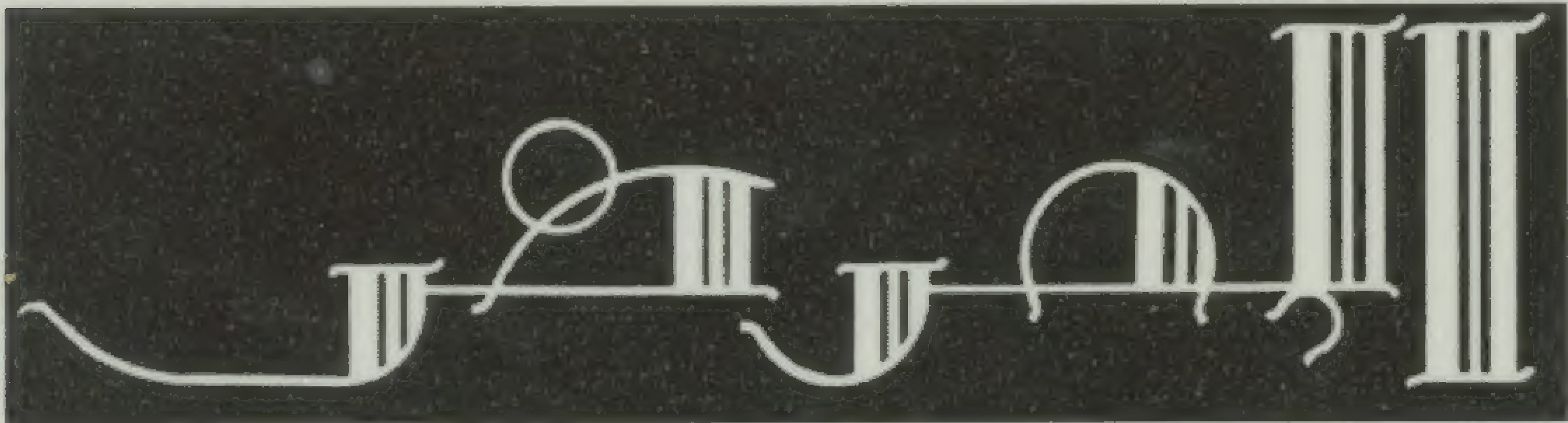








المعرض



المعرض

الاشتراك

في لبنان وسوريا : ٨٠ غرشا ذهبا
في الخارج : سبعة دولارات
اما الاعلانات فتخابر الادارة بشأنها
الادارة - خان انطون بك

المعرض

يقال

ان اصرح خطاب القي في المجلس النيابي اللبناني طيلة سنواته الاربع هو خطاب النائب عمر بك بيهم ولكنه مع الاسف خطاب وداعي .

منشىء الجريدة = ميشال زكور | المدير = ميشال ابو شهلا

العدد ٢٥ - ايار/ تموز ١٩٢٩ - من العدد ٨٤٤ الى العدد ٨٨١ | السنة التاسعة

الواجب قبل العاطفة
هذا هو شعارنا في المجلس الجديد

دخلنا صباح اول امس "الجمعة" في ميدان الحياة النيابية بعد ان اعلن انتخابنا نوابا في ١٦ حزيران .

اذن فنيابتنا العملية قد بدأت في ١٢ تموز وتنتهي - اذا لم يحل هذا المجلس واذا صدق على انتخابنا واذا بقينا على قيد الحياة - في ١٢ تموز سنة ١٩٣٣ .

وقد جعلنا منذ اليوم شعارنا للعمل في هذا العهد النيابي :

= الواجب قبل العاطفة =

اجل! سيكون هذا الشعار على ما فيه من صراحة وصدق في الخدمة - أليم العقبى علينا في كثير من المواقف، واولها موقفنا مع الوزارة الحالية وهي مهمة عقوقة تجعلنا - غالبا - في موقف الخصم مع اقرب الناس الينا واصدق اصدقاء علينا ولكننا سنقوم بها الى النهاية، لاننا نعتقد ان على النائب - الذي اولته الامة ثقتها الغالية ليخدمها ويدافع عن مصالحها - ان يعرف واجبه قبل ان يميل مع عاطفته .

***

سينتقد علينا الكثيرون، حتى من اقرب الناس الينا، اننا لا نراعي حرمة صداقة عندما يدعونا الواجب الى العمل .

ولكننا سنتحمل انتقاد العدو والصديق ونترك للايام ان تظهر لكل واحد منهما اننا لم نعمل الا عن اعتقاد مخلص وان لنا في النيابة هدفا واحدا هو ان نكون نوابا - فقط - بكل ما ينطوي تحت هذه الكلمة من معنى الجهاد والدفاع .

وليس من شأننا نكران الجميل ولا الطعن في الظهور، ونعتقد ان صفحة حياتنا السياسية - على عدم اهميتها - لم تلوث بشيء من هذا . واذا كان لنا من فضيلة نفاخر بها ونجاهر بالمحافظة عليها مهما كلفنا الامر فهي احتفاظنا بمبادئنا ومحافظتنا على عهودنا .

لسنا من ابطال الوطن وزعمائه ولا من الذين بذلوا الغالي والرخيص في سبيله وقاسوا مرارة الاسر والنفي والسجن لأجله، ولكننا نحسب انفسنا احد جنوده ندافع عنه باخلاص وايمان دفاع الجندي عن رايته، ولا نخشى ولا نحاذر ان نقف في الصفوف الاولى وفي خط النار .

اجل! لم يسعدنا الحظ حتى الان بشرف التضحية في سبيل وطننا . وجل ما عملناه اننا اخلصنا الخدمة وقمنا بالواجب كما اوحاه الينا ايماننا بدون ان نصاب من اجله بعظيم اذى .

***

الواجب قبل العاطفة .

انها كلمة جميلة التعبير أليمة التنفيذ لا سيما في بلاد صغيرة كلبنان كل الناس فيها معارف واصدقاء واخوان وسنشعر بأليم وقعها غدا عندما نضطر، كما اضطررنا اليوم، الى تنفيذها في غير مصلحة اصدقائنا . ولكننا سنجتهد ان تكون لنا ارادة قوية حتى لا نتراجع الى الوراء ولو رأينا بعض الاخوان الاعزاء يتفرقون عنا ويطعنون صراحتنا التي هي في الحقيقة واجب مقدس ولكنه واجب عقوق .

اننا لسنا لانفسنا ولمصالحنا الشخصية ولأميالنا الخصوصية في النيابة، بل نحن للشعب الذي انتخبنا ولمصالحه الحكومية .

وهكذا سنكون لان الشعب اراد ان نكون نوابا عنه .

واذا كان لأحد فضل علينا في هذا الانتخاب ففضل هذا الشعب الكريم البسيط فوق كل فضل ويده فوق كل يد في ايصالنا الى النيابة . وهنا يبدأ عرفان الجميل عندنا .

***

اننا نعتذر منذ الان الى الاصدقاء والاخوان اذا كانت مواقفنا النيابية لا تتفق كثيرا مع صداقتنا لهم وعاطفة ميلنا اليهم . ان حياتنا الشخصية الخصوصية تخص الاخوان والاصدقاء ولكننا في المجلس وفي اعمال المجلس تخص النيابة مجردة من كل قيد وميل وشرط .

لا نحمل في صدورنا ضد احد ضغينة او ثأرا، ولا نقف موقفا في سبيل غاية من الغايات الخاصة . ولكننا نرمي الى هدف واحد بدأنا به ونختتمه .

الواجب قبل العاطفة .

ميشال زكور
نائب لبنان



الاستاذ زكور
نائب جبل لبنان

اول ايار
سنة "المعرض" التاسعة

في هذا العدد يبدأ المعرض سنته التاسعة وهو على ما عرفه القراء من خطته الثابتة في خدمة الوطن والحقيقة .

واننا نغتنم هذه المناسبة لنشكر القراء على ما يظهرونه نحو "المعرض" من شعائر التأييد والمناصرة، وعسى ان نتمكن من مقابلة هذه العواطف بما سنحدثه قريبا في "المعرض" من التجديد والتحسين بعد وصول مطابعه الكبرى التي ابتدأ ورودها .



المجلس النيابي يمنح الوزارة الثلاثية ثقته

تقدمت الوزارة الثلاثية امام مجلس النواب في الجلسة التي عقدها بعد ظهر الثلاثاء المنصرم، وقد منحها المجلس ثقته دون مناقشة، ونظر في المشاريع المقدمة اليه فاقرها جميعها ما عدا مشروع خفض ضريبة الاعشار عن القرى المنكوبة في لبنان فقد كان موضع نقاش بين النواب ادى الى تأجيل البت فيه.

اما المشاريع التي اقرت فهي: مشروع سك النقود الفضية ومشروع منح استثمار مياه نهر الصفا لشركة الترامواي والتنوير في بيروت ومشروع تعديل والغاء بعض مواد قانون الجزاء، ومشروع الاعتماد المخصص للوكالة السياسية اللبنانية في باريس.

والذي لاحظناه ان المشاريع التي اقرها المجلس دون اكتراث او درس كانت جميعها من المسائل الهامة التي تحتاج الى امعان الروية والى تمحيص. غير ان ذلك لم يمنع ساداتنا النواب ان يقروها بالسرعة المعهودة في هممهم لانها لا تمس مصلحة واحد منهم ولا تتعلق بفائدة مباشرة يحرم منها بينما رأيناهم يتخاصمون ويندفعون في طريق المناقشة الحادة ويقومون ويقعدون لمشروع خفض ضريبة الاعشار عن القرى اللبنانية المنكوبة وكيفية توزيعه عليها.

ويا ليتهم اسمعونا جزءاً من هذه الفصاحة والبلاغة والغيرة اثناء درس المشاريع التي اقروها. فان في كل واحد منها غنىً فاضحا لو تدبروه لخدموا به البلاد عشرات الاضعاف عما حسبوه خدمة في خفض الاعشار.

البيان الوزاري

ايها السادة!

تولت هذه الوزارة والبلاد تستعد للقيام باهم عمل تمارس به سيادتها القومية وهو انتخاب نوابها الذين ستلقى على عاتقهم مقدرات شؤونها وتعلق عليهم آمالها، فرأت الحكومة والحالة ما ذكر ان لا تتأخر بالتقدم الى مجلسكم لقرب انتهاء الدورة ووجود بعض المشاريع الهامة قيد الدرس لانه قرب بدء الاعمال الانتخابية ومن حقوق حضراتكم ان تنصرفوا الى الواجبات النيابية تجاه الناخبين.

ولا بد من التصريح بان الوزارة تحافظ كل المحافظة على حرية هؤلاء الناخبين وعلى منع المداخلات غير المشروعة وعلى تقيد المأمورين بما يفرضه عليهم واجبهم لتتم الانتخابات في جو هادىء خال من المؤثرات.

فحالت ضرورة التقدم الى مجلسكم بهذه السرعة دون اعداد برنامج الاصلاح الذي عقدت الوزارة النية على تنفيذه والذي لا يتيسر لها الا بعد امعان الفكر والروية ليكون التنظيم الاداري والعدلي والمالي منطبقا على حاجات البلاد وامانيها وكل ذلك يربط بمشاريع قوانين تعرض على مجلسكم.

ومن الامور التي توجب الاهتمام في جميع الدوائر تنفيذ قانون التقاعد الذي سنه مجلسكم ونشر فاصبح مرعي الاجراء ليعقبه تنسيق الادارة في مختلف الوزارات.

اما وزارة العدلية فتصرف همها على تصديق قانون الموجبات الذي قدم لمجلسكم فاحيل الى اللجنة وهي تؤمل ان تحصل المناقشة فيه والموافقة عليه باسرع ما يمكن من الوقت لان مثل هذا القانون يرفع البلاد الى مستوى عال من الشرائع العصرية ويضمن به حسن سير المعاملات بين المتعاقدين ثم انها ابتدأت بدرس تعديل قانوني التجارة والاصول الحقوقية لمثل الغرض الذي رمت اليه في وضع القانون الاول. ولا يذهب عن بالها انه قد حان الوقت لتأمين المناعة القضائية بحيث يضمن للقضاة الثابتة كفاءتهم تمام الحرية والاستقلال.

اما وزارة المالية والاشغال العامة والزراعة فانها تكمل برنامجها الذي وضعته سابقا وكانت ساعية لتنفيذه فتنصرف الى تحسين جباية الاموال وتنسيق الضرائب على اساس توزيع عادل لا اجحاف فيه على صنف من اصناف المكلفين وهي تتابع منهاج الاعمال النافعة كتوسيع الطرق العامة واختصارها وازالة المنعطفات الخطرة وجعلها على الطراز الحديث حتى تصبح في عهد قريب مع طرق قرى الاصطياف وسائر المدن والقرى بحالة تزيد في عمران البلاد وتساعد على انماء ثروتها وتسهيل السياحة والاصطياف فيها كما انها تجد في تحقيق مشاريع الري باسرع ما يمكن من الوقت وتحسين الزراعة تحسينا يعود على البلاد بفوائد اقتصادية عظيمة وتعمل على توسيع نطاق التحريش وغرس الاشجار المثمرة في المواقع القابلة لذلك وهي عاقدة النية على تأسيس معامل في جهات البلاد لتصليح ادوات الزراعة الحديثة التي تتكفل بجلبها وبيعها من المزارعين بشروط تسهل على القسم الاعظم منهم اقتناءها.

وبوجه عام فان الدقة في العمل ومنع التأخير والاعمال في مختلف الدوائر يستدعيان اهتمام الوزارة لتزول الشكاوى تماماً فتسير الحكومة ناشطة للعمل لمساعدة الدولة المنتدبة وحفظ الرابطة المتينة مع ممثليها الكرام في هذه البلاد.

ولقد رأت الوزارة ان في امكانها ان تقوم بعددها الحاضر بالاعمال الموكولة اليها فتبلغ الغاية المطلوبة ويكون بذلك اقتصاد في المال وفي الوقت. وخير من كثرة المواعيد ان ترى البلاد بام العين اصلاحا محسوسا يفوق مضمون البيانات الوزارية ولا يمكن الحكومة ان تقوم بعمل وان تحكم الا وهي مؤيدة بثقة المجلس فعليه تطلب الوزارة هذه الثقة. وغاية ما نتمناه ان نكون والمجلس يدا واحدة في سبيل الاصلاح والنفع العام.

فخامة الرئيس دباس يحلف اليمين

افتتحت الجلسة بعد ظهر الاثنين برئاسة سماحة الشيخ محمد الجسر، وكان جميع النواب حضورا ما عدا اربعة منهم هم موسى بك نمور وصبحي بك حيدر والدكتور ايوب تابت والامير فؤاد ارسلان ولم يكد سكرتير المجلس ينتهي من جدول الاعمال والاوراق الواردة الى المجلس حتى اعلن دخول فخامة رئيس الجمهورية، فوقف المجلس والحضور وتقدم فخامته الى سدة الرئاسة بين التصفيق، ولما بلغها خاطب سماحة الرئيس المجلس قائلا: "في هذا اليوم تبدأ الولاية الثانية لرئاسة الاستاذ شارل دباس ووفاقاً للمادة ٤٨ من الدستور اللبناني حضر الى هنا ليحلف يمين الاخلاص للامة والدستور".

وعندما انتهى سماحة الشيخ محمد الجسر من هذه الكلمات، رنت في الأذن نغمة هادئة رصينة ملؤها الوقار والرهبة، فاذا هو الرئيس يقسم اليمين قائلا:

"أحلف بالله العظيم اني احترم دستور الامة اللبنانية وقوانينها واحفظ استقلال الوطن اللبناني وسلامة اراضيه".

وما كاد يتم هذا اليمين حتى علا التصفيق من جانب الحضور ونزل فخامته تاركا المجلس مشيعاً بالاحترام ترافقه هيئة الحكومة.

ولما خرج فخامة الرئيس عاد سماحة الشيخ الى كرسي الرئاسة وأعلن باسم الامة اللبنانية تعطيل الجلسة خمس دقائق حدادا على فقيد الفضيلة والعلم الاب كاتان ناعيا اياه الى مجلس النواب معدداً خدماته الكثيرة للبلاد اللبنانية والسورية بما شيده من المعاهد وما خرج من الطلبة طيلة خمسين عاما قضاها في سبيل نشر الفضيلة وتهذيب النفوس. فساد السكوت انحاء المجلس نوابا وحضورا الى ان اعلن سماحته العودة للعمل.

***

وهنا عكف المجلس على برنامجه الطويل ومشاريعه العديدة التي لم يكن بد من تصديقها قبل انفضاضه نزولا عند الحاح الحكومة ورغبتها.

مشروع الدستور الاسباني

كما في لبنان كذلك في اسبانيا

يعلم الجميع ماذا احاط بحياة الديكتاتورية الاسبانية منذ نشأتها من الصعوبات والخذلان في الاطوار التي مرت بها. ولقد كان الجنرال بريمو ده ريفيرا يعد دائما بنظام جديد يبدل وجه الحالة ويتحف البلاد بدستور يضمن لها حقوقها وحرياتها وقد ظهر اخيرا التبديل الموعود به ويبرز للوجود مشروع الدستور الجديد الذي وضعه الديكتاتور الاسباني. فاذا هو مشروع يقوي سلطة الملك ويمنحه سلطانا اشبه بالمطلق، وهي الوسيلة التي يلجأون اليها في اوان الازمات الكبرى غير انها وسيلة واهية اثبتت التجربة عقمها.

***

وقد نص المشروع على حرمان مجلس الملك من صلاحيته الاولى، ولم يبق له الا ان ينظر في شكوى المتألمين من الحكم في حال انحراف السلطة التنفيذية.

اما الملك فهو بعد المشروع صاحب السلطة المطلقة لانه وحده يملك حق تعيين الوزراء وعزلهم وينص المشروع على ادغام البرلمان في مجلس واحد يعين الملك ثلاثين من اعضائه والبقية ينتخب الشعب نصفها وتختار النقابات النصف الثاني، وهكذا يدفن الديكتاتور الاسباني الحياة النيابية بعد ان قتل حرية الانتخاب، وخنق صوت الشعب وحرم البلاد من الجمعية المؤسسة التي تملك حق وضع الدستور الذي تطالب به البلاد الاسبانية.

هذه خلاصة مشروع الدستور الذي وضعه الجنرال بريمو ده ريفيرا للبلاد الاسبانية وهو دستور يصح ان نقول عنه:

كما في لبنان كذلك في اسبانيا.

اخبار محلية

مطالب سواقي السيارات بعد اعتصابهم

انتهى والحمد لله اعتصاب سواقي السيارات بدون ان يحدث فيه حادث مكدر . وقد اظهر السواقون تعقلا مشكورا وتضامنا لا يسعنا الا الثناء عليه اطيب الثناء .

على ان هذا الاعتصاب الذي كانت اسبابه محقة وعادلة لا بد له من نتيجة معقولة مقبولة توصل السواقين الى حقهم، وقد بدأ بعض النواب يفكرون بوضع مشروع قانون للسواقين ولنظام السير ولكل ما يتعلق بهذه المهنة كما هي الحال في البلدان الراقية ثم يعرض هذا القانون على مجلس النواب للمصادقة عليه . اذ ان الانظمة المتناقضة التي تتمشى عليها الحكومة في مسألة السواقين ونظام السير ليست في مصلحة احد - لا الحكومة ولا السواقين.

والى ان يتم وضع هذا القانون وتصديقه وضعت نقابة السواقين بالاتفاق مع بعض النواب ومدير الاشغال العامة في لبنان وأحد اعضاء بلدية بيروت الشروط الآتية لفك الاعتصاب ولما اطلع عليها رئيس الوزارة وعد باسم الحكومة بتحقيقها:

والى القراء الشروط :

اولا - العفو العام عن كل المخالفات مع حفظ الحقوق الشخصية واخلاء سبيل السواقين الموقوفين وتوقيف تنفيذ الاحكام .

ثانيا - ايجاد طريقة ضامنة لاسباب المخالفات تبعد كل شك عن منع التحامل الذي وقع ويقع من الضابطة والبوليس .

ثالثا - اعطاء السواقين المجال والوقت لابداء مدافعاتهم في اثناء المحاكمة باستماع شهادة ركابهم وغيرهم .

رابعا - استبدال عقوبة الحبس بالتوقف عن العمل لمدة تعينها المحكمة .

خامسا - السماح للسيارة بالوقوف حول حديقة البرج ما عدا المحلات المختصة بالعربات .

سادسا - السماح بالوقوف دقيقتين على الاقل في اي محل كان بشرط عدم قطع المرور وذلك لاجل انزال وأركاب المسافرين .

سابعا - تعليق لوائح متعددة في المدينة وخارجها تحتوي على بيان مقدار سرعة السير .

عاشرا - اخذ رسوم السيارة "التمتع" من بدء سيرها .

حادي عشر - الاذن لاصحاب الكاراجات ان يسيروا السيارة التي دخلت الكاراج برسم الاصلاح بمعرفة سواق مأذون دون ان يكون اسمه مقيدا على الماكنة .

تعهد النواب

وقد كتب النواب في ذيل هذه المطاليب التعهد التالي :

نعاهد جمعية السواقين وعمدتها اننا نسعى بكل قوانا لتحقيق مطاليبهم المحقة المذكورة اعلاه .

نواب لبنان :

ميشال زكور، هنري فرعون ورزكز أبو ناضر .

عضو بلدية بيروت : سامي عبد الملك .

الدنادشة يعلنون الحرب على القرى ويفرضون الغرامات الباهظة على السكان

يعلم القراء ان فريقاً كبيراً من الدنادشة العصاة رفض ان يستسلم الى الحكومة ولجأ الى الجبال والمغاور البعيدة، ويعلمون ايضاً ان هذا الفريق اخذ منذ ذلك الحين يعتدي على المارة ويسلبهم نقودهم واشياءهم كلما سنحت له الفرصة .

***

ويظهر الآن ان العصاة قد اعلنوا الحرب على القرى واخذوا يهاجمون ويسلبون في رائعة النهار دون ان يخشوا من الحكومة شراً. ولقد تلقت قيادة الدرك امس برقية من بعلبك مفادها ان فريقاً من الدنادشة تصدى لرعاة في محلة تقع بين حدود محافظة بعلبك وحدود محافظة البترون فسلبوهم مواشيهم وساقوها امامهم وقفلوا راجعين . وقد اتفق لهم في طريقهم ان التقوا بمكاري من بشري فسلبوه نقوده وتركوه .

***

ولما علمت الحكومة بالحادث اهتمت له شديد الاهتمام وعقدت اجتماعاً حضره رئيس الوزارة ومندوب المفوضية العليا والكولونيل بوافان مستشار الدرك ومسيو بوشيد مدير الامن العام وقائد فرقة المتطوعة اللبنانية والقومندان دومالج رئيس الاستخبارات . ودار البحث في هذا الاجتماع حول الطرق الواجب اتخاذها لحفظ الامن .

***

وبينما كان الاجتماع منعقداً تلقت قيادة الدرك برقية ثانية من بعلبك مآلها ان اربعين دندشياً هبطوا قرية من قرى محافظة بعلبك - وقد امتنعت قيادة الدرك عن البوح باسم القرية وربما كان ذلك لقربها من مركز الحكومة - واخذوا يطلقون الرصاص في الفضاء لارهاب الاهلين . ثم دخلوا القرية وفرضوا عليها غرامة قدرها خمسة آلاف ليرة ذهباً فاعتذر المختار والوجهاء بأن المبلغ باهظ وبانه غير موجود في القرية . فقبل الدنادشة بان يأخذوا المال الموجود فقط ثم طافوا على المنازل فجمعوا منها ١٥٠٠ ليرة ذهباً اخذوها مع ما وصلت اليه ايديهم من المواشي والمأكولات وانصرفوا .

***

وتلقت قيادة الدرك برقية ثالثة تقول ان الدنادشة قتلوا البدوي سعيد الحمود من العرب الرحل لمحاولته منعهم من سلب مواشيه .

هذا ولا تزال الحكومة في حيرة من هذه الانباء وفقها الله الى صيانة الامن .

نقابة الصحافة

تلقينا من نقابة الصحافة البيان الآتي :

عقد مجلس نقابة الصحافة الجديد جلسته الاولى في الساعة الأولى بعد ظهر الثلثاء الواقع في ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٩ لانتخاب لجنته التنفيذية عملاً بالمادة السادسة من قانون النقابة فانتخب بالاجماع الاساتذة :

جبران تويني نقيباً .

خير الدين الاحدب نائباً للنقيب .

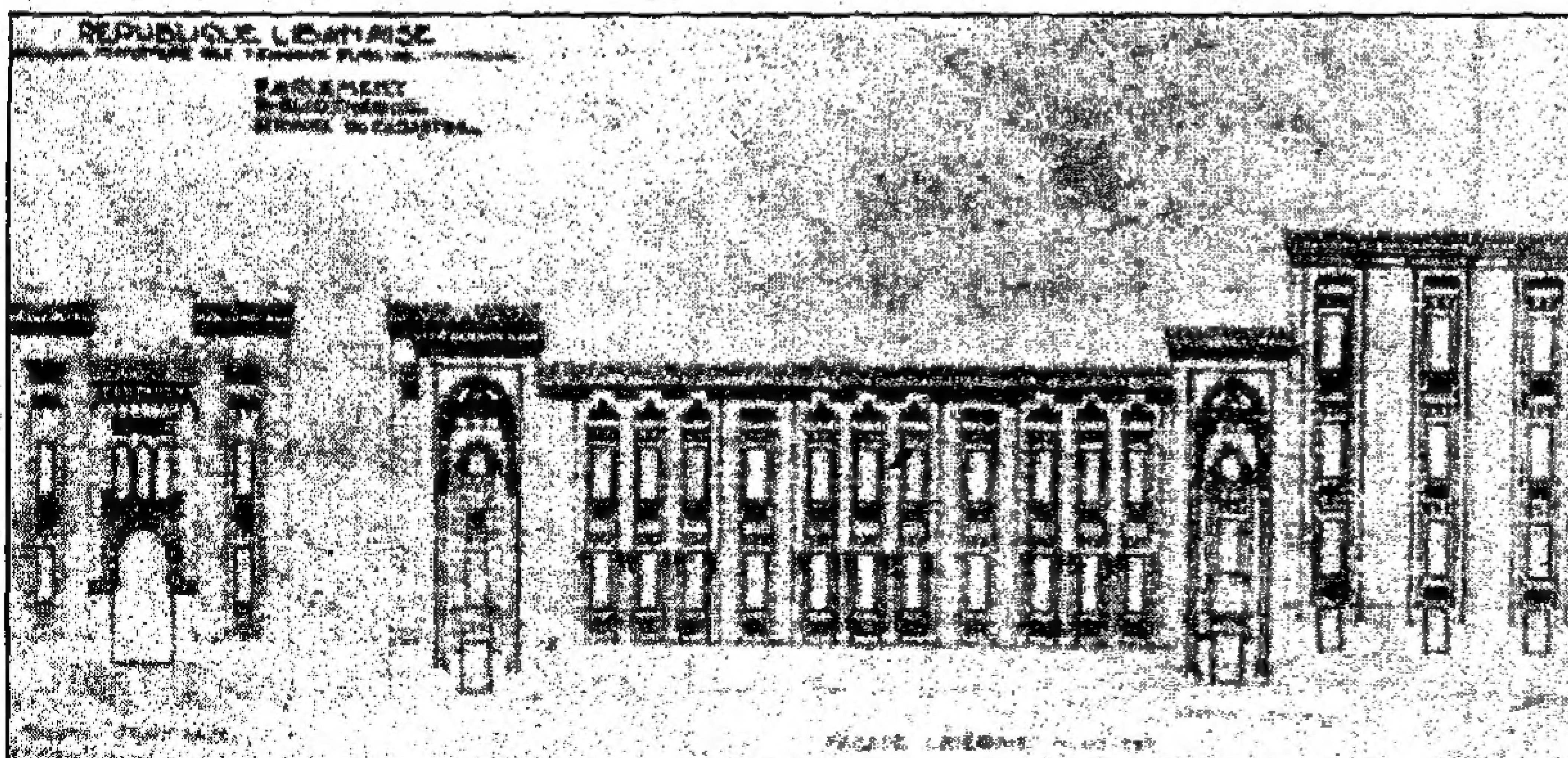
نجيب ليان سكرتيراً .

بطرس البستاني اميناً للصندوق .

غبريال خباز ممثل النقابة لدى الحكومة .

وقد تبودلت التهاني على الاثر بين الزملاء وقرر المجلس اذاعة النتيجة في الصحف وإبلاغها الى الحكومة .

تصميم دار النيابة



تصميم البناية الكبرى التي ستشاد قريباً في شارع المعرض وتضم دار المجلس النيابي الظاهر في الصدر . اما الظاهر الى يمين دار النيابة فهي البوابة العامة ولها مدخلان واحد للنواب وآخر للزوار .

وسيحتوي داخل البناء على ٧٥ مقعدا للنواب كلها على احدث طرز، ويكون البناء على شكل "الانفيتياتر" وسيكون للزوار الواج في القسم الاعلى ويحتوي، فضلا عن هذا، على غرف للرئاسة والسكرتيرية ولجان المجلس ويكون المجلس متصلا بالمكتبة العمومية .

لقطات الطريق

بين التعيين والانتخاب في مجلس النواب

علمتم كيف اضطر معظم الداخلين في الانتخابات الى بذل ماء الوجوه قبل بذر مال الجيوب، حتى قال كل عاقل مفكر ووطني صادق ان الوصول من طريق التعيين في هذه الاحوال أبقى بكرامة النائب واحفظ لحريته واستقلاله.

وقفنا وعصبة من اخواننا اللبنانيين الصادقين في مصر وباريس واميركا ننادي بحقوق لبنان منذ اكثر من ١٥ سنة.

***

هذا مقطع من خطاب للوطني المعروف الاستاذ يوسف السودا، القاه يوم الاحد الفائت على مواطنيه الكرام في بكفيا بمناسبة احتفالهم "بتعيينه" عضوا في مجلس النواب.

وما هذا الخطاب سوى حلقة من سلسلة مقالات يتابع الاستاذ السودا نشرها في جريدة "الراية" الغراء محبذاً التعيين على الانتخاب بطريقة المندوبين الثانويين.

وقد كنا نود ان نترك للاستاذ حرية الرأي في تأييد التعيين وتحبيذه والمطالبة بالغاء الانتخاب ولو انه اكتفى بهذا التأييد دون ان ينال من كرامة النواب الذين وصلوا الى مقاعد النيابة من طريق الانتخاب.

ولما كنا أحد هؤلاء الناس الذين اراد الشعب - بواسطة المندوبين الثانويين - ان يشرفهم بالنيابة عنه وكانت تهمة الاستاذ السودا تنالنا ايضا في معرض تبرير تعيينه، فقد وجب علينا ان ندافع عن انفسنا، وهذا حق مقدس لنا لا يقدر - حتى الاستاذ السودا - ان ينكره علينا.

***

اجل اننا نفضل الف مرة الانتخاب على درجة واحدة ونشجب الانتخاب على درجتين. ولكننا لا نفضل ابدا مبدأ التعيين في مجلس نواب الأمة على مبدأ الانتخاب ولو كان على خمسين درجة.

فالانتخاب هو الاساس والدرجات فيه فروع.

اننا لم نبذل شيئا من ماء وجوهنا في المعترك الانتخابي. ولكننا بذلنا الكثير من الجهود كما يفعل جميع المرشحين للانتخاب النيابي في كل بلاد العالم، لذلك لا نرى انفسنا مضطرين اليوم عقب فوزنا في الانتخاب الى اغداق المدائح على رئيس الجمهورية، رغم ما يربطنا به من صداقة وعلى رئيس الوزارة وعلى رئيس مجلس النواب وعلى المفوض السامي نفسه كأن كل ذلك الماضي وكل تلك الحملات العنيفة اصبحت نسياً منسياً.

واذا كان علينا ان نشكر أحداً فانما نشكر الشعب وحده.

اننا نجاهر بأننا من مبدأ الانتخاب على درجة واحدة وسنحارب الانتخاب على درجتين في المجلس حتى نصل الى مطلبنا العادل. اما ان نقبل بالتعيين من قبل اية حكومة كانت، في مجلس عهد الى اعضائه بتمثيل الشعب لا الحكومة فهذا لا يكون ولو كان الانتخاب على عشر درجات.

اننا لا نريد هنا ان نطعن في وطنية الاستاذ السودا ولا في مواقفه وجهوده في سبيل لبنان، ولكننا نطلب اليه ان يقبل بالتعيين من دون ان يطعن على الانتخاب والمنتخبين والسلام عليه.

هل المجلس ضد الوزارة؟!

سؤال تردّده الالسن في هذه الايام بعد ان اصبح المجلس الجديد على ابواب الاجتماع، وقد وصل عدد غير قليل من اعضائه الى النيابة بارادة الشعب وبدون ارادة "بعض" رجال الحكومة.

هل المجلس ضد الوزارة؟

السؤال مطّاط.

والجواب صعب جداً عليه.

لاسيما متى عرف الناس أن في المجلس الجديد نواة طيبة، تريد عملاً مفيداً وتريد ان تبرهن للرأي العام انها تعمل للمصلحة العامة بدون ما نظر الى المصلحة الخاصة التي اتهم المجلس السابق بها.

***

اما ان المجلس ضد الوزارة لمجرّد كونها وزارة، ويريد بعض النواب ان يتسلّقوا كراسيها طمعاً بالوزارة نفسها فهذا ما لا نعتقده اصلاً في اكثرية النواب لاسيما الجدد بينهم.

ولكن النواب يريدون ان يسألوا الحكومة عن مسؤولية الحوادث التي وقعت والمداخلات الغريبة التي جرت على المكشوف وادت الى فشل الحكومة.

ان هناك مسؤولية ظاهرة لا بد ان تقع على احد وهذه المسؤولية يريد النواب ان يعرفوها وان يعرفها معهم الرأي العام.

ونحن واثقون ان وزارة قوية عاملة في مصلحة لبنان العمومية تعيش بالاتفاق مع المجلس الحالي اكثر ما يمكن ان تعيش وزارة في مجلس نواب. لان المجلس الجديد يريد ان يكفر عن الخطيئات التي اتهم بها المجلس السابق، فهو لا يسعى الى اسقاط الحكومات ليركب بعض اعضائه مكانها ولكنه يريد ان يعمل مع حكومة قوية مجردة الميل صالحة للعمل.

ان حضرة رئيس الوزارة الحالي صرّح غير مرة - وعرف عنه ايضاً - انه جاء الى الوزارة الاخيرة مكرهاً عليها وانما اراد ان يستلم زمام الحكم لتكون الانتخابات حيادية في عهده.

ان في الخدمات العمومية نوعين من البطولة. البطولة الايجابية والبطولة السلبية. والبطولة السلبية هي التي تبرهن عن قوى النفس الحقيقية وعن التجرّد في الخدمة، اذ ان هذا النوع من البطولة عقوق جداً فصاحبه مضطر ان يجابه تيار الرأي العام بينما هو يشوّه اسمه في سبيل مصلحة هذا الرأي العام.

واذا ذكرنا هذه الصفات الطيبة للرئيس فلا ننسَ انه يوجد في الوزارة الحالية وزيران لا غنى عنهما لاية حكومة في لبنان - تريد ان تكون نافعة عاملة في مصلحة الوطن.

واذا جاز لنا الفخر والمباهاة فاننا نقدر ان نشير الى وزيري النافعة والعدلية في جمهوريتنا الصغيرة ونفاخر بهما.

***

لقد قال حضرة رئيس الجمهورية لاحد المقربين اليه - وانه يريد ان يوجد في لبنان حكومة تعرف واجبها ويفهم كل واحد فيها فهماً حقيقياً المهمة المعهودة اليه.

والاستاذ الدباس رجل حازم عادل كان وما برح فوق الحزبية وفوق الاغراض والنزعات الشخصية، فهو اذا سار في طريق الاصلاح - على شرط ان لا تعرقله بعض مؤثرات الرجال المسؤولين كما جرى مؤخراً في بعض تعيينات النواب - سار شوطاً بعيداً ومفيداً.

النتيجة!!!

ان المجلس ليس ضد الوزارة لمجرّد كونها وزارة.

ولكنه يريد ان يحاسبها على ما جرى في الانتخابات وكان صداه مؤلماً ومحزناً ومضراً جداً بسمعة حكومة تحترم نفسها.

هذا هو موقف المجلس الحقيقي. فهو يريد ان يكون محامياً يقوم بواجبه لا خصماً صعب المراس ولا سلعة للبيع والشراء.

لن يكون المال طريقا الى كرسي النيابة

لم يبق امام يوم المعركة الكبرى للانتخابات النيابية سوى خمسة ايام وينجلي بعدها الغبار عن صفوف الفائزين.

وقد شاءت ارادة ابناء الساحل ووطنيتهم ان يفوز منشئ "المعرض" بجميع اصوات منطقته. وهذه الاصوات تؤيد مرشحها التأييد كله، لان الساحل يريد ان لا يحرم - كالماضي - من نائب في المجلس يدافع عن حقوقه ويعمل في سبيله ويخدمه الخدمة المخلصة الحقة، لذلك اجمعت اصوات مندوبي الساحل - اعلاه وادناه - على الجهاد لايصال مرشحهم الى النيابة لا يتساهلون في مطلبهم ولا يعرفون هوادة.

ان ابناء الساحل رأوا بالامس اية خسارة نزلت بهم عندما حرموا في المجلس الماضي من نائب يمثلهم، ورأوا ان لا يطول أمد هذه الخسارة في المجلس القادم، فقرروا ما قرروه وهم ماضون في تحقيق قرارهم الى النهاية.

***

بالامس قام المال يحارب العلم في انتخاب رئيس الجمهورية فنفرت البلاد نفرتها المشهورة من هذه الحرب وأيدت العلم على المال وفاز الاستاذ دباس بالرئاسة رغم ما بذل في سبيل مناوأته من الاموال والوعود بالاموال.

وقد بدأت اليوم مناورات من هذا النوع ايضا وأراد بعض الاغنياء - الذين لا يقدرون ان يتقدموا الى الشعب بغير صناديقهم وما في صناديقهم من المال ان يستعملوا السلاح نفسه - الذي استعمل بالامس لمحاربة رئيس الجمهورية الحالي - للوصول الى النيابة، ولكننا متأكدون ان حكومة الرئيس - الذي فاز بالعلم ضد المال - لا تسمح ان تجري تحت عيونها مساومات من هذا النوع هي اهانة فاضحة للنيابة كما كانت بالامس اهانة فاضحة لرئاسة الجمهورية.

وما كدنا ننتهي من هذه الطريقة المشينة في افساد الاخلاق عند انتخابات رئاسة الجمهورية حتى اطلّت علينا اليوم الطريقة نفسها في معركة الانتخابات النيابية.

***

ان حكومة الاستاذ دباس تأسست على النزاهة فيجب ان تكون هي اول من يؤيد مبدأ النزاهة ضد رشوة المال.

واذا كان قد بقي لهذا الشعب اللبناني بقية فضيلة فلا يجوز للحكومة ان تتسامح - لمن لا يملك من السلاح في الانتخابات غير المال والذهب - بقتل هذه البقية الباقية من اخلاق الشعب الكريمة.

ان شراء الاصوات للوصول الى النيابة هو اسفل الطرق واذلها للشعب فعلى الشعب وعلى الحكومة التي صعدت على أكف العلم والنزاهة ضد الرشوة وشراء الاخلاق ان يحاربا هذه المساومة التي تحط من كرامة الشعب بأسره.

ونعتقد ان للحكومة وللشعب اذاناً وعيوناً.

على هامش الجلسة الاولى

ماذا اراد النواب؟ وماذا ارادت الوزارة؟
وماذا ارادت احدى الصحف؟

لم نقف في مجلس النواب في صف المعارضة لمجرد المعارضة، او نكاية بالوزارة لمجرد النكاية، ولكننا اردنا ان نبرهن للناس ان في المجلس نواباً يضحون بمصالحهم وعواطفهم في سبيل تقرير الحقائق ويجهرون من على منبر الامة في مقر سيادتها الاول بصوت الحق قارعاً اسماع ادق الاصدقاء واقرب الاقرباء. لذلك اكتفينا ان نقرر هذه الحقائق وان ننتقد على الحكومة مداخلتها في الانتخابات مداخلة ادت الى حوادث مؤسفة والى نتائج لا ترضى بها لكرامتها حكومة عزيزة الجانب. ولم نشأ أن نناقش حضرة رئيس الوزارة في الموضوع حتى لا يشتم من موقفنا رائحة التعنت والتصلب في الحرب على الوزارة مع ان الرئيس لم يتمكن - في الواقع - ان يرد على سؤال واحد من الاسئلة التي وجهناها اليه رداً محكماً وان من يطالع رد رئيس الوزارة على انتقاد المنتقدين يرى انه حصر رده في بيان جميل من الكلام الخطابي واكتفى بهذا للتأثير على السامعين.

***

نحن نعلم ان في العاصمة فئة من الناس تحمل حملة متواصلة على الحكم الجمهوري البرلماني وتريد هدمه بكل الطرق وقد كانت احدى الرصيفات لساناً نارياً للتعبير عن افكار هذه الفئة لذلك نراها تسعى في كل مواقفها لتشويه الحياة البرلمانية في لبنان تشويهاً فظيعاً غير عادل فهي تقلب اعمال النواب ومواقفهم رأساً على عقب حتى تستخرج من عملها هذا برهاناً على خطتها في تهديم البرلمان ولا تتأخر ولا تتردد عن الطعن باصدقائها وتشويه مواقفهم توصلا الى غايتها تلك. فبينما نراها ضد الوزارة اذا بنا نراها ضد النواب الذين ينتقدون اعمال الوزارة وهكذا دواليك.

***

فهي ضد الجمهورية وضد الوزارة وضد النواب.

وغايتها الوحيدة من كل ذلك تهديم الحياة البرلمانية.

اما نحن فليست هذه غايتنا بل على عكس ذلك نريد الجمهورية ونريد ان يتشرب الناس جميعاً معنى الحياة البرلمانية فيشعر كل واحد من افراد هذا الشعب كبيراً كان او صغيراً ان هذه الحكومة وهذا البرلمان وهذه السيادة القومية هي كلها منه وله وهو عضو عامل فيها. لذلك نحن لا نتأخر عندما نرى مثل هذه الحرب الدائمة على الحياة البرلمانية ان نقف حالا في جانب الذين ننتقد مواقفهم وسياستهم - على ان يكونوا من مؤيدي الدستور والجمهورية - لندافع عن كياننا النيابي.

***

ان مبدأنا الاسمى هو : الجمهورية والدستور.

هذه خطتنا وغايتنا!

في اول عام ١٩٢١ اصدرنا جريدة "المعرض" وكانت اول كلمة كتبناها فيها هذه المقدمة التي ننقلها اليوم بعد تسع سنوات بالحرف الواحد.

***

باسم لبنان

ليست هذه المقدمة دستور ايماننا الوطني فهو لا تحيط به الديباجات ولو طالت، ولكنها بسملة او فاتحة لا بد منها.

ان كاتب هذه السطور لبناني بكل ما يتدرج في هذه النسبة من المعاني. يعبد لبنان ولكنه لا يعبد وطنه دون الله، ولا يتمنى للبنان خيرا الا تمناه لجارته سوريا ثم انه يثق بالصداقة التي شد التاريخ اواصرها بين لبنان وفرنسا.

***

سيخدم "المعرض" لبنان خدمة مجردة من القيود والشروط، يخدمه كما يجب على الولد ان يخدم ابويه لا يطلب جزاء ولا يتقبل اجراً، وانه في ما سوى المبادئ السياسية لا فرق عنده - ولا سيما في المصالح الاقتصادية - بين لبنان وسوريا.

ان سوريا جارة لبنان بل جارته الكريمة.

***

وسيكون خلق "المعرض" الحكمة المأثورة الرائعة :

"صديقك من صدقك لا من صدقك".

***

فمن لبنان واليه، وفي سبيل لبنان هذه الجريدة ووقفاً على خدمته من ينشئها ومن ينشر فيها.

١ أيار ١٩٢١

ميشال زكور

***

وها نحن نتابع طريقنا التي اتخذناها، من تسع سنوات، صراطاً لنا. لم نتغير دقيقة واحدة ولم نتحول قيد شعرة عن اي كلمة جاءت في مقدمة "المعرض" كدستور لايماننا الوطني.

وها نحن نضع تاريخنا السياسي على ضعف شأنه بين ايدي قراء "المعرض" وامام الناس جميعا من اعداء واصدقاء ليروا اذا كنا قد تحولنا في يوم من الايام عن الخطة التي اتخذناها لنا.

وعلى هذه الخطة وفي سبيل هذا المبدأ الوطني نخوض المعركة الانتخابية متابعين الطريق نفسه الذي سار عليه "المعرض" من تسع سنوات لا نتحول ولا نتبدل ولا نتزحزح عن مبادئنا.

والله ولي التوفيق

الانتخابات في العاصمة
انحطاط الفكرة الانتخابية
بين الماضي والحاضر

ان من يلقي نظرة تفكير على الحركة الانتخابية في العاصمة ويقابل بينها اليوم وبين ما كانت عليه قبل عشر سنوات يرى في اي طريق من الانحطاط تسير واي فروق عظيمة تتجلى بين ماضيها وحاضرها.

انه تطور يمشي بالفكرة الانتخابية وبضميرها واحساسها الى الوراء بدلاً من ان يتخطى سبيل الرقي والتشبه بالامم المتمدنة التي تنظر الى الانتخاب نظرها الى اقدس حق وطني وأثمن ما يمتلكه الفرد في حياته الاجتماعية.

ليس الذنب في هذا التطور الانحطاطي ذنب الشعب فحسب، فلقد عرفنا الشعب البيروتي في السنين الماضية يتقدم للانتخاب ويتحزب للمرشحين ويتفانى كل فريق منه في انجاح قائمة غير مرتقب بعد جهوده وسهره الا لذة الفوز وانتصار فكرته، وخوفاً من المبالغة في تمجيد الماضي نقول ان المال كان اضعف الاسلحة واوهاها في يد المرشحين، بينما هو اليوم اصبح المرقاة الوحيدة التي يصعد عليها المرشحون الى الكراسي الانتخابية، فما السبب في هذا التطور؟ وما هي العوامل التي ادت اليه؟

لسنا نحاول في هذه العجالة ان نبحث الموضوع بحثاً تحليلياً فقد يطول بنا مجال القول وانما لا بأس أن نلم باهم الأسباب لعل في ذكرها بعض الفائدة للمستقبل العاجل ام الاجل.

لا شك ان اول هذه العوامل هو جمود الفئة الراقية من الشعب امام الحياة السياسية ووقوفها وقفة المتفرج اللامبالي حيال الانتخابات والترشيح والتصويت مما فتح امام سائر فئات الشعب باب السيطرة على مقدرات الانتخاب ومصير المرشحين ومما حمل المرشحين ان يتجهوا نحوهم في طرق الاستعطاف والاستمالة، ومما جعل المال وسيلة التعارف بين هذه الفئات وبين المجددين في عالم السياسة والانتخاب.

وهناك عامل ثان له اسمى مقام من الاعتبار هو غياب روح الخدمة العامة وتلاشيها في نفوس الاكثرية من المرشحين مما وصم الانتخابات بوصمة مادية بحتة ما عرفتها بيروت قبل اليوم وقبل مجالس هذه الايام.

كان المنتخب في الماضي يحمل تبعة ثقيلة وقلما كان يعمل الا ما هو في مصلحة ناخبيه وفي سبيل الخير العام.

ولسنا نغالي اذا قلنا ان ضمير المنتخب في الماضي كان اكثر حياة ويقظة وشعوراً من ضمائر ابناء اليوم.

لقد دعونا الى تنظيم الاحزاب فباءت الدعوات بالفشل، وذهبت صرخات في واد، فهل ترانا اليوم نأمل من شباب العاصمة ومفكريها عملاً محموداً في هذا السبيل الشريف؟

انه حقاً لعار فاضح لابناء العاصمة ان تكون انتخاباتهم في هذه المنزلة من الانحطاط، وفي هذا المقام الذي هو دون مقام الانتخابات في بعض محافظات الجمهورية حيث يكافحون عن مبدأ وحزبية وفي سبيل فكرة عامة تسمو مناعتها على وسائل الاغواء بالمال والوعود.

فاعيدوا للانتخاب قدسيته وللكرسي شرفها وواجبها تجدون امامكم شعباً حريصاً على شرفه ضنيناً بسمعته.

م. ا. ش.

الشعب ولي امره في الانتخابات العامة

الانتخاب عمل خطير لا يجوز ان يمارسه اي كان. فلا بد اذا كان الانتخاب مباشرا ان يكون له شروط مانعة.

وينظر الى الشروط من وجهتين مادية ومعنوية. فمن الشروط المعنوية ان يكون مضى على لبنانية الناخب مدة معينة يحسن ان لا تقل عن الخمس عشرة سنة. وان يكون لصاحب الشهادات العلمية اصوات تزيد عن صوت الناخب الذي لا يكاد يعرف القراءة والكتابة.

ومن الشروط المادية ان يكون للناخب مصلحة حقيقية في البلاد كتجارة او ارزاق او صناعة.

ومن كان لا مصلحة حقيقية له، ولا هو على شيء من العلم، فهل يجوز ان يعطى حق التصرف بمقدرات الأمة؟

"من مقال افتتاحي للاستاذ السودا في جريدة "الراية" الغراء".

***

اننا نعارض الاستاذ السودا في فكرته الجديدة بحرمان غير المتعلمين من حق الانتخاب. لاننا نعتقد ان كل فرد من افراد الامة اللبنانية هو ولي امره في الانتخابات النيابية وللفلاح الأمي البسيط كل الحقوق التي يملكها رئيس الجمهورية نفسه في الانتخاب النيابي.

ان الامية في الناس لا تمنع عنهم الذكاء والوطنية والاخلاص في العمل.

بل اننا قد شاهدنا في هذه الانتخابات الاخيرة فئة كبرى من الشعب البسيط غير المتعلم اكثر اخلاصا واشد نزاهة وعفة من الكثيرين من اولئك المتعلمين حملة الشهادات.

***

وبأي حق نريد ان نحرم هذا الوطني اللبناني من حق مقدس منحته اياه وطنيته اللبنانية، لانه لم يرزق في صغره ابوين تمكنا من تعليمه في المدارس حتى يحصل على الشهادات العالية.

وكم رأينا من رجال أميين صاروا عظاماً وبرهنوا عن وطنية حقة وذكاء واخلاص بينما كان بعض حملة الشهادات يخونون اوطانهم ويتلبسون بالجرائم وبالاعمال المخجلة.

وعندما نريد ان نحرم هذا الشعب الطيب من حقه المقدس في انتخاب نوابه، عندما نريد ان نحتكر لانفسنا كل شيء في هذا الوطن لاننا متعلمون.

عندما نريد ان نجعل انفسنا اسيادا مسيطرين في عصر تسود فيه الحرية والمساواة.

ومَن نحن؟؟

نحن الذين نركب السيارات مرتاحين ونحاذر ان تمس اجسادنا بما يزعجها. نحن الذين نستولي - بما لدينا من شهادات علمية - على مصالح الحكومة فنستفيد منها.

نحن الذين يتعب العامل لراحتنا ويزرع الفلاح لمعيشتنا ويبذل الجندي دمه في سبيل حمايتنا.

نحن هذه الفئة المتعلمة التي وهبها الله حظ الرخاء نريد ان نكون كل شيء ثم لا نترك لاخواننا الاميين في هذا الوطن حقا واحدا هو حق انتخابنا - نحن ايضا - للنيابة عنه في مجلس النواب.

انها والله مبالغة في الاستئثار بمصالح الشعب.

اننا نعارض هذه الفكرة ونطلب ان يكون الشعب - جاهلا كان او متعلما - ولي امره في الانتخابات.

***

ان الانبياء كانوا أميين ومع ذلك فان الارض باسرها تسير اليوم على تعاليمهم التي اخرجتها أميتهم بدون شهادات عالية.

وكم هناك من عظماء الارض ونوابها بل وملوكها كانوا أميين ووصلوا بذكاء فطرتهم الى الخلود والى العروش.

اذن! فهؤلاء لا يجوز لهم الانتخاب لانهم لم يتعلموا بينما بعض السفلة الاشرار من حملة الشهادات يجوز لهم ان ينتخبوا وان يكونوا نواباً وحكاما؟؟

ان هذا لغبن عظيم.

***

واذا اراد الاستاذ ان يفتش عن الوطنية الحقة المخلصة المجهولة التي لا تتطلب جزاء ولا شكورا والتي تبذل من سعادتها وراحتها ودمها لاجل تحقيق امانينا ومطامعنا - نحن المتعلمين - فليفتش عليها في اكواخ الفقراء الاميين من ابناء وطنه لا في قصور المتعلمين وحملة الشهادات.

هناك يعلم ان كيان الوطن قائم على معول الفلاح وساعد العامل لا على الشهادة الفخمة التي نحملها، نحن المتعلمين، من مدارسنا العالية.

نتائج الانتخابات النيابية

الانتخابات في جميع المناطق جرت في غاية الهدوء والنظام لان الحكومة كانت ساهرة على منع التجمهر امام القاعات الانتخابية.

نتيجة الانتخابات في بيروت

يبلغ عدد المندوبين الثانويين في بيروت ١٢٧ صوتاً ورد منها على صندوق الاقتراع ١٢٤ أفرزت عند الظهر تماماً فاسفرت النتيجة عما يلي:

محمد بك الفاخوري ٩٧ صوتاً - الدكتور حليم قدوره ٩٣ صوتا - جورج بك تابت ١٠٧ اصوات - الاستاذ بترو طراد ٨٨ - الاستاذ عبدالله اسحق ٦٨.

ونال الدكتور ايوب تابت ٥٦ صوتاً - وعارف بك النعماني ٣٩ صوتاً، والزميل الاستاذ جبران تويني ٣٦ صوتاً، ونال الاستاذ حبيب تابت ١٧ صوتاً. ونال عبد القادر افندي حمو ١٢ صوتاً، ونال مصطفى افندي سلطاني صوتين.

وعندئذ اعلن المحافظ ان الذين فازوا بالنيابة هم السادة: محمد الفاخوري وحليم قدوره وجورج تابت وبترو طراد وعبدالله اسحق.

في جبل لبنان

ان عدد المندوبين الثانويين في منطقة جبل لبنان هو ١٧٦ وقد اقترع جميعهم وهذه اسماء الفائزين في الدورة الاولى مع عددالاصوات التي نالها كل منهم:

ميشال زكور ١٠٥، الاستاذ جبرائيل نصار ١٠٢، الشيخ يوسف الخازن ١٠١، الاستاذ روكز ابو ناضر ١٠١، الاستاذ انيس الخوري ٩٧، رشيد بك جنبلاط ٩٣، اسكندر بك البستاني ٩٢.

في الجنوب

فازت في الجنوب قائمة الزعيم يوسف بك الزين الذي لم يفته من اصوات المندوبين جميعهم غير صوت واحد. ان عدد المندوبين في الجنوب يبلغ ١٠٧ أصوات اسفرت بعد فرزها عن النتيجة التالية:

يوسف بك الزين ١٠٦، الامير خالد شهاب ١٠٦، جورج افندي يعقوب ١٠٥، نجيب بك عسيران ١٠٥، عبداللطيف بك الاسعد ١٠٢، سامي بك كنعان ٩٨.

في البقاع

لم تكن في البقاع مزاحمة او شبه مزاحمة ولقد فازت قائمة حيدر ونمور باجماع الاصوات في تلك المنطقة فعدد المندوبين فيها ٩٦ تقدم منها الى الاقتراع ٩٥ نالها جميعها كل من موسى بك نمور، ابرهيم بك حيدر، الياس بك سكاف، صبري بك حماده، الاستاذ شبل دموس، حسين بك قزعون فاعلن المحافظ فوزهم بالنيابة.

في طرابلس

اجمعت طرابلس على انتخاب مرشحها المحبوب الوطني الفاضل رشاد بك اديب الذي نال ١٠٣ من ١٠٤ اصوات وقد انسحب من الترشيح رسمياً مزاحمه خير الدين بك عدره النائب السابق.

في الشمال - الانتخاب الدامي

فاز بالنيابة عن الشمال الذوات الآتية اسماؤهم: نقولا بك غصن ٩١ صوتاً. ونال ٨٤ صوتاً كل من عبود بك عبد الرزاق، قبلان بك فرنجية، والدكتور مسعود يونس.

واننا نأسف للحادث الدامي الذي وقع في الشمال كما اننا نشارك الشماليين في عاطفة تقديرهم للوجيه وديع بك طربيه الذي انسحب من الترشيح ليفسح المجال امام مرشح زغرتا الوجيه قبلان بك فرنجية حقناً للدماء وحسماً للمنازعات والمزاحمة الشديدة التي ظهرت فيها انتخابات الشمال.

الاقناع في المجلس
المسيو بوانكاره يخطب ثلاثين ساعة لاقناع النواب بتصديق ديون اميركا.

الاقناع خارج المجلس
المسيو بوانكاره يدخل في رؤوس النواب مسامير الاقتناع بتصديق ديون اميركا.

الشيخ بشارة الخوري يؤلف الوزارة الجديدة

العودة الى الوزارة الثلاثية

لم تطل المشاورة حول تأليف الوزارة الجديدة بعد استقالة الوزارة السعدية فتم تأليفها صباح الجمعة ووقع الاختيار على ثلاثة من خيرة الرجال اللبنانيين الذين اشتهروا باقتدارهم ورصانتهم ونزاهتهم وهم الشيخ بشارة بك الخوري : للرئاسة والداخلية والصحة .

حسين بك الاحدب : للنافعة والمالية والزراعة .

نجيب بك ابو صوان : للعدلية والمعارف .

ولا شك ان هذا التوفيق السريع في تأليف الوزارة يرجع الى ان الانظار لم تتجه الا الى واحد من اثنين يتولى الرئاسة هما الشيخ بشارة بك الخوري والاستاذ اميل اده .

***

والذي علمناه ان الشيخ بشارة كان اعتذر في البداية عن القبول فرغب عندئذ رئيس الجمهورية ان يعهد بالمهمة الى الاستاذ اده غير ان هناك اسباباً حالت دون ذلك ولعل هذه الاسباب، كما اتصلت بنا، هي رفض الاستاذ اده ان تكون الوزارة ثلاثية واقتراحه برنامجاً للعمل لم يصادف موافقة من جانب فخامة الرئيس.

وكان هذا داعياً لاتجاه الانظار ثانية الى الشيخ بشارة الذي لم يقبل الا بعد الحاح مصدره الثقة الكبيرة في اقتداره ونزاهته وحياده .



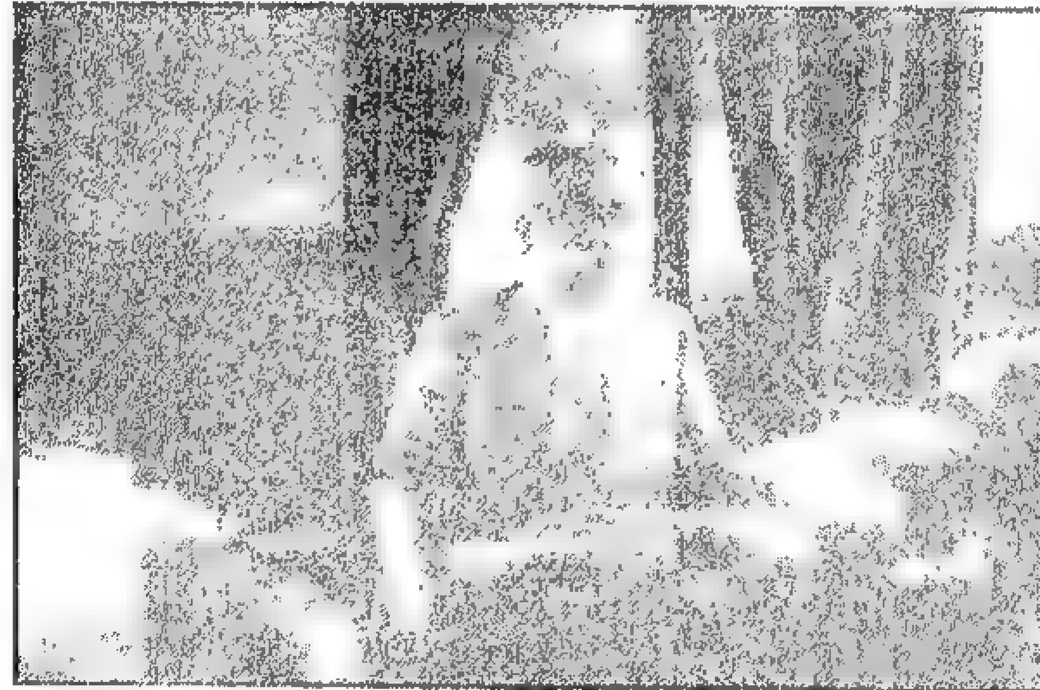
معالي الشيخ بشارة بك الخوري
رئيس الوزارة ووزير الداخلية والصحة

اما عودة اولياء الامر الى الوزارة الثلاثية فقد اثارت بعض الدهشة لانه لم تتقدمها الدلائل ولم تشر اليها معاني الحركة التي قامت قبل استقالة الوزارة السعدية . غير اننا اليوم نستطيع ان نفسر العوامل التي سبقت الاستقالة برغبة في العودة الى الوزارة الثلاثية والتزام جانب الحياد من الحكومة ازاء الانتخابات النيابية .

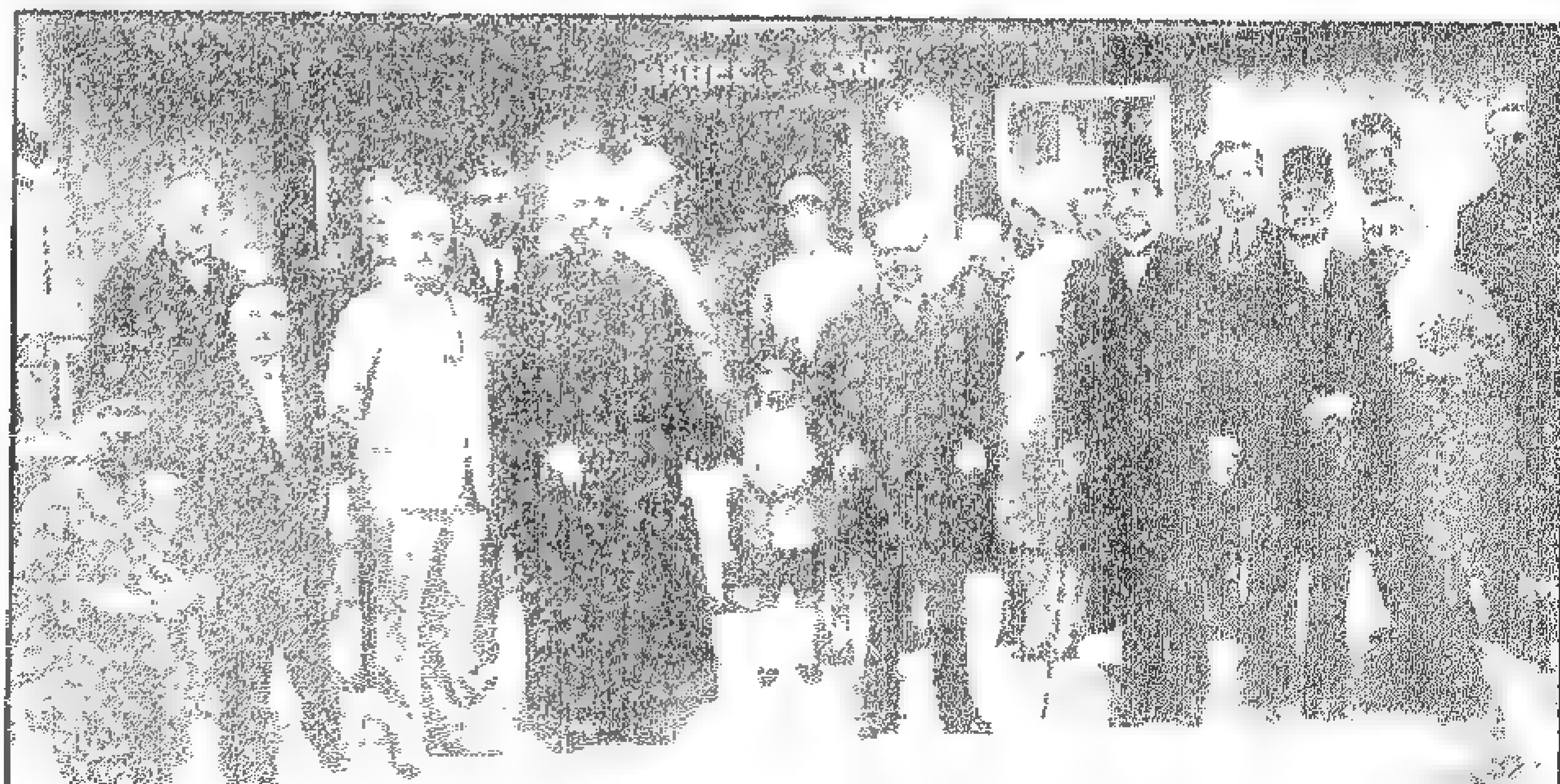
على كل اننا نرجو للبلاد خيراً على يد الوزراء الثلاثة الذين يعلق عليهم الآمال الكبار .



معالي نجيب بك ابو صوان
وزير العدلية والمعارف



معالي حسين بك الاحدب
وزير النافعة والمالية والزراعة



فخامة
رئيس الجمهورية يزور
معمل القرميد الوطني

يهتم فخامة رئيس الجمهورية بتنشيط جميع المصانع الوطنية وتشجيع القائمين بها . ومن مظاهر هذا الاهتمام والعناية زيارته لمعمل القرميد الوطني الذي يديره في (القبرية) جان افندي دبس .

***

وهذا الرسم يمثل فخامته في الوسط ومن حوله حضرة قرينته الفاضلة وفريق من السيدات الكريمات ووقف الى يمينه سماحة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب فمنشئ هذه الجريدة فالوجيه اميل ثابت، فالفيكونت طرازي، فالوجيه الياس جدعون . وفي الطرف الامامي جان دبس مدير المعمل . والى يسار فخامته وقف معالي حبيب باشا السعد فمعالي حسين بك الاحدب ، فالامير جميل شهاب مدير المالية ووراءهم الاديب عزيز هليل ، فالزميل غبريال خباز فموسى افندي مبارك رئيس غرفة مندوب المفوضية في حكومة لبنان فحليم افندي غرغور .

اننا ندعو لهذا المعمل بالنجاح ونشكر عناية الحكومة بالمصانع الوطنية .

بلا عنوان

* جاءنا من قلم المطبوعات في المفوضية ما يأتي : يتشرف المفتش العام للبريد والبرق باعلام الجمهور ان تركيا لا تقبل البرقيات بالاحرف العربية اعتبارا من اول حزيران .

غير انه يداوم على استعمال الاحرف العربية في البرقيات المتبادلة بين دول الانتداب وفلسطين وشرقي الاردن ومصر والحجاز .

* رفع الامير عبد القادر دعوى في المحاكم المجرية على مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية طالباً منه ان يعيد اليه الجواهر السلطانية التي ضبطها وهي ملك العائلة السلطانية من بني عثمان وقيمتها خمسة وعشرون مليون دولار .

* أوقفت الحكومة اللبنانية رصيفتنا (الاحرار) لمدة خمسة عشر يوماً لنشرها مقالاً بعنوان : "الحكومة تصدق اتفاق الفنارات" عدته الحكومة ماساً بكرامتها . واننا بهذه المناسبة نكرر احتجاجنا على التعطيل الاداري ونتمنى للرصيفة فرجاً قريباً .

* جاء الى مخفر البسطة السيدان رامز منصور ومحمود الغيتاني وقالا انهما شاهدا رجلا يرتكب الفحشاء على قارعة الطريق فعنفاه فشهر مسدسه واطلق عليهما بضع طلقات لم تصبهما . واعطيا اسمه للبوليس وهو يدعى جميل سبع فقبض عليه وصودر منه المسدس .

* طلبت الحكومة السورية من المفوضية العليا مبلغ ٣٥ ليرة سورية تضمه الى موازنة العام الجاري وتنفقه في فتح الطرقات الجديدة وفرش بعضها بالاسفلت اسوة بالحكومة اللبنانية .

* توجه صباح الاحد فريق من نواب جبل لبنان يرافقهم عدد كبير من السيارات لزيارة الشوف وقد تناولوا طعام الغداء على مائدة سيادة المطران البستاني ثم قصدوا المختارة لتحية السيدة النبيلة نظيرة فؤاد جنبلاط فدعتهم حضرتها الى مائدة شاي فاخرة تبودلت حولها التهاني والتحيات وعاد الجميع مودعين بمثل ما استقبلوا من الحفاوة والاكرام .

* ابتداء من امس "السبت" ينفذ نظام دوام الموظفين الصيفي وهو من الساعة السابعة والنصف الى الساعة الواحدة .

* بمزيد السرور علمنا بزفاف حضرة رصيفنا الكريم الاديب المعروف كرم ملحم كرم على الآنسة المهذبة اميلي خليل الاسمر فنقدم للعروسين الكريمين اخلص تهانينا ونتمنى لهما حياة مقرونة بالرفاهية والتوفيق .

* اقترن اللبناني كايد عبد الله المقيم في البرازيل بفتاة اجنبية ولم يمض على زواجهما شهر حتى هجرت الزوجة زوجها لعدم ائتلاف الطباع وفي ذات يوم التقى كايد بام عروسه في الطريق وعاتبها وضربها وكان برفقتها ابنها فتناول مسدسه واطلق منه ثلاث رصاصات على صهره فالقاه صريعا في حالة خطرة .

* قررت الحكومة العلوية تلزيم بناء مرفأ اللاذقية بطريقة المناقصة . ولكنها نشرت اعلان المناقصة في صحف فرنسا ولم تنشره في صحف البلاد؟؟

على الماشي

بقلم عابر سبيل

- ١ -
دمعة

قلما نرى منشيء المعرض في مكتبه لانه :
مشغول بالانتخابات النيابية .
نازل بالمعمعة .
يجاهد .
ولن ينفك يجاهد .
وفقه الله الى ما به الخير .

وصلنا الى الشياح ووقف التكسي عند باب الاستاذ زكور فاخذنا العجب نعم اخذتني الدهشة انا الذي اعتاد النظر الى الجموع في مصر قبل هذه الربوع .

حديقة المنزل مع وسعها ضاقت مماشيها بمن عليها من شباب ينتظر .

سرنا بين الجموع الى باب المنزل القينا نظرة على داخله فلم تقع عينانا على شيء سوى جموع المنتظرين . احتلينا البركة الشرقية حيث جيء لنا بكراسي (لا اعلم من اين جيء بكل هذه الكراسي فعلى ظني ان الشياح قد فرغت من هذا الصنف في تلك الليلة) وما أن ازفت الساعة التاسعة حتى رأينا الجموع تتدفق نحو الباب الخارجي . علمنا للحال انه هو القادم ومن اين لنا ان نراه بين هؤلاء العمالقة المحيطين به احاطة الاخوان بأخيهم .

كان يصافح كل بمفرده حتى (فين وفين)لما وصل الدور لنا فللحال تبسم لمحسوبكم وامر لنا (بمدقة عرق) جاؤونا بها وزينت حافة البركة بصحون المازة (تأسفت عما فرط مني . . . عند السيد يوسف الغزيري) .

واخذت السيارات تفد ملأى تفرغ ثم تعود واذ بنا نسمع بجلبة في الخارج ورأيت الناس تسير نحو الباب تستطلع ما الخبر حتى اذا هدأت الجلبة سمعنا اهازيج القادمين فكانوا من اخواننا الشيعيين جاؤوا ليبايعوا نائبهم . . . النائب الوطني .
النائب اللاطائفي .
النائب الحر .

ما كاد يراهم قادمين اليه يلاعبون العصي فوق رؤوسهم ورافعين اصوات التحبب والمشايعة له حتى رأيت ويا حسن ما رأيت!!!

رأيت دمعتين في عيني منشيء "المعرض" استدرك سقوطهما بكفه . ثم تكلف الجد والتبسم وتقدم منهم مستقبلاً اياهم مؤهلاً بهم .

الآن وانا افكر بتلك الدمعة وما طوت تحتها من معان .
من نفسية .
من استعداد .
من تضحية .
من ثقة .
من بلاغة .
من جلد .
من وطنية .
من ثورة .

***

- ٢ -
جهل العلم

يوجد اناس كثيرون عندما يرون عنواناً مثل هذا "جهل العلم" او "علم الجهل" على وزن "بياض السواد وسواد البياض" ، يصعد الدم الى رؤوسهم من شدة الغضب ويرسلون (التسابيح الابوية) لكاتبها وطابعها . .

الامل ان لا يكون القارئ العزيز من هذا الصنف (النرفيز) قليل الصبر .

***

معاذ الله ان اكون من اعداء العلم . لان العلم لم يكن ولن يكون له عدو . فروحي فداء (البنطوفلي تبعه) .

ولكن (تبع) اي علم؟ العلم الصحيح الذي لم يصل الينا بعد او بالاحرى نحن لم نصل اليه .

وعلى ظني وظنك وظنه اننا متأخرون كثيراً وكثيراً متأخرون معوقين . . .

اما علمنا الحالي "يخزي العين عنه" يلزم ان نعلق له (قشرة بيض وخرزة زرقاء وشبة) .

ثم نلبسه (مريول) المطبخ ونضع في يمينه المكنسة وفي يسراه المجرود لانه يدعى عن استحقاق "علم الخدمة" اي نتعلمه لنخدم غيرنا . مثلاً نتعلم لغتنا العربية واقصى درجاتها في مدارسنا ان يصبح (المحروس) بمقدوره تحرير رسالة عربية ويا ليته يصل الى تلاوتها بدون ان يلحن بها اذا اراد استيعاب فحواها .

نتعلم اللغة الافرنسية لكي نتعلم كيف نخدم فبارك فرنسا واوروبا ونستهلك لها البضائع .

نتعلم الانكليزية فقط لنقدر ان يكون منا ترجمان عند كوك او كاتب في كومبانية فاكوم اويل الخ . . .

***

اقدر ان اقول اختصاراً للتطويل اننا نقدم الى العلم حباً في الحصول على العيش . فهل اكون كفرت لو قلت ان علمنا هو (علم الخدمة)؟ ومثلها العلم لاكون محامياً او طبيباً .

ونحن امام هذه التي نسميها (علوم عاليه - واطيه) مثل قولنا (طباخ - مرمطون) .
وامام هذه اللوازم للمعيشة المميتة .
- كيف معيشة ومميتة وما هذه المتناقضات يا عابر؟
- لا تناقض بالامر . لان كل اساليب معيشتنا واكلنا محصورة بين (اكلك وتأكلني) واخرتنا للعدم . . .

وامام هذه المزاحمات اتدرون اي علم نتعلمه عفواً وبغير دفع البدل المدرسي؟
- لا .
- علم الحسد والكره ، علم النميمة والايقاع بالغير ، علم القسوة والجور .
فما قولك بهذه العلوم الجاهلة رغم مظهرها العلمي .
- اكون كفرت ثانية لو قلت لك يا (عزيزي) جهل العلم .

***

- ٣ -
نصير جديد

ها انا ذا . قد جئتكن بعد التفكير الخالي من التعكير ناصركن انتن يا جنس اللطيف الخفيف النظيف بكل ما اوتيت من مقدرة على الدفاع عنكن وعن امكن وابنتكن حتى فارتكن وقطتكنّ ولا احن ولا استكن من الآن (ونازلا) الا اليكنّ ولا (اكن) الا للكلمة التي فيها (كن) .

اذا صافحني زميلي الاستاذ جرجي افندي باز وتأهل بهذه المناصرة الصادرة (بالوقت الحاضر) عن نية حسنة فيكون فعل الواجب على من كان مثله يناصر ملايين من جنس (الطري) وهو منفرداً يناضل ويقاوم الجنس (القاسي) بلا معين .

وان رأيت يده تلكلكت عن مصافحتي فيكون الطمع قد دفعه للاستقلال بفخر النضال عن ينبوع الجمال .

وضرب بعطفي عرض وطول الواو العطفية التي رفض مساعدتها ايضاً في كتاباته . واصبح عطفي وعطف الواو عنده سيان معطوفين على بعضهما .

عندئذ : اسائل نفسي (كلما ارى) رجوعه عن العطف الى الوراء :

كيف يعطف . . . من لا يعطف . . . ولا يقبل العطف؟؟؟

وقد ذهب بي الخيال الآن الى وعظة ذاك القسيس .
وكيف كان ذلك؟

زعموا ان قسيساً وعظ في (الاخوية) للنساء وقال لهن :

- إيا كن يا بناتي المباركات تغنين هذه الاغنية التي سمعتها امس وهي : (تعي وحدك ولا تجيبي حدابا) فلو لم تكن نية قائلها سيئة لما قال لها (تعي وحدك) وكان قال لها على الاقل : (تعالي وجيبي معك خيك . ابن عمك . حدن من عيلتك) .

فهل للاديب باز ان يعمل بمشورة القسيس ويقبل ظلي (الثقيل) بجوار ظلهن الخفيف ولا ينفرد بهن .

فكأني بالقارئة تقول لي الآن :

- ما لك وما له ان قبل او لم يقبل فنحن نقبل بكل مساعدة تأتينا من اي شخص كان فهات ما عندك من ضروب المناصرة والمساعدة (تنشوف) .

- امرك يا معلمتي . فاني اتقدم منك كتقدم الحصاة من الخابية . . .

- نعم السندة سندتك . فما رأيك بنا من وجهة الازياء وهل نحن ملومات بانقيادنا اليها؟

- لا والله (وهاي فشخة وهاي تنين وهاي تلاته) ان كل الحق على الرجل فهو يخترعها وهو الذي يعممها وما تعميمها الا من علية القوم ورؤسائه .

***

- ٤ -
المجلس ام الشعب؟

لشو دخلك هالمجلس؟
وشو عملنا من وقت ما خلق؟
وشو شفنا من حسناته؟ . . .
دشرنا بلا مجلس بلا . . .

***

كم سمعنا من الشعب اللبناني هذه السؤالات المحشوة تهكماً ومقلية بصالصة الاشمئزاز .

وكم رأينا الذي يلقون عليه هذه القنابل يقبلها مع التأمين على صحتها بل يزيد على الامين الف امين وامين . ثم يأتي الثالث ويذيلها بامينة صغيرة .

لقد حان لي ان اجاوب هؤلاء المتشائمين على هذه السؤالات الباردة .

يا اخي ،
من انتخب رجال مجلسك ألست انت؟
من قبض أجرة صوته ألست انت؟
من احجم عن انتخاب الرجال الاكفاء لانهم ادباء فقراء . ألست انت؟
من تخلف وامتنع عن التصويت لانه بغنى عن المال . ألست انت؟

أما اذا كنت من الذين انتخبوا حسب وجدانهم لا احجموا ولا منّوا ولا قبضوا فبكل اسف اعلمك ان ◄

امثالك قليلون وقليلون جداً. وهل كنت تنتظر ان ترى البحر اكثر بياضاً من نقطتك البيضاء؟ اوكنت تظن ان المرشح يصمد على كرسيه باقلية الاصوات لا بالاكثرية؟

فوجود المجلس هو ضروري ولو لم نر منه النتيجة المطلوبة لغاية الآن. طلوع السلم درجة درجة.

فانت تتعلم الآن على الانتخاب ومندوبك يتمرن على النيابة.

فكل الاخوان.. في دور التعليم والتمرين واي متى كان التعليم مجاناً والتمرين بلا وقعة ولا (فكشه) وكم مرة كانت (موته).

والانسان لا يتعلم جيداً ان لم يدفع الثمن (ومن كيسه).

فاسرع في الحفظ والاستظهار لكي توفر على كيسك واكياسنا (واكياس الجمرك..).

فاني رأيت لك تقدماً في العلم بهذه الانتخابات ولو جاء بطيئاً.

لا بأس به (ده دي شطه بطه).

المجلس ضروري لتعليمنا الحياة النيابية والحكم الجمهوري ومنهما الى (بكالوريا) الاستقلال.

فالمجلس هو مدرسة ولو كانت (تحت التينة) فهو خير من عدمها. وكم خرجت لنا (مدرسة السنديانة) من علماء اعلام.

***

– ٥ –

ما وراء الاكمة

دمشق – مضطربة...

حلب – فوضى...

لبنان – قائم قاعد...

جبل الدروز – (بعد ما حله يرتاح)

على الحدود – العصابات التركية تلاعبنا لعبة (الانبيل) دور منها – انبيلك – دور منا – بلا بيلك – واللعبة اظنها على اللحاف وسندفع ثمنها قطعة من ارضنا نجعلها منطقة حيادية – بلجيك نمرو ٢ – تردعنا في المستقبل (مناغشات تركيا) كما ردت في الماضي البلجيك عن فرنسا...

اما محسوبكم بين هذه الالعاب.. "فاتح فمه وراخي جدبنته".

الله يرحم الصاوي...

يا ليتني مارست السياسات وسبرت غورها لكنت الان اضرب اخماساً باسداس واعلم ما وراء الاكمة... ولكن:

الذي يجهل قراءة الساعة أتظن انه في غنى عن معرفة الوقت...

فلنسأل اذن الذي يحمل الساعة ومطلع على (الدقائق) حتى الـ(تك تك)...

– شو هيدا يا جون بول؟

– استقرب واسأل فرنسوا ميشال.

– شو القصة يا مسيو فرنسوا!

شو بيعرفني! اسأل حكامكم ومجالسكم واولياء امركم.

– –شوفي يا اولياء امرنا؟

– لا نعلم ولا ندري... هيدا من الله.

– شوهيدا يا جلالة عز وجل؟

سكوت تام...

وانت يا اخي القارئ. ما رأيك في هذه القلاقل والاضطرابات الا تقدر تفيدني شيئاً (وتفش خلقي).

– على رسلك يا عابر.

يسلم هالوش الحلو. الله يعبرك ويعبرنا على سلامه. هات نشوف. شو القصة؟

– القصة ان الاتراك بعد ما خلعوا السلطان عبد الحميد ووضعوه مخفوراً في سلونيك جاؤوا يوماً ينقلوه منها فسألهم:

– لماذا تنقلوني؟

– لان السلطنة بحالة حرب.

– حرب! ومع من؟

– مع دول البلقان الطالبة استقلالها.

– يقطع الجدبنة! هل تركتوهم يتفاهمون ويتفقون؟

–لقد اتفقوا ولم نشعر.

– صح النوم! وصح معه الصحيح... لقد استقلوا فلا تتعبوا...

مرسي عزيزي وانا فهمت فلا تتعب.

***

– ٦ –

(ثلاثون ألف ليرة)

يوجد في لبنان خمسة الاف وخمسمائة سيارة تقريباً أضرب منها عن العمل منذ يومين سيارات الاجرة وعددها لا يقل عن الخمسة آلاف فلو قدرنا ان مصروف السيارة الواحدة – في الاربع والعشرين ساعة – اربع ليرات سورية، بين ثمن بانزين واستهلاك كوتشوك وادوات اخرى الا يكون وفر ناعلى (جيب) لبنان (المشحر) ثلاثين الف ليرة في اليوم والنصف الذي اعتصب فيها السواقون واضربوا عن العمل؟؟

يا ليت جميع الضربات مثل هذه...

اهتزت الحكومة واضطربت من هذا الاعتصاب والاضراب. وخافت على ركاب الباخرة "مريت باشا" القادمين للاصطياف عندنا فاسرعت واعدت لهم ستين سيارة من سيارات الجيش وغيرها لتوصيلهم الى قرى الاصطياف فيما لو لم ينته الاضراب قبل نزولهم من الباخرة.

فهل علمت حكومتنا من ذلك – علمها الله – ان ستين سيارة تكفي الخدمة وتوصيل اكبر عدد من المصطافين جاءنا باكبر باخرة؟؟

فاذا علمت هذا – علمها الدهر والتجارب – فهل لها ان تعلمنا اي ضرورة توجبنا لحمل خمسة آلاف سيارة على ظهورنا واحتمال مصاريفها وتكاليفها؟؟

واذا علمت ان هذا العدد فوق طاقة ماليتنا وتحت (شباك) لوازمنا. فهل لها – على الاقل – ان تقفل باب الاستيراد والاستزادة من هذه المهلكات للانفس والفرنكات؟؟

اني ارجوها ان تكرس ساعة من ساعاتها السياسية للنظر في هذه الامور (الصبيانية) وتدرس بابي الـ – من – والـ – الى. من حساب مدخول المصطافين (ومخروج) السيارات لتعلم اذا كانت (ما تطلعهم السمره يكفوها خطوط وحمره؟).

واذا قالت لي ان السيارات ليست مخصصة للمصطافين وحدهم فهي ايضاً للبنانيين ولقضاء حاجاتهم.

فالجواب نفسه – فلتكرس ساعة اخرى في تمحيص البابين:

باب اللبناني (قضا حاجته) بالعربة. وباب قضاها في السيارة. وتبقى تقابلني.

***

– ٧ –

الحال واقف

المسيو حال واقف "وقف خاطعر" ومدام اشغال نائمة "نايمة تمام".

امـــا حـــ..كـ..و...مــــتـــنـــا لا. لا... (بردون)... حكومة الصين.

– ولك شو دخل حكومة الصين في حالتنا يا عابر...

– هذه حكمة تعلمتها منذ الصغر. الله يعمرك يا يسوعية!! علموني في كتابهم "مجاني الادب" هذه القصة:

"اصطاد الاسد في احد الايام حماراً فجاء يتمخطر ورماه بين اخصائه من الوحوش وأمر الديب ان يقول رأيه بقسمة الغنيمة. فقال الذئب.

– الرأس لكم يا رأس الوحوش والرجلان للنمر ويد للضبع واليد الثانية للثعلب وما تبقى لمحسوبكم العاجز...

فما كاد الذئب ينتهي من قسمته حتى تجهم وجه الاسد وكال له لطمة على رأسه فاطاره عن جسمه ثم ادار وجهه (الوديع) الى الثعلب وقال له: اقسم انت. فقال الثعلب وهو يرتجف: الرأس لفطورك والقوائم الاربع لغذائك والبطن والظهر وما تبقى لعشائك.

فلمعت عينا الاسد بنور الارتياح وقال للثعلب من علمك هذه الحكمة والذوق؟

اجاب: رأس الذئب المقطوع فوق".

***

– ٨ –

القادة بالاسم

لو جئت أعد الأدباء والكتبة والمحررين والصحفيين والمتطفلين على موائد الادب في الشرق لضاقت بي الارقام الهندية وطلبت النجدة من فخامة الرقم اللاتيني والذي (يفلقني فلقاً) كوني ارى هذا الجيش الجرار تنقصه الجرأة الادبية.

يكتب وينشر ما تلوكه الالسن وما يأمره به الرأي العام.

ومع ذلك يدعوهم الناس ويدعون انفسهم بقادة الرأي العام؟

الجرأة الادبية هي ان تفاجيء الرأي العام بعكس معتقده وتصرك في ان تجعل الناس ينقادون الى رأيك ويعمموه ليصبح رأيك – رأياً عاما.

ما من متبوع ولا مألوف الا وكان اصله رأي خاص ثم عم وانتشر.

ومن الخبل والهبل ان يعتقد الانسان ان الحق هو مع الجماعة فلو كان هذا صحيحا لما رأينا جماعات متعددة وخصوصا في بيروت ولبنان، كل منها تدعي الحق بجانبها، واي كان الحق بجانب الخصمين؟؟

منشىء "المعرض" يفوز بالنيابة



كان فوز منشىء "المعرض" الذي خاض معركة الانتخابات النيابية بقوة ايمانه الوطني وثقة اللبنانيين فيه، فوزا باهرا. وهو يرى في هذا الرسم بعد اعلان نجاحه محمولاً على اكتاف الساحليين الذين بلغت عاطفة تأييدهم له مبلغا لا يوصف من الحماسة والاندفاع.

خطاب النائب ميشال زكور في الجلسة الاولى من جلسات المجلس الجديد عندما طرحت الحكومة الثقة

من على منبر هذا المجلس الذي يمثل سيادة الامة اللبنانية والذي اتشرف بالوقوف فيه للمرة الاولى، احيي باحترام واجلال تلك الضحايا العزيزة التي ذهبت في سبيل الانتخابات الاخيرة، احيي شهداء زغرتا الذين صبغوا انتخابات ١٦ حزيران بدمهم الغالي. وعسى ان يكون موتهم امثولة قاسية للحكومة وللشعب معاً في مستقبل الايام.

***

لم نكن لنسعى ونحن في اول عهد نيابتنا ان نفتح هذه الصفحة من حوادث الانتخابات. ولكن الحكومة ارادت ان تأخذ منا ثقة على اعمالها في الانتخابات نفسها وقد كنا نود ان نعطيها هذه الثقة بطيبة خاطر ولكن عن غير هذا الطريق.

ان الحكومة اعتقدت اننا نريد بها سوءاً - على حد قول المثل - ان سوء الظن من حسن الفطن - فارادت ان تتغدانا قبل ان نتعشاها، وهاجمتنا بطلب الثقة على اعمالها في حوادث الانتخاب وفضائحه. وقد كان عليها ان تتريث قليلاً حتى ترى ما يلفظه مجلس الشورى من الاحكام التي برهنت بجلاء ووضوح - احكام لا تقبل النقض ولا الرد - على مسؤولية الحكومة ومداخلة موظفيها مداخلة غير قانونية ولا مشروعة في الاعمال الانتخابية.

***

قد تقول الحكومة ان بعض موظفيها هم الذين أساءوا استعمال وظيفتهم ولم يتقيدوا باوامرها.

فنحن نسألها بدورنا: اي عقاب انزلت بالموظفين الذين كلفوا المحافظة على القانون والنظام فنقضوهما نقضاً مفضوحاً؟

بل نقول لها: ان حكومة لا تقدر ان تقيد موظفيها باوامرها وانظمتها - لاسيما في عهد الانتخابات - وتعجز ان تحمل مسؤولية اعمالهم اولى بها ان تترك الحكم من تلقاء نفسها بدون ثقة ولا مناقشة. اذ ماذا يحل بالبلاد وبأهلها اذا كانت الحكومة تعترف علناً بان موظفيها لا يحترمون اوامرها، وكيف تريد ان يحفظ الناس كرامتها وهيبتها وموظفوها هم اسبق الناس الى نقض هذه الكرامة؟

***

انني اسألها لماذا حاربت الامير فؤاد ارسلان في الانتخاب تلك الحرب الشعواء التي لا يحاربها الخصم لألد اعدائه. انني اسألها عن الاسباب التي دعت الى هذه الحرب. وهل هذه الاسباب هي من دواعي الحياد؟

انني اسأل الحكومة لماذا استخدمت كل نفوذها وسلطتها وتأثيرها لمساعدة الدكتور ايوب ثابت. وما هي الاسباب التي دعت الى هذه المساعدة العلنية وهل هذه الاسباب هي ايضاً من دواعي الحياد؟

***

ان الحكومة لم تحاربني في الانتخابات. لذلك لا اتكلم عن نفسي هنا، وقد كان علي ان اسكت لو كنت في المجلس للدفاع عن مصلحتي الشخصية. ولكنني اقف لاتكلم بغير اسمي. انني هنا نائب عن الشعب وباسم مصلحة هذا الشعب اتكلم وادافع. انني اول من يعترف بالجميل ولا ينساه، اذا كان هنالك جميل، ولكنني ايضاً اقدس الواجب وأعمل به - وهذا واجبي انفذه كنائب حتى لا تأتي غداً في الانتخابات المقبلة ◄



يمثل هذا الرسم قاعة الاقتراع في محافظة بيروت للانتخابات النيابية وقد جلس في الصدر سعادة سليم بك تقلا والى يمينه ممثلو المندوبين الثانويين والى يساره السكرتيران الموجان بالقيود الانتخابية.

ووقف المرشحون جورج بك ثابت، عبد القادر حمود، عارف بك النعماني، الزميل جبران افندي تويني وفريق من المندوبين الثانويين الذين اتفق وجودهم بعد الاقتراع اثناء اخذ الرسم.

◄ خطاب النائب زكور

حكومة جديدة تعلن الحياد التام وتستلم زمام الحكم على اساس هذا الحياد فقط، ثم تستعمل سلاح المداخلة بكل حدته مع هذا وضد ذاك. وكلنا ابناء لبنان.

انني كنت اول من يعطي الثقة لحكومة رئيس الوزارة الحالي – على الاخص – اقول الكلمة واصر عليها – : لو جاءتنا حكومته ببيان جديد عن الخطة التي ستسير عليها في المستقبل وكانت هذه الخطة – ولو على الورق – موافقة لمصلحة الوطن ولكنها عندما تطلب الثقة على الاعمال التي جرت في الانتخابات اقف بين العاطفة والواجب.

كنت اتمنى ان يكون واجبي حيث هي عاطفتي ولكنني لم اقدر ان اساوم في الامر. ان العاطفة يمكن استرجاعها ولكن خيانة الواجب امر لا يعوض. قد يجوز انني غير مصيب في انتقادي، ولكنه اعتقادي اصرح به على رؤوس الاشهاد.

وانني افضل ان يقول الناس غداً عني – انه نسي صداقته من ان يقولوا – نسي واجبه.

اننا لم نصل الى النيابة لنكون مقيدين بعواطفنا ومصالحنا الشخصية. اننا نواب لندافع عما نراه حقاً وعدلاً ولنحمل على كل ما نراه بطلاً وظلماً.

ان حوادث الشمال يبحثها غيري من الزملاء ولكنني عندما اسمع طلب الثقة من الحكومة ترى عيناي دماء قتلى الشمال تغطي هذه الثقة.

انها ثقة دامية وهي اول ثقة من هذا النوع في التاريخ.

ميشال زكور
نائب لبنان

***

مندوبو الساحل يؤيدون مرشحهم

رأى مندوبو منطقتي الساحل – الاعلى والادنى – ان سوق الاشاعات قد راج كثيراً بمناسبة الانتخابات النيابية فعقدوا اجتماعا عاماً مساء يوم الاثنين في دار مرشح الساحل الاستاذ ميشال زكور ووضعوا القرار الآتي بالاجماع ووقعه التسعة عشر مندوباً ثانوياً عن منطقتي الساحل. وهذا نص القرار بالحرف:

"نحن الموقعين ادناه التسعة عشر مندوباً لمنطقتي الساحل قد اجتمعنا مساء الاثنين الواقع في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٩ وبعد المداولة في امر الانتخاب النيابي اجمعت كلمتنا على تأيد مرشحنا الساحلي الاستاذ ميشال زكور حتى النهاية بجميع الوسائل المشروعة لايصاله الى كرسي النيابة.

– تحريراً في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٩".

***

التواقيع: رئيس الجلسة الدكتور فارس الملاط. محيي الدين البرجاوي، قيصر معوض، علي سليم، الدكتور ميشال عبود الحلو، يوسف الخوري كرم، اديب الشدياق، لحود واكد، الدكتور بشارة سعاده، ابرهيم فاضل، احمد علي خليل، حسين درويش، شفيق عبده ياغي، الياس ابو حرب، يوسف مسعود متى، الياس غانم، وديع خليل كنعان، الدكتور الياس الخوري، فؤاد الخوري.

بيان لا بد منه عن الانتخابات النيابية الاخيرة

كنا نود ان نضرب صفحا عن بعض الاشاعات التي تذاع هنا وهناك بواسطة ألسنة السوء عن موقف منشئي هذه الجريدة في الانتخابات الاخيرة.

ولكننا رأينا هذا السكوت اوصل هذه الاشاعات الى صفحات الجرائد نفسها فكان لا بد بعد ذلك من ردها واظهار الحقيقة كما هي.

اتهمنا اننا لم نبادل اركان القائمة السعدية بكل اصواتنا واننا اتفقنا مع "بعض" اركان القائمة المعارضة وتجاوزنا بعضهم في التهمة فزعم اننا اجتمعنا ليلة الانتخابات اجتماعا سريا بسيادة المطران عبد الله الخوري وغيره من اركان القائمة المعارضة... الى غير ما هناك من امثال هذه الاشاعات التي نأسف ان نقول لمروجها – انها كاذبة.

اننا رغم كل الوسائط والمحاولات التي اجريت بالحاح وتكرار مدة شهرين طويلين لم نشأ في ساعة من الساعات ان نفكر تفكيرا بتغيير موقفنا وبترك القائمة التي تشرفنا بالانضمام الى اركانها. واننا نعلن على رؤوس الاشهاد اننا بقينا الى النهاية متضامنين مع رفاقنا في السراء والضراء ولكن الحرب العنيفة التي حوربت بها قائمة ابن السعد، في اسقاط وزارته، وفي احراج موقف قائمته باخراج الامير فؤاد ارسلان منها. وبمعاكسة بعض اركان الحكومة لها في كثير من المناطق معاكسة مفضوحة غريبة الشكل وبانزال الاخ ضد اخيه – رغما منه – في تلك القائمة.. كل هذه الاسباب زعزعت من قوة القائمة التي كانت منيعة جدا.

***

ولما اسفرت النتيجة الاولى عن قوائم المندوبين الثانويين لم نشأ ان نترك الرفاق فثبتنا في الميدان الى النهاية معهم.

ولكننا اذا كان قد قدر لنا الفوز فالاسباب عديدة لا يد لنا فيها ولا مسعى. فان مناطق عديدة من مناطق القائمة المخاصمة اعطانا مندوبوها اصواتهم بدون ان يطلبوا منا بدلا عنها وبدون ان يعطوا قائمتنا، ومن امثال هؤلاء الكرام: مندوبو الذوق، ومندوبو الدامور، ومندوبو سوق الغرب، ومندوبو برجا، ومندوبوبعقلين، ومندوبو جون، وبعض مندوبي شحيم، ومندوبو السيد احمد الحسيني، ومندوب الضبيه، ومندوب الخنشاره، ومندوبو المختارة، ومندوبو المزرعة، وغيرهم ايضا ممن لا نذكرهم هنا. فهؤلاء جميعا تكرموا علينا بأصواتهم بدون ان يعطوا القائمة شيئا وبدون ان يطلبوا منا بدلا.

وشاء حسن حظنا ايضا ان يكون مزاحمنا في المعارضة صديقنا الوجيه اميل بك ثابت فكان يهون جدا على المندوبين حذف اسمه الكريم وابداله باسمنا العاجز. وهذا ظاهر من الـ ٣٦ صوتا فقط التي اخذها اميل بك مقابل الـ ١٠٥ أصوات التي اخذناها.

***

اما اجتماعنا بسيادة المطران عبد الله مساء السبت فلا صحة له اصلا ويشهد بذلك الزميل صاحب الدبور الذي بقي معنا ذلك المساء الى ما بعد نصف الليل، واننا نراهن اي شخص كان اذا قدر ان يثبت برهاناً واحداً صحة هذا الاجتماع ان نستقيل من النيابة.

هذا بياننا ننشره دفعا لكل التباس ومنعا لكل مظنة.

والسلام على من اتبع الهدى.

ميشا ل زكور
نائب لبنان

الجمعية اللبنانية في باريس تقرير السكرتير العام

منذ تولت جمعيتنا هذه ادارة الجمعية رأت ان هناك مسائل كثيرة على غاية من الاهمية فاخذت على نفسها معالجتها بكل الطرق القانونية للوصول الى ما تؤول اليه مصلحة لبنان واللبنانيين.

مسألة الدستور اللبناني

كانت الجمعية اللبنانية ولا تزال تعتقد ان الدستور اللبناني مشوه، وان مجلساً نيابياً تعين ثلث اعضائه الهيئة التنفيذية لا يمثل ارادة الامة. فواصلت الاعتراضات والاحتجاجات ان للوزارة الخارجية في باريس او للمفوضية العليا او للحكومة اللبنانية والمجلس اللبناني وزادت على ذلك اثارة الرأي العام بواسطة الصحف ولكن لسوء الحظ لم تتوفق الى الحصول على النتيجة المرغوبة بعد ولكنها تعتقد تماماً ان مساعيها كان لها وقعها في النفوس وإن لم يعدل الدستور عاجلاً فآجلاً إن شاء الله.

معاهدة لوزان والجنسية اللبنانية

ان هناك معاهدة تدعى معاهدة "لوزان" وينص احد بنود هذه المعاهدة بانه على سكان الاراضي المنسلخة عن المملكة العثمانية، المهاجرين عن بلادهم بان يختاروا – ضمن مدة معينة – جنسيتهم والا يصبحون اتراكاً. ما من لبناني في المهجر الا وشعر بالتأثير السيىء الذي احدثته هذه المعاهدة التي تركت نصف اللبنانيين المهاجرين اتراكا، اما لجهلهم هذه المعاهدة واما لبعدهم عن المرجع الايجابي حيث يجب عليهم ان يختاروا جنسيتهم، او لمعرفتهم ذلك بعد فوات الوقت الخ... فرأت هيئتنا انه من اقدس واجباتها المحافظة على هذا الحق الشرعي للمهاجرين ولم تترك باباً الا وطرقته فخاطبت اولا الحكومة اللبنانية ثم الحكومة الافرنسية واخيراً جمعية الامم والمجلس الدائم للبلاد الواقعة تحت الانتداب. فبحث هذا الاخير بالامر مراراً وقرر مرتين تمديد المدة المعطاة للمهاجرين ولكن هذا التمديد لم يأت بالافادة كلها فاحتجت هيئتنا للمرة الرابعة الى جمعية الامم واننا نعتقد امكان الحصول على تمديد ثالث كما واننا خاطبنا معظم اللبنانيين في المهجر مدلين اليهم بالطرق القانونية التي يمكنهم بواسطتها المحافظة على جنسية آبائهم واجدادهم.

المعاهدة بين فرنسا ولبنان

ثم ان الجالية اللبنانية هنا في باريس ابانت لهيئتنا الاضرار التي تلحق باللبنانيين في هذه البلاد من معاملتهم معاملة الاجانب وتحميلهم اذ ذاك الضرائب الباهظة فخاطبت هيئتنا المسيو بوانكاره رئيس الوزارة بهذا الامر فاجابها بانه لا يوجد معاهدة تجارية بين فرنسا ولبنان تقضي على الحكومة الافرنسية معاملة اللبنانيين المقيمين في فرنسا معاملة رعايا دولة صديقة او حليفة واشار الينا بان الحل مربوط بعقد معاهدة بين الدولتين. فرفعت هيئتنا الى الحكومة اللبنانية خطاب المسيو بوانكاره وادلت برأيها في هذا الخصوص فاجابتنا حكومتنا بانها ابتدأت تخابر الحكومة الافرنسية لابرام هذه المعاهدة.

ولم يقتصر عملنا على ما يؤول اليه خير المهاجرين بل هناك امور في داخل لبنان تعتقد الجمعية انه من صلاحيتها الاهتمام بها.

هذا ما دفعها الى معالجة الامور الاقتصادية في البلاد وتشجيع الصناعة الوطنية فيها.

الاحتجاج على رسوم الجمارك

احتجت جمعيتنا اكثر من مرة على رسوم الجمارك الفاحشة وطلبت تخفيضها وعدم جباية بعض الرسوم عن بعض الادوات الصناعية والزراعية.

ابرهيم عازار

تكريم الشهداء في بيروت

٦ ايار هو اليوم الذي اعتبرته الامة جمعاء يوم الذكرى الحقيقية للشهداء الذين علقوا على اعواد المشانق بيد السفاح في العهد البائد. لذلك نرى الشباب البيروتي كل عام في مثل هذا اليوم يسير في موكب حافل الى قبور الشهداء حاملاً اكاليل الزهور منحنياً امام الذكرى الخالدة.

***

وقد تألفت في هذا العام لجنة برئاسة الوطني الفاضل صلاح الدين بك عثمان بيهم فوزعت الدعوات على البلديات والمعاهد في لبنان وسوريا للاشتراك في الموكب الاحتفالي بمناسبة ٦ ايار.

***

في الساعة ٥ والدقيقة ٢٥ افتتح الحفلة صلاح بك عثمان بيهم رئيس لجنة تكريم الشهداء في بيروت فاعلن السكوت دقيقة ثم القى خطاباً وقدم الخطباء على الوجه الآتي:

الاستاذ زكي بك الخطيب عضو الجمعية التأسيسية تكلم باسم وفد دمشق.

الاستاذ المحامي عبد الرزاق بك الدندشي تكلم باسم شباب الشام.

الاستاذ نجيب ليان، تكلم باسم نقابة الصحافة في بيروت.

السيد شكيب الجابري قائد الكشاف الوطني خطاب باسم الجامعة الوطنية بعاليه.

الحوماني قصيدة باسم جبل عامل.

السيد سلامه الاشقر خطاب باسم بلدية برمانا.

السيد ابرهيم شقير (قصيدة باسم ارصون لبنان) السيد نجيب شقير (قصيدة باسم بلدية الشويفات لبنان).

السيد محمود الفاخوري خطاب باسم النشء الجديد في بيروت.

السيد احمد منيمنة خطاب باسم لجنة رأس السنة الهجرية.

السيد سامي سليم خطاب باسم النادي الاصلاحي الدرزي.

***

الاستاذ علي ناصر الدين باسم "لجنة تكريم الشهداء في بيروت".

ثم تلا كتاباً من الآنسة عفيفة صعب مديرة مدرسة (الصراط) في عاليه.

***

الاستاذ جبران تويني سكرتير لجنة الاحتفال، ثم تلا البرقيات من انحاء لبنان وسورية ومن البلديات.

وتلا ايضاً خطاباً ارسلته السيدة ماري يني عطاالله صاحبة مينرفا من شيلي. وطلب من الجماهير ان تلاقي لجنة التكريم في ٦ ايار الآتي الى ساحة الشهداء حيث يكون مزارهم قد نقل اليها.

****

وظلت الحفلة حتى الساعة السابعة مساء ثم انصرفت الوفود بعد ان امتلأت النفوس حياة وآمالا ومواعظ.



تكريم الشهداء في دمشق

مشهد عام للخيام التي ضربت في ساحة المرجة للاحتفال بتكريم ذكرى الشهداء بمناسبة ٦ أيار وللجماهير المحتشدة للاشتراك بهذه الحفلة.

(تصوير نوفل)

حكومة حلب
تمنع تكريم الشهداء

ابرق الينا من حلب ان الحكومة منعت فريق الشباب من اقامة الحفلة التذكارية التي كان يستعد لها تكريماً لشهداء الامة وقد اعجبنا لهذا المنع في حلب وحدها بينما دمشق عاصمة سوريا وسائر البلاد السورية واللبنانية تقيم مثل هذا الاحتفال.

دعوى ثابت على ثابت

لعبت الدعوى التي اقامها الاستاذ حبيب ثابت على نائب بيروت المحترم جورج بك ثابت بسبب حادثة الانتخابات الاخيرة دوراً يلفت الانظار وقد كثر الاخذ والرد لاسيما وإن هناك نائباً محبوباً ونقيباً سابقاً للمحامين. وقد اصدرت المحكمة حكمها غيابياً على النائب، غير ناظرة الى حصانته النيابية. لذلك رأينا - نظراً لاهتمام الناس بهذه الدعوى - ان ننشر هنا مقاطع من مطالعة المدعي العمومي الاستاذ امين بك السعد فيها:

مطالعة

نعم ان الجمهورية اللبنانية كما ذكر الاستاذ انما هي وليدة تلك الجمهورية العظمى التي نشرت رايات العدل والحرية في العالم ولكن لبنان لم يتدرج كفرنسا في الحرية فهو لم يزل في طور الطفولة فيها ولا عجب اذا عثر وكبا. لبنان حديث العهد بالحكم النيابي وعقلية الشعب فيه لم تنضج بعد النضوج السياسي اللازم. فلا نلومن الحكام ولا الزعماء ولا المتزعمين، فلو كان كل الشعب فاهماً معنى الحرية الحقيقية لما تجرأ بعض المأمورين على الخروج عن الحياد الواجب ولما تسلط بعض المتنفعين على ارادة الاغبياء ولما اشتريت الضمائر كالسلع التجارية بالمساومة العلنية.

نعم كل هذه الافعال جرت، يا للاسف، في اول عهد الجمهورية اللبنانية. وكل لبناني حر عزيز النفس غيور على وطنه لا يسعه الا امجها واستنكارها. ولكن ما لنا وهذه الامور. لقد تطوحت كما تطوح الاساتذة في موضوع الانتخابات (وهو موضوع يغر ويلذ) وكدت انسى اننا الآن امام محكمة جزائية وفي معرض دعوى جزائية، دعوى ضرب واهانة بسيطة بذاتها غير ان ظروفها اكسبتها شيئاً من الاهمية.

ان المضروب والضارب المدعي وأحد الظنينين كانا مرشحين للنيابة ولكل منهما منزلة رفيعة في قلوب مريديه وفي الهيئة الاجتماعية وقد حصل الاعتداء ابان الانتخابات على مشهد من جم غفير من الناخبين والاشياع وقد اخذ من هؤلاء التحيز والهوس كل مأخذ ولذلك ترون الآن في هذه القاعة هذا الحشد من المتفرجين.

سادتي ان الدعوى المقامة لديكم والمطلوب اليكم الفصل فيها واضحة لا تفتقر الى بيان وتفسير كما انها ثابتة بمندرجات ورقة الضبط المنظمة حسب الاصول وبشهادات الشهود الصريحة.

ولكنت اختم كلامي طالباً مجازاة الضارب والشاتم بما يوجبه القانون لو لم يكن في القضية نقطة قانونية الفت نظركم اليها.

على أي مادة ينطبق جرم الضرب وجرم الشتم المنسوبين الى الظنينين؟ اعلى المادة السابعة والسبعين من القرار رقم ١٣٠٧ ام على المادتين ١٧٩ و٢١٤ من قانون العقوبات؟

ذهبت جهة الادعاء الشخصي الى ان جريمتي الضرب والشتم انما ينطبقان على المادة السابعة والسبعين من القرار المذكور ولم تعلل ذلك ولم تدقق في الامر بل اكتفت بأن تلمّح اليه إلماحاً. ما هو نص هذه المادة؟ اتلوه بحرفيته. (وهنا تلا النص).

لو سألت الحاضرين في هذه القاعة لقالوا هي المادة المنشودة فانها تنطبق على واقع الحال في هذه الدعوى.

***

دعوى التحقير

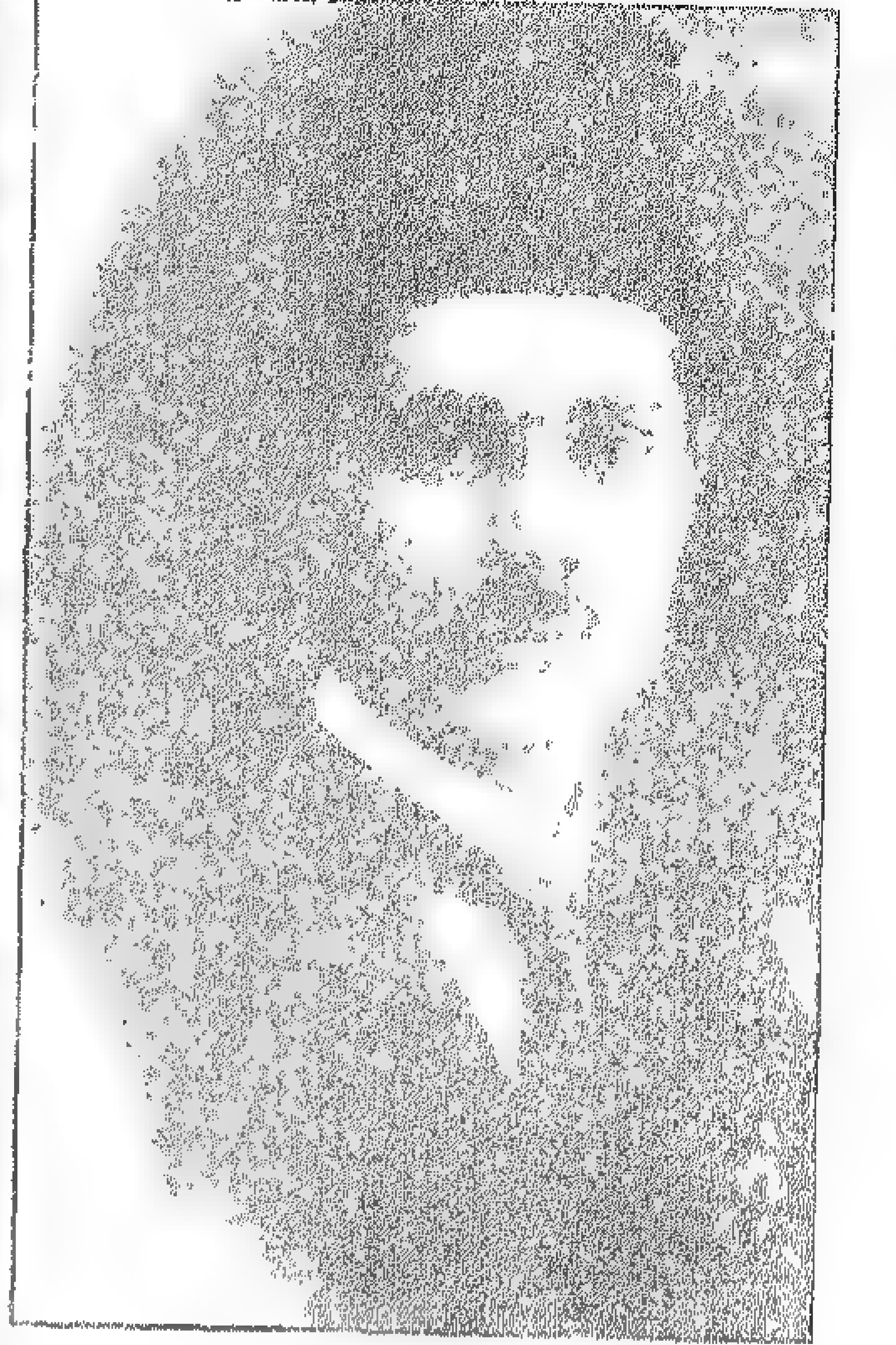
لفظت محكمة بداية الجزاء في بيروت صباح الاثنين المنصرم حكمها في دعوى التحقير التي اقامها الاستاذ حبيب افندي ثابت على النائب جورج بك ثابت وهو يقضي برد الدعوى.

***

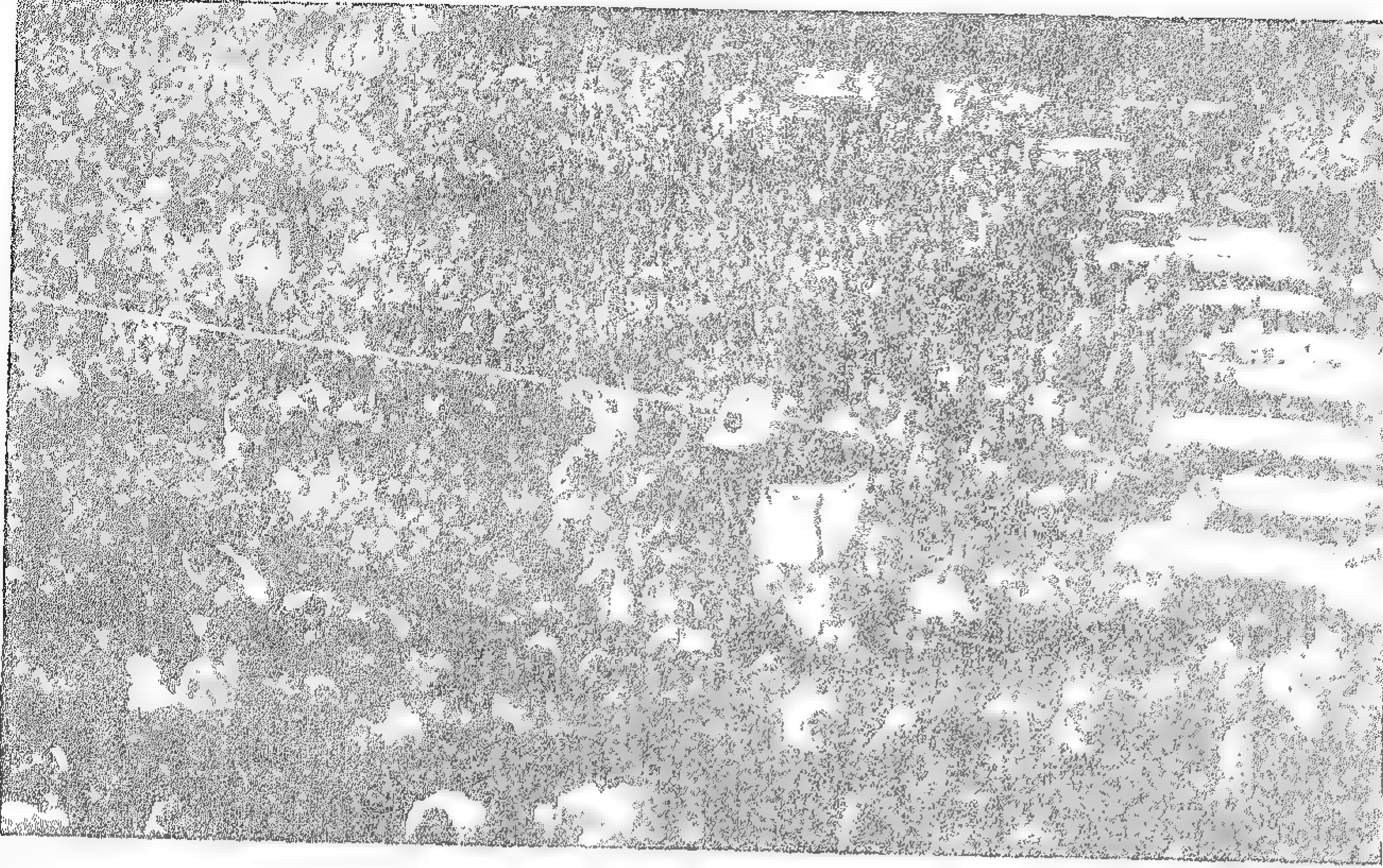
دعوى التشويش

ونظرت بعد الظهر من اليوم نفسه في الدعوى التي اقامها جورج بك على الاستاذ حبيب افندي مسنداً اليه التشويش وشراء الاصوات في انتخابات منطقة الصيفي وبعد ان استمعت الى الشهود الذين حضروا وغرمت كلا من الشهود المتخلفين بليرة ذهبية أصغت الى اقوال وكلاء الفريقين وكانت موجزة ثم حضر النائب العام وطلب الى المحكمة مثل طلبه في دعوى رد الدعوى وبراءة المدعى عليه وقد تأجل اعطاء الحكم الى صباح الخميس القادم ولا شك انه سيكون موافقاً لطلب النيابة.

مات فوزي الغزي



المرحوم الاستاذ فوزي الغزي.



نعش الفقيد الكبير ملفوفا بالعلم السوري وعليه الطربوش وامامه راية بيضاء كتب عليها مات واضع الدستور فليحي الدستور.

طوى الردى صباح يوم الجمعة صفحة مجيدة من المع صفحات الوطنية في الشرق يوم طوى فقيد سوريا العزيز وابنها البار المرحوم فوزي الغزي.

وكأن صفحة استشهاد سوريا لم تختم بعد حتى جاء اسم "فوزي" يختم - بمصرعه - هذه القائمة الخالدة من أسماء الابطال الذين اوجدوا سوريا الجديدة.

***

كيف مات الغزي؟

ثبت من التقرير الفني الذي وضعه المختبر الطبي في دمشق عقب التحقيق الدقيق ان فقيد سوريا المرحوم فوزي الغزي مات مسموماً (بالاستركنين) وقد وجد الاطباء في امعائه مقداراً كبيراً من هذا النوع من السم.

ويقول الاطباء الاختصاصيون ان الاستركنين ينبغي ان يظهر فعله في الجسم عقب تناوله بساعة على الاكثر، وحيث ان الفقيد كان غائباً عن دمشق قبل وفاته بيومين ومقيماً في منزل امين هو منزل شقيقه فلا بد اذاً ان تكون هناك مؤامرة خفية لقتله.

وقد باشرت النيابة العامة في دمشق التحقيق وهي حريصة كل الحرص على المعلومات التي تصل اليها وتأبى ان تذيع شيئاً منها. وقد كتب النائب العام الى الصحف يرجوها عدم الخوض في هذا الموضوع ريثما ينتهي التحقيق.

واننا نرجو ان يعطي المحققون جهداً لكشف غوامض هذه الجناية التي اصابت سوريا في الصميم ومن اكتشاف تلك اليد الاثيمة التي دست السم للفقيد.

***

نائب تحت الرصاص

بينما كان سعد الله بك الجابري نائب حلب في المجلس التأسيسي آتياً في سيارة من حلب الى دمشق على اثر تلقيه نعي المأسوف عليه المرحوم فوزي بك الغزي تصدى له في الطريق بين حلب وحماه ثلاثة اشقياء وامطروا سيارته بوابل من الرصاص فاصيب محركها بعطل اضطرها الى الوقوف فتقدم الاشقياء وسلبوا النائب نقوده ثم انصرفوا.

كلمة الاستاذ زكور على ضريح فقيد سوريا

الكلمة التي يلقيها اليوم منشىء هذه الجريدة باسم شباب لبنان على ضريح فقيد سوريا العزيزة المرحوم فوزي الغزي.

يا شهيد سوريا الشهيدة،

ها شباب لبنان ينحني، بقلبه الخافق للحرية على جثمانك الشريف ويبل بدموعه الحرى ثراك يا انجب من انجبت سوريا من ابنائها الاحرار.

اتيناك نحمل مع اخواننا السوريين الحزانى بأيدينا الضعيفة نعشك الغالي الذي يضم أثمن جوهرة في هذه البلاد لنواريك في تراب الارض العزيزة التي احببتها فوق الحياة.

لقد كنت مثالاً اعلى للاخلاص في الوطنية.

لقد كنت مثلاً اسمى بنبوغك وقوة حجتك، وثباتك على حق السوريين المقدس في الحرية والاستقلال.

ستكتب سوريا الحزينة، على ضريحك، الذي اصبح منذ اليوم محجة كل وطني.

هنا يرقد بسلام اعز ابنائي.

ولبنان الذي عرفك منفياً فيه وصديقاً له يضم روحه الى روح شقيقه لانه احبك ايضاً كاعز ابنائه.

***

يا ابا الدستور وشهيده،

عسى ان يكون لسوريا من بعدك عزاء بتحقيق دستورها، وانه العزاء الوحيد.

سلام عليك، يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حياً.

جلالة ابن السعود يؤلف جيشا نظاميا

تفيد انباء الرياض ان الملك ابن السعود بعد ان فرغ من قمع الفتنة الداخلية وقضى على زعمائها انصرفت عزيمته الى انشاء جيش نظامي في مملكته الواسعة وذلك بعد ان ثبت له أن الاعتماد على القبائل اصبح لا يأتلف وحاجات بلاده المترامية الاطراف. ويدرس فريق من السوريين المستخدمين في الجيش الوهابي في الحجاز نظاما جديدا لاحلاله محل النظام الحالي. وقد بدأ في تأليف جيش من حضر القصيم والقرى النجدية ويرجى ان يكون نواة للجيش النظامي المدرب الذي ينتظر ان يشرع في تأليفه خلال العامين المقبلين. والعلماء النجديون لا يعارضون هذه الحركة الاصلاحية.

مصر اصبحت جزءاً من اوروبا حتى في عاداتها

تفشت العادات الاوروبية بين المصريين تفشيا مزعجا منها الخلاعة والرقص وغيرها ولم نكن نسمع بالمبارزات الا اخيرا. فقد وصلت المناقشة بين الدكتور فالنسيا والدكتور حلمي رجب الى طلب المبارزة وسببها ان الدكتور فالنسيا قال للثاني وباللغة الانجليزية "انا احسن منك". فطلب الدكتور حلمي تدوين ما قاله زميله في محضر جلسة بلدية الاسكندرية.

وفي اليوم الثاني ارسل الدكتور حلمي شهوده الى زميله يطلبونه للمبارزة بسبب كلامه الذي عده الدكتور حلمي ماسا بكرامته واعطوه مهلة ٤٨ ساعة ليرد الجواب ويختار السلاح حسب نظام المبارزة.

ولكن الدكتور فالنسيا رفض مبارزة زميله قائلا: ان القانون البريطاني لا يجيزها. وابلغ قنصل دولته الامر. ووقف الامر الان عند هذا الحد.

القضية السورية ترجع الى باريس

عند صدور هذا العدد من "المعرض" يكون المفوّض السامي راكباً البحر الى باريس حيث يقوم باطلاع حكومة الجمهورية الفرنسية على سير الاعمال ونتائجها في البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسي.

واهم ما يحمل المسيو بونسو في سفرته مسألة القضية السورية بل بالاحرى هذه المشكلة الدقيقة التي كادت تصل الى حلها النهائي ثم توقفت فجأة لاسباب لا يد للمسيو بونسو فيها ولا سلطة، على ما نعتقد.

ونرى ان السبب الاساسي لسفر المفوّض السامي هو القضية السورية والاتفاق نهائياً على حلها بطريقة تضمن مصلحة الفريقين.

اذ لا يجوز ان تظل سوريا في الحالة القلقة الراهنة التي تتخبّط فيها بانزعاج مقدرات شعب كامل ما برحت جراح الثورة الاخيرة دامية في جسمه.

وانه لانكار للحقيقة ان ندّعي ان الحالة في سوريا هي مرضية على وجه من الوجوه، واذا رأينا هذا السكوت حول الموقف المزعج فلأنّ الفريقين من فرنسيين وسوريين يأملان الوصول الى الحل النهائي الموافق عن طريق الصداقة الجديدة والمخابرات السياسية، وفي هذا السكوت برهان على حسن النيّة.

واننا نعلم ان المسيو بونسو كان اقرب الناس الى انهاء الخلاف على طريقة اضمن لمصلحة السوريين ولنزعتهم الاستقلالية من الطريقة التي عرضت اخيراً وكان رفضها سبباً لوقف الجمعية التأسيسية ولكن يداً فوق يده وارادة فوق ارادته ارادت ان تجرب غير طريقته فكانت النتيجة ما يعرفه الناس.

***

ونعتقد ان المفوّض السامي المسيو بونسو سافر الى باريس ليقنع وزارة الخارجية بطريقة الحل النهائي التي يراها موافقة لمصلحة فرنسا في سوريا ولمصلحة السوريين بالنظر الى استقلالهم والى فرنسا.

وقد رأى المسيو بونسو ان يسبقه الى باريس رجلان من مساعديه كانا من اشد مؤيّدي سياسته مع السوريين هما المسيو موغرا والمسيو لاناستر ولا ريب انهما مهّدا الطريق في وزارة الخارجية حتى يصل المسيو بونسو ويرى الافكار مستعدّة لقبول نظريته في حل القضية.

ولا ننسى ايضاً ان باريس ارسلت الينا رجلين من كبار موظفي وزارة الخارجية هما المسيو دي كاي والمسيو موغرا سكرتير وزارة الخارجية، والرجلان على طرفي نقيض من حيث الفكرة السياسية في البلاد الواقعة تحت الانتداب.

فالمسيو دي كاي يمثّل الروح الاستعمارية والمسيو موغرا يمثّل فكرة اعطاء الشعوب استقلالها مع الاحتفاظ بمصالح فرنسا الاقتصادية والسياسية في شكل نفوذ لا يؤثر على الاستقلال الذاتي في البلاد الواقعة تحت الانتداب.

ولا ريب ان الفكرتين المختلفتين قد اصطدمتا في الوزارة الخارجية وصار لا بد من رأي خبير يرجح احدى الكفتين وهذا الرأي يمثله المسيو بونسو ومساعداه المسيو موغرا والمسيو لاناستر.

واذا كانت صداقة فرنسا تهمّ السوريين وتوافقهم فان وجود السوريين في الشرق كأصدقاء لا كأعداء هم نفوذ فرنسا السياسي في الشرق كله.

رجال الشرطة يفتشون بيت الامة ويدخلونه بعد نصف الليل قفزا عن الاسوار

طرق فريق من رجال الشرطة بيت الامة في الساعة الثالثة من ليل ١٧ – ١٨ تموز وارد الدخول الى البيت لتفتيشه فابى الخادم فتح الباب وقال لرجال الشرطة وهم يكلمونه من الخارج: "اني لا افتح الباب الا باذن من السيدة صاحبة البيت وهي الآن نائمة وليس في وسعي ان اوقظها".

وبعد جدال قليل انسحبت القوة العسكرية، ثم لم يمض على انسحابها وقت طويل حتى دق جرس التلفون داخل البيت في قسم الحرم فاستفاقت الخادمة وقامت الى آلة التلفون وسألت من المتكلم فاجابها صوت: انا مأمور بوليس قسم السيدة زينب اريد ان اخاطب السيدة حرم زغلول باشا. فذهبت الخادمة وايقظت سيدتها من نومها فقامت السيدة الى التلفون وسألت من المتكلم فاجابها صوت "من انت؟" فقالت: "ليس من حسن الاداب ان تسألني من انا قبل أن تقول لي من انت". فقال: انا مأمور بوليس السيدة زينب فقالت وانا صفية زغلول.

وهنا سألها المأمور ان تسمح له بتفتيش البيت فأجابته: ان ذلك غير ممكن الا اذا سلمها امراً خطياً من سلطة مسؤولة وهكذا انتهت المناقشة.

وعند الساعة الخامسة بعد نصف الليل جاءت القوة مرة اخرى الى الباب وقرعته فامتنع البواب عن فتحه وفي هذه الاثناء اطلت حرم سعد زغلول من احدى النوافذ وجرى نقاش بينها وبين ضباط القوة حول ازعاجها في مثل تلك الساعة وابت فتح الباب قبل ان تتسلم امراً خطياً من مرجع مسؤول، وكان وكيل النيابة العامة مع القوة فابى هو ايضاً ان يسلمها امراً من امضائه.

وفي الساعة السادسة عادت القوة واخطرت صاحبة البيت بانها اذا لم تفتح الباب فان الجنود يفتحونه بالقوة المسلحة فأجابتهم السيدة: افعلوا بالقوة ما تريدون واما بالرضى فلا اخضع لغير القانون.

وبعد قليل لم تشعر السيدة الا وقد امتلأ البيت بالجنود فدهشت وسألت الخدم كيف دخل هؤلاء بيتها فأجابها احد الخدم انهم جاؤوا بسلالم طويلة وتسلقوا الاسوار ودخلوا. فالتفتت السيدة الى وكيل النيابة وضباط القوة وقالت لهم:

"اهكذا تفعلون! كنت اظنكم تهاجمون الباب فتكسرونه ولكنكم لم تفعلوا بل تسلقتم السور كما يتسلق اللصوص جدران البيوت". وهنا ارادت ان تنتقم لهتك حرمة منزلها على هذه الصورة البشعة فنعتت الذين جاؤوا للتفتيش بانهم لصوص ومجرمون. وحينئذ دخل وكيل النيابة ومن معه الى مكتب رئاسة الوفد تحت وابل الشتائم من الخدم وفتشوا المكتب فلم يجدوا فيه شيئاً.

ولما ارادوا الخروج طلبوا من صاحبة المنزل ان تفتح لهم الباب فقالت لهم "لا افتحه عودوا كما جئتم". وهنا عمدوا الى سلم من سلالم البيت ليتسلقوا به السور ويخرجوا الى الشارع فانتزعت حرم سعد باشا السلم من ايديهم واخذته وجلست عليه قائلة: "لا اسمح لكم باستعمال ادوات بيتي لارتكاب الجرائم وتسلق جدران البيوت".

واخيراً عادوا الى السلالم التي دخلوا بواسطتها فاركزوها على السور وعادوا من حيث اتوا.

ومن جميل ما فاهت به ام المصريين اثناء تفتيش المكتب قولها للجنود:

فتشوا ما شئتم فلن تجدوا محظورا ان بيتي ليس مقرا لجمعية سرية بل هو مقر للوفد، والوفد يعمل علنا وينشر كل اعماله جهارا والحكومة هي التي تمنع نشرها. اننا نسكن النفوس الثائرة بينما انتم تثيرونها بمثل عملكم هذا.

ثم قالت: انني اعمل لرفع رؤوسكم بينما غيري يعمل لخفضها. وانا وان كنت امرأة الا انني في عملي اكثر من رجل.

وقد شاع بعد هذا الحادث ان في نية الحكومة المصرية ان تقيم الدعوى على ام المصريين لتعرضها بالفاظ جارحة ضد الذين فتشوا المنزل وضد رئيس الوزراء. ويغلب على الظن ان الحكومة المصرية لن تقدم على اقامة هذه الدعوى حرصاً على كرامتها.

القاهرة في ٢٢ تموز ١٩٢٩

***

شم النسيم

اقفلت الحكومة والبنوك والمحال التجارية ابوابها يوم شم النسيم وخرج سكان القاهرة الى البساتين والحدائق لاحياء هذا العيد الوطني والاحتفال بانتهاء الشتاء وقدوم فصل الصيف.

ان عيد شم النسيم القومي قد تميز مساء أمس بمظاهرة شعبية كبيرة للنحاس باشا. فقد اجتمع حوله الوف من الناس حينما رأوه يرتاض بحدائق القناطر الخيرية وهتفوا هتافا حماسيا له وللوفد ولعودة الحياة النيابية. وما لبثت قوات البوليس ان هاجمت المحتشدين وقبضت على اربعة عشر شخصا من بينهم عمال وزراع وغيرهم ولايزال التحقيق جاريا.

نزيه مسعد

***

مؤتمر دولي عام ومؤتمر للجامعة العربية تدعى اليهما مصر وبقية البلاد العربية

دعت عصبة مقاومة الاستعمار ومناصرة الاستقلال القومي جميع الهيئات السياسية ونقابات العمال في انحاء العالم وخاصة في البلاد التي لا زالت فعلا تحت نير الاستعمار الى مؤتمر دولي عام يعقد في باريس ابتداء من ٢٠ يوليو الى ٣١ يوليو سنة ١٩٢٩ وهذا هو المؤتمر الدولي الثاني لهذه العصبة اذ عقدت منذ سنتين اول مؤتمر دولي لها في بروكسيل كان له نتائجه واثره الفعال.

وسيجتمع في وقت انعقاد المؤتمر اجتماع تحضيري لمؤتمر الجامعة العربية المصمم عقده في وقت قريب.

ولما كان ضمن برنامج عمل المؤتمر بحث المسألة المصرية وبحث بقية المسائل المتعلقة بمختلف البلاد العربية كذلك بحث مسألة العمال والعطلة في مصر وبقية البلاد العربية،

فالواجب ان لا تفوت الهيئات المصرية والهيئات العربية ان تبعث بممثليها الى هذا المؤتمر حتى يسمع العالم صوت مصر وصوت البلاد العربية في امر قضية بلادها وقضية الاستقلال التام الذي تسعى اليه.

حديث للانسة مي حول النهضة الفكرية في البلاد العربية

القاهرة في ٢٥ نيسان ١٩٢٩

نشرت البورص اجبسيان حديث للانسة (مي) رأينا تعريبه لقراء المعرض ليطلعوا عليه لاهمية هذا الموضوع ولمكانة الآنسة مي في العالم العربي.

- ما رأي سيدتي في مشروع المجمع العلمي اللبناني باقامة المؤتمرات الدورية التي ستشترك فيها جميع الدول العربية؟

قالت - انه لمشروع جميل ولكن بشرط الا تكون هذه المؤتمرات سنوية وان يكون خطباؤها من المتخصصين بفروع اللغة العربية فيلقي كل منهم محاضرته بالفرع المتخصص به، ومن رأيي ان يقام كل ثلاث سنوات مؤتمر في عواصم الدول العربية الكبيرة. وستأتي هذه المؤتمرات باعظم النتائج للغة العربية نفسها ولآدابها وعلومها وللنهضة الفكرية والاجتماعية والوطنية لكل دولة تتكلم بها وستشترك فيها.

وينجم من هذا التعاضد المتقارب انماء فكرة التقدم والتطلع التي يصبو اليها الناطقون بالضاد وتشغل قلوبهم والتي يسعون الى تحقيقها بكل جوارحهم.

ويتلخص هذا التطلع بان يحافظوا على مجد العرب الماضي الذي يفتخرون به وان يسيروا به الى ان يبلغوا درجة الامم التي تؤثر على العالم وترشده.

ان الإباء الغريزي في الشرقي ينفره من الخضوع الفكري ويصبو بكل قواه لاحياء المجد الغابر وابلاغه ذروة العلى يستنير بها العالم. وهذه الرغبة تظهر باجلى مظاهرها في انحاء الشرق، ولا بد ان تتحقق يوماً.

- قلنا: ما هو رأي سيدتي في اسباب كساد آداب اللغة العربية في الشرق؟

قالت - ان هذا الكساد ناجم عن اسباب عديدة منها اقتصادية ومنها عالمية وقد كانت شديدة الارتباط برواج سياسة الشعوب العربية. ولما كان حظ اللغة مرتبطاً بحظ الامة كان مما لا مندوحة عنه ان يعقب التفكك السياسي تفكك لغوي واذ كانت اللغة مرآة الحياة القومية كان لا بد ان يكون الانحطاط اللغوي ملازماً للانحطاط القومي.

وبينما كانت اللغات الاخرى تحيا وتزداد نمواً مدة اكثر من ثلاثة قرون مع نمو العقل الانساني واحتياجات تلك العصور كان متكلمو اللغة العربية في سبات عميق غافلين عن الاهتمام بها. ولم تنج مصر من هذه الغفلة وقد سمعت من احد اكبار المفكرين ان اساتذة الازهر - وهو محور اللغة العربية - توصلوا من مائة سنة خلت الى التدريس باللهجة العامية المصرية لا كما كان يقضي عليهم الواجب بالتدريس باللغة الفصحى.

وبما ان النهضة الحديثة تظهر الآن في كل الاقطار العربية فستؤثر باللغة وآدابها وتنشلها مما هي عليه. ونهضة اداب اللغة هي إساس النهضة الوطنية ومرشدة الشعوب العربية في طريق النجاح والازدهار. ونحن سعداء باعتناء صاحب الجلالة ملك مصر بمصير اللغة وشملها بعطفه الكريم ورعاية جلالته لها وتشجيعه فكرة ادخال التحسينات عليها متأثراً بخطته هذه خطوات والده العظيم في حماية الادب والفنون.

قلنا - ما هي احتياجات اللغة العربية؟

قالت - ان اكثر ما تحتاج اليه اللغة العربية هو انشاء موسوعة كبيرة تتضمن جميع الاصطلاحات العلمية والادبية والشعرية وغيرها التي يستلزم وجودها في التعبير عن الآراء الحديثة. ويمكن جمع هذه الاصطلاحات والتعابير من مؤلفات كتّاب وفلاسفة وشعراء الاجيال الماضية. وعلى المجمع العلمي المصري خاصة ومجمع البلاد الاخرى التنقيب عليها لاقتطافها ثم جمعها وترتيبها. وهذا العمل يستغرق زمناً طويلاً.

وبجانب هذه الاصطلاحات المنتخبة من المؤلفات القديمة يدخل على اللغة الكلمات المستحدثة المستعارة من اللغات الاوروبية والمختصة بعلم الزراعة والطب والعلوم والفن والادب وغيرها. انكم تعلمون ان كل كاتب من كتّاب اللغة العربية ينهج في تعابيره على منهج رئيسه فتتغير معاني هذه التعابير مع اختلاف الكتاب والبلدان وتضيع بهجة هذه اللغة. فوجود هذه الموسوعة المؤلفة من مجامع البلاد العربية يوحد المجهود ويسهل لابناء العربية الاتحاد الودي واللغوي. أتعلمون انه مع اختلاف اللهجات العديدة يوجد ٢٥٠ مليوناً من البشر يتعارفون ويتفاهمون ويتحابون بواسطة اللغة الفصحى؟

***

ومع ادخال هذه الاصطلاحات والتعابير وانشاء هذه الموسوعة تجديد روح اللغة وتطهيرها من كل العيوب والالفاظ المبتذلة وخصوصاً في استبدال الكلمات والتعابير الضخمة المستعملة بغيرها لكي تعبر عنها بوضوح وسرعة وايجاز ودقة. وبما ان حياتنا مثقلة بالاعمال وغنية بالعناصر المختلفة اصبح من الصواب ان تكون لغتنا مختصرة وسريعة وقاطعة واجمل تنسيقاً. فهي من اقرب اللغات لاقتباس الافكار الحديثة التي تحييها وتزيدها رونقاً وقوة معنوية تعادل تلك القوة التي كانت عليها فيما مضى.

المعاهدة بين مصر وانكلترا

تضع حكومة مستر ماكدونلد مشروع معاهدة بين انكلترا ومصر. ولا يزال هذا المشروع تحت الدرس وقابلاً للتعديل والتحوير وهذا نصه كما هو اليوم:

شروط المعاهدة

اولا - انتهاء الاحتلال.

ثانياً - في حالة قيام خصام بين الفريقين المتعاقدين وبين بلاد اخرى فان كليهما مصر وانكلترا تتخذان معاً الوسائل التي ترمي الى حل هذا الخصام بالطرق السلمية. فان لم يكن تشتركان معاً بعمل واحد كدولتين محاربتين.

وفي حالة ما تكون بريطانيا مهددة او هي في حرب فان مصر تقدم لها في الاراضي المصرية جميع التسهيلات والمساعدات ومن هذه التسهيلات والمساعدة استخدام مرافقها ومطاراتها ووسائل المواصلات فيها.

ثالثاً - لحماية قناة السويس التي هي ممر مائي محايد تخول مصر لبريطانيا الاحتفاظ بحامية عسكرية على الضفة الغربية للقنال ولا يتجاوز مقر هذه الحامية درجة ٣٢ من خط طول ٣٢.

(وقد قامت خلال المباحثة في هذا الموضوع بعض عقبات في ما يتعلق بمركز الاحتلال).

والحل المقترح هو ان يعسكر الجنود الانكليز في منطقة ابي صوير بحيث يخرج من منطقة الاحتلال التل الكبير والقصاصين والمحسمة.

رابعاً السودان - اما ما يختص بالسودان فستدور بشأنه مفاوضات اخرى ولكن ترسل فصيلة من الجيش المصري الى السودان وتطبق فيه الآن اتفاقية سنة ١٨٩٩ وهذا يعيد مركز مصر في السودان كما كان عليه قبل انذار سنة ١٩٢٤ وهو في الوقت نفسه يحفظ لمصر حقوقها في السودان لمفاوضات آتية.



محمد محمود باشا

رئيس الوزارة المصرية الموجود حاليا في لندن، وترجح استقالته بعد الأزمة الأخيرة بسبب القضية المصرية.

خامساً - الامتيازات الاجنبية.

وفي ما يتعلق بالامتيازات الاجنبية فان بريطانيا تساعد مصر على تعديل هذه الامتيازات ويعاد تنظيم المحاكم المختلطة بحيث تستنفد المحاكم القنصلية وجميع القوانين التي تصدرها الحكومة تطبق على الاجانب والوطنيين على حد المساواة.

ويحق للجمعية العمومية للمحاكم المختلطة ان تعترض على جميع القوانين التي فيها اجحاف ظاهر بحقوق الاجانب.

سادساً - تستمر الحكومة المصرية في استخدام العناصر الاجنبية في البوليس لمدة خمس سنوات. وبعد ذلك تكون الحكومة المصرية حرة اذا شاءت في الاستغناء عن خدماتهم.

سابعاً - اما في ما يتعلق بالموظفين الاجانب الآخرين في الحكومة المصرية، فان المعاهدة تطلق للحكومة المصرية حرية التصرف بامرهم وفي حالة احتياج الحكومة المصرية الى موظفين فنيين او معلمين فعلى الحكومة المصرية ان تفضل الرعايا البريطانيين على غيرهم بشرط ان يكونوا حائزين للمؤهلات اللازمة.

ثامناً - على الحكومة البريطانية ان تؤيد دخول مصر في عضوية جمعية الامم.

تاسعاً - يلقب ممثل مصر في لندن وممثل بريطانيا في القاهرة بلقب سفير.

عاشراً - تنص المعاهدة على انه لا شيء فيها يقصد منه ان يمس حقوق أحد الفريقين المتعاقدين او مسؤولياته الخاضعة لنظام جمعية الامم.

الحادي عشر - تقضي المعاهدة بان كل اختلاف في تطبيق موادها او تفسيرها لا يستطيع الفريقان تسويته بالمفاوضة المباشرة بينهما انما يجب ان يعالج بمقتضى حكم قانون عصبة الامم.

مشكلة التعليم في تركيا

قامت على اثر خلع السلطان عبد الحميد فكرة المجددين تنزع الى نشر العلم في البلاد التركية وكان على رأس هذا الفريق وزير كبير حر النزعة عالي الثقافة رأى ان اصلاح المعارف العامة يجب ان يبدأ بتوجيه العناية الى العلم العالي وبذلك تضمن الحكومة وجود فئات متنورة من الشعب تنظم ادارة التعليم وتتولى تهذيب الناشئة. غير ان هذا البرنامج لم يتحقق في حينه بل ظل حبراً على ورق.

وبسبب الاغفال الماضي كانت مهمة الحكومة الكمالية غاية في الصعوبة لخلو البلاد من قواعد التعليم والتهذيب الكاملة الخبرة والمادة.

وقد ظهر هذا النقص ليس في تنظيم المدارس الابتدائية فحسب بل في المعاهد العليا ايضاً.

يوجد في الاستانة خمس كليات يقوم في بعضها اساتذة اكفياء يعاونهم اساتذة فرنسيون. ويلاحظ ان كليتي الطب والصيدلة هما اكثر الكليات الخمس رواجاً اما البقية فانها تكاد تكون خالية من الطلاب ولا يحضر صفوفها غير نفر قليل. والذي يؤكده العارفون ان خواء هذه الكليات يعود الى اسباب مادية تنحصر في ان اكثر العائلات التركية لا يقوى على احتمال نفقات التعليم سنوات عديدة ويضطر الى الاستعانة باولاده لمكافحة الحياة والمعيشة الغالية. واما الاغنياء منها فترسل اولادها الى اوروبا بعد ان يكملوا دروسهم الثانوية وهناك يكتسبون مع العلم الصبغة الغربية التي يفاخر بها كثيراً اتراك العهد الجديد وبالاجمال فان الميل الى العلوم العالية قليل جداً بين طبقة النشء المجتهد ولا يستثنى منها غير علم الطب.

ان اركان الحكم الكمالي واخصهم رجال المبادئ الديموقراطية احسوا بالضرر الكبير الناجم عن الحالة التي وصفناها ورأوا ان لا تقف الحواجز المادية في وجوه ناشئة البلاد، فينحصر العلم العالي في بعض فروعه وفي فئة الاغنياء من الاتراك ولاجل هذا فكرت الحكومة بان تنشر العلم الثانوي على نسبة العلم الابتدائي تسهيلاً على رواد العلم من جميع الطبقات.

ومن هنا تظهر الصعوبات واطوار العمل ومحطاته التي تقتضي على الحكومة التركية المرور بها قبل تحقيق فكرتها واللحاق بمن سبقها من امم الغرب التي يفكر بعضها اليوم في ان يجعل التعليم الثانوي اجبارياً.

واننا لا ننسى ان نقول بعد الاشارة الى نقص التعليم الثانوي في تركيا ان استبدال الحروف التركية بالحروف اللاتينية زاد مشكلة التعليم صعوبة اذ انه حول فئة كبيرة من الشعب ومن الموظفين ومن التجار والصناع الى اميين بالنسبة للحرف اللاتيني واضاف بذلك عدداً عظيماً الى مجموعة الاميين في تركيا.

***

قد يكون اقتباس الحرف اللاتيني عملاً اصلاحياً محموداً في نظر الاجانب ونظر الاتراك الذين درسوا اللغات الاجنبية او الذين يتكلمون التركية ولكن لا يكتبونها. غير ان هذا الانقلاب الفجائي خلق مشكلة جديدة اورثت البلاد والدوائر الحكومية والاعمال التجارية ارتباكاً فادحاً.

وعلى كل فان مشكلة التعليم في تركيا رغم صعوبتها وبعد تحقيقها يدل ظاهر الحال على انها خطت خطوات واسعة نحو الامام، وحسب تركيا ان يكون على رأسها رجلها الاوحد ومصلحها الكبير لتجتاز الصعوبات بقدم ثابتة وبفوز اكيد.

النهضة النسائية التركية اين وصلت وكيف تتجلى؟

تسير النهضة النسائية في كل قطر من اقطار العالم بخطوات واسعة نحو التقدم والرسوخ في شريعة الاجتماع. فحيث ما القيت نظرك بين الامم الغربية وبين فريق كبير من الشعوب الشرقية وجدت نهضة بارزة الاثر نشيطة الحياة ترمي الى تحرير المرأة ومساواتها بحقوق الرجل.

ولكم يدهش انصار المرأة ومراقبي حركة تطورها ان يطلعوا على اخبار المرأة التركية وما آلت اليه نهضتها السريعة ويقظتها الحديثة من النجاح والانتشار.

ان النهضة النسائية في تركيا لم تكتسب نجاحاً يذكر في وجهة السلطة الاجتماعية الا انها تتقدم تقدماً محسوساً في طريق الحياة العامة، فهي ككل نهضة في بدئها تتجلى اولا في مظاهر بسيطة وتتخذ الى غايتها الخاصة البعيدة مداخل عامة تمهد امامها السبيل وتنير مهمتها وتشد حركتها بالتشجيع والمناصرة. وليس من الحكمة في تغذية النهضات ان يتم الامر على غير ذلك خشية اصطدام الجديد القليل الانصار بالقديم الكثير الانصار فتموت النهضة في مهدها. ولا حاجة ان نعدد الاخطار التي تحف بالنهضة النسائية اينما وجدت وحسبنا منها ان يكون الرجال اعداء لهذه النهضة.

وقد أحيا (اتحاد النساء التركيات) ليلة راقصة حظر فيها على المدعوات ارتداء الاثواب من المصانع الاجنبية.

وللنهضة التركية مظاهر عديدة تجلت في فروع الحياة، فقد نظمت في تركيا مباراة للجمال ابت المرأة التركية الا ان يكون لها مقامها في هيئة المحكمين.

وهناك في "قاضي كوي" جمعية نسائية تهتم باصدار مجلة ادبية، وبتنظيم حفلات الرقص والرياضات البدنية وبنشر دور التعليم، وتأليف فرق الكشافة للفتيات وغير ذلك من دلائل اليقظة والرقي.

ان الحركة النسائية مظهر اجتماعي ناطق بالتطور المحتم الذي تعمل له المرأة عملها المستمر. وهي حركة لن تقوى على معارضتها عوامل القديم ومقاومة المحافظين.

ويرى المفكرون ان مهمة المرأة، على كل حال شاقة، وانها لم تبلغ الفوز الاكيد حتى في البلاد التي تحكم فيها وتشترك في تشريعها وقضائها.

فالمرأة يجب ان تجاهد لتصل الى مساواة الرجل - ومتى وصلت عليها ان تجاهد للاحتفاظ بما وصلت اليه.

السياسة الدينية في ايران

سنت الحكومة الايرانية نظاماً حظرت فيه على غير العلماء المجتهدين المأذونين الاشتغال بالامور الروحية وممارستها. واصبحت مناصب الاجتهاد والافتاء من جملة المناصب الرسمية التي تحتاج الى مراسم واساليب خاصة. وبذلك تمكنت الحكومة من القبض على ناصية الروحانية بعد ان كان امرها فوضى.

الثورة في المكسيك

انتهت الثورة في المكسيك وقد خالها العالم لا تنتهي قبل ان تقلب المكسيك راساً على عقب. لقد تعاقبت الثورات في هذه البلاد الواسعة التي تبلغ مساحتها اربعة اضعاف البلاد الفرنسية حتى اصبحت المكسيك بلاد الثورة التي لا تخمد نارها ولا تغمد شفارها.

وقد يتوهم الناس بادىء ذي بدء ان في المكسيك نهضة عامة وثورة كبرى يقوم بها الشعب لهدم نظام الحكم فيه واستبداله بنظام آخر يطمح اليه الشعب ويرى فيه سعادته، بيد ان المطلع يرى الحقيقة على غير ما يتوهمون، فالشعب المكسيكي الذي مشى في ثورته تحت قيادة فرنسيسكو مادرو لم يزل امينا على دستوره مخلصاً للدماء التي سفكها في سبيل النظام الذي يسود حكومته، والذي حرره من قيود كثيرة صفدته بها الاقطاعية والزعامات المتنافسة.

ان دستور ١٩١٧ الذي وضعته المكسيك على اسس الثورة الفرنسية وحقوق الانسان سهل على الرئيس كالس ان يقوم باصلاحات جمة كانت كل واحدة كافية ان تعرض الحكم الى صدمة عنيفة تزعزع اركانه.

وكانت اشد تلك الصدامات يوم اعلن فصل الدين عن السياسة، ويوم قيد رجال الكنيسة بقيود زمنية اهمها:

١ - قيد اسماء الكهنة في سجل الحكومة مثل كل اصحاب المهن.
٢ - تقييد الكاهن بالجنسية المكسيكية.
٣ - اجباره على تأدية الضرائب كسائر الافراد.
٤ - منع تدريس العلوم الدينية.

ولقد كانت اعمال الرئيس كالس محفوفة بالصعوبات لانها تلمس في الشعب عرق الجهل والتعصب الديني، وتهدم عروشاً للسلطتين الدينية والاقطاعية ليس هدمها بالشيء اليسير.

لهذا كان لا بد من الثورة التي تمخضت بها نفوس بعض الزعماء الطامعين بالحكم الناقمين على كالس.

وكان لا بد لرجال الدين ان يغذوا مثل هذه الثورة ليتلفوا ما اوجده كالس من القوانين التي قيدت سلطانهم.

وكأن الانتخابات في كل بلد هي خير الفرص لظهور المعارضة واحتكاك القوى المتشاكسة فلم تكد تنتهي رئاسة كالس ويعلن الاستعداد لانتخاب خلفه حتى برزت الثورة من خبائها واقتحم الطامعون صفوف الناس يبثون روح التمرد ويدعون الشعب الى قلب الحكم.

على ان هذه الثورة بالرغم من اخفاقها في الوجهة السياسية واستمرار الحكم في يد الحزب العلماني الا ان رجال الدين خرجوا منها ظافرين باستعادة بعض الحقوق التي حرمت عليهم قبلاً.

والى القارىء صورة الاتفاق الذي وقعه الرئيس بورتس جيل وممثلو الفاتيكان والاكليروس المكسيكي فجاء مسكناً للهياج الديني الذي عصف طويلاً في انحاء المكسيك:

اولاً - ان الرؤساء الروحيين يمكنهم بموجب هذا العقد ان يأمروا الكهنة الذين يجري قيد اسمائهم في سجل الحكومة وفاقاً للدستور.

ثانياً - ان تدريس العلوم الدينية يبقى ممنوعاً في المدارس الا انه يؤذن به في الكنائس.

ثالثاً - اجيز للكهنة ان يعودوا الى الخدمة الدينية في جميع انحاء البلاد.



شاعر النيل حافظ بك ابرهيم الذي رحبت به بيروت في مناسبة قدومه لالقاء قصيدته في حفلة جمعية تهذيب الشبيبة مساء امس السبت في نادي الجامعة الاميركية.

***

حافظ ابرهيم
كما يراه خليل مطران

نهاية الفخر لي في هذه الكلم
تعريف حافظ ابراهيم من ام
اقول من ام اذ ليس في بلد
بالشرق من يجهل اسم الشاعر العلم
ولم يطالع ويستظهر روائعه
ما بين منتثر منها ومنتظم
فهل أزيد الاولى لم يعرفوه سوى
إيذاء رسم لدى التعريف ملتزم
هذا فتى الدهر زان النيل طلعته
وان يكن بجمال غير متسم
اذا تجلى لك الالهام مزدهراً
في مقلتيه فلا تنظر الى الأدم
وان تبينت منه هيكلاً تعباً
بوقرة فهو في آن "خفيف دم"
دع الهيولى وحيّ الروح في رجل
من أشرف الناس بالاخلاق والشيم

***

ما شعر حافظ الا صورة مثلت
للنيل فاض بالوان من النعم
وليس الا صدى الاطيار مالئة
جنان مصر بما يشجي من النغم
شعراً كأن شعور القوم قدره
فلاح مظنونه فيه كمرتسم
تراه اصدق مرآة لأمته
ان شف عن امل او شف عن ألم
يلقيه لحناً بلا لحن فيطربها
ويبدع الوهم لا يلتاث بالوهم
لو كنت شاهده ايام ينشده
وقد علا منبراً في المشهد العمم
علمت ما نشوة الخمر العتيق فلم
تكد تفرق بين الحلم واللمم

خليل مطران

حافظ والمطران والشوا
وسام الاستحقاق اللبناني لحافظ ابرهيم

لم اشهد قبل اليوم حفلة في الجامعة الاميركية فلا أهم بواحدة مرة الا وتصرفني عنها مشاغل حوائل ولكنها الأمنية دنت امس، وعلى اكثر مما فيه رغبت، وبات لي ان اعرف شخص حافظ الى جانب من عرفت من رفاقه المطران والشوا وسواهما قاعة الجامعة بسعتها وجلالها ملأى بصفوة من كرائم وكرام بيروت عاصمة العلم والادب في الشرق ونظام انيق مستكمل تأخذ بطاقتك وتسير بدلالتها فتقف على موضعك المرسوم محفوظاً لك لا ينازعك فيه متطفل.. وكراس رصفت اسماطاً غير لاصقة بالارض ولكنها لم تقلق مواضعها ولا تململت بمن حملت.. واصغاء حتى ليسمع المرء فيه رجع انفاسه. عمدة الجمعية يستقبلون المدعوين بلباسهم الرسمي وشاراتهم الحمراء ولم اعجب فيما عجبت الا لهذا الباز (جرجي) فهو في كل مكان واوان، ومن دواعي الاسف انه لم يكن من خطباء الحفلة.

على المنصة حافظ والمطران والشوا والسودا والعيسى والمقدسي. هؤلاء اختيروا للكلام وفي الاول حيالهم، رئيس الوزراء ورئيس النواب والوزراء والمديرون يحيطون برئيس الجامعة ويليهم الجمهور الهادئ الصاغي.

كنت احسب اننا نضن بحفلات الجامعة فنبقي لها نظامها ودقتها فاذا بنا نأبى عليها ذلك في مواعيدها واذا الخطابة تبتدئ بعد التاسعة وكان موعدها من قبلها.. هي وصمتنا اللاحقة بنا لا متحول لنا عنها.

بدأ الامير رئيف ابو اللمع فالقى بيان جمعية تهذيب الشبيبة فاعطى الثقة عفواً وبلا مناقشة على نحو ما يثق النواب ببيان الوزارات.

وجاء الشوا يمهد لقصيدة المطران فاستفز الشعور ونبه النفوس فكانت يقظة تملأ فسحة الحياة إذكاراً جميلاً لذيذاً ولكان سامي مقامه السامي وتختار في الذي تقوله فيه وهو اشجى ما تسمعه اذناك من مشجيات هذا العالم، بل يذهلك كيف لا تتعثر القوس السابحة ولا تتكمش الاصابع الساحرة وقد سالت فوقها جوارح الناس ونفوسهم حنيناً وتشوقاً؟

وكانت للشوا رجعات بعد كل كلام ود الناس لو ان ليلتهم الابد، والشوا قائم يراودهم على الطرب مرة تلو المرة فيطربون.

وقام الخليل وهو رغم (جيمه) المصرية ورغم مارن (انفه) ما زال ذلك اللبناني المعروف بحنينه الى لبنان ولهفته على لبنان. وخليل جاء ليكون صلة تعارف بين لبنان الذي يحب وبين حافظ الذي يود، ونعمت الصلة الوشيجة، انها والله لذخيرة يزهو بها الجانبان.. قام فالقى عصماءه في شاعر النيل واصفاً، فارسلها شكيمة لكل لسان. وما عسى يقول قائل في حافظ كرجل وكشاعر بعد هذه الدرر الغوالي التي نظمها خليله ولقد كان حقاً ان يعرفنا بامير البيان امير بيان.

وقام السودا محاضراً وللاستاذ في وقفته وفي سكونه وحركته وفي القائه وايمائه، في اضطرابه، جيئة وذهاباً كلّ ما يتمناه من يريد الخطابة ولكن خطبة الاستاذ في حفلة الجامعة لم تكن من غرر خطبه وكأني به اقسم الا يترك علماً من الاعلام التي تضمنها (لاروس) الا حشره في معرض كلامه.

لا يلوم السودا لائم، اذا لم ينتصر كل الانتصار للناحية التي اختار من موضوعه، فهو من شجون الانتخابات في المقيم المقعد. ولقد رأيناه ينصرف في الجزء الاخير من خطابه الى الانتخابات حتى لتحسب انه يعلن بيانه ويروج دعوته.

فالاستاذ يوسف العيسى صاحب جريدة الف باء الدمشقية... صحفي لا يشق له غبار وقليل من جاراه بدقته وامتلاك سر مهنته. اما انه خطيب فلا.. ما عرفت بنفسي او بسواي ان الاستاذ العيسى من رجال المنابر ولعله اقتحمها للمرة الاولى فجاءت تجربة غير مشجعة ومن ادلة الوهن فيه انه اطال بدون ما سبب.

فالاستاذ المقدسي يعرف الشاعر ويستخلص بتقديم حافظ للجمهور.

وثمة حافظ الذي لاجله احتشد هذا الجمهور فيقف ويملك على الناس احساسهم رغم قول الخليل "وان يكن بجمال غير متسم".

يقف حافظ وعلى صدره وسام الاستحقاق اللبناني... فلما انتهى شاعر القطرين من قصيدته رأينا دولة رئيس الوزراء فوق منصة الخطابة حاملاً الى شاعر النيل تحية لبنان وتقديره لفضل الرجل على اللغة وآدابها.

سكوت عميق ينطلق من وسطه صوت حافظ ابرهيم شاعر النيل قائلاً:

"حيّ بكور الحيا ارباع لبنان"

فعرفنا من هو الشاعر والى اين سيبلغ بهذه النفوس من الغبطة والنشوة.. منطق انيق.. وبتوقيع بديع ولهجة هي لهجة العرب وكفى!

مضى شاعر النيل يتدرج بسامعيه من سمو الى سمو، وينتقل بهم من فن ريان الى فن ريان، حتى اشقى بهم على مطلق الروعة، واجلى مسارح الغبطة والانس. وما ان ينتهي من البيت حتى يسيغوا على اثره بيتاً الفاظه التصفيق ومعناه الاعجاب.

دامت الحفلة الى منتصف الليل وقد تفرق القوم سكارى مما ادار عليهم حافظ والمطران والشوا وقليل على النفوس اذا ما استخفها الطرب وامتلكها الجذل وقد كرعت من سلاف الخلود.

بطرس معوض

***

حافظ بك ابرهيم
يشكر اهالي
سوريا ولبنان

ارسل الينا حضرة الشاعر الاكبر حافظ بك ابرهيم قبل سفره الكلمة التالية:

اذا كان في طوق الفرد ان يشكر امة باسرها على عطفها عليه واحتفائها به، فانا ذلك الفرد الضعيف الذي يستعين الله على شكر هذه الامة، اقطابها وكهولها وشبابها، بما لقيه من سماحتها واريحيتها، وما طوقته به من المنن التي حبست لسانه عن الكلام واطلقت دمعه من السرور.

فجزى الله عني لبنان وسوريا خيرا الجزاء، وبارك الله في اولئك الغر الميامين من ولاة امرهما، وعلية نبلائهما وصفوة ادبائهما، ونضر الله منهما كل شبر في قمة جبل، او في بطن واد، او في منبسط سهل.

افارق هذا الجنان وفي نفسي اليها حنين، وللقلب التفات، راجيا ان يتاح لي قرب العودة اليها والتمتع باخلاق ساكنيها، قبل التمتع بأرج نسيمها، وروعة مناظرها وطيب اديمها.

حافظ ابرهيم

تحية الى حافظ

دعا الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين صاحب العرفان حافظ بك ابرهيم شاعر النيل الى حفلة يقيمها له في صيدا فقبل حافظ الدعوة ولكن سفره الفجائي حال دون اقامة هذه الحفلة وكان الشاعر فتى الجبل قد اعد قصيدة للحفلة ننشر منها :

ما بين مصر وسوريا ولبنان
عهد المودة باق منذ ازمان
قطران قد فرق الاعداء بينهما
لم يلف مثلهما في الشرق قطران
اين الألى وانت الدنيا لدولتهم
قسراً ولم يتركوا فخراً لانسان
اليوم مصر خلت من آل فاطمة
وجلق اقفرت من آل مروان

***

يا حافظ اللغة الفصحى ومنقذها
من عجمة واقاويل وبهتان
ام اللغات تعالت كلما هرمت
لم يبلها الدهر ماكر الجديدان
هذي القوافي الى علياك ارسلها
اضمامة من ازاهير وريحان
نازعت حسان الى ابياتها فغدا
شيطانه يتوقى بطش شيطاني
الشعر ما فعلت في العقل روعته
ان بت تنشده فعل ابنة الجان
والشعر إنْ يخلو من حب وعاطفة
ورقة صدرت من قلب ولهان
فانما هو اوزان ملفقة
او عجمة تتلاقى بين اوزان

***

اتيت لبنان فاخضلت جوانبه
وقد هفت طرباً آذان لبنان
جودت من شعرك السامي تحيته
قصيدة رتلوها آي قرآن
نزلت صيدا فعزت فيك وافتخرت
ابناؤها اليوم من قاص ومن داني
اما تراهم وهم شتى مذاهبهم
(من مسلم ويهودي ونصراني)
اخوان صدق على تكريمك اجتمعوا
يجزون فعلك احساناً باحسان
يا مصر فيك على رغم العدى نفر
ان سوبقوا سبقوا في كل ميدان
شوقي وحافظ ابرهيم حسبهما
ان يسبقا بالقوافي كل انسان
هما هما علما علم ومعرفة
وكل ما فيهما في شخص «مطران»
ثلاثة لا ترى في الشرق رابعهم
وان تعمقت في بحث وامعان
لا غرو ان حلقوا فالنيل موردهم
وماؤه العذب لم يخلق لكسلان .

الخاطب - ~~احبك ايتها العزيزة حتى~~ اني بت احلم بك طوال رقادي .
الخاطبة - لو كنت تحبني حقاً لما غمض لك جفن . . .

ادب التهكم والفكاهة

يظن بعض الناس ان ادب التهكم والسخرية اللاذعة المقرون بالفكاهة والنكات المستحبة هو ادب حديث من اختراع الفرنجة، اجل ان بعض كتاب الفرنجة اشتهروا في العصر الحاضر بهذا النوع من الادب الرائع وفي مقدمهم الطيب الذكر اناطول فرانس والكاتب الانكليزي المعروف برناردشو، ولكن هذا ليس بالدليل على ان الفرنجة هم اصحاب الفضل في اكتشاف ادب السخرية والتهكم .

ومن له اطلاع واسع على كتب الادب يشهد بان العرب كانوا اسبق الناس الى ادب التهكم . ولقد كان ابو العلاء المعري ابرع من كتب بهذا الاسلوب من الادب ، وهذه "رسالة الغفران" بما فيها من سخرية لاذعة وتهكم ناعم مثال حي يشهد على ان ابا العلاء قد سما بادب التهكم الى منزلة ربما لم يصل اليها اناطول فرانس ولا برناردشو .

ومن قرأ كتاب "البخلاء" للجاحظ يشهد ايضاً بان هذا الكاتب العظيم كان فحلاً من فحول ادب التهكم والسخرية .

اما أدب السخرية والنكتة في الشعر العربي فشواهده كثيرة ولا حاجة بنا لترديدها هنا فان معظم الادباء يعرفونها ولكننا نورد هذين المثالين على سبيل النكتة .

قال احد الشعراء وقد طلب اليه ان ينزل الى ميدان القتال :

وفي الهيجاء ما جربت نفسي
ولكن في الهزيمة كالغزال

وكتب احد امراء جزيرة صقلية الى احد شعراء العراق يستقدمه اليه وكان الشاعر يخاف من ركوب البحر فرد المال الى الامير وبعث اليه ببيتين يقول في احدهما :

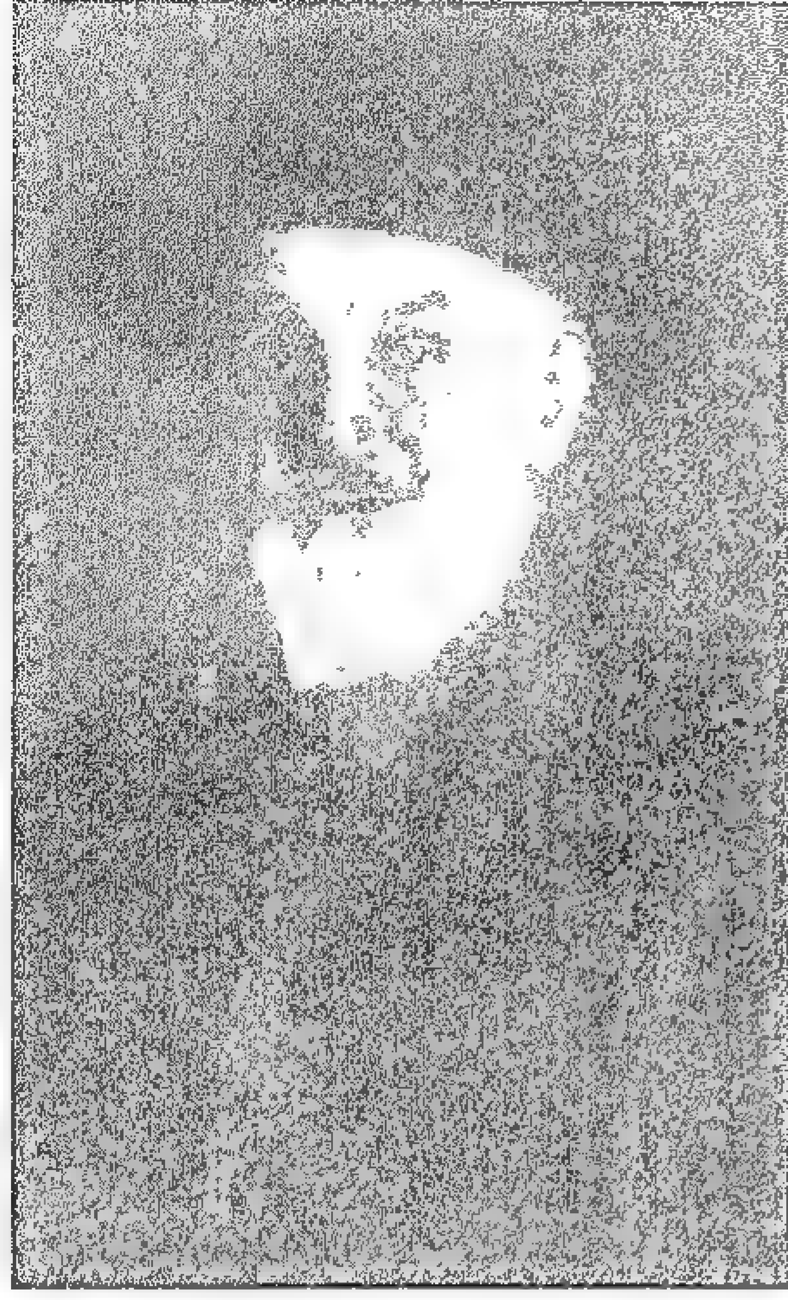
ما أنت نوح فتنجيني سفينة
ولا المسيح انا امشي على الماء

وروى الجاحظ في بعض رسائله النثرية انه جاء حلاقاً ليحلق عنده لحيته وكان الحلاق قليل الخبرة في مهنته فكاد يهشم وجه الجاحظ بموساه تهشيماً .

قال الجاحظ : ولما بلغ الامر الى الحد الذي لا يطاق صحت وتألمت وناديت الخادم ان اعطني ماء فقال : ماذا . هل اغمي عليك؟ قلت : لا ولكني اريد ان اجرب اذا كان فمي لا يزال يضبط الماء .

هذه شواهد بسيطة من ادب التهكم والسخرية عند العرب تمر الآن على الذاكرة ولا ينبغي ان يحسبها القارئ المثال الاعلى لما عند العرب من هذا النوع من الادب فان هناك رسالة الغفران وهي كما قلنا آية من آيات هذا الفن يقف عندها فحول كتاب الغرب وقفة الخشوع والهيبة .

مات شكري غانم


فقيد الوطنية والعلم
المأسوف عليه المرحوم شكري غانم .

يتألم لبنان للفاجعة الاليمة التي حلت به بأفول كوكب من كواكبه اللامعة وانطواء علم من اعلامه الخافقة وغياب وجه من انقى وجوهه نبلا واخلاقا هو المأسوف عليه المرحوم شكري غانم .

لفظ انفاسه الاخيرة على ضفة السين حيث قضى حياته الثمينة مجاهدا في سبيل لبنان رافعاً اسمه بين رجال الغرب عاليا محترما فطوى به الموت صفحة زاهية باثار العلم والوطنية والاخلاص .

اننا نذرف على هذا الفقيد العزيز دمعة الحزن والاسى ونترحم على روحه الكريمة التي فاضت بعد ان وفت قسطها للوطن والعلم ونعزي لبنان بفقد احد ابنائه البررة .

الاستاذ فروخ في معرضه

علم القراء بالمعرض الجميل الذي اقامه الرسام البارع الاستاذ مصطفى فروخ في احدى قاعات الجامعة الاميركية حيث عرض تحفه الجميلة ورسومه البديعة وفنه الساحر . وقد بلغ زوار المعرض اربعة الاف شخص اعجبوا جميعهم باقتدار هذا الفتى النابه وفن ريشته وننشر له هذا الرسم وهو جالس في قاعة معرضه متمنين له كل تقدم ونجاح وراجين ان يصادف فنه الدعم اللائق له ولأمثاله من اركان النهضة الفنية في لبنان .


الفتاة ذات النقاب
احدى رسوم الاستاذ فروخ التي اجمع زوار معرضه على استحسانها والاعجاب بها .



في رياض الشعر

من انت يا نفسي؟

ان رأيت البحر يطغي
الموج فيه ويثور
او سمعت البحر يبكي
عند اقدام الصخور
ترقبي الموج الى ان
يحبس الموج هديره
وناجي البحر حتى
يسمع البحر زفيره
راجعاً منك اليه
هل من الامواج جئت؟
ان سمعت الرعد يدوي
بين طيات الغمام
او رأيت البرق يفري
سيفه جيش الظلام
ترصدي البرق الى ان
تخطفي منه لظاه
ويكف الرعد لكن
تاركاً فيك صداه
هل من البرق انفصلت؟
ام من الرعد انحدرت؟
(. . .)

ميخائيل نعيمه

***

عهد الهوى

سمعت همس القلب في ليلة
ليلاء قد ساد عليها السكون
ومهجتي عند السهى سائحة
فقلت "ماذا" قال "عهد الهوى" :
الله . كم مرت عليه سنون
كأنه في الليلة البارحة
***
ونام قلبي تاركا دمعة
تجول طول الليل بين الجفون
كنجمة في افقها سائحة
حتى اذا لاح الصباح انزوت
في مقلتي كي لا تراها العيون
لكن لمن يدري الهوى واضحة

رشيد ايوب

***

وطن يباع

كفكف دموعك ليس ينفعك
البكاء ولا العويل
وانهض ولا تشك الزمان فما
شكا الا الكسول
واسلك بهمتك السبيل ولا
تقل كيف السبيل
ما ضل ذو امل سعى
يوماً وحكمته الدليل
كلا ولا خاب امرؤ
يوماً ومقصده نبيل
***
افنيت يا مسكين عمرك
بالتأوه والحزن
وقعدت مكتوف اليدين
تقول حاربني الزمن
ما لم تقم بالعبء انت؟
فمن يقوم به اذن
***
كم قلت امراض البلاد
وانت من امراضها
والشؤم علتها فهل
فتشت عن اعراضها
يا من حملت الفأس
تهدمها على انقاضها
اقعد فما انت الذي
يسعى الى انهاضها
وانظر بعينيك الذئاب
يلغن في احواضها
***
وطن يباع ويشترى
وتصيح فليحي الوطن
لو كنت تبغي خيره
لبذلت من دمك الثمن
ولقمت تضمد جرحه
لو كنت من اهل الفطن

ابرهيم طوقان

***

تحية الاندلس

من قصيدة عصماء للشاعر القروي :
خبرينا كيف نهديك السلاما
عاطراً يزري بانفاس الخزامى
والشذا المحيي بسوريا العظاما
غادر الشام وبيروت وهاما
في بلاد حرة لم تحن هاما
وانوف لم يقبلن الرغاما
خبرينا كيف نهديك السلاما

***
ان بالحمراء ارواحاً مطيفه
لم تزل تحمي ذرى القصر المنيفه
ارسلت من بينها عين الخليفة
نظرات هن لعنات مخيفة
لا يحييني سوى نفس شريفة
ابعدوا لبنان عني والشآما
من ربوع الذل لا ارضى سلاما

***

ايه غرناطة يا ام المعالي
قوضت مجدك احداث الليالي
أتعودين كايام الوصال
جنة العلم وفردوس الجمال
ان بالحمراء والاسكوريال
لبقايا منك لم تنس الكلاما
فلكم ردت على العرب السلاما

***
يا ابنة الزهراء يا اندلسية
لم تزل فيك من المجد بقية
لمعت فيها السيوف المشرفية
ضاربات باكف عربية
فعلى مثلك لا تلقى التحية
بألف لم يجردن حساما
خبرينا كيف نقريك السلاما

***

البلاد المحجوبة

جبران خليل جبران
هو ذا الفجر فقومي ننصرف
عن ديار ما لنا فيها صديق
ما عسى يرجو نبات يختلف
زهره عن كل ورد وشقيق
وجديد القلب انى يأتلف
مع قلوب كل ما فيها عتيق
هو ذا الصبح ينادي فاسمعي
وهلمي نقتفي خطواته
قد كفانا من مساء يدعي
ان نور الصبح من آياته
***
قد اقمنا العمر في واد تسير
بين ضلعيه خيالات الهموم
وشهدنا اليأس اسراباً تطير
فوق متنيه كعقبان وبوم
وشربنا السقم من ماء الغدير
واكلنا السم من فج الكروم
ولبسنا الصبر ثوباً فالتهب
فغدونا نتردى بالرماد
وافترشناه وساداً فانقلب
عندما نمنا هشيما وقتاد
***
يا بلاداً حجبت منذ الازل
كيف نرجوك ومن اي سبيل
اي قفر دونها اي جبل
سورها العالي من منا الدليل
اسراب انت ام انت الامل
في نفوس تتمنى المستحيل
امنام يتهادى في القلوب
فاذا ما استيقظت ولى المنام
ام غيوم طفن في شمس الغروب
قبل ان يغرقن في بحر الظلام
***
يا بلاد الفكر يا مهد الأولى
عبدوا الحق وصلوا للجمال
ما طلبناك بركب او على
متن سفن او بخيل ورجال
لست في الشرق ولا الغرب ولا
في جنوب الارض او نحو الشمال
لست في الجو ولا تحت البحار
لست في السهل ولا الوعر الحرج
انت في الارواح انوار ونار
انت في صدري فؤادي يختلج

***

لوعة الفراق

يا مي قد حان الفراق، فودعي
صباً ينوء بقلبه المتصدع!
ودعي الفؤاد يقص في صمت الاسى
لرفيقه خبر المصاب الموجع
ما اغدر الايام! تجمع شملنا
حيناً وتذريه، كأن لم يجمع
فاذا بنا كالزهرتين تآختا
زمناً بروضهما الاغن الممرع
فحوتهما الاعصار واقتلعتهما
قسراً، فكل منهما في موضع . . .
يا ليت لي دفع الذي هو اقع
لكن يدي في دفعه يد اقطع
اني احس برعشة وخواطر
شتى تمر بذهني المتضعضع :
ويحيي اذا اثار الجوى يوماً على
قلبي الضعيف، وقد نبا بي مضجعي
ومددت كفي راغباً في مورد
كي انقع الظمأ الذي لم ينقع،
وصبت اليك النفس ثم ولم تجد
لك صورة نهناك هول المصرع

توفيق عواد

***

الى النابغة جورج ابيض

من الابيات التي اعدها الشاعر الاديب الياس ابو شبكة ليلقيها في حفلة تكريم الاستاذ ابيض وحالت (ليالي هذه الايام) دون حضوره الحفلة :
هوذا الامس فانتجع ابوابه
وانفض الترب عنه والبس ثيابه
واعد ذكريات ماض من
يستعد فيك مجده وشبابه
انما المسرح الذي تنتجه
منبر علم الورى آدابه
منبر تعتليه حرية الرأي
فان كان صادقا لن يجابه
منبر الشعب اوتي الشعب حقا
ان يجازي من فوقه نوابه
منبر شاد للفضيلة صرحا
ايها الشعب، فاحترم اخشابه
عشق الفن فاسترق له الفن
وقد راض في الورى اسبابه
لم يزل يقتفي مزاياه حتى
مزجت في اعصابه اعصابه
صاهر الفن حين صاهره الفن
فبين الصهرين اسمى قرابه
غير ان السماء لم تتخير
للتبوغ الصحيح الا ربابه


وجيهة خانم كريمة محب باشا
وهي الفتاة المصرية النبيلة التي صرعتها منذ شهور رصاصة الضابط النمسوي. ويطالع القارىء الى جنب هذا الكلام اخبار محاكمة قاتلها المملوءة بالاسرار.

محاكمة قاتل
كريمة محمد محب باشا

برلين في ٤ يونيو - الاهرام - بدأت اليوم في فيينا محاكمة الضابط النمسوي السابق فيلكس جارتنر بارون فون رومنسبروك امام محكمة الجنايات لقتله كريمةمحمد محب باشا الوزير المصري الاسبق باطلاقه عليها اربع رصاصات من مسدسه يوم ٣ نوفمبر الماضي في اثناء حفلة موسيقية قامت بها الموسيقية التشيكية الشهيرة بريهودا وقد طلب ١٢٠٠ شخص تذاكر لحضور هذه المحاكمة وغصت قاعة المحكمة بجمهور غفير من كبار النمسويين وكان محب باشا حاضرا بحراسة بوليس خاص بناء على طلب الحكومة المصرية مخافة حدوث اعتداء عليه من خصومه السياسيين.

اما الضابط جارتنر فعمره تسع واربعون سنةوتلوح عليه دلائل الثبات ورباطة الجأش وقد جاء في تقرير الاتهام انه قال لقنصل تركيا ان وجيهة اذا سمعت كلام والدها وعدلت عن الاقتران بي تكون العاقبة وخيمة وانه كان يحمل دائما مسدسه وقد تناول مقدارا من الوسكي يوم وقوع الحادثة.

وكان جارتنر متزوجا وله اربعة اولاد وقد بدد ثروته وطلق زوجته ثم اقنع ارملة المستر ماك كرافي احد كبار رجال الصناعة في انكلترا بالاقتران به وحصل منها على مبالغ جسيمة ثم طلقها وجعل يحوم حول وجيهة.

والظاهر انه كان من كبار المتمرنين على هذا النوع من الاختلاس. واما الفقيدة فكانت بارعة الجمال وقد قررت قطع علاقتها به بناء على الحاح والدها. وكانت في اثناء الحفلة الموسيقية جالسة في لوج سفير تركيا فوجه اليها جارتنر عبارات اللوم الشديد وتبعها واطلق عليها اربع رصاصات من مسدسه فسقطت قتيلة في الحال. وتؤكد وثيقة الاتهام ان جارتنر ارتكب القتل عمدا وان اقترانه بالفقيدة كان في نظره الوسيلة الوحيدة لاجتناب الافلاس وستستغرق هذه المحاكمة نحو يومين او ثلاثة ايام.

دور المرأة في الانتخابات الانكليزية
تطور اساليب الدعاية الانتخابية

تمت الانتخابات في انكلترا وكان الفوز فيها من نصيب العمال الذين جاؤوا في الصف الاول يتلوهم المحافظون فالاحرار فالمستقلون.

وقد برزت هذه النتيجة في استقالة وزارة المستر بلدوين زعيم حزب المحافظين وتأليف المستر ماكدونالد زعيم حزب العمال الوزارة الجديدة. اننا لا نريد ان نحدث قراءنا عن الموقف السياسي في انكلترا وسياسة الاحزاب فيها وانما هي مقدمة للكلام عن الانتخابات الانكليزية هذه المرة وللاشارة الى الدور الهام الذي لعبته الناخبة الانكليزية في رواية الانتخاب.

منحت المرأة الانكليزية منذ سنة فقط حقوق الرجال الانتخابية وكان هذا الانتخاب هو الاول من نوعه الذي اشتركت فيه المرأة الانكليزية وخاضت معمعة الانتخاب في صفوف الاحزاب الكبرى الى جنب الرجال. ولقد كان لعدد الناخبات الذي زاد مليوناً وبضع مئات من الالوف عن عدد الناخبين ميزة كبرى جعلت المرأة الناخبة تزيد دلالا على دلال، وخلقت للدعاية الانتخابية وجوهاً جديدة واساليب جديدة لم يتعودها الرجال من ذي قبل فكان الماهر بينهم من تفنن في ابتكارها تقرباً الى رضى الناخبات وتودداً لهن.

هي بدعة جديدة دعت اليها المزاحمة العنيفة بين الاحزاب من جهة وأهمية عدد الناخبات من جهة ثانية. ولا شك ان منزلة المرأة الانكليزية ستزداد عزة ورفعة بعد اليوم فهي فضلاً عما أظهرته من المواهب العقلية والعلمية واقتدارها على حمل اعباء الادارة والحكم والسياسة التي انفرد الرجل في حملها حتى سنة خلت تتمتع بميزة القوة الانتخابية التي تجعلها قبلة الخاطبين والمتوددين. وستظل كذلك مهما تقلبت الاحوال وتبدلت الاحزاب.

والخلاصة ان اساليب الدعاية ليست، بعد تلك الخشونة المألوفة التي كان يسودها الخصام والقراع والضرب والقتل احياناً، لباساً من النعومة ترتاح اليه نواظر الناخبات واسماعهن وعواطفهن. وهكذا ظهرت النتيجة الاولى من تلطيف الحياة السياسية بدخول النساء فيها ووقوفهن الى جنب الرجال وحاجة هؤلاء الى رضى هذا العنصر الجديد.

واننا لا نشك في ان النواب الانكليز لن ينسوا بعد الانتخاب اهمية رضى الناخبات لذلك فهم سيجعلون نصب اعينهم رعاية هذا الرضى وتعهده بجميع وسائل العناية توثيقاً لعرى الصداقة والحزبية وطمعاً بالحصول على الرضى الدائم. وبهذه الوسيلة ضمنت المرأة الانكليزية لنفسها المقام المدلل في جميع نواحي حياتها. في المنزل وفي الشغل، و في دوائر الحكم والسياسة.

الازياء في باريس


يمثل هذا الرسم سيدتين باريسيتين ترتديان آخر ما ابتكره الفن الباريسي من الازياء الحديثة.

امرأة صالحة

في سنة ١٨٨٥ تعرفت صبية يتيمة في باريس الى ضابط في فرقة المدفعية في الجيش الفرنسي هو الكابتن فوش، وكانت الصبية ذات جمال باهر فاحبها الضابط حباً شديداً وما لبث ان خطبها الى ذويها.

وفي تلك الاثناء جاء احد الجيران الى الصبية يقول لها ان الضابط الذي خطبت له "طفران" فاجابت الفتاة بتواضع:

"كلا. انه يملك شيئاً اخر غير مرتبه وهو مستقبله".

ودارت الايام دورتها فاذا نبوءة هذه الصبية الحسناء تصح واذا بفوش يتنقل من رتبة الى رتبة في الجيش حتى يبلغ رتبة مارشال ويقود جيوش اوروبا المتحالفة في اثناء الحرب الكبرى الى النصر.

وها هي اليوم صاحبة النبوءة، ارملة القائد فوش، تصبح موضوع احترام العالم باسره وتنال من زوجها اوسع ما تطمح اليه امرأة من الشهرة والمجد.

وهكذ فلتتعلم الفتيات ان لا تنظرن عند الزواج الى جيب الشاب بل الى قلبه وعقله.

حقوق النساء

هل تعطى المرأة حق الرجل في الانتخابات؟

-١-

نشعر من قراء "المعرض" ميلاً الى المباحث النسائية التي نعدها مظهراً حياً من مظاهر النهضة الاجتماعية في بلادنا، ولذلك آلينا على انفسنا ان لا ندع فرصة تفوت دون ان تخدم هذا الميل وان تغذيه بما يتصل بأيدينا من اخباره في العالم ومن المقالات التي يدبجها الاخصائيون في هذا النوع من الابحاث.

ولقد اطلعنا في احدى الصحف الفرنسية على سلسلة فصول كتبت بمناسبة الحركة الاجتماعية الكبيرة التي تقوم بها نساء باريس بمناسبة انتخابات المجالس البلدية التي تمت في الاسبوع الماضي في جميع انحاء فرنسا والتي ظهرت حيالها المرأة الفرنسية في مظهر المطالبة والاحتجاج وحاولت بجميع الوسائل المشروعة ان تثبت حقها فيها وقدرتها على خوضها ومساواتها للرجل في الصفات المؤهلة لها قال الكاتب:

***

ان من اهم القضايا السياسية والاجتماعية التي تحاول فرنسا اليوم حلها هي قضية حق النساء في ان تنتخب للمجالس البلدية وللمجالس التشريعية.

ان هذه المشكلة التي لم تزل قيد الدرس في فرنسا قد حلت في جميع جمهوريات العالم حتى وفي الحكومات الملكية.

اننا من الذين يروا هذه المسألة على غير رأي الكثيرين من النواب والحكام المفكرين في الجمهورية الفرنسية.

اننا نعد المرأة كائناً انسانياً مساوياً للرجل، ونعتبرها اهلاً للتمتع بحقوق الرجل في المجتمع الانساني وفي المجتمع القومي.

لقد تساءل علماء اللاهوت في الاجيال المتوسطة هل للمرأة نفس؟ وانتهوا بالنتيجة الايجابية بعد درس طويل، اما الجمهورية الفرنسية فلم تعط حتى اليوم جوابها على هذا السؤال.

واذا ما القينا نظرة على جغرافية العالم باسره وجدنا ان جميع الامم الراقية ما عدا اميركا الجنوبية وبلدان قليلة قد منحوا المرأة حق العضوية في جميع المجالس الحكومية.

ففي بريطانيا العظمى، والمانيا، واسوج ونروج والدانمارك والنمسا وهنغاريا وبولونيا والتشيكوسلوفاك واوكرانيا واستونيا وليتوانيا واسلندا وبوليفيا وفي حكومات افريقيا الجنوبية واوستراليا وزيلندا الجديدة وكندا وفي حكومات الولايات المتحدة الثماني والاربعين جميعها، اعطيت المرأة حقوق الرجل واعتبرت مساوية له في الحياة السياسية، ولذلك نرى اليوم في مجلس العموم الانكليزي نواباً من النساء وفي الريشستاغ الالماني اثنتي وثلاثين نائبة وفي بلجيكا. فالمرأة على العموم تشترك في انتخاب المجالس البلدية، وقد حصر حق الاشتراك بالانتخابات السياسية في زوجات وامهات الجنود القتلى في الحرب، اما في فرنسا فليس يوجد فرنسية واحدة في "قصر البوربون" ولا في "اوتيل ده فيل" ولا في اي مجلس من بلديات فرنسا ولم يقف حرمان الفرنسيات عند حد اقصائهن عن عضوية هذه المجالس بل هي محرومة ايضاً من حق الانتخاب فليس لها ان تختار او ان تعاكس الرجل الذي يسن لها الشرائع ويقيد بالقوانين حياتها وحياة عائلتها ويثقل كاهلها بالضرائب ويرسل الى ساحات الحروب والقتل زوجها واخاها وابنها.

ان الجمهورية الفرنسية تحرم المرأة في فرنسا من الحق الذي منحته لعبيد افريقيا ولبرابرة البلاد المتوحشة فهي والحالة هذه تعد العبد والمتوحش والجاهل ارقى من المرأة في سلم الحياة.

ان الجمهورية تسمي انتخاباً عاماً الانتخاب الذي منع من الاشتراك فيه نحو عشرة ملايين من افراد الامة الفرنسية اللواتي بدونهن لم يكن شعب فرنسي ولا امة فرنسية.

ان المرأة تضحي من وقتها وتعاني الآلام الكثيرة وتتفانى في مظاهر الغيرة والحنان امام جميع النكبات التي تنزل بالمجموع الفرنسي وامام جميع المصائب العائلية ولكن كل هذا لا يغير فكر الشارع في رفعها الى مستوى الرجل.

وعلى هذا المنوال فهي في الخارج عاملة وفي الداخل زوجة وخادمة قد يطردها الاول لاقل الاسباب وقد يهجرها الثاني متى شاء مسوقاً بسائق الفحش والشهوات.

ان هذه الصورة الموجعة التي تمثل لنا المرأة في عذابها وظلامتها لتدهش العالم المتمدن.

اننا نفكر ونحن نرسمها بالحرمان القاسي الذي يصيب المرأة تلك المخلوقة التي يحول الرجل بينها وبين حقوقها.

ان هذه البراهين الواهية وهذا المنطق الفاسد لا يثبتان امام (الحق) المكتسب. ان الجمهورية الفرنسية بحرمانها المرأة الفرنسية من حق الانتخاب والتصويت تخون المبادئ الراقية التي تقوم عليها بناية الحكومات الحديثة.

-٢-

هل المرأة الفرنسية، اذ قدر لها ان تصبح ناخبة، قادرة على تأدية واجب الناخبين؟ وهل يرجى منها، اذا رفعت الى كرسي العضوية في المجلس، ان تقوم بوكالتها حق القيام؟

هما سؤالان نجيب عليهما بالايجاب بعد ان رأينا المرأة الانكليزية والاميركية وغيرهما تماشي الرجل بل تفوقه احياناً علماً واهلية.

وحسبنا ان نلقي نظرة على الرجال الذين القيت إليهم مقاليد الوكالة في المجالس التشريعية والبلدية وعلى كيفية قيامهم باعبائها كي نقول ان المرأة لا يمكن ان تنزل الى الدركة التي ثبتوا اليها. وعندما نمعن النظر في الطريقة التي يحكمون البلاد بها، ويديرون المدن ويسنون الشرائع يمكننا ان نجزم بان المرأة لن تكون اكثر شططاً منهم.

وبكلمة ان انضمام المرأة الى الرجل في حياته السياسية وتمتعها بكامل حقوقه لن يزيد كمية الاغلاط والسيئات التي ما برح الرجل يرتكبها بل بالعكس قد يكون وجودها في المجالس وسيلة لتخفيف خشونة الرجال، ومسكناً لغليان حدتهم وهياجهم في مواقف الخصومات السياسية.

لقد برهنت المرأة حتى اليوم عن اهليتها في جميع فروع الجهاد الانساني، تقدمت الى القضاء محامية فاجادت وتفوقت على الكثيرين. وزاولت الطب والصيدلة فكانت يدها الناعمة وميضها الخفيف رسولي الصحة والحياة، وشادت الشاهقات ورسمت الخرائط وجلست وراء مناضد التحبير والانشاء فاتت بالآيات البينات، دخلت المختبرات الكيماوية والطبية وعاونت في الوزارات والدوائر الحكومية فلم تكن في واحدة اقل ذكاء وعلماً واقتداراً من الرجل زميلها، علّمت في المدارس والمعاهد الكبرى وادارت المؤسسات العليا، خدمت التجارة والفنون، فابدعت في كل منها، واخيراً كانت الحرب العالمية فزرعت الحقول وتعهدت الارض واعتنت بالمواشي فلم تفتقر الى يد الرجل في عملها.

كل هذه الفروع من الاعمال وهذه النواحي من الحياة تستطيع المرأة ان تملأ فراغها ما عدا الامر السهل الذي يقدم الرجل عليه بدون علم ولا اختصاص ولا استعداد الامر الذي يريد الرجل ان يمنعه عن المرأة وهو (مهنة السياسة).

ادخل الى معهد اناث او نادي سيدات فتقع عيناك على مجموعة من السيدات والفتيات اللواتي تشبعت نفوسهن رقياً وتهذيباً واحطن باسرار الاكتشافات والاختراعات وتوغلن في اغوار العلوم والجادها واشرفن على القديم والحديث من المدنيات ولكنهن حرمن من شيء واحد هو التصويت وفي الوقت نفسه تشاهد عند مدخل الباب او في احدى زوايا الحديقة رجلاً جاهلاً، سكيراً، مأجوراً للخدمة في المعهد والنادي ولكن له حق التصويت وربما كان له نصيب الفوز بعضوية احد المجالس.

ان الرجل يزاول الجندية ويحارب بينما المرأة لا تفعل ذلك، هذا هو الاعتراض الذي يتسلحون به بعد ان يروا جميع حججهم اضعف من خيط العنكبوت.

ان خدمة الطفل توازي الخدمة العسكرية وفضلاً عن هذا فالاولى خدمة دائمة لا انقطاع لها بينما الثانية خدمة عارضة تتوجب الى وقت معين ثم تزول طويلا.

اما حق النساء في البرلمانات والمجالس البلدية فقد اثبته العقل والمنطق وايد صوابه الاختبار الذي قام في البلاد العادلة حيث تصوت المرأة.

لقد اثبت الاختبار ان المرأة هي عدوة الاعمال الهدامة وحامية حمى العائلة من كل ما يؤدي بكيانها او يفسد صلاح الجنس البشري.

ولدينا من البراهين الساطعة في البلاد التي منحت المرأة حقها السياسي ما يؤيد كلامنا فهنالك ترى المرأة تنكب عن المشاحنات الفارغة والنظريات المرتبكة وفلسفات الاحزاب تاركة للرجل خوض غمارها وشق غبارها منصرفة الى الحقائق العملية ولذلك فراها تحارب المشروبات الروحية، والقمار والبغاء، وتسهر على صحة العائلة وحماية الامهات الفتيات، والطفولة، وقد لوحظ ان المشاريع التي اقترحتها المرأة كانت جميعها ترمي الى غاية تهذيبية اخلاقية ولم يقدم مشروع ذو فائدة عامة الا كانت المرأة في جانبه.

لقد تميزت الاجيال الوسطى في تقدير قدر المرأة اكثر من اولياء الامر الفرنسيين في الجيل العشرين. ان الارملة رئيسة العائلة في الاجيال الوسطى كانت تجتمع الى جنب الرجل رئيس العائلة لاخذ رأيها في اختيار المعلمات اللواتي يعهد اليهن تهذيب الناشئة وتعليمها. يجب على فرنسا ان تعيد للمرأة حقها المسلوب واذا كانت تتخوف من اعلان مساواة المرأة للرجل في جميع نواحي الحياة دفعة واحدة، فلتبدأ تدريجياً بهذا العمل الاصلاحي لتبدأ باعطائها حق التصويت اولا ولتفتح امامها عضوية المجالس التشريعية.

انه ليس من العدل ان يظل نظام الانتخاب الحالي الذي تقترف باسمه جميع الخدع والاكاذيب، هذا النظام الذي يجيز للموتى تحت الارض ان يصوتوا ويمنع عشرة ملايين من الفرنسيات من مزاولة حقهن الطبيعي.

(تعريب المعرض)

المرأة الفرنسية والانتخابات

لم تزل فرنسا من الحكومات المعارضة في العالم لفكرة مساواة المرأة بالرجل واعطائها حق الاشتراك في المجالس المنتخبة، بالرغم من الرقي المحسوس الذي وصلت اليه المرأة الفرنسية.

هي صدمة قوية اصطدمت بها حاملات لواء الانعتاق في فرنسا والمطالبات بالمساواة بالرجل. على ان ذلك لم يمنعهن قط من متابعة الجهاد والمثابرة في خطة المطالبة بما يبذلنه من العمل في حقل العلم والاختصاص حتى اصبحن اليوم جيشاً عظيماً من مأذونات الطب والحقوق والهندسة واصبح لهن في كل فرع من فروع العلم وكل ناحية من نواحي الحياة ممثلات يشهدن بأهلية المرأة وذكائها.

ومما يجدر ذكره في هذا الموضوع ان المرأة الفرنسية بالرغم من حرمانها حق التربع في المجالس المنتخبة، تتقدم للترشيح محتجة على هذا الحرمان يؤازرها فريق عظيم من الناخبين وهي مع علمها بما في القانون من حواجز وموانع تعيد هذا الاحتجاج العلني عاماً بعد عام فتتقدم للترشيح عند كل فرصة انتخابية غير حافلة بما يعترضها فكأنها تعلن نفاد صبرها على هذا الحرمان وتستعجل اليوم المنتظر الذي يساويها بالرجل ويمنحها حقها المسلوب.

وليست المرشحات للانتخابات الا فئة من اللواتي مشين في الجهاد النسائي خطوات واسعة، فهن يرين في الانتظار المجرد تعليبا لأرواحهن الصابرة.

وهي كما نرى الدور الاخير من المطالبة، يجيء بعد التظاهرات القائمة في كل ناحية، وبعد الخطب والكتب، وبعد سائر المظاهر التي تجلت فيها ارادة المرأة الفرنسية ونهضتها العظيمة.

ويذكر في هذا السياق ان الانسة سيمون ويلر المحامية الشهيرة قدمت ترشيحها لعضوية المجلس البلدي في باريس بمناسبة الانتخابات التي تجري فيها قريبا.

وهذه المرشحة يعترف لها الرجال الباريسيون.

ومع علمها بما وراء ترشيحها من الغاء وفشل فهي ترشح نفسها باسم الاحتجاج على القانون الذي يغمط المرأة الفرنسية حقها في المجالس، وباسم الاهلية والعلم اللذين يجعلان من المرأة نظيرا للرجال.

هكذا تعمل المرأة الفرنسية اليوم للحصول على مساواتها بالرجال وبهذه القوة والمثابرة تتابع جهادها الى الفوز الكامل.

ولعل في هذه النهضة النسائية بعض الفوائد لرجال الشرق.

حزب العمال في انكلترا

ليس حزب العمال في انكلترا قديم عهد الظهور في عالم السياسة الانكليزية فهو يرجع الى انتخابات عام ١٩٠٦ . وقد كان نجاحه الاول وليد الارتباك العظيم الذي ساد الحالة الاقتصادية في ذلك العهد بسبب غلاء المعيشة وحرج موقف الصناعة من جراء المزاحمة الشديدة التي قام بها الالمان والأميركان مما ادى باصحاب المعامل الى التضييق على العمال ورفض زيادة اجورهم . وقد اخذت هذه الازمات بالاشتداد يوما بعد يوم فكانت نتيجتها من جهة تنبه العمال الى تأليف نقاباتهم وتنظيم قواهم لاجل مواجهة الصعوبات المكتنفة بهم ومن جهة ثانية تضافر قوى حزبي الاحرار والعمال لاسقاط حكومة المتحدين .

وقد خطا حزب العمال خطوات سريعة في طريق الانتشار والترقي وما جاءت انتخابات عام ١٩١٠ حتى كان للعمال خمسون نائبا . وظل هذا الحزب في نموه تغذي قواه مصائب ما بعد الحرب ، وازمات البطالة ، وانتشار روح التضامن بين طبقة العمال حتى اصبح في الدرجة الثانية قوة وانصارا بين الاحزاب الانكليزية الكبرى ، واسفرت انتخابات عام ١٩٢٣ عن مئتي نائب من العمال وعن حكومة منهم يرأسها المستر ماكدونلد .

ان اصوات العمال التي كانت تؤيد حكومتهم تعد اقلية بالنسبة لمجموع اعضاء مجلس العموم غير ان الذي ثبت كيانها هو تأييد الاحرار لهم ولكن هذا التأييد لم يطل امره فعقبته المقاطعة يوم اقدم ماكدونلد على تحقيق برنامجه الاشتراكي فاصطدم ذلك الاصطدام العنيف "بجدار الماليين" الذي زعزع قوة حكومته وهدمها . وقد برزت نفرة الانكليز من هذا البرنامج الاشتراكي بروزا محسوسا في انتخابات عام ١٩٢٤ التي جرت معاركها في مظاهر جنونية واسفرت عن رجوع المحافظين الى دست الوزارة باكثرية ٤٢٠ نائبا من ٦١٥ .

ولكن هذا الفوز لم يكن ثابت الاركان الى الحد الذي يأمن معه المحافظون ، من طوارئ الايام وتبدل الافكار التي اخذت تظهر اثارها في الانتخابات الفرعية التي وقعت بعد عام ١٩٢٤ ، فقد كانت نتيجتها اعراضا عن المحافظين ، وحيثما كانت الجهة التي مال اليها المعارضون فذلك لا يمنع من ان قوى المحافظين اخذت بالتناقص منذ ذلك العهد . ويقدرون ان جهة العمال كانت الجهة التي استثمرت اكثر من غيرها التناقص الذي وقع في قوى المحافظين حتى اصبح حزب العمال حزب المعارضة الاقوى المطالب بالحكم . ان حزب العمال كما وصفه المستر ماكدونلد في خطبة القاها حديثا هو الحزب الذي يعتبر الاشتراكية اساس فلسفته ، ويخوض غمار الانتخابات حاملا برنامجه الذي يرتكز على الفكرة القائلة ان الهيئة الاجتماعية التي ينظم شؤونها رجال الدولة يجب ان تضمن للفرد الانصاف الاقتصادي والاجتماعي .

ان الخطبة التي القاها المستر ماكدونلد معلنا فيها آراء حزبه كان لها التأثير الكبير في جميع انحاء انكلترا وكان وقعها شديدا على خصوم العمال لان الحل الذي اوجده الحزب لمشكلة البطالة التي تعد محور السياسة الداخلية اليوم اوقع حكومة المستر بلدوين في حيرة وعرّض المحافظين الى ارتباك شديد لان حل العمال يختلف بصراحته وسرعته عن الحلول التي تعد بها سائر الاحزاب .

تروتسكي وستالين

للكاتبة الفرنسية ماريز شوازي

الاستانة في ربيع هذا العام ١٩٢٩ هي مجموعة صحفيين وجواسيس واناس تائهة واقوام تحت المراقبة . قد يكون فيها سكان غير الذين ذكرنا ولكنهم من الناس الذين لا تقع العين عليهم .

ولذلك سهل علينا ان نقول بان سكان الاستانة هم فريقان ، فريق الجواسيس وفريق المطاردين ولكل مطارد جاسوسان يقتفيان اثاره ويتتبعان خطواته .

وجدت في الاستانة وما ان مررت في احد الشوارع حتى تقدم الي جاسوسي او احد الجاسوسين وهمس باذني :

– أتريدين مقابلة تروتسكي؟

– انك حقاً لمدهش .

تقدمت نحو غرفة تروتسكي فاذا ورائي جيش من الزملاء فعلمت ان الخادم الصغير قد تاجر بالخبر تجارة رابحة .

***

ان الرجل السري هو معبود الناس ما دام محتجباً عن الابصار ، والرجل السري عندما يراه الناس يصبح كسائر الرجال . اما الله العظيم الذكاء فهو دائماً غير منظور . تروتسكي رجل بلا لحية ، وله عينان من حديد وعسل وهو يبدأ الكلام دائماً بالشكوى والتألم .

– انني مريض واشعر بالحاجة الى مناخ جيد وهواء ينعش صدري ولكن ابواب الضيافة موصدة في وجهي من كل الاقطار ، فنروج ترفضني واسوج لا تريدني حتى فرنسا ايضاً منعتني من دخول بلادها أرأيت كيف يفعل هؤلاء الديموقراطيون؟

– انني جئت لاسمعك تتكلم عن بلادك لا عن بلادي فهل لك ان تحدثني عن الرفيق ستالين .

– قولي مسيو ستالين ، ان هذا الرجل يقود روسيا الى الخراب ولسوف اقاومه بكل وسائلي انني لا اعد المسيو ستالين بولشفيكياً بل فاشستياً .

وهنا استولى السعال عليه و انقطع صوته وباقل من خمس دقائق تبدل تروتسكي الى هرم محتضر فسمعت بالقرب مني رجلا هو بالاحرى الجاسوس المرافق يتمتم قائلاً :

– مسكين انه انتهى .

وكان تروتسكي قد سمع هذه الكلمات وانني على يقين من انه لم يسمعها باذنيه بل سمع بقلبه فالتفت الي وقال :

– انهم يقولون عني انني رجل قريب بالزوال ولكنني سأريهم انني لن اموت وان لي قوى سرية في قلب الحزب البولشفيكي ، وفي صفوف الجيش الاحمر وبين الشباب الشيوعي انني سأستميل الى الدولية الثالثة التي اسستها مع لينين وسأؤلف دولية رابعة .

– واوروبا؟

– ان الحرب القادمة لن تشتعل في البلقان فالدول الصغيرة لم تبق لها قوى للحرب ، لقد احتكرت الدول الكبرى كل شيء حتى الحرب نفسها ولذلك فاني اعتقد بحرب محتمة بين انكلترا واميركا .

– والشرق؟

هنا لمعت في عيني تروتسكي معان لم افهمها ثم قال :

– ان الاشتراكية لن تظل رابضة على الحدود الروسية .

الدين في روسيا

تحاول الحكومة الروسية الغاء الدين المسيحي في روسيا ولكن الشعب يؤمن به ولا يتنازل عنه . وقد حدث في عيد القيامة في الشهر الاسبق ان الحزب الشيوعي الذي هو في الواقع حكومة روسيا اراد ان يمنع الناس عن الكنائس ليشهدوا صلاة العيد فنظم حفلات مختلفة كالرقص والسينما والموسيقى والتمثيل ووزع التذاكر على الشعب مجاناً والف لكل من هذه الحفلات برنامجاً جذاباً . ولكن جمهور موسكو وغيرها ابى الا ان يحضر الصلاة ويؤثرها على هذه الحفلات .

وبقيت الصلاة طوال الليل في الكنائس والجمهور يزدحم فيها وحولها حتى الصباح . وهكذا عرف الشيوعيون ان الدين لا يمحى بالسهولة التي يتوهمون .

***

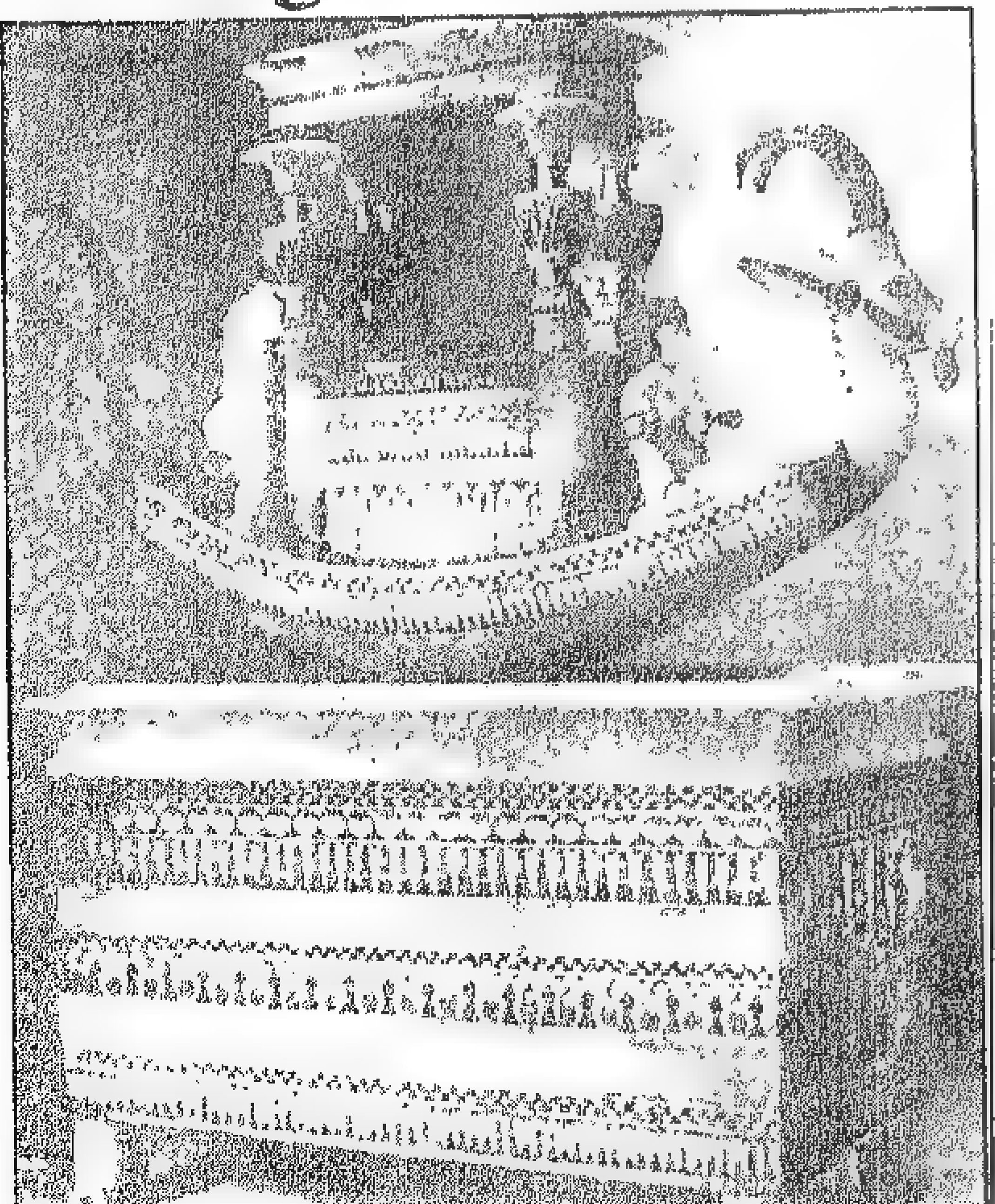
اكتشاف دعوة شيوعية

نمي الى ادارة الامن العام ان ٦ من الروس بدأوا ببث الدعوة الشيوعية في الاسكندرية فقررت ابعادهم عن الديار المصرية .

وتفصيل الخبر ان السوفيات كانوا قد فاوضوا الحكومة المصرية من سنتين لشراء قطنها وقدموا ضمانات كافية جعلت الحكومة تسمح لهم بأن ينشئوا مكتباً في الاسكندرية باسم مكتب "شركة واردات المنسوجات" وظل هذا المكتب زمنا يؤدي عمليات الشراء بطريقة مشروعة لا غبار عليها ولكن ولاة الامور لاحظوا اخيرا ان كمية المشتريات هبطت فاخذوا يراقبون الحالة مراقبة دقيقة فتبين لهم ان هذا الهبوط حدث على اثر وصول شخص يقال له الكسيس فاسيليف تولى هو ادارة المكتب فكان ذلك مدعاة للريبة ثم وصل اخر يدعى هوجو دودولف . وبعد ان راقب ولاة الامور دودولف هذا ظفروا بأدلة كافية حملتهم على القبض عليه ورفقائه واتضح من الوثائق التي عثروا عليها مع دودولف انه هو والكسيس من انشط عمال البلشفيين .

نزيه مسعد

آخر عجائب قبر توت عنخ آمون



قارب الاموات وهو القارب الذي يستقله الملك فرعون في رحلته السماوية على انهار الجحيم ، وتحته القاعدة التي وجد عليها .

رواية العدد

حمامة الحب

جئت لأفي ما علي والدي من الدين لك يا سيدي.

فشخص المستر دنديل بالفتاة بعينين فاحصتين ولحظ لاول وهلة انها جميلة، ذات شعر اسود جعدي، وعينين براقتين، وقوام ممشوق، على ان ثوبها الاسود الرث وقفازيها المرفوءة اطرافهما فضحا حقيقة حالها على رغم ترتيب هندامها ونظافتها - ودلا دلالة لا تترك مجالا للريب على فقرها. ومع ذلك فان الحوالة التي دفعتها اليه والتي لا تزال امامه على مكتبه كانت بمبلغ لا يستهان به، فتناول الصيرفي تلك الحوالة ونظر اليها ثانية قائلاً لها:

- انك بدفع هذا المبلغ تؤدين كل ما تمتلكينه على ما اظن.

فتورد وجه الفتاة وعضت على شفتيها ثم قالت:

- ولكن لا مفر من دفع هذا الدين خصوصاً وانني لا ازال شابة قادرة على العمل.

- لست من المحسنين الذين يهبون اموالهم ولا انوي ان اسقط ديني ولكن يتفق اني لست بحاجة الى المال الآن وارى ان باستطاعتك ان تؤدي لي اكثر من مطلوبي منك ايتها الآنسة، وذلك بقيامك بخدمة خاصة لي. فهل تساومينني على ذلك؟ أؤكد لك اني لا اشترط عليك امراً صعباً.

وكانت ليندا قد وقفت مبهوتة وفارق اللون وجنتيها.

ولم تكن قبل ان نظرت قطع حوالتها تتساقط قد ادركت حقيقة موقفها وفي اية حالة من اليأس والفقر المدقع ستكون بعد دفع ذلك المبلغ - وحيدة، فريدة، لا اصدقاء لها و لا مال. والآن! نظرت الى الرجل الجالس امامها وكان "مارك دنديل" قد تجاوز عهد الشباب ووقف عند الخامسة والاربعين من العمر وقفة المتمكن غير ان وجهه القوي بتقاطيعه لم يحرم جماله الخاص به. فهو وجه محارب قاهر، وجه رجل ولد ليسود وليسيطر. فاخذ اللون يسطع شيئا فشيئاً في عروق بشرة الفتاة الشفافة ووقفت منصتة لتسمع ما يقول لها الرجل الذي ملك بيده مستقبل حياتها وتشخص ببصرها الى قطعة صغيرة من التحويل الممزق عليها توقيعها. واخيراً سمعته يقول:

- اني ارمل، لي فتاة وحيدة في السابعة عشرة من العمر تدعى مارسيل، جميلة، طروبة، كثيرة الغنج والدلال والدلع. تظن - او يخيل - اليها - انها تحب رجلاً اسمر هنديا وهو شاب فاسد الاخلاق لا مستقبل له، يطمع في ثروتها، ومتى حصل عليها ينبذها نبذ النواة، ولكن مارسيل عنيدة واذا منعتها عن الزواج به تهرب معه، ويهون علي ان اعطي ثروتي بكاملها في سبيل منع ذلك. واني اعرض عليك التنازل عما لي على والدك من الدين اذا ساعدتني على انقاذ فتاتي الساذجة من مخالب ذلك النذل المفترس.

- وكيف؟ وكيف استطيع ان اساعدك؟

- انك جميلة. وابنتي مارسيل تنتظر وصول نسيبة لها لا معرفة لها بها لتقيم معها بعد وفاة والدتها فما عليك إلاّ أن تكوني تلك النسيبة فتأتي للاقامة معنا وتسحرين هنري بجمالك ومداعبتك وتحولينه عن مارسيل، ان فتاة ذكية مثلك تستطيع ذلك بسهولة فهل تقبلين القيام بهذا العمل؟

- نعم اقبل به ما دمت على ثقة من ان الرجل ليس اهلاً لابنتك باخلاقه ولا مطمع له في غير ثروتها.

اما مارك دنديل فانه ابتسم وشكرها قائلاً:

- اذن سأكون مديناً لك مدى الحياة.

وهكذا فقد جاءت ليندا دكسون للاقامة مع نسيبتها الآنسة مارسيل دنديل في قصر ابيها واتفق وصولها اليه في ساعة العصر فأدخلت الى غرفة جميلة جلس فيها ثلاثة حول مائدة الشاي هم مارك دنديل وابنته مارسيل وهي فتاة جذابة، شقراء، حلوة طروبة، نهضت واستقبلت نسيبتها بثغر بسام. اما الرجل الثالث الجالس الى جانبها الذي نظر محملقاً مستفحصاً الى وجه القادمة فقد كان الحبيب او عاشق ثروة أبي مارسيل، دنيس هنري.

رأت ليندا في الرجل الذي سيكون هدفاً لذكائها شاباً اسمر اللون، ضيق الوجه، خصه الله بذلك الجمال الشيطاني الذي يستغوي من كان في فجر الشباب. فابتسمت له ولمحت علائم الاعجاب في عينيه فعلمت ان مهمتها لن تكون شاقة عليها ثم شعرت بضغط يد دنديل القوية فابتسمت ثانية وايقنت انها مقبلة على حرب وانتصار. على ان مارسيل شعرت باضطراب وودت لو ان نسيبتها الجميلة لم تجيء لانها احست بحراجة موقفها تجاهها.

***

وحدث بعد اسبوع ان ليندا كانت جالسة على مقعد في الحديقة تحت شجرة من السنديان وكان دنيس هنري جالساً الى جانبها.

وكانت هذه الفتاة قد اوشكت ان تؤدي دينها وقد سحرت الرجل وسلبت رشده حتى لم يعد يقوى على اخفاء ما به وكان قد اصبح من ملازمي القصر لا يتخلف يوماً واحداً ولا يعترضه في زياراته احد ولكن مارسيل مع كثرة زياراته لم تكن اسعد حالاً وودت لو انه لا يجيء قط ما دامت ليندا هناك. دنا دنيس هنري من ليندا وقال:

- ليندا! اني ساسافر يوم الخميس، ايتها الصغيرة. انت تعلمين سبب عزمي على السفر ذلك لاني لا استطيع البقاء دون ان يفتضح امري ولكن - ماذا سيكون جوابك؟ اني... اني احبك.

فضحكت ليندا ضحكة الدهاء - وكانت ترى مارسيل تراقبهما من اعلى القصر - اما هنري فلم يكن يعلم ذلك - واجابته:

- يا لك من غلام جاهل، هذه ليست تجارة. انت تنوي ان تتزوج بالوريثة الصغيرة وانا لا ارغب ان اقف "ضرة" ريثما تفوز بمبتغاك لذلك سيكون وداعنا نهائياً متى سافرت. فضم هنري قبضة يده وصاح بها بحدة:

- لا! لن يكون وداعنا نهائياً. ايتها الشيطانة الصغيرة. انا احبك ولا بد لك من تأدية ثمن حملي على حبك. انا بحاجة اليك. انت لي ولن اتخلى عنك. اما تلك الفتاة الساذجة فليس لها اقل مقام في فؤادي.

قال هذا وهم بيدها مقبلاً فانتزعتها ليندا من قبضته وجرت ضاحكة في الحديقة. ولما بلغت القصر استقبلتها مارسيل بوجه ممتقع وعينين تقدحان شرراً وصاحت بها قائلة:

- اني اكرهك. اني امقتك لانك سلبت هنري مني واني اكرهه ايضاً لأنه كان يحب مالي فقط وهو يحبك. فانا اكرهكما معاً.

فتراجعت ليندا مجفلة وقد ساءها ايقاظ هذا الكره نحوها في نفس الفتاة وقد كان باستطاعتها ان تحبها كثيراً. اما مارسيل فاستمرت في هياجها قائلة:

- لن تبقين هنا. واذا بقيت فاذهب انا. سأذهب أنا...

قالت هذا وجرت مسرعة وهي تجهش بالبكاء.

وقفت ليندا مستندة الى الحائط ممتقعة اللون، ترتجف من شدة الاضطراب. لقد قامت بمهمتها ودفعت دين والدها. ولكن اواه - باي ثمن دفعته. انها هي نفسها علقت بحب الرجل الذي استخدمها - مارك دنديل - فما الذي تستطيع ان تفعله يا ترى. فضغطت بيد مرتجفة على قلبها محاولة محاربة حبها الجنوني.

***

لم تر ليندا مارسيل على المائدة عند تناول طعام الظهر بل كانت هي ومارك دنديل وحدهما وقد عقدت العزم على ترك القصر وصممت ان تخبر الرجل بذلك بعد تناول الشاي.

اما مارسيل فكانت قد اعلنت رغبتها بالسفر للسياحة، وقد شفيت تمام الشفاء من غرامها بذلك الرجل النذل. وما كان سيجلبه عليها ذلك الحب من تعاسة وشقاء. وحمدت الله على نجاتها لانه وان يكن قد آلم قلبها ما شهدته فان جراحها لا تلبث ان تندمل.

وحدث بعد الغداء انه بينما كان مارك دنديل جالساً في مكتبه دخلت عليه ابنته مارسيل فجأة وهي تصيح:

- ابي! ابي! انا لا اعلم ولا افهم ولكن رأيت سيارة في جانب الحرش ورأيت فيها دنيس هنري ورجلاً آخر على ما اظن وكانت ليندا عائدة من القرية وكنت انا واقفة على هضبة ثم سمعت صراخاً ورأيت هنري والرجل الآخر يوثقا ليندا ويكما فمها ثم حملاها الى السيارة وانقطع صوتها واعتقد انه اغمي عليها.

فامتقع لون الرجل وقدحت عيناه شرراً وعلم في تلك اللحظة حقيقة ما كان يتساءل عنه بارتياب منذ ايام. تحقق له انه يحب الفتاة ليندا ويعبدها وادرك مقدار الخطر الذي عرضها له. ان ليندا في قبضة رجل لا اخلاق له ولا شرف. وقد اختطفها ولا توجد وسيلة لانقاذها بعد ان تحقق خوفها وقد لاحظ مارك علامات الخوف في عينيها في الايام الاخيرة فلعن نفسه لزجه اياها في هذا المأزق.

ترك دنديل ابنته مارسيل في مكتبه باكية ناحبة فانها اذا لم تكن قد قنعت من قبل بسفالة الرجل الذي احبته فان اختطافه لليندا ازال كل ريب عندها. ولكن دنديل اسرع الى الكاراج وما هي الا لحظة حتى كان ينهب الارض نهباً بسيارة من اسرع سياراته.

ولما بلغ طرق الغابة رأى السيارة الاخرى من بعيد تسابق الريح وكان سائقها قد رآه فضاعف من سرعته ودام السباق برهة، على ان سيارة دنديل اخذت تقترب شيئاً فشيئاً من الاخرى. فتلفت الرجل في السيارة الاولى الى الوراء ورأى ان دنديل لا يلبث ان يفوز عليه فاطلق مسدسه ومرت الرصاصة بجانب اذن دنديل ثم صوب رصاصة اخرى الى دولاب سيارة دنديل فأخطأه.

وفي تلك اللحظة رأى دنديل ما لم يكن بحسبانه ويا لهول ما رآه. رأى السيارة التي امامه تتزحلق ثم تهوي الى حفرة محاذية للطريق فوصل اليها، وقلبه يخفق وجلاً فرأى الرجلين تحت السيارة المنقلبة عليهما لا يستطيعان حراكاً اما ليندا فقد قذفت الى بعد مترين وهي تحاول النهوض وقد عرفت الرجل الذي اسرع الى انقاذها فاصطبغ وجهها بحمرة زادته جمالاً وبهاء.

فاسرع دنديل اليها والتقطها بين ذراعيه وصاح بها ليندا... روحي... حياتي... هل اصبت باذى؟

فاستسلمت ليندا لذراعيه القويتين وقد زال كل ريب عندها لان للحب لغة ليس اقوى منها على الاقناع.

وبعد بضع دقائق كانت سيارة دنديل عائدة الى القصر وليندا مسندة رأسها الى صدره وهي تهمس قائلة:

- هل انا في يقظة؟

- نعم انك في تمام اليقظة ايتها الحبيبة.

نعم اني احبك بكل قوى قلبي. ولكن... هل بمقدورك أن تحبيني؟

فشخصت ليندا اليه بعينيها فرأى فيهما ما اغناه عن جوابها ثم قالت:

اني لا احبك حتى تخبرني الى متى يستمر حبنا. فاجابها بكل ما عنده من لهجة وعذوبة منطق قائلاً:

- ليندا، اتأبين حبي لانك تشكين في استمراره. اترفضين حبي لانك متأكدة من نهايته؟

ليندا أليس من الجهل ان نرفض الحياة؟ لاننا نعلم اننا سنموت! هذه نواميس الطبيعة القاسية.

ليندا: ليس في مستطاعنا ان نقول: الى اي مدى سيستمر حبنا فربما يكون في هذه الساعة، نفقد تلك المسرات.

ليندا:

لا تجزعي لاننا محبان
يحل بنا الفناء
ولا تسألي الى أي مدى
سيربطنا الوفاء
وحيث ان الموت آت لا محالة
فحذار ان تمر دقيقة واحدة
بدون ان نختلس فيها لذة الحياة.

وهكذا وفت دينها له، ووفى بدينه لها وفاء ابدياً. اما مارسيل فلم تلبث ان شفيت من غرامها لهنري ووجدت السعادة التي هي اهل لها مع من هو لها واجدر بحبها الطاهر.

الاديب ميشال الياس اشقر

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة: ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٢٦ - كانون الاول ١٩٢٩ / كانون الثاني ١٩٣٠ - من العدد ٨٨٢ الى العدد ٨٩٠ | السنة التاسعة

الوطن الذي يحيا

المجد للبلاد التي تتكلم!!
العار للبلاد التي تسكت!!

فليعلم الذين يحاربون نظام المناقشة، انهم يتجرأون على حق التمثيل وعلى الجمهورية نفسها.

(كليمانسو)

كان كليمانسو "نمراً" جباراً، ولكنه كان يستمد قوته وجبروته من ذلك المكان الصغير الكبير الذي تتجسم فيه قوة البلاد بواسطة "الكلام" ذلك المكان الذي يسمى "البرلمان".

ان الرجل الذي كان يريد ان يكون مثالا للصلابة في خدمة وطنه ولشدة العزيمة في الدفاع عن حق بلاده لم ير مصدرا حقاً لهذه الصلابة ولهذه العزيمة سوى المناقشة في البرلمان.

وهو هو مسقط الوزارات وساجن الوزراء ومقيد الزعماء وابو النصر لم يفعل ذلك الا اعتمادا على قوة هائلة مستمدة من بيانه فقط في مجلس النواب.

ولولا مجلس النواب لما كان العالم اليوم يسمع ببوانكاره وكليمانسو وتارديو وبريان وامثالهم.

لا نقول هذا لمجرد الدفاع عن الحياة النيابية في بلادنا، فلبنان - ككل بلاد اخرى في العالم - قد بدأ يشعر بوجوب هذه الحياة في كيانه، رغم وجود افراد يريدون ان يصوروا الشعب والحكم النيابي على طرفي نقيض وغير متفقين في المصالح والمنافع.

قد يخرج الانتخاب للناس نوابا غير اكفاء، ولكن مجرد وجود مجلس في بلاد يجعل الرقابة على اعمال الحكومة شيئا محسوساً موجودا ويقيم للشعب حقا لا تقيمه حكومة بلا مجلس.

يقول قائل - وماذا يهم هذا الحق عند المجلس ما دام النواب يصادقون دائما على ما تريده السلطة.

اجل! ولكن وجود المجلس، رغم مصادقته، يحفظ للبنان حقين. اولهما: مبدأ عرض كل ما يتعلق بلبنان على مجلسه للمصادقة او للرفض، ومبدأ آخر لا نشعر به مباشرة ولكنه حقيقة واقعة وهو ان السلطة تتردد كثيرا في اي امر لا يوافق مصلحة لبنان اذا كان لا بد من عرض هذا الامر على المجلس - وهكذا الحكومة ايضا.

اذن فقد صدق كليمانسو عندما قال كلمته الخالدة:

المجد للبلاد التي تتكلم!
والعار للبلاد التي تسكت!

يأخذ معاكسوا الحياة النيابية مثالا لصوابية رأيهم، استقامة الحكم والادارة في ايطاليا وفي اسبانيا في عهد الديكتاتورية.

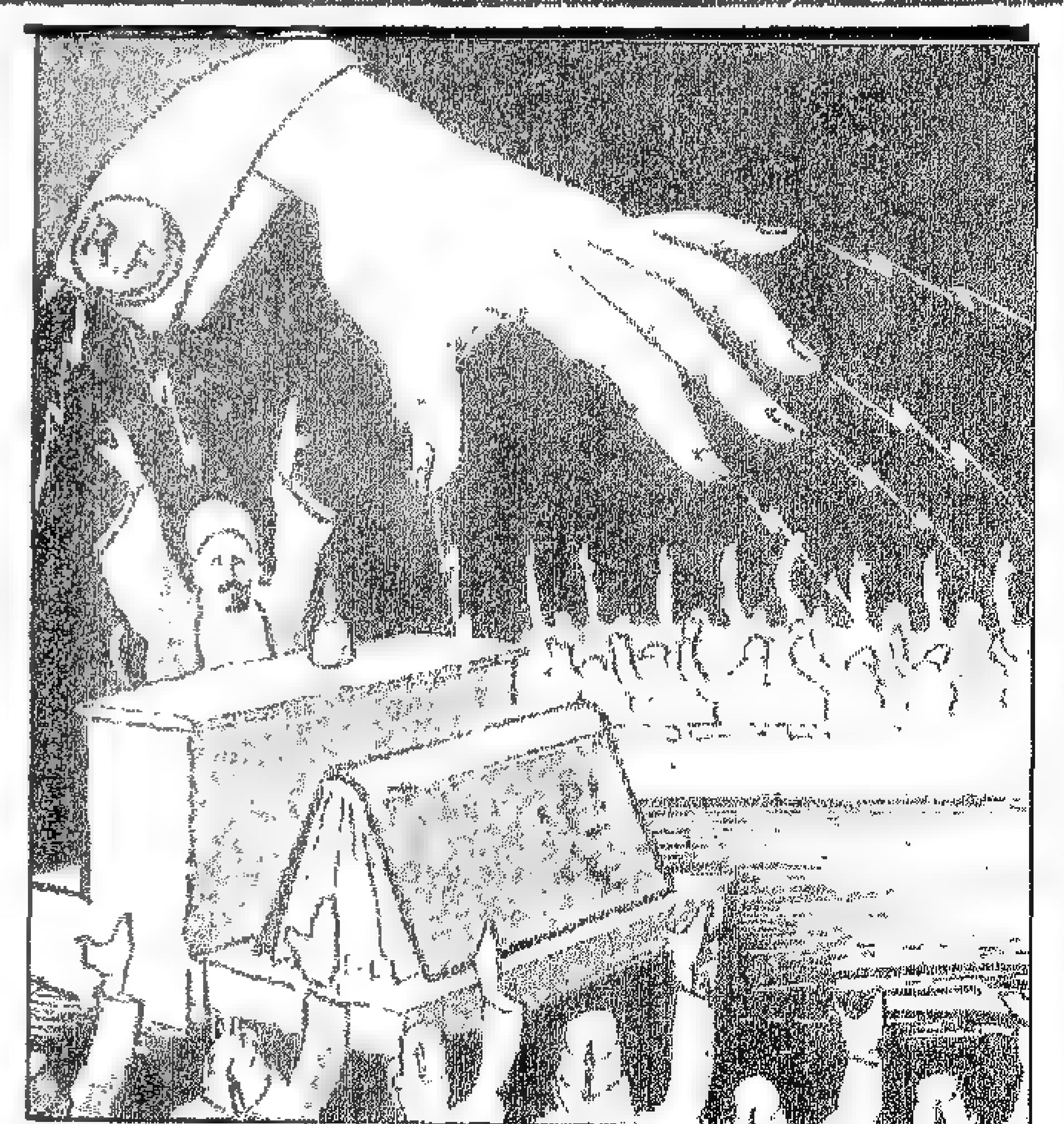
ليس اغلى على الانسان من حريته. فهو يفضل ان يعيش فقيرا وهو حر طليق يملك مقدرات نفسه على ان يكون غنيا وهو عبد رقيق تحسب عليه انفاسه والفاظه.

واننا نأخذ من الديكتاتورية نفسها برهاناً ضد القائمين بها. فهذا موسوليني قد ارجع السلطة التي احتكرها الى الوزارة، وهذا بريمودي ريفيرا قد اعلن اعادة الحكم النيابي من اول السنة، وفي هذين العملين برهان على ان الشعب مهما رأى من منافع الحكم المطلق لا يرضى عن الحياة الدستورية النيابية بديلا.

وما فوز الوفد في مصر وسقوط محمد محمود سوى برهان جديد على ان (البرلمان) هو ملجأ الشعوب الوحيد.

رحم الله كليمانسو القائل:
- فليعلم الذين يحاربون نظام المناقشة انهم يتجرأون على حق التمثيل وعلى الجمهورية نفسها.

ميشال زكور



الميزان بعد البيان الوزاري



عبد العزيز آل سعود
ملك نجد والحجاز وملحقاتهما
ننشر رسمه بمناسبة حفلات ذكرى جلوسه الفخمة التي اقيمت له في جدة ومكة المكرمة.



العدد ٨٨٢ - السنة التاسعة
اول كانون الاول ١٩٢٩
ثمن المعرض الاسبوعي
عشرة غروش سورية لبنانية

المعرض
الاسبوعي
صاحبا الجريدة - ميشال زكور وميشال ابو شهلا



الاشتراكات
في لبنان وسوريا
عن سنة ٥٠٠ غرش سوري لبناني: عن نصف سنة ٢٦٥ غرشا
في الخارج
سبعة دولارات في جميع البلدان خارج سوريا ولبنان
تبدأ الاشتراكات من اول كل شهر

الاعلانات: تخابر الادارة بشأنها

دوائر المعرض
شارع اللنبي - بيروت

غلاف العدد الاول من "المعرض" الاسبوعي

البيان الوزاري على بساط النقد

يعود "المعرض" الى الظهور بعد احتجاب طال امده، ودعت اليه ظروف قاهرة لم يكن في مقدورنا تلافيها والحؤول دونها. يعود بحلة جديدة في مؤسسته الجديدة، ولا يحفظ من القديم الا مبدأه وخطته فهو يحافظ عليهما اشد المحافظة.

وعسى ان يرى القراء في تحسين جريدتهم بعض مجال العذر لها ولنا من هذا الاحتجاب.

***

اما بعد...

فهذا البيان الوزاري امامنا، بعد ان تلاه الرئيس الاستاذ أميل اده في مجلس النواب، وصار التناقش فيه ليس من حق كل نائب فحسب بل من حق كل لبناني.

ولا نتردد في القول اننا من الذين رحبوا ويرحبون بكل وزارة يرأسها الاستاذ أميل اده ويؤيدونها، لاعتقادنا الاكيد ان الرجل رجل حزم وعقيدة واخلاص وانه لا يخاف ان يتحمل مسؤولية عمله ولا يتردد في المحافظة على كرامة بلاده.

ولكننا نعتقد ان من اقدس واجباتنا، كصحافيين اولا وكنواب ثانيا، ان نعلق آراءنا على بيان مهم هو اول بيان من نوعه في هذه الحكومة اللبنانية.

****

استهل رئيس الوزارة بيانه قائلا:

"ان البلاد تجتاز ازمة من العبث ان نحاول سترها. وان الرأي العام أخذ يبدي حركة من جراء الضنك الاقتصادي المتفاقم".

****

وبينما رئيس الوزارة يردد هذه الجملة ضاربا على وتر حساس في البلاد، اذ بنا نطلع من جهة اخرى على القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء بصرف مبلغ ٧٥٠ الف ليرة لانشاء مرفأ للطيران.

اذن فالحكومة التي يمكنها ان تنفق بدون اقل تردد مبلغ ٧٥٠ الف ليرة دفعة واحدة - في حين ان ميزانيتها لا تتجاوز الخمسة ملايين ليرة - لتبني بهذا المبلغ الكبير مصلحة لا تحمل للبلاد اقل نفع مادي، اذ لو كان هناك اقل مصلحة مادية لما وصل الينا شيء من هذا العمل، قلنا، ان الحكومة التي يمكنها ان تنفق مثل هذا المبلغ على مرفأ طيران لا يفيدها شيئا، لا يجوز لها ان تدعي بان البلاد تجتاز ازمة اقتصادية والا وجب علينا ان نقول لها:

يا ايها الرجل المعلم غيره
هلاّ لنفسك كان ذا التعليم.

قد يقولون ان فلسطين تزاحمنا على هذا المرفأ ان لم نقرره نحن قبلها.

هنيئاً لفلسطين به! لتأخذه بكل خيراته ولتبادلنا عليه بانابيب بترول الموصل. ونحن لها من الشاكرين.

****

ذكر البيان الازمة الاقتصادية وبنى اصلاحاته عليها. ولكننا لو حللنا علاقة البيان بالازمة لرأينا انه لم يحلها بل زاد في تعقيدها، فالحكومة لم تقل بتخفيف شيء من الضرائب بل قالت بتسريح عدد كبير من الموظفين للانفاق على المشاريع العمرانية، اننا من رأيها في هذه الخطة ونؤيدها كل التأييد. ولكن تسريح الموظفين سيزيد الازمة، اذ اننا سنوجد في البلاد عددا جديدا من البطالين.

وفي الحقيقة ان الازمة لا تتناول الحكومة، لان لبنان هو احد البلدان السعيدة والقليلة جدا التي لا تثقل الديون كاهل خزينتها، بل بالعكس فاننا رغم اسرافنا كما يقولون، لا يزال لنا مبلغ كبير من المال في ذمة غيرنا لو دفع بعضه لنا لاجرينا به كل الاصلاحات التي تتطلبها البلاد دفعة واحدة.

وانه ليسرنا ان نرى الوزارة الجديدة قد عدلت عن فكرتها الاولى بالغاء المعارف والمدارس الرسمية في لبنان لان كل منطق وطني يقول لنا: انه اذا لم يكن في لبنان مدارس للحكومة فمن الواجب خلقها اذا اردنا ان نحافظ على كيان لبنان، لاسيما وبلادنا بلاد طائفية لا يتعلم الطلبة في المدارس الخصوصية "كلها طائفية" الا روح الطائفية. واما الروح الوطنية الصرف، فلا يمكن ان توجد الا في مدرسة الحكومة، فهي المدرسة الوطنية التي تجمع الطائفيات في حضنها بلا تفريق.

وقد يجوز ان لا يكون في كل بلدان الارض مدارس للحكومات واما في لبنان، بحالته الطائفية، فلا يجوز للحكومة ان لا تؤسس مدارس لها في مدنه وقراه ومزارعه.

ومن الجناية ان تعطي الحكومة المدارس الطائفية من اموالها لتشجع بواسطة هذه الأموال روح الطائفية التي يجب محوها في الوطن.

***

والآن نصل الى بيت القصيد في البيان:

لقد طلبت الوزارة ابدال مبدأ انتخاب المختارين بالتعيين.

لا تهمنا الاسباب التي تذرعت بها الحكومة لتفضيل التعيين على الانتخاب ولا نبحث الآن في "القلق الذي تحدثه انتخابات المختارين في البلاد" بل نقول انه اذا كان في الانتخاب خطأ فيجب اصلاح الخطأ لا الغاء مبدأ الانتخاب.

اننا نعتقد ان مساوئ التعيين هي اوسع نطاقا من مساوئ الانتخاب، ولو قدرنا العكس فاننا كنا وما برحنا من المدافعين عن مبدأ الانتخاب ولا يمكن ان نقبل باي مبدأ ينقضه.

فنحن لا نقبل في حال من الاحوال ان نصادق على ابدال مبدأ الانتخاب بالتعيين.

***

ثم هناك القضية الكبرى، قضية "المراسيم الاشتراعية" اننا لا نعتقد اننا في حالة تستوجب التسلح بهذه المراسيم لاجراء الاصلاحات المطلوبة.

فاذا نالت الوزارة الثقة على اصلاحاتها المنوية فقد برهن المجلس، باعطائها الثقة، انه يؤيدها ويحسن الظن بها. فلماذا تريد هي ان تقابله بسوء الظن بنوايا رجاله.

واذا كان رجال الوزارة يعتقدون ان النواب يعرقلون اعمال اصلاحهم بما يتطلبون من تعيين اصحابهم وأخصائهم، فلماذا يريد الوزراء، لو سلمنا جدلا بصحة نظريتهم، ان يعتبروا انفسهم آلهة لا يتأثرون بمؤثرات النواب. أفليس لهم اصدقاء واخصاء؟ فلماذا لا يخاف النواب من الوزراء بقدر ما يخاف الوزراء من النواب؟

قائد الامس وقائد اليوم



ننشر هذا الرسم بمناسبة تعيين الجنرال ويغان رئيسا لأركان حرب الجيش الافرنسي العامة، ويرى القارئ في غير مكان من هذا العدد كلمة عن الضجة التي اثارها تعيينه في الاوساط العسكرية في اوروبا وكلمة للمسيو هنري دي جوفنيل المندوب السابق في سوريا ولبنان عن سلفه في المفوضية العليا الجنرال ويغان.

الضريبة على الدخل

لقد كفانا ان نتلفظ بهذه العبارة حتى تقوم قائمة الممولين في هذا البلد. وحتى نتهم بأننا ننشر آراء شيوعية تؤدي الى الخراب. كنت انتظر كل شيء... وكل جواب. اما ان يقال عن الضريبة على الدخل بأنها نظام اشتراكي شيوعي. فهذا ما يدل على الجهل الذي يسود طبقات هذه الامة. فالضريبة على الدخل ليست بدعة اشتراكية، وليس لها علاقة ما بالمبادئ الشيوعية. ويطول بي الكلام لو اردت شرح هذه المسألة. ولكنني اكتفي الآن بالتدليل على فساد هذه المزاعم وسخافتها بأن اقول ان انكلترا المحافظة هي التي بدأت بوضع هذه الضريبة وذلك قبل ان يوجد عندها حزب العمال.

فاذا اتخذ لبنان النظام المالي الانكليزي اساسا للاصلاح المنشود فانه يصل الى اعدل نظام في العالم.

اما ضريبة الدخل فعلى نوعين. ضريبة على مجموع الايراد السنوي Revenu global وضريبة على الايرادات المتنوعة Revenus Céculaires فالضريبة الاولى موجودة في المانيا، والضريبة الثانية موجودة في انكلترا. والبلاد المتمدنة تسري على نظام خاص يجمع بين الضريبتين. كما جرى في فرنسا من ١٩١٤ الى ١٩١٧ وفي ايطاليا سنة ١٩١٩.

واذا عدنا الى الاصلاح المالي الذي جرى في فرنسا نجد انه يخضع للمبادئ الآتية:

اولا- ان جميع انواع الايرادات يجب ان تخضع لضريبة تتفق ومقدرة المكلفين والمصلحة العامة.

ثانيا- ان الايراد الضروري للحياة يجب ان يعفى كما انه يجب ان يراعى في فرض الضريبة عدد افراد العائلة.

ثالثا- لما كانت الضريبة تزداد بازدياد الدخل والثروة فيجب فرض ضريبة خاصة على مجموع الايراد. هذا ما نطلبه اليوم. وهذه هي المبادئ التي يجب اتباعها في اصلاح نظامنا المالي.

اما الضريبة على انواع الايرادات فتصيب:

١- ايراد العقارات.

٢- ايراد الاملاك غير المبنية.

٣- الارباح الزراعية.

٤- الارباح التجارية.

٥- معاشات المأمورين.

٦- ايراد المهن الحرة وغير التجارية.

٧- الاسهم المالية الوطنية والاجنبية.

فهذه الضريبة تجعل جميع سكان هذا البلد يشتركون بأكلاف الدولة كل بالنسبة لعمله وثروته وايراده. ويحسن اليوم ان تكون الضريبة على الارباح الزراعية والتجارية خفيفة حتى تزول الازمة الحاضرة وتتم اعمال الري ويصبح بمقدور المزارعين والتجار القيام بواجباتهم المالية حق القيام.

ولكن هنالك مشكلة يجب حلها، فكيف تصرف ايرادات المكلفين؟ هل تقدّر الادارة من تلقاء نفسها قيمة الايراد او يجبر المكلف على التصريح بايراده السنوي؟ ان طريقة التقدير يجب ان تلغى. ويجب اتباع نظام التصريح الاجباري. فكل مكلف يصبح مجبورا على اشعار الادارة بقيمة ايراداته على اختلاف انواعها. ويكون للادارة الحق بمراقبة تصريحه وتعديله اذا كان كاذبا.

لبنان سنة ١٩٢٩

نظرة اجمالية سريعة

ليس لنا ونحن نستقبل هذا العام الجديد الان نلقي نظرة سريعة على الماضي القريب ، فنرى الى أهم الحوادث السياسية والادبية التي جرت في لبنان خلال عام ١٩٢٩ المنقضي ، مقتصرين في ذلك على الاهم منها ليكون مقياساً نزن به ما يحمله الينا العام الجديد ونقيس عليه مبلغ اعمالنا المقبلة في نواحي حياتنا العامة .

في السياسة

دخل عام ١٩٢٩ وعلى ادارة البلاد وزارة قائمة برئاسة حبيب باشا السعد وزير العدلية يعاونه في الحكم موسى بك نمور وزير الداخلية وصبحي بك حيدر وزير المالية وحسين بك الاحدب وزير الاشغال العامة والزراعة والدكتور اسبيريدون ابو الروس وزير الصحة والمعارف والفنون الجميلة .

تعديل الدستور للمرة الثالثة

وفي عهد هذه الوزارة عدل الدستور اللبناني للمرة الثالثة فجعلت رئاسة الجمهورية لست سنوات ، على ان لا يستفيد حضرة رئيس الجمهورية الحالي من هذا ، واطلق التعديل يد رئيس الجمهورية في حرية انتخاب الوزارة سواء من داخل المجلس او من خارجه .

اعادة انتخاب الاستاذ شارل دباس

وفي ٢٧ آذار سنة ١٩٢٩ عقد مجلس النواب جلسته التاريخية وكانت في البلد حركة قوية أثارها ترشيح حضرة الامير جورج لطف الله لرئاسة الجمهورية ، فانتخب المجلس حضرة الاستاذ شارل دباس رئيساً مجدداً للجمهورية باجماع الاصوات الا ورقة واحدة وضع فيها اسم الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب .

تصديق اتفاقية الديون العمومية

وفي عهد وزارة السعد تقدّمت الحكومة بمشروع طلبت فيه الى مجلس النواب ان يصدق الاتفاقية التي وقعها اوغست باشا اديب والاستاذ عطاالله باسم لبنان وسوريا مجتمعين مع حملة اسهم الدين العثماني فصدق مجلس النواب هذه الاتفاقية بعد مناقشات طالت ثلاث جلسات وكان تصديقها باكثرية ساحقة .

الانتخابات النيابية

وكانت ولاية مجلس النواب على وشك الانتهاء فبدت طلائع الاستعداد للانتخابات وظهرت قائمة في جبل لبنان برئاسة حبيب باشا وقائمة البقاع وفيها وزير المالية موسى بك ، فضغط اذذاك على الحكومة فاستقالت واخلت مراكز الحكم الى وزارة اشترط في تأليفها ان لا يكون احد من اعضائها مرشحاً في الانتخابات النيابية . فتألفت من بشارة بك الخوري للرئاسة والداخلية والاستاذ نجيب بك ابو صوان للعدلية والمعارف وحسين بك الاحدب للمالية والاشغال والزراعة .

وفي عهد هذه الوزارة جرت الانتخابات النيابية وحدثت فيها حوادث مفجعة في لبنان الشمالي حيث اصطدم اهالي زغرتا بالجند فذهب ضحايا من الفريقين .

وعقد المجلس الجديد اولى جلساته فطلبت وزارة الشيخ بشارة الخوري الثقة ففازت بها بعد جلسة حامية ندّد فيها نواب المعارضة بموقفها في الانتخابات وتدخلها على المكشوف بعد ان اعلنت يوم تأليفها انها وزارة حيادية .

وعقد المجلس في ذلك الحين جلسة سرية اوضحت فيها الحكومة حقيقة الواقعة في الشمال بين الجند واهالي زغرتا .

انسحاب وزارة الخوري

وفي اواخر صيف ١٩٢٩ اعلن الشيخ بشارة الخوري عزمه على الاستقالة فاستمهله حضرة رئيس الجمهورية حتى يخابر الاستاذ اميل اده الغائب في فرنسا .

واصبحت الوزارة في حكم المستقيلة وظل الناس ينتظرون قدوم الاستاذ اده حتى وصل فتولى مباحثة النواب في شأن الاشخاص الذين يؤلف منهم وزارته وانتهى به الامر الى تأليفها بعد ان احتفظ لنفسه بالرئاسة والداخلية والصحة من السادة :

موسى بك نمور للمالية .
نجيب بك ابو صوان للعدلية والمعارف .
حسين بك الاحدب للاشغال .
السيد احمد الحسيني للزراعة .

وتقدّمت هذه الوزارة الى مجلس النواب ببيان مستفيض عن خطتها التي تنوي السير عليها وقد اشتمل هذا البيان على التعديلات والاصلاحات التي اصبحت معلومة من الجميع .

المراسيم الاشتراعية

واهم حادث ميّز هذه الوزارة هو طلبها واستحصالها على سلطة اصدار مراسيم لها صفة القوانين . وقد وافقها المجلس على طلبها هذا ولم يقف في وجه الحكومة سوى اقلية ضئيلة مؤلفة من ستة نواب هم : حبيب باشا السعد ، الاستاذ شبل دموس ، بترو طراد ، يوسف السودا ، عبدالله اسحق ، ميشال زكور .

في الادب

الحركة الادبية في لبنان ضئيلة خافتة ، واذا نحن تحدّثنا عن حركة ادبية فانما نعنى المؤلفات التي تظهر ، والكتب التي تترجم ، او الآثار القديمة التي نعنى ببعثها من كتب نعاد طبعها ومخطوطات يظهرها العلماء للملأ في شكل جديد .

فاذا كان الامر كذلك فيسوغنا ان نقول انه لولا كتب خمسة لا نذكر الآن غيرها لما كان لنا في العام الماضي حركة ادبية .

اما الخمسة فهي تاريخ ابرهيم باشا في سوريا لمؤلفه الاستاذ سليمان بك ابي عز الدين وكتاب الفتاة والشيوخ لمؤلفته الآنسة نظيرة زين الدين وتاريخ (نابليون) للشاعر الياس ابي شبكة . وكتاب (الرحلة العالمية في الاقطار الغربية) لمؤلفه النطاسي الاديب الدكتور فؤاد غصن وكتاب (رسول العري) للشيخ فؤاد حبيش .

في الاقتصاد

الحالة الاقتصادية مبهمة غامضة ، فاما الحكومة فلم تحقّق بعد من المشاريع شيئاً ، واما الوعود فكثيرة هي ، وعلى الله التنفيذ .

فاذا سألت التجار تذمروا وقالوا ان البلاد سائرة الى الخراب ، ومع ذلك ، فان لبنان ليس اشقى من غيره ، وابن بيروت خاصة شديد التهافت على الملاهي والمراسح واندية المقامرة فكيف نفسّر ذلك . واهم حادث اقتصادي في سنة ١٩٢٩ هو تأسيس بنك مصر – سوريا – لبنان : فقد وضع حجر الاساس في هذه البناية الاقتصادية الضخمة ، وانّا شديدو الامل بها وحسبنا ان يدعمها طلعت بك حرب بكل ما فيه من عزم واقدام وان يشرف عليها رجال اصحاب ثروات ضخمة من ابناء البلاد ومن اخواننا المصريين .

"خ"

اصلاح النظام المالي
حول تعيين اللجنة الخاصة

ان نظام الضرائب لدينا نظام جائر ومبتور ، فهو اثر من الاوضاع القديمة التي كانت تسودها العناصر القوية الغنية فتدير شؤونها في سبيل مصلحتها مضحية بمصلحة المجموع وعلى الاخص مصلحة السواد الاعظم من الامة . واذا اجرينا مقابلة سطحية بين نظام الضرائب عندنا ونظام الضرائب في جميع البلاد المتمدنة وجدنا بينها بونا شاسعا وفروقا عظيمة(. . .) .

فضريبة " التمتع " عندنا مهزلة من مهازل العهد البائد التي اعجب كيف انها لا تزال قائمة حتى الآن ، فهي تستوفى بالنسبة لمعدل الايجار السنوي فتساوي بين الجميع ، بين الغني الذي يزيد دخله عن الالوف وبين سواه من طبقات الامة ، وفيها من لا يكفي دخلهم لإعاشة عيالهم .

ولا يكفي ان تكون الضريبة بالنسبة الى الدخل السنوي بل يجب ان تكون اكثر من هذه النسبة كما قال أدام سمث ، فتزداد نسبتها كلما ازداد الدخل .

واذا كان من العدل ان يدفع المتمولون قسطهم من تكاليف الدولة فالواجب يقضي بتخفيف الضرائب غير المباشرة ، كالرسوم على المواد المستهلكة لأنها تثقل كاهل الفقراء وتحرمهم من جزء كبير من مواردهم الضئيلة .

هذا هو الواقع الذي نشعر به والذي يسلم به العلماء والاخصائيون .

اني لا اطلب ارهاق فئة من فئات الامة . بل اطلب ان ندخل في نظامنا المالي الاصلاحات التي ادخلتها فرنسا وانكلترا والمانيا وجميع أمم العالم على اوضاعها المالية .

وهذا الاصلاح الذي نتطلبه ونتطلع اليه يقضي بأن لا تبقى موارد واعمال دون فريضة معينة . فها هي الاسهم المالية الاجنبية والوطنية لا تدفع سوى رسم " ورق البول " التافه ، وها هي المصارف والشركات الاجنبية والوطنية التي تربح ارباحا طائلة . فإنها لا تشترك في تكاليف الدولة بالنسبة لأرباحها .

ولكن الفقير والفلاح المسكينين يرزحان تحت اعباء الضرائب والرسوم التي تشمل ليس فقط وارداتهم بل جميع المواد التي يستهلكونها .

اما العاطلون الذين يرثون الثروات الطائلة فلا تنالهم يد الخزينة لأن الدولة كانت حتى هذه الساعة تتجاهل وجودهم وتخشى بأسهم .

اني لعلى يقين من ان الوزارة الحاضرة ترغب في الاصلاح الحقيقي العادل وانها لا تقبل ببقاء الحالة القديمة :

فإذا كانت هذه هي رغبتها فلتسمع نداء الشعب ولتجعل نظامنا المالي مبنيا على العدل والانصاف .

وهذا الاصلاح يقضي بان توجد في نظامنا المالي ضرائب على الدخل وعلى الارث وان تكون الضرائب ليس فقط بنسبته . بل ان تزيد بازدياد الدخل وقيمة الميراث .

كلمة المسيو هنري دي جوفنيل في الجنرال ويغان

حملت الينا برقيات هافاس مؤخرا نبأ تعيين الجنرال ويغان المندوب السامي الفرنسي السابق في سوريا ولبنان رئيسا لاركان حرب الجيش الفرنسي .

وليس يهمنا من هذا الخبر الذي نشرته الصحف جميعا الا هذا الحديث الخطير الذي تحدث به المندوب السامي السابق المسيو دي جوفنيل الى احد الصحافيين والذي يسرنا ان ننقله الى القراء .

قال المسيو دي جوفنيل :

– لقد سرني هذا الخبر جدا واستطيع ان اقول لكم بكل صراحة انه ليس هناك قائد اكفأ من الجنرال ويغان لرئاسة اركان حرب الجيش الفرنسي .

ولما نزلت الى سوريا مفوضا ساميا رأيت اثر ويغند في كل مظاهر الحياة في تلك البلاد ، وتمكن من النفاذ الى كل اعماله واغراضه فقدرتها كل التقدير ، واستطعت على اثرها ان اتعرف بنفسي على العمل العظيم الذي كان يتفرغ اليه بنفسه ، وعلى الشهامة والصدق اللذين كان يتحلى بهما في كل اعماله .

ولقد ترك ويغان في سوريا ولبنان من اثاره الشيء الكثير ولما درست اعماله من كل نواحيها ، كنت على مثل اليقين من انه رجل فوق الاحزاب وانه كان عبدا لوظيفته ولوظيفته فقط .

ولست انكر ان مساعد فوش ، كفوش نفسه ، له سياسة ونزعات لا يستطيع ان يتغلب عليها بسهولة ، وقد كان باستطاعة هذه السياسة وهذه النزعات ان تبعد بعض الاحزاب عنه في سوريا ولبنان ، ولكني اقول انه لم يكن في وظيفته رجل سياسة ، بل لقد سار فيها بحكمة جعلته فوق الاحزاب والطوائف جميعها ، لقد كان منصفا عادلا ، وهذا هو السبب الذي جعل له هذه المكانة العظيمة في تلك البلاد وقد كان قائدا كبيرا واداريا ماهرا حمل الشعب على احترامه وحبه ، في بلد ينصرف الناس فيه الى النقد اكثر من الفرنسيين انفسهم .

ان الاثر الذي حملته معي من سوريا يحملني على ان اقول لك ، اني اذا استطعت ان اجعل ويغند في المركز الاول لا اتأخر ابدا ، وليست مبادئي الحزبية ونزعاتي السياسية لتمنعني من ان ارفع قبعتي لمثل هذا الرجل .

قطاع الطريق بعد المراسيم الاشتراعية

قضي الامر واعطى المجلس الحكومة باكثريته حق اصدار مراسيم اشتراعية بعد جلستين طويلتين، لم يتكلم فيهما غير منتقدي هذه المراسيم.

ومن المستغرب ان المجلس صادق على المراسيم الاشتراعية دون ان يقوم أحد من النواب للدفاع عن مبدائها ولو في الظاهر حتى يقال ان المجلس اقتنع من هذا الخطيب فاعطى الثقة للحكومة بناء على هذا الاقتناع.

لو راجعنا تاريخ الحكم في بلادنا من عشر سنوات الى اليوم وقد تقلبنا بين الحكم المباشر والحكم الجمهوري، لو راجعنا هذا التاريخ لرأينا ان اعظم الخطيئات والفضائح ارتكبت في عهد الحكم المباشر واكتشفت في عهد الحكم النيابي.

السرقات في النافعة والفضائح في البوليس والخلل في الاسعاف العام، الى آخر ما هناك من الفضائح التي ظهرت في المحاكم، كلها – واكثر منها ايضا – اقترف بوقاحة غريبة يوم كان المسيطر على الحكومة افراد يحملون مسؤولية اعمالهم امام انفسهم لا امام مجلس النواب.

لهذه الاسباب فضلنا ونفضل دائما هذا الشكل من الحكم. واذا كان هذا الشكل يحمل في كيانه او في رجاله بعض الخلل فعلى كل وطني مخلص ان يسعى للاصلاح لا للتدمير والهدم.

ان الجمهورية في لبنان على حداثة عهدها وعلى ما اعتورها من صدمات عنيفة خارجا وداخلا قد اصلحت اغلاطاً كثيرة وكشفت فضائح جمة كانت تقع دائما في عهد الحكم المباشر.

واذا كان لبنان يشكو اليوم من كثرة الموظفين فيه فالذنب في هذه الكثرة على الحكم المباشر نفسه لانه هو الذي اوجد على التوالي، لارضاء هذا ولمصلحة ذاك، هذا الجيش من الموظفين – اذا كان الموظفون في لبنان يصح ان يطلق عليهم، حقا – اسم جيش.

ونحن نعلم من الاحصاءات ومن مراجعة الميزانيات ان لبنان في عهد الجمهورية اقتصد واختصر. ولو كانت البلاد محكومة من عشر سنين كما هي محكومة اليوم لكانت جميع طرقاتها مفروشة بالاسفلت وكل مشاريع الري فيها منفذة تحمل الخصب والغنى الى الاراضي.

ولكن الانسان مخلوق غريب الاطوار فهو يتأسف دائما على الماضي ويشكو من الحاضر ويأمل بالمستقبل. واما التاريخ فانه الحكم العدل.

ضجة التشكيلات الجديدة

ما أن صدرت المراسيم الاولى بالتشكيلات "وقل بالتشحيلات" في وزارتي المعارف والصحة، حتى قامت القيامة، ليس لان هناك حذفا في الموظفين فحسب، بل لان الحذف كان كضربة الاعمى لا يحسن الانتقاء ولا يحسن السياسة.

وقد شعرت الحكومة امام هذه الحالة بالخطأ الفاضح ولكنها عبثا حاولت ان تتلافاه، وكيف تتلافى ما قد وقع وصار في حكم المقرر النافذ.

ان الحكومة التي ارادت ان تكون قوية الى حد الديكتاتورية وان تنتزع من مجلس النواب حقه في التشريع لتصلح البلاد، لا يحق لها ان تكون متسرعة الى حد الخطأ في العمل.

ايتها الحكومة القوية على المجلس، الضعيفة امام مستشار لم يكن يجوز لك ان تأخذي السلطة من مجلس مسؤول لتسليمها الى مستشار غير مسؤول.

اننا نريد، قبل حياة وزارة من الوزارات، ان يحيا لبنان. ولا يحيا هذا الوطن باثارة جميع معارضيه عليه وبدفع بعض ابنائه القليلي الايمان به الى صفوف المعارضين.

انها سياسة خرقاء تلك التي تفرق – ولو عن غير قصد – ولو عن "اخلاص مجرد" – ابناء لبنان عن جسمه فتجعلهم يضجون ضده. وتثير حملة شعواء من الذين لا يريدون لبنان فتعطيهم السلاح لمهاجمته، وتسلمهم شبه البرهان عليه، وتسلحهم بالمعاول لتهديم كيانه.

***

ارادت الحكومة الاقتصاد فالغت الوظائف والموظفين. اخرجت الى الشارع مئات منهم لا يعرفون لأسباب الرزق سبيلا ثم ادخلت الى سلكها موظفين جددا مكان بعض الذين اخرجتهم بدون ذنب.

اقفلت وزارة الانقاذ عشرات المدارس الابتدائية في انحاء البلاد حتى اصبحت مناطق بجملتها محرومة من مدرسة ابتدائية، وعد هذا العمل اقتصادا.

وقد علمنا ان الارساليات الاجنبية اسرعت الى المناطق التي الغت الحكومة المدارس منها لتنشئ هي مكانها بعض المدارس.

اتريد الحكومة ان يتربى صغار اللبنانيين في اقصى القرى والمزارع على الميل الى ما تغرسه في قلوبهم هذه الارساليات من حب اوطانها بدل حب لبنان؟

اهكذا نريد ان نوجد وطنا وان نوجد فيه رجالا وطنيين؟

اننا نفهم الاقتصاد من كل ابوابه الا من هذا الباب.

***

التسرع مجلبة للخطأ والندامة والطفرة محال. ولا يجوز لحكومة ان تحذف دفعة واحدة من موظفيها الذين لا يتجاوزون الالف والخمسمئة، ثلث عددهم.

اننا نفضل خطة رئيس الجمهورية في اختصار الموظفين وهذه الطريقة هي خطة المسيو بوانكاره نفسها، القاضية بأن لا يعين في مصالح الدولة موظف جديد. فالمستقيل والمقال لذنب والمتوفى لا يعين مكانهم. بل يؤخذ من غير دوائر اذا كانت وظائفهم ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها ونعتقد انه لا تمر سنة او سنتان حتى تتمكن الحكومة من انقاص عدد الموظفين دون ضجة بل بعدل وحكمة وانصاف.

وقد طلبنا لوزارة الاستاذ اده النجاح والفوز في مهمتها وسنطلب لها دائما هذا النجاح. املين ان تصلح في المستقبل هذه الخطيئات التي لا يجوز لحكومة تعتبر نفسها قوية ومصلحة ان تقترفها بهذه السرعة وهذا الهوج ونرجو ان تكون هذه الاعمال امثولة في المستقبل حتى لا يأتي كل يوم رجل ويطلب من المجلس مراسيم اشتراعية.

ميشال زكور

ويلي عليك وويلي منك!!

طالع الناس في الصحف طلائع المراسيم الاشتراعية فيما يتعلق بالصحة والمعارف فاذا اكثر من نصف موظفي الادارتين اصبحوا بلا عمل.

حبذا الاقتصاد حتى ولو جاء عن طريق الغاء الموظفين والمؤسسات، حبذا هذا الاقتصاد تحققه الحكومة للقيام بأعمال نافعة محسوسة ملموسة.

معلوم ان التوفير المقصود لا يمكن ان يتم منه شيء هذه السنة بسبب التعويضات التي ستصرف للموظفين المصروفين من الخدمة، وهذا اقل حقهم.

ولا ندري ماذا يبقى من المعدل الاقتصادي للسنة المقبلة بعد اجراء حساب التقاعد للكثيرين الذين اخرجوا من الخدمة وحق لهم راتب تقاعد على خزينة الدولة.

ولا ماذا تلمسه الحكومة غدا من النقص في سير الادارة بسبب هذا الانقاص فتضطر الى اعادة هذه الدائرة وتلك الوظيفة وذاك الموظف لتلافي النقص ولحسن سير الاعمال وانتظامها.

ولا ماذا يمكن ان تفعله حكومة تأتي بعد الحكومة الحالية في مسألة هذا الاقتصاد. ولكننا نعلم شيئاً واحدا ونأسف ان يكون هذا الشيء هو خطأ جديد من الحكومة في تنفيذ مشروعها اذ انها ارادت ان تتوخى "الاخلاص المجرد" في الانتقاء فلم تراع في عملها الظروف السياسية والموضوعية والعنصرية، والطائفية وجاء عملها مدعاة للنقد "المتكلم" – منا نحن طلاب لبنان – وللنقد "الصامت" الاليم اليائس – من اولئك الذين لا يمكن ان يصيروا لبنانيين الا بما يشعرون به من فائدة ومن افضلية في ظل الجمهورية اللبنانية. ان "الاخلاص المجرد" في الحكومات قد يؤدي الى ضرر جسيم في كيان الوطن فالحكومة لها "اخلاص سياسي" يرشدها الى مراعاة ظروف كثيرة واحوال سياسية اجبارية حتى تستقيم الحال. ان اخلاصك اذا دفعك ان ترسل الى مدرسة اسلامية كاهنا مسيحيا يعلم التلامذة المسلمين قواعد دينهم، مكان احد المشايخ لانك تعتقد ان هذا الكاهن هو اقدر من الشيخ في التعليم فان مثل هذا الاخلاص يكون مجلبة لضرر متفاقم. بل ما رأيك ان يقوم غدا رئيس فيخرج من مدرسة الحكمة المارونية جميع الاساتذة الموارنة ويعين مكانهم اساتذة مسلمين لانه يعتقد ان هؤلاء افيد من اولئك.

ان اعمالا من هذا النوع مهما كانت نية القائمين بها سامية ومجردة واصلاحية، فانها اضر واقتل ما يكون في كيان دولة، خصوصا اذا كانت هذه الدولة فتية، كثيرة المشارب مختلفة المذاهب. اننا كلبنانيين، نخلص للبنان ونريد حياته، نسأل الحكومة ان يكون لها نظر بعيد في اعمالها فتفكر بكيان هذا الوطن الصغير وبتحبيب جميع ابنائه اليه، خصوصا اولئك الذين يجب ان يشعروا ان وجود لبنان هو في مصلحتهم ومنفعتهم أيضاً.

والا فأي برهان ندلي به الى هؤلاء الاخوان الذين نطالبهم ان يكونوا لبنانيين وان يثقوا مثلنا بالكيان اللبناني؟ اننا اذا كنا، نحن الايجابيين المتطرفين في سبيل لبنان، نشكو من هذه الحالة وننتقد حرمان هذه الفئات من مناصب الدولة ومرافقها، فكيف يكون اذن موقف السلبيين الذين يقولون ان لبنان انما وجد لمصلحة جماعة ضد جماعة.

ان جنود لبنان في اشد ساعاته وفي اخطر مواقفه – ونحن منهم – نناشد كل حكومة لبنانية ان تجعل لبنان للجميع على السواء.

ميشال زكور

قرض الخمسمئة مليون

لغط الناس والصحف بحكاية القرض الذي تنوي الوزارة الحالية ان تعقده – لانقاذ البلاد – والبالغ خمسمئة مليون والذي سيكون بضمانة الحكومة الافرنسية.

على اننا سمعنا ان بعض كبار الحكومة المسؤولين الذين يعرفون اثقال الديون ووطأة الفوائد يقولون ان البلاد في غنى عن هذا القرض الذي لن يكون.

ان فائدة هذا القرض وحدها هي وطأة ثقيلة مرهقة للمكلف اللبناني فكيف اذا عرف هذا المكلف في اي الطرق سينفق هذا القرض.

سيخصص نصف القرض تقريبا لانشاء خط حديد طرابلس – الناقورة.

ان هذا الخط، كمرفأ الطيران، لو كان فيه اقل ربح لما تركته لنا شركة من الشركات، ولكنه يخسر صاحبه، ولما كنا نحن مكلفين، غصبا عنا، بالقيام بالمشروعات الخاسرة فقد وجب علينا ان نستدين ونحمل الدين وفوائده لننشئ هذا الخط ثم نسلمه – طبعا – هبة منا الى احدى الشركات.

وسيخصص خمسون مليونا من القرض لتوسيع مرفأ بيروت، يعني اننا نستدين لنقدم لشركة المرفأ هبة ثمينة لوجه الله، وربما كنا نستدين بالفائدة من "بعض" اصحاب شركة المرفأ نفسها لنعود ونقدم الدين هبة للدائنين.

هذا فن في الاقتصاد لم تصل اليه حتى الآن مداركنا القصيرة.

وهكذا دواليك...

يعني اننا نستدين ليستفيد غيرنا من هذا الدين ونحن نرزح الى الابد تحت اثقاله.

الانتقال الى النعيم بعد تحقيق البيان الوزاري

ان من يسمع الاستاذ اميل اده يتكلم عن مشروعه في اصلاح حالة الحكم في لبنان، بذلك الايمان القوي والاندفاع الشديد والبيان الفتّان والطلاقة المتدفقة تدفق السيل من اعالي القمم. اجل! ان من يسمع الاستاذ اده يتكلم، ساعة او ساعتين، بلا انقطاع في شرح مشروعه الحكومي، لا يشك برهة انه منتقل به الى جنات تجري من تحتها الانهار. وينسى السامع نفسه؟ أنه يعيش على هذه الارض المملوءة بالاوجاع، ويصبح كالمأخوذ، وكأنه انتقل من الجحيم الى النعيم.

حقاً ان الاستاذ اده رجل ايمان وعقيدة فقد جعله ايمانه بمشروعه حسابياً يكلمك بالارقام وبسهولة مدهشة، لا يملكها حتى وزير مالية انكلترا.

فقد كنا، ونحن نسمع رئيس الوزارة، ننظر اليه بعين مملوءة بالاحترام والاعجاب، ونحسده على هذا الايمان بمشروعه الذي اصبح قطعة من نفسه لا تنفصل عنه ولا تفارقه لا في عمله ولا في راحته، حتى ولا في نومه.

***

كل شيء جميل في المشروع، واجمل ما فيه ذلك الثوب الزاهي الذي يخلعه الاستاذ اده عليه ببيانه الفياض وصوته المخملي. ولا تنسَ عينيه فانهما يتحدثان اليك وهما تلمعان املاً وعزماً بابلغ من لسانه.

***

ولكننا نريد ان نهبط قليلاً من "النعيم" الذي حملنا اليه الرئيس لندرس الواقع معه قليلاً.

لا نتكلم عن الموظفين الذين سيصبحون غداً "بلا مأوى" في دار الحكومة.

ولا عن الضجة التي ستثيرها هذه الانقلابات المفاجئة.

ولا عن الخدمة التي تؤديها الحكومة – بدون قصد – للاطباء الاجانب ضد الوطنيين في الغاء المستشفيات الرسمية.

لا نتكلم عن هذه الامور ولا عن غيرها ايضاً من اشباهها، لاننا نعتقد ان حكومة قوية حازمة يجب ان تنفّذ خطتها، وان تنفذها الى النهاية، بدون ان تنظر الى ما يصيب هذا وذاك، اثناء سيرها من الم ونكبة. ولكننا نتكلم عن المشروع وعن منفّذيه وعما يحيط به من عقبات مباشرة وغير مباشرة.

***

قلنا في مقال سابق ان كل مشروع للحكم يحمل في اساسه روح النظام والعدل، فهو انما وضع ليكون صالحاً ومفيداً، واذا رأينا الشعب يشكو من هذا النظام اومن ذلك، فلأنّ بعض الذين كلفوا بتنفيذ النظام قد اخطأوا العمل بروحه وشوّهوا محاسنه بما البسوه باعمالهم من خرق بالية.

فمشروع الاستاذ اده مهما كان حسناً وجميلاً و"نعيماً"، لا يمكن ان يفتح امام الناس ابواب ذلك "النعيم" الذي يسعى اليه رئيس الوزارة اذا لم يُقم الرجال الذين سيعهد اليهم امر تنفيذه، من انفسهم سلماً يصعد عليه الشعب الى اعالي ذلك النعيم.

ان لبنان دولة صغيرة وابناءه متعارفون في كل انحائه، وفي كل جهة من جهاته حزبيات ونزعات يغذّيها اشخاص متنفّذون فاذا ارادت الحكومة الحالية ان يستفيد الناس من وجودها فالمصلحة الحكيمة تقضي عليها ان توجد لتمثيلها في الحكم اشخاصاً يجعلون القانون فوق الحزبية والمصلحة العامة فوق النزعات الشخصية.

اما اذا ارادت السياسة ان يتولى الحكم، لتنفذ المشروع، رجال اوجدتهم هذه السياسة نفسها بدون ما اعتبار لمصلحة الشعب، فان هذا النعيم يصبح "مطهراً". ونخشى ان نقول جحيماً.

***

أمام رئيس الوزارة اليوم دفتر حساب له صفحتاه – "من والى".

ففي صفحة "من" تطلب المفوضية من الحكومة تأييد مشروع مرفأ الطيران الذي سيكلف لبنان ٧٥٠ الف ليرة!

وفي صفحة "الى" الغاء الريجي ووضع نظام البندرول مكانها، واعادة حصتنا من واردات الجمارك الى ما كانت عليه، وقضية نفقات جيش الانتداب وما تتحمّله من هذه النفقات خزانة لبنان.

ثم هناك مسألة ايضاً لا نعرف اين نضعها أفي حساب الـ"من" أم في حساب الـ"الى" وهي مسألة عقد قرض للحكومة اللبنانية يبلغ الخمسمئة مليون بضمانة الحكومة الفرنسية.

***

قيل لنا – ان المفوضية العليا شاعرة بالتضحية التي ستقوم بها الحكومة اللبنانية في مسألة مرفأ الطيران فهي مقابل ذلك تريد ان تعوض عليها من جهة اخرى بمساعدتها في الغاء الريجي وباعادة الحصّة الجمركية الى ما كانت عليه... وهلمّ جرا.

لا ريب اننا سنكون نحن البادئين بتنفيذ مشروع مرفأ الطيران، وبعد ذلك يجري البحث في تحقيق ما يتعلق بمصالحنا. واذا شاءت الاقدار ان لا يتحقّق شيء منها بسبب الموانع الكثيرة والظروف المعاكسة والسياسة... وما ادراك كيف يكون لونها!!... فلا اقل من كلمة اسف تقال لنا في معرض المجاملة. ويسدل الستار.

عسى ان لا يكون شيء من ذلك وان نحصل على بعض التعويضات التي وعدونا بها مقابل مرفأ الطيران، ولكن السياسة تعلم الناس، وخصوصاً الضعفاء، ان يتشبّثوا كثيراً بكل حقهم حتى يصلوا الى بعضه، وربما الى البعض القليل.

اننا اذا تركنا كل شيء فمن يقول لنا اننا نصل في النتيجة الى شيء.. ونحن ذلك الشعب الضعيف الكثير الايمان؟؟..

***

لا نبحث مسألة القرض وفوائده فهناك بلدية بيروت التي ستستفيد منه والحكومة التي ستحمل اثقاله وفي استطاعتهما ان يعملا حسابهما، نفعاً وضرراً. ولكننا نخاف ان نرهن البيت الذي نسكنه لنبني على سطحه متنزها، كمرفأ الطيران.

أفليس الاجدر بنا ان نسعى الى حقنا وان نطالب بمالنا قبل ان نستدين بالفائدة ثم نعجز في النهاية عن وفاء الفائدة نفسها، فكيف نقوم اذن بوفاء الدين؟؟

حول البيان الوزاري

كان اهم سبب استندت اليه الوزارة الجديدة في طلب المراسيم الاشتراعية ان النواب يتدخلون في الشؤون الادارية والعدلية فيحول تدخلهم دون الاصلاح المطلوب، لذلك ارادت الوزارة ان تنفذ اصلاحاتها بمعزل عن مداخلة النواب فلم ترَ طريقاً الى ذلك الا المراسيم الاشتراعية.

قد تكون الوزارة مصيبة في الشكوى من هذا التدخل الذي يجب ان يوضع له حد، ووضع هذا الحد هو في مصلحة النواب انفسهم قبل مصلحة الوزارة، لانه ينقذهم من مداخلات يضطرهم اليها كونهم يحملون لقب نائب.

ولكننا نريد ان نحتكم في الامر الى المنطق لنرى على من تقع مسؤولية هذه المداخلات:

ولكن من الذي دفع النواب الى هذه المداخلة؟

***

يأتي طالب الحاجة الى النائب وهو في ابان عمله فلا يتركه حتى يسعى معه لقضاء حاجته وقد تكون زهيدة تافهة.

ويذهب الرجل الى دار الحكومة في شأن من شؤونه قد يكون عادلاً، فلا يتمكن من مقابلة الوزير او المدير او الموظف الكبير الا اذا ادخله عليه احد النواب. وقد يضطر المسكين ان يقف على الباب اياماً والباب موصد في وجهه حتى الحاجب نفسه لا يجيز له ان يقترب من الباب ولا يكلف نفسه حمل بطاقة الرجل الى الوزير او الى المدير.

واما اذا كان لذي الحاجة علاقة بنائب فسرعان ما تفتح الابواب امامه وسرعان ما تقدم له القهوة ايضا وسرعان ما تتساقط عليه الوعود بحل قضيته.

***

قد يتمكن احدهم من الدخول صدفة على احد كبار موظفي الدولة بدون وساطة نائب فتكون المقابلة جافة وسريعة ويكاد الموظف لا يتفهم شكوى صاحب الحاجة وقد ينتهره ويخرجه من حضرته قبل سماع قضيته.

اما اذا ادخل هذا الرجل نائب ما فله صدر المكان وله القهوة. وله من الموظف الابتسامة الجذابة والاذن الصاغية وبعد كل هذا يتهمون النواب بالمداخلة.

***

لا نستثني أحداً من هذا الموقف فقد كانت الحالة على هذا الشكل حتى اليوم. وعسى ان تنجح الحكومة الحاضرة في مداواة العلة. فتفتح ابوابها في اوقات معينة امام ذوي الحاجات وتسمع الشكاوى بلا وساطة، وتحكم بوجدانها الشاعر بالحق لا بعينها الناظرة الى النائب.

***

نحن نواب نريد ان ننجو، قبل الحكومة، من هذه الحالة. ونريد ان يفهم الناس ان حكومتهم هي منهم ولهم بدون وساطة النواب.

واذا كان هناك من مسؤولية في المداخلة فعلى الحكومة التي لم تشأ ان تقضي حاجات الناس وتسمع شكاويهم الا من طريق النواب.

***

ليست المراسيم الاشتراعية هي التي تمنع هذه المداخلة بل الارادة الحديدية العادلة في الحكم.

وهذه الارادة الحديدية – التي يمثلها تارديو اليوم في فرنسا – هي بغنى عن كل سلاح آخر للحكم الحقيقي.

ان النواب، مهما اختلفت نزعاتهم، يحترمون الحكومة القوية العادلة التي لا تعمل الا الواجب، اكثر بكثير من الحكومة الضعيفة التي تساير لتبقى.

ميشال زكور

اميل اده المحامي

الاستاذ اده اليوم هو الوزير الاول كما يقولون في عالم السياسة. ولكن وظيفته الجديدة لا تنسينا الصفة البارزة فيه والتي تفوق جميع الصفات التي يمتاز بها.

فاميل اده، قبل ان يكون سياسيا وقبل ان يكون نائبا ووزيرا كان محاميا بكل ما في هذه الكلمة من معان وميزات.

***

اعرف كثيرا من المحامين الذين دفعتهم الظروف القاهرة الى المحاماة. فمارسوها سعيا وراء الرزق او ارضاء لارادة الاهل أو الاصحاب او تقليدا للغير. فكانوا محامين بالرغم من ميولهم. ومازالوا بعد سنوات عدة قابعين في عالم الجهل والنسيان...

اما الاستاذ اده فهو محام. بكل جوارحه. خلق ليكون محاميا. اذا تعرفت اليه. قلت مهلاً هذا هو المحامي.

***

لا شك بأن اميل اده مخلوق سعيد، ونجم الفوز شاهد عليه. ولا يزال هذا النجم يرعاه لانه يحبه. لا اشير الى نجمه السعيد لأدعي أن الحظ هو سر تفوقه كلا. بل لان اميل اده يتصف بجميع الصفات الضرورية للمحامي واللازمة لفوزه ونجاحه.

دخلت منذ خمس سنوات للمرة الاولى قصر العدلية وسألت المحامين والقضاة والمتقاضين عن اشهر محام لبناني فذكر لي الجميع الاستاذ اده.

دهشت لهذا الاجماع الغريب في بلادنا. ولكن لم انتظر كثيرا حتى فهمت بنفسي اسبابه.

اليوم يترافع اميل اده لدى احدى المحاكم. ينشر الخبر في ارجاء القصر بين القضاة والمحامين. وقبل ان يبدأ بمرافعته تمتلئ بهم القاعة.



الاستاذ اميل اده
رئيس الوزارة اللبنانية

فهو المحامي الوحيد في هذا البلد الذي يجذب جماهير السامعين الى قاعة المحكمة كما يجذبها اشهر محامي باريس امثال هنري روبر ومورو دي جيافري وتوريس وكامبنكي.

***

وهنالك امام المحكمة ترى اميل اده جالسا مضطرب الاعصاب، يستمع الى خصمه او الى النائب العام، ينظر الى اضبارته يقلب اوراقها، وتلعب يده اليمنى بشعره، وتشعر أنه ينتظر دوره بفارغ صبر، فيهتز حيناً بعد حين لكلمة يلتقطها او لنقد جارح او لضعف او خطأ في مرافعة خصمه.

***

واذا أتى دوره، ووقف بقامته القصيرة ووجهه الصبوح الذي لا تنفك عنه الابتسامة التي تتخذ على شفتيه اشكالاً مختلفة، لكل منها معنى خاصاً، فيتنقل من الفرح الى الصخب، ومن الغضب الى الهزء والتهكم، حينئذ يتدفق في دفاعه كأنه السيل الجارف؛ يأخذ في سبيله الشهود واقوالهم، الاخصام ومدافعاتهم والنيابة ومطالعتها، يمعن في النقد والتهجم، ولكن عباراته تبقى سامية مختارة وصوته عذباً قوياً تتخلله نبرات موسيقية جذابة ترتاح الاذان لها.

***

ان الاستاذ اده جبار في موقف الدفاع. وله في قصر العدلية مواقف خالدة. تجلت اثناءها مواهبه الفريدة التي جعلته مفخرة المحاماة اللبنانية.

كيف تقتصد الحكومة؟

من اهم المبادئ الاقتصادية التي تعتمد عليها الحكومات هي ان تصرف اموال الخزينة بحكمة ومعرفة حتى يستفيد الناس في مجموعهم من نتائج هذا الصرف فيشعرون ان الضرائب التي يدفعونها تنفق على مصالحهم وفي سبيل راحتهم وامانهم.

الناس بحاجة الى جنود ودرك يحافظون على الامن ويدفعون الطوارئ. والى قضاة عادلين يقيمون ميزان الحق فلا يؤخذ بريء بجريرة مذنب ولا تكون الوساطة عندهم اساس القوانين ومستند الاحكام. والى موظفين في مختلف الدوائر يقضون حاجات ابناء الشعب بما عهد اليهم القانون في الادارة وتمشية الاعمال. والى حكام في المناطق يكونون حكما عادلا مجردا للجميع لا تأخذهم حزبية ولا تلعب بعواطفهم اهواء السياسة والنزعات. والى دوائر نافعة تعمل للنفع العام قبل كل شيء.

الناس بحاجة الى كل هذا. وعندما تعمل الحكومة على تحقيق هذه الحاجات التي هي اساس كل حكم بين الشعوب فان الشعب يشعر اذذاك أن حكومته تقتصد في انفاق المال مهما انفقت، ويشعر ايضا انه يستفيد من الضريبة التي يدفعها بما يوازي قيمة هذه الضريبة اضعافا في حياته وراحته وعمله فلا يشكو في مجموعه ولا يتذمر.

واما ان تكون الحالة فوضى وان ينفق المال على ادارات ودوائر لا تعمل واجباتها ولا تقوم بالخدمة العامة المجردة فان اصوات شكوى الشعب تتعالى وتشتد مهما سعت الحكومة الى الاقتصاد بحذف الوظائف والدوائر.

ليس الحذف وحده هو الذي يصلح الحالة ويرضي الناس بل اصلاح الخلل الموجود في انفاق اموال الخزينة.

ان الذي يقلب ميزانية الدولة بشيء من التروي والبحث يرى ان حكومتنا سارت على طريق غير مألوف في الحكومات، ونعتقد انه اذا دام الحال على هذا المنوال فلا تمر بضع سنوات حتى يصبح جميع موظفي الدولة مديرين ومفتشين ولو كانوا كتابا وحجابا.

هذا كاتب في دائرة... ولكنه لكي يقبض معاشاً كبيرا رفع الى وظيفة "مفتش". انه لا يفتش ولا يعرف التفتيش ولكنه لكي يقبض راتباً ضخما – لا يقدر ان يقبضه وهو كاتب عادي – فقد رقي الى رتبة مفتش.

وهكذا دواليك...

وهناك وظائف الغيت او يمكن الغاؤها او استقال اربابها ولكن الرواتب باقية لها و لا ندري كيف بقيت ولماذا بقيت.

***

لا نريد ان نتمادى في سرد هذه الاحوال التي نطلب اصلاحها قبل ان نطلب حذف الوظائف وتسريح الموظفين.

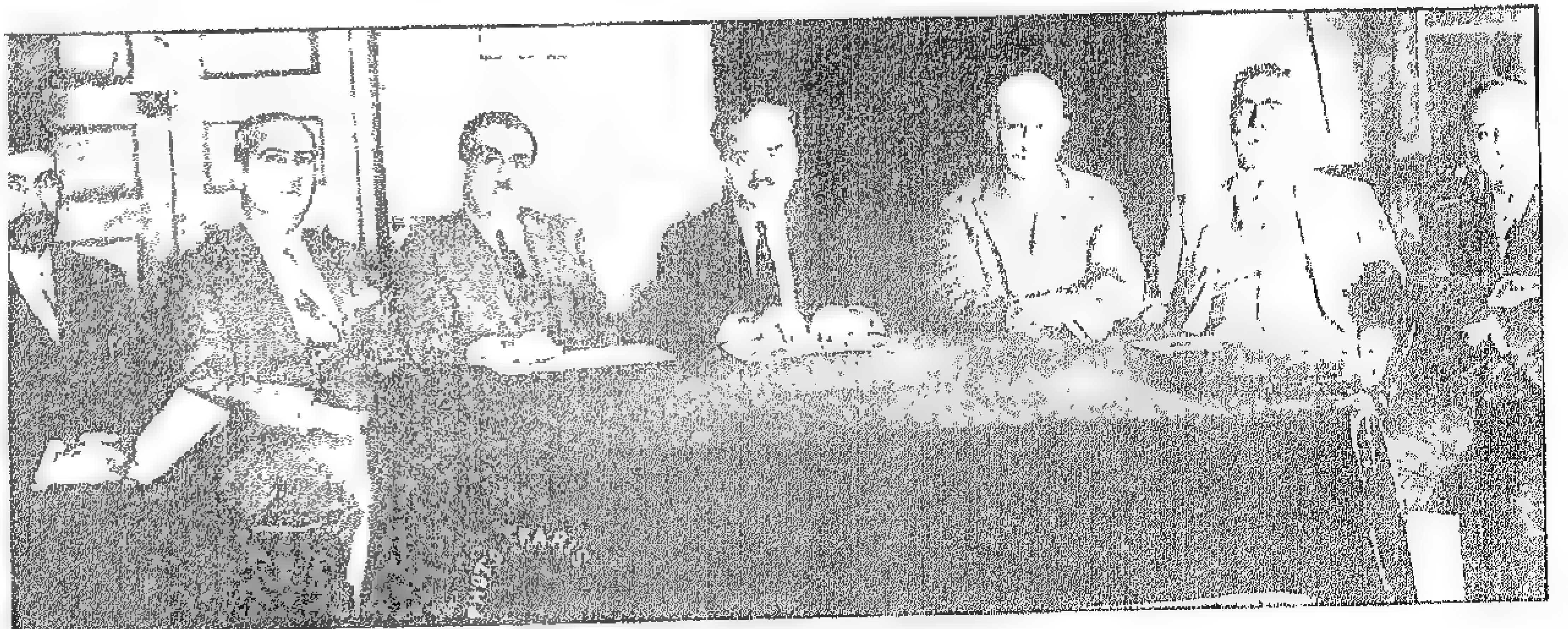
ان السهر على انفاق اموال الدولة هو خير من حذف الوظائف. وهو اساس كل اقتصاد.

فالف موظف يقومون بواجبهم ويخدمون بلادهم بالقيام بهذا الواجب خير من مئة لا يحسنون الخدمة المعهودة اليهم.

ليس العدد الذي يحبب الحكومة الى الشعب بل العمل.

ميشال زكور

الوزارة اللبنانية في مكتب رئيس الجمهورية



مجلس الوزراء اثناء انعقاده في ديوان حضرة رئيس الجمهورية. وقد ظهر حضرته في الوسط وعن يمينه الاستاذ اميل اده رئيس الوزارة ووزير الداخلية، موسى بك نمور وزير المالية، السيد احمد الحسيني وزير الزراعة وعن يساره، نجيب بك ابو صوان وزير العدلية، حسين بك الاحدب وزير الاشغال العامة، الاستاذ جبرايل منسى وكيل وزارة الشؤون الاقتصادية.

رجال الساعة الراهنة في لبنان



(تصوير محيي الدين سعاده خصيصا للمعرض)

بمناسبة التشكيلات اللبنانية الجديدة والضجة القائمة حولها ننشر هذه الصورة الفريدة التي تمثل الرجال الداعين والقائمين بهذه التشكيلات :

المسيو بونسو المفوض السامي، الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية اللبنانية، الاستاذ اميل اده رئيس الوزارة ووزير الداخلية والاستاذ نجيب ابو صوان وزير العدلية والمعارف.

المثلث الرحمات

المطران بولس ابو عضل

رئيس ابرشية جبل لبنان الارثوذكسية



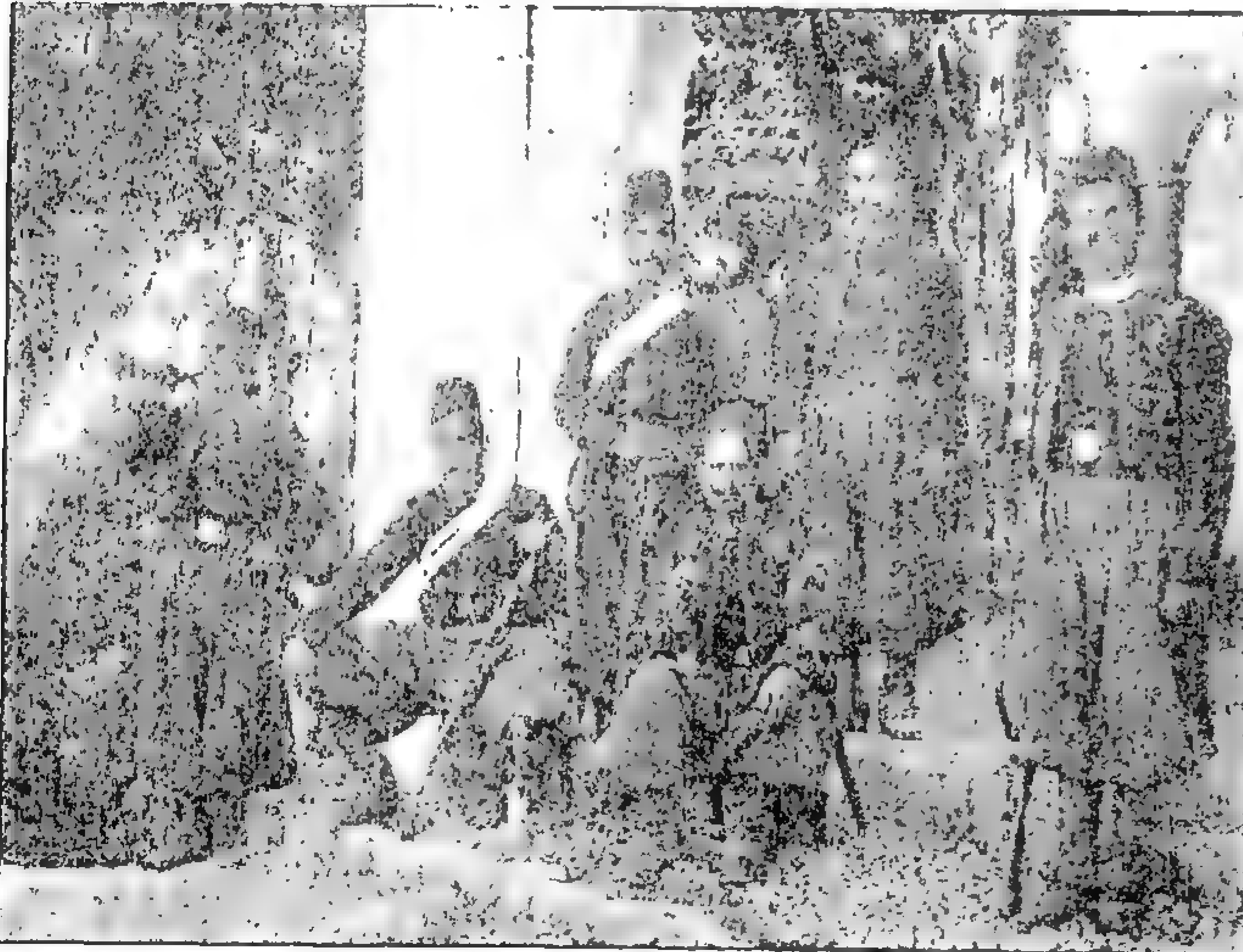
فقدت الملة الارثوذكسية في الاسبوع المنصرم احد رؤسائها الروحيين المثلث الرحمات المطران بولس ابو عضل وقد جرى الاحتفال بنقل جثمانه من دمشق الى الحدث - جبل لبنان - في موكب فخم اشتركت فيه الوفود العديدة ومندوبو السلطات الفرنسية والوطنية، فنتقدم الى الملة الارثوذكسية بواجب التعزية رحم الله الفقيد الكريم.

عرس الدكتور اميل نعيم

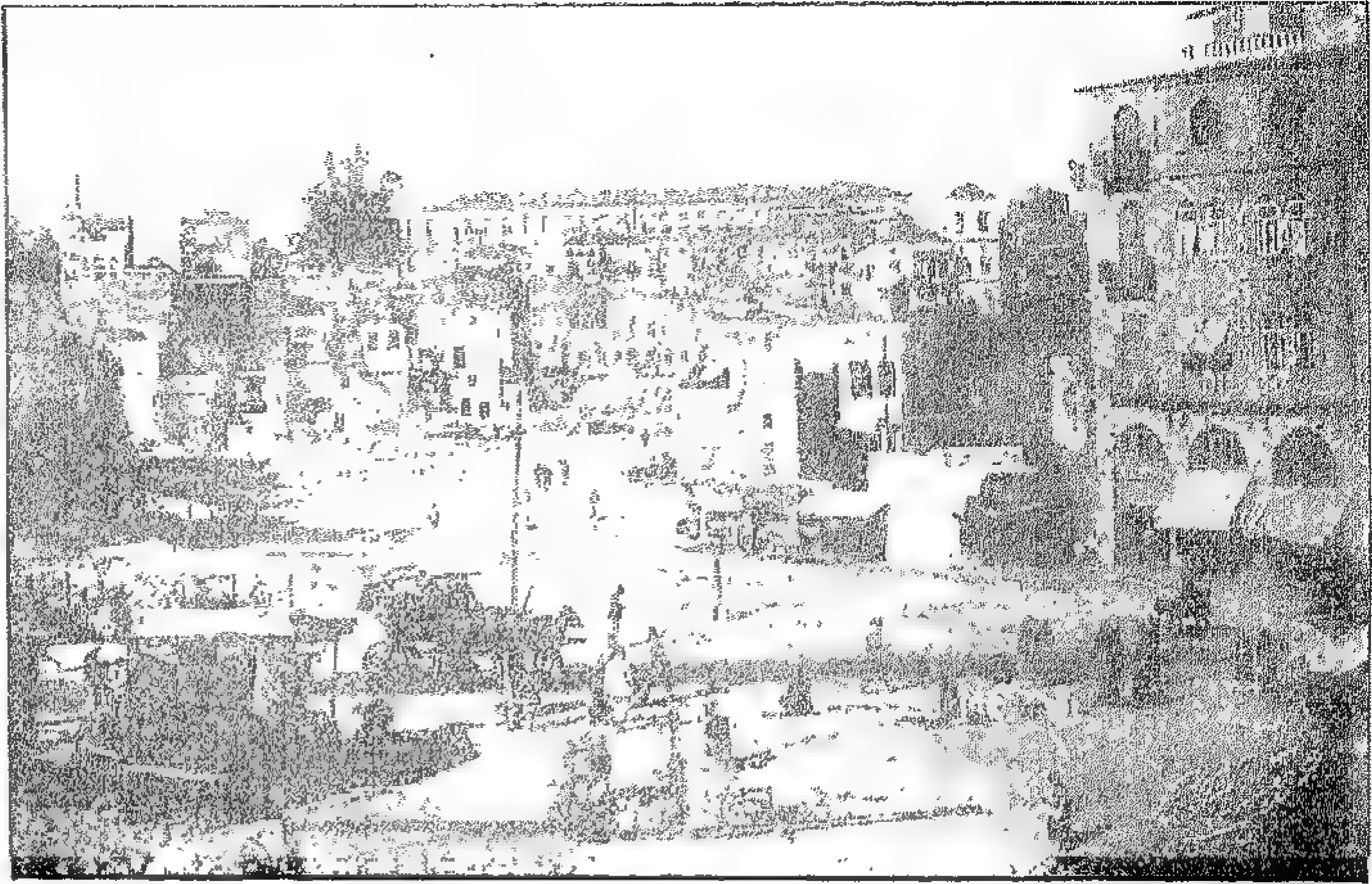


الدكتور اميل انطون نعيم وعروسه اليس خليل عقل يوم زفافهما في الشياح.

الجندرمة اللبنانية



صفحة جديدة من تاريخ لبنان القديم وقد اخذ هذا الرسم امام مخفر قرن الشباك سنة ١٨٩٨.



ميدان النجمة والبرلمان اللبناني

منظر من مناظر الهدم والبناء في شارع المعرض وقد ظهر في جانبه الايمن احد المباني الجديدة وفي سائر جوانبه ركام الانقاض والحجارة من مباني المدينة القديمة حيث يكون غدا ميدان النجمة وفي الجهة الغربية منها بناية البرلمان اللبناني الجديدة .

بيروت الجديدة

اذا قلبت صفحات السنين الطوال التي طوتها يد الزمان على تاريخ بيروت العمراني وجدت صفحته الاخيرة غرة في جبينه وصورة حية لجهود كثيرة وعناية كبيرة رافقت حكام بيروت منذ اثنتي عشرة سنة ونيف .

فليس بالشيء اليسير ان يعود اليوم أحد الذين هاجروا في سني الحرب ام قبلها فيرى بدلا من تلك المدينة القديمة المباني ، الضيقة الشوارع ؛ القذرة الاسواق والمنعطفات ، الحقيرة في عين الزائر الغربي ، مدينة جديدة هي وليدة الفن والهندسة الحديثة ومرآة الحزم الحكومي وحسن الادارة .

كانت بيروت القديمة تقوم ضمن سور له ابواب خمسة عرفت : ببوابة يعقوب - باب ادريس - بوابة الدركه - باب المصلي - بوابة السراي . وكان هذا السور يحضن المدينة بأسرها في بقعة قصيرة ضيقة ، فترى المنازل ودور السكن والشغل متلاصقة متراصة ، والاسواق والطرقات ملتوية منحدرة ، تهب من زواياها روائح الاقذار وتعشش في ركامها ملايين الميكروبات .

ولولا ان تكون اليد التي مدت الى هدم بيروت القديمة يداً حازمة لما كنا - ولو بالحلم - نتخيل مثل هذا الانقلاب العجيب والتبدل المدهش .

اجل هي يد عزمي بك والي بيروت التركي في زمن الحرب التي رفعت معاول الهدم غير صاغية الى شكوى او اعتراض - اذا جاز افتراض الشكوى في ذلك الزمن - وأعملت في تلك الركام تبديدا وتهديما الى ان شقت شارعي اللنبي وفوش اللذين تعمدا باسمي القائدين بعد دخول الحلفاء الى بيروت . وكان الانقلاب فاذا بيروت القديمة وبعضها قاع صفصف والبعض الآخر حجارة متراكمة ، واذا حكومتها البلدية مديونة للاهلين بما يزيد عن ٨٠٠ الف ليرة ذهباً ثمناً للاراضي والبنايات المستملكة .

ونعلم ان عزمي بك نظم بضع خرائط بما كان ينوي تحقيقه من مظاهر العمران في بيروت الجديدة التي قامت على انقاض المدينة القديمة غير ان الايام لم تمهله فترك بيروت قبل ان ينجز شيئا منها ، اللهم غير شارعي فوش واللنبي .

وظلت هذه الحركة جامدة كأنها في فرصة الى ان قام على رئاسة البلدية ومحافظة بيروت حسين بك الاحدب فعمل بهمة وحزم على تنشيط حركة البناء مكان الاملاك المهدومة فباعت البلدية بالمزايدة العلنية الاراضي المستملكة ، وشيدت لحسابها بنايات اربع جاءت نماذج ممتعة للهندسة الحديثة والطراز الاوروبي والذوق الفني . و هكذا رأينا في سنوات قليلة المحلة القائمة بين فوش واللنبي عامرة زاهرة .

واسندت المحافظة بعد الاحدب الى سليم بك تقلا فاذا كلاهما فرسا رهان في حلبة النشاط والحزم . وقد كان من حظ المدينة ان اتفق السلف والخلف في تنفيذ الاصلاح المنوي وتحقيق الخرائط المقررة .

ولهذا نرى اليوم امامنا مدينة جديدة بناياتها الشاهقة وهندستها المتناسقة وشوارعها العريضة التي تخترق جميع جهاتها . ولن يمر القليل من السنين حتى نرى - ميدان النجمة - الممتد من ساحة الشهداء حتى السور ومن باب ادريس حتى السراي يقوم على احدث طراز واجمل شكل واوفاه بقواعد الصحة ومظاهر العمران .

وان نأسف على شيء فهو على الغاء الشارع الذي كان مقررا ان يمتد من شارع اللنبي حتى حرش بيروت على خط مستقيم ولكنها فكرة على رغم محاسنها بددتها يد الوساطة وحالت المصالح الشخصية دون تحقيقها ولعل السبب في هذا الالغاء انها من عزائم عزمي بك . . .

على انه يسرنا ان تكون البلدية قد وفت ثلاثة ارباع ديونها من اثمان الاراضي المستملكة ، في خلال ثماني سنوات ، وان يكون لديها للآن من الاملاك الخاصة البناية الثانية التي تشغلها وزارتا المالية والنافعة ودوائر البريد ، والبناية الرابعة وهي التي تشغلها دوائر البلدية ومحافظة بيروت وفوق ذلك بضع مئات من الامتار في شارع فخر الدين .

وقد علمنا ان في نية محافظ بيروت الحالي فضلا عن تحقيق (الكورنيش) الذي سيكون من اجمل متنزهات المدن البحرية في العالم والذي نشرنا في هذا العدد رسم جهة من جهاته ، وعلاوة عن فرش معظم شوارع المدينة بالاسفلت وتنفيذ مشروع المجارير الذي هو اعظم مشروع صحي عرفته المدن الكبرى ، سيفتح طريقا جديدا محاذياً لطريق الشام الحالي يبتدئ من ساحة الشهداء مارا بمحلة رأس النبع وينتهي عند طريق صيدا ، واذا ما تعذر فتح هذا الطريق فلا بد من توسيع طريق الشام الحالي الى عرض ١٥ مترا .

هذه كلمة موجزة ابتناها لنطلع الرأي العام وقراء "المعرض" في الخارج على شيء من الحركة العمرانية القائمة في مدينة بيروت . ولنثني على الجهود المبذولة في هذا السبيل .

ابن بيروت

"النهضة" ضد "الهومنتمن"



رئيس الوزارة اللبنانية واقفا عند مدخل الملعب اثناء عزف النشيد اللبناني ويرى الى يساره نجله الصغير فحضرة محافظ المدينة سليم بك تقلاء والى يمينه الرئيس الدكتور سالم رئيس نادي النهضة الرياضية .

كان يوم الاحد الواقع في ١٩ الجاري موعد افتتاح ملعب "النهضة الرياضية" الذي يصح ان نسميه افتتاح الموسم الرياضي في بيروت . وقد شاء نادي النهضة ان تكون حفلة الافتتاح شائقة تأخذ بنفوس المتفرجين وتثير حماسة ابناء الرياضة . فنظم مباراة بين منتخبه وبين منتخب "الهومنتمن" الارمني وجعل الحفلة تحت رعاية حضرة رئيس الوزارة اللبنانية الاستاذ اميل اده الذي اقبل على الملعب في الوقت المعين يصحبه حضرة محافظ المدينة سليم بك تقلا رئيس نادي النهضة الفخري والوجيه هنري بك مشاقة مدير شركة الماء فاستقبلوا على انغام النشيد اللبناني ومشوا الى مقاعدهم بين عاصفة من التصفيق والحماسة .

ولا بد لنا ان نشكر معالي الاستاذ اده الذي لبى الدعوة فكان حضوره عاملا قويا في تشجيع النهضة الرياضية التي باتت منذ اليوم تعلق على معاليه اعظم الامال وهو الذي يعرف مكانة الرياضة عند الامم الراقية وكبير اثرها في الاخلاق وفي سلامة الشبيبة ويقدر بوجوده على رأس الوزارة ان يحمل الحكومة على القيام بقسطها من الواجب في هذه الوجهة .



منتخب "النهضة الرياضية" الذي فاز على منتخب "الهومنتمن"

كيف كان يعيش واضع الدستور السوري في منفاه؟

بقلم يوسف يزبك

. . . عينوا لي الكورة مقاما اجبارياً فإذا بي وزير "بروتوكول التشريفات" استقبل قوافل الاحرار الذين الحقوا بي الى هذا البلد الكريم الامين: في القافلة الاولى فارس الخوري وحسني البرازي ولطفي الحفار، وفي الثانية سعدالله الجابري وفوزي الغزي والصفديان بدر واديب. (وقد اقيمت هذه القافلة في دوما).

(. . .) وكنت اعلم ان فوزي لم يكن على تفاهم مع اخوانه الثلاثة اعضاء الوزارة الداماديه الاولى، يوم اعتقل وابعد مع الجابري الى الحسجه، وذلك لأنه لم يكن واثقا من اخلاص الداماد للقضية الوطنية اخلاصا يريده الوطنيون ويفهمونه، ولكن الخوري والبرازي والحفار جازفوا بمكانتهم وسمعتهم لينقذوا الموقف، ومدوا يدهم الى النار املا بأن يغتنموا للبلاد عهدا رسميا بحقوقها، فالتوى القصد، وكان الخلاف بين فوزي والوزارة قد اشتهر الا انه لم يتعد الرأي السياسي والاتجاه الحكمي، وسافر دي جوفنيل لمفاوضة باريس، فايقظ الدساسون الفتنة، وكان ان رفس الوطنيون الثلاثة مناصبهم الوزارية بشمم سجله التاريخ فاقتيدوا الى الاعتقال.

***

وكنت قد سمعت ان نوعا من "الجفاء الحزبي" ابعد الاخ عن اخيه في تلك المرحلة التاريخية التي مرت بها البلاد، وان فوزي لم يجتمع باخوانه بعيد تشكيل الوزارة الا مرات متقطعة، فاغتنمت هذه الصدف التي حدثنا عنها ابو سهيل على سلم المنزل، وسألته عن اجتماعه بفوزي على مفرق الصحراء في طريقهما الى الحسجه فقال فارس بك:

"كانت سيارتهم (السيارة التي أقلت الغزي والجابري والصفدي) واقفة على الدرب، لخلل طرأ على المحرك، وكانت رمال الصحراء لا تقل عن شمسها حرارة، فوصلنا الى قربها ونحن نجهل من فيها، واذا باحد الجنود الفرنسيين الذين يخفرونها يستوقفنا، وشد ما كان اكتئابي وانفعال نفسي ساعة شاهدت اخواني".

وصل فارس بك الى هذا الموقف فخفت صوته، وكان السكون في تلك الليلة المقمرة يملأ سهل الكورة جلالا، وقد اخذت نسمات الخريف تتغلغل في ثنايانا، ولكنني لم اكن لاشعر بها وانا مأخوذ بروعة حديث ذلك الرجل الفذ، فتمنيت ان تقف دورة الارض فلا يزداد البرد اشتداداً، لاستمع الى تتمة الحديث، ولكن ابا سهيل تجلد وتابع "قصته" فقال:

"وكان فوزي بك اول الذين وقع عليهم نظري، فترجلت. واذا بنا يضم احدنا الثاني متعانقين باكيين. ورجعت الى نفسي في تلك الدقيقة، وانا على بعد مئات الكيلومترات من دمشق، وفي صميم الصحراء المقفرة، فامسكت بيد فوزي بك وقلت له: والان، ماذا ترى يا فوزي؟ ألسنا في هدفنا متفقين، أولم نكن ننشد ضالة واحدة فافترقنا في مستهلها والتقينا في نتائجها، ثق بان مناصب الحكم لم تكن في نظرنا اهنأ عيشا من موقفنا هذا في صميم الصحراء، ومن عيشنا المجهول الذي نسير اليه. . . ".


المرحوم فوزي الغزي في منفاه.

في صرود دوما

مضى شهر على تلك الليلة وتمكنت من الانسلال الى دوما، فاستقبلني فوزي فاتحا ذراعيه، والابتسامة تملأ ثغره سحرا ودعة - الله من تلك الابتسامة الصادقة التي كانت رمز الكبر، تفتن الخصوم والاصدقاء على السواء، فلا يشعر الرائي اليها الا انه امام قلب ناصع كالثلج، وامام نفس حرة لا تراوغ ولا تعرف في الحق هوادة.

وانتهينا من حديث "كيف ولماذا سجنا واعتقلنا". فسألته عن صحته وقد دب النشاط فيها، وتورد خداه بعد ذلك الامتقاع الممض والاسقام المعدية فقال:

"هواء دوما يفيدني جدا فقد صرت اشعر بأني لا ازال شابا، وماء دوما نفع معدتي فصار باستطاعتي ان آكل ما يأكله الناس!".

***

مسكين ذلك الزعيم المحبوب، لقد كبرت نفسه عن المناصب التي يتكالب عليها ضعاف الايمان الوطني، وكبرت نفسه عن المطامع التي يصبو اليها المتزعمون - وما اكثرهم في هذه البلاد - ولكنه كان يتشوق ويحلم بأن ينال قسطا من حقه في ثروة الطبيعة. غبّة من الماء القراح، ونسمة من الهواء النقي. بل كان سروره مزدوجا بنيله ذلك القسط من ثروة الطبيعة في جبال لبنان، وقد تلمست سبب ذلك في كلمة قالها لي عفوا:

"اجل انا مسرور جدا في دوما فإني اريح العائلة (اي امرأته) من لبكة الطبخ، فلا تضطر لأن تعد لي طعاما خاصا. وصرت اتناول طعامي من طعام البيت (اي امرأته واولاده).

لقد سر بالتخفيف عن امرأته (مشقة) الاشراف على اعداد الطعام! . . .

فوزي الغزي يحضن فراخه

القضية العربية في دوما - لبنان

لقد اتهم بعضهم فوزي الغزي واخوانه بالتعصب الديني، وبأنهم يقولون بالوحدة السورية الجغرافية ليؤلفوا اكثرية اسلامية "تبتلع" الاقليات الدينية وتتحكم في رقاب غير المسلمين! . . . ولكن من الانصاف ان اقول الآن، وقد مات فوزي الغزي فلا اتهم بالدفاع عنه، ان هذا الصديق كان أبعد الناس عن تلك الفكرة، ومن واجب الحق ان اذيع اعتقادي الراسخ بان فوزي الغزي، وقد عايشته عامين وتوثقت عرى الولاء الصادق والتفاهم والاخلاص المتبادل بيننا، لم يكن ليعرف التعصب الديني، بل كان اشد تساهلاً واكثر تسامحاً من اكثر المسيحيين العرب الذين عرفتهم في حياتي. ولكن تساهله لم يمنعه من ان "يعترف" بأن في البلاد اقلية دينية.

لقد سمعت فوزي مرارا يتأفف من يقظة، وبالاصح، من إيقاظ فكرة الاقليات الدينية، سواء أفي الغرب أم في الشرق، وكان يأسف لأن تتسكع البشرية في هذه النعرات فتصدم في سيرها الى المثل الاعلى، الى هدفها العلوي، وان تكون ضرباتها اشد فتكاً في الشرق منها في الغرب.

كان فوزي يذهب الى أبعد من هذا القول، وهو الشديد التمسك بوحدة الاقطار الشامية يقينا منه بأن القوة في الاتحاد، وبأن الاتحاد طريق الحرية الكاملة والاستقلال الحقيقي، فكان يماشي الوطنيين اللبنانيين - ومنهم ميشال زكور - بانفصال لبنان عن سوريا، بشرط ان يكون دعاة الوطنية في هذا الجبل طلاب سيادة قومية.

وقد يجهل الكثيرون، حتى أقرب الناس الى فوزي، ان الفقيد قضى ايام منفاه في دوما يفكر في الدستور السوري و"يكونه" في مخيلته. فكان يقتل وقته بالدرس والتنقيب ومراجعة الموسوعات والمؤلفات الاوروبية "أوف يا شيخ، قديش بيقرا"! ويقابل بين دساتير الدول ثم يجلس في المساء الى طاولته فيدون ما يجمعه من النقاط القانونية.

ويرى القارئ في هذه الصفحة مثالا من خط الفقيد، وهو مثال نادر، فانه يشرح مستهل الدستور السوري كما أقرت مشروعه الجمعية التأسيسية في جلستها التاريخية. ذلك الدستور الذي ملك لب فوزي الغزي في منفاه وفي حريته، وقد نص بنده الرابع، كما يرى القارئ في الرسم، على شكل العلم السوري الذي نشر للمرة الاولى في هذه البلاد ليكفن نعش واضع الدستور!

بقلم يوسف يزبك

الباب الاول

احكام اساسية

الفصل الاول = الدولة واراضيها

المادة ١ - [illegible]

المادة ٢ [illegible]

المادة ٣ - البلاد السورية جمهورية نيابية دين رئيسها الاسلام وعاصمتها مدينة دمشق.

المادة ٤ - [illegible]

صفحة من الدستور السوري مكتوبة بخط يد المرحوم فوزي بك الغزي.

فلسطين بين العرب واليهود

تصريح خطير للدكتور س. برنستين مندوب الجمعية الصهيونية النيويوركية في فلسطين



من اليمين الى اليسار - (الدكتور برنستين، نزيه مسعد، احد اقطاب الصناعة في تشيكوسلوفاكيا.



البراق او مبكى اليهود: ومن اجل هذين المكانين المقدسين نشبت الثورة الدامية في فلسطين.

باريس في ١٩ كانون الاول ١٩٢٩

من غريب المصادفة انه كان بين المسافرين الخمسة على ظهر الباخرة باتريا الدكتور س. برنستين عضو الجمعية الصهيونية في نيويورك واشد انصارها حماسة لتنفيذ وعد بلفور والمنتدب من قبل هذه الجمعية لدرس حالة فلسطين والاضطرابات التي عمّت انحاءها.

وكنا على العشاء فصادف مكان الدكتور عن شمالي، الامر الذي ساعدني على ملاحظته ملاحظة دقيقة. وقد اهتممت به اهتماماً خاصاً دون سواه لاهمية مأموريته التي انتهى منها والخطورة الحالة في فلسطين وتحرّج الموقف الذي وصلت اليه والاضطراب الفكري الذي ساد انحاء البلاد العربية من جراء وعد بلفور.

والدكتور برنستين قصير القامة ممتلئ الجسم بسيط الهندام يختبئ وراء نظارته عينين تنمّان عن الذكاء والبساطة وهو يتكلّم الانكليزية بلهجة غريبة تدل على اصله الالماني.

واما حديثه فكان عن الشرق عموماً وعن فلسطين خاصة:

ان الشرق يمتاز عن اوروبا واميركا بصفاء جوه وشمسه الساطعة وقد ابتهجت لتلك المناظر الجميلة الخلابة التي وقعت من نفسي موقعاً لن انساه لدرجة انني اشعر بصفاء ذهني بعد هذه الزيارة القصيرة التي قمت بها في الشرق وقد ارجع الى هذه البلاد البديعة مرة اخرى لمدة اطول لان نفسي ملّت رؤية ناطحات السحاب والمعامل والحياة في بلاد دائمة الغيوم والامطار.

والذي لفت نظري في مصر هي خصوبة تربتها وحقولها الواسعة المزروعة ولكن هناك امراً اهتممت له وهو كيفية حياة الفلاح. والبيت الذي يسكنه مبني بشكل حقير يوحي في قلب الناظر اليه الشفقة والرحمة والذي استغربت له هو كثرة العجزة والمصابين بمختلف العاهات والفقراء.

اما فلسطين فتختلف عن مصر بسهولها وجبالها وقد جلت في انحائها واعجبت بتلك البساتين الفيحاء ووجدت ان العرب قوم يحبون العمل والحياة بامان وسلام، فهناك بساتين البرتقال مزروعة على احسن طراز ومعيشتهم البيتية تشابه من عدة وجوه عيشة المصريين والطبقة المتعلّمة تعيش في رخاء قلما تجده في انحاء العالم.

- ولكن ما هو رأيكم في حال فلسطين الحاضرة؟

- اخذ الشرق من سنوات يستيقظ من سباته العميق وشعرت الدول الاستعمارية من عشر سنين بهذه النهضة الفكرية التي بدأت في مصر وانتشرت منها الى انحاء العرب. وقد كانت فلسطين بعد الحرب من نصيب الانكليز وسوريا من نصيب الفرنسيين.

وكانت هناك فكرة ترمي الى تأليف امبراطورية عربية فرأى الانكليز بثاقب فكرهم انه اذا تمّ للعرب هذا الحلم اصبحت مصالحهم في خطر واصبحت الهند اهم مستعمراتهم عرضة للقلاقل والثورة. فجاؤوا بعنصر جديد الى فلسطين وهو العنصر اليهودي القوي بمادياته ليكون حجر عثرة امام العرب واداة لهو يشغلونهم بها عن فكرتهم من جهة ويستميلون اليهود اليهم ثم يستخدمون اموالهم عند الحاجة من جهة اخرى.

وقد كان للانكليز ما ارادوه ووقع المحذور بسعيهم المتواصل بين العرب واليهود فدبّ الخلاف بينهما حتى تفاقم واصبح خطراً يهدّد الفريقين.

- ألا ترون ان وعد بلفور هو اجحاف بحقوق العرب؟

- لقد صار ما صار واصبحت فلسطين وطناً قومياً لليهود واعترفت جميع الدول بهذا التصريح وانا لا ارى اي اجحاف فيه لحقوق العرب فقد بنى اليهود المدن الحديثة واكثروا من المستشفيات والمعاهد العلمية وادخلوا في البلاد التمدن وكل اسباب العمل وهم الآن يهتمون بالمشاريع الاقتصادية العمرانية والعلمية.

فقلت له وهل تقصدون بذلك ان العرب مدينون لليهود بمدنيتهم الحاضرة ومعاهدهم ومؤسساتهم؟ هذا قول لا يقبله اي عربي وانني اعترض بشدة عليه واذا كان اليهود قد عملوا شيأً فلانفسهم ونحن في غنى عن كل ما يسمونه تجديدات.

اما المؤسسات والمعاهد العلمية فلم تخلُ منها فلسطين يوماً ما. وان اقوالكم هذه سبب كاف لاضرام نار الفتنة وبثّ البغض والحقد في قلوب العرب.

فردّ عليّ: اطلب المعذرة يا سيدي انني لم اقصد اهانة العرب بل انني اجلّهم واعتبرهم للصفات التي امتازوا بها ولو ان القائمين بادارة الحكم تركوا هذين العنصرين ورجموهما من سعاياتهم المفرقة لعاشا عيشة الاخوة في الوطن اليهودي المقدس.

فجاوبته: انكم تجرحون عواطفي بقولكم الوطن اليهودي المقدس ولا تنسوا ان فلسطين هي الوطن المقدّس للمسلمين والمسيحيين وحقوقهم اثبت من حقوق اليهود فيها فكيف تريدون اخراجهم بل طردهم من بيتهم؟ كيف تريدون ان يعيش العرب واليهود كالاخوة وبينهم عقبة يجب تذليلها؟ كيف تريدون ان يعيشا بامان وسلام ووعد بلفور قائم وهو اساس النزاع والاختلاف؟

وكانت مجادلة عنيفة بيني وبينه في هذا الخصوص ادّت به الى التصريح بأن في فلسطين خمسين الف يهودي تمرّنوا على حمل السلاح الحديث وابلوا بلاءً حسناً في الحرب الكونية وان العرب لم يتعوّدوا الطرق الحربية الجديدة وان اليهود على اختلاف جنسياتهم متضامنون متحالفون على مواجهة كل عمل عدائي ضد الصهيونية وانهم متأهبون لبذل الاموال المقنطرة في سبيل وطنهم المقدس و . . .

النحاس باشا



رأيته في مجلس النواب وكانت الرئاسة من حظه ذلك اليوم فأكبرت بيانه واعظمت مقدرته، وآمنت بشدة العارضة وبداهة الجواب، وكنت انكر ذلك على غير سعد وسعد ملء السمع ملء البصر، لو حاول ان لا يكون عظيما لما استطاع الى ذلك سبيلا.

والذين يعرفون مصطفى باشا النحاس يوم كان في منصب القاضي الجزائي في محكمة عابدين يعلمون ان احاديث النزاهة كانت تملأ الافواه كلما ذكر القضاء في هذه المحكمة، وما يبرحون يذكرون صوت القاضي يدوي في سمائها حين لا يخضع لرأيه أحد المتخاصمين، حتى اذا خشي ان يحمله الغضب على ما يكره ضرب المنصة بقبضته، فاذا من في القاعة يفرون الى الابواب يزاحم بعضهم بعضا، حتى لقد بلغ من شأنه في يومه ان كان لا يفزع احد اليه ليتقاضى خصمه لديه الا اذا كان على بينة من حقه على ثقة من حجته.

وما يزال هذا شأنه كلما خطب وكلما تكلم، وهو سر ما كان يراه الناس فيه من قوة وحزم وحدة يوم كان وكيلا فرئيسا لمجلس النواب المصري ويشهدون منه حين يتكلم فلا يعلو صوت على صوته.

ولقد كان النواب في عهده وعهد سعد يمشون الى منبر المجلس حتى اذا حملوا انفسهم عليه، نسوا انهم وقفوا حيث الخطابة المسموعة وارسلوا كلامهم في خفوت كما لو كانوا في مندرة يتحدثون الى بعض الاقارب والاصدقاء والاصحاب.

اما صوت النحاس باشا فقد كان غير صوت النواب جميعا وليس هناك ما يشبه صوته، فلو انهم تكلموا جملة لبرز صوته بين الاصوات المختلفة دالا على نفسه، مشيرا باصبعه الى مكان صاحبه.

ولو ان أحداً اراد ان يصف الزمن في خفضه ورفعه، وجذبه ودفعه وادباره واقباله لكان اصدق ما يكون له وصفا حين يتحدث الى الناس عن النحاس نفسه، وعما توالى عليه من اضطراب وتبلبل وخفض ورفع حتى اصبح لعهدنا هذا رأس الوطنية المصرية وزعيمها غير مدافع.

كان محاميا فقاضياً حتى اذا تبين استقلال بلاده في خدمة الوفد غادرها اليه، يعمل مع العاملين، ويجعل صدره هدفا للمعارضين. وانظر اليه يوم نفي الى سيشل ويوم عاد الى مصر ويوم اصبح وزيرا للمواصلات، ويوم نصب وكيلا لمجلس النواب، ويوم كلفه جلالة الملك تأليف الوزارة المصرية، ويوم انتقل سعد الى ربه فسيم زعيما للوفد وزعيما للامة. وهو بعد، تاريخ أمة هذا الذي نبحثه، لا تاريخ شخص، فاذا أردت الاضطلاع بالنهضة المصرية ومصائرها بعد الحرب العامة فاذكر سعداً في ضريحه، وانظر الى النحاس في وجهه.

واذا اردت ان تلقي على الشعوب المستضعفة درساً في الوطنية وما يتخللها من تضحية واضطهاد وتشريد وأبعاد فاتخذ من حياة الوفد وجهاد رجاله هادياً ونوراً.

حديث مع الامير شكيب ارسلان

الامير شكيب ارسلان كاتب كبير وسياسي شهير طبق صيته العالم العربي وهو معروف بكتاباته القيّمة وهو من عشر سنوات يخدم القضية السورية الفلسطينية خدمات جليلة ولا يزال يجاهد لاجلها مع رفيقه عضوي الوفد السوري.

والامير شكيب يوالي بهمة خدمة بلاده مما كان سبباً في حرمانه من الدخول الى سوريا فذهبت اليه استطلعه رأيه في القضية السورية. وقد تكرّم عليّ بحديث طلي لقراء "المعرض" هو التالي:

– ما هو رأيكم في القضية السورية في الوقت الحاضر؟

– ان القضية السورية سائرة الى الامام وهي في الوقت الحاضر تتقدّم اكثر من قبل.

– لماذا قلتم اكثر من قبل؟

– لسببين: الاول – هو ان السوريين ظلّوا بعد الثورة متمسكين بمطاليبهم، فهم ما برحوا يبرهنون لفرنسا عن خطأ سياستها الحاضرة في سوريا التي لا يمكن الاستمرار عليها.

والثاني – هو ان انكلترا ابلغت جمعية الامم نيتها في الغاء الانتداب على العراق وهذا التبليغ وقع في شهر كانون الاول الماضي ثم تكرّر في هذا الاجتماع اذ نحن هنا، ونهار امس دار هذا البحث في مجلس العصبة وصرّح السنيور جراندي وزير خارجية ايطاليا بانه يرجو استقلال العراق قريباً كما ان المستر هندرسون وزير خارجية انكلترا اكّد نية انكلترا في هذا الشأن.

فلا شك ان نصيب سوريا سيكون كنصيب العراق. لانه غير معقول ان تجيز جمعية الامم معاملة سوريا بغير الشكل الذي يعامل به العراق.

– اذن انتم تعتقدون ان مسألة سوريا ستنتهي عند انتهاء مسألة العراق؟

– لا اريد ان اتنبأ ولكنني اظن ان مسألة سوريا ستنتهي بعد اربع سنوات وذلك لان القضية العراقية ستنتهي سنة ١٩٣٢ وتدخل العراق في جمعية الامم فيبطل الانتداب البريطاني عليها. وعند ذلك يطالب السوريون بالحقوق نفسها لبلادهم فمهما تباطأت فرنسا في اجابتهم الى طلبهم فلا تتجاوز السنتين فهذه اربع سنوات من سنة ١٩٣٠ – ١٩٣٤.

وفي المذكرات الاخيرة في العصبة وردت جملة مهمة وهي ان اعضاء مجلس العصبة ولجنة الانتدابات يرون ان العراق هو اول بلاد تنتهي مدة وضعها تحت السيطرة الانتدابية وانهم يهنئون انفسهم على تحقيق استقلال امة وُضعت تحت الانتداب الى مدة معلومة. فمن هنا يتّضح ان من المبادئ المقرّرة في جمعية الامم ان الانتداب موقّت وانه لا يمكن ان يكون بدون تحديد كما يزعم البعض. اقول بعضهم لانني اعرف كثيراً من الفرنسيين يعتقدون بأن انتداب فرنسا على سوريا لا بد ان ينتهي وهم يفضّلون عقد معاهدة بين فرنسا وسوريا حتى يوفروا على فرنسا نفقات واثقالاً يرون انها ذاهبة سدى ما دامت سوريا لا بد لها من ان تتحرر.

– هل انتم من مؤيّدي الملكية ام الجمهورية؟

– لم افكّر قط في هذه المسألة وكل افكاري منحصرة في حصول سوريا على استقلال حقيقي واعتقد انه يكون من الخيانة توجيه الافكار الى هذه النقطة. واني الوم جداً اخوانيا السوريين الذين صار فيهم حزب ملكي يؤيّد الملكية وحزب آخر يؤيّد الجمهورية ويضيعون اوقاتهم وجهودهم في مسائل ثانوية لا بل ان اشتغالهم بها اليوم يضر بقضية الاستقلال المنشود ويصرف الجهود عن الاهم الى ما دونه فنحن اذا استقلّينا استقلالاً فعلياً لا لفظياً فالجمهورية موافقة والملكية موافقة.

اما اذا كنا تحت السيطرة فلا الجمهورية مقبولة ولا الملكية مقبولة وكل منهما عبارة عن آلة للمستعمر. فهذا العراق وفيه ملك فهل اهله راضون؟ كلا بل ان الملك نفسه غير راض وهذا لبنان الكبير وفيه جمهورية فهل هو محترم كبقية الجمهوريات في العالم. ان ليبيريا التي هي قطعة من غرب افريقيا واهلها زنوج هي حرة مستقلة ممثلة في جمعية الامم. ولبنان وسوريا والعراق، هي دونها بكثير وفي هذا كفاية.

فشكرته على حديثه هذا معرباً له عن اعجابي بشخصه الكريم واحترامي له.

في مؤتمر وادي السرحان



١ – سلطان باشا الاطرش، ٢ – محمد الاشمر، ٣ – ابو عبدو سكر، ٤ – أحمد الصعيدي، ٥ – محمد صالح الصحناوي، ٦ – سعيد بك العاص، ٧ – خليل بصلة، ٨ – شكيب وهاب، ٩ – صباح بك الاطرش، ١٠ – سخي الدين شعبان، ١١ – مصطفى بك حيدر.

المسيو كليمانصو في ساعاته الاخيرة بين عائلته وخادميه

هزّتني عبارة جاءت في برقيات هافاس عن النمر الفرنسي المسيو كليمانصو، ساعة نزعه وهذا تعريبها:

"باريس في ٢٤ - كان آخر عمل قام به المسيو كليمانصو قبيل وفاته ان قبّل يد خادمه البر ويد سائق سيارته برابان".

***

قرأت هذه البرقية فلم ادهش ولكني تأثرت. حملت الجريدة في المساء وطفت بها على الصحب والاخوان اسألهم: هل تعرفون ماذا عمل النمر ساعة موته؟ - ثم افتح الجريدة واقرأ عليهم البرقية.

***

لم ادهش لهذا "العمل" الذي قام به كليمانصو وهو يودع هذه الحياة، فانه عنوان نفسية نعرفها في الفرنسيين - سكان فرنسا الاوروبية - الغريبي الاطوار، وقد يماشيهم الاميركيون في بعض نواحيها، الا ان في تلك القبلة درساً لابناء العرب، يدل على وفاء صادق عرف به اجدادنا وتناسيناه نحن جرياً مع تقاليد "المدنية" الحديثة، بل صرنا نرى في هذه القبلة، في مثل الوقت الذي انطبعت فيه على يد الخادم من فم الوزير الكبير، مجالاً للضحك وللنكتة. أوزير يقبّل يد خادمه ويد سائق سيارته؟ انه "خرفان واخوت" ولكن لا ايها الاخوان، بل هو وفيّ، وديموقراطي حقيقي.

في غرفة الموت

كان ليل الجمعة "٢٢ ت٢" وقد قطع الاطباء الرجاء، وجلست ابنة النمر واخوها وابناها ينتظرون الساعة قرب فراش المحتضر، ووقف على الباب شيخان مطرقين، فافاق النمر من سكرة الموت وادار ببصره متمهلاً على المحيطين به ثم حدّق بنظره الى احد الشيخين، وتغمض الجفنان قليلاً قليلاً كأنهما يتوسلان، وومض الحنان من بينهما، فتمتم المحتضر بكلمة هامسة: البر!

فاطاع الشيخ الامين الذي عايش النمر طوال الاعوام، واقترب من سيده، فمدّ كليمانصو يده بقوة غريبة الى يد خادمه ورفعها الى فمه وقبّلها.

***

ثم التفت المحتضر الى الشيخ الثاني وطلب اليه الدنو منه، فاطاع برابان، سائق سيارة النمر، فأخذ كليمانصو يده ومسحها بشاربيه المتدليين مقبلاً وانغمس في غفلة النزع!

ترى، هل عمل كليمانصو "عملاً" غير عادي؟

***

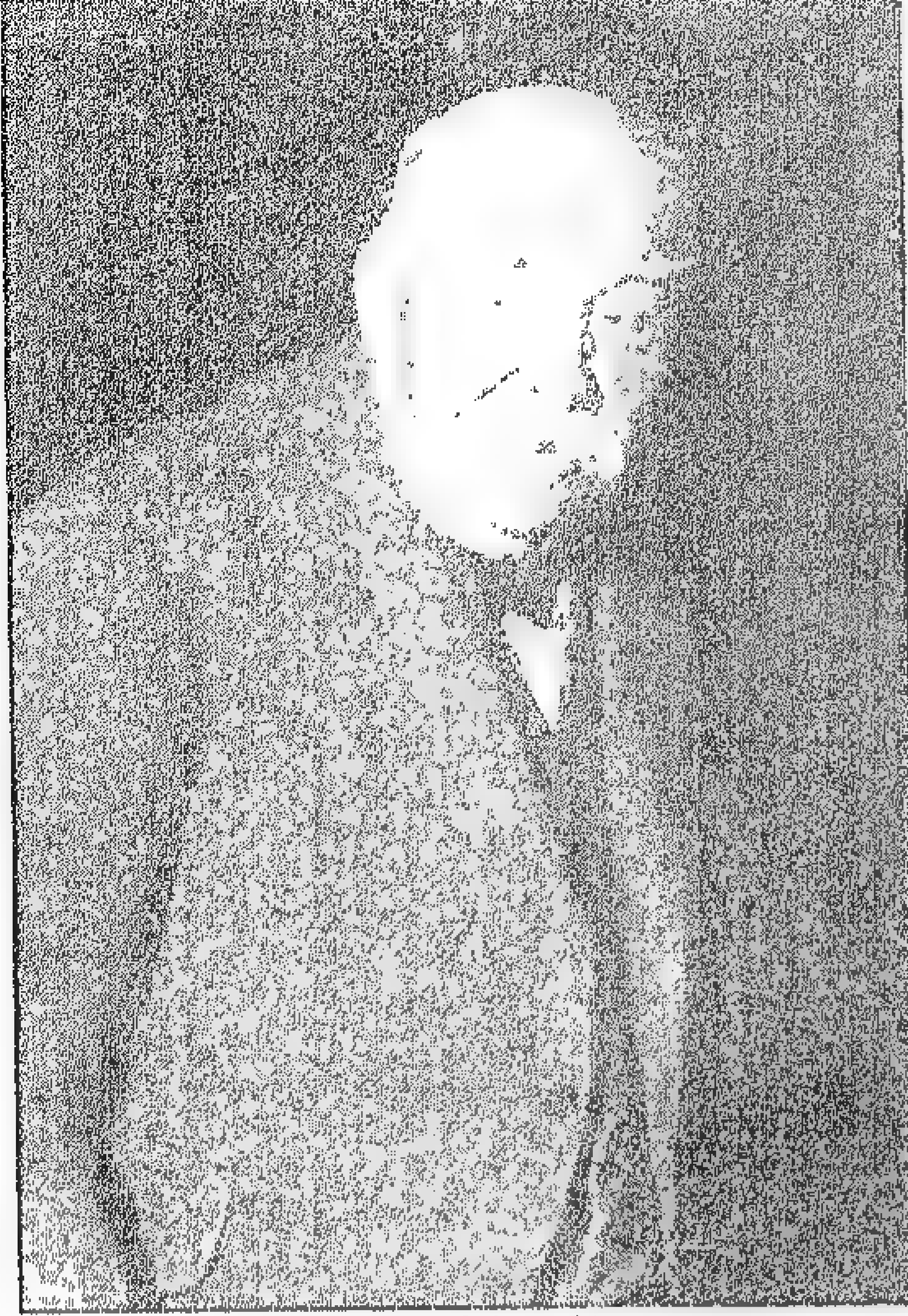
قد يستغرب "بعضهم" ان يقدم ذلك الوزير الخطير الذي لعب بمقدرات العالم، وهدم الوزارات ودك التيجان وحطم العروش، على تقبيل يد خادميه، ولكن كليمانصو لم يكن في هذا "العمل" الا انسانياً. وقد عرف عن غيره من كبار الرجال مثل هذه الاعمال. واشتهر عن المسيو بريان انه كان كل ما ينزل من القطار الذي يقله من احد المؤتمرات الدولية ويرجعه الى باريس، يسرع ساعة يترجّل الى سائق القطار فيصافحه بلطف وعرفان الجميل ويقول له مبتسماً شكراً ايها الصديق، لقد اوصلتني بخير.

***

ولعلّ في هذه الكلمة عبرة لاشباه الرجال في هذه البلاد!..



جورج كليمانصو في طفولته وعلى سرير الموت.



المسيو كليمانصو
في اخر رسم اخذ له قبيل وفاته.

***

كليمانصو وفوش وجوفر ويغان

وذهب المسيو سوراس الى المسيو كليمانصو يتحدث اليه يوم نقلوا جثمان المارشال فوش من الكنيسة الى مقره الاخير قائلاً:

- انك لم تكن بين المشيعين يا حضرة الرئيس ولم تذهب الى الكنيسة.

فقال كليمانصو:

- اني لا اذهب الى الكنيسة للصلاة عن نفسي، فكيف تريدني ان اصلي عن غيري.

- ولكنك ذهبت الى المنزل وودعته الوداع الاخير.

- نعم. انه كان قائداً عظيماً.

وسكت قليلاً ثم قال:

- لما اصبحت - بعد ان بلغني خبر وفاته - اخذت اقلب وجوه الرأي في الذهاب وعدم الذهاب ولا انكرك ان المارشال قد عمل على نكايتي كثيراً، ولكنه كان رجلاً وخدم بلاده، فقررت عندئذ الذهاب لوداعه لآخر مرة.

- وما سبب الخلاف يا حضرة الرئيس؟

- كان المارشال لا يحضر مؤتمر فرسايل الا مصحوباً برئيس اركان حربه الجنرال ويغان، وانت لا تجهل ان المارشال لا يجيد البحث ولا المناقشة، فكنا اذا سألناه رأيه في امر كلف ويغان بالجواب عليه.

- ولكن ويغان قائد عظيم.

- لا انكر ذلك، ولو أني لا اعرفه مع اني انا الذي رفعته الى رتبة جنرال، وكان هناك في المؤتمر قادة الحلفاء الذين ساءهم ان يتناقشوا مع ويغان بدلاً من المارشال نفسه، فطلبت من المارشال ان لا يحضر المؤتمر الا بنفسه، فعد المارشال ذلك تعريضاً وكان عصبي المزاج، وهذا سبب الخلاف.

- ولكنك انقذته من نقمة المجلس عليه.

- اجل وما ازال اذكر يوم ذهبت اليه بعد جلسة المجلس فقد كانت اولى كلماته اليّ "هل انت ات لتحيلني الى مجلس عسكري؟".

- وجوفر يا حضرة الرئيس؟

- انه قد انقذ فرنسا، ولكنه لم يكن متمتعاً بالكثير من الحس العقلي فان انسحابه امام العدو لم يترك له مجالاً للنظر الى الوراء، واما فوش فعلى العكس منه فقد غلب لان شعوره كان حاداجدا ولا انكر ان العالم لم ير مثله معرفة بالاصطلاحات الحربية وقيادة الجيوش، ولو وقعت في عهدي حرب جديدة لدعوته لقيادة الجيش مرة ثانية.

***

وصية كليمانصو

باريس في ٢٨ مارس ١٩٢٩،

هذه وصيتي، اريد ان ادفن في (كولومبيه) الى جانب والدي، ولتنقل جثتي الى هذا المكان بكل بساطة وبدون غسل، ولا احتفال ولا مظاهرة، اما حفرتي فلا اريد حولها غير سور من حديد لا يحمل علامة ولا اسماً كما هو الحال في قبر والدي. ولتوضع في نعشي عصاتي ذات القبضة الحديدية التي ما برحت تلازمني منذ شبابي، والصندوقة الصغيرة المصنوعة من جلد الماعز والموضوعة في الجهة اليسرى من الطبقة العليا لخزانتي، وليترك فيها الكتاب الذي وضعته فيها والدتي العزيزة بيدها.

واخيراً فليضمّ الى كل ذلك باقتين صغيرتين من الزهور الذابلة توجدان على الرف في الغرفة التي تطل على الحديقة، ولتكن الصغيرة منهما في لفافة الكبرى، ويرقد كل ذلك معي في نعشي.

واني اعين صديقي العزيز نقولا بياتري منفذاً لوصيتي هذه يعاونه الاستاذ بورنين المحامي وولدي ميشال واشكر الجميع للعناء الذي قد يسبّبه هذا لهم.

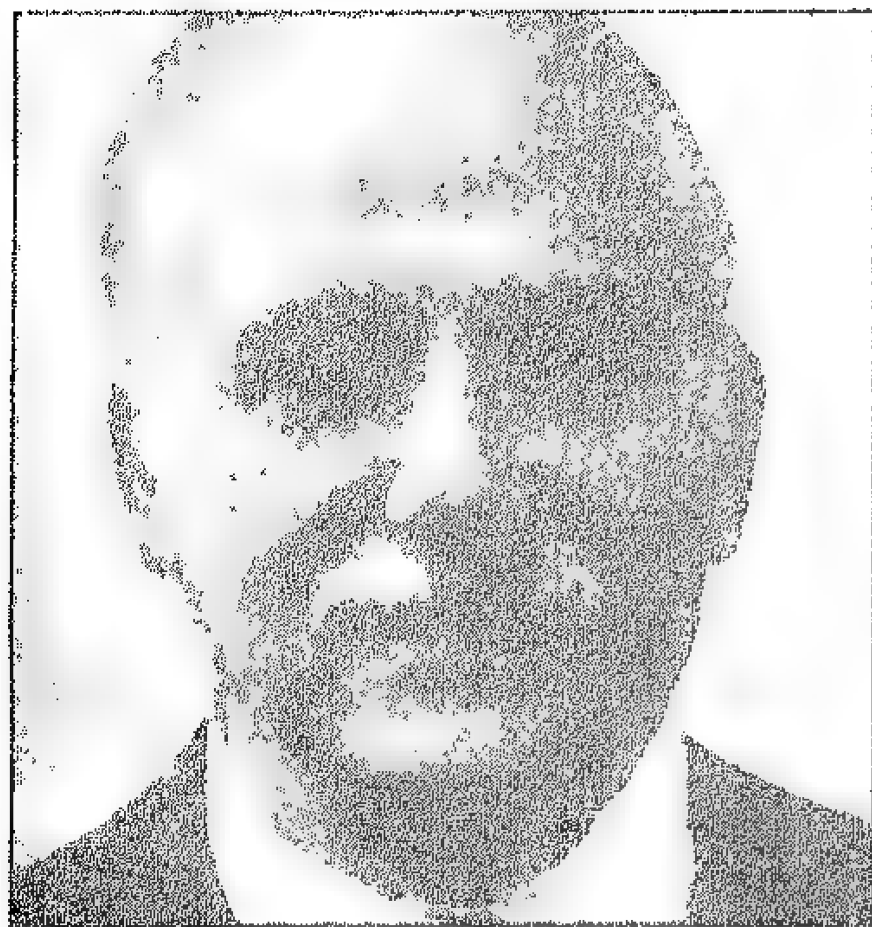
كتبت في باريس في ٢٨ مارس ١٩٢٩

جورج كليمانصو

حرب البترول

المشكلة البترولية ليست قضية اقتصادية فحسب بل هي مسألة سياسية حيوية


جون د . روكفلر
ملك البترول الاميركي او الستاندرد اويل كومباني .


السر هنري ديتردينك
ملك البترول الانكليزي او الرويال دوتش شل .

منذ خمسة وعشرين عاماً لم يكن للبترول في العالم شأن يذكر وقد مرّت حروب عديدة وانطوت صفحات في حياة الامم كثيرة دون ان يكون للبترول فيها اثر او شبه اثر . فلقد كان في بدء امره تجارة اميركية مقتصرة على حاجة التنوير في المدن والقرى . اما اليوم فانه اصبح من الامم في منزلة الدم من الجسم الانساني، وانه ليتعذّر البقاء على اي امة تحرم من البترول بعض الزمن بل انه ليمتنع عليها ان تعيش حرة ومستقلة اذا عاشت في حاجة اليه عند امة مزاحمة .

انها لحرب سرية ولكنها شديدة المرارة تلك التي تنشب منذ اثنتي عشرة سنة وبين دولتين من اكبر دول العالم .

ولكنها بالرغم من تكتّم المتحاربين فقد اخذ بعض الخبراء في اميركا الشمالية والجنوبية وفي جمهورياتها الصغيرة وفي انكلترا نفسها يحسّون بوطأتها ويلمحون ظاهرتها منذ ثلاث سنوات ويتنبأون بحرب كونية طاحنة تسعر نارها عاصمتا اميركا وانكلترا .

وحسبنا هذه الفقرة من الخطاب الذي القاه المستر فيليب سنودن الوزير الانكليزي في ١٢ ايار سنة ١٩٢٩ حيث يقول :

" ان التزاحم القائم حول رقابة البترول يظهر انه سيكون سبباً ممهداً لحرب مقبلة بين انكلترا واميركا " .

وليست كلمات المستر سنودن هذه الا رجع صدى الكثير من اقوال وآراء امثاله من رجال الحكومتين ومن اهل الاطلاع .

فالمشكلة البترولية ليست قضية اقتصادية فحسب بل هي مسألة سياسية حيوية تمس سلامة الامم في كيانها .

قال المسيو برانجه احد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي :

" ان الذي يملك البترول يملك العالم . انه يحكم البحار بالزيوت الثقيلة والهواء بالزيوت النقية والارض بالبترول وفوق ذلك يحكم الرجال بالثروة العظيمة التي يجرها من تجارة البترول تلك المادة العجيبة التي اصبحت اثمن من الذهب " .

ولا ننسى ان المقالات الكثيرة التي تنشر في صحف اميركا مهدّدة بالحرب المقبلة كلها من وحي واشنطن حيث يحكم جماعات روكفلر وميلون التي تملك من الصناعات القائمة على البترول ما يقدر بنحو ٣٧ ملياراً من الفرنكات .

كان البترول حتى الحرب الاخيرة يستخدم في التنوير وفي بعض الصناعات اما اليوم فقد اصبح المحور الذي تدور عليه حركة الصناعة في العالم . فالثلاثون مليوناً من السيارات والكميونات في اميركا ومعظم الخطوط الحديد وجميع البواخر البحرية فيها لا تتحرك الا به .

ولهذا نرى ان للبترول، فضلاً على اثره في السياسة العالمية، نرى أثراً بليغاً في تجارتي الانتاج والاستهلاك اللتين يبرز لنا من ورائهما وجها اميركا وانكلترا او بالحري قائدا الحرب روكفلر الاميركي والسر هنري ديتردينك او بعبارة اوضح وجها الستاندرد اويل كومباني، والرويال دوتش شل .

وهما قائدان دون هولهما كل قواد العالم بطشاً ودموية ولكم تشتد مخاوف العالم امام فكرة اتحادهما .

تلك الفكرة التي يقابلها خضوع العالم لهذين القائدين خضوع المستسلم الضارع .

كيف اكتشف البترول

اكتشف هذا السائل الثمين الذي نسمّيه بترولاً منذ ثلاثة اجيال وكان اول من اكتشفه كاهن افرنسي يدعى "الاب جوزف دي روش داليون" قدم الى اميركا لنشر الديانة المسيحية بين هنودها وبينما هو يمارس مهمته التبشيرية ارشده بعض الهنود الى ينبوع ماء سوداء عرف الكاهن الافرنسي لاول وهلة انها ماء ذات مزايا خاصة فاستعملت بادئ ذي بدء كعلاج لبعض العلل الخارجية ثم كشفت التجربة سر نورها فاصبحت مادة منورة تتمزّق امامها دياجير الظلمة .

روكفلر والستاندرد اويل

وظلت هذه الماء العجيبة طوال السنين نعمة السماء على الارض يستمتع الناس بمزاياها الى ان ظهر، منذ خمسين سنة المستر روكفلر وقد اختمرت برأسه فكرة الاستيلاء على هذه الثروة الطبيعية والسيطرة على ينابيعها وانابيبها ولم يمضِ على عزمه هذا قليل من الزمن حتى تحقّقت فكرته .

واصبح روكفلر مالك البترول الاكبر والموزّع الاعظم فألف الشركة المعروفة باسم "ستاندرد اويل كومباني" .

وانقلبت على انابيب البترول ميازيب من ذهب فجمع روكفلر ثروته الضخمة التي استولى بها على البنوك وشركات الخطوط الحديد، وشركات الملاحة حتى اصبح كل شيء في اميركا خاضعاً للستاندرد اويل فضجّ الخافقان لهذا الاحتكار الفادح وابتدأت مناورات الطامعين بحصة في الغنيمة، وهاجت خواطر الاميركيين بنوع خاص فاضطرّت الحكومة الاميركية الى اصدار قانونها الذي يعد الاحتكار خيانة وعصياناً يقع تحت طائل القصاص، ولما لم تعبأ الستاندرد بانذار القانون حوكمت امام القضاء الاميركي وحكم عليها بانحلال الشركة وبغرامة بلغت ٢٩ مليون دولار .

غير ان الستاندرد لم تلبث أن عادت الى الظهور بفروع عديدة غير حافلة بتأدية الغرامة مما دعا الناس الى الهزء بهذا الحكم الذي ظل بقاؤه لغواً على ان الالوف من القضاة والحكام ووكلاء النيابة العامة الذين تعاقبوا في كراسي القضاء كانوا من مساهمي الستاندرد وشركائها .

البترول في الشرق

وكانت سنة ١٨٩٨ حين لمع البترول الروسي في العالم فأشعل المزاحمة واشغل بال الاميركيين وقد عرفت جماعة نوبل = روتشيلد كيف تجني الملايين من الارباح وكيف تهدد عرش روكفلر بالتحطيم . غير ان الارتباك الذي فاجأ جماعة روكفلر لم يلبث ان انقلب الى وثبة هجوم هبّ على اثرها المغامرون من الفريقين المتزاحمين يجوبون الاراضي والمناطق السحيقة في التفتيش على خزائن البترول . ومشى في طليعة الاميركيين الكونتر اميرال كولبي شيستر بمهمة سياسية لدى الحكومة التركية حيث علم ان في الاناضول والعراق ينابيع من هذه الماء العجيبة ففاوض بشأنها السلطان عبد الحميد ولكن هذا الاخير وقد كان داهية ذكياً فانه بعد ان وعد الاميركي بالامتياز اخذ في مخابرة الحكومتين الالمانية والانكليزية .

وفي الوقت نفسه كان الاوسترالي وليم دارسي قد نال من حكومة العجم امتيازاً باستثمار البترول الذي يغمر خمسة اسداس الاراضي الفارسية . وهو الامتياز الذي نشأت عنه شركة "الانكلو برشيان كومباني" التي هي اليوم بين ايدي الحكومة الانكليزية .

وانتهى العراك حول بترول الشرق بفوز الانكليز الذين استولوا على جميع مناطق البترول في الشرق وحاولوا بحملة بحرية ان ينزعوا بترول القوقاس من يد الروس . ولم يقفوا عند هذا الحد بل سبقوا الاميركان على امتلاك بترول فنزويلا واميركا الجنوبية، وقد جاء فوز الانكليز في هذه الجبهات طعنة قوية في صميم الاحتكار الاميركي .

وحسبنا ان نذكر قرار المؤتمر الانكليزي الذي حدّد خطوط السياسة البريطانية حول قضية البترول لنعلم اية اهمية يعلقون عليه، واية منزلة لهذا السائل في حياة الامم :

(١) تسعى الحكومة الانكليزية ان تمنع كل تملّك اجنبي او رقابة اجنبية على البترول في املاك الامبراطورية من دومينيون، او مستعمرات .

(٢) تمنع الشركات الانكليزية للبترول ان تبيع املاكها لاجانب او لشركات اكثر مساهميها من الاجانب .

(٣) الحكومة الانكليزية تشترك مباشرة بادارة شركات البترول والاشراف عليها .

(٤) تمنع رسمياً نقل اسهم الشركات الانكليزية للبترول الى غير انكليزي .

هل تتقهقر مدنية القرن العشرين؟

تحت هذا العنوان نشرت احدى الجرائد الاوروبية الكبرى المقالة التالية، قالت ما ترجمته:

ان القرن العشرين يدعى بحق عصر العجائب والغرائب لما تمّ ويتم فيه من مدهشات الاختراعات والالات التي استخدمها الانسان وسخر بها البر والبحر والجو، واتخذها مطية لحاجاته ورغائبه وجعلها همزة وصل بين الاقطار المتباعدة.

والانسان اليوم لم يقف عند هذا الحد بل هو ماض في الدرس والتنقيب والتجريب لتحسين كل ما لديه من المخترعات على انواعها لتكون اعم واكثر فائدة...

وهكذا كلما اشرقت الشمس جاءنا المخترعون باختراع عجيب، والكيمائيون باكتشاف جديد، حتى لنظن اننا صائرون الى عالم غير عالمنا الحاضر!..

وليس في الامر بدعة لان الحياة في "سيارتنا" هذه تسير رويداً رويداً نحو هدفها الاسمى. ومنذ ملايين السنين وسنة النشوء والارتقاء تعمل عملها في الانسان ذي الارادة والقوة، ولم تنته الى درجتها الحاضرة الا في خلال القرون الاخيرة (...)

ولكن هنالك فريقاً متشائماً من المفكرين يجاهرون بان مدنية القرن العشرين ستعود القهقرى بعد ان تبلغ حد الكمال ويستشهدون على صحة ما يزعمون بالتاريخ نفسه ويقولون ان لكل امة وكل مدنية، شباباً فكهولة فشيخوخة فاضمحلالاً!

فمدنية مصر ازدهرت في ايام الفراعنة ثم تلاشت وكذلك عفت مدنية اليونانيين والرومانيين.

ويقولون ان الالات المدمرة التي اخترعها الانسان ستكون اكبر عامل في دك صرح المدنية الحاضرة ويضربون مثلاً على ذلك ما كان من اهوال تلك الالات الجهنمية في اثناء الحرب الكونية الهائلة.

هذا ما يصرح به المتشائمون اليوم وعندهم ان بطل المأساة انما هو "تقدم العلوم" او "وليدتها" تلك الالة الشيطانية!

ان نظريتهم لا تخلو من بعض الحقائق، ومن المحتمل ان المدنية الحاضرة - مدنية القرن العشرين - ستتلاشى كما تلاشى سواها من المدنيات السابقة.

غير انه ما يكون مدمراً هادماً، يمكن ان يحول الى ما يساعد على البناء، فالطيارات التي استخدمت في الحرب الماضية للفتك بالجيوش وغزو المدن وضربها وهدمها، من المستطاع تحويل قوتها المخيفة الى ما يفيد فتكون واسطة للتجارة والنقل والمواصلات كما اخذ الانسان يفعل في المدة الاخيرة. وما يقال عن الطيارات يقال عن سواها من الآلات الهادمة.

وهناك ايضاً عوامل قوية تقف سداً منيعاً في وجه الحروب وهي ما نراه اليوم من المعاهدات السلمية واعتماد الوسائل التي تحول دون نشوب حرب ثانية، ولم يكن يسمع بمثل ذلك من قبل، وفضلاً عما تقدم فان الاعتقاد بجعل مخترعات هذا العصر اداة للخير لا للشر، كاد يعم سائر الشعوب.

والمدنية الحاضرة ترتكز على دعامتين قويتين ليس من السهل تزعزعهما. الاولى، انتشار العلم والعمران بين الشعوب وبالتالي تبادل الآراء فيما بينها، والثانية ان كل امة راقية ليست بمعزل عن سواها من الامم الاخرى المتمدنة.

وجميع الناس اليوم مرتبطون بعضهم ببعض بفضل المواصلات الحديثة، فلا يتقهقر شعب دون ان يعرف بتقهقره الشعب الاخر، وهذا لم يكن في القدم، يوم كانت كل امة منفردة بنفسها لا تلم بشيء من شؤون غيرها.

ومما تقدم يستطاع التكهن بان مدنية القرن العشرين لن تهوي كما يتوهم البعض، حتى وان هي هوت في هذا المكان تعود فتزهر وتثمر في مكان اخر بفضل ما حفظ عنها في الكتب المنتشرة بكثرة في جميع انحاء المعمورة.

من ذكريات فرنكفور

بقلم يوسف يزبك

٢٨ تموز ١٩٢٩

هذا يوم قد اختلط تاريخه بذاكرتي فصار جزءاً منها، بل صار جزءاً عاملاً يرافق اثره الحوادث ويعكس ذكرياتها على نفسي فيزداد حياة، هو يوم سمعت فيه هندياً يحدثني عن الهند اذ كنت في مؤتمر مقاومة الاستعمار الذي انعقد في مدينة فرنكفور في هذا الصيف المنسلخ.

وقد طلب اليوم مني ان احدث قراء "المعرض" عن القضية الهندية في مرحلتها الحالية، فاليهم بحديث ذلك اليوم الذي خلد اثره في نفسي، ان فيه عبق الحرية، والامل، والحق:

كان الوفد الذي جاء الى فرنكفور ليحضر "مؤتمر مقاومة الاستعمار" يضم ثلاثة وعشرين مندوباً برئاسة ماهندرا، خازن المؤتمر الوطني للجامعة الهندية، ولا اغالي قولي ان هذا الوفد كان اكثر الوفود نظاماً واشدها اثراً في هذا المؤتمر وجلساته، حتى تمكن من جعل برنامج الاعمال حصراً بالقضية الهندية تقريباً... في كل جلسة خطيب هندي، وفي كل قرار اثر هندي، وفي كل خطاب اشارة الى الهند، وما كان المؤتمرون، وعددهم ٤٢٣ مندوباً يمثلون شعوب العالم، بالمتبرمين... ان حديث الظلم يلذ للمظلوم.

كان يومئذ جوتين داس واخوانه الابطال في ابان اضرابهم عن تناول الطعام، وقد سكتت صحف اوروبا عن اي نبأ عنهم، ولكن مؤتمر فرنكفور فاجأ الدنيا باخبار "المدنية" تحمل عملها "الانساني" في سجون الهند، فتكشفت حالة تلك السجون بحقيقتها واخذت الصحف الحرة تنشر اخبر القبور التي عجت بالاحياء... المستشهدون ينتظرون تثاقل خطى الموت الى اجسامهم ولا يتبدلون.

وسمعنا، من ابلغ ما سمعنا، خطاباً للانسة الهندية نور جمان يوسف - التي ترأست جلسات المؤتمر مراراً - تصف فيه الموت الرخيص في سبيل الحرية، والعذاب المستحب في سبيل الاستقلال... "وليسمع العالم، وليثق اخواننا في الاستعباد، بان كلاً منا جوتين داس يصوم عشرين بل خمسين بل مئة يوم، وما نتبدل تبديلاً. نموت شباناً وشابات لتعيش الهند... وليعتبر الانكليز ان التعذيب والارهاق والتمثيل والتفظيع والظلم والتجويع ما كان الا ليزيدنا ايماناً بحقنا، وثباتاً عليه، ونحن كرام في التضحية!"... تصفيق عاصف وصراخ هاتف: "هوخ! هوخ! - لتحيّ الخطيبة! -".

الافغان بين الامس واليوم

باجي سقا الزعيم الافغاني الذي اعدم مؤخراً في كابول، تحدث عن نفسه فقال: انه كان اول امره جندياً في الجيش الافغاني وانه كان من ابرع الرماة فيه، ولما غادر الجيش التحق باحد رجال العصابات الذي سرّ باستخدامه في صفوف رجاله لما كان يعرفه عنه من حسن الرماية.

***

ونبت عدة سنين يغير مع العصابة على القوافل القادمة من تركستان وغيرها، يجردون الاغنياء من اموالهم ويعيثون في الارض فساداً حتى تولى رئاسة العصابة نفسها فاخذ يضع الجزية على القوافل التجارية واشتهر امره وعظم ذكره.

***

ولما اراد الملك امان الله ان يحمل بلاده على الاصلاح والحضارة الجديدة ثار الناس عليه، ومنهم باجا سقا ورجاله فاجتمع اليه ألفان من الرجال الاقوياء زحف بهم على قصر حاكم جبل سراي، وتمكن من الدخول الى قصر الحاكم والقبض عليه والاستيلاء على القصر وزحف بعد ايام الى كابول وكان انصاره يزدادون عدداً بمن ينضم اليهم من افراد الشعب، واللصوص، والجند حتى اصبح لديه جيش كبير يستطيع ان يغامر به، وان يحاصر بواسطته بلداً برمته.

ويعرف القراء ما كان من شأن باجا سقا بعد ان ثارت عليه القبائل، ورفضت ان يكون ملكاً عليها، وقيام المارشال نادر خان بثورته، والقبض عليه ثم اعدامه.

***

والغريب ان باجا سقا يذكر مكاناً مجهولاً طمر فيه كنوزه، وما جمعه في السرقة والنهب من المال، وما جمعه في كابول من الذخائر والذهب والتحف، ولا ندري اذا كان خبر هذه الكنوز صحيحاً، وعسى ان يكون كذلك لان الحكومة الافغانية اليوم بحاجة الى مثل هذا المال لتنظيم شؤونها الادارية والاقتصادية.

***

بقي علينا ان نقول ان الحكومات الاوروبية قد اعترفت بنادر خان ملكاً على الافغان، وان الملك امان الله ينصرف الى الزراعة والى المعيشة الهادئة في ايطاليا التي ابتاع فيها قصراً جميلاً وهو لا يفكر في غير حياته العائلية وأولاده الصغار.

من اخبار العرب

نزل احدهم ضيفاً على صديق له، وكان الصديق بخيلاً شحيحاً، فلما كان وقت العشاء ذهب صاحب البيت الى المطبخ واكل لنفسه، ثم قدم لصديقه طعاماً قليلاً واكل معه ايضاً.

وانتهى العشاء والضيف جائع وصاحب البيت يشعر بألم لكثرة ما تناوله من الاكل. فلما انصرفا الى فراشيهما تعسر عليهما النوم، لان الضيف كان جائعاً وصاحب البيت مريضاً لكثرة ما تناوله من طعام. فقال الشاعر يصف حاليهما:

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً
هذا لبطنته والضيف للجوع

تروتسكي ورجوع القيصر

تحدث الكاتب الالماني الكبير اميل لودويغ الى تروتسكي الزعيم الروسي المشهور أخيرا فقال له هذا ان الحالة الحاضرة في روسيا ستتبدل حتما، وانه يعتقد بان الملكية وعلى رأسها (قيصر جديد) ستعود الى روسيا، ولكنه ليس باستطاعة اشراف الروس المطالبة باراضيهم بعد ان تقاسمها الفلاحون، وبعد ان تبدلت معالمها وتقسمت اجزاؤها.

والواقع ان هذا الرأي له انصاره عند بعض كتاب الغرب الذين يعتقدون بأن الفوضى الروسية الحاضرة سيعقبها تبدل قريب، ويستشهدون بفرنسا ايام الثورة وانقلابها بعد ذلك الى الامبراطورية فالملكية فالجمهورية.

في روسيا

في روسيا عهد نستطيع بحق ان نسميه عهد ارهاب ورعب وارهاق، والظاهر ان الروس يريدون ان يبزوا اسيادهم زعماء الثورة الفرنسية، وهم يجهلون تبدل الاوضاع الحاضرة، واستهجان شعوب العالم لمثل هذه المظالم في القرن العشرين، ولكن لا يهمهم ذلك وقد نفضوا ايديهم من الحضارة الحديثة، واخذوا يرهقون معارضيهم بصنوف العذاب والفتك، ومن اخبارهم الاخيرة انهم قبضوا في (روستوف سوردون) من اعمال روسيا على جماعة من الضباط والجنود القدماء الروس يعملون على قلب النظام البولشفيكي الحاضر فاعدموهم بعد محاكمة قصيرة كما هي العادة، رمياً بالرصاص، وكان على رأسهم الجنرال نيكولوسكي وهذا دليل على ان الثورة عندهم تأكل بعضها بعضا.

اقفال الكنائس

وقد طالعنا في احدى الجرائد الروسية التي تصدر بالفرنسية على ان حكومة السوفيات قد اقفلت حتى اواخر العام المنصرم الف كنيسة فقط والحبل على الجرار.

❊❊❊

روسيا وحرية الرأي

لعلّ الحكومة الروسية اليوم اكثر دول العالم تقييداً لحرية الرأي والكتابة في بلادها فلا ينشر اليوم في روسيا كتاب ولا صحيفة اذا لم تكن تؤيّد مذاهب الحكومة في السياسة وغير السياسة، ولا يعرض للبيع كتاب اجنبي الا اذا سمحت اللجنة الخاصة للمراقبة بعرضه وبيعه.

وقد صرّح رئيس لجنة المراقبة الروسية لأحد محرّري الصحف قائلاً:

انه ليس باستطاعة اللجنة ان تأمر بنشر كتاب في روسيا اذا رأت فيه ما يخالف اغراض الحكومة السياسية والاقتصادية، وسيظل الحال كذلك حتى تتعدل السياسة الحاضرة على اننا نسمح بدخول بعض الكتب العلمية الى روسيا شرط ان لا يكون فيه ما يفسد على الرأي العام اعتقاداته وتقاليده في الدين وما وراء الطبيعة.

اما الصحف فانها تخضع للمراقبة ايضاً، وليس في روسيا من الصحف ما يعارض سياسة الحكومة، ولكنه لا يسمح لها ايضاً بنشر الاخبار العسكرية ولا باذاعة القوانين الاقتصادية والمالية الخاصة.

واغرب من ذلك ان الحكومة الروسية لا تسمح بنشر الكتب الدينية في بلادها حتى الانجيل نفسه فان عدد ما يعرض للبيع منه في كل سنة يجب ان يكون محدوداً وكذلك التلمود وغيره من الكتب الدينية. والاغرب ايضاً انهم سنوا للمؤلفين قانوناً اقل ما يقال فيه انه يقتل الابتكار ويقضي على الحياة الادبية، فهم يسمحون للمؤلفين بنشر كتبهم وان كان في بعضها ما يخالف الذوق الشيوعي شرط ان يعمد الكاتب الناشئ الى اصلاح نفسه في خلال ثلاث سنوات، فان لم يفعل عمدوا الى اسكاته الى الابد!

السياسة الانكليزية في الشرق

اصبح الشرق حديث اليوم فلا تخلو صحيفة اوروبية او شرقية من بحث مصائره ولا مجلة من تناول اغراضه ونهضته بالتعليق او بالنقد، ويهمنا ان ندلي برأينا في هذا البحث فلا نتناول من حديث الشرق ما يعرفه الناس، وانما نعرض للاسباب الخفية التي تسير السياسة البريطانية في الشرق وما وراء البحار.

وللنفاذ الى هذا البحث يجب على كل من يريد ان يتعرف الى موقف بريطانيا في الشرق والهند ان يدرس ثلاثة امور:

١ - كيف انتقلت التجارة التي كانت تحمل بضائع الشرق الى الغرب الى ايدي الغربيين.

٢ - كيف تبدلت الحاجيات التي كان يتناولها الغرب من الشرق، وكانت في اول الامر عبارة عن بعض الحرائر وغيرها من الامور الكمالية فاصبحت لعهدنا هذا اكثر ضروريات الحياة.

٣ - كيف اصبح الشرق بدوره يعتمد على الغرب في كل ما يحتاجه من شؤون المأكل والملبس وغير ذلك.

ولقد كانت الحاجيات الشرقية في اوائل القرن السادس عشر ينقلها الى موانئ البحر المتوسط تجار شرقيون، ومن ثم ينقلها الغربيون في بواخرهم الى مدنهم، ولم يكن في ذلك العهد ما يهم الغرب من امر الشرق الا هذه التجارة التي كانت تدور بينهما، ولا كان في ذلك العهد يعرض لشؤون الشرقيين ولبلادهم ابدا. وقد كان كل ما يهم الغربي من الحاجيات الشرقية هذا الحرير الصيني وهذا الرز الهندي، فلما اكتشف البورتوغاليون طريق الهند من البحر لاول مرة تبدل الامر واخذ الاوروبيون ينقلون الرز رأساً الى بلادهم وكانوا يضطرون الى مقاتلة بعض التجار العرب الذين ساءهم ان يتعرف الاوروبيون على هذا الطريق الجديد فينفذوا دونهم اليه ويستطيعون بواسطته ان يستغنوا عنهم، وان يحرموهم ثمرات الارباح العظيمة التي كانوا يتقاضونها في نقل هذا الصنف الى موانئهم.

وحمل الاوروبيون سياستهم التجارية الى ابعد مدى يستطيعونه فانشأوا المصانع في الهند. وكان انشاء المصانع الانكليزية في الهند سبباً لقيام الامبراطورية الهندية في الامبراطورية الانكليزية، وكان من الواجب حتما على مثل هذه السياسة ان تشيد اسطولا ضخما، وكان من حق هذا الاسطول الضخم ان يتخذ لنفسه الموانئ والقواعد البحرية ليفزع اليها عند الحاجة، فكان ذلك سبب نشوء هذه الامبراطورية الواسعة.

***

ولقد كان الانكليز قبل نزول نابليون الى مصر لا يعرضون لهذه البلاد بخير ولا شر، وكانوا يجهلون خطورتها السياسية وموقعها الجغرافي العظيم، فلما نزل نابليون اليها، وكان يرمي في سياسته الشرقية الى اتخاذها قاعدة لضرب انكلترا في الهند احست انكلترا باهمية هذه البلاد فحاربته حرب المستميت، حتى اخرجته منها، وهي على مثل اليقين من انها اذا ارادت المحافظة على الهند وجب عليها ان لا تسمح بقيام دولة قوية في وادي النيل، وزاد شأن مصر وخطورتها في السياسة العالمية لما انشأوا قناة السويس. فنزلت انكلترا مصر بعدها بقليل وقد عزمت ان لا تخرج منها ابدا. وهنا يحق لنا ان نتساءل اذا كان من حق دولة من الدول ان تستعمر بلدا اخر لتحافظ على مستعمرة كبيرة بعيدة؟

وقد تناول السر دينسن روز المستشرق الانكليزي الشهير موقف الغرب تجاه الشرق، فقال، ولا يجب ان يغرب عن البال ان السبب الاساسي في عدم استطاعة الغرب الوقوف موقف المتفرج امام أي نظام حكومي ينشأ في الشرق هو هذه الضرورة القصوى التي تحمله على ان تسير التجارة بين البلدين سيرها الامين المطمئن لان اقل اضطراب من هذا النوع قد يقضي على الحضارة الغربية القائمة وقد يكون من نتائجه اضطراب الحالة الاقتصادية اضطراباً خطيراً. هذا هو عذر الغرب الى الشرق، وعلى الشرقيين ان يتفهموه وان ينصرفوا بدورهم الى عمل ما تقوم اوروبا بعمله لهم اليوم. ومن حق الشرقيين ان يغضبوا وان ينقموا على هذا الغريب الذي يأتيهم فيحملهم على رغائبه، ويكرههم على نظام حكومي لا يرون فيه مصلحة لهم ولا لبلادهم.

هذا الى ما يتخللهم من حسد حين ينظرون الى الغرب فيرون ما ينعم به من حضارة وارفة، وسعادة عظيمة، خصوصا وهم يذكرون ماضيهم المجيد، وحضارتهم المتصرمة، ولكنهم لا يجب ان يتناسوا ان للاقليم في كل ذلك اثرا، وانه اذا كان هناك اقليم معتدل في تركيا، فانه في اكثر البلاد الشرقية جد مرتبك وتعس، ولا يساعد ابداً على انشاء الحضارات العظيمة خصوصاً في الهند والشرق الادنى، وليذكروا ايضا انه ليس باستطاعة احد ان يعمل على تغيير الاقليم.

اما وقوف الحضارة الاسلامية التي نشأت نشأة غريبة في القرون الماضية فسببه تطلع المسلمين الى ماضيهم لا الى المستقبل، وليس من ينكر ان ما انشأه العرب القدماء في الفنون من أدب وفلسفة وتاريخ وعلم هو نفسه لم تتبدل معالمه منذ ستمائة سنة ولم يغير احفادهم فيه حرفا واحدا، والحضارة الحاضرة انما تقوم بالابحاث الجديدة التي يخرجها النوابغ في كل يوم وفي كل فن.

ولكن الحرب قد غيرت معالم الكون جميعا فأخذ الشرق ينظر الى نفسه ويعتقد ان باستطاعته محاكاة الاوروبيين في حضاراتهم ونظام الحكم عندهم وهذا التعديل الخطير في الذهنية الشرقية قد قضى على النفوذ الغربي في الشرق وحمله على تلمس الوسائط الجديدة والاوضاع الحديثة في حكم الشرق والشرقيين.

هذه كلمات المستشرق الكبير دينسن روز لا اعلق عليها الان بل اترك لقراء السياسة في هذه الصحيفة مهمة التعليق وهي جد خطيرة.

مؤتمر لاهاي

انتهى مؤتمر لاهاي من تسوية التعويضات الالمانية تسوية لا ندري اذا كان باستطاعتنا ان نقول انها نهائية، فقد قرأنا في "الماتان" ان احد محرريها قد حضر نيفا وثلاثين مؤتمراً منذ عقد الهدنة حتى اليوم، وكانت الدول تشيع عن كل مؤتمر انه الاخر من نوعه، وان ما نجم بينها من اختلاف دعا الى عقده سيسوى بصورة نهائية، وها نحن ما نزال مكاننا، وما يبرح لمعاهدة فرسايل وما خلقته من اختلافات بين الدول الغالبة والمغلوبة حديث، لا ندري اذا كان سينتهي ولو بعد سنين.

اما نتيجة المذكرات الاخيرة بين الدول الدائنة والمانيا فهو الاتفاق على عرض اول كمية من سندات التعويضات في الاسواق، وليذكر القارئ ان التعويضات الالمانية قد اصبحت اسهماً تباع وتشرى بضمانة الدول وضمانة المانيا طبعاً.

وعقد قرضا سكك حديد المانيا ومصلحة بريدها في الخارج، وصار الاتفاق على ان يدمج القرضان ويعهد الى بنك التسويات الدولي في تدبير ذلك بان يعقد قرض بمبلغ ١٢٠٠ مليون مارك يخصص قسم منه وقدره ٨٠٠ مليون مارك للاستبدال بسندات التعويضات وتكون المانيا مطلقة التصرف بالمبلغ الباقي، وتتعهد المانيا بان لا تعقد قروضاً جديدة لاجل غير مسمى، على ان يسمح لها متى شاءت ان تفاوض على اعتمادات مالية لاجل قصير.

والواقع ان المانيا قد خرجت من كل المؤتمرات الماضية والمؤتمر الحاضر ببعض الربح على حساب اعدائها القدماء، لاريب ان الشعوب التي خرجت ظافرة من الحرب العظمى لاسيما الشعوب التي تحملت اشد صدماتها ترى ان النتيجة التي اسفرت عنها لا تعادل والضحايا التي بذلت فيها، ولعلها لا تنسى انها ايضاً لم تكن باهرة بالنسبة اليها، فقد دامت هذه الحرب اربع سنوات متوالية وقضت على الحلفاء السابقين بان اسسوا مساعدة جميع شعوب العالم حتى الزنوج للتغلب على المانيا، اوشك النصر ان يفلت من ايديهم عدة مرات لولا ثبات الفرنسويين وتضحياتهم، وبديهي ان من يريد على الطريقة النابوليونية، يجب ان يحرز نصراً كانتصارات نابليون، وهذا لم يكن في مقدور بعض الحلفاء أن يكونوا مثله ولن يكون لهم مثله.

شاعرية فوزي المعلوف

بقلم الكاتب الاديب بشار

لما رأيت من لم يعرفوا فوزي يبكون لبكاء عارفيه وجدت من الحق، وقد طواه الموت ففجعنا به، ان اقدمه الى الناس، حتى اذا عرفوه جيدا زادت فجيعتهم فيه، وانت تتعرف الى فوزي حين تقرأ شعره:

هو في ميعة الشباب ولكن
ضم في بردتيه شيخا هزيلا
كتب البؤس في غضون محياه
سطورا مقروءة وفصولا
الف اليأس قلبه فهو واليأس
يحاكي (بثينة) (وجميلا)
تاه في عالم الخيال فضاعت
روحه وهي تطلب المستحيلا.

قصيدته في الطيارة

واحسب ان قصيدته "الطيارة" هي اروع ما قال، ففيها تظهر شاعريته ظهورا تاما، وقد ضمنها الشاعر جميع آرائه في الحياة وعبودية الانسان التي تقيده من المهد الى اللحد، وفيها وصف امين لنفسه، وخيال سام يناسب موضوع القصيدة وهي على جديتها متينة التركيب، عامرة القوافي، فضلا عن ان اختلاف البحر والروي فيها يريح القارئ والسامع معا.

تشاؤم فوزي

واول ظاهرة في شعر فوزي تشاؤمه الاسود، وقد يعجب الرجل العادي من الناس لهذا التشاؤم ويتساءل ما سببه وكيف يحق لشاب انعم الدهر عليه بصحة وشباب وثروة وجمال ان ينظر الى الدنيا هذه النظرة السوداء، الا ان الناس يجهلون حين يسائلون انفسهم هذا السؤال ان ابناء الفن جميعا، والشعراء بصورة خاصة، ينظرون الى ما يجري على وجه البسيطة بغير العين التي ينظر بها الناس فانت ترى الى هذه الراقصة الحسناء تتمايل على خشبة المرسح فترتاح نفسك الى رؤيتها وتغبط نفسك على انك استطعت ان تستمتع بالنظر والتقرب اليها، وانت تعيش قانعا من عيشك بسكن امين، وكفاف لا خطر عليه، ولهو بريء، ولذة مرغوبة، ولكن الشاعر يرى في كل ذلك صورة واضحة للشقاء، فالراقصة الحسناء ترعرعت في احضان البؤس وتمرغت بحمأة الرذيلة حتى صعدت الى حيث تراها عيناك، فهي اذا ابتسمت تكلفت الابتسام، واذا جلست اليك فلكي تعيش، وثق انها كانت تفضل مئة مرة ان لا تكون الى جانبك، هذا رأي الشاعر، وحيث ترى انت نعيما يرى الشاعر شقاء. اما تراه يعرض الى الحياة والمال والشهرة والحب، هذه الاشياء الاربعة التي توفر للناس السعادة المنشودة فلا يرى فيها سوى عبودية وشقاء.

انا عبد الحياة والموت امشي
مكرها من مهوده لقبوره
بعدما تحتوي الشرائع من جور
يخط القوي كل سطوره
عبد مالي اسعى اليه فاحظى
بعد طول العنا بوطأة نيره
عبد اسمي اذيب نفسي وجسمي
طمعا في خلوده وظهوره
عبد حبي جعلت قلبي مأواه
فاحرقت اضلعي بسعيره

ثم انظر الى الشاعر وقد عاش في عصر طغت فيه المادة وطغا فيه العلم فغذيا الحروب وجعلاها طويلة الاجال، منهكة للشعوب، انظر اليه يحللها، فحيث ترى انت تقدما وخيرا يرى هو تأخرا وشرا، اليك انسان اليوم تحت ريشة فوزي:

"نسي الخير حين اوغل في الشر
فداس الضمير في عصيانه
ملأت قلبه افاعي المعاصي
فاسمعوها تفح في خفقانه
منح النطق والذكا ميزة تفرقه
في الوجود عن حيوانه
فاذا بالاذى وليد حجاه
واذا بالشرور بنت لسانه
عاش في ارضه فحالت جحيما
فأتى الخلد عاثثا في جنانه
زج بالعلم في السماء طيورا
من جماد يديرها ببنانه
ما اعتلاها الا لقتل البرايا
ولهدم البلاد في طيرانه
ليته لم يكن ذكيا وليت الكـ
ـون لم يشهد ارتقا انسانه".

صرخة شاب عاش في القرن العشرين، اوليست ميزة هذا العصر فظائعه وويلاته؟!

خيال فوزي

الخيال قوة المرء على التصور، وهو في فوزي المعلوف واسع. لا يحده زمان ومكان، وهو خيال نبيل تجلى في قصيدة الطيارة بأحلى ميزاته، وخيال معقول يطمئن اليه العقل ولا ينفر منه ولا يرى فيه غير ما يمكن وقوعه، وأحسب ان المقطع الذي اثبته في ما يلي، صورة حية لخيال الشعراء جميعا، اولئك الذين يحيون في الناس حياة اخرى يسكنون فيها معهم من يريدون من انس وجماد ودنيا الشاعر لا يعرف لها وجود ومكان وحسبك ان تتصورها حين تقرأ وصفها لتتعرف الى بعض اللذة التي يتمتع بها موجدها، هذا فوزي المعلوف وقد طار بجسمه بعد ان طار مرارا بعقله وادراكه وخياله، فلما علت به الطيارة رأى في الجو "حشدا من الارواح" واسمعه خياله حديث هذه الجماعة، فاستراح اليها.

"وتمشى في عالم الارواح
من قدومي - اي اهمس
اذ تنشقن من ضعيف جناحي
في السديم - ريح انس

***

فتألبن حول جسمي جماعات
ملأن الجو الفسيح دويا
واذا بي اعي هنالك اشياء
ولما حدقت لم ار شيا
فكأني في الحلم سكران صاحي
تتوالى رؤى الخيال عليا



المرحوم فوزي المعلوف

حام شيء هناك لم تره عيني
ولكن وعاه حسي جليا
طن حولي طنين اجنحة النحل
واهوى مرفرفا في يديا
هو مثل الانفاس لفحا ونفحا
وهو مثل الشعاع نثرا وطيا
ان فيه للمس بردا وللسمع
حفيفا وللتنشق ريا
لم يزل صوته الى اليوم في
سمعي وقبلاته على شفتيا
غير اني لما اردت له وصفا
غدا طيع البيان عصيا
هو حشد الارواح فوق سماء
قربتها عروش شعري اليا
فتنبهت من ذهولي واصغيت
لعلي اجلو هناك خفيا
ففهمت الذي (توشوشه) الارواح
عني وما تفكر فيا"

الوصف في شعر فوزي

وهل ابدع من (وشوشة) الارواح هذه؟
فاذا اتم فوزي وصفه "لحشد الارواح" هذا راح في شيء من الابداع كثير ينقل اليك ما يهمسه كل روح لاخيه، فكان هنالك حوار بين الارواح لم يوفر الانسان بل وصف نقائصه جميعا، وراحت الارواح ترمي ابناء البشر بما شاء تشاؤم الشاعر ان ترميه - ومهما يكن من شيء فخيال فوزي قد بلغ في تصور هذا الحديث ابعد مداه.

ما جناحا خرافة حملاني
بل جناحا حقيقة من هيولى
فوق طيارة على صهوات الريح
قامت تذلل المستحيلا
هي طير من الجماد كأن الجن
في صدرها تحث خيولا
فتظن الازيز فيها عزيفا
وتخال الدوي فيها صهيلا
حين هبت وثبأ الى الجو تختال
وتعلو فيه قليلا قليلا
م مدت الى النجوم جناحين
وجرت الى السحاب ذيولا
دفعت موجة الرياح بكفيها
فشقت الى السماء سبيلا
خببأ تارة وطورا وئيدا
صعدا مرة واخرى نزولا
درجت في ممالك الطير تلقي
الذعر من حولها وتؤتي الفضولا
فترى في الطيور كرا وفرا
وترى في النجوم قالا وقيلا

وقفت عند هذه الابيات حائرا اسائل نفسي اشاعر عربي صاحبها ام شاعر غربي واذا كانت الطيارة ملكا لابناء الغرب لا ينازعهم فيها منازع فهل استطاع شعراؤهم ان يصفوها احسن مما وصفها شاعرنا الذي نبكي، او كما وصفها هو، وحسبنا هذه الابيات العشرة حجة نجبه بها كل من يرمي العربية بالقصور عن الوصف ومجاراة المدنية الحاضرة - ولو لم يكن لفوزي غير هذه الابيات لكفته مؤونة النظم فهي وحدها تجعله في طليعة الشعراء - لاسيما قد تبذل الشعر في بلادنا حين جعله النظامون وسيلة للظهور، في هذا العصر، وحين اصبحت تلقى كل يوم في طريقك عشرات من الرجال "صنعتهم الشعر" ينشرونه في الصحف والمجلات ويجمعونه اخيرا في ديوان يصح لك ان تدعوه بالكاتالوك، تقلبه بين يديك حين تستلقي على ظهرك بعد غداء ثقيل فما يحرك فيك عاطفة، ولا يفيدك شيئا، ولن احرمك من وصف في الاسبوع القادم لاحد هذه الكتالوكات، وقد صدر حديثا، ارجو ان يكون وصفا شائقا دقيقا.

***

هذا هو فوزي المعلوف وهذا شعره، فاذا تدبرته علمت لماذا نبكيه ولماذا يبكيه الناس، وادركت اية خسارة مني بها الادب العربي حين خبا نوره - وهل بي حاجة الى القول ان شعراء البرازيل تسابقوا حين نشرت قصيدة الطيارة الى ترجمتها الى لغتهم، واطروها واعجبوا بالشاعرية متمثلة في كل مقطع من مقاطعها.

على ان النبوغ اذا جاش في صدر الفتى نغص عليه عيشه وليس ارهق على المرء من هذا الحمل، فهو ينهكه ويحث خطواته الى الموت، وكأن فوزي احس ذلك من نفسه حين رآها تتمرد على جسمه الغض وشعر بأن هذا القيد الذي يقيد روحه لن يقوى على احتمالها طويلا فراح يتنبأ بمستقبله كما لو كان يقرأ في كتاب:

"سكن الارض مرغما وهو لو
خير ما اختار غير ظلمة رمسه
ان بين السرير والنعش خطوات
دعوها الوجود وهي بعكسه
شاعر ما حياته غير قطرات
جرت من يراعه فوق طرسه
يتلاشى كالشمع كي يعطي -
النور على هيكل الخلود وقدسه".

- لهفة الشعر عليك يا فوزي. تأخذ من شعرك لنرثيك!

الاستاذ العلامة المرحوم جبر ضومط

كما يصفه ثلاثة من تلاميذه

–١–

كلمة وفاء

كلمة في الاستاذ جبر ضومط . . . هي كلمة وفاء. وليس بمقدوري ولا بمقدور تلامذته العديدين ان يفوه حقه. ولا قسطاً من حقه.

لو كان الاستاذ ضومط استاذا وحسب. لكان بوسعنا شكره وامتداحه لتفيه حقه. ولكنه كان لتلامذته في عهد الدراسة، الاب الحنون، والمرشد الاكبر، الذي يعطف عليهم ولا يدع فرصة الا ويسديهم النصح الغالي في جميع نواحي الحياة.

لذلك كنا في تلك الايام نشعر برعاية استاذنا ومرشدنا. ونحفظ له في قلوبنا اخلص عواطف الحب والاحترام.

واليوم وقد انتقل من هذه الدار الفانية. فحياته ايام سعيدة نطويها، وذكريات ملؤها الحنان وعرفان الجميل تعلق بافئدتنا فتجعلها باكية دامية!!

وكيف ننسى تلك الايام!

(١٩١٨ و١٩١٩ و١٩٢٠).

وكنا ندرس عليه المعاني والبيان والادب والشعر، فكانت دروسا غاليات، وساعات أغلى من تلك الدروس. كان يلقي علينا محاضراته ببيانه الساحر واسلوبه العذب وعلمه الواسع، فينقضي الوقت المعين وتطول الساعة، وهو ونحن غير شاعرين بها.

لم يكن يضن على تلامذته بعلمه وأدبه حتى ولا بصحته. لقد كان مجاهدا في سبيل الرسالة العلمية التي كرس حياته لخدمتها.

وكل من رآه في السنوات الاخيرة، وقد انهكته الوعكات العديدة التي كانت تنتابه حيناً بعد حين، كان يرى الاستاذ ضومط عظيما في جهاده، جبارا في حياته. تلك الحياة ما اجملها! وما اسماها! حياة عمل وكد ونشاط، حياة نقية، طاهرة. حياة عطف ومحبة وتضحية.

حياة كانت وستبقى لتلامذته وللنشء مثلا اعلى!!

وكم كانت تؤلمه آلام غيره وآلام تلامذته وكان يعتبرهم ابناءه! واذكر ان رفيقا لنا لم ينجح في امتحان فرعي. فالتقى بالاستاذ ضومط في ساحة الجامعة وشاء الابتعاد عنه. فناداه بصوت ملؤه الحنو. وقال له "لقد فعلت كل شيء في سبيل نجاحك، فلم اتمكن لانك لم تدرس. فاغرورقت عينا الطالب بالدموع. فتأثر الاستاذ لحاله، وشجعه بقوله: لا تيأس. سأعطيك دروسا خاصة، حتى تضمن النجاح في الدورة الآتية" وهكذا جرى. لم تأت الدورة الثانية الا وخرج زميلنا متفوقا علينا جميعا بفضل جهود استاذنا الاكبر. . . خرج التلميذ سعيدا. . . وزدنا نحن تعلقاً بالمرشد الرؤوف.

ويا ليت الاساتذة يأخذون عنه شيئا من محبته للتلامذة. . . كنا ندرس عليه الشعر والادب. ولكن دروسه كانت اوسع نطاقا. لانها كانت مساع حثيثة في سبيل ثقافة وتربية وتهذيب التلامذة. كان يحب المتنبي ويفضله على جميع شعراء العرب. فكنا ندرس قصائده التي كان يشرحها لنا الاستاذ ضومط ناشرا ما تنطوي عليه نفسه من فلسفة وعبقرية ودروس.

وكان يردد ابياتاً عديدة من تلك القصائد الخالدة في مواقف عدة. فكنت تسمعه يتغنى بتلك الدرر المنظومة مستشهدا بها على مبدأ او فكر او عقيدة. واذكر انه كان يحب هذا البيت:

ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش اخف منه الحمام،

وهذين البيتين:

وما عشت من بعد الاحبة سلوة
ولكنني للنائبات حمول
وان رحيلا واحدا حال بيننا
وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

اجل! لقد حدث ما كنا نخشاه وازداد البعد المخيف، بفراق الحياة.

اترك لغيري درس فضل الاستاذ ضومط على الادب العربي وجهوده في سبيل اللغة العربية.

اما أنا وقد شملتني رعايته يوم كنت تلميذا في الجامعة الاميركية، ويوم دخلت معركة الحياة وقد شاهدت مظاهر ذلك القلب الكبير وتلك السجايا الفريدة فاني اتقدم نحو ذكراه الخالدة بهذه الكلمة وهي كلمة وفاء.

كنت يا سيدي واستاذي تقول لي دائما: كن بشوشاً في جميع مواقف هذه الحياة. ابتسم مهما بلغت خطورة الطوارئ. فالابتسامة تولد النشاط. وتزيل الطوارئ والعقبات.

ففي هذه الساعة التي لم تعد فيها من ابناء هذه الحياة الفانية، اسمح لي بان اخالف للمرة الاولى نصيحتك الغالية. فالكآبة التي اشعر بها تقتصي تلك الابتسامة، لاسكب على ضريحك دمعة الوفاء.

حبيب ابو شهلا

–٢–

اخي الصديق ميشال، تناولت كلمتك التي تنعي بها اليّ سيدي الاستاذ الكبير العلامة جبر ضومط، فسقطت من عيني دمعة باكية وصعدت من اعماق نفسي انة حزينة، ووجمت. . .

خيل اليّ انى الطالب المرح في الكلية السورية الانجيلية، الجالس على مقعد الدرس في غرفة فسيحة من غرف الدائرة العلمية، المستمع الى حديث استاذنا الراحل الكريم، –

لان درسه كان حديثا عائليا طيباً، فيه طلاوة الحديث العائلي ونكاته، واخلاصه وجرأته، ولذته وفائدته، الناعم بابتسامة وديعة اشرقت فوق جبين هذا الاب الروحي فجعلته حبيباً الى القلب، غالياً على الفؤاد، المغمور بحنان المثل الاعلى للمعلمين والمربين وعطفه السعيد بما يتلقاه عنه من حكمة بالغة، وموعظة حسنة، وعلم نافع، وفلسفة عميقة، وخلق كريم.

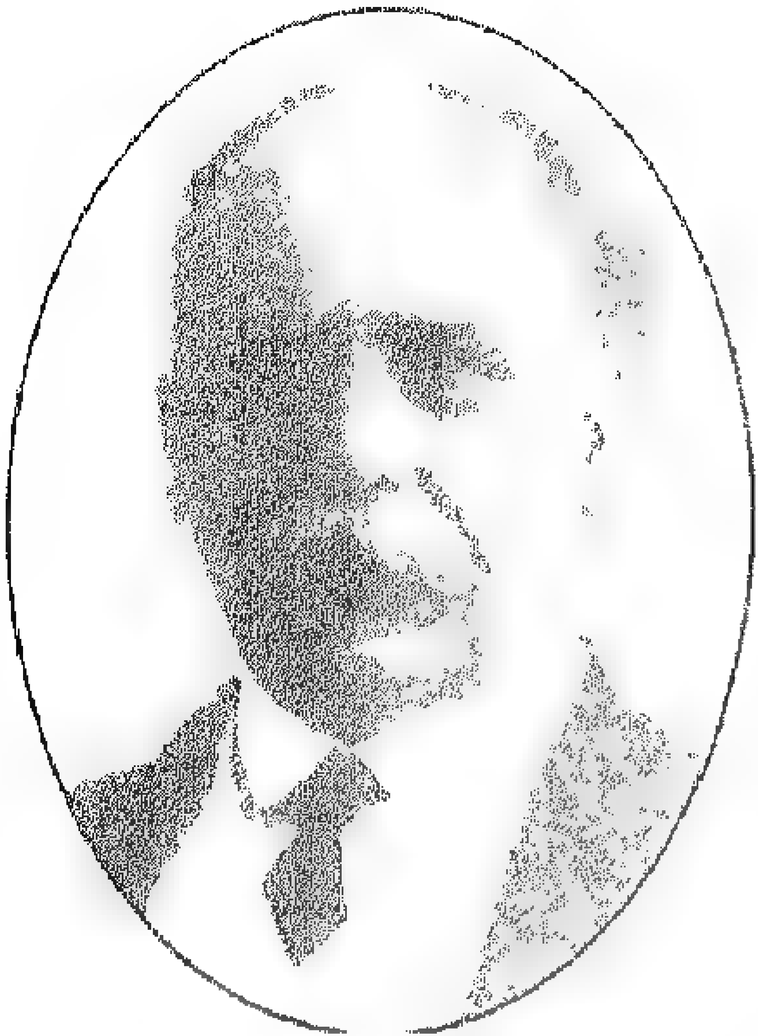
مر كل هذا في مخيلتي بسرعة تفوق سرعة البرق الخاطف، ثم رأيت بين اناملي كتابك يا أخي ميشال، فعدت الى الحقيقة الوجيعة، وذكرت ان ذاك الينبوع المبارك الذي كان يفيض علماً وأدباً، وخدمة وتضحية، قد غاض ورجع الى أمه الارض، فرقد في صدرها، قرير العين، ناعم البال فبكيت مرة ثانية هذا العلم الفرد الذي سلخ خمسين عاما وهو يخدم العربية ونابتتها من على منبر التدريس، وفي صفحات المجلات العلمية الراقية، وبواسطة تآليفه القيمة الجديدة المجددة.

ما اجملك يا استاذي عندما كنت تحدثنا عن ذكريات طفولتك في "برج صافيتا"، وعن اثر "المعلم الصالح" كما كنت تحب ان تلقب المرحوم يعقوب صروف في نفسك، وعن حب أمك لك وعن قبولها بتغريب "وحيدها" العزيز الى "عبيه" في زمن كانت تعد "عبيه" بعيدة جد البعد، وعن انتقالك الى الكلية السورية الانجيلية، وعن حديثك الشيق عن هذا المهد – عهد الصبا والشباب – وعن ذكرك الجميل لعائلة "جسب" الاميركية، وعن حياتك في طرابلس وانكبابك على التعمق من اللغة الانكليزية، وعن مقالاتك الاولى التي دبجها يراعك وعن. . . وعن. . . كانت روحك الكبيرة تشع من خلال عينيك الهادئتين فتكسبك نضرة الحياة، وزهو الربيع.

ما اعظمك يا سيدي العالم الكبير عندما كنت تلقي علينا نصحك الغالي الثمين الفينة بعد الفينة:

– اخلصوا في مساعدتكم للآخرين، اسرعوا الى العطاش بكأس ماء بارد وقدموه لهم، ووجوهكم تطفح بشرا وايناساً. اياكم ان تبخلوا بالكلمة الطيبة على اصدقائكم او جيرانكم وعلى اي كان من اترابكم فانها، اي الكلمة الطيبة، صدقة تقربكم الى الله جل جلاله.

اقرأوا كتاب "أدب الدنيا والدين" لفيلسوف الاسلام الكبير اكثر من مرة في حياتكم، فان في طيات هذا الكتاب حياة خالدة لأولي الالباب. طالعوا روايات "المقتطف" وعلى الاخص "فتاة مصر" تأليف الدكتور صروف "وفتاة الفيوم" و"قلب الاسد".


الاستاذ جبر ضومط

لا تنسوا (كتاب سر النجاح) ادرسوا هذا الكتاب واعملوا بموجب تعاليمه لاني احب ان يكون تلاميذي من الناجحين، واحب ان يكونوا اقوياء، والقوة تمشي مع الثروة. اسعوا الى الغنى من طريق الاستقامة والتقوى: اذا كان في جيبكم "بشلك وكان يضع يده في جيب "الصداري" ويخرج منها بشلكاً" فانتم قادرون على ان تسخروا رجلا طيلة نهاره لخدمتكم، وان كان في جيبكم "بشلكان" فانتم قادرون على أن تسيطروا على رجلين وهلم جرا.

ما اعمق فلسفتك يا سيدي الفيلسوف عندما كنت تشرح لنا قصائد "المتنبي" العامرة وتحيط بمعنى كل بيت من ابياتها احاطة لم يشاركك بها احد ولم يسبقك اليها احد.

ما احلاك يا سيدي الاستاذ الصديق عندما كنت تحدثني حديث قلبك امام البوابة الكبيرة عن السياسة العربية كنا نختلف، ولكن الآن وانت مسجى في لحدك اقول: رحمة الله عليك. لقد كنت على هدى وكنا في ضلال.

وداعا ايها الراحل العظيم! لقد كنت التلميذ المجتهد في صغرك، والمعلم النشيط في صباك، والاستاذ الكبير والعلامة الفرد بقية ايامك. ارقد بسلام انك من عباد الله الصالحين.

محيي الدين النصولي

–٣–

اذا كان من حقي ان احمد الله على بيان استخيره فيواتيني مسرعاً، ونثير استفزه فتثيره القريحة عفواً، فلست احمد نفسي حين تريدني الاقدار على مثل هذا الموقف، ارثي فيه صديقا كريما، واستاذا براً، واود لو ان الله تولاني بالحصر والعي احمده عليهما حمداً لا استزيده منه ولا استكثره عليه. وكيف تريدني على غير هذا وليس يوفق مثلي وهو كما يعرف الناس جميعا، من ضآلة البيان، لوصف رجل اقل ما فيه انه كان غير الناس جميعا، ليس يشك في ذلك غريب البلد وبعيده، ولا صديق الراحل وقريبه.

وبحسبك ان تنظر اليه يوم كان ملء الحياة في الجامعة الاميركية لتعلم انه كبير في نفسه ◄

◄ العلامة جبر ضومط

عظيم في خلقه، وكيف يختلط عليك امره، وهذا وجهه، فان فاتك النظر اليه فهذه صورته تدلك على انه وان كان من الناس الا انه من احسنهم اخلاقا، واوفرهم عقلا واحدهم بيانا، وأعفهم لساناً، وكان من سناء القدر، وبعد الهمة، وجلالة المنزلة، وشدة العارضة وبداهة الجواب، بحيث ما أحسب أحدا وفق الى مثل هذا من اهل البيان في الشرق العربي.

اما حياته فصحيفة بيضاء، ووطنية غراء، ووقدة من بلاده ما يزال يتحرق بها قلبه، وجمرة من الغيظ على الزمن الذي اساء الى أمته ما يبرح يجد منها ألم الوجيعة، ويحس فيها حر الفجيعة، والله الذي خلق له نفساً كريمة كبيرة خلق له جسماً صغيرا فانياً لم يستطع ان يحمل معه عبء النفس الجبارة فذهب ضحية بلاده ما كان يحاوله من نشر العلم والمعرفة والوطنية والاخلاق بين ابنائها.

ويسألني بعضهم عن نفسي وكيف حالي؟ من هوى نجمه فكيف يكون! لقد كنا نمشي الى غرفة (الدرس) مشية الامير في بستانه، ويمشي استاذنا اليها لا تحس الارض وطأ اقدامه، فيجلس مكانه وكأنما نحن أبناؤه ونتنظم حوله مجلسا وكأننا احفاده، ويشرع يحدثنا عن المتنبي وشعره، وابي تمام وبلاغته، والبحتري وعقوده، واثر كل هؤلاء في بحوث الادب والشعر والحضارة الادبية، فيغمرنا الحديث، ويتملك روعنا جلال البحث، فاذا نحن سكوت وكأننا بين يدي الرشيد في ديوانه، واذا المرحوم هادئ الرئاسة، جلي المنطق، مفهوم الاداء، واذا (ساعة الدرس) ليلة سمر يغشاها جلال الماضي وروعته، ويتولاها الاستاذ ببلاغته وعطفه وحنانه. ويمضي الوقت لا يستشعر بانسلاله أحد، فاذا صوت الجرس مؤذناً بالانفراط، اقوم كئيباً والرفاق ولو خيرنا ما اخترنا عن البقاء بديلا.

***

وبعد فماذا ترتقب مني ان اقول في رجل وهت اعصابه فامسكها عقله، ووهنت عظامه فاقامها قلبه، واظلمت دنياه فاضاءها علمه، ونفسه التي يلتمع فيها سمو العقل واباء النفس عليها رقيب من اخلاقه الرضية العذبة، ولها مساك من فضيلة التواضع التي تغشاها كلها، ولو انه ترك نفسه على سجيتها لكان غير الناس جميعا.

اما ألمع كتبه وابقاها اثرا "ففلسفة البلاغة" وهو من بحوث الادب فيه جدة وفيه خيال وفيه جمال، ولقد سمعته خطيباً وقرأته كاتبا ومؤلفا، فالفيته قويم اللسان شريف اللفظ متخيره، وكاتباً نقي الديباجة جذلها، ومرد كل ذلك فيه الى انه اصاب من اداب العرب خيراً كثيرا، وكان محصوله من لغتهم واشعارهم ومحاضراتهم ومظاهر بلاغتهم اوفر من محصول سواه من ابناء العربية ومن نشأ فيهم من اهل البيان. كنا نقف اليه، وكأنه البحر المسترسل السكينة المستقر الهدوء له اللجة النائمة والثورة المكنونة، ومع ذلك كان يغشانا منه ما يغشانا، لاننا نعلم انه البحر، وانه عالم وحده.

كل هذا كان استاذنا الفقيد فان جهلته بعد ذلك فانت ساري الليل يجهل الكوكب طالعاً وسارب النهار لا يرى النور ساطعا.

عمر ابو النصر

رأي وتعليق

المستشرق الانكليزي (جيب) والاداب العربية المعاصرة

بين يدي كتاب الاداب العربية للمستشرق الانكليزي (جيب) هو خير ما أخرج الناس من كتب الاداب لهذا العهد، لان واضعه ذهب فيه مذهباً جديداً في تبيان الادب ودراسته دراسة هي اقرب الى العلم والمنطق ونقد الادب وبحث الشعر من هذه المؤلفات الحديثة التي غمرنا بها بعض ادباء هذا العصر.

وقد تناول حضرته في فصوله الاخيرة ما كان للفتوح النابوليونية في مصر والشرق العربي من اثر واستفزاز، وكيف ان العرب بعدها اخذوا يتلمسون الحكمة والادب والوحي من الغرب تلمساً افضى بهم الى استغلاله لمصلحتهم وظهورهم فيه بمظهر جديد ونهضة حديثة وادب متين.

والواقع ان اثر الغربيين في استفزاز العرب لمحاكاتهم لم يتناول في فجره غير سوريا عامة وبيروت خاصة من بلاد العرب، ولعل اثر المرسلين من اميركيين وافرنسيين في ذلك كان أبرز من غيره والمع، فان ما انشأوه من مدارس، وما نشروه للناس من مؤلفات وكتب تناولت اغراضاً كثيرة من فن وادب وعلم وفلسفة هي بحق السبب الاول في نشوء الاداب العربية نشأة جديدة وحياة حديثة. اما النشأة الادبية في مصر اول عهدها فقد كانت غريبة المواطن بعيدة البيئة، ولعل احداً لا ينكر علينا ان اصحابها كانوا امواتاً - الا الجبرتي طبعاً - لا يملكون شيئاً لادبهم ولا لغتهم ولا لانفسهم، فكانت بذلك بيروت، وبيروت فقط فجر النهضة الحديثة في العالم العربي. ويسير الزمن سبيله والترك في البلاد السورية، وما كان باستطاعة الادب العربي ان يفيض وينمو، وهو في بيئة تملكت زمام الاحكام فيها يد غريبة لا تعرف من العربية الا انها لغة القرآن، ولا تمت الى اثارها من ادب وبيان بصلة ولا رحم، فحمل ذلك الادباء في بيروت ولبنان على النزول الى مصر، وكانت مصر في عهد كرومر اسبق من جاراتها حظاً، واكثر حرية، فحملوا اليها ثقافتهم الجديدة العربية الغربية، وحملوا اليها صناعتهم في المنثور والمنظوم، وانشأوا فيها الصحف والمجلات فكانت النشأة الثانية التي نمت وترعرعت في مصر، والتي امتدت منها الى الاقطار العربية جميعها.

لقد كان الشعر - كما هي العادة - فجر النشأة الجديدة واذا نظرنا الى الشعر العربي الحديث وتعمدنا دراسته وجدنا اثر الصناعة الافرنسية والثقافة اللاتينية ظاهرة الاثر فيه، وهو امر اعلنه شوقي بك للناس واشار اليه في بعض قصيده، وشوقي بك كما يقول الاستاذ "جيب" اقدر الشعراء العرب المعاصرين صناعة وابعدهم غوراً في ما يجري به قلمه من اغراض الحياة، وهو افهم لالوان هذه الحياة من مطران وحافظ، ولعل سبب ذلك ما امتعه الله به من ثراء ونعمة، وما خصه به من مصادقة الحكام ومصاحبه الامراء إلا انه قد ذهب في ثقافته الغربية شوطاً بعيداً فشذب هذا كله، من وارق روحه، واسلس له المعنى، وشعره بلا جدال شعر نعمة تقرأه فيستخفك وتتلوه فيستفزك.

أوليس غريباً ان ينضح شعر شوقي بكل هذا البيان العربي وهو رجل لا يتصل من ابناء العرب بنسب من امه او ابيه، ولا كان من محصوله من لغتهم واشعارهم ومحاضراتهم ومظاهر بلاغتهم باوفر من محصول سواه من ابناء العربية ومن نشأ فيه من اهل البيان كحافظ ابراهيم وغيره؟ واذا نحن اشرنا الى ذلك فلانه ظاهرة تدلك اسبابها ونتائجها على تفرق ابناء اللسان العربي وانهيار سلطانهم ادباً وسياسة ودليل على انصراف العبقرية العربية الى السخف والجدل العقيم بدلاً من البحث العلمي الصحيح، وحجة لنا نحن الناشئين على ان الادب العربي لن يستطيع الحياة بنفسه ولوحده بعد اليوم وان من واجبنا دراسة الاداب الغربية الحديثة اذا اردنا ان نتفهم الحياة، وان نؤتى البيان في وصف مظاهرها الطريقة الجذابة.

وانه ليحق لنا ونحن نتناول هذا البحث الخطير ان نبحث الشعر العربي في العصر الحاضر، وان نتساءل عن المدى الذي بلغه في ظاهرة البحثية الحديثة، وهل يوآتي حاجات الحياة الحاضرة، بالمقدار الذي يوآتيها النثر، حتى اذا انقضت اجيال وراح ناقد يبحث هذا الشعر ايراه صورة لعصرنا الحاضر، وما فيه من نواحي الحياة الفكرية والسياسية والاخلاقية؟

ان القصد من الشعر ايراد فكرة او صورة او احساس او عاطفة في صياغة لفظية تخاطب النفس وتصل الى اعماقها من غير حاجة الى كلفة ولا مشقة، ثم ترتفع بها وترتفع او تهبط وتهبط وانت مندفع وأياها مسوق وراءها متلذذ باندفاعك تلذذك لصوت الغناء او بنغمة الموسيقى!!! اما اننا وصلنا الى ذلك في الشعر الذي ينشر بيننا فلا، ولكني لا انكر ان بعضهم يحاول ان يوفق الى جديد في الشعر - كالعقاد والمازني ومطران - يلائم بينه وبين روح العصر الحاضر ويصل به الى المدى الذي وصفناه، وفي هذه المحاولات جرأة وفيها جمال، ولكنها لم توفق الى الطريق السوي حتى الآن، فتعبر عن مداركنا واحساسنا وعواطفنا بالقوة وبالدقة اللتين وصل اليهما النثر في عصرنا الحاضر.

***

اما النثر فلا انكر انه ارفع رتبة واكثر صناعة وصياغة من الشعر ولا اقول ان في مقدورنا اليوم مجاراة الجاحظ وابن المقفع ولكن نستطيع ان نقول ان في البؤساء التي ترجمها حافظ ابراهيم فصولاً هي من آيات البيان العربي وان الاستاذ الزيات قد وفق كل التوفيق في ترجمة (آلام فرتر) ولامارتين، وان انشاء الدكتور طه حسين والدكتور هيكل والعقاد والمازني لا يخلو من جدة وتعمق ووضوح فكر نستطيع بحق ان نقول انها مقدمة لنهضة عربية جديدة ستكون أبعد غوراً واعمق اثراً من النهضة العربية في العصور الماضية، وكل ما نريده ان يرحم هذه الامة بعض ادبائنا فلا ينشروا لنا من اثارهم ما هو قذى في العين، ونكبة على الادب، ولعلهم يفعلون.

عمر ابو النصر

كرم الحب

مي هيا للكروم
واعصري خمر الدوالي
عمرنا عصر الهموم
هو من كرم الليالي
حبنا حينا يدوم
ثم يمضي للزوال
فانظري الفجر الظلوم
عينه عين الرقيب

***

واشربي عذب المدام
بكؤوس من زهور
هو من خمر الغرام
عتقت منذ الدهور
واسكري حتى الظلام
قرب نهر وصخور
فعسى نلقي المرام
ومن الحب النصيب

***

حركي اوتار قلبي
من اناشيد الهوى
وأعيدي ذكر صب
شاكيا حر الجوى
ما أحيلي زهر حبي
كان رطبا فذوى
أنا أرجو منك ربي
كي يواريني الحبيب

***

هوذا فصل الربيع
قد كسا الوادي سناه
هو كالطفل الرضيع
ضاحكا ثغر صباه
ما لقلبي من شفيع
يتنزى في هواه
فاسكبي الدمع النجيع
فعسى يطفي اللهيب

***

هكذا العمر يزول
بعده يدنو الممات
فالمسا بين الحقول
بزهور ناعسات
وبها القطر يحول
كعيون باكيات
قد دهى الشمس الافول
فارجعي قبل المغيب

رياض المعلوف
بيروت

في رياض الشعر

نم على ساعدي يا مليحَ اللمى
ليس من شاهد غير نجم السما
نم عليه نذق بعض ما نشتهي
مازجين الدما في الهوى بالدما
هل نسيت الصبا يوم نشكو الظما
ثم نروي بمص الشفاه الظما
يوم كنا وكان الهوى كرمة
نحتسي خمرها دون ان نأثما
مر كالحلم، في بدئه، مطلقا
دمعنا، آسرا قلبنا المغرما
تاركا ذكريات تثير الاسى
كيفما اشرق الكون أو اظلما
والصبا، يا مليح اللمى، رحمة
كل ما ابتغي منك ان ترحما
خلني انشق الورد في روض
خديك، واسمح لثغري بان يلثما
ما خلقنا لغير الهوى، والهوى
نعمة، ما احيلى وما اعظما

نقولا بسترس

***

في آخر العمر

باغتها يوما وقد اقبلت
تنثر ضمة من الزهر
عارية الا من الشعر
تحكي فتونا ابنة البحر
فخجلت وسترت نحرها
بكفها - أوهن بذا الستر -
واهتز نهداها كحورية
ترنحت نشوى من الخمر
قالت: لك الله اما ترعوي؟
قلت: بلى في آخر العمر!
حين يسود الشيب في لمتي
وينحني موتّر الظهر
***
ثم فما ضير انقطاعي الى
"الجمال" في الجهر وفي السر؟
اقضي الحياة ابدا في رؤى
فاتنة تطفح بالشعر
ساحرة. من ذا الذي لم يرد
معيشة في عالم السحر؟
***
رحماك لا تأتي على سكرتي
اهوى شديدا غفلة السكر
تجري الليالي جادة لا تني
فلنغتنمها قبل ان تجري
اليس غبنا رفض كأس الهوى
وقد تناهى الكأس للثغر؟؟
الا ترين الدهر يهزأ بنا
لم نحن لا نهزأ بذا الدهر؟

يوسف سماره
الجامعة السورية

***

سويداء

اخلدت نفسي من حزن الشتاء
وانزوت بين ضلوعي. فبكائي -
- زفرات النفس في وحدتها
انا استغفر عنها كبريائي
يغمر الحزن فؤادي مثلما
يغمر الوحي قلوب الشعراء
فالكآبات على انواعها
خطبتني واقامت في سمائي
فاذا ما ذهب الفجر بها
حملتها لي انفاس المساء
انا قد اصبحت حزنا فهي ان
ذهبت او لا على حد سواء

موراني المبدع في معارض باريس



الرسام اللبناني
فيليب موراني

الصلاة بعد الحمام
احد رسوم الاستاذ موراني التي فازت في معارض باريس وكتبت عنها الصحف الفنية الفرنسية مقالات قيمة اطرت فيها على مواهب مواطننا الفنان في الرسم والتصوير.

صلاح لبكي

الدمى (ليلى)

بروحي ما في خد ليلى من الورد
يجدد بي في كل آونة وجدي
بروحي ثغر كلما افتر باسماً
يلوح لعيني بين طياته سعدي
بروحي ايماء اليدين فكلما
تهزهما لي فاح طيب من الند
بروحي ليلى وهي يقظى طروبة
بروحي ليلى وهي ترقد في المهد
فيا اطيب الاحلام هنيء رقادها
ويا طرفها وقيت من الم السهد
فليلاي ورد قد سقته مدامعي
حناناً وروته بسيل من الود
سأبذل في اسعادها فوق طاقتي
واشحذ من عزمي واوغل في كدي
نظرت الى الدنيا بعين ملولة
ولما بدت ليلى تحولت عن قصدي
وكنت ارى في اللهو من قبل لذة
وغيرني عطفي فصرت اخا زهد
فلهوي ولذاتي وعمري جميعه
لعينيك يا ليلى هنيئاً على رغد

***

رأيت الدمى في مطلع العام بهجة
كأني غلام راح يلعب مع ولد
اجول في الاسواق اطلب دمية
لاحملها عند العشي الى كبدي
تحيرت في شتى الدمى ايها لها
ولي نظر الصراف يبحث في النقد
وما وقعت بالامس عيني على الدمى
وكدت اراها اليوم منفرداً وحدي
فتلك فتاة مرسل الشعر اشقراً
وتلك فتاة فاحم شعرها الجعدي
وهاتيك بيضاء المحيا غريرة
تبسم عن در تنظم في عقد
وكم قد شجتني دمية شفها الاسى
وآلمها من عيشها ذلة العبد
يكاد يلوح الدمع بين جفونها
ولو انها صماء كالحجر الصلد
وقد لاح لي بين الدمى وجه سخرة
لها قسمات قد حكت سحنة القرد
فرحت ولم افقه احزناً مبرحاً
ام الفرح اللألأ ذاك الذي تبدي
وبين الدمى شيخ دنا من غروبه
يلوح كنور الشمس في مغرب ربد
وكم حمل عند الدمى لان جنبه
وذئباً يروع القلب في بأس معتد
تنوعت الاطيار في عالم الدمى
فمن صامت يشجي ومن صادح غرد
فيا عالماً فيه من اللهو حظه
وفيه من الالام والهزل والجد
فديناك يا احبولة الحب اننا
بفضلك نستهوي الصغار بما نهدي

***

تبسم فجر العام يا بسمة الضيا
واصبح عمر الورد عاماً على الخد
اذا انت في الاصباح ناغيت خلتني
طربت لتغريد العصافير في الخلد
وهل انت الا دمية لا املها
على كتفي حيناً وحيناً على زندي
وما ام ليلى وهي تحضنها سوى
سقوط الندى صبح الربيع على الورد
فيا نفحة الازهار يا طيب عيشنا
وتسلية الاعمام والخال والجد
وكم من صديق زاجري عن تحدثي
يجيبك في اعماقه بعض ما عندي
وأني سأقضي العمر عنك محدثاً
حديثاً ستروبه عظامي من بعدي
وعاهدت نفسي ان اظل مردداً
بروحي ما في خد ليلى من الورد...

ابو ليلى (صلاح اللبابيدي)

***

بكاء الأوتار

يا مهاتي بحق زرق العيون
وبياض مؤلق في الجبين
نبهي غفلة الفؤاد بصوت
يترك القلب بين ايدي الحنين
وانشديني اغنية الحب حينا
ان للحب نغمة تشجيني
واضربي يا اصابع العاج لحناً
وقعه في النفوس وقع الانين
اطلقيه يملي الفضاء غراماً
وحديثاً عن صبوتي وشجوني
وابعثيه يملي المسامع شجوا
هو نوح الحمام فوق الغصون
فبكاء الاوتار ابعد وقعا
في المحبين من بكاء الحزين
هو في مسمع المتيم سلك
يسرب الوجد فيه بين الرنين
فيميد الذهول في القلب ناراً
ويثير الاشواق بعد سكون.

ميشال

***

الى امي الارض

- عن طاغور -

الغنى الوافر والثروات الطائلة ليست لك ايتها الام الغبراء القاتمة.

انك لتعملين كثيرا لتملأي افواه بنيك، ولكن القوت قليل.

ومنحة السرور التي تهبينها الينا ليست كاملة تامة والالعاب التي تضعينها لاطفالك سريعة العطب.

انك لا تقدرين على اكفاء ما تطلبه آمالنا ونفوسنا، ولكن هل اهجرك من اجل ذلك؟

ابتسامتك التي يظللها الالم عذبة لطيفة في عيني. وحبك الذي لا يعرف حدا ولا اكتفاء، عزيز على قلبي لقد غذيتنا من صدرك بالحياة، ولكن ليس بالخلود، ولذلك تبقى عيونك ساهرة يقظى.

انك تشتغلين منذ عصور بالالوان والالحان - ولكن سماءك - ما عدا اسمها - لما تبن بعد!

ومخلوقاتك الجميلة يغطيها ندى الدموع.

سألقي بقصائدي في قلبك الاصم، وسأسكب حبي فوق حبك.

وساعبدك بالعمل.

لقد رأيت وجهك الحنون واني لاحب ترابك الممزوج بالحسرات، يا امي الارض.

فؤاد عينتابي

مس لبنان - الآنسة ليلى زغبي



آخر رسم لملكة الجمال اللبنانية، اهدته الى جريدة "المعرض". ويطالع القارئ حديثا معها لمندوبنا في باريس في هذا العدد.

نشرت صحف باريس صورة الآنسة ليلى زغبي وعلقت عليها التعليقات الطويلة مثنية عليها ثناءً عاطراً مشجعة أياها على الثبات والاقدام لاسيما وانها اول لبنانية تتبوأ هذا المركز.

ولا يزال مراسلو الصحف الباريسية والاجنبية يتسابقون لمحادثتها ومما قيل عنها انها اللبنانية بل الشرقية الاولى التي ستمثل الشرق في المعرض العام الذي سيقام هذه السنة في مدينة الريو دي جينيرو.

وقد تناقلت الالسن في جميع جهات الارض على صفحات الجرائد اسم ليلى زغبي وتساءل القرّاء عن لبنان وموقعه واهميته بين الدول ولجأوا الى القواميس وكتب الجغرافيا والتاريخ للتفتيش عن "لبنان" المجهول لديهم واصبح لدى اغلبية القراء الذين كانوا يجهلون لبنان فكرة انه يوجد في العالم بلاد تدعى "لبنان".

ولم يكد يعلن انتخاب الآنسة ليلى "مس لبنان" حتى تهافتت عليها التهاني والطلبات من شركات التمثيل السينماتوغرافي تعرض عليها المبالغ الطائلة. ولكن مس لبنان رفضت الاندماج في اية شركة محتفظة بعادات وطنها مفضلة البقاء في منزلها.

فكان لسلوكها هذا اجمل وقع في النفوس فزادت على ما تحلّت به من الصفات صفة جديدة هي القناعة والوداعة.

هذا وقد حمل الينا بريد باريس بعضاً من صحف العاصمة الفرنسية وهي تحمل في صدر صفحاتها صورة الآنسة ليلى زغبي مع اطراء جميل لطيف ينمّ عن ذوق الصحف الفرنسية في وصف اول فتاة لبنانية تنتخب لمسابقة الجمال ومن هذه الصحف جرائد:

الانترانسيجان والبتي جورنال وكوميديا وباريس برس.

وستشترك الآنسة زغبي في العرض الذي يقام للملكات الجمال الاوروبي في حفلة "الاسرة البيضاء الصفية" التي تقام في الاوبرا كل سنة في اوائل شباط. وتعد هذه الحفلة اجمل الحفلات من نوعها في العالم كله. وقد وصفها المعرض ونشر صورها في السنة الفائتة. ويؤخذ على اثر هذه الحفلة شريط سينمائي لجميع ملكات الجمال.

الآنسة ليلى زغبي

وصلت الى منزل ملكة الجمال اللبنانية "٨٥ شارع لافاييت" واخذت اهندس ملابسي واخذتني الحيرة كيف امثل بين يديها؟ أأتقدم اليها بالاحترام والاجلال ام اقابلها كما اقابل اية آنسة او سيدة؟؟ ولكن فتح الباب فوضع حدا لتصوّراتي وكانت المستقبلة ملكة الجمال بنفسها فاستقبلتني بلطف وتحاب وبشاشة لبنانية جبلية وقادتني الى الصالون.

فاعتذرت لها عن تأخيري وبينت لها قصدي من زيارتها.

***

والآنسة ليلى هي ابنة التاجر الكبير السيد حبيب الزغبي وقد اكملت ربيعها الثاني والعشرين وهي ممشوقة القامة متناسقة الاعضاء ذات عينين نجلاوتين تتقدان ذكاء وجمالا فسألتها:

- هل اشتركت في مسابقة الجمال قبل هذه المرة؟

- كلا، لم تتح لي الفرصة ان اشترك في مسابقة للجمال وهذه المرة هي الاولى التي دخلت فيها مسابقة من هذا النوع انها المسابقة الاولى للشرقيات وقد كانت جميع اللبنانيات والسوريات في باريس ينتظرن هذه الحفلة بفروغ الصبر لتشتركن فيها حتى يصبح لهن الحقوق نفسها التي للمرأة الغربية وهذه خطوة واسعة في سبيل حرية المرأة الشرقية.

- هل لاقيت ممانعة من اهلك واقربائك واصحابك؟

- كلا بل شجعني الجميع على خوض هذا المضمار.

- ماذا كان شعورك عندما تقدمت الى السباق؟

- تقدمت اليه بقدم ثابتة متيقنة انه كان من واجبي الدخول فيه ولم يكن واجبي فقط بل كان واجبا على كل لبنانية جميلة لاحراز مكانة للبنان بين الدول ولرفع اسمه بين اسماء الامم. ولما نوديت للمثول بين يدي الحكم اطعت النداء ودخلت غرفة الفحص كأنني داخلة الى احد المخازن او الصالونات.

- ماذا كان شعورك عندما انتخبت ملكة؟

- انتهى الامتحان وانتهت الحفلة ولم تعلن نتيجة المسابقة. وكنا ثلاث فتيات فقط نتنازع هذا اللقب وقد ارادت هيئة الحكم ان تكتم اسم الفائزة لتعلنها في الجرائد حتى يطلع عليها كل شخص خوفا من مس احساس الجميلات اللاتي تقدمن الى السباق.

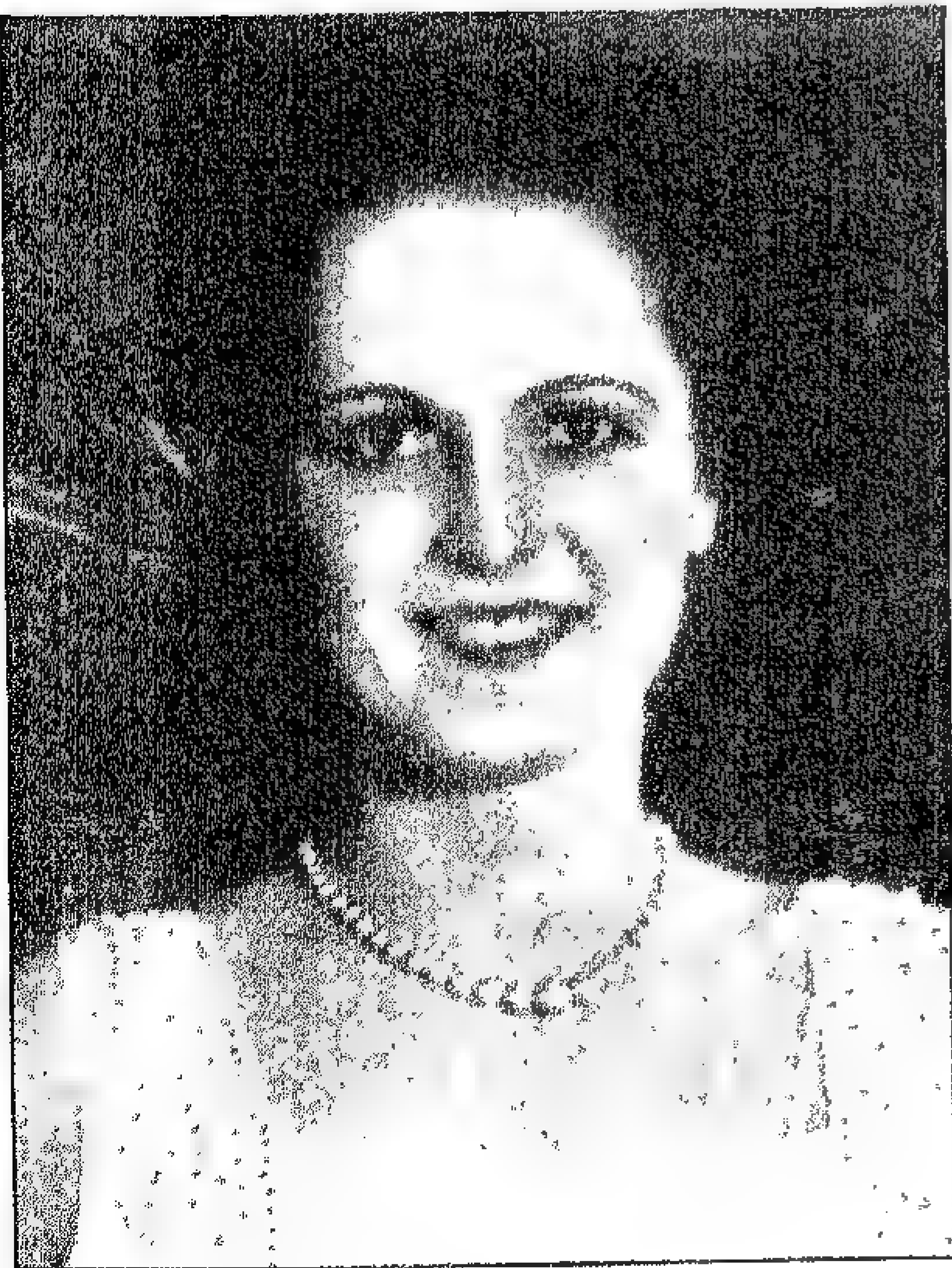
***

وقد انتابتني الافكار والهواجس واخذت تتلاعب بي المخاوف. ولكن لما علمت بفوزي اغتبطت بلقبي الجديد خاصة انني سأمثل لبنان بين الامم الاخرى. انه لفخر لي ان اشترك بالمسابقة العمومية التي ستقام بعد اشهر في مدينة الريو دي جينيرو... انني افتخر بأن اكون الاولى التي فتحت هذا الطريق حتى تسير عليه اللبنانيات في السنوات القادمة.

وعلى اللبنانيين ان يشجعوني للثبات في مزاحمة نظيراتي الغربيات.

نزيه مسعد

مس فرنسا لعام ١٩٣٠ مدموازيل ايفيت لابروس



تتمنى لها فوزا سريعا بالعريس المنتظر اسوة بزميلتيها مس هنغاريا ومس بولونيا اللتين ختمتا سنة الملكية في الجمال بزواج باهر.

(سوف تتزوج ايفيت لابروس من الآغا خان وتحمل لقب البيغوم).

غرائب العادات في الخطبة والزواج

عندما أسس "روميلوس" مع رجاله مدينة روما وخططوا بمحاريثهم حدود المدينة فكروا ان يعمروها بالسكان لتصبح المدينة الخالدة آهلة لها حياة ومستقبل. الا ان النساء خشية رجال روميلوس رفضنّ الالتحاق بهم. عند ذلك رأى قائدهم ان ينقذ الموقف من سوء المغبة لتعذر البقاء على رجاله الى الحيلة واخذ يقيم حفلات الالعاب داعياً الى حضورها سكان القرى المجاورة.

ولما كان يوم من ايام الالعاب وقد حضرها جمهور "السابيين" من رجال ونساء وفتيات امر "روميلوس" رجاله باشارة متفق عليها فانقض هؤلاء على النساء والفتيات وخطف كل منهم واحدة كانت له زوجاً، وهكذا عرفت هذه الحادثة في التاريخ بخطف "السابيات".

ولعل هذه الحادثة التاريخية هي التي كانت منشأ العادة المعروفة في روما القديمة بخطف الخطيبات ولو خطفاً مصطنعاً فلا يتزوج الشاب الا اذا خطف خطيبته بالاتفاق مع والديها.

اما في اسبارطة المدينة اليونانية القديمة فقد كانوا يجهلون الخطبة اذ لا اثر لوجودها. واعتادوا ان يسجنوا الشبان والفتيات في غرفة مظلمة تاركين للحظ الاعمى ان يعمل عمله في زواجهم فتكون الفتاة التي تقع بين يدي الشاب زوجة له حلالاً.

وخالف "الغاليون" سكان فرنسا قديماً هذه العادة وجعلوا للفتاة حق الاختيار وكأنهم بهذه الفكرة المهذبة أرادوا ان ينتقموا للمرأة من خشونة الاولين.

وهكذا فقد كانوا يقيمون مأدبة شائقة تترأسها الفتاة وحولها كل طامع بها متوسل اليها وفي نهاية الطعام تقف الفتاة وبيدها كأس من الخمر تقدمها الى الشاب الذي يقع عليه اختيارها ويهواه قلبها.

الاسيرة المخيرة

كانت العادة في "إسكانديناڤيا" لعهد الاجيال المتوسطة تحمل الفتاة "المتأهلة للزواج" على جنبها قراباً خالياً من الماء وكان على الشاب الذي يحبها ان يقتفي اثرها فيغمد سيفاً في ذلك القراب، فاذا تركت الفتاة السيف في غمده كان ذلك دليلاً على قبولها، وبرهاناً على انها تعتبر ذلك السيف من رجل شجاع تقبل به زوجاً لها.

وقد حفظت بعض قرى "فنلندا" هذه العادة فترى في كل قرية فتاة تحمل قراباً صغيراً خالياً وعلى الشاب الذي يريدها أن يغمد فيه خنجره.

ان هذه المزية التي خصصت بها الفتاة فجعلت لها الحق ان لا تمنح يدها الا للذي ترغب به.

الخطبة المرة

في كامبودج - الهند الصينية - ليس للرجال ان يتذكروا بشيء من السرور والغبطة زمن الخطبة المرة فالخطيب هناك يظل طوال اسابيع كثيرة لا يلاقي من والدي خطيبته غير الجفاء والنفور ولا يسمع منهما غير الكلمات القاسية والمهينة - ولسنا نفهم حكمة هذه المعاملة الا اذا كانت من قبيل إذلال الخطيب وارغام انفه قبل ان يتحكم بعروسه.

الخطبة الغالية

اما في "يوغوسلافيا" فهناك طريقان الى الخطبة خطف الخطيبة او شراؤها فاذا كان الخطيب من اهل الغنى والثروة يبتدىء بتقديم هدية الى الفتاة التي يحبها حتى اذا قبلتها عمد الى هدية ثانية فثالثة وهكذا يظل متابعاً الهدية بالهدية وكلها من الاشياء الثمينة حتى يصل الى الخطبة. وقد تستطيع الفتاة ان ترد بعد حين الهدايا ولكن يشترط عليها ان تضاعف قيمتها اي ان تعيدها مضاعفة جزاءً لها على قبولها ويستطيع الشاب ان لا يقبل استرجاعها فتظل الفتاة مرتبطة بعلاقتها معه حتى تتمكن من ردّ الهدايا خلسة الى بيته.

واذا جاء اوان الخطبة اوفد الشاب كبار اسرته لمخابرة والدي العروس فيحمل الوفد معه، تفاحة وخاتماً، وحلويات، وزهرة من القرنفل المجفف، وقبعة بشكل الطربوش.

اما التفاحة فترمز الى شراء الفتاة والخاتم الى عقد الزواج. والحلويات وزهرة القرنفل الى الغبطة التي تجلبها الفتاة الى بيت زوجها. والطربوش فهو لباس رأس المتزوجات.

***

العروس بالمزايدة

وأغرب عادات المساومة تجري في افريقيا الجنوبية حيث يتفاوت ثمن العروس بالنسبة الى جمالها، فاذا كانت بشعة لا يزيد ثمنها عن ثماني بقرات، ويبلغ ثمنها الاربعين اذا كانت جميلة وقد يبيع الوالدان ابنتهما بالتقسيط المؤجل كأنها سيارة.

ويبيع الوالدان في "ترانسلفانيا" ابنتهما ولكن هناك لهم طريقة في البيع أعرق من غيرها في الروح التجارية. فهم يعقدون معرضاً للفتيات يقع موعده في اوائل شهر تموز من كل عام، حيث يعرض الاباء بناتهم ويصيح كل منهم:

"عندي ابنة للزواج فمن عنده ولد يرغب بها".

ويتقدم المساومون وبعد اخذ ورد حول الثمن والدوطة يتم البيع ويشرب المتعاقدون الخمور على صحة

النساء والانتخابات

قدم المسيو براك عضو مجلس النواب الفرنسي الى المجلس اقتراحاً يطلب فيه اعفاء النساء من الضرائب لانه لا حق لهن في الانتخاب، وليس باستطاعتهن والحالة هذه ان يراقبن الموازنة وليس من العدل ان تكلفهن الاشتراك بنفقات ليس لهن رأي فيها. والظاهر ان المسيو براك لم يتقدم باقتراحه هذا الا تأييداً للنظرية القائلة "بان من يدفع الضرائب يحق له ان ينتخب".

ولكن المسيو براك قد تناسى الجند وضباطهم فان القانون يحظر عليهم حق الانتخاب، ما داموا في الجيش ولكنه يحملهم من الجهة الاخرى على دفع الضرائب.

فاذا كان هناك غبن واقع على النساء فان بعض الرجال يقاسمونهن هذا الغبن ايضاً، هذا الى اننا لا نعرف كيف نفسر ما يقوله البعض من ان النساء لا ينتخبن احداً وليس باستطاعتنا ان نتجاهل المثل المأثور من ان ما تريده المرأة يكون، وما دام الامر كذلك فان رأي النساء في الانتخابات هو الغالب، لانهن يحملن رجالهن على انتخاب الذي يردنه، واذا نحن اعطيناهن حق الانتخاب، فكأننا انفسهن، وعندئذ نرى ان في فرنسا وغير فرنسا حكومات جديدة ولكن من النساء!!

تكريم مدام كوري



يمثل رسمنا هذا مدام كوري مكتشفة الراديوم والمستر هربرت هوفر رئيس الولايات المتحدة ويظهر في يد مدام كوري "الشك" الذي تسلمته من يد الرئيس بمبلغ خمسين الف دولار ثمن الغرام الواحد من الراديوم.

حول العرّي

تناول بعضهم في اوروبا وفي الشرق العربي بحث العري ومنافعه ومضاره فرأينا ان ننشر لقرائنا في هذه المناسبة ما كتبه (بلوتارك) المؤرخ اليوناني الشهير في هذا الشأن.

قال بلوتارك في ترجمة ليكرغ الاسبرطي:

"ومن عنايته بتربية الشبان وحسن تنشئتهم انه كر بفكره، راجعاً وادخل في حسابه العناية بالحمل والوضع وذلك بتنظيم الزواج، فامر (ليكرغ) ان يتدرب العذارى على المصارعة والعدو وقذف الحديد ورمي السهام لتصح اجسامهن وتعود اقوى على الحمل واخصب له واقدر على احتمال الام الوضع، واراد كذلك ان ينفي عنهن الرقة المفرطة والخوف من التعرض للهواء ومن يجردهن من انوثتهن، فامر ان يسرن عرايا في المواكب مع الشبان وهم على مثل حالهن من التجرد وان يرقصن كذلك وهن عاريات ويغنين - في اوقات معينة - والشبان حولهن يرون ويسمعون، وكن في هذه المناسبات يعرضن بمن أساءوا السلوك في الحروب وينشدن المدائح في الشجعان، يثرن رغبة الشبان الى المجد والعلى.

ولم يكن ثمة شيء فاضح في عري الفتيات فقد كان الاحتشام يزينهن، وكان ذلك يعلمهن البساطة ويكسبهن الصحة ويشيع في نفوسهن اسمى الاحساسات وانبل النزعات الى المجد والعمل الصالح. ومن هنا كانت هذه الكلمة التي اشتهرت بها احدى نساء الاغريق "من انهن الوحيدات اللواتي يلدن رجالاً".

وكانت غاية ليكرغ من كل هذا ان يجعل منظر الجسم الانساني مألوفاً لا يستثير الحواس ولا يحرك العواطف العنيفة ولا يسكر النفس ويدير العقل ويخرج الاعصاب عن اتزانها، وكان فوق ذلك صاحب فلسفة خاصة تقول ان الابناء ليسوا ملكاً للاباء بل للجماعة كلها، فلا يصح أن يحجب أفراد المجتمع ولا أن يكونوا عرضة لزيجات ليست متقفة ولا صحيحة الجسم، وكان من دواعي عجبه ان يرى مبلغ عناية الناس بكلابهم وخيلهم وما يبذلون ليحصلوا على اجود انواعها، حين انهم يتعمدون حجب المرأة وعدم تثقيفها ليحولها زوجها المريض الضعيف أماً.

العرائس اللواتي اختفين يوم اعراسهن

عثر مؤخراً في مدينة "ناشوا" بالولايات المتحدة، على هيكل انساني في خزانة مصنوعة في حائط خشبي فكانت نتيجة هذا الاكتشاف اماطة اللثام عن فاجعة مدهشة ظلت غامضة مدة ربع قرن!

ومفاد القصة ان فتاة اميركية حسناء كانت تعيش منذ خمس وعشرين سنة في "ناشوا" حيث كانت تشتغل لكسب معيشتها.

وهذه الفتاة تدعى "بلانش بلاكمان" وكانت مشهورة بجمالها الفتّان حتى انها لقّبت "بحسناء بوسطن" مدينتها الاصلية.

وذات يوم اعلنت انها ستهجر المدينة لتتزوّج، واختفت بعد ذلك على حين غرة دون ان يراها احد او تودع معارفها! ولم يعرف عنها شيء منذ ذلك الحين حتى اليوم.

وطوى الدهر الحادثة وامست "حسناء بوسطن" نسياً منسياً حتى امس، فان الحكومة في "ناشوا" امرت بهدم مجموعة من البنايات التي يرجع عهدها الى ثمانين سنة.

وبينما كان الفعلة يشتغلون بالهدم في الطابق الثاني من احدى البنايات اذا بمخل احدهم يصطدم بلوح من خشب صلب فعالجه فلم يستطع تحطيمه فنادى رفيقاً له وتعاونا على كسره وبعد جهد جهيد حطّما اللوح فانكشف عن ثغرة في الحائط يرقد فيها هيكل انساني!

وقد صرّح الاطباء ان هذا الهيكل البشري انما هو بقايا فتاة في الثالثة والعشرين من عمرها، فتذكّر المؤرخون حادثة "حسناء بوسطن" وادركوا شيئاً من سر الفتاة المفقودة عندما رأوا صورة فوتوغرافية جميلة لفتاة ترتدي ثياباً يعود زيها لربع قرن خلا، مدفونة في الغبار بقرب الهيكل العظمي!

لا شك ان ذلك الهيكل البشري كان هيكل بلانش بلاكمان، ولكن ما هي المأساة الرائعة وراءه؟... وهل قتل بلانش عاشق منافس لحبيبها وهي على وشك الزواج واخفى جثمانها وراء اللوح الخشبي؟ ان الهيكل العظمي لا يدل على ذلك. ولماذا الصورة الفوتوغرافية؟

ان حادثة بلانش شبيهة بتلك الحادثة التاريخية التي رواها الكاتب الانكليزي "بايلي" وتتلخّص بأن ابنة احد اللوردات لعبت مع عريسها، يوم عرسها، لعبة "الغميضة" فلما جاء دورها لتختبئ، اختارت مخبأها صندوقاً كبيراً من خشب السنديان خارج المنزل اعتقاداً منها انها تستطيع الاختباء فيه براحة بعيدة عن الانظار فانسلّت اليه واغلقته عليها وكانت النتيجة انها ماتت فيه!

فلم تكن لتعرف ان لذلك الصندوق قفلاً سرياً قوياً حوّله الى قبر! وكانت جدرانه كثيفة فلم يسمع استنجادها الشجي المحتفلون بالعرس الذين دهشوا لفقدها وفتشوا عليها كثيراً دون جدوى!

وبعد سنين عدة فتح الصندوق فوجد ضمنه هيكلها العظمي مزيّناً بقطع من ثوب عرسها!

وذكرت احدى المجلات الانكليزية في سنة ١٨٦٦ تلك الواقعة الغريبة وقالت ان الصندوق الذي كان مبعث المأساة امسى ملكاً للسيد ج. هايفارث وكان قسيساً في "ابواي".

وبيع في احد المحلات التجارية بلندن سنة ١٩٢٦ صندوق من خشب السنديان قيل انه ذلك الصندوق التاريخي.

الصورة المشابهة



- هذا رسمي بالزيت انظر ألا يشبهني؟
- انه يشبهك تماماً ولكن من هذا الذي على ظهرك؟

الخادمة الجديدة



السيدة - ما اسمك؟
الخادمة - اسمي "ايفون" يا سيدتي.
السيدة - وانا اسمي ايفون ايضاً.
الخادمة - اذن عليك يا سيدتي ان تغيري اسمك لئلا يقع الخواجة في الالتباس.

الضجة الممنوعة



المرأة الصبية - لا لا ليس في الليل! فانك توقظ الجيران والضجة مخالفة للقانون.

انقطاع العلائق

هو - اين اصبح الشاب اللطيف الذي كنت اراه معك في الصيف؟
هي - انتهى الامر بيننا.
هو - وكيف ذلك فهل انقطعت العلائق بينكما.
هي - نعم لقد تزوجنا.

هو - ما هذه التي تضعينها على رأسك أهكذا تكون البرنيطة؟
هي - وانت ما هذا الذي تحمله تحت برنيطتك اهذا وجه انسان؟

الطمع فطرة



الابنة الصغيرة - بابا هذه القطعة الكبيرة من الكاتو لاخي لوسيان؟
الاب - لا يا روزين انها لك.
الابنة - انها صغيرة جداً يا بابا.

المربية الذكية



المصور - ابتسم قليلا ايها الولد.
"الولد يخاف من المصور".
الام للولد - اظن انك لا تبتسم الا بكف او كفين..

رواية العدد

الجاسوسة

عزمت على الفرار وهي مقيدة وليس لديها ما يساعدها عليه، لاسيما وهي مقيدة بقيد حديدي وكل ما في الغرفة مصباح ضئيل النور وقطعة من الحصير وفراش قديم واخذت ايفون تضرب اخماساً بأسداس ووقعت في حالة ارتباك شديد!

فهي جاسوسة كروميل لدى الملك شارل الاول ملك الأنكليز. وهي التي كانت تسعى بين الملك وقادته فتصيدهم واحدا بعد واحد وتدخلهم في خدمة كروميل وقد ادرك الامر اللورد دي وينتر وهو أحد قواد الملك شارل الاول المخلصين فأخذ يسعى الى ان تمكن من القبض عليها ووضعها في تلك الغرفة وكانت تحمل اذذاك الى كروميل رئيس الثائرين اخباراً مهمة سرية وكان لا بد لها ان توصلها اليه قبل غروب شمس اليوم التالي ولم يبق للميعاد سوى ساعتين فقط!

وبينما تلك المرأة تفكر اذ خطرت ببالها فكرة جهنمية ما لبثت ان اقدمت على تنفيذها فأقتربت من القنديل ثم نزعت زجاجته برفق ووضعت يديها المكبلتين فوق نور ذلك المصباح ثم لبثت ساكنة ويداها تحترقان بينما كان ذلك القيد يذوب رويداً رويداً فوق ذلك النور الضئيل فهي قد اسر قلبها حب الوطن وحب انقاذه من ايدي شارل الأول اولا وحبها للقائد كروميل ثانياً رغم كبر سنه!

وما لبثت تلك الجاسوسة ان رأت حديد ذلك القيد قد اخذه الاحمرار الشديد وعندئذ اقتربت من النافذة وادخلت يديها بين حديدها حيث علق القيد باحدى قضبان النافذة ثم جذبت يديها جذبة قوية ففككت عرى القيد وباتت الجاسوسة حرة طليقة في تلك الغرفة ولم تكن لتكترث الى الدماء التي كانت تسيل من يديها وقد تفسخ لحمها واسود عظمها فيا للجسارة يا للجسارة! ولعمري ان هذا فوق طاقة البشر!

ولبثت الجاسوسة في الغرفة، لان الباب كان مقفلا والنوافذ ايضا. ولذلك حارت بامرها، ولكنها لم تشأ ان تطول حيرتها، فوقفت متربصة وراء الباب ساكنة لا تبدي حراكا بعد ان اطفأت النور. وما لبث ان دخل الخادم وبيديه اطباق الطعام فذعر عندما رأى الغرفة في ظلام دامس لكنه لم يكد يضع ما بيديه من اطباق على الارض حتى شعر بضربة تهوي على رأسه القته صريعاً! ثم تقدمت منه دون خوف او وجل وقد تمثلت لها الغاية التي تسعى لاجلها فخلعت ثيابه عنه ثم ارتدتها وحملت بين يديها الاطباق فارغة وسارت مقلدة مشيته بعد ان اغلقت الباب وراءها واقفلته ثم لم تزل سائرة الى ان خرجت من باب المنزل الخارجي. فرأت اللورد دي وينتر يدخله فعلمت انه آت لتعذيبها فاختبأت منه. ولما نزل عن جواده ربطه هناك ودخل! فاسرعت الى الجواد فامتطته وحثته على السير. وارادت ان تنتقم فلم تجد امامها سوى جواد دي وينتر، فلكزته لكزة اسالت دماءه فسار بها يسابق الرياح.

وبعد هنيهة سمعت وقع حوافر خيل وراءها فالتفتت فاذا بها ترى شرذمة من جنود الملك تطاردها نهالها ان تسقط ثانية فريسة بين ايديهم. ولكنها وصلت اخيراً الى حدود نيو كاستل. وكان حينئذ بينها وبين جنود المطاردة مئتا متر تقريباً. واذا بها ترى جيوش كروميل معسكرة بالقرب منها فصاحت صيحة فرح دوت لها ارض المعسكر. ولما رأى المطاردون انها قد فاتتهم ووصلت الى المكان الذي تقصده رجعوا خائبين!

اما اللورد دي وينتر فانه عندما دخل المنزل ووجد باب سجنها مقفلاً، نظر من ثقب الباب الى داخل الغرفة فرآها في ظلام حالك. فبالحال اتى بمن فتح الابواب. ولما سألهم عن الخادم الذي يحرس غرفتها قالوا بانهم رأوه يخرج وعندما دخلوا الغرفة وجدوا الخادم مغمياً عليه ولما استفاق روى لهم ما حدث. ورأى دي وينتر القيد مقطعا فأدرك الحقيقة التي حدثت فاكبر شجاعتها ولكنه امر فرسانه بمطاردتها ففعلوا كما قدمنا وعادوا بخفي حنين! ودخلت الجاسوسة على القائد كروميل وهو ذلك القزم القصير فقال لها:

– هل نجحت؟ فقالت بصوت يخالجه الفرح:

– كل النجاح.

– بكم ابتعت الملك منهم؟

– بعشرة آلاف دينار فقط. وقد دفعت لهم الخمسة الاف التي كانت معي وسيسلمونك الملك حال زحفك عليهم فهم سيتظاهرون بانهم يطيعون اوامر ملكهم ويهجمون عليكم لكنهم يخدعونه فيقتربون منكم وتستلمون الملك حيا.

– بورك فيك. ولكن هل تمكنت من خداع الاسكتلنديين؟

– لا. غير انهم قليلو العدد وسيكونون لك اطوع من بنانك لانهم متى رأوا انفسهم منفردين استسلموا اليك ولم يبق حول الملك من القواد سوى اللورد دي وينتر واللورد دي لاكريال وجوسبانزين فقط. وسنأسرهم مع الملك؟ ثم قصت عليه القصة وطلبت اليه ان يسلمها دي وينتر لتنكل به. فقال لها – لك ذلك.

ولما رأى يديها دعا لها في الحال بطبيبه الخاص الذي اخذ يداويها بكل حذق ومهارة.

وعندما رجع جنود دي وينتر واخبروه بفشلهم ضاقت الدنيا في عينيه وهاجت عندئذ بقلبه ذكريات الماضي فاعتمد رأسه بين ذراعيه وطفق يبكي وهو يقول:

"ما كان اغناني عن الجندية ومتاعبها. لو بقيت ابنتي وحبيبتي في عالم الاحياء لكنت الان في عداد السعداء!".

ان اللورد دي وينتر كان قد احب فتاة اسكتلندية وتزوجها، فرزق منها ابنه دعاها فيكتوريا.

وكان كروميل اعدى اعدائه اليوم، صديقا حميما له بالامس يشاركه في سرائه وضرائه. واخيرا توفيت امرأة اللورد واختطفت ابنته. فصمم على التضحية في سبيل وطنه وكان مبدأوه السياسي معاكساً لمبدأ صديقه كروميل، لان الاول كان يميل الى الملك شارل الأول منذ سنة ١٦٢٥ والثاني كان يرأس الثوار وقد اصبح اعظم قواد الملك والثاني أعظم القواد الثائرين.

وكان مختطف ابنة اللورد هو صديقه كروميل فان الطبيب لم يكد يعلمه بانه عاقر حتى اختطف ابنة صديقه وهي لم تتجاوز الثانية واعتنى بها حتى كبرت واصبحت جاسوسة وهي التي اسرها اللورد وخلصت نفسها وهي التي طلبت الى كروميل ان يسلمها اللورد على غير علم منها انه والدها فيا لصنع الاقدار ويا لغرور الانسانية!.

واجتمع الملك بقواده، وقال:

قوادي الاعزاء،

اننا الان على وشك الانتهاء، ولم يبق الا المعركة الفاصلة فان بذلتم في سبيلها كل رخيص وكل غال وضحيتم انفسكم لها فلا شك بان الفوز سيكون حليفنا وحينئذ تكونون ايها القواد البواسل قد نفذتم تعهدكم الذي وعدتموني به الان. فازحفوا على كروميل وبرهنوا لي عن وطنيتكم واخلاصكم نحوي!

ولما وصل الى هنا كان ينتظر ان يرى منهم صنع ما امرهم به ولكنه رآهم وقد احاطوا به ثم تقدم احدهم وقال:

– من المحال ان نطيع اوامرك بعد الان فخذ بذلك خبراً.

ولما نظر الملك ذلك الانقلاب السريع الذي طرأ على قواده التفت اليهم وقد رفع سيفه وقال ذلك القول الذي قاله وجيه انيون في مؤتمر اساقفة بروما عام ١٥٤٩:

"ما كنت لاحسب ان صخرة الكابيتول قريبة جدا من قصر التاربينيه".

ولكن لقد اسمعت لو ناديت حياً. وهنا وقف الملك واجماً لان جنود اعدائه قد لفّت حوله ثم رأى فصيلة منهم قد احاطت به فصاح – "يا للخيانة!!" وقال دي وينتر – "يا للخسة!!". وقال دي لاكريال: "يجب ان يموت الانذال" وهنا تقدم احد قواد كروميل وقال للملك: "انت اسيرنا فتفضل وسر معنا". فلم يجبه الملك بل القى عليه نظرة احتقار ثم كسر سيفه وقال "انني اخضع للقوة لا للحق". فسار معهم وقد حكمت عليه محكمتهم بالموت بعد ان اسروا معه لورد دي وينتر ولا كريال وجوسبانزين الذي انتحر بعد اسره.

ووفى كروميل بوعده فسلم اللورد دي وينتر الى جاسوسته ايفون هذه التي لم تترو لحظة في قتله بل ربطته الى جذع شجرة في اليوم الذي قرر فيه قتل الملك! وقالت له "ستموت في اليوم الذي يموت فيه"!

وهوى الجلاد على رأس الملك التعس بضربة قضى نحبه على اثرها. وبينما جاسوستنا تهوي على رأس اللورد بحسامها انتقاماً لنفسها اذا به يصرخ "ابنتي ابنتي" صاح ذلك الصياح لانه لمح على عنقها رسما ادهشه. ولكن السيف كان هوى عليه لان الجاسوسة لم تقدر على كبح جماح نفسها وما ان ضربته تلك الضربة التي جندلته حتى رأته واضعاً يده على عنقه وهو يقول مردداً بانفاسه الاخيرة! "ابنتي انا انا والدك وها هو البرهان" فما ان رأت ما على عنقه من رسم يمثل تاج احد الملوك حتى ادركت انها قتلت والدها لان ذلك الرسم نفسه كان على عنقها ولذلك طعنت نفسها بالسيف الذي قتلت به اباها وخرت صريعة بجانبه.

خالد فرشوخ

السينما المتكلمة في مسرح الامبير

لا تزال ادارة هذا المسرح الراقي توالي الجهود الثمينة لاستجلاب كل جديد وطريف في عالم الفن والتمثيل والسينما. ولقد اتيح لنا في الاسبوع الماضي ان نحضر التجربة الاولى في عرض الافلام السينمائية المتكلمة فاذا نحن امام تحفة للفن عجيبة واذا نحن مكبرين همة اصحاب الامبير لما بذلوه من جهود ومال في اتحاف بيروت بما عجزت عن كمال تحقيقه مصر.

واننا مهما حاولنا وصف اثر السينما المتكلمة من حديث الممثلين او اغانيهم او موسيقاهم فانه دون ما يشعر به الانسان، ودون ان يأخذه من دهشة واعجاب ويسرنا ان نزف بشرى ابتداء الامبير بعرض افلام السينما المتكلمة ابتداء من ١٢ شباط القادم.

المعرض

الاسبوعي

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

صاحبا الجريدة : ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٢٧ – شباط/ نيسان ١٩٣٠ – من العدد ٨٩١ الى العدد ٩٠٢ | السنة التاسعة

النواب ومجلسهم

دور العمل الحقيقي

يكاد يمرّ على انتخاب المجلس النيابي الحالي تسعة اشهر ونيف وهو وليد تلك المعارك التي هزّت البلاد هزاً عنيفاً حتى خيل للكثيرين ان بعض كبار رجال الحكم قد احترقوا فيها.

وكان المجلس في بدء عهده خليطاً من النزعات والمشارب حتى قال قائل : ان لا لحمة تجمع بين اعضائه لان بعض الذين فازوا في الانتخاب بقائمة واحدة لم يكونوا على رأي واحد وعلى اتفاق سياسي واحد ولم يجمعهم في القائمة الا أمل الفوز او ارادة السلطة في بعض الاحيان.

ومرّ هذا المجلس على حداثة عهده بأيام عصيبة فكاد يكون مشلول العمل في بداءة عهده وكاد يكون عرضة للحل ايضاً بسبب ما اثارته معارك الانتخابات والمداخلات المكشوفة فيها من تأثير في الاوساط العليا. الى ان جاء عهد حكومة المراسيم الاشتراعية بعد انتظار رئيس هذه الحكومة مدة شهرين، فافتر ثغر اعداء الحكم النيابي لاعتقادهم ان المجلس مصيره الحل حتماً. وقوّى في هؤلاء الاعداء هذا الاعتقاد تلميحات بعض رجال الحكومة نفسها.

وهكذا فقد انقذ الحكم الديكتاتوري باغلاطه الفظيعة الحكم النيابي من الخطر الذي كان يتهدده.

بل انه ضم شتيت اهواء النواب ونزاعاتهم فوحد صفوفهم وجعل منهم كتلة قوية لا تؤثر فيها المصالح الفردية الخاصة ولا تطمعها المناصب والوزارات. وللمرة الاولى، على ما نعتقد، شاهدت الحياة النيابية عندنا جبهة للدفاع لا تخترقها المطامع والمصالح ووقف المجلس موقفه المشكور في الدفاع عن كرامته وعن سلطة الأمة وعن الدستور. وخرجت من ذلك التشتيت المتضعضع في المذاهب والنزاعات كتلة لحمت أوصالها النكبة لحمة قوية فلم تتضعضع امام التهديد ولم تتفرق امام الوعد او الوعيد.

* * *

فانه لمن المحزن والمؤسف انه بعد مرور تسعة اشهر على انتخاب المجلس لم تعقد الا جلسات معدودة يضطر الرئيس الى تأجيل الجلسة لعدم توفر النصاب القانوني.

ان الشعب الذي اوصل النواب الى كراسي النيابة يطلب منهم بحق وعدل ان لا يجعلوا مصلحتهم فوق مصلحته وان لا ينسوا واجبهم في خدمته وهم يقبضون منه على هذا الواجب تعويضين، تعويضاً ادبياً في ما يحرزه النائب من كرامة، وتعويضاً مادياً بما يأخذه من خزانة الدولة بل من عرق جبين هذا المكلف، ولا يجوز للنائب مهما كانت مصالحه الشخصية ان يتناول هذين التعويضين ثم يهمل القيام بالواجب المحتم عليه.

والنائب الذي لا يعرف في نفسه المقدرة على حضور جلسات المجلس يجب عليه ان يترك النيابة ويفسح لغيره المجال حتى لا يكون في المجلس، خصوصاً في مجلسنا الصغير، الا النواب الذين يعملون.

ان المجلس قد حمل كثيراً من الانتقادات بغير سبب منه، فلا يجوز لاعضائه ان يفسحوا المجال لانتقادات حقة بسبب اننا نطالب كل نائب بالواجب عليه، نطالبه ان يحضر الجلسات ويتابع درس المشاريع المعروضة والا فاننا نضع في ايدي خصوم الحكم النيابي برهاناً ذا حدين بأفضلية الاستغناء عن الحكم النيابي.

واذا كان النواب لا يحضرون الى الندوة النيابية فالاولى اذن اقفال هذه الندوة وحل المجلس حتى لا نهان في كرامتنا لأننا لسنا أهلاً للحكم النيابي بتخلفنا عن جلساته.

* * *

هذه حقائق نرددها مع الناس ونرى الحق بجانبهم، ولو كنا من اعضاء مجلس النواب، ونطلب من الزملاء، ان لا يضيعوا اليوم باهمالهم ما استعادوه من الكرامة والثقة بثباتهم وتضامنهم.

ميشال زكور



المرحوم الامير فؤاد ارسلان

فقيد لبنان

طوى الموت صباح الاثنين من هذا الاسبوع صفحة من اجمل صفحات الوطنية في لبنان وانقاها، ووجهاً من انبل وجوهه واسناها هو المأسوف عليه المرحوم الامير فؤاد ارسلان.

نقل جثمانه من بيروت الى دار اخيه الامير توفيق في خلده فجرى له ظهر اليوم التالي مأتم لم تشهد البلاد مثله مهابة وجلالاً.

عشرون الفاً بل يزيدون مشوا في موكب الامير الراحل يحفون بالنعش من خلده الى المثوى الاخير وقد خشعت رؤوسهم تحت وطأة المصيبة، وتحرقت قلوبهم للحزن الملتهب.

وهناك في ظلال السكينة والراحة اودعوا الجسم الذي انهكه الجهاد واتعبته النفس الكبيرة ووقف المؤبنون يودعون فقيد لبنان. فتوالى تأبينا على الضريح كل من النواب الشيخ يوسف الخازن والاستاذ يوسف السودا والاستاذ شبل دموس والاستاذ ميشال زكور.

كلمة الاستاذ زكور في فقيد لبنان الامير فؤاد ارسلان

يا ابناء لبنان! في سهوله وجباله، في مزارعه وقراه! يا ابناء الجبل! على اختلاف الطوائف والمذاهب والنزعات اعزيكم جميعاً واعزي البلاد. بفقيدنا الكبير الغالي الامير فؤاد.

***

ها نحن جئنا جميعاً نتلمس جدران الرمس الذي يضم اشرف الرفاة، وانبلها ونقبل تراباً قدر له اليوم ان يهال على الوطنية والجرأة والصداقة وكرم الاخلاق.

ما مشينا وراء النعش نودع رجلاً مات كالرجال بل آمالاً كباراً في فقيد، عبثاً نفتش عن مثله بين الرجال، ان الزمان بمثله لضنين.

***

ايها الراحل العزيز!

لقد خنقت الحرقة دموعنا فانضبتها، وملك الاسى كل مشاعرنا فلا نحس اليوم الا بمصابنا فيك.

ايها الراحل الغالي! اننا نشعر بعظم المصيبة وقد وقعت علينا جميعاً لم تفرق بيننا كما كنت انت للجميع في حياتك لم تفرق بين اخوانك في وطنك. كل ما يقال له في لبنان شرف ونبل واخلاص وجرأة وتضحية يذكرنا فيك.

سنذكرك على منبر النيابة وقد كنت اخلص من وقف عليه للدفاع عن مصالح أمتك.

سنذكرك في مجلس الصداقة وقد كنت اوفى الاصدقاء لاخوانك.

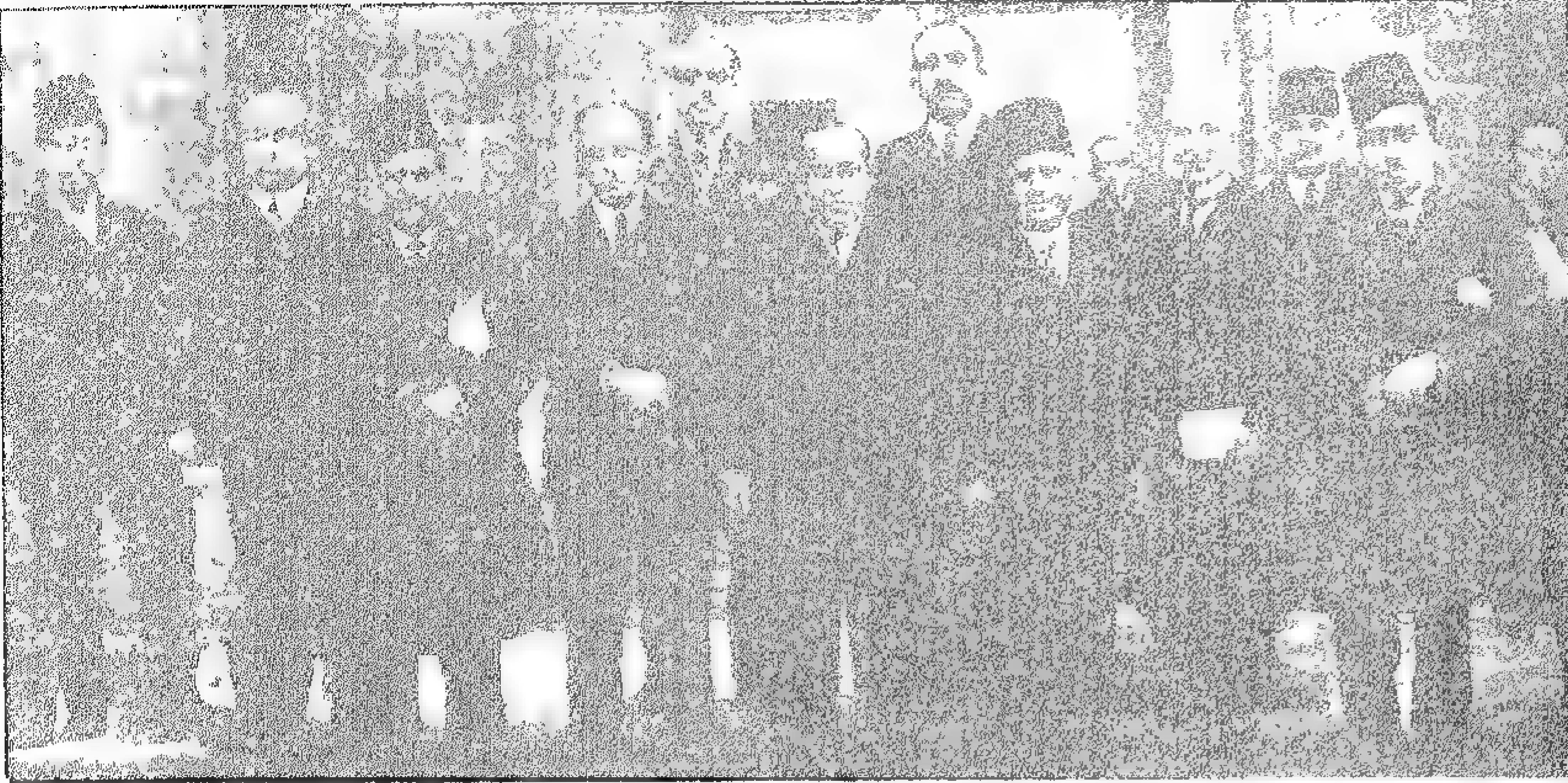
سنذكرك في ساحات الجهاد الوطني وقد كنت اجرأ المجاهدين في خدمة بلادك.

سنذكرك حيث نرى عفاف النفوس ونبل القلوب، لأنك كنت مثالاً حياً لهما في كل حياتك واعمالك.

ايتها الضحية الكريمة، ايها الشهيد الغالي.

سلام الله عليك، وبلل بالرحمة عاطر ثراك، وجعل اعز محلات الجنة مثواك.

اول مؤتمر للحرير في لبنان



من اليمين الى الشمال: الاستاذ وديع شاروبيم مندوب مصر في المؤتمر، السيد نصري الدكاش من اعضاء المؤتمر، المسيو ماره مدير معامل كيرين الحريرية، عمر بك الداعوق احد رئيسي جلسات المؤتمر، المسيو جوان ده ليون مندوب فلسطين، الاستاذ غبريال منسي وكيل وزارة الشؤون الاقتصادية، السيد ميشال خطار من اعضاء المؤتمر، المسيو بريال مدير الشؤون الاقتصادية في المفوضية العليا، الامير علي عبد العزيز مندوب سوريا، الاستاذ شفيق صالح مندوب الدولة العلوية، فمدير هذه الجريدة. (للمصور الفنان فريديريك دقوني والصورة اخذت خصيصاً للمعرض).

كان مؤتمر الحرير الذي عقد خلال الاسبوع المنصرم اول مؤتمر من نوعه في لبنان، ولعلنا نستطيع ان نقول بأنه مطلع اليقظة الاقتصادية التي طال انتظار اللبنانيين لفجرها.

ولقد بدأت جلسات المؤتمر صباح الاثنين في ١١ شباط الجاري بحفلة افتتاحية ترأسها حضرة رئيس الوزارة اللبنانية الاستاذ اميل اده والقى فيها خطبة نمت عن حسن استعداد الحكومة الى معالجة الحالة الاقتصادية وتنبهها الى انهاض البلاد من كبوتها المالية.

ودام المؤتمر مدة اربعة ايام متوالية جلس في خلالها ثماني جلسات ختمها بعد ظهر الجمعة بحفلة حافلة حضرها قناصل الدول وهيئة الوزارة اللبنانية.

وقد تكلّم رئيس الوزارة فردّد الوعود التي قطعتها الحكومة بلسانه في سبيل النهضة الاقتصادية مؤكّداً سعيها لتحقيق تمنيات مؤتمر الحرير وما رآه واجباً من وجوه الاصلاح والمساعدة لانعاش هذا الموسم اللبناني المهم.

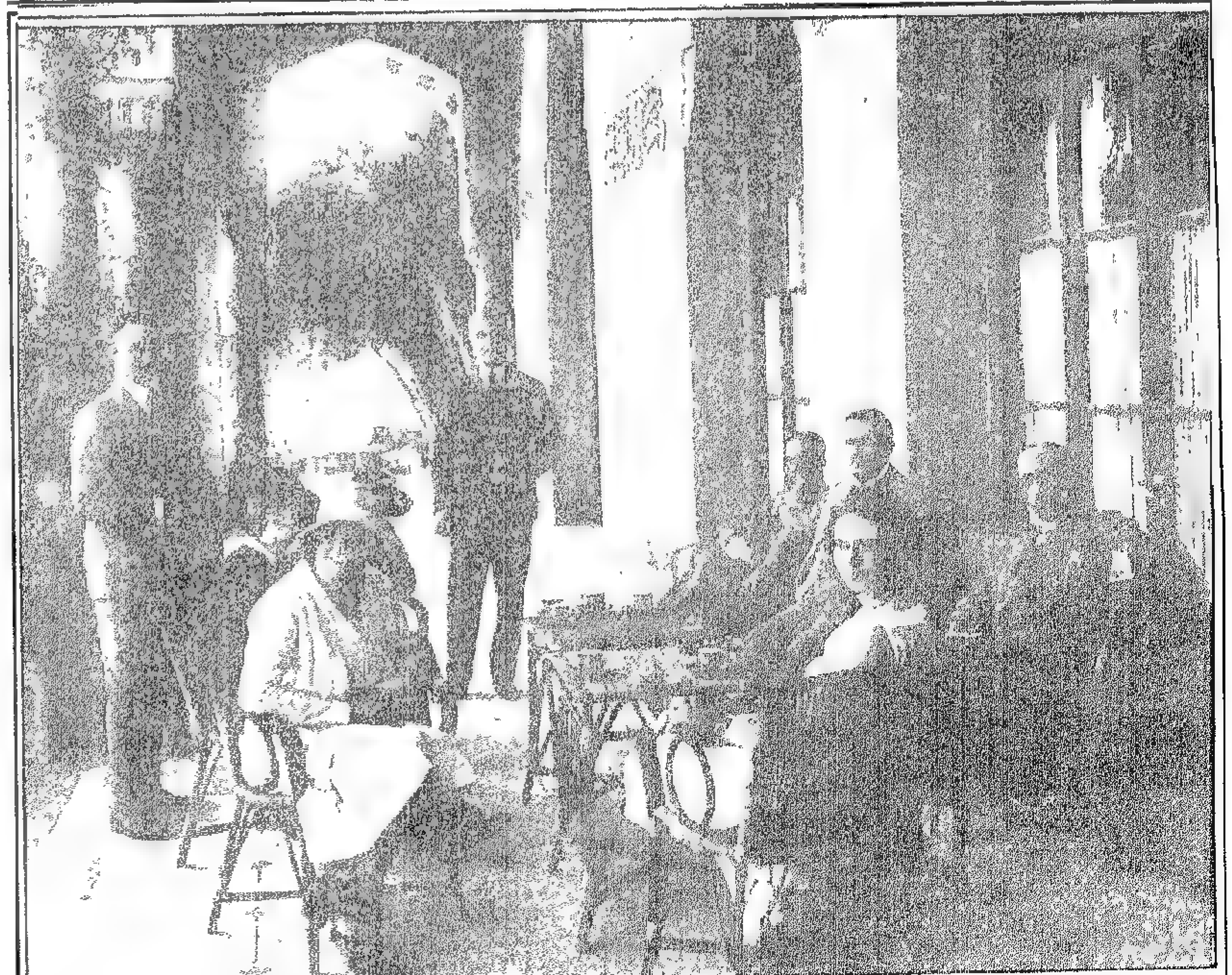
ولا بد لنا بعد ان المحنا الى وصف حفلات المؤتمر ان نلمّ بشيء من اعماله ومقرراته ونتيجة بحوثه. فالمؤتمر كانت غايته ان يدرس درساً فنياً حالة زراعة التوت وتربية دود الحرير وصناعة الحرير وكل ما له مساس بانتاج الحرير وصناعته. وذلك لملافاة الازمة التي شعرت بها البلاد على اثر انتهاء الحرب الكونية. فان موسم الحرير الذي كان قبل الحرب مزدهراً بعض الازدهار مني بعدها بتقهقر محسوس لم تقوَ البلاد حتى اليوم على النجاة منه ونفض غباره.

ولما كان الحرير من المواسم الوطنية التي تعلق البلاد على نجاحه اهمية كبرى وتعدّه مورداً عظيماً من موارد ثروتها القليلة رأت الحكومة ان تدرس حالته عن كثب فعقدت النية على دعوة البلاد والدول المجاورة لها الى مؤتمر يتولّى الكشف عن ادواء هذا الموسم وتعيين الدواء الناجع.

ومما نذكره ان ممثلي الدول المجاورة: مصر، فلسطين، سوريا والعلويين. كان لهم في ابحاث المؤتمر آراء نيرة نخص منهم حضرة الاستاذ وديع شاروبيم ممثل الحكومة المصرية. فقد ادلى بمعلومات فنية قيّمة كان لها وزناً راجحاً في النتائج المقرّرة. وقد اكّد لنا الاستاذ شاروبيم رئيس "مصلحة" الحرير المصرية وممثل مصر في المؤتمر ان انتاج الحرير الذي كان في مصر قبل انشاء "المصلحة" ٤٥٠٠ كيلو اصبح بعد انشائها ٤٥٠٠٠ اي بزيادة تمثل عشرة اضعاف.

***

فهل تفكّر الحكومة اللبنانية وهي على مثل عزمها في معالجة الحرير وفروعه ان تعمد الى انشاء مثل هذه "المصلحة" في وزارة الزراعة وتعهد بها الى قليل من المهندسين الزراعيين يواصلون باختباراتهم ودروسهم الفنية، السهر على هذه الناحية في زراعتنا وصناعتنا؟



في قصر المفوض السامي، البرنسيس اليانا الرومانية في ضيافة المسيو بونسو وقد ظهرت الاميرة الحسناء في مقدم الصورة مديرة وجهها الى المصور والى جانبها مدام بونسو.

قضاة ومحافظون وقائمقامون وأصيلا لمديرية الشرطة


سليم بك تقلا
محافظ بيروت


الشيخ يوسف زخريا
محافظ الجنوب


عز الدين العمري
محافظ جبل لبنان


الشيخ كسروان الخازن
محافظ الشمال


كامل بك حمية
محافظ البقاع


رشيد بك نخلة
قائمقام صور


عبد الحليم حجار
قائمقام بعلبك


شبلي بك الملاط
قائمقام المتن


فوزي بك رمضان
قائمقام الشوف


نديم افندي الجسر
قائمقام حلبا


الامير شفيق ارسلان
قائمقام مرجعيون


الاستاذ شكري قرداحي
رئيس غرفة النقض والابرام


الاستاذ فؤاد عمون
رئيس غرفة الجنح


الاستاذ الفريد ثابت
رئيس غرفة الحقوق


احمد بك برجاوي
عين اصيلا في مديرية الشرطة


الشيخ فارس نصار
رئيس غرفة

لقطات الطريق

غيري جنى...

في كل مرة تقوم حكومة في لبنان بحركة تثير العناصر المعارضة للكيان اللبناني فتكهرب اعصابها نتلقى نحن الصدمة فنضطر للوقوف موقف المدافع عن كيان وطن كنا ولم نبرح نعتبر انفسنا من جنوده المخلصين.

وفي كل مرة تفتح حكومة من الحكومات اللبنانية – بعمل اهوج من اعمالها – باب الحملة على لبنان وعلى الكيان اللبناني تتقاعس هي عن رد الحملة وتقف في غالب الاحيان مكتوفة الايدي تتفرج، وربما بحرقة، على العراك القائم. ونجد نحن انفسنا – فجأة – في طليعة الواقفين لصد الحملة. وفي غالب الاحيان نكون من معارضي عمل الحكومة الاهوج لاننا صرنا نعرف نتائج امثال هذه الاعمال.

***

ان هذا الوطن الصغير الذي قام في وجه الاعاصير السياسية رغم حداثة سنه، يجب له، ليحيا ويقوى، ان يكون في مأمن من الاعاصير العنيفة التي تهزه من حين الى حين.

***

ويكفينا ان نرى الكثيرين من المعارضين حولنا فليس من الحكمة في شيء ان نكثر ايضا في قلب لبنان عدد المعارضين لانه كلما كثر عددهم كلما ضعف لبنان.

وقد وجب علينا، وخصوصا على حكوماتنا، ان تؤيد المبدأ الذي اعلن بصراحة يوم اعلان استقلال لبنان وهو – ان لبنان قد وجد لمصلحة جميع ابنائه – ومتى قدرنا ان نؤيد بالبرهان هذا المبدأ حق لنا ان نطالب كل شخص يظلله العلم اللبناني بالاخلاص لوطنه.

***

اننا نأسف ان تكون اعمال حكوماتنا في كثير من المواقف، ولو على غير قصد منها، برهاناً ضد هذا المبدأ لا معه، وقد صادف في كثير من الظروف ان الظواهر ألبست اعمال الحكومات لباس التحيز فاندفع المعارضون ضدها، والمعارض من مصلحته ان يغتنم كل فرصة وكل سانحة كما ان من مصلحة الحكومة ان لا تترك له هذه الفرصة وهذه السانحة.

نقول هذا بمناسبة الضجة التي اثارتها تشكيلات المعارك على الكيان اللبناني، وقد كنا في غنى عنها، ونذكر اننا اضطررنا في عهد وزارة الدكتور ثابت ان نقف مثل هذا الموقف فهاجمتنا جرائد دمشق، بسبب المؤتمر الذي عقد في عاصمة سوريا من بعض ابناء لبنان مهاجمة الخصم اللدود، ونصمد للصدمة، بينما كانت الحكومة عاجزة عن اثبات كرامتها كحكومة تحترم نفسها.

وها ان الحوادث اليوم تجرفنا بتيارها الى ذلك الموقف نفسه ونخشى ان نضطر غداً الى احتمال الصدمة في حين اننا سعينا وطلبنا بصوت مرتفع مخلص تلافي وقوعها.

***

هذه جرائد دمشق قد فتح لها مشروع الاستاذ أميل اده باب العودة الى موضوع الوحدة بعد سكوتها عنه ذلك السكوت العميق.

ولا ندري على من نضع مسؤولية هذا الرجوع الى باب ليس من مصلحة لبنان ولا من مصلحة سوريا فتحه في كل سانحة.

وهذه الدعوة الى مؤتمر اسلامي كبير من ابناء لبنان قد نشرت في جميع انحاء الجمهورية ونخشى ان تكون احدى نتائج المؤتمر – الذي عقد بسبب برنامج وزارة اده – الدعوة الى الوحدة السورية.

***

اذذاك تقف الحكومة كالعادة مكتوفة اليدين مفتوحة العينين لا تقدر ان تدفع عن نفسها وعن وطنها مكروهاً. ونقف نحن لوحدنا في الميدان ندافع باقلامنا وبايماننا عن هذا الوطن العزيز الصغير.

وهكذا تجرنا حكومتنا كل يوم الى موقف الخطر كأنها لا يلذ لها الا ان ترانا في ساحة العراك.

حاشية

بعد ان اطلع حضرة الاستاذ اميل اده على مقالنا السابق طلب الينا ان نصرح بلسانه انه يحمل وحده مسؤولية جميع الاعمال التي عملت في وزارته ولا يحمّل مستشارا او مفتشاً او اي موظف كان غلطة وقعت في التنظيمات الجديدة فهو وحده مسؤول عن كل شيء.

انها صراحة شريفة من رئيس الوزارة وعزة نفس يحمد عليها، ولكن هذا لا يمنع وقوع الخطأ ووجود المسؤولية ووجوب الرجوع عن خطأ واقع.

***

حكومة الانقاذ والانتاج

اطلقت حكومتنا الحاضرة على نفسها لقب: حكومة – الانقاذ والانتاج –.

اما الانقاذ فقد رأيناه وسمعنا الكثير من الناس يطلبون انقاذ البلاد منه. واما الانتاج فنأمل ان لا يكون من نوع هذا الانقاذ، والا كنا فاشلين في الحالين.

***

انتهت الحكومة – او كادت – من عملها في مختلف مصالح الحكومة تقريبا، وشذبت من الموظفين من كان قليل الحظ، ضعيف "الظهر". وشردت البعض منهم في أنحاء الجمهورية لا يعرف احدهم سر الحكمة في نقل "كناس" – مثلا – من الهرمل الى صور.

***

ان اقل عارف بأحوال لبنان يكفيه ان يلقي نظرة واحدة على التشكيلات الجديدة حتى يشعر في كل ناحية منها بيد السياسة تلعب دورها.

واننا نأسف ان يفتح عندنا باب جديد في الحكم، باب اقصاء الاخصام السياسيين وتقريب الاعوان نزولا على مبدأ الحزبية.

واذا اجزنا لنفسنا – في بلاد صغيرة كبلادنا – ان نوجد بين الشعب وفي المجلس احزابا سياسية، وحزبية في العمل والمبدأ، فإنها لجناية قاتلة فظيعة ان نجعل الموظفين ايضا تابعين لاهواء الحزبية ومنازعها. اننا اذا فعلنا ذلك جعلنا من حكومتنا حكومة حزازات واقمنا من افرادها اخصاما متطرفين يحكمون في اخصامهم بما توحيه اليهم الحزبية والخصومة.

***

بل اية ضمانة تركت الحكومة في تنسيقاتها لهؤلاء الموظفين الذين احسنوا القيام بواجبهم حتى النهاية وجعلوا نصب اعينهم تقديس الواجب والنزاهة والاخلاص في العمل؟

***

ان الحكومة في تنسيقاتها الجديدة اوجدت، من دون ان تشعر – روح القلق والشك واليأس في صدور الموظفين، حتى الباقين منهم، ومتى وجدت هذه الروح في صدر الموظف، فقل على الواجب والنزاهة السلام.

ان الحكومة افهمت الموظف – في تنسيقاتها الاخيرة – انه لا يكفي له ان يعتمد على اخلاصه ونزاهته وجده بل عليه ان يسعى ليكون له "ظهر" يحميه، ومرجع نافذ يوصي به.

اننا عندما نرى الحكومة تهمل احد موظفيها الاداريين الاذكياء المقتدرين بل تؤخره وتطرحه بعيدا بحجة انه لم يتجاوز الثلاثين، ثم نراها في الوقت نفسه تسلم مصالح العباد جميعا بلا نقض ولا تمييز الى شبان لم يبلغوا الثلاثين. والادارة لا تحسب شيئا امام القضاء. اننا عندما نرى كل هذه المتناقضات الغريبة، نتساءل في سرنا – اهذه حكومة تحاسب نفسها قبل ان تعمل عملها؟

***

اننا نريد ان نسأل كل فرد من كبار موظفي هذه الدولة من رئيس الجمهورية نفسه الى رئيس الوزارة الى بقية الوزراء ان يرجعوا الى انفسهم ويستعرضوا قليلا حياتهم في سن الثلاثين وما قبل الثلاثين وهل كان يجوز لهم – ضميرا ووجدانا – ان يكونوا في ذلك السن قضاة لا مرد لاحكامهم.

انهم اذا رجعوا الى انفسهم شعروا معنا بأننا على حق في كل ما نقول.

اننا نريد ان نحسب، عن اقتناع وايمان، ان جميع الذين اسندت اليهم هذه الصلاحيات الكبرى هم انصاف الهة، بلغوا اقصى حدود الذكاء والمعرفة والعلم، ونطلب الى الحكومة ان تعاملهم كما عامل السيد المسيح نفسه – وهو الاله – فلا تعلن الوهيتهم قبل الثالثة والثلاثين.

***

الانقاذ المطلوب

أرأيت كيف أن الاعصار العنيف هاجم السفينة فحطم جوانبها ورمى بها عرض اليم الهائج لا تعرف لها مستقرا، ثم انجلت المعركة بعد ركون الاعصار عن بعض بقايا واشلاء رمتها الامواج على الشاطىء؟

هكذا هي الوزارة اللبنانية بعد قيام الناس عليها وبعد ان لعبت سياسة التمزيق في صميمها فتحطمت كالسفينة تحت ضغط الزوبعة. وها نحن نرى اليوم بقايا واشلاء ذلك التضامن الوزاري منهوكة على شاطىء السلامة – في السرايا الصغيرة.

ان الوزارة قد وضعت على الورق خططا نظرية اعتقدت انها صالحة لحكم البلاد، حتى اذا باشرت

بتنفيذها شعرت، كما شعر الناس قبلها، بالفرق العظيم بين حكومة نظرية وحكومة عملية.

***

اننا اذا وقفنا نتفرج على مشاهد الحالة العصبية التي اوجدتها سياسة الوزارة لاضطررنا ان نعترف بحزن وكآبة ان البلاد قد عادت ادراجها الى الوراء عشر سنوات على الاقل، ورجعنا الى حيث كنا عام ١٩١٩ يوم كانت المشادة على افظع مظاهرها بين النصرانية والاسلام في البلاد. وكانت الطائفية لا الوطنية اساس السياسة واساس العمل في ذلك الحين.

وليس في مصلحة لبنان على وجه من الوجوه ان نعود اليوم بعد كل الجهود التي بذلت والتقارب الذي سعى اليه المخلصون، والقبول بالواقع الذي سهلته سياسة التفاهم والتعاون، اجل ليس من المصلحة الوطنية في شيء ان نحطم اليوم - في سبيل حلم اهوج - كل هذه القوى والجهود لنعود الى النزاع الطائفي كما كان عام ١٩١٩.

***

لسنا من رأي اخواننا المسلمين في توسيع نطاق السياسة السلبية في لبنان، ولكننا لسنا من رأي الوزارة التي دفعتهم الى هذه السياسة.

ان مصلحة لبنان هي عندنا فوق كل مصلحة، فوق الطائفة التي ننتمي اليها، واذا كانت حياة لبنان وسلامة كيانه وتمكين اساساته، تقضي ان تسند اكثرية الوظائف الى المسلمين، مثلاً، فنحن اول من يقبل ويؤيد هذه الفكرة لاننا نريد لبنان قويا بمجموعه لا ضعيفا بطوائفه.

ليست حكومة وظائف هي التي نسعى اليها وندافع عنها، بل حكومة وطن يريد ان يحيا وان يكون لابنائه مكانة تحت الشمس.

***

أحشفاً وسوء كيله؟؟

"... ولما كنت قد لحظت من خلال مفاوضاتي مع النواب ان تشكيل وزارة ترتكز على برنامج صريح لا يمكن ان تحصل على ثقة المجلس ولأجل الحصول على هذه الثقة الآن يجب ان تؤلف "حكومة شخصيات" ولما كنت لا ارغب في تأليف "حكومة شخصيات" لان ذلك يناقض المبدأ الذي اعتنقه عمدت الى الانسحاب من الميدان تاركا لفخامة رئيس الجمهورية الحرية ليتوصل الى حل الازمة".

"لقد كان بامكاني ان اؤلف "حكومة شخصيات" وان احوز على ثقة المجلس بأكثرية مطلقة ولكنني اريد - كما قلت - ان اشكل حكومة برنامج وليس حكومة شخصيات".

من تصريحات الاستاذ اده في جريدة الاحرار.

***

ما كنا نعتقد ان الاستاذ اده يدلي الى الصحف بمثل هذه التصريحات بعد انسحابه من تأليف وزارته الجديدة وفشله في الوصول الى حل الازمة بما يوافقه، لاسيما وهو اعلم الناس ان المعارضة لم تقف موقفها الاخير في سبيل "الشخصيات" على الاطلاق.

واذا كان يجوز ان يتهم احد الفريقين بالسياسة الشخصية فان هذه التهمة هي الصق بسياسة الاستاذ اده، مع الاسف، من معارضيه.

ان المعارضة قد صرحت علنا انها لا تحارب الاستاذ اده لشخصه فشخصه محترم عندها، ولكنها تحاربه لأعماله التي رأتها مضرة بمصلحة الوطن وكيانه لذلك اعلنت على رؤوس الاشهاد انها تأبى التعاون مع الاستاذ اده في الحكم وترفض تأييد وزارته.

وقد علمنا وعلم الناس جميعا ان الاستاذ اده حاول في المرحلة الاخيرة قبل انسحابه من المعركة ان يؤلف وزارته من عشر وزارات، نعم من عشر وزارات، وكان في نيته ان يتقدم الى المجلس بوزارة من هذا النوع، وما اراد ان يفعل ذلك الا سعيا وراء محاربة المعارضة وتفكيك حلقات تضامنها، وكان بعمله هذا يريد ان يوجد في البلاد ضجة لم نشهد مثلها حتى اليوم، بل كان يريد، في سبيل تحقيق فوزه على معارضيه، ان يجعل بلاده موضوع سخرية للناس، ثم لما ابى عليه الذين طلب اليهم الاشتراك بهذه الوزارة العجيبة ان يدخلوا معه، اعلن انسحابه وصرح انه لا يريد ان يؤلف "حكومة شخصيات".

انها لمغالطة فاضحة كنا ننزه الاستاذ اده عن مثلها ولكن يظهر ان عاصفة الكرامة الحزبية التي اوجدت عنده فكرة تأليف وزارة من عشرة وزراء هي ايضا اوجدت فيه هذه المغالطة.

***

ليتأمل الناس قليلا هذه الوزارة المؤلفة من عشرة وزراء والرجل الذي الفها على هذا الشكل هو نفسه الذي حمل الى البلاد برنامج الاقتصاد والتوفير فطرد صغار الموظفين في سبيل هذا الاقتصاد ثم جاء يؤلف وزارة من عشرة.

واعجب ما هناك ان الاستاذ اده هو صاحب مشروع الوزارات الاربع فقط في مجلس الشيوخ والذي سقطت الوزارة السباعية بسببه في ذلك العهد.

***

اما وزارة العشرة فقد كان تأليفها على هذا الشكل:
الاستاذ اميل اده - للرئاسة بدون وزارة.
حسين بك الأحدب - لنيابة الرئاسة والنافعة.
اوغست باشا اديب - للمالية.
نجيب بك ابو صوان - للعدلية.
سليم بك تقلا - للداخلية.
الامير خالد شهاب - للمعارف.
الاستاذ شبل دموس - للبوسطة والتلغراف.
الاستاذ روكز ابو ناضر - للاقتصاد الوطني.
ابرهيم بك حيدر - للزراعة.
الشيخ يوسف اسطفان - للصحة والاسعاف العام.

ونشكر الله انه لم يكن عندنا في البلاد خارجية وحربية وبحرية ومستعمرات!!

ولكن العدد الاكبر من هؤلاء رفضوا الدخول في حكومة من هذا النوع واحترموا انفسهم فأبوا ان يمثلوا امام مجلس نيابي مؤلف من ٤٥ نائبا وان يحكموا بلادا لا تعد اكثر من ثمانمائة الف نفس.

ومع ذلك فان الاستاذ اده اراد ان يصرح للصحف انه انسحب من تأليف الوزارة لانه لا يريد حكومة شخصيات.

أحشفاً وسوء كيله؟؟؟

***

اننا من الذين يحترمون مواهب الاستاذ اميل اده وقد كنا نتمنى له النجاح في مهمته ولم نتصور في حين من الاحيان ان طريقة حكمه للبلاد ستكون مضرة بكيان لبنان، مهيجة عناصر كثيرة ضد هذه الجمهورية الصغيرة.

واذا كنا قد وقفنا نعارضه ونعمل لازالته عن الحكم فلأننا اعتقدنا اعتقادا تاما اكيدا ان بقاءه مضر بمصلحة لبنان وبكيانه ونحن احد جنود هذا الوطن ندافع عنه وعن كيانه الى النهاية.

كان من مصلحة الاستاذ اده ان ينسحب اليوم من الميدان واذا كنا طلبنا ذلك فلأننا ما برحنا بحاجة اليه ولا نريد ان يحترق كل الاحتراق فبقاؤه كان قتلا له في السياسة بلا جدال.

وعسى ان يخرج من هذه الاحوال درس مفيد للاستاذ اده فيعلم ان البلاد لا تحكم بالطريقة التي اراد ان يحكمها بها وليكن في علم الاستاذ ايضا انه ليس المجلس وحده الذي اسقطه عن كرسي الحكم بل اصدقاؤه قبل المجلس وخصوصا جريدته التي تطوعت لخدمته باهانة الناس وسبابهم.

هذه حقائق عارية نرددها ونأمل ان يكون منها امثولة زاجرة في مستقبل الايام لجميع الحكام.

***

كلما داويت جرحاً سال جرح

ان الوزارة تحمل على عاتقها مسؤولية كبرى بادخال الحزبية في ادارة الحكم، واذا كنا لا نشعر اليوم الا قليلا بضرر هذه السياسة، فسنشعر غدا بهول ضررها عندما تترك الحكومة الحاضرة كراسي الحكم لتفسح لغيرها المجال ويقوم هذا الغير وينفذ سياسته الحزبية في تشكيلات الحكومة ودوائرها فيعزل من كان على غير رأيه وسياسته من الموظفين ويعين مكانهم اتباعه واعوانه بدون اقل اعتبار للكفاية والاهلية - كما يجري اليوم.

نقول هذا ويدنا على قلبنا نؤمن بما نقول ونأسف ان تصل الحكومة اللبنانية في عهد الاستاذ الدباس - الرجل النزيه - الى هذه النتيجة المؤلمة التي يريدها لنا كل عدو مخاصم. اجل! لقد اصبحت حالتنا اليوم على ما تشتهي العواذل.

***

ان القاء نظرة سطحية على تعيينات المختارين الجدد في بيروت تدلنا باجلى بيان على مبلغ هذه السياسة الحزبية في التعيينات.

ومن يقول لنا ان الوزارة المقبلة لا تقلب هذه التعيينات رأساً على عقب لتحول دون الغاية التي اجريت التعيينات من اجلها الا اذا كانت الوزارة الحالية تعتقد انها ستحل المجلس وان الانتخابات النيابية ستجري في عهدها.

***

اما حل المجلس فاننا لا نساوم باقل شيء على منعه بل نرى ان مفخرة المجلس الكبرى ان يحل اليوم لانه غير راض عن اعمال الوزارة.

ومع اعتقادنا ان الحل لهذه الغاية هو مما يزيد في قيمة النواب ومما يعزز مكانتهم وانه يكون امثولة نافعة للشعب في الانتخابات المقبلة. فاننا نعرف جيدا ان رئيس الجمهورية يأبى كل الاباء توقيع مرسوم الحل مهما

كان الامر، وان الدولة المنتدبة تمانع كل الممانعة ايضاً تجنباً للنتائج المزعجة التي عرفت شيئاً منها عندما حل الجنرال سراي المجلس الاسبق.

***

عبثاً تقلب التشكيلات الجديدة لنرى فيها سببا واحدا يبرر ابقاء هذا الموظف المذنب واقصاء ذاك الموظف البريء النشيط.

عبثاً نجهد النفس للوصول الى السبب الذي دعا الى رفع موظف صغير الى اعلى الرتب، رغم حداثة عهده وصغر سنه، وابقاء موظف كانْ مثال الاخلاص والامانة والنشاط، في مكانه او تنزيله عن مكانه.

عبثاً نتساءل عن اسباب هذا الحذف وذاك الترفيع سواء كان في البوليس او الجندرمة او المصالح العقارية او غيرها من دوائر الحكومة.

اننا نفتش بكل اخلاص فلا نجد سببا معقولا.

***

لا نريد ان نفصل الان ولا ان نضع الاسماء في اماكنها، ولكننا نترك التفصيل لجلسة مجلس النواب حيث نرى من واجبنا هناك ان نحاسب الحكومة باسم الشعب حساباً دقيقاً على اعمالها.

اننا نعتقد ان الحكومة قد اذنبت الى مصلحة الشعب العمومية باعمالها وان عليها ان تبرر ساحتها غدا امام نواب الشعب - وكلهم اعزاء علينا - ان يخرجوا من الوزارة ومسؤولية اعمالهم تشد على اعناقهم.

***

هل من مؤامرة على الحياة النيابية؟؟

ان من اغرب ما نرى في هذه الايام، على ما فيها من غرائب وعجائب، ان جميع الصحف وجميع الالسن التي تؤيّد رئيس الوزارة والتي تدّعي انها تعبّر عن افكاره وآرائه لا تتردّد في الطعن طعناً اليماً ضد المجلس الذي هو السياج الوحيد لحرية الشعب. ولا تفتأ تقول بوجوب حله وضرورة انقاص عدده ولزوم خفض تعويضاته.

***

ولو لم نكن من الذين يعرفون الاستاذ اميل اده قديماً ويعرفون نزعته الى الحياة النيابية لما تردّدنا دقيقة واحدة في القول ان حضرة الرئيس متفق مع كل اخصائه ومع الصحف التي تؤيّده وان هناك مؤامرة بينهم مدبرة ضد مجلس النواب.

ولكننا عرفنا الاستاذ اده في الماضي مدافعاً عن الحياة النيابية بل ومطالباً بجعل عدد النواب تسعين لا خمسة واربعين وقد جاهر برأيه هذا مراراً امامنا فهل يمكن ان يكون تسلّمه زمام الحكم قد غيّر من افكاره وآرائه وعقائده، وهل يمكن ان يصح ما يشيعه البعض من انه يطالب بحل مجلس النواب ورئيس الجمهورية يمانع كل الممانعة في توقيع مرسوم الحل.

اما نحن فلا نجيز لانفسنا ان نعتقد بان حضرة رئيس الوزارة قد تغيّر قيد شعرة عن آرائه السابقة خصوصاً في ما يتعلق بالحياة النيابية. ولا نريد ان نتصوّر ان هناك فشلاً بالايمان في بعض رجال لبنان يصل بنا الى هذا الحد.

***

ولكننا نريد ان نفسّر هذه الحملة على النواب وعلى الحياة النيابية، ونريد ان نفهم لماذا لا يفكّر بها ولا يكتب عنها الا اعوان الرئيس واصدقاؤه.

أفليس هناك مجال للتهمة تعلق بالرئيس من حيث لا يدري؟

أفلا يجوز للناس - الذين لم يعرفوا الاستاذ اده في الماضي كما عرفناه نحن - ان يعتقدوا بأن هناك مؤامرة مدبرة على الحياة النيابية في لبنان؟؟

أولم يكن من واجب الرئيس على الاقل وهو لم يصل الى الرئاسة الا بقوة الحياة النيابية والحكم الدستوري الجمهوري ان يمنع اصدقاءه من الطعن الشديد بالحياة النيابية وبالمجلس النيابي او ان يمنع عنهم صداقته، ولو موقتاً، اذا ابوا ان ينزلوا عند رأيه.

انه لا يمثل الآن وهو على كرسي الحكم شخصيته المجردة، بل يمثل الشخصية العمومية، شخصية رئيس الحكومة التي لا يجوز ان تتأثر من صداقة او قرابة او علاقة.

فهو اليوم رئيس الوزارة اللبنانية الدستورية، المكلف الدفاع عن مصالح الحكومة ومن جملتها الدستور ومن اقدس هذه المصالح الكيان النيابي الجمهوري، وليس الاستاذ اميل اده المحامي المعروف في بيروت.

ان كل مؤامرة على الحكم النيابي هي جناية ضد الوطن. والقائمون بها جناة ضد الحكم القائم في البلاد ولا يجوز في شكل من الاشكال، ان يكون رئيس الحكومة متفقاً مع هؤلاء.

***

ان مجلس النواب سيدافع غداً عن الحكم النيابي ضد القائمين عليه ويأمل من الحكومة الحاضرة ان تساعده في هذا الدفاع مساعدة فعالة لتبرئ نفسها على الاقل من التهم الموجهة اليها بشدّة من انها متفقة مع المتآمرين على الحياة النيابية. والا فان المجلس لا يقبل ان يرى على رأس الحكم النيابي رجالاً لا يقرّبون منهم ولا يجمعون حولهم الا اشخاصاً يحاربون بكل قواهم هذا الحكم.

***

الحلول المنتظرة كما في سورية كذلك في لبنان

يطالع القارئ في غير مكان من هذا العدد البيان الضافي الذي نشره على الشعب السوري باسم الجمعية التأسيسية السورية او بالأحرى باسم الكتلة الوطنية حضرة الرئيس هاشم بك الاتاسي.

وبينما اللبنانيون يرقبون موقف اخوانهم السوريين ويتابعون باهتمام سير قضيتهم اذا بأحد نوابهم الذين عرفوا بالاعتدال يقف على منبر المجلس النيابي ويطالب بعقد معاهدة بين الدولة المنتدبة والجمهورية اللبنانية.

اما المجلس فقد سمع تصريح الامير خالد عن المعاهدة بهدوء وسكينة، كأن هذا التصريح كان منتظراً وكأن النواب كانوا على استعداد تام لسماعه... وكذلك الحكومة... وكذلك مندوب المفوضية.

ولكن الأمر الذي اوجد بعض الدهشة في النفوس هو اندفاع جريدة الاوريان للمطالبة بالمعاهدة مع الامير خالد، والاوريان معروفة حتى الآن بين الناس بنزعتها التي تقرب الى الاستعمار منها الى الاستقلال.

***

ما كاد الوفد السوري يعود الى دمشق حتى شاعت اشاعات كثيرة حوله واكثرها كان ينسب الفشل الى المفاوضات الى ان ظهر بيان الرئيس الاتاسي فاذا البيان يحوي شيئاً من الأمل قريب الحدوث.

بل اننا سمعنا المسيو بينار في حفلة التكريم التي اقامها له من يومين رياض بك الصلح يصرح بكثير من الثقة ان المسألة السورية ستحل قريباً، وقريباً جداً، بل باسرع مما يعتقد الناس، بما يوافق مصلحة سوريا وفرنسا معاً. واشار الى ان هذا الحل سيعلن قبل اواسط ايار.

ومتى عرفنا موقف المسيو بينار الصريح من القضية السورية وانه كان السند الاقوى للوفد السوري في باريس عرفنا في الوقت نفسه انه لا بد ان يكون الحل المنتظر متفقاً مع اماني الوطنيين.

اذن فسحابة التشاؤم التي ظهرت من بضعة ايام قد انقشعت. وانه ليسرنا ذلك ويهمنا ايضاً ان تظل منقشعة.

***

نحن لا ننظر الى القضية السورية من حيث هي قضية سورية مجردة بل نهتم بها كقضيتنا نحن اللبنانيين لما بين القضيتين من التقارب والصلة.

فالقضية اللبنانية مرتبطة في كثير من موادها بالقضية السورية خصوصاً وان الدولة المنتدبة هي واحدة على البلدين.

ويذكر الكثيرون انه لما وقف عمر بك الداعوق في المجلس النيابي الماضي عند وضع الدستور اللبناني وسأل المسيو سوشه، وكان يومذاك ممثلاً للمفوض السامي في المجلس اثناء وضع الدستور:

- ماذا يكون موقف لبنان اذا اخذ السوريون غداً في دستورهم حرية وحقوقاً دولية اوسع مما جاء في دستور لبنان؟

فاجابه المسيو سوشه - لا يمكن ان يكون لفرنسا ميزانان في هذه البلاد واني اصرح لكم رسمياً ان ما تناله سوريا ينال مثله ايضاً لبنان.

وما دامت القضية السورية على وشك الحل، كما تدل الظواهر حتى الرسمية، فلا بد لنا من الانتظار لنرى هذا الحل المنتظر وما ستناله الجارة العزيزة فيه.

فالمعاهدة التي جاهر بها الامير خالد في مجلس النواب هي مرتبطة حتماً بمقدرات القضية السورية فاذا وافقت الدولة الفرنسية على عقد معاهدة مع سوريا فلا بد ان يكون للبنان حظ في معاهدة مثلها.

ونعتقد ان المعاهدة مع سوريا امر جوهري وكائن في وقت قريب اذا تم التفاهم بين الفريقين، لأن الفرنساويين لم يظهروا نفوراً من فكرة المعاهدة بالماضي، ولأن السوريين يتشبثون تشبثاً شديداً بفكرة المعاهدة، وينظرون الى العراق آملين ان يكون نصيبهم على الاقل في الاستقلال والسياسة القومية مثل نصيبه.

اذن فنحن قادمون على امور هامة والحكيم من اغتنم الفرصة السانحة وسعى الى غايته في الظرف المناسب.

اذا هبت رياحك فاغتنمها

فان الريح يعقبها السكون.

ميشال زكور

مع رجال العلم والادب - بقلم الكاتب الاديب بشار

ساعة مع الشيخ عبدالله البستاني

من هو احبّ الشعراء الاقدمين اليه - الاختراعات الحديثة وطريقة تسميتها في لغتنا.

- رأيه في الشعراء المعاصرين - الامير شكيب ارسلان احب تلاميذه اليه.



تحدث الكاتب الاديب بشار الى نفر من رجال العمل والادب في هذه البلاد وطرح عليهم اسئلة اجابوا عليها بما سيقف عليه قراء "المعرض" في الأعداد المقبلة وهذه هي اول مقالة من سلسلة هذه الاحاديث الطلية، وهي خلاصة حديث دار بينه وبين الكاتب والعالم اللغوي الشهير الشيخ عبدالله البستاني.

***

... وقفت السيارة بي في رأس (طلعة سلوان) في ضاحية بيروت الشمالية فترجلت ثم سرت في زقاق ضيق نفذت منه الى هضبة تطل على مساكن الارمن المتلاصقة وقرعت الباب فاستقبلتني ابنة شقيقة الشيخ البستاني الكبير ودخلت بي الى غرفة يقوم في احدى زواياها سرير من حديد، فاحسست احساساً غريباً من رعشة واجلال حين وقع نظري على الاستاذ الشيخ عبدالله البستاني متلفعاً بغطاء اغبر اللون، وقد رزح في سريره تحت عبء الشيخوخة، وبدا نحيلاً هزيلاً، سريع النفس متقطعه، فالقيت عليه التحية فاشار الي بالجلوس ففعلت ثم قدمت نفسي - بشار... يا سيدي الشيخ، كيف حال استاذنا الكبير؟ فاشار الى موضع قلبه وقال بصوت خافت لا يصل الى الاذن الا متلاشياً ضعيفاً.

«وراقص مثل غصن البان قامته
تكاد تذهب روحي مع تنقله»

وسكت، فترددت في القاء الاسئلة عليه، ولكن الغريزة الصحفية تغلبت فيّ على عاطفتي فمضيت في عملي.

- اي عصور الشعر احب اليكم يا سيدي الشيخ؟

قال - الشاعر العربي الذي عاش في عهد بني امية اقرب الى العصر الذي كانت فيه اللغة نقية خالصة من الشاعر العباسي، وانت ترى على شعره مسحة من البلاغة لا تراها في شعراء بني العباس، هذا من جهة اللغة، على انني افضل المتنبي على جميع الشعراء، فالمتنبي شاعر العرب على الاطلاق.

- ومن تفضلون من كتاب العرب الاقدمين؟

- عبد الحميد الكاتب، فهو احب اليّ من ابن المقفع والجاحظ على ما للاثنين من مكانة سامية، وانصح لكم ان تقرأوا هؤلاء الثلاثة يا بني، اجل! اني افضل عبد الحميد الكاتب على جميع كتاب العرب.

- ما رأيكم يا سيدي بشعرائنا المعاصرين؟

- في بيروت ثلاثة شعراء، اثنان منهما احبهما واحب شعرهما لمسحة العروبة التي يحتفظ بها وهما امين تقي الدين ووديع عقل، والثالث، وهو بشاره الخوري الاخطل الصغير لطيف في شعره ولكنه غير لغوي.

- وفي مصر؟

- شوقي شاعر فرنجي وخليل مطران شاعر عربي.

- ألا يكون العكس صحيحاً يا استاذ؟

- كلا. كلا خليل شاعر عربي الديباجة، وهو امتن من شوقي وله شاعرية هذا الاخير. الاثنان شاعران.

- وحافظ؟

- ...

فلم يجب الشيخ وفضلت انا ان لا الح عليه بالسؤال ثم استتلى قائلاً:

- هؤلاء هم الشعراء اليوم وقد يصل الباقون الى درجتهم فيما بعد.

- وشعراء العراق؟

- نحن نحترم شعراء العراق لانهم يذكروننا بشعراء العرب الاقدمين فقط.

- لقد ضرب تلاميذك في اقطار الدنيا يا سيدي فكانوا كما قال احدهم في يوبيلك و...

فقاطعني قائلاً:

- لا ازال اذكر بيت الشيخ امين تقي الدين:

اخذنا عنك عاطرة المعاني
وفرقنا على الدنيا شذاها

- ومن احب تلاميذك اليك؟

- الامير شكيب ارسلان احبهم الي، فقد كنت اتوسم فيه الخير، وهو بعد صغير، وها هو اليوم الكاتب الفذ والرجل الطائر الصيت، احبه لانه رجل عربي يفاخر بقوميته ولم ينسني الامير فقد بعث اليّ بقصيدة في حفلة اليوبيل.

- هل جمعت يا سيدي ما كتبت ونظمت.

- وهل لي سبيل الى ذلك وانت تراني وقد نزلت بي الشيخوخة فرمتني في هذا الفراش، انا الان بين يدي الله، وقد تكون انت اخر من اتحدث اليه مثل هذا الحديث.

- والمعجم الذي صنفته، الا تحدثني عنه؟

- هذا المعجم اؤاخذ نفسي عليه لانني قمت بعمله وحدي وقد كان الاجدر بي ان اشرك معي من يساعدني.

- كيف الفته؟

- هو قاموس ضخم اعتمدت فيه على القريحة والذاكرة اكثر من النقل واجتهدت بان اضع الكلمة، كلمة (بدر) مثلاً، واتبعها بجميع الكلمات من اسماء وافعال وحروف التي تشتق منها او تشبهها في اللفظ وإن لم تكن تشبهها في المعنى بحيث يسهل على الباحث التفتيش.

وودعته وتمنيت له الشفاء ونفسي مليئة بالاجلال لهذا الشيخ الكبير الذي وقف حياته على خدمة اللغة العربية وقيد شواردها.

ساعة مع الشيخ مصطفى غلاييني

حضرة الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني رئيس المجلس الاسلامي في بيروت شخصية عربية فذة، تمتاز بتعصب للقومية العربية وما اليها من لغة وادب وتاريخ، تعصبا اذا هو بلغ احيانا حد الاغراق، حين يرى الشيخ في كل دعوة للجديد دعاية لقتل اللغة، فهو على الغالب تعصب معقول يثير الاعجاب والاجلال.

الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني "بالعمامة"

والاستاذ الغلاييني اليوم شيخ غير متعمم فقد لبس العمامة وهو بعد ناشيء، ثم استبدل بها الطربوش لسبب لم يطلع عليه من قبل سوى نفر من اصحابه، وقد كشف لي عنه في سياق الحديث.

وكان الجو جوا ادبيا صحيحا، عربيا خالصا ليس للعجمة من اثر فيه، وبين كركرة الاركيلة يعبق في ارجاء الغرفة طيب دخانها اللذيذ، وسكون هذه المؤلفات الهادئة في مضاجعها، اذا نظرت اليها احسست ان عصير ادمغة خمسة عشر قرنا قد تجمد فيها، شرعنا بالحديث.

- متى لبستم العمامة؟

- لبستها في الثالثة عشرة من عمري وكنت يومئذ تلميذا في المدرسة الوطنية التي كان يديرها المرحوم الشيخ محمد زيدان وقد بقيت مدة بعد التعمم وانا مثابر على تلقي الدروس، وبقيت مثابرا عليها حتى حزيران سنة ١٩١٧ وكان عمري اذذاك ٣٢ سنة فخلعت العمامة واستبدلت بها الطربوش.

- لماذا؟

- السبب الحقيقي كان وطنيا تؤلمني ذكراه، وذلك انه قرع بابي ذات ليلة بعد منتصف الليل فأفقت واذا انا امام بضعة شرطيين يدعونني لمواجهة مدير الشرطة محيي الدين بك، الذي انتحر فيما بعد، فسألتهم عن السبب الداعي الى ذلك فعلمت ان الغرض من ذلك كتابة وصايا الشهداء الذين اعدموا في صباح تلك الليلة فامتنعت عن الذهاب فشددوا علي فلم البّ الطلب وقلت لهم اخبروه ان في البلد شيوخا يتقاضون اجورا على الوظائف الدينية فليختر احدهم لهذا الغرض فذهبوا ثم عادوا والحوا علي بالذهاب معهم فقلت لهم اخبروه ان هذه عمامتي حاضرة فليأخذها ولا اريد ان اكون شيخا بعد اليوم فذهبوا ولم يرجعوا، وعلى ذلك نزعت عمامتي.



- وما حكم لباس الرأس في الدين الاسلامي؟

- ان الدين الاسلامي لم يأمر متبعيه بلباس خاص بل اباح لهم ان يلبسوا ما يشاؤون مما يرونه مفيدا لهم وقد استثنى من ذلك اللباس الخاص برجال الدين من غير المسلمين والتاريخ شاهد على ان الصحابة قد تزيوا بلباس الامم التي افتتحوا بلادها من غير ما نكير كما فعل نابوليون في مصر وكما فعل ملك الانكليز في الهند.

- وما رأيكم اذن في القبعة والطربوش؟

- كلاهما ليس شعارا صحيحا لنا غير انه تعودنا لبس الطربوش منذ مئة سنة تقريبا وهو في الاصل شعار يوناني واري ان يبقى على رؤوسنا الى ان نبتدع لباسا قوميا تحوكه انوالنا وتهيئه مصانعنا، اما ما يزعمونه من مضرة الطربوش ومنفعة القبعة فهو قول لم يصدر عن ◄

رأي صحيح ونظر صحي صادق يركن اليه وانما هي المسعاة الطائشة نحو تقليد الافرنج تقليدا مجرداً، وطالما ان الطربوش ليس في الاصل شعارا عربيا فقد يجوز لنا ان نتساهل باستبدال القبعة به لولا ان يكون عملنا هذا تقليد المغلوب على امره للغالب.

***

- ما رأيكم بحال اللغة العربية اليوم؟

- اللغة العربية لم تجلس على عرش سيادتها اليوم الا في الديار المصرية فقد نهضت فيها نهضة مباركة تحسدها عليها مئات سنين خلت بالرغم من بضعة عشر نفرا ينحون منحى الشعوبية في تلك الديار.

- يعني؟

- يودون لو تختنق العربية وتحل محلها لغة الفراعنة او اللغة العامية المصرية.

اما في ديار الشام، سوريا ولبنان وفلسطين، فقد بدأت تنهض نهوضا لا بأس به بعد الدستور العثماني ثم جمدت في ايام الحرب العامة فلما وضعت الحرب اوزارها اخذت تسير في لبنان وما ضم اليه سيرا بطيئا لكثرة ما طرح في سبيلها من العقبات والاشواك والعوائر وقد عقها كثير من ابنائها ففضلوا عليها اللغات الاجنبية لا كرها بلغتنا العلوية الشريفة بل حبا بارضاء الاجنبي وسعيا وراء الرزق كما يقولون.

اما في العراق فقد كانت اللغة العربية حتى اعلان استقلاله ضعيفة مريضة لغلبة التركية عليها فلما قامت باللغة دولتها خطت خطوات واسعة ما كنت احسب انها تخطوها في هذه المدة القصيرة ولا ابالغ اذا قلت ان بغداد اصبحت كمدينة بيروت قبل الحرب العامة واذا ظلت تصعد في رقيها هذا فأرى انها ستسبق مصر بعد ربع قرن او اقل.

ساعة مع الاستاذ الشيخ امين تقي الدين

بقلم الكاتب الاديب بشار

دخلت عليه في بيته، وهو بين كبير اولاده حافظ، وصغيرهم وسيم، يداعب هذا ويلاعب ذاك، فلم يكن بد من الحديث، ساعة من الزمن استعاد فيها الامين كثيرا من الذكريات.

***

اول شعر قرأه

* كيف تولد فيك الميل الى نظم الشعر؟

- كنا في مدرسة عبيه، وكان يديرها علي بك ناصر الدين والد الاستاذ امين ناصر الدين صاحب جريدة الصفاء، وكان للشعر في هذه المدرسة حركة مزهرة، وكانت ذاكرتي قوية فكنت احفظ كل شعر وقعت عليه، وكنت اغبط امين ناصر الدين، وهو اذذاك انجب التلاميذ، لنظمه الشعر لكل مناسبة.

وانتقلت الى مدرسة الحكمة فظل الجو مكهرباً بالشعر وكنا جميعا، من المرحوم استاذنا المعلم عبدالله البستاني الى اصغر تلميذ، نشتغل بالشعر فمن لم يكن ينظمه كان يحفظه ويطرب لسماعه.

وكان من رفاقي في مدرسة الحكمة الاستاذ موسى بك نمور وزير المال اليوم، والصديق وديع عقل صاحب الراصد واسكندر بك البستاني نائب جبل لبنان.

***

قصيدة غريبة حفظها تلامذة البستاني

- جاءنا المرحوم المعلم عبدالله البستاني الى الصف ذات يوم وقال: "يا معلمي جئتكم بقصيدة لتحفظوها فتعلمكم اللغة وحسن التركيب والمعاني الشعرية وسأقرأها لكم اولا ثم أمليها عليكم فتكتبونها" وقرأ علينا البستاني نحواً من مئة وخمسين بيتاً وأنا أسارق رفيقي موسى بك نمور النظر لاعرف هل فهم شيئا، وهو كذلك يبادلني مثل هذه النظرات، فيشير كلانا بالنفي الى ان انتهى المعلم عبدالله من القراءة. فقال: "كيف شفت يا موسى؟" ولا ازال اذكر ان موسى نمور اجاب "سرياني يا معلمي". "وأنت يا أمين؟" فاجبت "عبراني يا معلمي".



- هل تذكر شيئا من هذه القصيدة؟

- اجل فقد حفظناها كلها ولا ازال اذكر منها هذه الابيات اللطيفة:

وقاتم الاعماق خاوي المخترق
مشتبه الاعلام لماع الخفق
مشتطة من كل مغلاة الوهق
مضبورة قرواء هرجاب فنق
اذا الدليل استاف اخلاق الطرق
كأنها حقباء بلقاء الزلق
او جادر الليتين مطوي العنق

بلى، اعرف حتى اليوم من معاني الفاظها لفظة "استاف" وهي كما فسرها لنا البستاني يومئذ قال "مرّ حمار بروثة حمار فشمها وكشر عن اسنانه ورفع أنفه الى العلاء".

***

* اي قصائدك أحب اليك؟

- لعل قصيدتي في يوبيل البستاني وقصيدتي في رثاء المرحوم اديب مظهر وقصيدتي في خلع عبد الحميد احب شعري الي.

- هذه الاخيرة، هل تذكرها ومتى نشرت؟

- نشرت قبل الحرب ومطلعها؟

اشاقك ان تمشي على الهام والدما
وهاجك ان تبكي وان تتألما

ومنها في وصف ولده الاصغر الامير عبد الرحيم:

فتى كملاك الوحي لم يعرف الاسى
ولم يتعود غير ان يتنعما
ترفه حتى لم يمس جبينه
نسيم ولم تلمح له الشمس مبسما
اذا نفحات الزهر راعت فؤاده
بطيب شذاه وقب الزهر مجرما

ربع ساعة مع الصحافي التائه

بقلم الشيخ فؤاد حبيش

اسكندر الرياشي يتحدث عن كتابه «سيف الدولة»

دخلت عليه منذ ايام في مكتبه الجديد بخان فخري بك. فاذا هو وراء طاولة واسعة السطح، بسيطة التركيب تكدست فوقها الجرائد والاوراق في عدم نظام، واذا هو ينشيء فتجري ريشته بسرعة مئة كلمة في الدقيقة فقلت بعد التحية: - وسيف الدولة؟

- رطب الله ثراه! فقد كان عاشقاً عظيماً. كان «دون جوان» عصره.

- لماذا اخترت للتعريب هذه الرواية؟

- لانني وجدت فيها كل ما ينقصنا في بلادنا السورية من تاريخ العرب. واذا كان لا بد للعربي ان يفتخر بالعروبة فهو مهما افتخر فيظل فخره دون الفخر الذي جاء في هذه الرواية. ان اندره دانفيس يصورنا فيها من انبغ شعوب الارض وامتنهم اخلاقا واكثرهم تمدنا، واشدهم محبة للفنون الجميلة والشعر.

- بماذا اشتهر مؤلف رواية «سيف الدولة»؟

- اشتهر بزيارته الموصل وبغداد وبهذه الرواية التي القى بها الى الامة العربية النبيلة.

***

- كيف وقعت عليك هذه القصة؟

- كيف الا تجهل انني اقرأ كثيراً وكثيراً جداً. ولا اقصر مطالعاتي على نوع خاص من الكتب، بل انا اقرأ منها الجيد وغير الجيد. ومرة بينما كنت في احد مكاتب الشعر لفت عنوان قصة «دانفيس» انتباهي، فطالعتها بشوق، حتى اذا ما جئت على آخر فصل منها ووجدت انها خير ما يهدى الى ابناء وطني عمدت من ساعتي الى تعريبها وذلك منذ اربع سنوات. فطبعت ثمانمئة نسخة بيعت كلها في يوم واحد بمدينة حلب عاصمة سيف الدولة وقد كنت اميناً في النقل والتقليد بالمعنى واللفظ الى حد الهوس، مع المحافظة على روح المؤلف وطلاوة عبارته.

- رأيك الخاص في القصة؟

- هي اجمل رواية غرامية شرقية عرفتها حتى اليوم ففي الكتاب من الغرام اكثر ما فيه من التاريخ، وفيه من النشاز اكثر من الحقيقة.

- تعتقد ان المؤلف استكمل وصف غرام سيف الدولة، ام انه قصر فيه؟ وهل كان هذا الامير محباً للنساء بقدر ما يصوره لنا في قصته؟

- لا اعتقد مطلقاً ان سيف الدولة - وهو شاعر - احوج «اندره دانفيس» الى الاستعانة بمخيلة الروائي اللاتيني، بل ربما اعتقدت انه قصر عن ايفائه حقه من هذه الجهة..

- وهل سددت النقص عند التعريب؟

- قلت انني كنت اميناً في النقل.. اما سيف الدولة لا نشك انه «زير نساء»، وانه فنان في طلب اللذه والاستمتاع بها على الرغم من خشونة الحياة في ذلك العصر الذي عاش فيه.

***

وعرفت من الصديق اسكندر انه يعمل اليوم على اخراج كتاب جديد تحمل فصوله من حوادث الغرام والحب ضعف ما تحمله فصول رواية سيف الدولة. اما عنوانه فقد ضن عليّ بذكره، مكتفياً بهذه العبارة:

- وكل آت قريب.

اراء بعض ادبائنا الفتيان في الادب العربي

ننشر في ما يلي آراء عدد من ادبائنا الفتيان الذين اردنا ان نجعل من حديثهم حلقات في سلسلة الساعات التي تحدث فيها " بشار " المعرض الى فريق من ادبائنا وشعرائنا ممن عرفهم الادب العربي منذ ربع قرن واكثر .

وعلى ذلك فقد طلبنا الى خمسة منهم ان يدلوا الينا بارائهم عن الادب العربي القديم واحب اشخاصه اليهم والادب الحديث ومن يفضلون من المشتغلين فيه ، فكانت لنا من اجوبتهم هذه الصفحة .

***

يوسف يزبك

– ان الادب الحقيقي لا يكون قديماً او جديداً لان الغرائز البشرية والفكر والنفس والشعور، والجمال، وغيرها من عناصر "الحياة" التي تعد من اركان الادب هي شؤون ثابتة، جميعها، وان شئت فسمها بـ"الامر الواقع" لا تتغير حقيقتها فالقلب مثلاً هو مكمن الشعور (كما علمونا في المدرسة) فهل يصير يوماً "آلة" للنظر او اللمس او الشم فنسمي الاول نتاجاً قديماً والثاني جديداً؟

اما اذا كانوا يريدون ان يتبع الادب الموضة كالحذاء وحلق الشاربين فيكون عندئذ قديماً او جديداً بـ"صناعته" لا بـ"جوهره".

واذن، فصناعة الادب هي المقصودة في سؤال "المعرض" الاغر، وعلى هذا أجيب بأني احب لغة الصناعة القديمة واكره في الجديدة لغة بعضها اقرب الى لغة العبراني والفرعوني والسرياني والفينيقي منها الى لغة الكتاب. ولكني احب في الصناعة الجديدة، فناً مثقفاً ونزعات تحاول ان تماشي حياتنا الحقيقية الحالية.

احب في صناعة الشعر القديمة عهدها العباسي، ومن شعرائها أبا نواس وبشاراً، واعطف على الثاني الضرير (بشار) لان له نفسية خاصة ظلمها نظيره المصري طه حسين ولم ينصفها.

ويعجبني في الصناعة الجديدة استاذي وديع (صاحب الراصد) لروعة ديباجته، وماري عجمي لدقة وصفها، وعمر الفاخوري لتهكمه "الفولتيري".

واحب بشاره الخوري على الاطلاق، وان كنت اكره مبادئه السياسية كلها، والريحاني وابا شبكة الذي اتوسم لشعره الخلود – ولا عبرة ببعض "عثراته" الماضية – واحب سلمى صائغ – اي ادبها بالطبع – وصلاح اللبابيدي في الخمري و"توابعه..." ومعروف الارناؤوط في ذكرياته العربية وفليكس فارس "العتيق".

وهناك بضعة من الادباء "الجدد" اكتشفناهم في العامين الاخيرين وندّانا منهم قطر من الادب الحقيقي اذكر في طليعتهم الاديبين الشابين تقي الدين الصلح وادوار البستاني.

واختم الاسماء باقرب الادباء الى "عقيدتي الشعبية" اي "حنين" شاعر الشعر، فهو بأدبه الشعبي في نظري اديب حقيقي.

وبعد، فبلادنا فقيرة بادبائها "الكاملين" ولكني اود ان اذكر فئة من الادباء حائرة بين الانصراف الى الصحافة "الميكانيكية" أو الى الادب وحده، ولافرادها الفضل الكبير في اذاقة الناس ثمراتهم الطيبة حينة بعد حينة، وهم شباب صحافتنا الملقحون بالثقافة اللاتينية، فجميعهم ادباء ولكنهم "حائرون".

***

خليل تقي الدين

– يجب ان يتوفر في الاديب شرطان، المادة، على ان تتجدد ابداً، والشكل. فاما الشرط الاول فتوفره سعة الاطلاع ومعرفة لغة اجنبية او بضع لغات، واما الشرط الثاني، فلا يتم، في الاديب العربي اليوم، الا بالامعان، في كتب الادب العربي القديم.

هكذا نفهم الادب، فما نحن بالمجددين، اذا كان التجديد يقصد فيه العدول عن أصول البيان العربي، ولا نحن في ادبنا بالقدماء اذا كان القدم عبارة عن رصف عبارات، واقامة اوزان لا روح فيها ولا حياة.

وعلى ذلك استطيع ان اجيب على اسئلتك يا صديقي.

وهل انا في حاجة الى القول اني احب من الشعراء الاقدمين بشاراً، الشاعر الضرير الملهم، ولا اشرك في حبه الا عمر بن ابي ربيعة وابا نواس، اولئك شعراء، ابدعوا حين نظموا ولم يكونوا قط مقلدين، ففي بشار احساس عنيف وشعور تستهويك قوته ودقته، وفي عمر فؤاد تسمع نبضاته في كل بيت وكل مقطع وكل كلمة، وفي شعر ابي نواس ما في ابي نواس نفسه من شذوذ ومجون وظرف.

واحب الشعر الاندلسي على الاطلاق، واعتقد ان قصيدة "جادك الغيث اذا الغيث هما" مثله الاعلى.

فاما الناثرون، فلست افضل منهم على الجاحظ احداً، لانه الاديب، ولست افضل على ابن المقفع احداً لانه الكاتب المنشيء.

واما الادب العربي الحاضر، فطه حسين شخصية فيه فذة، لا افضل عليه من الادباء المعاصرين احداً، ويليه في نظري الاستاذ معروف الارناؤوط في دمشق على شرط ان ينصرف عن الصحافة الى الادب، فروايته "سيد قريش" الخالدة ترقى به سريعاً الى طبقة الادباء الخالدين.

واما الشعراء الاحياء فاحبهم الي خليل مطران، حين لا يسف في شعره، والاخطل الصغير في ما نظمه في الغزل.

***

الياس ابو شبكة

ما رأيك بالمنظوم والمنثور من الادب القديم؟ فبرقت عيناه بريقاً مبهماً وقال:

– فيه حسن وفيه سيىء، اما حسنه فاكثر من سيئه، واما سيئه فيوشك ان يمشي وسيىء اليوم في مضمار واحد. في الادب القديم موسيقى مخضلة الانغام، مبتلة بالدموع وليس فيه صورة وخيال كصورة ادب اليوم وخياله. يوشك الادب القديم ان ينحصر في الشعر، فلولا الشعر العربي لما عرف تاريخ العرب، وقد لا اخطىء اذا قلت ان مؤرخي العرب كانوا شعراء اكثر منهم مؤرخين، وقد لا اخطىء ايضاً اذا قلت ان الشعراء في تلك العهود البعيدة، الا قليلا منهم، لم يكونوا يرسلون نفوسهم على سجيتها في شعرهم بل كانوا يتأثرون فيه بالعناصر القوية التي كانوا يستجدون كرمها وعطفها، والمتنبي احد هؤلاء. ينقسم الشعر القديم الى قسمين حكمة وعاطفة؛ اما الحكمة فهي التي خلصت الى الخلود بانطباعها في جميع المخيلات وادرجت في الطبقة الاولى من الشعر، واما العاطفة فزحفت وراءها ومهدت لها مكاناً في الطبقة الثانية، وهذا خطأ لا نعلم على من تقع تبعته، فعندي ان الآية يجب ان تنعكس، وان يمشي المتنبي وجرير وراء عروة والخنساء.

– ما رأيك بالادب المعاصر، واي من رجاله احبهم اليك؟

فقال: جرؤت ان اتناول القدماء بفلتات اعتقدها مصيبة وانا على يقين من انهم لن يسمعوني ولن ينالني من سخطهم أذى قط، ولكني لن اجرؤ ان اجوب جيوب هذا العصر لأني ضعيف اليقين في اخلاقه، وخشية ان اضطر بعد ذلك الى تقليب الاكف على ليت، فهناك فئة كثة الشارب اخاف اذا اذاني الرأي الضعيف الى زجها بين الاحياء، ان اذل فئة هي في فتاء من سنيها ومن نضوجها وادبها في كهولة فلقد بدأنا نشعر منذ سنوات قليلة بأن نزوة من نزوات ارواح متمردة على التقاليد الادبية قد اندفعت لتطهر ادبنا من الادران المتغلغلة في عروقه بعد ان استولت المادة على ذكائنا وارادتنا زمناً طويلاً، هوذا بشارة الخوري وفليكس فارس وراجي الراعي وشفيق معلوف ولبيب رياشي وكرم ملحم كرم وميشال ابو شهلا وخليل تقي الدين وفؤاد حبيش وعمر الفاخوري ويوسف يزبك وادوار البستاني وبطرس البستاني وحبيب ثابت والشيخ امين تقي الدين وامين نخله والزعني وغيرهم كثيرون قد كشفوا عن ادبهم المحتجب تحت ستور النفس العميقة، فلا يسعنا الا ان نحيي فيهم تلك الطريقة الصحيحة التي افتتحت عهداً جديداً في الادب، لقد بدأت البلاد العربية – وخصوصاً لبنان – تشعر بأنها تخرج من نفسها لا من نفس غيرها، ولكن الخطوة الصحيحة الكاملة التي ننشدها لم تحدث بعد فنحن بحاجة الى ادب يقوم على ثورة في الفكر والنظم والتقاليد، نريد ادباً يخرج عن القاعدة التي سنها المتقدمون، نريد ان نضحي بتلك النظم والتقاليد الادبية في سبيل الفكرة والفن، نريد ادباً ينطوي على جميع اغراض النفس فلا نقف عند القصيدة التي تبلغ الاربعين بيتاً مثلاً زاعمين انها اذا تجاوزت العدد هذا اصبحت مملة فالروح بحر لا شواطىء له، يحق لنا ان نضع له شاطئاً متى اردنا.

***

كرم ملحم كرم

بلغ الادب العربي القديم قمته العليا ومعظمه حبيب اليّ. اما الادب الجديد فلا قوة تدعمه وتحييه غير تلك الفئة التي ظهرت على اثر الحرب العالمية الكبرى في سوريا ولبنان. اما الفئة التي اجتازت الحرب وما برح الناس ينظرون اليها باعجاب فلا اعتقد مطلقاً ان في وسعها احياء الروح الادبي الجديد. فهي قد اصفت، ومن واجب الذين اصفوا ان يتزحزحوا قليلاً من الطريق، فالمجال لسواهم من ادباء اليوم.

وعندي ان الادب كالشجرة، فاذا ما دهمها الخريف تناثرت اوراقها الصفراء وتعرت اغصانها لتزدهي بحلة جديدة خضراء. وادباء الامس القريب هم تلك الاوراق المتناثرة، على اننا لن نعبث بهم كما تعبث الطبيعة باوراق الخريف بل نبقي على آثارهم في اعلى مقام، وجل ما نطلبه منهم ان يفسحوا المجال لادباء اليوم، فلا يجوز لهم ان يأكلوا موسمين، فلكل عصر رجال، ورجال هذا العصر في مضمار الادب هم الادباء الفتيان، ففي وسعهم ان يصونوا حمى الادب العربي بصدورهم وسواعدهم وعلمهم اكثر مما يستطيع ذلك من خارت منهم العزائم والقوى وطواهم الشباب.

***

الشيخ فؤاد حبيش

– لا اعرف ادباً قديماً خارج الادب العاري، وجلّ الادب القديم عار. واعني به ذلك الادب الحي، النابض، المتغلغل في شعر ابي نواس الخمري منه والمجوني، وفي غزليات عمر ابن ابي ربيعة، وفي هجو بشار واستفزازه الناس للاقبال على الاستمتاع بملاذ الحياة اما "اليتيمة" فهي ابلغ ما جادت به قريحة شاعر. ولا احسب ان احداً من حملة الاقلام في الشرق والغرب بلغ في ادبه العاري وجرأته في التعبير عما تختلج به نفسه وتتوق اليه مبلغ ذلك الاعرابي الفذ.

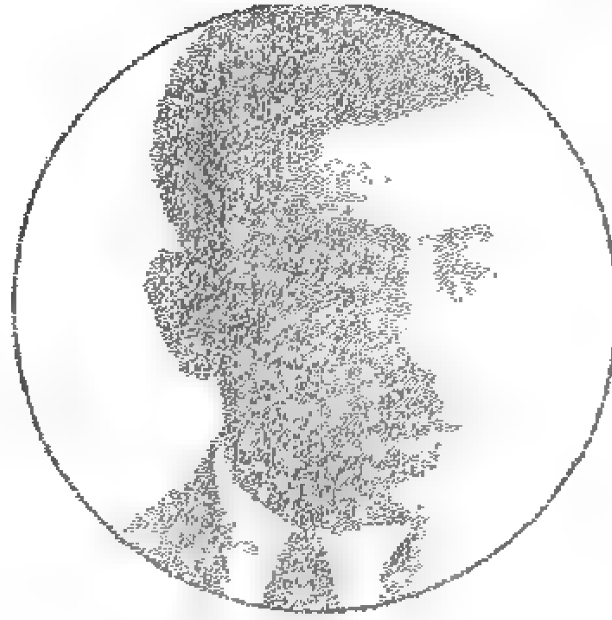
اما الادب المعاصر فلا تستسيغ نفسي منه الا ما كان عارياً ايضاً، يعبر عن اختلاجات النفس ويصف الحياة بالوانها الزاهية والشاحبة في غير كلفة او صناعة. ويعجبني بين شعرائنا الذين قرأتهم اوسمعتهم: بشارة الخوري، وعبدالله لحود، وابو شبكة، واسعد الفغالي "شحرور الوادي" و"حنين" بادبه الشعبي "المكعب" البعيد الاثر في نفس السامع والقارىء معاً. وبين الناثرين: الريحاني، وعمر الفاخوري عندما لا يكون غامضاً مبهماً، وخليل تقي الدين، وكرم ملحم كرم وماري يني، والعجمية، ويوسف يزبك الثائر على الرأسمالية، وحنا فغالي ابو "شمونه" . . .

شـــاب فـــي بـــاريـــس

حديث الاديب الناهض الاستاذ تقي الدين الصلح عن رحلته الى باريس وما شاهده واحس به وتذوقه خلال المدة التي قضاها فيها مصورا بريشة مفكر حساس . واننا ننشر في ما يلي هذا الحديث الممتع الذي القاه على زملائه متخرجي المعهد العلماني في فريق من ادباء البلدة مساء الاثنين الماضي .

***

ما رأيت أمرأ من اوادم البشرية او من " مواشيها " يركب البحر مغتربا الا وحسدته . ليس شغفا بالسياحة فحسب ومشاهدة البلدان ، بل اغراقا في حب هذا الوطن الذي ورثته مع الحياة وشوقا الى الشعور بالم البعد عنه . ومن يوم عرفت الاحلام سمعت نفسي تنشد وحشة الاغتراب لتتذوق في سبيل بلدي هذا اللون من العذاب .



الاستاذ تقي الدين الصلح

وشاء الحظ ان يسوق الى نفسي مشتهاها ، فسخر لذلك بعض الحوادث وبدأ حلمي يتحقق قبل ان تنزح رجلاي عن اليابسة ، وبدأت اشعر بألم الفراق وانا بعد بين الاهل والاصحاب .

" الارض! الارض! " كذلك كنت ازفر زفرات كأنها حشرجة الصدر ، لا فرق عندي أكان في مدغشقر موطئ قدمي منها ام كان في القطب ، حتى تراءت لنا مرسيليا مغبرة مكفهرة ، وتنشقت نسيم التراب فانعشني عبيره . ورست الباخرة قريبا من الرصيف يصلها به شبه جسر طواف كالذي في الاسكندرية ، يغنيك عن القوارب وينجيك من جشع اصحابها وصراخهم .

ان اجمل ما تراه في باريس نشاط اهلها . تشهده في الشوارع كما تشهده في البيوت ودور العلم . فيكاد يستحيل عليك ان ترى سيارة تسير الهوينا ، او قطاراً يقف على المحطة اكثر من دقيقة . ولن يقع بصرك على متحذلقين يتجاملان امام القطار كل يقسم على الآخر ان يصعد قبله بينما الناس ينتظرون تشريفهما ، بل لا ترى اثراً لهذه المجاملة حتى مع السيدات . وترى الجالسين في القطار اذا ارادوا النزول في محطة استعدوا لذلك ووقفوا على الباب قبل الموقف ، ولا يحاول منتظر الصعود قبل نزولهم جميعاً . كل ذلك يجري بحركة شبه ميكانيكية تعجب لها ولقد علق في المحطات صفائح تنبئك بكل ما تريد ، فتقول لك اين انت والى اين يذهب بك هذا القطار وفي اي الشوارع يمر بك . ومثل ذلك المترو – عجيبة باريس حقاً – الذي يتشعب تحت الارض انفاقاً وخطوطاً تربط اطراف المدينة بعضها الى بعض ، تسير في بعض الاماكن تحت نهر السين ، وتتراكب في غيرها حتى تبلغ ثلاثة انفاق او خطوط الواحد فوق الآخر ، هي مدينة في جوف الارض سكانها اوفر عدداً من الذين على سطحها ، وهي اتم دقة ونظاماً . اتريد برهاناً ساطعاً على دقتها؟ اذن فاعلم ان العشاق والمحبين اختاروا ابوابها ملتقى يتواعدون اليه . ولكم رأيت من تلك الوجوه الولهة تنتظر هناك الساعة ، ومع الساعة الحبيب ...

ان كثرة الزحام في بعض الشوارع وملتقى الطرق ينفرك احياناً من ركوب السيارات . وكثيراً ما تقضي نصف الساعة في اجتياز مسافة تقطعها بثلاث دقائق او اقل . وانك لتتساءل كيف يسير الناس اذن اذا ارادوا الانتقال من رصيف الى آخر . ان القوم لم يهملوا امر المشاة . بل خطوا لهم في ارض الشارع ممرات محدودة يتراوح عرضها بين المترين والخمسة ، وبدلاً من ان يرسموها بالكلس الابيض كما يفعلون في ساحات اللعب ، جعلوا في الارض صفين متوازيين من المسامير الواسعة الطابع ، وغرسوها حتى لا يظهر منها الا سطحها الاملس الابيض ، لا تعيق السيارات ولا المشاة . وعلى السيارات ان تهون من سرعتها اذا بلغت هذه الحدود ، وهكذا يسير الناس بين خطيها وهم آمنون . وليس افعل في نفسك وابعث لطربك وحنانك من مشهد الشرطي يومئ بيده الى السيارات فتقف مئات لا تتحرك ، بينما تراه هو يأخذ بيد طفل مع امه يسير به الهوينا حتى يبلغ له الى مأمن ، فتعود المركبات الى سيرها .

واسمحوا لي يا سادتي ان اذكر بالخير وانا اتحدث عن السائقين ، واحداً منهم لن انسى مروءته ولو انني لا اعرفه ، فقد تقدمنا منه لنركب في سيارته ، فاعتذر الينا بلطف وبشاشة قائلاً : " اعفوني يا سادتي ، فلقد تناولت شيئاً من الخمرة اخشى ان يعرضكم فعلها في لسوء " .

سادتي الغربيين! سادتي الكتاب والمؤلفين الذين تشرفنا بزياراتهم وكتاباتهم عنا! ان عيونكم ، اقرها الله ، لا ترى بيننا الا من كان على طراز " موظفكم " في مرسيليا . .

لم يعثر واحد منكم على واحد منا على طراز " سائقكم " في باريس؟ ...

هنالك لن ترى أمرأ يسير في الشارع متهادياً ، شارد العينين منفرج الشفتين سابحاً في الفضاء لا يدري كيف يضيع وقته وهنالك لن ترى رجلاً واقفاً على الرصيف يقوم وعصاه تحت ابطه حاجزاً في طريق المارة المسرعين ، ولا ترى زميلاً " للبويجي علي " يحبسك ساعة بطولها ليمسح لك حذاءك على ساحة البرج ، واغرب من ذلك ان الناس اذا تشاجروا هناك لم يسمح لهم وقتهم بالانتهاء الى الضرب بل اقتصروا ما بلغت منهم الحدة ، على بضع شتائم ونظرات شرسة يلقونها وهم مسرعون . واذا قلت لك ان للنشاط هذا ، ولانهماك القوم في اعمالهم ، اثراً في استقرار الحرية بين الفرنسيين ، وتملكهم روحهم ، فلست بعيداً عن الصواب . لست اريد بالحرية تلك التي يحددها القانون . بل اريدها الى اقصى درجاتها وفي اطرف وجوهها . قد لا يكون القانون منح الفرنسوي مثلاً اكثر مما منح السوري من حق وحرية ، ولكن الجماعة هناك منحتك حرية حرمتك منها الجماعة هنا . افعل ما شئت وتصرف كيف اردت فلن ترى احداً ينتقدك او يضحك منك او يتغامز عليك . هنالك يستطيع ان ينشد الزعني دون مبالغة " ما في شي اسمه عيب " وذلك امر طبيعي في البلدان الكبرى حيث يقل القيل والقال ، ولك في بعض القرى الجبلية هنا مثل ، حيث يضيق بالناس مجال العمل فيتخذون من الحديث عنك شغلاً شاغلاً يطلقون عليه اسم " السياسة المحلية " ... اما في باريس فالقوم ليس لهم من الوقت ما يتسع للتفكير فيك والتحدث عنك ، حتى تعير رأيهم وزناً ووجودهم حرمة . انت عنهم في ملهاة وهم عنك في شغل شاغل . فلعمري اية حرية تريدها اوسع من هذه؟

والان ، فاذكر روح ذلك الخليفة الاموي المشبعة بالحرية حين كان يفد عليه الاخطل وينشده في رمضان :

" ولست بصائم رمضان عمري ... " .

واذكر معي انك اليوم في دمشق عاصمة الملك الذي جلس على عرشه ذلك الخليفة الاموي العظيم ، لا تستطيع ان تأكل في رمضان ولو كنت نصرانياً لا يفرض عليك دينك الصوم . اذكر ذلك واندب معي حرية مطلقة عرفها الخليفة الاموي ، وجهلها الناس اليوم! ...

اطلت عليكم الكلام عن النشاط وانا لم انقل اليكم الا صورة من صوره . وكأن باخواني الشبان منكم ضجروا او كادوا ، واستبطأوني في الوصول الى الموضوع الذي يطربون له . ولعمري ماذا يطربهم عن باريس مثل حديث النساء؟

المرأة في باريس
اف ما اكثر النساء!

كالازهار ، بهن باريس في ربيع دائم ، وبدونهن تصبح في خريف قاتم!

ولكن المرأة هناك ليست موضوع شعر وغزل فحسب بل هي كذلك ركن عظيم من اركان الجهاد والعمل . هنالك امة تعمل باسرها ، لا بنصفها .

كل الميادين مفتوحة امامها ، فلا يمكنك ان تتصور عملاً يقوم به الرجل الا رأيت المرأة تقوم به . ولذلك هي لا تشعر هناك بحاجة الى مجامع وجمعيات ... ولذلك لا يرتفع لنصيرها صوت! فيستريح ويريح ...

ولعل من يتساءل عن اثر خروج المرأة الى الحياة العملية وسائر ميادينها . اما من حيث الاقتصاد فانني اترك البحث لاربابه واما من حيث الاجتماع فاثر ذلك ظاهر بيّن . استطيع ان اسميه "ديموقراطية المرأة" مقابلة لما وصفه المغربي عندنا "بارستقراطية المرأة" . حقاً انها بيننا تعيش في نوع من الارستقراطية ، لولا انها مبالغ فيها لكانت من الحسنات . ليست المحمديات المحتجبات وراء البراقع هن اللواتي يحتكرن هذا الطراز من العيش ، بل ان السافرات عندنا من سائر الطوائف ، لو قست حياتهن وطراز عيشهن بحياة الغربيات ، لرأيت انهن على شيء غير يسير من هذه الارستقراطية المستحبة .

هذه المرأة التي تراها في القطار ذهاباً واياباً تبيع التذاكر ، والتي تسمعها تصرخ اذا وقفت القاطرة في محطة Rue des Ecoles, Alesia, Terminus.

" الناصرة كركون العبد " ، مثلاً ، والتي تراها تزعق في المزمار ايذاناً للسائق بالسير . هذه المرأة التي تراها واقفة بين يديك في المطاعم والمقاهي تنتظر امرك حتى تعود اليك بالروستو واللبن ، او بالبيرا والبوظة ، لتنفحها بالبخشيش اذا ما هممت بالخروج . هذه المرأة التي تراها تجر عربة صغيرة رصفت عليها الليمون والموز ، او كدست فيها اللوبياء والقرنبيط والفجل ، تذهب بها لتقف في طرف الشارع مع مئات مثلها حيث يبعن غيرهن من ربات البيوت يحملن السلال بايديهن . هذه التي تراها اكثر مما ترى الرجال وتشهدها تقوم مثلهم بسائر الأعمال . ثم تلك التي تراها في الطرقات والمقاهي تفتش عن مثلك كما تفتش انت عن مثلها والتي لا يعيقها عنك حاجز او حياء .

ان هذه المرأة تنتهي انت بان تعتبرها مثلك ، فتعاملها معاملة الرجال ، وتنظر اليها بالعين التي تنظر بها اليهم من حيث حريتها ومقامها . وتنتهي بان لا تخلي لها مقعدك في القطار ، وبان لا تفسح لها مجالاً للتقدم عليك اذا كنتما صاعدين اليه او داخلين الى مكان ما .

باريس! مبعث المدنية ، يشهد الله انني لم ارَ فيك فتاة تدخل القاطرة فتمر بمقاعد الدرجة الثانية الخالية ، يحدوها الغنج والدلال المصطنعان ، حتى تصل الى مقاعد الدرجة الاولى الملأى ، فتقف فوق انوف الركاب تنتظر من يخلي لها مقعده ، كأن ذلك حق من حقوقها ، اذا راعاه لم يستحق شكرانها ، واذا اهمله نال سخطها واحتقارها اذ خالف على زعمها اصول المدنية . ولكن لو علمت هذه السيدة ان كثيراً ممن يخلون لها مكانهم انما يفعلون ذلك هرباً من " خفتها " لا تحبباً اليها ، لما كانت تترنح اعطافها زهواً وتيهاً . قليلا من المنطق يا من تطلبين المساواة بالرجل! واعلمي ان القوم هنالك يعاملونك بالمساواة حقاً فعليك انت كما على الرجل ان تقفي للمرأة الحامل او المرضع ، وللشيوخ جميعاً وللمرضى او المشوهين ... هؤلاء يخلى لهم المكان دون غيرهم ...

كنت اول يوم في باريس اقصد في قطار الكهرباء من مكان الى آخر . واني لجالس اتأمل وجوه الناس وحركاتهم ، اذ وقع بصري على شاب وفتاة قبالتي يتغازلان ، ثم رأيته يميل اليها فيطويها ويطبع على ثغرها قبلة طويلة . اما انا فقد لبسني الحياء الشرقي ، وشعرت بحمرة الدم في وجهي ، واطرقت مرتبكاً محتاراً اين اختبئ ، واخبئ عيني ، وقد تصبب العرق من جبيني ، فلم اصدق ان بلغت اول محطة ، حتى هرولت نازلاً وشرقيتي تقول : " لا للفضيحة " !

واني لسائر في طريق مرة اخرى اذ رأيت اثنين يمثلان المشهد ذاك وهما في انتظار القطار ، لا يكترثان للمارة ولا يحفلان بالانظار . ثم صرت ارى كثيراً من هذه المشاهد انى توجهت وحيث سرت ، حتى الفتها شيئاً فشيئاً واصبحت اراها عادية طبيعية كما نرى طبيعياً ان يقبل رجل آخر في الشوارع والاماكن العامة واصبح يمثلها رفاقي وهم الى جانبي دون ان اكترث لما يفعلون . على انني لم ابلغ في تعودها حد تمثيلها بنفسي! ...

واما ذلك اللطف الذي اشتهرت به نساء باريس ، فانك لتقرأ في وجه كل امرأة تلقاها في طريقك . فلا تنفر منك اذا نظرت ◄

اليها، وقد تبادلك ابتسامتك اذا بادأتها، فيجرئك ذلك على محادثتها فتردك بلطف اذا كانت رصينة، والا تكرمت عليك:
"... بموعد فلقاء" بعد "... سلام فكلام".

المرأة هناك تفوز بحريتها تامة كاملة، وتعيش طليقة تفعل ما تشاء. وها هي تنزل الى معترك الحياة تزاحم فيه الرجال. ثم ها هي لذلك تقع في الابتذال. نحن نودّ لها الحرية والمساواة تامتين، ونريدها ان تساعدنا في كسب العيش، ولكن لا نريد لها الابتذال. ترى هل يمكن فصل هذين الامرين، واخذ الواحد دون الوقوع في الآخر؟ ليتدبر نساؤنا امرهن وليخترن لانفسهن ما يحلو من اقتصار على بعض نواحي العمل يحفظن معه ارستقراطيتهن وجاذبيتهنّ، او مساواة بالرجال تامة تذهب بنعومتهن وتسلبهن معاني الحياء الشعري، وشيئاً كثيراً من سحر الانوثة.

الطلاب والطالبات في باريس

حي من احياء باريس يكاد يكون مدينة قائمة بنفسها يحتله العلم احتلالاً مدنياً محبوباً، فلا ترى فيه الا كليات ومدارس ومكاتب تعج بالطلاب والمعلمين عجيجاً. ذلك هو الحي اللاتيني الاشهر. يؤمه الطلاب من اقاصي الدنيا يتزوّدون منه علماً وفناً هما اعظم قوة يعودون بها الى بلادهم.

هنالك ترى الصيني والهندي والعربي والفارسي كما تشهد الاميركي والاوروبي والزنجي. وتسمع لغات الارض جميعاً، فترى صورة من بابل التي اتاك نبأها عن الكتب. وتحت سقف واحد، يجتمع نفر من كل هذه الاجناس ليستمعوا الى استاذ الطب او الهندسة او الحقوق او الآداب، يلقي عليهم من معارفه وآرائه آيات بينات. ارأيت الى باب مرسح او سينما يتزاحم عنده غواة التمثيل، ارأيت الى باب فرن في يوم ذي مسغبة يتدافع عليه الجياع ليحظوا بكسرة خبز يقتاتون بها؟ كذلك يتزاحم طلاب العلم على ابوابه في باريس، يملأون الاروقة والقاعات، ويسدون بحشدهم المنافذ والمسالك. فاذا وقفت بينهم اخذتك الرهبة تبعثها فيك عظمة العلم وارباه.

ليس العلم للشبان دون غيرهم. بل هو كذلك للكهول والشيوخ نساء ورجالاً يفوقون الشبان عدداً ويسبقونهم احياناً. وليس يثير عجبك واعجابك معاً مثل منظر هذا الشيخ الذي عصفت فيه السنون فارخت مفاصله وزعزعت قواه وقوست ظهره، اتى يدبّ على العصا يرد العلم من اعذب مناهله. ومنظر هذه العجوز تحسبها تشيع نفسها الى المقر الاخير جاءت تطرب لحديث الادب والشعر وهي متكئة على رفيقة لها. اين من يرى الشيخ يتأبط رفيقة صباه وشيخوخته يزحفان الى بيوت العلم فيرى كيف "بعدما شاب راح للكتاب". اين احداثنا الذين يضجرون من المقاعد المدرسية وهم بعد لما يتجاوزوا الصفوف الاولية، يتلقّون دروساً بليغة في حب العلم وطلبه. اين امة بأسرها تأتي وتشهد كيف "يطلب العلم من المهد الى اللحد".

وتذهب الى المكاتب فترى السكون سائداً فيها، لا تسمع فيها همساً على رحب القاعة وكثرة من فيها، يجلس الطلاب فتياناً واوانس متجاورين مأخوذين بين درس وغزل فتنشأ عن هذا الجوار صداقة بينهم تنتقل معهم الى خارج الجامعة فتجمعهم ازواجاً وزرافات في الشوارع والمقاهي والملاهي وغيرها. يعيشون مع بعضهم عيشة صداقة، فيتخذ الواحد منهم رفيقة له كما يتخذ رفيقاً يفضي اليه بسريرة نفسه ويشركها في فرحها كما تؤاسيه في ترحه.

وللطلاب مدينتهم التي يعيشون فيها، يأكلون وينامون تلك هي قطعة من اطراف المدينة اقطعتها البلدية لرواد العلم، تقيم فيها كل امة بناء لابنائها الذين يقصدون الى مدينة النور، فاذا زرتها رأيت بناية للصين عظيمة، ومثلها لليابان، وغيرها للبلجيك، وللبرازيل، والولايات المتحدة، والارمن، ولسائر الامم بنايات خاصة. ولقد بنيت هذه الدور العظيمة على هندسة البلدان التي تنتمي اليها، فتستطيع ان تعرف اصحاب البناية من شكلها الظاهر. ويسكن الطلاب في غرف توفّرت فيها اسباب الراحة كلها، فتكون لكل غرفته مقابل اجر زهيد.

كل الناس لهم بناية الا نحن، مع ان طلابنا يبلغ عددهم المائتين تقريباً. ومع انهم احوج ابناء الامم من الطلاب الى ما يعين جيوبهم. ان افراد البعثات الحكومية من ابنائنا لا يتناولون اكثر من الف فرنك في الشهر، بينما افراد البعثات المصرية او اليابانية مثلاً يتقاضون ثلاثين جنيهاً شهرياً اي اكثر من ثلاثة آلاف فرنك.

اما كان احرى بحكومتي لبنان وسوريا المالكتين سعيداً ان تفكرا في امر ابنائهما من الطلاب في باريس، وتسهلا لهم العيش فيها؟

يطلق على هذه البنايات المجموعة باسم "المدينة العلمية" او "مدينة الجامعة" Cité universitaire وهي محوطة بالجنائن والازهار، يشتهي المرء ان يقضي فيها كل اوقات الفراغ. وفي هذه المدينة مطعم كبير تبلغ مساحته مساحة هذه الكلية عرضاً وطولاً. يستطيع ان يأكل الطالب بخمسة فرنكات طعاماً لا بأس فيه.

اما الطالبات فيدهشك عديدهن، تراهن اكثر من الفتيان. وتراهن في جد ونشاط ظاهرين يثيران فيك الاعجاب. ويزيد اعجابك حين تذكر ان هؤلاء الفتيات قضين عشر سنوات في المدارس الثانوية، واحرزن البكالوريا في العلوم او الفلسفة، وجئن بعد ذلك يتلقّين العلوم العالية من آداب وحقوق وطبيعيات وغيرها. وتعجب كيف يستطعن ذلك وعلى وجوه الكثيرات منهن امائر الزهو واللهو. ولكنهن رغم كل ذلك يسابقن الفتيان ويسبقنهم. سألت رفيقاً هناك عما هو شأن بنت حواء بينهم، اتراها تفعل غير ان تلهيكم وتتلهى بكم؟.. فهز رأسه وعضّ شفته ثم قال: "بنت حواء! لله ما اخطر شأنها بيننا. والله ما نزال نحبها ونميل اليها حتى يأتي الامتحان. انها ترفع مستوى العلامات اذذاك، فويل لفتى يمر بعد فتاة على الفاحص!".

وللطالبات منازل خاصة في جوار الكليات، تتولى ادارتها لجان معينة، ولها انظمة وقوانين تقضي مثلاً على الفتاة التي تسكن فيها ان لا تخرج قبل ساعة معينة من الصباح وان تتناول طعامها هناك وان لا تتأخر في المساء عن الساعة العاشرة اذ تقفل المكاتب على ان يسمح لها ان تبقى خارج المنزل يومي السبت والاربعاء، الى الساعة الواحدة بعد نصف الليل، فقط!..

باريس في الليل

انسدل الليل. كواكب في الارض ونجوم في السماء وسرى البدر يتهادى في القبة الصافية يثير نوره في صدور الشرقيين الحنين الى بلادهم فيعرضون عن باريس منقطعين اليه، يناجونه والكآبة شائعة في نفوسهم.

وشعرت لرؤيته في نفسي شوقاً الى بيروت يكاد يلهب مني الانفاس فعمدت الى الشوارع الضيقة المقفرة اسير فيها اوهم نفسي انني في شوارعها. ولم يكن بودي ان انفرد بوحشتي فاعطيها مداها. ليس لي الا تلك الغرفة الصغيرة المشرفة من اعلى الفندق على ساحة كساحة الشهداء هنا. آوي اليها كلما هاجني الحنين الى بلدي وعمدت فيها الى نافذتي اتجلل بنور القمر واشرف منها على تلك الساحة اعين بمشهدها خيالي على الانتقال بي الى وطني.

طرق الباب ودخل علي صديق سوري يقول: "انني أدعوك الى حفلة اقيمها على شرفك غداً".

– العفو يا سيدي! لقد "اخجلت تواضعي" وماذا عساك تكرم فيّ؟ دعنا بربك من هذا المزاح.

– ليس مزاحاً ما تسمع، بل هو الجد. لن اقبل لك عذراً.

في ضيافة صديق

وكان ظهر الغداة اذ طرقت على باب شقة في بناية كبرى بظاهر المدينة. فاطلّت علينا سيدة بوجه باش ورحبت بنا، ثم ادخلتنا دون ان "تفتح طريقاً". ثم جاء صديقنا يرحّب بنا، ويقدّم لنا "رفيقته" سوزان...

– تشرّفنا.

غرفتان. قمت اجول فيهما واتفحّص رياشهما، فكان اول ما لفت نظري رسم في صدر المنزل جعل اطاره علماً عربياً. ولم اكد ادنو منه حتى سرت فيّ الرعشة لذكرى الشهيد الخالد الذكر الذي عرفه الكثيرون منكم استاذاً للعربية في الكلية العلمانية وعرفته باريس سكرتيراً "للجمعية السورية العربية" فيها، وعرفه ميدان التضحية والشرف بطلاً من الابطال الخالدين.

– "عادل نكد" رسمه هو الاثر الغالي الذي يرفعه كل سوري في باريس فوق رأسه يستمد من شعاع عينيه نور الوطنية الصافية، ويتلقّن من صمته الرهيب ابلغ درس في الاخلاص والتضحية.

ايتها الروح الخالدة! تقدّست ذكراك، وعاشت امانيك!

ومدت المائدة، فاذا الحفلة التكريمية تقوم على "المجدرة" تضحكون؟ اتمنى لكم ان تغتربوا يوماً لتروا ان المجدرة في باريس مثار طرب وحنين لا ضحك وسخرية: والله هي هناك قصيدة من انفس الشعر!...

ولهوت بطعمها اللذيذ عن المؤاكلين وحديثهم، فكانوا هم يتحدثون، وانا التهم ما في الصحون. ولم ارفع رأسي عنها حتى خاطبتني السيدة وهي تقول:

– "مسيو سولا! اتصدق انني كنت اعتقد قبل ان اتعرّف الى صديقك هذا، والى السوريين رفاقه، اتصدق انني كنت اعتقد قبل ذلك ان العرب قوم اجلاف Sales gens؟

– ؟؟؟ ولماذا يا سيدتي؟

– هكذا كنت اقرأ، وهكذا كنت اسمع، وهكذا كنت اعتقد.

– والآن، كيف ترينهم؟

– الآن؟ اقسم لك انني لم ارَ الطف منهم بين ابناء الملل جميعاً.

– حمداً لك وشكراً! ليت اوروبا كلها كانت مثلك ايتها السيدة، اذن لكنا اليوم في راحة واستقلال!...

لقد هزّتني هذه الكلمة هزاً عنيفاً ونبهت فيّ شعوراً قوياً غريباً ما زال ولن يزال يتملّكني ابد الدهر. اتراهم كثيرون اولئك الذين يقولون فينا قولها الاول؟ ومن اين تسرب الى نفوسهم هذا الاعتقاد ورسخ فيها؟

الجامع في باريس

مرت ايام. فاذا سوزان ترافقنا الى الجامع ساعة مشينا اليه نلبي داعي الفضول وحب الاستطلاع، لا داعي الصلاة فيه، او صوت المؤذن ينادي "حي على الفلاح".

في شارع من شوارع باريس الضيقة، تحسبه وانت تجتازه حياً من احياء بيروت، بناء لا ترى منه الا سوراً قامت وراءه القاعات والدور والغرف والجنائن على طراز عربي مغربي، يستطيع ان يتمثلها نوعاً من رأى قصور دمشق. ولما اجتزنا الباب الخارجي رأينا الى اليمين حجيرة فيها مغربي يتقاضى من كل زائر خمسة فرنكات. وهممت بالدفع اذ رأيت سيدة ورجلاً اميركيين يفعلان، فاعترضني احد الرفاق قال: "انت مسلم. وانما يدفع غير المسلمين".

– "اذن ليس بيننا الا هذه الفرنسية سوزان تدفع؟".

– "كلا، فانها عقيلة مسلم، تعامل معاملته".

زار احدهم الجامع يوماً ومعه اربع نسوة فرنسيات. فجاء البواب يطلب من الاولى الجعل فتصدّى له صاحبنا وادعاها زوجة. فتركها وتقدم الى الثانية، فتصدّى له صاحبنا ثانية وادعاها زوجة، ولما همّ بطلب الضريبة من الثالثة، تصدّى له صاحبنا حانقاً وادعاهن جميعاً نساءه فنزل البواب عند حكم الشرع!...

هكذا كل مسلم يستطيع ان يأتي باربع نساء فيدخل بهن الجامع دون دفع الضريبة، وهكذا نرى حسنة من حسنات تعدّد الزوجات لو عرفها نساؤنا من قبل لما ثرن عليه!...

شرقي عربي، وغربي اميركي، يسيران جنباً الى جنب يزوران في باريس جامعاً! ليتني أدري اي شعور يخالج ذلك الرجل القادم من بلاد الآلة والكهرباء: ولكن لماذا لم يخلع عن رأسه قبعته حين دخلنا المسجد، (المحراب) موضع الصلاة؟ اتراه لم تأخذه الرهبة حين دخل هذا المقام؟ اتراه يعرف حديث هذا الجامع قبل اليوم؟ اتراه لا تأخذه الهيبة الا اذا كان باني الجامع عمر او معاوية، او ابن العاص، او السادة والخلفاء.

من فروع الجامع مقهى يتناول المرء فيه شراباً عربياً، كنا اذا اشتاقت حناجرنا طعم القهوة العربية نقصد اليه في المساء. فلا نكاد نتخطى العتبة الخارجية حتى يقع بصرنا على صفيحة في صدر القاعة كتب عليها بخط عريض: Une tenue très correcte est exigée. ثم نرى قاعة كأنها اقتطعت من دار العظم في دمشق ونقلت الى باريس، فنفخت فيها حياة، نثرت في جوانبها الاواني النحاسية الدمشقية ورصفت فيها المقاعد الجلدية العربية والمساند والدواوين. جلس على بعضها اناس واستلقى على بعضها آخرون، يتهادون من الهوى ما يشاؤون، تراهم كذلك، ثم تقرأ ثانية
Une tenue très correcte est exigée.

وفي زاوية هناك ترى رجالاً ثلاثة لبسوا الطرابيش يحملون في ايديهم عوداً وقانوناً ودفاً، تسمعهم يضبطونها اولاً فتنتظر بصبر ساعة وانت تأمل ان تعوّض على نفسك بلحن عربي مطرب شجي، حتى اذا ما نقروا نقرة قوية تجفل لها، ثم اخذوا ينشدون، تمنّيت لو ظلوا الى آخر الليل في ضبط آلاتهم واراحوا اذنك من اصواتهم واغانيهم.

هنالك قد تنسى نفسك هنيهة اذ يخدعك المظهر، فتحسب انك انتقلت الى دمشق او غرناطة، يفيئك عز العرب وتظلّلك دولتهم، ثم لا تلبث ان تفيق وتقول: "استغفر الله!...".

فقيد الادب والشعر فوزي المعلوف

احتفلت مساء السبت في نادي مدرسة الاحد طائفة من كبار شعراء المدينة وادبائها بإقامة حفلة تذكارية للمرحوم فوزي المعلوف فقيد الشعر العربي بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاته .

وقد كانت الحفلة مهيبة تصاعدت فيها زفرات حرّى وتساقطت دموع سخينة على هذا الطائر الغرد الذي اسكته الموت بينما كان ينشد على افنان الحياة اطيب الانغام فترجع اصداءها ابناء المشرق والمغرب طروبة النفس نشوانة .

واننا ننشر في ما يلي ما اتصلت اليه يدنا من القصائد الفريدة التي القيت في الحفلة وكلها من الشعر الرائع :

***

قصيدة الشاعر الاستاذ بشارة الخوري

عجبوا ان يموت في ريق العمر
ويطوي كالبرق سفر حياته
اهو العمر ما نعد له الايام
ام بالشهي من ثمراته
غاية السابق الجواد من الدنيا
بلوغ البعيد من غاياته
ما عليه ان جازها وكفته
وثبة في السباق من وثباته

***

أيلام الورد الجني اذ جف
رحيق الجمال في وجناته
واذا كان عمره بعض يوم
وتمشي الذبول في ورقاته
غاية الورد ان يضمخ هذا
الجو بالمستحب من نفحاته
ما عليه ان جاز غايته القصوى
وعد الزمان من ساعاته

***

افذنب الهزار ان هامت
الاقفاص بالساحرات من آياته
توقظ الروض من كراه وتجلو
بسمات الضحى على زهراته
ما عليه اذا تعجل في الشدو
وروى الخلود من نغماته

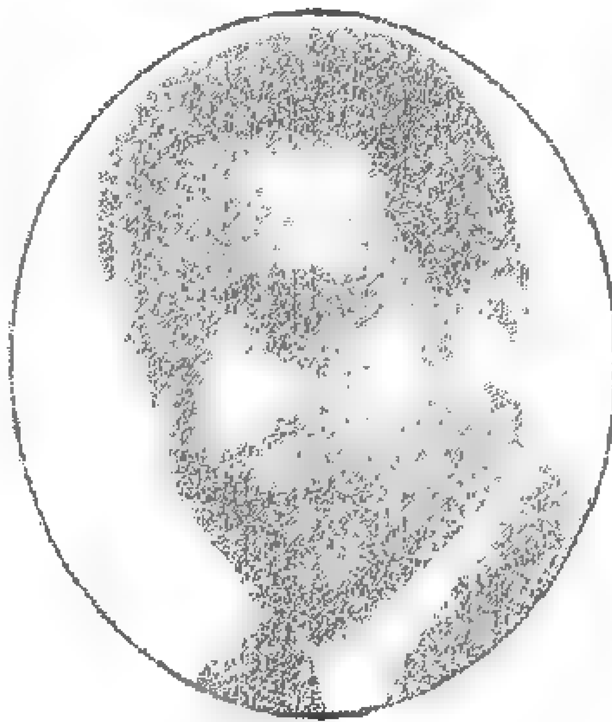
***

عطل السبق بعد فوزي
وجف العطر من بعد طرسه ودواته
وتعرى روض البيان من
السجع وجاس الخريف في جنباته

***

قصيدة الشاعر الياس بك فياض

هل تسمعون حفيف اجنحة
في الجو تسرع وهي تقترب
اصغوا فتلكم روح شاعرنا
فوزي قد انشقت لها الحجب
قد شاقها مرأى الوفاء، لذا
هبطت من العلياء ترتقب



المرحوم فوزي المعلوف

يا روح، ان نحزن عليه فقد
حزن العلى والفضل والادب
ام اللغات اليوم جازعة
تبكي ابنها الغالي وتنتحب
تبكي الثلاثين التي ملئت
كداً كأن لم يخلق التعب
بلغ المدى فيها وما اكتملت
ما القول لو مدت له الحقب
هل بعد فوزي طائر غرد
يشدو فيملأ روحنا الطرب
هل بعد نابغة القريض فتى
يسمو فترهف سمعها الشهب
اسفي على الوادي يذوب جوى
ويكاد ينضب ماؤه العذب
العزم في الاساد ضعضعه
حزن به الاكباد تلتهب
والسحر في الاجفان ذوبه
دمع من الاحشاء ينسكب
والروض قد خرست بلابله
لما استقل البلبل الطرب
يا روحه ان كنت سامعة
في الغرب اخوان لنا نجب
هجروا الديار وهم احبتها
وتطلبوا العلياء فاغتربوا
كوني لهم نعم الرسول فقد
تغنين ما لم تغنه الكتب
قولي لهم انا نشاطرهم
حمل الاسى في كل ما نكبوا
قولي لهم: الشيخ قد وقرت
اضلاعه الاحزان والنوب
يشتاق ابناء له غيبا
هلا درى ابناؤه الغيب
هل نظرة ترجى فتسعده
من قبل ان يودي به العطب
يا روح فوزي ان بكيت على
فوزي فذاك اقل ما يجب

***

قصيدة الدكتور حريز

وقد القاها بلسان تلامذة والد الفقيد الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف .

انظر الى الاجبال كيف تمور
والى الدراري الشهب كيف تغور
والى مجاري الدمع كيف يهيجها
سهم المنية لاذعا فتخور
والى مصابيح الذكاء عدت على
انوارها غير فليس تنير
ذهبت بفوزي النائبات فنسره
الطيار معيي الجانحين كسير
والروضة الغناء اذبلها الردى
فهوت أماليد بها وزهور

***

فمن المعزي امه لا قلبها
سال ولا الجفن القريح قرير
ام آله ام دار هجرته ام المس
لوب هذا الموطن المهجور

***

امعلم التاريخ ان اياديا
فينا نشرت لفضلهن كبير
ان التلامذة الالى خرجتهم
تحصى بحور دونهم وبرور
يبكون خدنهم ونجل عليمهم
وكأنهم في الحاضرين حضور
ان لم تفزعي بمرأى حشدهم
فلقد رآهم خاطر وضمير
ويجددون ولاءهم ووراءهم
رهط من المتأدبين وفير
ويذكرونك بالذي يقضي الحجى
ولو انه لا ينبغي التذكير
الشرق محتاج لصبرك انه
ملأ المسامع فضلك المشهور
وعرينك المأهول من اشباله
رحب كصدرك والصبور قدير

***

شاعر في نعش
للشاعر الياس ابو شبكة

بلد في مجاهل الابعاد
مات فيه: فتى الزمان
فامتطي الريح يا طيور بلادي
واحمليه: الى الوطن

***

عشق المجد منذ سحرة عمره
فغزا سره باسرار شعره
شاعر يسحر الدمى بأغانيه
فتجري فيها الحياة بسحره
لو اصاخ الماضي البعيد اليه
لتمنى لو كان أذنا لعصره
ولو ان الزهور شمت شذاه
لتمنّت لو خبأت بعض عطره
طائر تغبط الطيور جناحيه
اذا طار في قيادة فكره
فلو ان الخيال جاراه في الريح
لضل الخيال عن مستقرّه
ولو ان النسور خبرن عنه
لتمنين لو درّجن بوكره
شرب المجد خمرة من عصير الروح،
لكن لم ينش يوما بخمره
فخمور الجلال في اكؤس الشاعر
تدعو لصحوه لا لسكره
طار في عالم النجوم يدب
الروح في عالم النجوم بأسره
لم يكد يستوي هنالك حتى
حطمت جنحه دعامة قبره
يا له في العلاء جنحا كأن
الطير غارت منه فهمت بكسره
طائر هيض في الصباح جناحه
فتخلج قلب الصباح
غير ان الخلود طابت رياحه
فهي تنسج له جناح

دمعة على فوزي

الدمعة التي ذرفها قيصر بك المعلوف على ابن شقيقته المرحوم فوزي في الحفلة الاربعينية التي اقيمت له مساء السبت في ١٦ شباط، قال :

من اولى مني بنثر الدموع ونظم المراثي وشق الضلوع؟؟ فلأرثينك يا فوزي ما دمت حيا ولأبكينك بدموع قلبي متى نضبت دموع عيني!!

يا شعر هاك رسول الوحي ملحودا
فأخفق لواء عليه كان معقودا
وفجر الدمع من عين اليراع على
طروس وحيك واجعل بيضها سودا
وقع على وتر القيثار لحن اسى
واشدو الاغاني إعوالا وتعديدا
واضفر على القبر اكليل الوفاء فكم
احيى صريعك ليل الصب تسهيدا
قضى عشيق بنات الوحي فانتحبي
يا ربة الشعر وابكي الدهر معمودا
اني لحاسده والبير حاصده
فاعجب لمن مات محصودا ومحسودا
لا يحسدون على بؤس اخي نكد
بل يحسدون على النعماء مسعودا
طوى الفقيد حياة كلها شمم
ومات ميتة عالي القدر محمودا
غض الصبى لم ينله الشيب من هرم
ولا رأى في الخدود الأسل تجعيدا
ولا بلاه الدهر في ايام محنته
ولا لواه زمان النحس تنكيدا
ولا جنى الضيم في الدنيا على احد
ولا رأى ولدا رباه مفقودا
ولم يورث بلايا الدهر ارملة
ولا يتيما لبؤس العيش مولودا
قضى خليا نقي الذيل من وضر
وعاش بالروح صداح وغريدا
نسر البيان هوى من جو فكرته
فكل فكر نراه اليوم مصفودا
من المناجي نجوم الافق منتزعا
للعرب منها جمان الشهب منضودا
ومن يغازل ربات الخيال؟ ومن
يكسو عرائسها الجلباب مجدودا
ومن يغني هزار المنحنى سحرا
فينصت الناي والقيثار والعودا
من ان شدا الروض في كانون تحسبه
في عز اياره نشرا وتوريدا؟؟
الموت ابكم غريد البيان فما
من سامع منه بعد الآن تغريدا
مضى مقلا بمنظومات فكرته
لكنه سال في تنظيمها جودا
لم تغل لولا ندور الدرّ قيمته
ولم تزين به فتّانة جيدا
والشعر بيت بديوان، ومكتبة
ليست تساوي نشيد الروح منشودا
لم ينشدوني شعرا من قصائده
الا وعاقرت من مغزاه قنديدا
ما شد فوزي لبيت الشعر من طنب
الا وبات بصدر الدهر مشدودا
يا يوم فوزي له هدّت عزيمتنا
وغادر الصبر مكروها ومطرودا
نعى النعاة الى الاعراب اجودهم
نثرا واعذبهم نظما وتجويدا
اجل! نعوا للشباب الغض بهجته
وللجمال مثالا عزّ تقليدا
وللمكارم والاخلاق زينتها
وللعظائم سيف العزم، مغمودا
وللمواطن إبنا شاد عزّتها
وكان بين فلذ العصر معدودا
ابن الثلاثين كم أربت مآثره
على ابن سبعين منهوكا ومجهودا
بلا التجارة حتى اثمرت فإذا
اثمارها الكثر تلوي ذلك العودا
لم تخب شعلته الا وقد تركت
في قلبنا الجمر مشبوبا وموقودا
بيني وبينك يابن الاخت وعد لقاً
فكيف اخلفت يا فوزي المواعيدا؟
اني احن الى لقياك من شغف
حتى لأحسب يوم الملتقى عيدا
سبقتنا للاعالي قيد مرحلة
فكان للحق ذاك السبق تمهيدا
في ذمة الله ذاك القد نودعه
ارباض (سانبولو) تحت الردم ممدودا
صفصافة القبر ميدي في الهجير له
ميد المراوح تلطيفا وتبريدا
وخيمي بحني غضة جدثا
يضم غض شباب تيم الغيدا
ويا نسيم الصبا ان زرت مدفنه
قبّل ترابا على الآمال مردودا
ويا حجيجا الي ذاك الضريح، الا
سلّم وصلّ وضحّ السوق والقودا
هناك قد دفنت آمالنا فغدا
رميمها بعد قدس الله مقصودا

قيصر المعلوف

في رياض الشعر

الصلاة الحمراء

يا ابنة الاثم هذه شفتايا
فارشفي منهما رحيق الخطايا
واعصري - ما استطعت - قلبي فقلبي
لم يزل فيه من غرامي بقايا
واذا شئت فاستبدي بصدري
واجعليه - بعد العصير - خلايا
وتوقي هناك احدى زواياه
فلي حرمة باحدى الزوايا
إن في صدري المريض شموعاً
ساهرات على ضريح هوايا
وحنايا صدري تضم خيالاً
من عفاف يبكي بتلك الحنايا
لا تمسيه فهو قدس أراه
في ضميري، ما لامسته يدايا
ان تكن حفنتي المدماة ملكي
فخيال العفاف ملك سوايا

الياس ابو شبكة

***

الوظيفة

قدست حسنك العيون لتقضي
من فروض الاحساس اقدس فرض
ولقد اقوت الجوارح الا
من جمال - جرى بجسمك - غض
قمرتني فيك الليالي حقوقي
وابت غير ان اذل واغضي
فهي تخشى عليك مني كأني
بعفاف، عبثت فيك، وعرض
كلب الحب في النفوس فراحت
شهوات النفوس تسعى لعضي
إن رأتني تورمت كبرياء
وهي في دون ذلة المترضي
تؤثر السارقين من ردد الناس
ولو انها استعانت بقرض
رفضتني على يقيني من نفسي
ولم تخش ما سيعقب رفضي
غير اني - وفي دماغي ومض -
سأريها اني كبير بومضي!
عجبا منك يا بلادي اسعى
لبناء فتسرعين لنقض
تستحلين للمراوغ كلا
وعلى الحرّ تبخلين ببعض
عجبا من وظيفة فيك تدعوني
فتزجى الى سواي وتفضي
انا من رفعها الى اليوم طلقٌ
وسأبقى طلقا ولو طال خفضي

***

يا زهوراً نمت بأرضي لغيري
ليتك اليوم تذبلين بأرضي!

الياس ابو شبكة
١٧ آذار سنة ١٩٣٠

***

الى امرأة

لا تقسمي، صدقتُ، حسبي ما بيا
أيقظت في نفسي العذاب الماضيا
وحياة طفلك ما احتقرتك انما
حزنت عليك حشاشتي وفؤاديا
لما نظرت اليك نظرة لائم
ابصرت في عينيك دمعا ساهيا
وسمعت من فمك الرقيق تنهدا
كشفت بوادره الفؤاد الداميا
لا تقسمي، صدقت، طفلك نائم
اخشى عليه من الانين دواهيا
لا توقظيه بالبكاء حذار ان
يوحي البكاء له العذاب الآتيا
اما انا فثقي بقلبي، إنه
سيظل، ما شاء الوفاء، مؤاسيا
سأظل اسقيك العزاء لأنني
ذقت الدموع فلست اجهل ما هيا
لولا انكسارك ما ابحت خيانة
لولا احتياجك ما سلكت مخازيا

الياس ابو شبكة

***

غلواء

ابيات من احد اناشيد (غلواء) وهي القصيدة الكبرى التي يعدها الشاعر الياس ابو شبكة.

اطلّت من الشباك والليل نيّر
فأبصرت الاوراق تطوى وتنشرُ
يغيب ضياء البدر عنها فتختفي
ويظهر من بين السحاب فتظهرُ
فقالت: "أفي البستان ريح لطيفة
تبرد في قلبي لظى يتسعرُ
أفيه خيالات أحنّ من الورى
تبدد عني بعض ما أتذكر!"
وخفت اليه وارتعاشة جسمها
يلوّنها بدر الظلام المصوّرُ
فصادف جفناها الكسيران جدولا
تخلل مجراه سرادق أخضرُ
وقد طفت الازهار فوق مياهه
كحلم نقيّ اللون يأتي ويعبرُ
وفي حين كانت ترسل الفكر في الدجى
وفي نفسها الماضي يمدّ ويجزرُ
تراءت لعينيها طيوف مخيفةٌ
تمجّ كأفواه الأفاعي وتصفرُ
طيوفُ ذنوب المجرمين أليمةٌ
عن التائب الباكي تغيب وتحضرُ

***

وعادت لمأواها لدن عاد فكرها إليها،
وفي الجفنين يأس وأدمع
والقت بأيدي القوم مخمور رأسها
فجاور عينيها كرى متقطع
تمرّ به الأحلام خاوية الحشا
جياعٌ تزجيها طوائف جوعُ
جياعٌ يؤديها الخواء الى الكرى
فتأكل افلاذ العيون وتشبعُ
رموزُ هوىً يسترفد القلب بلغة
اذا جاع، او يهوي اليه فيبضعُ
ولا طوى الليل النجي وشاحه
وجاء سفيرٌ للصباح يشيعُ
أفاقت، وقد لاشى لهيب شجونها
سماع طيور في الحديقة تشجع
كمجمرة افنت مدى الليل نارها
فما حشوها الا رمادٌ مجمعُ
ورنّ صدى الاجراس في كبد الضحى
يهيب بأرواح التقاة فتسرع
فقالت: "لعل الله يقبل توبتي
فما لي في الدنيا سوى الله مرجعُ!"

الياس ابو شبكة

***

مثلي كل محب

حبيبك منفطر قلبه
وتصعيد انفاسه دأبه
يسير ولكنه جاهل
الى اين توصله دربه
ومثلي كل محب فلا
يحن إلى بلد ركبه
سوى بلد ذاق فيه الهوى
هناك وودعه لبه
يسير واحلامه حوله
مواكب جيش بها حبه
فهذا يقل عصير الاسى
على راحتيه وذا قربه
يمج عطورك من ثغره
فيعبده خاشعا ربه
ذكرتك في بلد طيب
من الشمس مجبولة تربه
بعيد السماء على انه
تنام باكامه شهبه
تواقعه نغمات السواقي
ويحلم في جوه دلبه
وفي سفحه كل ناي لها
حنين يؤرقني عذبه
ولكن بلادك رغم العفا
وبيتك منثلم جنبه
اعز على القلب فالذكريا
ت تفيق هناك وذا حسبه

صلاح لبكي
عن زغرتا في ٣١ نيسان

***

احلام المساء

اي حلم يمر في مقلتيك
عندما يبسط المساء جناحه
ساكباً نفسه على راحتيك
ملقياً فوق منكبيك وشاحه؟
اي حلم يمر والبدر ساهي
مثل فكري يحوم فوق الروابي
أرأت مقلتاك روح الله
في دجى الليل هائماً في الهضاب؟
ام هي الشهب ايقظت طي نفسك
المأ ساكناً وحباً حزينا
فتمرمرت من شقاوة امسك
ولمحنا في مقلتيك شؤونا
احذري ان تفكري في المساء
واتركي البدر سابحاً في فضائه
واغمضي الطرف عن نجوم السماء
وتداري قلباً ينم بدائه

صلاح لبكي

***

وادي العرائش

وادي العرائش جنة
لو ان فوق الارض جنه
واد نزلناه وقد مال
النهار الى الدجنه
فحنا علينا دوحه
حتى حسبت الدوح هنه
وتمايل الصفصاف سكرانا
وكان النهر دنه
تشجيك في اغصانه
للبلبل الصداح انه
ناح الهزار عليه حتى
علم الجلاس فنه
فشدا مغنيهم وكان الله
يل يجري او كأنه...
يا ليل مالك مسرعا
يا ليل قف كرماً ومنّه

***

والنهر يندفع اندفاعا الـ
خيل مطلقة الاعنّه
نثرت كؤوس الخمر حو
ل ضفافه وكؤوسهنّه
فغدوت لا ادري أخمراً
احتسي ام ريقهنّه
يرفلن في حلل الشبا
ب فيضحك الوادي بهنّه
واذا خطرن يملن عني
يسرة آناً ويمنه
سود العيون كأن ذو
ب الليل كحل جفنهنه
لي بينكن مليكة
الله وطد عرشكنه

خليل تقي الدين

كلارا كانديانى تتحدث عن الزعماء الوطنيين في سوريا

دمشق! مدينة النار والصقيع، نهارها لاهب محرق، وليلها مقرور، جرداء يانعة معاً، تسمع فيها خرير المياه ووسوسة الرمال، دمشق! المدينة الغريبة كالروح السورية نفسها!

يكاد لا يفصلها عن بيروت سوى بضع عشرات من الكيلومترات، على انني لم ارَ قط لوحة متقلقلة نصبت حداً خيالياً ففصلت دولتين بينهما مثل هذا البون.

لبنان وسوريا، ذلك يعني بلدين ومدينتين، وعقليتين متناقضتين. وليست قبعة القش على رأس اللبناني، والطربوش يلبسه السوري من مكملات اللباس ولكنها تكاد تكون خاصة جنسية.

وبين السوري واللبناني من الفرق ما بين ابن مرسيليا وابن بريتانيا.

فاللبناني ساحلي اكثر منه شرقياً، وهو قليل الاخذ بالنظريات يعيش في اوروبا، وتكاد تكون ثقافته غربية بحتة، وهو على الغالب يعرف الفرنسية من نعومة اظفاره، ويطلع على ما يجري في بلاد الغرب، وقد يكون اللبناني اليوم اصبح لا يحب فرنسا (وليس لنا الآن ان نبحث عن سبب ذلك) ولكنه احبها كثيراً، وهو مايزال يغذي نفسه منها. هو رجل عصري يحب الابهة وعظمة الاعياد.

اما السوري فهو، بعكس الاول، رجل العزلة والانكماش ولكنه اديب ذو كياسة في برودة. وهو يكره المظاهر والحفلات ولا يجد لذته الا في عزلته الناعمة. يحب الصحراء واعيادها كالصيد بين الغياض و"السيران" على ناعم العشب قرب الغدران. وهو حساس امام جمال الطبيعة ولكنه يخاف ان يقول احساسه هذا، لذلك تراه يخفي شعوره وراء ثوب التشاؤم الذي لا يفارقه.

***

ها ان ذكريات دمشق تمر امامي.

وها جبل "قاسيون" الاجرد ينشر في شوارع دمشق غباره الدقيق الناعم ويغمر المدينة بظله الجبار عاكساً عليها بياضه بأشعة نحاسية.

وها غياض "الغوطة" بباسق حورها الراجف تمزج انينها بنغمات "بردى" وهو يسيل في ربوع دمشق تارة بسكينة البحيرة وطوراً بجنون الزوبعة.

***

نحن في "فندق الشرق" جلسنا الى طاولة صفت



كلارا كانديانى رياض بك الصلح

عليها اطباق "المازة" نجاور حلقة من لابسي الطرابيش يشربون ويدخنون ويتحدثون، جماعة في نظر احزاب اليمين - عندنا في فرنسا - من المتطرفين، وفي نظر احزاب الشمال من اصحاب العقيدة ولكنهم في الحقيقة يسمون انفسهم (وطنيين).

كان المجلس يغص باكثرهم، وكلهم صب غضبه على فرنسا، فمن مشهر سيفه، ومن رافع عقيرته، ذلك في الماضي واما اليوم فانهم من الحلفاء على درجات متفاوتة.

المجلس ضاحك يستمع الى فخري البارودي يقص بالفرنسية قصة من نوادره الكثيرة، لا يتوقف عن الشراب الا ليضحك ضحكة مستفيضة، ثم يعود لسابق امره محدثاً لا يتوقف ولا يهدأ.

ويتناول في حديثه الكثير من الاغراض، فرنسا، والاستقلال، والنساء، ودروسه الفرنسية، والانتدابات السياسية، والعرق وغيرها، بحرارة ولهفة.

هذا هو الرجل "الخطر" الذي حدثني عنه بعض الفرنسيين يوم نزلت دمشق، انها وحقك لمداعبة غريبة...

والى جانبه، رياض الصلح، ساكناً، يدخن النركيلة متمهلاً، ويستمع الى الحديث شارد الفكر في شيء من الاستخفاف.

اما جميل مردم بك الحسن الهندام، ذو العينين السوداوين يلمع فوقهما منظار من الزجاج الاصفر اللون، السياسي الدولي فقد كان يتكلم قليلاً ويراقب ما حوله كثيراً.

ملابس يحسده عليها الشاب المتأنق على بولفار في باريس، هذا هو سعدالله بك الجابري في هندامه وقميصه، وما يتبع ذلك من عناية في الشكل والملبس.

وانه يخيل اليك ان فمه باسم ابداً وفي عينيه الكثير من السخرية والخبث وحتى لو كان جاداً في حديثه، وحتى حين تستشعر في صوته الحماسة والحرارة، وما احسب والحالة هذه الا ان هذه الابتسامة، وهاتين العينين، ادل من سواهما على ما يحدثك به من شؤون خطيرة.

ويرتفع صوت فارس الخوري الزعيم الوطني، المحامي والشاعر والفيلسوف، وزير فيصل الاسبق، والشخصية الكبيرة في السياسة السورية الحاضرة، وصاحب المذاهب السياسية الخاصة، التي يؤيدها بثقافته، وتجاربه، وقوة عارضته حماسته. ولنستمع اليه وهو يحدث.

- اننا نريد حكومة مستقلة تعمل وهي مستقلة بالاتفاق مع فرنسا، ونتساوى معها في الحقوق والواجبات، ان لم يكن في المكانة السياسية، ليكون لنا من ذلك ضمان لمصالحنا ومصالحها.

- وكيف يدرك في نظرك هذا الاستقلال؟

- بدستور جمهوري، ومجلس نواب لا تعمل فيه المؤثرات الخارجية، وبموظفين (سوريين) نطلبهم من فرنسا ليعملوا كموظفين فنيين في كل فروع الادارة الحكومية شرط ان تعين الحكومة السورية نفسها هؤلاء الموظفين، ينفذون ما يؤمرون به من كبار موظفي الحكومة السورية، ويكون من حق المفوض السامي ان ينتخب لمراقبة انفاذ المعاهدة من يختارهم من رجاله، على ان ينصرفوا لمراقبة نصوص المعاهدة فقط، وان لا يكون لهم شأن في غيرها.

وما ان سكت فارس الخوري حتى علت من الحاضرين الاصوات بين مهنيء له على كلامه وبين متملق اليه قليلاً ليزيد في سكرته. تكلم الكل ما عدا اثنين هما - رياض الصلح الذي لبث ساكتاً كعادته بنظرته الهازئة، العالية، وكأني باستقلاله الذاتي يمنعه ان يرضخ لقيادة احد مهما كان عظيماً. وفوزي الغزي الذي كان امل الوطنيين.

وما ازال اذكر وجهه، وهو الدقيق الجسم، العصبي المزاج، التائه النظر، الاصفر الوجه، ينعم بكثير من الذكاء والثقافة السياسية الدولية الواسعة.

مسكين فوزي قضى قبل اوانه، كان مثقلاً بالطموح، كثير الغيرة مما قد يصيب اصدقاءه من شهرة ولو كانت ضئيلة، صريحاً، مرناً في كثير من الاحيان.

وكانت تنبعث احياناً بينه وبين فارس الخوري شرارات من الخصومة، حول زعامة الوطنيين، ولكنها كانت ساكنة هادئة لا يحس باثرها احد من الناس. ولما انتهى فارس من حديثه اقبلت على فوزي وسألته همساً:

- ان فارس الخوري زعيم حزبكم اليس كذلك؟

فظهر على وجهه بعض الغضب، ثم قال بصوت متأثر:

- هو؟ ابداً قطعاً.

- اذاً انت؟

- ليس لحزبنا زعيم، لا فارس الخوري، ولا انا، ولا احد قد يكون ذلك الحقيقة، ولكن هذه امور لا يجب ان تقال علانية...

كلارا اميل كانديانى

عصمت باشا

حمل عصمت باشا حملة شديدة على مظاهر التبرج النسائي الذي تنزع اليه الكثيرات من النساء التركيات والذي يكلف الامة التركية مبلغا ضخما من المال في كل عام.

وقد دعا الباشا نساء الترك الى ارتداء الاقمشة التركية والحرير الوطني ثم اشار الى الكميات العظيمة من الشاي والقهوة التي تستوردها تركيا من الخارج والتي تبلغ قيمتها في كل عام خمسة ملايين ليرة تركية فحض الترك على الاقلال منها والاقتصاد فيها، وقد اشرنا في الاعداد السابقة الى عناية الحكومة بالشؤون الاقتصادية واعتمادها النزول بنفسها الى الميدان، وها نحن نراها اليوم وقد وفت بعهدها، وعمدت الى دعاية عظيمة مدبرة لمحاربة البذخ والترف في عرض البلاد التركية كلها.

"الامة العربية"

عنوان لمجلة شهرية يصدرها باللغة الفرنسية من جنيف عضوا الوفد السوري حضرة الامير شكيب ارسلان وحضرة احسان بك الجابري، وقد جاء في مقدمة العدد الاول منها الصادر بشهر آذار الماضي: "ان لانشاء هذه المجلة غايتين: الاولى ان تعرّف الامة العربية كما هي لا كما يريد ان يصورها بعضهم وهم لا يتوخون في ذلك التجرد التام، والثانية ان تبسط مطالب هذه الامة العربية للعالم الغربي فيعلم مقدار اثرها في تبديد ظلمات الجهل والغباوات التي احاطت باوروبا طيلة القرون الوسطى".

"واننا سنبين ان الامة العربية بماضيها وحاضرها الجديرة حقاً بأن تكون في مصاف الامم المتمدنة وان وجودها بينها مما يثبت روح السلم والمعاونة بين الشرق والغرب فتجني عصبة الامم من وراء ذلك اكبر الفوائد".

فنحن نتمنى لهذه المجلة الراقية في ابحاثها وفي غايتها النبيلة كل انتشار ورواج. وفق الله صاحبيها المجاهدين الكبيرين الى ما فيه خير الامة العربية وفلاحها.

جلالة الملك عبد العزيز آل السعود

كلمة موجزة عن فتوحاته وانتصاراته – حديث خاص عن حياته اليومية .

حضرة صاحب الجلالة عبد العزيز الفيصل السعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها مثال بارز للقائد المدرب والسياسي المحنك والملك العادل . كما هو آية في علو الهمة والبسالة والاقدام وعظيم المطامح الشريفة والآمال الكبيرة .

نهض جلالته مع عدد ضئيل لا يتجاوز الاربعين من رجاله المخلصين لاسترداد ملك آل السعود واعادة سلطانهم فخاض المعارك الجسام وركب متن الاهوال والنصر يتجه انى اتجه والظفر اتبع له من ظله لم تهزم له راية ولا بعدت عن عزيمته غاية .

هب مع صفوة رجاله من ملاجئهم في اطراف الربع الخالي للنهوض بالامر العظيم وتجديد شباب هذه الامة العربية التي طويت رايات عزها واعلام مجدها فافتتح نجدا وزلزل سلطان آل الرشيد ثم ضربهم الضربة الأخيرة في عاصمة ملكهم "حائل" وقبض على البقية الباقية منهم واسكنها بين اهله وولده في الرياض وعامل افرادها معاملته لولده واغدق عليهم الوان الانعام وضروب الاحسان . فضم هذا الظفر الى انتصاراته المتوالية على جيوش "الروله" واجلاء جنودها عن شواطئ الخليج الفارسي في الاحساء .

وطد جلالته سلطانه في نجد وجبل شمر وشواطئ الخليج . في سنوات قليلة العدد ملأ صفحاتها بجلائل الاعمال وعظائم الافعال : وما أن تم لجلالته الأمر في نجد وجبل شمر وشواطيء الخليج الفارسي حتى اعتصم بحماه الادريسي في عسير يدعوه لبسط سلطانه على ارجاء عسير التي انشبت المطامع انيابها فيها وحاقت بها من كل ناحية فلبى جلالته النداء واقدم على احتمال هذه المسؤولية العظمى ومن ثم عقد مع الادريسي في عام ١٩٢٥ وبعد دخوله الحجاز معاهدة عرفت بمعاهدة مكة المكرمة حدد بموجبها نوع هذه الحماية وواجباتها ووظائف "المندوب السامي" الذي يوفده جلالته الى "جيزان" عاصمة عسير ومدى سلطانه .

ثم اقتحمت جيوش جلالته الحجاز واستولت على ثغوره وبلدانه وكان ذلك عام ١٩٢٥ .

وهكذا فقد وفق جلالته خلال خمسة وثلاثين عاما من اقامة هذا الملك العربي الضخم المترامي الحدود وبسط لواء سلطانه ونفوذه على اكثر بلدان الجزيرة العربية واقطارها .

واننا ننشر في ما يلي بعض المعلومات التي عنينا بجمعها من مصادر موثوق بها عن حياة جلالته اليومية :

حياة جلالته في ٢٤ ساعة

ينهض جلالة الملك من فراشه عند انبثاق الفجر للصلاة ثم يتهجد ويتلو ما تيسر من آي الذكر الحكيم ، ثم يشرع والشمس لا تزال في خدرها باستقبال الوافدين على جلالته من اطراف البلاد امراء وشيوخ وغير امراء وشيوخ بنظام خاص في احدى ابهاء قصره بالمعابدة في مكة المكرمة .

يدخل "ابن جميعه المضايقي" على جلالته وبيده قائمة بأسماء الوافدين فيأمر جلالته بالسماح لهم جميعا او بعضهم بالمثول بين يديه فيفدون ويسلمون على جلالته كل حسب مقامه في قومه فمنهم من يقبل "يحب" انفه ومنهم من يحب كتفه الى آخر ما هنالك من أساليب واصطلاحات . وبعد ان يرحب بهم بلطف متناه يستمع الى اقوالهم ومطالبهم وشكاياتهم فينظر فيها ويصدر ما يراه من الاوامر بشأنها بعد ان يطوف عليهم "امير القهوة" بفناجين القهوة السعودية الفاخرة .

واشد ما يدهش المرء ويقف امامه حائرا سياسة جلالته لرجال البادية المعروفين بجفاء الطباع وغلظة الاكباد تلك السياسة التي هي مزيج من القوة واللطف والاحسان .

وتدوم هذه الاستقبالات حتى الساعة الخامسة "عربية" حيث تكون المائدة الملوكية قد اعدت فيصعد جلالته الى غرفة المائدة وفي معيته حشد من رجال الحاشية واشراف البلاد الذين يؤمون القصر لتناول الطعام على مائدة جلالته فحسب .

ولا يتناول جلالته شيئا من الطعام حتى يشير طبيبه الخاص الدكتور مدحت بك شيخ الارض بان الطعام قد تم طهيه تحت اشرافه وانه يتناسب مع صحة جلالته .

يتناول جلالته الطعام بالطريقة الافرنجية تارة وبالطريقة العربية اخرى ولا ينهض عن المائدة الا بعد ان ينتهي الجميع من الطعام ولا تبقى في نفوسهم شهوة اليه . ولا يشرب جلالته شيئا من الماء او الليموناضة الا من يد طبيبه الخاص ايضا .

وبعد تناول القهوة واقامة صلاة الظهر يدخل جلالته الى الحرم ليأخذ قسطه من الراحة بين اهله وولده الذين لهم في نفسه اعمق عواطف الحب والاشفاق .

وبعد ان يأخذ نصيبه من الراحة يستحم ويغادر الحرم الى الديوان الملكي ليقابل رجال الدولة وينظر في شتى شؤونها بعد صلاة العصر ويظل جلالته يستقبل رجال الدولة ويصدر اوامره في ما يعرض عليه حتى الغروب فينهض لاقامة صلاة المغرب ثم يقصد الى المائدة لتناول القليل من انواع الفاكهة .

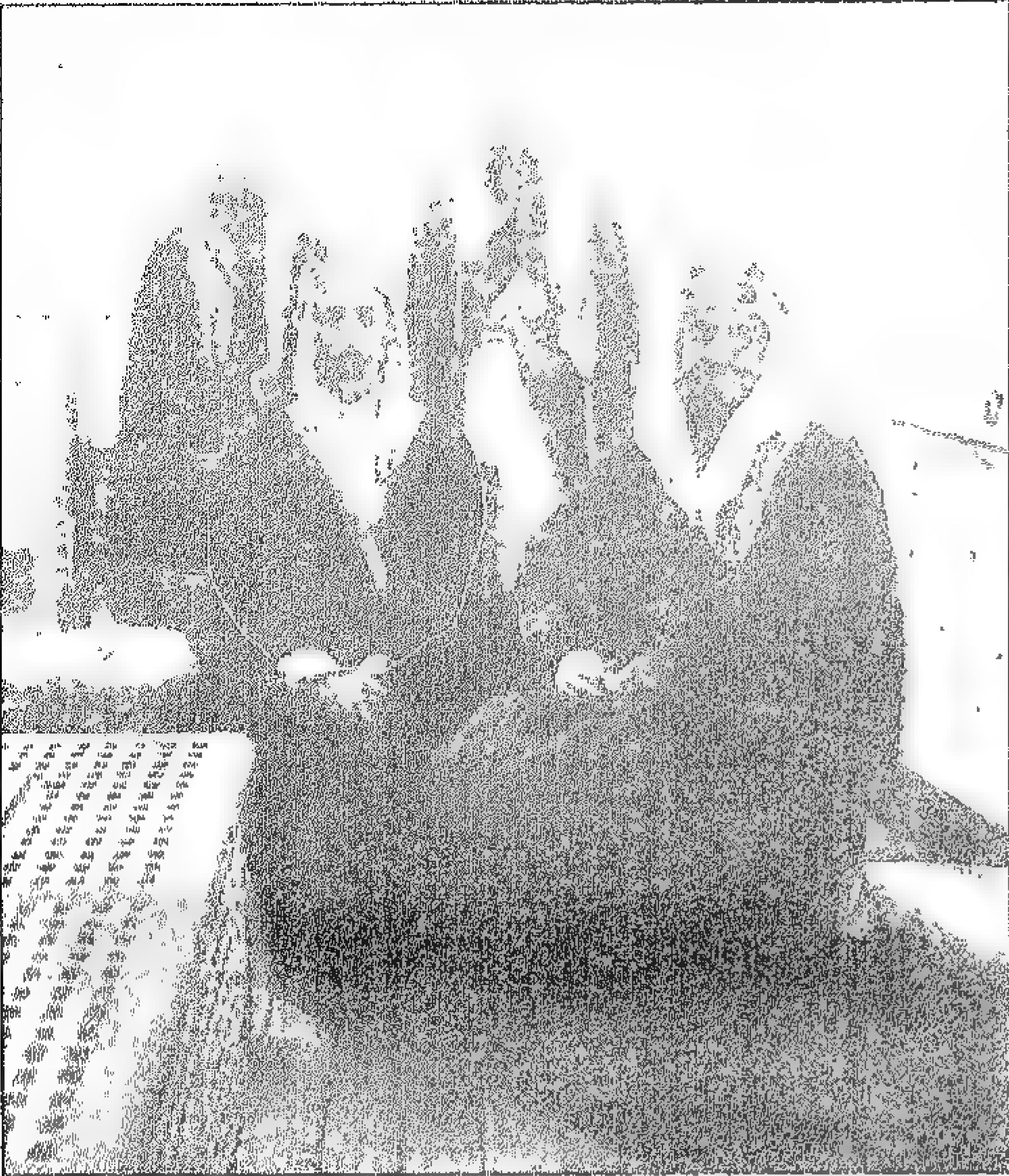
ويجلس جلالته بعد العشاء مجلسا عاما يحضره من شاء من اهل البلاد وموظفي الدولة ، وفي هذا المجلس يتناول القراء بعض الكتب الادبية او التاريخية ويشرعون في التلاوة كما يقص بعض الرواة بالاسانيد الصحيحة مختلف الحوادث والانباء في شتى الموضوعات حتى اذا ما لاحت لجلالته ملاحظة او بدت معضلة من المعاضل بادر جلالته بحل مشكلها او ابداء رأيه فيها ومتى حانت الساعة الرابعة عربية ابدى جلالته اشارة بالكف عن مواصلة التلاوة او الرواية في ختام احد البحوث فينهض الحاضرون يودعون جلالته وينصرف كل الى شأنه .

وفي الساعة الرابعة يبدأ مجلس جلالته الخاص للنظر في ما يعرضه رجال الدولة على جلالته من قضايا وشؤون في العرائض الوافرة المرفوعة لسدته الملكية . ومتى حانت الساعة السادسة دخل الحرم ليستريح من عناء العمل المتواصل ويستسلم لسلطان الكرى . ولجلالته عناية فائقة بما تنشره الصحف عربية او غير عربية من بحوث واشياء عن بلاد العرب عامة وعن مملكته بنوع خاص . وهنالك في الديوان الملكي موظفون لا شأن لهم غير قراءة الصحف الكثيرة وتنظيم تقرير بما تتضمنه كل واحدة منها عن الشؤون العربية ورفع هذا التقرير الى جلالته حتى اذا ما وجد في احدى هذه الصحف ما يستلفت نظره الكريم بادر الى قراءة ما فيها بنفسه .

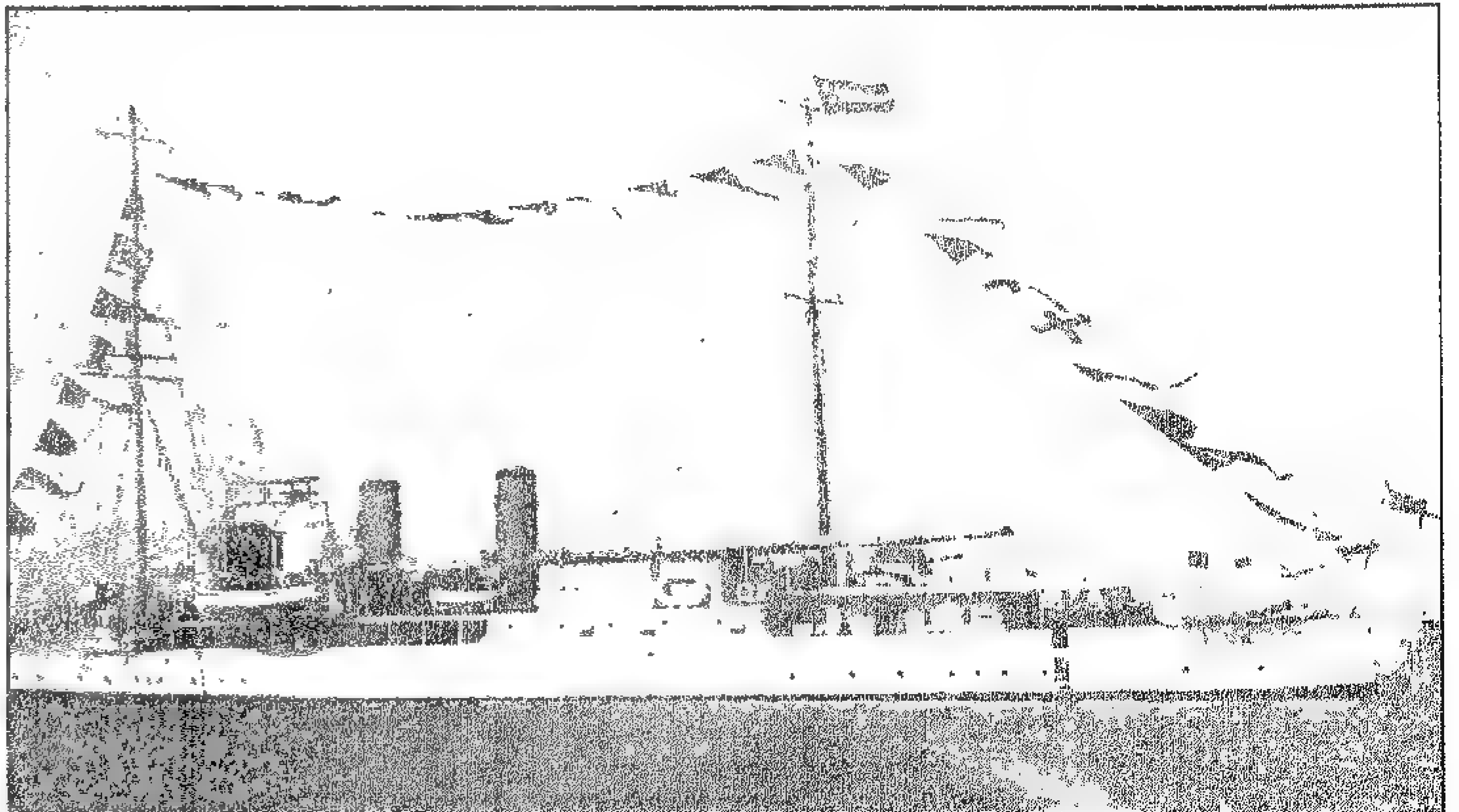
***

هذه صورة مصغرة عن حياة جلالته الخاصة .

اما الديوان الملكي في مكة فدار ضخمة واسعة توفرت فيها جميع وسائل الراحة والنعيم من نور ومراوح كهربائية وتليفون ومعمل للثلج واثاث عربي وافرنجي فاخر ومناضد بديعة وآلات كاتبة حتى يشعر المرء انه في اعظم الدواوين الاوروبية الراقية .



صورة فريدة للمليكين العربيين صاحبي الجلالة عبد العزيز السعود وفيصل الاول اخذت يوم اجتماعهما على ظهر الباخرة "لوبين" تمهيدا لاعمال مؤتمر الفاو .



الباخرة "لوبين" التي تم اجتماع صاحبي الجلالة عبد العزيز وفيصل على ظهرها تمهيدا لمؤتمر الفاو . (صورة خاصة للمعرض) .

بيان المجلس التأسيسي الى الامة السورية

على اثر المقابلة الهامة التي جرت في دار الانتداب بين المفوض السامي المسيو بونسو وكبار اعوانه من جهة وبين رئيس المجلس التأسيسي هاشم بك الاتاسي وبعض الزعماء الوطنيين السوريين من جهة اخرى، نشر الرئيس الاتاسي على الامة السورية البيان التالي:

لقد ظلت بلادكم منذ الاحتلال الفرنسوي عرضة لألوان التجارب الفاشلة ومسرحا لانواع السياسات المرهقة وانتم تحاولون الوصول الى حالة مستقرة تنفي عنكم ضرر تلك التجارب وتقيكم سوء عاقبتها وظللتم تكافحون مكافحة سلبية مدة ثماني سنوات انتهت بأن عقد الوطنيون مؤتمرهم في بيروت في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٧ وقرروا فيه تذكير اولي الشأن ان الامة السورية على استعداد لمد يد المصافحة والصداقة ونسيان الماضي المؤلم اذا وجدت تحقيقا لامانيها وسيادتها القومية، ودعوا الامة الافرنسية الى بسط يدها لليد السورية الراغبة في التفاهم معها تفاهما شريفا ولقد بذل الوطنيون ما في وسعهم لاحلال الثقة محل الحذر والنفور حتى تهيأ ذلك الجو الذي يبشر بالصفاء والخير.

وكانت بعد ذلك الدعوة الى انتخاب جمعية تأسيسية تقوم بسن الدستور فنشط الوطنيون الى خوض المعركة رغم ما كان يساور النفوس من ريب في بلوغ نتيجة تفي بمطمح النفوس الوطنية وفي سير الانتخاب سيرا حسنا حرا نزيها وقد تضافرت ظروف عديدة على ايجاد تلك الريب، منها القابضون على زمام الحكم وقانون الانتخاب المعروف بعيوبه الكثيرة. ولكن تلك العزيمة التي ما زلتم تتسلحون بها في اشد ايامكم محنة ما كانت لتخطئ رجالكم المخلصين يوم لاح لهم بارق الامل في تحقيق الاماني القومية فخاضوا المعركة شرفاء وخرجوا منها ظافرين بأثمن ما يظفر به امرء الا وهو ثقة الامة حاملين على عواتقهم اقدس الاعباء واثقلها الا وهو تقرير المصير وحملوا معهم الى المجلس ارادة الامة وتحملوا في صوغها الوان التعب وبذلوا في بنيانها اعظم الجهود وهم يتمنون ان تعقب هذه الخطوة الاولى خطوات اخرى تنسي السوريين مضض الماضي حتى اذا ما خرج من بين ايديهم دستور يعبر عن ارادة الامة وامانيها فوجئنا بطلب حذف المواد الست من صلبه. لقد كنا نحسب ونحن على وشك نشره ان كل عقبة في سبيله قد ذللت فلم يكن ليخطر لنا على بال اننا سندعى يوما الى حذف او زيادة بعد تلك المقدمات التي اكدت لنا ان حريتنا تامة في سنّه. فكان ذلك الجواب الذي املته ارادة الامة واظهرت فيه تمسكها بسيادتها ثم كان تأجيل المجلس الى ثلاثة اشهر.

لقد تلقينا تلك المفاجأة المستغربة التي استفزت نفوس السوريين بهدوء وحكمة، وأيدنا رغبتنا في استمرار سياسة التفاهم في اقتراح اقر فيه المجلس انه تلقى "التأجيل برحابة صدر وطول اناة مؤملا ان يكون من ورائه ما يزيل العقبات ويحقق الآمال" وتوالى بعد ذلك تأجيل انعقاد المجلس وتتابعت معه كثير من الظروف التي تزيد النفوس استفزازا والصدور حرجا فكانت الحال تسير من سيئ الى اسوأ ولكننا مع ذلك احتفظنا بطول الاناة هذه ودعونا الامة المرة بعد المرة الى الاعتصام بالصبر فكانت تلبينا وتبرهن بذلك على كرم النفس وتثبت ابدا نضوجها السياسي وما زلنا ندعوها وهي تجيب حتى اصبحنا اليوم نجزع اشد الجزع ان ينفد لديها هذا القليل من الصبر الذي لمّا تجهز عليه الخيبة بعد الخيبة.

كنا نعمل على استبقاء هذا الروح سائدا في امتنا من جهة ونسعى من جهة اخرى الى حل الازمة على الوجه الاوفق الذي يحفظ لنا حقوقنا المشروعة حتى سافر المفوض السامي سفرته الاولى فقمنا نهيئ له الجو الصالح رغم ما كان يحيط به من ظروف خاصة. وكنا على يقين من انه يعود الينا حاملا ما يمكن الاتفاق عليه. ولكنه عاد مقترحا على مكتب المجلس التأسيسي بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٢٩ مادة اضافية معلومة لديكم اقل ما يقال فيها انها تبطل العمل في احكام الدستور بكامله.

لقد كان الخلاف منحصرا في المواد الست التي يتضمن مظاهر سيادة الامة وسلطانها القومي فأصبح باقتراح المفوض السامي الجديد عاما شاملا لجميع مواد الدستور بكامله. لذلك قدم مكتب المجلس اقتراحا مقابلا حصر فيه البحث بمضمون المواد الست التي كان طلب حذفها من صلب الدستور فقرر ان هذه المواد تنفذ بالاتفاق بين الحكومتين السورية والافرنسية ريثما تعقد المعاهدة لتحديد العلائق بين الدولتين.

قدم هذا الاقتراح بعد بحث طويل وتفكير عميق لأجل ايجاد منفذ للاتفاق يحفظ للأمة مصالحها وحقوقها ومظاهر سيادتها ويلتئم مع معنى التعاون الشريف الذي وصلنا فيه الى اقصى حد ممكن لأجل ان تتخلص البلاد من هذه الفوضى التي اثقلت كاهل المكلف وجرت عليها اسوأ النتائج علها تتمتع بحياة دستورية عادلة ونظام ثابت.

ثم كانت سفرته الاخيرة الى باريس وعودته منها والنفوس تواقة الى ما ينبئ بحل المعضلة حلا صالحا بعد اقتناع الحكومة الفرنسية بعدل مطالبنا وحقوقنا. ولكن فخامة المسيو بونسو مضى في صمته الذي عرفناه قبل سفره فرأينا ان نتقدم بمذكرة ندعوه فيها الى الخروج من هذا الموقف المبهم الذي لا يجدي الاستمرار فيه الا سوء يعود اثره على الامتين معا واليوم قد مضى على رجوعه الايام والشهور والموقف لايزال عند الحد الذي تركه فيه والحال ما تزال تزداد سوءا من جميع الوجوه.

وظل مكتب المجلس يتابع ما أوكل اليه المجلس من عمل ولكن جهودنا ونياتنا لم تقابل بما تستحقه من الجانب الآخر فعمدنا الى ارسال كتاب الى فخامة المفوض السامي هذا نصه:

يا صاحب الفخامة،

لي الشرف ان اعرض لكم انني كنت قد رغبت بالاجتماع بكم في اوائل الخريف الماضي عند رجوعكم من باريس بأمل ان اصل معكم الى موقف يكون خادما لسياسة التعاون التي بدأنا بها معكم بنبل وشرف.

ورغم ذهابي الى بيروت لهذه الغاية بقيت آسفا لعدم مشاطرتكم اياي هذه الرغبة فاكتفيت بتقديم مذكرة لمقامكم باسم المجلس التأسيسي الذي اتشرف برئاسته واقمت انتظر نتيجة مساعيكم نحو التفاهم المرغوب واقرار الصلات بين البلاد على اساس متين. وها قد مضت مدة طويلة والشعب السوري ينتظر هذه النتيجة المطلوبة حتى كاد اليأس يستولي على النفوس واصبحنا نخشى ان لا يجد السوريون وسيلة للاستمرار على التعاون الذي ضحينا لأجله كثيرا. ولذلك اتقدم اليكم راجيا ان تعينوا لي موعدا لمقابلتكم وارجو ان يكون خلال الشهر الحالي لعلنا نتمكن بما نسترشد به النيات الحسنة من تمهيد العقبات الحائلة دون تحقيق الاماني واجتناب العواقب التي قد يولدها الاستمرار في هذا الغموض.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق احتراماتي.

في ١٧ آذار ١٩٣٠.

فشاطرني فخامته هذه الرغبة وقابلته صباح يوم الجمعة الواقع في ١١ نيسان وخلال محادثة دامت اكثر من ساعة اشار فخامة العميد الى انهم سيقدمون قريبا على خطة تسير بالسياسة الحرة نفسها التي ابتدأ بها واننا سنرقب هذا الحدث الذي سينفردون بتطبيقه والامة تقول كلمتها في حينه.

ها قد بسطنا لكم الادوار التي مرت بنا والخطط التي لجأنا الى انتهاجها في جهادنا القومي وكفاحنا الاستقلالي.

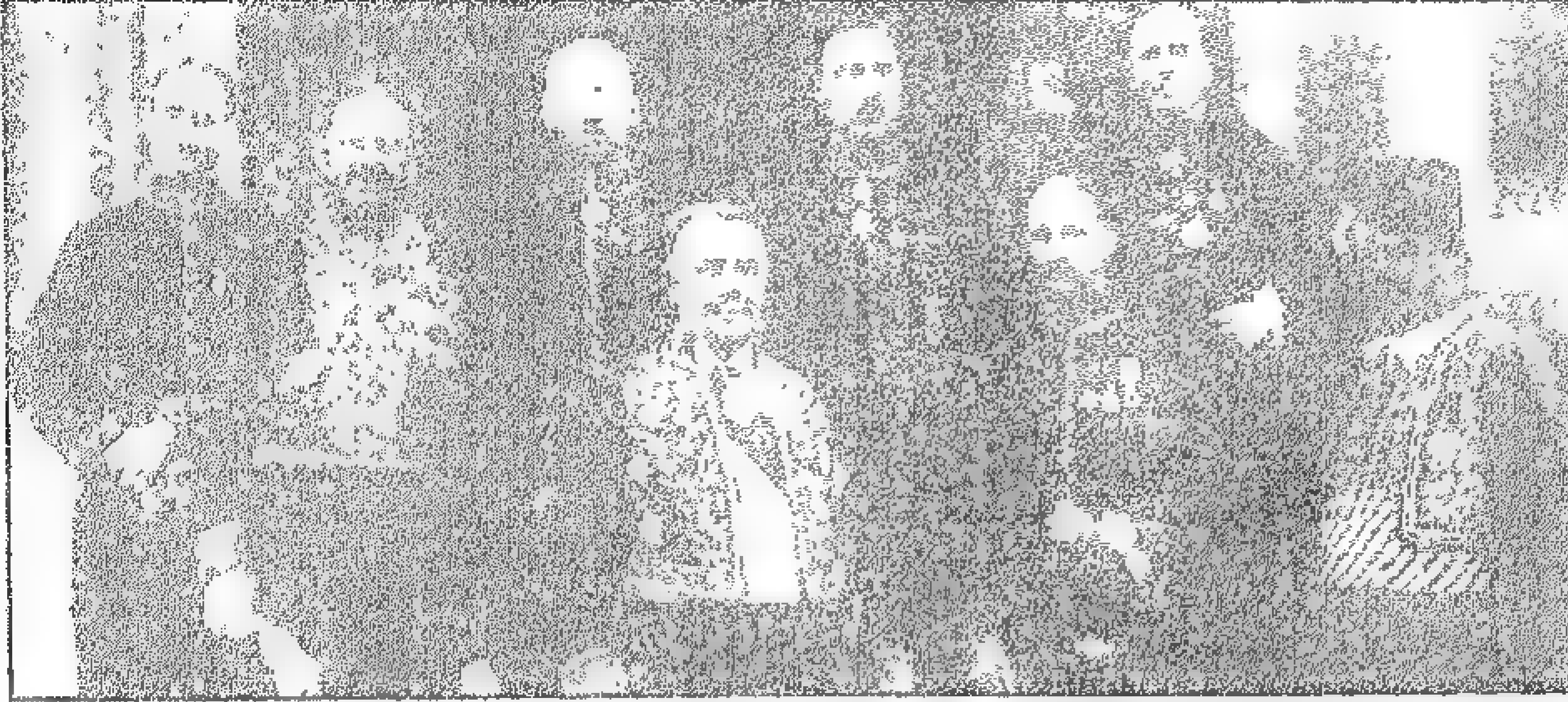
يا بني وطني،

انكم حافظتم على السكينة والهدوء اتقاء لجو الثقة في الوقت الذي يسير فيه اخواننا سكان الشرق الادنى بخطوات واسعة نحو استقلالهم وتحقيق امانيهم وانتم لا تزالون حيث كنتم منذ عشر سنين ثم رضيتم مع ذلك بما يراه اخوانكم في بغداد بعيدا عن الوفاء ببعض حقهم ومطمحهم وقبلتم بما لايزال يتذمر منه سائر اخوانكم في الاقطار العربية ومع ذلك لم يزل يقال عنكم انكم قوم متطرفون لا تقدرون الالتزامات الدولية حق قدرها ولكنكم كغيركم تفهمون ان هذه الالتزامات لا تحول دون ما تصبو اليه نفوسكم بل هي مما يمكن تأمينه في المعاهدات.

لقد بسطتم يدكم للشعب الفرنسي طيلة سنتين فحالت بينكم وبينه السياسة القائمة اليوم ولكن المكلف الفرنسي لن يرضى ان ينفق ماله الذي يكسبه بعرق جبينه في سبيل حماية بعض الشركات التي يجب ان تعلم ان كل ما تبرمه الحكومات القائمة على هذا النظام الحالي من الاتفاقات والعقود المختلفة على انواعها مع اي طرف آخر تعتبره الامة باطلا غير ملزم لها. والامة الفرنسية لن تقبل ان تظل عرضة لتحمل الآلام في سبيل استعمار شعب اعزل وهضم حقوق امة آمنة ولئن استطاعت قوة السياسة الحاضرة ان تحول دون امتداد يد فرنسا الحرة الى يدكم فانها لن تستطيع ذلك الى الابد بل لا بدّ للاحرار من يومهم في فرنسا واذذاك تصافح يدهم يدك ويعلو الحق.

اي بني وطني، ان تاريخ الشعوب حافل بالمواعظ والعبر فانه لن يدخل الوهن على قوم الا اذا اختلفت كلمتهم ولهوا عن مصلحتهم العامة بمصالحهم الخاصة واننا ما رأينا قوما تركوا خصمهم الغريب ليشتغلوا ببعضهم بعضا الا عرفنا ان ساعتهم دنت وذلهم حان واني اعيذكم من هذا فاعتصموا بالاتحاد وهو السور المنيع يصد عنكم كل متهجم عليكم طامع فيكم. وهو في يدكم العزلاء اقوى سلاح في وجه القوة. اليه ادعوكم، والى تناسي كل حزازة او مصلحة تحول دونه يدعوكم ثرى بلادكم الزكي بدماء شهدائكم.

دمشق في ١٧ ذي القعدة ١٣٤٨ وفق ١٥ نيسان ١٩٣٠.



فخامة المسيو بونسو وبعض اركان المفوضية العليا وهم المسيو تيترو والمسيو هوبينو والمسيو شوفيل والمسيو لافاستر وسواهم. ننشرها بمناسبة المقابلة التي جرت بين الوفد السوري والعميد السامي يعاونه هؤلاء الموظفون الكبار في دار الانتداب.

حديث سياسي لاميل ليدويغ: لا خوف على الحكم الجمهوري في المانيا فهو منيع الجانب

سئل المؤرخ الالماني اميل ليدويغ عن آرائه السياسية وعما اذا كان في نيته خوض الانتخابات النيابية المقبلة فقال :

– واي نفع من النيابة؟ ان لكتاباتي في العالم دوياً لن يبلغه دوي الخطب السياسية التي تلقى من على منبر الرخستاغ. ان مؤلفاتي ترجمت الى عشرين لغة، وسأبقى مؤرخا مخلصا لمهنتي. انني أحب الوثائق التاريخية. فالحقيقة جذابة مغرية وليست بحاجة الى لباس يزيدها اغراء. وانني كثير السرور بأن اكون قد عرفت بسمارك الى عدد كبير من الفرنسيين وكما كان في حقيقته . . . انهم كانوا ينظرون اليه نظرهم الى رجل جلف يعيش في ظلمة مضيئة. اما الآن فانهم اصبحوا يعرفونه. ولقد تجنبت دائما مزج الحقيقة بالخيال، كما يفعل بعض المؤلفين عندما يروون حياة العظماء باسلوب قصصي.

قال الصحافي : ما رأيكم في السياسة الالمانية؟

لقد كنت قبل الحرب وما زلت من محاربي السياسة الاستعمارية.

– هل تعتقدون ان حياة الجمهورية في المانيا تكون طويلة؟

– لا مجال لبحث مثل هذه القضية، ويمكنك ان تقول للناس وتنشر عليهم ان مسألة الجمهورية في المانيا لا تطرح على بساط البحث في الوقت الحاضر. ان الحكم الجمهوري قد اجتاز مرحلة الطفولة واصيب بسائر امراضها، ولكنه قد بلغ الآن سن الرشد ولم يبق من خوف عليه. واعلل كلامي هذا بسببين الاول منهما انه لم يبق في المانيا احزاب من اليمين تطالب في جد باعادة الملكية، وثانيهما انني لا ارى مطالبا بالعرش.

– ولكن القيصر . . .

– اسمح لي ان لا اقول شيئا بشأنه، فقد كتبت عنه كل ما يجب ان اكتبه.

– والامراء؟؟ انك لا تجهل يا سيدي ان الجمهورية الفرنسية في اول عهدها بالحكم طردت الامراء من العائلة المالكة، بينما امراؤكم لا يزالون يعيشون ضمن الحدود الالمانية.

– ان جمهوريتكم شاءت ان تمنح الامراء بعض الاحترام لشخصياتهم. اما عندنا فلا مسوغ لهذا الاحترام. واعود الى حديثي الاول عن حياة الجمهورية، فأقول انها تعيش وتطول حياتها لسبب ثالث وهو لانها ولدت باتفاق كلمة الامة ومن غير ان تهدر دماء في سبيلها. واذا حاول احدهم اليوم هدم اركانها فلا بد من نشوب حرب اهلية طاحنة. ولا احسب ان هناك من يجرؤ على تحمل مثل هذه التبعة الكبيرة.

– حتى هندنبرغ نفسه؟

– ان هندنبرغ يهاجمني منذ اربع سنوات بصورة متواصلة، على انني لا انكر على هذا الرجل انه عملي وانه لا يخطر في باله قط ان يقوم بعمل تكون غايته القضاء على الحكم الجمهوري في المانيا.

– ما هو رأيكم في المارشال هندنبرغ؟

– لقد اقترعت ضده يوم رشح نفسه لرئاسة الجمهورية اما في الغد فانني لن اتردد في التصويت له. فانه قد برهن على انه رجل ذكي ومخلص، بل هو احدى دعائم جمهوريتنا واسمح لي ان اتنبأ عن المستقبل. فأنا اعتقد ان المارشال هندنبرغ سيظل رئيسا للجمهورية حتى موته، ولا اشك في ان كل من صوتوا بالامس ضده يصوتون له غدا. لقد كان خصومه في الماضي اقلية فاصبحوا اكثرية خطيرة موالية.

– لا بد ان يكون الشعب الالماني قد استعظم الخطب بالمسيو سترسمان.

– اجل، ان سترسمان من الرجال الذين يصعب وجود خلفاء لهم. فهو اشبه شيء " ببريانكم ". لقد شاهدته في لندرا ولاهاي فوجدته منهمكا دائما بالف مسألة ومسألة، وقرأت في عينيه حلمه الكبير في تقارب الشعوب.

آه! كم يكون لزيارته لبرلين بضعة ايام من اثر عظيم الشأن في تقارب الامتين الفرنسية والالمانية! ان زيارة مثل هذه تعادل مئة معاهدة تعقد بين الفريقين.

– هل تعرف الدكتور برونتغ رئيس الحكومة الالمانية الجديد؟

– كلا، ولم أره في حياتي. وأنا لا استطيع معرفة الناس الا اذا نظرت اليهم بعيني رأسي . . .

شراء الحكومة الانكليزية لاسهم قناة السويس

رأينا بمناسبة سفر الوفد المصري مؤخرا الى لندن لبحث المقترحات الانكليزية مع المستر هندرسن وزير خارجية بريطانيا العظمى ان نلم بالاقل حديث النفاذ الانكليزي الى ترعة السويس والشؤون المصرية وهو حديث طريف يدلك على ما يتحلى به الانكليز في سياستهم من بعد النظر وثاقب الرأي.

ويهمنا ايضا في نشر هذا الحديث هذه الضجة التي اثارها شريط سينمائي اراد ان يصف ما اعتور السياسة الانكليزية وهي تهم بالتهام مصر من ظروف وحوادث وهو شريط ذهب كثيرون الى انه بعيد عن الحقيقة، بعيد عن الواقع ولما كان مثل هذا الشريط سيعرض في مصر قريبا، وسيعرض في بيروت بعدها فإن من الحكمة ان نعمد لاستقراء الحقائق التاريخية التي اعتورت هذا الحادث الخطير والتي يجب ان تكون بحق موضوع بحث الجمهور الشرقي واهتمامه.

ان الذين يطالعون جريدة (التيمس) يعرفون خبر الحوار الذي يدور اليوم بين بعض الكتاب حول شراء اسهم قناة السويس وكيف انهم يتساءلون فيها عما اذا كان شريط السينما يقول الحقيقة؟ وما شأن (دزرائيلي) الوزير الانكليزي المشهور في هذه الصفقة؟

والغريب في الشريط السينمائي انه تجاهل الحقائق التاريخية في هذه الحادثة كل التجاهل وطلع على الناس بطائفة من الاخبار المختلقة التي لا تلم بالتاريخ الا غرارا، والتي تمثل لك اقصوصة هي اقرب الى الخرافات منها الى الواقع، وهو امر لا نريد ان نعرض له نحن بشيء من النقد لانه من المعلوم ان اكثر ما نراه في دور السينما من حوادث تاريخية ليست الا صورا صغيرة مكبرة فيها الاقل من الحقيقة والاكثر من الاختلاق والتأليف.

حلم بامبراطورية

كان دزرائيلي الوزير الانكليزي الشهير يحلم بامبراطورية انكليزية واسعة تكون عاصمتها هذه الجزر الانكليزية الواقعة في اقصى الارض، وقد غمره هذا الحلم في شبابه فكان ينصرف الى تحقيقه بشتى الوسائل السياسية وكان على مثل اليقين من ان انكلترا لا تقوم بدون مستعمراتها وان الوحدة الامبراطورية يجب ان تكون محور السياسة الانكليزية في الحاضر وفي المستقبل.

ولما وقف يوما احد أعضاء مجلس العموم الانكليزي يشكو من الهند ويطلب مغادرتها وتركها لأهلها لكثرة ما تفرضه على المكلف الانكليزي من المال هبّ دزرائيلي من مقعده يدفع هذا الرأي وينكره ويؤيد السياسة الامبراطورية بكل ما عنده من البلاغة والبيان، وكان قد ادرك بثاقب نظره ان هذا الحلم الامبراطوري لا يمكن تحقيقه الا بالاتفاق مع المستعمرات الانكليزية والتعاون معها فصرح برأيه في ان يكون لها مجلس عام امبراطوري ينظر في شؤونها ويبحث سياستها.

مصر تبيع نفسها

وحدث يوما وذلك في سنة ١٨٧٥ ان جلس المالي الكبير هنري وبنهايم صاحب المصالح المالية العديدة في مصر والمستر فردريك غرينوود صاحب جريدة البال مال غازت يتناولان الطعام، فحدث اوبنهايم رفيقه بان الخديوي الذي يملك ١٧٧ الف سهم من اسهم قناة السويس التي يبلغ مجموع اسهمها ٤٠٠ الف يعرض اسهمه هذه للبيع في الاسواق الفرنسية، فلما سمع الصحافي بالخبر هب مسرعا الى وزارة الخارجية يحمل الخبر الى اللورد دربي الذي تلقاه بشيء من الجمود وعدم الاهتمام، ولكن دزرائيلي وكان رئيساً للوزارة في ذلك الحين، رأى فيه فرصة سانحة لتعزيز الامبراطورية الانكليزية في الشرق، وللاستيلاء على طريق المواصلات الامبراطورية للهند، خصوصا وانه كان ينظر بعين القلق الى تقدم الروس نحو الشرق وكان يخشى شرهم على الهند، وكان ايضا على مثل اليقين بأهمية هذه القناة السياسية وخطورتها في مصائر السياسة العالمية في المستقبل.

وكانت الفرصة مناسبة لشراء الاسهم فقد كانت تركيا في اضطراب مالي ظاهر والخديوي اسماعيل بحاجة الى المال.

علم دزرائيلي بالخبر في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني وكان على الخديوي في اول كانون الاول ان يدفع اقساط الدين المصري العام وهي تراوح بين الثلاثة والاربعة ملايين من الجنيهات وليس عند الخديوي الا هذه الاسهم يعرضها للبيع لدفع المستحق على حكومته، واضطر الخديوي مرغما الى عرض الاسهم في الاسواق الفرنسية، وكان دزرائيلي قد ابرق الى ممثل انكلترا في مصر يأمره ان يطلب من الخديوي ارجاء بيع الاسهم ريثما تعرض انكلترا اقتراحا بشأنها عليه ورضي الخديوي بذلك. وكان دزرائيلي قد صمم على شراء الاسهم بأي وسيلة كانت فأيد نظريته هذه في مجلس الوزراء حتى تمكن من حمله على القبول باقتراحه، ولكن المجلس كان في عطلته فمن اين يأتي بالمال، والمبلغ كبير لأنه يبلغ اربعة ملايين ليرة انكليزية. ولكن دزرائيلي خلقه خلقا فقد بعث سكرتيره بعد ان اقر مجلس الوزراء مشروعه الى روتشيلد المالي العظيم يسأله هذا المبلغ. قال سكرتير دزرائيلي لروتشيلد لما اجتمع به :

– لقد بعثني المستر دزرائيلي اليك لانه بحاجة الى اربعة ملايين ليرة انكليزية غدا. وكان روتشيلد يتناول طعام الغداء في ذلك الحين فنظر الى السكرتير وهو يأكل ثم قال :

– وما هي الضمانة؟

فأجابه السكرتير :

– الحكومة الانكليزية

– سيكون عندكم المال غدا.

وبعد عشرة ايام تم الاتفاق بين الحكومة الانكليزية والخديوي اسماعيل باشا على شراء الاسهم السياسية الخطيرة وأصبحت في يد حكومة جلالة الملك.

النظام الديني الجديد في روسيا السوفياتية

ان اول ما يلحظه المتطلع الى سياسة السوفيات اللادينية ويقرأه في نصوص التنظيم الديني الصادر في ٨ نيسان من العام المنصرم، ان السوفيات لا تريد ان تعترف بسلطة دينية ما لم تكن مؤلفة على الشكل السوفياتي وبعبارة اوضح ما لم تكن متشكلة من جماعات الفلاحين والعمال.

انه لم يبق بعد اليوم في جميع روسيا مقاطعات دينية "كرسي بطريركي" ولا اسقفيات ولا كنيسة القرية.

ولم يبق امام الشعب ان يهتم بايجاد بطريرك او اسقف او كاهن مهما كانت رتبته، فالشريعة عندهم لا تعترف إلا بوزراء المعتقدات تنظر اليهم كممثلين للطوائف الدينية التي يخدمونها.

وهكذا فقد حلت محل وحدة الكنيسة الارثوذكسية اشباح جماعات لا تخضع لرئيس ولا تؤلف بينها سلطة مقدسة، فقد يكفي لعشرين شخصاً ممن تجاوزت اعمارهم الثمانية عشرة ان يؤلفوا "شركة دينية" يتمذهب اعضاؤها بمذهب واحد ويعتقدون بفكرة واحدة. وربما استطاع عدد اقل من العشرين ان يشكل "هيئة من المؤمنين"، ذات كيان رسمي، وفي كل هذا برهان جلي على ان البولشفيك يتبعون ازاء الكنيسة سياسة "فرّق تسد".

***

تنص المادة الاولى من النظام الديني في بلاد السوفيات على "انه لا يجوز لشركة دينية او هيئة من المؤمنين ان تملك او تستأجر اكثر من دار واحدة للاجتماع فيها والقيام بفروض العبادة".

وجاء في المادة ١٩ ما هو اكثر وضوحا "ان صلاحية وزراء المعتقدات والوعاظ الدينيين، ومعلمي الايمان تنحصر في اماكن سكن الطائفة المذهبية التي يخدمونها، وفي الدار نفسها التي اتخذتها تلك الطائفة معبدا لها. وقد يجوز لوزير او واعظ او معلم واحد ان يخدم اكثر من طائفة او جماعة بشرط ان تتجاوز تلك الجماعات".

وذكرت المادة ٢٠ "انه يجوز للجماعات العديدة ذات المذهب الواحد ان تعقد بينها مؤتمرا ولكن بشرط ان توافق السلطة السوفياتية في كل مرة على عقد هذا المؤتمر".

ويظهر من هذا كيف ان السلطة تجرب ان تكون سيدة في كل النواحي، وكيف انها منحت نفسها الحق بأن تمنع عن الهيئات الدينية كل اجتماع لا يروق لها. وفضلا على ذلك فانها قد انزلت رؤساء الاديان الى مستوى العلمانيين في جميع مواقف التمثيل ازاء الحكومة لانها لا تعتبر الكنيسة الا تشكيلا سوفياتيا.

العبادة باذن من الحكومة

وضعت الحكومة مهلة سنة واحدة ابتداء من صدور نظام ٨ نيسان لكل جماعة تريد ان تسجل مذهبها، فهي والحالة هذه تستمد وجودها من الحكومة وتعيش تحت ظل سلطانها، وهناك طلب رسمي تتقدم به الجماعة مفصلة كيفية تألفها واسماء اعضائها والوزير الذي يمثلها امام الحكومة، وللدوائر الادارية ان تدرس الطلب خلال شهر واحد فاما ان تأذن واما ان ترفض، وليس لاصحاب الطلب في حالة الرفض حق الاعتراض وقد يحق للحكومة ان تأذن تحت شروط وقيود تحدد في الرخصة الممنوحة كما انه يحق لها ان تمحو من عضوية احدى الجماعات اسم الشخص الذي تشاء.

وبالاجمال فان الحكومة السوفياتية بموجب نظامها هذا تمنع الجماعات والافراد، اذا هي شاءت، من ان يقوموا بواجب ديني او ان يشتركوا بصلاة في معبد.

ولا يقف سلطان الحكومة عند هذا الحد بل هو يظل سيفا مصلتا فوق هذه الشركات والجماعات الدينية مادامت قائمة، ولقد وضع النظام السوفياتي بعض القيود لكل ما له علاقة بالدين ونشره وممارسته فالمادة ١٨ منه تمنع تدريس الاديان في المدارس ودور التربية الحكومية والاجتماعية والخاصة، ولا يسمح به الا في صفوف لاهوتية خاصة يؤلفها عمال "اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيات" باذن خاص من مفوضية الشعب للشؤون الخارجية.

وهناك المادة ١٧ بتحفظاتها الكثيرة التي تمنع على الجمعيات الدينية ما يأتي:

اولا- ان تؤسس صناديق التعاون وان تستخدم الاملاك التي في يدها لغاية - مهما كانت - غير الصلاة والعبادة.

ثانيا- ان تقوم هذه الجمعيات بمساعدة مادية لاحد اعضائها.

ثالثا- ان تنظم اجتماعات خاصة بحجة الصلاة او غيرها تدعو اليها الاحداث او الشباب او النساء. ولا ان تنتظم جماعات او أندية للادب او الاشغال اليدوية او التعليم الديني ولا ان تهتم بالاسعاف الطبي.

رابعا - لا يحفظ في دور العبادة الا الكتب الضرورية لممارسة الصلاة المقررة لكل من تلك الدور.

اذن فممارسة الدين في روسيا السوفياتية لا يتم بعد هذا النظام الا بعقد خاص مسجل لا يملك الشعب فيه حقا كاملا بل هو رهن ارادة الحكومة في منع وقوعه والغائه، ولا حاجة هنا الى بيان الصفة "المطاطية" التي تتميز بها امثال هذه الانظمة التي في مقدور الحكومة كل ساعة ان تفسرها بما تشاء، وان تتعمد الاسباب الى قفل الكنائس ومنع الناس عن الصلاة، ومن اكبر الادلة على ذلك ما خولته الحكومة لنفسها من وضع اليد على جميع دور العبادة في سبيل المصلحة العامة.

***

موقف قداسة البابا

قرأنا في جريدة (الدايلي اكسبرس) الانكليزية مقالاً شديد اللهجة قالت فيه:

"من مصلحة السوفيات ان يذكروا ان هناك قوة عالمية مسيحية يمثلها (البابا) ليس باستطاعة احد ان يتجاهلها. وان قداسته اصبح ملكاً مستقلاً، يحكم الملايين والملايين من الانفس، وان كلمة منه او اشارة من يده تدفع بالكثيرين من الوف الشبان الى اكتساح السوفيات ووضع حد لنظامهم الجائر.

واذا كانت روسيا قد انكرت وجود الله، فان العالم كله لا ينكر وجوده.

على الدول ان تعمل وعليها ان تعمل بسرعة فان مثل هذه الحالة لا يجوز ان تدوم.

الاضطهاد الديني قديماً وحديثاً

يثير الاضطهاد الديني في النفوس آلاماً مريرة وذعراً كبيراً ذلك انه يدلّنا على حالة غير طبيعية مليئة بالاضطراب الفكري والطغيان الفتاك، لان ما قام به البعض من رجالات التاريخ في العصور الماضية من الفتك برجال الدين ليس الا ظاهرة غريبة تدلك على ان عصرهم كان عصر فجور وآثام وعصر طغيان ودم، لم يكن باستطاعته تفهّم الافكار السامية في الفضيلة والاخلاص والتواضع ومساعدة الغير التي كان يحملها الدين الجديد الى الامم، فكان يعدها شراً كبيراً، وكان يحاربها مخافة ان تنفذ الى نفسه ووسطه فتهدمه هدماً.

ولكن ما عذر السوفيات وهم في عصر الحضارة بهذا الاضطهاد الديني الذي اثار العالم واقعده، والذي اصبحت محاكم التفتيش البائد لا تعد شيئاً مذكوراً امامه فان الاحصاءات الاخيرة تدلّنا على ان محاكم التفتيش في عهدها حكمت على الفي رجل بالموت بينما حكومات السوفيات قد فتكت اليوم وفي سنة واحدة تقريباً، وفي القرن العشرين بما يقرب من تسعة آلاف نسمة.

ويقول بعض المؤرخين ان (نيرون) معذور باضطهاد المسيحية في عهده، ذلك انه لم يكن يتفهّم ما فيها من الوان الحياة الفيّاضة الشريفة، فكان من اثر ذلك اضطهاده لها وحرق ابنائها، ويقدرون عدد ضحاياه بمئة الف نسمة، وهو عدد كبير جداً.

ولكن هذه الاضطهادات التي كانت الغاية منها القضاء على الديانة الجديدة نفخت في صدر ابنائها قوة ما بعدها قوة، فاذا بهم يزدادون قوة واذا بهم يكثرون عدداً حتى عمّ الدين المسيحي العالم المتمدن كله وحتى اصبح وله الحكم الفصل في شؤونه ومصائره.

ولعلّ اغرب حوادث الاضطهاد الديني وابقاها اثراً، مصير (جان دارك) الفتاة التي خلقت في فرنسا روحاً جديدة حملت فيها على الانكليز فردتهم عن البلاد الفرنسية وظهرت بمظهر غريب في حسن القيادة وحسن الادارة لا يدانيها فيه مدان من رجال فرنسا في ذلك العهد.

ومع ذلك فقد اتهمت الكنيسة هذه الفتاة بالسحر والهرطقة وحكمت عليها بالحرق فاحرقت جثتها في اسواق (روان).

ولكن البابا عاد بعد عشرين سنة فالغى هذا الحكم وسامها قديسة في الكنيسة.

والخلاصة انه ليس باستطاعة قوة في العالم ان تعمل على قتل الدين عند امة من الامم، فقد جربت هذه الطريقة حكومة المكسيك قبل اليوم ففشلت وستفشل روسيا اليوم حتماً.

وفي الصحف الانكليزية اليوم دعاية قوية لحملة عالمية مسيحية على البولشفيك، وتصيح هذه الصحف قائلة ان البولشفيك ليسوا الا اقلية في روسيا وانهم يحكمون مئة واربعين مليوناً من البشر بمليون من الجنود المسلحة، فيجب والحالة هذه ان تفسح الدول العظمى لهذه الملايين من الروس ان تعيش مستقلة حرة، لا يعمل على استعبادها قوم من ابنائها لا ينظرون الا لمصالحهم الخاصة ونظرياتهم المشؤومة.

اما السوفيات فقد هالهم اتفاق الدول عليهم واجماعها على استهجان سياستهم فاخذوا يعدون العدّة لكل طارئ واخذوا يتسلّحون كأنما هم مقبلون على حرب دامية!

غاندي يزحف مع الملايين من الهنود في طلب الملح

يطالع قراء الصحف اليومية الشيء الكثير عن زحف المهاتما غاندي الى البحر في طلب الملح بعد ان اعلن العصيان المدني ومشت الهند وراءه بكبارها وصغارها وامرائها والانكليز ينظرون حائرين الى هذه الحركة العظيمة وقد هزت كيانهم هزة عنيفة بات يخشى معها على نفوذهم في تلك المملكة الواسعة الارجاء.

لا نتبسط في شرح الاعمال التي يقوم بها غاندي ورجاله في هذا العصيان المدني المحدث في تاريخ الشعوب الضعيفة التواقة الى استعادة حريتها واستقلالها، فذلك شأن البرقيات اليومية، وانما ننقل لقرائنا حديثا خطيرا ادلى به احد الهنود المثقفين القاطنين باريس الى صحفي فرنسي وفيه الكفاية عن اسباب الاضطرابات الجديدة في الهند وما ينتظر ان يكون مصير مهاتما غاندي بعد هذه الثورة السلمية على الانكليز.


مسيح الهند "غاندي" في طريق عصيانه المدني. على شكل هذه الصورة البليغة مشى غاندي يبشر الهنود بالعصيان المدني في سبيل الاستقلال.


هؤلاء دعاة العصيان المدني في الهند مع زعيمهم الكبير غاندي يقطعون الهند من اقصاها الى اقصاها حفاة يبيعون الملح المهرب ويبشرون بعصيان انظمة الحكومة.

مجاعة ستين مليونا من الهنود

قال "راماما نيدو" وهو طبيب يعمل في مختبر الراديوم تحت اشراف مدام "كوري":

- في الهند اليوم ستون مليونا من السكان لا يعرفون ما هو الاكل عند جوعهم.

الصحافي - وهل تكون هذه المجاعة سببا للاضطرابات الحاضرة؟

- اجل ان اسباب الاضطرابات الحالية اقتصادية اكثر منها سياسية.

كانت الهند قديما من البلدان الغنية وكانت تصدر الى اوروبا مختلف انواع التوابل والمنسوجات المصنوعة وتجني الارباح الطائلة فاذا بها اليوم فقيرة، تفتك بسكانها مجاعة وبائية مزمنة. لقد شاء الانكليز ان يجعلوا من الهند سوقا لبضائعهم ففرضوا الضرائب الباهظة على صادراتنا من البضائع، فشلت اليد العاملة واقفلت ابواب المصانع الوطنية، وتحول عمالها الى الفلاحة والزراعة فاذا بالارض لم تستنفد نشاطهم لاعالتهم بدليل هذا الاحصاء الجديد وفيه ان دخل الفلاح السنوي من ارضه لا يتجاوز ليرتين ونصف الليرة.

"ولو ان الازمة الاقتصادية وقفت عند هذا الحد لهان الامر ولكن جاءت الضرائب الباهظة تزيد في الطين بلة. فعلى الهند ان تدفع مرتبا لنائب الملك عشرين مليونا في السنة وهو مرتب يفوق ما يتقاضاه من تعويض رئيس الولايات المتحدة. اضف الى مرتب نائب الملك معاشات الموظفين الانكليز الجسيمة. وعلى الهند ايضا ان تدفع مصارفات الجيش وفوائد الديون العمومية مما يذهب بثلاثة ارباع الموازنة ولا يبقى في خزانة الحكومة ما تستعين به على الاصلاحات الاجتماعية.

الضريبة على الفلاح والفقير دون الغني

يكاد دفع الضرائب يقتصر على الشعب. فالفلاح يدفع عشرين بالمئة من اصل مدخوله اي اكثر مما يدفع الفلاح الانكليزي نفسه، بينما الطبقة الارستقراطية تنعم بوظائف الحكومة وبامتيازات متنوعة لا ينال الشعب منها شيئا. ولماذا؟ لان الانكليز يعتقدون ان الشعب بيد هؤلاء الاغنياء. والانكى من هذا كله هو ان الضرائب تستوفى على الارض لا على رأس المال.

قضية الملح

وهناك قضية الملح، وهي اليوم النقطة الاساسية في اعلان العصيان المدني. ان بيع الملح محصور بالحكومة وهو يباع بثمن يزيد على ثمنه الاصلي بألف وستمئة مرة، بحيث يتعذر على الفقراء مشتراه، مع انه عنصر لا يمكن للانسان ان يستغني عنه في حياته. وعندما يقع عجز في الموازنة تعمد الحكومة الى رفع اسعار الملح مما انفد صبر الشعب، فقام يطالب باعفاء الملح من الضرائب، وهذا الاعفاء هو اول مطالب غاندي في عصيانه المدني. ولذلك فهو يزحف الآن الى البحر لتنظيم استثمار الملح، وهو يطالب ايضا بتخفيض خمسين بالمئة من مصارفات الجيش والادارة المدنية.

وعود نائب الملك

الصحافي - هل تعتقدون ان البلاد بأجمعها تؤيد غاندي في هذه الحركة؟

- انه يزحف اليوم في مقاطعته حيث التف الناس حوله بالالوف والملايين، اما في المقاطعات الاخرى فلايزالون ينتظرون ان يقوم نائب الملك بوعوده لهم.

- الا تظنون ان حكومة ماكدونالد الذي اظهر معرفته بقضية الهند تحقق الوعود التي قطعتها.

رامايا - انتظرنا واملنا كثيرا. اما الآن فلم يبق ثمة امل بشيء بعد ان اعلن نائب الملك في ٢١ تشرين الاول الماضي ان السياسة البريطانية ترمي الى جعل الهند مستعمرة حرة ذات استقلال ذاتي. لقد طلبنا اليه ان يسرح بعض المسجونين برهانا على حسن نيات هذه السياسة الجديدة. فرفض وراح يطلب الى المجالس التشريعية في سائر المقاطعات الهندية التصديق على زيادة جديدة على اسعار الملح فردت مشروع هذه الزيادة ولكن السياسة الانكليزية لم تعبأ بارادة مجالس الامة، ورأيناها تمضي في عملها كأن لا كلمة لنا في الامر. ومع كل هذا بقينا متأملين بتحسن الحالة وانفراج الازمة حتى جرت اخيرا المناقشات في مجلس العموم الانكليزي حول السياسة البريطانية فذهبت بآمالنا وبددت اوهامنا.

من استفاد بالمدنية الاوروبية

الصحافي - هل تستطيعون ان تنكروا منافع المدنية الحديثة التي جاءتكم بها انكلترا من انشاء مدارس وخطوط سكك حديد وطرق؟

- لا ننكر ذلك، ولكن هذه المدنية الحديثة كانت السبب الاول في شقاء الاكثرية من الرعايا الهنود. ففي المدن ترى المصانع تستثمر جهود العمال الهنود وتفرض عليهم مواصلة العمل مدة ١٢ ساعة في اليوم لقاء اجور زهيدة لا تسد لهم جوعا.

اما في الارياف فالفلاحون ضحايا باردة في يد المرابين يسلفونهم المئة بمئة وخمسين وبمئتين، ويحملونهم على توقيع سندات لا يفهمون منها شيئا لجهلهم القراءة والكتابة واذا تمنع المديون عند الاستحقاق عن وفاء السندات سيق الى المحكمة وحكم عليه باعتبار انه صاحب توقيع ملزم بالدفع.

فانت ترى ان اقلية بسيطة من السكان يتقلبون في نعم المدنية الغربية...

الحرب بين الاسلام والبوذيين

رامايا- نعوا علينا اختلافاتنا المذهبية وما يقوم من منازعات بين الاسلام والهندوس. لقد كنا نعيش قبل الاحتلال الانكليزي في هدوء وسكينة ولم يكن ثمة منازعات بيننا. واذا تنازع المسلمون والبراهمة وجرت بينهم مذابح فما ذلك الا بسبب الانكليز الذين كانوا ومازالوا يحرضون فريقا على آخر وفاقا لسياسة "فرق تسد". وقد طالب غاندي وما زال يطالب بالقضاء على جيش عمال الانكليز الذين لا هم لهم الا بذر الشقاق بين المسلمين والبراهمة.

الصحافي - هل تعتقدون بامكان القاء القبض على غاندي؟

- لا ادري اذا كان الانكليز يرتكبون مثل هذه الاخطاء. ان القاء القبض على غاندي في الظروف الحاضرة من ادق الامور واشدها خطورة. ليس المهاتما ثائرا، ولا هو يطالب بابدال حكومة بيضاء بحكومة سمراء، وانما هو يعمل لسعادة شعب رآه يتألم ويتعذب، فاراد ان يشاركه في عذابه.

كيف عثروا على الألماس؟

في افريقيا وفي جنوبها طبعاً اراض تعج بالماس، كانت تعرض للناس منذ سبعين سنة بابخس الاثمان.

هذه الارض التي ضنت على الانسان بسرها آلاف السنين، ووقف العلم امامها خائراً لا يعرف ان في جوفها مثل هذه الثروة الضخمة حتى كانت الصدفة.

وكان ذلك سنة ١٨٦٧ عندما كانت عربة تجارية تجرها الخيل تتهادى نحو محطة منقطعة في الاراضي الواقعة اليوم قرب (رأس الرجاء الصالح) في جنوبي افريقيا.

وكان صاحب العربة رجل يسمى (اورلي) فما كاد يصل الى النزل المنقطع حتى رمى بنفسه الى مقعد فيه يتناول بعض الطعام، ثم كر خارجاً الى الارض حول النزل يفتش عن صاحبه فرآه يلعب مع صغاره بحجارة غريبة في لونها فريدة في شكلها كان صغاره قد التقطوها في نهارهم وهم يتجولون ويلعبون في الارض حول النزل.

فقال (اورلي):

– انها حجارة غريبة، ولا يبعد ان تكون من الماس فضحك صاحب النزل منه، ونظر اليه باهتاً مستغرقاً وهو يعتقد انه قد اصابه مس في عقله.

ولكن اورلي لم يعبأ بقوله واخذ قطعة من هذه الحجارة فانفذها الى صديق يعرفه من الاطباء في البلدة المجاورة وما كان اشد دهشته لما جاءه منه الجواب التالي بعد ايام:

"ان الحجرة التي ارسلتها الي هي من الألماس الخالص وهي تزن ٢١ قيراطاً، وتقدر قيمتها بخمسمائة انكليزية.

ولا اقول ذلك عبثاً فقد عرضت هذه القطعة على كل الذين يشتغلون بالماس فلم يشكوا في انها الماس حقيقي، ولست اعلم اين وجدتها، ولكن الذي اعلمه انه لا بد ان يكون هناك من امثالها الكثير".

وسمع بالخبر صاحب النزل فاخذ يسعى بنفسه يفتش عن هذه الحجارة الثمينة حتى عثر يوماً على واحدة اخرى باعها بمثل الاولى، ثم فطن الى انه رأى مع احد اصحابه حجرة من امثال هذه الحجارة ولكنها اكبر حجماً واكثر لمعاناً، فما زال بصاحبه حتى اشتراها منه مقابل ارضه ونزله، ثم ذهب يصرفها بنفسه فوجد مشترياً بعشرة آلاف ليرة انكليزية وهذه الألماسة تعرف اليوم في العالم باسم (النجمة الافريقية).

***

وحدث يوماً ان احد الفلاحين بنى بيتاً لنفسه في افريقيا الجنوبية، وبينما كان ابنه الصغير يلعب في (الطين) الذي كان يستعمله للبناء ظهر في الطين بريق غريب استلفت نظر الفلاح فاخذ يبحث الامر، فاذا به يجد انه قد بنى منزله من ذرات الماس.

***

وكانت مزرعة جواشيم في افريقيا التي تقوم عليها مناجم الماس اليوم لا تساوي منذ خمسين سنة اكثر من ليرة واحدة للفدان الواحد، وكانت تبلغ ثلاثة الاف فدان.

ولما عرف الناس ان فيها ماساً ابتاعها احدهم بخمسين الف ليرة انكليزية فقط، ومنذ سنوات قليلة اصبحت تدر هذه المزرعة على صاحبها مليون ليرة ذهبية في السنة الواحدة وصاحبها اليوم ليس رجلاً واحداً وانما شركة عظيمة ضخمة.

هذا قليل من كثير عن حديث الذهب، وحديث الصدف في الحياة.

مات عن ١٢٤ سنة

الرجل الذي نعنيه هو جايمي سميث. ولد في انكلترا سنة ١٨٠٦، في الرابع عشر من شهر ايلول، ومات منذ شهرين.

لقد عاش جايمي مائة واربع وعشرين سنة، وحارب في حياته اربع مرات وشهد من الوقائع ما لا نعرفها نحن في غير التواريخ.

هكذا تقول جريدة "آ. غازتا" البورتغالية في كلامها عن هذا الرجل العجيب، ونحن نترجم عن تلك الجريدة هذا الخبر الغريب راجين ان يهب الله قراءنا مثل ذلك العمر الطويل، الطويل...

والغريب في حياة هذا الرجل انه كان يدخن اربعين سيكاراً في النهار، فلو افترضنا ان كل سيكار بمقام خمس سيكارات لكان ما يدخنه في يومه مئتي سيكارة.

وكان جايمي كذلك يحسو من الخمرة ست زجاجات في اليوم.

فكيف نطبق ما يقوله الطب على الحقيقة التي نرويها هنا، وكيف عاش جايمي سميث الانكليزي مائة وأربعاً وعشرين سنة، وكان اكبر مدخن واكبر كراع؟

ولقد مضى اليه احد رجال الصحافة، قبل موته بسنة – رحمة الله على شبابه... وطرح على جايمي بعض الاسئلة عن طريق معيشته، فاجاب:

– اني اشرب واشرب كلما شعرت بعطش، وانا اكره الماء... ولا احسو غير الخمر الجيد المعتق.

اما سيكاراتي الضخمة الطويلة فهي تنطرح مغلوبة امامي على رغم كثرتها، كما كانت اشلاء القتلى تنطرح على قدمي في الحروب الاربع التي خضت غمارها.

"ولست لاصدق ان التدخين مضرٌ وان الكحول قاتلة اذ لو صح ذلك لما قطعت من عمري كل هذه السنوات.

وانا لم اشرب في عمري غير خمر قوي لداغ، وما الخمر الضعيف غير سم قتال، او هو ماء خلط بالمواد القذرة".

هذا ما افضى به الرجل الذي عاش كثلاثة من ابناء اليوم، واننا لنحسبه معجزة تخضع لها قوى الطب، واني لرجاله، وفي مقدمهم "أساتنا" ان يحلوا لنا الاسرار العميقة التي تكتنف هذه المعجزة.

ان الامر واقع والرجل يعرفه مواطنوه، وليس هناك اقل ريب في ما روي عنه، فهل في تكوينه غير ما في تكوين اجسامنا، وهل للاخطل الصغير ان يتحفنا بقصيدة في هذا الموضوع الغريب يطرب بها (الأساة) الذي يرفع لواءهم عالياً، فيكشفون لنا الستر عن هذه المعضلة؟

وكان جايمي سميث ينهض باكراً في كل صباح، ولم ينم في حياته بعد الساعة الخامسة. وكان يخرج في الحال، مهما كان الطقس، ويمشي المسافات الطويلة. وكان لا يأكل غير مرة واحدة في النهار، عند الظهر تماماً.

اما حديثه فقد كان دائماً شهياً جذاباً، يسترعي اصغاء سامعه اذ كان دائماً مقروناً بالنكتة وبرواية الغرائب مما شاهده في مائة واربع وعشرين سنة.

ولم يعرف جايمي الكدر في حياته فقد عاش ضحاكاً ومات والابتسامة على وجهه، ولذلك لم يعرف المرض اليه سبيلاً رغم "تحشيشه" الدائم.

اما حفلة جنازته فقد كانت فوق ما يتصورها القارئ اذ حضرها الوف الناس وابن "الفقيد" عشرات من اصدقائه ومن الجنود القدماء واقيم للميت في فيلادلفيا مدفن فخم وضع فوقه تمثاله، رحم الله (شبابه).

شارلي شبلن

يقول الذين عرفوا شارلي شابلن وعاشروه انه من اكثر الناس كرهاً للظهور والشهرة، وانه ينصرف في منزله الى حياة بسيطة ليس فيها شيء من الزهو والغرور اللذين يظهران في الكثيرين من الممثلين.

***

وقد ظهرت بساطته في حديثه الاول مع احد المخرجين في هوليوود، وقد دعاه هذا الى تناول الطعام معه ليختبره، وليرى ما شأن هذا الممثل الجديد في عالم السينما، فرآه بسيطا خجولا ذا صوت ناعم كالبنت وكان متحفظاً في حديثه لا يبدو عليه شيء من النبوغ والمقدرة، ولكن المخرج احتفظ به لانه كان قد دعاه الى ركوب البحر من انكلترا الى اميركا لتمثيل بعض الروايات، فقال في نفسه اصبر عليه فقد استطيع في المستقبل ان اجعل منه رجلا.

***

ولعل السبب الاول في شهرة شارلي انه كان كثير التفكير (كسارة برنار) في اخراج ما يلائم اذواق الشعب، وكان كثير الدراسة لهذا الامر حتى فتقت له الحيلة يوماً، او بعبارة اخرى ساعده الحظ فكان له ما يريد، وكان ذلك في (هوليوود) مدينة السينما، في يوم دعي فيه الممثلون جميعاً الى حضور حفلة للاولاد الصغار، وتأخر شارلي قليلاً في نومه، فلما افاق ورأى ان رفاقه قد سبقوه اخذ يرتدي ما يجد امامه من الثياب بسرعة غريبة، وخرج وهو في مثل هذه الحالة الى حيث انتظم رفاقه الممثلون حلقات حلقات، فاذا الضحك يدوي في تلك الساحة، واذا الناس يشهدون منظراً عجيباً، شارلي يرتدي ملابس ليس فيها تناسق وليس فيها تجانس وهي الملابس التي يعرفها جميع الناس في رواياته وهكذا لمعت بداية شهرته.

***

وليس هذا فقط فان شارلي ينعم بكثير من الذكاء وخبرة في كل ما له علاقة بالتمثيل السينمائي، وفي وجهه وفي حركاته ما ليس عند غيره، من خفة روح. وفي ملامح شارلي الالوان والاشكال التي تبعث الضحك والطرب في قلوب غيره والتي ليس مثلها عند سواه من الممثلين.

الشيوعية هل تنهار قريباً؟

اثار النداء الذي وجهه قداسة البابا الى الملايين من المسيحيين يستفظع فيه ما تقوم به حكومة السوفيات الحاضرة من اضطهاد الاديان تأثيراً عظيماً في الاوساط الدينية المسيحية في كل بلاد العالم، واخذ المسيحيون في كثير من الكنائس يبتهلون الى الله ان يخفف آلام الشعب الروسي، وان يجعل له مخرجاً من هذه الضائقة التي نزلت باموالة ونفوسه وارواحه.

لقد كان الناس في عهد القياصرة ينكرون ما يلم ببعض الافراد من ضائقة سياسية، ويطالبون بتعديل النظام القائم رحمة بالشعب، فاذا بهم اليوم امام نظام حكومي ما عرف البشر لعهدهم الحاضر مثله ظلماً وتشنيعاً، نظام يحكم على المئات من الناس بالاعدام دون محاكمة ودون ما رحمة.

دروس اجتماعية تحليلية

الغلامة في مدريد

بقلم الشيخ فؤاد حبيش

اما "الغلامة في مدريد" لمؤلفها الكاتب الاسباني "اندريس غويلمين" فصورة طبق الاصل عن "غلامة" مرغريت باقرار المؤلف نفسه، واذا هي اختلفت عنها بعض الاختلاف ففي سرد الحوادث والخاتمة، لا في جوهر النظرية التي يؤيدها جبران خليل جبران ومرغريت من حيث المطالبة للمرأة بحقها في الحب وبحقها في العيش حرة لها ما للرجل من عواطف واحساسات يجب ان تجاريها وتشبعها.

***

"كارلوس غالارزا" احد بطلي "الغلامة في مدريد" شاب، غني، بلغ الثلاثين من عمره ولم يتح له بعد ان يعيش عيشة الشبان الاغنياء. فلا يكاد والده يلفظ انفاسه الاخيرة حتى يجمع ثروته ويغادر "بونس ايرس" عاصمة الارجنتين ويجيء الى اوروبا، على ان يزور عواصمها، ويعيش فيها الحياة المجونية التي كثيرا ما تاقت نفسه اليها... انه من العشاق العصريين، لا يفهم للحب معنى خارج اللذة، فاذا هو اشتهى امرأة استمالها بكل وسيلة وظفر بحبها، حتى اذا طلعت عليه من هي اجمل منها اعرض عن الاولى، وراح ينعم بمحاسن الثانية، وهكذا دواليك.

ولقد تيسرت لكارلوس اسباب الحياة العابثة المتشردة فهو جميل، وغني، وفي عنفوان الشباب، وهو الى هذا كله ينعم بصحة وعافية وحرارة يحسده عليها اولئك العشاق الباردون الهزيلون، المتخنثون. وليس ابغض على قلب المرأة وحواسها من عاشق لا رجولة فيه، وانما هو الى الانوثة اقرب منه الى الذكورة.

***

يستسلم "غالارزا" الى حواسه استسلاما حادا، فتراه متنقلا من احضان هذه الحسناء الى ما بين ذراعي تلك، حتى يعييه التفريط جسدا وفكرا وحتى يسائل نفسه عما اذا لم يكن في هذا الوجود نعيم اهدأ من هذا النعيم الشريد، وحب اكثر تجردا من هذا الحب المأجور، وسعادة اوفر من هذه السعادة المتكلفة وابعد اثرا في النفس. فيصل في تجواله الى اسبانيا، وطن آبائه واجداده، وهو عظيم الامل بأنه واجد بين حسان "مدريد" شقيقة لنفسه.

***

وما يزال يفتش عنها حتى يجدها في شخص "اوغستا" هذه الحسناء التي حار بأمرها رواد المقاهي والمقاصف، ولم يستطيعوا سبيلا الى تقبيل يدها على الرغم من مظاهرها الغلامية، وعلى الرغم من حريتها في مجالسة الشبان ودعوتهم الى مراقصتها، وانه ليخيل الى احدهم يوما انه فاز بحبها، فما ان يفاتحها بشأن مرافقتها الى منزلها آخر السهرة حتى تنفر منه وتفهمه انه كثير الغرور بنفسه، فيتراجع حقيرا مبغوتا، لا يلوي على شيء.

***

اوغستا ابنة نبيل اسباني تنزع منذ طفولتها الى الحرية فما ان تبلغ اشدها حتى تبدأ تشعر بثقل التقاليد الموروثة والعادات المتبعة، وحتى تجد نفسها كأنها غريبة في بيت والدها وليس حولها من امها، الى ابيها، الى شقيقها وشقيقتها الكبرى من يفهمها. ويزيد في عزلتها وتمردها على الشرائع الاجتماعية ورياء البشر ما تراه في تصرفات والدها وقد شكوا اليه عبث ابنه بعرض فتاة دونه مقاما وثروة، فهو بدلا من ان يرغم ابنه على الزواج من هذه الفتاة يعرض على اهلها مالا ثمنا لعفافها، ويسهل له الهرب خشية ان يغتالوه. فلا تلبث اوغستا ان تتعرف الى رسام حاذق فقير فتعلقه وتقدم له نفسها وجسدها عن حب واخلاص وتجرد، حتى اذا عرف ابوها بالامر يؤنبها ويحاول ما حاوله من قبل والد "مونيك"، فتأبى ان تفترق عمن وهبته قلبها وجسدها، وتغادر قصر والدها الى كوخ عشيقها الذي لا يعتم ان يموت، فتحزن عليه وتبكيه بدموع حارة صادقة. ولكن حزنها وبكاءها لا يمنعانها من السعي لكسب معاشها. فتنصرف الى مزاولة التصوير اليدوي وهو فن حذقته كما حذقت غيره من الفنون الجميلة.

***

ويتفق ان غنيا انكليزيا من غواة التصوير اليدوي، يعجبه فنها، فيشتري آثارها، ولا يلبث ان يتعرف اليها ويقترح عليها ان تعيش في ظله كما لو كانت ابنته. فتقبل وهي في مأمن من حبه، فهو قد تجاوز سن الكهولة وكلل المشيب هامته... ويموت هذا الانكليزي بدوره ويخلف لها ثروة طائلة بما فيها قصر فخم في مدريد. ففي هذا القصر تستقبل "اوغستا "كارلوس غالارزا" وتقص عليه سيرتها منذ ولادتها حتى التقائها به.. فاذا ما مضى على علاقتهما زمن ورأى منها انها تميل اليه وتضمر له في قلبها من الحب مقدار ما يضمر لها يحاول استدراجها لتسلمه نفسها. فترفض وتقول:

***

- لن يكون ذلك قبل ان اختبرك واشعر اننا متفقان قلبا وفكرا. واعلم يا هذا ان نظريتي في الحب لأسمى من ان تقف به عند حد احتكاك جسدين.. فاذا لم يكن لنا امل بأننا سنكون عاشقين حقيقيين فالافضل ان نبقى صديقين...

***

لأوغستا صديقات من المطالبات بحقوق المرأة يجتمعن اليها كلما تاقت نفوسهن الى مجالس انس وسرور ومرح. فيحضر كارلوس احد هذه المجالس، ويلحظ ان بين صديقات معبودته فتاة انكليزية هجرت بلادها مكرهة بسبب تطرفها في عقيدتها النسوية. يلحظ العاشق الغيور ان هذه الانكليزية العصبية المزاج لا تنفك تصوب نظرات تدله وهيام الى اوغستا كما لو كانت رجلا يعشقها، فيغار من نظراتها على حبيبته ويطلب اليها ان تقفل في وجهها باب مجلسها. فتفعل ذلك لارضائه. ولكن مطالبه لا تقف عند هذا الحد. فهو بعد ايام تثور عواطفه وتلح عليه حواسه فيطلب حب اوغستا فتمانع... وبينما هما في غرفة عملها يقع نظره على تمثال نصفي في زاوية فيسأل عن صاحبه. فيعلم انه تمثال المصور عاشق اوغستا الاول. فيتذكر حبه لها وكيف انه نعم بجسمها، فيزداد هياجه وتتضاعف غيرته ويروح يطلب اليها ان تخفي هذا التمثال عن عينيه والا حطمه. فيؤلمها منه هذا الاسراف في الغيرة من ميت طوته الارض، وتصمت صمتة كئيبة لا يدرك "كارلوس" معناها الا في اليوم التالي، اذ يعود الى القصر كعادته فلا يجد اوغستا، بل يستقبله احد الخدم ويسلمه كتابا بتوقيعها جاءت فيه هذه العبارات البليغة، وهي خلاصة آمال فتيات هذا العصر ونسائه ودستورهنّ المقدس:

"لقد فهمت امس انه يتعذر علينا ان نكون عاشقين. فاكرهت على الابتعاد عنك بالرغم من حبي لك... اجل، لن اقدر ان اسعدك وانت كذلك. ان في حادثة الفتاة الانكليزية ما اشعرني بأنني كنت واهمة، ثم جاءت محاولتك تحطيم تمثال حبيبي بعد موته تؤيد هذا الشعور وتبرهن بصورة جازمة على عدم امكان تفاهمنا في المستقبل على ما اشتهي.

لا، ليس في المستطاع جمع نفسينا وانني لعلى اكثر من اليقين اننا قد نكون اشقى الناس اذا ما حاولنا ان نعيش تحت سقف واحد: ان في ماضي ما يعذبك، وفي استبدادك ما يؤلمني. ولعل المرأة التي في خلقي (المرأة الغلامة) في حاجة الى نوع من الرجال لم يخلق بعد، اعني به الرجل الذي لا يصعب على المرء فهم اطواره، الرجل المتساهل، المجرد من الغرائز البهيمية، القادر على كبح عاطفة الغيرة، الرجل الذي لا يضحي بكل شيء في سبيل المادة... والذي لا تنحصر غايته من المرأة في امتلاكها... انك رجل من طراز قديم: انت تريد ان تمتلك المرأة التي تشتهيها عنوة وقسر ارادتها... وتريد ان لا يكون في ماضيها وحاضرها الا ما هو مستمد منك، فانت اذن عدوي الطبيعي، بل انت عدو المرأة التي تشتهي ان تعيش حرة، وان تحب في جو مشبع بالحرية... فالوداع اذن، يا كارلوس، على ان تسمح لي في المستقبل، بمصافحتك اذا ما جمعنا يوما الدهر - اوغستا".

***

فلا يكاد يتم قراءة هذه الرسالة حتى تسقط دمعة من عينيه على الورقة، وهي اول دمعة يذرفها كارلوس من اجل امرأة!

الامبراطورة زوديتو



ملكة ملوك الحبشة التي ماتت مؤخراً وشاع انها ماتت مسمومة.

السيدة جوليا دمشقية تتحدث الى المعرض

السيدة جوليا دمشقية من السيدات اللواتي رافقن حركة النهضة النسائية في هذه البلاد منذ يومها الاول حتى الآن، ولقد خدمتها طيلة سنوات عشر بكتاباتها وخطبها، فانشأت في سبيلها مجلة "المرأة الجديدة" واوجدت بالاتفاق مع زميلاتها الناهضات جامعة السيدات، وكان لمساعيهن جميعاً في هذا الشأن نتيجة طيبة.

وقد رأينا بمناسبة الدعوة الى عقد مؤتمر نسائي رابع في بيروت ان نتحدث الى السيدة جوليا عما جنته المرأة خلال هذه السنوات العشر، وعن الاعمال التي قامت بها جمعياتها في سبيل تقوية مركزها وترقية مستواها بلوغاً الى مراميها السامية.

فاستقبلتنا السيدة جوليا بما انطبعت عليه من لطف ورقة وتواضع وجلسنا نستمع الى حديثها الرصين حول هذه النقاط التالية:

- ماذا فعلت المرأة منذ شعرت بحاجتها الى الجمعيات؟ انها فعلت كثيراً وكثيراً جداً، بل هي عملت ما لم يكن ينتظره منها احد في هذه البلاد. لقد خطت في طريق التحرر خطوة واسعة بالرغم مما اعترضها من عقبات ذللته بصبر وجلد قلما كان الرجل يعترف لها بها.

قلنا - هل سعت لجان خاصة في تحقيق مقررات مؤتمر عام ١٩٢٨.

هناك لجان مختلفة، اهمها لجنة السجون التي كانت وما زالت تهتم بالمسجونين في بيروت وبعبدا.

وهناك لجنة المطالبة بتنظيف الافران فقد كان لمساعيها لدى وزارة الداخلية اللبنانية نتيجة حسنة فاجبرت الحكومة اصحاب الافران على طرش افرانهم وازالة ما فيها وحولها من اقذار، وكانت عضوات هذه اللجنة اذا رأين خادم الفرن في ثوب قذر شكينه الى رجال البوليس فاجبروه على ارتداء الملابس النظيفة. وهناك لجنة خابرت نقابة الصحافة وطلبت مراقبة لغة الصحف، فيمتنع الكتاب في مقالاتهم عن استعمال الألفاظ التي من شأنها ان تسيء الى الاولاد الصغار وطلبة المدارس. وكذلك اهتمت هذه اللجنة وطلبت من الحكومة التشديد في مراقبة افلام السينما فلا يعرض منها الا الروايات التهذيبية البعيدة عن مشاهد الخلاعة اذ لا يخفى ما لمشاهد الخلاعة التي تعرض على انظار الصغار من اضرار اخلاقية.

" وهناك لجنة طلبت الى الحكومة نقل المواخير من قلب المدينة الى مكان قصي عن البلدة.

قلنا - ما هي النقاط المهمة التي ستدور حولها المناقشات في جلسات المؤتمر؟

- انشاء ناد نسائي بمساعدة الحكومة. وجعل مدارس البنات على قدم المساواة مع مدارس الصبيان في العدد وفي برنامج الدروس الابتدائية. ثم احترام النساء ومساواتهن بالرجل امام القانون.

وهنا ودعتها شاكراً ومضيت.

***

مؤتمر نسائي في بيروت

يوم الاربعاء القادم في ٢٣ نيسان تعقد الجمعيات النسائية المتحدة لسوريا ولبنان مؤتمراً في مدرسة الصنائع والفنون اللبنانية للبحث في شؤون المرأة وترقية مستواها وستقتصر اعمال هذا المؤتمر على المسائل الاجتماعية والتربية والتهذيب ولا تتناول السياسة.

وعلمنا ان لجنة المؤتمر قررت ان تدعو لحضور جلسة افتتاحه صباح الاربعاء فخامة رئيس الجمهورية ومعالي رئيس الوزارة والوزراء وحضرات اعضاء المجلس النيابي ونقابة الصحافة. وستتكلم في هذه الجلسة حضرة السيدة لبيبة ثابت رئيسة المؤتمر، وتلقي حضرة السيدة جوليا دمشقية خطاباً حول غاية المؤتمر.

وقد دعيت للاشتراك في المؤتمر الجمعيات النسائية في الاقطار المجاورة، فتمثل مصر الزعيمة هدى شعراوي، وسيحضر وفد من فلسطين وآخر من سوريا. وسيدوم المؤتمر ثلاثة ايام.

فنرجو له النجاح ونتمنى على الاعضاء ان يعيرن مسألة البغاء الشرعي بعض اهتمامهن، وهي من المسائل التي تعالج جمعية الام في جنيف حلها على وجه يتفق مع كرامة المرأة واحترام شعورها وليس من يجهل ان التجارة بالرقيق الابيض هي اكبر وصمة في جبين الجيل العشرين.

كيف كانوا يعاقبون الزانية؟

الخيانة التي رافقت الرجل الاول والمرأة الأولى كبقية الخطيئات الناتجة عن الحب كانت ولم تزل سببا لعقوبات صارمة.

فاللاوي قال في شريعته "ان الرجل الذي يتزوج من البنت بعد ان يصطفي الام خليلة له يحرق حيا مع الاثنتين". وقد بقيت هذه الشريعة ثابتة رغم كرور الاجيال حتى القرن السادس عشر حيث انزل هذا العقاب في فرنسا برجل كان عشيق الام والبنت في آن واحد!

اما العبريون فكانوا يعاقبون الزنى بالرجم بالحجارة وهكذا اليونانيون الاقدمون الا انهم كانوا يجيزون دفع البدل.

والخيانة اول جرم سن له قانون ونعني بها خيانة المرأة اما خيانة الرجل فلم تكن بمثابة الاولى.

ففي اثينا، كان يمكن للزوج الذي يتثبت من خيانة امرأته أن يعذبها وعشيقها او ان يميتها فان كان العشيق غنيا افتدى نفسه بمبلغ من المال لا يستهان به وان كان فقيرا ذاق امر العذاب! . . .

ولم تسن سبارطة قانونا للزنى بل كانت تجيز اعارة المرأة والتمتع بها وتحض الفتيات على التصرف ببكارتهن. اما في روما فالمرأة كانت تحت تصرف زوجها ان خانته فهو الآمر بالعقاب الذي تناله والعقاب كان الطرد او البيع او القتل. لكن هذه الشدة لم تدم طويلا فأصبحت الخيانة شريعة والمحافظة على العرض شذوذا.

وكان الرومان يرتكبون الفحشاء على جميع انواعها فالاخ يعشق اخته والابن امه، ولم تكن الشريعة صارمة لخوفها من القضاء على جميع النساء المتزوجات فكلهن كن من الفاحشات، ولم تلبث هذه الشريعة ان تحورت وتعدلت فصارت قاسية شديدة تعاقب بموجبها المرأة الفاسقة بالنار وذلك على عهد الامبراطور كونستانس وبالتشهير في الملعب والتقطيع اربا في عهد الامبراطور قسطنطين. . .

وفي بعض البلدان جعل العقاب صورة عن الجرم ففي المانيا مثلا كانت البنت الفاسقة او المرأة الخائنة تدفن حية تحت الجليد "فتنطفئ شعلة شهوتها في هذا الفراش البارد".

وفي القرن الماضي وقعت ملكة انكلترا كارولين دي برنسويك بهوى موزع بريد يدعى برغامي فعافت الملك والصولجان وراحت ترتمي بين احضان عشيقها وتغدق عليه النعم حتى ضج الوزراء وهاج الشعب فحوكمت امام المجلس الاعلى بتجريدها من القابها ورتبتها الملكية و بطلاقها من زوجها الملك.

ولا يمكننا احصاء جميع قضايا الخيانات الزوجية لكثرتها لكن بعض العقوبات بقيت راسخة في الاذهان لهولها ووحشيتها فان نبيلا انكليزيا قاد امرأته الخائنة واولادها الى اعلى برج في قصره واخذ يطرح أولاده، من عل الواحد تلو الآخر والام تتلوى وتتألم لهذا المنظر الذي يفتت الاكباد ولما انتهى من أولاده، انثنى الى زوجته وحملها بين ذراعيه القويتين واتبعها بالاولاد. وهناك رجل افرنسي اضطر امرأته الزانية ان تشرب السم ثم اردفها خلفه على جواده واطلق له العنان في وسط الليل البهيم وما زال الجواد يعدو والمسكينة تتألم وتحتضر حتى قضت رعبا ومن تأثير السم.

ان وحشية البشر لا حد لها والغيرة هي السبب الاكبر لاهاجتها.

جلالة ملكة رومانيا وكريمتها الاميرة ايليانا



اثناء زيارتها لدار الاثار في دمشق وقد وقف الى يسار الاميرة واثق بك المؤيد حاكم دمشق الاداري. ويظهر في الرسم حضرة وزير رومانيا المفوض في مصر المسيو لاهوفاري وقرينته والكابتن لوراس الذي يحمل قبعته بيده وهو مندوب المفوض السامي لمرافقة جلالة الملكة مدة وجودها وتنقلها في البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي، ويرى حضرة قنصل رومانيا في بيروت السيد رباط واقفاً على باب دار الاثار.

رواية العدد

اختلاف فشراكة فزواج

رمى بالقلم جانباً، وأخذ ينظر الى امضائه على الورقة التي وضعها المحامي امامه، ثم ابتسم قليلا وقال:

– ألا ترى عجباً في تعود الانسان اليوم على اللعب بالملايين بعد ان كان لا يستطيع – قبل عشر سنوات فقط – الى القطعة الذهبية الواحدة سبيلا:

فهز المحامي رأسه وقال:

– انك يا سيدي تنظر الى المئة من الليرات الذهبية كما انظر أنا الى الواحدة، وهذا سبب ما يبدو على وجهك من عدم الاكتراث حين تضارب بالمبالغ العظيمة.

ضحك الغني وقال: "ويقولون ان المال لا يحمل معه السعادة" والواقع اني اشعر بشيء من السعادة في الشهرة التي اتمتع بها بواسطة المال.

وكان صاحبنا (برتون) في الثلاثين من عمره معتدل القامة قوي الجسم نفذ الى الثراء والجاه بسرعة غريبة نسبها اصدقاؤه الى حظه الثائر، ولكنه كان شابا فيه شيء من الغرور والصلف لما كان يستشعر في نفسه وشخصه من القوة والجاه والنباهة.

قام من مقعده وأخذ ينظر الى النافذة، واذا بسيارة تسوقها فتاة جميلة تقف امام مكتب المحامي وتتطلع الى النافذة فترى برتون واقفاً فيها فتشير اليه ان يفتحها على مصراعيها.

فكر (برتون) الى محاميه المسيو هرتلي قائلا ان الآنسة "لاثام" تريد ان تقول شيئا فهل تسمح بفتح النافذة ولما فعل ذلك اطل من النافذة وقال للفتاة "ماذا"؟

– اني ذاهبة الى والدي في البلدية ثم اعود اليك فاحملك معي في السيارة.

ضحك برتون وقال – اذا سمح لي المحامي.

وسارت الفتاة بسيارتها وعاد برتون الى صديقه الذي اخذ يتمتم قائلا:

– انها جميلة ولا بأس ان تتزوجها.

– لا اريد ان اتخلى عن حريتي في القريب العاجل.

– لنترك هذا الامر الآن، لان بين يدي امراً خطيراً، فقد تناولت اليوم تحريرا من وريث الارض التي تطل على النهر والتي تريد ان تبني فيها بعض معاملك يقول فيه انه لا يسمح بمثل هذا العمل الذي يعود عليه بالضرر.

–هذه قصة جديدة وكان اولى بي ان اتحدث الى الشيخ قبل ان يموت، فقد كان يرضى بالقليل من المال ليتخلى لنا عن ارضه على اني سأنظر بامر هذا الوريث الجديد وسأذهب لمباحثته.

هذه احسن وسيلة للتفاهم.

تقدم "برتون" الى دارة الوريث الجديد فاذا هي دار فخمة واذا هي تغص بالناس وتضيق على رحبها بالموظفين، خصوصا النساء منهم حتى قال "برتون" في نفسه: ان صاحبي هذا لعلى جانب عظيم من الذوق. ولما طلب مقابلة صاحب المحل ادخلوه الى غرفة فخمة جلست فيها فتاة لا يزيد عمرها عن الخامسة والعشرين، فنظر اليها برتون طويلا وانتظر ان تدعو له صاحب المحل، ولكنها لم تفعل شيئا من ذلك بل سألته عن طلبه وقالت انك تريد مقابلتي يا سيدي؟

– كلا يا سيدتي فاني اريد مقابلة صاحب المحل نفسه.

– أنا هي صاحبة المحل يا سيدي واسمي "سيسيل ميستلي" ونظرت الفتاة الى بطاقة برتون فقالت انك قادم من قبل (السر برتون).

– كلا فليس من عادتي ان اتقدم ببطاقات الناس فأنا هو السر برتون نفسه.

– امر غريب، فقد كنت اظن ان السر برتون وهو عضو مجلس النواب لا يشرفنا بهذه الزيارة، اظنك تريد محادثتي يا سيدي بشأن الارض؟

– واني اريد ان اشتري حصتك فيها؟

– اني لا اريد ان ابيع شيئا من حصتي!

– ولكن النساء يبدلون افكارهم دائما فهل تريدين ان اترك لك الوقت اللازم للتفكير.

– لا لزوم لذلك يا سيدي فاني لا اريد ان ابيع شيئا.

اسقط في يدي برتون وظهر على وجهه الغضب فقال: ضعي ما تريدين من السعر للارض فاني لراض به.

– لا اريد ان ابيع ابداً يا سيدي.

وأخذ برتون ينظر اليها ملياً، وكانت اجوبتها جافة قوية ثم قال:

– اذاً اعتذر اليك عن ما طلبته منك، واريد ان اعرف اذا كانت غايتك من هذا الرفض ان تقفي عثرة في وجه اعمالي وهل هي غاية شخصية ام ماذا؟

– كلا يا سيدي فليس هناك غاية شخصية وانما اريد ان ابني في هذه الارض المطلة على النهر فندقاً كبيراً يكون الوحيد من نوعه في هذه المنطقة.

– اذاً فماذا يمنعك من شراء ارضي اذا كان الامر كذلك؟

وعجب برتون من نفسه كيف تساهل الى هذا الحد وابتسمت الفتاة ابتسامة صغيرة ثم قالت:

– وهذا ايضا يصعب عليّ لاني لا ادري اذا كان باستطاعتي ان اقوم على ادارة هذا الفندق بمثل الحرارة التي اقوم بها في ادارة هذا المكتب.

– هذا امر يستدعي بعض البحث فهل تسمحين لي ان ادعوك لطعام الغداء، نتكلم سوية عن مشروعك هذا.

– كلا يا سيدي فاني مرتبطة بموعد آخر، وفوق ذلك فان لدي الآن من العمل ما يحملني على مغادرتك.

وكان ذلك منها دلالة على اقفال الحديث وانتهاء المقابلة.

خرج برتون من المكتب وهو مضطرب الخاطر مشتت الفكر ولما ركب سيارته كتب الى الآنسة (ناثام) يعتذر لها عن عدم استطاعته مقابلتها.

لما عاد "برتون" الى مكتب المحامي وحدثه عن مقابلته للآنسة ميستلي وكيف انه قد عزم على التخلي عن الارض لها. قال له هذا:

– ولكنها سيدة يا سيدي وليست آنسة، ذلك انها تزوجت منذ عشر سنوات.

ولو ان قنبلة انفجرت على مقربة منه لما كان لها من الاثر في نفسه ما كان لكلمة المحامي، حتى انه لم يطق الجلوس في الغرفة معه فغادره الى سيارته، وأخذ يسوقها مسرعاً لا يلوي على شيء، ولكنه لما عاد يفكر في الامر ويدرسه من جميع وجوهه رأى نفسه على مقربة من ارضه فغادر سيارته وأخذ يسير فيها حتى وصل الى ارض السيدة ميستلي فرأى هناك كثيرا من الفروق بين الارضين في العناية. وأحس عندئذ بأن هذه السيدة على قسط عظيم من المقدرة الادارية والنشاط والعمل.

وبينما هو ينظر الى النهر ابصر السيدة ميستلي على مقربة منه، فلما رأته ذعرت واسرعت في خطاها نحو الجسر تحاول ان تقطعه بسرعة، ولكنها في سرعتها زلقت رجلها فوقعت في النهر فرمى بنفسه "برتون" حالا وانتشلها بصعوبة وحملها الى قصرها القريب.

سأل الخادمة اذا كان هناك طبيب في هذه الناحية فاجابته بالسلب، فوقف حائرا لا يدري ما يعمل الى ان قالت له الخادمة:

– ان سيدتي ترجع الى صوابها.

ونظر الى ميستلي فرأى انها فتحت عينيها فغادر الغرفة الى الصالة وجلس الى النار يصطليها وقد كان مقروراً.

جاءت اليه الخادمة بعد دقائق تقول: ان سيدتي قد عادت الى صوابها وانها تريد ان تراك، وتطلب منك تناول الطعام معها.

فقال برتون:

– كلا فاني افضل الذهاب.

– ولكن سيدتي تريد ان تشكرك لانك خلصتها من الموت.

وجاءت السيدة ميستلي فجلست الى مقعد بالقرب منه، فقال لها برتون:

– لماذا هربت مني حين رأيت وجهي؟

فنظرت اليه وقالت:

– ما هذه الكلمة التي تقولها؟

– هذه هي الحقيقة، ولكن الناس لم يتعودوا قولها دائما فعضت على شفتيها وقالت:

– لقد خفت منك. حتى ظننت انك عازم على قتلي ولكن ماذا كنت تعمل هناك؟

– لو قلت لك الحقيقة لقلت في نفسك انه يعبث بي.

– كلا فاني لا افعل شيئا من ذلك.

– الحقيقة اني لما رأيتك للمرة الاولى، اصبحت لا اطيق الابتعاد عنك، لقد تعودت يا سيدتي ان تري الكثيرين من الناس يقعون في هواك للمرة الاولى، ومع ذلك فقد اجبتك على ما طلبت، فهل تريدين ان تلغي دعوتك للغداء.

فنظرت اليه طويلا ثم قالت:

– وتعد هذا من اللياقة لاكرام ضيف مثلك، انك بحالة محزنة فان ثيابك مبتلة، وأرى من الحكمة ان تستبدلها بسواها.

– اني بحاجة فقط الى حذاء بدل حذائي الذي اصبح بحيرة من الماء، فهل تتفضلين عليّ بأحد احذية زوجك.

– زوجي . . . ودخلت الخادمة، فقطعت السيدة ميستلي الحديث وقالت لها:

اذهبي مع السر برتون ليبدل ثيابه وحذاءه.

ولما عاد السر برتون الى الغرفة قالت له السيدة ميستلي:

– كلمتني الآن عن زوجي، والظاهر انك لا تعرف قصتي، اني زوجة المستر ميستلي منذ عشر سنوات، ولكن هذا الزواج لم يتعدَّ الحفلة المدنية التي ذهب بعدها الى الحرب ولم يرجع ابداً، فأنت ترى يا سيدي ان زواجي كان اسمياً فقط.

مد برتون يده الى يدها وقال لها:

– ولماذا الهرب مني، ولماذا جمودك يوم قابلتك للمرة الاولى في المكتب.

– ذلك اني كنت اعرف عنك القوة، واعرف عنك ايضا الزواج الغريب مع احدى الآنسات.

– هذا خطأ يا سيدتي فاني لست خاطبا ولم افكر في الزواج حتى الآن، الا اذا اردت ان يكون المكتب الذي سيحمل إسم العمل في المستقبل برتون وميستلي. . .

فضحكت ميستلي وقالت له:

– بكل سرور.

المعرض

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

الاسبوعي

صاحبا الجريدة : ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٢٨ - ايار/ تموز ١٩٣٠ - من العدد ٩٠٣ الى العدد ٩١٥ السنة العاشرة

دساتير لبنان وسوريا الحدث الذي كان منتظراً

. . . وأخيراً بعد انتظار سنتين اعلن المفوض السامي المسيو بونسو، بطريقة فجائية وفي جو من السكينة والهدوء ومظاهر عدم الاهتمام، الدستور السوري او بالاحرى الجمهورية السورية.

ولا يمكن ان يعلن حدث من هذا النوع في كيان امة وفي تكوين حكومة بابسط واهدأ مما اعلنت به الجمهورية السورية وليدة الثورة الدامية والازمة المعقدة التي شغلت الدوائر السياسية في هذه البلاد وفي فرنسا بل وفي جمعية الامم طيلة هذه المدة. حتى كاد يصح في هذا الموقف قول المثل:

– تمخض الجبل فولد فأرة.

الدستور السوري الحالي لا يختلف في جوهره الحقيقي من حيث مبادئ سيادة الامة عن مشروع الدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية السورية، ولكن المادة الاخيرة التي املتها ارادة الانتداب استناداً الى المادة ٢٢ من عهد جمعية الامم قد عطلت – موقتاً – المواد الست الشهيرة التي تمثل روح سيادة الامم في العالم.

فهو دستور مشلول الى ان تعقد سوريا مع فرنسا المعاهدة المنتظرة.

وبمناسبة المعاهدة لا بد لنا من ان نذكر هنا تصريح رجل كبير موثوق الكلام – انه لا توقع معاهدة مع سوريا الا وتوقع مع لبنان معاهدة مثلها.

****

لا نريد ان نكون متفائلين بنتائج الحدث الجديد الى آخر حدود التفاؤل، ولا متشائمين الى آخر حدود التشاؤم، ولكننا نريد ان ننظر الى الحالة الجديدة في سوريا بعين ساكنة هادئة اقتداء بالمسيو بونسو.

لا ريب ان الحالة الحاضرة تفضل كثيراً، وكثيراً جداً، الحالة الماضية. ولكنها ليست – ولا ريب ايضاً – كما يريدها الوطنيون. على ان الوطنيين يحسون – وهم يحتجون على اعلان الدستور بهذا الشكل – انه خطوة الى الامام. ويقررون، وهم يحتجون ايضاً، على الدخول في الانتخابات المقبلة. وفي جميع هذه المظاهر انتقال من السياسة السلبية الى السياسة الايجابية.

وقد اراد المسيو بونسو ان يظهر ارادة الدولة المنتدبة التي يمثلها من جهة وان يساير الوطنيين السوريين من جهة اخرى حتى لا يجعل عمله باعلان الدستور السوري منفرداً بدون ان يكون الوطنيون مشتركين معنوياً معه في هذا العمل فدق عليه الامر في توفيق هاتين النظريتين وظهر شبح التناقض بين ما ذكره من الاسباب والموجبات لنشر الدستور السوري وبين الاسباب التي جعلها مقدمة لحل الجمعية التأسيسية.

وعلى كل حال، فان انصراف الوطنيين عن السياسة السلبية الى العمل الايجابي خطوة لا بأس بها الى الامام.

ونريد ان نعتقد مع الوطنيين السوريين ان الدستور على شكله الحاضر لا يضمن سيادة الامة ولا يرضي مبادئ الكتلة الوطنية التي تمثل سواد الامة السورية ولكننا نعتقد ايضاً ان هذا الحدث الجديد في اعلان الدستور السوري يمكنه ان يكون حجر الاساس في العمل السياسي المقبل في سوريا وفي تكوين حكومة صحيحة مشروعة.

بل ان هذا الدستور الجديد، على ما فيه من نقص وابهام، يمكنه ان يكون للسوريين قطب الاستناد الاول لاستقلال سوريا في المستقبل.

لاسيما وقد فتح كتاب المسيو بونسو الى المسيو بريان باب عقد المعاهدات الدولية بين فرنسا وسوريا ولبنان.

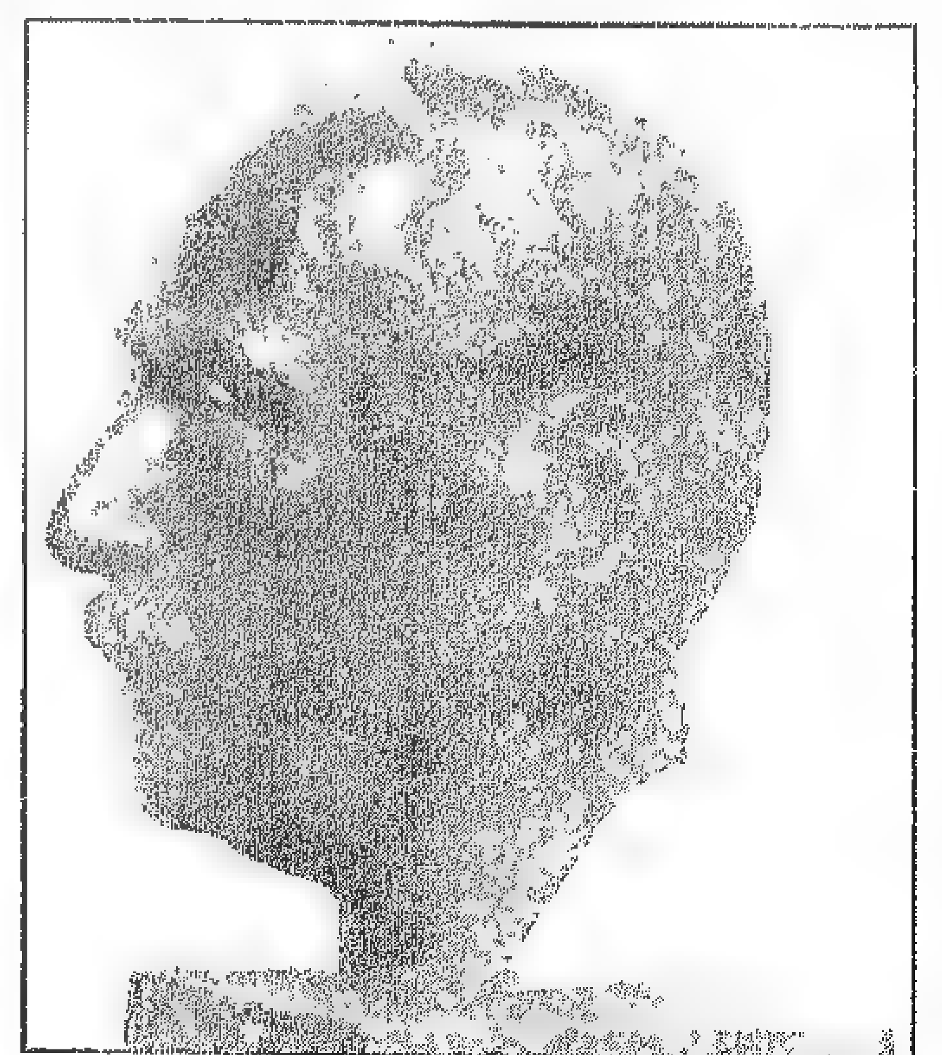
***

واذا نظرنا ايضاً الى الصيغة التي نشرت فيها دساتير العلويين وجبل الدروز والاسكندرونة فاننا نرى هناك تغييراً ظاهراً عن التعابير السابقة هو في مصلحة السوريين.

فهذه الدساتير المنشورة – عدا الدستور السوري واللبناني – لا يمكن ان تعتبر قوانين اساسية لدول مستقلة عن بعضها بل انظمة عامة لحكومات محلية.

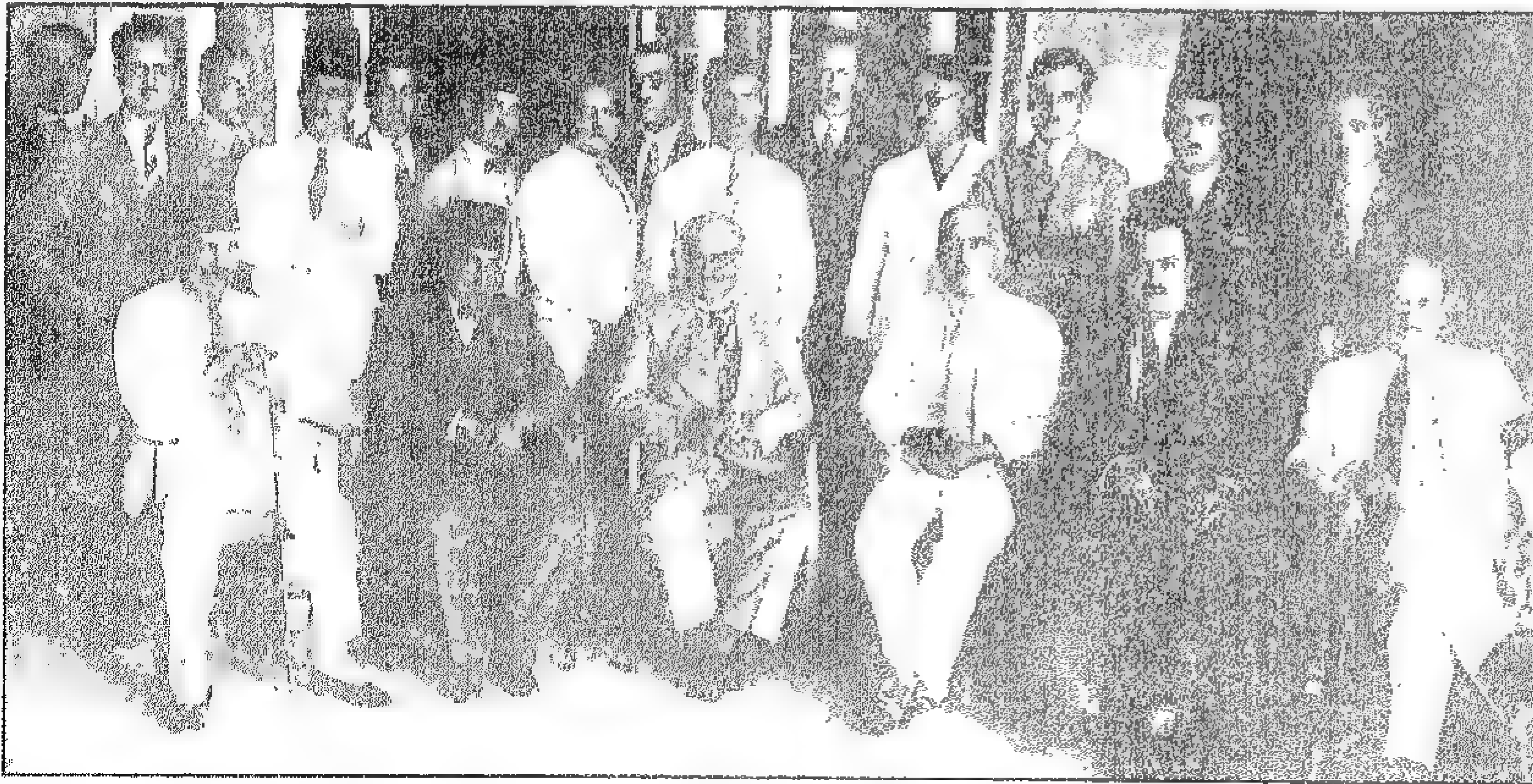
وفوق ذلك فقد أبدلت في الدساتير الجديدة كلمة "دولة العلويين" بكلمة "حكومة اللاذقية" وكلمة "دولة جبل الدروز" بكلمة حكومة. وفي هذا الابدال دلالة على ان هذه المناطق تؤلف حكومات لا مركزية لا دولا مستقلة، وهذه الحكومات لا بد لها من الارتباط بسوريا. فلا يبقى اذ ذاك الا دولتان جارتان هما سوريا ولبنان. اما نحن اللبنانيين فبعد ان كان جيراننا يغبطوننا على ما نلناه صرنا اليوم نغبطهم على ما نالوه.

ميشال زكور



امير الشعراء احمد شوقي

صورة المثال الذي حفره الفنان اللبناني الشهير الاستاذ يوسف الحويك وقدمه في باريس هدية لشاعر العرب شوقي بك.



من اليمين الى اليسار : خليل كسيب، جبران تويني، موسى نمور، شارل دباس، احمد شوقي، وديع عقل.
الصف الثاني : كميل يوسف شمعون، عز الدين الاحدب، اسكندر رياشي، ميشال زكور، غبريال خباز، بشارة الخوري، الاخطل الصغير، بطرس بستاني.

نشر الدستور السوري

٢٢ ايار سنة ١٩٣٠ :

في الساعة العاشرة من هذا النهار اعلن المسيو بونسو نشر الدستور السوري الذي وضعته الجمعية التأسيسية ولكن بعدما تناولت يد التعديل نحو ١١ مادة من مواده بين زيادة عليها وحذف منها. وقد تم نشر هذا الدستور في ساعة واحدة ويوم واحد في دمشق وحلب وفي بيروت وابلغ للصحف.

وكذلك اعلنت في اليوم نفسه الانظمة الاساسية لحكومات اللاذقية وجبل الدروز والاسكندرونة التي وضع لكل منها نظام خاص.

واننا ننشر فيما يلي الكتاب الذي ارسله المسيو بونسو الى وزارة الخارجية الافرنسية مصحوباً بدساتير الحكومات الواقعة تحت الانتداب الفرنسي:

كتاب بونسو الى بريان

بيروت في ١٤ ايار ١٩٣٠ :

من المسيو هنري بونسو المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية الى فخامة المسيو اريستيد بريان وزير الخارجية، باريس.

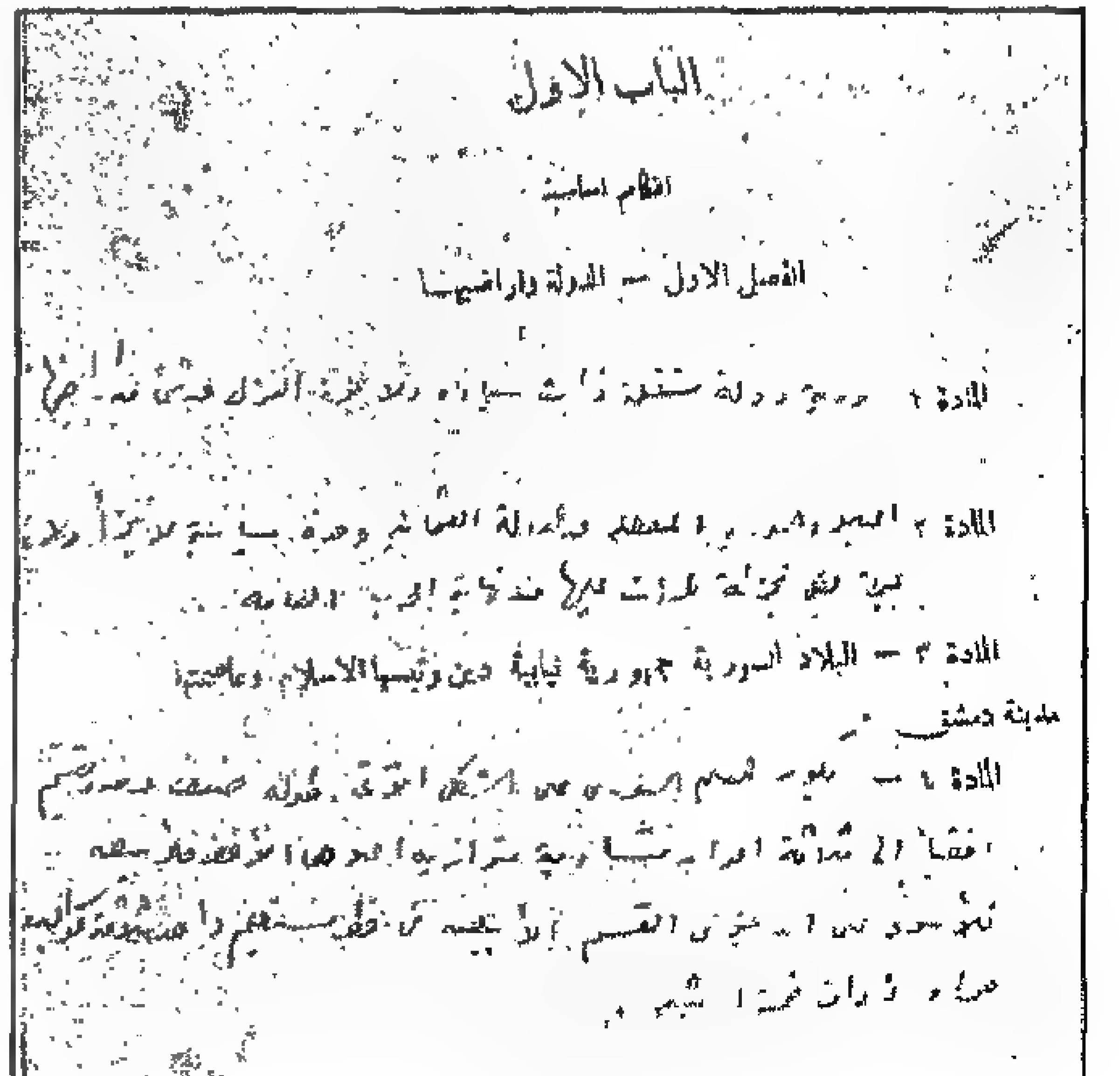
اتشرف بان ابعث لفخامتكم طي هذه الرسالة بالنصوص الرسمية التي يتألف من مجملها القانون الاساسي للدول المشمولة بالانتداب الفرنسوي وفقاً لاحكام المادة الاولى من صك الانتداب لابلاغها الى اعضاء مجلس جمعية الامم.

تحدد هذه النصوص الأسس الحقوقية المتعلقة بتنظيم البلدان التي يترتب على فرنسا العمل على تنميتها واسدائها النصح والمساعدة في سبيل رقيها.

ويمكن تعديل هذه النصوص برضى الدولة المنتدبة لتماشي هذا الرقي وذلك اما بالوسائل الدستورية المذكورة فيها واما بمعاهدات تعقد مع الدولة المنتدبة واما باتفاقات تعقد فيما بين الحكومات ذات الشأن تحت ظل الدولة المنتدبة.

١ - اقدم هذه النصوص عهداً هو دستور الجمهورية اللبنانية. ان هذا الدستور الذي قرره المجلس التمثيلي في ٢٦ ايار ١٩٢٦ ونشره سلفي المسيو هنري دي جوفنيل وعدل مرتين بموافقة الدولة المنتدبة بتاريخ ١٧ تشرين الاول ١٩٢٧ و٨ ايار ١٩٢٩ قد مكن حتى الآن الجمهورية اللبنانية من قضاء اربع سنوات في حياة دستورية منظمة.

اما النصوص الجديدة المنشورة بموجب قرارات من



الباب الاول

نظام اساسي

الفصل الاول — الدولة واراضيها

المادة ١ — [illegible]

المادة ٢ — [illegible]

المادة ٣ — البلاد السورية جمهورية نيابية دين رئيسها الاسلام وعاصمتها مدينة دمشق.

المادة ٤ — [illegible]



صورة الوفد السوري الذي تولى في المدة الاخيرة مفاوضة العميد السامي بشأن حلول القضية السورية وقد ظهر جالساً حضرة رئيس الجمعية التأسيسية هاشم بك الاتاسي ووقف من اليمين الى اليسار النائب فخري بك البارودي فالوطني الكبير جميل بك مردم فالنائب الاستاذ فائز بك الخوري ننشرها بمناسبة الحدث الخطير في اعلان الدستور السوري وحل الجمعية التأسيسية.

المفوض السامي فهي تتعلق بدولة سوريا وسنجق الاسكندرونة وحكومة اللاذقية وحكومة جبل الدروز وقد اكملت بنظام اساسي لمجلس المصالح المشتركة.

٢ - ان دستور دولة سورية الذي نشر اليوم هو في مجمله نسخة عن النص الذي كانت قد وضعته لجنة الانشاء في الجمعية التأسيسية خلال شهري حزيران وتموز من سنة ١٩٢٨ وكانت هذه الجمعية قد احلته محل الاعتبار بتاريخ ٧ آب التالي.

ان التعديلات المبدئية الوحيدة التي ادخلت على هذا النص كانت الغاية منها ان لا يكون تطبيق هذا الدستور مانعاً من القيام بالحقوق والواجبات التي تعود للدولة المنتدبة من الاتفاقات الدولية النافذة. وعليه فقد عبر عن تحفظات الانتداب في مادة موقتة اضيفت الى الدستور واوضح مداها في قرار المفوض السامي. ويكون لهذه المادة مفعول الى ان تعقد مع حكومة منشأة قانونياً المعاهدة التي يحدد فيها من جديد برضى جمعية الامم شروط تطبيق الانتداب وفقاً للمبادئ المذكورة في المادة ٢٢ من ميثاق هذه الجمعية مراعاة لما يكون قد تم من التطور والترقي.

اما التعديلات البسيطة التي ادخلت على النص الاصلي فقد تبودلت الاراء بصددها في حينها مع مكتب الجمعية وكان من المنتظر ان يقبل بها هذا المكتب.

٣ - ان نظام سنجق الاسكندرونة الاساسي قد حددت واوضحت فيه من الوجهتين الادارية والمالية الحالة الخاصة بهذه المقاطعة السورية وهو يجمع في مستند واحد النصوص المختلفة التي كان السنجق يدار بموجبها حتى الآن وقد روعي في نظام السنجق الخاص ضمن نطاق الواجبات الدولية الحاضرة رغبة اهاليه التي اظهروها في مرات عديدة.

٤ و٥ - اما القانونان الاساسيان لحكومتي اللاذقية وجبل الدروز فهما يقران من جديد التنظيم السياسي النافذ في هذه المقاطعات الحاصلة منذ ابتداء الانتداب على استقلال يتفق في وقت واحد مع رغبة الاهالي ومصلحتهم المرتبطة بصورة اكثر مباشرة مع معاونة الدولة المنتدبة للعمل على تأمين رقيهم الاقتصادي والاجتماعي.

وقد ساعد الاختبار والاستشارات التي جرت بهذا الصدد على تنقيح هذين القانونين تنقيحاً نهائياً مع ترك مجال فيهما للتطورات في المستقبل.

٦ - والنظام الاساسي لمجلس المصالح المشتركة يكمل النصوص المنوه عنها اعلاه. وهذا النظام والقرار الصادر بنشره يوضحان الشروط التي تدعى فيها الدول والحكومات ذات الشأن والسلطات والمصالح لمؤازرة ممثل الدولة المنتدبة في ادارة المصالح المشتركة بين البلدان المشمولة بالانتداب الفرنساوي.

ان هذه الحكومات بتماسها بعضها مع بعض تماساً مباشراً تحت ظل الدولة المنتدبة ستتمكن من ان تثبت اثباتاً يتزايد يوماً بعد يوم روح التضامن الذي يجب ان يوفق بين اعمالها لصيانة مصالحها العامة وتنميتها.

***

هنري بونسو

قرار اعلان الدستور السوري

ان المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية بناء على صك الانتداب المؤرخ في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢،

وبناء على مرسوم ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٠ بتحديد صلاحيات المفوض السامي،

وبناء على مرسوم ٣ ايلول ١٩٢٦ بتعيين المفوض السامي،

وبناء على اعمال جمعية دولة سورية التأسيسية التي التأمت في دمشق من ٩ حزيران الى ١١ آب سنة ١٩٢٨ وعلى الآراء التي تبودلت بعد ذلك مع مكتب هذه الجمعية، قرر ما يأتي:

المادة الاولى - تدار دولة سوريا بموجب الدستور الملحق بهذا القرار.

المادة ٢ - ان هذا الدستور المذاع والمنشور نصه كملحق لهذا القرار يوضع موضع التنفيذ بعد انتخاب اعضاء مجلس النواب الذي يعين موعد انتخابه فيما بعد بقرار من المفوض السامي.

المادة ٣ - في اثناء مدة الانتداب تنفذ الصلاحيات المنشأة بموجب الدستور بشرط الاحتفاظ بحقوق الدولة المنتدبة وواجباتها كما هي ناجمة عن المادة ٢٢ من ميثاق جمعية الامم وصك الانتداب.

ان التحفظ المذكور في المادة ٤١٦ من الدستور لتأمين موافقة هذا النص مع المبادئ التي تدار بموجبها حالة سوريا الحاضرة بالنسبة الى الدول المنتدبة وجمعية الامم يكون له مفعول الى ان تعقد مع حكومة منشأة قانونياً معاهدة يحدد فيها من جديد برضى جمعية الامم شروط تطبيق الانتداب وفقاً للمبادئ المذكورة في المادة ٢٢ من ميثاق هذه الجمعية مراعاة لما يكون قد تم من التطور والترقي.

بيروت في ١٤ ايار ١٩٣٠

المفوض السامي: هنري بونسو

امين السر العام: د. تيترو

اذيع في دمشق في ٢٢ ايار ١٩٣٠ ◄

قرار حلّ الجمعية التأسيسية

ان المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية. بناء على مرسومي رئيس الجمهورية الفرنساوية المؤرخين في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ و٣ ايلول ١٩٢٦ وبناء على قرار رئيس مجلس الوزراء في دولة سوريا رقم ١٨ الصادر في ١٠ اذار ١٩٢٨ بدعوة الهيئات الانتخابية وبناء على قرار المفوض السامي رقم ١٩٦٩ الصادر في ٢ حزيران ١٩٢٨ بدعوة المرشحين المعلن انتخابهم على اثر الاعمال الانتخابية التي جرت بتاريخ ٢٤ و٢٧ نيسان ١٩٢٨ لاجل الشروع في وضع دستور دولة سوريا.

وبناء على قرار المفوض السامي رقم ٢٠٦٥ الصادر في ١٠ آب ١٩٢٨ بقرار رقم ٢١٩٥ الصادر في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٨، والقرار رقم ٢٣٨٥ الصادر في ٥ شباط ١٩٢٩، بتأجيل الجمعية المكلفة وضع دستور دولة سوريا الى ثلاثة أشهر ثم الى اجل غير مسمى.

وحيث انه منذ هذا التاريخ الاخير قد اكد رئيس الجمعية بصورة علنية في مناشيره المؤرخة في ١١ آب ١٩٢٩ وفي ٣١ تشرين الاول ١٩٢٩ وفي ١٥ نيسان ١٩٣٠ ان وجهة نظر مكتب الجمعية تتغير فأبعد بذلك كل امل في ان توفق الجمعية نفسها بين نص مشروع الدستور الذي احلته محل الاعتبار في ٧ آب ١٩٢٨ والحق العام المحدد في المادة ٢٢ من ميثاق جمعية الامم وفي صك الانتداب المؤرخ في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٢.

وحيث انه من جهة اخرى قد عبرت اعمال الجمعية واعمال لجانها باوسع ما يمكن عن اراء السلطات والاهالي المنوه عنها في المادة الاولى من صك الانتداب اذ انها ادت الى وضع دستور تنشره الدولة المنتدبة اليوم بعد ان اكملته بمادة تحفظات الانتداب المقصود منها التوفيق بين نص هذا الدستور والمبادئ المذكورة اعلاه.


المرحوم فوزي الغزي

وحيث ان الجمعية وان لم تتمكن والحالة هذه من انهاء عملها تماماً فانها قد اشتركت على كل حال اشتراكاً فعلياً في وضع الدستور وحيث ان نشر هذا الدستور يضع في هذا اليوم حداً نهائياً لمهمتها فلهذه الاسباب قرر ما يأتي:

مادة وحيدة - حلت الجمعية التي التأمت في ٩ حزيران ١٩٢٨ للشروع في وضع دستور دولة سوريا والتي اوقفت اعمالها منذ ١١ آب ١٩٢٨.

بيروت في ١٤ ايار ١٩٣٠

المفوض السامي

هنري بونسو

امين السر العام

د. تيترو

اذيع في دمشق في ٢٢ ايار ١٩٣٠

المواد الست بعد التعديل

المادة الثانية - سوريا وحدة سياسية لا تتجزأ.

المادة ٧٣ - لرئيس الجمهورية حق العفو الخاص اما العفو العام فلا يمنح الا بقانون.

المادة ٧٤ - يعقد رئيس الجمهورية المعاهدات ويوقع عليها. اما المعاهدات المتعلقة بسلامة الدولة وماليتها والمعاهدات التجارية وسائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها عند انتهاء كل سنة فلا تعد نافذة الا بعد ان يقرها المجلس.

المادة ٧٥ - يختار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء ويعين الوزراء بناء على اقتراح رئيسهم ويقبل استقالتهم ويعين الممثلين في الخارج ويقبل الممثلين الاجانب ويعين الموظفين الملكيين والقضاة ويرأس الحفلات الرسمية ضمن الشروط المنصوص عليها في القانون.

المادة ١١٠ - يوضع قانون خاص بتنظيم الجيش الذي سينشأ.

المادة ١١٢ - يحق لرئيس الجمهورية بناء على اقتراح مجلس الوزراء اعلان الاحكام العرفية في المناطق التي تحدث فيها اضطرابات بشرط ان يعلم المجلس حالاً بذلك، واذا كان المجلس في العطلة دعاه رئيس الجمهورية بدون تأخير للاجتماع.

تحفظات الدولة المنتدبة

الباب السادس - احكام موقتة

المادة ١١٦ - ما من حكم من احكام هذا الدستور يعارض ولا يجوز ان يعارض التعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها فيما يختص بسوريا لا سيما ما كان منها متعلقاً بجمعية الامم.

يطبق هذا التحفظ بنوع خاص على المواد التي تتعلق بالمحافظة على النظام وعلى الامن وبالدفاع عن البلاد وبالمواد التي لها شأن بالعلائق الخارجية.

لا تطبق احكام هذا الدستور التي من شأنها ان تمس بتعهدات فرنسا الدولية فيما يختص بسوريا في اثناء مدة هذه التعهدات الا ضمن الشروط التي تحدد في اتفاق يعقد بين الحكومتين الفرنساوية والسورية.

وعليه، ان القوانين المنصوص عليها في مواد هذا الدستور والتي قد يكون لتطبيقها علاقة بهذه التبعات لا يتناقش فيها ولا تنشر وفقاً لهذا الدستور الا تنفيذاً لهذا الاتفاق.

ان القرارات ذات الصفة التشريعية او التنظيمية التي اتخذها ممثلو الحكومة الفرنساوية لا يجوز تعديلها الا بعد الاتفاق بين الحكومتين. (انتهى)

اذيع في دمشق في ٢٢ ايار سنة ١٩٣٠.


***

قصة المواد الثلاث

ننشر بمناسبة اعلان الدستور السوري هذا الاثر التاريخي وهو يحتوي على المواد الاربع الاولى من الدستور السوري كما وردت في الاصل الذي صدقته الجمعية التأسيسية وقد كتبت ثلاث منها بخط يد فقيد سوريا الكبير وواضع دستورها المرحوم فوزي الغزي ويلاحظ عند المقابلة بعض الاختلاف بينها وبين نصوص المواد نفسها الواردة في الدستور المعلن. فالمادة الثانية اصبحت بعد التعديل: سوريا وحدة سياسية لا تتجزأ. وقد حذفت من المادة الرابعة لفظة (افقياً).

ولهذه المواد الثلاث المكتوبة دون سواها باليد قصة يعرفها المطلعون نثبتها هنا تدويناً لحادثها التاريخي.

كان ٧ آب من عام ١٩٢٨ موعد جلسة من جلسات الجمعية التأسيسية وكانت لجنة وضع الدستور لم تتفق نهائياً على نصوص هذه المواد الثلاث فرأت ان ترجئ بحثها الى بعد الانتهاء من المناقشة في سائر مواد الدستور والتصديق عليها.

واحس اعضاء المجلس التأسيسي في صباح ٧ آب ان الخلاف حول المواد الست بلغ اشده بين لجنة وضع الدستور وبين الحكومة المنتدبة وان هناك مرسوماً بوقف الجمعية التأسيسية يلوح به المسيو موغرا فقام المرحوم فوزي الغزي للحال وكتب بخط يده نصوص المواد الثلاث ليصبح الدستور كاملاً وباتفاق عام بين اعضاء لجنة الدستور قرر ان تقوم الجمعية في جلسة ذلك اليوم بتصديق الدستور دفعة واحدة دون مناقشة في مواده وهكذا سبقت الجمعية التأسيسية مرسوم الوقف ووضعت دستور البلاد فكان ليقظتها تلك خير اثر في صيانة هذا الدستور لانه قدم بالفعل ما حسب له الوطنيون حساباً، فان العميد السامي اصدر مرسوماً في ١١ آب ١٩٢٨ بوقف الجمعية التأسيسية الى ثلاثة اشهر ثم الى اجل غير مسمى.


ننشر هذه الصورة بمناسبة الحدث الخطير في اعلان الدستور السوري وحل الجمعية التأسيسية لانتهاء مهمتها ويظهر فيها امام الجميع فخامة المسيو بونسو العميد السامي والى يمينه المسيو تيترو ويقف وراء المسيو بونسو تماما المسيو لافاستر مندوب المفوضية في حلب الذي اعلن الدستور فيها والى يساره المسيو هوبنو رئيس الغرفة السياسية في المفوضية الذي دعا صباح الخميس في ٢٢ ايار الماضي اصحاب الصحف البيروتية الى غرفة قلم المطبوعات وابلغهم خبر اعلان الدستور السوري وتحدث اليهم مليا بشأن نصوص الدستور وتحفظات الحكومة المنتدبة وقرب اجراء الانتخابات الجديدة التي تدخل بعدها سوريا في حياتها الدستورية النيابية. اما الباقون في الصورة فهم المسيو شوفيل والمسيو لافون والمسيو ليبيسه.

على هامش الحوادث

سوريا القلقة

تشغل حوادث سوريا اليوم افكار رجال السياسة من فرنساويين وسوريين ولبنانيين، ليس لانها تشكل خطراً جديداً بل لانه يخشى ان تصبح مقدمة لحوادث ليست في مصلحة احد في هذه الايام.

وليست المادة ١١٦ من الدستور الذي نشرته فرنسا هي التي تثير وحدها هذه العاصفة القوية من الاحتجاجات في جميع الانحاء السورية بل ان بقاء الحكومة الحالية بتضعضعها المزمن هو ايضاً من مهيجات هذه العاصفة. ويمكننا ان نقول ان الحكومة السورية الحالية قد توصلت الى تنفير جميع العناصر منها من الوطنيين الى الملكيين الى الانتدابيين، حتى كاد يجعلها هذا النفور حكومة حيادية ولكن بطريقة سلبية.

ولو راجعنا بنود احتجاج المؤتمر الوطني في دمشق الذي عقد في دار جميل مردم بك رئيس جمهورية سوريا العتيد كما يتنبأون لرأينا ان الوطنيين اصروا على نقطتين جوهريتين في احتجاجهم هما المادة الاضافية «١١٦» وبقاء الحكومة السورية الحالية. وان اكتفاء المؤتمر بتخصيص المادة ١١٦ في احتجاجهم دليل على قبولهم بروح الدستور اذا حذفت منه هذه المادة وابدلت بمعاهدة تتفق على موادها سوريا الوطنية وفرنسا الحرة.

واننا نرى الحق كل الحق في جانب الوطنيين لان المادة ١١٦ تشل السيادة القومية التي بني عليها الدستور، ولكننا نأمل ان لا يكون هذا الاحتجاج العادل الحق مانعاً لهم من خوض معركة الانتخابات المقبلة لانهم اذا دخلوا الانتخابات فهم فائزون ولا ريب بكراسي النيابة وهناك تحت قبة البرلمان يرفعون صوت سوريا المطالب بالمعاهدة حتى يصل هذا الصوت الى جميع الآذان وتوقع المعاهدة المطلوبة في ظل البرلمان نفسه الذي يمثل سلطة الامة وارادتها.

ونعتقد ان دخول الوطنيين في الانتخابات مرجح على عكسه الا اذا اشتموا من الوزارة الحالية انها تريد ان تستعمل ما في يدها من سلطة وقوة لمحاربتهم بكل الطرق والوسائل فاذ ذاك يفضلون الاضراب عن دخول الانتخابات حتى لا يكون دخولهم - رغم تأكدهم من الاكثرية الساحقة وحصولهم عليها - سبباً لفشلهم. لذلك احتجوا على بقاء الحكومة الحالية في معركة الانتخابات على كراسي الحكم، وفي روح هذا الاحتجاج نفسه ما يدلنا على ان الوطنيين لم يقرروا عدم خوض المعركة.

واننا نعتقد ان في نزع ألقاب «الدول» عن حكومتي اللاذقية وجبل الدروز خطوة اولى في سبيل الوحدة السورية التي يطلبها اخواننا السوريون فلا يبقى هنا سوى دولتين هما جمهورية لبنان وجمهورية سوريا.

اجل! اننا نقر اخواننا الوطنيين السوريين على طلبهم بوجوب ابدال المادة ١١٦ من الدستور بمعاهدة دولية، ونطلب للبنان ايضاً معاهدة مثلها.

ونعتقد كل الاعتقاد ان احلال المعاهدة محل هذه المادة في الدستور السوري وما يشبهها في الدستور اللبناني هو اوفق لمصلحة الفريقين فرنسا من جهة ولبنان وسوريا من الجهة الثانية.

وعسى ان يحمل لنا المسيو بونسو من باريس هذه البشرى قريباً.

بعد عام من الانتخابات

الخطاب الذي القاه الاستاذ ميشال زكور نائب جبل لبنان في حفلة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في وادي شحرور:

*

وها انا اليوم اعود اليكم حاملاً على عاتقي جميل مناصرتكم وتأييدكم اللذين كانا لي سلاحاً قوياً للفوز، اعود وانا احمل من نتيجة هذه المناصرة وذلك التأييد اعز لقب افاخر به مدى العمر، الا وهو لقب نائب الشباب، واي فخر ابعد مدى من هذا الفخر ان امثل - على ضعفي وشيبي - بعضاً من امال الشباب في هذا الوطن. والشبان هم ابطال الوطن وجنوده ودعاة حريته. بل هم امل المستقبل فيه ورجاء الغد في حياته، هم الزهرة العطرة في حديقته الواسعة، هم نور الايمان بكيانه، هم مرآته الصقيلة تنعكس عليها كل امانيه وآماله. وكما ان النائب يكون نائباً في المجلس عن جميع ابناء منطقته سواء أكانوا معه أم ضده ويخدمهم في مصالحهم العامة على السواء ايضاً فلا يقدر ان يخصص فئة بمصلحة عامة دون فئة. هكذا يجب على الاهالي ان يتناسوا بعد الانتخاب كل الحزازات ويوحدوا صفوفهم كما وحدت واجبات النائب العمومية بينهم. وكما ان النائب يصبح للجميع بعد انتخابه هكذا يجب ان يصبح الجميع للجميع ايضاً بعد الانتخاب.

حضرت في العام الماضي في باريس جلسة مجلس النواب الافرنسي عندما فتحت قضية الالزاس واللورين على مصراعيها وقام نواب الالزاس الاستقلاليون يحملون على طريقة الحكم الافرنسي في بلادهم. فرأيت في تلك الجلسة اشرف امثولة تعطى لروح التفاهم الوطني. رأيت المسيو بوانكاره رئيس الوزارة في ذلك الحين - ووزارته تستند في موقفها الى كتلة اليمين في المجلس - يقف على منبر الخطابة جنباً الى جنب مع المسيو هريو رئيس احزاب اليسار المعارضة للوزارة ويخطبان معاً، ويد الواحد في يد الآخر دلالة التضامن في سبيل المصلحة الوطنية، وقد اثار هذا الموقف عواطف الحاضرين جميعاً فصفق النواب في شبه زوبعة ولم يملك الناس دموعهم فشاركوا النواب بها.

هكذا يتحدون رغم حزبياتهم وحزازاتهم فيضمحل كل هذا امام الوطن المهدد باقل الاخطار ويصبح الجميع على اختلاف نزعاتهم واحزابهم رجلاً واحداً في سبيل الوطن الواحد.

*

ايها السادة،

ها قد مرّ اليوم عام كامل على الانتخابات ويؤسفنا ان نقول اننا لم نعرف حتى الآن ان يضع الواحد منا يده في يد جاره وان ننسى ما يجب علينا ان ننساه في اليوم الثاني من الانتخابات ولكننا نأمل ان لا يمر هذا العام الجديد حتى نرى كل خصمين في الانتخابات ويد الواحد في يد الاخر والجميع يعملون في سبيل هذا الوطن الصغير العزيز، في سبيل لبنان.

***

الاتحاد اللبناني والقضية اللبنانية

فتحت مسألة التعويض الذي تقدمت به الحكومة الى المجلس والذي كان مخصصاً لعائلة المرحوم شكري غانم باب جدل عنيف ومناقشة في الصحف نبش فيها - بلا سبب - تاريخ القضية اللبنانية الحديث.

وقد كانت هذه المسألة في المجلس نفسه من المسائل الدقيقة الحساسة التي يضطر المرء ان يلبس لها انعم قفاز عنده.

اما ان يهشّم نائب من النواب لانه اراد ان يبدي رأيه في سياسة ليست من فكرة هذه الفئة او تلك فهذا غير جائز اصلاً ولا ندري لماذا ارادوا في سياق حديثهم وانتقادهم ان يفتحوا باب القضية اللبنانية على مصراعيه بتعريضهم بـ"الاتحاد اللبناني" وقولهم عنه انه كان يشتغل ضد لبنان مع الحجاز واننا نحمد الله ان يفتح اليوم هذا الباب حتى نذكر اللبنانيين عموماً بتلك الفئة المخلصة النبيلة التي جاهدت قبل الحرب وفي اثنائها تحت لواء "الاتحاد اللبناني" للدفاع عن لبنان يوم لم يكن احد من الناس يقدر ان يدافع عنه ويوم كان الكثيرون من اللبنانيين انفسهم لا يؤمنون بحياة القضية اللبنانية.

تلك الفئة التي وقفت في وجه الجميع - حتى في وجه الاصدقاء لاجل الدفاع عن لبنان - هي الاتحاد اللبناني.

وعلى كل لبناني هنا وفي المهجر واجب مقدس هو شكر جمعية الاتحاد اللبناني والاعتراف بجميلها.

***

ولكي نبين للناس حقيقة واضحة مجردة عن الاتحاد اللبناني ننشر هنا موجزاً من حياته واعماله.

فقد تأسست جمعية الاتحاد في مصر من خيرة اللبنانيين الاحرار على اثر اعلان الدستور العثماني (١٩٠٩) للحيلولة دون الفكرة القائلة في ذلك الحين بالحاق لبنان بسوريا العثمانية وبدأت اعمالها الوطنية من ذلك التاريخ فخابرت الدول مراراً في حقوق لبنان ومصالحه، واحتجت من ذلك العهد على ادخال نظام احتكار الدخان والتنباك والملح على لبنان.

وفي اثناء الحرب خدم الاتحاد اللبناني رعايا لبنان خدمات جلى بفضل مداخلته مع الدول المحايدة بشؤون اللبنانيين واحتج كثيراً على اعمال تركيا وخرقها لاستقلال لبنان زمن الحرب.

وقد نشرت جريدة "الطان" الافرنسية (١٩١٨) مذكرة الاتحاد اللبناني الى الدول بشأن القضية اللبنانية.

ومما جاء في بيان الجمعية بالحرف "وكانت لجان جمعيتنا تعتمد في تحقيق هذا البرنامج على عضد الدول المتحالفة ولاسيما فرنسا".

وحارب الاتحاد اللبناني احزاب الوحدة السورية القائلين بضم لبنان الى سوريا. فلم يكن في وسعه ان يعمل مع احد هذه الاحزاب السورية على اختلاف نزعاتها الاستقلالية والانتدابية. وظل في تلك الايام العصيبة منفرداً للدفاع عن لبنان.

ولما شعر ان احد زعمائه له علاقة بحكومة الحجاز اعلنت الجمعية انفصاله عنها وانتخب رئيساً مكانه اوغست باشا اديب، رئيس وزارتنا الحالي.

وظل الاتحاد يدافع ويجاهد بعد الحرب حتى استقر الكيان اللبناني على شكله الحاضر.

هذه هي صفحة موجزة جداً من تاريخ الاتحاد اللبناني وفيها ما يدعو الى المفاخرة به، بل ان كل عمل من اعمال الجمعية المخلصة يدعو كل لبناني الى شكرها وعرفان جميلها.

الأزمة المصرية

انفجرت الازمة المصرية الجديدة بسرعة عجيبية لم يكن ينتظرها الا القليلون، حتى ان النواب الوفديين في البرلمان المصري بوغتوا لما فاجأتهم الوزارة، وهي منهم ولهم، باعلان الازمة.

ولا ريب ان العراك عنيف جداً بين الشرق الطامح الى الحرية وبين انكلترا الجبارة المسيطرة عليه. ولا يمكننا ان نتكهن من اليوم عن نتيجة هذا العراك ولكننا نقدر ان نجزم من الان بانه سيجرف في سيله العارم شعوباً برمتها ويقلب صفحة التاريخ.

***

نعود الان الى مصر وقد كانت حتى امس الدابر آمنة في ظل دستورها وبرلمانها، فاذا حالها تتبدل، واذا الحقيقة تظهر بجلاء في ان الدساتير والحريات في البلاد التي تسودها سلطة غريبة عنها هي اقرب الى الوهم منها الى الحقيقة. ويكفي ان نستعيد عدد المرات التي حل فيها البرلمان المصري، رغم ارادة الشعب، حتى نشعر الى اي مدى تبلغ سلطة الدستور في بلاد لغير دستورها كلمة نافذة فيها.

سيكون العراك عنيفاً بين سلطة العرش وارادة الشعب. ومهما اراد الانكليز ان يظهروا تحايدهم في هذه الازمة فالحقيقة التي لا ريب فيها هي انه لولا وجود سلطتهم في مصر لما كان لهذه الازمة من اثر، او لما بقيت هذه الازمة اكثر من اربع وعشرين ساعة.

ان الملك يريد ان يحمي اعمال وزرائه الذين حملوا على الوفديين اثناء تعطيل البرلمان، والوفد يريد ان يحمي الدستور من الوزراء الذين يقبلون مسؤولية الحكم بلا مجلس نيابي.

***

فالعراك اذن قائم بين العرش والوفد، ونعتقد ان اية حكومة في مصر لا تستند الى البرلمان لا يمكنها ان تقوم بعمل من الاعمال الخطيرة ولا بد لرجالها من ان يحترقوا وحتى لو كانوا من احزم وادهى رجال الادارة والسياسة كاسماعيل صدقي باشا.

***

لقد ضيق اسماعيل صدقي باشا يوم كان وزيراً للداخلية على سعد باشا زغلول حتى طوق داره بالجند والبوليس وعدّ عليه انفاسه، واجرى الانتخابات ببطش وارهاب، ونفى وسجن وحاكم من اراد - يساعده الانكليز بجندهم على اعماله - ومع ذلك فقد اسفر العراك - في ذلك العهد ايضاً - عن فوز سعد باشا والوفديين وانسحاب اسماعيل صدقي. ونعتقد ان العراك الحالي سيسفر ايضاً عن فوز النحاس والوفديين وانسحاب صدقي باشا مرة ثانية. ونخشى أن يكون الانسحاب هذه المرة أليم الوقع بل طاحناً للعظم.

ومن اغرب ما رأيناه في الحكومة المصرية الجديدة انها تعلن رسمياً في بيانها بانها تحافظ على الدستور وتعمل بنصوصه ثم نراها تمنع النواب بالقوة من الاجتماع تحت قبة البرلمان، والبرلمان هو حامي الدستور وسياجه وملجأه المنيع.

***

اننا نعتقد ان هذه المعركة الكبرى ستكون الاخيرة حول الدستور المصري، ونعتقد ايضاً ان الوفد سيفوز الفوز النهائي.

النزاع على الحريات

هكذا خاطب امير الشعراء بلسان مصر اقطار الشرق قاطبة يوم اقاموا له مهرجانه الكبير فكان في شعره البليغ اصدق القائلين:

وها ان ليوث الشرق تنتزى اليوم في قضبانه، فمن زعماء الهند الى مصر الى العراق الى سوريا ولبنان، والجميع يطالبون بالحريات المقدسة التي وجدت مع الانسان يوم وجد ثم انتزعها منه اخوه الانسان.

وانكى ما يلاقي ليوث الشرق من مرارة والم في جهادهم واعناقهم ان قضبان الحديد التي تشد على سواعدهم واعناقهم يشدها فريق من ابناء وطنهم يساعدون المحتل في ارهاقه فيأتي عملهم اشد الماً وانكأ جرحاً من عمله.

***

هذا غاندي وزعماء الهند يقاسون مرارة السجن لانهم يطالبون بحريتهم واستقلال بلادهم.

وهذا النحاس باشا يرى ابناء وطنه قتلى وجرحى امامه في جهادهم للدفاع عن الدستور وهو مهدد مع زعماء مصر بالنفي والرصاص.

وهؤلاء زعماء العراق يكافحون ويذوقون مرارة الاضطهاد في سبيل حرية لم يتمتعوا منها الا باسمها حتى الآن.

وهؤلاء احرار سوريا - من منفيين ومقيمين - يحتملون بصبر وعزة نفس مضض جهادهم في سبيل السيادة القومية والحرية المنشودة.

وهكذا اينما اتجهت في الشرق تجد الكفاح قائماً والنفوس مستعدة للتضحية في سبيل معبودة الشعوب: الحرية المخضبة بالدم.

ويظهر انه لم يعد بالامكان اقناع الشعوب بالرضوخ لحكم الغريب المستبد مهما حاول هذا الغريب ان يطلي حكمه بطلاء من العمران والرقي. فالانسان الذي خلق حراً بطبيعته يفضل هذه الحرية بفقرها وبؤسها على تلك العبودية بغناها ونعيمها.

ولا بدّ للدول العظمى ان تفهم في النتيجة انه من المحتم اعطاء كل ذي حق حقه وان الشعوب لا يمكنها ان تبقى مستعبدة مهما كلفها الجهاد في هذا السبيل من الضحايا والاموال.

***

ان اوروبا نفسها شعرت بالخطر الذي يهدد استعمارها في اسيا وافريقيا فاخذت تلبس هذا الاستعمار اثواباً تشبه الاستقلال.

فمصر لها كل مظاهر الدول المستقلة ولكن استقلالها لا يتعدى حد هذه المظاهر. بل ان ابسط حادث او اقل شهوة من شهوات الملك يزعزع هذا الاستقلال الداخلي ويجعل الدستور الذي هو عنوان السيادة القومية العوبة ومهزلة.

وهكذا العراق يطلي الاستعمار فيه بالمعاهدات وبالوعود في دخول جمعية الامم وهو في الحقيقة لا يملك الحرية في بيع محاصيله ومواسمه.

وفي سوريا دستور دولة مستقلة ولكنه مذيل بالمادة ١١٦ التي تشل الدستور، فضلاً عن انه ما برح حبراً على ورق.

ولبنان له جمهوريته ودستوره ومع ذلك فهو لا يملك في بعض الاحيان حق التصرف ببئر ماء في قرية. رغم كل مظاهر جمهوريته.

***

على انه لا بد لهذا الجهاد من ثمرة وهذه الثمرة المنتظرة هي دانية القطوف، لانه لم يعد في مصلحة شعوب الغرب ان تظل في حرب دائمة مع شعوب الشرق.

ونأمل ان نجني نحن ايضاً من هذه الثمرة فنشعر كبقية الشعوب بلذة الحرية ونشوة الاستقلال.

تكريم الدكتور منصور فهمي والاستاذ فؤاد صروف



تمثل هذه الصورة هيئة المدعوين الى المأدبة التي اقامها النائب الاستاذ ميشال زكور تكريماً لضيفي بيروت الكريمين والاديبين الكبيرين الدكتور منصور فهمي والاستاذ فؤاد صروف، ويظهر فيها من اليمين الى الشمال جلوساً: الاساتذة جبرائيل خباز (الاوريان)، بشارة الخوري (البرق)، فؤاد صروف، سليم بك تقلا محافظ بيروت، الدكتور فهمي، جبران تويني وزير المعارف، عبدالله اسحق نائب بيروت، زيدان (مراسل المقطم).

الوقوف: خير الدين الاحدب (العهد الجديد)، نجيب ليان (الاحوال)، ميشال زكور صاحب الدعوة، اسعد عقل (البرق)، الشيخ فؤاد حبيش، الياس ابو شبكة، ميشال ابو شهلا، يوسف يزبك، الشيخ خليل تقي الدين، كميل شمعون (احد محرري الاحرار).

ويظهر في الصورة وراء الجميع السيد قيصر حبيس صاحب الرستوران الفرنساوي حيث اقيمت المأدبة.

على هامش الحوادث

"M. PONSOT a expliqué que le Statut Organique qui vient d'être promulgué se compose essentiellement de cinq documents séparés. Le premier contient la constitution libanaise qui est en vigueur depuis quatre ans et qui a assuré à ce pays une vie politique digne d'attention. Le second contient le règlement organique du Sand-Jack d'Alexandrette qui définit et precise au point de vue administratif et financier la situation particulière de cette province syrienne et reunit les divers textes qui la regissaient jusqu'à présent. Le troisième contient le statut du Gouvernement de Lattaquieh. le quatrième, le statut du gouvernememt en ce qui concerne le gouvernement de la lattaquieh et celui du Djeble Druse, il ne s'agit pas de deux pays indépendants L'acte de mandat prévoit deux seuls Etats: la Syrie et le Liban. Il prévoit en outre une certaine autonomie pour les autres territoires qui doivent évoluer dans le cadre général des Etats sous mandat. C'est pour cette raison que la Puissance Mandataire, laissant de côté le terme d'Etat qui pouvait paraître un peu prétentieux, a appelé ces territoires des Gouvernements pour marquer qu'ils ne sont pas sous un régime parlementairê La raison d'être de cette autonomie c'est qu'en fait il s'agissait de pays moins évolués de pays qui devaient être sous une tutelle plus directe.

Le cinquième des documents qui viennent d'être promulgués est relatif au statut de l'Etat de Syrie.

M. PONSOT a expliqué à ce sujet que si la Syrie avait voulu accepter simplement l'inscription dans la constitution d'une reserve relative à l'exercice du mandat, elle eut fait une expérience aussi satisfaisante que celle du Liban et qu'elle aurait enregistré de grands progrès".

Fragment des déclarations de M. PONSOT à la Commission des mandats.

***

" . . . واسترسل المسيو بونسو في الشرح فقال: ان النظام الاساسي الذي اعلن يتألف من خمس وثائق متفرقة: فالاولى منها تحتوي على الدستور اللبناني الذي ما برح في موضع العمل منذ اربع سنوات والذي ضمن للبلاد اللبنانية حياة سياسية ناضجة جديرة بالاهتمام. وتحتوي الثانية على نظام الحكم في سنجق الاسكندرونة وهو يحدد ويوضح من الوجهتين الادارية والمالية الحالة الخاصة بهذه الولاية السورية، ويجمع مختلف النصوص التشريعية التي سنت لها حتى يومنا هذا.

وتحتوي الثالثة على نظام حكومة اللاذقية والرابعة على نظام الحكم في جبل الدروز.

ولسنا نعني بحكومتي اللاذقية وجبل الدروز بلدين مستقلين. فصك الانتداب لا يذكر الا دولتين فقط – هما سوريا ولبنان – وانما هو يشير الى ايجاد بعض اللامركزية في بقية الاراضي التي يحتاج سكانها الى تطور يجعلها في مقام متساو مع سائر البلاد الواقعة تحت الانتداب.

ولاجل هذا اعرضت الدولة المنتدبة عن تسمية هذه الاراضي باسم (دول) لما في هذه الكلمة من المبالغة وعدم الانطباق على الواقع واكتفت بان تطلق عليها كلمة (حكومات) لتدل بذلك على انها ليست متمتعة بنظام نيابي كدول مستقلة. اما سبب لا مركزيتها فهو ان الحكومة المنتدبة وجدت فيها شعباً اقل تطوراً وبلداً يحتاج الى ان يكون تحت وصاية اكثر مباشرة. اما الوثيقة الخامسة فهي دستور الدولة السورية ولو ان سوريا قبلت ان تذكر في دستورها احتفاظاً يتعلق بتنفيذ الانتداب لكانت قامت بتجربة مرضية كتجربة لبنان ولكانت سجلت كثيراً من اعمال التقدم الكبيرة . . . الخ . . . ".

«ترجمة المقطع المنشور اعلاه بالنص الافرنسي من بيان المسيو بونسو امام جمعية الامم».

المسيو بونسو بين تصريحين

ان مراسل المقطم في باريس نشر من مدة في الجريدة المصرية الكبرى تصريحاً عن لسان المسيو بونسو يستدل منه ان المفوض السامي غير راض عن حالة الحكم الحالي في لبنان فاتخذت بعض الصحف الصاخبة عندنا من هذا التصريح وسيلة للطعن بالحكم النيابي الجمهوري وبتوجيه حملة عنيفة على حكومة الجمهورية وعلى الدستور وكيان مجلس النواب.

اما نحن فقد عجبنا كل العجب، ليس من تصريحات المسيو بونسو نفسها بل من مجرد قبول المسيو بونسو الاجتماع بصحافي والتحدث اليه. وقد كنا نعلم العلم اليقين ان المفوض السامي بخيل جداً بتصريحاته، خصوصاً في ما يتعلق بالسياسة العمومية في لبنان وسوريا، على الصحافيين. وكثيراً ما حاول كبار الصحافيين استدراجه الى مقابلة وحديث فلم يفلحوا.

على ان هذا العجب قد زال عندما اطلعنا على تصريحات المفوض السامي الرسمية امام جمعية الامم كما نقلتها البرقيات بالامس وكما حملتها الينا نشرة جمعية الامم نفسها اليوم.

وقد جاءت هذه التصريحات امام جمعية الامم مناقضة كل المناقضة للتصريحات التي نشرتها جريدة المقطم عن لسان المسيو بونسو والتي اتخذت منها بعض الصحف الصاخبة في لبنان وسيلة للنيل من الحكم الجمهوري.

ولما كنا امام تصريحين متناقضين احدهما نقله مراسل جريدة والاخر اعلنته جمعية الامم في نشرتها الرسمية فقد صار من الواجب علينا حتماً ان نصدق جمعية الامم قبل المراسل.

ونظن ان المراسل نفسه لا يطلب منا ان نصدقه ونكذب جمعية الامم.

اذن فكل هذه الحملة الشعواء على الحكم النيابي في لبنان التي اتخذت اساساً لها تصريحات المسيو بونسو لمراسل المقطم قد ذهبت في الهواء.

وقد كان على هذه الصحف – قبل ان تبدأ حملتها – ان تتذكر معناً قليلاً ان المسيو بونسو معقل لا يرام وحصن لا يطال من الصحافيين.

***

لا نبحث هنا ما جاء في تصريحات المفوض السامي عن سوريا، فهذا المقال لا يتسع لمثل هذا البحث الواسع المستفيض ولكننا نكتفي بحديثه عن لبنان ونشكره على تأييده الصريح الظاهر للحكم الجمهوري النيابي، ونأمل ان يكون هذا التأييد وسيلة لاصلاح ما يحتوي عليه الدستور اللبناني من المبادئ المغلوطة التي تتناقض مع اساس كل حكم نيابي، واهم هذه الامور مبدأ التعيين في مجلس النواب اذ لا يجوز الجمع – في دستور من دساتير العالم – بين انتخاب الشعب لنوابه وتعيين الحكومة عدداً من هؤلاء النواب يمثلون الشعب بدون ارادته.

ثم اننا نأمل من المفوض السامي ان يمنع مداخلة موظفي دار الانتداب في شؤون لبنان الداخلية اذ ان هذه المداخلة قد وصلت الى اتفه الامور وابسطها كمختار في مزرعة او مسيل ماء في قرية.

وقد برهن لبنان في كل ادواره واطواره لدولة الانتداب عن صداقة اكيدة حتى صار المفوضون السامون يتخذونه حجة لهم وبرهانا على حسن سياستهم ونجاحها في البلاد الواقعة تحت انتداب دولتهم، كما جاء في تصريحات المسيو بونسو الاخيرة، فلكي يثبت هذا البرهان بالفعل والواقع يجب على الدولة المنتدبة ان تقابل المثل بالمثل وتعامل اللبنانيين معاملة تحفظ فيها كرامتهم وسيادتهم القومية في مظهر حكومتهم وفي اعمالها الداخلية.

وما دام المسيو بونسو هو الذي يصرح علناً بذكاء ابناء هذه البلاد ونضوجهم السياسي ورقيهم العالي، وما دام اللبنانيون باعتراف الجميع في طليعة هذه الفئة الراقية من ابناء هذه البلاد فقد حق لنا ان نطالب الفرنساويين باقصى ما يمكن ان تطالب به امة راقية لحفظ كرامتها كأمة لها استقلال وسيادة قومية.

وقد صح ما ذكرناه في مقال سابق من تحقيق مبدأ الوحدة السورية بقلب دولتي العلويين وجبل الدروز الى حكومتين ضمن نطاق الدولة السورية كما جاء في تصريحات المسيو بونسو بهذا المعنى وهي خطوة مبدئية لا بأس بها في سبيل الوحدة، ولم يبق بعد هذا التصريح في كل البلاد الواقعة تحت الانتداب الافرنسي سوى دولتين – هما لبنان وسوريا.

***

حق مهضوم

طالما تحاشينا ان نبحث الموضوع الذي نبحثه الان بايجاز واختصار لاننا نعتقد ان اعتماد الطائفية اساساً في وظائف الحكومة مضر على الحكومة وعلى الناس.

ولكننا اذا اردنا حقاً ان نزيل من عقول المجموع فكرة الطائفية في الوظائف فلا يتم لنا ذلك الا اذا انصفنا الطوائف في حقوقها بدون مطالبة منها او مراجعة. والحكومة تقدر ان تفعل ذلك بقليل من الحكمة والتروي واليقظة وبدون ان تدع احداً يشعر انها تجري تعييناتها على اساس الطائفية.

انتقدنا في عهد وزارة الاستاذ اميل اده الغبن الذي لحق بالطائفة الشيعية وهي الطائفة الثالثة في لبنان، من جهتي العزل والتعيين ورددنا انتقاداتنا على صفحات "المعرض" في سلسلة من المقالات.

وكنا نود لو اغنتنا الوزارة الحالية عن تكرار هذا الانتقاد في الموضوع نفسه.

واننا نعتقد ان من مصلحتنا كلبنانيين – يريدون حياة لبنان – الاحتفاظ بحقوق الطائفة الشيعية للشيعيين لان هذه الطائفة يمكنها ان تكون قوة لا يستهان بها في كيان هذه الجمهورية الفتية.

دعانا الى هذه الكلمة الحيف الجديد الذي لحق بالشيعيين في التعيينات الاخيرة. فانه على ٤٦ موظفا جديداً في مصلحة الجباية لم يؤخذ الا واحد فقط من الشيعة كما ان هذه الطائفة حرمت من مفتش من ابنائها في ادارة البندرول.

مع ان الدستور اللبناني الذي يعيش الجميع في ظله يقول بالمحافظة على النسبة الطائفية في وظائف الجمهورية.

ترسل هذه الكلمة الان عسى ان تلاقي اذنا واعية في الحكومة فتتلافى هذا الحيف الواقع على طائفة كبرى في القريب العاجل.

ميشال زكور

رجال السياسة والزعامة كما يصورهم رسام

بقلم رسام من (عصبة العشرة)

شارل دباس

وجه نفور تلطفه نفس عذبة وخلق كريم يطفوان على قسماته في كثير من الاستقامة والجدارة.

جبين هادئ كأديم السماء في فجر ايلول يخيل للناظر اليه انه لم يألف التفكير لولا بعض سحابات كخيوط من الحرير او كغشاء نعجة تبطّن صفحته فتعيره خيال فكرة عميقة.

مقلتان كئيبتان هما مقلتا رجل عرف الآلام وسبر غورها وفم عذب دقيق يمدّ على ضفتي شفتيه ابتسامة غريبة لن تستطيع ان تصفها بسوى ابتسامة الدباس، يعلوه شاربان نسيقان هبطا قليلاً فتركا فناء عارياً بينهما وبين الانف.

قامة بدينة تتحير بين الاعتدال والقصر، وكأن اتساع صدره وما دونه دليل على ما تبطن به ذلك الجسم من اسرار السياسة اللبنانية. اما مجمل هيكله، من قمته الى اسفله، مع نواتئ شعره، وانحدار جبينه، ونتور فمه، وغموض ابتسامته شبيهة بهيكل "تيير" رئيس الامة الفرنسية الاول، الا ان هذا كان يحمل انفاً مستقيماً دقيقاً.

درج في عالم الصحافة فكان صحفياً، وصاهر القانون فكان محامياً، ومشى معه الحظ الى جانب الاهلية والجدارة فزجى عنه المحاماة بعد ان زجى الصحافة، او زجى هذه بعد ان زجى تلك، واذا هو ناظر للعدلية، واذا هو رأس الامة الناشئة.

لم يزل الدباس في مرح الغلواء على ما في قمته من البياض، سوى ان هذا المرح المترف لم يدلف به الى الزهو بالنفس كبعض من اترفتهم الحظوظ في هذه البلاد، فهو وان امرع الا انه لم ينزل منزل الاجلاف، وهذا لعمري شيمة الرجل الذي يحترم رجولته فيحترم الرجال.

يتلثم بالصمت، فهو قارورة اسرار، وقد يكون صمته وصمت العميد السامي من منجم واحد.

على ان امعانه في حجب مخبآته لا يدلج به في ظلمة الشبهة والشك ولا ينفي عنه الاخلاص لشعبه، فالدباس يسعى للقضية اللبنانية بسلامة فطرة مقرونة الى علم راسخ وعزم صادق ويعمل الى جنب الانتداب قصارى ما يستطيعه رجل يحب وطنه ويخدم بلاده. اما ان تفته الغاية احياناً فيصدف عنها مضطراً ويستشعر الصمت فذلك لان الايام لم تقدّر لبلاده ان تركب في صهوة سيادتها القومية، وذلك لان الايام لم تقيض لها جناحاً تنهض به:

وان ابن عم المرء، فاعلم، جناحه
وهل ينهض البازي بغير جناح

***

اوغست باشا

طلعة يتقاسمها البأس والارادة وتستنشق التشبث من الجبين العنيد الى الذقن الصلبة.

جمجمة تاجر من تجار اليهود ضنين بذهبه، حريص على كنوزه، تعلوها من الشعر موجتان خفيفتان مستبقيتان من الشقرة في بياضهما ظلاً ضئيلاً، ترى الاولى في مد والاخرى في جزر.

جبين لم يعرف الخيال، او انه طرد الخيال ليحل المادة، فهو سرادق مقوس اوتاده الحساب واثاثه المداولات المالية.

حاجبان منبطحان، منفرجان يعبس بينهما غضن مربّد، ينتشران على وقبين نافرين تجثم في قعريهما مقلتان مكفهرتان كأنهما ضبعان كامنتان في كهفين ملاصقين، اذا امعنت النظر فيهما تخالهما يتهددانك فيقولان لك: "سأريك ماذا اصنع بك!".

خدان ناعمان، منكمشان كأنهما خدا راهبة، عجوز، ينخفضان في سفح الانف ليفسحا ميداناً واسعاً لشاربين لم يبق منهما الا بعض شعرات مستطيلة، لا يقدر الهواء ان يعبث بصلابتها فكأنها على دقتها، استمدت الصلابة من رأسه الحسابي. وفم رقيق الشفتين، ممتدهما، تأثر بالمقلتين فسار معهما في حلبة واحدة.

ذاك هو رأس اوغست باشا اديب.

لم يتزحف اوغست باشا في يوم من الايام الى استجداء مركز، ولم يكن في عهد من العهود صنيعة احد، وقد يكون هذا الخلق الأنوف مداعاة الى تنحيه عن المناصب زمناً طويلاً.

يستشعر اللين والشدة في سياسته ويؤخذ بالمحض من الطرفين، الا ان جرثومة من التشبث في الرأي تذر على لينه كبرياءً من الشبهة.

نزيه.

فهو يذهب في مذهب لاروشفوكو في ان الفضائل تضيع في مسارب الفائدة الشخصية كما تضيع الانهر في البحر، وقد يصبح هذا المذهب خطراً عليه فيسقطه عن رئاسة الوزارة ليقول له ان الاباء والتجرد مرقاة الى محض الثقة، ولكن في بلد غير هذا البلد وفي سياسة غير هذه السياسة، وان الرجل من يستشعر الاثرة في كل شيء وينقاد الى اهوائه في كل حين.

ليس اوغست باشا بالسياسي الخطير لأن الايام لم ترّ عليه سمة الدهاء ولم تخلع على منكبيه بردة الحيل.

اذا سبرت قرارة هذا الرجل عرفت فيه عناصر متباينة يستعدي بعضها على البعض الآخر: الشدة واللين، التشبث والعناد في سياسة هزيلة، والاخلاص والانفة في نفس حرة مقهورة.

***

حبيب باشا

يستقيم كصدر الرمح حتى يبلغ الى اعلاه فينحني قليلاً.

عليه مسحة من النبل اللبناني القديم يطفو عليها ظلّ من الروعة التركية.

جبين مزمل بالغضون، كأنما هذه الآثار اثلام الايام وشقتهما محاريث السياسة في جبهته.

عينان عميقتان تنظران نظرتين متباينتين في آن واحد. نظرة الى الحاضر ونظرة الى الماضي البعيد.

وفم مطبق على ثقة بالنفس تنحدر تحته ذقن صلبة كأنها جزء دوحة مسنة نسيه الحطاب في سفح جبل.

وخدان هابطان يفضحان الصباغ المنعقد على شعره ويدلجان به في ظلمة السبعين.

نجم من بيت ترسل به الامثال، فهو عريق في السياسة والنسب والفضل.

كان له في الماضي اصابع من حديد دغدغ بها السياسة في جميع جرائيمها فكانت له على ما يروم وكان لها الزعيم الآيّد الحكيم، وقلّب اعطافه في مدارج الادارة فكان الاداري الحاذق بل قل الداهية الوائق، الا انه لم يكن الا ليحذو في مناصبه حذو الكثيرين من رجال الحكومات فيستأثر بضاعته حظه.

يعدُ كثيراً ويعطي قليلاً، وهذا لعمري مرض ينطوي على بعض جراثيمه معظم رجال السياسة في هذا البلد.

وقد يدرج عطوفته هذه الوعود المبطنة بألوان الكلام في عداد شروط الدهاء في السياسة.

له في السياسة هبات تبعد ما بين الواحدة والاخرى، فتارة تجده يتبوأ اظهر مراتبها وطوراً تبحث عنه بين رجالاتها فلا تجده، وقد يظل محتجباً او محجوباً الاشهر الطوال، فهو يمكث ريثما يظهر حزبه على حزب مناوئيه او يحمّ له من يخرجه من عزلته.

اذا وقع نظرك على رجل ذاهب في مذاهب الطول، على اديمه سمات للجلال يزيد في هيبتها "ريدنكوت" اسود، يتكلم برصانة واناة، ويجيل في جلسائه نظرات نجمت من معادن السياسة واذا قيل لك ان هناك رجلا يتلقى حملات خصومه بصدر رحب ولا يصارمها بسوى ابتسامة كثيرة المعاني شأن الرجل الواثق من مقامه ولا يلوي لسانه باحد من مناوئيه فقل: هذا حبيب باشا السعد.

***

الشيخ محمد الجسر

جبل من صعيد العمالقة فهو رفيع النجاد، منتصب كالاسطوانة، اشمط الناصية، نحاسيّ البشرة، مزمل الرأس بعمامة كانها غيمة على هضبة.

حذت جبينه قارصة السياسة في اصطكاكها فطلت اديمه بخيال من لونها الناري.

في مقلتيه الصارمتين بريق صناعة تلقف اسرارها وعلم بمهب ريحها، هي صناعة السياسة.

اما طلعته فتوحي الوقار في جميع صورها!

ليس بين الذين يحترفون السياسة من قدّر له ان يعمّر طويلاً في مطرح واحد كالاستاذ دباس والشيخ محمد الجسر. فلقد اوشك الشيخ محمد ان يحتل رئاسة المجلس احتلالا لم يسبق لرجل من قبل، ذلك لانه عرف ان يعالج بدهائه وحنكته جميع العمد التي تدعم كرسي الرئاسة.

صلب! . . .

قد يهوي منبر الرئاسة تحت صلابة رأيه! فلو كان الشيخ محمد نائباً لاستطاع ان يخدم بلاده بما اوتيه من الحزم والجرأة اكثر من خدمته اياها وهو رئيس، الا انك لا تعلم اي سر من اسرار الطبيعة ينطوي عليه هيكل هذا الرجل فيجعله جديراً بان يكون قمة.

اذا وقع نظرك على سيارة جبارة تقل رجلين كأنهما ◀

رجال السياسة والزعامة

من اصلاب المردة، احدهما قسيس ضخم الجثة، ناري المقلتين والاخر شيخ على جسده قفطان وفي وجهه شعور جزها المقص فابقى منها في مغرسها آثاراً خفيفة كسيقان السنابل التي يبقيها المنجل بعد الحصاد، فقل هذا الشيخ محمد الجسر وذاك القس يوسف الجعيتاوي.

ان بين هذين العملاقين صداقة قديمة توشك ان تربطهما برباط قرابة هي قرابة العمالقة.

عرف الشيخ محمد ان يتسلل الى مداخل السياسيين في هذا البلد وان يستل منهم ذاتيتهم من غير ان يدع احداً يستل ذاتيته منه، وهذا لعمري ضرب من ضروب السياسة الرشيدة المقرونة الى كثير من الحكمة.

ولقد عرف اخلاق الفرنسيين المسوّدين، وهو رجل تقلبت اعطافه في مختلف الوظائف، وعرف ان الوقوف في وجه القادر ضرب من الجهل فوسط حكمته وتعقله بينه وبين الانتداب، ولو كان الشيخ محمد الجسر مبسوط العلم بلغة راسين مع ما هو عليه من النضوج في الفكر والدهاء في السياسة لكان في هذا البلد علماً لا يخفق في مستواه علم.

***

الاستاذ اده

بركان من الذكاء ينفجر في هيكل بشري.

وجه محام خطيب ضائع في مجاهل السياسة.

جبين فسيح الارجاء، بعيد ما بين الصدغين، تنفتح في اسفله عينان سوداوان مرتعشتان يندلق منهما نور غريب كأنه فلذة من عنصر العبقرية، وتتجمد في منحدري محجريهما خميرة بنيّة قد تكون صبابة من اكسير التعب او السهر.

انف ينفر قليلاً الى الجهة اليمنى.

وفم منغلق في صلابة تتدلف الى العناد، يخيل اليك انه شيد على كلمة "أريد!".

وخدان مزرّدان في سمنة، يطمئنان تحت مغارتي الانف فيمهدان مطرحاً هلالي الشكل لشاربين حالكين، مقصوصي الجناحين كأنهما فراشة سوداء محنطة.

اما جسده فقد استوى على اعتدال جميل في القامة فلا هو قصير ولا طويل، ولا ضخم ولا هزيل.

اذا غشيت احدى "فبارك" السياسة في هذا البلد فسمعت صوتاً كأنه جملة اصوات، يرتفع وحده بنبرات "جازبندية" فخمة، تتقاسمها لهجة الخطيب الواثق وتصلب الرجل القوي فقل هذا صوت الاستاذ اميل اده.

دهاء من غير مكر.

لو اتفقت عناصر الحزم لتختار لها رجلاً تسكن اليه فيدعمها بثقافة ناضجة وعلم صحيح ولا يسود اليد البيضاء بينها وبين ما تريد لما ختمت قلبها على غير الاستاذ اده.

درج في بيت كبير، ففي صدره خلق نجم من اطيب معادن النفس.

يستشعر الاخلاص لوطنه ولاصدقائه، ويعكس الاية مع خصومه، فهو يبغض بقدر ما يحب، وقد يكون هذا الخلق مبنياً على استئثاره بحب نفسه، فالاستاذ اده رجل إثرة قبل كل شيء، الا ان هذه المزية لا تقمره شيئاً من خلقه النبيل فهي لون من الوان السياسة، والاثرة في السياسة لا تتزحف بصاحبها الى حطة.

ضئيل في لغة العرب، ولو قيض له في لبنان ان يضجعها للذبح كما تضجع الشاة لما تردد، ولو اراد ان يقنع بان لغة الضاد هامة على بدن البلاد لأحلها في "برنامجه" محلاً موفور الكرامة فظفرت المعارك بمكانها الخطر واخذته بحقها.

اما مجمل القول فهو ان هذا الرجل ينطوي على نزعات غربية متباينة في خلق غريب متباين.

كان الاستاذ اده، على عهد ويغان وجوفنيل، رجل الانتداب في لبنان، ينزل الانتداب على معظم رغباته، ولم يحل عن عهده معه الا في ايام سراي، وقد تكون الحملة العنيفة التي شهرتها جريدة "الاوريان" على سراي في ذلك الزمن شعلة اكليريكية نفخها "الجزويت". واضرمها الاستاذ اده.

الاستاذ اده يحلم اليوم حلماً جميلاً وقد يكون مزعجاً، فهو يشخص الى رئاسة الجمهورية وقد ينالها... قد ينالها بعلمه، ودهائه، وغليانه، وكل ما في صدره من حياة واخلاص وما في دماغه من نبوغ وقد لا ينالها... قد لا ينالها بتسرعه، وعناده، وتشبثه، واستقلاله برأيه، وللظروف في الحالين حكمها وقضاؤها.

***

الشيخ بشارة الخوري

وجه (تراجيكي) لا اثر للعذوبة على قسمة من قسماته، الا اذا تبسم.

جبين يتصل بجمجمة صلعاء، فيظهر للناظر انه رحب الفناء واسعه.

عينان كأنهما امام فاجعة او رؤية طيف مخيف في ليلة عصيبة ينسلّ بينهما انف (نابوليوني) يخيم على شاربين ضئيلين اصاب منهما المقص حتى اكتفى كأنهما نتفة من ذقن الشيخ محمد الجسر.

وفم مقوّس تصدر عنه لمحة من السخرية يطفو ظلها على ذقن صغيرة تنعقد في سلخ الوجه ويندلق نصفها على جانبي خديه كأنما هي ذقن كردينال من كرادلة روما.

تولى رئاسة الوزارة اربع مرات فكان شأنه فيها شأن الرجل الهادئ الذي لا يصدر عنه ما يسيء او يسر.

وهذا لعمري اسلم عاقبة واضمن سلاماً.

ولكن السياسي البارز في هذه البلاد هو من يخلق المشاكل ولو قص معها ذنب الكلب.

مبسوط العلم في المعارف ولكن طبيعته لم تتعرف الصلابة وارادته تتردد كثيراً امام مواقف الحزم.

عرف دور السياسة ولم يعرف دور الدهاء فيها، وهو الى هذا نزيه لا تجد الرشوة سبيلاً اليه.

يصادق الرجل لمأرب في نفسه، فهو اذا أنس في احد ميلاً الى خدمته اخلد اليه فاستجلبه تلك الخدمة، والا تخفى له فلم يوشكه.

محارب. ولكنه لم يشترك بنفسه في المعمعة الا في الندر فهو يلقي الحملة على اركان جيشه.

كلما ذكرت رئاسة الجمهورية خلّل الشيخ بشارة الخوري فروج الشعر المتجمع على مرتفعات عنقه كما يخلل الكاهن الطامح عذاريه لدى ذكر الاسقفية.

لا يزال الناس يذكرون للشيخ بشارة تلك الوقفة الباسلة التي وقفها على شفار وزارة الدكتور ايوب والتي بينت للانتداب ان في لبنان وزارة حقيقية.

***

يوسف الزين

هل حدثوك يوماً عن "دون كيشوت"؟ دون كيشوت الفارس المخاطر، رجل الحوادث والغرائب، الحامل في وجهه شاربين كعقربي ساعة ساكتة لا يخرجان عن العاشرة والعاشرة، او كهلالين في سماء نحاسية يعتنق كل منهما نجمة زائغة؟ اذا حدثوك عن هذا الرجل فقل انه وايم الحق لنسخة طبق الاصل عن يوسف الزين الا ان ذاك من دماغ "سرفنتس" وهذا من دماغ الجنوب.

وجه "ابيكورسي(١)" سالت اللذات بين اوديته وشعابه واشتبكت فيه الخطوط اشتباك الافكار بالافكار عينان "بسيكولوجيتان" تحت جبين مبهم غامض.

جمع الى قصارى الكرم حدة الذكاء.

لم يقف يوماً في وجه الانتداب، بل سعى الى موالاة الفرنسيين اعتقاداً منه ان مخاصمة القوي مطية الجاهل، ومثله من يدرك اقصى الغايات ويعلم ان الحر تقرع له العصا اذا عصى، فقيض له ان يملك بعض الفرنسيين.

كان يوسف الزين رجل الجنوب، وكانت كلمته سنّة واشارته تكفي لخلع المحافظ عن كرسيه...

ودارت الدائرة فاذا بالفرنسيين يشيحون عنه واذا بالمفوضية تقف في وجهه واذا بكتلة الجنوب تنفرط فلا يبقى بين يدي يوسف الزين الا نائبان اثنان...

اذا قيل لك: على مقاعد النيابة رجل في رجلين، معقرب الشاربين، سياسي ومغامر وحاذق في الصنعتين، فقل هذا "دون كيشوت" المجلس يوسف بك الزين.

(١) ابيكورس معلم اللذات.

***

السيد احمد الحسيني

لا يتنطع بفضول القول فهو من جلة اهل النظر.

وجه مربد كليلة عصيبة، تنعكس على قسماته رقة نفس عذبة، هادئة فتلطفه.

حاجبان مشعثان لا يبرحان على فطرتهما.

عينان سوداوان كأنهما عينا مريض في طور النقاهة لاتزالان مستبقيتين اثر الحمى.

اذنان تنبوان عن مغرسيهما كوطواطين جاثمين على حائطي قبة يتأهبان للطيران.

انف يبتدىء نسيقاً في كثير من الرقة حتى ينتهي الى الشاربين فينفرط.

فم كاد يضيع بين كثافة الشاربين والذقن لو لم يقهره فم النارجيلة فيكشف منه ديباجة الشفة السفلى.

اذا قيل لك: بين الوزراء رجل هزيل، لا تزايل الشمسية يده ولو دخل على رئيس الجمهورية، كأنما هو "سمسار شرانق" يطوف المدينة من اقصاها إلى اقصاها، او اذا قيل لك ان في الوزارة رجلا متواليا يستشعر البطش والجرأة امام بني قومه فيظهر لهم بمظهر (القبضاي) القادر يتكلم بكثير من التؤدة والتمهل حتى كأنه يفتش بصعوبة عن الكلمات التي تخرج غصباً عنها من فمه ولا يتردد في التصريح بما يجول في خاطره عكس دهاة السياسة ورجال الحكم. فقل هذا السيد أحمد الحسيني.

ادباؤنا كما يصورهم رسّام عصبة العشرة

ميشال زكور

طلعة اريستوقراطية في وجه جبلي انوف يتقاسمه عنصران من الرقة والعنف. شعور كهل في رأس فتى. البياض في الشعر سمة الجلال في الشيوخ، ولكنه نبت دخيل على دمن الشباب.

جبين صريح عليه من الذكاء مسحة جميلة.

عينان منتبهتان تستنشقان الارادة والجزم، وفم صلب رصين عليه موجة من الغزل تغمسه في خيال من الشبهة، فما تدري بأي النقيضين تصفه، ابقبلة تتحين الفرص لتنفجر ام بزهرة حمراء ملتهبة بحرارة الشمس ترقب سقيط المساء لتنتعش.

قامة رومنطيكية، انيق اللباس الى حد قصيّ، ترى في الناحية اليسرى من صدره منديلا رومنطيكياً يطل من جيب سترته بزواياه الاربع إطلالاً متكلفاً لا استطيبه، وقد يكون كرهي اياه ناجماً عن كرهي لكل ما يُعد من كماليات الزيّ الحديث.

ديمقراطي في المبدأ، اريستوقراطي في العشرة، فهو يستنشق بأنف الكبرياء من غير زهو بالنفس، ولو لم تذرّ الطبيعة على صلفه بعض الجاذب لنفر منه الكثيرون من اصدقائه ومحبيه.

مبسوط اليد، فلقد نشأ كرمه من أعز الارومات، وقد يكون هذا الكرم سجية في نفسه إذ انه لا يتكلف فيه او يبغي من ورائه لبانة.

عزيز النفس، وانك لتتلمس هذه الميزة من خلال اسطره ففي سياسياته التي تقرأها في صدر «المعرض» عرف طاهر النشر ينفثه أطهر قلم يحمله صحافي في هذا البلد.

لبناني بحت.

*

قد يكون الاستاذ زكور الصحافي الوحيد الذي ختم «الشعب» على حبه الضمائر والقلوب وانتخبه نائباً عن حب اكيد وإعجاب صادق.

ليس ميشال زكور من هؤلاء الذين يتكالبون على جيفة او يتحلّب ريقهم لضحكة الدرهم فنخشى عليه تصريف الاخلاق وضياع ثقة الشعب فيه.

فان في العشرة الاعوام الشريفة التي خدم بها القضية اللبنانية في صحيفته «المعرض» والتي لم يلوث خلالها بخطأ تبقى عليه تبعته لأوضح برهان على ان نائب الشباب لن يحيد عن الطريق التي سلكها من قبل وسيؤدي الى الشعب ما يحق له عليه، اما اذا كان هناك من يلوي لسانه بالحق الصراح فيخرج من شفتيه مجة الثعبان بدل الكلمة الحرة ولا يتقي سكرات النعمة في نعمته فلينظر قليلا الى ميشال زكور.

اذا صادق رجلا لبسه، أوَلا تراه وصديقه اللبناني البحت اسعد عقل؟ فهو يعتنقه اعتناق اللام للالف.

*

نادراً ما تسهر ليلة اريستوقراطية ولا تجد زكوراً، ففي الرستوران الفرنساوي تجده، وفي الميرامار تجده، وفي التياترو الكبير تجده، وفي الامبير تجده، تجده في كل ليلة من ليالي سسيل سوريل، والكسندر وروبين، وماري بل، ورمسيس، وفاطمة رشدي، وتجده احياناً في الاماكن الديموقراطية، ففي قهوة النجار تجده، وفي مغارة شقير تجده، وفي جريدة "البيرق" تجده، أما في جريدته "المعرض" فقد لا تجده.

هل غشيت مرة حانوتاً عرضت على حيطانه صور ملوّنة بازرق واخضر واحمر واصفر وابيض واسود فتناول نظرك صورة منها تمثل طبقة من طبقات الجحيم استوى لوسيفوروس في وسطها على عرش من اللهيب تحف به طائفة من الابالسة الحمر؟ . . . اذا انتحيت ادارة التحرير في جريدة المعرض بين الساعة الثانية عشرة والثالثة ظهراً فانه ليقف بصرك على مشهد يذكرك بصورة الحانوت.

اقداح من الماء اعجفت بطنها حناجر ابي شهلا وبشار ويزبك وحبيش وغيرهم، تقيل في زاوية من المكتب، فاغرة الافواه تضرب عليها الذلة والمسكنة، وفناجين من القهوة تحلب ريقها الاسود على شفاهها البيض كأنها لاتزال في لاعج من الشوق الى الملامظ، تنبطح على اقدامها عشائر من الصحون فكّت الاشداق رقبة ادمها فلا تجد فيها لماظة لمتلمظ، وفتائت من الخبز تنتشر على اوراق سالت عليها جداول من السمنة والزيت فغطت ما امدتها به قرائح الشعراء ولم يقدر لها كفل من النشر كما تغطي المياه الزرقاء الضفادع في المستنقعات، وقبيلة من الكتب جمعت الى جمال التجليد وتحف القماش غوالي من متناول الكلام تغط على المقاعد وفي زوايا المكتب غطيط من نهكه الجهد سحابة يومه، فهذا ابن الرومي وقد فضت الالسن بكارة حفل من قصائده تطيب له القيلولة على مقعد وثير، وهذا ضرير معرّة النعمان وقد هتك عرض فلسفته فلاسفة العصبة يرين عليه النعاس في سرير ابن الرومي، وهناك شارل رواية رسول العري في فرنسا، ينام على مكتب زميله حبيش والهواء العليل يمرد صفحاته ثنياً بعد ثني فيرفعها الى الفضاء كما ترفع الريح تنورة القرويات، وهناك شكسبير وغوته وملتون يشخرون بين الصحف المصورة على مكتب ابي شهلا.

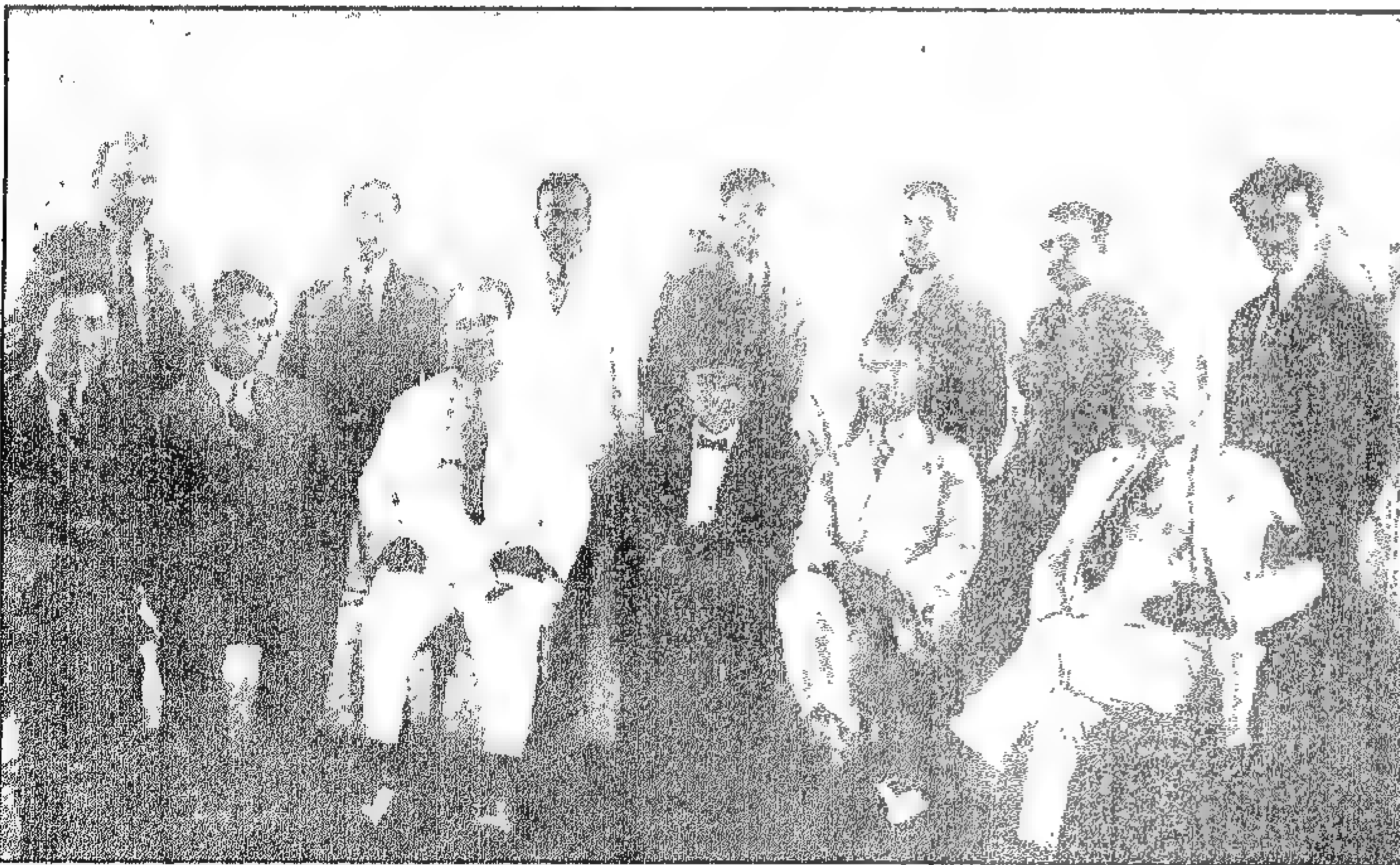
هذا بشار، عفريت العصبة، منبطح على المقعد، وقد ملكه من جميع نواحيه، فرجله اليمنى معكوفة كاللام على احدى عارضتيه واليسرى على العارضة الاخرى ولقد اتاحت له فخذاه الجبارتان ان يحتل عارضتي المقعد على بعد ما بينهما فهو هناك كأنه في سريره، ولنارجيلته المحمومة وجه غريب تحيط بجبينه هالة من النار كوجه ابليس، ولها كركرة رجيمة ككركرة الزفت في مراجل جهنم، وهذا حبيش، احد عفاريت العصبة يرقب الحين بعد الحين ليمهر الحلقة بالفاظ زيغ وطيش لا هي في لغة فارس ولا في لغة قريش، واذا انحط الاتباع على كتيبة منها انحط هو على جيش، وهذا يزبك الشبح الباكي والجندي الاشتراكي، يشرع باراته على مورد جديد، وله في كل رأي طرفة، وهذا ابو شهلا، وقد امرّه الرفاق فاحتل صدر المكان، يظهر كرسيه كأنه مغشيّ عليه لكثرة ما ضحك، أرأيت الغيوم في الشفق وقد تناولتها سنة التحول فتارة تبدو لك بمظهر فيل، وطوراً بمظهر برميل، وحيناً بمظهر دلفين، واحياناً بمظهر حصن حصين؟ فهذا التحول ينطبق على ابي شهلا وهو يضحك، وهذا رسام، احد العفاريت، يصرخ بملء شدقيه: "هاتوا نارجيلة!" فلا يأبه احد لصراخه، ويرى النراجيل من حوله كاطلاء من حول غدير فيتميز غيظاً وتربد خلقته من الغضب فيقطع على العصبة الحوار بصراخه: "هاتوا نارجيلة! . . " دقوا الجرس! ألست من العفاريت؟ . . .

"هاتوا نارجيلة بحق قصائدي ومقالاتي وآرائي وشهرتي! . . " فيستمرون في حوارهم غير آبهين، وهذا تقي الدين الصلح، عفريت ايضاً وعفريت مكين من المجددين، كأنه يقول في صمته: "يا بطيخ على السكين!".

اذا انتحيت ادارة التحرير في جريدة المعرض بين الساعة الثانية عشرة والثالثة ظهراً فانه ليقف بصرك على هذا المشهد، ولكن هيهات يقيض لك ذلك والادارة في ذلك الحين حرم منيع محظور دخوله حتى على نائب الشباب.

***

مأدبة شوقي بك لافراد "عصبة العشرة"



الجلوس من اليمين الى الشمال: الاستاذ خليل كسيب رئيس تحرير (الاحرار)، النائب ميشال زكور، امير الشعراء احمد شوقي، وزير المعارف الاستاذ جبران تويني، ميشال ابو شهلا (رئيس عصبة العشرة)، الشيخ خليل تقي الدين.
الوقوف: المصور الفنان اسعد دقوني (زولا لبنان كما لقبه امير الشعراء)، الشيخ فؤاد حبيش من (عصبة العشرة)، الاستاذ كرم ملحم كرم من عصبة العشرة واحد محرري (الاحرار)، الشاعر الياس ابو شبكة من عصبة العشرة، السيد احمد عبد الوهاب سكرتير امير الشعراء، الاديب شاهين حاتم، الاستاذ كميل شمعون احد محرري (الاحرار).

(تصوير الفنان اسعد دقوني)

ساعة مع الاستاذ جبران تويني وزير المعارف

علاقة الصحافة بالادب - هل يمكن الاديب ان يكون صحافياً ؟ - الوزارات والادباء - حالة اللغة العربية اليوم وحالتها في المدارس على وجه خاص - رأيه في الصراع بين القديم والجديد - اللغة العامية وهل يوافق الوزير على تعليمها في المدارس؟ - هل تقود مصر الادب العربي اليوم؟ - العصران الاموي والاندلسي احب العصور الادبية اليه - ابن المقفع افضل كاتب عربي قديم - ابو نواس يُفضل المتنبي .


الاستاذ جبران تويني

شوقي امير الشعراء

ليست الوزارة التي اسندت الى حضرة الاستاذ جبران تويني هي التي دعت الى هذا الحديث ، فلقد كان اسمه في عداد الاسماء التي وقع عليها اختياري وعزمت على التحدث الى اصحابها وكان الاستاذ صحافياً يرأس تحرير (الاحرار) .

ويرى القارئ من هذا الحديث ان وزير المعارف ليس غريباً عن الدار التي هو فيها اليوم ، ولقد تيسر للادباء ان يروا على رأس الوزارة التي لها مساس قوي بتعليم اللغة العربية وادابها رجلا وما تعني هذه الالفاظ ، ويتذوق الادب العربي ويفاضل بين عدد من كتاب وشعراء .

قلت للاستاذ تويني :

ما هي علاقة الوزارات بالادباء وهل تستفيد الوزارة اذا كان الوزير اديباً؟

- لا شك في ان الوزارة تنفع الادب اذا هي خلصت من لوثات السياسة . ولكن ما من وزارة نجت من هذه اللوثات منذ عرفت الوزارات حتى اليوم . وانه خير للادب ان يبتعد عن "الرسميات" ليظل على صفائه واستقلاله . بيد ان للادب فائدة من الوزارة من حيث احياء الكتب والمطبوعات بالنشر ، خصوصاً الكتب التي تتقاعس الجماعات والافراد عن نشرها فتحتاج الى اموال الحكومات وجهودها .

- ما رأيك في اللغة العربية وفي حالتها في مدارس البلاد اليوم وفي مدارس الحكومة بوجه خاص؟

- اللغة العربية في مدارس البلاد مصابة بمرض مزمن اذا لم يعمل المربون على انقاذها منه صارت حتماً الى الزوال واذا لم يتقرر تدريس العلوم في المدارس الثانوية باللغة العربية ظلت اللغة على جمودها وبقيت لغة صرف ونحو وبديع وبيان ، وراح الطلبة يغترفون العلم ببقية اللغات الحية لان كتب العلوم فيها موفورة واعتقد ان على اساتذة اللغة اقتباس طرق التربية والتعليم الحديثة (البداغوجيا) لتحسين اساليب التدريس بالعربية . وقد شرعت وزارة المعارف في تهيئة الاسباب لهذا العمل وستؤلف لجنة لاختيار الكتب الصالحة للتعريب وانتقاء الاساليب الموصلة الى هذا الغرض ومتى انجزنا هذا الاساس مضينا في البناء .

- ما رأيك في القضية التي لا تموت ، في الصراع بين القديم والجديد وكيف تنظر الى "شيوخ الادب" المقلدين؟

- الصراع بين القديم والجديد قضية ، كما قلت في سؤالك ، لا تموت ، لانها قضية الحياة المستمرة بما فيها من ماض ومستقبل وما يتخلل هذين الزمنين من صراع وكفاح ولقد بلي "التجديد" بانشاء مترهل مسترخ لا يقل عن التقعر القديم في سخفه .

وما القديم والجديد في نظري سوى صور تتعاقب وتتطور بحسب البيئة . والجديد الطيب لا يستغني عن القديم الطيب من حيث السبك والانشاء الا اذا استغنت السلسلة عن الحلقات .

- ما هو رأيك في اللغة العامية وهل توافق ، لو اقترح عليك ، تعليمها في مدارس الحكومة؟

- اعوذ بالله! . . وهل اللغة العامية سوى لهجة يصقلها العلم الاجباري ويزيلها على التوالي؟ وهل تريدون ان ننشئ لكل ضيعة مدرسة ، اذ لكل ضيعة لهجة؟ ان في فرنسا وايطاليا لهجات متعددة ، فهل يدرسون هذه اللهجات في المدارس؟ ام تراهم يدرسون اللغة الفصحى؟

- هل تعتقد ان مصر قادت الادب العربي في زمن من الازمان وهل هي تقوده اليوم؟

- لا اعتقد ان المصريين قادوا الادب العربي في عصر من العصور ، فقد كان لكل عاصمة من عواصم العرب ادب وادباء ، على ان مصر اليوم تمشي في طليعة النهضة الادبية العربية ، ويمكننا القول ان فيها مذهباً او مدرسة للادب العربي نسج المتأدبون العرب على منواله في بقية الاقطار ، ومهما قال اصحاب هذا "المذهب" انهم "فرعونيون" فهم حملة لواء الادب العربي الى ان تنتزعه منهم بقية الاقطار غير الفرعونية ، اذا قيض لها ذلك .

- من هو الكاتب العربي القديم الذي تفضل؟

- عبدالله بن المقفع .

- من هو احب شاعر عربي قديم اليك؟

- احب المتنبي واتغنى بحكمه ولكنني افضل عليه ابا نواس على مجونه واستهتاره . فهو الشاعر الذي صور الحياة في مختلف نواحيها صوراً صادقة خالية من التكلف حافلة بالالوان والفنون .

- ما رأيك في الشعراء المعاصرين ومن هو افضلهم في نظرك؟

- الشعر المعاصر سيظل تقليداً للقديم اذا لم يخرج به الشعراء عن ذلك السياق ويستمدوا من حياتهم وما يحيط بهم صوراً للشعر الحديث . واعتقد ان شوقي هو امير الشعراء غير منازع ، فقد انقادت له صناعة اللفظ فجعل من كلماته المتناسقة موسيقى موقعة ، وتكشفت له المعاني فجلاها في كلمات بعيدة عن التبذل والتقعر .

بشار

(من عصبة العشرة)

انتخاب نقيب الصحافة الجديد
واعضاء مجلس النقابة

اسفر انتخاب نقيب الصحافة اللبنانية الذي جرى مساء الثلثاء من ١٧ الجاري في قاعة النقابة عن فوز حضرة الصحافي القدير والزميل الفاضل الاستاذ وديع عقل صاحب "الراصد" الاغر .

وهي المرة الثانية التي تجتمع كلمة الصحافيين فيها على اسناد هذه الرئاسة الى صاحب "الراصد" لما عرف عنه من النشاط في حمل اعبائها والهمة المشكورة في السهر على المصلحة الصحافية .

وانتخب حضرة الزملاء الافاضل محمد الباقر صاحب "البلاغ" لنيابة الرئاسة وكميل شمعون احد محرري "الاحرار" للسكرتيرية وبطرس البستاني صاحب "البيان" لامانة الصندوق وجبرائيل خباز صاحب "الاوريان" ممثل النقابة لدى الحكومة فنهنئ الزملاء جميعهم بهذه الثقة التي هم اهل لها .

خطاب وجواب

لجانب حضرة الاستاذ الفاضل ميشال افندي زكور نائب الشباب وصاحب جريدة المعرض الاغر ،

لجانب حضرة الاستاذ الفاضل ميشال افندي ابي شهلا رئيس عصبة العشرة وعضو مجلس ادارة بيروت وصاحب "المعرض" الاغر .

يعرض الموقعون بذيله من اعضاء عصبة العشرة والمنتمون الى هيئة تحرير المعرض ما يلي :

لما كانت حرية الفكر محترمة وكان الدستور اللبناني فضلا عن دساتير الامم جمعاء قد نص على وجوب صيانتها ، ولما كان احدكما قد بعثت به الامة الى مجلسها النيابي ليدافع عن الحريات في جميع وجوهها ،

ولما كان احدكما رئيساً لعصبة اتخذت حرية الفكر اساساً لها ، ولما كانت المراقبة قد الغيت منذ اعلان الدستور والجمهورية في لبنان ،

ولما كانت مراقبة مقالاتنا التي ندفع بها الى النشر خرقاً فاضحاً للدستور وانتقاصاً لحرمة حرية الفكر ،

ولما كان فريق كبير من "شيوخ" الصحافة والادب في هذا البلد يتهجمون علينا وبوجه خاص على احدنا "بشار" ويردون على مقالاتنا بالسباب والشتائم ،

ولما كنا قد وطدنا النية على ردّ كيد الخصوم الى نحرهم وقرنا السير في دعوتنا الجريئة الى التجديد في الادب وهدم الزعامات الادبية الموهومة ،

ولما كنا قد اصدرنا حكم الاعدام على بعض هؤلاء الشيوخ ،

فاننا نلتمس منكما الغاء الرقابة على مقالاتنا وأصدار امركما الكريم الى رئيس وزارة المطبعة بنشر ما نرسله اليه رأساً .

وتفضلا بقبول فائق احترامنا

الياس ابو شبكة بشار فؤاد حبيش

* المعرض : حوّل الاقتراح الى اللجنة لدرسه ووضع تقرير عنه .



تذكار الشهداء في بيروت

مشهد مؤثر من الموكب الذي مشى بعد ظهر ٦ ايار الجاري من ساحة الشهداء الى مدافن الرمل. وقد حملت في المقدمة رسوم الشهداء تحيط بها الاكاليل بين صفوف الكشافة والوف الجماهير.

بيروت في ٦ أيار

طنت الساعة ثلاثا . . . نحن في ساحة الشهداء نتلمس دقات القلوب.

شباب بيروت والساحل يفد من كل ناحية ويتسرب من كل ممر.

سكوت . . . اننا في طريقنا الى محج التضحية، والمدينة تسير الى المزار المقدس.

لم يشهد هذا البلد يوماً كيوم ٦ أيار، ولم يتح لهذه المدينة منذ دحتها الطبيعة على كتف البحر الابيض ان تشعر بعاطفة الحرية كما شعرت بها امس: لقد سيطر الروح الاستقلالي مرة واحدة على العاصمة اللبنانية، وتولى الاحرار مرة واحدة زمام الإمر في بيروت، فليت الفقراء في كرامتهم القومية كانوا يشعرون.

الهلال يعانق الصليب

. . . وضفت رسوم الشهداء في المكان الذي علقت حبالهم فيه، وتناثرت الورود حولها واحيطت بمئات الاكاليل التي قدمها اشراف الشعور وكان كثير من هذه الاكاليل على شكل هلال يعانق صليبا.

وغصّ الميدان بوفود الشباب، والطلبة والكشافة، وامتلأت النوافذ والشرفات المطلة على الساحة بالوف "المتفرجين والمتفرجات" والوفود تزداد اقبالاً.

ولكن الموكب كان يشعر ساعتئذ بان طريقه كلها، بل بيروت كلها، هي المزار المقدس، وكانت السيدات ينثرن الازاهير والعطور عن الشرفات على جماهيره، والموكب يحمل تلك "التحيات" من المدينة الى احباب المدينة، النائمين في الرمال.

اخلع نعليك فالوادي مقدس

علام هذا الامتقاع في الوجوه؟ ولماذا تتحرك الركاب والموكب يظل في ارضه؟

اللهم حنانيك، ان في العالم ذعراً فهل فاجأنا يوم النشر؟

لا! لقد وصلنا الى الرمل!

ألا تستروح هذا التراب، يأرج منه عطر الاستشهاد ويفوح منه عبق التضحية؟

أجل! لقد وصلنا الى القبور، فاخلع حذاءك، فالمكان مقدس!

ووقف كل في مكانه مسمراً وشقّت الصفوف لخطباء المدن والوفود، ونقلت الاكاليل من يد الى يد تتبرك بها الايدي التي اتيح لها شرف وضعها فوق القبور!

وسمعناهم، سمعنا الخطباء يلقون القنابل، ويهزون المناكب، فكنا نتمثل البلدان التي فجعت في حريتها وسيادتها، وقام احرارها يلمون الشعث لاستعادة حق البلاد في استقلالها، وكنا نتمثل هذا الشباب الغض يملأ رئتيه هواء من رمال الشهداء كأنه يدخره لليوم العصيب، تمثلنا تلك البلدان التي فجعت في حريتها، ثم استعادتها وصارت امماً مستقلة موفورة الكرامة، فقلنا ان الطوارئ التي تطرأ على الشعوب لا تلبث ان تزول، وهذه صفحات التاريخ اصدق شاهد، ثم تمثلنا هذا الشباب الغض الذي حمل الاكاليل الى مدافن الشهداء فقال المنطق: ان امة تنجب الشهداء وتنجب هذا الشباب، لهي امة لا تستطيع امة في العالم ان تستعبدها.

يا سادس من ايار، لقد كنت الحجر الاول في جهاد الاستقلال فصرت عنوان الامل والايمان، حبذا يومك وليت لنا في كل يوم سادس من ايار! . . .

بيروت ٧ ايار سنة ١٩٣٠.

"ي"

يوم الشهداء

ما برحنا - من يوم جعلت الحكومة بموافقة المجلس التمثيلي في ذلك الحين يوم الثاني من ايلول تذكارا للشهداء - نقيم القيامة في الصحف ومن على المنابر وفي كل سنة على هذا اليوم التذكاري "المزيف" كما يسميه بعضهم.

وفي كل سنة تطلع الصحف في ٦ ايار وفي ٢ ايلول محتجة على يوم الشهداء الرسمي طالبة أن يكون في أيار لأن قافلة الشهداء الكبرى اعدمت في السادس من هذا الشهر.

ولا ندري سببا جوهريا لكل هذه الضجة لا سيما وان يوم الشهداء هو تذكير الناس باولئك الذين قدموا حياتهم ضحية غالية لاستقلال بلادهم.

ان يوم الشهداء وضع لكي يذكرنا بان الاستقلال لا يبنى الا على التضحية فهو لا يعبر عن تاريخ معين بل عن فكرة سامية. وفي اي يوم تجيء هذه الفكرة تجيء في وقتها.

وفي اي يوم ايضا من ايام السنة ذكرنا شهداءنا نحسن عملا ونقوم بواجب مقدس علينا.

واننا نفضل ان يبقى يوما ٦ ايار و٢ ايلول مخصصين لتذكار الشهداء، اذ ماذا يضر ان نقف مرتين في السنة على قبور هذه الضحايا الغالية وننحني باحترام وخشوع امام الدم الذي أريق طاهرا بريئا في سبيل الاوطان.

ولو كان لنا مئة يوم في السنة نذكر بها شهداءنا لما وفينا هؤلاء الاخوان الاعزاء حقهم علينا وعلى هذه الارض العزيزة.

اذن، فلا بأس من بقاء اليومين الرسميين لذكرى الشهداء يوم يذهب فيه الشعب الى قبور اخوانه الابطال ويوم تسير فيه الحكومة الوطنية الى حجر الزاوية الاول في كيانها.

المرأة في بيروت تكرم النصير جرجي نقولا باز

تكريم النصير: بهذا العنوان الحماسي توجّت السيدات رقاع الدعوة لتكريم السيد جرجي نقولا باز مساء الخميس الماضي في مدرسة الاحد فكان الاقبال من اصدقاء المحتفى به وصديقاته والادباء على حضور حفلة تكريمه عظيماً، فعجت بهم قاعة مدرسة الاحد وتعاقبت الخطيبات، فالقت الاميرة اسما ابي اللمع كلمة اتت فيها على ذكر جهاد باز مدة ثلث قرن، وتلتها بخطاب الانسة حنة ابو الروس. ثم تكلمت بدورها كل من السيدات والأوانس: تمام داود، نظيرة زين الدين، خرستين رزق، روز شحفة، نازك سركيس، ماري عجمي. واستأذن الاستاذ قسطنطين يني رئيسة الحفلة فالقى بيتين من الشعر باسم مجلة مينرفا.


جرجي نقولا باز

ولقد رأى "المعرض" ان يتحدث الى الاستاذ باز، ويطالع القراء حديثه فيما يلي:

حديث جرجي باز

لا اصف لك جرجي باز بشكله الخارجي، فصورته الى جانب هذا الكلام تكفيني مؤونة هذه المهمة. وكذلك لا اعرض لتشريح نفسيته فذلك ميسور لمن يتصفح كتاباته ويستمع الى احاديثه وانما انقل اليك الحديث الذي جرى لي معه بمناسبة تكريمه لعمله مدة ٣٤ سنة على خدمة المرأة والانسانية. فهو يريد ان يكون انسانياً قبل كل شيء، بدليل الاسم الذي اطلقه على مجلته الجديدة "الانسان" والتي لم تصدر بعد.

قلت: كم كان عمرك عندما ابتدأت بخدمة المرأة؟

قال: كنت ابن اربع عشرة سنة لما ترجمت عن الافرنسية رواية "جان - ماري". نقلتها الى العربية لان بطلها امرأة. اول خطاب القيته عن المرأة يعود تاريخه الى عام ١٩٠٢، بحثت فيه تأثير النساء في الارتقاء. دافعت عن المرأة، ما زلت ادافع عنها باعتبار ان فيها الاهلية الكافية التي تمكنها من ان تكون متمتعة بكل حقوق الرجل وواجباته. في اعتقادي انه لا يقوم للرجل قائمة بدونها. هي مهذبة لطباعه، مثقفة لميوله، مغذية لنفسه.

- هل ناصرت المرأة بدافع طبيعي ام هناك ثمة عامل خارجي دفع بعاطفتك في هذه الطريق؟

- ان اهمال الرجل للمرأة، انكاره لحقوقها حملاني على نصرتها، والدفاع عنها. كنت اراها مظلومة. كان يسوؤني منه عدم مبالاته بمقامها الاجتماعي، عدم تقديره لمواهبها الفطرية. لعل اهم العوامل التي دفعتني لنصرتها هو ما كنت اعجب به في المرحومة والدتي من ذكاء، رصانة، جد، حكمة، اقدام، بداءة، حتى اذا اختليت بنفسي شعرت شعوراً مبهماً بان المرأة كالرجل قادرة على كل شيء. قد نما هذا الشعور المبهم في اعماقي مع الايام حتى تكشف لي عن جوهره وقوته.

- كيف انشأت مجلة الحسناء، وهل قامت صعوبات في وجهك يومئذ؟

- اي عقبات! اي تثبيط! فكرت بعد اعلان الدستور العثماني في خدمة بلادي، فرأيت بعضهم يخدمها بواسطة السياسة، فقلت بنفسي: انا اخدمها ايضاً، لكن بواسطة ترقية مستوى المرأة، العناية بشؤونها، رفع مقامها، تشجيعها على ولوج ميدان العمل المثمر. غير ان المرحوم سليمان البستاني، صاحب الالياذة، لم يكن من مناصري فكرتي بل انه كثيراً ما نعى عليّ محاولتي المجدبة. كذلك كان شأن الشيخ اسكندر العازار. ان هذا الاخير لم يكن يعتقد ان في عملي فائدة. اما البستاني فبعد ان شعر بانني ماض في اصدار مجلتي قال: لا بأس، لكن ضعها باسم امرأة، وكن محررها من وراء الستار... اما المشتركات بها فقد كان رجالهن اذا وصلتهم الاعداد اعادوها الى صاحبها، هازئين، ضاحكين، غير مؤمنين. ان عمي الذي كنت اعيش واياه تحت سقف واحد كان خصما لفكرتي. فتأمل!

- هل من صدمة عنيفة تذكرها في جهادك النسائي؟

- صدمة عنيفة ما زالت صورها الهمجية تلاحقني حتى الساعة. ففي سنة ١٩٢٨ كتبت مقالا في "الاحرار" ادافع به عن "حياة المؤيد" التي اعتدي عليها في دمشق. ايدت يومئذ دعوة الوطنيين السوريين الى تحرير المرأة. فلم يرق ذلك في اعين بعض الصحافيين، فكتبوا ضدي، قرقعوا، احتجوا، ضجوا، ملأوا البلاد صياحاً. كأن هذا لم يكف خصوم المرأة، خصومي، فتلقيت يوماً كتاباً يهددني فيه مرسله بالقتل، مما جاء فيه قوله: "موعد قتلك يكون يوم تكتب مقالة جديدة عن المرأة...". هل تسمي هذه صدمة؟ اذا كانت كذلك فما الذها، الطفها، انعمها في سبيل نصف الانسانية الافضل!!

- ما عساه يكون مستقبل المرأة في هذه البلاد؟

- حسن جداً، انها لتبلغ بسهولة الى مجاراة الرجل في سائر اعماله.

- حتى السياسية؟؟

- حتى السياسية، خصوصاً السياسية.

- ما هي الطريق والخطة اللتين يجب ان تسير عليهما المرأة بعد اليوم؟

- لا سبيل لفوزها بحقوقها، بنجاح دعواها، الا اذا وحدت كلمتها في سبيل خير الانسان عامة، فاهتمت في اخلاص بتأييد مكانتها الانسانية.

فؤاد

(من عصبة العشرة)

***

خطاب الانسة نظيرة زين الدين

وهو خطاب نفيس القته مؤلفة كتابي "السفور والحجاب" و"الفتاة والشيوخ" في حفلة تكريم جرجي نقولا باز فكان لحسن القائها وعذوبة صوتها تأثيرا مميزا في نفوس الحاضرين فاصغوا اليها طويلاً وصفقوا كثيراً.


نظيرة زين الدين

"ها انا ذا انحني باحترام واجلال، امام المحتفى به ولدى امثاله من السادة الرجال، مكرمة اياهم بشخصه الكريم، والتكريم حق واجب على الفتاة ولكل ذي خلق كريم ناهضت في الامس الرجل الذي وقف بوجه المرأة في نهضتها وحثيث سيرها القويم اقعاداً لها او ارجاعاً الى الوراء ويسرني اليوم ان اعظّم الرجل الذي يأخذ بناصرها ممهداً طريقها لتظل سائرة الى الامام، الا فلتحيَ النهضة وليحيَ الاقدام!

قاومت في الامس الرجل الذي لا يعرف او لا يعترف ان المرأة والرجل ركنان للوطن متساندان، او جناحان متساويان، ويسرني اليوم ان اجل قدر الرجل الذي يعرف ذلك ويعترف به فيقوي الركنين او الجناحين معاً، اعلاء لشأن الوطن، الا فليعل شأن الوطن!

اكبرت في الامس ان يستأثر الرجل بالهواء والضياء، ويسرني اليوم ان ابجل الرجل الذي يعرف ان ذلك شرع بين الرجال والنساء.

اجل تعالت في الامس اصوات المناهضة والنضال، ويسرني اليوم ان تعلو اصوات النساء في التكريم والتعظيم لأحرار الرجال، ذلك بشخص علم من اعلامهم هو جورج باز المثل الصالح والرجل المفضال.

انه اول من اصدر في هذه البلاد مجلة نسائية. تلك هي "الحسناء". هو من وقف منذ ثمان وعشرين سنة خطيباً يجاهر بنصرة المرأة في مباحث لها قيمة عنوانها "تأثير النساء في الارتقاء" هو صاحب كتاب "الانسان ابن التربية" وكتاب "اديبات سوريا" وكتاب "النهضة النسائية في سوريا" وكتاب "صداقة النساء" وهو صاحب الكتابين "إكليل غار" و"النسائيات" هو الذي منذ ثلاثين سنة لا يألو جهداً في مناصرة المرأة ومناصرة جمعياتها ومدارسها خطابة في الاندية والمجتمعات، وكتابة في الصحف والمجلات، وهو ممن يعرفون ان نهضة الشرق بنهضة نسائه، وممن يذكرون "ان الجنة تحت اقدام الامهات".

اجل ايها الفاضل الغيور ان لك في مناصرة المرأة الايادي البيضاء والمساعي الجليلة.

وقد صوروك في ازيائنا النسائية قصد الحط من قدرك، وما زادك ذلك كله الا صبراً على الاذى وجداً في سيرك.

ذلك ما قد كان في الامس، فاشهد اليوم ولتشهد الاقوام ما انت تلقى من الاجلال والاكرام.

انك تحصد بعض ما زرعت، وتجني بعض ما غرست وما كنت الا زارعاً صالحاً، وغارس خير، حياك الله وحيا كل من ناصر المرأة وأبقاه وابقاك.

في ١ ايار سنة ١٩٣٠.

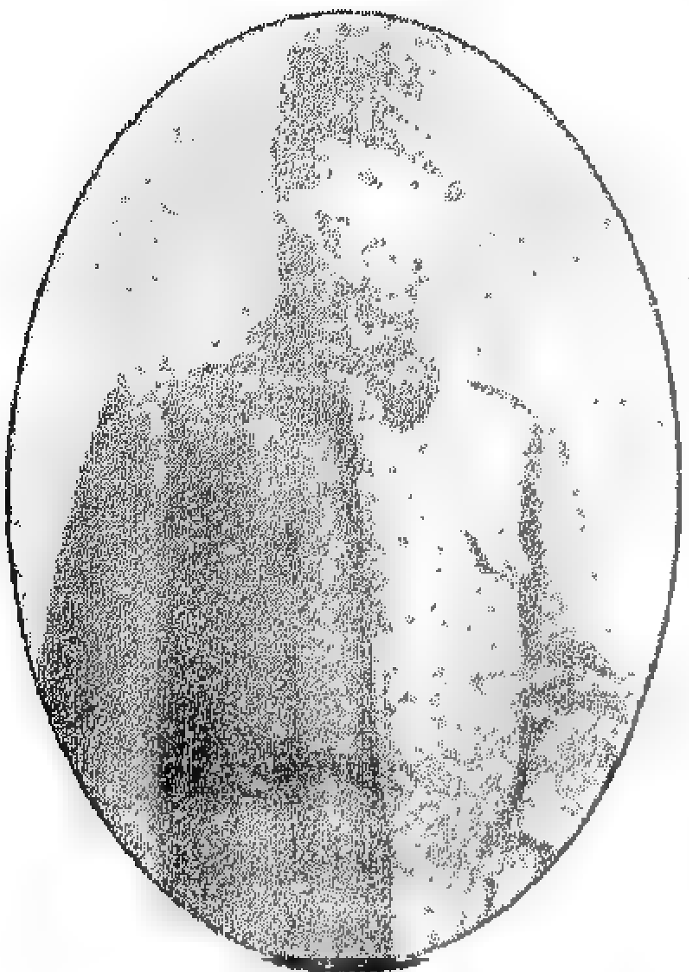
نظيره زين الدين

تــاريــخــنــا الــدامــي

الـكـتـاب الـذي نـشـره جـمـال بـاشـا زمـن الـحـرب

يذكر القراء - والالم يفيض على نفوسهم ، والدموع تترقرق في قلوبهم - تلك الصفحة الدامية التي نشرها سفاح سوريا ولبنان جمال باشا زمن الحرب في كتابه الشهير الذي اراد ان يبرر فيه جريمته الكبرى باعدام شهداء هذه البلاد ، فكان كتابه ذاك شهادة كبرى تنطق بفظاعة عمله وتشهد للابطال الشهداء انهم كانوا الذبيحة المقدسة التي قدمت قرباناً على مذبح الاستقلال . ولما كان الكثيرون من ابناء لبنان خصوصاً في المهجر ، لم يطلعوا على ذلك الكتاب الدامي فقد رأينا ان نعيد نشره على صفحات "المعرض" على التوالي كما نشره السفاح بالحرف الواحد :

وستكون صفحات هذا الكتاب عبرة وذكرى لكل ناطق بالضاد .


السفاح جمال باشا

-١-

المدخل

ان الجمعيات التي يمر ذكرها في هذا الكتاب على الترتيب قد تأسست بحسب الظاهر بشكل قانوني واعلنت للناس مقاصدها ببلاغها وبروغرامها فكان بعضها علمياً واجتماعياً والبعض الآخر سياسياً وكانت مقاصد الجميع الاجتهاد لرقي العرب ورفاهية الشبان وحينئذ فمساعدة الحكومة تشكل الجمعيات التي تريد ان تجتهد لسعادة قسم من الرعية لا يعد قباحة طبعاً كما ان المظاهرة وحسن القبول من الأهالي للجمعيات التي تريد ان تسعى لسعادتهم لا يعد جرماً . انما اصل الجرم على المضلين والذين يسيئون التصرف بالمعصومين وبالشبوبية وحسن النية وهؤلاء هم الذين لحقهم الجزاء . على انه قد تبين بصورة قطعية من تحقيقات ديوان الحرب العرفي ودلالة الوثائق الموجودة انه كان لجميع تلك الجمعيات غايات وبروغرامات خفية وتشكيلات تسعى وراء آمال خسيسة لاشخاص معدودين غير ان بعض الشبان والاهالي الذين ظنوا ان الحقيقة هي عبارة عن البروغرامات المقترنة بتصديق الحكومة وعن البلاغات التي نشرت قد شرعوا بقيد اسمائهم في تلك الجمعيات وظاهروها بالاموال والابدان ومن هذه البلاهة قد استفاد استفادة واسعة بضعة اشخاص حريصين على المنافع فاخذوا من جهة يتماسون مع الاعداء من الدول ومع الفراريين الذين تحققت مساويهم ولم تبق لهم حياة سياسية في هذه المملكة ويتفاوضون معهم بخط حركاتهم ومن جهة اخرى، يسعون لتكثير اعضاء الجمعيات ليظاهروهم يوم الاجراءات .

وسيتضح فيما يأتي مفصلاً انه يمكن تلخيص مقاصد كل هذه الجمعيات المنقلبة الى حزب اللامركزية الذي تشكل مؤخراً في مصر في ثلاث او اربع جمل وهي :

تأسيس الخلافة في مصر تحت حماية الانجليز مع قلب الخديوية الى الخلافة، وجعل قطعة سورية من حيفا الى مصر تحت حماية الانجليز ومن حيفا الى اسكندرون تحت حماية الفرنسيين وايجاد امير مسلم مستقل في سوريا . ولبعضهم مقاصد اخر وهي الحاق بيروت بجبل لبنان وتوسيع حدود الجبل الى البقاع او تكون سوريا تحت احتلال فرنسا .

وقد قال عبد الغني العريسي :

" والغاية من تأسيسه ان يجمع كل الطلاب العرب ويبث فيهم فكرة القومية ونهضة العرب باية واسطة كانت ولو بمساعدة الدول الاجنبية التي تؤدي الى احتلال او حماية " .

ولبعضهم مقصد معين وهو انفصال البلاد العربية عن حوزة الدولة العلية العثمانية وهؤلاء لا يرون من اللزوم الى ربط النتيجة باساس معين متين . واليك مثال ذلك . قال عبد الغني ايضاً اثناء المقابلة باستجواب سليم البخاري :

" وسليم البخاري اعرف انه رجل يتحدث كثيراً بمثالب الدولة العلية ويرجو احتلال اية دولة كانت افرنسية او انجليزية بدلاً من الدولة " .

وقال مثل ذلك ايضاً بحق عبد الوهاب الانكليزي .

الجمعيات

كل جمعية من هذه الجمعيات يصادف في تأسسها وتوسعها اشخاص معدودون قد اظهروا هذه المقاصد بصورة دعاوى مشروعة مستندة الى اساس سعادة العرب فسموها احياناً باللامركزية واحياناً بالاصلاحات في البلاد العربية . على انه لم يكن ان يقف امام سير هذه الخيانة ما باشرته الحكومة بحسن النية من الاجراءات وما اعلنته من العفو العمومي لكي يكون باعثاً لانتباه المجرمين ويتضح ذلك من الوثائق ودوام سير تلك الخيانة وتوسعها الى زمن اعلان (النفير العام) سفر البر ومع هذا أظهرت التحقيقات جملة جنايات حقيقية لم تكن الحكومة اطلعت عليها قبل ذلك .

وحينئذ فالحكومة اجرت التعقيبات بحق من اتخذ مثل هذه المقررات ضد استقلال المملكة ولم تبحث في ديوان الحرب العرفي عن جميع هذه الجمعيات من جهة شكلها الرسمي بل دققت اشكالها الثانوية الخفية فعاقبت المؤسسين تشكيلاتها السرية والمتشبثين بذلك . اما الاشخاص الذين دخلوا هذه الجمعيات بحسن نية ولم يفهموا حقيقة مقاصدها فلم يبحث عنهم ولم يعاقبوا من جهة كونهم اعضاء في تلك الجمعيات .

وههنا نقطة مهمة لا بد من ايضاحها قبل كل شيء وهي ان الحادثة التي تدقق في ديوان الحرب العرفي في عاليه لم تكن مسألة عنصرية بل مسألة خيانة فلا ينبغي حينئذ ان تتلقى باسم مسألة عربية او اختلال في البلاد العربية ، ويسوغ لنا ان نسميها " خيانة للحكومة عامة ولجميع الاقوام العربية خاصة " . والحق يقال ان هؤلاء الاشخاص الذين عوقبوا اليوم تجاه الخيانة التي ارتكبوها امام الوطن قد الحقوا باسم القوم النجيب العربي نقطة سوداء تجاه الاجانب فظن رؤساء سياسة الاعداء الذين نحاربهم اليوم ان الامة العربية لم تنفخ فيها الروح وانها لا تتأخر عن قبول استيلاء اجنبي ايا كان . ومثال ذلك ان مأمور فرنسا السياسي في مصر قال :

" اذا دخلت سوريا اليوم تحت حماية اجنبية فالنصارى من السوريين يرغبون حماية فرنسا وهم كالمتفقين على ذلك اما المسلمون فبعض ذوي النفوذ العظيم منهم يرجح حماية الانجليز والبعض الآخر حماية فرنسا والباقي يقبلون على العمياء اي حماية كانت تتقرر في غيابهم " .

والباعث للمأمور السياسي في مصر على هذه الجرأة انما هم الاشخاص الذين راجعوه بصفة كونهم ممثلي الامة العربية في مصر ولهم حق الكلام باسم تلك الامة مظهرين له ان جميع الامة العربية تحت ضمانهم .

ومن يقرأ هذا الكتاب يعلم حق العلم كيف أسيء باعتماد الامة العربية الاصلية الصادقة وبمعصوميتها بصورة خسيسة جداً ويرى كيف كان انخداع الدول الذين يعدون ان استقبال سوريا هو عبارة عن شغل يوم او يومين وان اهاليها رعية لهم في المستقبل فان الاشخاص الذين اظهروا انهم ممثلو جميع الاقوام العربية انما كانوا في الحقيقة ممثلو المنافع المنفورة المستكرهة . على ان بعض ابناء الذين فهموا الحقيقة اليوم حق الفهم لم يكن لهم ذنب سوى تصديق الظواهر :

وعلى حسب ما بيناه في البلاغ الثاني يعلم ان الاشخاص الذين قاموا بهذه التشكيلات التي ترى عن بعد واسعة وشاملة ليسوا بكثيرين كما ظن لان الذين حكموا وجاهاً وغياباً في ديوان الحرب العرفي في عاليه لم يتجاوزوا المائتين ما بين مسلم ونصراني .

اول الجمعيات

قال عبد الغني العريسي صاحب جريدة المفيد التي تنشر في بيروت :

" ان الافكار العربية ليست بنت يومها وانما الذي اذاعها الجمعيات العربية السرية " .

على ان هذا الجريان لم ينتقل من عالم الاشخاص الى عالم الجمعيات الا من زمن ليس ببعيد فان كل هذه الجمعيات تأسست عقب المشروطية ، ما عدا جمعية " النهضة اللبنانية " فان المظنون انها منذ اثني عشر عاماً توالي اعمالها باقدام تحت حماية قنصل فرنسا ومراقبته واكثر اعضائها من المسيحيين .

الاخاء العربي

ان شفيق بك المؤيد مبعوث الشام سابقاً وندره المطران مندوب بعلبك في مؤتمر باريس قد اتفقا عقب اعلان المشروطية مع اشخاص آخرين على تأسيس جمعية بعنوان " الاخاء العربي " في احد بيوت الجزيرة الكبيرة فشرعوا بطبع اوراق الدعوة وتوزيعها على السوريين الموجودين في الاستانة بواسطة عبد الكريم الخليل وجميل الحسيني وغيرهما من الشبان واعلنوا اذ ذاك في ◄

تاريخنا الدامي

الجرائد ان الاجتماع سيكون (في مرسح واريته في قسم بك اوغلي) لأجل تأسيس جمعية وفي هذا الاجتماع القى كل من شفيق بك وندره المطران خطاباً بحث فيه عن الحاجة لتأسيس جمعية باسم الاخاء العربي لاجل المحافظة على حقوق العرب والانهاض بهم بنسبة معارفهم، وصرحا باسمهما واسم رجال اخرين طالبين من الحاضرين انتخابهم بصفة اعضاء، فصادف هذا الطلب حسن القبول ومع ذلك لم يخل، ذاك الاجتماع من نزاع فتعاكست الاصوات ودخل في المسألة الحرص والغرض وانبعث هذا النزاع من قول عبد الزهاب الانكليزي بان الصواب انتخابه عضواً. وكان في عداد المروجين لهذا الفكر والمشجعين عليه الاشخاص الذين اسسوا مؤخراً في مصر حزب اللامركزية وهم حقي العظم وعبد الحميد الزهراوي ورضا بك الصلح والطبيب حسين بك حيدر وعبد الكريم الخليل وغيرهم. وقبلاً حضر من مصر الى بيروت حقي العظم والشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار ورفيق العظم فاعطوا عبد الغني رأس مال لاصدار جريدة وعقدوا اندية الخطابة والاجتماعات في بيروت والشام ساعين في اعداد محيط معاضد لهم وتداخل بعضهم مع هيئة ادارة "الآخاء العربي" (١)

وقد صدرت جريدة باسم "الاخاء العثماني" بادارة شفيق بك المؤيد لتكون مروجة لآمال الجمعية فتوالت الاجتماعات والمذكرات في الاندية التي اتخذوها اولاً في بك اوغلي وبعده في جقال اوغلي. ولما حضر المبعوثون المنتخبون من الولايات العربية جرى استقبالهم على الرصيف وفي المحطة بعظيم الاحتفال وفي اول الامر سير بهم رأساً الى تلك الاندية.

ولما اتسعت دائرة هذه التشكيلات في الاستانة نالت معاضدة كبيرة في الخارج فتأسست لها شعبات كثيرة في سوريا والعراق. فاخذت الاعانات تتوارد للجمعية من انحاء شتى فعلى ما ذكره شكري بك الحسيني لسيف الدين الخطيب ان احد نصارى العرب المقيم في امريكا بعث مكتوباً ذكر فيه انه سيرسل ثلاثة آلاف دولار لتصرف في سبيل تشكيلات الجمعية.

وفي ذاك الاثناء شرع يسري خفية تحت الستار ما اراده اولئك القائمون بتلك التشكيلات من بث مقاصد الافتراق بين الامة العربية وكانت التشويقات والترغيبات لبث هذا الفكر تجري بانتظام وتدبير فقال سيف الدين الخطيب: "نشرت جريدة الاخاء العثماني التي تصدر في الاستانة والجرائد التي تصدر في سوريا ومصر وامريكا مثل المفيد والاتحاد العثماني والاحوال والحرية والمهذب والأهرام والمقطم والمؤيد والنهضة والهدى والحمراء مقالات تصور فيها بنظر العرب قوة الحكومة العثمانية ونفوذها ضعيفاً وبعض جرائد امريكا ومصر شرعت تنشر فكر الاستقلال بصورة جلية واضحة" وكانت تنشر في جرائد مصر وسوريا مقالات متوالية بعنوان "الترك والعرب" وهي ضد الترك على خط مستقيم. ويفهم من هذا انه قد ظهرت نتيجة التشويقات الواقعة من قبل حقي العظم ورفاقه في سوريا. فاما الجرائد العربية التي تصدر في امريكا فما كانت ترى ضرورة الى رعاية الاحتياط واما جريدة المفيد واضرابها فقد كانت تبث فكر الافتراق الذي كانت تجهر به تلك الجرائد ولكن بصورة خفية او بالواسطة.

والحق يقال ان المظاهرة ضد الترك والمدنية التركية بصورة دائمة ليست سوى بث فكر الافتراق كما ان اراء الحكومة ضعيفة وعاجزة انما هو تلقين الناس بان الافتراق من الامور السهلة.

وعلى حسب اعتراف شفيق بك المؤيد بانه "بعد مدة اخذت تنتشر رائحة الارتجاع من جمعية الاخاء العربي وما ذاك الا لتأثير اشخاص بعض اعضائها".

اما هذه الجمعية فقد استمرت الى ان وقعت حادثة اليوم الحادي والثلاثين من شهر مارس وبمناسبة تلك الحادثة وقع في سورية بعض ما لا يناسب وظهر تأثير تشكيلاتها واعضائها ولهذا اغلقت الحكومة جميع شعباتها فالغيت الجمعية مع جريدة الاخاء العثماني المروجة افكارها.

- ٢ -
المنتدى الادبي

ان "المنتدى الادبي" قد امتدت حياته اكثر من تلك الجمعيات فانه تأسس سنة ١٣٢٥هـ وانفسخ في مارس ١٣٣١هـ.

لما سدت شعبات جمعية الاخاء العربي شرع عبد الكريم الخليل هو ورفيق له او رفيقان يبثون مجدداً بين شبان العرب في الاستانة فكر التشويقات والترغيبات فعلى رواية سيف الدين الخطيب الداخل في هيئة ادارة المنتدى ورفيق رزق سلوم من اعضائها ان هؤلاء كانوا يسيرون بمظاهرة عبد الحميد الزهراوي ويبينون شدة الحاجة الى تأسيس ناد في الاستانة باسم اولاد العرب وكان شكله ومقصده مشروعاً للغاية وهو انه كان يوجد في الأستانة كثير من شبان العرب يجلسون في القهاوي او يمضون اوقاتهم بالبطالة متجولين من مكان الى آخر فكان القصد جمع الطلبة الى مقر واحد واكرام مثواهم ببيت نظيف يمضون به حياة طيبة.

وكان يوجد معهم مقدار ستين ليرة جمعت من رواية صلاح الدين الايوبي التي مثلت لتكون تجاه مصارف تأسيس مثل هذا النادي وبهذا المبلغ تأسس ناد باسم "المنتدى الادبي" في محلة بارمق قبو ومع هذا فقد رأى المنتدى مساعدة كبيرة فمنحه عزت هولو باشا مقدار مائة وخمسين ليرة (سيف الدين الخطيب) واما علاقة عزت هولو باشا بهذا الجريان بواسطة عبد الحميد الزهراوي فستنشر مع الوثائق في هذا الباب.

وعلى رواية رفيق رزق سلوم ان مؤسسي المنتدى هم عبد الكريم الخليل ويوسف مخيبر وسليمان حيدر وسيف الدين الخطيب وجميل الحسيني الذين سبقت لهم المظاهرة المعنوية والنفوذ في تأسيس هذا النادي هم عبد الحميد الزهراوي وشفيق بك المؤيد ورفيق العظم والطبيب حسين حيدر وطالب النقيب مبعوث البصرة والبكباشي عزيز علي المصري، عزت الجندي وندره المطران ونخله باشا المطران ورشدي الشمعة.

وفي تلك الاثناء شرع الطبيب حسين حيدر المتجول في سوريه وبيروت يستلفت نظر الجرائد جهة المنتدى فأخذت الجرائد في مقالاتها الافتتاحية تدل شباب سورية على ذاك النادي وكل من سار للاستانة من الشبان يتقيد عضواً في المنتدى الذي قرأ بلاغه وبروغرامه ولما كان عبد الكريم ويوسف مخيبر سليمان وسيف الدين الخطيب من المؤسسين الفوا هيئة ادارة حسب نظام النادي وهم الذين كانوا اعضاء دائمين. وقد صرح عبد الحميد الزهراوي ايضاً بان هؤلاء هم المؤسسون.

وكان عبد الكريم الخليل في بدء افتتاح النادي يزور المرحوم خليل باشا حماده ناظر الاوقاف اذ ذاك وعبد الحميد الزهراوي والطبيب حسن حيدر ولا بد ان تكون تلك الزيارة سبب انتخابه رئيساً للنادي.

والحق يقال انه عقب التأسيس شرعت دروس اللغة التركية ودروس بعض الالسنة الاجنبية تتلى في النادي واخذ المنتسبون يسيرون في النادي مسير الطلبة في حياتهم ولكن لم يمض مقدار اسبوع حتى ظهرت مبادئ الجريان السياسي في المنتدى وشرع عبد الكريم الخليل الذي له تماس بالمحافل العالية يبث بعض التلقينات بصورة خفية ولم يكن هذا الحال مع وجود عبد الكريم بصفة آمر باعثاً لامتنان بعضهم ولهذا اسقطوه من الرئاسة وعلى اثر ذلك حضر للنادي عبد الحميد الزهراوي والطبيب حسين حيدر فوعد حسين حيدر باعطاء عشرين ليرة لاجل شراء كتب للنادي وشراء عرصة ليبني فيها بناء جديداً باسم النادي وازال ما كان على عبد الكريم الجريان. ونظر الى سيف الدين الخطيب فقال: ان هذا جنون فلا تتنازعوا ولا تكونوا سبباً لتعطيل النادي حتى ان الحكومة لو منحتكم الوظائف لاجل اغلاق النادي فلا تقبلوا.

وقد ترأس النادي رجل آخر مدة ولكن عبد الكريم عاد لموقعه القديم وبقي محافظاً عليه مدة حياته.

وبعد مدة ظهر في النادي دور الخطابة فكان الشيخ رشيد رضا لما جاء من مصر الى الاستانة وندره المطران وعبد الحميد الزهراوي وعزيز علي وسليم بك الجزائري يلقون التأسيس فهو لاجل اجتماع الشبان في مكان واحد وتدريب افكارهم على اساسات العنصرية والاستقلال وايجاد مأمورين ومشوقين مشبوعين بفكر الاستقلال لاجل نشر هذا الفكر وتعميقه وتسهيل تطبيق الترتيبات التي يسعى وراءها من قاموا بتشكيل اللامركزية لقصد استقلال البلاد العربية وافتراقها عن حوزة الدولة العلية".

وقال عبد الغني العريسي الخبير بدقائق هذه المسائل والمشترك بمساعي المنتدى واللامركزية والاصلاح والمؤتمر:

"والغاية من تأسيسه ان يجمع كل طلاب العرب ويبث فيهم فكرة القومية ونهضة العرب باية واسطة كانت ولو بمساعدة الدول الاجنبية التي تؤدي الى احتلال او حماية وكان هؤلاء كلما انتهى فريق منهم بدروسه حمل هذه الافكار وبثها حيث يتعين من البلاد العربية".

ويستفاد من الاجوبة واخبار المخبرين ان بعض مواد هذا البروغرام الخفي هي على الوجه الآتي:

(١) ان بعض المؤسسين او كلهم يتجولون في السنة مرتين على الاقل في انحاء بيروت وسوريا وجبل لبنان.

(٢) ان عبد الكريم الخليل وسيف الدين الخطيب يقومان بوظيفة التشويقات والترغيبات لاجل قيد التلاميذ الذين يحضرون الى الاستانة بقصد التحصيل.

(٣) النشرات والنسخ التي تطبع من قبل الجمعية بصورة فوق العادة في مصر او في مطبعة المفيد في بيروت وترسل الى النادي وتوزع على شبان العرب بصورة خفية جداً.

(٤) لا يطلع على هذا البروغرام من الاعضاء الداخلين في الجمعية الا من كان اميناً مجرباً للغاية.

ويستفاد من هذه المواد ان المنتدى لم يكن مصدر الاجراءات بل واسطة لها على ان التحقيقات الجارية بحق المنتدى تعرب بصورة جلية ان هذه المواد كانت تراعى على كل حال.

فكان السعي الحثيث بواسطة رفيق رزق سلوم لجعل جميع الشبان المنسوبين للمنتدى يشتركون في جريدة الحضارة التي يصدرها عبد الحميد الزهراوي في الاستانة وفي مجلة المنار التي يصدرها الشيخ رشيد رضا مع التنزيلات في قيمة الاشتراك.

وقد اعترف رفيق رزق سلوم ان جميع الجرائد المضرة التي تصدر في مصر واميركا كانت في تلك الاثناء ترد الى النادي.

قال سيف الدين الخطيب:

"ان جميع هذه الخطابات وجرائد امريكا ومصر التي ترد للنادي كانت تنبه حس العنصرية وبعد مدة شرع هذا الفكر يتمكن من شبان العرب فجرت العادة بين الشبان بان يعد كل واحد نفسه ممثلاً للامة العربية الخاصة".

ثم ان المجلة التي كانت تصدر من قبل المنتدى الادبي لم تقصر عن تلك الجرائد في تلقين الفساد بالواسطة واليك مثالا. لما سئل رفيق رزق سلوم عن القصيدة التي نشرت في مجلة المنتدى الادبي في الصحيفة الخامسة والثلاثين من الجزء الاول بعنوان (ايها الليل في معترك الخيال) قال:

"ان المراد من الليل هم الترك والمراد من (ابن النهار) المذكور في بيت آخر من القصيدة هم العرب وقد اراد بذلك تشويق العرب للاختلال وقتل الاتراك بصورة تشبيه الاتراك بالظلام وان الظلام مصدر كل رذيلة وملجأ الأشرار".

الهوامش

(١) مع ذلك مسألة هذه السياحة لم تؤخذ من الوثائق الموجودة بل اخذت من افادة احد المخبرين. وفي رواية اخرى قال ان الشيخ رشيد رضا كان في الشام قبل حادثة ٣١ اذار واما حقي ورفيق وزهراوي وقتئذ كانوا بمصر وان الشيخ رشيد رضا قد اضطر لمغادرة الشام على اثر حادثة رمضان المصادف لاول سنة من اعلان المشروطية. وان رفيق وحقي كلاهما لم يحضرا الى دمشق الا في سنة ١٣٢٥ واما ذهاب الزهراوي الى دمشق لم يكن الا على اثر خروج الشيخ رشيد منها واما مسألة اعطاء حقي ورفيق دراهم لعبد الغني تبعد عن الحقيقة ايضاً وعليه ينبغي ان تتلقى هذه الرواية بقيد التحفظ نظراً لهذين الادعائين.

- ٣ -

ثم ان المنتدى الادبي كان اذ ذاك يوزع النشرات المضرة التي ترد من مصر ليقرأها الطلبة المداومون على النادي.

فقال رفيق رزق سلوم:

"كانت النشرات التي تحرض العرب على الاختلال وقتل الاتراك ترد لنا ضمن الجرائد التي ترسل الى مدير مجلة المنتدى ومحررها عزت الاعظمي وعاصم بسيسو وكنا نحن نقرأ".

وصدق سيف الدين الخطيب ايضاً على النشرات التي كانت ترد الى عزت الاعظمي وكان يوزعها هو وعاصم بسيسو. ثم قال:

"كان عزت الاعظمي يأتي ببعض شباب العرب المداومين على المكاتب الملكية والعسكرية الى دار مجلة لسان العرب والمنتدى وكان يقرأ عليهم تلك النشرات".

على ان المنتدى كان له شبان في الخارج يعتمد عليهم تمام الاعتماد في ما يبث من الافكار واليك جملاً من كتاب بعثه عارف الشهابي الى عبد الكريم:

"اظنك تطلب مني ان آتيك بشيء عن حالة دمشق فاقول: لا ريب بان الحركة قد دبت في نفوس الشعب ولكن قوة المتنفذين لا تزال مسيطرة. فهو في يده كالآلة الصماء يديره كيف يشاء لذا فحركة الاهالي التي لاتزال في الحال الرشيمية لا يمكنها اجتياز هذه العقبة.

الاخاء. ضعفت وطأتها وزالت هيبتها. وكيف حالة المنتدى الذي لم اعد اسمع عنه شيئاً. حرك الساكن واياكم الرضاء بالانطفاء فلم يثبت مشروع من المشاريع التي قام بها العرب في الاستانة سوى المنتدى. تحيتي الى سيدي الاخ حقي بك العظم الذي احدث برسالاته الى المفيد حركة فكرية عظيمة في سوريا واعتماداً من الشعب على مقدرته وسداد ارائه التي تناقش في اي مجلس من مجالس دمشق".

وقد صادف ورود هذا الكتاب زمن انقلاب المنتدى الى حالة سياسية باعتبار جميع المنسوبين اليه من الاشخاص المهمين وان لم يكن حقيقة نادياً سياسياً وابان كونه شعبة الجمعية اللامركزية التي تشكلت في مصر وواسطة في الداخل لاعمال اللامركزيين المتحدين مع فرقة الحرية والائتلاف.

وقد اوضح رفيق رزق سلوم اراءنا هذه بحق المنتدى فقال:

"ان رفيق العظم وحقي العظم والشيخ رشيد رضا ورفقاءهم الذين اسسوا اللامركزية في مصر قد اسسوا لمن هم على طريقتهم في الاستانة وسورية المنتدى الادبي وأسسوا في البلاد العربية جمعيات الاصلاح ليقوموا بوظائفهم فاراء المنسوبين للمنتدى وجمعيات الاصلاح متحدة مع اراء اللامركزيين الذين هم في مصر".

على ان عبد الغني العريسي صاحب المفيد قد نور هذه النقطة بصورة عالية فقال:

"كان هذا المنتدى يتداخل مع كل جماعة فكان عبد الكريم الخليل يأتي الى مصر ويفاوض حزب اللامركزية وسيف الدين الخطيب يأتي الى بيروت ويخابر الجمعية الاصلاحية وقد سافر هذا ايضاً الى مصر لاجل المخابرة وكان عبد الكريم الخليل ذا علاقة كبيرة مع عزيز علي القاهري بجمعية العهد. وهو الذي قد بعثه المنتدى الى باريس ليفاوض المؤتمر العربي ويلعب ذلك الدور اكتساباً للشهرة".

ولا نطيل البحث ههنا لان شرح هذه الوقائع اثناء البحث عن حركات اللامركزية واصلاح المؤتمر اكثر مناسبة منه هنا. غير ان الذي نريد ان نبينه هنا هو ان المنتدى هو اعظم جناية للاشخاص المنسوبين لجمعية اللامركزية الذين لهم اعظم موقع في هذا الجريان لان المنتدى قد سمم افكار الشبان الابرياء الذين كانوا اثناء دوامهم على المكاتب في الاستانة يسعون لتأمين مستقبلهم وهم بسكينة تامة حتى جعل بعضهم خادمين آمال رجال اللامركزية تمام الخدمة فكان السبب في اعدامهم نتيجة المحاكمة الاخيرة.

ان المنتدى قد انفسخ بنفسه في شهر مارس سنة ١٣٣١ ويظهر ان سبب الانفساخ هو ان الجمعية لم ينتظم لها حساب ابداً وان عبد الكريم الخليل وسيف الدين الخطيب وسائر اعضاء الادارة بتلك الوسيلة قد اختلسوا كثيراً من المال حتى قال سيف الدين الخطيب ان عبد الحميد الزهراوي مديون للمنتدى بمائة ليرة. ويحتمل ان يكون سبب الانفساخ الحقيقي منبعثاً من فكر السعي للاجراءات في المواضع المقتضية بعد اعلان سفر البر. وفي الحقيقة ان عبد الكريم الخليل واترابه اخذوا يسعون اثناء سفر البر في سورية وبيروت كما ان كل الجمعيات الصغيرة والكبيرة ائتلفت مع جمعية اللامركزية واتخذت مصر دار الاقامة وسنشرح فيما يأتي مساعيهم اثناء سفر البر ايضاً.

الجمعية القحطانية

ان الجمعية القحطانية تأسست في الاستانة في السنة الثانية للمشروطية بقطع النظر عن هذه الظواهر الباعثة على القلق فان هذه الجمعية اول جمعية ارادت ان تسعى رأساً وراء غاية حقيقية خفية وقد قال عبد الغني العريسي:

"ومؤسسوها: خليل حماده، - وكان المومى اليه قبل وفاته يتوغل كثيراً بالمسائل العربية واعترف لي بذلك عبد الحميد افندي الزهراوي، - عبد الحميد الزاهري، عزيز علي القاهري بيكباشي اركان حرب وسليم بك الجزائري بيكباشي اركان حرب هم الذين الفوا المراكز ثم انضم اليهم حقي العظم وحسن حماده وعزت الجندي وغايتها نشر الفكرة بترقي العرب واصلاح حالهم ونهضتهم باية واسطة كانت".

وقد ثبت ان الكثير من اعضاء الجمعية يسعون وراء مقاصد تقررت حدودها بصورة عمومية وكانت قطعية عقب تشكل الجمعيات الاخر مثل استقلال البلاد العربية وتأسيس الخلافة العربية.

"وكان من بروغرامها ان كل عضو يدخل عضواً غيره دون استئذان من المركز وهكذا انتشرت انتشاراً غريباً في زمن قريب وعلامة التعارف بين اعضائها بضغط احد الاصابع على يد المسلم وبوضع الاصبعين اصبع الشهادة والوسطى في المجالس على الذراع الايسر واخفاء بقية الاصابع وبتحية كلمة (هلال) عند المحادثة واذ قال الاول (ها) قال الثاني (لام) ثم قال الاول (الفاً) فالحقه الثاني بحرف (لام). وهذه هي الدرجة الاولى واما الدرجة الثانية فكانت كلمة (ابو بكر) فاذا قال الاو ل(الفاً) اجاب الثاني اذا كان من درجته وهكذا حتى تنتهي تهجية كلمة (ابو بكر)".

والاعضاء الذين يتعارفون بهذا الشعار كانوا يتداولون آراءهم ضمن دائرة بروغرامهم الخفي ولهذا لم تكتب الجمعيات القحطانية تشبثاتها على الورق بل كانت تنشر مقاصدها شفاهاً.

ونحن نرى في عداد من تصدر في الجمعية القحطانية رجالاً يسعون لتشويق المنتدى وهذا من الاهمية بمكان لان الغاية التي يسعى وراءها هؤلاء الرجال انما هي من جهة تدريب الشبان المنسوبين لجمعية اسست على الاصول الموضوعة ضمن رخصة رسمية وتربيتهم على مقتضى نواياهم الاصلية ومن جهة اخرى تهيئة اسباب موصلة لمقاصدهم بعناية جمعية خفية وفصل تشكيلاتها.

ثم ان الجمعية القحطانية قد ابتدرت اعمالها وهي ترمي بمقاصدها الى غاية واسعة فكانت تسعى بواسطة المنتدى والجرائد لاقناع الشبان والاهالي على عجز الحكومة وظلمها وبعض الاعضاء كانت مساعيه نحو التشكيلات والاهالي كما ان بعض الضباط الذين امالوهم نحوهم يبذلون جهدهم في بث بذور النفاق بين افراد الجيش.

- ٤ -

وقد ذكر عبد الغني العريسي ان من معتمدي الجمعية في الخارج امين قزماني طبيب الاسنان في حمص ويفهم من كلامه ان قزماني ورفاقه قد ادخلوا في الجمعية بعض نصارى بيروت.

وبعد مدة مات حماده باشا فذهب حقي بك العظم الى سوريا مفتش اوقاف وعزيز علي وسليم بك الجزائري ذهبا لخدمات اخرى وعزت الجندي ذهب باختياره من الاستانة فانتشرت الجمعية القحطانية بنفسها من غير ان يكون لها مركز عمومي وذلك لان الدخول لم يكن فيه كلفة.

وقد قال عبد الغني العريسي:

"ثم حضر . . ." الى بيروت واراد ان يجمع شملها بان يجعلها حلقات حلقات بحيث ان كل عشرة او عشرين يكونون تحت رئاسة واحد ويجتمع هؤلاء الرؤساء بادارة واحدة يكون رئيس من بينهم والرئيس يكون المعتمد لدى المركز في ما يجب عمله ولكن " . . ." من طبيعته يفور ثم يغور فلم يتفوق الى ذلك وبلغني ان شكري العسلي كان من رجالها يوم جاء الاستانة مبعوثا".

وبقيت الجمعية بلا اعضاء آساسيين يسوقونها للعمل الى ان وقعت حرب الطليان.

ونشأ من هذه الجمعية ثلاث جمعيات في ازمنة مختلفة فاسس عزيز علي جمعية "العهد" لتشتغل بالجيش خاصة وبعده توقف على ما يقال انه تخلص بمساعي اللامركزية وبعد ذهابه الى مصر اسس جمعية "الثورية العربية" واسس بعض اعضاء الجمعية من الملكيين وهم عبد الحميد الزهراوي والشيخ رشيد رضا ورفيق العظم وحقي العظم جمعية اللامركزية في مصر ايضاً.

العهد

ان عزيز علي لما عاد للاستانة بعد حرب طرابلس الغرب رأى من الموافق انقسام الجمعية القحطانية الى قسمين فجمعية العهد هي القسم الذي تأسس لتسعى وراء المقاصد بين افراد الجيش وهذه الجمعية مشتركة تمام الاشتراك مع الجمعية القحطانية في شعارها وعلامتها الفارقة وسائر الخصوصيات وعبد الحميد افندي يعترف بجوابه اعترافاً مؤولا بان عزيز علي قد خط حركات على هذا الطراز.

وقال سيف الدين الخطيب:

"حضر سليم بك الجزائري وعزيز علي الى المنتدى وقال علناً:

- يقولون انني قد اسست هنا جمعية خاصة بضباط العرب. فقلت له:

- رأى البعض مع صديقك الحميم عزت الجندي مكتوباً فيه رموز لا يحل بغير مفتاح فاشتبه فيه كل انسان لان الجندي يرافقك دائماً.

فقال سليم بك:

- ليس هناك شيء من هذا ولو كنت لا اتنازل لادخال عزت الجندي، فان المفسدين في المنتدى الادبي كثيرون غير ان العشرين خير من الخمسين والخمسين خير من المائتين وختم المناقشة".

وقال عبد الغني:

"واختلف عنها بان كانت عسكرية بحتة لا يدخلها الا ضباط العرب. ولكن من الثابت ان المنتسبين اليها في هذه الايام هم: سليم الجزائري بيكباشي اركان حرب ويحيى كاظم رتبته يوزباشي وامين لطفي بيكباشي اركان حرب".

وهذا الاعتراف الذي نشرح ذاك التماس تصادف مثله في كلام سيف الدين الخطيب اذ يقول:

"وكان عبد الحميد الزهراوي وطالب النقيب وشكري العسلي وعبد الوهاب الانكليزي وعبد الكريم الخليل وعبد الرحمن الشهبندر يتفاوضون بصورة دائمة مع امير او اميرين من الامراء العسكريين وكلام شكري العسلي الذي يقصد منه بث بذور الفساد على كرسي مجلس المبعوثان بحق ارسال ضباط العرب الى انحاء شتى وعدم استخدامهم في بلادهم انما هو نتيجة ذاك التماس. والحق يقال ان هؤلاء الاشخاص الذين يريدون ان يسيروا باسم الضباط المنسوبين للعنصر العربي الجسور الذي نشأ من ابناء في الجيش الكثير من الضباط والامراء الذين اريقت دماؤهم في جميع جهات الحرب في سبيل هذا الوطن انما غاياتهم ان لا يكون في سوريا والعراق من الضباط الا من انتسب الى تلك البلاد لان مقاصدهم انه اذا استطاعوا اغراء اولئك الضباط فلا بد ان يكون تشبثهم بحق الاحتلال والاستقلال امراً مقضياً. ثم ان هذا الصراع من النشيد الذي وقفت عليه نظارة الداخلية وارسلت به الى ديوان الحرب ينبئ عن مقاصدهم صراحة وهذا النشيد لسليم بك الجزائري من اهم مؤسسي جمعية العهد:

◄

◄ تاريخنا الدامي

"لتدم هذا البنية　　تنمو وتغدو صبيه　　يدق هام خسيس　　بشجاعة وحمية
ازفها شجاعاً　　فلا ترى مسبيه　　يشعل نار الحرب　　لدق عنق الكلب
تلدن كل همام　　من فارس مقدام　　ونيل عز العرب　　من امة تركية"
تلدن كل عزيز　　يجود بالنفيس　　يمزق الطغام　　بهمة عربية

فان سليم الجزائري المعرب بنشيده هذا طوية مستكرهة وكفران نعمة قد نزح من وطنه الذي هو بيد فرنسا والتجأ لحماية الحكومة العثمانية والذين يتهمهم بالخسة والدناءة قد قبلوه في مكاتبهم ومنحوه الرتب وجعلوه من الامراء المحترمين في الجيش المحبوب وقال عبد الغني العريسي الباحث عن علاقة جمعية العهد :

" وكانت جمعية العهد باول امرها لا تريد ان تخابر حزب اللامركزية بوجه من الوجوه لانها تعتبر نفسها انها اقوى من الحزب في البلاد العربية بدرجات لان القوة الأجرائية بيدها وحزب اللامركزية يسعى ان يضم الحزب اليه ثم جاء زمن نظر فيه الفريقان الى بعضهما فوجدا انفسهما اقوياء فكان يريد حزب اللامركزية ان تذوب فيه جمعية العهد وجمعية العهد تريد ان يضمحل فيها حزب اللامركزية واشتد الخلاف بينهما زمناً حتى اتفق الفريقان كما اخبرني داود بركات يوم جاء الى بيروت قبل دخول الدولة الحرب. ومنذ ذلك نستطيع ان نقول باتفاق القوة الاهلية مع القوة العسكرية وفي هذه المناسبة صرح لي داود بركات بان الحزب او جمعية العهد كلاهما واحد" .

*

الجمعية الثورية

ان الجمعية التي ذكر عبد الغني العريسي آنفاً بانها اتحدت مع اللامركزية ليست هي جمعية العهد بل جمعية الثورية العربية فان هذا الاسم وضعه عزيز علي لجمعية العهد هو وحقي العظم وفؤاد الخطيب الضباط الفارون الى مصر وذلك لما عاد عزيز علي من الاستانة الى مصر على اثر تخلصه بسبب توسط اللامركزين لدى معتمد الانكليز في مصر .

– ٥ –

ونحن ننشر ههنا ما وقفنا عليه من الوثائق المعربة عن تخلص عزيز علي فانها ذات فائدة. حقي العظم الذي ذكرنا انه اشترك مع المومى اليه اثناء تأسيس الجمعية الثورية في مصر قال في مكتوب بعث به من مصر الى محمود المحمصاني :

" عزيز لا يزال رهين السجن ونحن نواصل السعي هنا لانقاذه وقد اقمنا اجتماعاً ثانياً فقررنا مراجعة اللورد كيجنر والتمسنا منه ان تتدخل الدولة الانكليزية في المسألة لصون حياة بطل برقة والرجاء منكم ان تشيعوا بين الناس بقدر الامكان ان قصد الحكومة ان تقتل الرجل لانه عربي يجاهر بضرورة الاصلاح في الناطقين بالضاد" .

ومن المعلوم رسمياً ان شمول علي عزيز بالعفو العالي لم يكن منبعثاً عن مداخلة اجنبية بتوسط حضرة انور باشا وكيل القائد الاعظم وقبول توسطه لدى حضرة السلطان نستلفت النظر خاصة الى السطور التي وضعنا تحتها خطوطاً لأن مضمون البلاغ الذي سينشر فيما يأتي له ارتباط حقيقي بهذه السطور .

والفرق بين الجمعية الثورية وبين الجمعيات التي استقصينا حركاتها حتى الآن هو ان تشبثات هذه الجمعية ابتدأت بصورة علنية فالبلاغات التي نشرتها اللامركزية المؤسسة بحسب الظاهر تبعاً لبروغرام كانت باعتبار النتيجة التي نشرتها الجمعية الثورية التي تسعى وراء غاية اللامركزية .

على ان السطور المندرجة في مكتوب بعثه عزيز علي من القاهرة في ١١ جمادى الاخرة سنة ١٣٣٠ تفيد بصورة واضحة كيف استفادت الجمعية الثورية من التشويق والترغيب والمهاجمات . وهذه هي السطور :

" ونترجاكم آخراً ان توصوا الاخ " . . . " ان يوجد لنا قوم جديد وترجمة القرآن العظيم ما يشبه ذلك من الرذائل ويرسلهم لنا باول واسطة لان لهم لزوم كثير ونوكل له ان ينتهز الفرص لكل هذه الرسائل ومتى يصدر هكذا شيء يأخذه ويوصله لهنا" .

ان ترجمة القرآن طبعت بصورة خصوصية من قبل بعض الكتيبات وهو كتاب قد منع من طرف الحكومة . على ان هذا الكتاب سواء كان منع او لم يمنع وسواء انتشر بموافقة الحكومة ام لا فهو فرصة بيد عزيز علي للهجوم على الحكومة واراءة العرب ان الحكومة ليس لها احترام ولا مبالاة تجاه الدين المبين. ولاجل انتشار الجمعية التي قام بتشكيلها على اساس متين لم يدع مثل هذه الفرصة تفوته .

ولايضاح ماهية الجمعية ننشر هذه السطور من احد بلاغات الجمعية الذي طبع ونشر مختوماً بختم الجمعية الرسمي وهذه هي السطور .

قالت الجمعية الثورية العربية بحق عزيز علي يعني ان عزيز علي يقول بحق نفسه :

" مرت امامنا منذ عهد قريب حادثة اشتهر امرها وعرفها القاصي والداني ألا وهي مسألة الحكم على عزيز المصري التي يجدر بكل صاحب نظر ان يتأمل في مكان العبرة منها .

نحن الذين قررت جمعيتنا ان نخاطب امتنا المحبوبة بكلمتنا هذه نعترف على رؤوس الاشهاد بان غاية ما يمكن للمتصف بالتابعية العثمانية ان يخدم به هذه الدولة لا يمكن ان يزيد على ما خدمها به عزيز علي الذي كان الانصاف والمجاملة يقضيان على الاتراك بان لا يقدموا ابنهم انور عليه لانه لا يفضله بشيء ولكنهم على خلاف مقتضى الانصاف والمجاملة رفعوا انور من رتبة ضابط الى رتبة ناظر حربية وبلغ بهم الحقد والحسد والبغض لفتى مصر عزيز الى حد انهم لم يكتفوا بحرمانه من المراتب العليا ولا بعدم مكافأته على ما احسن اليهم به مدة عشرين سنة بل هم مزقوا برقع الحياء وصرحوا بما تضمره قلوبهم من البغض لأبناء العرب فحكموا على هذا الشهم العربي بالاعدام(!) رغم توسل اكبر شيخ في الاسلام ورغم رجاء اعظم العظماء في مصر، ورغم النصائح التي قدمها لهم كل مغرور بهم ومفتون بحبهم .

وبهذه السطور يجتهد ان يفرغ مسألة الرقابة الشخصية الاعتيادية بشكل مسألة قومية فكأنه يقول ان عزيز لم يمنح رتبة وحضرة انور باشا تعين ناظراً للحربية وبعكس ذلك قد حكم عزيز علي وهذا الحقد الذي وقع على ولد مصر انما هو نتيجة بغض الاتراك لابناء العرب وحقدهم عليهم .

يوجد بين السطور الآنفة في مكتوب رفيق العظم التي وضعنا تحتها خطوطاً وبين هذا الفكر رابطة صميمة فان ما اوصوا به محمود المحمصاني من التشويق والترغيب يقومون هم به بصورة جلية واضحة .

كذا قبل صحيفة شرحنا مساعي جمعية العهد ومقاصدها وهؤلاء يجهرون بان عزيز علي قد بذل جهده الى ساعة توقيفه في ايجاد اختلال في الجيش وفصل قطعة من البلاد عن ام الوطن . فان كانت حمية عزيز وخدمته والسبيل الذي يسعى اليه لكي يكون ناظراً انما هو عبارة عن هذا فانه يكون حينئذ قد عامل نفسه بغير الانصاف ونحن نفوض هذه المسألة لغيره من الناس ليتميزوا درجة انصافه نفسه وعدم انصافه ولنرجع الى ما نحن بصدده من عبارات البلاغ :

" ولكن فتانا قد نجا فيما بعد من بين ايدي هؤلاء الظلمة السفاحين. فهل علم بنو قومنا لماذا نجا؟

انه نجا لا لاجل خاطر المسلمين ولا اكراماً لعواطف العرب الذين لا تساوي خواطرهم وعواطفهم قرشاً واحداً في نظر هذه الدولة المنحوسة بل لاجل خاطر رجل آخر لا يلبس طربوشاً ولا عمامة" .

وبآخر البلاغ حرصوا بذاك المقام الذي يراعى جانبه فقالوا :

" هذه هي الحقيقة فلا تنخدعوا، هذه حادثة عزيز امامكم فاعتبروا، لولا الانكليز لم يخرج عزيز من القفص، ولكن ليس كل واحد من ضباطنا اذا وقع في القفص تحس به انكلترا وتسمع الدنيا صوته، فتغدوا بهم قبل ان يتعشوا بكم والسلام على من لم يرض لنفسه أن يكون مغفلا ذليلا مخدوعاً" .

وبأعلى هذه السطور التي تحرض على محبة الانكليز وتمثلها للعرب بانها محل آمالهم من العدل ذكرت هذه الجمل :

" الآن عرفنا قيمة انفسنا في نظر هؤلاء الحقودين المبغضين لنا . الان صرنا نفهم معنى " العداوة التركية " التي ادركها شاعرنا من قديم الزمان فأنشدها في قوله "تبدلت منهم بعدما شاب مفرقي / عداوة تركي وبغض ابي حسل" فقرن عداوة الترك ببغض ابي حسل وهو الحيوان المعروف الذي يأكل اولاده .

نعم ان عداوة دولتنا التركية لنا كبغض ابي حسل لاولاده فهي تأكل اولادها وابو حسل يأكل اولاده" .

ونحن نستلفت النظر خاصة على هذه العبارة الغريبة من هذا البلاغ :

" من مائة سنة واكثر الى الآن لم تعلن دولة الاتراك حربا على الاجانب فالموسكوف هم الذين اعلنوا عليها الحرب واليونان هم الذين اعلنوا الحرب والايطاليون هم الذين اعلنوا الحرب والبلغاريون ورفاقهم هم الذين اعلنوا الحرب عليها واما هي فكانت دائماً تشتري السلاح وتجند الجنود وتعد المعدات لاجل . . . نعم لاجل . . . ان تقاتل المسلمين من غير العنصر التركي" .

– ٦ –

وذكر في اسفل البلاغ هذه العبارة خطابا للضباط :

" وانتم ايها الضباط، يا من رشحتم انفسكم لسلوك مسلك تضحية النفس من اجل البلاد، ليس العدو في الخارج بل هو في الداخل، الدولة لا تحارب بعد الان اجنبياً لانها امضت على شروط القرض وفي هذا الشرط على الترك ان لا يصرفوا قرشاً واحداً في محاربة دولة اجنبية فلم يبق من هذه الدولة الا ان تحارب ابن سعود والادريسي وبقية العرب فاحذروا ان تكونوا في صف الاعداء .

يجب ان نعلم بعد الان مكاننا في نظر هذه الحكومة . يجب ان نعتقد انه لا حكومة لنا بل نحن في وسط اعداء وتحت راية دولة ليست دولة لنا .

نحن ننجع بعد الان اذا كان رجال الشهامة فينا واهل الفتوة من شبابنا وابنائنا يعرفون ان الموت لا بد منه وان حياة المجموع لا بد له من موت بعض الافراد فيجردوا مسدساتهم لقتل هذه الام المبغضة لابنائها واعلموا يا من تجول في عروقهم دماء الفتوة والشباب والامل اننا اذا قتلنا ثلاثة ولاة في كل ولاية مرة بعد المرة تنقطع قلوب كل من يعين والياً على بلادنا فلا يجيء الينا واحد منهم الا اذا عزم على ان يحترمنا ويجيب رغباتنا ويسير على ما فيه مصلحتنا .

اين الشبان الذين يضحون بانفسهم لاجل امتهم؟ ها امامكم والي بيروت ووالي الشام وكلاهما من الظالمين الغاشمين لم لا تقتلونهما؟ " .

وبعد فهم مقاصد الجمعيات الحقيقية وتدقيق طرز مناسبات هؤلاء الاشخاص مع دول الاجانب اذا قرأ شبان العرب وعامتهم هذه البلاغات مرة اخرى يعلمون حق العلم بفضل ما ننشره من الوثائق فيما يأتي درجة قصد اغفالهم باسلوب عامي وكيف يراد بهم ان يكونوا ضحية للحرص والرقابة الشخصية تحت ظواهر فيها ما فيها .

ونحن ندرج ههنا هذه السطور ايضاً من البلاغ الذي نشرته الجمعية الثورية العربية تحت عنوان "الى العرب من اولاد قحطان" وهذه هي :

بلاغ : الى العرب، بني قحطان

فاشهدوا يوم التنادي اننا　　نملأ الكون لهيباً وضراما

يا بني قحطان! يا سلامة عدنان! أأنتم نيام؟ والى متى تنامون؟ كيف تستغرقون في سباتكم هذا وقد اصمت صوت الامم من حولكم الاذان؟ اما تسمعون الضجة القائمة من حولكم؟ اما تعلمون انكم في زمن من نام فيه مات ومن مات فات؟ متى تفتحون عيونكم. وترون لمعان الاسنة المصوبة عليكم، وبروق السيوف فوق رؤوسكم متى تدركون الحقيقة؟ متى تعلمون ان

بلادكم بيعت الى الاجنبي؟ انظروا الى مرافقكم كيف ذهبت منكم فآلت الى انكلترا وفرنسا والمانيا أليس لكم حق فيها؟ اليس لكم حق في بلادكم حيث اصبحتم عبيدا اذلاء للظالم الغاشم، حيث تسعون وتكدون ليغتصب الغريب منكم ثمرة اتعابكم فيترككم تتضورون جوعا؟ الى متى لا تفقهون انكم صرتم العوبة بيد من لا دين له الا قتل العرب وسلب اموالهم؟ البلاد بلادكم ويقولون ان الحكم فيها للامة، ولكن الممتنين عليكم باسم الدستور لا يعدونكم من الامة، فهم يسومونكم انواع العذاب والظلم والاضطهاد. فكيف يعطونكم من حقوق الحكم شيئاً؟ انتم في نظرهم كقطيع من الماشية يجزون صوفها ويشربون لبنها ويأكلون لحمها، وبلادكم في نظرهم كمزرعة مستعمرة ورثوها من ابائهم، سكانها عبيد اذلاء لهم اين نخوتكم العربية؟ اين شهامتكم القحطانية، اين عزة نفسكم العدنانية؟

نال الارمن استقلالهم الاداري على قلتهم بالنسبة لكثرة عددكم رغم انف الدولة التركية وسيستقلون بادارة شؤونهم عما قريب فيصبح شعبهم شعباً حراً يحكم نفسه بنفسه حراً عاملاً في الهيئة الاجتماعية الانسانية بخلافكم انتم لانكم ستظلون مستعبدين ابداً لسلالة جنكيز وهولاكو الذي قضى على وجود حكومتكم العربية الراقية في بغداد دار السلام واعقاب تمورلنك الذي بنى برجاً من رأس ثمانين الف عربي في حلب، فالى متى انتم راضون عن هذا الذل الذي ليس بعده ذل. تستباح اعراضكم وتهتك نساؤكم وتيتم اطفالكم وتخرب دوركم للدفاع عن العاصمة البزنطية وتؤخذ اموالكم فتنفق على قصور الاستانة وما فيها من انواع الخمور والات الطرب، وضروب الترف والبذخ، ويساق شبانكم الى حيث يقاتلون اخوانكم العرب تارة في اليمن وطوراً في الكرك ومرة في حوران فيؤيدون بذلك مظالم الترك وانتم ساكتون صامتون مقيمون على هذا الضيم.

ولا يقيم على ضيم يراد بـه — الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته — وذا يشج فلا يرثي له احد

لم تسمحوا بدمائكم اذا امركم الترك بسفكها في قتال اخوانكم ولا تسمحون بها في سبيل المحافظة على حقوقكم وشرف عنصركم كما فعل ويفعل الارمن انسيتم انه:

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى — حتى يراق على جوانبه الدم

اما رأيتم مصداق ذلك في الارمن الذين يحترمهم الترك ولا يحترمونكم، ويعطونهم من الحقوق ما لا يعطونكم. اجمدت دماؤكم العربية في عروقكم ام استحالت الى ماء قذر، صرتم والله مضغة في الافواه واضحوكة للامم، وهزءاً وسخرية للشعوب، وكادت تضرب بكم الامثال بالذلة والمسكنة والرضى بالخسران العظيم. انظروا كيف يحاسن الترك الارمن ويجاملونهم ثم كيف يجافونكم انتم ايها العرب. انظروا كيف تطأطئ الحكومة التركية الرأس امام الارمن وتتوسل اليهم وهي صاغرة ان يقبلوا اكثر من حقوقهم في الاشتراك بالنيابة عن البلاد. اما انتم، فيا لهفنا عليكم! فانها تسوق عليكم الجيوش التي خذلت في حرب الروسية والبلقان لقتلكم وقتل حريتكم ومحو جنسيتكم العربية الشريفة والقضاء على ما بقي لكم من الرمق. كأنها لم يبق لها قوة الا عليكم. انظروا الى الحملة التي سيقت الى العراق، فان مهمتها قتل اخوانكم العرب الابرياء، وهدم بيوتهم العامرة، وهتك اعراضهم الطاهرة، وسلب اموالهم العزيزة، وبالاجمال اعادة ما صنعوه في حوران والكرك واليمن. لم كل ذلك؟ أليس لانكم استكنتم الى الخمول ورضيتم ان يدوس الترك رقابكم. فالى متى تسكتون على هذه المظالم وانتم تعاينون استئصال شعبكم، وكيف يسلط هؤلاء المفسدون الامام يحيى على الادريسي ليخربوا اليمن ويبيدوا من فيها من العرب وكيف يسلطون ابن الرشيد على ابن سعود ليهلكوا عرب نجد، وكيف يلقون العداوة بين شريف مكة وبين جيرانه من اهل عسير واهل نجد. وينصرون بعض العرب على بعض، بسلاح الدولة واموالها وعسكرها الذي انهزم في كل حرب. ولم يبق له قوة الا على العرب.

اسد عليّ وفي الحروب نعامة — ربداء تجفل من صفير الصافر

ايها القحطانيون! اما تعلمون ان الانسان انما يعيش في هذه الدنيا ليحيا حياة طيبة مقرونة بالعز والعرض والمال والروح وينشئ الحكومات لتحافظ على هذه الاشياء وهي اثمن ما وهبه الله لبني آدم، يعض عليها بالنواجذ احتفاظاً بها؟ فما قيمة الحياة اذا ما دامت الاعراض تهتك والاموال تنهب وتسلب والارواح تزهق؟ ما معنى الحياة التي تنقضي بالذل والخضوع والخنوع من غير عرض ولا شرف ولا مال؟ ولا تمتع بالحرية والاستقلال، فاي نفع او شرف لكم مع هذا من راية الهلال؟

هبوا ايها العرب! جردوا السيف من غمده ايها القحطانيون! لا تتركوا في بلادكم ظالماً مستبداً محتقراً لكم، طهروا بلادكم ممن يظهرون العداوة لكم ولجنسكم ولغتكم رجمتكم الاستانة بشرار اعوانها على الاستبداد كعارف المارديني الذي يدعي انه منكم وليس منكم من رضي ان يكون سوط عذاب لاعدائكم عليكم، وحسبكم من تاريخه انه كان شريك سليم فارس في جريدة القاهرة، وبكر سامي الذي كان يحرس غرفة جاويد عندما كان والياً على طرابزون، وجاويد باشا قائد حملة العراق وغيرهم من احفاد جنكيز وهولاكو الذين ذبحوا اجدادكم الطيبين الطاهرين ودمروا مدينتهم الزاهرة وسدوا دجلة بمؤلفاتهم النافعة، وداسوها بسنابك خيولهم، ثم اتلف احفادهم، ما ابقاه اجدادهم، فمنعوا المدنية العربية ان تلم شعثها وتسترجع مجدها.

-٧-

ايها العرب! احذروا اهل اليمن وعسير ونجد والعراق من كيد اعدائكم، واتفقوا في الولايات السورية والعراقية مع ابناء جنسكم ووطنكم، ليكن المسلمون والنصارى واليهود منكم يداً واحدة في العمل لمصلحة الامة والبلاد. انكم تقطنون ارضاً واحدة وتستثمرون ارضاً واحدة وتتكلمون بلغة واحدة فكونوا ايضاً امة واحدة ويداً واحدة ولا تتفرقوا تبعاً لمفاسد وغايات المفسدين الذين يتظاهرون بالاسلام والاسلام بريء منهم وقد انطبق عليهم قول الشاعر العربي:

اذا رام كيداً بالصلاة مقيمها — فتاركها منه الى الله اقرب

فتساعدوا واتحدوا وتعاضدوا ولا تقولوا ايها المسلمون: هذا نصراني وهذا موسوي فكلكم عيال الله. والدين لله وحده. وهذا ما امرنا به الله بكتابه العزيز العربي وعلى لسان رسوله العربي العدناني صلى الله عليه وسلم بالعدل والمساواة وان نبر كل من لا يحاربنا وان خالفنا في ديننا، وان نقاتل من يبغي علينا فقط فمن هم البغاة على العرب الآن؟ هل جرد نصارى العرب او غيرهم عسكرا على اليمن او نجد او العراق، ام جماعة الاستانة هم الذين يقاتلونكم ويسعون ليبيدوا بعض العرب بالسيف والنار، وبعضهم الآخر بالخلاف والشقاق، عملا بالمثل القائل (فرق تسد).

ايها المسلمون تخطئون والله خطأً عظيما اذا ظننتم ان هذه الحكومة الظالمة الغاشمة اسلامية والله يقول في كتابه (والكافرون هم الظالمون) كل حكومة ظالمة هي عدوٌ وخصم للاسلام فكيف اذا كانت تهدم الاسلام، وتستحل سفك دماء قوم نبي الاسلام! وتسعى لاماتة لغة الاسلام! باسم حكومة الاسلام! وخلافة الاسلام! فمن احب الشواهد على هذا فعليه بكتاب (قوم جديد) تأليف عبيد الله صنيعة الاتحاديين، الذين جعلوه من جملة التمهيدات لهدم الدين، فكل من يعضد هؤلاء الاتحاديين، باعتبار انهم من المسلمين فهو في ضلال مبين، فليس لاحد منهم في الاسلام عمل صالح، وليس لاكثرهم في التركية الذين يحاربون القرآن لاجلها اصل ثابت، وانما هم ترك بهذه اللغة الملفقة التي احسن ما فيها مسروق عن اللغة العربية المقدسة والفارسية العذبة وهم لاجل عصبيتها يحاربون القرآن وسنة النبي العربي عليه الصلاة والسلام، فهل هذا هو الاسلام، الذي يجب لهم به الاحترام؟ أليس من المشهور عنهم انهم يريدون اماتة اللغة العربية، الم يؤلفوا الكتب في وجوب تركها والصلاة والاذان باللغة التركية، فاذا ماتت اللغة العربية فكيف يبقى القرآن والسنة، واذا جهل الكتاب والسنة فماذا يبقى من الاسلام؟

وانتم ايها العرب من نصارى وموسويين! ضعوا يدكم في يد اخوانكم المسلمين العرب ولا تتبعوا خطوات من يقول لكم منكم او من غيركم (ان العرب المسلمين متعصبون تعصباً دينياً اعمى لذلك نفضل الاتراك اللادينيين عليهم)، فهذا قول هراء لا يصدر الا من جاهل لا يعرف مصلحة نفسه وشعبه، فان العرب المسلمين اخوانكم في الوطنية واذا كان يوجد فيهم من يتعصب تعصباً ذميماً ففيكم انتم ايضاً امثال هؤلاء المتعصبين. وكل من الفريقين تعلمها من الاعاجم، فان اجدادنا لم يكونوا متعصبين بهذا المعنى، بل كان اليهود والنصارى يتلقون العلوم في مساجد الاندلس وبغداد كالاخوة فليكن رائد الطرفين التساهل والسعي في ازالة هذه التعصبات الذميمة. واعلموا ان هؤلاء الاجانب عن لغتكم اضر عليكم من متعصبي العرب الجهلاء، لانكم يمكنكم التفاهم مع العرب وهم اخوانكم في الوطنية والجنسية ولكن يصعب عليكم التفاهم مع العلوج الذين هم اعداؤكم واعداء العرب المسلمين في آن واحد. ارجعوا الى كتاب عبيد الله المار ذكره لتروا ما يثبت لكم قولنا. ها انتم تحاسنونهم وهم يسيئون اليكم ويحتقرونكم ويهضمون حقوقكم. اتفقوا مع بني وطنكم وجنسكم واعلموا ان التعصب الذميم زائل البتة. وسيأتي يوم لا يبقى فيه للتعصب اثر في بلادنا. وهذا اليوم هو الذي تكون فيه امورنا في ايدينا وعلومنا واعمالنا واحكامنا بلغتنا، وما ذلك ان اتفقت كلمتنا ببعيد.

ايها العرب عموماً! اعلموا انه تأسست جمعية فدائية تقتل كل من يقاتل العرب ويقاوم الاصلاح العربي، وما هو الاصلاح على مبدأ اللامركزية الذي يطلبه البعض مع التابعية لغلمان الاستانة، بل على مبدأ الاستقلال التام، وتأليف دولة عربية لا مركزية، تعيد سالف مجدنا الغابر ويحكم البلاد بالحكم الذاتي في كل مقاطعة بما يليق بها. وتبدأ عملها بازالة وجود بعض الثعالب المتزلفين من العرب الذين كانوا ولا يزالون سبباً لدوس حقوق العرب تحت اقدام اولئك الغلمان السفاكين. وسيرى العالم ذلك عندما يشرعون في تنفيذ العوام ما اعدوه لنا من المهالك".

وهذه السطور التي وضعنا تحتها خطوطاً تنبئ بصورة واضحة عن مقاصد رجال الاستقلال في مصر واما بقية الاسطر فليست بشيء سوى انها انموذج من ادبيات العوام ولا ريب ان بلاغة الكلام ولطافة الكلام لا تصح ان تكون وسيلة ولو واهية لتبديل مقدرات بلاد واسعة. ثم ان رجال الثورية واللامركزية يضربون الارمن مثلا زاعمين انهم نالوا الاستقلال الاداري مع ان هذا الذي يزعمون انه استقلال اداري انما هو عبارة المفتشين الذين ارسلوا الى الولايات الشرقية ويعلم العموم كيف كان تعيين اولئك المفتشين وان الغاية من ذلك محافظة دول الاعداء ضد مصالحنا على منافعها في الاناضول الشرقي اكثر من صيانة الارمن على ان الحكومة قد اتخذت امام ذلك التدابير المهمة بصورة مستثناة بحق اللسان العربي والمأمورين من ابناء العرب غير ان ذلك فهو تعام وخوف من النطق بالحق.

على ان لهم خطأً تاريخياً منبعثاً عن سوء مقاصد. بينوا ان دين الدولة السياسي انما هو "الفتك بالعرب" وضربوا لذلك مثلاً ما ارتكبه جنكيز وهولاكو من المظالم في العراق وما صنعه تيمورلنك في حلب من انشاء تلة من رؤوس رجال العرب. مع ان جنكيز وهولاكو وتيمورلنك ليسوا في عداد السلاطين من ال عثمان بل ان تيمورلنك كان ممن حارب العثمانيين وحينئذ فالرذائل التي قام بها بعض الخلفاء من العباسيين والامويين بحق العرب وهم من ابناء العرب صنع مثلها تيمورلنك وهو تركي امام الاتراك فلا معاوية يصح ان يكون سبباً لعداوة العرب بعضهم لبعض ولا تيمورلنك ايضاً ان يكون باعثاً لاحداث البغضاء بين الاتراك انفسهم كما لا يصح ان يكون كلاهما سببا لالقاء العداوة بين الترك والعرب. وتاريخ الاقوام لا يخلو من مثل السفاسف ولكن ما ذكروه آنفاً ما هو الا ضرب من الهذيان.

ويوجد في بعض سطور ذلك البلاغ عبارات تحرض بصورة علنية على القيام بالاختلال وبعد بحثهم بهذا التحريض عن السفسطة التاريخية والاستحضار للقيام باسلوب اشبه بكلام العوام بشروا بتأسيس جمعية فدائية ولا ريب ان هذه الجمعية انما هي جمعية اعضاء الثورية واللامركزية وصرحوا بعد ذلك في البلاغ بالغاية الحقيقية لتلك الجمعية وبينوا ان اصلاحات اللامركزية وسائر التدابير الادارية ليست مبتغاهم انما يطمحون بنظرهم الى الاستقلال ولنختم كلامنا في هذا الموضوع وسنشرح فيما يأتي كنه هذه المسألة بوثائق اوضح من ذلك.

(يتبع في العدد المقبل)

الخلاف بين انكلترا والفاتيكان

لا ريب في ان الحكومة الانكليزية تجتاز في هذه الايام طريقاً شائكة، فالهند تسبب لها ارتباكاً محسوساً، والقضية المصرية مستمرة في تعقدها لم تستقر على نتيجة حاسمة وكذلك شأنها في فلسطين والعراق وها هي اليوم امام مشادة عنيفة مع الفاتيكان بشأن مالطه.

***

ليست هذه المشادة بين السلطة الروحية والسلطة الحاكمة الاولى من نوعها فلقد عانت امثالها في مختلف عصور التاريخ جميع البلاد الكاثوليكية حيث حاولت الكنيسة ان تحتفظ بسلطانها الزمني وتمدّ يدها الى الشؤون السياسية. واذا اختلفت قوة النفوذ الاكليريكي في البلدان بعضها عن بعض فهي في مالطه دون شك من اشدها تأصلاً. فان للكنيسة في مالطة املاكاً شاسعة والاكليروس الروماني كان الى مطلع القرن الماضي حين وطأ الانكليز ارض هذه الجزيرة يتمتع بنفوذ عظيم في جميع فروع الادارة المدنية.

مالطة وكيف يحكمها الانكليز؟

مالطة جزيرة في البحر المتوسط عدد سكانها ٢٥٠ الف نسمة وهي معدودة اليوم بين املاك الانكليز الهامة باعتبارها مركز الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط ونقطة استناده في طريقه الى مصر وقناة السويس والهند ولهذا نراها كثيرة الحصون مجهزة بعدة من السلاح كاملة ووافرة، فاذا كان جبل طارق مفتاح الباب الاول لمدخل هذا البحر فان مالطه هي مفتاح الباب الآخر.

***

في مالطه اليوم ثلاث لغات، المالطية والايطالية والانكليزية ولهذه الاخيرة انتشار بين جميع الطبقات لحاجة الاهلين اليها في اعمالهم وتجارتهم وعلاقتهم بالحكومة. على ان هناك تعارضاً دينياً بليغاً بين الحاكم والمحكوم فالاول بروتستانتي المذهب والثاني كاثوليكي.

ولقد كانت هذه الجزيرة حتى الحرب العالمية تحكم من الانكليز حكماً مباشراً، الا ان الانكليز انعمت عليها بعد الحرب بنظام نيابي فانشأت لها برلماناً بمجلسين، ولكن هذه الهبة كانت وهمية في جوهرها لان البرلمان لا يتمتع بشيء من السلطة فقد وضع الانكليز فوق يده "مجلساً خاصاً" يقبض على ناصية الحكم وجعلوا حاكم الجزيرة رئيساً طبيعياً لكل وزارة وهو اليوم اللورد ستريكلند يجمع بيده البوليس والعدلية.

نظرة تاريخية في اسباب الخلاف

لا بد لنا في بسط اسباب الخلاف الذي يقوم حول مالطة بين روما ولندره من العودة الى التاريخ قليلاً لنذكر ان مالطة منذ سنة ١٥٣٠ الى سنة ١٨٠٠ - وهو تاريخ دخول الانكليز اليها - كانت محتلة ومحكومة من رجال الحروب الدينية وفرسان مالطة الذين كانوا يملكون ثلث اراضي الجزيرة.

ولقد كان نفوذ هؤلاء الفرسان وشأنهم، في حماية الجزيرة من غارات الترك، عظيمين الى حد انهما ولدا في نفس الشعب المالطي روح الاتكالية والانصراف عن السياسة وتسليم مقاليد امره الى ايدي الفرسان الذين اصبحوا في نظره رسل السماء لحمايته وحكمه.

وهكذا ظل هذا الشعب غريباً عن شؤون بلده وحكومته، محروماً من وسائل العلم واليقظة الى ان كانت سنة ١٨١٥، وكان انكسار نابوليون فسنحت الفرصة للانكليز وحملوا حلفاءهم، في الانتصار، على الاعتراف لهم بامتلاك مالطة ذلك المعقل البحري الذي طالما طمحت اليه انكلترا ليضمن لها سيادة البحر المتوسط، وكان اول عملها جعل اللغة الانكليزية رسمية بدلاً من الايطالية كي يسهل عليها تبديل الروح الايطالية التي كانت متغلغلة في نفوس المالطيين وكذلك اخذت تنتدب لوظائف الحكومة رجالاً من الانكليز يحلون تدريجياً محل رجال الدين الحاكمين.

والخلاصة فان انكلترا لم تر مندوحة من محاربة "السلطان الروحي" لا عن قصد ديني - فهي مشهورة باحترامها المذاهب الدينية في ممتلكاتها - بل لان نفوذ ذلك "السلطان" كان حاجزاً منيعاً دون تمتعها بسلطة الحكم الكاملة، وحجر عثرة في سبيل تحقيق كثير من خططها ومشاريعها. ومن هنا اخذ الخلاف منشأه ولبث يتفاقم على توالي السنين في ظل الكتمان والسكوت.

فالفاتيكان وانكلترا كلاهما حريص في شؤونه السياسية على التكتم الشديد، ويفضلان ان ينظما خطط الدفاع والهجوم، ويدبرا حلول المشاكل دون ان يعرضاها على انظار العالم ويجعلاها حديث الاندية والصحف، ولكنه كان من المنتظر ان يملّ الفريقان هذه الحرب الساكتة، وان تقوم الكنيسة بعد احتمال السكوت مائة عام بخطة عنيفة، تسترد فيها ذلك السلطان الواسع الذي جردها منه الانكليز في مالطه بما ادخلوه على نظام الحكم من تبديل وما أوجدوه بين المالطيين من يقظة سياسية ورغبة في الخروج على السلطة الروحية. فكانت نتيجته انقسام الشعب الى حزبين، الحزب الدستوري وهو الذي يأتمر بامر اللورد ستريكلند حاكم الجزيرة وخصم الفاتيكان والحزب الوطني وهو الحزب الموالي للسلطة الاكليريكية ضد اللورد ستريكلند.

ومما يتخذه هذا الحزب حجة للقيام في وجه الانكليز هو ذلك النظام البرلماني الاعرج، وليس اشد وطأة على نفوس الوطنيين من ان تهزأ بهم السلطة الحاكمة فتحاول ان ترضيهم بمظاهر الاستقلال وهم في الحقيقة عبيد محكومون.

وقد شعر اللورد ستريكلند في الشهور الاخيرة بوطأة المعارضة تسندها في العلن قوة الاكليروس فخشي عاقبتها فأمر بحل المجلس وقد اراد ان يعيد الانتخابات بصورة تضمن له اكثرية حكومية الا ان الرؤساء الروحيين حظروا على الشعب انتخاب مرشحي اللورد ستريكلند ومرشحي الحزب الدستوري وحرموا قراءة صحيفتين دستوريتين وهددوا بالحرم الكنسي كل من لا يعمل بهذه الاوامر.

المفاوضات بين الفاتيكان وانكلترا

يرجع مبدأ هذه المفاوضات الى اول اذار من عام ١٩٢٩ حين كتب المستر شيلتون المفوض الانكليزي لدى الفاتيكان الى الكاردينال غاسباري يدعوه الى عقد اتفاق يضع حداً للاضطراب السائد في مالطة ويمنع تدخل رجال الدين بالشؤون السياسية.

فاستقبل الفاتيكان هذه الدعوة بارتياح وعهد الى المونسنيور رينسون بان يشترك مع السلطة الانكليزية في مالطة بوضع اسس هذا الاتفاق على شكل يضمن حقوق الفريقين. فوضع الفريقان بعد الدرس مذكرة تتخذ اساساً للمعاهدة، وحسبا ان جميع الصعوبات قد مهدت ولكن شد ما كانت دهشة المستر شلتون عندما استلم من الكاردينال غاسباري في ٢ حزيران سنة ١٩٢٩ كتاباً ينطوي على اتهام اللورد ستريكلند بانه يمتهن شعائر الاكليروس والشعب الكاثوليكي ولا يحفل بحقوقهما. وان هناك شهوداً عدولاً على استعداد للتصريح بان مالطة تقاسي حكم الارهاب والاستبداد، وان الحكومة تخرس اصوات المعارضة في البرلمان وتلجم صحافتها، وتوقف مجرى العدالة في البلاد وان الدستور في خطر، والبلاد في غليان، وان سلطان الكنيسة والدين مهان ومضطهد. وقد اضاف الكاردينال غاسباري الى هذا الكتاب نسخة من الرسالة التي بعث بنصها الى كل من مطراني "مالطة" و"كوذو" وفيها يوصيهما بالمداومة على موقفهما ازاء بعض اعضاء الوزارة المالطية. وفي ٨ ايلول سنة ١٩٢٩ احتجت الحكومة الانكليزية لدى الفاتيكان على قطعه المفاوضات دون اشعار سابق واتهامه الحاكم العام المسؤول في مستعمرة انكليزية بالتهم الثقيلة دون برهان ولا بينة وارساله الى المالطيين اوامر هي اشبه بالدعوة الى العصيان والثورة.

واستمرت هذه المفاوضات حتى شهر شباط سنة ١٩٣٠ دون ان تسفر عن نتيجة مرضية. ولما رأت الحكومة المالطية ان موعد الانتخاب اصبح قريباً وان اجراءها في جو مكهرب قد يعرض البلاد الى مشاكل فاجعة قررت ان تعود الى مفاوضة الفاتيكان فكتب المستر شيلتون الى الكاردينال غاسباري يعرض عليه قرار الحكومة بوقوفها موقف الحياد في الانتخابات وتحظيرها على انصارها كل مظاهرة او استفزاز اثناء الاعمال الانتخابية ويطلب منه ان يوعز الى رؤساء الدين في مالطة باتباع الخطة نفسها فكان جواب الفاتيكان في ١٤ آذار سنة ١٩٣٠ انه يرفض كل مفاوضة في شؤون مالطة قبل انسحاب اللورد ستريكلند من الحكم.

وجاء رد الحكومة الانكليزية على هذا الجواب الاخير في ١٠ نيسان سنة ١٩٣٠ وهو ينطوي على اسف حكومة جلالته لامتناع الفاتيكان عن الاشتراك معها بوضع حل حاسم للمشكلة المالطية، ويلقي عليه تبعة الاضطراب القائم، وتعلن فيه انكلترا عدم اصغائها في المستقبل لشكاوى الفاتيكان من الادارة المدنية في الجزيرة الا ان الكاردينال غاسباري لم يحفل بهذا الرد وظلت مقاومة الانتخابات مستمرة في مالطة يسعر نارها الاكليروس باوامره الدينية ومناشيره ومواعظه في الكنائس.

فجددت الحكومة الانكليزية احتجاجها في ٩ ايار ضد اعمال الاكليروس وطلبت الى الفاتيكان كف يد مطراني (مالطة) و(كوذو). ولكن روما اصمت اذنيها عن هذا الاحتجاج الشديد اللهجة وثبتت في موقفها المعارض فكانت النتيجة وقف الانتخابات في مالطة الى اجل غير مسمى واطلاق يد الحاكم العام في ادارة شؤون الجزيرة.

هل وراء الفاتيكان يد موسوليني؟

ان في صلابة موقف الفاتيكان وارتياح الصحف الايطالية الى هذه الصلابة ما يحمل على الظن بان الحكومة الايطالية تؤيد تأييداً قوياً سياسة الفاتيكان فهو اذن خلاف مزدوج تقف فيه الكنيسة والعلمانية في حربها الدائمة كما تقف من جهة ثانية السياسة الاستعمارية بين انكلترا وايطاليا موقف الصراع الذي يحاول موسوليني ان يثيره لدى كل سانحة وفي كل ميدان يكون لايطاليا فيه مصلحة او طموح.

ميشال ابو شهلا

ساعة مع امير الشعراء شوقي بك

بقلم بشار

الشعر العبقري العالي هو كشعاع الشمس قديم جديد.
شوقي

الله من عيني شوقي!

ناظرتان زائغتان كنقطة الزئبق، لا تستقران على شيء الا بمقدار، براقتان، تنظر الى شوقي، وانت تعرف من شوقي، فتحسب ان عبقريته كلها قد تجمعت في هاتين العينين ففاضتا نوراً وتوقدتا ناراً، وتنظر الى شوقي وانت لا تعرف من هو فتدرك ان هذا الرجل المائل امامك ليس كسائر الناس، وهل يكون رجلاً عادياً من يملك هاتين العينين.

اذا جلست في حضرة امير الشعراء، تهيبت الموقف، وهممت بالحديث فثناك عنه عاطفتان: الخوف من ان ينزل به حديثك من سمائه الى ارضك، واشفاقك على نفسك من التكلم، وماذا عساك تقول وانت في حضرة شوقي؟

اسم يملأ العالم العربي دويا، وشعر بكل محلة يرويه خلق يتغنى به شباب العرب وكهولها فيهزهم في مصر كما يهزهم في قلب الجزيرة ويبعث في نفوسهم روح الحماسة والفخر حين يطوف بهم شوقي في جنبات التارخي، فيشيد بامجادهم، ويذكر ايامهم، ويتغنى بفتوحاتهم، ويذكي في صدورهم نار الثورة حين يعطف على حاضرهم فيدعوهم الى الحياة الحرة الطليقة، ويستنزف من مآقيهم العبرات حين يبكي عز الاندلس وعرش بني امية، وهو في جميع حالاته هذه، لسان العرب الناطق، ديوانهم ديوانه ودمعتهم دمعته.

اما شعره فليس اصفى منه واطهر، لا ينزل على صاحبه الا والوحي يحفه، والعبقرية تتعهده بالعناية وتحدب عليه، والسمو والذوق والعلم واللغة في حاشيته، وانت تقع على البيت الواحد منه فتعلم انه لشوقي ولو دُس بين الف بيت، ذلك ان على شعر امير الشعراء مسحة من النبل قل ان تراها على شعر غيره، وفيه روح علوي لا تجده الا في اثار العبقريين من الذين نسميهم رجال الدهور وشوقي منهم.

وبعد فانه لأسهل عليك ان تنطق ابا الهول من ان تنطق شوقي، فهو ضنين بكلامه الى حد التقتير، قد يجالسك ساعة فلا تقول الا كلمة او كلمتين.

وعلى ذلك فاني اسائل نفسي كيف استطعت ان انتزع من امير الشعراء هذا الحديث الذي تقرأ:

– كيف تنظم الشعر وهل تذكر اول بيت نظمته؟

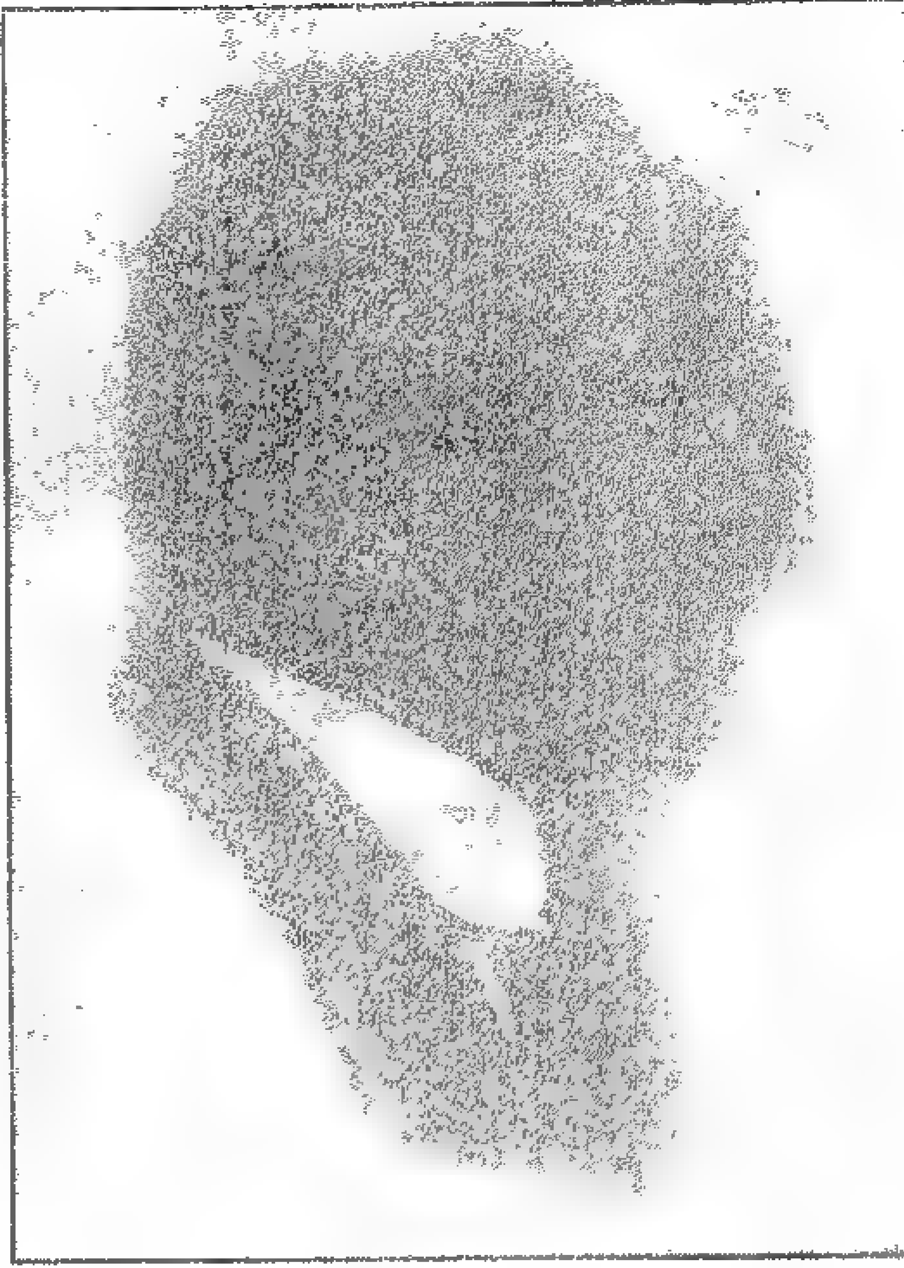
– لا ادري كيف بدأت بنظم الشعر وانما اعرف اني احسست بالشعر في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمري، اما ابياتي الاولى فلا اذكرها، والابيات الاولى لا يذكرها شاعر.

– ولكن يقال ان اول شعر نظمه المتنبي هذان البيتان:

بابي من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حينا ولما التقينا
كان تسليمه عليّ وداعا

– اعتقد ان المتنبي نظم هذين البيتين في الاربعين من عمره....

– كيف تنظم القصيدة؟



شوقي بك امير الشعراء

– استحضر معانيها وهيكلها في ذهني ثم اكتبها ابياتاً متفرقة، وانا، في هذه السنوات الاخيرة، ادفع هذه الابيات المتفرقة الى تلميذي وصديقي سعيد افندي عبده من كتّاب مصر وهو يجمعها.

– اتفضلون وقتاً على آخر للنظم؟

– انا انظم في كل وقت، وفي المجالس وفي السمر وفي الطريق ولكن افضل الاوقات عندي السحر وفي حجرة نومي.

– هل لكم عادة خاصة عندما تنظمون؟

– ادخن كثيراً.

– من هم الشعراء الذين تأثرت بهم؟

– المتنبي ثم المعري.

– ما هي ميزة كل منهما؟

– المتنبي شاعر بمعنى الكلمة واذا ارتفع لا يرتفع معه صوت.

– والمعري؟

– تأثرت بشعره الفلسفي ونزعته الفلسفية ولم اتأثر به كشاعر وفي وسعك ان تعتبره مدرساً او فيلسوفاً.

– هل تفضلون شعراء الجاهلية على شعراء العصر العباسي؟

– كيف يمكنني ان افاضل بين الفريقين، لكل عصر جماله ومحاسنه، هذه حياة وهذه حياة، على انني ارى ان الجاهلية اقرب الى الشعر الموسيقي Lyrisme من العصر العباسي.

– هل تقولون برأي طه حسين في انكاره الشعر الجاهلي؟

– كلا. للشعر الجاهلي شخصية لا تنكر ومن الجائز ان يكون قد نسب الى بعض شعراء الجاهلية شعر لم يقولوه، لكن الشعر الجاهلي وجد حقاً لقرب عهده بالحضارة الاسلامية ولأن هذه الحضارة نشأت بسرعة واحتلت مركزها في اقل من نصف قرن بعد الرسالة فلا يمكن اذن ان يؤلف هذا الكذب الطويل العريض على شعراء الجاهلية ويخفى على العصور التي تلت الجاهلية حالاً، وصدر الاسلام، كما قلت، ذو حضارة رائعة.

– وماذا حدا بطه حسين اذن الى القول بنظريته؟

– حب البحث.

قصيدة امير الشعراء في الفقيد فوزي الغزي

هي القصيدة الخالدة التي اعدها امير الشعراء لتلقى في الحفلة التذكارية التي تقام في دمشق يوم ١٠ تموز الجاري.

جرح على جرح حنانك جلّق
حمّلت ما يوهي الجبالَ ويرهق
صبراً لباة الشرق كل مصيبة
تبلى على الصبر الجميل وتخلق
أنسيت نار الباطشين وهزة
عرت الزمان كأنّ روما تحرق
رعناء ارسلها ودسّ شواظها
في حجرة التاريخ ارعن احمق
فمشت تحطّم باليمين ذخيرة
وتلص اخرى بالشمال وتسرق
جنّت فضعضعها وراض جماحها
من نشئك الحمس الجنون المطبق
لقي الحديد حمية اموية
لا تكتسي صدأ ولا هي تطرق
يا واضع الدستور امس كخلقه
ما فيه من عوج ولا هو ضيق
نظم من الشورى وحكم راشد
ادب الحضارة فيها والمنطق
لا تخش مما ألحقوا بكتابه
يبقى الكتاب وليس يبقى الملحق
ميت الجلال من القوافي زفرة
تجري ومنها عبرة ترقرق
ولقد بعثهما اليك قصيدة
أفأنت منتظر كعهدك شيق
ابكى ليالينا القصارَ وصحبة
اخذت مخيلتها تجيش وتبرق
لا اذكر الدنيا اليك فربما
كره الحديث عن الأجاج المغرق
طبعت من السم الحياة طعامها
وشرابها وهواؤها المتنشق
والناس بين بطيئها وذعاقها
لا يعلمون بأيه سمّيها سقوا
اما الوليّ فقد سقاك بسمّه
ما ليس يسقيك العدوّ الازرق

*

طلبوك والاجل الوشيك يحثّهم
ولكل نفس مدة لا تسبق
لما اعان الموت كيد حبالهم
علقت واسباب المنية تعلق
طرقت مهادك حية بشرية
كفرت بما تنتاب منه وتطرق
عشقت تهاويل الجمال ولم تجد
في العبقرية ما يحب ويعشق
فمشت كأن بنانها يد مدمن
وكأن ظِل السمّ فيها الزئبق
ولو ان مقدوراً يردّ لردّها
بحياته الوطن المروع المشفق

اشقى قضاء الارض بعدك اسرة
لولا القضاء من السماء لما شقوا
قست القلوب عليهم وتحجرت
فانظر فؤادك هل يلين ويرفق
ان الذين نزلت في اكنافهم
صفحوا فما منهم مغيظ محنق
سخروا من الدنيا كما سخرت بهم
وانبت من اسبابها المتعلق

*

يا فوز تلك دمشق خلف سوادها
ترمي مكانك بالعيون وترمق
ذكرت ليالي بدرها فتلفّتت
فعساك تطلع او لعلك تشرق
بردى وراء ضفافه مستعبر
والحور محلول الضفائر مطرق
والطير في جنبات دمّر نوح
يجد الهموم خليهن ويأرق
ويقول كلّ محدّث لسميره
أبذات طوق بعد ذلك يوثق

*

يا مأتماً من عبد شمس مثله
للشمس يصنع في الممات وينسق
ان ضاق ظهر الارض عنك فبطنها
عما وراءك من رفات اضيق
لما جمعت الشام من اطرافه
وافى يعزي الشام فيك المشرق
يبكي لواء من شباب امية
يحمي حمى الحق المبين ويخفق

*

لمست نواصيها الحصون ترومه
وتلمسته فلم تجده الفيلق
ركن الزعامة حين تطلب رأيه
فيرى وتسأله الخطاب فينطق
ويكاد من سحر البلاغة تحته
عود المنابر يستخفّ فيورق

*

فيحاء اين على جنانك وردة
كانت بها الدنيا ترفّ وتعبق
علوية تجد المسامع طيبها
وتحسّ رياها العقول وتنشق
واراثك الزهر الغصون وعرشها
يد امة وجبينها والمفرق
من مبلغ عني شبولة جلّق
قولا يبر على الزمان ويصدق
بالله جلّ جلاله بمحمد
بيسوع بالغزي لا تتفرقوا
قد تفسد المرعى على اخواتها
شاة تندّ من القطيع وتمرق

في رياض الشعر
قصيدة شاعر لبنان بشارة الخوري
(في رثاء فوزي الغزي)

كفنوا الشمس بريحان وورس
يا لشمس آذنت من عبد شمس
وانضحوا من دمعة اليوم على
سجف النعش ومن عزة امس
لا يثور المجد في اعراقها
امة تغدو على النوح وتمسي
زين الموت لابطال الوغى
مجتلى الارزاء في اثواب عرس
سائل الافرنج عن انصابهم
مذ جلوها للملا كعبة قدس
كعبة حجت لها املاكهم
خاشعات القلب محنيات رأس
ذللوا التبر على اعتابها
واهانوا عندها غالي الدمقس
يخطب المدفع في محفلها
طاهر الالفاظ معسول التأسي
خاب من شيد حريته
دون ان يدعم ركنيها برمس
مهروها انفساً غالية
لا باحلام واقلام وطرس
***
دخل الغيل على رئباله
قدر نذل اخو مكر ودس
ليس البرء الى احشائه
وطلا مرشفه المر بدبس
أسرع الموت الى صاحبه
حمة الافعى على لين المجس
وهو لو ريم على ساح الوغى
لفداه من معد كل حلس
ومشى مروان في ثأره
بشباب صادقي العزمات حمس
رفعوا الملك على حد الظبى
واحاطوه من العلم بأس
لا يبالون أزانوا نحره
باماء المعي او بقس
طلعوا والدهر في روعته
والهدى ما بين تهطال وبجس
فاستباحوا كل ماض حسنه
ومشوا منه الى الآتي بقبس
***
اي ابا الدستور لو عشت له
فهو لا يبرح في اسر وحبس
غرسك المحبوب من يرجعه
ناضر الاوراق ان حال ليبس
هو احساس نفوس حرة
أيريدون نفوساً دون حس
لا يغرنّ سعيداً يومه
فلقد يصبحه يوم بنحس
ليت شعري ما الذي تحذره
امة ذات اساطيل وبأس
حبذا الاحسان لو تزرعه
لجنت من كل سوري فرنسي
***
قل ابا خلدون . . . كم من خطبة
صكت الآذان من افواه خرس
ولكم ميت على مظلمة
كتب الدرس به ابلغ درس
ولكم حلم على مستضعف
كمسيل الماء في ذابل غرس
ويح خلدونك لم يبقَ له
بعد ثدي الحب الا ثدي بؤس
يلبس اليتمين، بعداً لهما
وتهي كفاه ان همّ بلبس
تسع الرحمة اوزار الورى
والنجار الحر والارحام تنسي
تدفع الخطب ولكن ان وهت
قبضة الدافع فالتقوى التأسي
***
نم ابا خلدون عن اوصابها
فلقد ايقظت فيهم كل ندس
ما بكت ام على واحدها
عصف الموت به ليلة عرس
مثل مبكاهم ولا ارنانهم
عندما لوح ناعيك بيأس
خرجوا بالنعش في ذروته
عربي يصدع الشمس بشمس
يا له من علم في علم
يتهادى بين تقبيل ولمس
***
ايها الباعث من امته
امة تمخر في المجد وترسي
المنارات الهدى من هاشم
والذؤابات العلى من عبد شمس
لمْ يعبها قدر حط بها
فلقد حط بيونان وفرس
يعذر الضعف على علاته
غير اني لا ارى عذرا لنكس(١)
آلة الملك جهاد ابلج
وظبي حمر وشعب غير نكس(٢)
نسج الدين له في امسه
ونسيج اليوم من مال وجنس
***
الاماني التي افترت لنا
بدلت ابيضها الزاهي بنقس(٣)
والجراحات التي نحملها
بسمات الهزء من آمال امس
كم حشوا اذناً بوعد كاذب
مثلما يحشى فم الميت ببرس(٤)
ورأينا حملاً لكنما
كشف التجريب عن اهرت طلس(٥)
نكبوا (المصلوب) في موطنه
ورموا خمسته القرحى بخمس(٦)
زعموا انقاذه حتى اذا
زغرد الناقوس باعوه بفلس
طبت وادي بردى من افق
طهرت ارواحه من كل رجس
يسبح النور على ارجائه
ويفيض الحق من ينبوع قدس
جنة الدنيا وما حفت بما
يكره الحر ولا سيغت لجبس (٧)
يضحك الماء على حصبائها
ضحك الاطفال في موجة أنس
ويميس البان في ضفاتها
أترى طاف به الساقي بكأس
أهي الوردة شقت كمها
للندى ام شفة همت بهمس
تنبت الحسن على الوانه
وتقيه من مروءات بترس
هي في السلم عروس وهي في
غيره ليست سوى ناب وضرس
تحسب الصعلوك من فتيانها
كسروياً يزدهي تحت الدرفس(٨)
امة للحق باعت نفسها
لم تبؤ من صفقة المجد بوكس
حنت الشام الى اخطلها
وذوى منبرها من بعد قس
للكرام الصيد مالت انفس
في مغانيها فهل تجمد نفسي؟
***

---

(١) النكس بضم النون عودة المرض بعد النقه.
(٢) النكس بكسر النون الدنيء.
(٣) النقس الحبر والمراد به السواد.
(٤) البرس القطن.
(٥) الاهرت الواسع الشدقين، الطلس الذئب.
(٦) الخمسة الاولى اشارة الى جروح المسيح الخمسة، والخمس الثانية اشارة الى الحربة التي طعن بها وهو على الصليب وقد جعلها الانكليز خمساً.
(٧) الجبس الجبان الضعيف.
(٨) الدرفس العلم الكبير.

الفلاح

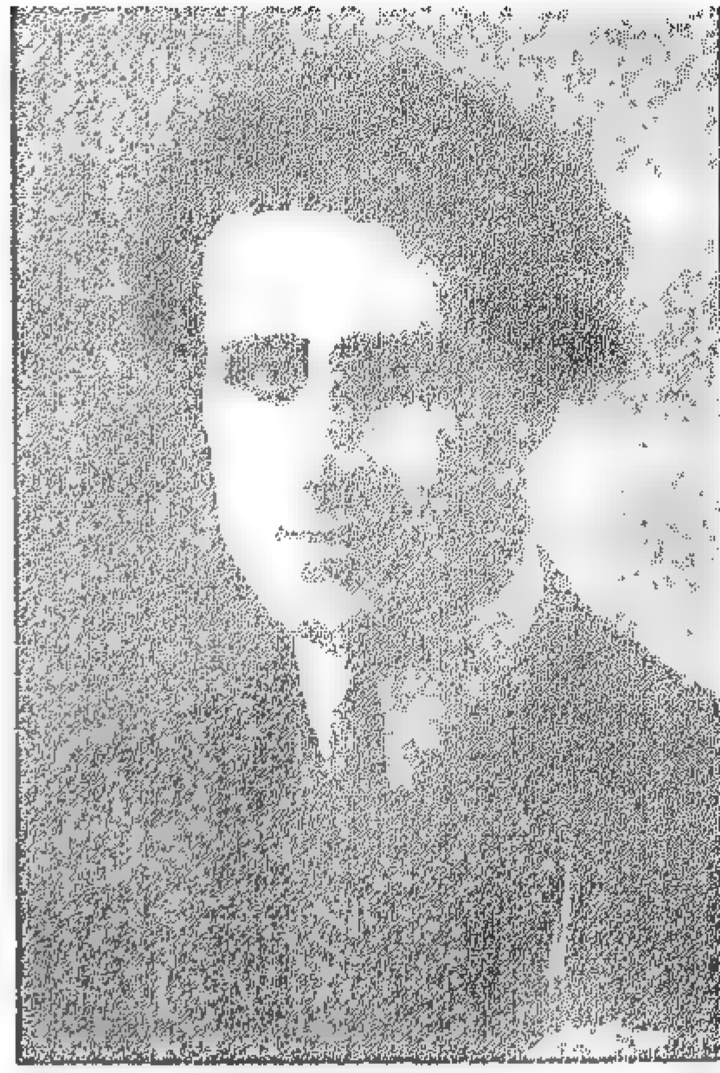
ابيات من احد اناشيد غلواء وهي القصيدة الكبرى التي يعدها الشاعر الياس ابو شبكة من عصبة العشرة.

أمن العدل، خالق الارواح،
أن يغيب الجمال قبل الصباح
أمن العدل ان يرى القلب عطشان،
وخمر القلوب في الاقداح
أمن العدل ان تجول عيون
في ظلام، والزيت في المصباح
ان تكن تحرم الطيور فضاها
فلماذا خلقت ريش الجناح؟
*
وتناءت عيناه في شفق الابعاد
فانحطتا على فلاح
يحرث الارض هادئاً مطمئناً
فيشق الاثلام كالجراح
*
زارع الحقل في البكور
عيشك اليوم أخضر
انت في هيكل الزهور
فيلسوف مفكر!
*
سيّد المنجل الحقير
انت للناس سيد
من ذراعيك للفقير
حبة القمح تولد
ماؤك الطاهر الزلال
من سواقيك يقطر
كل ما تقتني حلال
ليس في الناس منكر
*
انت رمز مخلد
للجدود المخلدين
مثلهم سوف تلحد
لا بكاء ولا انين
*
يا بعيداً عن الرجال
انت لا تعرف الشرور
تعرف الماء والظلال
والاعاصير والزهور
قال: طوبى له وطوبى لنفسه
ما الذّ الصفاء في ماء كأسه
*
ما اعزّ الاعشاب حول سواقيه،
واغناه في قناعة بؤسه
لا يرى غير حقله ان اطلّ الفجر،
او اقبل المسا غير أنسه
*
جاهل، يجهل القراءة في الاسفار،
لكنه حكيم بفأسه
فيلسوف، يتلو الطبيعة آيات
صلاة على اشعة بقسه
غده مثل يومه، ليس يغشاه
شقاء، ويومه مثل امسه

ساعة مع الفنان قيصر الجميل

يخيل اليك وانت تجيل نظرك في هذا الستيديو كأنك في حدائق العراة الالمان.

شاب في زهرة الحياة، طويل القامة، منسجم الهيكل، يلفت انتباهك في وجهه لاول وهلة عينان زرقاوان، براقتان، في حركاتهما معان كثيرة... اما شعره فكثيف اسود، تتدلى خصائله فوق الاذنين في غير نظام.



المصور اليدوي قيصر الجميل.



السيد المسيح.

ذلك هو قيصر الجميل، الرسام، الذي عاد منذ شهر واحد من باريس حيث قضى ثلاث سنوات يتعمق في درس فن التصوير على اكبر اساتذته، ويطلع على مختلف المدارس الجديدة في هذا الفن.

... وكان يعمل في صيدلية نسيبه الشيخ يوسف الجميل، وهو ليس بصيدلي، فوقع عليه يوماً نظر المصور المرحوم خليل صليبي ولم يكن يعرفه من قبل، فسأله وكأنه قرأ على وجهه مواهب الفن:

– هل انت مصور؟

– كلا، اجاب الشاب مدهوشاً.

وكان بينهما حديث، وكان ان انتقل قيصر من الصيدلية الى "ستيديو" الصليبي، وهناك بدأ يتمرن على التصوير بضعة ايام، فاذا هو مصور في فطرته، ولكنه كان يجهل ان له كل هذه المواهب. ومضى في مزاولة هذا الفن حتى اشتهر امره بين فئة محدودة العدد من سكان العاصمة اللبنانية.

ولما بلغ صيته مسامع الشيخ محمد الجسر، وهو يومئذ ناظر المعارف، زاره في محل عمله وشاهد آثاره الفنية، فاعجب بها كثيراً، فاقترح عليه ان يسافر الى أوروبا على نفقات الحكومة اللبنانية، فكان لاقتراحه اجمل وقع في قلب المصور اللبناني، وكان السفر الى عاصمة النور من الذ احلامه... وظلت الحكومة تمده بالمال مدة ثلاث سنوات، حتى عاد اخيراً الى بيروت وقد اتخذ "ستيديو" له غرفة في منزله في حي مار مارون يحرسه ابو الطائفة ويسدد خطاه في خدمة الفن...

*

في هذا "الستيديو" المرتجل زرته منذ يومين فكانت اول كلمة استقبلني بها قوله:

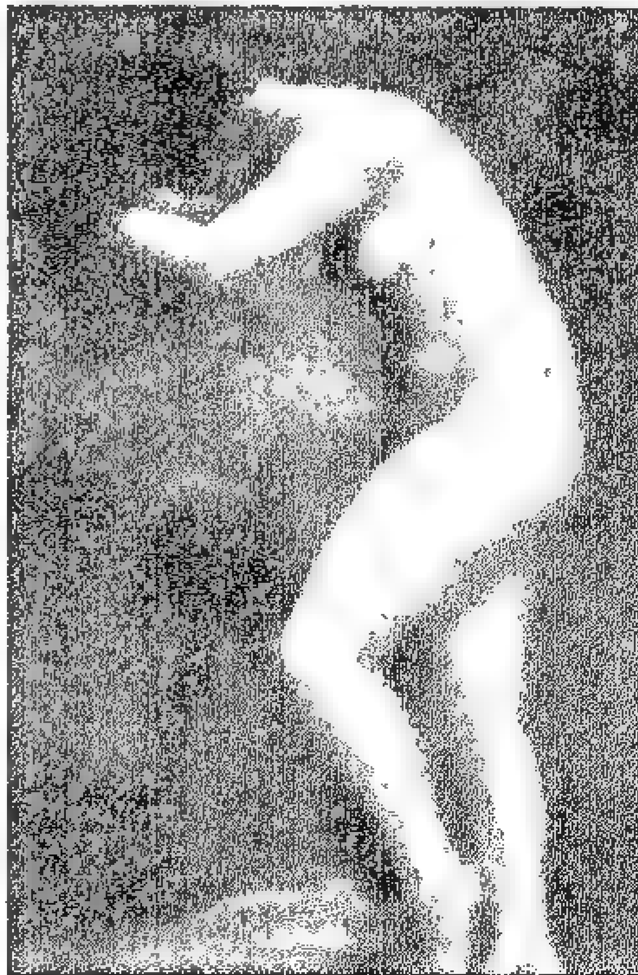
– انا مدين في اتقان التصوير والتعمق في اصوله وقواعده الى الشيخ محمد الجسر، ولست مديناً لاحد سواه، فهو وحده الذي شجعني على متابعة العمل، وهو وحده الذي سهل لي سبل السفر الى باريس...

وجلسنا نتحدث، واي حديث اعذب من حديث الفن وافيد منه، وعلى الخصوص لمن كان مثلي يرغب في الاستفادة. وقد ساعدني المامي الضئيل بفن التصوير على فهم الصور المعلقة هنا وهناك على جدران "الستيديو" فلم يفتني ادراك قوة الفن فيها:

... رؤوس: هذا يمثل السيد المسيح مستغرقاً في تفكير عميق، تائه العينين وقد اسلمه يوضاس لاعدائه. وهذا يمثل حسناء ممددة على ظهرها، مغمضة العينين، على شفتيها ابتسامة عميقة تدلك في وضوح على ان صاحبة هذه الصورة سكرى من خمرة اللذة... وهذا يمثل حسناء اقل جمالاً من الاولى، ولكنها حسناء قطع خطيبها خطبتهما وابتعد عنها في آخر دقيقة: فهي حائرة، تائهة، لا تدري ماذا تفعل بقلبها بعد ان وهبته لذلك الشقي فاعرض عنها.

وهذا يمثل رجلاً على رأسه "كسكات" تهاجم جبينه بحافة بارزة ينعكس ظلها على وجهه، فيبدو هذا الوجه في هيئة "اباش" فاذا وقع نظرك عليه لا تلبث ان تصيح: هذا شقي، وانه لكذلك.

... واجسام نساء عاريات في وضعيات مختلفة، تنبض الحياة في كل عضو من اعضائهن حتى ليخيل اليك وانت تجيل بصرك في هذا "الستيديو"، كأنك وسط حديقة من حدائق العراة في المانيا: هذه "عشتروت" مسندة رأسها الى صخرة وشعرها يغطي وجهها كأنها تبكي "ادونيس" في ضواحي افقا. وهذه حسناء تستقبل الفجر فلا ترى منها سوى ظهرها المظلم في ظل النور، تقرأ في صفحته خطوط الجمال باجلى معانيها كما لو كنت تقرأها في كتاب، بل انك لتلمس تحت هذه البشرة الحية النابضة مجرى الدم في العروق، فاذا كنت استاذاً في الطب لما تعذر عليك ان تدل تلاميذك الى انواع العروق والشرايين المتصلة بالظهر، فتسميها لهم باسمائها. وهذه حسناء وقد انطرحت بين الاعشاب على شاطئ البحر تنظر الى الهلال الطالع في الافق وتعالج تقويض جسمها بشكل هلال، الى آخر ما هنالك من بدائع فنية كلها من صنع ريشة مصورنا الحاذق قيصر الجميل.



عشتروت تبكي ادونيس.

الحركة الادبية في لبنان

في لبنان اليوم حركة ادبية كبرى يحمل لواءها بعض الذين عادوا الى التأليف بعد ضجعة، ويحمل لواءها عدد من الادباء الفتيان الذين وقفوا على اروع وادق ما في الادب الغربي فاستمدوا منه مادة غزيرة وثقافة عميقة، ثم انعطفوا على التأليف يسبكون تلك المادة باسلوب بسيط لا ظاهرة فيه للتكلف.

وفي مقدمة الذين بلغوا شأواً بعيداً في الادب ولما يبلغوا الثلاثين من العمر، الاديب كرم ملحم كرم، وهو يجمع بين الادب الكلاسيكي الرصين وبين الوصف الدقيق، والعبارة البليغة والاسلوب الشائق. وقد عرف ان الروايات القصصية هي اكثر الوان الادب ملاءمة لروح هذا العصر فانصرف اليها، فكان لرواياته انتشار سريع وشهرة واسعة.

وبين الادباء الفتيان بشار، وتدل ابحاثه على مادة غزيرة وافرة.

وبينهم الشاعر الياس ابو شبكة، وهو شاعر مطبوع وفي شعره خيال وعاطفة.

وبينهم الكاتب فؤاد حبيش، وهو اديب جريء ثائر بوده أن ينقل احدث التقاليد الغربية الى ثقافتنا. وهو صاحب "رسول العري" الذي اثار مؤخراً ضجة كبرى. ويتميز انشاء هذا الاديب بالبساطة والايجاز والسهولة. ولو انصرف الى الروايات القصصية لبلغ فيها تفوقاً كبيراً بفضل هذه الجرأة وهذا الانشاء.

*

لو شئت ان اذكر ادباء لبنان المعاصرين لأربى العدد على الخمسين والمئة. ولكنني احببت ان اعرض لهذه الفئة التي تواصل الابحاث الادبية وتعمل على ايجاد طريقة خاصة في التفكير وفي الاسلوب.

بقي امامنا فئة من الادباء الذين يعالجون الادب في هذه الأيام وقد سمت هذه الفئة نفسها "عصبة العشرة" وأنا اعتقد أن نهضة أدبية ستقوم على يد هذه العصبة اذا اعتاضت الجد والعمل عن التهاون الذي لم تزل تتلبث به. ولا يدفعني الى التفاؤل بعصبة العشرة ما اعهده في افرادها من اطلاع وذوق فحسب، وانما يدفعني اليه ما اعهده في ان النهضات الادبية الكبرى ما قامت الا بفضل تعاون طائفة من الادباء على ايجاد نوع المادة الذي يجب ان يتخذه الفن اساساً، وعلى ابتكار الاسلوب الذي يجب ان تسبك فيه هذه المادة.

وعسى ان تدرك "عصبة العشرة" هذه الحقيقة فترسم لنفسها خطة وقواعد في الفن وتتخير المواضيع التي يجب ان تعالجها. على ان لا تحصر العصبة ادبها في مقالات وجيزة تنشرها من حين الى آخر على صفحات الجرائد. فالفن لا يحصر في مقالة ولا في رأي، ومن واجب العصبة ان تعمد الى تأليف الكتب تطبق فيها نظرية مذهبها الجديد في الادب وعلها تدرك ان الروايات القصصية هي اليوم محور الادب، فينثني اعضاؤها الى وضع الروايات يصفون فيها البيئة والاخلاق اللبنانية في عصر العشرين. فاذا عمدت العصبة الى شيء من ذلك، كان في عملها فائدة. اما اذا ظلت على ما هي اليوم لا مذهب يجمعها ولا قاعدة في الفن تربط اعضاءها، فاننا متيقنون، كما ذكرنا ذلك في مقال لنا سابق بهذا المعنى، انها ترتد خائبة، ويظل الادب العربي في هذا الجمود الذي نرى.

شاهين حاتم

مقررات المؤتمر النسائي الشرقي



المؤتمر النسائي الرابع في بيروت .

صورة فريدة تمثل فريقاً من السيدات والاوانس اللواتي اشتركن باعمال المؤتمر النسائي الرابع الذي عقد جلساته في مدرسة الصنائع والفنون الجميلة في بيروت ودامت من يوم الاربعاء في ٢٣ نيسان الى مساء السبت في ٢٦ منه .

وتظهر تحت علامة « × » في الوسط السيدة الفاضلة لبيبه ثابت رئيسة المؤتمر الفخرية وعن يمينها السيدة احسان احمد مندوبة مصر في المؤتمر.

ويظهر في زاوية الرسم الشيخ فؤاد حبيش مندوب «المعرض». (تصوير محل بُونفيس)



المؤتمر النسائي الرابع في دمشق .

منظر بعض السيدات اللواتي اشتركن في المؤتمر وهن من اليمين الى اليسار :

حرم حسن حيدر، حرم حقي بك العظم، السيدة نور حماده، مندوبة الاتحاد الدولي الاوروبي (تيودوره بولس)، السيدة ايفا ثابت، حرم فارس بك الخوري، قدسية اشرف مندوبة العجم ، مدام ثابت .

دعا المجمع النسائي الادبي العربي في بيروت برئاسة السيدة نور حماده الى عقد مؤتمر نسائي شرقي، فلبت الدعوة مندوبات عن البلدان الشرقية العربية ومثلت الاتحاد النسائي الدولي السيدة «افرا تيودوره بولس» وهي يونانية الجنسية وعقد المؤتمر جلسته الاولى يوم الخميس بتاريخ ٣ تموز سنة ١٩٣٠ في قاعة الجامعة العلمية بدمشق، فالقيت الخطب ودارت المناقشات حول ما يهم المرأة واستغرقت اعمال المؤتمر اربع جلسات، اتخذت في نهايتها المقررات التالية :

١ - ان تفتح ابواب العمل في وجه المرأة على اساس المساواة مع الرجل .

٢ - ان تراقب دور السينما مراقبة شديدة ويحدد سن الاحداث الذين يسمح لهم بمشاهدة التمثيل الصامت .

٣ - ان تؤسس الحكومة غرف قراءة للاحداث .

٤ - ضرورة تعارف الزوجين قبل العقد والرؤيا في مجلس «محرم» .

٥ - ان تخفف المهور وتلغى فعلياً ان امكن .

٦ - ان تحدد سن الزواج للفتيان والفتيات وتنتخب لجنة لتحديد السن .

(وقد انتخبت اللجنة وعرضت قرارها على المؤتمر في جلسته الاخيرة فحددت السن : ١٦ للبنات و١٨ للفتيان) .

٧ - ضرورة تشجيع المنسوجات والمصنوعات الوطنية والاستغناء عن كل ما يرد من اوروبا وقد انتخبت لجنة خاصة لهذا الغرض .

٨ - احياء الادب العربي وقد انتخبت لجنة لهذه الغاية .

٩ - التعليم الابتدائي الاجباري حتى الشهادة الابتدائية .

١٠ - ان تحظر الحكومة على الاحداث العمل قبل سن الرابعة عشرة لينصرفوا الى المدارس .

١١ - فتح ثلاث مدارس صناعية واحدة للبنات واثنتان للفتيان على ان يكون دخولها مسموحاً للجميع اختيارياً .

١٣ - العمل على توحيد الثقافة في البلدان العربية .

١٣ - معاونة جمعيات مقاومة المسكرات والمقامرة .

١٤ - ان تؤسس لجان تنفيذية للمؤتمر في كل بلد مثلت فيه، وان تؤلف لجنة المؤتمر العليا من رئيسات اللجان المذكورة ويؤسس المؤتمر مركزين رئيسيين واحد في الشرق الاقصى ومركزه الهند والثاني في الادنى ومركزه سوريا وتجتمع لجان الشرق الاقصى سنويا وكذلك تجتمع لجان الادنى، على ان يعقد الاجتماع العام كل سنتين .

١٥ - رفع تقرير مفصل عن اعمال المؤتمر الى الحكومات التي مثلت فيه لوضع هذه القرارات موضع التنفيذ .

١٦ - تفويض الرئيسة بشكر الجامعة العلمية رسمياً على وضعها بنايتها تحت تصرف المؤتمر وشكر كل من ساعد في عقد الاجتماعات قولاً وعملاً .

اسماء اللواتي خطبن في المؤتمر :

السيدة نور حمادة رئيسة المجمع النسائي الادبي العربي في بيروت، الآنسة اميلي فارس رئيسة جمعية العاملات النسائية في بيروت، الآنسة غينا طراد من اعضاء المجمع النسائي، مدام افراتيودوره مندوبة الاتحاد الدولي، عقيلة اديب خان مندوبة الافغان، الآنسة قدسيه اشرف مندوبة بلاد فارس، مندوبة الحجاز ومندوبة العراق .

موقف حرج جداً!

يروى ان سيدتين من بلاط فردريك الثاني ملك بروسيا تخاصمتا على مدخل قاعة استقبال لان كل واحدة منهما كانت تريد ان تتقدم على رفيقتها . فعرضت القضية على الملك الظريف فسأل :

- اي من زوجيهما اعلى رتبة؟

- انهما في رتبة واحدة .

- ايهما اقدم عهداً في منصبه؟

- انهما عينا في المنصب نفسه في وقت واحد .

- اذن، فلتتقدم الاكبر سناً منهما .

فتأخرت السيدتان المتزاحمتان على ولوج القاعة ولم تشأ احداهما ان تتقدم على رفيقتها كيلا يقال انها اكبر سناً .

مس لبنان - الانسة ليلى زغبي



آخر رسم لمس لبنان ننشره اليوم بمناسبة سفر ملكات الجمال الاوروبي ومس لبنان معهن الى البرازيل في ٢٤ الجاري بعد ان يقضين بضعة ايام للنزهة في دوفيل .

رواية العدد

صحافية غربية تتحدث عن امراء الهند

حياة النساء في قصور الامراء

الآنسة "اليس شالك" صحافية متجولة لا تقف في وجهها عقبة مهما تكن كؤوداً. وقد رحلت منذ امد غير بعيد الى بلاد الهند، فزارت قصور الامراء، وحضرت حفلات رسمية اقيمت في قصر نائب الملك في مدينة دلهي فوصفت سياحتها هذه في مقال شائق نقتطف منه للقارئ هذه الفقرات التالية بمناسبة الحركة الوطنية الهندية الحاضرة التي قد تطوح، اذا نجحت، بهذه الثروات الطائلة، ينعم بها افراد قليلون في حين لا يجد الشعب ما يسد به جوعه.

الامراء في ضيافة نائب الملك

قالت الكاتبة:

حضرت حفلة رسمية في قصر نائب الملك اللورد اروين فرأيته وعقيلته يمران بين صفين من الحرس ذوي القامات الممشوقة، المرتدين الملابس الارجوانية وبايديهم الرماح الطويلة. وكان نائب الملك يرتدي معطفاً من القطيفة الزرقاء تواكبه اللادي عقيلته مكشوفة الكتفين تجر وراءها ذيل فستانها الحريري الاصفر وقد امسك باطرافه اربعة امراء من الهنود. وقد يبدو مظهر هذين الانكليزيين في عين الغربي فخماً، بالغاً حد الابهة والجلال من حيث الزينة، ولكن كل هذه العظمة والوانها تتضاءل امام روعة ملابس الامراء الهنود الجالسين على صفين يبتدآن عند اقدام العرش الملكي.

وتقام الحفلات الرسمية في دلهي خلال بضعة شهور يعتبرها القوم باردة الجو، وينعقد البرلمان ايضاً خلال هذه الشهور للمناقشة في شؤون الامبراطورية الهندية وكذلك يفعل اعضاء مجلس الامراء مغتنمين فرصة برودة الطقس للعمل. فتعج دلهي بكبار الرجال من سياسيين ونبلاء وسواهم وتظهر بمظهر الفخفخة حتى ليخيل اليك انك تعيش في عهد هارون الرشيد كما تصفه الف ليلة وليلة.

مهرجاه باتيالا اغنى زملائه

ويعد مهرجاه باتيالا بحق اغنى زملائه الامراء الهنود واوفرهم ثروة: هذا صدره مشبك بالجواهر الثمينة، فمن عنقه الى وسطه سلاسل من اللؤلؤ كأنها الانهار، وفي وسط صدره الحجارة الكريمة بحجم بيضة الحمامة، تحيط بها انواع الزبرجد والياقوت بالوانها المختلفة، والاوسمة التي منحته اياها الحكومة الانكليزية وغيرها من حكومات الغرب.

اما مهرجاه كابورتالا فثروته بالجواهر اقل من ثروة زميله مهرجاه باتيالا، الا انه يمتاز عنه بعمامة تزينها تسع احجار كبيرة من الياقوت. ويرتدي مهرجاه داتيا ثوباً حفرت الجواهر على كميه. اما مهرجاه بيكانر فيطوق عنقه عقد من اللؤلؤ الثمين.

وكذلك بقية الامراء ينعمون باللآلئ والجواهر ولا يكتفون بما ورثوه منها عن آبائهم فتراهم يضيفون اليها ما يقع بين ايديهم.

عدد الامراء في الهند

يوجد في الهند خمسمئة وستون اميراً او زعيماً، يحق لمئة وتسعة عشر منهم ان يحيوا تحية الشرف، واهم هذه التحيات اطلاق واحدة وعشرين طلقة نارية واقلها شأناً التحية باحدى عشرة طلقة، وهناك القاب اكبرها لقب مهارانا، وتلقب زوجة المهارانا مهاراني. ويتبع هذه الالقاب رتب مختلفة. ويعود هؤلاء الامراء بشؤون مقاطعاتهم الى اخذ رأي نائب الملك باعتباره ممثل الملك جورج، وهو الذي يعين السفراء الانكليز لدى كل ولاية من ولايات الهند.

ويوجد بين الامراء افراد مثقفون، ولكنهم لا يعتقدون ان في امكان الهند ان تعيش حياة سعيدة بظل دستور ديموقراطي كما هي الحال في ارقى البلدان الاوروبية.

في بلاط غواليور

زرت بلاط غواليور، فاستقبلني على المحطة مندوب المهرجاه ورافقني الى قصر الضيافة المعد للزائرين الرسميين الاجانب، وهو قصر جميل ذكرني بقصر فرسايل، تحيط به جنائن غناء وغابات من الشجر. ويعود الفضل في استقبالي استقبالاً رسمياً الى المستشار الانكليزي لدى امارة غواليور.

ولم يسمح لي اثناء اقامتي في هذه الامارة بالاجتماع الى الاميرات فانه محظور عليهن مقابلة اي كان. ولكنه سمح لي بزيارة قصر المهرجاه فاذا هو معدّ على احدث الطرق واوفرها اسباباً للراحة. ويحتوي على كميات كبيرة من السجاد الثمين، وقاعات واسعة للاستقبال. وقد لفت انتباهي بصورة خاصة قاعة كبيرة تقوم في زواياها عشرة بلياردات. ويعجز القلم عن وصف الاثاث الجميل الذي تزين به قصور الامراء، غير انني اؤكد ان الحقيقة هي فوق ما يتصوره الغربي في قصور هؤلاء الامراء.

في قصر جودهبور القديم

هو قصر قديم تعيش داخله سراري امير جودهبور، فان هذا الامير الذي مات في العشرين من عمره ترك زوجتين وبضع سراري، فخيرتهن الحكومة بين الذهاب الى حيث شئن او البقاء داخل القصر، ففضلت واحدة منهن الانعتاق من اسر هذه العبودية اما الاخريات فبقين في القصر.

وقد علمت ان مهرجاه جودهبور الحالي امتنع عن تعاطي المشروبات الروحية منذ وفاة شقيقه الذي ذهب ضحية السكر. على انه مغرم بالصيد والقنص وركوب السيارات، ولديه من السيارات مئتا سيارة مختلفة النوع، ويروى انه طلب مرة بالتلغراف ١٢ سيارة من نوع واحد!

ولم يتزوج سوى امرأة واحدة لان اخاه المتوفى كان لديه جيش من النساء عجلن في موته اكثر مما عجلت عليه المسكرات.

وبقدر ما هو ولوع بالسيارات فانه يرتدي دائماً لباس شوفير حتى في داخل قصره. ويوماً اضطر ان يبدله باللباس الرسمي لاستقبال نائب الملك فكان ذلك سبباً لسخطه.

وما كادت تنتهي زيارة نائب الملك حتى نزع عنه اللباس الرسمي وعاد الى قميص الشوفير.

وهذا المهرجاه هو على مدنيته وميوله الاوروبية كثير التمسك بعقائد ديانته، وقد ظهرت منه شدة هذا التمسك في رحلته الاخيرة الى انكلترا فانه استأجر نصفاً كاملاً من الباخرة التي سافر على ظهرها كي تظل امرأته محجوبة عن الابصار كأنها في حرم القصر. واستصحب معه ايضاً صناديق واكياساً من تراب الهند ليتمكن طيلة ايام رحلته من القيام بصلواته اليومية فوق تراب هندي كما تفرضه عليه عقيدته الدينية التي لا تجيز لاتباعها ان يظلوا اكثر من ثلاثة ايام دون الصلاة فوق تراب الوطن. وكذلك فانه يستجلب بصورة متواصلة من مياه الكنج المقدسة لاجل استحمامه. ولسنا نعجب بعد كل هذا متى علمنا ان رحلة واحدة من رحلات هؤلاء الامراء تكلف مائة الف ليرة انكليزية.

قصر جابور

لهذا القصر مدخل فخم يؤدي الى جناح الحريم يسمونه باب الطواويس وهو يحمل من ثمين النقوش ما يبهر الابصار ولا يحلم برؤية مثله انسان.

ومن غريب ما ينقل عن تقاليد هذا القصر ان كل مولود ذكر يبعدونه عن نصف النساء التي يتألف منها الحريم وان الحكومة تأخذ على عاتقها بعد موت المهرجاه العناية بحريم القصر مهما بلغ عددهن اذ لا يجوز لواحدة منهن ان تترك القصر ما دامت على قيد الحياة فهي منذ دخولها تصبح اسيرة القصر حتى الممات.

ولقد كان ثمة عادة في قصر جودهبور قريبة من العقيدة المقدسة وهي ان تحرق نساء الامير انفسهن بعد موت الامير ولكن الحكومة الانكليزية ابطلت هذه العادة.

في قصر مهرانا ايدابور – حفلة تكريم الفيلة

هذا الامير له حق في تحية الشرف بتسع عشرة اطلاقة مدفع وهو يسكن قصراً ابيض يقوم على عدة هضبات يحيط بها بحيرة اصطناعية مساحتها خمسة كيلومترات. اما عرشه فهو محفور في صخرة كبيرة من الصخور الثمينة وله جدران من البرفير والابنوس زينت باثمن الحجارة الكريمة ورسمت عليها صورة الجدود، والفيلة، والطواويس.

ويقوم المهرانا مرة في السنة بحفلة تكريم للفيلة التي يملكها في قصره فتسير هذه الفيلة مؤذنة بمجيئها باصوات الاجراس المعلقة الى اقدامها وقد زينت رقابها باطواق وسلاسل من الفضة والبست اوشحة من المخمل المزركش بخيوط الذهب. فتطلق المدافع وتضرب الطبول استقبالاً لها ثم يتقدم الامير وفاقاً للطقوس المرعية فيضع اكليلاً من الازهار على رأس كل فيل ويطرح الرز امام اقدامه بعد ان يسقيه بالماء القدس.

وقد مضى على هذه العادة مائتا سنة دون ان يتغير فيها شيء.

امير عصري

يسكن "ناواب" امير بالنبور قصراً بناه بعد ان رسم بنفسه خريطته واشكال الزينة التي تصورها. وهو رجل في الخامسة والاربعين من عمره لم يدخل يوماً الى المدرسة ولم يتلقَ من العلوم حرفاً واحداً الا انه عكف وهو في سن العشرين على الدرس فاتقن الانكليزية وتحلى بثقافة عالية.

اسمعه يتكلم عن زواجه:

"انني اتأسف ان يكون في قصري "حرم" وقد كنت اود ان تكون امرأتي رفيقة لي تساعدني على اشغالي وادارة شعبي ولكن من اين لي تحقيق هذه الرغبة، فانا اذا طلبت الى زوجتي ان تترك حرمها رفضت طلبي باشد مقاومة، فضلاً عن انني اخسر ثقة شعبي واكون سبباً في حرمان ابنتي من الزواج".

وهذا الامير "الناواب" كثير الشغف بمصالح شعبه وشديد الميل الى النظام الديموقراطي وهو دائم التفكير في الطريقة التي يسلكها ليبدل الحكم المطلق بالحكم الديموقراطي.

اثر المهرجاهات في مصير الهند

ليس في العالم بلد واحد لم يسمع بقصص امراء الهند وثرواتهم وزيناتهم فلقد بلغت من شهرتها ما جعلتها موضوع الروايات والاقاصيص الغريبة التي يتناقلها الاوروبيون ويقفون على اخبارها بلذة وشوق.

ومما لا شك فيه ان غنى هؤلاء الامراء وتقاليد بلادهم وطقوس دياناتهم ونفوذهم في شعوبهم تجعل لهم اثراً خاصاً في مصائر الهند في جميع نواحي حياتها العامة وفي حالتي شقائها وسعادتها.

والعالم اليوم ينظر باهتمام الى نتيجة الثورة الوطنية التي يسعرها في الهند مصلحون دينيون من امثال غاندي، ويتوق الى معرفة ما ستجره هذه النتيجة على سلطان هؤلاء الامراء. وهل سيظل العالم بعدها يتحدث عن عظمتهم ام تراه يشاهد زوال هؤلاء السادة العظام الذين هم آخر حلقات العظمة في سلسلة التاريخ.



بمناسبة ورود الاسطوانات الجديدة هذا الاسبوع لشركة بيضافون الوطنية في بيروت نعلن لعشاقه اننا قد وزعنا الاسطوانات الاتية فندعو الجمهور الى انتهاز هذه الفرصة للتمتع بنغمات امير الفن والطرب الساحرة .

١ - منولوج
كتير يا قلبي الذل عليك
من نظم الاستاذ احمد عبد المجيد

٢ - منولوج
بالله يا ليل تجينا
من نظم الاستاذ امين عزت الهجين

٣ - طقطوقة
حسدوني وباين في عينيهم
من نظم الاستاذ احمد عبد المجيد

٤ - موال (تقسيم ليالي)
اللي راح راح يا قلبي
من نظم الاستاذ المرحوم حسن بك انور

الوكلاء الوحيدون
في لبنان وسوريا

فضول بيضا واولاده

شارع اللنبي : تلفون ١٥ - ٧
محل المبيع بالمفرق : ١٤ - ٢٠

نابغة الفن ومطرب مجالس الملوك والامراء الاستاذ
محمد عبد الوهاب

كانت يوم الاحد الفائت آخر الحفلات الغنائية التي احياها في مسرح التياترو الكبير نابغة الفن الاستاذ محمد عبد الوهاب، فكان الاقبال على سماع اناشيده وقصائده عظيماً فادهش كل من حضر لياليه بعذوبة صوته وجمال مقاطعه وروعة الحانه المتجددة على الدوام.

ومن جملة القصائد التي انشدها بعض مقاطع رائعة من رواية "مجنون ليلى" وهي الرواية الجديدة التي اتم وضعها امير الشعراء شوقي بك.

وعلمنا ان في نية الاستاذ عبد الوهاب السفر في هذين اليومين الى حمص لاحياء ليلتين غنائيتين ومنها ينتقل الى دمشق للغاية نفسها، ولا بد ان يكون الاقبال على حضور حفلاته الفريدة هذه كبيراً. وللفنان العبقري شهرة ملأت البلاد العربية كافة .

المعرض

ثمن العرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٢٩ - آب/ تشرين الاول ١٩٣٠ من العدد ٩١٦ الى العدد ٩٢٦

السنة العاشرة

المعاهدة والانتداب واتحاد دول الشرق

رأينا بمناسبة ما شاع عن "قرب" عقد معاهدة بين الحكومتين اللبنانية والفرنسية وبغير ذلك من المناسبات ان نسأل بعض النواب في المجلس النيابي اللبناني رأيهم في هذا الانتقال من تحت الـ . . انتداب الى تحت معاهدة . . . وكان حضرة الاستاذ ميشال زكور اول الذين استطعنا نشر اجوبتهم .

س- ما رأيكم في المعاهدة بين الحكومتين اللبنانية والفرنسية وهل ترون ان البلدان التي تنقصها سيادتها القومية تستفيد من عقد المعاهدات مع الدول القوية؟

الاستاذ زكور - انني كنت وما برحت من مؤيدي فكرة المعاهدة بين لبنان وفرنسا لانها وحدها تضع حداً راهناً للعلاقات الدولية التي تركها الانتداب في حالة من الابهام غريبة . ان في مصلحة فرنسا على ان يكون هناك معاهدة مكان صك الانتداب لان وجود هذه المعاهدة يقضي على مطامع بعض الدول الكبرى الرامية الى الحلول محل فرنسا في هذه البلاد .

على اننا نطالب بمعاهدة تضمن لنا مبادئ سيادتنا القومية وتحفظ حقوقنا من الحياة الاستقلالية . واما ان تكون المعاهدة على ما هي عليه المعاهدة العراقية فاننا نفضل عليها حالة الانتداب الحاضرة لان صك الانتداب هو عهد يقيد جهة واحدة هي الجهة الفرنسية ، واما المعاهدة فعقد يقيد الطرفين المتعاقدين - لبنان وفرنسا - بنص مواده .

اجل ! ان الدولة القوية تستفيد في المعاهدة اكثر بكثير من الدولة التي تنقصها سيادتها القومية وهذا السبب هو الذي يدعو بعض اخواننا الى تفضيل الانتداب على المعاهدة . ولكن الانتداب يجد نفسه طارئاً عارضاً لا بد من ابداله ان آجلاً او عاجلاً بشيء راهن وهذا الشيء يسمى في العرف الدولي : معاهدة .

ان المعاهدة تحدّد بوضوح علاقات الحكومتين في فرنسا ولبنان وتضع حداً لهذا التضعضع في تفسير الانتداب وتحديد صلاحيته . وقد رأينا ان مدى حريتنا يتسع او يضيق تبعاً لنزعات المفوض السامي الذي ترسله لنا فرنسا فتارة يقرب الانتداب من الاستعمار في عهد ذاك المفوض وطوراً يقرب من الاستقلال في عهد هذا المفوض الآخر ، او قل اذا شئت كما تشاء نزعات الاحزاب التي تتسلم الحكم في باريس . وهذه حالة ليس من المعقول دوامها .

س- هل تظنون ان المعاهدة التي تتحدث الصحف عنها اليوم - وهب انها نسخة عن المعاهدة العراقية البريطانية - تمكن البلاد من تنفيذ سياستها الوطنية اي انها تمنع الاجنبي من التدخّل في شؤوننا الاقتصادية والسياسية ؟

الاستاذ زكور - ارى اني اجبت على القسم الاكبر من هذا السؤال في جوابي الاول . ولا يمكن ان تكون المعاهدة العراقية في حالتها الحاضرة اساساً لمعاهدة لبنانية فرنسية بل اننا نفضل بقاء الانتداب بحالته الحاضرة عليها لان المعاهدة على الشكل الآنف الذكر تجعل لنا حالة راهنة تزيد في قيود استقلالنا وفي اغلال سيادتنا القومية .

س- لقد اجمعت آراء الاقتصاديين على ان التجزئة التي منيت بها سوريا وقيام الحكومات والمجالس العديدة وما تُكبده هذه المظاهر من النفقات ، هي من اسباب الضائقة المحلية . أفلا ترون أنه من المستحسن ان يتجه المخلصون من ابناء هذه البلاد الى هدف سياسي جديد يحفظ لها قوتها ويضمن لها تحقيق استقلالها؟

الاستاذ زكور - لا يجوز ان يكون في هذه البقعة من الارض المشمولة بالانتداب الفرنسي الا دولتان - لبنان وسوريا - ويجب ان تكون الرابطة الاقتصادية قوية جداً بين الدولتين لانه اذا وجدت اسباب سياسية تدعو الى تكوين دولتين في هذا المحيط فالاسباب الاقتصادية كلها تدعو الى ايجاد رابطة اقتصادية قوية بينهما .

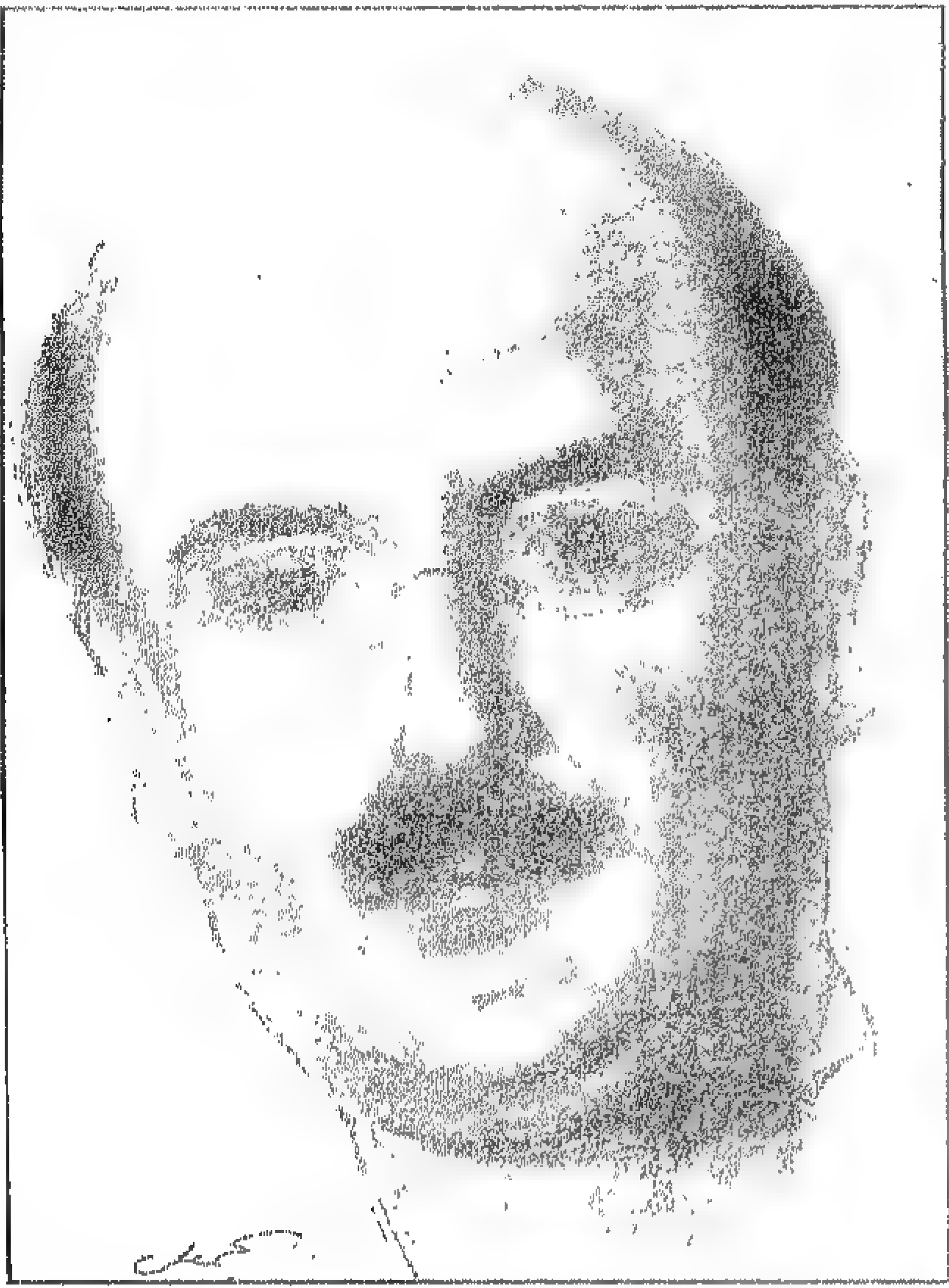
وفوق ذلك ، فانني من الذين يعتقدون ان الاستقلال الداخلي اللامركزي الواسع "بين ولايات كل دولة" - كما هي الحال في المانيا والولايات المتحدة وغيرهما - هو اصلح وأفيد للشعوب في حياتها العمرانية والاقتصادية من جميع اشكال الحكم الاخرى .

وانك اذا زرت المانيا ورأيت هذا التناسب الغريب المدهش في عمرانها ورقيها من اقصاها الى اقصاها شعرت حالاً ان الفضل في ذلك عائد الى استقلال الحكومات الالمانية الداخلي استقلالاً يجعل كل حكومة تنصرف الى تعميز بلادها وترقيتها بدون رقيب آخر عليها .

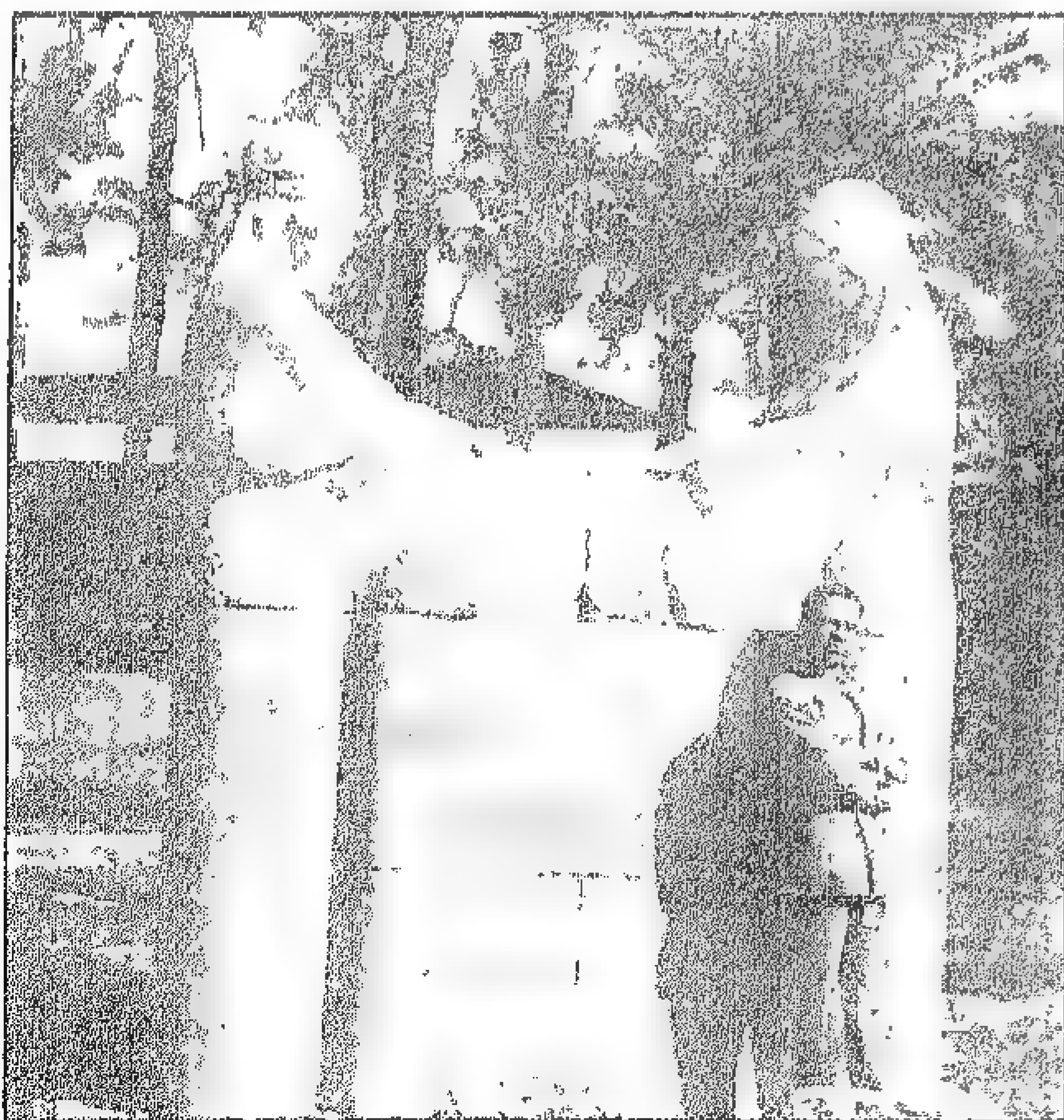
ولا اعتقد ان انفصال سوريا عن لبنان انفصالاً سياسياً له اقل علاقة بالازمة الاقتصادية الحاضرة فالازمة لها غير هذه الاسباب . ورجال الاقتصاد يعرفون جيداً ان لا علاقة مطلقاً للسياسة بما يسمونه اليوم : الازمة العالمية المالية .

واتمنى ان يكون هناك اتجاه في الشرق لايجاد فكرة "دول الشرق" المتحدة كما يسعون اليوم في اوروبا لتحقيق فكرة المسيو بريان "بدول اوروبا المتحدة" .

ميشال زكور



فقيد الصحافة والادب المرحوم خيرالله خيرالله
كما تخيّله المصوّر المبدع الاستاذ قيصر الجميل .



تمثال اثر الشهداء

التمثال التذكاري الذي نحته الفنان اللبناني الكبير الاستاذ يوسف الحويك ، اثراً خالداً لشهداء الوطن . ويعرف الناظر حجمه من صورة احد محرّري المعرض الشيخ فؤاد حبيش الواقف الى جانبه .

حديث الاسبوع

في عالم القضاء والمحاماة

بقلم المحامي حبيب ابي شهلا الدكتور في الحقوق

آلهة او انصاف آلهة؟

هم قضاة محكمة الاستئناف الذين يلفظون في قضايا العباد احكاماً مبرمة.

لقد مرّ على الاصلاح الذي ادخلته وزارة اميل اده على النظام القضائي والذي منح هؤلاء القضاة تلك الصفة التي جعلناها عنوان هذه الكلمة ثمانية اشهر. وهي مدة تسمح لنا ان نقول بعد انقضائها ان ذلك الاصلاح كان ضربة قاضية على العدل المجرد الذي ينشده الجميع وعلى مصالح الناس التي تتصرّف بها المحاكم. اجل ان التجربة اخفقت. واصبح من الواجب ايقافها عند هذا الحد لان دوامها يؤدّي حتماً الى فقدان الثقة بقضائنا والى تمادي الهفوات التي تحصل كل يوم.

فالسلطة المطلقة التي اعطيت لثلاثة قضاة يؤلفون محكمة استئنافية لا تتفق مع مصلحة المتقاضين، ولا مع فكرة العدل الذي يتوجب على القضاة ان يحققوه ولا مع حالة البلاد الحاضرة وبالاخص حالة القضاة انفسهم.

وقد نفهم كل شيء. ولكن ما لا يسعنا تفهّمه هو التفريق الذي اوجده الاصلاح المزعوم بين سلطة محكمة الجنايات وسلطة محكمة استئناف الحقوق والتجارة.

فكل قرار تصدره محكمة الجنايات ولو بالحبس لمدة ثلاث سنوات يجوز تمييزه. ولكن قرارات محكمة استئناف الحقوق والتجارة، ولو بلغت القيمة التي تقضي بها ارقام الملايين، مبرمة ونهائية لا يجوز الاستغاثة منها اللهم الا بطريقة اعادة المحاكمة، وهي طريقة عقيمة لان الشروط التي وضعها القانون ضيقة وصعبة.

يجب على القضاء ان يتضمّن اوضاعاً ثابتة تحفظ الحقوق على اختلافها وتكون نتيجتها مهما كان نوع الدعوى اقامة العدل بين الناس.

اعيدوا محكمة التمييز

واذا اردتم الوصول الى هذه النتيجة التي لا خلاف عليها ولا جدال فليس لكم الا ان تعيدوا محكمة التمييز.

اجل يجب ان تعود محكمة التمييز وان يعود اليها القضاة الذين بلغوا شوطاً بعيداً في الحياة، واكتسبوا خبرة واسعة، وظهرت نزاهتهم ومقدرتهم بين الناس فاصبحوا بانفسهم ضمانة كافية يفزع اليها ارباب المصالح على السواء.

عندما الغيت محكمة التمييز قيل لنا ان الغاية من الغائها:

اولاً: انقاص المعاشات.

ثانياً: تقصير اجل الدعاوى في المحاكم ومنع المماطلة.

لقد اظهر الكثيرون قبل تنفيذ ذلك المشروع فساد هذه الاقوال. فلم تصغ الحكومة لتلك النصائح. اما اليوم – وبعد تجربة ثمانية اشهر – فقد اصبح الجميع يعترفون بما ندلي به. ولم نسمع صوتاً واحداً يخالف اجماع الرأي.

فالتجربة التي مرّت دلت صراحة على ان اسباب الغاء محكمة التمييز فاسدة لا يصح الاستناد اليها.

ففي مصر وفرنسا وانكلترا واميركا والمانيا تبقى الدعاوى سنوات عدة امام القضاء بينما الدعاوى لدى قضائنا لا تبقى الا اشهراً معدودة.

فكل دعوى جديدة تعين لها جلسة بعد شهر على الاكثر من تقديمها. والتأجيل لا تسمح به المحاكم الا لمدة قصيرة تراوح بين الاسبوع والثلاثة اسابيع. والمهل المعينة في القانون للاعتراض او الاستئناف او التمييز قصيرة لا تزيد عن الشهرين: والقضاة عندنا يسرعون في درس القضايا والحكم فيها. فمن اي شيء نشتكي اذن؟

فاذا كنتم تنشدون العدل وتريدون ان يطمئن هذا الشعب على حقوقه وامواله وحرياته، ابعدوا عن القضاة – وهم بشر مثلنا – صفة الالوهية، واعيدوا محكمة التمييز.

***

القضاء في لبنان خلال عشر سنوات

بقلم المحامي الاستاذ ميشال شبلي

نحن في عصر تسير فيه البشرية نحو التقدّم بخطوات الجبابرة حتى اصبح الرقي يقطع في طريقه الاجيال بخلال السنوات ويجتاز السنوات بالدقائق والثواني كما اصبح اهله يجمعون بين الاقطار النائية بسياراتهم وطياراتهم.

اما والسير بالسرعة التي رأينا فهل سار قضاؤنا بالخطوات الواسعة في طريق التقدّم والكمال في خلال هذه السنوات؟

الجواب على هذا ابديه من الآن دون انتظار نهاية المقال فاقول انني لست بالمتشائم من حالة القضاء وقد افضى الامر اخيراً بالحكومة الى اصلاحه اصلاحاً قد يكون احسن ما يمكن الاتيان به في الوقت الحاضر (ما خلا في بعض الدوائر) حتى اننا تمنّينا ان يكون قد جرى في جميع مناحي الادارة والشؤون العامة مثل ذلك الاصلاح رغماً عن اقتضابه.

***

ذرّ على البلاد في اول ايلول سنة ١٩٢٠ والمدفع يدوي في قصر البارك مقاطعاً خطاب ذلك الجندي الكبير الجنرال غورو يعلن استقلال لبنان كما هي امنية اهله.

انما ما جاء ذلك اليوم الا بعد سني المحن الهائلة سني الحرب الطاحنة، بل جاء بعد عدة عصور ساد فيها الظلم والاستبداد ولم يكن في البلاد من العدل سوى حروفه في كتب القانون ولم نزل نذكر كلمة ذلك الحاكم العثماني الذي طلبوا منه ان يعمل بموجب القانون فاجاب: نحن رجال الدولة وضعنا القوانين ونحن احرار في عدم اتباعها.

فكم من الدماء في ذلك العهد ذهبت هدراً وكم من الحقوق ضاعت بين الرشوة والوسائط بل ان ابواب القضاء كانت موصدة في وجوه بعض المتقاضين دون البعض الآخر.

وكانت حالة القضاء في متصرفية جبل لبنان المستقلة تقرب ايضاً من حالة القضاء في الدولة العثمانية.

ولا اقول ان الذنب بذلك كان على شخصية اولئك القضاة وقد كان بينهم اشخاص تحلّوا بالعلم والفضل، انما هو ذلك النظام الذي قيّدوا به لبنان في سنة ١٨٦٤ جعل القضاء فيه طائفياً حتى انه سمى القضاة في نص البروتوكول "وكلاء" عن طوائفهم، وانما هي تلك الروح السائدة في ذلك العهد الفاسد الذي كان فيه المتقاضون يحسبون ان دعاويهم لا يمكنهم من فصلها سوى الرشوة او الوسائط وظلوا يحسبون ذلك حتى الزمن الاخير.

واني اذكر حادثاً جرى معي سنة ١٩٢٠ اي في بدء هذه العشر سنين ومنه ندرك الذهنية السائدة عند العامة على اثر تقلّص العهد العثماني.

كنت آنئذ كاتباً في محكمة الاستئناف في بيروت وعندما اعلن لبنان الكبير ادمجت محكمة استئناف بعبدا في محكمة بيروت وارسلت منها جميع الدعاوى. وكان لقروي جبلي من مشايخ الدروز دعوى في بعبدا جاء يطلب تعيينها في بيروت فحضر اولاً ونظراً لتراكم العمل بتلك المناسبة رده الموظف المولج بذلك يومئذ دون قضاء حاجته.

***

فعاد الشيخ الدرزي في اليوم الثاني فصادف ذات الصعوبة. انما وقد رأيت ما يعانيه من مشقة السفر والاقامة في بيروت سعياً وراء دعواه اهتممت بأمره في حين لم يكن امره منوطاً بي وانجزت له شغله.

فأخذ المسكين يشكرني ثم فتح كيس دراهمه وحاول ان يجزيني عن تعبي فوبخته على فكرته فما كان منه في تلك الفترة الا ان صافحني بيديه قائلاً: لا ريب اذاً انك درزي مثلي فمن اي قرية انت؟

وهذا يدلنا على ان اصحاب المصالح لم يكونوا ليأملوا انجاز اعمالهم او الوصول الى حقهم بسوى الرشوة او بالواسطة والطائفية.

جاء الاستاذ اميل اده وله بروغرام معلوم في تنظيم العدلية ما عتم ان اتيح له تطبيقه فكان لعمله وعمل وزير العدلية في عهده نجيب بك ابو صوان اثر بليغ الوقع في تاريخ القضاء.

وقد عُرف هذا التنظيم بمزايا خاصة منها:

اولاً – تفضيل المتعلمين في القضاء بتسليم مهامه الى حملة الشهادات وجلهم من الشبان.

ثانياً – زيادة الرواتب حفظاً لكرامة القضاة.

ثالثاً – انقاص عدد المحاكم انقاصاً محسوساً وبذلك الاستغناء عن عدد كبير من موظفي القضاء.

وغير ذلك مما هو معلوم.

***

لست اخشى بان اتهم بالتشيّع لهذا التنظيم نظراً لما يربطني بالاستاذ اده من العلاقات، بل اقول بلا مواربة ان عمله الاصلاحي في العدلية لا يحتاج لتشيعي.

وقد بدت طلائع ذلك الاصلاح بالنتائج التي ترى مع انه لم تمر على وضعه سوى بضعة شهور.

فهناك على الاخص العنصر الجديد في القضاء الذي وان نقصه بعض النضوج في الخبرة فقد شفع به حسن النية والنزاهة والدرس حتى كادت ان تزول من البلاد تلك الفئة من القضاة التي كانت تستغل الدعاوى كالمواسم او تشارك المحامين في مداخيلهم وقد كنا نرى ذلك بام العين حتى لقد كانت وقتئذ تصبح مهنة المحاماة كما في العهد العثماني مهنة وساطة وسمسرة.

واننا لا نحكم الآن للمشروع بل نترك للايام حق الحكم له ام عليه.

صلاحية حكام الصلح في المجلس النيابي

الاستاذ السودا يعارض توسيع صلاحية حكام الصلح

انشأ المرسوم الاشتراعي رقم ٦ الصادر في ٣ شباط سنة ١٩٣٠ تشكيلا جديدا للقضاء اللبناني اهم ما استوقف الناس فيه الغاء محكمة التمييز والغاء اثني عشرة محكمة بدائية. وقد ترتب على الغاء المحاكم البدائية توسيع صلاحية حكام الصلح وزيادة عددهم.


الاستاذ يوسف السودا

ولم تكتف الحكومة يومئذ بالتوسيع الذي احدثه المرسوم الاشتراعي فجاءت اليوم بمشروع جديد قدمته الى مجلس النواب طالبة فيه توسيع صلاحية حاكم الصلح في المواد الحقوقية وفي المواد الجزائية. وقد درست لجنة التشريع والادارة في المجلس مشروع الحكومة، فاختلفت الآراء فيه، وقررت اكثرية اللجنة قبوله وكان بين المخالفين لها من اعضاء لجنة التشريع المقرر العام الاستاذ يوسف السودا.

واذ كانت هذه المسألة من المسائل التي حركت الرأي العام في البلاد، رأينا ان نسأل الاستاذ السودا ان يدلي الينا بموجز الاسباب التي حملته على المخالفة فقال:

– ان تلك الاسباب كثيرة وبسطها يتطلب بيانا مسهبا لا مجال له الآن، وقد وضعت تقريرا مفصلا بوسع من يهمهم الامر ان يطلعوا عليه. وخلاصته ان المتشرعين في الامم المتمدنة ارادوا من انشاء المحكمة الصلحية اعطاء حاكم الصلح صلاحية الفصل في دعاوى بسيطة في الحقوق والجزاء لا تستحق اهتمام المحاكم البدائية فوضعوا لحاكم الصلح في الحقوق حدا ربطوه بقيمة تتراوح في القانون الفرنسي بين الف فرنك في الدرجة الاخيرة و ٣٠٠٠ فرنك تحت طائلة الاستئناف، وفي القانون البلجيكي لا تتعدى صلاحيته في الدرجة الاخيرة مئة فرنك وتحت طائلة الاستئناف ٢٥٠٠ فرنك.

ولم يبح مشترع منهم اعطاء حاكم الصلح حق الفصل في دعاوى العقار. اما في المواد الجزائية فالقاعدة عندهم ان لا ينظر حاكم الصلح الا في دعاوى القباحات وعقابها يتراوح في قوانينهم بين الخمسة أيام والاسبوع. وقد اجمعوا على ان تبقى سلطة النيابة العامة وسلطة الاستنطاق مستقلتين عن الصلح، لا يتدخل في شأن من شؤونهما.

اما في لبنان فقد اعطي حاكم الصلح صلاحية الحكم في الدرجة الاخيرة في الدعاوى التي لا تزيد قيمتها عن ٥٥ ليرة ورقا وتحت طائلة الاستئناف في الدعاوى التي لا تتجاوز قيمتها ٥٥٠ ليرة ورقا. وحق الحكم في قسمة العقار في دائرة تلك الصلاحية. وحق الحكم في قسمة الاموال المنقولة وغير المنقولة. وحق الحكم في دعاوى حصر الارث ودعاوى تصحيح السن. وجعل فوق ذلك دائرة اجراء. وحل محل اللجان الدائمة في تحرير العقار وتحديده.

واعطي في الجزاء حق الحكم ليس في القباحات فقط كم هي الحال عندهم، بل في الجنح التي لا تتجاوز عقوبتها الستة اشهر. واعطي حقوق النائب العام والمستنطق في التوقيف، والتحقيق واخلاء السبيل. وادخلت في اختصاصه جنح انزلت عقوبتها من سنتين وثلاث سنوات الى ستة شهور، في حين ان القوانين الاجنبية على اطلاقها تعاقب تلك الجنح بعقوبات تتراوح بين السنتين والخمس سنوات. فرأيت من مقابلة تلك القوانين بقانوننا ان الشارع اللبناني يقدم، في الحقوق وفي الجزاء خصوصا، على احلال الحاكم الفرد، في كثير من المواطن، محل المحكمة البدائية وهو مبدأ لم تجرؤ على الاخذ به قوانين الامم الاخرى مع ما وصل اليه قضاؤهم من علم واختبار على مدى الاجيال. فلا يعقل ان نبتدئ تلك التجربة وفيها ما فيها من المجازفة ونحن في مستهل حكمنا الذاتي، وفي ظروفنا الخاصة ما فيها من صعوبات تعترض القضاء.

ولم تضطر الحكومة الى ركوب هذا المركب الخشن إلاّ لانها الغت المحاكم البدائية. ولو انها ترجع المحاكم التي الغتها او بعضها لكانت تستغني عن كل ذلك التوسيع والتضخيم في صلاحية حكام الصلح.

وعندي ان الرجوع الى المحاكم البدائية، والحال ما ذكر، اسلم عاقبة واضمن للعدل من التمادي في تمغيط صلاحية حكام الصلح الى حد لا يجيزه الواقع ولم يقل به احد من علماء القانون.

"تلك هي المسألة المعروضة على مجلس النواب وله فيها الرأي الفصل".

قلنا: ما عساه يكون موقف النواب من مشروع الحكومة؟

– ان الآراء مختلفة بشأنه ولا اعلم اذا كانت الحكومة تجد اغلبية تؤيدها في قبوله.

– ومحكمة التمييز؟

– اما محكمة التمييز فلم يتعرض لها المشروع المقدم الى المجلس.

"ف"

الوزارة اللبنانية في باريس

نشرت مجلة "الكورسبوندانس دوريان" الصادرة في باريس الكلمة الآتية عن الوزارة اللبنانية:

اصبح من المؤكد بقاء وزارة اديب باشا في مقاعدها حتى شهر تشرين الاول على الاقل، بعد ان قيل انها قصيرة العمر لا تعيش اكثر من ثلاثة شهور. ان اصدقاء اميل اده الناقمين على فشله الاخير قد حاولوا بعض المناورات ضد الوزارة الجديدة، فلم يقبل لبنان ان يجاريهم فيها لانه كان منهوك القوى من جراء التعديلات الاخيرة التي هزته. ويجدر بالمنصف ان يعترف لأديب باشا بانه اتبع سياسة حكيمة تلائم طبيعته كل الملاءمة، وهي سياسة العمل في جو هادىء، بعيد عن الضجة والضوضاء، وقد ظهرت نتائجها للعيان، فان وزارة اديب باشا لم تلغ الاقتصاد في الموازنة التي أجرتها وزارة اميل اده.

على انها رأت ان تحدث بعض تعديلات ضرورية، فاعادت فتح ٧٦ مدرسة من المئة والخمسين مدرسة التي كان الغاها اده وستباشر هذه المدارس فتح ابوابها ابتداء من السنة المدرسية المقبلة.

وقد كان لهذا العمل اثره الطيب في نفوس الاهلين عامة والمسلمين بصورة خاصة، ويعود الفضل في ذلك الى الاستاذ جبران تويني وزير المعارف العامة ورئيس تحرير جريدة "الاحرار" سابقاً.

وفضلاً عن ذلك، فقد اجريت اصلاحات خطيرة في الطرقات العامة، وانشئت طرقات جديدة تربط المقاطعات البعيدة بعضها بالبعض الاخر، وفرشت طرقات اخرى بالاسفلت، واتخذت تدابير حازمة جداً لانماء حركة الاصطياف، وقد اثنى المصطافون على الاهتمام والعناية اللذين لاقوهما لدى نزولهم في الاراضي اللبنانية.

الاعتصاب في بيروت

لم يعرف الناس اعتصابا جهل القائمون به اسبابه كاعتصاب السواقين في بيروت.

ولم نر فئة تتنصل من عملها كما يتنصل زعماء السواقين من هذا الاعتصاب.

اذن فلماذا اعتصب السواقون ومن دعا الى هذا الاعتصاب؟؟

في السنة الماضية وفي مثل هذه الايام اعتصب السواقون لاسباب رآها النواب عادلة فساعدوهم على رفع الظلامة عنهم ونزلت الحكومة عند طلب النواب الذين لم يتأخروا في اول جلسة من جلسات المجلس ان يطلبوا للمخالفات السير وللسواقين المحكومين عفوا عاما فنالوه في مصلحة السواقين.

واما اليوم فان جميع النواب يرون ان السواقين اخطأوا في عملهم ويتنصلون من اية مداخلة في شأنهم.

ونعتقد انه اذا كان للسواقين مطلب حق فقد اضاعوه بعملهم المتسرع والتجائهم الى الاعتصاب قبل مخابرة الحكومة كأنهم يريدون ان يرغموها ارغاما على قبول مطاليبهم. وهذا ما لا تقبل به حكومة لها كرامتها.

ومن الحكمة ان يعودوا عن الاضراب الى العمل العادي بدون قيد ولا شرط حتى اذا رأى النواب في المستقبل اجحافا بحق السواقين في مادة من القرار الجديد ساعدوا على رفع هذا الاجحاف بالطرق القانونية بينهم –كهيئة تشريعية – وبين الحكومة – كهيئة تنفيذية.

ان المحافظة على كرامة الحكم الوطني وهيبته مطلوبة من كل واحد منا، خصوصا اذا كان القانون هو اساس هذه الكرامة.

ميشال زكور

على هامش الحوادث

للانتخابات المقبلة

الحق يقال ان حضرة رئيس المجلس النيابي الشيخ محمد الجسر رجل عمل وتشريع. فهو يغتنم في كل فترة عطلة المجلس ليدأب على وضع أسس القوانين الدستورية التي تحسب من اقوى الدعائم في كيان الحكم النيابي. وبينما النواب ينعمون بالراحة في مصايفهم او يعملون - وراء المصايف - في ايجاد الطرق الموصلة لقلب هذه الوزارة او تلك نرى حضرة الرئيس دائباً في خلوة راحته الصيفية على وضع مشروعات القوانين التي تنقص الجمهورية الفتية.

ومن هذه القوانين التي يهتم بها الرئيس في هذه الايام قانون الانتخاب للمجلس النيابي الذي وعد به الدستور ولم ينفذ حتى اليوم.

وقد نشرت الصحف بعض المبادئ الاولية التي يستند اليها قانون الانتخاب الجديد فلا حاجة الى تكرار هذه المبادئ التي صادفت حتى الآن في مجملها قبولاً ورضى عند الجميع.

فالانتخاب على درجة واحدة هو حق مقدس من حقوق الشعب وهو المرحلة التي ينتهي اليها كل مبدأ انتخاب في الشعوب الديموقراطية النيابية.

وقد اظهرت الانتخابات الماضية بعض مساوئ الانتخاب على درجتين فكان لا بدّ من تلافي هذه المساوئ بتقرير مبدأ الانتخاب على درجة واحدة.

ولا نعتقد ان هذا المبدأ يلاقي مقاومة في المجلس لاسيما وهو صلة الوصل بلا واسطة بين روح سيادة الامة وجسم هذه السيادة.

ويذكر القراء اننا طالبنا في الماضي بجعل انتخاب النواب في دوائر انتخابية حيث يكون لكل دائرة نائب واحد ينتخبه ابناء هذه الدائرة عن معرفة حقة ويقين صحيح وعقيدة وطنية.

وها نحن نعود فنؤيد هذه الفكرة ونأمل ان يعتمدها قانون الانتخاب الجديد حتى يصل النواب الى ندوة البرلمان طليقين من كل القيود فيخدمون امتهم ويدافعون عن مصالحها بدون ما نظر الى مراعاة هذا وذاك في المجلس او في خارج المجلس.

ولا نرى اقل معارضة بين الحقوق الطائفية ومبدأ الدائرة الانتخابية لانه متى تقرر ان يكون لكل طائفة عدد معين من النواب فقد وجب تقسيم الدوائر بحيث تراعى حتماً النسبة الطائفية في المجلس.

وقد يجوز ان يكون لهذه الدائرة الانتخابية نائب من الطائفة الفلانية حتى ولو لم تكن الاكثرية في الدائرة من هذه الطائفة فيتحتم اذ ذاك ان ينتخب الجميع من اية طائفة كانوا نائباً من ابناء الطائفة المعينة لهذه الدائرة.

ونرى ان في هذه الطريقة راحة للحكومة وللاهالي وللمرشحين للنيابة.

بل نعتقد انها تخرج نواباً اكفياء يعتمدون في انتخابهم على أهليتهم ومعرفة ابناء دائرتهم بهذه الاهلية لا كما كان يجري في الماضي حيث ينتخب ابن الشوف مثلاً ابن جبيل لمجرد اتفاق مرشح في الشوف مع مرشح من جبيل.

واننا نأمل ان يكون عدد النواب متجاوزاً الستين حتى يكون هناك مجلس نواب حقيقي تحتك فيه الآراء وتتكون الاحزاب السياسية المبدئية لا التحزبات الشخصية وأملنا الاكبر ان يلغى التعيين من النيابة بهذه الواسطة.

اول ايلول بعد عشرة اعوام

نطوي اليوم صفحة العام العاشر من كياننا السياسي في لبنان الحالي.

ان هذا الكيان كان هدف اللبنانيين من قديم الازمان فقد جاهدوا في سبيله وحاربوا لاجله وحلموا بتحقيقه وهم في المنافي والسجون وبين انياب الردى.

فاذا جعلوا من تذكار اعلانه عيداً وطنياً لهم بل عيدهم الوطني الاول فانما هم يستعيدون في يوم واحد ذكرى ذلك التاريخ المكتوب بدم الشهداء الأبطال من ابناء لبنان.

على ان لبنان لم ينشأ ضد احد ولم يكن في كيانه الحالي عدواً لاحد، بل انه يعتبر نفسه في هذا الكيان الذي هو ارثه الوحيد في الحياة القومية الاستقلالية اخاً صادق الاخاء لشقيقته الكبرى سوريا التي طالما قاسمها السراء والضراء.

***

لقد كانت هذه السنوات العشر التي مرّت على اللبنانيين ممزوجة بالمتناقضات من الحوادث، حتى ان اللذة بكيان لبنان الحالي كانت تعكر على الدوام بما يتخللها من مرارات القلق السياسي وعدم استقرار الحالة العامة على شكل راهن.

ولكن ايمان الوطنيين اللبنانيين كان قوياً فثبتوا عليه رغم الاعاصير السياسية التي هبّت عليه من كل الجهات وكان اشد هذه الاعاصير خطراً ما ثار منها على بعض اللبنانيين. وهذا الخطر هو على نوعين: الاول بعض اللبنانيين لا يريدون كيان لبنان: والثاني بعض اللبنانيين لا يفهمون للاستقلال والسيادة القومية معنى في وطنهم الصغير.

فكان على الفئة الوطنية المخلصة ان تحارب الفريقين حرباً عوانا سلاحها الصبر والايمان، وبفضل هذا السلاح نرى اليوم هذا الكيان ثابت الدعائم قوي الاركان في ظل الجمهورية الفتية والحياة النيابية التي هي الهدف الاسمى والغاية المقدّسة لجميع الشعوب.

ومع اننا ما برحنا نعتقد ان القسم الاكبر من مطالبنا الوطنية لم يحقّق بعد فاننا نتطلّع بعين الامل الى سير الحكم النيابي الجمهوري سيراً صالحاً مطرد النجاح يدل على الحياة.

***

واذا نظرنا الى ما حولنا، خصوصاً من البلدان التي انسلخت عن الدولة العثمانية والفت دولاً جديدة مستقلة، رأينا ان لبنان يسير في طريق الاستقرار في كيانه وفي شكل حكمه من حيث المبدأ الاساسي سيراً راهناً حتى ان موقفه يكاد يكون اقل المواقف تزعزعاً وقلقاً.

على ان هذا التفاؤل لا يمكنه ان يسدل على عيوننا غشاوة جهل من بعض ما نحن فيه. فاذا شكرنا سير الحكم الجمهوري النيابي في هدوء وسكينة فاننا نشكو شكوى مرة صادقة مما تلاقيه سيادتنا القومية من عراقيل وعقبات حتى كادت تكون هذه السيادة اسماً بلا مسمى وحتى كاد يصبح الاستقلال دمية جميلة نتفرّج عليها ولا نلمسها.

وهذه الشكوى التي طالما ردّدناها على صفحات "المعرض" من عشر سنوات ايضاً بدون ملل ولا هوادة نردّدها اليوم ايضاً في العيد اللبناني لاننا نعتقد ان هذا العيد الوطني يظل ناقصاً ما دامت سيادتنا القومية مشلولة اليدين وما دام استقلالنا غريباً عنا بعيداً عن مقدراتنا.

***

ليست الشكوى عادة مألوفة في الاعياد.

ولكنها ضرورية لنا في عيدنا الوطني حتى لا يمر العيد بدون ان نسجّل في طياته وافراحه حقوقنا المشروعة ومطالبنا القومية العادلة.

واذا كنا نطالب بهذه الحقوق عند كل سانحة وفي كل ظرف فلأننا نعشق الحرية ونحلم بالاستقلال.

ونريد ان تكون كبقية الشعوب الحرة لنا مكانتنا - مهما كانت صغيرة - تحت الشمس.

ان الحرية هي هبة من السماء للبشر ولنا في هذه الهبة السماوية المقدسة حق مشروع.

***

ان اول ايلول تذكار جميل للبناني.

ولكن يكون اكثر جمالاً وابهى رواء كلما قربت مطالبنا القومية من التحقق.

ان هذا العلم اللبناني المأخوذ من علم الحرية يجب ان يظلل في اول ايلول شعباً حراً يفاخر بحريته، شعباً تقدّمه فرنسا مثالاً على مهمتها النبيلة في تحرير الشعوب.

ميشال زكور



من دون تعليق!

الموازنة الجديدة في طريقها الى المجلس

لم يقدّر للمجلس النيابي ان يدرس، كما يجب على النواب ان يدرسوا، موازنة العام الحالي، بل مرّ بهـا وبارقامها وابوابها في جلسات سريعة مرور الكرام، وما ذلك الا لان الوزارة السابقة وزارة المراسيم الاشتراعية، طلبت، حين اخذت من المجلس سلطة هذه المراسيم، ان يصدق على الموازنة دفعة واحدة لانها تنوي ان تقلبها رأساً على عقب في سبيل الاقتصاد.

وفي الواقع فان وزارة الاستاذ اميل اده قلبت الموازنة رأساً على عقب وما وصلت الى آخرها حتى انقلبت هي بدورها رأساً على عقب.

لقد كان اهم مورد للموازنة حصة لبنان من دخل الجمرك ورغم انه لم يكن يصل الينا الا بعض حصتنا فان هذا البعض كان كافياً، بل فوق الكفاية ايضاً لسد كل نقص في الموازنة.

بل ان زوائد هذه الحصة التي كانت تبقى في خزينة المفوضية كانت تساعدنا على الاعمال النافعة الكبرى كاشغال الاسفلت والري وبناء محطة الطيران في طرابلس وما شابه. واما اليوم فان الازمة الاقتصادية قد اثرت تأثيراً كبيراً في دخل الجمارك عندنا حتى ظهر العجز في الموازنة من هذه الناحية.

ويظهر اننا لا نقدر ان نطال هذه السنة من الجمرك الا نصف ما كنا نطاله في الماضي او اقل.

فهذه الحالة التي جعلت الموازنة اللبنانية في موقف دقيق تدل من جهة على عطل التجارة في البلاد، وتجعلنا نفكر باهتمام من جهة اخرى في ايجاد موارد جديدة للموازنة تسد عجزها ولا ترهق الشعب.

وعلى كل حال فان دخل الجمارك يجب ان يقل ويخف على التوالي سواء أكان في البلاد ازمة ام كانت في بحبوحة من العيش. لان ترقي الصناعات الوطنية في لبنان وسوريا من شأنه ان يخفف موارد الجمارك باستغناء البلاد عن الصناعات الاجنبية.

وقد كان من حظ الحكومة والشعب معاً ان الغيت الريجي وقام البندرول مقامها.

فالبندرول مورد جديد للخزينة يعوض قسماً كبيراً من النقص الواقع في الموازنة من باب دخل الجمرك. وسيزداد هذا المورد على التوالي بتحسين حالته وبزيادة المراقبة للمحافظة على نظامه.

على ان التقدير الذي قدره العارفون لمدخول البندرول لم يكن مصيباً بل كان مبالغاً فيه. فقد قدّروا دخل الخزينة من البندرول بمليون او مليون ونصف ليرة في السنة. في حين ان الاختبار الحالي على الاشهر الثلاثة الاولى من تطبيق هذا النظام دلّ على ان مدخول الخزينة اللبنانية من البندرول لا يتجاوز الستمئة الف ليرة في السنة.

***

ان الموازنة الجديدة هي اليوم في طريقها الى النواب.

ولا يأتي آخر ايلول حتى يصبح من واجب كل نائب ان ينكبّ على صفحات الموازنة فيقتلها درساً وتمحيصاً.

ولا ريب ان العراك سيكون عنيفاً هذه السنة حول كل باب من ابواب الموازنة.

على اننا نأمل ان يخرج من هذا العراك نفع للبلاد. ويقدر اذذاك كل نائب ان يقول بأنه قام بالواجب الوطني الملقى على عاتقه.

الخطوة الاولى في استقلالنا الاقتصادي

يقول علماء الاجتماع اليوم ان الاستقلال الاقتصادي هو الاساس الحقيقي الثابت لاستقلال الشعوب السياسي ونحن، بدون ان نبحث مبلغ الصوابية في هذا الرأي قد بدأنا نشعر انه لا بد لنا لحياتنا الاستقلالية من كيان اقتصادي يحمينا على قدر الامكان من عوائل الحاجة القصوى الى كل ما هو غريب عنا لاسيما والعالم بأسره يتجه اليوم في سباق شديد المزاحمة الى استغناء كل امة في حوائجها وضرورياتها عن الامم الاخرى بل الى السعي لمزاحمة هذه الامم في عقر دارها.

وعلى هذا السباق سيصل العالم الى يوم يكثر فيه جدا عدد العمال العاطلين لأن الشعوب اخذت تستغني في منتوجات معاملها عما كان يرد اليها من معامل الغير وبلغ التحسين في هذه المعامل حدا بعيدا حتى صارت الآلة في معمل تقوم مقام مئة شخص كانوا يعملون بمجموعهم في الماضي عملها.

وبعد ان كانت بعض الشعوب الكبيرة تحسب نفسها مستودع العالم بالمحاصيل الصناعية واهراءه بالمحاصيل الزراعية رأت نفسها امام خطر جسيم يهدد تجارتها وزراعتها لأن بقية الشعوب التي كانت تستورد منها حاجاتها صارت اليوم بواسطة نهضتها الصناعية او الزراعية بغنى عنها.

وهذا ما يفسر اليوم هذه الحرب السلمية العالمية التي اصبح سلاحها الاقوى التعرفة الجمركية.

***

اما نحن فاننا ما برحنا ضعفاء جدا لا نجسر على النزول بسلاحنا الضعيف الى ميدان هذا العراك ولكننا بدأنا نشعر شعور بقية الامم من انه لا بد لنا من السير تدريجيا في طريق الاستقلال الاقتصادي والا سحقتنا سحقا اقدام المتحاربين.

ويمكننا ان نقول اننا اليوم في فجر استقلالنا الاقتصادي ان هذا الاستقلال ما برح طفلا ناشئا يلزمه الكثير من العناية والحيطة والدراية سواء كان من قبل الحكومة او من قبل الافراد ليتمكن من النمو والحياة.

والذي يزور بعض انحاء لبنان اليوم يرى نهضة صناعية مباركة – خصوصا في الشمال – تسير على خطاها نهضات اخرى كما ان في السهول ايضا نهضة زراعية تبشر بالحياة والتقدم اذا لاقت عناية وحماية.

ولكننا نعتقد الاعتقاد الاكيد ان هذه النهضة سواء كانت صناعية او زراعية لا يمكنها ان تعيش اذا لم نتدبر كل اسباب الحماية، وعلى الحكومة قبل الجميع ان تعمل كل ما في وسعها لحماية الصناعة والزراعة في لبنان عن طريق الضريبة الجمركية.

***

لقد ظهر بالامس شبح الخطر على محاصيلنا الزراعية عندما تزلت الى اسواقنا محاصيل العالم تزاحمنا في عقر دارنا وان المرء ليعجب من هذا الرخص الفظيع في الاسعار عندما يرى ان محصول كندا مثلا يصل الى بيروت ويزاحم محصول البقاع وحوران رغم اكلاف نقله من تلك الجهات النائية ورغم الضريبة الجمركية عليه. ويتساءل الواحد منا ماذا تكون اسعار هذا المحصول في ارضه اذا كان يصل الينا بهذا الرخص الفظيع؟؟

ولا ريب ان هذا الرخص هو في الوقت ذاته دلالة على زيادة المحاصيل من مقطوعية العالم.

ولما ضجت الجرائد وضج الناس اهتمت الحكومة اللبنانية اهتماما جديا وسارعت الى العمل لحماية الزراعة اللبنانية.

ويسرنا ان نقول هنا ان المفوضية العليا اجابت الحكومة اللبنانية على مطلبها وكانت لها اكبر مساعد في رفع الضريبة الجمركية على بعض المحاصيل التي ترد الينا من الخارج وتزاحمنا في ديارنا.

ويمكننا ان نقول ايضا ان حركة حماية الانتاج الوطني قد اخذت اليوم شكلا جديدا بالاهتمام فرفعت التعرفة الجمركية على كل ما يرد الينا من الخارج ويمكن لأرضنا انتاجه.

***

بقيت هناك مسألة حماية الصناعة اللبنانية التي ما برحت في اول عهدها بالحياة.

وقد زرنا من مدة معامل الغزل الكبرى التي انشأها الاخوان عريضة على مقربة من طرابلس فرأينا هناك حياة اقتصادية حقيقية لاسيما وان هذه المعامل هي الثالثة باتقانها وترتيبها في العالم بأسره.

وسنخصص في القريب العاجل صفحة مصورة عن هذه المعامل التي ندعو الحكومة الى الاهتمام بها وبأمثالها اهتماما جديا حتى تصبح في حمى امين من مزاحمة الغير لها ونعتقد ان المفوضية تساعدنا في هذه الحماية بواسطة التعرفة الجمركية كما ساعدتنا في حماية المحاصيل الزراعية.

***

اننا نريد الحياة كبقية الشعوب فلا يمكننا ان نبقى مكتوفي الايدي عن العمل بينما بقية الامم تسعى راكضة متسابقة الى الحياة العاملة.

***

على طريق دمشق

يمر العام ولا تسعدنا الظروف بزيارة العاصمة الاموية، واذا سنحت لنا فرصة يممنا شطر دمشق يحثنا اليها شوق الاخ للقاء اخيه.

وسنحت لنا هذه الفرصة يوم الاحد المنصرم فاذا سيارة تقطع بنا ذلك الطريق الجميل "الاسفلتي" لا يزعجك فيه غبار ولا تهزك فيه الحفر المتتالية بذلك العنف المزعج ولا ريب انها شهادة ناطقة بأعمال النافعة في هذه البلاد. وتابعت السيارة سيرها لا تقف ولا تترفق في طي المسافات حتى وصلنا الى خان ميسلون فتوقفنا هناك ننتظر بعض الرفاق القادمين واغتنمنا الفرصة ايضا لزيارة القبور التي هي الاثر الباقي على مر الايام من معركة ميسلون.

ووقفنا امام قبر بطل سوريا او شهيدها الحقيقي المرحوم يوسف العظمه، وحيينا على ذلك الضريح الموحش رمز البطولة والتضحية.

ان اروع صفحة من جهاد سوريا في سبيل حريتها هذا القبر المنفرد في تلك الارض القاحلة المقفرة لا تظلله نبتة خضراء ولا تعطف عليه زهرة فياحة.

ونعتقد ان من واجب اخواننا السوريين ان يحيطوا قبر المرحوم يوسف العظمه بعناية فائقة تجعل الاجنبي الغريب يشعر – امام عنايتهم تلك – انه امام شعب حي يحترم نفسه ورجاله.

◀ على طريق دمشق

***

اننا، على قصر المدة التي اقمناها في دمشق، شعرنا بالروح الاقتصادية الوطنية تدب في صدور الدمشقيين، فقد استفاقت الحمية في الصدور وعرف الناس هناك ان الاستغناء في الحياة عن الغير هو اساس كل استقلال.

سمعناهم يتكلمون عن مصانعهم الوطنية وما تخرجه للبلاد من الضروريات والكماليات ورأيناهم يجتمعون لعقد الحركات الوطنية التي تنتج لسوريا ما تستغني به جهد الطاقة عن الغرب، بل رأينا فتيانهم وشبانهم يسافرون الى اوروبا لتعلم الصناعات والفنون التي تحتاج اليها الامة في حياتها الاقتصادية، وبدلاً من الذهاب الى مدارس الادب يذهبون الى مصانع العمل.

انها نهضة مباركة تدعو الى الامل والتفاؤل وتبشر بمستقبل خير ونجاح، وان اللبناني ليسر ويغتبط بهذه النهضة ويساعدها ويؤيدها بكل قواه لان الرابطة الاقتصادية التي تربط سوريا ولبنان هي تلك العروة الوثقى التي لا تنفصم عراها. ولا ريب ان رجال النهضة الاقتصادية في سوريا يشعرون بالتأييد والتشجيع اللذين تلاقيهما في لبنان الصناعات السورية الوطنية.

***

على ان اللبنانيين يأملون ايضا ان يبادلهم السوريون هذا التشجيع والتأييد للصناعات اللبنانية الوطنية. فالصناعة السورية بحاجة الى الكثير من المواد اللبنانية كالحرير الذي لا غنى لصناعة النسيج عنه وكالقطن المغزول الذي يعد اساس الصناعات.

وفي لبنان عناية خاصة بحل الحرير من قديم الزمان وبغزل القطن حديثا بفضل المصنع الكبير الذي انشأه الاخوان عريضة قرب طرابلس والذي يعد من ارقى معامل الغزل في العالم ومن احدثها عدة وفنا.

***

ان هذا التبادل في المصلحة المشتركة يفيد الفريقين ويقوي الرابطة الاقتصادية التي لا بد منها بين البلدين.

ولا يجهل السوريون واللبنانيون ان تيار العراك الاقتصادي يجتاح العالم من اقصاه الى اقصاه والويل للشعب الذي يصطدم به هذا التيار فانه ليسحقه سحقا.

ان شعوب الارض رأت ان المحافظة على كيانها تقضي عليها بالاستغناء عن غيرها جهد الطاقة. ولا يجوز لنا ونحن في هذا العصر من التزاحم الاقتصادي ان نظل متوكلين على غيرنا نعرى اذا لم يلبسونا ونجوع اذا لم يطعمونا.

اننا اذا اردنا الاستقلال الذي ننشده فعلينا ان نبنيه على الاستقلال الاقتصادي. ولكي نكون اقوياء في هذا العمل الجبار علينا ان نتعاون مع الوطنين الشقيقين سوريا ولبنان.

الطغاة في العالم

اذا كان العالم يرى اليوم هذه الانقلابات السريعة في حكومات الارض التي لم يحدث مثلها وبسرعتها حتى بعد الحرب الكونية التي قلبت نظام الدول وحدود الممالك فلأن روح السيطرة والطغيان كانا اخذا بالامتداد والانتشار في رؤوس الحكومات حتى الجمهورية البرلمانية منها.

فشعوب الارض قاطبة تطلب حريتها بدمها وارواح ابنائها لا تريد ان يكون هناك فرد او فئة تستلم الحكم غصباً عن ارادة الامة التي هي مصدر كل السلطات.

***

هوذا التاريخ الحديث مائل امامنا باجلى صفحاته في خلال عشر سنوات مرت بعد الحرب تزعزعت حكومات كثيرة ارادت الحكم عن طريق الديكتاتورية تشبهاً بموسوليني.

فطاغية اليونان يئن اليوم في سجنه وطاغية اسبانيا مات منفرداً مقهوراً في الغربة.

وطاغية البيرو يعاني مرارة الاسر والسجن.

وطاغية الارجنتين خليع اسير رغم سنيه واحترام الشعب له في الماضي. وها ان البرازيل تريد ان تتحرّر من حكم الطغيان بثورتها الجديدة.

كما ان المكسيك ابت ان تعترف بالمجلس النيابي الذي انتخبته الحكومة فقام الشعب وانتخب مجلساً آخر ينوب عنه حتى اصبح في المكسيك اليوم مجلسا نواب بدل مجلس واحد. ولا يدري الناس ايهما احقّ بالنيابة وايهما يجب ان تحترم مقرّراته. وكما ان طاغية اليونان وطاغية اسبانيا كانا منفردين في التحكّم فان حكومات المكسيك والبرازيل والارجنتين كانت تسير على مبادئ الديكتاتورية في الحكم.

فرئيس البيرو استقل عشر سنوات وتحكّم بواسطة اعوانه في الوزارة وفي المجلس الذي لم يتغير طول هذه المدّة خلافاً للدستور فاسقطه الشعب واسقط معه مجلسه وحكومته.

ورئيس الارجنتين سيطر بواسطة وزرائه الذين استقلوا بالحكم دون المجلس فهوى الرئيس مع وزرائه بقوة الشعب الى الحضيض.

وجرت الانتخابات في البرازيل لرئيس الجمهورية الحالي فتدخلت الحكومة في الانتخاب حتى اخرجت مرشحها الذي يقولون عنه انه مسيّر بارادة الرئيس السابق فقامت الثورة حامية الوطيس في بلاده لاسقاطه بدعوى ان انتخابه غير قانوني وان الحكومة الماضية ارادت ان تسيطر على ارادة الامة في الانتخاب خلافاً للقانون.

وهكذا جرى في المكسيك تماماً، لذلك رأينا هناك عجيبة العجائب لوجود مجلسي نواب بدل مجلس واحد.

وفي تركيا حيث أوجد مصطفى كمال واعوانه تركيا الجديدة من العدم فكان فضله على الشعب التركي اعظم فضل، اجل! في تركيا نفسها نفر الناس من الحكم الديكتاتوري بدليل ما قام به الشعب من المظاهرات العنيفة ضد حكومة عصمت باشا عندما ظهر فتحي بك مفرداً على مسرح المعارضة.

واذا تحرّينا حقيقة الحال في ايطاليا نفسها رأينا ان الديكتاتورية تعيش هناك – رغم ما حملته الى ايطاليا من المنافع – بالقوة الغلابة وان تحت الرماد ناراً لاهبة.

من كل هذه الحوادث التي تُعدّ بحق دروساً للشعوب يشعر المرء ان الحرية، على ما فيها من مرارة وما يرتكب باسمها من هفوات وأغلاط، هي اثمن واعز اماني الشعوب بل ان هذه الحوادث تدلنا بصراحة وجلاء ان الناس، في اي بلاد كانوا، يكرهون حكم السيطرة ويفضلون عليه الحكم النيابي حيث تتجلى ارادة الامة بفضائلها ومعائبها تحت قبّة البرلمان.

ميشال زكور

***

الانتقاد الدائم والشكوى الابدية

مما لا ريب فيه ان الانتقاد مفيد، خصوصاً على اعمال الحكومة، لانه ينبّه ولاة الامور الى الاغلاط التي تقع في تسيير شؤون الدولة ويحذّرهم من اغلاط مثلها في المستقبل.

وليست الحياة البرلمانية بحد ذاتها الا نوعاً من هذه الرقابة على الحكومة، فالانتقاد اذن من ضروريات الحياة البرلمانية. واذا لم يكن في البلاد فئة تنتقد فيجب خلقها. كما انه اذا لم يكن في مجلس النواب فئة معارضة فيجب خلقها ايضاً.

***

ها ان الجمهورية والحكم النيابي يعيشان في البلاد اللبنانية من خمس سنوات في هدوء وسكينة وفي تقدّم مستديم.

ورغم الانقلابات السريعة والتضعضع السياسي الذي يتنقل في بلاد الشرق حول لبنان فان هذه الجمهورية الصغيرة تعيش بنوع من الراحة في ظل الحكم النيابي.

لا نقول ان كل شيء عندنا على غاية ما يرام، فان بلادنا في ازمة اقتصادية شديدة كبقية بلاد العالم وتزيد ازمتنا حراجة انها نازلة في بلاد فقيرة من الاصل وكل ضائقة مهما صغرت تأخذها من خناقها. وفي دوائر حكومتنا وفي اعمالها اغلاط كثيرة ومواضع جمّة معرضة للانتقاد الصحيح ويجب على الوطني المخلص – ولاسيما الصحافي – ان يظهر هذه الاغلاط ويدل على مواضع الخطأ.

ولكنه لا يجوز ان يجعل الانتقاد ديناً له ومذهباً فيحمل على اعمال الحكومة حملة عمياء ارضاء لشهوة الرأي العام الميال بطبيعته الى انتقاد الحكومة ولو كان اركانها من انصاف الآلهة.

واذا كانت بعض الاعمال في الحكومة تستحق اللوم والتقريع فلا يجوز لنا ان نتخذ من هذه الاعمال اسباباً للتشهير بالحكومة وبطريقة الحكم.

بل اننا نقدر ان نجاهر على رؤوس الاشهاد ان الحكم النيابي لم ينكب بالاخفاق عندنا، بل بالعكس، فهو قد نجح نجاحاً لم يكن منتظراً له وقد برهن لبنان في هذه السنوات الخمس رغم الازمات العالمية العامة ورغم الحوادث السياسية والقلق الدائم على انه اهل للحكم النيابي.

***

اجل اننا ننتقد بشدة بعض النقص الاساسي في كيان دستورنا ونطالب بتعديل بعض المواد المجحفة بحقوقنا فيه ونحتج على تقصير مدى استقلالنا وسيادتنا القومية بمداخلات بعض رجال الانتداب وسيطرتهم على مقدراتنا، ولكن هذه المطالب وهذه الاحتجاجات لا تمنع مطلقاً اعترافنا بأننا في كيان مستقر الحالة ثابت الاساس.

***

يقول بعضهم – ان غذاء الصحف عندنا اصبح انتقاد الحكومة فهذا الانتقاد اصبح كالخبز للناس وهذا ما يشوّه سمعة الحكومة ويضعف من هيبتها.

وهذا ولا ريب خطأ من صحافتنا.

على ان هذا الميل الى الشكوى في الصحافة مستمد من طبيعة الشعب اللبناني نفسه. واننا نتذكّر هنا كلمة تاريخية للمسيو كايو قالها على اثر زيارته لبنان قبل الحرب فقد قال لوفد من اللبنانيين قابلوه في مصر، بعد رجوعه، وسألوه عن لبنان:

– لم ارَ في حياتي شعباً كالشعب اللبناني فهو لا يدفع ضرائب ولا يُرهق بالخدمة العسكرية بل يعيش في اجمل بقعة من الارض ومع ذلك فهو دائم الشكوى والانين.

رجال الادارة والسياسة والزعامة كما يصورهم رسام

سليم تقلا

مفخرة من مفاخر الشباب في لبنان. مترامي الذكر في جميع الآذان وبعض القلوب.

صلّتُ الوجه، تعصبه جبهة وسعى خلعت عليها الطبيعة انصاع الذكاء فتفرّقت اذيالها الى ما يليها من قسماته.

عينان جميلتان يفيض السحر على ضفاف اجفانهما، وتطفو منه ماءة عذبة قاسية ينعقد بخارها على حاجبيه.

انف فخور يستنشق اللذة والكبرياء معاً، تلجم مغرسه نظارتان متصلتان بجسر من الذهب تشفان عن ناظرين ثاقبين كأنهما لجمتان تحدقان اليك في جو صافي الاديم.

فم اثقلت الشهوة شفته السفلى فاحتنها قليلاً، يخيم عليه سرادق من الشعر جميم الجناحين، وتصلب تحته ذقن سمينة منيت من البيعة بغمزة في صدرها.

اما شعور رأسه فهي تغث وتضأل من يوم الى يوم، وقد انفرجت في وسطها عن هالة من جلدة المخ.

اذا خفّت بك الخمرة او النارجيلة الى الرستوران الفرنسي في الليل – والليل اخفى للخمرة – فوقع نظرك عليه يتلهى قبل العشاء الى رهط من رجال الصحافة والسياسة فلا تدرك ان من تراه امامك يقبض بيده على ناصية العاصمة.

اداري ثقف وسياسي يُتحامى دهاؤه.

لقد افضى به اخلاصه للبنان وللانتداب، وتبسطه في اللغة الفرنسية، وتأديته حق وظيفته الى صميم ولاة الامور فاستعملوا الرخصة في رغباته او رغبات مريديه وابتدروه في سوانح الفرص بارقى وظائف الدولة.

عرف ان يصاحب النقيضين: فندنبرغ وكيلا، وهذا لعمري ضرب من ضروب السياسة الملقة.

خلع عليه الصحفيون لقب "بك" في قلب الجمهورية – يا لها من اريستوقراطية متمردة! – فهو لا يوالي الا الصحفيين والاغنياء...

يطوي دماغه على خبرة في مداخل الادارة والعدلية.

يسند اعماله الى ضمير حي، الا انه يتجانف في سياسته احياناً، وقلّ من لا يتجانف في هذه البلاد.

تناوله داء الصلف فظهرت على طلعته جرثومة منه، الا ان مسحة من الكبر والانفة الرصينة تمتزج بتلك الجرثومة فتتكرّها.

مبسوط اليد الى اقصى درجات الكرم.

ولو اراد الاستاذ تقلا ان يرمي كيسه لما عيّ عن ذلك فخطط الثروة متوفرة لديه، ولكنه فطر على خلق ابي يربأ به عن المنكر.

***

ميشال شيحا

لينت التقوى صلابة وجهه فهو يحب العدل ويعتقد في الرب خيراً ويلتمسه بقلب سليم.

قال يشوع بن سيراخ: "ومخافة الرب اول محبته والايمان اول الاتصال به ٢٥ – ١٦". فهذه الآية تنطبق على روح الاستاذ شيحا الذي نجم من بيت تقى وفضيلة وترسّم في الفضيلة التقوى خطى آبائه.

قال يشوع بن سيراخ: "لا تعتدّ باموالك ولا تقل لي بها كناية ٥ – ١". وعلى هذه الآية ايضاً يسير الاستاذ شيحا فهو، على ما هو عليه من الغنى، لا يهيم في متاهات المال ولا تنسيه الثروة قلبه الانساني.

قال يشوع بن سيراخ: "لا تنقلب مع كل ريح ولا تسر في كل طريق فانه كذلك يفعل الخاطئ ذو اللسانين". خبر السياسة البرلمانية طوال اربع سنوات فسئم وجوهها واخذه الغضب على تلوّنها، ولما الح عليه اصدقاؤه والحفت عليه السلطة في ترشيحه لدورة ١٩٢٩ ابى عليه ضميره ان يرضى قائلاً انه لا يستطيع ان يغالب مجرى النهر ولا يريد ان ينقلب مع كل ريح ويسير في كل طريق.

يمت بالنسب الى غرة عيال بيروت.

هو في الثامنة والثلاثين من العمر.

فتح له في اللغة الفرنسية ما لم يفتح لسواه من ابناء هذا البلد، اما في الادب الفرنسي فهو يوشك ان يكون نسيجاً وحده.

محاضر ممتاز: له في عالم الادب الفرنسي محاضرات نفيسة قيمة قد لا يوفق الفرنسيون انفسهم الى اعطاء مثلها. والاستاذ شيحا، على تضلعه في العلوم، يعد اقدر رجل مالي اقتصادي في هذه البلاد.

نال شهادة المحاماة ولكنه لم يتعاطَ هذه الحرفة. يشد بغرر دينه من غير ان يلوّث ضميره بجرثومة التعصب.

لو سبرت قرارة نفسه لاتضح لك انه اميل الى الانصراف للادب والفن منه الى السياسة، ولكن ظروفاً خطيرة اهمها رغبة معارضي الجنرال سرايل في مصادقة الدكتور ايوب ثابت اوجبت عليه ان ينزل في انتخابات العام ١٩٢٥ التي ظهر فيها على الكرسي وعلى معارضة السلطة له.

مبسوط العلم بمداخل الامور المالية والاقتصادية، ولقد كان وما يزال من الداعين الى تأليف الشركات الوطنية في البلاد وهو واضع اساس الشركة العقارية الاولى ذات الرأسمال اللبناني في بيروت.

لاتيني المذهب، قيل ان الانظار شاخصة اليه في الانتخاب المقبل لرئاسة الجمهورية، الا انه قد يصرف طرفه حتى عن هذا المنصب الجليل.

***

جبران تويني

اذا جلست اليه – وقد اصبح، بعد ان تسنم عرش "الاحرار" وتسلم الوزارة، كالامير النائي – تسمع حديثا يملأ الاذن وترى هيكلا يملأ العين.

في صوته غنة عذبة تشد بها اوتار حنجرته حينا بعد آخر فتستحيل الى نبرات صارمة.

رأس ضخم فشت طلائع الجمال في اسارير وجهه، الا ان عبوسا كالحا ينتشر عليه بعض الاحيان، كأنما هو في المرارة من غيظ روحه، ومطامع نفسه فيصبح وليس في بريق النجوم ان ينير ظلمة هذا العبوس.

تطربك في حديثه ملح من النوادر لا تخرج واحدة منها عن طبع النكتة.

قد تمقته وهو كالح الوجه بقدر ما تحبه وهو باسم.

لا يشير عبوسه الى شيء من الكبرياء، وهذا ما يشفع به، فكأن الاستاذ تويني قد عرف هذه الآية القائلة: "داء المتكبر لا دواء له لأن جرثومة الشر قد تأصلت فيه".

منّته الطبيعة بقلم واثق من شقه، قد يلجأ اليه في الاوقات العصيبة، ويغذي صحيفته الاحرار بمداده على ما تشاء جرأته.

درج في عالم الصحافة منذ نشأته فكان له فيها جولات ملأ بها كأس الجرأة الى حفافها، واخذ مدة بناصية الادب فلم يجل به كما جلى في الصحافة، حتى استخار الله اخيرا في القفول عن الادب الى الصحافة ورسخ فيها.

لقد عرف، عهد تسلمه رئاسة التحرير في جريدة الاحرار، ان يمحص المشاكل السياسية في لبنان وغير لبنان، بلباقة اخفت لون "الاحرار"، حتى التبس امرها على الناس.

لا اريد هنا ان اقول ان عهده في الصحافة لم يحدره يوما الى سراديب الخطأ، فكل انسان يفوض الى ضميره شأناً خطيراً يتعثر به الضمير احيانا. قال الحكيم: "عند هز الغربال يبقى الزبل كذلك كسانحة الانسان عند تفكره".

وقصارى القول ان في هيكل الاستاذ التويني، ذلك الهيكل المبني على عضائد جبارة من اللحم والعظم، روحا جبارة بنيت على عمد من الذكاء والجرأة.

***

بترو طراد

قطب في المحاماة، اوتي فيها شهرة ذائعة وفصل الخطاب الا ان حب المال قوي منه فهو لا يمج قضية من القضايا كيف كانت وايان جاءت، ولقد تناول قضية "الجمال هيلانة" فجال بها جولة وضخ فيها نبوغه.

احصى لغتي الفرنجة والعرب، الا انه اربى في الاولى على الاخرى باستطلاع ما غرب من دقائقها.

يجيد الوشي في الكلام، فلقد درس في فرنسا وعرف دور الغربة حيث صقل خلقه وخبر مراتب النفوس.

شطر الى الانتداب من اول عهد الفرنسيس في هذه الديار ولما يزل.

دفع الى السياسة في ابرك يوماً من ايامه فعين عضواً في اللجنة الادارية الاولى ولما خلعت الحياة النيابية على هذه البلاد صمد لها الا انه لم يجد بدأ من النزول على رغبة الكثيرين في العدول عن مزاحمة المرحوم نخلة تويني.

الى ان تألف البرلمان اللبناني فانتخب الاستاذ طراد نائباً وعين المرحوم نخلة التويني عضواً في مجلس الشيوخ.

له لسان اجرى من الخيل نادراً ما يلجمه في المجلس.

وقد لا يلفظ خطاباً لا يستهله بهذه الكلمات:

"اخواني... اصدقائي... لي كلمة... نحن من بلاد واحدة ليس فينا الا منا... نحن اخوان".

لا يزال الاستاذ طراد اعزب على الخامسة والاربعين التي ذرّف عليها.

حسن الطلعة، جميل البزة، فهو يستحضر العقد الملونة عشارّ، اما منديل صدره فأطول من منديل زكور.

يلبس في الصيف قبعات من القش وفي الشتاء قبعات (ملون) كاشراف اوروبا او كعظمائها، او كراهب اورثوذكسي.

يحمل في يده عصا جميلة ويتأبط... ليس شراً بل "دوميبه".

يتقلّد في مخه ذكاء حاداً، وعلى صدره وسام جوقة الشرف.

***

الامير خالد شهاب

الاربعاء في مسرح "الامبير" السبت في "الرويال" الاحد في "الفونس": ثلاث "ماتينه" سينما يؤثر الامير خالد ان تفوته حتى بعض جلسات المجلس، على شدة مواظبته على حضور الجلسات، من ان تفوته واحدة منها.

الامير خالد

لم يقلص بعد ظل الاربعين عن جسده.

طويل. يتربع على اديم وجهه جمال نالت هيبة الامارة شطراً منه.

عذب البسمة.

لا تزايل الرقة بشاشة وجهه.

لم ينهزم عن كرسي النيابة منذ مهدها الى اليوم، وفتحت في وجهه وزارة المال فثبت فيها ستة اشهر.

لقد ندّ من اعضاء اسرته "بصداقة" الانتداب، وكان مثال الاعتدال في المجلس لا يعمل على مجابهة حكومة من الحكومات مجابهة عداء او عنف الى ان سقطت وزارة اده وردفتها وزارة اديب فصمد لها.

ودار دولاب السياسة بعد خذلان وزارة الاستاذ اده في المجلس فاذا بالامير خالد يصمد للحكومة الحاضرة ويخف الى السعي بها ويبحث عن حجر يدمغ به جبينها.

لا تزال ردهة المجلس تنفض "١" جوانبها لذلك الخطاب المشهور الذي القاه الامير خالد على حين غرّة وطلب فيه المعاهدة بين فرنسا ولبنان.

وقد اثار ذلك الخطاب شيئاً من الضجة في الصحف التي حبّذته وفي الاندية الانتدابية التي لم تصدق صدوره من الامير خالد وهو صديقها القديم. وكان سؤال وكان جواب!!

ولا ندري ماذا يكون فصل الخطاب؟!

(١) - تهز

***

عبدالله بيهم

من اظهر عيال بيروت وارسخها شرفاً، ادركته حرفة التجارة من اول عهده فما زال يدارجها ويستعين بها على امر نفسه حتى جمع بين اطرافها، وكان من اركانها الاقوياء، الا ان للتجارة بوارحها كما للظروف فتهاجرت عليه تهاجراً مطلقة من عصمتها.

لم يلصق في خلقه عيب ذميم، فلقد تمالأ الهدوء والعذوبة والظرف على ان ترد على طبعه لباساً جميلاً.

ما ولهت نفسه على صناجات السياسة يوماً، وما كان يومها من مجوسها، وقد تكون السياسة بغيضة اذا جاوزت حد النظر في مسائل الويركو والتمتع وشؤون البلدية اي ما يتعلق بشؤون بيروت.

اذن فهو يتخذ السياسة من الوجهة الضيقة النافعة اذ انه يعلم حق العلم ان البلاد لا تتسع للسياسة الرحبة التي تتعدّى ضروريات الشعب.

غنم الفرنسيون وجود رجل مثله في البلاد فعين عضواً في اللجنة الادارية ثم عضواً في مجلس الشيوخ ثم عضواً في المجلس النيابي.

قد يكون النائب بيهم من احبّ رجال الامة الى العناصر الاسلامية والمسيحية والسلطات المحلية والمنتدبة في لبنان، وقد يرجع هذا الحب الى هدوء طبعه وسلامة طويته واخلاصه وموالاته جميع السلطات...

وقد يرجع هذا الحب ايضاً الى خفوت لسانه في المجلس، فهو لا يبتدر الكلام الا اذا آذنه الضمير ان هناك ديناً للشعب في ذمة الامة يجب ان يقتضيه.

اذا قدّر لك ان تلج داره في بيروت وقع نظرك على مشهد اوروبي، فلقد حذا في تربيته العائلية حذو الاوروبيين فيها، فهناك الرسم والبيانو والتصوير وهلمّ جراً، واللغة الفرنسية في بيته مكانة عليا.

لا يلج التعصب الديني او الوطني خلجة من خلجاته، الا انه ما يزال تتكفئ به الفطرة الى الاهتمام بالحالة التجارية كأنه لم يفطم بعد عن رضاع التجارة ولم يفصل عنها.

اذا شئت ان تراه لحماً ودماً فاذهب في المساء الى الرستوران الفرنسي او الى الفونس.

***

رشيد جنبلاط

في هذا القصر يسكن رشيد جنبلاط النائب اللبناني المتحول واحدى دعائم ذلك البيت الكبير.

جبين عال فسيح ينشعب من صدغيه خليجان يمتدان الى شواطئ من الشعر هي من البياض والصباغ كالمركب المزجي.

حاجبان كثيفان كجناحي نسر لا يشيبان تشع في غورهما مقلتان عليهما علامة من النبل الموروث.

انف جسيم الارنبة انفرج عنه الحاجبان فاتصل مغرسه بالجبين كأنما هو قطعة قدّت من صلبه.

شاربان من الطراز القديم ينضويان بعضهما الى بعض كجسرين من الحديد.

وفم جميل على عتقه في الحياة تنحني شفته السفلى على مطية الذقن بكثير من هيبة الفوارس.

اما جملة الملامح فقد اعتصمت من الكبر باذيال تنتشر شعاعاً على وجهه.

واما هيكله فقد جذبته الطبيعة الى العلاء ومدت في سحنة جسده ما شاء الله ان تجذب وتمد.

في البرامية، على مقربة من صيدا، قصر قديم شيده آل جنبلاط، يمت بروعة بنائه الى قصور الامراء في العهد العتيق.

ولما درج الحكم النيابي في العام ١٩٢٢ نضى عنه السياسة وزوارها حتى العام ١٩٢٩، اي عندما وقفت الحكومة والسلطة في وجه فقيد الوطن المرحوم الامير فؤاد ارسلان.

عندما انجابت ظلمة السنوات الاربع وحلت الجيوش الفاتحة في سوريا ولبنان كان رشيد جنبلاط في الجيش الفيصلي بدمشق.

ولكي يستدرجه الفرنسيون اليهم عينوه متصرفاً باللواء الجنوبي، ثم استبدل به الامير توفيق ارسلان وعين هو عضواً في اللجنة الادارية.

عاد رشيد جنبلاط الى السياسة بعد ان كانت السيدة نظيرة - اميرة البيت الجنبلاطي - قد استطاعت ان تحتكر لنفسها النفوذ على الكتلة الدرزية في الشوف.

***

يوسف السودا

جبين كجبين فيكتور هيغو انحفرت على محيطه الرحب غضون التفكير.

عينان جميلتان تقلقهما الاخيلة كأن رؤى المردة علقت في اهدابهما بأسلاك من الكآبة او كأنهما يطويان حزنا عميقا على شعب ذراه الضعف والقدر لكل ريح.

وفم صلب اكل من الالفاظ الصوانية شبعه، فكأن العبارات الصارمة التي كثيرا ما اطلقها من فيه قنابل لا يزال صداها يتردد في بطون الجبال قد لصقت من حممها صلابة في شفتيه.

لبناني حتى الخيال، حتى ليتفانى القدر الى الاجيال في سبيل لبنانه، وهو يسلك في رسوم شيوخ اسرائيل او انبياء يهوذا فيطوف ارض لبنان من اقصاها الى اقصاها مهيبا بالشعب ان صونوا "الارض التي اعطاكم الرب اله آبائكم" وحماها فخر الدين.

يتغنى بمجد لبنان في كل سانحة، وهو في تغنيه شاعر يستوحي الجبابرة واساطير التوراة، وكما ان الاستاذ راجي الراعي يعطف على الميثولوجيا في قطراته فيستوحي ابولون وعشتروت وادونيس هكذا الاستاذ السودا فهو يعطف على التوراة فيستوحي داود وسليمان وحزقيال.

واذ يقف "وقفته" ليخطب في الشعب تخاله سليمان، وتخال عباراته نجمت من معدن سفر الحكمة او نشيد الاناشيد، فهي في جلالها وروعة شاعريتها تنتسب الى مثل هذه الآيات: "هلمي معي من لبنان ايتها العروس معي من لبنان انظري من رأس امانة الى رأس سنير وحرمون من مرابض الاسود من جبال النمور، هوذا سرير سليمان حوله ستون جبارا من جبابرة اسرائيل، جميعهم قابضون على السيوف مروضون في الحرب كل منهم سيفه على فخذه لأهوال الليل. اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به امه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه".

ويقسم وقفاته الى ايام، فاذا خطب في اهدن مثلا يقول: "يوم اهدن" وفي جونيه يقول "يوم جونيه" وفي بكفيا يقول "يوم بكفيا" اذ يخيل اليه ان هذه الوقفات انما هي خالدة في صفحة الدهر مسجلة في تاريخ لبنان اذ من شأنها ان تقلع الضعف من بين ابنائه وتعيد اليهم بسالة الاجداد.

***

الدكتور ايوب تابت

اعصاب مشنجة التف بعضها ببعض فعملت رجلا هو الدكتور ايوب تابت.

وجه نحاسي رُشح له بغلالة من التصوف ورقمت عليه هذه الآية: الحياة متاع الغرور.

عينان تلبيان الذكاء على رقتهما فاذا هما موقدان ملتهبان.

نادراً ما تجده مشرق الوجه، ففي معدته جنة تعبث بها فتسد مجاريها وتعكر عليه صفاء باله، اما اذا ضحك لك يوما فأيقن ان الباب قد انفتح في معدته، فمزاج هذا الرجل يتوقف على حالة الانابيب في بطنه.

داهية من دهاة السياسة، الا ان في سياسته عنصرا ساميا قد يكون استقاه من ينابيع شكسبير.

يقرن شدة الحزم الى سمو الاخلاق. عصبي الى حد الجنون. يستعين على عصبيته باقداح الوسكي فتزداد.

قد لا تجد في لبنان من هو اجدر منه بمعالجة القضايا الخطيرة، فاذا عقبت بالتذكار الى عهد القضية العربية اللامركزية قبل سنوات الحرب علمت انه كان من اشد اركانها، واذا سبرت غور الحدث الذي اوجده برنامج الاستاذ اده في هذه الايام اتضح لك ان حسناته انما هي اصلاب من برنامج كان في خاطر الدكتور ايوب.

يحب من فرنسا ناحيتها المجيدة، الا انه يأبى على الانتداب ان يكون له ضلع في جميع شؤون بلاده، فهو من هذه الجهة انتدابي ضئيل.

عري المبدأ من المذاهب فهو يدين في سياسته بدين الديموقراطية الصحيحة، الا انه يحب الوظيفة وينشد اليها بجميع قواه. برلماني نزيه، يجمع الى تضلعه من اصول السياسة اخلاصا اكيدا واستقامة بكراً.

يمت بهوسه الى هوس الاستاذ اده.

تصور له الثقة بالنفس انه اذا عالج امرا ملكه من جميع اقطاره وانه جدير بأن يتبوأ في البلاد اظهر مراكزها وقد يكون مصيبا، فجميع خلق الله في لبنان، من اقطابهم الى زعانفهم، يعرفون في الدكتور ايوب تابت جميع الوان الرجل الرجل.

خيرالله خيرالله في عاطفته وفي منزله

كاتب عربي فرنسي خدم لبنان وسوريا ثلاثين سنة، عائشا ثلثيها في باريس، عاملا في عاصمة فرنسا على خدمة بلاده اعمالا حرة مستقلة كأنه في وطنه.

ولد خيرالله في جران في ٢٧ كانون الثاني عام ١٨٨٢ . وبدأ يتعلم في مدرسة البلدة ثم في مدارس كفيفان ومار يوحنا مارون وعينطورة. وسافر الى بلجيكا في طلب العلم، تلميذا اكليريكيا.

ولما عاد الى الجبل ابتدأ يعلم في كفيفان. ثم توظف على عهد مظفر باشا في حكومة لبنان، كاتبا في قلم الهندسة وكان الباشا يعتمده ترجمانا خاصا له يتكل عليه في مختلف الامور. وترك الحكومة في زمن يوسف باشا، وتعين استاذا في مدرسة الحكمة. واعطى دروسا خاصة وذهب الى البرامية في ضاحية صيدا معلما لاولاد جنبلاط وصحب البارون اوبنهايم المستشرق الالماني في حفرياته الاثرية بين دجلة والفرات.

واشتغل في الكتابة باللسان الفرنسي فانشأ كتابا (حول المسألة الاجتماعية والمدرسية في سوريا) طبعه سنة ١٩٠٨ واهداه الى المطران بطرس شبلي، دعا فيه الى توحيد التعليم والتربية على ما يوافق مصالح البلاد، وكان له صدى مهم في الصحف العربية والفرنسية.

وحرر في جريدة الليبرته لما تولى ادارتها الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية عام ١٩٠٩ . وكتب في (لارفي سيرين) لفيليب التيان. وفرنس كتاب الكشكول لبهاء الدين العاملي ورواية "مجنون ليلى" قيس العامري. ولا يزال الاول مخطوطة والثانية اختصرها وطبعها بعد عشر سنين.

وانصرف الى لغة العرب درسا وبحثا وانشاء سنتين معا مخصصا لها يوميا ثماني ساعات فدعا في مجلة الحسناء الى الاخاء التام بين الرجل والمرأة في النفع والاصلاح. وحض فيها على وجوب معرفة الرجل للمرأة. وكتب في جريدة الحرية سلسلة مقالات في اصول العمران تابع نشرها خمسة اشهر ثم جمعها كتابا على حدة حالت موانع دون اعادة طبعه والف رسالة في الفلسفة والفلاسفة نشرتها مجلة العرفان في عدة اجزاء.

وتوالت مقالاته في الجرائد والمجلات. ومن اثاره في (النور) تعريب قصيدة "سلام على ارض سوريا" نظمها لجوق فرنسي انشدها المثلون في مسرح زهرة سوريا قبل اعلان الدستور. وعرب مواضيع عديدة لعدة صحف. وترجم عن الالمانية والفرنسية رواية "غليوم تل" للشاعر الالماني شلر. سافر عام ١٩١١ الى باريس واخذ يكتب في جرائدها وكان كتابه "حول المسألة الاجتماعية



صورة يعود تاريخها الى سنة ١٩٠٨ اخذت في بيروت عام اعلان الدستور العثماني تمثل من اليمين الى الشمال جرجي نقولا باز (بلحيته) خير الله خير الله (واقفا في الوسط) داود مجاعص الاديب اللبناني المعروف.

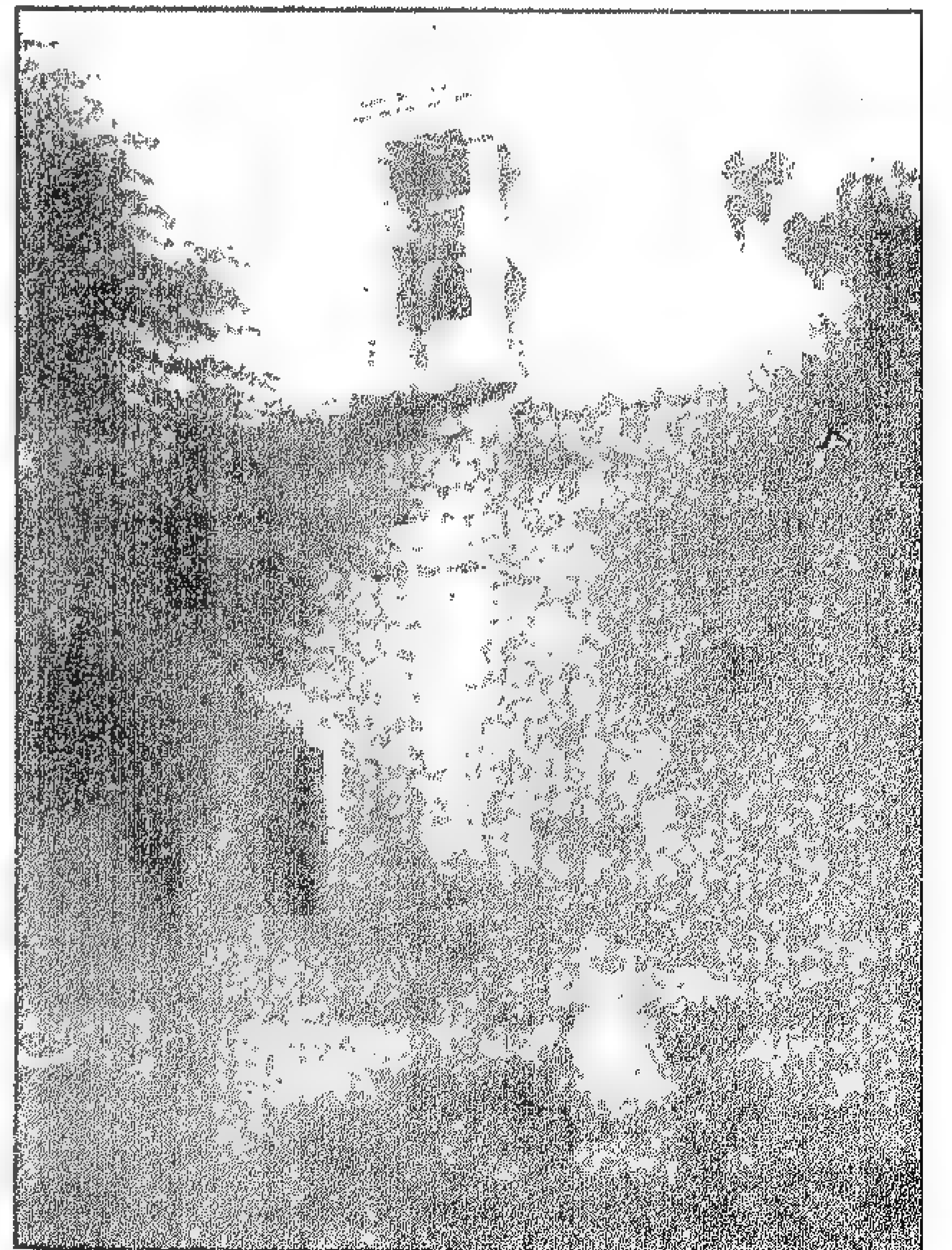
والمدرسية في سوريا" قد جعل اسمه معروفا في فرنسا قبل ذهابه اليها. فعهدت اليه مجلة العالم الاسلامي ان يكتب لها فصولا في وصف سوريا، ارضها وتاريخها وحالها اجتماعيا ادبيا وسياسيا. فعني بذلك جيدا وجمع هذه الفصول كتابا طبعه باسم "لاسيري" سنة ١٩١٢ في نحو مئة وخمسين صفحة واتصل بجريدة "الطان" وتخصص للكتابة فيها في المواضيع الشرقية وكثيرا ما اوفدته مندوبا عنها لدرس الامور من مصادرها كما فعل عام ١٩١٣ لما جاء لاستطلاع حال الاصلاحيين في سوريا ومثلما اتى في العام التالي.

ومن مآتيه في باريس سعيه لتأليف الجمعية اللبنانية سنة ١٩١٢ واشتراكه في السنة التالية في المؤتمر العربي. وتطوع في مدة الحرب في الجيش. عانى اتعابا شديدة في خدمة فرنسا حبا باصلاح بلاده.

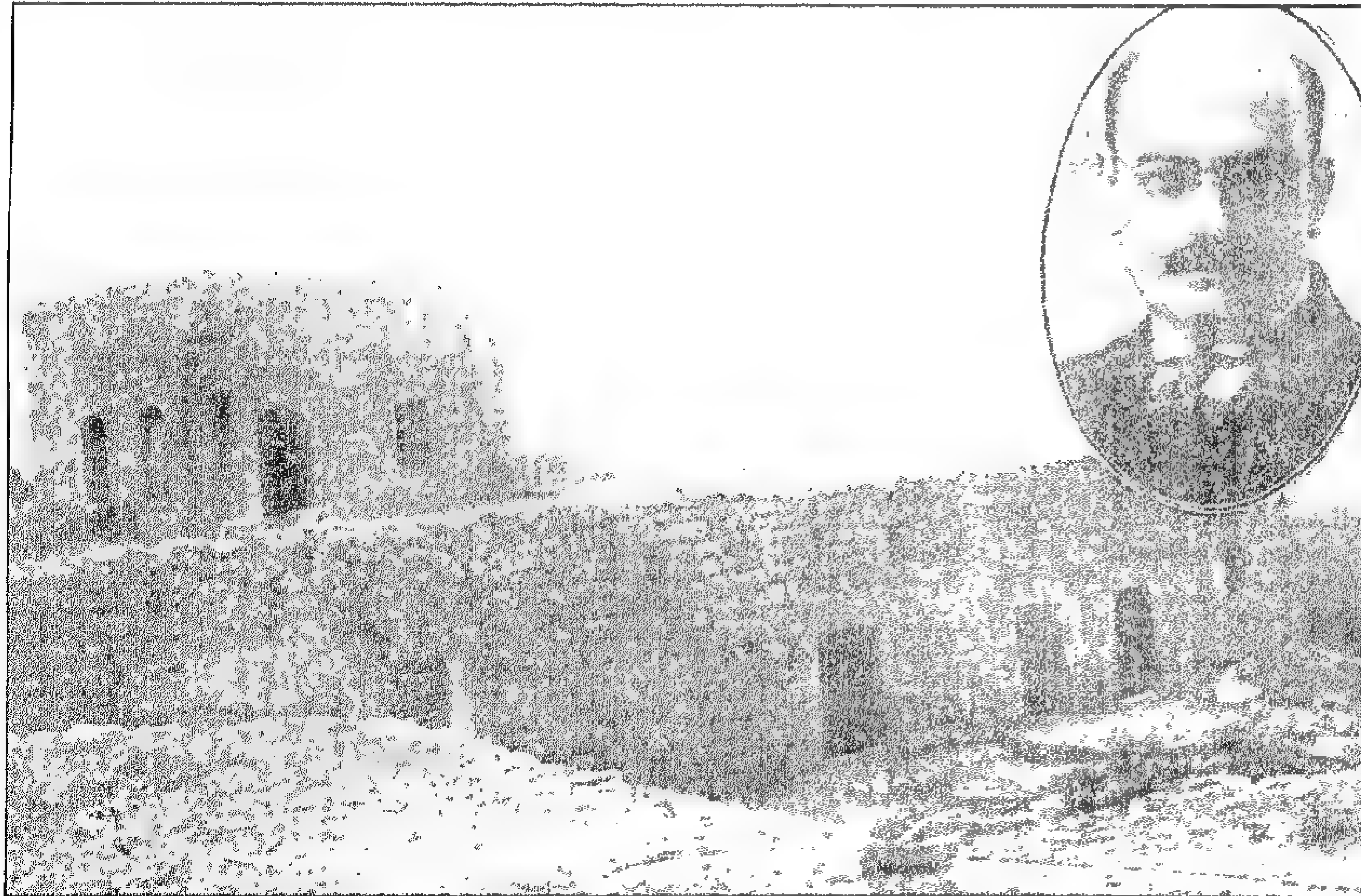
ودعي الى القاء محاضرة في قضية لبنان. وكسياسي مهم مهد له الكلام فيه كوشان احد اعضاء الاكاديمية الفرنسية في ربيع ١٩١٥ وطبعت ندوته والتمهيد مضيفا اليها نظام الجبل والبروتوكولات التي تلته وغيرها من الوثائق الرسمية في رسالة على حدة.

وعهدت اليه اللجنة اللبنانية بعرض مطالبها على مؤتمر الصلح الملتئم في فرساي فعرضها بنفسه في جلسة ١٥ شباط سنة ١٩١٩ وقدم كتابا مفتوحا الى عصبة الامم في خريف ١٩١٩ كتبه في اللغة الفرنسية وطبعه على حدة باسم (معضلة الشرق او البلاد العربية المحررة) فترجمه عارف بك النكدي ونشره تباعا في جريدة المفيد الشامية واعادت طبعه على حدة في جزأين جريدة الحقيقة البيروتية. وبسبب هذا الكتاب أبعد خيرالله عن جريدة "الطان" زهاء عامين اشتغل فيهما في مجلة (البروغري سيفيك) باسم رينه كيرال ثم عاد اليها.

لم يدع فرصة يستطيع فيها نفع بلاده الا اغتنمها وقد عاد مرارا بعد الحرب الى سوريا يستطلع احوالها. وهو في كتاباته واحاديثه منصف المرأة، عالم بمواهبها، قادر اهميتها داع الى مساواتها بالرجل وتعزيزها في المجتمع. وكان يحسن الفرنسية كأحد ابنائها الممتازين وعرف ◄



كنيسة قرية جران حيث اقيمت الصلاة عن نفسه.



بيت خير الله خير الله في قرية جران وتظهر فوقه غرفته الخاصة وفيها حتى اليوم سريره ومكتبته وفي الزاوية اخر رسم له اخذ في باريس.

◄ خيرالله خيرالله

بعض الالمانية والانكليزية والسريانية وباشر درس العبرانية وله بعض كتابات ما زالت مخطوطة في لغتي العرب والفرنسيين حالت دون طبعها موانع .

اما انسب ختام ننهي به سيرة الفقيد فهي كلمة من كتاب ارسله اليّ في اواخر عام ١٩١٠ يصف فيها نفس الكاتب "جننا بالكتابة وحبها . جننا بالاصلاح . جننا بكل ما هو جميل ، لان في النفس ميلا غريزيا يدفعها قسرا الى الجمال والصلاح . لان بعض البشر خلقوا ليشقوا بنفس طماحة الى الخير تتعبهم وتجعلهم على رغم منهم كمصابيح تحترق لتنير ، ذاك جنون نحن نقاسيه ولا نفهمه ولا نقوى على دفعه . ذاك جنون يحمل بحياتنا متراوحة بين اليأس والامل ، بين التعب الحقيقي والراحة الوهمية . ذاك جنون قد يزيننا ولكنه لا محالة ان صدق وطال سيُقضى علينا منه كما قضى غيرنا وذهب كالهباء المنثور ولم يخلف بعده حتى ولا اسما يتردد بين الذكرى والنسيان" .

جرجي نقولا باز



تمثال من البرونز صنعه في باريس الفنان الفرنسي اوبياجي .

***

مات خيرالله خيرالله

نعت انباء تونس الكاتب اللبناني الشهير ، المرحوم خيرالله خيرالله محرّر القسم الشرقي في جريدة "الطان" وصاحب المؤلفات العديدة التي نذكر منها :

١- حول مسألة التعليم في سوريا .
٢- سوريا .
٣- القضية اللبنانية .
٤- معضلة الشرق او المناطق العربية المحرّرة "سوريا العراق ، لبنان" .
٥- قيس .
٦- التاريخ العام للبلدان والشعوب (القسم الشرقي) وقد طبع في شهر ايار الماضي .

الياس فياض

شاعر الخيال الواسع وفتى الادب العالي

نعته بيروت بعد ظهر الثلثاء الواقع في ٢١ الجاري فاهتزت النفوس لمنعاه وتفجعت القلوب لخسارته وأكبر الوطن اللبناني المصاب فيه .

وجرى له مأتم حافل مشى في موكبه اركان الحكومة اللبنانية وزملاء الفقيد في المجلس النيابي ورجال الادب والوجاهة يشيعون راحلا عزيزاً وفقيداً غالياً .

وننشر فيما يلي كلمة "المعرض" في اداء بعض واجب رثائه والتأبين التي القيت على ضريحه .

كلمة المعرض

كما تموت الطبيعة في الخريف لتحيا في الشتاء هكذا شئت ان تموت في جنازتها ميتة الازهار لتحيا حياتك الحقة ، فكأنك ، وانت القائل " ان الاديب حياته بمماته" اردت ان تعطي مثلاً لذلك فاعطيت نفسك .

اجل ، ان الاديب في بلادنا كالبذرة لا تبدأ حياتها الا عندما تموت!

***

في ذمة الله يا مطرب الشباب ، يا قيثارة القلوب ، يا شاعر الروح! فلن ينبض قلب بعد اليوم الا ويكون له في قلبك عزاء وفي روحك سلوى ، ولن تختلج ارواح الشعراء - ندماء روحك وسمار "لياليك" - الا وتتذكر خلجاتك المطربة ، وتتهامس في هدأة الليل بعذوبة سحرك وموسيقى قوافيك واحاديث وداعتك .



واذا نعتك دولة الادب فانما تنعي الى ابناء الضاد قاطبة نجماً هوى من فضاء البيان وعلما طوى من اعلام الشعر والعبقرية .

ايها الرجل عشت رجلاً ومت رجلاً وحسبك هذا النعت والرجال قليل .

فبأسم مجلس النواب اللبناني اقدم للامة اللبنانية ولعائلة الفقيد الكريمة اخلص التعازي سائلاً لها الصبر الجميل .

***

كلمة النائب الاستاذ جبرائيل نصار

انتدبني سماحة رئيس مجلس النواب اللبناني الاستاذ الشيخ محمد الجسر لالقي كلمة في وداع الفقيد الكريم باسم المجلس .

ايها السادة ،

هذه فجيعة العلم ولوعة الادب ومأساة الوطنية الصحيحة تحدثكم عن ماضي الرجل الذي تودعون .

انكم ترونه الآن مسجى في نعشه ثم تشاهدونه محمولاً على الاكتاف . وطالما حمله المعجبون به على اكتافهم يوم كان ينثر من فمه على جماهير الناس عظاته البليغة وقصائده التي تقل ان توصف بالفرائد .

تلك سنة الله في خلقه . اوكم يفجع المنبر من قبله بقس وسحبان . . . اوكم ينزل حكم القضاء بالشعر العالي يوم نعى النعي حبيباً وأبا الطيب .

لئن كان للشعراء والادباء ان ينعوه الى اعلام القريض والبيان فلمجلس النواب ان ينعيه الى الامة اللبنانية وسلطات التشريع وللقانونيين ان يعزوا بفقده القضاء .

اي زينة المحافل وامير المنابر وابن الوطن اللبناني البار اذا بكتك الامة اللبنانية فانما تبكي التضحية الغالية والنبل الوديع والوطنية الصادقة والواجب المتمم .

***

قصيدة نقيب الصحافة الاستاذ وديع عقل

يا بلبلاً أوحش عود الاراك
اغرقت في البين فأين اراك
اسمعتنا الشدو شجيا وما
تركت من بعدك الا صداك
بكيت في عيشك كل البكا
اي اديب ليس يبكي بكاك
نم يا حبيبي انها نومة
واحدة تنفض فيها عناك
ماذا تلقيت من العيش في
لبنان يا فياض الا شقاك
كنت تغني للغني وما
وجدت في ذاك الغناء غناك
وكنت تبكي في بلاه له
ولا ارى اليوم غنياً بكاك
قد ذبت شعراً لو رميت به
في ظمأة جلمود صخر سقاك
او شئت تستنزل بدر الدجى
لما اتاه الشعر حتى أتاك
تلك قوافيه التي اشأمت
وأمصرت ترفع بند جماك
قد نزلت في الدولتين وفي
مناكب الطودين دقت لواك
نعاك صنين فهز الأسى
المقطم الباذخ لما نعاك
ولو يطيقان لسارا معاً
وأحنيا الرأسين فوق ثراك

تاريخنا الدامي

الكتاب الذي نشره جمال باشا زمن الحرب (تابع)

تلك الصفحة الدامية

التي نشرها سفاح سوريا ولبنان جمال باشا زمن الحرب في كتابه الشهير

الذي اراد ان يبرر فيه جريمته الكبرى باعدام شهداء هذه البلاد

-٨-

النهضة اللبنانية

ان جمعية النهضة اللبنانية هي اول ما تأسس من الجمعيات التي ذكرت وستذكر، ولكن قد وحدت اعمالها في المدة الاخيرة مع اللامركزية.

وهذه الجمعية قد تأسست في لبنان بصورة خفية، لان الامتيازات كانت تجعل الجبل ملجأً لاعضاء الجمعية. وهذا من الغرابة بمكان فان الجريدة التي تعطل في بيروت تصدر في فرن الشباك البعيدة عن بيروت عشر دقائق، وكانت الحكومة تحجم امام ذلك ولا تتكلم بكلمة واحدة وهذا امر واقع بالفعل. ومؤسس هذه الجمعية هم رجال من آل الخازن وكان لها شعبة في بيروت وعلى رواية عبد الغني العريسي ان من له الصدر من اعضائها هم وكيل الدعاوى دعيبس المر وخليل زينية ويوسف الغلبوني من اليسوعيين. وكان الى قنصل فرنسا في بيروت من اهم اعضاء شعبة بيروت وكان يمد يد المعونة بالنقود الوفية الوافرة لشعبة بيروت وجمعيات لبنان. ولها في مصر وباريس شعبات ايضا وعلى حسب اعتراف عبد الغني العريسي ان رئيس شعبة مصر هو اسكندر عمون ومن اعضائها داود عمون وقسم كبير من اللبنانيين المقيمين في مصر، وهم يعاضدون الجمعية بالنقود. واما شعبة باريس فرئيسها شكري غانم وكاتبها خير الله خير الله ومن اعضائها الكونت جريصاتي وزوين الخوري واللبنانيون المقيمون في باريس.

ورئيس شعبة اميركا نعوم مكرزل صاحب جريدة "الهدى". ثم ان هذه الجمعية كانت تسعى وراء الحاق بيروت بلبنان وتوسيع حدود الجبل الى البقاع. وقد قال عبد الغني العريسي:

"وغاية هذا الحزب جريئة وهي تمهيد السبيل لفرنسا بسوريا وهو الذي كان ينشر نفوذها ويسعى بتحبيب الناس للفرنسيين. حتى ان الحكومة الفرنسية عينت اخيرا خير الله خير الله من الكتاب في ادارة جريدة "الطان" ليكتب لها الفصول الطوال عن احوال سوريا ولبنان، وقد ارسلته مرتين او ثلاث مرات في السنين الاخيرة ليبث الدعوة في الجبل للفرنسي. وقد كان يحيز اعمال الجمعية اللبنانية رزق الله ارقش ولا اعلم فيما اذا كان ينتسب اليها ام لا وهو أحد اعضاء الجمعية الاصلاحية حتى انه تسلط على صاحب جريدة "الاتحاد العثماني" وادخل في تحرير الجريدة سعيد عقل المعروف بنزعته الفرنسية. ومنذ تولى هذا الاخير التحرير في الجريدة اصبحت نزعتها لبنانية وفرنسية معا وقد تداولت الالسن ان قنصل فرنسا خصص مبلغاً لجريدة "الاتحاد" ويظهر ان الخبر صحيح بدليل ان "الطان" ذكر ان نظارة الخارجية الفرنسية قد خصصت قسماً من المال لشراء افكار الصحافة في سوريا، ولما تولى سعيد عقل تحرير جريدة الاحوال سعى رزق الله ارقش فادخل مكان الاول توفيق.

واظنه لا يزال يحرر فيها حتى اليوم وما زال يتبع خطة رفيقه بل تعاليم رزق الله ارقش الى ان فر هذا الى مصر مع خليل زينية.

ومن الجرائد التي كان رزق الله ارقش يتعهدها بالتعاليم جريدة الاحوال وهي في نزعتها الفرنسية لبنانية ولا أدري فيما اذا كان ينال شيء من التخصيصات وجريدة النصير، وهي التي كانت تجاهر باكثر من اخواتها عن فرنسا ولبنان وجريدة زحلة الفتاة وهي لبنانية كانت تعيش من مال قنصل فرنسا ومقالاتها معلومة لدى الحكومة والثبات كانت فرنسية بحتة، لان محررها من اعضاء الجمعية اللبنانية خليل زينية وصاحبها اسكندر الخوري المشهور بهذه النزعة ولها تخصيصات معروفة من قبل القنصلية و(ر ه و) وهي منشأة بمال القنصلية ايضا ورزق الله ارقش هو الذي كان يتعهد هاتين الجريدتين بتعاليمه مع رفيقه خليل زينية. اما لسان الحال فلم يكن يتعرف له رزق الله ارقش لان نزعته كانت انكليزية ولا يتكلم الا عن قوة انكلترا واحوالها وبث الدعوة فيما يكتبه تحت الخفاء لهذه الدولة. وبالاختصار فان الجرائد المسيحية في بيروت كانت لسان حال الجمعية اللبنانية والجمعية الاصلاحية والداعية لبث الفكرة الاجنبية فمنها لانكلترا ومنها لفرنسا.

ومنها جريدة المراقب لصاحبها بترو باولي فقد كان يلعن الدين الاسلامي ويتحامل على المسلمين والدولة العلية ويتغنى بالمديح لفرنسا".

وينبئ عبد الغني العريسي ان بعض الاشخاص الذين كانوا مخابرين للانكليز ومصر كانوا في كتابتهم يجرمون مقاصد الخيانة.

على ان الاستماع لهذه الافشاءات الصادرة من فم محرر مهم في بيروت التي تشرح كيف كانت تسعى بعض الجرائد في ذاك الزمان، وان كان مؤلماً ولكنه بنسبة ذلك مفيد، فهؤلاء الاشخاص الذين يبيعون للاجانب وجدانهم واخلاقهم وجميع ما هو مقدس في نظر الوطنية وارباب الاقلام لا ريب انهم لا يمثلون شيئا من العربية بل كانوا يمثلون الاجانب ويسعون وراء تلقيح افكار من ليس له تجربة من الشبان والاهالي المعصومين بما يوحي اليهم اولئك الاجانب من الآراء المضرة.

وهذه الجمعية كانت لا تتباعد عن الجمعيات التي تأسست في انحاء شتى بعد اعلان المشروطية وكان تأسيسها لقصد تعميم فكر الافتراق، فقد قال عبد الغني العريسي:

"كانت علائق هذه الجمعية مع الجمعية الاصلاحية اذ كانت الاولى تؤيد الثانية وتساعدها في بث الدعوة بما يتعلق بضم بيروت الى لبنان والعاملان من اتباع الجمعية اللبنانية هما رزق الله ارقش وخليل زينية وينضم اليهما احيانا جورج رزق الله والثلاثة من اعضاء الجمعية الاصلاحية. اما علاقة الجمعية اللبنانية في مصر بحزب اللامركزية فقوية ايضا لان رئيسها اسكندر عمون من اعضاء الحزب وكانت الجمعيتان قد اتفقتا قبل اعلان الحرب العمومية ان يعمل الفريقان سوية فيما اذا دخلت الدولة العلية الحرب".

قلنا ان من مقاصد النهضة توسيع حدود لبنان الى البقاع وهناك تشبث خارج عن لبنان يسعى وراء تلك الغاية ولهذا ننشر وثيقة مهمة تتعلق بذلك وجدت في بيت قنصل فرنسا وها هي:

قنصلية الشام الفرنسية

١٥ كانون الاول عام ١٩١٣.

الخلاصة

بحق نخله باشا مطران من بعلبك

"جناب المسيو بومبار

ان نخله باشا المطران وهو من ذوي النفوذ في بعلبك المربوطين بكنيسة الروم الكاثوليك قد زارني في اواخر الاسبوع الماضي مرتين، وقد كان مستخدما كاتبا في سفارة باريس العثمانية قبل سنتين او ثلاث وبهذه الوسيلة يعرف الكثيرين من رجال سياستنا وافادني انه ليس له قوة ارتباط بجمعية الاتحاد والترقي مع انه من المنسوبين اليها ويحث للداعي عن وهن ارتباطه بها مصرحا (بافلاس جمعية الاتحاد والترقي ويأس شبان الترك).

وكانت زيارته بمناسبة حضوره للشام لرؤية اشغال بعض اخوانه في جهة العدلية وكان حديثه معي في هذا الاجتماع على هذا الوجه:

ان سبب الزيارة هي (كما اعلن رئيس حكومة فرنسا) المفاوضة بحق مسألة مفيدة لدى حامي لبنان وسوريا في المستقبل.

فالمسألة غير جديرة بالدفاع ولذا قررنا الحاق بعلبك ووادي البقاع الى لبنان، وهذه الاراضي بحسب التقسيمات الجغرافية عائدة للجبل، ولكننا باحتياج الى حماية حكومة فرنسا لاجل تأمين مقاصدنا ونحن عموم المسلمين والمسيحيين متفقون على ذلك وقد تقررت خطتنا امام ممانعة الدولة العثمانية على ان بعض اهالي بعلبك عصابات لنا والبلدة قد اصبحت بموقع لا يمكن وصفه، فهي مفتاح الطرق المواصلة سوريا والداخل. وقد اتفقنا أنا واسعد بك حيدر رئيس المتواليين وأعظم ارباب النفوذ في البلدة وعبد الغني الروفه رئيس المسلمين على الحاق بلدتنا الى لبنان رضيت الحكومة ام لا وعلى ان نذهب لبيروت للمفاوضة بهذا مع المسيو (قوجه) الذي له اشتغال بمسائل لبنان غير ان بعلبك لكونها داخل منطقتكم فاني أرى من الوظيفة بالمسألة باسمي وباسم اسعد بك وعبد الغني.

وكنت امام حديث نخله باشا المطران بتمام الاحتياط ومع ذلك فقد نال مني آخر درجة من الالتفات ولما زارني للمرة الثانية صرح بحسياته مجددا تجاه فرنسا وافهمني انه رهين امري بكل ما يتعلق باحوال بلدته".

-٩-

ثم ان كلمة الاحتياط التي ذكرت في تحريرات قنصل فرنسا، كانت في ذلك الوقت طرازاً جديداً بين السفراء والقناصل تجاه مثل تلك التشبثات. وسبب ذلك ان الوقت عقب حرب البلقان كان غير مساعد على ايجاد حادثة جديدة بخصوص آسيا العثمانية، وسنفهم هذا المعنى من كتابه فيما يأتي:

اما نخله باشا المطران فقد ناله خفيف الجزاء بالنفي للاناضول ومات اثناء الطريق، وبعده جرى نقل عائلته واقربائه للاناضول حسب القانون.

والحق يقال انه يوجد في خلال كلام نخله باشا المطران ما يدع الحكومة في شبهة عظيمة من بعض افراد عائلته، وهذه الوثيقة دليل ان قرار الحكومة بحق آل المطران من الصواب بمكان.

ونحن ننظر الى منسوبي النهضة بنظر جواسيس فرنسا يدخلون بكل جمعية ومحفل ويسعون مع كل جريان ويخبرونها عن جميع التبدلات، ولا ريب ان هؤلاء حسبما تلقوا من التعليمات يتقيدون بكل جمعية ويسعون بأن يجعلوا خطتها مؤتلفة مع منافع فرنسا.

الجمعية الاصلاحية

من المعلوم عند الجميع شأن الحركة الاصلاحية التي ظهرت في بيروت عام الف وثلاثمئة وثمانية وعشرين، ولا ريب ان الحادثة التي كانت سبب ذلك لا تخفى من قليل او كثير على أحد. وفي اول حرب البلقان كان الكثير من الجرائد يجعل موضوع جميع المقالات على الاكثر "طلب الاصلاح" وكانت كلمة الاصلاح المبهمة تتردد في افواه بعض الناس العالمين وغير العالمين والمفكرين وغير المفكرين وقوي الجدال اذذاك امام الحكومة وضاق الخناق على ان التشويق المترادف جعل الناس بعصبية وهياج.

ولربما كان يوجد خلال الجدال بعض اشخاص يريدون بحسن نية ان ينالوا بعض مساعدات لكي تكون ادارة المملكة على اتم رفاهية، بيد ان هؤلاء لم يحسنوا انتخاب الاوقات المساعدة ◼

تاريخنا الدامي

لذلك الطلب، لأن الحكومة كانت اذذاك امام حرب جديدة غير متهيئة لها. واذا كان رجال الحكومة لا يستطيعون سوى السعي مع القلق لتحشيد الجيوش على الحدود وملاحقتهم بالاسلحة، فمن اللازم المحتم اتحاد قلوب الوطنيين في جميع انحاء المملكة والعدول عن تلك الدعاوى سواء كانت خطأً ام صواباً محقة ام غير محقة الى ان يزول ذاك البركان.

ولكن، يا للاسف، كان ذاك الجريان الذي لا محل له يزداد شدة على تقلب الساعات. وبعد ذلك انتخب البيروتيون ثمانين شخصا انتخب منهم اربعة وعشرون رجلا عهد اليهم امر تنظيم لائحة الاصلاح.

فالوزارة الكبيرة اذذاك قد ساعدت اشخاصا لم تكن لهم صفة رسمية على المفاوضة معها بما يتعلق بقوانين الدولة الاساسية وعلى مطالبهم تجاه الحكومة وهذا التلغراف الوارد بهذا الخصوص.

نقلاً عن جريدة "بيروت" الرسمية المؤرخة في ١ كانون الاول عام ١٣٢٨ "بناء على العرض الواقع من قبل ولاية بيروت الى مقام الصدارة العظمى، بلزوم ايجاد اصلاحية فعلية بالولاية ضمن توسيع الصلاحية المحلية بصورة تضمن الرفاهية والعمران، ورد الجواب من الصدارة العظمى بعد المفاوضة بالمسألة في مجلس النظار فكان فيه ان لا بد من اتخاذ التدابير والمقررات الاصلاحية بما يعود لولاية بيروت ولا بد من اجرائها اثناء التشبث بالاصلاحات العائدة لجميع الولايات العثمانية المقرر لدى الدولة اجراؤها، ومع هذا فقد صدر الامر باجراء المذكرات من الآن في مجلس الولاية العمومي بما يتعلق بالاصلاحات المقتضية وتنظيم اللوائح القانونية وتهيئتها، وانه عند افتتاح مجلس الامة لا بد ان يجهر مبعوثو الولاية بالاحتياجات المحلية الحقيقية".

وقد كان المجلس العمومي بلائحته الاصلاحية وضع قواعد جديدة مغايرة لقوانين الدولة من جميع الجهات، فعلى ما ذكر بتلك اللائحة يقتضي ان تكون دائرة الجمرك والبلدية والبوليس وغيرها من شعبات الادارة الكثيرة بيد مفتشين ومستشارين من الاجانب. ومع هذا كان فيها تعريض يمس بعزة نفس الحكومة وهو ان المصلحين لما كانوا بلا ريب منبعثين بتشويق رجال النهضة اللبنانية يريدون بهذه اللائحة ان يمنحوا الاجانب حق التفتيش والمداخلة في الادارة الداخلية كانوا اذذاك يظهرون في بادئ الامر عدم الاعتماد تجاه حسن نية الحكومة وقدرتها الاجرائية.

وهذه اللائحة مندرجة في جريدة ولاية بيروت الرسمية في اعدادها المؤرخة في الثالث والثامن من شهر كانون الاول.

ولكن لما تبدلت الوزارة بعث ناظر الداخلية الجديد لولاية بيروت هذه التبليغات: "لدى التدقيق تبين انه وقع تبليغات من قبل الوزارة السابقة بما يتعلق بدعوة مجلس الولاية العمومي للاجتماع وتنظيم ما هو متصور من اللائحة الاصلاحية وتهيئتها.

ان ايجاد الاصلاحات في الممالك العثمانية بصورة سريعة وقطعية من اهم قواعد البروغرام التي ستسعى وراءه الحكومة الحاضرة، ومع ذلك فان مجلس الولاية العمومي اللازم ان يكون قد افتتح في اول كانون الثاني ضمن دائرة التبليغات السابقة التي هي صواب باعتبار اساسها سيكون له مقررات بهذا الباب فينبغي بيان مقرراته في حينه على التعاقب. غير ان اهم نقطة اليوم تستوقف النظر وتستدعي الاهتمام بامعان النظر فيها انما هي مسألة هذه الغائلة المهلكة الحاضرة والمحافظة على الوطن العزيز. فالوظيفة التي تترتب على افراد أمة امام ذلك ديناً وحمية انما هي المعاضدة والمظاهرة من جميع الوجوه، ولهذا يقتضى من جهة اقناع ذوي النفوذ بصورة مناسبة لاجل تطمين الافكار العمومية بحق عزم الحكومة على الاصلاحات المتصورة وتسريعها، ومن جهة اخرى ترغيب الاهالي على معاضدة الحكومة بخصوص تأييد رغائبها وتسهيل مقصودها العائد للمحافظة على الوطن، وانذار كل من يصدر منه اقل عمل يدل على اخلال انتظام داخلا في هذا الوقت الحرج بأن له اشد الجزاء والاهتمام اكثر من كل زمان بتأمين السكينة والانتظام.

في ١٤ كانون الثاني عام ٣٢٨
ناظر الداخلية
عادل

فاللائحة الاصلاحية التي ارسلت من بيروت الى الاستانة لم تقترن بجواب، لانها اثر تشبث غير قانوني صدرت من مجلس ليس له صلاحية قانونية بيد ان الحكومة نشرت امام ذلك قانون ادارة الولايات الجديدة التي تنبئ مقدمته انه مؤسس على قاعدة تفريق الوظائف وتوسيع المأذونية وفقاً للمادة المئة والثامنة من القانون الاساسي، واعلن الوالي الجديد رسمياً بأن هذا القانون سيطبق تمام التطبيق.

-١٠-

اما المخلصون فقد سكتوا امام ما اظهرته الحكومة من حسن النية اثناء ما هي فيه من البركان العظيم، واما المشوقون على الاصلاح بسائق الحرص والمنفعة فانهم كما سنراه فيما يأتي لم يحيدوا عن مطالبهم بل سعوا في ايجاد جمعية الاصلاح، وهذه الجمعية تأسست بطراز غير قانوني قد اوضحت الحكومة هذه الجهة لأعضائها وانذرتهم بأن يتفرقوا. فبعض اعضائها الذين علمت ماهيتهم بصورة قطعية مع كونهم لم يمتثلوا للامر قد سعوا بتعطيل عموم البلدة عن الاخذ والاعطاء بقصد الاحتجاج على الحكومة التي تستعمل الجدية المشروعة امام تلك الجمعية وبينوا انهم مصرون على هذا العمل الى ان يطلق الموقوفون مثل رزق الله ارقش واترابه، فالحكومة لم ترد اتساع نطاق هذه الغائلة الجديدة اثناء ذلك البركان الذي يضايقها ولذا اطلقت اولئك الاشخاص.

ومما يستدعي امعان النظر اشخاص ثلاثة وهم رزق الله ارقش وخليل زينية وجرجي رزق الله، فانهم كانوا من اعضاء النهضة اللبنانية التي ذكرناها آنفاً. ولا ريب انه لم يكن لهم في اشتراكهم مع الاصلاحيين حسن نية بل كانت جميع مساعيهم تشجيع كل خطة تستدعي ضعف الحكومة او بث مقاصد الخيانة الخاصة بهم في كل تأسيس جديد حتى ان عبد الغني وهو في رأس المرتبين للبلاغ المتضمن الدعوة للمؤتمر قال باحثا عن المقاصد المختلفة لمن اشترك في المؤتمر من الجمعيات:

... وكان هنالك ايضا شكري غانم رئيس الجمعية اللبنانية في باريس وخير الله خير الله كاتب الجمعية وطلبوا من فرنسا ان تتوسل لدى الدولة العلية بضم بيروت الى لبنان، حتى ان كل اعضاء الجمعية الاصلاحية في بيروت كانوا من هذا الرأي بحيث اذا لم يتوفق الوفد الى تحقيق تلك المطاليب سعوا في ضم بيروت الى لبنان".

كذا كتبنا آنفاً ان بعض المشتركين بحركات الاصلاح قد اذعنوا لنصائح الحكومة وتأميناتها وبهذه المناسبة ندرج ما جاء في مكتوب بعثه حقي العظم من مصر الى محمود افندي المحمصاني وها هو:

"في خصوص تهافت الذين سموا انفسهم طلاب اصلاح على ترويج اغراضهم الخصوصية، فهذا وان كان يسوؤنا، ولكن لا غرابة في وقوعه بل كل من المنتظر ان يحدث بيننا كما حدث من قبل بين طلاب اصلاح من الارمن والبلغار والاروام وغيرهم، مع ان تربية هؤلاء السياسية امتن من تربيتنا نحن معاشر المسلمين. كما انهم اثبت على المبدأ واقل نفاقا فاذا كان يوجد بين الالف منهم منافق واحد من امثال... فإنه يوجد ٨٠ من المئة منا من اولئك المنافقين الذين لا ذمة لهم ولا وطنية ولا ولا ولا... زد على ذلك اعتياد جماعتنا على الخضوع والخنوع الى الحكومة ورجالها خضوعا يكاد يكون عبادة بسبب اولا الاستكانة والذلة والمسكنة التي ضربها علينا الاتراك من اجيال. ثانياً الجري وراء المنفعة الشخصية التي لا تتأخر الحكومة من منحها للاعيان النفعيين منا نظير ما يقدمونه اليها من المساعدة على اماتة عواطف الشعب، لذلك ايها الأخ يجب ان نعرف كيف نسلك مع الحكومة وكيف نربي المنافقين منا ونوقفهم عند حدهم كما فعل الارمن والبلغار والروم بمنافقيهم وان نتذرع بالصبر والثبات والاستمرار على الخطة القويمة التي رسمناها لانفسنا. وتيقنوا اننا لا بد من ان نحصل يوما من الايام على ضالتنا المنشودة ومن سار على الدرب وصل وسنصل ان شاء الله نحن ايضا".

ولا ريب ان من امعن النظر في هذه السطور يعلم ان اصل هذا الهياج انما هو الغيظ والحنق على من اذعن لاوامر الحكومة وفي الحقيقة ان بعض المرائين من لهم سوء نية من اللامركزيين والاصلاحيين لم تكن مطالبهم عبارة عن تكليف الحكومة بشيء ومناقشتها فيه بل كان مرادهم ان يهيئوا جريانا بطراز حزب للمخالفة تجاه الحكومة سواء كان قانونيا ام غير قانوني مشروعا ام لا وان يظهروا للاوروبيين كيف ان سوريا اثناء الحرب ضعيفة تجاه الحكومة مع ان محبي الوطن من شبان العرب كانوا اذذاك في صفوف الجيش يريقون الدماء امام الاعداء.

على ان عموم مطالب الاصلاح وجميع المظاهرات كانت عبارة عن ماسكة انضمت لوجه هذا المقصد الخفي المستكره المنفور غير ان الوثائق التي اوضحت تلك الحادثة تمام الايضاح قد اسقطت تلك الماسكة.

ان المكتوب الذي تقدم بامضاء ميشال تويني ويوسف الهاني وبترو طراد والطبيب ايوب ثابت ورزق الله ارقش وخليل زينية عقب سكون جريان الاصلاح الى قنصل فرنسا في بيروت، وهذا قد ارسله الى السفارة والى نظارة الخارجية لا ريب انه يوضح هذا الوجه المستكره زيادة ايضاح وهذه صورة ذاك المكتوب:

ترجمة التحرير المرسل من قنصل فرنسا الجنرال في بيروت الى السفارة والى نظارة الخارجية في تاريخ ١٨ مارس عام ١٩١٣.

"ان المنشور المقدم من مسيو زينية صاحب الجريدة المسماة بالاصلاح بالنيابة عن اصحاب الامضاءات له من الاهمية السياسية ما يجعلني مجبورا على تقديمه طي هذا. اني طالما عرضت للنظارة ان هذا المنشور قد نظمته لجنة اصلاحات سورية بموافقة اعضائها المسيحيين والموقعين على هذا المنشور من اهمهم المسيو بترو طراد المحامي وترجمان القنصلية المسيو تويني ارثوذكس. بينما المسيو زينية ومن اصحاب الاملاك المسيو ارقش كاثوليك. ومن اصحاب الاملاك المسيو هاني ماروني. والدكتور ثابت بروتستانت. ابانوا بالنيابة عن ابناء مذاهبهم نيات نصارى سوريا ومقدار ارتباطهم بفرنسا".

بيروت ١٢ مارس عام ١٩١٣
الى جانب المسيو قوجة قنصل فرنسا بالشام الموجود في بيروت

حضرة القنصل العام،

ان الاعضاء الواضعين الامضاء بذيله ادناه من النصارى المنسوبين لفرقة الاجراءات من الهيئة العمومية المنتخبة من قبل جميع الطوائف لتنظيم لائحة الاصلاح لولاية بيروت يعدون فرنسا حامية للنصارى العثمانيين ومتخذة الوطن لنصارى سوريا. ولذا كان لهم الشرف بعرض المطالعات الآتية على نظر عاطفه قنصل فرنسا في سوريا وهي:

اولا: موقف النصارى العثمانيين.
ثانيا: اللائحة الاصلاحية التي نظمت من قبل الفرقة.
ثالثا: آمال نصارى سوريا ومطالبهم.

فيرجون من القنصل العام تبليغ هذه المطالعات الى الحكومة الفرنسية واعمال نفوذه بذلك.

-١١-

موقف النصارى العثمانيين

ان موقف النصارى العثمانيين في الممالك العثمانية كان في جميع الأزمان التألم والاحزان وعقب حرب البلقان وهزيمة الترك ازداد الموقف حرجاً بسبب زيادة الويركو وازدياد تعصب المسلمين وتشويق نصارى سوريا على الهجرة.

الاول زيادة الويركو

ان حكومة الترك ستضم التكاليف المرتبة على ولايتها في اوروبا الى ولايات آسيا، وقد باشرت بذلك من الآن وحينئذ فمن يعرف ظلم الترك وقسوتهم وتطرف ادارتهم بخصوص ◄



تثبت هذه الصورة التاريخية بمناسبة الفصول الدامية من تاريخنا القومي التي ننشرها متسلسلة في المعرض، وهي تمثل (١) السفاح جمال باشا، (٢) خالدة خانم مفتشة المعارف في سوريا ولبنان اثناء الحرب، (٣) عزمي بك والي بيروت، (٤) علي منيف بك متصرف الجبل، (٥) وحيد بك من اركان حرب جمال باشا، (٦) سكرتير جمال باشا وهو الماني.
أخذت هذه الصورة في العام ١٩١٦ في مدرسة عينطورة وقد وجدت عند الوجيه وديع افندي ملحمة في الزوق.

امال نصارى سوريا ومطالبهم

لو فرضنا ان الاصلاحات جرى تطبيقها سواء كان بمساعدة اوروبا ام لا فحل المسألة على هذا الوجه لا يوافق الرغائب الحقيقية لنصارى سوريا، لأنهم مرتبطون مع فرنسا بصورة لا تقبل الانفكاك ولا ينسون في وقت ما انهم باعجاب تام من مدنية فرنسا ودهائها وانهم باهتمام من شفقتها واهتمامها بهم زمان ادبار طالعهم.

فأكبر آمال نصارى سوريا هي ان تستولي فرنسا على البلاد الشامية.

ولكي تكون الكيفية على هذا الوجه فان الاعضاء الواضعين الامضاء بذيله يقولون باسم نصارى بيروت ان المرجح في حل المسألة بما يوافق نظام سوريا السياسي هو ان يكون على الوجه الآتي:

١- استيلاء فرنسا على سوريا.

٢- اعطاء مختارية كاملة لولاية بيروت تحت مراقبة فرنسا وحمايتها بالفعل.

٣- الحاق بيروت للبنان على ان يكون كلاهما تحت مراقبة فرنسا وحمايتها بالفعل.

ميشال التويني، يوسف الهاني، بترو طراد، ايوب ثابت، رزق الله ارقش، خليل زينية.

***

ان هؤلاء لما شرعوا في تنفيذ لائحة الاصلاحات صرحوا بأنهم على يقين بأن هذه اللائحة ستكون عقيمة لدى الحكومة العثمانية، وبعد ذلك اعترفوا بأن المقصد من تنظيم اللائحة انما هو وضع المراقبة الاجنبية في جميع اقسام الادارة ولا ريب ان كل طلب من الرعية مخالف لحقوق الحاكمية والاستقلال، فمع رفضه وعدم قبوله لا يوجد حكومة من الحكومات لا تقف امامه بالسلاح مع ان الحكومة العثمانية اكتفت بأن أوصت اولئك المصلحين بالسكوت.

فها هم اولئك الضعفاء الذين اغلقوا حوانيتهم في سبيل تخليص رزق الله ارقش ورفقائه، وها هم اولئك المتظاهرون الذين لم يفهموا الحقيقة قد فتحوا صدورهم لحماية من يريدون بلا فتور ان يرموا بهم وببلادهم في حوزة فرنسا. ولا بد ان يكونوا قد فعلوا ذلك غير عالمين ولا مفكرين بل كانوا في تلك الاعمال قربانا للاشاعة الخسيسة.

ثم أن الاصلاحيين قد شرعوا بعد ذلك بالاقدام على العمل بصورة كانوا فيها واسطة الاجراءات اللامركزيين، فافتتحوا كثيرا من المراكز والشعبات لمطالب النقيب الذي يسعى الآن في الجزيرة والعراق مع الانكليز ضد الحقوق العثمانية قد افتتح شعبة في البصرة.

ونحن الآن ننشر خلاصة البلاغ الذي نشرته الشعبة وهي على الوجه الآتي:

"سلام عليك ايها العثماني المغصوب الحق، سلام عليك ايها الجندي الغيور الذي اوقفت نفسك للموت في سبيل الذود عن الدين والوطن وشرف دولة الخلافة، فها نحن نمد يدنا ليدك نصافحك مصافحة الاخ الشفيق لاخيه المخلص لا فرق عندنا بين العربي والكردي والتركي تجمعنا واياك الجامعة العثمانية، تضمنا ارض واحدة وتعلونا سماء واحدة تحت راية الهلال المخصوص بالخلافة الاسلامية راجين منك الاصغاء لخطابنا هذا والتأمل فيه:

ان نفراً لا يتجاوزون عدد الاصابع من الرعاع تغلبوا على هذه الدولة ايدها الله وغصبوا زمام حكمها وتسلطوا على مقدرات الأمة والحكومة جهلاء واسافل غير أمناء همهم من الجيوب وسياستهم المتاجرة بالوطن ومصالحه وغاية قصدهم اللعب بهذه الأمة كما يلعب الصبيان بالكرة فنتج من سوء ادارتهم وشر نيتهم وخبث سياستهم غرق الدولة بالديون وشتات الممالك التي كان ثمنها دماء مئات الألوف من الاسلاف كرام بيد الأعداء وبقاء البقية الباقية من البلاد تحت الخطر والتهديد، فضلا عما هم مشتغلون الآن في بيعه منها علناً بدون خشية ولا حياء. ولذلك فقد اذاقتنا الايام بشر العقبى وسوء المنقلب أذهبوا من اليد البلغار والبوسنة والهرسك وباع عميدهم وشريكهم حقي باشا قطعة طرابلس الغرب مع بنغازي وما يتبعها ثم اعقبوا بتسليم سلانيك، تلك البلدة العظيمة بدون حرب حينما كانت على ستين الف جندي ما عدا اهاليها ولم يكتفوا بكل ذلك حتى انهم جعلوا الدولة غريقة بنحو خمسين مليون من الديون الجديدة عن يد صيرفهم الخاص جاويد. كل هذا ولم تشبع بطونهم بل بدأوا الآن ببيع العراق تدريجا فصدقوا ملكية انكلترا على مسقط والبحرين وجزيرة قطر التي هي قضاء عثماني. فالى متى هذا الصبر الذي يعدونه ذلة وهذا الحلم الذي يعتقدونه جبناً؟ فدفعاً لتخفف هذه الويلات والمصائب القاهرة والمحاذير الجسيمة المهمة تأسست في البصرة قوة عظيمة مركبة من كل نوع من الطبقات العثمانيين، ولها شعبات مهمة في انحاء العراق وبلاد الكرد وفي القطر السوري وفي الاناضول مقاصدنا ان لا يباح للاجانب امتيازات في بلادنا توجب تعريض البلاد للاحتلال الأجنبي من حيث السياسة وتقضي على ثروة الاهلين من الوجهة الاقتصادية، وان لا يباع شبر واحد من بلادنا للاجانب، واذا احتاجت الدولة لبيع الاملاك فلتقسمها اجزاء وتضع اوراق مزايدتها في البلاد لمدة مناسبة ولا تبيعها الا على الاهالي والعشائر العثمانيين. وان تمنح بلادنا اللامركزية الادارية التي هي عبارة عن الاصلاحات المقتضية الضرورية لكي تبقى بلادنا عثمانية صرفة تحت راية عثمانية ورعاية الخلافة العظمى الى الابد ولعله يجري على مقدراتنا وابنائنا ما جرى على غيرهم في الروم ايلي فهذا اجل قصدنا وان قيامنا هذا ليس بعصيان على الدولة بل بصدق واخلاص لدولتنا العلية وحفظاً لاوطاننا وصوناً لاعراضنا واموالنا واملاكنا فمن لا يحافظ على وطنه لا يستطيع المحافظة على عرضه وقد اتكلنا على الله مستمدين منه التوفيق.

وانت ايها الجندي الباسل الذي مسكت على سيف الامة وأخذت على عاتقك حماية الدين والدفاع عن الوطن يجب عليك وعلى شهامتك وحميتك ان تؤمن اخوانك وابناء وطنك بأنك لا تستعمل سيفك على أحد منهم اذا طلبوا حقوقهم المشروعة التي أنت شريك فيها وهي لوطنك واخوانك واولادك ومن قيمتي اليك فتركاً على سيفك وانتظر نتيجة الامور، فاذا آن ◄

طرح الويركو وجبايتها لا يشك في ان هذا العبء الجديد سيوضع على اعناق النصارى خاصة.

ازدياد تعصب المسلمين

ان تعصب المسلمين هو عامل عظيم لا اثم معه بيد رجال سياسة الترك. ألم يكن هؤلاء هم الذين جروا المغنم من هذا التعصب بآخر حرب البلقان ويحصل من ذلك هذه النتيجة المستقيمة:

انهم يتلقون حرب البلقان عبارة عن حرب ديني عند المسلمين، عبارة عن محاربة اهل الصليب، عبارة عن اتحاد الصليب امام الهلال والنصرانية تجاه الاسلام. ولهذا يظن المسلمون ان وجود النصارى في الممالك العثمانية انما هو السبب الوحيد في انحطاطهم وانهزامهم ويرون ان النصارى العثمانيين هم العدو الالد والسبب الاصلي لهذه المصيبة التي وقعت على السلطنة العثمانية، وحينئذ اصبح النصارى من كل الوجوه هدفاً للغدر والجور والجفاء. وهذا الغدر لم يكن صريحا وظاهرا لدرجة تستدعي المداخلة الأجنبية بل هو غدر خفي امتازت به ادارة الترك وتفسير القوانين بما يلائمهم هو لهم اعظم معاضد.

تشويق نصارى سوريا على الهجرة

ان قدراً وافياً من مسلمي مقدونيا وجهة ادرنه قد شرعوا منذ بدأ حرب البلقان بالهجرة الى سوريا وبيروت، فالحركة التي تزداد عظماً لا بد ان تكون بتشجيع القوة العمومية ويخرج من هذا نتيجة مهلكة وهي قطع موازنة النصارى في سوريا بما يضر بصالح المسيحيين على أنهم حسب قواعد دينهم وباعتبار كونهم مطلقين واصحاب السلطة لا بد ان تزيد هذه الآمرية بزيادة عددهم بصورة تستحق من سواهم. فالكثير من نصارى سوريا قد هاجروا الى اميركا متألين من هذا الموقف. وهذه الاحوال، كانت سببا لوقوع هجرتين: الاولى هجرة المسلمين الى سوريا والثانية هجرة النصارى الى اميركا، وهذه الاحوال وان لم تدم الا مدة يسيرة فانها سببت انقراض نصارى سوريا بمدة قليلة.

لائحة الاصلاحات

ان المسيو بوانكاره رئيس النظار اذذاك كان قد القى خطاباً، وهذا الرجل الممتاز بين رجال الحكومة كان ثاني يوم خطابه دعا حكومة الترك الى اجراء الاصلاحات في ايالات آسيا، فاجابت حكومة الترك بأنها باختيارها على اهبة اجراء الاصلاح في ولايتها وأنها امرت الولاة بأن يدعوا الاهالي لتنظيم لائحة الاصلاح، غير ان النصارى نظراً لما مضى لهم من التجارب يعلمون مقدار ما يجوز ان يعتمد فيه على صداقة الحكومة. على انه اذا كلفت اوروبا الحكومة العثمانية يوما ما اجراء بعض الاصلاحات فهذه اللائحة لدى الحاجة مفيدة في جعل ذلك التكليف عقيما. واللائحة الاصلاحية التي يلاحظ انها نظمت من قبل الاهالي وهي في الحقيقة انما نظمت بتلقين الحكومة ستري الوزارة التركية فيها طريقا للتخلص وترد مطالب اوروبا بحق الاصلاحات مدعية ان تلك المطالب لم تكن في اللائحة الاصلاحية التي نظمت من قبل الاهالي، ومع هذا فان نصارى بيروت قد وافقوا على الاشتراك مع المسلمين في تنظيم اللائحة الاصلاحية. ولذلك سببان الاول اغفال الحكومة العثمانية في مسألة اللائحة التي ارادت ان تظهرها بقالب ان لها قيمة حقيقية. والثاني ادخال اساس في اللائحة لوضع رقابة اوروبا على جميع اقسام الادارة، وهذا الاساس اذا تقرر قبوله الآن لدى جميع الاعضاء يتمركز عند عموم الاهالي بصورة لا تحتمل النقيض انه لا يمكن اجراء الاصلاحات في البلاد العثمانية الا بمساعدة اوروبا.

◄ تاريخنا الدامي

اوان وقوع الشدائد على طالبي الحق الشرعي تكون أنت ظهيراً لهم واشدد ازر اخيك فان هذا السيف الذي خلدته لاجل ان تضرب به رقاب من يتجاوز على بلادك من الاعداء لتقتل به اخيك الذي يفدي نفسه ونفيسه في صونها من ان ترفرف فوقها لا سمح الله راية غير الراية العثمانية التي أنت تحت ظلها، فان تأملت عكس ذلك وضللت اخاك بتسويل الخائنين فانك مسؤول عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا ينقذ الانسان من العذاب منصب ولا وسام. وتعلم بأن القسم الاعظم من رفقائك في الجيش وفي جميع انحاء السلطنة بهذا الفكر والرأي، وقد عاهدوا الله واقسموا بالشرف العسكري بذلك واننا سنطالب بهذه الحقوق المشروعة اولا ونصر على ذلك بالحاح فان لم تعطنا "هذه العصابة الشريرة" الحكومة غير المشروعة مطالبنا باللين والاسترحام، سنطلب هذا الحق بالسيف والقنابل والله الموفق والمعين وعليه الاتكال".

وهذا البلاغ لم يكن مغايراً لبلاغ الجمعية الثورية الا ان هذا فيه بعض ايهام وهو مبني على تلك الاصول الواهية وفيه وثائق ايضا لتلك المقاصد عينها، واما آخر سطوره التي تفسد الجيش وتشوقه على ترك وظيفته وتبشره بقرب وقوع الاحتلال فهي محل دقة وتأمل والذي يستوقف اكثر من ذلك هو ان طالبا القائل اذذاك بانه سيقع احتلال لأجل تسليم العراق للانكليز هو اليوم قد شق عصا الطاعة امام الحكومة العثمانية ساعيا في تسليم العراق للانكليز. ونحن الآن نشرح مساعي الجمعية اللامركزية وطراز تشكلها.

قلنا بالمناسبة فيما سبق ان جميع ما ذكرناه من الجمعيات قد دخلت بأزمنة مختلفة في عداد فروع اللامركزية. والآن اثناء البحث عن اللامركزية نرخي العنان بشأن مؤتمر باريس وارتباطه مع الجمعيات السياسية على اختلافها وما تفرع على ذلك من المسائل ونوضح كل الايضاح المناسبة التي أسستها اللامركزية مع سائر الجمعيات.

والحق يقال ان اللامركزية بمسألة هذا الاستقلال والاحتلال هي عبارة عن مرسى لجميع ما تباين من الاشخاص والصفحات وجذب المقاصد المشؤومة المملوءة بالقيل والقال المنبعثة من قبل الاصدقاء والاعداء مع التأليف بين الجميع بكل سكينة.

-١٢-
اللامركزية

تأسسها – ان بعض الاشخاص كانوا يسعون منذ زمن بعيد في الداخل والخارج وراء المقاصد الحقيقية للامركزية على سبيل الانفراد او بالتحريض على تأسيس اندية صغيرة وتشكيل جمعيات بصورة تسميم افكار اعضائها وهؤلاء الاشخاص قد اجتمعوا بطراز جمعية سنة ١٣٢٨ ولما تشكلت نشرت بروغراما وبلاغا وعلى مقتضى ذلك البروغرام يصح ان يطلق عليها انها حزب سياسي على ان مطالبها يترتب عليها معنى اهم من معنى اللائحة الاصلاحية التي قام بتنظيمها المجلس العمومي في بيروت غير ان اللامركزية ليست عبارة عن ذلك لان ذاك البروغرام والبلاغ انما هما سد وضع للمدافعة تجاه تعقيبات الحكومة منه.

ان عبد الغني العريسي انبأ ان من المؤسسين الشيخ رشيد رضا وعبد الحميد الزهراوي ورفيق العظم وحقي العظم وبعض النصارى الموجودين في مصر اهمهم داود بركات واسكندر عمون.

وقال عبد الغني:

"يذكر لي رشيد رضا منذ سنتين ونصف انه فهم من مصدر رسمي كبير يعني به الخديوي ان الحرب البلقانية ستكون نتيجتها تقسيم الدولة العثمانية وان نصيب سوريا سيكون لفرنسا من خط حيفا الى اسكندرون ولانكلترا من خط حيفا الى مصر مع جزيرة العرب ويتصل حكم انكلترا من مصر الى الهند مارا بالقسم الجنوبي من ايران الذي هو تحت نفوذ الانكليز وتمد انكلترا خطا حديديا عريضا من مصر فيمر بفلسطين وبادية الشام ثم يحدي على ما بين النهرين فينفذ الى العجم والهند.

وقد فهمت من رشيد رضا ان الاتفاق الاول بين اللامركزيين والائتلافيين كان بقصد اقامة وزارة ائتلافية في اثناء الحرب البلقانية لتكون عونا على تنفيذ هذه الغاية التي هي من متممات تقسيم الدولة العثمانية".

الاشتراك مع المخالفين – ان الوثائق في الحقيقة تثبت لنا ان جمعية اللامركزية قد اتحدت مدة مع فرقة الحرية والائتلاف ولا بد ان يكون بمناسبة ظاهر بروغرامها ومقاصدها.

فقال عبد الغني العريسي:

"واتفق ان كان هناك رئيس الائتلافيين صادق بك فكان يتردد على رفيق العظم وجرى بينهما شبه اتفاق بحيث يكون الحزبان عونا على قلب الاتحاديين وذكر لي الزهراوي انهم اذا توفقوا اقاموا (. . .) صدرا اعظم".

فعبد الحميد الزهراوي قد عين عبد الكريم الخليل رئيس المنتدى كاتب المركز العمومي للحرية والائتلاف.

وذهب لطفي فكري بك وشكري العسلي الموظفين من قبل حزب الحرية والائتلاف الى بيروت والشام والقيا هناك الخطابات واشترك معهما عبد الرحمن الشهبندر وايضا وبعده سار لطفي فكري نحو حمص وحماه ايضا وسار عبد الكريم الخليل ويوسف مخيبر بك سليمان الى الملحقات والقيا الخطابات باسم فرقة الائتلاف واسسا شعبات لها، ولما انفسخت فرقة الحرية والائتلاف بقرار الحكومة بقيت هاتان الشعبتان بصفة انهما من شعبات اللامركزية.

وعلى رواية سيف الدين الخطيب ان رجال اللامركزية قد علموا حق العلم بعد قيام الارناؤوط اهمية السعي مع فرقة الحرية والائتلاف وضاعفوا مساعيهم فالجرائد الموالية لهم كانت تبجل ما وقع من العصيان في بلاد الارناؤوط حتى ان عصابات حسن بك التي تقدمت في بلاد الالبان لما توفقت بعث شكري بك العسلي من الشام الى برشتنه هذه البرقية:

"حضرة حسن بك من اهالي وولشترين

نبارك لكم بهذا التوفيق العالي المترادف مكافأة من الله تعالى لخلوص نيتكم وجمعيتكم الوطنية ونقدم تشكراتنا واحترامنا لقوم الارناؤوط النجيب.

عن شبان سوريا
شكري العسلي

وقال سيف الدين الخطيب ايضا:

"كانت في تلك الاوقات توزع نشرات الاختلال في الطرقات لايقاع مثل تلك الترتيبات التي انتجت قيام الارناؤوط. وكانت التشويقات والترغيبات عقب حرب البلقان على الوجه الآتي:

ان الامة التي تحاربها البلقان انما هي الترك وانما نحن فليس علينا شي من ذلك ومتى وقعت حرب في البلاد العربية ندخل تلك المعارك، حقي باشا باع طرابلس الغرب بخمسة ملايين ليرة. واما الجرائد فكانت بمناسبة ما قدر لحكومات البلقان من التوفيق تسير بنشراتها المتوالية ضد الحكومة ومن الغرائب انها لم تكتب شيئا عن القتل العام الواقع على مسلمي الروم ايلي بل بعكس ذلك ملأت الاعمدة بحق المهاجرين الذين سيردون من الروم ايلي لكي يرسلوا الى البلاد العربية.

والخلاصة كان السعي بقدر الامكان لمنع الغليان الذي ينبعث من جمعية العوام وحياتهم الاسلامية".

ولأجل بيان مساعي اللامركزيين مع فرقة الحرية والائتلاف وصورة اشتراكهم معها ندرج هنا المكتوب الذي ارسله يوسف سليمان بحق مساعيه في سوريا ومكتوبين اخرين بعثهما رفيق بك العظم بحق تأسيس شعبة في مصر وهذه صورة المكاتيب بالحرف:

"صديقي العزيز،

بعد التحية والسلام تعلمون اني اصحبتكم بكتاب حين سفركم الى شكري افندي اخبره فيه بناء على طلبه وطلب صادق بك رئيس فرقة الائتلافيين أني سأبذل جهدي بتشكيل فرع بمصر لتلك الفرقة وقد سعيت كثيرا لهذا الامر حتى اذا وصل لطرفنا ابن عمنا شفيق بك كان المشروع نضج واجتمعنا اول اجتماع حضره شفيق بك ايضا وشكلنا الفرع ثم كتب شفيق بك الى ابنه هشام بك كتابا وضمنه غيره الى رئاسة الفرقة بالاستانة وكتابا آخر يخبر فيه بتأليف الفروع ويطلب الختم والاعتماد وقد مضى نحو عشرين يوما على ذلك ولم يصل الينا الجواب مع اننا لم نتوفق لتأليف الفرع الا بعد مناقشات كثيرة سببها يأس العثمانيين بمصر من الحال والاستقبال خصوصا من اخواننا الذين تنتهي اليهم السيادة على المملكة وابطاء الجواب اخذ يسبب زيادة اليأس واظهر الذين ناقشتهم شيئا من البرودة لأني انا الذي كنت أحيي في قلوبهم الرجاء واحضهم على تأليف الفرع فانظروا كم احس في نفسي الآن بالخجل عن هؤلاء الناس. اني كنت مترددا في الاقدام على هذا العمل وانما هو الحاح اصحابي بالاستانة والحاح حقي بك الجائي الى تبعية طلبهم مع علمي بمصيبة هذه الامة من ارقى افرادها من التواكل والخزلان فأرجو من فضلكم ان تقابلوا صادق بك المحترم مقابلة مخصوصة وفي اقرب فرصة وتسألوه هل وصلته كتب شفيق بك ام لا واذا وصلته لماذا لم يجاوبنا الى اليوم وعرفوني النتيجة حالا واياكم بالابطاء.

رفيق

– ١٣ –
٢٣ ربيع الاول ١٣٣٠

"اخي عبد الكريم

بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته اعرض انني منذ خمسة اعوام وانا موجود في طرابلس الشام وسعيت السعي التام لاتمام تشكيل حزب الحرية والائتلاف في هذا الطرف حيث كان مؤلف وليس هو بصفة ظاهرية واما الآن فجميع اهالي طرابلس دخلوا وهم اكابر البلدة مثل. . . واكثر ذوات واكابر الاهالي وعموم الناس هم متفقين على انتخاب (. . .) وهو رجل مندفع وعربي ويكون احسن مندوب وان شاء الله ثم سعيت هنا بتأسيس مدرسة اهلية وطنية وعسى ان توفق ان شاء الله ثم مرادي التوجه الى اللاذقية من بعد تاريخ تحريري بيومين سلامي الى الجميع. الاحوال في طرفنا وبالخصوص في الشام وبيروت هي على ما يرام من خصوص نجاح الحزب هو محقق أخي كريم ارجوكم ارسال تحرير مفصل الى بعلبك عن احوالكم وعن احوال المنتدى الادبي وعن الشبيبة وعما يلزم كي اقوم باللازم وعن قريب اتوجه الى اللاذقية كما ذكر ذلك وبعدها الى بيروت لا تتهاملوا بارسال تحارير قدموا فائق احتراماتي الى حضرة صاحب السعادة صادق بك وطمنوه ان النجاح في الشام وبيروت وطرابلس الشام واللاذقية والحاصل في جميع سوريا هو محقق وجميعا يدعو له بالتوفيق.

٩ مارس ٣٢٧
اخوك
يوسف سليمان

سلامي الى الاخوان توفيق افندي الناطور وسيف الدين وفايز علي الشهابي وعفيف بك الصلح وجميع الاخوان فردا فردا وضروري اطلاعي على جميع الحوادث مفصلا.

يا حضرة الرئيس ان اشواقي اليك لكثيرة تأكدوا ذلك من ضميركم السليم ولي اكبر شاهد سلامك الذي وصلني مع . . . سامحك الله يا حضرة الرئيس بك.

آه لو تنظر اخيك س ص هو ويوسف بك في طرابلس ومجاهدته ازاء خدمة الوطن. اسمح لي اني اقبل شواربك الصغار يا روح:

س ص

وقال عبد الغني العريسي:

"اما غاية الحزب الاولى فقد كانت كما هي في بروغرامه من تولي السلطة والقيام مقام الاتحاديين بعد قتل المرحوم محمود شوكت باشا اعتقد حزب اللامركزية ان حزب الائتلافيين لا سند له وان العمل مع العرب وللعرب ليس الآن وتغيرت خطة بروغرامهم الاولى اي ان يكون الحزب سريا يعمل لمصلحة العرب دون ان يكون عليه مسحة عثمانية".

المؤتمر

لما ردت الحكومة اللائحة الاصلاحية رأى بعض الاشخاص الذين يعدون بركان البلقان

فرصة لا تفوت ان يعقدوا مؤتمرا في باريس. وكان يوجد هناك جمعية تسمى (جمعية لتنشيط الشبان المسلمين العرب في اوروبا) وكانت مختصة بطلبة العرب القادمين من سوريا ومصر وتونس وفاس وغيرها من البلاد وبالطبع لم تكن غايتها التسهيلات للطلبة لانه ما كان احد منهم ينتسب لنادي (الاخوة الاسلامية) الذي تأسس لهذا الغرض تحت حماية السفارة العثمانية.

ثم ان بعض المنسوبين لهذه الجمعية مثل توفيق افندي الناطور، وعوني افندي عبد الهادي ومحمد افندي المحمصاني وغيرهم قد اسسوا جمعية اخرى خفية دخل فيها عبد الغني العريسي وكانوا يقبلون شبان العرب بعد التحليف وكان الاعضاء مأذونين بقيد الشبان الذين يمكنهم ان يقوموا بمطالب الجمعية لا في اوروبا فقط بل في دار الخلافة وسوريا ايضا وقد اعترف رفيق رزق سلوم بدخوله لهذه الجمعية بواسطة توفيق الناطور وافاد ان يوسف مخيبر سليمان وشكري العسلي دخلا هذه الجمعية ايضا ويمكن ان نقف على مقاصد هذه الجمعية من كلام رفيق رزق سلوم الآتي:

"ان توفيق الناطور حضر لدار الخلافة لأجل التصديق على الشهادة التي اخذها من مكتب حقوق باريس وقد انتسب للمنتدى وكان يبحث عن تحصيله وبهذه المناسبة اخذ تدريجا يتفوق على اعضاء الادارة والمنتسبين الى المنتدى وقد جذبني يوما الى زاوية من زوايا المنتدى خالية وقال لي:

- اننا قد شكلنا جمعية خفية في باريس ومؤسسوها انا ومحمد المحمصاني وعوني عبد الهادي وتوفيق فائد وعبد الغني العريسي وكل امة لا تنال حقوقها واستقلالها الا بالمنورين من شبانها فنحن معشر الشبان الذين رأوا تحصيل اوروبا سنتصل مع الشبان المنورين الآخرين لهذه الغاية فكن انت معنا.

اما انا فقد قبلت ودخلت.

ولما سئل سيف الدين عن مقصد هذه الجمعية قال: هي "جمعية الامة العربية" في مصاف الامم، يعني وضع الامة العربية في عداد الامم المستقلة.

والمنسوبون لهذه الجمعية نشروا بلاغا مطبوعا يدعون فيه الى عقد مؤتمر في باريس وها هو:

دعوة

الى ابناء الامة العربية،

نحن الجالية العربية في باريس قد اوقفتنا مناظرات الجرائد الاوروبية ومغامز السياسة في الاندية العمومية على استقراء ما يجري من المخابرات الدولية بشأن البلاد العربية واخصها زهرة الوطن سوريا، ولم يبق بين جمهور الناطقين بالضاد من لا يعلم ان ذلك نتيجة سوء الادارة المركزية.

فحدا بنا الامر الى الاجتماع - وعددنا ينيف عن الثلاث مئة في هذه المدينة - فجرى البحث عن التدابير الواجب اتخاذها لحماية الارض (المترعة بدم الاباء العظام ورفات الاجداد الاباة) من عادية الجانب وانقاذها من صبغة التسيطر والاستبداد واصلاح امورنا الداخلية على ما يتطلبه اهل البلاد من قواعد اللامركزية حتى يشتد بها ساعدنا وتستقيم قناتنا فينقطع بذلك خطر الاحتلال او الاضمحلال وتنفى مذلة الرق وتخفت نأمة الاستعباد ويظهر للاعبين بحياة الشعوب اننا امة عيوف الضيم لا تستنيم للذل ولا تستكين لمسكنة.

وبعد المداولة تقرر عقد مؤتمر للعرب يقوم به السوريون في اواخر شهر ايار القادم فتفد اليه وفود اكابر من البلاد العربية وعقلاء افاضل من السوريين المهاجرين لمصر واميركا الجنوبية واميركا الشمالية والبلاد الاوروبية فتتمثل فيه الامة العربية المنتشرة في اقطار الارض وتحقق كلمة التضامن الاجتماعي والسياسي لهذه الامة في هذا المؤتمر حيث نبسط للامم الاوروبية اننا امة متماسكة ذات وجود حي لا ينحل ومقام عزيز لا ينال وخصائص قومية لا تنزع. ونصارح الدولة العثمانية بأن اللامركزية قاعدة حياتنا وان حياتنا اقدس حق من حقوقنا وان العرب الشركاء في هذه المملكة، شركاء في الحربية، شركاء في الادارة، شركاء في السياسة واما في داخلية بلادهم فهم شركاء انفسهم.

ومن ثم انتخبت الجالية لجنة ادارية لتقوم بالعمل فوضعت خطة المؤتمر وما سيجري فيه من المباحث على مشهد من ابناء الوطن المجيد وبعض من كبار الاوروبيين وممثلي الصحف الاوروبية والاميركية. وهذه هي المسائل التي ستكون اساس المذاكرات:

١- الحياة الوطنية، ومناهضة الاحتلال.
٢- حقوق العرب في السلطنة العثمانية.
٣- ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية.
٤- المهاجرة من سوريا والى سوريا.

-١٤-

ومن تحت المناقشات حمل المؤتمر قراراته الى حيث يتحتم عليها التصديق ويحق التنفيذ وبعد فإننا ندعو كل من يخفق قلبه لامة العرب صغيراً او كبيراً ان يلبي داعي الوطن لاسيما ارباب الزعامات في مقاعد الجمعيات فعليهم نعتمد واليهم نتجه، فاما ان يتضاموا الى وفود المؤتمر واما ان يبعثوا اليه بالرسائل البرقية او الكتابية يظهرون فيها ارتياحهم لنيل الغاية واشتراكهم في شريف المقصد حتى يدلي المؤتمر لدى الامم بحجته وتستوثق قوة بقوة امته. وهناك ينشق اليقين فيطل على هذه الامة فجر الحياة بين اتساق الغسق وركام الظلمات.

وسلام على من تلقى هذا النور فما اغشاه، ومن عرف واجبه فأداه.

(لجنة المؤتمر العربي السوري)
عوني عبد الهادي
جميل معروف
ندرة مطران
محمد محمصاني
عبد الغني العريسي
شارل دباس
شكري غانم
جميل مردم بك

المراسلات تكون باسم كاتب اللجنة، وهذا عنوانه:
Abdul - Gani Ureissi. 17 Rue Claude Bernard Paris

فالاشخاص الذين كان انقطع املهم من مسألة اللائحة الاصلاحية قد تجددت بهذا البلاغ وخصوصاً ما شاع عن ناظر خارجية فرنسا انه قال في محفل "انا المحامي عن سورية" فهذه الجملة قوّت من عزائمهم. على ان شفيق بك المؤيد الذي لم يذكر اسمه في عداد اللامركزيين حتى الآن قال لنخله جرجي التويني في بيته اثناء شرب الشاي:

"الحق يقال انني لا احمل من مسلم ان يتحكم علي لاجل كونه مسلماً فقط" ثم شرع يشتغل بهذه الاعمال لكي يكون قد ادى وظيفة عامل فذهب اولا لسفارة فرنسا في دار الخلافة وهذه الوثيقة الآتية تعرب عما دار في السفارة من الحديث:

ترجمة التحرير المرسل من نظارة خارجية فرنسا الى قنصلها العام في بيروت المؤرخ في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٣

رقم ١٠

ان سفير الاستانة قد اودع رسالته المؤرخة في ١٥ كانون الثاني ١٩١٣ ايضاحات عن المحاورة المهمة التي جرت بينه وبين شفيق بك المؤيد بشأن المسألة السورية وآمال الافتراق الظاهرة في العنصر العربي فأرى مفيداً ان ابعث اليكم ضمن رسالتي هذه صورة الرسالة المرسلة من قبل المسيو بومبار في هذا الباب لتحيطوا بها علماً.

عن ناظر الخارجية
مارزه ري

ترجمت الرسالة من قبل المسيو بومبار سفير فرنسا في الاستانة المؤرخة في ١٥ كانون الثاني ١٩١٣.
الى نظارة الخارجية

اني قبلت زيارة شفيق بك المؤيد مبعوث دمشق سابقاً والمنسوب لاحدى الاسر الكبيرة في دمشق والذي يشغل موقعاً كبيراً وكانت زيارته للمفاوضة في مسألة سورية التي برزت على اثر ادبار الروم ايلي.

بعد مقدمة طويلة ملؤها المجاملة كما هي العادة في الشرق اخذ في بيان المقصد الذي دعاه الى هذه الزيارة سألني باده ذي بدء بطريق الابهام عن المعنى الذي ترمي اليه بياناتكم عن المسيحيين القاطنين في البلاد العثمانية وشموله. وكان يحاول ان يفهم هل يكون اهتمام فرنسا وشفقتها محصوراً بالمسيحيين فقط ام يشمل مسلمي سورية الذين اعتادوا ان ينظروا الى فرنسا نظرة وطن ثان. فاجبته انكم احببتم ان تذكروا الواجبات الخصوصية المترتبة على فرنسا تجاه المسيحيين الكاثوليك وان فرنسا صادقة في مودتها ومظاهرتها القديمة لاهالي سورية من غير تفريق دين او مذهب.

كان يظهر بصورة جلية ان شفيق بك المؤيد متأثر جدا من المساعي المصروفة بين المسلمين لاستمالتهم الى الانكليز. وقد كان كلامكم عن المسيحيين ذا فائدة عظيمة تجاه هذه المساعي. على ان الايضاحات التي اعطيتها الى شفيق بك قد شفت غليله واعربت عن تشكراته الحارة بعد ان طلب مني تكرار تلك البيانات مراراً متعددة.

ان شفيق بك المؤيد قد اوغل في روح المسألة وبحث لي عن الاصلاحات الواجب تنفيذها في اصول ادارة سورية وعن اللامركزية وعن قلب ولايات سورية الثلاث الى امارة وعن عدم قبول الاتراك في الوظائف العمومية وقال ان الحكومة العثمانية هي مخالفة لكل هذه التصورات وانها لا تتقاعس عن سوق قوة لتخييب هذه الآمال وسألني هل فرنسا مستعدة لسوق جيش الى حلب على تقدير ان الحكومة العثمانية ساقت قوة لاجل ابقاء سورية تحت سلطتها وربقتها. فاجبته بأن الحكومة في الحقيقة تنظر الى اللامركزية بنظر مضر لانها تخشى من ان تؤدي الى الانقسام ولهذا يتحتم على الاصلاحيين قبل كل شيء ان يقنعوا الحكومة بعكس ذلك، اما هو فيرى ان استقامة اهالي سورية هي خارجة عن كل اعتراض وانه متى كان موظفوهم الملكيون والعدليون ممن يتكلمون بلسانهم وكانت واردات ولاياتهم وبلديتهم تحت ايديهم يتم لهم الاصلاح المطلوب وانه تتولد من هذه الاصلاحات الامور الاخرى. فاوصيته بالاحتياط والمتانة وتأخرت عن السير معه في الساحة المحرقة التي اراد ان يجرني اليها اما عن حسن اعتقاد او على عكس ذلك.

ان شفيق بك المؤيد سافر الى مصر في ذلك اليوم ولا ريب انه سيكرر لحكومة الانجليز البيانات نفسها التي ذكرها امامي وسيقابل بين الجواب الذي سيأخذه وبين جوابي اليه واني لاتمنى ان يكونوا معه على الاستقامة. ان شفيق بك سيسافر من مصر الى بيروت فيوحد مساعيه مع الاصلاحيين الذين جمعهم الوالي وكان سبباً لسخط كامل باشا وعند وصوله الى الشام سيباشر العمل مع اصدقائه الذين تركوا الميدان للبيروتيين. ان مسألة سوريا التي بلغت كمالها في السواحل بكل سهولة مع الهياج الحاصل من جرائها لا يلبثان ان يتسعا في الداخل الذي سكانه اشد وأحد مزاجاً من اهالي الساحل المتمدنين المسالمين".

وعلى حسب كلام شفيق بك المؤيد انه ذهب الى مصر بوسيلة تداوي أبنته التي كانت مريضة.

***

الاجتماع في بيت اسكندر عمون

ان الغاية التي ارادت ان تسعى وراءها اللامركزية في اشتراكها في مؤتمر باريس قد تقررت في بيت اسكندر عمون والاكثر بما فيهم شفيق بك المؤيد يعترفون بأن الاجتماع كان في بيت اسكندر عمون ولكن يدعون انه لم يكن ذاك الاجتماع لامر سياسي. ونحن نقول أنعقد ◄

تاريخنا الدامي

الاجتماع في هذا البيت تحت رئاسة عبد الحميد الزهراوي مؤلفاً من : حقي العظم ورفيق العظم والشيخ رشيد رضا وسائر اللامركزيين ونثبت ذلك بوثيقة رسمية بناء على افادة جرجي التويني الذي كان هناك بصفة مندوب وهذه هي :

-١٥-

من ناظر خارجية فرنسا الى المسيو (اوكتاوي) قنصل فرنسا العام
في دمشق الشام
٢٥ مارس سنة ١٩١٣

جاء في البرقية الواردة من المسيو (دوفرانس) مأمور فرنسا السياسي في القاهرة المؤرخة في ٢٢ مارس انه عقد اجتماع في القاهرة مهم جداً من قبل لجنة الادارة لحزب اللامركزية مؤلف من السوريين المسيحيين والمسلمين وكان المسيو تويني ترجمان قنصلية فرنسا العامة في بيروت المندوب من قبل جمعية اللامركزية في سوريا حاضرا في هذا الاجتماع فأبلغ المسيو (دوفرانس) نتيجة المذاكرات وقد أتفق اعضاء الحزب بمن فيهم الاعضاء المسلمون على ان صورة الحل المرغوب تمام الرغبة لمسألة سورية هي عبارة عن الشكل الآتي :

قلب سورية الى امارة ممتازة تحت حماية فرنسا تدار من قبل امير مسلم ينتخبه الاهلون بكمال الحرية .

وقرر الحاضرون في هذا الاجتماع السعي الحثيث لبلوغ هذه الغاية . وابلغ المسيو (تويني) المسيو (دوفرانس) بانه مأمور من قبل الحزب لتبليغ هذه المقررات اليه فأجابه دوفرانس بمزيد التشكر انه سيسعف طلبه في ابلاغ الكيفية الى نظارة الخارجية واوصاه بوجوب سير اعمال الحزب ضمن دائرة الحزم والقانون . وانني ابلغكم هذه المعلومات لتكون منحصرة بشخصكم فقط .

على ان هذا الاجتماع لم يقتصر على هذا الطرز فقط ونحن نفهم ما يتعلق بهذا الخصوص من هذه الوثيقة .

ترجمة الرسالة المبعوثة من نظارة خارجية فرنسا الى قنصلية فرنسا العامة في بيروت المؤرخة في ٢٨ نيسان سنة ١٩١٣ تحت رقم ٥٥ .

" ان مأمور فرنسا السياسي في القاهرة كتب الينا اخبارا هامة عن المقررات الاخيرة التي قررها حزب اللامركزية بشأن سورية ولذلك فأني اعد من الواجب ان ابعث لكم صورة الرسالة التي بعثها المسيو (دوفرنس) لتحيطوا بها علماً .

عن ناظر الخارجية
مارزه ري

الخلاصة

حزب اللامركزية العثمانية السورية ،

" ان السوريين القاطنين في القاهرة يظهرون في هذه الآونة فعالية عظيمة او بالاحرى انهم يشوقون بعضهم بعضاً على الاقدام في العمل . كنت كتبت لكم في برقيتي بعثتها بتاريخ ٢٢ الجاري تحت رقم ١٧ عن اجتماع حزب اللامركزية وعن حضور المسيو تويني الترجمان الفخري لقنصلية فرنسا العامة في بيروت اثناء الاجتماع وقد تبين من الاخبار التي قدرت ان اتلقفها بان المقررات التي اتخذها الحزب هي غير قطعية وغير مقارنة لاتفاق الاراء كما انه على رأي المسيو تويني الذي لم يجتهد للاستفادة من صفته الرسمية بوجه من الوجوه بل كان بصفة احد متنفذي سورية فقط .

ثم انه لا يخلو من الفائدة اثبات كون التمايل الذي تظهره اللامركزية يؤيد ما عثرت عليه من المعلومات بحق مسلمي سورية وامر استقبال بلادهم التي كنت ابلغتها الى النظارة في ٢١ مارس سنة ١٩١٣ تحت رقم (١٢٣) .

ويشبه ان مسلمي سورية ومسيحييها وعلى الاخص المقيمين منهم في مصر سيرجعون الشق الثاني من وجه الحل الذي بحثت عنه لرسالتي الآنفة اي قلب سورية الى ولاية ممتازة يديرها امير مسلم . وقد استخبرت ان كامل باشا الموجود في مصر يستصوب بروغرام الاصلاحات تماماً ويشجع اعضاء حزب اللامركزية ويعدهم بانه اذا عاد الى الاقتدار ينفذ لهم جميع آمالهم غير ان الذين سمعوا هذه الوعود والتأمينات لا يرتابون في ان الشيخ لو عاد الى موقع الاقتدار سيكرر لهم أيضاً هذه الوعود التي لا تأتي بشيء من الثمرات ويكونون قد اغفلوا مرة اخرى بالوعود الخلابة والكلام العذب وهذا هو السبب لجعل الشق الاول المتضمن تطبيق اصول اللامركزية الادارية غير مقبول .

ان نقطة الاتفاق بين تمايلات الحزب والاراء التي ذكرت في الرسالة المرقمة (١٢٣) على رأي المسيو تويني هي الحماية الاجنبية التي يود السوريون ان يروا استقلال امارتهم تحتها .

انبأني مخابري في الاسبوع الماضي ان مسلمي سورية يردون كل حماية عدا حماية الانجليز اما المسيو تويني فيقول ان اعضاء الحزب المسلمين والمسيحيين اتفقوا ان لا يطلبوا غير حماية فرنسا وبهذه المناسبة يقتضي ملاحظة كون الاول هو مامور حكومة مصرية انجليزية والثاني اي المسيو تويني هو رجل شديد الغيرة على فرنسا واني أرى ان الحقيقة بين نقطتي المنتهى .

اذا كانت سورية تدخل يوماً تحت حماية اجنبية فالمسيحيون باجمعهم يطلبون الدخول تحت حماية فرنسا وقسم المتنفذين من المسلمين يرجحون حماية الانكليز والقسم الاخر منهم يطلبون حماية فرنسا والباقون يقبلون بلا فرق اي حماية كانت سواء من الانجليز والفرنسيس على ما يتقرر في غيابهم .

بما أن حزب اللامركزية يرجح جعل ادارة سورية على شكل امارة ممتازة فمن الطبيعي التحري عن الاشخاص الذين يراد تسليم زمام هذه الامارة الى ايديهم . هذه المسألة ما سمعت انها وضعت موضع البحث في اجتماعات الحزب اصلا ولكن كثيراً من اعضاء الحزب يشتغلون بهذه المسألة . وكنت كتبت لكم في تقريري رقم ١٢٣ ان رفيق بك العظم رئيس الحزب يرى ان لا يكون احد آمرا على هذه الامارة المستقبلة سوى شفيق بك المؤيد العظم رئيس اسرتهم اما بقية اعضاء الحزب فيقولون ان السوريين لا يرضون بامارة احد من بينهم اصلاً لان كلاً منهم لا يرى للآخر حق التقدم عليه بل يرون انفسهم جميعاً متساويين ولهذا فهم يشتغلون في انتخاب امير من الاسرة الخديوية .

ان المسيو تويني الذي هو من جملة هؤلاء قد اخبرني بانقسام الاراء على هذه الصورة وقال انه عند حلول الزمان المناسب سيرشح الكثير من السوريين لهذه الامارة البرنس كمال باشا ابن اخت الخديوي الذي يعيش بثروته العظيمة بحياة مستقلة وانه لا يمتنع عن قبول هذه الامارة التي اوقظ اليها ولكنه سيضع شرطا لذلك وهو جعل سورية تحت حماية اجنبية هي الحماية الفرنساوية وانه اشاع انه يرد كل حماية اجنبية عدا الحماية الفرنسية وعلى الاخص الحماية الانكليزية .

ان البيانات السالفة تظهر مقدار الميل للعمل في السوريين من المسلمين والمسيحيين بصورة لا تقبل الاعتراض وتكشف عما يخالج صدورهم من اجل هذه المسألة ولكن هنا يوجد خطوة كبيرة للاجتياز من دائرة الميل والامل الى دائرة العمل الحقيقي ويظهر ان السوريين الموجودين في القاهرة ليسوا بحالة يقدرون معها على خطو هذه الخطوة الكبيرة من غير تشجيع .

هذا وارى زائداً ان اقول لكم في الختام ان اعضاء الحزب الموجودين في القاهرة والمنزوين عن الحزب لا يجدون من مأمور فرنسا السياسي التشويقات المطلوبة " .

والمفهوم ان مسألة الامارة قد استدعت الاقدام فوراً دخول المناقشة في تلك الحادثة بحق المنفعة الشخصية ونظراً لما سيتولد من ذاك الاختلاف وتلك المناقشة من النتائج السيئة المضرة اقتضى السكوت عن مسألة الامارة .

ثم ان شفيق بك المؤيد قد ثبت على وعده فحضر من مصر الى بيروت واجتمع بقنصل فرنسا وهذه هي الوثيقة بما جرى بينهما من المذكرات :

-١٦-

ترجمة التحريرات الجوابية المرسلة من قبل قنصل فرنسا العام
في بيروت المؤرخة في ٢٢ نيسان سنة ١٩١٣

" ان البيانات المعطاة من قبل المسيو بومبار بتاريخ ١٥ كانون الثاني سنة ١٩١٣ بحق المحاورة التي جرت بينه وبين شفيق بك المؤيد قد ابلغتموها لنا بتاريخ ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٣ تحت رقم ١٠ .

ان مبعوث الشام السابق بعد توقفه في مصر مدة قد وصل بهذه الاونة لهذا الطرف وامس زارني وبالطبع اجتهدت ان اخاطبه بالطرز الذي خوطب به في السفارة على ان محاورتنا جرت بما يتعلق بحركات الاصلاحيين الاخيرة في بيروت .

وقد قال شفيق بك ان الرؤساء قد اظهروا العجز وعدم التجربة وانهم لم يصنعوا شيئاً سوى تنظيم اللائحة الاصلاحية التي توافق الحكومة المركزية على تطبيقها وانهم انفسهم قد فهموا ذلك . وافادني ان بعض الوكلاء بمن فيهم احمد مختار بيهم الذي هو بلا شك اذكى رجل مسلم في بيروت سيتوجهون الى دار الخلافة واوروبا لاجل المفاوضة في مسألة سورية مع ممثلي الحكومة العثمانية وحكومات الدول العظمى في لوندره وباريس ، على ان شفيق بك يجزم بانه قد حصلت نتيجة مهمة من الآن وان الاهالي المنقسمين الى احزاب متعددة رغما عما بينهم من الرقابة الدينية القديمة قد اشتركوا في النقطة السياسية . ثم ان شفيق بك يريد السفر للشام التي حركات الاصلاح فيها متأخرة عن حركات بيروت وهناك سيتشبث بتأسيس حزب اللامركزية لا حزب الاصلاح ويشترك مع اللامركزيين في مصر " .

على ان شكري بك العسلي أيضاً لم يتوقف عن مراجعة قنصل فرنسا في الشام ثم ان حزب الحرية والائتلاف الذي ذكرنا آنفا اتحادهم مع حزب اللامركزية لما تربع في موقع الاقتدار افتتح شعبة الائتلاف . وقد اصدر شكري بك العسلي جريدة باسم "القبس" لتفي بوظيفة الترغيب والتشويق لتلك الشعبة ولكن تعطيل تلك الجريدة بعد ذلك واغلاق نادي الائتلاف فاخذ شكري بك العسلي وعبد الوهاب بك الانكليزي ومن ماثلهما من الاعضاء العاملين يجتمعون في مواضع شتى باسم حزب اللامركزية وقد سعوا في الشام لتنظيم لائحة اصلاحية فلم يجدوا من معاضد . وعقب سقوط وزارة كامل باشا قام الامير عمر نجل الامير عبد القادر الذي هو من تبعة فرنسا ويأخذ من قنصل فرنسا في الشام راتبا في كل شهر ثلاثين ليرا فجاء بشكري العسلي الى القنصل وعرفه به " وسننشر الوثيقة المتعلقة بذلك في بحث آخر " فطلب القنصل من شكري بك العسلي أسماء الاشخاص الذين يمكنهم ان يقوموا بخدمة . فعلى رواية الامير عمر ان شكري بك العسلي ذكر للقنصل عدا عن نفسه عبد الوهاب الانكليزي ورشدي بك الشمعة وبعض أشخاص آخرين . وعلى رواية ايضاً ان يحيى الاطرش الذي كان منفياً في رودوس قد ذهب الى مصر ودخل جمعية اللامركزية هناك بواسطة شكري العسلي . فقدم شكري العسلي يحيى الاطرش الى القنصل في بيت الامير عمر .

لا ريب ان البحث اثناء بيان مساعي شكري بك العسلي عن الخطاب الذي القاه بمصر لا يخلو عن فائدة فانه اثناء خطابه اشار الى هيكل ابراهيم باشا فقال : " الى اين يشير هذا الهيكل؟ " ودام في خطابه قائلاً : " ان مصر والشام اختان بينهما رابطة الدين واللسان والعنصرية وهذا الهيكل يشير بيده الى البلاد الشامية " .

ظهر الاختلاف اول الامر في مصر بحق رئاسة المؤتمر العربي وكان المرشح من قبل حزب اللامركزية لتلك الرئاسة هو شفيق بك المؤيد ولا بد ان يكون المروج لذلك ابناء عمه الذين يطلبون ان تكون الامارة له كما ذكرنا في احدى الوثائق الآنفة .

وقال عبد الحميد افندي الزهراوي : " ان عبد الغني العريسي لما علم انني في مصر بعث مكتوبا للشيخ رشيد رضا وآخر لرفيق العظم ذكر في كليهما انه لمناسب حضور جميع الوفود الذين يطلبون الاصلاح الى باريس وان يكون المؤتمر تحت ادارتي وقد فاوضني الشيخ رشيد رضا بهذه المسألة . فاما رفيق وحقي بك فانهما اصرا على ذهاب شفيق بك المؤيد ولكن الشيخ رشيد رضا بذل جهده في ذلك ولهذا صرف النظر عن مسألة رئاسة شفيق بك لان شفيق بك بنظر الشيخ رشيد رضا من الرجال يشتبه في امرهم وقصد رجال حزب اللامركزية بارسال الرئيس من قبلهم ليكون لهم الشرف بذلك " .

وقال عبد الغني العريسي كاتب المؤتمر العمومي وهو ممن بذل جهده في مسألة انعقاد المؤتمر .

" ولما اسقط الاتحاديون وزارة كامل باشا وبقيت الجمعية الاصلاحية دون سند فكرت الجمعية بأرسال وفد الى اوروبا يلاحق تلك المطاليب ولما علم حزب اللامركزية بنية الجمعية

الاصلاحية فكر بارسال وفد من قبله أيضاً فحضر وفد الجمعية الاصلاحية الى مصر وتقابل الفريقان وبعد المذاكرة والبحث تقرر لدى حزب اللامركزية ان يرسل وفداً من قبله ليتعاون مع وفد الجمعية الاصلاحية في ان تكون ادارة البلاد العربية على قاعدة اللامركزية فانضم الوفدان لبعضهما وقد شعر اذ ذاك اللبنانيون في اميركا بهذين الوفدين فسارعوا بارسال وفد من قبلهم للمذاكرة وكان كل واحد من هؤلاء الثلاثة ينوي شيئاً فالجمعية الاصلاحية كانت تنوي بارسالها وفدها ان تسعى لتحقيق تلك المطالب فان اعلن عليها الامر انضم الوفد البيروتي مع المسيحيين الذين آتوا من مصر وهم اسكندر عمون رئيس جمعية النهضة اللبنانية ومسيحيو الوفد البيروتي وهم ايوب ثابت وخليل زينية وكان هنالك ايضاً شكري غانم رئيس الجمعية اللبنانية في باريس وخير الله خير الله كاتب الجمعية والمحامي شارل دباس محرر جريدة الليبرته وطلبوا من فرنسا ان تتوسل لدى الدولة العلية بضم بيروت الى لبنان حتى ان كل اعضاء الجمعية الاصلاحية في بيروت كانوا من هذا الرأي".

وقد رأى المؤتمر مظاهرة من انحاء كثيرة في بلاد سورية ومن لم يرسل وفدا بالفعل بعث برقية شجع بها رجال المؤتمر.

وقد جمع ما القي في المؤتمر من الخطب وما اتخذ من المقررات في كتاب طبع بعنوان المؤتمر العربي.

قال عبد الغني العريسي:

"وما كان المؤتمر العربي الذي اجتمع في باريس الا اجتماع اراء متضاربة فانعقد مدة ستة ايام ثم انحل وبقيت الوفود تسعى في ما جاءت اليه الى ان انتهت بما تعرفه الحكومة السنية".

على ان الحكومة العثمانية لم تغفل عن هذه الحركة التي تمركزت في باريس فبعثت مدحت شكري بك وعبد الكريم الخليل الى باريس فقسم من الاعضاء الذين كانوا ناقمين على بعض اعضاء المؤتمر المشتغلين بالفساد والتفرقة والاجراءات ولما رأوا الائتلاف مع مدحت شكري بك باسم الجمعية اتخذوه غنيمة وقفلوا راجعين وذهب بعضهم الى نظارة الخارجية فألقى مختار بك بيهم خطابا قال فيه:

"اننا نحترم الفرنسيين ولكن لا نرضى ان يكونوا رؤساء علينا بل نرغب معاضدتهم في اصلاح احوالنا بشرط ان نبقى عثمانيين وليس السوريون كما قيل لكم انهم يفتحون صدورهم لفرنسا".

وقال عبد الغني:

"ومع ذلك فقد اغتاظ من الوفد بهذا التصريح. وسياسة فرنسا كانت تساعد الحركة الاصلاحية بكل قواها فلما كان هذا التصريح للوزير كتب بيشون الى كل القناصل في البلاد العثمانية يقول: ان تحقق لدينا ان الحركة الاصلاحية قد انقلبت علينا من تصريح الوفد ولذلك اظهروا انفسكم انكم تساعدونها لاكتساب قلوب الاهلين وفي الخفاء اسعوا لقتلها".

وقال سيف الدين الخطيب:

"لما عاد بعض رجال المؤتمر الى دار الخلافة اعدت لهم ضيافة في مطعم (ضوهانليان) على نفقة الطبيب حسين بك حيدر حضر فيها بعض اكابر المأمورين وكل ما ألقي في تلك الضيافة من الخطب والشعر كان دائراً حول العربية فقام تجاه ذلك رجل من ابناء العرب وقد تأثر من تلك الخطب وذلك الشعر والقى خطابا شرح فيه احوال تونس والجزائر ومصر واوصاهم باتحاد جميع العرب تحت اللواء العثماني وبذل المساعي في أعلاء شأن الدولة العلية وكتبت جرائد سورية اذ ذاك مقالات طويلة الذيل بطلب الاسراع باجراء الاصلاحات التي تقرر قبولها لدى الحكومة وبعض تلك الجرائد رأى ان المقدار الذي تقرر قبوله من الاصلاحات كاف واخذ السعي حكمه اذ ذاك بواسطة الجرائد او غيرها لاجل تبديل المأمورين الاتراك الموجودين في البلاد العربية بغيرهم من ابناء العرب فكتب عبد الكريم الخليل جدولاً باسماء الشبان المنسوبين للمنتدى والمعتمدين لديه وقدمه لناظري الداخلية والمعارف وعدا ذلك طلب افتتاح مكتب سلطاني عربي في بيروت وآخر في الشام. وكان يوجد في الجدول اسماء ثلاثة رجال مرشحين للنظارات واحد عشر رجلا للاعيان فرفيق العظم وعبد الحميد الزهراوي للنظارات والشيخ رشيد رضا للمشيخة. وكان عبد الحميد الزهراوي أيضاً في عداد المرشحين للاعيان.

-١٧-

وكان مقصود اللامركزيين من طلب تعيين المنسوبين اليهم في الوظائف انما هو جميع الرجال الذين يمكنهم أن يحدثوا اختلالاً ضد الحكومة في سوريا كما وقع في بلاد الارناؤوط وذلك لما تقدم الدول بفعاليتها على العمل".

والحق يقال ان هؤلاء سواء كانوا من المأمورين الذين انتخبوا للوظائف او الذين كانوا باطمئنان بصورة من سائر الصور لم يعدلوا عن آمالهم ولدينا اليوم وثيقة منها يتضح كمال الاتضاح مسألة تعيين عبد الحميد الزهراوي للاعيان ونحن ندرج هنا هذه البرقية الواردة من مصر.

"الآستانة زهراوي افندي في فندق كروكر

قرر حزبنا باتفاق الآراء قبولكم لعضوية الاعيان واعتمد الحزب عليكم بان تكونوا واسطة لدى الحكومة لاجل المطالب العربية الاخرى.

الرئيس: رفيق"

وهذه البرقية تنبئ ان تعيين عبد الحميد الزهراوي للاعيان لم يكن اثر عاطفة حضرة السلطان ولا لثقة الحكومة به واعتمادها عليه بل كان قبوله على اثر مذاكرة اللامركزيين وتصويبهم على ان يكون ممثل خيانتهم رسمياً في المجلس التشريعي العثماني.

وبهذه الوثيقة تضمحل الظنون بان عبد الحميد الزهراوي قد امضى حياة رسمية في مجلس الاعيان بطهارة وصفاء وجدان وفي الحقيقة ان ما اراد ان يظهره في بعض الاحيان من الموالاة الصنعية انما هو تجاه قوة الحكومة وعدم مساعدة الوقت مسحة من خداع طليت على خيانة قلبية دائمة ليس الا. ذكرنا في المدخل ان هؤلاء المحكومين بقوا مداومين على اعمالهم بعد صدور العفو العمومي عن جرائمهم السياسية. واليك دليلاً على مساعي عبد الحميد الزهراوي المكتوب الذي درجناه في بحث المناسبة مع مشائخ العشائر.

ومن المحقق ان اللامركزيين كانوا بدرجة فرنسا غير ممنونين من نتيجة المؤتمر حتى قال رفيق العظم في مكتوب بعثه اذذاك الى اسعد داغر:

"اما قولكم انكم لا تعتدون بمساعدة اهل بيروت لنا اذا حصرت المسألة بحزب اللامركزية فلم ادر من هم المراد بهذا فاذا كانوا الشبان المتنورين فانا على تفاهم معهم وان كانوا غيرهم فحسبنا من نتائج مؤتمر باريس عبرة وذكرى "ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" والسكوت عن ذلك الماضي الأليم خير بنا واولى والسلام عليكم وعلى الاخ نجيب بك العزيز.

٣٠ تموز ١٩١٤
رفيق

على ان هذا البلاغ الذي نشر مختوماً بختم جمعية الثورية العربية وهو على الاكثر يستند على مسألة المؤتمر جدير بالتأمل وامعان النظر:

صرخة الاجيال

وصوت الآباء الى الابناء

ايتها الامة العربية يا نوابها يا فتيانها الاحرار.

يا ورثة مجد الشرق، يا من لا يبيتون على ضيم. هذا صوت آبائكم وانين مدنيتكم من رمسها وصرخة تاريخكم في لحده، هذا هو الحق وما بعد الحق الا الضلال.

ان نظرة واحدة تلقونها على صفحات التاريخ تريكم ان لا تغيب شمس يوم ولا يتوارى هلال شهر ولا تنطوي صفحة عام الا وفي بلادكم من مصائب الترك ورزايا سلالة المخربين ما لم تره احقر الامم وما لم تعانه اذل الشعوب.

اي عربي يذكر الاندلس ولا تصطك ركبتاه حينما يسمع ان اميرها استجار بسلطان الترك من غارة الافرنج فلم يستجر به مخافة ان ينال الخلافة حتى ذهبت الاندلس وانطوت في اكفانها حضارة العرب وفجر الفاتحين؟ اي عربي يتصور يوم بغداد العصيب يوم دك الاتراك معالم المدنية العربية وجعلوا خزائن علومها وآدابها جسراً لدجلة والفرات وطعمة المياه والاسماك. اي عربي يذكر اخاه في تونس والجزائر اللتين سلمهما الترك للافرنج بعد ان افنوا فيها مئات الالوف من العرب ولا يبكيه ويتمنى ان يثأر له ويلعن يوماً صافح في صباحه تركياً. اي عربي يعرف كيف بيعت طرابلس وبرقة وانقطعت كل صلة للعرب في افريقيا ويقرأ انباء ضحايا العرب في صحرائها ويذكر ان فتيان الترك هم سماسرتها في سلانيك ولا يتفطر كبده لما ينزل بمساكين برقة واشراف جارتها.

بل اي عربي يتمشّى في شرايينه دم الشرف وينبض عرقه لاسم العرب ويقلب بين كفيه هذه الصحيفة التاريخية المخضبة بدماء العرب وضياع بلادهم واستعباد شعوبهم ويعلم ان الاتراك هم وحدهم سبب هذه الفوادح فلا ينفر الى قومه ويعمل سيفه في رقاب هؤلاء الباغين المخربين.

يا قوم انكم لولا هؤلاء الذين قال رسول الله صلعم فيهم (من اذى العرب فقد آذاني) لكنتم اليوم خير امة للناس تأمرون بالمعروف بما اوتيتم من علم وآداب محاهما الترك وتنهون عن المنكر بما ورثتموه من الاخلاق والفضائل التي افسدها المفسدون ولكن مهما تناسيتم التاريخ واغفلتم العبر فهلا ذكرتم يومكم وغدكم؟ هل جاءتكم انباء جاويد سمسار الترك الذي طرح بلادكم بالمزاد العلني في اسواق اوروبا فرهن مرافقها رباع منها جمعها ووهب امتيازاتها وخيراتها لينال هو وقومه الاموال التي لم ينفق منها درهم واحد على بلادكم وهي انما اخذت باسمها حتى اصبحت البلاد تحت رحمة الاجنبي وفسح امامه مجال الاحتلال؟

ام هل اتاكم حديث طلعت وصاحبه الذي جيش الجيوش العربية ليسخرها لقتل ابناء العرب في اليمن والعراق حتى تكونوا الذين يخربون بيوتهم بايديهم.

ام هل تعلمون ان اموال المعارف التي تجبى من بلادكم يرسل بها ابناء الاتراك والارمن واليهود الى اوروبا ويحرم منها ابناؤكم وفلذات اكبادكم ام انتم قد نسيتم ان القوم قتلوا الفتكم منذ استبدوا بكم وجاء أبناؤهم الآن يعملون على محو آثارها.

ثم أرأيتم يا قوم كيف اوقعوا الفشل في مؤتمركم بباريس وضربوا ما وعدوكم به عرض الحائط وجعلوكم سخرية وهزوءاً امام العالم حتى افهموا اوروبا ان صعلوكاً من صعاليكم لقادر على ان يفرق صفوفكم الامامية ويجعلكم مضغة الافواه؟

ولكن مالي ابعد المثال ألم تروا رجالهم يصطادون اخوتكم وابناءكم في بيروت صيد الحمام ويكافئون الذين يبرزون منهم في هذا الصيد؟ فلمَ لا تشفقون على انفسكم؟ لمَ لا تؤلفون العصابات منكم للتنكيل بهم؟ لمَ لا تدفعون الذل والعار عن انفسكم؟ وامامكم ذلك الجبل الشامخ الذي يجير من يحتله؟ اتصبرون على الضيم الى ان يفنى آخر رجل منكم؟

اي علاقة لكم بالترك وماذا استفدتم من العثمانية؟

ان كنتم تتوهمون بان الترك المخربين مسلمون عليكم احترام آخائهم فهل تعتبرون مقوضي صروح مجد الاسلام وبائعي بلاد العرب وقاتلي لغة القرآن وراهني ولاية الحجاز لتنفق على مومسات الترك هل تعدون هؤلاء مسلمين؟

وعلى هذا فأول ما يجب عليكم عمله هو ان تمتنعوا عن دفع الضرائب وتشتروا بها سلاحاً لتطردوا هؤلاء المخربين من بلادكم فقد علمنا التاريخ عبرة تسطر بماء الذهب وهي ان ما من امة نالت حريتها الا بعد ان خضبت الارض بالدماء.

"لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم"

وعلى ما يفهم من البلاغ ان العرب كانوا بائتلاف مع الحكومة بسبب المؤتمر بصفقة المغبون مع انهم بعد سطر من هذا البلاغ قالوا: "ليس لنا علاقة مع الاتراك ولا نريد ان نكون مع الحكومة العثمانية". والحق يقال ان العرب الحقيقيين لا يمكن ان يكونوا غير ممتنين من ذلك الائتلاف ولا مروجين للمقاصد المتدرجة في البلاغ وما ذاك الا لارتباطهم بالاتراك ويريدون ان يكونوا مع الحكومة العثمانية. على ان الاحتجاج الواقع من قبل ابناء العرب المخلصين الذين احسوا بالقلق من مساعي مؤتمر باريس قد اوقع اركان سفارة فرنسا بريب واشتباه ونحن ندرج هنا وثيقة وجدناها في بيت قنصل فرنسا.

(يتبع في العدد القادم)

حديث الزعيم هنانو

ولما كان الزعيم ابرهيم بك هنانو هو الذي ترأس اجتماعات الكتلة الوطنية وادار ابحاثها فمن الطبيعي ان يكون وحده هو الذي يتحدّث عن السياسة الوطنية الجديدة. وعلى الصحافة ان تقصده لتسمع من فمه ما يجب على الامة عمله. وعلى هذا قصدت اليه في فندق خوام وانتزعت منه في خلال احاديث طويلة بعض ما ادونه الآن في هذه الرسالة وقد علمت اليوم ان ابرهيم بك نفسه سمح لبعض محرّري الصحف ان ينشروا شيئاً من الحديث الذي افضى به اليّ.

فقلت لابرهيم بك: هل عندك يا سيدي حديث سياسي جديد؟

– لقد شبعت الامة احاديث وخطباً ومقالات!

– اذن هل عندكم بيان جديد تنشرونه عن هذه الاجتماعات؟

– والبيانات ايضاً كثرت وزادت عن حدها... وسياسة الكلام يجب ان تنتهي!

– هل من عمل جديد تضعون قواعده لتتعرف اليه البلاد.

– نعم! لقد جاء دور العمل فقط على شرط ان يبطل الكلام... ونحن أحوج الى العمل من اي يوم مرّ على البلاد. ولا بد ان يعرف ولاة الامور ان صبر الامة قد فرغ وان الاقامة على هذه الحال اصبحت مستحيلاً. ولسنا نحن المسؤولين بعد الآن عن كل شيء يحدث. لقد وقفنا عامين كاملين موقفاً حرجاً اعلنا فيه قبولنا للسياسة الايجابية واخذنا على عواتقنا تجاه الامة ان نوصلها الى شيء من مطالبها وان نضع لها سياسة لا تضر بالسلطة الفرنسية ولا بالبلاد. طلبنا من الفرنسيين ثلاثة امور قبل ان ندخل في الانتخابات فوعدونا بها. طلبنا الكيان. اي ان نكون شيئاً في هذه البلاد وان تصبح سوريا طرفاً شرعياً يقف ازاء الطرف الفرنسي ليسهل ابرام الاتفاق.

وطلبنا وحدة بلادنا التي قسموها الى دول ومقاطعات وسناجق وخلقوا لها انظمة ودساتير. ثم طلبنا سيادة وطنية تحل محل هذه السيادة الاجنبية المتجلية في حكم البلاد وادارتها والممثلة بالمفوض السامي ورجاله في اي شأن من شؤون البلاد الصغيرة والكبيرة والسياسية والادارية والمالية.

ان هذه المطالب الثلاثة التي اعلن المسيو بونسو قبولها مبدئياً في بيانه الصادر في ١٨ شباط عام ١٩٢٨ والذي دخلنا الانتخابات على اساسه، قد جعلنا من مجموعها الدستور وتركنا حقوق فرنسا والاحتفاظ ببعض ما تريده الى المعاهدة التي قال عنها المفوض السامي انها ستعقد بين حكومة وطنية دستورية مسؤولة تلدها الانتخابات ويوجدها الدستور وبين الحكومة الفرنسية على ان يصدقها البرلمانان السوري والفرنسي. ولكننا عندما اردنا التنفيذ برزوا لنا قضية المواد الست ثم حلوا المجلس واصدروا الدستور وجعلوا منه نسخة ثانية عن صك الانتداب. والحقوا مادة ليس الدستور موضعها بل المعاهدة. لان الدستور لا يحدّد علاقات بين دولة ودولة بل هو وحيد الطرف يوضع للبلاد ويسري حكمه عليها وحدها ولكنهم ارادوا بالقوة ان يجعلوا من الدستور معاهدة وصك انتداب ويقولون للامة هذا كل ما تستحقينه من سيادة وكيان ووحدة واين الوحدة وقد جعلوا حتى لسنجق اسكندرونة الذي هو جزء من الدولة السورية دستوراً فضلاً عن دستوري اللاذقية وجبل الدروز. وجعلوا في المادة الملحقة كل شيء خاضعاً لتصديقهم وسلطتهم حتى غدت الحكومة الوطنية عاجزة عن سن نظام لسير السيارات أتسير على الشمال ام على اليمين.

– وما عسى ان تفعل الامة الآن؟

– انها تريد حقها ضمن الاعتراف بهذه المطالب الثلاثة ونحن نضع خطة لاستئناف الجهاد لنيل هذه المطالب.

– والانتخابات القادمة، ما هو رأيكم فيها. اتدخلونها ام تقاطعونها؟!

– الانتخابات؟!... وهب اننا دخلناها ونلنا الاكثرية أليست النتيجة اغلاق المجلس؟

– لماذا تقدرون حل المجلس او اغلاقه سلفاً؟

– طبعاً، ما دمنا لا نتنازل عن شيء مما طلبناه في الدستور وما دمنا لا نقبل التجزئة ولا نعترف بهذه الدساتير وملحقاتها ونرفض قبول كل معاهدة لا تؤمن للبلاد تلك المطالب الثلاثة، وما دام الفرنسيون لا يريدون ان يعطوا للبلاد شيئاً منها فان النتيجة ستكون حتماً الاصطدام وحل المجلس.

الصلح بين زعماء الثورة السوريين



افادت الانباء الاخيرة من وادي السرحان ان الاتفاق قد تم بين زعماء الثوار الذين اشتد بينهم الخلاف من مدة بعيدة على المؤتمر الذي عقد هناك وحضره كل الفرقاء. وهذه الصورة تمثل مؤتمر وادي السرحان وقد تربع الصدر سلطان باشا الاطرش "١"

هل ينتحر رضا الغزي؟

اكمل امس الصيدلي منير الغزي مدة العام الذي حكم عليه وخرج من السجن بعد ان كان غرام الاستركنين الذي باعه ودبره بصفة كونه صيدلياً لابن عمه وجيه الغزي سبباً في فقد البلاد رجلها الذي لا يعوض ومناط آمالها وعدة رجائها المرحوم الاستاذ فوزي الغزي. وهكذا يطوي القبر آمال امة ويخرج من سجنه جالب السم وبائعه الذي ذهب بهذه الآمال.

ويظهر ان خروج منير الغزي من السجن هاج العاشق الجاني وايقظ في نفسه فظاعة الجريمة التي ارتكبها بتأثير عشقه الدنيء. فكتب كتاباً الى امه يشعرها بندمه وخوفه من حبل المشنقة او خجله... من الصعود على كرسي الاعدام فقرّر ان ينتحر!. هذه مظاهرة يحاول بها رضا الغزي ان يكسب عطف الناس وهو يقدم الى محكمة الجنايات بعد الغد لاعادة محاكمته التي نقضتها محكمة التمييز من جهة السن او اختلاف تقديره على الاصح. ولكن رضا لا ينتحر فهو لا يزال يأمل بان ادعاءه بصغر سنه ينجيه من الموت بل له آمال اوسع من ذلك هي ان المفوضية سوف لا تصدق حكم الاعدام على حبيبته لطفيه وان انقلابات الزمن ربما تخرجها من السجن فتجدد علاقات الحب وتتصل حبال الغرام، فيكرعان كؤوسها الطيبة ويريقان ثمالاتها على قبر ذلك القتيل الشهيد الذي كان عثرة في طريق وصالهما الدائم.

هذه آمال العاشقين اليوم.. ولكن آمال الوطن المفجوع بفوزي الغزي لا تصدق ان يداً مهما طالت وسلطة مهما سمت، وزمناً مهما تبدّل تنجي احداً من القتلة من حبل المشنقة. بل اننا على ثقة بأن يد المسيو بونسو لا تتلوّث بتوقيع قرار ابدال الموت بالسجن.

حفلة ميسلون الكبرى

امتازت حفلة ميسلون الكبرى هذه السنة بامور لم تكن في السنين التسع الماضية التي انقضت على الكارثة الوطنية العظمى فقد كانت الجماهير التي حضرت الحفلة في شارع بغداد تقدّر باكثر من خمسة آلاف فضلاً عن ترتيب الاحتفال ونظامه. ولم يحدث ما يكدر روعة هذا اليوم – وان كان في ذكراه مملوءاً بالآلام – سوى ان رجال الشرطة ومفتشها الفرنسي لم يطيقوا ان يسمعوا الشباب ينشدون الاناشيد الوطنية حال عودتهم من الحفلة فاطلقوا عليهم الرصاص وفرقوهم.

اما الخطباء الذين خطبوا في الحفلة وعلى القبر في ميسلون فقد كانوا من صفوة الادباء والسياسيين الوطنيين. فقد القى ياسين بك الجابي الذي كان ضابطاً في الجيش العربي ومرافقاً للبطل الشهيد يوسف بك العظمه كلمة ممتازة باسم اخوانه الضباط. والقى الاديب الناضج السيد منير العجلاني خطاباً جميلاً. اما في شارع بغداد فقد كانت الخطب وطنية حماسية وكان الخطباء السادة: جميل بك مردم والاستاذ زكي بك الخطيب والدكتور نجيب الارمنازي وشريف بك الحجار وفخري بك البارودي، وكانت قصيدة الشاعر الكبير الاستاذ خليل مردم بك تلامس مواضع الالم من نفوس المجتمعين.

هذه هي الذكرى العاشرة تقيمها دمشق احتفالاً بنكبتها الوطنية وتذكاراً لانكسارها في ساحة الشرف.

تزاحم شركات الدخان

دمشق في ٢٨ تموز لمكاتب المعرض الخاص :

يقول الشاعر العربي : والمورد العذب كثير الزحام وهكذا دمشق اليوم بعد الغاء الريجي ، فقد غدت مورداً تتزاحم عليها لا بل على المدخنين فيها رؤوس اموال الشركات الاجنبية حتى كادت وزارة المالية لا تشتغل دوائرها بغير تدقيق مطالب هذه الشركات وشروطها. ولكن هناك شركة ماتوسيان التي اصبحنا نخشى منها ان تعيد نظام (المونوبول) باسم (البندرول) فاذا صح ما علمناه عن الشروط التي تطلبها هذه الشركة بواسطة وكيلها واحد مديريها الاستاذ اميل بك اده فلا ريب في ان المدخنين سيبكون على عهد الريجي المظلم وزراع الدخان وتجاره سيصبحون اجراء ومستخدمين عند هذه الشركة القوية ! . . .

نحن لا نكره ان تكون صناعة الدخان حرة ، ولا احب علينا من ان تكثر الشركات التجارية والصناعية في بلادنا ولكن على شرط ان لا تكون لهذه الشركات امتيازات المسيطر وحقوق السيد. فاذا وجدت شركة فوق الشركات الوطنية وكانت سلطتها فوق سلطة الحكومة ، وانظمتها غير انظمة البلاد المرعية فقد خرجت عن ان تكون شركة واجدر بها ان تسمى حكومة جديدة باسم (حكومة ماتوسيان).

وقبل ان نعرض لشروط هذه الشركة ومخالفتها روح المساواة وتعمدها قتل كل شركة وطنية ، نقول بان من اهل البلاد من اسس معامل لصنع السجاير والتبغ ، كما ان شركة تركية يرود بعض مندوبيها انحاء البلاد واسواقها لدرس الحالة فيها ولكنها لم تتقدم الى الحكومة حتى الساعة بطلب رسمي. اما شركة الريجي فقد اعلنت اليوم انها عادت الى السوق كشركة تجارية وانها ستقدم قريبا جميع انواع السجاير التي تعود عليها الناس ايام نظام الحصر. والغريب اننا لم نر بين اصحاب المعامل اللبنانية من جاء الى دمشق وسعى الى تأسيس شركة مساهمة تقف في وجه الشركات الاجنبية التي ستقضي على اهل البلاد في حين ان ما تجده الشركات والمعامل في سورية من التسهيل لا سيما من قلة الرسوم خصوصا الدخولية حريٌّ بان يدفع باللبنانيين الى احتلال اسواق دمشق وحلب الفسيحة للافادة من كثرة المدخنين في المدن السورية.

ونعود الان الى شروط شركة ماتوسيان وشروط الحكومة السورية ثم الى التعديل الذي طرأ قبل ظهر هذا اليوم على هذه الشروط والذي لم يتصل باحد من الصحف حتى الان.

كان الاستاذ جان ملحمة "متواضعا" في اول امره في شروط شركة ماتوسيان عندما قالت له الحكومة السورية بان قانون البندرول وقوانين الحكومة المرعية ستطبق على الجميع سواء بسواء وان البلاد لا تطبق شركات بشروط تعيد لها ذكرى شروط الريجي. ولكن يظهر ان "نفوذ" الاستاذ ملحمة لا يتجاوز في دواير المفوضية ودار الحكومة السورية اكثر من "نبوغ" المحامي ومقدرة الوكيل فعاد الى بيروت بعد ان قبل بشروط ان لم تكن فهي عادلة على الاقل ، فما راعنا الا والاستاذ اميل اده يروح ويغدو بين دمشق وبيروت ويخلو "خلوة" صحيحة برئيس الوزارة مرة وبوزير المالية مرة اخرى ثم قيل لنا ان الشروط التي قبل بها الاستاذ جان ملحمة عدلها الاستاذ اميل اده.

لقد كانت الشروط الاولى التي تم الاتفاق عليها بين الحكومة السورية والاستاذ ملحمه هي :

١ - ان تعرض شركة ماتوسيان على ابناء البلاد ستة آلاف سهم من مجموع الاسهم.

٢ - ان تكون الشركة خاضعة لقوانين الحكومة السورية وقضائها لا ميزة لها على اية شركة وطنية اخرى.

٣ - ان يكون العمال خمسة وتسعين في المئة من ابناء البلاد.

٤ - ان لا يكون للشركة امتياز محدد بزمن بل هي تظل في البلاد ما دامت مراعية احكام الدولة وقوانينها وما دام نظام البندرول قائما اي ان الحكومة اذا قررت يوما نظام الحصر فلا يحق للشركة المطالبة بتعويض.

على ان هذه الشروط التي وقعها الاستاذ ملحمه باسم شركة ماتوسيان ووقعها معالي توفيق بك شاميه بصفته وكيلا لوزير الزراعة والتجارة وبصفته وزيرا للمال ايضا عادت فعدلت في هذا اليوم بعد اجتماعات طويلة مع الاستاذ اميل اده على الوجه الآتي :

١ - تكون شركة ماتوسيان كبقية الشركات الاجنبية لها امتيازاتها وحقوقها. يعني ان الحكومة السورية لا تملك من الاشراف عليها اكثر من ان تبيعها عصائب البندرول وتقبض ثمنها للخزينة . . . اما علاقات الشركة ومخابراتها فستكون كعلاقات شركات الترامواي والسكة الحديد والبنك السوري اي انها مرتبطة بدائرة مراقبة الشركات ذوات الامتياز ، واذا قامت بينها وبين الحكومة او اهل البلاد خلافات او خصومات فان المحاكم الاجنبية هي التي تتولى رؤية هذه الدعاوى. اي ان الشركة لا تثق بقوانين البلاد ولا بمحاكمها ولا بحكومتها ايضا . . . ففي هذا الشرط فقط تسجل الحكومة على نفسها بانها غير اهل لثقة شركة دخان! وتصبح شركة ماتوسيان كما كانت شركة الريجي حكومة في قلب حكومة.

٢ - الشركة غير مقيدة بطرح كمية محدودة من اسهمها على اهل البلاد.

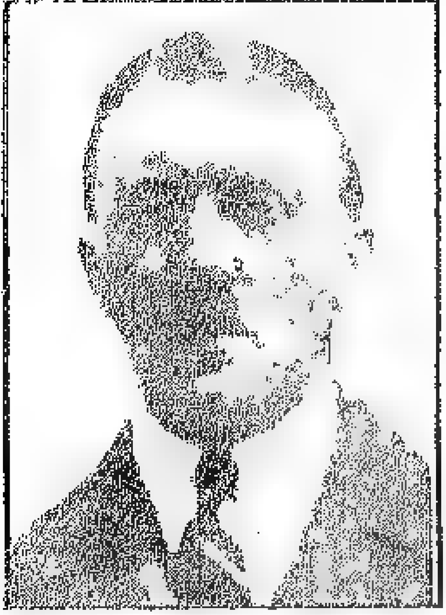
٣ - مدة امتياز الشركة عشرون سنة اي ان نظام البندرول اذا الغي كان للشركة حق طلب التعويض.

٤ - الشركة حرة بانتقاء العمال واختيارهم.

هذه اهم الشروط التي عدلت بواسطة الاستاذ اميل اده محامي الشركة واحد مديريها. واذا دققنا قليلا في هذا التعديل فلا نجد فيه شركة دخان تفاوض حكومة بل دولة ظافرة تملي شروطها على دولة منكسرة! وطبيعي ان ما تطلبه الشركة في سوريا ستطلبه ايضا في لبنان ، فهل يقبل اصحاب معامل الدخان اللبنانية ان تزاحمهم هذه الشركة او هذا الارمني المثري وتقتل الصناعة الوحيدة التي بقيت مرتزقاً للبلاد هنا وهناك!

اننا نريد ان نقول للشركة التي لا نحسب ان البلاد تقبل بهذه الشروط التي عدلها الاستاذ اميل اده - : ان سوريا ولبنان واللاذقية لم تطالب بالغاء الريجي الا لترفع عنها كابوس سيطرة الشركات الاجنبية ، فاذا كانت شركة ماتوسيان لا تثق بقوانين البلاد وقضائها وحكوماتها فعليها ان تفتش عن بلاد تعجبها قوانينها وانظمتها وشعبها . . .

الانتخابات في المانيا



ادولف هتلر زعيم الوطنيين الاشتراكيين كان فوزه باهراً

جرت الانتخابات النيابية الالمانية في ١٤ ايلول في جو مكهرب ، وكان الفوز عظيماً في جانب حزب الوطنيين الاشتراكيين وعلى رأسهم ادولف هتلر وهو نمساوي الاصل كان في شبابه يزاول مهنة دهان المنازل بالزيت ، وقد اشتهر بعد ذلك بحركاته الفوضوية وحكم عليه بالحبس خمس سنوات.

***

وهو خطيب مفوه ترأس حزب الوطنيين الاشتراكيين فانضمّت تحت لوائه عناصر الرجعية والعسكرية والملكية فقادها بحزم ونشاط الى الفوز وبعد ان كان ممثلو هذا الحزب في البرلمان لعام ١٩٢٨ لا يتجاوزون ١٢ نائباً اذا بعددهم اليوم يرتفع الى ١٠٧ نواب ، مما جعل خصومه في الداخل ينظرون اليه نظرة خوف ووجل. اما في الخارج فالحلفاء لم يكونوا مرتاحين كثيراً الى فوز هذا الحزب لانه عدو الجمهورية وعدو اتفاقات لوكارنو ومشروع يونغ الذي تمّ الاتفاق بموجبه بين المانيا والحلفاء على ديون الحرب والغرامة الحربية ، وهذا يعني انه يخشى كثيراً اذا تسلّم حزب هتلر زمام السلطة في المانيا ان يتبع سياسة جديدة ازاء دول الحلفاء القدماء لا تتفق وسياسة التفاهم التي اختطها من قبل سترسمان وسارت عليها الوزارات الالمانية حتى هذا اليوم.

وفاز الشيوعيون فوزاً لم يكن منتظراً لهم فارتفع عدد نوابهم من ٥٤ الى ٧٦ ويعود السبب في ذلك الى سوء الحالة الاقتصادية في المانيا ووجود ثلاثة ملايين عامل عاطلين عن العمل مما جعل كثيرين من الناخبين يعطون اصواتهم للشيوعيين.

وينتظر ان يكون عدد النواب ٥٧٥ عضواً في البرلمان الجديد بزيادة ٨٣ نائباً عن عددهم في البرلمان الماضي ، وقد نتجت هذه الزيادة عن قانون الانتخاب الذي كان هذه المرة قائماً على قاعدة اصوات الناخبين لا على قاعدة الدوائر الانتخابية.

***

ويبلغ عدد نواب احزاب اليمين ١٤٨ عضواً وعدد نواب احزاب الشمال ١٤٣ عضواً وقد لا يستطيع واحد من هذه الاحزاب ان ينال اكثرية يتسلم على يدها زمام الحكم الا اذا انضمّت اليه بعض احزاب الوسط وهي الحزب الكاثوليكي وحزب الشعب وغيرهما من الاحزاب المعتدلة ، وسيكون النضال عظيماً بين حزب الوطنيين الاشتراكيين الذي يرأسه هتلر وبين حزب الاشتراكيين. اما الفرق بين مبادئ هذين الحزبين فهو ان الاول ملكي يرمي في سياسته الى اخذ ثأر المانيا والرجوع بها الى حضن الروح العسكرية التي كانت تسيطر على المانيا قبل الحرب العامة. بينما الحزب الثاني اشتراكي النزعة يؤيّد الحكم الجمهوري الحالي ويميل الى سياسة التفاهم والتعاون مع الدول الاوروبية.

الياس ابو شبكة في المرآة

ابو شبكة : قطرة دمع من عين ملاك الشعور ذرفت في وادي الدموع فكان شاعر الاسى والدموع. واقنوم من روح اله الشعر تجسّد وهبط من سماء خلوده فكان شاعراً روحانياً. وهو ميزة من ميزات الادب العربي في القرن العشرين.

قلّ ماله فكثر شعره، فهو صورة حيّة للاديب الشاعر في هذا العصر، بكت امامه الطبيعة بعين البؤس والشقاء، فبكى بعين نفسه، رقّ ادبه فرقّ حاله ورقّت عاطفته.

وهو اديب من عشرة ادباء اخذوا على عاتقهم مهمة تحوير وجه الادب والسعي لايجاد ادب عصري جديد باسلوبه وطرق تفكيره. وهم الى هدفهم جادون.

صادق "المعرض" الاغر والمعرض وفيّ لاصدقائه فقلّ ان يصدر عدد منه ولا يكون له فيه شيء من نفثاته فاصبح خليقاً بأن يسمّى شاعر جريدة المعرض الذي لها يد في تشجيعه وشهرته.

***

تلقى ابا شبكة فترى شاباً في مقتبل العمر عليه سيماء التفكير والتروّي:

عيناه تكادان لا تفتحان بكامل فتحتهما الا نادراً كأنه يخاف ان يشغل فكرته بما يستهوي عينيه من مناظر هذه الدنيا، وتحادثه فتسمع نبرات خافتة بصوت مقتضب كأنه يلقي كلمته ويشرع باعداد غيرها دون ان ينتظر وقعها على محدثيه، او كأنه يتكلّم بلسانه وعقله يتغنّى بأحد اناشيد "غلواء".

وتراه ماشياً فترى قامة منتصبة نحيلة وبيده عصاه يدغدغ بها الارض. وهي بيده بشكل منفرج الزاوية، وتلمح كتفيه فتراهما يعلوان ويهبطان الفترة بعد الفترة كأنهما جناحان يحاول الطيران بهما ليحلق بخياله المحلّق في فضاء اللانهاية.

***

خياله قوي جداً يوجب على مطالعه كثيراً من التأنّي ليدرك لذة تلك الاشعار وهو ذو تشابيه جميلة واكثرها صور منقوشة على صفحة خياله. وصف الليل فقال:

ترامى الليل كالهم الثقيل
يجر ذيول معطفه الطويل

فتشبيه ترامي الليل بالهم الثقيل والظلمة بالمعطف الطويل يجر ذيوله ارشق ما توفق اليه الشعراء في وصف الليل.

وهو الشاعر الباكي، كثيراً ما تشعر بروح الالم تنساب بين كل بيت من ابياته كأن الالم مصدر من مصادر وحي الشعراء او جزء متمّم لشاعرية الشاعر قال:

سمعتني اقول شعراً شقياً
يستفزّ الآلام في سامعيه
فتلاشت وتمتمت في سكون الليل
الله ما الذي يشقيه ؟

***

وشعره في تقدّم مضطرد فكل قصيدة ينظمها هو فيها ارشق واشعر من سابقتها.

كتابته

اعتقد ان كل شاعر كاتب ولا يعكس التعبير، فالشعر فن عقلي اسمى من كل الفنون العقلية، فكما ان النحات القدير يستطيع متى اراد ان يخرج رسماً جميلاً حسناً بكل اوصافه، هكذا الشاعر متى شاء ان ينثر كتابة انيقة الوشي رقيقة التعبير منزلتها من الجودة بمنزلة صاحبها من الشعر.

فلذا ترى ابا شبكة الشاعر الكاتب او الكاتب الشاعر كما شاء الشعراء والكتّاب.

تعمّق في لغة راسين وكورناي فكان له منها مدد عظيم واثرت على اسلوبه العربي فهو اسلوب فرنسي بكل ما في اللغة الفرنسية من رقّة وسلامة ذوق ولطف عبارة وعندي ان الادب الفرنسي اغنى ادب وارقه واسلسه بعد الادب اليوناني القديم فالاديب الذي يتعمّق باللغة الفرنسية هو لطيف ورقيق لا محالة.

بدوي

في رياض الشعر

التجلي

قطع من احد اناشيد غلواء وهي القصيدة الكبرى التي يعدّها الاستاذ الياس ابو شبكه :

اجرح القلب واسق شعرك منه
فدم القلبِ خمرة الاقلام
لن يهزّ الورى يراعك ما لم
تتعهده بالفؤاد الدامي
مصدر الصدق في الشعور هو القلب
وفي القلب مهبط الالهام
واذا انت لم تعذّب وتغمس
قلما في قرارة الآلام
فحريٌ بصوت قلبك ان يصمت –
صمت الاموات تحت الرغام
فجمال الالفاظ دون شعور
كعظام في مدفن من رخام
واذا القلب لم يرق بحب
حجرته ضغائن الايام
والهوى دون اكبد ليس يحيا
فغذاء الهوى من الاجسام
ضحّ بالقلب ان عشقت، فليس –
القلب الا وليمة للغرام
يا لها في الهوى وليمة قلب
سوف يبقى لها صدى في الانام.

***

اجرح القلب يا شفيق واطلق
زفرات محمومة كالضرام
واشقّ ما شئت فالشقا محرقات
صعدت من مذابح الارحام
ربّ جرح يصير ينبوع شعر
تلتقي عنده النفوس الظوامي
وزفير يمسي – اذا قدسته
الروح – ضرباً من اقدس الانغام
وشقاء يفوح منه بخورٌ
خالد في مجامر الاحلام.

***

يا ابن "اولمبيا (١)" وقاتل "بارس"
واله الابطال في مكدونا
فاتح الهند بعد مصر وفارس
ومريق الدماء في بابلونا
ومذلا فينيقيا واثينا!

***

يا ابن "ليتيتيا (٢)" وقاهر ايلو
قبل وغرام، بعد قهرك بينا
يا جناحاً ما هيض لولا وترلو
يا عيوناً لم تبك في ستلينا
يا اله الدماء نابليونا!
ايها الفاتحون في الارض طراً
ايها الشاربون كأس الدماء
ايها الشاخصون للكون سخراً
من خلال القذائف الصحاء
ودماء الضعاف والابرياء!
قد عرفتم مجد العروش العظيمة
وطليتم تيجانكم باللبان
وعشقتم من الجمال نجومه
وارتديتم مطارف الارجوان
ولعبتم بالدهر والتيجان!

***

ذقتم الحب في مجالي جماله
بين رقص الاجساد والاوتار
واغتصبتم حتى حريم خياله
اذ شبعتم من شهوة الاقذار
شهوة الطين في خدور السراري!
وافتتحتم ملك الثرى بالصوارم
وسكرتم بخمرة الانتصار
وشربتم دم الورى بالجماجم
واختصرتم صفائح الاعمار
بيراع مداده من نار!

***

ذقتم الراح في اختلاف كؤوسه
وتفلتم على يد العصّار
ما تركتم للشعب غير رسومه
وظماء الاحشاء للخمار
وسقاط الطلى لبعض الجواري!
قد عرفتم في المجد كل الاماكن
وقصارى لذاته الحمراء
وعرفتم حتى الغيوب ولكن
ما عرفتم في المجد نور السماء
منحة الآلهات للشعراء.

(١) اولمبيا : والدة الاسكندر الكبير؟
(٢) ليتيتيا : والدة نابليون .

***

شاء الجنون ...

آلين مد شراكهنّه
عبثاً تحاول ردهنه
ادركن فعل لحاظهن
فرحن سكرى نصرهنه
يختلن في برد الصبا
والسحر انزل بردهنه
ما ان لهن من السلاح
سوى الجمال وحسبهنه
الله اعطاهن ما اعطى
... فأربى جورهنه
اقسمن لن ينجو فؤاد
شاعر من جرحهنه
ولقد فعلن . فانّهُ
منا تصعد إثر انه
لكنما هذي الجروح
تلذنا من اجلهنه
مثل الفراش يحمن حول
النور وهو حمامهنه

***

شاء الجنون بان اثور –
تملصاً من رقهنّه
لكنني لما رأيت
خسارتي في حربهنه
عجلت بالتسليم –
مرتميا على اعتابهنه
وهتفت مطواع الهوى :
"هذا فؤادي فاحكمنه
بالغن ما ترغبن
في تعذيبه لا ترحمنه
فلعله ان يرعوي
من سكرة فيه وجنّه"

***

هذا الشباب يرى الوجود –
ظلامة من دونهنه
هن الحياة بجسمه
والمنتهى والسرّ هنه
ماذا النوادي والتسامر
والطلى مع فقدهنه
ما النثر؟ ما شأن القريض
بغير وصف فتونهنه
بسماتهن شذا الربيع
وزهره نظراتهنه

***

هذا الشباب وانه
كالنار مطلقة الاعنّه
ثوراته ليست تكف
كأنه في مثل فتنه
هذا الشباب الحر
قد رضي الاسار بظلهنه
فسعى يبشر دامياً
باسم الغرام وباسمهنه
ظن الهوى نور الحياة
وبشرها. لكن ظنه ...

***

لا بأس يا قلبي فما
لك حيلة ابداً بهنه
اياك ان تصحو فصحوك
ضلة في شرعهنه

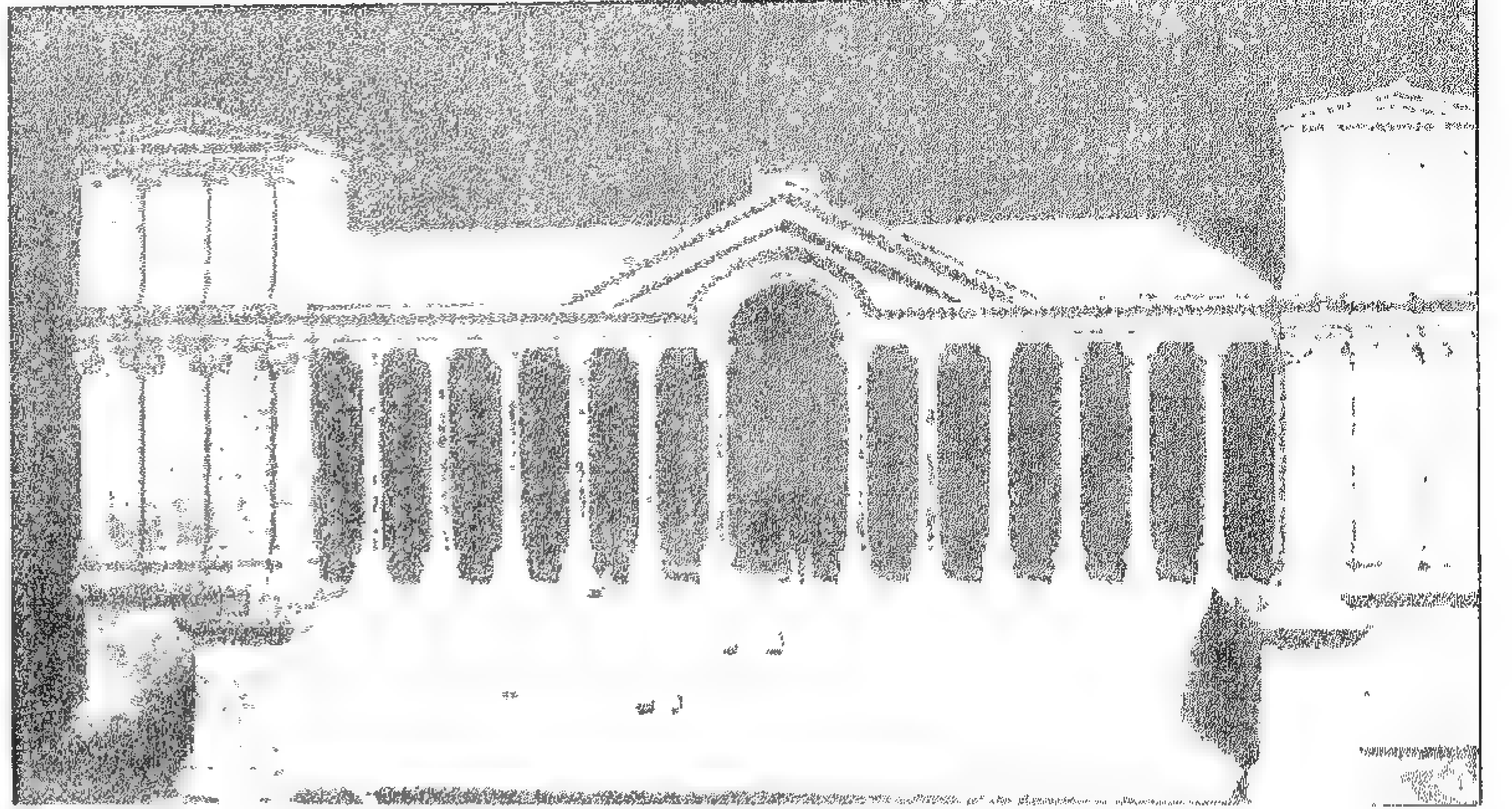
شاعر العُرّي

***

للشاعر ايليا ابو ماضي

لو استطيع عصرت روحي
خمرة في كأسها
حتى اذا وقف النوى بيني وبين كناسها
او انكرت وتجاهلت امري لدى جلاسها
اطللت من اجفانها
وجريت مع انفاسها.

اعادة بناء قلعة بعلبك



مدخل قلعة بعلبك في تمثال الدبس.

الدبس، والحويك، والجميل اقانيم ثلاثة في إله واحد هو الفن. فالاول حفار، والثاني مثّال، والثالث مصور العرية.

جلسنا في مكتب الدبس نتحادث، فاذا هو رجل في منتصف العقد الرابع من عمره، شاب شعر رأسه قبل الاوان، ولكن الفتوة بادية في بريق عينيه الفاتر، ونبرات صوته النحاسية، ولهجته الحماسية. فهو يتحدّث عن فنه بحماسة عظيمة.

... اتفق للاستاذ دبس اثناء الحرب ان وقع نظره في احد شوارع بيروت على امرأة ممزّقة الثياب، تحتضن ولدين هزيلين، مشرفين على الموت جوعاً، فاثر فيه هذا المشهد، واحزن نفسه، ففكّر في تخليده تمثالاً يعرض فيما بعد للبيع ويوزع ثمنه على الفقير الجائع، فحفره وكان النجاح حليفه في اتمامه، وكان هذا النجاح عاملاً استحثّ الحفار على متابعة عمله، حتى كان "معرض" بيروت العام ١٩٢١ فعرض بعض آثاره الفنية ونال عليها جوائز.

اما تمثال الام الجائعة وولديها المهددين بالموت فقد ارسله عزمي بك، والي بيروت يومئذ، الى الآستانة، وهو موجود الآن في معرض فيينا.

***

سافر الدبس بعد الاحتلال الى الولايات المتحدة يعرض بعض آثاره ويعرض صوراً للمجاعة في لبنان اثناء الحرب. سافر عازباً وعاد متزوجاً وقد اخذت زوجته عليه عهداً بترك فن الحفر ومزاولة عمل مثمر في معمله للقرميد في القبارية المجاورة لجديدة بيروت. فعاهدها على ذلك وظلّ ثماني سنوات حابساً نفسه عن الاسترسال في ما تشتهي حتى كان يوم زيارته لقلعة بعلبك، فوقف وزوجته امام آثار جبابرة الاجيال الغابرة معجبين، مدهوشين. فالتفتت الزوجة نحو زوجها وقالت:

– اذا كنت فناناً حقاً فعليك بحفر هذه القلعة واعادة بنائها في مثال مصغّر كما كانت قبل ان تعبث بها يد الدهر، فتخدم بذلك الفن الذي تعشق، وتخدم بلادك، وتأتي بعمل جبار لم تسبق اليه.

فكرة مرّت بخاطر الزوجة فغمرت نفس الزوج بفيض من الآمال واللذات الروحية، وكان بينهما رهان، وكان ان شرع "الرجل" لدى عودته من بعلبك باعداد العدة لمباشرة تحقيق فكرة "المرأة".



الحفار الاستاذ جان دبس بين تمثالين من صنعه واحد للموسيقي الالماني بيتهوفن، والثاني للموسيقي اللبناني وديع صبرا.

سرقة ثمينة

الشيخ نسيب مكارم من نوابغ الخط العربي شهد له اهل الفن بطول باعه وقدرت المعارض العديدة تفوقه بدليل الجوائز والشهادات الناطقة ببدائع فنه.

وهو يملك مجموعة ثمينة من تحف الخط والنقوش التي تميّز بكتابتها على "قلب خاتم" ام "حبة ارز" وقد بلغنا اليوم ان الاستاذ مكرم اصيب بسرقة خمس من "حباته" الثمينة هي الآتية:

الاولى: حبة من الارز نقش فيها النشيد المصري لناظمه شوقي بك.

الثانية: حبة نقش فيها موشح عنوانه: "مصر وبنوها" نظم عبد الرحيم بك قليلات.

الثالثة: حبة نقش فيها اربع سور من القرآن، الفاتحة والاخلاص والفلق والناس.

الرابعة: حبة كتب عليها قصيدة لشكسبير باللغة الانكليزية.

الخامسة: حبة نقشت فيها جمل مأثورة عن فورد في الاقدام والثبات والنجاح، باللغة الانكليزية ايضاً.

وهي سرقة اقدم عليها فاعلها دون تروّ او تفكير لانها اكثر السرقات فضيحة لصاحبها، فعسى ان ينتبه الى غلطته فيردها الى مكانها.

فروخ بين روما والاندلس

يوم انتظم في باريس سباق فني ضم اربعة وعشرين الف طالب يعني تم لاربعة وعشرين الف ريشة ان تتبارى لاحراز الاسبقية فجاء الفنان البارع مصطفى فروخ من المبرزين الذين كان لهم ولبلادهم الفخر بان تعرض مخلوقاتهم في متحف باريس.

الفنان اللبناني مصطفى فروخ قضى في المدينة الخالدة سنوات يتثقف بالنظر، يتثقف بالعلم والعمل ويستقي الفن من اجمل موارده واصفاها.

وبعدئذ جاء باريس، روما قرن العشرين، اقول روما القرن العشرين لانها اخذت منهج الفن الروماني وصقلته وطورته مع الزمان دون ان تقلقل اغلب قواعده القياسية فكان هيكلاً فخماً لم يبق من عهده الشائخ الا حجار الزاوية.

ولم يقف به هنا حب الكمال والجمال والاطلاع بل دفعه الى اقصى، الى ارض العجائب الفنية، الى ارض الفن الحساس النابض بالجمال الحي: الى الاندلس.

زارها في اوائل تموز الغابر وعاد الى باريس في العشرين منه فرأيته اذ ذاك وحدثني طويلاً عن رحلاته الفنية بين روما والاندلس.

وهو يجيد الرسم في اللسان كما في لبنان ومن جملة ما قال: عدت الى باريس ولم ازل اشخص الى مدينتي الفن روما والاندلس. اشخص الى الاولى من مفرجات (الألب) والى الثانية من منقسمات "البيرنيه" هذا وفي مرآة نفسي اثران ماثلان أثر الفن الروماني واثر الفن الاندلسي: وهذا الفن العربي فتان يصعب ان ترى بينهما اتحاداً بالخصائص والميزات. الفن الاندلسي هو صورة النفس العربية بجمالها الصحراوي وكمالها الحضاري وكل ما خلعت عليها سماء الشرق الصافية من وحي والهام: وما دقة التناسب والانسجام في الوضع وروعة الخيال وبراعة الشبه في الرمز الا بعض الحلى اللامعة تزدان بها...

ان الفن الاندلسي هو الفن الروحاني باسمى رموزه ومعانيه.

فاذا شئنا ان نرى مثال النفس الشرقية العربية وأردنا ان نتعرف الى مقامها في الاجيال الماضية لنذهب الى الاندلس ولنقف هنيهة امام جامع طليطلة، أمام معهد قرطبة، أمام قصر الحمراء، حيث نقرأ في الحاضر على صفحة الماضي سطوراً خالدة تبعث فينا قوة الناظر المقتنع.

اما الفن الروماني فيمثل وجهين:

اولاً – البطولة بكل ما ينضوي تحتها، البطولة الدافعة الى الفتح والاكتساح وهذه صورة النفس الرومانية.

ثانياً – جلال العلم وسعة الادراك ورسوخ النظر وبعبارة اوجز الجد والنشاط الفكري. وهذه صورة النفس اليونانية.

اذكر العنصرين لانه رغم التمازج الذي حصل بينهما في مجرى التاريخ فقد بقي لكل منهما روحه الاصلي. هذا حديث من احاديث، وصورة من صور سمعتها ورأيتها حينما اسعدني الحظ بمقابلة الفنان الجدير حقاً بهذا الاسم الاستاذ مصطفى فروخ حجة الفن العربي في الغرب.

نسيم يزبك

مليكة الصحراء
اللادي استير ستانهوب

استير استنهوب هي الابنة الكريمة ذات العنصر الطيب طعنها الدهر طعنة نجلاء بحبها احد قواد الانكليز وموت عمها المستر بيت فضاقت عليها الارض بما رحبت وجالت بخاطرها فكرة المهاجرة، فأمّت اوروبا تحمل كنوزها الثمينة ووصيفاتها وخدمها ولكن الطبيعة التي لم ترحمها بحبيبها ابت عليها ان تسري عنها حزنها وآلامها فسلطت على شراعها اعصارا في طريقها الى القسطنطينية اغرق كنوزها وبعض من معها في خليج مكري تجاه جزيرة رودس وبتعب شديد انقذت من الغرق واتي بها الى الجزيرة المذكورة وهناك تعرف اليها قنصل انكلترا فاعادها الى بلادها تحمل بين جنبيها الما وحزنا وباعت بعض ما تبقى عندها من مجوهرات وعقارات وعقدت لواء مركبها الى سوريا.

وصلت الى اللاذقية وجابت تخومها مدة تعلمت في اثنائها شيئا من العربية وتعرفت الى علية القوم هناك فسهلوا لها طريق سياحتها الى البلاد العربية وما بين النهرين ولم تبق بلباسها بل عمدت الى ثياب اهل البلاد فارتدتها. وزارت اورشليم والشام وحلب وحمص وبعلبك وتدمر وفي هذه المدينة القديمة ضربت خيامها ومن حولها البدو الرحل عبدوا بشخصها الجمال الفتان وصارت بينهم السيدة الآمرة الناهية يعملون باشارتها ويخضعون لارادتها فنادوا بها مليكة تدمر. ومهدت للغربيين سبل السياحة في خرائب بعلبك وتدمر بعد ان ضربت عليهم جزية تتقاضاها منهم فتؤمن لهم ارتياد الانحاء هائتين مطمئنين.

وذاع ان بعض القبائل العربية احبت بها ذلك الجمال الخلاب والجسم البض الناعم فعزم على اختطافها من بين رجالها فاتصل بها الامر وقامت مع اخصائها تنهب الارض على ظهر جواد عربي مطهم الى دمشق حيث كانت بمأمن من الاعداء تحت رعاية والي المدينة الذي احلها على الرحب والسعة لأن الباب العالي "ديوان السلطان" اوصاه بها خيرا.

والحياة الترف والامتاع حد فبعد حياة طويلة مملوءة بأهوال الصحراء ومحاسن المروج والتمتع بجمال السهول والبطاح ارادت ان تلجأ الى الهدوء والسكينة فأمت مكانا في جبل لبنان واتخذت منه معقلا حصينا وذلك في شمالي قرية جون. الى القرب من صيدا دير قديم على رأس رابية سلمه لها والي عكا عبدالله باشا الذي كان يظهر لها احتراما عظيما ويقدم لها كل الخدمات الجليلة معتنيا براحتها فشادت في قلب تلك البقعة الجميلة قصرا ضمن سور يشبه قلاع القرون الوسطى.

ولا بد للذاهب الى دير المخلص العامر عن طريق صيدا من ان يمر بقصبة جون والى الجهة الشمالية منها يرى بناء ابيض عليه قصر او دير السيدة وهناك في ذلك المكان الساكن المطمئن قبر رخامي نقش عليه "هنا ترقد السيدة استير استانهوب".

عيسى ميخائيل سابا
(بيروت)

فيكتوريا ملحمة



نابغة من نوابغ الفن الموسيقي الشرقي وصلت مؤخرا من القطر المصري الى وطنها الاصلي لبنان لقضاء فصل الصيف. وقد طالع قراء الصحف المصرية اخبار تفوقها في الموسيقى الشرقية التي البستها وشياً جميلا من الموسيقى الغربية.

وقد راجت مؤلفاتها الموسيقية رواجاً كبيراً خصوصاً "قطعها" الاخيرة واهمها "تانغو سوما" التي قدمتها للمطربة الشهيرة "ام كلثوم" و"تانغو اميرة" التي وضعتها لصاحبة السمو الملكي البرنسيس فوزية كريمة جلالة ملك مصر فسرّ بها جلالته واهدى المؤلفة مئتين وخمسين جنيهاً مصرياً. وهذه القطعة تعزف دائماً في البلاط الملكي المصري.

و"مارش النحاس باشا" وهي قطعة وطنية حماسية.

ولأكثر مؤلفات الآنسة ملحمة ميزة هي انها تعزف على البيانو والكمنجة في آن واحد.

امرأة عدوة النساء

تنشر جريدة انكليزية في هذه الايام مذكرات لزوجة كبير من كبار بلاد فارس يدعى "غارارغوزلو" وهي انكليزية الاصل، عاشت تحت سقف هذا العظيم الفارسي مدة طويلة، فكانت سعيدة في حياتها الزوجية، ما جعلها تعتقد ان حياة المرأة الشرقية في المثال الاعلى لما تصبو اليه المرأة في هذه الدنيا.

وهي تعتقد ايضا ان الحضارة الغربية والجهود التي تبذلها النساء لنيل حريتهن واستقلالهن انما هي اسباب تذهب بنعيم الحياة وسعادة الزواج وتخلق مشاكل بين الرجل وامرأته هما في غنى عنها.

وقد علقت احدى الصحف الباريسية على رأي هذه السيدة الانكليزية صاحبة المذكرات بقولها ان حياة المرأة الشرقية اشبه شيء بالسجن، وان المرأة في هذا العصر لم تعد تقوى على احتماله. واذا كانت مدام "غارار غوزلو" قد وجدت السعادة قرب زوجها فلانها، على الغالب، ذات طبيعة.. خاصة!

الشهادة الطبية قبل الزواج

من القضايا الاجتماعية التي يهتم العلماء والحكومات بمعالجتها مسألة الشهادة الطبية قبل الزواج ومسألة تحديد النسل وصحة الابوين. ونذكر ان الدكتور نخو قال لنا خلال حديث جرى بيننا ان طائفة الارمن الكاثوليك في بيروت اوجبت على طالبي الزواج ابراز شهادة طبية وقت الاكليل. وهذا عمل نهنئ عليه رؤساء هذه الطائفة الروحيين ونأمل ان تحذو حذوهم الطوائف الاخرى، هذا اذا لم تسن الحكومة قانونا بهذا الشأن فتسري احكامه على الجميع من دون استثناء.

وقد كتب اديب فرنسي مقالا بليغا عن هذه القضية وفرنسا لا تزال محافظة على كثير من القوانين القديمة، على عكس الدول الاوروبية والانكلوسكسونية والاميركية - ومما جاء في هذا البحث قول الكاتب:

نرى الحكومة تهتم بتسجيل عقود الزواج اهتماما جديا فلماذا لا تهتم في الوقت نفسه بصحة طالبي الزواج فتحافظ على ذريتهم؟

اننا نعلم اولادنا من الجنسين القراءة والكتابة، ونعلمهم ايضا علوما قد لا يحتاجون اليها في حياتهم العملية اكثر من سواها، في حين ان ثمة علوماً ضرورية لا يستغنى عنها نبعدها عنهم ونخفي اسرارها دونهم، اعني بها وظيفة الامومة.

فعلينا اذن قبل كل شيء ان نلقن اولادنا دروسا في العلاقات الجنسية وان تصبح هذه الدروس من ضروريات التعليم الابتدائي الاجباري. فيعلم اليافع وظائف الجنس والوقاية حتى اذا شب عرف واجباته وحقوقه فلا يعبث بها ولا يسخر منها.

لقد آن لنا في فرنسا ان نفتح عيوننا وننظر الى هذه المسألة بعين الجد. وليس يهمنا ان تكثر المواليد بقدر ما يهمنا ان تكون هذه المواليد الجديدة صحيحة الجسم، سالمة من العاهات والامراض.

فهذه الولايات المتحدة قد اقرت بعض الحكومات فيها الشهادة الطبية قبل الزواج، وكذلك فعلت الحكومات في شمال اوروبا، فهي تمنع الزواج من طالبيه المصابين بعاهات وامراض معدية او جنون.

وتركيا الدولة الشابة لم تشأ ان تظل في مؤخرة الدول فأجبرت المتزوجين على تقديم شهادة من طبيب تعينه الحكومة، حتى اذا كانت نتيجة الفحص مشبوها بها لم يسمح لهم بالزواج المدني.

وجعل الارمن في تركيا الشهادة الطبية قبل الزواج اجبارية فلا يجوز لأحد ان يتزوج اذا لم يكن مصحوبا بشهادة من طبيب معروف بحسن الاحدوثة.

وانشأت حكومات اوروبا واميركا مؤسسات خاصة يذهب اليها طالبو الزواج للحصول منها على شهادة طبية.

وترى الناس في كل بلد ينظرون الى هذه القضية بعين الاهتمام لما لها من الاثر البعيد في حياة المجتمع البشري.

اما مسألة تحديد النسل فهي لا تقل خطورة عن الشهادة الطبية قبل الزواج. ففي اميركا يوجد قانون يقضي بتعقيم ذوي العاهات والامراض تعقيما اجباريا ويسمح للأم ان تجهض جنينها متى شاءت وكذلك الحال في انكلترا واوروبا الشمالية ولم يبق بين الدول الاوروبية من تعاقب على اجهاض الجنين الا الحكومة الفرنسية. ولكنْ ثمة جهود تبذل في هذا السبيل لجعل الاجهاض مسموحا به.

رواية العدد

الهدية الجانية

فرنسيس ت . . . شاب في مقتبل العمر يشغل في مصرف عمه مركزا كبيرا ويكاد يكون الاول في ادارة اعماله والاشراف على حركة انتظامه .

علق بحب الفتاة برتا . ك . . . وبلغ حبه لها حدّ الهيام، فهو في كل مساء لا يفترق عنها ولا يتركها الا ساعة يفصل بينهما ملك النعاس فيذهب الى منزله وهو على اشد ما يكون العاشق ذهولا وانكسارا .

ولم يكن حب برتا له اقل حرارة فهو عندها الحبيب الذي لا تهنأ في بعده ولا يغمض لها جفن على غضبه .

غمرهما الحب، فطفح قلباهما بأرق العواطف واعذب الاماني ولا تسل عن سعادتهما فقد حوّلهما الحب الى ولدين لا لهو للواحد الا بالآخر، ولا لذة عنده غير لذة الاجتماع بحبيبه فاذا دعاهما الشغل التهماه ليعجلا ساعة اللقاء، واذا فرقهما النوم تسارقا الاحلام الجميلة واحتالا على ساعات الليل .

ولكم كانت حركاتهما الصبيانية ومحاوراتهما الدائمة وغرامهما الناري تسبب بينهما الخصام فيتنافران ويتفارقان على غضب ولكنه غضب قصير الحياة لا يلبث ان تزيله في اليوم التالي نظرات من العيون فبسمات تعقبها القبلات، وكثيرا ما يجد العاشقان لذة مسكرة في هذه الخصومات التي تجلب بعدها القبلات .

وكان زواجهما محققا الا ان فرنسيس كان ينتظر ان يزاد راتبه في مصرف عمه ليصبح في مقدوره ان يعيش مع عروسه عيشة رفاه .

واتفق ذات مساء ان خصاما عنيفا وقع بين الحبيبين وكان من المنتظر ان يتعانقا في اليوم الثاني حسب العادة غير ان ذلك اليوم كان معيناً لسفر برتا مع والدتها الى اوروبا حيث تقضي بعض الاسابيع بعيدة عن فرنسيس .

ولم يكن السفر بحد ذاته ليمنع الحبيبين من التلاقي والتفاهم، ففي استطاعتهما ان يجتمعا في غرفة من غرف الباخرة لتذويب الخصام على نار قلبيهما الملتهبة . لكن الصدفة القاهرة لم تشأ ان يكون بينهما التقاء فحكمت الاشغال على فرنسيس ان لا يجد سبيلا الى وداع الحبيبة النافرة وظل في مكتبه يتقلب على لظى الشوق والاضطراب .

واراد ان يتدارك ببعض الواجب قصوره القاهر .فاستدعى خادما من خدمة المصرف وسلمه الرسالة الآتية :

" ان هذا يعلمك ان غياب عمي منعني من الذهاب الى الباخرة لاقول لك ان قلبي قد انكسر .

فرنسيس " .

ثم اوصاه ان يمر باحدى بائعات الزهور فيختار ضمة جميلة ويحملها مع الرسالة الى برتا على الباخرة فيسلمها يدا بيد .

وعاد فرنسيس الى شغله وهو يلعن حظه المنكود الذي حرمه من حريته في اشد الساعات حاجة اليها .

وفي الساعة الثالثة عاد الخادم بعد ان قام بالمهمة وقال لفرنسيس ان (برتا) اجابته (قل لسيدك انني فهمت) فطرب فرنسيس لهذا الجواب وقال بنفسه لقد فهمت اذن لقد زال سوء التفاهم وقد تم الصلح بالمكاتبة ومنذ تلك الدقيقة اخذ يعد الساعات والايام منتظرا ورود الرسالة الاولى من حبيبته برتا .

***

اما الخادم فلنستمع كيف قام بالمهمة التي عهد بها اليه سيده فرنسيس .

ذهب الخادم الفتى رأسا الى اشهر بائعة زهور في المدينة واخذ يجيل النظر في معروضاتها ليختار بينها ضمة يحملها الى حبيبة سيده عربون المحبة الدائمة .

بعد ان سرح النظر قليلا التفت الى البائعة يقول بكبرياء المشتري :

– ارني اجمل ما عندك من الزهور!

– ما رأيك بضمة من هذه الورود البديعة؟

– كم ثمنها؟

– اثنا عشر دولارا .

فهز الفتى برأسه وقد رأى الثمن يفوق المبلغ الذي اعطاه سيده وقال له :

لنتفرج على غيرها .

وتقدما الى الوجهة الثانية فاذا نظره يقع على اكاليل من الزهور التي تعد للموتى وقد صنعت باشكال مختلفة لا تخلو من الذوق والفن الكثير وبينها اكليل دقيق الصنع صغير الحجم يمثل على ناحية من دائرته حمامة حانية الرأس بادية الحزن والكآبة، ويظهر الجانب الاعلى من دائرته محطما وهو من ابلغ الرموز للموت والاحزان .

فوقف الخادم الفتى مشدوها امام هذا الاكليل وذهب فكره الى ان هذه الهدية تكون خير تقدمة تعجب الحبيبة ويرضى عنها سيده فساوم البائعة على الثمن وتمت الصفقة فوضع الاكليل في علبة وحملها راكضا الى الباخرة قبل فوات الاوان فقدمها الى (برتا) وسلمها الرسالة .

فقرأت (برتا) الرسالة والقت نظرة الى الاكليل فخفق قلبها واصفر وجهها وبين سيول الدمع المتساقط على وجنتيها قالت الى الخادم الرسول :

" قل له انني فهمت " .

***

نقل الرسول كلمات "برتا" الى سيده وكان ذهنه خلوا من حقيقة ما فعل الخادم فأطربته الكلمات وحسبها بشير الصلح وانشودة الوفاق فراح ينتظر جوابها الطويل ويعد الايام بفارغ الصبر حتى ضاق صدره واعتلّت نفسه وساورته الشكوك في ثبات حبها فأخذ يناجي قلبه . لقد صرفتها امها عن حبي وهي التي كثيرا ما سمعتها تذمني، وتجرب كلما تخاصمنا ان تفصل بين قلبينا فتصور لابنتها انها الفتاة البائسة وتصورني لها في صورة الزوج الظالم .

ومن يدري ايضا فقد يكون بين رفاق الباخرة من جذبها اليه واستمال قلبها الطاهر فعلقت به، وقد تكون عقدت خطبتها عليه فمن يدري؟

بمثل هذه الوساوس كان فرنسيس يصرف لياليه الطوال وساعات عمله في النهار حتى تغيرت حاله واختلت اشغاله ولاحظ عمه هذا الاختلال فلم يرق له ولم يمر به ساكتا فأسمعه بعض كلمات قارصة جاءت كسهام جديدة فوق السهام التي تخترق كبده .

وظل فرنسيس على حاله من الوساوس والاضطراب يعيش وحيدا شريدا الى ان دعاه عمه في احدى الليالي الى عيد وحيدته السنوي بمناسبة بلوغها الثامنة عشرة من عمرها فلم ير بدا من الاشتراك بحفلة العيد والظهور في مظهر الفرح امام المدعوين في قصر عمه وكان اول ما فكر فيه ان يرسل اليها باقة من الزهور حسب العادة المألوفة في مثل هذه الاعياد .

فنادى على خادمه الفتى رسوله في كل المهام الخصوصية وعهد اليه كالمرة الفائتة ان يشتري باقة من الزهور الجميلة يحملها الى بيت عمه ودفع اليه بالدراهم اللازمة وانصرف الى منزله يهيئ نفسه للذهاب .

***

اطل فرنسيس على بيت عمه فتولته الدهشة اذ رأى الجميع يقطبون في وجهه وينظرون اليه شذرا ولم تتمالك امرأة عمه نفسها لتبقيه كثيرا في دهشته فجرته بيدها الى احدى غرف القصر واشارت الى "اكليل زهر" ملقى في زاوية الغرفة وقالت :

"الى هذا الحد بلغت بك الوقاحة وقلة الحياء؟ الى هذه الدرجة تكره ابنة عمك لتقدم لها اكليل الموتى في ليلة عيدها . . . ما معنى هذا العمل فاما انك مجنون واما ان تكون مجردا من كل احساس" .

يا لهول هذه الكلمات عندما طرقت مسامع فرنسيس فتساقطت عليه كقطع الصخور الساحقة . ويا لدهشته الشديدة عندما وقعت عيناه على الاكليل فامتلأتا بالاشباح المظلمة والخيالات السوداء .

ولكنه تجلد اخيرا في مصابه فشرح لأمرأة عمه واقع الامر وافهمها ان هذه الغلطة على فظاعتها لم يكن له فيها اي قصد ويد وانها نتيجة جهل الخادم الذي عهد اليه بشراء الباقة .

فخرجت امرأة عمه تضحك لهذه الصدفة الغريبة ونقلت الامر الى زوجها والحضور فضحكوا جميعاً واسدل الستار على الحادث بين قهقهة الجمهور ومزاحه .

انتهى الحادث بالضحك الا انه إثار في نفس فرنسيس الافكار واشعله بالنيران وقد علم ان الخادم الجاهل لم يفعل في هذه المرة الا ما فعله في الاولى، وان سكوت برتا عن جوابه وانقطاع اخبارها عنه لم يكن ناشئا الا عن تلك الهدية السوداء التي قلبت افراحه الى حزن وبدلت حياته وكادت تقضي على مستقبله وشبابه .

واتفق ان جلس فرنسيس الى جنب ابنة عم برتا وهي تعرف ما بينهما من حب وهيام فانحنى فرنسيس والدمعة تخنقه يروي على مسامعها حادث الخادم ويرجوها ان تكتب الى "برتا" عنه لعله يزيل من فكرها سوء النية في الهدية الاولى ويردها الى الحقيقة وطلب اليها ان تقول لها : لقد اشقيت فرنسيس، وكرر الرجاء ان تكتب سريعا قبل فوات الاوان .

فهدأت الفتاة من روع فرنسيس ووعدته ان تكتب في الغد الى "برتا" متعهدة اليه ان تزيل سوء التفاهم وتسعى لتخفيف كربته فقالت له : "كن على يقين ان برتا ليست اقل حزنا منك" .

***

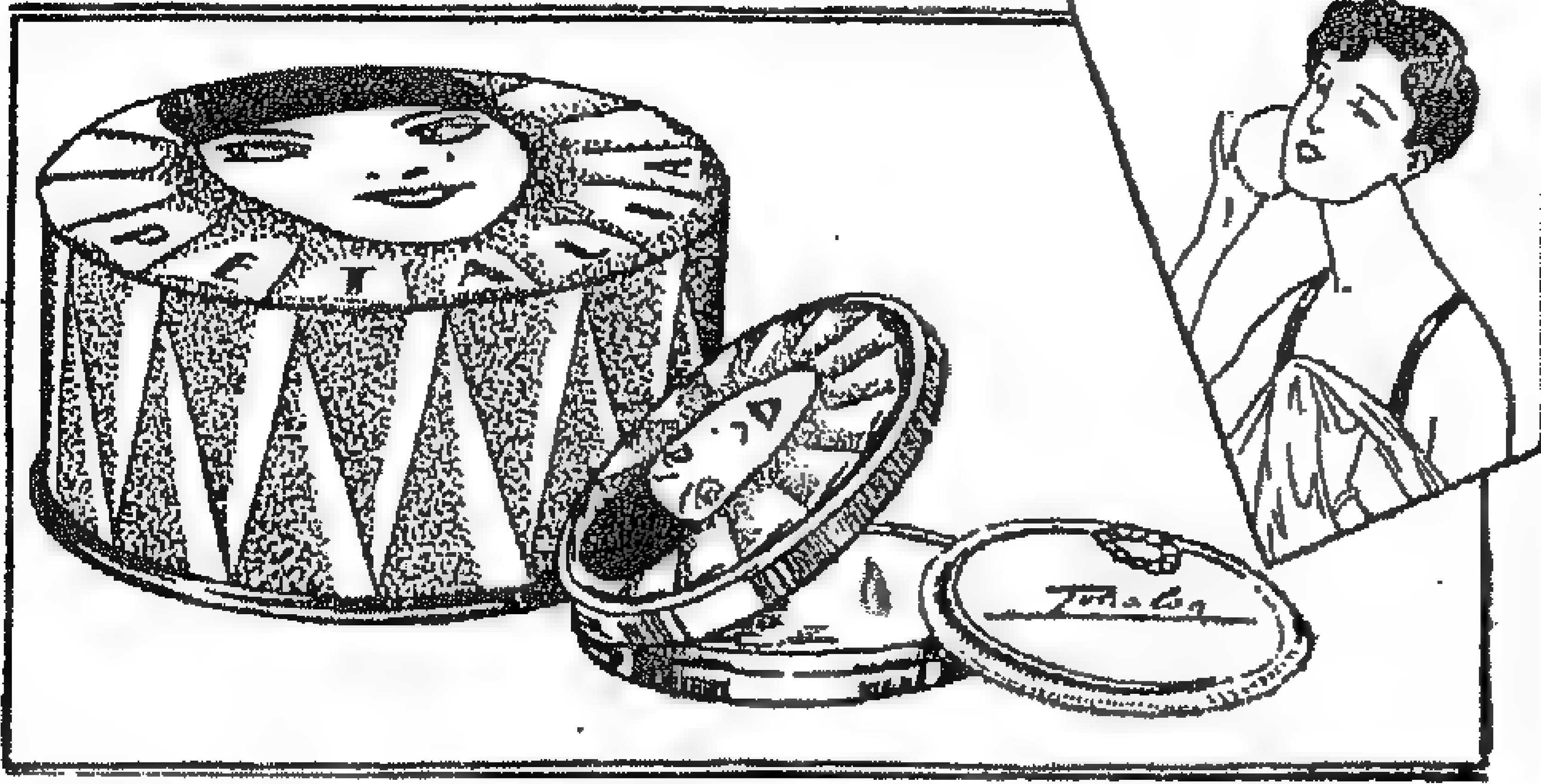
لم يمض على هذا الحديث عشرة ايام حتى ابرقت "برتا" الى حبيبها تقول له .

"لم يفت الوقت بعد وموعدنا قريب" .

ا . ف

فكرة جديدة تدخل على البودرة تحسينا مدهشاً

هي بودرة تثبت على الوجه طول النهار لا يؤثر فيها الهواء والشتاء، والحرارة او العرق الناتج من الرقص



Poudre Tokalon

A la mousse de crème

الوكلاء الوحيدون في لبنان وسوريا

صيدح اخوان - بيروت

ايتها السيدة

اشتري بودرة توكالون

ان عددا من علب هذه البودرة يحتوي على اوراق رابحة "بون"
تعطي حامل الورقة الواحدة حق الحصول على حنجور كريم توكالون
بصفة هدية تقدمها له كافة محلات مبيع بودرة توكالون الممتازة التي
شهرتها تغني عن وصف فوائدها

بودرة - كريم - توكالون

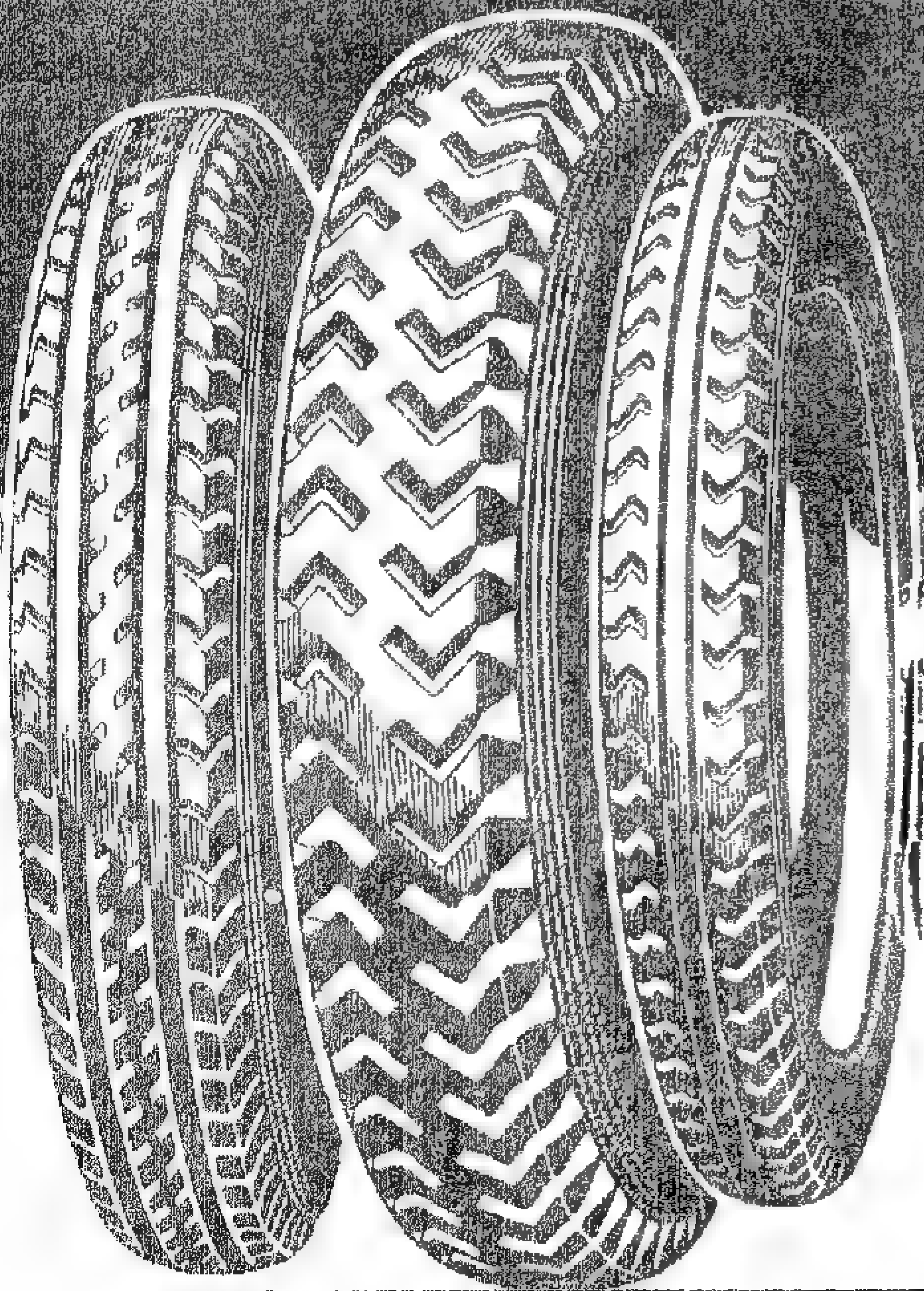
تباع في جميع مخازن الروائح العطرية

O ENGLEBERT FILS & CIE

Englebert

دولاب
انكلبرت الجديد

هذا الدولاب بطبعته الجديدة
يعد امتن الدواليب واجملها.
كل المتانة هي في الكتان. وكتان
دواليب **انكلبرت** مصنوع من
القطن المصري الممتاز ولا احد
يجهل افضلية القطن المصري على القطن
الاميركاني
وزيادة سعره. جربوا دولاب من **الطبعة الجديدة**
وقابلوا معدل خدمته على خدمة احسن الدواليب
التي تستعملوها. واطلبوا من وكيل منطقتكم ان
يكفله لكم.
الوكلاء العموميون



تامر اخوان بيروت

تلفون ٧ - ٤٣

تلغرافياً - تامر

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

السنة العاشرة | العدد ٣٠ - تشرين الثاني ١٩٣٠/ كانون الثاني ١٩٣١ - من العدد ٩٢٧ الى العدد ٩٣٦

الحرية المضطهدة

لا يشهد بلد في العالم اليوم ما تشهده مصر من اضطهاد لحريتها، وانكى ما في هذا الاضطهاد انه يلاقي تشجيعاً وتأييداً في جميع الصحف الاوروبية تقريباً لا لمجرد النكاية بمصر بل لتأييد مبدأ السياسة الاستعمارية الذي تدافع عنه الدول الاوروبية.

ومن الغريب ان تتهم هذه الدول مصراً – عند كل سانحة – بعدم كفاءتها للحكم النيابي وللحرية المنشودة بينما نرى هذه الدول نفسها تشترك في حفلات استقلال دول اخرى هي اقل من مصر كفاءة واهلية للحكم كبلاد الحبشة وبلاد الافغان، وليس السبب في اضطهاد الحرية في مصر عدم الكفاءة التي يزعمون ولكن وجود القطر المصري على طريق الهند واهتمام انكلترا بهذا الطريق جعلا الشعب المصري – على رغم انفه وانف الحقيقة – غير اهل للاستقلال الذي يتمتع به ابناء افغانستان وقبائل الاحباش بمصادقة الدول واعترافها وتأييدها.

***

وليست النكاية ان تكون مصر مضطهدة من الاجنبي الغريب عنها ولكن النكاية كل النكاية في ان يكون جلادها ومضطهدها احد ابنائها.

واننا لنتذكّر كلمة قالها لنا زعيم مصر الخالد المرحوم سعد زغلول يوم زرناه في بيت الامة، وهذه الكلمة هي اكثر ما يكون انطباقاً على حالة مصر اليوم، قال:

" – ان لنا، نحن الشرقيين، يا ولدي، عدوين في حياتنا الاستقلالية. احدهما خارجي والآخر داخلي. وان النكبة اذا اتت من عدوك الخارجي تهون وتسهل واما اذا جاءت من العدو الداخلي فانها تكون اقتل للنفوس واشد ايلاماً".

وها ان مصراً تشهد اليوم هذا العراك العنيف بين حريتها والقيد الجديد الذي يقيد ارادة الشعب بقيود لها لباس الدستور ومظاهره. ولولا ان الشعب المصري هو بطبيعته وادع مسالم لرأينا العاصفة تهزّ ارجاء القطر الشقيق هزاً عنيفاً.

***

لقد اعلن الوفد والاحرار الدستوريون مقاطعة الانتخابات وجعلوا من هذه المقاطعة احتجاجاً صارخاً على الدستور الجديد الذي لا نفهم كيف يجوز ان يطلق عليه اسم "الدستور".

ونعتقد ان الحزب الوطني سيحذو حذوهما. فمن يبقى اذن للانتخابات في مصر؟؟

لقد كنا نفهم ان الحكومة المصرية تتهم الوفد بانه مؤلف من الطبقة الدنيا والرعاع. وان تقول عن الاحرار الدستوريين انهم يريدون مناصب الحكم مكانها ولكن الذي لا نفهمه ان يقف الاطباء والمحامون باكثريتهم في وجه الدستور الجديد يطاردهم البوليس ويمنع اجتماعهم.

ولكننا شهدنا نحن هنا مسطرة من اشباه هذه الانتخابات في عهد المسيو ده جوفنيل في سوريا يوم قاطع الوطنيون السوريون الانتخابات التي اعلنها المفوّض السامي فلم يتقدّم الى صناديق الاقتراع اكثر من عشرين في المئة من المقترعين، ومع ان القانون لا ينص على عدد معين لصحة الانتخاب، ومع ان ذلك الانتخاب حسب القانون كان يمكن ان يكون صحيحاً ومع ذلك كله لم يحترم المسيو ده جوفنيل نفسه ذلك المجلس الذي اخرجه انتخاب غير صحيح فاعلن حله لانه اراد ان يتخابر مع نواب اكثرية الشعب السوري لا مع مندوبي الاقلية الضئيلة.

ونعتقد ان التاريخ سيعيد نفسه غداً في مصر، اذ ابة قيمة يمكن ان تكون لانتخابات نيابية يقاطعها الوفد والاحرار الدستوريون والحزب الوطني؟

ومن يبقى في مصر اذا انسحب جميع هؤلاء من ساحة العراك؟

***

اننا نحن اللبنانيين اذا وقفنا الى هذا الجانب من القضية المصرية فلاننا نقوم بواجب دين شريف هو الاعتراف بجميل الوطنيين المصريين على اخواننا اللبنانيين في مصر. ولان قضيتنا الوطنية هي قريبة الشبه من القضية المصرية وانما الفرق بيننا ان حكومتنا هي اكثر احتراماً للدستور من الحكومة المصرية.

ميشال زكور

فقيد الشرق العظيم
الزعيم الهندي
مولاي محمد علي



توفي في الاسبوع الفائت بلندن الزعيم الهندي محمد علي فاحتفل بمأتمه في لندن والهند احتفال عظيم.

تخرج الفقيد من جامعة كمبردج وهو يضطرم غيرة على بلاده فكان في مقدمة الداعين الى استقلالها والعاملين على تحريرها. وكان في نظر حكومة الهند شعلة نار يخشى منها واتحد مع المهاتما غاندي في بدء حركة عدم التعاون وكان هو وشقيقه شوكت اول من سجن في الهند بسبب ما بذلاه من الجهود في هذا الصدد. وحدث ذلك لما كان اللورد ردنغ حاكماً عاماً للهند فلما اجتمع به الفقيد اخيراً في مؤتمر الهند العام بلندن ذكره بذلك.

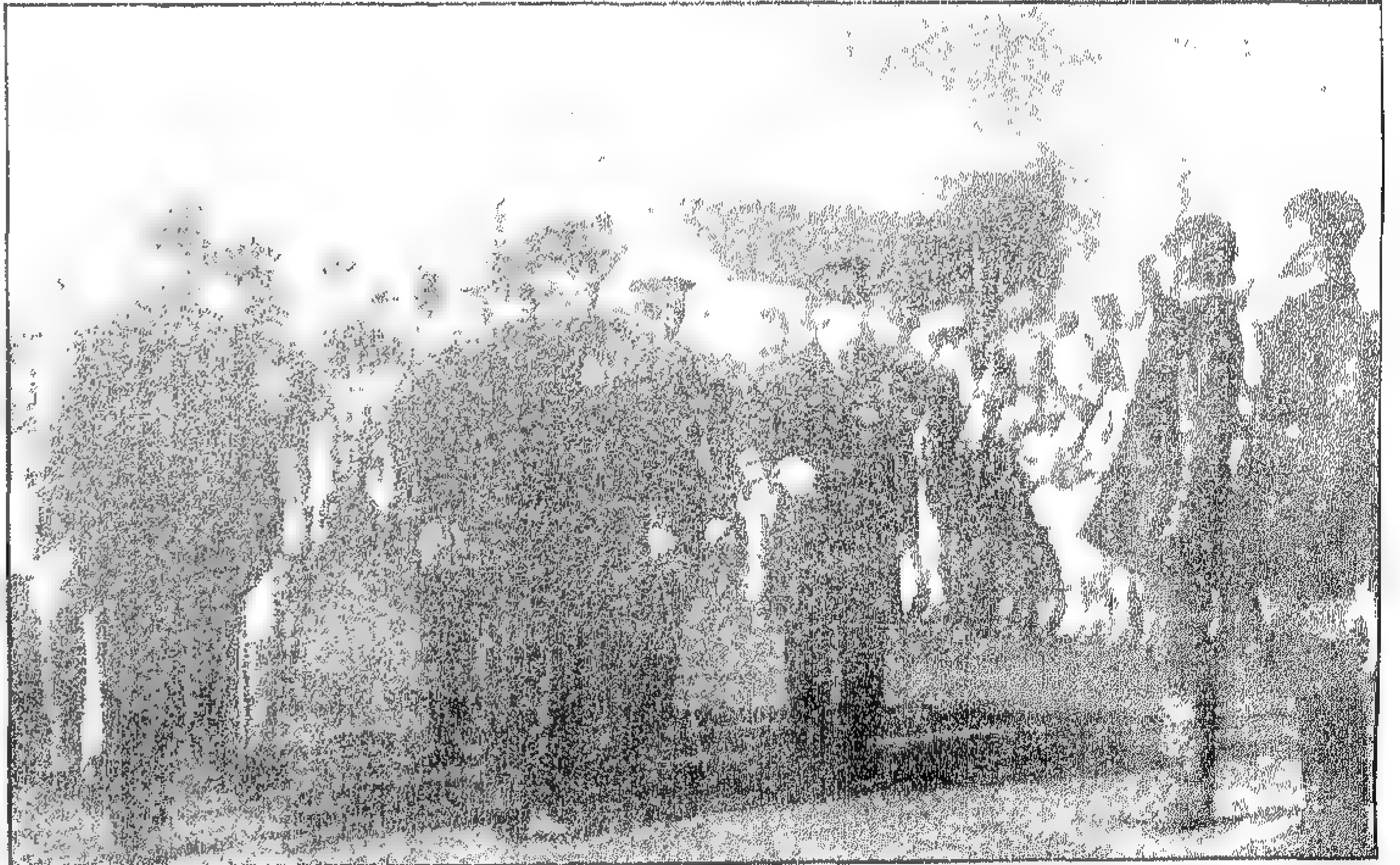
وكان قوي العقيدة شديد التديّن غيوراً على مصالح الشرقيين عموماً وكان طويل القامة مهيب الطلعة فكان اذا دخل غرفة ملأها هيبة وقصف فيها صوته كالرعد. ولا تزال الخطبة التي القاها في اجتماع المؤتمر الهندي الاول ترنّ في الآذان، يوم قال: "ان الغرض الوحيد الذي جئت من اجله هو اني اروم العودة الى بلادي بمادة الحرية في يدي والا لا اعود الى بلاد مستعبدة بل افضل ان اموت في بلاد غريبة ما دامت بلاداً حرّة وقد يتعيّن عليكم ان تعطوني قبراً هنا".




عيد الهدنة في بيروت

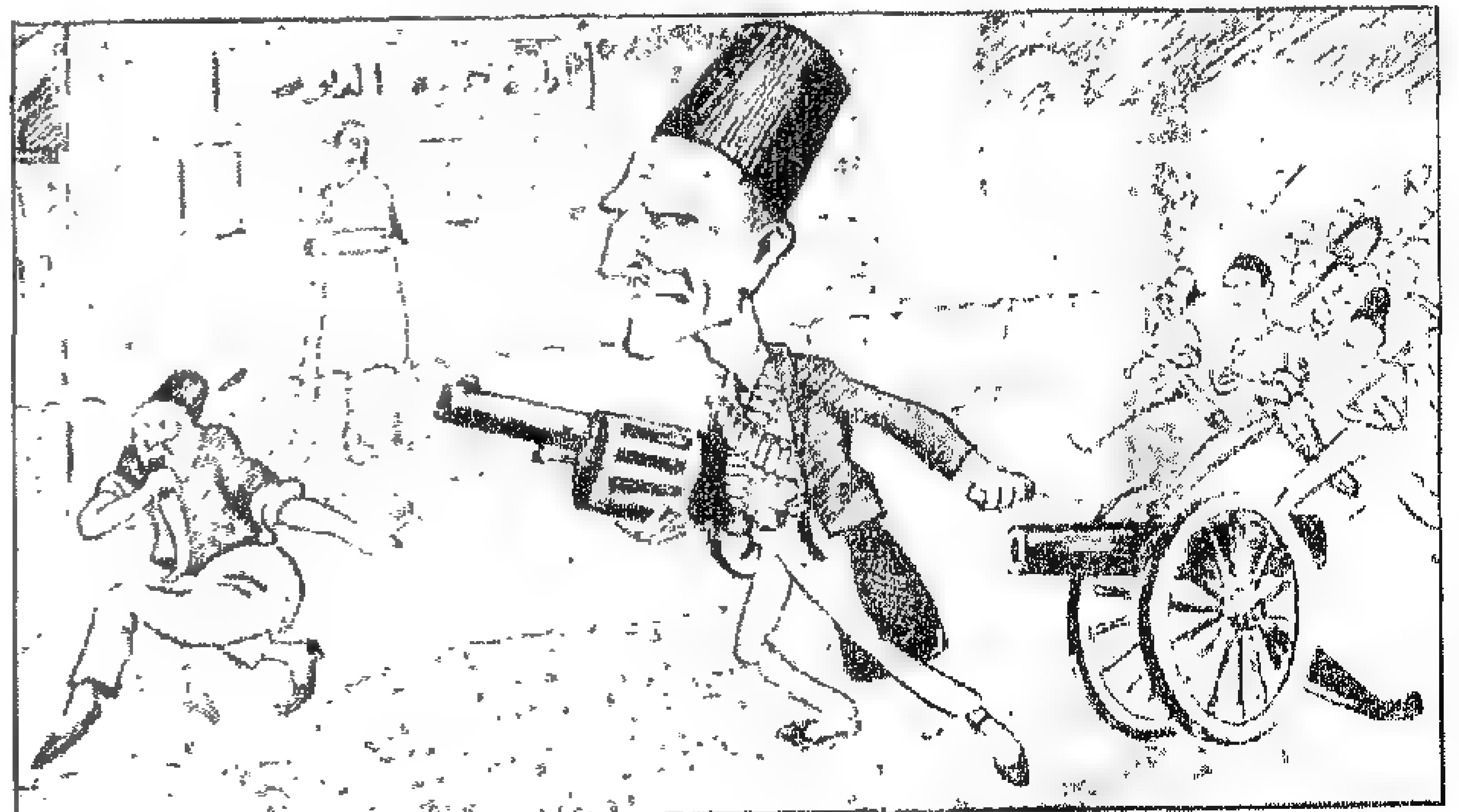
ننشر مشهدين من مشاهد العرض الذي اقيم صباح الثلثاء في ١١ الجاري احتفالاً بتذكار عيد الهدنة وهما يمثلان (الى اليمين) حضرة رئيس الجمهورية فالجنرال بيغو ده غرانرو فالمسيو تيترو المفوض السامي بالوكالة فالاميرال ده فيل ووراءهم ضباط اركان الحرب يعرضون الجنود. (الى اليسار) الهيئة نفسها والى يمينها سماحة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب امام الاثر التذكاري حيث وقفوا صامتين خمس دقائق لذكرى القتلى.

المارشال فرانشه ده سبري في بيروت



مشهد من مشاهد الاستعراض الكبير الذي اقيم بمناسبة وصول المارشال ده سبري الى بيروت ويظهر فيه المارشال في الوسط والى جانبه الاميرال والقائد الاعلى لجيوش الشرق.

بعد الاعتداء على صاحب الدبور



هكذا! يجب ان يخرج الصحافي من ادارته كل مساء! . . .

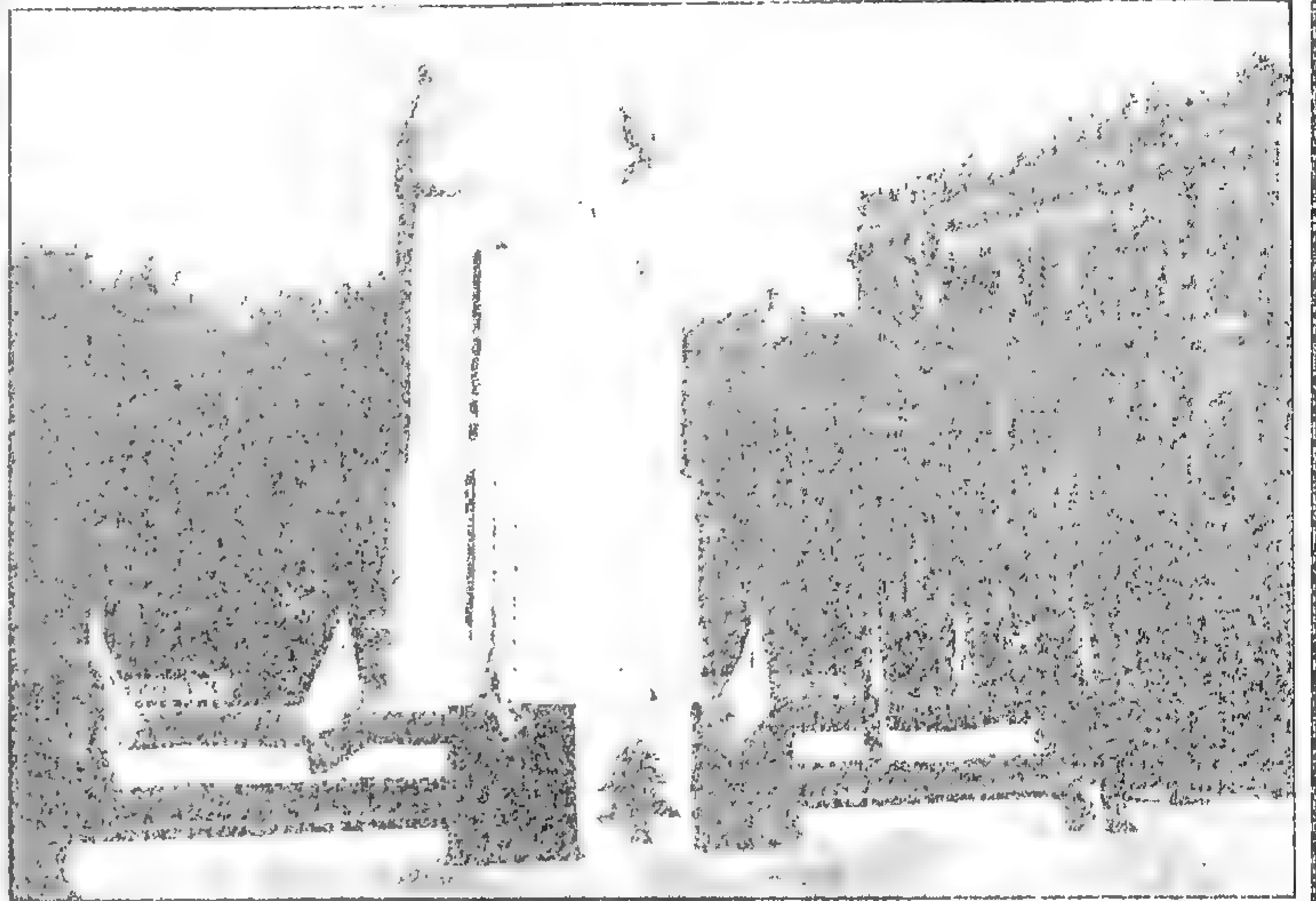
في حفلة اميون



تمثل هذه الصورة فريقا من المدعوين الرسميين الى حفلة تكريم اصحاب مشروع نبع الغار التي اقامها الوجيه حبيب نصر البرجي.

ويظهر في الصف الامامي من اليسار الى اليمين: الشيخ يوسف اسطفان، الخواجه حبيب نصر البرجي صاحب الدعوة، الشيخ سايد اسطفان، الشيخ شامل كسبار، وقد وقف وراءهم في الوسط حضرة وزير الداخلية موسى بك نمور والى يمينه سيادة المطران عبد الله فحضرة وزير المعارف الاستاذ جبران تويني والى يساره الشيخ كسروان الخازن محافظ طرابلس. ويظهر في الصورة ايضا الامير جميل شهاب مدير المالية والنائبان نقولا بك غصن وعبد الله بك نوفل.

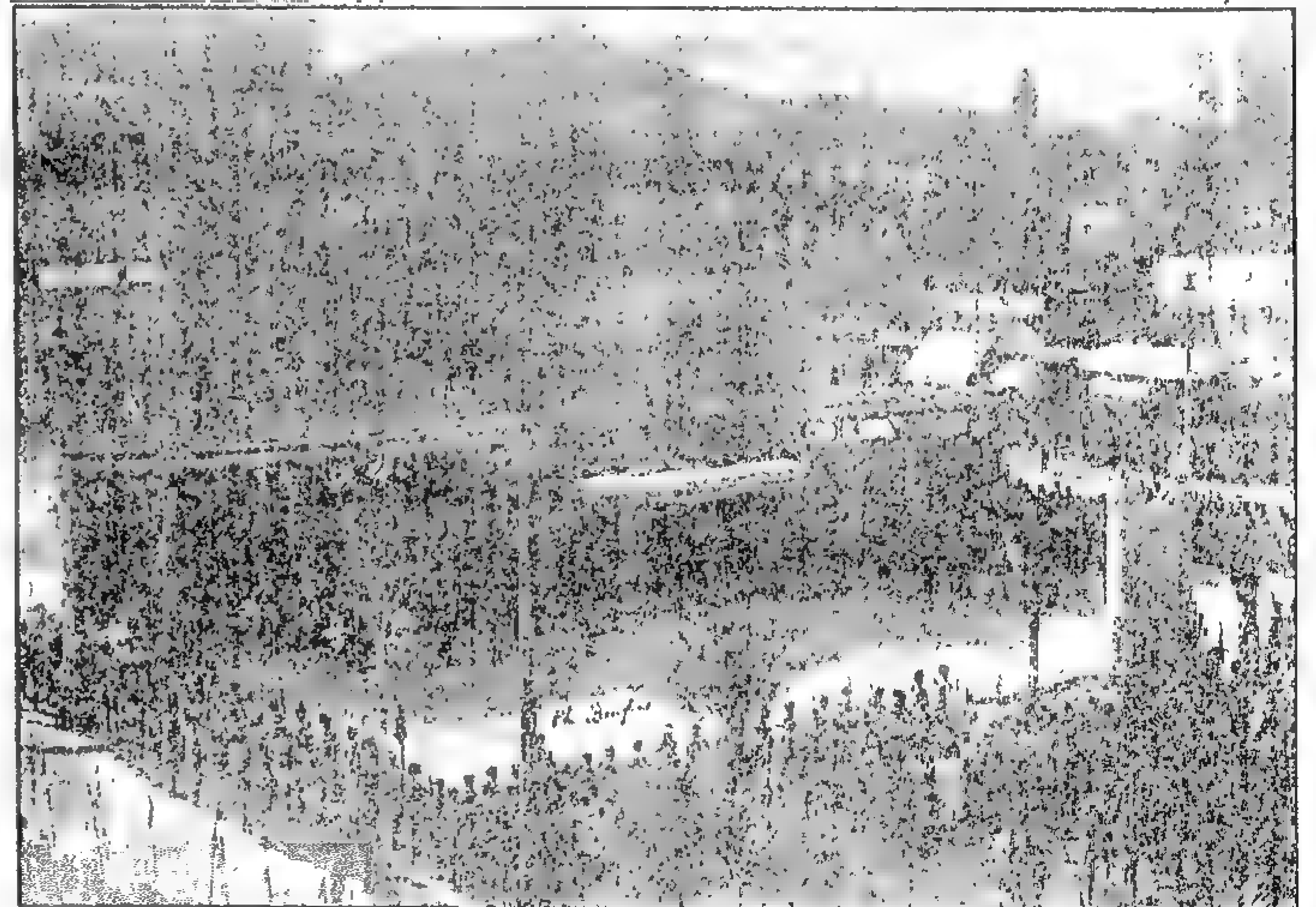
ازاحة الستار عن نصب الشهداء



مشهد النصب بعد ازاحة الستار عنه.



صورة تمثل من اليمين الى الشمال: المسيو هيللو السكرتير العام في المفوضية العليا فالجنرال ده غرانرو، فالمسيو بونسو فالمارشال فرنشه ده سبري فحضرة الاستاذ دباس رئيس الجمهورية، فسماحة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب، فاوغست باشا اديب رئيس الوزارة وقد وقفوا جميعهم عند إزاحة الستار عن النصب.



مشهد عام يتفرد «المعرض» بنشره وهو يمثل ساحة الشهداء، حيث رفع النصب، اثناء الاحتفال بازاحة الستار عنه.



الشيخ بشارة الخوري

الذي انتخب نقيبا للمحامين باجماع الاصوات، فجاء هذا الاجماع دليلا ناطقا بما لشخصيته من الاحترام والتقدير في نفوس زملائه الذين عرفوا حقا كيف يرحبون بعودته الى صفوف المحامين العاملين.

وهكذا مشى الشيخ بشارة من رئاسة الى رئاسة. وليست الثانية أقل من الاولى شأنا ومقاما.



الاستاذ عبده زكور

تاجر من كبار التجار اللبنانيين في المهجر وشاب من خيرة شبابنا خلقا وذكاء واقداما ترك الوطن منذ ستة عشر عاما فكانت بلاد كولومبيا ارحب مجالا لكبار آماله وافسح ميدانا لطموح نفسه وعزم روحه.

تكللت جهوده بأوفر نجاح فهو اليوم ركن من اركان التجارة الكبرى في العاصمة الكولومبية ومثال للتاجر المحترم واللبناني الحازم في عمله الابي وفي خلقه، الصادق في وطنيته.

ان قلم تحرير المعرض يثبت هذه الكلمة في الاستاذ عبده زكور كما اثبت من قبل سواها في غيره من ابناء لبنان المهاجرين الذين يرفعون اسم وطنهم بفضل حزمهم وذكائهم وتفوقهم في بلاد الغربة ولا يرى في نسب الاخوة الذي يربطه بمنشئ «المعرض» ما يجب ان يمنع العمل الصحفي المجرد من قدر اهل الفضل قدرهم والاشادة بطيب ذكرهم.

وهو ما سبقتنا اليه الحكومة اللبنانية يوم نظرت الى منزلة الاستاذ عبده زكور وخدماته الوطنية بعين التقدير فانعمت عليه بوسام الاستحقاق اللبناني.

واذا كان لنا ما نتمناه لامثال هذا المهاجر الكريم فهو عودتهم الى احضان الوطن العزيز ليتمتع هذا الوطن بجهود ابنائه الابرار من ذوي العزائم الماضية والهمم العالية.

ثلاث ملاحظات

● الاعتراض على المسيو دي كاي ● رد "الراصد" على الاعتراض ● ردنا على "الراصد"

تكلم المسيو دي كاي عن المجلس اللبناني امام جمعية الامم وعن اسباب اسقاط وزارة الاستاذ اميل اده فلم يسلم المجلس من انتقاد المسيو دي كاي انتقادا مرا لا سيما والمسيو دي كاي معارض لشكل الحكم النيابي خصوصاً في البلاد المشمولة بالانتداب فرأينا من واجبنا كنواب ان نرفع الوصمة عن المجلس وهو براء منها فالقينا في الجلسة الاولى من جلسات الدورة العادية الكلمة الآتية :

حضرة الرئيس، حضرات الزملاء :

ارى من واجبي كنائب يمثل امته في هذا البرلمان ان اغتنم فرصة هذه الدورة العادية لادفع وصمة الصقت بهذا المجلس في موقف رسمي وهو براء منها. ومن على هذا المنبر اعترض على ما قال المسيو روبير دي كاي امام مجلس جمعية الامم بحق هذا المجلس وارجو من حضرة المندوب المفوض السامي ان يبلغ اعتراضي هذا الى دار الانتداب حتى تطلع عليه الحكومة الافرنسية وجمعية الامم.

لقد ذكرت الصحف ونشرت محضر جلسات جمعية الامم ان المسيو دي كاي قال في معرض كلامه عن احوال لبنان وحجب الثقة عن الوزارة السابقة ما يلي :

"ويظهر أيضاً انهم يتوصلون هناك بالوسائل السرية ! "من وراء الكواليس" ان يعيدوا عدد الموظفين اللبنانيين من زبائنهم، هؤلاء الزبائن الذين لم يشأ رجال السياسة في الجمهورية اللبنانية ان يتركوهم. ومما لا ريب فيه ان سقوط وزارة اده سببه ان الزعماء اللبنانيين يعارضون دائماً الاصلاحات المطلوبة لان لهؤلاء الزعماء زبائن كثيري العدد".

ان المسيو دي كاي اخطأ في تفسيره حادثة منع الثقة في هذا المجلس عن الوزارة السابقة ونعتقد ان دار الانتداب التي تحتك بالحوادث في لبنان احتكاكا حقيقيا اكثر من البعيدين عنا عرفت في ذلك الحين ان المجلس لم يقم بزعماته الاقطاعية حائلاً دون الاصلاح. بل ان الاسباب التي ادت الى اسقاط الوزارة السابقة لو وجد بعضها فقط في اية وزارة نيابية في ارقى بلاد العالم لما تردد مجلس نيابي عن عمل ما عمله المجلس اللبناني هنا.

ان هذه الاسباب لم تنجم عن مشاريع الاصلاح المطلوبة للبلاد ولكنها ناجمة عن الخطأ في العمل وعما كان يمكن ان ينتج عن هذا الخطأ من التضعضع والتفرقة في لبنان الذي نريد ان نحافظ على كيانه على شكل الحكم الجمهوري.

ان المجلس النيابي اعطى الوزارة السابقة - في سبيل الاصلاح - ما لا يمكن ان يعطى لحكومة من الصلاحيات الا في اشد الازمات التي تجتازها الامم. وبذلك برهن المجلس عن حسن نية عندما تنازل عن اقدس حق من حقوقه بتسليمه بالمراسيم الاشتراعية. ولكنه لما رأى في اعمال الحكومة ما رأى من الاخطاء والهفوات اتخذ من سلطته النيابية حاجزا لايقاف هذه الاخطاء والهفوات وكان لا بد من منع الثقة عن الوزارة فقام بواجبه غير ممانع في الاصلاحات المفيدة من برنامجها.

واذا كان المجلس في ذلك الحين قد منع ثقته عن الوزارة بدون مناقشة فلأن بعض المخلصين للمصلحة العامة ارادوا ان لا تحدث ضجة ثانية في وسط المجلس تتنافر القلوب بسببها وتشتد الخصومات والحزازات والبلاد صغيرة لا تحتمل امثال هذه الضجة التي كان يمكن ان تضمحل بسرعة في مجلس دولة كبرى.

اننا نطلب من المسيو دي كاي ان يعتقد اعتقاداً اكيداً ان المجلس النيابي في لبنان يقوم بواجبه على قدر ما تساعده ظروفه، ويسعى الى خدمة وطنه بامانة واخلاص ولن يكون في يوم من الايام حجر عثرة في سبيل اي اصلاح مطلوب للبنان.

***

ولكن الرصيفة الراصد رأت غير رأينا في الدفاع عن المجلس واعتقدت ان المسيو دي كاي على حق في انتقاده فانشأت مقالاً قالت فيه :

غضب نائب الشباب الاستاذ ميشال زكور لكلمة بدرت من السيد روبير دي كاي ممثل الدولة المنتدبة في عصبة الامم قال : ان مجلس النواب اللبناني حجر عثرة في سبيل كل اصلاح عندنا.

ان احتجاج الاستاذ زكور في ذاته يدل على الوطنية والجرأة ونرى من حقه ان يغضب لكل كلمة تنال من مجلس النواب لان هذا المجلس على علاته وكثرة سيئاته مفدى كل لبناني اذ هو الهيئة التي تمثل السيادة الوطنية فكل طعنة توجه اليه انما هي طعنة توجه الى صميم لبنان.

غير ان السيد دي كاي لم يكفر في قوله بل قال الحقيقة الراهنة وما على الاستاذ زكور الا مراجعة سجل قرارات مجلس النواب منذ نشأته الى اليوم ليعلم ان اكثر النكبات التي نزلت بلبنان في الزمن الاخير كان مصدرها هذا المجلس الكريم.

أليس مجلس النواب هو الذي اجاز للمصرف السوري امتيازه الظالم ومكنه من هذه السيطرة على نقد البلاد فراح يكتنس الذهب ويجتني من اعناقنا الارباح الطائلة لينعم بها بضعة افراد في باريس فيشيدوا على حسابنا القصور ويتقلبوا بين معاطف اللذات؟

أليس مجلس النواب اللبناني هو الذي اجاز علينا الديون العمومية ورمانا تحت اثقالها لمدة قرن كامل ونحن ابرياء الذمة من تلك الديون؟

أليس مجلس النواب اللبناني هو الذي عدل الدستور اللبناني مرتين فقتله قتلتين وجعل سلطة الامة اثراً بعد عين؟

أليس مجلس النواب اللبناني هو الذي اجاز لشركة الكهرباء امتياز مشروع الصفا في دقيقتين دون ان يحتفظ بحقوق الاهلين؟ الخ. الخ.

ومتى كانت هذه بعض مآثر مجلس النواب فلماذا يعتب الزميل النائب الاستاذ ميشال زكور على ما قاله السيد دي كاي وقد قال حقاً. ها هي الموازنة بين ايدي نوابنا وغداً نرى ما يكون موقفهم حيالها. وغداً نرى ما يكون موقفهم حيال المشاريع الكثيرة المحولة اليهم.

نحن نريد ان نغضب غضبة الاستاذ زكور لكلمة السيد دي كاي ولكننا لا نستطيع ذلك الا وقت يكون المجلس بريئاً وفي اعماله موضوع للمباهاة.

***

اما نحن فنستأذن هنا الرصيفة العزيزة لنرد عليها في كلمة موجزة فترى معنا ان انتقادها يجب ان يوجه الى المسيو دي كاي نفسه قبل المجلس النيابي. لم نقف لندافع عن كرامة المجلس باشخاصه بل عن كرامته بمبدئه، اي اننا دافعنا في اعتراضنا عن مبدأ الحكم النيابي الذي يمكن ان تتخذ كلمة المسيو دي كاي حجة قوية لتهديه ولا نعتقد ان الاستاذ منشىء الراصد العزيز يرضى بان تعود الحكومة الى ما كانت عليه قبل الحكم النيابي وان اقل نظرة مجردة تدلنا اليوم على الفرق العظيم بين الحكمين : الحكم المباشر والحكم النيابي.

ورغم ما في البلاد من ازمات متصلة الحلقات بازمات العالم الشديدة فاننا نرى مع السرور ان الحكم النيابي يسير بالبلاد في طريق التحسين غير منكرين ما هنالك ايضاً من خطيئات وهفوات يجب اصلاحها، وعلينا جميعاً ان نسعى الى هذا الاصلاح مظهرين بجرأة كل خطأ في الاعمال ومنتقدين بلا محاباة كل عمل غير مفيد من اعمال الحكومة.

ولا نقول ان المجلس لا يطال الانتقاد اعماله بل ان هذا الانتقاد يجب ان يطاله قبل غيره ويجب ان تكون الصحف رقيبة عادلة عليه كما انه هو بدوره رقيب على الحكومة.

ولكنه لا يجوز لنا ان ننسى ان مجرد وجود المجلس هو حفظ البلاد من نكبات كثيرة. ويكفي ان ننظر الى البلاد المجاورة لنا التي لا تتمتع بالحكم النيابي حتى نشعر بفضل هذا الحكم عندنا.

أما ما نسبه الاستاذ منشئ الراصد وعدده من الاعمال غير المفيدة الى المجلس فقد كان الاولى به والاجدر ان ينسبها الى المسيو دي كاي نفسه لانه هو مبدعها وصاحب الرأي الاول فيها.

افليس المسيو دي كاي هو الذي حمل للبلاد مشروع البنك السوري وطالب المجلس بتنفيذه بما له من قوة الانتداب؟

ومع ذلك فقد وجد في المجلس التمثيلي في ذلك الوقت عدد من النواب عارضوا مشروع المسيو دي كاي.

افليس المسيو دي كاي هو الذي وضع علينا شروط الديون العمومية كما وضعت في باريس ولم يرَ المجلس الماضي بداً من المصادقة عليها ما دام الانتداب يصر على تنفيذها؟

أوليس المسيو دي كاي هو الذي اوحى مرتين عند مروره في البلاد بتعديل الدستور، بعد ان كان النواب قد وضعوه في بادئ الامر محترماً كبقية الدساتير، وهل نسي الزميل ان التعديل لم يتم الا تحت ضغط التهديد الشديد؟

ومع ذلك فقد وجد في المجلس فريق من النواب يعارضون ارادة التعديل ولا يعبأون بالتهديد.

ثم من هو صاحب النفوذ الاكبر في الشركات الاجنبية ومن هو الذي يدافع عنها ويرغم البلاد على مشاريعها، هل هو المجلس ام غيره؟.

نظن ان الزميل لا يتردد طويلاً في الجواب.

بل عسى ان يرى الرصيف العزيز من حادثة فقيد الوطن الامير فؤاد ارسلان وباية صورة عوكس في الانتخابات الاخيرة، عبرة وذكرى.

ان المجلس يستحق الكثير من الانتقاد ولكن ليس كما انتقده المسيو دي كاي واثنى عليه "الراصد" الاغر.

ميشال زكور

على طريق النهضة الاقتصادية

كان من واجبنا، كصحافيين، ان نشيد بهمّة هؤلاء القائمين بالمشاريع الاقتصادية الاولى في البلاد، لان الخطوة الاولى هي التي تكلف وتتطلب الجهد والعزم.

ولا بد لنا، ونحن نذكر هنا هذه النهضة الاقتصادية، الا ان نعترف بفضل الشمال على هذه النهضة لانه كان اساسها ومصدرها الاول، وكان ابناء الشمال في طليعة الفئة الجبارة التي بدأت ببنيان استقلالنا الاقتصادي.

ان معمل البحصاص يعد الثالث من نوعه في العالم، ليس من حيث الاتساع والكبر، بل من حيث الآلات الحديثة الموجودة فيه والتي لا يوجد باتقانها ودقتها الا في معملين جديدين في الولايات المتحدة.

وقد كلف هذا المعمل حتى الآن مبلغاً تجاوز المئة الف ليرة انكليزية فوق التعب الذي لاقاه الاخوان عريضة في بادئ العمل لانهم اضطروا ان يدربوا العمال والعاملات بالتدريج لتعليمهم الشغل على الماكينات المختلفة. وقد بلغ عدد العمال هناك مئتي عامل وعاملة وربما وصل هذا العدد الى الخمسمئة قريباً.

وفي بناية المعمل متسع لعدد كبير من الآلات ايضاً. وقد اخبرنا السيد عريضة انه اذا نجح العمل في الغزل فسيستجلب ماكينات جديدة لزيادة مقطوعية الغزل في معمله، واما اذا ظلت التعرفة الجمركية على حالها من حيث تسهيل مزاحمة الغزل الاجنبي وخصوصاً الياباني للغزل الوطني فسيضطر اصحاب المعمل اما الى استجلاب ماكينات حياكة وبذلك يضطرون الى مزاحمة معامل الحياكة الوطنية، واما ان ينقلوا معداتهم وماكيناتهم الى اميركا تاركين اوطانهم، عائدين الى مكان جهادهم الاول.

***

ان اعجابنا بعمل الاخوان عريضة يزداد ويتضاعف عندما نرى ان هؤلاء الاخوان بعدما حصّلوا بانفسهم وبجهادهم المتواصل ثروتهم الكبرى في المهجر عادوا الى اوطانهم لتشغيل هذه الثروة في المشاريع التي تفيد الوطن.

وانهم بعملهم هذا يلقون درساً في الوطنية والاقتصاد الوطني على الكثيرين من اصحاب الاموال عندنا.

بقي علينا ان نساعدهم على العمل المثمر بتنشيط معملهم من جهة وبالالحاح على الحكومة من جهة اخرى حتى لا تدخر وسعاً في سبيل حماية غزلهم الذي ثبت بالاختبار والتجربة الفنية انه اطيب وامتن غزل موجود حتى الآن بل انه اطيب من الغزل الانكليزي نفسه.

ولا نعتقد ان السلطة المنتدبة توجد شيئاً من العراقيل في طريق هذه الحماية بل تساعد الحكومة اللبنانية على تقويتها.

***

وقد شاهدنا، ونحن عائدون الى بيروت، قرب شكا انشاءات معامل السيمنتو الكبرى التي قامت بها ايضاً شركة وطنية بهمة المطران عريضة وشقيقه وشاهدنا العمل بهمة ونشاط في هذه المعامل التي لم يكتمل انشاؤها حتى الآن.

تلك سلسلة حية من نهضتنا الاقتصادية نرجو ان تتصل ببعضها وان تمتد في جميع انحاء لبنان.

ميشال زكور

على هامش الحوادث

وإذا اتتك مذمتي...

لا يعجب القارئ اذا رآنا نسدي الشكر لجريدة "الاوريان" على الشتائم التي توجهها الينا فقد دلّنا الاختبار بالبرهان المحسوس ان كل رجل في هذه البلاد نال نصيبه من شتائم الاوريان ارتفع مقامه وفاز بامانيه. وعلى قدر كثرة الشتائم يكون الارتفاع والفوز. والعكس بالعكس فانه ما من رجل تطوّعت للدفاع عنه هذه الجريدة "المنحوسة الطالع على ما يظهر" حتى سقط، مهما كانت فضائله ومميزاته وكان سقوطه عظيماً وسريعاً.

وما دامت "الاوريان" تشملنا بهذه العناية الفائقة فلنا اذن ملء الرجاء ان نلاقي ما لاقاه غيرنا من قبل واذذاك سنقدم لجريدة "الاوريان" شكراً اجزل واوسع من هذا الشكر.

وفي سبيل هذا البرهان المحسوس نعدّد بعض الحوادث حتى يرى الناس مبلغ فضل الاوريان على الذين تنعم عليهم بشتائمها.

هذا رئيس الجمهورية اولاً وقد ناله من الاوريان ما اوصله الى كرسي الرئاسة الأولى.

وهذا الشيخ محمد الجسر رئيس المجلس النيابي فبقدر ما يزداد شتم الاوريان له بقدر ما يجمع النواب على انتخابه اجماعاً، حتى الاستاذ اده حامي الاوريان وسندها الاقوى.

وهذا الاستاذ موسى نمور وزير الداخلية وهذا حسين بك الاحدب، وهذا السيد الحسيني فانهم لم يتركوا كرسي الوزارة من يوم ثارت عليهم ثائرة الاوريان.

وهذا محافظ العاصمة الاستاذ سليم تقلا فانه وصل بسرعة الى اعلى المناصب بفضل شتائم الاوريان.

وهذا نقيب المحامين الشيخ بشارة الخوري رئيس الوزارة اللبنانية اربع مرات. وهذا حبيب باشا السعد. وهذا صبحي بك حيدر. هؤلاء كلهم صعدوا الى الرئاسات والوزارات عندما كانت الاوريان تطعن بهم وتكيل لهم الشتائم بلا حساب.

وهكذا دواليك. ولكننا نكتفي بهذا العدد من الوطنيين للعبرة.

والآن نعود الى الفئة الاخرى:

فالاستاذ اميل اده رغم ذكائه وميل ذوي السلطة اليه سقط من الرئاسة ذلك السقوط الهائل بفضل تأييد الاوريان له.

وكان لهذه الجريدة - بسبب تأييدها الجنوني المتطرف له، وما استخدمته من نفوذه في الحكم - فضل كبير في مساعدة النواب على اسقاطه.

والدكتور ثابت من قبله طار من النيابة ومن الوزارة بفضل هذا التأييد ايضاً.

وهذا الامير جورج لطف الله ساعدته الاوريان في ترشيحه للرئاسة ضد الدباس فنجح الدباس وفشل لطف الله.

والنائب ابرهيم بك حيدر نفسه لم يعد يعرف للوزارة وجهاً من يوم اصبح صديقاً للاوريان.

***

وهكذا دواليك ايضاً وايضاً. . .

فاذا كنا نحن نشكر الاوريان على حملاتها علينا هذه الحملة القليلة الأدب "وليعذرنا صاحب الاوريان" فلاننا نتمنّى ان تتابع السلسلة، واذا كان لنا من امنية على الزميل نرجو منه تحقيقها فهي ان يبالغ ما امكن في شتائمه وسبابه وان لا يترك عدداً بدون ان يحمل علينا فيه لاننا نعتقد انه على قدر شتائمه يكون لنا النجاح والفوز.

ولكننا نفضل ونحن نكتب هذه الكلمة من الشكر ان نضع ايضاً بعض النقاط على الحروف.

لقد اتهمنا الاوريان اننا جبناء نخافه عندما يكون طلق اللسان والقلم.

***

نذكر لاصحاب الاوريان اننا لم نعرف الجبن في يوم من الايام.

لم نعرفه عندما كان سيدهم وحاميهم الاستاذ اده يحكم البلاد بسلطان الديكتاتور فلم نجبن عندما قاومنا ذلك السلطان بصراحة ووضوح. ولم نجبن عندما ابلغناه - نحن - ان النواب يرفضون كل تعاون معه وكل تأييد لاية وزارة يرأسها.

لم نجبن عندما وقفنا بوجه ديكتاتورية الدكتور ثابت يوم كان الجميع يخافون سلطانه.

لم نجبن عندما وقفنا في وجه الجنرال سراي والمسيو كايلا.

لم نجبن وقد كانت اكثرية مواقفنا الصحافية معارضة شديدة.

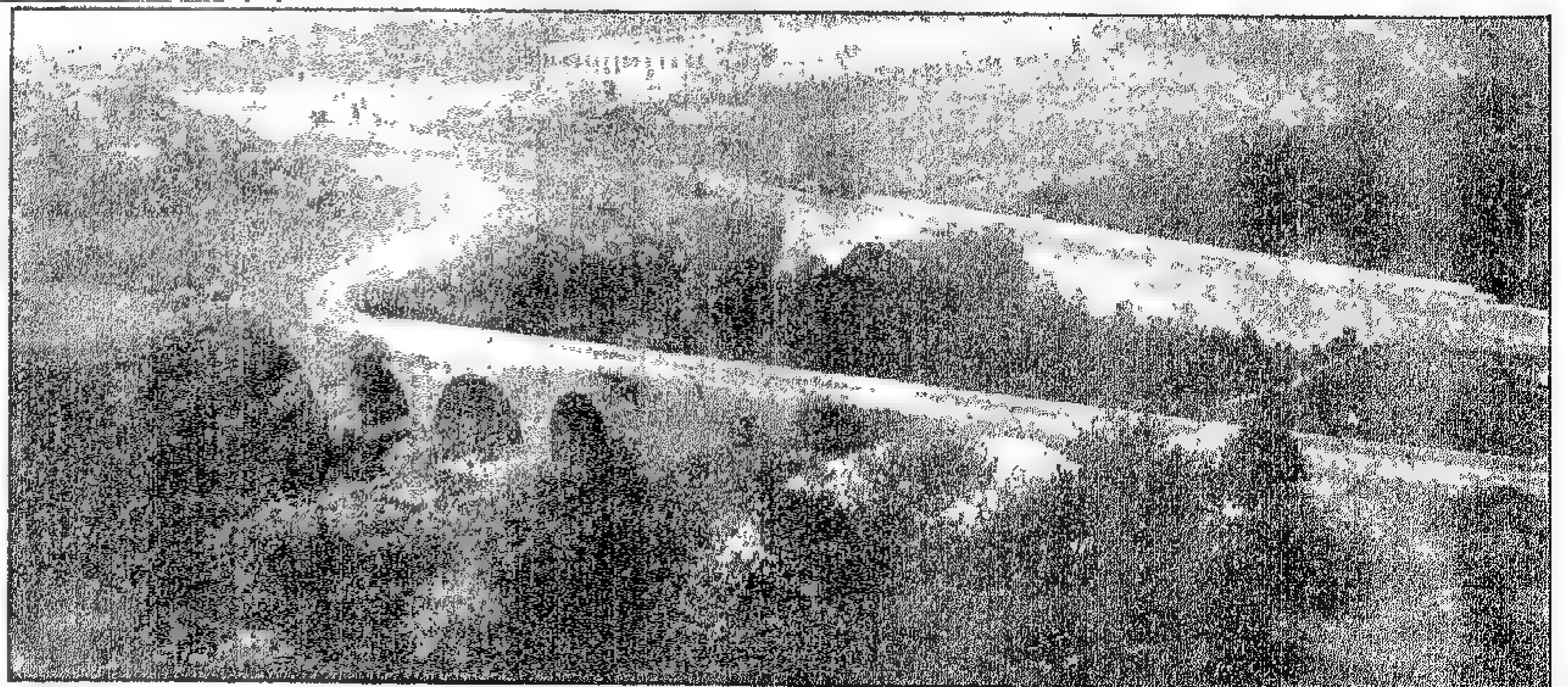
لم نجبن في كل هذه المواقف.

فكيف يريد اصحاب الاوريان ان نجبن امامهم وقد كنا وحدنا رفقاءهم في ساعة الخطر عليهم.

ونريد ان يعرف اصحاب الاوريان اننا نفخر بالنيابة التي اخذناها بقوة الشعب وباصوات ابنائه، اجل اخذناها باكثرية ساحقة وهذه ثقة من الشعب الذي نحترمه نحافظ عليها ونعرف كيف نقوم بالواجب نحوها.

ويذكر اصحاب الاوريان انهم رغم ما بذلوه من ماء الوجوه لم يقدروا ان ينالوا من هذا الشعب صوتاً واحداً عندما رشحوا انفسهم للانتخابات لهذا المجلس الذي يحاربونه اليوم.

اننا نكتفي بهذه الثقة من الشعب فليكتفوا هم بخذلانهم وخزيهم.



منظر المباني الكبرى لمعامل الغزل التي انشأها المواطنون الافاضل "آل عريضة" على مدخل البحصاص قرب مدينة طرابلس.

الكرامات مضغة في اقلامنا

لا ندري اذا كانت اعاصير الفوضى العالمية التي تجتاح اليوم الدول والشعوب قد افلتت علينا بعض ريحها فعبثت بالاخلاق فينا وبالآداب، وهزت عناصر التمرد في مراقدها فعبثها على البقية الباقية فينا من الاحترام لمقام السلطات الدينية والدنيوية، بل تجاوزتها الى الحط من مقامات الناس والطعن فيهم وتمزيق اعراضهم، ثم تجاوزتها ايضا الى الاعتداء على الافراد اعتداء لا تبرره سلطة ولا يبيحه قانون.

واذا كنا نشجب اليوم هذه الاعمال الاثيمة التي يجرأ عليها بعض الجبناء من الاعتداء على زميل آمن مطمئن في ظل الحكومة والقانون، واذا كنا نطالب السلطة بأن تكون حديدا على امثال هؤلاء الاشقياء الذين يلبسون ظلام الليل لارتكاب الجنايات ضد حرية الاقلام، فلا يسعنا الا ان نأسف ايضا على بعض هذه الفوضى التي جعلت كرامات الرؤساء واعراض الناس مهتوكة ممزقة على صفحات الصحف، لاسيما الرصينة منها.

***

اجل، انها فوضى، لا ندري متى يكبح جماحها.

واذا كنا نأسف لشيء في هذا الموقف فهو خلق روح التمرد في صدور الطبقة الدنيا من الشعب، وهذه الفئة هي شديدة التأثر بالمهيجات حتى ليعجز مثير هذه الروح فيها ان يردها الى صوابها بعد ان دفعها، ضلة منه، الى التمادي في الضلال.

ومتى رأى الشعب، في بساطته، ان كرامة هذا الرئيس الذي كان يحترمه بالامس صارت مضغة في الافواه فإن كل احترام في نفسه للرؤساء جميعا، بل وللقوانين والانظمة، يضمحل ويتلاشى، لأن افراد الشعب لا يفرّقون بين القانون والاشخاص الذين يمثلون هذا القانون، ولا يميزون بين مقام الرئيس المعنوي وشخصية الرئيس نفسه.

واذا وصلت الحال الى هذا الحد فقل على النظام السلام، لأننا اذا كنا نحن نعلّم - بكتاباتنا واقوالنا - هذا الشعب الامين القيام على رؤسائه وعدم احترامهم فقل هي الفوضى الاثيمة تجتاح البلاد.

وقد رأينا بعض نتائج هذه الفوضى - التي كنا، مع الاسف، من دعاة احيائها في الصدور - في بعض الحوادث التي دلت على تمرّد الشعب واندفاعه ضد من وجب عليه احترامه:

فهنا رئيس ديني يهان في كرامته، وهناك رئيس آخر يطعن في فضيلته، وهناك ثالث لا تحترم رعيته كلامه حتى في الشؤون الدينية.

بل هناك حاكم يهان، وممثل السلطة ومنفّذ النظام يحتقر ويزدرى.

والسبب كل السبب هو اقلامنا التي لا تعرف هوادة ولا منطقا عندما تندفع مع اهوائها فنكاد جميعاً ننسى "ان حريتنا تنتهي حين تبتدئ حرية غيرنا" وان اساس كل حرية حقيقية هو المحافظة على النظام.

***

ثم هذه... الفوضى في الاعتداء على الناس كأن كل واحد يريد ان يجعل من نفسه حكومة تنتقم وتجازي.

أفليس من مظاهر هذه الفوضى القبيحة ان لا يأمن الصحافي على نفسه من الاعتداء عليه وهو ذاهب الى بيته كما جرى بالأمس للرصيف صاحب الدبور الامر الذي اقام الصحافيين واقعدهم ودفعهم الى ذلك الاحتجاج الشديد؟

ثم، أليس من مظاهر الفوضى ايضا هذه الرسائل التهديدية تصل كل يوم الى اصحاب الجرائد تنذرهم بالموت القريب على حد خنجر او من فوهة مسدس؟

والصحافيون الذين يحميهم القانون حماية خاصة قد اصبحوا كل يوم عرضة للاعتداء وللاهانة حتى يكاد هذا الاعتداء الاثيم يحل محل التعطيل.

***

نحن لا ننزه الرؤساء عن الاخطاء ولا نحبذ كل ما تكتبه الصحف من المطاعن بالناس. فللرؤساء هفوات كثيرة من الواجب ان يتلافوها حفظا لكرامتهم ومكانتهم.

وللصحافيين حملات منكرة لا تجيزها الحرية الصحافية وليست من كرامة المهنة في شيء، خصوصا اذا حاول الصحافي ان يجعل قلمه وجريدته وسيلة لتهديد الناس وهتك اعراضهم جرا لمغنم او ارواء لغليل.

واننا كصحافيين يحافظون على سمعتهم وعلى كرامة مهنتهم نشجب بصراحة كل هذه الحملات التي تجعل حتى فضيلات العقائل مضغة في الافواه وتهتك حرمة البيوتات الكريمة بما تشاؤه نزعة كاتب في ثورة غضبه.

الشهداء

الى روح اخي واستاذي في الصحافة الشهيد المرحوم سعيد عقل ارفع هذه العاطفة التي اثارتها في صدري وفي صدر الامة اللبنانية جمعاء يد اثيمة ارادت ان تنبش تراب شهداء الوطن الطاهر لتنفث سم المذلة والعبودية في تلك البقايا المقدسة.

ان لبنان من اقصاه الى اقصاه يبرأ الى الله والى شهداء الوطن الاعزاء من التهمة الشنعاء التي الصقها بتلك الضحايا الغالية رجل لم تبق الاحقاد في نفسه اثرا للوطنية، رجل لم تر عيناه نكبة بلاده في يوم استشهادها العظيم، رجل كان ينعم قرير العين خارج لبنان يوم كان ابناء لبنان يعلقون على المشانق ويشردون في المنافي ويموتون من الجوع. رجل لم تسمع اذناه اصداء البطولة والشجاعة ترددها ساحة الشهداء عن السنة ابطال استقبلوا الموت بشجاعة لم يذكر التاريخ لها مثيلا.

واذا كانت شعوب الارض قاطبة تفاخر بشهدائها وتقدس الضحايا التي فقدتها في سبيل استقلالها وحريتها فإن لبنان - بل لبنان وسوريا - يفاخران الشعوب بالشهداء الذين ماتوا ابطالا كراما في سبيل هذه البلاد ولم تتردد على السنتهم كلمة خوف او جبن او رجاء.

وللصحافة في هذه المفخرة التاريخية تراثها المجيد لأن العدد الاوفر من الشهداء كان من اخلص ابناء الصحافة وابرزهم.

ان نبش القبور في عرف الناس جميعا رجس فظيع فكيف اذا كانت هذه القبور مقدسة تضم شهداء امة تريد الحرية والحياة.

ليطمئن الشهداء في قبورهم، ان صغارة نفس مخلوق حقود لا يمكنها ان تدنس عطر ترابها الزكي.

▶ على هامش الحوادث

لغة المشاريع

لاحظ الكثيرون من حاضري جلسات المجلس النيابي الاخيرة ان النواب يضطرون في مواقف كثيرة الى الطلب من الحكومة ان تتلو عليهم نص مشاريعها باللغة الفرنسية لانهم لم يتمكنوا من فهم هذه المشاريع باللغة العربية.

ولاحظ الكثيرون ايضاً انه عند المقابلة بين الترجمة والاصل في المادة الواحدة، يوجد فرق عظيم او بالاحرى تناقض في معنى هذه المادة بين نصها الفرنسي ونصها العربي.

ولاحظ الكثيرون ايضاً ان هذه المشاريع توضع باللغة الفرنسية اولاً ثم تنقل بترجمة سقيمة وغير رسمية الى اللغة العربية وربما نقلت اليها في دوائر الوزارات بواسطة موظف بسيط بدون ان تعرض على دائرة الترجمة الرسمية في الحكومة اللبنانية.

ومن الغريب جداً ان يكون مجلس الوزراء في مجموعه يحسن العربية اضعاف اضعاف ما يحسن الفرنسية وهو ولي امر هذه المشاريع ومرسلها الى المجلس ثم توضع على انفه باللغة الفرنسية. وكان الاولى والاجدر والاقرب الى المعقول والى مقدرة الوزراء ان توضع اولاً باللغة العربية ليفهمها الوزراء اولاً في اصلها ثم تنقل الى اللغة الفرنسية.

ولو قدّرنا ان هذه القوانين وضعت بالفرنسية لسبب من الاسباب، فقد كان الاجدر والاليق بالحكومة ان تنقلها الى لغة عربية صحيحة دقيقة قبل ان ترسلها الى المجلس ويحدث هنا ما يحدث من مراجعة الاصول الفرنسية واكتشاف المتناقضات والاغلاط.

اننا نطالب الحكومة ان تضع قوانينها باللغة العربية اولاً اذا لم يكن هناك من اسباب اضطرارية تدعو الى وضعها باللغة الفرنسية والا فاننا نطالبها ان ترسل جميع مشاريعها وقوانينها الى دائرة الترجمة الرسمية والمسؤولة قبل ان ترسلها الى المجلس، ذلك اولى بها واحفظ لكرامتها.

انابيب البترول

... واخيراً انكشفت الغمامة عن ينابيع بترول الموصل ونجح لبنان اذ صار من المقرّر ان يصب القسم الاكبر من زيت البترول في شواطئه بعد عراك عنيف دام طيلة هذه السنين واصطدمت فيه مطامع النفوذ الدولية حتى كاد اليأس يتسرّب مراراً الى صدور اللبنانيين من فوز السياسة الانكليزية بعد ان تعودت هذه السياسة الفوز في امثال هذا العراك.

ولا ريب ان المصلحة الاقتصادية التي لا تفهم بلغة النفوذ السياسي قد دعت اصحاب الحق في ينابيع البترول الى الموافقة على اسالة زيت هذه الينابيع في المرفأ الذي يوافقها اقتصادياً اكثر من غيره.

ويظهر ان المصلحة الاقتصادية لا تعرف التسويف والتأجيل فهي تريد ان تغتنم الوقت لان الوقت بحد نفسه له ثمن عندها. فقد علمنا انه قبل ان تصادق الحكومات في لبنان وسوريا على مشروع الاتفاقية الذي سيعرض قريباً على مجلس النواب، قد شحنت معدات كثيرة من البلاد الاميركية - مما له علاقة بمد الانابيب - الى مرفأ طرابلس الامر الذي دلّ بصراحة وتأكيد ان انابيب البترول ستصب غداً في المرفأ اللبناني.

وربما رأت انكلترا نفسها بعد ان احتفظت بحصتها - لمرفأ حيفا - ان عملية طرابلس اوفق من عملية حيفا، فتعدل اذذاك عن مدّ الانابيب الى المرفأ الفلسطيني وتسيل حصتها ايضاً في المرفأ اللبناني لاسيما والمفهوم انها لن تبدأ بعملية مد الانابيب الى حيفا الا بعد مرور خمس سنوات وربما خمس عشرة سنة ايضاً.

أفلا يرى القارئ في هذا التأجيل وسيلة الى اختيار مرفأ طرابلس اولاً ثم الاقتناع بافضليته ثانياً؟

ميشال زكور

رجال الادارة والسياسة والزعامة كما يصورهم رسام

بقلم رسام من (عصبة العشرة)

الياس السكاف

يزف اليه الغضب لدى اية بادرة تحمله عليه، فهو لا ينظر السبب حتى ينكشف بل يبادره على الغرة، الا ان ابطال الغضب كثيراً ما يكونون من صدق الطوية وطيبة القلب على جانب عظيم.

نزل جسمه في اطيب جرعي، فهو سمين كتربة ارضه في عمّيق، وقد يكون كسب نضارة بشرته من نضارة "الكرز" في تلك المزرعة الخصبة.

ومن من رجال الحكومة لا يتذكر هذا الكرز كلما رن في اذنه اسم النائب الزحلي، فقد لا يكون بينهم من حبست عنه هدية من هذه الثمرة.

يقال انه ابذل من حاتم فالولائم التي يقيمها في عميق للنواب وكبار الموظفين وان تكن ابهى من ولائم الامراء في العهود القديمة الا انها من الهنات اذا قيست بماله من مختلف الرفد.

لا ينبت البقلة الا الحقلة.

عرف النائب السكاف هذه الحقيقة فضرب في الارض معوله ورأيه فنفحته الارض بحواصل لا تعدل بها حواصل الا في الندر، فهو من ارحب ملاكي زحله والبقاع ارضاً واخصبهم تربة.

اما عميق تلك المزرعة الجميلة فهي ملك الشري نجيب سرسق يستأجرها السكاف بالفي عثمانية كل سنة.

لم يفتح له في العلم الا ان بسطة يده وحلقه يستران عجز لسانه ويرفأن جهله العلم بخيوط امتن من العلم.

ترى له ضلعاً في جميع المسائل التي تتعلق بالبقاع فهو لا يوفر سانحة بل تجده وجميع الشؤون كالماء والراحة.

اذا قربت مدة الانتخابات سمعت بضجة في زحله، اما الضجة هذه فتقوم حول انتخاب الياس السكاف، ومتى علمت بان كتلة البقاع مشطورة الى شطرين وضح لك سبب تلك الضجة.

***

عبود عبد الرزاق

اذا رأيته في صدر حلقة من القوم يتذاكر حسبته من شيوخ العرب من اتباع سيبويه يشرح للسامعين الفيّة ابن مالك.

واذا وقع نظرك عليه في قهوة "الجاك"، يطيل النظر في مدخل السرايا، وقد انعكف على نارجيلته انعكاف المغرم الكلف، وربضت حوله شراذم من الدهماء تستجلي ما يقول لما يدور بينها من لحن القول، عرفت انك امام زعيم من زعماء عكار، يجهل العلوم ويجيد الحوار.

اما اذا التقيته في الطريق - وقد لا تلتقيه الا بين قهوة الجاك وسرايا الحكومة، اذ ان عرجاً في رجله يحظر عليه اجتياز مسافة امد من هذه.

اذا ازمع النهوض عن مستواه استفزته العصا فاصبح كالفتيان المستغربين في النشاط، فتبصر بصدره، وقد اندفع الى الامام، كأنه يصارع الهواء برحبه.

رأس ضخم غلب عليه السمن كما غلب على جثته الطويلة ينتهي شعره الى الجبين بجدار قائم كأنما هو "شنيور" امرأة من العهد الماضي.

وتزلق عن ذلك الجدار جبهة نحاسية يتمرد تحتها انف ممتد كأنما هو ظلة للشاربين او مطفأة للشموع.

عينا رجل يمثل، في القرن العشرين، عنصر الاقطاعية في العصور الوسطى، ليتوجهما حاجبان مبعثران من غير كلفة بريئان من سبال "القرشاة".

وفم يوناني هازئ، سمين الشفة السفلى، رقيق العليا يلفها عقال من الشعر اسود.

يملك نصف ارض عكار، فهو من بكواتها الاغنياء الا انه حريص على ماله حرصه على مقعده في النيابة.

لا اعلم في ما تضطرب عكار وتقع فيها حوادث اليمة كلما آذنت الانتخابات النيابية، ولا اعلم في ما لم يفسح له في حب اهل عكار.

***

عمر بيهم

ضريب الشيخ يوسف الخازن في الهزل والنكتة فهو لا يني عن كسر شكيمة الكلام في معرض الحديث، الا ان في هزله طبيعة جذابة لا تكلف فيها.

ظهر في الماضي في رئاسة البلدية في بيروت يوم كان حاكم المدينة منفصلاً عن رئيس بلديتها فاتخذه المسلمون عمدة لهم وما يزالون يستنفذونه ويقفونه الى حيث يريد، فهو اذا شاء ان ينتخب فلان انتخبوه واذا شاء ان يخذل خذلوه.

ترى في عقر وجهه شاربين صغيرين مفتلين عليهما سمة من سمات "القبضايات" وعلى صدغيه المقنطرين شعوراً مجزوزة تنتهي الى الرقبة في حلبة واحدة كشعور تلاميذ المدارس.

زعيم اسرة بيهم:

قد يكون كلفه بالخيل راجعاً الى سكناه، في "محلة الحرج" - على قرب من ميدان السباق - فله هناك "فيللا" فتانة تأخذها عيون الاغنياء.

يغذي في مخيلته حلماً امبراطورياً جميلاً فهو يحلم بالوحدة العربية الكبرى "؟".

في العام ١٩٢٥ رشح نفسه لكرسي في مجلس الامة وعمر الداعوق فأجمعت الاصوات على انتخابهما، ولو شاء "بيهم" ان يعود الى المجلس في دورة ١٩٢٩ لما اعياه امر ولكن الكلمة التي ودع بها زملاءه النواب وهي "لقد اكلنا مال الامة طوال اربع سنوات ولم نبرهن الا على ضعف"، جاءت دليلاً على مقته للكرسي وتنكبه عنها.

اخلص الناس لاصحابه واصدقهم جرأة واكثرهم وفاء وليس ادل على صراحته من قوله علنا عندما دخل الى المجلس "انا ضد لبنان، وضد الانتداب".

***

عمر الداعوق

لا يأبه لزهرة الازياء.

لا يدين ولا يستدين خشية ان يهدر على اثمه فذهبه موقوف على التجارة والبناء.

عندما يذر الصبح يتدثر بالقنباز ولا يخلعه عنه ليرتدي "الطقم" الا ساعة يثين له ان يسلك طريق السوق.

أكبر ملاكي المسلمين في بيروت على الاطلاق، وماله من عرق الجبين.

قنى سيارة "لانسيا" من عهد بعيد وظلت على جدتها وروائها الى آخر عهدها عنده.

هل غشيت داره فوقع نظرك او قدماك على امتن سجاد في المدينة؟ وهل زرت محله في سوق الطويلة فبهرتك لألأة الجواهر واليواقيت؟

تلقى دروسه في مدرسة عينطورا فهو يجيد العربية والفرنسية، الا انه يربي عليهما بفن التجارة فهو رئيس غرفتها في بيروت.

رشح نفسه للنيابة في العام ١٩٢٥ فانتخب.

في العالم ١٩٢٠ عينته السلطة عضواً في اللجنة الادارية، ولما جلس على كرسي الشعب اظهر خبرة في جميع القوانين المالية كالويركو والتمتع وغير ذلك، وقد ارسل - بصفته رئيساً للغرفة التجارية - برقيات عديدة الى وزارة الخارجية في فرنسا يطالبها فيها بان تسعى لتجعل زيوت الموصل تصب في طرابلس.

صادق عزمي بك في فترة الحرب، وكان لصداقته اياه اثر طيب في بيروت اذ ان هذه الصداقة اتاحت له ان يعين رئيساً للاعاشة، ومن يكن كالداعوق متخلقاً باخلاق نزيهة مدعومة "بدين صحيح" وقدر له ان يقبض بيده على مقدر حيوي فلا غرابة في ان يخدم ابناء بلاده الخدمة التي تنتظرها بلاده منه.

***

عبد اللطيف الاسعد

بسر وجهه وتجهمه فهو كالزبرقان (١) ابان كسوفه او كالجاحظ اذا جرد من حروفه.

طويل اقود (٢) كاليعملة العنتريس، ينسل وراءه اثنان او ثلاثة من اشياع العقال الاشاويس، اذا انثنى يميس، كالطواويس.

هو خلاصة عشيرة الاسعد، زعماء جبل عامل، فمن الحق كلما خطا، ان يتوائب في اثره بعض رجال عشيرته تلوح عليهم تباشير الرضى بتلك الزعامة.

بالله تراه وهو داخل قصر الحكومة، فهو المهراجا او كاحد اقيال الهند في ترصنه وعبوسه.

وبالله تراه في رابعة النهار مزملا (بالسموكين)، يعبس في شاربين مذنبين، فانك لتظنه عنترة العبسي كما تصوره المخيلة الشعبية في صندوق الفرجة العجيب.

يدمن في التدخين ولا يرى في ذلك غضاضة فقليل من الخمر يفرح قلب الانسان ولا يذهب الضجر الا الدخان.

عشق السواد حتى في الشعر، فلا يذر البياض في رأسه حتى يستعدي عليه الكيمياء فيطمسه، وقد يكون الغداف اجمل الطيور في نظره.

ينفخ في المجلس ببوق الفوضية، وقد لا يحس به الكرسي الا ساعة يتمخض المجلس باسقاط الوزارة او ساعة يحتاج عبود عبد الرزاق الى صوته.

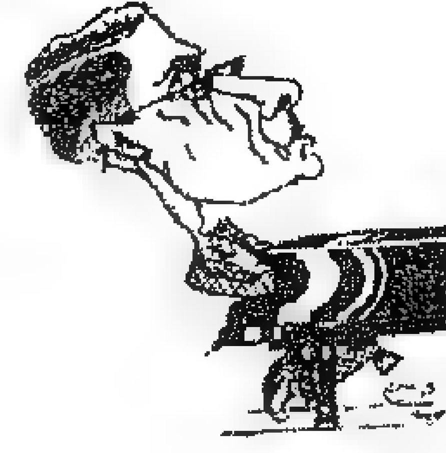
اما المال الذي ينض بيده فيبذره تبذيراً حتى لا يبقي منه ما يخبر عنه.

ومع ذلك كله فعبد اللطيف هو شقيق المرحوم كامل بك الاسعد زعيم جبل عامل الحقيقي.

(١) الزبرقان: القمر.
(٢) الاقود: الطويل الظهر والعنق.

وديع صبرا

لنا وديع ولكم "بيتهوفن"!
لنا من يخلد خرير سواقينا!
لنا من يخلد حفيف الشربين والصنوبر والارز والنخيل.
لنا من يخلد مثلنا الاعلى للجمال الحانا!
لنا وديع ولكم "بيتهوفن"



كيف يلعب على البيانو بريشة وقلم RAFAT.

لنا من يرينا بآذاننا وطأة السنين الجائرة التي اجتاحتنا، وسنابك خيول الفاتحين وهي تدوس قلوبنا.

هو يرينا بأعين آذاننا حريق اورشليم ويدخل الى مشاعرنا هول العاصفة التترية وهي تحرق مدائننا، ومكاتبنا، وتستبيح ابكارنا، وتلتهم الاخضر واليابس من حقولنا.

يتململ "النهاوند" منبثقا من بين غيوم "الرصد" سائلا من بين انامله، انينا وحنينا.

هي عمياء متهدمة تبكي سورة يوسف مستعطية، ويستعطف "النهاوند" "العجم" ليبوح "العجم" بسره ويموت النهاوند منتحرا لكي لا يسمع. وتبوح انامل وديع بسر "العجم".

سيد درويش (الروعة) يبعث للوجود من بين انامل صبرا ليبوح بسر "العجم" متسائلا:

– يا فؤادي ليه بتعشق؟

فتجن اصابع وديع سكرا عندما تلامس سر "العجم" فيتلاشى، ويتفانى وينعتق وتسمع حشرجة الموت تفيض دمعا من مقلتيه.

هو يسمعك تساقط الدمع وسط الحشرجة!

وديع يسوح في ملكوت من الشعور الاعلى! انه لا محالة تاركنا، نحن فقدناه الى الابد!

وديع! وديع! وديع!



صبرا الهرمزني Harmounie.

ويهوي بأصابعه على "البيانو" صفقة واحدة مودعا ثم يلتفت الينا مبتسما يمسح العرق عن جبينه، ويخاطب امرأته بالفرنسية:

– اديل، Tu as des allumettes?

ويلتفت اليّ يخاطبني بالانكليزية متسائلا:

– رأفت بك What is up (شو في؟).

– !!!

ثم ينعطف على اندره متسائلا:

– مسيو توريني إن شاء الله تكون راجعت "اوبيريت" "شامبولان"؟!

وعلى ذكر "شامبولان" يضحك الجميع ويقهقه وديع متلاشيا.



صبرا يعيش على "الدو".

***

هذا هو وديع صبرا كما اعرفه "مطربي" "صوفي" ووقف روحه، وقلبه، وجيبه طيلة نصف قرن في سبيل "الدو".

هو اول من اخرج "اوبرا" في الشرق.

هو اول من لحن "اوبرا" عربية.

واعظم من كل ذلك فقد حقق احلام الفارابي ونظريته القائلة بإمكان تقسيم الاوضاع والمقاييس الموسيقية الى ستين وضعا مع اجزائها.

وقد حققها صبرا ليس نظريا فقط بل عمليا "حسيا" اذ باستطاعتك ان تسمع على آلته الجديدة جميع الألحان بل كل ما يمكنك حصره تحت كلمة صوت بمدلولها العلمي.

اذاً فوديعنا عالم محقق ومخترع مجدد "ألكسير الموسيقى" بل انساني الموسيقى لانه وفق الى الجمع بين شتى الاوزان والاذواق والنظريات في التلحين، والوضع، والتأليف. فباستطاعته ان ينقلك رأسا من الـ tenor الى Baryton الى "البيات" او "الصباه" دون ان تشعر بهاوية البحر المتوسط التي تفصلهما.

فيا حرام على وديع! على "المطاربة" في هذه البلاد.

رأفت بحيري

دار الكتب الكبرى

تدخل الى مكتب الفيكونت دي طرازي فاذا هو منهمك في درس بعض المخطوطات القديمة، فما ان القيت عليه التحية حتى قام يضافحني ويدعوني للجلوس قبالته.

"– تحتوي دار الكتب الكبرى على ٢٧ الف مجلد لم يكلف الحصول عليها الا بعض الدريهمات ثمناً لورق الرسائل التي كنت وما زلت اوجهها الى مختلف البلدان والهيئات العلمية والافراد أطلب مساعدة دار الكتب، فترد الينا الهدايا بصورة متواصلة. فاليوم تلقينا مطبوعات متحف موناكو الذي ما برح يواصلنا باسفاره الجليلة المفيدة منذ تأسيس مكتبنا حتى الساعة، وارسالية نفيسة جداً من الكتب الالمانية الى مختلف المباحث وشتى الفنون عددها ٩٦ مجلداً منها مجموعة قيمة عنوانها التاريخ الكبير لسياسة وزارات الدول الاوروبية منذ سنة ١٨٧١ الى سنة ١٩١٤. وهذه المجموعة يبلغ عددها ٥٣ كتاباً كلها مجلدة تجليداً جميلاً للغاية وقد وعدنا قنصل المانيا، بناء على اشعار المعاهد العامة في بلاده، ان يوافينا عما قريب بارساليات اخرى قيمة. وتكرم كذلك قنصل تركيا بتقديم بعض المؤلفات الجديدة التركية التي كتبت بالاحرف اللاتينية.

"ان مكتبتنا هي اغنى مكتبة في الشرق بالكتب الزراعية، وقد اهدت الينا مؤخراً وزارة المعارف الفرنسية مجموعة دائرة المعارف الزراعية في اكثر من مئتي مجلد، ووردت الينا من القطر الشقيق المجموعة الكمالية لصاحب السمو البرنس يوسف كمال، وصندوق كتب عربية جمعت بهمة الوطني الاستاذ داود بك بركات واصحاب مكتبة المعارف في القاهرة. وقد وعد الاستاذ بركات بمتابعة العمل في المستقبل بناء على رغبة دار الكتب".

"وقد استحصلنا على رسم علامتنا اللغوي الشيخ عبد الله البستاني ورفعناه بجانب علمائنا الاعلام".

"تلك هي بعض الهدايا التي تلقيناها خلال العام ١٩٣٠ وتلك هي بعض الاعمال التي قامت بها هذه الدائرة خلال هذه السنة. واذا شئت زيادة قلت اننا قمنا، في ثلاثة شهور بدايتها اول نيسان الماضي ونهايتها ٣٠ حزيران من سنة ١٩٣٠، بالاعمال التالية:

١– توجيه ١٤١ رسالة عربية وافرنسية الى مختلف الدوائر والادارات.

٢– كتابة ٤١٢٠ كارت Fiches من فهارس دار الكتب باللغتين العربية والفرنسية، وقد جعل كل قسم من هذه الكارتات في خزائنه مرتباً على الحروف الهجائية بحيث يمكن للزوار استعماله.

٣– بلغ عدد الكتب الفرنسوية التي درست وسجلت في سجل المكتبة ٣٤٥ كتاباً.

٤– انجز درس ٢٣٦ كتاباً عربياً وتم تسجيلها ووضعها في صفوفها.

٥– جلدنا ١٤٥ كتاباً عربياً و٥٥٢ كتاباً فرنسياً وقد اعدنا تسجيلها بارقامها وارجعت الى الخزائن ليتداولها المطالعون.

٦– بلغ عدد الاسئلة العلمية التي جاوبنا عليها ٤١ سؤالاً في شتى المباحث والفنون.

٧– عدد الزوار في ازدياد دائم، وقد فاق الخمسة آلاف زائر بمن فيهم طلاب المعاهد العلمية في الثغر.

٨– الكتب التي تداولها المطالعون بلغ عددها ٥٢٨٥ كتاباً ما عدا الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية".

تاريخنا الدامي

الكتاب الذي نشره جمال باشا زمن الحرب (تابع)

تلك الصفحة الدامية

التي نشرها سفاح سوريا ولبنان جمال باشا زمن الحرب في كتابه الشهير

الذي اراد ان يبرر فيه جريمته الكبرى باعدام شهداء هذه البلاد.

- ١٨ -

سفارة فرنسا - بك اوغلي، ١٠ حزيران ١٩١٣
الخلاصة: بخصوص المؤتمر العربي في باريس

الى المسيو اوقتاوي القائم بمصلحة فرنسا في الآستانة والقنصل العام في الشام،

ان الجرائد التركية تنشر مع امتنان لا مزيد عليه البرقيات الواردة من حلب والشام وبيروت وسائر البلاد المسكونة بالعرب بالاحتجاج على المؤتمر المنعقد في باريس غير ان المشابهة في سلوب تلك البرقيات تبعث الظن بان هذه المظاهرات وقعت بأمر جمعية الاتحاد والترقّي واني ارى من الوظيفة ان ابعث لك ترجمة برقية واردة من المدينة نشرت في هذه الايام في جريدة تصوير افكار بعنوان "الصداقة والارتباط بالخلافة والوطن". وهذه هي:

نحن علماء المدينة واشرافها بلغنا ان بعض الناس الذين هم غير مخلصين في دينهم قد اجتمعوا في مصر والفوا جمعية باسم اللامركزية وان بعض الشبان الجاهلين اتفقوا مع التلامذة وتشبّثوا بعقد مؤتمر في باريس. ان هؤلاء يزعمون انهم يحافظون على حقوق الامة العربية مع ان مقاصدهم في الحقيقة انما هي تأمين نفوذ الاجانب في سوريا وسائر البلاد العربية وهذا امر ظاهر. ونحن نعلم انهم ليسوا بشيء سوى انهم من مقولة الملعونين الخائنين للدين والوطن ونرجو الله تعالى لهم عدم النجاح في مساعيهم وان ينالهم ما يستحقونه من العقاب. ونحن اشراف العرب وذوي النفوذ القريبين من النبي الباعثين بهذه البرقية نعلن بأن هؤلاء الاطفال ليس لهم ادنى مزية تؤهلهم لان يمثلوا الامة العربية ولا ان يتكلموا بالنيابة عنها وحينئذ فليس لنا معهم ولا مع ما كان على شاكلتهم ادنى علاقة وليس لنا اقل طلب من حكومتنا في هذا الوقت الحرج فان الحكومة تعلم حق العلم احتياج الرعية اكثر من كل انسان. على ان العرب بهذه المملكة اصدق الاقوام للخلافة ورأيهم المحافظة على الاسلامية والذود عنها والسلطنة العثمانية ذات الشأن قائمة بهذه الخدمة المقدسة منذ اكثر من ستة احقاب.

مفتي الحنفي بالمدينة، مفتي الشافعي بالمدينة، نقيب الاشراف، عن جميع الاهالي، رئيس البلدية: محمد عارف".

اما القائم بمصلحة فرنسا فانه يريد بهذا ان يفهم ضمناً ان اللازم الوقوف امام تلك المظاهرات بنوع من الترغيب والتشويق.

التشكيلات

ان تشكيلات اللامركزية ومعتمديها يمكن ان تقف عليها من مكاتيبهم فان حقي العظم افاض في القسم الثاني من مكتوبه المؤرخ في ١٦ نيسان سنة ١٩١٤ بيان المعتمدين والمواقع التي يوجد فيها شعبة وشرح احوال شعبة بيروت وها هو:

"حسب امركم تم قبول مصطفى افندي سميسمه عضواً في الحزب وكذلك اقترحت على اللجنة قبول الاخ الاديب محمد افندي فقبل بكل سرور وارتياح واملي منه ان يغفر لي اقدامي على الجرأة قبل ان استأذنه بذلك وقدمت المكاتيب والبطاقات طيه فالرجاء تسليمها اليهما وتعريفي تاريخ ولادتهما ومهنتهما لأضيف ذلك الى دوسيتهما ولكم مزيد الشكر.

يوجد للحزب فروع في مدن حماه وحمص وجنين ونابلس وبعلبك والبقاع ووادي العجم والموصل وبغداد والبصرة فاذا مرّ الاخ في سفرته على المدن السورية المار ذكرها فليقابل الاخوان المذكور اسماءهم فيما يلي وذلك بعد ان يبرز لهم بطاقة الحزب لاثبات هويته وانتسابه الى الحزب.

ففي حماه يقابل: علي افندي الارمنازي "صاحب جريدة نهر العاصي" او خالد آغا درويش برازي.

"حمص": قسطندي افندي يني "صاحب جريدة دليل حمص".

"بعلبك": صالح بك حيدر رئيس البلدية.

"جنين": سليم افندي احمد العبد الهادي.

"نابلس": حسن افندي حماد.

"البقاع": نايف افندي تللو مأمور التحصيلات.

"يافا": حافظ بك.

اما في بيروت فان رأيكم فيها في محله وموافق جداً ومن الضروري تأليف فرع كبير في هذه المدينة المهمة والآن يبلغ عدد الداخلين رسمياً في الحزب من اهل بيروت خمسة هم حضرتكم والاخ فرتور افندي القاضي ومصطفى افندي سميسمه وعبد القادر افندي الخرساء وهذا الاخير تعرفوه وهو الذي حمل اليكم الاختام قبلاً فالامل ان تبذلوا الهمة لابلاغكم الى العدد القانوني الوارد في القانون الداخلي ليتم تأليف الفرع في بيروت وحينئذ تنتخبوا منكم رئيساً وكاتم اسرار وامين صندوق وتعرفوني بذلك لنحضر لكم فتحاً ونرسله اليكم. احسنتم جداً بتحذير عمر افندي حمد فهو عامل بنصائحكم وارشاداتكم وقد سرنا همتكم في مسألة تعريف البضاعة البغدادية وارسال التلغراف فشكراً لكم ثم شكراً فبارك الله فيكم وجعلكم مصدراً للفضل والانسانية والوطنية".

اما البضاعة البغدادية المندرجة في هذا المكتوب فانما هي البلاغات التي وزّعت بواسطة الشعبات مختومة بختم "جمعية الثورة العربية".

والمكتوب المرسل من قبل حقي العظم عن مصر الى محمود المحمصاني هو ايضاً محل تأمّل ونظر وها هو:

اخي الحبيب "١"

تقصيري بالمكاتبة لاني كثير الاشغال جداً، واني اشعر بتعب كثير. لذلك ارجوك ان تصفح عن تقصيري.

كان ارسال الهدية الى الجهات الاخرى متوقفاً على الحصول على العناوين المختصة بذلك وقد تأخّر عليّ بها الاخ حقي فجاءتني بعد مدة من ارسال الهدية اليكم لذلك رأيت انه قد فات اوانها وعندي منها مقدار ما أرسلت اليكم.

اثبتوا يا اخي واحتاطوا، والتقهقر يكون له احياناً ضرر التهوّر، فالثبات ضروري وكذلك صار ضرورياً لنا ان تكون تشكيلاتنا السرية اوسع دائرة من قبل ولو باسماء اخرى، وهي يجب ان تكون قائمة على نظامات جندية كل عشرة تابعون لقائد عشرة. وكل عشرة قواد من هؤلاء يتبعون قائد مائة، الى ان تصير في يدنا كل القوى العاملة. اما ترك العواطف تتهيج بنفسها بدون ان يكون زمامها بيدنا فان الامور تسير في غير الطريق الذي تقتضيه المصلحة يوم يحل اليوم العصيب، وما اكثر المصطادين في الماء العكر في بلادنا وما اكثر انقياد عامتنا للعوامل المختلفة، والعامة يجب ان لا نعتمد عليها الا بعد ان تكون لنا تشكيلات عسكرية كالتي قلتها لك، فلتجتهد في ان لا توجد في البلاد قوة عاملة الا وهي منقادة الينا ولو في جماعات مختلفة الاسماء وهذا يمكننا ان نتعارف وان نوحد القوى والاعمال ونستفيد من كل حركة.

اقول لك بمناسبة صيرورتكم عرضة للوشايات وصدور القرارات بمراقبتكم كما اخبرتني:

ان الناس تختلف احوالهم الروحية فمنهم المخلص الرزين، والمخلص الذي لا يعرف التكتّم، والمخلص ما دامت مصلحته تقضي الاخلاص... الخ وانتم متى آنستم الاخلاص في احد اخواننا تسترسلون في التكشّف له وهذا غلط. في الامس جاء الى صديقنا "ح" كتاب من اخيك وفيه كلام على مشروع خطير تريدون القيام به فلشدة فرحه قرأه في القهوة على الذي قدم من اليمن يريد الاستانة وهو مخلص من النوع الثالث الذي قسمته وكان سامعاً اخره وهو مجنون رديء، وكان ايضاً صاحب جريدة الاقدام وهو مخلص من النوع الثالث ايضاً. مع اني من لسان اخينا (ح) سمعت قبل بضعة ايام ان القادم من اليمن جاء بشروط كان كتبها في القوميسارية العثمانية قبل سفره من مصر الى اليمن وهذا شيء مرتاب فيه السيد والرفيق وغيرهما فسواء كان ذلك صحيحاً او غير صحيح فالتكتم ضروري. ومعرفتكم لحقيقة ارواح الذين تشتغلون معهم ضروري اكثر. لنسر دائماً الى الامام ولكن باحتياط وانتباه ولنعمل لجعل قيادة الامة في يدنا قبل ان نعمل لتهييج عواطفها لان الامر المهم ان نكون قادرين على استعمال هذه العواطف في الاوقات المناسبة وفي الاحوال الموافقة، وشأننا لا يفرق ابداً عن شأن المتصدي للحرب فالجانب الذي يكون الجيش فيه ذا قوة يطيعهم جندهم يغلب الجانب الذي يقاتل فيه الجند فوضى بدون قيادة وبدون مطمح موحد وغاية معينة، والتيار العام صار الآن غير كاف لاتمام الواجب المحتم علينا فينبغي الاستيلاء عليه وجعله تحت سلطتنا بواسطة القوى المختلفة التي توجد في داخله. يجب دائماً ان نكون منتبهين لكل الذين يعملون في قضيتنا فنحصر عدد الجمعيات الموجودة ونبحث عن اهل الزعامة فيها ونؤنس صلة تعارف معهم بل ونوحد اعمالنا واعمالهم بأي طريقة سواء من حيث يشعرون او من حيث لا يشعرون وكنت كتبت لعارف ان يجيء الى هنا وهذا ضروري جداً لاسيما وان السيد - وهو اثبت العاملين هنا - يريد - مفاوضة احدكم في بعض الشؤون وعارف افضاكم الآن بعد وصول عبد الغني فحضوره على ان يسافر قبل ساعة.

وفي هذا المكتوب تفصيلات وافية بخصوص كيفية المخابرة والبلاغات والرموز وطرز التشويق والترغيب وها هو:

"اخي الافخم،

بعد كتابة ما تقدّم شرفني امركم الكريم بتاريخ ٢ حزيران فاطلعت على كل ما ورد فيه. اما مكاتيبكم فانها وصلت جميعاً فلا يكون لكم فكرة ومكتوب رفيق قدمته له وبعد الاطلاع عليه وضعته في دوسيه برنامج الجلسة القادمة.

يظهر ان التلغراف وصل ولكن الى منزل شقيقة عزيز بك علي المصري لان فيلا سفنكس هي منزلها وقد كنا اعطينا هذا العنوان الى عمر زكي لقصر عنوانه وقلة كلماته وعلى ما ظهر لي من سكون الجماعة (اي عزيز بك وشقيقته) على التلغراف وعدم ارساله لي انهم لم يفهموا ان هذا التلغراف لي ولو ادركوا لكانوا ارسلوه لي في الحال وسأمر عليهم غداً - ان شاء الله واستلمه منهم واذا لزم من الآن وصاعداً ارسال تلغراف فليكن هكذا:

هليوبوليس، مادام آرميك.

سبق السيف العزل ايها الاخ في مسألة البضاعة البغدادية فارسلتها بل ووزعتها فاذا امكن توزيع ما ارسل اليكم فيها والا احرقوها اما المكاتيب ومغلفات المطبوعات ارجوكم غاية الرجاء ان تضعوا المكاتيب في البريد العثماني والمغلفات الاخرى الموجود عليها حرف "ف" بالبوسطة الفرنسية وهذا ضروري ايها الاخ.

مرآة الغرب لم يأت منها الا أربعة اعداد فارسلت عدداً الى الخرطوم واخر اليكم والثالث الى الآستانة والرابع موجود عندي وقد طلبت منها ٢٠ عدداً آخر عند وصولها ارسل اليكم عددين او ثلاثة اعداد. واعدكم يوم تصدر لي فيها مقالة اخرى عن الطيارين التركيين شديدة جداً بينت فيها نفاق بعض السوريين بمصر وسوريا ورذالة الطيارين وفشلهما وعند وصول هذه المقالة اقدم لكم منها عددين.

تاريخنا الدامي

سرّني جداً ما حدث (. . .) وساءني ايضاً وجود حزب له في بيروت وسأعطي اليوم هذا الخبر للجرائد هنا من الضروري ابعاد كل من يتتمي اليه عنه ليبقى وحيداً شريداً واني وايم الله استغرب كيف يكون (. . .) من حزب رجل خبيث مثل (. . .).

باشرت كتابة مفتاح شفرة ارسل عما قريب نسخة منها اليكم لتكتبوا لنا التلغرافات والمكاتيب عند اللزوم حسب ما ورد فيها من الكلمات السرية زيدوني ايضاحاً في مسألة الخراطيش التي وجدت في حلب . رفيق بك يسلم عليكم وعلى الاخوان وانا اقدم احتراماتي للاخ ولجميع الاخوان . سأرسل لكم مع البريد القادم اسماء وردت الينا من سوريا يقال ان اصحابها من المتحمسين جداً والذين لا يحجمون حتى عن فداء الوطن والعرب بالنفس والنفيس فاذا صحّ هذا الخبر لا بأس من ادخال ولو البعض منهم في الحزب .

مسألة الجرائد للنادي الاهلي عرفتكم مفصلاً في رسالتي الموجودة باحدى الظرفين الكبيرين . هذا وفي الختام الف سلام واحترام من اخيكم المخلص .

ح . المصري

وارجو وضع نسخة من البضاعة البغدادية ضمن ظرف وارسالها الى جريدة الاقدام بمصر مع البوسطة الفرنسية واخرى الى جريدة الرائد العثماني في طنطا .

(١) وإن هذا الخطاب وان لم يؤرخ فنظرا للحوادث التي يبحث عنها يتراءى للوهلة الأولى أنه من الكتب التي سطرت في تاريخ الكتب الاخيرة .

-١٩-

ونقف على التشكيلات من الجهة المالية من مضمون هذا الكتاب الآتي :
(القاهرة ١٥ حزيران ١٩١٤ عدد ٦٥)

سيدي الاخ الشهم المفضال عبد الحفيظ افندي محمود الحسن الافخم ،

بعد تقديم الاحترامات واهدائكم التحيات ابدي اني تشرفت بامركم الكريم بتاريخ حزيران الجاري وقد شكرت عواطفكم الوطنية الشريفة وحميتكم العربية المنيفة مثنيا على دماثة اخلاقكم العالية وكرم سجاياكم السامية ولا يستغرب الشيء اذا صدر من معدنه وانتم من غصن تلك الدوحة العريقة بالحسب والنسب وشرف المحتد فلا غرابة اذا دلت حركاتكم واعمالكم على محبتكم العظيمة الى شعبكم وانتم من وجوهه وميلكم الى ترقي وطنكم وانتم من سراته فبارك الله فيكم وفي همتكم وعواطفكم واكثر من امثالكم الغيورين على ابناء شعبنا المسكين المحتاج الى شبان يقومون ما اوقعه الدهر من الاعوجاج في شؤونه آمين .

سيدي ، في خصوص اعانة الحزب بالمال فهذا يمكن بصورتين : الاول براتب شهري ، كان لا بد له من تأليف فرع في جهتكم والفروع تؤسس عادة اذا وجد في بلد او قرية من الداخلين في الحزب على الاقل فيؤلف هؤلاء الاعضاء لجنة الفرع الادارية وينتخبون منهم الرئيس وكاتم الأسرار وامين الصندوق ويعرفون اللجنة العليا بمصر بهذا الانتخاب ويطلب رئيس الفرع منها الختم والبطاقات التي تعطى للاعضاء الداخلين في الحزب كذلك دفتر قسائم الرواتب الشهرية والاعانات الوقتية التي تقدم من طرف الاعضاء . وفي هذه الحالة يستلم امين الصندوق الرواتب نظير وصولات وتحفظ ما يجتمع من المبالغ اما في بنك توضع فيه باسم الرئيس وامين الصندوق ولا يأخذ منها شيء الا بقرار من اللجنة الادارية وبختم الرئيس وامين الصندوق ايضا وتوضع في صندوق حديد بمفتاحين الواحد مع الرئيس والآخر مع الامين واذا اضطرت اللجنة العليا الى دراهم وكان في صندوق الفرع فائضا شيئا من النفقات تطلب منه مقدار ما يلزمها .

اما الصورة الثانية فهي التبرعات الوقتية ، فهذه يجوز للعضو ان يتبرع بها اما الى صندوق الشعبة (اي الفرع) اذا كانت مؤسسة وهيئة لجنتها الادارية منتخبة او يرسل بها الى اللجنة العليا فهي تقبل منه ذلك بالشكر والامتنان وترسل اليه قسيمة بذلك المبلغ . لذا ارى ايها الاخ الفاضل ان تسعوا مع الاخ محمد الشنطي لتأسيس فرع بطرفكم ممن تعهدون فيهم الاخلاص للوطن والميل الى مبدأ اللامركزية الواسعة وينتخبوا اللجنة الادارية وتعرفوا رئيس اللجنة العليا بمصر لنرسل اليكم الاعتماد العام والتعليمات اللازمة . وبذلك تنتظم شؤون الحزب وتجري احواله المالية والسياسية بكل ترتيب .

اما اذا شئتم ان تتكرموا بشيء للجنة مصر العليا من باب التبرع الوقتي فهذا يرسل باسم نجيب بك بسترس امين صندوق اللجنة العليا لحزب اللامركزية او باسم الداعي وانا اوصله اليه لانه موجود الآن في اسكندرية وعنواننا هو عنوان الحزب المطبوع في اعلى هذه الرسالة .

قدمت باسم الاخ المحترم محمد الشنطي عدة نسخ من البروغرام والقانون وبياناً كنا نشرناه قبل عدة شهور فتفضلوا باستلام ما تريدون منها . رئيس اللجنة رفيق بك يهديكم جزيل التحيات ويشكر همتكم وافضالكم هذه وفي الختام تفضلوا واقبلوا تحيات المخلص

سكرتير اللجنة العليا : حقي العظم

وهذا المكتوب الآتي هو ايضا بحق الجهة المالية من الاهمية بمكان .

مصر في ٢٣ تموز ١٩١٤ ،

حضرة الاخ الفاضل المحترم حفظه الله ، بما ان العمل الجد لخير الوطن اصبح لازما وضروريا وهو بحزبنا الزم ولا يتأتى لحزب ان يعمل عملا نافعا الا بتنظيم شؤونه وضبط اموره خصوصا المالية فقد رأت اللجنة العليا ان تبسط لدى حضرتكم واخوانكم اعضاء الفرع في امانيها في لزوم صرف همتكم العالية الى العناية والنظر في الامور الآتية :

١ - تنظيم مالية الفرع والزام كل عضو في الحزب بدفع مرتب شهري يحفظ في صندوق الفرع ويصرف منه الضروري لحاجته والباقي يدخر لحين طلب اللجنة العليا .

٢ - السعي باكثار سواد الحزب وانتشار لجان فرعية لكل فرع حتى في القرى .

٣ - اعداد النفوس لقبول مباديء الحزب واشعار المتمكنين من مبادئه بان تعديلا كثيرا سيدخل في برنامجه بحيث يصبح حزبا عمليا ذا قوة ومكانة في البلاد .

٤ - ان يكون لكل عشرة اعضاء في الحزب عريف يكون واسطة بينهم وبين لجنة الفرع ولكل مائة دليل يكون واسطة بين العشرة وبين المائة بحيث يصل لهذه الواسطة كل ما يريد الحزب تبليغه لافراد فروعه بسهولة وسرعة كي تصل اماني كل فرد من تلك اللجان الى لجنته وهذه تؤديها الى اللجنة العليا .

٥ - ان يؤدي كل فرد داخل في هذا الحزب يمين الاخلاص في خدمة الوطن والعمل بمبادئ الحزب حرفا بحرف .

والرجاء في همتكم وغيرتكم ان تبادروا جميعا الى العمل بهذه الوصايا التي يراها الحزب ضرورية لحياته وحياة الوطن وتبلغوها نتيجة عملكم سريعا واقبلوا فائق احترام المخلص .

رئيس اللجنة العليا : رفيق العظم .

على ان الرسالة الواردة الى محمد الشنطي تؤكد تلك الوثائق الآنفة وها هي :

مصر الجديدة ١٥ حزيران ١٩١٤ ،

اخي الاعز الاوحد محمد افندي الشنطي ادام الله علاه ،

سلام واحترام واشواق زائدة وبعد طيه رسالة رسمية الى حضرة الاخ عبد الحفيظ افندي محمود الحسن الرجاء ايصالها اليه ، ولكم مني مزيد الشكر والامتنان . قدمت مع البريد الماضي رسالة الكفاية عسى تكون وصلت والجواب آت على الطريق . الاخوان كلهم بخير يسلمون عليكم لا سيما رفيق بك والسيد رشيد جميل الرافعي . ارجو أن تطلعوا على رسالة عبد الحفيظ أفندي المتقدمة طيه . نجتمع كل يوم مساء مع الاخ سعيد افندي . والشيخ محمد القلقيلي هذا وفي الختام الف سلام من الاخ المخلص .

حقي العظم

لا مؤاخذة كتبته باستعجال لضيق الوقت ارسلت مع البريد نفسه ٨ اعداد من البروغرام و٨ من القانون و٨ من البيان الذي كان نشر قبل ستة شهور" .

ومن هنا نعلم موقف محمود المحمصاني اثناء التشكيلات كما نعلم ذلك من هذه الرسالة الرسمية المرسلة من قبل اللامركزية وها هي :

" القاهرة في ١٦ نيسان ١٩١٤ .

حضرة الاخ النشيط الغيور محمد افندي المحمصاني الافخم .

بعد تقديم التحيات والاحترامات ابدي انه بناء على اقتراح حقي بك العظم سكرتيراللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية تقرر باجماع الآراء في جلسة اللجنة المنعقدة في مساء يوم الاربعاء الموافق ١٥ نيسان ٩١٤ ابداء الشكر العظيم لكم على ما ابديتموه الى الآن من الغيرة على مصالح الحزب في سوريا والهمة الفائقة في نشر مبادئه والاخذ بناصره ومظاهرته تلك المظاهرة التي ايدت ما كنا نعرفه من عواطفكم الوطنية الشريفة وغيرتكم المنيفة على بلادكم وحبكم العظيم لشعبكم الكريم وعليه اتشرف بتبليغكم هذا القرار مهنئا الوطن والحزب بوجود غيور همام نشيط مثلكم بين اعضائه واسديكم بالاصالة عني والنيابة عن اخوانكم اعضاء اللجنة هنا جزيل الشكر ووافر الثناء بارك الله فيكم وفي همتكم واكثر من امثالكم الوطنيين الحقيقيين بين ابناء شعبنا السوري العربي آمين .

هذا وفي الختام تفضلوا واقبلوا فائق احترامات المخلص .

رئيس اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية : رفيق العظم .

ومن هذه البطاقة الآتية المرسلة ضمن المكتوب ونشرناها في عداد الوثائق نقف كل الوقوف على كيفية قبول المنتسبين وعلى الاوراق التي ترسل لمن يتقرر قبوله وهذه صورة تلك البطاقة :

مصر في ١٦ نيسان ١٩١٤ ،

حضرة الاخ الغيور الفاضل محمد افندي محمصاني الافخم ،

بعد السلام وتقديم الاحترام ابدي انه بناء على اقتراح حقي بك العظم قررت اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية في جلستها المنعقدة يوم الاربعاء الموافق ١٥ نيسان ١٩١٤ الجاري قبولكم بكل ارتياح وباجماع الآراء عضوا في الحزب اعتبارا من التاريخ المذكور فأتشرف بتبليغكم ذلك ، هذا وتفضلوا في الختام واقبلوا فائق احترامات المخلص .

رئيس اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية : رفيق العظم .

-٢٠-

وننشر هذا المكتوب ايضا الباحث عن مسألة الراية والرسوم التاريخية وها هو :
القاهرة : ١٦ ايار سنة ١٩١٤

اخي الحبيب ،

تأخرت عليكم وكان ينبغي لي ان لا اقطع المكاتبة كل هذه المدة فارجو الصفح .

لم تخبرني في كتابيك بوصول الختم فارجو ان تطمني من هذه الجهة في رسالتك القادمة .

كن مطمئنا من جهة مخابراتنا فهي في قرار مكين واني لست خفيفاً الى حد تخوفك من الجملة التي وردت في رسالتي السابقة عن استحسان رفيق بك وبقية الاخوان لفكرة (العلم) فانا لا اقول مثل هذا امام خاصة الاصدقاء لا ادع احدا منهم يخطر على باله اني داخل في اي جمعية او ان هذا عمل اي جمعية بل ذلك كله يبقى سرا مكنوناً وانا ذكرت لهم الفكرة كأنها خطرت على بال بعض شبان الوطن استنتاجا من التاريخ . وهم قد اعجبوا يومئذ بما اخبرتهم به بدون ان يخطر على بالهم شيء عن وجود جمعية فاطمئن لقد عمل الختم الثاني لعدم وجود مثال للصقر ينقش الختم عنه وكل حفار اذهب اليه يطلب مني مثال ما ينبغي ان يحفره واليوم وعدني واحد بأنه يعمله وسأعود اليه لارى ماذا يكون . وكذلك الامر في الصور التاريخية فان الرجل نفسه وعدني بأن يعرفني بأناس هذا العمل من اختصاصهم والتأخير في هذا وذاك نشأ عن كوني لم يسبق لي عمل مثل هذه الاشياء فمتى عرفت طرقها كان الاستمرار اسهل من الابتداء .

القانون والمنشور طبعا والمحل الذي اكتب لكم رسالتي منه لا يوجد فيه الا القانون لذلك ارسلت لكم ضمن رسالتي هذه نسخة منه وانما انا متأخر عن اتمام العمل بسبب عدم وجود الختم واملي ان يتم كل ذلك بسرعة .

رغم اشغالي الكثيرة - التي تحتاج الى بضعة اشخاص - اجتهد في الا اقصر في ما ينبغي عمله ومع ذلك ارجو المعذرة ودمتم " .

ولحقي العظم مكتوب يحتوي على عبارات بحق هذه الاشارات هو من الدقة بمكان ومنه يستفاد انه كان يوزع في بيروت على الاهالي الذين هم بصفاء قلب " اشارات " تحتوي على الوان وطنية من اخضر واسود وابيض وهؤلاء المساكين الذين يزينون بهذه الاشارات لباسهم بلا طلب وعن غير قصد كانوا معدودين انه جرى قيدهم في جيش مجادلة اللامركزية وفي هذا المكتوب ايضا تفصيلات بحق النشيد الوطني وها هو :

مصر الجديدة ٣ تموز سنة ١٩١٤ ،

اخي الاعز الافخم لا عدم النشاط ،

سلام واحترام واشواق زائدة وبعد ، سافر قبل عدة ايام من هنا الاخ فؤاد افندي الخطيب عسى ان يكون قابلكم وتذاكرتم معه لاسيما عن النشيد الوطني وقد كنت عرفتكم قبلا اني كلمت الشاعر خليل افندي المطران وهو يعدني الى اليوم وهذا (فتايله طويلة) نعم يفي بوعده ولكن بعد ان يمضي زمن لذلك تجدوني دائما أجري وراءه الى ان ينظم النشيد حسب المطلوب وحينئذ اقدمه لكم . سرني جدا ما ورد في رسالتكم الاخيرة عن انتشار الشارات الثلاث (الاخضر) و(الاسود) و(الأبيض) بين الناس في بيروت . والله يا اخي نزل الدمع من عيني عندما قرأت ذلك الخبر السار لاسيما عندما وقع بصري على الوردة التي تكرمتم بارسالها لي فقبلتها عدة مرات واريتها لاخواننا فلا تسل مبلغ سرورهم وانشراحهم بارك الله فيكم وفي همتكم واخذ بيدكم ووفقكم وحقق آمالكم آمين .

وقد اعترف عبد الغني العريسي بأن اكثر هذه البلاغات كتبت من قبل حقي العظم وفؤاد الخطيب .

***

العلاقة بالمشايخ

على ان اللامركزيين كانوا يسعون من وقت لآخر بأن تكون مساعي المنتسبين بالقيام الذي يقع في اليمن وعسير والمنتفك وحوران مشتركة معهم ومائلة نحوهم . وقد مدحوا في اشعارهم قيامهم المتولد عن تغلب ونفوذ كلمة وعدم اطاعة وغيرها من اسباب الجهل . ونحن ندرج هذه المنظومة من نشيد عمر حمد لتكون انموذجا لتلك الاشعار وها هي :

هيا بنا	هيا بنا
ابن السعود	يا عزنا
يا ابن الرشيد	انت العميد
ابن الوليد	يا عزنا
هيا بنا	هيا بنا
ابن السعود	يا عزنا
يا ابن السعود	هيا بنا
ابن الجدود	يا عزنا
هيا بنا	هيا بنا
ابن السعود	يا عزنا
فتى العراق	هو الوثاق
انت المراد	يا عزنا
هيا بنا	هيا بنا
ابن الرشيد	يا عزنا

وقد صرح رفيق رزق سلوم بأن هذه المنظومة لعمر حمد .

وقال عبد الغني العريسي :

ولما اخفق حزب اللامركزية مما كان يريده من ارسال وفده الى اوروبا فكر بتعزيز اتباعه في البلاد العربية فقلنا كلمة عن فروعه وها انا قائل بأنه لم يكتف بذلك بل ارسل وفودا الى ابن الصباح والى امير المحمرة وامير مسقط وقد علمت ان رشيد رضا قد سبق له ان اتفق مع هؤلاء يوم ذهب الى الهند على الاحداث دولة عربية مستقلة فعزز اتفاقه وارسل وفدا آخر تولى حركته طالب النقيب الى ابن السعود وارسل عزت الجندي الى عند الادريسي فقابله ورضي برأي الحزب على احداث دولة عربية اما الامام يحيى فلم تكن يومئذ جرت معه مخابرة ولا ادري فيما بعد ماذا تم بينه وبينهم " .

وقد شرعوا بتجديد الرابطة والمخابرات مع الامام يحيى ايضا غير ان حضرة الامام المؤتلف مع الحكومة والمثبت من ذاك التاريخ بكل شهامة وحمية ما لديه من الاخلاص للحكومة ونحن نقف على ذلك من الرسالة التي بعثها حضرة الامام لعبد الحميد الزهراوي المحتوية على النصيحة وعلى عبارات مبهمة وعبارات يستفاد منها صرفه عن نفسه وها هي :

" بسم الله الرحمن الرحيم " ،

اوحد النبلاء الاعاظم اكمل العظماء الافاخم حائز مناقب الفخار عبد الحميد افندي الزهراوي عمدة الخيار .

البسه الله ملابس التوفيق والاقبال واعاد على حضرته اتم تحية واوفر ثناء واجلال وانه واصل المحرر العالي الذي جمع مع الايجاز جزالة المعاني وافصح عما لحضرتكم من علو الجانب وشكرنا حسن الالتفات وحسن النية في شأن الأئتلاف المبارك ان شاء الله واننا لنرجو الله سبحانه ان يجعله فاتحة خير لجمع كلمة الموحدين واعزاز جامعة المسلمين ونؤمل خاصة ان لا يبقى اثر للاختلافات الداخلية الناشئة عن الاغراض والاحقاد الشخصية التي جلبت على الدولة العلية والبلدان الاسلامية ما قد علم من العلل والامراض واني لاشكر خاصة ما ابديتموه من التوجهات العلية كما سررت بالقاء النظر العالي من حضرتكم على الشهم الغيور الياس شكري بك قائمقام إب فان المومى اليه قد سبقت له الخدمة في اليمن ووفق لنيل الثناء على حسن الخدمة والادارة زاده الله كمالا ووفقنا واياكم لصالح الأعمال وهذا مرسل ايضا بواسطة القائمقام المومى اليه ونستمد صوالح دعوات المرضية ودمتم موفقين وشريف السلام عليكم رضوان " .

١٧ جمادى الاخرى سنة ٣٣٢

وقال عبد الغني العريسي بما يتعلق بهذه الرابطة :

" وافكار رشيد رضا يوم رجعت من باريس الى بيروت وجدت في القاهرة مدة يومين ففهمت من بعض الذين يخالطونه انه يسعى مع الشيخ علي يوسف باحداث شيء في البلاد العربية وانه ذهب للهند ليأتي بالمال الضروري ورجع الى الكويت وفاوض ابن الصباح بهذا الخصوص " .

وقال فؤاد الخطيب في مكتوب طويل :

" اما انا فأعتقد ان مخابرة الادريسي وحضه على غزو مكه حالا ومفاوضة السيد طالب بك في العراق ليعلن استقلاله عن الاتحاديين حالا وفي الوقت عينه تنهض الشام بأسرها الى المصارحة بالعداوة والمجاهرة بطلب وزارة فعالة خير من الرضى بالكلام او المحاربة بالاقلام . وقبل هذا يجب التحقق من نية الادريسي وطالب بك وقيامهما معا في يوم واحد حتى يختلط الحابل بالنابل على الاتحاديين ولا يعملون كيف يدرأون هذه النوازل وأقول لك باخلاص انه اذا لم يوجد فدائيون حقيقيون فلا خير في هذه النهضة ولا امل في الوصول الى بعضها . فالاتحادي لا يذعن الا الى الخنجر ولا يخاطب بلسان غيره " .

ويتضح من هذه الرسائل التي بعثها ترجمان قنصل ايطاليا في الحديدة الى عزت الجندي بأن هؤلاء الاشخاص قد سعوا ان يكون ما يقع في جزيرة العرب من الاغتشاش قوة الظهر لهم ويفهم من تلك الرسائل نقطة اخرى وهي ان تكون نظارة خارجية ايطاليا اذ ذاك مشغولة بهذا الاغتشاش مثل مشغولية الانجليز وهذه هي الرسائل :

" مكتوب من حبيب يوسف ترجمان قنصل ايطاليا في الحديده وهو من نصارى سوريا بعث به الى الدكتور عزت الجندي .

الحديدة : ٢٣ حزيران ١٩١٣ ،

اخي العزيز الدكتور عزت حفظه الله ،

اهديك على بعد المزار خالص المودة والف الف سلام . وبعد ، فقد وصلنا الحديده مع العائلة بالسلامة وكان القنصل منتظراً قدومي بكامل التعطش واني ابعث لكم هذا المكتوب مع القهوجي (ياني سوساميا) الذي سبق لنا الاجتماع به معكم زمنا طويلا مع انه يوجد عندي ورق بوسطة طلياني بيد انني بوصولي سمعت من القنصل ان الحكومة فهمت من بعض المكاتيب التي ضبطتها من البوسطة ان الحادثات الاختلالية في اليمن انما تقع بتشويق السوريين ولذا بعثت اليكم مكتوبي هذا بواسطة (سوساميا) واما مكاتيبي فيما يأتي فارسلها لكم في البريد مضمونة فان مدير البريد هنا من اخواني .

ثم ان القنصل قد عرفني بالوالي محمود نديم بك وبالمتصرف والقائد وجميع المأمورين وكلهم غدوا مني بمزيد الامتنان ولكن من اين يعلم هؤلاء البهائم المقاصد والغاية التي اسعى وراءها والله المسؤول في بلوغ الآمال .

لما وصلت الحديده رأيت الوالي ومعه طبيبه فيها ولكن مساء امس اسرعا بالعودة الى صنعا .

وعلى ما سمعت ان الوالي انما توجه الى صنعاء لاجل تحريض (الامام يحيى) للقيام ضد (الادريسي) ولست ادري درجة صحة هذا الخبر . ثم ان (عبيد الله افندي) منذ خمسة عشر يوما توجه لصنعاء بمأمورية خفية ما استطعت ان اقف على حقيقتها . والشائع ان الحكومة سترسل الى اليمن قوة مؤلفة على رواية من مئة الف وعلى رواية اخرى من عشرة آلاف جندي ولا يعلم الحقيقة الا الله غير ان هؤلاء العساكر هم على كل حال الجنود البواسل الفارون في حرب البلقان .

جلبت الحكومة بعض مشايخ العرب واتفقت معهم على ان تتعرف عليهم بانهم رؤساء القبائل وتربط لهم المعاشات بشرط ان يسعى كل منهم لتجنيد ما استطاع من العربان يقوم بتعليمهم وتربيتهم ضباط الاتراك ويخصص لكل نفر منهم مقدار معين من المعاش ،

واستفاض الخبر ايضا بأن الحكومة امرت قسما من الجنود في صنعاء والحديده بصورة خفية لا يطلع عليها احد بأن يضايقوا (الادريسي) تدريجا والقصد من ذلك الوقوف امام غاراته وتحديد ما يقع من شروره .

ارسلت نظارة الحربية لهذا الطرف ماكينة (قوندانسور) لاجل استحضار الماء الطيب العذب وماكينة اخرى لعمل الثلج الصناعي ولكن من يعلم مقدار ما هم عليه الاتراك من البهيمية وعدم القابلية يثق كل الثقة انهم لا يتوفقون لذلك ابدا .

ان قبائل اليمن في الداخل وخصوصا قبيلة (الزرانيق) بهياج شديد . واذا حدث شيء في المأمورية التي تذهبون اليها فلا تنسوا ان تعرفوني عنه وانا اعرض لكم احواله من طرفنا في كل بريد على سبيل التفصيل .

قرأت في جريدة فرنسية اراني اياها قنصل فرنسا شروط (الادريسي) امام الحكومة العثمانية وبهذه المناسبة كتبت تلك الجريدة مقالة جيدة ومؤثرة جدا وقد بعثت صورة ذلك الى روما واما الاصل فهو باق عندي فان اردتم اقدمه لكم حالا .

ومن العجب بأي وسيلة وقفت تلك الجريدة الفرنسية على هذه؟ فهل نشرتم انتم شيئا من ذلك؟ وافتتاح المقالة على هذا الوجه :

" ان الحوادث المهمة الواردة من اليمن اثناء توسع الاختلال العربي في سوريا تؤيد (الادريسي) في الحقيقة طلب من الحكومة هذه الشروط " .

ولا شك انكم تعرفون البقية تمام المعرفة . وهذه هي حوادث طرفنا الان .

ونحن بعثنا تقريراً الى (روما) بينا فيه جميع الحوادث التي ذكرتها لكم واوضحنا مأموريتكم بصورة مفصلة . نأمل ان تعرفونا عما يوجب لنا الاطمئنان بحقكم .

قدموا تحياتي الى السيد مصطفى (وهو ابن عم الادريسي ورئيس القواد عنده) وافهموه انني سأكاتبه بعد رؤية اشغالي والاستراحة قليلا .

والمأمول ان اتوجه الى صنعاء ولست اعلم في اي وقت والسلام ختام .

حبيب يوسف

-٢١-

المكتوب الثاني
الحديدة في ٩ تشرين الأول ١٩١٣

اخي العزيز ،

بلغني اليوم خبر موثوق ان المتصرف حضر ومعه مقدار ٢٠٠ من الجنود واحتل (جزيرة فرسان) بكل سهولة ويشتغل الآن بتعيين ما يقضي من المأمورين .

ووقوع ذلك مما يوجب الاستغراب فهل السيد الادريسي نائم . فالمرجو ان لا تحرموني من محرراتكم . ولا يوجد الآن حوادث سوى ذلك . فان كنتم على أهبة السفر بالسلامة فاوصوا اخاكم جودت ان لا ينساني من المكاتيب . وكونوا على ثقة ان ضبط هذه الجزيرة من الادريسي

◄ **تاريخنا الدامي**

اوجب فوران دمي وتراخي الادريسي عن الاقدام على عمل ما حتى الآن ضيع افكاري وجعل عاليها سافلها والمأمول ان يكون سكوت الادريسي أمام هذه السياسة عن قصد ولا بد ان يفاجئ هؤلاء الاتراك الكلاب ويأخذ ثارنا منهم وبذلك تنشرح صدورنا.

ويلغوا سلامنا لاخيكم كما ان رفيقتي تقدم لكم احترامها. حاشية: اخي جودت ان صرّة العلاج التي قدمتموها لنا لم تصل حتى الآن عرفونا تاريخ ارسالها فاني خائف من فقدانها مع اننا مفتقرون اليها غاية الافتقار.

حبيب يوسف

المكتوب الثالث

وقع بعض مصادمات (في بيت الفقيه) ومنذ ثلاثة ايام قتل بضعة اشخاص من الاهالي وخمسة من الجنود فالهياج والاغتشاش عظيمان جداً وقد فقد الانتظام والامان لدرجة لا يستطيع احد ان يخرج من الحديدة للداخل على بعد كيلو متر واثنين وفي الاسبوع الماضي مرت قافلة من مكان يبعد ساعتين عن الحديدة فهجم عليها قطاع الطريق ونهبوا جميع ما معها من الجمال وقتل اثنان من رجال القافلة.

جاء على الباخرة (اصفهان) ثلاثون ضابطاً من متخرجي المكتب مجدداً وهم الان يتنشقون من هواء الحديدة بصورة جيدة. وعدا ذلك فانه قبلا وقع حريق التهم ما ينوف عن مائة بيت كما انه وقع حريق آخر اول امس احترق فيه ما ينوف عن مائتين وخمسين مسكناً فاضطر الالاف من المصابين بالحريق ان يناموا في القفار والحكومة ليس عندها شيء مما يسمى طلومبا ولا تنكة فارغة لاجل السعي في اطفاء الحريق كان الله لهؤلاء المصابين نعم الغوث والمعين.

الطرق منقطعة والهياج والاختلال بازدياد واحوال الداخل وخيمة وليس هناك اثر لقوة الحكومة ولا لنفوذها.

متصرف الحديدة رجب بك سار الى الاستانة على الباخرة الروسية وقد وردت له برقية (بالمأذونية المرضية) مدة ثلاثة اشهر فحضر الوالي محمود نديم بك ومعاونه من صنعاء وهذا المعاون سيكون وكيل المتصرف مدة غيابه.

ان الضباط في هذه الايام بفعالية واقدام تام فانهم بصورة دائمة منهمكون بتعليم افراد الجنود وعيناك لا ترى احوال اولئك الجنود فانهم جياع الاكباد عراة الاجساد وهم عطاش وليس لهم نعال وقد استولى عليهم النصب والتعب وكأنهم يبكون دماً مما هم فيه من السفالة ويتمنون الموت.

منذ عشرة ايام اتفق عشرة من الانفار على الفرار فهربوا ولم يدر احد الى اي جهة ساروا.

وانني ممنون جداً من (مسألة سوريا) فارجوكم ان تعرفوني كل يوم عن هذه الحوادث التي توجب لي مزيد الاطمئنان. واما (توفيق باشا) فعرفوني على ما عندكم من الحوادث بخصوصه واخبروهم أنني ههنا وأنني مستعد لصرف مالي وجميع ما املكه في سبيل أي عضو من أعضاء جمعيتنا وان كنتم تريدون ان اقوم بهذا الصرف باعمال فوق ذلك فانا مستعد بتعطش تام لانفاذ اوامركم باي خصوص كان.

سمعت ان الحكومة تبذل ما لديها من الجهد لتسكين عربان اليمن بصورة محكمة وهذا خيال محال. وقد انفقت تلك الدورة من امد بعيد لاننا مشتغلون دائماً بايقاظ العربان وتحريضهم وتعليمهم بأي صورة يمكنهم ان ينالوا حقوقهم.

وأنتم تعلمون ان اكثر العرب بضجر عظيم من مظالم الاتراك ورذالتهم. ونحن نستغرب كما تستغربون من توقف (الادريسي) في هذه الاونة عن القيام بدراية واقدام ولكن ربما كان سكوته لمصلحة مهمة.

واني اعرض لكم رأيي بحق التوازن بين الامام يحيى والسيد الادريسي والحكومة حسبما طلبتم وهو على هذا الوجه:

أما الحكومة فعلى ما شاهدته وتحقق عندي انها بادبار جداً فقد تفسخت قواها ولم يكن لها ادنى اقتدار لاجراء عمل ما وأما رجال السيد الادريسي فانهم بغاية الاقدام ونهاية القوة ومقارعة الفرسان ولذا كنت على ثقة تامة بأنهم يذبون عن حريتهم لآخر درجة والتوفيق من الله تعالى فاذا كانت الحكومة تعاضد الامام يحيى فلا بد ان يكون موقف الادريسي على خطر لانه مهما بلغ أمره فهو انسان وليس بالامر السهل وقوفه أمام الحكومة وتجاه الامام يحيى معاً في زمن واحد. واذا كان الادريسي بهذه الاثناء يغتنم الفرصة ويزحف على الامام وينزل عليه ضربة قاضية فاني على ثقة انه بعد ذلك يقهر الحكومة وينال الغلبة أمامها وأخشى من مغلوبيته فيما اذا كان الحرب امام الحكومة والامام معاً لأنه حينئذ يكون محصوزاً من البر والبحر غير ان الحصار لم يكن ضيق النطاق فانه لم يأتيه من بعض الجهات بصورة دائمة ما يقتضي له من المدد والمال والارزاق والحكومة لا يمكنها ان تمنع ذلك في وقت من الاوقات.

وحينئذ فموقف الادريسي في هذه الاونة أمتن وأقوى مما كان سابقاً لأنه قد انضم اليه بضع قبائل.

ذكر في احد اعداد جريدة (الاهرام) التي بعثتموها لنا ان الامام لتفرقه وكثرة قواه قد احرز الغلبة تجاه الادريسي وهذه الحوادث مخالفة للواقع تمام المخالفة والحقيقة على العكس فان الادريسي هو المظفر والغالب ولولا مساعدة الحكومة للامام لتقهقر من حين ولوقع في قبضة الادريسي أسيراً.

وانني اخشى من اتفاق الحكومة مع الادريسي اليوم كما وقع مع الامام يحيى فان ذلك مضر بمصلحتنا للغاية لأن ما نتمناه ان لا يرى الاتراك وجه الراحة الى ان يقبلوا مطالبنا.

والخلاصة ان قوة الادريسي متفوقة على قوة الامام والحكومة ما داما منفردين. واذا كان الادريسي تجاه القوتين معافاه أعلم بالنتيجة. ولكن اذا استمال نحو "ابن بهيج" فلا بد ان يتغير الموقف وهذا ما عندي الآن ويمكن تبدل الاحوال في المستقبل ودمتم بامان الله.

الامضاء

ولنختم البحث عن مقاصد اللامركزيين بحق بعض القبائل المبتدئة في جزيرة العرب وعن مساعيهم لاستمالة مشائخ تلك القبائل الذين يخرجون عن الطاعة في بعض الاحيان. والحاصل ان الصدى الذي يخرج من مصر لم ينعكس في جزيرة العرب بما يوافق الغرض. وهذا الاحتلال لم يكن أقل تأثيراً في نفوس تلك القبائل البعيدة عن الاغتشاش ولا تفهم كلامهم المغلق بل كان ذاك الاضلال يضمحل بدون ان يكون اثر ما.

اللامركزية والاستقلال

ان اللامركزيين على ما اتضح من بروغرامهم لا يقنعون باللامركزية الخالصة والوثائق على ذلك كثيرة فقد قال حقي العظم في رسالة ارسلها الى محمد افندي المحمصاني:

"فاجعلوا الاتراك طعام الغداء وبادروا بأكلهم قبل ان يلتقموكم طعمة في المساء وسلامي من لم يقبل الذلة ولم يرضَ ان يكون مغفلاً".

وسبب هذه الجملة سطر تقدم في الرسالة وهذه عبارته:

"هل عاد "عبد الغني العريسي" من الاستانة؟ كان اشيع بأنه ابتدأ يميل الى الحكومة وانه طلب ان يكون كاتباً في احدى سفاراتها وان الحكومة قد قبلت طلبه هذا ولكن بناء على ما اعهده في هذا الاخ المتين من المكانة الاخلاقية فاني قد كذبت هذه الشائعة من تلقاء نفسي".

على ان المكتوب الذي ورد عقب تعطيل جريدة "فتى العرب" وتوقيف مديرها المسؤول فيه تفصيلات هي من الدقة بمكان.

وما ورد في هذا المكتوب من العبارات العائدة لسياحة طلعت بك وجاويد بك في سوريا يثبت درجة اللامركزيين في المخالفة والتشبثات بالمظاهرات في الداخل ولهذا ندرج هذا المكتوب وهذه صورته بالحرف:

مصر الجديدة ٢٤ تموز ١٩١٤

أخي الحبيب الافخم،

سلام واحترام واشواق وبعد شرفني مكاتيبكم الواحد عقب الآخر واطلع عليها رفيق بك وبعض الاخوان، وقد استحسنوا الرسالة الاولى عن ضرورة قفل المدينة اذا أصرت الحكومة على تنفيذ قانون التجنيد وقد كان موعد جلسة اللجنة اول أمس لتتلى فيها رسائلكم ولكن لم يجتمع الاخوان بسبب وفاة جورجي بك زيدان صاحب الهلال رحمة الله عليه فأجلت الى جلسة يوم السبت القادم "اي غداً مساء" وسأعرفكم النتيجة فيما بعد.

ظنكم في محله، الوالي يريد ان يخدر اعصاب الناس بالوعود حسب العادة التركية الرسمية وبذلك يمنعهم من ارسال التلغرافات الى الاستانة احتجاجاً على قانون التجنيد فيجب والحالة هذه ان لا ينخدع اخواننا بهذه الحيلة وان لا تنطلي عليهم. فالمؤمن من لا يلدغ من جحر مرتين. بل ينبغي مواصلة الاحتجاج بالاحتجاج وعمل كل ما يعمل للحصول على المطلوب (والحديدة حامية) كما لا يخفى. وقد احسنتم بارسال تلغراف الى النواب بطلب استقالتهم اذا لم يقدر على تأجيل او ابطال هذا القانون الظالم واذا لم يوفقوا الى ما يرضي الشعب ينبغي أن تعاملوهم معاملة قاسية حتى يضطروا الى الاستقالة وذلك عند عودتهم الى البلاد.

احتجاج اللجنة العليا أرسل الى الصدارة العظمى وصورته الآن تحت الطبع ليوزع على الفروع وعلى الجرائد ليطبع فيها أيضاً.

اننا بانتظار الاخ الكريم الشهم فاهلاً وسهلاً بالفضل والادب الغض والحمية الوطنية ويامر حباً برب النشاط والهمة العربية يا حبذا لو شرفتم انتم أيضاً معه ليتم سرورنا بمشاهدتكم أيضاً ولنملي بلطفكم وانسكم والمذاكرة فيما يجب عمله ازاء الاحوال الحاضرة التي بلغت اشدها.

نزل علينا خبر قفل فتى العرب وسوق مديرها المسؤول الى المحاكمة نزول الصاعقة وقد كنت قبل ورود مكتوبكم بخمس ساعات اطلعت على شذرة العبودية فبدر الى خاطري ان بكر سامي يتخذها ذريعة الى تعطيل جريدة معارضة له والحكومة السافلة مع ان الجرائد الاتحادية كانت قبل ثلاث سنين تقيم النكير على الذين يستعملون وكالة العبودية فسبحان مقلب الاحوال من حال الى حال. ما هذه المصيبة التي داهمتنا في هذا الدور الدستوري البياني الذي يقال عنوانه حر. يا ويلنا من حرية هذه الحكومة التركية. اللهم اليك ابرئنا منها ومن حريتها ومن دستورها فلعنة الله عليها وعلى دستورها وحريتها والساعة التي أعلن فيها هذا الدستور المشؤوم وعلى رجال هذه الحكومة الغاشمة الظالمة لعنة ابدية انزلت في كل كتاب.

كنا امس في سبلنديد بار في حلقة كبيرة من السوريين حسب العادة فلما علم الحاضرون بقفل فتى العرب هاجوا وماجوا واخذ كل يسخط ويشتم وصار الدكتور شميل يرغي ويزبد وهو الآن يكتب مقالة شديدة اللهجة جداً دعا لتوفيق الى نشرها في المقطم غداً والا نشرت في الجرائد الفرنسوية هنا وعلى كل حال ارسل اليكم العدد الذي تنشر فيها هذه المقالة.

لا تسأل مقدار اسفنا على الامير مصطفى ارسلان رحمه الله رحمة واسعة فانه كان رجلاً هماماً مقداماً بعكس قريبه الخبيث (. . .) ذهب هذا بدلاً من ذاك.

يا اخ ما قولكم في سفر طلعت وجاويد الى سوريا بعد شهر؟ انا اقول انهما آتيان ليفسدا بين العرب ويلقيان بذور الشقاق والتفريق حتى بين طلاب الاصلاح ولتوطين هيبة الاتحادية وحكومتها في بلادنا. لذلك أرى من الضروري نشر منشور في الحال شديد اللهجة تدعو فيه الامة العربية ان تستقبل هذين البطلين بالديناميت والرصاص كما يستحقان وان يوزع هذا المنشور في عرض البلاد وطولها وعلى ما اظن يكفي هذا لمنع حضورهما لأنهما يخاف لاسيما جاويد فانه يخاف من ظله. واذا ظلا على رأيهما في الحضور يجب بذل المساعي لأن يكون استقبالهما من الناس بكل برود بل ومقرونا بتحقير لا يعاقب عليه قانونا وانتم اعلم به او باقامة مظاهرة اصلاحية يوم وصولهما الى بيروت وان بذل المساعي نفسها في المدن الأخرى ايضا لتكون الحركة كلها واحدة. والا اذا حضرا وحصل لهما استقبال حافل فازا وفازت الحكومة علينا نحن الاصلاحيين وفاز بكر سامي وهو الذي اقنع جاويد وطلعت بهذه الرحلة قائلا ان العرب لا يقدروا على اتيان عمل ما.

• بعد كتابة ما تقدم استلمت كتابكم الاخير بتاريخ ٢٠ تموز ١٩١٤ وقد دهشت من عدم وصول رسالة توفيق بك اليكم لاني بيدي وضعتها في البوسطة الفرنسوية في اسكندرية حسب عاداتنا بارسال مكاتيبنا اليكم عسى ان تكون وصلت بعد صدور مكتوبكم المار ذكره من بيروت. اما التأخر في وصول المكاتيب اليكم ليس الذنب في ذلك علينا بل على مصلحة البوسطة الفرنسوية لانها اعتادت ان ترسل حقائبها الخاصة ببوسطة وربما على البواخر الفرنسوية فقط فلو وضعنا مكتوبنا يوم السبت مثلا وكانت الباخرة الخديوية على اهبة السفر فلا ترسله معها بل يتقيد معها الى يوم الخميس فترسله مع الباخرة الفرنسية فيكون الفرق والحالة هذه خمسة أيام بين تاريخ المكتوب وتاريخ وضعه في البوسطة وتاريخ سفره من اسكندرية وهذا علمناه اخيرا. اما بريد البوسطة فانها (اي البوسطة الفرنسية) ترسله على اي باخرة وجدت بخلاف خط سوريا لانه ليس لها بواخر تسافر الى الاستانة من اسكندرية. هذا هو السبب. والرجاء ايها الاخ ان تعلمونا عن وصول المكتوب المار ذكره اذا وصل. لعنة الله على الدنا والدني وهو الاصح وعلى الانسي والله ايها الاخ الانسان يكاد ان يزهد في الدنيا وفي الحياة مع

وجود حشرات مضرة مثل هذين الشخصين بين ابناء شعبنا ولولا وجودهما ووجود امثالهما في بلادنا لكنا الآن حصلنا على المطلوب وتخلصنا من الميكروبات التركية .

اما مسألة الاخ عبد الغني وما شاع عنه فاني دافعت عنه في حينه عندما بلغتني الاشاعة دفاعا قويا فنفيت الخبر وكذبت الاشاعة وقد قال لي وقتئذ محدثي : ومن اين لك ان تكذب ذلك وانت هنا وهو في الاستانة؟ قلت : اني اعرف هذا الشاب معرفة جيدة واعتمد عليه وعلى اخلاصه وصدق وطنيته كما اعتمد على نفسي فانا اكذب ما شاع وانا على يقين من انها اقاويل واكاذيب لا نصيب لها من الصحة بل اقدر واجرأ على القول اني اعرف عبد الغني اكثر من نفسي : ربما انا اقبل وابيع ضميري (لا سمح الله) وهو لا يقبل وظيفة ولا يبيع ضميره . فاقتنع الرجل محدثي وذهب في سبيله بعد ان غير افكاره ورأيه في الاخ . وكونوا في راحة بال من جهة الافكار هنا فانها كلها مع الاخ وتلعن من اشاع هذه الاكاذيب .

ماسك بيدي مقالة بعنوان (خواطر وملاحظات) سأبعث بها الى مرآة الغرب ردت عليها فقرة عن قفل جريدة فتى العرب قد ورد في هذه الفقرة رذالة واكاذيب (. . .)

كنت عرفتكم عن وصولات الاخوان بأن تتكرموا وتقطوا لهم وصولات وقتية من طرفكم وتمشوا الراتب اعتبارا من شهر مايس وذلك موقتا الى ان يعود الاخ نجيب بك بسترس الغائب الآن عن مصر .

ح . المصري

-٢٢-

اما هذه السطور المندرجة في (الصورة التاسعة والعشرين) التي ندرجها في ما يأتي فيفهم منها بصورة جلية افكارهم بخصوص التشبث بشق عصا الطاعة والاختلال .

وهذا المكتوب ايضا بقلم حقي العظم الكاتب العمومي لحزب اللامركزية بعثه الى محمود افندي المحمصاني في بيروت وها هو :

مصر الجديدة ٣ تموز ١٩١٤

" . . . انا اكتب اليكم كتابي هذا ولا ادري ان كان منكم شيء في الصندوق لاني من ثلاثة ايام لم انزل الى مصر لسبب اشغالي بقانون وبرنامج الجمعية المار ذكرها وسأقصد القاهرة لاستلم ما ورد الى صندوق الحزب فعسى ان يكون هناك رسائل منكم .

امين الصندوق نجيب بك بسترس لا يزال في زراعته بسبب اللطع التي ظهرت على شجيرات القطن ولما رأيت ذلك طلبت كاتبه فراجعت القسيمة فوجدت ان للحزب عندكم راتب خمسة شهور اولهم آذار وآخرهم تموز الحالي ١٩١٤ وعليه استخرجت من الوصل المتقدم طيه مع الحساب (اي حساب النفقات) ولكن من المؤكد ان حساب النفقات ناقص ولا اشك بأنه لكم في ذمة الحزب اكثر من ذلك ولم القيده وسبب تمزيق مكاتيبكم التي فيها مقدار النفقات وقد مزقت مكاتيبكم خوفا من الوقوع بيد احد فيطلعون عليها وفيها ما فيها من الكلام على الثورة وعلى الحركات الاصلاحية وعلى الحكومة وسبب تمزيقها هو ان الكوميسرية العثمانية هنا طلبت قبل شهر ونصف من الحكومة المصرية التحقيق معي ثم محاكمتي والحكم علي مدعية اني اطبع مناشير ثورية واوزعها في الولايات العربية فقابلت بعض رجال الحكومة الذين بيدهم الحل والعقد فاسر الي بهذا الطلب من الكوميسرية وقال نحن رفضنا طلبها وانما يجب عليك ان تحتاط لنفسك بعدم ترك شيء يشتم منه رائحة طبع المنشورات وغيره وعليه رأيت ان احتاط بتمزيق كل الاوراق الموجودة عندي التي تدل على علاقتي بالمناشير ومن جملتها رسائلكم المذكورة وفيها حساب النفقات وقد نسيت وقت حرقها ان انسخ منها مقدار ما ورد فيها من النفقات لذلك ارجوكم ان تتكرموا وتزيدوا على قائمة النفقات المتقدمة طيه بقية النفقات وتعرفوني النتيجة لاقيده في دفتر المنصرف ولكم مني مزيد الشكر . ثم اذا زاد لكم شيء ولا اخال الا زائدا ان تعرفوني لاقدمه مع الامتنان لكم .

اما سبب منع الاهرام من الدخول الى الولايات العثمانية هو المقال الذي نشرته عن صيد الانسان في بيروت بقلم الدكتور شبل شميل وبعض مقالات لابرهيم نجار عن احوال الدولة المالية والنيابية . احتراماتي للاخوان جميعا لاسيما الاخ المحترم الذي اقرأ مقالاته الرنانة باعجاب تام حفظه الله وحرسه وابقاه ذخرا للأوطان واكثر من امثاله النوابغ . الاخوان هنا يسلمون عليكم جميعا وفي الختام الف تحية وسلام من المخلص .

ح . المصري

وهذه عبارات كتبت في حاشية المكتوب بقلم الرصاص :

" اخي ،
صح ظني فاني استلمت رسالتكم عندما نزلت الى القاهرة وفتحت الصندوق والجواب عليها مع البريد القادم فسلام واحترام .

حساب الاخ المحترم

رواتب

٤٨ رواتب الاخ عن شهور اربعة تشرين الاول وثاني وكانون اول ١٩١٣ وثاني ١٩١٤ ووصولاتها سبق ارسالها .
٧٠ رواتب حضرتي الاخين البر افندي حمصي ومحمود افندي العجم عن ثلاثة شهور .
١٧٨ / ٦٠ رواتب الاخ الكريم عن شهور خمسة اولها آذار وآخرها تموز الحالي ١٩١٤

نفقات

باره	قرش		
٣٥	٢١	حسب ما ورد في رسالة	٥ ايار ٩١٣
٠٠	١٠	« « « «	١٤ رجب ٣٣١
٢٥	١٣	« « « «	٧ تموز ٩١٣
٣٥	١٧	« « « «	٢٥ اب ٩١٣
٣٠	٢٤	« « « «	٢١ كانون اول ٩١٣
٥	٦٣	نفقات شهر شباط ٩١٤	

الرجاء اضافة النفقات التي وردت في المكاتيب التي حرقتها على هذا المجموع " .

وهذه العبارات من الصورة الرابعة والثلاثين من الدقة بمكان :

" كنت عرفتكم باني كلمت احد الشعراء المنتمين الى الحزب بالانغام الوطنية ولكن لسوء الحظ توفى الشاعر قبل عدة ايام والرجل غير معروف مع ان شعره جيد جدا وعليه كلمت الشاعر خليل افندي مطران فوعدني بكل سرور ان يقوم بوضع ما نريده وفي اليوم الثاني لمقابلتي له سافرت الى اسكندرية وسأقابله اليوم مساء .

ثم الشاعر الشهير فؤاد افندي خطيب الموظف بحكومة السودان بالخرطوم (وهو من اعضاء الحزب) مسافر لطرفكم وقد اعطيته بطاقة ليقابلكم بها وكلمته في مسألة الاغاني فعيدوا عليه الامر وهو مستعد ان يقوم بكل خدمة فعندما تتم الاغاني تختارون التي تجدونها اكثر موافقة من شعر خليل او شعر الخطيب .

ح . المصري

والاصوات الوطنية التي ذكرت لا ريب انها تشيد الاختلال .

المؤتمر الثاني

ان اللامركزيين رأوا حاجة لعقد مؤتمر ثان واتفق الاعضاء على ذلك ولكن حال دون مقاصدهم هذه الحروب ونحن بهذا الصدد ندرج هذه السطور من مكتوب حقي العظم وها هي السطور :

" قرأت رسالتك بامعان فاعجبتني آراؤك السديدة واطلعت رفيق بك وبعض الاخوان عليها فكنت واياهم على اتفاق تام بما ارتأيته من تجديد الحركة وعقد مؤتمر ثان حتى ان رفيق بك طلب في الحال رئيس تحرير جريدة الاهرام (وهو من اعضاء اللجنة العليا ايضا) ان ينوه عن ذلك في جريدته .

وقد اجتمعت اللجنة امس اي في مساء يوم الاربعاء للنظر في تغيير بروغرام الحزب وسماع اقوال عبد الحميد افندي الزهراوي وللمذاكرة في عقد مؤتمر ثان ولكن اقوال عبد الحميد استغرقت الجلسة كلها تقريبا وما بقي فيها ذهب بين الضجيج والضوضاء وجلبة الاعضاء فاضطر الرئيس الى فض الاجتماع وتأجيل ما بقي من برنامج المذاكرات الى جلسة اخرى التي ربما عقدت بعد يومين وقد تليت رسالتك في الجلسة المذكورة فاستحسن جميع الاعضاء فكرة عقد المؤتمر وانما تأجلت المذاكرة في ذلك الى الجلسة القادمة كما مر ذكره . اما ميعاد عقد المؤتمر ربما كان في الشتاء المقبل بسبب حلول موسم الصيف الآن . وعلى كل اعرفك بما يتقرر في الجلسة الآتية . الاخوان كلهم يسلمون عليك ويهنئونك بفوزك العلمي في باريس ويستنهضون همتك بارك الله فيك وادامك معوانا للشعب والوطن واكثر من امثالك الافاضل آمين .

حقي العظم

ويتضح من ذلك ان تاريخ هذا المكتوب مؤخر عن تاريخ العفو العمومي وحينئذ فالعفو العمومي لم يحدث اقل تأثير تجاه اجتماع اللامركزيين سرا وقراراتها خفية وفعالية اعضائها بل بعكس ذلك قد اصبحوا متمنين من العفو العمومي لاجل انهم استطاعوا ان يخلصوا من يقتضي ان يجازى ويعاقب من الاشخاص وان يجعلوهم في عدادهم فاستفادوا بذلك ولكن فائدة معكوسة .

وهذا مكتوب ايضا يثبت ان عبد الغني العريسي سعى لأجل انعقاد المؤتمر الثاني وهذه الصورة :

(وهذا المكتوب كتب في اليوم الذي كتب فيه المكتوب الآنف الذكر غير ان احدهما يحتوي على حوادث كانت قبل اشتراك عبد الحميد الزهراوي في المذاكرة والآخر على حوادث وقعت بعد اشتراكه في تلك المذاكرة) .

" حضر الى هنا لطلب من اللجنة عبد الحميد افندي الزهراوي وسأعرفكم نتيجة المذاكرات معه وما يحدث من التغيرات في بروغرامنا . بعد عدة ايام تصلكم بضاعة بغدادية عن عزيز . اطلعت على كتاب عبد الغني افندي العريسي الى رفيق بك عن المؤتمر الثاني يشير الى ضرورة عقده . ملاحظاتي على ذلك في رسالتي الى الاخ محمد افندي المتقدمة طيه اطلعوا عليها .

الروابط الأخرى

ان اللامركزية كان لها لدى حكومة مصر وسائط عديدة لاجل الاجراء والاستطلاع ونفهم ذلك من مكتوب بعثه حقي العظم الى محمود افندي المحمصاني وقد نشرناه قبل صحيفة او صحيفتين .

كما انه كان لهما تماس من الاشخاص الفارين او المطرودين من المملكة لمساوئهم وخيانتهم طمعاً بثروتهم ونفوذهم فمن هؤلاء عزت باشا العابد فان الوثائق التي تثبت علاقته بذلك متعددة وقد كتبنا فيما سبق انه منح المنتدى الادبي مبالغ مهمة .

-٢٣-

وقال عبد الغني العريسي :

" وفهمت يوم جاء عزت العابد الى سورية ولازمه عبد الحميد الزهراوي ان الاخير كان يحاول ان يقبض منه شيئاً لهذه الغاية وعلمت ان الاثنين قد تقابلا في باريس لهذه الغاية ولم ادر ما كانت النتيجة غير انه بلغني من مصدر وثيق وهي حقيقة راهنة ان عزت العابد ارسل كتاباً الى عبد الحميد افندي الزهراوي في باريس من لوندره يقول فيه انه خصص مبلغاً جسيماً من امواله للمسائل العربية يكون الولي عليها وعلى انفاقها الزهراوي بعد وفاة عزت العابد وسمى عزت العابد المصرف الذي يجب ان تقبض منه القيمة بعد وفاة العابد " .

وقد اعترف عبد الحميد الزهراوي ضمنا بهذا الخصوص وذكر انه لم يخبر عبد الغني العريسي بشيء من ذلك ابداً ومع هذا قال انه ورد له مكتوب من باريس بهذا الخصوص . وقال عزت العابد في مكتوب وجد بين اوراق عبد الحميد الزهراوي . " وبهذه الوسيلة اكثر لكم ثباتي على العهد الذي لا اشك بثباتكم عليه " .

التشبث بالاختلال

ان الاشخاص الذين اجتمعوا حول دائرة تاريخ اللامركزية ليسوا جديرين بالعفو عنهم فان المملكة التي اسعدتهم بالبابها وجعلت لهم ذكراً وموقعاً واعتباراً اجتماعياً بين الناس قد تبدلوها زمان الضعف والادبار بكل احتراص واحتقار وكان مأتمها عندهم سروراً وحبوراً .

فلما كانت حرب الطليان وكان الالاف المؤلفة من الترك والعرب يبذلون ارواحهم كتفاً ←

تاريخنا الدامي

لكتف في سبيل الاستقلال والشرف والدين كان اولئك الاشخاص يفكرون بالصورة التي يمكن ان ينالوها بهذه الفرصة ضد المملكة.

ولما كانت حرب البلقان تزهق - اثناء الحادثات والقتل العام الذي يتجدد في الروم ايلي - نفوس الالاف المؤلفة الذين هم آخر استمداد المسلمين كان اولئك الاشخاص يسعون لان تكون آسيا العثمانية في حوزة دولة اخرى.

على ان فشلهم وعدم توفيقهم في تلك المساعي لم يمنعهم عن الاقدام للسعي وراء تلك الغاية لدرجة انهم احتاجوا لنصيحة دول الاعداء بان يكونوا على بصيرة واحتياط. ولما جذبت هذه الحروب طالع هذه المملكة نحوها طار هؤلاء الاشخاص فرحاً وانضم بعضهم الى بعض تجاه هذه الفرصة الجديدة وارتقبوا امام هذا البركان الاخير التوفيق الذي ما نالوه سابقاً اثناء حرب الطليان وهزيمة البلقان.

ونحن نشرح هذه المسألة هنا شاكرين الله تعالى على عدم وقوع هذه المآتم وبالنهاية جاء يوم انتقمت فيه هذه المملكة من اولادها السفهاء.

قال عبد الغني العريسي.

"اما علاقة الجمعية اللبنانية في مصر بحزب اللامركزية فقوية أيضاً لان رئيسها اسكندر عمون من اعضاء الحزب وكانت الجمعيتان قد اتفقتا قبل اعلان الحرب العمومية ان يعمل الفريقان سوية فيما اذا دخلت الدولة العلية الحرب وقد راجع الفريقان معتمد فرنسا بمصر فوعدهم بان يمدهم بعشرين الف بندقية من السلاح وبثلاثة دوارع تقف على الشواطئ تدافع عن الثائرين ووعد ايضاً بان يقوم كل الحال التي تحتاجه الجمعيتان وعليه اجتمع حزب اللامركزية وارسل الى فروعه في سوريا يسألها بتحريرات عمومية عن مقدار الرجال الذين يستطيعون ان يقوموا بهذه الحركة وعن مكان حريز يختبيء فيه رؤساء الحزب عند مجيئهم يوم الحركة وقد وعدهم معتمد فرنسا بأن يمدهم بالضباط الفرنسيس ليتولوا هم ادارة القيام العام في سورية.

على ان الوثائق قد ايدت ما قال عبد الغني العريسي ونحن ندرج ههنا التحريرات العمومية التي ارسلت من قبل المركز العمومي للامركزيين برقم (٤٠١) وها هي: القاهرة: في ٢٧ رمضان المبارك سنة ١٣٣٢.

حضرة الفاضل الوجيه السيد كامل افندي هاشم الافخم،

سلام واحترام. وبعد فان الوطن لم يكن في حاجة الى معونة ابنائه مثله في هذا الوقت العصيب الذي تدور فيه رحى الحرب العامة ويكاد شررها يتصل بالشرق الأدنى فيحرق الخضراء واليابسة، ويأتي على حياة العرب والترك.

ان الدولة اذا دخلت في غمار هذه الحرب - وهو ما يرجحه الكثيرون - لا تخرج منها سليمة ابداً، وربما كانت هذه الحرب نهاية اجلها، ولا سيما اذا تحقق النصر للاتفاق الثلاثي واندفعت اطماع الروس وغيرهم من الحلفاء الى حل المسألة الشرقية. وبما ان البلاد العربية معرضة في هذه الحالة للخطر الذي تتعرض له البلاد العثمانية كلها بل لخطر اشد لبعدها عن مركز القوة الذي يضطر الاتراك لحصر دفاعهم عن وطنهم ومركز سلطتهم وبما ان ذلك كذلك فقد صار من المحتم علينا معاشر العرب ان نفكر من الان في الوسائط التي تقي استقلالنا من الزوال. ومن الواجب المقدس على حزبنا الذي له نوع من التشكيلات، وكل افراده من اهل الوطنية الصادقة والغيرة على الوطن والحرص على سلامة الاستقلال ان يكون في مقدمة المفكرين في هذا الامر والعاملين على اتخاذ الوسائط الناجعة لسلامة الوطن وحياة بنيه. لهذا نرجو ان تجاوبونا على الامور الآتية في اقرب وقت.

١ - ما هي القوة التي عندكم ويمكننا الارتكان عليها عند الحاجة لعمل عام؟

٢ - هل في امكانكم جمع شيء من المال واسعافنا به او ابقاءه عندكم حسب الحاجة وما هو المقدار الذي يمكنكم جمعه؟

٣ - هل عندكم ملجأ أمين لفرد واكثر ممن يناط بهم ادارة الحركة الوطنية، وان تؤمن معيشتهم تمام التأمين؟

٤ - هل يمكنكم ارسال شخص تثقون به ينوب عن فرعكم الى جهة نعينها لكم ليتلقى منها التعليمات اللازمة؟

٥ - اذا لم يمكنكم ارسال شخص هل ترون من اللازم ان يأتيكم موفد مخصوص لاعطاء هذه التعليمات؟

هذا ما نرجو الاجابة عليه سريعاً، لان كل دقيقة تفوت انما تفوت من حياة العرب، وقد آن لنا ان نضحي النفس والنفيس في سبيل الحياة الوطنية.

والسلام عليكم.

حاشية:

من الآن وصاعداً هذا امضائي اليكم. اما الجواب فليكن على ظرفه اسمي الصريح ثم يوضع في ظرف آخر يكتب عليه العنوان الآتي:

مصر شارع الدواوين

الى الشيخ حقي خلف فراش مسجد

برلانتي هانم امام سراي المرحوم شريف باشا

وينبغي ان يرسل المكتوب - ان امكن - الى احد الثغورين هناك لمن تثقون وهو يضعه في احد البوسطات الاجنبية وإذا لم يتيسر فلا بأس من ارساله مع البوسطة المحلية.

وينبغي امعان النظر في تاريخ نشر هذه التحريرات العمومية ولا يمكن ان تكون هناك وثيقة امتن ولا اقوى من هذه الوثيقة التي تقتضي بتجريم اعضاء اللامركزية وعقابهم باشد العقاب تجاه المحكمة والتاريخ. والحق يقال ان هؤلاء الاشخاص الذين علمت ماهيتهم حق العلم من الوثائق التي نشرناها حتى الآن قد كشفوا الغطاء مؤخراً عما ارادوه ورفعوا الحجاب عما كانوا ابهموه واجتنبوه، وتهيأوا لايقاع الضرر بهذه المملكة التي اضطرت ان تجرب طالعها امام هذه الوقائع العظيمة، وقصدوها بالسوء شنيعة لا يمكن صدورها من الاجانب. وكان اذ ذاك اصحاب النفوذ من اعضاء اللامركزية الموجودين لسبب ما في سورية ودار الخلافة والاناضول وغيرها من الاماكن يترقبون جميعهم يوم الاجراءات والعمل ويتصافحون للجزم في ذلك منتظرين اول فرصة.

وقال عبد الغني العريسي:

"وقد كانت مطمح انظارهم زحله لتكون اساساً للحركات وعليه كانت تتوالى المنشورات الثورية من الحزب في هذا الشأن بواسطة الطيارات الاجنبية والذي تولى اقناع حزب اللامركزية بهذا الشأن واقراره عليه هو داود بركات لان الحكومة الافرنسية كانت مخصصة لجريدة الاهرام الذي هو رئيس تحريرها مقدار خمسة الاف ليرة فرنسية وهذا ثابت في سجلات القنصليات واسكندر عمون رئيس الجمعية اللبنانية التي لا تعمل الا لمصلحة فرنسا.

هنالك شعرت انكلترا بما تنويه فرنسا من العمل في سورية فاستدعت المسلمين من حزب اللامركزية وهم رشيد رضا ورفيق العظم ودفعت للحزب مقدار الف ليرة لتكون الدعوة لانكلترا لا لفرنسا وقد عمل المسلمون خفية عن المسيحيين على بث الدعوة هذه فجاء الى بيروت احد طلاب مدرسة التعليم والارشاد وهو عبد الرحمن عاصم من طرابلس الشام والشيخ محمد القلقيلي من جهات نابلس قبل دخول الدولة العلية باسبوعين على ما اتذكر او ثلاثة اسابيع فقفل راجعاً الشيخ القلقيلي ولا ادري ما السبب ثم سافر عبد الرحمن عاصم الى طرابلس الشام وقابل أخا رشيد رضا ثم سافر هذا الى حمص ولا ادري من قابل هناك وسافر الى حماه ثم لما ظهرت الدلائل بدخول الدولة العلية عاد عبد الرحمن عاصم سريعاً وسافر من بيروت الى مصر وهذان الشخصان اخبرا بان حزب اللامركزية قد ارسل وفوداً الى كل البلاد العربية حتى الى ابن السعود وهو بث الدعوة للقيام مع مساعدة الانكليز دون الفرنسيس ولا ادري فيما انتهى تزاحم الفرنسيس والانكليز على هذا الامر بعد ذلك اليوم وكيف اصبح الاتفاق بين الجمعية اللبنانية وحزب اللامركزية وما دفعت إنكلترا من المال بعد الالف ليرة الاولى. وقد كان لاصحاب المقطم يد طولى في اقناع المسلمين من حزب اللامركزية بممالأة انكلترا ومساعدتها لان لهم مبالغ طائلة وعظيمة جداً من الدولة في كل سنة تفوق تخصيصات الاهرام باضعاف مضاعفة".

ان روح مسألة استقلال العرب مستكنة بهذه السطور وهذه الروح هي المنفعة والمال لان كل وجدان ضعيف وقوي يخضع للمال. وكان شفيق بك المؤيد مراراً يقول في ديوان الحرب العرفي "انني صرفت في عمري ما ينوف عن مائة الف ليرة" وقد كانت كل من سفارة فرنسا والانجليز مصرفاً مالياً لشفيق بك المؤيد فانه طرق ابواب هاتين السفارتين املاً بعودة ايام ذاك الاسراف القديم وتلك السفاهة فجميع مساعي اللامركزيين عبارة عن مقدمة لاستيلاء فرنسا والانجليز. على ان تلك الخطب العالية والشعر البليغ والمناقب التاريخية وجميع الاقوال التي تعود للاستقلال لم تكن سوى اكف فتحت أمام دنانير فرنسا والانجليز. وكانوا يفيضون بالحسيات الوطنية والالهامات التاريخية بصورة مضحكة تجاه موقع معين في الادارة المستقبلة او سند مالي يمضى لهم. وهذا وقد تأخرنا في توقيع هذه الاسطر وما ذاك الا لان جميع ما اوردناه من التفصيلات صحيفة فصحيفة ليس سوى ايضاحات ضمناً لهذه الاسطر. ونحن انما نجمع هذه العبارات المشتتة الخفية بصورة بسيطة.

مع ان العنصرية والدين والوطن وما ماثل ذلك من اقانيم الانسانية لم تسقط بسهولة لهذه الدرجة في سبيل الحرص والمنفعة.

وقال سيف الدين الخطيب:

"ان جرائد مصر واميركا شرعت تكتب عقب اعلان سفر البر ان الدولة بآخر نفس من حياتها واخذت توصي العرب بأن يكونوا متيقظين وتبين ان حماية العرب والمحافظة على حقوقهم من المقرّر لدى دول الائتلاف.

وهذه هي الاشاعات التي اذاعوها في الداخل:

بعد اعلان الحرب:

"ان الانكليز ومتفقيهم لم يعلنوا الحرب تجاه العرب بل تجاه الحكومة العثمانية لتخليص ابناء العرب، سقطت ازمير وجاء الدور للآستانة، بغداد والموصل ليستا الآن بحوزة الدولة فان اخواننا العرب هناك لم يقفوا امام جيش الاستيلاء ويقتضي ان لا نشترك في هذه الحرب، ينبغي ان تفروا من التجنيد ولا تدفعوا البدل.

بعد حركة القتال لاول مرة:

اختل نظام الجيش، يوجد آلاف مؤلفة من الاموات ومثلها في المجاريح والاسرى وهذه عاقبة الجيش الذي تهيأ للدفاع.

لما ابتدأت حركات جناق قلعه:

سقطت جناق قلعه، الآستانة بعد اسبوع ستكون بيد المتفقين فلا ينبغي ان تسعى عبثاً، اياكم ان تحاربوا اذا خرج عساكر فرنسا والانكليز لحوالى سوريا، الدولة ضعيفة، لا تسعوا مع العساكر، انسحبوا راجعين نحو الداخل.

عقب تطبيق الجزاء بحق عبد الكريم الخليل ورفاقه:

جاءت مراكب فرنسا والانكليز لبيروت، حلقت الطيارات في الهواء، سينتقمون من الترك سواء كان قريباً او بعيداً. وكان يقال في بعض الاوقات قصد حضرة جمال باشا بسوء وكانت النتيجة ناجحة، رمي قائد جيش فاصيب".

واما رفيق رزق سلوم فلما شرح المسألة كان كلامه موافقاً لما مر فانه ذكر عين هذا الكلام تقريباً.

ونحن ننشر ايضاً آخر مكتوب ارسل من القاهرة بحق التشبث بهذا الاختلال وها هو:

القاهرة في مساء ٦ ذي القعدة.

حضرة الأخ الفاضل حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله. وبعد فقد وصل كتابكم الذي بتاريخ ٢١ ايلول. اما الاخوان الذين قرب انتهاء دراستهم في دمشق فابذلوا ما في المستطاع للاتصال بهم واتخاذ الطرق الكافية لدوام الاطمئنان على صحتهم وتبادل المكاتبة معهم اينما كانوا.

ونحن نسعى الآن لان يكون ما ينتظر من التبديل الكبير موافقاً لمطمحنا اذا توسعت مسافة الخلف بين الصهب وبين اعدائهم الاشداء فآل ذاك الى اشتراك الصهب في القيامة القائمة، وعسى ان تكون نتيجة سعينا انقاذ الربوع مما يتهددها.

وعند اشتراك الصهب في ذلك فاننا سنتخذ لانفسنا طريقاً نخبر به من نعرف لهم مراكز من الاخوان اينما كانوا. ولقد استصوبنا خطتكم في عدم مقاومة التيار واقتصاركم على مخاطبة من تأنسون فيهم استعداداً.

فاستمروا على هذه الخطة الا اذا ظهر من الناس ميل الى الاعتداء على جيرانهم. فحينئذ تكون خطتكم التي تظهرون بها لهؤلاء واولئك انكم لا تستحسنون ايذاء جيرانكم. اما الكتابات فلا تستعملوها في سياق يفهم منه المراد منها كاستعمالكم الجار الجنب في كتابكم الآخر واذا كانت الكتابة في سياق يدل عليها فخير منها ان يستعاض عنها بالتصريح ولا تيأسوا من روح الله، والسلام على الجميع من الجميع".

(يتبع في العدد القادم)

رجال لبنان في المنفى

نكتب هذه الصفحة المطلوبة من تاريخ لبنان في ايام الحرب الكبرى والى جانبها هذه الصورة التاريخية بمناسبة ما ننشره في (تاريخنا الدامي) من صفحات الاضطهاد والتشريد اللذين ذاقهما بعض رجال لبنان في عهد الطاغية جمال باشا.



المرحوم الياس جرجس شدياق.



تمثل هذه الصورة القافلة الاولى من المنفيين الى القدس وهم:
الوقوف في الوراء من الشمال الى اليمين: الاستاذ نعوم باخوس، النائب نقولا غصن، الشيخ بان الخازن، المرحوم ابرهيم عقل والاستاذ كميل شدياق مفتش الداخلية.
الجلوس في الوسط من الشمال الى اليمين: المرحوم محمد زين الدين، رشيد بك نخله، المرحوم مصطفى العماد، الامير فائق شهاب، المرحوم خليل عقل، الاستاذ الشيخ الياس كسبار والشيخ حبيب البيطار.
الراكعون في الصف الاول من الشمال الى اليمين: يوسف بك فريفر، المرحوم الامير فريد شهاب، الاستاذ بولس نجيم.

منذ خمس عشرة سنة وبضعة اشهر وصلت القافلة الاولى من المنفيين اللبنانيين الى القدس وكانت الاحكام العرفية التي اعلنها القائد السفاح احمد جمال باشا في فلسطين وسوريا ولبنان تملأ القلوب رعبا.

كان لنفي القافلة الاولى من اللبنانيين الى القدس صدى في العالم العربي انتقل منه الى الخارج فهز المهاجرين في مصر واوروبا واميركا وتلقته الدوائر الرسمية في حكومات الحلفاء بشيء من القلق لان ذلك النفي كان باكورة الاجرام التي اقترفها الاتراك بعد احتلالهم جبل لبنان المستقل ودوسهم حرمة امتيازاته التي اعترفت له بها الدول الست.

****

اما اسباب ذلك النفي، سواء أكانت مباشرة ام غير مباشرة، فلا يستطيع الكاتب ان يشرحها ويحلل عواملها في مثل هذه العجالة، ولا يستطيع ان يجزم فيها جزما باتا ما لم يعالج السياسة التي كانت تتمشى عليها دور القنصليات الاوروبية في هذه البلاد ولاسيما قنصليات فرنسا وانكلترا وروسيا، على ان هذا التروي في الحكم بأسباب نفي اللبنانيين وما تبعه من شنق وتجويع وسجن وتعذيب واضطهاد وارهاق أنزل باللبنانيين خاصة وبالعرب عامة لا يمنع من القول بأن قنصل فرنسا العام في بيروت قبل الحرب، يحمل قسطا غير يسير من تبعته اذ سافر الرجل الى وطنه على اثر انضمام تركيا الى المجزرة البشرية تاركا اوراق القنصلية واسرارها ومستنداتها وجميع ما فيها، زاعما ان الحرب لن يطول امدها الا بضعة اسابيع وان فرنسا آتية حتما الى هذه البلاد.

وكانت مأساة استيلاء الاتراك على اوراق القنصلية الفرنسية وما فيها من رسائل تتعلق "بسياسة المستقبل" واشتراك بعض مفكري هذه البلاد ووجوهها فيها مما عرف القراء اكثره من الفصول التي ننشرها في "المعرض" تباعا تحت عنوان "تاريخنا الدامي".

***

ابعدت القافلة الاولى من اللبنانيين الى القدس وكان فيها الخصوم والاصدقاء، فظهر افرادها بمظهر "الاتحاد الوطني". ابت عليهم كرامتهم ونعرتهم اللبنانية الا ان يقطعوا الطريق على شماتة الاتراك فتعانق الخصوم وتصافحوا وساروا الى منفاهم يجهلون ما يخبئه الدهر لهذه البلاد التاعسة ووصلوا الى القدس، الى البلد الذي كانوا يتوقعون ان يكونوا فيه اغرابا، فاذا بلبناني قديم ينتظرهم في محطة القطار وهو لا يعرف واحدا منهم الا انه كان نسيبا لأحدهم السيد كميل الشدياق، مفتش وزارة الداخلية في لبنان اليوم.

وكان ذلك اللبناني العالم اللغوي المدقق الشيخ الياس الشدياق ترجمان دير الاراضي المقدسة ففتح داره لأبناء وطنه وتعهدهم بعنايته وغيرته طيلة اقامتهم في القدس.

وكان للفقيد العزيز مأتم مهيب في الاسبوع الاسبق مشى فيه كبار القوم وأبّنه الشعراء وبكى الساحل فيه "عالما مخفيا وصديقا وفيا" رحمات الله عليه.

السلطان عبد الحميد والصهيونية

ارسل المسيو "كريسبي" الى جريدة "اقشام" التركية مقالاً حول القضية الصهيونية بمناسبة الحوادث الاخيرة التي جرت في فلسطين ومما جاء في هذا المقال المنشور بتاريخ ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٠ هذه الفقرات التي ننقلها فيما يلي الى قراء "المعرض" والتي يشير فيه الكاتب الى حادث وقع له في خلال سنتي ١٩٠٠ و١٩٠١، قال:

كان الدكتور هرتزل في ذلك العهد رئيس تحرير القسم الادبي في جريدة "نيوفري" في فيينا، فارادني على ان اسعى له في مقابلة السلطان عبد الحميد بعد ان بسط لي بحزن شديد كيف ان غليوم الاول والبرنس دي بيلوف خدعاه لما رافقهما في رحلة الامبراطور الى فلسطين فقد وعده هذا الاخير بأن يقدمه الى السلطان، فلما وصلوا الى الآستانة اكتفى البرنس بان عرفه الى عزت باشا (العابد) الذي ما كاد يسمع بالقضية الصهيونية حتى غرق في بحر من اللذات ووجد انها مزراب من الذهب.

وقد قبلت بان اهتم شخصياً بقضية الدكتور هرتزل ومطالبه خصوصاً وان هذه المطالب لم تكن تعاكس المساعي التي كنت اقوم بها يومئذ.

وبدأت بكل شجاعة عمليّ فاصطدمت في البداية بصعوبات خفية ولولا مساعدة شيخ الاسلام جمال الدين افندي (وكنت على صلة دائمة به) لفقدت كل امل بنجاح مساعي فان هذا الشيخ اخذ على نفسه مهمة رفع كتابات الدكتور هرتزل الى الاعتاب السلطانية وتقدماته وكانت هذه التقدمات باهرة.

واليك بيانها: هرتزل يقول ان الصهيونيين يتعهدون لقاء نزول اليهود المضطهدين في انحاء العالم بفلسطين ان يدفعوا الدين العثماني البالغ، اذا لم تخن الذاكرة، ٣٣ مليون ليرة انكليزية، ويتعهدون كذلك، بناء اسطول كامل للدفاع عن اراضي الدولة العلية.

وفي هذه الاثناء قبل الدكتور هرتزل، بناء على طلبه ان يعقد للحكومة التركية قرضاً بمبلغ مئة مليون فرنك تصرف في سبيل التسليح العام.

ولكن هذه المساعي احبطت ولم تنجح.

من تذكارات مصر

بمناسبة الازمة الدستورية التي اخذت تشتد هذه الايام في مصر رأينا ان نعيد هنا نشر صفحة قديمة من تذكارات منشئ هذه الجريدة عن البرلمان والحياة النيابية في مصر على عهد زغلول باشا.

البرلمان

وصلنا الى باحة المجلس عند الساعة التاسعة تقريبا برفقة امير الشعراء شوقي بك والزميل الاستاذ سليمان فوزي صاحب الكشكول، فاذا الساحة تشرق بالانوار وتعج عجيجاً بسيارات النواب...

ودخلنا شرفة الصحافيين فاذا نحن نطل، في مشهد جميل فخم، على البرلمان المصري وقد جلس "الرئيس الجليل" سعد باشا زغلول على منصة الرئاسة واخذ احد الحجاب يدق الجرس الكهربائي لدخول النواب الذين كانوا يتدافعون الى مقاعدهم في ضجة لا بد منها من جميع الابواب.

لم يكن في محضر وقائع الجلسة ما يستدعي العناية الخاصة، ولكن قنبلة انفجرت فجأة اثناء المناقشة فأثارت ضجة وصخبا قويين تجسمت في اثنائهما وطنية النواب المصريين وجرأتهم. اما السبب الذي دعا الى انفجار القنبلة النيابية فهو جواب وزير الاوقاف عن الاموال التي انفقت على مؤتمر الخلافة والتي اخذت من الاوقاف بدون قرار من المجلس ومصادقته - وقدرها الفان وخمسمئة ليرة مصرية - واشتد الصخب على شيخ الجامع الازهر لأنه كان الداعي الى مؤتمر الخلافة وبلغ اشده ضد الشيخ رشيد رضا صاحب المنار لما علم النواب انه قبض ستمئة ليرة مصرية من هذه الاموال باسم مجلة المؤتمر ولم يصدر منها عددا واحدا. ومتى عرف القراء ان المصريين يكرهون الشيخ رضا وينفرون منه شعر بمبلغ الضجة التي قامت في المجلس عند اعلان هذه الفضيحة عنه.

وعلى ذكر مجلس النواب ورئيسه فقد علمنا ان سعد باشا هو في طليعة الذين يدافعون عن مصالح السوريين واللبنانيين في مصر وخصوصا عن مصالح الحكومة ولا أحد يجهل ان في مصر اليوم حركة مصرية صرفة ترمي الى حصر جميع المصالح الحكومية بأيدي المصريين. ولكن سعد باشا لا يتردد في تقديم اللبنانيين والسوريين الذين ينجحون في الامتحانات للوظائف كما جرى في سكرتيرية البرلمان مؤخرا.

***

النواب والوزراء

شهدنا في مصر موقف الوزارتين اليكنية والثروتية - وليست الوزارتان سوى واحدة تغير اسم رئيسها فقط في عرف السياسيين - حتى انه لما وقف ثروت باشا لتلاوة البيان الوزاري لم يتجاوز ذلك البيان بضعة سطور وانحصر في القول بأن الوزارة الجديدة تسير على خطة الوزارة السابقة.

حضرنا الجلسة الاولى برئاسة زغلول باشا، وللزعيم المصري تأثير كبير على النواب يلمسه الناس من ادارة الجلسة، ويرى المشاهد فرقا ظاهرا بين جلسة يديرها سعد باشا وجلسة يرأسها غيره.

وفي خلال ضجيج تلاوة الاسماء وقراءة الاعذار ومحاضر الجلسات السابقة يدخل الوزراء منفردين، وكان عدلي باشا ينزل صفوف المقاعد الى مكانه في الصف الامامي وهو يمشي وئيدا كالمترنح فيجلس متكئا على مقعده بشيء من عدم الاكتراث، ويأخذ راحته في جلسته كما يشاء وكما يرى موافقا لراحة جسمه، ولا يجيب الا باختصار على ما يوجه اليه من الاسئلة.

واما ثروت باشا فانه داهية سياسة مصر ومن حسن حظها ان يكون هذا الداهية رئيس الحكومة في الازمة الخطيرة التي تجتازها اليوم مصر، فهو مرن، لبق، يقدر ان يقنعك بلا شيء ثم تتساءل بعد فترة كيف اقتنعت من براهينه، ومن يراه جالسا في المجلس بردنكوته الاسود ووجهه المشرق بالذكاء المشبع بحمرة الصحة وقد انصت لكل حديث واصغى لكل سؤال، يلمس الذكاء والعزم يلمعان من خلال نظارتيه، وهو عكس عدلي باشا يجاوب دائما بل يجاوب غالبا عن الاسئلة الموجهة الى زملائه الوزراء خصوصا عندما تكون الاسئلة دقيقة يقتضي ان يكون الجواب عليها سياسيا - اي بدون معنى.

ومرقص حنا باشا وزير المالية السابق والخارجية اليوم لم يصدق انهم انقذوه من وزارة المالية فقد كان متضايقا ومتضايقا جدا فيها، وانه ليسرنا ان يكون وطنينا الكبير انطون بك الجميل موضع ثقة الوزارة فاية ساعة اردت ان تقابل انطون بك في ديوانه يقول لك الحاجب: "انه عند الوزير" كأن مكتب الوزير مشترك بينه وبين انطون بك.

ولفت انظارنا فتح الله باشا بركات فهو بهيكله العصبي دائم الحركة دائم التنقل، فبينما انت تراه على مقاعد الوزراء اذا به قد انتقل فجأة الى صف النواب الاعلى يتهامس مع وليم مكرم عبيد او النقراشي، وبينما هو هناك اذا به قد طفر فجأة الى الصفوف الوسطى ينحشر بين نائبين ليقول لهما شيئا او ليسمع منهما جديدا، ثم تراه واقفاً بدلال قرب كرسي الرئاسة يسر شيئا الى "خاله" زغلول باشا، حتى كأنك تراه في كل مكان تلتفت اليه، وانه لأقرب الناس عندنا الى ابرهيم بك حيدر النائب السابق ووزير الزراعة "كفتح الله باشا ايضا" في الوزارة اللبنانية السابقة.

وهناك في المجلس نواب الوفد الشبان، وهم حركة لا تهدأ وعلى الأخص وليم مكرم عبيد والنقراشي فانهما عندما يجلسان وعندما يتكلمان يفعلان ذلك بدالة الابن الحبيب على الرئيس، ولا بد لوليم مكرم عبيد من المجيء الى كرسي الرئاسة مرتين او ثلاث مرات عندما يكون زغلول باشا فيها.

ويجلس اسماعيل صدقي باشا في الصف الاعلى جهة اليمين متكئا كعدلي وقد لمعت الزهرة الحمراء في عروته ولبس على آخر طراز. واسماعيل صدقي هو مقرر اللجنة المالية ويعد اقدر رجل مالي في مصر. ولم ار اوسع من صدره فانه يسمع الحملات العنيفة ضد سياسته واعماله السابقة عندما كان وزيرا للداخلية ولا يرتجف له جفن. ولما ينتهي المنتقدون من انتقاده يكمل هو قراءة تقريره كأن الكلام المر موجه الى غيره.

وهناك مصطفى باشا النحاس خطيب المجلس بعد سعد باشا ووكيله في الرئاسة، وهو دائم الشباب ويسمونه "الرجل ذو الوردة الحمراء" كغادة الكاميليا - لان هذه الوردة لا تفارق عروته لا صيفا ولا شتاء.

وما نسينا الدكتور محجوب، فانه يغتنم دائما فرصة دوره في الكلام ليخرج عن الموضوع الى البحث الذي يريده وهو يوجه دائما حديثه الى شرفة الصحافيين بدل كرسي الرئاسة كأنه يرجو من اخوانه المحررين ان يدونوا كلامه بدقة ولو كان بلا فائدة.



مرض جلالة الملك حسين

علم القراء خبر وصول جلالة الملك حسين الى عمان بعد ان تناقلت الاسلاك البرقية نبأ اشتداد المرض عليه واذاعت خطأ منها الخبر الفاجع بوفاته.

وهو ما زال في حال مرض تحتاج الى السكينة والراحة. والامل كبير ان يتماثل جلالته الى العافية. حقق الله الآمال.

فتاة في مضارب البادية



دعا الامير نوري الشعلان شيخ قبائل الروله الانسة اولغا بنايوتي الفتاة الانطاكية الناهضة صاحبة الدعاية لترويج المصنوعات الوطنية الى حفلة شاي اقامها في مضاربه ببادية الغوطة الشرقية. وهذه الصورة تمثل (١) الامير نوري الشعلان، (٢) الآنسة بنايوتي، (٣) الامير فواز الشعلان حفيد الامير نوري. ووقف وراء الامير فواز تحت علامة × فرحان بن مشهور ضيف شيخ الروله وهو الذي كان ثائرا على جلالة الملك ابن السعود.

رجل المانيا الحديدي المستبد

ادولف هتلر يريد ان يكون (موسوليني) في بلاده: اخبار طريفة عن شدته: اعتقاده بأن يومه قد اتى للسيطرة على بلاد الريخ.

وضع الكاتب "فردريك هرث" كتابا قيماً عن حياة ادولف هتلر الفائز الاول في الانتخابات البرلمانية الالمانية وزعيم حزب الوطنيين الاشتراكيين، درس فيه تدرج هتلر في السياسة باحثا عن العوامل النفسية والاقتصادية والعسكرية التي دفعت بهذا الزعيم ورجاله الى الصفوف الاولى في ندوة الرخستاغ فبات يقام لحزبه وزن واصبح ينظر اليه بعين الجد والاحترام كما لو كان هتلر منقذ المانيا الاوحد مما نزل بها بعد الحرب من المحن واصابها من التجارب.

وقد رأينا ان نقتطف من هذا الكتاب النفيس فقرات يظهر فيها المؤلف حقيقة حال هتلر وما يرمي اليه في سياسته الفاشستية قال:

تنظر الى ادولف هتلر فاذا امامك رجل بوجه مستطيل بيضوي الشكل وجبين عال مجهم، وانف طويل حاد وشاربين صغيرين مقصوصين على طريقة شارلي تشبلن يظللا شفتين رقيقتين. اما رقبته فغليظة مقعدة كما لو كان صاحبها مصابا بداء الغدة.

ليس في ملامح وجهه ما يشير الى انه خطيب كبير ومهيج عظيم ومتلاعب بالكلام قدير لولا عينان قاسيتان، غائرتان، براقتان، حادتا النظرات تكسبان وجهه العادي ولونه الاصفر ضياء جذابا.

ان قوته الساحرة هي في صوته النحاسي الرنان، هذا الصوت الذي يخرج من اعماق قلبه تارة خافتا متحشرجاً وطورا عاليا صارخا بحسب المواقف الخطابية التي يقفها صاحبه وبحسب التأثير الذي يرمي اليه في نفوس السامعين، هذا الصوت الذي يغري الجماهير ويدغدغها ويستفزها فتنقاد اليه انقيادا اعمى ويخيل اليها كأن الفردوس فتحت ابوابه امامها.

يكفي هذا الرجل المشوق القامة، اللابس بزة زرقاء بلون السماء، ان يظهر على المنبر حتى يسيطر على السامعين ويتصرف بقلوبهم تصرف المالك، فيقودهم الى الجهة التي يشاء، والى التسليم بالفكرة التي يريد كأنها كلام منزل من الله.


ادولف هتلر

وانه ليصعب على من يشاهد هتلر ان يصدق ان هذا الرجل البادية عليه مظاهر (الفلاح) يستطيع ان يكون رجلا سياسيا كبيرا بقدر ما هو في الواقع.

ولكن يزول كل عجب من هذه الناحية متى عرفنا ان هتلر هو اخطب رجل في المانيا، فهو يمثل الجماهير بهذه الكلمات الضخمة التي يلقيها على مسامعها اذ يندد بأعمال الخونة والاوباش الذين باعوا بلادهم بأبخس الاثمان فتحبس الجماهير انفاسها لسماعه فلا يضيع عليها من خطبه شيء، وما خطبه سوى تنديد وتهديد لم يتعود الشعب الالماني سماع مثلهما قبل هتلر، فترى هذا الشعب يعجب بجرأته وبحركاته الخطابية، فيتحمس ويتحفز كما لو انه ينقض على عدو.

اما عبارات هتلر فانها تخرج من فمه متدفقة متسارعة فيصعب على السامع نقد ما فيها من لمعان وتهويش مثال ذلك قوله:

"لا يهم المانيا انها خسرت الحرب فقد خسرت الشعوب قبلها حروبا كثيرة دون ان تموت".

"نريد ان نقضي على النظام البرلماني وعلى السياسات السلمية".

ان هتلر مخلوق قاس لا يأبه لشيء. يدير حزبه بيد من حديد، ويطرد منه كلّ من تحدثه نفسه بعدم الطاعة العمياء كما فعل بالكابيتن "موك" المشهور الذي انتقم من هتلر فأذاع اسراره اذ صرح في ٢٩ آب سنة ١٩٢٩ قال: "ليس حزب الراشيست اليوم الا حزبا فاسدا هجره كرام الامة فأصبح حظيرة خنازير".

وكتب عضو آخر طرده هتلر من الحزب قال: "لم يبق في حزب هتلر شخصان يحب احدهما الآخر، فالكل اعداء والحسد والكبرياء والوشاية والانانية متغلغلة في قلوبهم. ليس لأحد ان ينتقد ادارة الحزب اما اذا فعل فانه يطرد فور عمله".

وكتب ارثور دينتر بعد ان انسحب من حزب هتلر قال: "انني اعلم علم اليقين ان هتلر وجماعته ليس لديهم أي برنامج حكومي يستطيعون تطبيقه اذا ما سلمت اليهم مقاليد الحكم. ان جميع الذين يتقدمون من زعيم حزب الراشيست يصادفون ببرودة تنفرهم منه وخشونة تبعدهم عنه. ان هتلر رجل يخادع الشعب فهو يدرس حركاته امام المرآة قبل ان يمثلها على الجماهير".

لا يقوى خصومه على تسويد صفحته في اعين الشعب الالماني وانصاره، ومن يقرأ جريدته يعجب للهجة التي يستعملها في تسيير شؤون الحزب. فانه يأمر كالحاكم المطلق او كالقائد الاعلى ولا مرد لأمره. فقد اطلعت في جريدة الحزب على امثال هذه الاوامر: "انني اعطي اجازة للقومندان فلان تبتدئ في اول آب وتنتهي في ٢٣ منه ويحل محله الضابط فون فلان".

"اعاقب الجندي فلان لأنه لم يحترم القانون اذ خابر مركز القيادة العامة في ميونيخ مباشرة بغير واسطة رؤسائه".

"علمت أن بعض الرفاق يأكلون في المطاعم باليدين فأنبههم ان هذه الطريقة لا تليق بمن كان ينتسب الى حزب الوطنيين الاشتراكيين".

الى آخر ما هنالك من امثال هذه الاوامر الديكتاتورية.

هل هتلر محبوب من اعوانه؟ يصعب الجواب على هذا السؤال بالايجاب. غير انني اقول ان هتلر رجل مخيف جدا، يخشاه اعوانه ورجاله، وهم يعرفون انه يؤثر في الجماهير تأثيرا بعيدا فلا يجرأون على مقاومته. وقد اكد لي احد اركان حزب هتلر بأن مذبحة عظيمة تقوم في المانيا يوم يحاول احد الناس الاعتداء على هتلر.

هل هو خالي الغرض، نزيه في عمله؟ اما خصومه فيشكون في نزاهته ويؤيدون شكهم هذا بالاشارة الى منزله المؤلف من تسع غرف والى سياراته الثلاث الممتازة النوع، والى خادمه الخاص. على انهم لا يعرفون له علاقة نسائية فكأنه قليل الميل الى المرأة وحزبه هو الحزب الوحيد في المانيا الذي لم يرشح نساء لكراسي البرلمان. غير ان هتلر يعترف للمرأة الالمانية بحق التصويت ويمنع عنها حق الجلوس في الرخستاغ فهو يريد ان يكون حزبه ممثلا الرجولة في اجلى مظاهرها.

انه يعتقد ان يومه للسيطرة على مقدرات المانيا قد اتى. وهو يحدث دائما عن ذلك. فهل تراه ينفذ جميع مشاريعه وبرامجه؟ هذا ما ارتاب فيه كثيرا خصوصا وان مشاريعه تبدو بعيدة التحقق والمنال. على انه قد بذر بذورا لا تقضي عليها الايام. وكان اول العاملين على التأثر بها خصومه انفسهم فقرروا اعادة النظر في المعاهدات وبالغاء مشروع يونغ.

صرح هتلر في احدى خطبه: "ان غايتي الاولى هي راحة شعبي وتوفير الخير له، والمحافظة على شرفه وحريته. ان الشعب الالماني يتحفز للقيام بالمهمة التي يلقيها على عاتقه الجيل العشرون بفضل القلوب الحارة التي تقوده والعقول الباردة المشرفة على مقدراته".

الموقف في روسيا الحمراء



الرفيق ستالين يبطش بخصومه السياسيين

الحالة الداخلية في روسيا في تحرج مستمر منذ بضعة شهور. وقد ظهرت في الحزب الشيوعي الروسي عناصر قوية حاولت الوقوف في وجه السياسة الاقتصادية التي يتمشى عليها ستالين، وزعماء هذه المعارضة هم من اعوان لينين امثال ريكوف، وكامينيف، وزينوفيف وبوخارين ومن لف لفهم من رجال الحزب الذين يحترمهم الشعب الروسي ويعتبرهم خلفاء للينين الزعيم الاكبر.

ولكن ستالين سكرتير الحزب العام قد تمكّن بما له من النفوذ الشخصي وبما بين يديه من القوة المسلحة من القضاء على حركة المعارضة فنفى، وحكم بالاعدام، وهو ما يزال يعمل لتطهير الحزب من هذه العناصر المعارضة التي تقاوم سياسته، وآخر ضحاياه كان الرفيق زيرتزوف الذي خلعه ستالين من رئاسة مفوضية الشعب وامر بالقاء القبض عليه بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم في روسيا واغتيال سكرتير الحزب الشيوعي العام اي ستالين نفسه.

وقد تكاثرت في المدة الاخيرة الاخبار الواردة من اوروبا بشأن حدوث ثورة في روسيا، وجاء ان الجنرال فورشيلوف قائد الجيش الاحمر العام هدّد ستالين بالاعدام لان الجنود باتوا بلا ملابس تقريباً ولان "جراياتهم" من القمح والجودار تأخرت جداً.

على ان هذه الاخبار لم تثبت كلها. وكل ما يمكن استنتاجه في الوقت الحاضر هو ان الموقف في موسكو يزداد تحرّجاً يوماً بعد يوم، والبلاد في غليان وقفر يخشى كثيراً ان يولد ثورة تذهب برأس ستالين واعوانه من دعاة مواصلة بذل الجهود الكبيرة لنشر الدعاية الشيوعية في العالم بمال الفلاح الروسي الذي يموت وعائلته جوعاً في حين ان الملايين من الليرات الانكليزية تنفقها حكومته في الخارج لبلوغ مآربها وتحقيق غايتها الثورية.

١٩٣٠ تشبه ١٩١٤
رغبة اوروبا الخفية في حرب جديدة

لا حاجة الى القول ان الشعوب الاوروبية كانت في شهر حزيران من العام ١٩١٤ تغلي كالقدر وان تظاهرات الجماعات واحتجاجات الافراد وضجيج الجيوش، ونيران المزاحمة الاقتصادية الناشبة في كل قطر من الاقطار بين الدول الكبرى كانت تمثل للعيان اشباح الحرب المرعبة وخيالات المعارك الحمراء تتقدم بخطوات جبارة مما لم يترك منفذاً لصوت الانسانية الصارخة في وجه الحرب والمتطيّرة ذعراً على ابنائها.

لذلك كانت الحرب لا محالة واقعة يومئذ وكان الناس ينتظرونها كأنها حاجة ماسة لانفراج ازمة العالم، او كأنها "عملية فصاد" لا غنى عنها لانقاذ حياة الشعوب الفارة واطفاء غليانها.

***

واليوم ننظر الى الحوادث الدولية والى العلاقات الفرنسية - الايطالية وسكوت الدول امام مشادتهما والى يقظة الروح العسكرية في كل مكان، والى موقف العالم السياسي والاقتصادي وهو اكثر اشتباكاً وتماسكاً مما كان عليه قبل خمس عشرة سنة فنتساءل في انفسنا:

الا ترانا اليوم نجتاز مثل هذه الازمة التي مرّت بها اوروبا في العام ١٩١٤؟

ولقد لمس العالم قبيل الحرب الكبرى شهوة في نفوس الدول تسوقها الى النار فهل نحن نلمس اليوم شيئاً من عناصر هذه الشهوة؟

لنفحص الحالة في اوروبا كما قسمتها هدنة العام ١٩١٨ فهناك فريق الغالبين وفريق المغلوبين اما الفريق الثاني فانك لا تجد بينه واحداً ينظر برضى الى الحدود التي رسمتها معاهدة فرسايل او غيرها من المعاهدات التي تلت، زد على ذلك، ان المانيا تتلوّى تحت اثقال التعويضات وترقب الفرصة السانحة للانعتاق من قيودها.

ومن المعقول ان تكون الدول المغلوبة مرتاحة الى ان يشتبك الغالبون بحرب دامية تمهّد لها السبيل الى تعديل المعاهدات والتعويضات ولربما كانت على استعداد للوقوف في جانب فريق من المتحاربين كي تتمتع بكرسي حول بساط التقسيم وتوزيع الحصص.

اما فريق الغالبين فان حالتهم اليوم تشبه كثيراً الحالة الحرجة التي وقفتها الدول البلقانية بعد انتصارها على تركيا في العام ١٩١٣ واختلافها في اقتسام الغنائم. فان ايطاليا اليوم تجاهر باستيائها من ضآلة الحصة التي قسمتها لها المعاهدات.

وفضلاً عن ذلك فان هذا الفريق يكاد يختنق بما آلت اليه احواله من فرط التسليح وكثرة التجهيز الحربي وما ينفقه في سبيله كل سنة من الاموال الطائلة والمبالغ الجنونية. ولا بد لهذه الآلات من انفجار بركاني يشتعل به العالم مرة ثانية باسم "الدفاع عن الحق" و"الحرب ضد الحرب".

***

واذا القينا نظرة اخرى على هذا الموضوع قلنا ان هناك روسيا تقوم على رأس الدول المخذولة في الحرب الكبرى، تقابلها انكلترا في صف المنتصرين، وان رجال الثورة البولشفيكية يعلقون اقصى امانيهم على حرب جديدة تندلع في اوروبا الغربية والوسطى ولن يكونوا بالطبع الا من مثيري نارها. وكذلك انكلترا فهي على ما فقدته من مركزها المالي وما نالته مستعمراتها بعد الحرب من الاستقلال الداخلي، وما منيت به من الثورات في الهند ومصر والمشاكل الصعبة كالبطالة وغيرها فهي ترى الى الحرب بعين الشهوة اعتقاداً منها انها الدواء الناجع للكثير من معضلاتها، فالحرب تخفّف وطأة البطالة بما تسوقه من العاطلين الى ساحات القتال وبما تخلقه من اسباب الارتزاق في معامل الاسلحة والذخائر للآخرين وهو حل ترتاح اليه المانيا على قدر ما تشتاقه انكلترا. والحرب ايضاً اذا وقعت في اوروبا صرفت اليها انظار العالم فاصبحت انكلترا - المنتصرة على كل حال - حرة اليدين في حل مشكلتي الهند ومصر كما فعلت العام ١٩١٥ في قشل ثورة افريقيا الجنوبية. هذا ما تقدّره من وجهة المصلحة الانكليزية وان يكن ثمة من يعتقد ان الحرب فرصة للمستعمرات الثائرة تغتنمها لخلع كل سيطرة اجنبية عنها، وان الشعوب المستضعفة كالبولشفيك يرون الى الحرب كالفرصة الوحيدة لنصرة امانيهم الاستقلالية بالقوة بعد فشلها في المفاوضات.

بقيت الولايات المتحدة فهي تقاوم ولا شك كل فكرة في حرب جديدة خوفاً على ديونها في اوروبا، على انها متى فكرت بمصير هذه الديون وما ستؤول اليه من التضاؤل حقبة بعد حقبة، وما سيكون من اثر الازمة العالمية فيها رأت ان حرباً جديدة في هذا البلقان المتسع الذي هو اوروبا اليوم اوفر غنماً لها من قبض بعض هذه الديون.

ولا ننسى ان الحرب ايضاً اقوى عامل في تفريج ازمة العالم الاقتصادية فهي تزيل البطالة، وتستهلك المخزون من نتاج المعامل والمصانع، وتفتح باباً لاستثمار الاموال بالقروض وستكون شروطها هذه المرة اكثر ضمانة من قروض الحرب الماضية فقد تعلّمت اميركا على حسابها ما كانت تجهله في ذلك العهد، وترى الولايات المتحدة فوق كل هذا فائدة عظيمة من الحرب هي راحتها من المزاحمة البحرية التي تواليها انكلترا نحو مستعمراتها القديمة فيما وراء الاتلانتيك.

انه من الصعب بعد الذي ذكرنا ان نرى فكرة السلام تتغلّب في هذا العالم الهائج الاعصاب وان تخمد النار التي تسعرها في كل يوم خطبة موسولينية او هيتلرية وتلاعبها اصابع الصحف في كل عاصمة فلا تبرح تتحدّث عن الحرب كأنها واقعة في مستقبل قريب.

الرفيق ريكوف في اجازة صحية

الرفيق ريكوف هو رئيس مفوضي الشعب في حكومة السوفيات، غضب عليه ستالين سكرتير الحزب الشيوعي العام كما غضب من قبل على تروتسكي، فأعطيت له اجازة صحية لمدة شهر يقضيها في مجاهل روسيا. وهذه الاجازة انما تعني ان ريكوف بات من المغضوب عليهم في الحزب الشيوعي المتطرف القابض اليوم على زمام الاحكام في موسكو والمسيطر سيطرة مطلقة على مقدرات الملايين من الرعايا الروس.

اما الاسباب التي اغضبت ستالين على ريكوف فأبعده عن كرسي الحكم بهذه الوسيلة فهي ان رئيس مفوضي الشعب اصبح في المدة الاخيرة يميل ميلاً ظاهراً الى تأييد الفرقة المعتدلة في الحزب الشيوعي وهي الفرقة التي كان يرأسها قبلاً تروتسكي والتي من مبادئها ان تهتم حكومة السوفيات بتوطيد مركزها في الداخل قبل ان تنشر دعاياتها في الخارج وتنفق في سبيل بثها الملايين من الليرات الانكليزية بينما الشعب في روسيا يتضور جوعاً والعمال العاطلون يعدون بالملايين والازمة الاقتصادية يزداد خطرها يوماً بعد يوم.

ويعزى لريكوف انه قال في اجتماع مجلس مفوضي الشعب: "ان على الحكومة ان تفكر في توفير أسباب اعالة رعاياها قبل ان تفكر في تصدير منتوجاتها الى الخارج". فاتخذ خصومه قوله هذا حجة عليه انه بات يؤيد المعتدلين في الحزب الشيوعي وهذا ما لا يريده ستالين فأثار عليه الصحف الشيوعية فراحت ترميه بالمروق من المبادئ الشيوعية والخروج عليها، وقد هددته بعض هذه الصحف بالنفي اذا ظل على ضلاله ولم يبدل موقفه من فرقة المعتدلين في الحزب الشيوعي.

وما الاجازة الصحية التي اعطيت له الا مقدمة للقضاء عليه سياسياً ثم نفيه على نحو ما حدث لزميله تروتسكي.

تتويج امبراطور الحبشة



في اليوم الثاني من شهر نوفمبر الجاري احتفلت اديس ابابا عاصمة بلاد الحبشة بتتويج رأس تفري امبراطوراً على الحبشة باسم "هيلا سيلاسي".

وقد تقدّم هذا النهار يوم عظيم بلغت فيه حفلات الاستقبال ومهرجان العيد حداً من الفخامة والابهة لا يوصف وظهرت فيه غرائب من العادات والتقاليد تدعو الى الدهشة والعجب.

واشتركت الدول الاوروبية وغيرها في هذه الحفلة فكان بين حضور العيد الاكبر ثلاثة عشر وفداً دولياً وقد ظهر الامبراطور في حفلة الاستقبال فكان الاول من على يمينه الدوق ده غلوستر نجل ملك الانكليز يمثل ببساطة ورشاقة ساحرين اعظم دولة على وجه الارض، يليه امير "اودين" في لباس اميرال يمثل العائلة المالكة في ايطاليا. فالمارشال فرنشه ديسبري، فممثلو المانيا، مصر، اليونان، اليابان، بلجيكا، اسوج، هولندا، تركيا وبولونيا وكان الى يسار الامبراطور الانبا كيروس رئيس اكليروس الحبشة وحوله خمسة مطارنة فصهر الامبراطور فولي العهد يليه وزراء المملكة وعددهم اثنا عشر.

وفي وسط هذا الجمع المهيب، وبين لمعان الالبسة الرسمية الساحرة الالوان، وتحت غمرة من العظمة القى الامبراطور كلمة وجيزة امام "ميكروفون" كانت تلفه الاعلام الحبشية. ثم تقدم بخطوات متثاقلة تحيط به هيئة الوفود ورجال المملكة الى المكان الذي اقيم فيه نصب الامبراطور "منليك" بطل الحبشة الخالد فازاح الستار عنه فاذا العيون امام نصب مذهب يمثل منليك فوق حصان مذهب.

وشوهدت على مقربة من الساحة التي نصب فيها التمثال سيارة واقفة وفي داخلها سيدة مقنعة الوجه تحت قبعة وطنية هي الامبراطورة فانها بالرغم من البروتوكول الذي يمنعها من الظهور في الحفلة فقد رأت كل شيء وسمعت كل كلمة.

يوم التتويج

جرت حفلة التتويج في كنيسة شيدت بالقرب من كاتدرائية القديس جاورجيوس، خاصة بالحفلة فازدحمت الجماهير في الداخل والخارج ازدحاماً عجيباً، وكانت مقاعد مندوبي الدول محفوظة في الامام.

وفي الساعة السابعة والنصف صباحاً ترك الرأس تفري قصره الى الكنيسة تقله العربة التي أقلت الامبراطور غليوم يوم تتويجه فاستقبله لفيف من الاكليروس بالبستهم المخملية المذهبة، ورجال سائر الوفود السياسية.

وبعد صلاة وجيزة لفظها الانبا كيروس رئيس الحبشة الروحي حمل التاج بيديه ووضعه على رأس الامبراطور.

ثم خرج الموكب من الكنيسة يخترق شوارع العاصمة ويمر تحت اقواس النصر المنصوبة فيها والتي قام الرأس تفري نفسه بمراقبة انشائها.

وانتهت الحفلة بعد ان استقبل الامبراطور في قصره تهاني مندوبي الدول وامراء المملكة وسائر الوفود والهيئات من الرعية.

تكريم فقيد الشعر والادب

المرحوم الياس فياض

نعينا بالامس الى قراء العربية هذا الفقيد الغالي وقد كان لنعيه صدى كبير رددته الاقطار العربية وبكت في "الفياض" الشاعر الحساس والاديب المشربة روحه الرقة والفن، وكان لزاماً على لبنان ان يقوم بتكريم فقيده فتألفت لجنة من بعض الوزراء والنواب ورجال العلم والصحافة، وكانت الحفلة التكريمية التي اقامتها مساء السبت في ١٣ الجاري برئاسة سماحة الشيخ محمد الجسر رئيس المجلس النيابي. واننا نثبت في صفحات المعرض ما القاه بعض الخطباء والشعراء في رثاء "الفياض" ووصف حياته وقدّر خدماته قدرها وتكريم ذكراه الطيبة:

كلمة الاستاذ ميشال زكور

عن المجلس النيابي

لو اردنا اليوم ان نمثل العاطفة الحساسة الرقيقة لما وجدنا لها صورة تمثلها اجمل وابدع من صورة الياس فياض.

جمعت الايام في مصر بعض رفاق الادب وبينهم فقيدنا العزيز في منزل واحد. وكان الفقيد يشتغل في غرفته بالترجمة والتأليف ورفاقه يتسامرون في غرفة مجاورة، وفجأة اجفلوا اذ سمعوا في غرفة رفيقهم صوت بكاء. فدخلوا عليه فوجدوه منكباً على اوراقه يترجم مشهداً مؤثراً من رواية وهو يبكي. فكانت دموعه اجمل ما عبّر به كاتب عن عاطفة.

***

ودارت الايام بنا دورتها فاذا نحن رفيقان على مقاعد مجلس النواب. وفي هذا المعترك الحقيقي الذي تصطدم فيه المصالح والغايات والنزعات وتحتكّ النفوس بشتّى التجارب، وتراود المطامع النواب عن نفوسهم، اجل في هذا المعترك الذي يصعب ان يخرج الانسان منه سليماً كما دخل، حافظ الفقيد على تلك الصفات التي امتاز بها.

لقد كان ابي النفس رغم فقره.

صادق الوطنية لي لين وصفاء سريرة.

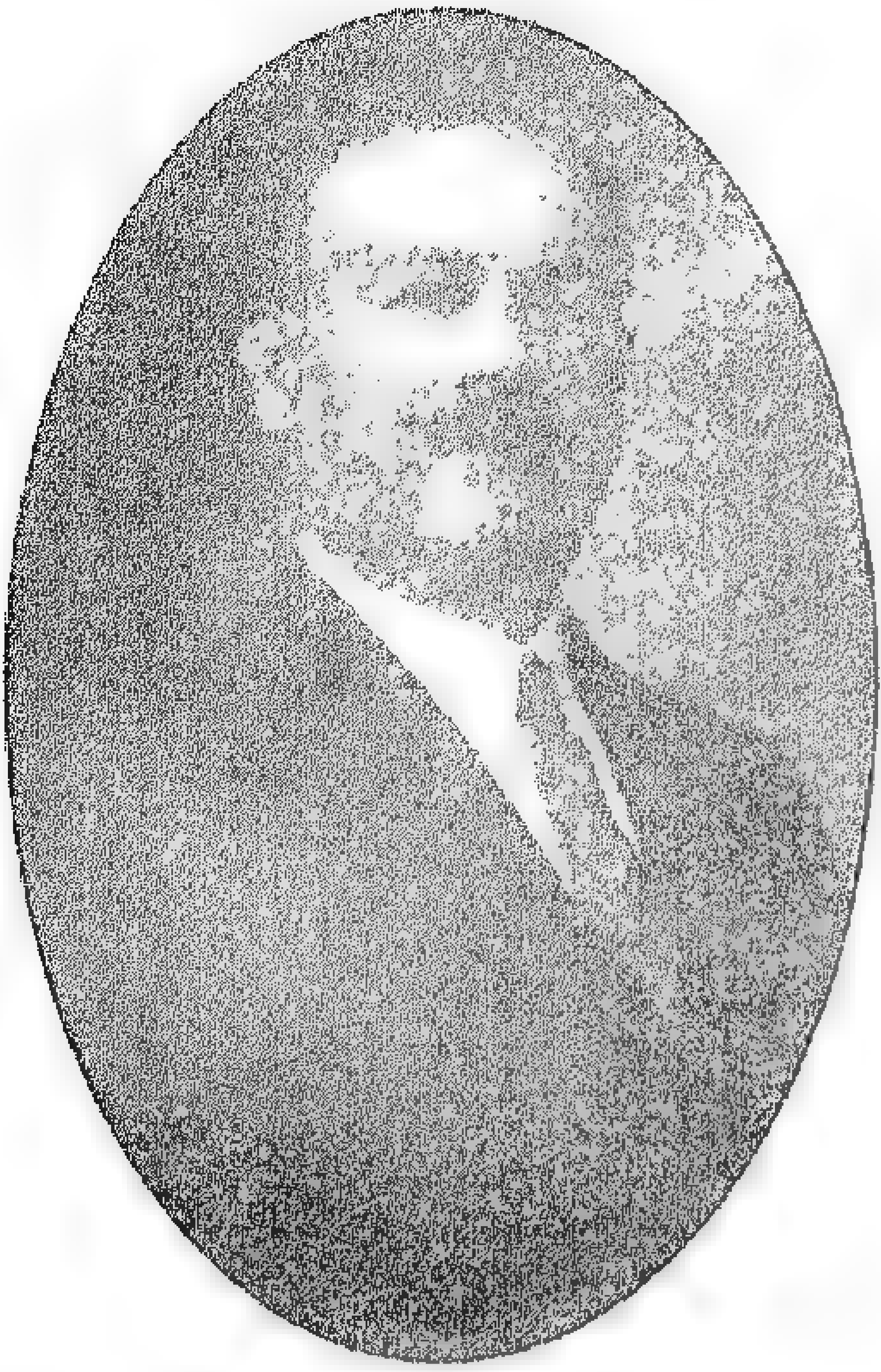
مخلص النزعة لم يلوث بريبة.

واذا كان لكل فئة في هذا الوطن من ينوب عنها في مجلس النواب ويدافع عن مصالحها فان الفقيد كان بكل صدق واخلاص نائب البؤساء والمساكين يشعر شعورهم فيقف في المجلس ويدافع عنهم ببلاغة لم يسبقها في البلاغة الا دموعه عندما يرى البؤساء في شقائهم.

ومن الغريب ان آخر خطاب القاه الفقيد في المجلس كان دفاعاً صارخاً عن الفقراء المساكين بسبب غلاء الحاجيات، فقد كان صوته المختلج وهو يتكلم في زملائه يدل على ان كل حاسة من حواسه تتكلم مع لسانه وتشعر شعور جنانه. ولا اذكر ان الجماهير تأثرت من خطاب كما تأثرت من ذلك الخطاب الذي اراد الله ان يجعله خطاب الوداع ايضاً.

صورة حال وذكريات
قصيدة شاعر القطرين:
خليل بك مطران

يا نجي الجمال في مقدس الفن
ومحرابه كنجوى الكليم
اين كاسي البيان من كل ثوب
عبقري وكل لون وسيم
لهف نفسي على الشهاب الذي غيب
في الرمس والصديق الحميم
يا جليسي وكنت اي جليس
يا نديمي وكنت اي نديم
من يعاطي السمار بعدك ما كنت تعاطي
من سر بنت الكروم
حرك الشجو في فؤادي شجوا
للأحباء في الزمان القديم
كيف كنا ونحن في ريق العمر
شداد القوى ضآل الجسوم
يوم نحكي عقد الثريا وما ندري
افي الارض نحن ام في الرقيم
جمعتنا في خدمة الحق ما اسطعنا
وأجلل بالحق من مخدوم
نملأ الصحف بالثمار الدواني
من مجاني قرائح وعلوم
ونسيل الانهار فيها بعذب
من لطاف النطاف او بحميم
بين جد وبين هزل وفي الحالين
قصد التسديد والتقويم
ايه فياض بعض شأنك مما
ضل فيه السبيل علم العليم
تبلغ الموضع الذي لك فيه
كل غنم وانت جد غريم
تحمل الضيم غير شاك وان كان
الاسى منك مالئ الحيزوم
هادئا وادعا كأن جسيم الامر
اذ تلتقيه غير جسيم
لا ترى في ملمة بادي المقتل
الا في نصرة المظلوم
وابيت التسليم او يقع الحتف
فذا منك موقع التسليم.
يا صفيا رعى ذمام محبيه
وما كان عهده بذميم
ان تفارق فاي ذخر لقوم
صار بعد الحياة بعض الرميم
لم يدع نأيك الوشيك سرورا
ببقاء لألمعي مقيم
قدمتك الدنيا وفي غير هذا
الشوط كنت الجدير بالتقديم.



ليالي النيل

لفقيد الشعر والادب المرحوم الياس فياض آثار كبيرة ملء السمع والبصر ستظل لقراء العربية ذخرا ثمينا يشيرون الى نفائسه ويتغنون بمطرباته كلما ذكر الشعر الحساس وموسيقاه العذبة، وكلما ذكر سحر البلاغة وحسن الديباجة ومتانة اللغة.

وفيما يلي ننشر للقراء قصيدة من القصائد الرائعة التي نظمها الشاعر الفقيد في العام ١٩٠٦ فنالت الجائزة في مباراة شعرية اقترحت موضوعها في ذلك العهد "مجلة سركيس" والقصيدة على ما نعتقد من اجمل ما جادت به قريحة صديقنا الراحل العزيز:

اذاع في مصر رسول البشر
ان ذكاء غرقت في البحر
فطلع البدر ضحوك الثغر
واقبل النسيم لطفا يسري
وصفقت فوزا مياه النهر
وبلغ الرياض ذاك الخبر
فاهتز اعجابا وماس الشجر
وابتهج النور بها والثمر
والزهر من فوق اليها تنظر
ترى خيال ذاتها في الزهر
اطلت الغيد من الخدور
كأنها الاقمار في السفور
يخطرن في الدمقس والحرير
من كل ظبي اغيد غرير
مهتضم الكشح دقيق الخصر
يا حبذا النيل على ضوء القمر
وحبذا الغبوق فيه والسمر
ركبته كأنني على سفر

***

في ليلة ما عابها غير القصر
كذلك الصفو قصير العمر
والنيل يجري تحتنا غزيرا
تهزنا موجاته سرورا
كما تهز غادة سريرا
قد نام فيه طفلها قريراً
في مأمن من عاديات الدهر
والبدر تلفي وجهه في الماء
سبائكا من فضة بيضاء
تلمع اذ تموج بالهواء
كأنها السيوف في الهيجاء
ما بين كرّ دائم وفر
والافق زاه بالنجوم الغر
كأنها لآلئ في نحر
جارية من الجواري السمر
او ياسمين لاح في مخضر
روض تروى من دموع الفجر
وللنخيل منظر مهيب
تراع من جماله القلوب
فوق الضفاف ظلها رهيب
صفا بصف زانها الترتيب

***

من كل جبار عظيم القدر
للمياه حولنا تنهد
وزفرات حولنا تصعد
وللشواطئ لنا تردد
فتارة ندنو وطورا نبعد
والريح في الشراع ذات نقر
هذا ونحن نألف الاصولا
في الحب لا نبغي بها تبديلا
فلا نمل الضم والتقبيلا
وقد سألنا الليل ان يطولا
فحبذا لو دام طول الدهر
وكانت الاكوان في هجوع
من حولنا بادية الخشوع
والزهر في السماء كالشموع
قد اوقدت لعرسنا البديع
والليل قسيساً لعقد السر
فبينما نحن كذا سكارى
وقد خلعنا في الهوى العذارا
اذا الصباح قد نضى البتارا
وضرب الليل به فدارا
وانسكبت دماؤه كالخمر
فراعنا مشهد ذا القتيل
وامتنع الحب عن التقبيل
تهيبا للحادث الجليل
فعدت معه لا ارى سبيلي
غيظا على الصباح رب الغدر

◄ تكريم المرحوم الياس فياض

دمعة الصديق على قبر صديقه

القصيدة المؤثرة التي رثى بها الشاعر المعروف قيصر بك معلوف صديقه فقيد الشعر والادب المرحوم الياس فياض :

هيجت حزني (يا نسيم العاشق)
فنثرت فوق القبر دمعة وامق
قسماً بحبك يا بنَ فياض لقد
هدَّ الاسى عزمي وشل مرافقي
طرق الردى حلقات بابك فجاةً
فأجبته : يا مرحباً بالطارق
وتبعته وتركت صحبك للاسى
يتقلبون على هجير حارق
فارقتهم لكنّ حزنهم على
اوفى صديق بات غير مفارق
فكأنما قد كنت تنتظر الردى
قصد التخلص من زمان مارق

***

يا من تحملتَ العنا لوداعنا
قبل الممات بدون علم سابق
اترى شعرت بان يومك مسرع
حتى هرعت لضمة وتعانق
كنت الشريك لنا بكل ملمة
شاطرتنا كأسَي هناً وبوائق
لم ادر ما اخفى القضاء بصدره
لكَ من فداحة ذا المصاب الصاعق
فاذا نظمتُ لك الرثاء اكلة
ونثرت دمعي كالسحاب الغادق
قصرتُ عن ايفاء فضل سابق
ووقفتُ عند قصور جهد اللاحق .

***

بالعصيين دمعة وبيان

قصيدة الأخطل الصغير في الياس فياض

بالعصيين دمعه وبيانه
لا تلم شاعرا على خذلانه
بعد فياض جف في جفنه
الدمع ولف البيان في اكفانه
وخبا كل ساطع في سماه
وذوى كل زاهر في جنانه

***

ايها الجدول الوديع الذي
ينشر سر الحياة في جريانه
ايها المدمع الحنون الذي لولاه
ما افتر مبسم عن جمانه
ايها المنشد الكئيب الذي
تسمر زهر الدجى على تحنانه
امن العدل ان تعفر في الترب
ويزهو ورد على اغصانه؟
امن العدل ان تنام على الصخر
ويغفو قطر على ريحانه؟
امن العدل ان تنوح على العشـ
ـب ويشدو طير على اركانه؟
هكذا الشاعر الشقي ، يغني
فيغذي الافراح من احزانه
حفظ الله مهجة الشعر في الشر
ق ووقاه عاديات زمانه
كان ريحانة المناذرة الغـ
ـر وراح الارواح في غسانه
ما زها مفرق بتاج اذا لم
يزه بالخالدات من تيجانه
حل في ذروة العروبة حتى
حضنته الآيات من قرآنه
يتمشى حينا على الوتر الشـ
ـادي وحينا على شبا مرانه
واحايين في لمى عزلانه
واحايين في لها فرسانه
يتمنى الملوك لو انعم الله
عليهم بسكرة في حانه
ليت شعري ماذا اساء الى
الايام حتى امعن في عدوانه
فهوى من سمائه كاسف اللو
ن الى هوة الشقا وهوانه
كلما هم ان يطأطىء للدهـ
ـر ثناه العريق من عنفوانه
مؤثرا ان يموت في كوخه
الفاني على الباقيات من ديوانه
يحمل الابتسام في شفتيه
والمنايا تسيل من اردانه
كسراج في جوف دير قديم
هرقت روحه على جدرانه
يشهق الشهقة الضعيفة في
الفجر ويغني انفاسه بدخانه
كعليل على فراش من السل
بعيد المزار عن اخوانه
كلما الحف السعال عليه
اطعم الموت قطعة من جنانه .

***

يا ضريح الحبيب لم يبق لي
دمع فاسقي ثراك من هتانه
كنت ان جف مدمعي من جفوني
استعير الدموع من اجفانه

***

قصيدة الشاعر الياس ابو شبكة (من عصبة العشرة)

مُلّيَ النور قبل عهد البدور
فهو جزءٌ من الضياء الكبير
اطلع الله في الحياة رجالاً
غمروا لجة الظلام بنور
كالمنارات تبعث النور في الليل
وتشقى في الشاطىء المهجور
ان يك البؤس اصل نور البرايا
اي معنى من دونه للعصور؟
وقضاء للعبقرية الا
يبسم المجد في جناح النسور
هكذا الحكمة الخفية شاءت
فهي تخفي اقباسها في الضمير
تمنع النور عن عيون السلاطين
وتعطيه للمعري الضرير

***

يذبل الزهر في الخريف ويبقى
لبذور الربيع بعض عطور
هكذا الشاعر المحلق اذ يمضي
وتبقى آثاره للدهور .
لم يمت شاعر "الليالي" فعيناه
تشعان في "الكتاب الصغير"
رب سفر يكون هيكل نور
خلدت فيه مقلتا شكسبير
رب سفر يمحو قصور الدهاقين
ويعلي بالمجد كوخ الفقير
لا يموت "الفياض" والشعر حي
وعلى البؤس بسمة للثغور
وعلى محجر اليتيم من القلب
دماء محمومة بالزفير
وقلوب الشباب تنبض للحب
وتأوي الى عذارى الخدور
لا يموت الفياض ما دامت الارواح
تهتزّ لاختلاج الصرير .

***

يا اخا الروح ، يا صديقي سلام
من فؤاد باك وروح كسير
من فتى يعرف القلوب المدماة
ويدري في الدمع سر الشعور
ثم قريباً فسوف يأتي صباح
يمهّد الروح لانقلاب كبير
وغصون الخريف لا بد ان تمسي
غصون الربيع بعد شهور .

***

قصيدة الشاعر الكبير امين تقي الدين

ادرك وقارك لا تبحه جميعا
يكفيه في حمل الهموم خنوعا
عجبا بصونك في الاسى وتذله
احسبته يوم الفراق دموعا
فجع البيان بشاعر ملء النهى
لطفا وملأ الاصغرين بديعا
اخلق بحزنك ان يفيض مع البكا
واعيذ حلمك ان يهي فيضيعا
ولعل ابلغ من دموع مولّه
قلب امام الموت فاض خشوعا
فلك النجوم أبين اهلك نجمةٌ
طلعت بروعتها عليك طلوعا
ضاقت بها الدنيا واطلقها الردى
فأتت فضاء في علاك وسيعا
صعدت الى ملأ البقاء وغادرت
ملأ الفناء بما استعزّ وضيعا
تذري اشعتها عليك كأنما
هي مجدها يزداد فيك شيوعا
يا روح فياض اطلي ساعة
استوح منك لساعة موضوعا
فيم القامة في الجسوم كأنها
صور على لوح تمر سريعا
لما اتخذت من الضيا لك هيكلا
انى تركت الهيكل المخلوعا
صاحبته خمسين ملء اهابه
فنزلت رحبا وارتعبت مريعا
وطواك في صدر نشرت به المنى
شتى المعاني غاية ونزوعا

***

"فياض" هذه نفثة لو لم ترد شعرا
لسالت ادمعا ونجيعا
ان الاديب اذا وقفت بقبره
امطرته مما بكيت ربيعا
لهفي عليك اخا خمدت وفاءه
ورأيتني بوداده مفجوعا
انا لفي بلد افاد نفوسنا
ادبا ليوقدهن فيه شموعا
فاذا زهوت حرمن مقعد شمعة
واذا انطفأن فقد خذلن جميعا
لم يبق لي الا البيان فهاكه
وكفى البيان لدى الاديب شفيعا .

يوم مع الاخطل الصغير

بقلم الشاعر أمين بك نخلة

اليوم يوم الاحد والجو صحو والشمس شعلة والشوارع تهش بالدفء والضياء . فمن يصدق عينه اذ يرى (ادارة البرق) مفتحة النوافذ ووجه (الاخطل) مطلاً بنظارتيه من تلك النافذة الخضراء؟

وما هي حتى صعدت الدرج في خفة الشعاع فاذا الاخطل لوحده . فتلاقينا على غير موعد . وكانت فرصة وكان كلام من هنا ومن هنا فيه شيء كثير من بهج النهار ومرحه . فقال (الاخطل) :

– صدق صاحبنا القديم (روائح الجنّة في الشباب) .

قلت : وفي برج حمود (حيث بيت الشاعر) .

قال : والله اذكرتني . اذن نصرف يومنا في (الجنة) .

وجنة الشاعر في (البرج) في ضاحية المدينة تدرج لها العربة بين الدور والمتاجر في اول الطريق ثم تهوي بين البساتين والاخصاص والمروج فتشق حرم الخضرة الى بيت الشاعر . . .

كانت العربة تهوي بنا بين (الجسر) و(الدورة) والاخطل لا يفتأ كثير الريق يكر عليَّ اشهى الاحاديث واعذب الذكريات فمن ايام التلمذة في "الحكمة" الى ايام (الشيخ اسكندر) في (البرق) الى ايام (الحرب) الى الف يوم آخر . ذكريات شتّى منها الحلو ومنها المرّ . فاذا الاخطل تلميذ في (الحكمة) تستخفه حمرة الشفق على البحر في احد امساءات الخريف وموضعه في بهو النوم الى جانب النافذة فيحار الفراش من تحته حتى الفجر . . .

***

واذا (ادارة البرق) عام ١٩١٣ عصابة عقد اللواء عليها للشيخ العازار . اما فتاها بكل قصد الكلمة فالاخطل . هو الممراح الطلق المتقلب بين مناعم الاكناف ومغابط الزوايا فما ضره ان يكون الجزء من (البرق) رهن الطابع ولا من يتدبر (البروفا) . اوليس الاخطل بعد ان يجتمع الشمل في (الادارة) ساعة الاصيل هو الداخل وفي جيبه عند صعدة الصدر ورقة صغيرة يطل منها عمود القوافي؟

***

وتشرف بنا العربة بعد عطفة الطريق على (الجنة) فاذا هي طبقتان قدامهما ساقية وخلفهما حديقة نارنج تلاصق شجرها وتحاضنت افانينه فانطرحت خلف بيت الشاعر مدى لامعاً اخضر تزلق عليه العين . . .

ولا يكاد الاخطل يخفق الباب حتى يتساقط على المفتاح من الداخل اصابع "عبدالله" و"مي" في بغتة وفرح وصيحات فكأن صاحبنا هاج عش البلبل . . .

فاستقبلتنا ام عبدالله في صحن الرتاج تهش "لابي عبدالله" العائد الى البيت دون ما وعد .

فقال الاخطل :

– هذا ضيف يهمهم مثلي في العتمة ولا يدخل عليه احد حين يهمهم . . .

فتبسمت "ام عبدالله" وقد علمت اني شاعر ومدت اليّ يدها في ترحيبة لبنانية لا غش فيها . واذا نحن نستقبل المائدة لفورنا فكان الوقت قد طفّ عن الظهر كثيراً .

والاخطل – والحمد لله – لم يتزوج (خطلاء) فأم عبدالله امرأة بيت من طراز اللبنانيات ذوات المنبت الطيب والتهذيب البادي على الوجه واللباس بل على كل حركة وسكنة (فليسلم لها ابو عبدالله) (وعيونها) عبدالله واخته ولتكن الدنيا بعد ذلك كيف تكون !

تلتفت ام عبدالله الي بلطف كثير وتقول :

– انتم الشعراء لا اعرف كيف يقال في اطواركم . هذا صاحبك الاخطل اسهرنا فيه ليلة ليلاء واخافنا عليه كثيراً . فلما مات (فوزي المعلوف) اقبل على البيت منذ عسعس الليل ومنعنا جميعاً من غشيان حجرة النوم . فاطفأ المصباح وفتح النوافذ وانطرح على الفراش والنارجيلة بين يديه وراح في العتمة يهمهم ثم يتوقف ثم ينبر نبراً عالياً والنارجيلة تكركر في غير سياق حتى لقد اخافني واقلقني فلم اتمالك من ان اضع عيني على شق المفتاح وورائي عبدالله ومي فاحس بنا ففتح الباب فانفجرنا بالضحك جميعاً . . .

وانفجرنا نحن على المائدة بالضحك ورحت اضرع الى ابي عبدالله ان يخيف ام عبدالله ويقلقها كل ليلة .

فلما انتهينا الى النقل واطلت خدود التفاح والاجاص تحرك ابن الاخطل للشعر فقام يرحب بي بابيات شاعر (الحماسة) : (اقول لها وقد جاشت) . ذلك ان الاخطل يشحذ لسان ابنه الذي لا يزال في الثامنة على البليغ من كلام الفحول ويحبب اليه سلائق العرب الاقحاح ولهجاتهم باشباه تلك المقطعات . وابن الاخطل اجدر البنين بحب السليقة السرية واللهجة الصحيحة . وواضيعة جيل عبدالله على (الضاد) يصرفونهم عنا وعنها بتهاويل الجمال الاعجمي حتى اذا جاء الغد واقبلنا عليهم بهذا العربي المبين احوجنا الامر الى ترجمان ! والعوذ يومئذ بالله لامة قطعت بيدها لسانها . . .

فلما انحدرت الشمس تركت (عش البلبل) ولي جناحان من طرب وغبطة وعادت بي العربة في حمرة المساء الصاحي تشق البساتين .

مذكرات مس لبنان - سوريا

ذهبت الى غادة لبنان - سوريا الآنسة ليلى زغبي استطلعها رأيها في معرض الجمال الدولي الذي اقيم اخيرا في الريو فتكرمت عليّ بمذكراتها الخاصة وقد رأيت في نشرها فائدة وتفكهة للقراء وها هي تتكلم:

افتخر كل الفخر بأني كنت اللبنانية السورية بل العربية الاولى التي فتحت هذه الطريق وعبّدتها لشقيقاتي الشرقيات فلم امثل وطني فقط بل الناطقين بالضاد.

وحبذا لو اقتدت الدول العربية بسوريا ولبنان وبعثت بممثلات عنها في امثال هذه المسابقات فمن الواجب عليها الاهتمام بها وهي في دور تطور يحتم عليها بث الدعاية لها بمختلف الطرق والاساليب واظهار ما وصلت اليه من حضارة ورقي.

شعوري قبل السفر

كنت وجلة خائفة من زميلاتي اللائي لم اكن قد عرفتهن بعد وكن مثلي متخوفات مني حتى صباح يوم السفر، فما كدت اقترب من عربة القطار حتى تهافتن علي فاحتطنني صارخات: مس سوريا! مس لبنان! ثم قدمن انفسهن لي واحدة واحدة. وما انست اليهن حتى تبددت مخاوفي وزال عنهن ورعهن مني.

غادتا اسبانيا وتركيا وانا

وتصاحبت مع فتاة اسبانيا فاحتجت التركية على ذلك وهي لا تكاد تعبر عن افكارها بالافرنسية وانا اجهل التركية لكني استنتجت من كلماتها المتقاطعة بأن علينا ان نتصادق، فتركيا جارة سوريا ولبنان "وهي احق بالشفعة من الاسبانية".

بين دوفيل والباخرة كويابا

قضينا ثمانية ايام نتنقل بين اهم فنادق المصايف المشهورة والحفلات تقام لنا تباعا وكانت الوف من رواد المصايف الذين اتوا من انحاء البلدان تتفرج علينا كأننا مخلوقات عجيبة غريبة ولو تمعنوا وعقلوا لرأونا كبقية الفتيات والنساء اللائي تملأن شواطئ البحور وبينهن اجمل واجمل بكثير منا.

واقيمت لنا حفلة كان علينا ان نظهر فيها بملابس الحمام امام الجماهير فامتنعت وغادتا اوروبا واسبانيا من الاشتراك فيها كما اني ابطلت الرقص للتقيد بعادات وتقاليد بلادي.

ومما يذكر ان المهرجان كابورتالا اقيم لنا حفلة شائقة فاقت حد الكمال.

مس لبنان وبابا ليبانو: Papa Libano

من يوم تركت البيت اصبح لي شخصية جديدة ظاهرة



ملكة الجمال (ليلى زغبي) والى جانبها الدكتور ميشال الخوري من اركان الجالية اللبنانية في الريو دي جانيرو.



الآنسة ليلى زغبي كانت عاملا قويا ليعلم البرازيليون اخيرا ان ابناء لبنان وسوريا هم غير ابناء تركيا.

غطت معالم شخصيتي الاولى فكيفما سرت واينما حللت كنت معروفة بمس لبنان.

ولم يقتصر عليّ هذا اللقب بل تعداه الى والدي فكانوا ينادون عليه Papa Libano وهكذا بقية المشتركات والمرافقين لهن مثلا" ماما ايطاليا وبابا تركيا.

بين لشبونة ورسيف

وبقينا ١٢ يوما في عرض البحار وقد هدأت الزوابع وبدأنا نشعر باختلاف الجو فلم تبخل علينا الشمس بأشعتها فجادت علينا بأنوارها الساطعة وحرها الشديد الذي الجأ الزميلات الى الاستحمام في حوض الباخرة "بيسين" وكنت اميزهن وهن في لباس الحمام حتى اصبح لي فكرة عن كل غادة وفضلت غادتي المانيا وروسيا على الاخريات.

ورود البرقيات

وقبل وصولنا الى رسيف اخذت البرقيات تتوارد عليّ من الجالية اللبنانية السورية الفلسطينية مرحبة بقدومي فكنت اجاوبهم على كل منها وبلغ عددها العشرين.

الجماهير والازدحام

لا استطيع وصف كل ما حصل فقد غصت الشوارع بالجماهير، وحضرت حفلة الجالية التي تجلى فيها الكرم الشرقي وعند رجوعنا بقينا ٤ ساعات للدخول الى الباخرة من شدة الازدحام الذي سبب قتل شخص وجرح اثنين في ريعان الشباب فتأثرنا للحادث وقدمنا التعازي لذويهم.

من المعلوم انه يطلق على جميع مهاجري العرب في جمهوريات اميركا اللاتينية كلمة "توركو" اي تركي. فما كنت امر في الشوارع حتى كانت الجماهير تلقي عليّ السلام وتناديني بغادة تركيا علما منهم بأن سوريا ولبنان وسائر بلاد العرب لا تزال تحت حكم تركيا. فكنت ابين لهم خطأ اعتقادهم وأطلعهم على ان لبنان وسوريا وغيرهما من البلاد العربية قد اصبحت دولا مستقلة لا علاقة لها بتركيا، وكان يساعدني في ذلك ابناء العرب الذين يرافقونني.

النزول الى البر

استقبلنا استقبالا رسميا وشعبيا فخما لم تر البرازيل استقبالا مثله فقد بلغت الجماهير مليون نسمة جاءت من شتى الانحاء للتفرج علينا.

وما كدت اصعد الى غرفتي حتى اندهشت لباقات الزهور والورود النادرة الثمينة فكانت غرفة والدي وغرفتي والحمام والممشى ملأى بمئات سلال الورود المنسقة اجمل تنسيق وعلى اشكال مختلفة. وقد غمرني مواطني مدة مكوثي في الريو بالازهار فكان الخدم لا يكادون يأخذون الذابل منها حتى تحل محلها باقات وسلال جديدة لدرجة اني كنت الوحيدة التي فقت الزميلات بهدايا الورد والزهور وكنت احسب نفسي في الفردوس لجمال تنسيق السلال.

لم اكن اللبنانية الوحيدة بل مثلت جمهورية اوروغواي فتاة لبنانية اخرى مولودة فيها من ابوين لبنانيين من دوما "البترون" واسمها Alicia Gomes كريمة المواطن اسيا حنا انطون.

المسابقة والحكم

كان عدد اعضاء الحكم ١٢ من بينهم موريس دي فاليف واستغرق الامتحان من الخميس ٤ سبتمبر الماضي الى الاحد ٧ منه. كنا نجتمع في كل مرة في محل مختلف عن الآخر بدأنا اول يوم في ادارة جريدة "أنويتي" وكان ينادى على كل منا بحسب ترتيب الاحرف الهجائية.

فكان على كل منا ان تخطو عشر خطوات وتوجه الحديث للحكم فتبتسم ثم تريهم ساعديها فتدور على نفسها ثم تخطو الى الوراء بضع خطوات واخيرا تعود الى مكانها رويدا رويدا.

فكان اعضاء هيئة الحكم يفحصون كل متقدمة من اخمص قدميها الى قمة رأسها.

وفي منتصف التاسعة مساء كانت المباراة الثانية في احدى قاعات فندق جلوريا فتقدمنا اليها بلباس السهرة (Très décolleté) فكانت تقطع كل متبارية القاعة ذهابا وايابا والحكم يميزها ثم تقف امامهم عدة وقفات (Poses) ناظرة اليهم مبتسمة ثم تضع يديها خلف رقبتها فتدور على نفسها وهم يفحصون رقبتها واذنيها.

النتيجة

وفي الصباح تلفنت الي غادة اوروغواي تعلمني بالنتيجة ثم استلمت كل منا جريدة أنويتي وفيها التفاصيل فعلمت منها ان أربعاً فقط انتخبن وهن: ١- مس برازيل، ٢- مس برتغال ومس اوروبا، ٣- مس الولايات المتحدة.

اما الباقيات فلم يكن لهن ترتيب.

وكان من نتائج انتخاب غادة اوروبا الثانية بالاشتراك مع مس برتغال انها رفضت الجائزة معترضة على كيفية الانتخاب ثم ابحرت الى الولايات المتحدة.

رأيي في المباراة

ليس لي اقل اعتراض على هيئة الحكم في انتخابهم، فغادة البرازيل (فتاة العالم الآن) جديرة بهذا اللقب للطفها وحسن ذوقها وهي تحب اللبنانيين والسوريين اما شعوري الخاص فأنني لو كنت الحكم لكنت انتخبت غادة الاوروغواي لا لكونها لبنانية بل لكونها جميلة حقا. فغادة روسيا التي تقارب حد الجمال بتقاطيع جسمها المتناسبة وهي اجمل من الاولى لكنها اقل رشاقة منها ثم غادة الولايات المتحدة.

والآن وقد انتهيت من مهمتي هذه آمل ان تشترك الدول العربية في امثال هذه المسابقات وارجو منكم ان تنشروا على صفحات الصحف شكري الخالص وتوجهوا امتناني للجرائد العربية والجمعيات والنوادي والافراد وللشعب البرازيلي المضياف فاني اعجز عن تبيان ما يخالج صدري بعبارات الشكر وايات الحمد لكل من احاطني من الحفاوة والاستقبالات.

كما انني اتقدم معتذرة لكل ما بدا مني من التقصير نحو كل فرد. (انتهى).

فشكرت للآنسة ليلى زغبي تلطفها علي بذلك وانصرفت ولي امل وطيد بألا تترك الحكومات العربية امثال هذه المعارض فتبعث في المستقبل بمندوبات عنها.

نزيه مسعد

الجمهوريون في اسبانيا



دون نيسستو الكالا زامورا.

تجتاز الملكية في اسبانيا طوراً عصيباً محفوفاً بخطر الفكرة الجمهورية التي تنتشر انتشاراً سريعاً في نفوس الاسبانيين.

ويعمل رجال هذه الفكرة على زرعها في القلوب بما يلقونه من الخطب النارية في انتقاد النظام الحالي، وبما يرسلونه من التهديد من على المنابر بين صفوف الشعب المستمع.

ولقد كان لحزب التضامن الجمهوري اجتماع عام في الآونة الاخيرة حضره ما ينيف عن ثلاثين الف شخص جاءوا اليه من مختلف انحاء اسبانيا وتوالى الزعماء على منبر الخطابة فكانت لهم كلمات شديدة الوقع في اظهار معايب الحكم الملكي، قال المسيو دومنكو زعيم الحزب الجمهوري الراديكالي:

" ان السلطة المطلقة تجرب اليوم ان تستند الى سواعد الذين طردتهم بالامس.

فمن الواجب علينا ان ندافع عن المبادئ الجمهورية ونؤيد انتشارها، لنحول اسبانيا التي لا تزال كما عرفت في القرن السابع عشر الى اسبانيا كما يجب ان تكون في القرن العشرين. كلنا يعرف ما عليه من الواجبات وعندما تدق الساعة نعلم كيف يجب ان نقوم بعهودنا ".

وتكلم المسيو (زامورا) احد وزراء العرش سابقاً فلم يتردد في ان يطلب تنازل الملك الفونس الثالث عشر ليحكم الجمهوريون في اسبانيا ويبرهنوا للعالم انهم قادرون على حكم بلادهم.

والمسيو (زامورا) يظهر في الصورة المنشورة فوق هذه الكلمة وهو يخطب في الالوف المجتمعة حوله.

والخلاصة ان الملك في اسبانيا يحس بحراجة موقفه فهو يحاول ان يعود خطوة خطوة الى النظام العادي ليرضي الخواطر الحائرة بعد ان رأى تجرباته الديكتاتورية تمنى بالفشل، وقد استهلّ خطته الجديدة بالغاء قانون مراقبة الصحف.

اما الانتخابات النيابية التي ينتظر القيام بها في اوائل سنة ١٩٣١ فلا شك انهم سيسعون الى تأجيلها لان الحكومة الحاضرة تخشى كثيراً نتيجتها.

رواية العدد

وردة القروية

وهي القصة التي جاءت اولى في المباراة التي نظمها "المعرض" للحصول على جائزة حبيب افندي الزغبي.

- هكذا يا صديقي، الا اني ما زلت احب فيها جواذب شبابها الاول، يوم كان ظل التقى يطفو على وجنتيها اليانعتين وبخار البراءة والعفاف يمتد على ضفاف اجفانها، ما زلت احب فيها تلك الروح اللبنانية الحقة، تلك السذاجة الحلوة التي كثيراً ما اوحت اليّ اعذب قصائدي، ما زلت احب فيها ذكرياتي الجميلة، وذلك العهد. يوم كنا كحمامتين متآلفتين نتسلّق الصخور ويتوارى كل منا عن عيني الآخر ليظهر فجأة على مرتفع تلة او وراء شجرة، ثم نجلس الى احلامنا وامانينا محدقين الى الجبل العالي والى غيوم الصيف تتقطع اخيلتها الرمادية على قممه الشاهقة! ما زلت احب فيها تلك الساعات العذبة التي كنا نصرفها في قراءة التوراة فنتغنى بجمال لبنان في نشيد الاناشيد، ونقف عند كل حكمة من حكم يشوع بن سيراخ شارحاً لها تلك الآيات المهذبة - اساس المجتمع والعيلة - فترسخ في ذهنها الى جنب آيات الحب النقي، ولكم رددت على مسمعي ما استظهرته من "كتاب الانسانية": "السراج يضيء على المنارة المقدسة وحسن الوجه على القامة الرزينة. العمد من الذهب تقوم على قواعد من الفضة والساقان الجميلتان على اخمصي ذات الوقار. المحبة قوية كالموت والغيرة قاسية كالجحيم!" لم اكن اعلم يوم ذاك ان التي ارتضعت ثدي الحكمة المهذبة والحب المقدس سيوديها القدر يوماً الى المضجع الاثيم، ومن المضجع الاثيم الى الانتحار!

لم يكد شفيق يصير الى العبارة الاخيرة هذه حتى شاهد صديقه دمعتين تنبثقان من بين اهدابه كأنهما من دموع الليل التي يلونها الشعاع النقي ويجففها الهواء الفاتر!

*

في الجهة الشمالية من قرية عجلتون حرج كثيف، صعب المسالك الا على الحطابين من ابناء الجبال، وعلى الحجال والارانب البرية، تقوم على احدى هضباته المحفوفة بالعليق صخور نائتة شهباء ترتفع في اجواز الجو كمسلات من الحجر.

اطلقت الاسطورة على هذه الصخور المهيبة اسم "صخور الجن".

حدثني رجل في الثمانين من عمره قال: "حدثني جدي منذ ستين سنة قال: "في ذلك الزمان، ايام كان احد العتاة حاكماً على مقاطعة كسروان، شاع في عجلتون ان ارواحاً مريبة تظهر في الليل على مرتفعات الصخور الشمالية فتبقى بضعاً من الساعات تزغرد وتحدو وتطلق مشاقات من الانوار الى مسافة اقدام منها ولا تكف عن عملها هذا الا ساعة تختلط ستارات الليل بذؤابة الفجر! فأمر الحاكم العاتي زمرة من الفلاحين الاشداء بأن يجسوا تلك الارض ويكمنوا لفاعلي السوء حتى اذا ما قبضوا عليهم جاؤوا بهم الى مقره فيعاقبهم عقاباً شديداً.

"في صباح اليوم التالي جاء الفلاحون الى الحاكم وقالوا له انهم شاهدوا جبابرة يبلغ طول الواحد منهم خمسة امتار ونيفاً يرودون على تلك الصخور وفي ايديهم مشاعل ذات انوار رهيبة تختلف الوانها على الوان الانوار المألوفة وانهم لم يكادوا يخطون نحوهم بضع خطوات حتى سقطوا على وجوههم مخدرين ولم يستفيقوا الا ساعة دقت اجراس الفجر في الوادي المجاور، فغضب الحاكم واصدر امره بزج هؤلاء الفلاحين في سجن القصر".

فقلت لمحدثي:

- أوتعتقد يا جدي بصحة هذه الاسطورة؟

فهزّ الشيخ رأسه وقال:

- اسمع يا بني: كان عتاة ظالمون يمثلون العهد الاقطاعي في ذلك الزمن فلا يرحمون الفلاح ولا يأبهون لما يناله من العسف والجور بل يهضمون حقه ويعبثون بعرق جبينه ولا يوفرون نساءه فيتسلطون على عفافهنّ بالقوة الغاشمة في حين ان الفلاحين هم ارباب البلاد ورثوها عن آبائهم وانموا تربتها بعرق جباههم وجهود اذرعهم، ولم يكن هؤلاء العتاة سوى قوم خارجيين من الاكراد دخلوا البلاد في اواخر عهد الامراء المعنيين فتنصروا، وشاءت الظروف ان يملكوا على مقاطعة كسروان فاخذوا بناصية الظلم والطمع، وكان ان الفلاحين لما شعروا بتفاقم الحيف عليهم واستفحال امر المغتصبين في ارض آبائهم جعلوا يتآمرون بينهم على استرجاع حقوقهم المغتصبة وكف ايدي هؤلاء عن العبث بهم، واذ كانوا مايزالون ضعفاء لجأوا الى الحيل في محاولاتهم فكانوا يظهرون ليلاً باشكال مريبة في باحات الكنائس وعلى القبور والصخور ليقلقوا خواطر الظالمين ويدفعوهم الى النزوح عن ارض ليست ارضهم.

فقلت له:

- وهكذا بقيت هذه الصخور حاملة اسم صخور الجن؟

فقال، وقد انتصبت قامته:

- نعم يا بني، الا ان البعض يلقبونها اليوم بصخور المردة، واول من اطلق عليها هذا اللقب هو البطل الكسرواني طانيوس شاهين الذي ثار الفلاحين على المغتصبين العتاة فحطّ من شوكتهم بعد ان ذراهم لكل ريح.

قال هذا واستغرق في حلم داخلي، اما انا فأرسلت نظري في جهة صخور الجن واخلدت افكر في طانيوس شاهين، قائلاً في نفسي: "ونحن ايضاً كان عندنا "مارات"!".

هناك، على مقربة من هذه الصخور المهيبة درجت وردة الفتانة، وردة القروية الساذجة غزالة الطبيعة وعروس الكروم.

وهناك على تلك الصخور الجبارة كانت تجلس وشفيقاً الشاعر القروي، منشد الطبيعة بلغة القرويين، فيقرآن فصولاً من التوراة ويحلاّن رموزها على هوى قلبيهما البريء، او يتناشدان قصائد حب عفيف كروحيهما، نقي كجبهتيهما فتسمعه بصوتها الموسيقي الحساس انشودة قروية نظمها لها منذ اسبوعين فلحنتها على هوى لسانها، ويسمعها انشودة جديدة فتكتبها لتستظهرها بعد ذلك وتلحنها.

وكثيراً ما كانت تقول له، وعلى مقلتيها الاثيريتين غشاء الدموع:

- ثق يا شفيق ان حبي لك لن ينطفئ، ولن يغمى على العاطفة المغروسة في قلبينا، ويضمحل ذلك الشعاع الذي ينيرنا.

فيجيبها:

- وثقي يا وردة بان الله يقدر الحب الطاهر الذي يربط حياتنا بلحمة واحدة ليبقى حياً كالحياة وقوياً كالموت!

كانت وردة اجمل بنات القرية خُلقاً وخلقاً، فيد الطبيعة لم ترسم على جبين لم يجاوز السابعة عشرة مثل تلك الالوان الجذابة التي رسمتها على جبين وردة، الا ان الجمال وان بلغ الى مستواه الاعلى فان نزوة واحدة من نزوات الروح الفاسدة تكفي لتحدره الى اسفل دركة من دركات القبح!

*

في عصر يوم من ايام الصيف، وما اعذب الصيف في جبال لبنان! كانت وردة وامها ووالدها وشفيق، الشاعر القروي، او شاعر القرية، وعدد من القرويين بينهم بطرس المزارع ويوحنا الناطور ورشيد الحطاب جالسين يتنادرون تحت شجرة من السنديان بالقرب من صخور الجن فقال بطرس المزارع مجيباً والد وردة:

- ان المزارعين هم غير ما ظننت يا سليم، قد يعيشون ◄

◀ في هذا الجبل عيشة البؤس، ولكنك لا تستطيع ان تنكر - وانت منهم - انهم تلك الكتيبة من العملة الذين يشتركون في جهاد واحد هو من العظمة بمكان، والذين يوطدون دعائم التجارة او يهيئونها للمستقبل.

فهزّ والد وردة رأسه وقال:

- اتعتقد يا صاحبي انه من المستحب ان يصرف العامل حياته في وزن الاحمال والسهر على الماء؟

فقاطعه بطرس المزارع بقوله:

- ذلك لانك لا تنظر الى ابعد من احمالك ومائك. ان من لا يجمع الى مهنته بعضاً من الخيال لا يمكنه ان يتعشقها.

- ما معنى الخيال في المزروعات؟

- الخيال؟... عندما اكون مهتماً بارواء الارض والسهر عليها افكّر في ما سيؤول اليه اعتنائي وسهري وما وراء كدي واجتهادي من المنفعة التي تعلي شأن تجارتنا وترفع صناعتنا الى مستوى الصناعة الراقية في العالم، وعندما ارى الاغلال تقلها العجلات افكّر في جهاد المزارعين الذين يعملون لاكساب ارض الوطن ثراء وحياة... اتظن ان هذا امر لا قيمة له؟ اتعتقد ان من يشعر بجهاد لبنان يمر بين يديه ويندفع الى حيث تكثر الاغلال والذهب وجهود آلاف من الاذرع المجهولة لا ذكر له في هذا العالم ولا فضل؟ نعم، نحن عمال بائسون الا اننا نُدير دولاب العمل ليدر الثراء على البلاد ويجعلها في غنى عن الناس! اتظن يا صديقي ان المزارعين لن يتاح لهم يوماً ان يكتبوا صفحة المجد في مطاوي التاريخ؟

فأيّد الجميع كلام بطرس، اما والد وردة فقد هان عليه ان يتظاهر بالاندحار فاخذ يسخر قائلاً:

- انكم لنعاج صغيرة وجدتكم الحياة لتجز صوفكم.

فهزّ بطرس رأسه وقال:

علينا ان نستوفي عملنا حتى يحين وقت الجز.

عند هذا قطعت وردة الحديث بقولها:

- دعونا من هذه المناقشات فشفيق يحفظ اغنية ذات نبرات رقاصة كخبب جواد فليسمعنا اياها.

فوافقها الجميع وانشد شفيق بصوته العذب قصيدة قروية نظمها لوردة، وعندما فرغ منها طلبت منه وردة ان ينشدهم اغنية من اغاني "الزعني" فهتف الجميع بصوت واحد قائلين:

- اجل، اجل، اسمعنا قصيدة لهذا الشاعر فنصغي اليك الف ساعة.

وقال بعضهم:

- ان هذا الشاعر يتكلم كباقي الناس على ما في لغته من الموسيقى الجميلة.

فابتسم شفيق ونهض من جلسته بعد ان شحذ ذاكرته واخذ ينشد قصيدة "بيروت" وعندما وصل الى نهايتها هبط الليل وانفتحت كوى النجوم في اجواز الجو، في حين كانت نسمة معطرة باشذاء الزعتر تتلاعب بشعور المستمعين وكانت نبرات الاشعار العذبة تحرك موضع العاطفة من الارواح الساذجة ومن القلوب المملوءة باشجان الحياة اذ ان نفثات الشعر ومؤالفة الايقاع ايقظت فجأة جذوة الحياة الضئيلة التي كانت هاجعة في مراقد النفوس وصيرتها شعلة مضطرمة!

في تلك الآونة، بينا الجميع في سكرة الروح، اذا باحد الفلاحين يحمل رسالة الى والد وردة.

كانت هذه الرسالة من ولده نجيب بعثها اليه ليبشره بقدومه من اميركا.

*

بعد مرور شهر قدم الوطن فتى في الثانية والثلاثين من عمره هزيل الجسم، مقوس الظهر، تبدو على وجهه امارات التعب في سحابة من الشحوب الا انه يحمل في حقيبته سندات مالية بقيمة اربعين الف دولار.

كان هذا الفتى نجيباً بن سليم والد وردة.

لقد كان متين العضلات، منتصب القامة، مشرق الوجه في لون التفاح، قبل سفره الى اميركا.

الا ان الليالي والشقاء والجوع التي قاساها في بلاد الغربة مسخت هيئته مسخاً فكأنه باع متانة عضلاته وانتصاب قامته واشراق وجهه بدريهمات لا ترد له قليلاً مما اضاع.

عندما شاهدت هذا الشاب تذكرت ابياتاً من قصيدة نظمها الاب سرلوت قبل سني الحرب مهيباً فيها باللبنانيين المهاجرين ان الزموا اوطانكم ايها الاشداء، يا رحاب الصدور، فلكي تمتلئ رئاتكم وتعضل اذرعكم تحتاجون الى هواء الوطن وارضه وصخوره الجاحدة!

كان المال قد نفخ اوداجه وحطه على ذروة الكبرياء فلم يرقه السكن في قريته او العمل فيها، وكيف يروقه وهو صاحب الدولارات وابن نيويورك طوال ثماني سنوات؟ فلم يعتم الامر ان صارح اهله الفلاحين ان البقاء في القرية لا يتفق ومركزهم في المجتمع وان السكن مع الفلاحين انما هو حقارة لهم واذلال.

وكان صباح وكان مساء واذا بالعيلة القروية تهجر عجلتون وكرومها واحراجها وصخور الجن وتستوطن في اجمل حي من احياء بيروت.

وكان قد علق في ذهن الشاب المتأمرك ان الفتاة اذا بلغت سن الرشد اصبحت حرة، فغرس هذه الروح في صدر اخته، ولكي يماشي التيار الراقي، تيار الحرية المريضة، الحرية المشوهة، الحرية المقلوبة، ذرية المضجع الاثيم، عود اخته ارتياد المقاهي في جميع الوانها، ومعاشرة الشبان فكان يدفعها الى الاعتقاد ان مماشاة الروح العصرية انما هي من مقتضيات الحرية مهذبة العالم، والفتاة الساذجة ربيبة القرى ورفيقة الصخور والشربين، ادعى الى التأثر بجوانب المدن من شقيقاتها الحضريات! فلم يلبث عفاف ذلك القلب ان تبدّد في تلك الصحراء الدنسة وغاصت قطرة ذلك الجبين في ذلك الاوقيانوس القذر!

وبيروت المدينة الحمراء اذا هبط الليل وتألقت المصابيح اطلعت من جحيمها لظى الشهوات فتغلغل في شرايينها ودبّ في صدغها المريض! يا لها حمى مضطرمة تلتهب في معاقد العيون عند مرأى الشباب اليانع سابحاً في هذه البحيرة الدموية!

ووردة، وردة القروية، ليست سوى نقطة ماء في هذا المحيط الخضم لا تؤثر في شيء من ارتفاعه وانخفاضه او ذرة من زبده او عشبة نابتة على ضفافه يلطخها بقاذوراته ثم يسحقها بامواجه!

*

- نعم، احبك يا وردة! وسنتزوّج يا وردة! سارصع صدرك بجواذب اليواقيت يا وردة! سأشتري لك قصراً في الحي السرسقي تحسدك عليه فاتنات بيروت... يا وردة!

- ولكن شفيق...

- الا تزالين تحبينه؟

- ... لا... لم ابقَ احبه، ولكني وعدته...

- وعدته بالزواج ستتزوجينه..

- ماذا؟!

- لقد ضايقتني بحديثك عنه.. اتحبين قروياً لا يعرف من مشاهد الحياة الا الصخور والتوت والاكواخ؟ ان من يسمعك تتحدثين عنه لظنك قروية يا وردة!

فانتفضت المسكينة لدى كلمة قروية وقالت له:

- لا، لست قروية فانا ابنة بيروتية.

- اذن فاكتبي له رسالة قاسية لينزعك من فكره فيكفّ عن المجيء اليك كل مدة.

وما زال اندره يستدرج وردة لاقناعها حتى نزلت على رغبته فاملى عليها هذه الرسالة:

حضرة الخواجا شفيق،

كنت احبك، او بالحري كنت اعتقدها حباً تلك العاطفة المضطرمة التي تأججت مدة من الزمن في مخيلتي الحديثة. في ذلك العهد كنت لا ازال في عجلتون وكنت لا اعرف فتىً الا ذلك الولد اللطيف الذي كان رفيق حداثتي فضلاً عن انني كنت اجهل متطلبات الحياة فلم انظر اليها بسوى مقلة شاعرة لا تدرك عواقب الامور، الا ان الاشهر التي صرفتها في بيروت بين فتيات اكثر حكمة ودراية مني فتحت عينيّ وارتني حقيقة الحياة كما هي لا كما يتصورها الخياليون. ان اتحادنا سيكون سبباً لشقائي وشقائك وحجر عثرة في طريقي وطريقك لان ذوقي لا يتفق وذوقك وافكاري لا تتفق وافكارك فانت جميل وشاعر لدى الفلاحين والفلاحات في عجلتون وليس في قاعات بيروت ومنتدياتها، فالافضل ان نضع حداً بيننا وان يتجه كل منا الى الجهة التي قدرت له.

وردة

***

كان اندره من هؤلاء الفتيان المرفهين الذين لا شغل لهم الا اثارة الغضب في صدور الازواج او اضرام اليأس في قلوب الآباء، فهو يحب ان يحزن امرأة تعتقد انها استولت عليه بحبها واثارة الفتن بينها وبين زوجها. ان في بيروت عدداً كبيراً من الشبان، واندره هذا منهم، لا شأن لهم الا خداع الفتيات والاستيلاء على قلوبهن مما اوتوه من الدهاء والحيل، وان من يكون متخلقاً باخلاق كهذه يكون له في بيروت من الدويّ اشد مما لاعظم وزير فيها، ومن الشأن فوق ما لحاكمها وقاضيها.

عندما استلم شفيق كتاب وردة صعدت الدموع الى عينيه، ولكنه ما لبث ان شعر بسورة الغضب تشتعل في صدره فاخذ قلماً وكتب لها هذه الكلمات:

حضرة الآنسة،

سيري في طريقك ايتها الفتاة فلقد قطعتك عن قلبي، ولكن ثقي انني لن احبك بعد اليوم الا اذا ارتديت ثوبك القروي ومنديلك الابيض.

شفيق

***

مرّت سنة. نحن في شهر تموز من العام ١٩٢٩.

من هذه الفتاة الهزيلة الصفراء على شاطئ البحر؟ ان في مقلتيها المنكسرتين بريق امر مريب! من تكون هذه الفتاة؟..

هي وردة القروية. لقد مات والدها الشيخ على اثر الصدمة التي اصابت ابنه نجيب، فان البورصة افقدته دولاراته دفعة واحدة. لقد مات شقيقها بداء الصدر، وهجرها اندره بعد ان ترك في جسدها داء يحمله منذ سنين، وبعد ان بنت عليه آمالها الكبيرة وتوسّمت في زواجها منه حياة ملؤها السعادة والهناء فاحبطت تلك الآمال في ساعة واحدة وتهدّمت مباني احلامها خشبة خشبة!

لقد فقدت كل شيء فتحوّلت عنها نواظر الشباب في حين كانت رفيقاتها القرويات قد زففن الى فتيان قرويين!

***

كان شعاع المغيب يترامى على هيكل دير بزمار الجاثم كوكر النسر على منحدر جبل حريصا واجراس المساء تدق في الابعاد مرسلة الى عجلتون نداءً طويلاً يائساً، ساعة كان شفيق، شاعر القرية، جالساً على صخور الجن مع صديق له.

كانت عيناه شاخصتين الى منزل مهجور يتصاعد مظلماً الى سماء تموز وقد تراءت له شجرة السنديان تهزهز اغصانها في الجو، وكان يتمتم في قلبه قائلاً:

- ايه منزل وردة، يا مأوى احلامي وآمالي!

وكانت حياته الماضية تستيقظ في صدره شيئاً فشيئاً فيتذكر آماله البعيدة واحلامه العذبة المتصاعدة من ظلمات الماضي وخيل اليه انها تهمس في مسمعه قائلة:

- اتعرفنا بعد؟ اين وردة يا شفيق؟!

فحول نظره عن المأوى المهجور وحدّق الى صديقه وقال:

- صدقت يا اخي، ان الجمال وان بلغ مستواه الاعلى فان نزوة واحدة من نزوات الروح الفاسدة تكفي لتحدره الى اسفل دركة من دركات القبح! ولكن وردة ليست مذنبة! وردة القروية التي احبها ليست مذنبة! فالذنب يا صديقي واقع على الثقافة المشوهة التي حملها اخوها المسكين من بلاد الهجرة!

ان بعض هؤلاء المهاجرين، حطام البحر، يجيئوننا احياناً باوساخ المعتقدات ويطرحون جواهرها. ليس اسخف واحمق واجهل من هؤلاء المدعين المغرورين الذين يتنكرون بالخلقة والمعرفة، فانهم يتكلفون معرفة كل شيء ولا يعرفون شيئاً تراهم يعلمون ما في مخيلتك من الافكار قبل ان تفكر، تراهم يدركون ما لم يحصل، وهم اجهل الناس اجمعين.

قال هذا واستسلم للبكاء وكانت روحه تتمتم هذه الآية من التوراة: "ألعمد من الذهب تقوم على قواعد من الفضة والساقان الجميلتان على اخمصي ذات الوقار".

الياس ابو شبكة
(من عصبة العشرة)

المحامي امين نخله

في مكتب الاستاذ باترو طراد: سوق الجميل

سيدتي

اتريدين ان تبيض بشرة جسمك وتبقين دائما جميلة
استعملي اذن "كريم داماند" لافاليار.
يباع في محلات متني

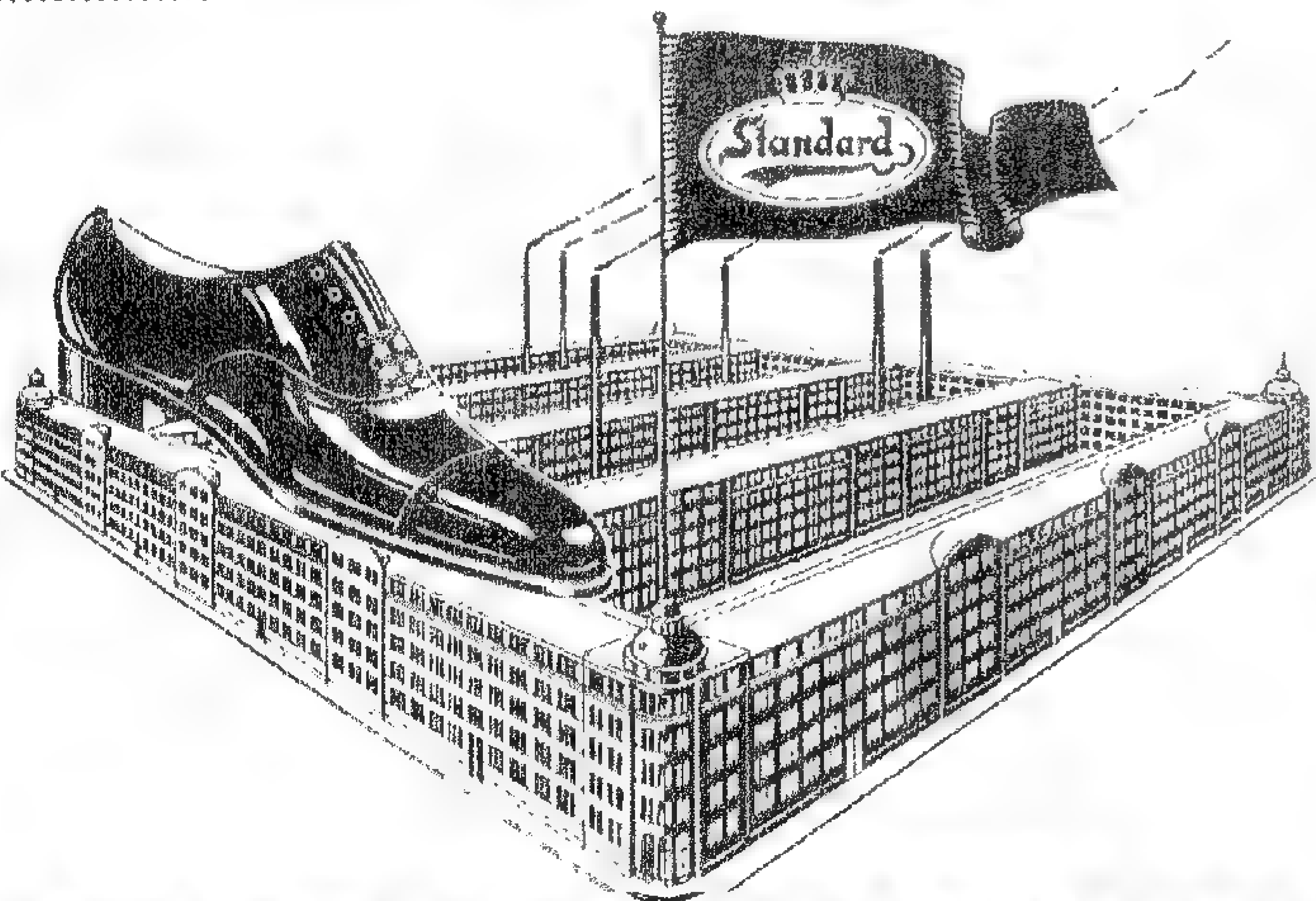
كونياك

"اوتار"

Cognac OTARD

ان شهرته العالمية القائمة منذ مائتي سنة هي اعظم شهادة لحسن جنسه ومزاياه الممتازة

الوكلاء الوحيدون: صيدح اخوان. بيروت



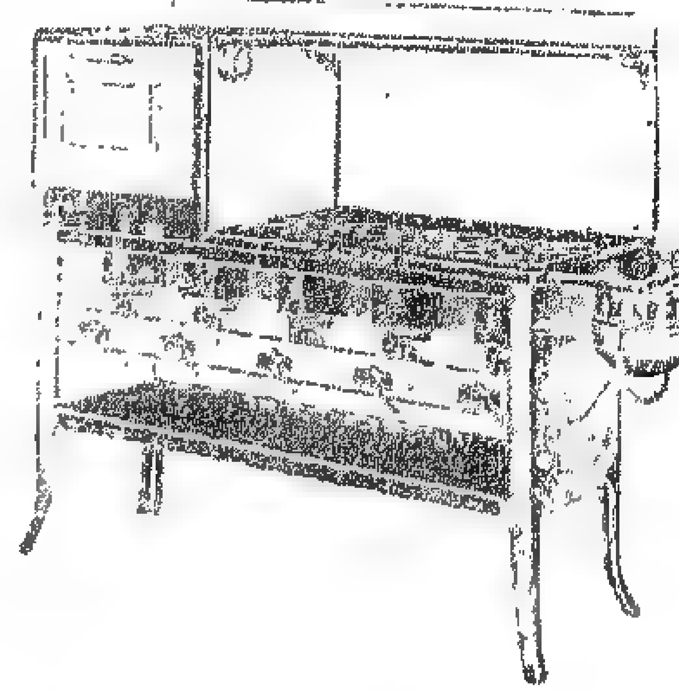
LE FOYER DE STANDARD.

من هنا يخرج ملايين من احذية ستاندارد الى كل اقطار العالم. اطلبوا هذه الماركة من محلات نجار اخوان وشركاهم اكبر مستودع لهذا الصنف في بيروت وسوريا.

بوابير للطبخ على الكاز

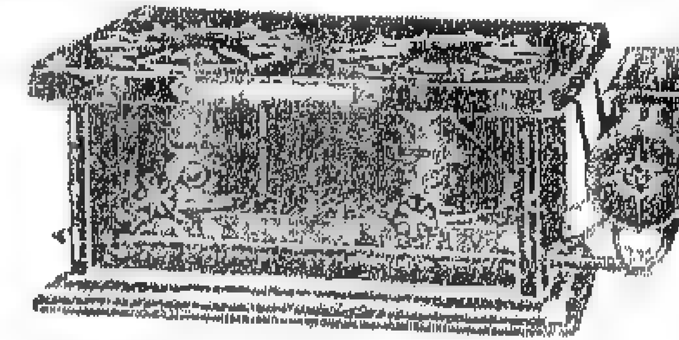
صنع اشهر المعامل الاميركية واخر ما اخترعه الفن الاميركي لراحة الخدمة المنزلية

هي بوابير في غاية من البساطة وسهولة الاستعمال. بدون فتايل، ولا حقن، ولا رائحة او دخان مطلقا.



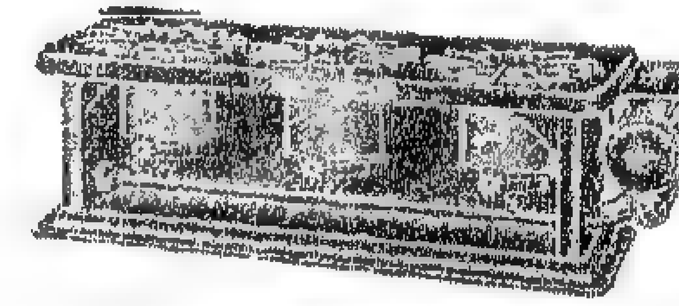
تشتعل بواسطة الكاز الموجود فيها، دون حاجة الى مادة اخرى كالسبيرتو تماما. وهي ايضا دون اقل خطر، لا تحتاج لبساطتها ومتانتها الى اصلاح.

هذه البوابير يوجد منها ما يتسع لطنجرتين او ثلاث



او اربع او اكثر وهي من اجمل طراز وباسعار متهاودة من سعر

٧٠٠ غرش سوري وما فوق.

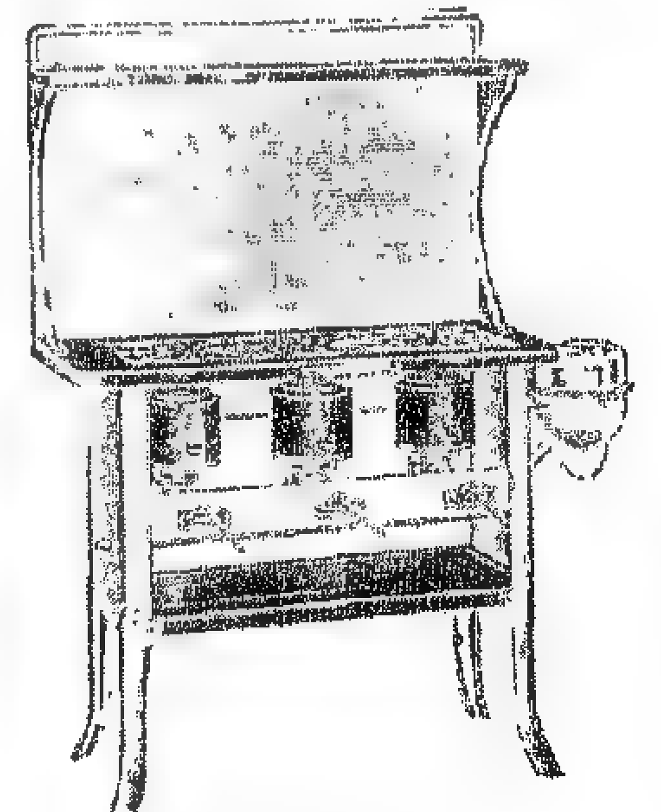


ولهذه البوابير "افران" تستعمل عند الحاجة وتغني عن الافران خارج البيت.

زوروا محلات الوكلاء:

نجيب شحروري واخوانه

شارع غورو تليفون ٢٣ – ٣٩



حيث تجدون جميع هذه الادوات والنماذج معروضة.

المعرض

الاسبوعي

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٣١ - شباط/ نيسان ١٩٣١ - من العدد ٩٣٧ الى العدد ٩٤٧ السنة العاشرة

المقاطعة

جميل هو مظهر التضامن الذي ظهرت فيه بيروت لو لم تشوهه - شيئاً ما - بعض حوادث الاعتداء والتحطيم التي اسف لوقوعها الجميع.

وجميل ان تقول مدينة كلمتها فتمشي لتحقيقها بقلب واحد ورأي واحد، وفي كثير من الجد وفي كثير من الصلابة المقرونة بالسكينة.

ان بيروت شكت من غلاء اجور الترامواي ومن بقاء اسعار الكهرباء مرتفعة رغم التعرفة الجديدة وارادت ان تجعل شكواها ملموسة باليد فاعلنت المقاطعة بدون عنف ومشت اليها مشية الرجل الواحد حتى انك في الايام التي مرت عليك من هذا الاسبوع كنت تعجب لسير القطار في العاصمة لا يقل الا الجنود الذين يحمونه والا جباته وسواقيه.

وافعل ما رأيناه في النفس ان احد كبار الرجال في بيروت نسي ليلة فأضاء مكتبه بالكهرباء عن غير قصد فجاء اليه طفله وهو لم يتجاوز الثالثة ويكاد لا يحسن الكلام وقال له: "القنديل جاهز يا ابي فيجب اطفاء الكهرباء".

وقد كنا حاضرين بانفسنا هذا المشهد.

***

هذه هي المقاطعة في مظهرها الجميل كأنها امر عسكري صدر من القائد العام في ساحة الحرب فلم يتردد جندي واحد في التنفيذ.

واننا نود ان تنتهي بالنجاح كما ابتدأت حتى لا يكون فشلها كسراً عنيفاً للامل الجميل في الاتحاد والتضامن.

فالمهم الان، بعد هذا النجاح في المقاطعة واعطاء الشركة هذا البرهان المحسوس، ان توحّد فكرة المقاطعة في مطاليب معينة معقولة تقوم لجنة خاصة للمطالبة بها والمخابرة بشأنها ويجب ان تعطى هذه اللجنة صلاحية المخابرة والبت في الامر بما تراه موافقاً لمصلحة الاهالي.

والا اذا دامت الحالة كما هي اليوم فالمقاطعة تظل بدون نتيجة وهذا ما نخشاه.

ان الشعب يشكو الغلاء في الاسعار وهو مصيب في شكواه خصوصاً في هذه الازمة الاقتصادية التي تدفع المرء دفعاً الى التفتيش عن دفاتره القديمة فكيف اذا كانت بين ايديه دفاتر جديدة يمكنه، وله الحق، ان يستفيد منها.

ان الشعب لا يريد بالشركة شراً فهي تعيش براحة معه من عهد بعيد ولكنه يريد ان تكون ارباحها منه معقولة وقانونية وان تتناسب اسعارها مع اشباهها من الشركات في مدينة كبيروت وفي مثل ظروفها.

واذا كان الشعب يطلب هذا الحق فهو لا يكون متعنتاً ولا مزهقاً ولكنه يريد ان يسهل طرق الحياة عليه. وكم هي صعبة ممزوجة بالمرارة والتعب هذه الطرق، خصوصاً في هذه البلاد، وعلى الاخص في هذه الايام.

***

وقبل ان نختم هذه الكلمة لا بد لنا من توجيه كلمة الى الشعب الكريم حتى يحافظ الى النهاية على سكينته وهدوئه وان يضبط اعصابه حتى لا يترك الغوغاء يعاودون شيئاً من الاعمال المؤسفة التي وقعت في اليوم الاول وشوهت وجه المقاطعة بعض التشويه، وان لا يتأثر ويهيج من الاستفزاز الذي يسعى اليه البعض لمصلحة معينة ضد مصلحة الشعب الحقيقية.

فالشعب الذي لا يفكر بشيء من ذلك، يجب عليه - اذا كان يحافظ على كرامته الوطنية - ان يساعد الحكومة في منع قلب المقاطعة الهادئة الى تيار سياسي خطر.

اما الحكومة فانها تستحق الشكر حقاً على موقفها الحازم الحكيم، ومن دواعي السرور لنا - كوطنيين يريدون ان يظهروا كفاءتهم ويبرهنوا عن اهليتهم - ان نرى الحكومة الوطنية تمكنت من امتلاك ناصية الحالة ومن تهدئة الخواطر بواسطة قواتها فقط، دون تدخل قوات الانتداب، وبحكمة رجالها، دون ان تهرق نقطة دم، طيلة هذه الايام العصيبة رغم ذلك الشر المستطير الذي رأيناه ولمسناه بأم العين ظهر يوم الاثنين.

اما بعض حوادث العنف والشدة التي وقعت في هذه الظروف الحرجة فاننا نأسف لها ونرجو ان لا تتكرر، ولو كنا نرى امثالها يقع كل يوم في مظاهرات ارقى الشعوب والامم.

***

مرحى للشعب في اتحاده وتضامنه.

ومرحى له على الاخص عندما نقول عنه غداً انه ربح المعركة حرباً وصلحاً.

ميشال زكور



مات جبران خليل جبران

فقيد النبوغ والشاعرية والفن

حمل البرق الى العالم العربي نعي النابغة العظيم رسول الفكرة الحرة في هذا العصر جبران خليل جبران!

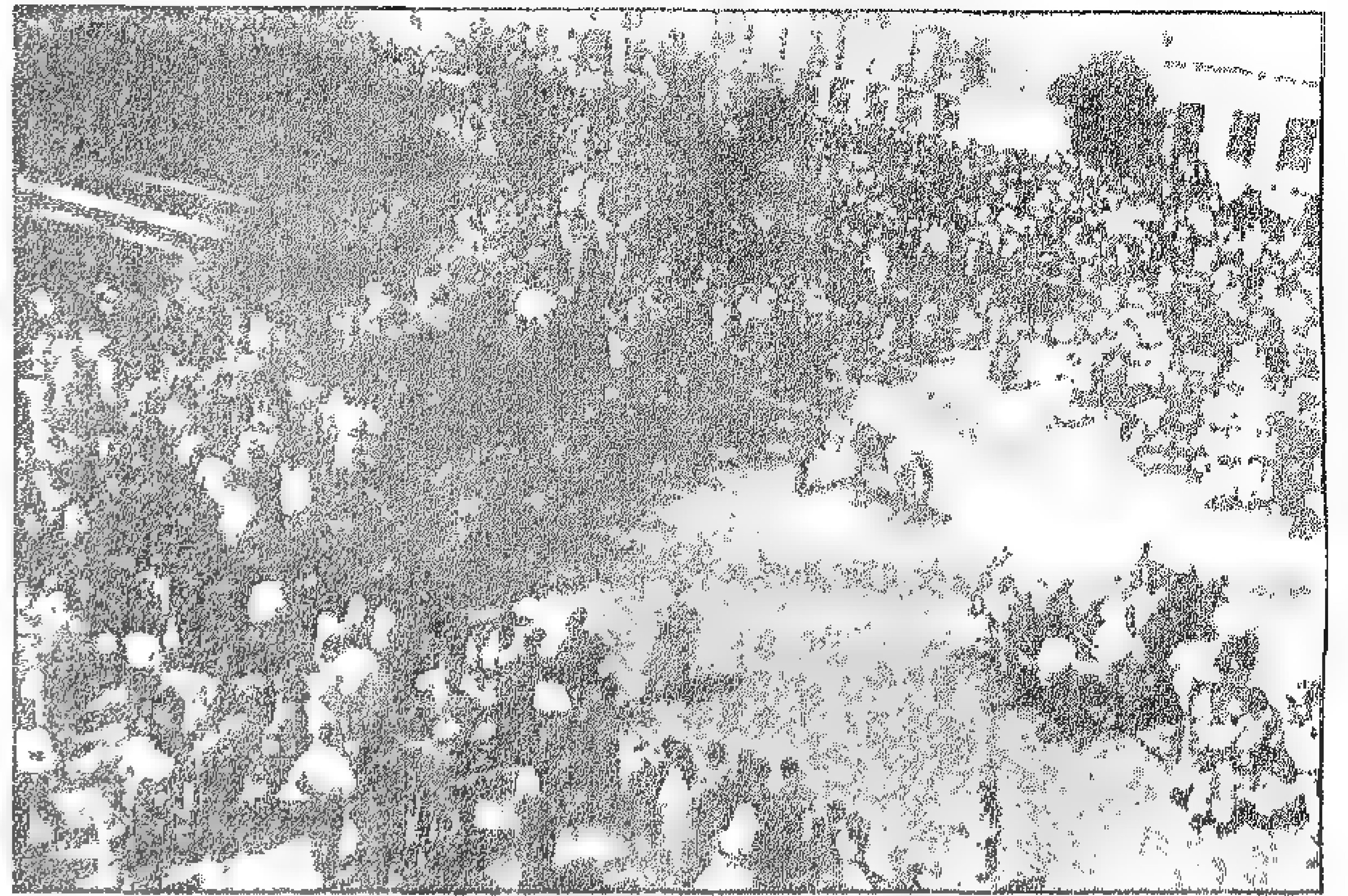
نكتب هذه الكلمة تحت تأثير خدر ثقيل اسقطه على نفوسنا نبأ الفاجعة الاليمة فلا غرو اذا تثاقل القلم واضطرب الفكر.

لقد كان جبران مثال الاديب الكامل والفيلسوف الطليق والشاعر الخالد، ففي آثاره العالمية، آثار قلمه وريشته، نور كلي والوان علوية تضعه في مصاف الادمغة الكبيرة في العالم.

كان للشرق نبيان في هذا العصر طاغور وجبران، هذا يمثل الروحانية العربية وذاك الروحانية الهندية، وكلتا الروحانيتين مستقاة من ينبوع التصوف المعرّف بالحقيقة والخيال.

كان احد شعراء الاسبان يقول، قبل ان اخرج جبران كتابه "النبي" - توراة هذا الجيل -: "ان في عصرنا هذا نابغتين طاغور الفيلسوف وجبران الشاعر".

اما اليوم، وقد عقد الموت اجفان هذا النابغة بعد ان وفّى ما عليه للعالم بان اعطاه انجيلاً وتوراة: "يسوع ابن الانسان" و"النبي" فسيسجل التاريخ اسمه بين عظماء الفلاسفة وكبار الشعراء.


مشهد من مشاهد المظاهرات التي قام بها الطلبة في بيروت ويظهر فيه بعض فرسان الصباحيين والدرك اللبناني امام ساحة السرايا يفرقون المجتمعين.


منظر فريق من الطلبة وقد ركبوا (طنبرا) وطافوا به الشوارع يهتفون للاتحاد والوطنية وتظهر في ايدي بعضهم اوراق كتب عليها بخط عريض كلمة "المقاطعة".

المظاهرة التي قام بها طلاب الجامعات والكليات والمدارس

هذه الشبيبة المتحمسة الباسمة للحياة، الهازئة بمصاعبها، امل الوطن في غده يستند اليها في الملمات، هذه الشبيبة رأيناها في الاسبوع الفائت تقوم بتظاهراتها المكررة ضد غلاء اجور السينما.

ومن المؤسف ان يغتنم بعضهم فرصة قيام الطلبة بظاهراتهم حتى يسعى كل فريق ان يحول مجراها الى مصلحته، خصوصاً هؤلاء المستاؤون لاسباب مختلفة، فبعض الصحف القائمة على الحكومة الحالية حاولت ان تستغل مظاهرة الطلبة ضد الحكومة. وبعض القائمين ضد شكل الحكم النيابي ارادوا ان يجعلوا حتى من هذه المظاهرة البريئة برهاناً على صدق نظريتهم. وكذلك قل عن الذين لم يرضوا عن الحالة العمومية الحاضرة حتى الآن.

اما الحقيقة فهي ان الطلبة لم يتظاهروا ضد الحكومة بل شكروها. ولا ضد شكل الحكم، وانما تظاهروا فقط لغلاء اجور السينما وعادوا الى السكينة والى شكر ولاة الامور لما اجيبوا الى مطالبهم.

*

والان وقد انتهى كل شيء وتم للطلبة ما ارادوا فاننا نوجه اليهم - وهم على مقاعد دروسهم يبنون مستقبلهم هناك لاعلى مقاعد دور السينما - اجل! اننا نوجه اليهم كلمة مخلصة صادرة عن رفيق قديم اشترك بمظاهرات الطلبة جميعها وشعر وما برح يشعر بهذه العاطفة الحية الغلابة التي تهز اعطاف التلاميذ وارواحهم:

ايها الرفاق!

هنيئاً لكم تضامنكم! ومرحى لهذه الروح الحية، ولهذه الابتسامة التي هي عنوان امل المستقبل.

اننا كلما مشينا خطوة في طريق الحياة تلفتنا اليكم بعيون الامل ونظرات الرجاء.

كونوا عصبة واحدة. ولكن للوطن ولمصلحة الوطن. كونوا كتلة لا تفصم عراها.

ولكن "للهدف الاسمى" الذي تحلم به شبيبة الغد في كل بلاد حية.

كونوا مظهراً نبيلاً من مظاهر الحياة وانشروا - لفوزكم - بلاغات متحمسة على اخوانكم ورفاقكم وعلى الناس!!

ولكن لا تنسوا عندما تنشرون هذه "البلاغات" ان اللغة العربية هي لغة ابائكم واجدادكم وستظل لغتكم ولغة ابنائكم فأحلوها في هذه البلاغات الى جانب الافرنسية والانكليزية انها تستحق من ابنائها هذا المقام.

سلام عليكم في مقاعد العلم! ومرحى لتضامنكم في سبيل الوطن!

ميشال زكور

***

المقاطعة بعد اسبوعين

مضى اسبوعان والمقاطعة مستمرة في اجمل ما يمكن ان تتصف به من التضامن والثبات والسكينة، مظاهر تدل على قوة ايمان الشعب في مطالبه الحقة وعلى براءة فكرته من عناصر الفوضى والمشاغبة التي ارادوا ان يلصقوها بالمقاطعة وهم لا يقصدون من وراء تهمهم الا تضعضع ايمان الشعب وخنق فكرته بيد التهويل والتهديد.

فاذا عجبنا لامر في هذه المقاطعة فهو تعنت الشركة في عدم انصاف الشعب والنزول عند حقه، ومسايرة القوة لخدمة الطمع واسكات صوت الشعب.

أيريدون من المدينة ان تقلع عن المقاطعة لتظل الشركة التي لا مزاحم لها يحملها على خفض اسعارها، ناعمة بامتيازها المرهق منصرفة الى امتصاص مال الشعب، فوق ما هو عليه من فقر، وفوق ما يعانيه من الازمة الخانقة؟

***

ان مقاطعة اليوم هي نتيجة شعور عام وفكر عام دفعا بهذا الشعب، بعد ان صبر طويلاً، الى حماية نفسه من جور المستثمرين والقيام بما اهمله و كلاؤه من رجال السلطتين لايقاف "الطماعين" والمحتكرين عند حدود العدل والانصاف.

ولهذا نرى المقاطعة وهي وليدة شعور المغبون المتألم تستمر في طريقها لا يلويها عن قصدها احراج او اغراء بل هي تزداد قوة وتشتد رسوخاً في النفوس يوماً بعد يوم لانها قضية حق اجمعت ارادة الشعب على نصرتها ونزلت في صدره منزلة الايمان والعقيدة.

اننا اذا قابلنا بين مقاطعة الشعب، ومحاربة الشركة لها في ظلال القوة، رأينا ان الشعب لم يخرج عن حدود الهدوء والتعقل فهو وقد عهد الى لجنة من نخبة وجهاء المدينة وملاكيها ومحاميها بمهمة تحقيق مطالبه، منصرف الى اشغاله دائب على سكينته، ثابت في مقاطعته بينما نرى الشركة والقوة من ورائها تعملان على احراج الشعب وخنق حريته واستفزاز اعصابه.

فالى متى يدوم عناد الشركة وماذا ينتظر اولياء الامر لتمهيد طريق الاتفاق ومساعدة الشعب على نيل حقه؟

يقولون ان في المفوضية العليا دائرة لمراقبة الشركات ذات الامتياز. والذي نعلمه ان مثل هذه الدائرة لا تنشأ في الحكومات الا لغاية، الاولى منها حماية المستهلكين من اطماع الشركات، فماذا ينتظرون بعد ان ثبت غلاء اثمان الكهرباء واجور الترامواي بشهادة الاجانب قبل الوطنيين بل بشهادة الشركة نفسها التي اقدمت على خفض خمسة غروش من ثمن الكيلوات من الكهرباء وهي تعلم انها لم تخفض الا القليل من ارباحها الكثيرة، والكل يعلم ان في مقدورها ان تخفض اكثر من ذلك.

ولا نظن ان عطف الحكومة على الشعب في هذا الموقف وتمكينها اياه من نيل مطالبه يعد امتهاناً لكرامتها او خروجاً من الشعب على النظام والقانون، فالمسألة اقتصادية بحتة ومن السهل حلها في جو هادئ وبالمفاوضات المعقولة.

واخيرا فالحالة لا ينبغي ان تستمر على شكلها الحاضر مقاطعة من الشعب، وعناد من الشركة وانتظار من السلطتين. فقد يطول الامر ويتحرج الموقف ويصبح السهل صعباً والقريب بعيداً.

فمن الحكمة ان تتخذ السلطة البداءة في حل هذه المشكلة اذا ظلت المفاوضات عقيمة، وان تعمد الى فرض ارادتها بما ينصف الشعب والشركة.

اما الشعب فلا يحتاج الى نصائحنا بوجوب الاستمرار في سكينته وتعقله وثباته واذا كان ثمة من حاجة الى نصيحة فاننا نسديها الى شركة الجر والتنوير لتعود عن عنادها فليس من المعقول ان ينتصر الطمع على ارادة شعب بكامله.

صور فريدة عن مظاهرات مقاطعة الترامواي والكهرباء في بيروت

لقد مر الى اليوم اسبوع كامل على المقاطعة وهي ما تزال قائمة في هدوء وثبات وربما كانت تزداد يوماً بعد يوم بما يظهره الاهلون من التضامن في سبيل تحقيق مطالبهم بالاستمرار في عدم ركوب الترامواي وانارة الكهرباء وهي خير وسيلة يتذرع بها الاهلون للنجاح في مقاطعتهم وارغام الشركة على قبول مطالبهم لا سيما وقد ثبت الغلاء الفاحش في اسعار الشركة باعتراف الاجانب قبل الوطنيين من سكان بيروت ولم يكن دوامها حتى الآن الا من قبيل الاستهتار بحقوق الشعب.



مشهد من مشاهد المظاهرة الكبيرة التي قامت صباح الاثنين من هذا الاسبوع في ساحة الشهداء اعلانا لمقاطعة الترامواي والكهرباء. وظهر فيه جمهور غفير من الاهلين يفرقهم فرسان الدرك، وترى عربة ترامواي وقد اوقفها الاهلون وتسلق بعضهم على جوانبها ووقف اثنان من عمال الشركة على سطحها يقوّمون الحديد الذي يصل العربة باسلاك الكهرباء بعد ان لواه المقاطعون منعاً للعربة من السير. وفي الاسفل من هذه الصفحة صور تمثل المشاهد العديدة من هذه المظاهرة التي لم تر مثلها بيروت حتى اليوم.



منظر ساحة الشهداء صباح يوم الثلثاء وقد رابط فيها فرسان الدرك ومفرزات الشرطة بعد ان اخلتها الجماهير وانصرفت الى المقاطعة السلمية التي ما برحت منذ اسبوع معتصمة بها وقد آلت الا تعود عنها الا وامانيها محققة.



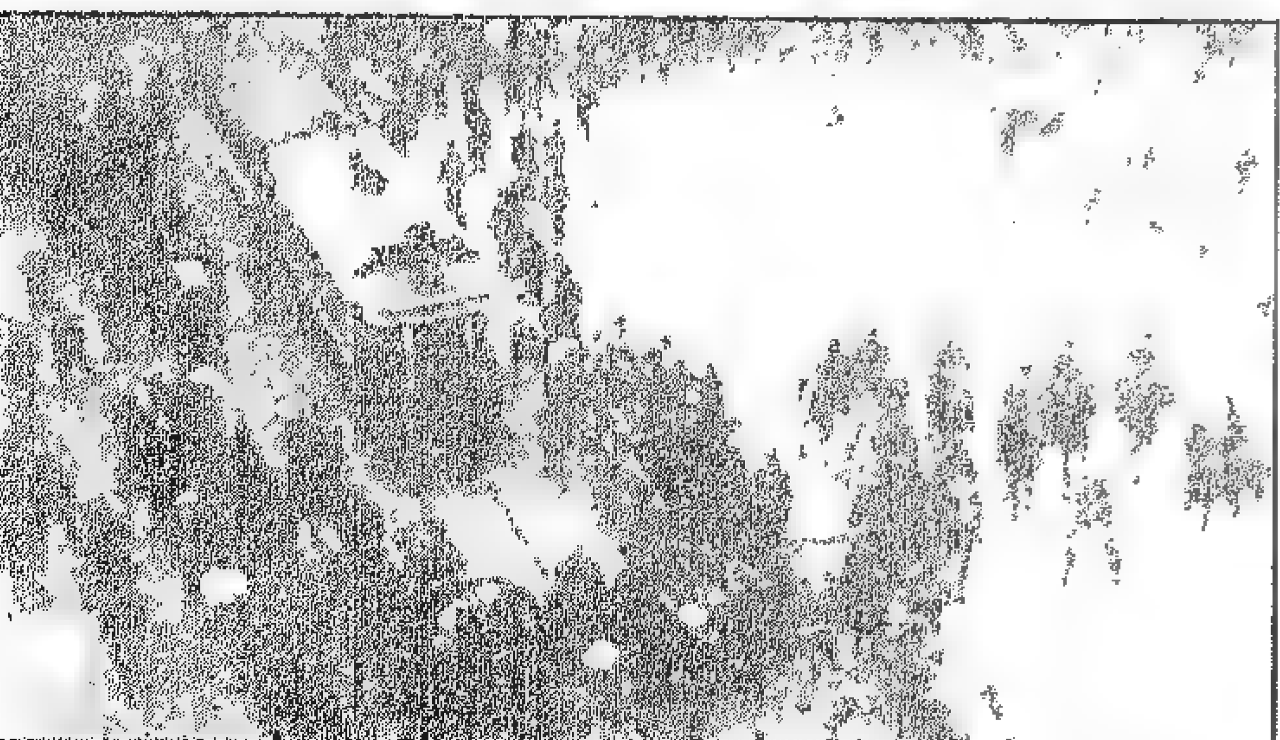
منظر احدى عربات الترامواي المحطمة وقد قيل ان لعمال الشركة اليد الطولى في تحطيمها وهي تظهر هنا ولم يبق منها الا الهيكل الحديدي.



سيارة الاطفائية تحاول تفريق الجماهير برشاش مياهها.



منظر الجماهير المحتشدة وقد اخذت صورتهم امام كاتدرائية القديس جاورجيوس بالقرب من ساحة الشهداء وتظهر سلسلة من عربات الترامواي وقد حاصرتها الجماهير ومنعتها من السير.



فرسان الدرك يفرقون الجماهير في ساحة الشهداء ليتمكنوا عربتين للترامواي من المرور.

على هامش الحوادث

المقاطعة



تمثل هذه الصورة احدى جلسات المفاوضة بين اعضاء لجنة المفاوضة ونواب بيروت من جهة وممثلي الشركة من جهة اخرى في غرفة سماحة رئيس مجلس النواب.

ويظهر سماحته جالسا في الوسط والى يمينه المسيو فاسله مدير دائرة المراقبة للشركات ذات الامتياز والى يساره المسيو بيرار رئيس مجلس ادارة شركة الجر والتنوير ومديرها المفوض فالوجيه عمر بك الداعوق احد اعضاء لجنة المفاوضة.

ويظهر واقفا من الشمال الى اليمين السادة شارل نيان، حسين بك الجسر، جميل بك بيهم احد اعضاء لجنة المفاوضة، الزميل اسكندر الرياشي، النائب الدكتور حليم بك قدوره، الاستاذ وديع نعيم احد اعضاء لجنة المفاوضة، النائب ابرهيم بك حيدر، النائب الامير خالد شهاب، النائب جورج افندي يعقوب، الاستاذ خليل تقي الدين سكرتير مجلس النواب، الاستاذ موسى افندي مبارك، الكولونيل الشيخ خليل الخازن، الشيخ فؤاد حبيش من محرري المعرض ووراءه الزميل اسكندر البستاني.

لا يزال الشعب البيروتي، وقد مضى عشرون يوماً على المقاطعة، ثابتاً في موقف، محافظاً على سكينته، فخوراً بما القاه من الدرس البليغ في التضامن، متباهياً بما اعطاه من البرهان الجلي على ان بيروت الناهضة بشبابها المثقف، ووطنيتها الرصينة، ومجموعها الراقي، تستحق ان تكون في مصاف اكثر مدن العالم حضارة ويقظة وان تعد من اوفرها تربية من وجهتي السياسة والاجتماع واجدرها حرية واستقلالاً فوق وجه الارض.

***

الحكومة تعطل ثلاث صحف

استصدرت الحكومة مرسوماً ظهر يوم الخميس الفائت بتعطيل الرصيفات الثلاث: النداء والراصد والاحوال، شهراً كاملاً. لقد كان لهذا التعطيل صدى استياء عام رددته جميع اوساط المدينة ومجالسها.

وقد اقفلت المدينة يوم الجمعة احتجاجاً على هذا التعطيل الذي اسكت ثلاثة اصوات كانت ترتفع للدفاع عن مطالب الشعب في قضيته مع شركة الكهرباء والترامواي، وكانت الى هذا، من الصحف الامينة في ابلاغ رغائبه وبيان امانيه ورفع مطالبه الى اولياء الشأن.

فنحن مع مشاركتنا الشعب في احتجاجه هذا، نأسف ان يظل التعطيل الاداري قائماً في حكوماتنا تنزله متى شاءت في الصحف دون ان تبالي بما يجره التعطيل من الخسائر المادية على اصحابها وما يصيب عمال المطابع بسببه من الضيق والعسر. وقد وصلت الينا صورة احتجاج من نقابة عمال المطابع يعرضون فيها ما يلحق بهم من جراء تعطيل الصحف من الضيق وما تبعثه البطالة في نفوسهم من اليأس ويطلبون من الحكومة ان تضمن لهم وسائل معيشتهم يوم تكون سبباً في تعطيلهم وسد ابواب الرزق في وجوههم. فنتمنى لرصيفاتنا الثلاث الفرج والعودة الى جهادها.

في مجلس النواب

على اننا وقد شاهدنا الشعب البيروتي يجاهد في سبيل حقه في كثير من الصراحة والاخلاص، ويمشي الى غايته المعينة في تضامن ونزاهة، ويعالج بحكمة وصدق قضية اقتصادية لا غبار عليها من السياسة والحزبيات، ولا شائبة تشوبها من الاغراض الشخصية، فقد كان والحالة هذه من اقدس الواجبات على النواب ممثلي هذا الشعب ان يقتفوا آثار ناخبيهم وان يتقيدوا بحدود الغاية التي ينشدونها فاذا ما دفعتهم واجبات النيابة الى معاونة الشعب في قضيته سلكوا مسلك الصراحة والاخلاص ووقفوا عند حدود هذه القضية الاقتصادية يعالجونها بالدروس والارقام لا ان يتخذ بعضهم جهاد الشعب البريء مطية لاهوائه وسبيلاً للطعن في الحكومة يريدون اسقاطها لغاية لا تتفق بشيء مع غاية الشعب في مقاطعته.

***

ان لهؤلاء النواب تمام الحرية في ان يولوا الحكومة ثقتهم او يمنعوها عنها ولكنهم، وقد وقفوا ليتكلموا في المجلس النيابي عن حق الشعب ومطالبه، ليس لهم ان يخرجوا بهذه القضية الاقتصادية عن حدودها وان يقيموا الحكومة خصماً للشعب في قضية تنحصر بينه وبين شركة الجر والتنوير.

وحتى لو كان ثمة من صحة لبعض ما نسبوه للحكومة من شدة او قصور فلسنا نرى في ذلك كثير فائدة لمعالجة المقاطعة او سبيلاً الى تحقيق مطالب الشعب بل بالعكس نراه وسيلة لتفاقم شر الحالة وزيادة تحرجها لانها تفقد الشعب ثقته المعنوية في حكومته وتؤدي الى الاستمرار فيما نحن عليه من موقف غير طبيعي لا يجوز دوامه.

ونظن ان رجال حزب الاصلاح لو اشبعوا دفتر الشروط درساً لوقعوا على كثير من الملاحظات يسلحون بها خطيبهم للفوز في موقف الدفاع ضد الشركة، ومكان الخطاب اجدى وانفع لقضية الشعب من الطعن في الحكومة واحراج موقفها والاقتصار على غاية اسقاطها، تلك الغاية التي يترصدها فريق من النواب فيحاول ان يخلق من الظروف سوانح يستثمرها.

نقول هذا ونحن لا ننكر ان بين نواب بيروت بعض من لا غاية شخصية لهم، كما اننا لا نرى بداً من الاشارة الى الموقف الحازم الصادق الذي وقفه سماحة رئيس المجلس في تحويل مناقشات النواب وجهودهم ومفاوضات الشركة الى الاتجاه السويّ الذي كان من الواجب ان يسلك لحل هذه المشكلة وتحقيق اماني الشعب البيروتي.

المفاوضات

تميز الاسبوع الثالث من حياة المقاطعة عن شقيقيه السابقين بما دار خلاله من المفاوضات التي سعت اليها الشركة فلباها النواب وفي طليعتهم سماحة رئيسهم الجليل وانضم اليهم اعضاء لجنة المفاوضة.

وكانت جلسات عديدة توالت منذ يوم السبت المنصرم عرضت فيها لجنة المفاوضة مطالب الشعب ثم استمع المفاوضون الى بيان مدير الشركة عن الخسائر التي تصيبها اذا حققت المطالب كما عرضتها لجنة المفاوضة ثم استمعوا مرة ثانية الى بيان المسيو بيرار عن الشروط التي يمكن للشركة ان تقدمها حلاً للمشكلة القائمة.

***

الا ان لغة الارقام التي لجأ اليها ممثلو الشركة لم تؤثر على المفاوضين ولم تفتح سبيلاً للتفاهم على تحقيق مطالب الشعب او على ايجاد حل معتدل.

وفي الحقيقة فقد كان موقف المفاوضين مشرفاً لانهم كانوا جميعهم، على شدة رغبتهم في حل ازمة المقاطعة، متمسكين بحقوق الشعب وارادته.

وقد علمنا ان سماحة رئيس مجلس النواب عندما رأى بعض الاصرار من ممثلي الشركة رفض مفاوضتهم وحملهم بموقفه الشعبي الحازم على التقدم باقتراحات جديدة وباسعار اقرب الى اماني الشعب من التي كانوا يصرون عليها. ولهذا فقد اصبحنا على شيء من الامل في انتصار ارادة الشعب انتصاراً ايجابياً وانتهاء المقاطعة بفضل حزم المفاوضين واخلاصهم والحكمة السامية التي يدير بها سماحة الشيخ محمد الجسر جلسات المفاوضات.

ميشال ابو شهلا

حزب يرفض الوزارات

طالع القراء كما طالعنا في الصحف اليومية برنامج الحزب الجديد - حزب الاصلاح الجمهوري - الذي تحدثت عنه الجرائد كثيراً قبل ظهور برنامجه ونقلت لاركانه احاديث وتصريحات مختلفة، وربما متناقضة في بعض الاحايين!

وبديهي ان نكون من المؤيدين لفكرة تأليف الحزب وبديهي ايضاً ان نرجو للحزب الجديد حياة مديدة مقرونة ببعض الاصلاحات التي ينشدها البروغرام، وبديهي ان نكون من المسارعين للانضواء تحت لوائه لولا ان حوت مواد برنامجه بعض مبادئ اساسية تصطدم بعقيدتنا ونظريتنا.

***

اننا نريد ان نسلم مع الزملاء، اعضاء الحزب الجديد، بانهم سيكونون - بعد دخولهم في الحزب - مثال النزاهة والتجرد والابتعاد عن المداخلات والشفاعات، فلا يطلب احدهم وظيفة لصديق او قريب ولا يلح في مصلحة لمشايع او نسيب.

ولكن الامر الذي لم يدخل في ادراكنا ان يرفض اعضاء الحزب - الذين يسعون الى كل هذه الاصلاحات الجبارة - قبول المناصب الوزارية رفضاً باتاً لا نقض فيه ولا ابرام.

واننا نعتقد ان وجود هذه المادة في برنامج الحزب هي اقوى معول في تهديمه. بل انها ضد كيان الحزب وضد حياته.

ولا ندري لماذا يرفض نائب من النواب قبول الوزارة اذا عرضت عليه ورأى نفسه أهلاً لها ووثق من مقدرته على تحقيق ما يأمل من اصلاحات.

وكيف يعتقد هؤلاء الزملاء الكرام انهم قادرون على تحقيق هذا البرنامج الواسع اذا لم يستلموا الاحكام لتحقيقه.

ولو قدرنا ان هذه الوزارة الحاضرة لم تتمكن من تحقيق شيء من البرنامج ثم جاءت وزارة بعدها ولم تحقق شيئاً منه، أفلا يكون رفض اعضاء الحزب قبول الوزارة في سبيل تحقيق هذه الاصلاحات جناية لا تغتفر؟

وماذا يمكنهم ان يجيبوا اذا دعاهم داعي الوطن للتضحية في سبيل اصلاحه بقبول منصب الحكم؟؟

بل اننا نتساءل في انفسنا عن ايّهم - بل اي نائب آخر - يرضى ان يرفض طلب رئيس الجمهورية اذا قال له: ان الوطن يدعوك لخدمته؟؟

***

ان الاصلاحات كثيرة في برنامج حزب الاصلاح الجمهوري ولا يمكن ان يحققها الا الرجال الذين رأوا في انفسهم هذه القوة الغلابة على ركوب المصاعب لتحقيقها.

ولا يجوز لاحد منهم ان يقول: هذا بروغرامي فليحققه غيري!

اذن فقد وجب - لحياة الحزب - ان تحذف المادة القائلة بعدم قبول اعضائه للمناصب الوزارية.

والا فان مجرد وجود هذه المادة دلالة على ان الحزب انما تألف لغاية موقتة وان حياته تنتهي بانتهاء عمل الاعضاء بمنطوق هذه المادة الشاذة التي نعتبرها بحد ذاتها دعاية منمقة للوزارة.

الاصلاحات ضرورية.

والتجرد في هذه الاصلاحات ضروري.

وتنظيف الحكومة من الشفاعات والوساطات ضروري ايضاً.

وقبول مناصب الوزارة للقيام بكل هذه الاعمال اكثر ضرورة منها.

اذن! فلماذا نقول اننا نرفض الوزارة قبل ان تعرض علينا اذا لم يكن هذا الرفض مقدمة لبقة لقبولنا!

اننا نرجو الزملاء ان يحذفوا هذه المادة الشاذة اكراماً لبرنامجهم، وفي سبيل هذا الوطن "الصغير الجميل".

ميشال زكور

***

الحزب الجديد

قامت ضجة جديدة حول حزب "الاصلاح الجمهوري" الجديد وكثر الاخذ والرد بمناسبة التصريحين اللذين نشرتهما الاوريان لحضرة حبيب باشا السعد وجورج بك ثابت في عددين متواليين. وقد كان لهذين التصريحين اهميتهما لان النائبين الكريمين هما الركنان الاقويان للحزب الجديد.

ولا نعلم لماذا تريد الجرائد جميعها، ان ترى في الحزب الجديد غاية واحدة هي اسقاط الوزارة والجلوس على كراسيها، مع ان اركان الحزب صرحوا مراراً ان غايتهم هي الاصلاح المجرد الا اذا استثنينا ما جاء في تصريح جورج بك من ان الحزب الجديد يفضل استلام الحكم لتنفيذ بروغرامه ومشاريعه.

***

انه لجميل جداً ان تنفذ النظريات الاصلاحية العمومية، ولكننا نعتقد انه لا يوجد حكومة على الارض، لا في لبنان فقط، يمكنها ان تنفذ هذه النظريات الكمالية التي لا تتفق مع عناصر الضعف البشري. فأي واحد، مثلاً، من الزعماء القائمين بالحزب الجديد يرمي الى خارج الحظيرة الاعوان والاخصاء اذا لم يكونوا من الاكفاء؟ بل ايهم لا يدخل الى الحظيرة عدداً جديداً من هؤلاء الأعوان والاخصاء لتأييده شاءت الكفاءة ام ابت؟ ان وزارة الاستاذ اده التي اتخذت المراسيم الاشتراعية للاصلاح وعدم المداخلة في التعيين والتنقيل بالغت اكثر من كل وزارة اخرى في ارضاء الاخصاء والاعوان ويكفي برهاناً على ذلك انها قلبت الاكثرية الساحقة من مختاري بيروت فجعلت منهم معارضين لنائب بيروت المحبوب جورج بك ثابت بعد ان كانوا من مؤيديه.

***

واما الديكتاتورية الحزبية وجعل الحزب مسيطراً على الدوائر دون الحكومة فهذا من نوع من انواع الفاشستية التي يقوم بها موسوليني في ايطاليا ويسعى اليها هتلر في المانيا.

واما تعديل الدستور فاننا، على شديد رغبتنا بتعديله خصوصاً فيما يتعلق بالغاء التعيين، نعتقد انه لعب بالنار لان الاختبار دلنا على ان كل محاولة لتعديل الدستور جاءت نتيجتها انقاصاً للحقوق الوطنية والاستقلال. وقد عدّل الدستور في الماضي مرتين فكانت النتيجة عكس ما يرجى من التعديل.

الاحزاب في لبنان

امنية طالما نشدناها في هذه البلاد لاسيما بعد ان استتب امر الحكم النيابي فيها واصبح لا بد له من مقويات تدعمه وتؤيده، واهم مقويات الحكم النيابي وجود الاحزاب فيه.

وما نسينا ولا نسي القراء تلك المحاولات الكثيرة التي حاولها الكثيرون من النواب في السنوات الخالية لتأليف الاحزاب السياسية وكيف كان الفشل والاضمحلال نتيجة هذه الاحزاب الى ان اصبح يقيناً في اعتقاد الكثيرين ان الاحزاب السياسية لا تتألف عندنا الا لغايات شخصية ولمصالح ضرورية حتى اذا تمت الغاية او المصلحة انتهى اجل الحزب وتفرق شمله. وحتى صار الواحد منا يخشى ان يفكر بتأليف حزب او بالسعي لايجاد كتلة حزبية على برنامج معروف مخافة ان يؤدي عمله الى النتيجة نفسها وان يتهم بالسعي لغاية شخصية.

وقد علمتنا الحوادث نفسها ان قلة عدد النواب في البرلمان تحول او تجعل قريباً من المستحيل، وجود الاحزاب فيه. لانه من الصعب حقاً ان يتقسم خمسة واربعون نائباً الى احزاب وهم جميعاً لا يؤلفون في العرف النيابي حزباً واحداً.

فقلة عدد النواب هو تضييق على روح الحزبية في البرلمان.

لذلك رأى بعض النواب الذين نعرف فيهم ميلاً قوياً ورغبة اكيدة في ايجاد فكرة الاحزاب في المجلس ان هذا الامر صعب جداً ومقضي عليه بالفشل، فرأوا ان يعملوا متضامنين بروح واحدة بدون ان يكون هناك حزب معين ينتسبون اليه ويعملون ببرنامجه ويفتحون ابوابه لدخول هذا وذاك. وقد جعلوا الاخلاص والخدمة المجردة رائداً لهم في تحقيق روح تضامنهم، ويظهر ان هذه الطريقة نجحت حتى الان اكثر من طريقة تأليف الاحزاب.

اننا لا نقول بافضلية هذه الطريقة - بوجه عام - على الطريقة الحزبية لاننا نفضل ان يكون في البلاد احزاب سياسية ونسعى مع الساعين لايجاد الاحزاب الحقيقية ولكننا نعتقد ان التضامن النيابي عن طريق الاخلاص والتجرد في العمل هو في الوقت نفسه الخطوة الاولى في سبيل الحزبية الحقيقية. لان هذا التضامن يكون كتجربة لفريق من النواب على امكان التفاهم بينهم في الشؤون العامة واذا طالت هذه التجربة ونجحت فانه يمكن اذ ذاك ان يتألف حزب سياسي من هذا الفريق الذي جرب مدة طويلة تعاونه وتضامنه في الشؤون العامة ورأى - من دون ان يفكر بالمصالح الشخصية والغايات الفردية - انه يقدر ان يعمل يداً بيد وبفكرة واحدة تحت قبة البرلمان عند بحث الشؤون العامة.

اننا نرحب ولا ريب بكل حزب سياسي يتألف في مجلس النواب او خارج المجلس بل اننا ندعو بالنجاح لكل مسعى في سبيل تأليف الاحزاب النيابية ونرجو ان تكذب الاحزاب الجديدة اعتقاد الناس من ان القائمين بها لم يؤلفوها لغايات شخصية او لركوب كراسي الوزارة بل في سبيل المصلحة العامة وهذا التكذيب يكون حتماً بالاعمال التي نأمل ان تكون محققة لما نرجوه نحن لا لما يعتقده الناس.

ولا يمكننا ان نلوم الناس على اعتقادهم السيء لان الماضي هو الذي خلق فيهم هذا الاعتقاد.

واما البروغرامات فهي - كالقوانين والانظمة العامة - تحمل اسمى الافكار واجمل النظريات واشهى الاماني للناس، ولكن الاشخاص الذين يحققون هذه البروغرامات والقوانين والانظمة هم الذين يجعلونها صالحة او طالحة، مكروهة او محبوبة، قابلة للحياة او صائرة الى التلاشي في عيون الجماهير.

على هامش الحوادث

مديرو الوزارات هم الديكتاتوريون في الجمهورية

من المعلوم ان الوزراء يتعاقبون ولا يتشابهون فلكل وزير عقلية كما لكل وزارة برنامج، ولولا بقاء المديرين في وظائفهم لانعدم مبدأ الاستمرار في ادارة شؤون الحكومة.

ولئن كان نواب الامة ورجالها الافذاذ هم الذين خلقوا الجمهورية ووضعوا أسسها فلا شك ان المديرين هم الذين يحافظون عليها. لانهم الديكتاتوريون الخفيون اصحاب السلطة المطلقة.

وليست القوانين التي يسنها احيانا مجلس النواب الا وليدة المديرين. واذا شئت ان تعلم "عملية" هذا التوليد كما تتم في الجمهوريات الراقية فاذكر ان في الوزارات لجاناً عليا تضم كبار الموظفين من ذوي الاختصاص، ونخبة من الفنيين اصحاب الكلمة الراجحة في مختلف المسائل والقضايا كالمهندسين والاطباء والعلماء مثلاً. وكثيراً ما يشرف على ابحاث هذه اللجان فريق من الشيوخ والنواب يصغون الى المذاكرات ليحملوا في محافظهم رأسمالا لمناقشات المجلس، وهذه اللجان يرأسها الوزير ولكنه قلما شوهد الا والى جانبه المدير يسدد خطوات وزيره في طريق المناقشة، ويسر في اذنه القرار الواجب اتخاذه، هذا اذا لم يتغيب الوزير فيصفو الجو لمديره ويسيطر على اعمال اللجنة حتى يصبح وجودها عدماً امام رأيه وارادته، وهكذا نرى ان مشاريع القوانين التي تصنع في هذه اللجان الوزارية العليا هي وليدة دماغ المدير وصنيعة يده.

والقانون الذي يسنه المجلس هو دائماً في حاجة الى قواعد التنفيذ، والى الشروح والتفسير في مختلف القضايا التي لا احصاء لها، فمن يقوم بكل هذا؟ انه المدير يعاونه موظفو دائرته، وهو وحده يتولى احياناً حل هذه القضايا وتفسير غوامض القانون. وقد لا يتردد في ان يستصدر المراسيم والانظمة من افواه الشيوخ والنواب فيعدل بها قانوناً باجزائه وبمجموعه دون ان تقف الصعوبات في وجهه.

اما التنفيذ فهو ابداً رهن توقيع المدير، الا ترى ان امر الوزير الى موظفيه لا ينفذ الا متى ارتدى توقيع المدير، فاذا كان الامر على غير مشيئة المدير فانه لا يتباطأ في بيان اعتراضه على وزيره ومناقشته في عواقب ذلك وربما لا يخرج من غرفة الوزير الا وقد فاز بالغاء امره. لان الوزير يهمه ان لا يجرح كرامة مديره وان لا يعاكس مشيئته.

والخلاصة ان في فرنسا مثلاً يرى النواب والشيوخ ومجموع الامة الى المديرين كقواعد ثابتة لبنيان الجمهورية، فسلطة الوزراء متضعضعة وعارضة بينما سلطة المديرين واحدة وثابتة.

وهناك فريق من المديرين وصلوا الى قمة مجدهم، واحسوا بقوة سلطانهم، ففارقت الابتسامة ثغورهم، وابوا على مخاطبيهم الا لهجة الجد والاحترام، فتراهم منكبين على اشغالهم انكباب ذي شهرة يؤلمهم البعد عنها والانصراف الى سواها. وقد يبلغ عشق الوظيفة عند بعضهم الى حد ينسون فيه انفسهم ويطلقون اهواءهم وربما آثر احدهم ان ينقص راتبه على ان تنقص صلاحية وظيفته، فهو اول من يحضر الى مكتبه واخر من يتركه. لانه يعتقد ان الادارة لا تستغني عنه ولذلك فهو يتخلى دائماً عن حقه في الاجازات السنوية. ويرقب أيام الآحاد والاعياد، ليختلي في مكتبه معانقاً "ملفاته" واوراقه دون خشية من زيارات المراجعين.

هذه صورة عن المديرين في جمهوريات الغير، وعسى ان يكون فيها بعض ما يرشد الى القدوة او الى الاصلاح.

اما ان نعمد الى تصوير مديري جمهوريتنا فذلك ما لا فائدة منه الان، والافضل ان نتركهم وراء مكاتبهم يشتغلون فهم قبل كل شيء دعامة الحكم الجمهوري.

ميشال ابو شهلا

***

ولي الله صاحب الاوريان

ما برح الله جل جلاله يتفقد، برحمته، او بنقمته، اهل الارض من حين الى حين، ومن جيل الى جيل.

فقد تجلت رحمته اذ ارسل لبني اسرائيل موسى الكليم فانقذهم من فرعون مصر ومظالمه. وجاء بهم الى ارض الميعاد وحمل لهم من طور سينا الوصايا العشر.

وجاء بعده السيد المسيح ابن الله الحبيب حاملاً للناس آية الرحمة والتضحية. فصلب كفّارة عن خطايا الناس.

ثم جاء النبي العربي فهدى الجزيرة وما وراء الجزيرة بشريعته السمحاء.

ثم جاءت جان دارك فانقذت فرنسا.

وجاء المهدي الى السودان.

والمهاتما غاندي الى الهند.

والان جاء دور النقمة:

فقد رأى سبحانه وتعالى ان لبنان راتع في بحبوحة من العيش فسلط عليه رجلاً يعتقد انه ولي من اولياء الله جاء ليهدي اللبنانيين الصراط المستقيم ويدلهم على الطريق القويم. وهذا الولي هو الاستاذ جبرائيل الخباز الذي جاء لينقذ لبنان، وسوريا ايضاً عند الحشرة، بآيات "اوريانه" الطاهرات.

ولما رأى هذا الولي ان المهمة صعبة جداً عليه وحده - بعد ان تفشى وباء الفساد في الشعب اللبناني - استنجد بالمهاتما الشجاع جورج نقاش معاوناً له ورفيقاً في الجهاد.

وهبط الولي ارض لبنان وبدأ التبشير برسالته على صفحات "الاوريان" المطهرة ببخور الفضائل والتضحيات.

ولكن يظهر ان الشعب اللبناني لا تنفع فيه ولاية ولي من هذا النوع، اذ بعد جهاد سبع سنوات ما برح هذا الشعب بعيداً عن تعاليم "الاوريان" نابذاً نصائحها المملوءة بالتجرد والتضحية والاخلاص، وعبثاً حاول الولي - بمساعدة معاونه - ان يهدي اللبنانيين الى السراط المستقيم فانهم صمّ، عمي، بكم، لا يسمعون ولا يفقهون ولا ينطقون.

فولي الله يريد لهم الخير على يد الحكم المباشر المطلق، وهم يريدون الجمهورية مشفوعة ببرلمان.

وولي الله يريد ان يفهمهم انهم احقر الشعوب واذلهم وهم يريدون ان يعتقدوا انفسهم في مستوى سائر الشعوب.

وولي الله يريد ان يفهمهم، بتجرد مدهش، ان حكومتهم لا تساوي شيئاً ويجب خلع طاعتها والتمرد عليها وهم لا يريدون ان يسمعوا هذه النصائح.

وولي الله يريد ان يؤمن اللبنانيون بانه ارقى واذكى ابناء هذه البلاد وهم لا يريدون ان يصدقوا.

حقاً اننا نأسف لتمادي اللبنانيين في ضلالهم ونعتقد ان الولي النبي صاحب الاوريان جاء قبل وقته الى لبنان بمئة سنة على الاقل.

وعسى انه بعد مرور مئة سنة سيعترف احفادنا واحفاد احفادنا بفضله العميم ويتذوقون طعم اياته الطاهرات فيقيمون له - تجاه تمثال الشهداء - تمثالاً للعبادة والتكريم.

ولعل في هذا الامل بعد مئة سنة بعض العزاء.

اما اليوم، فهذه هي الحالة في لبنان شعب جاهل مغرور لا يريد ان يؤمن برسالة ولي الله الممتاز الاستاذ جبرائيل خباز.

والانكى ايضاً ان المفوضية العليا نفسها لا تريد ان تؤمن بهذه الرسالة الطاهرة.

ولكن هكذا كان حظ الانبياء والاولياء، وقد قال المثل: "لا نبي في بلده"، أفلا يفضل صاحب الاوريان ان تظهر معجزاته في غير هذا البلد؟؟

***

طوباز

قد يستغرب القارىء هذا العنوان ويتساءل عن معناه ومبناه. ولكن استغرابه يزول متى علم ان «طوباز» هو اسم رواية تمثيلية اشتهرت من عامين ونصف في باريس شهرة واسعة جداً حتى انها مُثلت لا اقل من الف مرة متوالية على المسرح والناس يقبلون عليها اقبالا غريباً ويتسابقون على استئجار المقاعد قبل شهر، وكثيراً ما عاد الكثيرون - رغم بُعد المدة - بدون ورقة مقعد.

*

كان «طوباز» استاذا في مدرسة، يقول الحق ويعمل بوجدانه، ويصدق في الخدمة. فكان - بسبب هذه الفضائل - موضوع سخرية التلاميذ، ولم يكن صدقه وصراحته يروقان في عيون اهل الطلبة فكثرت الشكاوى عليه امام ادارة المدرسة حتى اضطر المدير الى طرده، وكل ذنبه انه كان صادقاً في عمله مخلصاً في واجبه.

وظل طوباز في حالة بؤس لا يجد الى موارد الرزق سبيلاً بسبب صدقه، ولا يلقى من الناس احتراماً لاجل نزاهته، بينما كان يرى بأم عينيه اللصوص والسارقين وذوي الاخلاق المفسودة ينعمون في الحياة ويجنون ثمار ملذاتها.

***

وكان احد مستشاري البلدية يربح الارباح الطائلة بمداخلاته في الالتزامات ومساعدته لاشخاص معروفين يقتسم معهم الارباح الطائلة من اعطائهم هذه الالتزامات والامتيازات رغم ان غيرهم قدم شروطاً اوفق واصلح.

الى ان اختلف هذا المستشار مع شريكه في هذه الارباح وكان لا يقدر ان يدخل شخصياً في عملية الالتزامات ويأخذها باسمه فشاءت الصدف أن يجد في ◄

طريقه «طوباز» فيأخذه له شريكاً ويأخذ الالتزامات باسمه .

وشعر «طوباز» في بادىء الامر بالسرقة والغش في هذه المعاملات الغشاشة فخاف مغبة الامر وخشي شر النتيجة وبلغ به الخوف مبلغه حتى صار يعتقد كل قادم اليه مستنطقاً وكل طارق بابه شرطياً جاء لالقاء القبض عليه .

وظل طوباز في هذا القلق المستديم وشريكه المستشار يخفف من خوفه وهو لا يستقر له قرار حتى بلغ به اليأس اخيراً حده الاقصى ورأى ان جميع الذين يحترمهم الناس ويكرمهم الحكام هم لصوص اشقياء لا ذمة لهم ولا وجدان فدفعه يأسه الى ترك فضائله التي عاش معدماً فقيراً محتقراً من الناس بسببها ، واندفع مع تيار الرذيلة التي رآها مكرمة محترمة ، فاذا هو بين ليلة وضحاها يصبح عزيز الجانب منيع الحرمة ، ينظر اليه الناس باعجاب واحترام وامتاز على شريكه نفسه حتى بزّه في هذه الاعمال المشبوهة بل توصل ان يكون كل شيء بعد ان كان لا شيء ، فاستهوى عشيقة شريكه واخذ مكانه في المجلس البلدي ثم ترقى الى النيابة فالوزارة بسرعة مدهشة والناس معجبون بمقدرته وذكائه يبالغون في اكرامه واحترامه كأنه نابغة عصره .

***

هذه هي رواية - طوباز - وهي على ما فيها من قتل للفضيلة وتحقير لها واظهار نجاح الرذيلة وتحبيب الناس بها لا تخلو من حكمة عليا وحقيقة لا ريب فيها وهي ما يشكو منه الناس عموماً في جميع الحكومات ثم لا يلبثون ان يقدموا الاحترام والاكرام لاولئك الذين يمثلون دور طوباز .

ان طوباز الوهمي في روايته هو حقيقة راهنة في دوائر الاعمال ودوائر الحكومات .

ففي كل مجلس (طوباز) .
وفي كل وزارة (طوباز) .
وفي كل مشروع (طوباز) .
وفي كل شارع من شوارع العمل «طوباز» .

ميشال زكور

زفاف الاستاذ ميشال زكور

بعد ظهر الثلثاء الفائت تلقى فريق من اصدقاء الاستاذ زكور دعوة منه الى قضاء السهرة في "كازينو الفونس" فاجتمعوا هناك وهم لا يعرفون لماذا دعوا . وبين ضجيج "الجاز" ورنين الاقداح تكاد لا تفرغ حتى تملأ ، وبين الضحكات والنكات وقف نائب الشباب ، وكأس الشمبانيا بيده ، واعلن اصدقاءه انه يدفن "العزوبة" في تلك الليلة ليستقبل الحياة الزوجية الهانئة .

وفي صباح الخميس قصد الاستاذ زكور وعروسه الانسة الكريمة روز الغريب ومعهما اقاربهما الى مدرسة الحكمة حيث عقد اكليلهما سيادة الحبر الجليل المطران اغناطيوس مبارك ، ثم استقلا السيارة الى حيفا ومنها الى مصر لقضاء بضعة ايام فيها .

***

تكريم النائب وعروسه

لا يزال حضرة الاستاذ الفاضل ميشال افندي زكور وحضرة السيدة الكريمة عروسه يلقيان ضروب الترحيب والتكريم من رجال الادب والفضل .

فقد دعاهما منذ ثلاثة أيام امير الشعراء شوقي بك الى حفلة ساهرة في داره كانت من اجمل الحفلات حضرها لفيف من الادباء والكتاب والسياسيين واعد له الكثيرون من اصدقائه الولائم .

***

الى الاستاذ زكور

العاطفة التي نظمها الشاعر الصادق الاستاذ الياس ابو شبكة في تهنئة الاستاذ ميشال زكور بزفافه الميمون .

لباب الشباب وروح القلم
تبسم فثغر الربيع ابتسم
جنيت من الزهر ما لا يعد
وابقيت للروح ما لم يشم
اذا قطف المرء زهر الشباب
يترك واحدة للهرم
ووردة أخت الزهور العذارى
وبكر الحسان التي لم ترم
وتبسمة في ثغور الربيع
وفجر ثناء على كل فم
على شفتيها رضاع الجمال
ولكن في مقلتيها حرم

*

ووردة اتقى من الخمر روحاً
واطهر من نغمات القصب
خمور اثينا على وجنتيها
وفي مقلتيها ذكاء العرب
تمر على العين مر الرؤى
وتطفو على القلب طفو الحبب
تشك اذا ما نظرت اليها
اجسماً ترى ام خيالاً عجب

*

تبارك هذا القران الجميل
قران الهوى بخلود الادب

***

اين عصاي السوداء؟..

علم القراء شيئاً من بعض حوادث الشدة التي قام بها رجال الدرك خلال اليومين اللذين تليا مظاهرات يوم الاثنين وقد كان احد هؤلاء صديقنا الاديب الاستاذ الياس ابو شبكة الا انه لم يلبث في التوقيف دقائق حتى اطلق سبيله بامر من حضرة وزير الداخلية . غير انه بالرغم من عودة حريته اليه سريعاً والتعويض الادبي الذي لاقاه لدى رجال الحكومة لم يزل صاخباً ثائراً لفقدان عصاه السوداء رفيقته العزيزة في ايام اليسر والرخاء . وليس المقال الذي ننشره له فيما يلي الا احدى الصرخات التي ما برح يرفعها مطالباً بعصاه .

***

اطبق علي الجنود وخطفوا عصاي السوداء من يدي ، فاين عصاي السوداء؟ عصاي التي قلت فيها شعراً؟!

ايها الجندي الذي خطف عصاي من يدي ، من انت؟ ومن تكون؟ واي شأن لك بعصاي؟

عصاي التي قلت فيها شعراً ، اين هي ايها الجندي؟!

لقد تفيأ اجدادك ظلها يوم كانت غصناً مورقاً تأوي اليه طيور السماء وتتمنى غزاة الارض ان تتفيأ ظله فترة من الزمن!

ماذا عملت بعصاي ايها الجندي؟ اين عصاي؟!.

اين عصاي ايها الجندي ، عصاي التي قلت فيها شعراً؟ أتراك سفلت بوطنيتك فسلمتها الى الغريب لتحظى بابتسامة من شفتيه الساخرتين؟ ان يكن ذلك فقد عبثت بالساقية التي تعهدتها يوم كانت غصناً ، وبالطيور التي غردت بين اوراقها ، وبالظل الهادئ الامين الذي خيمت به على آبائك في اعز ايامهم!

***

اين عصاي السوداء ، رفيقتي في لياليّ؟ . لقد اقتطعها جدي من اشم شجرة في هذا الجبل العالي فأخشى ان تهينها كما تهين الناس الآمنين فتلتف على رأسك في حلمك كما تلتف الافعى على بطن الذئب .

اين عصاي ايها الجندي؟ عصاي التي قلت فيها شعراً؟

***

كنت انشد هذه المقاطع كما انشد ارميا خراب اورشليم واذا بي امام قائل :

- ان عصاك التي قلت فيها شعراً هي في قبضة فلان من الغرباء!

فانتفضت صائحاً: "ومن يردّها إليّ؟" فقال :

- لقد توارت عنك الى الابد وستجتاز غداً بحر الروم . . .

بحر الروم؟ عصاي اثر مغنوم يجتاز بحر الروم؟!

- اعرض امرك على وزير الداخلية .

- ولكن عصاي اصبحت في الخارج فانا بحاجة الى وزير خارجية .

- اعرضها عليه .

وباسرع من الايماضة كنت في حضرة الوزير ، وكان هناك جمع من الوزراء ، فابتدرت قائلاً :

عصاي! . . عصاي السوداء!

وكنت اظن ان الارض والسماء ضجتا بقضية عصاي فسألني الوزير مستفهماً؟

- عصاك؟ ما بها؟

- عصاي ، عصاي السوداء لقد خطفها الجندي من يدي وغنمها منه قائده الغريب . أريد عصاي . . .

وكأن وزير المعارف انتبه اليها في تلك الآونة فسألني : "عصاك التي قلت فيها شعرا؟" .

قلت : نعم يا حضرة الوزير ، عصاي السوداء ذات الرنين البليغ والمجد الاثيل خطفت من يدي . . فيجمل بوزارتك ان تطالب بها ايضاً لانها تخص المعارف والفنون الجميلة .

وانصرفت من وزارة الداخلية على ان ترجع الي عصاي ولو كانت في عقاب الجو .

الياس ابو شبكة

بطريركان جديدان للكرسي الارثوذكسي

لقد كان صوتنا اول الاصوات التي تعالت بدعوة الملة الارثوذكسية الى التفاهم واستنكار الانقسام الذي نجم عن انتخاب بطريركي دير الحميراء ودمشق.

وكنا في وسط معمعة التأييد والاحتجاج تسعرها اسلاك البرق، وصيحات الصحف وجماهير المتظاهرين اول القائلين ان كلا من الانتخابين غير قانوني، لعلمنا ان العمل القانوني وحدة كاملة لا تتجزأ، وما كان في زمن من الازمان شيئاً نسبياً، حتى اذا تعارض عملان عمد القوم الى المقايسة فقالوا هذا اكثر قانونية من ذاك.

هذا الى يقين منا ان الازمة البطريركية التي لم تعالج حتى اليوم بتجرد تام ونيات خالصة لا يمكن ان يصل المخلصون من ابناء الملة الارثوذكسية الى حلها بعد استفحالها، على اساس ثبوت هذين الانتخابين او التمسك بواحد منهما دون الآخر.

ولكم يسرنا ان نرى كلمتنا الاولى الحيادية وقد ارسلناها ابان كان القوم "يمعمعون"، وانكرتنا من اجلها مجالس الحزبية الهائجة، تصبح اليوم بذرة حية في القلوب الطاهرة بل شعاراً صارخاً يرفعه جمهور كبير من عقلاء الملة ومفكريها وقادة الرأي فيها، وبينهم من حملهم الاخلاص للقضية ان يتجردوا من الحزبية التي لبسوها وان يلجموا في هذا الموقف تيار ميولهم الشخصية صيانة للكرسي الانطاكي من خطر الانشقاق، وانقاذاً للملة من عواقب الانتخابين القائمين على اسس الاغراض والاهواء، وعلى امعان الفريقين في مشادتهما.



البطريرك الارثوذكسي الجديد الكسندروس الثالث مطران طرابلس.

البطريرك الارثوذكسي الجديد ارسانيوس حداد مطران اللاذقية والقائمقام البطريركي.

اما تضحية المخلصين ممن نبذوا الحزبية ليمشوا في طريق التفاهم الصحيح ورفعوا اصواتهم في سماء بيروت يجاهرون بالفكرة الحيادية، وينادون ببطلان الانتخابين دون ما جدال في ايهما اكثر قانونية، فهي تضحية نقدرها قدرها ونشير اليها باعجاب لتكون القدوة الصالحة لكل ارثوذكسي مخلص.

فالحزبية أمام المشكلة البطريركية سواء أكانت على صواب ام ضلال هي غذاء تنتعش به عناصر الشقاق، وزاد يمونون به القلوب المتنافرة لتظل ضاربة في طريق الغواية.

وكلنا يعتقد بل يؤكد ان لا سبيل الى السلام المنشود الا بالرجوع الى الفكرة الحيادية التي ترينا الحقيقة عارية، وتسر في اذن كل منا ان الانتخابين غير قانونيين، وانه لمن السخف والعبث ان يتكلف بعضهم الاخلاص وحسن النية فيعمد الى بحث هذه المشكلة واقتراح الحلول لها عن طريق بقاء البطريركين او تنازل احدهما للآخر.

وليس في نزول الفريقين عند صوت الضمير ما يضير السيدين المنتخبين او ينتقص من كرامتهما، او يجرح اخلاص الانصار نحو كل منهما، فنحن على يقين من ان سيادة الراعيين الجليلين – ولسنا نقول غبطة – يستقبلان خطى الملة نحو التفاهم ببهجة وارتياح، ويترفعان عن ان يكون احدهما سبباً في انشقاق الكرسي الانطاكي او خروج واحد من ابنائه عن حظيرة الارثوذكسية.

الجمعيات في بيروت

قلنا ان في بيروت اليوم حركة تجاهر بالفكرة الحيادية وقد ظهرت بوادر نشاطها بانتشارها السريع في المجالس الارثوذكسية وتهافت المخلصين على الاشتراك فيها والسعي في تحقيقها.

ومما علمناه في هذا الصدد ان الجمعية الخيرية الارثوذكسية التي تضم نخبة من اكارم الملة في بيروت وافاضلها قررت في اجتماع خاص متابعة مساعيها للتوفيق بين الفريقين، واتخذت لهذه المساعي نقطة اساسية هي اعتبار الانتخابين باطلين من الوجهة القانونية، واعتبار استقالة المنتخبين تضحية ضرورية لسلامة الطائفة. وهي ترى ان تلجأ عند فشل وفودها بهذه المهمة السلمية لدى السيدين المنتخبين وهيئتي الترشيح والانتخاب من السادة المطارنة وممثلي الشعب الى تحكيم البطاركة الثلاثة.

ولم تكتف الجمعية الخيرية بهذا القرار فقد ابلغت عنه صورة الى الجمعيات الارثوذكسية المتشكلة في بيروت فبادرت كل منها الى استحسان القرار وتأييده وتعيين ثلاثة من اعضائها لتمثيلها في الاجتماع العام الذي يعقد في هذين اليومين من جميع وفود الجمعيات الارثوذكسية ومن نواب الملة وصحافييها، وهكذا تكون الفكرة الحيادية قد خرجت الى حيز الوجود فيلتف حولها المخلصون من ابناء الارثوذكسية في جميع انحاء الكرسي الانطاكي واننا من الذين يقدرون لهذا المسعى النجاح كل النجاح لان القلوب ظامئة الى ما يجمع شتات الملة ويزيل اسباب الانقسام.

قانون المؤتمر الارثوذكسي

وليس بعد استقالة السيدين المنتخبين ما يدعو للحيرة في ما يفعله القوم لانتخاب البطريرك فنحن نرى ان الانتخابين الماضيين جريا على قانونين مختلفين، واحد اراده السادة المطارنة لمصلحة فكرتهم فحرموا العلمانيين حقهم في الانتخاب تعمداً واستئثاراً. وآخر اراده الناخبون الدمشقيون تمسكاً بحقوق العلمانيين ولمصلحة فكرتهم فاوصدوا به باب التفاهم دون كل حل منصف.

على ان هنالك قانوناً ثالثاً وضعه المؤتمر الارثوذكسي في دمشق بموافقة السادة المطارنة وممثلي الابرشيات من العلمانيين واوقف تنفيذه الى بعد هذا الانتخاب لغير ما حاجة ماسة وهو قانون اذا رجع اليه القوم في حل الازمة الحاضرة وفقوا بين المصلحتين، واعادوا الى العلمانيين حقهم المهضوم، واعادوا الى السادة المطارنة طمأنينتهم من ان الدمشقيين لن يسيطروا على الترشيح وبالنتيجة على الانتخاب.

فاي ضرر يرى القوم في ان يجعلوا هذا القانون قبلة مساعيهم السلمية؟

❊❊❊

اين صارت المساعي السلمية؟

لقد ساعدنا الحظ على ان نجتمع في من اجتمع بسيادة السيد خريستوس مطران طرابزون ومندوب البطاركة الثلاثة لدرس الازمة الارثوذكسية ومعالجتها بالطرق السلمية فكان اشد ما اثر في نفسنا من حديثه تلك الكلمات الرنانة الصادرة من اعماق قلبه يناشد بها ابناء الكرسي الانطاكي ان يتعاونوا على التضحية في سبيل السلام، وان يتناسوا اهواءهم والضغائن انقاذاً لهذا الكرسي الكبير من خطر الانشقاق.

وابلغ من هذا قوله "ان الكرسي الانطاكي كان منذ القدم مهد الارثوذكسية ومنارها فمن المؤسف ان يمد الشقاق اليه يده".

لنترك سيادته الان يعمل في سبيل السلام ولنتمنى له النجاح في مهمته فليست مهمته الا صدى اماني الجميع.

واذا تكلمنا في السلام اليوم فإنما نتكلم في برنامج عمل لا في فكرة خيالية او تمنيات فردية.

فقد اصبح السلام المنشود لواء يخفق فوق صفوف متراصة من العاملين المخلصين لمصلحة الملة العامة.

ففي بيروت سكينة لا تسمع في وسطها غير كلمات – السلام والتفاهم – ترجع صداها قلوب الجميع وتهتف الدعاء لها.

وهناك مجلس الملة في جبل لبنان يخنق الحزبية بقراره الحيادي الحازم الذي هو مظهر من مظاهر الميل الى السلام.

وتلك برقية ابناء زحله الكرام لسيادة راعيهم خير دليل على ما في نفوسهم من الحرص على سلامة الكرسي الانطاكي وصيانة وحدته.

وهناك في طرابلس وفي حاصبيا وغيرهما من الابرشيات الارثوذكسية غليان يثور في الصدور المخلصة عطشاً الى السلام.

لذلك نقول اننا اصبحنا امام برنامج عملي ستعلنه بيروت غداً فيعتنقه الارثوذكسيون في كل مكان وتطمئن نفوسهم الى ان الازمة اصبحت قريبة الفرج بقوة صوت الشعب واخلاص المخلصين.

م. ا. ش.

رحلة سماحة الشيخ محمد الجسر الى مصر



في دار الكتب المصرية سماحة الرئيس الجسر يتفرج على نسخة ثمينة من المصحف ويبدو مصطفى عز الدين والشيخ خليل تقي الدين.

كانت زيارة سماحة رئيس مجلس النواب اللبناني لمصر موضوع اعظم حفاوة واجمل اكرام، فمنذ حل سماحته ارض النيل ما برح يتبادل الزيارات وكبار رجالاتها ووزرائها وعظمائها وتقام الحفلات الكبرى على شرف زيارته وتسهر الحكومة المصرية على راحته واستقباله حيثما حل وكيفما تنقل. فهناك سلسلة من الدعوات والحفلات اقامها احتفاء بسماحته كل من اصحاب المعالي عبد الفتاح يحيى باشا وزير خارجية مصر، وتوفيق دوس باشا وزير المواصلات، ومدحت يكن باشا، وكل من طلعت بك حرب، وفؤاد بك سلطان وغيرهما من نواب مصر واعيانها.

ولقد كانت زيارة سماحته للاقصر ووادي الملوك بدعوة من معالي وزير المواصلات وعلى نفقة الحكومة المصرية فكانت زيارته محفوفة بجميع وسائل الراحة والاجلال والاكرام.

وحظي سماحته بمقابلة جلالة ملك مصر حيث مكث في حضرته مدة طويلة ولاقى كل عطف ورعاية.

وكان يوم الاربعاء موعد الحفلة الاكرامية الكبرى التي نظمتها الجالية اللبنانية في فندق الكونتيننتال احتفاء بسماحة الرئيس واعربت فيها عن احترامها لشخصيته الكبيرة وقدرها قدر خدماته وجهوده في سبيل لبنان.

المعرض في مكاتب الزملاء

اسكندر الرياشي الصحافي التائه

حركة دائمة بين السرايا الصغرى وادارة جريدته في خان فخري بك، وبين اندية القمار والمراقص العارية ودور السينما. لا يأوي الى مكتبه الا في الاوقات التي يرتاح فيها الناس، يفعل ذلك خشية ان يتزاحم الدائنون على بابه، فيعكرون عليه صفو نهاره. اما اذا جلس للكتابة وراء منضدته فان ريشته تجري بسرعة مئة كلمة في الدقيقة، ولا يتوقف عن الكتابة الا لينادي الحاجب فيأتيه بالورق او الحبر. لا ينزع عنه معطفه او قبعته وهو يكتب، كأنما هو دائماً على اهبة السفر.

اما اذا راق في عينه خبر محلي، او وقع نظره على طرافة في جريدة فرنسية فانه يقص الخبر والطرافة ويحشو بهما جيوبه الصغيرة والكبيرة فاذا جلس ليلاً عند النجار وراء الطاولة الخضراء، او نزل نهاراً الى سرايا البرج، اخرج هذه القصاصات وراح يترجمها او يعلق عليها ثم يعهد بما كتب الى احد حجاب مجلس النواب ليحمله الى المطبعة حيث يكون المنضدون بانتظار المواد على احرّ من الجمر.

يكتب في كل ساعة وفي كل وقت من اوقات الليل والنهار. لا يهمه عندما يكتب ان يكون واقفاً او جالساً، فقريحته جوادة، ونكتته حاضرة، ولا يكتب مقالا يزيد على بضعة عشر سطراً، ولا ينشر خبراً الا وفيه تورية او مغزى، ولا يثبت قصة الا وتتغلغل النكتة بين سطورها وفي حروفها. تصدر جريدته ثلاث مرات في الاسبوع فيحررها منفرداً بصفحاتها الاثنتي عشرة، وتكفيه ساعة واحدة لاعداد موادها كلها.

كيف صار الرياشي صحافياً؟

ان لذلك قصة طريفة جداً، قال الرياشي: حاولت في اول حياتي ان اكون محامياً دجالا فلم انجح، فموظفاً فلم اطق نير الوظيفة وغطرسة بعض الرؤساء، "فشمام هواء وقطاف ورد" فكدت اموت جوعاً، فمهاجراً فسافرت الى اميركا ولكني عدت منها مفلساً لانني لم استطع حمل "الكشه".

جربت المتاجرة بشبابي بالمعنى الذي يعرفه الحظيون في باريس فوجدت سوق هذه التجارة كاسدة لا تقوم بمعاش صاحبها، خصوصاً في هذا البلد حيث تعتقد كل امرأة، عجوزاً كانت او بشعة، انها اجمل من بلقيس واكثر اغراء من كليوبطره فلا تدفع ثمناً للذة تنيلها اياها. ثم حاولت ان اكون عاشقاً خيالياً مجنوناً على ضوء القمر، فاحببت شيئاً لا سبيل للوصول اليه على حد قول هوغو "دودة في الارض احبت نجمة في السماء" فلم استفد من ذلك سوى "نزلة صدرية" لازمتني ستة شهور وكان سببها وقوفي الطويل في مهب الثلوج ليلاً تحت نافذة الفتاة التي احببتها على امل ان ارى طيفها يتمايل من وراء زجاج تلك النافذة. فطلقت الحب الخيالي على ضوء القمر وتحررت من قيودي العاطفية ورحت اجابه الحياة بقلب من حديد. فجربت ان اكون مقامراً فكان المقامرون "يطبقون علي الورق" ويسلبونني مالي. وقد مضى علي وانا اقامر عشرون سنة وما زلت مغمض العينين لا اميز بين اللعبة الشريفة واللعبة المشبوهة.

ثم كنت في وقت من الاوقات سكرتيراً لاحد العظماء الاميركان المستر غرنبي الملقب بملك الشعر المستعار للنساء، فكنت نكبة عليه اذ جئت يوماً به وبامرأته الى "مونت كارلو" وعلمته القمار، فقامر وخسر ثروته، وبالطبع استغنى عن وظيفتي وسرّحني. فاتجهت افكاري بعد هذا الحادث الى التطوع بالفرقة الاجنبية الفرنسوية ليس عن بطولة ولا عن عوز، بل لعلمي ان كبار العشاق التعساء ينتهون اما الى الدير او الى الانخراط بسلك هذه الفرقة. ولما كنت لا احب الدير ولا اميل الى عيشة النسك والزهد اعتزمت مشاركة افراد الفرقة الاجنبية حياتهم البائسة، ولكن ابتسامة وصيفة في احد الفنادق الباريسية حيث كنت اقيم، حالت بيني وبين تحقيق امنيتي تلك، ففضلت حرارة فم هذه الحسناء على حرارة جو افريقيا!

"اما كيف صرت صحافياً فذلك انني كنت يوماً من ايام العام ١٩١٠ في بعبدا، فرأيت احد الصحافيين. واظنه عبود ابو راشد، يدخل على الباشا كما لو كان يدخل على صديق، فيستقبله المتصرف - وكان ضنيناً على الناس يرأى وجهه - مرحباً به اجمل ترحيب. فحدثتني نفسي ان اكون مثل عبود، فاستحصلت في الحال على رخصة باصدار جريدة بعنوان "البردوني". واصدرت منها العدد الاول ولم اكن اعرف اكتب كلمة واحدة. واعتقد انني اول صحافي زاول هذه المهنة وهو يكاد يكون امياً، ساذجاً الى حد البلاهة. ولم يمض علي شهر حتى كنت احرر جريدتي بلغة مقبولة واسلوب شائق من غير ان اضطر لمساعدة احد.

انني تعلمت فن الصحافة كما تعلمت الرقص: كنت في العام ١٩١٠ في باريس وكنت لا ازال في الثامنة عشرة من عمري، فدعاني احد الاصدقاء الى سهرة راقصة في "مونمارتر" وكنت لا اعرف من الرقص الا اسمه. فجلسنا نحتسي الشمبانيا ومن حولنا البنات الجميلات المغريات، فطلبت احداهن الي ان اراقصها، فعبثاً اعتذرت عن جهلي هذا الفن، فالحت والحفت، فقمت اراقصها واتعثر باذيالي واذيالها وانا ثمل من خمرتين: خمرة الشمبانيا وخمرة حسن راقصتي ودلالها. ولم تمض علي دقائق وانا اجاريها في نقل قدمي على انغام الموسيقى المهيجة حتى اصبحت راقصاً مجيداً. وكذلك كان شأني مع الصحافة. واظنني قد جئت باسلوب جديد مستحب في الكتابة الصحافية لم أسبق اليه في البلد اللبناني.

***

يصطاف "الصحافي التائه" في زحله وطنه الصغير، ويقضي فصل الشتاء في بيروت.

يحسن الى الفقراء في النصف الاول من الشهر قياماً بواجب مقدس نحوهم، ويمتنع عن اعطائهم في النصف الثاني منتظراً تعويض الله عليه.

يعتقد بالخرافات فلا يخرج من منزله في الثالث عشر من كل شهر، ويعود الى بيته اذا اتفق له وهو خارج منه في الصباح، ان رأى قطيعاً من الماعز. يجمع نعال خيل قديمة ويزين بها مكتبه وقاعات منزله متوسماً فيها الخير، ولديه منها عدد يفوق عدد ما لديه من الكتب وما تحتويه جيوبه وصناديقه من الليرات.

اذا استيقظ في الصباح ولم يكن اولاده اول من يقع نظره عليهم عاد ونام من جديد ثم افاق ليصطبح بهم.

لا يقبض مالاً في اليوم الذي لا يرى فيه وجهاً جميلاً، ويقضي نصف ذلك اليوم متنقلاً بين سوق الطويلة وسوق المعرض في الشتاء كما في الصيف، مستعرضاً سيقان الحسان، متأملاً بالفرج القريب.

وهو على عبثه ومجونه وكثرة احاديثه عن المرأة والتغزل بجمالها الجسدي، عفيف، قوال اكثر منه فعالاً. انه من عباد الجمال حيث وجد واني وقعت عليه العين، وسواء عنده أكان ذلك في الكنيسة ام في غيرها من امكنة الاجتماعات العامة.

اما حبه لزوجته واولاده الاربعة فلا يعدله حب. فكأن حياة التشريد والمخاطرات التي عاشها في اول صباه قد علمته ان لا سعادة حقيقية خارج العائلة.

فؤاد حبيش
(من عصبة العشرة)

(١) نديم النساء Gigolo

****

اسعد عقل رئيس تحرير "البيرق"

تدخل عليه في غرفة عمله في شارع المعرض، فيقع نظرك على مكتب احتل حجمه الكبير ربع المكان، وتكدست على سطحه الجرائد العربية "اهرامات" يطل من ورائها فتى في ريعان الشباب، نحيف الوجه، اسمر البشرة، في ملامحه جاذبية سمراء، جالس الى مكتبه جلسة منحرفة، يكتب بيده اليمنى على ورق طويل عريض، بين يده اليسرى تضغط سبابتها والوسطى، في حركة عصبية، على سيغارة لبنانية، قاصوفية، "شيكية"، كلما حرقت نارها الاصبعين انتبه صاحبها فابدلها من غيرها ولم يحتج الى كبريت.

يرحب بك ترحيبة لبنانية، ساحلية بحتة، ويدعوك للجلوس قبالته في مقعد وثير، مقدماً سيغارة، آمراً بالقهوة، معتذراً عن اكمال تهذيب خبر محلي، او اتمام مقال ينشئه.

ذلك هو اسعد عقل، رئيس تحرير جريدة البيرق اليومية.

كان، وهو في مدرسة الحكمة، يحلم بدرس الحقوق في الاستانة، فدرس اللغة التركية ثلاث سنوات على الاستاذ اسماعيل الشافعي. لم يفكر قط بالصحافة مع علمه بان اخاه سعيداً يجاهد في ميدانها. وكان كجميع رفاقه في ذلك العهد، مغرماً بالادب والشعر، فكان اكبر عيد عندهم ان يقع اليهم عدد من جريدة "البرق" الاسبوعية، وهي يومئذ الجريدة الادبية الوحيدة، فيطالعونه جماعة، ثم ينفرد كل منهم به ويعيد قراءته، متلذذاً بما تضمنه صفحاته من شعر ومقالات ادبية، شأنهم في ذلك شأن تلاميذ الصفوف المنتهية في كل مدرسة.

***

ترك المدرسة يحمل شهادتها، في تموز العام ١٩١٤ قبل نزول الدولة العثمانية الى ميدان الحرب حليفة لالمانيا. واول مقال انشأه كان موضوعه مأساة سيراجافو التي ذهب ضحيتها ولي عهد النمسا وكان مقتله من العوامل المعجلة لوقوع الحرب بين فرنسا والمانيا وحلفائهما. وقد ضمن هذا المقال كل ما كان يعرفه من المعلومات التاريخية المدرسية "الطازه" عن عائلة هبسبورغ، ونشره في جريدة الاحوال التي كان يرأس تحريرها يومئذ المرحوم سعيد عقل ويعاونه ميشال زكور.

وبالرغم من هذه التجربة الناجحة في ممارسة الصحافة ظل اسعد عقل يرغب عن امتهانها وظلت نفسه تحدثه بدراسة علم الحقوق. ولكن اشتراك تركيا في الحرب الى جانب المانيا حال بينه وبين تحقيق تلك الامنية الغالية. وزاد في معاكسة الاقدار له ان عطلت الحكومة التركية "الاحوال" فترك سعيد واسعد بيروت الى الدامور وطنهما الصغير.

***

في الدامور اثناء الحرب لم يكن اسعد يفارق اخاه سعيداً. وكان كلما خلا هذا بذاك دارت الاحاديث بينهما عن الصحافة، والحرب، والوطن، والحرية. فتنطبع في ذهن اسعد خيالات مبهمة عن الاستبداد، وخدمة الوطن، والعمل على تحريره من نير الاتراك. وكأن سعيداً ألهم ان رسالته ستقف به عند عود المشنقة فكان يغذي نفس اخيه الصغير بما لا يستطيع ان يغذي به نفوس ابناء وطنه من على منبر الصحافة على امل ان يكون هذا الاخ خليفة له من بعده، يقتفي آثاره.

ولقد تحقق الهام سعيد، ففتك به جمال كما فتك بامثاله من المجاهدين. فكان اثر هذه الجناية عظيماً في نفس اسعد، وتولد عنده ميل الى ممارسة الصحافة للانتقام بواسطتها من قاتلي اخيه وللمواصلة الجهاد في سبيل الوطن. وهل من طريق افضل واشرف من الصحافة لبلوغ هذا الهدف المزدوج؟

***

مرت ايام الحرب السوداء وجاءت الاخبار في تشرين من العام ١٩١٨ تنبئ بوصول الحلفاء الى الحدود اللبنانية. ثم اجتاز الجنود الانكليز الدامور الى بيروت. فعادت فكرة الاشتغال بالصحافة تراود ذهن اسعد وكانت قد اختمرت جيداً. فكتب الى صديقه ميشال زكور يطلب عملاً في الصحافة، فأجابه زكور ان احضر فانا بحاجة الى من يساعدني في تحرير جريدة الحرية. قال الصديق اسعد:

- كان ميشال يحرر جريدة "الحرية" لصاحبها جورج ◄

◄ المعرض في مكاتب الزملاء

عوض، فساعدته في عمله وكنت اتناول خمسة جنيهات مصرية مرتباً شهرياً وكان ذلك اول مال اكسبه بجدي.

. . . خمسة جنيهات مصرية مرتباً شهرياً! انها لم تكن تكفي لسد نفقات شاب في بيروت وان يكن هذا الشاب من تلاميذ مدرسة الحكمة، لا تزال تعاليم الكهنة تؤثر في اسلوب معيشته، فتمسك بقدميه عن ارتياد الملاهي الليلية حيث لا يبقى للمال قيمة؟

***

الاخوان الصلح...

شابان في زهرة العمر اقتحما الصحافة ولم يسبق لاحدهما ان مارسها من قبل. فلم يمض عليهما القليل من الزمن حتى كانا قد امتلكا ناصيتها كما لو كانا صحافيين قديمين.

احدهما كاظم، صاحب الجريدة ورئيس تحريرها، يحمل شهادة الحقوق من الجامعة السورية بدمشق. تلقاه في الطريق او في اجتماع عام فاذا انت امام شاب في نحو السادسة والعشرين من عمره، نحيف البنية، هادئ الحركات، متأنق اللباس نظيفه، يرتدي طربوشاً احمر يقحم جبينه العريض. فتعجب كيف ان هذا الفتى الساكن المظاهر، البريء الابتسامة، المنبسط الاسارير في كثير من البرودة الانكليزية، يحمل في نفسه وفي شق ريشته ثورة الشباب المندفع، فاذا كتب تطايرت الفاظه شظيات من القذائف الملتهبة وقد سددها في حكمة وروية الى هدف معين، وودِدت، انت القارئ، لو يجري قلمك بمثل ما جرى قلمه.

اما تقي الدين، استاذ اللغة العربية في الكلية العلمانية الفرنسوية، فهو وكاظم نفس واحدة في جسمين وفكرة واحدة في صورتين. اذا قرأت لاحدهما مقالة في "النداء" عجزت عن معرفة ايهما صاحبها أتقي الدين ام كاظم. فروحهما واحدة وتعابيرهما مشتركة. ولكنك اذا دققت في مطالعة هذه المقالة ووقفت عند مقاطعها ونقطها و"فراكيلها" تبينت في جملة كاظم مرونة وعنف ومحافظة شديدة على وضع النقط "والفراكيل" في مواضعها. فهو يعتبر ان اهمال نقطة او "فركول" جريمة، واحسست في عبارة تقي الدين روح التهكم العميق ورنة موسيقية تدرك معها ان صاحبها شاعر وملحن معاً.

كثيراً ما يعبر الاخوان الصلح عن افكارهما في جمل مقتضبة تنتهي بثلاث نقط، او بعلامة استفهام او تعجب. وهما لا يلجآن الى هذه الضروب البيانية الا وفي فمهما ماء، او في نيتهما تمرين القارئ على استنباط المعنى المقصود، فيتعود على التفكير بذاته، ويكون لنفسه اراء خاصة في شؤون الحياة العامة، ويمسي وعنده ايمان قوي بما يحس، وله عقيدة راسخة في ما يجب ان يكون او لا يكون.

اما اذا اختلف تقي الدين عن كاظم في شيء ففي مظاهره. فهو قليلاً ما يعنى بنفسه وبملابسه: فاحياناً تراه بلحية خفيفة مضى على حلاقتها ايام، او تلقاه مدبراً وظهره يحمل آثار جدار مطروش بالكلس، او مقبلاً وذوآبة طربوشة تتمايل فوق جبين اكتسحه الصلع فاستعان صاحبه ببعض الشعرات الباقية لتغطية بياض الرأس. لا تفارق الابتسامة شفتيه، واذا ضحك تعالت ضحكاته متتابعة، مطردة، ذات رنة خاصة هي رنة ضحكة الاطفال البريئين.

– قلت لكاظم حدثني عن حياتك الصحافية. . .

– انني حديث العهد في الصحافة وحياتي في "النداء" لاتزال خلواً من الحوادث الطريفة التي تبحث عنها في مكاتب الزملاء. فانا اقضي معظم وقتي داخل هذه الغرفة ولا اغادرها الا قبيل منتصف الليل. . .

اجل، يأتي رئيس تحرير "النداء" الى مكتبه في الصباح حوالى الساعة الثامنة، ويأخذ بتصفح الجرائد الواردة اليه في البريد، ثم يطالع رسائل المكاتبين ويهذب عبارتها، وكثيراً ما يكره على اهمالها برمتها لتعذر الفصل بين الخبر المجرد والاغراض الشخصية التي ينطوي عليها.

يكتب ويأكل معاً كلما دعت الحاجة الى بقائه في مكتبه وقت الظهر.

اول مقالة انشأها نشرت افتتاحية في العدد الاول من جريدة "النداء".

يتحاشى التعرف الى رجال الحكومة والنواب والاختلاط بهم ليظل حراً في معالجة الشؤون العامة، لا تؤثر فيه صداقة تتوثق عراها بينه وبين احدهم. وهو يعتقد ان امثال هذه الصداقات هي قيود للصحافي تكبل يده وتكم فاه.

اما تقي الدين فلا انتظام لمواعيد وجوده في مكاتب "النداء" فهو لا يجري عليه دوام. فتارة تراه وراء مكتبه قبل الظهر، وتارة اخرى بعد الظهر، وطوراً في الليل. وما مكتبه سوى سطح غطته الجرائد، وانتشرت فوقه قصاصات الورق الابيض في غير ترتيب. فاذا جلس للكتابة تناول بعض هذه الاوراق البيضاء وجعل يسود رؤوسها بسطر او سطرين ثم يمزقها. وما يزال بها بين تسويد وتمزيق حتى تنجلي الفكرة في رأسه وتوضح قوالبها البيانية على لوحة دماغه. فيأخذ بتدوينها في غير عناء، منصرفاً الى اختيار الالفاظ الرنانة الموسيقية، متوخياً اسلوب الانشاء الادبي في المقالات السياسية او الاخبارية. وكثيراً ما تسمعه يلحن الجمل ويجود بها شأن الملحنين او دراويش المتصوفة المولوية.

بدأ التحرير في "النداء" بكتابة "الظرائف" المنشورة في الصفحة الثامنة ثم انتهى به الامر الى تركها ومعالجة الشؤون الجدية. وهو يكتب اليوم في كل موضوع. يكتب في السياسة الوطنية، وفي السياسة الخارجية، وفي الاخبار المحلية. . .

فؤاد حبيش
(من عصبة العشرة)

***

جورج نقاش رئيس تحرير "الاوريان"

فكرة انشاء "الاوريان" تولدها لعبة الطاولة: النقاش محرر في الرفايل وطالب هندسة، ولعه بالسينما وقيادة السيارة كيف يكتب مقاله "حوادث اليوم"، نظريته في المقامرة، مطالعته وانواعها.

وجه اسمر مستطيل. عينان سوداوان مخمرتان وحانيتان. ابتسامة "فولتيرية" ساخرة تطفو على شفتين مرطبتين. شعر اسود غزير مفروق الى الجهة اليمنى، لاصق بجلدة الرأس بمفعول دهان خاص. اظافر محمرة لماعة. نشاط بارز في تقاسيم الوجه وانفعالاته. قامة معتدلة ضامرة، مشية مرسلة، لاهية، خاصة بصاحبها: ذلك هو جورج نقاش رئيس تحرير (الاوريان).

اما حديثه ففرنساوي. وهو قليلاً ما يتكلم بالعربية لانه لا يستعملها الا في السنة مرة، ولانه يجهل قواعدها ويتعذر عليه التعبير بواسطتها عن افكاره وخلجات قلبه.

***

في العام ١٩٢٢ جاء جورج النقاش من مصر، حيث كانت تقيم عائلته اللبنانية منذ امد بعيد، الى بيروت يطلب العلم في كلية الهندسة. فنال شهادته في العام ١٩٢٤ وانخرط موظفاً في قلم الهندسة بوزارة الاشغال العامة. ثم اخرج منها على عهد المسيو كايلا بسبب حملة على الحاكم في "الاوريان".

كان، وهو طالب، يحرر في جريدة "الرفايل" الفرنسوية ليسد باعتمادات اضافية بعض الخلل الذي كان يصيب موازنته الشهرية. تعرف في مكاتب "الريفايل" الى جبرائيل خباز، فتوثقت عرى الصداقة بينهما وتقاربت روحاهما فباتا شخصاً واحداً في اقنومين. وانه ليعجبك فيهما هذا التضامن في حياتهما الصحفية، وهذا التفاهم على تنفيذ خطة موضوعة في جريدة "الاوريان"!

وانني لا اتمالك نفسي حين اقرأهما من ان اقارنهما بزميليهما الفرنساويين "دوده" و"موراس" من حيث العنف والشدة في كتاباتهما المتطرفة، النارية.

لا يأتي النقاش الى مكتبه في الصباح قبل الساعة العاشرة، ذلك لانه من زبائن الليل، يطيل السهرة في دور السينما ومرابع الرقص الى ما بعد منتصف الساعة الواحدة. وكثيراً ما تصدفه في هذه الساعة ممتطياً سيارته الخاصة ذات المقعدين، والى يمينه حسناء او اثنتان، يلهب بنزينها فتمضي بسرعة فوق السرعة المسموح بها رسمياً حتى خارج المدينة.

دخلت ظهيرة احد الايام عليه في مكتبه ذي الجدران الحمراء اللون، المثقلة بطائفة من اللوحات المذهبة الاطارات تضم صور المفوضين السامين من غورو، الى ويغان فسارايل، فدي جوفنيل. . . اما بونسو فلم تعلق صورته بعد الى جانب صور اسلافه. ولعل جماعة "الاوريان" لا تنعم بهذا "العطف" الا على المفوضين السامين الذين يغادرون البلاد!

واذا اتهم جماعة الاوريان بانهم اميل الى الانتداب منهم الى الحكم الوطني اجابوا محتجين:

– بل نحن وطنيون اكثر من غيرنا، واذا انتقدنا الحكم الوطني فلاعتقادنا اننا لا نزال بحاجة الى ارشاد الفرنساويين لنبلغ على يدهم المستوى الذي تصبو اليه كل امة. وليس ادل على وطنيتنا وتجردنا من حملاتنا الشديدة على بعض ممثلي الانتداب عندنا في بعض الاحيان خصوصاً في عهد الجنرال سراي. فالكل يذكرون حملتنا على هذا المفوض السامي، ويذكرون موقفنا ازاء قضية الديون العمومية العثمانية. الى اخر ما يجيبون به دفاعاً عن وطنيتهم مما يخرج البحث فيه تعليقاً ومناقشة، عن موضوع هذا المقال.

***

عاش النقاش بمصر في بيئة مختلطة الجنسيات والعناصر، في بيئة (كوسموبوليتية)، فغمرت نفسه مبادئ وثقافة هي غير المبادئ والثقافة التي نزل بين اهلها يوم وصل الى بيروت لطلب العلم. فاذا هو في عزلة عن رفاقه، واذا هو في بيئة غريبة العادات والاطوار، واذا هو يشعر في اعماق كيانه المفكر ان ثمة رسالة اصلاح تنتظر من يبشر بها في هذه البلاد، تنتظر (المهاتما النقاش). فيوماً اذ كان يلعب ورفيقه الخباز (بطاولة الزهر) اقترح عليه هذا الاخير انشاء جريدة، فوافقه على اقتراحه وكانت (الاوريان) التي انزلت السلطات بها التعطيل اكثر من اية جريدة وتقاضاها بعضهم امام المحاكم. فصدمت في وجه هذه التجارب بفضل عناد مديرها ورئيس تحريرها وثقتهما بنفسيهما.

كيف يكتب النقاش (حوادث اليوم)؟

انه يعقد ورفيقه الخباز كل يوم مجلساً ويتناقشان في الشؤون المحلية الجارية، حتى اذا تم بينهما الاتفاق على ما يحسن كتابته عنها عمد النقاش الى ريشته وراح يشرح نظرية (الاوريان) في اقل ما يمكن من الكلمات، متعمداً الايجاز والوضوح، واحياناً النقد اللاذع، واحياناً اخرى التهكم (السر كاستيكي)، ولا يرسل مقاله الى المنضد الا بعد ان يستخلص من العمود بضعة سطور منقحة.

مولع بالقراءة كثيراً، ولكن مطالعاته مقتصرة على الابحاث الادبية والنفسية والفلسفية والاجتماعية المتطرفة – وقد مضت عليه ست سنوات لم يقرأ خلالها قصة. واحب المؤلفين الفرنسيين اليه (كوكتو)، (جيرودو)، (كلوديل)، (شارل بغوي) استاذ المدرسة الوضعية في الادب المكشوف.

مغرم بالسينما فلا يفوته (فيلم) ناطقاً كان ام صامتاً. مغرم بقيادة السيارة الى حد انه لا يفارقها الا للاهتمام باعداد مواد جريدته، ثم يعود اليها كما يعود العاشق الجديد الى حبيبته بعد غياب قصير.

اما القمار فله فيه نظرية يوافقه عليها نفر كبير من الشبان: انه يقبل على المقامرة في اوقات متباعدة، مدفوعاً اليها بعامل الحاجة الى اتزان قواه العصبية وبعامل اللذة يجدها في ارتياد مجاهل ورق اللعب: التسعة ووراءها القص في (البكاره) او الاربع الورقات "الديناري" ووراءها السبعة "البستوني" (في البوكر)!

فؤاد حبيش
(من عصبة العشرة)

تاريخنا الدامي

الكتاب الذي نشره جمال باشا زمن الحرب (تابع)

تلك الصفحة الدامية

التي نشرها سفاح سوريا ولبنان جمال باشا زمن الحرب في كتابه الشهير

الذي اراد ان يبرر فيه جريمته الكبرى باعدام شهداء هذه البلاد .

-٢٤-

وقبل ختام بحث اللامركزية نذكر بلاغين ايضاً وزعتهما هذه الجمعية وها هما :

الصرخة الثالثة

الى ابناء الامة

سلام ايتها الامة سلام برامين. يظلله في (سواد) الليل (بياض) الضمير و(خضرة) الامل اليقين.

دفعنا الصرخة الاولى وقفينا بالثانية . فعاشت رمم . واشتعلت همم . حقي لمس الاحكام الشر يبدو بقرنيه ، فاعلنوا من رهبة السلاح . رغبة الاصلاح . فكنت اليهم نفوس . وتطالت اليهم رؤوس . وما لبثوا ان جاؤوا الاصلاح بفرية يحسبونها من الاعيب الرئاسة واكاذيب السياسة . يذرون بها الرماد على العيون . وما علموا ان ذلك من قبل ذر الملح على الجرح .

صبرنا على هذا الجرح الاليم وما كان تصبرنا على ضلال وانخداع . او غفلة وانهلاع . ولكن العربي حقود كاظم يثأر لآلامه ولو بعد حين .

حسب الحكام ان النهضة العربية قائمة ببعض الذين قد ظهروا . فوسدوا اليهم المناصب ارادة اطفاء الحركة . والحقيقة هي ان النهضة متشعبة في لباب الشعب وجماعه . لا في افراده وزعمائه . ومن خاض غور الامة العربية ايقن ما هنالك من القوة الكافية التي لولاها ما قام لهؤلاء الذين اعتلوا قائم وما تحرك لهم ساكن . فالذين قادوا الحركة قادوها مسيرين لا مخيرين .

كذب الحكام على الزعماء . ولكن الامة لم تنخدع باولئك كما خدع هؤلاء . الا انها لبت داعي السكينة لتمهد لدى الدول الاوروبية ملتمساً للعذر . يوم تحق كلمة الثأر احقاقها . وتفارق السلاسل اعناقها .

اما وقد صرح الكذب . وثبت العذر لدى اوروبا بما قد تمّ حتى اليوم . فاننا نعلن لامتنا المحبوبة حقائق راهنة تجعلها على بينة من امرها وفي بصيرة من مصيرها .

الدولة التركية دولة قضت عليها اوروبا بان تكون مسخرة ، مستعبدة ، ذليلة : مستعبدة في القضاء بحيث فقدت استقلال الحكام على من يعلو ارضها . مستعبدة في الاقتصاد فلا تستطيع وضع الضرائب والمكوس الا بارادة غيرها . مستعبدة في الحرب فلا يمكنها تنظيم جيشها كما تهوى . مستعبدة في البحر فلا تجد وسيلة لتعزيز الاسطول كيفما شاءت . مستعبدة في البر فلا تتصرف ببواغيزها الا بمشيئة سواها مع ان بين البوغازين قاعدة ملكها . مستعبدة في السياسة الداخلية فلا تستطيع تعيين مأمور لا تريده جارتها . مستعبدة في السياسة الخارجية تسخر لما تتطلبه غير وزارتها . مستعبدة في المال فان شاءت الدول احياءها فعلت وان شاءت موتها اقدمت .

فالدولة التركية دولة اسمية مصطنعة لا تملك من نفسها شيئاً . وخليق بمن يتوقف وجوده على ارادة غيره ان لا يكون .

هذه هي الدولة التركية . والابله السخيف من يؤمل لمثل هذه الدولة حياة بعد هذا التسخير والقيد الذليل وساقط المروءة من يسخر قومه لاناس هم انفسهم مسخرون .

كانت اليونان – وهي احدى الولايات التركية – ترسف بالذل والمسكنة فانفصلت عن ذلك العضو الاشل وما لبثت ان اصبحت ارقى من الترك بدرجات . انفصل الجبل الاسود فكان آية في سرعة الانتظام . انفصل الصرب وما لبثوا ان اغاروا اغارة الاسود . انفصل البلغار فكانوا القوة الراسخة والامة النشيطة الفتية . انفصل الرومان فكانوا قاعدة التوازن في البلقان .

فما من ولاية تنفصل الا وتصلح حالها . ويستقيم امرها . وتقوم اركان دولتها . وما من قطعة تتصل بهذه المملكة الا وقد جرها الذل الى حتفها . ذلك بان الترك اصل بلائها .

وان ما قد كان لتلك العناصر التي انقذت نفسها من القبر التركي وجعلت لنفسها مكانة ومنزلة قد يكون لامتنا العربية بل من المحقق ان يكون لاسيما ونحن اليوم ارقى من تلك الامم البلقانية عندما نادت بحقها طالبة لنفسها الحياة . ولا غرو فان من يتخذ من الدول الاوروبية ظهيراً بالغ حقه .

وبعد فاننا قد صدقنا الترك حتى اليوم لقاء ما نطلبه من الاصلاح . اما وقد ظهرت بوادر المخاتلة والمراوغة فليعلمن المخاتلون والمراوغون ان هذا اليوم له ما بعد . ويعلمن العرب ان حركتهم لن تقف دونها دسائس السياسة وانهم ضاربون هذه الدولة من اركانها حتى تخفق في البلاد راية العرب على سكانها .

فسلام على الامة سلام برامين يظلله في "سواد" الليل "بياض" الضمير و"خضرة" الامل اليقين .

بلاغ للامة العربية والمغتصبين حقوقها

الا ايها النيام ويحكم هبوا . هبوا من نومكم واصغوا للصيحات التي تنذركم ، وانظروا في طرق المكايد التي تكاد لكم . قد اسكت اعداؤكم المفسدون المخربون جمعياتكم واحزابكم بعد ان سكنوا حركتهم ، واطفأوا حرارتهم ، بتلك الوعود الكاذبة الخادعة التي سخروا بها منهم . اسكتوهم وسكنوهم حتى لا يشوشوا عليهم بيع البلاد العربية لاوروبا . لان ارباب الاموال لا تشتري الارض ولا المعادن ولا الامتيازات اذا كان اهل البلاد متهيجين مضطربين . فلما راق لهم الامر وصفاً جدوا في طريقهم . وكافأوا منافقي البلاد العربية على لعنهم لمصلحيهم ، واما انجاز وعودهم لهؤلاء المصلحين فقد بدأوا بمقدماته اذا انتهت مشاكلهم الخارجية التي كانت تعوقهم عنه . وهذا ما ظهر لنا الآن منه .

"المقدمة الاولى" ارسل بعض اعداء الحق ومغتصبي حقوق الشعب العربي كتاباً برطانتهم التركية الى صاحب جريدة المفيد العربية في مدينة بيروت يلعنونه فيه ويحقرونه لانه يخدم العرب ويلعنون العرب ويحقرونهم ويكذبون على الرسول العربي صلى الله عليه وسلم زاعمين انه تبرأ من قومه العرب . ويتوعدونه ان لم يكف عن المطالبة ببعض الحقوق التي اغتصبوا من قومه اضعاف اضعافها ، اذا بقي ينوّه بالعرب والعربية ، ويقوي هذه الرابطة الجنسية ، تشبها بكتاب الترك وهم "الملة الحاكمة" وهذا الحديث الذي اختلقوه على الرسول صلى الله عليه وسلم مشهور بينهم . ويا ليت شعري كيف تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وهم الذين فدوه بانفسهم واموالهم ونصروا دينه ونشروا دعوته في العالم كله . فهل بعد هذا بغض للعرب واهانة لهم . وماذا عملت الحكومة الاتحادية في بيروت؟ انها كافأت صاحب المفيد بالغاء جريدة . اي عاقبت المجنى عليه راضية عن الجاني .

"المقدمة الثانية" ظهر انه لا هم للاتحاديين بعد صلح البلقان الا غزو البلاد العربية بحجة رد الامن الى نصابه . . . واخفات جميع الاصوات المطالبة بحقوق العرب وفعلاً ارسلت حكومتهم جاويد باشا مخرب بلاد الارناؤوط ومعه عشرات من الضباط وستلحق بهم الجنود لقتل الزعماء العراقيين الذين آلوا على انفسهم العمل في سبيل حياة الشعب العربي ، وتربية البلاد السورية بهم وكان من قراراتهم ايضاً ان يفعلوا في بغداد والبصرة من قتل الرجال وتيتيم الاطفال وترميل النساء اضعاف ما فعلوه في اليمن والعسير من قبل ، وحوران والكرك والبانيا من بعد . كل هذا كيلا يبقى في طول البلاد العربية وعرضها الا نفر من المنافقين يساعدونهم على امتصاص دماء الشعب العربي وقتل ابنائه وخراب دياره .

"المقدمة الثالثة" الاستعانة على اماتة الشعب العربي واخماد انفاسه بوضع ثلثي البلاد العربية تحت المراقبة او الاحتلال الاجنبي باعطاء الاجانب جميع ما طلبوا من الامتيازات العديدة في سوريا وسواها وبيع الاراضي المدورة لشركة فرنسية والتنازل عن جميع ينابيع البترول في جميع البلاد العربية لانكلترا . وقد قررت حكومتهم ان تنفق جانباً من ثمن الاراضي والامتيازات العربية على الجيش والاسطول اللذين اعدوهما لغزو البلاد العربية "لانهما لم يستطيعا حماية المملكة بالاول من الجبل الاسود ولا الوقوف بالثاني امام اليونان" وصرف جانب منه على اصلاح الولايات التركية والبقية الباقية هي حصة جيوب حقي وجاويد وطلعت واخوانهم . كما هي سنتهم في اموال هذا الملك التي سنها لهم اباؤهم الاولون .

"المقدمة الرابعة"

تأسيس مدرسة في المدينة المنورة يسمونها "دار الفنون" اي المدرسة الجامعة لجميع العلوم والفنون العالية من طبيعة وفلسفة وفي ذلك يخادعون بها المسلمين وعرب الجزيرة الغافلين ويسترون بها مقاصدهم من اضعافهم واغراء بعض امرائهم ورؤسائهم ببعض كالامام والادريسي وابن السعود وابن الرشيد ، ويصطادون بها مسلمي الهند ومصر وسائر البلاد الاسلامية فينهبون اموالهم باسم الدين والخلافة ما استطاعوا ، ولتخرج لهم على ايدي اشهر المنافقين – عبد العزيز شاويش وشكيب ارسلان وعبد القادر المغربي طلاباً يقدسونهم وينشرون شباكهم في اطراف البلاد الاسلامية ويعينونهم على القاء الشقاق بين زعماء العرب ، وحسبكم ايها العرب المخلصون ان رئيسها شاويش الذي كتب في جريدة العلم المصرية ان مسلمي العرب اضر على الدولة من الروم والبلغار وسائر النصارى ! لهذه المدرسة كمسجد الضرار ، ستفسد على العرب دينهم وجامعتهم الجنسية ان بقيت ، وحسبكم انها بنيت على النفاق من اول يوم حتى اسمها يدل على قصد المخادعة بها ، فان المدارس الجامعة لا توجد الا في بلاد ارتقى فيها التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ثم اين المعلمون لهذه العلوم والفنون العالية؟ اما وجد لها شاويش غير المير شكيب الدرزي؟ ثم اين الكتب العربية وأين التلاميذ المستعدون لها؟؟ اذا علمتم هذا كله فتذكروا ما يأتي :

اولاً ، قتل المرحوم زكريا طباره الذي لم يجف دمه بعد انتم تعلمون ان سياسة اعدائكم قد اغتالت هذا الشاب العربي المهذب المتفاني في حب قومه والعمل لاصلاحهم فلما رأوا ان دمه ذهب هدراً ولم تأخذوا بثأره طمعوا في قتل نابغة شبان العرب في بيروت عروس سورية فاذا بقيتم على جمودكم لا يبقون على احد يخدم امته منكم ، فاين اللجنة العربية الفدائية ! والى متى تدخر نفسها؟ . الا يجب عليها ان تقتل بكل فرد يقتل من اخوانها المصلحين عشرة من اعدائكم المفسدين؟ .

ثانياً ، ان اليوم الذي يطلق فيه جاويد باشا ورفقائه عياراً نارياً في وجوه زعماء العراق واتباعهم هو اليوم الذي يجب على كل عربي فيه ان يقيم حرباً مقدسة على اعداء العرب في طول البلاد العربية وعرضها .

ثالثاً ، يجب على الامة العربية في هذه المرة من اكبر كبيرفيها الى اصغر صغيران يحرصوا كل الحرص في هذه الانتخابات على ان يكون نوابهم اولا من ابناء الامة العربية المخلصين وثانياً من اعداء المغتصبين وعلى الامة ان تشترط على كل نائب من نوابها قبل كل شيء عدم الاعتراف بهذه الامتيازات والاراضي التي باعها حقي وجاويد واضرابهما . حتى تظل البلاد العربية التي افقروها بعد ان خربوها في ايدي ابنائها .

يجب على جميع افراد الامة العربية وعلى كل فتى عربي يمشي في عروقه دم الشهامة والمروءة ان يكون على اهبة الاستعداد لمكافحة شرور هؤلاء المغتصبين قبل ان يقضوا على البلاد فيسلمونها للاجانب وانفاق ثمنها على تعمير بلادهم .

فيا ايتها الامة العربية الكريمة :

لقد آن لك ان تعلمي في اي هوة يدهورك هؤلاء الجناة المغتصبون . وحق عليك وانت شاهدت كيف بيعت طرابلس الغرب وسواها – ان تضني ببلادك وتحرصي على ابنائك وفلذات اكبادك فقد طغى ظلام هؤلاء الاتحاديين حتى بدأوا ينذرون ابنائك المخلصين بالقتل والتعذيب اذ هم ذكروا حقوقك او طالبوا ببعضها .

غرهم ايتها الامة سكوتك الطويل وثباتك العميق فمتى يعلو فيك صوت الحق ويرتفع سيف

◄ **تاريخنا الدامي**

العدل؟ اذا كنت قد نسيت ما فعله اعداؤنا في حوران والكرك والعسير من قتل رجالنا ونهب اموالنا وتخريب ديارنا فهلا ذكرت اليمن وضحاياها والبانيا وفظائعها؟ انك ايتها الامة اذا بقيت في هذا السبات الغريب - ستشاهدين البانيا وحوران والكرك واليمن والعسير معاً، كيف تذبح الأمم ذبح الغنم وكيف تطوى صحائف التاريخ المجيد.

الله الله يا ايها العربي ان ارادة الامم لا تعلوها الا ارادة المنتقم الجبار، واصوات الشعوب فوق جميع الاصوات. والامة التي تريد تفعل والشعب الذي يفعل لا يموت.

فالبدار البدار. انا قادمون الى يوم الجلاد. اعدوا عدتكم وهيئوا انفسكم للموت في سبيل الحياة فقد كفانا سلباً ونهباً وكفى ابناؤنا ظلما وتعذيباً وكفى ديارنا خراباً ودماراً.

-٢٥-

مداخلات فرنسا

اوضحنا فيما مضى بمناسبات شتى ما يعود الى مساعي فرنسا والانكليز وهذه المساعي مؤسسة بصورة محكمة ولكنها تباعدت عن التفرعات قليلاً او كثيراً. واصل التفرعات او الترتيبات بما صنعت بواسطة الاعداء الداخليين تطبيقاً للاصول التي توعز لهم من الخارج.

ويكفي ما مر في بحث اللامركزية من كيفية التحريض الواقع من فرنسا لاجل التشبيث بالاختلال اثناء سفر البر لترطيد مساعيها بصورة مختصرة لكنها محكمة.

والتفصيلات التي اوردها صاحب جريدة المفيد بحق جرائد بيروت والجمعية اللبنانية هي من البلاغة ونفوذ المعنى بمكان.

فان فرنسا بمكاتبها وكنايسها وجماعة الرهبان حتى في البلاد الصغيرة في سوريا لا يسوغ ان يقال انها انما صنعت ذلك لمحض الانسانية وكان اللزم ان يقال ذلك بحسب الظاهر غير ان جميع التأمينات في هذا الباب هي عبارة عن قشور.

ونحن الى ان اطلعنا على الوثائق التي اخذناها من الفرنسيين ما كان يمكننا ان ندعي ان فرنسا مشغولة بامور سوريا وفلسطين الداخلية بصورة رسمية ولكن هذه الوثائق اليوم تثبت من غير زيادة كلمة واحدة كيف ان فرنسا تعد ان عموم المسائل الداخلية وكل جريان وجميع الاحزاب والاشخاص وغيرهم من متعلقاتها.

وبمناسبة سياحة "موريس باررهس" في سوريا قال قنصل فرنسا بالشام في تحريات كتبها: "ان المسيو موريس باررهس ردد ما حس به من الشكر والاحترام لرجال فرنسا هنا الذين لهم بكل مؤسسة خدمة لفرنسا بصورة واسعة جداً وتخطر الفرنسيين المنتشرين في الاطراف البعيدة عن سواحل البحر الابيض الذين يسلمون على اخوانهم السوريين هناك تخطراً مشبوهاً بمحبة يضمحل معها بعد المسافة".

وكان يقول المسيو موريس باررهس ايضاً في احدى المكاتبات "نحن لا نريد تبديل شيء ابداً وليس لنا امل ما بل نرغب ان تبقى حسياتكم وعنعناتكم وصورة حياتكم على ما هي عليه ونحن نقدم لكم خزينة سوى ذلك".

فهذه فرنسا بحسب الظاهر ولكن لأجل الوقوف على الحقيقة يكفي الاطلاع على ما كتبه القنصل بعد ذلك بسطر: "نعم ان الحقيقة هكذا... ولكن التبدل حاصل بطبيعته سواء اردنا ام لم نرد وسواء سعينا ام لا ومع ذلك فان هذا ليس مضراً بمصلحتنا".

وعبد الغني العريسي وهو شاب بيروتي مدون في تحصيله لمكاتب فرنسا قال لما بحث عن تشويقات فرنسا وترغيباتها:

"ومما ساعد على افساد وطنية البيروتيين انتشار المدارس الاجنبية في بيروت واهمها اليسوعية والفرير. فاليسوعية مع انها مضطهدة في بلادها بل ومطرودة ويحرم عليها دخولها تجد من فرنسا معونات ادبية ومالية طائلة لبث الدعوة الافرنسية في سورية وافساد وطنية العثمانيين وهذه من اهم وظائف الاساتذة في تلك المدرسة فلا تمضي برهة او دقيقة الا ويغرس الاساتذة الافكار المضرة عن الدولة العلية ويمكنني ان اقول ان ليس بين كل الذين تخرجوا من المدرسة اليسوعية فرد واحد الا ويكره الدولة العلية ويدعو في الاسواق الى اضمحلالها ويتمنى زوالها بسبب ما القي في قلبه من سوء الاساتذة.

... ومن الحوادث التي وقعت في هذه المدرسة ويعلمها اكثر الناس في بيروت ان احد اساتذة التاريخ بينما كان يدرس تلاميذه وصل الى حرب المردة بين الدولة العلية واليونان واحتراق الاسطول العثماني والاسطول المصري صفق بيديه وامر كل التلامذة بالتصفيق وقد اعاد التصفيق مرة او مرتين مما هو معروف لدى البيروتيين.

وامثال هذه الحوادث التي تلقي في قلوب الشبان العثمانيين كره الدولة العلية والتحبب لفرنسا عديدة لا تحصى ولا تستقصى. وليس هذا الافساد محصوراً في المدرسة بل كان يتحدى للخارج لاسيما المسلمين واهمه في مستشفيات فرنسا ببيروت اذ يلازمها المسلمون كثيراً فهنالك ترى من افاعيلهم العجب العجاب فيقولون لهم انظروا كيف تشفق عليكم فرنسا فتفتح لكم هذه المستشفيات الخيرية ودولتكم العثمانية لا تفكر فيكم مطلقاً ففرنسا هي التي ترحمكم وتحبكم وترجو لكم الخير.

ومن دسائس فرنسا في سوريا انها خصصت لابن الامير عبد القادر الجزائري مبلغاً سنويا ولغيرهم من آل الجزائري واعرف ان الامير عمر الجزائري والامير طاهر الجزائري كانا يقبضان مشاهرة من قنصل فرنسا بدمشق. اني كنت أقرأ في جريدة "الطان" ان المبلغ الذي خصص لآل الجزائري في سوريا حقير جداً لا يفي بالمقصود من تعزيز نفوذ فرنسا في سوريا فكانت الجريدة تطلب من الوزارة بالحاح زيادة المبلغ ليتمكن هؤلاء من نشر النفوذ. اما انكلترا فقد اتخذت هذه الطريقة بمدارسها وفاقت فرنسا بان ثبتت كثيراً من مدارسها في لبنان وبحيث ان كل قرية لا تخلو من مدرسة انكليزية ولو غرفة واحدة والمعلمون هم من المسيحيين الذين حولهم البروتستانت الاجانب الى البروتستانتية عن الكثلكة او غيرها وحينما يتمذهب هؤلاء بالبروتستانتية مشوقاً الى محبة الانكليز".

وكلام عبد الغني العريسي بحق تخصيص المال هذه العائلة قد تأيد بالوثائق. وذكرنا آنفاً ان الاشخاص الذين قدمهم الامير عمر الذي نفذ فيه حكم الاعدام الى قنصل فرنسا في الشام ونحن الان ننشر مكتوبا بعث به سفير فرنسا بهذا الخصوص هو من الاهمية بمكان.

- ٢٦ -

"قنصلية فرنسا"

محل الرمز

بك اوغلي ٢٧ كانون الثاني

الساعة ٢ بعد الظهر ورود ٢٨ كانون الثاني وقت الظهر

جواب تلغرافكم رقم ٣

لا ريب ان عودة فرقة الاتحاد والترقي مرة وتربعها في موقع الاقتدار يستدعي حصول عظيم الهيجان بين العرب لأن هذه الفرصة كانت زمان حاكميتها السابقة سعت بشدة عظيمة لجعل الدولة العثمانية دولة تركية. اما وزارة كامل باشا فانها جعلت املاً في الاصلاحات بما يقتضي عدم المركزية الادارية ولأجل الوقوف على ما وقع لديكم من طرف اماثل العرب من التشبثات والتبليغات وتقدير قيمتها الحقيقية يقتضي عن اولئك الاماثل المحكومين بالسكوت منذ سنة ١٩٠٨ ان يفكروا بما هم عليه اليوم من الوضعية والموقف. وفي الحقيقة ينبغي امعان النظر بما ابداه في الاشهر الاخيرة اولئك الاماثل الذين عادوا من منفاهم او خرجوا من دائرة الاحتياط التي كانوا مضطرين على البقاء عليها سابقاً من الفعالية والاقدام بسياسة تعاكس اعمال جمعية الاتحاد والترقي. واظن ان الاشخاص الذين راجعوك بواسطة الامير عمر هم ممن يفكر بأمانة نفسه زيادة عن كل شيء على انه عليك ان تصغي لهم بمحبة ووداد. علّم السوريين من مسلمين ومسيحيين بأنهم يسوغ لهم ان يثقوا بأننا نحب لهم الخير هو من الاهمية بمكان. والذي عليكم ان تراعوه كل المراعاة أن لا يكون ما اظهرتموه لهم من العلاقة سبباً لأن يكونوا على غير احتياط فانه ليس من الموافق ان تكون مسألة آسيا العثمانية محل البحث اثناء وجود الدول العظمى بمشاكل هامة لأجل اتمام المسائل المتعلقة بأوروبا العثمانية وحينئذ فعليكم بالمحافظة على من يراجعكم من المسلمين وذوي النفوذ من العرب بتماس وصميمية عظيمة وان تقفوا امام كل تشبث بسبب فتح مسألة آسيا العثمانية لأن مثل هذه الحادثة ربما تستدعي القاء سياسة حكومتنا ومتفقيها بمجرى جديد بدون ان يكون لحكومتنا رغبة ولحلفائها رضى بذلك واذا كانت الحادثات أقتضت ان يلجأ بعض المسلمين من الرجال لدائرتكم فعليكم ان تقبلوهم وان طلبهم مأمورو الحكومة فلا تسلموهم وقولوا لهم عرفنا الكيفية للسفارة».

٤ كانون الثاني ٩١٣، بعد الساعة ٤٥,٩

وصوله للشام: ٤ كانون الثاني ١٩١٣

جواب تلغرافكم رقم ١١

«ادفعوا لعائلة عبد القادر ٣٩٤٠ فرنكاً من مخصصات اليوم الرابع من شهر تموز».

الامضاء: بومبار.

وقد كانت التشويقات والترغيبات من قبل فرنسا بصورة واسعة منتظمة وقد ذكرنا آنفاً سياحة موريس باررهس ولكن السياحات لم تقتصر على مثل ذلك.

وقال صاحب المفيد:

«حضر المسيو فايو ناظر مالية فرنسا الى سوريا عقب عودة السير الدن غورست (ان السير الدن غورست مأمور سياسة الانكليز في مصر وسنذكر فيما يأتي سياحته في سوريا) ورأى في لبنان احتفالاً عظيماً فائقاً حتى نشرت جرائد فرنسا خطاباً قيل اذ ذاك من غير ذكر اسم ومكان. جاء فيه: (نحن ننتظر من الفرنسيين خلاصنا).

على ان هاتين الوثيقتين تثبت لنا ان سياحة مولاي عبد الحفيظ ايضاً هي اساس متين لتشبث فرنسا بالتشويقات والترغيبات وها هما:

« ١٦ اغستوس ١٩١٣

القسم السياسي ٧٢

السفارة ٩٢

الخلاصة

فكر مولاي عبد الحفيظ بحق اتحاد الاسلام وتصريحاته بحق ارتباطه بفرنسا

اعرض لكم استناداً الى تلغرافكم المؤرخ في ١١ اغستوس وتلغرافي المؤرخ في ١٥ منه ان محبي اتحاد الاسلام وموالي الانكليز الذين يريدون اغتنام الفرصة بمناسبة مرور مولاي عبد الحفيظ من سوريا لأجل الوقوف امام شهرة فرنسا لم يتوفقوا لنيل النتيجة التي قصدوها.

ان مولاي عبد الحفيظ لما كان متوجهاً من بيروت للشام عرج على بعلبك فاستقبله في المحطة الكثير والجم الغفير من الوجهاء وفي مدة وجود هذا السلطان السابق في تلك البلدة دار كلامه بطراز لم يخطر على بال احد ابداً.

ولما اتسع نطاق المباحثة بخصوص اتحاد الاسلام قال بطور ملايم:

«ان هذا كله خيال وفي الحقيقة ان الاقوام العربية متحدون ديناً ولساناً ولكن لا يمكن ان يكونوا أمة واحدة وكتلة مجتمعة لأن عرقهم المنسوبين اليه ومحيطهم الذي نشأوا فيه ليس بواحد لأن الازهار والجبال والاقاليم والمنافع الاقتصادية وما ماثلها هي من اهم المؤثرات في تفريق العناصر البشرية بعضها عن بعض ولا حكم لاتحاد الدين واللسان تجاه هذه الاسباب وعدا ذلك فان الأمم الصغيرة الضعيفة لا يمكنها ان تقوم بادارة نفسها بل انها مضطرة للانتساب لدولة كبيرة لتأمين حياتها. ومن الامثال العربية «السمك يأكل بعضه بعضاً» فان فرنسا عرفت بأنها تحترم اعتقادات وعنعنات جميع الأمم الكبيرة والصغيرة واما انا فاقول ان لي توجهاً نحو الانكليز ومع ذلك كأنني صرفت محبتي لفرنسا والفرنسيين».

وثاني يوم زار هذا السلطان في الساعة الثالثة مقام الولاية وما بقي هناك سوى خمس او ست دقائق وبعد ذلك حضر لدائرتنا وبقي عندنا مقدار عشرين دقيقة».

ولا ريب ان تخصيص القنصل مسألة الخمس دقائق والعشرين دقيقة محل التأمل.

والذي نفهمه نحن من مصدر الادعاء بان وزارة الاتحاد والترقي ستجعل الاقوام العربية تركية ومنبع التشويقات والترغيبات في ذلك انما هو فرنسا وقد رددنا آنفاً هذا الادعاء المضحك وهذه الوثيقة تبحث عن مسألة التتريك من قبل جمعية الاتحاد والترقي مع ان المسيو بومبار رغماً عن سعة وقوفه على السياسة ترجم المركزية بالتتريك ولا نرى حاجة لعلاوة كلمة واحدة في هذا المقام فان مخابرات سفارة فرنسا الرسمية شرعت في المدة الاخيرة تحرر على طرز جرائد العوام واساليبها.

ان سفارة فرنسا لأجل أن تكون تشويقاتها وترغيباتها على اساس متين قد سعت اثناء اعلان سفر البر العمومي بتأسيس جريدة الوثيقة التي تثبت ذلك وجدناها بين اوراق قنصل فرنسا.

-٢٧-

بك أوغلي ٢٨ تشرين الاول ١٩١٤

الى قنصل فرنسا في الشام:

هل يمكنكم ان تصدروا جريدة عربية في الشام؟ وهل تستطيعون ان تروا لها مديرا مسؤولا ومأمور ادارة؟ وما مقدار ما يلزم من التخصيصات لذلك؟

"بومبار"

ثم ان الوثائق التي بأيدينا تدل على شدة الرقابة بين فرنسا والانكليز في السنين الاخيرة ومع عدم وجود اوراق رسمية انكليزية بحق تشويقات الانكليز وترغيباتهم فان اوراق الفرنسيين قد شرحت هذه النقطة بقدر الامكان.

وقال سيف الدين الخطيب:

"ان الكثير من الجرائد كان مهيأ لأن يكتب تجاه حسيات العثمانيين وافكارهم بأن الانفكاك عن الدولة العلية سيكون امرا واقعا لا محالة وكانت الجرائد المضرة تبحث عن عظمة الانكليز وقوتهم وثروتهم والمدنية التي اوجدوها في مصر وبلاد الهند وعن توجههم نحو المسلمين واخلاصهم لهم وكان المقصود من ذلك السعي وراء جلب الناس نحو الانكليز وميلهم اليهم.

على ان الانكليز الذين يذبون عن اللامركزيين كانوا ارسلوا الشريف علي باشا الذي عزل عن امارة مكة عقب اعلان المشروطية والشيخ رشيد رضا الى بلاد الهند لأجل الترغيبات والتشويقات لكي لا تبقى الخلافة في الاتراك وهذه المسألة كانت كتبتها جرائد مصر واميركا".

وصرح صاحب المفيد بأن السير الدن غورست ارسل الى سورية لاجل التشويقات والترغيبات للانجليز في انفكاك سورية عن حوزة الممالك العثمانية غير ان الفرنسيين قد اوضحوا ان هذه المساعي مبنية على اساس متين وهي على الوجه الآتي:

جمهورية فرنسا

"قنصلية فرنسا في الشام.

شام ١٣ شباط ١٩١٣

جناب المسيو بومبار سفير فرنسا في الاستانة

شاع في جميع بلاد سوريا منذ خمسة عشر يوما بأن السيد طالب مبعوث البصرة قد اتفق مع الشيخ مبارك ورفعا لواء العصيان وانهما وضعا العراق والكويت تحت حماية الانكليز غير أن محبي الحاكمية العربية لما رأوا ان الحكومة العثمانية على شرف التقلص من اوروبا ورأوا انها اصبحت هدفا للهجوم في آسيا ايضا يتصورون من الآن ظهور تلك الرؤيا من القول الى الفعل.

واظن ان هذه الحوادث بحق السيد طالب اتى بها تجار الابل الذين يترددون ما بين مصر والعراق وقد وصلوا في هذه الاشهر لهذه الديار ولي الشرف في عرضه لجنابكم انني ارى ان النار التي تحت هذا الدخان – ان كان هناك نار – هي ضعيفة جدا كما انه لا اصل للاشغال الواقعة من بعض الاشخاص بمن فيهم الامير ظاهر بأن الحكومة ارسلت من هنا للبصرة عسكرا ومدافع.

والذي افكر فيه اننا تجاه مأمور مرتب من طرف الانكليز والمصريين لما سيتشكل مجددا تحت حماية الانكليز من سلطنة "هارون الرشيد" في عيون العرب امر ذا حسن ونضارة.

على ان وزارة الاتحاد والترقي لم تقف امام هذه الملاعب السياسية موقف المتحير فان جريدة المقطم التي هي عضو من اعضاء الاشخاص الذين يسعون لضبط البلاد العربية والعراق والباقي من سواحل خليج العجم وربط مصر ببلاد الهند قد منعت دخولها الى سوريا.

وتلك الاشاعة قد صار تكذيبها وهذه شذرة من جريدة الاتحاد العثماني التي تصدر في بيروت بعددها الصادر امس:

" قد سئل من المؤيد نجل السيد طالب القافل الى بلدته عن صحة الحوادث القائلة بأن السيد طالب رفع لواء الاستقلال وعلى حسب البرقيات التي تناوبت بينه وبين نجله ظهر ان هذه الحوادث لا أصل لها قطعا".

وفي هذه الوثيقة التي تظهر ما ابداه مأمور حكومة الانكليز من شدة التأثير بهذا الخصوص نرى اضطراب نظارة خارجية فرنسا تمام الاضطراب وهذه هي:

باريس ٥ حزيران ١٩١٣

من نظارة الخارجية

محرم

الى قنصل فرنسا في الشام المسيو اوقتاوي:

انني اقدم لجنابكم صورة التقرير المرسل من قبل مدير عموم مصالح فرنسا في تونس بحق بعض مأموري الانكليز الذين يسعون بفعالية واقدام في آسيا العثمانية.

وارجو ان تراعوا محرمية الاوراق تمام المراعاة.

عن مدير المسائل السياسية والتجارية

والناطق بأمر الناظر المرخص

ب ..دومارزه ري

تونس ٢٨ مايس ١٩١٣

الخلاصة

سياسة الانكليز في الشرق

جاء في المكاتيب الواردة الى حكومة تونس من التونسيين المقيمين في الاستانة وبيروت والمدينة ان بعض الاشخاص الممثلين لحكومة الانكليز يتماسون مع الرؤساء والاشراف في مكة والمدينة ويسعون بتأمين مناسبة ودية بين قبلة الاسلام والانكليز. ونفهم من المكاتيب الواردة من بيروت ان مأموري حكومة الانكليز يبذلون غاية الجهد في الشام وازمير وبيروت لاجل تقوية نفوذ تلك الحكومة وينتظر حضور بعض اعضاء مجلس نواب الانكليز في اواسط الصيف القادم الى آسيا لاجل تدقيق احوال الاهالي والبلاد ولا بد ان تكون "الجمعية" المؤلفة من المسلمين والنصارى الموجودين في باريس لقصد احياء الخلافة العربية اثر توصية السياسيين.

ويقال ان هذه الجمعية المشكلة بتشويق رجال سياسة الانكليز وجرائدهم قررت عقد مؤتمر عربي في القريب العاجل لأجل الاسراع بتطبيق لائحتها بذلك.

والخلاصة ان المسموع انه ستصدر في لوندرة جريدة عربية خادمة لهذا الغرض. على ان تقرير اوقتاوي الآتي ايضا هو محل الدقة والتأمل وهذا هو:

" سفارة فرنسا في الاستانة ٤٢ ".

٢٧ تشرين الثاني ١٩١٣.

سياسة باريس ١٤

محرم الثاني

تقرير للنظارة

شاع منذ ايام أن البرنس عمر طوسون باشا المصري كلف لان يكون واليا في سوريا ولكنه رد هذا التكليف غير ان هناك اصراراً لاجل اقناعه وموافقته. واول امس لما زرت الوالي الحالي انبأني بهذه الاشاعة بصورة خصوصية ولهجة واضحة وصرح لي بان الذين في سوريا وحوران ومن في مصر من السوريين قد بيعوا على ان التشويقات الانكليزية التي تجرى من قبل اشخاص آخرين منقادين للامر ومسألة تعيين (طوسون) باشا ستحدث هنا بعض اغراض وامال وان لون السياسة لا بد من تبدله.

ولا ريب ان هذا الافراط الذي ظهر من (. . .) بك بهذه الدقة ناشئ عن تزلزل موقعه ولعله منبعث عن فكر الحماية ايضا لانه حتى الآن لم يظهر لنا صداقة فعلية بل قولية فقط كما انه لم يمنع المدير السياسي (. . .) بك عن احداث انواع المشاكل امامنا وخاصة في مسائل الجزائر. غير ان تعيين طوسون باشا على فرض تحققه سيكون ضربة مدهشة على نفوذنا في سوريا كما ان المفتشين والناصحين من قبل الانكليز سيكون لهم مثل ذلك التأثير. ويظهر ان تعيين هذا البرنس غير محق بحقنا بمقدار ما اذا ارسلوا لنا الالمان بل اشد تأثيرا.

الامضاء

اوقتاوي

ونحن الآن اذا لخصنا جميع هذه الحركات بصورة وجيزة تظهر هذه النتيجة: التصميم كان لفرنسا او للانكليز واحد والفروع وانما هي الاجراءات. هذه الاجراءات وقفت احيانا بواسطة رجال السياسة وما ماثل ذلك او بواسطة محبي فرنسا محبة المناضل لها مثل الجمعية اللبنانية واحيانا يسعى الكل لمقاصد مختلفة وقد دخل اولئك الاشخاص بامتنان بل انما الغاية تهيئة اساسات المقتضى اجراءه في سوريا زمان الاحتلال. فان حقي العظم وشفيق بك المؤيد وعبد الحميد الزهراوي واعوانه يخدعون الناس بظاهر مقاصدهم بعد ظهور هذا العصيان يرمي بمن اكمل وظيفته من الناس مع ما هم فيه من السعادة في حضن فرنسا او الانكليز.

ان دول الاعداء وزعوا الطرق الموصلة للنتيجة ولكن كل عد نفسه صاحب تلك النتيجة وظهر ان الاشارات التي زينت بها اللبات في بيروت من بياض وسواد واخضرار ليست سوى الالوان المستعارة لراية فرنسا وبالنهاية كادت سوريا المسكينة ان تكون فداء للاجانب الذين ضيقوا الخناق على عزة نفسها مستحقرين ومستهزئين بها وبشقيقتها منذ تاريخ قديم المشتركة معها في الدين والعوائد وكاد التاريخ ان يسطر طالع بلاد الارناؤوط المسكينة للمرة الثانية اعتبارا من جنوب حلب.

غير ان الحقيقة قد كشحت الغيوم المخيمة على عيوننا فان سوريا والاناضول شقيقتان ابوهما تاريخ مملوء بكل قهرمانية وتدبير والايدي التي اوجبت اتحادهما انما هي الاسلام والانسانية والسعادة الموكلة بالشرق.

ولكن يوجد احيانا زعانف لا يريدون ان تنضما بعضهما انضمام الاخوان. وهؤلاء الزعانف انما هم الاعداء الذين سحقناهم بغلبتنا لهم في حدود بلادنا من جهة الجنوب والشرق والغرب وساعدنا الزمان على ازالة تلك الموانع وهذا من اعظم الفوائد التي انتجتها هذه الحروب.

ومن كان تجول سابقا في سوريا وفلسطين يكفيه الاطلاع على هذه الفائدة ان يكرر تجوله اليوم بمدة وجيزة على الطريق نفسها التي كان سار عليها.

الخاتمة

-٢٨-

المفهوم انه يوجد جمعيات اخرى صغيرة وعمرها قصير عدا الجمعيات الواسعة نطاق التشبثات التي مر ذكرها سابقا غير ان هذه الجمعيات تكون ذيلا لما مضى.

وقبل ان نختم الكتاب بشرح جملة من البلاغ الذي نشر من قبل قائد الجيش الرابع للمرة الثانية.

ذكر في البلاغ ان جميع من كان ذا دخل بهذه التشكيلات الخفية وبعض العائلات التي لها علاقة قريبة كانت او بعيدة ينقلون الى بلاد الاناضول. وفي الحقيقة قد نقل الى الاناضول عائلات الاشخاص الذين عوقبوا وبعض العائلات التي بينها وبين اولئك الاشخاص قرابة صهرية. ويرد علينا سؤال هو ما ذنب النساء والاطفال ومن لم يحاكم في ديوان الحرب من الرجال، وجواب هذا السؤال بسيط جدا فان بعض الرجال لم يعاقبوا وقد كان يلاحظ ان لهم تأثيرا في الاجراءات ولئن لم يعاقبوا لعدم وجود الوثائق القطعية المثبتة فان بقاءهم في سوريا وفلسطين مما لا يجوز وهؤلاء هم القسم الاول من المنقولين. والقسم الثاني هم ارباب التحكم الذين هم بتأثيرهم ونفوذهم وسياستهم حتى الآن يريدون ان ينالوا قوة حكومة ثانية تجاه الحكومة وبهذه الصورة يتضرر منهم الاهلون. ولما باشرت الحكومة الاساسية في سوريا ومنحت الاهالي حرية التصرف بالاملاك والاراضي واظهرت انها المرجع الوحيد بكل من يراجع كان هؤلاء بلا ريب ولا شبهة لا يفترون عن اغتنام فرصة ما بسياسة خفية خلف الستار. واليك مثلا عائلة المطران فان الحكومة اشتبهت برئيس هذه العائلة وهو نخلة باشا المطران وقد كنا نشرنا آنفا الوثيقة المتعلقة بذلك. على ان المادة الثانية من القانون الموضوع منحت قواد الجيش تلك الاصلاحية. (قانون من خالف اجراءات الحكومة وقت الحرب).

ونحن نشرح هنا فكر الحكومة بحق هذه الاجراءات لازالة الخطأ الحاصل من تلقينات بعض المفسدين وهي على الوجه الآتي:

١– ان الحكومة لم تبعد هذه العائلات بل نقلتهم نقلا فان التبعيد جزاء والنقل احتياط.

٢– انما ارسل النساء والاطفال مع الرجال لكي يعيشوا بشكل عائلة ولا يكونوا بحالة سيئة لانه لو ارسل الرجال فقط كان هذا تبعيدا ولحرموا من السعي والاكتساب ورؤية عائلاتهم والرياسة عليها ومع ذلك فان النساء والاطفال لو بقوا في مواضعهم لكانوا تحت شبهة بداعي انهم نساء واطفال الرجال الذين نفوا وحرموا من حقوق الوطنية او يتشتتون لعدم وجود من يرأسهم ويعول عليهم.

٣– لم يتعرض لاملاك واراضي احد من تلك العائلات فان الحكومة شكلت مجالس مخصوصة ونصبت لكل منهم وكيلا وهي الرقيبة على هؤلاء الوكلاء ولم يحرم احد من حق من حقوقه بمناسبة النقل وفي كل شهر يأخذون وارداتهم من الحكومة بصورة منتظمة وبالطبع لا يتعرض لبيت احد ولا لاملاكه واراضيه بوجه ما لم يعط لهم املاك واراضي في البلاد التي ذهبوا اليها بمقابلة املاكهم واراضيهم هنا بقيمة واحدة ذات واردات مثلها.

٤– ان الحكومة قد وضعت ولاة ولاياتها والولايات التي ساروا اليها تحت شروط معينة ومحدودة للغاية. وقد تأجل الحاملات والمريضات من النساء ومن لها طفل عمره دون السنتين.

٥– ان الحكومة اعطت كل انسان ما يحتاجه من مصاريف السفر بدون استثناء احد ما واركبت العائلات في الشمندوفير في الدرجة الثانية على الاقل.

٦– منحوا المساعدة على نقل جميع الاموال المنقولة واجرة نقلها من كيس الحكومة.

تاريخنا الدامي

٧– من كان مأمورا من افراد تلك العائلات جرى تعيينه حالا في البلدة التي سار اليها بمأمورية تعادل مأموريته .

٨– جرى التحقيق عما تحتاجه كل عائلة من المال وتخصصت مبالغ تضمن ان يغطي ما يحتاجونه من المال في البلاد التي ساروا اليها شهرا فشهرا ، وهذا المال يعطى لارباب الثروة الى ان تستقيم اشغالهم ويأخذون وارداتهم بصورة منتظمة ويعطى الى المحتاجين بصورة دائمة .

٩– ان قائد الجيش قد ابلغ الولايات ان هؤلاء الناس يعد كل منهم وطنيا من حق ما وافهمهم بأن معاملتهم بالحسنى وحمايتهم امر يعود لمسألة شرف الولاة وموقعهم الذاتي .

وكما ذكرنا آنفا ان هذا ليس بتبعيد بل نقل وليس بجزاء بل من قبل الاحتياطي الوطني السوري مثلا وطنيا من اهالي بروسة بصورة بسيطة .

وكل من خالف هذه الأساسات من انواع الاشاعات والتلفيقات فهو كذب فان قائد الجيش انما صنع هذه الاجراءات باسم الامن العمومي وليعلم من لم يكن له دخل من النساء والاطفال والشبان انهم اصبحوا ضحية لخيانة بعض الاشخاص المنتسبين وليثق كل انسان ان الحكومة بهذا العمل لم تلاحظ الا منفعة الاهالي وسلامتهم والمحافظة على حقوقهم .

المحكومون ودواعي محكومياتهم

عبد الحميد الزهراوي – كان مؤسسا للمنتدى الادبي ومروجا لبرنامجه السري انوجد في رئاسة جمعية اللامركزيين ومذكراتها السرية . واشترك في مؤتمر باريس رئيسا له مندوبا عن الجمعية المذكورة . وتولى ادارة الاملاك التي اوقفها عزت العابد للسعي في امر الاستقلال العربي . وعقب المؤتمر ذهب الى مصر وتولى رئاسة اللامركزيين وبعد ان عين عضوا في الاعيان لم يفك ارتباطه باللامركزية بل انه لم يقبل عضوية الا بعد صدور قرار جميعة اللامركزية في ذلك ، وكان في مخابرات مع منسوبي اللامركزية في سوريا الى الايام الاخيرة . "حكم عليه بالاعدام" :

شفيق بك المؤيد – كان مؤسسا لجمعية الاخاء العربي وكان في اتصال مزاكرات مع السفير الفرنساوي في الاستانة ومأموري فرنسا السياسيين في مصر وسوريا لاجل سوريا واستقلال العرب ودعا القوى العسكرية الفرنساوية الى المملكة ، ثم اسس اللامركزيين وثبت انه بعد العفو العام ايضا اشتغل بهذه المسائل ، "حكم عليه بالاعدام" .

شكري بك العسلي – كان من اعضاء اللامركزية ووقع على ورقة تتعلق بلجنة اللامركزية في الشام وحرج يجب الاعتراف علنا في خطبة القاها في مصر امام تمثال ابرهيم باشا واخيرا اختلط بمعتمد فرنسا بالشام وذلك بواسطة الامير عمر وادخل بعض اناس بالذات جميعة اللامركزيين . "حكم عليه بالاعدام" .

عبد الغني العريسي – حكم عليه بالاعدام غيابيا واخيرا القى عليه القبض كان ضمن الذين دخلوا في اللامركزية وفي تشكيلاتها السرية وكان مأمورا لترتيب القيام سوريا . كان من العوامل لتهيئة الافكار المضرة قبل المؤتمر وبعده وكان يسعى بكل قواه لضمان استقلال العرب . وثبت ايضا انه حرض العربان على القيام . "حكم عليه بالاعدام" .

سيف الدين الخطيب – كان يدير شؤون المنتدى الادبي السرية هو وعبد الكريم ووقع على البلاغات التي كانت نشرت في امر افتراق العرب . وذهب سيف الدين هذا الى مصر وتحادث مع اعضاء اللجنة اللامركزية هناك . "حكم عليه بالاعدام" .

محمود المحمصاني – كان من ضمن الذين دخلوا في اللامركزية واحد مروّجي مقاصدها السرية . وادخل فيها بعض اشخاص واخذ اختام فروعها في سوريا وكان يدير شؤون فرعها ببيروت بالذات . "حكم عليه بالاعدام" .

محمد المحمصاني – احد مؤسسي فرع بيروت . وقد قرئت له صور المكاتيب التي كان كتبها في لزوم الانفكاك عن الادارة العثمانية وفي ظلم الاتراك واذا هم فصدق .

والتحق باللامركزيين وادى تقاسيطه ايضاً اليها . واخذ اختام فروعها ووزعها . "حكم عليه بالاعدام" .

صالح بك حيدر – كان معتمداً اللامركزية في بعلبك ووجد مصرحاً في المكاتيب التي كانت وردت اليه والتي ارسلت الى محمد المحمصاني من مصر بانه من ضمن الداخلين في التشكيلات السرية . "حكم عليه بالاعدام" .

عبد الوهاب الانكليزي – كان – كما اعترف هو نفسه – مخلصاً للحكومة ببواعث الاحتراص وكان من الذين دخلوا في تشكيلات اللامركزية حسبما ادعاه وايده رفيق رزق سلوم وسيف الدين الخطيب وغيرهما من باقي الشهود وحضر الاجتماع الذي كان حصل لاجل ادارة امر القيام في الشام . "حكم عليه بالاعدام" .

رفيق رزق سلوم – كان يكتب الاشعار لتهييج الذين يسعون للاستقلال العربي وتشجيعهم كما اعترف هو بذلك . وكان من الاعضاء المنسوبين الى اللامركزية . "حكم عليه بالاعدام" .

عمر حمد ثبت بالوثائق انه من ضمن اعضاء اللامركزية وكان انشد في احدى مراسح التمثيل قصائد تنفر بين العرب والترك . وكان فر مع عبد الغني العريسي الى البادية وانوجد معه في حركاته القائم بها عند العربان "حكم عليه بالاعدام" .

عارف الشهاب – كان من اعضاء اللامركزية . ودخل هذا واهميته مصرحة في المخابرات التي تبودلت بين اللجنة المركزية وفرع بيروت . وهو ايضاً فر الى البادية . "حكم عليه بالاعدام" .

عبد الكريم الخليل – كان مع رضا بك الصلح في كل تحريكاته اثناء الحرب العامة . وخلاف ذلك فانه كان من ضمن الداخلين في جمعية اللامركزية وفي تشكيلاتها السرية وسافر الى مصر واشترك في مذكرات اللامركزية . "حكم عليه بالاعدام" .

الشيخ احمد طباره – بناء على طلب رزق الله ارقش المحكوم عليه غيابياً بالاعدام كان اخذ سعيد عقل المحكوم عليه بالاعدام ايضاً محرراً لجريدته وكان العامل الوحيد في الجمعية الاصلاحية ومدعي الاصلاح . وثبت انه اهم عضو وعامل نصوصي للامركزية واشترك في المؤتمر بمصر ووقع على القرارات المتعلقة بتأسيس امارة مستقلة . "حكم عليه بالاعدام" .

– ٢٩ –

امير عمر – كان يتقاضى الاموال من المعتمد الفرنساوي الى زمن الحرب العامة وكان ممهداً لامر التزام جانب فرنسا وهو الذي قدم شكري العسلي وبعض اشخاص غيره الى المعتمد وان مقدار ما ابداه من المعونة في امر التزام جانب الفرنسيس مصرح في اوراق السفير المعتمد : "حكم عليه بالاعدام" .

علي افندي الأمنازي – اعترف بانه انوجد في مخابرات مع اللامركزيين الا انه يدعي بانه اخيراً انفك عنهم . كان معتمداً للامركزية والذي اتاه بالختم هو نوري القاضي : "حكم عليه بالاعدام" .

حافظ بك السعيد – تفيد المكاتيب الواردة من مصر ان المومى اليه كان معتمداً بيافا . وقد اعترف ايضاً ان بعض طرود كانت باسمه من مصر : "حكم عليه بالاعدام" .

البر حمصي – كان اعترف باغفالات محمد المحمصاني ودخل في الجمعية ولكن يدعي بأنه أخيراً انفك عنها . حكم عليه بالاقامة داخل القلعة خمس سنوات (قلعة بند) .

محمود العجم – كان من ضمن الداخلين في فرع بيروت وكما اعترف هو بنفسه كان يؤدي عائداته منتظماً . واعترف ايضاً بأنه كان قرأ المنشورات : "حكم عليه بالاعدام" .

نايف افندي تللو – كان من ضمن الداخلين في الجمعية ومعتمداً ببقاع العزيز وافاد ايضاً بأنه كان ادخل بعض اشخاص فيها : "حكم عليه بالاعدام" .

محمد مسلم بن عابدين – كان يفيد بانه مع كونه غير داخل في الجمعية كان يكاتب حقي بك العظم . الى انه قبل نحو سنة او سنتين بعد البحث عن منزل المومى اليه كتب حقي بك خطاباً يتعلق بهذه المسألة وبين في هذا الخطاب ان المومى اليه من ضمن الداخلين في الجمعية . وهذا الخطاب ارثي اليه . وكان معتمداً للجمعية في اللاذقية : "حكم عليه بالاعدام" .

سعيد افندي الكرمي – كان من الداخلين في الجمعية ومعتمداً لها في بني صعب وكان ارسل باسم المومى اليه تحرير من التحارير العمومية رقم ٤٠٣ وقد انكر هو ذلك ولكن عند مواجهته بمحمد الشنطي افاد محمد الشنطي بأنه هو الذي اعطاه التحرير المذكور بالذات : "حكم عليه بالاعدام" .

سليم الاحمد العبد الهادي – كان معتمداً بقضاء جنين يصرح بذلك بخطاب مؤرخ في ٩١٤ : "حكم عليه بالاعدام" .

سليم بك الجزائري – هو من الرؤساء الوحيدين اولدوا فكرة الاستقلال العربي وهو الذي اسس جمعية الضباط . ونشيده المدرج في متن الكتاب يوضح كل آماله : "حكم عليه بالاعدام" .

امين لطفي بك – كان رئيساً لفرع جمعية العهد بحلب وقد تبين ايضاً انه بعد النفير العام القى الفساد بين الضباط العرب : "حكم عليه بالاعدام" .

عبد القادر الخرسا – كان من الداخلين في اللامركزية . واتى باختام فرع اللامركزية من مصر الى بيروت . وهو نفسه كان من اعضاء فرع بيروت : "حكم عليه بالاعدام" .

رشدي الشمعة – كان القى في دور التمثيل محاضرات تشجع الانفراد العربي واستقلاله وكان مشتركاً في تشكيلات الجمعية اللامركزية وفي جميع تشبثاتها السرية بصفته عاملاً لها . "حكم عليه بالاعدام" .

محمد الشنطي – كان – كما اعترف هو بنفسه – من ضمن الداخلين في اللامركزية وكان اتى ببعض مكاتيب للامركزية سلمها الى ارباب عناوينها في سوريا : "حكم عليه بالاعدام" .

جورج حداد – كان من اعضاء الجمعية اللبنانية واشترك في جميع تشبثاتها فعلياً واجتهد بنشرياته لاستقلال لبنان : "حكم عليه بالاعدام" .

سعيد عقل – سعى في تشكيل مملكة عربية مستقلة وذلك بفعاله وحركاته ونشرياته في جريدة الاتحاد العثماني التي دخلها بواسطة رزق الله : "حكم عليه بالاعدام" .

بترو باولي – لم يمض اوقاته التي انوجد فيها في عالم الصحافة الا بالتلقينات والتشبثات والنشريات لأجل استقلال مملكة عربية : "حكم عليه بالاعدام" .

بيطر علي – كان من اعضاء القحطانية التي انقلبت اخيراً الى الجمعية الثورية العربية واللامركزية ووحد مساعيه مع جميع الجمعيات المشكلة اخيراً للاستقلال العربي : "حكم عليه بالاعدام" .

محمد سالم بن مصطفى مظلوم – كان استعمل في خدمات عبد الكريم خصوصية . وعدا هذا فقد كان عضواً فعالاً لعبد الحميد الزهراوي وتبين انه انوجد في تلقينات تسوق الشبان الى اتباع فكرة الاستقلال العربي : حكم عليه بالاقامة داخل القلعة خمس سنوات (قلعة بند) .

امير طاهر – تبين انه اخبر المعتمد الفرنسوي بما يتعلق بالسوقيات العسكرية وهو الذي سهل فرار عبد الغني . حكم عليه بالاشغال الشاقة المؤقتة .

نوري القاضي – من ضمن الداخلين في الجمعية وكان يأخذ اختام الفروع ويذهب بها الى الاماكن العائدة اليها . وهو الذي كان يستلم الاوراق المضرة من بريد الفرنسيس "حكم عليه بالاعدام" .

توفيق البساط – كان فر من الفيلق اثناء خدمته فيه وبقي فاراً لشهور عديدة وكان يوزع ما يأتي الى المنتدى الادبي من المنشورات السرية . واعترف رفيق رزق سلوم بانه من الداخلين في تشكيلات اللامركزية . وثبت ان فراره وجلال البوخاري من الجندية كان لاجل تهييج العربان "حكم عليه بالاعدام" .

جلال البخاري – كان فر مع توفيق البساط من الفيلق واشترك معه في جميع فعاله وثبت ايضاً انه في الوقت نفسه كان يبذل المجهود قبل النفير العام في المسائل المختصة بالاستقلال العربي : "حكم عليه بالاعدام" .

رفيق بك العظم ، حقي بك العظم ، الشيخ رشيد رضا ، داود بركات ، فارس نمر ، الدكتور شبلي الشميل ، خليل افندي المطران ، ابرهيم نجار ، جورج عبد المسيح ، جبرائيل آصف ، نجيب بك عازوري ، الفرد بك عازوري ، جورج بحري ، الامير خليل ابو اللمع ، خليل بولاد ، هنري حبيب بولاد ، نجيب بك البستاني ، امين بك البستاني ، يوسف البستاني ، فيليب شيما ، نجيب قطان ، نجيب قريصاني ، جورج روماني ، جورج قريصاني ، كافل اوه ، جان عبيه ، نجيب عتناجه ، الدكتور غرزوزي ، نعمة الله غانم ، روفائيل غره ، ميشال بك لطف الله ، الدكتور يوسف كحيل ، الشيخ يوسف الخازن ، جورج خير ، رشيد بك خياط ، ادمون ملحمه ، الدكتور خليل مشاقه ، يوسف سمعان صيدناوي ، الياس حنين ، سليم بك شميل ، ماريوس بك شميل ، يوسف بك زنابزي ، الياس زهار ، الفونس زينيه ، فؤاد الخطيب ، قسطنطين يني ، حسن حماد ، عبد الحفيظ افندي ، محمود الحسن ، رزق الله ارقش ، سليم ثابت ، عزت العابد ، شكري غانم ، عزيز علي ، وبعض اشخاص اخرين .

هؤلاء الاشخاص منهم من كان يعد الافكار ومنهم من كان يهيىء الاسباب للقيام والاختلال سعياً وراء نزع بلاد العرب وفكها عن الادارة العثمانية لاجل تأسيس خلافة عربية تابعة لمصر تحت سلطة الانكليز العسكرية . بعضهم من هو ساع في ذلك بالفعل او شريك في هذه التشبثات . وبعضهم من كان مهيئاً لترتيبات القيام بها او داخلاً فيها .

في هذا العدد تنتهي صفحات كتاب (تاريخنا الدامي) وهو الكتاب الذي اردنا بنشره تباعاً على صفحات المعرض ان يتسنى لقرائنا الاطلاع عليه والوقوف على هذه الصفحة الدامية من تاريخ بلادنا في العهد التركي وما تخلله من الجهاد الطويل في سبيل الانعتاق من نيره ، الى اخر ما مثله جمال السفاح من مآسي الاضطهاد والتعذيب والشنق .

"انتهى"

طلعت حرب وأثره في مصر

ما هيكل الهرم من ذهب
في العين ازين من بنيانها الحالي
دار اذا نزلت فيها ودائعكم
اودعتم الحب ارضاً ذات اغلال
شوقي في بنك مصر

في الخامسة والخمسين من عمره، اميل الى القصر منه الى الطول، اسمر اللون، بعيد النظرات نافذها، كثير التفكير، قليل الكلام، فاذا تكلم فقوله الفصل وكلامه الحجة القاطعة، يرسله سهلاً كأنه يقرأ في كتاب، ويعالج اصعب الموضوعات معالجة المحصي فيها، فتخاله خطيباً يحاضر، لا جليساً يحدث، وهو، ككل مصري، حار النكتة، يرسلها على لسانه بريئة من غير تبذل، ولكنه رجل عمل قبل كل شيء، فاذا جلست اليه فما هي الا دقيقة حتى تتهيبه.

منذ خمسة عشر عاماً جالت في رأس طلعت بك حرب فكرة قدر لها فيما بعد ان تتحقق على يديه وهي تأسيس مصرف مصري تغذيه اموال مصرية ويعمل فيه مصريون خلص، فوجه نداءه الى ابناء وطنه وحثهم على الاكتتاب في ذلك المشروع، على ان علة الشرق كانت ولم تبرح واحدة وهي احتقار كل ما هو شرقي، فلباه بعض كرام المصريين دون الفريق الاكبر منهم، ولكنه كان كبير الايمان بعمله فلم يثنه عن تحقيقه شيء. فأسس "بنك مصر" في سنة ١٩٢٠ برأسمال لا يذكر اذا قيس بما بلغه فيما بعد، واذا الثمانون الف جنيه التي قام عليها المصرف في نشأته تصبح بعد سبع سنوات تعهدها فيها طلعت حرب بعنايته، مليوني جنيه هي رأسمال "بنك مصر" اليوم، واذا في المصرف اليوم سبعة ملايين من الجنيهات المصرية اودعها اصحابها هذه "الارض ذات الاغلال" على حد تعبير امير الشعراء. تلك اموال مصرية كانت تتسرب ثمرتها الى الغرب قبل ان يأتي طلعت حرب فيحفظها لمصر ولابناء مصر. ونما بنك مصر واتسعت دائرة عمله وكبرت ثقة الناس به فضرب في انحاء الدنيا، فصارت له فروع في كل مدينة من مدن


حضرة صاحب العزة طلعت بك حرب.

القطر المصري، وفي باريس، وبيروت، ودمشق، وطرابلس وحمص، ثم صرف طلعت حرب همه، بعد ان وثق من نجاح مشروعه، الى انشاء "شركات مصر" فكان له منها عشر، لكل عمل شركة مستقلة بمالها وادارتها وحساباتها، ولكنها تتغذى كلها من "بنك مصر" وتتفيأ ظلاله الوارفة، ويهيمن عليها جميعاً هذا الرجل العبقري الفذ. كل هذا وطلعت حرب يعمل ولا يتكلم، وكأنما الناس في مصر، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، سحروا به فاصبحوا ينظرون اليه نظرهم الى منقذ بعثت به الاقدار قائداً وزعيماً. وقد رأيت بعيني رأسي الكثيرين منهم يتهافتون على يده يقبلونها وهو سائر في الطريق كأنهم يقبلون يد ولي ويتباركون به.

***

شركات بنك مصر

اما "شركات مصر" فحديثها عجب، وهي في نظري الاساس المتين الذي تقوم عليه نهضة مصر الاقتصادية وستكون كذلك اساس الاستقلال الذي تنشده مصر، ويعمل في سبيل تحقيقه زعماؤها ورجالها من جميع الطبقات ومن مختلف الاحزاب.

كانت مصر، الى زمن غير بعيد، تصدر القطن الذي تنتجه ارضها الخصبة الى المصانع الغربية ولا يغزل منه شيء فيها، ويعود اليها هذا القطن منسوجاً في لانكشير وغيرها من مدن انكلترا الصناعية الكبيرة، وباسعار فاحشة جداً، واذا علمت ان مصر مع الولايات المتحدة في مقدمة البلدان التي تصدر القطن في العالم ادركت الفائدة التي كان يجنيها اصحاب رؤوس الاموال الاجانب من القطن المصري، يشترونه باسعار رخيصة فاذا دفعوا به الى المعامل يخرج منها اثواباً من القماش، بعثوا بها الى العالم فاقبل عليه المستهلكون يشترونه باضعاف اضعاف ما بيع به في البلد الذي انتجه.

لذلك وجه طلعت بك حرب جهوده منذ سنين الى ابقاء القطن المصري في مصر نفسها ومزاحمة المعامل الانكليزية في نسجه، فألف لهذه الغاية عدة شركات في مقدمها "شركة مصر لتجارة وحلج الاقطان" وقد انشئت في سنة ١٩٢٤ وهي تتعاطى جميع عمليات القطن وبذرته وكبسه والاعمال المالية التي لها مساس بانتاج القطن او تجارته او صناعته وكان رأسمالها في بدء عملها ثلاثين ألف جنيه فاصبح اليوم مئتين وخمسين الف جنيه ولهذه الشركة خمسة محالج كبيرة في القطر المصري وقد قامت في السنة الماضية بحلج ٩٠٠٠٠٠ قنطار من القطن اي عشر محصول مصر كلها وفي هذا دليل على المكانة الكبيرة التي تتمتع بها وعلى العمل العظيم الذي تؤديه مصر.

ومنها "شركة مصر لغزل ونسج القطن" وقد انشأت سنة ١٩٢٧ وتقوم مصانعها في بلدة (المحلة الكبرى) على بعد ساعتين بالسيارة من القاهرة، وقد زرتها وتتبعت سير العمل فيها، فرأيت القطن كما يخرج بعد جنيه، وهو كوم كبيرة وسخة، ورافقته في جميع اطوار اعداده، حين يكون بالات كبست في الالات ودفع بها الى انوال تدور على الكهرباء فيصبح القطن خيوطاً دقيقة، ثم تستلمه الات اخرى فيصبح اثواباً تامة الصنع يدفع بها الى مطبعة خاصة تقوم في آخر المعمل فيخرج منها وعليه شارة الشركة وهي لعمري وسام ذهبي لماع على صدر طلعت بك حرب ورفقائه اقطاب بنك مصر.

ومن شركات بنك مصر (شركة مصر للكتان) وقد انشئت للاهتمام بزراعة الكتان وصناعته، و(شركة مصر لنسج الحرير)، وشركة مصر لمصائد الاسماك، وهي التي تمون مصر اليوم بالاسماك تصطادها من البحر الاحمر، وهذه الشركة اصبحت تزاحم اليوم المعامل الاوروبية والاميركية بصناعة الازرار بحيث استغنت مصر او كادت عن الازرار التي كانت تستوردها من اوروبا واميركا وانكلترا وقد عرض نماذج منها في المعرض الصناعي الزراعي الاخير فكان اقبال الناس عليها كبيراً جداً.

وهناك شركة مصر للنقل والملاحة وهي تقوم بجميع عمليات النقل البري والبحري والجوي ولها اليوم اسطول في النيل يتألف من ثلاث وسبعين قطعة من مراكب بخارية ويخوت ومراكب شراعية ولنشات ولها يختان فخمان للسياحة يضاهيان بجمالهما اجمل اليخوت واغناها.

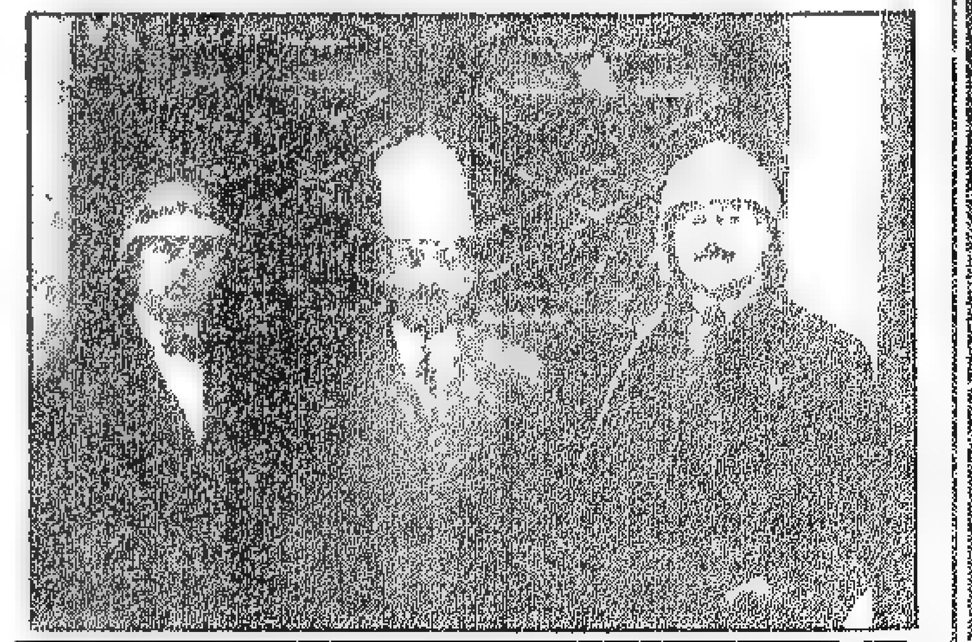
وهناك "مطبعة مصر" وهي شركة اصبحت شهيرة باتقان مطبوعاتها والعناية باخراج الكتب العربية القيمة، طبع فيها امير الشعراء شوقي ديوانه فجاء طبعه يضاهي مادته جودة وروعة وابداعاً.

وهناك شركة مصر للتمثيل والسينما، بنى طلعت بك حرب لها في اجمل مكان في القاهرة داراً للتمثيل المعروفة "بحديقة الازبكية" صرف عليها اربعين الف جنيه، وفيها يغني عبد الوهاب وام كلثوم وتمثل احسن الفرق رواياتها.

وقد بلغ بطلعت بك حرب تشجيعه للروايات المسرحية والممثلين إذ كان يدفع ثمن الرواية الواحدة مئتي جنيه وكان يقصد من ذلك رفع مستوى التأليف ومكافأة الادباء الذين يذيبون ادمغتهم فلا ينالون من ذلك سوى الشقاء والعوز والفقر الدائم.

خليل تقي الدين
(من عصبة العشرة)

لباس الرأس في دمشق



تمثل هذه الصورة ثلاثة نماذج من لباس الرأس الذي اقترحه سمو الامير سعيد الجزائري على اللجنة التي انتخبت في دمشق لاختيار لباس جديد للرأس يحل محل الطربوش ويغني عن القبعة وقد سمي هذا اللباس (السعيدية) نسبة الى حضرة مقترحه.

الازمـــة الســـــوريـــة

لا ريب ان اهمّ ما يهم فرنسا في هذه البلاد الوصول الى حل موفق للقضية السورية وهذا الحل وحده هو الذي يمكن فرنسا من العمل الحقيقي الراهن في البلاد التي وضعتها جمعية الامم تحت انتدابها .

وليست سوريا نفسها اقل شوقاً الى استقرار الحالة استقراراً يتفق مع امنية الاهلين ومع التضحيات الكبيرة التي قاموا بها حتى اليوم .

وليس استقرار الحالة في لبنان الا نسبياً ما دامت سوريا قلقة في كيانها السياسي تحكم من اقصاها الى اقصاها بطريقة الحكم الموقت ويهمل فيها كل شيء ويؤجل وضع الاسس النظامية للحكم الى ان تنتهي الازمة التي تقلق فرنسا وسوريا في آن واحد .

والحل الوحيد لهذه الازمة هو دخول الشعب السوري في الانتخابات النيابية دخولا حقيقيا واقامة حكومة سورية في دمشق تستند الى دستور وتتكلم باسم الشعب السوري لا بارادة المفوضية العليا التي عينتها، ثم تقوى هذه الحكومة بتأييد من المجلس في وضع اسس المعاهدة التي نصت عنها المادة ١١٦ الموقتة من الدستور السوري بالاتفاق مع الحكومة الافرنسية .

ولكي تصل فرنسا الى هذه النتيجة المرغوبة في حل الازمة السورية فقد وجب اذن ان يكون هناك مجلس نيابي حقيقي يمثل سوريا بالفعل لا بالقول رجال الحكم الذين لا يوافقهم ان يقول الشعب كلمته خشية ان تنقلب بهم الكراسي وهم انما يفضلون البقاء عليها ناعمين بخيراتها على الاسراع في حل الازمة وايصال سوريا الى كيان راهن ثابت .

فضمان حرية الانتخابات في سوريا ضمانا حقيقيا ضروري لمصلحة الفريقين فرنسا وسوريا اذ ان الوطنيين لا يدخلون الانتخابات الا على اساس هذا الضمان . والحق في يدهم اذ ما الفائدة من دخول انتخابات تتغير صناديق الاقتراع فيها بارادة الحكومة فتنقلب الاسماء في داخلها كما تشاء الحكومة ايضاً .

وقد كان الناس لا يوافقون الوطنيين السوريين على عدم ثقتهم بالحكومة السورية لولا ان هذه الحكومة قد فعلت ذلك قبل اليوم في الانتخاب التكميلي الذي جرى في دمشق وكان من فضيحة ابدال صندوق الاقتراع ما كان .

ومهما ارادت الحكومة السورية الحاضرة ان تقلل من الوطنيين السوريين وان توهم الناس بقلة عددهم فلا يعقل ان يصدق الفرنساويون انفسهم، خصوصاً الذين خبروا الحالة كالمسيو بونسو والمسيو سولومياك اليوم، ان الشعب السوري يؤيد حكومته الحاضرة وينفرط بجموعه وافراده عن الكتلة الوطنية .

وليست التجربة التي اقامها السوريون بالامس برهاناً على ميولهم ببعيدة عن الذاكرة .

بل لا يمكن لرجال فرنسا ان يصدقوا ان الشعب الذي تجرأ بالامس ان يقف حتى في وجه الجيش الافرنسي على ما يعرفه من قوة هذا الجيش وعظمته في العالم باسره، يرضى اليوم بمثل هذه البساطة والاستسلام والخضوع ان يعطي ثقته واصواته للحكومة الحاضرة وهي لا تمت الى عقيدته الوطنية والى جهوده والى تضحياته الدامية بنسب او بصلة .

فمن العبث اذن ان تسعى الحكومة الحاضرة لاقناع العالم، وخصوصاً دولة الانتداب، بانها سيدة الموقف في سوريا .

ويجب ان يكون الانسان بعيداً جداً جداً عن كل ما هو سوري او ان يكون مرتبطاً مع الحكومة الحاضرة برابطة مكينة حتى يقول قولها ويحاول ان يعتقد ما تريد ان تدخله هي نفسها في عقول الناس .

واذا كنا نرجو لهذه الازمة حلاً معجلاً في مصلحة الفريقين وفي مصلحة لبنان ايضاً فهذا يدعونا ايضاً الى حض الوطنيين انفسهم على استخدام المرونة السياسية في موقفهم، اذ ان الدستور السوري الذي نشر مؤخراً يعادل ارقى دساتير العالم واشدها تعلقاً بالاستقلال هذا إذا حذفت منه طبعاً المادة ١١٦ .

وهذه المادة نفسها هي قيد موقت يلغى حتماً عندما تخرج سوريا من انتخاباتها الحرة مجلساً نيابياً وحكومة دستورية تستمد سلطتها من الشعب وتتكلم باسمه فتعقد مع فرنسا المعاهدة المنتظرة والمنشودة من الجانبين ومجرد توقيع هذه المعاهدة هو الغاء محتم للمادة ١١٦ .

اذن فالغاية التي يسعى اليها الوطنيون السوريون مرتبطة بالانتخابات النيابية المقبلة .

والغاية التي يسعى اليها الفرنساويون من حل الازمة السورية مرتبطة بضمان حرية هذه الانتخابات .

ولا ريب ان المسيو سالومياك، وهو اللبيب الفطن، قد خبر هذه الحقيقة ولمسها لمس اليد في اختباراته التي قام بها في الانحاء السورية عامة وفي دمشق على الاخص ولا نعتقد انه يشير بغير هذا الحل .

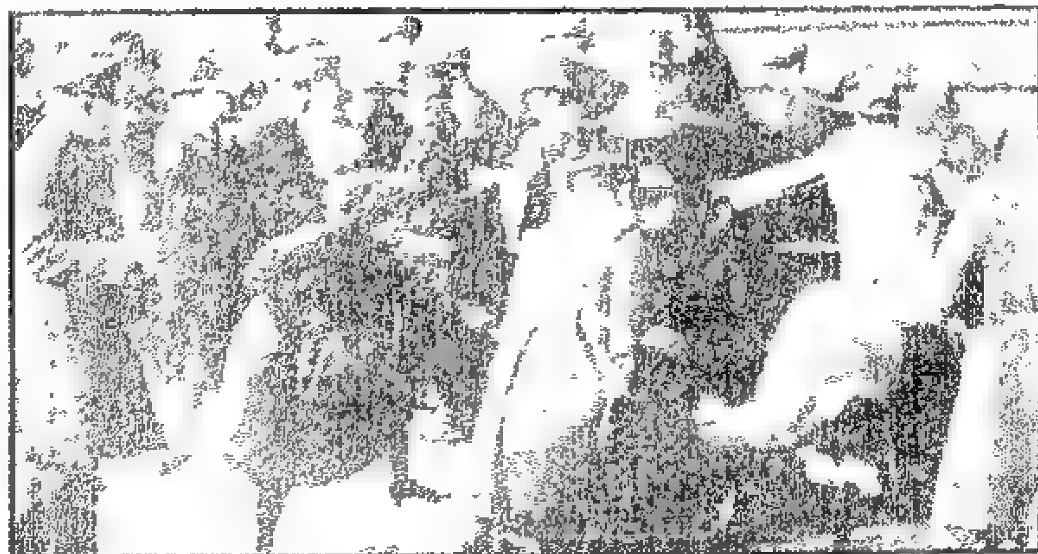
يوم المجاعة في نيويورك

تجتاز الولايات المتحدة الاميركية في هذه الايام ازمة اقتصادية شديدة الوطأة لم توفق الحكومة بعد الى تخفيفها بالرغم من الجهود التي تبذلها في مساعدة العمال العاطلين وايجاد عمل لهم .

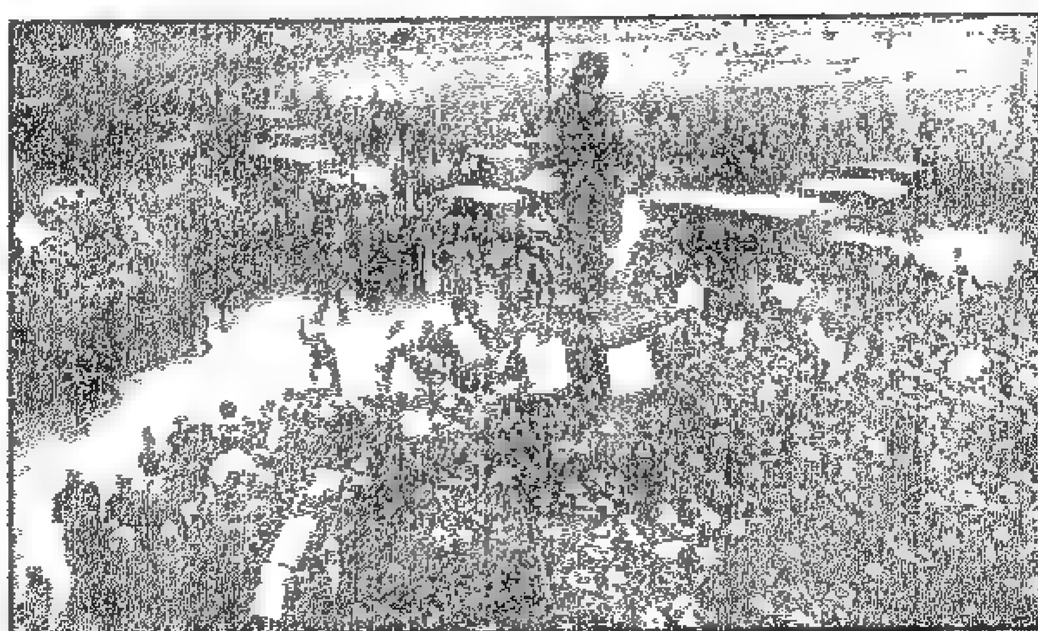
ويقدر عدد العمال العاطلين في الولايات المتحدة بثمانية ملايين عامل، وتفيد الاخبار الاخيرة الواردة من نيويورك ان الجوع يفتك بسكان الولايات المتحدة فتكاً ذريعاً حتى ان عدد الذين يموتون جوعاً كل يوم قد بلغ نحو الف شخص .

والصورتان المنشورتان تمثلان مشهدين من مشاهد "زحف المجاعة" الى قصر البلدية في نيويورك لالفات نظر السلطات البلدية الى حالة العمال العاطلين والاهتمام باعائلتهم .

وقد حدث في اثناء هذا الزحف ان اصطدم رجال الشرطة بالمتظاهرين ووقعت بين الفريقين مناوشات لم يأمن بعضهم اثناءها الضرب والجروحات وتمزيق الملابس . ويذهب بعض الصحافيين الى ان مدبري هذا الزحف هم من الحزب الشيوعي الذي قوي في الولايات المتحدة بما انضم اليه من العمال العاطلين.

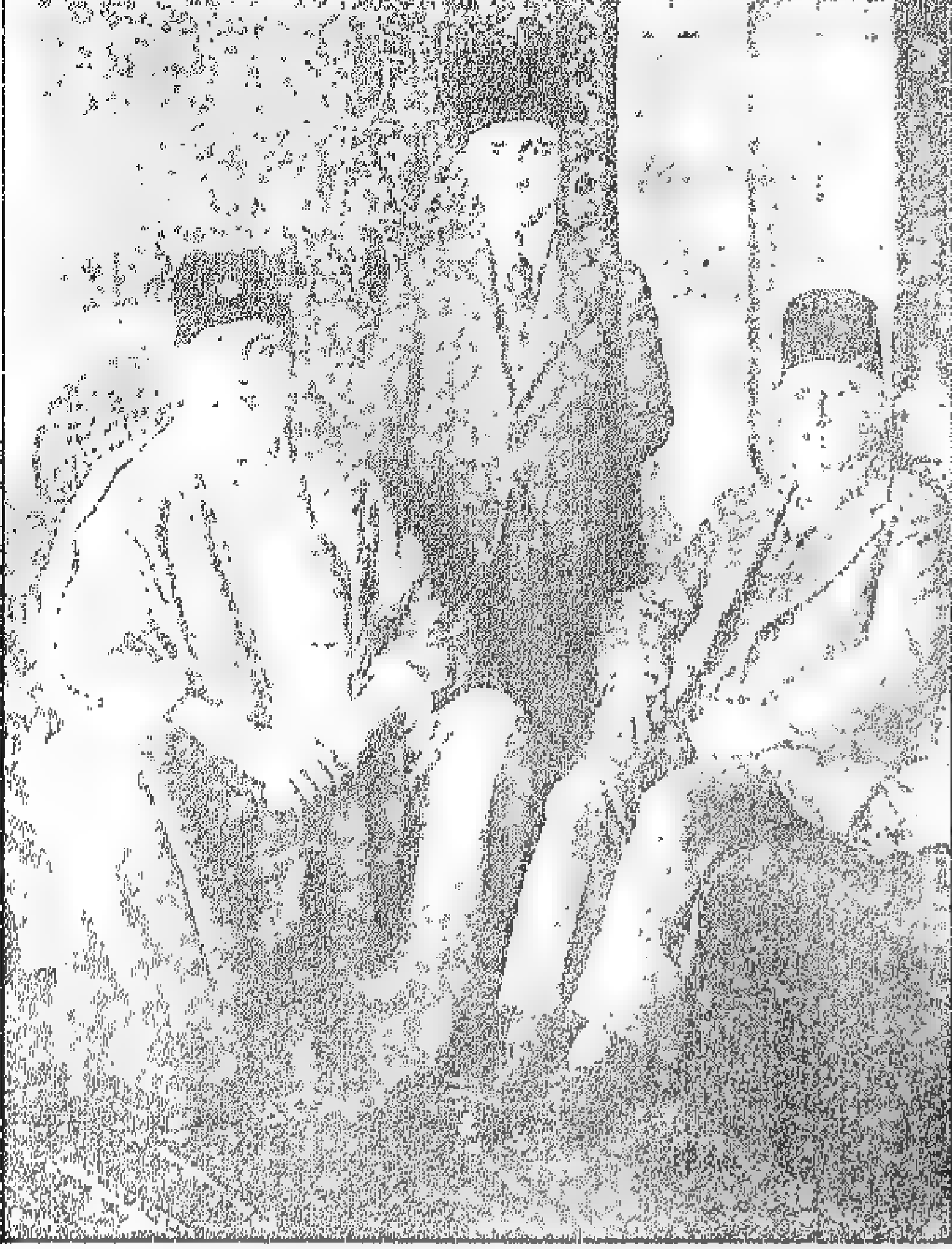


اصطدام المتظاهرين ورجال الامن العام في نيويورك اثناء زحف المجاعة .



في نيويورك حول تمثال (ناتان هال) وهو من رجال ثورة ١٧٧٦ .

ضيف بيروت مولانا شوكت علي



تمثل هذه الصورة مولانا شوكت علي ضيف لبنان وسوريا اثناء وجوده في بيروت .

وقد ظهر حضرة الضيف الكبير جالساً في ثوبه الهندي الوطني والى يساره الوجيه عمر بك الداعوق يقف بينهما نجله الاديب محمد بك . والصورة اخذت في دار عمر بك .

***

العصيان المدني في الهند

لا تزال الحالة في الهند بالرغم من الافراج عن المهاتما غاندي وبعض زعماء الحركة الوطنية، على ما كانت عليه من الاضطراب والقلق .

وقد حاول المتظاهرون في مدينة بومباي ان يعرقلوا حركة سير القطر الكهربائية والسيارات فوضعوا في الشوارع حجارة وسلاسل من الحديد وجسوراً كبيرة من الخشب فطاردهم رجال البوليس، وفرقوهم ثم عمدوا الى تنظيف الشوارع مما وضع فيها لتسهيل حركة السير .

ولا ينتظر ان تهدأ الحالة في الهند بالرغم من الحريات الواسعة التي قررت حكومة العمال في انكلترا منحها الهند بعد ختام مؤتمر الطاولة المستديرة، فان غاندي مازال مصراً على تحقيق مطلبها بكاملها ولا يرضى ابداً بما تقدمه لبلاده حكومة العمال في انكلترا .

على ان تعيين اللورد "وللنغدون" حاكم كندا الحالي نائباً للملك في الهند خلفاً للورد اروين الذي تنتهي مدته في شهر نيسان القادم، يحمل على التفاؤل بان الحالة قد تتبدل في المستقبل، فان اللورد (وللنغدون) الذي اقام في الهند احدى عشرة سنة حاكماً على بومباي قد يوفق بمساعدة اصدقائه الكثيرين من الوطنيين الى ايجاد حل للازمة الحاضرة .

ولكن تبقى مشكلة قبول حزب المحافظين الانكليز بالامتيازات التي منحتها حكومة المسيو ماكدونالد الهند، فان هذا الحزب يعتبر هذه الامتيازات واسعة النطاق وليست في مصلحة الانكليز، يدل على ذلك الخطاب الذي القاه المسيو ونستون تشرشل من حزب المحافظين في مجلس العموم وانتقد فيه بشدة تلك الامتيازات .

فقيد الادب والفلسفة المرحوم جبران خليل جبران

لمحة عن جبران ومؤلفاته

بقلم الاديب المفكر الاستاذ ادمون وهبه

ولد فقيدنا الغالي في مدينة المقدمين بشري، عروس الشمال في ٦ كانون الأول سنة ١٨٨٣ فاكتسب من مناظرها الخلابة جمال رسومه وفخامة اقواله ومن مجاورتها للارز الخالد وللوادي المقدس تلك الروعة التي تمتلك قارئ مؤلفاته والتي تلمس لمس اليد في كل جملة كتبها بقلمه الساحر.

وآل جبرون عائلة كلدانية قدمت الشام في اوائل الجيل السابع عشر حيث تغير اسمها الى جبران ثم نزحت الى بشري في اواخر ذلك الجيل ومنها فقيدنا وفي سنة ١٨٩٤ هاجر جبران من وطنه فزار مصر وفرنسا والقى عصا الترحال في بوسطن مدينة العلم والفن ملتحقاً باخيه الذي كان هناك مع شقيقتيه مريانا وسلطانه. فكان يتلقى الدروس الابتدائية بالانكليزية نهاراً ويدرس التصوير ليلاً على المصور الاميركي الشهير ماجر. وعاد جبران الى لبنان قبل ان يكمل الخامسة عشرة من سنيه فاقام فيه اربع سنين صرف فيها زهاء السنتين في مدرسة الحكمة في بيروت يدرس لغة آبائه واجداده ومن رفقائه في المدرسة الشيخ امين تقي الدين الشاعر.

وفي سنة ١٩٠٢ ترك المدرسة مرافقاً عائلة اميركية شهيرة فجال جولة قصيرة في مصر والاستانة فأثينا حيث تفقد الاثار القديمة، ثم ايطاليا حيث طاف في رومية والبندقية وفلورنسا يشاهد الاثار الفنية القديمة واثار النهضة الايطالية فباريس. ثم عاد الى بوسطن فمكث فيها سنتين يكتب بالعربية ويصور. ومن هناك كان يرسل نفثات يراعه الاولى لجريدة المهاجر التي كان يصدرها في نيويورك الاستاذ امين غريب صاحب الحارس اليوم. وهذا الاخير جمع لجبران على نفقته الخاصة مقالاته الاولى لا بل قصصه شبه الواقعية واصدرها بكتابين الاول تحت عنوان عرائس المروج والثاني تحت عنوان الارواح المتمردة. والكتاب الاول منقسم الى ثلاث قصص ملؤها الحماسة وروح التمرد على المظالم الاجتماعية. والكتاب الثاني الذي كتب مقدمته الاستاذ غريب يحتوي على اربع قصص شبه واقعية ايضاً لا تقل عن الاولى سلاسة في التعبير ومناصرة البائس والمظلوم وكانت مواضيعها جديدة احدثت انقلاباً في الادب العربي.

ثم سافر جبران الى باريس لينهي دروسه الفنية ولما يبلغ الثالثة والعشرين من العمر. فاقام فيها ثلاث سنوات في كلية الفنون. وفي اثناء تلك الاقامة كان يأخذ رسومه الى اوغست رودان النحات الشهير فيطلعه عليها. اما كلمة رودان المشهورة "ان جبران هو وليم بلايك الجيل العشرين" فقد بعث بها الى صديقه الكاتب الافرنسي الشهير هنري دي بوفور. وقد حاز في آخر مدة اقامته في باريس على شهادة الامتياز من كلية الفنون مبرزاً على اربعمئة من رفاقه المصورين المختلفي الجنسية وقبلت رسومه في المعرض الامي السنوي. وسمي عضواً في جمعية الفنون الافرنسية ونال عضوية الشرف في جمعية المصورين الانكليزية ثم عاد الى الولايات المتحدة واتخذ نيويورك مسكناً له.

وهناك كتب قصته المشهورة "الاجنحة المتكسرة" التي نالت شهرة عالمية واسعة وترجمت الى عدة لغات اجنبية وبها يأخذ بناصر المرأة الشرقية ويصور حالتها التعسة صوراً حقيقية ملموسة لمس اليد.

ثم كتب دمعة وابتسامة وهي مجموعة مقالات نشرت في مجلة الفنون المحتجبة الان للاديب والشاعر الحساس نسيب عريضه. ومن جملة مقالاتها "يوم مولدي" كتبها في باريس عندما كان في الخامسة والعشرين. واعادت نشرها المعرض في عددها السابق. ومن ثم ابتدأ يكتب في مرآة الغرب والهدى. وعندما انشأ الاديب عبد المسيح حداد (السائح) سنة ١٩١٢ ابتدأ جبران يرسل اليها مقالات رنانة كانت سبباً لشهرتها، وانتخب عميداً لجمعية الرابطة القلمية التي اوجدت في المهجر اندلساً جديدة، وقد جمعت ادارة الهلال في مصر مقالاته في كتاب "العواصف" وهي بالحقيقة عواصف لا يعرف قيمتها الا الذي يقرأ الكتاب من الدفة الى الدفة. ففي "حفار القبور" عبر وروعة وسهام راشئة تصيب كبد الحقيقة وتدع الانسان يفكر بالرغم منه. وفي "مات اهلي" يلمس القارئ عواطف ارق من النسيم اذ يقول: "لو كنت سنبلة من القمح نابتة في تربة بلادي لكان الطفل الجائع يلتقطني ويزيل بحباتي يد الموت عن نفسه. لو كنت ثمرة يانعة في بساتين بلادي لكانت المرأة الجائعة تتناولني وتقتضمني طعاماً، لو كنت طائراً في فضاء بلادي لكان الرجل الجائع يصطادني ويزيل بجسدي ظل القبر عن جسده.

"ولكن واحر قلباه، لست بسنبلة من القمح في سهول سوريا ولا بثمرة يانعة في اودية لبنان وهذه هي نكبتي الصامتة التي تجعلني حقيراً امام نفسي، ولا استطيع ان افتخر بشيء حتى ولا بدموعي" الى ان قال للمغتربين:

"مات اهلي واهلكم ايها السوريون فماذا نستطيع ان نفعل لمن لم يمت منهم؟ ان الدرهم الذي تضعه في اليد الفارغة الممدودة اليك هو الحلقة الذهبية التي يصل ما فيك من البشرية بما فوق البشرية".

ثم "مساء العيد" التي كتبها ليلة الميلاد في نيويورك "اما انا فسرت وحيداً منفرداً مبتعداً عن الزحام والضجيج افكر بصاحب العيد افكر بنابغة الاجيال الذي ولد فقيراً وعاش متجرداً ومات مصلوباً، افكر بالشعلة النارية التي اوقدها الروح الكلي في قرية حقيرة بسوريا فطافت مرفرفة فوق رؤوس العصور مخترقة مدنية بعد مدنية".

ثم في "يسوع المصلوب" التي كتبها يوم الجمعة الحزينة وهي ابلغ عظة في ذلك اليوم العظيم ومنها: "وانت ايها الجبار المصلوب الناظر من اعالي الجلجلة الى مواكب الاجيال السامع ضجيج الامم، الفاهم احلام الابدية، انت على خشبة الصليب المضرجة بالدماء اكثر جلالاً ومهابة من الف ملك على الف عرش في الف مملكة بل انت بين النزع والموت اشد هولاً وبطشاً من الف قائد في الف جيش في الف معركة وانت بين الجلادين اكثر حرية من نور الشمس. ان اكليل الشوك على رأسك هو اجل واجمل من تاج بهرام والمسمار في كفك اثمن من صولجان المشتري وقطرات الدماء على قدميك اسنى لمعانا من قلائد عشتروت فسامح هؤلاء الضعفاء الذين ينوحون عليك لانهم لا يدرون كيف ينوحون على نفوسهم واغفر لهم لانهم لا يعلمون بانك صرعت الموت بالموت ووهبت الحياة لمن في القبور".



جبران خليل جبران.

وفي "نحن ابناء الكآبة وانتم ابناء المسرات" قال: "قد صلبتم الناصري ووقفتم حوله تسخرون به وتجدفون عليه ولكن لما انقضت تلك الساعة نزل من على صليبه وسار كالجبار يخترق الاجيال بالروح والحق ويملأ الأرض بمجده وجماله.

وفي "العاصفة" عندما يقول بلسان يوسف الفخري: "الناس من جبلة واحدة وهم لا يختلفون بعضهم عن بعض الا بالظواهر. فتعاسة الام الشرقية هي تعاسة الارض بكاملها وليس ما نحسبه رقياً في الغرب سوى شبح اخر من اشباح الغرور الفارغ - فالرياء يظل رياء وان قلم اظافره والكذب لا يصير صدقاً اذا لبس الحرير وسكن القصور والخداع لا يتحول الى امانة اذا ركب القطار واعتلى المنطاد".

وعشرات غيرها من المقالات التي تستحق الحفظ على لوح كل صدر.

وبعد العواصف كتب جبران تلك القصيدة الجميلة على طريقة السؤال والجواب "المواكب" ورسم صوراً رمزية تتمة للموضوع وهوذا مقطع العدل:

والعدل في الناس يبكي الجن لو سمعوا
به ويستضحك الاموات لو نظروا
فالسجن والقتل للجانين ان صغروا
والمجد والفخر والاثراء ان كبروا
فسارق الزهر مذموم ومحتقر
وسارق الحقل يدعى السيد الخطر
وقاتل الجسم مقتول بفعلته
وقاتل الروح لا تدري به البشر

وله ايضاً مقالات جميلة صدرت في مجموعة الرابطة القلمية وقصائد عربية فلسفية قليلة ولكنها جميلة للغاية.

ومما الفه ايضاً بعض روايات تمثيلية عربية بفصل واحد اذكر منها: "ارم ذات العماد" الخيالية المنبهة وفيها من التصوف ما فيها و"بولس الصلبان" التي يعبر فيها عن قيمة الموسيقى والغناء تعبيراً لا يجاريه فيه اكبر الموسيقيين. واخر رواية تمثيلية ظهرت له هي: "الرجل غير المنظور" صدرت بعدد السائح الممتاز لسنة ١٩٢٧.

وقد كتب جبران في اعداد السائح الممتازة مقالات وقصائد بليغة جلها لم يجمع بكتاب خاص. وعندما يئس من اقبال ابناء الشرق على المؤلفات العربية ووجد نفسه في محيط اميركي يتذوق لذة المطالعة باللغة الانكليزية وهو يجيدها اكثر من العربية صرف نظره عن هذه الاخيرة وكتب حوالى سنة ١٩٢٠ كتابه الاول بها وهو "المجنون" فاعيد طبعه مراراً عديدة في سنة واحدة وصادف استحساناً عظيماً لان طريقته مبتكرة والاميركان يحبون الاشياء الجديدة. وهذا الكتاب هو مجموعة امثال صغيرة بمغاز كبيرة واشعار بليغة منها "القفصان".

"كان في حديقة ابي قفصان وكان في احدهما اسد وفي الثاني زرزور يأتي في كل فجر الى الاسد فيحييه قائلاً له: "عم صباحاً يا ◀

الموذجان من خط جبران وانشائه يرى فيهما القارئ الفرق البين الذي احدثه ربع قرن يفصل بين التاريخين. والرسالة الاولى هي من الفقيد الى والده يوم كان تلميذاً في مدرسة الحكمة في بيروت.

والثانية منه وهو في بوسطن ارسلها في ١٢ آذار سنة ١٩٢٥ الى صديقه الاديب الاستاذ ادمون وهبه في بيروت.

◄ فقيد الادب والفلسفة

اخي السجين".

وفي سنة ١٩٢٢ كتب السابق الذي يشبه المجنون فزاد اعجاب الانكليز به.

وفي سنة ١٩٢٤ ظهر (رمل وزبد).فاكبر الناس المقدرة وهو شذور انكليزية ومقاطع حقيقية.

وفي سنة ١٩٢٥ كتب (النبي) الذي نال شهرة عالمية واسعة اصبح كل اديب مؤمنا به ومتعصباً له وهو يصف حالات الانسان من المهد الى اللحد فيبحث اولا بالمحبة ثم بالزواج وبالاولاد وبالعطاء الذي هو من اجمل فصوله ومنه: (جميل ان تعطي من يسألك ما هو بحاجة اليه ولكن اجمل منه ان تعطي من لا يسألك وانت ادرى بحاجته). وبالعمل والمأكل والملبس والجرائم والعقوبات والعدل والسعادة والصلوات والديانات والموت الخ.

وهذا الكتاب ترجم الى عشرين لغة منها الصينية واليابانية وقد عربه الى العربية مع المجنون والسابق ورمل وزبد الارشمندريت انطونيوس بشير وهو يتلى في كنائس الولايات المتحدة ومن على محطات الراديو على الملايين من الاميركان.

وفي سنة ١٩٢٨ ظهر (يسوع ابن الانسان) فتبعه الانصار الادباء وكانوا من رسله وكبر في عيون الاميركان الذين قالوا انه داود القرن العشرين. اذكر بهذه المناسبة العبارة التي قالها يوماً لجبران المرحوم روزفلت – احد رؤساء الولايات المتحدة السابقين – وقد وضع يده على كتف جبران: (انت اول عاصفة شرقية اتت الى هذه البلاد وكم تحمل العواصف الازهار).

وظهرت (الرسوم) في سنة ١٩٣٠ فآمن الناس بان الشاعر بقلمه شاعر بريشته الساحرة ايضاً.

وقبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة بخمسة عشر يوماً ظهر كتابه الاخير وهو (آلهة الارض) الذي لم يصلنا بعد والذي ننتظره بفارغ الصبر لانه آخر نسمة من نسمات يراعه.

هذه هي مولفات جبران استعرضناها استعراضاً سريعاً جداً لا يفي بشيء مما لها من الاهمية والذي يريد ان يتعرف اليه اكثر عليه ان يقتنيها ويقرأها بامعان وتفكير طويلين.

كثيرون من الماديين يقولون ان جبران خيالي ذلك انهم لا يحبون التفكير العميق لان من اراد تفهم ما يكتبه جبران عليه ان يفكر بما يقرأ ليجد الحقائق مبطنة بنسيج رقيق دقيق.

ورغماً عن الشهرة الواسعة التي حصل عليها باجتهاده كان متواضعاً منكراً ذاته. طلب منه يوماً صاحب مجلة (الفنون) المحتجبة ان يكتب كلمة عن نفسه فرفض وعندما الح عليه كثيراً اخذ القلم وكتب: ما جبران الا جاهل لا يعرف شيئاً ويعرف انه جاهل.

كان يحب اللغة العربية حباً جماً وقد خدم بلاده اكبر خدمة بتآليفه الانكليزية التي رفعت الاسم اللبناني عالياً.

ولجبران شهرة واسعة في التصوير ومعارضه الفنية كان يزورها الاميركان باعجاب وتكتب عنها جرائدهم الحقول الطويلة مثنية عليه ومعجبة بنبوغه، ولد جبران فقيراً وعمل نفسه بنفسه ونبغ لانه موهوب ومجتهد في آن واحد.

ولد جبران في الكوخ الذي سيصبح مزاراً ومات في قصر العلم والفن. والذي يقرأ مؤلفات جبران جميعها يجد تطوراً عظيماً بين مؤلفاته الاولى والاخيرة ولكن كتاباته لها ميزة خصوصية فهي مكتوبة بطريقة لا تقلد لانها مبتكرة ولأنها وليدة ادوار عمره. ففي ايام شبابه الاول عندما كان عهد الاستبداد والجور يذكي حماسته كتب (عرائس المروج والارواح المتمردة) ثم عندما التفت الى المرأة فرآها تجبر على الاقتران بمن لا يرزقها ولا تحبه وانها تباع كالسلع، وضع كتابه الاجنحة المتكسرة. حتى اذا انتقل جبران الى العقد الثالث من عمره وضع (دمعة وابتسامة) ثم اتبعه بالمواكب. وفي الاربعين نشر كتابه (العواصف) وجاء (المجنون) و(السابق) و(النبي) للذين هم على عتبة العقد الخامس ولو قيض الله لجبران حياة طويلة لكان اتحف العالم بمؤلفات عديدة ولكنه "كان مشتاقاً الى الابدية ليجتمع فيها بقصائده غير المنظومة وصوره غير المرسومة".

وعملاً بقوله في رثاء المرحوم جرجي زيدان: "لا تعطوا الرجل الكبير بل خذوا منه وبهذا تكرمونه". لا ينبغي ان نعطي جبران رثاء وندباً ونواحاً وعويلاً بل يجب ان نقتني مؤلفاته التي تركها لنا ارثاً من بعده وبهذا نحيي ذكره بيننا ويغير ظنه بنا من العالم الثاني.

لقد اجهد جبران قواه كثيراً واذاب عصير دماغه الذي انتج هذه الاعمال الكبيرة وكان رحمات الله عليه لا يكتب الا بالليل على نور الشموع في مدينة الكهرباء عندما ينام السكان لانه كان يعشق السكون وقد هزل جسمه وقوس ظهره لتستقيم ظهورنا.

جبران العاشق

توطئة رواية "الاجنحة المتكسرة"

كنت في الثامنة عشرة عندما فتح الحب عيني باشعته السحرية، ولمس نفسي لاول مرة باصابعه النارية، وكانت سلمى كرامه المرأة الاولى التي ايقظت روحي بمحاسنها، ومشت امامي الى جنة العواطف العلوية حيث تمر الايام كالاحلام وتنقضي الليالي كالاعراس.

سلمى كرامه هي التي علمتني عبادة الجمال بجمالها، وارتني خفايا الحب بانعطافها، وهي التي انشدت على مسمعي اول بيت من قصيدة الحياة المعنوية.

اي فتى لا يذكر الصبية الاولى التي ابدلت غفلة شبيبته بيقظة هائلة بلطفها، جارحة بعذوبتها، فتاكة بحلاوتها، من منا لا يذوب حنيناً الى تلك الساعة الغريبة التي اذا انتبه فيها فجأة رأى كليته قد انقلبت وتحولت، واعماله قد اتسعت وانبسطت وتبطنت بانفعالات لذيذة بكل ما فيها من مرارة الكتمان، مستحبة بكل ما يكتنفها من الدموع والشوق والسهاد. لكل فتى سلمى تظهر على حين غفلة في ربيع حياته وتجعل لانفراده معنى شعريا وتبدل وحشة ايامه بالانس، وسكينة لياليه بالانغام.

كنت حائراً بين تأثيرات الطبيعة وموحيات الكتب والاسفار عندما سمعت الحب يهمس بشفتي سلمى في آذان نفسي، وكانت حياتي خالية مقفرة باردة شبيهة بسبات آدم في الفردوس عندما رأيت سلمى منتصبة امامي كعمود النور فسلمى كرامه هي حواء هذا القلب المملوء بالاسرار والعجائب وهي التي افهمته كنه هذا الوجود واوقفته كالمرآة امام هذه الاشباح... حواء الاولى اخرجت آدم من الفردوس بارادتها وانقياده. اما سلمى كرامه فادخلتني الى جنة الحب والطهر بحلاوتها واستعدادي، ولكن ما اصاب الانسان الاول قد اصابني، والسيف الناري الذي طرده من الفردوس هو كالسيف الذي اخافني بلمعان حده وابعدني كرهاً عن جنة المحبة قبل ان اخالف وصيته وقبل ان اذوق طعم ثمار الخير والشر.

واليوم، وقد مرت الاعوام المظلمة طامسة باقدامها رسوم تلك الايام، لم يبق لي من ذلك الحلم الجميل سوى تذكارات موجعة ترفرف كالاجنحة غير المنظورة حول رأسي مثيرة تنهدات الاسى في اعماق صدري، مستقطرة دموع اليأس والاسف من اجفاني... وسلمى!! سلمى الجميلة العذبة قد ذهبت ما وراء الشفق الازرق ولم يبق من آثارها في هذا العالم سوى غصات اليمة في قلبي وقبر رخامي منتصب في ظلال اشجار السرو. فذلك القبر وهذا القلب هما كل ما بقي ليحدث الوجود عن سلمى كرامه. غيران السكينة التي تخفر القبور لا تفشي ذلك السر المصون الذي اخفته الالهة في ظلمات التابوت، والاغصان التي امتصت عناصر الجسد لا تبيح بحفيفها مكنونات الحفرة. اما غصات واوجاع هذا القلب فهي التي تتكلم وهي التي تنسكب الان مع قطرات الحبر السوداء معلنة للنور اشباح تلك المأساة التي مثلها الحب والجمال والموت.

فيا اشباح شبيبتي المتنشرين في بيروت اذا مررتم بتلك المقبرة القريبة من غابة الصنوبر فادخلوها صامتين وسيروا ببطء كيلا تزعج اقدامكم رفات الراقدين تحت اطباق الثرى وقفوا متهيبين بجانب قبر سلمى وحيوا عني التراب الذي ضم جثمانها ثم اذكروني بتنهدة قائلين في نفوسكم: هنا دفنت آمال ذلك الفتى الذي نفته صروف الدهر الى ما وراء البحار، وهنا توارت امانيه وانزوت افراحه وغارت دموعه واضمحلت ابتسامته، وبين هذه المدافن الخرساء تنمو كآبته مع اشجار السرو والصفصاف، وفوق هذا القبر ترفرف روحه كل ليلة مستأنسة بالذكرى، مرددة مع اشباح الوحشة ندبات الحزن والاسى، نائحة مع الغصون على صبية كانت بالامس نغمة شجية بين شفتي الحياة فاصبحت اليوم سراً صامتاً في صدر الارض.

استحلفكم يا رفاق الصبا بالنساء اللواتي احببتهن قلوبكم ان تضعوا اكاليل الازهار على قبر المرأة التي احبها قلبي فرب زهرة تلقونها على ضريح منسي تكون كقطرة الندى التي تسكبها اجفان الصباح بين اوراق الوردة الذابلة!

جبران الصوفي

لقد تجلت صوفية جبران خليل جبران في سائر كتاباته العربية والانكليزية، وفي رسومه الزيتية والفحمية، وفي الحانه الموسيقية. ولعل اوضح صورة لها هي التي رسم خطوطها في كتابيه "النبي" و"يسوع ابن الانسان".

اقول "لعل" لانني لم اقرأ بعد كتابه الاخير "آلهة الارض" فقد يكون حاويا من روحه الصوفية اكثر مما حوته مؤلفاته السابقة.

على ان النظرية التي حاول جبران تأييدها في كتابه "يسوع ابن الانسان" – وهي ان يسوع لم يكن ضعيفاً مسالماً، بل كان قوياً ثائراً – ليست بنظرية جديدة، فقد سبقه اليها كثيرون على رأسهم "ارنست رينان" الفرنسي و"بروس برتون" الاميركي، الاول في (حياة يسوع) والثاني في "الرجل الذي لا يعرفه احد".

الا ان ما تقرأه في "يسوع أبن الانسان"، يبدو لك جديداً، ذلك ان جبران يكتب بريشة المصور، وروح الموسيقي، ونفس الشاعر، وهي صفات فائقة قليلاً ما تجتمع في واحد اجتماعها في جبران، بلغة رائعة. فهو اذا عالج موضوعاً قديماً البسه ثوباً جديداً من الالفاظ والمعاني والمرامي خيل اليك معه انك تطالع شيئاً جديداً غير مسبوق اليه.

فكم من الناس يستنكفون اليوم عن مطالعة انجيل متى ولا يستنكفون عن قراءة انجيل جبران! يدلك على ذلك اقبال الاميركيين على مؤلفات جبران وقراءة فصول كاملة من "نبيه" و"يسوعه" في معابدهم كما لو كانت صلوات.

فجبران الذي اتهم بالكفر انما هو من اشد المؤمنين تعلقاً بمسيحهم، بل هو رسول يسوع في الجيل العشرين، ينشر تعاليمه باساليب جديدة وبراهين حديثة يتلمسها العقل ويعيها القلب في قوة واحدة.

اقتطف في ما يلي بعض ما عربه وليم كاتسفليس، رفيق جبران، من كتاب "يسوع ابن الانسان"، للدلالة على صوفيته وايمانه معاً:

اسمع عن لسان يعقوب بن زبدي بعض ما اجاب به يسوع يهوذا الاسخريوطي وقد اطمعه بالملك الداني:

"ورائي ايها الشيطان... هل تظن اني انحدرت من الاجيال لكي املك على وكر النمل يوماً واحداً؟ ان مملكتي ليست من الارض، وليس عرشي قائماً على جماجم اجدادكم. لولا الحزن الذي في جميعكم لما اقمت لابكي. من انت لتجربني؟ هل وزنتني بالميزان فوجدتني صالحاً لاقود فيالق الاقزام، واسير مواكب المشوهين على عدو لا وجود له الا في بغضائكم، ولا يمشي الا في ذعركم؟ دع الجهل يلد الجهل الى أن يتعب من ولده. دع العميان يقودون العميان الى الهاوية. ان مملكتي حيث اثنان او ثلاثة يجتمعون في الحب، مبتهلين لجمال الحياة، وفي فرح يحيون ذكري".

والى مريم المجدلية اذ دعته الى بيتها يقول:

"لك عشاق كثيرون. انما انا وحدي احبك. غيري من الرجال يحبون انفسهم في قربك. اما انا فاحبك في ذاتك. غيري من الرجال يرون فيك جمالاً سيذبل قبل ان تذبل سنوهم. اما انا فارى فيك جمالاً سوف لن يذوي، وفي خريف ايامك ينظر هذا الجمال في المرآة فلا خوف ولا احتقار. انا وحدي احب فيك ما لا يرى".

وعن لسان حنه امرأة وكيل هيرودس:

"وفي نور عينيه كنت ترى اباً، واخاً، وابناً. كان يضع الطفل في حجره ويقول: ان مثل هذا قوتكم وانعتاقكم، ومن مثله ملكوت الروح".

وكانت هذ المرأة خاطئة في نظر الشريعة فغفر لها يسوع خطيئتها، وهذا ما تقوله بعد غفرانه:

"وبعد هذا فكل ثمار الحياة التي لم يك لها طعم من قبل اصبحت حلوة في فمي. كل الازهار التي لم يك لها عبير صارت تتضوع طيبا في انفي، واصبحت امرأة بلا تذكارات ملوثة، واصبحت حرة ولم يعد رأسي منكساً فوق صدري".

اما يوحنا فهو يرى بعين فلسفته الفريدة فيميز بين يسوع والمسيح. ان تصوفه ظاهر وان لم يكن دائماً مفهوماً واضحاً. ان يسوع في نظره هو كل شيء (منتظر) ان في الهند، او في بلاد المجوس، او في رمال مصر. هو برموتايوس، وهو اورفيوس، وهو ميثر او هو زردشت، اسمعه يقول: "ان يسوع الناصري

ولد وتربى مثلنا . امه وابوه مثل امهاتنا وابائنا . اما المسيح، الكلمة، الذي يريدنا ان نحيا كل حياتنا، فهو جاء الى يسوع وكان معه . الروح كان يد الله ويسوع القيثارة . الروح كان النشيد ويسوع اللحن . ويسوع، الرجل الناصري، كان المضيف للمسيح وكان لسانه الناطق، وكان يمشي معنا في الشمس ويدعونا احباءه» .

فما اجدر ما قاله جبران في علي بن ابي طالب ان يقال فيه نفسه : «ان جبران خليل جبران كان اول لبناني لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها . وهو اول لبناني تناولت شفتاه اغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل فرموه بالكفر، وتاهوا بين انوار صوفيته وظلمات ماضيهم . فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة، ومن خاصمه كان من ابناء الجهل . . . مات جبران والصلاة بين شفتيه . مات وفي قلبه الشوق الى ربه . ولم يعرف اللبنانيون حقيقة مقامه ومقداره حتى قام الاميركيون يدركون الفارق بين الجواهر والحصى . غير اني اتمثله مبتسماً قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض . مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم، والى قوم ليس بقومهم، في زمن ليس بزمنهم . ولكن لربك شأناً في ذلك وهو اعلم!»



يسوع المسيح (بريشة جبران).



مريم المجدلية (بريشة جبران).

جـبـران الـشـاعـر

«ليتني كنت قصبة مرضوضة تدوسها الاقدام فذاك خير من ان اكون قيثارة فضية الاوتار في منزل ربه مبتور الاصابع واهله طرشان!»

جبران خليل جبران

كانت روح الادب في لبنان ما تبرح متأثرة باساليب عمر الانسي وناصيف اليازجي وفتح الله مراش واترابهم، وكان النثر مقصوراً على الحكايات المسجعة والمساجلات العقيمة، والشعر على التواريخ والالغاز والحكم المنقولة يوم وقف خليل جبران امام مهد ولده في بيت قديم من قرية بشري في شمالي لبنان ونظر الى امرأته مبتسماً وقال: «سنسميه باسم جده».

منذ سبع واربعين سنة اي في نهاية العام ١٨٨٣، اذ كان فيكتور هيغو الشيخ ينحدر الى القبر حاملاً معه اخر قبس من اقباس الرومانتيسم وقد طبع على جبين الخلود اسمه العظيم، واذ كان شوقي الفتى يسرح شبابه الاول على ضفاف النيل متمتعاً باولى قصائده، فاتحاً قلبه لاولى نسمات الحب، كانت احدى قرى الشمال في لبنان تفتح جبينها الجميل لتلد منه دماغاً وقلباً كبيرين هما دماغ جبران وقلب جبران.

بينما كان البوسفور يبتلع الابرياء والمظلومين ويد عبد الحميد تأمر بالسفك من شرفات يلدز فيمتد خيالها المأتمي الى اقاصي البلدان العربية جميعاً كان الشعراء لاهين بفقاقيع الكلام يرسلونها على روي المقامات وشرائع البديع!

وكان العام ١٩٠٨، عام الحرية والعتق، فخيل للافكار انها تملصت من اغلالها فراح الشعراء ينزعون عن مدح الجلاد وتعفير افكارهم وشعورهم تحت قدميه الى التغزل بمناقب خلقه وحمرة الخدود والشفاه! ولم يكن الغزل الكاذب في ذلك الحين الا ليزيد في قبح الحرية الكاذبة ويضاعف السم في حمة الافاعي وغرغرة الثعابين!

في ذلك الوقت، اذ كان معظم ادباء العرب غارقاً في مخدرات الحرية الممسوخة وتهاويل اشباحها الموهومة، لا يفقه تمييزاً لحقائقها ولا يستطيع الشخوص الى نورها الصحيح ارتفع صوت من باريس قائلاً: «احببت الحرية فكانت محبتي تنمو بنمو معرفتي عبودية الناس للجور والهوان، وتتسع باتساع ادراكي خضوعهم للاصنام المخيفة التي نحتتها الاجيال المظلمة، ونصبتها الجهالة المستمرة، ونعمت جوانبها ملامس شفاه العبيد، لكنني كنت احب هؤلاء العبيد بمحبة الحرية واشفق عليهم لانهم عميان يقبلون احناك الضواري الدامية ولا يبصرون، ويمتصون لهاث الافاعي الخبيثة ولا يشعرون، ويحفرون قبورهم باظافرهم ولا يعلمون».

كان ذلك الصوت صوت جبران، جبران الفتى العاشق، جبران المتمرد، جبران الشاعر.

هناك، امام تماثيل الاحرار واعمدة النصر المصبوبة بنحاس المدافع، امام شبح الباستيل الخارج من ظلمة القرن الثامن عشر عرف جبران معنى الحرية فصرخ قائلاً: «احببت الحرية فكانت محبتي تنمو بنمو معرفتي عبودية الناس للجور والهوان!».

لقد احب الاحرار والمستعبدين معاً لان جبران الشاعر لا يستطيع الا ان يحب!

ولكن صوت جبران في ذلك الحين لم يكن يجاوز البحر المتوسط حتى يتلاشى على شواطئ لبنان، ذلك ان المستنقعات كانت كثيرة ونقيق الضفادع ارفع من نغمات الهزار.

كانت الناشئة العربية متأثرة باصداء الاجيال الغابرة فلم تستطع البلابل ان تنتزع عن مسامعها قطن الماضي المغمس بصموغ الجهل، فكان على هذه البلابل ان تنشد فتطرب نفسها حقبة من الزمن الى ان يتجمع من اناشيدها ما يقوى على الماضي فيمحو تراثه الرثيث.

على ان مزامير جبران وامثاله واناشيده وعرائسه كانت تعمل في صدور الشباب من حيث لم يشعر، وكانت تعاليمه الانسانية المهرقة في قوارير الخيال تسيل على مزالج القلوب فتترك عليها صبابة من الحب الكلي تنفذ الى اخادير النفوس فتطهرها من اوساخ الجهل.

وهبت من الغرب ريح سموم نشرت على العالم اطباقاً قاتمة وحجبت الاجواء بضباب كثيف من الهول والرعب كأن الصدور البشرية تنفست دفعة واحدة فاطلقت من براكينها قذائف الحقد على العالم القديم!

في ذلك الحين، اذ كانت طيوف الجلادين تحجب نور السماء فينعقد هولها في اجفان المحتضرين وتنطبق اعين الضحايا على صورها الجشعة، واذ كل الشعراء - تراث الماضي - يعهرون ارواحهم امام اصنام الظلم ويسخرونها كما كانت تسخر حمير الدولة، في ذلك الحين، اذ كان حملة الاقلام، وراث ذلك المجد المشبوه، يطأون هياكل الماضي العقيم ليستندوا بخوراً يرفعونه الى هياكل الحاضر الظالم كان صوت مقدس يرتفع من اقاصي العالم الجديد حاملاً في نغماته الروحانية عطور الارز والسنوسن والشربين ويتلاشى منهوكاً على شواطئ لبنان غامراً بالحانه الكئيبة جباه الاشلاء من ضحايا المنكوبين.

كان ذلك الصوت صوت جبران!

***

بينما كان الشعراء الحظيون يشيحون بوجوههم عن الاشلاء وبارواحهم عن الضمير كان جبران خليل جبران يبكي في مدينة الذهب وقد امحت في مقلتيه مشاهد المدينة العظيمة لكيلا يعلق بهما الا اشباح لبنان واودية لبنان وجبال لبنان، وكان كلما مر في مخيلته طيف من هذه الطيوف يتنهد قائلاً:

«مات اهلي! لو كنت سنبلة من القمح نابتة في تربة بلادي لكان الطفل الجائع يلتقطني ويزيل بحباتي يد الموت عن نفسه.

«لو كنت ثمرة يانعة في بساتين بلادي لكانت المرأة الجائعة تتناولني وتقتضمني طعاماً.

«ولكن، وآحر قلباه، لست بسنبلة من القمح في سهول سوريا، ولا بثمرة يانعة في اودية لبنان، وهذه هي نكبتي، هذه هي نكبتي الصامتة التي تجعلني حقيراً امام نفسي وامام اشباح الليل!»

وكانت هذه التنهدات لا تجتاز المحيط الاطلنطيكي حتى تخنقها الامواج على شواطئ بحر الروم!

***

وانفتحت كوة الحياة بعد اربع سنوات غمرها التراب والموت فاطلت الناشئة الى المستقبل غير جاسرة ان تلتفت الى الماضي لهول مشهده فخرست السن الغربان امام النور المقدس وجحظت اعينها البلهاء امام الرؤيا الجميلة، واذا بصوت عذب ◄

نبذة تاريخية

ولد جبران سنة ١٨٨٣ في بشري من اعماق لبنان وترعرع في شمال لبنان تحت سمائه الحرة وفوق انقاض العصور السالفة ثم تتلمذ في مدرسة الحكمة في بيروت فتلقن فيها العربية. وهناك بدأ قلمه السيال باظهار ما تكنه نفسه الكبيرة من اسرار البلاغة والبيان ولم يلبث بعد خروجه من المدرسة ان هاجر الى باريس فاقام فيها اشهراً. ثم هاجر الى الولايات المتحدة فقطن بوسطن مدينة العلم زمناً اشتغل خلاله بالكتابة والتصوير. ثم عاد الى باريس سنة ١٩٠٨ لينهي فيها دروسه الفنية فاقام فيها ثلاث سنوات حاز في اخرها شهادة الامتياز من كلية الفنون الافرنسية مبرزاً على اربعمائة من المصورين المختلفي الجنسية وقبلت رسومه في المعرض الامي السنوي. وسمي عضواً في جمعية الفنون الافرنسية. ونال عضوية الشرف في جمعية المصورين الانكليزية. ثم عاد الى الولايات المتحدة واتخذ نيويورك مسكناً له وقد كان عضواً في جمعيات فنية وشعرية عديدة. وله من المؤلفات المطبوعة (نبذة في الموسيقى) و(عرائس المروج) و(الارواح المتمردة) و(الاجنحة المتكسرة) و(دمعة وابتسامة) و(كتاب العواصف) و(المصطفى) و(المجنون بالانكليزية وقد عربه) و(المواكب و رمل وزبد) و(البدائع والطرائف) و(السابق) و(النبي) و(يسوع ابن الانسان) وله ديوان شعري طلي نفيس كله عواصف روحية.

◄ جبران الشاعر

ينحدر مع شلالات النور الجديد وينفرط مع هذا النور على البلدان العربية اجمع.

كان هذا الصوت صوت جبران!

لم تكن الناشئة قد سمعت بعد مثل تلك النغمات العلوية فانجذبت قلوبها وارواحها الى جبران واخذت بسحر آياته ورقي ابداعه فلقبته بهاروت القرن العشرين.

ان المدرسة التي بناها جبران في صدور الشباب لن تستطيع العواصف ان تهدم حجراً منها لأنها بنيت على القلب والروح وكلست بالدموع والدم.

ترك جبران الشباب مغموراً بابتسامات عرائسه ودموعها وارتفع بروحانيته الى قدس اقداس الخيال حيث قدر له ان يرى الانسانية في عنصرها السامي، وحيث تراءت له شرائع الله الحقيقي بثوبها النوراني الناصع ينبثق منها دين واحد هو دين الضمير والقلب فتليت روحانيته في الهيكل معطرة بلبان المجامر واذا به يلقب بنبي القرن العشرين!

هذا هو جبران الشاعر، المسيح الجديد، فكما غسل المسيح آثار مريم الزانية هكذا غسل جبران بدموعه ودمه وآياته آثام الماضي وترهاته فلعل هذه الكلمة التي ارسلها فيه تكون قارورة من الطيب تهرق على قبره.

الياس ابو شبكة
(من عصبة العشرة)

***

من اشعاره

بالامس

كان لي بالامس قلب فقضى
وأراح الناس منه واستراح
ذاك عهد من حياتي قد مضى
بين تشبيب وشكوى ونواح
انما الحب كنجم في الفضا
نوره يمحى بانوار الصباح
وسرور الحب وهم لا يطول
وجمال الحب ظل لا يقيم
وعهود الحب احلام تزول
عندما يستيقظ العقل السليم

***

كم سهرت الليل والشوق معي
ساهر ارقبه كي لا انام
وخيال الوجد يحمي مضجعي
قائلاً: "لا تدن: فالنوم حرام"
وسقامي هامس في مسمعي
"من يريد الوصل لا يشكو السقام"
تلك أيام تقضت، فابشري
يا عيوني، بلقا طيف الكرى
واحذري يا نفس، الا تذكري
ذلك العهد وما فيه جرى

***

كنت ان هبت نسيمات السحر
اتلوى راقصاً من مرحي
واذا ما سكب الغيم المطر
خلته الراح فاملي قدحي
واذا البدر على الافق ظهر
وهي قربي صحت "هلا يستحي"
كل هذا كان بالامس، وما
كان بالامس تولى كالضباب
ومحا السلوان ماضي كما
تفرط الانفاس عقداً من حباب

***

يا بني امي اذا جاءت سعاد
تسأل الفتيان عن صب كئيب
فاخبروها ان ايام العباد
اخمدت من مهجتي ذاك اللهيب
ومكان الجمر قد حل الرماد
ومحا السلوان آثار النحيب
فاذا ما غضبت لا تغضبوا
واذا ناحت فكونوا مشفقين
واذا ما ضحكت لا تعجبوا
ان هذا شأن كل العاشقين

***

ليت شعري هل لما مر رجوع
او معاد لحبيب واليف؟
هل لنفسي يقظة بعد الهجوع
لتريني وجه ماضي المخيف؟

هل يعي ايلول انغام الربيع
وعلى اذنيه اوراق الخريف؟
لا، فلا بعث لقلبي او نشور
لا، ولا يخضر عود المحمل
ويد الحصاد لا تحيي الزهور
بعد ان تبرى بحد المنجل

***

شاخت الروح بجسمي وغدت
لا ترى غير خيالات السنين
فاذا الاميال في صدري مشت
فبعكاز اصطباري تستعين
والتوت مني الاماني وانحنت
قبل ان ابلغ حد الاربعين
تلك حالي فاذا قالت رحيل
"ما عسى حل به؟" قولوا الجنون
واذا قالت "ايشفى ويزول
ما به؟" قولوا "ستشفيه المنون"

في رياض الشعر

امير الشعراء يرثي الفقيد العظيم مولانا محمد علي

بيت على ارض الهدى وسمائه
الحق حائطه وأسر بنائه
الفتح من اعلامه والطهر من
اوصافه والقدس من اسمائه
تحنو مناكبه على شعب الهدى
وتطل سدته على سينائه
من ذا ينازعنا مقالد بابه
وجلال سدته وظهر فنائه
ومحمد صلى على جنباته
واستقبل السبحات في ارجائه
واليوم ضم الناس مأتم ارضه
وحوى الملائك مهرجان سمائه
يا قدس هي من رياضك ربوة
لنزيل تربك، واحتفل بلقائه
هو من سيوف الله جل جلاله
او من سيوف الهند عند مضائه
فتح النبي له مناخ براقه
ومعارج التشريف من اسرائه
بطل حقوق الشرق من احماله
وقضية الاسلام من اعبائه
لم تنسه الهند العزيزة رقة
للشرق او سهراً على اشيائه
وقباؤه نسج الهنود فهل ترى
دفنوا الزعيم مكفناً بقبائه
النيل يذكر في الحوادث صوته
والترك لا ينسون صدق بلائه
قل للزعيم محمد نزل الأسى
بالنيل واستولى على بطحائه
فمشى اليك بجفنه وبدمعه
والى اخيك بقلبه وعزائه
اجتزته فحواك في اطرافه
ولو انتظرت حواك في احشائه
ولقد تعود ان تمر بارضه
مر الغمام بظله وبمائه
نم في جوار الله ما بك غربة
في ظل بيت انت من ابنائه
الفتح وهو قضية قدسية
يا طالما ناضلت دون لوائه
افتى بدفنك عند سيدة القرى
مفت اراد الله في افتائه
بلد بنوه الاكرمون قصورهم
وقبورهم وقف على نزلائه
قد عشت تنصره وتمنح اهله
عونا فكيف تكون من غربائه؟

***

النجوم

للشاعر الاستاذ صلاح لبكي.

قطعت عمري تاركا في الطريق
اشلاء احلام الصبا الاول
فما لقلبي! ما له لا يفيق
وما لهذا العيش لا ينجلي
اضعت احلام الصبا الاول
اما رأيت الشهب ملء الفضاء
ما الشهب الا بعض احلامي
جمّعها الليل وزان السماء
بها فلاحت مثل اكمام
ما الشهب الا بعض احلامي
واهاً على انوارها واها
انحلها الابعاد شيئاً فشي
ما كان انقاها وابهاها
ايام كانت في دجى مقلتي
واهاً على انوارها واها
وفي غد متى التحفت الثرى
واتحل فيه هيكلي البالي
تظل بعدي فوق متن الذرى
سابحة في جوها العالي
تربط اجيالاً باجيال
فتؤنس العشاق انوارها
وكل درويش ضليل غريب
وتملأ الوديان اشعارها
فيطرب الصفصاف والعندليب
ويسكر الاسحار همس الطيوب
اضعت احلام الصبا الاول
فما لهذا العيش لا ينجلي

***

يا سراجي

للشاعر العراقي سيد احمد الصافي.

اجل ليلي يا سراجي
دام بالنور سرورك
يا سميري في الدياجي
ما رأى الحزن سميرك
تطرد الوحشة عني
وينير القلب نورك
يا خليلاً ليس يؤذي
ليس لي خل نظيرك
في ضميري لك ود
هل درى فيه ضميرك
انت للناس اسير
والدجى العبد اسيرك
تنشر النور وتفنى
فالى اين مصيرك
ويمينيي، ان انشر
ان مت، نشورك
انت لليل نذير
وسنا الصبح نذيرك
انت للسمع امير
وكذا البدر اميرك
انت ملك اذ يضيء
الشمع والشمع وزيرك
انت كالوردة تنمو
ومن الزيت بذورك
تسكر النفس بنور
ومن الزيت عصيرك
انت توجت مليكاً،
وعلى الليل سريرك
شاعر انت ولكن
ينظم النور شعورك
وعصوري تتباهى
انها اليوم عصورك
قد غلبت الليل
خصما لك والزيت نصيرك
كم صدور غامضات
كشفت عنها سطورك
انت لي جام اذا
تمت ولا حام يجيرك
سائر انت ولكن
غير محسوس مسيرك
جاريا كالنهر لكن
غير مسموع خريرك
لك شوق لانعدام
فهل الكون نظيرك
عابراً نحو خلود
وعلى الجو عبورك

نصائح كاردينال

مأثور عن الارلنديين انهم اصحاب نكتة حاضرة والدليل على ذلك الكاتب الانكليزي برناردشو الذي زار بيروت منذ ايام، فكتابات هذا الرجل لا تخلو من الفكاهة سواء أكتب في موضوع جدي اوهزلي.

ويؤثر عن الكاردينال اوكنيل، رئيس اساقفة بوسطن في الولايات المتحدة الاميركية والارلندي الاصل، هذه النصائح الفكاهية:

– اذا شئت ان تعلم مقدار صداقة اصحابك لك ارتكب هفوة ما.

– اغفر لمن يسيء اليك بسرعة فذلك يوفر عليك وقتك ويسهل هضمك.

– ان الرجل الكامل الذي لم يرتكب هفوة في حياته هو اشبه شيء بطيارة من غير محرك لا تستطيع التحليق في الجو.

– دع الذين تحسن اليهم يتذكرون احسانك بانفسهم فذلك افعل من ان تذكرهم انت به.

اعمال جمعية الاتحاد النسائي

تتألف جمعية الاتحاد النسائي اللبناني السوري من نحو عشرين جمعية نسائية ومركزها بيروت، وهي مازالت منذ انشائها توالي عقد جلساتها بانتظام ونشاط في النادي النسائي الوطني، ويسرنا ان ننشر بين حين وآخر بعض اعمال هذه الجمعية ليعلم القراء انها دائبة على الاهتمام بشؤون كثيرة وانها ليست اسماً لغير مسمى.

كان يوم ٧ آذار موعد آخر جلسة لجمعية الاتحاد النسائي فتلت رئيسة لجنة سجون النساء والاحداث تقريرها عن زياراتها الى السجون واشارت الى ما لاقته هذه اللجنة من النجاح والتنشيط سواء من الاهلين او الحكومة المحلية. ومما جاء في تقريرها ان اللجنة عقدت جلسة خصوصية دعت اليها اربعة من اعضاء لجنة السجون الحكومية وبحثت معهم في النقاط التالية:

***

١ - وجوب تبديل ملابس المسجونين مرة في الاسبوع على الاقل لان عدداً كبيراً من النساء والاحداث الفقراء لا يتاح لهم ذلك قط، ويحدث ان يبدل بعضهم ثيابه من غير غسل. وابدت اللجنة استعدادها للسعي في جمع ما يتيسر لها من الثياب والاقمشة وخياطتها وتقديمها لهؤلاء المساكين.

***

٢ - ضرورة العطف على المسجونين من النساء والاحداث عند خروجهم من السجن. فابدت لجنة السيدات استعدادها للاهتمام بارجاع من لهم بيوت الى بيوتهم والعناية بالآخرين فتجد لهم اعمالا يتعاطونها ويكسبون منها معيشتهم فلا يعودون الى حياة البطالة والتشرد.

***

٣ - ايجاد دار للاصلاح يدخلها الذين يتعرضون للسقوط ومخالفة قوانين الحكومة لاول مرة. على ان تقوم جمعية الاتحاد بانشاء هذه الدار والانفاق عليها.

العفاف بين القديم والحديث

ادعت فتاة في نيويورك على شاب بانه اغواها وعبث بعفافها، فحوكم امام هيئة المحلفين فبرأوه بعد مناقشات طويلة بشأن تحديد العفاف وسمعة الفتاة قبل اغوائها.

وقد بنى المحلفون قرارهم بالبراءة على قانون الاخلاق القديم الصادر سنة ١٨٨٤ وهو ينص على ان الفتاة التي تذهب برفقة بضعة اشخاص الى النزهة او الى السينما او المرقص، او تدع احدهم يقبلها، تفقد صفة الفتاة العفيفة الطاهرة. ولذلك رأت هيئة المحلفين ان تبرئ المدعى عليه بتهمة الاغواء لان موكله استطاع ان يبرهن ويأتي بشهود العيان على ان المدعية كانت تذهب الى النزهة مع عدة اشخاص، وترقص مع اخرين، او تدعهم يقبلون وجنتيها.

ولكن عادات الناس قد تبدلت في هذا العصر وتطورت اخلاقهم وما كان عيباً بات غير عيب، واصبح في مقدور الفتاة العصرية ان تعاشر بضعة شبان وتعيش بينهم عيشة الرفيق مع رفيقه من غير ان تفقد عفافها. لذلك يهتم المجلس التشريعي لولاية نيويورك بوضع مشروع قانون جديد يحدد فيه العفاف تحديداً شرعياً على اساس المدنية الجديدة محافظة على الاعراض.

المحسنة الكبيرة

السيدة ايزابل بسترس



ننشر صورة هذه السيدة الكريمة اعلاناً لمآثرها المتتابعة في سبل الخير والاحسان وتقديراً لهذه العاطفة النبيلة التي لا تبرح تختلج في صدرها فتهز نفسها الكبيرة الى مساعدة المشاريع الانسانية والعطف على ذوي البؤس.

فقد تبرعت في العام الماضي الى جمعية مقاومة السل بمبلغ الف ليرة ذهبية شيدت بها بناية فسيحة الارجاء يجد فيها المصابون بداء السل الوبيل خير ملجأ يلاقون فيه افضل وسائل المعالجة واوفر اسباب العناية.

ويسرنا ان نعلم اليوم ان هذه المحسنة النبيلة اتبعت هبتها الاولى بمبلغ خمسماية ليرة ذهبية واعربت عن رغبتها الدائمة في مساعدة الغاية الشريفة التي تسهر على خدمتها جمعية مقاومة السل.

فنحن نحيي في السيدة ايزابل بسترس مثال الاحسان، ونتباهى بمآثرها وهباتها التي تسجل اسمها الكريم في عداد من تفتخر بهم الانسانية من المحسنات والمحسنين.

المرأة العراقية

لقد اخذت المرأة العربية في كل من هذه الاقطار بقسط وافر من التعليم والتهذيب والعلوم والاداب وبلغت درجة لا بأس بها في حذق الالعاب الرياضية والتمرن عليها في ساعات الخلوة لكي يكون جسمها صحيحا وبعيداً عن متناول الاوبئة والجراثيم ولكي تنشىء للمستقبل جيلاً قوياً يكون ذخر الامة ورمز آمال الوطن ومحط امانيه، وعدته التي يعتد بها لمقارعة الخطوب ومجابهة النوازل والطوارىء التي تتشابه في المستقبل.

ولم يقف نهوض المرأة في هذه الاقطار الى هذا الحد بل اخذت تقتبس جميع اساليب الحضارة الغربية والتمدن العصري وصارت تنافس اختها الغربية في جميع مقومات الحياة ووسائل العيش وحتى في المأكل والمشرب واللباس والتأنق بجميع هذه الاشياء... والى مجاراة الرجل في كل اعماله والاشتراك معه في طلب الرزق والمعيشة!.

***

وحينما كانت هذه النهضة النسوية تنتشر في كل من مصر ولبنان وفلسطين وغيرها من البلاد العربية وتتغلغل في مختلف اوساطهم وتجد لها انصاراً ومشجعين ومرتعاً خصباً وجواراً رائقاً حتى اكتملت او هي على وشك الاكتمال كانت المرأة العراقية سادرة في ليل من الجهل مظلم ومتأخرة عن اخواتها العربيات في جميع مرافق الحياة وشؤون التربية والتهذيب وقد كان لهذا التأخر عوامل كثيرة واسباب مخجلة مضحكة، عانى رجال الاصلاح في سبيل ازالتها كثيراً من الصعوبات والمشاق وتجشموا مختلف الاهانات من رجال التقاليد القديمة الذين هم حجر عثرة في سبيل كل نهوض ورقي واصلاح يبدو في ناحية من نواحي الامة ويظهر في وسط من اوساطها!..

لقد كان رجال المدرسة القديمة في العراق يحرمون على المرأة العراقية السفور والعلم والجلوس في المدارس. وبقيت هذه المحرمات من جانب هذه الفئة القديمة تتوالى على رأس المرأة العراقية فأخرت نهضتها ومجاراتها اختها العربية في العلوم والآداب وصارت عاملاً من عوامل جمودها. وفي هذا الامر ما فيه من خنق لارواح حية وعواطف شريفة كان يمكن ان يستفاد من تعليمها وتثقيفها لتصبح عنصراً حياً عاملاً في جسم العراق العربي!.

***

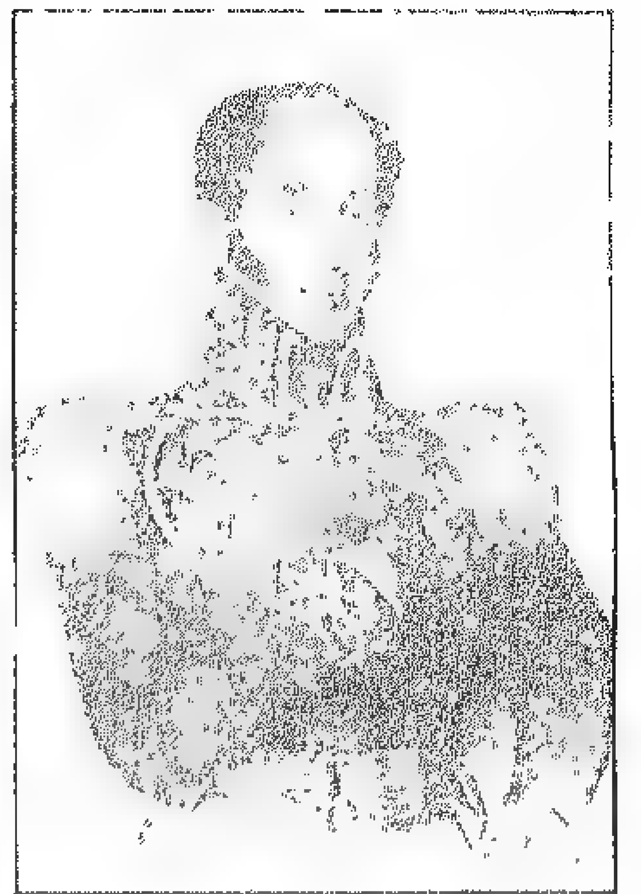
الا ان عيون رجال الاصلاح الذين يهمهم رقي المرأة العراقية وتقدمها ما برحت ساهرة على بث فكرة النهوض في الاوساط النسوية فتتحرك همة الفتاة العراقية للمطالبة بالحقوق التي يخولها أياها العدل والقانون والدين والعرف الطبيعي.

ومنذ ذلك الحين اي منذ عشر سنوات مضت على هذا الجهاد النسوي اخذت المرأة العراقية تسير في ميدان التقدم والرقي اشواطاً جبارة بعيدة المدى لا تقف في وجهها اشواك وعراقيل... فاصبحت مدارس البنات الآن بكثرة فائقة واخذ عدد الخريجات من المعلمات يزداد سنة بعد اخرى زيادة طيبة...

وظهر جيل جديد من الفتيات المهذبات العراقيات يحمل الآن مشعل التهذيب والرقي فينير به ظلام الوطن الذي بقي عنصره الحي وقتاً طويلاً من الزمن محكوماً عليه بالسجن المؤبد داخل الدور ومحرماً عليه حتى تعلم القراءة والكتابة بصورة بسيطة...

مهدي مصطفى القزاز

اللبنانيون في المهجر



سيمون بوليفار



الجالية اللبنانية في الاحتفال التذكاري لمرور مئة سنة على وفاة المحرر العظيم سيمون بوليفار ويظهر في الطليعة حاملا العلم اللبناني، عميد الجالية وكبير تجارها السيد سعيد نادر وقد مشى وراء الاكليل السيد ادمون زكور شقيق منشيء المعرض.

جاليتنا في كالي (كولومبيا) ترفع الاسم اللبناني عالياً
ذكرى سيمون بوليفار محرر اميركا

***

كالي في ١٠ ك٢ سنة ١٩٣١ ،

في ١٧ ك١ سنة ١٩٣٠ احتفلت خمس جمهوريات في اميركا الجنوبية، وبينها جمهورية كولومبيا بذكرى مرور مئة عام على وفاة القائد الشهير سيمون بوليفار "١٧ ك١ سنة ١٨٣٠" محرر هذه الجمهوريات، فكانت الاعياد تتلو الاعياد في عواصم هذه الجمهوريات ومدنها وقراها.

اما الحكومة الكولومبية فقد جعلت ١٧ ك١ عيداً عاماً لذكرى محررها فقامت البلاد باسرها تحتفل بهذا العيد.

وسابقت "كالي" غيرها من الولايات المتحدة والمدن في اظهار عظمة هذا التذكار عند الحكومة والشعب وقامت الحكومة تدعو رسمياً قناصل الدول الى مشاركتها في احتفالاتها الفخمة طالبة منهم دعوة الجاليات التابعة لهم الى الاشتراك ايضاً مع الشعب الكولومبي.

وكان على كل جالية ان تتقدم في الموكب الكبير بعلمها الرسمي مع اكاليل الزهور لتوضع على تمثال بوليفار.

وقد اجتمع قناصل الدول في دار قنصل الولايات المتحدة لتقرير كيفية الاشتراك في الحفلة والدعوة اليها. ويظهر انه سها عن بال القناصل دعوة الجالية اللبنانية.

ولما صدرت الصحف في اليوم التالي ورأى اللبنانيون انهم غير مدعوين قام التاجر المعروف في كالي الخواجه سعيد الخوري نادر "صهر منشئ المعرض" بدعوة افراد الجالية الى داره وهناك قرروا مراجعة القنصلية الافرنسية للاعتراف بالجمهورية اللبنانية وبجاليتها هناك، وذهب وفد من اللبنانيين الى دار القنصلية الافرنسية وابلغ حضرة القنصل طلب الجالية فصادق القنصل على صوابية هذا الطلب وقام حالاً الى قنصلية الولايات المتحدة لابلاغ القناصل اعتراض اللبنانيين الذين ارسلوا الى الجرائد كتاباً بدعوة الجالية اللبنانية مع علمها الرسمي الى الاشتراك في الاحتفال مع بقية الجاليات الاجنبية.

***

وفي ١٧ ك١ سنة ١٩٣١ ابتدأ اللبنانيون بالاجتماع في دار الخواجه سعيد الخوري نادر كبير تجار كالي وعميد الجالية اللبنانية فيها ومشى موكبهم من هناك في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بكل نظام وترتيب وكان في طليعة الموكب العلم اللبناني من الحرير الخالص المطرز بالذهب يظلل الاكليل الكبير الفخم المقدم من الخواجه سعيد نادر ومن ابن عمه التاجر الكبير المعروف في تلك الجهات والخواجه ادمون زكور "شقيق منشئ المعرض". وكان مشهد الجالية اللبنانية جميلاً جداً في الاحتفال لا سيما وهي اكبر الجاليات عدداً.

وعند الساعة الثالثة بدأ سير الموكب العام من ساحة الحكومة فعزفت الموسيقى بالنشيد الكولومبي ومشى الجميع متجهين نحو تمثال محرر كولومبيا سيمون بوليفار. وكانت كل جالية تتقدم امام التمثال وتضع اكليلها وتحني علمها.

ولما وصلت الجالية اللبنانية لفتت انظار الجميع بعلمها الجميل الذي كان يحمله الخواجه سعيد نادر واكليلها البديع الصنع الغالي القيمة. وقد كتب على الاكليل باحرف ذهبية "مقدم من سعيد "خوان" نادر وادمون زكور باسم وطنهما الجمهورية اللبنانية الى محرر كولومبيا".

وقد صافح الحاكم العام وسيادة المطران الذي بارك العلم اللبناني الخواجه سعيد والخواجه ادمون وشكرهما الاول باسم الحكومة الكولومبية وشكر بواسطتهما الجالية على موقفها الشريف.

وقبل الانصراف وضع العلم اللبناني مع بقية اعلام الدول على قاعدة التمثال.

وفي صباح اليوم التالي حضر اثنان من رجال الشرطة الى دار الخواجه سعيد وسلماه العلم بكل احترام بعد ان اديا له التحية العسكرية.

وقد تبرع الخواجات نادر وزكور بكل نفقات حفلة الجالية التي كانت من اجمل الحفلات في هذا العيد التذكاري الكبير.

ولا ريب ان هذا المظهر الوطني قد عزز في كولومبيا مكانة اللبنانيين ورفع اسم لبنان وعرف الناس بعلمه وبجمهوريته الفتية. حتى ان المدارس الرسمية طلبت من الخواجات نادر وزكور معلومات عامة عن الجمهورية اللبنانية ليلقنوها للتلامذة كما انها طلبت منهم بعض اعلام لبنانية صغيرة ونسخاً من النشيد اللبناني الرسمي.

الياس فرح



الاكليل الذي قدمه فريق من مواطنينا في مدينة «اوماتيا» كولومبيا وهو يمثل في القلب الشعار الكولومبي وفي الاعلى يظهر العلم الكولومبي من جهة والعلم اللبناني من جهة أخرى وبينهما سبيكة ذهبية يحملها نسر في فمه وقد حفر عليها «حداد وعبده وكيوان وطنيون لبنانيون يرفعون شعار الوداد لمحرر الجمهورية سيمون بوليفار».

ويرى في الصورة الى يسار الاكليل الفنان روبرتو هانا صانع تمثال بوليفار، فالخواجات وديع خليل الحداد وقيصر حنا عبده، والى يمينه الخواجات قيصر كيوان الحداد وطانيوس الياس الحداد وهم مقدمو الاكليل باسم الجالية اللبنانية وجميعهم من «بسكنتا» لبنان.

رواية العدد

رماد الاجيال والنار الخالدة

(في خريف ١١٦ قبل الميلاد)

سكن الليل ورقدت الحياة في مدينة الشمس وطفئت السرج في المنازل المنتثرة حول الهياكل العظيمة القائمة بين اشجار الزيتون والغار، وطلع القمر فانسكبت اشعته على بياض الاعمدة الرخامية المنتصبة كالجبابرة تخفر في هدوء الليل مذابح الآلهة، وتنظر تيهاً واعجاباً نحو بروج لبنان الجالسة في الوعر على جبهات الروابي البعيدة.

في تلك الساعة المملوءة بسحر الهدوء الموحدة بين ارواح النيام واحلام اللانهاية جاء ناثان ابن الكاهن ودخل هيكل عشتروت حاملاً مشعالاً وبيد مرتجفة انار المسارج واوقد المباخر فتصاعدت روائح المر واللبان، ووشحت تمثال المعبودة بنقاب لطيف يشابه برقع الاماني المحيط بالقلب البشري، ثم ركع امام المذبح المصفح برقوق العاج والذهب، ورفع يديه ونظر نحو العلاء ومن عينيه الدموع تستدر الدموع، وبصوت تخفضه الغصات الاليمة وتقطعه اللوعة القاسية صرخ قائلاً: رحماك ياعشتروت العظيمة، رحماك يا ربة الحب والجمال. ترأفي علي وازيلي يد الموت عن حبيبتي التي اختارتها نفسي بمشيئتك.. لقد نبت اعاصير الاطباء ومساحيقهم، وباطلاً ضاعت تعازيم الكهان والعرافين، ولم يبق لي غير اسمك المقدس عوناً ومساعداً فاستجيبي تضرعاتي، وانظري انسحاق قلبي، وتوجع عواطفي، وابق شطر نفسي حياً بجانبي، لنفرح باسرار محبتك ونسعد معاً بجمال الشبيبة المعلنة خفايا مجدك. من هذه الاعماق اصرخ اليك يا عشتروت المقدسة. من وراء ظلمة هذا الليل استجير بحنانك فاسمعيني. انا عبدك ناثان ابن الكاهن حيرام الذي وقف عمره على خدمة مذبحك، قد احببت صبية من بين الصبايا واتخذتها رفيقة فحسدتنا عرائس الجان وتنفش في جسدها اللطيف لهاث علة غريبة، ثم بعثن رسول المنايا ليقودها الى مغاورهن السحرية وها هو الان رابض بقرب مضجعها، يزمجر كالنمر الجائع، مخيماً عليها باجنحته السوداء، ماداً مقابضه الخشنة ليغتالها من بين ضلوعي. من اجل ذلك جئت اليك متذللاً فارحميني وابقيها زهرة لم تفرح بعد بجمال صيف الحياة، وطائراً لم يكمل تغريدة مسرته لمجيء فجر الشبيبة. انقذيها من بين اظافر الموت فنبتهج باغاني مدائحك، مقدمين المحرقات لمجد اسمك، ناحرين الضحايا على مذبحك، مالئين بالخمر القديم والزيت المطيب آنية خزائنك فارشين بالورد والياسمين رواق هيكلك، محرقين البخور والعود الزكي الرائحة امام تمثالك. خلصيها يا ربة المعجزات ودعي المحبة تغلب الموت فانت ربة الموت والمحبة.

وسكت دقيقة كانت فيها لوعته تسيل دموعاً وتتصاعد تنهيداً ثم عاد فقال: "اواه لقد تضعضعت احلامي يا عشتروت المقدسة وذابت حشاشتي ومات قلبي في داخلي والتهبت دموعي في عيني فاحييني بالرأفة وابقي لي حبيبتي".

ودخل اذ ذاك عبد من عبيده واقترب منه ببطء وهمس في اذنه هذه الكلمات: لقد فتحت عينيها يا سيدي ونظرت حول مضجعها فلم ترك ثم نادتك بلجاجة فجئت لادعوك اليها.

فقام ناثان ومشى مسرعاً والعبد يتبعه. ولما بلغ صرحه دخل حجرة العليلة وانحنى فوق سريرها آخذاً يدها النحيلة بين يديه مقبلاً شفتيها مراراً كأنه يريد ان ينفخ في جسدها السقيم حياة جديدة من حياته، فحولت نحوه وجهها الغارق بين المساند الحريرية، وفتحت اجفانها قليلاً، وظهر على شفتيها خيال ابتسامة هي بقية الحياة في جسدها اللطيف، هي آخر اشعة من نفسها المودعة، هي صدى نداء القلب المتسارع نحو الوقوف. ثم قالت ومقاطيع صوتها تشابه انفاس طفل الفقير الجائع: قد نادتني الآلهة يا عريس نفسي وجاء الموت ليفصلني عنك، فلا تجزع لان مشيئة الآلهة مقدسة ومطاليب الموت عادلة. انا ذاهبة الان وكأسا الحب والشبيبة ما برحا طافحين في ايدينا، ومسالك الحياة الجميلة ما زالت منبسطة امامنا، انا راحلة يا حبيبي الى مسارح الارواح وسوف اعود الى هذا العالم، لان عشتروت العظيمة، ترجع الى هذه الحياة ارواح المحبين الذين ذهبوا الى ◄

الابدية قبل ان يتمتعوا بملذات الحب وغبطة الشبيبة. سوف نلتقي يا ناثان ونشرب معاً ندى الصباح من كؤوس النرجس ونفرح مع عصافير الحقل باشعة الشمس، الى اللقاء يا حبيبي.

وانخفض صوتها وبقيت شفتاها ترتجفان مثل زهرة اقاح ذابلة امام نسيمات الفجر، فضمها حبيبها وبلل عنقها بالعبرات ولما قرب شفتيه من ثغرها وجده بارداً كالثلج فصرخ صراخاً هائلاً ومزق ثوبه وارتمى على جثتها الهامدة وروحه المتوجعة تتراوح بين لجج الحياة وهاوية الموت.

في هدوء ذلك الليل ارتجفت اجفان الراقدين وجزعت نساء الحي وذعرت ارواح الاطفال اذ تبطنت ملابس الدجى بنواح موجع وبكاء مر وعويل أليم متصاعد من جوانب قصر كاهن عشتروت. ولما جاء الصباح طلب القوم ناثان ليعزوه ويؤاسوه في مصيبته فلم يجدوه، وبعد ايام جاءت قافلة من المشرق اخبر زعيمها بانه رأى ناثان تائهاً في البرية البعيدة هائماً مع اسراب الغزلان.

*

مرت الاجيال ساحقة باقدامها الخفية اعمال الاجيال، وبعدت الآلهة عن البلاد وحل مكانها آلهة غضوب يلذ لها الهدم ويبهجها التخريب، فدكت هيكل مدينة الشمس الفخمة، وتقوضت قصورها الجميلة، ويبست حدائقها النضرة، واجدبت حقولها الخصيبة، ولم يبق في تلك البقعة غير طلل بال يعيد للذكرى اشباح الامس فيولمها، ويرجع للنفس صدى تهاليل المجد القديم فيحزنها. ولكن الاجيال التي تمر وتسحق اعمال الانسان لا تفني احلامه، ولا تضعف عواطفه، فالاحلام والعواطف تبقى ببقاء الروح الكلي الخالد، وقد تتوارى حيناً وتهجع آونة متشبهة بالشمس عند مجيء الليل وبالقمر عند مجيء الصباح.

٢

في ربيع سنة ١٨٩٠ لمجيء يسوع الناصري توارى النهار واضمحل النور ولمت الشمس وشاحها عن سهول بعلبك فعاد علي الحسيني امام قطيعه نحو خرائب الهيكل وهناك جلس بين الاعمدة الساقطة كأنها اضلع جندي متروك مزقتها الهيجاء وجردتها العناصر فربضت اغنامه حوله مستأمنة بانغام شبابته.

انتصف الليل، والقت السماء بذور الغد في اعماق ظلمته، فتعبت اجفان علي من اشباح اليقظة. وكلت عاقلته من مرور مواكب الخيالات السائرة بسكينة مخيفة بين الجدران المهدومة، فاتكأ على زنده، فاقترب النعاس ولامس حواسه باطراف ثنايا نقابه مثلما يلامس الضباب اللطيف وجه البحيرة الهادئة، فنسي ذاته المقتبسة والتقى بذاته المعنوية الخفية المفعمة بالاحلام المترفعة عن شرائع الانسان و تعاليمه، واتسعت دوائر الرؤيا امام عينيه، وانبسطت له خفايا الاسرار، فانفردت نفسه عن موكب الزمن المتسارع نحو اللاشيء، ووقفت وحدها امام الافكار المتناسقة والخواطر المتسابقة، ولاول مرة في حياته عرف او كاد يعرف اسباب المجاعة الروحية الملاحقة شبيبته. تلك المجاعة التي توحد بين حلاوة الحياة ومرارتها. ذلك الظمأ الجامع بين تأوه الحنين وسكينة الاستكفاء. ذلك الشوق الذي لا تزيله امجاد العالم ولا تثنيه مجاري العمر. لاول مرة في حياته شعر علي الحسيني بعاطفة غريبة ايقظتها خرائب الهياكل. عاطفة رقيقة هي من الذكرى بمنزلة البخور من المجامر. عاطفة سحرية قد انعكفت على حواسه انعكاف انامل الموسيقي على صفوف الاوتار. عاطفة جديدة قد انبثقت من اللاشيء، او من كل شيء، ونمت وتدرجت حتى عانقت كليته المعنوية وملأت نفسه بشغف مدنف بلطفه وتوجع مستعذب بمرارته مستطيب بقساوته. عاطفة تولدت من خلايا دقيقة واحدة مفعمة بالنعاس ومن دقيقة واحدة تتولد رسوم الاجيال مثلما تتناسل الامم من نطفة واحدة.

نظر علي نحو الهيكل المهدوم وقد تبدل النعاس بيقظة روحية فظهرت بقايا المذبح المخدشة واتضحت اماكن الاعمدة المرتمية واسس الجدران المتداعية فجمدت عيناه وخفق قلبه ومثل ضرير اعمى عاد النور الى عينيه فجأة فصار يرى ويفتكر ويتأمل - يفتكر ويتأمل - ومن تموجات التفكر ودوائر التأمل تولدت في نفسه اشباح الذكرى فتذكر - تذكر تلك الاعمدة منتصبة بفخر وعظمة. تذكر المسارج والمباخر الفضية محيطة بتمثال معبودة مهابة. تذكر الكهان الوقورين يقدمون الضحايا امام مذبح مصفح بالعاج والذهب. تذكر الصبايا الضاربات الدفوف والفتيان المترنمين بمدائح ربة الحب والجمال. تذكر ورأى هذه الصور متضحة لبصيرته المتكهربة، وشعر بتأثيرات غوامضها تحرك سواكن اعماقه، ولكن الذكرى لا تعيد غير اشباح الاجسام التي نراها فيما غبر من اعمارنا ولا ترجع الى مسامعنا الا صدى الاصوات التي وعتها اذاننا، فاية علاقة بين هذه التذكارات السحرية وماضي حياة فتى ولد بين المضارب وصرف ييبع عمره يرعى قطيعاً من الغنم في البرية؟

قام علي ومشى بين الحجارة المتقوضة وتذكاراته البعيدة تزيح اغشية النسيان عن مخيلته مثلما تزيل الصبية نسيج العنكبوت عن بلور مرآتها. حتى اذا ما بلغ صدر الهيكل وقف كأن في الارض جاذبا يتمسك باقدامه فنظر واذا به امام تمثال مهشم ملقى على الحضيض فركع بجانبه على غير هدى وعواطفه تتدفق في احشائه مثلما يتسارع نزيف الدماء من جوانب الكلوم البليغة، ونبضات قلبه تتكاثر وتتهامل مثل امواج البحر المتصاعدة المتخفضة. فخشع بصره وتأوه بمرارة وبكى بكاء اليماً لانه شعر بوحدة جارحة وبعاد متلف فاصل بين روحه وروح جميلة كانت بقربه قبل مجيئه الى هذه الحياة. شعر بان جوهر نفسه لم يكن غير شطر من شعلة متقدة فصلها الله عن ذاته قبيل ابتداء الدهر. شعر بحفيف اجنحة لطيفة ترفرف بين اضلعه الملتهبة وحول لفائف دماغه المنحلة. شعر بالحب القوي العظيم يشمل قلبه ويمتلك انفاسه.. ذلك الحب الذي يبيح مكنونات النفس للنفس ويفصل بتفاعيله بين العقل وعالم المقاييس والكمية. ذلك الحب الذي نسمعه متكلماً عندما تخرس السنة الحياة ونراه منتصباً كعمود النور عندما تحجب الظلمة كل الاشياء. ذلك الحب، ذلك الاله قد هبط في تلك الساعة الهادئة على نفس علي الحسيني وايقظ فيها عواطف حلوة ومرة مثلما تستنبت الشمس الزهور بجانب الاشواك.

ولكن ما هذا الحب، ومن اين اتى، وماذا يريد من فتى رابض مع قطيعه بين تلك الهياكل الرميمة؟ ما هذه الخمرة السائلة في كبد لم تحركه قط لواحظ الصبايا. وما هذه الاغنية السماوية المتموجة في مسامع بدوي لم يطربه بعد شدو النساء؟

ما هذا الحب ومن اين اتى وماذا يريد من علي المشغول عن العالم باغنامه وشبابته؟ هل هي نواة القتها محاسن بدوية بين اعشار قلبه على غير معرفة من حواسه، ام هو شعاع كان محتجباً بالضباب وقد ظهر الان لينير خلايا نفسه؟ هل هو حلم سعى في سكينة الليل ليسخر بعواطفه ام هي حقيقة كانت منذ الازل وستبقى الى آخر الدهر؟

اغمض علي اجفانه المغلفة بالدموع ومدّ يديه كالمتسول المستعطف وارتعشت روحه في داخله ومن ارتعاشاتها المتواصلة انبثقت الزفرات المتقطعة المؤلفة بين تذلل الشكوى وحرقة الشوق وبصوت لا يميزه عن التنهد غير رنات الالفاظ الضعيفة هتف قائلاً:

"من انت ايتها القريبة من قلبي، البعيدة عن ناظري، الفاصلة بيني وبيني، الموثقة حاضري بازمنة بعيدة منسية؟

أطيف حورية جاءت من عالم الخلود ليبين لي بطل الحياة وضعف البشر ام روح مليكة الجان تصاعدت من شقوق الارض لتسترق مني عاقلتي وتجعلني سخرية بين فتيان عشيرتي؟ من انت وما هذا الفتون المميت المحيي القابض على قلبي، وما هذه الشواعر المالئة جوانحي نوراً وناراً؟ ومن انا وما هذه الذات الجديدة التي ادعوها "انا" وهي غريبة عني؟ هل تجرعت ماء الحياة مع دقائق الاثير فصرت ملاكاً ارى واسمع خفايا الاسرار ام هي خمرة وساوس سكرت بها فتعاميت عن حقائق المعقولات".

وسكت دقيقة وقد نمت عواطفه وتسامت روحه فقال: "يا من تبينها النفس وتدنيها، ويحجبها الليل ويقصيها، - ايتها الروح الجميلة الحائمة في فضاء احلامي قد ايقظت في باطني عواطف كانت نائمة مثل بذور الزهور المختبئة تحت اطباق الثلج، ومرّت كالنسيم الحامل انفاس الحقول ولامست حواسي فاهتزت واضطربت كاوراق الاشجار، دعيني اراك ان كنت لابسة من المادة ثوباً، او مري النوم ان يغمض اجفاني فاراك بالمنام ان كنت معتوقة من التراب. دعيني المسك. اسمعيني صوتك. مزقي هذا النقاب الحاجب كليتي واهدمي هذا البناء الساتر الوهيتي وهبيني جناحاً فاطير وراءك الى مسارح الملأ الاعلى ان كنت من سكانها، او لامسي عيني بالسحر فاتبعك الى مكامن الجان ان كنت من عرائسها. ضعي يدك الخفية على قلبي وامتلكيني ان كنت حرياً باتباعك".

كان علي يهمس في آذان الدجى كلماته المتناسخة عن صدى نغمة متمايلة في اعماق صدره وبين ناظره ومحيطه تنسل اشباح الليل كأنها ابخرة متولدة في مدامعه السخينة وعلى جدران الهياكل تتمثل له صور سحرية بالوان قوس القزح.

كذا مرت ساعة وهو فرح بدموعه، مغبوط بلوعته، سامع نبضات قلبه، ناظر الى وراء الاشياء كأنه يرى رسوم هذه الحياة تضمحل ببطء ويحل مكانها حلم غريب بمحاسنه هائل بهواجسه. ومثل نبي يتأمل بنجوم السماء مترقباً هبوط الوحي صار ينتظر مآتي الدقائق وتنهيداته المسرعة توقف انفاسه الهادئة ونفسه تتركه وتسبح حوله ثم تعود اليه كأنها تبحث بين تلك الخرائب عن ضائع عزيز.

*

لاح الفجر وارتجفت السكينة لمرور نسيماته، وسال النور البنفسجي بين دقائق الاثير، وابتسم الفضاء ابتسامة نائم لاح له في الحلم طيف حبيبته، فظهرت العصافير من شقوق جدران الخرائب، وصارت تتنقل بين تلك الاعمدة وتترنم وتتناجى متنبئة بمآتي النهار، فانتصب علي واضعاً يده على جبهته الملتهبة ونظر حوله بطرف جامد، ومثل آدم عندما فتحت عينيه نفخة الله صار ينظر مستغرباً كل ما يراه ثم اقترب من نعاجه وناداها فقامت وانتفضت ومشت وراءه بهدوء نحو المروج الخضراء.

سار علي امام قطيعه وعيناه الكبيرتان محدقتان بالفضاء الصافي وعواطفه المنصرفة عن المحسوسات تبين له غوامض الوجود ومستتراته وتريه ما غبر من الاجيال وما بقي منها بلمحة واحدة، وبلمحة واحدة تنسيه كل ذلك وتعيد اليه الشوق والحنين، فيجد ذاته منحجباً عن روح روحه انحجاب العين عن النور، فيتنهد ومع كل تنهيدة تنسلخ شعلة من فؤاده المتقد.

بلغ الجدول المذيع بخريره سرائر الحقول فجلس على ضفته تحت اغصان الصفصاف المتدلية الى المياه كأنها تروم امتصاص عذوبتها، وانثنت نعاجه ترتعي الاعشاب وندى الصباح يتلمع على بياض صوفها. ولم تمر دقيقة حتى شعر بتسارع نبضات قلبه وتضاعف اهتزازات روحه ومثل راقد اجفلته اشعة الشمس تحرك وتلفت حوله فرأى صبية قد ظهرت من بين الاشجار تحمل جرة على كتفها وتتقدم على مهل نحو الغدير وقد بلل الندى قدميها العاريتين. ولما بلغت حافة الجدول وانحنت لتملأ جرتها التفتت نحو الحافة المقابلة فالتقت عيناها بعيني علي فشهقت ورمت بالجرة ثم تراجعت قليلاً الى الوراء وشخصت به شخوص ضائع وجد من يعرفه... مرت دقيقة كانت ثوانيها مثل مصابيح تهدي قلبيهما الى قلبيهما، مبتدعة من السكينة انغاماً غريبة تعيد الى نفسيهما صدى تذكارات مبهمة وتبين الواحد منهما للآخر في غير ذلك المكان محاطاً بصور واشباح بعيدة عن ذلك الجدول وتلك الاشجار، فكان كل منهما ينظر الى الآخر نظرة الاستعطاف ويتفرسه مستنطقاً ملامحه مصغياً لتنهيداته بكل ما في عواطفه من المسامع، مناجياً اياه بكل ما في نفسه من الالسنة. حتى اذا ما تم التفاهم وتكامل التعارف بين الروحين عبر علي الجدول مجذوباً بقوة خفية واقترب من الصبية وعانقها وقبل شفتيها وقبل عنقها وقبل عينيها فلم تبد حراكاً بين ذراعيه كأن للذة العناق قد انتزعت منها ارادتها، ورقة الملامسة قد اخذت منها قواها فاستسلمت استسلام الياسمين لتموجات الهواء، والقت رأسها على صدره كمتعوب وجد راحة وتنهدت تنهدة عميقة تشير الى حدوث انبساط في فؤاد منقبض وتعلن ثورات جوانح كانت راقدة فافاقت. ثم رفعت رأسها ونظرت الى عينيه نظرة من يستصغر الكلام المتعارف بين البشر بجانب السكينة لغة الارواح. نظرة من لا يرضى بان يكون الحب روحاً في اجساد من الالفاظ.

مشى الحبيبان بين اشجار الصفصاف ووحدانية كليهما لسان ناطق بتوحيدهما، ومسمع منصت لوحي المحبة، وعين مبصرة مجد السعادة، تتبعهما الخراف مرتعية رؤوس الاعشاب والزهور، وتقابلهما العصافير من كل ناحية مرتلة اغاني السحر.

ولما بلغا طرف الوادي وكانت الشمس قد طلعت والقت على تلك الروابي رداء مذهباً جلسا بقرب صخرة يحتمي البنفسج بظلها. وبعد هنيهة نظرت الصبية في سواد عيني علي وقد تلاعب النسيم بشعرها كأن النسيم شفاه خفية تروم تقبيلها، وشعرت بانامل سحرية تداعب لسانها وشفتيها اسر ارادتها فقالت وفي صوتها حلاوة جارحة:

"قد اعادت عشتروت روحينا الى هذه الحياة كيلا نحرم ملذات الحب ومجد الشبيبة يا حبيبي".

فاغمض علي اجفانه وقد استحضرت موسيقى كلماتها رسوم حلم طالما رآه في نومه وشعر باجنحة غير منظورة قد حملته من ذلك المكان واوقفته في حجرة غريبة الشكل بجانب سرير ملقى عليه جثمان امرأة جميلة اخذ الموت بهاءها وحرارة شفتيها فصرخ ملتاعاً من هول المشهد ثم فتح اجفانه فوجد تلك الصبية جالسة بجانبه وعلى شفتيها ابتسامة محبة وفي لحظها اشعة الحياة فاشرق وجهه وانتعشت روحه وتضعضعت خيالات رؤياه ونسي الماضي ومآتيه...

تعانق الحبيبان وشربا من خمرة القبل حتى سكرا ونام كل منهما ملتفاً بذراعي الآخر الى ان مال الظل وايقظتهما حرارة الشمس.

جبران خليل جبران

ميدالية ذهبية
ووسام شرف



فخر الصناعة الوطنية

ان شركة سكاير سعاده صوايا واولاده — بيروت تقدم لنا من وقت الى آخر بدليلاً جديداً على نجاحها الباهر وتفوقها في صناعة السكاير الوطنية وآخر دليل هو فوزها في معرض باريس الدولي لعام ١٩٣٠ بالمدالية الذهبية ووسام الشرف مرفوقين بالشهادة الفنية والعضوية في ادارة المعرض المذكور لمدة عشر سنوات . واننا ننشر في هذه الصفحة صورة المدالية والوسام اعجاباً بهذا العمل الوطني وتنشيطاً لاصحابه ولغيرهم من اصحاب المصانع الوطنية .

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٣٢ - ايار/ تموز ١٩٣١ - من العدد ٩٤٨ الى العدد ٩٦٠ — السنة الحادية عشرة

الحكم الوطني في لبنان

نحار في الاسباب التي تدفع بعض الصحف السورية وبعض الكتاب السوريين الى اثارة هذه الحملة الشعواء على الحكم الوطني في لبنان.

حملة لا هوادة فيها ولا مسالمة، واغرب ما فيها ان القائمين بها يختلفون في نزعاتهم السياسية السورية ولكنهم يتفقون فقط ضد لبنان وضد الحكم الوطني فيه. حتى كأنهم عقدوا اتفاقاً للحملة عليه مع هذه الفئة الطماعة من المستعمرين التي ما برح الدستور اللبناني قذى في عيون مطامعها ومصالحها.

وبينما كنا نعتب، بشيء من الامل، على جريدة "الايام" - التي تمثل رأي الكتلة الوطنية في سوريا - موقفها العدائي من لبنان وافساحها المجال للاقلام الساعية في تهديمه، اذا بنا نطالع في جريدة "ابي الهول" المصرية مقالا لكاتب سوري يمت الى حضرة الشيخ تاج الدين رئيس الحكومة السورية بصلة متينة العرى، وقد تهجم هذا الكاتب على الحكم الوطني في لبنان تهجماً متطرفاً حتى فضل عليه عهد الحكم المباشر وايام الحكام الفرنسويين، بل اتهم - زوراً وبهتاناً - رؤساء لبنان ووزراءه باللصوصية والتهريب وحمل على الدستور اللبناني حملة كانت حملات "الاوريان" نفسها اخف منها وطأة والطف ملمساً.

ولا ندري، وايم الحق، ما هي الغاية من هذه الحملات على الحكم الوطني في لبنان!

اذا كانوا يريدون انتقاد الرجال الذين يتولون هذا الحكم فمرحباً بانتقادهم، ونحن لهم من الشاكرين ومن المؤيدين.

ولكنهم جعلوا انتقاد رجال الحكومة عرضاً وكان تهديم الحكم الوطني والدستور اللبناني هو الجوهر في حملاتهم. وهذا ما نأباه على اخواننا السوريين.

***

نفهم ان تقوم فئة من رجال الاستعمار وتحاول هدم الحكم الوطني في لبنان او في غيره.

ونفهم ان تساعد هذه الفئة بعض العناصر الوطنية التي لا ترى لها مصلحة موفقة الا بواسطة رجال الاستعمار.

ولكننا لا نفهم كيف يجيز السوريون لانفسهم، وفي مصلحة قضيتهم، هذا التهجم الدائم على الحكم الوطني في لبنان وهو انما كان وسيبقى الدعامة الكبرى للحكم الوطني في سوريا.

ولو قدرنا ان هذه الحملة على الحكم الوطني اللبناني سائرة الى النجاح فماذا تستفيد سوريا من نجاحها؟

ان الضرر الاول من نجاح هذه الحملة تصاب به سوريا لانه اذا كانت تجربة الحكم الوطني في لبنان لم تنجح فهي غير ناجحة ايضاً في سوريا.

وان اخواننا السوريين يعطون رجال الانتداب بحملاتهم الشعواء المؤسفة حججاً ضدنا وضد انفسهم معاً.

أفلا يكفي الانتداب ما بيده من قوة وسلطان على مصيرنا ومقدراتنا حتى نأتي نحن، اشفاء لغليل او أرضاء لشهوة شخصية، فنعطيه سلاحاً جديداً يضمه الى قوته وسلطانه ويستعمله ضدنا؟

***

اننا نؤكد لاخواننا السوريين ان هذه الخطة لا تفيدهم، لا في لبنان ولا في سوريا:

فهذه الحملة تنفّر اللبنانيين وتبعدهم، وتقلل في الوقت نفسه من كفاءة السوريين واهليتهم في حكم انفسهم.

أيعتقد اخواننا ان تحبيذ الحكم المباشر في لبنان وتهديم الحكم الوطني فيه يفيد سوريا في استقلالها؟ وهل يظنون ان رجوع الحاكم الافرنسي يقرب الاتحاد الذي ينشدون بين سوريا ولبنان؟

اذا كان ذاك اعتقادهم وهذا ظنهم، فقد اخطأوا الخطأ الفاضح.

ان مصلحة القضية السورية متصلة بنجاح الحكم الوطني في لبنان، واذا كان بعض رجال هذا الحكم يخطئون في تنفيذ الدستور فعلى اخواننا السوريين الوطنيين ان يساعدونا

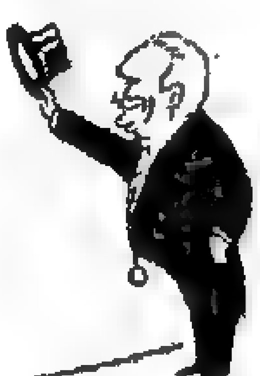
(التتمة في الصفحة ٢)



الملكان العربيان

جلالة عبد العزيز السعود ملك نجد والحجاز وجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق ننشر رسمهما مجتمعين بمناسبة سفر ملك العراق الى تركيا وأوروبا ومروره الاسبوع الفائت في الاراضي السورية.

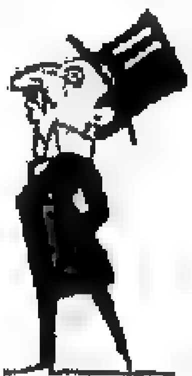
المرشحون لرئاسة الجمهورية الفرنسية



المسيو دومرغ يودع الرئاسة والابتسامة على ثغره.



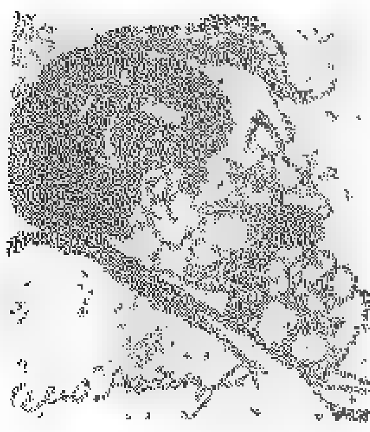
المسيو دومير رئيس مجلس الشيوخ.



المسيو ليون بيرار.



المسيو بانليفه



المسيو ارستيد بريان.

صور بعض رجال السياسة الفرنسية الذين اثبتت البرقيات الاخيرة ترشيحهم لرئاسة الجمهورية الفرنسية. وهي رسوم كاريكاتورية نشرتها "مجلة الاحياء" الافرنسية وضمنتها ريشة رسامها معنى ناطقاً في وجه كل مرشح ينم عن نفسيته وشعوره من موقف الترشيح.

◄ الحكم الوطني ولبنان

على اصلاحهم او على المطالبة باستبدالهم.

وعلى كل حال ففي لبنان حكومة نظامية مسؤولة بينما سوريا تتخبط، مع الاسف، حتى الآن في فوضى حكومات غير مسؤولة.

***

اننا لا نريد ان ندافع عن الحكومة اللبنانية برجالها وعن الدستور اللبناني كما هو.

ولكننا ندافع الدفاع الشديد عن مبدأ الحكم الوطني الجمهوري وعن اساس الدستور.

واذا كان الدستور قد عدّل مرتين وظهر بعض الخطأ والضعف في تعديله فهذا لا يفيد انه غير صالح بل يفيد انه يجب اصلاحه وتوسيعه.

اجل! لقد وضع المجلس النيابي السابق هذا الدستور بملء حريته وبجلسات علنية صريحة.

ثم عدّل مرتين بالطرق القانونية في مجلس النواب وباكثرية الثلثين. بينما نرى دساتير دول كبرى تقلب رأساً على عقب بارادة رجل واحد وبقرار بسيط لم يصدقه مجلس ولم تعترف به امة.

واذا اراد الناقدون ان يقولوا ان رأي المفوضية كان نافذاً في الدستور وفي تعديله فاننا لا نعارضهم في ذلك بل نقول ان هذا النفوذ اتخذ طرقاً قانونية مشروعة ولم يتخذ طريق الاكراه والاثرة كما جرى في مصر مثلاً، وستتعلم البلاد في المستقبل ان تستعمل الطريق القانونية في تعديل دستورها لمصلحتها بدون ان يكون لهذا النفوذ تأثيره عليها.

ان المجالس تدول وتتبدل، ورجال الحكم يتغيرون، وبعض مواد الدستور تتعدل مئة مرة، ولكن المبادئ الاساسية التي تستند اليها الشعوب في الحكم الوطني تبقى ثابتة لا تتزعزع.

وهذه المبادئ هي التي نريد ان ندافع عنها في دفاعنا عن الحكم الوطني وعن الدستور اللبناني.

وليثق اخواننا السوريون اننا في دفاعنا هذا عن دستور لبنان نخدم القضية السورية الوطنية ايضا.

ان قليلاً من الاخلاص ومن التجرد يجعل من السوريين واللبنانيين الوطنيين جنوداً اشداء في الدفاع عن الحكم الوطني الدستوري الذي هو عنوان استقلالنا وكرامتنا. ولا فرق في ان يكون هذا الحكم الوطني قائماً في سوريا او في لبنان، لان مصير الوطن الواحد معلق باخيه.

وعسى ان لا يضطرنا امثال صاحب مقال "ابو الهول" ان نردد مع الشاعر:

واخوان تخذتهمو دروعاً

فكانوها.. ولكن للاعادي

ميشال زكور

مظاهرة طرابلس ضد فظائع الطليان

صورة من المظاهرة التي قامت بها طرابلس احتجاجاً على فظائع الطليان، هذه المظاهرة التي يطالع القارىء حوادثها مصورة.



مشهد للمتظاهرين امام دار الحكومة ويرى السيد مصطفى كرامي معتلياً الاكتاف وقد قام خطيباً في القوم.



مشهد يمثل المتظاهرين في سيرهم من امام دار الحكومة الى الاسكلة وفرسان الدرك اللبناني في مؤخرة الجماهير المتجهة الى الميناء.



المتظاهرون امام قنصلية ايطاليا ويرى في مقدمة الجماهير التي امتدت على خط طويل لا يبين اخره بعض افراد الدرك والشرطة يصد نفرا من الشبان والصبية عن رجم القنصلية بالحجارة ويقف حاجزاً دون تقدم المتظاهرين.

الحكم في قضية طرابلس

لفظ المجلس العدلي بعد محاكمة دامت اكثر من اسبوع حكمه في قضية مظاهرات طرابلس. وكانت اقصى عقوبة وردت فيه الحكم بالسجن عشرة اشهر على احمد زكي الافيوني وثمانية اشهر على ياسر الادهمي وسبعة اشهر على كل من محمد الادهمي وسهيل البغدادي وبغرامة مالية قدرها ٢٥ ليرة سورية على كل منهم بتهمة تناولت "شيوعيتهم" وقيادتهم المظاهرات في طرابلس.

وكانت الاحكام على البقية تراوح بين الستة اشهر والعشرة ايام. وقد برأ المجلس ساحة السيدين عبدالله ومحمد كرامي، والسيدين سليمان علي بك الاسعد وخالد عبد الرحمن.

وزوّد رئيس المجلس العدلي المحكومين ببعض النصائح وتأمل ان تلاقي الرحمة التي اخذها المجلس اساساً لاحكامه قلوباً عندهم واعية.

العميد السامي المسيو هنري بونسو

بقلم كلارا كنداني

ترجمة المعرض عن (مجلة لبنان) الباريسية.

بعد بضعة شهور تجرى انتخابات جديدة في سوريا.

فمن سيكون بطل هذه الانتخابات؟ أسوريا، ام وصيها الحالي المسيو بونسو المفوض السامي؟

المسيو بونسو، أوَهل تعلمون من هو المسيو بونسو؟

منذ وطىء المسيو بونسو ارض لبنان وسوريا، بدا للناس في شكل مخالف لأسلافه العديدين من المفوضين السامين.

لا خطب، ولا استقبالات، ولا وعود.

مفوض سام ينطوي على قوة ساكتة لا منفسَ حراً لها.

شيء جديد لم ير الناس مثله في لبنان وسوريا، ولهذا قالوا:

"لا يقول شيئاً! ولكنه سيتكلم وهو لا بد ان يفسر سكوته، او ان يترك البلاد".

وها ان خمس سنوات تمر دون ان يقول كلمة، ودون ان يفسر سكوته، ومع ذلك فهو باق.

ان للمسيو بونسو نقطة ضعيفة، ومجناً قوياً.

اما نقطة الضعف فهو ان يفحص كل شيء في دقة، وحذر، وتحليل، فيرى كل مسألة من جهتيها ويزن الحسنات والسيئات، وهو يقيم لروح النقد في اعماله مكاناً اوسع مما يترك لروح الجزم فيها.

اما مجنه القوي فهو صمته...

ان المسيو بونسو متى شاء ان ينطلق بقريحته الجوادة في احاديث السياسة والنقد رأيت فيه رجلاً جديداً هو غير الذي يعرفه السوريون.

وليس ادل على طبع المسيو بونسو في سوريا من هذه القصة التي تخيلتها جريدة عربية قالت:

"طرق ابواب السماء في الاونة الاخيرة رجل يطلب الدخول الى الجنة.

فسأله القديس بطرس: من انت؟

فتبسم الطارق ولم يجب.

– هل تحمل اوراق هويتك؟

فتبسم الطارق ولم يجب.

– اذن عد من حيث اتيت فلا استطيع قبولك!

فتبسم الطارق ونظر بلطف الى القديس بطرس ولكنه لم يبرح مكانه. فحار القديس بطرس في امره واستنفد جميع الوسائل والحيل لاستنطاق هذا الغريب او طرده فما كان يفوز الا بابتسامة هذا الرجل من غير جواب. ولما عيل صبره قال له:

– أدخل فان الله يعرف ذويه. فدخل الغريب وفي الحال حف به المختارون من سكان الجنة وانهالوا عليه بأسئلتهم فكان يبتسم للجميع من غير ان يجيب.

عند ذلك تقدم احد القديسين من العزة الالهية وسألها:

– مولاي! انت الذي تعرف كل شيء، هل لك ان تقول لنا من هو هذا الرجل الذي لا يتكلم؟

فالقى الاله نظره السماوي على الغريب واجاب:

– انه يبتسم ولا يتكلم؟ يجب ان يكون بونسو المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان".

واخيراً لكي اختم لكم هذه الصورة التي اطلت في رسمها لا بد ان اسرد لكم هذه القصة القصيرة:

بينما كان المسيو بونسو في دمشق يستمع الى خطبة يلقيها المسيو بينار بغزارة وحرية سمع احد النواب السوريين يقول لجاره من ورائه:

– انها لخطبة جميلة ولكن ما الفائدة! ان المسيو بينار يقطع هذه الوعود.. ولكن المسيو بونسو لا يقول شيئاً.

فالتفت المسيو بونسو بلطف وهدوء وقال للنائب المتكلم:

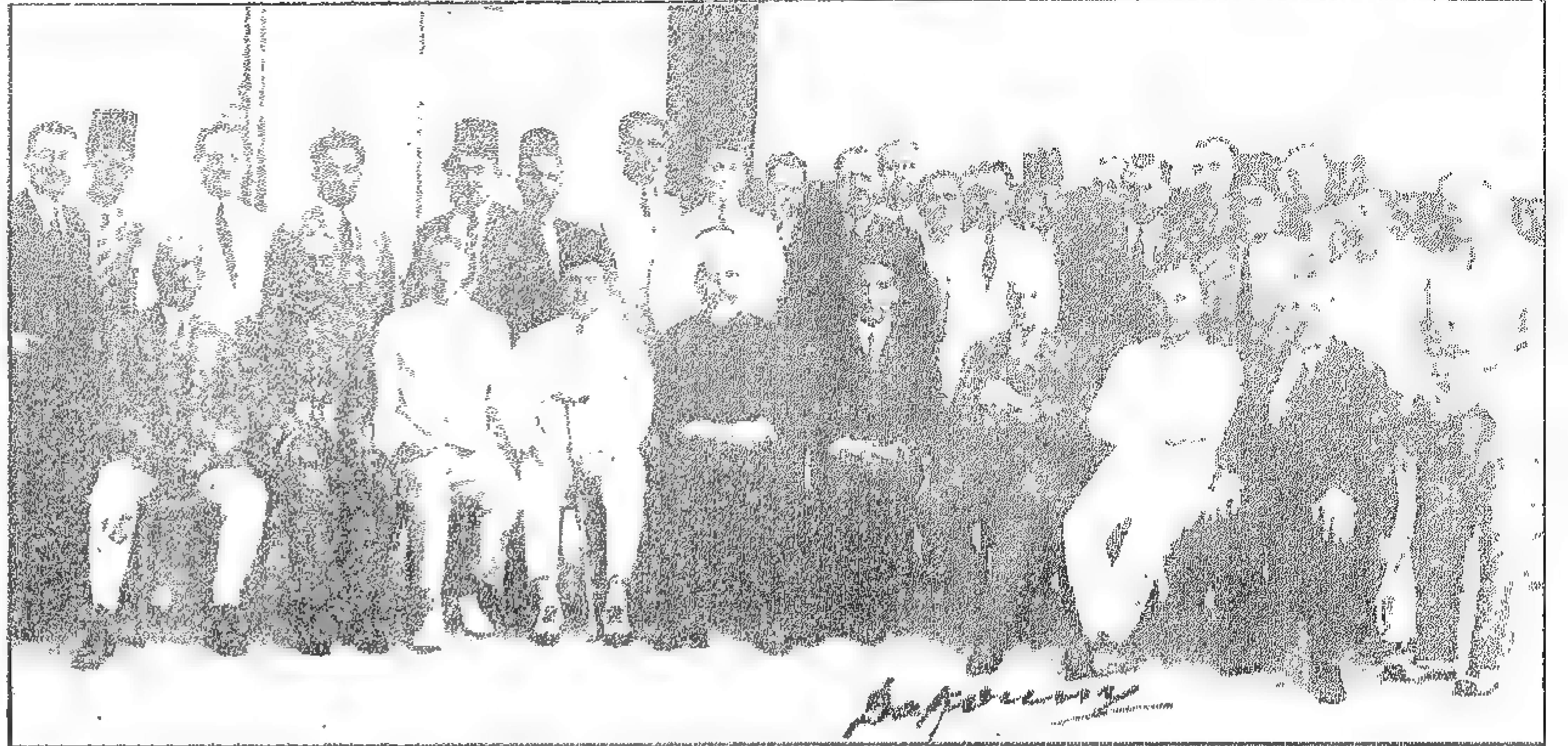
"انني لم اتغير فانا لم ازل كما ارسلتموني الى باب القديس بطرس".

ان الصمت هو كل سر المسيو بونسو، وربما كان شعاره في سوريا ولبنان:

"اعط دون ان تعد".

"ونفذ دون ان تتكلم".

مأدبة وزير المعارف تكريماً للاستاذ اميل زيدان



اخذت هذه الصورة في الحفلة التكريمية الشائقة التي اقامها حضرة الاستاذ جبران تويني وزير المعارف اللبنانية للاستاذ اميل زيدان احد صاحبي دار الهلال بمصر.

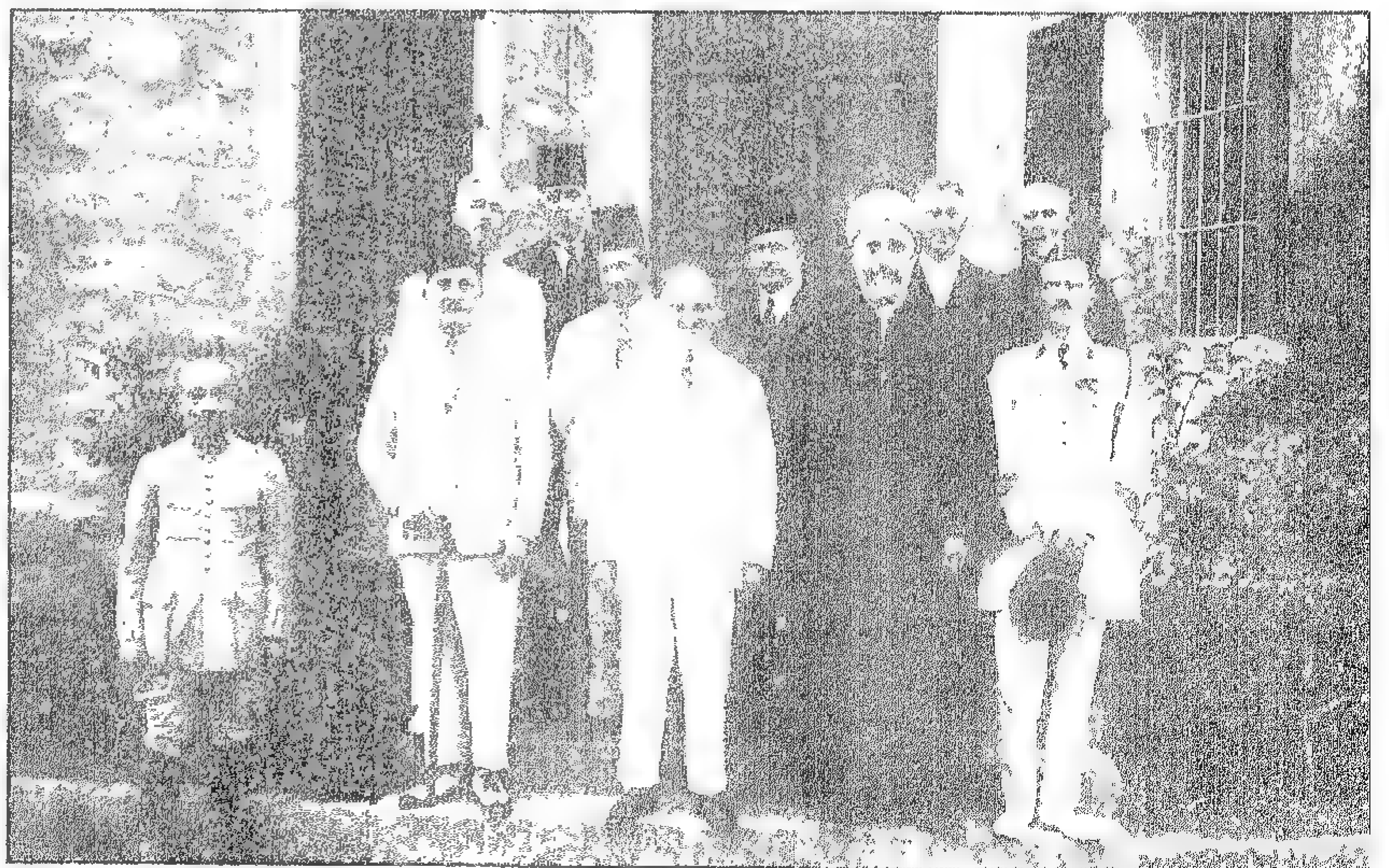
ننشر فيما يلي اسماءهم كما يظهرون في الصورة.

الجالسون من اليمين الى الشمال، السادة: الشيخ بشاره الخوري نقيب المحامين، موسى بك نمور وزير الداخلية، اوغست باشا اديب رئيس الوزارة، الاستاذ اميل زيدان، الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب، محمد سري بك قنصل مصر، المستر بيار ضودج رئيس الجامعة الاميركية، الكولونيل الشيخ خليل الخازن، سعيد صباغه احد اصحاب «الاحرار».

****

الواقفون من اليمين الى الشمال، الاساتذة: ميشال ابو شهلا مدير المعرض، محمد الباقر صاحب البلاغ، اسكندر الرياشي صاحب الصحافي التائه، اسكندر البستاني رئيس تحرير لسان الحال، جورج عاقوري عضو المجلس البلدي، كميل شمعون محرر في الاحرار، الشيخ امين تقي الدين، بشارة الخوري صاحب البرق، النائب جبرائيل نصار، اسعد عقل صاحب البيرق، نجيب مصور، جبران تويني وزير المعارف وصاحب الدعوة، يوسف شمعون مدير دوائر الاقتصاد، الامير توفيق ارسلان مدير الزراعة، موسى مبارك رئيس ديوان مندوب المفوض السامي، زيدان زيدان محرر في لسان الحال ومراسل المقطم، خليل كسيب رئيس تحرير الاحرار، نجيب ليان رئيس تحرير الاحوال، الدكتور بهيج سالم، يوسف يزبك صاحب السيار والدكتور نقولا ربيز.

المؤتمر الطبي الرابع في مصيف رئيس الجمهورية



اقام حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية حفلة شاي كبرى في مصيفه في عاليه لحضرة اعضاء المؤتمر الطبي الرابع الذي عقد هذه السنة في بيروت واخذ هذا الرسم هناك ويظهر فيه الاستاذ دباس محاطاً بحضرة الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب اللبناني والدكتور سليمان عزمي رئيس المؤتمر الطبي بالوكالة والكولونيل ايشير والمستر ضودج رئيس الجامعة الاميركية والدكتور ورد من اساتذة الجامعة الاميركية والدكتور اسعد عفيش رئيس جمعية الاطباء في لبنان.



آخر صورة لصاحب الغبطة السيد الكسندروس طحان الذي انتخب في دمشق للبطريركية الارثوذكسية.

محافظ بيروت وعروسه

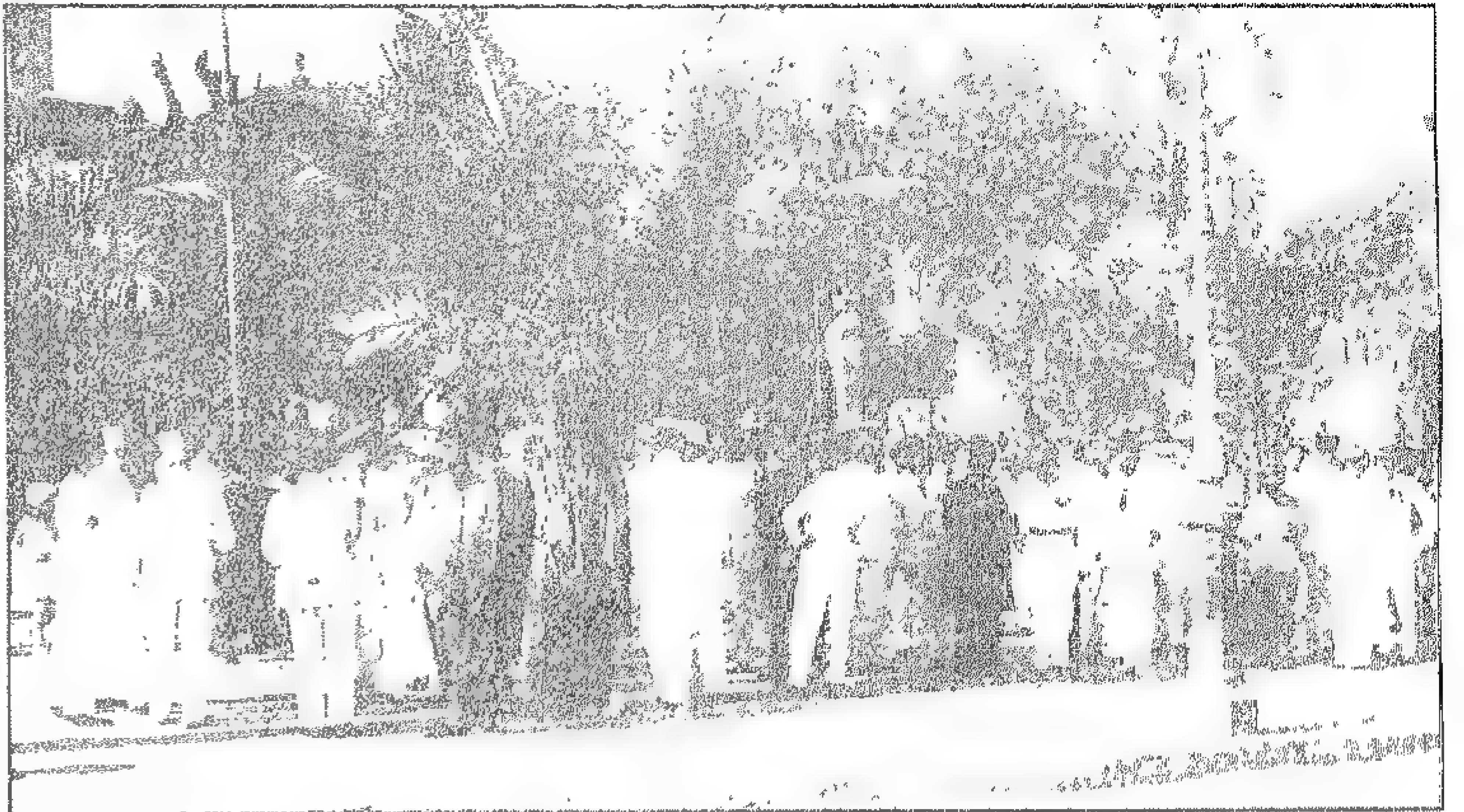


الاستاذ سليم بك تقلا محافظ العاصمة وعروسه الحسناء الآنسة زينة كريمة الوجيه الفاضل اميل بك قشوع مدير البنك السوري اللبناني نقدم لهما التهانئ القلبية الخالصة ونتمنى لحياتهما الزوجية كل سعادة وهناء.

اتفاقية البترول

ابرم مجلس النواب اللبناني في جلسة يوم الاربعاء الاتفاق الذي عقدته الحكومة اللبنانية بينها وبين شركة بترول العراق بشأن جر انابيب بترول الموصل الى مرفأ طرابلس.

عيد ١٤ تموز



احتفال – كالعادة – في تذكار ١٤ تموز "عيد الحرية العالمية" فاستعرضت عناصر الجنود اللبنانية والفرنسية في جادة الفرنسيين امام نصب قتلى جيش الشرق بحضور رئيس الجمهورية اللبنانية والمفوض السامي بالوكاله وقائد جيش الشرق وكولونيل الجند اللبناني واركان السلطتين الوطنية والمنتدبة.

الامثولة البليغة

هو شهر كامل ينقضي على المقاطعة التي الفها الشعب البيروتي واصبح وجودها لديه من الامور العادية حتى انه قد يمر اليوم واليومان دون ان يفكر المرء بها ودون ان يحس بأثر من آثارها ولعل هذا المظهر خير ما توصف به مقاطعة سلمية وابلغ ما يستدل به على ان منشأها كان تذمر الناس من وطأة غلاء الكهرباء والترامواي وكان مبدأ الداعين اليها مجرد الشكوى من شركات الاحتكار ومن الامتيازات الشخصية بشروطها ونعمها التي منحت للمستثمرين. هذا بقطع النظر عما قد يلتصق بمثل هذه المقاطعات والمظاهر التي تقوم عليها، من عناصر مشوشة واغراض متنوعة يرى اصحابها في كل بلد من بلدان العالم الى الحركات العامة كفرص سانحة لعملهم الهدام.

ولا شك ان مقاطعة بيروت كانت بمثابة صوت صارخ اهاب بامهات المدن اللبنانية والسورية الى ترديد الشكوى التي صبرت البلاد على آلامها طويلا نعني بها شكوى الامة من اطماع الشركات ذوات الامتياز.

فهذه دمشق وحلب تسيران منذ خمسة عشر يوما في مقاطعة شركة الجر والتنوير مقاطعة هادئة منظمة نرجو ان تظل ضمن حدودها خدمة لهذه اليقظة الاقتصادية التي نأمل من ورائها كل خير للبلدين الشقيقين.

على اننا ونحن نتكلم عن المقاطعة في بيروت بمبدإها وغايتها الاقتصاديين لا يسعنا الا ان نعالج هذا الشعور العام في تحبيذها والهتاف لها والثبات عليها. فندرك ان الارتباك المالي الآخذ بخناق الجميع، والساحب ذيوله على مختلف طبقات الامة وانواع التجارات وموارد الرزق كان الملتقى الذي تجمعت في سفحه قوى المقاطعين.

وعندنا ان "عرق المال" في نفوس الافراد والجماعات هو اشد احساسا من كل عرق سواه، وادعى الى وحدة الشعور من كل باعث عليها.

***

قد تكون هناك اوتار حساسة في نفوس الناس يسهل على اصحاب الغايات تحريكها واثارتها الا انها كلها أوتار خيالية لا تطول ثورتها حتى تتعب منها الاعصاب وترتخي بعد الشدة.

اما المال ذلك العزيز الذي ترخص عنده الارواح فانك لا تجد في النفوس المنكوبة به الا نقمة دائمة وثورة لا تخمد نارها.

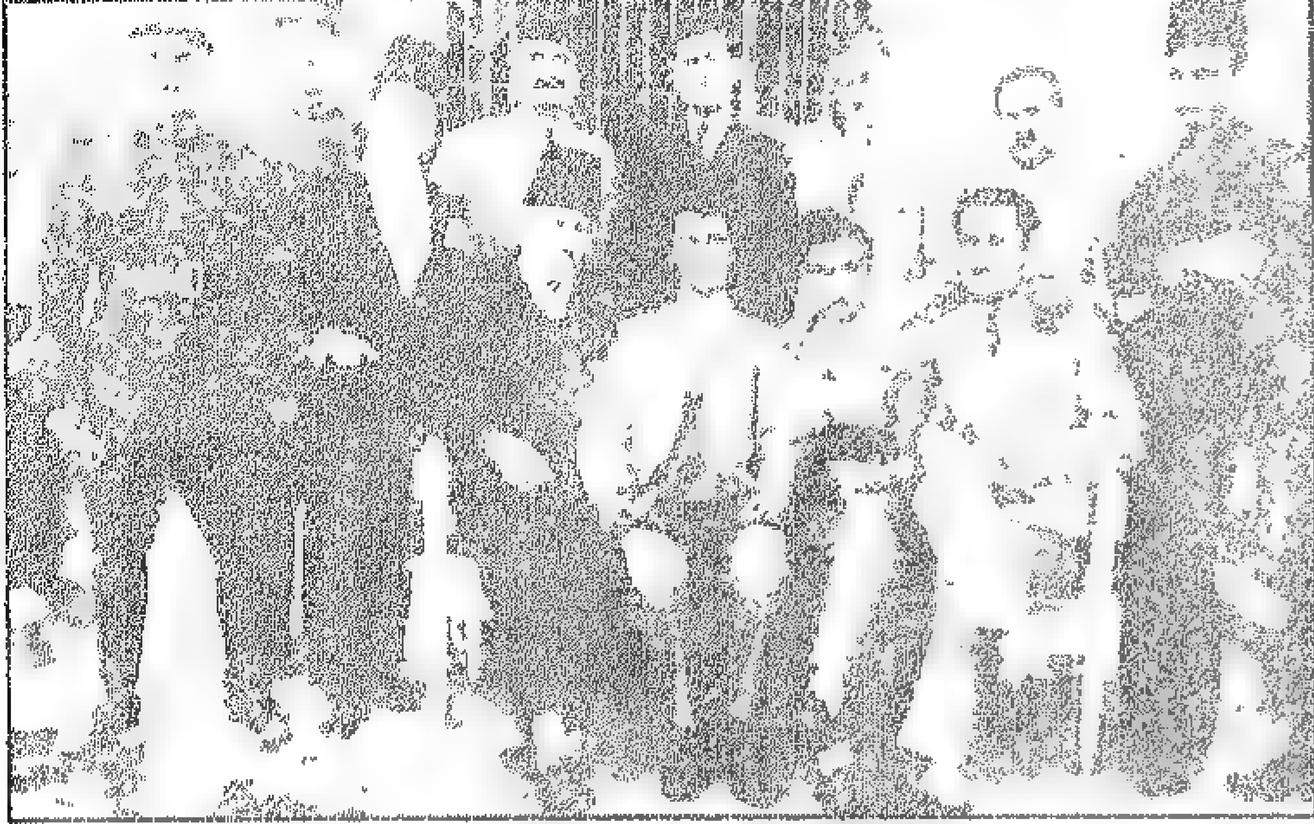
واذا كان من امثولة نستخرجها من موقف البلاد في شكواها الصارخة بلسان المقاطعة فهي ان يزداد اهتمام اولياء الامر بالحالة الاقتصادية العامة وان يضعوا السياسة الاقتصادية في المكان الاول من برامج اعمالهم ويلتفتوا بعد اليوم الى كل ما يمت بصلة الى ثروة البلاد بعين العناية واليقظة.

وكثيرا ما قلنا ان شؤوننا الاقتصادية التي تهيمن عليها دائرة ثانوية في تشكيلنا الحكومي يجب ان تؤول الى عهدة وزارة اولية تتمتع بكثير من الاستقلال الفني والخبرة الواسعة والعلم الغزير.

فالبلاد ترى في حراسة ثروتها وانمائها عملا اسمى وسياسة انفع من سياسات الهدم والبناء والعزل والتوظيف، والمناورات التافهة التي تقوم حول الكراسي والمجالس.

ان الامثولة البليغة التي يجب ان نحفظها من المقاطعة سواء أطال اجلها ام قصر، هي مضاعفة السهر على شؤون البلاد الاقتصادية وحرص الحكومات المسؤولة على ان لا تخرج من معاملها بعد اليوم "امتيازات" على الشكل الذي منيت به البلاد في مشاريع المحتكرين والمستثمرين.

اعضاء لجنة المقاطعة
المعتقلون في سجن الرمل



افرج بعد ظهر السبت الماضي عن اعضاء لجنة المقاطعة المعتقلين بعد ان ظلوا ضيوف السجن ستة ايام.

والصورة تمثلهم امام باب السجن ساعة تبليغهم خبر الافراج عنهم. وقد ظهر فيها من الشمال الى اليمين، الجلوس على المقعد السادة: سليم العقاد، ابرهيم الحداد، محمد القرى وجوزف نعوم سمعان.

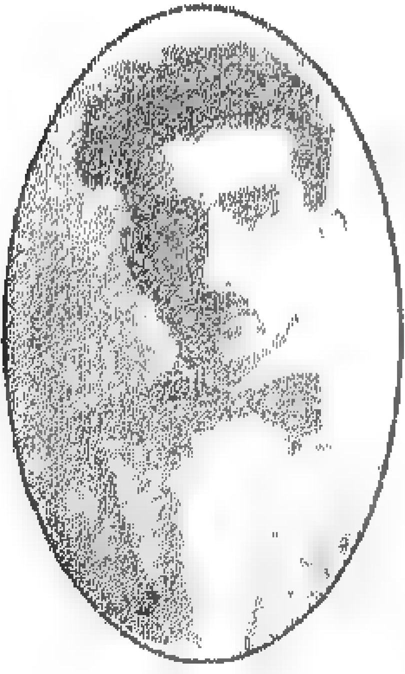
الوقوف، السادة: ميشال معماري، طانيوس واكد، معضاد معضاد، عبد الرحمن الملك، سليم فروخ وعماد الصلح.

***

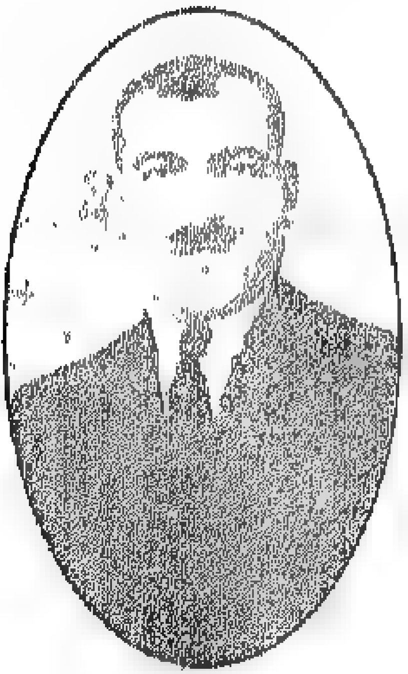
صور الذين احيلوا على القضاء من اعضاء لجنة المقاطعة وغيرهم



ابرهيم الحداد



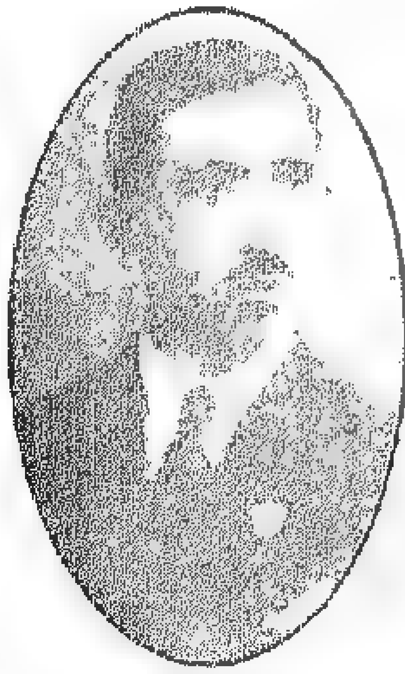
السيد محمد القرى



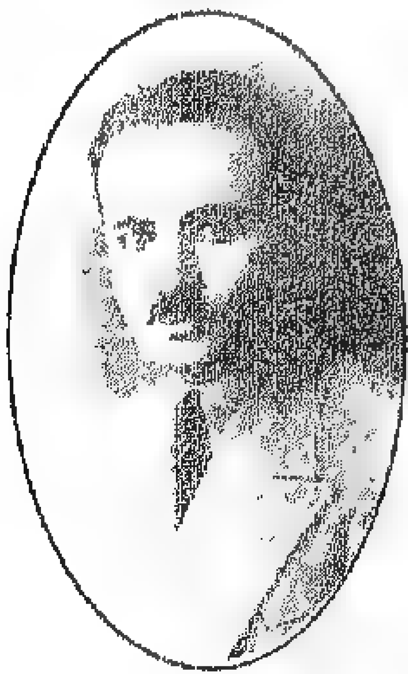
سليم العقاد



عماد الصلح



كامل داعوق



سليم فروخ



ميشال معماري



طانيوس واكد



منيب الصلح

كلمة عتاب الى جريدة الايام الدمشقية

على اننا كنا ننتظر من الرصيفة "الأيام" وهي الصحيفة الكبرى التي رحبنا بصدورها واقبلنا بقلوبنا على قراءتها باعتبارها لسان حال الكتلة الوطنية في سوريا، غير ما نرى فيها كل يوم.

فان الرصيفة ما تزال تتحفنا منذ صدورها برسائل لبعض مكاتبيها ملئت تهكماً على "لبنان" ونيلاً من كرامته وكرامة ابنائه الوطنيين وطعناً باستقلاله وبرجاله الى غير ذلك من النغمات التي ولدت استياء عاماً في الاوساط اللبنانية.

ولقد اصبحنا نعتقد عند هذه الرسائل التي تفتح لها (الايام) صدورها، ان تولي هذه الحملة قسم من البرنامج الذي رسمته الصحيفة الكبرى لنفسها، وهذا ما لا نغتفره لها، وهذا ما نأخذه على اصحابها، على رغم ثقتنا الكبرى من انهم لا يقرون مراسلي جريدتهم على كل ما يأتون به.

ان الصحافة اللبنانية الوطنية التي وقفت من القضية السورية موقفاً يعترف اخواننا الوطنيون بانه كان ابدا مجرداً من كل غاية الا تأييد الجهة الوطنية واحترام شعور السوريين، كانت تنتظر على الاقل من الصحافة السورية لا سيما من جريدة "الايام" التي تنطق بلسان الكتلة الوطنية ان يكون موقفها ازاء استقلال البلد اللبناني ورؤسائه وكبار رجاله قائما على شيء من التبادل المنصف، وان تهمل، كما كنا نهمل، الرسائل لا سيما متى كانت تلك الرسائل والمقالات من التي نبذتها الصحافة اللبنانية واغلقت دونها صفحاتها.

هي كلمة عتاب نرسلها اليوم ونحن على يقين من أن اخواننا في (الايام) وفي غيرها من الرصيفات يرون فيها عتاباً صادقاً يوجبه علينا اخلاصنا الى الصداقة التي نريدها وثيقة بين البلدين الشقيقين، ونريدها ثابتة على اساس الاحترام المتبادل للشعور العام والرأي العام في كل منهما.

وعسى ان يحقق المستقبل ما رجوناه عند صدور "الايام" من اننا نكون واياها يداً واحدة في الدفاع عن القضية الوطنية المشتركة، قضية لبنان وسوريا.

القضية البطريركية

مر خمسة عشر يوماً على برقيات التهانئ التي تلقاها غبطة السيد الكسندروس من اخوانه البطاركة الثلاثة، وكنا نأمل ان تصل خلال هذين الاسبوعين صورة الحكم الذي وضعه المحكمون حلاً لمشكلة الكرسي الانطاكي، ليطلع عليها عقلاء الطائفة وجماعات الحياديين منها فيبنوا على اسسها المتينة رأيهم النهائي ويخرجوا من حيادهم لينادوا بتأييد الحكم الذي سعوا اليه وجعلوه قبلة انظارهم ومحط آمالهم.

اما ولم تصل صورة الحكم كما كانت تقتضيه الحكمة والرصانة، وكانت التهانئ التي وردت بمثابة نداء جديد اهاب بالقوم الى الاستمرار في شقاقهم، بل حزمة من الوقيد القيت في اتون الخصومات لتزيد نارها استعاراً، لذلك نقول اننا نأسف اشد الاسف لهذه النتيجة التي لم يحلم بها المخلصون ولهذا الحكم الذي لم يتفق مع نيتنا السليمة وغايتنا السلمية.

يجب ان لا يتبادر الى ذهن احد اننا نميل الى تأييد رئاسة السيد ارسانيوس دون سواه فلقد سبق لنا ان نادينا ببطلان الانتخابين من الوجهة القانونية، وناشدنا الرئيسين للتضحية ونكران الذات باسم السلام والوحدة الارثوذكسية، واذا جاز ان يكون لنا في هذه القضية برنامج خاص قلنا هذا هو! لا نحيد عنه قيد شعرة ولا ننفك نسعى في سبيله يقيناً منا ان كل حل او حكم يقوم على نصرة فريق دون الآخر مقضيٌّ عليه بالفشل، ومحكوم من جرائه على الكرسي الانطاكي بالشقاق والتمزق. اننا لا نريد ان نبحث قيمة "الحكم" القانونية او نجيء على ذكر عوامل الريبة والشك في تجرد واضعيه، فقد نكتفي بالقول الآن ان المخلصين في الطائفة الذين مهدوا السبيل الى التحكيم كانوا ينتظرون نتيجة تفقأ عين الفتنة وتحول دون الشقاق وكانوا فوق ذلك على يقين رسخته في نفوسهم تصريحات السيد خريسنتوس من ان البطاركة الثلاثة يحرصون على القوانين الكنائسية، فيقضون حتماً ببطلان الانتخابين وتنازل البطريركين. ألم يكن السيد خريسنتوس يقول لنا دائماً: "نصيحتي اليكم ان تعالجوا القضية بالتفاهم والاتفاق السلمي، لان التحكيم لا يمكن ان يقر رئاسة احد المنتخبين".

فما الذي حمله في النتيجة على هذا التناقض؟ وهو الذي يعلم سوء عاقبته بعد ان اختبر طويلاً ملياً حالة الانقسام في صفوف الطائفة وتمسك كل فريق بمنتخبه تمسكاً أعمى القلوب عن التضحية والتفاهم.

لقد ضاعت جهود المخلصين وخاب رجاؤنا في حكم المحكمين. وها ان الكرسي الانطاكي بعد تدخل البطاركة الثلاثة ينكب اليوم باشد من نكبته بالامس ويصاب بسهم انفذ في كبده من السهم الاول.

فبماذا يفكر جنود السلام؟ وماذا ينتظر العقلاء؟

ان في فمنا كلمة لا نجرؤ على النطق بها، وامام عيننا مصير يتولانا الذهول كلما حدقنا اليه. فيا لجريمة الذين ارادوا الانقسام واذهلتهم زخارف المجد الباطل عن مبادئ الزهد والتضحية.

ميشال ابو شهلا

داء القمار

في العالم امراض فتاكة قاتلة يشعر بوطأتها الناس ويلمسون جرثومة وبائها بايديهم ويشاهدون ضحاياها باعينهم ثم لا يجدون منها مفراً ولا يرون عنها غنى.

ومن هذه الاوبئة الاجتماعية داء القمار الذي لا تجد له مدافعاً واحداً في العالم يقف الى جانبه ويقول بنفعه، ومع ذلك فاننا نرى الحكومات نفسها تساعده بل انها تنظمه تنظيماً قانونياً.

واننا نرى ان الحكومة مخطئة كل الخطأ في تنظيم القمار على الشكل الذي تنظمه فيه، فلا يجوز لها مطلقاً ان تطلق يد فنادق معينة باعطائها اجازة اللعب ثم تحرم فنادق اخرى، كان ذنبها الوحيد انها لم يكن لاصحابها غنى تلك. بل المنطق يدعونا الى تشجيع جميع الفنادق حتى يعمها التحسين قدر الامكان، وفي تعميم التحسين مصلحة للبلاد وتشجيع للاصطياف.

لهذه الاسباب جميعها رأت الحكومات التي تشبه بلادها بلادنا - كجنوبي فرنسا وسويسرا - ان تجعل في كل منطقة كازينو بلدياً فخماً يحصر فيه اللعب بالقمار وتوجد فيه جميع اسباب الملاهي والمراقص وتدير الالعاب فيه هيئة رسمية ثم توزع الارباح على فنادق المنطقة كل فندق بنسبة اهميته ويشترط ان تنفق هذه الارباح على اصلاح الفنادق وتحسينها حسب ما تقرره اللجنة الخاصة بهذا الشأن.

ففي نيس مثلاً لا تجيز الحكومة للفنادق العاب القمار بل يجاز هذا اللعب في الكازينو البلدي فقط وهكذا قل في كان ودوفيل.

هذه هي الطريقة الوحيدة العادلة التي يمكنها ان تأتي بفائدة محسوسة في تحسين الصناعة الفندقية. اما الطريقة التي تستعملها الحكومة اليوم فضررها اكثر من نفعها بل ربما كانت تنزل الظلم الفادح على الفئة العاملة المشتغلة في مناطق الاصطياف.

ويمكننا أن نؤكد للحكومة ان اجازة القمار في لبنان على هذا الشكل هي مفسدة للاخلاق وموضوع للرشوة وقتل للصناعة الفندقية.

ميشال زكور

الازمة الوزارية

الواقع انه يوجد اليوم ازمة وزارية دقيقة في لبنان.

وقد لا يصدر هذا المقال الا وتكون هذه الازمة قد انفرجت وحل الوزير الجديد على الارجح محل السيد الحسيني المستقيل، لاننا نعتقد ان الظروف الحاضرة لا تسمح بخلق ازمة وزارية اعم من هذه الازمة الفردية.

وسيمر الصيف، اذا انتهت الازمة الحالية بتعيين وزير جديد مكان المستقيل، بدون ازمات وزارية ويكتفى بهذا الترقيع الموقت لاسباب عديدة لا مجال لذكرها الان.

ان المثل يقول: "استمد فلان من الضعف قوة". وهذا ينطبق كل الانطباق على الوزارة الحالية التي استمدت من الضعف قوة طول هذه المدة فبقيت وستبقى على ما يظهر الى أن تأذن الظروف السياسية بتبديلها.

وبما ان السكوت يحوم حول هذه الظروف، لحكمة لا يدرك الكثيرون سرها، فنستعمل بمنطوق هذه "الحكمة السامية" ونسكت مع الساكتين.

ان السكوت ليس من ذهب فقط بل من الماس ثمين.

***

صبحي بك حيدر
وزير المالية الجديد

بعد كتابة الكلمة الاولى علمنا انه صدر مرسوم رئيس الجمهورية باسناد وزارة المالية الى حضرة صبحي بك حيدر مدير المعارف، واسندت وزارة العدلية الشاغرة الى حضرة اوغست باشا اديب رئيس الوزارة بدلا من وزارة المالية التي كانت في عهدته.



وللمرة الثانية تعهد وزارة المالية الى حضرة صبحي بك إذ أنه تولى هذه الوزارة للمرة الاولى في عهد وزارة حبيب باشا السعد.

ذكريات

هل يمكن ان تنجح سياسة العنف والارهاق في مصر؟!

لا نكران ان صدقي باشا رجل ذكي يقرن الى ذكائه صلابة في العزيمة هي في الحقيقة تطرف في الارهاب. ولو نزل غريب في مصر وشاهد كيف تحكم البلاد المصرية اليوم لاعتقد تمام الاعتقاد ان حاكمها هو فاتح اجنبي غريب عن مصر لا احد ابنائها النابهين.

وليس في العالم الا طغاة الفاتحين يحكمون بلاداً بأسرها بدون ارادة شعبها.

ان صدقي باشا يمكنه ان يكون وزيراً مفيداً لمصر اذا وجد تحت رقابة برلمانية في مجلس نيابي حقيقي لا وليد انتخابات يجريها صدقي باشا نفسه. لان ذكاءه في قيود هذه الرقابة يتحول الى مصلحة مصر.

واما صدقي باشا اليوم فهو ديكتاتور من طراز جديد، فهو لا يستند الى تأييد الشعب كموسوليني ومصطفى كمال، ولا الى تأييد الجيش والاسطول والنبلاء كما كان بريمو دي ريفيرا الذي كان سبباً قوياً في تقلص ظل الملكية من اسبانيا، بل هو ديكتاتور غريب يستند الى فقر المصريين بسبب الازمة وخلوهم من السلاح ومعدات الدفاع، ويستند على الاخص الى الحياد الانكليزي المسلح الذي لا يتدخل الا لتأييد الحكومة بدعوى المحافظة على الامن والنظام ضد خصومها المتهمين بالمشاغبة.

ان رجال الجيش المصري والبوليس هم آلات في ايدي قوادهم وجميع هؤلاء القواد من الانكليز. ومع ذلك فالانكليز يقولون انهم واقفون على الحياد، كأن الانكليزي عندما يدخل في خدمة الحكومة المصرية يصبح مصريا حتى بشعوره وبعاطفته!!

واغرب ما في الموقف المصري ان التطاحن الحزبي انسى صدقي باشا انه رئيس حكومة مفروض فيه اقامة العدل والانصاف ومعاملة جميع افراد الشعب بالمساواة بدون تفريق، لا زعيماً سياسياً يحارب خصومه بجميع انواع الاسلحة التي تملكها الحكومة.

ومتى وصل رئيس حكومة الى هذه الدرجة من المجاهرة بالخصومة حتى في خطبه التي اصبحت مناظرة قلمية متطرفة لا تجيزها لنفسها الجرائد التي لها شيء من الكرامة، فقد اصبح هذا الرئيس غير صالح للحكم لان اساس الحكم - ولو بالظاهر - هو العدل والمساواة.

الا اذا كان هذا الرئيس يحكم البلاد بقوة الفتح كما سبقنا.

اما الحقيقة التي لمسناها ورأيناها بعيني رأسنا فهي ان الشعب المصري هو مع الوفد وحلفائه.

الحلاّق يحدثك بمرارة عن ظلم الحكومة، وخادم القهوة ومفتش القطار والباشا المعتزل الحيادي، والضابط - عندما يقدر ان يكلمك سراً - وخادم الفندق، وهلم جرا... كلهم ضد الحكومة.

واذا اردت ان تشتري جريدة الحكومة فان بائع الصحف ينظر اليك نظرة ازدراء واحتقار وكثيراً جداً ما يجيبك انه لا يعرفها ولا يحملها.

والى القارئ مظهر من هذه المظاهر ايضاً:

كنا في زيارة القلعة وجامع محمد علي وبينما كان الدليل يقودنا الى زيارة بئر يوسف، احببنا ان نداعبه فقلنا له: قل: ليحيَ صدقي باشا. فنفر ولم يجب. فاعطيناه ريالاً وطلبنا اليه ان يردد هذا النداء فرد لنا الريال وظل ساكتاً.

فقلنا له - اذن قل ليحيَ النحاس باشا.

فجن الدليل جنونه واخذ ينادي باعلى صوته ويكرر النداء مراراً حتى استلفت عمله انتباه الجنود الانكليز المرابضين هناك، ووجدنا عناء كبيراً في اسكاته.

ساعة مع اسماعيل صدقي باشا

عند الساعة السابعة مساء - ميعاد المقابلة - ذهبت الى وزارة المالية وتقدمت الى سكرتير رئيس الوزارة، وفي سرعة ودقة أدخلت على الرجل الذي يقبض اليوم على مصر بيد حديدية وبرفقتي الاستاذ كريم ثابت.

وكان اسماعيل صدقي باشا قد ترك مكتبه متقدماً قليلاً نحو الباب في بشاشة وترحاب، وعلى وجهه ابتسامة فياضة هي ادلّ مظاهر العزم والثقة بالنفس.

***

دخلت عليه وانا مشبع بروح المعاكسة لخطته السياسية، ثم خرجت من ناديه فاذا انا شديد الاعجاب بذكاء الرجل واقتداره، ولكن روح المعاكسة لسياسته تأصلت في اكثر مما كانت عليه قبل المقابلة، ولا ادري لذلك سبباً الا اذا كانت الابتسامة التي تخنق الصراحة خنقاً قبل ان تصل الى شفتي طاغية مصر لها علاقة بذلك.

***

سألني صدقي باشا - قبل ان اسأله - عن الاحوال في لبنان وسوريا ولماذا يميل الناس الى التفرنج والى استخدام اللغات الاجنبية مكان اللغة العربية. "ومن الغريب ان الكلمة التي وصلتني لمقابلة رئيس الوزارة كتبت على ورقة من اوراقه متوجة بالعنوان الافرنسي فقط".

اخذ صدقي باشا يسهب في امتداح ما قام به اللبنانيون والسوريون من الخدمات الكبرى في سبيل اللغة العربية واحيائها وما بذلوه ايضاً من الجهود في سبيل النهضة المصرية الحديثة وقال: ان مصر لا تنسى ابداً مساعيهم واعمالهم في سبيل نهضتها.

ثم قال: كيف هي احوال بلادكم اليوم وهل تحسنت كثيراً عما كانت عليه من ثلاثين سنة؟ انني زرت لبنان من خمس وعشرين او ثلاثين سنة تقريباً.

فاجبته: اما اليوم فانك تجد البلاد غير البلاد والتحسن مطرد فيها خصوصاً من جهة العمران والطرقات. فاكثر الطرقات الرئيسية فرشت بالاسفلت.

- وكم هي ميزانية حكومتكم.

- لا تتجاوز ميزانية الحكومة اللبنانية الثمانمئة الف ليرة مصرية. منها اقل من مئتي الف ليرة لوزارة الاشغال.

- وبهذا المبلغ الزهيد تفرشون الطرقات بالاسفلت؟

- بل ان هذا المبلغ هو كل ميزانية الوزارة من موظفين ومشاريع ري وانشاءات وطرقات واسفلت وهلم جرّا.

- وما هو راتب الوزير عندكم؟

- ستون ليرة مصرية تقريباً.

- راتب الوزير؟؟

- نعم... فالتفت اسماعيل صدقي باشا الى الاستاذ ثابت وقال له في حماسة:

- أسامع انت يا استاذ كريم؟ اكتب لنا قليلاً في هذا الموضوع حتى يفهم الجميع هنا كيف يجب ان تكون الرواتب.

***

وانتقل صدقي باشا بسرعة من حديث الانتخاب، حتى لا نخوض غماره، فسألني فجأة:

- لماذا يميل ابناء لبنان وسوريا الى الوفد المصري ويؤيدونه دائماً؟

- ان لهذا الميل اسباباً عديدة اهمها: ان اللبنانيين والسوريين شعب شرقي عليهم من القيود ما على مصر، وهم يطمحون في حياتهم الاستقلالية الى ما تطمح اليه مصر، وقد كان الوفد ممثلاً - منذ عشر سنوات ونيف - لاماني المصريين، فصارت مبادئه ممثلة لاماني جميع الشعوب الشرقية الرامية الى الاستقلال. وقد كان الوفد مضطهداً دائماً من سلطات الاحتلال، وهذا الاضطهاد دلالة ظاهرة على معارضة الاستعمار له، وهذا سبب حسّاس لتحبيب الوفد الى الشعوب الشرقية. ولا يخفى ان الروابط القوية التي تربطنا بمصر من جهة اللغة والعادات والاخلاق تجعلنا نشعر شعور المصريين القومي وننظر الى قضيتهم الوطنية كأنها قضيتنا.

ومن اسباب عطف السوريين واللبنانيين على الوفد ان جميع الصحف الاستعمارية، وخصوصاً الانكليزية، تؤيد كل حكومة ضده في مصر تأييداً متطرفاً.

فاعترض صدقي باشا قائلاً:

- ولكن الوفد كان - كما ذكرت - في اول عهده اما الان فان المصالح الشخصية قد حلت محل تلك المبادئ عند اشخاصه.

فاجبته - نحن لا يمكننا ان نختبر الاشخاص او نعرفهم فاننا لا نرى من بعيد الا مبادئ الوفد لا اشخاصه، ومثلنا في ذلك مثل المرء الذي ينظر الى سيدة حسناء من بعيد فانه لا يرى الا جمالها، اما العيوب فلا يراها الا من يقترب منها.

ميشال زكور

قانون الاجتماعات

لا ندري، وايم الحق، اي شيطان حدا بالحكومة الى وضع مشروع هذا القانون الجديد، فقد مرت البلاد حتى اليوم - بعد الحكم العثماني - في ظروف اشد حراجة وفي ايام اصعب مراساً من الظروف والايام الحاضرة، ورأى لبنان حكاماً مستبدين مسيطرين يعملون بمشيئتهم وارادتهم بدون مصادقة نواب ولا قيود دستور، بل رأى السيطرة الاستعمارية في اول عهد الاحتلال تحكم البلاد لا بحق الانتداب بل بحق الفتح. ومع ذلك لم يفكر احد من هؤلاء جميعاً في تعديل قانون الاجتماعات العثماني الذي تمشي عليه جميع الحكام حتى في اشد الظروف حراجة، وما ذلك الا لاعتقاد الجميع ان هذا القانون حوى ما يكفي من القيود لحفظ النظام والامن في احرج المواقف.

ومن المؤسف حقاً ان تنجو حرية الاجتماعات التي يضمنها الدستور من انظمة الجنرال غورو وقرارات المسيو دي كاي ومن نزوات القومندان ترابو والمسيو كايلا، بل ومن الجنرال سراي نفسه لتأتي اليوم اول حكومة دستورية جمهورية وطنية في البلاد فتبطش بها وتدعو المجلس الى البطش بها ايضاً.

واية ضمانة للحرية بقيت للناس، واين هو الدستور كافل الحريات؟ اذا كان لا يجوز للانسان ان يجتمع بعدد من اخوانه وابناء وطنه الا بعد ان يأخذ بذلك رخصة من الحكومة؟

ان الدستور حامي الحريات يصبح بهذا القانون سلاحاً قتالاً لهتك الحريات وتمزيقها.

فالاجدر بالحكومة والاولى بها ان تعدل عن قانونها هذا، حتى لا يقال عنها غداً إنها حكومة دستورية تمزق دستورها بيديها وهي تضحك هازئة.

اجل! الاجدر والاولى بها ان ترجع عنه، والرجوع عن الخطأ فضيلة.. ولا تضطرنا الى ان نقول لها:

- أكسرى اعدل منا يا عمرو؟؟

ساعة مع النحاس باشا

أدخلت على رئيس الوفد مصطفى النحاس باشا في مكتبه – وهو غير مكتب زغلول باشا – فهش مسلماً ولكنه لم يتمكن من ضبط التأثر الذي كان يملك عليه مشاعره، وما انتهت كلمات المجاملة الاولى حتى ابتدرني قائلاً: – وصوته متهدج من التأثر:

" – ارأيت كيف نعامل في بلادنا وكيف يزدرى بحريتنا حتى في منازلنا فلا تحفظ حرمة هذه المنازل التي قدستها جميع قوانين العالم!! انني استميحك العذر لما رأيت من مشقة وعناء في الوصول الى بيت الامة، الذي اصبح كالبيوت الموبوءة في نظر صدقي باشا.

وارجو منك ان تسأل زملاءك الصحافيين كيف يمنعون عن نشر الاخبار الا في بلاغات رسمية. هذه حادثة دنكرنس قد وصلتنا اخبارها هذا المساء فاذا الحكومة تمنع نشر شيء عنها الا ما ترسله هي في بلاغها.

ولكن كل هذا لا يفيد صدقي شيئاً فالامة معنا وستبقى معنا مهما نزل بها وبنا من اضطهاد وارهاق.

" وضرب النحاس باشا المكتب بقبضة يده "

اننا مؤمنون بقضيتنا وبنجاحها وفوزها فليفعل صدقي ما يشاء، وليسلح جنود مصر وبوليسها ضد اخوانهم واهلهم فلا بد من نهاية لهذه الحالة. فعزائمنا لا تهن، وقد تعودنا الاضطهاد والنفي والتهديد، وقضينا هذه السنوات جميعها في جهادنا المستمر فهل رأى صدقي او الانكليز اعوانه انه وهن لنا عزم او ضعفت لنا ارادة؟ وهل تسرب الشك الى ايماننا وعقيدتنا؟؟ اننا رجال ايمان وعقيدة، وسلاحنا حقنا المشروع وسننتصر به بعون الله".

***

كان النحاس باشا يتكلم وايمانه يلمع في نظراته، ويسمع في نبراته، ويظهر في حركاته، ويشع في ابتساماته.

فالنحاس باشا، مهما قيل في انتقاده، هو رجل العقيدة والايمان الوطني في مصر، وهذا الايمان في صدره هو الذي يجعل لكلامه الشديد مفعول السحر في عامة المصريين.

شاهدته من خمس سنوات في مجلس النواب وسمعته يتكلم ورأيت الوردة الحمراء في عروته: تلك الوردة التي لم تفارقه الا لتحل محلها شارة المغزل الوطني، وهي حمراء ايضاً.

وبعد ان دار الحديث بنا دورة قصيرة وصل بنا الى حوادث اسبانيا، وكان عرشها قد انهار من يومين لتقوم الجمهورية على انقاضه.

فقال متحمساً ايضاً.

– ليت صدقي يأخذ عن اسبانيا امثولة له ولينظر ماذا حلّ بامثاله من رجال الطغيان هناك، انا لا اتكلم عن العرش فالعرش عندنا فوق الاحزاب وقد حماه الدستور الذي ندافع عنه ونجاهد في سبيله. ولكنني اتكلم عن اولئك الطغاة في اسبانيا الذين ارادوا ارغام الشعب وحكمه بغير ارادته كيف فازت عليهم في النتيجة ارادة الشعب وخرج زعماؤه من السجون الى كراسي الرئاسة والحكم ورجعوا من المنافي البعيدة الى استلام الوزارة والقيادة، بينما كان الطغاة يهربون من وجه الشعب الى المنافي وينزلون مكان زعماء الشعب الى السجون.

اننا نحن ايضاً واثقون من حقنا، واسبانيا – في ما عدا العرش – امثولة لنا.

***



صاحب الدولة مصطفى نحاس باشا.

وانتقلنا من اسبانيا الى المقاطعة في بيروت فحدثته بعض حديثها، وكانت القاعة الكبرى قد امتلأت باعضاء الوفد المصري، فكان النحاس باشا يشرئب عند كل حكاية من حكايات المقاطعة ويبتسم ابتسامة كبيرة ويقول للحاضرين:

– ان اللبنانيين شعب حي كريم. اسمعوا ماذا يفعلون في سبيل حقهم.

ثم قال:

" – ان قضيتنا في هذا الشرق واحدة ولنا جميعا غاية مشتركة فاذا نالت مصر حقوقها فلا ريب ان لبنان واصل الى حقه ايضاً، واذا فاز لبنان بحقه فازت مثله مصر. واذا كانت مصر تعتبر شقيقة كبرى لاقطاركم وتفخر بانها فتحت طريق الجهاد بدم ابنائها امام الامم الشرقية للوصول الى حقها فهي تشعر ايضاً ان هذه الاقطار تحس مع مصر وتتألم لألمها.

وعندما اسأل الله من صميم قلبي امانينا الوطنية اشعر انني اشرك بهذا السؤال كل الاقطار الشقيقة".

وتكلم النحاس باشا عن الانتخابات في حماسة وشدة.

***

ودّعت النحاس باشا ورجال الوفد المحيطين به، وعدت اخترق صفي الجند من جديد الى الفندق:

قد لا يكون النحاس باشا سياسياً داهية وادارياً عظيماً، فالسياسة لها التكتم والخبث والنحاس صريح جداً، والادارة لها الملاينة والبرودة والنحاس خليط من الصلابة والنار. ولكنه المثال المجسم للنزاهة في مصر، شديد الايمان بقضيته، لا يتردد ولا يخاف. اذا تكلم في الشعب خرجت الالفاظ من فمه ومن عينيه معاً كالقنابل وكالجمر فهي تنفجر حيث تقع وتحرق حيث تصل. وهو الخطيب الشعبي الذي يؤثر في الجماهير فيدفعها الى النار دفعاً.

ان النحاس باشا رجل النزاهة والعقيدة في مصر.

ميشال زكور

بين المعاهدة والحكم المباشر

ولا تنكر ان بعض التصريحات المتسربة للمفوض السامي، كما ان بعض الاعمال المتسرعة التي قام بها فريق في المفوضية العليا بدون ان ينظروا الى عواقبها، قد هيجت في الصدور بعض النزعات وضربت على الوتر الحساس عند بعضهم، فاذا مبدأ الحكم في لبنان يطرح على طاولة التشريح في الصحف وفي احاديث المجتمعات، حتى تولى الكثيرين شيء من القلق لكثرة البحث في هذا الموضوع ولترداد حديثه كأنه آت من مصادر رسمية.

ويؤسفنا ان يكون في بعض دوائر المفوضية العليا، التي تمثل السياسة الفرنساوية في هذه البلاد، بعض الرجال الذين ينظرون – شخصيا – بغير عين الرضى الى الكيان اللبناني والحكم الجمهوري فيه فيعملون على انتقاده ولا يتورعون في اظهار رأيهم وفي العمل لما يؤيد لهم هذا الرأي.

وفي البلاد كثيرون يعتقدون ان هذه الفئة – التي لا تمثل السياسة الفرنساوية في ارائها ولكنها تماشي اهواءها الشخصية ونزعات نفسها – تعبر عن غايات الانتداب ومقاصده وانها تعرف نواياه وتحمل الى الناس طلائعها، ولولا ذلك لما بقيت في دوائر المفوضية.

***

والحقيقة هي ان هذه الفئة يدفعها حب الاثرة وشهوة الحكم الى هذه الاعمال والحركات اعتقادا منها انها تصل بواسطتها الى استلام زمام الامور في هذه الادارة اللبنانية او في تلك.

واذا كنا ننتقد، فليس شهوات هذه الفئة فقط، بل اهمال الرجال الكبار المسؤولين في المفوضية امر هذه الفئة وتركهم الحبل لها على الغارب، في حين اننا نعتقد الاعتقاد الاكيد، والعدد الاكبر في البلاد يعتقد اعتقادنا ايضا، بان هذا الفريق من الفرنساويين يضر كثيرا بالسياسة الفرنساوية وبسمعة فرنسا في لبنان وسوريا.

على اننا نحمد هذه الظروف والحوادث التي نبهت الافكار واقلقتها فاندفعت بعض الصحف تتهم هذا وذاك بالمؤامرة على الحكم الوطني، وتدافع عن هذا الحكم دفاعا متحمسا نبه الرجال المسؤولين الى هذه الامور الطفيفة بذاتها الدقيقة بنتائجها. فاذا المفوضية الرسمية تنفي بل تشجب بطريقة غير مباشرة هذه الاعمال والمناورات الشخصية.

ولم تكن جريدة "لا سيري" تكتب في مثل هذا الموضوع الدقيق وتدافع عن الحكم الجمهوري في لبنان هذا الدفاع لولا ان سلطة الانتداب تريد ذلك ردا على اشاعات السوء التي سببها بعض اصحاب المطامع والشهوات الشخصية في المفوضية.

***

ويمكننا ان نسجّل انه للمرة الاولى تقف جريدة "لاسيري" هذا الموقف الصريح الجازم من الحكم الوطني في البلاد.

واذا كان بعض الرجال الذين عهد اليهم امر ادارة الحكم الجمهوري في لبنان لم يحسنوا العمل فهذا لا يعني مطلقاً ان مبدأ الحكم نفسه غير صالح ويجب تغييره، بل بالعكس يجب تغيير الرجال الذين لم يحسنوا التنفيذ.

ميشال زكور

ميشال زكور منشئ المعرض

اذا صح ان الشاعر يولد شاعراً، وان الفنّان يخلق فناناً، فان ميشال زكور قد تكوّن صحافياً وهو بعد جنين في بطن امه.

***

كان في مدرسة الحكمة لا ينفك يطالع الصحف ويكتب المقالات ويترجم عن الافرنسية مقاطع شعرية ويبعث بها للنشر الى جرائد (النصير) و(الرأي العام) و(البرق) الاسبوعية. فلم يرق ذلك في اعين رؤسائه فمنعوا عنه الجرائد وحذروه من الكتابة فيها، وفرضوا عليه كتابة مئات من الاسطر قصاصاً له على انصرافه الى نشر المقالات والترجمات. فكان لعملهم هذا اسوأ وقع في نفسه، فخضع له على مضض واستعاض عن قراءة الجرائد العربية بمطالعة مجلة (الآنال) الفرنسوية التي كان في مكتبة المدرسة مجموعة كبرى منها.

ولكنه لم يكد يخرج من المدرسة في العام١٩١٣ حتى عهد اليه بتحرير جريدة النصير، وظل يتنقل من جريدة الى اخرى، ولم يترك واحدة الا كتب فيها، خصوصاً في زمن الحرب، حتى كان المعرض الذي اقامه في بيروت الجنرال غورو في العام ١٩٢١، فانشأ ميشال زكور جريدة المعرض هذه، ولصديقه الاستاذ يوسف صادر فضل كبير في فكرة اصدار هذه الجريدة.

الا ان حياته لم تكن هادئة طيلة الثماني عشرة سنة التي قضاها الى اليوم ممتهناً الصحافة، يخدم على يدها القضية اللبنانية في نزاهة، واخلاص، وتجرد. واي متى لم تكن حياة المجاهد في سبيل وطنه ومهنته الا سلسلة من الاضطرابات يتخللها السجن والاضطهاد والتعذيب؟

فميشال زكور الذي تتلمذ في الصحافة والوطنية اللبنانية على المرحوم سعيد عقل، قد ذاق السجن، والاضطهاد، والتعذيب النفسي مراراً.

وله عن السجن مذكرات لذيذة يضيق المجال هنا عن سرد بعضها.

***

في اوائل سنة ١٩١٤ سرت اشاعة في بيروت ملخصها انهم نسقوا في الاستانة وزارة الحربية وبطريركية الفنار، فاتفق في ذلك المساء ان شقيقاً للسيد طه المدور اطال سهرته خارج المنزل. فلما عاد الى البيت في ساعة متأخرة من الليل استيقظ اخوه وقت وصوله واراد ان يعنفه على اسرافه في السهر. فما كان منه لينجو من لوم اخيه وتعنيفه الا ان نسب الى ميشال زكور مصدر تلك الاشاعة. فرضي عنه الاستاذ مدور. ولما كان صباح اليوم التالي قصد صاحب (الرأي العام) الى والي المدينة واستطلعه صحة الرواية وذكر له حكاية اخيه. فارسل بكير سامي بك في طلب ميشال زكور وكان بينهما حديث اثار غضب الوالي اذ ظن ان زكور يعرض بالدولة العثمانية، فرماه بالدواة فاخطأه. ثم امر بارساله الى سجن التوقيف حيث قضى يوماً وليلة بين ضيوف الشرطة من سكارى الليل وبائعات اللذة اللواتي طحن القانون في ممارسة مهنتهن فكان لهنَّ السجن الموقت.

على ان فريقاً من اعيان البلد توسطوا لدى الوالي للافراج عن السجين. فرفض بكير سامي. ومما قاله لاحدهم: "ان هذا الشاب وقح على صغر سنه وفي نيتي ان ارسله الى الاستانة مشياً على الاقدام". ولكن المرحوم حبيب فرعون ما زال به حتى حمله على اطلاق سبيله.

كان لاسم ميشال زكور سمعة غير مستحبة لدى قلم المراقبة في زمن الحرب، بالرغم من ان المراقب كان من اصدقائه ولكن خوفه على نفسه ومعرفته بنيات الاستاذ زكور جعلاه شديد الحذر. فكان كلما عرف ان ميشال زكور يشتغل في جريدة وعرضت عليه لمراقبة موادها اخذ يشطب فيها من غير ان يتعب نفسه بقراءتها، فكأن وجود زكور في هذه الجريدة كان كافياً لان تصبح من الجرائد المشبوهة!

في العام ١٩١٦ انشأ جمال باشا جريدة "الشرق" في دمشق وعهد بادارتها الى علي حكمت ناهيد بك احد ادباء الاتراك فاحتاج المدير الى محررين وجاء الى بيروت في طلب بعضهم فدلوه على الاستاذ زكور فاخذه للاشتغال فيها. ولكنه لم يقم طويلاً في دمشق اذ مرض، فعاد الى بيروت.

في اول عهد الاحتلال دعي ميشال زكور لتحرير جريدة الحقيقة وبعد مدة تركها لاختلاف سياستها السورية عن سياسته اللبنانية، ولكنه ظل صديقاً وفياً لاصحابها، وانتقل الى "البرق" التي تحولت من جريدة اسبوعية الى جريدة يومية. وكان في الوقت نفسه يحرر في ثلاث جرائد اخرى ويراسل جريدتين في دمشق. وكان وقته ضيقاً. فلما كتب اليه اسعد عقل في اوائل الاحتلال يطلب عملاً في بيروت حبّب اليه المجيء وكما تتلمذ ميشال زكور على سعيد عقل كذلك تتلمذ اسعد عقل على ميشال زكور، وكانت بينهما تلك الصداقة المتينة التي وثقت عراها سياستهما اللبنانية الواحدة.

***

مضى الى اليوم على نشأة جريدة (المعرض) عشر سنين كاملة. فقد صدر العدد الأول منها في اول شهر ايار من العام ١٩٢١ يوم افتتاح (المعرض) الذي اقامه الجنرال غورو في تلك السنة. فظهرت مصورة ومطبوعة بلونين من الحبر. فاقبل الناس على مطالعتها اقبالاً عظيماً شجعه اسلوب جديد في الكتابة وتفنن في رواية الاخبار وترتيبها.

كانت المفوضية العليا في ذلك العهد توزع المال على بعض الصحف، والورق على البعض الآخر. وكان الليوتنان ديبوي مديراً لقلم المطبوعات فعرض على ميشال زكور مساعدة جريدته بتقديم ورقها. فاعتذر منشئ (المعرض) عن القبول وظل يتابع اصدار جريدته في انتظام، مدافعاً عن استقلال بلاده، محافظاً على صداقة لبنان لفرنسا، حتى حار الضابط الفرنسوي في امره وتساءل كيف ان جريدة مثل (المعرض) تستطيع ان تعيش من غير مساعدة! فاذا كانت لا تأخذ من سلطة الانتداب فلا بد ان تأخذ من مصدر اخر، فاتهم ميشال زكور انه باع نفسه من رجال فيصل والقضية العربية، ثم اتهمه انه يتناول اعانة مالية من جماعة البلاشفة في موسكو، واخيراً اتهمه انه "يقبض" من مصطفى كمال. ولكن شيئاً من ذلك كله لم يثبت. فاستدعاه اليه اخيراً واخبره كيف ينفق على جريدته.

واتفق ان الاستاذ زكور كان في ذلك اليوم قد تلقى (شيكاً) بمبلغ مئتي ليرة انكليزية ذهباً بعث به اليه شقيقه عبده زكور المهاجر في كولومبيا بدلا (قيماً) عن اشتراكه في المعرض. فلما اجتمع الى الليوتنان (ديبوي) ابرز له ذلك (الشيك) فكان حجة لزكور على الضابط.

***

للاستاذ زكور حملات شديدة على بعض رجال الانتداب الذين اساؤوا التوفيق بين مصالح حكومتهم وكرامة البلد الذي انتدبت فرنسا عليه، لا تزال اصداؤها ترن في الاذان، من حملته على روبير دي كاي، الى حملته على الحاكم كايلا، فالجنرال ساراي، فادارة الجمرك. قال الاستاذ زكور:

– ومن ظريف ما رواه لي طاهي الحاكم كايلا ان هذا الاخير بقي يومين شديد الغضب يكاد لا يتناول طعامه عندما بلغه خبر رد الدعوى التي اقامها علي بسبب الحملة الصحافية التي وجهتها اليه.

***

بقي ميشال زكور في مكتبه والقلم بيده.

لنائب جبل لبنان ذاكرة قوية لا تخونه ابداً. فقد كان في اوائل الحرب الكبرى يحضر جلسات محاكمة قاتل الجندرمة (الياس رفول) وينقلها الى جريدة (الاحوال) حرفاً حرفاً من غير ان يأخذ بها رؤوس اقلام.

ظل يحرر جريدة المعرض وحده بضع سنوات. فهو رئيس التحرير، وهو المحرر والمصور ومصلح البروفات جميعاً، فلما اشترك وميشال ابو شهلا في الجريدة تناقص عمله فيها الى نصف ما كان عليه من قبل. ثم جاءت عضوية مجلس النواب (وعصبة العشرة) فاستأثرت الاولى بمعظم وقته، ولم تترك له الثانية الا صفحة واحدة من صفحات المعرض الاسبوعي يكتب فيها ما تعن له كتابته في السياسة اللبنانية او تعليقاً على الحوادث الجارية.

***

لا يحتويه مكتبه في النهار الا ساعات متقطعة قصيرة فهو يكاد لا يدخله ويرمي نظرة سريعة على بريده الخاص حتى يتركه ويمضي، ثم يعود، ثم يمضي ولا يستقر على مكتبه في هدوء الا في المساء. فيجلس من الساعة السابعة ليلاً الى التاسعة يتصفح جرائد المبادلة ويكتب رسائله ويراجع شؤونه. ثم ينصرف بعد ذلك الى مقهى الفونس او الرستوران الفرنسوي، تارة وحده، وطوراً يرافقه اصدقاؤه، واخصهم رفيقاه الدائمان محافظ العاصمة واسعد عقل، وبعض افراد عصبة العشرة.

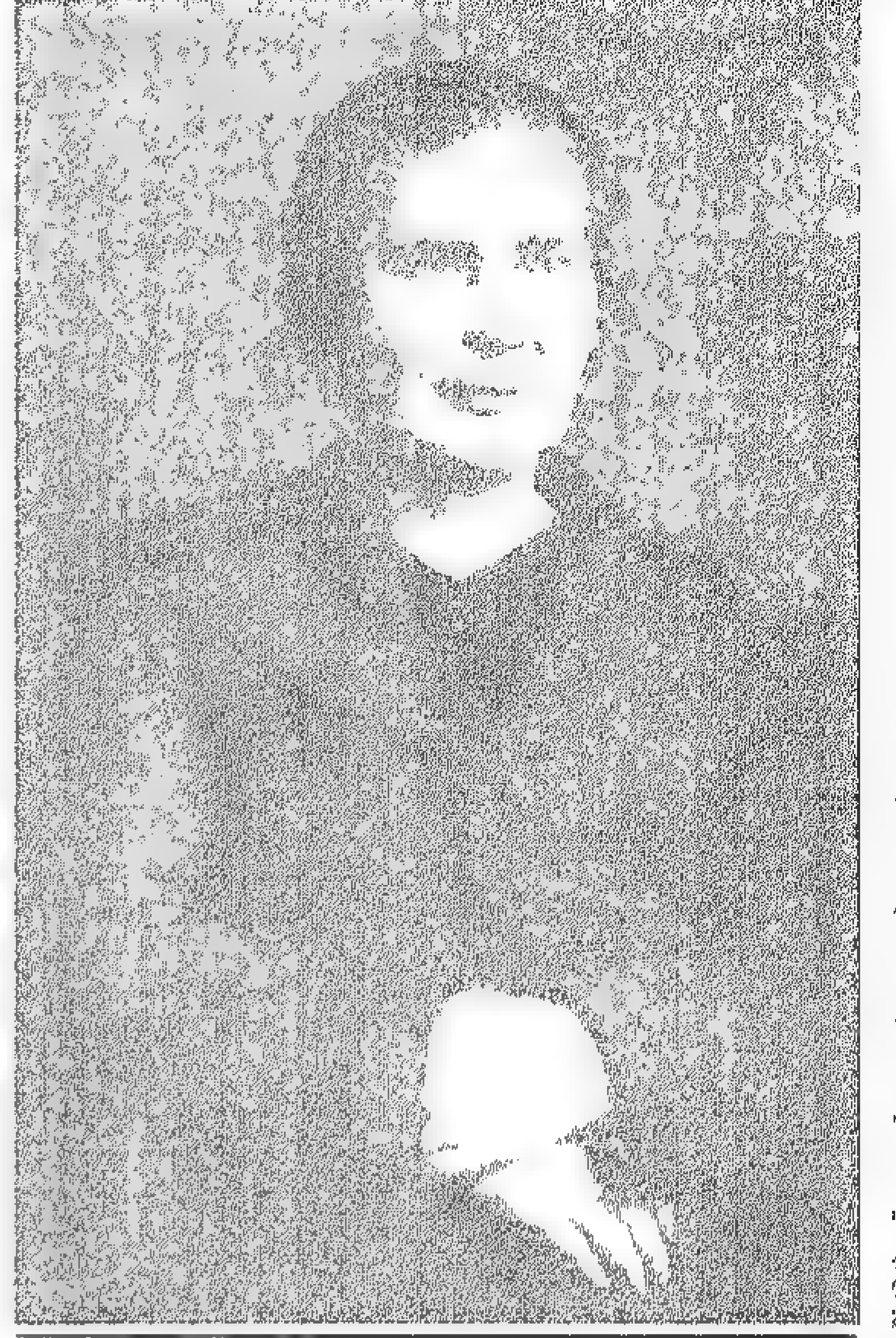
كان الى ما قبل زفافه كثير التردد الى دور السينما والتمثيل والى المقاهي الليلية لاهياً مع اصحابه، مطلقاً العنان لزهو شبابه.

لا يكتب مقاله الاسبوعي الا في آخر دقيقة وبعد ان يطالبه به مراراً رئيس المنضدين، او ميشال ابو شهلا، او كاتب هذه السطور. ولكن اين يكتبه؟ وكيف يكتبه؟

فؤاد حبيش

(من عصبة العشرة)

الوالدة الفاضلة



المأسوف عليها المرحومة ليا حنا زكور والدة التجار المشهورين في كولومبيا عبده زكور واخوانه، وميشال زكور منشئ "المعرض".

مأتم والدة منشئ المعرض

قالت رصيفتنا البيرق الغراء:

فوجئنا صبيحة هذا الاحد بالنبأ المشؤوم الناعي مثال الامهات الصالحات ورمز الفضيلة والتقوى وعربون الحكمة والاريحية والذكاء السيدة الجليلة المأسوف عليها ليا دكاش ارملة المرحوم حنا زكور ووالدة الاصدقاء الاعزاء الصحافي الكبير الاستاذ ميشال زكور نائب جبل لبنان وصاحب "المعرض" والسادة عبده وجوزف ولويس وطانيوس زكور من كبار تجارنا في كولومبيا وشقيقتيهم الفاضلتين.

وما ان انتشر النعي في المدينة وجوانب الجبل حتى تألبت الوفود من كل ناحية وصوب الى دار آل زكور في الشياح يشاطرونهم اللوعة والالم العظيمين وكان في مقدمهم سماحة رئيس النواب وحضرة رئيس الوزراء والوزراء والنواب والصحافيون ورؤساء الدين، ووفود القرى الساحلية، ووفود من الشوف والمتن وكسروان وكهنة الساحل والجبل والمدينة، حتى غصت الدار والطرق الموصلة اليها والمنازل المجاورة بجماهير المعزين وقد تفضل حضرة رئيس الجمهورية فزار صباح الاثنين حضرة النائب ميشال زكور وآله مؤاسيا معزياً وكان يرافقه حضرة الشيخ يوسف الخازن نائب الجبل. فكان لهذا العطف اثره البالغ في النفوس.

وقد تولى الصلاة على الفقيدة في كنيسة القديس ميخائيل خمسة من احبار المارونية يعاونهم الاكليروس الموقر وهم اصحاب السيادة المطران الياس ريشا النائب عن غبطة بطريرك الموارنة والمطران بولس عواد والمطران عبد الله الخوري والمطران بولس عقل والمطران بطرس الفغالي.

اما في بيروت فقد قام مجلس نقابة الصحافة بهيئته الكاملة بزيارة الاستاذ زكور حاملا اليه تعازي زملائه الصحافيين عملا بالقرار الذي اتخذه في جلسته الاخيرة.



صورة تمثل المأسوف على فضائلها مثال الام الحكيمة الفاضلة ليا زكور ومن حولها انجالها الذين كانت لهم مقام الاب والام. وقد اخذت الصورة الوسطى من اثنتي عشرة سنة على اثر وصول جيوش الحلفاء الى لبنان بعد الحرب العظمى لترسل الى اولادها في المهجر والصور الثلاث حولها تمثل اولادها المهاجرين في ذلك الحين: عبده "ادمون" وانيسه ويوسف.

واما اولادها حولها فهم: النائب ميشال زكور منشئ المعرض، وشقيقته ناظله، وشقيقاه لويس وانطون.

الى روح امي!

في هذا البيت الحزين الذي تركته فجأة والى الابد، افتش عنك، في كل ركن من اركانه، بعيون غرقى ضائعة، فاراك ولا اراك.

كل شيء فيه هو انت.

فيدك قد وضعت كل حاجة في مكانها.

وحنانك قد ملأ فضاءه عبيراً سماوياً لا ينشره في العالم غير قلب الام.

وصوتك الناعم الحنون ما برحت اصداؤه تتجاوب في غرف البيت وارجائه.

وصورتك الحية - اتمثلها بعيون الذكرى - على هذا المقعد، وامام هذا الممر، وحيال هذه المائدة، وبين ازهار الحديقة واشجارها.

كل شيء هنا هو انت.

واما انت فقد انتقلت من بيننا - كما ينتقل الخيال - ونحن غير مصدقين.

ففي ذمة الرحمن وحنانه يا اماً كانت لنا اباً واماً.

ماذا اقول لاخوتي الباقين في المهجر عندما يسألونني عنك؟

وكيف اجيبهم، وهم انما كانوا يعللون النفس كل يوم بالرجوع لمرآك.

أيعودون ليقبّلوا تراب قبرك، ثم لا يقدرون ان يقبلوا منك ذلك الجبين المنير والثغر الباسم؟

أيعودون ليضفروا على ضريحك اكاليل الزهر بعد ان كانوا يأملون ان تستقبليهم بباقات الورد والياسمين.

أيوم امتلأ قلبك حبوراً باولادك تذهبين عنهم بعد ان كان كل رجائهم في هذه الحياة ان تعيشي طويلاً ليردوا لك بعض ما بذلته لأجلهم من تضحيات، وما قاسيته في سبيلهم من عذابات مدة تسعة عشر عاماً كنت لهم فيها ابا واماً.

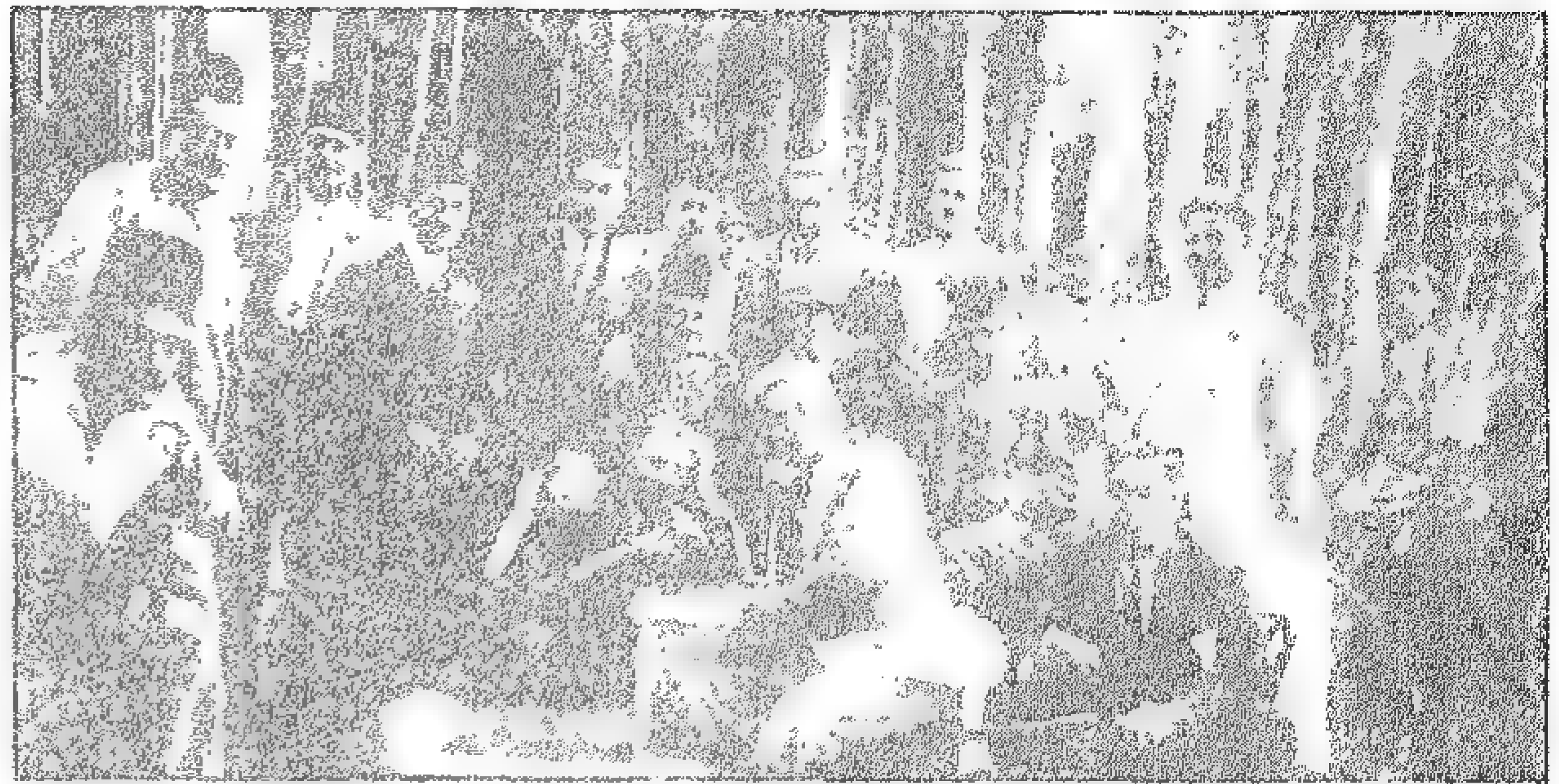
وداعاً يا امي!

وداعاً الى ان يجمعنا الله - في العالم الثاني - مرة اخرى تحت ظل عطفك وحنانك.

اننا اليوم اشد الناس ايماناً بالخلود بعد الموت، على امل الاجتماع بك هناك يا إماه.

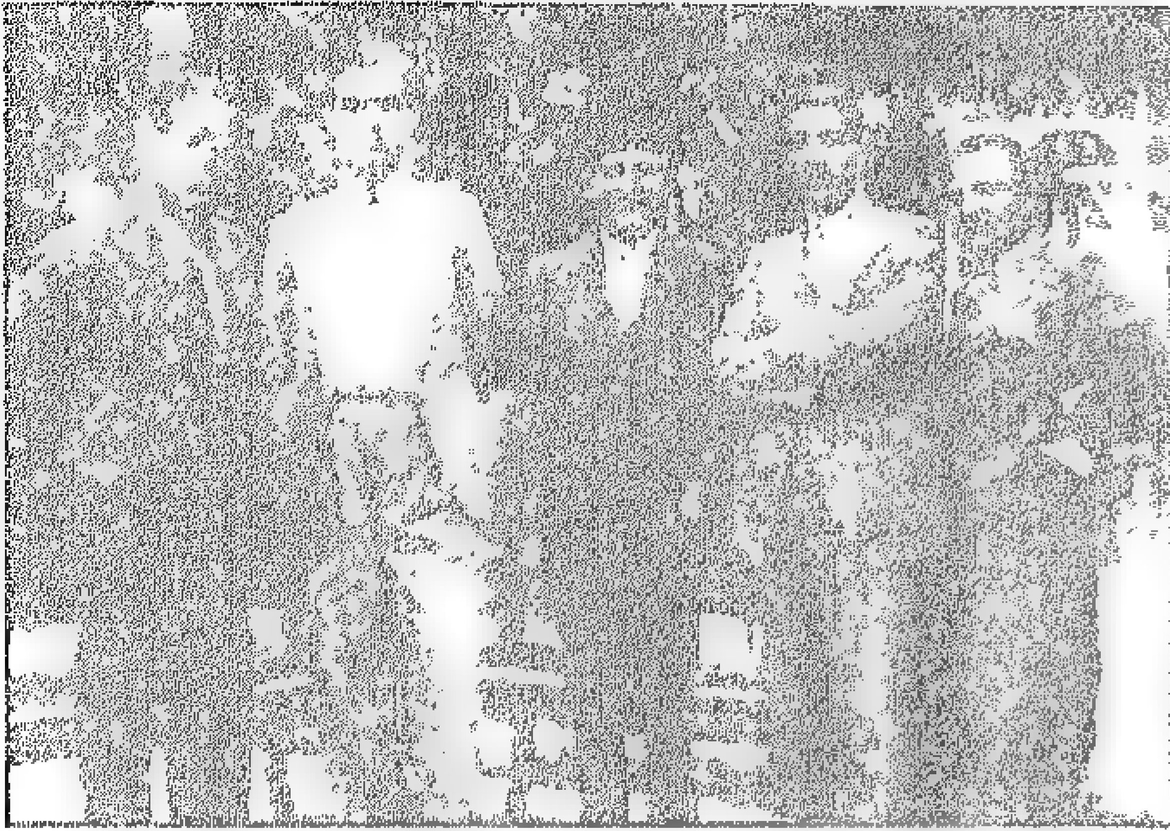
ميشال زكور

الصحافة البيروتية على ضفاف البردوني



الصحافيون على عين البخاش .

من اليمين الى الشمال : الوقوف الاساتذة : خليل تقي الدين ، الياس ابوشبكة ، فؤاد دبوس ، جورج عقل ، جورج جبلي ، صلاح لبابيدي ، خليل كسيب ، صلاح عثمان بيهم ، يوسف مكرزل ، ميلاد رزق الله ، ابرهيم سليم نجار ، الجلوس في الوسط : محمد الباقر ، غبريال خباز ، بشارة الخوري .



الاخطل الصغير بين افراد " عصبة العشرة " .

من الشمال الى اليمين :

ميشال ابو شهلا ، خليل تقي الدين ، بشارة الخوري ، الياس ابو شبكة ، فؤاد حبيش ، وقد اخذت هذه الصورة على ضفاف البردوني في (يوم الصحفيين في زحلة) ذلك المهرجان الادبي الذي مشى الصفاء فيه الى القلوب فكانت من تذكاراته الطيبة هذه الصورة .

دعت رئاسة بلدية زحلة - معلقة ، صحفيي بيروت وادباءها الى حفلة غداء اقامتها على ضفاف البردوني يوم خميس الجسد بمناسبة افتتاح فصل الاصطياف ، فلبى جميعهم الدعوة يحن بهم الى الوادي عهد لزحلة في القلوب وثيق ، ومكانة لابنائها رفيعة ، واحترام لحضرة محافظها كامل بك حميه الاداري القدير .

وانتظم عقد الصحفيين في مجلس تعهده اصحاب الدعوة باطيب اسباب الحفاوة وارق ما جبلت عليه نفوسهم من لطف وذوق واريحية .

وجلسنا حلقة متصلة المقاعد تتوسطنا البركة الحسناء في قهوة " الصدّي " الكبرى وقد بسطت لنا حافاتها مائدة اسطوانية تقابلت فيها الوجوه والعيون ، ودارت حولها احاديث كلها الانس والادب ، وانعكست في صقيل مائها الصافية نشوات الشعر وصبوات الخيال .

وكانت "كرمة" زحلة تشعشع في الكؤوس في ظلال "نراجيل" اختلطت كركرتها بنغمات السواقي اللاهثة ، وانين الوادي ، وهدير النهر ، وحفيف الصفصاف ، فانسجمت الحانها صدى شجياً في المسامع والنفوس .

ومشت الحفلة تتنقل بنا من طيب الى طيب حتى كان موعد الطعام فاذا بالمائدة الشهية تتحول الى شبه منبر سمعنا منه الاستاذ شكري البخاش صاحب "زحلة الفتاة" يرحب بزملائه ، الاستاذ جوتر عقل يقرأ علينا صفحة مجيدة من حياة محافظ زحلة القضائية ، فالوجيه ندره افندي بردويل نائب رئيس البلدية يحيي الصحافة باسم زحله ، فالزميل الاستاذ نجيب ليان يرتجل كلمات بليغة في جمال زحله ومكانتها الادبية والعاطفة الطيبة التي اعربت عنها الصحافة البيروتية بتلبيتها دعوة المحافظ ، فالاديب سعيد عقل مندوب جريدة "الوادي" الزحلية يتكلم عن الحركة الادبية ويفي شاعرية الاخطل الصغير حقها من الاعجاب ويخص "عصبة العشرة" بالتقدير لجهودها ونبل مقاصدها واثرها الطيب في الادب الحاضر ، فالزميل غبريال خباز يلقي بالافرنسية كلمات موجزة وبليغة كان لها وقع حسن في الحضور .

وجاء دور الشعراء الملهمين فسمعنا الاخطل الصغير وأبا شبكه وتقي الدين ينشدون القصائد الخالدة التي يطالعها القارئ في ما يلي :

وكانت كلمة الختام لحضرة محافظ زحله ، فشكر الصحافة على تلبيتها دعوته واعلن افتتاح موسم الاصطياف على ضفاف البردوني .

واذا نسينا فلا ننسَ بلبل البردوني الغريد السيد جورج جبلي الذي زادت الحانه الشجية في بهجة الحفلة وانسها .

عصبة العشرة في ضيافة "الوادي"

وفي المساء دعا الصديقان الاديبان جان الوف وسعيد عقل ، مدير جريدة "الوادي" ومحررها ، افراد "عصبة العشرة" الى "خلوة" في رياض "شتوره" الغناء ، فلبت العصبة الدعوة في صحبة الاستاذ ابرهيم سليم نجار .

وكانت لنا حفلة في المساء لم تقل عن حفلة النهار كرماً ولطفاً . وقد تسنى لنا خلالها ان نكتشف في صاحبي الدعوة ادباً جماً ومعشراً انيساً وخلقاً كريماً ، ولا عجب ان تصبح جريدة "الوادي" الفتية بفضل هذين الاديبين رسول الادب الراقي في زحله وان تكون الى جانب رصيفاتها الزحلية خير صلة بين ابناء الوادي واخوانهم في لبنان والمهجر .

فالعصبة تشكر للاديبين عاطفتهما وتحفظ لهما اجمل التذكارات .

قصيدة الاخطل الصغير

يا زحل كم شاعر لك عاشق
لولا الذي توحين لم يك شاعرا
اسرفت في فتن الجمال كأنما
تخذ الجمال على ذراك منابرا
فاذا انحدرت رأيت ظبياً آنسا
واذا ارتفعت رأيت نجماً سافرا
والنهر ، دمع العاشقين وروحهم ،
ملقى على قدميك يلهث خائرا
سالت جراحات الهوى في صدره
ليلاً فقبلها النسيم محاذرا
و(السهل[1]) يحلم منذ كان بزورة
لبس الحلي لها ندى وازاهرا
لو كان يمكنها الربى لتسابقت
لاعزها تسعى اليك حواسرا
وتقطعت خصل الحسان ونشرت
بدل الكروم على التلاع غدائرا
قل للآلى احببت زحلة فيهم
انا لا ازال لهم وفياً ذاكرا
لبكيتهم لو كنت املك ادمعاً
وعطفتهم لو كنت اعطف هاجرا
يتمثل الامس البعيد لخاطري
فاكاد ارشفه لمى ومحاجرا
ان السنين دقائق لمتيم
ذكروا له الماضي فمل الحاضرا
يا جنة الدنيا وسيدة الربى
هذا رسول الشعر جاءك زائرا
ان شئت شق من الرياض صحائفا
واصاب من ازهارهن محابرا
واذاب ذرات الضياء قصائدا
حتى تكون لمعصميك اساورا
هل تبتغين سوى الرجال مفاخراً
أو تطلعين سوى الرجال منائراً
او تعشقين البدر الا (كاملا[2])
او تلبسين المجد الا زاهرا
ان رق شعر كنت بيت قصيده
او راق وجه كنت فيه الناظرا

١) سهل البقاع .
٢) اشارة الى كامل بك حميه محافظ زحله .

***

قصيدة الياس ابو شبكه

أجمل بحورك ان يزينك
وعيون أسدك ان تصونك
وادي الجبابر لا ارى
في قلبه الا عرينك
يا مرضع الشعراء لم
تبسط لغيرهم يمينك
يا مطربا هز الورى
يا نهر ما اشجى انينك
عجباً الا يشدو الأولى
أوتوا الكلام ويسمعونك؟
هذا جبينك ، صفحة
علوية ، فارفع جبينك
تاج على عدن الزمان
وكل ما في الارض دونك
لقد استدانك مفرق الدنيا
ولم يدفع ديونك
ارضعته لبن الهوى
وسقيته حتى عيونك
واذ الورى عقت يداه
جننت ، ما احلى جنونك
يا نهر هذي عصبة
حجت اليك ولن تخونك
يكفيك منهم انهم
شعراء صدق يعشقونك

***

من قصيدة نجيب ليان

نهر ويا لهف المشوق الى اللقا
في ضفتيه ويا حنين الوادي
فكأنه اذ يستقيم ويلتوي
يجري على قطع من الاكباد

المعرض الصناعي الوطني في مدرسة الصنائع اللبنانية

رئيس الجمهورية يفتتح المعرض

•

عدد الزائرين يبلغ عشرة آلاف شخص خلال اربعة ايام

كان يوم الجمعة من الاسبوع الفائت موعد افتتاح المعرض الصناعي الوطني في مدرسة الصنائع اللبنانية، فاقتصرت حفلة الافتتاح التي ترأسها حضرة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل دباس على الرجال الرسميين وبعض المدعوين من اركان صحافة بيروت ووجهائها.

فوصل الرئيس بسيارته في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر يحف به رئيس الوزارة وفريق من الوزراء فاستقبلته على المدخل موسيقى كتائب جيش الشرق الوطنية بعزف النشيد الوطني اللبناني ثم انصرف الرئيس وجميع المدعوين من الوزراء والنواب والمحافظين والمديرين ورؤساء الدوائر في الحكومة اللبنانية وفريق من كبار موظفي المفوضية العليا، الى زيارة اقسام المعرض واحداً واحداً. فكان الاعجاب بالمعروضات الوطنية كبيراً، وكيف لا يكون الامر كذلك والسواد الاعظم من المدعوين كان يجهل حتى ذلك اليوم ان في البلاد نهضة صناعية لا يمضي عليها القليل من الزمن الا وتغنينا عن استيراد الكثير من حاجياتنا من البلاد الاجنبية.

فهناك قاعة معروضات مدرسة الصنائع المحتوية على المخارط وآلات الحدادة والنجارة ومختلف انواع المنسوجات الحريرية من فساطين للسيدات والبسة صيفية للرجال، وقمصان وقماش للستائر والمقاعد الاوروبية.

وهناك الاواني الخزفية، والكلسات، والكرافاتات، والفونغرافات، والاعبئة وانواع المفروشات من مكاتب الى خزائن الى اسرة، والطنافس والابسطة ومقاعد القش صنع العميان في مأوى قصبة غزير، والحلويات على انواعها، والصابون الطرابلسي المعطر، والسكاكين الجزينية، والاجراس، واشغال التطريز والابرة، واشغال المسجونين، الى اخر ما احتواه هذا المعرض الاول من نوعه في بيروت.

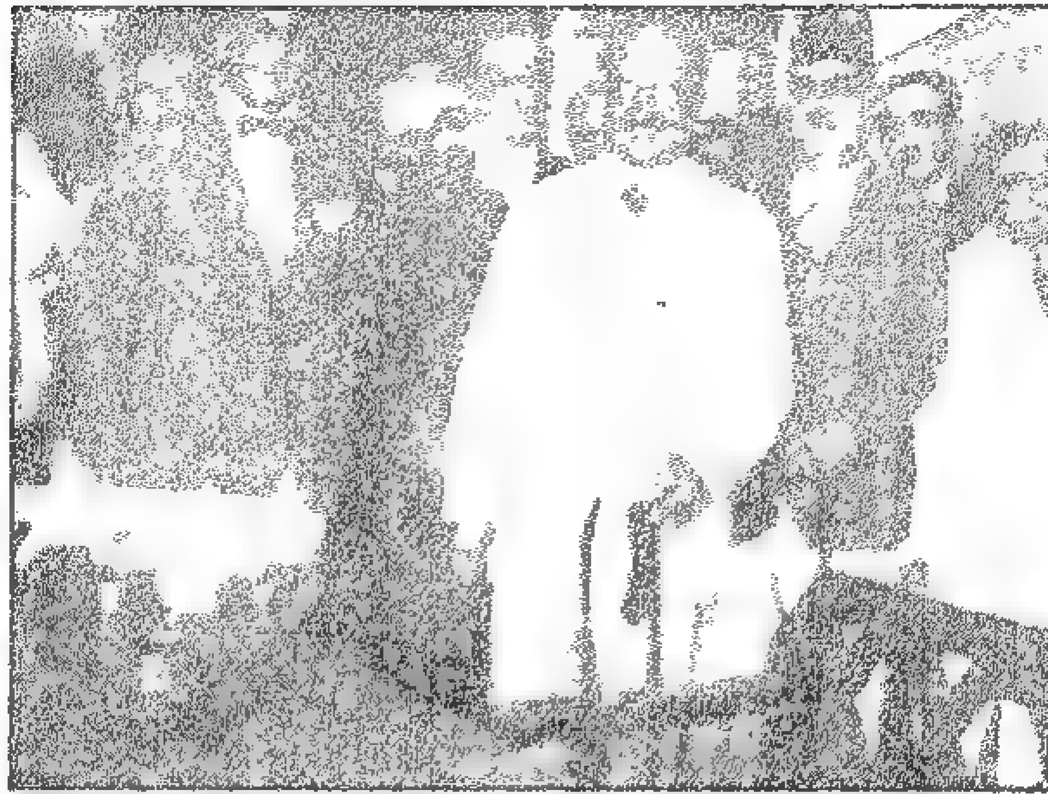
اما الملاحظات التي عنت على بالنا ونحن نزور اقسام المعرض فهي قد خطرت في بال كل من زار المعرض.

***

فقد لاحظنا ان الصناعة عندنا ينقصها الفن لتصبح في مستوى امثالها من الصناعات الاوروبية.

فهذه سجادة جميلة من حيث دقة الصنع والمتانة في الخيوط، الا انها ينقصها جمال الخطوط والرسوم الفنية الحديثة، كما ينقص هذا البلاط "السيراميك" يد الفنان تمد اليه "وتروتشه" فتزيد في قيمته.

ومن المعروضات التي لفتت نظر الجمهور فأعجب بها ثريا كهربائية مصنوعة من الحديد المضروب معلقة في سقف الباحة التي تلي مدخل المدرسة، وهي من صنع مدرسة الصنائع. فانها تحفة صناعية من حيث الذوق والدقة والشغل.



حضرة رئيس الجمهورية في حفلة افتتاح "المعرض الصناعي الوطني" ويحوط به بعض اركان الحكومة اللبنانية.



حضرة رئيس الجمهورية الاستاذ دباس يتفقد المعروضات وقد وقف الى يمينه الاستاذ زوين مدير مدرسة الصنائع والى شماله الاستاذ شمعون مدير الدوائر الاقتصادية.

حزب الاصلاح الجمهوري

لقد أصبح شوق البلاد شديداً الى قيام الاحزاب السياسية فيها، حتى انها لا تتمالك نفسها من التهليل والتكبير في كل مرة تفاجئها الظروف بخبر تشكيل حزب سياسي ينهض باعبائه فريق من النواب ويشيد بناءه على امتن الاساسات وأقوى الدعائم التي تتكون منها البرامج الحزبية. ويعتني هذا الفريق بأن يخلق حول مولوده الجميل المظهر والشكل ضجة تهز الناس وتملأ المجالس وترجعها الاحاديث في كل ناد ومجتمع. فيقوى من جراء ذلك يقين الناس بظهور النهضة السياسية وتنبه القوم الى ضرورة الاحزاب المنظمة التي يفتقر اليها لبنان ولا تكتمل بدونها الحياة النيابية. الا ان هذا اليقين لا يلبث ان يتبدد هباء منثوراً امام تبدد هذه الاحزاب التي قلما تجاوز عمر الواحد منها بعض الاسابيع والتي لا تموت الا كما ولدت في ضجة ولكنها في المرة الثانية ضجة محزنة.

اننا لا نريد ان نيأس من النجاح بعد جميع التجربات التي قام بها منظمو الاحزاب وصادفوا عندها الفشل، فالفشل بحد ذاته دروس تلقيها التجارب على رجال السياسة عندنا، فيتسنى لهم على التكرار ان يقتبسوا من مجموعها علماً كاملاً هو سياج كل نهضة سياسية في العالم.

ولسنا نقول كما قال بعضهم ان فشل الاحزاب عندنا ناشئ عن طموح اعضائها الى كراسي الحكم لاننا نعلم ان الاحزاب ذات البرامج السياسية والاصلاحية حيثما وجدت تسعى وتصرف كل همها للوصول الى كراسي الحكم رغبة منها في تحقيق برنامجها وخدمة اوطانها، ولم نسمع حتى اليوم بحزب سياسي برلماني زهد بالحكم وتجرد عن الرغبة فيه الا ان يكون حزباً خيالياً لا برنامج له.

ولكننا نرى ان العلة ليست في طموح الحزب للحكم كحزب، بل في الضعف النفسي الذي يتجلى في انتصار الشهوة الشخصية على التضامن الحزبي، وينشأ عنه ذلك التمزق الذي اكثر ما يكون تأثيراً في الشعوب المتدرجة على الحياة السياسية كما هي الحال عندنا.

ونرى ان العلة ايضاً كامنة في عدم تعودنا الخضوع الى النظم الحزبية والتقيد بحدودها، وانصياع ارادتنا الفردية للارادة العامة او بعبارة معكوسة تسلط الارادة العامة على ارادة الفرد ضمن دائرة النظم والقيود الشرعية.

فالبرنامج الحزبي هو من بعض وجوهه بمثابة شعار يدل على فكرة القائمين به فلا ينضوي تحت لوائه الا كل مؤمن به، ومخلص له. وكذلك فان النظام الحزبي هو اشبه بقيد تغل به شهوة الاعضاء ووثاق ادبي تشد به صفوفهم.

يسوقنا الى هذه الكلمة ما رأيناه من تشتت حزب الاصلاح الجمهوري وانفراط عقده بانسحاب بعض اعضائه احتجاجاً على شذوذ البعض الآخر عن برنامج الحزب والارادة العامة.

اننا لا نبحث برنامج الحزب وغايته، ولا شخصية اعضائه، وكلهم محترمون عندنا، وانما ننظر الى عمل المنسحبين من وجهة التنظيم الحزبي ونعد انسحابهم نوعاً من الحرد الذي لا نفهم له معنى في حياة الاحزاب. نقول هذا ولا غاية لنا الا التعليق على هذا الحادث في تاريخ احزابنا السياسية ليكون من ورائه امثولة ودرس.

فالذي نفهمه في حادث حزب الاصلاح ان يقدم المنسحبون على عكس ما فعلوه، فهم اما ان يكونوا منذ البدء اقلية فمن الواجب أن لا ينضموا الى اكثرية تخالف فكرة برنامجهم واما ان يكونوا وانصارهم في الفكرة اكثرية فيعاقبوا المخالفين - اذا كان ثمة مخالفون - بالشطب من الحزب كما يجري دائماً في الاحزاب السياسية.

وهكذا كنا نرى اليوم حزب الاصلاح يدشن عملاً مجيداً في نهضتنا السياسية، ويسجل لنفسه الحياة والنشاط ولاعضائه الايمان الوثيق بفكرة حزبهم والاخلاص لها بدلاً من ان نرى هذا الحزب يتلاشى ويموت بين الضجيج المحزن.

وبعد هذا ليسمح لنا نوابنا الكرام ان ندعوهم الى التمهل والتروي بعد اليوم في تشكيل احزابهم، والى الشعور بان تبعتهم الادبية مما يتعالى حول احزابهم من ضجيج في حياتها ومماتهم وهي كبيرة ومسيئة الى الشعب اللبناني بما يتخذ من احزاب نوابه، وقادة سياسته، وكبار رجاله دليلاً على تأخره في ميدان النضوج السياسي.

«ابو فريد»

الملك حسين في العقبة

الاستاذ عمر الانسي اديب، فنان، عشق الفن فنال منه مكاناً عالياً، ام شرقي الاردن عام ١٩٢٣ فمكث فيها خمس سنوات، تنقل خلالها بين وادي سرحان ووادي موسى والازرق والعقبة وكان في تلك المدة يدرس حياة العروبة درساً مفصلاً ويرسم الهياكل والاثار البديعة، ويعلم الامير طلال نجل سمو الامير عبدالله اللغتين العربية والانكليزية.

ثم غادر تلك الديار الى باريس حيث اطلع على الفن وآياته، واقتبس ما وصلت اليه ايدي كبار الفنانين، حتى اذا ضرب بسهم وافر وعلا كعبه عاد الى بيروت وعرض رسومه الفتانة منذ بضعة اشهر في دار الصنائع والفنون وارسل بعضاً منها الى المعرض الاستعماري الدولي في باريس. وهذه هي المرة الاولى التي أطلع فيها الاستاذ ابناء قومه ما رسمته ريشته من عظيم الفن.

وفي نيته عرض رسومه مدة فصل الصيف في سوق الغرب وعاليه وصوفر، وهنا نحيي فيه جهاده الفني وطموحه الى اقصى ما بلغ اليه الابداع.

***

لم يكن الحسين بن علي ملكاً بالتاج، ولا بالثياب والابهات العادية كباقي الملوك، كان ملكا بشخصيته التي هو فيها لا تميزه عن عامة البشر، صفات طبيعية متعددة في جسمه وروحه وعقله. شاهدته لاول مرة في عمان سنة ١٩٢٠ فقلت في نفسي: "لم اشاهد قبل ذلك اليوم وجهاً ينم عن القوة والعظمة والجلال اكثر من ذلك الوجه" واتيح لي سنة ١٩٢٥ – وقد كنت مدرساً حفيده الامير طلال نجل الامير عبدالله – ان اكون ضيفه مدة خمسين يوماً احضر مجالسه، واسمع احاديثه واقواله، والاحظ احواله واعماله، واتثبت لنفسي صدق الفراسة التي كنت اشعر بها نحوه وكان ذلك في العقبة.



الانسي بريشة الانسي.

العقبة: بلد صغير لا يزيد عدد بيوته على الخمسين، سكانه خليط من المصريين والعرب وغيرهم ممن انقطعت عنهم الاسباب في ذهابهم الى الحج، يعيشون من صيد الاسماك والزراعة الاولية وقليل من التجارة.

في العقبة، ولما كانت اذ ذاك من الاراضي الحجازية قد اتخذ جلالته مقراً له في الخيام بين النخيل على شاطئ الخليج المحاط بالرمال والجبال القاحلة.

وفي هذا المقر كان يأتيه الزائرون من الشام ومصر والعراق والحجاز وقد رست في الخليج باخرة جلالته الخاصة، وعلى الشاطئ زورقان او ثلاثة للصيادين. اما الباخرة فكان يرسلها (ابو الثورة) بالامداد من العساكر والمال الى جده لمتابعة القتال ضد ابن سعود...

كان يجلس جلالته في الصباح في صيوان كبير فيأتيه الزائرون ويسلمون عليه بتقبيل يده فان امر لهم بالجلوس جلسوا، والا رجعوا توهم واذا ما جلس على كرسيه اسند ظهره اليها يشمخ برأسه فكأنه اسد في عرينه.

الامارة: الامارة فيه سجية واذا نظر الى الناس فكأنه ينظر اليهم وهو ارفع منهم مقاماً واشد بأساً، في نظرته شيء من الكبرياء الطبيعي.

وقد كان عالي الجبين واسع الجبهة اسود الحاجبين ضخمهما، بينهما ما يشير الى سرعة الغضب، واسع العينين كأنهما عينا نسر، طويل الانف ضخمه كأنه انف روماني يرمز الى القوة والعظمة، واسع الخشمين، رقيق الشفة العليا، كثيف السفلى ابلجها، كثيف اللحية والعارضين، مربوع القامة عتيد البنية كان اذا اراد الركوب على جواده لا يحتاج الى من يمسك له الركاب الايمن وقد كانت سنه اذ ذاك لا تقل عن الخمس والثمانين، فاذا حدث تكلم بترو فتقرأ على وجهه جميع الانفعالات النفسانية حسب ما يقتضيه الموضوع واني اسرد شيئاً من احاديثه المعتادة للزائرين وفيها كل العبرة لمن اراد ان يعتبر.

احاديثه السياسية: نحن اول من والينا الاتراك.. وآخر من بقي معهم.. وكم مرة حاربت العرب بالعرب من اجل الترك... وقبل اعلان الحرية ايام كنت في استانبول، يوم كانت العناصر المختلفة تحت السلطة التركية تطالب بحريتها واستقلالها اتانا كثيرون من ابناء العرب ارادوا تشكيل جمعية، وطلبوا الينا ان نترأسها، فما قبلنا كل ذلك، حتى جاءت الحرب الكبرى واراد الاتراك الدخول فيها فاستشاروني فابديت لهم عدم انشراحي للامر. فسألوني السبب، فاجبتهم هذا تعد والدولة مضى عليها زمن طويل وهي تخرج من حرب وتدخل في اخرى. ولا يكاد يرجع الجندي الى وطنه ويتنفس الصعداء الا ويطلب ثانية الى الحرب. وما الفائدة لتركيا من هذه الحرب؟ اخبروني ما هي الفائدة؟ انا أعرف بالاتراك المتولين امر الحكومة من سواي، وأعرف باحوال الاتراك كلها فقد كنت سبع عشرة سنة في الدائرة التي تمر فيها اسرار الدولة واعمالها كلها. كنت في الدائرة التي هي روح الدولة، بل (واشار الى تحت رقبته) القصبة التي تطلع وتنزل منها نفس الدولة. فوالله لو سألتموني عن كل سر من اسرار الحكومة او عن اقل قضية غامضة لاخبرتكم بها بالتفصيل. واني اعرف الاشخاص الذين كانوا يديرون دفة الحكومة واعرف تاريخ وماضي كل واحد منهم ومقدرته واحواله. وفي الجملة اني اعلم بكل اماكن الضعف التي كانت في المملكة العثمانية، لم ارد لهم الدخول في الحرب. وبعد ان دخلوا فيها رغم نصائحي لم يكن في نيتي اقل داع للقيام عليهم، قائلاً في نفسي: "لعل الله ينور بصائرهم ويرشدهم الى الصواب" فبقينا صابرين على املنا الضعيف، صابرين على امل ان الله ينير سراجهم الضئيل. ثم جاءني مندوبو الانكليز بعد ان دخلوا في الحرب.

جهوده: لم ابغ للعرب الا عزهم واستقلالهم... وهو الامر الذي يجب ان يفاخروا به وما لهم فخر ولا عز بسواه... واني والله ما قمت بالذي قمت به الا من اجل فخركم واستقلالكم يا بني العرب... واني لا فخر لي بما قمت به في هذا السبيل ولا اطلب بل لا أقبل جزاء ولا شكورا... فهو واجبي وواجب كل عربي يبغي الاستقلال لبلاده... واني والله ما تحملت هذه المشاق وقاومت هذه الصعوبات وانتم ترون حياتي اليوم تحت هذه الخيمة وفي هذه البلدة... اصرف على القضية من مالي الخاص، اصرف ما ادخرته لايامي السوداء المظلمة، مما اقوت به نفسي وعيالي. وتروني صابراً الا في سبيل ما يقتضيه علي واجب العروبة والوطنية.

"فما هو الذنب الذي اقترفناه؟ ما هي جريمتنا؟ جزونا!"

"ان الخطة التي رسمتها في بادئ الامر هي ان يكون كل واحد من امراء العرب مستقلا بشؤونه الداخلية.. وان تكون سوريا وفلسطين والعراق وكل منطقة من المناطق العربية مستقلة بداخليتها... بشكل حكومتها وبنظاماتها... وان تكون كل المناطق العربية متحدة يداً واحدة... ولا حرب بينهم ولا خصام... يتحدون امام العدو الخارجي ويعاونون بعضهم بالمال والعسكر والرجال وغيره اذا احتاجت المعونة... وبعد ان يتم ذلك يؤلف مجلس عام من مندوبي المناطق كلها... ويكون هنالك مركز للحكومة ورئيس او ملك.. الذي تريدونه... تريدوني انا... أم تريدون غيري... مرحباً... انا مستعد ان اجري كل ما ترتأونه وترونه موافقاً للمصلحة العامة... فوالله ما انا الا مثل اقل فرد بينكم....".

"واني ما كلفتكم بشيء... ما كلفت احداً منكم ان يجلب هذا المقدار: (ماداً كفه واصابعه مضمومة) من التراب.. انتم الذين كلفتموني.. واني ما قمت به والله الا حسب ارادتكم.. ولا ازال والله تابعاً لمشورتكم... الذي ترونه صواباً انا اجريه.. اني صادق... اقسم بالله انكم لو امرتموني الان ان القي بنفسي في وسط البحر من اجل المصلحة العامة والقضية لافعل ذلك بلا تردد..".

هذه احاديث جلالته المعتادة من الوجهة السياسية المؤلمة وله احاديث طويلة كأن يعرفنا بها عن العرب ويحدثنا مفتخراً بهم وبطبهم الذي يتوارثه الابناء عن الآباء حتى ان بعضهم توصل الى اجراء عمليات فتح الدماغ، واحاديث جمة عن المداواة بالكي وبجاحه، ولا انسى ما قاله عن عرب هذيل وكيفية القضاء والمحاكمات عندهم وعن معرفة العرب بالفلك والامطار وعن صناعتهم السيوف والقداميات (الخناجر). وقد ذكر لنا ان الالمان كانوا يعتمدون في تهذيب جنودهم على كتاب في الاخلاق لكاتب عربي وهو "طبقات ابن سعد" وكان يحثنا على ان نحارب اوروبا حرباً اقتصادية "نبقي على عادات ابائنا واجدادنا ونلبس من منسوجاتنا الوطنية ونقاطعهم مرة واحدة!".



الملك خسين بريشة الانسي.

معرفة العرب للامطار: دخلنا ذات يوم مجلس جلالته في الصباح فامرنا بالجلوس فجلسنا وكانت السماء متلبدة بالغيوم فقال انظروا الى تلك الغيوم فانها ممطرة، سيأتينا المطر هنا بعد قليل، ثم قال ستهطل الامطار بغزارة هذا النهار، ثم تبسم مفتخراً وقال: ان العرب في ديارنا اذا رأوا سحاباً عرفوا اذا كان ممطراً ام لا وهم يعرفون الوقت الذي يأتي به المطر والمكان الذي يقع فيه وكميته ولها عندهم اسماء مختلفة بحسب تأثير المطر على سطح الارض فهم يدعونه بالوسمي اذا كان خفيفاً – يسم الارض وسما – ويدعونه بالقشع – اذا كان يكشف عن الطبقة السطحية – واذا كان اشد يدعونه الحاد وفيما بعد ذلك وهي اشد درجات المطر يعبرون عنه بالسيل.

ثم نظر الي وقال: "كذلك عندهم مقياسات للمطر ليست كمقياساتكم بالسنتيمتر او الانش. لا، لا، (ساخراً) هم يحفرون في الارض التي وقع عليها المطر ويمدون يدهم الى اعمق وصول الماء – وهنا مد ذراعه اليمنى واخذ يشير بكفه اليسرى عليه – فيقيسون ذلك العمق من سطح الارض ويطلقون عليه حسب العمق: عمق كف او سحبة الذراع او العضيضة فاذا كان اعمق من ذلك لا تصل ذراع الانسان اليه يسمونه المعجز.

وفي ذات يوم ذهب جلالته يتنزه على شاطئ البحر، ونادانا لنذهب في معيته ففعلنا، وبينا نحن كذلك مررنا بولدين صغيرين ومعهما عنزة فدنا منهما جلالته واخذ يتحدث معهما باحاديث صبيانية وسألهما ما اسم عنزتكما فقالا ليس لها اسم فسألهما: وهل هي تحلب؟ فقالا: لا، فطلب الى خدمه ان يحضروا له دراهم فاخذ منها واعطى الولدين.

ثم سار وتبعناه، وبعد ان مشينا مسافة قصيرة بلغنا نخلة على الشاطئ فجلس في ظلها وطلب الينا الجلوس فقعدنا على الرمل وكانت الشمس في وجهنا فقال: "لا، تعالوا الى هنا في الظل". ففعلنا وكان مقعدي قريباً منه فنظر الى وجهي ثم قال: "لا تحلق شاربيك يا بني، ولا تقلدوا الاجانب" وبينا نحن جلوس قدمت له بعض الاصداف التي كنت جمعتها فتناولها واخذ يتأمل في حسن صنعها وارجعها لي قائلاً: "تعس من اشرك بالله".

ثم طلب الى خدمه ان يلتقطوا أيضاً مثلها فمضوا الى ذلك ولما عادوا ووضعوا الاصداف بين يديه فوجد ان بعضها كان لا يزال حاوياً حيوانات حية فطلب اليهم في الحال ان يردوها الى البحر كي لا تموت.

عطفه على الحيوان: ومر جلالته بولد معه حمار، وكان الولد قد حفر في الرمل بجانب شاطئ البحر حفرة صغيرة ينبع فيها الماء العذب فيسقي منها حماره فلما رأى جلالته ان الماء في الحفرة شحيحاً طلب الى خدمه ان يوسعوها ليكثر الماء ويرتوي الحمار.

الاولاد يوم الجمعة: بعد ان يصلي جلالته الجمعة ويأتي عائداً الى مقره ويتجمع الاولاد عند باب داره ولا يقل عددهم عن الخمسين وكلهم فقراء... قذرون، اجسامهم ضعيفة، وعندما يرون جلالته يضحكون ويهللون كلهم فيأمر ان توزع عليهم الدراهم.

ومجمل القول كان الملك حسين بسيطاً، شديد الشعور، قوي الارادة، سياسياً حازماً، مخلصاً كبيراً، عنيد الرأي متشبثاً بالعهود. تلك العهود.. لا يخاف في الله لومة لائم ولو كان متساهلاً قليلاً لتساهل مع الانكليز، ولكنه ابيّ ذو غيرة عربية، لا تثني عزائمه شيخوخة، ولا ييأس من عمل، ولطالما رأيناه ذا همة تناطح الجوزاء، اذا عمل عمل بثاقب رأي وحسن نية وقوة ايمان واخلاص والله كان من الطراز الاول.

عمر الانسي

حديث الاستاذ مكرم عبيد

مصر - من مراسل المعرض :

دخلت عليه فتفضل واستقبلني. غرفة المكتب في قصره المشيد عند مدخل «مصر الجديدة» وطلبت اليه رأيه في الحالة الحاضرة وفي خطة الوفد الجديدة وفي الحياد الانكليزي فقال ما ملخصه :

«ليس الوفد حزباً سياسياً حتى يقال بجواز تغيير نظمه وتحويرها حسب مقتضيات التقلبات السياسية، بل الوفد هو الامة باجمعها، والامة تجاهد وتجاهد حتى تبلغ استقلالها كاملاً وتسترد دستورها وحرياتها، ولا شك ان الامة هي ممثلة اليوم بالوفد ومرتبطة معه بالميثاق الوطني من الاحرار الدستوريين والمحايدين، ولست اقيم وزناً للفئة الضئيلة التي اجتمعت او جُمعت حول صدقي باشا الذي مناها فابلغها مقاعد البرلمان وما كانت هي ذاتها لتحلم ببلوغها في اي وقت من الاوقات وغالبها من منبوذي الانتخابات، ولا تخلو امة من الامم من ضعاف الايمان الوطني كما تعلم، بل ان لمصر ان تفتخر انها كتلة واحدة بملايينها ولم يخرج عن هذا المجموع الا العشرات.

لقد قال الوفد كلمته صريحة في الميثاق الوطني الذي اشترك فيه الاحرار الدستوريون وايدته نخبة رجال البلد من المحايدين وامراء البيت المالك اما الذين يتوهمون او يريدون ان يتوهموا ان الوفد قد ضعف، فالواقع المحسوس يكذبهم اذ ان الوفد اليوم امضى عزيمة واصلب عوداً منه في كل زمن مضى، ويكفي برهاناً على ذلك ان صدقي باشا بعد ان ركب رأسه، عجز عجزاً تاماً عن تحويل الامة عن الوفد وعن اكتساب نصير واحد من رجال الوفد رغم دعواته المتوالية وتوسلاته واغراءاته التي لا حد لها، وفوق ذلك - وهو امر له مغزاه العظيم - فالوفد بدلا من ان يفقد من رجاله تزايد بانضمام خصومه السابقين اليه في ميثاق وطني فأصبحت الحركة الوطنية من القوة بما كانت عليه في سنة ١٩١٩ بل واكثر اتحاداً واشد مراساً.

***

لا شك عندي ان صدقي باشا نفسه يحس بالفشل والخيبة وليس ادل على فشله هذا من برلمانه الذي اراده عوناً له فاذا به المعول الهادم لكل دعاويه، ولا اخالك في حاجة الى معرفة ما جرى في انتخابات صدقي وكيف ان الامة قاطعت هذه الانتخابات كرجل واحد، وكانت مقاطعة عجيبة رائعة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حركتنا الوطنية، وعندي انها كانت اقوى من مقاطعة لجنة ملنر، لأن الامة قاست الاهوال في سبيل مقاطعة الانتخابات الاخيرة، ومع ذلك قاطعت واصرت على المقاطعة حتى اضطر صدقي باشا واعوانه الى ارتكاب ما ارتكبوه في الانتخابات فكانت مهزلة وكانت - ويا للاسف - مأساة.

***

نعم لقد مثل صدقي باشا في سياسته التي استنكرتها الامة باجمعها وفي تجربته التي تقوم على الحديد والنار، وكلما امتد الزمن بالتجربة، امتد بها الفشل، لأن الحديد والنار قد تهدم بهما الحريات، ولكنهما غذاء للحرية في ذاتها، وقد يقضي بهما على الافراد، ولكن فيهما الحياة للام، وحركتنا الوطنية ما هي الا سلسلة اضطهادات ولذلك فهي سلسلة انتصارات ولم يقتصر فشل صدقي باشا على المسائل الدستورية او السياسية بل هو اشد ظهوراً في المسائل المالية (وهنا ضحك الاستاذ مكرم بك) وقال :

يقولون عن صدقي باشا انه رجل مالي، ولكن الذي اعرفه ويعرفه كل مصري ان الحالة المالية الحاضرة في مصر لم تكن في اي عهد اسوأ منها في عهده.

لا شك ان يوم الخلاص قريب جداً وان الفضل في ذلك يعود الى جهود الامة وحدها، التي جاهدت ولاتزال تجاهد لا من اجل الدستور فقط بل من اجل استقلالها التام وحريتها الكاملة.

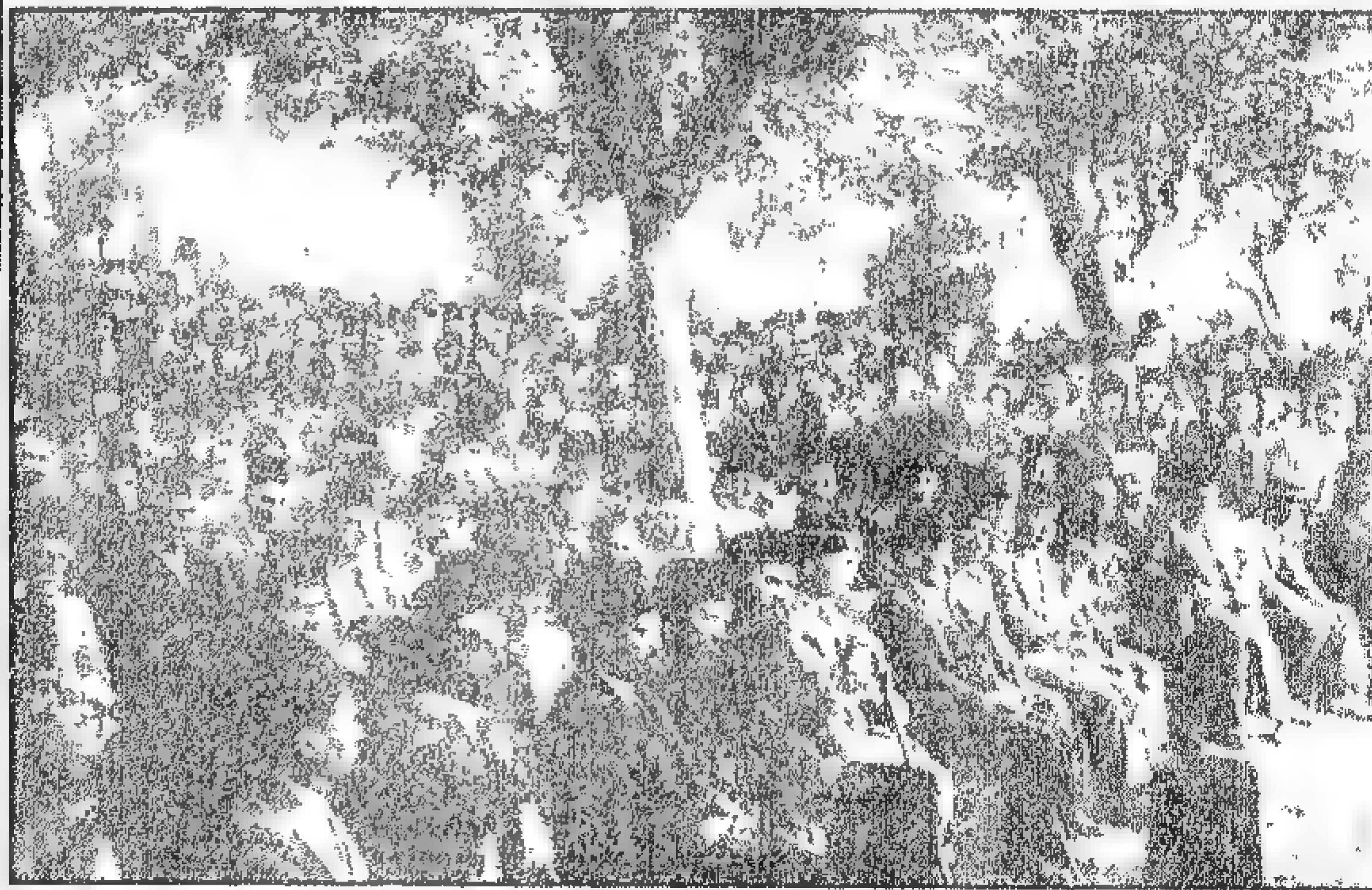
***

ثم سألت الاستاذ مكرم بك عن رأيه في الحياد الانكليزي فقال : اني اول من يطالب بهذا الحياد ويتمناه ولكن هل يمكن ان يكون هناك حياد وفي البلاد احتلال بريطاني وموظفون بريطانيون يسيطرون على الجيش والبوليس؟ واذا كان الانكليز حقاً بعيدين عن التدخل في امورنا فلماذا اذن نطالب بعقد اتفاق يضمن عدم تدخلهم في شؤوننا؟ اليس ذلك وحده كافياً في التدليل على ان الحياد ليس موجوداً وبحكم الواقع؟

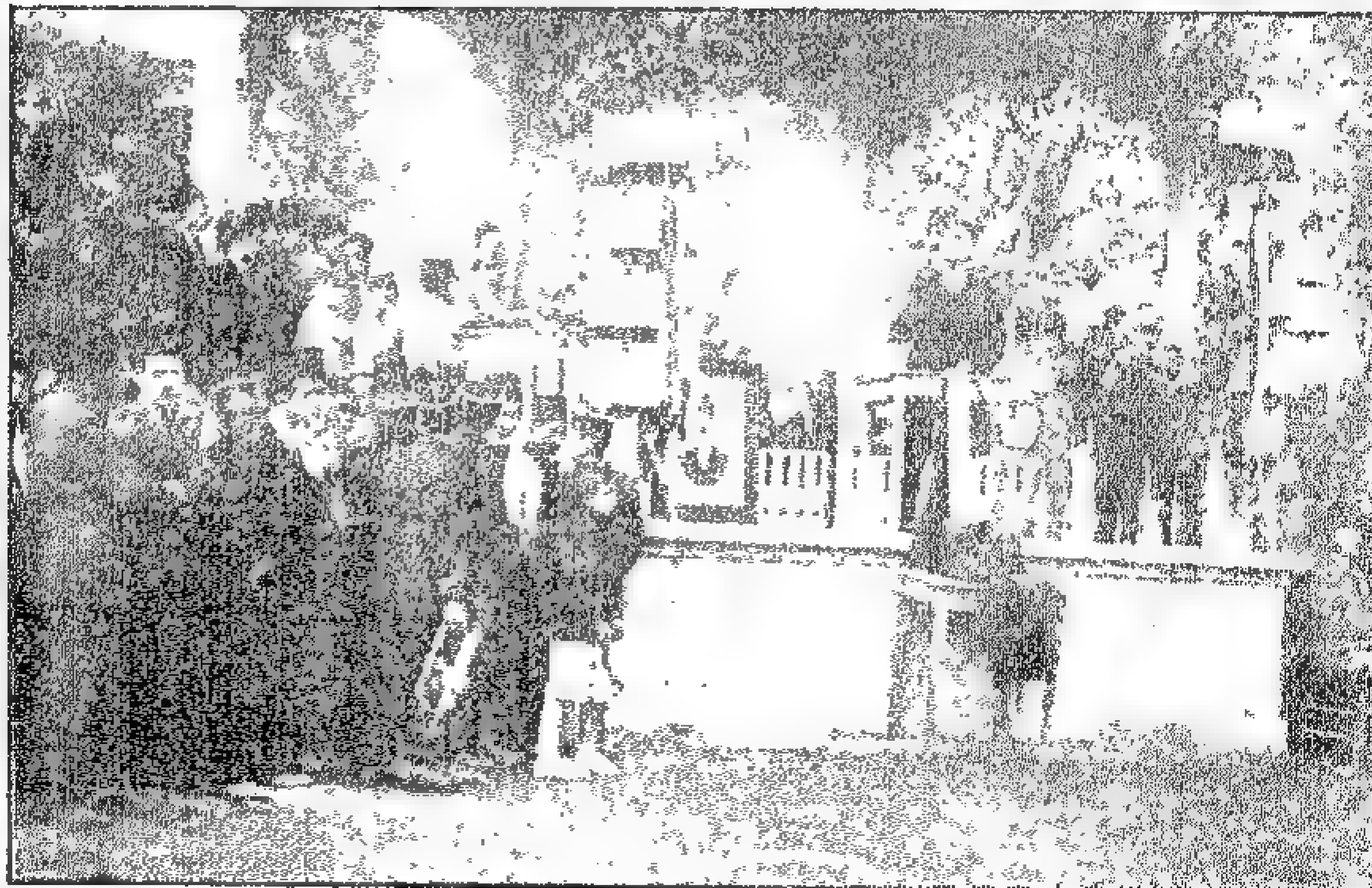
الاحتفال بتكريم الشهداء في دمشق



كان الاحتفال بتكريم الشهداء هذا العام في دمشق بالغاً اقصى درجات المهابة والجلال واننا ننشر الى جانب هذا الكلام مشهداً يمثل سير الجماهير الى قبور الشهداء وقد كان الموكب في غاية الانتظام والترتيب تتقدمه اكاليل الازهار.



مشهد عام للمحتفلين اثناء اجتماعهم في حديقة (المنشية) لاحياء ذكرى شهداء الامة والقيام بواجب تكريمهم ويظهر في مقدمة القوم سمو الامير سعيد الجزائري.



منصة الخطابة التي اقيمت في وسط حديقة المنشية وتوالى عليها الخطباء والمتكلمون في تكريم الشهداء يوم ذكرى ٦ أيار ويظهر في هذه الصورة الاستاذ عارف بك نكد يلقي خطابه.

(تصوير توفيق نوفل، دمشق)

فقيد الامة العربية



المغفور له جلالة الملك حسين بن علي توفاه الله في عمان في منتصف الاسبوع المنصرم فانطوت بوفاته اجمل صفحة، وانبل وجه عرفته النهضة العربية الحديثة. وقد احتفل بتشييع جثمانه الى المسجد الاقصى في القدس احتفالاً اشتركت فيه وفود الاقطار العربية باسرها.

عزاء للأمة العربية في فقيدها الجليل. رحمات الله على روحه الطاهرة.

سمو عباس حلمي باشا



ننشر رسمه بمناسبة تنازله، بموجب صك رسمي، عن حقوقه في عرش مصر واعترافه بملكية عمه جلالة فؤاد الاول، وتنازله عن دعواه على الحكومة الانكليزية التي يطالبها فيها ببضعة ملايين من الجنيهات تعويضاً لما لحق به من الخسائر بسبب تصفية املاكه بعد عزله وقد رأى جلالة الملك فؤاد ان يدعو اثر هذا التنازل، سمو الخديوي الى مصر فاوفد اليه كبير امنائه حضرة توفيق نسيم باشا الذي مر في اوائل هذا الاسبوع ببيروت في طريقه الى الاستانة حيث يقيم الخديوي عباس حلمي باشا.

الشيخ علي عبد الرازق

مؤلف "الاسلام واصول الحكم"

رأيه في حركة المجددين والعناصر الرجعية التي تقف في وجه التجديد، الدعاية للادب الفرعوني

مضى علي اكثر من سنة وانا اسائل نفسي لماذا امتنع ادباء مصر امثال طه حسين وحسين هيكل وعلي عبد الرازق واترابهم عن الكتابة في الموضوع الذي انصرفوا اليه منذ سنين في مصر ورددت صدى مقالاتهم الاقطار العربية جمعاء، موضوع التجديد، وقد كانت الحملة التي اثاروها شعواء قوية، ولماذا يسود مصر الادبية اليوم شيء من الجمود بعد تلك الضجة، وكنت لا اجد الجواب على ذلك فلما تعرفت الى الاستاذ الكبير الشيخ علي عبد الرازق، مؤلف كتاب الاسلام واصول الحكم، صارحته بما يخالجني، فقال تعال غدا احدثك حديثنا. وضربنا موعداً نلتقي فيه في قهوة النيوبار في غداة اليوم التالي لتعارفنا، فالتقينا وحدثني الاستاذ الحديث الذي تقرأ.

والاستاذ علي عبد الرازق شيخ بلا عمامة، طاح بها حكم اصدره عليه مجلس العلماء في مصر على اثر صدور كتابه "الاسلام واصول الحكم" الذي عده العلماء مغايرا للدين.

وهو اديب غزير المادة، واسع الاطلاع، وعالم ينزع في ما يكتب نزعة علمية بحتة، وهو احد الذين قامت على سواعدهم المدرسة التجديدية التي بنت في مصر النهضة الادبية الحديثة وكان من عمالها طه حسين وهيكل والعقاد والمازني وغيرهم من الادباء المصريين فضلا عن الادباء السوريين واللبنانيين المقيمين في مصر والذين ساحدثك عنهم في مقالة مقبلة.

قلت للاستاذ:

– لماذا توقفت مدرسة التجديد في مصر عن عملها فقد كنا الى سنين نقرأ لكم ولطه حسين وهيكل والعقاد مقالات تتناقلها الصحف والمجلات وتحملها الى الشبيبة العربية الراغبة في الانعتاق من قيود التقليد الاعمى، فلماذا سكتم اليوم؟

وكان الاستاذ علي عبد الرازق يحسو قهوته حين القيت عليه هذا السؤال، فلما وصلت الى اخر العبارة ترك القهوة وحدق فيّ وقال بعد لأي:

– الواقع ان هذه المدرسة لقيت في مصر مقاومة من كل العناصر الرجعية التي تجمعت عليها وهذا هو الذي اخفت صوتها اليوم ولا يزال يحاول ان يخرسها.

– ولكن ما هو رأيكم الشخصي في حركة التجديد هذه؟

– لا ارتاب مطلقا في انها واصلة الى غايتها والعيب الوحيد الذي خطر لي الان لهذه الحركة هو انه لما ظهرت، ظهرت من غير سابقة تدبير فلم يكن بين القائمين بها شيء من التفاهم ولا من التقارب ولا من التعاون، بل ان كلا منهم اشتغل في الطريق التي رسمها لنفسه مستقلا تقريبا عن الباقين وليس من نزاع في ان هذا التفرق هو الذي مكن القوى المعادية من ان تستطيع الى حد ما ان تعوق سيرها قليلا.

– هذه "القوى المعادية"، ما هي، هل تحددها لي؟

– التجار في الدين والتجار في السياسة والبسطاء من العامة الذين ينخدعون باسم الدين ويؤخذون بزهبة القوى السياسية، والذي اعتقده ان موقف زعماء الحركة التجديدية اليوم ليس موقف المهزوم ولكنه اقرب الى ان يكون سكوت او سكون المهاجم الذي يريد ان يستجمع قواه وان يقدر للحركة ابعادها ومراميها ويتخذ لها وسائل الحماية التي دلتنا التجارب على اننا محتاجون اليها. اذكر انني في اثناء محاكمتي على كتابي (الاسلام واصول الحكم) وفي اثناء الضجة التي قامت حوله، القيت على بعض اخواني المحيطين بي هذا السؤال: "ماذا نعمل اذا غُلبنا في هذه الموقعة؟" فكان جوابهم الذي حضرهم على البديهة أنه ليس لنا الا ان نواصل الجهاد وعلينا ان نسير فيه الى النهاية.

اما انا فقد خالفتهم يومئذ وقلت لهم ان رأيي هو ان نقف بعد هذه المعركة هنيهة حتى نجمع من امرنا ونتخذ العدة للمعركة القادمة وأنا لا اريد ان اقول بهذا ان دور السكوت الذي اتخذناه الى الان كان باتفاق وتدبير. ولكن الواقع ان سير الحوادث نفسها هو الذي اختار لنا ان نقف برهة هذا الموقف الذي قدرته من قبل.

– اذن في المستقبل؟

– لا ارتاب في النتيجة مطلقا وكأنني انظر الان الى النجاح الباهر الذي ينتظر دعوة التجديد وحركة المجددين.

– احب ان القي على الاستاذ سؤالا كثيرا ما القاه علي من اعرفهم، فنحن نتكلم عن التجديد، ونحب التجديد، ونعمل له ونكتب في نصرته، فهل لكم أن تحددوا لي التجديد هذا تحديدا مانعا جامعا كما يقول علماء المنطق: ما هو هذا التجديد والى ماذا يرمي القائمون به؟

فاطرق الاستاذ العالم مفكرا قبل ان يجيبني على سؤالي، وفي الحق انه ليس من السهل ان يحدد الانسان التجديد ويلم بمراميه كلها، ويزيد الامر صعوبة ان الواحد منا ينظر الى التجديد بغير العين التي ينظر اليه بها الاخر، فللسياسي نظرته وللاديب نظرته وللقانوني نظرته، ولكنني تعمدت ان اكون مبهما في سؤالي حتى اعلم اي المناحي ينحو الاستاذ، ورحت انظر الى الجماهير غادية في الشارع الكبير الممتد امامنا، وانا انتظر الجواب، واسارق (الشيخ) المجدد النظر، الى ان قال:

– الجواب على هذا صعب. واظن ان الذي افهمه ان اول اغراض التجديد هو إزالة العقبات التي وقفت في سبيل النهضة الاسلامية او العربية او الشرقية ليتيسر بعد ذلك اقامة الحياة في الشرق على اسس العمران الحديث.

– وما هي هذه العقبات؟

– اما العقبات الدينية فامرها ظاهر لان المراد بها العقائد الضالة التي انتشرت بين المسلمين – والاسلام براء منها – فصرفتهم عن البحث العلمي الحر وجعلتهم يجدون في كل نزعة او فكرة جديدة او بحث علمي حديث خروجا عن الدين وانكارا لتعاليمه.

واما العقبات الاخرى من سياسية واجتماعية فهي نظام الحكم المطلق وما تنشره في الامم طبائع الاستبداد، وعن هذا يتولد اغلب العقبات الاجتماعية.

– بماذا شعرت بعد صدور الحكم عليك باخراجك من وظيفتك في القضاء الشرعي؟

– كتبت ذلك في صراحة يمكن انها كانت مسرفة لانني قلت فيما كتبته انني حينما تلقيت نبأ الحكم علي قلت كما يقول الذين يخلصون من الاذى: "الحمد لله الذي اذهب عنا الاذى وعافانا".

– هل يحدثني الاستاذ عن الدعاية التي يقوم بها بعض الادباء المصريين لاحلال ما يسمونه (الادب الفرعوني) محل الادب العربي، وما رأيه فيها؟

– انا لا افهم هذه الدعوة، بل اعتقد ان القائمين بها يريدون ان يجعلوا العربية تتسع لبعض الاصطلاحات المصرية وتتأثر بنوع من الاسلوب المصري، فاذا كانت تقصد الى ذلك فهذه الدعوة لا غبار عليها لانه طبيعي في كل لغة ان تتأثر الى حد ما بالاقاليم الذي يتكلم بها فمن الطبيعي ان اللغة العربية في مصر تنطبع نوعا ما باللون المصري كما انها في سوريا تطبع باللون السوري وفي كل بلد تنطبع بقالب هذا البلد ولكن هذا لا يمنع من ان اللغة العربية تبقى هي اللغة العربية التي يتسع صدرها لكل هذه اللهجات والاساليب الاقليمية المختلفة.

– اي ان اللغة العربية تظل كما هي اليوم وحدة شاملة؟

– اجل ولا فرق بين دعاة العربية الخالصة ودعاة اللغة المصرية في مصر والسورية في سوريا، هذا الا اذا كنت انا لا افهم معنى هذه الدعوة.

خليل تقي الدين
(من عصبة العشرة)

علم التاريخ وسلام العالم

بقلم انطون سعاده (دمشق)

عندما افكر في الجهود العظيمة التي تبذل لتحقيق فكرة الطمأنينة والسلام العالميين والمساواة البشرية في الاغراض الانسانية السامية تخطر في بالي العقبة الكأداء التي تعترض هذا السبيل، الا وهي: التاريخ المملوء بالنزعات القومية والعنصرية والاقليمية. واعتقد ان شقة البعد بين الشرق والغرب قد وسعها كثيراً خلو الشرق من التواريخ المشبعة بالنزعات المشار اليها.

اريد بهذه المناسبة ان اذهب مذهباً جريئاً قد يخفف عن الاقتصاديين بعض ما يعانون ولا يتفق بوجه من الوجوه مع حلول السياسيين المكتسبين، وهو ان تجريد التاريخ من النزعات والفلسفات المملوء بها يغني عن الف الف مؤتمر لتحديد السلاح والف الف معاهدة لمنع الحرب.

يحملني على الذهاب هذا المذهب استقصاءاتي العديدة وبحثي في اساليب اعداد التاريخ للمدارس وطرق تدريسه وفي التواريخ الموضوعة للرأي العام، فقد توصلت الى نتيجة مؤلمة لكل المتمثلين الانسانية السعيدة والمتفائلين بمستقبل سلام العالم، جعلتني اعتقد ان نصف ويلات البشرية، على الاقل، يعود الى سيطرة النزعات على التواريخ الموضوعة بين ايدي الناس وحشو هذه التواريخ بالفلسفات المتغرضة والشروح الموضوعة عمداً لمقاصد معينة.

ولقد استغربت جداً ان اجد الروح المتغرضة في التواريخ الاوروبية قد هاجرت الى الاميركتين في جملة ما انتقل اليهما، وبدلاً من ان اجد فيهما روحاً منعتقة من عبودية الاغراض الضيقة النطاق، مستعدة لاقرار الحقائق العلمية كما هي بدون تشويهها بفلسفة النزعات المتضاربة، وجدت فيهما الاسلوب الاوروبي نفسه.

خذ مثلاً البرازيل فهي بلاد اميركية جديدة لا تزال قوميتها في بدء نشوئها من المزيج الغريب المتولد من مهاجرة اقوام عديدة مختلفة التقاليد متباينة الاغراض، أكثر الاحيان، وفي جملة هذه الاقوام السوريون واللبنانيون والفلسطينيون الذين يؤلفون الآن حزباً قوياً نشيطاً من مجموع الشعب البرازيلي. كان من المنتظر ان بلاداً هذه حال قوميتها تكون غير صالحة لنمو النزعات العنصرية التي لا طائل تحتها ولا فائدة منها، خصوصاً والبلاد غير محاطة بعناصر معادية تخشى شرها، وشعبها مجموع عناصر عدة كما قدمت، وتكون في مقدمة البلدان التي تنزه علومها التاريخية عن الفلسفات المتغرضة. ولكن دهشتي كانت عظيمة جداً حين دعتني دائرة المعارف القومية البرازيلية وانتخبتني لعضوية بعض اللجان الاختصاصية الفاحصة، لما وقفت عليه في عنايتي بالاطلاع على كتب التدريس التاريخية، اثناء قيامي بالمهام التي انتدبت اليها. فان بعض هذه الكتب المعول عليها في تعليم التاريخ العام تظهر فيه مجاراة الاسلوب العتيق الذي كان مشكوراً حين كانت المثل العليا للأمم قصيرة المدى، ضيقة النطاق، اما انا فاريد ان اطلق عليه اللقب الذي يستحقه في هذا العصر. اعني: الاسلوب المسمم العقول.

بين كتب التاريخ العام المدرسية، في البرازيل، كتاب نال واضعه شهرة واسعة في تلك البلاد المترامية الاطراف وحاز مكانة عالية بين كبار مؤرخي البرازيل وادبائها، والكتاب المذكور هو احد الكتب المعول عليها في التدريس.

يرى الباحث في الكتاب وفي اماكن معينة منه، شروحاً اضافية للحقائق التاريخية الواردة فيه لا اريد هنا ان ادخل في جدال طويل يتناول فسادها من الوجهتين الفلسفية والمنطقية او صحتها، ولكني اريد ان آتي على بعضها مما له علاقة بنظرياتي المتقدمة في علم التاريخ وتأثيره في تطور العالم الاجتماعي والعمراني.

في المقدمة الاضافية لحروب قرطجنة وروما وظهور هنيبال واسد روبال القائدين الحربيين الفينيقيين الخالدين، تجد فقرة هذه ترجمتها الحرفية:

«حين اعلنت الحرب (بين قرطجنة وروما) كانت (قرطجنة) اكبر واغنى من رومة في تماثيلها ومراكبها وكنوزها. بيد ان شعبها الذي هو من عنصر آسيوي سامي كان أحط في التمدن من الرومانيين الذين تثقفوا في جوار اليونانيين وعرفوا فنونهم وثقافتهم، محسنين الفيلق الحربي بتقسيمه الى فيالق وشراذم»أهـ.

يجد الباحث في هذه الفقرة الصغيرة نوعاً من انواع الفلسفة المتغرضة تظهر فيه روح رديئة سيئة القصد فضلاً عن ان الرأي الذي تضمنته لا علاقة له بالتاريخ من حيث هو علم. فالرأي ما كان قط علماً. والمفهوم من كلام المؤرخ المتقدم ان القارة (اسيا) والعنصر (السامي) هما الفارق في الارتقاء المدني، وان كل شعب آسيوي سامي هو، طبعاً، احط من كل شعب آخر اوروبي هندي آري، وان تقسيم الفيلق الحربي البري هو مقياس الرقي الوحيد. ونحن اذا سلمنا جدلاً بهذه النظرية فاننا لا بد نحار في تعليل كيف ان الرومانيين انكسروا شر كسرة في ارقى مظاهرهم المدنية في (الجيش) امام قوات هنيبال. واذا كان السر في القارة والعنصر فلماذا كان النبوغ الفينيقي اعظم من كل نبوغ روماني في ذلك العهد؟ ولماذا ينسى المؤرخ المشار اليه ان الخوف من النبوغ الفينيقي الآسيوي حمل الرومانيين على حرق قرطجنة بعد الخطب الرنانة التي كان كاتون يلقيها في مجلس شيوخ رومية.

***

قلت فيما تقدم اني لا اريد ان ادخل في جدال يتناول صحة آراء المؤرخ المشار اليه او فسادها وانا ما قصدت من ايراد بعض النقط الجدلية الا تأييد نظريتي في ان الفلسفة المتغرضة كانت ولا تزال آفة التاريخ والعقبة التي تعترض سبيل التفاهم البشري، ولا يجب ان يستنتج من كلامي المتقدم اني احاول الانتصار للعنصر الذي انا منه باظهار فساد نظرية المؤرخ المذكور فالحقيقة اني لم احاول اظهار فساد النظرية المشار اليها قط، ولكنني اردت تبيان الصيغة المشبعة بروح التغرض التي تظهر في الفقرة التي اتيت عليها. وفي الوقت نفسه اعلن انه لا يجب ان يستفاد من مجمل كلامي اني القي على المؤرخ المذكور تهمة تعمد التغرض فهذه مسألة خارجة عن بحثي تماماً.

ولما كنت اريد اثبات وجود التغرض والنزعات بصورة لا تقبل الدحض اراني مضطراً الى تعزيز استشهادي المتقدم باستشهاد آخر من المؤلف نفسه، أتى المؤرخ على التحسينات التي اوجدها الغرب في تطور المدنية واعترف بها ولكنه ما لبث ان ختم كلامه على الاتراك وسقوط القسطنطينية بالفقرة التالية:

«من المحتمل ان عهداً جديداً يبتدئ حين تزول من اوروبا الامبراطورية التركية التي هي الآن(١) في حالة النزع، كما ان العهد العصري ابتدأ من طرد البقية العربية من اسبانيا»أهـ.

في الكتاب شواهد اخرى كثيرة اضرب عنها صفحاً لعدم الحاجة اليها بعد ايراد شاهدين يعزز الواحد منهما الآخر تعزيزاً كبيراً. مما تقدم تظهر للمطالع بكل جلاء نتيجة وجود النزعات في التاريخ، فالتلاميذ الذين يتعلمون التاريخ العام في المؤلف المذكور يخرجون الى الحياة العملية رجالاً ونساء حاملين في قلوبهم الكره والاحتقار للشعوب الاسيوية اجمالاً وللعنصر السامي والفينيقيين والعرب بوجه خاص. والغريب في الأمر ان التاريخ الذي استشهدت به وضع لشعب يترك السوريين فيه ذرية كبيرة قد اصبحت من صلبه، والسوريون هم خلفاء الفينيقيين وشركاء العرب.

اذا اضفنا النتيجة المتقدمة المؤسفة الى ان الشروح التاريخية التي هي من نوع الفقرتين المتقدمتين ليست حقائق علمية اتضح لنا عظم الجريمة التي يرتكبها المؤرخون، بقصد او بغير قصد، بتشويه علم التاريخ بما يحشونه به من نظريات فلسفية ليست، في الاكثر، في جانب الخير العام وسلام العالم ولا في جانب الحقيقة والحق.

خلاصة واقتراح

لا يمكننا ان نمزج الفلسفة التاريخية بالتاريخ ونطلق على هذا لقب علم ثابت خالص دون ان نعرض معارفنا للتشوش الذي يحول دون بلوغنا الفائدة التي نتوخاها.

يرى المطالع مما تقدم اننا تجاه قضية خطيرة تهدد كياننا العلمي بالفشل فضلاً عن انها تهدد كياننا الانساني بالبغض والنفور وايغار الصدور وسائر العوامل التي تحمل اخيراً على اثارة الحروب وصد المساعي والجهود التي يبذلها المفكرون الانسانيون في سبيل تحقيق السلام العام.

تجاه هذه الحقيقة الراهنة يخطر لي ان اقترح على المعاهد العلمية السورية ان تأخذ هذه النظرية بعين الاهتمام وتقرر فيما بينها ارسال نداء حار الى معاهد العلم في العالم كله تدعوها فيه الى عقد مؤتمر عام يقوم بمهمة التحقيق في مؤلفات التاريخ المعول عليها في التدريس عند جميع الأمم وتوحيد علم التاريخ العام ونشر المعلومات التي تبطل تأثير التواريخ الخارجة عن دائرة العلم.

اكرر في ختام هذه العجالة رأيي المتقدم في ان تجريد التاريخ من النزاعات والنظريات الفلسفية يأتي بفائدة لا تأتي بها جميع المؤتمرات التي عقدت والتي ستعقد لتحديد السلاح ولا جميع المعاهدات التي تعلن ابطال الحرب. واني اعتقد يقيناً ان سلام العالم يتوقف على تنزيه معارفنا فيما يتعلق بانفسنا وجيراننا والبعيدين عنا اكثر كثيراً مما يتوقف على المؤتمرات والمعاهدات السياسية.

---

(١) الكتاب مطبوع للمرة الخامسة سنة ١٩٢٥.

الفنون الجميلة والاخلاق

الخطاب الجميل الذي القته في جلسة جامعة السيدات يوم السبت في ٢ الجاري حضرة الكاتبة الاديبة المعروفة الآنسة نظيرة زين الدين .

***

الفنون الجميلة يا سيداتي ، تتناول الشعر وما هو بمنزلة الشعر من الادب ، وتتناول التصوير وما يلحق به من مثل نحت وحفر ، وتتناول الموسيقى وما يتبعهما من لحن غنائي .

وانه ، ولئن كان الشعر يرينا في خياله جمال التصوير ، وفي اوزانه جمال الموسيقى ، ويرينا في بيانه ما ليس لهما من جمال الفكر وجلال العقل ، وكان من اجل ذلك اجمل منهما واشد تأثيرا في العقول والنفوس ، فلا ينكر ما للموسيقى من مثل هذا التأثير والعلاقة بالاخلاق .

واذا كان للشعر تأثير وللموسيقى تأثير ، فلا غرو ان يكون تأثير الشعر مضاعفا اذا انشد بلحن موسيقي وصوت جميل .

واني لأعجب من ذهاب بعض الشرقيين الى ان الغناء او الموسيقى مما يخالف الرصانة في الاخلاق ، فيحملون بذلك بعض اهل الفن على اخفاء ما وهب الله لهم من عنصر الجمال ويحرمون الاخلاق ان تكتسب من فنهم الجميل هذا جمالا ، مثلما تكتسب من الشعر والادب الجميلين وغيرهما اني لأعجب من ذلك المذهب ، مع ان في المعابد والجوامع والكنائس حيث تتجلى الارواح بجمالها ، وتتحلى الاخلاق برصانتها وكمالها ، يرتل التمجيد والتكبير لله ترتيلا ، ومع ان القرآن يجوّد تجويدا جميلا ، وهذا صاحب المزامير ، امام الغناء ، النبي داود عليه السلام ، يقول في مزاميره :

" احسنوا العزف مع الهتاف على صوت العذارى ، وعلى عشاري الاوتار ، وعلى العود والحان الكناره ، وبالمزمار والارغن والقيثارة ، ويقول خذوا نشيدا وهاتوا دفاً وكنارة مطربة مع عود ، ورنموا للرب فان ذلك يجمل بالمستقيمين " .

اني لأعجب من ذهاب بعضنا الى ان الغناء او الموسيقى مما يخالف الرصانة في الاخلاق ، مع ان الصوت الجميل ، والفن الجميل ، نعمة من الله والمنعم يسره ان يرى اثر نعمته على من اسبغها عليه .

ان ذلك الذهاب سيذهب قريبا من مخيلات بعض الشرقيين ، اذ تقضي عليه الحقيقة لانه باطل . وها ان الفنون الجميلة قد اصبحت مادة من مواد التعليم في المدارس الراقية للجنسين في العالم المتمدن كله .

***

الفنون الجميلة ، ليست يا سيداتي الة لافساد الاخلاق كما كان يعتقد روسو ، او كمن لا يزالون من الشرقيين يعتقدون . انما الفنون الجميلة ، من الوسائل التي تؤدي الى تهذيب الاخلاق ورقي النفس . فكما يجني النحل من الزهر حلاوته ، وكما يكتسب الكلام من سلامة الذوق طلاوته ، هكذ تجني الاخلاق من الفنون الجميلة ، مجاني طيبة جميلة ، وتكتسب منها ما ينشد الضمير النقي الحي من الصلاح ، وما تنزع اليه النفس الصالحة من الخير .

اجل ان جني الفنون الجميلة طيب جميل . والله يحب الجمال . بيد انه ، ينبغي لنا ان لا يغرب عنا ان الفنون الجميلة تقتضي ، كي تبقى طيبة الجنى ، زكية الروح ، جميلة الصورة ، أن يكون موضوعها دائماً مثلها شريفاً جميلا . فاذا جعل الشاعر ، أو المصور او الموسيقي موضوعها غير جميل ، والبسها ما لا يجمل بها ، فالعيب ليس منها ، انما ذلك من سوء استعمالها بيد غير صالحة لها . ان رغبة النفس يا سيداتي في الاشياء الجميلة ، تنبىء دون ريب بعلو وكبر فيها ، وتدل على سلامة في الذوق منها . وقد وصف بعض الفلاسفة سلامة الذوق بضمير الفنون الجميلة اي بقوة النفس المميزة للجمال في الطبيعة والفن وقالوا ان ضمير الفنون الجميلة La Conscience Esthétique شبيه بالضمير الخلقي La Conscience Morale الذي يسير بالانسان نحو المثل الأعلى .

***

الفنون الجميلة يا سيداتي تدعو الانسان الى التمتع بملاذ روحية راقية ، وكل من يتمتع بتلك الملاذ الروحية الراقية التي تهبها الفنون الجميلة للعقل والقلب والمخيلة ، هو اقل تعرضا من غيره للميول السفيهة الشائنة .

وهذه الملاذ الروحية المجردة من كل عيب ، البريئة من كل باعث نفعي ، تمهد للانسان طريق الفضيلة ، وتحمله على التضحيات التي يوجبها حب الفضيلة عليه . والفضيلة يا سيداتي ، وقد وصفها الفلاسفة بالنظام الخلقي ، اي بجمال الخلق ، ليست طبيعية او غريزية فحسب ، انما هي ايضا مكتسبة من النظام والجمال الخارجيين ، اللذين يجدهما الانسان في الطبيعة ، وفي الفنون الجميلة ، فتتأثر نفسه بهما وتجعلها سجية لها . وكل نفس على خلق عظيم ، ومنهج قويم ، تشمئز من الرذيلة القبيحة ، لتجردها عن الجمال والنظام الخلقي ، وتسعى وراء الفضيلة لما فيها من جمال ونظام .

***

قال (لا بروبير) الكاتب الفرنسي المشهور في علم الاخلاق : حينما يريد الانسان ان يتحقق جمال قطعة شعرية او ادبية فليقرأها ، واذا شعر عند مطالعتها انها ترفع نفسه وتوحي اليه عواطف شريفة سامية جريئة ، فليحكم حالاً بأنها جميلة صالحة للمطالعة . إذن لابروبير معلم الاخلاق يرى أن الجمال في الشعر ، وفي القطعة الادبية يؤثر في اخلاقنا تأثيراً سامياً وجميلاً .

من ابداع الرسام رأفت بحيري



ابو الطيب المتنبي .

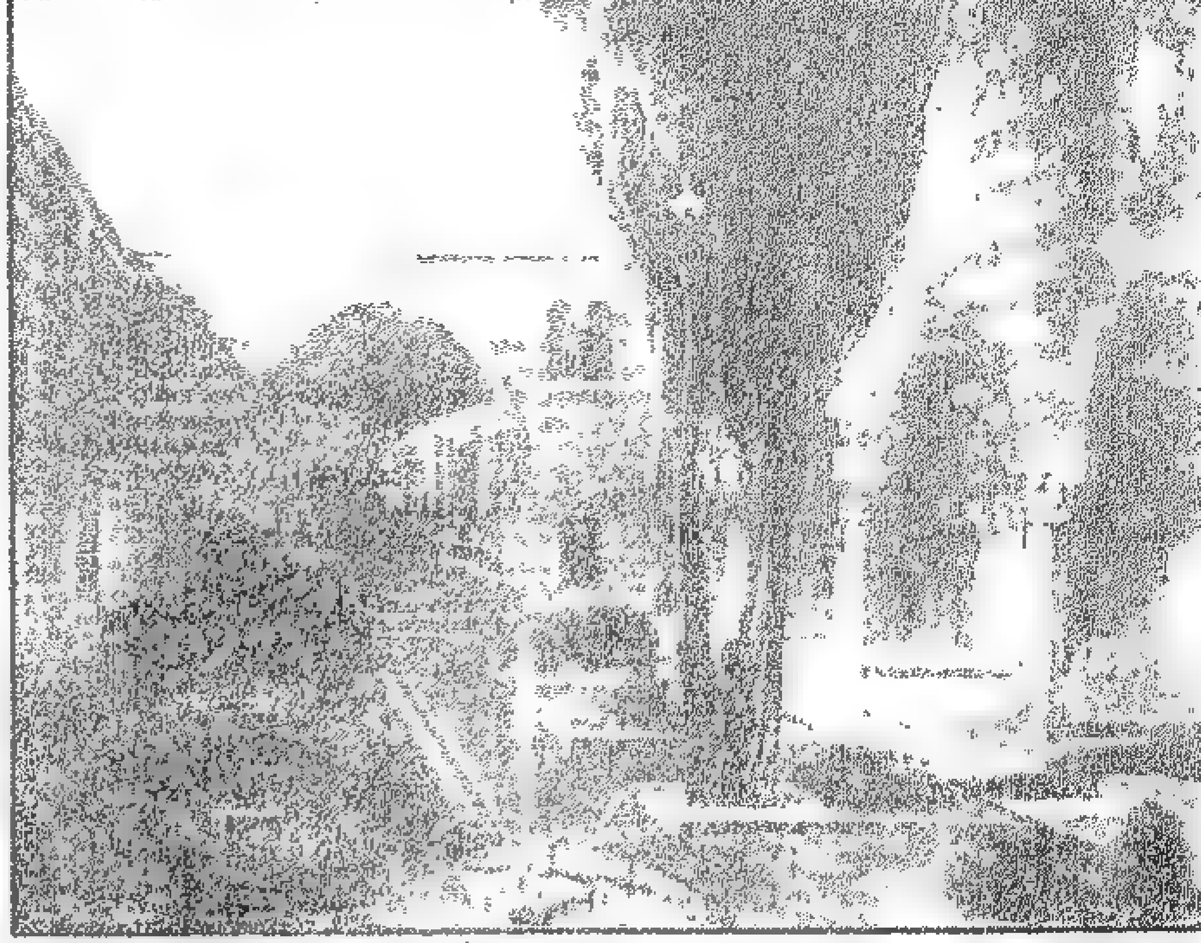


الغزالي .

المعرض الاستعماري وما وراء البحار

لبنان وسوريا في المعرض. آثار الفنانين اللبنانيين: الأمير بشير الكبير يستقبل لامرتين. رقص العبيد.

حياة الطرب في الجزائر. هيكل (انكور) يباع بسبعة عشر مليون فرنك ليحرق.


منظر داخلي لقسم من اقسام البناية المختصة بدولتي لبنان وسوريا.


قلعة الحصن في بلاد العلوين للجميل وقد اشترتها حكومة العلويين وعرضتها في قاعتها الخاصة.

قبل ان نتكلم على محتويات المعرض الاستعماري وما وراء البحار الذي افتتح في باريس اخيرا، والذي يقدر العارفون ان عدد زائريه سيبلغ نحوا من سبعين مليونا من النفوس، لا بد لنا من الاشارة الى ان هذا المعرض لم يقم في فرنسا لعرض التحف الفنية والاثرية، كما قد يتبادر الى الذهن، بل هو اقيم لترويج حركة السياحة في فرنسا. واذا قبلت فيه معروضات لبنان من الآثار الفنية لمصورينا الجميل ومورّاني وغيرهما. فلم يكن ذلك الا لان المسافة بين لبنان وباريس بعيدة ولان قيّم المعرض المارشال "ليوتي" لم يشأ ان يرفض ما اتوه به من لبنان، وما اتوه الا بما هو خارج عن فكرة المعرض الاصلية.

ولكنه تساهل من المارشال "ليوتي" نشكره عليه ونعتب على حكومتنا المحلية التي اوجدت باهمالها مجالا لمثل هذه "المنة".

ولنعد الآن الى وصف اقسام المعرض المختصة بمعروضات الدول الشرقية المنتدب عليها وهي لبنان، وسوريا، وحكومتا العلويين وجبل الدروز.

الجناح اللبناني: مما يؤسف له كثيرا هو ان محتويات الجناح اللبناني قد اشتريت من باريس، ولم يرسل من لبنان سوى سكاكين جزينية، وحلى فضية قديمة، وبعض آلات موسيقية كالعود والقانون، وهي آلات ارسلتها المفوضية العليا باسم لبنان.

ما هي محتويات الجناح اللبناني؟

عرضت في احدى قاعات الجناح اللبناني صورة للمصور مورّاني تمثل الارز وقيل انها مصنوعة على طريقة "ديوراما" مع انها في الحقيقة ليست كذلك بل هي تصوير زيتي عادي.

وعرض تمثال "الفينيقي الاول" يحفر الهجائية وهو من الرخام الاصطناعي ومن صنع النحات الفرنسي "بياجي". وقد اضطر الفونس بك ايوب مندوب لبنان في باريس للاستعانة بنقاش النحات الفرنسي لصنع هذا التمثال، لان النحات اللبناني الحويك تأخر عن القيام بصنعه.

وتحتوي هذه القاعة ايضا على واجهات من الزجاج، عرضت فيها الحلى الفضية القديمة والسكاكين الجزينية.

اما قاعة الامير بشير فهي من اجمل ما في الجناح اللبناني. فقد بعثوا الامير الكبير من قبره واجلسوه في سرايا بيت الدين يستقبل الشاعر الفرنسي لامرتين والى جانبه "قواصه" الخاص، وفي احدى زوايا مجلسه مكتبة ارادوا ان يشيروا بوجودها الى ان الامير بشير كان مغرما بالعلم والمطالعة!

وقد صنع تمثال الامير وتمثال الشاعر وتمثال القواص من الشمع الملون. اما اشكالهم فقد اخذت عن صور رسمها المصور الحاذق قيصر الجميل.

قاعة مدينة دمشق:

لقد اتفق الذين زاروا المعرض على ان اجمل ما هو معروض فيه من الدول المنتدب عليها في الشرق الادنى هو قاعة مدينة دمشق. فقد عرض فيها صالون كامل بجدرانه وسقفه ومقاعده العربية وسجاده العجمي الممتاز، وهو مصنوع من الخشب المنقوش نقشاً يرجع الى القرن الثامن عشر والملون بالذهب والاحمر والاخضر.

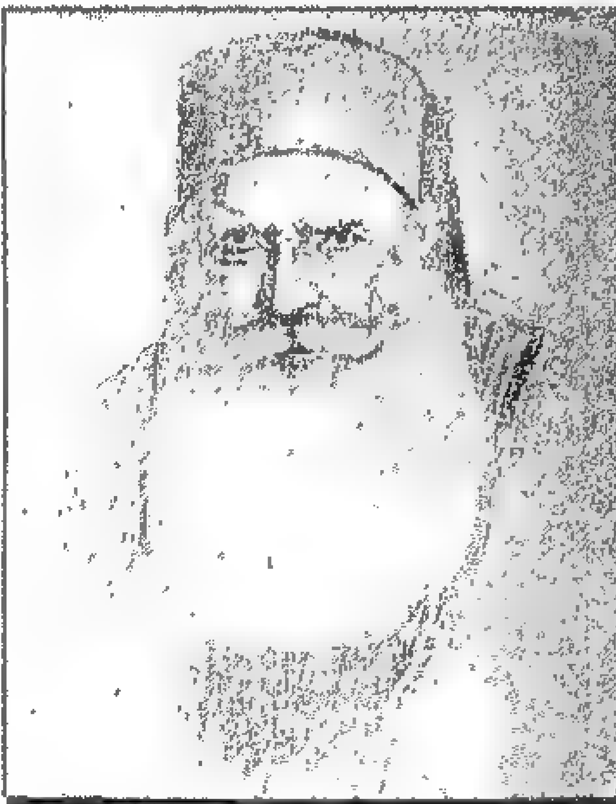
وعرضت فيها ايضا آلات موسيقية كالربابة والقانون والعود. ويعتبر العارفون ان هذا الصالون الثمين هو تحفة فنية اثرية يندر وجود امثالها.

قاعة مدينة حلب:

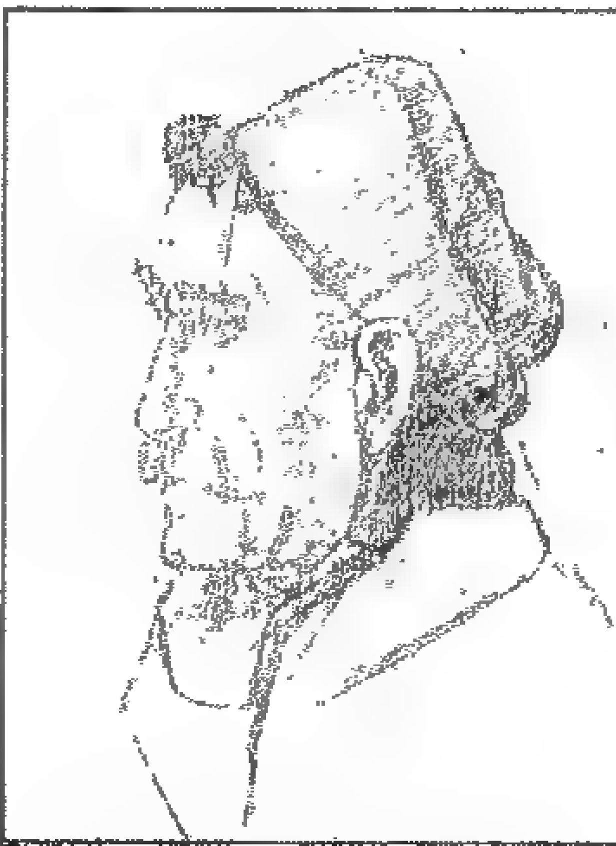
وعرضت في قاعة مدينة حلب لوحة زيتية لميشله تمثل قلعة حلب، واباريق نحاسية للقهوة، واثاث بيت حلبي بمقاعد عربية و"يوك".

قاعة الجبل الدرزي:

عرضت في هذه الغرفة قاعة من الحجر الاسود البركاني الموجود بكميات وافرة في الجبل، وتماثيل لاشخاص من سكان الجبل، منهم وقوفا ومنهم جلوسا، يرتدون الملابس الوطنية بالكوفيات والعقالات، وهم مكحلو العيون بطريقة تلفت الانظار.


صورة الامير بشير الكبير للجميّل وهي التي اخذ عنها تمثاله الشمعي المعروض في القاعة التي يطالع القارئ وصفها في هذا المقال.

وعرضت راية حكومة جبل الدروز وبعض مناظر فوتوغرافية ومنسوجات، ودمى صبيانية من مصنوعات الجبل صبغت بالوان متنافرة، ونماذج عديدة من سلال القش الملون والاواني النحاسية.


صورة قواص الامير بشير للجميل التي أخذ عنها تمثاله الشمعي المعروض الى جانب تمثال الامير بشير.

قاعة حكومة العلويين:

لم يعرض فيها سوى لوحة "الجميّل" الكبرى التي رسمت ريشته عليها قلعة الحصن وهي من التحف الفنية الغالية.

القاعة الاثرية المشتركة:

وتعني بها القاعة التي عرضت فيها صور تمثل بعض الامكنة الاثرية في لبنان وسوريا. فقد عرضت صورة للمصور فيليب مورّاني تمثل تدمر، واخرى هياكل بعلبك، وثالثة انطاكية، ورابعة نهر العاصي وعلى احدى ضفتيه دولاب ناعورة كبير.

وعرضت آثار فينيقية ارسلت من المتحف اللبناني اهمها "ناووس" الملك أحيرام.

وعرض الجميّل بدوية وامرأة مسلمة، وعرض الانسي قسماً من لوحاته التي شاهدنا بعضها في معرض مدرسة الصنائع في اوائل السنة الجارية.

وعرض المسيو مارشان لوحات زيتية كبيرة تمثل مدن دمشق وبيروت وحماه وحلب.

وأبى البنك السوري - اللبناني الا ان يكون له اسم في المعرض فارسل خريطة كبرى للبلدان المشمولة بالانتداب الفرنسي فجاءت تحفة فنية بما برز فيها من الجبال وانخفض من الوديان مع تخطيط طرق المواصلات بيننا وبين العراق.

اما مثال قلعة بعلبك للدبس فقد خص بقاعة مستقلة قائمة على مدخل المعرض وجعل صاحبه بدل زيارته فرنكاً واحدا. ويقدر عدد زوار مثال القلعة يوميا بثلاثة الاف شخص.

تحف الأمم الاخرى:

ومما لفت الجمهور هيكل "انكور" في الهند الصينية فهو تحفة المعرض وقد بيع لشركة افلام اميركية بـ١٧ مليون فرنك لتتمكن هذه الشركة من استخدامه في احد افلامها وحرقه بعد ذلك لان موضوع الفيلم يقضي بحرقه.

وهناك قاعة تمثل حياة الطرب في الجزائر فترى جماعة من الجزائريين وقد تربعوا في الاسواق وأخذ بعضهم يغني المواويل على الكمنجة والعود، والبعض الآخر يرقص على دقات الطبل والزمر، وهناك واحد يطيب الزوار بالعطور وآخر يحمل العباءات والاغطية المزركشة ويدور بها على الناس لبيعها.

وهناك قاعة خاصة بالعبيد هي اكثر القاعات اجتذابا للزوار ففيها يقوم العبيد وهم عراة برقصات غريبة، فيقف عشاق الرقص واساتذته ينظرون اليهم ليستعينوا برقصاتهم على خلق رقصات اوروبية جديدة.

ولا تسمع وأنت امام هذه القاعة الا اصوات الحسان الباريسيات تتعالى في الفضاء مرددة هذه العبارات باعجاب وتمنٍ:

ما اجمله! ما امرن عضلاته! انه يتلوى كالافعى! ما اكثر رشاقته! ما الذ لون جسمه!

ولا شك ان ابناء هذه البلاد يهمهم ان يعلموا نفقات الجناح الذي خص بمصنوعاتهم ومعروضاتهم في المعرض الاستعماري. فنقول ان نفقات بناء هذا الجناح بلغت ثلاثة ملايين من الفرنكات.

الكلمة الحية المجنحة

ارسل الينا من الاسكندرية صديقنا الكريم الاديب الكبير الاستاذ فيلكس فارس هذه الكلمة الحساسة في فقيد العبقرية والفن جبران خليل جبران، وهي تنطوي على ذكريات عميقة الاثر ما زالت دفينة في صدر صاحب هذا المقال منذ زيارته الولايات المتحدة.

واننا نعد الاستاذ فارس بين الادباء القليلين الذين اذا تكلموا عن جبران ورسالته وفوا الموضوع حقه وغمسوا ريشتهم في لجيع الشاعرية الروحانية ومداد العاطفة الصادقة.

***

مات قلم جبران، فواحنين الدنيا الى شدوه وانينه!

انكسر القلم الذي ملأ العالمين بخيالات الكلمة الحية المجنحه وباصداء صوتها!

هوى؟ ذلك القلم الوثاب وهو يطاول الافق الاعلى في روح جبران ليكبل بسلاسل البيان الانساني تلك الكلمة ويستنزلها لابناء الحياة الها.

مرت عشرات السنين وتلك الكف المشتعلة التي اتخذها جبران رمزا لحياته ترسم بريشتها ما اجتاز تلك الحياة من دوائر المحور وتسمع باقلامها دوي الاغوار التي انجهت من اعماقها متسامية الى سدرة المنتهى.

هنالك مستقر الكلمة الحية المجنحة معبودة جبران وكل من تقدمه على سبيل التجرد والاستلهام. وهذه الكلمة نفسها قد جذبت رجل العبقرية اليها وهو يحاول هتك حجابها ليراها الناس ويسمعوها بعد ان اراهم رسمها واسمعهم صدى صوتها.

وقد كان نزاع جبران طويلا امتد مدى السنين وعندما قدر لي ان القاه في السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٢ في نيويورك شهدت اوائل اعراض فنائه بجسده واوائل دلائل خلوده بفكرته.

في مساء ذلك اليوم كنت مدعوا مع جان والياس الدبس رفيقي رحلتي الخطابية الى العالم الجديد لوليمة في منزل السيدة ماري خوري في الشارع الرابع والاربعين في مدينة الابنية الناطحة السحب وهنالك صافحت يدي لاول مرة يد جبران يد العبقرية والفن وغارت نظراتي في اغوار نظراته.

وكان جبران قبل اجتماعي به بعشر سنوات قد وضع لي رسما على طريقته التي ابتدعها بتجسيم فكرة الكتّاب وخلق ملامحهم مما يتفرس في اقوالهم فقال لي: لقد كنت من اوائل من جربت عليهم طريقتي ويسرني الا تكون فراستي المعنوية قد اخطأت فيك.

ودام حديثي مع جبران الى الساعة الثالثة بعد نصف الليل.

والآن وقد اصبح ذلك الطيف النير مندثرا وراء الحجر البارد اطالع ما نشرته "مي" اخته في العبقرية من رسائله في الاهرام فتستوقفني من اقواله عبارات احل فيها الرمز الخفي الذي وقفت طويلا استجليه كل مرة كنت اجالسه فيها.

"أنا يا مي بركان صغير سدت فوهته فلو تمكنت اليوم من كتابة شيء كبير او جميل لشفيت تماما.

"لقد ولدت وعشت لاضع كتابا، كتابا واحدا صغيرا. لقد ولدت وعشت وتألمت واحببت لأقول كلمة واحدة حية مجنحة ولكنني لم اصبر لم ابق صامتا حتى تلفظ الحياة تلك الكلمة بشفتي. لم افعل ذلك بل كنت ثرثارا حتى انتهكت قواي وعندما صرت قادرا على لفظ اول حرف من كلمتي وجدتني ملقى على ظهري وفي فمي حجر صلد".

"لا، لم اقل كلمتي بعد. اقول لك يا مي ولا اقول لسواك اني اذا انصرفت قبل تهجئة كلمتي ولفظها فانني سأعود ثانية لتحقيق امنيتي".

عرفت الآن سر خشوعي امام جبران وتعلق عيني بما في احداقه من اشعاع. عرفت سر زعامته واجلال كل من حوله له على ما كان في شخصه من بساطة وما في حركاته وسكناته من ضعة وهدوء.

لقد كانت الكلمة الحية المجنحة في قلبه فيبدو كالجبار الهازئ بالحياة وبالموت وقد كانت محاولة تجسيدها للناس بخطوطهم وبيانهم تجهد ذلك الجسم النحيل وتفقده ثقته بنفسه فيبدو كالطفل في دموعه وابتساماته.

جبران! لقد عرفت اليوم ذاك الذي اودى بك واختطفك من اواسط طريق الحياة.

لقد تجلت لك الكلمة الحية ووصلت الى محور الدائرة فانتهكت امامك استار الحق فأردت ان تقول ذلك الحق كلمة حية للناس.

افما علمت ايها المتفاني بحبك لهذه الانسانية التائهة وراء ضلالاتها وملذاتها، افما علمت وانت المتسنم ذروة العلم ان الحق ليس كلمة تقال بل كلمة تحل حلولاً في الروح التي جاهدت وصبرت واضطهدت وظلمت وان الحق يؤخذ ولا يرهب؟

لقد عاينت الله بما سكبت من دموع وبما كبحت من شهوات التراب في حياتك لقد عاينت الحق بشعورك بآلام أبناء الحياة وابناء الحياة لم يشعروا بما في نفسك، لقد استقرت الكلمة الحية فيك لأنك استلهمتها بافتكارك وانحنائك الدائم على ما فيك وفي كل انسان من اغوار وبشخوصك المستمر الى ما فيك وفي كل انسان من ذرى فأردت ان يعرف معنى تلك الكلمة كل انسان دون ان يشفى كما شفيت انت وكما شفي من قبلك العبقريون والانبياء فاستنبتت هذه الكلمة في افاقك جناحين ولهذا رأيتها مجنحة في محاولتك القبض عليها في افاق رسومك وبيانك.

***

اقلب الآن المفكرات التي كتبتها في نيويورك وفي بوسطن حيث جالست جبران ساعات طويلة تركت في نفسي اثرا لم تترك فيها مثله اية شخصية كبيرة عرفتها في حياتي. اقلب هذه الاوراق فاجد فيها الشيء الكثير مما لا يجوز ان ابقيه لنفسي واعده الآن ملكا لكل من احب جبران ورأى في حياته النور الذي يصبو اليه.

امامي كتابان احدهما كتاب ارسلته الى جبران من نيويورك في ٢٢ نيسان سنة ١٩٢٢ والآخر جواب منه عليه وقد نشرا كلاهما في ذلك العهد في جريدة السائح النيويوركية.

***

اخي جبران:

انتظرت ليصفو صوتي من غصة الدموع فما جفت مناهلها. اردت ان اكتب اليك مغردا لا نائحا فرأيت القلم يعصاني فأطعته.

كدت اسلم نفسي لمبضع الجراح لو لم اجد علاجا اوقف آلامي التي حملتها ستين يوما فما ابقت لي غير عظام تسيرها الارادة على الارض فتمشي.

جبران ان رؤيتي لك عليلا كانت اشد علي من علتي. تعال لنذهب الى وطن الجسد نحييه هناك.

ان للجسم نزعات الى ترابه كما للروح نزعات الى جوهرها عندما تثور عاصفة الآلام. تعال اخي ان لكلينا في المصدر والمظهر جنحا سليما وجنحا مكسورا فلنرم المكسورين ولنطر بالسليمين الى مستقر السكون.

ان في روحي اليك شوقا يشبه شوقي الى المقر الذي تركت قلبي فيه. هنالك على مرفأ بيروت تتطلع عيوني الى جنان ارزي وجنات بلادي وقربك يا جبران تتطلع روحي الى ارزها الخالد كأنها على شاطئ الكون الحق...

تعال لنظفر بالوطنين ونداوي العلتين. ان هذه المدنية التي نالت منك تبريحا بعد سنين قد نأت علي بشهور فتعال نستثمر آلامنا منها تحت ظلال الصنوبر والارز اذ نكون هنالك اقرب الى الأرض والصق بالسماء.

***

اتيت اخواني المهاجرين شاعرا فاراد بعض المتسيسين ان يسخوني نفعيا. وما كانت استفادتي من هذه الرحلة غير غصة في الروح وقرحة في الحشاشة ولكنني اتعزى بقطرات دموع اسالتها كلماتي على المنبر من جفون المهاجرين اخوتي.

تلك القطرات هي كل غنيمتي.

لقد ايقظت شوقا كاد يموت في رقدته ونبهت المأكاد في هجعته ان يجعل الداء مزمنا عقاما وما من داء اقتل للافراد والامم من علة لا تؤلم ضحيتها.

***

كل ما اطلب من القوة المسيرة العليا هو ان تقدر لي الوصول معك الى بلادنا فاستند الى ذراعك وتستند الى ذراعي ونتمشى على مهل بين ودیانها وجبالها وعلى ضفاف انهارها ونسمع زقزقة عصافيرها فنفهم ما تسر الانهار وما تقول الاطيار وما تعلن الجبال والوديان. لقد اشتاقت عيناي الى مرأى تراب الارض وما فيه من تجليات العالم الخفي.

صدق يا جبران انني ما رأيت زهرة ناضرة ولا نشقت عرفا زكياً ولا سمعت تغريد شحرور ولا قرّبي نسيم بليل منذ قطعت آخر اشعة رمتها عيناي على آخر مشهد من ارض الشرق بلادك وبلادي.

دع هذه البلاد العظيمة الغنية وتعال معي الى بلادنا الصغيرة الفقيرة حيث لا تتكسر الزنابق ولا تذبل الازهار.

تعال لقد عرف العالم الجديد فيك ما يمكن للعالم القديم ان يخلق من القوة في ضعفه وقد حان الزمن الذي يجب فيه ان تعمل مع اخوانك هناك قرب مقابر الاجداد على احياء المبادئ السامية التي تمخض بها الشرق قديما وهي تنتفض اليوم لتسود مدنية العالمين في آتي الزمان.

تعال لننبه الاوجاع الساكنة تعال لتُسمع سماءك الصافية كل ما في اناشيدك من الصفاء وترسم ريشتك عن الاصل ما ترسمه الآن عن انطباعات الخيال في قلبك.

سلام اليك من اخيك:

فيلكس فارس

***

وهذه فقرات من جوابه:

اخي فيلكس،

لا ليس من الغرائب ان يريشنا جبار من جبابرة "المظهر" بسهم واحد في آن واحد فيصيب منك جانحا ويصيب مني جانحا.

لا بأس يا اخي فالالم يد خفية تكسر قشرة النواة لتستنبت لبابها.

لم ازل رهن الاطباء الاخصائيين وسأبقى رهن مقاييسهم وموازينهم حتى يتمرد جسدي عليهم او تتمرد ◄

◄ جبران الكلمة

روحي على جسدي. وقد يجيء التمرد بشكل الامتثال والامتثال بشكل التمرد. ولكن تمردت ام لم اتمرد فلا بد من الرجوع الى لبنان لا بد من التملص من هذه المدنية السائرة على دواليب ومعانقة تلك المدنية المستسلمة لنور الشمس. على انني ارى من الحكمة الا اترك هذه البلاد حتى اقطع الخيوط والسلاسل التي تربطني بها وما اكثر تلك السلاسل والخيوط. وانت لا تريد ان اذهب الى لبنان وأتكيء في ظلاله عاما او عامين ثم اراني مضطرا للرجوع الى الولايات المتحدة لقضاء مهمة فنية او للنظر في مسألة كتبية. انني اريد ان اذهب الى لبنان وابقى "ذاهبا".

لقد تركت عندنا ذكرا...

اما غطيط بعض المتسيسين فلا يضر ولا ينفع بل يستدعي الشفقة وانت من المشفقين.

والله يحفظك اخا عزيزا لاخيك:

جبران

****

إنّ داء جبران في خفقان قلبه قد بدأ سنة ١٩٢٢ وعندما اجتمعت به للمرة الاولى لمحت فيه ذلك التجلد المعلن في الاحشاء تمردا على الحياة.

رأيته يغالب انفاسه مغالبة فتنفرج شفتاه عن ابتسامة كلها مرارة وحلاوة.

ووقف بعد ذلك معي على منبر "اكاديمي اوف ميوزك" في نيويورك ليقدمني لمواطنينا المهاجرين فقال كلماته بخفقان قلبه لا بنبرات انفاسه فسادت تلك الكلمات جو القاعة كأنها همس ارواح تحوم فوق كل جوانبها.

ورأيته في قاعة الرسم الواسعة التي يملكها في بناية الفنانين بين اعضاء الرابطة القلمية بعد ان خرجنا من المجمع العلمي الاميركي في الشارع الخامس حيث كنت القيت محاضرة عن سوريا ولبنان وكنا كلنا ضيوف جبران ذاك المساء نحيي ليلة من ليالي لبنان في تلك القاعة الواسعة حيث وضع فراش عبقري الشرق ومكتبته ومعدات عمله في الرسم وهنالك في متحف الفن ومستلهم الفلسفة والشعر كان جبران كاهن هذا المعبد يقوم بنفسه بخدمة ضيوفه.

وفي ساعة متأخرة من الليل سار معي الى محطة النفق "سكة تحت الارض" ليشيعني الى طريق منزلي وكنت اذ ذاك في دائي اقرب الى القبر من جبران في دائه وكان متأبطا ذراعي وكلانا نسير تحت ناطحات السحاب شاعرين بالقوة المادية الساحقة تحوط بنا وتعلو رؤوسنا وكل منا مختلج القلب ناحل الجسم ضعيفه!

اعود الى مفكراتي لاخذ منها ما دونته ذلك المساء فيها عند وصولي الى غرفتي في امني ستريت.

في ٢١ آذار: "وبينما نحن متجهين الى باب النفق وقف جبران بغتة في مسيره وقبض على يدي الناحلة بكلتا يديه وصوب ناظريه الى احداقي وقال بصوته الصافي العميق:

– انك متألم يا اخي وفيك قرحة في الروح وقرحة في الجسد. اما روحك فلن يشفيها سوى بلوغها مدى الالم وانت تدفعها الى ما قدر لها بخلدك وصبرك. اما جسدك وفي احشائه قرحة فليس من حقك ان ترهقه بالمكابرة. دعني اذهب بك الى اكبر جراح في الولايات المتحدة. ان صندوق اخيك جبران لك كما لك عطفه وكل حنانه. دعني امثل لبنان فاسعى الى شفائك وتكون يدي رابطة على يدك فلا تشعر باوجاع جراحك.

تهدج صوتي في صدري فاختنق.

عانقت جبران صامتا فاذا بقطرات دمعه تبلل خدي وقطرات دمعي تبلل خديه!

***

وما مرت ايام حتى اشتدت العلة على جبران فذهب الى بيت شقيقته في بوسطن حيث ارسلت اليه كتابي بعد اجتماعي الاخير به بشهر اي في ٢٢ آذار.

من مفكراتي: في الباخرة باريس عرض الاوقيانوس في ٥ آب سنة ١٩٢٢.

"احاذر ان يقف هذا القلب على حين غفلة. اريد ان ادون كلمة تكون وصيتي الاخيرة.

***

في آخر الصفحة.

"اوصي بقلمي الذي اكتب به لجبران خليل جبران".

***

تسع سنوات مرت على جبران وقلبه ثائر على جسده يتوقع الاطباء شفاءه او موته وهو لا يشفى لانه والله بما كمن في نفسه فلا يحول ارادته الى وقاية جسده ولا يموت لان رسالته كانت لم تتم بعد.

في هذه السنوات الطويلة التي كانت نزاعاً وفترات قصيرة بين نزاعين وضع جبران اجمل رسومه وكتب ابلغ حكمته وانشد اشجى اشعاره.

لقد حاولت عبثا وحاول كثيرون من اصحابه انتزاعه من محيط الولايات المتحدة واستقدامه الى لبنان.

ومن يدري ما كان سيؤثر هذا الانتقال على حياة جبران لو انه رضي به!

اكانت سكينة لبنان وهواؤه البليل وماؤه السلسبيل كافية لانتزاع العبقري الكبير من هيامه بأصول الاشياء وترده عن المضي بنفسه الى نفسه؟

ما كان جبران عليلا في جسده وقد خفيت عن الاطباء علة خفقان قلبه! ذلك لان هذا القلب كان قد اصبح تلك الكلمة المجنحة التي كان يريد جبران تهجئتها حروفا.

***

استرح في قبرك قليلا يا جبران على ضفاف الهدسن ودع روح هذه الحضارة الالهية الخشنة تتشرب من حول قبرك ما تدفعه بقاياك من الهام الشرق الذي ستتبعه الانسانية كلها في حضارتها المستقبلية.

كما انتهت روحك الى مصدرها سيعود ترابك الى ترابه! لقد قلت انك تريد ان تذهب الى لبنان وتبقى "ذاهبا" فسيكون لك ما اردت.

ستدخل ارض ابائك واجدادك. ستعود الى مسرح خيالك السامي وقد انسدلت اجفانك على احداق كانت ترى لبنان على ما سيكون عندما تتغلغل مبادئك في نفوس كل ابنائه وخير لهذه الاحداق الا تكون مفتوحة اليوم.

خير لك ان تأتي الى لبنان اليوم ميتا من ان تأتيه حيا فينكسر خيالك فيه...

لترقد عظامك تحت ظلال الارز وليقف تمثالك مشرفا على وادي قاديشا المقدس، فترتفع الصخرة اللبنانية التي ستمثل جبينك عالية هازئة بصدمات العواصف والسيول الى ان تثمر البذور الحية التي القيتها الى شعبك والى كل الشعوب وفي ذلك الحين، عندما يكون اللبنانيون المشردون في اقطار المعمور من سبيهم، سيأتي الابناء والاحفاد بشعورهم البيضاء امة حية متحدة تضع اكاليل الغار على مثال الجبين الخالد الذي كللته الدنيا بالاشواك في حياته.

كيف عرفت جبران؟

بقلم الكاتبة الاديبة السيدة حبوبه حداد

عندما قرأت مؤلفات جبران العربية وما تضمنته من بكاء ونحيب وتمرد مستمر على الشرائع والتقاليد حتى على نواميس الطبيعة الثابتة ظننته مريضا قبيح الشكل والمنظر يهدم بمعوله ولا يبني بل يقوض اركان المجتمع الانساني ويدفن مدنيته اللامعة ومدنيات الاجيال الغابرة راجيا عودة الارض الى ما كانت عليه قبل التكوين خربة خالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، لذلك كرهت جبران واقواله التي حسبتها نتيجة مرض وتشويه.

ودارت الايام دورتها واذا بي في مدينة بوسطن موطن جبران الاول بعد هجرته ومربعه الصيفي الجميل بعد شهرته. واذا بابناء الوطن يجيئون الي بالمئات نساء ورجالا قصد الاستطلاع عن حالة البلاد ومجاعتها وما جر عليها الحصار الحربي من نكبات وخراب ودمار. واذا بوفود الجمعيات على مطلق غاياتها ونزعاتها تطلب الي القاء محاضرة مع جبران في الموضوع نفسه بحفلة تمكن ابناء الجالية من سماع اخبار بلادهم فيها عن كثب خصوصا وجبران لبى نداء هذه الجمعيات ووعدها بالقاء محاضرة وافية. هذا برغم انه منذ ثماني عشرة سنة لم يجب لاهالي بوسطن من طلب ولم يقف فيها على منبر. فما عجبت لهذا ولا سألت عن اسباب ذلك وكل اماني كانت التملص من هذه الحفلة فما تمكنت. عندئذ التفت الى احدى سيدات تلك الجمعيات العاملات وقد آنست بها لطفا وذكاء وقلت: لماذا تريد جمعياتكم ان تحشرني مع هذا الرجل الذي لا هم له الا العويل ونبش القبور والتفتيش عن مصائب الناس ليضيفها الى نكباته ومصائبه؟ فقهقه الجميع عاليا. اما هي فقالت: وانه فوق ذلك عديم اللباقة والهندام. على ان هذه اعراض لا تؤثر بجوهر الحفلة والغاية التي نرمي اليها. ومن اعلمني ان السيدة المذكورة من صديقات جبران وانها تكون امينة بنقل ما قلته بالحرف الواحد عنه.

ولما كانت تلك الحفلة التي حضرها ١٥ الف نسمة تأخرت قليلا عن الموعد المضروب لها ولم يكن تأخري الا من رهبة الاجتماع بمن يبكي العالم اليوم فنه ونبوغه وعبقريته، واراني عاجزة عن وصف ما اصبت به عندما دخلت القاعة ورأيت على منبرها المرتفع البعيد اجواقا موسيقية تحيط بتمثال بشري بسكوته يتكلم، لا يقل شبابا ولباقة هندام عن ولي عهد بريطانيا العظمى. ولا ادري ماذا حل بي اذ ذاك أأضمحلال صورته القديمة بسرعة من رأسي ام ابتسامته الترحيبية التي فاجأني بها ام عاصفة التصفيق اختصرت على المسافة وجذبتني بسرعة الاطفال الى المنبر حتى اذا ما دنا لمصافحتي قلت: أوانت جبران؟ وكأن هذه الريبة الممزوجة بسذاجة اعجبته فوضع يده على كتفي وقال مازحا: انى لي ان اصدقك الخبر وانا اعزل من المعاول وبقايا القبور كما ترين. ثم اخذني بتؤدة الى كرسي موضوع الى جانبه فجلست مأخوذة برصانة تلك الشخصية التي اسبغت عليها الثقافة اللاتينية السامية ابهى حللها، وباشراق ذلك الوجه المستطيل الذي افرغت في تكوينه وتقاطيعه آيات النبوغ السماوي، وكيف ان تلك العيون التي خلتها بالامس مقرحة مجدبة تتدفق بأنوار الحكمة والمعرفة وتريك بعذوبة مآقيها وسحر جفنيها صورة الملأ الاعلى وعوالم اخرى تختلف بأسرارها ورموزها عن عالمنا الضيق هذا، وانك لتلمح بابتسامته دموع الربيع وصفاء شمسه بأن واحد. وكادت تنسيني هذه المميزات نفسي والغاية التي من اجلها دعيت لو لم تقاطع سكوتي اسئلة لا مجال لذكرها. وليس ما اقول في خطبته الا انها كانت اشبه شيء بكلام الالهة منها بأقوال الناس، وما نبرات الحزن التي رافقت صوته اذ ذاك الا لتذكرك وتذكرني بالحان الناي وانغام هزار الغاب.

افترقنا على امل اللقاء في الغد وبالطبع ففي الغد غداة الغد وكل المدة التي قضيتها بجوار جبران كنت قريبة منه ازور مكتبه في الصباح واقف الساعات الطوال امام نتاج فنه– واشباحه الفحمية – المسمرة على الجدران والمنتشرة هنا وهناك ◄

كيف عرفت جبران

– اقف لاسمع بلاغ جبران الشعرية عما يرمز اليه بشكل هذا الفتى الموثوق الايدي وذاك الشيخ المتهزم امام العاصفة وهذه الصبية المتوسدة الثراء وعيناها ترقبان الافق، وتلك الحزينة الجاثية في رواق الهيكل، حتى اذا ما انتهى قال:

فان رأيت اخا الاحلام منفردا
عن قومه وهو منبوذ ومحتقر
فهو النبي وبرد الغد يحجبه
عن امة برداء الامس تأتزر.

ثم يقرأ علي مقاطع من شعره في الانكليزية ويحدثني عن مؤلفاته الكثيرة فيها وعظم رواجها وانتشارها في العالمين وكيف ان ذاك الشاب المصري انتقل بنسخ مؤلفاته العربية خلال الحرب الى سفح الاهرام وباعها فكانت له عونا على مقاومة الفقر. ثم يشيد بمقدرة ساره برنار المسرحية وخيال ادمون روستان وعظمات كبلنج وروحانية تاغور، ويعود الى النساء فيقول:

" ويا ايتها النساء المتحمسات الموهوبات لماذا تقتلن مواهبكن السامية بالسياسة والصحافة والتجارة. ارجعن الى غريزتكن الطبيعية واكتبن في النهار سطرا واحدا عن شعوركن وعواطفكن فلا تمر السنة الا ويتجمع عند الواحدة منكن ٣٦٥ سطرا خالدا، أوَلا تظنين ان التي قالت: لمس الموت تمثالي الحي فأصبح باردا، لها جنات الخلود. تعالي نكتب لسلمى صائغ ونستزيدها الكتابة في هذا الموضوع، ومي الا تعرفينها وتعرفين انها آية من ايات عصرنا هذا؟

وكان مكتبه عبارة عن قاعة واسعة تختلف بهندستها الداخلية وعلو سقفها واتساع نوافذها عن البنايات الاميركية المعروفة وعلى الجدران تنسدل الرسوم والرموز كما قلت، وترتفع الشموع والتماثيل فوق الموقد كما لو انك في معبد صغير، ثم ترتكز على الجهة الشرقية طاولة الكتابة المستديرة التي يقول فيها جبران انه انما وضعها هناك لتسطع عليها اشعة الشمس المحيية، وهنالك الكتب الكثيرة المرصوفة باتقان داخل رفوفها الواطئة، ومقاعد وطاولات صغيرة تنتشر على بعضها الجرائد والمجلات.

وكان يتشح البياض شأن رجال الفن اثناء العمل ويكثر التمشي في عرض القاعة اكثاره من التدخين والقهوة، ومتى شاء الكتابة وضع عبارة واحدة على الورق، ثم نهض بسرعة يوسع الخطوات ذهابا وايابا حتى اذا ما نضجت الاية في رأسه عاد فرسمها على الورق وهكذا دواليك.

وكانت البيئة التي يعيش فيها جبران ادعى لتهذيب النفس وتثقيفها من اية بيئة اخرى، ولا ريب ان الذي عرف جبران شخصيا ادرك انه لا نسبة بين شخصيته العلمية الثائرة التي لمسها العالم في مؤلفاته وكانت وليدة هذه المدنية الجبارة التي مقت جبران حواجزها وقبورها وبين شخصيته الاجتماعية السامية بروحانيتها والتي ما كان ينقصها الا ان تقول للناس انا هو الطريق والحق والحياة.

وليعذرني القراء ان لم اجيء على ذكر مؤلفات جبران ليس لعدم الكفاية فحسب بل لانني اعتقد ان هذا النابغة الذي سما بفنه على ليونارد دي فينشي وميشال أنجلو والذي استطاع ان يربط بأدبه الشرق بالغرب وان يستخرج من ارائهما وكلمتيهما فلسفة خاصة به لا يعدم اليوم من فلسفة تجيء على ذكر مؤلفاته، هذا ان لم اقل ان تلك الرموز وهذه المؤلفات وكل كلمة خطها جبران على ورق ستكون قبلة رجال الفن وموضوع بحث فلاسفة الاجيال المقبلة.

فيها ايتها الشعلة الشرقية التي انرت سبيلنا بحكمتك ودفعت عبقريتك بالانسانية الاجيال الى الامام، نامي قريرة الى جانب امك في دار الخلود وقولي لها ما نقوله في سر وعلن عنها: مباركة انت يا لبنانية بين النساء.

الالهة الجانية
او الكأس الباقية

دمعة على جبران

ايها الشاعر الذي كان يشدو
بين ضاح من الجمال وضاحك
جلل ان يصيدك القدر الا
عمي ويمشي مقصه في جناحك
موكب الشعر تائه في فضاء
ليس فيه سوى حطيم سلاحك

***

والبساتين والبلابل فيها
تتغنى حزينة لرواحك
قنعت بالنواح منك فلما
زال عاشت بذكريات نواحك
والدجى والنجوم تسطع فيه –
واجم حسرة على مصباحك
تلمس العين اينما لمسته
جمرات التياحنا والتياحك
قد تولت جلالة السحر عنه
واضمحلت مذ صار غير وشاحك

***

هبطت ربة الحياة لكي تسكب
خمر الجمال في اقداحك
فاذا انت في السرير مسجى
صامت كالطيوف في الواحك
فتولت مذعورة تلطم الوجه
وتبكيك يا قتيل سماحك
سبقتها الاهة الموت كي تحظى
ولو باليسير من افراحك
ويحها! ويح حبها من اثيم
طردتنا ولم تقم في ساحك
ايبست روضك الجميل ولم تظفر
بغير التراب من ادواحك

***

ذهب الموت بالكؤوس جميعاً
غير كأس ملأتها من جراحك؟

ايليا ابو ماضي

***

الشلال

لامين بك نخله

يا ابا الاخضر المموج في السهل
كتمويج معطف الحسناء
يا ابا الازرق المصفق في النهر
كرقص الشعاع في الافياء
منة انت من حياة وخصب
سقطت من عل على الاوداء
تنسج الخصب للمروج رداء
ليت لي منك فضل ذاك الرداء
وانا ابن الغمام مخضوضر الذهن
وان كنت ساكن الصحراء!

***

يا لسان الجبال في خطبة العز
وراوي القصيدة العصماء
لك تلك الصيحات في كل واد
مؤذنات بالدولة الخضراء
نقل البلبل الطروب حديثاً
عنك رطب الالفاظ رطب الاداء
ما ترى قلت للصخور حواليك
فرقت في الليلة الزرقاء
يا لواء اللألاء من كل لون
نسجته اصابع الاضواء
يا اخا الرعد يا اخا البحر والريح
وقوس الغمام والانواء
انت حبل من فضة عقدوه
بين هذا الوادي وهذي السماء
انت حلم الحسناء في ليلة البدر
بطيف الجنية البيضاء
غير اني اراك اشبه شيء
بمجاري خواطر الشعراء
نحن اهل الخيال ننبت للناس
باقلامنا ربيع الرجاء
وترانا نمضي وقد طلع النبت
وهشت جوانب الغبراء
فكأن الربيع والفيء والماء
حرام على طيور المساء

***

يا زمان الحب

لجبران خليل جبران

يا زمان الحب قد ولى الشباب
وتوارى العمر كالظل الضئيل
وامحى الماضي كسطر في كتاب
خطه الوهم على الطرس البليل
وغدت ايامنا قيد العذاب
في وجود بالمسرات بخيل
فالذي نعشقه يأساً قضى
والذي نطلبه ملّ وراح
والذي حزناه بالامس مضى
مثل حلم بين ليل وصباح
يا زمان الحب هل يغني الامل
بخلود النفس من ذكر العهود؟
هل ترى يمحو الكرى رسم القبل
عن شفاه ملّها ورد الخدود؟
او يدانينا وينسينا الملل
سكرة الوصل واشواق الصدود؟
هل يصم الموت اذانا وعت
انة الظل وانغام السكون؟
هل يغشي القبر اجفاناً رأت
خافيات القبر والسر المصون؟
كم شربنا من كؤوس سطعت
في يد الساقي كنور القبس!
ورشفنا من شفاه جمعت
نغمة اللطف بثغر العس!
وتلونا الشعر حتى سمعت
زهر الافلاك صوت الانفس!
. . . تلك ايام تولت كالزهور
بهبوط الثلج من صدر الشتاء
فالذي جادت به ايدي الدهور
سلبته حلسة كف الشقاء . . .
لو عرفنا ما تركنا ليلة
تنقضي بين نعاس ورقاد
لو عرفنا ما تركنا لحظة
تنثني بين خلو وسهاد
لو عرفنا ما تركنا برهة
من زمان الحب تمضي بالعباد
قد عرفنا الان لكن بعدما
هتف الوجدان: «قوموا واذهبوا»
قد سمعنا وذكرنا عندما
صرخ القبر ونادى: «اقتربوا»!

***

يا نفس

لجبران خليل جبران

يا نفس لولا مطمعي
بالخلد ما كنت اعي
لحناً تغنيه الدهور
بل كنت انهي حاضري
قسراً فيعدو ظاهري
سراً تواريه القبور

***

يا نفس لو لم اغتسل
بالدمع او لم يكتحل
جفني باشباح السقام
لعشت أعمى وعلى
بصيرتي ظفر. فلا
ارى سوى وجه الظلام

***

يا نفس ما العيش سوى
ليل اذا جن انتهى
بالفجر. والفجر يدوم
وفي ظما قلبي دليل
على وجود السلسبيل
في جرة الموت الرحوم
يا نفس ان قال الجهول
الروح كالجسم تزول
وما يزول لا يعود
قولي له ان الزهور
تمضي ولكن البدور
تبقى وذا كنه الخلود

الشباب والحب

بكيت الصبا من قبل ان يذهب الصبا
فيا ليت شعري ما تقول اذا ولى؟
توهمته يبقى اذا انت صنته
عن الشفة الحمراء والمقلة الكحلا
وخلت الهوى جهلاً فلم يكن الهوى
اخيراً سوى الامر الذي خلته جهلا
خشيت عليه ان يطوحه الهوى
فالقاك هذا الخوف في الهوة السفلى

***

أتلجم ماء النهر عن جريانه
مخافة ان يفنى؟ اذن فاشرب الوحلا!
سيبلى الصبا مهما حرصت على الصبا
فدعه يذوق الحب من قبل ان يبلى

***

فما ديمة صبت على الصخر ماءها
فما انبتت زهراً ولا اطلعت بقلا
بأضيع من برد الشباب على امرئ
اذا استطعمته النفس اطعمها العذلا
فلا تك مثل الاقحوانة راعها
من الحقل ان تجنى فلم تسكن الحقلا
واعجبها الوادي فلاذت بقاعه
فجاء عليها السيل في الليل واستلى
فماعانقت نور الكواكب في الدجى
ولا لثمت فجراً ولا رشفت طلا
وزالت . . . فلم يستشعر النور والندى
على فقدها غماً كأن لم تلد قبلا

***

ولا تك كالصداح اذ خال انه
اذا اذخر الالحان يكسبها نبلا
فض بها والشمس تنثر تبرها
وفضتها، والارض ضاحكة جذلى
فلما مضى نور الربيع عن الربى
وذبّ الى ازهارها الموت منسلا
اراد بان يشدو فلم يلقَ حوله
سوى الورق الهاوي كأحلامه القتلى!

ايليا ابو ماضي

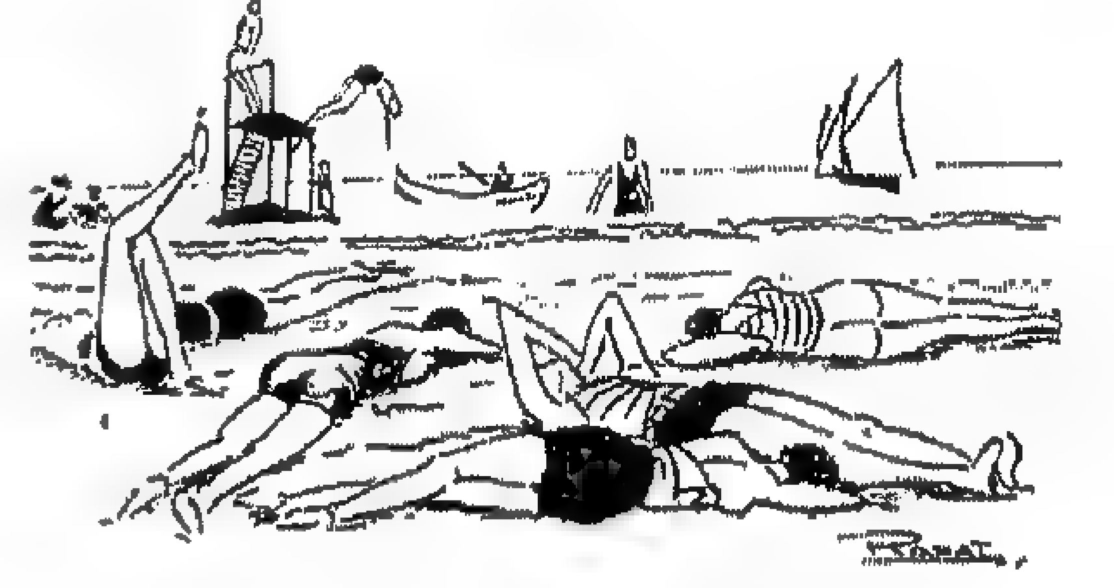
بـيـــروت فـــي الـبـحـــر

افكار ومشاهدات عارية

اقبل الصيف، واقبلت معه طلائع حركة عري طيبة، لا عهد لنا بمثلها الا في مخيلة رسول العري.

وقد تناولت هذه الحركة المعتدلة بعض الاعتبارات التقليدية والاجتماعية فلطفت من حدتها وعدلت من صرامتها.

فالاوانس، وقد طلقن الكلسات والاكمام الى الخريف القادم أصبحن عرضة لعين الشمس اللاذعة تخدشهن انامل الهواء الوقح.



والغلمان، وقد خلعوا السترة واستعاضوا عنها بالقميص البيضاء الشفافة ذات القبة المنفرجة والاكمام المقتضبة، والقوا بالطرابيش والبرانيط في «ادراج الاهمال» اصبحوا آية في الظرف والكياسة كأنهم اسراب البط الابيض، مهفهفين طلقين، يشاطرون زميلاتهن الشمس، ويقاسمونهن عبث انامل الهواء.

والسيدات المتصابيات، وقد خلعن رصانتهن وتعقلهن التقليديين، وحسرن عن ساقهن، وادلين باذرعهن العارية بين هذه الدلاء، اصبحن موضوعاً «دسما» لنكتة مقهقهة، او زبدة «تازه» لاحدى «المقالي المركبة» في معظم الصالونات.

وعلى الرغم من ان هذا الكاريكاتور الفظيع الذي تعرضه السيدات المتصابيات بتعريهن، والتي تشوه بعرضه وجه حركتنا هذه الجميلة اللذيذة، فالحركة لا بد سائرة الى النجاح بفضل «التبلوات» الاخر الرائعة التي يعرضها علينا الشباب، والجمال والمرح.

على ان ماذكرته لك من اخبار هذه الحركة المباركة لا يعد شيئاً، اذا ما استعرضت لك شواطىء بيروت، وحماماتها البحرية وحماماتها الشمسية - معارض الجمال العاري فيها -.

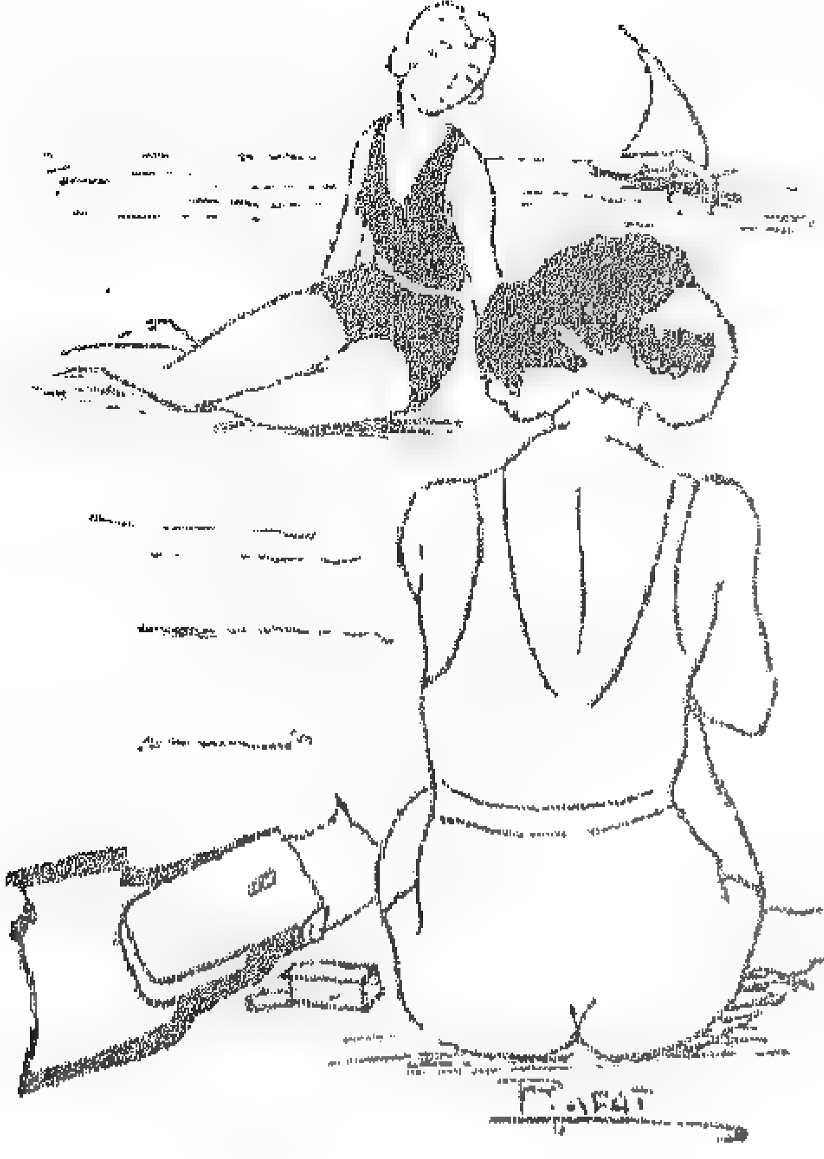
فاسمح لقلمي ان يستنجد بريشتي وخطوطي علها تصدقك الوصف وتريك الواقع مرأى العيان.

فشواطئنا الضاحكة تقهقه في هذه الايام ويفتر ثغرها وتتلألأ اسنانها الصخرية عن بنات البحر النصف العاريات الحاسرات عن تكاوين قامتهن والبارزات معظم بضاضتهن والكاسيات مواضع يزيدها هذا الكساء المنسجم فتنة واغواء.

وقد اقتصد الناسجون في نسجه. وتساهل القصاص في تقويره وبتره اصبح مشلولا، (على ان شلله هذا غاية الكمال) لا يستر من الاعضاء الا ما اوجب القانون والفن وشرائع الجمال ستره. فالعراء الذي تتلمسه على شواطئنا عري طاهر وشرعي يصونه القانون ويؤيده، الفن والجمال. ليس هذا فقط بل ان جماعة من اطبائنا يذهبون في زعمهم الى ابعد من هذا ويقولون ان في العري صحة ونشاطاً تستمدها مسام الجسم من اشعة الشمس.

اسمع ما يقوله لك الدكتور نخو مجاناً في وصيته الخامسة التي «اوقفها» لملاشاة داء السل.

الوصية الخامسة.. «اذكر اننا خلقنا في الهواء الطلق عراة كغيرنا من المخلوقات الحية، لذلك عش في الهواء الطلق وعرض جسمك ومسكنك للهواء ولاشعة الشمس المطهرة ولا تنس ان تخفف لباسك ما استطعت».



هذا ما يقوله الدكتور نخو، ولكن الا ترى ان بنات البحر وبنيه يحفظون وصية الدكتور ويعملون بها منذ الساعة الخامسة الى منتصف الليل؟

ولعلهم يستعيضون عن الشمس بالقمر، أو بالنجوم... او بالمصابيح الكهربائية... ! لو اعوزهم الامر.

ولا تظن ان الجميع يتهافتون على البحر عملاً بالوصايا الصحية، حتى ولا عملاً بالوصايا العشر.

فمنهن من تأتي الى الشاطىء «لتنكي» بنات جنسها «بلباسها الجديد»، او ببضاضتها الشفافة.

والأخرى تأتي الى الشاطىء تحاول العبث وتبيع جلد ظهرها «كبشار» ظانة انها تستبدله بلون السمار «المخبوز»، وهو اللون الشائع في هذه الايام.

الا ترى هؤلاء الاوانس الثلاث وقد اعتضن عن البسة البحر ببعض الجرائد فاستخدمنها كما استخدمت امنا حواء ورق التين.

اويُعقل ان يكون هؤلاء من اتباع الدكتور نخو؟ مستحيل فلا ريب عندي اذاً بانهن من هواة قراءة الجرائد الفزات.

اما ابناء البحر فيلجأون الى الشواطىء الضاحكة مرغمين عملاً بالقاعدة الفارسية «ان الطيور على اشكالها تقع».

ولما كنت من هذه الطيور التي تقع مرغمة على امثالها ذهبت الى الشاطىء مع بعض الصديقات وبينما كنت مشلقحاً بينهن واذا بشيطان الفن يستحوز على مشاعري ويرغمني ان أتصفح عري الغيد الفاتنات المتوسدات الرمل هنا، والصخر هناك، والغاطسات في الماء هنا والعائمات عليه هناك. والضاحكات هنا والمقهقهات هناك.

هنا وهناك....

لقد طار صوابي عندهن وكاد ينشطر بينهن هنا وهناك...

وهنا.. كنت «ويا للمنى» - وكانت عن يميني كاعب وعن شمالي كاعب وتحت رأسي معصر.

وقد اوحى المنظر الى مخيلتي هذا المقال وهذه الرسوم فجئت اضعها جميعها عارية بذمتك يا عزيزي القارىء...



رأفت

الاستاذ عباس محمود العقاد



خرج الكاتب المصري الكبير الاستاذ العقاد من سجنه الذي ذاق فيه مرارة الاسر تسعة اشهر فقوبل بالابتهاج العام. وكان اول عمل قام به زيارة ضريحي المرحومين سعد زغلول وويصا واصف. والقى على ضريح الزعيم المصري الخالد قصيدة من ابياتها:

***

الى مرجع الاحرار في الشرق كله
الى قبلة فيها الامام موسد
خرجت له اسعى وفي كل خطوة
دعاء يؤدى او ولاء يؤكد
لاول من فك الخطا من قيودها
اوائل خطوى يوم لا يتقيد
بواكير من حرية استزيدها
لديه، وقد يرعى البواكير معبد
وأعظم بها حرية زيد قدرها
لدن فقدت او قيل في السجن تفقد
وكنت جنين السجن تسعة اشهر
فهاأنذا في ساحة الخلد أولد
وفي كل يوم يولد المرء ذو الحجى
وفي كل يوم ذو الجهالة يلحد

فقيدة النبل والاحسان



روعت بيروت في الاسبوع المنصرم بوفاة ادما سرسق، هذه السيدة الفاضلة بل الجوهرة الثمينة التي اختارها الموت فافقد المكارم والمحامد زهرة من زهراتها الفواحة، وحرم ابناء البؤس، والعوز والالام من نصيرة قضت حياتها في اغاثة الملهوف ومساعدة المريض والعطف على البائس واليتيم، بل افقدها ملاكاً من ملائكة الرحمة ارسلتها السماء لتكفكف الدموع وتضمد الجروح وتوآسي الحزانى وتبشر بالبر والاحسان.

ولم تعرف بيروت حتى اليوم سيدة كان لموتها مثل هذا الحزن العميق في النفوس فنحن نتقدم من قرينها الوجيه الياس بك ابرهيم سرسق ومن اشقائها الوجهاء الاكارم السادة انيس وحبيب وميشال وجبران طراد بواجب التعزية، ونشاركهم حزنهم في هذه الخسارة الاليمة. رحم الله الفقيدة عداد حسناتها وألهمهم جميل الصبر والعزاء.

الجريمة الغرامية بدعة العصر

انتشرت الجرائم الغرامية انتشاراً كبيراً في السنوات الاخيرة ليس في اوروبا واميركا فحسب بل في البلاد الشرقية ايضاً. ويرى فريق من علماء الاجتماع ان سبب انتشارها بهذه السرعة في فرنسا مثلاً يعود الى تساهل هيئة المحكمين التي قليلاً ما تحكم بالموت او السجن مع الاشغال الشاقة على القاتل او القاتلة، في حادثة غرامية، بل هي تبرئهما وتطلق سراحهما كما لو لم يأتيا اثماً.

وقد كتب الاديب الفرنسوي "هنري بلامي" مقالاً بشأن الجرائم الغرامية فعدها بدعة حديثة نقتطف منها الفقرات التالية:

ان الجرائم الغرامية في ايامنا هذه هي من بضائع المدنية الحديثة ودونك البرهان التاريخي على ذلك:

لم تعرف روما ولا اثينا الجريمة الغرامية، فان المرأة اليونانية او الرومانية كانت في ذلك العهد تابعة للرجل بصورة لم يكن يجوز لها معها ان تغضب عليه لانه خانها في الحب فتقتله.

ثم جاءت المسيحية بتعاليمها تدعو الى حياة النسك والعفة وتشجب حياة الجسد جاعلة من الاولى فضيلة الفضائل ومن الثانية رذيلة الرذائل. فكان بديهياً ان يتأثر الناس بهذه التعاليم ويهتموا بمراعاتها والتقيد بها، فلم يكن اذن قيمة لشؤون الحب في تلك الايام.

ثم جاء الجيل الثاني عشر فانتصر العلمانيون للحب وبشروا به ورفعوا منزلته على يد الشعراء الغنائيين الذين كانوا يطوفون قصور النبلاء ينشدونهم الاغاني الغرامية. ولكنه كان حباً دقيقاً، ناعماً، لا يظهر فيه عنف. فلو ان دانتي في ذلك العهد خان محبوبته بياتريس لما كانت هذه المحبوبة فكرت قط في الانتقام منه بقتله. ولو انها فعلت ذلك لما كان الناس فهموا لعملها معنى. ثم جاء عصر النهضة فظل الحب منتصراً ولكن الناس لم يكونوا يعلقون عليه اهمية كبيرة، بل كانوا ينظرون اليه نظرهم الى شيء مضحك ومبعث تسلية لا اكثر ولا اقل.

فانت ترى ان الجريمة الغرامية لم تظهر بعنفها الحاضر الا منذ بدأت المرأة تتحرر. ولا اريد بذلك ان اشجب نهضة المرأة باعتبار ان تحررها كان سبباً في انتشار الجرائم الغرامية، وانما هي الحوادث التاريخية التي تدل على ذلك.

كانت المرأة في القديم ملكاً للرجل فاذا خانته قتلها وانتهى الامر بينه وبينها. فمنذ تحررت المرأة ونالت حقوقها ومساواتها بالرجل، تبدل الموقف وصار الرجل في الحب ملكاً لزوجته ايضاً، فاذا خانها قتلته كما كان يفعل ذلك في القديم.

وهكذا نرى ان تحرر المرأة هو من جملة الاسباب في زيادة حوادث القتل الغرامي.

على ان هذا النوع من الجرائم بدأ ينقص، ولعله يزول تماماً من مجتمعنا حين تعم المعرفة بين الناس في الشؤون الجنسية، فيعلم الناس قيمة الحب الحقيقية واهميته الراهنة، فلا يعودون الى ارتكاب الجرائم الغرامية اندفاعاً وراء تصورات وخيالات هي وليدة الجهل في كل ما يتصل بالعلاقات الجنسية ووظائفها الطبيعية.

زفاف مس لبنان



احتفل في باريس في ٢٣ ايار بزفاف الآنسة الأديبة ليلى زغبي ملكة الجمال اللبنانية وكريمة التاجر الوجيه السيد حبيب الزغبي الى الشاب الناهض السيد شكرالله تركي احد كبار تجارنا في افريقيا الفرنسوية. وقد حضر الحفلة جمهور غفير من وجهاء الجاليات اللبنانية والسورية والمصرية ومن كبار الباريسيين.

فالمعرض يقدم للعروسين الكريمين اخلص عواطف التهنئة ويتمنى لهما سعادة وارفة الظلال وحياة دائمة الرغد والرفاه.

المرأة الفرنسوية وحق الانتخاب

كتب لويس مرتان سلسلة مقالات ابان فيها الاجحاف اللاحق بالمرأة الفرنسوية من هذه الناحية بسبب تعنت بعض زملائه من اعضاء مجلس الشيوخ. واخر ما كتبه في هذا الشأن المقال الذي نوجزه فيما يلي:

ايكون الرجال عندنا اقل عدلاً منهم خارج فرنسا في البلدان المتمدنة حيث تتمتع المرأة بحقوقها المدنية والسياسية كاملة؟

ايكونون اقل عدلا حتى على انفسهم حين يحرمون المرأة هذه الحقوق وهم يعلمون ان منحها اياها هو في مصلحة الامة والبلاد معاً؟

من المبادىء الاولية المعترف بها منذ القدم ان الضرائب يجب ان يقررها المكلف الذي يدفعها، فهو وحده يحق له ذلك والا كان من سوء الرأي والاستبداد ان نطالبه بدفعها ونعاقبه اذا تمنع عن ايدائها.

يقول الاميركيون ان الذي لا يكون له ممثل في البرلمان لا يحق لكائن من كان ان يفرض عليه ضريبة. وهذا عدل وهو اساس الحكم الدستوري.

ولكن مصالح الناس لا تقتصر على المال وحده، فهناك الشرائع التي تحكم بموجبها الامة يجب ان لا تكون المرأة غريبة عن تقريرها. وهناك القوانين الكثيرة الاجحاف بحق المرأة يجب ان يكون لها رأي في تعديلها وضبطها فتصبح عادلة لا تفرق بين المرأة والرجل فروقات اقل ما يقال فيها انها في مصلحة هذا اكثر منها في مصلحة تلك.

قال «دالامبير» لا بد للعقل ان ينتصر اخيراً. ولكن لقد طال امر انتصار هذا العقل خصوصاً في الشؤون القضائية.

ان الحق واحد لا يتجزأ ولا يتبدل في حين ان الاهواء كثيرة ومتنوعة، فلماذا يقبلون بمنح حق التصويت لارامل قتلى الحرب الكونية ولا يمنحونه ليتامى هؤلاء القتلى مثلاً؟

برناردشو ومعشوقة قديمة

يروى ان برناردشو الكاتب الانكليزي الفكه قال لجارته (مدام بلمونت) في حفلة اقيمت لأنشتين في نيويورك:

- الم ابعث اليك منذ خمس وعشرين سنة برسائل غرامية؟ انك اذا بعتها اليوم تجمعت لديك ثروة كبيرة.

اما مدام بلمونت هذه فقد كانت قديماً ممثلة فتعشقها برناردشو وكان يكاتبها وهو يومئذ ليست له شهرته الحالية. ثم اتفق لها ان تزوجت من احد ملوك المال الاميركان، فتركت المسرح وتركت عشاقها وهي تعيش اليوم بقرب زوجها في نعيم.

ان نكتة «شو» لم ترق في عيني معشوقته كثيراً فقررت الانتقام منه فدعت الى محاضرة اعلنت عنها في الصحف الاميركية انها ستقرأ فيها رسائل شو الغرامية اليها.

فتزاحم الناس الى استماع هذه القراءة النفيسة وكان ان جمعت مدام بلمونت من ثمن اوراق الدخول مبلغ مئة الف فرنك.

وقد اقترح احد الصحافيين ان توزع هذه القيمة على الفتيات اللواتي هجرهن عشاقهن، باعتبار انهن احق بها من اي مخلوق على وجه الارض.

رواية العدد

قصة لبنانية

بقلم شاهين حاتم

لي صديق ما كتمني امراً، جلست اليه امس في شرفة مقهى الفونس، فكان يرسل الى الافق نظرات عميقة، ثم يحط بصره الى أقصى ما ارتفع اليه من اليم، ثم يرنو طويلاً الى تداعب الامواج. وعبثاً حاولت ان انتزعه من صمته وعبثاً حاولت ان اتماجن عليه فادفعه الى المماجنة. فكان يبسم عن يأس ويزداد تجهماً.

فقلت رغبة في الوقوف على سره:

– احسبك ولور على خلاف . . .

وما كدت القي هذه العبارة في اذنه حتى تسارعت يده الى الكأس فافرغها دفعة واحدة. وحاول ان يصرف ذهني عن الموضوع. فادركت مبعث المه، وما زلت به حتى افضى الي بسره. واليك القصة:

قال: اجل! لور!

عرفتها منذ سنة كما تعلم وعرفت السعادة في حبها فاندفعت في هذا الحب وذقت اطيب ما فيه من ألم واحلام وصار طيفها لا يفارق مخيلتي لحظة. وصرت إذا مضى يوم ولم ابصرها، اشعر باضطراب في حواسي، لا تخف وطأته الا اذا اقبلت عليها اروي مخيلتي من سحر عينيها وخفة قوامها وصلابة نهديها.

وكنت لا يحين المساء وانطلق من عملي حتى اراني اجد في السير اليها. واذا بها في الشرفة ترقب مروري، فتبصرني فتبرق اساريرها وتمضي الى الرواق فتأخذ يدي وتعود بي الى الشرفة، نلهو ونتمازح.

وكنا ننتظر الاحد على غير صبر، حتى اذا ولى الظهر قدمنا الاشرفية يصحبنا أخوها فيليب وهو في العاشرة.

فنجلس على صخرة نتحدث. فاقول لها اشياء ساذجة اصرف في القائها جهداً واهتماماً كأنها على قسط من الخطورة وتقول لي مثلها.

ويقطع علينا اخوها الحديث، يستلفتنا حيناً الى باخرة تختال في اليم، ويدعونا حيناً آخر الى الصمت وقد رأى عصفوراً حط على خطوات منا، فيلتقط حجراً يوجهه اليه، فيخطئه، وينطلق بالسباب، ام يهز كتف لور قائلاً: هيا نعود.

فتحتال عليه وترسله يجمع لها ازهاراً كي ينفسح الجو لخلوتنا. ولا يكاد يبتعد قليلاً حتى ابسط قدمي واسند ظهري الى الصخرة. فتلقي برأسها الى صدري، وكأنها تتأثر بسكون الطبيعة المتأهبة للرقاد، فتلتزم السكوت. فابعث اناملي تدغدغ شعرها، ثم اميل بها الى وجنتيها فتأخذ يدي وتقصيها برفق. ولا تزال ممسكة باناملي بغية ان لا اعيدها الى وجنتيها، فامسك يدها بدوري وادنيها من شفتي واوسعها تقبيلاً ولا ازال الاعب بها وجهي حتى اسمع فيليب يصيح بنا عن بعد: جمعت باقة ما لها من مثيل.

***

وكانت لور تسترسل احياناً في كآبة صامتة لا ادرك لها سراً، وتزداد كآبة كلما توثق الحب بيننا.

وكثيراً ما كانت تستسلم الى هذا اليأس بعد اشهى مواقف حبنا البريء.

كنت القاها حيناً في غرفة نومها ممددة في السرير، فاجلس على كرسي قربها، فتحول الي نظرات طويلة ينبعث منها ما استعر في فؤادها من وجد. ثم تأخذ هذه النظرات بالفتور الى ان تغيض، ويرتسم على وجهها في البدء شيء من الغموض، فلا يلبث وجهها ان يربد. واحاول تبديد حزنها بنكاتي، فلا ازيدها الا حزناً.

واستحلفها ان تظهرني على سر كآبتها فلا تكاد تسمع عبارتي حتى اشعر كأنها ترتعش وكأن قنوطاً قد تملكها فلا تجيب. فاقف وادنو منها والقي يدي الى صدغيها، فتنكفيء على وجهها فأظل صامتاً حائراً، ثم اسمع تنهدات عميقة، فلا اتمالك ان امسك بكتفها واهزها بشيء من العنف قائلاً: لور! لور! فتصعد زفرة قوية.

ثم تجهش. ويؤلمني الموقف، فانصرف مضعضع الافكار.

ولجلس بعد ذلك على الصخرة المعهودة، فاقول لها:

– لماذا تصرين على الكتمان ولا تبوحين لي بسر كآبتك، ان اصرارك يكاد يحملني على الشك في حبك لي وبت اعتقد انك تكرهين على حبي، فيدفعك الاكراه على هذه الكآبة.

وما تذرعت بهذا الشك في حبها الا رغبة في استفزازها الى الاعتراف بسرها. فقد كنت واثقاً من حبها، ما داخلني فيه ريب قط.

وكانت لا تجيب، بل تأخذ يدي فتسندها الى ركبتها ثم ترفعها دفعة واحدة الى شفتيها، وتضمها بحرارة، تبرهن لي بقبلاتها انني على خطأ في ظني.

وارمقها فاذا باضطراب في ملامحها، فامسك عن الموضوع خوفاً من ان يدفعها التحدث في أمر كآبتها الى اليأس. لكنني لم استطع ان احبس ما اصابني في كتمانها من الم.

وادركت ذلك فقالت كي تسكن من امري:

– الاحرى ان لا تقف على سر كآبتي، لو عرفته لانهدم حبنا.

فقلت فوراً: لأنهدم حبنا؟ اذن الامر يعنيني؟

فلم تجب.

وظللت محدقاً اليها بنظرات حادة انتظر الجواب فقالت بعد تردد وبكثير من التضعضع:

– لا الامر يعنيني انا.

فاشفقت عليها ولم ازد.

***

مضت اشهر حاولت ان استدرجها مراراً الى ان تفضي الي بسرها فلم افز منها بشيء.

اتيتها مساء جمعة قبل موعد الزفاف بيوم واحد، فقالت: اتروقك نزهة؟ لم امانع. فاتجهنا الى الاشرفية وكانت قد اصبحت لنا تلك الصخرة اليفة فسمعت احاديث حبنا وشهدت قبلتنا الاولى.

وكانت لور في ذلك المساء هائجة الاعصاب، تجد في السير فتلحظ انها تقدمتني، فتقف، فنتابع السير معاً.

جلسنا على الصخرة، ووجهها يتقبض، ثم قالت بعد قليل، دون ان ترمقني: تقرر موعد الزفاف يوم الاحد، بعد غد؟ ثم حولت الي بصرها وامسكت بيدي وتابعت كلامها بصوت مرتجف: فلا بد اذن من اطلاعك على امر طالما استحلفتني ان اطلعك عليه.

فتأملت نظراتها الخائفة ولم افه بشيء.

ثم ضغطت يدي وقالت:

– ميشال! أتحبني؟

فاجبت عاتباً: أيداخلك ريب؟

فلزمت الصمت.

فاستطردت: لور احقاً تشكين في حبي؟ أكان هذا الشك دافعاً لأحزانك؟

فلم تجب على سؤالي وقالت بلهجة يأس وجزع:

– ستلعنني متى عرفت، وبالرغم من حبك ستـ. . .

ولم تنجز عبارتها واخذت ترسل الزفرة تلو الزفرة. فجعلت اهون من امرها:

– لورا ان حبي اثبت مما تعتقدين.

فلم تتمالك ان رمت بنفسها على صدري.

واخذت تجهش ببكاء متصل، وانا احاول ان اخفف من انفعالات نفسها، فلا تصغي الي. وما انفكت تبكي وتنحب، الى ان اعيت.

ثم رفعت رأسها بثقل والدموع لا تزال تجول في عينيها.

فقلت مشفقاً: أبلغ منك الضعف ما ارى؟ فأجابت بصوت خنقته العبارات: أتكون اقوى مني. أتكون قوياً متى عرفت الحقيقة. ثم دنت وقالت: ميشال اتغفر لي؟

فشعرت اذ ذاك بجوارحي ترتعش، وانفجرت شفتاي وتقبضت جبهتي. فارتاعت لور، وكأن عامل الخوف قد بعث بها الجرأة على الكلام، فنظرت الي وقالت بصوت خافت:

– لقد احببت منذ سنتين.

ووقفت عن الكلام قليلاً لترى مفعول كلامها في نفسي. ثم استطردت بهمسة ضئيلة كدت لا اسمعها: وقد خانني من احببت.

ما وصلت كلمتها الى اذني حتى احسست برعدة قوية، فانتصبت وسددت اليها نظرات نارية وصحت بها مذعوراً.

– لور! ماذا تقولين، لقد خانك؟

فاطرقت ولم تجب.

فهويت الى ان تلاقت انظارنا وقلت بصوت يرتعش:

– لور! لقد استسلمت اليه؟

فلم تفه بكلمة، او بزفرة وقد امسك الخوف دموعها وكأنني قد اضعت صوابي في تلك اللحظة فصحت بها للمرة الثالثة:

– لست اذن عذراء . . . .

فلم تجب.

فشعرت عندئذ بعامل يثنيني فانثنيت مدبراً.

وسمعتها بعد قليل تدعوني مستعطفة: ميشال! ميشال.

فثنيت خطاي ومضيت تائها خائر القوى.

***

مضى الى اليوم اسبوعان على الحادث ولا ادري ما حل بأمرها، وكل ما ادريه الآن انها اراقت عفتها بين ذراعي سواي، ولا يمر ذلك في ذهني حتى احس برعدة قوية في جوارحي.

عبدتها منذ سنة وذقت قربها اشهى ما في الحب الطاهر، ولكنها غير عذراء فلن تكون يوماً زوجتي.

وعلى رغم ذلك فلا يزال قلبي يخفق بحبها.

انني اتمثل لور في ليالي الظلمة بين ذراعي ذلك الفتى فاشعر بغيرة تتغلغل في كياني واحس بعوامل الانتقام والثأر.

واكون في سريري اعيد الى مخيلتي وجه لور وعينيها الواسعتين وقوامها الرشيق، فيهتز كياني بانفعالات قوية. فأهب من السرير، وارتدي ثيابي واتخطى في غرفتي حتى ينتصف الليل، ثم اسير تائهاً الى ان تقف بي قدماي تحت غرفة نوم لور. فتشتد انفعالات نفسي واكاد اصيح: لورا ثم اسند ظهري الى حائط ازاء الغرفة. ويطول بي الوقوف.

واشعر احياناً بعوامل تقودني الى الصخرة، فلا ابصرها حتى يصور كل ما في نفسي من شجون، واهوي اقبل الموضع الذي كانت تجلس فيه لور والموضع الذي تبسط فيه قدميها.

وكثيراً ما يغلبني الشوق على امري، فاهم ان امضي الى لور استصفحها عن قسوتي واسائل نفسي: ما ذنبها ان اغواها وخش سفاك، فوقعت في حبائله فخانها. لقد كفرت عن كبوتها بدموعها! . . .

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد٣٣ - آب/ تشرين الاول ١٩٣١ - من العدد ٩٦١ الى العدد ٩٧٣ السنة الحادية عشرة

حول المعاهدة

اخذت الصحف تبحث في المعاهدة المنتظرة وتدلي برأيها في هذا الشأن بين قبول ورفض قبل ان يعرف احد نصاً واحداً من نصوصها وقبل ان يعرض موضوعها على بساط البحث.

ونعتقد ان كل بحث من هذا النوع الذي تبحثه الصحف سابق لاوانه لانه لا يكفي ان يقول المسيو دي كاي رأيه في الموضوع ثم تعرضه لجنة الانتدابات على بساط البحث، حتى نبدأ نحن بتشريحه وانتقاده.

ان فكرة المعاهدة نفسها تلاقي عند الاكثرية الساحقة في لبنان وسوريا تأييداً وقبولاً. اذ لا بد من وضع حد صريح لهذا الانتداب المبهم الذي اختلطت فيه المسؤوليات اختلاطاً غريباً واصبح تفسيره متوقفاً على الاشخاص انفسهم الذين يتولون امر تنفيذه، فاذا كانت لاحدهم نزعات حرة فالانتداب يصبح قريباً من الاستقلال، واما اذا كانت لاحدهم نزعات استعمارية فالانتداب يقرب اذ ذاك من الاستعمار.

فالمعاهدة وحدها يمكنها ان تضع الحدود للانتداب بصراحة ووضوح وتعيّن هذه الحدود بموافقة الفريقين المتعاقدين لا بارادة فريق واحد - كما كانت الحال حتى الآن.

***

قلنا ان مبدأ المعاهدة متفق عليه ولكن هذا لا يعني ان المعاهدة نفسها قد تم الاتفاق عليها فقد يمكن ان يتم الاتفاق على نصوص المعاهدة المنتظرة برضى الفريقين وقد يمكن ايضاً ان يتمسك كل فريق بوجهة نظره واذ ذاك يصبح توقيع المعاهدة اقرب الى المستحيل.

اذن فالبحث في قبول المعاهدة او عدمه سابق لاوانه ما دمنا لا نملك حتى الان نصوص هذه المعاهدة لدرسها وتمحيصها.

واما ما نشرته الصحف حول المعاهدة وما يمكن ان تحويه فهذا سابق لاوانه ايضاً. بل ان هناك اموراً لا يمكنها ان تدخل في صلب المعاهدة لانها من حق طرف واحد ولا علاقة للطرف الآخر بها.

وقد لوّح بعضهم بشبح التجنيد الاجباري وقال عنه انه من مستلزمات المعاهدة. وهذا خطأ كبير لان التجنيد هو من القوانين والانظمة الداخلية في الحكومات ولا يمكن ان يدخل في المعاهدات المعقودة مع الحكومات الاخرى. واما القول ان التجنيد هو من مستلزمات الاستقلال فهذا قول صحيح اذ لا يمكن ان يكون الاستقلال بلا قوة تحميه.

ولكن ليس من الضروري ان تكون هذه القوة تجنيداً اجبارياً، بل يمكنها ان تكون ضمانة دولية - كما هي الحال في سويسرا وغيرها - ويكون لبنان بلاداً حيادية ولا يكون التجنيد اجبارياً فيه بل يكون هناك تعليم عسكري في مدة قصيرة من الوقت لكل شاب من شبان الوطن وهذا التعليم العسكري مفيد للوحدة القومية من الوجهتين الاجتماعية والوطنية اكثر منه من الوجهة العسكرية.

واننا نؤيد كل التأييد التعليم العسكري في البلاد حتى يخرج شباننا اكثر رجولة واشد عزائم وقلوباً.

والمعاهدة هي التي تضمن بقاء ابناء لبنان فيه لانها تكون كاعتراف صريح من فرنسا وجمعية الامم باستقلاله. واما الانتداب فقد ينقلب في يوم من الايام الى استعمار واذ ذاك يأخذون اولادنا حقاً الى الداهومي ومدغشكر، كما يأتون اليوم باولاد هذه البلاد النائية الينا. فاذا كنا نريد ان نضمن في المستقبل بقاء ابناء لبنان فيه فعلينا ان نسعى الى المعاهدة سعياً حثيثاً.

وكيف يريد الاخوان ان يظل لبنان عالة على جميع الناس فلا يكون له حتى من ابنائه من يحميه، على الاقل، عند الخطر وحتى لو كان لبنان بلاداً محايدة لا تحارب ولا تحارَب. واذا كنا نعزّ اولادنا ونحبهم فالافرنسيون والانكليز والالمان وجميع شعوب الارض يحبون اولادهم ايضاً مثلنا واكثر منا ومع ذلك فانهم لا يتأخرون عن ارسالهم الى الجندية.

وليثق هؤلاء الذين يخافون من الجندية ان الانتداب لا يمكنه ان يحميهم منها اذ لا يعقل ان يكون عند جميع شعوب الارض جنود ويبقى لبنان وحده بلا جند من ابنائه، وقد تضطر فرنسا في حرب كبرى - لا سمح الله بها - ان تأخذ من لبنان جنوداً الى الحرب عن طريق الانتداب ولكنها لا تقدر ان تأخذ منه جندياً واحداً عن طريق المعاهدة الا برضى الشعب اللبناني نفسه الذي يسارع - على قلته وضعفه - الى مساعدة حليفته وصديقته الكبرى.

***

اما ما ذكرته احدى صحف دمشق من ان لبنان لا يستحق الاستقلال لان جمعية الامم اشترطت لاستقلال الدول الواقعة تحت الانتداب أن تتمكن هذه الدول من صيانة الامن العام في ارضها، في حين ان دفتر الشرطة والجند في الحكومة اللبنانية يدل على انه يقع في الارض اللبنانية حوادث سرقة وقتل واعتداء تكدر الامن العام - فهو منطق سخيف.

اننا نشفق على هذه العقلية السقيمة التي تعتقد ان الامن العام متوقف على دفتر البوليس وعلى بعض حوادث السرقة والاعتداء الشخصي والقتل الفردي.

ان هذا القياس الغريب يحرم جميع دول الارض، بل اقوى هذه الدول، من استقلالها لأنه لا يوجد الى اليوم دولة ليس فيها حوادث نهب وسرقة واعتداء وقتل.

ان الامن العام، كما تفهمه الحكومات، هو غير دفتر البوليس وحوادثه الجزئية. وسيضحك الناس من عقليتنا عندما يقرأون في صحافتنا افكاراً سقيمة كهذه الافكار.

هذه ملاحظات على الهامش نبديها تعليقاً على بعض ما جاء في الصحف.

اما المعاهدة فاننا نقول اننا من مبدأها ومن مؤيديها ولكننا لا نقدر ان نقول رأينا فيها قبل ان نطلع على نصوصها، فقد نرى في هذه النصوص من الحيف ما يجعلنا نهرب منها.

ميشال زكور

فقيد الادب والفن
جبران خليل جبران



ننشر رسمه اليوم بمناسبة وصول جثمانه الطاهر الى لبنان والاحتفالات التكريمية التي تقام احياء لذكراه في بيروت وبشري مسقط رأسه برعاية اركان الحكومة اللبنانية واشتراك كبار ادباء العربية وشعرائها.

عشاق الجمهورية الحسناء



على هامش الحوادث

شجاعة جديدة

رأينا بعض الاجانب في لبنان يعجبون من عدم وجود جريدة واحدة من الجرائد الكبرى او الصغرى تؤيد الحكومة في اعمالها – ولو ببعض التأييد – في حين ان الحكومات في كل البلدان تتخذ لها دائماً عدداً من الصحف يعرف بنزعته الحكومية فيرد هجمات المعارضين حتى يظل للميزان كفتاه ويقدر الناس ان يقابلوا بين حجج الهجوم وبراهين الدفاع.

ولكن الحكومة اللبنانية لا تجد اليوم الى جانبها جريدة واحدة من الجرائد، واذا كنا نتقد تهاونها في هذا الامر فان هذا التهاون يدل على فضيلة ايضاً هي ان الحكومة لا تسعى بالوسائل المعروفة لاستمالة الصحف.

وقد اخطأت الحكومة، على الاخص، عندما اعتقدت ان التعطيل الاداري سلاح مفيد يخفف من حدة اقلام الصحافيين في حين اننا نعتقد اعتقاداً مكيناً ان هذا التعطيل يهيج الاقلام ويشددها في طريق الانتقاد.

واننا نتحدى الحكومة ان تسمّي لنا جريدة واحدة خففت لهجتها الانتقادية بعد تعطيلها، لا مرة واحدة بل عدة مرار.

بل اننا نجد، اذا وضعنا مقابلة بين الحكومات التي توالت على كراسي الحكم، ان الحملات الصحافية بلغت اشدها في عهد كل حكومة اكثرت من التعطيل الاداري، فلم يأت هذا التعطيل بالفائدة المرغوبة منه بل اتى بعكسها تماماً.

وقد رأينا ان «اقناع» الصحف بغير وسيلة التعطيل الاداري افيد وانجع واوفى بالمقصود.

***

حملت الصحف جميعها على الحكومة لانها لم تقدم استقالتها بعد انسحاب وزير العدلية وعاتبت حضرة رئيس الجمهورية لانه لم يوقع مرسوماً باقالتها.

قد نكون من الذين يسرون باستقالة الحكومة الحاضرة ويرون رأي الصحف في وجوبها، ولكننا لا نرى السبب الذي يجعلنا ننتظر من الحكومة الاستقالة ويجعلنا نعجب لعدم اسراع اديب باشا بتقديمها. فالوزارة قد اخذت الثقة مرتين متواليتين باكثرية محسوسة في دورة المجلس النيابي الاخيرة وانتهت الدورة والحكومة مستريحة على هذه الثقة والمجلس مستريح في عطلته، وليس هناك من دورة استثنائية لاستفتاء المجلس من جديد.

ولم يكن امر استقالة وزير واحد او وزيرين في حكومة من اعرق الحكومات الدستورية – حتى في انكلترا نفسها – داعياً لانسحاب الوزارة، فلماذا نريد اجبار حكومة لبنان على هذه «التضحية» ولماذا نطلب من الوزراء ان يكونوا «شهداء» غصباً عنهم؟!

***

اما رئيس الجمهورية فلا ندري الحكمة في عتب الصحف عليه لعدم اقالته الوزارة، وهو يجد نفسه امام وزارة ما برحت حائزة على ثقة المجلس ولا تريد ان تستقيل من تلقاء نفسها، ثم انه لم تقع مشادة قانونية على مشروع من المشاريع بينه وبينها، فلماذا نطلب منه ان يعمل عملاً ديكتاتورياً غير دستوري فيقيل الوزارة بمرسوم منه، في حين اننا نطالبه دائماً بالمحافظة على الدستور وعلى روح الحياة الدستورية؟؟

اننا نعتقد انه كان من واجب الصحف ان تحمل على الرئيس وتعتب عليه لو انه اقال الوزارة بلا سبب، واما عمله اليوم، من حيث الوجهة الدستورية، فيستحق احترام جميع الذين يريدون ان يحافظوا على اساس الحكم النيابي الدستوري، في لبنان.

***

انتقدت الصحف في الماضي المجلس واقامت عليه القيامة لانه كان يعمل في كل برهة على اسقاط وزارة. فلما نزل المجلس عند هذا الرأي وابقى الوزارة الحالية مدة طويلة انتقدوه لانه تأخر في اسقاطها حتى اليوم.

قد يقولون – انه كان على النواب ان يوجدوا وزارة غير هذه ويحافظوا عليها... اننا نصل دائماً الى نتيجة واحدة، فكل وزارة لا بد ان تصبح عرضة للانتقاد ولطلب اسقاطها بعد مرور شهرين على تأليفها، مهما بلغت مقدرة وكفاءة الرجال الذين يؤلفونها.

ميشال زكور

العيد الوطني

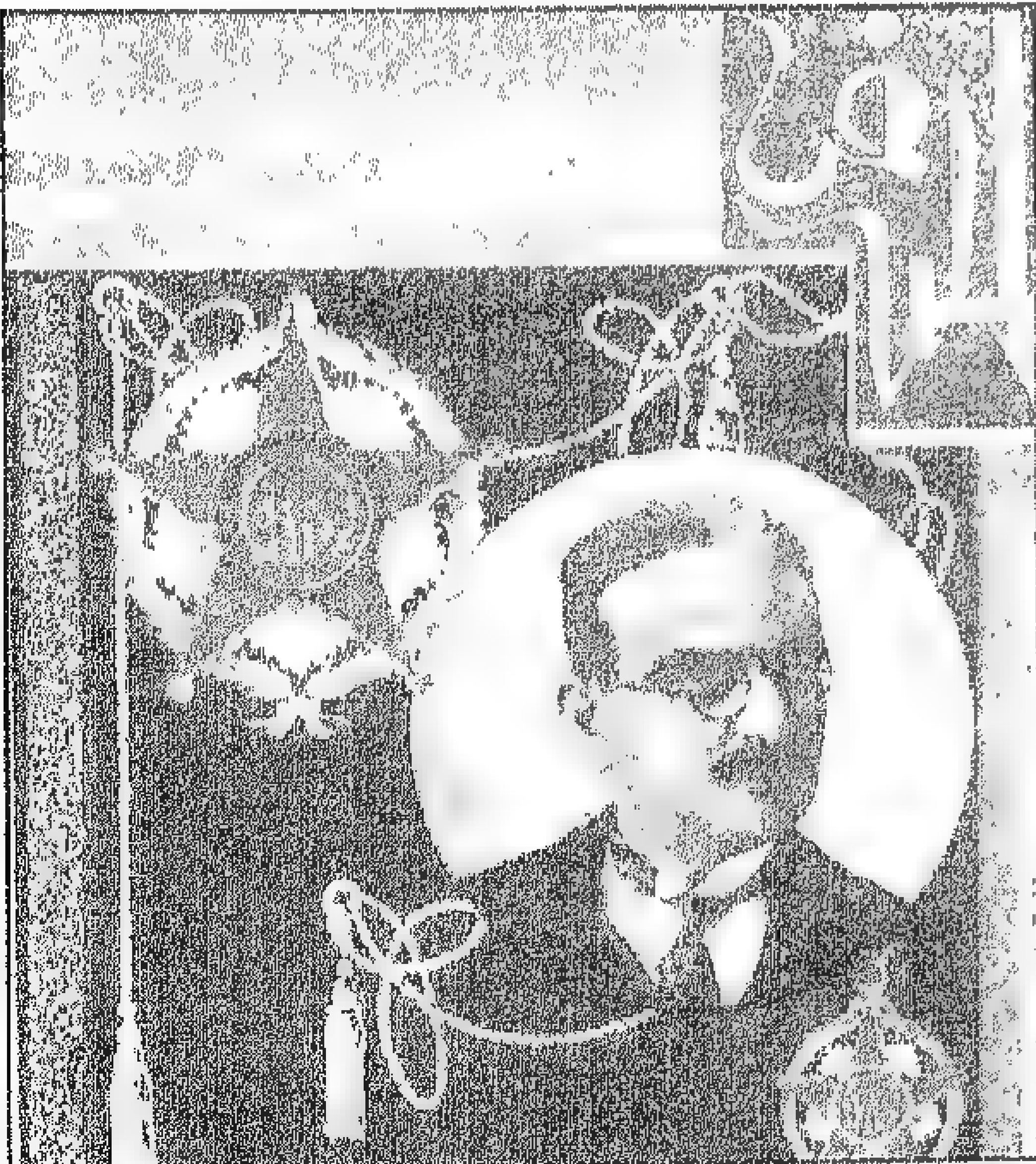
كان العيد الوطني "اول ايلول" مليئاً بشعور الشعب به، فكانت حفلاته في كل الانحاء مظهراً جميلاً من مظاهر هذا الشعور الوطني وكانت الايام اكبر منشط لهذا الشعب على ثقته بكيانه، وقد غلبت السنون ذلك التشاؤم فأخذ يضمحل منهزماً امام روح التفاؤل الفتية.

وقد يعجب البعض من احتفاء اللبنانيين باول ايلول بدل ٢٦ ايار الذي هو تاريخ اعلان الجمهورية – ولإزالة اسباب هذا العجب نقول – ان العيد الوطني لاعلاقة له اصلاً بمبدأ الحكم وشكله ونوعه فانه يقام تذكاراً لكيان الوطن اللبناني كما ان ١٤ تموز لا يفيد اعلان الجمهورية في فرنسا بل تذكار هدم الباستيل الذي كان يمثل الاستبداد لرفع علم الحرية مكانه.

واذا كنا نأسف لامر فللهجة بعض الصحف اللبنانية في استقبال اول ايلول. واننا نفهم ان تنتقد صحيفة لبنانية – لها ايمانها الوطني اللبناني – رجال الحكم واعمال الحكومة وتشدد النكير عليهم وعلى اعمالهم، بل قد نفهم عند الضرورة ان يعتقد صحافي لبناني بعدم صلاحية شكل هذا الحكم او ذاك لبلاده، فينتقد ما يريد انتقاده ويحبذ ما يريد تحبيذه اما ان ينتقد الصحافي العيد الوطني نفسه وهو يحمل اليه ذكرى فوزه بتحقيق امانيه ومطالبه، بل مطاليب ابائه واجداده، فهذا ما لا نفهم له معنى الا ان يعتقد الواحد منا ان من واجبه ان يروي الشعب بالانتقاد كيفما جاء.

ان اول ايلول ليس حكومة ولا اعمال حكومة ولا رجال ادارة بل ليس هو ايضاً مبدأ حكم لننتقد تذكاره بل انه يمثل الفكرة اللبنانية السامية، فكرة لبنان بحدوده الطبيعية، فعلى اللبناني ان يحترم هذا التذكار الوطني العزيز.

***



صفحة من الشعر السياسي

الابيات الصادقة التي اعدها الشاعر شبلي بك ملاط ليلقيها في حفلة اول ايلول بمناسبة تعليق وسام الامتياز اللبناني على صدر حضرة رئيس الجمهورية:

صدق القول ان مثلك ركن
وعليه اوطانه تتوكا
مرّ وقت على الرئاسة صعب
كنت فيه نعم الرئيس المزكى
صنتها والاهواء تعصف عصفاً
واختلاف الاحكام يضنك ضنكا
نحو ست من السنين تقضت
نأخذ الحلم والتجرد عنكا
ونرى منك حكمة ودهاء
حبذا ما ترى بلادك منكا
انما الحكم للرجال محك
انت تبر والنار اضحت محكا
ولاجل الدستور لست تبالي
بدم من دماك يسفك سفكا
كلما طافت السياسة لاقى
منك فيها الغريق نوحاً وفلكا
واذا ما عرا الحقائق شك
صدع الصبح من يقينك شكا
بيد ان الطريق دونك وعر
منذ كانت جل المصالح شركا
واذا احتكت المصالح قامت
عقبات ما بين هذي وتلكا
كلما فلّ عضب رأيك امراً
جد امر اشد منه وانكى
سوف تستوحش البلاد لعهد
راضه اعقل الرجال واذكى
قاد فيه سفينة الحكم حيناً
يتخطى ومرة يتلكى
يتحامى الجنوح حيث استقرت
صخرات تدك ما قاد دكا
خبر المرجعين فهو عليم
بالذي سر من شؤون وابكى
والبلاد التي احب واعلا
شأنها ما استطاع مداً وسمكا
تعلن اليوم فضله بوسام
سبكته يد التجلة سبكا
وهي لو شاء ان يمد له
الحكم لخطت له بذلك صكا
ايها المخلص الامين هناء
وسلاماً يضوع نداً ومسكا
ليس من شاد بالاساطيل ملكاً
مثل من شاد بالمحبة ملكا

تذكار أول ايلول

بمناسبة العيد الوطني اللبناني نزين صدر المعرض برسم رئيس الجمهورية ووسام الاستحقاق اللبناني المرصع الذي حال مرض الرئيس دون تعليق رصيعته على ذلك الصدر المخلص، صدر الاستاذ دباس.

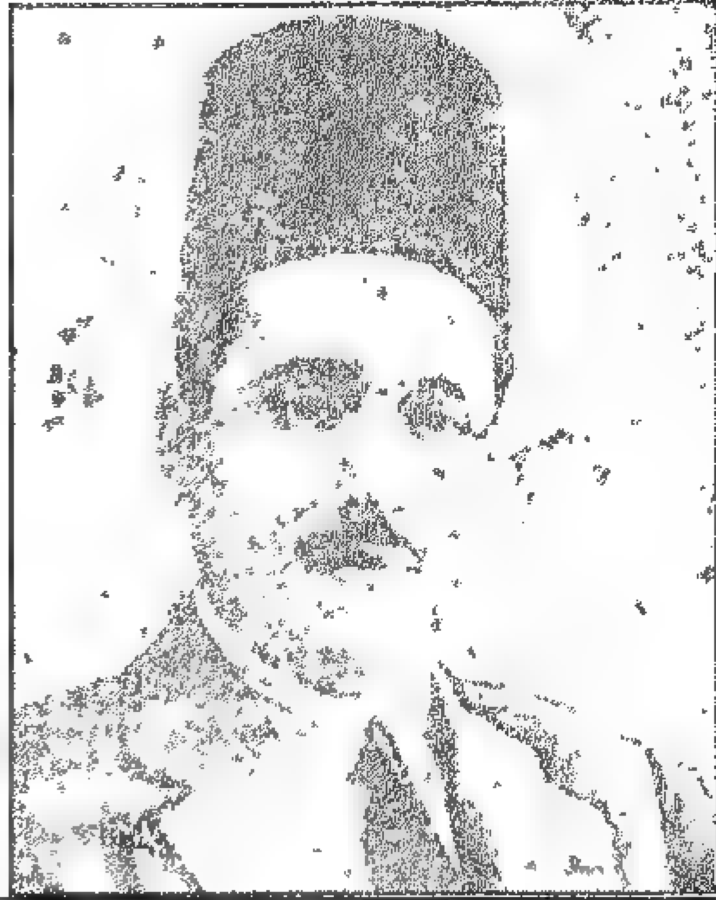
الاستاذ مكرم عبيد

لا يصدر هذا العدد من «المعرض» حتى يكون سكرتير الوفد المصري ويمينه في جهاده الاستاذ مكرم عبيد، وزير الشباب، قد حل ضيفاً كريماً على ربوع لبنان. نرحب اجمل ترحيب باحد ممثلي الفكرة الوطنية المصرية التي ما برحت امة كاملة تجاهد في سبيل تحقيقها طيلة عشر سنوات ونيف.

وما القضية المصرية الوطنية الا مقدمة قضايا الامم الشرقية عموماً، لذلك كان من حق هذه الامم ان تهتم بها وترقب نجاحها لانها تأمل الخير لنفسها من وراء هذا النجاح. فاذا رحب اللبنانيون والسوريون بسكرتير الوفد المصري ترحيباً يرجع وادي النيل صداه فانما يعبرون بذلك عن شعورهم نحو القضية المصرية الوطنية التي تمثل، على قياس صحيح، قضيتهم الوطنية ايضاً.

واننا لنذكر الان جوابنا لدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية عندما سألنا عن اسباب ميل الشعب عندنا الى الوفد، اذ قلنا له:

– ان لهذا الميل اسباباً عديدة أهمها: ان اللبنانيين والسوريين شعب شرقي عليهم من القيود ما على مصر، وهم يطمحون في حياتهم الاستقلالية الى ما تطمح اليه مصر، وقد كان الوفد مثلاً – منذ عشر سنوات ونيف – لاماني المصريين فصارت مبادئه ممثلة لاماني جميع الشعوب الشرقية الرامية الى الاستقلال. وقد كان الوفد مضطهداً دائماً من سلطات الاحتلال، وهذا الاضطهاد دلالة ظاهرة على معارضة الاستعمار له، وهذا سبب حساس لتحبيب الوفد الى الشعوب الشرقية.


الاستاذ مكرم عبيد ضيف لبنان الكريم الذي وصل هذا الخميس على الباخرة ايطاليا للاصطياف في هذه الربوع.

فاعترض صدقي باشا قائلاً:

– ولكن الوفد كان – كما ذكرت – في اول عهده اما الان فان المصالح الشخصية قد حلت محل تلك المبادىء عند اشخاصه.

فأجبته – نحن لا يمكننا ان نختبر الاشخاص او نعرفهم فاننا لا نرى من بعيد الا مبادىء الوفد لا اشخاصه، ومثلنا في ذلك مثل المرء الذي ينظر الى سيدة حسناء من بعيد فانه لا يرى الا جمالها، اما العيوب فلا يراها الا من يقترب منها.

***

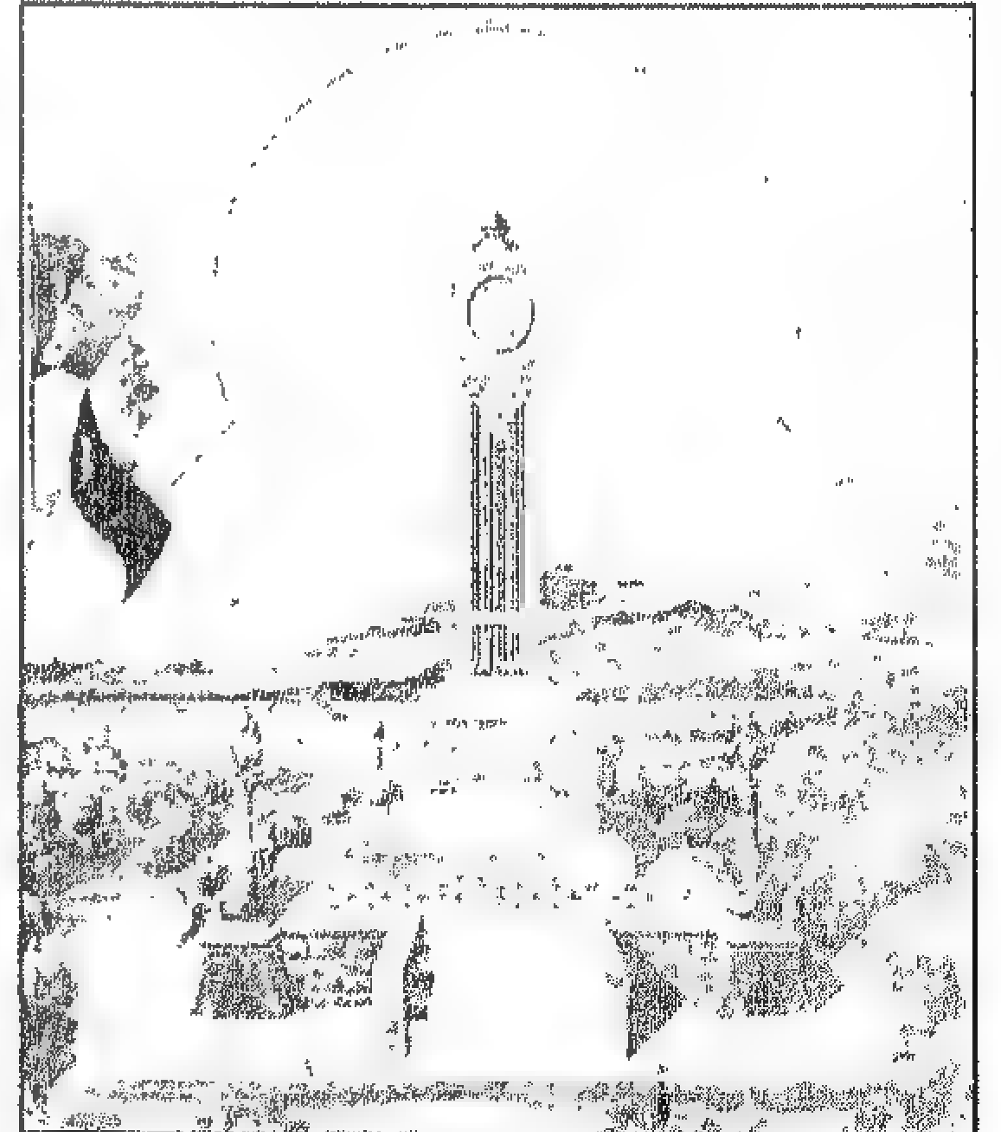
اجل! واننا نستقبل اليوم الاستاذ مكرم بذلك الشعور نفسه الذي تحدثنا به الى رئيس الوزارة المصرية.

على انه لا بد ان ننظر، ونحن نرحب بسكرتير الوفد، الى راحته وموقفه فلا يخرج هذا الموقف بخلق ازمة في مظاهراتنا المتطرفة بين السلطات في بلادنا وفي البلاد المصرية.

لنرحب بالضيف الكريم بدون ان نترك للحكومة طريقاً للمداخلة بحجة مراعاة الجوار والمحافظة على العلاقات السياسية.

ولا ريب ان الاستاذ مكرم يطلب منا ذلك ايضاً.

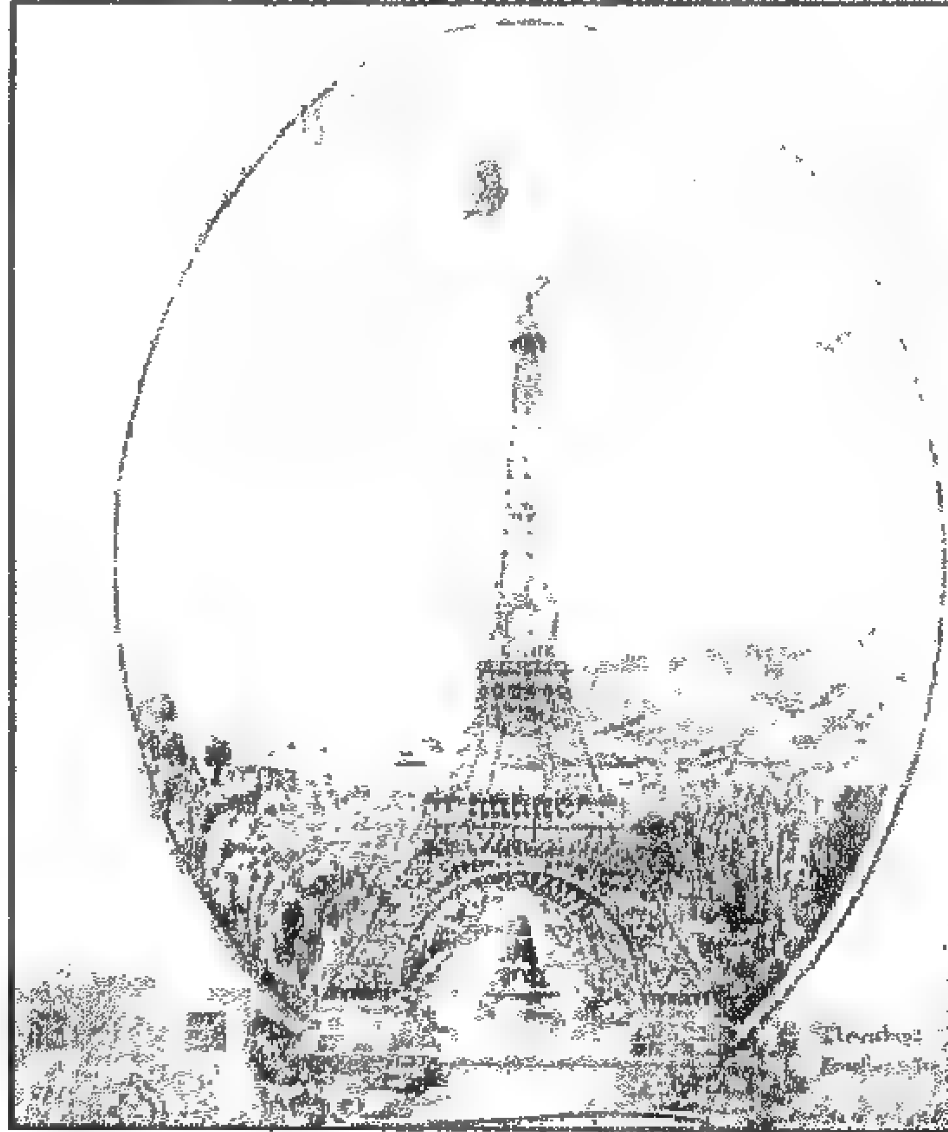
تصميم الساعة الكبرى



يرى القارىء على هذه الصفحة من هذا العدد رسماً لاحد التصميمين اللذين ارسلهما المهاجر الفاضل السيد ميشال العبد من كرام اللبنانيين في المكسيك للساعة الكبرى التي اهداها لمدينة بيروت حتى تقام في احدى ساحاتها وقد تبرع حضرته ايضاً بتشييد البرج الذي تختاره الحكومة للساعة.

وننشر الى يسار هذا الكلام صورة التصميم الثاني. وتلك مبرة للسيد ميشال العبد تحفظها له العاصمة اللبنانية بالشكر.

برج ايفل في بيروت



لدى المهاجر الكريم السيد ميشال العبد ساعة كبرى للعاصمة اللبنانية وتبرع بتشييد البرج الذي سترفع عليه وقد ارسل من المكسيك الى الحكومة اللبنانية تصميمين كبيرين للبرج والساعة وهذا رسم احدهما وهو مأخوذ من برج ايفل الشهير.

حتى في انكلترا...

واخيراً حملت اسلاك البرق بكثير، من الدهشة، تصريحات المستر سنودن وزير المالية البريطانية في مجلس العموم عن عزم الحكومة على انقاص رواتب الموظفين في الامبراطورية الكبرى. وربما كان هذا الحادث هو الاول من نوعه في انكلترا اذ تلجأ الحكومة الى سد عجز الخزينة بانقاص رواتب الموظفين.

وقد دفعت الازمة العالمية الاقتصادية جميع حكومات الارض تقريباً الى اتخاذ بعض التدابير الاقتصادية لسد عجز موازناتها العامة وكان للموظفين نصيب من هذه التدابير.

***

على ان العدد الاكبر من الحكومات اتخذ طريقة انقاص الراتب اساساً للاقتصاد بينما لجأ عدد قليل الى مبدأ الاستغناء عن عدد من الموظفين.

ولكن المبدأ الاول، مبدأ انقاص الراتب، أتى بفوائد اعم وافيد للحكومات والموظفين انفسهم.

اذ انه ليس من العدل والانصاف ان يحرم فريق من الموظفين من وسائل المعيشة التي اعتمدوا عليها ليبقى الفريق الآخر ناعماً به، وربما زيد راتبه من اصل ذلك الاقتصاد الذي نجم عن الغاء بعض الوظائف.

ومن سوء الحظ ان الحكومة اللبنانية لما ارادت مجاراة بقية الحكومات في الاقتصاد عن طريق الموظفين اعتمدت طريقة الغاء الوظائف بدل انقاص الرواتب بل انها تمادت فزادت لبعض الموظفين الباقين من معاشات رفاقهم الذين رمتهم في الشارع.

وقد اخذ هؤلاء يعودون تدريجاً الى الوظائف كلما رأت الحكومة انها بحاجة الى موظفين جدد لادارة الاعمال بينما اولئك الذين ارتفعت رواتبهم على اثر هذا "التنظيف" مابرحوا يحافظون على هذا الارتفاع.

ولا تمرّ مدة طويلة حتى تأتي هذه الطريقة بالنتيجة المعكوسة فتتضخم الموازنة بدلاً من تخفيف حملها.

وكان الاولى والاوفق والاعدل ان يصار الى انقاص الرواتب، خصوصاً العالية منها، عشرة او اكثر في المئة، ولا يحرم موظف من عيشه وينعم رفيقه بالعيش الرغيد.

***

هكذا فعلت انكلترا وبقية الحكومات التي ارادت ان تجعل العدل والانصاف رائداً لها في معاملة الموظفين.

ولما كان الجميع يضجون من الازمة فاننا نقترح على الحكومة ان تلجأ في الاقتصاد في المرة القادمة الى هذه الطريقة بدلاً من تلك.

ولما كان على المجلس ان يبدأ باعطاء المثل الصالح فاننا نقترح ان يبدأ النواب انفسهم بانقاص "كذا" في المئة من تعويضهم النيابي.

انهم بعملهم هذا يمهدون طريقاً وعراً امام الحكومة.

ميشال زكور

على هامش الحوادث

حول برقية

ارسل الينا الاستاذ اميل اده من باريس البرقية التالية بتاريخ ٤ الجاري :

جريدة المعرض - بيروت ،

ارجو ان تكذبوا ما نسب اليّ واذاعته الصحف . انني لم امكث في باريس من يوم وصولي . وقد وصلت اليها - بعد استشفائي في فيشي وبعد سياحة طويلة قمت بها في البلجيك - لأمثل لبنان في مؤتمر الكلمة . لم اقابل احدا من الرجال الرسميين ولا من مراسلي الجرائد . لم اقم باي مسعى ولم ادل باي تصريح . ان الحملة الصحافية الموجهة ضدي مصدرها تعليمات مختلفة محلياً . وان ابسط شعور سليم يكفي لكشف الستار عن هذه المناورة السمجة . اشكركم .

اميل اده

ننشر بملء السرور والارتياح هذه البرقية الضافية من الاستاذ اده لانها تساعد على قطع دابر هذه الاخبار المزعجة التي راج سوقها في الايام الاخيرة . ويا حبذا لو وصلت هذه البرقية قبل اليوم ، اذن لكفتنا ، وكفت المؤمنين ، مؤونة البحث والجدل حول هذا الموضوع الدقيق الشائك .

وان هذه البرقية ، على ما فيها من صراحة جازمة عرف بها الاستاذ اده ، لا تخلو من بعض الابهام في قطع دابر الاشاعة من اساسها ، وهي ما ذكره مراسل فتى العرب الباريسي من وجود مطاليب معينة بشكل مذكرة مرفوعة الى وزارة الخارجية . ولا ريب ان الاستاذ اده متى اطلع على نص رسالة مراسل فتى العرب الباريسي لا يتأخر عن تكذيب اساسها ايضاً .

على ان الاستاذ اده اخطأ في امر آخر هو نسبة هذه الاشاعات ، وما نجم عنها من حملة صحافية معه وعليه ، الى تدابير ومناورات محلية . والواقع ان شيئاً من ذلك لم يحدث هنا . بل ان الحكاية جاءت من الخارج .

فالخبر الاول عن مذكرة الاستاذ اده الى وزارة الخارجية الفرنساوية نشرته جريدة "فتى العرب" الدمشقية التي لا يمكننا ان نقول عنها انها من عشاق لبنان ، وقد ارسله اليها مراسلها الباريسي الذي نذكر انه ليس من عشاق لبنان ايضاً .

وبناء على ما نشرته جريدة "فتى العرب" بدأت الصحف في الاخذ والرد حول الرسالة المذكورة . اذن فالاوساط المحلية لا علاقة لها بالامر ولم تفكر به على الاطلاق .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ايضاً ، فان الاخذ والرد بين الصحف اوصل الى نتيجة كان من شأنها ادخال الريبة الى النفوس ، لاسيما ما نشرته جريدة "الاوريان" في الموضوع وهي المشهور عنها - خطأ او صوابا - انها جريدة الاستاذ اده تتكلم بلسانه وتعبر عن ارائه السياسية .

فان "الاوريان" عندما ارادت ان تبرّر موقف الاستاذ اده نسبت فكرة فصل طرابلس وعكار الى المسيو دي جوفنيل ثم علّقت بشيء من التأييد على هذه الفكرة .

ولما كان لهذه الفكرة - التي نفاها الاستاذ اده عنه - اساس من الصحة ، بشهادة الاوريان ، وكان المسيو دي جوفنيل هو صاحب هذه الفكرة ، والجميع يعرفون العلاقات الوثيقة بين المفوض السامي السابق والنائب الاستاذ اده ، فقد تغلغل الريب الى النفوس بعد قراءة رسالة فتى العرب وزاد هذا الريب عندما تأخر الاستاذ اده في ارسال التكذيب الذي كنا جميعاً بانتظاره . ثم زاد في هذا الريب ايضاً موقف جريدة الاوريان التي لم تنكر هذه الفكرة بل دافعت عنها بعض الدفاع .

هذه هي حقيقة الواقع في امر شاع عن الاستاذ اده ننشره بمناسبة برقيته التي نشكره عليها .

*

على انه لا بد لنا من ذكر شيء عن تاريخ هذه القضية . فان المسيو دي جوفنيل لما جاء الى هذه البلاد والثورة السورية مشتعلة النيران اراد ان يتوصل ، بطريقة من الطرق ، الى وضع حد لهذا الموقف المشتعل . ففكر بتأليف وزارة من الوطنيين في سوريا برئاسة الداماد احمد نامي بك - وكانت الروابط وثيقة العرى بين الداماد والاستاذ اده والصديق جورج عاقوري - ورأى الداماد انه لا بد من تقديم شيء للسوريين حتى يتمكن من التفاهم معهم وطلب ان تكون طرابلس وعكار تابعة لسوريا ثم استفتاء الاقضية الاربعة ، فوافق المسيو دي جوفنيل على هذا الطلب املاً منه انه يتمكن بهذه الطريقة من انهاء الثورة والتفاهم مع السوريين .

ولكن الوزارة الفرنساوية لم توافق المسيو دي جوفنيل على بروغرامه هذا فانسحب وانسحب بعده الداماد واهمل المشروع المتفق عليه في ذلك الحين .

ويظهر ان البحث اليوم حول اسناد عرش سوريا الى الملك علي فتح من جديد باب هذا المشروع اذ ربما يكون الملك الحجازي يفكر - كالداماد - بتقديم هدية للسوريين حتى يتمكن من التفاهم معهم . ولما كان الاستاذ اده في باريس اليوم وهو صديق للمسيو دي جوفنيل وصديق الداماد صاحب المشروع المشهور ، فقد رأت الاشاعات المجال رحباً للالتفاف حوله .

ميشال زكور

بلا عنوان

* عادت دوائر الحكومة اللبنانية الى العمل بعد الظهر ابتداء من ١٥ الجاري

* ترك غبطة البطريرك الماروني مقره الصيفي في الديمان الى بكركي .

* زار سماحة رئيس النواب وبعض النواب السيدة نظيرة جنبلاط وتناولوا الغداء على مائدتها .

* صدق مجلس الوزراء مشروع مياه اليمونة ، على ان ينفق في سبيل تحقيقه سبعماية الف ليرة تؤخذ من اصل الاموال المحجوزة في المفوضية .

* اجلت الحكومة البت في مشروع جر مياه نبع العسل في كسروان ريثما ترى اذا كانت الشركة التي تقدمت بطلب امتيازه تقبل بالشروط اولا ، حتى اذا رفضتها اقدمت الحكومة بنفسها على تحقيق هذا المشروع .

* في احصاء وضعه قائمقام زغرتا ان عدد العائلات التي اصطافت في الشمال هذه السنة قد بلغ : ١٨٠ عائلة في أهدن ، ٣٥ في بشراي ، ٢٠ في بزعون ، ٦١ في حصرون ، ٩٧ في حدث الجبة .

* انتهت من اعمالها الهيئة الهندسية لتخطيط الطرقات والاماكن التي ستمر فيها انابيب البترول في جهات تدمر .

* يسافر الامير شكيب ارسلان واحسان بك الجابري من جنيف الى لندن للاجتماع بغاندي .

* احتفل في باريس بمرور مئة عام على مجيء الرسالة اليسوعية الى لبنان وسوريا .

لا عرش في سوريا

نقلت الصحف خبراً ، قيل ان مصدره موظف فرنساوي مفاده ان الحكومة الفرنساوية تصرح بلسان المسيو بونسو انها لا تريد عرشاً في سوريا .

أكان الخبر صحيحاً ام مشكوكا بصحته ، فاننا نعلن الرأي الصواب .

فلو ان فرنسا كانت تفكر بالملكية في سوريا لما عارضها احد في حذف مادة الحكم الجمهوري من صلب الدستور السوري ووضع الحكم الملكي مكانه قبل تقديمه الى جمعية الامم ما دامت قد عدلت بعض مواد هذا الدستور الذي صدقته الجمعية المؤسسة .

وعبثاً نسعى لنرى سبباً لتغيير سياسة فرنسا اليوم عنها منذ عام فلا نجد هذا السبب .

على ان السوريين قد رأوا بام العين احوال البلاد التي تنعم بالعروش والتيجان ، ولمسوا ما يكلف العرش ، مهما كان ديموقراطياً ، خزانة الامة من النفقات الباهظة ، لذلك قرروا ان يقنعوا بالحياة الجمهورية البسيطة ، تاركين لغيرهم النعيم بلمعان التيجان وابهة الصوالجة . وكأنهم يرددون وهم ينظرون الى اثقال العروش : - الله يسعد الملوك ويبعدهم .

***

حاسب يا شلن !...

وضع الشاعر الشعبي عمر افندي الزعني انشودته الشهيرة عند سقوط الفرنك "حاسب يا فرنك !" فكلفته خسران الوظيفة التي كان ينعم بها في ذلك العهد . ولكن هذا الخسران افاده من جهة اخرى بان صرفه الى انماء مواهبه الشعرية فاشتهر باناشيده الشعبية واغتنى ، زاده الله غنى ، وفي الوقت نفسه سمع الفرنك الرجاء وحاسب فعلاً - بفضل انشودة الزعني اولاً وجهود بوانكاره ثانياً .

واليوم ، هل لشاعرنا الشعبي ان يجدد ذكرى الفرنك مع الشلن بانشودة طروبة ، فيفعل في توقيفه عن السقوط ما لم يقدر ان يفعله ماكدونالد ، لاسيما والوظيفة قد طارت مع الفرنك فلا خطر عليها من الشلن ؟

***

بعد الصيف

بدأ المصطافون ، وخصوصا ابناء مصر ، يغادرون المصايف اللبنانية الجميلة عائدين الى مواطن الشتاء .

ورغماً عن الازمة الشديدة فقد بلغ عدد المصطافين هذا العام من مصريين وعراقيين السبعة آلاف مصطاف . وارضى ما في الامر ايضاً ان العدد الاكبر كان مسروراً جداً هذه السنة من المصايف وما جدّ فيها من تحسين محسوس . وقد صار من واجب اللبناني ان يعرف اهمية هذا المورد الذي اوجده الله له كرأسمال كبير بدون تعب ولا حساب وصار عليه ان يستغله بجده ونشاطه .

ان فرنسا قد ساعدها على حفظ مكانتها المالية العالية وعلى وقوفها في وجه الازمة اقبال السياح والمصطافين على النزول في مرابعها .

وسويسرا لم تصب بالازمة العالمية لانها بلاد اصطياف وسياحة .

وهكذا يجب ان يكون لبنان .

ولكنه لايكون كذلك بالهواء والماء فقط بل بعناية ابنائه بمصايفه عناية جبارة ، وهذا ما يجب ان يجعله اللبناني عقيدة له وايماناً .

ميشال زكور

على رسلكم ايها الاخوان!

نشرت جريدة "الهدى" الغراء مقالاً في "خواطرها" للاستاذ الكبير نعوم مكرزل نأخذ منه ما يأتي، ثم نعلق عليه:

"صحنا صيحاتنا العالية محتجين على المؤتمرين على الاستاذ اميل اده والذين اسقطوه من رئاسة الوزارة ليسقطوا في اوزار العار والخيانة من اجل مصالحهم الذاتية.

ومن الذين اسقطوه اناس يواطئون اعداء لبنان. وحدود لبنان. واستقلال لبنان. ومجد لبنان. ومستقبل لبنان تأييداً لنعرات طائفية وسياسية وحزبية وشخصية. غير مشفقين على الجمهورية التي كادوا لها واستفادوا منها. ولا يزالون يخسون في ما يدسون عليها وعلى افذاذ رجالها ليظلوا يشطحون ويمرحون ويبتزون ويرتشون ويسمسرون لانفسهم ولانسبائهم واحبائهم بمالئات كلها سفالات.

كل متعصب في لبنان يكره الاستاذ اده.
كل مرتش ومرتكب يبغضه.
كل كسلان وخامل يمقته.
كل رجعي ودنيء يفتئت عليه.
كل عابث وعائث يقاومه.
كل ضعيف وكل. ضئيل العقل والاصل يدسّ له الدسائس مع امثاله من متخذي الضمائر".

***

لم نكن نود ان نعود الى فتح هذا الباب، باب المناقشة حول اعمال الاستاذ اميل اده في وزارته، لولا ان جريدتنا الكبرى جريدة "الهدى" جاءتنا في اعدادها بهذا المقال الحامي الشديد الذي لم نكن ننتظره من صاحبها وسعة صدره.

ولما كنا من النواب الذين نزعوا الثقة من وزارة الاستاذ اده وكانت جميع "النعوت الشريفة" التي خلعها الزميل صاحب الهدى على معارضي الاستاذ اده تلصق بنا ايضاً، وجب علينا - ولو من باب المحافظة على كرامتنا تبريراً لاخواننا المهاجرين - ان نقول كلمتنا، آسفين كل الاسف ان يتسرع صاحب الهدى في اتهامنا كل هذه التهم البعيدة عنا وعن درس مايجري في بلادنا عن كثب، حتى ان يكون حكماً عادلاً لا ان يندفع مع الاهواء الى ابناء وطنه بمثل هذه التهم الشنعاء.

ومن المغالاة المؤسفة، حقاً، ان يتطرف مهاجر كبير، صاحب الهدى، فيرشق فريقاً كبيراً من ابناء وطنه بالخيانة والارتكاب والتعصب والضعف والرجعية، الى آخر ما هناك من امثال هذه التهم، لان هذا الفريق لم يرَ رأي الاستاذ اده في طريقة الحكم.

***

اننا لم نشأ ان نولي وزارة الاستاذ اده الثقة مرتين: الاولى: عندما اراد ان يحكم بالمراسيم الاشتراعية وان يقضي على مبدأ الانتخاب في تعيين المختارين والبلديات تعييناً.

والثانية: عندما رأينا من اعمال الوزارة في مدة حكمها القصيرة ما جعلنا نعتقد ان مصلحة البلاد تقضي باقصائها عن الحكم.

وهكذا كان.

وليس الاستاذ اده اخلص من هريو ولا اصدق وطنية من بوانكاره، ولا ارفع مكانة من ماكدونالد، ولا انفع لبلاده من هوفر.

ومع ذلك فان لجميع هؤلاء العظام اخصاماً سياسيين وقد طالما حاربوهم، وكثيراً ما اسقطوهم عن كراسي الحكم.

فهل قام صحافي يتهم هؤلاء الاخصام بمثل ما اتهمنا به صاحب الهدى؟

قد نكون في نظر صاحب الهدى مخطئين، ولكننا لا نجيز له ان يتهمنا بالخيانة والارتكاب والدناءة لأننا لم نكن من رأيه. فنحن احرار برأينا ولكننا نحترم رأي غيرنا وكرامة غيرنا ايضاً.

وبدلاً من ان يتمادى صاحب الهدى بانقاء هذه التهم علينا كان الاولى به ان يأتي الى البلاد ليرى ماذا يجري فيها ومن اية جهة تخدم باخلاص وتجرد.

اننا نربأ بكرامتنا ان نطعن غيرنا بمثل ما طعننا به صاحب الهدى، ولكننا نضع النقاط على الحروف.

***

لقد كنا معارضين للاستاذ اده لانه اراد ان يكون ديكتاتوراً ونحن لم نرسل الى مجلس النواب لتأييد الديكتاتورية ضد الحكم الدستوري.

ثم توالت اعمال حكومة الاستاذ اده في خطيئات احرجت البلاد واثارتها وهزت كيان لبنان، وقد شرحنا هذه الاعمال وانتقدناها في المعرض في ذلك الحين بسلسلة من المقالات لا نرى فائدة من اعادتها الان الا اذا اراد صاحب الهدى ان نرسلها اليه ليرى اذا كان معارضو الاستاذ اده "مجرمين" في خذله.

ونعتقد انه لو كان الاستاذ مكرزل هنا في مجلس النواب لكان في طليعة خاذلي الحكومة معنا، لا كرهاً بالاستاذ اده ونحن من الذين يحترمون مواهبه ويميلون اليه، بل ضناً بمصلحة لبنان ومحافظة عليها.

ان خطيئات الاستاذ اده كانت - في المعارف يوم الغى المدارس الغاء اهوج ازعن، وفي الصحية يوم الغى المستشفيات، وفي العدلية يوم اركب الفتيان رئاسات النقض والابرام والغى محكمة التمييز التي يطالب بها لبنان اليوم من اقصاه الى اقصاه لانه شعر بمبلغ حاجته اليها، وفي المالية يوم الغى الجباة وعهد الى المختارين امر تحصيل اموال الحكومة حتى شلت الجباية وكادت الخزينة ان تصفر من العجز، وفي ارخاء العنان لاخصائه حتى كانت فضيحة تعيينات المختارين في بيروت. وتلتها فضائح التعيينات الاخرى التي لعبت فيها الاهواء والحزبية فكانت فضيحة اصلاح مراسيم التعيينات، ويذكر الناس حكايات "ان المادة كذا من المرسوم الفلاني تقرأ كذا".

ولو بدأ الاستاذ اده الاقتصاد بانزال رواتب الرؤساء بادئاً براتبه بدلاً من رمي صغار الموظفين في الشوارع ثم بتحصيل المتأخر المتراكم للخزانة عند من يعرفهم الاستاذ تمام المعرفة لكان عمله اوفى بالمقصود.

أفلم تقم القيامة في فرنسا وفي جمعية الامم على الغاء المدارس عندنا حتى ان وكيل المفوض السامي قال لوزير المعارف يوم تأليف الوزارة الادبية "غاية ما نطلبه منكم ان تسرعوا باعادة المدارس التي اقفلت".

ثم كانت فضيحة تأليف الوزارة الادبية الثانية من اثني عشر وزيراً - بعد سقوط الاولى - ولولا ان العدد الاكبر من الذين عرضت عليهم الوزارة تحاشوا ان يجابهوا الرأي العام في لبنان، وفي العالم ايضاً، بوزارة لبنانية مؤلفة من ١٢ وزيراً لشهدنا وشهد المهاجرون في عهد الاستاذ اده وزارة "عظمى" مؤلفة من ١٢ وزيراً لبنانياً، كالوزارة البريطانية. حتى ان احد كبار رجال الانتداب قال ساخراً عندما بلغه هذا الخبر: "لماذا لا يؤلفها من ٢٣ وزيراً من النواب فيحوز بذلك اصوات الاكثرية بلا جدال؟".

ميشال زكور

فقيد لبنان

الامير توفيق ارسلان



لم ينشف تراب ضريح ذلك الوطني الكبير المرحوم الامير فؤاد ارسلان حتى فاجأنا الردى اليوم بمصرع اخيه المرحوم الامير توفيق نائب جبل لبنان في مجلس النواب.

غالته يد الموت وهو انعم ما يكون بالاً بين اهله وولده فلم ينفع حنان الاهل ولا لهفة البنين وحرقتهم، ونادى المنادي صباح يوم السبت ناعياً الى البلاد اميراً ارسلانياً كبيراً.

وكأن القدر شاء أن لا يكمل الضريح الفخم الذي بناه الفقيد لاخيه الامير فؤاد الا لينزل اليه جثمانه مع جثمان اخيه فيرقد الاخوان في حجرة واحدة تظللهما شجرات الصنوبر الخضراء.

اما المأتم فكان فخيماً ومشى الناس وراء النعش من قصر الامير الى مدفنه على انغام الاناشيد الجبلية المحزنة وبين الاعلام والسناجق.

وبعد ان صلي على جثمانه امام الضريح تلا الاستاذ زكور نائب الجبل تأبين الراحل العزيز عن رئيس المجلس النيابي ثم تعاقب الخطباء والشعراء بمراثيهم.

وكان في طليعة الحاضرين مندوب رئيس الجمهورية ومندوب المفوض السامي والوزراء والنواب وكبار رجال الحكومة والاعيان من جميع الطوائف والمذاهب.

رحم الله الفقيد العزيز رحمة واسعة والهم انجاله الكرام وامراء البيت الارسلاني العالي الذرى طيب الصبر وجميل العزاء.

المرحوم الدكتور ابرهيم مدور



رئيس اطباء المستشفى الفرنساوي.

نقيب اطباء البلاد وعميدهم وواضع حجر الزاوية للطب الوطني توفاه الله في العشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٣١ فكانت خسارة الطب به جسيمة. رحمه الله.

على هامش الحوادث

الحكم الدستوري وفضله على لبنان

في الحفلة الكبرى التي اقامتها شبيبة النادي الرياضي في الشويفات في مسرح الكلية الوطنية التي يرأسها حضرة الفاضل القس طانيوس سعد، حيث مثلت رواية (الاباء والبنون) القى منشئ هذه الجريدة الخطاب الآتي :

لا ريب ان ابن لبنان القديم، هذا الجبل الذي نفتخر بالانتساب اليه، ربما كان يشعر اكثر من اخوانه اللبنانيين الباقين بواجب الدفاع عن الحياة الدستورية النيابية التي الفها وتذوق فوائدها وعاش في نعيمها طيلة ثمانين سنة ماضية. وهو يشعر ايضاً بسبب ما انتابه في الماضي من نكبات وما لاقاه من عقبات - بضرورة بقاء الكيان اللبناني كما هو اليوم مع اعتقاده الاكيد ان لبنان لم ينشأ ضد احد بل وجد ليكون صديقاً للجميع ولكي يعيش ابناؤه من جميع العناصر مرتاحين في ظله.

واننا لنأسف حقاً ان يمزج بعض الناقدين أخطاء رجال الادارة وهفوات الحكومات بمبادئ الحكم الدستوري نفسه، فيجعلون هذا الحكم من اساسه هدفاً لانتقاداتهم ومرمى لحملاتهم الشديدة حتى اغرق بعضهم في التمني بزواله معلنين، في خطأ كبير، ان البلاد غير قابلة لهذا النوع الراقي من الحكم.

على انه يكفي ان نفتح صفحة لبنان القديم في حياته الدستورية السابقة ونضع بينها وبين بقية الاقطار العثمانية مقابلة مخلصة لنرى بأم العين ونلمس لمس اليد مبلغ ما يربحه شعب من الحياة النيابية الوطنية.

فقد كان لبنان في الماضي على فقره وقحل اراضيه وقلة موارد الرزق فيه ارقى البلاد العثمانية بالعلم والعمران لانه كان متمتعاً بنوع من الحكم الدستوري.

ولا ينكر احد ان جبل لبنان في عهد بروتوكوله المعروف الذي كان نوعاً من الدستور - قد شعر بمسؤولية الحكم الوطني فقام باعبائها، رغم فقر موارده. فشق الطرقات في سهوله وجباله ووديانه واسس المدارس الابتدائية في القرى والمزارع، ونظم احواله تنظيماً حسدته عليها الولايات العثمانية الغنية باراضيها ومواردها. بل ان اللبنانيين تمرنوا على الانتخابات في كل هذه المدة التي كانوا ينتخبون فيها اعضاء مجلس ادارتهم الكبير فولدت في نفوسهم نزعة شديدة الى الحرية والى تفهم المبدأ الديموقراطي القائل - الامة مصدر السلطات.

واننا لنذكر جيداً كيف كان اللبنانيون يقفون مراراً في وجه ارادة المتصرفين اثناء الانتخابات الادارية وطالما فاز مرشح حزب المعارضة في المعركة الانتخابية على مرشح حزب الحكومة.

ومتى بدأ الشعب يشعر حقيقة بانه هو مصدر السلطة في بلاده فلا بد ان يدرك اذ ذاك ان عليه مسؤولية خدمة بلاده بانتقاء الاكفأ للقيام بهذه المهمة.

ان التجربة الدستورية التي قام بها لبنان القديم نجحت نجاحاً كبيراً ترك اثاره المحسوسة في كل انحاء هذا الجبل. ولا ريب انها ناجحة ايضاً في لبنان الحالي نجاحاً نأمل ان يفوق نجاحها في لبنان القديم.

اننا في هذه البلاد احق الناس جميعاً بالحياة الدستورية لانها الرابطة الوحيدة التي تجمع شتيتنا وتفهمنا معنى الحياة الوطنية وتعلمنا قيمة الاستقلال والحرية.

وقد يجوز ان تستغني الشعوب الغربية العريقة عن الحكم الدستوري لانها كونت وحداتها القومية وشعورها الوطني، اما نحن فلا يمكننا ان نستغني عن الحكم الدستوري لانه الرابطة الوحيدة - كما سبقنا - لتكوين الوحدة القومية وانماء الشعور الوطني.

اجل يجب ان نفهم جيداً اننا مسؤولون عن كل مرافق بلادنا ومصالحها واننا مصدر السلطة في حكومتنا. ولا يمكننا ان نفهم ذلك الا في ظل الحكم الدستوري.

واذا كنا نريد ان نكون احراراً في المستقبل وان نعيش كأمة محترمة لها مكانتها تحت الشمس فيجب علينا ان ندافع اشد الدفاع عن مبادئ الحكم الدستوري من الاخطار التي تهدده. وخصوصاً من الاخطار الداخلية التي هي اشد ايلاماً واذى من الاخطار الخارجية.

واننا لنأسف ايضاً ان تجر المناقشة في الحكم النيابي بعض الجهات لفتح باب جديد ما برح الحديث عنه في حدود الاشاعات والشبهات وهذا الباب هو كيان لبنان وحدوده وجعله موطناً قومياً لدين من الاديان او لمذهب من المذاهب.

اننا نحن اللبنانيين، واعتقد انكم جميعاً تشاركونني في هذا الرأي، لا نريد ابداً ان نجعل لوطننا صبغة دينية. فلبنان هو للجميع بلا استثناء وابناؤه هم لبنانيون قبل كل شيء ولا ميزة لطائفة على اخرى. وانكم ولا ريب تشجبون معي هذه الفكرة الهدامة القاتلة، فكرة الوطن الديني.

ميشال زكور

الوزارة في الميزان

لماذا بقيت هذه الوزارة ولم تسقط كسابقاتها في الوقت اللازم، فهذا سر اضاعه الله نفسه في "اعمق" زاوية لحفظ السر من زوايا السرايا الشرقية.

واعجابا بهذا النجاح الباهر "غير المقصود" وتقديراً لبطولة الوزراء الذين ظهروا ابطالا بدون ان يعرفوا، احببنا ان ننشر هنا لمحات عن الوزراء الخمسة الذين سيقول التاريخ عنهم - وربما بعد الف سنة - انهم الفوا اعمر وزارة في لبنان.

- ١ -

هذا هو الباشا اديب يتوكأ على عكازين، احدهما من الخشب يصلح به ما نكبه الترامواي به من سنتين، والآخر من بقايا عزم الشباب يستعين به على السنين واثقالها والباشا "اديب لا حبيب" قد مر بالسبعين مرور الكرام من بضعة اعوام.

على ان اثقال السنين لم تقدر ان تعبث باستقامتين من استقامات اديب باشا القديمة : هما : وجدانه و شارباه.

وكأنه مولع بحمل الموازين على اختلافها. فبالامس كان يحمل ميزان الخزانة، واليوم بعد ان اخذ منه الوزير حيدر هذا الميزان الذهبي، استلم ميزان العدل والقضاء ولكن انى له ان يستقيم في يده وقد خلق بكفة راجحة وكفة جوفاء؟

- ٢ -

يسافر مستشفياً الى فيشي في هذين اليومين حسين بك الاحدب تاركاً اشغال وزارة الاشغال على عاتق اديب باشا الذي يكاد يصبح في لبنان، كموسوليني في ايطاليا، قابضاً على عدة وزارات، فكلما استعفى او استأذن وزير اخذ مكانه... يحمل حسين بك، بحق، لقب الوزير المصلح، فقد بقي كل هذه المدة يصلح في طرقات لبنان حتى تسي نفسه فاضطر ان يسافر في اخر الامر الى فيشي لاصلاح صحته.

انظر اليه... فهو كأنه يقول لك، وقد شعر بما في نفسك من حاجة الى مراجعته - لا تضايقني!! فانني اعرف ان اقوم بواجبي بلا مراجعة.

ويغلب على ظني ان كثرة المراجعات هي ميكروب مرضه.

شفاه الله...

- ٣ -

ارأيت الاديب الشاعر في لباس القائد الشديد المراس؟ هكذا كان الاستاذ تمور وزير الداخلية في المدة الاخيرة على عهد المقاطعة.

حمل خطايا الوزارة جميعها حتى كاد يخسر سمعته المحبوبة عند الرأي العام، ومع شعوره بهذه الخسارة فانه كان ينفذ واجبه كالجندي في الخندق.

شعر الباشا اديب مرة، وهو نازل من مكتبه الى سيارته، بوجود عدد كبير من الجند في ساحة السرايا وكان قد مر على المقاطعة شهران والسرايا تعج طول هذه المدة "باولاد" الكولونيل خازن، فتعجب وسأل وزير الداخلية :

- ماذا يفعل هؤلاء الجنود هنا؟ فاندهش الاستاذ تمور من "راحة بال" الباشا الى هذا الحد وقال له : - يشمون الهواء يا باشا!

فركب الرئيس سيارته مفكراً وهو يعجب كيف ان (حكومته) لم تجد مكاناً لجنودها انزه من السرايا لشم الهواء.

- ٤ -

عاد الوزير حيدر الى المالية واحتل "الانتيشمبر" بين وزير الاشغال ومدير المال، كأنه صلة وصل "وتفاهم" بينهما... ونعم الصلة عندما كاد المرسوم يصدر باسناد المالية الى صبحي بك رأيت صديقين يدخلان مصبغة نجيم بشيء من اللوعة... فسألتهما عن حاجتهما هناك فاجابا معاً :

- اتينا نصبغ انفسنا حداداً. لا ندري ما هو رأي الاستاذ دموس بوزارة صبحي بك التي جاءت في الزمن الاخير، ولكننا نؤكد انه ليس احد الصديقين "المصبوغين".

كان لصبحي بك سبحة لا تفارقه وكان يلعب بها متسلياً طول نهاره وقسماً من ليله. فلما استلم وزارة المالية علّق بها مفتاح الخزينة، خوف ضياعه، وصار يلعب بهما معاً.

- ٥ -

أهو غضبان... ام قرفان... ام زعلان!!!

ذلك هو الوزير الصحافي الاستاذ جبران تويني وزير المعارف. كان خارج الوزارة "اخ محترم" فاصبح في الوزارة "فرير" من الاخوة المريميين ومرشح للدخول في الرهبنة البلدية ويمكنك ان تسأل الشيخ يوسف...

يحمل الصحافيون حملات عنيفة على الوزارة بسببه، لانهم يطمعون بالوزارة بعده، وعندما يأتي ذكره على انفراد، يغدقون عليه المدائح باسم التضامن الصحافي.

منذ نصف سنة وهو يحمل في جيبه كتاباً رسمياً يتهدد بتقديمه حيناً بعد حين فتشرئب لذلك اعناق "اخوانه" الصحافيين. ولكنه لا يكاد يخرج به الى الهواء حتى يصاب بالبردية فيعيده الى مكانه في الجيب وهو يقول له :

- ما لي ولك الآن!! ان ساعتك لم تأت بعد...

راصد

مساطر عن الناس

شاعر القطرين

يطوف ارجاء لبنان فلا يستقر في مكان حتى يدعوه داع جديد الى مكان اخر فكأنه "موكل بفضاء لبنان يذرعه مئة مرة كل عام" حتى لبسه هذا البيت من شعره :

ارز لبنان هاكه حلب! هذه حلب اذا هبطت فندقاً او نادياً او منتزهاً في المصايف ورأيت جماعة ملتفين حول رجل يحدثهم وقد ناب حديثه عن الخمرة في سكرهم فقل ولا تتردد :

– هذا خليل مطران .

خلقه الله طروب الحديث يخضع له التعبير خضوعاً غريباً، وكأن الله جل جلاله تعب من قضاء مصالح عباده فكلف شاعر القطرين بهذه المهمة فهو يقوم بها خير قيام لا يهي ولا يني عن خدمة الناس وقضاء مصالحهم، خصوصاً اولئك المساكين المحتاجين منهم الى عطف اخوانهم الاغنياء وخليل على عفة يمينه واباتها يمد يده الى جيوب هؤلاء ليساعد اولئك بما تناله منها .

وفي ظني انه لم يتزوج لأنه لا يجد من وقته متسعاً لقضاء حاجاته . وهو يتطير من المرض – اذا جاءه – لا لانه يؤلمه بل لانه يمنعه، مضطراً، عن قضاء حاجات الناس .

في العام الماضي جاء خليل الى لبنان – متنكراً – فبقي مدة لا يعرف احد منا مقره، حتى فتقت لرئيس عصبة العشرة الحيلة فنشر في المعرض اعلانا هذا نصه :

جائزة سنية : "يا من قشع يا من شاف خليل مطران الذي وصل من عشرة ايام الى لبنان ولم يتمكن اصحابه ومحبوه من العثور عليه في مكان .

فالذي يهديهم الى مقره تقدم له عصبة العشرة جائزة سنية من ذهب الاجر وفضة الثواب" .

ولم تطلع شمس اليوم الثاني حتى كان شاعر القطرين ينتظر في ادارة المعرض وصول هؤلاء الادباء الاشقياء فضاحي اسرار الناس .

***

ان هذا البيت من الشعر نظمه صاحبه خصيصاً لخليل مطران قبل ان يولد :

اذا كنت من كل الطباع مركباً / فانت الى كل القلوب حبيب .

السيد احمد

طلق الوزارة فجأة فكافأته المعارضة الصحافية بسرعة، على عمله هذا، بلقب الوزير النبيل، ولكن هذا اللقب يحمله السيد احمد بدون فضل المعارضة، فهو نبيل قبل ان يولد اباً عن جد .

للسيد احمد خبرة "فطرية" بكل فن، والمام "سليقي" بكل علم لم يكن يعرف الهندسة قبل ان استلم وزارة الاشغال العامة فلما صار وزيرها بز المهندسين جميعاً وصارت مظلته ترسم على صفحة الارض خطوطاً اين منها مقاييس المهندسين الحسابية وخطوطهم الفنية .

واستلم الزراعة فتلاشت كل معارف ابرهيم بك حيدر التي تلقاها في "افينيون" كالهباء المنثور . ولكن الباشا اديب يدعي اليوم انه بز الحسيني بمقدرته الزراعية .

واخيراً كانت وزارة العدل بين يديه فحمل قسطاسها مدة طويلة كشف فيها عن عورات دالوز ولكن لما لم يستقم امر هذا الميزان رمى به في حضن الباشا وافلت لا يلوي الى "مزرعة السياد" .

التقى محرر المعرض بالسيد احمد على اثر تركه الوزارة فاعجب من ظواهر صحته وقال له :

– زعموا انك استقلت لاسباب صحية والظواهر لا تدل على شيء من ذلك . فأجابه الوزير باسماً :

– ولكنني الان دخلت في دور النقاهة .

– اذن فقد كانت الوزارة ذلك المرض .

– ولكنها مرض يشتهيه الكثيرون .

– وكثيرون يموتون بحرقته ايضاً .

– اما انا فقد شفيت والحمدلله الذي لا يحمد على مكروه سواه .

شبل دموس

حمل لقب خطيب المجلس مدة طويلة "بالاذن من السودا"، حتى قيل عنه انه اقدر النواب على الباس الباطل ثوب الحق .

لا تعني هذه الكلمة انه صديق للبطل ولكنها قيلت للتدليل على مقدرته العجائبية التي تصل به الى هذا الحد من البلاغة .

يتهمه الناس بحب كرسي الوزارة ويظنون – وبعض الظن اثم – انه يعارض للوصول اليها، ولكننا نقدر ان نقول عن معرفة شخصية، بالاستاذ دموس، انه أبعد الناس عنها . يناشد الاصلاح بلهجة مؤثرة حتى يكاد يدمع عند ذكره . ويدافع عن الخزينة دفاع البخيل عن درهمه او دفاع العشيق عن معشوقته، حتى صار الامير جميل لا يعد شيئاً امام غيرته اللاذعة . يحدثك عن المعارضة باسهاب ويشرح امامك اعمال الحكومة تشريحاً يجرد اللحم عن العظم . ولكن مفاجأة صبحي بك حيدر بقبول وزارة المالية جعلته يقول :

وهل ينطق من في فمه ماء؟؟

أرسل الى بعليك يشبه مهمة تطبيق ابرهيم بك لقبول الوزارة ومرسله عالم انه سيطبقه لعدم القبول . وما ان فرك يديه لنجاحه حتى فوجئ بتعيين صبحي بك فهرول الى بيروت وقد شعر بالمناورة وهو يقول :

– عملوها معي .

ان شبل تحفة من تحف هذا الزمن في لبنان . وفي هذا البرلمان .

صبحي حيدر

كان صبحي حيدر لاشهر خلت مديراً لوزارة المعارف في هذه الجمهورية، ولما استعفى الحسيني من وزارة العدل ارتفعت الكلفة بين المعارف والمالية فاصبح صبحي حيدر وزيرا لهذه الاخيرة .

وكان صبحي حيدر وزيراً للمالية، ثم صار مديراً للمعارف وما ان ادرك شهرزاد الصباح حتى عاد الى الرياضيات والحساب، وللطائفية شؤونها الخطرة في هذا البلد العجيب .

نال شهادته من المكتب الاهلي في الاستانة، وعين في عهد الولاية قائمقاماً على دير الزور فعلى بعلبك فمفتشاً للامور الادارية في الشام .

ولما كان عهد الدولة الفرنسية انتخب عضواً عن البقاع في المجلس التمثيلي .

من يتصفح اديم وجهه ويسرح نظره في هيكله الطويل وسبحته القصيرة، فيرى دلائل الكبر واللامبالاة على الاول وآثار الرفاه على الثاني، يتضح له ان وزير المالية اليوم ومدير المعارف بالامس انما هو سليل اسرة كبيرة تعودت التمتع باظهر مراكز الدولة .

يختلف عن نسيبه النائب ابرهيم بك حيدر من وجوه عديدة الا وجهاً واحداً وهو الميل الشديد الى تنفيذ اهداف اسرتهما في البقاع، فهو وان يكن طويل النجاد الا ان في لسان نسيبه وفي قامته المتزايدة في القصر بوادر من اللطف في الندر ما تظهر على شخصيته .

له رغبة شديدة في جمع القوانين التي تصدر في عهده، ولديه "دوسيه" تحتوي على جميع القضايا والمراسيم التي يهمه امرها والتي رأت النور في ايامه، وله الى ذلك المام بالاصول المالية الا انه اذا اعترضه مشكل يصعب عليه حله يلقي اعباءه على الامير جميل .

اذا لم تكن الايام قد ساعدته على امتلاك ناصية العلوم فان في دماغه من الذكاء ما يملأ اي فراغ كان .

حدثني الشيخ خليل تقي الدين قال :

بلغ من تعلق صبحي حيدر في جمع القوانين والمراسيم التي يصدقها المجلس درجة قصوى كنا نضطر معها ان نأخذ منها نسخة مرهونة لامر صبحي حيدر .

اذا جلت في اروقة السرايا الصغيرة فارتفع نظرك الى رجل طويل متدلق الصدر الى الامام وعلى وجهه شحوب خفيف يتقطع على قسمات جميلة وبصرت على رأسه بقبعة فرنجية تحجب بعضاً من جبينه العريض فلا تشك في ان الذي تراه امامك انما هو الوزير صبحي بك حيدر .

جميل شهاب

اذا وقع نظرك عليه من بعيد يسرع في خطاه – على حسب عادته – خيل اليك انك ترى "بالونا" من لحم ودم ينطه في قفزاته مطاط لين نطاً لا اقرار له حتى يلج خدراً في السرايا او في دائرته، وقد يكون بين مشيته واشغاله قرابة روحية فهو سريع في انجاز هذه كما هو سريع في تلك .

ربعة في القامة، بدين، مشرق الوجه اشراقاً مستمراً قد يكون استمده من "مناخ" المال في خزينة الحكومة لما بين الاثنين من جوار دائم، فالامير جميل مدير المالية .

لا ترى على جبينه غضناً فهو جبين املس مستريح ينم عن صفاء في داخله لا يعكر ماؤه على الذاكرة شيئاً من هدوئها .

ذاكرة حسابية لا يطمح الماليون الى ابعد منها حدة، فهي تعي كثيراً وتوشك ان تحفظ في اية زاوية وفي اي غلاف تهجع النسخة الفلانية من القرار الفلاني الصادر من خمس سنوات او من ست .

اذا وجد في البلاد من يقدر له ان ينافس الامير جميلاً في الاصول الحسابية والادارة المالية فلن يكون هناك من يستطيع ان يضاهيه في جلد الذاكرة، فالامير جميل "ذاكرة" في رأس وزارة المال .

ادرجه بعض الصحفيين في بيروت في عداد الذين يستثمرون وظائفهم لبلوغ مشتهياتهم ودعم ادراجه اياه في عداد هؤلاء بالبينات والارقام، وقد استغربت واستغرب الكثيرون بينما لم يحرك الامير جميل ساكناً ويكذب التهمة .

لا نشارك القائلين بان مدير المالية ندّ يوماً عن نزاهته فهو عفيف الطعمة، عفيف الضمير، والرجل من ينتصر لكرامته فلا ينام على شبهة .

***

ينتقد الامير جميل من ناحية واحدة وهي الناحية الاريستوقراطية المكتسبة، فاذا استأذنت في الدخول عليه الى مكتبه وقف قبل ان تدخل وشغل نفسه بالبحث عن ورقة او مستند في طرف المنضدة، وما ذلك الا ليوفر على نفسه الوقوف من اجلك .

لا اعرف لهذه الطريقة في الاستقبال معنى الا انها من اثار الاريستوقراطية التركية عند الموظفين .

بقلم رسام

المهاجرون وعيد ١٤ تموز



اللبنانيون عند سفير بوغوتا من اليمين الى الشمال . (الجلوس) الاستاذ نجيب قسطنطين حداد ، عبدالله رزق ، عقيلة السفير الافرنسي ، المسيو الفرد بلانش سفير فرنسا في بوغوتا ، انطون معنق ، جورج الحلو ، كميل عضيمي ، اما الواقفون فهم اعضاء الجالية الافرنسية .

احتفلت السفارة الافرنسية في بوغوتا بعيد ١٤ تموز احتفالاً جميلاً فاستقبلت في دارها الرحب وفود المهنئين من رجال الحكومة المحلية ورجال الدين وسفراء الدول ، وكان السفير الجديد المسيو الفرد بلانش والسيدة قرينته ، يستقبلان الوفود ببشاشة وترحاب .

وعند الساعة الرابعة بعد الظهر كان موعد الجالية السورية اللبنانية ؛ وفي الموعد المضروب كانت قاعة السفارة الكبرى تغص بافراد مهاجرينا الكرام ، ولما دارت اكواب الشمبانيا وقف السفير خطيباً في الحضور فتكلم بفصاحة عن ١٤ تموز وما لها من تذكارات خالدة في حريات الشعوب .

وكان وفد الجالية مؤلفاً من الاستاذ نجيب قسطنطين حداد صاحب الرائد والخواجه عبدالله رزق والسيد انطون معنق والشاعر جورج الحلو والاديب الخواجه كميل عضيمي من كرام تجار الحاضرة ، وعند الساعة السادسة والنصف مساء ترك الحضور قصر السفارة وكلهم السنة ثناء على كرم ولطف عقيلته .

بوغوتا في ١٥ تموز سنة ١٩٣١

مات جان دبس



نعت الانباء الخاصة المرحوم جان دبس صانع مثال قلعة بعلبك كما كانت يوم بنائها قلعة جبارة ، وكما هي اليوم خرائب دارسة .

وكان الفنان دبس قد سافر الى باريس لعرض مثاله النادر في المعرض الاستعماري وما وراء البحار ، وقد كان الاقبال على زيارة مثال القلعة عظيما والاعجاب بمواهب صانعه الحاذق اللبناني كبيرا .

المهاجرون اللبنانيون كما يراهم سكان اميركا اللاتينية

وقعت من مدة غير بعيدة في مدينة بوغوتا ، مشاجرة بين اثنين من المواطنين اطلق احدهما على الآخر خمس رصاصات من مسدسه فاخطأته انما اصابت احداها ، بطريق العرض ، احد ابناء البلاد فاغتنم الفرصة بعض المبغضين المقلقين وراح يقول في الشوارع "ان لبنانياً قتل كولومبياً" فاستعظم القوم الامر وتجمهر الرعاع في الشوارع ، وكان عددهم يزيد على الخمسة آلاف ، فكسروا زجاج واجهات مخازن اللبنانيين ولم يتفرقوا الا بعد وصول قوة مسلحة من رجال الدرك .

وعلى اثر هذه الحادثة كتبت الجرائد الكبرى المعروفة المقالات الطويلة مدافعة عنا ، ناسبة الجبن والهمجية واللؤم الى الذين حرضوا على تلك المظاهرة الدنيئة .

وكتبت جريدة "موندو الديّا" اليومية مقالة طويلة ننقل منها الجملة الآتية "لو نظرنا نظرة الفاحص الى جماعات المهاجرين المقيمين بيننا لرأينا ان اللبنانيين هم ارقاهم اخلاقاً واكثرهم كرماً وذوقاً وتهذيباً ، فهم يحترموننا ويحترمون شرائعنا ويعطفون على فقرائنا ونراهم في كل المشاريع الخيرية يمدون ايديهم ويدفعون المبالغ الكبيرة" . وختمت الجريدة كلامها قائلة : "اننا نأسف كثيراً لوجود فئة جاهلة لئيمة بيننا لا تقدر الناس قدرهم ولا تعرف اصدقاءها من اعدائها" .

اما جريدة "التيامبو" اكبر جريدة يومية في كولومبيا فقد وقفت في جانبنا وقالت من جملة ما قالته : "لماذا يظهر البعض منا العداء لقوم آمنين نشيطين لم يفكروا بالاضرار باحد على الاطلاق؟ ألانهم لا يتكلمون الانكليزية؟؟ هذا منتهى الجبانة" .

واما المقالة التالية فهي لكاتب مكسيكي اسمه "كارلوس دال ريو" نشرتها جريدة "التيامبو" بعد حدوث المظاهرة بيومين ويلاحظ القارئ من مطالعة سطورها على ان كاتبها لايعرف عن بلادنا وتاريخنا شيئاً كثيراً فهو يخبط خبط عشواء ويعتقد اننا يهود او من اصل يهودي وبيننا وبين يهود العالم صلة نسب وفي مقالته يظهر اعجابه بنا وفي الوقت نفسه حسده منا . وهذه هي المقالة وعنوانها :

"اللبناني واليهودي يغزوان اسواق اميركا" .

بدأت تظهر قوة جديدة هائلة في كل اسواق اميركا التجارية . قوة غامضة تجذب الزبائن الى محلات خصوصية معروفة وتبعدهم عن غيرها من محلات التجار الوطنيين .

قد يحسب الناس ان اصحاب هذه المحلات الخصوصية يبيعون بضائعهم بخسارة . ولكن لا تمر الايام والشهور عليهم حتى يكونوا قد جمعوا بكل هدوء ارباحاً لا يستهان بها تمكنهم من انماء تجارتهم وكسب نفوذ اقتصادي وسياسي ، واننا نرى اكثر من واحد من ابناء هؤلاء المهاجرين - اللبنانيين واليهود - المولودين في اميركا حكاماً لولايات كبيرة ونواباً في المجالس وقضاة في المحاكم .

ولا يمر وقت طويل حتى يتعود المهاجر الجديد على مناخ البلاد ويألف الوسط الذي نزل فيه ويدرس الاسواق التجارية بكل تدقيق وبعد ان يشتغل ويصير لديه رأسمال متوسط يحضر اليه احد ذويه من وطنه فيسلمه اشغاله ويذهب هو في سياحة الى سوريا وجبال لبنان ، والمانيا ، والنمسا ، وبولونيا ، واخيراً الى باريس .

وفي باريس نجد ملتقى خيوط المواصلات السرية للاوساط اليهودية والسورية - اللبنانية من كل انحاء العالم .

ففرنسا هي آخر بلاد تظهر فيها غيرتهم على بعضهم وكرمهم مع ابناء جلدتهم .

ان كل سوري ولبناني ويهودي يجد في باريس من يهتم بامره وينظر اليه ويرشده الى مافيه صالحه ويساعده على الحصول على بدرة من الفرنكات وصندوق من الانسجة ، وفي النهاية يسفره على ظهر باخرة ذاهبة الى اميركا بلاد الذهب في عرفهم .

رأيت في احد الايام صديقاً لي - وهو صاحب معمل جوارب حريرية في اجمل شوارع باريس ومن المولودين في جبال لبنان من ابوين اسرائيليين معتنقين المذهب الكاثوليكي - يبيع على وعدة ستة اشهر كمية من البضائع لرجل من مواطنيه لكنه على غير مذهبه ، وكان قد عرفه قبل تلك الساعة بيومين ، وكان ذلك الرجل ينوي السفر الى المكسيك بعد اسبوع .

ولما رآني صديقي اللبناني قد وقفت مبهوتاً واستولى علي الاندهاش من مخاطرته ببيع تلك البضائع لرجل لا يعرف من امره شيئاً قدم إليّ ورقة من التي يفرقها الاسرائيليون الاسبان المقيمون في مراكش فقرأت فيها ما يأتي :

"مهما كانت الجنسية والبلاد التي يقيم فيها اليهودي فانه يظل دائماً ينتمي الى الشعب المختار ، الى الشعب الذي اعطى للعالم في ايامنا هذه اعظم رجاله : ان انشتين هو يهودي ، وشارلي شابلين يهودي ، والدكتر فرويد يهودي ، وكارل ليمل يهودي ، ولينين وتروتسكي هما يهوديان واعظم رسامي باريس هم يهود واعظم ارباب الصناعة واكبر اغنياء العالم في المانيا والولايات المتحدة هم من اليهود ايضاً" .

وهكذا بكلمات مختصرة فهمت من صديقي سر النظام الخفي الذي يجمع اميركا مع يهود اوروبا وهؤلاء مع يهود آسيا واميركا .

على انني قلت لصديقي :

- ولكنك انت كاثوليكي المذهب ولست على اتفاق معهم بالعقيدة .

وبعد ان نظر الي نظرة استهزاء قال :

- يجب ان لا تنسى ان الدم الذي يجري في عروقي هو دم يهودي "؟" .

*

شاءت الظروف ان اتعرف الى هؤلاء القوم والاحظهم عن كثب على ظهر الباخرة "كوبا" وكانوا ينظرون دائماً الى جهة المكسيك كما لو كانت "فيراكروس" على مرأى من نظرهم . ويعيشون دائماً كما لو كان باقياً معهم آخر فلس ويقولون : الله يمنع في وصاياه المقامرة ويحرم شرب المسكرات .

ويتعلمون اللغة الاسبانية بسهولة غريبة .

ولدى نزولهم الى البر يخيل للناظر اليهم انهم من سلالة الفاتحين .

انطون لطوف صعب

هبراردوت - كولومبيا

التزاحم الفرنسي الانكليزي في بلاد الشرق

نشرت احدى المجلات الافرنسية تحت هذا العنوان المقال التالي تشرح فيه المزاحمة القوية التي تتمثل على مسرح الشرق الادنى بين دولتي فرنسا وانكلترا وتصور المشاهد والتقلبات التي تعاقبت على قصة هذه المزاحة حول (بترول الموصل) ننقله لقراء المعرض لما حواه من الفوائد التاريخية والمغازي السياسية .

قالت المجلة :

ان مشاريع الخطوط الحديد، حيفا - بغداد وطرابلس - كركوك تجعل الشرق الادنى وبالاخص بلاد ما بين النهرين، في مقام خطير الاهمية .

ان "المشروع" الذي اتفقت عليه فرنسا وانكلترا بشأن البترول والخطوط الحديد والذي يجب ان تتم بمقتضاه اشغال هذه الخطوط ومد انابيب البترول في نهاية العام ١٩٣٥ تظهر فيه الخصومتان بصورة جلية .

فكما ان شعاع الشمس ينعكس في نقطة من الماء هكذا نرى ان الخصومات القائمة بين فرنسا وانكلترا في بلاد الشرق الادنى تنعكس جميعها في هذا المشروع العظيم .

مستعمران متزاحمان يتنازعان الاقطار العربية، هذه الاقطار المتمزقة التي قسمتها السياسة الاستعمارية الى مناطق نفوذ مختلفة الالوان .

لقد كان من سوء حظ البلاذ العربية انها قائمة على طريق الهند ومفتوحة الاطراف للخطر الروسي الشيوعي وانها تنفرج عن عقدة من طرق الاتصال الملائمة للحركات العسكرية على درجة اولى من الاهمية وفضلاً عن ذلك فان منطقة الموصل تحتوي على ما يعادل ٣ الى ٥ في المابة من كميات البترول التي يحتفظ بها العالم باسره وفي مقدور المستثمرين ان يستخرجوا منها سنويا ما يراوح بين السبعة والتسعة ملايين طن .

والغريب في الامر ان بترول الموصل هو اليوم ملك ثماني شركات متزاحمة .

اثنتان انكليزيتان، واحدة انكليزية - هولندية (هي الرويال دوتش شل التي يديرها وديترنيك الشهير)، واحدة امريكية (ستاندرد اويل كومباني)، واحدة افرنسية، واحدة ايطالية، واحدة افرنسية سويسرانية. واهم هؤلاء المستثمرين، هم الافرنسيون والانكليز .

المزاحمة على الموصل

لا حاجة بنا ان نعود الى السنوات الخالية من التاريخ البعيد، فالحرب حول الموصل لم تبرز وقائعها الا في السنوات الاربع الاخيرة وقد كان بدء ظهورها منذ فكرت شركة "بريتش بتروليوم" التي يديرها الاميرال اللورد واليس بمساعدة اللورد انفرفورس وبعض الماليين الانكليز بان تستولي على الاراضي البترولية في ولايتي الموصل وبغداد، وقد سعت الى تحقيق رغبتها هذه بطلب تقدمت به الى الحكومة العراقية واخذت على عاتقها انشاء الخط الحديد بين بغداد وحيفا .

منذ ذلك الحين تنبه الاستعمار الافرنسي القائم في سوريا بقوة انتدابه عليها، وتفتحت عيونه على هذه السياسة البترولية فاخذت فرنسا المتعطشة الى البترول لفقدان ينابيعه من بلادها ومستعمراتها بعمل جدي تضيق به على المساعي الانكليزية بشأن الموصل، واشتعلت بينهما نار حرب اقتصادية سياسية حول بترول الموصل .

ان معاهدة ١٩١٦ تمنح فرنسا ما يقرب من ربع بترول الموصل وقد رأت في هذا الحق خير سلاح لتطالب بمرور انابيب البترول في الاراضي السورية الواقعة تحت انتدابها، اضف الى قوة هذا الحق ان المسافة بين الموصل والاسكندرونه هي اقصر منها بين الموصل وحيفا وبالتالي فان اعتماد الطريق القصيرة يكون اكثر فائدة لمصلحة المستثمرين .

وفي العام ١٩٣٠ كتبت جريدة "الطان" الافرنسية مقالاً حملت فيه على المعاهدة الانكليزية - العراقية التي تمنح انكلترا احتكار البترول ودعت في المقال نفسه الاميركيين (ستاندرد اويل) للعمل ضد تحقيق هذا الاحتكار، وكان عناد من الانكليز قابله الافرنسيون بمساع فعالة لتحقيق مشروعهم الخاص بمد انابيب البترول في طريق كركوك - طرابلس .

وما ظهرت الفكرة الافرنسية حتى دفع الانكليز بملك العراق الى ان يرفض التصديق على الامتياز الافرنسي بشأن البترول فعمد الافرنسيون عند ذاك الى سحب الكثير من اموالهم الذهبية المودوعة في البنوك الانكليزية وبعض قصدهم ان يضطروا انكلترا بهذا الضغط الى الموافقة على مد انابيب البترول الى طرابلس .

وزيادة عن ذلك فقد رفعت الصحافة الافرنسية صوتها بمعارضة دخول العراق في عصبة الامم، وهو الدخول الذي ضمنته انكلترا للعراق بالمعاهدة المعقودة بينهما .

واخيراً انتهى هذا العراك الساكت بتفاهم الخصمين، فاعترفت انكلترا بحق الافرنسيين وصدق البرلمان العراقي على الامتياز الانكليزي الافرنسي .

وبناء على هذا الاتفاق تقرر ان يتم مد الانابيب على شكل مهماز وذلك بان ينشأ فرع مشترك طوله يقرب من المائة والخمسين كيلومتراً يمتد من كركوك الى "كوديتا" ومن هذا الفرع المشترك يتشعب فرعان مستقلان، الاول طوله ٨٥٠ كيلومتراً يصب في طرابلس وهو الفرع الافرنسي والثاني طوله الف كيلومتر يصب في حيفا بعد مروره بشرقي الاردن وهو الفرع الانكليزي .

ولا حاجة الى القول ان الفرع الافرنسي يستغرق اكلافاً اقل من الفرع الانكليزي لقصره ولشروطه الجغرافية الاكثر ملاءمة .

ماذا يستفيد الانكليز؟

ان انشاء الخط الحديد بغداد - حيفا الذي يجب ان يتم في العام ١٩٣٥، سيكون جليل الفوائد للمصلحة الانكليزية . فهو سيسمح لها بان تنقل في ايام قليلة الجيوش من مصر الى فلسطين والعراق، بينما هي اليوم مضطرة في حال احتياجها الى نقل الجيوش ان تعتمد الطريق البحرية الطويلة "سويس - البحر الاحمر - الخليج الفارسي" .

هذا فضلاً عن ان طريق لندن - بغداد - بومباي سيكون اقصر امداً من طريق اليوم : لندن - سويس - عدن - بومباي، والمقدر ان في انشاء الطريق الجديد يختصرون من المسافة ما يستغرق ١٤ الى ١٧ يوماً .

والمعروف ان البرلمان العراقي تردد في تصديق عقود الامتياز يوم عرض عليه في شهر آذار من هذا العام، وقد اصرت المعارضة على قطع المفاوضات بشأنها مع السير جون كادمان الذي تولى المفاوضة باسم الافرنسيين والانكليز، الا ان الثورة الكردية على حدود العراق ارغمت الوطنيين في العراق على التسليم بشروط الامتياز .

والخلاصة ان الاتفاق على بترول الموصل يعد فوزاً للسياسة الفرنسية من شأنه انه حول المزاحمة بين الدولتين الكبيرتين الى مظاهر جديدة يبرز منها للعيان ما نراه اليوم من التنافس بين الخط الجوي الانكليزي : لندن - القاهرة - بغداد، والخط الجوي الافرنسي : مرسيليا - بيروت - بغداد .

ونرى الى هذا ظاهرة بارزة للجهود المبذولة في انشاء الخطوط الحديد وتمديدها، فالانكليز يتقدمون باعمال خط حيفا - زرقا - عقبه - مداوره . والافرنسيون يجيبون على

جلالة الملك فيصل

بلغني حين دخولي بغداد ان جلالة الملك فيصل سيعود في ذلك اليوم من سفر كان القصد منه الاشراف على اعمال لجنة الحدود. فلم ارَ شيئاً من اثار الزينات المرفوعة، ولا من الاعلام المنشورة التي اعتدنا ان نراها هنا في مثل هذه المناسبات .

لا، لم يكن هناك شيء من ذلك : فلا مواكب ولا مستقبلين، لان الملك لا يعنى بالمظاهر البتة . وانما هو يعيش عيشة ديموقراطية، فيسافر ويعود، ويمر بسيارته في الشوارع من غير ان يتعمد استدعاء أنظار الناس له .

وفي خلال الشهر الذي اقمته في بغداد سافر جلالة الملك مرات عدة، فتارة الى مضارب بني تميم وغيرهم للاشراف على مكافحة الجراد، وطوراً الى الموصل . ثم امّ البصرة ليترأس الحفلة التي اعدتها رئاسة المرفأ بمناسبة انتهاء العمل من توسيع ثغر هذه المدينة وجعله صالحاً لرسو البواخر الكبرى .

وهو لا يغادر العاصمة ويتجول في مملكته من مكان الى مكان طلباً للراحة، ولا لاجل الظهور امام عيون الشعب، بل لملاحقة شؤون دولته بنفسه، والاشراف عليها بشخصه الكريم .

هو ملك باللقب ولكنه يعمل عمل موظف، بل يتجاوز حد الخدمة الواجبة . وعدا انكبابه في مكتبه على اعمال المملكة واسفاره في سبيلها فقد علمت انه اذا داهمه مرض اجتنب الفراش جهده، وان اضطر ان يلازم غرفته استمر يشرف كالعادة على شؤون الامة . واذا نزل بلاد الغرب طلباً للاستشفاء او الراحة فلا يغفل عن شؤون بلاده، ولا تلهيه ملاهي اوروبا .

وقد كتبت جريدة الدايلي اكسبرس الانكليزية في نشرة ٢٨ تموز سنة ١٩٣٠ بمناسبة وجوده في لندن قالت : "يلوح لنا ان الملك فيصلاً يكره الظهور ويمقت المباهاة على خلاف عادة الشرقيين . ولهذا السبب لا تكتب الصحف الا الشيء القليل عن هذا الزائر ذي الشخصية البارزة . فان لألئ لندن وابهتها لا تغريانه، فهو يقضي معظم اوقاته مساء في المطالعة ملازما غرفة جلوسه في الفندق المطل على "هايدبارك" حيث المناضد تعلوها الكتب الباحثة عن الزراعة، والزراعة موضوع يحبه ملك العراق الذي تتألف مزارعه العصرية من ١٧ الف فدان" .

ولا بدع فقد رأى جلالته في الدهر عبراً كثيرة : رآها في نفسه وفي اهله فاعتبر . وفضلاً عن ذلك فقد كان له في العراق ايضاً درس استفاد منه فقد شعر قبل ان يتوج على العراق بما في ذلك القطر الشقيق من الروح الجديدة التي تحوم حول حصر المقامات الكبرى والمناصب كافة في ابنائه وحدهم، ثم ما لبث ان رأى بعدئذ استفحال امر هذه الروح وظهور فكرة الجمهورية، فتحتم عليه، وقد فاز بالتاج، ان يسهر للمحافظة على ذلك التاج الملكي .

ولما كانت روح العصر لم تعد لتؤذن باستخدام القوة في هذا السبيل فلم يبق امامه الا الاعتصام بالغيرة على مصالح الملك الذي وسد اليه، والتفاني في خدمته حق الخدمة، وان يغالي بالحسبان فيؤمن المستقبل بالزراعة والثروة .

اما وقد عرف السوريون شخصية جلالته واخلاقه فنرى من الفائدة ان ننوه بما اصابه من التطور والتبدل الكبيرين حتى صار فيصل العراق غير فيصل الشام . فقد اصبح جلالته سياسياً محنكاً، وعلى رغم ما انفطر عليه من طيبة القلب فان صروف الزمن والاختلاط الدائم برجال ساسة الغرب قد اكسباه دهاء وحنكة في السياسة، وبدل تردده بثبات وحزم .

واكبر برهان على ذلك نجاحه في موقفه السياسي الصعب في العراق . فقد كان في الشام يكاد يكون طليقاً بين شعب متعلق بشخصيته في ادارة مملكته، ولكنه اصبح في العراق بين قوتين متنازعتين متنافرتين : الشعب العراقي وبريطانيا العظمى، وكلاهما يتهمه بانه متحيز الى خصمه، بينما واجب جلالة الملك يقضي عليه بمراعاة جانب كل منهما محافظة على التوازن في السياسة . وما اعظم هذا الموقف ولا بدع ان يؤثر على صحته فيشكو منها حيناً بعد حين .

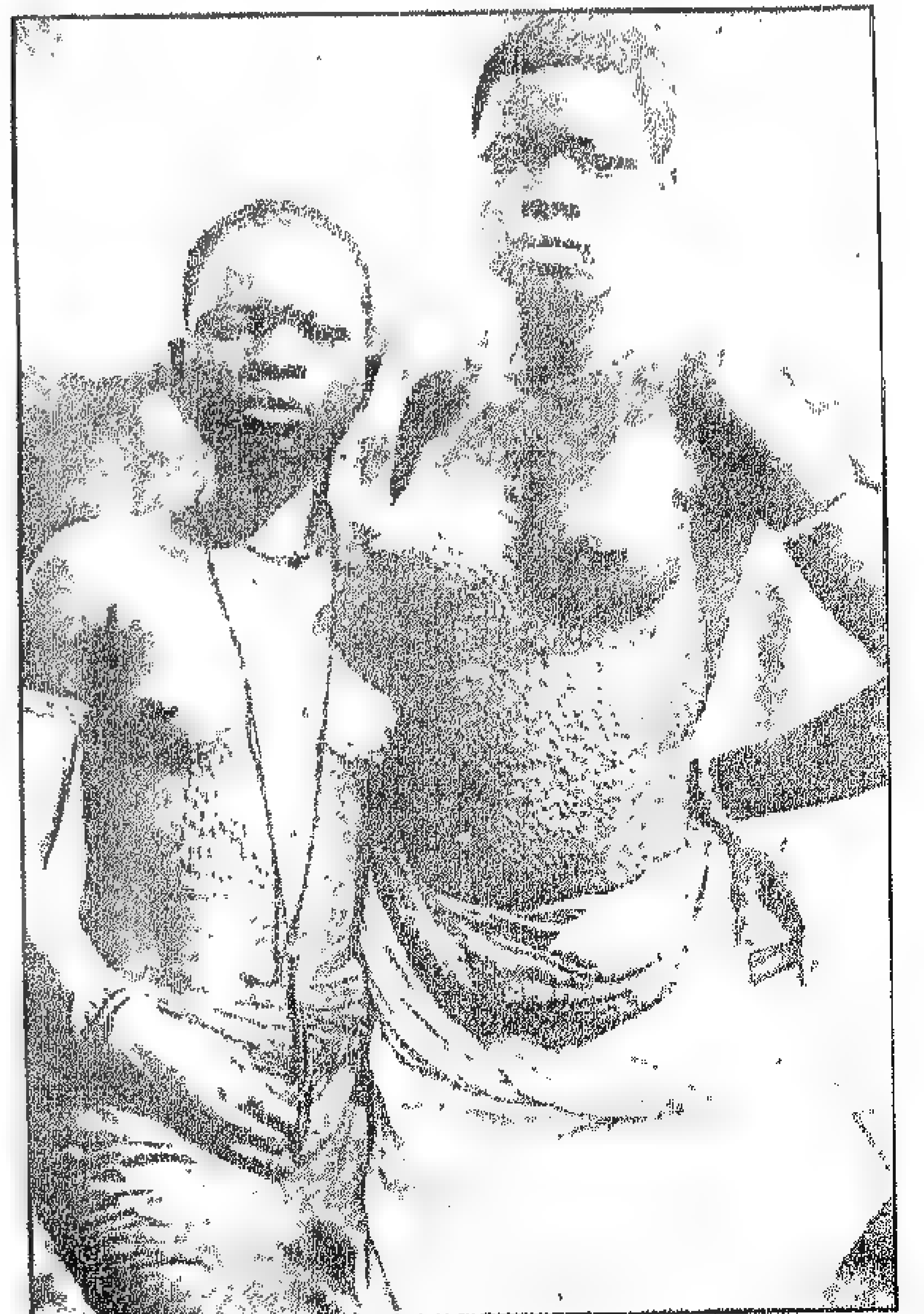
محمد جميل بيهم

ريبورتاج

في بلاد الزنوج

على الانسان ان يكون جسورا في طلب اللذة، مقداماً في تحدي الاخطار التي تحول بينه وبينها . . . وهل يلذ لك جني الورد الا من وراء الاشواك، والشهد الا من خلال ابر النحل؟

هذه العبارة قالتها السيدة "اكجرس" الكاتبة الشاعرة الدانماركية للاستاذ عبدالله حشيمي مؤلف كتاب "في بلاد الزنوج" وقد ترافق واياها على ظهر باخرة اقلتهما معاً الى جمهورية ليبيريا الزنجية وكأني بالاستاذ حشيمه كان على اتفاق في الفكر وهذه السيدة الدانماركية قبل ان يتعارفا. فهو قد سافر من لبنان الى افريقيا، يرتاد بلدانها، ويدرس حياة سكانها، وعاداتهم، وتقاليدهم، ويطلع على احوال المغتربين اللبنانيين النازلين فيها، تدفعه الى ذلك هذه اللذة التي اشارت اليها الاديبة الدانماركية في حديثها المتقدم. ولا عجب اذا اخذ الاثنان بهذه الفكرة، فان الفكرة الصحيحة، كما هي هذه، هي فكرة عالمية شائعة بين الناس يفطن اليها ابن لبنان ويشعر بها كما يفطن اليها ابن الدانمارك او اميركا ويشعر بها على ما يفصل بين القارتين من ابعاد شاسعة وابحار واسعة. الا ان عبدالله حشيمي بكتابه "في بلاد الزنوج" قد جمع الى لذته الخاصة في اقتحام الاخطار من كل نوع و"جمع الشهد من خلال ابر النحل" لذة اخرى امتع بها القارئ وافاده، لا تقل عمقاً واتساعاً وعلواً عن لذته تلك. فان كتابه هذا لقطعة رائعة من الادب العربي الحديث، لا تجد لها مثيلاً الا في كتاب "ملوك العرب" للريحاني و"عشرة ايام في السودان" للدكتور حسين هيكل المصري. فالموضوع جديد، والاسلوب اكثر جدة. وقد توخى المؤلف في معالجته ابحاثه العديدة المتنوعة، السهولة في التعبير، والتفنن الصحفي في الرواية والصورة. وكان لبقاً ووجيزاً في كلامه على تاريخ البلدان التي زارها ولا عجب في ذلك كله، فالاستاذ حشيمي صحفي عصري اصلي غير مزيف، قد درس اذواق القراء وخبر نزعاتهم، فلم يطل الحديث عن المعارك الحربية الجافة، ولم يذكر من الارقام والمساحات والتواريخ الا ما رأى ضرورة اليه لتنوير الذهن واعطاء فكرة عامة عن بلاد الزنوج وغرائبها وخيراتها. فجاء كتابه، ولا مبالغة، اقرب الى قصة جامعة منه الى اي شيء آخر. فانت بين صفحاته الثلاثمئة ونيف تنتقل من لذة الى فائدة، ومن جحيم الى فردوس، تتنازعك العواطف والميول من الشفقة، الى الاعجاب، الى الغضب، الى اخر ما تثيره منها في النفس البشرية حوادث قصة اجتماعية عمرانية واقعية يدور موضوعها حول حياة شعب همجي تضاربت آراء المؤرخين في تقرير اصله. كان الى ما قبل الفتوحات الاستعمارية الاوروبية محافظاً على تقاليده وعاداته القديمة، فجاءته المدنية الغربية تهذبه وتهديه بالرغم منه، - حتى لتود لو تتضاعف صفحات الكتاب فتبقى سابحاً في فيض من اللذات المعنوية بين الناعمة منها والعنيفة.


فتاتان من الزنج وعلى صدريهما بثور هي من انواع الوشم عند الزنوج.

***

اما اللبنانيون المغتربون النازلون في بلاد الزنوج فالحديث عنهم شهي، لذيذ، ممتع. فهو حديث الاجتهاد، والنزاهة، والوطنية، والاريحية، والضيافة اللبنانية العربية حيثما اقاموا واني حطوا رحالهم سواء أكانوا في الاميركتين، ام في افريقيا، ام في اوستراليا، ام في غيرها من بلدان المسكونة المترامية الاطراف.

***

تضيق صفحات المعرض عن استيعاب اجمل ما تضمنه كتاب "في بلاد الزنوج" واغربه، والذه، فهو كله جميل، وغريب، ولذيذ. فاقتطف للقراء منه فيما يلي اهم ما ازعم انه يشوقهم الاطلاع عليه والتلذذ به.

منخل

المرأة الزنجية السنغالية

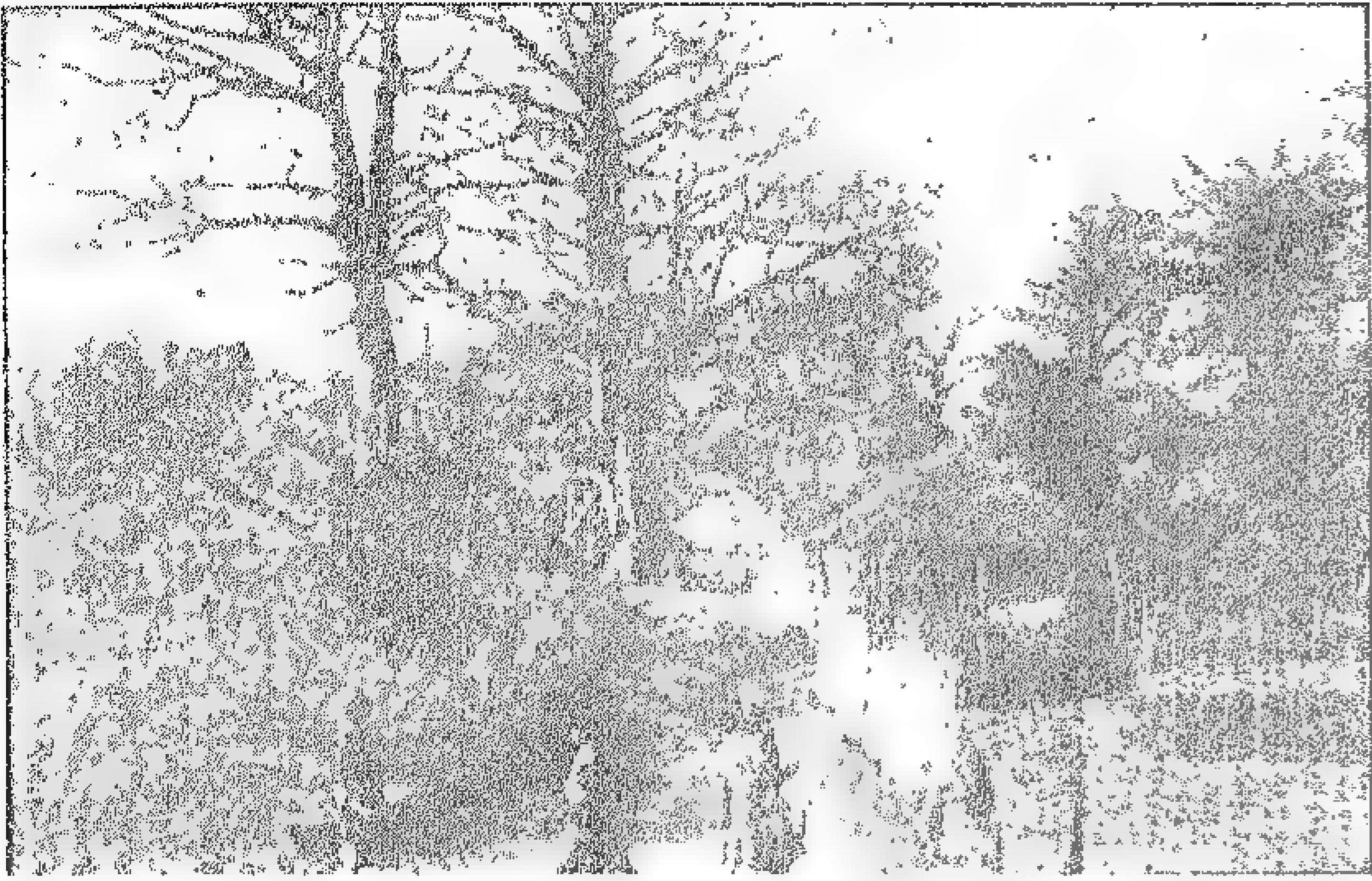
ان للمرأة الزنجية نوعاً من اللباس لا يخلو من الروعة والجمال، هو ذلك الزي الخلاعي الذي تظهر به، او بما يماثله، راقصات العالم المتمدن، في كثير من الاحيان على المسارح وفي الملاهي العامة. وهو عبارة عن صفوف من الخرز الاحمر، والاصفر، والابيض، وغيرها من الالوان، متلاصقة، متناسقة، تشدها الزنجية حول بطنها وفوق نهديها - وقد تكتفي بها ستراً - على شكل هندسي بديع.

انظر اليها وقد خرجت الى الشوارع بقيافتها هذه تتشخلع، وتتمخطر، وتتهادى في مشيتها ذات اليمين وذات اليسار. . . ولا هدف لها سوى ان يراها الناس ويعجبوا بها.

الرجل الزنجي السنغالي

ان الزنجي السنغالي لا يزال، كغيره بالرغم من ادعائه التهذيب والمدنية، كائناً اولياً بحركاته ونظراته وسذاجته يدهشه كل شيء، ولا يهمه من الايام شيئاً. ويعمل لدنياه كأنه يعيش ابداً، وهو فوق ذلك يحب المديح، ويعبد الاطراء. وقد كتب عنه الجنرال اديشنار احد حكام افريقية الفرنسية السابقين قال:

ان الزنجي السنغالي كثير الغرور بنفسه، يحب العطاء لأنه لا يخجل من الطلب، عندما يصل ليده شيء لا يعود يعرف اي سبيل ينفقه تظاهراً بالغنى والجاه، والعظمة، فيشتري له بزة من المخمل المزركش بالقصب ويشتري قبعة ومظلة واحذية لماعة وعصا ثم يروح يتنزه في الشوارع مدخناً "شاروطه" مرفوع الرأس، منفوخ الاوداج. ويراه الشعراء في مثل هذه الحال فيتبعونه منشدين، مادحين، وينعتونه بالجود والكرم والشجاعة وعراقة الحسب والنسب. ويروقه ذلك منهم فيروح يبذل لهم كل ما وسعت يداه من المال حتى تفرغا. واذ ذاك يبيع كل ما كان قد اشتراه، ويعود الى معاطاة احقر الاعمال ليكسب ما يمكنه من العودة الثانية الى تمثيل هذه المهزلة.


قرية من قرى الزنوج.

التحية عند الزنوج

ان السلام عند زنوج السنغال وغيرهم يكون عادة برفع الطربوش او القبعة عن الرأس، او بالانحناء قليلاً او كثيراً نحو الارض بحسب درجة المسلم عليه أمن البيض كان ام من السود. وفي اثناء الرحلة التي قمت بها بين زيكنشور ودكار لم يعجبني اكثر من زنجي مررنا به وكان يحمل بيده "مداساً". فلما رآنا مقبلين وقف وقفة العسكري امام قائده، ورفع الحذاء الى رأسه وادى التحية فقلت لرفيقي: "علام يفعل هذا، أسخرية ام احتقاراً". قال: "لا، بل اكراماً واجلالاً. هذه طريقة وعادة عندهم، يسلم الواحد منهم برفع يده الى رأسه مهما كان حاملاً فيها".

ذل الشاعر في السودان

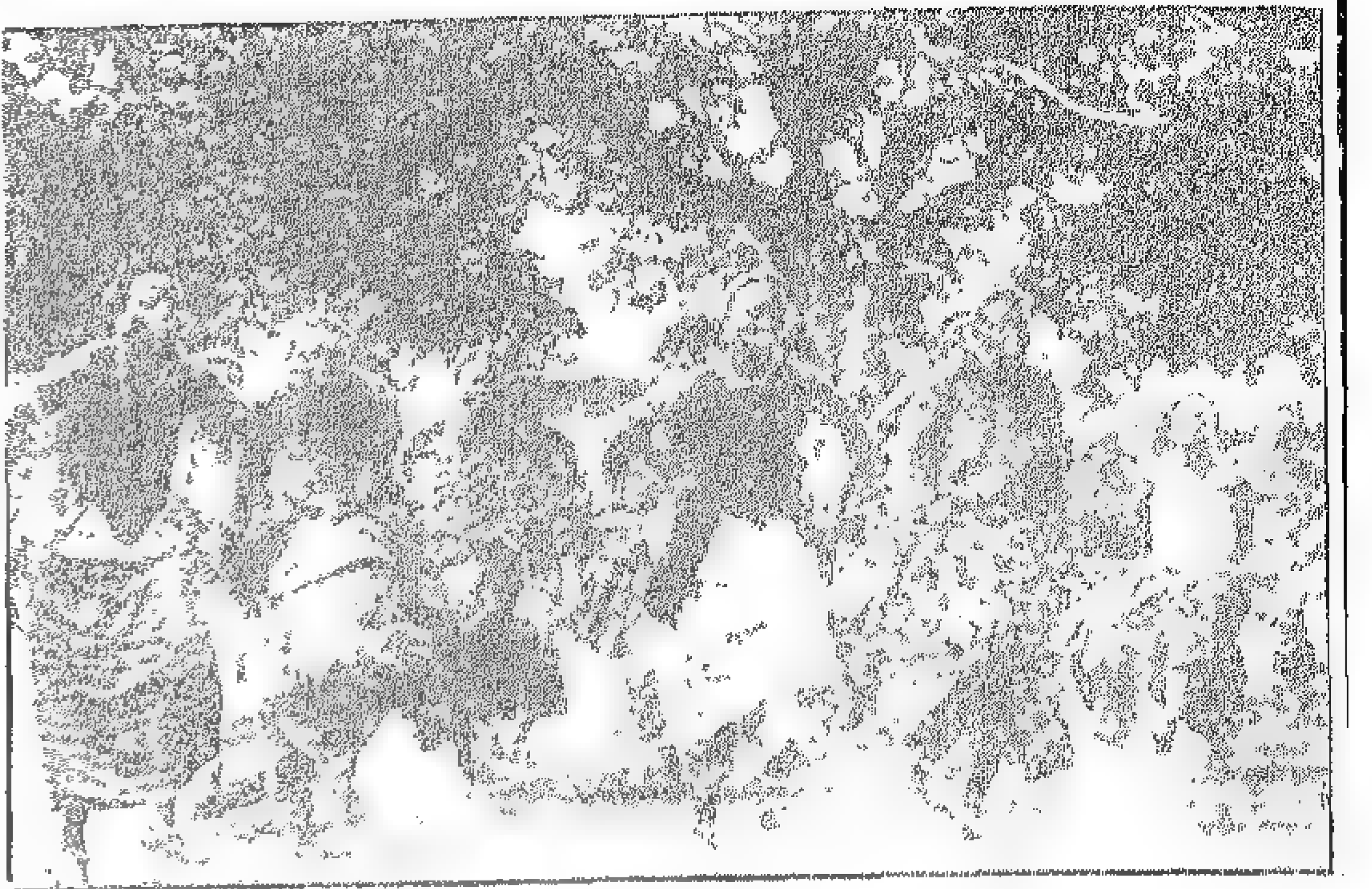
تقسم الهيئة الاجتماعية عند معظم الزنوج الى طبقات منها ما هو سياسي، او اريستوقراطي، او حربي كطبقات النبلاء والزعماء والجند والمماليك. ومنها ما هو صناعي كطبقات الحدادين، والصياغين، والاسكافيين، والشعراء. فزنوج السودان تقسم هيئتهم الاجتماعية الى قسمين او طبقتين: الاحرار والعبيد. ولا يراد من هذه القسمة ان كلا من هاتين الطبقتين مستقل تمام الاستقلال عن الاخر، لا، فليس ثمة ما يمنع العبد مثلاً ان يتعاطى مهنة الحر وبالعكس، فالجميع يمكنهم ان يكونوا، اذا شاؤوا، جنوداً، ومزارعين، وصياغاً، واسكافيين.

على ان هنالك من يشذ عن هذه القاعدة وهم الحدادون والشعراء، فهؤلاء يؤلفون طبقتين مستقلتين الواحدة عن الاخرى تمام الاستقلال، فلا يدخل في عدادهم الا من كان من سلالتهم فقط وذلك لاعتقاد سائد بكون هؤلاء الناس من السحرة ولهم علاقات كبرى بالارواح. فيخافهم الزنوج الى حد يضطرهم الى مداراتهم واحترامهم وانزالهم بين ظهرانيهم وفي منازلهم على الرحب والسعة، ولا يبخلون عليهم بالعطايا والهدايا الثمينة. اما ان يدخلوهم في طبقتهم فلا، اذ لا عار ولا ذل اكبر من ان يحمل الزنجي منهم لقب "حداد" وخصوصاً لقب "شاعر". وقد بلغ من احتقار الزنوج للشعراء ان هؤلاء عندما يموتون لا يدفنوهم في المقابر العامة بل يطرحون جثثهم للنسور والعقبان. وبمقدار ما يحتقرون الحدادين والشعراء يعتبرون الاسكافيين.

تعدد الزوجات

ان تعدد الزوجات عند السودانيين، كما هو عند سائر الزنوج، امر ضروري بل واجب، لانه الدليل الاول على ثروة الرجل ومركزه الاجتماعي. فبنسبة ما يكون عند الزنجي منهم من النساء تكون ثروته كبيرة، ويكون مقامه في المحيط الذي يعيش فيه معتبراً. ان امرأة واحدة تساوي ثوراً او ثورين، وعشر نساء يساوين عشرين او ثلاثين من الابقار، فكيف اذن بمن يملك خمسين او ستين امرأة؟

ثم ان امرأة واحدة تشتغل في الحقل وتنقل المحصولات هي في حد ذاتها قوة، فقوة خمسين امرأة والحالة هذه على ◄



الرقص الزنجي في ساحة القرية .

العمل تزيد في ثروة الرجل خمسين ضعفاً وتزيد في مقامه واعتباره خمسين درجة .

وماذا للمرأة في مقابل ذلك؟ لا شيء فانهم يستثمرونها ولا يعتبرونها ، ويعلفونها للحصول على "غلتها" فقط . فهي والابقار في نظرهم سواء ، ولا يستثنى من هذه القاعدة سوى القبائل التي هي من اصل سامي كالمور او البربر ، والطوارق والتوكولور ، فهؤلاء يساوون في الغالب بين المرأة والرجل ، والمور والطوارق بنوع خصوصي لا يتزوجون باكثر من امرأة واحدة ، وللمرأة عندهم مقام الرجل وحقوقه في سائر الشؤون والاحوال .

ضربة الشمس

كثيراً ما سمعت بالقصص المروية عن ضربات الشمس الافريقية النارية القاتلة ، فهي اذا اصابت رأس احد من البيض لا يعود ينفعه الطب او تجديه العقاقير ، فشمس افريقيا هي اقرب الى الارض منها في اي منطقة اخرى وذلك بالنظر لوجود هذه البلاد بالقرب من دائرة خط الاستواء . فاشعتها تنصب عمودياً على الرؤوس ولا يمكن لغير رأس الاسود ان يطيق سهامها .

اخذت عن الاخوان في بامكو درساً في الظهور بقيافة جديدة هي الاستغناء عن "الساكو" والاكتفاء بالقميص فوق السروال . ولقد اردت ان ابالغ مرة في الاستفادة من هذه القيافة فعريت ساعدي تماماً وارسلت يمناي الى خارج السيارة تتمتع بالهواء الذي كانت تحركه بجناحيها بالرغم من وطأة الحر عليه . ولكن ما اسرني ساعة ساءني اياماً ، فاذا بساعدي وقد احسست فجأة بلذعات كلذعات النار تشويه ، يتخذ لوناً جديداً من الالم .

أتعرف كبد الخروف؟ هكذا بين ليلة وضحاها صيرت ضربة الشمس يدي من تحت الكتف . ولم يزل عني ألم هذه الضربة الا بعد ايام عديدة انسلخت في اثنائها الجلدة المصابة ، وظهرت في مكانها جلدة ناعمة .

نشاط اللبناني في المهجر

زار منذ سنوات وزير المستعمرات الفرنسوي بلاد الغينه فاغتنم التجار الفرنساويون ومديرو الشركات منهم فرصة وجوده بينهم ووجهوا اليه شكوى يتهمون فيها اللبنانيين والسوريين بكونهم قد اصبحوا خطراً على البلاد . . . وكانوا ينتظرون ان يطيب الوزير خاطرهم ويعدهم بطرد مهاجرينا من هناك . . . ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، فالوزير الحكيم لم يكن ليندفع مع تيار العاطفة وهناك العقل والمنطق . . . واليك ما اجاب به اولئك الشاكين :

– تشكون اللبنانيين والسوريين دائماً ابداً ، وعلامَ؟ تقولون انهم يزاحمونكم في ميدان التجارة فلا يدعون لكم مجالاً للربح . فهل هؤلاء اللبنانيون والسوريون من اصحاب الشركات الكبرى ورؤوس الاموال الطائلة؟ ان لم يكن ذلك فمن اين يبتاع هؤلاء المزاحمون الذين تخافونهم بضائعهم؟ من محلاتكم تقولون . اذن فبأي وجه من الوجوه يمكنهم ان يزاحموكم؟ انتم تبيعون وتربحون ايضاً؟ هذا كلام ما كنت احب ان اسمعه . وما دمت قد سمعته الان فهو يدلني دلالة واضحة على ان هؤلاء الضعفاء هم اصلب عوداً منكم ، واكثر خبرة في ميدان العمل وهذا عار لا يجب ان تصرحوا به وتجاهروا . . .

النعامة

النعامة من الحيوانات او الطيور الافريقية الكبرى ، وذات ريش ثمين هو ريش النعام . فريش الانثى يكون عادة رمادياً فاتحاً ، وريش الذكر ابيض ناصعاً . ولقد كادت الحرب التي اعلنها الناس فيما مضى على هذا النوع من الطيور ، رغبة في الحصول على ريشه ، تقضي عليه ، كما ان الحرب التي اعلنوها على الفيلة كادت تبيدها فتنقرض عن وجه الارض . غير ان الحكومات تنبهت في الآخر الى الضرر الذي ينتج من وراء ذلك فاعادت اولئك الصيادين القساة الى صوابهم ، وراحت تقيم المزارع الخصوصية لتربية هذا الحيوان اللطيف المفيد .

وللنعامة نظر حاد وسمع دقيق . ولكن حاسة الشم عندها تكاد تكون مفقودة تماماً . وكذلك حاسة الذوق فهي لا تكاد تميز بين المآكل التي تضرها والتي تنفعها . الا انها في مقابل ذلك قوية الهضم حتى لتهضم اثقل المواد واقساها . وهي لا غنى لها عن الماء ، بل تراها دائماً عطشى وبحاجة شديدة الى ما يروي ظمأها .

والنعام من الطيور التي تعيش جماعات . اما بيضها فكبير تعادل الواحدة منه عشرين بيضة من بيض الدجاج وهو ذو قشرة صلبة بيضاء تشبه بنعومتها وصقالتها العاج . واما لحمها فيقول الذين تعودوا اكله من الزنوج انه ناشف جداً ، وهم يأكلون من النعامة كل شيء ما عدا رأسها ، ويعتقدون ان من يأكل هذا الرأس يكون معرضاً للجنون . فهل يكون هذا هو سبب في جنون الامبراطور "هليو كابال" الذي اشتهر بخلاعته وفظاعته واعماله الوحشية؟ من يعلم . . . فالتاريخ يقول ان هذا الامبراطور الخليع كان يستخرج كل يوم نخاع المئات من رؤوس النعام ويأكله . . . ولا يزيد شيئاً على ذلك!

الزواج والطلاق

"مورغو دوغو" هي قرية صغيرة قائمة على بعد ٤٥



الجمال البربري او (العري) .

كيلومتراً من "كانكان" جلست مرة اتحدث الى البعض من زنوجها وبينهم واحد يحسن الفرنسوية فجرى بيني وبينه حديث تناول المرأة ، فقلت له :

– لماذا تشترون نساءكم؟

– ولماذا انتم تأخذون منهن دوطة؟

– لنستعين بها على الدهر اذا عادانا .

قال : ولمن الامر والنهي عندكم اذن؟

قلت وقد اردت مداعبته :

– الامر والنهي لنا على كل حال .

– هذا محال ما دمتم تأخذون منهن وتحملون جميلين اما نحن فندفع ثمن المرأة لنكون في بيتنا اسياداً .

ان بيع المرأة وشراءها عند الزنوج لا يقتضي الكثير من المعاملات التجارية . فيكفي ان يقدم الطالب او المشتري لاصحاب البضاعة هدية من حبوب الكولا – عشراً او عشرين او اربعين – وان يقبل هؤلاء الهدية ، حتى يفهم الطالب انهم راضون به عريساً ، فيدفع اذ ذاك الثمن ويستلم البضاعة .

وثمن العروس يختلف قليلاً او كثيراً بحسب مقدرة الطالب . فرب عروس تباع ببقرة ، او بقرتين ، او ثلاث ورب اخرى تباع بعنزة وكيلو من الملح وبضع حبات من الكولا ، وبضعة امراس من الليف!

اما جهاز العروس فيكون عادة قرعة كبيرة للمياه ، وبضعة قرعات اخرى لاغراض مختلفة ، وكرباج عند بعضهم . . . ومعنى هذا الاخير : "اذا اذنبت المرأة فعقابها الكرباج" .

ولمعظم الزنوج في عرض بناتهم للزواج طريقة لا بأس بها ، فعندما تبلغ البنت سن الزواج يزينونها ويجملونها ويلبسونها عقوداً من الخرز ، ثم يرسلونها وتربيات لها في الشوارع والاسواق تتبختر وتتدلل وتعرض جمالها العاري على طالبي الزواج ، حتى اذا راقت لاحد منهم اتى ذويها خاطباً .

ومتى قبل العريس عند بعضهم ، وحان وقت الزواج يغطون رأس العروس بملاءة ويحملها احدهم على ظهره الى بيت العريس . وهناك يقيمون على الباب امرأة تنتظر . فاذا كانت العروس بكراً راحت المرأة تذيع الخبر المبهج في انحاء القرية . ثم تقام الافراح اياماً وليالي . اما اذا لم تكن كذلك فتبقى العروس عروساً ولكن الناس يخسرون الافراح والليالي الملاح .

وعلى الفتاة في بعض الجهات ان لا تتقابل وخطيبها في زمن الخطبة ، وان تهرب منه اذا صدف وتلاقيا في مكان على ان الوالدة الحنون ، والدة العروس ، لا تحرم ابنتها في مقابل ذلك من بضع ليال تقضيها الى جانب خطيبها سراً ، وربما في منزله وفراشه ايضاً ، ان هي كانت عاقلة ومطيعة للتقاليد . وذلك في نظر الام الحكيمة لكي تتعود الفتاة على مساكنة من هو مزمع ان يكون زوجها .

وعندما تحين ولادة احدى النساء الحاملات في بعض الاماكن يتركونها تضع وحدها ويقفلون عليها الباب . فاذا تعسرت ولادتها نسبوا ذلك الى كونها خاطئة خائنة . فتدخل اذ ذاك احدى النساء وتأخذ في تقريرها من الرجال الذين احبتهم في خياناتها ، موهمة اياها انها لن تلد ولن تقوم بالسلامة ان هي لم تعترف بالحقيقة ، وعلى المرأة ان تعترف وعلى الزوج ان . . يسامح!

ومن العادات المرعية عند آخرين بهذا الصدد ، وعند زنوج الفوله بنوع خاص ، ان المرأة اذا زنت وعرف عشيقها فالعقاب لا يتناولها بل يتناول هذا العشيق . ولمعاقبة الزاني عندهم طريقة طريفة ، فيستقدمه الزوج اليه ويأمره بالانبطاح على الارض ، فيطيع شرعاً وواجباً . فيأخذ الزوج يضربه او يأمر عبيده بذلك فيفعلون دون شفقة ولا رحمة ، وهذا صابر على بلواه ، لا يجرؤ على الشكوى ، الى ان يأتي احد من اقاربه ويتوب عنه .

وطريقة هذه التوبة هي ان يأتي الاب ، والام ، او احد الأخوة ، فيتقدم من الزوج ، وبعد ان يضع يديه على قذاله ثم وراء ظهره ، ينبطح امامه علامة الاستسلام .

فيكف عن الضرب ويطلق سراح المذنب ولكن بعد ان

في بلاد الزنوج

يدفع هذا الاخير مهر المرأة . . وتعود المياه الى مجاريها بين الزوجين. وللزنجي الحق ان يطلق زوجته متى اراد، ولكن بشرط ان لا يطالب اهلها بثمنها اذا كان هو المطلق. اما اذا كانت هي المطلقة فيحق له ان يستعيد الثمن وان يطالب فوق ذلك اهلها بكل ما قدم لهم من الهدايا.

والمرأة المطلقة لا يحق لها الاحتفاظ باولادها اذا كان لها اولاد، بل ذلك يكون من حق الرجل. اما اذا كانوا قاصرين فالام تحتضنهم الى ان يرشدوا قليلاً، فيعودون الى الاب شرعاً بعد ان ينقد الام النفقات التي تكبدتها في سبيلهم. وللطلاق عند الزنوج اسباب عديدة اهمها العقم. فليس كالمرأة العاقر عندهم مدعاة للاحتقار والهزء والطرد. فهم يعتبرون الاولاد نعمة من نعم السماء، ولا فرق في ذلك بين البنت والصبي. فالصبي يصير رجلاً ويحافظ على تقاليد قومه، والبنت تباع، وفي كلا الحالين نعمة وبركة.

على ان اغرب ما عرفت من عاداتهم عادة ما تزال مرعية الى اليوم في بعض الاماكن، وهي ان يساكن العروسان بعضهما بعضاً قبل الزواج لمدة معينة وبدون مشورة احد من الناس. فاذا اسفرت هذه المساكنة عن توافق ذوقيهما وحملت في اثنائها العروس، راح كل منهما يطلب رضى ذويه عن هذا الزواج. واما اذا لم يتوافق الذوقان ولم تحمل العروس فليس أسهل من ان يترك بعضهما الآخر ويروح يجوب مع غيره.

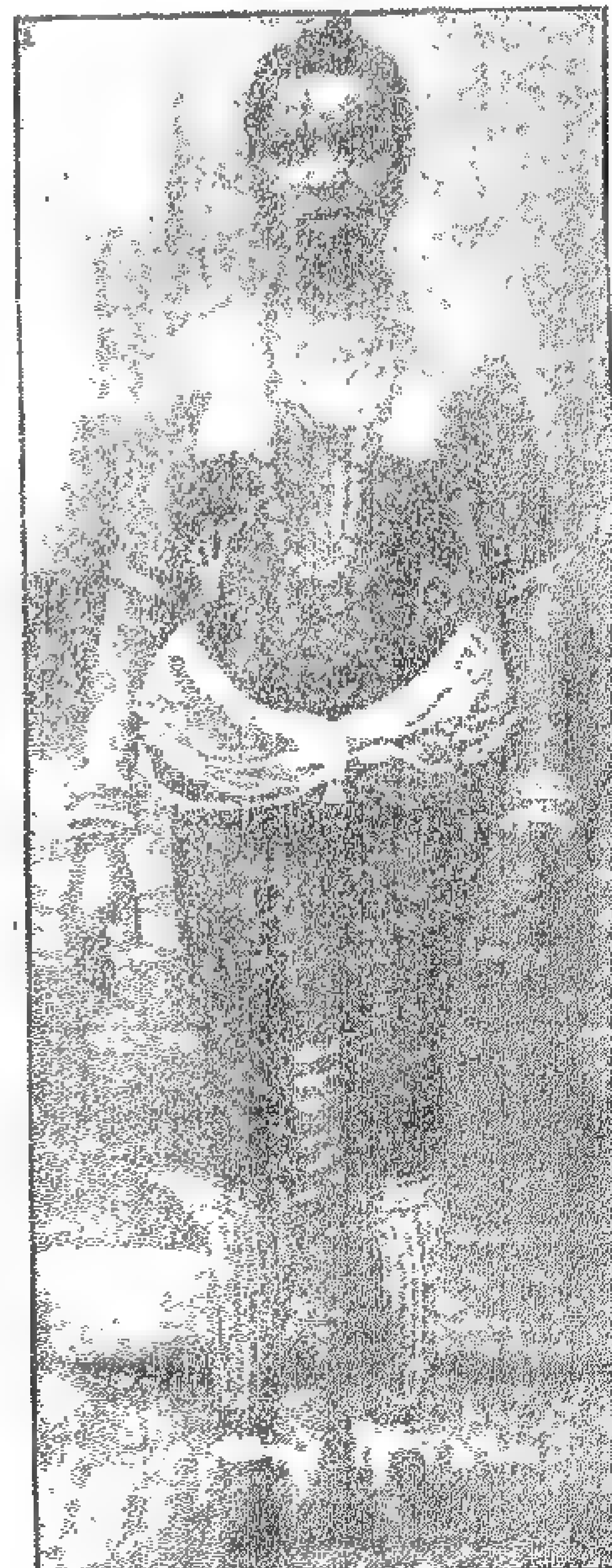
غرام السينو سيفال بالزنجيات

يكثر وجود هذا الحيوان بنوع خاص على ضفاف نهر السنغال، فالذكر يغطي الشعر كتفيه وعنقه بما يشبه لبدة الاسد، والانثى الام تحمل صغارها على ظهرها قافزة بها من صخر الى آخر. ولا شيء اروع وابهج وادعى الى التأمل من منظر صغار هذه القردة وقد تعلقت بظهر امها، تظهر الخوف تارة والسرور طوراً، وكأنما هي اطفال بشرية في حركاتها ولفتاتها واظهارها انواع الحس والشعور.

والسينوسيفال، كما علمت، حيوان شهواني فظيع، ويا ويل الزنجية . . . نعم الزنجية . . . التي تقع بين يديه، فانه ليشبع منها شهوات نفسه وجسده ويتركها بين ايدي الموت والحياة!

عبدالله حشيمي





عندما تبلغ فتيات الزنوج سن (الزواج) تسير في الشوارع على هذه الصورة والزي لتعرض على طلاب الزواج.

الزواج عند قبائل الموسى

ان قبائل موسى، من اكثر القبائل الزنجية الهمجية عدداً في افريقيا وهي تقيم بالمناطق الواقعة تحت نفوذ فرنسا في الجهات الغربية من افريقيا ولتلك القبائل عادات وتقاليد غريبة ننقل الى القارئ ما يتعلق منها بالزواج.

***

فالزواج عند قبائل موسى تختلف شروطه وظروفه باختلاف الطبقة التي تنتمي اليها الفتاة التي يراد تزويجها.

فهناك الفتاة التي ترى النور في بيت عظيم من العظماء او امير من الامراء او قائد من قادة القبيلة، وتلك تكون بحكم الظروف التي ولدت فيها ملكاً للعظيم الذي رأت النور في كنفه سواء أكانت ابنته هو ام ابنة احد المقيمين معه في بيته اذ انه يكفي ان تولد فتاة في ذلك البيت لكي تصبح ملكاً لصاحبه.

فاذا كانت الفتاة ابنة احد الخدم او الجنود التابعين لبيت ذلك العظيم فان صاحب الدار يتركها عند اهلها الى ان تصبح قادرة على العمل، اي الى ان تبلغ السابعة او الثامنة من عمرها. وحينذاك يأخذها من ابويها ويضعها تحت تصرف نسائه مباشرة وتعتبر الفتاة منذ ذلك الوقت اي منذ انتقالها نهائياً الى كنف صاحب الدار وسلطته ملكاً خاصاً له اذا اراد . . . او يهديها لزائريه اذا شاء! فهي لا تخرج عن كونها سلعة تنتقل من يد الى يد وتنتقل من سلطة الى سلطة حسب رغبة صاحبها.

***

وكثيراً ما يقدم زعيم او عظيم لاحد اتباعه احدى اولئك الفتيات البائسات هدية له او مكافأة على عمل احسن القيام به في خدمة سيده.

***

وهناك زواج الفتاة التي يعطيها والدها لرجل كما نعطي الآن لصديق قطعة من الحلوى او اي شيء آخر مكافأة له واظهاراً لعواطفنا نحوه. ولا تزيد قيمة عن اي قطعة من ادوات البيت ولا يعترف الرجل للمرأة بان لها ارادة خاصة بها وعقلا يحق لها ان تفكر به وتتخذ من تلقاء نفسها عزماً او قراراً يتعلق بها وبمستقبلها.

فان الاب يعد احد الشبان بان يعطيه ابنته زوجة له على اثر ولادتها واحياناً قبل ان تجيء الى هذا العالم فيقول لصديقه "اذا وضعت زوجتي انثى فانني اهبك اياها زوجة لك!".

***

وكثيراً ما توضع حياة الفتاة في كفة الاقدار فيقرر أبوها مصيرها ايفاء لدين عليه لاحد الناس فيدفع له ابنته بدل ان يدفع له مالا، او على اثر سهرة يقضيها الاب في معاقرة الخمرة فيحمله سكره على اعطاء ابنته للذي قدم له الخمر اعترافاً منه بجميله او وفاء لثمن الخمر!

وترسل الفتاة الى الشاب الذي وقع عليه اختيار والديها زوجاً لها الى منزل الزوج عندما تبلغ الثانية عشرة من عمرها وكثيراً ما يكون الزوج رجلاً كبيراً مسناً يتجاوز عمره عمر والد الفتاة او جدها.

***

وهناك الزواج بالميراث! وهذا اغرب انواع الزواج . . . يموت رجل غني تاركاً ثروة تقدر بكذا من البقر وكذا من الاشجار وكذا من النساء . . .

فالنساء يصبحن من بعده ملكاً للذي يؤول اليه الارث اي ان مصيرهن مرتبط بمصير البقر والاشجار!

فاذا كان الوارث للرجل هو ابنه، فان نساء ابيه جميعهن يصبحن زوجات له، بالرغم مما في ذلك من فظاعة وهول!

وكثيراً ما حدث ان اصبح الرجل زوجاً لامه، على اثر وفاة ابيه وانتقال امواله اليه بحق الميراث.

***

وهناك ايضاً نوع من الزواج فيه شيء من الشبه بالزواج الذي نعرفه نحن فان الشاب يرسل الى والد الفتاة التي يريد اتخاذها زوجة له، وسيطاً يطلب الفتاة من ابيها. فاذا رضي الاب ان يعطي ابنته للشاب فانه يطلب منه ان يقدم هدية الخطبة فيرسل الشاب الى والد الفتاة دجاجة او كلباً او حصاناً او بقرة، حسب مقامه الاجتماعي ومركزه المالي، وقد يكتفي الشاب احياناً بارسال رزمة من الحطب اذا كان فقيراً لا يملك شيئاً.

ومنذ ذلك الوقت تبدأ الزيارات بين الطرفين. ويتردد الخطيب على منزل خطيبته حاملاً معه هدايا من العسل او الخمر او الماء المسكر.

***

وهناك الفتاة التي يحكم عليها بان تظل طول حياتها محرومة من الزواج بعيدة عن الرجال وساحر القرية هو الذي يصدر عليها هذا الحكم القاسي بدعوى ان الآلهة تريد ذلك وتقضي به فلا مرد لارادتها وقضائها.

ولكن هذا لا يعني ان تلك الفتاة لا تستطيع ان تتزوج اذا ارادت بالرغم من قضاء الآلهة وحكم الساحر بان تحرم من الزواج.

فاذا شاءت ان تتزوج تتفق مع أهلها ومع الشاب الذي يقع اختياره عليها او يقع اختيارها عليه، فتذهب في الليل وتجلس في الظلام امام بئر ماء حيث يهاجمها الشاب مع فريق من اخوانه فيخطفونها ويذهبون بها الى حيث يشاؤون. وتصبح زوجة للرجل على شرط ان تقيم معه في مكان آخر بعيد عن قريتها وان تمتنع عن زيارة اهلها على الاطلاق.

وهكذا فان الساحر - اذا انبته الالهة - يستطيع ان يجد الجواب على ذلك التأنيب: "ان الفتاة لن تتزوج بل ان شباناً قد اختطفوها بالرغم منها". وهكذا يحل المشكل.

اعظم الاحياء في العالم يموت



توماس اديسون يموت في الرابعة والثمانين من عمره.

نيويورك في ١٧ - توفي اديسون في الساعة الثالثة والدقيقة ٢٤ في وستروناج في نيوجرسي محاطاً بعائلته.

"هافاس"

***

ولد توماس اديسون في ١١ شباط ١٨٤٧ في ميلان من اعمال ولاية اوهايو، من اب هولندي يدعى ستلول وام اسكوتلاندية تدعى ماري. وفي الثانية عشرة من عمره استخدم كناقل اخبار على خط سكة حديد ترنك ثم ارتقى الى العمل على آلة التلغراف، فاشتغل في هذه الوظيفة في اماكن عديدة من الولايات المتحدة وكندا.

ولما بلغ الثلاثين من عمره استقر رأيه على ان يحترف الاختراع في جملة ميادين. فاخترع المصباح الكهربائي والفنوغراف، والسينماتوغراف، ومئات اخرى من المخترعات الصغيرة التي لا يعرفها الجمهور، ولكن المهندسين يعرفونها. فهناك مثلاً اختراعه طريقة لتسهيل صنع الفولاذ واختراعه زراً كهربائياً لا يسهل نزعه، وقطعة من المشمع يحاط بها السلك الكهربائي تحت الماء، الى آخر ما اخترعه من الاشياء الصغيرة التي تقوم عليها الصناعة ولا يهتم بها الا الخبراء.

ومع ان اديسون لم يظفر في صباه بتربية علمية فانه اكب على الدرس حتى صارت سائر النظريات العلمية على طرف لسانه. فهو لم يكن يخترع جزافاً، او يجرب مئات التجارب حتى تصيب احداها بالمصادفة. وانما كان يبني اختراعاته على النواميس العلمية المقررة مثل احسن عالم نشأ في الجامعة، ولكن كان للمصادفة عنده الشأن الاكبر في ما يختص بالمسائل الكيماوية. فقد كان شغوفاً بعمله الكيماوي الى حد الهوس الذي قاده مرة الى ان يقول ان النوم غير ضروري وانه يجب ان نقنع منه بساعتين فقط كل يوم. ولم يكن الباعث له على هذا الهوس الا حبه للاختراع وانكبابه عليه. وقد بقي مرة اشهراً وهو يشتغل نحو ٢٠ ساعة في اليوم ولا يأكل الا اقل الكميات من الطعام واخيراً كف عن هذا الهوس عندما رأى نفسه ينام على مكتبه وكان عماله رأفة به يتركونه عدة ساعات ولا يوقظونه حتى رجع عن خطته وخفف من غلواء اليقظة.

وقد وصف اديسون طريقته في الاختراع فقال: «ان طريقتي شبيهة بطريقة بوربانك. فهو يزرع فداناً من الارض، فاذا ازدهر يسير فيه يتخلل شجيراته وينظر فيها بعين ناقدة، فينتقي من بين الاف الشجيرات التي أمامه واحدة يتوسم فيها تحقيق غايته. ثم يحتفظ بها حتى يعقد بزرها ويستعمل بعد ذلك ذكاءه وخبرته في الاستكثار منها حتى يستنتج منها سلالة راقية. وعندما تكون غاية تحتاج الى تجارب كيماوية فاني اقوم بمئات بل بالاف التجارب التي ربما تنتج لي تجربة واحدة اتوسم فيها النجاح، وعندئذ اتابع هذه التجربة حتى ابلغ نهايتها الممكنة واترك سائر التجارب».

***

ولقد كان العمل الذي شغل ذهن اديسون في الايام الاخيرة هو البحث عن مادة تقوم مقام الكوتشوك. فان هذه المادة هي لثي اي صمغ يخرج من شجيرة خاصة لا تنبت في الولايات المتحدة إنما تنبت في البرازيل وفي جزر الملاويين والهند الصينية، وهي اصقاع تملكها انكلترا، وهولندا وفرنسا، ولما كانت الولايات المتحدة اعظم أمة تستهلك الكوتشوك في العالم لكثرة ما فيها من السيارات فان اديسون شرع وهو في الثمانين من عمره يدرس النباتات ليهتدي الى شجرة يمكن استنباتها في الولايات المتحدة واستخراج الكوتشوك منها. وقد حادث احد الصحافيين عن هذه المهمة الجديدة فقال له:

«انني وهنري فورد وصديقاً ثالثاً لنا كنا نتحدث فيما تفعله الولايات المتحدة في حالة الحرب اذا انقطع عنها الكوتشوك، وهذه الحرب لا بد منها. فقد نبقى عدة سنوات في سلم، ولكن لا بد للامم الأوروبية من ان تتحد علينا واول ما تفعله هو قطع الكوتشوك عنا ولن يمكننا ان نحارب بدون الكوتشوك فان جميع وسائل النقل تحتاج اليه الان».

ولما كانت شجرة الكوتشوك العادية لا تنبت في مناخ الولايات المتحدة فان اديسون ظل ينتقي ويتخير بين الاشجار ويفحص اللثي المستخرج منها حتى اهتدى الى شجيرة صغيرة يمكن اخراج الكوتشوك منها بنسبة ٥ في المئة من وزنها. ولكنه لم يقنع بها، بل دأب في البحث عن غيرها وارسل البعثات العلمية تبحث له عن نباتات لهذا الغرض في الولايات المتحدة، وفي جنوب اوروبا، وفي آسيا وافريقيا.

***

وعلى ذكر هذا العظيم ننقل للقارئ رأي اديسون في فورد ثم رأي فورد في اديسون وما هي سعادة كل منهما في نظر الاخر:

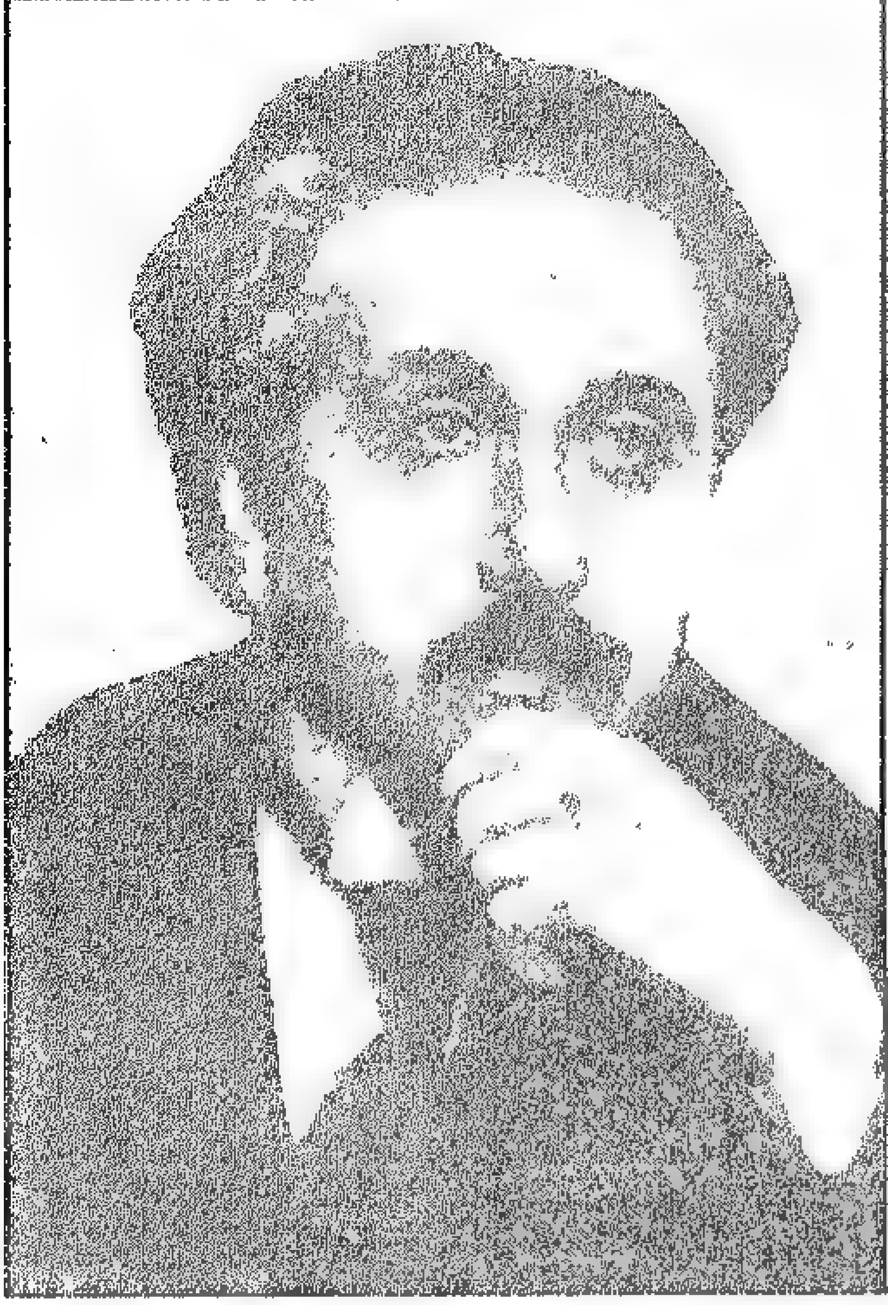
قال اديسون عن فورد: "لقد شاهدت مؤخراً فورد يركب اجزاء احدى سياراته الحديثة ويطلقها في اسواق العالم، فتروج سوقها رواجاً عظيماً من شأنه ان يجعل فورد سعيداً بقية ايام حياته. ولكن الحقيقة، ويا للاسف، هي ان فورد لن يكون سعيداً بفوزه هذا الا مدة قصيرة من الزمن، ذلك ان ذكاءه المتوقد يعذبه اذ يقضي عليه بمواصلة العمل والسعي وراء الاختراعات الجديدة اللانهائية لها. وهو اذا نجح في مشروع سر به كثيراً، ثم لم يلبث ان يشغل نفسه بتحقيق مشروع آخر جديد وهكذا تراه يتنقل من مشروع الى مشروع وهو غير راض عن واحد من مشاريعه العديدة.

اما انا فانني إذهب الى ان اجمل ايام حياتي هي التي كنت فيها ما ازال في الثانية عشرة من عمري، اذ كنت خالي البال وليس لي مطامع. ولكنني لما كبرت فقدت هذه السعادة التي كنت انعم بها. وعندما القي نظرة على الاثنين والثمانين عاماً التي مرت من حياتي اقع فيها على ايام يخيل الي معها انني كنت اسعد الناس، مع ان الحقيقة هي انني كنت فيها شقياً، ولم يكن لي من سلوى على شقائي هذا سوى العمل".

واليك ما قاله فورد في سعادة اديسون: "انني انظر الى اديسون نظري الى نموذج الرجل السعيد فوق هذه الارض لانه دائم الانهماك في اعماله من غير ان يكون محتاجاً الى العمل ليعيش، وعندي ان هذه الحالة هي السعادة بعينها التي ينكر اديسون وجودها في هذا الكون. لقد كان سعيداً وهو في حداثة سنه وذلك ما صرح به هو نفسه. وكان سعيداً ايضاً وهو موظف تلغراف او صحافي لانه اصبح عالماً شهيراً بفضل اختراعاته العظيمة وهو بعد في سن الشباب الاول. لقد اراد ان يجعل من الليل نهاراً فاخترع الكهرباء، واراد ان ينطق الجماد فاخترع الفونوغراف، فهل ثمة سعادة أعظم من هذه السعادة، لقد وجد سعادته في جهوده المتواصلة والانسان الذي يعمل في سبيل هذه الغايات النبيلة التي عمل لها اديسون ويعمل للعمل المجرد لا يمكن له الا ان يكون حائزاً على اوفر شروط السعادة".

ذلك هو الرجل العظيم الذي نعته انباء نيويورك البرقية فكان موته خسارة كبيرة ليس على الامة الاميركية فحسب، بل على الانسانية جمعاء.

اينشتاين ضد الحرب



عقد في اوائل هذا الشهر بمدينة ليون مؤتمر دولي للمتمردين على الحرب فاشترك في اعماله ستة وخمسون مندوباً من مختلف الامم. وقد بعث الاستاذ البير اينشتاين الى لجنة هذا المؤتمر برسالة ضمنها رأيه في الحرب وفي واجبات الادباء والعلماء والهيئات العاملة في مختلف نواحي الحياة، يستحثهم على مقاومة الحروب كل واحد منهم ضمن دائرة نشاطه.

وفيما يلي نعرب اهم الفقرات التي حوتها تلك الرسالة التاريخية:

ايها المندوبون الى المؤتمر الدولي للمتمردين على الحرب، اوجه رسالتي هذه اليكم بصفة كونكم تمثلون هيئة خطيرة سيكون لها اليد الكبرى للقضاء على الحرب قضاء مبرماً.

اذا عملتم بحكمة وشجاعة فانكم تستطيعون ان تحققوا اشرف وانبل غاية بشرية سعى في سبيلها انسان لأنكم تملكون سلطة هي اقوى من السيف والمدفع اعني بها سلطة الشعوب التي انتدبتكم لتمثلوها في هذا المؤتمر.

***

ان امم العالم جميعاً تتحدث عن نزع السلاح فعليكم ان تساعدوها وتهدوها الى ما يسدد خطوات المسيطرين على مقدراتها الى العمل الجدي بدلاً من الكلام الذي لا طائل تحته. وان ذلك لفي مقدوركم، اذا اردتم، لان على الشعوب وليس على رجال السياسة يتوقف القضاء على الحرب.

وانني اوجه رسالتي هذه بنوع خاص الى حملة الاقلام في العالم اجمع، والى زملائي ورفاقي رجال العلم فيتوقفون عن مواصلة ابحاثهم واختباراتهم في كل ما يعود منها بالفائدة على الحرب وانصارها.

انني استحلف رجال الدين في كل امة ان يحولوا في مواعظهم افكار المؤمنين عن الحرب الى السلم، ورجال القلم ان يشجبوا الحرب علانية في كل ما يكتبون ويخطبون.

انني ارسل هذا النداء الى جميع الرجال والنساء في العالم طالباً اليهم ان يصرحوا بشجاعة انهم يبغضون الحرب وانهم يتمردون على الاشتراك فيها اذا ما اندلعت نيرانها بعد اليوم.

ان الحرب بربرية ليس بعدها بربرية.

حديث غاندي في مرسيليا

هل يقابل رسول الهند ملك الانكليز عارياً؟ ليست القوة في العضلات بل هي في النفس: ليس في العالم من شعب يمكن اخضاعه الا بارادته.

***

عرف القراء من مطالعة البرقيات العمومية ان المهاتما غاندي نزل في مرسيليا حيث اضطره الشتاء والبرد في هذه الايام ان يقلع موقتاً عن الاكتفاء بمئزر كلباس لجسده وقد كان الاستقبال الذي اقيم احتفاء بقدومه عظيماً جداً، فتراكض مكاتبو الصحف من كل ناحية بين فرنسويين وانكليز والمان واميركان وغيرهم من سائر الامم والشعوب، يتزاحمون على سلم الباخرة ليحظوا بمقابلة مسيح الهند ومندوبها الى لندن لحضور مؤتمر المائدة المستديرة.

وكانت ترافقه في رحلته هذه سكرتيرته الخاصة المس سلاد، والشاعرة الهندية الشهيرة ساروجينا نايدو التي كان يحاول الصحافيون اطلاق لسانها ببعض التصريحات فتجيبهم في تواضع:

– ما انا الا شعاع من نوره – وهي تعني غاندي – فاسألوه هو يجيبكم على ما تريدون.

وبالفعل فقد جلس غاندي على ظهر الباخرة جلسته المعروفة، يستمع الى اسئلة الصحافيين في انتباه وتفكير، حتى اذا وقفوا عن الكلام قال لهم جواباً على المهمة التي سيقوم باعبائها في لندن:

– ما انا في هذه الرحلة سوى سجين اختياري.

واجاب على سؤال طرحوه عليه بشأن بروغرامه:

– ان بروغرامي في لندن لا يختلف عن بروغرامي في مؤتمر دلهي المنعقد في العام ١٩٢٢.

– وما كان بروغرامك يومذاك؟

– الاستقلال.

– واذا فشلت بنيله، فماذا تفعل؟

– ففكر مسيح الهند برهة من الزمن ثم ردد كلمة:

– الاستقلال.

واستأنف كلامه فقال:

– لا اظن ان نظرية الحكومة البريطانية الحاضرة مختلفة عن نظرية الحكومة التي سبقتها في ما يتعلق بشؤون الهند. على انني قد جئت الى اوروبا من غير ان اكتب على نفسي عهداً معيناً بحيث سأظل حراً في ان افاوض الانكليز على ما اشتهي واريد. ولكنني، في كل حال، لن احاول ان آتي بشيء يزيد في تحرج الموقف وتعقيده.

وختم هذه الفقرة من حديثه انه سيظل محافظاً على بروغرامه في مسألة اللاعنفية.

اما ان يقوم في الهند من يعملون في سبيل وطنهم عن غير طريق اللاعنفية فهو لا شأن له معهم. وانما هو يمثل جماعة الصامتين من اهل بلاده.

***

وسئل اذا كان سيقابل ملك الانكليز فاجاب:

– اذا اراد الملك ان إقابله قابلته.

– وهنا مدت حسناء انكليزية يدها الى قدمي غاندي وقد علت الحمرة على وجنتيها وقالت له:

– وفي اية حلة ستمثل في حضرة ملك الانكليز؟

فاجابها رسول الهند مبتسماً؟

– ذلك يتوقف على حالة الجو في بلادكم.

***

وقد ادلى غاندي بتصريحات عن الزيارات التي سيقوم بها في لندن فقال انه سوف لا يتأخر عن الذهاب الى حيث يدعى من غير ان يسعى الى ذلك من تلقاء نفسه.

وكان يحوط به مندوبو الطلاب الذين نزل ضيفاً عليهم في فرنسا فقال لهم:

– انني ما زلت طالباً مثلكم، وما زلت اطلب العلم يوماً بعد يوم واشعر في كل يوم انني ما برحت جاهلاً.

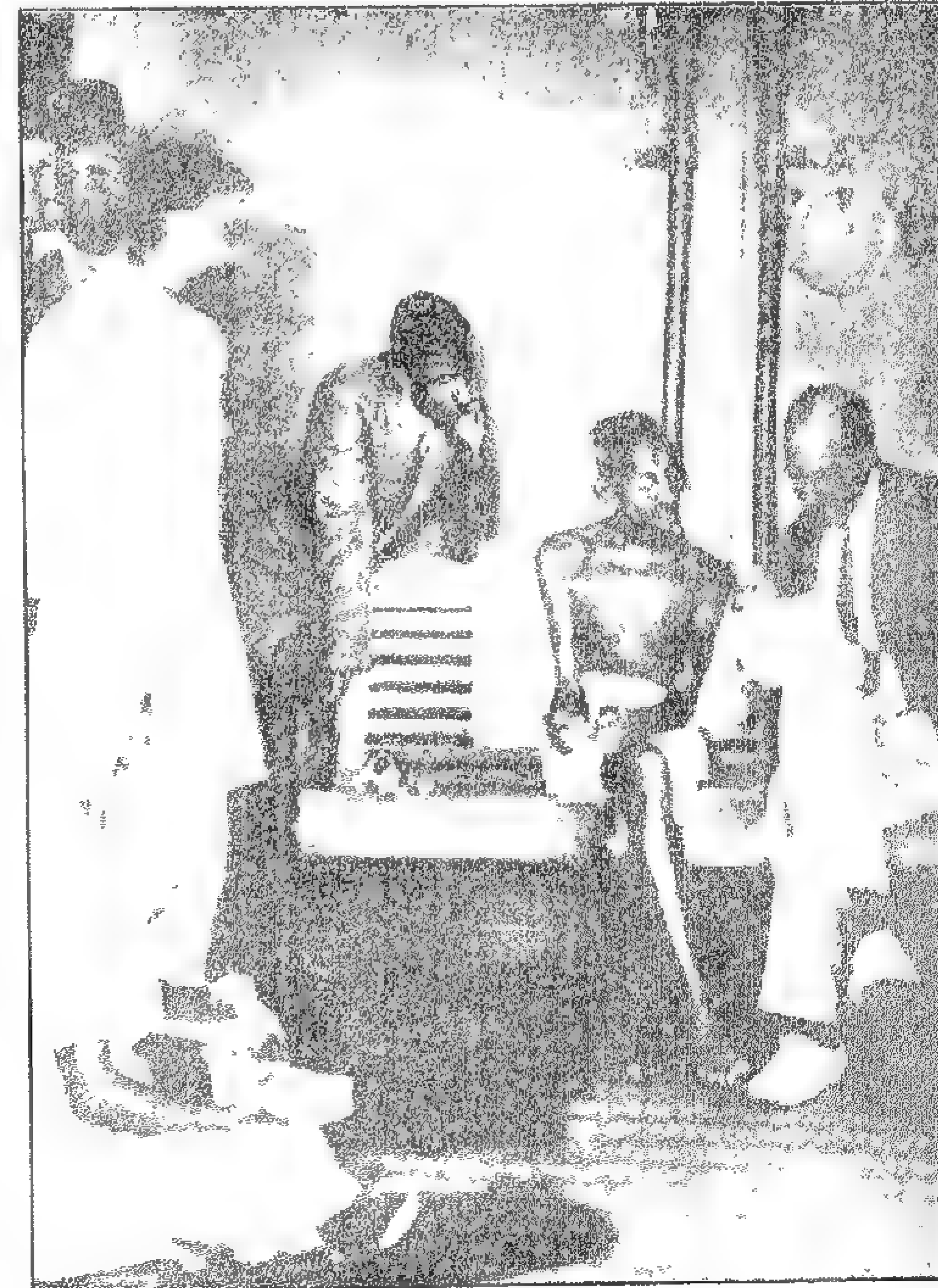
وانتقل الى الكلام على عذوبة اللاعنفية فقال:

– ان القوة الحقيقية ليست في العضلات المفتولة، بل

***



غاندي يستقبله العمال في مانشستر حيث خطب فيهم وقال لهم انه يأسف ان يكون بدعوته الى مقاطعة المصنوعات الاجنبية قد سبب لهم البطالة، ولكنه مضطر ان يقاطع هذه المصنوعات ويسبب البطالة لالف عامل او اكثر في سبيل استقلال الهند ومن اجل ثلاثمئة مليون هندي يتضورون جوعاً فهتف العمال بحياته وتمنوا له التوفيق والنجاح في مهمته الانسانية.



الباخرة جبوتانا وعليها زعيم الهند الاكبر المهاتما غاندي في طريقه الى انكلترا ليحضر مؤتمر الطاولة المستديرة.

والصورة التي ننشرها اخذت للزعيم العظيم على ظهر الباخرة عند رسوها في ميناء السويس وهو يتحدث الى المستر مرشن مكاتب جريدة الدايلي تلغراف الانكليزية.

لم يعرف بعد موعد وصول غاندي الى لندن للاشتراك في مؤتمر الطاولة المستديرة ولكن الاستعداد لاستقباله في العاصمة البريطانية على قدم وساق.

الا ان هذا الاستعداد لا تقوم به الحكومة الانكليزية كما قد يتبادر الى الذهن، بل يقوم به احد كبار التجار الهنود وقد انفق في هذا السبيل مبالغ طائلة من المال.

واليك بياناً بالاعمال التي قام بها حتى اليوم لانزال رسول البساطة والفقر ضيفاً في منزله:

يملك هذا التاجر الهندي في لندن قصراً فخماً مشاداً على احدث الطرق الفنية وحاوياً على سائر اسباب الرفاهية واثمن المفروشات والرياش، فاضطر ان يفرغ قصره هذا من كل ما فيه من التحف ويأتي من الهند بمفروشات قروية بسيطة كالتي يعيش غاندي في جوها كيلا يتغير شيء على رسول البساطة والفقرفي انتقاله من الهند الى لندن.

ولم تقف جهود هذا التاجر عند هذا الحد فهو يريد ان يكون غاندي في لندن محاطاً بكل ما هو عزيز عليه، فامر الخدم ان ينزعوا عنهم لباسهم المزركش الخاص ويستبدلوه بلباس هندي مصنوع من النسيج الوطني، لان مسيح الهند يقاطع المنسوجات الاجنبية فلا يجوز ان يرتدي الخدم المكلفون خدمته ملابس اوروبية.

***

ومشهور عن غاندي انه يقضي كل يوم نصف ساعة في الحياكة فكي لا يحرم من هذه اللذة مدة اقامته في العاصمة الانكليزية فقد استورد له صديقه صاحب القصر نولا خاصاً من الهند وخيطانا من الصوف من احمد ابابا مع انه كان في المستطاع شراء كل ذلك من لندن. ولكن الصديق ابى الا ان يرضي شهوة مواطنه ارضاء كاملاً ولو كلفه ذلك المال الكثير.

بقيت مشكلة طعام المهاتما. فان غاندي لا يأكل الا حليب الماعز فاستجلبوا له ثلاث عنزات من الهند من نوع الذي يقوم بتربيته غاندي نفسه في قريته، واقيم لها في حديقة القصر اللندني جناح خاص وعهدت العناية بها الى جماعة من الهنود حتى اذا نزل رجل الهند في قصر مضيفه لم ينقصه حتى حليب الماعز الوطني الهندي.

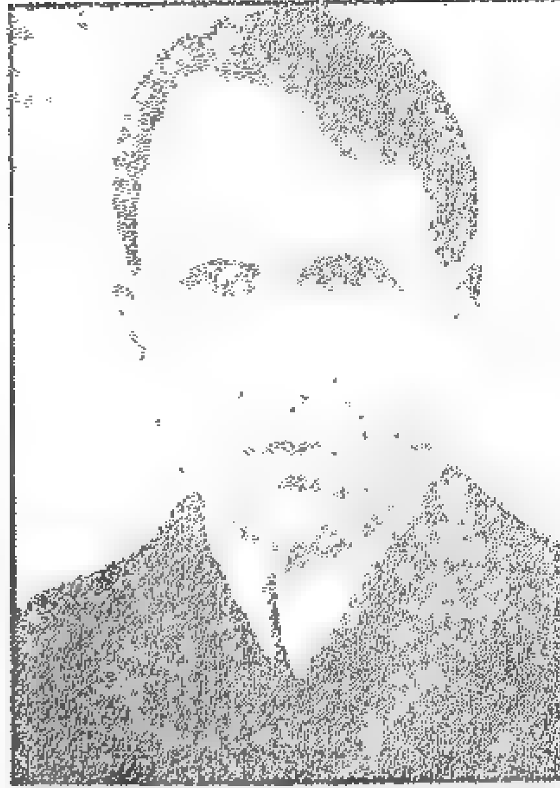
وتقدر الاموال التي انفقت استعداداً لاستقبال رسول البساطة والفقر بآلاف الليرات الانكليزية الذهبية.

ملوك الصحافة

ما من شك في ان ارقى صحافة في العالم واغناها واسرعها الى التقاط الاخبار ونشرها، هي صحافة الولايات المتحدة الاميركية. الا ان عدد الجرائد في الولايات المتحدة آخذ بالتناقص يوماً بعد يوم منذ اربع سنوات الى الآن، في حين ان عدد الصحف في اوروبا يزداد زيادة مطردة.

***

ففي العام ١٨٦٠ لم يكن في سائر الولايات المتحدة اكثر من اربعمئة جريدة، فما ان اقبلت السنة ١٨٩٩ حتى ارتفع هذا العدد الى ٢٢٢٦ جريدة، ثم بلغ ٢٦٠٠ جريدة في العام ١٩٠٩ ومنذ ذلك اليوم صار يتناقص، ففي السنة ١٩٢٥ كان عدد الجرائد ٢٢٨٠، ثم نزل الى ١٩٤٧ في العام ١٩٢٧، اي بنقص ثلاثمئة جريدة خلال اربع سنوات.



وليم راندولف هيرست ملك الصحافة في الولايات المتحدة الاميركية.

لماذا تألفت الشركات الصحافية؟

ان السبب الاول في انشاء الشركات الصحافية وضم بعض الجرائد الى البعض الآخر يعود الى ان دخل مبيع الجريدة الواحدة لا يقوم الا بثلث نفقات هذه الجريدة العامة، وتقوم الاعلانات بالثلثين الباقيين مما جعل مديري الجرائد الاميركية يؤلفون الشركات الصحافية ويلغون الجرائد التي لا يسد دخلها نفقاتها، مقتصدين بقسم من هذه النفقات، داغمين بعض المصالح المشتركة.

***

فقد جاء في احصاء نشرته احدى الجرائد الاميركية ان عدد الشركات الصحافية يبلغ اليوم في الولايات المتحدة ٥٥ شركة تشرف على ادارة ٢٦٠ جريدة يومية. ولكن هذا العدد هو ١٣ في المئة من مجموع عدد الجرائد التي تصدر في اميركا. اما اذا قسنا هذه الجرائد بعدد النسخ التي تباع منها فهي تؤلف ٤٠ في المائة من مجموع الصحف التي تصدر كل يوم.

شركة سكريبس

يصعب كثيراً البحث عن الاسباب التي اوجدت اول شركة صحافية. الا ان بعضهم يعتقد ان اول من فكر في ذلك هو ادوار سكريبس فانشأ بالاتفاق مع اخيه في العام ١٨٧٥ شركة صحافية اصدرت ثلاث جرائد هي "ديترويت نيوز" و"كليفلند برس" و"سينسيناتي بوست". ثم اتسعت دائرة عملها حتى اصبحت هذه الشركة اليوم تشرف على ادارة ٢٥ جريدة يومية كبرى. وقد نجح سكريبس في محاولته هذه نجاحاً باهراً بدليل ان عدد النسخ الذي يباع من جرائده يومياً قد ارتفع ارتفاعاً عظيماً حتى انه زاد ١٥٠ في المئة في العام ١٩٢٤ عنه في العام ١٩٢٠.

***

اما مؤسس هذه الشركة الجبارة بما فيها شركة الاخبار "يونيتد برس" فقد اصبح مشهوراً ومحبوباً كثيراً في سائر الولايات المتحدة بفضل الحملات الشديدة التي اثارها في جرائده في بدء حياته الصحافية على فساد الاخلاق في سبيل الاصلاح الاجتماعي ونصرة الفضيلة. ثم لم يلبث بعد ذلك ان رجع في ارائه ونظرياته الاجتماعية والسياسية الى حظيرة المحافظين حتى انه بذل جهوداً كبيرة في انتخابات رئاسة البيت الابيض الاخيرة ليؤيد سياسة هوفر الاستعمارية.

***

على إنه يدهشك في الوقت نفسه ان ترى ان جرائد سكريبس تتمتع باستقلال واسع النطاق في كل ما له علاقة بالشؤون الاجتماعية، فهي لا تتقيد بفكرة معينة، على عكسها في الشؤون السياسية فهي تتبع خطة مرسومة.

شركة هيرست

اما هيرست اشهر ملوك الصحافة في الولايات المتحدة فهو صاحب ٢٢ جريدة يومية كبرى، و٩ مجلات مختلفة الابحاث والمواضيع. وقد ناضل هذا الرجل نضالا شديداً في محاربة مزاحمة "بوليتزر" صاحب جريدة "نيويورك وزلد" وكانت نتيجة منافستهما ان تطورت الصحافة الاميركية تطوراً بلغ بها الى هذا المقام الرفيع الذي تنعم به اليوم.

***

اما جرائد هيرست فهي على عكس جرائد سكريبس لا تتمتع بشيء من الاستقلال والحرية في ابداء الرأي، بل هي خاضعة في حملاتها الصحافية للمركز الرئيسي فهو الذي يغذيها بالخطط التي يجب ان تسير عليها في نصرة فكرة على اخرى، او تأييد مرشح لمنصب كبير دون آخر.

***

وقد فرض هيرست على معاونيه في تحرير جرائده التقيد بطريقته الصحافية الخاصة، فهو يذهب الى ان الصحافة لا تقوم لها قائمة ولاتذيع بين الناس الا اذا اكثرت من رواية الاخبار المختلفة وكانت السباقة الى الحصول عليها ونشرها. فهو يقول لهم: "املأوا الارض ضياحاً فتلفتوا اليكم الانظار. لا تقتصدوا قط في النفقات في سبيل الحصول على الاخبار. اكشفوا الستار عن الثروات الضخمة المشبوهة، وعدوا الفقراء بمستقبل زاهر زاه. وبهذا فقط تستطيعون ان تحتفظوا بقرائكم وان تكثروا عددهم مع الايام".

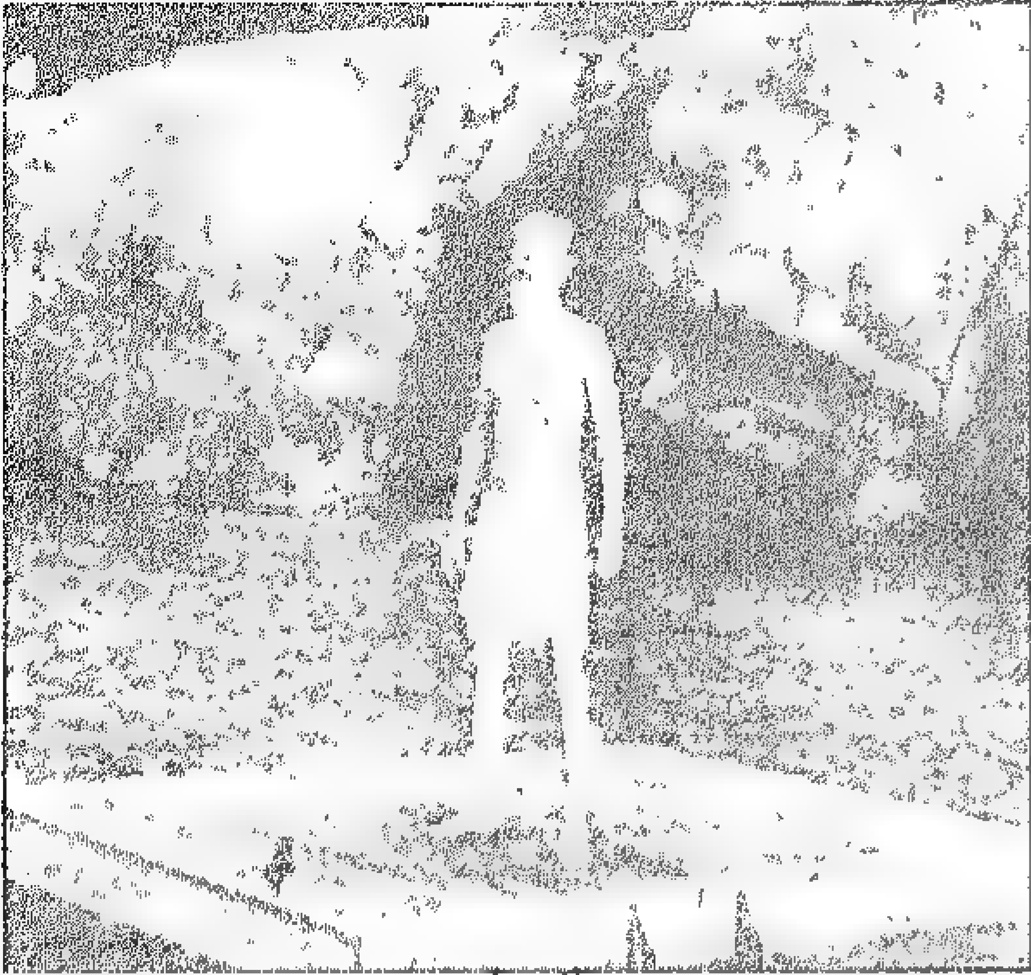
***

ولئن كانت شركة هيرست تدير عدداً من الجرائد اقل من العدد الذي تديره شركة سكريبس فان جرائد هيرست تصدر كل يوم عشرة ملايين نسخة ما يعادل ربع ما تصدره من النسخ يومياً جرائد الولايات المتحدة مجموعة، وهذا ما يجعل شركة هيرست على رأس الشركات الصحافية الاميركية.

***

ومن غرائب هذه البلاد العجيبة ان شركة معدنية اصدرت في يوم واحد جريدتين في احدى مدن ولاية مونتانا فكانت احداهما ديموقراطية والثانية جمهورية. فما ان مضى القليل من الوقت على صدورهما حتى قامت بين الجريدتين مناظرات عنيفة، فكان محررهما الفرد يكتب في الجريدة الديموقراطية مؤيداً النظرية الديموقراطية، ثم يجيب في الجريدة الجمهورية منفنداً اقوال زميلتها الديموقراطية!

انتشار العري في العالم



برنارد شو.

كثر دعاة العري في العالم: ففي المانيا مئات الالوف من انصاره، وفي فرنسا عشرات المئات، ومثلهم في انكلترا، وفي الولايات المتحدة، وفي اوروبا الشمالية، مما يدل على ان هذه الدعوة الصحية التهذيبية لا بد لها في النهاية من ان تعم العالم عن طريق التجربة والاقناع.

الكاتب الانكليزي الاشهر "برنارد شو" في عزلته عارياً على شاطىء بحيرة ليمان في جنيف حيث قضى فصل الصيف.

وقد احتال عليه احد الصحافيين الماهرين واخذ له هذه الصورة النادرة.

والمشهور عن برنارد شو ليس فقط أنه من دعاة العري، بل هو ايضا من اعداء اللحوم، فطعامه منذ سنوات عديدة مقتصر على انواع الخضروات والاثمار. وهو اليوم في العقد السابع من عمره ويتمتع بصحة جيدة مما يدل على ان اكل اللحم لا علاقة له البتة باطالة العمر، بل على عكس ذلك فان اللحم في بعض الاحيان من العوامل التي تختصر عمر الانسان.

***

العري في خدور الحسان



لقد اجتاحت موجة العري مخادع الحسان وخدورهن، والصورة اعلاه تمثل "مونا غوايا" احد كواكب السينما تنصرف الى شؤونها الخاصة ولا يستر جسمها الجميل سوى (شال) شفاف من الحرير الاسود.

مهرجان جبران

في لبنان

كان الموكب الذي مشت فيه الجماهير بعد ظهر يوم الجمعة من الاسبوع الفائت ترافق جثمان الفقيد الخالد من المرفأ الى كاتدرائية القديس جاورجيوس المارونية في اعظم ما يكون من الجلال والمهابة وكانت موسيقى الجيش وكثير من الجمعيات الوطنية تعزف الحانها المحزنة بين فرق الجيش والكشافة وتلاميذ المدارس وبسط الرحمة، ووفود الطوائف على اختلاف مذاهبها وقد اودع الجثمان في الكاتدرائية حيث صلى عليه اصحاب السيادة الاساقفة المطران بولس عقل نائبا عن غبطة البطريرك والاحبار: عريضة، مبارك، ريشا، وسيادة المطران حنا الحاج الذي ابنه تأبيناً بليغاً.

وفي الساعة التاسعة مساء غص التياترو الكبير بالمدعوين الى حفلة المساء التأبينية التي ترأسها حضرة رئيس الجمهورية الاستاذ شارل دباس، وجلهم من كبار القوم، وكان عدد الواقفين منهم يربو على عدد الجالسين لشدة تهافت القوم من مختلف الطبقات على استماع ما يقوله الخطباء والشعراء بامام الوحي والفقيد النابغة.

كانت كلمة الافتتاح لحضرة وزير المعارف الاستاذ جبران تويني فالقى قطعة ادبية نفيسة صور فيها بأيجاز بليغ جبران في مراحل حياته الفنية والادبية تصويراً كاملا.

وتتابع بعده الخطباء والشعراء حسب ترتيب البرنامج فكان المجال واسعاً امام بعضهم للاجادة والابداع والتحليق في مسارح الخيال والابتكار.

فسمعنا من الشعر قصائد لمطران والرصافي وبشاره الخوري وابي شبكة ودموس.

وسمعنا من النثر خطباً للريحاني، وتوفيق الشرتوني، وباز، وميشال زكور، وخليل كسيب، وجميل بيهم، وادمون وهبه، والدكتور سري الدين.

وختمت الحفلة بكلمتي شكر في الافرنسية للشيخ نجيب عيسى الخوري وفي العربية للاب فرنسيس رحمه الاولى عن شقيقة الفقيد والاخرى عن اهالي بشري.

في طريق بشري

وفي الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم التالي ترك المركب بيروت مقلا جثمان النابغة الى مسقط رأسه بشري فكانت القرى تهبط باسرها نساء ورجالا وصبيانا، الى استقبال الاتي باسم الرب وقد رفعت على الطرق اقواس النصر الخضراء تجللها شرائط الحداد في هيبة وجلال حتى كان يخيل اليك انك سائر في عرس من اعراس الملائكة او في موكب من مواكب الحور.

اية قرية قامت بظاهر الطريق المؤدية الى الشمال ولم تهجر بيوتها واكواخها لتشييع النعش الحامل جثمان اللبناني العظيم وتشبع نظرها وروحها من تابوته وروحه، وأي شاعر تشرب عصارة جبران في ادبه ولم يطلق امام النعش الكريم بعض زفرات وآهات علمه جبران ان يكون صادقاً في تصعيدها. واية غرابة في ذلك، فجبران كان معلم الشعراء واخاً لعذارى الاكواخ وابنائها ومؤاسياً للفقراء والمظلومين.

ومن جملة ما استلفت نظرنا قماشة من الحرير والقصب نسجت عليها ثلاثة ابيات من قصيدة الاستاذ ابو شبكة في الفقيد العظيم قدمتها جمعية الموسيقى في زوق مكايل لروح جبران، ولما أطل الموكب على قرية بشري وبرزت غابة الارز كنسر عظيم جاثم على قمة الجبل أطل عليه سرب من النساء البدويات يحدو حدواً شجياً على متون الهوادج، وجمع من الخيالة في ايديه سيوف ورماح مجللة بالسواد.

كانت السيارات وهي تنيف عن المئتين تسير ببطء الى مسقط رأس جبران، والمغيب المهيب يرمي اواخر اشعته على مرتفعات القمم فيغمرها بابخرة وردية زرقاء كأنها احد الواح جبران!

في تلك الساعة كانت طرق بشري وسطوحها وشرفات بيوتها واكواخها واراضيها تضيق عن القادمين لاستقبال الآتي باسم الرب، فما ان وطيء النعش ارض الميعاد حتى علت زغردة النساء وحدو الفرسان وعزفت الموسيقى الحانها المأتمية.

وكان هناك مواكب من الفتيات مرتدية البسة بيضاء ظهرت معها كاسراب من الحمام تنشد بعض موشحات جبران موقعة على أنات الناي يطلقها الرعاة بين آونة واخرى.

اعطني الناي وغن...

وظل الموكب يسير بسكون وخشوع الى ان استقر به المقام في باحة كنيسة القديس يوحنا حيث اعدت الحفلة التأبينية الاولى.

بقي الخطباء والشعراء يناجون روح جبران الطافية على النعش حتى انتصف الليل فتفرقت الجماهير وساد السكون في تلك البقعة الجميلة من ارض لبنان ولم يبق ساهراً في السماء الا شاعر واحد كان أحب الشعراء الى جبران...

وفي الساعة الثانية من مساء اليوم التالي الاحد كان موعد الحفلة التأبينية الثانية او الحفلة التأبينية الخمسين اذا شئت فخفت الجماهير لاستماع الشعراء والخطباء وقد ترأس الحفلة حضرة وزير الداخلية موسى بك نمور، اما المتكلمون فقد اجادوا جميعاً ولا غرو فروح جبران كانت هناك.

وفي ساعة متأخرة من الليل سكنت اصوات المتكلمين وتلاشت اناشيد جبران في نفوس العذارى ◀





امام النعش
(في الاعلى) اعضاء لجنة تكريم جبران احاطوا بالنعش وتظهر قربه شقيقة الفقيد الانسة مريانا وبعض نسيباتها.
(في الدائرة) حضرة رئيس الجمهورية والى يساره حضرة وزير الداخلية وبينهما النائب الاستاذ عبدالله اسحق في اللوج اثناء حفلة بيروت. (في الاسفل) صورة اخذت في بشري تمثل الانسة مريانا جبران ومن حولها حضرة وزير الداخلية وسيادة المطران عقل المندوب البطريركي، ومندوبو المفوض السامي، الاميرال، وقائد الجيش الاعلى الافرنسي.

البيض وانصت الناي في افواه الرعاة، وكان ختام لعرس جبران على الارض.

خطاب وزير المعارف

الكلمة البليغة التي افتتح بها حفلة بيروت حضرة وزير المعارف الاستاذ جبران تويني:

سيدي الرئيس، أيها السادة،

انحني بكل خشوع امام ذكرى فقيدنا جبران، النابغة اللبناني، بل النابغة العربي، بل النابغة الانكليزي، بل النابغة الانساني، الذي درج من وكره في ظلال الارز الخالد، وهو يكاد لا يحسن الطيران، فما لبثت العبقرية الكامنة في "ذاته" ان حركت فيه مواهب النبوغ وانارت بصيرته بشعاعها القدسي، فانطلق الى الاعالي يطويها طي الجبابرة، فحلق، وحلق، وحلق، وما زال يحلق متنقلاً من سماء الى سماء حتى اطل على مفكري الغرب من عليائه، فحسبوه من حملة الوحي هابطاً من مسارح الانبياء واقبلوا على كتبه يتفحصونها، فاذا بها بعد حين النفوس برداً وسلاماً. فقلت في نفسي لا شك ان هذا الرجل عبقري ملهم ورد من الفنون الجميلة اعذب الينابيع، فهو يجمع بين الموسيقى والرسم، ولا يجمع بينهما الا الفنان الذي امتلأت نفسه بفيض من الفن عميم.

ومرت الايام، فاذا بنفثات جبران الادبية تطلع على قراء العربية من العالم الجديد، بثوب جديد، لم يكن الناس قد الفوه بعد، فقلت ان الرجل ليس فناناً ملهماً فحسب بل هو اديب مجدد كبير.

وكرت الاعوام وجبران يتنقل من فتح ادبي الى فتح ادبي، حتى اصبحت تآليفه العربية حديث الناس، واصبح اسمه ملء الافواه.

وكأن مجال العربية ضاق بعبقريته الكامنة، والعبقرية للانسانية قاطبة لا لامة مخصوصة، فجرت الحكمة على يراعته باللسان الانكليزي، فاذا بقراء هذه اللغة امام بيان ساحر، وفكر متوقد يعبر عن خوالج الروح اصدق تعبير، ويحدثهم حديث المتصوف، فينفذ الى قلوبهم في



جبران في عهد صباه.

وجد هذا الرسم البديع الذي لم ينشر بعد في منزل سيدة مسنة في بشري، وهو يمثل فقيد النبوغ اللبناني جبران خليل جبران في ايام فتوته في بشري وقد لبس غنبازاً لبنانياً وحمل سيفاً على كتفه. اهدى الينا هذه الصورة الاديب الشيخ بطرس الفخري.

تقرأ في معابد اميركا قراءة الاناجيل، واذا بابن لبنان ينثر آياته على ابناء العالم الجديد، فيأخذهم سحر بلاغتها ويقفون لديها خاشعين.

ايها السادة،

كنت في متحف اللوفر بباريس اواخر سنة ١٩٠٧ اتفرج مع بعض الرفاق فطفنا فيما طفنا باروقة الصور الزيتية لمشاهير المصورين. فلفت نظرنا شاب قد انتبذ من الرواق مكاناً شرقياً، واقتعد كرسياً مطوياً، وامامه قطعة قماش ينقل عليها احدى الصور، ولعلها "الجو كوندا". فاقتربنا من الشاب وقد استرسل شعره الاسود على كتفيه فرأينا الصورة المنقولة لا تقل اتقانا عن الصورة الاصلية. وبعد حديث لا مجال الان لسرده تعارفنا بجبران خليل جبران.

وكنت قبل ايام من هذا التعارف قرأت لجبران رسالة في الموسيقى مزج فيها اساطير اليونان عن الموسيقى بوحي عواطفه وشعوره، فكانت رسالته هذه قطعة ادبية نفيسة تشيع كلماتها في الاذان انغاماً، وتتنزل على شغف ولذة يقربان من الاستهواء. فما لبث ان جلس بين ادبائهم في الصف الاول، واصبح جبران اللبناني من كبار ادباء اللغة الانكليزية. وهو الى ادبه هذا ظل يرسم ويعزف، فيتذوق من الفن اطايبه جميعاً.

ايها السادة،

اذا افتخرت الامم بنوابغها، كان الادباء والفنانون في طليعة هؤلاء النوابغ. واذا احصت الامم امجادها التاريخية كان الادباء والفنانون انفس هذه الامجاد. فالامة اللبنانية تعتبر جبران خليل جبران مجداً من امجادها تفاخر به الامم اذا عد النوابغ العالميون من رجال الفن والادب.

ان الحكومة اللبنانية قدرت هذا النابغة قدره فمنحته نيشان المعارف تكريماً له بعد مماته وكانت قد منحته الاستحقاق اللبناني في حياته، وهو في حياته وفي مماته وسام شرف للبنان.

عزاء يا شقيقته وذويه، وعزاء يا اخوانه، وعزاء يا وطنه الذي حن اليه حياً وميتاً.

تأبين النائب ميشال زكور

عزيز على اللبنانيين جميعاً، ان لا يساعدهم القدر، فيمد بحياة جبران، حتى يستقبلوه حياً، تخفق في صدره تلك الروح الخالدة التي استمدت وحيها الالهي من سماء هذا الوطن العزيز.

عزيز عليهم ان يحملوا جثمانه المسجى في نعشه يضمه علم بلاده بعد ان عللوا النفس باستقباله وحمله على الراحات مرددين حوله اناشيده الى موطنه الاول على صدر الوادي المقدس في سفح غابة الارز. ولكن هذا القدر العابث بارادة الشعوب كبيرها وصغيرها اراد ان لا يعود جبران الى وطنه المحبوب - بعد ذلك العراك العنيف في ميدان الحياة والجهاد وبعد خروجه ظافراً باكاليل المجد والخلود - الا جثة هامدة، ليستريح في احضان الوطن يظلله ارزه وسروه ويحنو عليه نسيمه وترابه وتأنس روح جبران بجيرة رفاق الطفولة الذين عرفهم صغيراً ولعب واياهم فتى ويافعاً، بين معارج الحقول ومعاطف الوديان، تغنية فتيات لبنان تلك الاناشيد التي كانت الذكرى ترددها دائماً في اذانه فتتغلغل في صميم روحه الشاعرة. فيترنح لها نشوان رغم ضجيج العالم الجديد.

اجل! هكذا اراد القدر ان يستقبل لبنان ابنه البار وفتاه الخالد الذكر فلا مرد لارادة هذا القضاء.

وها هو هذا الجبل الشيخ يمد يديه الراجفتين المثقلتين بوقر الهموم والسنين من الشمال والجنوب ليضم الى صدره بقايا فتاه المحبوب.

***

ايها السادة،

هكذا كان اللبناني في كل عصر وزمان تضيق به ارضه فيضرب في ارض الله مجاهداً حتى ينتشر صيته ويتعالى ذكره ويتساءل الناس عنده معجبين عن تربة هذا الجبل التي اخرجت كل هؤلاء الجبابرة في التجارة والصناعة وفي العلوم والفنون.

ان لبنان يشبه مشتل اشجار ثمينة. وان هذه الاشجار لا يمكنها ان تنمو وتأتي بالنتائج المأمولة الا اذا خرجت من مشتلها الضيق وزرعت في ارض مخصبة رحبة.

وهكذا ابناء لبنان في وطنهم لا تظهر مواهبهم الا خارج لبنان.

اما جبران فقد كان اثمنهم واعزهم لانه استمد مواهبه من الخلود.

***

عندما نعى النعاة الى الكاتب الاميركي الكبير، برزبابين، فقيدنا العزيز وجم ثم قال عنه هذه الجملة التاريخية:

"لو كنت من المؤمنين برجوع المسيح مرة ثانية الى الارض، لايقنت انه عاد في شخص جبران خليل جبران".

***

يا شقيقة جبران ورفيقة جهاده!

لقد كنا جميعاً شركاءك في المصاب الاليم وكنا جميعاً مؤمنين ايضاً مثلك بان جبران خالد لا يموت.

ان جسده قد اضمحل وعاد تراباً، ولكن روحه وذكره خالدان على الاجيال.

انه كان في حياته وسيظل في مماته على ممر الايام والاجيال من اغلى مفاخر لبنان.

قصائد جبران خليل جبران

الى روح جبران

القصيدة التي القاها الاستاذ بشاره الخوري صاحب البرق في حفلة التياترو الكبير.

حكمة الدهر ان نعيش سكارى
فاجمعا لي الكؤوس والاوتارا
واجلواها دنيا بمتعة الحسن
كما تجلوان احدى العذارى
هي كالورد تحمل الشوك والعطر
وان خير اللبيب اختارا
كلنا كلنا تجاذبها الوصل
ونجني اللذائذ الابكارا
انما ذاك يرفع الصوت في النادي
وهذا يلقي عليها ستارا
فانهب العيش لا أبا لك نهباً
واطرح عنك وجهك المستعارا
لست مهما عمرت غير جناح
حطّ في الدوح لحظة ثم طارا
او خيال بدا على الرقعة
البيضاء للناظرين ثم توارى

***

هبك جبران يلبس الادب
السحر فيأتي بالمعجزات كبارا
يغسل الانفس الجريحة بالدمع
فيكسو تلك الجراح افترارا
يسكب النفس والسيان على الطرس
فيطوي على الظلام النهارا
يرسل الفكرة النقية عذراء
ويرخي الضحى عليها ازارا
يتعلى حتى يجوز مدى الوهم
وحتى يهتك الاسرارا
افترجو شفيت من مرض الغفلة
ان يضفروا لرأسك غارا؟
هبك جبران وهو انجيل هذا العصر
فاضت آياته أنوارا
ذلك الارث من فلاسفة الاجيال
حابت به الحظوظ نزارا
ذلك الجدول الذي يملأ الوادي
اخضرارا والضفتين ازدهارا
تستحم النفوس فيه فلا
تبرح الا جوانحاً اطهارا
وتود النجوم لو سمّر الليل
فظلت لشجوه سمارا
افترجو شفيت من مرض الغفلة
ان يضفروا لرأسك غارا؟

***

هبك جبران يرسم الفكر الواحاً
تطوف العقول فيها سكارى
تتنزى ارواحها خلل الخط
كما ثار في الحديد الاسارى
ولكادت لروعة الفن ترفض
وراحت تشق عنها الاطارا
يبعث الدارجين في الاعصر
الغبر وكانوا على رحاها غبارا
فاذا هم مواثل نفضوا الارماس
عنهم ومزقوا الادهارا
افترجو شفيت من مرض الغفلة
ان يضفروا لرأسك غارا؟

***

مت اذا اشئت ان تكون اديباً
او فبدّل بغير لبنان دارا
بلد قسّمت حظوظ بنيه
فاصبنا من بيضها الاصفارا
انف للبلاد ان تحمل العار
رضينا ان نعتب الاقدارا
ليس ما ترشح الشفاه ابتساماً
لو تأملت او جراحاً حرارا
ولقد يعذر الاديب متى ضيم
اذا ارسل العتاب اضطرارا

***

ايها النبي يا شرف الارز
كفى الارز ان ذكرت فخارا
ويح لبنان كلما ذر نجم
فيه ولى عن افقه واثارا
ضمك الشيخ فكرة وترابا
ليته ضم غصنه والهزارا

***

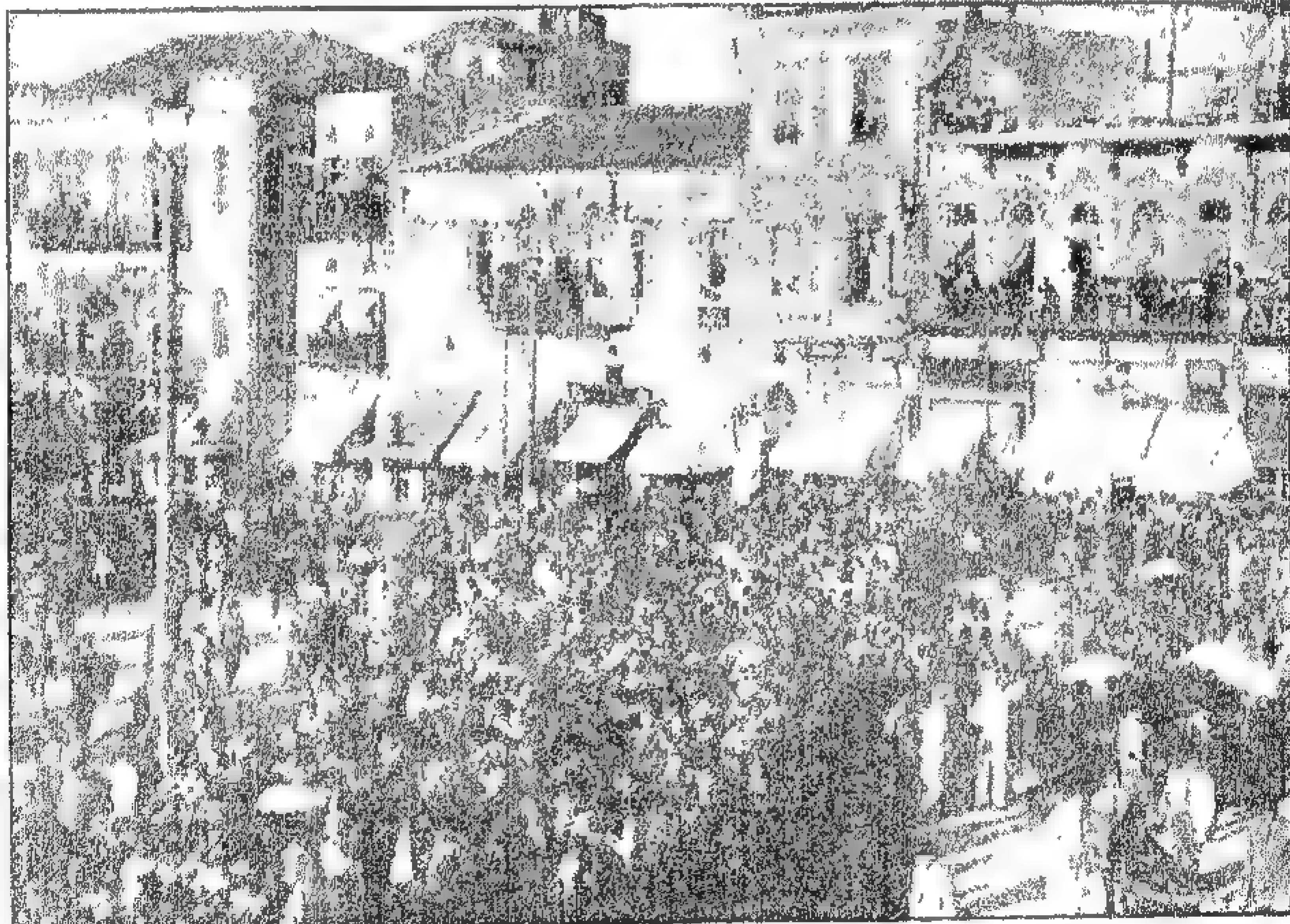
صرعة المفكر

قصيدة شاعر القطرين خليل بك مطران.

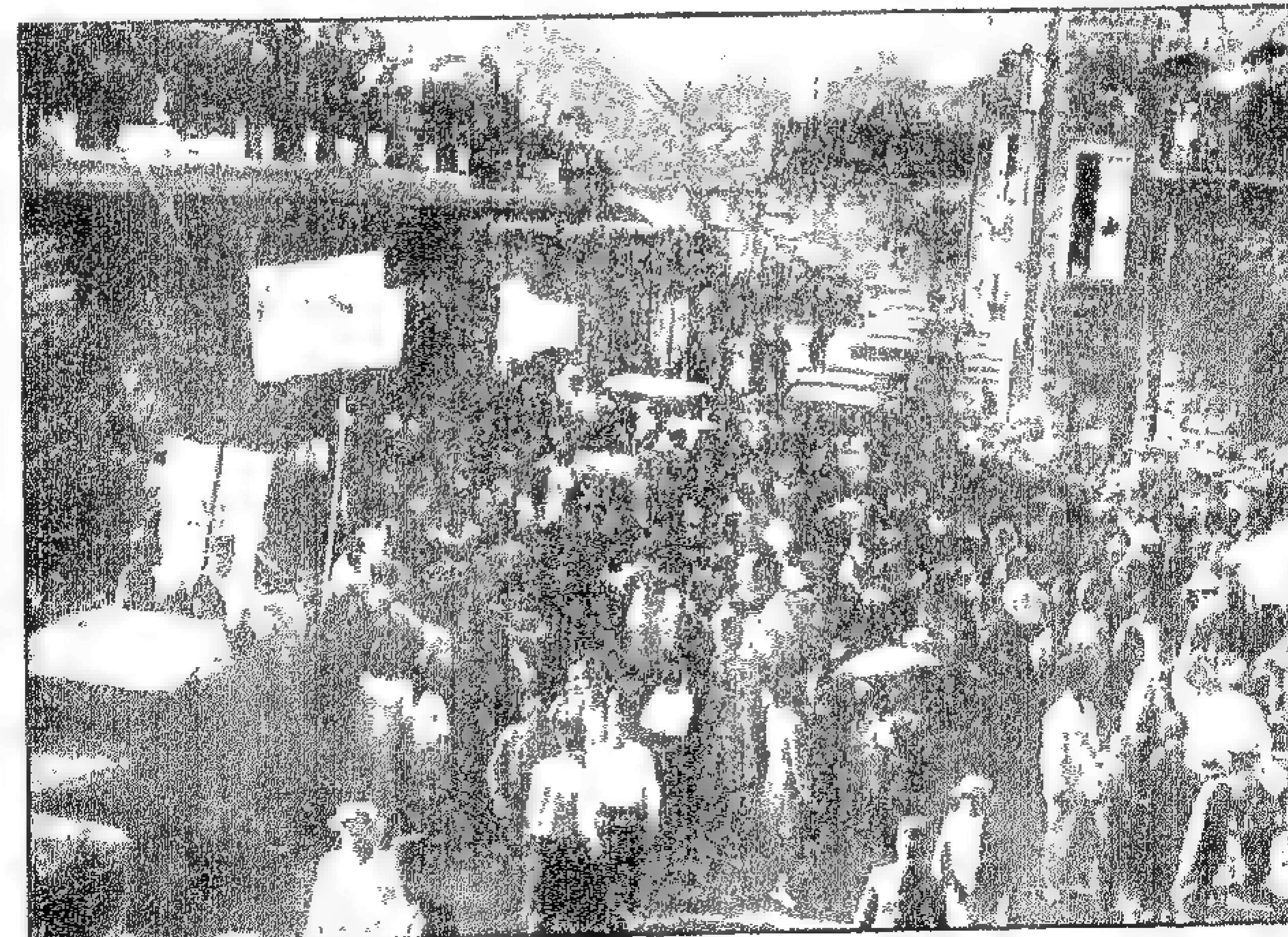
ويح لبنان ما دهى العزة القعساء
منه في ركنها المهدود
اي رزء شب شجا بنيه وادمى
في الحشى كل معجب ومريد
نالني منه طائل فتلفت
بطرف باك وفكر شريد
وانتحيت الشمال فالهيكل الحي
به من غراس عهد عهيد
اسأل الارز وهو اقدم جد
من لدات الدنيا سميع شهيد
كيف خملت ولامانة وقر
همك الضخم قلب ذاك الوليد
واقلّ الذي نحمّل موه
لصلاب القوى وبالصبر مود
فاذا الارز لا يحير جواباً
واذا السر في ضمير الحفيد
راح ذاك الفتى المجيد يؤدي
ما يؤديه كل داع مجيد
نازحاً ملهب الفؤاد استكنت
بين جنبيه علة المفؤود
يتخطى الحياة والانس فيها
موحشاً منذ كان لدن العود
راجياً غير ما رجا الناس منها
وارداً غير حوضها المورود
مشبعاً مقلتيه نوراً وما يقبس
الا سنى وميض بعيد
طربا لاستماعه هزجا في الغيب
جزل التوقيع عذب النشيد
ناهجا نهجه ابياً جريئاً
راضياً بالعذاب والتسهيد
تتلاشى انفاسه في سبيل الخير
بين التصويب والتصعيد
يرش الناس بالبيان وبالقدوة
لا بالوعود او الوعيد
لو يجاري المضللين لالقى
العبء عنه وعاش جد سعيد
انما المصلح الامين هو الصابر
غير الواهي ولا الرعديد
فانت لا يلذه العيش ما لم
يدنه من مرامه المنشود

***

اين عيسى وتاجه الشوك من
مترف روما وتاجه من ورود
اي تاجيهما هو العدل والرحمة
للمستضام والمنكود
يا بني امه الذين تلاقوا
في وفود تموج تلو وفود
ان تسيروا بنعشه في جلال
لم يشاهدها في موكب مشهود
فله الذمة التي ليس توفى
بضروب التكريم والتمجيد
عددوه وان تعدوا فلن تحصوا
مزايا النبوغ في التعديد
رضي الحق عنكم اليوم ما كل
فقيد مؤبن بفقيد
اسفاً ان يكون يوم عزاء
عود ذاك الحبيب لا يوم عيد
رد من غربة على الارز محمولا
عزيزاً وليس بالمردود
لم يزايل كرامها عن قلى كلا
ولم يسمحوا به عن وجود
سر لبنان انه ليس يسلى
كيف سلوى ابنه الوفي الودود
فليكن في ذلك الارز برداً
وسلاماً على المشوق العميد
ولتطب روحه اذا هي حيت
من سماء الخلود رمز الخلود



مشهد من مشاهد الموكب الفخم وقد وصل الى ساحة الشهداء في طريقه الى كاتدرائية القديس جاورجيوس.



صورة تمثل موكب جبران وقد اطل على مدينة المقدمين ويظهر رتل السيارات تتقدمه السيارة التي تقل نعش الفقيد محاطة بجماهير المستقبلين من عذارى بشري وشبابه.

مناجاة جبران



قصيدة الاستاذ الياس ابو شبكة باسم عصبة العشرة .

خلعت عن الروح ثوب المدر
فخف العذاب وطاب السفر
واقبلت فالقمر المستهام
– اخوك – يناجيك خلف الشجر
وهذي بلادك – مهد الزمان –
يهزّ بها الشوق حتى الحجر
وهذا النسيم كما كان امس
وهذي الجبال وهذا الحور
وهذي الكهوف بصلب الصخور
جلال القرون عليها انتشر
وهذي عذاراك يا ابن الربيع
نناديك من شرفات القمر

*

وصنين ما زال جار السماء
وما زالت الهضبات الاخر
وان تك تبصر في سفحها
سواعد دقت وخلقاً ضمر
فروح بلادك لما يزل
وان راغ منه صباغ الطرر
تبدّل منه الاطار الهزيل
وهل يتبدل الا الخبر
حكيم الزمان وقيثاره

*

ومهد الهوى والحنان الابر
هنا الحور فارقد قريراً فما
احب واقدس هذا المقر
هنا الانبياء الألى قبلوك
فنبأت بالادب المبتكر
هنا فتح الحب جفنيك للنور
فاغتسلا بجمال البصر
هنا طهر الشعر في شفتيك
بنار الالوهة يا ابن البشر
سمعت عروسك منذ ليال
تنبئ بالحدث المنتظر
وفي يدها خشبات رباب
تشظى عليه الاسى فانكسر
وابصرت وجهك هذا الصباح
يطفو عليه صباح اغر
فيغمره ببخور الحنان
ويمسحه بزيوت الكبر
ويعقد في شفرات جفونك
ذرات نور كرؤيا ظهر
كأن عرائسك الخالدات
وقد كسيت من رؤاك الحبر

*

اتتك تودع هذا الجمال
فذابت على وجهك المحتضر
ولكن بصرت خلال الضياء
بجسم نحيل خبا واكفهر
فمن اين جاءك هذا الشحوب
ومن اين جاءك هذا الخدر

*

عروسك عذراء من عبقر
اتتك مصبغة بالخفر
تذيب عليك رؤى الانبياء
معرفة (١) برموز السور
من السحر في مقلتيها رشاش
وللحب في شفتيها ثمر
فدغدغتها في خدور الربيع
وعانقتها في خدود الزهر
غزلت لها حوة في الجفون
تخدرها عفة في النظر
وغمست ريشة وحيك في شفتيه
بها ولونت تلك الصور
وشاهد ادميت قلبك فيها
وما زلت تدميه حتى انفجر

*

مبارك قلب تمج رسومك
منه على كل لوح اثر
وجئت الورى باناشيد حب
نقي كوجهك او كالسحر
اناشيد ما صعدت قبل عهدك
من حلق انس ولا من وتر
اناشيد كانت على شفتيك
رضاع الهوى منذ كان الصغر
حلمت بانغامها في الصبى
وعلمت اوضاعها في الكبر
اناشيد قصر عروة عنها
وقيس وقصر عنها عمر

*

ستفنى مذاهب هذا الوجود
وتعقبها نزعات اخر
وتمضي القرون ويطوى الورى
وعن عهده سيحول القدر
ويمحق ما الهته الميول
وتبقى عظاتك يا ابن البشر

---

١) عرف الشيء من العرف طيّبه وعطره .

في رياض الشعر

الشاعر

نظمها (شفيق المعلوف) لحفلة (الشاعر القروي) في سان باولو (البرازيل) .

لو كان ما في السماء يلتهم
لما ارتوى منه قلبه النهم
يود والنيرات فائضة
لو ان جفنيه تحتهن فم
ويشتهي والرجوم هاوية
لو كان منها لروحه لقم
لا يأتلي يرمق السماء فهل
ضاع له في طباقها حلم
ام شام فوق النجوم آلهة
فمضه ان يعيش تحتهم . . .

***

يطاول النجم فوق قبته
وكل ما في الثرى له غنم
فالغاب والنهر والفراشة
والزهر وعشب المروج والنسم
وكل ما يكشف الصباح وما
تلقي عليه رداءها الظلم
ما هو الا الأوتار تنقرها
يد الليالي ، والشاعر النغم !

***

يبيت يستمطر الرجوم وقد
تساقطت من يراعه الرجم
اذا رأى الحرب وهي مسعرة
شب على طرسه لها ضرم
وان مضت خيلها مقعقعة
عن جانبيها الدروع واللجم
اطلق في عونها قوافيه
وهن نار منصبة ودم . . .

غاي القوافي – والله ينزلها –
ألسلم في العالمين لا النقم
تنكرت ، غير ان عاذرها
حق مبين في الناس يهتضم
في زمن لم تزل به ام
الى شفار السيوف تحتكم . .

***

رسالة الرفق من لدعوتها
غير قلوب شغافها الالم
الشعراء الألى جوارحهم
على امر الآلام تنفطم
كم بينهم شاعر اخو حرق
يغص بالدمع وهو يبتسم
اذا رأى الشمس وهي غاربة
ادرك كيف الآمال تختتم
شم على الزهرة الاسى ، ووعى
ما قالت الكأس وهي تنحطم

***

يا قروياً في شعره مهج
مذوبات جرى بها القلم
الرفق فيه نور لمن رحموا
والعنف فيه نار لمن ظلموا
لم ادر والشعر انت قائله
أأنجبتك (القرى) ام (الخيم)
يغبطني ان ارى بني وطني
وهم قلوب عليك تلتئم
(فالقرويات) وهي هائمة
راحت بنور الخلود تلتثم
وامك اليوم بات يغبطها
ان ابنها لم تضع له ذم . . .

***

نجوى القلب

لامير الشعراء في صباه .

أرقت وعادتني لذكرى احبتي
شجون قيام بالضلوع قعود
ومن يحمل الاشواق يتعب ويختلف
عليه قديم في الهوى وجديد
لقيت الذي لم يلق قلب من الهوى
لك الله يا قلبي أأنت حديد

***

وروض كما شاء المحبون ظله
لهم ولاسرار الغرام مديد
تظللنا والطير في جنباته
غصون قيام للنسيم سجود
تميل الى مضنى الغرام وتارة
يعارضها مضنى الصبا فتحيد
مشى في حواشيها الأصيل فذهبت
وماس عليها الحلى وهي تميد

وقامت لديها الطير شتى : فآنس
باهل ومفقود الاليف وحيد
وباك ولا دمع وشاك ولا جوى
وجذلان يشدو في الربى ويشيد
وذي كبرة لم يعط بالدهر خبرة
وعريان كأس تزدهيه مهود
غشيناه والايام تندى شبيبة
ويقطر منها العيش وهو رغيد

***

رأت شفقا ينعى النهار مضرجا
فقلت لها حتى النهار شهيد
فقالت وما بالطير؟ قلت سكينة
فما هي مما نبتغي ونصيد
احل لنا صيدان : يوم الهوى مها
ويوم تسل المرهفات اسود

نصف ساعة مع ام كلثوم

في مقهى المنشية بعاليه جلست في حلقة من حاشية الآنسة ام كلثوم انتظر قدومها من بيت السيد احمد الجاك صاحب المقهى وملتزم حفلات ام كلثوم الغنائية في لبنان وسوريا وفلسطين.

وما هي الا بضع ثوان حتى اقبلت المغنية المصرية في سيارة خاصة وقفت بها امام مدخل المنشية، فترجلت ووصيفتها وصعدنا السلالم المكشوفة، ثم افترقت الآنسة ام كلثوم عن وصيفتها ومشت في جهة المقصورة المستديرة التي كانت تحتويني والشيخ خالد شقيق المغنية، والاستاذ محمد علي القصبجي الموسيقي المعروف.

فقدمت لها نفسي، فمدت لي يدها في خفة ورشاقة وصافحتني وعلى شفتيها ابتسامة ساذجة مكبوحة.

واذ كانت تستعد في ذلك الصباح لزيارة الباروك ونبع الصفا فرأيت ان اكون صحافياً خفيف الظل فاختصرت ما امكن في حديثي اليها، قلت:



صورة الآنسة ام كلثوم وقد اهدتها الى جريدة المعرض مذيلة بتوقيعها.

– هل تميلين الى غير الغناء من اعمال النساء في المنزل او خارجه؟

فاجابت بايجاز خيل الي معه انها تفضل الملحن من الكلام على غيره من انواعه:

– لا. وانما كل ميلي مقصور على الغناء والمطالعة في كتب الادب العربي قديمها وحديثها وخصوصاً قديمها.

– كيف بدأت الغناء؟ وما كان احساسك لاول مرة انشدت فيها جمهوراً من الناس؟

– كنت في السابعة من عمري عندما لاحظ والدي انني احسن تقليده في انشاد الآيات القرآنية انشاداً ملحناً، فعمل على انماء موهبة الغناء في الى ان...

وترددت في الكلام فاكملت بالنيابة عنها:

... الى ان ضربت في هذا الفن بالقسط الاوفر.

فعاودتها الابتسامة الاولى وقالت:

– اما احساسي حين غنيت في جمهرة من الناس للمرة الاولى فلا اذكره، وكل ما اذكره هو انني وجدتني بعد سنوات انشد في الحفلات الغنائية العامة كما لو كنت أنشد داخل جدران غرفتي، لا اشعر بخوف او خجل... وكيف تريدني على هذا الشعور وانا يومئذ ابنة صغيرة لا اقدر المواقف قدرها مهما بلغت خطورتها عمقاً، او علاء، او عظمة، او جلالاً؟



الآنسة ام كلثوم تتحدث في مقهى المنشية بعاليه الى الشيخ فؤاد حبيش مندوب المعرض.

– كيف تقضين حياتك اليومية من الصباح الى المساء؟

– استيقظ في الصباح حوالى الساعة الثامنة، واخرج من منزلي في حي الزمالك الى ضفاف النيل متنزهة في الهواء الطلق بين الحدائق والازهار والرياحين. وعندما يكون الجو غير ملائم لمثل هذه النزهة اتحصن في بيتي وانصرف الى المطالعة في كتب الادب العربي القديم منها والحديث. فقد قرأت كتاب الاغاني كله، وقرأت الشعر الحماسي والغزلي، وافضل بين ادباء العرب القدماء والمعاصرين ابن المعتز واحمد رامي...

... وشوقي؟

– اما شوقي فاعجب به كثيراً واقدر شعره حق قدره... ثم اتناول طعام الظهر وانام القيلولة، حتى اذا لم يكن لي عمل في المسرح لاعداد حفلة المساء، ذهبت في نزهة الى الاهرام.

– وعلى ذكر الادباء القدماء والمعاصرين يهم قرائي ان يعرفوا من هم احب المغنين من الاحياء والاموات اليك.

فعدلت جلستها بعض التعديل، وحدقت في بنظرات عميقة حسبت انني اقرأ فيها حروف التردد والحيرة في الجواب على سؤالي الدقيق. ثم قالت في غنج:

– أعفني من الجواب على هذا السؤال. فهو دقيق جداً، والعقلية العصرية ما تزال ضعيفة الى حد اخشى ان تحمل معه صراحتي في الكلام عن زملائي وزميلاتي على محمل لم اقصد اليه.

– اي نوع من الغناء تفضلين؟

– افضل القصيدة على سائر انواع الغناء، واحب المغنين الي هو الشيخ ابو العلاء لانه الوحيد الذي اتقن اخراج القصيدة وتلحينها. ذلك هو شعوري الخاص وذلك هو رأيي الشخصي وقد اكون على خطأ في الرأي. اما شعوري فهو صادق مخلص.



ام كلثوم

– ما هو رأيك في مستقبل الغناء العربي والموسيقى الغربية؟

– ان فن الغناء العربي على تقدم مطرد. وليس ادل على ذلك من التطور الذي لامسه في السنوات الاخيرة والذي سيستمر في عمله في المستقبل حتى يبلغ الى المستوى الرفيع اللائق به وبالامة العربية العريقة. اما الموسيقى الغربية فلا ارى اننا في حاجة قصوى الى الاستعانة بالحانها، بل ارى على عكس ذلك اننا في غنى تام عنها.

– ما هو رأيك في الحب والزواج والاولاد؟

– انني لم افكر بعد في واحد من هذه الشؤون. فانا منصرفة بكليتي الى فن الغناء حتى ان تفكيري لا يخرج عن دائرته.

– ولكن الحب لا يحتاج الى التفكير، فهو يغزو القلوب ويحتلها من غير استئذان.

– اما قلبي فتحرسه جنود الفن. واما المستقبل فلله وحده!

– "اما تأثيراتي وقد نزلت الى ارض لبنان فاوجزها بجملة واحدة واقول انني نزلت بين اهلي ولم اشعر بالغربة التي يشعر بها المصري حتى خارج وطنه الصغير. ويعود الفضل في ذلك كله الى السيد الجاك الذي اغتنم هذه السانحة لاشكره على ما احاطني ويحيطني به من العناية.

"اما لبنان ومناظره الطبيعية فلست اجسر على وصف شعوري امام روعتها وقد سبقني الى ذلك انبياء العهد القديم وشعراء الاجيال الخالدون. فلبنان بطبيعته الجميلة ولطف اهله وكرمهم الوافرين جنة ساحرة تحسدون بحق عليها.

– الم تندمي على ما فاتك في الماضي من التمتع بجمال (بلدنا)؟

– اي والله! وانني اعاهدك على العودة في كل سنة الى لبنان ان لم يكن للغناء فللنزهة.

***

وكانت الآنسة أم كلثوم تحدثني بلهجة موزونة، واضحة، وكان اخوها والقصبجي يشتركان معها في الحديث بين الآونة والأخرى فيزيدانه رونقاً وظرفاً بنكاتهم الطريفة وفكاهاتهم المصرية.

وخشية ان تعتب قارئات "المعرض" علي اذا انا اهملت وصف ملابس الآنسة ام كلثوم اقول انها كانت في ابسط صورة: لا تكلف، ولا تبرج، ولا حلى. معطف من الجوخ الرمادي اللون يلف قامتها المعتدلة. تنورة من الجوخ الاسود، من فوقها بلوز رمادية اللون تتخللها اقلام سوداء عريضة. "بيريه" خمرية اللون. جرابات حريرية بلون اللحم تزينها سروة باللون نفسه حذاء ذو كعب رياضي ولونين احدهما سمني والثاني قهوة بالحليب تتخلله نقط تبنية.

فؤاد حبيش

"من عصبة العشرة"

الحركة النسوية

نهضة المرأة اللبنانية السورية

نتشر فيما يلي المقدمة القيمة التي بعثت بها الانسة (مي) الى لجنة الاتحاد النسائي لتصدر بها مجموعة اعمال المؤتمر النسائي الرابع في بيروت.

الماضي عرف المرأة السورية اللبنانية في مجموعها متأثرة غير مؤثرة، مستسلمة غير مقاومة، ملقية العبء الاجتماعي والوطني – وعلامَ لا نقول العائلي ايضاً؟ – على الرجل.

وفي هذه المجموعة نراها ممثلة حيث يحسن الامتثال، باحثة حيث يتحتم البحث، راغبة في ان تكون مؤثرة حيث لا غنى عن تأثيرها، رافعة مع الرجل العبء المتنوع العام، عاملة على وضع طابعها اللطيف القوي على الشؤون التي اخذت تجمع شتيتها لتنظمها في حذق ولباقة.

الماضي عرف المرأة السورية اللبنانية ذليلة في جهلها لنفسها وللآخرين، منقطعة عن الحياة التي هي نصفها سواء أكانت عاملة ام عاطلة، منقطعة عن حياتها الشخصية الصميمة كذلك، بعيدة عن افق اليقظة والادراك الذي تتضح عنده معاني الحق والواجب. واليوم نراها في هذه المجموعة ناهضة بعز وجد وحزم وتبصر، ملمة باحوال الاخرين لانها عليمة باحوالها الشخصية، منظمة فروع الحياة العامة في حين هي تعنى بتنظيم حياتها الخاصة، ساعية الى نيل الحق عن طريق تأدية الواجب وهي لاتنشد ذياك الحق الا لتستمد منه عنصراً جديداً يعينها على تأدية واجب طريف.

الماضي كان يرى "عقل المرأة صغيراً" لا يعلو فوق التفاصيل الجزئية القريبة ولا يبتعد عن مسافة ضيقة محدودة، وكانت كل حركة تأتيها المرأة منبعثة في نظره عن الانفعال الحسي واهتياج العاطفة. والان اسأل الذين يقرأون في هذه المجموعة الابحاث الاقتصادية والزراعية والصناعية والاصلاحية والثقافية، حتى الابحاث في موضوع المهاجرة من البلاد واليها – اسألهم رأيهم في ذلك "العقل الصغير الضيق" الذي انقلب ذكاء وقاداً، ورأياً نافذاً، وادراكاً حصيفاً، وتدبيراً رشيداً.

وماذا تدرك المرأة من الشؤون الاجتماعية، كان يقول الماضي. وهذه المجموعة تشهد للمرأة بالخبرة في الشؤون الاجتماعية على تعددها من تنشئة الطفل، الى سير الناشئة، الى اداب السلوك، الى الحياة العائلية، الى الوقاية الصحية والعلاج الى معالجة العاهات الاخلاقية واصلاح العادات الذميمة، الى مساوئ البذخ وحب الظهور، الى فوائد التوفير والاقتصاد، الى مكانة المرأة فتاة وزوجة واماً وربة منزل وسيدة اسرة وعضواً في الاسرة الوطنية الكبرى.

وكان الماضي يبت في ان المرأة لو هي تعلمت وتثقفت لنزعت عن وظيفتها الاساسية الطبيعية، مندفعة في تيارات الفوضى والجموح وفي هذه المجموعة بيان لغايات الاتحاد النسائي السوري اللبناني وما يبتغيه من تضامنه ونشاطه واعماله. وفي هذا البيان الشافي بيان مضمر يعلن ان المرأة قد ادركت ان الامومة الاخلاقية والروحية اعلى واهم واشرف من الوالدية الجسدية، بل انها هي عنصر الخير والقداسة في اسم الام وفي وظيفتها. وهذا البيان وذاك يعلنان ان وظيفة المرأة الاساسية الطبيعية قد اتسعت ونبلت فرأت المرأة في وطنها ايضاً ذلك الكائن المحبوب الذي عليها ان تحتضنه لتنشئه وترعاه وترد عنه الاذى وتجلب اليه الهناء، اذ هي تهمس في سمعه بترنيمة المحبة، وتلهيه بنشيد الحماسة، وتغذيه بدروس التهذيب والتدبير والرشاد... وان لم تخل بعض هذه الخطب من اللذع للرجل احياناً فما ذلك الا من قبيل استنهاض همته. لان حضرته، او عزته او سعادته، او غير ذلك، قد الف خوض المعامع فاصبح الاستنزال من بعض ما يحتاج اليه... وهي براعة في استجلابه ليقدم كل التعضيد المطلوب منه وكل القوة التي تريد المرأة ان تستعين بها على الدوام.

اجل. ان الذي يروقني بوجه خاص هو ان ليس في هذه المجموعة لهجة جدال ومحاجة وغلو وتفخيم، ولا فيها صرخة تمرد وصيحة عصيان. واذا كانت دلائل الثورة فيها كثيرة فتلك ثورة المرأة على هجوعها السالف، على اهمالها الطويل، على ما ولده فيها الماضي من عيوب. تلك ثورة المرأة على نفسها لاصلاح نفسها واصلاح الآخرين معها. ولسنا نرى في هذه المجموعة يداً تكسر القيود، وتهدم التقاليد وتدمر المبادئ، بل نرى اليد اللبقة الرحيمة الجادة التي تستبدل الادوات الرثة البالية بادوات جديدة صالحة ونرى يد الطبيب الذي عرف العلة واهتدى الى العلاج فقام ينفذه بنفسه.

وتقول هذه المجموعة ايضاً ان المرأة لا تنشط بدافع الاستحثاث الطارئ المغري، بل هي تعمل بموجب خطة منسقة تجري عليها في تدقيق وتبصر...

*

ولئن صح ان كل جيل لهو نتيجة الاجيال التي سبقته كما هو خلاصة الاحوال المحيطة به، فاننا لا يسعنا الا التساؤل كيف بلغت المرأة عندنا، وبهذه السرعة، المرتبة التي تجلت فيها عظيمة الشأن موفورة الاثر؟

الان يبادر انصار المرأة الاريحيون فيحصون اسماء الملكات والبطلات والعظيمات في تاريخ الشرق بشيء جميل يسرنا. ولكن اولئك العظيمات كن نادرات يتعالين هنا وهناك فوق جماهير الهاجعات الناسيات انفسهن، المنسيات من الآخرين، المحول بينهن وبين جميع صنوف النور، حتى النور الذي يرسله جود الباري الى الصالحين والى الطالحين جميعاً...

وتجلي المرأة اليوم اعجوبة مزدوجة نراها من الناحية الواحدة امراً واقعاً، ونراها من الناحية الاخرى تستقر في النفوس استقرار اليقين. فمن اين جاءت المرأة السورية اللبنانية بهذه المقدرة؟ امن مرأى يقظة المرأة في البلدان الاخرى؟ إمن مشهد الفواجع التي اكتسحت بلادها دفعة بعد دفعة؟ أمن التعليم وما يترتب عليه في النفس الموهوبة من الانتباه والتحفز؟ أمن رغبة الرجل نفسه في ان تكون شريكته في الحياة غير هاجعة وغير خاملة، بل متوافقة ومثله الاعلى في المرأة؟ ام ترى المرأة في خنوعها الماضي لاقدار الدهور قد لبثت على اتصال بمستودعات القوة في الحياة؟... ام هي جميع هذه الاسباب معاً تصحبها بواعث اخرى جمة؟

*

هذا ما لا يتيسر شرحه. ولكن ما يتحتم تدوينه هنا – تلخيصاً لما حوته المجموعة – هو ان المرأة السورية اللبنانية اليوم تثبت ان جذوتها لم تخمد تحت رمال الاجيال وان وراء ذلك الهجوع الذليل والاستسلام الطويل ظلت كرامتها حية، وان عبودية القرون وتخاذل الشخصية والرضوخ للمعاني المزيفة، للتربية والوظيفة النسوية لم تفقد المرأة تلك الذخيرة العقلية والروحية النفيسة فيها. ابنة البلاد التي احبها قديماً قلب الباري فسيّر عليها مختاريه وارسل في جوها سيول الوحي والالهام – ذكرت بغتة أن في ازمان الاضطرابات الجامحة والانفعالات العنيفة عندما تعصف الزعازع الاجتماعية فترج الحياة رجاً وتسلب كل قلب ثقته وطمأنينته – فحينئذ يظهر الهداة والقواد. ذكرت المرأة ذلك فعلمت في الوقت نفسه ان عليها ان تكون هذه المرة الهادي والقائد... موجة نور طفت عليها من اقاصي تاريخها المتألق فادركت ان ليس هناك دعوة عليها ان تلبيها فحسب، بل ان هناك رسالة عليها ان تقوم باذاعتها وان تكون في طليعة محققيها. وهي في كل اولئك تعلن انها متصلة بمحيطها، عليمة بحاجاته، مطلعة على مشاكله، فاحصة عالمة، مدركة ممكناته، وتعلن ان بينها وبين حيوية شعبها شبه معاهدة سرية قديمة قد حانت الان ساعة تنفيذها.

المرأة اليابانية في ثورة

... واخيراً قررت المرأة اليابانية بدورها ان تخرج على التقاليد الموروثة التي جعلت منها طوال الاجيال عبدة خاضعة للرجل، وان تثور عليه، فوضعت السيدات القائمات بالنهضة اليابانية نظاماً جديداً للاسرة لا عهد لليابان به من قبل. والى القارئ بعض هذه القواعد المفروض العمل بها على الازواج:

– لا تكن دائم العبوس في حضرة زوجتك، بل امزح معها بين الفترة والفترة، وقص عليها احدى الفكاهات ولو لم تكن هذه الفكاهة طريفة وجديدة، واعلم انه لا يجوز لك ان تحتفظ بمزحك ومرحك لاصدقائك وحدهم.

– لا تضرب الصحن بملعقتك او سكينك حين تجلس لتناول الطعام، فان الضجة التي يحدثها ضرب الحديد بهذه الصورة توتر اعصاب زوجتك وتضايقها.

– لا تسخر دائماً من رغبات زوجتك، بل اعمل على ارضائها احياناً.

– لا يطلب منك ان تخلص في حب زوجتك فذلك ليس من الاهمية بمكان عظيم. وانما المهم والضروري هو ان تكون محترماً لها، مقدراً لكفاءتها، وان تريحها حيناً بعد حين من قبلات حبك، وان تفسح لها المجال الكافي للانصراف الى شؤون نفسها الخاصة.

– اذا كانت زوجتك جميلة الصورة فاياك ان تهمل الكلام على جمالها بعبارات رقيقة، ناعمة، مختارة. اما اذا لم تكن جميلة كثيراً او كانت بشعة فاكذب عليها وقل لها انها مقبولة الطلعة، بل وجميلتها ايضاً، فليس يرضي اية امرأة ان يقال عنها غير جميلة.

– لا تنسَ عيد ميلادها او عيد ذكرى زواجها فتقيم لها حفلة صغيرة او تقدم لها هدية ترضيها.

– لا توجه قارص الكلام الى زوجتك حين تراها قد نسيت ان تخيط لك زراً، او اهملت شأناً من شؤون راحتك فانك اذا فعلت لا تأمن ان ترد عليك القول وينتهي الامر بينكما الى النزاع.

لا تكذب ابداً على زوجتك.

لا تنس ان لزوجتك الحق كله في ان يكون لها رأي خاص بها وحتى لو كان مضاداً لرأيك.

المرأة الفرنسية والشيوخ

قررت جمعية الاتحاد النسائي المطالبة بحق التصويت ان ترسل الى البعض من اعضاء مجلس الشيوخ الكتاب التالي وفيه عتاب لطيف وبليغ:

حضرة الشيخ...

يحزننا من جهة ان نجد اسمكم بين اسماء زملائكم الذين رفضوا المناقشة في مشروع منح المرأة حقها المشروع في التصويت والانتخاب بدعوى ان الوقت ضيق!

ويدهشنا من جهة اخرى، ان نراكم قد وجدتم الفراغ الكافي لتصديق مشروع مساواة المرأة بالرجل في دفع الضرائب.

اننا نتمسك بالمادة ١٤ من تصريح "حقوق الانسان" ونعرض قضيتنا على محكمة الرأي العام ونطلب من اصدقائنا النواب الاشتراكيين ان يطالبوا باعفاء المرأة من الضرائب مادامت لا تصوت ولا تنتخب، واننا لن نفتأ نردد قول زعيمتنا المقدامة "هوبرتين اوكلير": "انني احتج على هذا الشذوذ الفاضح الذي يعترف لبنات جنسي بالمقدرة على دفع الضرائب ولا يعترف لهن بالمقدرة على التصويت".

وتفضلوا، يا حضرة الشيخ،...

الامضاء: مارتا براي

بالوكالة عن الاتحاد النسائي

***

تشريع جديد للمرأة الايطالية

نشرت الحكومة الفاشيستية تشريعاً جديداً لحماية المرأة الحامل قبل الولادة وبعدها، وجاء فيه انه لا يجوز للمصانع او المتاجر العامة او الخاصة استخدام المرأة الحامل ابتداءً من الشهر التاسع حتى مضي شهر كامل على ولادتها، ولا يحق لهذه المصانع او المتاجر ان تفصل المرأة من خدمتها فيها بسبب حملها او ولادتها، بل يترتب عليها ان تعيدها الى مزاولة عملها ضمن الشروط المنصوص عنها في هذا التشريع الجديد.

شخصيات

فلاديمير لينين

ادلى الكاتب السوفياتي الشهير ماكسيم غوركي لاحد الصحافيين الروس بالتذكارات التالية عن صديقه الحميم فلاديمير لينين:

كان لينين يقضي ساعات فراغه بين العمال يسألهم عن حياتهم وحاجاتهم كقوله مثلا:

- كيف احوال النساء؟ هل اشغال المنزل تستغرق جميع وقتهن؟ يجب ان يطالعن الكتب والصحف ويستفدن بما ينشر فيها عن المذهب الاشتراكي.

كنا في لندن فجاء لينين الى الفندق الذي كنت نازلاً فيه ودخل غرفتي ولم يكد نظره يقع على فراشي حتى اخذ يضع يده على الاغطية ويتفحصها باهتمام فسألته:

- ماذا تفعل؟

- انني اريد ان اتأكد بنفسي ان الاغطية التي تلتف بها ناشفة، غير رطبة.

فلم افهم قصده فلاحظ علي ارتباكي، فقال لي:

- يجب ان تسهر على صحتك.

في العام ١٩١٨ سألت احد العمال ديمتري بافلوف ما هي ابرز صفات لينين، فأجابني من غير تردد:

- السذاجة. لقد كان ساذجاً وبسيطاً كالحقيقة.

في ايام مجاعة العام ١٩١٩ كان يخجل لينين ان يستأثر وحده بأكل الهدايا التي كان يرسلها اليه الرفاق والفلاحون من الارياف. فكان كلما حمل اليه الرسل اكياساً من الطحين والسكر وغيرهما من المواد الغذائية اسرع الى توزيع القسم الاوفر منها على حاشيته.

وقد حدث مرة ان دعاني الى تناول العشاء على مائدته وقال لي:

- ساقدم لك سمكاً اهدوه الي من استراخان.

وقطب جبينه ونظر الي من زاوية عينه التي كانت ترى كل شيء وقال لي:

- ان الرفاق في الارياف ما زالوا يعاملوننا كما كانوا يعاملون النبلاء قديماً، فيهدون الينا السمنة، والسكر، والطحين، والفاكهة وما اليها من المواد الغذائية المفتخرة. فما العمل لنقضي فيهم على هذه العادة؟ ان رفض الهدية هو اهانة للمُهدي.

كان لينين قليلاً ما يعنى بنفسه، فكان يمضي نهاره بين الكتابة والاعمال في مكتبه ولا يفكر قط في الطعام او التدخين او الخمرة. وكان يكتب بسرعة غريبة ويتكلم في الوقت نفسه.

جئت يوماً الى زيارته في موسكو، فسألني قبل ان يصافحني:

- هل تناولت طعام العشاء؟

- نعم، تعشيت.

- لا تكذب، قل الحقيقة.

- لقد قلتها، وعندي شهود على ذلك، فقد اكلت في مطعم الكريملان.

- قيل لي ان الغذاء في هذا المطعم ليس جيداً.

- لا بأس به، ولكن في الامكان تحسينه اكثر مما هو عليه.

احتفاء السوفيات ببرناردشو

الكاتب الانكليزي الفكه يخطب عن الشيوعية في موسكو

استهل برناردشو خطابه بلفظة «توفاريشتشي» وهي كلمة روسية معناها: «ايها الرفاق» ولكنه لم يحسن لفظها جيداً. ثم قال:

«انا آسف كثيراً لانني لا اعرف من اللغة الروسية إلا هذه اللفظة ولكنها لفظة قد اصبحت جد عزيزة علي منذ وطأت قدماي هذه البلاد الجميلة التي كنت اود لو استطيع ان اطيل اقامتي فيها. وإنني في هذه الساعة اغتنم فرصة وجود اصدقائي اللورد استور ومدامته والمركيز لوثيان معي لاحدثكم عنهم بعض الحديث. فاقول ان هؤلاء الاصدقاء هم من اصحاب الثروات الضخمة في انكلترا ويملكون الاراضي الواسعة تحت سماء بريطانيا العظمى. ولكنني اطلب اليكم ان لا تحكموا عليهم حكماً ظالماً من اجل ذلك، فهم اغنياء بالرغم منهم وليس في مقدورهم ان يغيروا الحالة التي هم فيها. ولا سبيل لانقاذهم من هذا المأزق الحرج الا اذا تعاون صعاليك انكلترا وصعاليك العالم معاونة صادقة مخلصة لمداواة هذه الحال.

" انكم عاجزون، ايها الرفاق، عن تصور الشجاعة النادرة" التي اظهرناها يوم جازفنا بانفسنا واقدمنا على هذه السفرة الى روسيا البلشفية. لقد بكى الاهل والاصحاب كثيراً يوم اعلنا لهم عزمنا على مغادرة انكلترا والمجيء اليكم وتمسكوا باذيالنا يحاولون ردنا عن هذه المخاطرة بحياتنا. ولكنهم عندما رأونا ماضين في قرارنا ملأوا صناديقنا مؤونة ومآكل خشية منهم علينا ان نموت جوعاً في بلادكم، وزودونا بالاغطية وما اليها من اسباب الرفاه التي اوجدتها المدنية الحديثة.

" وقد بالغ بعضهم في الخوف على مصيرنا فحمل الينا الخيام فلا نلتحف السماء متى وصلنا الى روسيا السوفياتية. ولكننا ما لبثنا ان رمينا بهذه الحاجات من نوافذ القطار الذي اقلنا الى روسيا اذ رأينا في استقبالنا والعطف علينا ما جعلنا نعتقد بانها اشياء اضافية لا حاجة لنا بها.

" اننا نعجز عن شكر الحكومة السوفياتية على ما احاطتنا به من العناية وحسن الاستقبال، وكل ما يمكننا ان نقوله هو انه اذا استطاعت الحكومة الشيوعية ان توفر لجميع سكان الجمهوريات السوفياتية المتحدة ما وفرته من الاسباب لراحتنا - وتلك هي غايتها - تصبح بلادكم من اسعد بلدان العالم.

" وهنا اريد ان اصحح غلطة صغيرة وردت في خطب بعضهم. فقد تمنى هؤلاء الخطباء عليّ ان اقول للانكليز عند عودتي الى بلادي حقيقة ما رأيت في روسيا. جوابا على تمنياتهم هذه اقول ايها الرفاق انه قد مضى علي عشر سنوات وانا اردد على مسامع الانكليز ما يطلبه خطباؤكم مني اليوم.

" اجل، لقد اهديت الى لينين احد كتبي وذيلته بكلمة اظهرت فيها اعجابي بالمبادئ الشيوعية قبل مشروع الخمس السنوات اي في العام ١٩١٨ ايام كان الكتّاب الاوروبيون يروون عن الروسيا الاخبار الفظيعة. ولست اعلم ما كان مصير كتابي هذا. ومهما يكن من الامر فانني اعلم شيئاً واحداً هو ان كلمة الاهداء التي دونتها في الصفحة الاولى من ذلك الكتاب لم تنشر.

" لقد عرفت في ذلك العهد كم قاسيتم من العذابات والآلام ولكنني كنت اعرف ان واجبي نحوكم يقضي علي بمساعدتكم بكل قواي سواء اكنتم الفائزين ام المقهورين.

" انني اقوم برحلتي هذه الى الروسيا ليس لاستطيع ان اقول الحقيقة عنها للانكليز، بل لاستطيع ان اجيبهم حين يلومونني على انني لم ارَ " فظائعكم " بانني رأيت هذه " الفظائع " وانها تعجبني كثيراً.

***

" انني عائد الى وطني احمل من روسيا تأثيرات عميقة لن يمحوها شيء مما اعرفه عن حوادث بلادكم، لانها تأثيرات مباشرة احسست بها تحت سماء موسكو.

" ان شعوري الخاص امام التجربة الشيوعية التي قمتم بها هو شعور خجل من رؤية روسيا السباقة الى السير على طريق الاشتراكية. فان كارل ماركس قد قال ان روسيا ستكون آخر دول الارض اقداماً على الثورة، لانه كان يعتقد ان الثورة سوف لا تفوز في البداية الا في الدول الرأسمالية، فاذا واقع الحال يأتي بعكس ما اعتقد كارل ماركس واذا بروسيا هي الدولة الاولى التي تثور.

" انني اذهب الى ان على الشعب الانكليزي ان يخجل من نفسه لانه تأخر الى اليوم عن تطبيق مبادئ الاشتراكية ".



ارض الميعاد وقد زحف اليها مندوبو ٢٣ امة من الامم الاوروبية وفي مقدمهم بريان.

تروتسكي ضد ستالين


الرفيق ستالين

هاجم الرفيق تروتسكي المنفي من روسيا الرفيق ستالين المسيطر الروسي الذي اسقطه واخرجه من بلاده. فقد نشر مقالاً في احدى صحف كراكوني البولونية حمل فيه حملة عنيفة على ستالين واساليب حكمه وطلب اسقاطه ووضع حد لاستبداده.

وقد قال في مقاله ان خمسة في المئة فقط من الملايين العديدة التي تقطن روسيا يفهمون المبادئ الاشتراكية أو يطبقونها على حياتهم. فمن العبث الادعاء بان الامة الروسية كلها اعتنقت الاشتراكية.

ثم اظهر استخفافه بمخاوف الناس خارج روسيا من مشروع الخمس السنوات الذي يحاول ستالين تنفيذه الان فقال انه من السخافة ان يعتقد الناس بان اغراق روسيا الاسواق التجارية يحدث انقلابا عاما في اقتصادات العالم اجمع فان واردات بلاد السوفيت مهما عظم شأنها لا تتجاوز ١,٥ في المئة من مجموع واردات الدول كلها.

رواية العدد

عــاطــفــة وداد

بقلم :
رياض بارودي

جلست الفتاة حزينة تنتظر انتهاء زوجها من الشخير المزعج الذي ينتابه حالما يلازم الفراش فلما اعياها الارق، هجرت السرير وجلست حياله تتأمل. واخذت تسمع اصداء وهمسات، وكانت انوار المدينة في ابان زهوها والناس قد ملأوا الشوارع بضوضائهم، فاحست بعاطفة الفتوة والشباب تتحرك في صدرها ببطء. ثم نقل الاثير الى اذنيها صوت غناء مؤثر وانغام رقص فثارت فيها ذكريات عهدها السعيد حتى بكت ودقت الساعة الكبيرة فاذا هي لم تتجاوز الثامنة، فكان هذا آخر ما جر بها الى مهاوي الحزن والالم. . .

– اهي ساعة نوم الان! حتى ترك هذا الرجل عمله وجاء ينام ويضطرني ان انام ايضا! لعن الله هؤلاء الاباء، الذين يرمون وحيداتهم بمثل هذا العذاب من اجل صفقة من المال. لقد كان امام والدي عشرات الشبان الجميلين الهائمين بي، الم يختر لي الا هذا الشيخ الهرم؟ ولو انه لم يحسن تربيتي وتهذيبي وتقييدي بقيود من الشهامة والشرف لهان الامر، ولو انه لم يفهمني واجبات الزوجة الفاضلة لكنت اعرف كيف اعمل. ولكن لا كان هذا ولا ذاك، ولعل والدي عندما قيدني بهذه السلاسل كان عالما بما سيكون من امري سامحه الله!

وهنا مرّ بالشرفة الشابان اللذان اعتادا المرور من هناك في مثل هذه الساعة وهما يتحدثان بكل رغبة وشوق ونظراتهما متجهة نحوها، اما هي فلبثت تراقبهما حتى غابا عن نظرها . .

وفجأة سمعت قرعا خفيفاً على الباب الخارجي ادخل في ذهنها كثيراً من المخاوف والاوهام، على انها لم تلبث ان اسرعت آليه بثبات وفتحته فاذا هي امام ذينك الشابين، فقال احدهما وقد مد يده مصافحاً :

آه صدفة جميلة! جئت اشتري حاجة لي من الصيدلية فوجدتها مقفلة فقلت لا بأس، اذهب فادعوه من البيت، فكان نصيبي السعيد ان اراك انت! وفي ساعة هادئة من الليل! انها لفرصة نادرة . . .

ثم قبل يدها بوله واستطرد: انك في سجن والناس احرار . . . لنذهب في فسحة قصيرة ودعينا من الادوية، أليست فرصة نادرة هذه التي ساقها القدر الينا بعد طول الفراق؟ ومن يدري؟ فقد يمر العمر بكامله ولا نحظى بمثلها .

فابعدته عنها بلطف وقالت: كلا يا صديقي! دعني فانا الان زوجة! انا الان محاطة بسلاسل وقيود وسط سياج من الشرف والواجب وفوق ذلك فان علي فروض وواجبات. وبعد! هب انني ما زلت عذراء فما معنى طلبك هذا؟ انك لم تبرح طائشا ايها الصديق! . . . واقفلت الباب في وجهه وعادت الى الغرفة .

غير ان الهياج النفساني كان قد سيطر عليها، وكأن هذه المفاجأة المؤلمة، ومنظر رفيق افراحها الاولى، قد بعثا في صدرها ذكرى عهد ماض تمثل امامها بكل وضوح، وراح خيالها يرسم لها ميول العالم وشهواته بشكل ايقظ في نفسها لذة حبها العذري القديم فثار ثائر عاطفتها النارية واستسلمت لسلطان هواها استسلاما بلغ منها – والشاب ما زال مقابل الشرفة يحادث رفيقه – ان راحت تناجي خياله وتبكي .

"كنت اود ان اذهب معه! نعم كنت اود ذلك من صميم فؤادي، انتقاماً من والدي ومن طالعي السيء ومن هذا العالم!

وقطع سير افكارها صدى متقطع حمله اليها نسيم تلك الساعة الهادئة عن حديث ذينك الشابين بوضوح تام، فشددت عزائمها واخذت تسمع بانتباه :

– انك مجنون فلو كنت انا مكانك لحملتها وطرت بها طيراً بمثل هذه الساعة .

– اني اخاف والدها جدا لانه استاذي في المدرسة .

– ولكنه لن يعلم شيئاً، اما رأيت كيف كانت ترمقك بنظرات هي كل العطف والحنو .

– نعم، وانا اعتقد انها تقاسي امر صور الحياة تحت سلطة ذلك الرجل .

– وهذا ما يدل على رغبتها بان تعود الى من تحب، وماذا تنتظر منها ان تقول اكثر من هذا، ان النساء شديدات الخجل من مواقف كهذه، وهي بقدر ميلهن الى قبول رغبة الشبان يظهرن خجولات!

– بالحقيقة انها فرصة نادرة قد لا احظى بمثلها مدى حياتي. يا لغفلتي! رحماك اود الذهاب مرة اخرى . . .

وهنا لم تستطع الفتاة سماع شيء .

ثم قرع الباب ايضاً فانتفضت هي واحست برعشة شديدة تكسو جسدها ولكنها ملكت نفسها اخيرا وهمست بفرح: سأذهب معه! نعم اريد الذهاب معه ومرافقته حيثما شاء، ومجاراته في رغباته نكاية بطالعي الظالم . . .

وحملت رداءها الحريري وتقدمت الى المرآة فاذا وجهها الابيض قد كسته مسحة حمراء ضاعفت جماله، وعيناها العذبتان تقدحان ناراً، وشكلها الانيق يماثل زنبقة :

"أليس من الحرام ان يذهب بهائي هذا عبثاً، وان اضحي به من اجل هذا الهرم النائم؟ ولماذا خلق الحب في العالم؟ طبعاً ليسيطر على امور الزواج بين الناس، واذن فكل زيجة تتم بدونه فهي باطلة بحكم الطبيعة والناموس، وكل ما يفعله المرء مرغما فهو بريء منه، فانا اذن ذاهبة معه بوحي ضميري وعقلي وعاطفتي" .

اذ ذاك شعرت بحركة خفيفة من جانب السرير فرمت الرداء جانباً ونظرت بتألم . . . واذا بصوت (ابراهيم) الغليظ يقول: اين انت يا وداد؟ اجابت بسكونها المعهود: .

– لقد سمعت قرعاً على الباب، وحركة في الخارج، لعل احداً جاء الى الصيدلية فوجدها مقفلة، قم وانظر . . .

احاديث عصبصب

حدثني عصبصب قال:

في ذلك الزمان كان لاحدى قرى الجبل مختار ضيق الخلق، جبان، عقيم، وكان كثير الذهاب بالنفس لان قائمقام المنطقة كان يجاريه في رغباته وينزل على الكثير من مشتهياته، وكان الى ذلك محباً للخصام لا يدع سانحة لذلك تفلت من يديه .

كان لهذا المختار جار هادىء البال، طويل الروح، محب للسلام وميال الى السكينة. الا ان المختار الانف الذكر لم يكن يعدم سبيلاً للحط من كرامته كلما سنحت له الفرص فكان يخلق له المشاكل من تحت الصخور ومن بين اشجار القرية المطمئنة حتى عيل صبر الجار في نهاية الامر فصحت عزيمته على مجابهته لاول بادرة تبدر منه .

فذات يوم اشتعلت النار بين الاثنين، وكان المختار اخرج الجار عن نفسه فصاح به هذا:

– كل . . .

فجمد المختار في مكانه لدى هذه الدعوة الطيبة وقال: مستفهما في كثير من التهديد:

– اكل وحدي؟!

– كل انت ومن تريد معك!

– تريد ان تقول انا والقائمقام؟

– انت والقائمقام! . . .

فضحك المختار ضحكة ساخرة ممزوجة بفكرة التهديد وبدون ان يحرك ساكناً اخذ طربوشه وعصاه وطرح عليه وشاحه وزحف تواً الى القائمقام وقال له:

– قال لي بطرس كل . . . انت والقائمقام!

لم يكن سعادته ارقى عقلية من المختار فثار ثائره وارسل في طلب بطرس وزجه في السجن:

مضى يومان على سجن بطرس المسكين واذ كان القائمقام يفكر في السجين قال في نفسه:

– يجب ان يكون في الامر سر لم افهمه والا فاية غاية لبطرس هذا في اهانتي وانا لا اعرفه ولم يسبق لي ان اسأت اليه في يوم من الايام .

واحضر اليه اربعة من القرويين واستفهم عن الحكاية فاطلعوه على الحقيقة كما هي فغضب ثم ضحك وارسل في طلب المختار وقال له:

– كان ينبغي لك ان تكتفي وحدك بالاكل، فما الذي حداك لتدعوني معك الى الوليمة؟

وختم عصبصب حكايته هذه بضحكة ساخرة ذات معان ومغاز. اما انا فبعد ان فكرت هنيهة في حكاية صديقي عصبصب حولت نظري الى جهة السراي الصغير. . . ولم اقل شيئاً. . .

دون كيشوت

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٣٤-تشرين الثاني ١٩٣١/ كانون الثاني ١٩٣٢ من العدد ٩٤٧ الى العدد ٩٨٤ السنة الحادية عشرة

عهد جديد

لا ريب ان العام ١٩٣٢ سيكون حافلا بالانقلابات والمفاجآت لما يتلبد في جوه من غيوم السياسة، فلا تنقشع هذه الغيوم من ناحية وتطلع علينا من خلالها مفاجأة جديدة حتى تتلبد من الناحية الاخرى.

هذه حوادث سوريا ما برحت شغل رجال فرنسا في هذه البلاد ورغم الخطوة الاولى التي خطتها الانتخابات فإن الأزمة هناك ما برحت على اشدها.

وقد ذكرتنا هذه الانتخابات، غير الكاملة التي جرت في هذه المدة هناك بالانتخابات التي اجراها المسيو دي جوفنيل على اثر وصوله لتأليف مجلس يضع الدستور السوري ففشل في تلك التجربة رغم ان مناطق كثيرة وقع فيها الاقتراع ولم يلتئم المجلس وليد هذه الانتخابات المبتورة.

ولا ندري، والحق يقال، ماذا تكون الحالة في سوريا وكيف يكون الموقف. وعلينا ان ننتظر الى ما بعد شهر رمضان حتى نرى اذا كانت الانتخابات التكميلية تتم في دمشق وحماه او تضرب الكتلة الوطنية عن دخولها وبذلك يصبح الموقف مشكوكا به لان حل القضية السورية مع اضراب الوطنيين لا يمكنه ان يوصل الى ذلك الحل الذي طالما انتظرته فرنسا وسوريا على السواء.

*

وقد أوجد انتخاب البطريرك الجديد في بكركي تطورا يمكننا ان نحسبه سياسيا ايضا، في ذلك المقام الكبير المحترم واتجهت الانظار اليه وعلق الكثيرون على نجاح البطريرك انطون الاول الآمال الكبيرة لاعتقادهم ان عمله الاول سيكون للسعي الاكيد في استئصال شأفة الحزبية التي تغلغلت في نفوس الكثيرين من الذين راقهم ان يمتطوا اهواءهم وشهواتهم ويصلوا الى اغراضهم الشخصية على اكتاف هذه الحزبية.

واذا اردنا ان نقيس المستقبل على طلائع الحاضر فسيكون عهد البطريرك عريضة عهد أب صالح يرعى جميع ابنائه بعين يقظى وعاطفة شاملة لا تفرق بين هذا وذاك من ابناء لبنان. مقتفيا بذلك آثار سلفه الكبير الذي هدت اثقال السنين في الايام الاخيرة من قواه فأفسحت شيخوخته الجليلة لغير واحد ان يستغل المقام البطريركي لأغراض ونزعات، والبطريرك القديس في معزل عن اهواء الدنيا ونزعات النفوس البشرية.

وغاية ما نرجوه في هذا العهد الجديد ان تكون بكركي مرجعا للجميع على اختلاف النزعات والمذاهب والطوائف لا لفئة دون اخرى ولقوم دون آخرين.

*

وعما قريب سيتحفز لبنان لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد الذي نأمل ان يكون خلفا حقيقيا للرئيس الحالي بأعماله وكفاءته وتجرده واخلاصه للبنان.

واننا نعتقد ان الجمهورية اللبنانية ما برحت في هذه الدورة بحاجة الى رئيس مخلص يتابع عمل الاستاذ الدباس حتى اذا ما ثبتت دعائمها وقويت اركانها لم يبق من خطر عليها اذا اخطأ النواب في المستقبل اختيار الرجل الذي يشغل اعلى مناصب هذه الجمهورية لان حياة الدول كحياة الاشخاص تجب حمايتها في عهد الطفولة من الاخطار واهم اخطار الطفولة هي الداخلة في الجسم لا الخارجة عنه.

وعسى ان يوفق النواب الى هذا الاختيار كما وفق السادة الاحبار في انتخاب بكركي فيكون طالع عام ١٩٣٢ طالع خير واقبال على لبنان، ويدخل الشعب في عهد من الحياة جديد.

ميشال زكور

الفقيد العظيم

البطريرك الياس بطرس الحويك



بطريرك لبنان

في هذا الموقف الرهيب الذي تخرس فيه الألسن، يعجز هذا القلم عن ان يعبر عما يجول في صدور اللبنانيين من لوعة وأسى على فقد أبيهم الجليل، وراعيهم الصالح، ومثال وطنيتهم الاسمى.

إنّا لله وانّا اليه راجعون.

ما اصدقها كلمة تقال اليوم امام جثمان الشيخ الجليل المسجّى في بيعة الله على سريره الاخير يفيض، رغم الموت، قداسة وحناناً، ويلقي على الاحياء الخاشعين امام رفاته امثولة قدسية من التجرد والاخلاص والطهارة والوطنية.

واذ كنا لم نعرف في حياتنا القديسين والاولياء فقد رأينا مثالا منهم في هذا الرجل البار الذي يبكيه اليوم لبنان بدموعه الحرى.

ان البطريرك الكبير الذي يفقده اليوم لبنان كان غنياً الى اقصى حدود الغنى بالاخلاق والطهارة والوطنية، وكان فقيرا الى اقصى حدود الفقر بكل ما يمتّ الى مظاهر هذه الدنيا الفانية. فقد مات لا يملك من حطام الارض غير ثوبه وصليبه الخشبي، وهو لا يترك لاهله الاقربين بلغة يوم من بعده.

ولكنه يترك للبنان ثروة عظيمة وإرثاً كبيرا من الاعمال الخالدة التي لا يمكن لهذا الوطن العارف للجميل ان ينساها على ممر الايام.

اننا عندما جثونا امام جثمانه في المعبد، شعرنا برهبة الخشوع للخالق وبرهبة الاجلال لبقايا الشيخ الجليل.

واننا عندما ودعناه الوداع الاخير تضاءلت واضمحلت فينا كل النزعات والاميال ولم تبق لنا الا النزعة اللبنانية تنحني وحدها امام هيكل الرجل الذي كان الدعامة الاقوى في كيان لبنان.

*

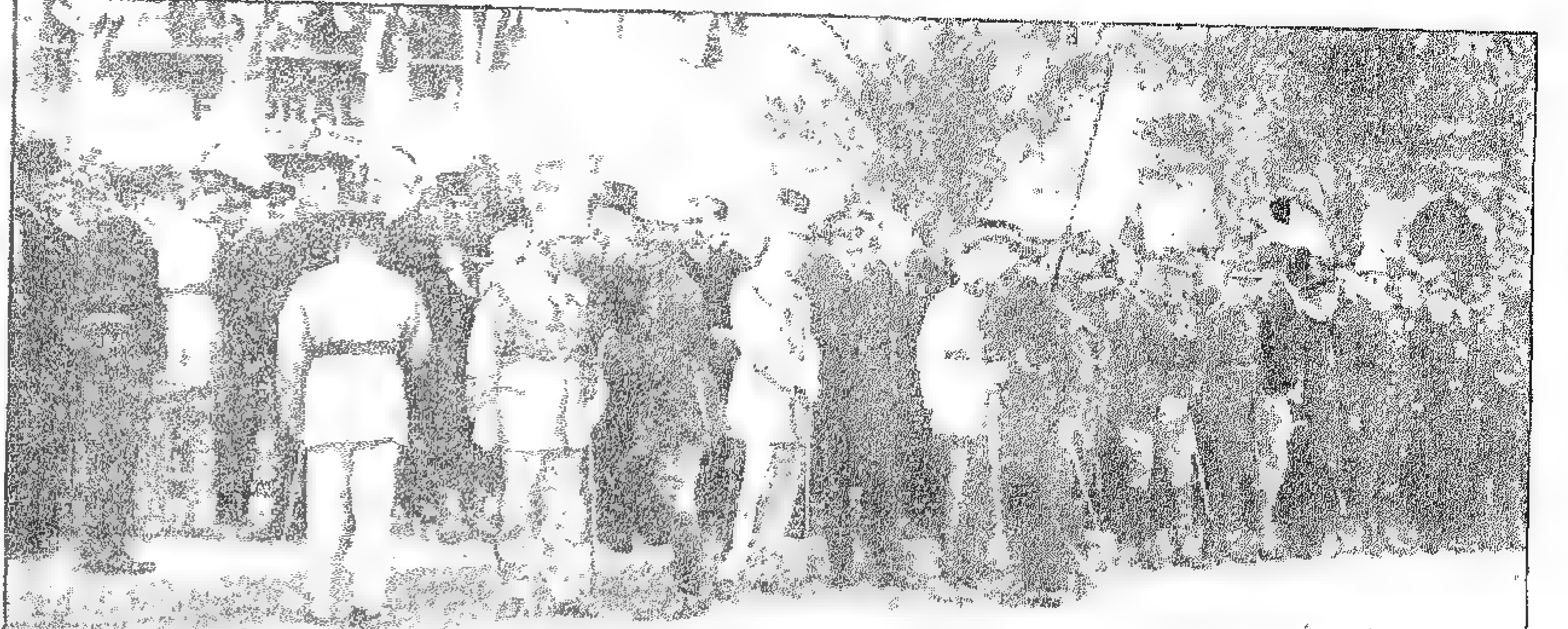
هكذا يمضي من بيننا البطريرك الكبير، كاهنا قديسا، ووطنيا مخلصاً. وسيبقى اسمه الطاهر مقرونا الى اسم لبنان ما دام في الوجود وطن يسمى لبنان.

اننا عاجزون عن القيام بالواجب نحو الفقيد العظيم، ولكننا نعيد اليوم في فقده تلك الكلمة المأثورة:

ان مجد لبنان اعطي – حقا – له.

ميشال زكور

الاحتفال بذكرى عيد الهدنة



اركان السلطتين اللبنانية والمنتدبة والهيئات الرسمية امام الاثر التذكاري لمتقذي لبنان وسوريا يوم الاحتفال بذكرى عيد الهدنة في ١١ تشرين الثاني ١٩٣١ .



حضرة وزير الداخلية موسى بك نمور في زيارة مقابر الجنود في جهة حرج بيروت والى يمينه الجنرال بيغو دي غرانرو ومن حولهما كبار الضباط والهيئات الرسمية .

استقبال المفوض السامي على رصيف المرفأ



من اليمين الى الشمال : الاستاذ دباس رئيس الجمهورية ، الجنرال بيغو دي غرانرو ، حضرة عقيلة رئيس الجمهورية ، الاميرال دي فيل ، حضرة عقيلة المسيو بونسو .

وزير المعارف يشجع الادباء

مسابقة لنظم اناشيد

جاءنا من وزارة المعارف العامة والفنون الجميلة ما يلي :

تقترح وزارة المعارف العامة والفنون الجميلة على الشعراء نظم اناشيد مدرسية يتعلم تلامذة المدارس انشادها وفاقا للمنهاج في صفوف الحضانة والابتدائي التجهيزي والوسط والعالي للبنين والبنات .

وقد قررت الوزارة ان تقسم هذه الاناشيد الى ثلاث فئات وخصصت لكل فئة ثلاث جوائز :

الفئة الاولى ثلاث جوائز كل منها خمس وثلاثون ليرة لبنانية .

الفئة الثانية ثلاث جوائز كل منها خمس وعشرون ليرة لبنانية .

الفئة الثالثة ثلاث جوائز كل منها خمس عشرة ليرة لبنانية .

والوزارة تلفت نظر الشعراء المتبارين الى ان الاناشيد يجب ان تكون خالية من الالفاظ العويصة والتراكيب المعقدة وان تكون كلماتها من المألوف والمأنوس الذي يفهمه التلامذة ، وان تكون مواضيعها قريبة الى افهامهم متفقة مع درجة مداركهم ومعلوماتهم واعمارهم (من الـ ٦ الى الـ ١٤) ومع الاغراض التهذيبية العامة .

ويستحسن ان لا تزيد الانشودة عن ثلاثة مقاطع وكل مقطع من خمسة ابيات على الاكثر .

تنتهي المسابقة في اليوم الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٣٢ وعندئذ تؤلف الوزارة لجنة خاصة لدرس الاناشيد الواردة واختيار ما تراه مناسبا منها لتلحينه واعطاء الجوائز للفائزين .

ترسل الاناشيد بتواقيع مستعارة ويوضع الاسم الحقيقي في ظرف صغير مختوم يرفق بالنشيد .

بيروت في ٢٧ ت٢ ١٩٣١ .

وزير المعارف العامة والفنون الجميلة

الامضاء : جبران تويني

***

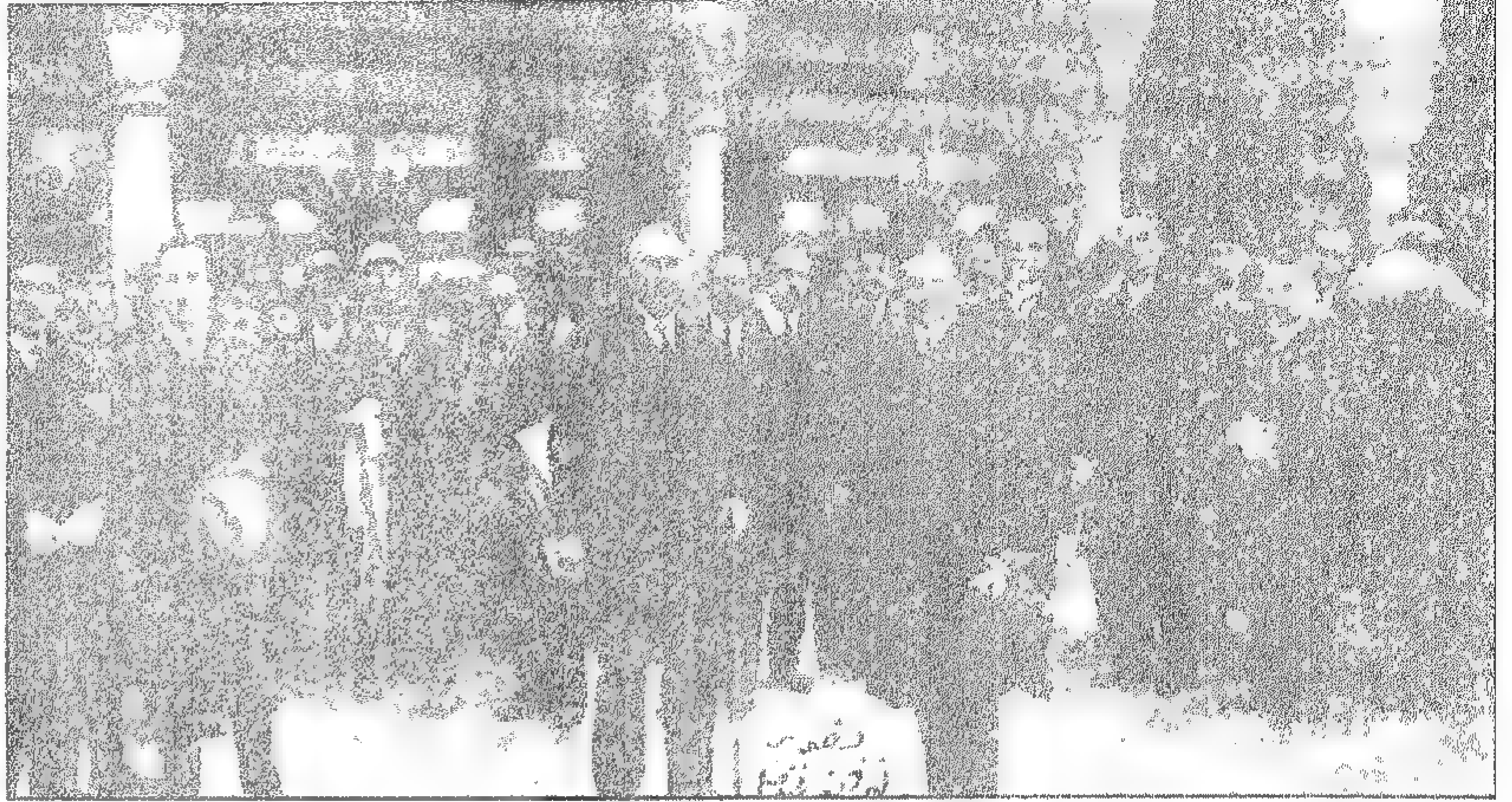
البكالوريا اللبنانية

في بيان رسمي اصدرته وزارة المعارف اللبنانية ان اللجنة الفاحصة لامتحانات البكالوريا لاحظت ان الذين تقدموا لنيل هذه الشهادة قد ارتكبوا اغلاطا فاضحة في الاملاء والنحو لا تتفق ومعرفتهم بتاريخ الاداب العربية .

وقد قابلنا حضرة وزير المعارف الاستاذ جبران تويني وسألناه رأيه في الاسباب التي جعلت هؤلاء الطلبة يجيدون الحديث في الكلام على آداب اللغة العربية ويرتكبون الاغلاط النحوية والاملائية في كتاباتهم . فادلى الينا بالتصريح التالي نكتفي باثباته تأييدا له وتعليقا عليه . قال حضرته :

– اما الاسباب في ذلك فهي ان المدارس قليلا ما كانت تعنى بتدريس مبادئ اللغة العربية وقواعدها قبل انشاء البكالوريا اللبنانية ، فشب التلاميذ على جهل اصول اللغة . فلما انشئت البكالوريا اللبنانية اندفع طلبة الصفوف المنتهية وراء درس برنامجها ، فحفظوا تاريخ آداب اللغة العربية ونسوا دراسة ما ينقصهم من اصول قواعدها فكانت النتيجة المتفاوتة التي اشرت اليها في بلاغ وزارتي المنشور في الصحف .

وزير مستعمرات فرنسا في لبنان وسوريا



المسيو رينو في زيارة قصر آل العظم في دمشق حيث اقيمت له حفلة شاي حضرها رجال الحكومة السورية والاعيان وبعض افراد الجالية الفرنسوية .

اسهبت الصحف اليومية في وصف الاستقبالات التي اقيمت احتفاء بالمسيو بول رينو وزير مستعمرات فرنسا بمناسبة مروره في اراضينا بطريقه الى فرنسا بعد ان قضى مدة شهرين يطوف في مستعمرات فرنسا الآسيوية مستخدماً الطيارة في تنقلاته الكثيرة .

وقد زار المسيو رينو في رحلته الآسيوية هذه جلالة الملك فيصل في بغداد، ثم حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية، وتناول طعام الغداء على مائدته، ثم غبطة البطريرك الماروني. واغتنمت بلدية جونية فرصة مروره في عاصمة كسروان في طريقه الى بكركي فاستقبلته استقبالاً فخماً وقدمت له قطعة من نسيج الذوق تمثل العلم اللبناني وقد كتب عليها باللغة الفرنسية : "تذكار من بلدية جونية في لبنان الى المسيو رينو وزير مستعمرات فرنسا – ١٩٣١" .

وزار المسيو رينو بعض المعاهد العلمية في العاصمة ووضع اكليلاً من سعف النخل الاصطناعي على تمثال الشهداء، وآخر على الاثر التذكاري لمنقذي سوريا ولبنان .

وفي صباح الاثنين الفائت غادر بيروت على متن طيارة الى باريس .

النائب الجديد
الامير مجيد توفيق ارسلان



أسفر الانتخاب النيابي يوم الاحد الفائت عن فوز حضرة النبيل الامير مجيد نجل النائب السابق المرحوم الامير توفيق ارسلان، فقد نال مئة واثنين واربعين صوتاً ولم يكن له من مزاحم بعد انسحاب الشيخ امين تقي الدين الأديب الكبير والدكتور جميل تلحوق النائب السابق .

وقد حملته الجماهير على الاعناق في ساحة بعبدا ثم ذهب في موكب كبير الى خلدة لزيارة ضريح المرحومين عمه وابيه وهناك القى حضرة النائب الاستاذ روكز ابو ناضر كلمة حيا فيها النائب الجديد وترحم على ساكني الضريح العزيزين .

ويعد الامير مجيد اصغر النواب سناً ليس في المجلس اللبناني فحسب بل في جميع المجالس النيابية في العالم .

فنتقدم اليه باخلص التهانيء آملين ان يكون خير خلف لاخلاص ابيه وجرأة عمه .

فقيد الساحل
المرحوم المونسنيور مخايل حويس



فقد الساحل اللبناني رجلا عصاميا من خيرة رجال الدين واقدر رجال الدنيا هو المأسوف عليه المرحوم المونسنيور مخايل حويس النائب العام لاسقفية بيروت المارونية، وقد حل به القضاء المحتوم على اثر داء عضال لزمه طيلة خمسة اعوام فلم يتركه حتى هدّ منه تلك القوى المعروفة وهدم ذلك الهيكل الجبار فتلاشى نفساً في نفس بين اهله ومحبيه .

وقد خفت الجماهير من جميع الانحاء الى برج البراجنة لتشييعه الى المقر الاخير، وحمل نعشه على الاكف مكشوفا نظهر فيه بثيابه الحبرية وقد كسته رهبة الموت جلالا فوق جلال .

وغصت كنيسة البرج بالمصلين على نفسه الآسفين على فقده . وهناك امام ساحة المعبد حيث دفن الفقيد العزيز وقف الخطباء يعددون مآثره ويبكون فضائله .

ففي رحمة الله ورضوانه هذا الفقيد العصامي، ولاله الكرام، بل لابرشية بيروت الحزينة، بل للوطن الحزين على فقده، بلسم الصبر وجميل العزاء .

المعرض الصناعي في بيروت



لاقى المعرض الصناعي الذي اقيم في بيروت بفضل المساعي التي بذلتها غرفة التجارة البيروتية نجاحا باهرا يرجى من ورائه فائدة ثمينة للصناعات الوطنية وهي يد بيضاء لرئيس الغرفة واعضائها النشيطين .

وننشر اعلاه صورة تمثل حضرة رئيس الجمهورية الاستاذ دباس والى يمينه حضرة عمر بك الداعوق رئيس الغرفة التجارية اثناء زيارة فخامته لاقسام هذا المعرض وقد حف به فريق من اصحاب المصنوعات المعروضة .

على هامش الحوادث

... فاذا رميت اصابني سهمي!

. . . وأنت أيضاً بروتوس!!

ما احرانا ان نردد اليوم هذه الكلمة التي حفظها التاريخ مثلاً ترددة الحوادث الف مرة كل يوم.

ويقيناً لم نكن ننتظر هذه الحملة علينا من الاستاذ جورج عقل - وهو اخ لنا عزيز - عندما اردنا ان ندافع عن كرامتنا وعقيدتنا ونرد ما اتهمنا به من خيانة وجبن ودناءة وسفالة وتحصب وارتشاء وسمسرة، لأننا اشتركنا في نزع الثقة عن وزارة الاستاذ اميل اده.

ومهما يكن ايمانه بالاستاذ اده عظيماً فليس له ان يمنع عنا حقنا بتبرير موقفنا عند حجبنا الثقة عن الوزارة الادية لكي يبرر مقال صاحب الهدى بحق معارضي الاستاذ اده كأنه يريد ان يؤيد كل هذه التهم ضدنا في هوس واندفاع غريبين لا يجيزهما الا العداء الشديد وتعمد الاساءة.

الا يسمح حضرة المحامي الاديب لنائب، مهما كان غريباً عنه، ان ينفي عن نفسه تهمة الخيانة والرشوة والدناءة في عمل من اعماله النيابية؟

ولماذا يريد ان نكون خونة ادنياء لأننا اسقطنا الاستاذ اده.

انها لفظاعة حقاً ان يستهون المرء اهانة الناس على هذا الشكل. وليس بمثل هذه الاهانات يعزز مقام الاستاذ اده بين الناس.

***

اما بعد،

فلماذا اخطأنا في نزع الثقة عن وزارة الاستاذ اده؟

ألم يتكهرب لبنان في ذلك الحين من اقصاه الى اقصاه بسبب اعمال وزارته مطالباً بما قام به النواب في اقصاء الوزارة عن كراسي الحكم؟

وعلى اصدقاء الاستاذ اده ان يستعيدوا اليوم اقوال الصحف في ذلك العهد، ان فيها عبرة وذكرى.

وقد كانت ثورة المسلمين على الاستاذ اده في لبنان شديدة بهذا المقدار حتى ان الزعيم الطرابلسي الشيخ عبد الحميد كرامي اتحد للمرة الاولى في حياته السياسية مع الرئيس الشيخ محمد الجسر في سبيل خذل الاستاذ اده دفاعاً عن حقوق المسلمين.

واما المسيحيون فقد عبّر نوابهم في ذلك الحين عن رأي اكثريتهم الساحقة.

ولم يكن فشل الاستاذ اده في تأليف وزارته الثانية ورفض اكثر الذين عرض عليهم المناصب الوزارية الاشتراك معه في العمل - مع ما هو معروف عن اللبنانيين من حب الوظائف - سوى صدى صادق لهذا الرأي العام. وهي المرة الاولى والاخيرة يرفض عدد من الناس في لبنان ان يكونوا حكاماً ووزراء.

***

وهل كان الاستاذ اده مخلصاً في عمله ومتجرداً لخدمة وطنه وساعياً للاصلاح والخير فيه عندما اراد ان يؤلف وزارته الثانية من ١٢ وزيراً في بلاد صغيرة كلبنان؟

واما ما يقال اليوم من ان الاستاذ اده لم يكن يقصد بالغاء المدارس الا اصلاحها فهذا قول هراء، لانه لم يقتصد من ميزانية المعارف الا لينفق ما اقتصده منها على المشاريع، ولم يفكر في ذلك الحين باعادة فتح المدارس بل اراد نقل اعتمادات التعليم الى مشاريع في الاشغال العامة. ولو انه اراد اعادة المدارس لما حذف ما حذف من ميزانية المعارف.

واذا كانت البلاد تعاني في هذه الايام ضربات الاوبئة فلأن ما اجراه الاستاذ اده من الاقتصاد في ميزانية وزارة الصحة والاسعاف جعل هذه الادارة في حالة عجز لا تمكنها من الوقوف في وجه الاوبئة. وطالما سمعنا حضرة مفتش الصحة العام يشكو شكوى مرة من ضعف ميزانيته التي لا تمكنه من الاتيان بعمل مفيد.

***

ولسنا نفهم ان سوء الاستعمال في ادارة من الادارات يدعو الى الغائها بدل اصلاحها. فلو قدرنا ان في وزارة العدلية سوء استعمال فهل تلغى المحاكم ودوائر العدل ام تصلح اصلاحاً؟

هكذا كان يجب ان يجرى في المعارف والصحة لو كان القصد اصلاحاً لا الغاء.

واما محكمة التمييز فنحب ان نسأل الاستاذ عقل كم هو عدد المحامين الذين يوافقونه على رأيه؟؟ وكم هو عدد القضاة الذين يرون حكمة وعدلاً في الغاء محكمة التمييز؟ هذا بقطع النظر عن الرأي العام.

اما اذا كان يعتقد ان رأيه يجب ان يكون صواباً، رغم الاجماع على معاكسته، فليسمح لنا ان لا نتورط معه في هذه الثقة الكبرى بالنفس، ولا نريد ان نقول غروراً.

***

ان الجمهورية يجب ان تعيش، ولكنها لا تعيش لرجل واحد ولا برجل واحد.

واذا كان بعضهم يريد ان يعتقد ان اي رجل في لبنان سيتخطى كرامات الناس سواء اكانوا نواباً أم غير نواب، في طريقه الى مطامعه وغاياته فسيرى هذا البعض ان ما يعتقدونه لن يكون ابداً.

جئنا الى هذا المجلس للدفاع عن عقيدة ومبدأ، وسنحافظ على عهدنا بامانة واخلاص، واذا رأى الشعب غداً اننا لم نقم بالواجب المعهود الينا، ولم نوّف الامانة حقها، فليقل كلمته بنزع ثقته عنا فنخضع لقوله، ولن نتهم احداً بالخيانة من أجل ذلك.

ميشال زكور

حول الميزانية

تقول الصحف ان المفوضية العليا ابت ان تصادق على نظرية الحكومة اللبنانية بادخال الموظفين الفرنسيين ضمن قانون الضريبة على الراتب بحجة ان هؤلاء الموظفين انما يعملون في الحكومة اللبنانية بعقود.

والذي نعلمه ان المفوضية هي التي الحت كثيراً على الحكومة لانزال بعض الحسم في رواتب الموظفين تخفيفا عن الميزانية، او بالاحرى منعاً للحكومة اللبنانية من المطالبة بزيادة حصتها من الواردات الجمركية، هذه الحصة التي تتضاءل وتضمحل كل سنة عن اختها حتى يأتي يوم تتلاشى فيه وتصبح أثرا بعد عين.

وقد كان على المفوضية - ما دامت هي صاحبة فكرة انقاص الرواتب رحمة بالميزانية - ان تعطي الحكومة الواقعة تحت اشرافها الامثولة الصالحة فتقوم هي اولا قبل الحكومة اللبنانية بانقاص رواتب الموظفين الفرنسيين الذين يتناولون رواتبهم ولو بعقود - من الخزانة اللبنانية.

على انه اذا اصرّت المفوضية على وجوب اعفاء الموظفين الفرنسيين من الضريبة ولم تشأ أن تعطينا المثل الصالح فإننا سنعود اذذاك الى وضع ضريبة التمتع على الرواتب . . .

واذا لم تنجح هذه الضريبة ايضا في ادخال الموظفين الفرنسيين مع الموظفين اللبنانيين فإننا سنقترح وضع قانون ورق التمغة على الرواتب.

اما اذا لم ننجح بشيء من ذلك في المساواة بين الموظفين اللبنانيين والفرنسيين فإننا لن نصادق على هذه الضريبة التي تصيب قوما وتترك آخرين.

انتخابات سوريا

يشهد الله اننا عندما كنا نكتب في القضية السورية كنا جد مخلصين لسوريا كأمة شقيقة نريد لها من الخير والاستقلال ما نريده لانفسنا. وكنا ايضا جد صادقين في اظهار الحقيقة للحكومة الفرنسية التي نريد ان يمتد نفوذها - كدولة محررة - ليس في هذه البلاد فحسب بل في جميع اقطار الشرق.

وقد كنا من اول الداعين الى انهاء المشكلة السورية من طريق الاتفاق بين سوريا الوطنية وفرنسا الحرة. ولكن بعض السوريين - ذوي المصالح الذاتية - صوّروا للفرنسيين هذه البلاد على غير حقيقتها وتعهدوا بتنفيذ ما صوروه فاذا سوريا تصبغ بالدم البريء في يوم الانتخابات الذي كان يجب ان يكون مطلع عهد التفاهم بين الامتين.

واننا نعتقد ان من الخطأ ان نحاول اقناع الفرنسيين بامكان حل القضية السورية حلاً نهائيا يريح الفريقين على غير اساس التفاهم مع الفئات الوطنية التي لا يكن ان تكون قد اضمحلت وتلاشت كما تريد بعض الصحف الاستعمارية ان تقول.

لقد كان هؤلاء المتزلفون يسعون دائما لاقناع رجال فرنسا في هذه البلاد بضعف الوطنيين وانفراط الشعب من حولهم ولكننا، نحن الذين عرفوا حقيقة روح سوريا، لا يمكننا ان نخدع الفرنسيين بمثل ما يخدعهم به المتزلفون اصحاب المصالح الذاتية، لاننا اذا كنا نعتبر ونؤمن برابطة الصداقة التي ربطتنا بالامة الفرنسية الكريمة وكانت من تراث اللبنانيين، فقد وجب علينا ان نصدق رجال فرنسا الحقيقة على حد قول المثل: صديقك من صَدَقك لا من صدّقك.

ومن العبث ان نقول غداً ان سوريا اخرجت نواباً غير وطنيين بانتخابات صحيحة حرة. لانه يجب علينا ان نُدخل في رؤوسنا عقلية غير عقليتنا حتى نصدق ذلك.

ان مصلحة فرنسا قائمة في الاتفاق مع سوريا الوطنية كما ان مصلحة سوريا قائمة بالاتفاق مع فرنسا.

ولا يضير فرنسا ان تجري الانتخابات السورية حرة طليقة، فاذا امكن الاتفاق مع النواب الوطنيين الذين تخرجهم هذه الانتخابات كان ما نرجو ان يكون، والا ففرنسا هي الجانب القوي الذي يقدر ان يُخرج النواب من الباب الذي دخلوا منه الى البرلمان، على اننا نعرف تمام المعرفة ان الوطنيين يريدون الاتفاق مع فرنسا.

واما التدخل في الانتخابات لارسال نواب الى البرلمان لا يجسرون ان يصلوا الى الندوة النيابية الا بحماية سيوف الجند والدرك والبوليس، فهذه سياسة ليست في مصلحة أحد ولا يمكنها ان توصل الى النتيجة المأمولة.

ميشال زكور

فلننتظر رجوع بونسو

المعاهدة واسرارها بين فرنسا ولبنان وسوريا، تنتظر قضية رئاسة الجمهورية في لبنان ورأي فرنسا فيها، ينتظران المسيو بونسو.

مسألة الحكومة السورية الحالية وهل تزول او تبقى؟ تنتظر المسيو بونسو.

الانتخابات السورية واحتمال دخول الكتلة الوطنية فيها، تنتظر المسيو بونسو.

حكاية العرش السوري وحكاية التاج ذي العرشين، وهل يكون في سوريا جمهورية او ملكية؟ تنتظر المسيو بونسو.

اذن فكل امر له علاقة بمصلحة كبرى من مصالح لبنان وسوريا ينتظر حتما وصول المسيو بونسو.

اذن فكل ما قيل ويقال عن قضايا سوريا ولبنان بلسان القادمين حديثا من باريس عن العروش ورئاسات الجمهوريات ينتظر وصول المسيو بونسو.

فلننتظر اذن مع المنتظرين.

بالمناسبة

وبمناسبة ما ذكرناه عن المسيو بونسو نرى ان نجمل هنا موقف بعض الجرائد السورية من قضية رئاسة الجمهورية اللبنانية، ومما لا ريب فيه ان الصحف السورية تبحث قضية رئاسة الجمهورية في لبنان اكثر من الصحف اللبنانية نفسها.

***

واننا بتنا نلمس من هذه الابحاث غاية مستترة لبعض الزميلات نود ان نكون مخطئين في تقديرها، ولكننا لم نر حتى الآن ما يناقض هذا التقدير.

***

فان في سوريا فئة، قد تمت الى الوطنيين ببعض الصلات، وهذه الفئة تعتقد ان من اسباب تحقيق الوحدة السورية ايجاد القلق الدائم، ونزع الثقة من كفاءة اللبنانيين، وانزال الحالة العامة في لبنان الى آخر دركات السوء. وهي تعتقد ايضا ان ايجاد الاسباب لاثارة العواصف السياسية والنزعات المذهبية وجعل الحالة غير مقبولة ولا محتملة، كل هذه الامور موافقة لغايتها وهي تعجل في هدم الكيان اللبناني، وفي هدمه تقريب تحقيق الوحدة السورية.

***

اننا نأسف كل الاسف ان ينظر الينا بعض الاخوان السوريين مثل هذه النظرات بينما نحن نقف دائما موقفا مخلصا بجانب القضية الوطنية السورية وندافع عن الاخوان الوطنيين السوريين دفاعا بريئا، لاننا نعتقد ان القضية اللبنانية الوطنية مرتبطة ارتباطا محكماً بالقضية السورية الوطنية.

***

ان اللبنانيين يريدون حفظ كيانهم وكيان جمهوريتهم النيابية الدستورية وسيسعون الى اسناد المنصب الاول في هذه الجمهورية الى الرجل الذي تضمن لهم اعماله المحافظة على هذه الودائع المقدسة، وكما برهنوا في الماضي عن حسن قيامهم بهذا الواجب وحسن اختيارهم، فسيبرهنون في المستقبل القريب عن انهم مابرحوا امة حية تسعى الى ما تريد بكل قواها. وانها تريد ضمان استقلالها وكيانها ودستورها.

الانقلاب السوري

قضي الامر ودالت دولة الحكومة الموقتة التي طال امرها في سوريا وعزم المفوض السامي، في مفاجأة وسرعة، ان ينهي هذه المشكلة المعلقة التي مر عليها اكثر من عشر سنوات.

ولكن هناك اكثر من ظاهرة تدل على ان المفوض السامي قصد في عمله، السريع والفجائي، الوصول الى حل للقضية السورية يكون في مصلحة فرنسا وسوريا معا.

منها، انه اقال حضرة الشيخ تاج رئيس الحكومة الموقتة على غير الصورة التي كان يقال بها الرؤساء السابقون. ان المسيو دي جوفنيل لما اراد اقالة صبحي بك بركات كلفه ان يرسل اليه كتاب استقالة ثم اجابه بالقبول بلطف وأسف والمسيو بونسو نفسه لما اراد اقالة حضرة الداماد كلفه ايضا ان يرسل اليه كتاب استقالة ففعل وكان الجواب كالسابق ايضا بلطف وأسف.

هو حادث فيه الكثير من معنى الاقصاء.

ثم، هناك المسيو سالوميال الذي يعتقد ان مصلحة فرنسا تقضي عليها بتنفيذ سياسة المسيو موغرا في سوريا يعني بالتفاهم مع الوطنيين واعطاء السوريين ما يطلبون من حرية واستقلال مع الاحتفاظ بمصلحة فرنسا السياسية ونفوذها.

كل هذه الظواهر تدل على حسن النية في نظر الذين يريدون ان يتعاونوا، ومن واجب الوطنيين، على ما نعتقد، خوض المعركة الانتخابية للفوز واستلام مسؤولية الحكم. ولا عبرة في القول ان الحدث الجديد لم يأت على ذكر المعاهدة فان اعلان تنفيذ الدستور السوري هو في الواقع تصريح بالمعاهدة اذ ان المادة الاخيرة تنص على ذلك.

ونحن نعتقد أن من الموافق ان لا تعلن الآن أسس المعاهدة، حتى يبقى المجال مفتوحا عند عرضها للمناقشة بكل مادة من موادها. خصوصا وان المعاهدة لا تصبح نافذة الا اذا صدقها مجلس النواب السوري، ولهذا المجلس ان يرفض معاهدة لا توافق سوريا، بدلا من ان تعرف أسس هذه المعاهدة فيرى الوطنيون فيها ما لا يرضيهم فيمتنعون عن دخول الانتخابات ويدخل غيرهم من الذين يوافقون على المعاهدة فتصدق في المجلس القادم وتعتبر مبرمة ويكون السوريون قد حملوا الضرر الى بلادهم بسياستهم السلبية بدل النفع.

ان من واجب الوطنيين دخول الانتخابات اذا ضمنت الحرية فيها، ونحن واثقون كل الثقة من حياد المسيو بونسو ومندوبيه. اما بقية المسؤولين من الفرنسيين، كموظفي الاستخبارات وغيرهم، فلا ندري اذا كانوا يسيرون على حياد يمثل فرنسا في البلاد او يخرقون عهده.

وعلى كل حال فهذا هو الشرط الوحيد والاساسي الذي يجب على الوطنيين ان يطلبوه للدخول في الانتخابات وهو اطلاق حريتها وحياد رجال الانتداب المسؤولين جميعا، وفي حيادهم حياد الموظفين الوطنيين ايضا.

النتيجة: ان سوريا اليوم على مفرق الطرق حقا وليس من حسن الفطن اضاعة الفرص السانحة، وعلى كل مخلص لسوريا ان يغتنم الفرصة لان بلاده تدعوه لخدمتها والجهاد السياسي في سبيلها، ليس في ميدان الرفض بل في ميدان العمل.

ميشال زكور

***

المعاهدة السورية الفرنسية

يتابع الوطنيون السوريون عقد الاجتماعات في دمشق لتقرير موقفهم، ولا ندري اذا كان بيانهم المنتظر سيصدر قبل صدور هذه الجريدة.

على اننا نود ان نرى خيراً في هذه الاجتماعات، ونريد ان نعتقد ان الكتلة الوطنية في سوريا لن تحجم عن خوض المعركة الانتخابية.

ان مصلحة سوريا تقضي على الوطنيين بالدخول في الانتخابات لحمل مسؤولية العمل الكبير الذي سينتقل بسوريا من الحالة الموقتة المضعضعة الى الحالة الثابتة الدولية وهذا العمل المنتظر هو عقد المعاهدة.

ان المعاهدة السورية الفرنسية على الابواب وهي ستكون اهم اعمال المجلس المقبل في سوريا، فلا يجوز للوطنيين ان يترددوا في الدخول في السياسة الايجابية مادام المفوض السامي قد تعهد الاشراف بنفسه على الانتخابات وطالما اظهر الوطنيون ثقتهم بالمسيو بونسو وحسن نواياه.

واما اذا رفضوا الدخول في الانتخابات فان جمعية الامم نفسها سترى في عملهم هروباً من المعركة لانهم غير واثقين من اكثريتهم في البلاد.

ولا يعني دخولهم في السياسة الايجابية مصادقتهم على المعاهدة فقد تأتي المعاهدة بما يتفق مع امانيهم الوطنية فيصدقوها، كما انه قد يمكن ان تكون شروط فرنسا في المعاهدة مناقضة لهذه الاماني فترفض.

وعلى كل حال فمسؤولية القبول او الرفض لا يمكن ان تكون ذات مفعول حقيقي معترف به دولياً الا تحت قبة البرلمان.

ميشال زكور

الدستور في خطر

صدم مجلس النواب اللبناني وزارة اديب باشا صدمة عنيفة لانها اخطأت، عن غير قصد، نحو الدستور فخرقته بعدم نشر قانون الاحصاء او طلب اعادة النظر فيه خلال المدة القانونية.

وكان الشيخ يوسف الخازن حامل لواء هذا الهجوم بعد ذاك السكوت العميق.

وقد بُهت الناس حقا عندما سمعوا الشيخ الخازني يتكلم في المجلس، واستعاد "القدماء منهم" صدى ذلك الصوت القديم في آذانهم.

ومع اعتقادنا ان الضجة التي أثيرت حول قانون الاحصاء لا تستحق كل هذا الاهتمام ولكنها كانت من نوع " ليست رمانة بل قلوب ملآنة" ومع رغبتنا في سماع الشيخ يوسف بغير هذه المواقف البسيطة، مع كل ذلك، نشكر الحكومة على اهمالها نشر القانون لانها بهذه الطريقة قدرت ان تخرج الشيخ من صمته الذي كاد يصبح مزمنا.

واننا نطلب منها ان تتظاهر من مدة الى مدة بخرق الدستور حتى نسمع صوت الشيخ، اذا كنا لا نقدر ان نسمعه الا بهذه الحيلة.

ميشال زكور

علي هامش الحوادث

تشريح الموازنة اللبنانية لسنة ١٩٣٢

ننشر في هذا المكان تقرير منشىء "المعرض" النائب ميشال زكور مقرر اللجنة المالية في مجلس النواب نظرا لأهمية الموضوع.

نظرة عامة

.. ويظهر ان الحكومة اللبنانية ما برحت تنظر الى الموازنة نظر هؤلاء الرجال من خلال نظارات سوداء، فهي كثيرة الخوف بلا سبب، حتى انها اوجدت هذا القلق المزعج في النفوس لكثرة ما رددت وكررت مخاوفها من شبح الافلاس الذي يهدد الخزينة.

على ان الذي يطالع ارقام الموازنة ويقابل بينها وبين الموازنات السابقة ويستجلي الارقام الحقيقية لا التقديرية يرى ان العجز الذي تدعيه الحكومة هو وهم لا حقيقة له.

اجل، ان دوائر المالية في جميع الحكومات تسعى دائما لتقدير معدل الواردات تقديراً اقل من حقيقتها في ارقام الموازنة تلافيا لما يمكن ان يقع من المفاجآت في السنة المالية وهي تفضل ايضا ان تبالغ بعض الشيء في ارقام المصروفات زيادة عن حقيقتها للسبب نفسه.

ولكن الحكومة اللبنانية تغالي مغالاة كبرى في الامرين، امر وضع ارقام مخفضة للواردات، وامر وضع ارقام مرتفعة للمصروفات.

***

ويكفي لنا ان نلقي نظرة سريعة على قطع حساب السنوات المالية السابقة حتى نرى رأي العين ونلمس لمس اليد هذه الحقيقة التي لا ريب فيها. وهذا قطع حساب موازنة عام ١٩٣٠ الموجود بين يدي هذا المجلس، فمن مراجعته نرى ان الزيادة في واردات الدولة تجاوزت عما قدرت له في الموازنة ستمئة الف ليرة تقريبا، وهو مبلغ كبير جدا بالنسبة الى موازنة الحكومة اللبنانية.

ولو ان الحكومة اهتمت اهتماما صادقا في جباية المتأخر من الضرائب او تصفيتها تصفية عادلة على الاقل، لبلغت هذه الزيادة اضعاف هذا الرقم، لاسيما والكثيرون يعلمون ان هناك متأخرات من ست سنوات وثماني سنوات وربما من عشر سنوات ايضا.

النظام المالي

ولا بد لنا هنا من ان نلفت نظر الحكومة الى ما في النظام المالي المعمول به في لبنان من هفوات واخطاء تؤدي غالبا الى ارهاق فئة من الناس لمصلحة فئة اخرى.

بل ان المعاملات الحسابية في الحكومة لا تفي بالمقصود، فهي تترك المالية في حالة تضعضع لا يقبل بها تاجر بسيط في معاملاته في حين ان معاملات الحكومة الحسابية يجب ان تكون مثالا يقتدى به في الدقة والتنظيم.

وان افضل ما تعمله حكومة عادلة امينة على مصالح الشعب هو تعديل النظام المالي حتى تصبح الضرائب عادلة مقسمة بالسواء على جميع المكلفين فلا يدفع الفقير قوت اطفاله للحكومة ويعفى الغني من الضريبة التي تكاد لا تمس صناديقه واطيانه.

وحبذا لو بدأت الحكومة بدرس نظام جديد يقوم مقام هذا النظام البالي.

الاقتصاد في الموازنة

اننا نريد ان نكون من رجال الحذر والحيطة في وضع موازنتنا منعا لكل طارئة في المستقبل، ولكننا لا نريد ان نزج انفسنا عفوا في هوة الافلاس ونحن بعيدون عنه.

وكان على الحكومة قبل ان تساورها كل هذه المخاوف ان تراجع على الاقل قطع حسابات السنوات المالية السابقة.

اننا نطلب الاقتصاد ونسعى اليه ولكننا نريد ان نفهم من الاقتصاد معناه الحقيقي. فالاقتصاد في الحكومات هو معرفة انفاق المال انفاقا يتفق مع المصلحة العامة وقد يكون التقتير اسرافا في ظروف لا تستفيد منها المصلحة العامة، كما قد يكون الانفاق اقتصادا حقيقيا اذا كان في مصلحة الامة ومنفعتها.

وان الشعب نفسه ليدفع الضريبة بلا تذمر عندما يرى ان هذه الاموال التي تجبى من عرق جبينه، تنفقها حكومته في مصلحته وخيره وفي منافعه ومصالحه. والا فمهما خفت الضريبة وضؤلت قيمتها فقد يراها الشعب ثقيلة الوطأة عندما يشعر بأنها تذهب في غير طريق مصلحته العامة.

زيادة الواردات

فالاموال غير المقررة قدر لها في موازنة عام ١٩٣١ مبلغ ١,٥٢٢,٠٠٠ ليرة في حين ان الاموال المحصل منها حتى آخر ايلول فقط بلغت ١,٧١٧,٠٠٠ اي بزيادة مئتي الف ليرة تقريبا. والتمتع قدر له في سنة ١٩٣١ مبلغ ٢٢٠ الف ليرة فبلغ المحصل منه حتى آخر ايلول ٢٨٦ الف ليرة.

وكذلك الاغنام والبنزين ورسوم المحاكم والطوابع وغيرها من واردات الدولة التي زادت عن المقدر لها في الموازنة قبل ان ينتهي شهر ايلول.

اجل، ان هناك ابوابا في الواردات قد بقي فيها نقص عن المقدر لها، وربما بقي ايضا هذا النقص الى آخر السنة. ولكن هذا النقص لا يعادل ٢٠ في المئة من الزيادة في بقية الابواب.

فائدة احتياط الحكومة

وبمناسبة كلامنا عن الاحتياط لا بد لنا ايضا من ان نلفت نظر الحكومة الى وجوب السعي لرفع الفائدة على اموال الخزينة المودعة في البنك، لاننا علمنا ان هذه الفائدة هي زهيدة جدا بالنسبة الى ما تأخذه الحكومات الاخرى فائدة على اموالها - كالحكومة المصرية مثلا - فان ما تأخذه فائدة على اموالها الاحتياطية يتجاوز الاثنين في المئة بينما نحن لا نأخذ فائدة على اموالنا الا نصف في المئة فقط وهذا غبن واجحاف.

ضريبة الموظفين

وأرادت حكومتنا ان تتشبه مرة بالدول الكبرى ففتشت فلم تجد امامها الا ضريبة الموظفين فوضعتها لسد عجز الموازنة، وقد رأينا من سياق بحثنا ومن اعتمادنا على ارقام الحكومة نفسها ان هذا العجز وهم لا حقيقة له فلم يبق اذن من لزوم لهذه الضريبة لاسيما وان القسم الاكبر منها يجبى من هؤلاء الموظفين الصغار المساكين الذين لا يكاد راتبهم الهزيل يقوم بأود عيالهم وان اي غرش يحسم من هذا الراتب يحسب كلقمة عيش تأخذها الحكومة، بلا سبب ولا مبرر، من افواه الصغار والاطفال بينما السيد المسيح يقول لنا: من سقى هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فأجره عظيم في السماء. ترى ماذا يكون جزاء الذي يأخذ من فمهم لقمة الخبز؟

الداخلية

لاريب ان وزارة الداخلية هي الركن الاقوى من اركان هذه الحكومة، لذلك كان لزاما علينا ان نتوسع قليلا في درس شؤونها العامة بمناسبة درس الموازنة.

ان المركزية الضيقة في ادارة الحكومة اللبنانية تغل، في كثير من الاحوال، ايدي المحافظين والقائمقامين. وقد يعترض معترض على ان ضيق نطاق الجمهورية وتقارب حدودها يساعدان على تفضيل طريقة الحكم المركزي.

ولكننا نرى من سير الامور في المحافظات ◄

الى لبنان الاكبر

عاد الى كولومبيا صباح هذا الاربعاء لويس افندي زكور شقيق منشىء المعرض يرافقه نسيبه ورفيقه لويس افندي نعيم، فعلى الطائر الميمون.

كل يوم فراق! وكل يوم وداع!

تلك قسمتنا من الحياة، ان نعلق انظارنا وآمالنا في هذا الفضاء الواسع وراء الافق البعيد حيث ننتظر بعين الرجاء والايمان رجوع الراحلين من الاخوان.

انهم حملوا قلوبهم الكبيرة وآمالهم الجبارة الى بلاد العمل وحملوا معها ايضا ابتسامة قلب الام التي ذهبت وعيونها لا تفارق البحر كأنها تنتظر على الشاطئ رجوع الابن الحبيب.

قدر لي ان اودعهم جميعا.
وقدر لي ايضا ان انتظر رجوعهم.

والى جانب دمعة الوداع في العين دمعة الانتظار.

فيا اخي المسافر الى لبنان الاكبر، العائد الى اخوانك النائين عن اوطانهم حتى كادت الغربة النائية تصبح لهم وطنا.


لويس افندي زكور.

يا اخي الحبيب! ان دمعة ألم الفراق التي امتزجت ساعة وداعك بدموعك، هي ايضا دمعة الانتظار فعسى ان تحملها حارة ملتهبة كما تلقيتها الى اخوتك هناك فيشعرون بمبلغ ما فيها من عاطفة قوية كأنها تستعطفهم للرجوع.

قل لهم، ايها الاخ الحبيب، ان البقية الباقية من أهلهم هي بانتظارهم فعسى ان يعودوا قبل ان تذهب هذه البقية.

قل لهم: ان ارض الاباء والامهات تناديهم، وهي ارض الوطن الذي لا عز لابنائه الا تحت سمائه.

قل لهم، اننا كزوجة البحري وابنائه ننتظر على الشاطئ - بأمل وقلق - رجوع الراحل الحبيب.

ميشال زكور

تشريح الموازنة

والقائمقاميات ان عدم ربط الدوائر الادارية فيها بسلطة المحافظ او القائمقام تؤخر الاعمال وتضعضعها، وتقلل في الوقت نفسه من هيبة الحكومة.

*

اننا نرى في الموازنة تخصيصات لمفتشين افرنسيين في الداخلية ولا نرى اثرا في الواقع لأعمال هذين المفتشين في حين ان التفتيش هو الصلة الوحيدة بين الحكومة المركزية والملحقات لحسن سير الاعمال، الا اذا كان هذان المفتشان يشغلان في الحكومة غير مهمة التفتيش. وهذا لا يتفق مع الغاية من وجودهما.

ثم ننتقل الى مصلحة السجون. ولا بد لنا ان نذكر هنا ان تفتيش اللجنة البرلمانية التي عينها هذا المجلس في العام الماضي لمراقبة حال السجون قد اتى بفائدة كبرى.

ولا بد لنا هنا من تكرار المطالبة بوجوب فصل الاحداث عن السجون العمومية وجعلهم في سجن خاص بهم اذ لا يجيز الواجب الانساني ان نلقي بهؤلاء الصغار، الذين يمكن اصلاحهم، في بؤرة الجرائم والشرور، بينما قضت حكمة الشارع ان يكون السجن مرشدا لنفوسهم ومصلحا لاخلاقهم ما دام هذا الاصلاح سهلا وممكنا بسبب حداثة سنهم.

واذا انتقلنا الى ميزانية الدرك رأينا المجال واسعا لانتقاد وضع هذه الميزانية ويمكننا الاستفادة من كثير من بنودها لتوفير المال اللازم في سبيل بناء ثكنة للجنود، واننا نرى، مع الاسف، ان الحكومة اللبنانية لا تملك في عاصمتها ولا في جوار العاصمة ثكنة عسكرية يمكنها ان تجمع فيها، ولو للمبيت فقط، مئتي جندي اذا اضطرت الحالة الى وجود هذا العدد الضئيل في بيروت زيادة عما فيها من رجال الدرك السيار.

واننا اذا راجعنا عدد رجال الدرك على مدار السنة رأينا ان هذا النقص في العدد يراوح دائما بين ثلاثين وخمسين عن العدد المعين في الموازنة على اقل تعديل، هذا اذا اردنا ان نتغاضى عن الحد الاعلى في هذا النقص.

اما البوليس فلا يسعنا الا الثناء على ما نراه فيه من تقدم ظاهر في تنظيمه وتعليمه، كما اننا نلاحظ ان عدده الحالي لا يفي بالحاجة المطلوبة.

الصحة والاسعاف العام

ارادت الوزارة السابقة ان تحقق بعض الاقتصاد في نفقات الحكومة فرأت باب الصحة والاسعاف العام سهلا فحققت فيه هذا الاقتصاد، ولا نريد ان نتعرض الآن لهذا العمل ولكننا رأينا هذه السنة، مع الاسف، كم هو ضروري للصحة العامة وجود ميزانية كافية تقدر ان تقوم بالمهمة الملقاة على عاتق هذه الادارة.

ان الميزانية الضعيفة المخصصة لهذه الادارة قد جعلت المسؤولين عنها مكتوفي الايدي امام ما كان يطلب منهم لمقاومة بعض الاوبئة ولمحاربة جيوش الحشرات المضرة التي كادت تقتل هذه السنة موسم الاصطياف رغم اهتمام الحكومة به بعناية مديرية الاقتصاد النشيطة.

وقد سمعنا الكثيرين من كبار المصطافين في لبنان يشكون من وباء البرغش الذي عجزت ادارة الصحة عن محاربته بسبب قلة المال المخصص لها، وكانت التقارير الموضوعة بهذا الخصوص تبقى غير نافذة للسبب نفسه.

ولا بد لنا هنا من ان نلفت نظر الحكومة الى الخطأ الكبير في الغاء مستشفى الحكومة والاتفاق على عدد معين من الاسرة في كل مستشفى من المستشفيات، في حين ان مستشفى الحكومة كان يمكنه ان يجمع كل هذه الاسرة الموزعة على المستشفيات، بأقل مما ينفق عليها هناك، عدا عما يستفيده اطباؤنا الوطنيون من التمرين والاختبارات الطبية في هذا المستشفى الوطني الرسمي.

المالية

عندما تكلمنا في الايرادات لمحنا الى وجوب تعديل النظام المالي المعمول به في الحكومة اللبنانية، والى وجوب ضبط المعاملات الحسابية في وزارة المالية ضبطا دقيقا فلا يطالب المكلف بالضريبة الواحدة مرتين. وكان من الواجب ان نعيد الكرة مرة ثانية على هذا الموضوع عند مواجهتنا لميزانية وزارة المالية التي هي اساس حسابات الحكومة ومحور الدائرة فيها.

ان في وزارة المالية عددا من المفتشين، ولكنهم مفتشون بالاسم فقط، اما دوائر المالية، خصوصا في الملحقات فلم نعرف لهم وجها من سنوات والتفتيش ضروري جدا في دوائر المالية على الاخص، لان فيها الطعم الشهي لأغواء النفوس الضعيفة. فالمالية اولى دوائر الحكومة بالاعتماد على التفتيش الدائم.

وقد لاحظنا ان المستشار المالي الجديد زيد راتبه عن سابقه ١٣٧١ ليرة فأصبح راتب المستشار ٥٩٢٠ ليرة اي اكثر من رئيس الوزارة. واننا نريد ان نؤمن بمقدرة المستشار مقدرة تستحق اكثر من هذا المبلغ ولكن الموازنة اللبنانية وحالتها العمومية لا تسمح لنا ان نأخذ مستشارين بمثل هذه الرواتب الكبيرة، بل لا يجوز ان يكون راتب المستشار ضعفي راتب الوزير والوزير في التسلسل الحكومي اعلى درجة، هذا مع احترامنا لكفاءة الرجل الذي يشغل هذا المنصب، واعتراف رجال المالية بمقدرته.

ولا يمكننا ان نمر في وزارة المالية بباب مدرسة الصنائع والفنون حتى نشيد بما تقدمه هذه المدرسة من الفوائد للبلاد وبما تخرجه من الرجال العاملين، وحبذا لو سعت الحكومة الى ايجاد فروع لها في المحافظات فيكون في كل محافظة مدرسة صناعية او زراعية حسب طبيعة المنطقة يتعلم بها الاولاد مع العلوم الابتدائية مبادئ الصناعة على اختلافها واصول الزراعة الحديثة.

المعارف

ان لبنان ما برح بحاجة الى تعميم التعليم الابتدائي في جميع مناطقه، خصوصا النائية منها، ومن اهم واجبات وزارة المعارف ان تصرف عنايتها الى هذا الفرع من العلم لان التعليم العالي، على ما يحمله الى البلاد من فوائد ورقي، قد صار يضر نوعا ما بأبناء الزراعين والفلاحين الذين تركوا الارض، مورد رزق آبائهم واجدادهم، بعد حصولهم على قسم من التعليم العالي، في حين ان لبنان بحاجة قصوى الى اليد العاملة القابضة على المحراث في سهوله وحقوله، وان افضل ما يتعلمه مجموع الشعب اللبناني هو العلوم الابتدائية مع بعض اصول الزراعة والصناعة.

ولا ريب ان الناس سيتساءلون عن مشاريع البكالوريا اللبنانية وما حصل بها.

*

ان مشروع البكالوريا سيتقرر في هذا المجلس بما فيه اعلاء لمكانتها ومكانة اللغة العربية فيها وذلك بعد ان تنقشع تلك الغمامة التي اعترضت المشاريع خارج هذا المجلس ورأى حضرة الوزير من الحكمة والمصلحة ان يتلافاها فوافقته اللجنة الخاصة على رأيه ونزلت عند طلبه، وقد كانت وما برحت من اشد المؤيدين لمشاريع البكالوريا اللبنانية كما جاءت بها الحكومة بعد ان يزال التعارض بينها وبين القوانين المعمول بها وهي تثني على فكرة الوزير بوضعها.

المعاهدة

وهناك ايضا بعض مسائل هامة تتعلق بسياسة الدولة العامة تركنا التعليق عليها الى ان تأتي المعاهدة المنتظرة وتحل هذه المسائل بالاتفاق بين الحكومتين.

هذه نظرات سريعة عامة على موازنة سنة ١٩٣٢ تأمل لو ان تنظر الحكومة الى مبادئها بعين الاعتبار لاننا لم نتوخ منها الا احسن الصلة والتفاهم القائم على تبادل المصلحة وتبادل الثقة بين الحكومة والشعب.

مقرر اللجنة المالية
ميشال زكور

***

الاحصاء

وبينما كانت البلد مهموكة باعتصاب السواقين اذا بعملية الاحصاء الواسعة النطاق تطل على البلاد في ظروف وازمة تزيد الحالة العامة تلبكاً وتضعضعاً.

واذا كان الاحصاء ضرورياً في البلاد فانه كان من الضروري ايضاً ان لا يجرى في هذه الاحوال التي تلابسها ظروف مختلفة متنافرة ربما ادّت الى بعض حزازات طائفية جديدة.

فهناك انتخاب رئاسة الجمهورية على الباب، وهناك القضية السورية التي ما برحت، خصوصاً في هذه الايام، مفتوحة الابواب، ولا بد من مشادة بين النزعات المتباينة والطوائف المختلفة بسبب هذه المسائل الجوهرية وقد كان يمكن ان يلبس هذا الاحصاء غير مظاهره الحالية لولا وجودها، وكان يمكن ان يمر وينتهي ببساطة عادية لولاها. وعلى كل حال فاننا نأمل ان ينتهي بهدوء وسلام.

وكأن المجلس كان يفتّش على ايجاد مشكلة جديدة في البلاد عندما وقف الشيخ يوسف الخازن يتحدّى الحكومة في مشروع الاحصاء كأن الدستور لم يخرق الا من هذه الناحية الوحيدة.

يقولون ان سبب الثورة الدرزية كان فنجان قهوة. أفلا يمكننا ان نقول اليوم ان لبكة الاحصاء وما يمكن ان تجره وراءها من المنازعات ايضاً، كان سببها نقل قاضٍ من مكان الى مكان؟ . . .

***

صيت غنى...

ظهرت، بمناسبة اعتصاب السواقين، مناشير شيوعية - كما هي عادة الشيوعيين في استغلال كل مناسبة - وقد شاءت هذه المناشير ان لا تحرمنا من عنايتها فذكرتنا في صف الرأسماليين، بل جعلتنا في مصاف الزميل النائب هنري بك فرعون، من حيث الرأسمالية والغنى، ناسية بقية النواب حتى عبود بك عبد الرزاق.

واننا نشكر للرفاق عنايتهم، وربما افادتنا ايضاً هذه البروباغندا لان المثل يقول: "صيت غنى ولا صيت فقر" وما احرانا ان نقول بيننا وبين انفسنا: "اذا لم يكن خبر صحيح ففأل مليح".

على ان وضع اسمنا في مصاف الرأسماليين وعناية الاخوان الرفاق بنا كل هذه العناية قد ذكّرنا بحكاية ذلك الجندي "الباسل" الذي كان يفاخر قائلاً:

- "انا ونابوليون فتحنا العالم".

ميشال زكور

اسبوع في السرايا

النائب زكور حيران والمالية لا تقبض

ذهب النائب زكور في الاسبوع الماضي الى وزير المالية وطلب اليه ان يطلعه على جدول الضرائب المستحقة على النواب حتى يرد على الجرائد التي تحمل عليهم، فأطلعه الوزير عليه فاذا اسم نائب المتن على القائمة والى جانبه رقم الضريبة المتأخرة عليه وهو ثماني ليرات سورية.

فطلب النائب ان يقولوا له اي نوع من انواع الضرائب هذه التي قيدت عليه.

وإشتغلت دوائر المالية اربعا وعشرين ساعة ورنت اجراس التليفون بين بيروت وبعبدا والسرايا الصغرى والسرايا الكبرى والسرايا الوسطى، فلم يستطع احد ان يهدي النائب الى ما يريد. ولا يزال النائب زكور مستعدا الدفع الثماني ليرات، ودوائر المالية عاجزة عن قبضها لانها لا تعرف لماذا قيدتها عليه.

شفى الله الامير جميل!

الزميل وديع عقل رئيس الوزارة

تُفتق القريحة للاستاذ الكبير وديع عقل من حين الى حين فكرة مبتكرة او موضوعا جديدا غير مطروق.

ألم نقرأ له منذ مدة انه يفكر باسناد شؤون الدولة الى جمهرة الادباء فيجعل بشارة الخوري مثلاً، وهو اليوم رئيس بلدية وله المام بشؤون الادارة، محافظا على جبل لبنان، وحليم دموس وزيرا للمنافعة، ويوسف غصوب وزيرا للمعارف، وشبلي ملاط رئيسا للمجلس، وهلم جرا... ولكن... نعم ولكن، بعد ان يترأس هو الدولة...

وهبت في المجلس في الاسبوع الماضي العاصفة التي حدثتك عنها، وراح الناس يتكهنون عمن يخلف الباشا اديب (يبيعون جلد "الاسد" قبل اصطياده).

وفي اليوم التالي جاء في افتتاحية الراصد ما يأتي:

"ويقال ان المراجع العليا مقتنعة بضرورة استقالة الباشا من منصبه غير ان الحائل دون ذلك عدم اهتدائهم الى رجل يصلح لأن يحل محله في سدة الرئاسة وهذا مستغرب جدا فإن كل فرد منا يصلح لأن يكون رأسا للوزارة".

اذا شاء الحظ ان يركب الاستاذ وديع كرسي الرئاسة فإننا نناشده الا ينسى زملاءه المخلصين، اذا ما جاء في ملكوته.

"شروى نقير" تشغل النواب ساعة

بينما النواب يتسامرون في مكتب رئيسهم قبل حلول موعد الجلسة، بدرت من الشيخ بشارة عبارة: "لسنا نملك شروى نقير".

قال الاستاذ طراد: على فوقه، ما معنى شروى نقير يا شيخ بشارة؟

وكان صبري حماده واقفا يسمع الحديث فحسب انه "كمشها" فقال: "معنى نقير، طحين".

وعم الجدل الغرفة باجمعها فصار كل نائب يفسرها على ذوقه.

فقال الشيخ يوسف: معنى نقير حبل، وشروى نقير معناها لا نستطيع ان نشتري حبلا.

وهرع روكز الى مكتب الاستاذ خليل تقي الدين يطلب القاموس، وكان النقاش قد اشتد وخيف ان يدعي كل نائب انه الزمخشري، او الحريري او عبدالله البستاني لا سيما بعد ان صارت عينا صبري حماده تقدحان شررا وقد اعتقد انه اذا لم يكن معنى نقير، طحين، تكون كرامته قد اهينت، ولا يسلم الشرف الرفيع من الاذى الخ...

وشاء الله ان لا تقع المصيبة والمعركة فوقع روكز على القاموس فإذا معنى نقير نواة التمر، فدخل روكز كالعاصفة الى غرفة رئيس المجلس وهو يصيح "وجدتها، وجدتها" كما كان يركض ارخميدس في شوارع اثينا عاريا وهو يصيح "وجدتها وجدتها" الا ان روكز كان، لحسن الحظ ألف مرة، كاسياً...

رائد

مديرو الوزارات والقائمقامون والقضاة
كما يصورهم رسام

رفيق ارسلان

(جنتلمن) على الطريقة المتبعة في لبنان.

اشقر اللون، رشيق القامة والمشية كقضيب البان، يرتدي دائما بزة جديدة وطربوشا يليق بجبهته المتلّمة بغضون ضليعة لا تقمرها حقها في الجمال الموروث عن الاسرة الارسلانية.

تجتمع به فتدرك على هيكله الرقيق الصلب دلائل القوة المجموعة الى طلاقة الشباب وقوامه الحسن، وتبتدرك عليه سمات انيسة ترتاح اليها ارتياحك الى كل شيء حسن.

تخرج الامير رفيق ارسلان من المكتب الزراعي في فرنسا قبل الحرب، وكان من تلاميذه النجباء.

وعلى اثر الاحتلال في هذه البلاد عين الامير رفيق مفتشاً للزراعة في متصرفية جبل لبنان.

ولما وحد لبنان وصار (كبيرا) عين الامير رفيق مهندسا في مديرية الزراعة ومديرا للبنك الزراعي.

كان ابرهيم حيدر مدير الزراعة وقتئذ، فلما عين في مجلس الشيوخ عين حسين بك الأحدب الامير رفيقا مديرا للزراعة مكان ابرهيم حيدر.

عرف الامير رفيق بهدوئه، ورصانته وسلامة اخلاقه ووفرة تهذيبه وهذه الخصال من اللزوميات الضرورية لكل موظف كبير.

خبير باساليب السياسة، وقد يكون من الدهاة فيها وربما كان له الفضل الاكبر في اجلاس ابن عمه الامير مجيد على الكرسي النيابي.

تستوقف نظرك في انامله خواتم جميلة في الندر ما تقع على مثلها في ايدي سواه، وقد يكون ورث هذا التجمل عن عمه فقيد لبنان المرحوم الامير فؤاد ارسلان.

يقال ان البلاد مدينة له بغرس الشجر على طرقها، وبادخال زراعة الزيتون الايطالي الى اراضيها، ويقال ايضا ان الفضل في اعمال التحريج بلبنان وانشاء المشتل اللبناني في فرن الشباك راجع اليه.

وخلاصة القول ان الامير رفيق ارسلان من أرقى الموظفين في هذه الدولة واطهرهم يداً وضميراً.

***

الكولونيل خليل الخازن

اللامبالاة صارت جسدا وحلت فيه.

تطربك منه نكات لا يقع مثلها، فهو معها ابو نواس.

الشيخ خليل والنكتة عنصران مترادفان، او اذا شئت اسمان لمسمى، فهي ظله ان اتجه وايان يكون، وربما استحلب عصيرها من اسرة ملت القعود على سرير التفرغ فاستحدث عليه النكات وكان لها فيها القدح المعلى.

الا ان الشيخ خليل يأخذ في نكاته او في معظمها بمغامز تصيب الهدف - عن غير قصد - ولا تلذع، فهو في هذه الحلبة فنان بالسليقة.

لا ترى على هيكله وفي صفحات وجهه ظلا للفروسية، فالشيخ خليل قائد الجند اللبناني بالروح... فهو لم يهاجم شقيا في حياته ولم تطأ قدماه ساحات... وقد تكون اظهر مواقعه تلك التي يشهرها لسانه ولا تتحرك فيها يده.

واليكم بعض هذه المواقع:

(بوافان) البطرك

توفي اسقف مسن من اساقفة الطائفة المارونية فهرول المطارنة الى الميت واحدا بعد الآخر حتى جاء دور القاصد الرسولي. وكان هناك رجلان يتساءلان عن اسماء الوفود فلما دخل القاصد سأل احد هذين الرجلين رفيقه: من يكون هذا القادم؟ فلم يحر جوابا. وكان الشيخ خليل على مقربة فقال: هذا (بوافان) البطرك...

والكولونيل بوافان هو رئيس البعثة الفرنسية في الجند اللبناني.

الشيخ خليل والولائم

تعود رئيس الجمهورية كلما حل اسطول في الثغر وأحيا وليمة ان يوفد اليه من قبل الجيش الكولونيل بوافان، فاغتاظ الشيخ خليل من هذا التصرف وراح يشكو امره الى المعارف والخلان قائلا:

- ان رئيس الجمهورية يضرب بحقوقي عرض الحائط فهو يرسلني في المآتم ويمنعني عن الولائم. ولكن من لي بأن يفهم حضرة الرئيس ان البعثة صار لها خمس سنوات هنا وانها علمتني اصول التشريفات تعليما كافيا فاصبحت اجيد شرب الشمبانيا من غير ان ادلقها على ثيابي، وآكل الكاتو من غير ان اشطشط منه على ازراري!

وهذا والحمد لله من فوائد البعثة.

الشيخ خليل والحسناء

كان الشيخ خليل واقفا في ساحة الشهداء يستعرض. فمرت امامه امرأة فرنسية حسناء. فاغرق في النظر اليها وهو يضحك "فنرفزت" هذه منه ورشقته بنظرة جافة وبكلمة اجف! وكان ان رجلا سمع ورأى فسأل الشيخ، قائلا:

- كيف لم تغضب على هذه المرأة التي تجاسرت ان تطالك بعينها ولسانها؟

- فضحك الشيخ اللامبالي وقال:

- نحسبها (كريس) او بوافان...

كيف ترى هذه المواقع؟ الا تجدها اضمن للراحة والسكينة؟ اما انا فاتخذ لها صبغة صوفية صرفة، فالكولونيل الخازني فيلسوف في وظيفته فهو ينظر الى الحقائق بمنظار العقل ويجيئك بهذه الآية: "لا تقاوم مجرى النهر!".

ومن يتعمق قليلا في تصرف الموظفين في هذه الدولة يتضح له انهم لم يجيئوا بثمرة انضج من التي يجيء بها الشيخ خليل.

حنا ميشال زكور

رزق الاستاذ زكور منشيء المعرض ولداً ذكراً سماه حنا على اسم جده، واغفل المعرض ذكر هذا الخبر الخاص، الى ان تلقى اليوم ابياتاً من حضرة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن المجذوب يهنئ بها صغير منشئ هذه الجريدة، فلم تجد بدأ من نشرها شاكرة حضرة الاستاذ على تهنئته.

وهذه ابيات الاستاذ عبد الرحمن المجذوب:

ان حنا ميلاده خير عيد
فيه فازت نفوسنا بمناها
فيه أحيا ميشال ذكرى ابيه
من على الجود والتقى قد بناها
قيل حنا فقلت معناه يحيى
والاسامي ما وافقت معناها
قيل هنئ ميشال قلت ليهنأ
انه نخلة يطيب جناها
فلنعم الغلام باليمن وافى
والتهاني لقد اضاء سناها
فقل آي الثنا وارخ بحنا
ليلة القدر اشرقت بهناها

سنة ١٩٣١

الفقيد العظيم البطريرك الياس الحويك

هو الياس ابن الخوري بطرس بن عبود الحويك، ولد في قرية حلتا من قضاء البترون من اعمال جبل لبنان في ١٤ كانون اول عام ١٨٤٣ وتوفي في ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٣١.

نشأ الياس وترعرع بين ايدي ابوين صالحين يشهد لهما بالتقوى والفضيلة، وقد لقّنه والده في البيت مبادئ اللغتين العربية والسريانية.

وأنس الوالد بولده طموحاً ونبوغاً وميلاً شديداً الى التعمّق في العلوم فأرسله الى مدرسة مار يوحنا مارون حيث درس اصول اللغتين العربية والسريانية وكان في طليعة رفاقه نجابة وذكاء مضافين الى حسن في السلوك وصفاء في السريرة.

وما ان قطع ستة عشر ربيعاً من العمر حتى دخل مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير وذلك سنة ١٨٥٩ فبقي فيها سبع سنوات درس خلالها اللغات اللاتينية والفرنسية واليونانية واتقن اللغتين العربية والسريانية ودرس من العلوم الفلسفة والرياضيات.

وسافر الى روما فقضى هنالك سنوات اربع اكبّ فيها على دراسة الحق القانوني والتاريخ الكنسي واللاهوت الادبي والنظري حتى عدّ من اركان هذه العلوم. ولم تقعد به الهمة عن درس اللغتين الايطالية والعبرانية فاصبح يعرف سبع لغات يجيد التكلم والانشاء في خمس منها. اخيراً نال شهادة الملفنة في اللاهوت.

وفي ٥ حزيران سنة ١٨٧٠ رقى الطيب الاثر المطران يوسف جعجع الشماس الياس الحويك الى درجة الكهنوت في قاعدة الكثلكة باحتفال عظيم ولم يلبث ان قفل راجعاً الى لبنان.

وبعد وصوله الى مسقط رأسه لبنان عيّنه مثلث الرحمة البطريرك بولس مسعد استاذاً للاهوت في مدرسة مار يوحنا مارون فكان موضوع اكرام الجميع واحترامهم في المدرسة لما بذله من الجهود في تنظيم المعهد. وقد كان يطوف القرى المجاورة في ساعات الفراغ واعظاً مرشداً. ومكث في المعهد سنتين.

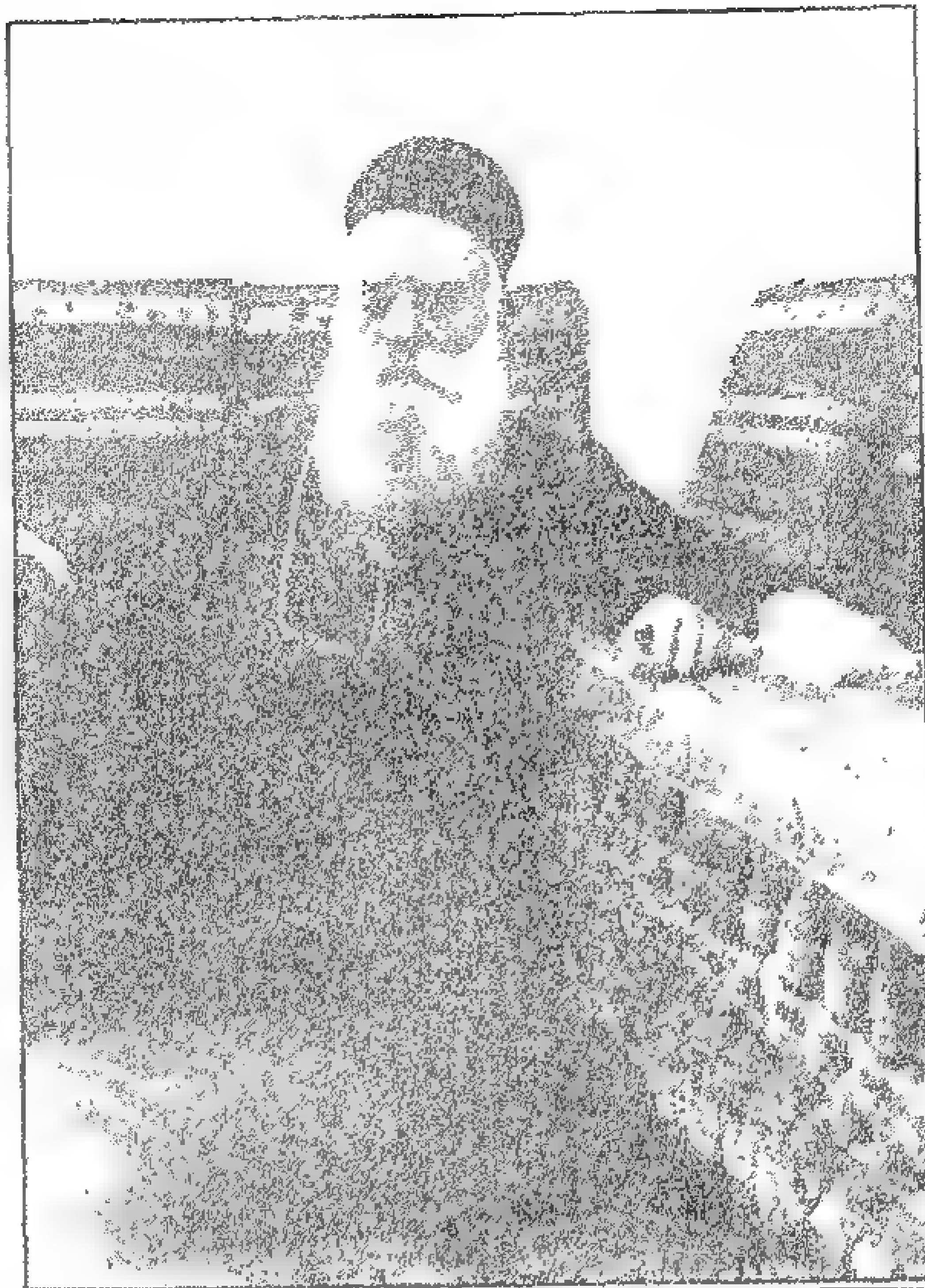
ثم اقامه البطريرك مسعد كاتباً لسره ومحامياً لدعاوى الزواج في الديوان البطريركي فقام باعباء وظيفته حق قيام مدة ١٧ عاماً، فتمّم اعماله بدقة وحزم ونشاط. وكان يعاضد الجمعيات الخيرية ويهتم بالمعاهد الاكليريكية ويختار نوابغ الطلاب الفقراء ويرسلهم الى المدارس العالية على نفقته الخاصة.

في الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٨٨٩ رقاه البطريرك مسعد الى درجة الاسقفية على ابرشية عرقا وعينه نائباً بطريركياً روحياً. وفي ٢٠ ايار سنة ١٨٩٠ سافر الى رومية في طلب درع الرئاسة وبراءة التثبيت من البابا لاوون الثالث عشر.

وبعد مقابلة قداسة البابا سافر الى باريس فزار رئيس الجمهورية الفرنسية ووزير خارجيتها وسفير الدولة العثمانية واستقبل بمزيد الحفاوة.

سفره الى رومية وفيينا والآستانة

وعاد الى رومية فحظي بالمثول امام الاب الاقدس مرتين متواليتين. وفي تلك الاثناء تلقّى كتاباً من غبطة البطريرك يعلمه فيه بأن السلطان عبد الحميد انعم على غبطته بالوسام المجيدي من الدرجة الاولى ويشير عليه



الفقيد العظيم
البطريرك الياس بطرس الحويك
صورته كما كان يظهر في مجلسه العائلي في البطريركية كأب عام لجميع اللبنانيين.

بالمرور في الآستانة لشكر السلطان نيابة عنه.

فغادر رومية قاصداً القسطنطينية وفي طريقه مرّ بفيينا عاصمة النمسا وقابل الامبراطور فرنسوا جوزف.

ثم وصل الى الآستانة فمثل امام جلالة السلطان ونال منه كل عطف واكرام اذ اسعف بواسطته المدرسة المارونية في رومية بمبلغ ٥٠٠ ليرة عثمانية ذهباً ومنحه ايضاً الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة وكلفه ابلاغ سلامه الى غبطة البطريرك "يوحنا الحاج" والى عموم الموارنة. وترك الآستانة عائداً الى لبنان فكان وصوله يوم الاحد الواقع في ١٥ ايار سنة ١٨٩٢.

وفي حزيران سنة ١٨٩٣ كلفه البطريرك بالذهاب الى رومية مع المطران يوسف الدبس وبعض الاساقفة ليهنئوا الحبر الاعظم بيوبيله الاسقفي. فمثلوا بين يدي امام الاحبار وبعد ذلك سافر الى باريس وبقي هنالك خمسة اشهر وقفل راجعاً الى رومية فاشترك نيابة عن البطريرك الماروني باجتماع عقده حينذاك بطاركة الطوائف الكاثوليكية الشرقية برئاسة قداسة البابا.

وغادر رومية متوجهاً الى القطر المصري فاستقبل بالحفاوة والاكرام وفي ١٩ كانون الاول سنة ١٨٩٤ قابل سمو الخديوي مقابلة خصوصية. وبعد ان ساح في القطر المصري اتاه كتاب من غبطة البطريرك يكلفه السفر الى القدس ليشتري بناية باسم الطائفة المارونية. وفي اواخر نيسان سنة ١٨٩٥ وصل الى القدس وتبادل الزيارات مع المتصرف وقناصل الدول وابتاع البناء الفسيح القائم على جبل صهيون بالقرب من برج داود واهتم حالاً بتجهيزه بالمعدات اللازمة. وبعد ان لبث في الاراضي المقدسة حوالى الشهر قصد حيفا فبيروت فبكركي.

وانصرف بعد عودته من هذه الرحلة الى العمل في الديوان البطريركي. وكان من حين الى آخر يقوم بالزيارات الرعائية ويتفقّد المدارس والاديرة. وبقي في لبنان طيلة ثلاث سنوات يدأب ويؤلف ويصنف فاجمعت جميع الملل والنحل على محبته واجلاله.

سفرته الثالثة الى روما

وشاء قداسة البابا ان ينتدبه لادارة المدرسة المارونية في رومية فاستدعاه اليه. وفي ٥ ايار سنة ١٨٩٧ سافر الى رومية للمرة الثالثة وبقي مدة سنة وثلاثة اشهر ساهراً على ذلك الصرح العلمي التاريخي الى ان فاجأه نعي المثلث الرحمة البطريرك مار يوحنا الحاج فقفل راجعاً في ٢٧ كانون الاول سنة ١٨٩٨ لحضور مجمع انتخاب خلف للبطريرك.

ابتدأت جلسات المجمع الاسقفي في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٩٩ وتوالت الجلسات السرية الى ان بزغ فجر نهار الجمعة في ٦ كانون الثاني فاسفرت النتيجة عن انتخاب المطران الياس الحويك باجماع الاصوات بطريركاً.

وبعد ان طيرت البشائر الى جميع الاقطار توافد الناس زرافات ومواكب لحضور حفلة تنصيب البطريرك الرسمية فدامت الحفلة ثلاث ساعات ثم اخذ يصدر المنشورات الرعائية.

وقد انعم على غبطته السلطان عبد الحميد بوسام المجيدي الاول واهدته الجمهورية الفرنسية وسام جوقة الشرف من رتبة كومندور ثم عادت الدولة العثمانية فأهدته الوسام العثماني الاول لانها عرفت جهود الرجل وتفوقه ونفوذه وأهداه غبطة البطريرك الاورشليمي وسام القبر المقدس من رتبة كران كوردون ومنحه جلالة السلطان وسام اللياقة الادبي.

اما مساعي غبطته ومآثره الغراء في السنين الست الاولى لبطريركيته فهي كثيرة تضيق صفحات هذه الجريدة عن استيعابها فقد قام باعمال خيرية وساعد الفقراء والايتام والمنكوبين والكنائس والاديار والمدارس، وعلم على نفقته فريقاً كبيراً من الفتيان والفتيات، وصرف الحزم الى اذاعة اخوية العائلة المقدسة في اكثر قرى لبنان بعد ان عني بترجمة قوانينها وطبعها، وانشأ الجمعية المعروفة باسم العائلة المقدسة المؤلفة من راهبات فواضل يرمين الى اشرف الاغراض وهو تهذيب البنات.

في ٢١ ايار سنة ١٩٠٥ سافر غبطته والحاشية البطريركية الى رومية لتهنئة الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر وهنالك اخذ مصور قداسة البابا الخاص رسمه مع البطريرك والحاشية ثم سافر الى باريس فقابل رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة فمنحته الحكومة الفرنسية اوسمة متعددة وغادر فرنسا الى الآستانة فوصلها في ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٠٥ فاستقبله السلطان ودعاه لتناول طعام الافطار على مائدته وانعم عليه في ٢ تشرين الثاني بالوسام العثماني المرصع ثم ترك الآستانة قاصداً بيروت فوصلها في ٧ تشرين الثاني، واستأنف اعماله الشاقة في سبيل ابنائه والوطن.

ورأى فريق من الاساقفة واعيان البلاد ان يحتفلوا بيوبيل البطريرك الفضي فاقيم مهرجان عظيم تقديراً لفضيلة رجل لبنان الاوحد ونابغته العظيم فاقيمت الزين والاحتفالات في كل مكان.



غبطة البطريرك الياس الحويك يوم انتخابه بطريركاً العام ١٨٩٩ بين اخوانه الاساقفة وهم من اليمين الى الشمال اصحاب السيادة: بولس عواد، يوحنا مراد، نعمة الله سلوان، اسطفان عواد، يوسف الدبس، الياس الحويك، بطرس البستاني رئيس المجمع المقدس، يوسف ابو نجم، بولس مسعد، يوسف دريان، يوسف اسطفان ويوسف دياب. (تصوير بونفيس)



الخوري الياس الحويك وهو كاهن جديد في العام ١٨٧٠.



غبطة البطريرك يعود مع حاشيته من زيارة الجنرال سراي ولم يخرج المفوض السامي لتوديعه على السلالم.



الجنرال سراي في بكركي بعد ان اوعزت اليه باريس برد الزيارة لغبطة البطريرك، ويظهر في الصورة مع حاشيته، ولم يخرج غبطة مار الياس الحويك الى توديعه على السلالم.

امام جثمان البطريرك

للنائب الاستاذ يوسف السودا

أرأيته وقد وسدوه في صحن الكنيسة، على ذلك النعش العالي، يسمون اليه بمرقاة، والنعش ملفوف بملاءة ناصعة البياض، يتوسطها حزام عريض السواد، تحترق حوله الشموع في تموجات زفراتها الحرى، ودموع الشموع متساقطة على جنباتها، تتدلى في عناقيد من حبب ملتهب، والبطريرك القديس نائم نومه الهنيء الابدي، مشرق الوجه في جمال الروح وجلاله، يعصب تاج الرئاسة الابيض هامته الباردة، وقد انبسطت يمينه وفي بنصرها خاتم السدة التي تبوأها ملكاً ثلاثاً وثلاثين سنة ملء بردتيه الطهر، والتجرد، والاخلاص، ديناً ودنيا.

ونظر الحويك الى مهد طائفته في شمالي لبنان، فشجاه ان لا يكون لذلك المهد مقامه الرفيع، فبنى "الديمان" على شرفة الوادي، قبالة الارز فاصبح "القصر" طيلة ذلك العهد كعبة يحج اليها المتبركون على اختلاف المذاهب والمقامات بين وطنيين واجانب حتى قيل في ذلك القصر "اعطي مجد لبنان".

وكما بنى للطائفة بناءها هكذا بنى الحويك للوطن بناءه، فحمل على اكتافه الى باريس سنيه الثمانين، متجشماً مشقات السفر والبرد، مفادياً بحياته، ملحاً في طلباته، صليباً في وطنيته، فما رجع الا وفي يده "عهد" بنى عليه استقلال هذا الوطن اللبناني في حدوده الطبيعية.

***

إيه رب الارز الخالد، صباؤوت الوادي المقدس، ان الامة والبلاد تبكي في شيخها القديس ذلك الرجل الكبير بنفسه، الكبير بعمله، الكبير بدينه، الكبير بوطنيته، ذلك الرجل الذي ملأ اسمه العالمين ثلاثاً وثلاثين سنة، فلا تسمح ان يجلس على "كرسي الحويك" الا مَن له من الحويك طهارته في الدين وتجرده عن الهوى واخلاصه في الوطنية فيعود الى الطائفة حكيمها والى البلاد رجاؤها.



المسيو دي جوفنيل في ساحة قصر بكركي الداخلية بعد زيارته غبطة البطريرك. ويظهر الى يمينه سيادة المطران عبدالله الخوري والى يساره سيادة المطران اغناطيوس مبارك.

الحداد الوطني على الفقيد العظيم

صدى وفاة البطريرك في مجلس الامة اللبنانية

في جلسة مجلس النواب المنعقدة في ٢٤ كانون الأول العام ١٩٣١ ابلغ سماحة الرئيس مجلس الامة وفاة امام احبار هذه الديار البطريرك اللبناني وفي وسط الصمت التام والحزن العام أبنّ سماحة الشيخ محمد الجسر باسم الامة فقيدها العظيم تأبيناً مؤثراً بليغاً، ومما قاله:

***

"لقد فجعت الامة اللبنانية اليوم برجل وليس كالرجال، فجعت برجل رفيع الشأن، نبيل الخلق، صادق الشعور، كان على جانب عظيم من الانسانية المحضة، والوطنية الشريفة، الا وهو غبطة البطريرك مار الياس بطرس الحويك، هذا الرجل الكريم الذي عرفته الامة اللبنانية على اختلاف نزعاتها ومذاهبها، والذي لم يكن لطائفته فحسب بل كان ممثلا لجميع الطوائف، وقد اجمعت الكلمة على تفويضه بكل ما يتعلق بمستقبل لبنان، وقد رأيناه يجازف بحياته، ويستهدف لمخاطر السفر ومشقاته واهواله رغم شيخوخته ورغم ضعف صحته، وذلك ليطلب للبنان استقلالا تاما ويضمن له حقوقه بكل معنى الكلمة، وكان وقتئذ نائبا عن كل الطوائف التي تظللها سماء لبنان.

القافلتان

لفيلسوف الفريكة الاستاذ امين الريحاني

اقدمها لروح الراحل الكبير غبطة البطريرك الياس الحويك

*

وصلت القافلة الاولى في الساعة الاخيرة من الليل، والفجر بين الافاق يبسم بسمة الترحاب.

ووصلت القافلة الثانية بعيد ذلك وهي كغمامة في غلالة من فيض الفجر الذهبي.

وكان في القافلة الاولى سيد من اسياد الارض يحمل حقيبة مختومة بختم لبنان.

وكان في القافلة الثانية طفل من كوخ في الارض يحمل زهرة من الاقحوان.

*

جاء قيم القصر يتبعه عبدان ويتقدمه ولدان مجنحان يستقبلون القافلتين.

فتقدم صاحب الغبطة والحقيبة بيده فقدمها للقيم، ففتحها فاذا هي ملأى باوراق الورد والبنفسج والياسمين وبين الاوراق ختم وصليب.

*

اخذ القيم اوراق الزهور وافرغها في اكياس ليحملهما الولدان.

واعطى الختم والصليب الى أحد العبدين ليحملهما الى حيث تحفظ التحف والآثار.

ووقف الطفل يحمل زهرة الاقحوان، وقف على ساقين طريين فيهما اعوجاج وسقم، وكان النور في ناظريه يحرق ولا يشع، كأنه مركب من دموع جبلت بمسحوق المضعف والزعفران.

وكانت على شفتيه قرحتان حاول ان يخفيهما بابتسامة وضاحة قانية.

مشى القيم اليه وأخذ الاقحوانة من يده فاعطاها الى أحد الولدين فقبلها الولد ووضعها في كيسه.

ثم قبل القيم الطفل قبلة على فمه وحمله الى داخل القصر وأومأ الى السيد فمشى الى جانبه.

*

وقف الاثنان في داخل القصر امام صاحب السجل فسجل ما سجل دون سؤال وجواب.

ثم امر الحجاب ان يفتحوا البابين باباً من الابنوس المزينة حواشيه بماء الذهب، وباباً من الذهب في اطار من خشب الابنوس.

واذ فتح الباب الاول شع منه نور ضئيل تخللته خيوط سوداء، فتلاه ظلام تخللته خيوط من النور.

وكان الحبر الجليل قد مشى الى الباب، فاختفى اذ وقف هناك بين الظلمة والنور.

ومشى الطفل نحو الباب الآخر، واذ هناك صوت كحفيف الاجنحة ونور يتلألأ ويفيض ثم يموج كموج البحر. فوقف الطفل هناك واذا بموجة من النور تغمره وتخفيه.

*

سألت صاحب السجل ان يزيدني علماً فقال، وهو يشير الى باب الابنوس. ان وراء هذا طريقا الى النعيم الاكبر. اما هذا فهو الباب الخارجي لذاك النعيم فقلت: ألم يستحق السيد الجليل ما استحق الطفل؟

فقال: لا.

فقلت: وهل فاز الطفل بما فاز لانه طفل بريء.

فقال: لا بل لانه وارث فاقة ومرض وشقاء. ان هذا الطفل ثمرة احوال اجتماعية وشرائع دينية ومدنية استطاع هذا السيد وامثاله اصلاحها في الارض.

لبنان منبت الرجال

التأبين البليغ الذي اعده فخري بك البارودي ليلقيه باسم الكتلة الوطنية في سوريا على ضريح الفقيد العظيم:

***

غادرنا دمشق لننحني امام الراحل الجليل ونعلن مشاركتنا للبنان بالفاجعة الكبرى التي ألمت به فاهتزت لها رباه ودوى نعيها في ارجاء الشام، فاستعاد الناس ذكريات السنين الطوال التي مابرح فيها ذلك الحبر العظيم يبذل جاهدا في سبيل عشيرته كل ما أوتي من علم وقوة وذكاء وعقيدة فاصبح مقامه موطن الحرمة والاجلال تعمد اليه رجالات البلاد وتعتمد على نصائحه ووصاياه.

وأنا بالنيابة عن الوطنيين في الشام نقف امام هذا الجدث الطاهر وقلوبنا خاشعة ذاكرين لعميد لبنان ولرجال طائفته الكبرى ما قاموا به من جلائل الاعمال قديما وحديثا في سبيل خدمة العربية ورفع منارها.

فعزاء يا ابناء لبنان وان جل الرزء وعظم الخطب وان كان الفقيد بالمكان الذي لا يتيسر ان يملأه سواه، ولكن لبنان الذي هو منبت نادر المثال في هذا الشرق لمصابيح الهدى ونوابغ الرجال لا يعز عليه ان يجد في بنيه من يجري على اعراق ذلك الراحل الكريم وينسج على مثاله في التمسك بتقوى الله وغرر الفضائل ومكارم الاخلاق.

وبعد، فلا نطيل الكلام وان كان مجال القول ذا سعة، ونلقي نظرة اخيرة على هذا الجدث الذي ضم رفاته المبارك ونقول مع الشاعر العربي:

فاعجب لاربع اذرع في خمسة
في جوفها جبل اشم كبير

هرعت تكفكف حول نعشك جلق

للشاعر الاستاذ أمين رشيد نخله

يا شيخ لبنان ورافع ارزه
هرعت تكفكف حول نعشك جلق
اخوان في الجلى عليك وفي الاسى
فكأن فيك تجمع المتفرق
جاء النعي دمشق وهي بمأتم
للحق يزخر والفدى يتدفق
فانظر لثكلى قسمت عبراتها
هذي لمن رزئوا وتلك لمن شقوا
اغلى الدموع بجانبيك دموعها
أفليس للشهداء ما هي تنفق

***

في ذمة الفتيان

للشاعر الاستاذ الياس ابو شبكه

ختم الجدود وحجة الانسال
تبلى ويخلد صالح الاعمال
تسعون عاما في بلادك حية
القيتها عبراً على الاجيال
درجت على شرف الجهاد عفيفه
وختمتها بطوابع الابطال
وبعثتها في الناس عنوان الهدى
فمضت وكانت مضرب الامثال
نم واحلم الحلم الكبير على ثرى
بلد حلمت له بالاستقلال

***

اوحيد أمته تقى وهداية

للشاعر الاستاذ بشاره الخوري

صيرت اعياد البلاد حدادا
وسفكت من خمر الدموع مدادا
وهت العزائم للمصاب فلم تطق
اجسادها ان تحمل الاكبادا
وتصعدت عمد المساجد مذ ثوى
من كان يملأها تقى ورشادا
الراية البيضاء نكسها الردى
واحال صعدتها الطهور رمادا
لله در مكفن بجلاله
لبس الضحى وتوسد "الميلادا"
جبريل عند رتاجه متواضع
ويسوع حول سريره يتهادى
نظم الجموع على اختلاف ميولها
فتألفت في حبه آحادا
اوحيد امته تقى وهداية
هلاّ سمعت وحيدها انشادا
خلعت قصائده عليك عيونها
وحبتك من ورق الخلود وسادا

***

بل الطوائف تبكي

يا شيخ لبنان لا تبكيك طائفة
بل الطوائف تبكي خطبك العمما
رأست في الدين اجداها، وكنت اباً
للكل، ترعى لهذا الموطن الذمما
يا راحلاً سطعت كالثلج لمته
ففاخرت في معاني قدسها اللمما
يكفيك ما تركت يمناك من اثر
وما تعهدت من غرس زكا ونما
وحسبك السادة الاحبار من خلف
ما ان ترى فيه الا جهبذاً علما
فنم قريراً على تسعين ناصعة
يا جسنها ميتة يا حسنه هرما

أحمد تقي الدين

البطريرك انطون الاول

نبذة في ترجمة حياته

هو سليم بن عبد الاحد عريضه من قصبة بشري ولد في ٢ آب سنة ١٨٦٣ وفي شهر شباط سنة ١٨٧٩ دخل مدرسة مار يوحنا مارون البطريركية وفي أواخر سنة ١٨٨٤ ارسل الى باريس حيث درس في مدرسة سان سولبيس الفلسفة واللاهوت وما يتبعهما من العلوم. وقد قبل الدرجات المقدسة الاولى من يد الطيب الاثر الكاردينال ريشار ورقاه الى درجة الكهنوت صاحب السيادة المطران موستل رئيس اساقفة كوريه في ٢٨ ايلول سنة ١٨٩٠ وذلك بتفويض من صاحب النيافة الكاردينال الآنف الذكر. وبعد عودته الى لبنان عين كاتباً في الكرسي البطريركي في شهر آذار سنة ١٨٩١ وجعل مسجلاً فمحامياً للزواج وفاحصاً للكهنة. وفي ٨ آذار سنة ١٩٠٣ رقي الى رتبة خوري اسقفي. وفي ٣١ تموز سنة ١٩٠٥ انعم عليه الحبر الاعظم بلقب مونسنيور وسماه حاجباً سرياً.

***

ويوم الاربعاء ١٧ حزيران من السنة ١٩٠٨ وقع عليه اختيار السادة الاساقفة الذين اجتمعوا اذ ذاك في بكركي ليكون رئيساً لاساقفة طرابلس. وفي اليوم التالي الخميس، الموافق عيد القربان الاقدس، صارت سيامته في معبد بكركي باحتفال مهيب وبحضور حشد غفير من كبار رجال الدين والدنيا. وقبل ذهابه الى كرسيه جاء الى بيروت وزار واليها ومتصرف لبنان وقناصل الدول والقاصد الرسولي.

وبعد ذهابه الى طرابلس استقبل استقبالاً دل على ابتهاج القوم براعيهم الجديد وكبر الامال التي كانوا يعلقونها عليه.

ومن ثم أخذ الاسقف الجليل يصلح كل ما رآه محتاجاً الى الاصلاح في ابرشيته الواسعة الارجاء مظهراً العناية بالكهنة وخلاص الانفس وتثقيف الشبيبة والاهتمام بمدرسة مار يعقوب - كرمسدة التي ارصدها لتثقيف الشبان المرشحين للكهنوت وقد بلغت هذه المدرسة بفضل سهره شأواً بعيداً من الفلاح.

وفي ايام الحرب انصرف الى العناية بالفقراء والجياع ممن نكبتهم تلك الايام السوداء واستعان في ذلك السبيل بصليبه وخاتمه واشياء اخرى ثمينة من امتعته. هذا فوق ما كان يبذله من درر النصح والارشاد التي كانت تشدد العزائم وتخفف الالام عن المبتلين والمنكوبين.

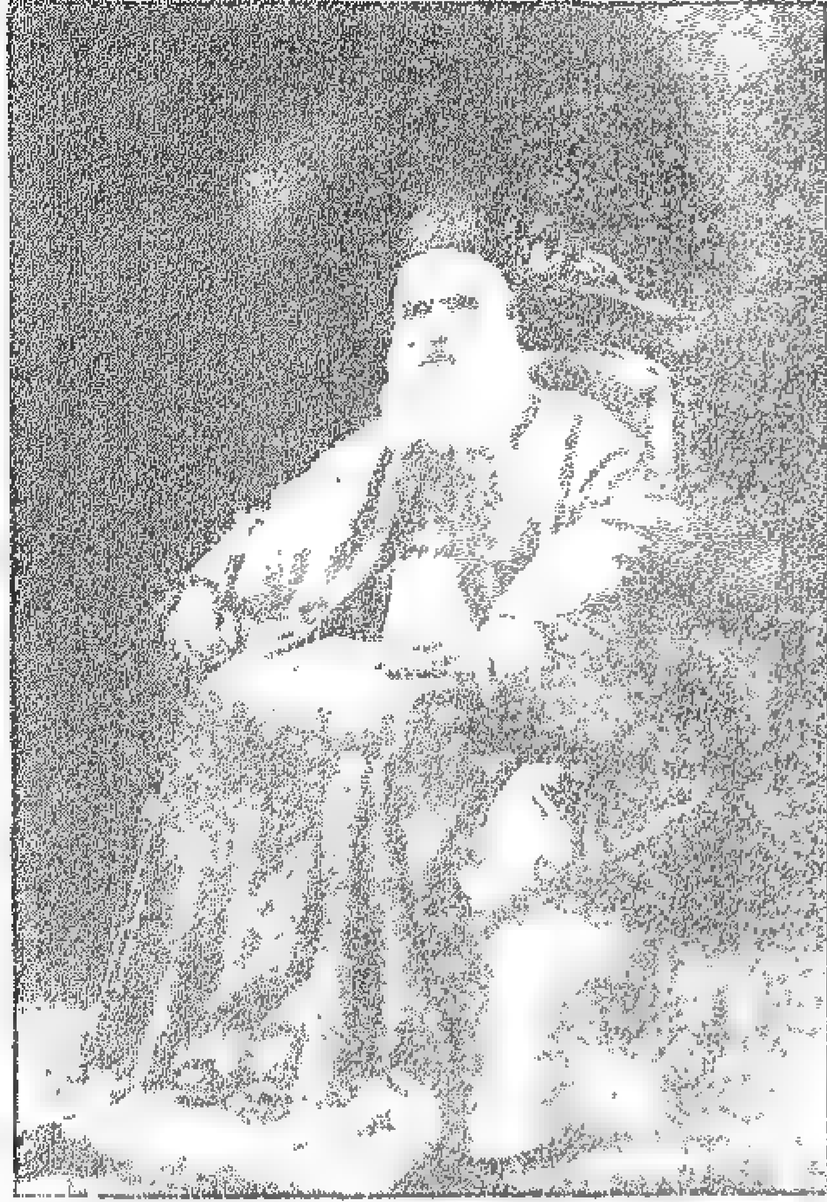
وبعدما وضعت الحرب اوزارها شرع في اعمال التجديد فأنشأ مشروع كهرباء قاديشا ثم الف شركة السيمنتو الوطني المعروفة في شكا والدالة على وطنيته وكبرهمته وغيرته على اقتصاديات البلاد واحياء ما يفيدها فائدة حقيقية من الاعمال والمشاريع.

وقد وجه همه الى بناء دار للمطرانية في طرابلس تليق بالمركز الاسقفي. فاشترى الأراضي الواسعة وشاد عليها دار المطرانية المعروفة بقلاية الصليب على طراز جميل وفريد في بابه، كل ذلك بماله الخاص. وقد وقف جميع ممتلكاته للابرشية العزيزة.

ولصاحب الغبطة مناشير في مواضيع دينية وروحية وادبية مختلفة تدل على سمو افكاره وتقواه.

مبارك الآتي باسم الرب والوطن

بينما كان ذلك الشيخ القديس البطريرك الحويك يبلغ من العمر عتياً، كان اللبنانيون ينظرون، بوجل وخوف، الى اثقال السنين على عاتقه ويتساءلون في سرهم: هل يقدر الله للبنان رجلا كبيرا يخلف - بفضائله ووطنيته وتجرده - هذا الرجل العظيم الذي يهتم بالرحيل؟



غبطة البطريرك الجديد انطون بطرس عريضه الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق.

وظل هذا القلق يساور النفوس كل سنة اكثر من سابقتها حتى حل القضاء المحتوم، ولم يكن مناص من حلوله، بالشيخ الذي كان مقامه وجلاله ملجأً اللبنانيين جميعاً، فخفقت القلوب لرحيله واشتد خفقانها ايضا في انتظار نتيجة انتخاب خلفه، وبلغ هذا الخفقان ابلغ حده عندما تناقلت الاشاعات - اخذاً ورداً - انباء المجمع المقدس في بكركي، وكانت القلوب في انتظارها كأنها على اتون من نار.

على ان هذا القلق العظيم كان مشرّفاً للبنانيين لا موضع انتقاد عليهم لانه دل على شدة تعلقهم، وكبير ثقتهم وعظيم املهم بهذا المقام الذي خلا من صاحبه.

الى ان فتحت ابواب الدير على مصراعيها وتجاوبت في الفضاء الهادىء المنتظر اصوات اجراس المعابد تحمل البشرى الى جميع انحاء لبنان وسوريا:

- ان قد انتخب المطران عريضه بطريركاً على لبنان، فانقشعت الغمة عن الصدور ورددت الالسن بصوت واحد:

- مبارك الآتي باسم الله والوطن.

- وتلفت لبنان معتزاً بهذه النتيجة الباهرة وكأنه يقول:

- اذا مات "مني" سيد قام سيد. . .



غبطة البطريرك بريشة فروخ

زار الفنان الاستاذ مصطفى فروخ قصر بكركي مهنئاً غبطة البطريرك انطون عريضه، وقد عاد من هناك يحمل بين دفاتره رسم غبطته الذي ننشره معجبين بفن الاستاذ فروخ.

واعلنت البشائر في كل مكان تردد مع اجراس المعابد وتهاليل الشعب:

- هنا. محا ذاك العزاء المقدما.

***

اما نحن وقد خصصنا هذا الجزء من "المعرض" لتذكار البطريرك الراحل فقيد لبنان العظيم، فقد رأينا لزاماً علينا ان نشارك الجميع بالترحيب بالبطريرك الجديد رجل لبنان الاقتصادي، وما ذلك الا لاعتقادنا الاكيد ان الصفحات الجليلة المملوءة بالاخلاص والتضحية والوطنية التي املاها البطريرك الحويك في تاريخ لبنان سيكملها بالروح نفسها وبالوطنية ذاتها البطريرك عريضه.

اذن فصفحة هذا المجد لم تطوَ ولن تطوى.

***

شاء حسن الحظ ان نكون في باريس يوم ذهب اليها سيادة المطران عريضه للعمل في سبيل مشروعه الكبير "شركة الترابة اللبنانية" وشاهدناه عن كثب يعمل هناك في سبيل استقلال وطنه الاقتصادي، بل رأيناه يأخذ من اخيه المثري الكبير قيمة الاسهم اللبنانية جميعها دفعة واحدة - والمبلغ يقدر بمئة وخمسين الف ليرة - وحتى لا يقول قائل من الافرنسيين ان اللبنانيين يتأخرون عن دعم مشاريعهم الاقتصادية. وقد عمل هناك وجاهد ليكون للبنانيين المقام الاول في هذه الشركة الكبرى.

ولما عاد الى الوطن تابع عمله في هذا السبيل، وقد علمنا انه قدم من يده لصندوق الشركة حتى الآن خمسة وسبعين الف ليرة ذهبية عثمانية جمعها من حملة الاسهم اللبنانية.

اما مشروع قاديشا فهو صاحب فكرته الاولى وله اليد الطولى في نجاحه بل في انجاح مشروع "ابو علي" ايضا.

وقد سمعنا بعضهم يقول:

- اذا كان لمصر طلعت حرب فان للبنان المطران عريضه.

اخبرنا اسعد بك يونس انه هبط في ايام الحرب كرسي ابرشية طرابلس فشاهد في القاعة الكبرى سيد هذا الكرسي المطران عريضه وقد شد على وسطه مئزر الخدم واخذ يخدم الفقراء بيده ويطعم الجياع من ثمن صليبه بعدما باع كل نفيس في كرسيه لهذه الغاية. ثم رآه يعتني بهؤلاء الصغار الجائعين فيقص شعورهم ويغسل وجوههم القذرة المريضة بيديه. فانحنى بخشوع واعجاب امام ممثل المسيح الحقيقي.

هذا هو البطريرك الذي هلل لبنان وصفقت سوريا لارتقائه السدة البطريركية المارونية.

امدّ الله بحياته العزيزة لخدمة الوطن واعلاء شأنه.

ميشال زكور

الريحاني في بكركي

منذ عشرات السنين انقطع الاديب الكبير الاستاذ امين الريحاني عن زيارة بكركي وقد اشتهر بعدائه للاكليروس ومناظراته لكتابهم سنوات طويلة. ولكن انتخاب قداسة البطريرك الجديد المشهور بفضائله وتقواه واعماله العمرانية وحياده السياسي حمل الاستاذ الريحاني على زيارة بكركي لتقديم فروض التهنئة للبطريرك فاستقبله قداسته بالحنو الابوي، وقد القى الريحاني بين يديه الخطبة البليغة الآتية:

يا صاحب الغبطة،

اني ماروني بمعنى الكلمة الجنسي الوطني، اني من القبيلة المارونية، يا مولاي، من قلب القبيلة المارونية ومع ذلك لم يكن من عادتي ان ازور هذا المقر العالي، او اتزلف من هذه السدة المباركة.

اما اليوم، وقد سمعت ما سمعت في غبطتكم، فالحب رائدي والاعجاب دليلي. جئت من وراء الجبل - ليس بين بكركي والفريكة غير نهر واحد سهل العبور - جئت والقلب يسبق الرجل اليكم، جئت مسلماً، مجلاً، مهنئا. اهنئكم من صميم الفؤاد، واسأل الله ان يمد بأيامكم وينفع الامة بكم.

واني استأذنكم بكلمة وجيزة توجبها احوال البلاد الحاضرة. قد تكون كلمة شديدة، ولكنها صريحة، ولا جمجمات في الملمات.

ان الكثيرين ممن يؤمون هذا المقر العالي لمن المشتغلين في السياسة والمرتزقين منها. يجيئون اليوم مهنئين وغدا يجيئون مستعطفين، متوسلين، مستنصرين.

لست يا مولاي من هؤلاء. لا حاجة لي خصوصية تحملني اليكم، ولا مطامع سياسية تقربني منكم. ان صوتي لصوت رسول حر صادق امين، يحمل اليكم من الشعب اللبناني صدى اصوات الشكوى والانين.

فمنذ نكبة الحرب العظمى لم يشهد لبنان حالا شبيهة بما هو اليوم فيه. الشعب يئن من الضرائب، والمدن تمعن في الموبقات، والناس من شدة الألم يرقصون ويسترسلون في الملذات، والسياسيون ينعمون ويرددون لانفسهم قول الملك الفرنسي: بعدي الطوفان. واصحاب النفوذ يستخدمون نفوذهم لمصلحة الاجنبي الذي يستقيم فيها شيء من مصلحتهم، وفريق قليل من الاحرار ينادون ويدقون الطبول وليس من يسمع وليس من يجيب. فهل تسمع بكركي في عهدكم الذي نرجو ان يكون عهدا مباركا سعيدا؟ اني، يا صاحب الغبطة، ممن حاربوا الاكليروس في الماضي ولا ازال مسلحاً. ولكن الازمة التي تبسط اليوم اجنحتها السوداء في سماء لبنان، وتنذرنا بعودة النكبة الكبرى، تحملني اليكم، وعلم السلم بيدي، لعلنا نتعاون في البر والاصلاح.

اقول الحق وان كان على نفسي. اقول ان ليس في البلاد اليوم غير قوة واحدة منظمة يمكننا استخدامها لمقاومة الشرور السياسية والاجتماعية التي تكتنفنا وتنذرنا بالويل والخراب. وهذه القوة المنظمة هي الاكليروس، والاكليروس، يا مولاي، من الشعب، فيتحتم عليه ان يخدم الشعب، ان يعمل اولا وآخرا من اجل الشعب. فهل انتم عاملون في هذا السبيل؟ من المعروف والمشهور انكم باشرتم اعمالا وطنية يرجى منها الخير الكبير للوطن، وان لكم من المآثر في البر والتقوى ما يبرر اقتران اسمكم باسم القديس فرنسيس الأسيسي. فأملنا اذن ان تكونوا في السياسة مثلكم في الروحيات والاقتصاديات. يلزمنا، يا مولاي، شجاعة في تقرير حق او في العودة الى حق. يلزمنا شجاعة في تضحية مآرب النفس واهوائها. يلزمنا شجاعة في صد الاجنبي الذي يأكل خبزنا ويمتهن كرامتنا. ويلزمنا شجاعة في تقرير وتعزيز سياسة وطنية غير مقيدة بمصالح اجنبية. يلزمنا شجاعة في تفضيل الوطن ومصالحه على مصالحنا الشخصية كلها. يلزمنا شجاعة في بث روح الوحدة والتعاون ليس بين الطوائف فقط بل بين عناصر الامة كلها.

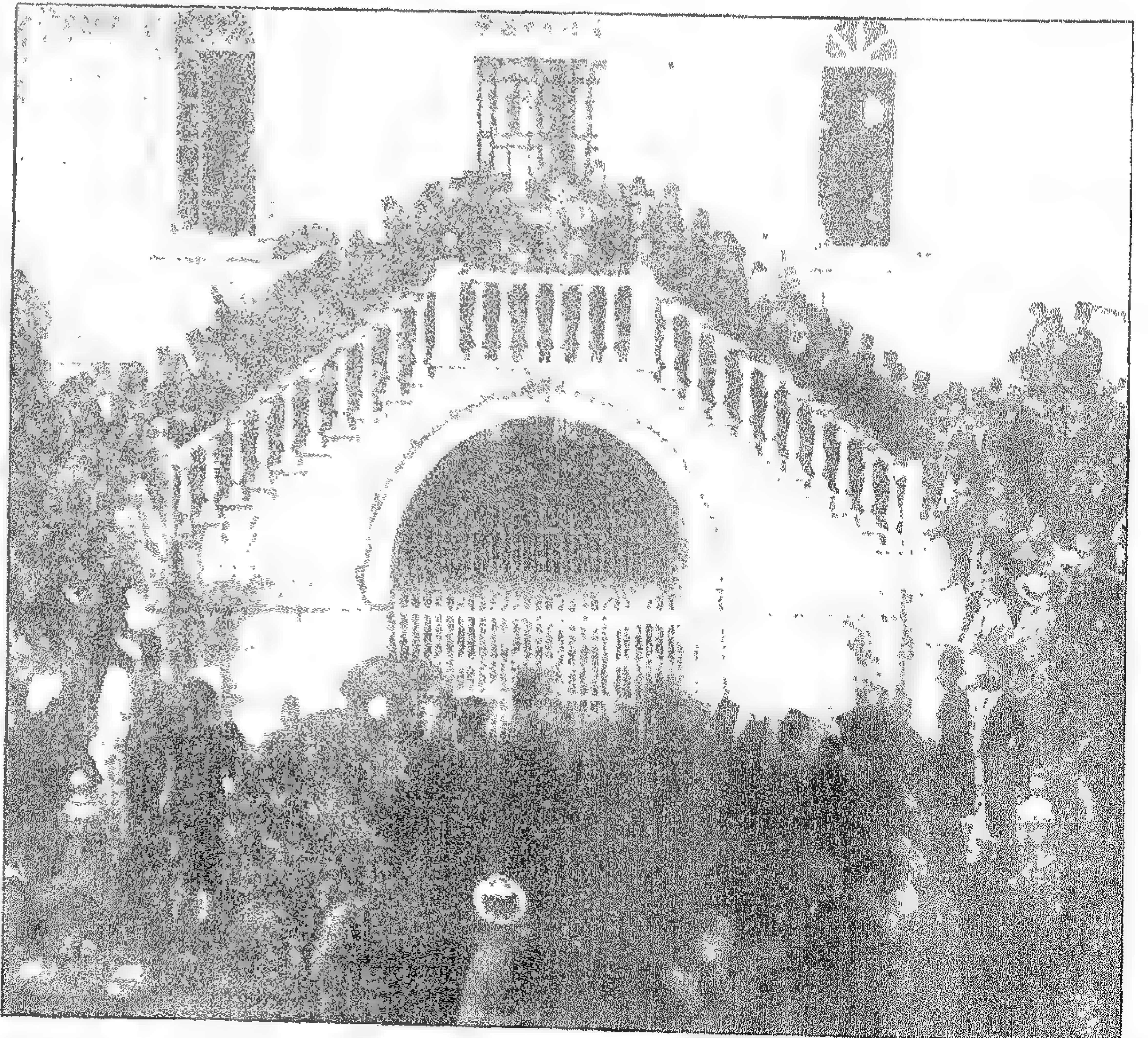
ان لبنان وسوريا ينظران الى هذه السدة المباركة بعين الاحترام والامل والرجاء. وان الحالة الاقتصادية المهلكة هي بنت حالة سياسية خلقها الاجنبي لمصلحته لا لمصلحتنا. قد حان لنا ان ندرك ذلك. بل قد حان لنا، رحمة بالعباد وانقاذا للبلاد، ان يكون في وطنيتنا من المضحين بالمصالح الخصوصية كلها من اجل الوطن. واننا نرجو ان يكون كبير احبارنا الوطني الاول فينا. فاننا اذذاك له سامعون تابعون، طائعون، مناصرون. واني شخصيا اقف اذذاك قلمي وقواي الادبية والمعنوية كلها على خدمة بكركي وزعيمها الجليل. اجل ليشع في بكركي نور جديد يهتدي به اللبناني والسوري، ولتكن الكلمة الاولى في الخطة السياسية الجديدة: الدين لله والوطن للجميع، فترون يا مولاي، جيشا من الاحرار امامكم، وترون من حاربوا الاكليروس بالامس يسارعون الى التطوع والاكليروس في الجيش الوطني الجديد، جيش السلم والمقاومة السلمية، جيش الحرية والوحدة والاستقلال الحقيقي التام.

جواب البطريرك للريحاني

اننا نقدر لك هذه الغيرة الوطنية وهذه الصراحة الجريئة ونتمنى على كل انسان يأتي هذا المكان ان يصارحنا القول مثل هذه المصارحة. ونحن طالما تقصينا اخباركم في اميركا واوروبا وبلاد العرب وكنا دائما فخورين بكم كلبناني يرفع اسم بلاده عاليا في المهاجر.

ثم اني فهمت مما ورد في خطابكم من اشارة الى الاجنبي انكم تقصدون الفرنسيين، بيد ان الفرنسيين كانوا ولا يزالون اصحابنا وقد خدموا لبنان خدمات جليلة ونفعونا نفعاً جزيلا. اجل، انهم ينفعون وينتفعون. ذلك لانه ليس في الدنيا أحد يؤدي النفع بلا بدل أو مقابل الا المنقطعين الى خدمة الله، فلنتعاون معهم ولنتعاون دائما لكل ما فيه صيانة حقوقنا وخير بلادنا وأمتنا.

وفود الساحل والمتن في بكركي



وفدت يوم الاحد الماضي جماهير الاهالي الى بكركي لتحية البطريرك الجديد من جهات الساحل والمتن. وقد اخذت هذه الصورة في الباحة الداخلية حيث ازدحم الوافدون ازدحاما غريبا منقطع النظير. ويظهر البطريرك على صحن السلم محاطا بالاساقفة.

(تصوير فردريك دقوني)

المؤتمر الاسلامي العام



منظر عام للمؤتمر الاسلامي الذي انعقد في القدس في ٧ كانون الاول ١٩٣١.

دعا سماحة السيد امين الحسيني مفتي الديار الفلسطينية الى مؤتمر اسلامي عام يعقد في القدس للبحث في شؤون الاسلام وجمع كلمة المسلمين والرغبة في العودة بالاسلام والمسلمين الى مجد العالم الاسلامي الغابر، وبحث الوسائل المؤدية الى انهاض الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وتعاون الشعوب الاسلامية وتآزرها وتعارف اقطابها بعضهم ببعض.

وقد ايّد هذه الدعوة الكثير من علماء المسلمين، واوفدت البلدان الاسلامية وفودها لحضور جلسات المؤتمر الذي افتتح في ٧ الجاري، وحضره ١٥٣ مندوباً من لبنان وسوريا وشرق الاردن وفلسطين والعراق والهند وسيلان واليمن والحجاز ويوغوسلافيا وبولندا وتونس والجزائر ومراكش ومصر.

وقد دام المؤتمر تسعة ايام كاملة.

***

الحالة السياسية في مصر

لمراسل المعرض الخاص

انتهت أشهر الصيف وعاد أقطاب السياسة الى العاصمة بعد ان استعادوا نشاطهم في فترة الحرّ الشديد وعادت للقاهرة حركتها السياسية المتنازعة بين "حكومي" و"وفدي".

فصدقي باشا لا يزال يحاول تثبيت مركزه بطرقه المألوفة من سياحات في مديريات القطر يبث الدعوة لتوطيد حكمه متخذاً تارة اللطف والمال والوعود، وطوراً العنف والضغط والتهديد. والنحاس باشا يقابله بما تقرره هيئة الوفد من القرارات لانقاذ البلاد من الحالة التي باتت فيها.

يسعى صدقي باشا بكل حيلة وبعزيمة ثابتة لمحو الوفد ونزع سيطرته الفعلية على الشعب واستبدالها بالطاعة له. والوفد رابض في عرينه يرقب هذه الحركة الواسعة النطاق وهو أمين من ثقة الامة رغم المظاهرات والبلاغات الرسمية التي تصدرها الحكومة من ان الوفد أصبح على شفار الاضمحلال والزوال.

ولو ان صدقي باشا توصل فعلاً لازالة الوفد – العقبة المستعصية كما يقول رجال الحكومة – لما كانت تقفل ابواب المحطات في وجه الوفديين ويقوم الجند بكل عدته ويحاصر بيت الامة ويمنع الشعب من اظهار عواطفه لهم في غدواتهم وروحاتهم.

***

الحياة في القطر المصري

لا حديث اليوم الا عما اسفرت عنه الانتخابات البريطانية من انتصار الوطنيين، ذلك الانتصار الباهر الذي لم يسبق له مثيل خلال المئة السنة الماضية. فقد بلغ انتصار الحكومة الوطنية ما يقرب من ٥٦٠ صوتا من ٦١٥ صوتا، منها ٤٧٥ محافظا و٧٨ حرا و١٥ من العمال القوميين. ولم تفز المعارضة من عمال واحرار الا باقلية لا تذكر وقدرت خسارتها بـ٢٤٠ صوتا تقريبا.

وتعود اسباب هذا الخذلان الى فشل وزارة العمال في معالجة المسائل الداخلية من استمرار زيادة البطالة وكساد التجارة والصناعة وما نتج عنهما من هبوط سعر الجنيه الى غير ذلك من الامور الحيوية التي أدت الى تحول الرأي العام الانكليزي عنهم وشد ساعد اخصامهم، كما انها فشلت ايضا في معالجة الشؤون الخارجية المعلقة بها كالقضيتين المصرية والهندية وغيرهما.

ومن يوم ان اعلنت وزارة الانقاذ او الحكومة القومية البريطانية حل البرلمان – رغم اشتداد المعارضة لفكرة الانتخابات العامة – واكرهت البلاد على اجرائها واستفتاء الشعب في قبول حماية التجارة والمصنوعات التي ينتصر لها المحافظون او قبول حرية التجارة التي يدافع عنها الاحرار، وذلك لحماية الجنيه من التدهور وغيرها من المسائل الخطيرة كاعانة العاطلين الذين يزدادون يوماً بعد يوم، تطلعت انظار ساسة مصر من الفريقين الى مصير هذه الانتخابات والنتائج التي قد تترتب عليها حالة مصر من الوجهتين السياسية والاقتصادية.

لهذا رأينا حكومة صدقي باشا تتقرب الى الاحزاب البريطانية تخطب ودها بكل الوسائل وبكل ما اوتيت به من قوة ودهاء محافظة على مركزها.

اما الوفديون فانهم يتتبعون بعين اليقظة كل حركة تجري هناك حتى اذا ما فاز الحزب المعارض للعمال تغيرت السياسة الانكليزية في مصر وانقلبت عما هي عليه الآن ...

وسيكون حتماً ضمن برنامج الوزارة "الانكليزية" الجديدة "التساهل" ارضاء لمستعمراتها والبلاد التي تسيطر عليها أو لها علاقة بها والتقرب منها خوفاً من زجها في مأزق احرج من الذي هي فيه فيصعب وتشتد الخروج منه خاصة ان موقف بريطانيا المالي والتجاري في الحالة الحاضرة يعد من اصعب المواقف التي تتطلب الحنكة واليقظة التامة، والا فالمزاحمون كثيرون والدول الكبرى تتسابق في مضمار التجارة والصناعة وغيرها لايجاد الاسواق العالمية لتصريف صناعاتها وبضائعها لذلك شعرت بريطانيا بخطورة الحال فاحتاطت للامر وأبدت كل استعداد للتساهل ملتفتة الى مصلحتها الخاصة محافظة على ثقتها في الاسواق المالية والتجارية.

والكل يأمل بانجلاء الحالة قريباً وانقشاع هذه السحابة التي تتبسط على جو مصر وكل آت قريب.

زعيما المعارضة يتشاوران



اخذت هذه الصورة الطبيعية، وهي الاولى من نوعها لصاحبي الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري ومحمد محمود باشا رئيس حزب الاحرار الدستوريين بينما كانا الى المائدة الرسمية في حفلة الشاي الفخمة التي اقامها الاستاذ مكرم عبيد سكرتير الوفد المصري لسماحة الحاج امين الحسيني مفتي القدس.

وتمثل الصورة زعيمي المعارضة وقد مال كل منهما نحو الآخر ليسمع ما يسر اليه به حليفه.... فماذا كانا يقولان في تلك اللحظة يا ترى؟

الحدود بين العراق وسوريا

لمراسل المعرض الخاص في بغداد :

جاءت الاخبار في الاسبوع الماضي الى بغداد من جنيف منبئة بطرح مسألة الحدود بين العراق وسوريا على بساط البحث لدى مجلس عصبة الامم، وان المناقشات كانت عنيفة بين المندوبين البريطاني والفرنسي اللذين يمثلان وجهتي النظر البريطانية العراقية ووجهتي النظر الفرنسية السورية، لعدم اتفاقهما على بعض النقاط التي وردت خلال البحث وبات في حكم المقرر ارسال لجنة تحقيق الى تخوم البلدين لحسم الخلاف حسماً نهائياً وبطرق سلمية هادئة.

ولا بد ان يعلم القراء ان قضية الحدود بين الدولتين هي قائمة بين انكلترا وفرنسا اكثر مما هي بين العراق وسوريا، ولو كان البلدان طليقين من هذه القيود الانتدابية لما كانت بين القطرين الشقيقين مسألة تسمى مسألة الخلاف على الحدود.

***

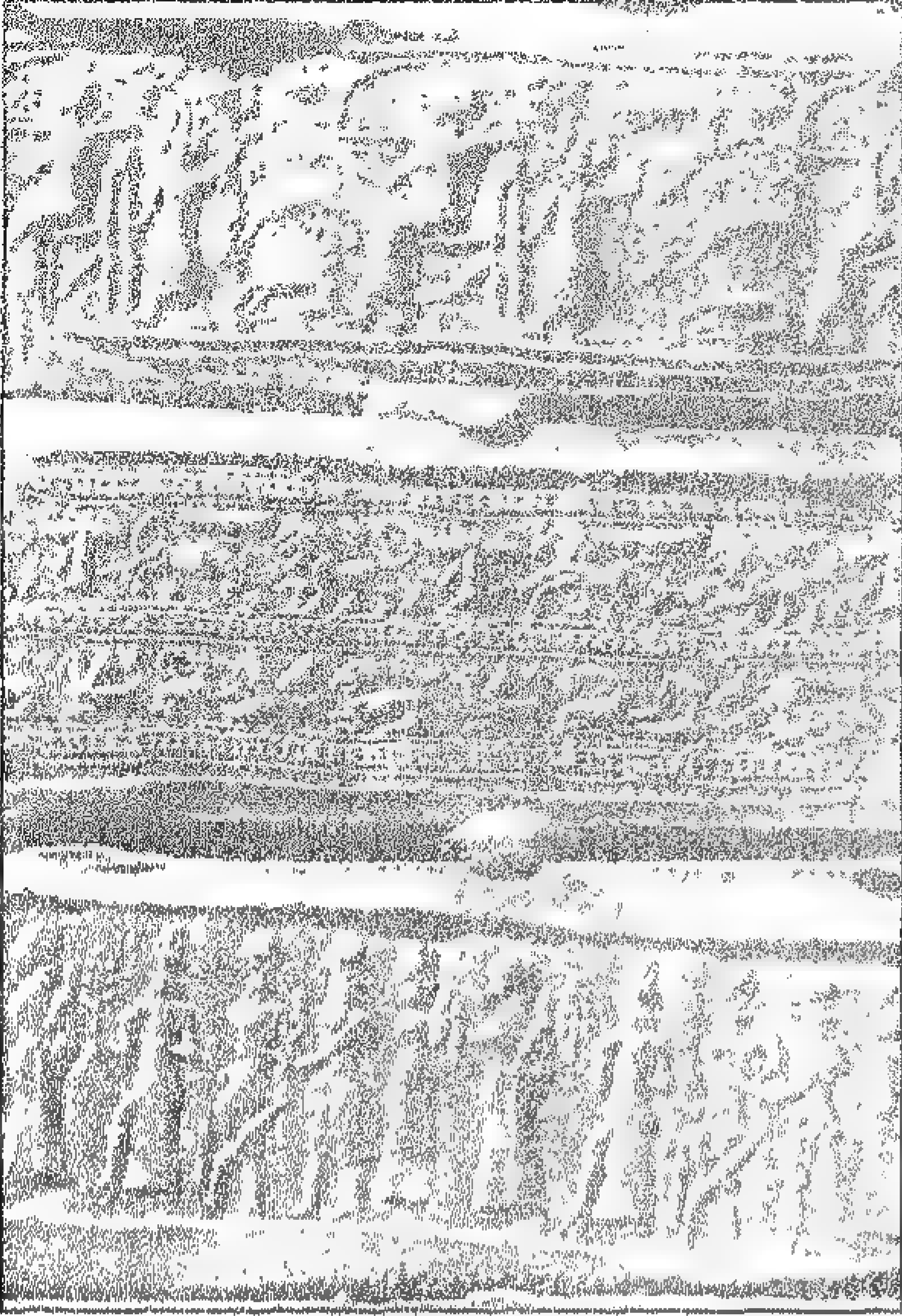
كانت حدود العراق وسوريا حدوداً وهمية او قل ادارية بين ولايتي الموصل وبغداد وولاية دمشق ولواء دير الزور المستقل وكان المعروف ان معظم المدن القائمة على ضفاف الفرات ودجلة والجهة العليا هي اقرب الى بغداد والموصل منها الى حلب ودمشق سواء من جهة العلاقات الاقتصادية ام من جهة التماثل الاجتماعي. وقديماً كانت دير الزور خاضعة طوراً للواء بغداد وطوراً آخر للواء الموصل وقد أوجد الاتراك في آخر الأمر لواء مستقلاً كحاجز اداري بين العراق والشام ولما احتل الفرنسيون سوريا واستصفى الانكليز العراق عقدت معاهدة سنة ١٩٢٠ اعترفت فيها الدولتان بالحدود الحالية وهذه المعاهدة بنيت على اساس مقررات سان ريمو التي فرضت الانتدابين البريطاني على العراق والفرنسي على سوريا وتنازلت بموجبها فرنسا عن حقوقها السياسية التي كفلتها لها معاهدة سايكس - بيكو في الموصل ويظهر ان فرنسا شعرت بغبن في الصفقة فرأت ان تدافع عن بعض الاراضي الواقعة على مقربة من الحدود وبخاصة جبل سنجار وسفوحه الغربية بعد ان ظهر فيها ينابيع للنفط وعبثاً ذهبت الجهود والمساعي في مؤتمر تحديد الحدود الذي انعقد في اواخر صيف العام الماضي في باريس فاصر الفريقان على نظريتهما حتى آل الامر ان تترافع الدولتان فرنسا وانكلترا بشأن هذه القضية امام عصبة الأمم وبلغت المسألة من التعقيد حداً دعا الى تحبيذ ارسال لجنة تحقيق الى التخوم، ولسنا ندري ما اذا كانت اللجنة ستتألف لمجرد درس طبيعة الاراضي والتمييز بين حاجات القطرين بصفتهما مملكتين اجنبيتين الواحدة عن الاخرى ام لجنة استفتاء مهمتها الوقوف على ميول السكان في الانضمام الى العراق او الى سوريا.

في سبيل خط سكة الحجاز

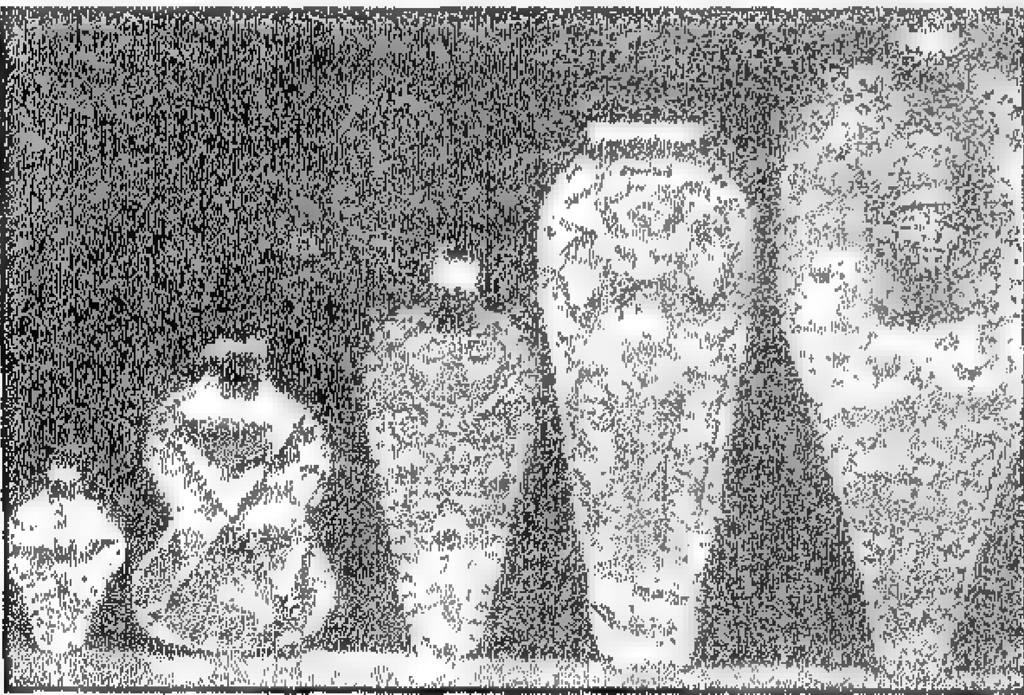


الامير سعيد الجزائري يخطب في الجامع الأموي في جماهير من الدمشقيين وقد ساروا بعد خروجهم من صلاة الجمعة في مظاهرة سلمية احتجاجا على تسليم خط سكة الحجاز الى شركة السكك الحديد في بيروت "D.H.P. حمص" - حماه وتمديداتها.

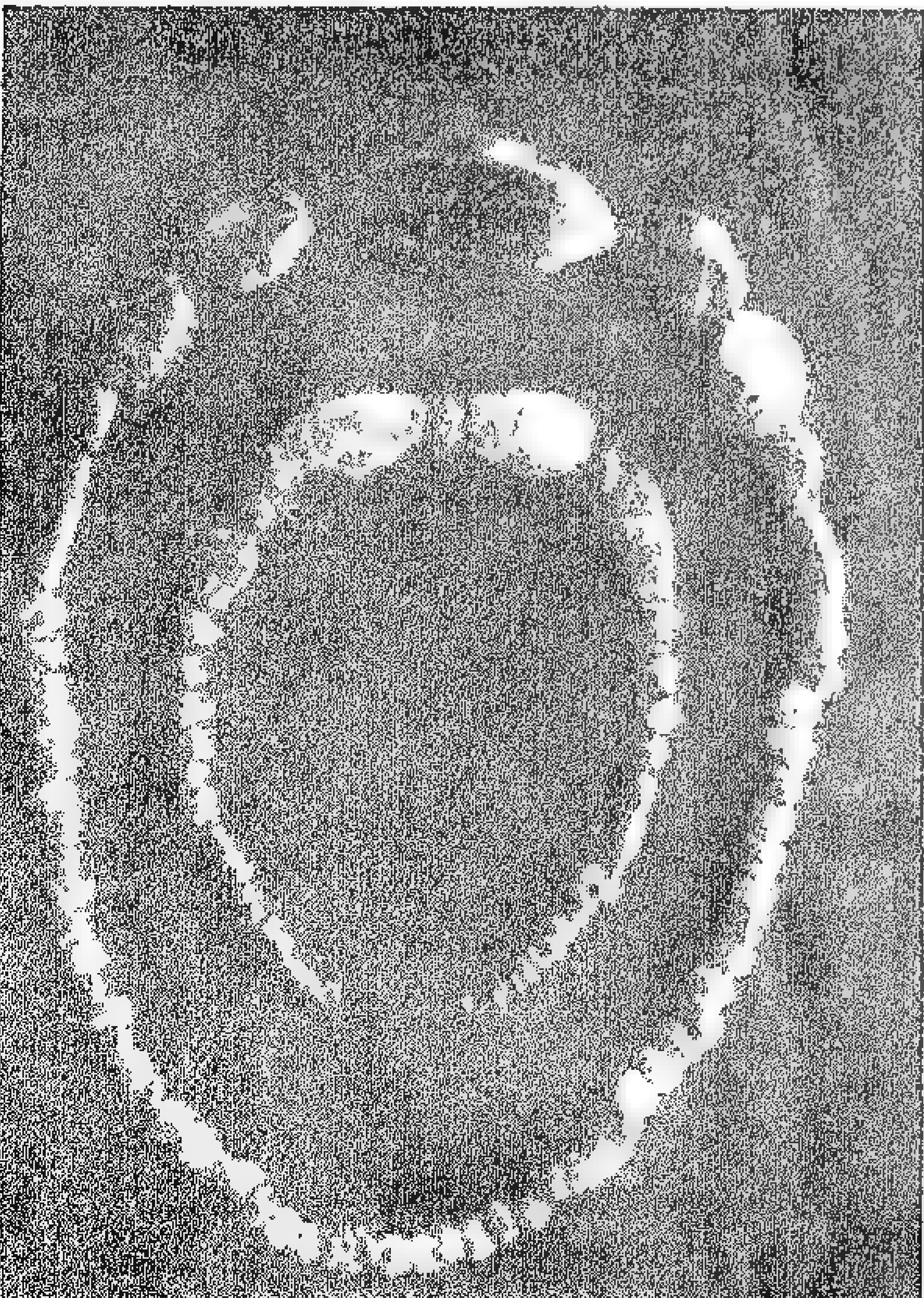
آثار في مينة البيضا ورأس شمرا يرجع تاريخها الى القرن الثاني قبل المسيح.



صورة اجمل الاختام الاسطوانية.



باندتيف من الذهب حفرت عليها صورة الالهة سورية يظن انها عشتروت (محفوظة في متحفي اللاذقية واللوفر).



عقد من العقيق محفوظ في متحف اللاذقية.

غـانـدي فـي ضـيـافـة رومـان رولان

عندما زار غاندي فرنسا نزل ضيفا على المؤرخ الكبير رومان رولان الذي وضع في زعيم الهند الاكبر كتابا قيما اوقع الواقعة عند ظهوره، فرومان رولان من اشد المعجبين برجل الهند، وقد يكون بين الاثنين صلة روحية متينة.

*

ليس بين الذين يرددون اسم "مهاتما" من يفهم معنى هذه الكلمة الا عدد قليل، فتفسير مهاتما في اللغة الهندية يعني "النفس الكبيرة".

اذا قدر لك ان تدخل على هذا الرجل شاهدته متربعا على فراش من القش في غرفة مشرعة النوافذ وبصرت بيده اليمنى التي لا تزال ترتجف احيانا من تأثير سجنه الاخير مخبأة تحت ثيابه البيضاء الشبيهة باللحف، فغاندي يكتب باليد اليسرى.

واذا قدر لك ان تسمعه يخاطبك او يجيبك على اسئلة تطرحها عليه وقع نظرك على رأس جامد لا يتحرك فيه الا غضون الجبين وعلى يد تأتي باشارات جازمة.

اما اذا شاهدته يفكر فتقع عيناك على فم ينطوي ويتمغط باشكال مختلفة كأنما هو يجتر، ثم تسمعه يتدفق بكلمات ترافقها نظرات رصينة تساعدك على تفهم مقاصده من وراء حديثه.

قال غاندي: "اذا أحبطت جهودي فلن يكون الخطأ في ذلك راجعا الى مبدأ العصيان المدني بل الى هفوة اكون قد ارتكبتها. فالمبدأ هذا قديم كالعالم ولم يبق مجال لبحثه".

ثم اردف قائلا: "ان حركة عدم الالتجاء الى العنف او "اللاعنف" قد استوحيتها من الله، وبدون الله لن استطيع ان اقوم بعمل. (من الصعب ان نفسر معنى كلمة "الله" في فم غاندي فهي في الغالب ما تكون مرادفة لكلمة "حقيقة").

وقال: "اذا اتيح للهند ان تظهر للعالم ان بلادا واسعة كبلادها تستطيع ان تفوز بالاستقلال من غير ان تهرق قطرة دم فتكون قد اعطت برهانا على ان هذه الوسيلة انما هي قوية كالحرب".

وقال ايضا: "ان المخترعات الحديدية مخطئة جدا. لا اريد ان اقول بوجوب اتلافها بل اقول بوجوب منع سيطرتها، لان الرجل اصبح عبدا لها ولانها اصبحت العامل الاكبر للحرب وفيضان الانتاج، وهما السببان الكبيران في الشقاء الحالي".



من الشمال الى اليمين: رومان رولان وغاندي ومدامة رولان.

*

عرف غاندي في رومان رولان، بادئ ذي بدء، ناحية واحدة من نواحي أدبه فعندما وضع هذا الاخير كتابه في غاندي كتب اليه الزعيم الاكبر يقول: "لقد اعطاني كتابك صورة هي اجمل من صورتي الحقيقية، فجميع الكلمات التي زعمت انها تدفقت من قلبي انما هي نتيجة تفكير عميق لا خواطر فجائية".

فأجابه رومان رولان بقوله: "ان كتابته هذه تضاعف قدره في نظره وانه لمن العبث ان يضعف من الاحترام الذي له في قلبه".

*

ولتولستوي حرمة خاصة في نظر هذين الرجلين، اذ كان هذا الكاتب الروسي العظيم يدين بالثورة السلمية. وقال غاندي: "ان اللاعنف مزية من المزايا الهندية".

ثم ان غاندي لمن اشد المتشائمين من الادوات الحديثة فهو يخشى ان يجر حب الحديد الويلات على الروسيين الحاليين، على انه يشكر لينين لجعله العمل واجبا جبريا: قال: "وأنا ايضا انهي بالشيء نفسه، فالذي لا يخلق شيئا بيديه انما هو لص، اذ لا ينبغي للمرء ان يعيش من عمل غيره بل يجب عليه ان يعمل".

ساعة في حضرة غاندي

كاتبة انكليزية تروي ما شاهدت وسمعت خلال زيارتها

مدام شريدان كاتبة انكليزية ونقاشة ممتازة ونسيبة السياسي الانكليزي الشهير ونستون تشرشل. صنعت هذه الفنانة مثالاً لغاندي اذ كان هذا الاخير في لندن ولزمته مدة طويلة استطاعت في خلالها ان تكتب عنه مقالاً نفيساً نترجمه الى قراء المعرض. قالت الكاتبة:

في العام ١٩٢٠ دخلت الى قصر الكرملين في روسيا وحفرت مثالاً للينين. وفي العام ١٩٣١ حفرت في لندن مثالاً لغاندي. فهذان الرجلان الكبيران اللذان يمثلان الروح الانقلابية في هذا العصر يشبه احدهما الآخر شبهاً غريباً على ما بينهما من تباين بعيد، فالبعد عن الاثرة، والتزهد في الحياة، والبساطة هي نفسها في كلا الرجلين اللذين عملا في سبيل فكرة واحدة هي التحرير من نير العبودية.

ولكن ثمة تناقضاً في المبدأ، فلينين الذي عالج القوة في عمله كان يرى ان الآلام المفروضة على الشعب يبررها الهدف الذي يشخص اليه. اما غاندي، رسول اللاعنف، فلا يرى ما يبرر القوة وان تكن هذه القوة دفاعاً عن النفس.

قال لي غاندي ما قاله لي لينين: "ليس لديّ الوقت للجلوس كما تريدين، فلا ينبغي لك ان تقاطعيني في عملي، بل تصرّفي بالطريقة التي ترينها موافقة".

عندما وقفت امام لينين لاصنع مثاله اعترضتني صعوبات ولكنها لا تذكر اذا قيست بالتي اعترضتني امام غاندي. فلينين كان يبقى مدة ساعات طويلة مستغرقاً في القراءة وهو لا يتحرك، اما غاندي فكان دائم الحركة، لا يكف، وهو متربع على الارض يغزل، عن محادثة الاشخاص المحيطين به.

تمكنت من دفع غاندي لاستقبالي على يد الشاعرة الهندية مدام نادو التي كانت تلقّبه "بمهاتما الصغير الاكبر" وقد عيّنت لي الزيارة في الساعة التاسعة من صباح كل يوم وهو الوقت الذي يصل فيه المهاتما من بيته الى قصر كنيغتسبريدج القائم في الوسط والذي وضع تحت تصرفه ليتسنّى له فيه القيام باشغال النهار، فبالرغم من الحاح رجال السياسة الانكليزية على غاندي في سكنى هذا القصر ابى الا ان ينام بين الفقراء، وهو صديقهم، وان يكن ذلك يوجب عليه القيام بمسافة ساعة في السيارة كل صباح.

كنت اقمت بمكتبه قبل وصوله، فلما دخل دهش لرؤيته شكله الصغير مخططاً على الفخار نظر اليّ نظرة تدل على شيء يقرب من التألّم كأنما استعداداتي نحوه قد ساءته جداً.

واذ تربع على الارض رأيتني مضطرة الى انزال مثالي عن المسند والى التربع، انا ايضاً، على الارض لاتمكن من العمل، على ان اقامتي بالبلدان العربية كانت قد عوّدتني تلك الجلسة.

لم يسبق لي في مدة اشتغالي بالحفر ان صادفت نموذجاً الهمني كنموذج هذا الرجل فتقاطيعه الدقيقة المشكلة واقمشة ثيابه نفسها كانت توقظ في نفسي ذكرى فيلسوف قديم.

بعد ان هيأ غاندي دولابه انعم النظر في وجهي ثم سألني عن اسمي فلما اجبته على سؤاله اشرق وجهه بابتسامة كلها "عفرتة" كما اشرق وجه لينين من قبله وقال لي:

– اذن فانت نسيبة ونستون تشرشل؟

ثم اردف قائلاً وهو يبتسم:

– انه يرفض ان يراني، ولكن لن يفوتك ان تقولي له من قبلي كم كنت سعيداً بقبولك!

فحاولت ان اشرح له اني لا اجاري نسيبي في آرائه، فقاطعني بقوله:

– اعرف! اعرف!

واذ ادركت على ملامحه سؤالاً معناه هل كان دخولي عليه عن تطفل او عن حب؟ قلت له اني منذ سنتين كنت اتتبع الحركة التي يقوم بها بالرغم من وجودي في الصحراء، ثم ان جريدته "الهند الفتاة" كانت تنتقل من يد الى يد بين التجار الهنود واذ وثق هؤلاء من تعلقي الاكيد بمعبودهم احلوني من انفسهم محلاً موفور الكرامة وعدوني كأني منهم.

فسر غاندي من كلامي، ولكن الزوار لم يفسحوا لنا سبيلاً في مواصلة الحديث اذ كان كل صباح يستقبل طوائف من المتطفلين المعجبين.

الآداب العالمية

الادب العبراني "لغة الاحزان"

تطورت اذواق البشر كثيراً، وامسوا يرجون استيعاب معلومات العالم باقل من عشر صفحات.

ولمس المشتغلون بالادب الضعف المتأتي من دراسة تاريخ احد الآداب لوحده، فقاموا ينددون بذلك، ويأخذون على الطلاب تأثرهم برجال لغة واحدة.

وقام في فرنسا "ش. م. ده غرانج" من المشتغلين بالشؤون الادبية يشير الى هذه النقطة ويطالب المعاهد بتوسيع دائرة الآداب من ادب فرنسي وبعض ما يشتمل عليه من ادب اوروبي، الى ادب عالمي شامل.

وقد لاقت نظريته هذه تربة خصبة، واصبح الكل تواقين لان يتعرفوا الى الآداب العالمية ويسبروا غور التفكير الانساني والدرجة التي وصل اليها.

اما طريقة الدرس المثلى التي توصل اليها نقدة اليوم فهي تحليل الاسباب التي تربط الفرع بالجذع وهذا بالاصل مع بيان المسببات الطبيعية والدينية والاخلاقية التي اثرت على الادب وادّت الى الانقلابات والتطورات الشيء الذي يجعل الادب سلسلة يتصل بعضها ببعض.

وعلى هذه الطريقة ولهذه الاسباب سأدرس "الآداب العالمية" باكثر ما يسمح به نطاق هذه الجريدة:

نشوء الادب العبراني:

من الثابت ان الامم بعد الثورات او الانقلابات تعود الى التفكير في امر البناء. ولكن بطريقة اكمل من الطرق البائدة.

ومن الراجح ان "السنسكريتية والعبرانية والصينية" هي اللغات التي وصلت الينا آدابها كآداب اولية.

وعليه اذا بحثنا في كيفية نشوء الادب العبراني - مرجحين انه لم يتأثر بادب سابق - وجدنا ان الانقلاب الذي اصاب بني اسرائيل وأدى الى خروجهم من مصر ارغم زعماءهم على تنويرهم بالحقائق الاجتماعية وتعريفهم علاقتهم مع الله ومع انفسهم ومع بعضهم بعض.

ولذلك قام احدهم يكتب العلاقة الاولية الهامة وهذا ما يرجح ان قبل "موسى" لم يكن من ادب - اللهم في دائرة مصر والشرق الادنى - وانه لو وجد منه شيء هام يبحث في علوم تذكر لما اندثر ولما احتاج "موسى" الى كتابة هذه العلاقة الاولية.

والمرجح ان من هذا الانقلاب التاريخي وفي كتابة موسى "سفر التكوين" الذي يدل عنوانه على محتوياته - بدأ نشوء الادب العبراني.

ومن "سفر التكوين" الى "رؤيا يوحنا" تمتد سلسلة كلها رائعة جميلة لتقف في الصف الاول بين كل ما كتب في العالم من البدء حتى اليوم.

ولم يختلف ناقد على كون الادب العبراني محتوياً على براعة لم يحوها اكبر عصور الآداب الذهبية.

فمن يقرأ "الكتاب المقدس" ولا يقف خاشعاً امام تينك الروعة والفخامة المنبثقتين من خلال سطوره؟!

موسى والاسفار الاولى: كتب موسى نفسه الاسفار الاولى واذا نظرنا اليه، بدون الالتفات الى الدور الذي يلعبه دينياً، نجده مفكراً كبيراً ورساماً دقيقاً، يصور لنا حياة الشعوب الاولى، منبثقة من السبب الاول بريشة فنان وبتعقل فيلسوف.

ولا بد لقارئ التآليف الموسوية من لمس تلك السهولة في التعبير وتلك البساطة والسذاجة الرائعتين اللتين لا تمنعان "المؤلف المقدس" من وصف عيشة اجدادنا الاولين وعاداتهم وكل ما يحيط بهم بفن دونه فنون اليوم.

ولعلّ "موسى" من اقدر من اتقنوا "التآلف" بين المعنى والتعبير: فيمثل الروعة التي لمعنى خلق الله للكون كتب "سفر التكوين" ويمثل السذاجة التي لاخلاق الاولين وعيشتهم وصف حياتهم على علاتها.

قال احد نقدة الغرب:

"انني لاجد هذا المؤلف جالساً على عرش لا يستحق الا "هوميروس" ان يدنو منه".

الاحزان في الادب العبراني: كما ان اللغة الايطالية تدعى "لغة الحب" دعني ادعو اللغة العبرانية "لغة الاحزان" فهي تسودها بجمال سام في اي مقطع يتطلب التأثير بالحزن وهل وجد، في اللغات جمعاء، اسمى من احزان "سفر ايوب" الممتدة الى آخر حد تصبو اليه حيث لا تجد اعمق منها سوى "العزاء الديني" فتتمسك به تمسك المحترق بالقطع النارية.

الشعر الغنائي والحكمي: اذا تقدّمنا في "الكتاب المقدس" وقفنا امام شعر يقف بين اجمل ما قيل من الشعر الغنائي. ذلك في "مزامير داود" التي ترفعنا على جناحيها لتقربنا من اعلى قمة نطمح بالوصول اليها: الله.

وما من كتاب يقرأه الانسان ويحس انه هو المشتغل به كهذا الكتاب. فالقارئ فيه لينسى ان الكتاب ليس من تأليفه ليتخذ منه معاني يتبناها بلذة كلية في انشاده واحزانه.

وما اروع "الشعر الحكمي" عند سليمان فالحكمة نفسها تتجلى في كل حرف من جمله الجميلة وتتجلى للاجيال.

قال احدهم:

"انك لتحس بشيء غير انساني عندما تستمع الى اصوات الانبياء المهدّدة آناً والملطفة احياناً والمنبئة بالمستقبل كأنها ترسم الحاضر".

قس فخامة "هوميروس" وحمية "بغدار" ورقة "اربيد" بقوة تفكير "اشعيا" وكتابته الناريتين، وايجادة "حزقيال" الممزوجة بالعنف والخشونة اللذين يحتضنان بالنفوس الجامحة كنفسه وباحزان "ارميا" الذي لا يقرأه احد الا باكياً والذي ساوى "الشكوى" بالحزن، فلمس تفوق الشعراء العبرانيين على شعراء اليونان.

وتفوق آخر لهؤلئك كون كتاباتهم حية وستبقى كذلك لانهم ما كتبوا واصفين الاشياء الزائلة بل ارتفعت نفوسهم الى الملأ الأعلى مرآة تعكس "الحقيقة الازلية" فكانت اناشيدهم ازلية.

الغزل: كأني "بنشيد الاناشيد" المنسوب "لسليمان" قصيدة غزلية جعلت في البدء كالشمس في الفلك فاستمد منها شعراء الانسانية الغزليون اجمل انوار قصائدهم.

فما وصف "سليمان" لحبيبته من رأسها الى قدميها الا مزيج من الشعر العاطفي او الرمزي اذا سلمنا ان سليمان يرمز فيها متنبئاً الى اتحاد المسيح بالكنيسة، هذا الشعر الذي سيظل الغزليون يقتبسون منه ما دام للشعر الغزلي هذه المكانة السامية.

وما تلك الصرخات الى فتيات اورشليم لينبئن الشاعر عن مقر حبيبته الا من اجمل نواح سجله الغزل في كل الآداب.

التعبير المتطرف: ينتقد البعض على ادب "الكتاب المقدس" كون المؤلفين قد تمادوا في حرية التعبير فلم يأنفوا من كتابة كلمات لا يستسيغ ذوق الادب وجودها.

لا اجد لهذا الانتقاد من مبرّر فاصحابه نظروا الى "ادب الامس" من وراء "نظارات اليوم".

و"عصر الرياء" الذي يظهر فيه الانسان ما لا يضمره ليخدش آذان بنيه كلمات تلفظ بها "قوم ما قالوا الا ما يجول بخاطرهم".

فالاولون الذين كانوا ينظرون الى العلاقات الزوجية - كما سينظر اليها "عصر العري" الذي سيحطم على اقدام مدنية صادقة تماثيل الرياء الكاذب - نظرهم الى اشياء مقدسة، لم يأنفوا من ذكر التعابير على علاتها.

لغة الادب العبراني القديم: وينتقد آخرون عدم التنسيق في كتابة هذا الادب القديم. وهذا ايضاً ما يرونه عائباً اذا ما نظروا اليه من غشاء "صناعة اليوم" وتطبيقها غير عالمين ان "التآلف الطبيعي" يطلب الى الاولين ان ينحوا هذا النحو فالذين وصفوا الاشياء كما يجب ان توصف يوجب عليهم "التآلف الانشائي" ان يكتبوا دون تنميق ودون تلاعب.

فكتاباتهم ليست سوى وحي او سحابة نور او ارتفاع خيالي كتبت على علاتها لتبقى على روعتها وجمالها.

خذ (لمرتين) ومبدأه في النظم ترَ انه يكره الصناعة فهو عدو النظم بعد وضع(الاساس)، حبيب التدوين للفكرة كما تأتيه وبالدقيقة التي تأتيه فيها.

ومن العجب ان يكون شأن (كوكب الشعر في القرن التاسع عشر) شأن شعراء القرون السالفة.

ومن جهة اخرى، يحكم الناقدون على الشعر العبراني بعد قراءة الترجمة غير سابرين غور العبرانية نفسها. فلكل لغة طرق انشاء كثيراً ما لا تتفق مع طرق اللغة المترجم اليها ولكل ما يؤخذ خطأ او قلة ذوق او ضعفاً انشائياً في هذه يؤخذ صواباً وفناً في تلك.

فالفعل الماضي قد يفيد المستقبل في بعض اللغات والتعبير العربي المتطرف يفقد كثيراً من تطرفه في اللغة اللاتينية. ولعل الترجمات هي التي قوت بعض الانتقادات للعبرانية.

واجمالاً لا يسعنا ان نقول الا ان كتاب العبرانية لم يتكلموا الا بالوحي نفسه ولم يدونوه الا على علاته.

***

النظم: يظهر الفرق جلياً بين النثر والنظم العبرانيين حتى في الترجمات وخصوصاً في اللغتين اللاتينية والعربية اذ يلاحظ القارئ الشعر مقسوماً الى قسمين متساويين عادة ليس الثاني الا التوسع او المخالفة لمعنى الاول.

ويعود ذلك الى كون الشعر العبراني قد نُظم في بدء عهده ليغنى في الاعياد العامة، وكان من الشائع ان يغنيه جوقان، جوق يقول الصدر والآخر يقول العجز. ومن هنا نشأ تقسيم الشعر وحافظ عليه حتى في القصائد التي لم تنظم للانشاد. ولعلّ الشعر المقسوم يعتبر في بقية اللغات قد ورث من الشعر العبراني.

وهذا الشرح او المضادة في العجز هو الفرق بين الشعر العبراني وكل من الشعر اليوناني والروماني.

الالوان المحلية: ويتميز الشعر العبراني عن غيره بما اورثنا من وصفه للتأثيرات والمشاهد المحلية التي لأهله.

وصف الطبيعة والانسان هو غاية الشعر عامة غير ان الانسان والطبيعة - اذا نظرنا الى الظاهر - هما نفسهما في اي مكان ولكن الاختلافات القائمة بين اللون واللون

◄ الآداب العالمية

والحرب القائمة بين النزوات والاميال وآمال المستقبل وذكريات الماضي كل ذلك يجعل للادب ميادين فسيحة في الاختلاف والتنويع .

ولكي يكون الشعر مبتكراً يجب ان تكون مهمته اظهار اختلافات اخلاق جديدة والوان متباعدة مأخوذة عن البلاد الذي يصفها .

وفي هذا نرى ان كتاب العبرانية قد حلقوا فقد استوحوا تشابيههم من كل ما يحوط بهم ووصفوه وصفاً بادياً في كل كتاباتهم .

هذه فلسطين التي تجتاحها ارياح الجنوب المجرقة بالصيف أولم يشبهوا بها شعباً تاعساً معذباً بارض كأرضها؟

وهذه اليهودية التي تزينها الجبال الجميلة ونهر الاردن العذب اولم يشبهوا بها اماكن السعادة السامية؟ والانهار المزمجرة والصواعق المنقضة والهاويات الفاغرة او لم تكن رموزاً لكل فظيع هائل؟

وكل ما يوحي الجلال والعظمة ، شبهوه بلبنان وكل ما يوحي الرقة والعذوبة بـ" الكرمل " .

وكم من صور هناك اخذوها عن سكناهم في الخيم وكم اعطى ذلك من وحي للانبياء؟

فهل يوجد ابلغ من وصف "اشعيا" للارض وتشبيهها وهي على وشك الهبوط برجل سكران يتنقل من مكان الى مكان؟ وعدم دوامها بخيمة اقيمت ليلة واحدة؟

وكم من صور حية ناطقة مأخوذة عن حياة التعاون! بيادر القمح ، معاصر العنب ، قش الخيم ، كل ذلك يظهر في كل ساعة وفي كل وصف . وبالاختصار نجد الطبيعة كلها مرسومة بريشة صادقة حساسة ، وموصوفة بعلاقتها مع (الكلي القوة) بكل جلال وروعة .

الامثال : كثيراً ما يتكلم كتاب العبرانية بالامثال وقد شهد احد الاوروبيين الكبار فقال :

" ان المثل لمختص بالشرقيين ، ومن المحال ان نطلب روعته في مكان آخر " .

وقال روسو : ان عظمة الكتاب المقدس لتذهلني .

العهد الجديد : لااطيل الكلام في نقد الانجيل فليست كتب الفلسفة اجمع الا نوراً ضئيلاً قد استمد منه . فاية اخلاقية تعادل اخلاقيته؟ واية طريقة مثل طرقه تحبب في بث المبادئ الحديثة؟

وصف دقيق ، امثال قريبه ، حكم خالدة هي اليوم دستور الانسانية جمعاء . ذلك بعض ما فيه .

ولو تصفحنا كتب العالم بأسره لما وجدنا جملة كجملة يسوع واعظاً تلاميذه ولا كجملة (بولس) عندما ينبوع في وسط المجمع (بالاله المجهول الذي اقام له الاثينيون محرقة نبوية) .

قال روسو :

" . . . ان قداسة الانجيل تناجي قلبي . اقرأوا تآليف الفلاسفة العظام الصميمة تظهر لكم هازلة امام الانجيل العذب وحكمته . . . " .

لغة العهد الجديد : لا يجوز لنا ان نطلب من العهد الجديد تلك اللغة التي نطلبها من عصور الادب الذهبية ، فالانجيل لا يقرأ بروح الخطيب وهو ذلك المن العلوي الذي يتغذى به في السكينة .

ترجمه لاي لغة شئت واطلب منه الحقيقة مجردة ناصعة والمنفعة قبل كل شيء تظل تجدها دون تغيير فكلامه قائم على معناه لا على مبناه .

(زحلة)

كن جميلا تر الوجود جميلا

قال الشاعر يعتذر عن اعادة نشر هذه القصيدة :

تنشر هذه القصيدة نزولاً عند رغبة بعض الانصار الذين يعتقدون انها خير علاج لمرض الشكوى الساري ، او مرض النظر الى الحياة من وراء زجاجة سوداء . فلكي تستفيد منها عليك ان تقرأها على مهل بيتاً بيتاً وتقف عند كل بيت قليلاً تجادل نفسك في معناه ونحن نكفل لك الانتصار على كآبتك اخيراً .

لا نزعم ان هذه القصيدة رقية من رقيات السحر ولكنها على سذاجتها قد بدلت اطوار عدد كبير من المتشائمين الذين كانوا لا يرون الجمال وهو يتألق بين ايديهم فصاروا بعد معالجتها يلمحونه ولو كان تحت الف نقاب .

ايها ذا الشاكي وما بك داء
كيف تغدو اذا غدوت عليلا
ان شر الجناة في الارض نفس
تتوقى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك في الورود وتعمى
ان ترى فوقها الندى اكليلا
هو عبء على الحياة ثقيل
من يظن الحياة عبئاً ثقيلا
والذي نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئاً جميلا
ليس اشقى ممن يرى العيش مراً
ويظن اللذات فيه فضولا
احكم الناس في الحياة اناس
عللوا ، فاحسنوا التعليلا
فتمتع بالصبح ما دمت فيه
لا تخف ان يزول حتى يزولا
واذا ما اظل رأسك هم
قصر البحث فيه كي لا يطولا
ادركت كنهها طيور الروابي
فمن العار ان تظل جهولا
ما تراها ، والحقل ملك سواها ،
تخذت فيه مسرحاً ومقيلا
تتغنى ، والصقر قد ملك الجو
عليها والصائدون السبيلا
تتغنى ، وعمرها بعض عام
افتبكي وقد تعيش طويلا
تتغنى ، وقد رأت بعضها يؤ
خذ حياً ، والبعض يقضي قتيلا

*

انت للارض اولاً واخيراً
كنت ملكاً او كنت عبداً ذليلا
كل نجم الى الافول ، ولكن
آفة النجم ان يخالف الافولا
غاية الورد في الرياض ذبول
كن حكيماً واسبق اليه الذبولا
واذا ما وجدت في الارض ظلاً
فتفيأ به الى ان يحولا
وتوقع اذا السماء اكفهرت
مطراً في السهول يحيي السهولا
قل لقوم يستنزفون المآقي
هل شفيتم من البكاء غليلا
ما اتينا الى الحياة لنشقى
فاريحوا اهل العقول العقولا
كل من يجمع الهموم عليه
اخذته الهموم اخذاً وبيلا

*

كن هزاراً في عشه يتغنى
ومع الكبل لا يبالي الكبولا
لا غراباً يطارد الدود في الارض
وبوماً في الليل يبكي الطلولا

*

كن غديراً يسير في الارض رقرا
قاً فيسقي عن جانبيه الحقولا
تستحم النجوم فيه ، ويلقى
كل شخص وكل شيء مثيلا
لا وعاء يقيد الماء حتى
تستحيل المياه فيه وحولا

*

كن مع الفجر نسمة توسع الاز
هار شما وتارة تقبيلا
لا سموماً من السواقي اللواتي
تملأ الارض في الظلام عويلا
ومع الليل كوكباً يؤنس الغابات
والنهر والربى والسهولا
لا دجى يكره العوالم والناس
فيلقي على الجميع سدولا

*

ايها ذا الشاكي وما بك داء
كن جميلاً ترَ الوجود جميلا

ايليا ابو ماضي

امير الشعراء يبكي عمر المختار

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم! نصبوا منارا من دم
توحي الى جيل الغد البغضاء
ما ضر لو جعلوا العلاقة في غد
بين الشعوب مودة واخاء
جرح يصيح على المدى وضحية
تتلمس الحرية الحمراء
يا ايها السيف المجرد بالفلا
يكسو السيوف على الزمان مضاء
تلك الصحارى غمد كل مهند
ابلى فاحسن في العدو بلاء
وقبور موتى من شباب امية
وكهولهم لم يبرحوا احياء
لو لاذ بالجوزاء منهم معقل
دخلوا على ابراجها الجوزاء

*

فتحوا الشمال سهوله وجباله
وتوغلوا فاستعمروا الخضراء
وبنوا حضارتهم فطاول ركنها
دار السلام وجلق الشماء
واتى الاسير يجر ثقل حديده
اسد يجرر حية رقطاء
عضت بساقيه القيود فلم ينوء
ومشت بهيكله السنون فناء
تسعون لو ركبت مناكب شاهق
لترجلت هضباته اعياء
خفيت عن القاضي، وفات نصيبها
من رفق جند قادة نبلاء
والسن تعطف كل قلب مهذب
عرف الجدود وادرك الآباء

*

دفعوا الى الجلاد اغلب ماجدا
يأسو الجراح ويطلق الاسراء
ويشاطر الاقران ذخر سلاحه
ويصف حول خوانه الاعداء
وتخيروا الحبل المهين منية
لليث يلفظ حوله الحوباء
حرموا الممات على الصوارم والقنا
من كان يعطي الطعنة النجلاء
اني رأيت يد الحضارة اولغت
بالحق هدماً تارة وبناء
شرعت حقوق الناس في اوطانهم
الا اباة الضيم والضعفاء

*

يا ايها الشعب القريب اسامع
فاصوغ في عمر الشهيد رثاء
ام ألجمت فاك الخطوب وحرمت
اذنيك، حين تخاطب، الاصغاء
ذهب الزعيم وانت باق خالد
فانقد رجالك واختر الزعماء
وارح شيوخك من تكاليف الوغى
واحمل الى فتيانك الاعباء

شوقي

***

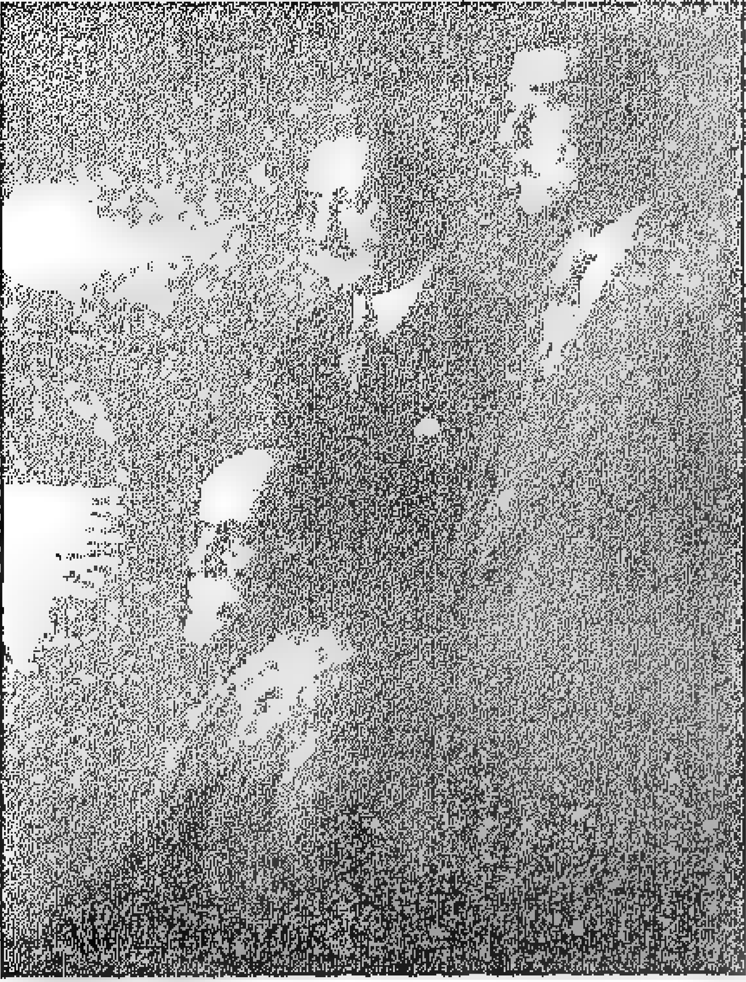
شوقي يرثي الشيخ سلامة

لم تكن عبقرية امير الشعراء شوقي بك فياضة بالقصائد الخالدة كهذه المدة. ففي كل اسبوع تطل علينا قصيدة تبز سابقاتها بما توحيه روح الشاعر الخالد.

وهذه قصيدة امير الشعراء في الحفلة التي اقيمت لذكرى امير التمثيل والغناء المرحوم الشيخ سلامه حجازي:

يا ثرى النيل في نواحيك طير
كان دنيا وكان فرحة جيل
لم يزل ينزل الخمائل حتى
حل في ربوة على سلسبيل
اقعد الروض في الحياة ملياً
واقام الربى بسحر الهديل
يا لواء الغناء في دولة الفن
اليك اتجهت بالأكليل
عبقريا كأنه زنبق الخلد على
فرعه السري الاسيل
اين من مسمع الزمان اغاني
عليهن روعة التمثيل
اين صوت كأنه رنة البلبل
في الناعم الوريف الظليل
فيه من نغمة المزامير معنى
وعليه قداسة الترتيل
كلما رن في المراسح "ان كنت"
انثنى بالهتاف والتهليل
كعتاب الحبيب في اذن الصب
وهمس النديم حول الشمول
كيف اخواننا هناك على الكوثر
بين الرضى وبين القبول
كيف في الخلد ضرب احمد
بالعود ونفخ الامين في الارغول
فرح كله النعيم وعرس
كيف عثمان فيه كيف الحمولي
فهنيئا لكم ونعمة بال
استرحتم من ظل كل ثقيل
ان في منزل رفاتك فيه
لبقايا من كل فن جميل
ذبلت في ثراه ريحانة الفن
وجفت ريحانة التمثيل

الموسيقى والشعر امام الطبيعة



اخذت هذه الصورة الجميلة في بغداد امام منظر من مناظر الطبيعة الفاتنة وهي تمثل الشاعر الزهاوي جالسا وقد وقف وراءه زميله الرصافي شاعر العراق والاستاذ الفنان سامي الشوا الموسيقي الشرقي.

وفي هذه المناسبة نذكر ان حضرة الاستاذ دباس رئيس الجمهورية اللبنانية اقام مأدبة اكرامية للاستاذ الشوا في قصر الرئاسة كانت مجلى للكرم ولاكرام الفن. وقد اهدت الحكومة اللبنانية ايضا الى الاستاذ الشوا وسام الاستحقاق اللبناني تكريما لنبوغه.

وننشر في ما يأتي بعض ابيات من القصائد الجميلة التي قيلت في الاستاذ الشوا في بغداد:

قال الزهاوي:

لغة ليس يفهم العقل ما يسمع
منها وتفهم الارواح
وتر جامد ورق بلا حس
فمن اين جاء هذا النواح
وكأن الاوتار تحت يديه
السن تشرح الغرام فصاح
نغمات فاضت على الجو حتى
ملأته كما يفيض الصباح

وقال الرصافي:

ما امر الانامل الخمس بالآو
تار الا القى على القوم رجه
نغمة منه تجعل القوم كالبحر
يموجون موجة بعد موجه
ويميلون باتجاه اليه
اينما مال ضارباً او توجه
يا اميرا في الفن صار مليكاً
حامل الصولجان وهو الكمنجه
شهد الله ان كل حياة
لم تزنها بدائع الفن سمجه

***

شاعر يرفض جائزة نوبل

رفض الشاعر الاسوجي "كارلفلد" جائزة نوبل منذ بضع سنوات. ثم توفي.

وكأن مؤسسة نوبل لم يرق في عيون اعضائها هذا الرفض فقررت الانتقام من صاحبه ولو بعد موته. فمنحت ذريته منذ اسبوعين الجائزة الكبرى، مما أثار سخط الكثير من الادباء العالميين من الذين كانوا يأملون الفوز بجائزة نوبل الادبية لهذا العام.

وقد عبرت صحف العالم اجمع عن سخطها بما كتبته من نقد شديد اللهجة بشأن هذا الحادث الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ مؤسسة نوبل منذ نشأتها الى اليوم.

وقد بات الكثيرون يخشون ان تخرج المؤسسة عن غايتها في مكافأة النوابغ من الاحياء، فتروح غدا تنبش القبور وتمنح جوائزها المالية ذراري هوميروس، ودانتي، وغوتي، وشكسبير وغيرهم من كبار الادباء الاموات، وهم كثر!

نجوى المهاجر

القصيدة التي القاها في المهرجان اللبناني في ديترويت (الولايات المتحدة) الشاعر نسيب افندي عريضة:

اقلتي من ربوع منكرات
تكنفها الشقاء من الجهات
اقمت على مضض وكانت
احب الى فؤادي من حياتي
ولم ابرح وان غرّبتُ عنها
واسلمني الزمان الى الشتات
اناديها بيا وطني المفدى
وادعوها بخير الامهات
واخشع عند ذكراها ولكن
تقابلني بافعال العداة
ربوع لم تكن الا وبالاً
لأهليها ومرعى للغزاة
برغمي ان اكون لها اميناً
واحفظ ودها حتى الممات
وفيها شقوتي وبلاء قومي
وخيبة مطلبي وتمنياتي
واقسى الحب لو تدري غرام
مميت لا يزول ولا يواتي.

رئيس جمهورية اسبانيا الجديد



نيستو الكالا زامورا رئيس الجمهورية الاسبانية.

لما انتخب عضواً في مجلس النواب للمرة الاولى كان لايزال في الثالثة والعشرين من عمره. ثم تدرج في مناصب الدولة حتى عين في ٣ تشرين الثاني من العام ١٩١٧ مديراً لاحدى الوزارات ثم وزيراً لوزارة المؤونة. وقد ترأس في البرلمان لجان الحربية والبحرية. وانتخب في العام ١٩٢٣ عضواً في اكاديمية العلوم السياسية والاجتماعية. ثم كان وزيراً للحربية في وزارة الهوسيماس وكأنه أحس بقرب انتهاء الحكم الدستوري في اسبانيا فاستقال من منصبه الوزاري هذا قبل الانقلاب الذي احدثه الجنرال بريمو دي ريفيرا.

وما ان تسلم الطاغية دي ريفيرا الحكم واعلن الديكتاتورية في اسبانيا حتى اخذ زامورا يدبر المؤامرات ضد الديكتاتورية والملكية معاً حتى قيض له الفوز أخيراً، ولكن بعد ان قاسى عذابات شديدة من سجن واضطهاد في سبيل مبادئه الجمهورية.

اما المستقبل فلا يستطيع احد ان يتكهن عنه بشيء. الا ان المزايا التي يتحلى بها رئيس الجمهورية الاسبانية الثانية كفيلة ان تجعل الدستور الاسباني الجديد موطد الاركان.

وقبل الانقلاب الاخير كان زامورا معتقلاً في سجن سدريد فجاءه الاميرال ازنار وقد عهد اليه الملك يومئذ بمهمة تشكيل وزارة جديدة، وعرض على زامورا منصب احدى الوزارات. فرفض الزعيم الجمهوري قبول الاشتراك في تأليف حكومة في ظل النظام الملكي. وقد ظل مصراً على الرفض حتى كانت الانتخابات البلدية التي حملت على ان الشعب الاسباني لم يبق متعلقاً كثيراً بمليكه، فاضطر الفونسو الثالث عشر ان يغادر وطنه ويسافر الى خارج الاراضي الاسبانية على ما يذكر القراء.

فلو ان زامورا قبل يومئذ الاشتراك بوزارة الاميرال ازنار لكان النظام الجمهوري تأخر ولما كان زامورا اليوم رئيساً للجمهورية الاسبانية ذلك انه قد كان في مقدور زامورا ان يؤجل موعد الانقلاب. ولكنه فضل ان لا يفعل فتتخلص البلاد من الحكم المطلق.

وقد احتفلت الحكومة الاسبانية مؤخراً بذكرى الكابيتن هرنانديس ورفقائه الذين ذهبوا ضحية اخلاصهم للمبادئ الجمهورية، احتفالاً وطنياً عظيماً، وقد زار الرئيس الكالا زامورا ارملة الكابيتن هرنانديس زيارة رسمية.

مـاذا فـي الـبـرازيــل

ان الاحوال في البرازيل تسير منذ ثماني سنوات من سيء الى اسوأ، وخصوصاً في السياسة.

تتألف البرازيل من ٢١ ولاية، منها اربع ولايات كبيرة: ميناس، وسان باولو، والريو كرندي، وباهيا. وهذه الولايات الاربع هي محور الحركة السياسية في البلاد البرازيلية. ولكن لسوء الحظ ليس بين الواحدة والاخرى أقل اتفاق، فكل يوم تغيير في رجال الحكم. فمنذ الثورة من ٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٠ الى اليوم والخلاف قائم بين هذه الولايات، والبلاد متروكة ولا دستور تحكم بمواده ولا قوانين تحمي الناس واموالهم، وانما الحكم للسيف، والسلطة للاقوى. ويعود السبب في ذلك كله الى عدم اتفاق كبار رجال السياسة فيما بينهم.

***

قبل الثورة كانت الليرة الانكليزية تساوي ٤٢٠ غرشاً برازيلياً، فصارت تساوي بعدها ٨٠٠ غرش، مما أضر كثيراً بالتجارة وكان العامل الاول في الافلاس لعدد كبير من التجار، فاقفلت المصانع ابوابها، وسرحت الحكومة فريقاً غير قليل من موظفيها تداركاً لاستفحال الامر.

ومتى علمت ان البرازيلي مغرم بوظائف الحكومة ولا يلذ له عمل سواها، وان الرشوة في الدوائر الرسمية ضاربة اطنابها وهي داء عضال في جسم هذه الامة الاميركية، أدركت مدى تأثير الازمة المالية هنا ومبلغ شقاء الوطنيين.

أجل، لا يرجى من ابن البرازيل الخير لوطنه، فهو يتلهى عن الاصلاح الحقيقي بالعداوات السياسية والحزبية، تاركاً للاجنبي الزراعة، والتجارة، والصناعة. وقد اصبح عدد الاجانب في البرازيل بعد الحرب كبيراً جداً حتى انه زاد عما كان عليه قبل الحرب ٥٠ بالمئة في اقل تقدير.

***

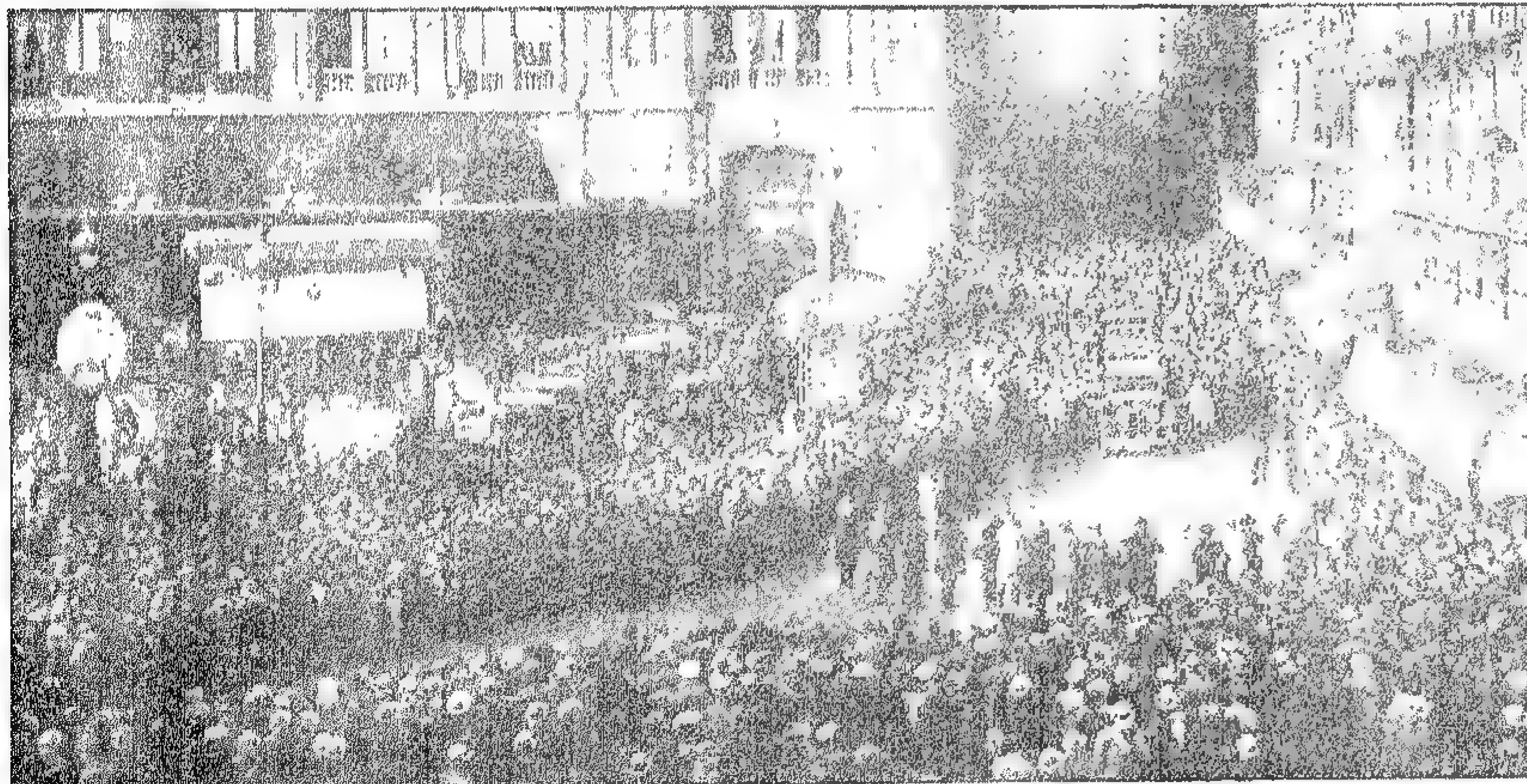
تبلغ قيمة الديون التي على البرازيل ٢٢ مليوناً من الليرات الانكليزية، فلو كان رجال الحكم يعملون حقيقة لخير بلادهم لكان في استطاعتهم ان يتخلصوا منه مدة عشرين سنة شرط ان يقتصدوا قليلاً في النفقات ويخففوا من الضرائب الباهظة عن عاتق المكلف.

***

ولكنهم لاهون عن ذلك بالسياسات والحزبيات التي تكاد تقتل البلاد والتي تمشي بها خطوات واسعة نحو هوة الافلاس.

ان منتوجات البرازيل من زراعة ومعادن مختلفة هي وحدها كافية لجعلها اغنى بلدان العالم، ولكن الحكومة العاملة على قتل الشعب بالضرائب قد انهكت قواه فاصبح رازحاً تحت احمال ثقيلة تحول بينه وبين العمل على احياء الزراعة والصناعة وما الى ذلك من ينابيع للثروة في البرازيل.

عودة المسيو لافال الى باريس



مشهد الاحتفال الفخم في باريس بعودة المسيو لافال رئيس الوزارة الفرنسية من الولايات المتحدة، وترى سيارة الرئيس في المقدمة تشق صفوف الجماهير في شارع امستردام بالقرب من محطة "سان لازار".

عدد سكان الولايات المتحدة

عرفت نتيجة الاحصاء العام في الولايات المتحدة الاميركية للسنة ١٩٣٠، فاذا بها تعلن قلة المواليد، وضعف حركة المهاجرة الى اميركا، وهجرة القرويين الى المدن.

بلغ عدد سكان الولايات المتحدة حتى اول نيسان من العام الماضي ١٢٢ مليونا و٦٤٤٢٦ نفساً، بزيادة ١٧ مليونا و٦٤٤٢٦ نفساً عن العام ١٩٢٠.

ويقدر الاحصائيون ان عدد سكان اميركا سيبلغ في العام ١٩٧٠ نحوا من ١٥٠ مليون نفس، ثم ينقص بعد ذلك نقصا بطيئا بسبب الدعاية لتحديد النسل التي يقوم بها الكثيرون في تلك البلاد.

وقد اثبت الاحصاء ان عدد الاطفال دون الخامسة من عمرهم يفوق بكثير في العام ١٩٣٠ عددهم في العام ١٩٢٠، وكذلك عدد الشيوخ الذين تجاوزوا الستين من العمر، مما يدل على ان الناس قد اخذوا يراعون الشروط الصحية ويستفيدون منها.

على ان عدد الرجال لا يزال يفوق عدد النساء، ففي الولايات المتحدة اليوم مئة امرأة يقابلهن من الذكور ١٠٢. ولكن هذه الزيادة سوف لن تدوم طويلا اذ لا بد للمرأة من ان تستفيد بدورها من الشروط الصحية التي يراعيها الرجل فتمد بسني حياتها، فيتعادل عدد الذكور والاناث في مستقبل قريب، وقد لا يلبث عدد النساء بعد ذلك ان يزيد على عدد الرجال.

اما المهاجرون الأجانب فيبلغ عدد الزنوج منهم ١٢ مليوناً. والمكسيكيون مليوناً و٥٠٠ ألف، والهنود ٣٢٢ الفاً. والاسيويون ٢٥٠ الفاً.

على ان عنصر المهاجرين البيض الأقوى هو الطليان البالغ عددهم مليونا و٨٠ الفا، ثم يأتي بعدهم الالمان وعددهم ١٦٠٠,٠٠٠ الف. والكنديون والانكليز، والروس والاسكندينافيون الذين يتجاوز عددهم مجموعين المليون نفس.

ومما تحسن الاشارة اليه بهذا الصدد ان السواد الاعظم من هؤلاء المهاجرين قد اكتسب الجنسية الاميركية.

آسيا داغر
الممثلة السينمائية اللبنانية


آسيا داغر، وقد اهدت الى المعرض صورتها موقعة بخط يدها.

اشتهرت الممثلة آسيا داغر الحسناء اللبنانية الشقراء، شهرة واسعة في عالم السينما. وآسيا هذه هي من قرية تنورين من اعمال شمال لبنان، حبتها الطبيعة الجمال وخفة الروح والذوق السليم، جبينها يقطر ذكاء، لها عينان خلابتان تفيضان عذوبة وتنبعث منهما نظرات حادة جذابة.

***

اذا كلمتك شعرت بطلاوة احاديثها المقرونة بالتيه والدلال، تتخلل لهجتها المصرية كلمات تنبئك عن اصلها اللبناني الذي تتباهى به وتحن للعمل له بكل ما اوتيت من فن واقدام، يزيدها شوقاً اليه ما لاقته من ابناء وطنها الاصلي من ضروب الحفاوة والاحتفال. جاءت آسيا الى مصر فانزلتها على الرحب والسعة وقدرت مواهبها حق قدرها. فافسحت لها المجال في هذا المضمار الذي برزت فيه وقدمت لها التسهيلات اللازمة في الحل والترحال فزودتها بالمعلومات والتصريحات لالتقاط المناظر في المتاحف والمواضع الاثرية المحظور التصوير فيها، وهذا امر لم يتمتع به غيرها من الممثلين، وفتحت لها بيوت العظماء والكبار لانهاء عملها.

***

قالت: ولعت بالسينما وانا صغيرة وكنت من اشد رواد دورها انصارا فتحققت امالي شابة بعد ان اقدمت على اخراج "غادة الصحراء" وبعد ان رأيت بعيني النجاح الباهر الذي نالته والرواج والاقبال اللذين قوبلت بهما مضيت في عملي دون تطبيل وتزمير فاخرجت الرواية الثانية "وخز الضمير" التي هي من نوع الفيلم الصوتي الصامت وهي باللغتين العربية والفرنسية.

الشهادة الطبية الاجبارية قبل الزواج في تركيا

رأي للنائب اللبناني الدكتور نقولا فياض: علماء الطب والاجتماع يؤيدون فكرة انشاء هذه الشهادة وجعلها اجبارية

ضرورة القضاء على العاهات والامراض الوراثية

***

لم تقف حركة الاصلاح بمصطفى كمال باشا عند حد اعلان الحكم الجمهوري في تركيا، ولا عند حد سفور المرأة المسلمة ومنحها الحقوق السياسية الى آخر ما زود به بلاده من القوانين والانظمة الجديدة في سائر مناحي الحياة، بل قد تعدت هذه الدائرة الواسعة الى اصلاح جديد في حياة الامم الحديثة، فقررت حكومة أنقره انشاء الشهادة الطبية الاجبارية قبل الزواج في سبيل تحسين النسل. فلا يعقد زواج بعد اليوم الا والعروسان بيدهما شهادة ناطقة بانهما سليمان من كل مرض وعاهة، وانهما اهل لترك ذرية قوية من بعدهما.

ليست فكرة الشهادة قبل الزواج فكرة جديدة، بل هي فكرة قديمة قال بها الاطباء وعلماء الاجتماع ودللوا على منافعها الجمة في حياة النسل والام. ولكن عدد الحكومات التي تجبر رعاياها على التقيد بشروط هذه الشهادة لا يزال قليلا في العالم، بحيث نستطيع أن نقول ان مصطفى كمال باشا كان مقداما وجسورا حين اوجدها في بلاده وجعلها اجبارية. فزاد بذلك على قائمة الاصلاحات العديدة التي قام بها اسماً لاصلاح جديد سيكون له في حياة الامة التركية اثر بعيد.

اما في فرنسا فلا يزال انصار هذه الشهادة الطبية قبل الزواج وخصومها في حرب سجال، ولا نعتقد ان اليوم الذي يفوز فيه الانصار ببعيد. فان الدعاية الواسعة النطاق في سبيلها يقومون بها في الكتب والصحف والمجالس الخاصة والعامة تبشر بقرب مجيء هذا اليوم السعيد.

اما في لبنان فلا ندري متى نستطيع ان نبرهن للناس اننا أمة حية، تريد الرقي والاصلاح وتسعى وراءهما سعياً حثيثاً.

الا اننا نذكر ان كنيسة الارمن الكاثوليك في بيروت تمنع بركة الاكليل عن العروسين اللذين ليس بيدهما شهادة طبية تثبت في صراحة انهما اهل لما يقدمان عليه في حياتهما الاجتماعية الجديدة. وهي خطوة كبيرة تخطوها هذه الطائفة القليلة العدد في لبنان، ونقدرها لها حق قدرها، آملين ان تكون مثالاً للطوائف الاخرى تحذوه من غير عنت ونصب عينها نعيم الناس وسعادة المجتمع.

*

ما هي فوائد الشهادة الطبية قبل الزواج، وهل هي ضرورية لاصلاح النسل؟

كنا نود ان نجيب على هذا السؤال المزدوج مستندين الى اقوال كبار الاطباء وعلماء الاجتماع الغربيين. ولكننا فضلنا على ذلك رأي طبيب وطني ونائب وطني له في الشؤون الطبية والاجتماعية مقامه الرفيع، نعني به نائب بيروت الدكتور نقولا فياض.

– ما رأيك، يا دكتور، في الشهادة الطبية قبل الزواج؟

– انني من مؤيدي فكرة انشاء هذه الشهادة وجعلها اجبارية على طول الخط.

"ان الشهادة الطبية قبل الزواج هي ضرورية جدا لاسباب صحية واجتماعية كثيرة، وكما ان عائلتي العريس والعروس يهمهما في الدرجة الاولى ان يؤمنا على مستقبل ولديهما المادي فيعنيان بالدوطة والثروة كذلك يجب ان يؤمنا على صحتهما. بل انني اذهب الى ابعد من هذا واقول ان التأمين على الصحة هو في نظري اشد خطورة من التأمين على المستقبل المادي، اذ اي نعيم في الزواج الغني اذا كان أحد الزوجين مريضا او مصابا بعاهة يجهلها هو، او يجهلها رفيقه؟

"ان في اجبار المرشحين للزواج على الفحص الطبي قبل الاكليل زوال طائفة كبيرة من الامراض والعاهات الوراثية هي آفة المجتمع اليوم وستظل كذلك الى ان تعم الشهادة الطبية قبل الزواج سائر الشعوب والأمم.

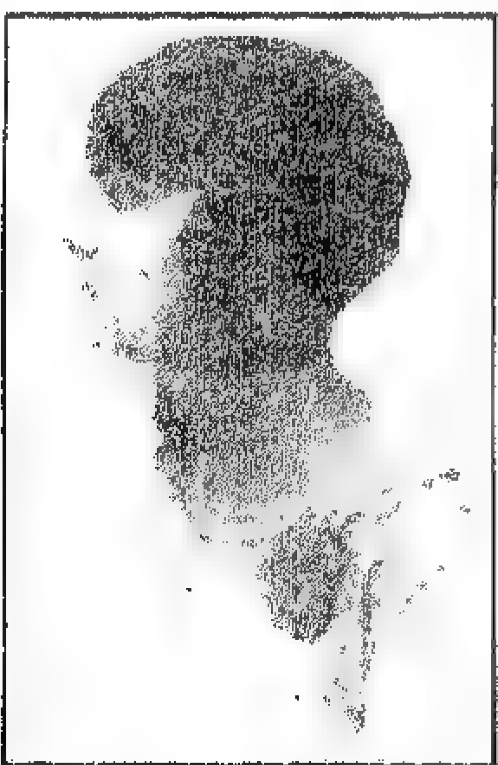
"اجل، تزول هذه الامراض والعاهات من المجتمع البشري بزوال ابناء مدمني الخمور، والمسلولين، الذين يأتون في الغالب الى العالم وفيهم خبل، وبلاهة، وغير ذلك من العاهات والامراض الوراثية، فيؤلفون خطرا على المجموع.

– أتعتقد، يا دكتور، ان انشاء الشهادة الطبية قبل الزواج من الامور السهلة في لبنان؟

– ولماذا لا؟ فليس في هذه الشهادة ما يمس بالتقاليد او العادات او الديانات. واذا كانت ثمة صعوبة في تحقيق هذه الفكرة عندنا فذلك لاننا ككل أمة من أمم الارض نكره ادخال الجديد وغير المألوف في حياتنا الاجتماعية.

"على ان الفحص الطبي قبل الزواج لا يفيد سوى الطبقة الميسورة التي هي على الاغلب في غير حاجة اليه. وقد ثبت في الاختبارات ان الاولاد المصابين بالعاهات الوراثية هم على الاكثر ثمرة علاقات زواجية حرة او غير شرعية.

محاميتان لبنانيتان


الاستاذة بلانش عمون


الاستاذة نينا طراد

فازت الآنستان نينا طراد وبلانش عمون بالليسانس من معهد الحقوق في بيروت، وهي المرة الاولى التي يقدر فيها لفتاة ان تنال هذه الشهادة العالية في بلادنا، ذلك ان معهد الحقوق كان قديما يمنع على الحسان تلقي هذا العلم. ولكنه ما لبث منذ ثلاث سنوات ان قرر قبول الطالبات، على ان يكن من حملة البكالوريا وان لا يحضرن الدروس. وكأنه شعر بعد ذلك بالحيف الذي يلحق بالطالبات من جراء هذا المنع الأخير فسمح لهن في العام الماضي بحضور الدروس الى جانب الطلبة.

ولا شك في ان بعض الفضل في حمل المعهد على قبول الطالبات في عداد تلاميذه يعود الى الآنستين عمون وطراد. فقد دخلتا المعهد بعد الجاح طويل فسهلتا لفتيات لبنان سبل الدخول اليه بدورهن.

الخلاف الياباني الصيني

تحرج الموقف السياسي في الاسابيع الاخيرة بين اليابان والصين حتى كادتا تصبحان في حالة حرب لو لم يتدارك مجلس عصبة الامم الخلاف ويحاول تسويته بواسطة التحكيم.

اما اسباب تحرج الموقف بين الدولتين فتعود في الظاهر الى مقتل الكابتن الياباني "ناكامورا" الذي دخل متخفياً في الاراضي الصينية ووجدت جثته مطروحة في احد السهول. اما الاسباب المجهولة فهي ان اليابان بعد ان بلغت من الرقي مقاما رفيعا قد اصبحت تتوق الى الاستعمار كسائر الدول الكبرى التي تضيق ارضها الاصلية عنها وعن بضائعها ومصنوعاتها، فتطلب التوسع على حساب غيرها من البلدان المتأخرة او المستضعفة والمنقسمة على نفسها كالصين.

*

ومن جملة الاسباب التي تذرعت بها حكومة طوكيو لاحتلال بعض مقاطعة منشوريا في منغوليا نسف قسم من الخط الحديدي بالقرب من موقدين عاصمة منشوريا.

*

ثم ان لليابان في منشوريا مصالح مادية ورؤوس اموال عظيمة يعمل اليابانيون على استثمارها في مشاريع مختلفة، فتخشى حكومة طوكيو اذا ترك امرها للصين ان تعبث بها.

***

احاديث عن اليابان بمناسبة الحرب بينها وبين الصين

كانت اليابان من ٦٢ سنة مضت مجهولة لا ذكر لها بين الدول الكبرى ومن ذلك التاريخ الى اليوم خطت خطوات واسعة في مسابقة الامم في صناعاتها وتجاراتها وضارعت اقواها عدة وعدداً فبرزت عليها حتى اصبحت الدول تخافها وتركن الى استشارتها في مصير شعوب العالم.

وما الخلاف الناشب بينها وبين الصين اليوم الا نتيجة دسائس الدول الاوروبية والاميركية خوفاً من اتحادها والصين التي تربطهما روابط الدين واللغة والعادات ودرءاً للخطر الاصفر الذي تتوقعه هذه الدول والذي طالما تخوف من شبحه ساستها.

تاريخ اليابان: يعود تاريخها الى ٢٥٩٠ سنة من عهد تأسيسها امبراطورية وهو حافل بجلائل الاعمال والعظمة. بنت مجدها الحديث على نشاط ابنائها وجدهم وشيدت رقيها على تقدمها السريع الراسخ واخذها عن الغرب النافع المفيد من حضارته.

اصل ومعنى يابان: تسمى كلمة يابان باللغة اليابانية "هيبون او نيهون" ومعناها (اصل الشمس) وقد دعاها اهالي شرقي اليابان بهذا الاسم اعتقاداً منهم بعدم وجود بلاد أخرى فيما وراء شرق بلادهم "عند شروق الشمس" فسموها "اصل الشمس" للدلالة على ان وطنهم هو اول بلد تشرق عليه الشمس.

وكان اسلاف اليابانيين يعبدون الشمس في ما مضى للاعتقاد نفسه فدعوا بابناء الشمس ولا يزال شعارهم الى اليوم "الشمس المشرقة".

ولما وضع الميكادو ماجي الدستور الياباني ١٨٨٩ لقب بلاده "داي نيبون تايكوكي" اي امبراطورية اليابان العظمى.

ويختلف نطق اسم يابان باختلاف اللغات وتنوع لهجاتها فيلفظه الصينيون "دجيبون" وترجع لفظة دجابان الى تسمية "ماركوبولو" الرحالة الايطالي المشهور لها "دجيبانجو" فعدلها الانكليز والاميركان ونطقوها "دجابان" ولفظها الافرنسيون والاسبان "جابون" والايطاليون "جيابوني" والروس جابونيا.

موقع اليابان: تقع جزر اليابان في المحيط الاطلسي في اقصى شرق قارة آسيا وتتألف عدا عن مستعمراتها من ٤ آلاف جزيرة طولها "٢٤٠٠ ميل" ومساحتها ٢٧٣,٦٧ كيلومتراً مربعاً بين الخط ٥٦:٥ الى الخط ٤٥:٢١ شمالاً وتمتد بين الخطين ١١ و٢٩ عرضاً.

سكان اليابان: بلغ عدد سكان اليابان في تعداد اول اوكتوبر ١٩٢٥: ٥٩,٧٣٦,٨٢٢ نفساً بزيادة ٣,٧٧٣,٧٦٩ عن احصاء سنة ١٩٢٠ وبلغ عدد سكان مستعمراتها "فرموزا" (وتسمى باليابانية تاي وان) ٤,٣٣٧,٠٠٠ نفساً، وكوريا (وتدعى شوزن) ١٩,١٨٧,٦٩٨ نفساً، وكابافوتو (وتدعى سجاليان وهي بجانب كوريا) ٢٢١,٢٤٣ نفساً.

تاريخ علاقة اليابان بالدول: يرجع تاريخ علاقاتها السياسية والتجارية اولاً مع الصين الى سنة ١٣٦١. وكانت قبلا ابوابها مقفلة للاجنبي ثم اتسعت هذه العلاقات بينها وبين الامم الشرقية الى ان كانت السنة ١٥٤٢ التي بدأت فيها المعاملات مع البرتغال احدى الممالك الاوروبية القوية وقتئذ. وكان اول عهد احتكاكها باوروبا. فقد جنحت ثلاثة مراكب شراعية برتغالية على السواحل اليابانية ومما يذكر ان البرتغاليين هم اول من ادخل السلاح الناري الى اليابان فدعيت الجزيرة التي نزلوا فيها جزيرة النار. واحياء لهذه الذكرى اقيم تمثال في الجزيرة وازيح الستار عنه في ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٧.

وحل بعدها ارض اليابان القديس كزافييه المرسل اليسوعي مبشراً بالمسيحية فاعتنقها الكثير من كبار القوم واتباعهم واوفدوا وفداً لقداسة البابا سنة ١٨٥٢ لتقديم واجبات الخضوع. وفي السنة نفسها وفي عهد الحاكم شوغون توبيناغا اودا صدر امر باعتبار المسيحية ديناً محترماً وشيدت اول كنيسة في كيبوتو (عاصمة اليابان القديمة) دعيت ستوتنجي اي كنيسة صعود العذراء.

وكانت اخبار اكتشاف اليابان قد عمت اوروبا فبدت طلائع تجارها من برتغال واسبان والمان وانكليز في بلاد الشمس المشرقة تطلب من ولاتها فتح موانئها للتجارة فاجيبت طلباتهم.

ولكن لما أحس الحكام بالخطر المهدد ديانتهم اقفلوا الثغور في وجه الاجانب وبقيت موصدة ٢٢٦ سنة الى ان عقد الميكادو "انساي" في ٢١ يوليو ١٨٥٨ معاهدة تجارية بينه وبين الكومودور "بيري" مندوب الولايات المتحدة فاعقبتها معاهدات اخرى ثم اصبحت اليابان ميداناً حراً للتجارة في سنة ١٨٦٨ ابتداء عهدها الحديث فاخذت تتقدم سنة عن سنة الى ان بلغت الدرجة التي هي فيها الآن وتتضاعف تجارتها عاماً بعد عام.

امبراطور اليابان الشاب

ولد هيروهيتو في ٢٠ نيسان سنة ١٩٠١. وهو ابن الامبراطور يوشيهيتو البكر، هذا الامبراطور الذي تبوأ عرش جدوده في العام ١٩١٢، وظل يمارس اعمال منصبه الخطير مدة اربع عشرة سنة حتى اذا اقعده المرض اقام بكره مقامه بالوكالة.

***

تلقى هيروهيتو علومه في مدرسة النبلاء في طوكيو مع اخويه شيشيبو وتاكاماتسو وقد كانت مفروضة عليه واجبات تقليدية كان يقوم بها بكل دقة وانتظام. فكان وهو في المدرسة يستيقظ من نومه الساعة السادسة صباحاً، وينصرف الى الوضوء ثم الى الصلوات على ارواح جدوده الراحلين وعلى نية اقربائه الاحياء.

عني هيروهيتو منذ حداثة سنه بدراسة الادب الصيني، كما اهتم بدراسة فن التصوير الفوتوغرافي، وبالانصراف الى العاب السيف اليابانية والفروسية والرياضة البدنية.

***

في العام ١٩٢١ سافر الامير هيروهيتو الى اوروبا واقام فيها ستة شهور. وللمرة الاولى في تاريخ العائلة الامبراطورية اليابانية يسافر احد افرادها الى خارج حدود اليابان. وقد اتيح للامير هيروهيتو عندما كان في انكلترا ان يتعرف الى البرنس دي غال وان يرتبط به بصلات صداقة متينة مما جعل ابناء اليابان يدهشون لذلك عظيم الدهشة.

***

ولكن هيروهيتو ما كاد يموت والده الامبراطور "يوشيهيتو" وينصب امبراطورا اصيلا مكانه حتى اصبح قليل الظهور بين الناس، بل حتى اصبح يتعذر على اقرب رجال الحكومة اليه ان يحظى بمقابلته اذا لم يلجأ الى حيلة من حيل رجال البلاط المقربين.

***

ليس للامبراطور هيروهيتو ولد يرث العرش من بعده. واذا لم تعطه الامبراطورة ولياً للعهد عاد العرش الى اخيه البرنس شيشيبو أحب افراد الاسرة المالكة الى الامة اليابانية، لانه دائم الاتصال بافراد الشعب وله به علاقات وثيقة، وهو رئيس جمعيات الكشاف في اليابان، ولانه يحذو حذو اخيه الامبراطور هيروهيتو عندما كان لا يزال اميرا يقوم باعمال الامبراطورية بالوكالة عن ابيه.

مكافحة البغاء في الروسيا الحمراء

عدد المومسات ينقص من ٢٠ الفا الى ٥٠٠
الاجهاض الشرعي

لم يقتصر الانقلاب في الروسيا على نظام الحكم، فان الثورة البلشفية التي ذهبت برأس القيصر واستبدلت الحكم الاوتوقراطي من حكم السوفيات قد اخذ رجالها على عاتقهم اصلاح الحياة الاجتماعية من سائر نواحيها وفي مقدمة اعمال هذه الاصلاح مكافحة البغاء الرسمي الآخذ بالتلاشي منذ اربعة عشر عاما الى اليوم، حتى ان عدد المومسات في موسكو وحدها قد نقص من ٢٠ الفا الى ٥٠٠. ويعود الفضل في ذلك كله الى مرونة قانون الزواج الذي سنته الحكومة السوفياتية، والى الحرية الواسعة التي منحتها المرأة الروسية في حياتها الاقتصادية الجديدة، والى القضاء على الثروة الخصوصية التي كانت تجعل من امتهان البغاء عملا مثمرا يدر على صاحبه المال الوافر، واخيرا الى المؤسسات التهذيبية التي انشأتها لاصلاح الفتيات والنساء الشاذات في شهواتهن وغرائزهن، او الشاذات بدفع الحاجة الى الارتزاق.

وفي مقدمة هذه المؤسسات الاصلاحية مؤسسة موسكو التي تأخذ على عاتقها مهمة تعليم المومسات التائبات مهنة او حرفة يرتزقن على يدها.

روايـة العـدد

الصغيرة الحائرة

بقلم الكاتبة : جان لوبا

- ادع زوجتي اليَّ.

فمضى الخادم في طلب سيدته. وما هي ثوان معدودة حتى كانت مدام جاريبه تدخل على زوجها في مكتبه، ولم تكد تبصر في يده رسالة ذات ورق خاص ازرق اللون حتى فهمت الغاية التي من اجلها دعاها زوجها اليه، ذلك انه قد مضت عليها سنتان و"جان هو كونيس" يبعث اليها ببنات افكاره مسطرة على هذا الصنف من ورق الرسائل.

تقدمت في أرض الغرفة من غير ان تنبث ببنت شفة. وبينما كانت تمشي صامتة كان زوجها مارسيل جاريبه يرفع اليها انظاره. ثم لم يلبث ان رمى بالرسالة التي في يده على مكتبه وقال بكل هدوء.

- ها قد اتيت... فاجلسي قليلا فنبحث في تصفية هذه القضية...

فجلست امامه هادئة، طائعة. فبدأ حديثه في كثير من السكينة والتأني وقال:

- اعلم ان لك عشيقا، وقد تلقيت منذ ثمانية عشر شهرا رسالة مغفلة يلفت كاتبها نظري الى "هو كونيس"، فطويتها واقمت اراقب حياتك على امل ان توفقي ما بينك وبين عشيقك، فاذا انت تستمرين على حبه وهو كذلك، واذا انا اغض الطرف عن هذه العلاقة، واذهب في تساهلي الى ابعد مدى مستطاع. اما اليوم فقد تاهت هذه الرسالة بين رسائل بريدي الخاص. ففضضت غلافها على غير قصد مني، فاذا بي اجد فيها انك تحبين رجلا جديدا، واذا انا احب امرأة غيرك.

فتلقت مدام جاريبه هذه العبارة الاخيرة بحركة تبرم وانتفضت في مقعدها تحت تأثير هذه الاهانة التي يوجهها زوجها اليها، اما هو فقد ابتسم وعاد الى الحديث فقال:

- واخيرا، لا اخالك ستدهشين لما أردده على مسمعك! كنت حتى الآن مثالا لربة البيت والمربية لابنتك جرمين. وهذا شيء اعترف لك به بكل خضوع. ولكن الام وربة المنزل لا تهجر زوجها، بل تبقى له عشيقة مخلصة اما انت فقد اهملت منذ عهد بعيد هذه المهمة الاخيرة، واهملت كذلك واجبك نحوي كرفيقة حياتي وشريكتي في اعمالي وتركتني وحيدا اكافح في ميدان الحياة.

وتوقف مارسيل جاريبه عن الكلام وظلت زوجته صامتة لا تحير جوابا على حديثه، وكانت تلاعب خواتمها الغالية في اصابعها، ثم قال:

- ومهما يكن من الامر، فقد انكرت على نفسي حق هجرك ووقفت بقية ايامي على حب المرأة التي تحبني... وكانت ابنتنا جرمين السبب الوحيد في ذلك. فهي ابنة محبة، لطيفة، حساسة، في حاجة الى منزل تأوي اليه ووالدين يعطفان عليها ويتعهدان تربيتها. ولولا جرمين لما تعذر علينا منذ زمن طويل أن يفترق احدنا عن الآخر ما دمنا متفقين على ان يحب كل منا خارج الفراش الشرعي. فاريد الآن ان اعرف رأيك في موضوع افتراقنا لانني اعتبر انه من الصعب جدا علينا ان نظل نعيش على الطريقة التي عشنا عليها حتى الساعة.

فالتقت انظار الزوجين عند هذه العبارة الاخيرة، وكانت انظار مارسيل هادئة، صارمة، وانظار زوجته ذاهلة، مستغربة ان يصفي موقفها من زوجها بمثل هذه السكينة وهذا الهدوء... قالت:

- والى من نعهد بشؤون جرمين؟

- اليك انت اذا ما اخذت على عاتقي تبعة افتراقنا.

- ولكنها تفضلك علي.

فابتسم المسيو جاريبه للمرة الثانية ابتسامة ناعمة بقدر ما كانت ابتسامته الاولى ساخرة، وقال:

- وهذا ما اعتقده انا ايضا. ثم اي حرج على فتاة في الثالثة عشرة من سني حياتها اذا انتقلت الى رعاية ام جديدة او اب جديد؟ اما انا فقد قررت الزواج بمعشوقتي، واظن ان عشيقك "هو كونيس" لايتردد لحظة في الزواج بك.

فتاهت نظرات الزوجة في حلم بعيد وقد خافت ان تكون السنتان اللتان مرتا على علاقتها الغرامية بعشيقها قد اطفأتا جذوة الحب في قلبه، فيرفض ان يتزوج بها، فقالت وهي تريد ان تخفي عن زوجها ما اختلجت به نفسها في هذه الدقيقة:

- ولكنني قد لا اقبل بالزواج منه، وربما انصرف الى العناية بابنتي جرمين...

- هذه امور لا احب ان اقول كلمتي فيها، فقد تتم على ما تشتهين وقد لا تتم. على انك لا تزالين شابة وفي زهرة العمر ولا بد للعزلة ان تضايقك. واذا انت تأخرت في اختيار زوجك الجديد فذلك يكون من باب الاستعداد على الهجوم للظفر الاكيد. ثم ان جرمين قد الفت هو كونيس فلا يتغير عليها الجو كثيرا حين تنتقل من بيتي الى بيته.

وكان في كلامه غير هازل ولا مازح، بل كان جادا يدير في قلب زوجته الخنجر ليزيد في آلام جروحاتها. فتضايقت منه وقالت بحدة:

- على كل حال، انا لا اعتقد ان هذه المشاريع ستتحقق فورا، فماذا تقرر في شأن الحاضر؟

- اتفضلين ان نظل عائشين تحت سقف بيت واحد كيلا نسيء بالطلاق الى جرمين؟ اذا كان ذلك ما تريدين فليكن، فاني احب التضحية في سبيل ابنتي مهما كلفتني.

فغضبت مدام جاريبه وقالت بحدة:

- لا. لا اريد ذلك. ولو انني الخاطئة دون سواي لما ترددت... حتى الآن... عن هجر عشيقي ارمان... ولكنك ما دمت انت ذا معشوقة وتحبها فاذهب اليها وتزوج بها، فأنني لا احتمل بعد الآن رؤية وجهك. اذهب عني!

فضحك مارسيل ضحكة تهكم طويلة وقال:

- يظهر انك غير آسفة على هجر هو كونيس مما يدل على ان حبك له غير متين وغير وثيق الرباط... اما انا فانني احب باخلاص وعمق، ولن استطيع هجر امرأة تبادلني الحب في اخلاص وعمق ونزاهة.

- قل ما تريد، انت القديس وانا الشيطان...

فقاطعها قائلا:

- وجرمين، هل نضحي بها؟

- دعها تختار بيني وبينك، فيرتاح ضميرك وتصعد نفسك الى السماء!

ففكر جاريبه قليلا وهو يقول في نفسه: لماذا ندع هذه الفتاة فريسة التردد والحيرة، فلتكن ارادتها في اختيار امها او ابيها لعلها تستطيع قرب احدنا ان تنسى جروحاتها بسبب افتراقنا.

وقرع الجرس، فأقبلت الوصيفة فقال لها:

- نادي جرمين وقولي لها انني في حاجة الى محادثتها.

وما هي الا ثوان حتى اقبلت جرمين في رشاقتها وطهارتها، وسذاجتها فجذبها والدها الى ما بين ذراعيه وقال لها:

- لدينا امر هام نريد ان نفضي به اليك، لقد قررت بالاتفاق مع امك ان يفترق احدنا عن الآخر.

فصاحت الابنة:

- آه، انكما تطلقان؟!

وتقطب جبينها، وانطفأت شعلة نظراتها واطرقت بعينيها، فقال الاب:

- نعم، اننا فاعلان ما قلت. ولكننا لم نقدم على ذلك الا بعد ان ترددنا طويلا.

جرمين: وانا الى اين اذهب، ومع من منكما اعيش؟

- اننا دعوناك الينا لنأخذ رأيك في هذه القضية، فالى جانب من تفضلين البقاء.

فابتعدت الفتاة عن ابيها تفكر في حراجة الموقف الذي لم تكن تنتظره ثم قالت بخشونة:

- من منكما سيحتفظ بالقسم الاوفر من المال؟

فتوردت وجنتا الاب وفتحت الام عينيها الواجفتين وسأل الاثنان معا:

- ماذا تقولين؟

- اقول من منكما سيحتفظ بالمال، اعني بالسيارة والمنزل، وهؤلاء الخدم؟ انني لا اريد ان اعيش عيشة فقيرة، وبناء على ذلك اذهب الى حيث تذهب الثروة.

فقام مارسيل جاريبه من مقعده حزينا كئيبا، مستغربا ان تكون ابنته الصغيرة قد تلاعبت به واوهمته انها تحبه وتفضله على والدتها وهي في الحقيقة ما فعلت ذلك الا من اجل المال الذي تسرب ميكروب حبه في هذا العصر حتى الى نفوس الصغار والاحداث.

ترك الغرفة ومضى من غير ان ينبث ببنت شفة.

اعمال المؤتمر النسائي الرابع

صدرت اخيرا... مجموعة اعمال المؤتمر النسائي الرابع في بيروت وهي تحتوي على خلاصة جلسات المؤتمر، وعلى الخطب القيمة التي القتها مندوبات الجمعيات النسوية من لبنان وسوريا، وكلها تبحث في شتى المواضيع، في الاجتماع، والاقتصاد، والتهذيب، والصحة، والمهاجرة، وتربية الطفل، مما دل على ان المرأة اللبنانية السورية قد اخذت بطريق مجاراة الرجل في عالم التفكير، وان يقظتها هذه لن تقف بها عند حد القول دون العمل.

فان المرأة اللبنانية السورية في هذه المجموعة، كما تقول الآنسة "مي" كاتبة المقدمة، وهي ممثلة حيث يحسن الامتثال، راغبة في ان تكون مؤثرة لا غنى عن تأثيرها، رافعة مع الرجل العبء المتنوع العام، عاملة على وضع طابعها اللطيف القوي على الشؤون التي اخذت تجمع شتيتها لتنظمها في حذق ولباقة، ناهضة بعزم وجد وحزم وتبصر، ملمة باحوال الآخرين لانها عليمة باحوالها الشخصية".

فعسى ان تساعد الايام المرأة اللبنانية السورية على تحقيق آمالها الكبيرة العائدة فائدتها الى الخير العام.

"ق"

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٣٥ - شباط/ نيسان ١٩٣٢ - من العدد ٩٨٥ الى العدد ٩٩٦ السنة الحادية عشرة

حول رئاسة الجمهورية

نكتب هذه الكلمة ونحن على ابواب الانتخاب للرئاسة، بعد ذلك التأجيل الذي كان، والحق يقال، خير علاج للحالة التي اوجدها شغب لا مبرر له، واشاعات لم تستند الا إلى الانانية والمصلحة الشخصية.

واول ظاهرة تبدت لنا من خلال تلك المعركة الصاخبة يعني ان من الصعب اجراء انتخابات من هذا النوع في ذلك الجو الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، فكان النواب عرضة لتأثيرات متباينة بسبب احتكاكهم بنزعات الجماهير المختلفة التي غصت بها اروقة دار الحكومة وساحتها.

وقد حاذرت الحكومات البرلمانية ضغط هذا الاحتكاك فجعلت للمجالس النيابية حرماً، خصوصاً في الاحوال غير العادية، وقد حرمت قوانين المجالس النيابية اقتراب مظاهرات الجماهير بل دخول الافراد بدون مأذونية، الى مسافة معينة من بناية البرلمان وما ذلك الا لسلامة عمل النواب وتفكيرهم.

وبالغ الشارع الافرنسي في المحافظة على هذه الحرمة النيابية بأن جعل انتخاب رئيس الجمهورية في قصر فرسايل حتى يبعد النواب، ما امكن، عن كل التأثيرات، مع ان للبرلمان الافرنسي حرمة لا تصل اليها الجماهير.

اما في لبنان فقد ضرب الشعب القياس العالمي في ديمقراطيته، على انها فضيلة من اسمى فضائل هذا الشعب الذي يمكنه ان يفاخر بانه الشعب الديمقراطي الى اقصى حدود الديمقراطية بين شعوب الارض.

***

وأما الان،

فاننا نرى من واجبنا ان نزيل بعض الشبهات التي حاول بعضهم، بطريقة مفضوحة، ان يلصقها بالناس ذات اليمين وذات الشمال.

وقد كان من الوقاحة ان تقول جريدتا "لا سيري" و"الاوريان" بالرشوة في هذه المعركة وقد نسينا بالامس موقفهما المشبوه يوم ايدتا الامير جورج لطف الله.

ولكنهما ترميان الناس بدائهما وتنسلان...

بل اين هي هذه الرشوة؟

هل طاولت مندوب المفوض السامي؟

ام طاولت النواب؟

ام رجال الصحافة؟

اما الاولى فانها وقاحة حمقاء لا يقول بها اشد اعداء الافرنسيين تطرفاً في هذه البلاد.

واما الثانية، فهل يقدر قائل ان يعدد لنا من هم هؤلاء النواب الذين يقبضون من زملائهم رشوة؟

واما الثالثة، فبرهان نقضها منها وفيها، اذ لو ان هناك رشوة في الصحافة لظهر تأثيرها على صفحات الجرائد، وهل كان الامير لطف الله اقرب الى الصحافيين في لبنان من غيره؟

اذن فمن البلادة والصفاقة والحماقة ان تتكلم عن الرشوة بينما البعض يشكون ويتذمرون، في هذه الازمة الخانقة، من عدم وجودها.

***

ثم جاء دور المناورات... وانها لكلمة طنانة جوفاء.

وقد كانت المناورات ملازمة للسياسة اينما وجدت. ولا ندري لماذا كان تدخل مندوب المفوضية امراً مستحباً بل واجباً منذ شهر ثم اصبح اليوم مكروهاً غير مرغوب فيه، عند الاشخاص انفسهم. فيا ليتهم لم يظهروا هذه الرغبة في الاول ثم هذه النفرة في التالي.

وقد انحصرت المعركة اخيراً بالمناورات غير ان بعضهم تمادى في حمل الناس على المغالطات وتشويه الحقائق. وتسللت من الصدور افاعي النزعات الشخصية فأسالت سمها الزعاف على الالسنة والصفحات. ولكنه ما كاد ينجلي الغبار وتهدأ الضجة حتى رأينا هذه الافاعي تعض نفسها وهي تعتقد انها تعض غيرها.

وبين ابتذال الكرامات والاخلاق في هذا المعترك الذي كان محكاً للاعصاب والنفوس فتكشفت فيه الحقائق عارية لكل ذي عينين.

وإزاء اندفاع اصحاب المآرب مع اهواء شهواتهم في سكرة غضبهم وثورة اعصابهم، انقلب الجبابرة اقزاماً واعزاء النفوس اذلاء.

بين كل هذه الحطام الادبية والاخلاقية التي كان واجباً ان تظهر حتى تُعرف، شعر الشعب انهم حاولوا خداعه بل كادوا ان ينجحوا في خديعتهم له لولا ان الله اراد ان لا يضيع الحق ولو اختفى الى حين، فظهر هذا الحق مصلتاً السيف باهراً كالنور بين تضاعيف البطل.

ان الباطل كان زهوقاً.

ميشال زكور



المرحوم الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الاكبر

أرأيت كيف تهز العاصفة الجبارة قمة الجبل فتنهار صخورها في مطاوي الوادي البعيد الغور؟

هكذا عصف الموت بقمة الاخلاق الكريمة من تقاليد اجيال وعصور فهوت بقاياها في وادي هذه الحياة يوم نعى النعاة المرحوم المبرور الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الابر.

كان الراحل الكبير صلد العقيدة قوي اليقين تمثلت فيه بجلال وعفاف تلك الاخلاق السامية التي جعلت من تقاليد الشرق عموماً ومناعة الآداب الاسلامية خصوصاً ذلك الحصن الحصين الذي غالب الاجيال وقهر السنين.

واذا كانت بيروت قد مشت مطرقة حزينة وراء نعشه على اختلاف طوائفها ونزعاتها فلأنها كانت تشعر انها تودع في مأتمه خلاصة ذلك العنصر الطيب الذي جعل متانة الاخلاق ويقين الايمان اساس الحياة الدنيا غير ملتفت الى زخرف الباطل وغوايته.

ان لبنان يفاخر بانه حفظ في كيانه هذه القوى السليمة من الآداب والعقيدة فكانت حصنه الحصين وملجأه الامين يوم الشدائد.

وقد قامت الحكومة اللبنانية بواجبها يوم جعلت مأتم الفقيد الكبير مأتماً وطنياً واهدته ارفع اوسمتها لان الوطن اللبناني يفاخر ويعتز بان يذكر تاريخه بين صفحاته صفحة عاطرة من حياة الشيخ مصطفى نجا تكون امثولة حية خالدة للابناء والاحفاد.

رحم الله الفقيد الكبير وعزى آله والطائفة الاسلامية الكريمة والوطن المفجوع بفقده على هذه الخسارة، وجعل لابناء الوطن من روحه الكريمة الحية نوراً وهدى.

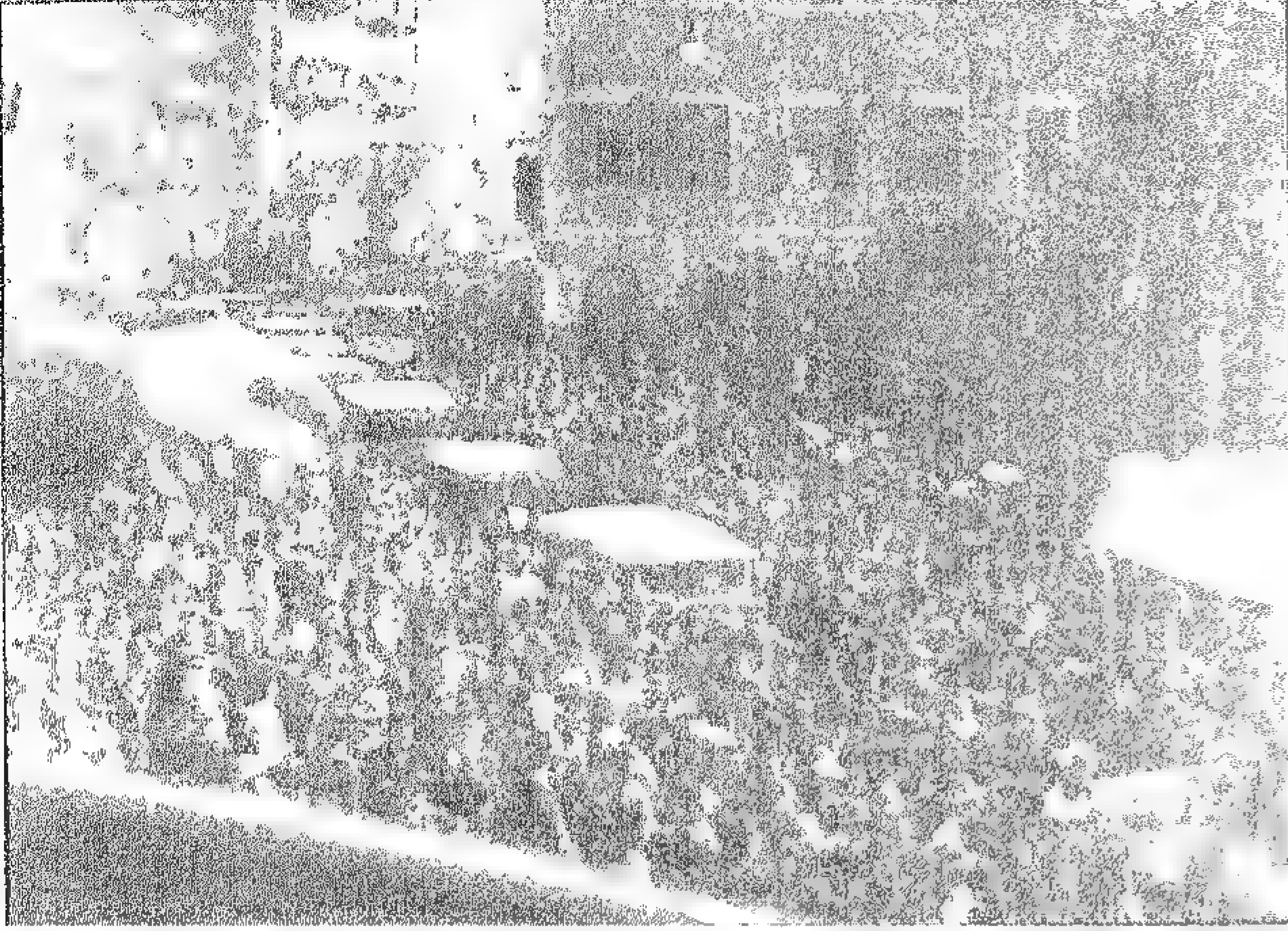
ميشال زكور

العاصمة اللبنانية تستقبل قداسة البطريرك الماروني



الهيئات الزمنية والدينية من الوطنيين والمنتدبين على جسر بيروت في انتظار قدوم قداسة البطريرك انطون عريضه، ويظهر في الصورة اعلاه حضرة المسيو تيترو مندوب المفوض السامي والى شماله المسيو ركلو فسيادة المطران مبارك رئيس اساقفة بيروت، والى يمينه موسى بك نمور وزير الداخلية، فالشيخ فؤاد حبيش محرر المعرض، فسليم بك تقلا محافظ المدينة، فالنائب الاستاذ زكور، فالزميل الاستاذ اسعد عقل، فالاستاذ موسى مبارك رئيس ديوان مندوب المفوض السامي لدى حكومة لبنان.

(تصوير: فوتو هراتش)



من مشاهد الموكب العظيم الذي مشى في استقبال قداسة البطريرك انطون عريضه، ويظهر قداسته في سيارة المفوض السامي المكشوفة والى شماله المسيو تيترو.

(تصوير: فوتو هراتش)

لم تشهد بيروت قبل اليوم مهرجاناً شعبياً كالذي شاهدته نهار الخميس الفائت في استقبال قداسة البطريرك الماروني انطون الاول بمناسبة مجيئه الى بيروت لرد الزيارة لحضرة المفوض السامي، ورئيس الجمهورية، والقاصد الرسولي.

فما ان دقت الساعة العاشرة والنصف حتى غص شارع غورو من ساحة البرج الى نهر بيروت بالجماهير السائرة تحت اقواس النصر والزينة الى ملاقاة قداسة البطريرك الماروني تتقدمها الهيئات الرسمية الوطنية والمنتدبة وفريق من النواب والاعيان.

وحوالى الساعة الحادية عشرة وصل الموكب البطريركي تحف به مئات السيارات التي واكبته من كسروان بزعامة الشيخ فريد هيكل الخازن، ومن المتن، فتدفقت الجماهير بالالوف حول سيارة قداسته، واتخذت سلامه القوات المصطفة على جانبي الطريق، فترجل قداسته من سيارة سيادة المطران عواد واخذ الناس يتبركون بلثم انامله، وشق رجال الشرطة امامه الطريق فاقترب منه المسيو تيترو ورئيس الوزارة ووزير الداخلية والمسيو ركلو ومحافظ العاصمة والنائب الاستاذ زكور، وهنأوه بسلامة الوصول ورحبوا به باسم الجمهورية والمفوض السامي والمدينة.

ثم دعاه المسيو تيترو الى ركوب سيارة المفوض السامي المكشوفة وجلس الوزير المفوض الى يساره بعد ان سجلت الالة السينماتوغرافية صورتهما وهما واقفان في قلب السيارة. ومشت السيارة تتقدمها فرقة الفرسان اللبنانيين وتحيط بها الجماهير بعشرات الالوف وتتبعها الوف السيارات التي احتلت في ثلاثة صفوف شارع غورو.

وكان الهتاف باسم عميد لبنان يتعالى الى السماء من الوف الافواه، وكان مئات الشبان يحملون شجيرات الصنوبر والاعلام حتى خيل معها الى الناس ان غابة من الصنوبر تسير في شوارع العاصمة.

وظلت الجماهير تواكب قداسة البطريرك، والهتاف باسمه يتعالى، والنساء يزغردن من على شرفات المنازل ويرششن الموكب بالروائح العطرية والملبس وباقات الزهور وقصاصات الورق والكونفتي على الطريقة الاميركية حتى مدخل الكاتدرائية المارونية. وقد استغرق اجتياز شارع غورو اكثر من ساعة.

في الكاتدرائية

ولدى وصول الموكب الى الكاتدرائية المارونية ترجل قداسة انطون الاول وكان في استقباله على المدخل العام سيادة المطران مبارك بملابسه الحبرية وجوقة الشمامسة. ولما دخل الكنيسة تحوط به الهيئات الرسمية والجماهير وقف من كان في الداخل اجلالا لقداسته. وما ان استقر به المقام حتى اعتلى سيادة المطران مبارك المنبر ورحب بكبير احبار الشرق بالخطبة التالية:

يا غبطة البطريرك،

لقد ازدحمت الجماهير حولك لانها ارادت ان تبرهن لابيها انها من ابنائه المخلصين. والاب يا مولاي عندما يدخل بيته لا يتأهل به اهله بل يحتشدون حوله ويظهرون سرورهم وهؤلاء هم ابناؤك الاخصاء يا ابتي وابا الطائفة وابا لبنان فهم لا يتأهلون بك لانك في بيتك ويحتشدون حولك كأب عمومي للجميع.

نرى ابناء هذه المدينة يحتشدون امامك ليبرهنوا لك ان في بيروت ليس اكثر مما في اورشليم بل ليس فقط ثلاثة الاف لم تجث ركبهم بعد بل عشرات الالوف هم مخلصون لك ولله وللكنيسة ولاب الطائفة واب لبنان.

ان هذه الجموع احتشدت لتطلب من الله كي يؤيد رئاستك ويطيل عمرك ويوفقك بمساعيك ومشاريعك الخيرية والوطنية خدمة للدين ولرفع منار الكنيسة وحفظ الوطن اللبناني امين.

ولما فرغ سيادته من خطابه صدحت الموسيقى ثم تكلم قداسة البطريرك بعد ان رفع يده على الجماهير وباركها.

خطبة قداسة البطريرك

تبارك الله ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بملء بركاته.

ايها الاعزاء المباركون،

ها اننا آتون اليكم باسم السيد المسيح وقد استقبلتمونا بحفاوة عظيمة كما استقبل السيد المسيح في اورشليم باحتفال لم يكن له مثيل. فالسيد المسيح اتى الى الارض منحدراً من علو سمائه متخذاً صورة العبد لينير البشرية بنور تعاليمه الالهية ليرسلها ويهديها الى طريق الحق وليعطيها مثالاً وقدوة باعماله وحياته التي لم يكن فيها عيب واحب البشرية حباً هذا هو شعاره حتى انه افتدى باختياره خشبة الصليب التي علق عليها حباً بخلاص البشرية ليفتديها. فهكذا يجب ان تحبوا بعضكم بعضاً كما احبنا السيد المسيح حتى بذل نفسه فداكم ايها الاعزاء.

نحن الذين لنا الشرف ان نمثل السيد المسيح بينكم لمستعدون ان نقتفي اثاره وان نستنير بنوره وبارشاداته الخلاصية ونضحي بما بقي لنا من الحياة الضعيفة في سبيل خير البلاد واذا اقتضى الامر ان نصلب كما صلب السيد المسيح على الارض ونحسب ذلك شرفاً عظيماً لخلاص البشر.

وانتم ايها الاعزاء نريد منكم ان تتحدوا برباط المحبة وتنبذوا كل خصومة ورياء وان تكونوا واحداً بالمسيح وان تمتنعوا عن الدنايا مقتدين بالسيد المسيح فيفيض لكم الخير في الارض والسماء.

ثم رفع غبطته يده على الجماهير وباركها وصدحت الموسيقى وانشد الشمامسة باصواتهم الرخيمة انشودة "لا تخف ايها القطيع الصغير".

الى قصر البارك

وبعد ذلك خرج قداسته من الكنيسة يحف به السادة المطارنة ولفيف الاكليروس الموقر يتقدمه حملة الصليب والشمامسة ويتلوه الرجال الرسميون واخذت الجماهير تتدفق نحو الابواب كتدفق السيل العرم يزحم بعضها بعضاً بالمناكب واستقل قداسته وحاشيته ومرافقوه السيارات.

البطريرك اللبناني في بيت فرنسا

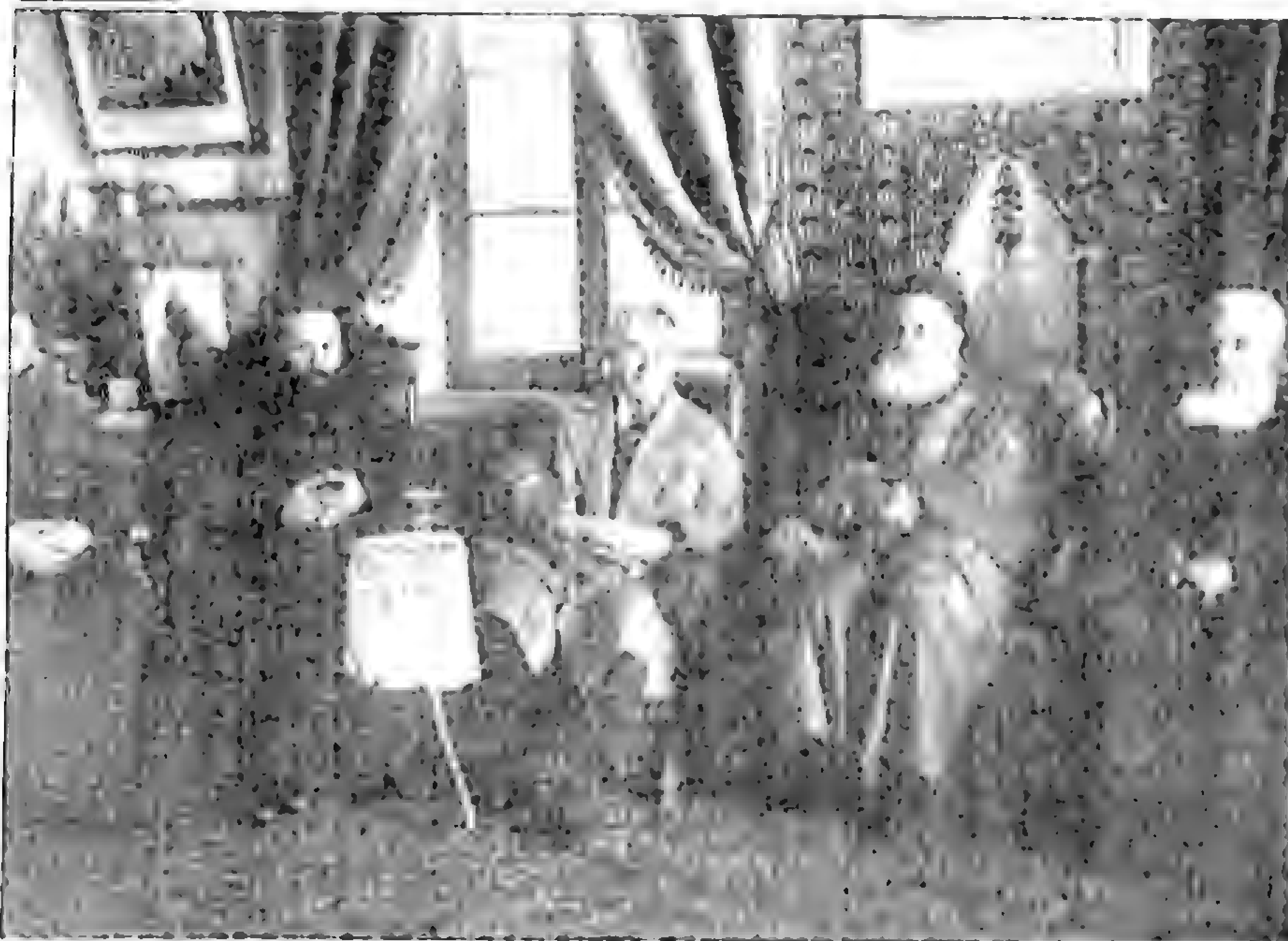
حضرة المفوض السامي المسيو بونسو يعلق وسام اللجيون دونور على صدر البطريرك انطون عريضه امام رتاج قصر الصنوبر وقد وقف حوله حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ دباس والقاصد الرسولي وبطريركا السريان والارمن والمطران عواد وغيرهم من كبار رجال الدنيا والدين.





قداسة البطريرك انطون عريضة ومن حوله البطاركة والاساقفة والمسيو بونسو على سلالم قصر البارك حيث تناول طعام الغداء على مائدة حضرة المفوض السامي
تصوير سكافو

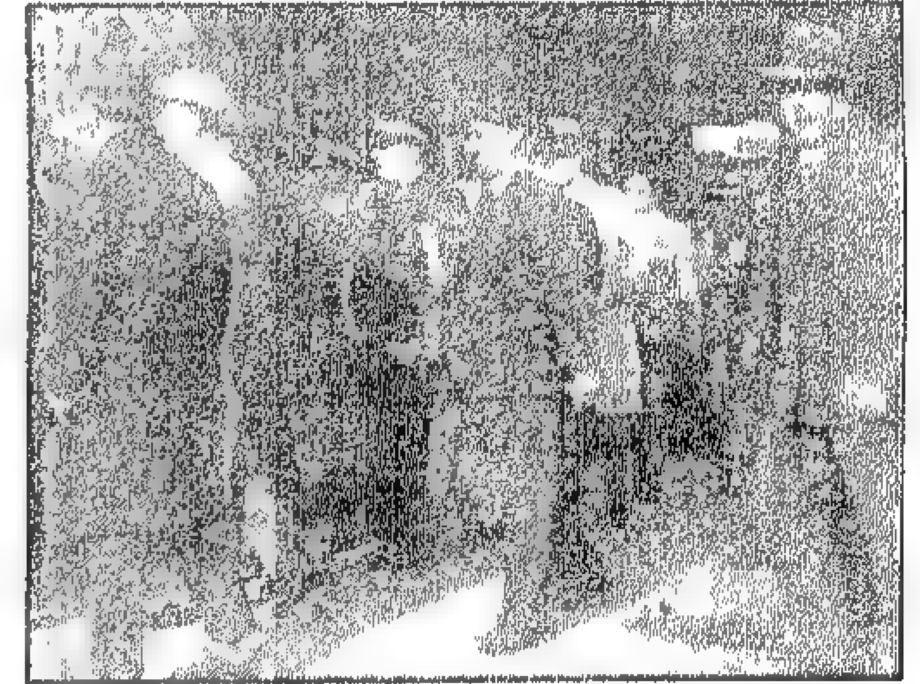
المفوض السامي الفرنسي في بيت لبنان



زار المسيو بونسو خلال الاسبوع الماضي غبطة البطريرك انطون عريضه، والصورة تمثل غبطته والى يمينه المفوض السامي فصاحبا السيادة المطران بطرس فغالي والمطران بولس عقل، والى يساره سيادة المطران عبدالله خوري.

الملك الفونس الثالث عشر في بيروت


جلالة ملك اسبانيا السابق عند وصوله بالزورق البخاري الى رصيف المرفأ.


جلالة الملك الفونسو الثالث عشر عند خروجه من صالون المرفأ والى جانبه الدوق دي ميراندا.
(تصوير سكافو)

في صباح يوم الاثنين الماضي وصل الى بيروت على الباخرة تيوفيل غوتيه الملك الفونسو الثالث عشر عاهل اسبانيا السابق في طريقه الى اثينا ماراً بفلسطين ومصر. وقد نزل الى استقباله على ظهر الباخرة المسيو تيترو وكان بملابسه الرسمية، والجنرال بيغو ده غرانرو، والاميرال دي فيل.

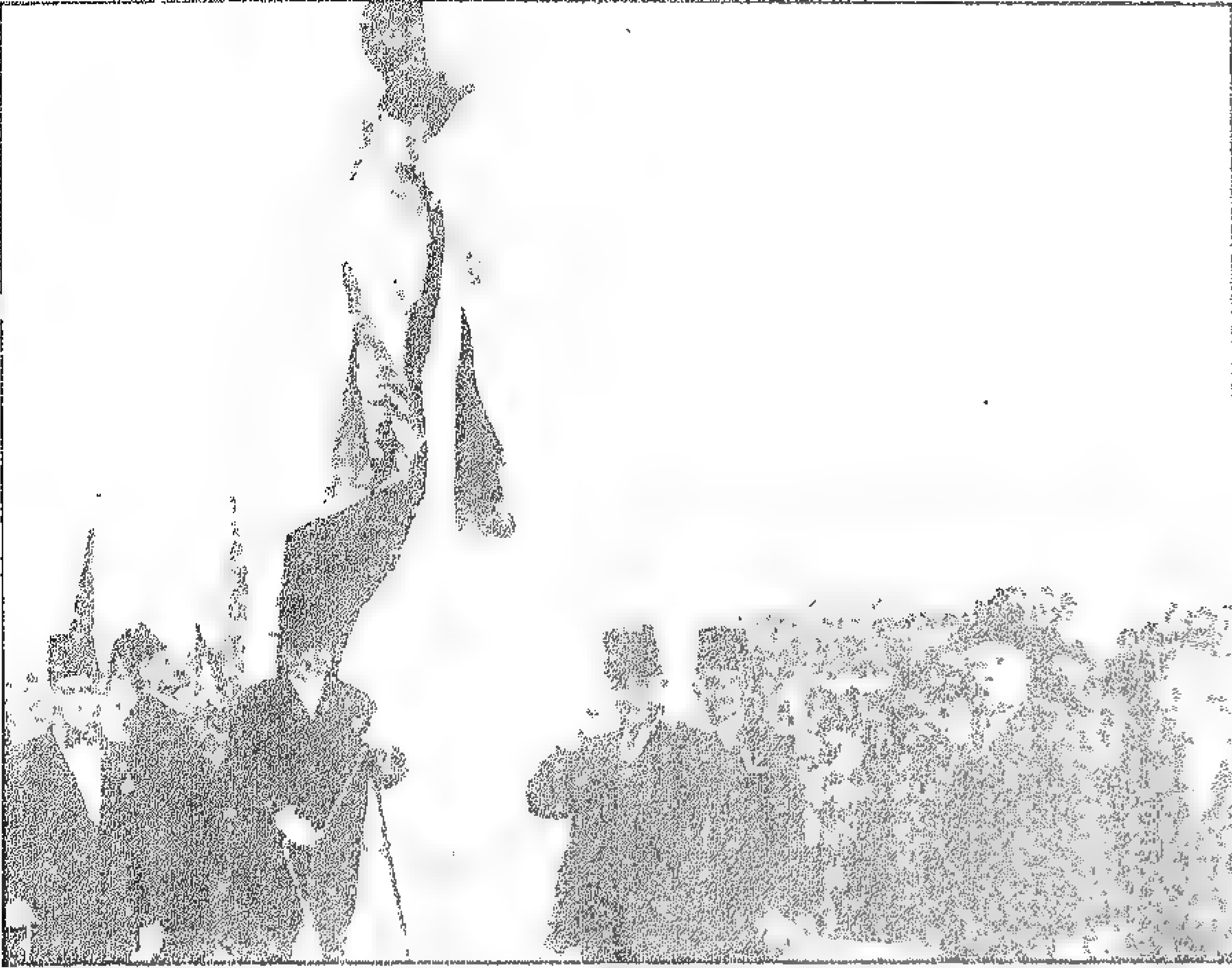
ويرافق الملك الفونسو صديقه الحميم الدوق دي ميراندا الذي قال للصحافيين حين سألوه مقابلة الملك المخلوع:

– ان جلالته اخذ عهداً على نفسه ان لا يتحدث الى الصحفيين.

اما الاسباب التي دعته الى النفور من الصحفيين فهي انه بعد ان ترك عرشه وذهب الى باريس استقبل في الفندق مندوبي صحف اسبانيا وتحدث اليهم عن شعوره الطيب نحو الشعب الاسباني فأساء الصحفيون التصرف بنقل حديثه وحملوا عليه حملة كانت سبباً في شدة تحفظه وامتناعه عن مقابلة رجال الصحافة بعد ذلك.

ولم يقم الملك الفونسو في بيروت كما كان ينتظر قبل وصوله، بل ما كادت قدماه تطآن الارض حتى ركب وحاشيته سيارة اقلتهم الى بعلبك لزيارة اثارها، ومنها انتقلوا الى دمشق، فالقدس. وسيتابعون سفرهم الى مصر فاثينا، فباريس حيث تقيم العائلة الاسبانية المالكة.

ازاحة الستار عن تمثال المغفور له الامير فؤاد ارسلان



في الاعلى: حضرة رئيس الجمهورية يزيح الستار عن تمثال المغفور له الامير فؤاد ارسلان. في الاسفل: الهيئات الرسمية الوطنية والفرنسية التي اشتركت في حفلة ازاحة الستار.
(تصوير سكافو)



يوم خلده

في الساعة الرابعة بعد ظهر الاثنين الماضي احتفل في خلده بازاحة الستار عن تمثال فقيد الوطن المغفور له الامير فؤاد ارسلان بحضور حضرة رئيس الجمهورية واركان الحكومة وهيئة مجلس النواب ووفود الاهالي الذين جاءوا من جميع انحاء الجبل ومن بيروت. وقد ازاح حضرة رئيس الجمهورية بيده الستار عن التمثال وتكلم الخطباء: النائب الدكتور فياض، وامين بك خضر، وشكر الحضور باسم الاسرة الارسلانية حضرة عميدها الامير امين مصطفى ارسلان.

وكانت الحفلة مؤثرة جمعت الى الروعة والنظام العاطفة الشعبية التي تجلت في ابهى مجاليها معربة عن تقدير اللبنانيين لفقيدهم الغالي واعجابهم بوطنيته واخلاصه وتفانية.


النائب الدكتور نقولا فياض يلقي قصيدته.
(تصوير سكافو)

***

من قصيدة الدكتور فياض

يا حاملاً لبنان طي فؤاده
هل كنت الا القلب من لبنان
هذا مثالك والضريح ازاءه
فكأنه فوز على الاكفان
فوز على لحد طواك فما طوى
الا التراب بظلمة النسيان
أفؤاد والاخلاص فيك سجية
أنظر ترَ الاخلاص في الاخوان
يوم الرحيل بكوك واحتفلوا له
واليوم للقيا احتفال ثان
سلبتك منا الارض في آذارها
فغلبتها ورجعت في نيسان

المهاجرون اللبنانيون: نعم أو لا!

بمناسبة انتهاء (عملية) الاحصاء في الجمهورية اللبنانية احببنا ان نأخذ عن الرصيفة اللبنانية الصميمة (الاتحاد اللبناني) الصادرة في عاصمة الارجنتين بعضاً من مقال طريف وجهته الى حكومة لبنان والى الصحافة اللبنانية في الوطن، واننا نشارك الرصيفة بشدة والحاح في ندائها الصادق ونشكرها على اهتمامها كل هذا الاهتمام بقضية هي في رأس القضايا اللبنانية الحيوية:

نداؤنا الى الحكومة اللبنانية لكي تسمع، ولا يكفي ان تسمع بل ان تجيب النداء لنعلم انها قد سمعت.

ان تبرهن عن وجودها وتثبت هذا الوجود اذا كانت موجودة فعلا لا قولاً واذا كان لها صلاحية لا حكومة وهمية، واذا كانت صالحة لان تكون موئل رجاء لا صورة او خيالا لا يرجى منها سوى التهويل ولا تترجى سوى المديح والتبجيل.

ان هناك اسبابا شتى تدفع بنا الى ندائها في هذه الاوقات واهم هذه الاسباب مسألة الجنسية، وهي مسألة قد خاطبنا بها علناً حكومة لبنان مرات عديدة وراجعناها في قضايا خطيرة من هذا النوع وقلنا لها لا يمكن ان توجد حكومة في العالم كله لا تستطيع الاحتفاظ بابنائها لها وان تسن الشرائع الخصوصية لهم لكي يكونوا مصانين من كل عبث بهم وامتهان لكرامتهم.

المهاجرون لا يزحمون ولا يتزاحمون على الوظائف لتخشى الحكومة منهم وتهمل امر العناية بقضاياهم.

كلا. ان المهاجرين لا يطلبون شيئاً من هذا وهم اقرب من المختلفين الى وضع ثقتهم بكل من يحسن الادارة الوطنية ويعمل بنزاهة وبانتباه وباعتناء كلي لاجل صيانة الرعايا وحقوقهم.

فعلى الحكومة اللبنانية والحالة هذه ان تصدر تصريحاً خالياً من الغموض والابهام بشأن جنسية المهاجرين واننا نقف عند حد كلامها فيه شرط ان يكون صادراً عن حقيقة ونزاهة ورأويا واقعة الحال.

سؤال واحد نطرحه على حكومة لبنان والجواب عليه لا يتحمل شرحاً كثيراً وما هو الا كقولها: نعم، او لا، ليس الا.

اما سؤالنا فهو:

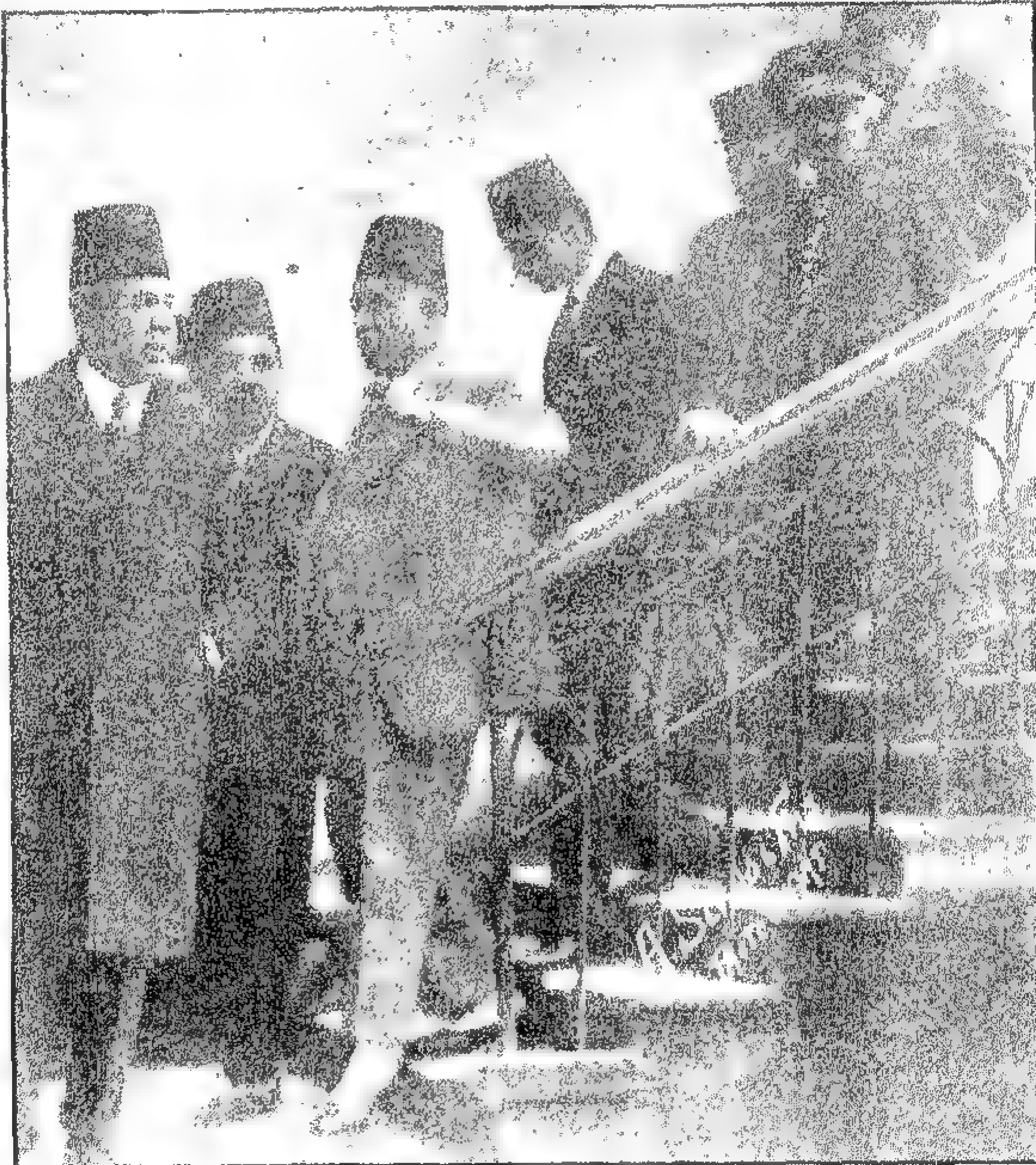
هل تريد حكومة لبنان ان تكون على اتصال رسمي بالمهاجرين من ابنائها او لا تريد؟

فالجواب على هذا السؤال يجب ان تكون خلاصته: نعم، أو لا. وذلك بعد ان تفكر قليلاً وتحاسب ضميرها وتكون مقتنعة اذا قالت نعم كما يجب ان تكون مقتنعة اذا قالت لا.

ونعني بالاتصال بالمهاجرين رسمياً ما نص عليه الدستور اللبناني الذي يوجب على حكومة لبنان تعيين معتمدين لبنانيين في الخارج ونعتبر ان هذا النص هو مادة دستورية باتت مبرمة ونافذة نظير باقي مواد الدستور المعمول بها منذ ست سنوات. فعلام ينفذ هذا الدستور بجميع مواده وتهمل منه هذه المادة؟

فاذا كانت غير قابلة للتنفيذ فلماذا لا يعقد المجلس النيابي جلسة قانونية رسمية ويقرر الغاءها او حذفها من الدستور؟ واذا كانت نافذة فاين المثال من تنفيذها واللبنانيون في الخارج قد بحت اصواتهم ونضبت محابرهم من الصراخ ومن تحبير المقالات مطالبة بالمعتمدين اللبنانيين بناء على ما ورد في نص دستورهم الاساسي؟

أي حكومة لبنان! ان لك في ديار المهاجر اكثر من نصف مليون لبناني. فهل من بلاد في العالم عدد سكانها مليون نفس ولها في المهاجر خمسماية الف اي النصف، فاي حكومة في العالم لا تسأل عن نصف شعبها سوى حكومة لبنان؟.



رئيس الوزارة المصرية عند رئيس الوزارة اللبنانية

زار صباح يوم الجمعة دولة اسماعيل صدقي باشا حضرة اوغست باشا اديب رئيس الوزارة اللبنانية في مكتبه في دار الحكومة. وهذا الرسم يمثل رئيس الوزارة المصرية نازلا سلم رئاسة الوزارة اللبنانية وهو يتحدث الى توفيق باشا دوس الوزير المصري وبينهما الاستاذ فؤاد مغبغب محرر "اللطائف المصورة" الذي وصل الى بيروت من بضعة ايام، ثم ابراهيم افندي رشيد سكرتير صدقي باشا الخاص، فعلام باشا فالدكتور غرغور مفتش الصحة في الحكومة اللبنانية.
(تصوير سكافو)

الدكتور ادواردو سانتوس في لبنان

وصل الى بيروت، سائحاً، يوم السبت الفائت سياسي كبير وصحافي قدير هو الدكتور ادواردو سانتوس، مدير جريدة "طيامبو" الكولومبية التي تصدر في بوغوتا عاصمة كولومبيا. وتعد جريدة طياميو ارقى جرائد العاصمة الكولومبية واوسعها انتشاراً وهي لسان حال حزب الاحرار الذي فاز مرشحه في الانتخابات الاخيرة لرئاسة الجمهورية.

***

والدكتور سانتوس صديق رئيس الجمهورية الحميم بل انه كان ساعده الايمن في المعركة السياسية الكبرى. وعلى اثر تسلم الرئيس الحالي زمام الحكم عهد اليه بوزارة الخارجية التي شغلها مدة طويلة كان فيها رجل الساعة في كولومبيا. ثم ترك الوزارة مضطراً بسبب اشغاله الصحافية رغم الحاح رئيس الجمهورية عليه بالبقاء.

***

وصل الدكتور الى بيروت ترافقه عقيلته الراقية فلم يعرف احد بقدومه، ولو لم تشأ الصدف ان يلتقي في بعلبك ببعض مهاجرينا في كولومبيا الذين عادوا مؤخراً الى الوطن فعرفوه والتفوا حوله مرحبين، لما تمكن احد في لبنان من اكرام هذا الرجل الكبير الذي اشتهر بدفاعه في جريدته عن مهاجرينا اللبنانيين والسوريين دفاعاً جعله في اسمى مقام عند اخواننا هناك.

وفي المساء اقام النائب ميشال زكور للوزير وعقيلته مأدبة شائقة في مربع "الكيت كات" الجميل حضرها عدد من الادباء والاخوان المهاجرين وتبودلت فيها الانخاب. وقد شرب نائب لبنان نخب الوزير والصحافي الكولومبي صديق اخوانه المهاجرين في تلك الجمهورية المضيافة التي يعتبرها اللبنانيون وطناً ثانياً لهم داعياً له ولعقيلته وللجمهورية الكولومبية بالنجاح والمجد.

فاجاب الوزير شارباً نخب لبنان الذي سحرته جمالاته الفتانة وقال بانه وعقيلته احبا لبنان حتى انهما يمنيان النفس بالرجوع اليه في هذا الصيف للراحة بضعة ايام تحت سمائه، وانه اذا كان في الماضي صديقاً للبنانيين المهاجرين يدافع عنهم في جريدته فلأنه رأى فيهم الشعب الذكي الذي ساعد على عمران كولومبيا واما الان بعد ان زار بلادهم واهلهم فسيكون لهم اخاً وصديقاً وسيكون دفاعه عنهم اشد واقوى.

على هامش الحوادث

هل يعيد التاريخ نفسه؟

ما أسرع ما تمضي الأيام!!

من ثلاث سنوات، تلاشت في مطاوي التاريخ، كنا نحضر المعركة الحامية حول رئاسة الجمهورية كما نحضرها اليوم.

وانه ليلذ لنا ان نستعيد هنا بعض تلك المناورات الواسعة النطاق التي كان يقوم بها مزاحم الرئيس الاستاذ الدباس بمناصرة اعوانه واخصائه الكثيرين.

فقد ذهبت وفودهم الى باريس تحمل العرائض والذهب وتقيم الحفلات والمآدب وتدخل من باب في وزارة الخارجية لتخرج من باب.

ولم يتورع القائمون بتلك المناورات عن اختلاق كل ما يساعدهم على تأييد مرشحهم.

أفلم يذيعوا في بيروت نسخة كتاب قالوا انه ارسل - حقاً وحقيقة - من المسيو برتلو الى المسيو بونسو في سبيل تأييد الامير جورج لطف الله؟

أولم يطلعوا، حتى رجال بكركي وغيرهم، على نسخة مزعومة من ذلك الكتاب المزعوم.

أولم ينطلق الرسل والانصار في جميع انحاء البلاد يأخذون مئات الوف التواقيع - بأثمانها - على عرائض الرئاسة للامير جورج لطف الله؟

أفلم تجعل صحف عديدة في البلاد حقولها مسرحا رحباً لحملات تأييد الامير بشتى الوسائل ومختلف الاساليب؟

وهذه الوف العرائض تحمل مئات الوف الامضاءات ما برحت مكدسة من ثلاث سنوات في غرفة مملوءة منها عند رئيس مجلس النواب، وفي المفوضية العليا وفي وزارة الخارجية في باريس. والذي يرغب في الاطلاع على هذه العرائض يجدها كلها في غلافاتها لم تفض بل انها ما برحت على حالها كما جاءت.

بل ما اجمل تلك الولائم والحفلات الفخيمة التي كانت تقام في قصر الامير في بيروت وموضوعها مناورات للعمل في سبيل الرئاسة ثم تلاشت - كالحلم - بين ليلة وضحاها.

وتلك الحفلات التي اقيمت في باريس وحضرها وزراء ونواب وحملت البرقيات اخبارها لترويج ترشيح الامير كيف تضاءلت حتى لم يبق منها غير رائحة الطعام.

كل هذا جرى في مثل هذه الايام من ثلاثة اعوام، نستعيده الان كما نستعيد مشاهد الحوادث على الشاشة البيضاء فنراها، بعد انتهاء المعركة، لنضحك منها.

***

اجل! هكذا جرى من ثلاث سنوات:

مناورات في الصحف وتطبيقات: ودعايات واسعة النطاق في باريس ولبنان. وعرائض تحمل مئات الوف التواقيع.

والله، لو ان هذه جميعها تعمل الانسان رئيساً لما كان في لبنان اليوم غير الامير جورج لطف الله من رئيس على طول العمر.

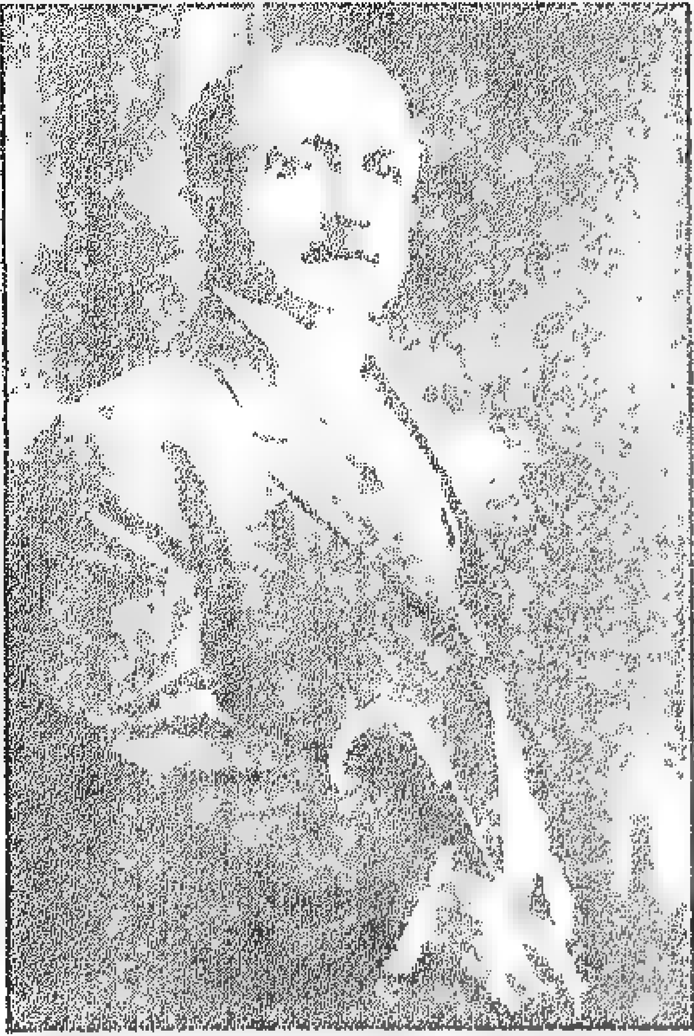
ولكن هذه الضجة المزعجة اضرت بصاحبها فعاد ادراجه الى مصر واقسم ان لا يعود الى مثلها، كما اضرت بالامس ايضاً، وحتى في فرنسا، تلك الضجة والدعاية اللتان احاطتا بالمسيو بريان العظيم وكانتا سبباً كبيراً في ابعاده عن كرسي الرئاسة الاولى.

نقول هذا على سبيل الذكرى نستعيدها، بالمناسبة، لنا وللقراء.

ميشال زكور

***

نعوم مكرزل



فقيد لبنان والمهجر نعوم مكرزل صاحب جريدة الهدى الاميركية الذي قضى في باريس يوم الاربعاء على اثر عملية جراحية.

هذا رجل كبير عصامي يسقط ايضاً في ميدان الجهاد الوطني.

هذا نعوم مكرزل الذي ملأ اسمه اسماع اللبنانيين، مقيمين ومهاجرين.

هذا هو الرجل الجريء الذي احب لبنان بكل عاطفته وبكل جرأته فحملته منيته الى فرنسا الصديقة وعلى مقربة من الوطن العزيز الذي طالما تمنى ان يعود اليه.

هذا هو صاحب «الهدى» الذي كان سفيراً وعميداً للمهاجرين اللبنانيين يلجأون اليه في مشاكلهم فينطلق كالسهم في خدمة اخوانه ولا يعود الا وقد قضى لبانتهم.

هذا هو اللبناني ذو الشعور الوطني الذي كان يشارك ابناء بلاده في كل ملمة وفي كل كارثة، خصوصاً في زمن الحرب وفي عهد النكبات، فكان يجمع الاموال بالالوف والالوف ويرسلها اعانة لاخوانه المنكوبين لا يطلب لقاءها اجراً ولا ينتظر شكراً.

هذا هو الوطني الذي ابى ان يحمل وساماً لقاء خدماته حتى لا يكون، حتى الوسام، بمقام الاجر على خدمة وطنية مجردة.

اجل! هذا هو ابن لبنان يهوي بعد جهاد الجبابرة فتردد الاودية والجبال معناه الاليم.

***

كان صحافياً كبيراً لا يعرف هوادة في عقيدته، فهو دائم التحفز للدفاع عن هذه العقيدة.

اخذ من لبنان صلابة صخوره ومن اميركا حرية افكارها فكان صلباً كالصخر، وحراً كالروح الاميركية، لا يلبس قفازاً عندما يهاجم، ولا يضع برقعاً عندما يعانق.

واذا كان الاميركيون يتعرفون اليوم على لبنان فان لجهود نعوم مكرزل فضلاً كبيراً ايضاً في هذا التعريف.

فاذا بكيناه فقد حق للصحافة خصوصاً وللبنانيين عموماً ان يذرفوا دمعة حرى على جثمان هذا الرجل الذي لم يعرف الجمود والسكينة قبل الموت.

ميشال زكور

كلمة لم تنطلق

قضي الامر وفازت قضية "الدوبله" في مجلس النواب باكثرية صوتين، رغم ما اظهره الشعب من تأييد ومناصرة للنواب الذين وقفوا في وجهها وقفة عنيفة شديدة، وقد كانت الحرب سجالاً حول هذه القضية في المجلس ليومين كاملين، وبينما كنا نعتقد اننا الاكثرية في التصويت اذا بنا، مع الاسف، اقلية.

على اننا نعتقد ايضاً اننا سنعاود الكرة على "الدوبله" قريباً ان شاء الله وستؤيدنا الحوادث المنتظرة منها تأييداً يضمن لنا الفوز، وربما لا تمر ثلاثة اشهر على هذه الهدنة.

ويذكر حاضرو جلسات المجلس ان الرئاسة - طبقاً للقانون الداخلي - قد حالت بيننا وبين الرد على الاستاذ دموس لاننا تكلمنا في الموضوع اكثر من ثلاث مرات ولكن الكلمة التي قالها الاستاذ عن الشعب لا بد لها من ردّ، فليسمح لنا به الزميل العزيز في هذا المكان بدل منبر البرلمان.

قال الاستاذ: "ان الذين يريدون الغاء الدوبله يتذرعون بمصلحة الفقراء وبالمحافظة على حقوق الشعب، والفقراء لا علم لهم بذلك، والشعب لم يكلفهم هذه المحافظة. ولكنها كلمة جذابة، كلمة المحافظة على درهم الفقير وحق الشعب، تخفي وراءها غايات أخر لا علاقة للشعب وللفقير بها، هكذا كانوا يفعلون في الثورة الافرنسية، يتذرعون باسم الشعب للوصول الى غاياتهم ودماء الشعب المسكين تسيل في الشوارع كالانهار".

اجل ايها الزميل! اننا وقفنا وتكلمنا باسم الشعب وباسم الفقير لان للشعب علينا حقاً مقدساً، وكانت غايتنا التي سعينا اليها القيام بالواجب كما اعتقدناه في اقصى ضميرنا.

اجل ايها الزميل، ان الثورة الافرنسية قد اهرقت دماً كثيراً، واوصلت كثيرين من الزعماء الى غاياتهم، وقد وقف فيها كثيرون من امثالك البلغاء يخطبون كما تخطب، ولكن دم الشعب الذي اريق في الشوارع كالانهار قد اخرج للعالم وللاجيال تلك الصفحة الخالدة الوهاجة من الحرية التي سجلت للشعوب جميعها "حقوق الانسان" وما برحت هذه الشعوب تنعم بفيضها العميم، ولولاها لما كان لك ولي ولاي كان ان يقف في مجلس نيابي ويخاطب الحاكم الجبار باسم الشعب الفقير.

ميشال زكور

صدقي باشا ضيف بيروت
زيارة كانت بين مصر ودولة الانتداب

عندما تشرفنا بزيارة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية في القاهرة من عشرة شهور خلت سألنا الوزير عن احوال لبنان ومبلغ الرقي والعمران فيه بعد خمس وعشرين سنة تقضت على زيارته الاولى للبلاد اللبنانية السورية، فطلبنا اليه ان يزور لبنان زيارة صديقة ليرى الفرق بين الامس واليوم، وليلمس تحت سمائه الجميلة حقيقة محبة اللبنانيين لمصر وللمصريين. طلبنا اليه ان يأتي الى لبنان مصطافاً ومرتاحاً فيرى روح لبنان وسجايا ابنائه.

ونذكر ان دولة صدقي باشا وعد بهذه الزيارة بعد ان يستريح من "دوشة" الانتخابات النيابية فيأتي الى لبنان للراحة بضعة ايام. ولكن الظروف شاءت ان لا يأتي الا بعد شهور من انتخاباته المشهورة، وان يكون ضيفاً رسمياً على حضرة المفوض السامي الفرنساوي لا على الشعب اللبناني، فنزل ليلة واحدة في قصر الصنوبر بين رجال المفوضية واركانها بعيداً حتى عن الحكومة الوطنية اللبنانية نفسها، وشاء التحفظ السياسي الغريب ان يضع حجاباً بينه وبين لبنان.

لا نريد ان نعلق على هذا التحفظ الشديد ولا ان ننتقد طريقته فربما كان صدقي باشا قادماً الى لبنان، لا لزيارة لبنان بل لغاية سياسية خاصة تبدأ وتنتهي عند المفوض السامي، لذلك قصر رحلته القصيرة على هذه المهمة، تاركاً زيارة الجبل الى وقت آخر بعد ان تنتهي ازمات مصر السياسية فيأتي اذ ذاك وينزل ضيفاً غير رسمي على لبنان ويحتك بابنائه ويرى مظاهر الحياة فيه. على اننا لا يمكننا ان نغفل حقيقة ملموسة وهي ان هذه الزيارة كانت بين مصر ودولة الانتداب ولم يكن لحكومة لبنان علاقة بها لأن صدقي باشا والمفوضية العليا أرادا أن يكون الامر كذلك، وهذا يدل على ما لمحنا اليه من مهمة سياسية، والا لكان في اغفال حكومة البلاد الوطنية، من كل ما له علاقة بمجيء صدقي باشا الى هذه البلاد، من مس كرامة لا يمكننا ان نصدق ان كياسة المفوضية وذكاء صدقي باشا يرضيان به.

على ان حفلة القنصلية المصرية تؤيد ايضاً ما ذكرناه. لذلك كان استقبال صدقي باشا بسيطاً، ولولا رجال الصحافة ودعاية - تريد ان نسميها متطوعة - سبقت مجيئه في ادارات الصحف وغيرها، لجاء رئيس


صاحب الدولة اسماعيل صدقي.

الوزارة المصرية وذهب - حسب رغبته - بدون ان يعرف بمجيئه احد.

ليس هنا، ولا الظرف يأذن كثيراً، ببحث سياسة صدقي باشا في مصر، فقد جاءنا الوزير الكبير زائراً و له علينا حق الضيف الكبير ولو كان نازلاً في بيت فرنسا لا في ضيافة لبنان. واذا كانت عقيدتنا السياسية لا تتفق مع مذهبه في الحكم، واذا كنا نعتقد أيضاً ان حالة مصر السياسية تؤثر على حالتنا وان حصر الحريات فيها يهدد مبادئ الحريات جميعها في اكثر الحكومات الشرقية التي يقرب موقعها السياسي من موقف القطر المصري، اجل! ان كل هذا لا ينسينا مقدرة الرجل القوي، الشديد الاعصاب، الذي لا تهزه الحوادث مهما عظمت، ولا يتردد في طريقه الى غايته مهما كانت هذه الغاية ومهما قام في وجهه من العقبات، فهو يمشي باسماً وباقدام ثابتة في وسط الزوابع والاعاصير ولو امطرته السماء دماً وانبتت له الارض قنابل واشلاء.

البطريرك في بيروت

تجاوزت مظاهرة استقبال غبطة البطريرك الماروني في العاصمة اللبنانية حد الوصف الصحفي، لان اقلام المخبرين لا تقدر ان تفي الا جزءاً من هذا المهرجان الذي امتزجت فيه العاطفة مع الحماسة الشديدة امتزاج الماء بالراح.

***

على ان هذا الاستقبال لم يكن مجرد عاطفة وشعور بل كان تعبيراً قوي الصدى عن امل وطيد ويقين بقضية كان المقام البطريركي العالي رمزاً دائماً لها وعنواناً حياً لكتابها.

***

واذا كانت الجماهير قد اشتركت في استقبال غبطة البطريرك عريضة على اختلاف المشارب والطوائف فلأنها تلمس في خليفة الشيخ الجليل البطريرك الحويك تلك الروح السامية التي تدعو الى التضحية والى الوفاق والاخاء، والى نبذ الاحقاد والحزازات، تلك الروح التي قالت وبرهنت انها للجميع في هذا الوطن على السواء وان مقامها يجعلها فوق كل النزعات والاحزاب.

***

ان الزعماء في لبنان تغويهم السياسة ويجرفهم تيارها، شاؤوا ام ابوا، وللسياسة في لبنان كما في كل بقاع الارض نزعات واهواء لا تسلم من الشهوات والاخطاء. واما البطريرك فانه يعمل لوطنه بعيداً عن اهواء السياسة ونزعاتها فلا يرى الا المصلحة العامة التي ترفه عن ابناء هذا الوطن وتساوي بينهم ثم تؤيد دعائم هذا الاستقلال وتزيد في قوته.

***

فلا عجب اذن اذا رأينا الشعب المخلص الصادق يلتف حول البطريرك، فهو يزيد وطناً صالحاً يعيش فيه الجميع على قدر ما يمكن ان يكونوا راضين وسعداء.

سبب زيارة صدقي باشا

لما وصل صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية الى القاهرة صرح لجريدة حزبه "الشعب" عن بعض اسباب زيارته للاقطار الفلسطينية - اللبنانية فقال:

"وانما قصدت الى البلاد الشقيقة لاستمع الى مطالب اهلها لا للنزهة ولا لقضاء غرض آخر. فان هذه الشعوب المجاورة ليس لها سفراء عندنا يحملون الينا مطالبها فكان من حقهم ان يعرضوها علينا رأساً".

نكرر الترحيب بالوزير المصري وان كنا نأسف ان تكون زيارته - القصيرة جداً - قد سببت تعطيل زميلة عزيزة كان ذنبها انها اندفعت مع عاطفتها لا مع واجب المجاملة في الترحيب بالضيف.

ولكننا نستأذن من صاحب الدولة ان يسمح لنا بان لا نصدق حقيقة هذه الغاية من زيارته اذا لا شيء يدل عليها في كل مظاهر تلك الزيارة وفي الاحاديث المختصرة التي دارت فيها.

واننا لنعجب عجباً كبيراً من الوزير المصري كيف انه لم يرَ في كل ابناء لبنان وفلسطين وسوريا في القطر المصري سفراء عن بلادهم يتكلمون باسمها ويعبرون عن مطالبها وهم، رغم تغلغلهم في صميم الحياة المصرية، حتى في الحكومة نفسها، ما برحوا يحنون الى بلادهم ويسعون الى اسماع صوتها ويعملون لتحقيق مطالب اهلها.

ثم، ألم تنقل الصحف اللبنانية والفلسطينية والسورية اماني هذه الشعوب ومطالبها وحقيقة شعورها نحو مصر العزيزة في كل يوم وفي كل مناسبة؟؟ أفليست هذه الاقلام الصادقة تحمل الى مصر رسالة شقيقاتها القريبات؟

وهل جاء صاحب الدولة الى هذه البلاد واختلط باهاليها وتحدث اليهم ليعرف مطالبهم ام نزل ضيفاً مكرماً محترماً على دار الانتداب في القدس ودار الانتداب في بيروت، فهل انتظر ان تعرض عليه مطالب الشعب في دور الانتداب بين سيوف الحرس ومراسم التشريفات والرسميات؟

اننا رحبنا بالوزير الكبير ترحيباً جميلاً ورجونا ان يعود الينا للنزهة بدون صفة رسمية وبدون هذه الصفوف الكثيفة من الحرس والرسميات ليعرف اذ ذاك حقيقة مطالب الشعب وامانيه وشعوره.

واما ان ينزل في ضيافة المفوضين وبناء على دعوتهم ثم يقول انه لم يأت للنزهة ولا لغرض "سياسي" آخر يريد كتمانه، بل جاء لسماع مطالب الاهالي يعرضونها عليه رأساً، فليسمح لنا حضرة الوزير ان لا نصدق ذلك بل ان نرى فيه ستاراً سياسياً لإخفاء حقيقة الغاية من هذه الرحلة القصيرة.

وبمناسبة الانتخابات التكميلية في سوريا، نأمل ان لا يكون حضرة الوزير قد ادلى - الى من يلزم - ببعض المعلومات عن اصول الانتخابات النيابية الحديثة التي جربتها حكومته في مصر.

ميشال زكور

على هامش الحوادث

حول تصريح

حوادث صحافية تحدث كل يوم فلا يقام وزن لحديث رجل مسؤول الا اذا صادق عليه وحمل مسؤوليته.

واما ان نرغم رجلاً من الرجال على قول كلام لا يريد ان يقوله، ونحاول، رغم تكذيبه، ان نؤكد انه قال ونأتي بالبراهين على ذلك، ثم نحاول ان نقيم القيامة بسبب هذا الحادث الذي كذبه صاحبه، فهذه طريقة مستجدة في الصحافة.

هكذا حدث بالامس لسيادة المطران مبارك مع (الصحافي العتيق) مراسل الف باء. فقد نشر هذا المراسل حديثاً طويلاً عريضاً عن لسان الاسقف الماروني فلم يكد يطلع عليه سيادته حتى كذبه من اساسه. ولكن الصحافي العتيق ابى الا ان يكون هو الصادق رغم نفي المطران لكل ما جاء في الحديث ولكل مقابلة ايضاً.

وليس هو الحادث الاول الذي تحمله مخيلة الصحافي العتيق الى جريدته فقد نقل اشياء كثيرة عن السياسة اللبنانية يحار حتى رئيس الجمهورية اللبنانية كيف لا يعرف شيئاً منها.

افلم ينشر هذا الصحافي العتيق حديثاً مخترعاً عن لسان سماحة الشيخ محمد الجسر من مدة ثم كذبه سماحة الرئيس من اساسه؟

على ان ما نأسف له هو ان يحاول بعض معاكسي المطران مبارك اتخاذ حديث الصحافي العتيق سلاحاً ضده وضد طائفة يعرفون قبل غيرهم ان (نشريات) هذا الصحافي العتيق لا يقام لها، في الواقع أي وزن. فكيف اذ كذبها صاحبها تكذيباً قاطعاً؟

ولكي يعرف القراء مبلغ الاهمية في احاديث مراسل الف باء العتيق ننقل لهم بعض مقاطع من مقاله الاخير الذي نشره بعد حديثه المزعوم مع المطران مبارك، فقد اخذ "جنابه" يقول وعمر السامعين يطول:

وقد علمت ان الطائفة المارونية ومرشحيها قد ارتاحوا كل الارتياح الى ما جاء في تصريحات سيادته فيما يتعلق برئاسة الجمهورية.

ويتساءل البعض فيما اذا كان فخامة العميد وعد وعدا حقيقيا غبطة البطريرك ان يكون الرئيس القادم مارونياً وانني اعتقد كل الاعتقاد صحة ذلك لانني سمعت الخبر قبل ان اجتمع بسيادة المطران مبارك.

واضيف الى ذلك دعامة لتصريحات سيادته ان سعادة (القومندان دي موربا) رئيس قسم المطبوعات في المفوضية العليا اكد لي ذلك حين اخبرته بتصريحات سيادة المطران مبارك قبل ظهورها في الفباء الغراء.

اذن فهذا الصحافي اللذيذ قد قدر ان يعرف بين ليلة وضحاها راي الطائفة المارونية باسرها وراي جميع مرشحيها بدون الالتجاء الى علم مناجاة الارواح.

وبعد ان حشر هذا المراسل فخامة المفوض السامي عن لسان المطران في الحديث الاول جاء يحشره في هذه الورطة من عند نفسه الان ولم يكتف بهذا وذاك بل جاء يؤكد ايضاً ان القومندان دي موربا صرح له بمثل ما صرح المطران مبارك قبل اجتماعه الشهير بهذا الاخير.

اذن، لقد توسعت الدائرة جداً واتسع الخرق على الراقع ولو كان عتيقاً في الصحافيين.

بقي الان على القومندان دي موربا ان يحمل بعض الحملة مع المطران مبارك ما دام جناب الصحافي العتيق قد انزله - رغماً عنه ايضاً - الى الميدان.

ضجة الرئاسة اللبنانية

احدث تصريح مندوب المفوض السامي ضجة متراجعة الصدى في الاندية والاذان، وتناولت الاشاعات والتفسيرات هذا التصريح بشتى التعاليق. على ان ألذ ما فيه ان كل واحد من المرشحين ومن اصدقائهم، بل ومن الغرباء عنهم ايضاً، فسر التصريح كما اشتهى. وادعى كل واحد ان مندوب المفوضية انما جاء به لمصلحته عدا كل مصلحة اخرى.

ومع اعتقادنا ان هذا التصريح كان يجب ان يضع حداً للتضعضع المزعج، وانه كان دليلاً على سياسة الصراحة من الجهة الفرنساوية بدل سياسة الخفاء، فان الحالة مابرحت حيث كانت عليه قبله. بل ربما زادت تلبكاً بسبب التفسيرات المختلفة التي شاءت النزعات المتضاربة ان تفسره بها، لان:

صاحب الحاجة ارعن

لا يرى الا قضاها

على اننا ونحن نحاول ان نفهم مدى هذا التصريح، لا نقدر ان نجزم بمبلغ الاهتمام الذي تعلقه المفوضية على مواقف المرشحين لرئاسة الجمهورية وعن مبلغ تدخلها في هذا الانتخاب الذي يشغل اليوم البلاد. فهل هي ستقترح شخصاً معيناً وتقول، صراحة، انها تريده رئيساً دون اي شخص سواه او انها تكتفي باقصاء من تريد اقصاءهم عن الترشيح - تبعاً لما تتطلبه سياستها العامة في هذه البلاد - ثم تحبذ عدداً محصوراً من باقي المرشحين ترى فيهم الكفاءة من جهة والنهج السياسي الذي يتفق مع سياستها من جهة اخرى تاركة اذ ذاك لمجلس النواب حقه في اختيار الرئيس الذي يشاء.

هذه هي النقطة الهامة التي ما برحت مبهمة رغم تصريح مندوب المفوضية، ونعتقد انها لن تنجلي على حقيقتها الا قبل ميعاد الانتخاب بايام قلائل.

اننا من الفئة الوطنية التي تقول بعدم مداخلة المفوضية في مسألة انتخاب رئاسة الجمهورية وهي عنوان الاستقلال الوطني. ولكن قولنا هذا لايمكنه ان يمنع الحقيقة الواقعة التي يحملها صك الانتداب بين يديه القويتين.

***

السباق الى الرئاسة

لا نقول شيئاً جديداً اذ لمحنا الى ان اهتمام جميع اللبنانيين منصرف بكليته الى رئاسة الجمهورية والى معرفة الرجل المختار الذي سيكون بعد مدة قصيرة صاحب المقام الاول في لبنان. واطرب ما في هذا الانشغال العام ما يقوم به بعضهم من وسائل في التقدير والتخمين لمعرفة الرئيس المقبل، وان الطريقة قد اخذناها مؤخراً عن جرائد اوروبا، فالمراهنات على تقدير النجاح في الانتخابات مشهورة عند شعوب الغرب حتى ان احد المراهنين على الانتخابات البريطانية الاخيرة خسر في هذا الرهان الغريب ثروته كلها وتقدر بمئة الف جنيه.

اما عندنا في لبنان فقد كان البادىء، في هذا النوع من الرهان نادي الطيران اللبناني، فقد وضع احد اعضائه قائمة بالمرشحين لرئاسة الجمهورية اللبنانية، من نصف سنة تقريباً، واخذ اعضاء النادي يتراهنون بقطع اوراق على المتسابقين الى كرسي الرئاسة، وقد صار المجموع مبلغاً لا يستهان به على ما نذكر. واننا نضرب صفحاً اليوم عن ذكر الاسماء التي جاءت في طليعة هذا الرهان الى ما بعد الانتخاب.

ثم جاءت "الاحرار" باستفتائها الذي بدأت بنشره من ثلاثة اشهر ونيف وتجاوز مجموع الذين ارسلوا قسائم حتى الان الاربعة الاف، وقد اخذت "الاحرار" هذه الطريقة عن زميلتها "مجلة الاحياء" الفرنساوية التي ينشئها في باريس المسيو دي جوفنيل المفوض السامي السابق في هذه البلاد. فقد قامت مجلة المسيو دي جوفنيل مؤخراً بمثل هذا الاستفتاء لرئاسة الجمهورية الفرنساوية فجاء المسيو كليمانصو في الطليعة على ما نذكر، وجاء بعده المسيو دومرغ الرئيس السابق فالمسيو بوانكاره فالمسيو بريان فالمسيو دومر الرئيس الحالي. ثم جاءت جريدة "الدبور" بنوع جديد من هذا السباق يشبه رهان نادي الطيران. وقد نشرت الرصيفة القائمة الاولى منه في عددها الاخير ولا ريب انها ستوالي نشر القوائم التالية في اعدادها التي تصدر قبل ميعاد الانتخاب. اما الرهان الحقيقي فسيبقى سرّه في الاوراق الصغيرة التي يرميها النواب في علبة الاقتراع ومن نتيجتها يخرج رئيس الجمهورية الجديد. وينقضي الامر "الذي به تستفتيان".

***

رئاسة الجمهورية

كل يوم يمضي يقربنا من ميعاد انتخاب رئيس الجمهورية في لبنان، ويقربنا ايضاً من جلاء الموقف تدريجاً ولا بد لهذا الاقتراب من الميعاد المعين ان يقضي على كثير من المناورات والمساعي التي لا بد أن تحاك وتبذل في امثال هذه الاوقات. على اننا نلاحظ ان كل شيء - تقريباً - يسير حتى الان بهدوء وسكينة. ونأمل ان تظل الحالة العمومية كذلك فلا يلجأ البعض - في المهلة الاخيرة - الى التهشيم والتهويش في سبيل غايتهم، والى النيل من كرامة هذا المرشح في سبيل تأييد مرشح آخر. ان لكل فريق طريقاً غير طريق تحطيم الكرامات والطعن بالشخصيات للوصول الى غايته لاسيما اذا كانت هذه الغاية عن عقيدة مخلصة لا عن مصلحة ذاتية. وقد حفظ الجميع - على نوع ما - هذه الخطة المثلى في معركة الرئاسة فبرهنوا عن تعقل نضن ان يهدر في الحلبة الاخيرة. وليس لنا ولا لاي شخص ان يطلب الان تغيير المعتقدات والاميال، ولا نعتقد ايضاً ان المهاجمة العنيفة توصل الى هذا التغيير، بل ربما كانت سبباً قوياً في تثبيت المرء على معتقده وميله. لذلك نأمل ان تظل الحالة في هدوئها وتنتهي بالمعركة بما يحفظ كرامة الامة اللبنانية وكرامة رئيسها المنتظر، فيشعر هذا الرئيس انه ليس لفئة دون اخرى بل للجميع على السواء.

ميشال زكور

تفاهة وانتخابات

نشرت المفوضية بلاغاً رسمياً في الصحف ذكرت فيه خبر شفاء حضرة المفوض السامي المسيو بونسو مما ألم به في هذين اليومين فحمدنا الله على ذلك. ثم ذكرت في البلاغ نفسه قرب اكمال الانتخابات السورية التي ما برحت ناقصة منذ شهرين فلم نفهم سبب الجمع بين صحة المفوض السامي والانتخابات السورية ولم ندرك سر العلاقة والقرابة بينهما؟

واذا كنا نهنئ تهنئة مخلصة حضرة المسيو بونسو على شفائه الشفاء التام واكتسائه بثوب الصحة والعافية فاننا لنعجب من هذه الانتخابات السورية التي بدأت في كانون الاول ولن تنتهي - اذا انتهت - قبل نيسان، وستكون ميزتها انها اطول انتخابات لمجلس نيابي منذ تألفت المجالس النيابية.

واننا نأمل، وقد اعلنت المفوضية - على التقريب - موعد هذه الانتخابات التكميلية، ان لا يقاطعها الوطنيون. والا فاننا نعود الى النغمة القديمة نغمة المجالس التي انتخبتها فرنسا واضربت العناصر الوطنية السورية عن الاشتراك بها فكانت نتيجتها ابقاء القضية السورية معلقة لا تحلّ على شكل راهن يتفق عليه الفريقان.

ونعتقد ان فرنسا ترمي في سياستها الى الاتفاق مع سوريا وليس من المعقول ان تقول سوريا كلمتها في قضيتها الوطنية الاولى وفي تأسيس كيانها الدولي ولا تشترك العناصر الوطنية في هذه الكلمة.

وقد ظهر حتى اليوم من سياسة المفوضية العليا، على تعاقب المندوبين السامين، وخصوصاً في هذا العهد، ان رجال الانتداب ينظرون الى رجال الكتلة الوطنية نظرهم الى الفئة التي تمثل الاكثرية الوطنية السورية وتعبر عن مجموع اماني الامة السورية ومطالبها.

لذلك رأينا المخابرات السياسية تدور على التوالي مع ممثلي هذه الكتلة وكان الجميع ينتظرون الحلول الموافقة للفريقين من نتيجة هذه المخابرات. فلو ان فرنسا رأت في غير هذه الفئة ارادة سوريا لما كانت تزعج نفسها بمخابراتها.

ولا ريب ان دخول الوطنيين في الانتخابات ضروريٌ لاكمال الغاية التي اجريت الانتخابات من اجلها، والا كان المجلس في سوريا كمجلس النواب المصري يعبر عن رأي فئة واحدة من الشعب وربما كانت الفئة الضئيلة.

ميشال زكور

***

الانتخابات السورية

انتهى الامر في دمشق بدخول الكتلة الوطنية معركة الانتخابات التكميلية، والظاهر ان هذا الدخول كان بالاتفاق والتفاهم مع الرجال المسؤولين من ممثلي الدولة المنتدبة. والظاهر ايضاً ان هناك قائمة مشتركة من جميع الاحزاب السورية سيقدّر لها الفوز وسيكون نصفها او اكثر قليلاً من رجال الكتلة الوطنية والباقي من بقية الاحزاب.

فاذا لم يحدث حدث جديد غير منتظر فستكون هذه الانتخابات في دمشق هادئة ساكنة بالتفاهم والاتفاق، بعد ذلك العراك الهائل الذي حدا بالسلطة الى وقف الانتخابات في المرة الفائتة.

واننا، نحن اللبنانيين، ننظر الى هذا المظهر الجديد بقلوب فرحة لاننا نرى فيه السعي الحقيقي العملي الى ادخال القضية السورية الوطنية في طريق الحل النهائي. ولا بد للمصلحة اللبنانية الوطنية من هذا الحل النهائي في سوريا لان مقدرات البلدين متصلة بعضها اتصالا وثيقاً. فالمصالح السورية الوطنية ستؤيد حتماً المصالح اللبنانية وسينتهي قريباً هذا الابهام في الموقف السياسي وتحدد علاقات الدولة المنتدبة وحقوقها مع سوريا ولبنان.

ولم يكن بالامكان تحديد هذه العلاقات بين فرنسا ولبنان على حدة بشكل نهائي ما دامت القضية السورية معلقة كما كانت.

لذلك نحن نرحب بهذه الخطوة الاولى في طريق التفاهم بين السوريين والفرنساويين ونأمل، بل نتمنى، ان تتبعها خطوات.

انتخابات الرئاسة

-١-

كلما اقترب ميعاد انتخاب رئاسة الجمهورية يزداد اهتمام الصحافيين بكل حركة وبادرة وبكل ابتسامة وعبوسة، فالحركة التي لم يكن لها اقل معنى في الماضي اصبحت اليوم ذات معان كثيرة، والاجتماع الذي كان يعقد ولا يهتم له احد من الزملاء اصبح اليوم له اهمية محاطة بالاسرار، والكلمة التي لم يكن احد يعني نفسه بسماعها صارت اليوم ذات قيمة ووزن، والابتسامات، خصوصاً الابتسامات، امست في هذه الظروف بارومتر الفشل او النجاح.

كل يوم نطالع في الصحف اخباراً جديدة عن الحركات والسكنات وبعض هذه الاخبار يصيب الهدف وبعضها، بل ربما اكثرها، يخطئه. وهكذا سيظل الرأي العام في هذه الحالة يتقاذفه تيار اقلام المخبرين الذين يروقهم، وتلك مقدرة صحافية ولا نكران، ان يوجدوا لقرائهم اشياء من لا شيء، وان يعلّقوا افكار الجماهير وهواجسها على رؤوس اقلامهم الدقيقة.

اما الرئاسة فانها ما برحت حيث تركها الناس من شهر، محاطة بذلك السر الذي لا يمكن ان ينكشف قبل الاسبوع القادم. وعند ذاك يرى الزملاء والقراء ان جميع تلك الحركات والاحاديث والابتسامات كانت عادية كالماضي ولكن سر انتخاب الرئاسة جعل منها ذلك السراب الغرّار.

. . . والآن الى المعاهدة!!

انتهت الانتخابات التكميلية في العاصمة السورية وفاز الوطنيون كما كان مقدراً وانتهت المعركة التي كان يجب ان تنتهي على هذا الشكل من ثلاثة اشهر، ولكن التردد من جهة، وسياسة الخداع التي تسلح بها بعض ذوي المطامع من السوريين من جهة اخرى، اوصلا الى تلك الازمة الانتخابية التي صبغت جوانبها من ثلاثة اشهر بالدم.

ولكن.. ما لنا ولكل هذا الان. فالمثل يقول «لا تندم على مافات» وليكن هذا الماضي فقط امثولة للجميع.

وها ان فريقاً من الوطنيين قد وصل الى الكراسي والنيابة باكثرية ساحقة يوم اطلقت الحرية الحقيقية للناخبين. وسيرى رجال الانتداب ان هؤلاء الوطنيين ليسوا خطراً مخيفاً كما يصورهم بعض ذوي المطامع ولا رجالاً متعنتين يتصلبون ويطلبون رمي فرنسا في البحر، بل انهم رجال عقل وعقيدة ومنطق وسيبرهنون في هذا المجلس على انهم رجال سوريا الحقيقيون.

ويمكننا ان نقول بعد ان انتهت المعركة الانتخابية..

- اما الان... فالى المعاهدة.

***

-٢-

كان هذا الاسبوع من اشد الايام التي مرت على قضية انتخاب الرئاسة واكثرها اضطراباً وغلياناً، وقد يؤلمنا ان نسهب في وصف الموقف بما ساده من البلبلة والحيرة، وما احاط به من ضروب المناورات والشائعات.

وكنا نود ان يظل سير الانتخاب على ما عهدناه في ايامه الاولى من هدوء في الاعصاب، ورزانة في الخطى، وحكمة في التدبير، وان لا نرى ميدان الترشيح يتحول الى معركة تباح فيها الكرامات وتفلت عندها الافواه والاقلام بكثير من الفوضى والاستقتال.

اجل، كنا نود ان نصل الى يوم الانتخاب، الذي كان منتظراً في هذا الاسبوع، والجو ساكن صاف لا كدرة تشوبه من غبار المشادة، ولا عنف في المزاحمة يكهرب النفوس والاحلام. على انه مهما بلغ عدد المرشحين للرئاسة الاولى، ومهما تباينت في قدر مزاياهم اراء الناخبين وميولهم ومهما اثار الموقف من الضجة والارتباك في صفوف الانصار والخصوم واستباح كل منهم مختلف الوسائل للفوز او النكاية، فمن الواجب ان لا يغيب عن اذهان المسؤولين ان وراء كل ذلك غاية اسمى من ان نحدرها الى مستوى العنعنات الشخصية هي مصلحة هذه الامة اللبنانية التي تحرص على ان ترى رجالاتها في تضامن وتفاهم ويحزنها ان تشاهد هذا النفر القليل من قادتها يتقاذف الى النار على يد الشهوة دون ما شفقة على كيان البلاد ودون ما حساب لما ينجم عن موقف التطاحن من سيئات واضرار قد يهون على الامة امرها لو انها تقف عند اشخاص المتطاحنين.

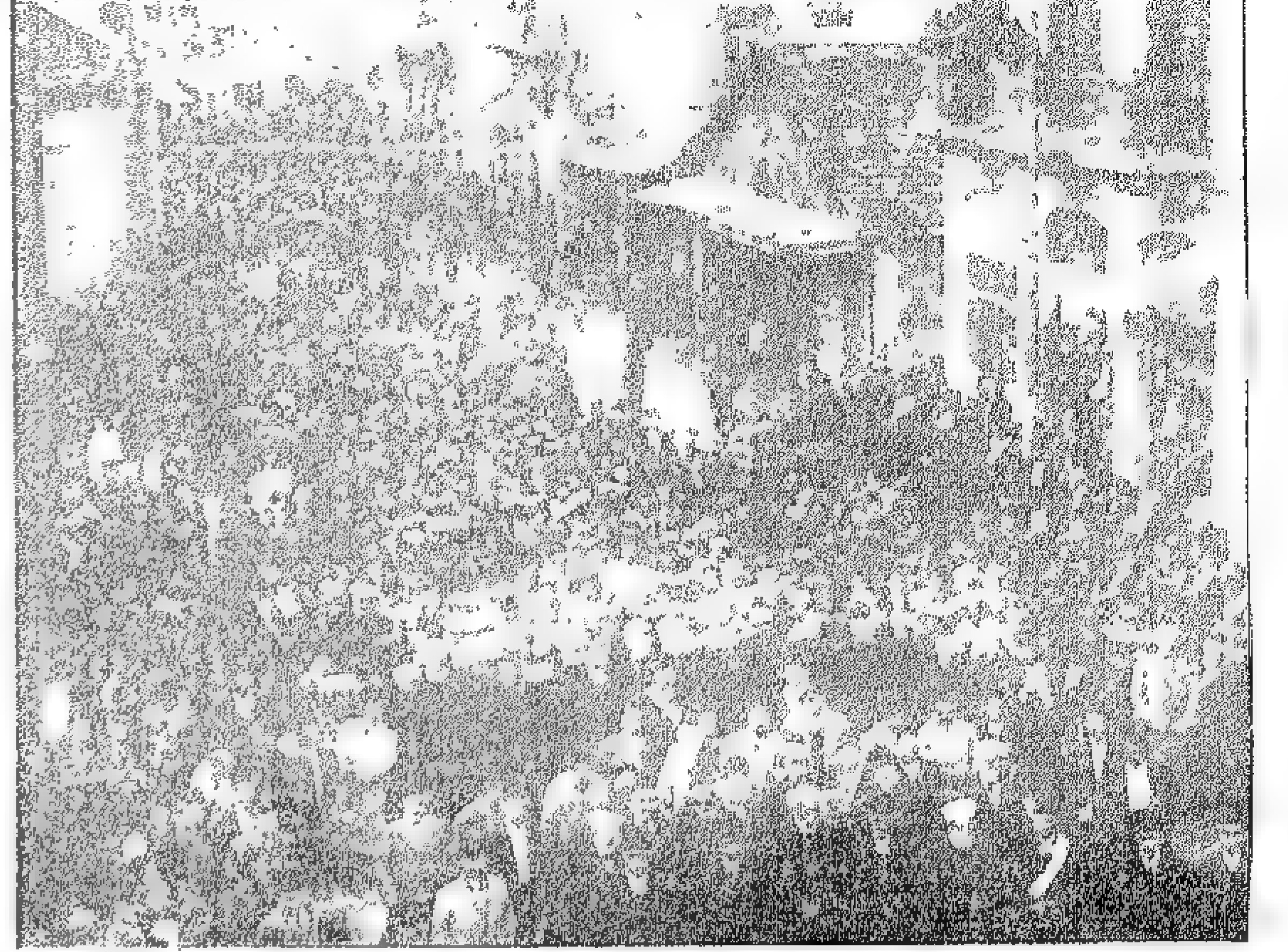
ولسنا نريد ان نعتقد في من يعتقدون ان بين المسؤولين من ينهج في قضية الرئاسة على قاعدة - بعدي الطوفان - فلسوف تنجلي هذه الغمامة التي عقدت ضبابها فوق السرايا وتهدأ العاصفة فلا تقع عيون المسؤولين الا على المصلحة العامة تهيب بالجميع الى التفاهم والتضامن.

ولا شك ان هذه النتيجة المنشودة من اقرار التفاهم والصفاء مكان الاضطراب والغليان لمستهما العيون اخيراً في كل ناحية من قضية الرئاسة ليست بالشيء الذي تستبعد وقوعه لاسيما بعد ان مد فخامة العميد يده الى دفة السفينة للمساعدة على تسييرها بحكمته بعيداً عن الهيجان الذي اقتحم جوانبها.

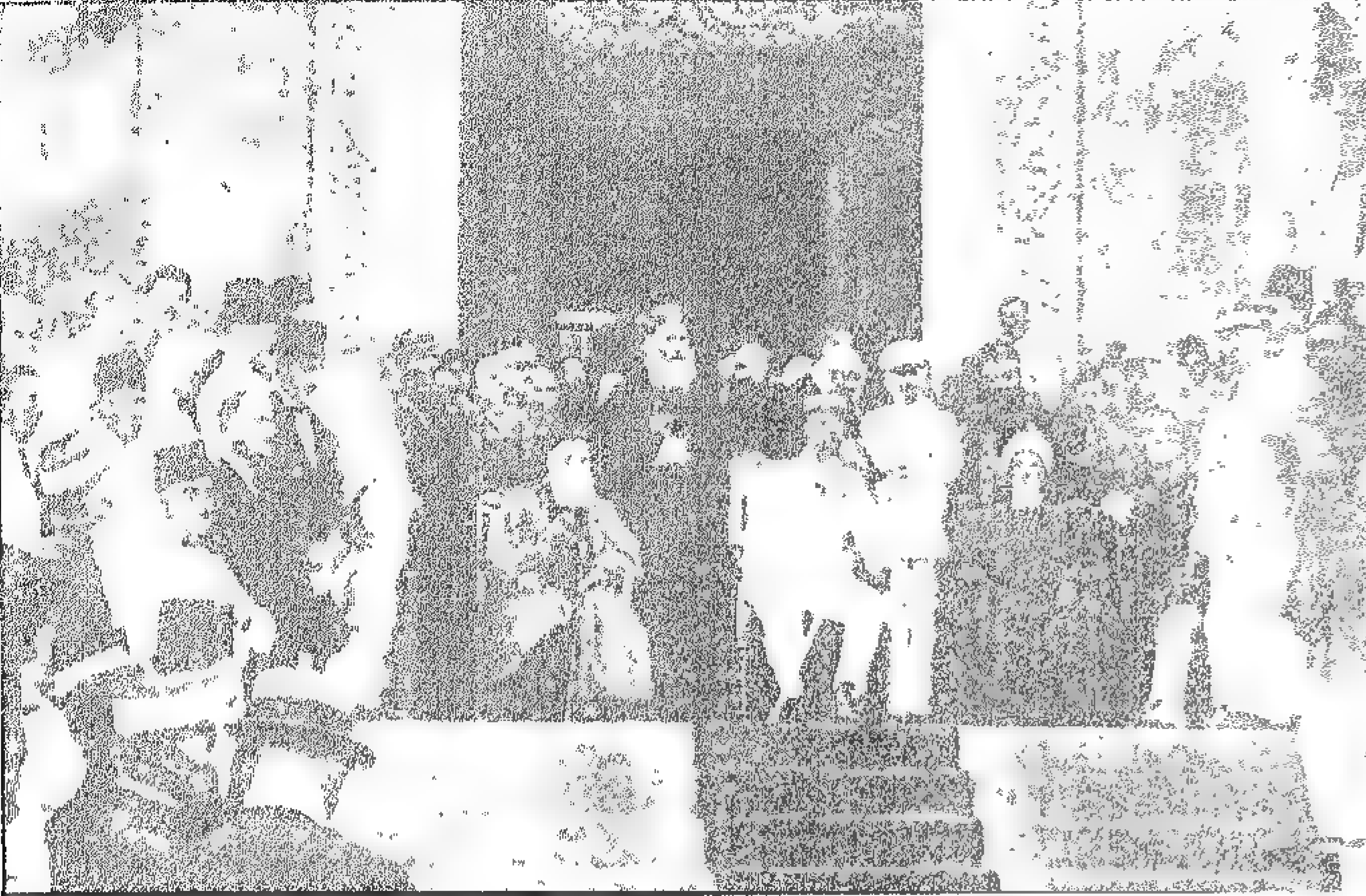
ولعل التأجيل الذي اقره حضرة المفوض السامي بالاتفاق مع حضرة رئيس المجلس كان مطلع هذه الحكمة ليمكّن النفوس من العودة الى هدوئها الطبيعي، وليبدد الغليان الذي ساد السرايا واستولى على المشتغلين بانتخاب الرئاسة، وعسى ان تتجاوب اصداء هذه الحكمة في الصدور والاقلام فتكون فترة التأجيل هدنة يعقد في ظلالها التفاهم والوئام وهو خير ما يرجوه المخلصون لهذا الوطن العزيز.

واننا نميل للاعتقاد بان هذا التأجيل لن يتجاوز اجله منتصف الاسبوع القادم او بالاكثر مطلع الاسبوع الذي يليه. واما ما يجري على الالسنة حول هذا التأجيل من الشائعات التي يروجها بعضهم فالاجدر ان لا يعيرها الناس اذانا صاغية فما اكثر ما تخلقه المناورات في مثل هذه الظروف من الاراجيف والاقوال.

فقيد الوطن والدين مفتي بيروت الاكبر



مشهد من مشاهد الموكب العظيم الذي تألف لتشييع جثمان المغفور له سماحة المفتي الاكبر المرحوم الشيخ مصطفى نجا، ويظهر نعش الفقيد الجليل محمولا على اكتاف الكشاف المسلم تحوط به كتيبة من الجند اللبناني منكسة السلاح، ووراء النعش اسرة الفقيد، فالهيئات الرسمية وجماهير الوجهاء والاعيان على اختلاف المذاهب.
(تصوير سكافو)



صورة تاريخية اخذت في قصر البارك يوم اعلان استقلال لبنان الكبير العام ١٩٢٠، ويظهر فيها الجنرال غورو والى شماله المغفور له سماحة المفتي الاكبر الشيخ مصطفى نجا، والى يمينه المثلث الرحمات البطريرك مار الياس الحويك.

روعت بيروت صباح الاثنين بنعي المغفور له صاحب السماحة الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت الاكبر.

فكان للخطب الفادح ينزل بالطائفة الاسلامية وقعه الأليم في نفوس اللبنانيين على اختلاف المذاهب والنحل لما اتصف به الفقيد الكبير من مزايا الفضيلة والتقوى التي تعد بحق المثل العليا للتعاليم الروحية السامية.

وقد قررت الحكومة اللبنانية جعل مأتمه مأتماً وطنياً لما له من المساعي المخلصة في خدمة البلاد.

***

ولد رحمة الله عليه في شهر رمضان المبارك للسنة الهجرية ١٢٦٩. ومن غريب الاتفاق ان تكون وفاته في رمضان ايضاً. وقد اكمل بذلك عامه الحادي والثمانين.

نشأ يتيماً، وهو كبير اخوته فقام على تربيتهم خير قيام. ومارس التجارة فاحرز فيها مقاماً رفيعاً. ولم تحل مشاغله التجارية دون ما في نفسه الطموح من ميل الى العلم، فاقبل على طلبه بهمة لا يعروها الكلل وتلقى العلوم الشرعية على علمائها الاجلاء، حتى اصبح في طليعة العلماء البارزين.

ولما استأثرت المنية بسلفه الصالح المرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري اجمع العلماء على انتخابه لمنصب الافتاء العالي، وقد شغله مدة ربع قرن ونيف في العهدين العثماني والحالي، فكان موضع التجلة والاكرام.

وقد منحته الدولة العثمانية اوسمة عدة منها: الوسام الذهبي، والنيشان العثماني الثاني، المجيدي، وانعمت عليه برتب سامية عدة منها: رتبة «باية» الحرمين الشريفين، ورتبة الاستانة وازمير. وعرف ممثلو الدولة الفرنسية المنتدبة للمفتي الصالح مزاياه السامية فقدروه حق قدره واستمسكوا بمودته وصداقته. ومنحته الحكومة اللبنانية بعد وفاته وسام الاستحقاق اللبناني.

مؤلفاته الدينية

من مؤلفاته المفيدة في علم التصوف كتاب «كشف الاسرار لتنوير الافكار» قد قرظه عدد كبير من العلماء الافاضل وفي مقدمهم الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت السابق، فقيد الوطن والدين.

وله رسالة في التربية والتعليم قال فيها: وكما للوالد على ولده حقوقاً فكذلك الولد له حقوق على والده منها ان يؤدبه ويحسن ادبه وان يعلمه القرآن ومحاسن الاخلاق وما يحتاج اليه من الفرائض والسنن وغير ذلك من امور الدين والدنيا اما بنفسه واما بواسطة معلم مستقيم يكون خبيراً بطريق التربية والتعليم معترفاً بوجود الله عز وجل مقراً بوحدانيته ورسالاته.

وصف المأتم

في الساعة الاولى والنصف بعد ظهر الاثنين الفائت سار الموكب العظيم حول جثمان الفقيد من داره الى الجامع العمري الكبير وسارت به وفود جميع الطوائف حتى بلغ عدد المشيعين بضعة الاف وسارت امام الموكب الاعلام النبوية ورجال الشرطة مع راكبي الدراجات وتلامذة المدارس فالجمعيات الخيرية الاسلامية فجمعية تعاضد السواقين بشاراتها الخاصة فوزير الداخلية الممثل للحكومة اللبنانية فقناصل الدول فأعيان المسلمين فجمهور العلماء، وكانت فرقة من رجال الدرك تحوط بالنعش منكسة السلاح. وقد تولى شباب الكشاف المسلم حمل النعش وجاء بعده آل الفقيد وجماهير المشيعين وقد تقدمت الجمهور الاوسمة الرفيعة التي اهديت الى الراحل الكبير وكان المأتم عظيماً قلما شهدت بيروت مثيلاً له.



سماحة الاستاذ والشيخ توفيق خالد مفتي بيروت الجديد. (تصوير سكافو)



اخذ هذا الرسم عند زيارة حضرة المفوض السامي المسيو بونسو لسماحة الشيخ توفيق خالد مفتي بيروت وقد جلس المفوض السامي ومن حوله حضرة رئيس مجلس النواب فالمفتي الجديد فالمسيو ركلو من الجانب الثاني. (تصوير سكافو)

***

ربع ساعة في دار سماحة مفتي بيروت الجديد

من هو الشيخ توفيق خالد؟

قامة جبارة. وجه اسمر مشرق. لحية سوداء خفيفة مجموعة. شفتان وديعتان تنفرجان حين تبسمان عن ابتسامة لطيفة، متواضعة. عينان سوداوان متوقدتان، هادئتان. حديث مرسل لا تصنع فيه ولا حذلقة مجلس ديموقراطي. ذلك هو الشيخ توفيق خالد، مفتي بيروت الجديد الذي انتخب بالاجماع يوم السبت الفائت في ٦ شباط الجاري خلفاً للمغفور له المرحوم الشيخ مصطفى نجا. هو ابن الشيخ عمر ابن العلامة الشيخ عبدالله خالد. ولد في بيروت العام ١٢٩٢ للهجرة والعام ١٨٧٤ للميلاد. وتلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية. ثم تفقه في العلم على نخبة من مشاهير العلماء الصالحين في ذلك العصر، منهم خاله التقي الورع الشيخ عبد الرحمن الحوت، والمفتي الاسبق الشيخ عبد الباسط الفاخوري، والعلامة المدقق الشيخ يوسف علايا.

وكانت بعض الصحف المحلية قد ذكرت ان آل خالد قدموا من الجزائر الى لبنان. اما الحقيقة التاريخية فهي انهم من امراء عرب الفضل ويمتون بنسبهم الى العباس عم النبي العربي.

بدأ الشيخ توفيق خالد حياته العلمية بتدريس علوم العربية والدين في المدرسة الوطنية في بيروت. وفي السنة ١٣١٨ هجرية انشأ مدرسة التوفيق. وبعد الانقلاب دخل المحكمة الشرعية كرئيس كتبتها، ثم لم يلبث ان رقي الى منصب نائب القاضي. وكان في الوقت نفسه مدرساً في الجامع العمري وخطيباً في مسجد البسطه الفوقا. وظل مواظباً على القيام بهذه المهام حتى انتخب للافتاء. ومما عرفه واشتهر عنه انه يمتاز بتقواه ورسوخ عقيدته، وبنزعته الاصلاحية، وغيرته على المصالح الاسلامية، كما هو مشهور بلين العريكة، وكرم الخلق: وهو محبوب ومحترم عند ابناء طائفته، يدل على ذلك انتخابه بالاجماع لمنصب الافتاء الخطير.

تبايـــن الاذواق فـــي الـــتـــصـــويـــر

بقلم المصور اليدوي قيصر الجميل

ليس من الهينات معالجة موضوع حر كالتصوير لا قاعدة له ولا رابط. فلكل ذوقه ولكل عقليته، وليس من المستغرب ان يرضى الانسان بذوقه وعقليته.

التصوير انشودة ملونة صامتة تتأثر بها العين وتتغلغل هذه التأثيرات الى العقل او الشعور وتنقلها اليد الى المادة، فاذا لم يشعر الرسام ولم يتأثر بموضوعه ويمتزج به خرج رسمه بليداً بائخاً خالياً من معاني الحياة وروعتها. اما الاتقان المادي في هذا العمل اذا ما خلا من هذه النسمات فهو اشبه بالانشاء المرصوف او الشعر المستقيم الوزن الركيك المعنى، فمن لم يكن مشبع الدماغ والروح من موضوعه الذي يريد ان يحدثك عنه أشبعك حتماً كلاماً فارغاً وحديثاً بلا لذة ولا فائدة. ومن حظ البشرية ان الفنان الحقيقي الملهم كان في كل عصر ومصر يذيب دماغه ويفني نور عينيه في سبيل تهذيب فنه ورقيه ليتمكن بواسطته من تهذيب شعور الناس واذواقهم.

ان فيدياس كان يكتب تاريخ البشرية في كل رأس ينحته، فلو لم يكن له من الذكاء والقوة بمقدار ما للبشرية لما تمكن من حصر تاريخها في كل رأس. وقد ساعد الحظ فيدياس ان البلاد اليونانية كانت راتعة في بحبوحة من العيش متعبدة للجمال منفتحة اعينها للنور فتمكنت ان تقرأ هذه اللغة العلوية، اقول لغة لان الفن لغة مستقلة يمكن لكل ذي عينين ناظرتين التأثر بها ولكنه لا يفهمها قبل درسها درساً طويلاً دقيقاً. قلت ان لكل ذوقه وعقليته وكل يبني حكمه على الاشياء بحسب هذا الذوق وهذه العقلية، فقد يصعب اتفاقنا على صورة فنية بسبب هذا التفاوت في الذوق والعقلية هذا من جهة الفن الروحي العالي. اما الفن المادي اي نوع التصوير وطريقته فهذه يمكن درسها وفهمها والحكم بها حكماً صحيحاً مصيباً في الغالب، اقول في الغالب، لان الاصطلاحات الاساسية لهذا الفن أكثر من أن تحصى فكيف بالاصطلاحات الفرعية؟

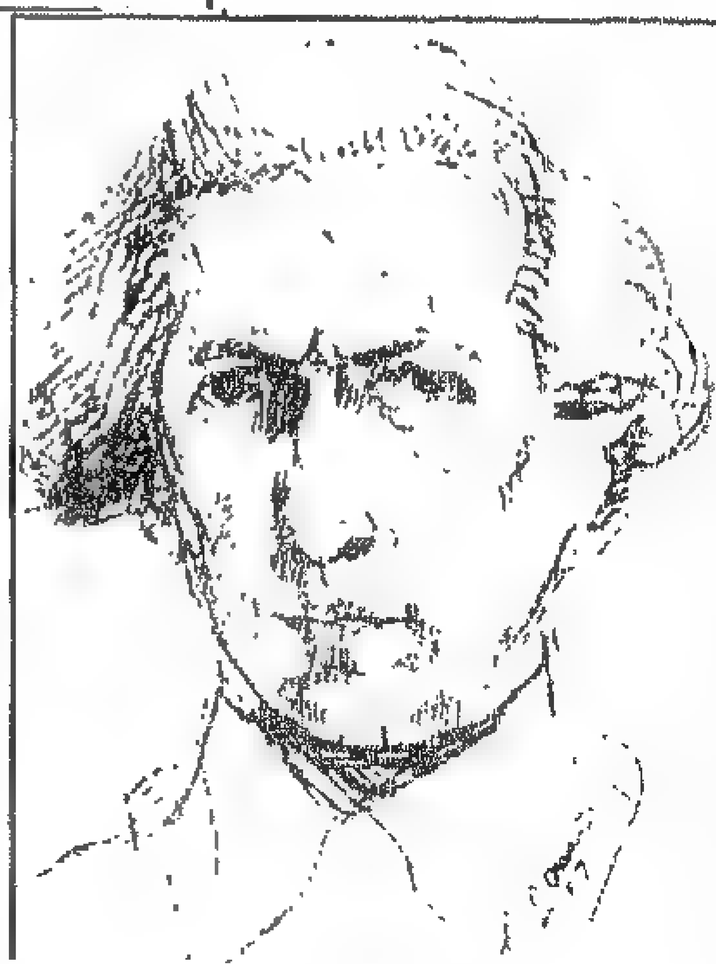
كان يعتقد الناس مثلاً بسيادة رافايل على جميع المصورين وطالت هذه السيادة الى اوائل الجيل التاسع عشر عندما بدأ بعض عظام الفنانين بدرس آثاره كرجل عظيم وليس كإله، عندئذ دالت دولته ونزل عن الكرسي الملون وعد بعدل اعظم Illustrateur فهل نتشبث بالرأي الاول وننقض الثاني ام العكس بالعكس، لا اعلم. يتساءل الناس لماذا لا يعرف فنان ولا يشتهر قبل موته فالجواب سهل واضح: مهما بلغ ذكاء العامة فهو لا يصل بسهولة الى فهم اناس اعلى من المستوى فلذا يقوم بشر لهم من النعومة والجاذبية والاحساس ما يقربهم من ذلك الفنان فيبدأ الميل الشخصي ثم يتطور الى وحدة نفسية، فيتفاهم الاثنان بلغة مستقلة مبهمة تنجلي رويداً فيما بينهما، ينقلها هو بدوره الى لغة سهلة وينشرها على الناس فتنتشر. تسمع الناس في المعارض الفنية تتناقش بالالوان وتعالجها فيقول واحد ان الوان هذا المصور ضحاكة تبهرني واما الوان ذاك فهي قاتمة لا زهوة فيها ولا رونق، فيعاكسه آخر، ويحبذ هذا ما استهجن ذاك، وعلى النظريتين أجيب: كلاهما مصيب بالوانه وكلاهما يعبر عن نفسيته، ان الفنان التعس الذي لم يذق من الحياة سوى المرائر لا يمكنه ان يطربك بالوان زاهية مفرحة واذا فعل كان كمن يرقص في المآتم فلا هو يضحكك ولا يبكيك، وبالعكس من بسمت له الحياة وعاش بين الراح والدغدغة أمطرك الالوان زهوراً وغنى لك ما طال كيفه. نحن لا نأمل اليوم بنهضة فنية في بلادنا، فالفن رفيق اليسر، رفيق الاستقلال، رفيق القوة، فلما ضعفت دولة الاشوريين امحى فنها ولما تضعضعت دولة الفراعنة تضعضع فنها ولما انكسرت شوكة الفرس مات فنها وهكذا قل عن اليونان التي لم تزل الى اليوم تغذي دماغ العالم من آثارها، وعن النهضة الايطالية التي بعثت الفن من المدافن واشعلت الثورة الفكرية في الغرب كله، فهي قد هدأت اليوم وخمدت جذوتها. مما يروى عن فلاسكز المصور الاسباني الذي يحمل لقب اعظم مصور اوجده التاريخ، انه بينما كان يرسم صورة ملك اسبانيا (وكان وقتئذ مصور القصر) سعى الوشاة به وافهموا الملك بواسطة اعوانهم بان الاخير رسام لا يجيد سوى تصوير الرؤوس. وكان الملك يحب مصوره ويحترمه كثيراً فجاء يوما يداعبه ويروي له الروايات الى ان وصل الى الوشاية فأجاب فلاسكز مليكه ببساطة وثقة: مولاي ان اعدائي يغالون كثيراً بمدحي فانا لا اعتقد بوجود مصور يجيد تصوير الرؤوس، مع ان الصور التي تركها فلاسكز عن الملك فيليب الرابع هي دروس في التاريخ والاخلاق كتبت بابلغ لغة واجمل تعبير.

جمعني مجلس ببعض النواب فسألني احد الاصدقاء عن الفن ورأيي في الفن فاردت ان أبين امام سامعي الكبير منافع الفن وضرورته ولكن النائب الكريم قطع علي الكلام بقوله: ما أفضى بالك! الحق معه، مسكين معذور مشغول فكره.

قيصر الجميل

مـــعـــرض الـــفـــنـــان عـــمـــر الانـــســـي

الاستاذ عمر الانسي مصور يدوي بارع، ضرب بقسط وافر من فن رفايل، اقام في الاسبوع الماضي معرضاً خصوصياً في مدرسة الصنائع والفنون اللبنانية عرض فيه طائفة كبيرة من صوره يبلغ عددها نحو الثمانين تحفة وقد صبغ الاستاذ انسي صوره الجديدة هذه بصبغة محلية وطنية، فجاءت مجموعة قيمة لمشاهد قرى الاصطياف في الشوف كسوق الغرب، وكيفون، وبيصور، وغيرها من القرى،



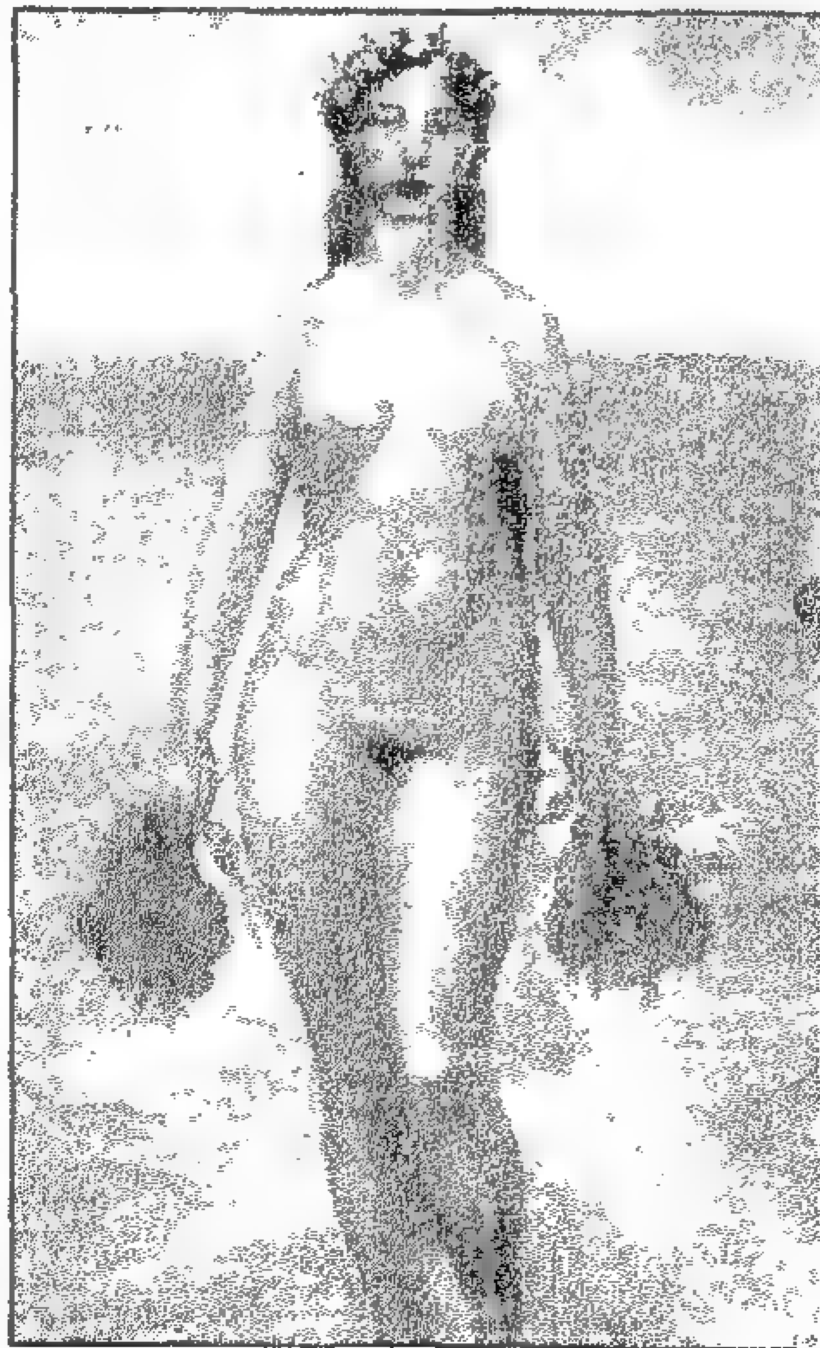
عمر الانسي بريشته.

ومن غريب ما حدث للاستاذ انسي وهو في بيصور يبحث عن مناظر طبيعتها الرائعة لينقلها الى القماش ان اهل القرية كانوا ينظرون اليه نظرات ريبة وخوف وينفرون منه كلما شاهدوه متنقلاً بين الاحراش والاودية وفوق الاكمات اعتقاداً منهم انه من رجال الشرطة السريين وقد جاء يحقق في مقتل ذبيحة تلك القرية.

اتفق له يوماً ان اقبل نحو عين القرية ينظر الى الفتيات يملأن جرارهن ماء منها، فما ان رأينه قادماً عليهن حتى نفرن منه وهربن عنه لا يلوين على شيء.

قلنا ان الانسي صبغ صوره الجديدة بصبغة محلية وطنية. فهذه صورة امرأة عارية واقفة على احد شواطئ اوروبا ومن ورائها البحر وبيديها عناقيد البرتقال، رمز بها الانسي الى الدولة الفينيقية التي حملت قديماً مدنيتها الى الغرب واستعمرته وعلمته، فاستفاد منها وكانت له اليوم هذه الحضارة الجبارة التي نعرفه.

وهذا امرؤ القيس وقد نزل عن ناقته الى شاطئ غدير تستحم في مياهه ثلاث حسان



فينيقيا.

بينهن عنيزة صاحبته فسرق اثوابهن واخفاها، ووقف ينتظر خروجهن الى الشاطئ ليتمتع بمنظر عريهن، وهن مترددات يتشاورن فيما بينهن بما يفعلن.

وهذه بضع فتيات محجبات متهافتات على النظر الى صورة فنية تمثل نساء عاريات.

وهذه جبال لبنانية تغمرها الغيوم في الوان زاهية زاهرة تلاعبت بها ريشة الانسي ما شاء لها الفن.

وهذا برج الحمام في رأس بيروت، وهذه بعض منازل العاصمة اللبنانية، وهذا غياب الشمس، وهذه الفاكهة والازهار والشلالات، الى آخر ما هنالك من لوحات زيتية وغير زيتية تدل على غزارة المادة في دماغ الانسي ولباقة ريشته الفنانة الساحرة.

وقد زار هذا المعرض عدد كبير من الرجال الرسميين من وطنيين وفرنسويين وغواة فن، واشترى نفر غير قليل بعض الصور، وفي مقدم هذا النفر مدام بونسو التي اعجبت بفن الاستاذ الانسي ايما اعجاب واثنت على نشاطه الثناء الطيب.

واذا كان لنا من ملاحظة نبديها في هذه المناسبة فهي ان اقامة امثال هذه المعارض الفنية في امكنة بعيدة عن قلب المدينة ليست مما يشجع الناس كثيراً على زيارتها، فتبقى مجهولة الا من الغواة وتظل فائدتها محصورة بينهم لا تتعداهم الى غيرهم ممن هم في اشد الحاجة الى فهم فن التصوير وتذوقه، فليس كالتصوير مثقفاً للنفس، ومهذباً للاخلاق، وملطفاً للشعور والاحساس.

"جوابة"

ساعة في ستوديو فروخ



بدوية.



شيخ درزي.

تدخل "ستوديو" فروخ، فتحسب نفسك في معرض، لما يحتويه من الرسوم والصور في مختلف الاوضاع والاشكال، وفي شتى فنون الرسم والوانه وخطوطه، فتقف مدهوشاً امام لوحات جميلة حية ينبض فيها الفن بكل خط من خطوطها، ويفيض الجمال بكل لون من الوانها، ويتدفق السحر بكل رمز من رموزها.

مجموعة باريس : نقف الان امام مجموعة باريس، فنرى مناظر اوقات مختلفة، بانواع شتى: طريق كلود برنار الماطرة، شارع الاوبرا، ساحة الكونكورد، ضفاف السين.

مجموعة الاشخاص: اشكال لبنانية، فتاة لبنانية، شيخ درزي، بدويات.

مجموعة الاندلس : جامعة قرطبة، ساحة الاسود والحمام في قصر الحمراء في غرناطة، قصر الزهراء في اشبيلية.

مجموعة المعرض الاستعماري: بضعة رسوم من المعرض الاستعماري الذي اقيم عام ١٩٣١ في باريس.

مجموعة النسخ: وهنا تلفت نظرنا مجموعة نفيسة نسخها الرسام في معرض اللوفر في باريس وسواه، اشهرها: العذراء وطفلها، القارئة، الغسق، ديانا بعد الاستحمام، رقص الحسان، الحب والروح.

تأليفه : الا ان نبوغ الاستاذ مصطفى فروخ يتجلى بتأليفه، اي بالرسوم التي يتخيلها، ويبدعها من مخيلته وهي خليقة بالدرس والتحليل لاظهار ما يمتاز به فنه من قوة تخيل وتفنن وابداع وليكون في قدرة الناقد الفني الحكم على فن الفنان ورسومه واسلوبه.

لنحدق قليلاً في تأليفه فنرى : لبنانية تشرب القهوة، عائلة لبنانية قروية، الامير بشير في قصر بيت الدين، ديمقراطية الخليفة عمر باشعال النار تحت القدر في بيت عائلة فقيرة، كما هو مشهور في التاريخ.

انواع رسومه : زيتي، مائي، مدادي، فحمي، طباشيري.

منزع رسومه : اذا نحن دققنا في فن الاستاذ فروخ، نجده ينهج فيه الى ابداء مناحي نفس الانسان، وما يعتريها من عواطف الفرح والكآبة، الامل واليأس، الاحلام والفشل، الى ما هنالك من مرامي واماني واهواء، وكل ذلك باساليب جمة متعددة الالوان باهرة الانوار.

ميزات فنه : يمتاز فن الرسام بعدة ميزات اشهرها: البساطة، وعدم التكلف، ومتانة المعنى، وعمق الحس، وقوة النور كما يمتاز بشكله الطبيعي الذي لا يعتريه تصنع او مبالغة او نقصان ثم ان الجمال يتجلى فيه بمعانيه البارزة، ويسوده هدوء وجلال، وتطالعك من رسومه حياة حقيقية تنبض معنى وفناً، تمثل حياتنا الراهنة بالوانها الطبيعية والوان الفن الزاهية.

اغراضه : وهنا نلاحظ ان الرسام ينزع بفنه وخطوطه والوانه ليعطينا صوراً محلية حقيقية عن حياتنا الراهنة، وحالتنا الحاضرة، لتكونا تاريخاً بليغاً صادقاً للاجيال القادمة تدرس من ثنايا لوحات الفنان اصح تاريخ لنا.

اوضاع رسومه : واذا ما تفرسنا ملياً في لوحاته شاهدنا مختلف الاوضاع في شتى الالوان، من قاتمة، زاهية، باهتة، صافية، هادئة، عبوسة، ضاحكة، ناعمة، خشنة، قاسية، لينة. على انها جميعها مليئة بالفن الحقيقي، والشعور المتباين، والمعاني والرموز الجمة، والمنازع المختلفة، التي تعبر عن نواحي صور الحياة والطبيعة والجمال والحب والشباب والفن والنفس الانسانية واهوائها.

تأثيراته وطابع رسومه : واذا بنا نجد الفنان تأثر في بادئ الامر بالمدرستين الايطالية والفرنسية، انما ثمة طابع خاص، وشخصية خاصة في فنه ورسومه الان، وهو يفضل ويحب من الرسامين الكلاسيك تيسيان وميكال انج من المدرسة الايطالية، ورمبرانت من المدرسة الهولندية، وده لاكروا من المدرسة الفرنسية، وكلود مونيه من المدرسة الحديثة.

الخاتمة : الى هنا انتهى بنا السير في جولتنا الفنية اللذيذة في هيكل الاستاذ فروخ، فاذا اعتراك شيء من التعب او الكلل – ولا اظنك تشوه جمال رحلتنا الفنية بهذا الادعاء – فاذكر انك لم تعتد على مثل هذه البحوث الفنية التي تقدم لك ابرز مثال للنبوغ الوطني. وقبل ان اصافحك مودعاً اظنك لاحظت معي ان في الاستاذ فروخ حباً قوياً لفنه وايماناً وثقة برسومه لا يعتريها غرور، ولطفاً وتواضعاً، ووجهاً نحيلاً تعلوه ابتسامة الفنان الخفيفة، واذا ما تحدثت اليه هنيهة تطالعك عيناه بمعان عميقة سامية تنطق باحلام وامال ورسوم والوان يتمخض بها دماغه ليلدها روائع بريشته الساحرة.



قهوة الصباح.

ساعة في مكتب الاستاذ مكارم

رجلٌ ان لم تسمع به ولم تتعرف اليه فانك ولا شك رأيت أثراً من آثار خطه. يعيش في بلدنا الطيب هادئاً مطمئناً ساكناً قد لا يسمعك صوته ولكنه يريك من آي جمال الفن ما تدهش له فلا تلبث ان تقول: لله ما احسن مايأتي به ذلك الهادىء المطمئن من تحف يقف عندها العقل معجباً مكبراً صناعته، اعرفت عمن احدثك؟ اني محدثك عن نابغة الخط الاستاذ الشيخ نسيب مكارم. زرته في مكتبه فاطلعني على تحف وقفت عندها حائراً فاكبرت الرجل وامتدحت ثباته، وقلت في نفسي: أوَحدثني احد عن تلك التحف وهي بين حبة ارز وفص خاتم وبيضة رخامية تحاكي بيضة دجاجة، تسع المطولات والسور والاناشيد الوطنية، لقلت ان ذلك خرافة من خرافات الوهم. يعلمَ الله اني لم اكن اصدق لو لم انظر بعين رأسي ان حبة ارز تسع النشيد الوطني الفرنسي ومما اذكره بهذا الصدد عندما زار الجنرال دينبور الكلية العلمانية الفرنسية وصافح اساتذتها، وفي جملتهم الاستاذ مكارم، قال له: مكارم! ان اسمك قد اشتهر في الخافقين، فان القصيدة التي لم تسعها الدنيا احتوتها حبة الارز ببراعة فنك، وقد عنى بذلك «المارسلياز». والتحف التي اطلعني عليها هي: النشيد السوري حفر على فص خاتم بحجم ١٠×٨ مليمتراً وكذلك النشيد المصري. واما النشيد اللبناني فمحفور على قلب خاتم ٧×٥ من المليمتر. وكتب على حبة ارز قصيدة للشاعر الانكليزي شكسبير واخرى رسم عليها خلاصة جهود فورد منذ انشأ الاوتوموبيل الاول سنة ١٩٠٣ مع جمل منسوبة اليه في الاقدام والثبات.

واخر تحفه المعروضة الان في معرض بغداد هي: خاتم ذهب على فصه خريطة العراق مع ثلاثة ابيات من الشعر وقد انزل الحفر بالذهب النافر وخاتم اخر قد حفر على قلبه سورة الفاتحة منزلة بالذهب النافر وحبة ارز من فضة نقش عليها اربع سور من القرآن هي: الفاتحة والاخلاص والفلق والناس.

وحبة ثانية حفر عليها قلعة بعلبك بهياكل منزلة بالذهب وغيرها عليها نشيد المارسلياز مع خريطة فرنسا واخرى عليها قصيدة لفكتور هيغو... الخ.

وكان في اوقات فراغه يعمد الى الخط فيمارسه وهي المزية التي وجدت؛ وسمع ان بعض امراء تنوخ كتب آية الكرسي على حبة ارز وذلك منذ خمس مئة سنة فجال في صدره حب اقتفاء اثره وكان له ما أراد. واول عمل اتى به كتابته على حبة ارز جملة كلماتها احدى وستون بعث بها الى المعرض اللبناني في زحله سنة ١٩٠٩ نالت الجائزة الاولى، وبعد اعلان الدستور العثماني فتق له ان يكتبه على بيضة باللغتين العربية والتركية مزيناً اياها بالطغراء السلطانية وخريطة المملكة العثمانية وبقصيدتين في الدستور والجيش اياتهما تسعة وخمسون بيتاً مع تاريخ اعلان الدستور، وقد قالت مجلة المقتطف الراقية بهذا الشأن:

«هي تحفة لم تزدن بمثلها المتاحف والقصور ولم تأت بما يفضلها دقة واناقة ايادي ابناء العصور، وليس بين الاثار التي تستوي على مناضد المتاحف ولا بين الطرف التي تذخر في ابهاء القصور الشوامخ ما يفوقها دقة وصناعة، على ان عيبها الفذ هو ان صانعها شرقي نصيبها نصيب كل من ليس بغربي وحظ صناعته حظ كل بضاعة لم تأتنا من وراء البحار ولا احدثتها يد افرنجي».

والبيضة لم يبعث بها هدية للسلطان لانه علم من بعض الثقاة انه لا يكافأ بغير وسام فاحتفظ بها.

وما يدلنا على نبوغه وتوفيقه بصناعته، تقدير المجامع العلمية له، فقد احرز من الملوك والمجامع العلمية والمعارض ستة عشر وساماً وهدايا سنية وهو الان عضو في المجمع الدولي والاكاديميا اللاتينية واكاديمي فيكتور هيغو وفي النهضة الوطنية الفرنسية وفي الجمعية الوطنية للمدالية العسكرية.

عيسى ميخائيل سابا

عرس الشباب



الاستاذ خليل تقي الدين

فاجأنا الصديق العزيز والاديب الكبير الذي عرفه قراء المعرض من مقالاته الرائعة الاستاذ خليل تقي الدين بزفافه على الآنسة الراقية سلمى علم الدين فسرّنا انه قد وصل الى تحقيق الاحلام التي نشدها في قصائده الساحرة ومقاطع بيانه المبدع. فنهنىء الصديق الحبيب بزفافه ونسأل الله ان تظل الافراح قائمة في هذا البيت الكريم الذي انجب للبنان خير الشباب. ورجاؤنا الى الخليل ان لا يكون زواجه باعثاً على حرمان الادب من نتاج يراعه المشرق الفياض، وتمنياتنا الطيبة له ولعروسه الكريمة بحياة ملؤها الرغد والسعادة والهناء.

***

الفنان رأفت وعروسه



عاد من باريس زميلنا الفنان الاستاذ "رأفت" مدير دار المعرض الفني تصحبه عروسه الراقية بعد ان قضيا في عواصم اوروبا شهور العسل. (الصورة على ظهر الباخرة) ولا شك ان سياحته في هذه العواصم قد وسعت خبرته الفنية ومعارفه باساليب الصحافة العصرية سيلمسها القراء في اعمال دار المعرض من طباعة وصحافة. فنرحب به وبعروسه اللطيفة ونهنئهما بالعودة سالمين.

مؤتمر الموسيقى العربية في مصر



اللبنانيون والسوريون في مؤتمر الموسيقى العربية المنعقد في القاهرة وهم من اليمين الى الشمال: الاستاذ وديع صبرا، فمعالي محمد علي عيسى باشا وزير المعارف المصرية صاحب حادثة نقل الدكتور طه حسين التي لم تنته بعد، فالاب كولا نجيت اليسوعي ويظهر في الصورة الثاني من الشمال الكمنجاتي المعروف في بيروت السيد اذوار قدحجي، ومن حولهم مندوبو سوريا والعراق.

***

من قصيدة امير الشعراء
في الحفلة الختامية لمؤتمر الموسيقى بمصر

نزل المناهل والربى آذارُ
يحدو ربيع ركابه النوارُ
يختال في وشي الرياض وطيبها
وتزفه الربوات والانهار
سمح البنان بكل ما زان الثرى
فالوشي يوهب والحلي يعار
ملأ الخمائل من تصاوير كما
ملأ الرفارف بالدمى الحفار
في كل دوح دمية ومنصة
وبكل روض صورة واطار
حدجته بالبصر الخمائل مثلما
حدجت بعينيها العروس الدار

***

نزلاء مصر حللتمو بفؤادها
وحوتكمو الاسماع والابصار
نحن الكرام اذا مشى في ارضنا
ضيف ونحن بارضنا احرار
مصر ثرى الفن الجميل ومهده
تنبيكمو عن ذلك الآثار
غمرت بموسيقى الجمال تلالها
وتفجرت عن مائه الاحجار
واد كحاشية النعيم وايكه
ما للبلابل دونها اوكار
من عهد اسماعيل لم تخل الربى
منهم ولم تتعطل الاشجار
مما يتيح الله جل جلاله
لعباده وتسخر الاقدار
في كل جيل عبقري نابغ
غرد اللهاة مفنن سحار
قضى على الشوك الحياة وكم دعت
للسير في الورد الرفاق فساروا
اما الغناء فلذة الامم التي
طافوا عليها في الحياة وداروا
يا طالما ارتاحوا اليه وطالما
حمسوا على النغم الشجي وثاروا
وترّ تعلق في النعيم بآدم
غنى عليه بنوه والاصهار
الخمر والسحر المبين وراءه
والشجو والزفرات والتذكار
وعلى تغني النفس في وجدانها
خلت العشي ومرت الابكار
لحان كل جماعة وغناؤهم
لغة ونجوى بينهم وحوار
نغم الطبيعة في مغانيهم وما
تملي الرياض وتشي الازهار
لا تعشق الاذان الا نغمة
كانت عليها في المهود تدار

طه حسين من الازهر الى السوربون

بمناسبة الضجة التي اثيرت في العالم العربي على اثر نقل الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب في الجامعة المصرية من وظيفته الى وظيفة بسيطة في وزارة المعارف المصرية طلبنا الى صديقنا الاديب المعروف الاستاذ خليل تقي الدين ان يكتب لنا فصلاً عن طه حسين واثره في الادب العربي وفي النزعة الجديدة التي يعتبر طه حسين رسولها الاكبر في العصر الحاضر لا سيما وان كثيرين من القراء يتوقون الى معرفة الشيء الكثير عن حياة هذا النابغة الضرير ومن اولى من الاستاذ تقي الدين بهذا البحث وهو الذي درس طه حسين دراسة وافية :

عندما اصدر اديب العرب الكبير الدكتور طه حسين كتابه "في الشعر الجاهلي" حمل عليه شيوخ الادب في مصر، وشيوخ التقاليد، وشيوخ الدين، حملة شعواء وانتزعوا من مجلس النواب المصري قراراً جاء وصمة في جبين مصر الناصع، وكان من نتائجه ان اعيد في القرن العشرين تمثيل احدى الفظائع التي كانت تمثل في القرون الوسطى المظلمة، فصودر الكتاب، واحرق، ولولا بقية باقية من الحياء لأحرق المؤلف نفسه!

***

الدكتور طه حسين من اكبر الادمغة في الادب العربي الحديث ان لم يكن اكبرها، ولست اعرف كاتباً نحا نحوه في دراساته وبحوثه والموضوعات التي طرقها بهذه الجرأة وهذه النزعة العنيفة للاصلاح والتجديد، ولا اديباً اخلص للادب اخلاصه وكان له من الأثر في عصره ما لطه حسين.

واذا كانت البلاد العربية قد عقدت لمصر لواء الزعامة الادبية عليها فلقد كان لطه حسين اليد الكبرى في ذلك.

وطه حسين كفيف البصر منذ طفولته، وان لم يكن العمى في حد ذاته غريباً فان النبوغ معه يثير الاعجاب. انها سلسلة متصلة من بشار الى المعري الى طه حسين.

ولد الدكتور طه حسين في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٨٨٩ ببلدة مغاغه بالوجه القبلي في ريف مصر واصابه الرمد وهو طفل فأهمل اياماً ثم دعي الحلاق الى معالجته فعالجه علاجاً ذهب ببصره، وقضى ايام طفولته في الكتّاب، والكتّاب هذا مدرسة العصر الماضي في مصر يؤمها اولاد الريف فيقرأون فيها القرآن على احد المشايخ.

وفي التاسعة من عمره حفظ القرآن ولبس الجبة والعمامة والتحق بالازهر، ولم تمض عليه في الازهر بضع سنين حتى ثار على العقائد الموروثة فيه فطرد منه لكن اهله لم يلبثوا ان اعادوه اليه بوساطة صديق لهم فعاد اليه على مضض منه وما هي الا سنوات حتى اصبح الطالب الفتى شابا واخذ يرسل المقالة تلو المقالة الى الصحف ضد الازهريين وتقدم في سنة ١٩١٣ اي في الرابعة والعشرين من عمره الى امتحان العالمية في الازهر ففشل فكان هذا آخر عهده به وكانت الجامعة المصرية قد انشئت فوجه طه حسين عنايته اليها وتقدم اليها في السنة التالية "بذكرى ابي العلاء" ففاز بشهادتها وكان اول دكتور اخرجته الجامعة المصرية وكانت ذكرى ابي العلاء اول حجر في صرح الاداب العربية الحديثة. اقول ذلك لان هذا الكتاب فتح السبيل امام الادباء الى نوع من الدراسة جديد فلقد اراد طه حسين ان يدرس ابا العلاء المعري الشاعر العربي الفيلسوف شبيهه في كفاف بصره ونفاذ بصيرته فراح يدرس عصره والحياة السياسية في ذلك العصر والعلوم التي نشأت فيه وآدابه من شعر ونثر وخطابة ولغة وصرف ونحو، ثم راح يدرس قبيلة ابي العلاء وادبه ومؤلفاته مقسما ذلك الى دروس في شعره ودروس في نثره ثم درس فلسفة ابي العلاء وردها الى مجاري الفلسفة العالمية ورد بعض النظريات الفلسفية الحديثة الى ابي العلاء فاصبح القارئ يلم في "ذكرى ابي العلاء" بكل ما من شأنه ان ينير طريقه، وان يعرفه الى هذا الشاعر واصبح الباحث يستطيع ان يرجع الى "ذكرى ابي العلاء" كلما اراد ان يعرف عنه شيئاً.

وفي هذه السنة نفسها التي قدم فيها رسالته الى الجامعة سنة ١٩١٤ قصد هذا الشاب الضرير باريس، يحمل تحت ابطه شهادة الدكتوراه من الجامعة، وفي صدره كل ما في الشباب من آمال ونزوات. أكان يحس طه حسين منذ ذلك الحين ان الثقافة الغربية لا بد منها للاديب الذي يتوخى خدمة الادب العربي خدمة صحيحة؟ أكانت تجول في خاطره وتزعجه وتساوره هذه الافكار التي تؤلف في كتبه مجرى عنيفاً متصلاً، من ذكرى ابي العلاء، الى حديث الاربعاء، الى الشعر الجاهلي فالادب الجاهلي، والتي تنحصر في دراسة الادب عن طريق الشك لا عن طريق الايمان والاستسلام؟ اكان يحس طه حسين في طريقه الى السوربون ان وراءه ادباً عربياً تعوزه الجدة وروح البحث العلمي الحديث؟ اننا نكاد لا نشك في ان طه حسين كان يفكر في كل ذلك وهو قاصد باريس، حتى اذا اظلته السوربون رأت فيه طالباً يأتي الى الدرس في رفق واناة، وكله اذان مصغية الى ما يلقى من دروس، ورأت هذا الطالب ينال في سنة ١٩١٧ شهادة الليسانس في الاداب، وفي السنة التالية الدكتوراه في الآداب بكتابه فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، الذي توجته كوليج دي فرانس ومنحته جائزتها ونقله الى العربية الاستاذ عبد الله عنان.



ثم عاد الدكتور طه الى مصر ترافقه زوجته الافرنسية فما ان وصلها حتى عينته الجامعة استاذاً للتاريخ القديم فيها وكانت الجامعة لم تبرح معهداً مستقلا الى حد ما، تمده الاوقاف الاسلامية ويجود عليه الخيرون باعاناتهم، فلما الحقت الجامعة المصرية في سنة ١٩٢٥ بوزارة المعارف اصبحت معهداً رسمياً واصبح للبرلمان عليها حق الاشراف فعين طه حسين فيها استاذاً للادب العربي. ولقد اجتاز صاحبنا في هذه الاثناء دوراً خطراً. ففي سنة ١٩٢٣ والمشادة بين مصر وانكلترا على اشد ما تكون حراجة وعنفاً، دخل في الحركة السياسية يناوئ سعداً ويؤيد عدلي يكن زعيم الاحرار الدستوريين بمقالات كانت تنشرها "السياسة" غفلاً من التوقيع ولكن احداً لم يكن يشك في ان طه حسين كاتبها، وكانت هذه المقالات تمتاز بالانتقاد السياسي اللاذع العنيف وهي اول انتقاد تجرأ كاتب في مصر على ان يقذف به زغلول وهو اذ ذاك في ذروة مجده، فعرف سعد ذلك، وحفظه له ولم يحمه عندما حمل عليه الازهريون تلك الحملة الشعواء بعد صدور كتابه في الشعر الجاهلي.

ولكن نجم الدكتور عاد الى التألق رغم هذه الحملات ولم تمض بضع سنوات حتى انتخب عميداً لكلية الآداب وحل محل عميدها السابق وقد كان مستشرقاً معروفاً فكان الدكتور طه حسين اول عميد عربي لكلية الآداب.

وها هو اليوم تعصف به ريح جديدة من رياح السياسة الهوجاء فينقل الى وزارة المعارف ليشغل فيها وظيفة "مصحح مناهج التعليم" وتقصيه الوزارة عن منبر التعليم الذي خلق له الى زاوية مظلمة اذا لم تؤثر ظلمتها السوداء في عينيه المغمضتين فان جوها الفاسد يؤثر في ذهنه الصافي ويبعث الى نفسه الضجر والقنوط.

خليل تقي الدين

في سبيل طه حسين

ما تزال مسألة نقل الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب في الجامعة المصرية حديث الجرائد والمجتمعات وموضوع جدل ونقاش في مجلس النواب المصري وقد اضرب طلبة الجامعة عدة ايام عن حضور دروسهم احتجاجا على معاملة عميدهم هذه المعاملة الاستبدادية.

وقد اغتنم الطلبة مؤخرا فرصة الحفلة التي اعتاد ان يقيمها احمد لطفي السيد مدير الجامعة المصرية المستقيل في كل عام لعمداء الكليات واساتذتها، وراحوا يتظاهرون ضد وزير المعارف المصري وقد حملوا على مناكبهم الدكتور طه حسين.

واذا قلنا طلبة الجامعة المصرية فإنما نعني ارقى فئة من شباب مصر المثقف وزهرة امال القطر الشقيق فهل يتساءل الزميل صاحب الراصد بعد اليوم: أبشر هؤلاء...؟



الدكتور طه حسين محمولا على الاكتاف.

في الجامعة المصرية


الاستاذ احمد لطفي السيد على اكتاف الطلبة .

في التعليم العالي

كان ولا يزال لنقل الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف وقع عظيم في الاندية ضجت له المقامات الرسمية وغيرها ولاكته الالسن وقامت حوله الاقاويل . وزادت الدهشة من تصرف الوزارة واتخاذ قرارها بهذا النقل قبل الانتخابات بشهرين دون استشارة مجلس الكلية ولا الرجوع الى مجلس الجامعة الذي لا يتفق لا في شكله ولا في موضوع جوهره مع ما يلزم من الاستقلال والطمأنينة والكرامة للبحث العلمي والتعليم العالي كما هو الحال في الجامعات الاوروبية والاميركية .

ومن الغريب بل من المدهش ان الصحف نشرت هذا القرار قبل ان يتصل بادارة الجامعة ، اذ نصت القوانين التي تحولت بموجبها الجامعة القديمة الى جامعة حكومية على احترام حريتها واستقلالها في ما يتعلق باساتذتها ورؤساء اقسامها .

واستندت وزارة المعارف في نقل الدكتور طه حسين الى (١) محاباة الدكتور لبعض الاساتذة الاجانب رعاية تبرر لجنسيتهم ، (٢) عدم كفايته الادارية ، (٣) عدم كفايته العلمية ، (٤) صلته بالطلبة .

وقامت ادارة الجامعة تدحض هذه التهم التي لا تقوم على اساس واعلنت ثقتها التامة بالدكتور طه حسين عميد كلية الآداب واعجابها بآثاره العلمية .

واضرب طلاب الكليات وعقدوا مؤتمرا قرروا فيه استمرار الاضراب واطلاع جميع كليات وجامعات العالم على هذا الحيف يطلبون منها مؤازرتهم والامتناع عن مواجهة وزير المعارف حرصا على استقلال الجامعة .

ولنقل الدكتور طه حسين اسباب خفية لا يعلمها غير القليل من المطلعين على حياته والمقربين اليه . فقد نشأ وترعرع وتغذى بروح الثقافة الفرنسية وهو يعرقل مساعي المحتلين للسيطرة على التعليم العالي في مصر وبسببه لم يستطيعوا الوصول الى مأربهم ، فالمسألة هي منازعة قائمة بينه وبينهم . ومن ناحية اخرى ، فان الدكتور طه حسين والاستاذ لطفي السيد مدير الجامعة معروفان بانتمائهما الى حزب الاحرار الدستوريين . وقد سعت الوزارة بنقل الدكتور لاحراج مركز مدير الجامعة واجباره بطريقة خفية على الاستعفاء من منصبه فكان لها ما ارادت .

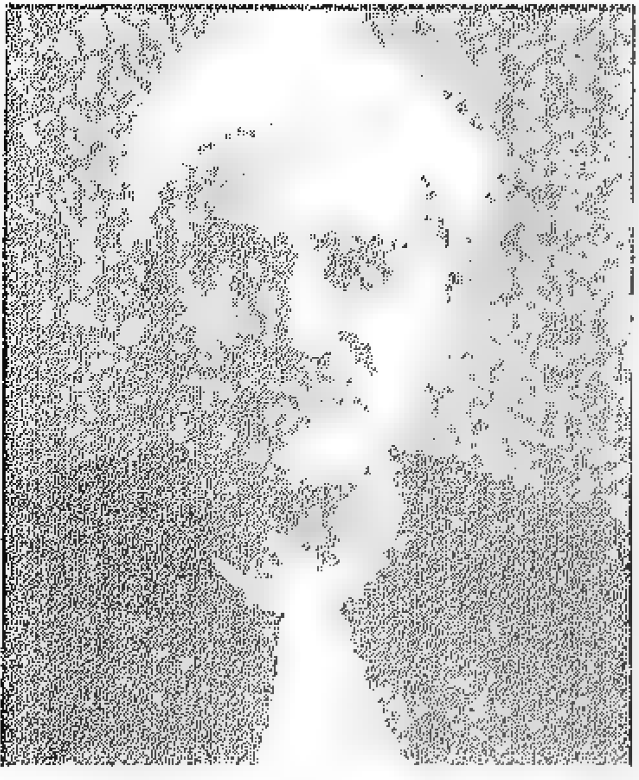
ويظهر انه لم يعد امام الحكومة المصرية غير الوظائف لارضاء اتباعها واستخدام نفوذها في بث ما يريده رجال الاحتلال لسند مركزها .

حديث مع الشيخ عبد الرازق

استاذ الفلسفة الاسلامية في الجامعة المصرية

الشيخ مصطفى عبد الرازق عالم كبير من علماء مصر ، جاء الى بيروت بدعوة من الجامعة الاميركية لالقاء ثلاث محاضرات في العلاقات بين الدين والعلم ، كان لها اجمل وقع في نفوس طبقة المتعلمين فتمنوا على الجامعة الاميركية ان تكثر من هذه المحاضرات القيمة فيكون لهم منها نصيب في كل شهر او شهرين لا في كل سنة او سنتين .

كانت تشغل فكري في تلك الساعة قضية لم اوفق الى حلها في ما قرأت اوسمعت من الاراء الدينية وهي : هل يستطيع العالم في مستقبله ان يقبل ديناً جديداً غير الاديان المعروفة في الوقت الحاضر ام لا؟ فطرحت على الاستاذ هذا السؤال فلم يتردد بان اجاب بالنفي وقال ان العالم لن يقبل على دين جديد على ان هذا الدين الجديد وحي لان اثر تربيتنا الاجتماعية وتوالي الاجيال على الاديان الحاضرة قد كوّنا في الناس عقيدة قد يستحيل نزعها منهم وهي ان اتباع كل دين من الاديان المعروفة يعتبرون ان دينهم خاتمة الاديان وان ليس بعده من دين جديد . واما الشيع التي نشاهد ظهورها لا سيما في اميركا فليست سوى تفرعات عن الاديان الموجودة اليوم ، وهي ليست بأديان جديدة . واذا اقبل عليها بعض الناس فباعتبار انها مبنية على الاديان الحاضرة ولا تؤلف في حد ذاتها اديانا جديدة ، وانما هي صور جديدة او مظاهر حديثة لها .


الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق .

اما جواد الاستاذ علـ السؤال : ايتفـ العلم والدين ا يختلفان فهو ا الدين والعلـ يلتقيان بالنتيجة وهي معرفة الحقيقة ، لكنهما يختلفان في الوسائل والطرق المؤدية الى هذه الغاية . فبينما رجل الدين يؤمن اولاً ثم ينقب ويبحث ليؤيد ايمانه بمختلف البراهين ، اذا رجل العلم يشك اولاً ثم يسعى ويبحث ويدرس الى ان يصل الى الحقيقة فيؤمن بها .

وسألت الاستاذ عبد الرازق عن رأيه في علم الاخلاق الذي يسميه الافرنج La morale وهل يكن ان يقوم هذا العلم مقام الدين ، فقال ان ذلك غير ممكن لان التاريخ يبين لنا بصراحة ان الاخلاق لم تقم الا على الدين بحيث اصبحت ملازمة له لا تستطيع الانفكاك عنه . واذا قسنا المستقبل على الماضي استطعنا ان نقول ان هذا العلم قد لا يقوم مقام الدين لانه اذا انفصل عنه اضمحل كأنه لم يكن وعلى كل حال فاننا لا نستطيع ان نجزم بهذا الامر .

اندره موروا في مصر

شاهدت اندره موروا لاول مرة في «نادي الضيافة» في الحفلة التي اقامتها السيدة نيللي زنانيري سكرتيرة النادي برئاسة علي باشا ابراهيم عميد كلية الطب ورئيس النادي ، فماذا رأيت؟ رأيت الكاتب القصصي المجيد الذي قرأت له «وازن الارواح ، بارناركين ، الخلاص ، تراجم شيللي وليولي وبيرون» واخيراً «حلقة العائلة» ، رأيت الكاتب الذي كنت كثيراً ما أمني نفسي بمشاهدته .

رأيت اندره موروا وهو يكاد يفيض عذوبة ورقة في الحديث حين وقف ليشكر المحتفلين به اولا ، وحين داعبنا بطريف نكاته واحاديثه ، فقال : «لقد خيل الي وانا اتكلم بينكم انني ارشح نفسي لعضوية مجلس النواب لا ضيفاً عليكم في هذه المآدب الكريمة . لقد اكثرت من الحديث والخطابة خلال هذه الحفلات التي انهالت علي حتى اعتقدت نفسي ، قسماً بالله ، انني مرشح للبرلمان» .


اندره موروا الكاتب الفرنسي الشهير الذي قدم الى مصر اخيراً مع زوجته .

ثم قال : «من القواعد الدبلوماسية المرعية ان سفراء الدول يستبدلون بغيرهم كل خمس سنوات لكثرة ما يروون من الاقاصيص والنوادر في المجتمعات التي يحضرونها . اما انا فقد اقمت على ضفاف النيل شهراً كاملاً سفيراً للادب الفرنسي واخاف ان اقول لكم انني شعرت بالعجز تماماً لكثرة الاقاصيص التي رويتها والتي كانت تشغل فراغاً كبيراً من ذهني في بحر شهر واحد لا سنوات خمس!!» .

ثم اجرى محاورة خيالية لذيذة بينه وبين نفسه ، فتساءل عن الاثر الذي احدثته زيارته لمصر بين الاهرامات وسقارة والصحراء والى جانبها الرياض والحقول ، ثم سأل نفسه ثانية : هل ان رؤيته للاهرامات قد ازالت الوهم الذي كان يتخيله عنها ام انها زادت في تقديره واعجابه برؤيتها؟ فاجاب : ان منظر الاهرامات وعلى الخصوص في الليل الهادىء وفي ضوء القمر قد سحره وفتنه واستحوذ على لبه ووجدانه ، انه مشهد خالد ولحظة يعدها من لحظات الابدية .

ثم تحدث عن مدنية مصر القديمة وكيف اضاءت الكون وشع نورها وبهر الانظار .

محمد امين حسونه

الينابيع الناضبة في حياتنا

الخطبة التي القاها في حفلة جامعة السيدات مساء السبت في ٩ نيسان الدكتور قسطنطين زريق الاستاذ في الجامعة الاميركية :

. . . ان عدم ظفرنا بالسعادة سببه في الدرجة الاولى، ليس الازمة الاقتصادية، او غيرها من مسائل العصر المعقدة، بل ذلك الفراغ الذي يملأ نفوسنا ويمتلك قلوبنا، والذي تتبخر فيه عواطفنا ويضمحل شعورنا. فالازمة الاقتصادية مهما ثقلت وطأتها علينا، ما كانت لتزعزع اركان حياتنا وتكاد تقضي على سعادتنا لو كان لنا الاستقامة في العمل، والصدق في القول، والقناعة في العيش.

***

وما الاستقامة والصدق والقناعة الا بعض تلك الينابيع الروحية التي نضب ماؤها من حياتنا. والاضطرابات السياسية مهما احدثت من الشدة واجرت من الدماء، ما كانت لتصدمنا هذه الصدمة القوية وتبعدنا عن امانينا بدلاً من ان تدنينا اليها لو كان لكل منا - حكاماً ومحكومين، قواداً وتابعين - قسط وافر من الغيرة والتضحية والنزاهة وانكار الذات. ولكن مياه هذه وغيرها من الينابيع قد غارت ايضاً الى اطراف كياننا فجفت قلوبنا ومحلت نفوسنا. ولو كانت السعادة تقوم على الرخاء المادي لوجب ان يكون اغنانا اقربنا اليها، ولوجب ان نكون في هذا العصر اسعد من جميع اهل العصور الماضية لان ما يحصل عليه افقرنا اليوم من تسهيلات الحياة لم يكن يحلم به امراء الماضي وملوكه ولكنكم تعلمون ان ذلك بعيد عن حقيقة الواقع فاغنياؤنا كثيراً ما نراهم ابعدنا عن السعادة، واهل هذا العصر ليسوا باقرب اليها من العصور الغابرة. الا ان نسيج السعادة محوك من خيوط روحية لا مادية ومركب من عناصر علوية لا ارضية.

***

هذه رسالتي اليكم الليلة، وما هي بالرسالة الجديدة فقد سبقني اليها الكثيرون من الكتبة والخطباء، ولكنني رغبت في ان اضم صوتي الى اصواتهم خصوصاً واننا في مجلس ترفرف فوقه روح المرأة، وهل المرأة الا ذلك الشخص الذي تجسدت فيه ادق هذه القوى الروحية واكملها، وتمثلت في صورته اسمى اماني الانسان واجملها؟ والان اذا سمحتم لي ان اخصص ما عممت، وافصل ما اجملت، قلت ان عدم ظفرنا بالسعادة، سببه اهمالنا قوى الروح، ويرجع الى ثلاثة عيوب رئيسية في حياتنا:

العيب الاول في حياتنا الفردية هو الفوضى الناشئة فيها وما كانت الفوضى يوماً من الايام سبيلاً الى الغبطة او اساساً للسعادة. نسير في هذه الدنيا دون ان يكون لنا نصب اعيننا غاية عليا نوجه اليها انظارنا ونجمع حولها جهودنا. مثلنا كمثل مركب في بحر هائج وقد ضلّ سبيله وتحطمت دفته تتقاذفه الامواج، وتلعب به الرياح، يندفع تارة الى هنا وتارة الى هناك، الى ان تأتي الموجة العظمى التي تقلبه رأساً على عقب وتمزقه تمزيقاً. وهكذا نحن في بحر هذه الحياة تتجاذبنا ميول مختلفة وغايات متضاربة فنقضي قسطنا من العيش نندفع حيناً وراء هذه وحيناً وراء تلك الى ان تهب العاصفة الكبرى التي تجتثنا من جذورنا.

العيب الثاني في حياتنا الفردية هو انها غير متناسقة. الحياة مركبة من عناصر مختلفة وامزجة متعددة، واقربها الى الكمال ما ضم هذه العناصر والامزجة باحسن تناسق واجمل تناسب فكما ان جمال الاصوات في قطعة موسيقية رائعة راجع الى حسن انتظامها وتناسقها، وكما ان جمال الالوان في صورة فنية خالدة ناتج عن دقة اختلاطها وتمازجها، كما ان جمال النظام الكوني سببه تناسب القوى الطبيعية وتجاذبها، كذلك جمال الحياة وسعادتها يتوقفان على حسن تناسق العناصر التي تتألف منها، ودقة تناسب الامزجة التي تختلط فيها وفي الحياة عناصر عديدة لا تدخل في نطاق الحصر. على انه يمكننا ان نميز بينها عنصرين رئيسيين: العنصر المادي والعنصر الروحي. وعندما اعيب سوء التناسق في حياتنا اعني اننا نجود على العنصر المادي بالقسط الاوفر من اهتمامنا كوننا نكاد نهمل العنصر الروحي اهمالاً تاماً. ولكم تعتريني الدهشة ويتولى علي العجب عندما اقرأ في صحفنا ومجلاتنا او اسمع من على منابر محافلنا ان هناك فرقاً كبيراً - لا بل هوة ساحقة - بين الشرق والغرب لان الاول روحي والثاني مادي. فهل يصح ذلك فينا - الشرقيين - اليوم؟ هل نحن منصرفون الى الامور الروحية في الحياة؟ كلا! الاصح ان يقال ان مدنيات العصور القديمة والوسطى التي ازدهرت في الشرق كانت روحية، وان مدنية العصر الحديث التي ازدهرت في الغرب هي مادية، ولكن هذه المدنية الحديثة اخذت تجتاح الشرق ايضاً فلم تبق لروحيته اثراً يذكر بل طما سيل المادة عليه وغمر جميع نواحي الحياة فيه. اجيلوا الطرف في اي ناحية من نواحي حياتنا تجدوا انها متشربة بالمادة متعلقة بادرانها، وما كانت المادة يوماً من الايام اساساً متيناً للسعادة الحقيقية او غذاء منعشاً للغبطة النفسية. زواجنا زواج مادي: نصبو في زواجنا الى البيوت المزينة، والالبسة المزركشة، والحجارة الكريمة لا الى القلوب المفعمة بالحب والتضحية، والنفوس الطافحة بالصدق والاخلاص. علمنا علم مادي: ننشد من وراء علمنا المال الوافر، والتجارة الرابحة، والوظيفة العالية لا الادب الذي ينعش العقول او الثقافة التي ترتاح اليها النفوس. ديننا دين مادي: نعبد القوة العليا في الكون بالابنية الجبارة، والمذابح الفخمة، والمباخر المذهبة لا بعواطف الفؤاد الملتهبة وخشوع النفس المهيب. سرورنا سرور مادي: نسعى اليه بالاجسام لا بالقلوب والارواح. جمالنا جمال مادي: نشهده في الجسد البض والقامة الهيفاء لا بالنفس السامية والقلب النبيل.

***

لا تخطئوا فهمي! انا لا ادعو الى قهر الجسد وهدم المادة، ولا ابشر بحياة التقشف والتنسك. فاجسادنا هبة جادت علينا الطبيعة بها لنحافظ عليها ونسعى في تقويتها وتنظيفها حتى تصبح هياكل نقية لائقة بالارواح التي حلت فيها. اما ما ادعو اليه فهو ان لا نذهب في اهتمامنا بها الى حد التطرف والغلو فنهمل العنصر الروحي من شخصيتنا. ادعو الى الاعتدال، الى حسن التناسق وجمال التناسب بين المادة والروح حتى لا تنضب ينابيع نفوسنا الروحية التي منها وحدها تستمد السعادة ماءها والغبطة غذاءها.

العيب الثالث في حياتنا الفردية هو انها سطحية غير عميقة نلمس ظواهر الحياة لمساً بدلاً من ان نغوص الى اعمق المجاري فيها، نحتسي قليلاً من كأسها بدلاً من ان نرتشفها حتى الثمالة. شعورنا لا يتعدى الطبقات السطحية من كياننا، ولا يهز الا الموجات الخارجية من قلوبنا. نذهب الى المراسح الفخمة التي انفقت في بنائها المبالغ الطائلة ونسمع اكمل الاجواق الموسيقية واكثرها تنظيماً، ولكن هل تختلج قلوبنا بشعور اعمق من شعور ذلك الراعي المفترش الارض الوعرة والملتحف السماء المقمرة عندما ينفخ في قصبته فيهتز لنوحها كل وتر من اوتار نفسه؟ لشباننا وشاباتنا اليوم فرص عديدة تفتح لهم مجال الالتقاء والتعارف: في البيت، على مقاعد المدرسة، في ساحة العمل، في امكنة اللهو، ولكن قليلاً ما يضرم هذا الالتقاء او التعارف - حتى في القلوب المتآلفة - شرارة يمتد لهيبها الى كل ناحية من انحاء نفوسهم ويحرك كل مجرى من مجاري حياتهم. نشيد الابنية الفخمة والهياكل العظيمة لعبادة الله تعالى، ولكن هل تأخذنا رعشة غريبة ويستولي علينا خشوع رهيب عندما نوجه انظارنا اليه، وهل تضطرم نفوسنا بحرارة ملتهبة عندما نرفع ادعيتنا الى عليائه؟ نسعى وراء السرور في ساحات الرقص ومجالس الشراب، ولكن من منا يحظى فيها على الشعور العميق والاحساس الرقيق؟

***

السعادة الحقيقية، ايها السيدات والسادة، تتوقف على عمق شعورنا واتساع اختباراتنا. هنيئاً للذي يغوص الى اعماق بحور السرور والفرح، والحزن والترح، والامل والهناء، واليأس والشقاء. هنيئاً لمن تطفح نفسه بشراً وحبوراً عندما تقع عينه على زهرة جميلة في ايام الربيع. هنيئاً لمن تهتز اوتار نفسه وتتيقظ مراكز احساسه حينما يتأمل تلاعب الالوان عند غروب الشمس. هنيئاً ايضاً لمن تفيض نفسه حزناً وألماً عندما يشاهد طفلاً جائعاً او مريضاً، على فراش الموت. هنيئاً لمن يندفع بكل قوة من قوى روحه وراء المثال الاعلى الذي يبني عليه خدمة وطنه واصلاح بني جنسه. فحياة اي من هؤلاء هي الحياة العميقة الفياضة التي تنمو بذور السعادة تحت ظلالها وتستمد منها عناصر قوتها وجمالها.

***

هذه هي اهم عيوب حياتنا الفردية وهي، كما ترون، وجوه ثلاثة لحقيقة جوهرية واحدة خلاصتها: ان عدم ظفرنا بالسعادة عائد، في الدرجة الاولى، الى نضوب الينابيع الروحية في حياتنا. وليست هذه العيوب ناتجة كلها عن اهمال او تقصير منا، بل ان قسماً غير يسير منها صادر عن القوى التي تعمل عملها في هذا العصر والتي ليس للواحد منا سلطة عليها فتيار العصر الحديث يجرفنا نحو المادة جرفاً، وليس بوسعنا ان نوقفه او نخفف من شدة اندفاعه بيد ان لنوع تربيتنا البيتية والمدرسية ايضاً ضلعاً في تكوين هذه العيوب، وليس بامكاننا ان نحيا حياة سعيدة مكتملة النمو قبل ان نرقي تربيتنا وثقافتنا ونرفعهما الى المستوى الاعلى.

قسطنطين زريق

في رياض الشعر

تشويق

مقدمة الى صديقي الشاعر امين نخله .

يا غدير الرقراق بيدائي
قد كفى منك نهلة لشفائي
ظمئ القلب والغدير حثيث
بين خضر الرياض والافياء
عابث في المروج يضحك للدو
ح المغني فينثني بغناء
أنت وهج الشروق في كل أفق
عبقري الشذا ندي الضياء
انت شيء من نشوة وعبير
أنت رعشات قطعة من سماء
اي شيء يوشوش الليل في اذ
نيك حتى احببت كل مساء
وبماذا تغريك هذي الدراري
والسواقي وهدأة الاوداء
أنا احنى عليك من مهجة الليل
واطرى من معطف الظلماء
أنا كوّنت عالما لك من احلام
نفسي مشعشع الارجاء
فتعالي اني فرشت لك الحب
وعطرت بالحنان هوائي
نتهادى الهوى وندخر التذكار
نوراً لساعة الاسماء
حينما لا نعود نسكر بالحب
ويمسي التذكار كل العزاء

صلاح لبكي

***

مجون

جربيني من قبل ان تزدريني
واذا ما ذُممتني فاهجريني
ويقيناً ستندمين على انـ
ك من قبل كنت لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامح وجهي
وتقاطيعه جميع شؤوني
أنا لي في الحياة طبع رقيق
يتنافى ولون وجهي الحزين
قبلك اغتر معشر قرأوني
من جبين مجلل بالغضون
وفريق من وجنتين شحوبين
وقد فاتت الجميع عيوني
اقرئيني منها فكل مطاوي
النفس فيها وكل سر دفين
فيهما دافع الغريزة يغريـ
ني وعدوي وراثة تزويني
أنا ضد الجمهور في النفس والتفـ
كير طرا وضده في الدين
كل ما في الحياة من متع العيـ
ش ومن لذة بها يزدهيني
وانا ابن العشرين من ضامن لي
ان تقضت لذلذة العشرين
ابسمي لي تبنسم حياتي وان كا
نت حياة مليئة بالشجون
وامددي لي يديك تنشلي حـ
راً ظريفاً يعيش عيش السجين
انصفيني تكفري عن ذنوب الـ
ناس طراً فانهم ظلموني
ساعة ثم انطوي عنك محمو
لا بكر هي لظلمة وسكون
حيث لا رونق يحيي الصباحـ
ني ولا الفجر باسما يغريني
حيث لا دجلة تلاعب جنبيـ
ها ظلال النخيل والزيتون
متعيني قبل الممات فما يد
ريك ما بعده وما يدريني
وهبي ان بعد يومي يوماً
يقتضيني مخلفات الديون
فمن الضامنون انك في الحشـ
ر اذا ما طلبتني تجديني
فستغرين بالمحاسن رضو
نا فيلقيك بين حور وعين
وانا في جهنم مع اشيا
خ غواة بغيهم غمروني
عن يساري اعمى المعرة والشيـ
خ الزهاوي مقعدا عن يميني
ايذني لي انزل خفيفا على صد
رك عذبا كقطرة من معين
وافتحي لي الحديث تستملحي خفة
روحي وتستطيبي مجوني
تعرفي اني ظريف جدير
فوق هذي النهود ان ترفعيني
مؤنس كابتسامة حول ثغريـ
ك، جذوب كسحر تلك العيون
اسمحي لي بقبلة تملكيني
ودعي لي الخيار في التعيين
اكشفي لي عن اللذاذة المسـ
ها، اريني بداعة التكوين
يثسيني حتى اذا اعوزتني
حيلة بارتخاءة طمعيني
فكهيني حتى يقول طبيب
حب نفسيكما فتور الجفون
اشتهي ان اراك يوماً على ما
ينبغي من تكشف للمصون
غير اني ارجو اذا ازدهت النفـ
س وفاض الغرام ان تعذريني
الطميني اذا نجت فعمدا
اتحرى المجون كي تلطميني
احمليني كالطفل بين ذراعيـ
ك احتضانا ومثله دلليني
واذا ما سُئلت عني فقولي
ليس بدعاً اغاثة المسكين
لست اماً، لكن بامثال هذا
شاءت الامهات ان تبتليني
ما اشد احتياجة الشاعر الحسـ
اس يوما لساعة من جنون

محمد مهدي الجواهري

***

الوطن

اثنان اعي الدهر ان يبليهما
لبنان والأمل الذي لذويه
نشتاقه والصيف فوق هضابه
ونحبه والثلج في واديه

***

وطني ستبقى الارض عندي كلها
حتى اعود اليه ارض التيه
لبنان صن كنز العزائم واقتصد
اخشى مع الاسراف ان تفنيه

ايليا ابو ماضي

***

سدوم (١)

وكان اهل سدوم اشرارا وخطأة لدى الرب فامطر الرب عليها كبريتاً ونارا وقلبت تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الارض ولعنت لعنة ابدية (التوراة) .

مغناك ملتهب وكأسك مترعة
فاسقي أباك الخمر واضجعي معه
لم تبق في شفتيك لذّات الدما
ما تذكرين به حليب المرضعه
قومي ادخلي، يا بنت لوط، على الخنا
وازني فإن أباك مهد مضجعه
إن تُرجعي دمك الشهي لنبعه
كم جدول في الارض راجع منبعه
لا تعبأي بعقاب ربك انه
جرثومة من نارك المتدّفعه
في صدرك المحموم كبريت اذا
لعبت به الشهوات فجر اضلعه
في صدرك الدامي مناجم للخنا
اورثتها نار الدراري المزمعه
فبكل صقع من ضلوعك قسمة
خلع على لهب الشباب موزعه
إيه سدوم بعثت من خلل اللظى
حمراء في شهواتك "المتشرعه"
في كل جيل من لهيبك سنة
سكرى محطمة عليه مخلعه

***

ماذا فعلت، سدوم؟ اين جواذب
كانت على تلك الخدور مجمعه؟
فيم استحال لبانك النامي الى
خمر بكاسات اللهيب مشعشعه؟
خمرت حسنك لا ليصبح طاهرا
لكن ليستهوي النفوس فتجرعه
وجعلت غُرغُرة الافاعي كأسه
ليذوق منها كل قلب مصرعه
أسليلة الفحشاء نارك في دمي
فتضرمي ما شئت ان تتضرمي
أنا لست اخشى من جهنم جذوة
ما دام جسمي، يا سدوم، جهنمي
طوفت بي ميتاً باروقة اللظى
فحملتُ تابوتي وسرتُ بمأتمي
وعصبت بالشبق المجمّر جبهتي
فرفعتها في عصري المتهكم

الياس ابو شبكة

(١) القصيدة الملتهبة التي انشدها الشاعر الاستاذ الياس ابو شبكة في حفلة جامعة السيدات .

***

الجمال الضنين

قل للضنين اذا ما عز مشرعه
يا مانع الماء عني كيف تمنعه
اغر حسنك ان الخلد جدوله
وانه من غريب السحر منبعه
وانه ملك الانوار سيرها
وان من شفق الاعجاز مطلعه
يا ايها الكوكب الخفاق في فلك
مبدد مجده فيه مضيعه
هيهات يخلد حسن لا يؤلهه
شعر من النسق الاعلا ويرفعه
انا طعينك ذو القلب الضحوك اذا
ادميته والمغني اذ تقطعه

الدكتور ابراهيم ناجي

***

اعجب الهوى

تعلقها قلبي ولم ادر ما اسمها
وفي عينها ما بي وما سمعت باسمي
وما كان الا في الطريق لقاؤنا
ولحظ – كباقي الناس – يرمي ولا يصمي
اما عجب – والارض ملأى بمثلها –
هيامي بها دون الحسان على رغمي
هوى الفت شتى القلوب يمينه
وكم قطعت يسراه من صلة الرحم
اذا كان في دنيا الهوى مثلما أرى
فاي عجيب في هوى العمي والصم

ابرهيم طوقان

***

الى باكية!

لا تنفقي هذي الدموع وخلها
كفناً يكفن عند موتي اضلعي!
ان الدموع ثمينة في مقلة
هي منجم للنور لا تتسرعي
لما سمعتك تشهقين من البكا
عصر الاسى نفسي فسالت ادمعي
حني على قلبي بحبك وابسمي
حتى يزول تألمي وتوجعي
او لا، فلا تبكي عليَّ اذا بكت
عيني وصحت تنهداً لا تسمعي
قلبي وقلبك طائران لدى الهوى
طيري بقلبك واتركي قلبي معي

رياض المعلوف

مات رسول السلام

ليس بين القراء من لم يسمع باسم ارستيد بريان رئيس عدة وزارات ماضية في فرنسا وصاحب الشهرة العريضة في عالم السياسة والخطابة والمحاماة ورسول السلام في اوروبا. ولد في ٢٨ آذار العام ١٨٦٢، وتوفي في ٧ آذار العام ١٩٣٢، ومن غريب الصدف ان يكون ولد ومات في شهر واحد.

في عام ١٨٩٣ القي القبض في باريس على الفوضوي فرنسيس الذي نسف مطعم "فري" انتقاماً لرفيقه رفاشول. وكان رأس فرنسيس تحت خطر المقصلة فاراد رفاقه ان يعهدوا بالدفاع عنه الى محام قدير يحرك نفوس المحلفين ويفتح فيها نافذة للرحمة.

في تلك الساعة العصيبة طرق الاذهان ذكر محام شاب عرفته المقاطعة واشتهر في مؤتمرات الاشتراكيين بمواهبه الخطابية وحرارة الفاظه وسعة اطلاعه.

وكان لهذا الشاب عدد كبير من المعجبين به فسعوا في جلبه وارسلوا اليه خطاباً ينبئونه فيه بالفرصة السانحة لذيوع شهرته في باريس اذا تولى الدفاع عن فرنسيس.

لم يتصل النبأ بمحامي المقاطعة حتى اختلج صدره للمستقبل المنتظر. وبالرغم من ضيق يده مشى الى باريس يحثه اليها الامل الكبير والثقة بالنفس. ولكن شد ما كانت الصدمة قوية عليه عندما علم ان الوكالة اعطيت الى محام باريسي. فسار تائهاً في شوارع العاصمة كئيب النفس ضيق الصدر.

وبينما هو يفكر بالرجوع الى بلدته اذ به يسمع نداء من سطح احد المقاهي وكان المنادي محافظ المقاطعة والى جانبه رجل ذو لحية سوداء. فصعد الشاب حيث كان المحافظ جالساً فاذا به امام المسيو ماير مدير جريدة "الفانوس" ودار الحديث بين الثلاثة حول الاشتراكية والفوضوية. فاعجب صاحب الجريدة بفصاحة الشاب وعلمه وكانت تلك الصدفة سبباً في انخراط الشاب بسلك الصحافة الباريسية حيث ابتدأ براتب شهري لا يتجاوز المايتي فرنك.

ان الكاتب الذي كان يمضي في الصفحة الرابعة من جريدة "لا لانترن" خلاصة اجتماعات العمال هو نفسه بعد اثنتين وثلاثين سنة وقع باسم فرنسا معاهدة لوكارنو التي بدلت السياسة في اوروبا. ذلك الشاب هو ارستيد بريان.

***

كان ارستيد بريان رجل الجد والحزم فقد كانت له مهابة في النفوس يحسده عليها اعاظم الرجال. ولم تكن مهابته مستمدة من كرسي الوزارة بل هو كان مهيباً في الحكم وفي خارج الحكم. ولم يكن يستطيع احد من حاشيته او اصدقائه او من رفاقه الاشتراكيين ان يدعي الدالة عليه، حتى ان جوريس نفسه الذي كانت تربطه به اواصر الحزبية والصداقة الحميمة لم يخرج واياه عن حدود المجاملة الرسمية وقواعد المجالسة والمحادثة المألوفة بين الاغراب. ولم يكن جوريس الوحيد في هذه المعاملة بل ان جميع رجال الاحزاب وكبار القوم جروا على هذه الخطة التي كانت تدعو اليها شخصية بريان البارزة.

ولم يخرج عنها غير الرفاق الشعبيين الذين تعودوا ان يخاطبوه بصيغة المفرد وان يعاملوه كواحد منهم:

وقد جمع المسيو بريان الى المهابة والحكمة مواهب في الخطابة نادرة ولم يكن فوق ذلك يعد خطبه بل كان يرتجلها ارتجالا.

***

والذي يزيد في مكانته الخطابية انه فضلاً عن طلاقة لسانه وفصاحة بيانه واقتداره على الارتجال كان يتحلى بذاكرة يندر مثلها عند الخطباء بل عند الناس على الاطلاق. ولقد نقل عنه انه في اثناء اجتماعات اللجنة السرية لمجلسي الشيوخ والنواب التي القى فيها بيانه المستفيض المملوء بالارقام والتواريخ عن جميع الحوادث التي وقعت منذ اعلان الحرب العامة لم يكن امامه قلم او ورقة يستعين بها.



ارستيد بريان

رسول السلام في العالم والداعية الى انشاء ولايات اوروبا المتحدة والصورة التي ننشرها فوق هذا الكلام تمثله خطيباً في احدى جلسات مجلس عصبة الامم يشير بسبابته الى خريطة اوروبا وضرورة اتحادها.

رسالة السلام

مقال لبو انكاره عن بريان

ان موت ارستيد بريان لهو مصيبة فادحة نزلت بعصبة الامم وبالشعوب التي تتألف منها هذه العصبة.

وهو كذلك خسارة لا تعوض منيت بها الفصاحة البرلمانية ليس في فرنسا فحسب، بل في الخارج أيضاً.

ليس في العالم خطيب استطاع ان يسيطر ببلاغته على المجالس مهما كثر عدد اعضائها، كسيطرة بريان عليها، وذلك بوسائل ظاهرها بسيط جداً.

لقد كان له صوت عميق، عذب، ذو نغمة خاصة، فكان يؤثر في السامعين اليه حتى ليخيل اليهم انهم يشنفون اذانهم بمقاطع موسيقية، وليسوا يسمعون الى خطب سياسية.

كان بريان يسحر الآذان ليس فقط في حديثه، بل في صمته أيضاً. كان اذا وقف عند جملة او مقطع من جملة خيل الى الناس انهم يسمعون آلة خفية تكمل الجملة، وتختم المقطع.

كان جوريس يوماً جالساً في ندوة مجلس النواب الى جنب البير توماس، فسمعه هذا الاخير يقول لجار له: "اصغ الى حديث هذا الرجل. اصغ الى عباراته. اصغ الى صمته". اجل، ان صمت بريان كان في الواقع من الاحاديث التي تستحق الاصغاء اليها.

كان له على المجالس تأثير خفي، وسطوة لا مفر منها. كان يكفيه ان يخطب ليصفق له، وان يصمت لترى الجموع قد ترنحت كأنها اصيبت بنوبة من الهذيان.

اما في احاديثه الخاصة حول المائدة، وفي الصالونات، فقد كان معيناً للنكات لا ينضب.

كان خبيراً بفن اغواء الحضور يستميلهم اليه واحداً واحداً بظرفه، وفكاهته، وبعده عن التصنع والحذلقة.

بدأنا حياتنا السياسية في وقت واحد تقريباً. وتلاقينا شباناً في اول عهدنا بالمناصب الوزارية.

في العام ١٩١٢ دعيت لرئاسة الحكومة، فاحببت ان استند في تأليف وزارتي الى شيء متين، فقدمت لبريان منصب نائب رئيس الحكومة ووزير العدل فتكرم بقبوله، وكان ليون بورجوا يعاونني في الوزارة أيضاً فكنا نحن الثلاثة نعمل في جو من الصداقة المتواصلة، حتى لم أكن اتي بحركة او اتلفظ بكلمة الا وقد اتفقت واياهما عليها، ولم تصطدم اراؤنا يوماً من الايام. بل انني لسعيد ان اعلن اليوم انني كنت دائماً مسروراً من معاونتهما لي ومعجباً الاعجاب كله بصدق نصائحهما وثاقب نظرهما. وان ارستيد بريان وليون بورجوا هما اللذان ايدا فيما بعد ترشيحي الى رئاسة الجمهورية وعملا على فوزي بها.

ودارت الايام دورتها واذا ببريان يعود الى جانبي اثناء الحرب، ويقدم اعظم الخدمات الى بلاده في اشد ساعاتها العصيبة.

لم يخدم بريان في دعوته الى السلم قضية الانسانية فحسب، بل خدم كذلك بلاده واذا ضل في تطبيق بعض وسائل السلم في اكتفائه بنظريات مبهمة تحجب وراءها افكاراً متناقضة فيكفيه انه ناضل امام العالم اجمع في سبيل فكرة السلام، وانه كان رسول السلام والمبشر به على رؤوس الاشهاد.

واذا لم تثمر امثال هذه المحاولات النتائج المعلقة عليها، فهي ولا شك توجد جواً جديداً يساعد على ازدهار فكرة السلام.

لم يستطع ميثاق بريان كيلوج مثلاً ان يحل سائر هذه المشاكل التي تقسم الجنس البشري لانه اكتفى باعلان السلام اعلاناً رسمياً، ولم يعط عصبة الامم او شخصاً آخر وسيلة فعالة يستطيع بها حمل الدول على احترام السلام.

ولكن اذا قدر لهذا الميثاق ان يجعل من السلام مبدأ عاماً وشريعة دولية فان الشعوب التي تأخذ بهما تصبح مع الايام تعتبر ان من واجبها المحافظة على السلام، ومتى تم ذلك نكون قد خطونا خطوة واسعة نحو النظام العام الشامل.

ذلك ما كان يردده بريان، اذ كان دائم النظر الى ابعد مما يحيط بوطنه من حدود.

لا، لم يكن بريان من الهاذين، ولا من "الرقبين" وان يكن "جول فرن" قد كان لرواياته على دروس بريان الاولية ذلك الاثر العظيم.

انه كان من هؤلاء الناس الذين اذا اقتنعوا بشيء بعد طويل التفكير والتأمل عملوا في سبيل نجاح هذا الشيء.

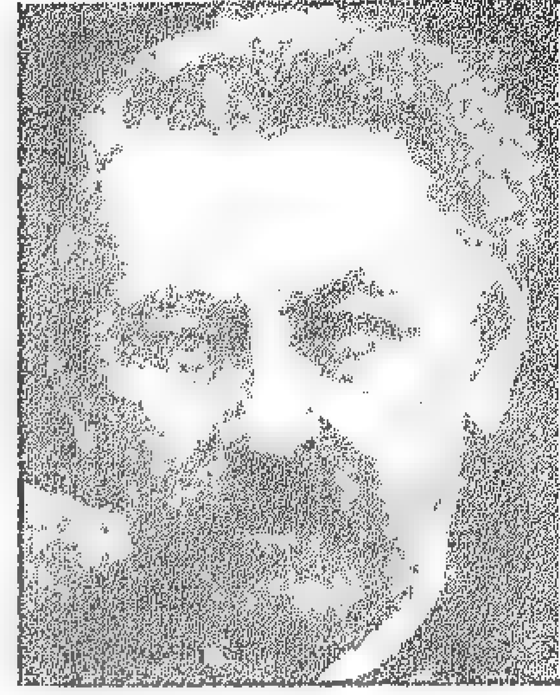
فما علينا الآن إلا ان نواصل اتمام العمل الذي بدأ به بريان، وان نستأنف الحملة الصليبية الجميلة التي شرع فيها ونقودها الى النص النهائي من غير ان نقول او نفعل ما من شأنه اضعاف فرنسا او دولة سياسية أخرى.

اننا ما نزال بعيدين عن تحقيق العمل الذي بدأ به بريان، ولكن صاحب هذا العمل عندما فكر فيه لم تدفعه اليه مطامح شخصية باطلة ولا ساقه اليه شعور كبرياء ما.

فمن هذه الناحية أرى ان بريان كان على حق وصواب.

فلنستأنف اذن عمله بارادة نزيهة مخلصة، فذلك خير طريق الى اتمامه.

طرائف عن بريان


بريان المجاهد الاشتراكي .

- ١ -

كان بريان مولعاً بصيد الطيور والاسماك، فكان كلما سنحت له الفرصة انصرف الى شواطئ نورماندیا او الى الارياف والحقول يصطاد الاسماك ويطارد الطيور، متناسيا السياسة ومنابر الخطابة . وقد بلغ به الولع بهذين النوعين من الصيد مبلغاً جعل الصحف الفرنسية والأجنبية تكثر في الايام الاخيرة خصوصاً بعد اعتزاله السياسة من نشر صور له تمثله تارة في الحقول وتحت ابطه بندقية الصيد، وطوراً على شواطئ البحر او النهر يحمل قصبة سنارته وعلى رأسه قبعة من القش مترامية الاطراف.

روى احد المقربين الى بريان ان الوزير الرئيس قال له مرة بل مرات عديدة :

- ان نجاحي في رمي طير او التقاط سمكة ليبعث في نفسي لذة لا تعدلها لذة احسها على اثر فوزي بحل مشكلة سياسية خطيرة .

*

في العام ١٩٢٢ كان وزراء الحلفاء يعقدون مجلسا لدرس مشكلة الاراضي المنسلخة عن تركيا، وكان مندوب اليونان يطالب لبلاده بقسم كبير من ولاية ازمير، فاخرج لتأييد مطالبه خريطة ازمير وعليها نقط سوداء تكاد تملأ الخريطة بكاملها، ثم قال مشيراً اليها باعتزاز :

- ان هذه النقط السوداء تبرهن على ان ولاية ازمير تكاد تكون بلداً يونانية اذا قيست بما فيها من الجاليات اليونانية .

فقال له بريان :

- ولكني لا ارى صعوبة في هذا العمل .

واخرج قلم الحبر من جيبه وراح يضع على الخريطة نقطاً سوداء جديدة . فاغرق في الضحك لهذه الحركة لويد جورج والكونت سفورزا وكانا حاضرين هذا المشهد .

شاء لويد جورج مرة ان يتحبب الى بريان وكان هذا الاخير غاضباً، فقال الوزير الانكليزي لزميله الفرنسي .

- في الحقيقة، يا حضرة الرئيس، ان العنصر البروتوني هو عنصر بطل وذو بأس . فقد اتيح لي اثناء الحرب ان اشاهد بام عيني الجنود الفرنسيين من مقاطعة بريتانيا يمشون الى ساحات الحرب بقدم ثابتة وحماسة كبيرة، ويهاجمون العدو في رباطة جأش وشجاعة لا مثيل لها .

بريان : اوه!

- اجل ان جنودكم كانوا ابطالا حقيقيين، وقد ابلوا البلاء الحسن حتى ادهشوا من رآهم على تلك الحال .

بريان : لا، ليس في الامر ما يدهش، فلقد كانت حماستهم في الحرب طبيعية تغذيها الوراثة القديمة .

لويد جورج . وكيف ذلك؟

- لقد كانوا يظنون يا عزيزي الرئيس انهم يحاربون الانكليز، وهذا الظن كان يثير في نفوسهم تلك الحماسة .

لويد جورج : اوه!

- قلت لك انهم كانوا يظنون ذلك ولم يحاول احد اطلاعهم على الحقيقة، بل فضلنا تركهم في ظنهم هذا .

فعض لويد جورج شاربيه عضة الم وراح يلوكهما في كثير من الغضب المكتوم .

*

كان احد النواب وهو من المحامين يتحدث في اروقة مجلس النواب عن احد زبائنه الاجانب وقد حكمت عليه المحكمة بالسجن ستة شهور وبمنع الاقامة في الاراضي الفرنسية مدة ٢٠ سنة . وبينما هو في حديثه خرج المسيو بريان الى الرواق، فاستوقفه زميله النائب المحامي وسأله :

- عزيزي الرئيس، اطلب اليك ان تساعدني على حل هذه المعضلة الجنائية وانت المحامي المعروف ووزير العدل سابقاً : حكم على احد زبائني بالحبس ستة شهور وبمنع الاقامة ٢٠ سنة، فكيف السبيل الى وقف تنفيذ الحكم الثاني وابقاء زبوني في فرنسا؟

- المسألة بسيطة جداً، فما على زبونك عند خروجه من السجن الا ارتكاب جريمة جديدة فلا ينفذ فيه حكم منع الاقامة .

**

كان كليمنصو عدواً لبريان فلما رشح النمر نفسه لرئاسة الجمهورية بعد الحرب حاربه بريان حرباً عواناً وانتصر عليه ذلك الانتصار الباهر الذي حمل المسيو ديشانيل الى الرئاسة العليا .

فقبل الانتخابات بشهور قليلة بعث كليمنصو يقول لبريان بواسطة المركيز دي ديون :

- قل له انني قريباً سانتخب رئيساً للجمهورية، ومتى اصبحت سيد الاليزه سأجعله يقضي سبع سنوات يتمشى على رصيف قصر الرئاسة، وساحرمه من رئاسة الحكومة مدة السبع السنوات هذه .

فاجابه بريان بواسطة المركيز نفسه :

- قل لكليمنصو انه لن يفوز برئاسة الجمهورية وفي ذلك ما يسهل مهمته كثيراً .

ومضت ايام على هذه الحادثة واذا بريان يلتقي المسيو غروسوك الذي كان يومئذ زعيم الحزب الكاثوليكي في مجلس النواب فيتحادثان، عن بعض الشؤون ومنها انتخابات رئاسة الجمهورية . وكان كليمنصو مرشح الكاثوليك لرئاسة الاليزة . فقال بريان :

- لا شك ان كليمنصو سيكون رئيساً للجمهورية محترماً، ولكن اذا مات قبل انتهاء مدة رئاسته سيحتفل بدفنه احتفالاً مدنياً .

المسيو غروسوك : ولماذا احتفالاً مدنياً؟

- ولماذا؟ اوتجهل ان كليمنصو قد طلق زوجته، وهو فوق هذا كافر ملحد؟

- احقاً ما تقول؟ - وهل كنت تجهل ذلك؟

- اذا كان الامر كما تقول فاننا نحن الكاثوليك نعدل عن تأييد ترشيحه للرئاسة. فنبرهن بذلك على اننا لا نستطيع ان نساوم على معتقداتنا .

وهكذا حول بريان بدهائه اصوات الكاثوليك من كليمنصو الى المسيو بول ديشانيل ففاز هذا برئاسة الجمهورية وكان النصر كما رأيت في جانب بريان على كليمنصو .

> **آخر كلمة لبريان**
>
> **قبل ان يموت بريان ببضعة ايام نشر الكاتب الروائي الشهير فيكتور مرغريت كتابا ضخما عن حياة بريان ونظرياته السياسية وكفاحه الطويل في سبيل السلم العالمي فاتفق ان وقع نظر الطبيب الذي كان يعالج بريان في ساعاته الاخيرة على كتاب مرغريت وهو على الطاولة لم تفض اوراقه، فقال لبريان :**
>
> **- هل قرأت هذا الكتاب؟**
>
> **- ولماذا اقرأه؟ يقول المؤلفون انهم يكتبون عنا، وهم في الحقيقة انما يكتبون عن انفسهم!**

- ٢ -

كان كليمنصو يوماً يستعيد تذكارات الوزارة الاولى التي شكلها في العام ١٩٠٦، فقال :

- وماذا كان باستطاعتي ان افعل وانا بين كايو الذي يزعم انه نابوليون، وبريان الذي يذهب الى انه يسوع المسيح .

وقد اتصل هذا الكلام ببريان، فلم يقل شيئاً . ويوماً بينما كان يتمشى في حديقة "اللوكسنبورج التقى كليمنصو وجهاً ازاء وجه، فسأله النمر :

- ماذا تفعل في هذه الايام؟

- انني اضع انجيلاً جديداً .

***

اتفق لليون دوده مدير جريدة الاكسيون فرانسيز وزعيم حزب الملكيين في فرنسا ان زار يوماً مزرعة عدوه اللدود بريان . وقبل ان يغادر منزل بريان الذي كان غائباً في ذلك اليوم عن بيته اعلن اسمه لحارس المزرعة وقال له :

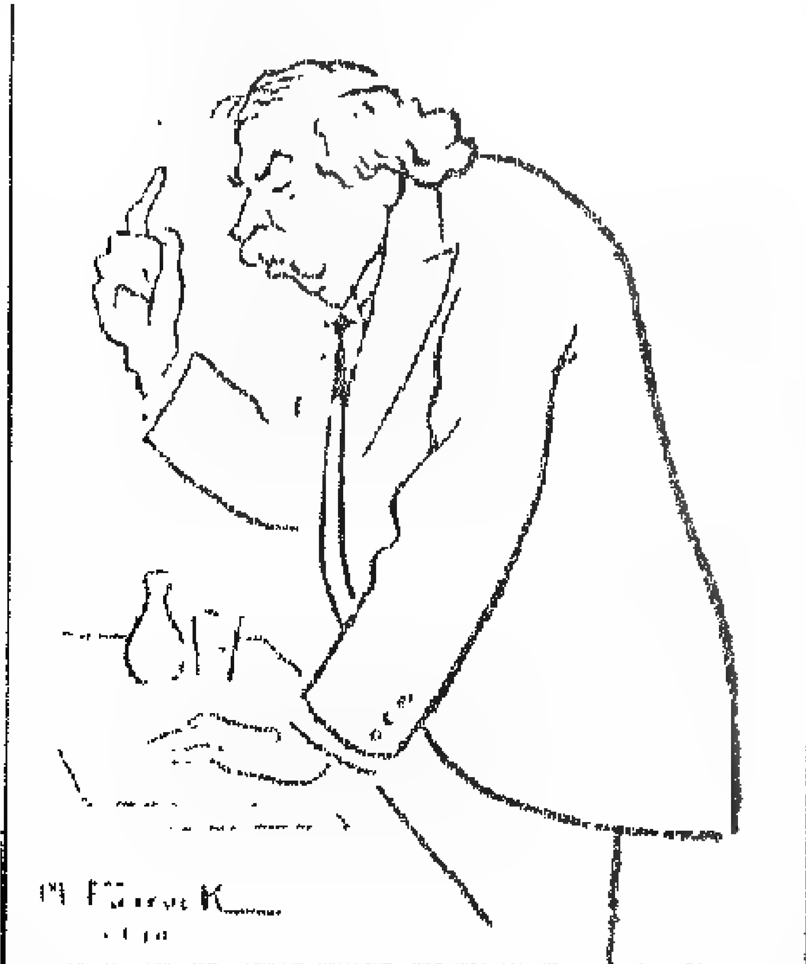
- قل للمسيو بريان ان ليون دوده يسلم عليه .

- ليون دوده؟ انني اعرف هذا الاسم . ان المسيو ارستيد يسميه بديك حبش يمتاز على رفاقه الديوك بضخامته .

ارستيد بريان بريشة مصطفى فروخ







الحرب بين اليابان والصين

بينما الجيوش اليابانية تنذر مدينة شنغاي الصينية بالهجوم، اذا بحكومة طوكيو تساعد سكان مقاطعة منشوريا المحتلة على اعلان الجمهورية وتحملهم على اختيار الرئيس الاول لها امبراطور الصين المخلوع "بويو" وقد كان هذا الحادث منتظراً قبل وقوعه، اذ ان اليابان مهدت له كل الوسائل وهي تأمل بذلك ان تقطع كل صلة بين منشوريا وحكومة الصين المركزية. ولم تجد افضل من الامبراطور المخلوع ليكون رئيساً لجمهورية منشوريا، يخدم قضيتها في البلاد الصينية.

وستنتظم شؤون الجمهورية المنشورية تحت حماية اليابان وبمساعدتها، وبذلك يتم لهذه الدولة الآسيوية الطامحة الى الاستعمار ما ترمي اليه سياستها من توسع خارجي وايجاد اسواق لبضائعها وصناعاتها، وبلدان يهاجر اليها رعاياها الذين يزداد عددهم سنة بعد سنة حتى باتت ارض اليابان الاصلية تضيق عن ايوائهم.

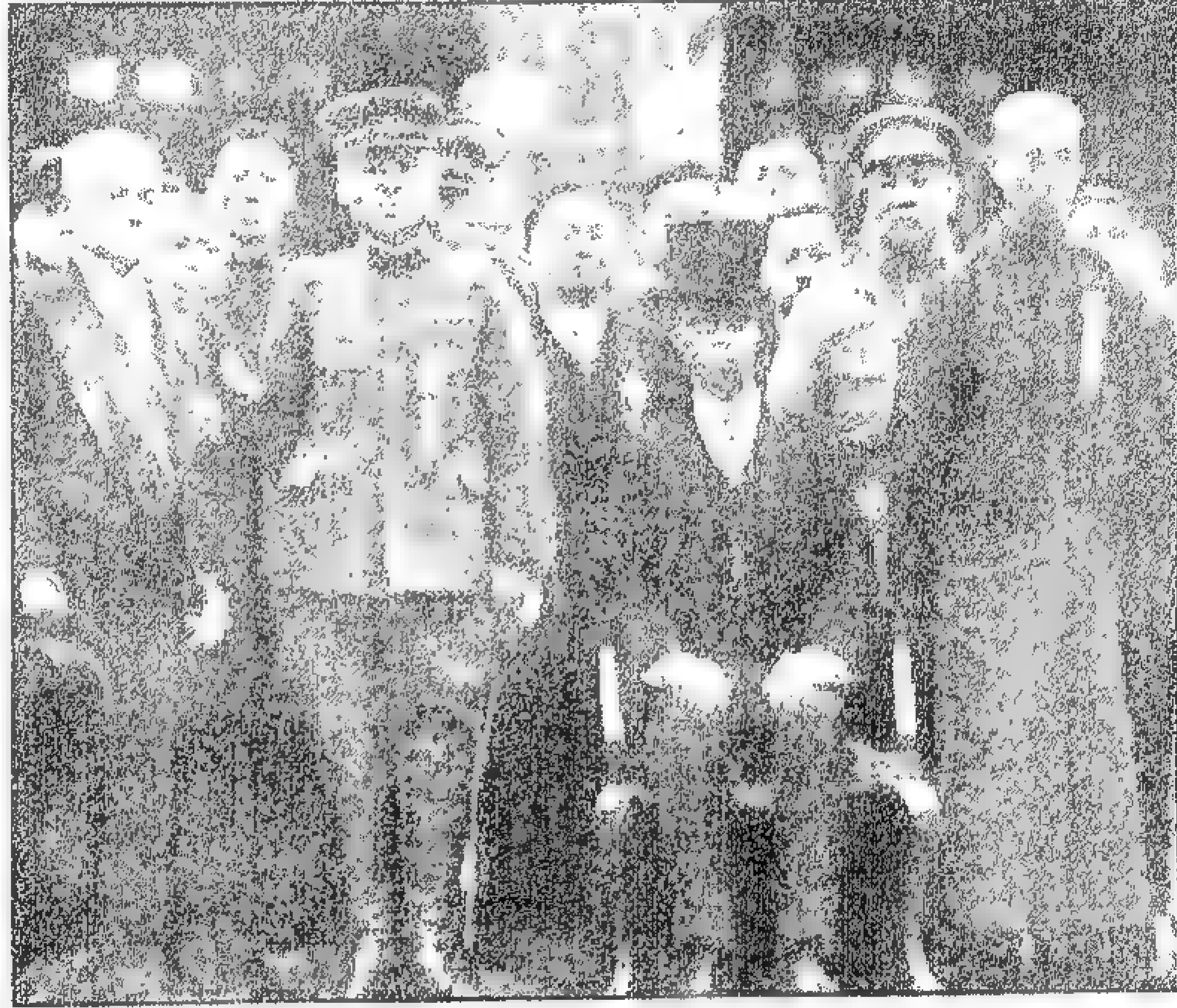
ولكن ما عساه يكون موقف الدول الغربية من هذا الفوز الذي نالته حكومة طوكيو؟

بل ما عساه يكون مستقبل العالم في يوم قريب وقد رأينا اليابان لا تعبأ بمشورة مجلس عصبة الامم؟

اما موقف الدول في الوقت الحاضر فهو كما يأتي:

فرنسا بجانب اليابان، تتبعها الذخائر والاسلحة، وبولونيا ودول التحالف الصغير تعطف كذلك عليها.

بينما الولايات المتحدة الاميركية وروسيا وانكلترا في جانب الصين بحيث يخشى، اذا لم توفق عصبة الامم الى حل مشكلة اليابان والصين، ان تقع حرب عالمية كبرى تشترك فيها هذه المرة جميع دول العالم، وتكون هذه الحرب القول الفصل في تقرير مستقبل البشرية.



في الوسط: البرنس بويو امبراطور الصين السابق الذي انتخب بمساعدة الحكومة اليابانية رئيساً لجمهورية منشوريا الجديدة والى يمينه الجنرال هانجو قائد قوات اليابان في منشوريا، فالبارون اوشيدا رئيس شركة السكك الحديد في جنوب منشوريا، وقد اخذت هذه الصورة للرئيس الجديد يوم اعلان الجمهورية المنشورية. وقد جاء في الانباء البرقية الاخيرة ان اهالي منشوريا ثاروا على هيئة الحكومة الجديدة وان رئيس الجمهورية فر مع عائلته الى موكدن خشية الاعتداء عليه.

مشكلة منشوريا

قليلون هم المطلعون على اسباب وخفايا هذه الحرب القائمة بين الصين واليابان فهل هي دسيسة اوروبية – اميركية لاضعاف اليابان والصين خوفاً من "الخطر الاصفر"؟ ام هي (جر مشكلة لروسيا) لتخوض معمعة هذه الحرب مقدمة لقلب النظام الشيوعي المخيف؟ ام هي حرب مخدرات فقط؟ ام هي انذار بزوال عصبة الامم واضمحلالها؟

هناك اعتبارات عديدة ومختلفة تجعلنا نفكر في كل صغيرة، ولكن الظاهر والمعلوم ان لليابان مصالح جمة في الصين فهي القابضة على مرافق ومقدرات هذه البلاد (المستقلة) ويجهل الكثيرون ان بين الصين واليابان عداوة تفوق عداوة الألماني للفرنسي رغم انهما (ابناء عم) فاليابانيون ابناء الشمس والصينيون ابناء السماء توحد بينهم الديانة والتقاليد والعادات واللغة.

والبون شاسع بين الامتين هو أن اليابان امة راقية تعد في طليعة الدول الكبرى والامة الصينية متقهقرة تتقاذفها المنازعات ولكن هناك نهضة حديثة تصبو الى الاستقلال الفعلي من سيطرة الاجنبي الطامع.

ويتذرع الغريب بمختلف الاساليب لقتل تلك الروح واهمها نشر استعمال المخدرات بين طبقات الشعب الصيني لتخدير شعوره وقمع هذه الحركة التي يديرها شباب الصين المتنور وهو يقظ واقف بالمرصاد لكل ما يمس وطنه يبذل النفس والنفيس في استئصال تلك الجرثومة السامة التي تسري في عروق الامة وقطع دابر المخدرات مهما كلفه الامر.

اما في ما يختص بحالة تجارة المخدرات في منشوريا والصين فإن ٧٥ في المئة من اليابانيين المقيمين في منشوريا يتعاطون بيعها، وبعد احتلال منشوريا سن اليابانيون قانوناً يحصر تجارة المخدرات واحتكارها فيها كما فعلوا قبلاً في جزيرة فرموزا حيث يجنون الآن ثمار عملهم الرابح. ويدير اليابانيون بحماية قناصل وممثلي دولتهم الحانات العديدة في مختلف البلاد المحتلة على مشهد من السلطات الصينية، ففي مقاطعة موكدن اليابانية مثلاً محل للأفيون يديرها اصحابها بالاتفاق مع البوليس الياباني، كما انه وجدت مئة حانة للمورفين بقرب الصيدليات ومنازل اليابانيين، واتضح ان في كل حانة يحقن يومياً خمسون رجلاً بالمورفين ويبلغ عدد المدمنين يومياً خمسمائة شخص. اما في "تشانغتشون" فالحالة اصعب وادق اذ بلغت محاشش الافيون والمورفين ١٥٠٠ واحدة يديرها نفر من كوريا وبعض المتجنسين بالجنسية اليابانية واليابانيون. ويكفي ما تقدم لاطلاع الرأي العام على درجة المساعدة التي يقوم بها اليابانيون في نشر استعمال المخدرات في الصين. وفي استطاعتنا القول بل الحكم بعد التحقيق في حادثتي ناكامورا ونقابة المخدرات الدولية بأن اليابانيين هم اقوى مشجع ومساعد لنشر المخدرات في العالم دون التقيد بالمعاهدات الدولية التي وافقوا عليها، فهم والحالة هذه اعداء الانسانية واخصام الامم الراقية التي عليها المحافظة على راحة البشرية وتقدمها.

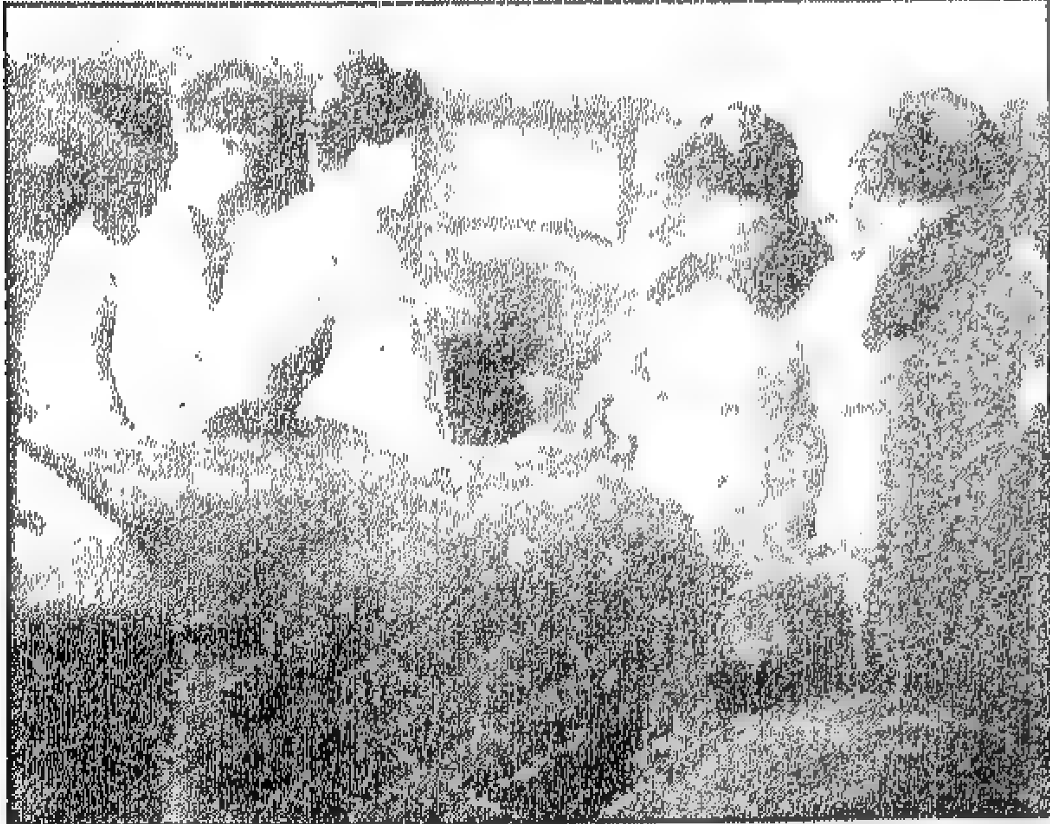
رأي تروتسكي في الحرب الصينية اليابانية

سأل فريق من مراسلي الصحف الاميركية تروتسكي الزعيم الشيوعي المنفي عن رأيه في الحرب الناشبة بين الصين واليابان، فلم يتردد في القول ان الحرب التي اشعلت اليابان نارها هي نتيجة تدبير طويل، وان الغرض منها هو تحويل الصين الى مستعمرة يابانية متى دبت فيها الفوضى.

ثم قال انه واثق تمام الوثوق من ان اليابان لن تظفر بتحقيق غرضها هذا البعيد المدى. فان امامها قوتين: الاولى الحركة الوطنية في الصين وتصميم الصينيين على الدفاع عن كيانهم، والثانية هي ان السوفيات في روسيا ينتظرون الفرصة الملائمة لتسليح الصينيين اذا ارتكبت اليابان خطأً تثير به حفيظة الروس.

وقد اصر على القول بأنه لا يرى رأي القائلين بان حرب اليابان ليست جزءاً من خطة بعيدة المدى، كما انه اصر على القول بان اليابان ستصطدم بقوات هائلة وان هذه الحرب ستكون فاتحة سقوطها.

ومن رأي تروتسكي ان الحرب واقعة لا محالة بين روسيا واليابان في الشرق الاقصى عاجلاً أم اجلاً، وان روسيا ستخرج منها منتصرة هذه المرة، وانها ستساعد على اعادة تنظيم البلاد الصينية.



في الوسط الجنرال (لي) القائد الاعلى للجيوش الصينية يتحدث الى بعض القواد من معاونيه عن ضرورة الجلاء عن المدينة.

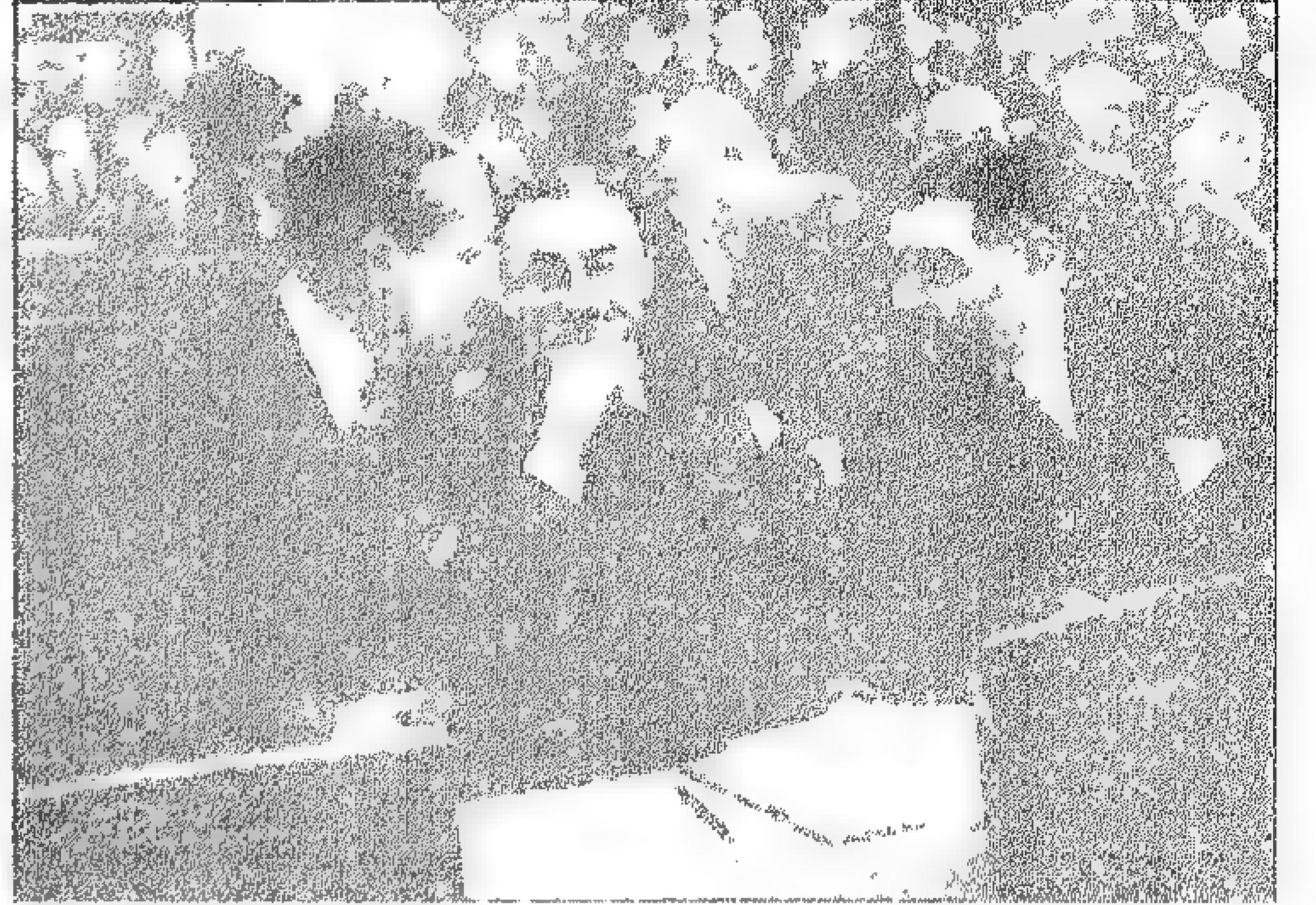
***

المذابح في بلاد السوفيات



النساء والاطفال الروس الفارون الى رومانيا هرباً من المذابح المنظمة التي تقوم بها حكومة ستالين ضد اهالي المقاطعات الروسية القائمة على حدود رومانيا، وهي مذابح قد اثارت الرأي العام العالمي على السوفيات فاستنكرها وهو يسعى لدى عصبة الامم لتوقيفها عند حد تحفظ معه ارواح العباد الابرياء.

مؤتمر نزع السلاح



مندوبو فرنسا الى مؤتمر نزع السلاح وهم من الشمال الى اليمين : تارديو ، رينو ، دومينيل .

يتتبع الناس اعمال مؤتمر نزع السلاح المنعقد اليوم في جنيف باهتمام عظيم ، وينظرون الى ممثلي الدول فيه نظرهم الى مخلص البشرية من ويلات الحروب وما تجره من خراب ودمار عليهم وعلى مستقبل الانسانية جمعاء ، راجين لهم التوفيق والنجاح في العمل الكبير الذي يقومون به في سبيل سلام العالم وتآخي الشعوب على اختلاف عناصرها وقومياتها وتفاوت ثقافتها وخطورة شأنها .

ان السلم حلم ذهبي كثر بعد الحرب الاخيرة دعاته في سائر اقطار المعمورة ، ولكن المعاهدات التي ابرمت بعد الحرب تجعل الامل بقرب فوز نظرية السلم على الحرب ضئيلا جدا وما مؤتمر نزع السلاح الذي نحن في صدده الآن سوى مقدمة لتحقيق ذلك الحلم الكبير .

*

تختلف نظريات الدول في تقرير طريقة نزع السلاح اختلافا ظاهرا ، وليس ذلك عجيبا . فكل دولة من الدول المشتركة في هذا المؤتمر تبني نظريتها في نزع السلاح على ما يتفق ومصلحتها الاقتصادية ، وموقعها الجغرافي ، وحالتها الحربية ويناقض مصلحة جارتها او زميلتها ، بحيث يخشى كثيرا ان ينتهي هذا المؤتمر ولا يتم شيء راهن مما سعى اليه المؤتمرون .

ولئن تعددت النظريات واختلفت باختلاف الدول وتعددها ، فان النظرية الفرنسية لا تزال الى اليوم ابرز النظريات واقربها للتحقق . وهي تتلخص في ان تستغني الدول عن التسلح الهجومي وتكتفي بالتسلح الدفاعي ، على ان يكون لعصبة الامم جيش كبير مؤلف من ابناء الحكومات المختلفة ويؤتمر بامرها ويستطيع عند الحاجة اليه ان يرد هجمات جيش اية دولة تحاول الاعتداء على دولة اخرى .

هذا ما يحمله تارديو ، ورينو ، ودومينيل ، الى مؤتمر نزع السلاح . فهل تراهم ينجحون في حمل زملائهم الآخرين على تقريره؟

اننا نشك في ذلك كثيرا .

*

على ان هناك نظريات اخرى يذهب اصحابها الى ان نزع السلاح بهذه الطريقة ليس كافيا لتأمين السلم في العالم ، وان انجع وسيلة لذلك هي وقوع حرب ثانية تستهلك الانتاج - اذ لا يخفى ان الاقتصاد اساس كل حرب وكل توسع - فلا تحدث نفس دولة بعد ذلك بحرب تثيرها على دولة ثانية لفتح اسواق لتجارتها وصناعتها .

وهناك نظرية اخرى يقول اصحابها ان السلم لا توطد اركانه الا حين يعمد الافراد ومن ورائهم الشعوب الى تحديد النسل ، فلا تحتاج البشرية كل عشر سنوات او عشرين سنة الى عملية فصاد هي الحرب . ومن القائلين بهذا الرأي الاخير "ويلز" الكاتب الاجتماعي الانكليزي المعروف .

فهل تتحقق نبوءة لينين حين قال لا تنقذ البشرية من الويلات التي تنزل بها بين حين وحين الا حرب ثانية ، ام ان الدول في العالم تصل الى هذه الغاية نفسها من غير طريق الحرب؟

مؤتمر الاربعة في لندن



قام المسيو تارديو رئيس الوزارة الافرنسية يصحبه وزير الماليه المسيو فلاندان بزيارة لندن في الثالث من هذا الشهر بناء على دعوة تلقتها الحكومة الافرنسية من السيرجون سيمون وزير خارجية انكلترا وكانت غاية المسيو تارديو من هذا الاجتماع التوفيق بين نظريات الحكومتين الانكليزية والافرنسية في ما يتعلق بالمشاكل الدولية التي تشغل اوروبا في هذه الايام . غير ان المستر ماكدونالد خشي ان يثير هذا الاجتماع المقتصر على فرنسا وانكلترا ظنون برلين وروما ويعد بمثابة مساع خاصة لاتفاق خاص بين حكومتي باريس ولندن فرأى ان يوسع حلقة هذا الاجتماع فيضم المسيو برونِنغ عن المانيا والسير غراندي عن ايطاليا ، والصورة اعلاه تمثل من الشمال الى اليمين : المستر ماكدونالد ، المسيو تارديو ، السيرجون سيمون والمسيو فلاندان .

موسوليني في زيارة قداسة البابا



تمثل هذه الصورة رئيس الحكومة الايطالية في الفاتيكان بعد انتهاء مقابلته لقداسة البابا بيوس الحادي عشر وذلك يوم ١١ شباط الجاري وهو اليوم الذي ابرمت فيه معاهدة لاتران بين دولة الفاتيكان وروما . والظاهرون في الصورة هم من الشمال الى اليمين : المونسنيور كاشيا دومنيوني الرئيس الخاص لغرفة قداسة البابا ، الكونت دي فكشي سفير ايطاليا لدى الفاتيكان ، السنيور موسوليني بملابسه الرسمية واوسمته ، المسيو روكو وزير العدل الايطالي ، المونسنيور كريموتيزه مرشد قداسته الخاص .

رؤساء البيت الابيض في الغربال

تولى رئاسة الجمهورية الاميركية بعد جوورج واشنطن ٣١ رئيسا ولكن احدا منهم لم يستطع ان يملأ مقعد هذا الرجل العظيم الذي جمع بين البسالة والدهاء السياسي ، وحسن الادارة ، ووضع اساس اعظم وارقى جمهورية في الوجود .

والاميركيون وان كانوا يحرصون دائما على انتخاب رئيس نزيه مقتدر الا ان جميع الرؤساء الذين تعاقبوا على البيت الابيض اثبتوا انهم ليسوا اهلاً لثقة الشعب الاميركي كما يتضح ذلك من التراجم العديدة التي نشرها كتّاب اميركيون للرؤساء الاميركيين ، واماطوا فيها اللثام عن كثير من الفضائح التي لولا ديموقراطية الحكومة الاميركية والشعب الاميركي لطوتها الايام وهضمها الزمن وسقطت من حساب المؤرخ . ومن اهم هذه التراجم ترجمة الرئيس هايس الذي انتخب في سنة ١٨٧٧ وانتهت مدة رئاسته في سنة ١٨٨١ .

كان هذا الرجل - كما يقول مستر اكنرود - ضعيف الارادة ، متوسط الذكاء ، لا موهبة عنده .

ولم يكن ابرهيم لنكولن - كما يقول مستر هتيز - رجلا عظيما فهو لم يتلق شيئا من العلوم الراقية ، ولم يكن يقرأ الكتب او الصحف . وكان اول امره محاميا بسيطا ثم اتخذ السياسة وسيلة لبلوغ مآربه الشخصية . وهو مع ذلك كان يغير رأيه وعقيدته كما يغير قميصه . واختياره لاعوانه كان سيئا ما امكن . وهذا دليل على قصر النظر وقلة الخبرة . وكان على العموم جاهلا ، فج الذكاء ، كسولا ، يعتقد بالخرافات ويظهر لمحدثه غير ما يبطن . وقد اطلق ايدي اعوانه في اموال الدولة . وعندما قتل في سنة ١٨٦٦ كانت البلاد ترزح تحت عبء من الدين يربو على ثلاثة مليارات من الدولارات ، والاعوام السبعة التي قضاها في رئاسة الجمهورية كانت نكبة على الولايات المتحدة . ولم ينقذه من تبعة اعماله ويضعه في نظر مواطنيه موضع البطل الشهير غير مقتله .

ونشر الكولونيل "بات" الملحق العسكري بالبيت الابيض كتابا عن الرئيسين روزفلت وتافت قال فيه ان واشنطن في عهدهما كانت مسرحا للمؤامرات والمكائد وان روزفلت هو الذي رشح (تافت) لتولي الرئاسة بعده مع علمه بضعفه وعجزه . وكان غرضه من ذلك ان يشعر الناس بالفارق بينهما فينتخبونه هو (اي روزفلت) مرة ثانية .

ومع ذلك فقد تمرد (تافت) على "روزفلت" وقام بينهما خلاف شديد على رئاسة الجمهورية ، وكانت النتيجة ان كلاً منهما راح يفضح خصمه فصدت الامة عن انتخابهما واختارت لرئاستها مستر وودرو ولسون .

وليس في جميع التراجم التي نشرت ما يرفع قدر ولسون ، فكلها تقول ان الرجل ظل طول حياته محتفظا بنفسية المدرس البسيط . واهم كتاب اصدره ولسون هو كتاب (الدولة) وقد ثبت انه مجموعة مقتطفات من كتب معروفة . واعظم اثر تركه ولسون في ميدان السياسة هو البنود الاربعة عشر . وهذه هي بعينها - مع تحريف سيء - البنود نفسها التي اتخذها مترنيخ محورا لسياسته بقصد تنفير الفرنسيين من نابوليون .

اضف الى ذلك ، ان هذا الرجل الذي خلق عصبة الامم كانت تنتابه في بعض الاوقات نوبات جنون ، وكانت اصابته بالفالج نتيجة تبذله الذي طالما ادى الى مشاحنات عنيفة بينه وبين زوجته .

اما الرئيس هاردنغ فان حياته كانت مأساة منقطعة النظير ، وكذلك كانت وفاته . وقد نقل العديد من الرصيفات فصولا مسهبة عن الفضائح المالية والغرامية التي كان له اصبع فيها ، بل التي كان محورها ، مما لا نرى حاجة الى تكراره الآن .

اشتراك النساء الاسبانيات في الانتخابات البرلمانية



من الشمال الى اليمين الممثلتان انيتا لاسال وكارمن مينوز تضعان ورقة باسم مرشح كل منهما في صندوق الاقتراع.

قضية البغاء في عصبة الامم
البغاء في العالم بين المنع والتنظيم

في بيروت اليوم بعثة اممية جاءت تدرس قضية البغاء في بلدان الشرق الادنى، وتقدم نتيجة درسها تقريرا مفصلا الى عصبة الامم. وقد قام اعضاؤها خلال الاسبوع الفائت بزيارة قسم الاخلاق في دائرة الشرطة واطلعوا على كل ما يحتاجون اليه لكتابة تقريرهم. ويظهر من تصريحات بعضهم ان لبنان هو بلد الطهارة والعفاف اذا قيس بما هي عليه البلدان الاخرى من التهتك والدعارة.

وسواء أكان هذا الرأي صحيحا ام غير صحيح فإننا ننقل الى القراء خلاصة التقرير الذي وضعه المندوب الفرنسي في لجنة البغاء وتجارة الرقيق لدى عصبة الامم عن حركة البغاء في العالم وتنظيمه تنظيما رسميا او منعه منعا باتا.

ما هي الاسباب التي حملت بعض حكومات العالم على الغاء البغاء؟

يمكننا ان نوجزها في ان تنظيم البغاء وجعله مسموحا به قانونا ما يشجع كثيرا على تسهيل التجارة بالرقيق الابيض، فقد دلت الاختبارات العديدة ان بيوت البغاء تظل في حاجة الى تجديد نزيلاتها لارضاء زبائنها. ولا يخفى ما في هذا التجديد من خطر على الصحة العامة والاستمرار في تجارة الرقيق.

وهناك بلدان تعتبر مكافحة البغاء ضرورية للمحافظة على الصحة العامة، فالبغاء هو اصل الامراض الزهرية، وبيوته التي لا ترى الهواء ولا الشمس وحيث السكر لهي من اشد البواعث على هدم صحة البنات نزيلاتها والقضاء على حياتهن في اسرع ما يمكن من الوقت ووقوعهن في أخطر الامراض واصعبها شفاء.

كنا وما زلنا من انصار الغاء تنظيم البغاء. ولقد كتبنا في هذا الموضوع كثيراً، وشرحنا الاسباب التي تحملنا على اعتناق نظرية الالغاء بدل التنظيم. وها ان التقرير الذي نحن بصدده يأتي مؤيداً لما ذهبنا اليه. وقبل ان نذكر التجارب التي قامت بها الحكومات في بعض البلدان الاوروبية والاميركية فدلتها على فوائد الالغاء.

عندما يمنحن حق التصويت



هو: يجب ان تصوتي لفلان.
هي: كلا. انه بشع جدا.

برنارد شو ورسائل غرامه

يريد برنارد شو الكاتب الانكليزي المعروف ان يكون غريباً عن الناس في كل ما يعمل، وهو يوفق الى ما يريد أحسن توفيق حتى لترى الصحف تتناقل نكاته مهما بلغت من السخافة. ولقد نجح في هذه الخطة نجاحاً باهراً، واستطاع ان يكون في نظر الكثيرين الكاتب الظريف الفكه الذي لا يجارى.

وآخر ما فعله لاظهار غريب اطواره وعجيب تفكيره انه اخذ ينشر الرسائل الغرامية التي كانت ترد اليه من معشوقاته في عهد شبابه. ومن أطرف هذه الرسائل واحدة بعثت بها اليه الممثلة الشهيرة ألين تاري، والرسالة مؤرخة في العام ١٩٠٢، قالت فيها تخاطب برنارد شو وتحدده في أقل ما يمكن من الكلام:

"انك رجل عظيم، وحمار خبيث، وعزيز الى القلب ثمين، ومعذب للنفوس العاشقة والاجسام الملتهبة غراماً. مسكينة شارلوت!".

وشارلوت هذه هي زوجة برنارد شو.

مس دانمارك



الآنسة آن كلوزن التي فازت بلقب ملكة الجمال الاوروبي للعام ١٩٣٢.

تأثير السينما في الطفل

ان في ارتياد دور السينما فائدة للاطفال. هذه خلاصة ما جاء في تقرير صدر اخيراً عن لجنة انتدبها مجلس لندن البلدي منذ عام للبحث في مسألة تأثير الروايات السينمائية في عقول الاطفال.

ويقول التقرير: "لا شك ان عقول بعض الاطفال تنشط نشاطا محققا من وجهة النظر التعليمية".

وتدل الاحصائيات الاخيرة ان ١٣ في المائة فقط من اطفال المدارس بلندن لا يرتادون دور السينما، ويذهب اليها ٩ في المائة مرتين اسبوعياً، وثلاثون في المائة مرة في الاسبوع و٤٨ في المائة يترددون عليها من وقت الى آخر.

وقد بينت التجارب ان العنصر الخلقي في اشرطة السينما يتجاهله الاطفال وهم في السن المدرسية.

ويضيف التقرير الى ذلك: "انه قد شوهد عدد قليل من صغار الاطفال يحاولون تقليد ما رأوه على لوحة السينما في اثناء لهوهم. غير انه لم يوجد اثر لنتائج خطيرة نشأت عن ذلك".

وقد اثار هذا التقرير حماسة المخرج السينمائي المستر هربرت ويلكوكس فقال في حديث جرى له مع مندوب جريدة (الدايلي هرالد):

"ان السينما تفعل بالاطفال ما لا تفعل دراسة الادب، وهم يحصلون معارفهم من طريق العين بشكل ادق وأسرع مما يحصلون عليه من طريق الاذن. ومثال ذلك انه لا يكاد يوجد في لندن من اطفال المدارس واحد لا يعرف مناظر الارياف. والسينما ايضا تعين اللاسلكي وتساعده فيما يقوم به الآن من استئصال شأفة اللهجات وتعلية مستوى المحادثة.

"وما عليك الا ان تزور احدى الحفلات الخاصة بالاطفال وتسمع رنين ضحكاتهم لتتبين مقدار الانشراح الذي ادخلته السينما على نفوس الآلاف".

رواية العدد
دمعة على ثغر طفل

بقلم: جبور عبد النور

وضعتها أمها في يوم ممطر، كثير الرياح، ودعتها "ديبه" نزولا على اقتراح جاراتها، لكي تقوى على الموت وتبقى على قيد الحياة وقد مات اخوات كثيرات لها، فتترعرع في احضانها باسمة ضاحكة تملأ المنزل الحقير في القرية حياة ونشاطا بعد موت المرحوم والدها.

ونمت "ديبه" الصغيرة، فكانت تذهب الى المدرسة كل صباح تحمل سلتها الصغيرة، وفيها غذاؤها وكتبها. ولكنها لم تكن مجتهدة ولا بارعة الجمال. فعندما تعود في المساء كانت أمها تندب سوء حظها وتقول:

- ماذا تريدين ان افعل بك؟ فأنت سوداء وكسلانة!

وعندما بلغت عامها العاشر نزلت الام وابنتها الى بيروت لتشتغلا في أحد المنازل وتعيشا بعرق جبينهما.

تلك هي ديبه بالامس، اما اليوم فهي تدعى "ادي" وقد تطور اسمها من ديبه الى اديبه لانه موسيقي يقرع الاذن قرعاً مستحباً وتستعذبه السنة شبان بيروت المتفرنجين. ووجهها الاسود تغير بمساعدة المساحيق، وشعرها اصبح اشقر بفعل "الاوكسيجين" وحاجباها اوهى من خيط الامل بعد ان مر عليهما الملقط والكحل.

اما أمها فقد ماتت رحمها الله منذ ثلاث سنوات، قبل ان تتزوج من فارس بك الموظف في الدوائر المالية. وانقلب الفقر والعوز الى جاه عريض وغنى فاحش.

وهي لم تصل الى زوجها الا بعد ان عشقت كثيرا، واحبت موكباً كبيرا من الشباب البيروتي واصحاب المراكز العالية. وقد شاء كثيرون ان تكون لهم زوجا تشاطرهم الحياة بمسراتها ومشقاتها، ولكنها كانت ترفض طلبهم وتؤثر حياة الحرية على القيود الزوجية بين اوامر الرجل ومطالب الاولاد.

لذلك كان حزنها عظيما عندما شعرت بالجنين يتحرك في احشائها. فحنقت على زوجها وذهبت تطرق ابواب الأطباء تريد ان تسقطه. ولكنها اخيرا اشفقت عليه ووضعته في هذا العالم حياً. وزاد حنقها على العالم عندما سمعت تلك الكتلة الصغيرة من اللحم بجانبها تصيح وتعول فأشاحت عن الطفل بوجهها وقد ندمت على فعلتها.

وعندما دخل عليها زوجها مساء اكفهر وجهها وجلست في سريرها وقالت باشمئزاز:

- انظر، هذا هو ولي عهدك!

فدهش الرجل من غضب امرأته وتقدم من الطفل يداعبه بيده وقال:

- ما بك حانقة؟ انه سيكون فرحة البيت!

فصاحت به:

- لا. لا. هو جريمتك. اني قد اشترطت عليك قبل ان نتزوج ان لا يكون لنا اولاد. اني اريد ان اتنعم بالحياة الطليقة، الحياة العذبة، اريد ان اجني ثمار شبابي. فأنا لا ارضى بحياة الكهف هذه التي اقضيها في منزلك.

- الا تعجبك هذه الحياة؟ هل كنت تعيشين مثلها مع أمك في غرفتكما الحقيرة؟ أنسيت كل ذلك؟

- يا للوقاحة! من؟ أنا؟ أنسيت يا هذا انك قبلت قدمي لكي ارضى بك زوجا، رغم ما أنت عليه من القبح والعمر؟ لا رحم الله والدي الذي مات وجعلك تعيب علي فقري في هذه المدينة. الا اعلم اني ارفع الناس في القرية مجدا ونسباً، وكان جدي يقطن افخم قصر هناك، وزوجته هي أخت الامير بشير، ولكن اصحاب النفوس الوضيعة تسخر من النسر الهاوي بعد ان تصيبه رصاصة الصياد بجناحه.

وتراجع الزوج امام ذلك البركان الهائج، وقد شعر بضعفه، وود ان تنشق ارض الغرفة ويتوارى عن عيني امرأته الحانقة.

وفيما هو ذاهب ذات صباح الى عمله، اذا به يرى امرأة فقيرة على قارعة الطريق، في فجر شبابها، على وجهها مسحة من الجمال القروي الساذج الذي يجهل مساحيق الكيماوي، آخذة طفلها بين ذراعيها ترضعه. فتقدم منها يتأملها، وقال يخاطبها:

- من اين انت؟

- من احدى قرى البقاع.

- وماذا جئت تفعلين في بيروت؟

- مات زوجي، وعضنا الجوع بنابه، فهجرت القرية خوفاً من ان اموت جوعا مع أمي وأبي الشيخين، علني أجد لي عملا في المنازل في بيروت.

- هل ترضين بارضاع ابن لي؟

فألقت على ابنها نظرة عطف وحنو وفي اجفانها ترتعش دمعة وقالت:

- وماذا افعل بهذا الطفل؟

- تأخذينه معك وترضعينهما معا.

- وكم تدفع لي؟

- تعالي... اتبعيني، سأدفع لك كل شهر خمس ليرات سورية.

قال ذلك وكر راجعا الى منزله تتبعه المرأة الفقيرة، لابسة الاسمال والخرق. وعلى الباب استقبلته "آدي" بنظرات حانقة فنادت على خادمتها وقالت لها:

- لا تدعي هذه المرأة تدخل البيت قبل ان تخلع عنها هذه الاقذار. فبالله قد جعل المنزل مكانا للحيوانات!

مر على ذلك خمسة اشهر، اصبح الطفل بعدها ينطق ببعض الاصوات، وينادي اباه بنغمته الموسيقية الرقيقة، ويملأ البيت حياة وبهجة. فكان سرور الاب عظيما، ولكن نفور زوجته كان يزداد يوما فيوماً.

وعادت الى حياة المرح واللهو والمجون. فكانت كل مساء تتطيب بالعطور وترتدي اجمل الثياب وتخرج من منزلها ولا تعود الا قبيل الفجر منهوكة القوى من الرقص. فتستلقي على سريرها في غرفتها الخصوصية بعد ان تغلق الباب.

وكثيرا ما كانت تدخل المنزل، فتسمع ابنها يبكي والمرأة مقيمة قرب سريره تحاول ان تعيد الرقاد اليه. فتتذمر من صياحه وعويله وتلعن اليوم الذي تزوجت فيه.

وفي احد الايام، قبل ان يذهب فارس بك الى عمله، دخل عليها وهي راقدة، فرآها تغط في نومها، فتقدم منها بحنو ووضع يده على رأسها يداعب شعرها، فاستيقظت وحدقت به وقالت له باشمئزاز:

- ماذا تريد؟

فضحك الرجل عند رؤيتها على تلك الحال وقال:

- ماذا اريد؟ اني لست بالخادم يا عزيزتي بل زوجك الذي يوفر لك الراحة والمال والنعيم... أنسيت اننا زوجان امام الله والناس؟

- اني لم اتزوج بك الا لتغدق علي هذا النعيم... ان الحياة في هذا المنزل لا تطاق، فأنا لا اقدر ان انام فيه ساعة. يجب ان تخصص لابنك غرفة في الطابق الثاني لانه يحرمني لذة النوم.

- انه جميل جدا... لماذا لا تحبين الاطفال؟ قد دعوته سميرا هل ترغبين في رؤيته؟ انه جميل، باسم الثغر.

- أهذا ما جئت تقوله لي؟ ألهذا ايقظتني من نومي؟ اني لا اطيق الحياة تحت سقف هذا المنزل.

ولم تكد تنطق بهذه الكلمات حتى انفتح الباب ودخلت المرضعة آخذة سميرا بين يديها، وتقدمت به من أمه وطرحته على السرير. فالقى الطفل نظرة على ما يحوط به. وعندما رأى اباه ابتسم ابتسامة ملائكية، ولكنه عندما ابصر بالمرأة الغريبة التي ترقد صاح واعول وسالت الدموع على خديه الموردين. فتقدمت منه المرضعة، ورفعته الى صدرها والقمته ثديها، وخرجت به من الغرفة صامتة.

وعادت "ادي" الى الكلام فقالت:

- قد لا اعود هذا المساء الى البيت، لاني سأذهب الى صوفر في نزهة مع اصدقائي وصديقاتي...

فسر الزوج من هذا الطلب لانه لم يتعود منها مثل هذا الرضوخ. فهي عندما تريد ان تمضي السهرات الطويلة لا تطلب رأيه ولا تسير على حسب ارادته، لذلك ربت على كتفها وقال:

- اذهبي... تمتعي بالشباب يا عزيزتي... وسيكبر سمير غدا وتفخرين به على جميع النساء.

- ها. ها. اتظنني افعل كما تفعل كثيرات من المجنونات اللواتي يقدن اطفالهن واولادهن الى السهرات لكي يقلقوا راحة الناس؟ ألم اقل لك عندما تزوجنا اني كالفراشة تنتقل من زهرة الى اخرى او كالبلبل يسير من قطر الى قطر؟ انك قد جزت الشباب فاعتن به أنت، اما أنا فهيهات ان اضيع لحظة من شبابي.

وفي المساء عندما عاد رب البيت والعرق يتصبب من جبينه، وجد القفص مهجورا، وليس فيه سوى الخادمة الفقيرة التي وجدها منذ خمسة اشهر على قارعة الطريق.

فكر بحالته فانكر اخلاق امرأته وتصرفها الغريب، وشق عليه ان تحمل امرأة في العالم اسمه ولا تقوم بواجبها الزوجي نحوه. ألم يسعدها ويطرح كل مرتبه بين يديها تتصرف به كما تشاء؟ ألم يطلق اصدقاءه في سبيلها؟ ألم يهجر المقهى منذ يوم زواجه لاجلها؟ ألم يفترق عن أمه واخوته لكي يعيشا منفردين؟

وسار نحو غرفة ابنه، فوجد المرضعة آخذة به بين ذراعيها، وثديها في فمه، وهي تنشده الاناشيد الرقيقة، وتغني له كي ينام، وقد ارتدت كساءها الابيض استعدادا للرقاد. فوقف عند الباب يتأمل بها ويستعيد الامل الذي نشده من زواجه، ووقفت المرأة ازاءه تحدق به وهي لا تدرك لحيرته سبباً. واخيرا رقد الطفل على صدرها، فتقدمت من الرجل لكي يطبع على ثغره قبلة قبل ان تذهب به الى سريره، فأخذه فارس بك وابتسم ابتسامة ألم، وحاول ان يقبله، ولكن دمعة كبيرة حرّى ارتعشت بين اجفانه وسقطت على ثغر ابنه.

فارتمت المرضعة بين ذراعي الرجل المسكين الباكي تكفكف دمعه وتعزيه، وفتح الطفل عينيه فاذا به يرى احب الناس اليه يتعانقان فابتسم وعاد الى رقاده.

رجعت "ديبه" الى منزلها الزوجي بعد رحلتها الى صوفر بخمسة ايام، فاذا بها تراه خاوياً، ليس فيه أحد وقد غادره الطفل الصغير الذي يقض مضجعها وابوه ومرضعته الغريبة... وعندما سألت عنهم، قيل لها انهم ذهبوا الى الجبل في رحلة قصيرة لان الطفل مريض، وقد اشار الطبيب بذلك.

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٣٦- ايار/ آب ١٩٣٢ - من العدد ٩٩٧ الى العدد ١٠١٣ السنة الثانية عشرة

في سبيل الدستور

حمل الينا بعض العائدين من باريس اخبارا غريبة عن تأثير موقف اللبنانيين حيال وقف دستورهم في الاندية السياسية الفرنساوية. فان هذه الاندية لم تتردد في اظهار دهشتها من سكوت اللبنانيين امام تعطيل الدستور في بلادهم حتى ان باريس لم يصلها احتجاج ما على قرار المفوض السامي الشهير الذي اوقف الدستور وعطل الحياة النيابية.

ولكانت هذه الاندية والمراجع العليا في باريس تكون على حق في دهشتها واستغرابها لو انها تأكدت تماما من ان اللبنانيين لم يحركوا ساكنا ولم يرفعوا صوتا للدفاع عن حياتهم الدستورية وكرامتهم الوطنية*.

ويمكننا القول اليوم ان الصحافة اللبنانية على اختلاف نزعاتها ومشاربها - الا واحدة فقط هي جريدة الاوريان- قد كتبت الفصول الطويلة من هذا الحدث التاريخي واجمعت في مختلف لهجاتها على وجوب اعادة الدستور محتفظا بالكرامة الوطنية وبمبادئ السيادة القومية.

اجل! ان هناك صحفا حبذت توقيف اعمال مجلس النواب وانتقدت رجال الحكومة الدستورية السابقة وحملت عليهم حملات عنيفة وهللت لما حل بالمجلس وبالوزارة واتهمت من اتهمت منهم. ولكن واحدة من هذه الجرائد لم تتردد في المطالبة بارجاع الدستور - الا الجريدة الاوريان - التي تجاهر علنا وعلى رؤوس الاشهاد بأنها ضد مبدأ الحكم الدستوري حتى انها تورطت وقالت ان مبدأ هذا الحكم هو فاسد من ذاته لا الرجال الذين حكموا على اساسه.

اننا لا نعتقد ان ولاة الامور عندنا يتركون باريس جاهلة ما تردده الصحف في هذا الشأن سواء لهم او عليهم، ولهذا فلا يمكننا ان نصدق القائلين بأن المراجع السياسية في العاصمة الفرنسية تولتها الدهشة من سكوت اللبنانيين على تعطيل دستورهم.

قد يقولون لنا: وعرائض التأييد وبرقيات التحبيذ التي يحملها المفوض السامي كمستندات دفاع عن ذلك الحدث؟

اجل! هناك عرائض وبرقيات حملوا الناس على توقيعها، وقيمة هذه التواقيع الادبية تتناسب مع الاحوال التي دعت اليها والارادة التي اوحت بها.

على اننا نذكر ان الكثيرين من اخلص اصدقاء الانتداب ابوا ان يوقعوا على تحبيذ وقف الدستور رغم وسائل الاغراء التي ساقوها اليهم.

ونذكر ايضا ان مجمل هذه العرائض انحصر في تحبيذ وقف اعمال "هذا" المجلس. وبين وقف اعمال المجلس وتوقيف مفعول الدستور فرق عظيم. وقد كنا نحن نطالب بأكثر من توقيف اعمال المجلس، كنا نطالب بالحل بدل التوقيف والالتجاء الى انتخابات جديدة لاستشارة الشعب في ما يريده لكيانه وكرامته.

وقد كان على حضرة رئيس المجلس عندما نقل اليه حضرة مندوب المفوض السامي قرار توقيف الاعمال النيابية وتعليق الدستور ان لا يكتفي بهذا التبليغ الفردي وان يعلن لحضرة المندوب انه سيدعو المجلس لتبليغه رسميا هذا القرار.

أفليس من الغرابة ان لا يبلغ مجلس النواب بطريقة رسمية قانونية قرار توقيفه كما يجري في بقية مجالس العالم؟

فالمجلس لم يجتمع ليتلى عليه ذلك القرار القاضي بتوقيف اعماله، كما كان يجب ان يحدث. لذلك لم يتمكن من اظهار رأي في الموضوع.

اجل، لقد كان عليه ان يجتمع من تلقاء نفسه ليسمع صوته، ولكن بمثل هذا العمل يطلب من مجلس قوي يستند الى تأييد الشعب، لا من مجلس ضعيف جعلته السلطة نفسها والحوادث الاخيرة بعيدا عن هذا التأييد.

كلا!! لم يرض الشعب اللبناني بتعطيل دستوره ولم يسكت على هذا التعطيل، ولا يجوز لنا ولا للسلطة ان تخلط بين المجلس والدستور فالنواب شيء والدستور شيء آخر. واذا اساء النواب الى واجبهم يمكن حلهم وانتخاب سواهم، ولكن لا يعاقب الدستور بسبب خطيئات النواب.

هذا ما اجمع عليه الرأي العام اللبناني وهذا ما جاهرت به الصحافة اللبنانية حتى اقربها الى السلطة واشدها حفيظة على النواب والحكومة السابقة، وها هي تردد اليوم كما كانت تردد بالامس مطالبة باعادة الدستور.

نقول هذا للعائدين من باريس بل للمراجع العليا في باريس، ضاربين صفحا عن كل ما ارسل من البرقيات بطريق حيفا ومن الرسائل والعرائض الى الحكومة الفرنسية بطريق البريد.

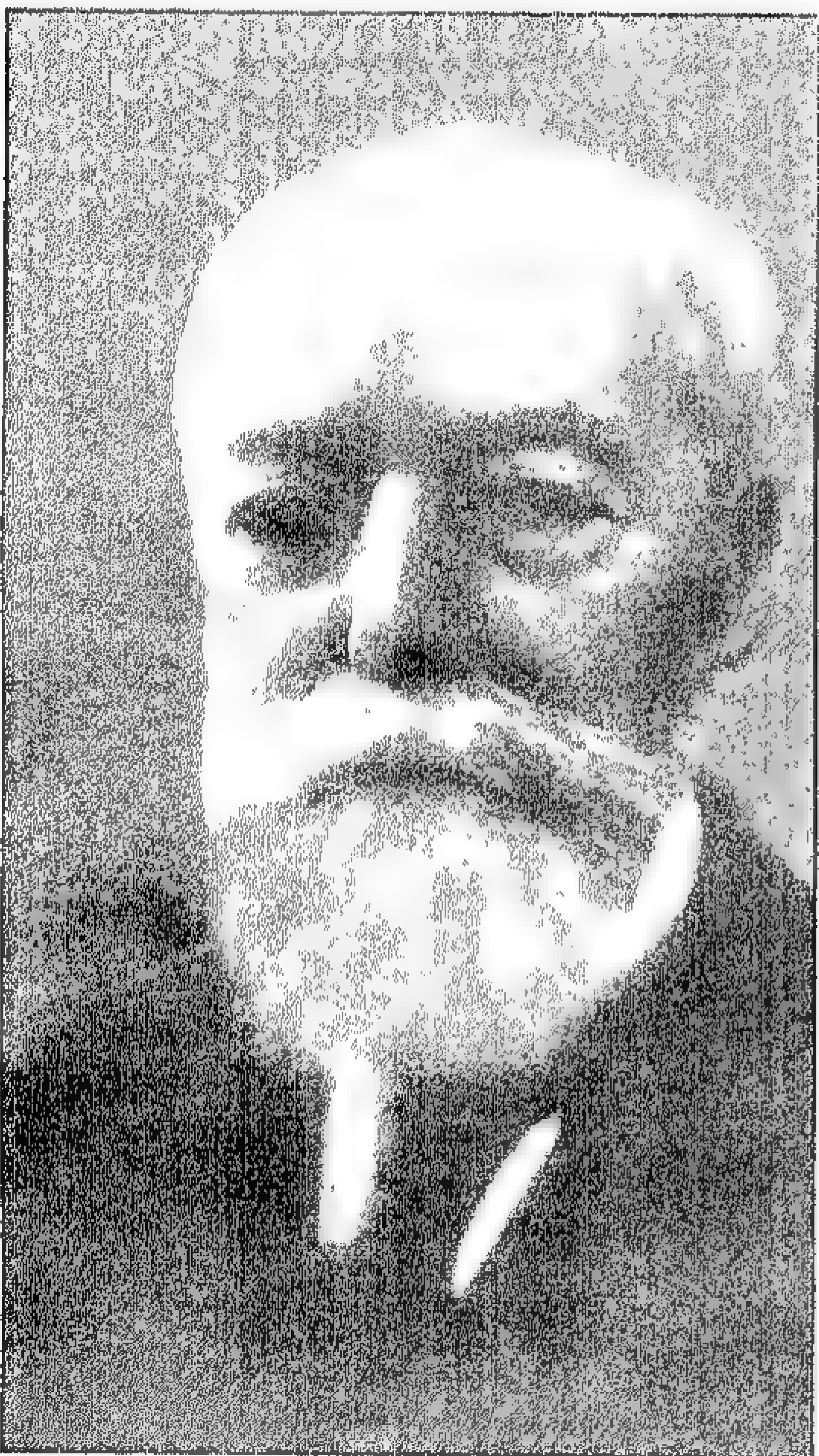
فالشعب اللبناني لم يمت حتى يقبل بتعطيل دستوره راضيا ساكتا، واذا كان صدى صوته وصدى صوت صحافته لم يصل الى حيث يجب فليس الذنب ذنبه في ذلك.

وكل ذنبنا ان صوتنا يرتفع باللغة العربية في صحافتنا وليس لنا ترجمان ينقل الى باريس ما نكتب في لبنان.

ميشال زكور

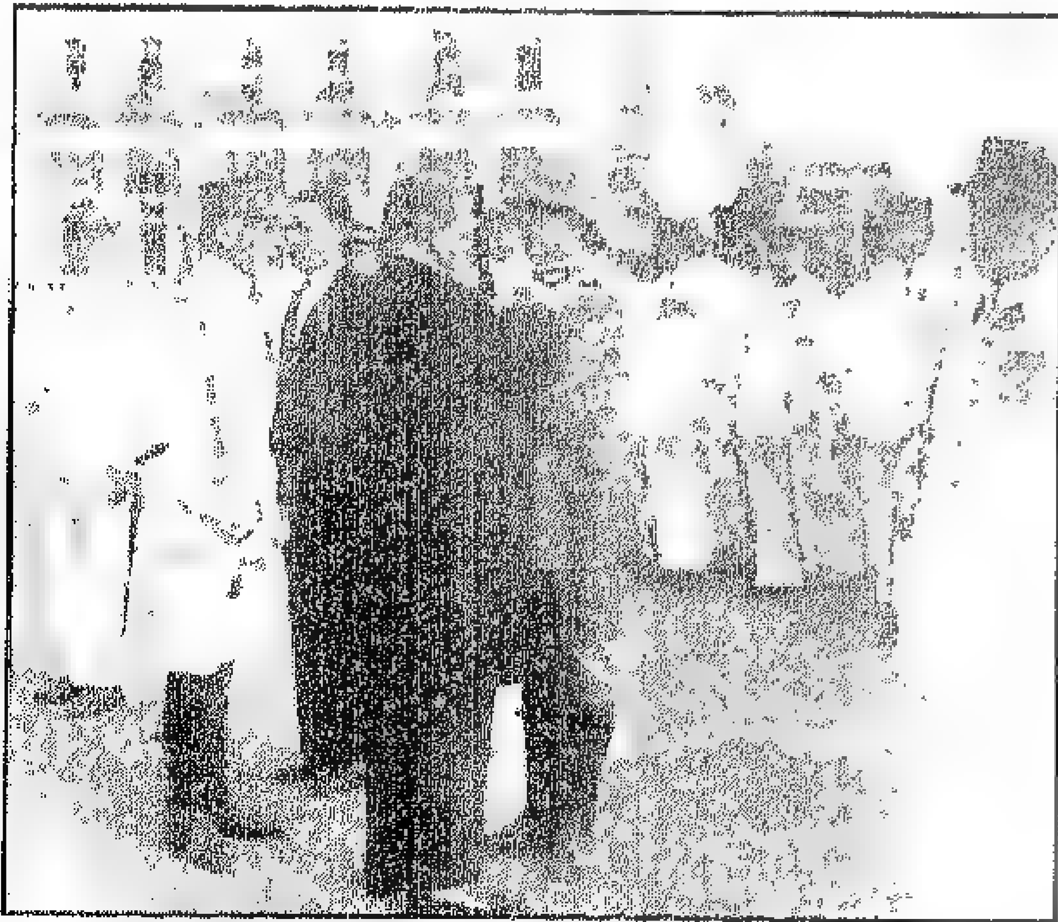
* صورة المذكرة المقدمة من النواب بالاحتجاج على تعليق الدستور في الصفحة ٢٤.

فقيد فرنسا العظيم



المرحوم بول دومير رئيس الجمهورية الفرنسية الذي اغتالته يد اثيمة في السادس من شهر ايار ١٩٣٢.

عيد ١٤ تموز في بيروت



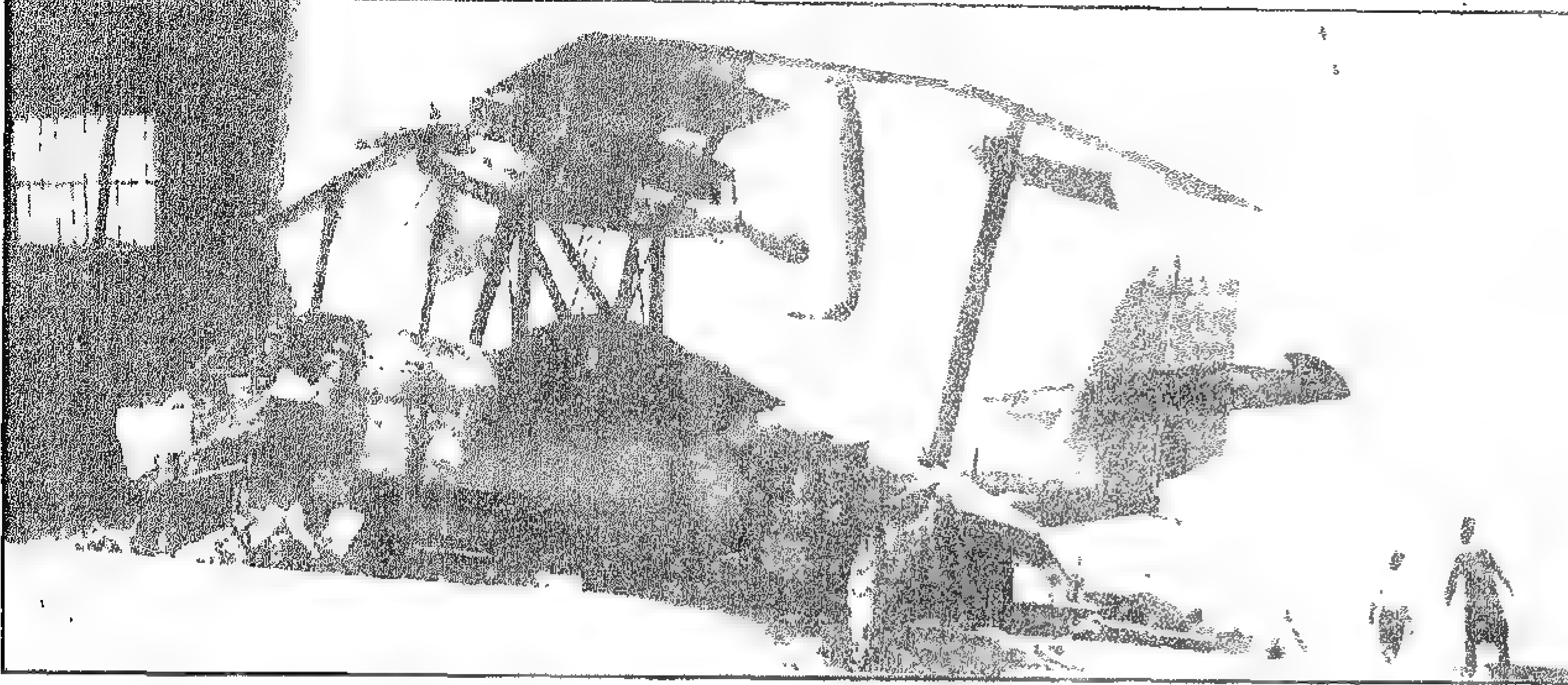
حضرة رئيس الحكومة الموقتة الاستاذ شارل دباس يعلق وساماً على صدر احد الجنود اثناء استعراض الجيوش في محلة الزيتونة.

عيد ١٤ تموز

تصريحات المسيو هللو الى الصحافيين

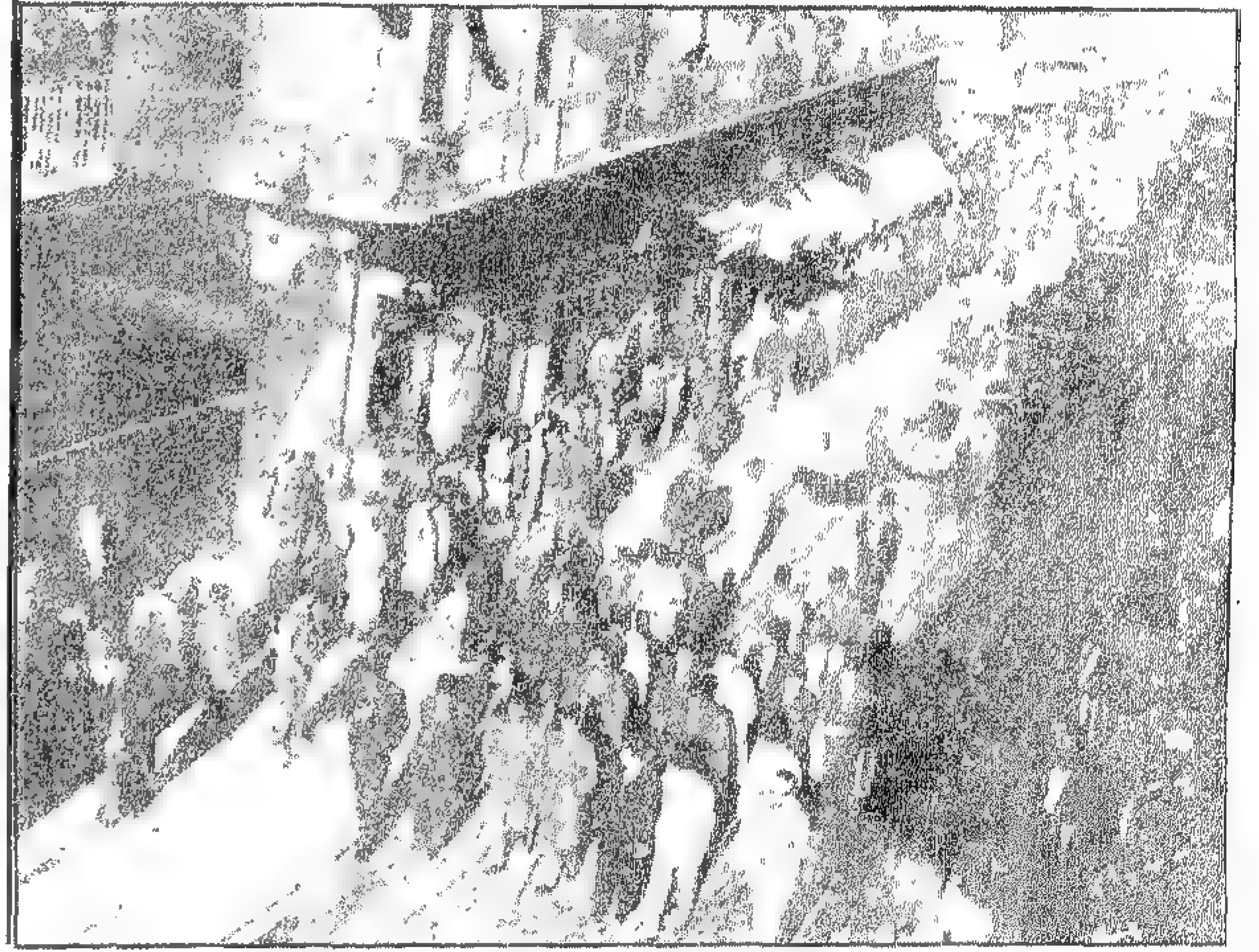
صباح الخميس الماضي احتفلت السلطة المنتدبة بعيد ١٤ تموز فاستعرض الجيش، وعلقت النياشين على صدور مستحقيها، واستقبل المسيو هللو المفوض السامي بالوكالة اركان الحكومة المحلية، وقناصل الدول، والهيئات الرسمية من ملكية وعسكرية، والجالية الفرنسية في بيروت، وكان الصحافيون من جملة الذين استقبلهم حضرة المفوض السامي بالوكالة، فصرح لهم انه تلقى من المسيو بونسو رسالة جوية عن مرسيليا يقول فيها انه سيذهب الى باريس ويقابل اركان الوزارة الخارجية، ثم يرتاح بضعة اسابيع في احد مصايف فرنسا، حتى اذا كان اخر شهر آب القادم سافر الى جنيف كعادته لتقديم تقريره السنوي عن ادارة البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسي الى مجلس عصبة الامم.

سقوط الطيارة "لبنان"

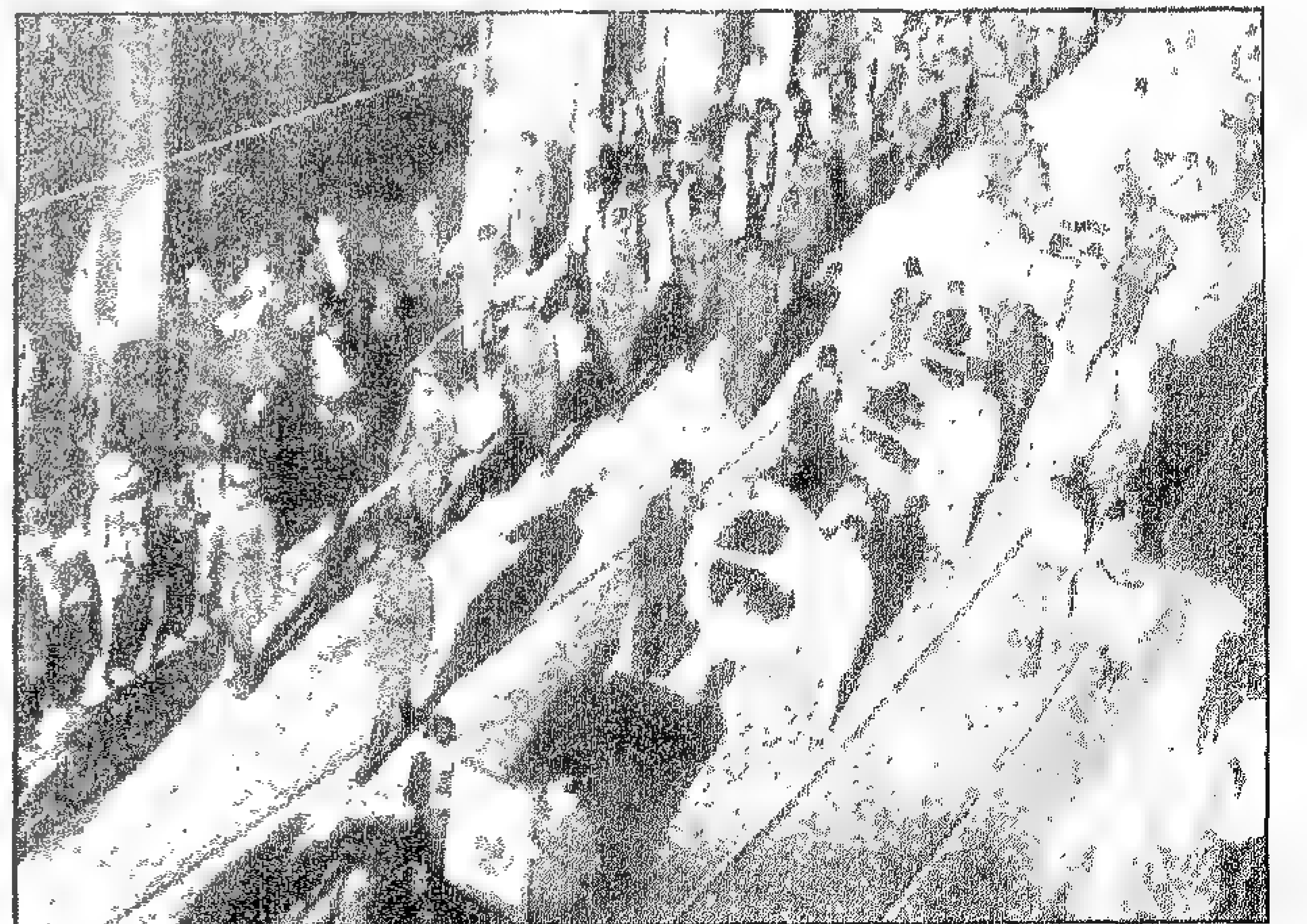


سقطت الطيارة الكبيرة "لبنان" التابعة لشركة الطيران الشرقية على المرفأ عند وصولها من فرنسا فتحطمت واصيب قائدها الطيار ورفاقه بجراح خطرة. وهذا الرسم يمثل الطيارة المحطمة.

ذكرى الشهداء في بيروت



احتفلت بيروت يوم الجمعة الماضي في ٦ ايار بذكرى شهداء الامة اللبنانية احتفالها السنوي فسار موكب كبير من ساحة الشهداء الى قبورهم على الرمل حيث تعاقب الخطباء في مواضيع وطنية مختلفة. والصورة اعلاه تمثل الموكب مارا في شارع باب ادريس يتقدمه اعضاء لجنة الاحتفال ثم الاكاليل تطوق صور بعض الشهداء.



احد مشاهد موكب الاحتفال بذكرى الشهداء وهو يمثل صور بعضهم تطوقها اكاليل الازهار.

الجنرال نولان في بيروت



الجنرال نولان عند نزوله الى البر يصافح الجنرال اليغريني، ويرى وراءهما صاعداً على سلم المرفأ الجنرال بيغو دي غرانرو القائد الاعلى لجيش الشرق ووراءه الاميرال ديفيل فضباط اركان الحرب.
(تصوير: سكافو)

وصل بعد ظهر الثلثاء الماضي الى بيروت الجنرال نولان المفتش العام للقوات العسكرية في فرنسا موفداً من قبل وزارة الحربية الفرنسية للتفتيش على قطعات جيش الشرق كما جرت العادة بذلك كل عام.

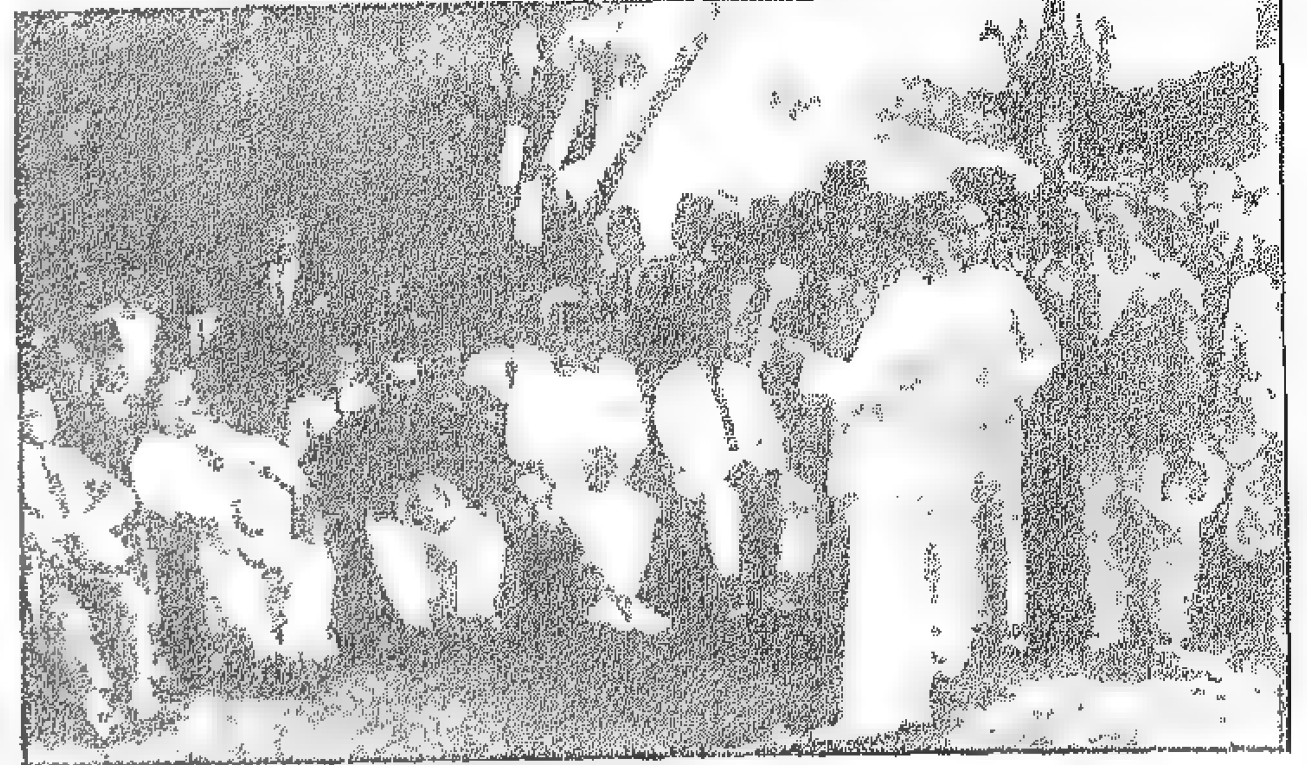
فاستقبل على المرفأ استقبالاً عسكرياً رسمياً، واطلقت المدفعية عند نزوله الى البر ٢١ طلقة مدفع.

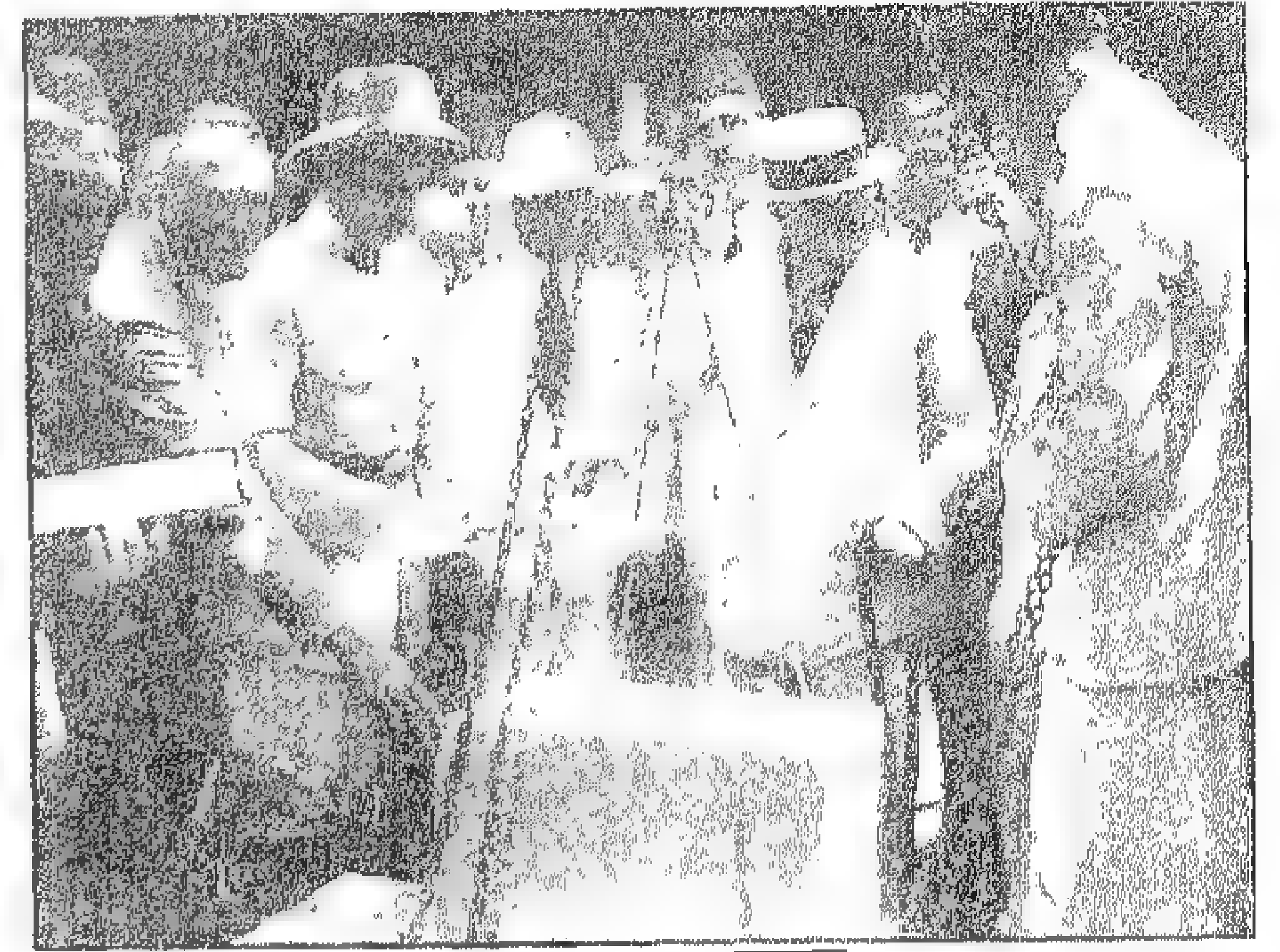
وقد قام الجنرال نولان بزيارة حضرة المفوض السامي وحضرة رئيس الجمهورية يرافقه في الزيارتين الجنرال بيغو دي غرانرو القائد الاعلى لجيش الشرق.



الجنرال نولان والمسيو بونسو في قصر الصنوبر.
(تصوير: سكافو)

الاحتفال بتدشين ساعة البرلمان





احتفل صباح الثلثاء الفائت بوضع الحجر الاول لقاعدة الساعة التي اهداها المهاجر الكريم السيد ميشال العبد لمدينة بيروت وتقرر رفعها على قاعدة جميلة في ساحة البرلمان "النجمة". ويظهر في الرسم الاعلى الاستاذ سليم بك تقلا محافظ العاصمة يلقي خطابه امام المدعوين وفي طليعتهم حضرة رئيس الحكومة الموقتة الاستاذ دباس وقد جلس عن يمينه المسيو اوبوار مندوب المفوض السامي وعن يساره السيد ميشال العبد. وفي الرسم الثاني يظهر الرئيس دباس وهو يضع الطين على الحجر، والى جانبه المسيو بوبون مستشار الداخلية.

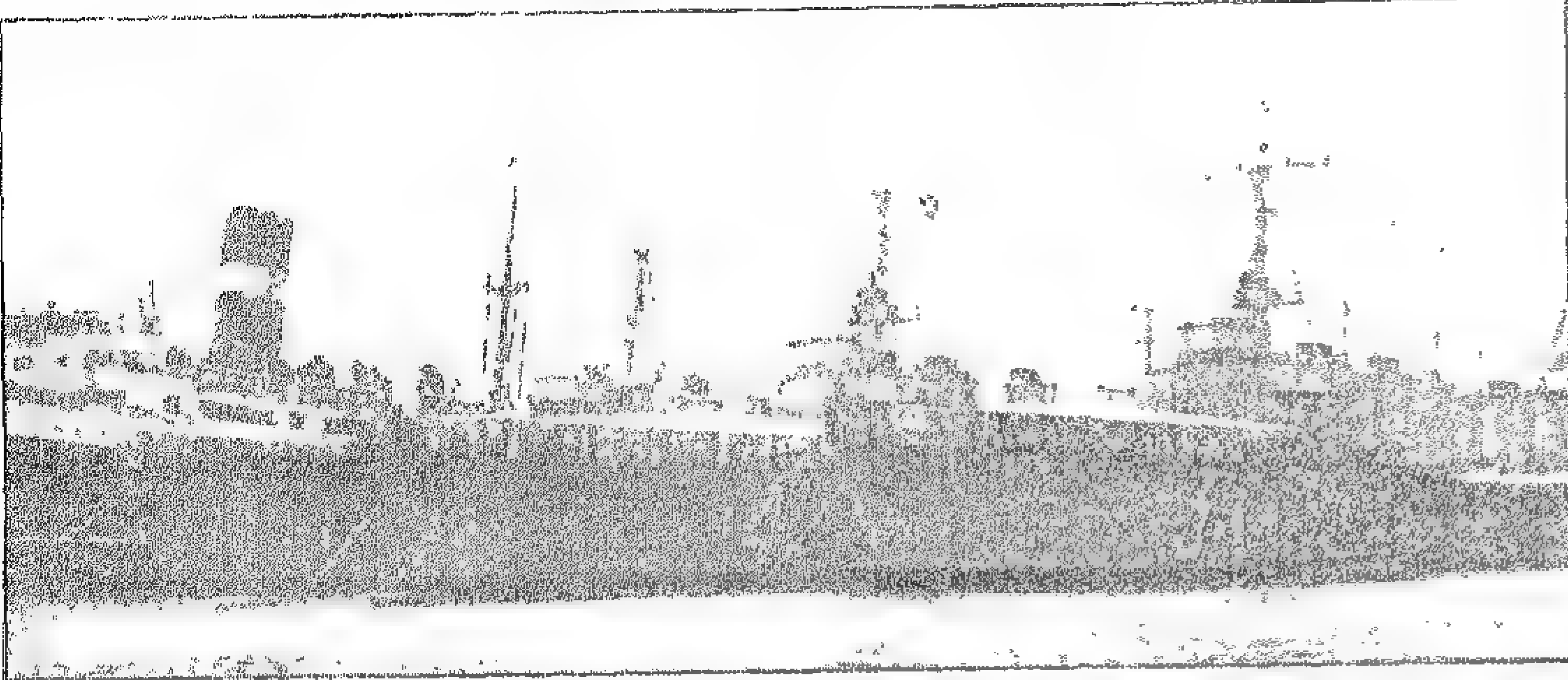


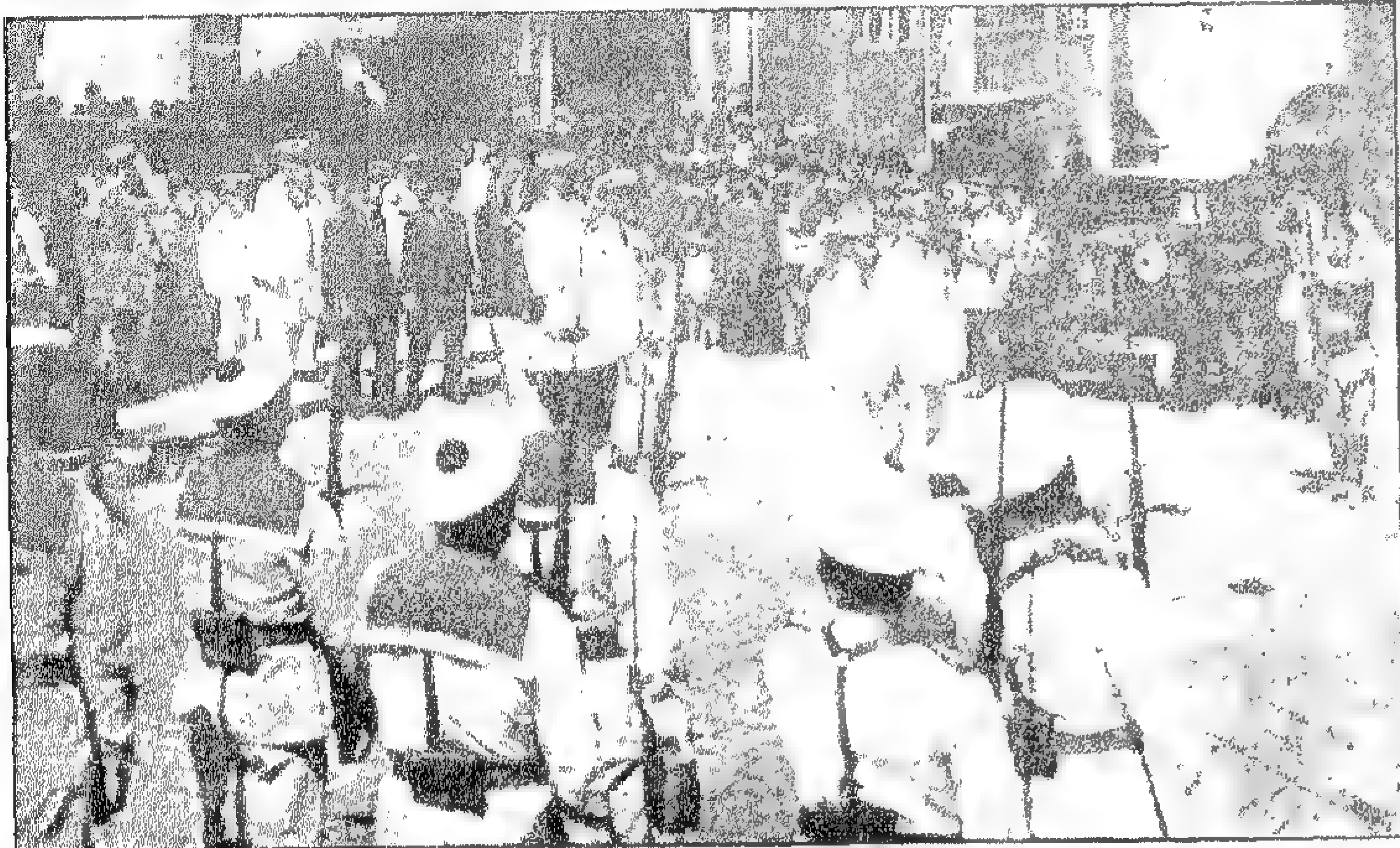
الاستاذ ميشال العبد.



المسيو بريفا اوبوار مندوب المفوض السامي الجديد بالوكالة في الجمهورية اللبنانية.

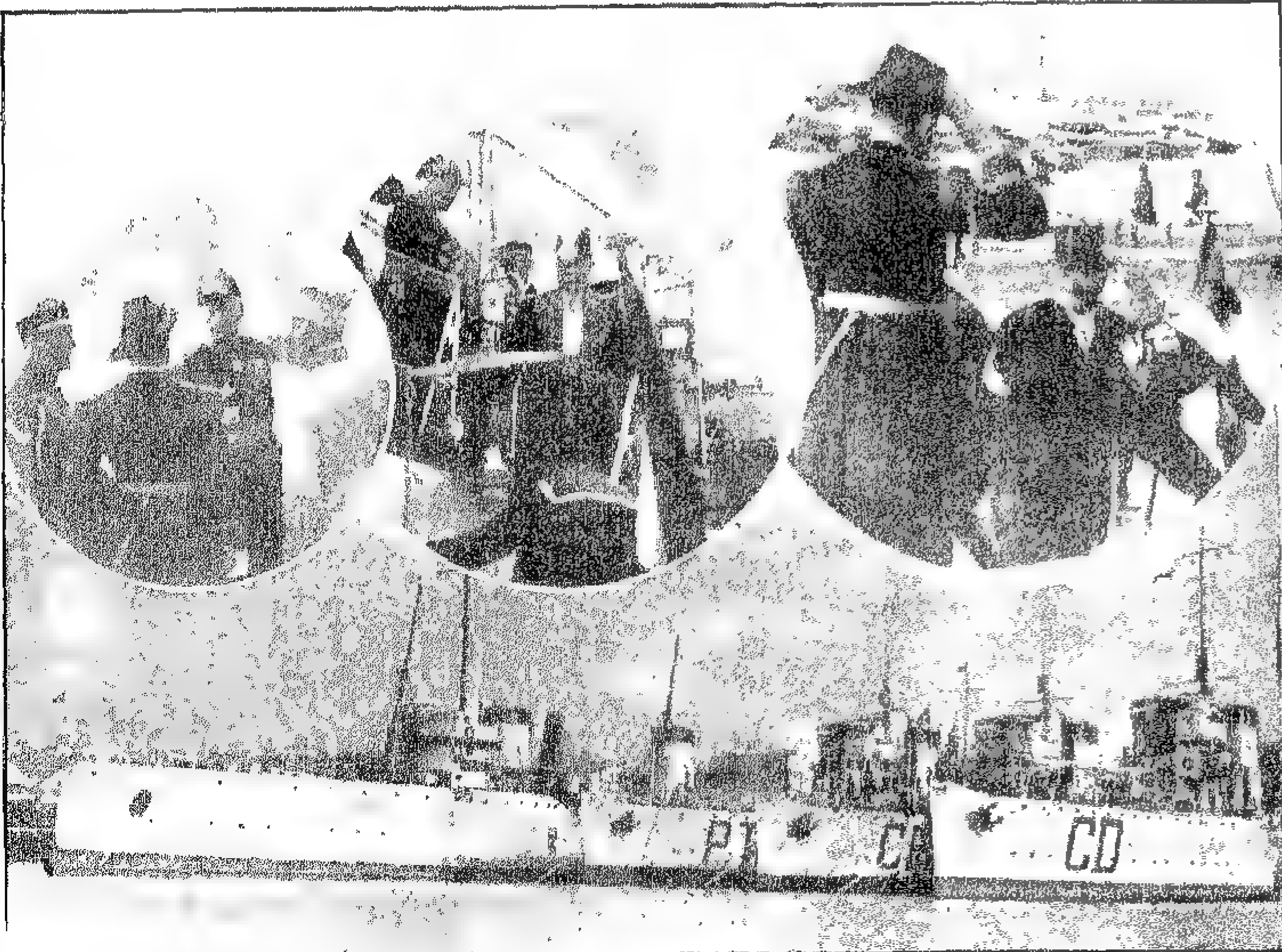
الاسطول الفرنسي في المياه اللبنانية





في الاعلى مشهد يمثل بعض قطع الاسطول الفرنسي الراسية في ميناء بيروت وفي الاسفل مشهد المأتم المهيب الذي اقيم في كاتدرائية الاباء الكبوشيين للمرحومين الكبيتان وازان من سلاح الطيران في رياق وقائد الطيارة الجندي فيزون من رجال الاسطول. (تصوير: سكافو)

الاسطول الايطالي في بيروت



وصل الى مياه العاصمة اللبنانية اسطول ايطالي ضخم مؤلف من قطع حربية فاقيمت لرجاله الاستقبالات والحفلات الفخمة ويرى الناظر في هذه الصورة مشهد بوارج هذا الاسطول مصفوفة في مرفأ بيروت. وفي الدائرة الاولى حضرة رئيس الجمهورية الاستاذ دباس صاعداً الى الدارعة الاميرال.
وفي الثانية حضرة المفوض السامي المسيو بونسو. وفي الثالثة حضرة الاميرال الفرنسي يحيي زميله الايطالي. (تصوير: سكافو)

على هامش الحوادث

فوضى وتناقض واصلاح

اذا عاد الانسان الى نفسه بعد هذه الحالة "العصبية" التي اجتزناها في هذه الاسابيع الثلاثة بمناسبة انتخابات رئاسة الجمهورية، اذا عاد الى نفسه واختلى بها متقبا عن المنطق في الحوادث التي مرت به لرأى بعين العقل والحقيقة الى اي درك من الفوضى والتناقض وصلت الاخبار والاشاعات خصوصا في مقالات الجرائد واخبارها.

ويا ليت بعض الزملاء يعودون الى نفوسهم قليلا ويراجعون اعداد جرائدهم في هذه المدة القصيرة التي مرت بنا، يا ليتهم يفعلون ذلك ثم يقولون لنا باخلاص وتجرد حكمهم على انفسهم في هذه المقالات، وهل يقدرون ان يستخلصوا لنا منها حقيقة ما يريدون؟

***

فهذا يدافع اليوم عن الحكم النيابي والدستور ليطالب غدا بالحكم المباشر. وهذا يطالب برئيس بعيد عن الحزبيات ثم يعود فيعلن تأييده لاشد المرشحين حزبية وعصبية. وهذا يرفض هذا المرشح لان عهده سيكون تتمة لعهد الرئيس الحالي ثم يعود فيطلب اسناد الرئاسة بالوكالة الى الرئيس الحالي نفسه انقاذا للموقف، ثم يعود ثالثة فيقول بالحكم المباشر ثم يعود رابعة فيعلن اسم المنقذ الذي سينقذ البلاد ودستورها الى اخر ما هناك من هذه الغرائب.

وهكذا تتوالى هذه السلسلة من المتناقضات في آراء الصحف حتى اخذ اشد الناس ميلا الى الجرائد يتساءل عن حقيقة ما يريده بعض الصحافيين.

***

وانه لمن المؤسف ان يأخذ الغير من هذا التضارب في آراء الجريدة الواحدة والقلم الواحد برهانا للحكم علينا، واننا لا نقول هذه الكلمة عفوا وتقديرا بل نقولها لاننا سمعناها من مرجع عال كبير، واننا، كأحد اعضاء هذه العائلة الصحافية التي نخدمها باخلاص وندافع عنها، نحزن جدا ان يقال لنا بانه يجب على لبنان ان يحمد الله لان السلطة التي لها الكلمة النافذة لا تنظر الى كفاءة ابنائه من وراء مقالات الجرائد ومن نتيجة حكمها على هذه المقالات، والا لما كان ابناء لبنان يسرون - لا كثيرا ولا قليلا - للمعاملة التي يعاملون بها.

ولكننا نجيب القائل بهذا الرأي ان الصحافة اللبنانية قد خدمت القضية الوطنية خدمة جليلة مخلصة، واذا رأى الناس بعض التنافر في موقفها اليوم فما ذلك الا بسبب الحالة غير الطبيعية التي تجتازها البلاد في هذه الايام الاخيرة.

***

ومتى انقشعت هذه الغمامة السوداء تعود المياه الى مجاريها وتهدأ الاعصاب الثائرة وتسكن الاقلام الجامحة فيعود المنطق الى هذه الاقلام.

واذا جاز لنا في وسط هذه الزوبعة الهائجة من الفوضى القلمية ان نقول رأيا يتعلق بمبدأنا، فهو ان كل المطامح والمطامع والنزعات الشخصية يجب ان تضمحل عند مبدأ الحكم النيابي والمحافظة على لبنان ودستوره، وفي سبيل المحافظة على هذا المبدأ الذي ما برحنا من جنوده المخلصين لا نتردد في تقديم ما يطلب من تضحية مهما اصطدمت بالمصالح والنزعات الشخصية.

ان الواجب الوطني يطلب منا اصلاحا لا تهديما.

تعطيل الدستور وحل المجلس

قلنا لهم من شهر وظللنا نقول - ان هذه الفوضى في انتخابات الرئاسة ستوصل حتما الى تعطيل الدستور والحياة النيابية. فقالوا وظلوا يقولون بلهجات تخجل ان نرددها اليوم - اننا معسكر بلف وتهويل وتهديد.

فمن منا كان الصادق في قوله المخلص في نصحه؟؟

هذه حقائق الموقف تجلت اليوم امام عيونهم. فهل صحت اخبارهم، حتى التي اشاعوها عن باريس وحملوها للتلغراف وللحقيبة السياسية، ام كنا نحن الصادقين في تحذيرنا، ضنا بالدستور وبالكرامة الوطنية؟

أيقدرون ان يقولوا لنا اليوم، امام الواقع القاسي، انهم صدقوا في حرف واحد من كل ما قالوه وكتبوه طيلة هذه المدة، ام يقدرون - بالمقابلة - ان يقولوا الان اننا خدعناهم بكلمة واحدة او بحرف واحد؟

ولكننا لا نريد ان نشمت، فالموقف ليس موقف شماتة ولكنه موقف دفاع عن الكرامة الوطنية والدستور، وعسى ان تفيد هذه الامثولة القاسية في المستقبل فيعرف كل انسان حده ويقف عنده.

***

لقد جابهنا الانتداب بالحدث المؤلم الذي كنا نتوقعه من شهر كامل، فقد كنا متأكدين كل التأكيد ان الانتداب لن يقبل مجابهة الانتخاب للرئاسة ورئيس المجلس مصر على ترشيح نفسه مهما كانت الثقة مضمونة من عدم نجاح الرئيس، ولكن بعض الذين يتظاهرون بحب رئيس المجلس والاندفاع لاجله خدعوه بتأكيدهم ان المفوضية لا بد ان تلين للامر الواقع في النهاية. فكان هذا الامر الواقع قرارات المفوض السامي التي ظهرت للناس يوم الاثنين والتي كانت صدمة قوية للدستور الذي اصبح، من كثرة العبث به، كالدمية التي يلعب بها الاطفال لا كأمنية شعب كامل حلم بتحقيقها من عشرات السنين وبذل الغالي والنفيس في سبيل الوصول اليها.

وقد استند المفوض السامي - في ما استند - الى المظاهرات الاخيرة لتبرير قراره في وقف الحياة النيابية، على ان الجميع قد عرفوا ان هذه المظاهرات قد تمت بارادة معينة لتكون مظهرا قانونيا يخفي حقيقة اسباب هذا الانقلاب الذي اوصل اليه موقف عصبي كان اقرب الى التعنت والعناد الشخصي منه الى المصلحة القومية العامة.

واننا لنضحك حقا من الذين يجول في ذهنهم انهم كانوا، حقيقة، أبطال هذا الانقلاب. ونريد ان نسألهم اين كانت تظهر بطولتهم هذه لو انتهى الامر حسب رغبة المفوضية واعلن رئيس المجلس انسحابه قبل صدور القرارات الاخيرة بيوم واحد؟

وهل نسي هؤلاء كيف اتهمنا معارضونا بالبلف والتهويل والتهديد الكاذب لاننا حذرناهم من هذه النتيجة منذ شهر كامل.

اننا نسأل هؤلاء الاخوان ان يستعملوا مرهم التواضع في هذا الحادث المؤلم وليتشبهوا قليلا بحضرة المفوض السامي الذي اراد ان يقول - رغم قوته وسلطانه - انه فعل ما فعل نزولا عند رغبة الشعب في الاقتصاد وتخفيف اثقال المكلف.

وانه ليسرنا كل السرور ان يسجل الانتداب هذه الخطوة الاولى في تحقيق رغبات الشعب وسماع صوته، فاننا لم نتعود ذلك من قبل، وعسى ان لا تكون هذه الخطوة هي الاولى والاخيرة...

وما دامت دار الانتداب قد بدأت تصغي بملء اذنيها الى "رغبات" الشعب ومطالبه التي يعلنها في شكل مظاهرات وخطابات، فمرحبا بالانتداب الحر ومرحبا بالمظاهرات لاعلان رغبات الشعب، وهي كثيرة، واكثرها محق عادل، وربما اصاب مصالح الانتداب منها في المستقبل اكثر مما يصيب مصالح الحكومة الوطنية. ولنا كبير الامل ان يصغي اذ ذاك حضرة المفوض السامي الى صوت الشعب كما اصغى اليوم.

انها ظاهرة جديدة قد سجلها حضرة المفوض السامي رسميا في قراره الاخير وسيعتمد الشعب عليها في كل مطلب وفي كل مظاهرة.

واننا - من هذا القبيل - نشكر الفكرة التي اظهرها حضرة المفوض السامي، والتي سنتسلح بها من الان وصاعدا عند كل مطلب عادل تطالب به المفوضية، وما اكثر مطاليب امة عطشى الى الحرية والى الكرامة الوطنية وهي ما برحت تحت سلطان الانتداب.

وسننتظر لنرى كيف يكون تخفيف الضرائب...

***

والان نعود الى الحقيقة.

اننا نأسف ان يصاب الدستور اللبناني كل مرة بمثل هذه الهزات العنيفة بسبب اشخاص معينين لا بسبب مبادئ سامية تجيز هذه الهزات.

فقد عدل الدستور للمرة الاولى اكراما لاعضاء مجلس الشيوخ المعينين ودخل مبدأ التعيين في صميمه. ثم عدل في المرة الثانية باغراء هؤلاء النواب المعينين لتمديد اجل الرئاسة.

وها هو يعدل اليوم ايضا بسبب النواب المعينين الذين اثاروا كل هذه الضجة حول الرئاسة.

اذن فكل الضربات على الدستور جاءت من النواب المعينين، ثم يقولون لنا لماذا نحارب التعيين في المجلس ونجاهر بمعارضته اشد المعارضة. وعسى ان يفتح الله على السلطة الجديدة فتلغي، في ساعة خير وبركة، هذا التعيين المشؤوم من مجلس النواب، ويصبح البرلمان اذذاك ممثلا حقيقيا لارادة الشعب اللبناني.

اننا نحتج على كل اعتداء على الدستور، ايا كان مصدر هذا الاعتداء، لاننا واثقون ان الاصلاحات المطلوبة يمكن اجراؤها بالطرق القانونية المضمونة في الدستور. فالدستور واسع رحب يعطي المخلصين القادرين كل الصلاحيات المطلوبة للاصلاح والتعمير.

على اننا كنا في الماضي ونريد ان نبقى شديدي الثقة بوطنية الاستاذ دباس وغيرته على بلاده وكرامتها ونأمل ان يكون وجوده في هذا الدور الاستثنائي الغريب ضمانا للدستور في مأزقه الجديد المبهم ودرعا يقي الاماني اللبنانية الوطنية من الأخطار... اذا قدر على ذلك.

واننا نفضل، اليوم وغدا، ان يحل مجلس النواب حلا مشروعا بقوة الدستور المعطاة لرئيس الجمهورية وان يصار الى انتخابات جديدة من ان يوقف الحكم النيابي الى حين ويبقى المجلس على حاله، بدون جلسات.

واننا باسم النيابة التي نتشرف بها نصرح، عن اخلاص ويقين، اننا نفضل حل المجلس النيابي والدستور قائم عزيز الجانب، ونحتج على بقاء هذا المجلس والدستور مشلول طعين.

ميشال زكور

ملاحظات

صديقك من صدّقك لا من صدّقك

نعتقد ان من مصلحة الافرنسيين انفسهم عندنا ان نجابههم بالحقائق مجردة من الزلفى حتى لا يظلوا محاطين بسور كثيف من الوهم الذي يحاول المتقربون المتزلفون ان يلبسوه ثوب الحقيقة وهو ليس منها في شيء.

ولا نعتقد ان اي فرنسي حر ومسؤول يطلب منا ان نقدم مصلحته على مصلحة بلادنا، اجل! لو فعلنا ذلك لربما كان يشملنا برضاه ولكنه يمنع عنا احترامه. اما نحن فاننا نفضل هذا الاحترام على ذاك الرضى.

لذلك نحن نقول الحقيقة كما نراها ونلمسها عند مختلف طبقات هذا الشعب المخلص ويقيننا اننا نخدم وطننا لبنان وتقاليد صداقته التاريخية مع فرنسا واضعين نصب اعيننا المثل السامي:

"صديقك من صَدَقك لا من صدّقك".

*

والآن نعود الى الموضوع:

عصفت ريح الازمة في لبنان كما عصفت في بقية البلدان، ففتش الشعب في هذه الضائقة متململا يحاول كبقية شعوب الارض ان يلقي المسؤولية على غير القدر والطبيعة والظروف المعاكسة، فرأى امامه حكومته ومجلسه النيابي، فألصق مسؤولية الازمة بهما، وساعد على هذا الالصاق خطيئات الحكومة وضعف المجلس في كثير من المواقف.

*

اننا لا نحسد المفوضية على الموقف الدقيق الذي اوجدته لنفسها بعد وقف الدستور وتعطيل الحياة النيابية فقد كان الشعب اللبناني في شكواه من الاحوال والازمة يلتهي بحكومته ونوابه ويحملهم كل هذه التبعات. اما اليوم وقد ذهبت الحكومة المسؤولة وعلقت الحياة النيابية وبقيت المفوضية وحدها مع هيئة الحكم الموقت فلا بد ان تتحول هذه الشكوى فتصبح على المفوضية بعد ان كانت على الحكومة الوطنية. وبعد ان كانت دار الانتداب مرجعا ينتظر الناس قضاءه ويلجأون الى حكمه في خلافهم مع حكومتهم ونوابهم ستصبح هذه الدار بعد اليوم هدفا، مكان الحكومة والبرلمان، للشكوى والانتقاد.

ان الشعب لا بد له ان يشكو من احد في ازماته فاذا لم يجد امامه حكومة وطنية ونوابا شكا من رجال الانتداب، واذا لم يجد امامه هؤلاء لم يتردد في الشكوى من الله جل جلاله.

*

اننا سمعنا الكثيرين يوجسون خيفة على الدستور اللبناني وعلى البقية الباقية من كرامة الحكم الوطني فيه، ويقولون - ان الماضي قد برهن لهم بأن تعديل الدستور في المرتين السابقتين لم يكن في مصلحة السيادة القومية.

ولا ريب ان الناس على حق في تخوفهم هذا، وقد كنا نكون من الموجسين خيفة معهم على السيادة القومية في الدستور لولا اننا رجعنا، صدفة، الى محضر الجلسة التي صدق فيها الدستور اللبناني بحضور المسيو سوشيه مندوب المفوضية العليا فرأينا في تصريحات فرنسا الرسمية بلسان مندوبها في تلك الجلسة ما يحول دون هذه المخاوف.

والى القراء هذه التصريحات بنصها منقولة عن محضر الجلسة الرسمي:

"جلسة ٢٢ ايار سنة ١٩٢٦"

النائب عمر بك الداعوق: صرح مندوب المفوض السامي ان المواد المتعلقة بتنفيذ الانتداب وغيرها هي افضل شروط بقدر هذا الانتداب ان يسلم بها للدول الاخرى الواقعة تحت الانتداب الفرنسي. وانني أطلب تسجيل هذه التصريحات رسميا في محضر الجلسة حتى اذا نالت سوريا في المستقبل شروطا افضل واصلح يحق لنا اذ ذاك ان نطالب بمعاملتنا مثلها.

المسيو سوشيه: من المستحيل ان نعطي ايا كان اكثر مما اعطينا لبنان. وقد صرحت هذا الصباح للصحافيين الذين طلبوا نشر كلامي. انه ليس عندنا ميزانان وقياسان. وانه اذا رأينا في المستقبل لزوما لتخفيف وطأة بعض التحفظات التي تعتقدون انها شديدة فان هذا التخفيف لن يستفيد منه الا الذين برهنوا عن حسن نواياهم وعملوا ضمن نطاق القانون محترمين النظام والسكينة.

"ورفعت الجلسة في الساعة الواحدة والنصف صباحاً".

على ان التقادير شاءت، في صدفة غريبة مدهشة ان يوقف الدستور في لبنان يوم مباشرة تنفيذه في سوريا بعد ان حرمها منه الانتداب، بسبب تمردها وناله لبنان بسبب اخلاصه وتعاونه مع الدولة المنتدبة.

*

ثم اننا نعود فنزيل مخاوفنا عن الحكم النيابي والدستور بشهادة رسمية ايضا لها قيمة اكبر واغلى في نظرنا من تصريحات المسيو سوشيه.

وهذه الشهادة هي تصريحات المسيو بونسو نفسه امام لجنة الانتداب في جمعية الامم منذ سنة ونصف السنة.

وها نحن نأخذ هذه التصريحات بالحرف الواحد عن محضر جلسة جمعية الامم:

واسترسل المسيو بونسو في الشرح فقال: "ان النظام الاساسي الذي اعلن يتألف من خمس وثائق متفرقة: الاولى منها تحتوي على الدستور اللبناني الذي ما برح في موضع العمل منذ اربع سنوات والذي ضمن للبلاد اللبنانية حياة سياسية ناضجة جديرة بالاهتمام. وتحتوي الثانية على نظام الحكم في سنجق الاسكندرونة وهو يحدد ويوضح من الوجهتين الادارية والمالية الحالة الحاضرة في هذه الولاية السورية ويجمع مختلف النصوص التشريعية التي سنت لها حتى يومنا هذا. وتحتوي الثالثة على نظام حكومة اللاذقية والرابعة على نظام الحكم في جبل الدروز. ولسنا نعني بحكومتي اللاذقية وجبل الدروز بلدين مستقلين. فصك الانتداب لا يذكر الا دولتين فقط هما سوريا ولبنان، وانما هو يشير الى ايجاد بعض اللامركزية في بقية الاراضي التي يحتاج سكانها الى تطور يجعلها في مقام متساو مع سائر البلاد الواقعة تحت الانتداب؛

ولأجل هذا اعرضت الدولة المنتدبة عن تسمية هذه الاراضي باسم "دولة" لما في هذه الكلمة من المبالغة وعدم الانطباق على الواقع، واكتفت بأن تطلق عليها لقب "حكومات" لتدل بذلك على انها ليست متمتعة بنظام نيابي كدول مستقلة. اما سبب لامركزيتها فهو ان الحكومة المنتدبة وجدت فيها شعبا اقل تطورا وبلدا يحتاج الى ان يكون تحت وصاية اكثر مباشرة.

اما الوثيقة الخامسة فهي دستور الدولة السورية ولو ان سوريا قبلت ان تذكر في دستورها احتفاظا يتعلق بتنفيذ الانتداب لكانت قامت بتجربة مرضية كتجربة لبنان ولكانت سجلت كثيرا من اعمال التقدم الكبيرة".

"ترجمة المقطع المنشور اعلاه بالنص الفرنسي من بيان المسيو بونسو امام لجنة الانتدابات في جمعية الامم".

*

اذن فلا خوف على الدستور والحكم النيابي في لبنان بعد ان اعطانا الانتداب هذا البرهان الرسمي، بل هذا السلاح، للمحافظة عليه.

وربما ظهرت مفاجأة جديدة غير منتظرة فجاء هذا التعديل المنتظر في مصلحة الحكم النيابي الجمهوري ولتمكين الكرامة الوطنية في صلب الدستور.

ولا انتم تحزنون!!

ميشال زكور

***

وقف الدستور وتشكيل الحكومة الموقتة

اصدر حضرة المفوض السامي قرارين بتاريخ ٩ ايار الجاري ابلغهما حضرة مندوبه لدى الجمهورية اللبنانية الى رئيس مجلس النواب والوزارة، وقد جاء في الاول:

وقف الدستور

المادة الاولى: يوقف تنفيذ الدستور اللبناني بصفة موقتة في ما يتعلق بتشكيل السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية واعمالهما.

المادة ٢: في اثناء هذه المدة الموقتة يقوم بالسلطة التنفيذية وبمساعدة الدولة المنتدبة رئيس الحكومة المعين بقرار من المفوض السامي ويؤازر رئيس الحكومة بهذه المهمة مجلس مدراء المصالح العامة.

المادة ٣: تبقى مصالح الدولة مقسمة على الدوائر العامة التالية:

العدلية والداخلية والمالية والاشغال العامة والمعارف العامة والزراعة والصحة والاسعاف العام.

يجوز للمجلس ان يضم اليه مستشارين فنيين وخبراء ذوي صفة.

المادة ٤: لرئيس الحكومة في المدة الموقتة ان يتخذ مراسيم لها مفعول القانون وعلى الاخص في ما يتعلق بالموازنة وذلك بناء على رأي مجلس المدراء بالايجاب.

تتخذ المراسيم ذات الصفة الاشتراعية بموافقة المفوض السامي الذي يجعلها نافذة.

يدخل هذا القرار موضع الاجراء في يوم اعلانه.

بيروت ٩ ايار سنة ١٩٣٢

د. تيترو

هنري بونسو

الحكومة الموقتة

وجاء في الثاني:

المادة الاولى: يكلف الاستاذ شارل الدباس مع الاحتفاظ بصفته الحالية، استلام اعمال رئيس الحكومة ضمن الشروط التي نص عليها القرار الصادر في هذا النهار والذي اوقف الدستور وقفا موقتا.

المادة ٢: ان المديرين اللبنانيين الحاليين في مراكزهم مكلفون بتسيير الاعمال تحت سلطة رئيس الحكومة المباشرة.

المادة ٣: تشكل فيما بعد لجان فنية للبحث عن التدابير التي من شأنها ان تخفف تكاليف الدولة بدون ابطاء.

المادة ٤: الوزراء الحاليون تبطل مهمتهم ابتداء من اليوم.

المادة ٥: توقف عقود واعمال المجلس النيابي.

د. تيترو

هنري بونسو

في سبيل الدستور

تكاثرت الظباء على خراش..

تعاقبت الحوادث بسرعة مدهشة على اثر تعليق الدستور اللبناني فكان لا بد لنا ان نعالج في هذا المكان اهمها وادعاها الى الدرس والنقد، لا سيما وان الحكم الوطني في لبنان يجتاز مفرقاً صعباً شديد الخطر، ومن واجب كل لبناني ان يقول كلمته صريحة مخلصة.

-١-

ما كنا ننتظر، ولا في الحلم، ان تقف الصحف الفرنسية في جانب الدستور اللبناني المعلق وان تدافع عنه، بل كان المنتظر المعقول ان تحمل عليه وعلى كفاءة اللبنانيين- تبريراً للحدث الكبير- لذلك لم نعجب، لا قليلاً ولا كثيراً، لما حمله البريد الينا من مقالات هذه الصحف.

ولكننا نرى من واجبنا ان نعلّق بدورنا على بعض ما جاء في هذه الصحف حتى لا تلبس المغالطة لباس الحق، فقد كفى ان يكون هذا الحق ملك القوة، فلا يجوز ان يكون ايضاً ملك المغالطة.

امامنا الآن مقال جريدة الايكو دي باري بقلم المسيو فانلند، وقد جاء فيه ما نصه:

"ان اداة الحكم في لبنان لم تكن مناسبة للغاية المقصودة منها وان موظفي الانتداب كانوا في موقف تحفظ او يجتنبون التدخل الى ان قام اللبنانيون انفسهم يطلبون الى المسيو بونسو انقاذهم من ذلك الدستور الفخم المظاهر الذي كان يلقي ستاراً من المشروعية على كثير من ضروب الشطط وسوء التصرف والاغلاط. نعم ان هذا الدستور كان يضمن الحرية للبنانيين ولكن لم تفهم مبادئه بحقيقتها. وقابل الشعب قرار المسيو بونسو بارتياح عظيم.

ان اللبنانيين يطلبون ان تكون اداة الحكم والادارة بسيطة، او هم يطلبون حاكماً ومجلساً يثق بهما اهل البلاد وهنا وجهوا انظارهم الى فرنسا ايضاً يطلبون حاكماً فرنسياً لان مبادىء النظام البرلماني في الشرق مدعاة للفساد والاضطراب".

"اما ان اداة الحكم في لبنان لم تكن مناسبة للغاية المقصودة منها" فهذا الكلام لا نجد عناء في الرد عليه من عندياتنا بل نجد في تصريح حضرة المفوض السامي امام جمعية الامم في العام الماضي ابلغ وافحم رد عليه ولا نعتقد ان ادارة الحكم التي امتدحها المسيو بونسو من عام ونصف قد تغيرت وتعطلت كل التعطيل في هذه المدة القصيرة. والى المسيو فانلند تصريح المسيو بونسو:

"ان الدستور اللبناني ما برح في موضوع التنفيذ منذ اربع سنوات وقد ضمن للبلاد اللبنانية حياة سياسية ناضجة جديرة بالاهتمام".

هذا ما قاله المسيو بونسو عندما قدم مجموعة دساتير هذه البلاد الى جمعية الامم، فليراجعه المسيو فانلند.

واما الحدث الاخير واسبابه "الحقيقية" لا التي ظهرت في "الحيثيات" فلو كان المسيو فانلند هنا لعرف منها ما لا يمكن ان يعرفه وهو في باريس.

واذا كانت الصحف ومن ورائها الرأي العام قد انتقدت المجلس كثيراً فلخضوعه لارادة المفوضية وتعليماتها لا لتمرده عليها.

ويذكر الناس انه في المرة التي اراد بعض النواب ان يظهر بمظهر المخالف لهذه الارادة في مسألة انتخاب الرئاسة، وهي ليست بقضية من القضايا الوطنية الحيوية، قامت الجرائد تغدق على سماحة الشيخ الجسر رئيس المجلس ألقاب الكرامة الوطنية وتنعته بمنقذ الدستور، بل ان بعض الجرائد التي طالما انتقدت الشيخ الرئيس اشد الانتقاد فيما مضى قامت تحبذ موقفه في وجه الانتداب. والاغرب ان «الاوريان» نفسها تناست كل ماضيها معه لتقول عنه حتى في ملحق خاص انه انقذ الكرامة الوطنية والدستور.

فهل عرف شيئاً من هذا المسيو فانلند؟

اننا اذا كنا نشكو فمن مداخلة موظفي الانتداب في كل شيء وفي كل امر وفي كل مشروع لا من اجتنابهم هذه المداخلة.

اما ان اللبنانيين هم الذين طلبوا من المسيو بونسو انقاذهم من الدستور فليسمح لنا المسيو فانلند ان نقول له انها مغالطة غريبة جريئة على شعب صغير عرف الحياة الدستورية قبل اليوم وكان قرير العين في ظلها شديد التعلق بها.

والمسيو فانلند نفسه يعرف ان رأي الشعب الحقيقي يظهر في الانتخابات الحرة لانها المحك الصادق لارادة الشعب لا في مظاهرة يجتمع حولها بعض مئات من المتفرجين.

واذا كان اللبنانيون قد فهموا حقيقة مبادئ الحرية والحياة الدستورية منذ ١٨٦٠ وتشبعوا من روحها، فهل يعقل انهم بعد ستين سنة من هذا الحكم النيابي الحر في بلادهم يتراجعون الى الوراء في ظل الانتداب الفرنسي؟

اما ان الشعب قابل قرار المفوض السامي بارتياح عظيم فقد كتبنا مطولاً في العددين الماضيين عن حكاية البرقيات وعرائض الشكر وطريقة حمل الناس على توقيعها، وكما كانت المظاهرات قبل الحدث مقصودة لتبريره، هكذا جاءت عرائض الشكر بعده لتأييده.

ولا ندري من اين جاء المسيو فانلند بحكاية طلب الحاكم الافرنسي الا اذا كان حضرته يرى كل ارادة لبنان في اعمدة جريدة "الاوريان".

نعود فنكرر القول للمسيو فانلند ان جماعة الاوريان واصدقاءهم هم من ابناء لبنان ولهم كل الحق، بل كل الشهوة، في خوض اية معركة انتخابية. فلينزلوا، هم واصدقاؤهم، الى هذه المعركة على المبدأ الذي يختارون ويريدون ولتساعدهم السلطة ايضا في المعركة بوسائلها المشروعة، حتى نرى ويرى المسيو فانلند وترى المفوضية ايضا اذا كانوا ينجحون.

هذا هو البرهان الذي لا يقوم في وجهه برهان.

-٢-

ان الجرائد، القليلة، التي تدافع عن هذا الانقلاب دفاعا غريبا هو اقرب الى الخوف والتضعضع منه الى الشجاعة والثقة بالنفس، ما برحت تحمل على المجلس المعلق والحكومة الدستورية السابقة وتريد ان تلصق بهما جناية قتل الدستور.

اننا نريد ان نجاري الناقمين على النواب والوزراء الدستوريين في اتهامهم بانهم لم يكونوا صالحين للعمل وللخدمة الوطنية بل نغرق في القول اكثر من هؤلاء الناقمين فنقول – ان النواب والوزراء الموقوفين لا يمكن للبلاد ان تخرج اضعف منهم، وانهم يستحقون الطرد والمحاكمة والشنق.

حسن جدا.

ولكن ما ذنب الدستور حتى يعلق؟

وما هي جناية الحكم النيابي حتى يوقف؟

اذا كان الرجال عاطلين – وهذا خلاف قول الاوريان – فلا يمكن ان يكون الدستور عاطلا. والعقل والمنطق كانا يقضيان باسقاط الوزارة وحل المجلس وابقاء الدستور قائما يمثل كرامة امة صغيرة تحب ان تعيش حرة كريمة كبقية امم الارض.

ان النواب لم يقتلوا الدستور بل شاؤوا القيام بالواجب، اذا شئتم، ولكن غيرهم هو الجاني على الدستور.

اننا قلنا ونقول دائما:

كان عليكم يا رجال السلطة – اذا اردتم ان تعرفوا رأي الشعب الحقيقي وتتخذوا منه حجة ومستندا – ان تحلوا المجلس وتلجأوا الى انتخابات جديدة حرة على اساس تعديل الدستور.

واذذاك ترون ماذا يريد الشعب، ما دمتم ترغبون في تحقيق رغباته.

ان الدساتير لم تكن في يوم من الايام وفي بلد من البلدان ضد الاصلاح والاقتصاد.

ميشال زكور

❋❋❋

تعليقات على تعليق الدستور

حول برقيات

ها نحن نقرأ اليوم على صفحات الجرائد، من حين الى اخر، بعض برقيات الشكر على تعطيل الدستور وتحبيذ العمل الذي يرى القائمون به ان لا بد له من سياج يبرره، ويرون ان هذه البرقيات تؤلف القسم الاكبر من هذا السياج.

اما نحن فلو كنا من مؤيدي هذا الانقلاب لما قبلنا – وذلك في سبيل مصلحتنا – ان ننشر برقية واحدة من هذه البرقيات، لأن مجرد الاطلاع على الامضاءات يجعلنا لا نعلق كبير اهمية عليها، فعدد التواقيع قليل جدا واصحابها لا يمثلون الا بعض الذين فشلوا في سياستهم فانتقموا بهذه التلغرافات من ذلك الفشل، اذا كانت هذه الحركة يمكنها ان تكون انتقاما. وفوق ذلك فقد علمنا ان عددا كبيرا من رجال السياسة المعارضين لرجال الحكومة والبرلمان، ابت عليهم كرامتهم الوطنية ان يزجوا بانفسهم، بسبب الحزبية، في هذا الاتون الحامي.

افلا يرى ولاة الامور، مثلنا، ان برقيات الشكر هذه لم تجمع في ذيلها من التواقيع عشر معشار ما كانت تجمعه بالامس برقيات الاحتجاج التي كان يقوم بها بعض افراد لا حول لهم ولا سلطان؟

يقينا لو اننا من دعاة هذا الانقلاب لاعتبرنا نتيجة هذه البرقيات فشلا لا فوزا.

ولو اجزنا لانفسنا توقيع برقية ما لأمضينا على هذا النص "نطلب حل المجلس واستفتاء الشعب من جديد، ونحتج على تعطيل الدستور مطالبين بارجاعه".

ميشال ذكور

هنيئا لسوريا

نهنئ الجارة الشقيقة سوريا بدستورها وجمهوريتها وحكمها النيابي، نهنئها وفي قلوبنا غصة الامل على الدستور والجمهورية والحكم النيابي في لبنان ولكن اليأس لن يعرف له طريقا الى صدورنا المؤمنة بل اننا نأخذ عن اخواننا السوريين مثالا للصبر وقوة العقيدة، فقد انتظر السوريون اكثر منا ولم ييأسوا وجاهدوا لدستورهم اكثر من جهادنا ولم يملوا، واخيرا وصلوا اليوم الى ذلك الحق المقدس الذي اخذ منا نحن "موقتا" بالامس.

ولا بد لنا ونحن نتقدم الى سوريا بهذه التهنئة المخلصة من ارسال كلمة اعجاب بموقف النواب الوطنيين الذين اداروا دفة السياسة في ذلك الموقف الخطر الدقيق بدراية وحنكة ودهاء. فأوصلوا الانتخابات الى نتيجتها المرضية التي سر بها الجميع. ولا بد لنا من ان نعترف هنا ايضا بنجاح المسيو سالومياك في حل القضية حلا يتفق مع مصلحة بلاده التي يمثلها ومع كرامة السوريين الذين يعمل معهم، وان الفضل في انتهاء ازمة الانتخابات السورية – على ما انتابها من عقبات صعبة اوجدها اختلاف النظريات السياسية عند بعض كبار المنتدبين – ان الفضل يرجع في كثير منه الى مقدرة مندوب المفوض السامي في سوريا.

ويمكننا ان نتخذ من نتيجة الموقف في سوريا حجة لنا في لبنان لنعود الى شجب سياسة التردد والتضعضع، فقد كان اهون جدا ان تنتهي مشكلة الانتخاب في الجمهورية اللبنانية بجهود اقل من الجهود التي بذلت في سوريا، ولكن القدر المنحوس اراد ان يكون لبنان حقل تجربة واختبارفالغلطة التي وقعت فيه قد نبهت الافكار لتلافيها في سوريا ورغم الصعوبات الكبيرة التي قامت في وجه انتخابات الرئاسة قد امكن الوصول الى نتيجة ايجابية بفضل المرونة السياسية والخوف من الوصول الى نتيجة سلبية كما جرى في لبنان.

نقول هذا ونحن جد مغتبطين بهذا الفوز في سوريا، اذ ان حضرة رئيس الجمهورية الجديد كان دائما مؤيدا للقضية الوطنية السورية يعمل باخلاص واعتدال وسكينة لتحقيقها، وهو لم يتوسل المناصب العالية بالزلفى والمتاجرة بكرامة الوطن، ولكنه بتضامنه لخدمة بلاده مع اخوانه الوطنيين.

نكتفي بهذه الكلمة الموجزة عنه آملين ان تتكلم اعماله طويلا عنه في عهد رئاسته الذي نرجو ان يكون ميمون الطالع موفق الخطوات.

ميشال زكور

على هامش الحوادث

طريق الاصلاح

اخيرا صدر المرسوم الاشتراعي القاضي بانقاص رواتب جميع الموظفين في الجمهورية على معدل يراوح بين ٧ و٢٠ في المئة فأحدث هذا الانقاص ضجة لا تقل عن التي احدثتها المراسيم التي من نوعه والتي اصدرها حضرة الرئيس في سبيل الاقتصاد.

اننا كنا دائما من القائلين باتخاذ خطة انقاص الرواتب بدلا من تسريح المأمورين اذا كان لا بد من احد هذين الامرين لتعادل الموازنة وسد العجز، اعتقادا منا ان هذا الانقاص هو اخف ضررا من التسريح، والانسان اذا وقع بين شرين يختار اخفهما ويلاً.

وانه ليسوؤنا والحق يقال ان ينكب الموظفون في رواتبهم بعد ان ظلوا طوال سني خدمتهم ينتظرون الزيادة لا النقصان، وربما اعتقد بعض الناس ان هذا الانقاص سيكون مدعاة لاضعاف عزائم الموظفين في مهام وظائفهم. اجل! ولكن اذا كان قائما في يقين ولاة الامور ان الموازنة اللبنانية في عجز فلا بد من اتخاذ الوسائل الاقرب الى الانصاف والمساواة لسد العجز، واذا كنا انتقدنا عمل الحكومة في تسريح فئة من موظفيها، وخصوصا هذه الفئة الصغيرة الضعيفة من صغار المأمورين، فاننا لا نتردد في القول لها اليوم انه كان عليها ان تبدأ بانقاص الرواتب قبل تسريح من سرحت من موظفيها. وقد لفتنا نظر رئيس الحكومة في مقالنا الفائت معتمدين على عدله وحكمته لمسألة هؤلاء المسرحين الذين يعدون من الفئة الدنيا في الشعب اللبناني والذين يؤلفون قوة حيوية في الجبل ويضمون تحت جناحهم عائلات كثيرة فقيرة تحتاج الى قوت يومها وقد حرمت من هذا القوت بعد قرار التسريح، فعسى ان يتلافى الرئيس بعدله ما يصيب هذه العيال من جراء هذه الحالة، اذ ان الحكومة تستفيد من هؤلاء في الجندية والاعمال النافعة الشاقة اكثر مما تنفق عليهم.

وقد كان على الحكومة ان تختار احد الامرين اما التسريح واما الانقاص. ولكنها زيادة في الاجتهاد اختارت الامرين معا فكان عملها مدعاة للضجة والانتقاد.

الدستور في طريق باريس

غادرنا حضرة المفوض السامي الى باريس – فجأة وبدون سابق علم – بعد ان كان في يقين الجميع، حتى اركان المفوضية نفسها، انه لن يسافر قبل اواخر تموز.

وقد حاول الناس ان يفسروا هذه المفاجأة فحاكوا حولها شتى الاشاعات والاقاويل، ولكن حضرة المسيو بونسو الذي كانت له ساعات في كثرة الكلام ومثلها في كثرة الصمت، قد اختار هذه المرة ايضا ساعات صمته، فسافر ولم يقل شيئا، كما انه لم يرشح عن جوانبه شيء ينم عن اسباب هذه العجلة في السفر.

على ان اقرب الامور الى المعقول انه يحمل معه اراء السوريين المسؤولين في المعاهدة المنتظرة، كما يحمل ايضا مشروع تعديل الدستور اللبناني وقد احاطه بتلك البرقيات والعرائض التي حملوا الناس على توقيعها لتبرير وقف الدستور والحياة النيابية في لبنان.

اما المعاهدة السورية فلن نقول شيئا عنها في الوقت الحاضر لاننا نرى موقفنا اللبناني احوج الى البحث وادعى للاهتمام به.

اننا نعتقد ان الذين تعجلوا النصيحة بتعليق الدستور والحياة النيابية في لبنان، حتى من كبار رجال الحل والعقد، قد اخذوا يندمون على تنفيذ ذلك الحدث الخطير الذي قضى على البقية من ثقة الشعوب الشرقية الضعيفة بنوايا الدول الغربية القوية، بعد ان رأوا ان دستور شعب – مهما كان مخلصا وصديقا – يمكن ان يطير بجرة قلم وبدون سابق انذار، من اجل رجل واحد. واذا كانت الدساتير قد اصبحت بلا قيمة ولا ضمان، والدساتير هي اقدس ما تملكه الشعوب، فأية قيمة بقيت اذن للعهود والمواثيق؟!!

وسواء اعاد الينا الدستور كاملا او عاد معدلا فقد زالت عنه تلك الحرمة والعصمة اللتان تلازمان دساتير الشعوب، واصبحت قيمته عادية زهيدة ككل شيء يمكن لازادة رجل ان يعبث به بدون ان يُسأل عن هذا العبث.

***

نذكر انه لما زار لبنان في العام الماضي حضرة الزعيم المصري الاستاذ مكرم عبيد سكرتير الوفد دار الحديث بيننا مرارا عن الدساتير ففاخرناه، بأن الدستور اللبناني لم يعدل مرة الا بطريقه قانونية وبارادة ممثلي الامة اللبنانية – ولو في الظاهر – وفي جلسات علنية كما نص الدستور على ذلك. واما الدستور المصري فقد عدل بارادة رئيس الحكومة فقط، وما كنا عالمين ان القدر الهازئ من الناس يضمر لنا، قبل مرور عام واحد، تلك المفاجأة المحزنة التي بزّت كل مفاجأة من نوعها.

اذ انه بينما كانت فرنسا تعمل حتى تنفذ الدستور في سوريا لتنظيم الحالة هناك واعطائها الشكل القانوني، اذا بها هي نفسها تعلق الدستور اللبناني، لتنظيم الحالة هنا واعطائها الشكل القانوني.

هكذا ارادت السياسة.

والمتناقضات لا يمكن ان تجتمع الا في ظل السياسة.

***

ان الدستور اللبناني المسكين يعاني الآن دوار البحر في طريقه الى باريس.

ولا ندري كيف يعود الينا بعد هذه السفرة الشاقة.

غير اننا تعودنا ان لا نستبشر خيرا من التعديل بعد ان جربناه مرتين وذقنا فيهما الامرين.

سننتظر رجوعه، على كل حال، بنفوس ضعيفة الثقة والايمان، لا للشكل الذي سيعود فيه فقط اذ لا ندري كيف يكون، بل لانه قد اصبح لعبة لا قيمة لها تعبث بها ارادة فردية استنادا الى مظاهرة فجائية عرف القاصي والداني انها جرت خصيصا لتكون مقدمة من مقدمات تلك النتيجة.

وقد تساءل الكثيرون في ذلك الحين اين اختفى قانون الاجتماعات الذي ارادته المفوضية بالامس بسبب اعتصاب الترامواي.

***

اجل! سيعود الدستور غدا من باريس.

على اننا لو قدّرنا المستحيل بأنه سيعود اوسع حرية من ذي قبل فلن يكون اكثر قيمة على كل حال.

والدستور بقيمته وحرمته لا بمواده ونصوصه.

فالهيكل بناء كبقية الابنية ولكن حرمته فوق جميع الحرمات.

كلمة في اذن المسيو بونسو

حملت الينا البرقيات الخاصة يا حضرة السفير موجز تصريحاتك ساعة وصولك الى العاصمة الفرنسية. ونعتقد ان الذين نقلوا هذه التصريحات لم يحسنوا سماع ما قلت او فهم ما عنيت، لان الجميع يعلمون هنا كما تعلم فخامتك ايضا ان تعليق الحياة الدستورية لم يطلبه احد في البلاد وان المظاهرات المفتعلة التي استندتم اليها في قراركم التاريخي كانت تنادي بالاقتصاد لتخفيف اعباء الضرائب عن الشعب ولم يفكر احد من القائمين بها والمدفوعين اليها بتعديل الدستور او تعليقه. فالشعب اراد اقتصادا وتخفيضا في التكاليف لا وقفا للحياة النيابية وتعليقا للدستور. واذا كان احد قد طلب شيئا فانما نحن الذين طالبوا بحل المجلس في ظل الدستور القائم والالتجاء الى انتخابات جديدة حرة لمعرفة رأي الشعب ورغباته. تلك هي الطريقة القانونية الوحيدة لمعرفة مطالب الشعب وامانيه.

وتذكر يا حضرة السفير ان الاقتصاد والاصلاح المنويين كان يمكن تنفيذهما في ظل الدستور بعد انتخاب الرئاسة، كما كانت الفكرة متجهة اولا، ولولا عناد رجل جعلته سياسة الانتداب نفسها طيلة هذه السنوات قويا وعنيدا – بل ديكتاتورا – لما خطر تعليق الدستور ووقف الحياة النيابية على خاطر احد منكم ومنا.

وربما تذكر ايضا يا حضرة السفير انه لما دبرت تلك المظاهرات حاول وزير الداخلية منعها بموجب نص قانون الاجتماعات الذي الحفت في سبيل تصديقه المفوضية العليا اثناء اعتصاب الترامواي، فحال حضرة مندوبكم لدى الحكومة اللبنانية دون هذا المنع رغم عزم الوزير مرارا على ذلك قائلا له: دعهم يخطبون فلا اهمية لهم ماداموا يكتفون بالكلام وينصرفون.

وكم كانت دهشتنا عندما رأينا هؤلاء الذين "لا اهمية لاقوالهم" تصبح اقوالهم حجة قوية لوقف الدستور وتعليق الحياة النيابية في لبنان.

اننا نذكر كل ذلك معك يا حضرة السفير، نذكره بعد ان خضنا المعركة لانتخاب الرئاسة ويدنا بيد السياسة الفرنسية لا خضوعا لمشيئتها بل تعاونا معها في مصلحة لبنان. ويؤلمنا اليوم بعد ان كشف ذلك التعاون عن كل ما في القلوب والضمائر ان نرى انفسنا وحدنا وقودا لنار السياسة حينما اراد القدر ان نصطدم ونحن على وشك الفوز والنجاح، بتلك العقبة الفجائية من التردد المؤسف.

هذا ما اردنا ان نذكره لك يا حضرة السفير بمناسبة سفرك الى باريس وبمناسبة ما نقلوه من التصريحات عن لسانك. ذاكرين لك دائما – الى يوم وقف الدستور – تلك الروح الحرة التي حاولت مرارا – رغم جميع الصعوبات هنا وفي باريس – ان تحل بها القضية السورية واللبنانية ومعترفين ايضا بما كان لك من فضل وجهود مخلصة في سبيل الدفاع عن لبنان وعن المصالح اللبنانية حتى ٩ ايار كما اننا نذكر لك دائما بالشكر موقفك النبيل من قضية رئاسة الجمهورية في لبنان، ويا حبذا لو انتهى الامر كما كان مقدرا ان يكون – لصداقة فرنسا ومصلحة لبنان.

ميشال زكور

على هامش الحوادث

حول برقية الصحافيين

ارسل فريق من الصحافيين اللبنانيين برقية الى وزارة الخارجية في باريس يطالبون فيها باعادة الدستور اللبناني، والبرقية موجزة اللهجة بسيطة التعبير.

*

ولا ندري لماذا قام بعضهم يطعن في موقعي هذه البرقية وينتقد عملهم وهو ابسط ما تدعو اليه كرامة وطنية عند ابسط الشعوب.

*

ولماذا يريد بعضهم ان يقرأ خلال سطور البرقيات البسيطة اشياء من المطامع والغايات والرغبات. فالبرقية هي مجرد مطالبة بارجاع الدستور، ولا نعتقد انه يوجد في لبنان رجل يحترم نفسه ويريد ان يعيش في بلده كما تعيش بقية الشعوب في بلادها ثم يتردد في المطالبة بدستور بلاده.

لا بل لماذا يريدون ان يقرنوا الدستور دائما بالحكومة السابقة ومجلس النواب المعلق؟

*

اننا اذا اردنا ان نجاريهم في اقوالهم الجارحة ومطاعنهم العنيفة بالنواب والحكومة الدستورية السابقة فهل يمنع شجب هؤلاء جميعا وطلب محاكمتهم، حتى والحكم عليهم بالاعدام، من المطالبة بارجاع الدستور؟

*

ليحل المجلس وليحكم على نوابه بالسجن، وليرسل الوزراء السابقون الى المنافي، ولكن ليرجع الدستور فالذين يطالبون برجوعه لم يضعوا ولم يفتكروا ان يضعوا شرطا لهذا الرجوع.

ليرجع الدستور ولتجر انتخابات جديدة تخرج للبلاد مجلسا جديدا وحكومة دستورية جديدة.

*

وما دام الشعب بأكثريته المطلقة هو الذي اقام القيامة على المجلس والحكومة الدستورية وما دام هو هو نفسه الذي سينتخب المجلس القادم فمن اي خطر اذن يخاف هؤلاء الذين يتهمون المجلس والحكومة السابقة بكل شائنة وبكل فرية؟

*

ان الشعب الذي غضب على النواب وثار عليهم وهلل واقام الاعياد لتعليقهم سوف يجابههم بانتخاب غيرهم لكراسي النيابة، فلماذا اذن نخاف من ارجاع الدستور ومن اجراء انتخابات جديدة؟

اتركوا الشعب في ظل دستوره يعلن رأيه ويصدر حكمه، فالأمة وحدها هي مصدر السلطات وكلمتها هي الاولى والاخيرة.

ان الذين يطالبون بأرجاع الدستور ليس لهم غاية سوى ارجاع الدستور على اختلاف نزعاتهم ومشاريعهم السياسية.

ان دستور الامة هو الجوهر الدائم.

والنواب والوزراء عرض زائل.

ميشال زكور

على المكشوف

الحقيقة ان تقال لا ان تعلم

عندما اعلن المفوض السامي قراره المؤسف بتعليق الدستور ووقف الحياة النيابية بدلاً من ان يلجأ الى حل المجلس حلاً قانونياً، قامت اكثرية الصحف تظهر كثيراً من الشماتة بمجلس النواب.

وكان السكوت اولى امام هوج ذلك التيار العنيف الذي لا بدّ من اندفاعه على اثر كل انقلاب حكومي، مهما كان نوع هذا الانقلاب. ثم ان المجلس النيابي اللبناني كان قليل البخت سيء الحظ لعدة اسباب:

اولها، ما اثاره كبار الذين تولوا عملية الانتخابات النيابية السابقة من السخط في اذهان الرأي العام بسبب تدخلهم المفضوح. وثانيها، نزول اكثرية المجلس في نتيجة المناقشات على ارادة السلطة في اكثر ما تطلبه من المشاريع والقوانين والاعتمادات. وثالثها، الطريقة المبتكرة التي كانت متبعة في ادارة الجلسات وفي اخذ الاصوات حتى سمعنا انتقادات مرة من بعض الفرنسيين انفسهم على ذلك، ورابعها واهمها، ما جرى من مناورات ومنازعات حول انتخاب رئاسة الجمهورية.

هذه الاسباب وغيرها، واخصها الاخيرة، ابعدت الهيئة النيابية عن عطف الرأي العام.

ولكن هذا الرأي العام كان يفكر بحل المجلس لمجابهة انتخابات جديدة، لا بتوقيف الدستور والعودة اربع عشرة سنة الى الوراء.

***

لا ندافع عن المجلس هنا ولا نغسل صفحات النواب الذين نحمل معهم اليوم تبعات الاعمال النيابية، ولو كنا، كما يذكر الناس، في جميع مواقفنا النيابية، من اشد المعارضين في المشاريع والقوانين التي يشكو الناس من حيفها.

فالشعب وحده هو محكمة النواب، وحكمه العادل الحاسم يظهر بصراحة وقوة في الانتخابات التي ما برحنا نطلبها ونردد مطالبتنا بها حتى يحق الحق ويعلن ميعادها.

ولكننا ندافع عن الدستور وعن مبدأ الجمهورية التي عاشت ست سنوات في ظل هذا الدستور، والتي قال عنها المسيو بونسو نفسه في جمعية الامم "انها اتت بنتائج مفيدة للبنان. وصرح – ان سوريا لو تبعت في طريق الحكم طريق لبنان لجنت مثله فوائد الحكم الدستوري".

اجل! اننا ندافع عن الجمهورية الفتية التي لاقى لبنان في عهدها كثيراً من التقدم والعمران رغم ما لاقته من عقبات في بدء حياتها ورغم ما اصيبت به من صدمات عنيفة من الداخل والخارج.

لقد ظل لبنان محكوماً بعد الانقلاب من سنة ١٩١٨ الى ١٩٢٦ بالحكم المباشر فلم يترك هذا الحكم من اثر في البلاد مفيد، ولم تنفق الاموال في ذلك العهد على مشروع يذكر لبنان شيئاً من خيراته.

اما في عهد الجمهورية القصير فقد قامت المشاريع تلو المشاريع رغم الهفوات والاخطاء، فمن شبكة طرقات مزفتة اصبحنا نباهي بها ارقى طرقات العالم، الى هذه الاشجار النامية صفاً صفاً – على جوانبها والتي ستصبح بعد سنوات خمائل ظليلة تجعل طرقات لبنان حدائق غناء، الى الانشاءات العمرانية البنائية التي تخلد بعد الحكومات كما خلدت في فرنسا اثار الملوك بعد زوال الملكية، الى مشاريع الري التي نفذت دروسها جميعاً في عهد الحكم الدستوري وخصصت الملايين لتحقيقها في ذلك العهد أيضاً، الى المساعدات الزراعية التي خففت من وطأة الازمة على الفلاح اللبناني، الى النهضة العلمية في الدراسة الوطنية ومن اثارها مدارس الحكومة الراقية والبكالوريا اللبنانية، الى رقي القضاء رقياً جعل لبنان يفاخر بقية الشعوب بان قانونه المدني الجديد هو احدث قوانين الحكومات المتمدنة. بل الى تنظيم السجون نفسها تنظيماً مدنياً راقياً وتعليم المسجونين وتشغيلهم. بل الى هذه النهضة الاصلاحية المباركة في الاعمال البلدية في جميع انحاء الجمهورية. فالاعمال الباهرة التي قامت بها بلدية بيروت تمت في عهد الحكم الدستوري، وهذا التقدم السريع الذي يشعر به زائر العاصمة لم يكن لينمو بهذه السرعة لولا تأييد الحكم الدستوري له وتشجيعه. فقد كانت بلدية بيروت بلدية أيضاً قبل الجمهورية ولكنها كانت مأوى بطالة فاصبحت في العهد الدستوري ادارة جدية للعمل. وهكذا قل عن بقية البلديات في المدن والمصايف اللبنانية.

هذه لمحة سريعة جداً على ما جرى في البلاد في ظل الحكم الجمهوري الدستوري الذي لم يرَ فيه بعض "شائنة" غير عيوب بعض رجاله.

وفي العهد الدستوري أيضاً كشفت فضائح عهد الحكم المباشر، فاعلنت في الصحف والمحاكم فضائح النافعة في العهد السابق، وفضائح ادارة الصحة وفضائح البوليس . . . الى أخر ما هناك . . . ولولا الحكم الجمهوري الذي يجعل ارادة الشعب فوق كل ارادة، لما كشفت قضية واحدة من هذه الفضائح، ولما سيق الى المحاكمة موظف من اولئك الموظفين.

اننا اذا اردنا ان نكون منصفين قليلاً فعلينا ان نسأل الغريب الذي يزور لبنان ونستعلم من الضيوف الكرام الذين يصطافون في لبنان عما يلاقونه فيه، خصوصاً اذا زاروه بعد غيبة، ورجعوا الى ربوعه أوبة بعد أوبة.

ميشال زكور

***

بين المعاهدة والدستور

بالامس كانوا يتحدثون في سوريا عن الدستور وفي لبنان عن المعاهدة.

فصاروا اليوم يتحدثون في سوريا عن المعاهدة وفي لبنان عن الدستور.

وهكذا شاء القضاء ان لا نلتقي مع الشقيقة العزيزة سوريا حتى في الدستور والمعاهدة اللذين يمكن ان يكونا الرابطة الادبية الكبرى بين البلدين.

وقد حامت الاشاعات والاقاويل حول الدستور اللبناني وما يمكن ان يطرأ عليه من تعديل. ولكننا نعتقد ان كل بحث في هذا الشأن سابق لأوانه، كما اننا نعتقد انه من الصعب جدا ان يكون الوضع السياسي والاستقلالي في لبنان غيره في سوريا.

فكل ما دار ويدور حول هذا الموضوع الذي يشغل اليوم افكار الناس، هو من قبيل الاشاعة والتخمين والتقدير.

وكل ما نرجوه ان لا يطول بلبنان هذا الموقف الموقت الذي لا يرضاه الا الاعداء.

على المكشوف

مجلس النواب

عندما بدأت المعركة الانتخابية في لبنان من ثلاث سنوات، كان غليان الافكار كالبركان، وكان الجميع يقدّرون اشتداد المعركة لا سيما بعدما ظهرت القائمة الانتخابية الاولى في الجبل وعلى رأسها حبيب باشا السعد رئيس الوزراء في ذلك الحين، فاتخذ المعاكسون من ظهور هذه القائمة حجة لهم لمقاتلة الوزارة نفسها والمطالبة باسقاطها بدعوى انها وزارة حزبية لا يصح ان تتولى عملية الانتخابات.

وكان رئيس المجلس في ذلك الحين يظاهر الفئة المعارضة لوزارة حبيب باشا كما كانت دار المندوب تعلن معاكستها للمرحوم الامير فؤاد ارسلان احد اركان القائمة الانتخابية التي كان يرأسها رئيس الوزارة، فأعلنت الحرب على الوزارة وتمكن رئيس المجلس بتأييد دار المندوب من "اقناع" النواب وحملهم على امضاء العريضة المشهورة بنزع الثقة عن الوزارة.

استقالت وزارة حبيب باشا امام هذا الضغط الشديد قبل ان تجابه تيار المجلس المعاكس لها، وجيء بالوزارة الحيادية الثلاثية. على انه اذا جاز لنا القول ان اركان الوزارة انفسهم كانوا حياديين فان الرجل الذي تولى عملية الانتخاب وادار دفتها لم يكن حياديا، بل كانت له قوائم انتخابية معروفة هي التي اعلنت الحرب على الوزارة السعدية بسببها.

وجرت المناورات الانتخابية في ذلك الجو المدلهم. وبينما كانت المفوضية العليا تعلن حيادها المطلق من جهة وترد عليها الحكومة اللبنانية الرئيسية بمثل هذه النغمة من جهة اخرى؛ كان رئيس المجلس يدير دفة المناورات بمهارته المشهورة حتى ساد الناس اعتقاد قوي بان السلطتين - الوطنية والانتدابية قد سلمتاه زمام الانتخابات وسلحتاه بكل ما لهما من نفوذ وسلطان لاخراج من يشاء من المرشحين للمقاعد النيابية.

ولم يكن بامكان احد ان يعتقد غير ذلك خصوصا بعد سقوط الوزارة السعدية التي كانت قبل يوم واحد متمتعة بثقة الاكثرية النيابية والتي كان سقوطها قبل ميعاد الانتخابات الاولى ببضعة ايام برهانا صريحا على نفوذ رئيس المجلس وسلطانه المطلق في ادارة الانتخابات.

ونعتقد ان دار المندوب استسلمت للرئيس وتركت له القيادة بعد ان جاهرت بمعارضتها الشديدة للمرحوم الامير فؤاذ ارسلان، كما اننا نعتقد ايضا اعتقادا اكيدا، يضيق المجال هنا عن سرد براهينه، بان حضرة المفوض السامي نفسه كان على حياد تام في المعركة الانتخابية، حتى في ما يتعلق بالامير فؤاد نفسه، وقد يعجب القارئ من ذلك بعد ان اعلن مندوب المفوضية عداءه للامير فؤاد، ولكن هذا العجب يتضاءل كثيرا متى عرف الناس ان المسيو روبير دي كاي كان ضيفا علينا في ذلك العهد.

***

واخيرا جرت الانتخابات على درجتيها في جو مملوء بالمؤامرات حتى سال الدم في الشمال واعلن مجلس الشورى فسخ عدد غير قليل من انتخابات المندوبين الثانويين بسبب المداخلات المفضوحة التي ادت الى تشويه سمعة السلطة واثارة حفائظ الشعب.

وغضب المفوض السامي من الضجة التي اثارتها الانتخابات، وتأثر من الحوادث المؤلمة التي سببتها المداخلات فاعلن غضبه وتأثره في اليوم التالي بصورة قاطعة ولهجة شديدة لرؤساء الحكومة اللبنانية الثلاثة. ويقال انه ظل متأثرا من تلك المداخلات الى اليوم.

هكذا جاء اكثر النواب الى ندوة البرلمان بين الضجة من مداخلة السلطة بشكل مفضوح وبين وابل من الاحتجاجات التي زادت في حفيظة اصحابها ان المجلس لم يشأ ان ينظر فيها بل صدقت اكثريته الانتخاب في جلسة واحدة وبدون مناقشة وبدون درس وتمحيص بناء على تقرير مسهب وضعه حضرة الرئيس نفسه. فكان عمل الاكثرية النيابية سابقة شديدة الخطر، وكنا من الاقلية التي عارضت معارضة شديدة التصديق بتلك الصورة. وربما يذكر القارئ اليوم الخطاب الاول الذي القيناه في المجلس بجلسته الاولى وحملنا فيه حملة شعواء على المداخلة المفضوحة في الانتخابات.

***

ان سلطة الانتداب هي التي ارادت - ولو عن غير قصد - ان يكون رئيس المجلس الكل في الكل في ادارة حركة الانتخابات فقام الرئيس بالمهمة كما يذكر الجميع واوصل الى الكراسي النيابية الاكثرية التي ارادها ولم يشعر الافرنسيون بخطر هذه السياسة الا في معركة انتخاب رئيس الجمهورية الاخيرة اذ تكشفت الحقائق لهم بجلاء ووضوح ولمسوا بايديهم الى اي موقف صعب دقيق قادتهم تلك السياسة.

ولكنهم بدلا من ان يصلحوا ما فات استسهلوا تحميل الضعيف كل المسؤولية، وهم الاقوياء، فاعلنوا تعليق الدستور ووقف الحياة النيابية، وكان الاصح والاعدل ان يحلوا المجلس ويلجأوا الى انتخابات جديدة حرة بلا مداخلات.

ميشال زكور

مجلس النواب في ثلاث سنوات

ما هو السبب الذي جعل المجلس هدفا لسهام الانتقاد المتوالي؟ ولماذا لم يتمكن من التعبير تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب؟

ان اكثرية المجلس كانت ضعيفة الارادة في مواقف عديدة لأنها تركت للرئيس ادارة شؤونها وقيادة سياستها، فكان رئيس المجلس كل المجلس وكانت سلطة الانتداب موافقة، بل مسرورة، من هذه الحالة، لانها كانت تكتفي "باقناع" الرئيس بما يهمها من الامور المعروضة على النواب بدلاً من الاهتمام باقناع عدد غير قليل من النواب.

وكم من مرة تمكنت المعارضة اثناء الجلسة من تحويل اتجاه النواب بقوة حجتها، كما حدث في مشروع قانون الاجتماعات ومشروع القروض الزراعية، فكان الرئيس "يتلافى" حالا خطر هذا الاتجاه الجديد بوقف الجلسة وتأجيل المناقشة. وكنا نعرف انه متى تأجلت المناقشة فقد هان "الاقناع" خارج المجلس فنعود وقد رجع الاتجاه الى يد الرئيس وارادته.

وهكذا كان يصيب الشلل كل حركة نيابية يمكن للمجلس ان يظهر فيها بمظهر الكفوء القدير.

وقد كان ذكاء الرئيس وسرعة خاطره يساعدانه على فهم اتجاه رأي النواب قبل التصويت، فلم يكن يطرح مشروعا من المشاريع التي يريدها الا بعد ان يتأكد من النجاح في التصويت، والاّ فالتأجيل يتلو التأجيل.

وقد ذهبت كلمته المشهورة "قبلت" مذهب الامثال.

***

اننا من اصدقاء الرئيس ومن الذين يحترمون مواهبه ويجلون ذكاءه ويعترفون بلباقته السياسية وسرعة خاطره، وقد كنا من المخلصين في قول الحقيقة له، خصوصا في الايام الاخيرة التي كثر فيها المتزلفون حوله، وكان اخلاصنا عن عقيدة ويقين عملا بواجب الصداقة وانقاذا للموقف الحرج الذي اوجده ترشيحه للرئاسة، والذي اوصل الى تعليق المجلس ووقف الدستور، ولكننا نقول هنا حقيقة عرفناها طيلة هذه السنوات الثلاث في الندوة النيابية وعرفها مثلنا، بل اكثر منا ايضا، ولاة الامور من رجال الانتداب وهذه الحقيقة هي ان رئيس المجلس لم يكن ميالاً بطبيعته الى الحكم النيابي الحقيقي، بل كان يفضل الحكم الاوتوقراطي ليس للبنان فقط بل لكل بلاد شرقية، واذا كان لا بد من وجود مجلس فلا بأس من ان يكون هناك شبه مجلس نواب له اسم النيابة دون الفعل.

قد يعجب القارئ هذا التقدير الغريب ولكنه الحقيقة بعينها، وقد طالما رشحت هذه الحقيقة من احاديث حضرة الرئيس الخصوصية والعمومية. وبهذه الروح كان يدير جلسات مجلس النواب ويعمل لجعل ارادة المجلس محصورة في ارادته.

وبينما كنا نسمع بعض ولاة الامور من الافرنسيين انفسهم ينتقدون طريقة ادارة الجلسات وسيطرة الرئيس عليها ودخوله دائما في المناقشة والجدل من على منصة الرئاسة خلافا للقواعد البرلمانية، كنا نراهم في الوقت نفسه يؤيدون الرئيس ويعتمدون عليه وحده في كل مشروع يريدون تنفيذه، وربما اظهروا استياءهم ايضا من اخصامه.

وهكذا قدر للسلطة المنتدبة بهذه الطريقة ان تكون المسؤولة الاولى عن اضعاف الروح النيابية الحقيقية في المجلس اللبناني، لأنها لو ارادت ان تتلافى هذا الخطأ البسيط لما كلفها الامر الا تنبيها بسيطا ايضا.

ومرت السنوات الثلاث على المجلس، والرئيس يزداد قوة فيه والحكومة الوطنية والسلطة المنتدبة تزدادان انقيادا له ونزولا على رغباته، الى حد انه لما اراد اجراء الاحصاء العام نفذ ارادته تلك رغم معارضة الحكومة الوطنية وسلطة الانتداب لعملية الاحصاء في تلك الظروف الدقيقة.

ولما رأى الرئيس ان ارادته هي التي تفوز في النهاية، مهما عارض الانتداب ومهما مانعت الحكومة الوطنية، تأكد ان الموقف اصبح في قبضة يده فاندفع لتحقيق حلمه الذي كان يجول في خاطره من يوم نجاحه في عملية الانتخابات النيابية والذي كان ينمو كلما تجددت رئاسة المجلس له بما يقرب من الاجماع، ذلك الحلم هو رئاسة الجمهورية...

اجل ان فوزه في اجراء الانتخابات - كما اراد تقريبا - هو حجر الاساس في فكرة ترشيحه لرئاسة الجمهورية، ثم اخذت هذه الفكرة تشتد وتقوى حتى بلغت مداها يوم تقرر الاحصاء العام بارادته وحدها ضد كل ارادة اخرى.

وكان رئيس المجلس يرى في صداقة رئيس الجمهورية له - تلك الصداقة التي لم ترد لرئيس المجلس طلبا - مشجعا له على المضي في خطته. وها قد ذهب الدستور وبقي في صدره سر حار الناس في تفسيره. ذلك السر هو ان رئيس الجمهورية كان قوي الارادة صلب العزيمة مع جميع الناس الا مع رئيس المجلس، وسيبقى هذا السر مكتوما الى ان يكشف عنه الستر احد الرئيسين.

***

هذه هي صفحة مجملة من حياة المجلس العملية.

فقد جاء الى الندوة النيابية عدد من النواب وملء صدورهم ارادة مقدسة مخلصة للعمل في سبيل لبنان، غير ان ما اتينا على ذكره من العقبات المعنوية انزلت بعض الشلل بتلك الارادة التي لم تيأس رغم ضعفها، ولم تجبن رغم انكسارها اكثر من مرة؛ ولم تتردد في مجابهة الحقائق رغم ما كان يتهددها من خطر الفشل في المستقبل.

وقد كان من الشجاعة حقا ان يرى المرء ذلك الرجل الجبار - الذي ادار الانتخابات كما اراد بالامس - يزداد مع الايام قوة ومنعة وسيطرة ثم يخاطر بمعارضته في ما يريده من الشؤون والامور.

واذا كان الرئيس قد وطد اساس قوته وسلطته على تأييد الافرنسيين ومناصرتهم له فقد اخطأ حين اراد ان يتخذ من هذا التأييد البليغ سلاحا لمجابهة الافرنسيين انفسهم في ما اراده لنفسه. وكفى الافرنسيين امثولة لهم في هذه النتيجة القاسية ان فاخرهم رئيس المجلس حين جعلوه في كفة وجعلوا نفوذ سياستهم في الكفة الاخرى. ولكي يستعيدوا منه القوة التي اعطوه اياها اضطروا ان يعلقوا المجلس ويوقفوا الدستور.

وقد كان الثمن غاليا جدا، دفعناه نحن ايضا اكراما للافرنسيين.

ميشال زكور

وقف الدستور في لبنان واقوال الصحف فيه

ننشر للتاريخ بعض فقرات من اقوال الصحف في وقف الدستور اللبناني بدون ان نعلق عليها شيئا :

الصحف اللبنانية

* قالت "البشير" بتاريخ ١٤ أيار الجاري :
ان وقف الدستور - من حيث تعطيل الحياة النيابية - حدث مهم كان يجب ان تتلقاه البلاد بغير منظر الانشراح لو نظرت الى ظاهره فقط. لان الشعب اللبناني ميال بفطرته الى الحرية التامة رغم سكونه، ولان الشكل الجمهوري والحكم النيابي له انصار عديدون ارادوه وطلبوه ولا يزالون يريدونه.

* وقالت جريدة "العاصفة" بتاريخ ١٥ الجاري :
هل يجوز يا حضرة الحاكم ان تتولى بنفسك الاصلاح الجديد وقد كنت المرجع الاخير في السنوات الست التي انقضت على البلاد ووقع فيها ما وقع. وهل يجوز ان ترضى بوقف الدستور ومهمتك كرجل اقسم يمين الامانة للدستور لا تزال في دور الاستمرار؟
فان تكن على يقين بأن رجال الأمس لا يصلحون فلماذا جئت بهم الى مقاعد الحكم؟
... واعلم ان العيون شاخصة اليك وان هناك من يلقي تبعة الامس عليك، فهات لنا اعمالا تذهب بكل تلك الاقاويل.

* وقالت "البيرق" ايضا بتاريخ ١٣ أيار :
فكل نائح على الدستور اليوم يريد وزارة ام نيابة ام مديرية ام وظيفة. ومن المؤسف ان لا يكون ضرع الامة قادرا على ارواء غليلكم جميعا.
يا حماة الدستور واولاده ومخلوقات عهده الجائعين! ان الامة اللبنانية لا تستطيع حمل اثقالكم فاعذروها.

* وقالت جريدة "البيرق" بتاريخ ١٦ أيار الجاري :
... واذا كانت الكلمات الطنانة الجوفاء قد خدعتنا الى حين واستغلت نوايا هذه الأمة فلن نتمنى بعد اليوم عودة الدستور الا بعد تطهيره من العيوب المسببة تلك الجرائم. وكل دستور لا يبنى على سيادة البلد وسلامة حقوق الافراد هو وثيقة العبودية والاقطاعية.

* وقالت جريدة "صدى الشمال" بتاريخ ١٥ أيار :
بيد ان الدولة الفرنسية الصديقة تثق بشخص ممثلها الاعلى من نضوج اللبنانيين وكفايتهم للحكم الجمهوري وتعلم انهم لا يريدون عن هذا الحكم بديلا، فضلا عن انها هي التي اعلنت وصدقت الدستور ووافقت عليه عصبة الامم. وفرنسا قد ضمنت لاخصامها السياسيين دساتيرهم وساعدتهم على انشاء الحكم الجمهوري، فلا يمكن ان تنزع من اصدقائها اللبنانيين دستورهم وتحرمهم من التمتع بالحكم الجمهوري.

* وقالت "زحلة الفتاة" بتاريخ ١٤ أيار :
... لقد كان الناس في العهد المنقرض "عهد الدستور" يأتون اليك "مخاطباً رئيس الجمهورية" شاكين صاخبين فتحيلهم الى الوزراء والنواب وتعتصم وراء الدستور الذي جعلك مقدساً غير مسؤول.
وها قد عُطل الدستور الى حين وتحررت يداك من قيوده وافسح لك المجال للخروج من هذه المعمعة التي شهدتها من وراء الستار عالي الجبين مقروناً اسمك بالاصلاح والعمل المثمر. وهي خير مكافأة يطلبها رجل اوصلته الاقدار الى مثل منصبك الخطير.

* وقالت الجريدة نفسها في عددها الصادر في ١٢ أيار :
نحن لا نريد ان نتبسط الآن في درس الطريقة التي ظهرت بها هذه الرغبة في الاسبوعين اللذين سبقا تعليق الدستور، لاننا لا نريد ان نتهم فريقاً من الذين قاموا بالحركة بانهم يخدمون خطة وضعها بعض المراجع.

* وقالت جريدة "الاحرار" بتاريخ ١٤ أيار :
... واننا نطلب بهذه المناسبة من الذين هللوا وكبروا لتعليق الدستور ان يحفظوا اعصابهم قليلا وان لا يحسبوا السماء بعد هذا (الحدث) ستمطر ذهباً، وان يوهموا الشعب انه لن يدفع بعد الآن سوى ضريبة طفيفة جدا فان هذا (الاصلاح) لم يزل في مرحلته الاولى وهي المرحلة السلبية.
... ولولا انتخاب الرئاسة لما اقدم الرئيس على تعليق الدستور ولكانت، الاصلاحات الضرورية، جرت في ظل النظام الدستوري.

* وقالت جريدة "الراصد" بتاريخ ١٤ أيار :
تترامى الينا اخبار مقلقة عن مكيدة تدبر في الخفاء ضد الكيان اللبناني ومسعى جدي يجري في لبنان نفسه لسلخ بعض الاقاليم عنه. وقد رأى خصوم هذا الكيان ان يغتنموا الفرصة السانحة اليوم بتعطيل الدستور اللبناني.

* وقالت جريدة "الاوريان" الفرنسية بتاريخ ١٤ أيار ما ترجمته :
ان الازمة اللبنانية الاخيرة قد اظهرت بوضوح وبصورة قاطعة إفلاس الحكم النيابي في بلد ربما كان ارقى بلدان الشرق الادنى. وهذا الافلاس يدلنا على سلسلة متواصلة من نوعه ينهار وراءها هذا الحكم النيابي الفاشل. وستكون هذه الازمة درساً لاوروبا عن احوالنا.

* وقالت جريدة "لسان الحال" بتاريخ ١٢ أيار :
... والرأي العام مأخوذ اليوم بنشوة الاعتقاد ان التدابير المتخذة حتى الآن بشأن تعليق الحياة الدستورية مقتصرة بتمامها على معالجة الحالة الاقتصادية.
ولكن الذي نخشاه ان يسترسل الشعب في افراحه مدفوعاً الى ذلك بتطبيل وتزمير بعض الناقمين الذين يستثمرون شعوره البريء لشفاء حزازات شخصية. ثم تسفر النتيجة بعد ذلك عن انتقاص الحكم الذاتي مع بقاء جباة المالية يطبقون على المكلفين بـ "خيلهم ورجلهم".

الصحف السورية

* قالت جريدة "الايام" (دمشق) بتاريخ ١١ أيار :
... وكانت هذه الفرصة السانحة من اثمن الفرص التي مرّت بالاستاذ الجسر ليخدم الطائفة التي ينتمي اليها ويخدم بذلك لبنان نفسه، لو انه تأمل في حقيقة الموقف بما عرف عنه من الذكاء وبعد النظر وتبين ما يمكن ادراكه وما لا يمكن، مجردا عمله لخدمة قومه. ولكنه لم ينجح الى تدقيق هذه الامور، واعتقد ان الرئاسة وحدها هي التي تحقق ما ترمي اليه طائفته.
في هذا القطر الشامي، وهو جزء صغير من العالم يمر ما يمر بسواه من الحوادث، وكلها تؤكد ما اصبح مقرراً عند رجال السياسة ان اكثر ما يصيب الامم من النكبات انما هو ناشئ من الخطأ في تقرير الموقف ومعرفة حقيقته. ولم يكن الاستاذ الجسر يعتقد ان المسيو بونسو يقدم على تغيير فجائي كهذا الذي اقدم عليه بعد ان عرف منه ما عرف من بضع سنين من طول الاناة وسعة الصدر.

* وقالت جريدة "الف باء" (دمشق) بتاريخ ١١ أيار :
... ولكن التوسع في القول، والصراحة في التعبير اللذين اتينا عليهما لا يمنعاننا من ابداء الاسف الشديد على السيادة القومية التي كنا نعتقد بوجودها في جمهورية لبنان والتي كان يتغنى بها لبنان، ويباهي بها غيره.
وهذه المادة "٩٠" التي استطاعت ان تجرف الجمهورية اللبنانية بوزرائها ودستورها ومجلس نوابها لا يخلو الدستور السوري من مواد هي بمعناها. والغريب عن هذه المادة ان المفوض السامي لم يستند في رجوعه اليها على احوال سياسية بل على احوال اقتصادية فكان ذلك كافيا في نظره واستنادا على هذه المادة "٩٠" لان يلغي جمهورية لبنان ويسرح الوزراء ويوقف دستوره.

* وقالت الجريدة نفسها بتاريخ ١٥ أيار :
لعل اشد الناس اندهاشا من جراء الانقلاب الذي وقع اخيرا في لبنان هو المسيو دي جوفنيل، فهو قد اغدق على لبنان نعمة الدستور وحرم منها سوريا التي كانت ثائرة. ولم يترك فرصة تمر دون ان يشيد بمدح لبنان ورجال لبنان هدوءهم واستسلامهم للسكينة ولروح التفاهم مع الدولة المنتدبة، ويلمح من طرف خفي الى سوريا ورجال سوريا ان يخمدوا نار ثورتهم وان يقتدوا بجيرانهم لينالوا نعمة كنعمتهم. وذهب دي جوفنيل بعد ان قطع أمله من الوصول الى هذه النتيجة مع سوريا. ولهذا قلنا انه لا شك سيكون اشد الناس اندهاشا عندما يعلم ان الايام قد انقلبت والاحوال قد تغيرت الآن واصبح الدستور موقوفاً في لبنان ومدشناً في سوريا بعد بضعة ايام.

* وقالت جريدة "الاستقلال" (دمشق) بتاريخ ١٣ أيار :
... قلنا أمس ان الحكم الجمهوري قد فشل في الشرق مدللين على ذلك بلبنان وما رزئ به من كارثة توقيف دستوره وتسريح نوابه وتعطيل حكمه بسبب التضخم المالي في الموازنة العامة وشكاوى المكلفين من الضرائب المتكاثرة ظاهرا، وفي الحقيقة التطاحن على كرسي رئاسة الجمهورية بين مرشح المسلمين الشيخ محمد الجسرومرشح الموارنة وبكركي الشيخ بشاره الخوري "؟".
وقد استقبلت "دمشق" هذا الحادث الخطير في لبنان بكثير من الارتياح لتوقعها في القريب، والقريب العاجل، انقلاباً مثله في هذه البلاد "سوريا".

* وقالت "فتى العرب" (دمشق) بتاريخ ١٥ أيار :
... ليس صحيحا ان هؤلاء السوريين الذين ◄

وقف الدستور

يسوقون الاحاديث عن لبنان بلهجة الصديق الحادب يريدون الدعاية للوحدة. وليس صحيحاً ان هؤلاء الذين يحبون الخير للبنان كما يحبونه لسوريا يتعمدون نبش الدفائن بل الصحيح من كل ما نشر وكتب في صحف دمشق هو ان السوريين قد ارادوا في اظهار هذا العسف على لبنان ان يظهروا في الوقت نفسه ان المأساة اللبنانية بفصولها المحزنة هي التي خلقت المأساة السورية بكل فصولها المحزنة.

* وقالت جريدة "الشعب" (دمشق) بتاريخ ١٦ أيار:
ولكن الغايات السياسية التي يظهر ان لها صلة متينة بالعلاقات الدينية قد رأت نفسها في مأزق حرج فاضطرت الى التدابير الديكتاتورية ولم تحجم عن تعطيل الدستور.

واذا رأينا البعض يطلب لسوريا مثل ما جرى في لبنان فذلك لان الامة لم تمنحه ثقتها فهو يريد الوصول الى الحكم ولو بالتعدي على حقوق الشعب ومطاليبه الوطنية.

* وقالت جريدة "التقدم" (حلب) بتاريخ ١٢ أيار:
... على ان الاهالي "في حلب" موقنون اليقين الذي لا يمازجه شيء من الريب ان ما حدث في لبنان سيتناول سوريا ان لم يكن عاجلا ففي وقت قريب. لانه من المستبعد جدا بل من المستحيل ان يخص ممثل فرنسا لبنان بهذه النعمة ويحرمها على سوريا، والحالة بين البلدين متماثلة متشابهة. بل ان الاسباب التي تدعو الى اجراء هذه العملية المنقذة في سوريا هي اكثر واقوى منها في لبنان.

* وقالت الجريدة نفسها بتاريخ ١٣ أيار:
والاسباب المتماثلة تستلزم نتائج متماثلة. فالازمة الاقتصادية التي يعانيها لبنان تعاني مثلها سوريا بل اشد منها، والمكلفون السوريون ينؤون كاخوانهم اللبنانيين تحت ثقل الضرائب الفادحة وهم اضعف واعجز واحوج الى ما يخفف عنهم الاعباء.

* وقالت جريدة "النهضة" (حلب) بتاريخ ١٢ أيار:
... فمنذ ان احتدم الجدال وتبلبلت الالسن حول منصب رئاسة الجمهورية والمرشحين له كنا نوجس خيفة على الدستور اللبناني وعلى مجلس النواب.

***

الصحف المصرية

* قالت جريدة "الاهرام":
... واما الدستور واما الحياة الدستورية واما النظام الدستوري فليس في العالم لبناني واحد يرضى عنه بديلا، واذا كانوا قد تشاءموا في الماضي لامر من الامور فلظهور مجلس نوابهم ولظهور دستورهم ضعيفا كالعدم فنقموا على النواب من اجل ذلك وقالوا ما فائدتهم واين سلطة الدستور الذي يخضع لاشارة اصبع او غمزة عين ولا يجد في النواب مدافعاً.

* وقالت جريدة "المقطم":
... ففي رأي السواد الاعظم ان هذا العمل لا تسوغه النصوص الدستورية اللبنانية ولا نص صك الانتداب وكل ما استند اليه المفوض السامي فيه هو المادة ٩٠ من الدستور اللبناني.

فأهل القانون في لبنان يقولون ان نص هذه المادة لا يخول المفوض السامي وقف دستور بلادهم اذ لا يوجد في نصوص صك الانتداب ما يفيد ان الدولة المنتدبة تضع دستورا للبلاد المشمولة بالانتداب ثم توقف هذا الدستور حين تشاء وتضعه موضع التنفيذ حين تشاء بل تنص المادة الثانية من الصك على وجوب وضع هذا الدستور بالاتفاق بينها وبين السلطات المحلية. فبعدما وضع هذا الدستور على هذه القاعدة واعترفت به الدولة المنتدبة وجمعية الامم لا يجوز للمفوض السامي ان يسترده او يعطل عمله من تلقاء نفسه ومن دون موافقة جمعية الامم.

ثم ان هذا الدستور لا يجيز لك ان تعبث بمادة من مواده الا بقرار من الهيئة الاشتراعية.

* وقالت جريدة "البلاغ" المصرية بتاريخ ١٣ أيار:
في لحظة واحدة عطلت الحياة النيابية، وبلحظة واحدة، واحدة فقط، تحطم الدستور اللبناني الذي يزعم النواب انه كلف البلاد جهودا وبطولة.

لقد قابل الشعب صدور القرار بشيء من الذهول ثم جعل يتساءل اذا كانت الدولة المنتدبة تريد حقا اجابة الشعب الى مطالبه وتحقيق امانيه في الاقتصاد والتوفير اما كان في استطاعتها ان تفعل ذلك دون ان يمس الدستور بشيء ودون ان تعطل الحياة النيابية، وتعود البلاد الى نوع من الحكم المباشر.

***

الصحف الاميركية

نشرت جريدة "الزمان" الصادرة في الارجنتين بتاريخ ٤ نيسان اي قبل تعطيل الدستور اللبناني مقالا عن امكان تعطيله نأخذ منه:

لسنا ممن يقولون ان الدستور غير قابل للتحوير، ولكننا من الذين ينظرون الى اسباب التحوير فيجدونها واهية ومع ذلك يبنى على الواهي قاعدة دستور يراد منه الثبات.

ما هو الدستور؟

قد يظن بعضهم ان الدستور مجموعة مواد وضعت لتكون عرضة للامتحان من بضعة انفار ليزيلوا منها ما لا يوافق او لا ينطبق على منهجهم او ذوقهم او مصلحتهم وليكونوا مخضعين الدستور لارادتهم لا خاضعين هم لارادة الدستور.

هذا بعرف اناس. واما بعرف العاقلين العارفين فالدستور هو ارادة الامة، هو شعورها الحي، بل هو حياتها المرسومة على القرطاس، بل هو شرفها جسمته ببضع كلمات فمن يعبث به كأنه يعبث بشرف الامة كلها وكأنه يمتهن حياتها ويحتقر ارادتها.

والدستور ليس قصاصة من الورق كما يريد بعضهم ان يقول ان الراية خرقة بالية من القماش.

لا. ان الدستور الذي تشترك الامة بوضعه ويصادق عليه مجلس نواب منتخب من الامة وتبرمه من ثم حكومة حاصلة على ثقة الشعب لن يكون الا ذلك الشيء الاقدس عند هذه الامة فمن يعبث به ويتلاعب بمواده وينتقض عليها او على بعضها يعد منتقضاً على اقدس ما عند الامة. ولهذه الامة ان تدينه وان تشجبه وان تحكم عليه باقصى العقوبات.

***

الصحف اللبنانية

* وقالت "الاحرار" بتاريخ ١٧ أيار:

***

من هنا وهناك

فكرة بعد سكرة

قالت جريدة "لسان الحال" الغراء:

"اننا نحن بكل ما في الصدور من الحنين الى عودة الحياة الدستورية سريعا. ونستقبل بملء الرضى والارتياح الاخبار المتضافرة من كل جانب على الانباء بسرعة عودتها.

ان حكم الافراد هو اما مقامرة او مغامرة، اذا نجحت مرة فانها تفشل مرارا ويكون فشلها عظيما وخيما.

وحتى الجحيم في ظل الحكم الشعبي خير من النعيم تحت رحمة ارادة الفرد، ولا عبرة بما يتشدق به المتشدقون خلافا لذلك فهم اما منتفعون او منتقمون، او ضالون او مضللون".

– نود لو ان احدى الزميلات تضع اليوم تقويما للصحف التي تؤيد الدستور واخر للصحف التي تؤيد وقفه. وذلك بعد مرور ثلاثة اشهر غير كاملة على هذا الوقف. اذ ذاك نلمس لمس اليد كيف تبدل الموقف وكيف استفاق الرأي العام وخصوصا الصحافة، من سكرة غرارة كانت يقظتها منغصة بالخيبة والندم.

***

وادستوراه!

قالت جريدة "الحرية" الغراء:

"ان هذا الشكل من الحكم "الفردي" مع احترامنا للقائمين به هو مجحف بحقوق امة انجبت رجالا استشهدوا في سبيل قوميتها ويستشهدون اليوم اذا ما دعاهم داعي الوطنية الحقة، فهل فكرت الدولة المنتدبة ان تدمل هذا الجرح قبل ان توسع شقته وتتغلغل بين ثلماته الادران والجراثيم؟

وهل يسمعنا احرار فرنسا صوت عدل فيعيدوا الينا دستورنا وهم كانوا فرقوا الدساتير على امم عديدة هي اليوم في طليعة الامم الحرة؟".

– هل تسمع الدولة المنتدبة صدى هذه الاماني فتتأكد ان الشعب اللبناني بأكثريته المطلقة يريد ارجاع الدستور والحياة النيابية؟

***

الى الاحرار و البلاغ

قالت جريدة "العلم" الغراء:

"لقد ضل القائلون، فالبطريرك الماروني لم يطلب قط تعليق الدستور ولا وقف الحياة الدستورية في لبنان بل طلب الى السلطة ما طلبه اليه الالوف من اللبنانيين لا بل جميع اللبنانيين، الا وهو تخفيض الضرائب وتشحيل جيوش الموظفين الذين رزحت البلاد تحت اثقال مرتباتهم الباهظة وتعزيز المشاريع العمرانية في البلاد".

– عسى ان يؤمن بهذه الحقيقة (الماروني الصميم) فيريح ويستريح.

◄ وقف الدستور في لبنان واقوال الصحف فيه

. . . يطوف فريق من المطبلين المزمرين - ويقال ان لبعضهم علاقة ببعض دوائر الاستخبارات - قرى لبنان ودساكره حاملين عرائض الشكر لفخامة العميد السامي لتعطيله الدستور والحياة النيابية، طالبين الى الاهلين توقيعها تأييداً للسياسة التي اتبعها العميد. وقد قوبل هؤلاء الرسل بالرفض في كثير من القرى.

* قالت "الاحرار" بتاريخ ٢٤ ايار الجاري :

. . . ومرت سنوات على هذا الحدث الخطير (اعلان الدستور اللبناني) فاذا الدستور المنشود قد طوي طي السجل واذا بعهد الحكم المباشر قد ذر قرناه من خلال تعليق الحياة النيابية، فاستعادت الذاكرة موقف المسيو دي جوفنيل على منصة المجلس معلنا الدستور، والقرار الذي اصدره المسيو بونسو بوقف الدستور فقلنا مع الشاعر :

قد سكرنا فوجدنا دولة
وصحونا لم نجد الا المداما.

* وقالت "البيرق" بتاريخ ١٧ ايار :

. . . وقد صرحت لنا شخصية كبيرة بأن القوانين التي يصدرها رئيس الجمهورية اليوم ستظل دون تعديل لأن ممثل فرنسا الاعلى كفلها واجازها وكفلها بسلطة الانتداب (؟)

* وقالت "النداء" بتاريخ ١٨ ايار الجاري :

. . . ان الدستور سيعود ولكنه سيعود مبتورا اكثر من الاول، واكبر دليل على ذلك المراسيم التشريعية التي تصدرها الحكومة فاذا كان مجلس النواب المقبل سيكون صاحب الحق في التشريع فانه سيستطيع تعديل ما صدر من المراسيم او تبديلها او الغاءها الغاء تاما. ولكن هذه المراسيم تدل على ان في النية منع حق التشريع عن المجلس المقبل.

* وقالت جريدة "هبت" بتاريخ ١٩ ايار :

. . . ولسنا في مقام يسمح لنا بأن نبدي رأينا في قول الجريدة الافرنسية "الديبا" عن عجز الاستاذ دباس في الشؤون العامة بل نترك للقراء ان يتمعنوا فيه مليا. على ان لا ينسوا في النهاية حزم الاستاذ دباس في ادارة الشؤون العامة بعد تعليق الدستور وان كانوا يودون لو ظهر منه هذا الحزم قبل خراب البصرة.

* وقالت "صدى الشمال" بتاريخ ١٩ الجاري :

كما ان المفوضية العليا رأت اختلالا بالنظام المالي في الجمهورية اللبنانية فعمدت الى اصلاحه بالانقلاب الذي احدثته، هكذا تتوخى البلاد من المفوضية احداث انقلاب في دوائرها لأن الخلل المالي وقع في نقصان الموارد الجمركية كما هو ثابت من قيودها.

فهل لحضرة العميد ان يطلق القنبلة على دوائر المفوضية كما اطلقها على الجمهورية اللبنانية؟ ام ان القنبلة تطلق على ابناء "الجارية" ولا تطلق على ابناء "الست"؟

* وقالت "الراصد" بتاريخ ٢٠ ايار الجاري :

. . . لا وجه لمخادعتهم بأن الدستور ادرج في اكفانه لان السلطة المنتدبة قد تعهدت في تصاريح رسمية بانها لا تنوي شرا بالدستور.

ويشهد الله اننا لو كنا من المرتابين اقل ريبة في سلامة النظام النيابي لوقفنا في طليعة المدافعين عنه دفاع المستهلك من اجله.

* وقالت "لسان الحال" بتاريخ ٢٠ ايار الجاري :

نعم غريب ان يوقف دستور وضع بناء على رغبة لبنان ونزولا على نصوص وثيقة الانتداب وبعد استشارة جميع النقابات والمقامات العليا من مدنية ودينية في لبنان.

غريب ان يوقفه ممثل فرنسا بعد ان اصبح وثيقة مبرمة في عصبة الامم ومسجلة على فرنسا، وبعد ان اشار مرارا الى حسن سيره في لبنان على مسامع رجال العصبة ورجال السياسة في العالم اجمع.

فاذا كانت مواثيق مثل الدستور توضع ويعترف بها وتبرم في عصبة الامم ثم تلغى بجرة قلم ولا تكفي ضمانة للشعوب المستضعفة في الشرق فمن اين يؤتى بالضمانات اذا كانت لا توجد في امثال هذه المواثيق؟؟

واذا كانت فرنسا لم تجز لنفسها تعديل بعض مواد هذا الدستور في سنة ١٩٢٧ فلجأت الى الهيئة الاشتراعية اللبنانية فعدلته فكيف تجيز لنفسها اليوم وقف هذا الدستور ويجوز لها أصلاحه كما ورد في قرار المفوض السامي؟

* وقالت جريدة "زحلة الفتاة" بتاريخ ٢١ الجاري :

. . . على ان ما يشغل الافكار اليوم ويضعف الامل في الاصلاح ما يذيعون ويشيعون من ان المراد بتخفيض المرتبات والاستغناء عن بعض الوظائف انما هو توفير الـ ٨٠٠ الف ليرة التي كانت "تهبها" المفوضية لحكومة لبنان من اموال الجمارك لان المفوضية عازمة على الاحتفاظ بهذا المال لميزانية المصالح المشتركة.

* وقالت جريدة "الطيار" بتاريخ ٢١ ايار :

ولو كانت الحكومة الحاضرة تود الاصلاح الحقيقي وتبتغي تحقيق الاماني الشعبية لأعلنت خطتها على المكشوف. . . ولكن شيئا من هذا لم يحدث فعرض القائمون بشؤون الادارة انفسهم لسهام اللوم والعتب والمعارضة الطبيعية.

إذن، فالصراحة يجب ان تكون رائد الصادقين. فسبب الازمة، وسبب العجز الحكومي وسبب الفوضى في الدوائر، لم يكن من الوزراء والنواب، بل كان المسؤول عنه ذلك الأمر الناهي وصاحب السيطرة العليا.

* وقالت "الحوادث" بتاريخ ١٧ ايار الجاري :

لنا دستور والدستور حياة الأمم، والامة التي ليس لها دستور ليست بأمة حية ولذلك نريد ان يكون دستورنا معقلا يحمينا ويحفظ حقوقنا. فاذا اخطأنا فالدستور موكل باصلاحنا واذا تهورنا فاليه يرجع امر هدايتنا، وفي الوقت نفسه لا نريد ان يقاصص الدستور اذا نحن اخطأنا.

* وقالت جريدة "الصباح" بتاريخ ١٧ ايار :

انما نحن وقفنا واجمين حائرين تجاه هذا الاستناد الى المادتين ٢٢ و٩٠ الآنف بيانهما لأننا نعلم يقينا ان الاقتصاد لا يتناقض وجوده مع وجود الدستور وان الرجال المبعدين عن الكراسي ما كانوا يعملون من نفوسهم ولا يجرؤون على احداث وظيفة او راتب الا بأمر ابينا وابيهم المقدس. ولا ادل على هذا القول من محكمة التمييز التي تقدمت الحكومة بمشروعها واقرها مجلس النواب ولم ينفذ لا هذا المشروع ولا ذاك القرار.

***

الصحف السورية

* قالت جريدة "الايام" بتاريخ ١٨ ايار الجاري :

. . . وقد يكون في نفوسنا شيء من الحكم الدستوري اذا لم يكن صحيح الاساس. ولكننا اذا تأملنا الامر من نواحيه المختلفة ونظرنا الى محاسن الحكم الدستوري وما يؤخذ عليه بصورة عامة وبالنسبة الى سائر الامم لم نتردد لحظة بذكر ما قلناه قبل هذه المرة من انه افضل انواع الحكم التي وصل اليها البشر.

ومهما قيل في الحكم الدستوري فانه سيكون اقرب لما نبتغيه من اقامة حكم صحيح لا تفتئت الحكومة ولا تعدو على حق الامة وتجد من مراقبة المجلس واشرافه ما يدعوها الى اجتناب الشبهات.

نحن لا نخادع الناس ولا نخادع انفسنا، بل نقول ان حجة الاقتصاد تستر وراءها مآرب كثيرة.

* وقالت جريدة "فتى العرب" بتاريخ ١٨ ايار :

نحن لا نقول انه كان اولى للشعب اللبناني ان يهتز لهذا الحادث وان يحتج على الغاء الدستور وتسريح النواب امام جمعية الامم. ولا نريد ان نبدي استنكارنا لاشياء لم يستنكرها اللبناني نفسه. ولكننا نريد ان نقول لبعض الصحف اللبنانية التي تنذر سوريا بحرب ضروس كلما فكر سوري بوحدة وطنه، ان موقفها من الغاء الدستور وتسريح النواب لا يتفق في صورة من الصور مع هذا التبجح الوطني.

. . . ولكن الصحيح هو ان العقلية اللبنانية المضطربة لا يمكنها ان تتساوى لا في كثير ولا في قليل من عقلية اصغر شعب يشعر بأن الغاء الدستور في بلاده كارثة وطنية.

* ونشرت جريدة "ماشي الحال" بعنوان "صلاة اليوم" ما يأتي :

- ايها الاب الرابض في قصر الصنوبر، القادر على كل شيء، يا من بكلمة منك شتتت المجلس النيابي اللبناني وانزلت الوزارة عن عرشها، واوقفت تنفيذ الدستور هناك وبكلمة منك تقدر ان تجمع المجلس النيابي السوري وتنشىء جمهورية سورية عتيدة وبكلمة منك تقدر ان تجمعها في اتحاد واحد، انت ايها القادر ان تخلق رجالا من العدم وتقول للشيء كن فيكون، انت ايها القادر ان تجعل من حقي بك العظم او من صبحي بك بركات او من محمد علي بك العابد رئيسا للجمهورية بمجرد اشارة او غمزة ناعمة، انظر الينا من مسكنك العالي في بيروت فقد اصبحنا كلنا على نظيف، وقفت تجارتنا، وتعطلت اعمالنا، وما عاد عندنا شيء نأكله. زراعتنا ماتت وغنماتنا فطسوا ومحصولاتنا صقعت وحالتنا اصبحت بالويل، والحكومة نازلة علينا طخ بالضرائب لا تشفق ولا ترحم . . .

انتخاب رئيس الجمهورية السورية

كان قبل ظهر يوم السبت الماضي في ١١ الجاري موعد انتخاب رئيس الجمهورية السورية، فافتتحت الجلسة حوالى الساعة التاسعة والنصف، وتكلم بعض النواب، فمنهم من طلب العفو عن المبعدين السياسيين، ومنهم من طلب مباشرة انتخاب رئيس الجمهورية قبل كل مناقشة. فرد النائب الاستاذ فائز الخوري على هذا الطلب الاخير بقوله: "عندما يصبح هذا المجلس مجلسا قانونيا يمكن انتخاب رئيس الجمهورية. اما واننا جميعا لم تثبت صحة نيابتنا فعلينا ان ننظر في صحة انتخابات هذا المجلس".

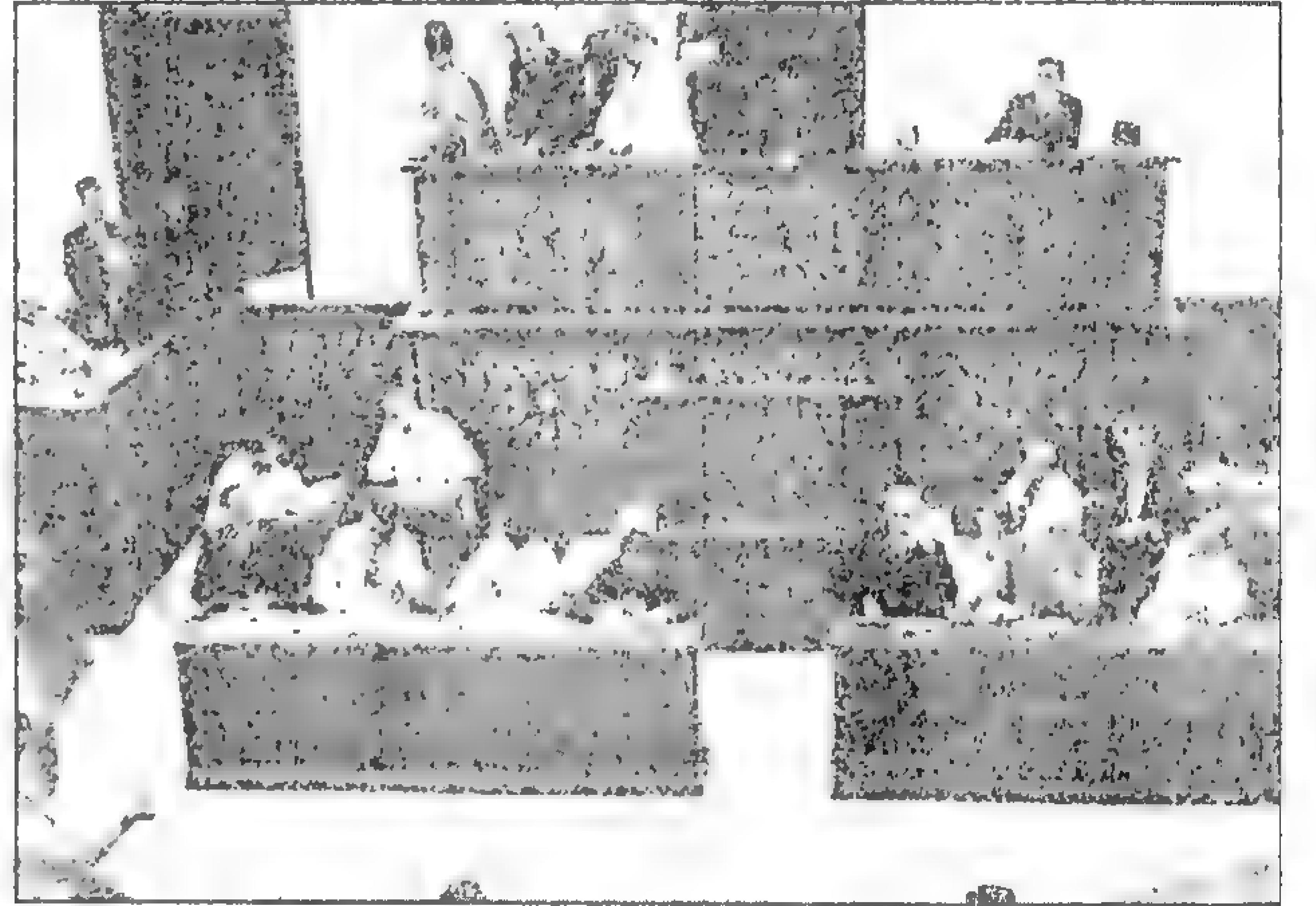
فأيد هذا القول النواب الوطنيون فأدى ذلك الى جدال بينهم وبين بعض زملائهم ممن طلب مباشرة انتخاب رئيس الجمهورية قبل اية مناقشة. ثم اقترح وقف الجلسة. ولما عاد المجلس الى الانعقاد وضع الرئيس اقتراحا بالنظر في صحة الانتخابات على التصويت فلم يفز بالاكثرية، فعمد المجلس الى انتخاب رئيس الجمهورية، فنال محمد علي بك العابد ٣٦ صوتا ونال صبحي بك بركات ٣٢ صوتا، فاعلن رئيس المجلس هذه النتيجة وهنأ رئيس الجمهورية الاول على الثقة التي نالها من زملائه.

فوقف الرئيس الجديد والقى كلمة شكر فيها النواب على ثقتهم به وتمنى ان يوفقه الله الى ما فيه خير البلاد.

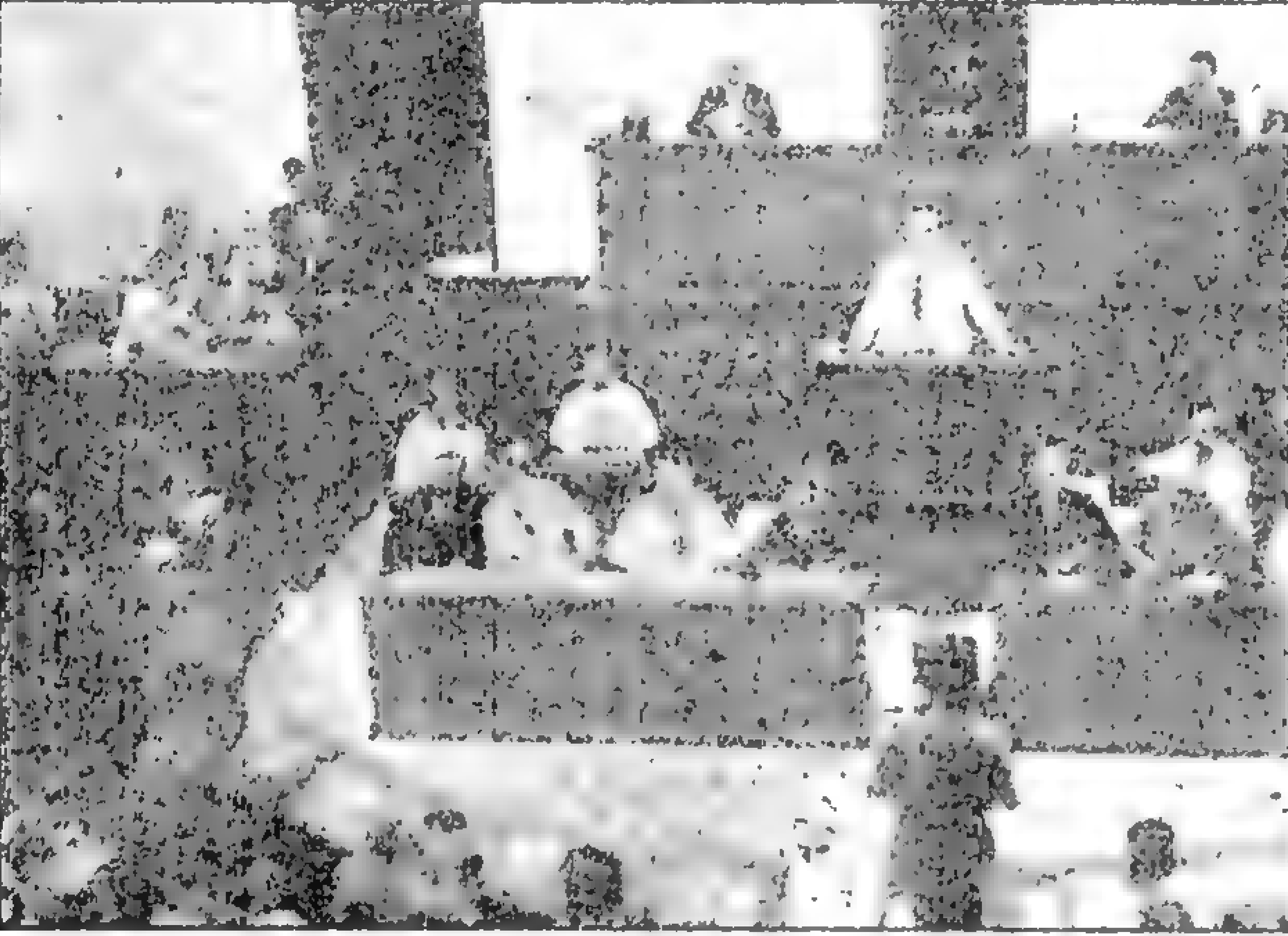
ثم خرج حضرة رئيس الجمهورية الجديد الى سيارته التي اقلته في موكب رسمي الى قصر الرئاسة حيث زاره المسيو بونسو وهنأه ثم اخذت الوفود والهيئات الرسمية تفد الى قصر الرئاسة للتهنئة.



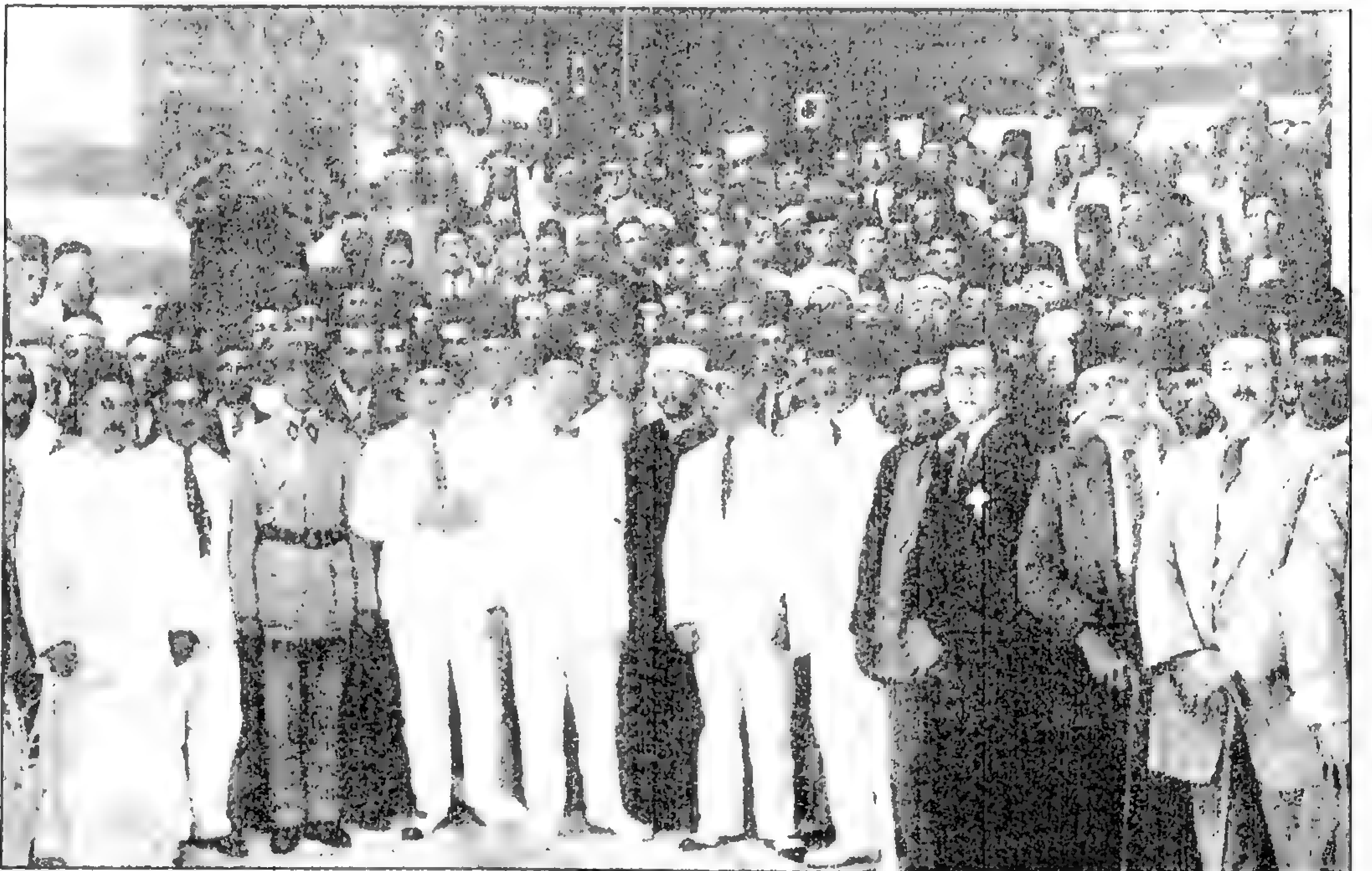
(تصوير توفيق نوفل بدمشق)
حضرة محمد علي بك العابد رئيس الجمهورية السورية في مكتبه.



اخذ هذا الرسم اثناء فرز اوراق الانتخاب لرئاسة الجمهورية السورية التي فاز بها حضرة محمد علي بك العابد ويظهر النواب الذين يفرزون الاوراق الى جانب منصة الرئاسة وقد ظهر حضرة صبحي بك بركات رئيس المجلس ملتفتاً بكليته اليهم.



النائب فائز بك الخوري على منبر البرلمان السوري يلقي خطابه على النواب على اثر انتخاب رئيس الجمهورية.



وفود سوريا عند رئيس الجمهورية

تمثل هذه الصورة وفود المدن السورية في قصر حضرة محمد علي بك العابد رئيس الجمهورية ويظهر حضرته في مقدمة الجماهير والى يساره حضرة جميل بك مردم وزير المالية والزراعة.

في مكتب محمد علي بك العابد رئيس الجمهورية السورية الاول

الوحدة في الامة لا تعني فقط وحدة اللغة، بل هي تعني ايضا وحدة التقاليد والعادات والمعتقدات والشعور. ولا تقوم وحدة قوية في بلد ما دام فيه اقلية، ولو ضئيلة، تختلف معتقداتها وتقاليدها وعاداتها وشعورها عن معتقدات الاكثرية وتقاليدها وعاداتها وشعورها. واذا قامت وحدة تتألف من عناصر مختلفة لا تربط بينها الا واحدة او اثنتان من هذه الروابط فهي وحدة قائمة بحد السيف الى اجل قريب. افتكون الوحدة التي يريدها اخواننا السوريون بيننا وبينهم من هذا النوع؟

يقيم حضرة رئيس الجمهورية السورية في غرفة كبيرة تكاد تكون مربعة الشكل، فرشت ارضها بالسجاد، وانسدلت على نوافذها ستائر مخملية، وتناثرت المقاعد في صف منتظم على جانبيها، وقامت في إحدى زواياها مكتبة صغيرة، يطل عليها الرئيس من وراء مكتبه بوجهه النضير، وخديه الخليقين، وعثنونه الابيض الناصع، وعينيه الزرقاوين المملوءتين طيبة قلب، ولطفا، ووداعة.

ويلفت سمعك في غرفة حضرة الرئيس هدير اربع مراوح كهربائية تخفف بحركتها الدائمة بعض الحرارة التي تسود جو دمشق المحرق، الناشف.

***

طلبت الى حضرة الرئيس ان يدلي الي ببعض التصريحات من برنامجه في ادارة شؤون الدولة، فقال بعد ان اطرق قليلا وعلت شفتيه ابتسامة خفيفة حلوة:

– ان كل شيء في البلاد يحتاج الى بناء وتجديد وابناء البلاد في حاجة الى المساواة والعدل فلا يكون هناك مظلوم وظالم وقوي وضعيف. وانني قادر عظم التبعة الملقاة على عاتقي، وشاعر بما يتطلبه الوطن من الراحة والاطمئنان، وتأمل بالاتفاق مع الوزارة على النهوض بالبلاد الى ما تصبو اليه نفوس ابنائها من رغد وهناء وحرية...

***

محمد علي بك العابد أمير من امراء الموالي

تزين جدران القاعة صور فوتوغرافية عديدة وشهادتا تحصيل محمد علي بك، احداهما من مدرسة الحقوق في الاستانة والثانية من كلية العلوم السياسية.

تقلب رئيس الجمهورية السورية في عهد الدولة العثمانية في مناصب عالية، فكان معاونا لغرفة الاستشارة في وزارة الخارجية، فمميزا ثالثا لقلم التحرير في وزارة الخارجية، فمميزا ثانيا، فمميزا اولا. ثم رقي الى وظيفة معاون مدير القلم المذكور ثم اسندت اليه وظيفة مشاور حقوق الغرفة الاستشارية الثالثة في الباب العالي وظل يشغلها حتى ١٩٠٣ ثم عين عضوا لانتخاب مأموري السلك الخارجي وظل في هذا المنصب الى العام ١٩٠٧ ثم صدرت الارادة السنية بتعيينه وزيرا مفوضا في سفارة واشنطن وظل في هذا المنصب حتى العام ١٩٠٨ ومنذ ذلك التاريخ حتى الهدنة تنقل بين فرنسا وسويسرا لاشغاله الشخصية.

وفي ١ ايلول سنة ١٩٢٢ اسندت اليه وظيفة وزير مالية اتحاد الدولة السورية فشغلها حتى ١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣ وفي ٦ نيسان سنة ١٩٣٢ انتخب نائبا عن دمشق في مجلس النواب السوري وفي الحادي عشر من شهر حزيران ١٩٣٢ انتخبه مجلس النواب السوري رئيسا للجمهورية السورية.

وهو يحمل طائفة من الاوسمة ومنها الرتبة الثانية فالتمايز فالاولى من الصنف الاول فرتبة بالا ونال الوسام العثماني الاول والمجيدي الاول والامتياز الذهبي ووسام تدشين الخط الحجازي وميدالية حرب اليونان ووسام قوردون دوريان من الدرجة الثانية ووسام رومانيا من درجة ضابط كبير ووسام التاج الايطالي من درجة ضابط كبير ووسام شبر خورشيد من درجة ضابط كبير ووسام جوقة الشرف من درجة ضابط.

ولد حضرة الرئيس العام ١٨٦٧، وهو ينتسب الى امراء الموالي، القبيلة البدوية الشهيرة الضاربة في جهات معرة النعمان والمتصل نسبها بالخلفاء العباسيين، وقد ترك جده البادية وسكن دمشق فكان له فيها المقام الرفيع لدى اهلها ولدى سلاطين بني عثمان.

وتقدر ثروة حضرة محمد علي بك العابد بأكثر من مليون ليرة انكليزية ذهبا، ويبلغ دخله السنوي من املاكه وعقاراته واسهمه ستين الف ليرة ذهبية. الا ان هناك من يقدر دخله بأقل من هذا المبلغ.

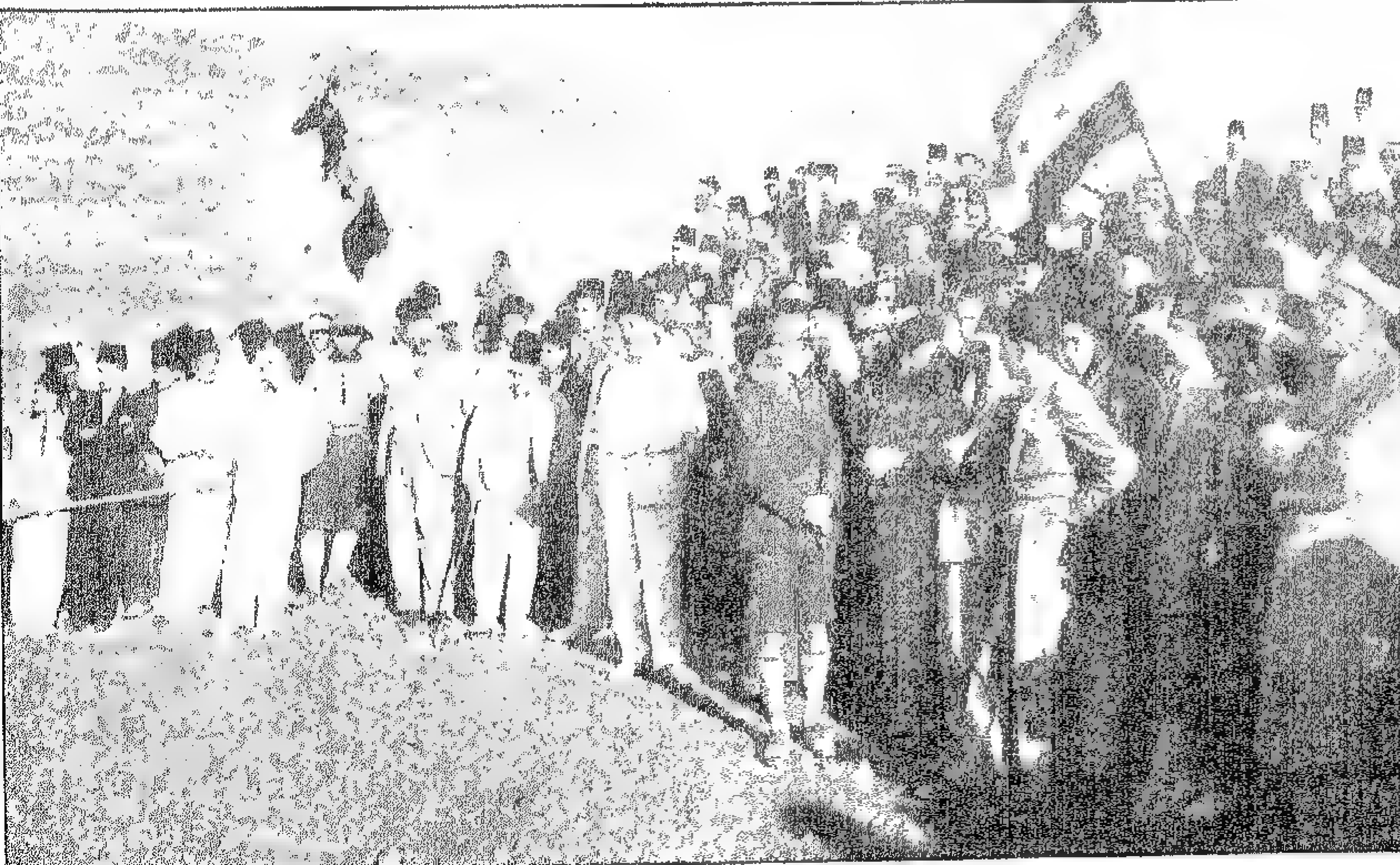
الاحتفال بذكرى ابرهيم باشا



احتفلت الحكومة المصرية في ٢٧ الجاري بذكرى مرور مئة سنة على استيلاء القائد المصري الكبير ابرهيم باشا على عكا.

وقد حضر هذا الاحتفال صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وكبار رجال الحكومة والبلاط، وجرى استعراض الجيش المصري. واستقبل الملك الامراء والنبلاء والوزراء والعظماء. ثم سار في موكب حافل الى تمثال ابرهيم باشا حيث القى رئيس الوزراء خطابا يناسب المقام.

ذكرى ميسلون



يوم الاحد الماضي في ٢٤ تموز احتفلت سوريا بذكرى يوم ميسلون وبطلها الخالد المرحوم يوسف بك العظمة فقصدت الالوف من ابناء سوريا ضريح الشهيد القائم في وادي ميسلون، وكانت حفلة وطنية فخمة فاقت مثيلاتها في الاعوام الماضية، ويظهر في الصورة شكري بك القوتلي وهو يلقي خطابه على الضريح.

مـات شـاعـر الـنـيـل حـافـظ بـك ابـرهـيـم

مات شاعر النيل حافظ بك ابرهيم، ففقدت العربية بوفاته علماً من اعلامها البارزين، وفجعت مصر باحد شعرائها الثلاثة المبدعين لهذا العصر.

***



ولد حافظ في نحو سنة ١٨٧١ بمصر فهو اليوم في الواحدة والستين من عمره وبعدما تلقى دروسه في المدارس الابتدائية والثانوية دخل المدرسة الحربية وتخرج فيها ضابطاً في مدفعية الجيش المصري وذهب الى السودان واقام في سواكن. وكان في اوقات فراغه ينظم قطعاً من الشعر ويطلع اخوانه الاخصاء عليها.

وصار حافظ شاعراً من الاعلام لا في مصر وحدها بل في الشرق العربي برمته وبات المعلمون والمتعلمون يترنمون بقصائده ويحفظونها عن ظهر قلبهم ويتمثلون بما حوت من حكم في احاديثهم.

وبعدما قضى حافظ مدته في الجيش احيل الى المعاش ثم اعيد الى الخدمة وعين ضابطاً في البوليس ولكنه لم يقض وقتاً طويلاً فأحيل الى المعاش مرة اخرى فانصرف الى النظم والتأليف، فترجم جزءين من كتاب البؤساء لفيكتور هوغو وجاءت ترجمته هذه دليلاً على علو كعبه في اللغتين. وترجم كذلك بالاتحاد مع زميله وصديقه شاعر القطرين خليل بك مطران كتاب "الموجز في الاقتصاد" وله ايضاً كتاب "ليالي سطيح". اما ديوان شعره فمؤلف من اربعة اجزاء وفيه عشرات ومئات من القصائد والمقطوعات التي تعد من عيون الشعر.

وقد نظم في موضوعات اجتماعية وخلقية وسياسية وتاريخية وادبية ودينية، ونظم في المدح والرثاء وفي نهضة مصر والشرق. ومن اهم قصائده ما كان خاصاً بعطفه على الامم الشرقية وما وقفه على حضها على الترابط والتعاون وحثها على الاخذ باسباب العلم والحضارة والقوة بما كان يرسله من روحه في شعره الرصين المنسجم الجامع بين سلاسة اللفظ وطلاوة العبارة ودقة المعنى. وقد عرفت له بلادنا هذه اليد البيضاء فلما زارها مرة لقي فيها من حفاوة ادبائها وزعمائها به وتكريمهم له ما هو جدير به.

وقد طابق اسم حافظ مسماه فانه كان معروفاً بقوة الحافظة ينظم القصائد ويلقيها من غير معونة الورق. وكان اذا قرأ كتاباً او فصلاً من كتاب او قصيدة لغيره من الشعراء سرعان ما يعلق اهم ما في الكتاب او ما في الفصل او ما في القصيدة بذهنه. ولا شك ان قوة الحافظة كانت من اسباب نبوغه في الشعر والنثر وكان القاؤه القصائد بديعاً يأخذ بمجامع القلوب.

ونظراً الى ما خدم به حافظ اللغة والادب في هذه الفترة من حياته، عين رئيساً للقسم الادبي في دار الكتب المصرية في سنة ١٩١٠ وانعم عليه بالرتبة الثانية وظل في هذه الوظيفة الى ان احيل الى المعاش مرة ثالثة في العام الماضي.

وكان حافظ مشهوراً من ايام حداثته بحضور البديهة وسرعة الخاطر، تسغفه النكتة الادبية اللطيفة في وقت الحاجة اليها فيطرب لها سامعوه. وكان علاوة على ذلك، رقيق المعاشرة رضي الخلق كريم اليد مهذب النفس فأنس اليه كثير من عظماء البلاد ووزرائها واستطابوا مجلسه. واخص الذين كان يجالسهم الامام الشيخ محمد عبده وسعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا. وكانت له منزلة رفيعة في نفوس سائر الوزراء ورجال العلم وذوي الحيثية في البلاد.

وقد سافر حافظ الى أوروبا مرتين فافادته هذه السياحة كثيراً بما اطلع عليه من الحضارة الغربية في مواطنها. وكان قد تزوج وهو في الجيش ولم يطل امد زواجه سوى ستة اشهر دون ان يعقب.

***

شاعريته وطريقته في النظم

اما شاعريته وطريقته في النظم فقد كتب عنهما شاعر القطرين خليل بك مطران قطعة جميلة، دقيقة التحليل جاء فيها: يقول الشعر في كل مكان يتفق له فيه ان يخلو بنفسه. ومن عادته دخول الازبكية بعد الظهر طلباً لتلك الخلوة ولا يختلط عليه الفكر خلال الضجيج المحيط به.

يؤثر الجزالة على الرقة وله فيها ايات.

يطرق الموضوع في الغالب من جوهره. وربما نظم اكثر الابيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذي يبدأ باصعب ما بين يديه، امناً ان تهن عزيمته دون الاجادة بعد ذلك، عالماً ان الكلام لا بد ان يأتيه في اي مقام طيعاً ولو بعد حين.

حاضر المحفوظ من افصح اساليب العرب، ينسج على منوالها، ويتخير نفائس مفرداتها، واعلاق حلاها.

له غرام باللغة لا يقل عن الغرام بالمعنى. وفي اقصى ضميره يؤثر البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى. فاذا فاته الابتكار حيناً في التصور لم يفته الابتكار حيناً في التصوير.

اولع بالاجتماعيات فقال فيها، واجاد ما شاء.

كبير الامال، عاثر الجد، تجد على اكثر منظومه اثراً من الم النفس او مسحة من الشكوى، وتحمل بعض حروفه، من بثه ما يلذع لذع النار الكامنة في غير متقد.

اما شعره فشعر البيان.

الشاعر الكبير عبد الحميد الرافعي



في اواخر الاسبوع الفائت لفظ الشاعر الكبير عبد الحميد الرافعي انفاسه الاخيرة بعدما رزح تحت اعباء شيخوخة مثقلة بالامجاد، وانطفأت شعلة دماغه النيرة مثلما ينطفىء المصباح وقد نضب زيته، فتجاوب نعيه في اقطار الامم العربية وبكاه عشاق الادب العربي الخالص الذي كان ممثلاً احسن تمثيل بفقيد الامة العربية الراحل.

واذا كان الرافعي الكبير قد مات فقصيدته الساحرة "سلوها لماذا غير السقم حالها" خالدة على الدهر، تتناقلها الاجيال المقبلة وتتغنى بها كما تناقلها ابناء هذا الجيل وتغنوا بها فاسكرتهم وهزتهم ولا تزال تفعل فيهم فعلها الاول.

***

مناجاة شاعر

لشاعر الفيحاء الكبير المرحوم عبد الحميد الرافعي.

سلوها لماذا غير السقم حالها
ترى شغفت حباً والا فمالها
تبدل ذاك الورد بالورس وانطفى
سناها، ورقت فهي تحكي خيالها
فيا حب غلغل في صميم فؤادها
ويا رب لا تعطف عليها غزالها
ولكن ارحها بعد حين فأنني
شمت بها والقلب يأبى زوالها
ومن حب لم يبغض ولو حب هاجراً
فقد رق قلبي مذ رأيت هزالها
عسى انها من بعد ان ذاقت الهوى
تنوح على من كان يهوى جمالها
وتذكر اذ كانت وللحسن عزة
ترى مهج العشاق صرعى قبالها
فتبكي زماناً فيه ابكت بصدها
عيوناً تولاها الاسى فأسالها
تركت هواها واشتغلت بغيرها
ومن قطعت حبلي قطعت حبالها

المرحوم المكرزل في معهد صباه



المكرزل في فن الحويك.

شاء معهد مدرسة الحكمة الوطنية ان يكون اول القائمين بتكريم ذكرى الفقيد العزيز المرحوم نعوم المكرزل صاحب الهدى، لان الفقيد تخرج من هذا المعهد الوطني، فقامت جامعة متخرجي مدرسة الحكمة بدعوة الادباء والاعيان الى هذه الحفلة الكبرى التي اقيمت يوم الاحد الفائت برئاسة الحبر الوطني الجليل المطران اغناطيوس مبارك.

وقد تكلم فيها من الشعراء الاساتذة شبلي بك ملاط وامين افندي الحلو ووديع افندي عقل وبشاره افندي الخوري وبولس افندي سلامه.

ومن الخطباء الاساتذة سعيد زين الدين وداود بك بركات رئيس تحرير "الاهرام" الذي القى خطابه الدكتور الياس الخوري رئيس "جامعة متخرجي المدرسة" وتوفيق افندي الشرتوني وميشال افندي شبلي وميشال افندي زكور.

ثم ارتجل سيادة المطران خطاباً وطنياً هز الافئدة والايدي. وختم الاستاذ يوسف المكرزل بكلمة شكر عن عائلة المكرزل الكريمة.

***

خطاب الاستاذ ميشال زكور:

" اريد ان اعيش لاكمل عملاً باشرته "

ايها السادة،

بينما كنت اقلب اعداد جريدة "الهدى" الاخيرة وقع نظري على هذه الخاطرة من خواطر فقيد لبنان ومنشىء "الهدى" المرحوم نعوم مكرزل.

وانها، كما ترون، خاطرة قليلة الكلمات ولكنها تمثل ابلغ تمثيل ذلك الرجل الكبير – الذي سقط في معركة جهاده الوطني والصحافي – كالجندي الشريف وسلاحه في يده.

انها تمثل الارادة والواجب.

هكذا كان المكرزل في حياته: ارادة وواجب.

عزيز علينا ان يكون حظنا من نوابغ مهاجرينا حظ الشقيق المرزء، يمد يده للعزاء، وقد كان يأمل ان يمدها للعناق واللقاء.

وعزيز على لبنان ان يضم الى صدره هذه النخبة الكريمة من ابنائه المهاجرين رفاتاً وامواتاً وطالما انتظر قدومهم، بعاطفة الاب الملهوف، ليفاخر بهم، ويعتز، ويردد:

اولئك ابنائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع.

هناك في بلاد الحركة الدائمة، وفي وسط غير وسطه وبيئة غير بيئته، انشأ المكرزل "هداه" ورعاه بايمانه وارادته وسهر عليه، وحماه بيراعته، فكانت "الهدى" الجريدة الكبرى في بلاد المهجر لها مقامها بين الصحف الاميركية، ولصاحبها مكانة منظورة يعرفها كل من زار الولايات المتحدة من ابناء هذه البلاد.

وقد اتخذ المكرزل في حياته الصحافية، صفحة طويلة من قضية لبنان، خطة لم يتزحزح عنها او يتحول عن مبادئها. ولا يسع اي وطني مهما اختلفت عقيدته عن عقيدة صاحب "الهدى" الا ان يعترف له باخلاصه واندفاعه في سبيل عقيدته.

لقد عاش صحافياً مجاهداً، ومات صحافياً مجاهداً. انه احب الارز في حياته، وسيظلله الارز في مماته.

*

نم يا صاحب "الهدى" في ذمة وطنك الحزين عليك. انك لم تكن اخر من يفقده هذا الوطن من غال وعزيز. أذ أنهم من لوعتهم عليك قد جعلوا الدستور لك كفناً.

فسلام عليك وعليه، يوم ولدتما، ويوم متما، ويوم تبعثان حيين.

لبنان بلاد عمل وسلام

الخطاب الرائع الذي القاه الاستاذ ميخائيل نعيمة في الحفلة التكريمية التي اقامتها له جمعية التضامن الادبي في التياترو الكبير صباح الاحد الماضي :

يا ابناء بلادي،

لقد شاءت جمعية التضامن الادبي ان تجعلني موضوع هذه الحفلة. وبودي ان اجعلكم موضوعها. ولقد البستني شعراؤها وخطباؤها الكثير من نسيج لطفهم وعطفهم وبيانهم. وها انا استميحهم واستميحكم عذراً لاخلع عني ما خلعوه علي واقف امامكم لا شاعراً ولا ناقداً – لا هدّام قديم ولا بناء جديد – بل انساناً تجمعه بكم قبل كل شيء شركة انسانية في السماء والارض والحياة والموت. ومن ثم تربطه بكم روابط اللحم والدم واللغة. فانتم مني وانا منكم اينما كنت وكنتم. وصبغتكم صبغتي وان اصطبغت علاوة عنها بالوان كل الامم وحضاراتها ومدنياتها.

تركت نيويورك وفي اذني ولولة الانسانية باسرها. ولولة تكاد تخنقها حشرجة الموت. ولولة لا تسمع منها الا حكمة واحدة: "الازمة. الازمة. الازمة!".

لو ان زلزالاً حل بالارض فقطع احشاءها. وجفف ضرعها. ولو ان قدرة فككت ما بين النجوم من اواصر وبعثرت الشموس والاقمار هباء في الفضاء. لقلنا: هي ضربة من عالم خفي. غير ان الارض ما برحت تغمر الناس بخيراتها. والسماء ما فتئت تمطرهم بركاتها. فمن اين هذا الكابوس الذي ضيق انفاسهم؟ من اين هذه الازمة؟

***

ليس يحزنني اكثر من الذين يفتشون عن داء المدنية في مفاصلها. ويستدعون لها من العقاقير الاقتصادية والمالية والاجتماعية والسياسية ما يضحك ويبكي. وداؤها في رأسها وفي قلبها.

ويل للانسان يخترع الآلات لتكثير خيرات الارض. واذ تكثر خيراته تكثر غصاته. ويل له يجد وراء الراحة. واذ يجدها لا يعرف كيف يستغلها فيقدمها ذبيحة لابليس. ويل له يستنبط الحيل لتقصير المسافات فيبقى حيث هو. فلو انه اتخذ جناحين ليطير بهما من البغض الى المحبة. ومن الشقاء الى السعادة لقلنا: بارك الله في جناحيه. لكنه يحمل في الهواء كل ما يحمله على الارض من بغض وحسد ومطامع وهموم واوهام. فلا فرق اذ ذاك اقطع الف ميل في الساعة ام ميلاً واحداً. فالمسافة بين ما يعرفه من نفسه وبين ما يجهله منها هي هي.

وانتم يا ابناء بلادي ليس يؤلمني من امركم شيء قدر ما يؤلمني تطلعكم الى الغرب. وجهدكم في تقليد مدنيته المحتضرة. واحتقاركم لانفسكم ولكل ما فيكم من غنى فطري وعري روحي. ولكم سمعتكم تقولون: لنقتبس من الغرب حسناته. ولنضمها الى حسناتنا. وعندئذ تكتمل لنا السعادة. أولا تعلمون ان لكل ما تقتبسونه وجهين، وجه صالح ووجه طالح؟ فانتم ان اقتبستم، مثلاً، حكومة البرلمانات اقتبستم مع محامدها كل مفاسدها، ومفاسدها لا تعد. وان اخذتم السيادة اخذتم مع بركاتها كل لعناتها. مثلما انكم عندما تقبلون قطعة من النقود لا تقبلون "طرتها" دون "نقشتها"، اذ لا سبيل الى الفصل بين الاثنتين.

ثم انكم تفاخرون كل المفاخرة؟ بتاريخ بلادكم، فتدعونها "مهد الانبياء". فما نفعكم من هذا المهد وقد اصبح اليوم عشاً طار منه فراخه؟ ما نفعكم من انبيائكم ما لم يشع نورهم في قلوبكم؟ اراكم قد دفنتموهم في بطون الكتب وفي ظلمات المعابد. ويا ليتكم تدفنونهم في ارواحكم! لقد علمكم انبياؤكم ان تتعروا امام الحق فتمثلوا لديه لا رفعاء ولا وضعاء. بل ابناء تساووا بما لهم وما عليهم. وها انتم تنتقون من بينكم افراداً فتخلعون على البعض جبة "الفخامة" وعلى الآخر "العطوفة" وعلى الثالث "السعادة" فكأن من بقي منكم ليسوا الا خشارة الحياة. وهكذا تُسكنون الذل في قلوبكم وشفاهكم تطلب الرفعة. وتبنون اعشاشاً للعبودية في ارواحكم والسنتكم تنادي باسم الحرية. الا كفى الانسان مجداً أنه انسان.

كذلك اسمعكم تقولون:

بلدنا بلد طيب المناخ. جميل الوجه. لكنه فقير.

الا خبروني ما هو الفقر. اهو الفقر ان تكون لك عزيمة تفتق الصخور عنباً وزيتوناً وقمحاً كما تشهد جبالكم؟ اهو الفقر ان تشرب ماء قراحاً وتنشق هواء معطراً؟ اهو الفقر ان تفترش الارض وتلتحف السماء وان تقاسمك العافية فراشك ولحافك؟ ام هو الفقر ان تأكل رغيفاً معجوناً بعرق جبينك ومخبوزاً بنار ايمانك بدلاً من ان تأكل رغيفين معجونين بدم قريبك ومخبوزين بنار بغضائه وألمه؟

وماذا عساني اقول في جمال هذا البلد الذي ترونه فقيراً؟ ان لم يكن له من بحره وجباله الا جمالها لكفاه ذاك ثروة. انه لمن السهل ان تحدد ثمن ذراع من الحرير او رطل من البصل. اما هياكل الصخور التي تحج اليها الرياح والنسور. والتلال الحاملة على ظهرها الصنوبر والسنديان والريحان والاودية العابقة بانفاس السلام وملاءة النسيم السحرية التي تنخل لك من نار الشمس نوراً وبلسماً. كل هذه وسواها من نوعها كيف ثمنها؟

لقد مضى على مغادرتي نيويورك شهران بالتمام. قضيت عشرين يوماً منهما في مدرسة البحر. واربعين في مدرسة صنين.

***

اما البحر فعلمني ان الحياة متلاصقة بعضها ببعض تلاصق القطرة بالقطرة والموجة بالموجة. فموجة تتفقأ الان على مرفأ بيروت لموجة تربطها كل ما في البحار من مياه بشقيقة لها تتململ في هذه الدقيقة على رمال هونولولو. وعلمني البحر انه لا يزيد ولا ينقص لانه يعطي من نفسه بدون حساب. لذلك لا ازمة فيه على الاطلاق. وان ما يتصارع على وجهه من الامواج يصرع ابداً ذاته ولا يترك سوى زبد وعجيج. اما في الاعماق فلا صراع ولا زبد ولا عجيج. بل سكينة ابدية.

اما صنين فعلمني كيف ازج مدنية الآلات والازمات في شق صخر من صخوره. وكيف اخنق زفراتها بزقزقة عصفور. واطهر انفاسها بعبير زهرة. واقف عرياناً في حضرة الفنان الاكبر فارقب يده تنحت من الصخور تماثيل يترنح بمنظرها قلبي وتنقش في الحقول رسوماً تتجنح بجمالها نفسي. فاصبح وكأني الفنان وكل ما ابدعته يداه.

يا ابناء بلادي. لا يبهرنكم برق يلعلع في عيون المدنية الغربية، انه لبرق خلب. ولا يهولنكم رعد يزمجر في صدرها، انه لحشرجة الموت. ولا يحزننكم ان لا علم لكم يخفق في مقدمة اعلام الامم، فانني لست ارى بين تلك الاعلام ولا علماً لا اثر فيه للدم والاغتصاب، والتهويل والارهاب.

احبوا بلادكم لا بشفاهكم بل بقلوبكم. احبوا بحرها. احبوا جبالها. احبوا تربتها بمعاولكم ومحارثكم تحبكم ببقولها واثمارها. لقحوها بعصير اجسادكم تلقح اجسادكم بعصير العافية. باركوها بايمانكم تباركم بالمعرفة. قدسوها بالامتثال للمشيئة التي تعمل فيها تقدسكم بالحرية.

بلادكم بلاد عمل وسلام. فليكن ما تضيفونه الى خزينة السعادة البشرية لا آلات ولا مدرعات بل عملاً مثمراً وسلاماً منعشاً. بلادكم بلاد وحي وجمال فليكن ما تقدمونه لاخوانكم الناس وحياً وجمالاً. وليكن علمكم علم نور، علم هداية، علم محبة.

المسيح ورأي معاصريه فيه

يوسفوس المؤرخ اليهودي "٣٧-٩٥"
وترتليانوس القرطبي (١٦٠-٢٤٠)

ترعرع المؤرخ اليهودي الاشهر في الارض المقدسة، واشتهر، منذ نعومة اظفاره، بالذكاء والتفوق، حتى اقاموه حاكماً على "الجليل". ولقد كان اليهود يقدرونه كأذكى رجل عندهم فارسلوه، وهو في السادسة والعشرين من عمره، الى الامبراطور "نيرون" يفاوضه في استقلال اليهودية. وفي سنة ٦٦ للمسيح عارض المؤرخ اليهود في فكرة الثورة العامة، علماً منه بانهم لا بد خاسرون، ولكن عندما رأى ابناء وطنه ودينه يدخلون الثورة لم يتوان عن الانضمام اليهم. ومن هنا تظهر لنا روحه الوطنية الحقة. ومما وقع له انه بقي يدافع عن المدينة التي حصر فيها سبعة واربعين يوماً الى ان وقعت في ايدي الرومان فمكنته الظروف، هو واربعون من الجنود، من ان يفروا ويختبئوا في مغارة. ولكنهم بعد ان يئسوا من النجاة اقترحوا ان يقتل بعضهم بعضاً حتى لم يبق منهم الا اثنان "يوسفوس" فاقنع المؤرخ رفيقه بالتسليم. وفعلاً سلما نفسيهما الى "فسبازيان" الذي ظل يوسفوس يسترضيه ويعده بالامبراطورية حتى استبدل قتلهما بالسجن. ولقد عفا عنهما بعد سنتين على اثر ارتقائه سدة الامبراطورية وعندئذ انتقل يوسفوس الى "روما" حيث تجنس رومانياً والف كتابه المشهور.

في هذا الكتاب نجده مؤرخاً بعيد النظر في حكمه على الحوادث ونرى عنده روح شك جريء هي كل ما كان ينقص مؤرخي تلك العصور. فاسمعه يحدثك عن موسى، تلك الشخصية التي كان اليهود لا يتوانون عن ان يجدوا فيها اكبر مرسل، فيذهب بكل جرأة الى ان "موسى" لم يكن سوى "قائد عظيم" اما كل ما نسب اليه من المعجزات فليس من الواقع في شيء. وكذلك نجده ازاء قصة يونان الذي ابتلعه الحوت فهو لا يخشى من التصريح بان الحادثة انما هي رمزية ليس الا.

انني لا اتبنى ما ذهب اليه هذا المؤرخ في الحكم على هاتين الشخصيتين ولكنني اقدم نظريته هذه مثالاً حياً يصف لنا عقليته فاجد من هنا ان هذا المؤرخ كان لعصرنا اقرب منه الى عصره ففي كل نظراته اراء جد حديثة.

ولعل ما ينتظره كل منا بعد معرفته مؤرخاً متفوقاً، ومعاصراً للمسيح، هو الوقوف على رأيه في "معجزة البشر".

ولكن "يوسفوس" لا يذكر المسيح في كتابه الا باقتضاب فيقول في الفصل السادس: "ولما ملك اوغسطس.. وكان ايضاً في هذا الوقت رجل حكيم اسمه يسوع، ان كان جائزاً ان يدعى انساناً، وكان صانعاً عجائب كثيرة ومعلماً للذين ارادوا ان يتعلموا الحق. وكان له تلاميذ كثيرون من اليهود والامم. وهو المسيح الذي اشتكى عليه رؤساؤنا واكابر أئمتنا، وسلمه بيلاطس البنطي للصلب. ومع هذا كله فالذين تبعوه من البداية لم يتركوه، وقد نُظر اليه حياً ثلاثة ايام بعد صلبه كما قد تنبأ بعض الانبياء. وصنع معجزات اخر كثيرة. ولم يزل الى يومنا هذا بعض الناس يدعون مسيحيين، اولئك الذين يعترفون به رئيساً عليهم".

هذا كلام يوسفوس بالحرف. غير ان البعض يعتقدون انه مدسوس لاسباب لا مجال لذكرها، ولكنني اعارض ذلك لان هنالك تواريخ – عدا الاناجيل الاربعة وما يلتحق بها – تثبت حياة يسوع، وهي لمؤلفين معاصرين للمسيح.

جاء مؤخراً في سجلات الاكاديمية الافرنسية ما يلي:

".. يؤخذ من نص ترتليانوس القرطبي (١٦٠-٢٤٠ للميلاد) الذي عقب عليه في اكاديمية الاداب والفنون الجميلة الافرنسية العالم "ريناك" ان "تيباريوس" الامبراطور الروماني الثاني وربيب اغسطس (١٤-٣٧)، قد اقترح على مجلس الشيوخ الروماني بعد المعجزات التي اجترحها المسيح في فلسطين، ان يعتبروه في مصاف الآلهة، فرفض المجلس".

ومن هنا يتبين لنا ان ما حواه تاريخ "يوسفوس" عن المسيح هو شيء صحيح غير مدسوس. اما كون هذا المؤرخ لم يسهب في الحديث عن المسيح فربما يعود ذلك الى الظروف التي لم تمكنه – وهو من غير المشايعين له – من الاكثار في التكلم عنه او لربما يعود ذلك الى الميل "الشبه اللاديني" الذي لمسناه في حكمه على "موسى" و"يونان".

سعيد عقل
(زحله)

في رياض الشعر

الحريات والمستعمرون

من ديوان شاعر العراق الاستاذ معروف الرصافي.

يا قوم لا تتكلموا   ان الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا   ما فاز الا النوم
وتأخروا عن كل ما   يقضي بان تتقدموا
ودعوا التفهم جانباً   فالخير ان لا تفهموا
وتثبتوا في جهلكم   فالشر ان تتعلموا
اما السياسة فاتركوا   ابداً والا تندموا
ان السياسة سرها   لو تعلمون مطلسم
واذا افضتم في المباح   من الحديث فجمجموا
والعدل لا تتوسموا   والظلم لا تتجهموا
من شاء منكم ان   يعيش اليوم وهو مكرم
فليمس لا سمع ولا   بصر لديه ولا فم
لا يستحق كرامة   الا الاصم الابكم
ودعوا السعادة انما   هي في الحياة توهم
فالعيش وهو منعم   كالعيش وهو مذمم
فارضوا بحكم الدهر   مهما كان فيه تحكم
واذا ظلمتم فاضحكوا   طرباً ولا تتظلموا
واذا اهنتم فاشكروا   واذا لُطمتم فابسموا
ان قيل: هذا شهدكم   مرّ، فقولوا: علقم
او قيل: ان نهاركم   ليل، فقولوا: مظلم
او قيل: ان ثمادكم   سيل، فقولوا: منعم
او قيل: ان بلادكم   يا قوم سوف تقسم
فتحمدوا وتشكروا   وترنحوا وترنموا

***

الشهوة الحمراء

اطفىء ضياك واظلم مثل اظلامي
وخلني مدلجاً في جوف احلامي
فرب نيرة – يا ليل – توقظني
الى العفاف فأنسى عبءَ آثامي
ما عدت اطربُ او اهتز مختلجاً
الا اذا ما رأيتُ الخمر قدامي
ما عدت أرغب الا في هوى قذر
يودي بجسمي كما اودى باجسام
اما الشعور فامسى لا يحركني:
وهمٌ هذيت به من بعض اوهامي!
اميرة الشهوة الحمراء ان دمي
من نسلك الهادم المهدوم فاحترمي..
خُلقت تحترفين الموت فاقتربي
مني فاني احترفت الموت من قدم
حملتُ منجله في العهر منتقماً
من النساء فهاتيه لتنتقمي!
هاتي من العهر اشكالاً ملونة
نمهر بها بعضنا بعضاً ونهدم
لقد تعبت من الاحلام في جسد
مل العفاف بالوان من الالم

***

اجل، ستذكرك الاعقاب والحقب
ما دام في الارض من صلب الزنى لقب!
لا مثلما ذكر الافرنج "لورهم"
ولا كما ذكرت "عفراءها" العرب
بل مثلما ذكرت روما قبائحها
في مقلتي "مسلينا" وهي تضطرب!
هذا هو الليل فاسقي السم هاتفة
لعل في الناس قوماً بعد ما شربوا
وسرحي يدك الصفراء فوق هوى
يسيل في محجريه الجهد والتعب!

الياس أبو شبكة

***

مشروع ٢٨ فبراير

ننشر قصيدة شوقي بك التي نظمها يوم اعلان الدستور المصري واجتماع برلمان القطر الشقيق بمناسبة اعلان الدستور السوري.

اعدت الراحة الكبرى لمن تعبا
وفاز بالحق من لم يأله طلبا
وما قضت مصر من كل لبانتها
حتى تجر ذيول الغبطة القشبا
اذا طلبت عظيماً فاصبرن له
او فاحشدن رماح الخط والقضبا
ولا تعد صغيرات الامور له
ان الصغائر ليست للعلا اهبا

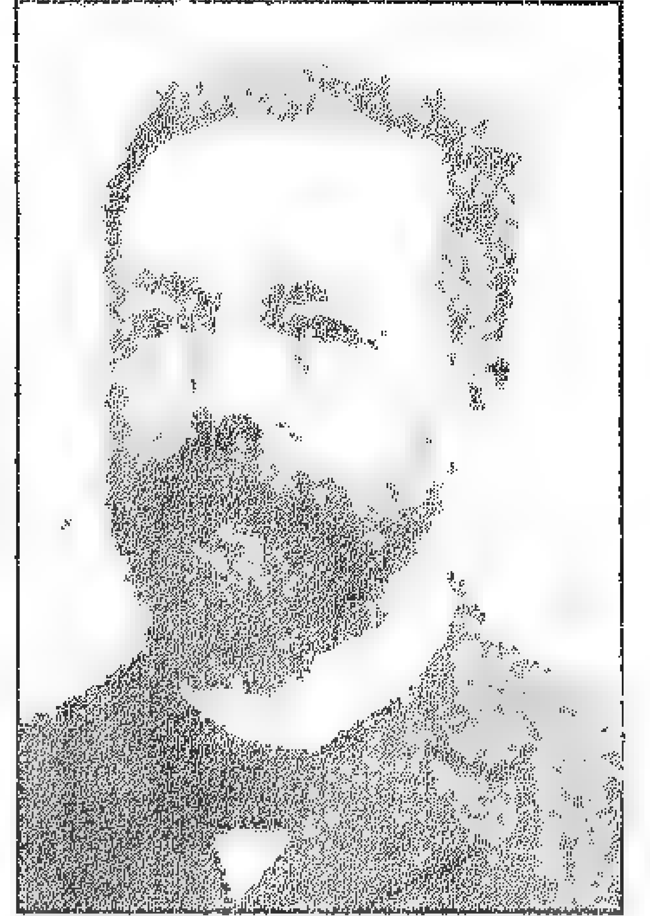
***

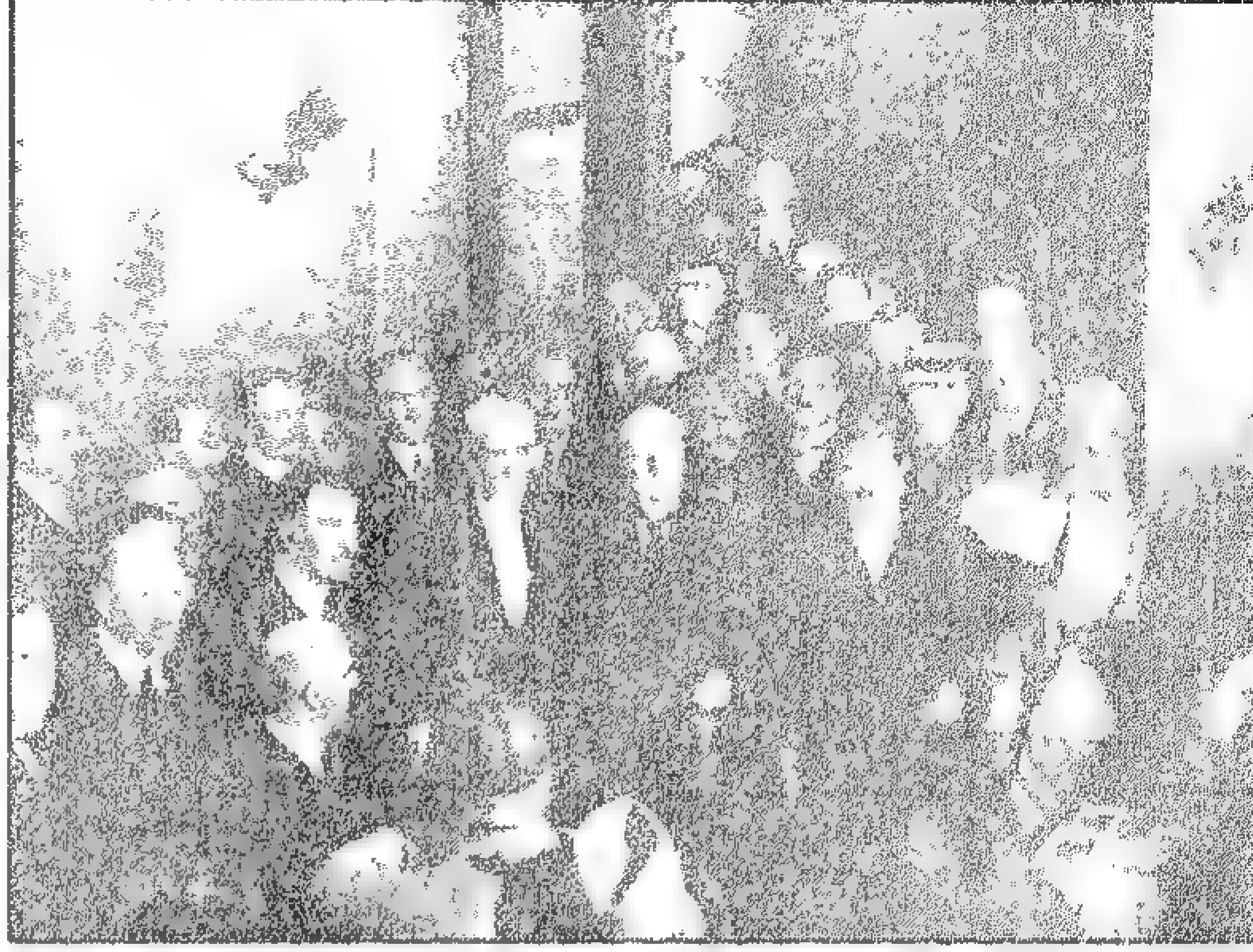
لا ريب ان خطا الامال واسعة
وأن ليل سراها صبحه اقتربا
وان في راحتي مصر وصاحبها
عهداً وعقداً بحق كان مغتصبا
قد فتح الله ابواباً لعل لنا
وراءها فسح الامال والرحبا
نلتم جليلاً ولا تعطون خردلة
الا الذي دفع الدستور او جلبا
تمهدت عقبات غير هينة
تلقى ركاب السرى من مثلها نصبا
واقبلت عقبات لا يذللها
في موقف الفصل الا الشعب منتخبا
له غداً رأيه فيها وحكمته
اذا تمهل فوق الشوك او وثبا

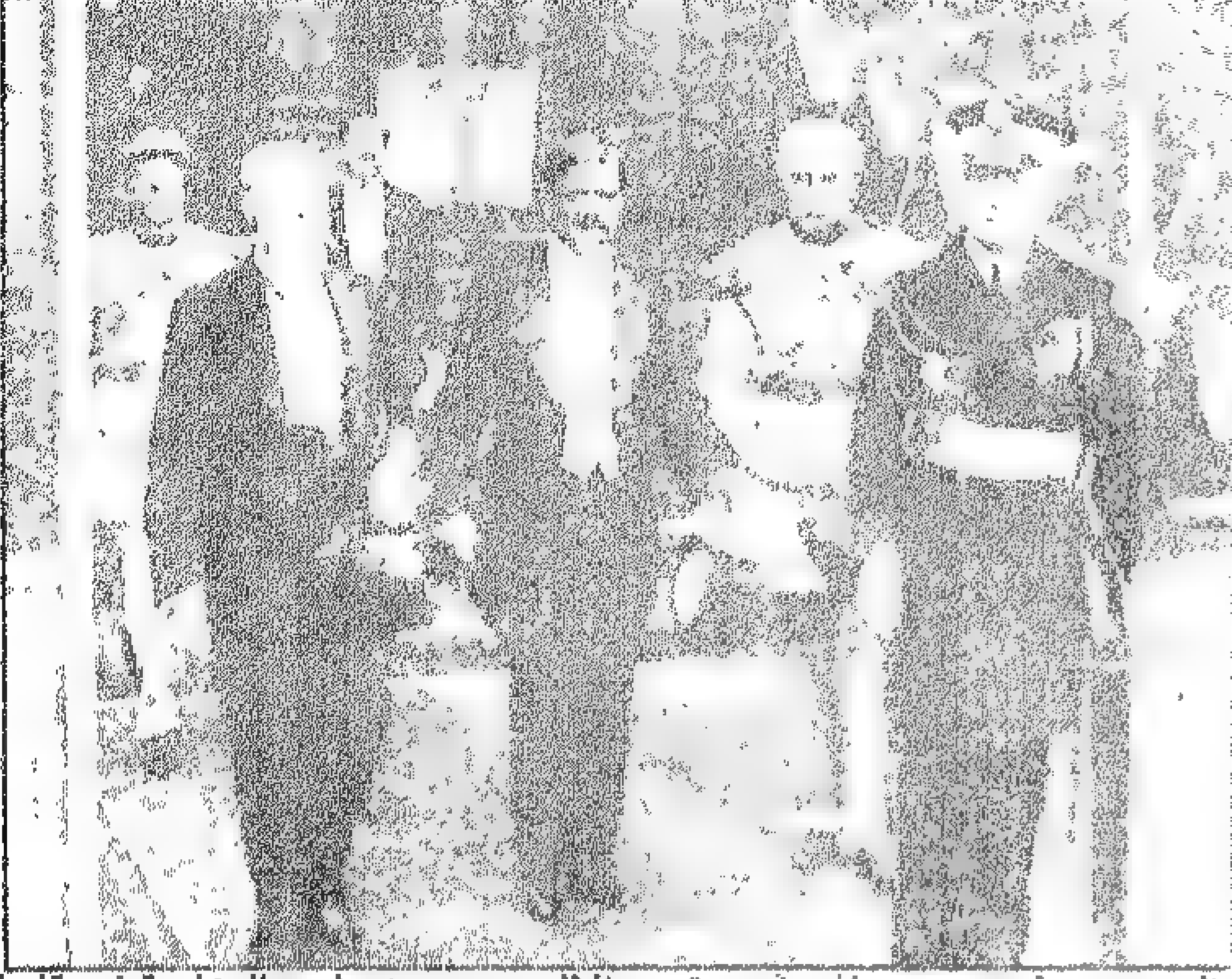
***

قل للكنانة قول الصدق من ملك
مؤيد بالهدى لا ينطق الكذبا
دار النيابة قد صفت ارائكها
لا تجلسوا فوقها الاحجار والخشبا
اليوم يا قوم اذ تبنون مجلسكم
تبنون للعقب الايام والحقبا
فما هو الفرد ان شئتم سما صعداً
الى الثريا وان شئتم هوى صببا
وان رضيتم عمرتم ركنه ثقة
وان غضبتم تركتم ركنه خربا
وانما هو سلطان يدان له
اذا تكفل بالاعباء وانتدبا
يقول عنكم ويقضي غير متهم
العهد ما قال والميثاق ما كتب

اغتيال المسيو بول دومير
رئيس الجمهورية الفرنسية الثالث عشر


بول دومير يوم انتخب عضواً في مجلس النواب وهو في مطلع كهولته.


الرئيس بول دومير على اثر فوزه برئاسة الجمهورية.


الرئيس بول دومير خارجا من قصر الاليزيه بعد تسلمه الرئاسة في قاعة السفراء ويظهر في الصورة من الشمال الى اليمين: دومير، لافال، الجنرال لاسون، الكونتراميرال فيدل.

بعد ظهر يوم الجمعة الماضي في ٦ ايار ١٩٣٢ دعي المسيو بول دومير رئيس الجمهورية الفرنسية لزيارة معرض الكتب الذي اقامته جمعية كتّاب المحاربين القدماء، وبينما هو يطوف قاعات المعرض يرافقه الكاتب المعروف كلود فارير دنا من الرئيس رجل روسي اسمه جورجولوف واطلق عليه خمس رصاصات من مسدسه، فاصابته اثنتان منها الواحدة في قاعدة الجمجمة ولكنها لم تمس الدماغ، والثانية في ابطه الايمن، فسال من الجرح الثاني دم غزير وسقط الرئيس على الارض مغمى عليه. وكان قبل سقوطه واغمائه قد قال عند اطلاق الرصاص عليه: "ايعقل ان يعتدى علي هكذا؟".

وانقض المسيو كلود فارير على الجاني لينزع منه مسدسه فاصيب برصاصة في ذراعه. فساد الاضطراب قاعات المعرض وحاول الجاني الفرار فقبض عليه.

وقد نقل الرئيس الى المستشفى حيث نقل الاطباء اليه الدم لتعويض ما فقده بالنزف. وظل بين الحياة والموت حتى فارق هذا العالم في الساعة الرابعة والدقيقة اربعين من صباح السبت الماضي في ٧ الجاري.

من هو المعتدي؟

اما المعتدي فهو بحسب البيان الذي اصدرته الحكومة الى الصحف روسي الاصل اشتغل في سنة ١٩٣٠ في مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا بتأليف حزب من الفلاحين الروس ضد البلاشفة. وهو ينتمي الى الحزب الفاشيستي ويحمل شهادة طب، الا انه لم يستطع ان يمارس الطبابة في باريس.

وعمر الجاني ٣٧ سنة وقد عاش في باريس في السنتين الماضيتين وقال للبوليس انه "زعيم الحزب الديموقراطي الجمهوري الفاشيستي الروسي" وانه ارتكب الجريمة لان فرنسا اصبحت بلشفية وعدوة لروسيا مثل اميركا.

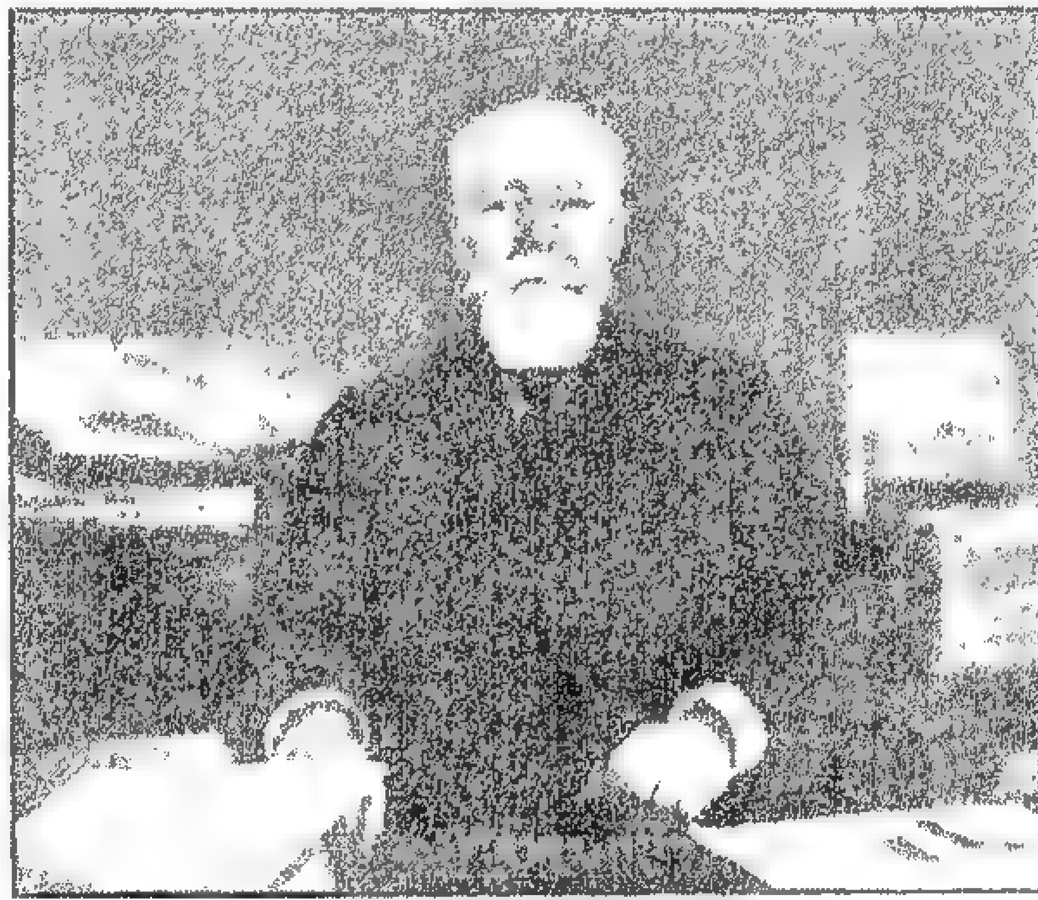
ووجدت معه مفكرة كتب فيها "اعترافات جورجولوف الذي قتل رئيس الجمهورية الفرنسية".

وقع الاعتداء في فرنسا وفي الخارج

وقد وقع الاعتداء على الرئيس وقعاً اليماً في فرنسا وخارجها فارسل جلالة ملك انكلترا والرئيس هندنبرغ والدكتور برونغ رسائل عطف على مدام دومير والمسيو تارديو واجل مجلس نواب اسبانيا اجتماعه ساعة انتظاراً للانباء عن حالة الرئيس.

لم أؤذ احدا منهم

وجاء في التفاصيل الاخيرة عن وفاة الرئيس انه افاق من غشيته مرتين بعدما اصيب بالرصاص. وظهر اول مرة انه كان مدهوشاً من وجوده في الفراش وحوله كثيرون من اصدقائه فسأل عن السبب فقيل له ان سيارة صدمت سيارته فجرحته. ولكن يظهر ان الحقيقة بدأت تنجلي له لانه لما عاد اليه صوابه في المرة الثانية قال "ولكنني لم أؤذ احداً منهم" ثم طلب ان


بول دومير في مكتب رئاسه مجلس الشيوخ.

يرى زوجته ولكن وقع عليه سبات شديد قبل وصولها بسبب ازدياد الضعف عليه ولم يفق بعد ذلك. وبقيت زوجته بجنب سريره الى النهاية مع ابنته مدام امري.

الرقم ١٣

واذا اخذنا باعتقاد الغربيين ان الرقم ١٣ شؤم على صاحبه فيكون المسيو بول دومير قد ذهب ضحية هذا الرقم المشؤوم، فقد اتفق له ان انتخب في ١٣ ايار ١٩٣١، وانتخبه المجلس الثالث عشر للجمهورية الثالثة، وكان الرئيس الثالث عشر.

ولم يكن دومير الرئيس الوحيد في فرنسا الذي قتل غيلة، بل قد قتل قبله المسيو سادي كارنو الرئيس الرابع للجمهورية الفرنسية وذلك في السنة ١٨٩٤. ومن غرائب الصدف ان الرئيس كارنو قتل وهو في طريقه الى افتتاح معرض ليون وكان قاتله فوضوي ايطالي اسمه اميليو كازاريو، طعنه بخنجر في قلبه فلم يمت حالاً بل عاش مدة ساعات. وكان آخر ما تلفظ به الصفح عن المعتدي عليه.

نبذة عن سيرة دومير

ولد الرئيس دومير في ٢٢ اذار سنة ١٨٥٧ في اوريلاك بمقاطعة اوفر وبدأ حياته في احوال وضيعة واشتغل اولاً بصنع الدمى. ولكن جده ونشاطه ومثابرته احلته محلاً رفيعاً في نفوس اهل مدينة لاون فانتخبوه وكيلاً لمحافظ مدينتهم. ودرس بعد ذلك الحقوق ودخل معترك السياسة لاول مرة في سنة ١٨٨٥ وعين رئيساً لمكتب المسيو فلوكه رئيس مجلس النواب. وانتخب في سنة ١٨٨٨ نائباً راديكالياً عن دائرة الاين: وخذل في الانتخابات العمومية التي جرت في السنة التالية واعيد انتخابه في السنة التي بعدها عن دائرة اوكسر.

ولما الف المسيو بورجوا وزارته في سنة ١٨٩٥ عهد اليه بوزارة المالية وحاول وهو فيها ان يضع ضريبة الدخل فاخفق.

وعين في سنة ١٨٩٧ حاكماً عاماً للهند الصينية الفرنسوية فاظهر فيها مقدرة عظيمة في الشؤون الادارية والاعمال الاصلاحية. ولما انتهت مدته في سنة ١٩٠٢ عاد الى فرنسا وانتخب نائباً راديكالياً عن دائرة الاين. ولكنه ابى ان يؤيد وزارة كومب فانفصل عن الحزب الراديكالي والف حزباً منشقاً عنه. وما زال بالوزارة حتى اسقطها. ومن ذلك الوقت طارت شهرته وعلت مكانته في الدوائر السياسية في باريس. وفي سنة ١٩٠٥ انتخب رئيساً لمجلس النواب.

وفي سنة ١٩٠٦ رشح نفسه لرئاسة الجمهورية ولكنه لم يفز الا بثلاث مئة وواحد وسبعين صوتا مقابل ٩٤٤ صوتاً نالها المسيو فاليير. ولما الف مجلس النواب الجديد في تلك السنة اعيد انتخابه رئيساً له.

وبعد ذلك افل نجمه الى ان انتخب في سنة ١٩١٢ عضواً في مجلس الشيوخ عن جزيرة كورسيكا. ولما شبت الحرب عين وزيراً بلا وزارة. وفي سنة ١٩٢١ تقلد وزارة المالية في وزارة المسيو بريان فكان في مقدمة انصار التشديد على المانيا في دفع التعويضات.

وفي سنة ١٩٢٧ انتخب رئيساً لمجلس الشيوخ وهو المنصب الذي يعد الجالس فيه لرئاسة الجمهورية عادة فلما انقضت مدة الرئيس دومرغ انتخب رئيساً للجمهورية خلفاً له.

وقد اشتهر بالنشاط وبعد الهمة واصالة الرأي والحزم وكان لا يعرف الضحك ويكره النكات. قوي البنية ولوع بالرياضة البدنية وكثيراً ما كان يغافل بوليس باريس ويسير في شوارعها ماشياً من غير ان يكون معه من يحرسه. وقد كان ولاة امور البوليس يوجسون خيفة من ذلك حتى وقع القدر وهو محاط برجال الدولة.

وكان له خمسة اولاد وكريمة واحدة فقتل اربعة من انجاله في الحرب العالمية وكان ذلك من جملة الاسباب التي دعت المعجبين به الى انتخابه رئيساً للجمهورية.

ومما يزيد في هذه الكارثة هولاً ويجعل وقعها في النفوس اشد واعم ان هذه الضحية البريئة كان في حياته بطولها عنوان الشعور الانساني الحي، وما عرف عنه مرة انه اساء الى مخلوق ولا تعمد المضرة باحد. ولا ريب ان العالم باسره قد استنكر هذه الجناية النكراء في رجل مخلص لوطنه، بريء كالرئيس الراحل. وان "المعرض" في استهجانه هذه الجريمة يقدم للامة الفرنسية تعازيه الصادقة، تغمد الله الرئيس برحمته.

القوى الروحية في روسيا والمانيا وايطاليا

- ١ -

القوى الروحية في روسيا الحمراء

قال تورغنيف ، الروائي الروسي الشهير ، منذ خمسين سنة : "ان الروح الروسية هي غابة مظلمة" . اما الآن فنقول ان لغز الروح الروسية انما هو اليوم اشد ظلاما وتعقدا وبلبلة مما كان عليه في الماضي ، وبرهاننا على ذلك هو ان الشعب الروسي استطاع خلال بضعة اشهر او بضعة اسابيع ان يبدل تبديلا مطلقا جميع اسس حياته السياسية والاجتماعية التي درج عليها واصبحت من تقاليده ، وان يستأصل من روحه جميع العقائد الاساسية التي اعتنقها في الدين والوطن والحكومة والعيلة والعمل .

على ان هذا التحول الفجائي وان يكن غريبا في بابه الا انه ليس صادرا عن اعجوبة ، فثمة اسباب طبيعية دفعت اليه وهي ضغط الحوادث التاريخية في الخارج وجهود القوى الداخلية المستمرة التي اتيح لها مع الايام ان تكيف ضمير الشعب الروسي وغرائزه وشعوره .

اذن فلكي نفهم روسيا الحديثة يجب علينا ان نستشير التاريخ وعلم النفس ، وافضل وسيلة تمكننا من ادراك عقلية شعب هي النظر في طابعه العام ، في ما كان "تين" يسميه "الخاصة السائدة" .

*

فما هو اذاً الطابع الذي كان مصلتاً على الشعب الروسي في عهد القياصرة؟ انه الطابع الديني بدون شك ، فالدين كان يشغل في روسيا مكانا ساميا ، اذ ان سطوة الايمان ، وسلطة الكنيسة ، وحرارة الشعور المسيحي ، ووسواس العبادة والورع ، والميل الى الطقوس الفخمة ، كانت تُعلن دائما وفي كل مكان .

ولم تكن بلاد في العالم ، حتى اسبانيا الكاثوليكية نفسها ، تحوي من المعابد والاديرة والايقونات ما كانت تحويه روسيا ، ولم تكن بلاد في العالم تمارس الاحتفالات الدينية والصوم والتقشفات وتقديم النذور والقيام بالزيارات المقدسة والاقبال على الذخائر ، كما كانت تمارسها روسيا المؤمنة .

كانت "جلالة" القيصر تعتبر ، من الوجهة السياسية جوهرا الهيا ، وكانت الكنيسة هي التي تكرس العظمة الامبراطورية وتقدسها فتظهر الاوتوقراطية والارثوذكسية كأنهما نصفان لعنصر لا يتجزأ ، وتمتزج الروحيات والزمنيات امتزاجا لا يترك لأحد سبيلا الى التمييز بين الدين والمجتمع .

هكذا كانت المسيحية تلج الى اعماق الحياة الروسية فتقربها وتسيطر عليها .

*

ولكن في اليوم الثاني عشر من شهر آذار من العام ١٩١٧ انطلقت الثورة وانهارت القيصرية!

عند هذا تداعى بناء الايمان الروسي على اساسه كأنه هزة ارضية اعملت قواها فيه .

وبعد مرور بضعة اشهر اصبح لينين سيد روسيا الروحي فشهر على الدين حربا عوانا ، وكان من جراء ذلك ان اقفلت الاديرة والكنائس بعد ان حطمت معابدها ونهبت اوانيها وزخارفها ، وراح الشعب الثائر على الدين يسفك دم الاساقفة والرهبان ويهين الاموات في اضرحتها والمذابح في حطمها .

*

وانتهى عهد الارهاب والضغط ، الا ان الجمعية التنفيذية السوفياتية واصلت بطرق اخرى الحرب على الدين او الحرب على الله ، على حد قولها ، ولقد اتيح لدعاة الثورة ان بوسائل التعليم وان بطرق الراديو والسينما والمسارح ان يغرزوا في مخيلة الشعب الروسي هذه العقيدة الجديدة وهي ان الدين انما هو افيون الناس وان الكنيسة انما كانت شريكة الاريستوقراطيين وخادمة الاغنياء .

ولكن الى اية حالة صار الشعور الديني في روسيا بعد تلك الاختبارات والتجارب العديدة؟



موريس باليولوغ .

لا شك في ان الدعاية التي قام بها قادة البلاشفة ضد الدين قد احدثت في جميع طبقات الشعب ، ان في القرى وان في المدن ، اضرارا هائلة لا يحصى عددها ، ولا شك في ان نفوسا لا يزال الايمان القديم يختلج فيها نقيا مضطرما ، على ان الاكثرية الساحقة قد خلعت عنها ذلك الايمان وعدلت عن الصلاة ، وتهدمت معظم الكنائس والاديرة واستحالت الى مدارس ونواد سياسية ودور للسينما .

ولكن فيمَ فقدت الكنيسة الارثوذكسية سلطتها على النفوس بتلك السرعة الغريبة؟ ذلك لانها كانت مستعبدة للقيصر الى درجة ان الكاهن انما كان يظهر في روسيا بمظهر المساعد للنظام الامبراطوري ، ولانها كانت تتوانى في معالجة الشواعر والنفوس لتنصرف الى الابهات والاباطيل ولقد قال احد الاساقفة الارثوذكس:

"ان فخفخة الطقس البيزنطي كان وبالاً علينا ، فالكنيسة الارثوذكسية قد مالت الى العظمة الخارجية فاساءت الى الكمال الروحي والى الفضيلة ، ولقد حصلت على الابهة والغنى ، ولكنها فقدت روحها" .

ولكي نفهم كيف استطاع اسياد الكريملن ان ينتصروا على الله بتلك السرعة والسهولة ننقل هنا ما قاله الروائي العظيم دوستويفسكي إذ قال:

"ان الشعب الروسي يحتاج دائما الى مجاوزة الحد ونكران خياله الاسمى ان في الدين وان في الوطن ، وقد يرى في اشد مواقف حياته العاطفية متأهبا بسرعة هائلة للقيام بعمل الخير او الشر ، فتأثير الغضب والخمر والكبرياء والحب والعشق يدفعه الى تحطيم كل شيء: العيلة والعقائد والتقاليد" .

*

ظهرت في الطبقات الراقية في روسيا ، عقيب الحروب النابوليونية ، فكرة مبهمة قليلا ، على انها لم تلبث ان وضحت وضوحا جليا تحت اقلام بعض المؤرخين والمفكرين الروس ، وهي ان الحكمة العلياء قد عهدت الى الشعب الروسي بتمثيل دور المربي الكبير في العالم . واذا رجعنا كثيرا الى الوراء نرى ان هذه الفكرة قد نشأت في اواخر القرن الخامس عشر ، على عهد ايفان الثالث المؤسس العظيم للقيصرية الارثوذكسية ولقد قامت هذه الفكرة يوم ذاك على ان "موسكو هي وارثة روما وبيزنطية ، وستصبح يوما ما روما الثالثة ، روما العالمية" .

اما في العصور الحاضرة فقد نشط بين المفكرين في روسيا الى اثبات هذه النبوءة كاتبان خطيران هما اكساكوف الرسول البليغ للشعب السلافي ودوستويفسكي الملهم العظيم ، فاكساكوف يذهب الى ان الشعب الروسي الذي تتجسد فيه قوى الجنس السلافي وفضائله جميعها انما هو "قوة عالمية في خدمة الجنس البشري" وهو الى ذلك "صفي الله" ويذهب اكساكوف ايضا الى ان "التاريخ الروسي انما هو بمثابة التاريخ المقدس ، وينبغي ان يقرأ كما يقرأ اللاهوت" . وفي معتقد دستويفسكي ان طابع الشعب الروسي الاكثر بروزا انما هو في "روحه العالمية" وان الشعب الروسي احرى جميع الشعوب "بالميل العالمي اليه" ولن يقدر لسواه ان "يلد الاشتراكية العالمية" .

ولقد لعبت هذه المسيحية الفخورة من الناحية الوطنية دورا خطيرا في السياسة الروسية ، فهي في اعماق ذلك السراب او ذلك الامل الوهمي الكبير الذي دفع الجيوش الروسية من حين لآخر الى البلقان والقسطنطينية وخليج العجم ومنشوريا والكوره والاوقيانوس الباسيفيكي ، ووراء هذا الحلم سقطت القيصرية .

ولقد شاء التاريخ الساخر ان يعمد اسياد روسيا الجدد ، البلاشفة المسيطرون الى تولي قضية تلك الدعوة العالمية التي عهد بها الى الشعب الروسي لسعادة البشر ، ولكن بتجبر اشد صلفا مما كان عليه . ففي العام ١٩٠٥ كتب الفيلسوف العميق مرجكوفسكي ما يلي:

"ان السياسة في نظركم انتم ، ايها الاوروبيون ، انما هي علم ، اما في نظرنا نحن الروسيين فهي دين . ولقد دفعنا الفكر والشعور في احيان كثيرة الى الانكار المطلق ، على ان ارادتنا الخفية تجعل منا قوما متعبدين حتى التصوف" .

فاتباع لينين اذاً هم قبل كل شيء متصوفون يدينون بالعقيدة الاشتراكية ، وليس سقوط اسرة رومانوف وانهيار المجتمع البورجوازي وانتصار المذهب البلشفي بالحدث السياسي في نظرهم ، بل هو حدث ديني محض ، ثم ان جميع المسائل التي تقدمت ثورة ١٩١٧ في روسيا وسائر البلدان لم تكن موجودة في نظرهم ، فالثورة هذه قد افتتحت عهد الانسانية الجديد ومطلع نظام جديد في تدبير القضايا البشرية .

موريس باليولوغ

انه لمن الوهم ان يطول امر هذا الحكم الفردي المجرم الذي يجاهر بعزمه على قلب العالم ويقصر رغبته على ابطال كل ما بنى حتى الآن شرف الضمير الانساني وزينة الروح الانسانية . فهذا الحكم الفردي وان يكن غرس في التربة الروسية جراثيم قوية الا انه سيضمحل ، ولقد بينت لكم انه لم يستطع ان يجلب اليه لا الفلاحين ولا المثقفين ولا اليهود ولا العمال ، وان سيطرته لا ترتكز الا على المليون الواحد من متحدي الحزب الاشتراكي . ثم ان السوفييت انفسهم يعترفون بهزال وهرم سيادتهم ولا يجهلون ان الشعب الروسي ، على ما هو عليه من الدعة الفطرية ، جدير بالثورات الفجائية الهدامة .

ولا يجدر بنا الا ان نقول ان المسيطرين الروس ، وقد فقدوا كل امل بثورة عالمية ، اصبحوا يعترفون بان آخر امل لهم بنجاتهم انما هو في الانتصار على المجتمعات الرأسمالية ، اما وهم لا يستطيعون ان يبحثوا عن هذا الانتصار الا في حدث اقتصادي او حدث حربي ، اما وهم لا يستطيعون ان يقوموا بأحدث هذين الحدثين فالقضية التي يجدون في سبيلها لخاسرة باطلة .

*

عندما تجرف الزوبعة الهائجة التي بدأت طلائعها تظهر في الشفق هؤلاء المتسلطين الاشتراكيين من بين جدران الكريملن ، وعندما يتلاشى سراب البلشفية الحقير كما يتلاشى الكابوس الرهيب ، عند هذا يصبح ضروريا بناء روسيا جديدة من الاساس الى القمة ، وسيستغرق هذا العمل دهرا طويلا جدا قد لا يكفيه جيل كامل .

ولكن من سيقوم بهذا العمل العظيم؟

لا مشاحة في ان بناة روسيا الجديدة سيخرجون من طبقة الفلاحين التي تقوى فيها الثقة بالنفس يوما بعد يوم ، اما اساس المجتمع الجديد فستوفره ولا شك عناصر الادارة السوفياتية القديمة والجيش الاحمر القديم على ان هذا يتوقف على الصدف .

ولكن الجوهر هو احتجاب البلشفة ، ومتى احتجبت البلشفة تستوفي روسيا ارادتها المطلقة وتستأنف مجرى تطورها التاريخي .

ا . ا . ش

القوى الروحية في روسيا والمانيا وايطاليا

— ٢ —

القوى الروحية في المانيا

ادوار هريو، زعيم حزب الراديكاليين الاشتراكيين في فرنسا، قوة ادبية وسياسية لا يتمتع بمثلها الا نفر قليل من رجال العالم، ولقد امتاز في عالم الادب والفن بمحاضرات قيمة في الموسيقى وشتى انواع الادب درس فيها روحانية الشعوب من فجر التاريخ الى اليوم، ومن هذه المحاضرات واحدة القاها في جامعة الانال بفرنسا في الثاني من شهر كانون الاول من العام ١٩٣١ ثم اعاد تقديمها في التاسع عشر من شهر كانون الثاني من هذه السنة ونشرتها مجلة "كونفرانسيا" في عددها الصادر في منتصف شهر آذار الفائت، ومن كان مطلعاً على وضعية المانيا في العام ١٩٣١ والوضعية التي صارت اليها في هذا العام لا يستطيع الا ان يعترف بالمعنى النبوي المنبثق من هذه المحاضرة التي نترجمها الى قراء المعرض والتي تجرد فيها الاستاذ هريو من جميع نزعاته السياسية تاركاً الحوادث وحدها تعبر عن حقيقة الموقف. قال الاستاذ:

لقد اصبح من الثابت ان روحانية المانيا اليوم لم تبقَ محتفظة بشيء من آثارها الماضية، ولقد قال لودويك ان الشباب الحالي لم يبقَ يعرف غوتي ولا بتهوفن، فغوتي في نظر اشياع هتلر فكرة دولية مجسمة، وفي نظر الاشتراكيين فكرة اريستوقراطية كبيرة.

ومنذ قرن على وجه التقريب حاول الشاعر الالماني "هين" ان يشرح للفرنسيين ما هي المانيا، ولقد اراد اذ ذاك ان يعاكس تفسيراً مضللاً انتشر في الروح الجرمانية، فراح يصف الفلسفة والدين في المانيا قائلاً انهما منوطان بلوثر وبالتنظيم الذي ادخل على البلاد الالمانية، وكان هنري هين يذهب الى لوثر انما هو الشخص الوحيد الذي يجمع بين فضائل الالمانيين وسيئاتهم. قال:

"لم تكن افكار لوثر ذات اجنحة فحسب بل كان لها ايد ايضاً، فلوتيرس كان لسان زمنه وسيفه معاً... فبعد ان يصرف النهار كله في ايهان روحه بالتناقش في شتى المعتقدات كان يأخذ الناي، ثم ينطلق في ارسال النغمات التقوية وهو شاخص الى النجوم، وهذا الرجل الذي كان يستطيع ان يشتم خصومه بلهجة باعة السمك كان يعرف ان يتخذ لهجة عذبة لينة كالعذراء العاشقة...".

ولقد ذهب هين الى التنظيم الذي ادخله لوثر على المانيا قد جعلها اكثر البلدان حرية واغناها فكرة قبل الثورة الفرنسية.

الروح الالمانية القديمة

وكانت روح المانيا القديمة تظهر في موسيقاها فروبرشومان مثلاً بعد ان تثقف في الجامعات الكبرى واستنار بحبه لكلارافيك راح يعطي اصول الليريسم الموسيقي وقواعده معاً. ومتى قلنا الموسيقى عنينا الشعر ايضاً لأن الموسيقى والشعر يتحدان كأخوين محبين.

على ان هذا كله انما هو الماضي! فاليوم لم يبقَ الشعب الالماني يتبسم لقراءة "اكسير الشيطان" او يحلم بها، فالمانيا المسنة هذه اصبحت في الضريح...

***

على ان بعض الاحزاب في المانيا لا يزال ينادي بالمذهب الفردي، ولكن هذه الاحزاب لا تمثل الأكثرية في شيء.

ثم ان المانيا تصرف اليوم عناية كبيرة في تعزيز طبقتها الراقية، ولم يبقَ عليها لاتمام هذا العمل الا ان تبحث عن طريقة جديدة للثقافة المشتركة تصل معها الى الغاء مبادئ السياسات التقليدية، واحلال العمل العلمي مكانها، وهذا العمل العلمي يقوم على النتائج التي أعطاها تجهيز المطاط (الكاوتشوك) ومعالجة المنتوجات الزراعية علاجاً كيماوياً.

ومن هذه الحالة الروحية تنبثق حاجة ملحة الى الوقوف في وجه الماضي، وهذه الحاجة هي نفسها التي خرج منها



ادوار هريو.



ادولف هتلر.

المبدأ الفاشيستي في ايطاليا.

ولا نجد للتعبير عن هذه الحالة الروحية في المانيا افضل من الكلمة التي استعملها اميل لودويك في احدى مقالاته وهي "التشويش" فلم يبق في المانيا سلطة يخضع لها الشعب بكامله كما كان يخضع في الماضي لشخص الامبراطور ونظم الامبراطورية، ولم يبق ثمة تقاليد ولا القاب ولا شارات ولا خضوع، واصبح الفتيان يتزوجون قبل الاوان ويطلقون بسرعة، والفتيات يتناقشن في شؤون الحب من غير رادع وبدون انقطاع.

***

ولكن ما هي الجماعات التي تلعب على المسرح نفسه وبأية افكار تتقاد؟

جماعات القوى:

أ- الاشتراكية

هناك جماعة الاشتراكيين الذين يذهبون مذهب كارل ماركس، فالبلشفة تعالج نفوذاً كبيراً في المانيا، ولقد اتجه اربعة ملايين ونصف مليون منتخب الى الحزب الاشتراكي في الانتخابات الاخيرة. قال الكاتب فيتوا:

"ان الحقيقة الروسية قد عرفتها المانيا ورضيت بها، فروسيا تعالج في المخيلات الالمانية على اختلاف طبقاتها نوعاً من السلطة يفرض على الارواح جميع المسائل التي يوحيها النظام الجديد".

وروسيا تقلق وتضل قسماً كبيراً من المانيا، ولكن ثمة وضعية المانية محضة وان تكن تأثرت بالمبدأ الفاشيستي الايطالي.

ب- الريخ الثالث

فمذهب القوة هنا يجاهر علناً بمقته لكل طريقة من طرق النظام الجديد. وهذا المذهب يتجلى بمظاهرات غير مشبوهة، ففي السابع عشر من شهر حزيران الماضي جرت في ميونيخ وبحضور مسيو هتلر حفلة افتتاح مدرسة يقال لها "المدرسة التكميلية" انشئت لرؤساء الحزب الوطني الاشتراكي والغرض من انشاء هذه المدرسة هو ايجاد "ضباط سياسيين".

فالحياة الاجتماعية اذاً اصبحت في المانيا حياة عسكرية ولقد قيل لنا ان اساتذة هذه المدرسة يجب ان ينتخبوا من بين الاشخاص المسالمين. ثم ان اميل لودويك شرح لنا الاسباب المنطقية لهذا النجاح في تنظيمات القوة، فالرجل الالماني بتجنده هذا يفقد على حد قوله عاطفة البؤس التي في بيته، وينسى شكايات اهله ليصغي الى خطب القائد والى بلاغته التي كثيراً ما تكون خطرة لأنها تسمح للرجال ان يعيشوا في المستقبل.

برنامج الحزب

لهذا الحزب برنامج كبير يستوي على خمسة وعشرين بنداً اهمها تأسيس المانيا الكبرى، اضطهاد اليهود، محو الاسترقاق. على ان لهذا الحزب اطماعه الروحية، فهو يشخص الى احياء العلوم والفنون. اما من ناحية الدين فهو يذهب الى ان الحضارة ليست قائمة على المسيحية، بل المسيحية هي التي تقوم على المبدأ الجرماني، ثم ان تنظيماً مدرسياً يجب ان يعقب الانتصار الهتلري، وهذا التنظيم المدرسي، على حد قول الدكتور زيبفلر، يجب ان يقوم على التمارين الجسدية، وتثقيف الارادة، والعلوم الطبيعية، والتاريخ، وتجديد هندسة البناء، وجعل اللغتين اللاتينية واليونانية ثانويتين، وحذف اللغة الفرنسية، وجعل الموسيقى شمالية محضة، ومراقبة الصحافة، واختصار عدد المدارس.

جماعات العقل

أ- الوسط الكاثوليكي

وثمة اوساط تقف في وجه "النازي" منها الوسط الكاثوليكي والحزب الديموقراطي الاشتراكي، قال اميل لودويك ان الشعور الديني قد ضعف في المانيا منذ الحرب ضعفاً شديداً. ولقد ذكر لنا في ما ذكر اجوبة يائسة تلفظ بها تلاميذ المدارس، منها هذا الجواب بلسان احد هؤلاء "لقد ولدت شقياً، اذ قتل والدي في الحرب وماتت امي. فكيف استطيع بعد ذلك ان اعتقد بوجود الله؟".

ثم ان الخلاف بين البروتستانت والكاثوليك اشتد كثيراً في العام ١٩١٨ و١٩٢٨ حتى ان مليونين من البروتستانت خرجوا عن مذهبهم، ولقد قال لودويك ايضاً ان خمسة وستين في المئة من اعضاء مجلس الريشتاغ اصبحوا لا ينتمون الى كنيسة من الكنائس المسيحية.

على ان هذا الجنوح الى الالحاد يقلق عدداً كبيراً من الالمانيين، ولقد طرح الوزير ويرث بان هذه الدعوة اللادينية انما هي نتيجة الجهود الاشتراكية وتأثير "جمعية الملحدين" التي ترجع في شؤونها الى موسكو.

وثمة فئتان في المانيا احداهما تضم ستماية الف من المفكرين الاحرار ينتمون الى المبدأ الاشتراكي المعتدل، والاخرى تضم مئة الف من المفكرين الاحرار ينتمون الى المبدأ الشيوعي، وامام هاتين الفئتين نرى اللاهوتيين البروتستانت يلجأون الى الحزب الوطني الاشتراكي الذي يمثله هتلر، في حين ان الاساقفة الكاثوليك يجاهرون بعدائهم لهتلر.

ب- الديمقراطية الاشتراكية

اما الحزب الديمقراطي الاشتراكي او الجمعية الباسلة التي اطلق عليها لقب راية الامبراطورية فهو يضم نحواً من مليون عضو بينهم مئتا الف امرأة، ومن هذا المجموع ستون بالمئة من المستخدمين، واربعة بالمئة من الاساتذة والموظفين.

وما هي اهداف هذا الحزب الروحية؟ لقد صرح الحزب باهدافه هذه في المؤتمر الذي عقده مؤخراً في ليبزيك، ولا نرى ادل على اهداف هذا الحزب من الصورة الرمزية التي نشرتها جريدة "فوروورت" في عددها الصادر في الواحد والثلاثين من شهر نوار الفائت والتي تمثل احد العمال يخنق افعى كبيرة ذات جلد مرقش بصلبان ملتوية.

وخلاصة القول ان هذا الحزب يتكئ على سياسة سلبية، فهو يريد ان يحول دون وصول الحزب الهتلري الى زمام السلطة، وبما انه لم يبقَ يستطيع ان يسن مذهباً واذ انه يتذكر ان الحزب الاشتراكي الايطالي قد تلاشى بسبب تعدد اقسامه فهو يفرض على اتباعه، بسلطة ساطية، سياسة جمهورية رصينة صادقة... اذن فالسلطة الساطية قد نابت في هذا الحزب عن النظريات السياسية.

على ان ادباء الحزب الديموقراطي الاشتراكي لا يزالون يفكرون...

النتيجة

والآن ما هي النتيجة التي نستطيع ان نأخذها من هذه الملاحظات؟

قال اميل لودويك: "ان الرجل الالماني الحقيقي لم يخرج حتى اليوم عن حياته العاطفية، ولقد يرضى بمد يد المساعدة على شرط ان يرفق هذا الطلب بهزة يد مخلصة".

ولكنني ارى هذا الحكم كثير الاختصار، فلقد هبت عاصفة هوجاء على حديقة غوتي وعلى ازهارها، واصبحنا نرى المانيا كعنصر غضوب هائج لا تزال تلجمه بعض قيود، على ان هذه القيود ربما تنقطع يوماً. ويخيل الينا ان المانيا فقدت روحها القديمة ولم تجد بعد روحاً جديدة.

ولكن عندما تجد هذه الروح ماذا تراها تكون؟ اتكون شبيهة بروح العقل التي كانت في (كانت) او غوتي؟ ام تكون شبيهة بروح القوة التي كانت في لوثر او بيسمرك؟

ا. ا. ش.

- ٣ -

القوى الروحية في ايطاليا

لويس بارتو ، عضو المجمع العلمي الفرنسي واحد رؤساء الوزارة الفرنسية السابقين ، كاتب جليل يطرق معظم نواحي الادب في المؤلفات القيمة التي يمهر بها المكتبة العالمية من حين لاخر . وهو الى ذلك محاضر ممتاز لا يقصر محاضراته على ناحية او ناحيتين من الادب او السياسة . وفي جملة هذه المحاضرات واحدة القاها مؤخراً في ردهة جامعة الانال بفرنسا موضوعها (القوى الروحية في ايطاليا) لم تنل مقامها الجليل في عيون الحضور فحسب ولم يصفق جمهور جامعة الانال وحده لما جاء فيها من الفقرات الجميلة عن موسوليني وعن مقابلة الاستاذ بارتو لقداسة البابا لاون الثالث عشر وغير ذلك ، بل ان عدداً كبيراً من صحف فرنسا وايطاليا التي اتت على ذكر هذه المحاضرة التي نترجمها لقراء المعرض ، اشار اشارة طيبة الى تفاؤل الاستاذ بارتو بمستقبل ايطاليا الكبرى ، تلك الامة التي قال الاستاذ انها لن تنفصل عن فرنسا مهما طرأ من الطوارىء :

كان في ايطاليا منذ عشرين سنة فتى ثائر ينتمي الى الحزب الاشتراكي حكمت عليه محكمة فورلي بالسجن خمسة اشهر لتحريضه على مواصلة الاضراب واقترافه سلسلة من الجرائم نخص بالذكر منها مقاومة ممثلي القوة العامة والاعتداء على المؤسسات الصناعية وشركات القطر الكهربائية او الخطوط البرقية ، وكان هذا الفتى يدعى بنتو موسوليني .

وكان في ايطاليا منذ اشهر رئيس حكومة لم يتردد الملك نفسه عن التودد اليه وتسميته "بالنسيب المحبوب" ولقد منحه البابا وسام الشوكة الذهبية ، وهذا الرجل يدعى بنتو موسوليني .

وهكذا انتقل الرجل نفسه ، بمدة عشرين سنة ، من سجون الدولة التي دخل اليها لا اقل من احدى عشرة مرة الى ابرز مراكز الحكومة .

كان موسوليني ايطالياً قبل ان يكون اشتراكياً ثائراً . قال : "اريد ايطاليا اكثر ثقافة وغنى وحرية مما هي اليوم ، واني لاؤثر ان اكون رجلاً "دافركياً" على ان اكون تابعاً للامبراطورية الصينية . وهذا ما يؤكد اني وطني .. " .

وقال : "اشعر بنفسي اني ايطالي ، فانا احب البلاد التي ولدت فيها والتي اتكلم لغتها .

ولم يقف بنتو موسوليني في يوم من الايام عن رغبته في فلاح بلاده ورقيها ، فهو في جميع اطواره ، ان في ميله الى الاشتراكية وان في انضمامه الى الحزب الجمهوري او الملكي ، لم يكن الا ايطالياً في الاول وايطاليا في كل شيء .

حدد موسوليني المبدأ الفاشيستي بقوله "انه قوة ايطاليا النامية" . ولقد قال : "ان المبدأ الفاشيستي انما هو دخل ايطالي خاص كما ان البلشفة هي دخل خاص بروسيا فالاول كالآخر لا يستطيع ان يعيش وينمو الا في بلاده" .

وان بين المبدأين البلشفي والفاشيستي المختلفين في وجوه عديدة مبدأ مشتركاً هو نفي الاباحية نظرياً وعملياً ، ففي البلادين ديكتاتورية : في روسيا ديكتاتورية حزب ، وفي ايطاليا ديكتاتورية رجل .

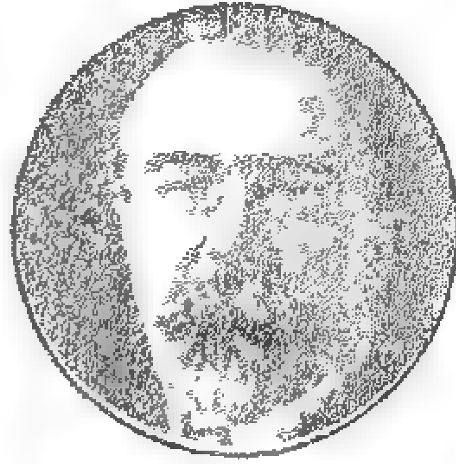
والقوة هي التي تحكم في روما وفي موسكو ، وهي التي تنهي وتنظم ، ففي روما قوة وطنية ارادت ان تجدد شباب ايطاليا ، وفي موسكو قوة تريد تجديد العالم بتجديدها روسيا على اسس جديدة .

قال موسوليني مجيباً الصحافة الايطالية على هذا السؤال اذ كانت الصحافة الايطالية حرة : "ان المبدأ الفاشيستي هو حركة كبيرة للقوى المادية والادبية معاً" .

وماذا يطلب هذا المبدأ؟

قال : "لجاهر من غير تواضع كاذب انه يريد القبض على زمام السلطة" .

قلت واكرر الان ان ايطاليا كانت احوج البلدان الى ان تُحكم ، ولكن باي بروغرام؟ ببروغرام موسوليني


لويس بارتو .


السنيور موسوليني .

"الضروري لضمان العظمة المادية والادبية للشعب الايطالي" . ولكن هذا كان اقرب الى روحانية منه الى بروغرام اذ انه لم يتناول شيئاً من التنظيم الوضعي في الادارة والسياسة . على ان موسوليني كان فخوراً بايقاظه وتحريكه سمات تقليدية كان المبدأ الاشتراكي لا يعيرها اهتماماً او يحتقرها ، وكان يمنح المبدأ الفاشيستي الحق في ان يكون اريستوقراطياً وجمهورياً ، محافظاً ، ومجدداً ، رجعياً وثورياً ، شرعياً وغير شرعي ، بحسب ما تقتضيه ظروف الزمن والمكان . ولم يكن العام ٢٠٠٠ ليدخل في خططه اذ كان يريد ان يبني من يوم ليوم "هيكل ارادته وايمانه" . قال : "ليس المبدأ الفاشيستي كنيسة بل هو ملعب رياضي وليس حزباً بل حركة" .

فهذه الاقوال الجازمة وان تكون بعيدة عن ان تكون بروغراماً الا اني لا انكر صدقها ، وبما ان المبدأ الفاشيستي لم يكن كنيسة ولا حزباً فقد استطاع ان يعالج نفوذه السحري في رجال من جميع الاحزاب ومن اي لون كانوا ، وبما انه كان حركة فقد انطوى على قوة لا تقهر . اما الحركة هذه فقد حملت الى روما ، في الثامن والعشرين من شهر تشرين الاول من العام ١٩٢٢ ، مئتين وخمسين الف قميص اسود يمرن على الالعاب الرياضية ، واتاحت لموسوليني وهو في التاسعة والثلاثين من عمره ان يعهد اليه الملك بتأليف حكومة .

***

عندما تسلم موسوليني زمام الحكومة في ايطاليا راح يقاضي البرلمان وهو السلطة المطلقة ، وكان قد وضع حداً لضعف رؤساء الوزارات الذين لم يكونوا يعلمون ماذا يريدون ، ولم يكونوا بالحقيقة ليريدوا شيئاً . وعندما مثل امام المجلس فاجأه بلهجة جديدة . قال : "كنت استطيع بالثلاثمائة ألف المسلحين بجميع القطع الحربية والمذعنين لاوامري بروح متعبدة ، اجل كنت استطيع بهؤلاء الشبان ان اعاقب جميع الذين تهجموا على المبدأ الفاشيستي وحاولوا ان يغمروه بالوحول! ولقد كنت استطيع ان اقفل البرلمان .. " .

اجل ، كان موسوليني قادراً على ان يفعل ذلك ، ولقد مر اليوم ثماني سنوات على سيادته المطلقة في ايطاليا . لقد عرف اوقاتاً عصيبة كالتي عقبت قتل ماتايوتي ، واجتاز كثيراً من محاولات الاغتيال ، واشترك في مشاكل السياسات الخارجية ، ورفع الهيكل الذي حلم به ايمانه .

فايطاليا اليوم تعيش في ظل دولة موسولينية يقوم هيكلها على قوة رجل واتحاد حزب . وماذا يساوي هذا الهيكل؟ انه يشتمل على اجزاء متينة كتنظيم العمل الذي يستحق وحده درساً مطولاً ، وككثير غيره لا يقل عنه اهمية وخطورة .

عندما مات الاسكندر راح قواده يتخاصمون على الملك ويتقاسمونه . ولقد سألوه وهو على فراش الموت لمن يريد ان يتركه فأجابهم ، لمن هو احرى به من الجميع . الا انهم لم يجدوا بينهم من يعترف بافضلية احدهم على الآخر .

وماذا يحل بايطاليا اذا احتجب موسوليني؟

مشكل خطير! فالديكتاتورية لا تنقل من واحد الى اخر كما ينتقل العرش او كرسي رئاسة الجمهورية .

ماذا يحل بالدولة الموسولينية اذا احتجب موسوليني؟

مشكل خطير لا ارى بين اساطين السياسة من يستطيع ان يفخر بالقدرة على حله .

***

ان موسوليني ليدعى بحق "صاقل الارواح" فهو قد ضاعف قوى ايطاليا الروحية ، ولقد قال عنه دازيكليو : "عمل موسوليني ايطاليا ويبقى عليه ان يعمل الايطاليين" .

على انه من الظلم ونكران الجميل ان يرجع الى موسوليني شرف خلق الروح الايطالية ، فالروح الايطالية كانت قبل موسوليني ، متحمسة ، مندفعة ، فخورة ، الا انه اعطى الارواح الذاتية قوتها ودلها على واجبها . قال : "انا فاشيستي ، والحياة التي طبعت عملي بها قوية وثابتة . اما الصفات التي فرضتها على الفاشيست فهي الشجاعة والاقدام ، والميل الى المجازفة ، والكبر الوطني ، والنظام ، والميل الى العمل ، واحترام السلطة" .

اذن فالقوة هي احدى دعائم البناء الموسوليني ، ولكن لا نقول ايضاً انها احدى الدعائم الضعيفة في هذا البناء؟

وكأن موسوليني ادرك مقدار تلك السلطة وذلك النفوذ فاقبل من بعيد ، من بعيد جداً ، من ابعد مما تتصورون ووقع منذ ثلاث سنوات اتفاقيات "لا تران" التي حققت ، بعد محاولات كثيرة ، امنية كافور واثبتت البابا الحر في الدولة الحرة .

وهذا لعمري اهم حدث في تاريخ ايطاليا ، بل في التاريخ على الاطلاق .

وبمناسبة مرور سنة على ذكرى توقيع هذه الاتفاقيات نشرت جريدة الفاتيكان "الاوسرفاتوري رومانو" مقالاً عزت فيه شرف هذه الاتفاقيات الى "عطف اب" و "حكمة ملك" و "روح رجل سياسي" .

ومنذ ذلك الحين وقعت منازعات بين ايطاليا والفاتيكان على ان هذه الازمة التي لم تمس الجوهر لم تلبث ان تلاشت ، وعندما دخل موسوليني الى مدينة الفاتيكان مؤخراً مرتدياً بزة الوزير الاول المزركشة بالذهب والريش الابيض والحاملة شارات المهماز الذهبي اكمل دوراً من اهم ادواره السياسية ، واضاف الى جميع القوى الروحية في ايطاليا بريق اعظم قوة روحية في العالم .

الثورة في بلاد الحبشة

جاء في الانباء البرقية ان ثورة اهلية شبت في بلاد الحبشة وان الامير ياسو امبراطور الحبشة المخلوع فر من سجنه ، وان غاية القائمين بالثورة هي اسقاط الراس تفري الذي توج منذ سنة امبراطوراً على بلاد الحبشة باسم هيلاسيلاسي ، واعادة العرش الى الامير ياسو نجل احدى كريمات الامبراطور منليك الثاني ، وهو الامير الذي عينه الامبراطور منليك وريثاً له . اما سبب سقوط هذا الامير الشاب عن عرشه فهو انه استسلم لسياسة الالمان والاتراك في الحرب الكونية الاخيرة ولم يصادق الحلفاء ، فدسوا له وحملوا الشعب الحبشي على خلعه ، فنجحت سياستهم وكان لهم ما ارادوه . وقد كان ضعيف الارادة تغلبت ميول الشباب على رفعة مقامه فبلغ منه الاغراق في المسكر والمجون والاستسلام الى مجالس اللهو مع الضباط الالمان والاتراك ما اوقعه في سكرة لم يصح منها الا والملك قد طار من يده .

في سنة ١٨٦٨ اسقط الانكليز الامبراطور ثيودوروس امبراطور الحبشة ، فانتقلت مقاليد الحكم الى البرنس كساي ، فاتخذ لنفسه لقب "نجوسه ناجست" اي ملك الملوك ، وتوج في السنة ١٨٧٢ امبراطوراً على الحبشة باسم حنا الثاني . ولما ادركته الوفاة في العام ١٨٧٩ خلفه الامبراطور منليك الذي كان محبوباً كثيراً من الاحباش والذي نظم مملكته تنظيماً جديداً على الطريقة الاوروبية بعد ان كانت تتخبط في فوضى الحكم والسلطان .

ولما مات في ١٢ كانون الاول في العام ١٩١٣ عن ٦٩ سنة هددت الفوضى البلاد المقسمة الى عدة مقاطعات وكل مقاطعة مستقلة استقلالاً داخلياً عن السلطة المركزية . فخلفه الامير ياسو نجل كريمته الثانية الذي لم يلبث ان خلعه الشعب في العام ١٩١٦ ونادى بزوديتو احدى كريمات منليك امبراطورة على الحبشة وعين الراس تفري قائماً باعمال الملك ووريثاً للعرش ، وهو ابن الراس ماكوش وابن اخت منليك وقد نودي به امبراطوراً على الحبشة بعد وفاة الامبراطورة زوديتو منذ اكثر من سنة .

المرأة عند قدماء المصريين

كانت المرأة عند جميع الامم القديمة مهضومة الحقوق، قليلة الشأن مسترقة لخدمة المنزل والامومة، محجوراً عليها، في تصرفاتها وحريتها، يساء الظن بعقلها وذكائها، كأنما كانت من جنس اخر غير جنس الرجال، الا امة واحدة هي الامة المصرية، خرجت على هذا الاتفاق وساوت بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، وعرفت للمرأة عقلها وذكاءها وقدرتها، ورفعتها الى مكانة جعلت الامم المعاصرة تنكرها عليها.

وقد سارت حرية المرأة وما نالته من حقوق ومنزلة عالية جنباً الى جنب مع حضارة المصريين وقوتهم. ففي عهد الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة - وهو العهد الذي بلغت فيه الحضارة المصرية اوج عظمتها وقوتها، وضرب المصريون فيه في مختلف العلوم والصناعات بسهم وافر - في هذا العهد بلغت حرية المرأة اقصى ما يمكن ان تبلغه، وظفرت بالمساواة التامة بالرجل، وتقاسمت واياه تكاليف الحياة واضطلعت بشاق الاعباء وصعب الشؤون وادارت دفتها بدقة وحزم ونجاح دل على ما في طبيعتها من استعداد للنبوغ والعمل والتبصر والفوز متى كانت حرة لا يحول بينها وبين الظهور والاعجاز حائل.

واول مظاهر هذه الحرية مساواتها التامة بالرجل في القوانين والمعاملات والتصرفات. فلم يكن يتميز عنها بشيء او يتمتع بحق دونها، فقد كانت ربة املاكها واموالها تتولى الاعمال التجارية وتفتتح الشركات والحوانيت بنفسها وتبيع وتشتري وتهب وتضارب وتضمن وتقرض وتوصي وتبرىء وهي المسؤولة عن نتائج هذه التصرفات لا الاب او الزوج او الاخ او الابن الاكبر.

ولما كان هذا الضرب من الحرية لا يكتمل الا بالتمتع بنوع اخر هو حرية الظهور في المجتمعات، والاختلاط بمن تشاء من الرجال، فقد كان لها ذلك: فكانت تغشى المنتديات وتؤم الاحتفالات الدينية والسياسية تخطب وتتحدث كالرجل سواء بسواء، وكانت تظهر من غير نقاب.

كذلك اعطي لها حق التزوج ممن تشاء فكانت تختار من الفتيان من تحب وترى فيه مثال الرجولة والاتفاق في المشارب والاهواء "وتبني به" متى ارادت، ولم يكن يحتاج عقد الزواج على اية حال الا توقيع الزوجين، فلم يكن ثمة حاجة الى الشهود او تصديق الولي.

وشرائط الزواج: خلو الزوجين من المرض والعاهات وكونهما في رونق الشباب وتمام الفتوة والقوة ليكون للوطن منهما نسل قوي يعتز به ويزهو. وان يكون الزوجان متحابين غير مجبر احدهما على البناء من الآخر وذلك لكي يعيشا في امن وصفاء وتدوم الاسرة قوية ورعاية الزوجين كافية دائمة وليستطيعا ايضاً تبادل الاراء والتشاور في مهام الحياة وهو القصد الاسمى من الزواج عندهم.

وكان الزواج من الاجنبيات محرماً عندهم حفظاً لدم الوطن من التلوث بدماء اخرى اقل منه نقاء وطهراً، وحفظاً للروح المصرية ذات الطابع المخصوص الممتاز من التلاشي والتحول وخوفاً من وجود فتيات كثيرات لا يجدن من يبني بهن فتفسد الاخلاق ويهدم دم العفاف وتتفشى الدعارة.

ولكي يأمنوا من تطرق الانحلال الى الاسرة ويديموا الصفاء والاخاء بين الزوجين حرموا تعدد الزوجات. فلم يكن يباح للرجل كبيراً او صغيراً باكثر من خليلة واحدة. انما نستطيع ان نقول ان هذا التحريم كانت له اثار سيئة بدت واضحة في انتشار (التسري) بين الاغنياء والخاصة اولاً، ثم بين العامة ثانياً مما ادى الى اختلاط الانساب، وأوغر الصدور وبث الضعف بين الشباب سواء في الاخلاق وذلك لسوء العناية بشؤون الاطفال الذين يقضي عليهم النحس بان يكونوا ثمرة لذلك التسري الذي لا يستند الى اساس شرعي.

محمد اسماعيل جادو
(البلاغ)

مس تركيا ملكة الجمال في اوروبا للعام ١٩٣٢



جرت مؤخراً في مدينة سبا بالبلجيك مباراة للجمال اشتركت فيها حسان اوروبا. وقد فازت بلقب ملكة الجمال الاوروبي للعام ١٩٣٢ الانسة التركية الفتانة كريمان خالص البالغة من العمر ٢٠ سنة.

المرأة الجوكي!



جرى في "اوتاي" بفرنسا سباق للخيل كان الجوكيون فيه نساء. فتخيل المصور الكاريكاتوري الباريسي ادوار برنار بهذه المناسبة الرسم اعلاه:

الزوجة للزوج: انا ذاهبة الى ميدان السبق لترويض جوادي... ثم اعود!

المرأة الالمانية والوظائف

من اسباب انتشار البطالة في المانيا محاربة الحكومة للنساء الموظفات في دوائرها المختلفة وخصوصاً في دوائر البرق والبريد والتلفون، فقد وزعت الحكومة منشوراً على هؤلاء الموظفات تدعوهن فيه الى ترك وظائفهن اذا كن ذوات بعول يقومون بنفقات معيشتهن، فلم تجب واحدة منهن على هذا الطلب مما حمل الحكومة على القيام بتفتيش دقيق حتى اذا وجدت من الموظفات من هي في غير حاجة الى عملها لترتزق منه سرحتها وقدمت لها تعويضاً مالياً يتراوح بحسب سني خدمتها بين مرتب شهرين ومرتب خمسة عشر شهراً.

ولم تتخذ الحكومة هذه التدابير ضد السيدات الموظفات الا بناء على قانون صدقه مجلس الرخستاغ وكان حزب الوسط من اكبر انصاره واشدهم تأييداً له.

ثم ان هناك دعوة ضد النساء المتزوجات جعلت الحكومة ترغب عن استخدامهن باعتبار ان المرأة المتزوجة غير صالحة للعمل بقدر ما هي صالحة له المرأة العازبة. ولكن الحزب الكاثوليكي اعترض على التدابير التي ينتظر ان تتخذها الحكومة ضد النساء المتزوجات بقوله ان الحكومة حين تفضل استخدام المرأة العازبة على المتزوجة انما هي تشجع تشجيعاً غير مباشر الزواج الحر الذي يشجبه الدين الكاثوليكي ويرى فيه عامل فساد يقتل الاخلاق ويقضي على الروابط العائلية المقدسة ويرمي المجتمع في فوضى لا تعرف لها نهاية.



النساء في روسيا الشيوعية

لا يزال مقام المرأة في جميع البلدان المقام الذي الفته منذ خلقها الله الا في روسيا فقد تغير وتبدل تبدلاً عظيماً. فالمرأة في روسيا تعمل في المعامل وفي صفوف البوليس وفي المعسكرات والجيوش.

فالحكم السوفياتي انشأ فرقاً في الجيش في روسيا جميعها من السيدات. وهناك ملايين من النساء تدرب تدريب الجنود. وترى عدداً منهن ضابطات وقائدات وعدداً من البناءات وقاطعات الخشب وعدداً من المهندسات والقاضيات والعالمات.

وترى التغيير ألم في حياة المرأة الماماً كبيراً واصبحت لا تتزوج وتقف حياتها على ولادة الاولاد والعناية بهم فحسب بل تعمل كل الاعمال التي يعملها الرجل.

وهذه الفرق التي انشئت انما انشئت بموجب قانون المساواة بين الجنسين الذي وضعه قادة البلاد الشيوعية ورجال سياستها.

وانتقلت النساء من مقاومات للثورة الى محاربات في سبيلها ولم يقصر الامر على تولي بعضهن القيادة بل ترى كثيرات منهن انضممن الى العمل الصناعي والاقتصادي.

وهؤلاء النساء المتمرنات على الحركات العسكرية يؤلفن على التقريب نصف الواحد وعشرين مليوناً الذي هو الجيش بكامله.

وهكذا تسير المرأة في البلاد السوفياتية في كل عمل جنباً الى جنب مع الرجل حتى ليدهشك جداً ان ترى اولئك النسوة يحملن السلاح في الجيش ويحركن المدافع والادوات الحربية كما يحركها الرجال.

رواية العدد

البخيل

" لكل أب مقتر ولد مبذر " / مثل فرنسي.

- اعيد عليك القول انني بحاجة الى نقود، ويلزمني الان عشرون جنيهاً.

- يا للسموات! دائماً وابداً نقود... نقود!... نقود! لقد غدا مصروفك الشهري الخاص ما يقرب من الخمسين جنيهاً! اعني انك سوف تبدد في عام واحد ثروة جمعتها انا بشق النفس في مدى اربعين عاماً!! هذا فظيع، هائل، لا اطيق سماعه!

- تطيق، او لا تطيق، ذلك لا يهمني!

- كلا.. لن ادفع، ولن القي بين يديك ثروة هي رأس مال حياتي، ودعامة كياني كيما تبددها انت بين البغايا الاثيمات، ومجالس اللهو واللعب! اجل، اجل لن اعطيك بعد الان قرشاً واحداً.

- ما هذه البغايا الاثيمات، وما تلك المجالس والملاهي؟ الا ادفع لخائط الالبسة ثمن البدلة التي البسها، وتراها الآن بعينك؟ الا في الناس ما يطاردونني لاجله من حقوقهم؟ وهلا يتبقى لدي بعد هذا جنيه واحد للمصروف البسيط؟ فتأمل!

ثم انفتل هذا وهم بمغادرة الغرفة فاستوقفه الاول بحسرة وتردد وقال له:

- قف، خذ، يا شقي، خذ يا مبذر، يا خاسر، الا تكفيك خمسة جنيهات، عشرة، خمسة عشر، خذ.. خذ ما تريد واغرب عن وجهي فان منظرك يجلب لي الحسرة والالم.

وقذف بوجهه اربع ورقات من فئة الخمسة جنيهات ثم اقفل الخزانة وهو يصخب ويلعن..

الاب واسمه "الحاج صالح" بدأ حياته تاجراً بسيطاً حقيراً، ثم استطاع بفضل حضور ذهنه، وثباته الغريب، واقتصاده الاغرب، ان يجمع ثروة كبيرة وغنى عريضاً واسعاً.

ونعيم، وهو ولده، شاب عاطل انغمس في تيار الملاهي واللذائذ.

ولم يكن ثمة ثالث بينهما في المنزل الا خادمة عجوز داهية كأنها تعلمت الحرص من سيدها فاقبلت تطلب الدرهم ولو كان في مشرق الارض وكانت هي في مغربها!!

فقد ماتت الزوجة منذ اعوام عن ولد وحيد فرد - هو هذا الشاب - ولم يعاود الزوج الكرة فيتزوج، وبقي ارملَ واكتفى بهذه الخادمة العجوز تطهو الطعام وتقوم بادارة شؤون المنزل.

وقد اقبلت هذه الاخيرة الان وسبحتها الطويلة بيدها وهي تتلو وتهمس بصوت خفيض، ودخلت الغرفة، بعد ان غادرها الشاب وبقي فيها الكهل منفرداً.

وبادرها الرجل اذ دخلت:

- لست بحاجة الان الى شيء يا ام احمد فاذهبي.

ولكن العجوز استأنفت سيرها حتى وقفت امامه ثم قالت تخاطبه:

- ما اتيت لهذا الغرض! قدرت انك تعطي ابنك نقوداً فجئت بهذه المناسبة اطلب اليك ما تدين به لي، وهو نصف جنيه من حساب الشهر الفائت، وجنيه عن هذا الشهر - وقد مضى منه ثلاثون يوماً - فيكون المجموع جنيهاً ونصف الجنيه ارجو ان تتكرم بها الآن.

- يا للشيطان!! كأنكم تتآمرون علي جميعاً. كلكم تصيحون: نقود.. نقود.. نريد نقوداً؟ لقد افلست لقد تبددت ثروتي اعوذ بالله. اذهبي الان يا ام احمد فليس لدي قطع صغيرة من الدراهم.

- ليس لديك دراهم. كيف؟ واين تلك الاكوام المكدسة والرزم المتراصة؟ افتح الخزانة لكي نرى.

تململ الكهل وتأوه، وغدا كأنه غلب على امره! واتجه نحو الخزانة بالم واسى باديين ففتحها واخرج منها نصف جنيه القاه لها قائلاً:

- خذي، هذا ما بقي لك من الشهر الماضي، وبعد ايام تمضي، اعطيك الجنيه الآخر.

- ماذا. كلا.. كلا. لا آخذ الا الكل. لا تحاول خديعتي.. فصرخ الرجل قائلاً:

- الا سحقاً لك، هاتي، اعطني نصف الجنيه.

واخذه من يدها الممدودة، والقاه في الخزانة، واخرج لها جنيهاً تاماً وقذفه امامها في ملل كبير ويأس عظيم. فاخذته وقد قنعت به ثم غادرت الغرفة وهي تتأمله بشغف وسرور.

ولنعد الان الى بدء قصتنا. فقد اختطف نعيم الورقات الاربع المتناثرة، ودسها بجيبه بسرعة ثم خرج من الغرفة وغادر المنزل وهو يردد بين شفتيه: سأعرف كيف اتولى بعدك شأن هذه الثروة ايها الشيخ المأفون، اجل سأعرف وسأغدو بها فيلسوفاً ماهراً. ثم انطلق في شأنه سعيداً ضاحكاً..

ومر بطريقه على عراف حقير، يجثم في زاوية الشارع، امام قليل من الرمل، وبضعة احجار غريبة سخيفة. فوقف امامه متأملاً، وبدا له ان يقترب منه ففعل، وصاح به قائلاً:

- انظر بختي يا عم، واذا ما كان حسناً لا خداع فيه فانني اكافئك بسخاء، ثم انني اريد ان تتكهن لي عن مصير رجل اعرفه ويهمني امره.

وكان العراف خبيثاً اخا فراسة وذكاء، فعرف بالبداهة شيئاً من حال الفتى بعد ان القى نظرة فاحصة على ثيابه الانيقة، وسيماء ترفه ورداثه. واقبل يحدثه محدقاً بكومة الرمل بهيئة الفلكي الخبير:

- انت يا سيدي، شاب له آمال ومطامع تحب الحياة وتعشق الاستمتاع بمرحها ولذائذها، سخي متلاف، تنفق الدينار قبل الدرهم. ولكن هناك رجل مسن ماسك ينغص عيشك ويكدر صفوك. اما مصيره فهو لا يموت قبل عشرة اعوام.

فوجم الفتى، وما اراد زيادة وافاضة في علم الطوالع وانبثق شعاع من الغضب الدفين من عينيه، وقذف الرجل بقطعة فضية صغيرة وغادره حانقاً وهو يغمغم: عشرة اعوام عشرة اعوام. انني اموت مئة مرة، واعود فابعث ضعفها ولا تنقضي هذه الاعوام العشرة البغيضة.. ألا سحقاً لهذا العراف اللعين.

وعاد الى المنزل فلم ير والده فيه، ورأى الخادمة العجوز قابعة في زاوية قصية غارقة في سبات عميق.

دخل غرفة والده بهدوء واقترب من الخزانة ببطء ثم اقبل يحاول فتحها ولكنها استعصت عليه وعجزت قوته عن تحطيمها. فعمد الى الة حديدية مدببة الرأس كانت بالمنزل، وضغط بها جانب الخزانة الواحد، فتحطم وتهشم واذا به يلمح بعينه المتلهفة، في قرارة الخزانة، كل ما يصبو اليه وكل ما ترتعش له نفسه سعادة وطرباً.

وامتدت يده الى رزمة من الاوراق قدرها بمبلغ مئتين من الجنيهات، فاخذها، ووزعها في جيوبه. ثم وجم برهة كالمشدوه. وعاد فاستفاق بعدها، وغادر المنزل كالسهم المنطلق هامساً لنفسه: انه سيصاب بالجنون بلا ريب.

وكان يعني اباه...

وسدد بخمسين جنيهاً ديونه جميعها، ثم استقل سيارة خاصة الى بلد آخر، ينعم فيها بهذه الثروة المباركة، بعيداً عمن يعرفهم، متوارياً عن عيني ابيه الصاخب، الناقم، المتألم، فينفقها في ضروب جديدة متألقة من اللذة الثملة الحمقاء..

***

يا الهي ما هذا؟ آه.. آه.. النجدة، لقد سرقت، لقد فقدت ثروتي... اغيثوني، الي..

كان الكهل المسكين يصيح بصوت ابح لاهث، وانفاس مختنقة متقطعة، وقد جحظت عيناه، وانتشر الزبد على جوانب فمه الكريه الهادر، اذ رأى خزانته محطمة، وايقن ان مبلغ مئتين من الجنيهات قد فقد منها!!

حضرت الخادمة، وأقبل بعدها رجال الشرطة، ودخل بعض المقربين من صاحب الدار. واخيراً قرروا جميعاً بعد ان فهموا الامر وبعد البحث والتثبت من غياب ولده نعيم، ان هذا الاخير هو الذي سرقها.

- آه يا رباه، انني لا اكاد اصدق،... ولدي يسرقني يا للعاق الفاجر!! اقسم بانني سأمزقه شر تمزيق اذا ما وقع بين براثني..

وانقضى اسبوع وتلاه آخر.. وولده غائب لا يعلم عنه شيئاً!! ترى اين هو؟ وماذا يصنع الان؟ هل بدد ما سرقه ام لا؟ احي هو ام ميت؟ ليته لا يعود! ولكن كلا فليعد، انني سألقي عليه درساً لا ينساه مدى الحياة...

وهكذا كان يسائل النفس ويهمس لها، وقد التأم مع مرور الزمن جرح الكارثة او كاد، وتحركت في نفسه عاطفة الابوة الازلية الخالدة!

وبعد ايام مضت في البحث علم الوالد بمقر الولد وبالبلد الذي هرب اليه، وان بضعة جنيهات فقط بقيت لديه من المئتي جنيه المسروقة. فامل قرب عودته. ولكن الشاب الشرس المذنب لم يعد وما فكر بالعودة.

واضطر الحاج صالح اخيراً ان يرسل احد اقربائه ليعود به، وكان ما اراد.. واقبل الفتى منكس الرأس. تائباً، مستغفراً.. فكانت هناك شتائم، وكلمات تأنيب قاسية، ونصائح متشعبة. ثم صفح يتلوه شروط وخصص الحاج صالح اخيراً لولده نعيماً مبلغاً معيناً من المال يتناوله منه كراتب شهري ولا يزيد عليه درهماً واحداً..

واستأنف الفتى حياته القديمة: يلهو، ويمرح من جديد ولكن بشيء من الحرص والحذر فتنازل عن بعض لذائذه ومسراته التي كانت تكلفه فيما مضى مبالغ كبيرة. فاستقام امره قليلاً، وسارت الامور في طريق جيد لا بأس بها.

ومرت ايام قصيرة الامد، وفي اصيل ذات اليوم، بينما كان نعيم جالساً الى لفيف كبير معين من اصدقائه واخوانه في مقهى كبير فخم جاءه ابن عمه بهيئة المبشرد المشدوه وأعلمه بلهجة جافة حزينة ان حافلة الترام قد صدمت والده صدمة قوية اودت بحياته، ثم نقل الى المنزل وهو يجود الان بانفاسه الاخيرة...

صعق الفتى، ولبث برهة كمن همدت حركته، ودفقت دقات قلبه فما عاد يستطيع حراكاً.. واخيراً، تأوه وسقطت دمعتان كبيرتان على وجنتيه.. انه يبكي!..

ما هذه الدموع؟ ولماذا يبكي؟..

انني اكون قد ارتكبت غلطة ملحدة، واقترفت اثماً كبيراً اذا قلت انه بكى فرحاً بموت ابيه وبانطلاقه من أسره وبعودة حريته، ثم باستيلائه على ثروة كبيرة، طائلة مفرحة لم يتكبد اي عناء في جمعها وادخارها.. لاسيما وقد آلت اليه ممن كان يعتقد انه ابخل من الصخر الاصم.

واخاف من ناحية اخرى ان أخدع اذا قلت انه بكى رثاء وحزناً على موت ابيه، وهو الذي كان ينتظر هذه اللحظة بفروغ صبر واناة.

وبعد ايام. بعد ان وارى والده التراب، وانتهى من مسائل القبر والدفن والتعازي الى غير ذلك من التقاليد التي يعتقد انها سخيفة ثقيلة، عاد الى المنزل، وفتح الخزانة الحديد الكبيرة وهي التي اشتراها ابوه قبيل موته عوضاً عن تلك التي كسرها هو - فتحها وألقى على ما فيها نظرة فلسفية، متأملة، واقبل أن يحدث نفسه بصوت مسموع:

- والان. وقد بقيت في الحياة منفرداً، فلاهجر خليلتي وابتعد عنها، وارسل بطاقة الى مدير النادي اخبره فيها بانفصالي، واطرد الحوذي والسائق واترابهما، واطلق كل ما له مساس بحياتي الماضية، واستعد بعدها للحياة الجدية الحقيقية، حياة العمل والحكمة، والتروي، والاقتصاد..

وثمة شخص كان يندب موت الحاج صالح المسكين، تلك هي ام احمد الخادمة لان نعيماً، وقد غدا الان سيدها، رفض ان يعطيها نصف الجنيه الذي كان والده يدين لها به!

مظفر سلطان
حلب

ثمن المعرض الاسبوعي سبعة غروش سورية لبنانية

المعرض

الاسبوعي

صاحبا الجريدة ميشال زكور وميشال ابو شهلا

العدد ٣٧- ايار/ تموز ١٩٣٤ - من العدد ١٠١٤ الى العدد ١٠٢٤

عود على بدء

في أواخر شهر آب من عام ١٩٣٢ أوقفت الحكومة الموقتة التي قامت على انقاض حكومة الدستور في لبنان جريدة "المعرض" لسبب لا يشرّف تلك الحكومة.

وكنا قد وصلنا في ذلك التاريخ الى المقالة الخامسة من مقالاتنا "على المكشوف" التي حاولنا فيها ان نظهر، في ذلك الوقت العصيب، بعض الحقائق عن مجلس النواب والحكم الدستوري في لبنان، وعمن كان المذنب والمسؤول في تعطيلهما.

وقد رفضنا ان نعيد اصدار "المعرض" في ذلك العهد - رغم المساعي لاقناعنا بذلك - حتى لا نكون عرضة للتعطيل في كل سانحة بتلك الطريقة الغريبة، وحتى لا نبقى تحت سلطان حكومة تعطل الجريدة لأنها لم تفهم فيها جملة عربية او فهمتها عكس معناها.

اما وقد زال اليوم كابوس الحكم الموقت ومشى لبنان الى وضع جديد يشبه الحكم الدستوري، او هو بالاحرى فترة انتقال من حكم الفرد الى عهد حكم الدستور الحقيقي، كما صرح بهذا المعنى حضرة الكونت دي مارتيل في مصر وباريس، فإننا نعود الى قرائنا الكرام معتذرين اليهم عن غيبة طال أجلها، معتمدين على المبادئ الوطنية نفسها التي تمشت عليها هذه الجريدة من يوم نشأتها الى يوم تعطيلها ثم نعود الى الموضوع:

على المكشوف

أجل! لقد كان لتلك السلسلة من المقالات لذتها وحلاوتها في عهد كان الكلام فيه عن الدستور والنواب جريمة في نظر بعض المراجع وفي عيون بعض الصحافيين الذين تجندوا في ذلك العهد لتهشيم كل من تحدثه نفسه بالتحدث عن فضائل الدستور وفوائد عود الحكم النيابي، ومن سخرية الاقدار بهذه البلاد ان نطالع اليوم في بعض تلك الجرائد، التي وقفت نفسها بالامس لتهشيم المدافعين عن الدستور، مقالات الانتقاد المرّ على النواب الجدد الذين لم يستبسلوا حتى الآن في المطالبة باعادة الدستور الماضي، وقد كان مجرد الكلام عنه بالامس جريمة لا تغتفر في عرفهم.

اما وقد انقضى ذلك العهد الذي كانت اقلامنا حرباً شديدة عليه في سبيل الدفاع عن الدستور، بينما كان غيرنا يكيل له المدائح بلا حساب - والفرق ظاهر بين الاثنين - فقد رأينا ان نجعل لتلك السلسلة خاتمة تصل الماضي بالحاضر ويكون منها امثولة للمستقبل. اذ ان ما كان يحسب بالامس جرأة في القول صار يحسب اليوم شماتة.

ولسنا من الشامتين.

***

لقد انطوى على لبنان عهدان، عهد الدستور وعهد حكم الفرد، ونحن بينهما الآن.

انها تجربة جديدة ونعتقد انها لن تنجح لأننا نعيش في ظل حكومة ضاعت فيها المسؤوليات.

ومتى ضاعت المسؤوليات يخشى من الفوضى.

وقد كفى لهذه التجربة ثلاثة اشهر حتى يشعر اولئك الذين كانوا ينكرون ابقاء مسؤولية الحكومة امام المجلس انهم على خطأ في رأيهم.

ان لكل شكل من اشكال الحكومات فضائل ونقائص. وقد تغلب الفضائل النقائص، وبالعكس، في هذا الشكل او في ذاك، تبعاً لطبائع الرجال الذين يتولون الاحكام. ولكن اختبارات الالوف من السنين دلت على ان اقرب اشكال الحكم الى مصلحة الشعب هو الشكل الدستوري حيث تتوازن السلطة التنفيذية مع السلطة التشريعية في المسؤوليات والصلاحيات.

أمام ان لا تكون الحكومة مسؤولة في أمر من امورها أمام مجلس النواب وان تقف المسؤولية عند وصولها الى رئاسة الدولة، فلا يعرف الناس من هو المسؤول الحقيقي عن اعمال الحكومة، ولا امام من تكون هذه المسؤولية، فهذه حالة يصعب جداً دوامها.

اذ ماذا يفيد النواب ان يكون بينهم امثال شيشرون وزغلول وبوانكاره، خطابة ووطنية واقتداراً، وهم لا يقدرون ان يطالوا الحكومة الا بالسنتهم!!

وماذا يهم الحكومة من المجلس ما دامت لا تشعر بمسؤولية اعمالها امامه؟!!

يتكلم النواب ويخطبون ويننددون ويسألون ويحملون على الحكومة.

والحكومة تظل ساكتة لا تهتم لهم.

ثم ماذا؟؟ لا شيء!

***

قد تأتي مجالس غير صالحة للعمل،

وقد يجيء نواب الى الندوة النيابية يسيئون استخدام صلاحيتهم الدستورية.

ولكن كل هؤلاء يمكن تغييرهم ويبقى الدستور.

سيد الجزيرة



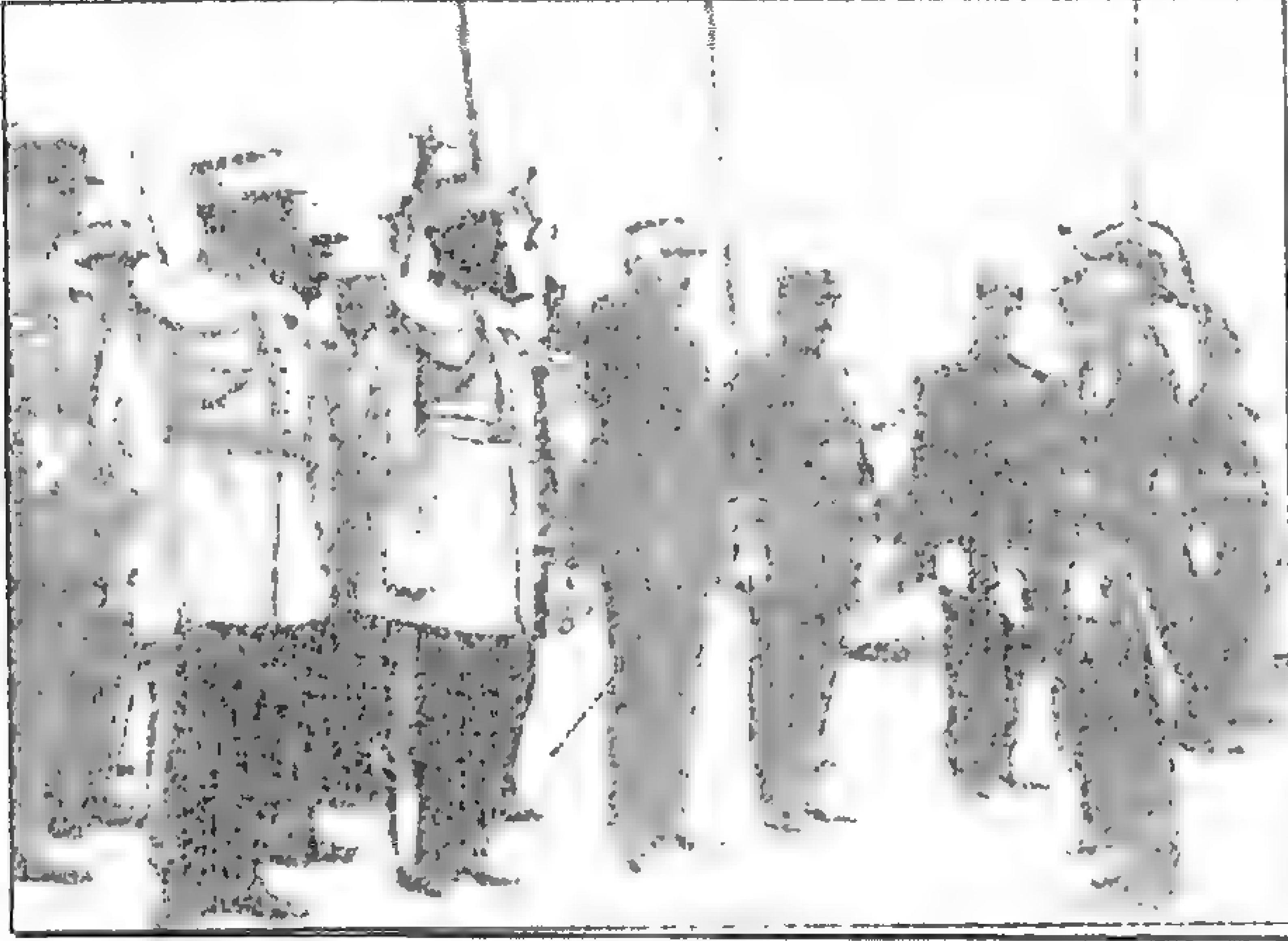
جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك نجد والحجاز وصاحب الانتصارات في المعارك الاخيرة بين نجد واليمن.

الاحتفال بعيد ١٤ تموز



يظهر في هذه الصورة حضرة الكونت ده مارتيل والى يمينه حضرة رئيس الجمهورية حبيب باشا السعد فحضرة امين سر الدولة عبد الله بك بيهم، والى يساره حضرة الجنرال هوتزنجز وقد وقفوا امام الاثر التذكاري في جادة الافرنسيين اثناء حفلة استعراض الجيش بمناسبة عيد ١٤ تموز.

القائد العام الجنرال هوتزنجر



ننشر رسمه بمناسبة زيارته لجبل الدروز وتنقلاته بين سوريا ولبنان لاستعراض قوى الجيش الخاضعة لقيادته العامة. ولقد كان استقباله في السويداء بالغاً اقصى درجات الحفاوة اشتركت فيه فرق الجيش الفرنسي والفصائل المتطوعة الدرزية وهيئة الحكومة واعيان الجبل وحيته مدفعية القلعة باطلاق احد عشر مدفعاً.



في زيارة المتحف اللبناني

صاحبا الفخامة الكونت ده مارتيل ورئيس الجمهورية اثناء زيارتهما للمتحف اللبناني في بنايته الجديدة ويظهر في الصورة الى يسار الرئيس الاستاذ يوسف شمعون مدير النافعة فحضرة المسيو شوفيل رئيس الغرفة السياسية في المفوضية العليا. ويرى الامير موريس شهاب مدير المتحف يتحدث الى فخامة العميد.
(لمصور المعرض الخاص)

الحكومة اللبنانية

تمثل هذه الصورة مجلس المديرين ويرى في الوسط فخامة الرئيس والى يمينه حضرة امين سر الدولة عبد الله بك بيهم ومدير الداخلية صبحي بك ابو النصر فمدير العدلية سامي بك الخوري فالامير فايق شهاب، فالدكتور نقولا فياض مدير البرق والبريد، فالسيد يوسف شمعون مدير النافعة. والى يسار فخامته صبحي بك حيدر مدير المعارف، فالامير رفيق ارسلان مدير الزراعة، فالدكتور كامل غرغور مدير الصحة. وغاب الامير جميل شهاب مدير المالية الغائب بسبب مرضه. والصورة تنفرد المعرض بنشرها. (تصوير سكافو).

المجلس البلدي الجديد



الجلوس: في الوسط المحافظ سليم بك تقلا ورئيس المجلس وعن يمينه السادة ادوار سوبره، جان جلخ، الدكتور يوسف بوجي، عن يساره الدكتور نجيب عرداتي، انيس الشيخ، جورج خطار. الوقوف. من الشمال الى اليمين السادة الدكتور فروجه، نقولا بسترس، ايلي خياط، ستيوارت، الياس جدعون، عبد الله اليافي، امين بيهم، جورج انجيلوبولو، سليم منكي، محمد السافر، فالاستاذ عبد الحليم اللادقي امين سر المجلس

حفلة التدشين في مدرسة الحكمة

تمثل هذه الصورة فخامة الكونت ده مارتيل في الوسط، والى يمينه فخامة حبيب باشا السعد. والى يساره سيادة المطران عبد الله الخوري وقد اخذت اثناء الاحتفال بتدشين البناء الجديد في مدرسة الحكمة.

يوم ١٤ تموز



فخامة الكونت ده مارتيل وحضرة الجنرال هوتزنجر يستمعان بالتحية العسكرية لنشيد المارسلياز يوم ١٤ تموز.

في ميدان السباق



فخامة الكونت ده مارتيل والى يساره حضرة السيدة النبيلة الدونا ماريا يتمشيان بعد انتهاء احد اشواط السباق وهذه الصورة اخذت خصيصاً للمعرض.

قبل عشرة اعوام



صورة تمثل من اليمين الى الشمال: المرحوم الفريد سرسق مؤسس نادي الطيران، فالاستاذ عمر ابو النصر، فالكولونيل ده نان قائد فرقة الطيران في رياق وهو اليوم الجنرال ده نان وزير الطيران في وزارة المسيو دومرغ فمنشىء هذه الجريدة.

الفونس بك ايوب



وصل الى بيروت السيد الفونس بك ايوب، مندوب الجمهورية اللبنانية في باريس، لمخابرة حكومته ببعض الشؤون الاقتصادية. ونزل في فندق "سان جورج"، وقد اقام له فريق من المغتربين المقيمين حالياً في لبنان حفلة تكريمية تقديراً لمكانته.

اميران في ضيافة لبنان

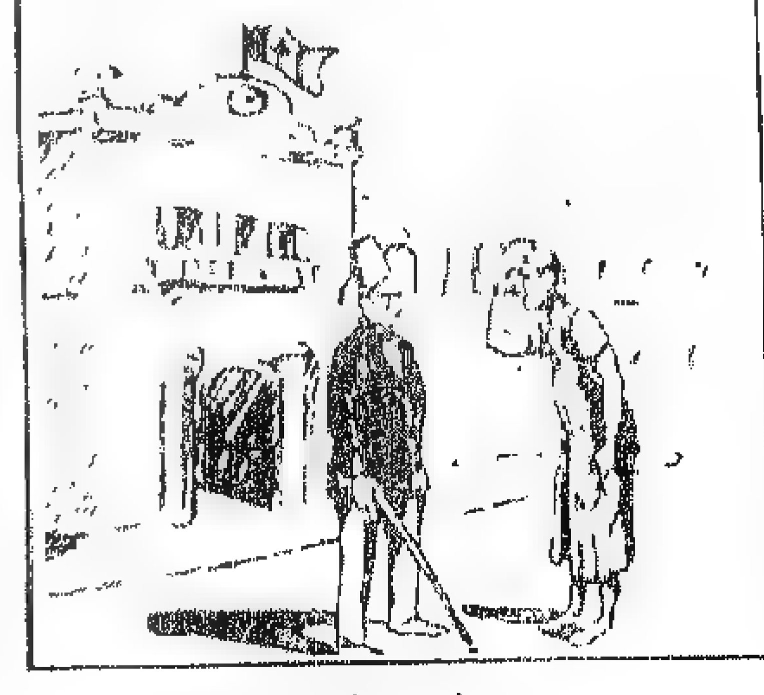


تمثل هذه الصورة الامير حسين علي قاجار ابن ناصر الدين شاه الذي حكم فارس خمسين سنة ومات قتلاً في العام ١٨٩٦ والى يمينه الاميرة كريمة ظهير الدولة صفا علي شاه وقد ورثت عن والدها زعامة الطائفة الصوفية التي تعد سبعين الفاً من الفارسيين.

والاميران اضطرا الى هجر بلاد فارس بعد الانقلاب الذي جرى فيها وانتهى بخلع آخر ملوك سلالة قاجار وصعود الشاه رضا بهلوي الى عرش فارس.

وهما اليوم ضيفا جونيه حيث يعيشان في راحة وسكينة.

مقالة مصورة



في طريق السرايا

اللبناني: من فضلك! وين السرايا؟

الافندي: تضرب! مش شايف البيرق فوقها.



في الانتظار

اللبناني: جايي من الجبل وبدي قابل سيدنا المير.

الحاجب: مشغول! انتظر!



بعد الانتظار

اللبناني: راح النهار وانا منتظر ايش هالمعاملة من ايمتن صار الشعب ما يشوفش الحاكم.

الحاجب: هي هاي! ما عرفتش انو الزمان تغير... لازم تنتظر كثير يا عم.



يومي العرضحال في الهواء

اللبناني: هي هاي! بكرة لمن بيطلع الجابي عالضيعة منقللو هي هاي، وخلي يسترجي يجاوب.

على هامش الحوادث

لــمــاذا عــطــل "الــمــعــرض"

هذا حادث قديم، ولكن الواجب يقضي ان نعرضه على قراء هذه الجريدة.

نشر "المعرض" في ٢١ آب سنة ١٩٣٢ الكلمة الآتية:

قالت جريدة "المقطم الغراء":

اهان امام مسجد في مدينة مشهد الايرانية زوجة الشاه رضا خان، شاه ايران لانها لابسة ملابس على الزي الحديث ولم يكن يعلم انها زوجة الشاه فلما علم الشاه بما جرى دخل المسجد وضرب الامام ضرباً شديداً والناس ينظرون ولم ينبث احد منهم بكلمة" أهـ.

– اما عندنا فقد اهينت الجمهورية ولكن ولي امرها لم يفعل كالشاه في دفاعه عن كرامة زوجته.

هذا هو الخبر البسيط الذي عطلت بسببه المعرض، واذا سألت ايها القارىء كيف جاز التعطيل من اجل خبر كهذا.. اجبتك – ان الحكومة الموقتة فهمت غلطاً تعليق "المعرض" على خبر "المقطم" ففسرته كإهانة لرئيس الحكومة اذ اعتقدت ان "هاء" الضمير في "زوجته" عائدة الى رئيس الحكومة اللبنانية لا الى الشاه.

وقد كان هذا التفسير الغريب فضيحة في فهم اللغة العربية ولا ندري حتى الآن اية اهانة كانت اشد وطأة على رئيس الحكومة، اكلمة المعرض البسيطة ام تفسير الحكومة لها على ذلك الشكل!

لذلك رأينا ان نعطل "المعرض" مختارين الى ان تأتي حكومة تفهم ما تكتب الجرائد ولا تسيء الظن في التفسير.

حكومة لاهية ومجلس لا يخيف

مرّ على تجربة الحكم الجديدة في لبنان ثلاثة اشهر، والحوادث، لا نحن، تكشف لاولياء الامر في كل يوم عن عدم التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وعن ضياع المسؤولية في ادارة اعمال الدولة، وبالتالي عن استحالة ادارة الاحكام بهذا الشكل.

فالحكومة غير مسؤولة عن اعمالها – فعلياً – امام احد، اللهم الا امام رئيس الجمهورية، ولكن الرئيس غير مسؤول بدوره امام احد ايضاً، اذ ان القرار الدستوري الذي عُين الرئيس بموجبه لا ينص على هذه المسؤولية فالشعب لا علاقة له بمسؤولية الرئيس لانه عُيّن ولم ينتخب، والمفوض السامي الذي اصدر قرار التعيين ترك مسؤوليته طليقة.

لذلك نرى الحكومة في هذه الايام تهتم بكل الامور الخارجة عن نطاق وظيفتها وتنسى حتى المسائل القانونية التي كان من الواجب ان لا تنساها، والحكومة معذورة، لانها مشغولة بالمفاجآت الخارجة عن واجباتها القانونية.

خذ لك مثلاً ايها القارىء:

صرفت الحكومة مبلغ ثلاثة الاف ليرة لشراء سيارتين جديدتين قبل انعقاد دورة مجلس النواب. ثم فتحت الدورة ودامت شهراً ونصف شهر والحكومة لاهية عن تقديم مشروع هذا الاعتماد للمصادقة عليه حسب الاصول. بينما القرار الدستوري الاخير يقيدها بوجوب عرض امثال هذه الاعتمادات حال اجتماع مجلس النواب للمصادقة عليها.

ثم ان مدة المجالس الادارية انتهت في ٢٣ نيسان الماضي ولكن الحكومة نسيت كل ذلك ولم تفكر لا بتمديد المدة عن طريق مصادقة مجلس النواب ولا باجراء الانتخابات، فوقعت في مشكلة قانونية غريبة لا تعرف كيف تتخلص منها. حادثتان من عشرات نذكرهما لمجرد البرهان.

قد يقول بعضهم:

– وماذا يفعل المجلس وهو رقيب على الحكومة.

– اجل انه رقيب، ولكنه "بلاطونيك"، على حكومة غير مسؤولة امامه في شيء.

وقد شاهد الناس وسمعوا، ان النواب يسألون ويطالبون ويحتدمون غضباً على الحكومة ويصدقون اقتراحات بالاكثرية الساحقة.

ولكن الحكومة، تضحك في سرها من اسئلتهم، وترفع انفها تجاه مطالباتهم، وتبسم لغضبهم، وترمي باقتراحاتهم حيث تشاء.

ذلك لانها غير مسؤولة امامهم... الا معنوياً. والمسؤولية المعنوية كلمة تقال ولا يعمل بها...

واما هم فمسؤولون امام ناخبيهم الذين يطالبونهم كل يوم بتحقيق رغبات الشعب العادلة.

هذا قليل من كثير، والحبل على الجرار.

لــو كــنــت حــكــومــة!

اما وقد منعت الصحف اللبنانية عن نشر حوادث سوريا – وخصوصاً سوريا الشمالية – والتعليق عليها بما يناسب المقام، فقد رأينا ان نبدي في هذه المناسبة رأياً لا هو من الحوادث ولا هو تعليق عليها.

جمعتنا الصدف بصديق عتيق فسألناه هذا السؤال:

– لو كنت انت الحكومة في سوريا ماذا كنت تفعل في الحوادث الاخيرة:

فاجاب:

– لو كنت الحكومة لمررت بكل هذه الحوادث والمظاهرات العدائية التي وقعت مرور الكرام، كأنني لم اسمع بها ولم اشعر بوقوعها. وتلك سياسة عليا عجبت كيف لم يدركها الرئيسان السوريان، وهما داهيتان.

فالحكومة السورية باقامتها الدعوى في حماه على الذين استقبلوا الرئيس بكلمة، "بعرو بعرو" وبمحاكمتها العلنية وسجنها الستين وطنياً في مظاهرة صلاة الجمعة في حلب، وبجلبها للمحاكمة بعض المتظاهرين في انطاكية، قد برهنت ان استقبال الرئيسين لم يكن رائعاً وشعبياً كما كان منتظراً. فلو سكتت الحكومة عن كل هذه الحوادث لم يعلم بها الا اهالي حماه وحلب وانطاكية. اما وقد قُبض على من قبض وحوكم من حوكم وسُجن من سُجن، فقد عرف العالم باسره بكل هذه الحوادث.

انا لو كنت حكومة لكنت "طنّشت" على كل هذه الأمور واذعت البلاغ تلو البلاغ بفخامة الاستقبال حتى يحترق قلب الوطنيين من هذا "التطنيش" ومن هذه البلاغات...

انا لو كنت حكومة لفعلت ذلك ولو على عيون ممثلي الانتداب.

ولكنني لست حكومة سورية...

والحمد لله!!

بين القضاء والدستور

ما اشبه الليلة بأختها

بالامس قام الصحافيون يهاجمون النواب السابقين ويحملون حملات عنيفة على "زمرة السرايا" ولم يدروا انهم كانوا يحطمون بحملاتهم تلك، لا الاشخاص، بل مبدأ الحكم الدستوري نفسه وهو الحامي الوحيد لكرامتهم القومية، وعندما كنا نكتب المقالة تلو المقالة بعد حادث ٩ ايار المشؤوم منددين به، مطالبين بتحميل النواب والوزراء، لا الدستور، مسؤولية الاعمال ومنادين على رؤوس الملأ بوجوب احترام الدستور والمحافظة عليه، كان هؤلاء الزملاء يتهموننا – سامحهم الله – بكل فرية ويكيلون لنا الطعن والشتائم بلا حساب، او بحساب.

وها ان الرجال السابقين قد عادوا باكثريتهم الى المقاعد ولم يذهب، ويا للاسف، الا الدستور المسكين والذي جنى عليه ابناؤه وخصوصاً من الصحافيين.

وليست الشجاعة ان ندافع اليوم عن الدستور، كما يفعل بعضهم بعد ان جنوا عليه، بل الشجاعة في الدفاع عنه يوم كان سيف الارهاب والارهاق مصلتاً فوق الرؤوس، ويوم كانت الاموال تنفق بلا حساب لشراء الضمائر والاقلام.

تلك ذكريات نعيدها الان بمناسبة الحملات العنيفة على القضاء الوطني، لا للشماتة ولسنا من اهلها، ولكن لنأخذ عنها عبرة وذكرى ونتعلم من الماضي القريب ما يقينا شر المهالك.

ان الحكم الدستوري هو أمنية الشعوب وهدفها الاسمى ومع ذلك فقد يجوز لشعب قوي مستقل تمام الاستقلال ان يستغني – الى مدة ما – عن الحكم الدستوري ويلجأ الى حكم الفرد الديكتاتوري، لان الشعوب القوية المستقلة تملك قياد نفسها وتتصرف بمقدراتها كما تشاء.

ولكن لا يجوز ابداً لشعب ضعيف موضوع تحت رقابة دولة قوية ان يستغني عن الحكم الدستوري، لأنه لا يملك من اداة الاستقلال الا سلطته التشريعية، فاذا ضاعت هذه السلطة لم يبق له شيء من اسباب الاستقلال.

فالسلطة التنفيذية في بلد كلبنان لا يمكنها ان تتصرف في الشؤون بمعزل عن سلطة الانتداب وعن ارادة الانتداب.

واما السلطة التشريعية فهي وحدها المفروض فيها ان تكون مستقلة عن كل سلطة خارجية.

لذلك لا يجوز لنا ابداً ان نستغني عن الحكم الدستوري.

نذكر ان مندوب المفوض السامي المسيو سالومياك حاول مرة – ان يقنعنا بلزوم اعطاء وزارة الاستاذ اده سلطة المراسيم التشريعية فقلنا له:

– "ان الانتداب هو سلطة ديكتاتورية وفيه كل قوة المراسيم الاشتراعية فلا يجوز ان يكون علينا ديكتاتوريتان ونحن ننوء بواحدة".

ونعتقد ان هذه الضربات التي حلت بلبنان ما برحت تتسلسل من عهد تلك الوزارة واغلاطها في الادارة والقضاء.

هذه صورة موجزة عن الماضي. وهوذا حاضر القضاء الوطني ينذرنا بمثل هذه الصورة.

فهل حان لنا ان نتعلم!؟

وهل حان لصحافتنا ان تدرك مبلغ مسؤوليتها في تحطيمها – عند كل مناسبة – هياكل كرامتنا الوطنية!!!

ميشال زكور

على هامش الحوادث

المسؤولية الضائعة

كل يوم يمر علينا في هذا الشكل من الحكم، يزيدنا تأكيداً من عدم ملاءمة الثوب الذي فصّلوه لنا، ويزيد في حنيننا الى عهد ذلك الدستور الذي طاحت به الاهواء والاغراض. وصار، حتى الذين عملوا على تهديمه، يبكون عليه بكاء ارميا على اطلال اورشليم.

وقد ذكرنا في مقالنا السابق انه قد يجوز للدول المستقلة القوية ان تستغني - موقتاً - عن حكم الدستور في ظل حكم فرد جبار حمله الشعب من تلقاء نفسه الى السدة لان الشعب في هذه الدول القوية هو سيد مقدراته. وقد رضي - بملء ارادته - ان تصلح يد حديدية واحدة ما افسدته السياسة بدلاً من الالتجاء الى المناقشات النيابية للوصول الى هذا الاصلاح.

ونعتقد ان هذه الديكتاتوريات التي يهب تيارها بشدة على الشعوب الاوروبية المصابة بالازمة الخانقة هي ثورة موقتة سينجم عنها ادخال بعض التعديلات على الروح الدستورية ثم تضمحل هذه الديكتاتوريات على التوالي بزوال الفكرة التي اوجدتها او بظهور فشلها، واذا طالت حياتها فانها لن تتجاوز حياة الفرد الذي قام بها.

وتعود الشعوب بعد ذلك الى سيرتها الطبيعية الاساسية وترجع الى المبدأ العام الذي تستند عليه جميع الدساتير والذي يقول: "ان الشعب هو مصدر جميع السلطات".

قلنا انه اذا جاز للدول القوية المستقلة ان تلجأ في ظروف استثنائية موقتة الى حكم الفرد، فلا يجوز على الاطلاق لشعب ضعيف لا يملك مصيره ولا يقدر ان يتصرف لوحده في شؤونه - حتى الداخلية الصميمة - ان يلجأ بنفسه، او ان يلجئوه مرغماً، الى حكم الفرد لانه بقبوله هذا الحكم يخسر السلطة الوحيدة التي بقيت له والتي اذا خسرها خسر كل معنى وكل مظهر للكرامة وللحكم الذاتي، الا وهي السلطة التشريعية.

ولو نظرنا الى الصدمات التي نُكبت بها الدساتير في العالم لرأينا تناقضاً عظيماً في اسباب هذه الصدمات بين الدول القوية المستقلة والدول الضعيفة المغلوبة على امرها، ففي الدول المستقلة يلجأ الاقوياء الى حكم الفرد مستندين الى مناصرة الشعب وتأييده، واما في الدول الضعيفة التي لا سلطان لها على مقدراتها فان المستسلمين للقوي الغالب هم الذين يطالبون بحكم الفرد مستندين الى تأييد السلطة المسيطرة على مقدرات بلادهم.

والفرق شاسع بعيد بين الحالين.

خذ لك مثلاً: ايطاليا والمانيا من جهة، ومصر وايرلندا وسوريا ولبنان من جهة ثانية، ترَ الحقيقة واضحة وضوح الشمس.

ذلك لان العناصر الوطنية عند الشعوب المستضعفة والمغلوبة على امرها تشعر انها لا تقدر ان تكون مستقلة الا تحت قبة البرلمان وفي ظل السلطة التشريعية، لان السلطة التنفيذية في حكومتها مقيدة بارادة القوي الغالب مهما كان القائم على هذه السلطة اميناً ومخلصاً لبلاده.

***

لنعد قليلاً الى حالة الحكم في لبنان في هذه الايام.

ان ذوي الشأن يفتشون - ونحن نفتش معهم - عن مسؤولية الحكم التي لا بد منها في ادارة شؤون الشعوب، فلا نجد لهذه المسؤولية الضائعة مقراً ولا نرى لها مرجعاً.

لقد كانوا يشكون بالامس من مجلس وزراء مؤلف من خمسة او ستة، ويرون فيه ثوباً فضفاضاً. ومع ذلك فقد كان هذا المجلس الوزاري مسؤولاً عن شؤون الدولة وعن سير اعمال الادارة.

واما اليوم فمجلس المديرين والمستشارين الذي يقوم تماماً، وفي المكان نفسه وعلى المكتب ذاته، مقام مجلس الوزراء فانه مؤلف من اثنين وعشرين مديراً ومستشاراً، وجميع هؤلاء لا يملكون الا حق ابداء الرأي، وكثيراً ما يرمى برأيهم، ولو كان اجماعاً، في سلة المهملات، ثم لا يجوز لهم ان يطالبوا بتنفيذه لانهم غير مسؤولين، ورأيهم استشاري فقط.

بل ان هؤلاء الاثنين والعشرين مجتمعين، لا يقدرون ان يعينوا - بعد المرسوم الاخير - حاجباً على باب ولا عاملاً يومياً على طريق، ولا كناساً في زاوية.

***

من المسؤول؟

هذا سؤال لا يقدر احد في دوائر الحكومة ان يجيبك عليه.

لان المسؤولية ضائعة.

اذ ان القرار الدستوري الذي نعيش اليوم - موقتاً - في ظله لا يحدد مسؤولية على احد.

فرئيس الجمهورية لا يقدر ان يتصرف بشيء دون موافقة المفوض السامي.

وامين سر الدولة معلقة ارادته بالاثنين معاً. والمديرون يرجعون باعمالهم الى امين سر الدولة.

والحكومة كلها غير مسؤولة في شيء امام مجلس النواب. اذ ان المسؤولية تستلزم الثقة.

***

خذوا اعمال الحكومة الاخيرة في خلال هذه الاشهر الثلاث، من تعيينات وتبديلات وما شاكل.

خذوها واحدة واحدة، وفتشوا عن الشخص او الاشخاص الذين يحملون مسؤولية هذه الاعمال.

انكم تشعرون حالاً ان هذه المسؤولية تتملص من ايديكم كلما اعتقدتم انكم تمكنتم من القبض عليها.

كانت الحكومة بالامس مسؤولة امام مجلس النواب وكان رئيس الجمهورية الدستوري رقيباً اعلى على اعمال الاثنين - المجلس والوزارة - اذ كان له الحق بالموافقة او بعدمها.

وكانت اعمال الحكومة تخرج من هذه البوتقة الدستورية.

واما اليوم فالحكومة - وهي غير مسؤولة امام مجلس النواب - ترى نفسها مضطرة ان تتقيد بارادة رؤساء الاديان وزعماء المذاهب والمتنفذين من رجال الانتداب والوطنيين وغير الوطنيين ايضاً.

فهي، لانها غير مسؤولة، تخاف من هؤلاء جميعاً وتحاول ان ترضيهم جميعاً.

***

هذا هو واقع الحال الذي لا يحسدنا عليه احد.

وسيرى اولئك الذين هللوا بالامس لتعليق الدستور، بل سيرى ولاة الامور انفسهم، ان الحكم الدستوري الحقيقي هو اسلم عاقبة للبنانيين وللافرنسيين ايضاً.

وان هذه المسؤولية الضائعة هي اساس انتظام الاحكام ويجب علينا ان نجد هذه المسؤولية - بل ان نوجدها - ليرتاح الشعب وتستريح الحكومة.

ميشال زكور

الحلقة المفرغة

بمناسبة تعيين المسيو لافاستر مندوباً للمفوض السامي في دمشق.

يهمّنا ان نبحث اليوم على نور هذا التعيين الجديد ما وصلت اليه القضية السورية التي اصبحت كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها.

ولا بأس ان نعيد اليوم حقيقة يعرفها جميع الناس وهي: انه لا يمكن ان تستقر الحالة في جميع مناطق لبنان وسوريا استقراراً ثابتاً قبل ان يوضع حلّ ثابت للقضية السورية يتفق عليه الطرفان - ممثلو فرنسا في هذه البلاد وممثلو سوريا الحقيقيون.

وقد برهنت لنا السنون التي مرت علينا منذ اول عهد الاحتلال الى اليوم، والتجارب الكثيرة والمتنوعة التي مررنا بها في عهود جميع المفوضين السامين من الجنرال غورو الى الكونت دي مارتيل، ان كل شيء يبقى في حكم الموقت وكل قضية تبقى في حكم المعلقة ما دامت القضية السورية غير متفق عليها.

وعبثاً يتظاهر الفريقان بعدم الاكتراث وبالسير في السياسة السورية بدون تعاون وتفاهم، فان هذه التظاهرات لا يمكنها ان تخفي الحقيقة التي لا مناص منها.

ويمكننا ان نقول ايضاً ان المفوضين السامين جميعهم اصطدموا بصخرة المفاوضات السورية ولم ينجح احد حتى الان النجاح المنتظر بفارغ الصبر من السوريين والافرنسيين معاً.

وان اللبنانيين ليرقبون هذا النجاح بفارغ الصبر ايضاً لانهم قد فهموا، من التجارب العديدة، ان قضيتهم متعلقة في نتيجتها الاخيرة بالقضية السورية وان جميع هذه الاختبارات والتقلبات المؤسفة التي مرت عليهم طوال هذه المدة كانت في جوهرها بسبب عدم استقرار الحالة في سوريا.

لذلك لا يعجب احد اذا ترقبنا كل سانحة تبشر بالدخول في مفاوضات جديدة، وعلّقنا الامل على كل بادرة تنم عن امكان التوفيق بين السوريين والافرنسيين. فنحن يهمنا ان نصل اخيراً الى حالة من الاستقرار في قضيتنا الوطنية تساعدنا على الاعتقاد بان عهد التجارب قد انتهى.

***

نقول هذا بمناسبة تعيين المسيو لافاستر في سوريا. وقد عرفنا المندوب الجديد قبل اليوم وعرفنا فيه اللباقة والحنكة السياسية والنزعات الحرة، واذا كنا قد نظرنا بالامس الى الحالة في سوريا غير نظرته اليها وساهمنا المسيو سولومياك على سياسته التي كانت تختلف عن سياسة المسيو لافاستر في الانتخابات النيابية السورية الاخيرة، فاننا نعتقد اليوم ان التجارب قد اظهرت للمسيو لافاستر ان سياسة المسيو سالومياك هي الاقرب الى التفاهم والى الاتفاق.

واذا كان صحيحاً ما وصل الينا من الاخبار الاخيرة عن ميول المسيو لافاستر الى سياسة التفاهم مع الوطنيين وانه يفضل تأليف حكومة سورية تكون اكثريتها من العناصر الوطنية لحمل مسؤولية الحكم والمخابرات، اذا كان ذلك صحيحاً، فيكون في هذا الاتجاه الجديد بارقة امل بانهاء الحالات الشاذة التي تتخبط فيها سوريا.

ولقد كنا دائماً من القائلين بهذه السياسة، سياسة التفاهم مع الوطنيين، وما برحنا نعتقد، بل ان الايام والتجارب تزيدنا صلابة ويقيناً في هذا الاعتقاد، ان المسيو موغرا اولاً وهو الذي وضع حجر الاساس في بناية التفاهم مع الوطنيين السوريين والمسيو سالومياك ثانياً هما اللذان عرفا من اي الابواب يمكن الدخول الى قلوب السوريين.

وعسى ان يسير المسيو لافاستر على الطريق نفسها.

واذا كان تردد المسيو بونسو لم يساعد المسيو سالومياك في الماضي على اكمال الطريق فان عزم الكونت دي مارتيل يساعد المسيو لافاستر على اكمالها

ان شاء الله.

ميشال زكور

السياسة والدين

الخطاب الذي القاه الاستاذ ميشال زكور نائب لبنان ومنشىء "المعرض" في احتفال مدرسة سوق الغرب العالية مساء الاربعاء ٢٠ حزيران ١٩٣٤.

السياسة والدين،

كلمتان صارتا عنواناً للتحذير والتهويل في لبنان. كأنهما مفرقان خطران على طريق ابنائه الى الحياة الوطنية الصحيحة، وكان لا بد لمهذبي الناشئة الجديدة، ان ينبهوا خطباء حفلاتهم المدرسية الى الخطر الناشىء عن التحدث امام الطلبة واقارب الطلبة وضيوف المدرسة في موضوع السياسة والدين.

ولكنني احاول اليوم ان اقود سيارة خطابي كسائق مخاطر واقتحم هذا المفرق الخطر - مفرق السياسة والدين.

***

ايها السادة والسيدات، ويا اخواني فتيان اليوم ورجال الغد! لكل وطن - كبيراً كان او صغيراً - يريد الحياة كبقية الاوطان دعامتان قويتان هما: سياسة صحيحة مخلصة وايمان مجرد قويم.

السياسة!!

قولوا لي بربكم اي امر، كبر ام صغر في هذا الكون، لا تدخله السياسة ولا تمتزج في كل عنصر من عناصره؟!

أليست هي ملح الاعمال ومختبر الرجال؟

ففي التجارة سياسة.

وفي العلم سياسة.

وفي الحكم سياسة.

وفي الدين سياسة.

لان التاجر الحقيقي هو الذي يحسن السياسة مع زبائنه والمرشد القدير هو الذي يستعمل الطرق السياسية لتحبيب العلم الى الطلبة ولترغيبهم في الدروس بشتى الوسائل والمغريات البريئة.

ورجل الدين الصالح هو الذي يسوس ابناء مذهبه حتى يقوي فيهم عقائد الايمان وينمي في صدورهم فضائل الدين.

والحاكم العادل المحبوب هو الذي يحسن السياسة مع الرعية بالعدل والانصاف.

ان السياسة الحقيقية، يا سادة، هي التي تقرب القلوب وتمكن عرى الالفة بين الناس.

وان اجمل وابلغ تفسير لها نجده في كلمة معاوية بن ابي سفيان اكبر سياسيّي العرب بل معلم دهاقنة السياسة في كل عصر حيث قال:

"لو كان بيني وبين الناس شعرةٌ لما قُطعت. فاذا شدوا ارخيت، واذا ارخوا شددت".

***

ايها السادة، يجب علينا ان ننمي في صدور ابنائنا روح السياسة الصحيحة، فمتى قويت هذه الروح اضمحلت وماتت روح السياسة الفاسدة.

يعتقد البعض ان المراوغة والخداع واطلاق اللسان بعكس ما يفكر الدماغ، ان كل هذه الرذائل واترابها هي من البراهين على المقدرة السياسية.

كلا ايها السادة!

ان الصراحة اليوم هي الاساس القوي للسياسة الكبرى حتى في اهم المشاكل الدولية. وهذا موسوليني يكاد يصبح اكبر رجال السياسة في هذا العصر لانه يتكلم بصراحة ويعمل بصراحة، ولا ينطق لسانه الا بما يفكر به جنانه.

الا وان هذه السياسة الصريحة كانت دائماً هدف الشبيبة وعلى الاخص شبيبة المدارس.

***

ان فكرة كره السياسة والتهرب منها اوجدتها في الناس وخصوصاً في مهذبي الناشئة تلك الفئة القديمة التي كانت تأخذ دروسها عن مكيافلّي من كتابه "الامير" ذلك الكتاب الذي جعل مبدأ السياسة الاساسي - الغاية تبرر الواسطة.

ولكن هذا المبدأ يكاد ينطوي مع التاريخ في هذه الايام لان الاسباب التي دعت اليه في الماضي وكانت مبرراً له في عهد حكومات الطغيان وعصور الاستبداد قد بددها حكم الشورى ولرضها اعلان حقوق الانسان.

***

واما الدين يا سادة! فهو مبنيٌ على الايمان، ولا اعتقد ان لحياة الانسان جوهراً بدون هذه العاطفة السامية التي تغذي النفوس والتي يسمونها: الايمان.

لا اخصص في كلامي ديناً من الاديان فجميعها تدعو الناس في الحقيقة الى الخير والصلاح وحب القريب.

ولكنني اتكلم عن روح الدين عن هذه الروح التي تجعل الانسان مؤمناً، لا عن تلك الروح الشريرة التي تجعله متعصباً، لا للدين نفسه، بل لمظاهر وعادات ليست من الدين في شيء.

انني اتكلم عن روح الايمان في الانسان التي تظل، مهما حاولنا ان ننساها او نتناساها، ملجأنا الامين في الملمّات والشدائد، والتي تخفّف من اثقال الحياة واعبائها.

فالايمان هو كالحب غذاء النفوس والقلوب.

والايمان هو الذي يكسر من شرّة النفوس الجامحة ويطفىء لظى الشهوات المختلفة التي تثيرها في الانسان طبيعته الحيوانية.

وقد كان الناس في كل عصر وفي كل زمان، حتى في اقدم ازمنة التاريخ، في حاجة قصوى الى اظهار ما تكنه قلوبهم من ايمان فلجأوا الى الدين.. والى اليوم لم يعثر المؤرخون ولا الباحثون من اظلم عصور الهمجية الى ارقى عصور النور والمدنية، لم يعثروا على شعب او قبيلة او عشيرة قامت على سطح البسيطة وعاشت بلا دين.

وقد اضطر الانسان قبل ظهور الديانات الالهية ان يلجأ الى عبادة الاصنام والحيوانات والشمس والنار، وعندما تمدن وترقى كاليونان اوجد لنفسه عصراً كاملاً من الهة الميثولوجيا وجعل مقرها في الاولمب.

وقد اختلفت الديانات وتطورت في مختلف العصور وعند مختلف الشعوب ولكن خميرتها ظلت واحدة عند الجميع. وهذه الخميرة هي الايمان.

ان الانسان مهما اتسعت مداركه وبلغ من العلم شأواً بعيداً ليحار في تحليل هذه النزعة الغريزية فيه والتي يشعر بها على الاخص عند نزول الشدائد والملمّات.

ميشال زكور

لقد هزلت

ما برحنا، من يوم انعتاق هذه البلاد من حكم آل عثمان، نشهد هذه الفوضى في مطالب الناس السياسية وفي تربيتهم الاخلاقية المائعة.

ففي كل يوم مطلب جديد لتبديل مبدأ الحكم في لبنان بمبدأ آخر تخلقه المصلحة الشخصية او الحزازات النفسية او الرغبة في الانتقام من خصم فاز خصمه في الانتخاب او التعيين.

وهكذا ما برحنا نتقلب في مهاب هذه الرياح الزعازع، ونواجه كل يوم عاصفة جديدة من عواصف التبديل والتغيير في الوضع السياسي والحكومي.

وهكذا حكم علينا ان نظل في هذا القلق المستمر من عدم الاستقرار السياسي، وان نتخبط في هذا التضعضع الذي لا نعرف له نهاية ولا حداً.

فاذا اغضب رئيس الجمهورية، بعمل من اعماله، فئة من الناس، قاموا باسرع من لمح البصر يوقعون العرائض بطلب الحكم المباشر.

واذا فشل مرشح في الانتخابات النيابية قام من فوره يطالب بالغاء الحكم النيابي والاعتماد على مبدأ حكم الفرد، او انه يلح بحل مجلس النواب زاعماً انه جاء وليد مداخلة الحكومة في الانتخابات ولا يعبر اعضاؤه عن ارادة الشعب.

وهكذا دواليك الى ما لا نهاية له، والبلاد وحدها تتألم من هذه الحالة، وتنكب في كيانها السياسي وفي اخلاق ابنائها.

فالنزعات والشهوات والحزازات هي الاساس الوحيد لهذه المطالب المتناقضة التي نسمع بين حين وآخر نغمة من نغماتها. وقد كانت عريضة الحكم المباشر التي تكلمت عنها الصحف مؤخراً آخر هذه النغمات المزعجة.

ان هذه العريضة السخيفة لا تستحق اهتمام احد بما تحويه من مطالب غريبة ولكننا رأينا ان نغتنم هذه الفرصة لنطرق موضوعاً ما برح يقلق لبنان ويزعجه ويهزه هزاً عنيفاً حتى صار اللبنانيون لا يصدقون انهم سيصلون في يوم من الايام الى كيان مستقر راهن.

***

على اننا اذا كنا نتقد هذه الفوضى في مطالبنا السياسية وفي تربيتنا الاخلاقية ونناشد ابناء وطننا أن يحترموا انفسهم ويحترموا بلادهم ولا يجعلوا لشهواتهم سلطاناً على حياتهم العمومية القومية، فاننا ننتقد ايضاً سلطة الانتداب التي مابرحت تساعد، بسكوتها مراراً وبتشويق بعض رجالها مراراً ايضاً، هذه المطالب المتناقضة التي تجعل من مجموعنا امة لا تستحق ان تؤلف كياناً وطنياً قومياً.

فقد طالما رأينا بعض رجال السلطة يشجعون في ظروف عديدة قيام الحردانين والغاضبين على مبدأ الحكم القائم، والمفروض أن يؤيد رجال الانتداب حكماً لم يقم لولا رضاهم عنه، وحكومة لم تثبت في مقاعدها لولا قبولهم بها.

وما ذكرى ٩ ايار المشؤومة ببعيدة عنا، ولا بذاهبة من اذهاننا.

***

ان الانتداب مسؤول مثلنا بل اكثر منا على تسامحه ببقاء هذه الحالة من الفوضى التي لا تسمح لنا ان نطمئن الى وضع من اوضاعنا ولا الى شكل من اشكال الحكم عندنا. واذا راجعنا خلال الخمسة عشر عاماً التي انقضت علينا بعد الاحتلال رأينا ان العهد الوحيد الذي وجدنا انفسنا في راحة فيه وشعرنا اننا قد وصلنا الى هدفنا القومي، هو عهد الحكم الدستوري الذي اعلنه المسيو دي جوفنيل، ثم اوقفه بعد ست سنوات من اعلانه، المسيو بونسو.

فهل يعود يا ترى ذلك العهد الذي كنا فيه شبه امة حرة وشبه حكومة مستقلة؟

ميشال زكور

على هامش الحوادث

خبز الحكومة

من طنجرة الارملة وفراش الفلاح

تجاوبت اصداء الشكوى والالم في جميع الصحف من الحالة التي وصل اليها عسف الجباة وقسوتهم وعنتهم في تحصيل البقايا وضريبة المسقفات من القرى البائسة والدساكر الفقيرة النائية.

وانه لألم عميق يحزّ النفوس حزاً ذلك الذي يخرج من صدور الفلاحين الفقراء وقد عراهم الجباة من كل ما يمكنهم من كفاف العيش المقتر في هذه الظروف الخانقة.

وقد كنا نود لو ان الحكومة فكرت بمطالبة كبار الملاكين والاغنياء لدفع المتأخر عليهم من الضرائب، ورحمت المساكين والفقراء الذين ضاقت بهم الدنيا بما وسعت في هذه الازمة فصاروا يفتشون عن اللقمة المغموسة بالدم ليقيتوا بها عيالهم وهي اعز منالاً عليهم من بيض الانوق.

اجل! ان المبالغ الكبيرة من بقايا الضرائب ليست على الفقراء المساكين بل على الاغنياء الموسرين، ولكن الحكومة "تخجل" من هؤلاء وجلهم من اصدقائها، كما ان الجباة انفسهم يخافون التحرش بهم، فتدور الدائرة على الفقير المسكين، وتأخذ الحكومة لقمته من فمه ومن فم صغاره لتعيش منها.

وهذا خبز كنا نفضل ان لا تأكل منه حكومتنا الوطنية.

فالعدل يقضي ان يطال التشديد في المطالبة الاغنياء وان ينال الفقراء في هذه الايام عطف الحكومة ورحمتها.

***

نقول هذا ثم نلتفت فنرى ان هذه الحكومة نفسها التي تبالغ كل هذه المبالغة في ارهاق المكلفين المساكين بواسطة الجباة لتحصيل البقايا منهم، ان هذه الحكومة نفسها التي تحمل كل شدة القانون وصلابته في يدها لاقراء خزينتها من رغيف المكلف، ان هذه الحكومة لا تتورع - وهي ترى مبلغ ما وصل اليه الناس في هذه الايام من الفاقة والحاجة - في خلق وظائف جديدة وتعيين موظفين من الاصدقاء واقارب الاصدقاء تدفع رواتبهم من هذه الاموال التي تدخل الى الخزانة من بيع طنجرة الارملة وفراش الفقير وثور الفلاح.

وقد اصبحت طريقة هذا التوظيف مساومة غريبة بين كبار رجال الدولة، وصار احدهم ينتظر الاخر كي يتقدم بطلب توظيف صديق حتى يساومه، للمصادقة والامضاء، على توظيف اخر من اخصائه وهكذا دواليك.

واصبح من المتعارف ان كل موظف جديد يجر وراءه اثنين او ثلاثة، كل واحد منهم يخص صاحب امضاء او ذا علاقة بامر التعيين.

والمكلف المسكين يدفع الثمن من دم قلبه وعرق جبينه وفراش اطفاله ووعاء عيشه، ولو طال الجباة اعراض الناس لحجزوها لقاء الحصول على خبز الحكومة.

***

هذه هي الحالة التي وصل اليها الناس والحكومة معاً، وهي التي حدت بنا الى سؤال الحكومة عنها عن طريق النيابة. فعسى ان يصل الجواب قبل ان يفارق العليل!

في سبيل المكلف الفقير

السؤال الذي ارسله منشئ "المعرض" الى الحكومة طالبا الاسراع بالجواب عليه:

«عندما ناقش مجلس النواب الحكومة اثناء دورة آذار العادية في جوابها على سؤالي المتعلق بضريبة المسقفات وما اليها وقفت المناقشة في تلك الجلسة عند وعد الحكومة للنواب بالنظر في أمر هذه الضريبة والعمل لتخفيف وطأتها عن الاهالي وبالتساهل مع المكلفين في دفع المتأخر عليهم، خصوصاً في هذه الأزمة الشديدة الخانقة».

وقد اعتمد النواب على وعد الحكومة فوثقوا بأنها ستعامل المكلفين وخصوصاً الفلاحين والفقراء معاملة رحيمة شفوقة. ولشد ما كانت دهشتنا عندما سمعنا الشكاوى المرة تتعالى من كل الجهات بالاحتجاج على الارهاق الذي ينزل بالمكلفين - وخصوصاً الفقراء والفلاحين - لتحصيل الضريبة مع البقايا منهم بدون ما رحمة ولا تخفيض.

ففي كثير من القرى والدساكر لم يتورع الجباة في استعمال كل انواع الشدة حتى توصلوا الى حجز ما تصل اليه ايديهم من اثاث بيوت المكلفين. فحجز فراش الفلاح الذي تنام عليه زوجته وصغاره، وحجزت الطنجرة التي يطهو بها الطعام لاولاده، والمقعد الذي يستريح عليه بعد اتعاب نهاره، والحصيرة التي يخفي بها عري غرفته الحقيرة، والبقرة التي يعتاش من حليبها هو وعياله، والحمار الذي ينقل عليه غلة ارضه المجبولة بعرق جبينه ليبيعها باسعار بخسة تكاد لا تكفيه قوت يومه.

ان الحكومة هي للشعب ومن الشعب ومن واجبها ان تهيئ اسباب الحياة لافراده لأنها تعيش من حياة الرعية لا من موتها. لذلك وجب عليها ان توجد للشعب وسائل الحياة ليتمكن بدوره من دفع الضريبة. واما ان تجمع الحكومة ضرائبها ومتأخرات هذه الضرائب في سنة مثل هذه السنة من لقمة الفلاح المغموسة بدمه ومن رغيف اطفاله وفراشهم فهذه وسائل تتحاشاها الحكومات خصوصاً في اوقات الازمات.

لدي قائمة طويلة من بلدة واحدة تدل على مبلغ عنت الجباة وارهاقهم للاهالي واني مستعد أن اقدم هذه القائمة للحكومة اذا ارادت برهاناً حسياً على هذه الاعمال. واني اذكر الآن حادثة واحدة من امثال هذه الحوادث الكثيرة ولذوي السلطان ان يحكموا وجدانهم وضمائرهم فيها.

جاءتني منذ يومين امرأة فقيرة معدمة تقول والدموع تخنق الكلام في فمها «لقد اخذ الجباة مقابل ضريبة المسقفات كل ما املك في كوخي الحقير، اخذوا الفراش الذي ينام عليه اولادي، واللحاف والمسند والحصيرة والكرسي الوحيد، اخذوا كل شيء حتى الطنجرة التي اطبخ لاولادي فيها قوتهم الواقي من الجوع والموت، فارجو منك يا نائب الجبل ان تساعدني ليعيدوا لي على الاقل طنجرتي الوحيدة حتى اتمكن من ان اطبخ فيها قوت صغاري".

أمن هذا الخبز الدامي تريد حكومتنا ان تعيش؟

وبينما نرى حضرة المفوض السامي يسعى جهد طاقته للتخفيف عن عاتق الاهالي بما اقتطعه من موازنة المصالح المشتركة المتعلقة به نرى جباة الحكومة اللبنانية يعاملون الاهالي معاملة قاسية لا شفقة فيها ولا رحمة.

ولما كان المجلس في عطلة قد تمتد الى الدورة العادية في تشرين وهو لا يقدر ان يجتمع من نفسه، ولما كانت هذه المعاملة المرهقة في تحصيل الضرائب والبقايا تدعونا الى اشعار الحكومة بهذا الضغط المرهق في التحصيل والى مطالبتها بوعدها الذي قطعته على نفسها امام مجلس النواب،

فانني اوجه اليها هذا السؤال، طالباً منها جواباً مستعجلاً عليه.

اولاً - ماذا فعلت الحكومة بالوعد الذي قطعته على نفسها في مجلس النواب؟

ثانياً - هل وصل الى علمها ما يقوم به جباتها من حجز اثاث الفلاحين ومواشيهم وحيواناتهم مقابل المتأخرعليهم من ضريبة المسقفات وغيرها؟

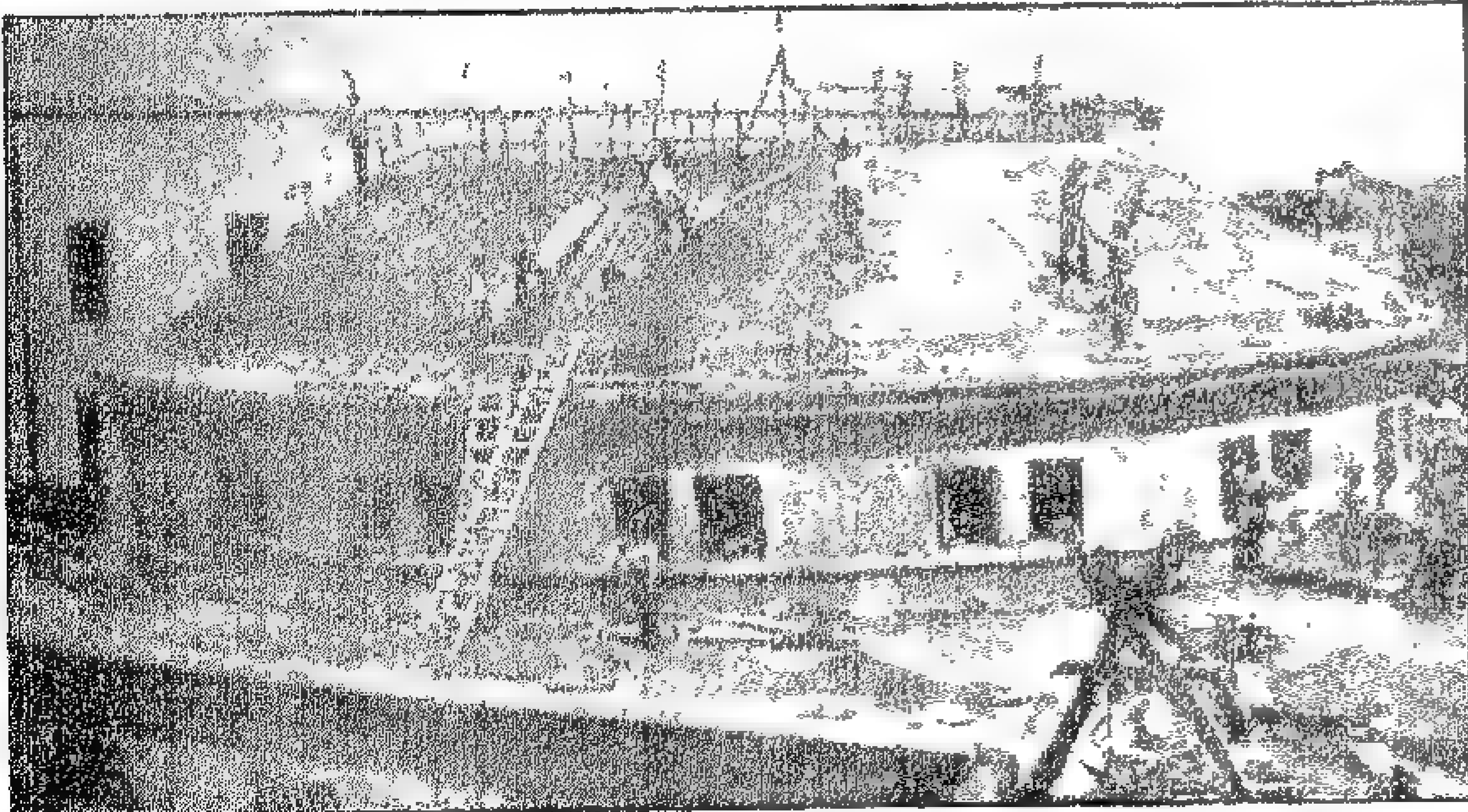
ثالثاً - هل في نية الحكومة ان تصدر الاوامر والتعليمات اللازمة الى مأموريها للكف عن هذه المعاملة الشديدة في الضائقة الخانقة التي تجتاح البلاد وتكاد تدفعها الى هوة المجاعة؟

وبانتظار الجواب السريع تفضلوا بقبول فائق الاحترام.

بيروت في ٢٣ تموز سنة ١٩٣٤

الامضاء
ميشال زكور
نائب جبل لبنان

قبة البرلمان الفخمة



صورة القبة الفخمة التي تقوم فوق بناية البرلمان الجديدة وقد اوشك العمال ان ينتهوا منها. وهي قبة لعمري تضاهي بعظمتها وفخامتها قباب البرلمانات الكبرى.

ولا نخطىء اذا قلنا امام ضخامة هذا البناء وضآلة صلاحية النواب يتناقض فاضح وان لبنان كان يفضّل ان تكون لنوابه الصلاحية الحقة ولو اجتمعوا تحت خيمة من شعر.

حكاية الدستور

كان لاقتراح النائب الوطني الشيخ فريد الخازن المتعلق باعادة الدستور اللبناني، صدى بعيد شغل الرأي العام والسلطات، ولا عجب فالدستور الذي كان بالامس حامل الخطايا قد اصبح اليوم – بعد فقده – أمنية الجميع. وصار، حتى الذين كانوا يحبذون كل انواع الحكم الا الحكم الدستوري – يقولون بوجوب اعادة الدستور الحقيقي الى لبنان، وهم انما كانوا سبباً سيىء التذكار في تهديم الدستور القديم بما نفثوه في افكار الشعب واذان السلطة من سموم.

وقد رأينا ان نأخذ رأي النائب الشيخ فريد الخازن حول اقتراحه الدستوري فادلى الينا بما يأتي:

– عجبت للضجة التي قامت حول اقتراحي البسيط، ولكلمات التحبيذ والتأييد على موقفي في المجلس من الدستور المعلق. وقد كان اقتراحي امراً بسيطاً أعده اول واجباتي كنائب يريد ان يخدم خدمة امينة صادقة في نطاق النيابة الحقيقية.

وانما دخلنا الانتخابات الاخيرة مع بعض الرفاق على هذا الاساس، بعد ان ترددنا مدة بين الاقدام، والاحجام، وقد كنا نشعر ويشعر معنا الكثيرون، ان اضعاف السلطة النيابية الى هذا الحد يضعضع توازن السلطتين، ويضيّع مسؤولية الحكم، ويجعل من المجلس النيابي هيئة ضعيفة لا حول لها ولا سلطان.

وقد اخذ هذا التضعضع وذاك الضياع يزدادان ظهوراً يوماً بعد يوم، حتى التهى ولاة الامور وألهوا معهم كل من له صلة بالادارة، بتفسير الصلاحيات والتخبط في مدّها وجزرها. اذ هل يمكنك ان تقول لي اين تبدأ صلاحية كبار موظفي الدولة واين تنتهي؟؟ فهم كل شيء وهم لا شيء في الوقت نفسه. وقد اخذت روح التواكل وعدم المسؤولية تتسرب الى صدورهم، فهم يعملون في دوائرهم مرغمين منتظرين..

ولم يكن المجلس احسن حظاً. فقد جرب النواب ان يعملوا بفكرة رئيسهم التي ادلى بها في خطبته الاولى يوم انتخاب مكتب المجلس من حيث امكان العمل الواسع النفع ضمن الصلاحية الضيقة النطاق، فاذا بهم، رغم حسن نياتهم، يصطدمون بالحقيقة الواقعة ويرون ان لا بد من توازن السلطة التشريعية مع السلطة التنفيذية حتى يكون للنواب رأي مسموع وعمل نافع.

لهذه الاسباب، وزد عليها ما سمعناه من تصريحات فخامة المفوض السامي الكونت دي مارتيل سواء لصحافيي مصر او لصحافة باريس عن الوضع الحاضر في لبنان وانه وضع موقت غايته تهيئة العودة الى الحياة الدستورية الحقيقية، بل زد عليها ايضاً ما يربطنا ويربط الانتداب في عهدة جمعية الامم وصك الانتداب نفسه من شروط تلزم الفريقين على التعاون والاتفاق لاسيما في وضع دستور البلاد، وقد رأينا السلطة الافرنسية – طوال مدة اقامتها بيننا – تحترم هذا الصك وتتقيد بمنطوقه. كل هذا... حدا بنا الى وضع اقتراحنا البسيط والضروري لتسهيل مهمتنا في خدمة الامة التي اولتنا ثقتها ولتسهيل التعاون مع اصدقائنا الافرنسيين حتى نتدرب على مبادىء حكم راهنة ثابتة تحت اشرافهم الحر، اذ ان تتابع هذه الاختبارات والتجارب في طرق الحكم تنهك القوى وتضعف الثقة.

***

لقد بقينا شهراً وبعض الشهر نوالي اجتماعاتنا في الندوة النيابية بجد ونشاط. واعتقد ان النواب جميعاً قد اظهروا رغبتهم الصادقة في الخدمة العمومية. وللمرة الاولى يواظب اعضاء مجلس نيابي بكاملهم على حضور الجلسات في دورة كاملة وفي الوقت المحدد بدون ان يتغيب منهم احد، تقريباً، ولكن... ما الفائدة! فهم يسألون ويكررون الاسئلة، ويطالبون ويشددون في المطالبة، والحكومة تكاد لا تجيب على اسئلتهم، وتكاد لا تهتم لمطاليبهم... ولماذا تجيب وتهتم وهي غير مسؤولة امامهم!!

ان الشعب يطالبنا باشياء كثيرة ويعلق علينا آماله ويعتقد اننا المسؤولون عن كل ما يجري، فهو لا يقدر ان يعرف اية قيود قيدت بها صلاحية النواب، وفي اي مدى، ضيق ومحصور تركنا القرار الدستوري الذي نعيش في ظل مواده.

فاذا بقينا على هذه الحال لا نقدر ان نعمل شيئاً للشعب، والشعب يطالبنا بكل شيء ويعتقد اننا مقصرون في خدمته والحقيقة اننا عاجزون في نطاق صلاحيتنا الجديدة، كما لمسنا ذلك اثناء اصطدامنا مع الحكومة في الدورة العادية الاخيرة. اجل! اذا بقينا على هذه الحال فالاولى بنا ان نترك ونذهب الى بيوتنا ببقية كرامتنا... بالله قل لي! هل جئنا لنسمع براعة في الكلام والخطب والاسئلة؟! او هل جئنا لنسمع براعة الخباز بالافرنجي وزكور بالعربي؟! او لنرى الحكومة في صمتها العميق امامنا كأنها في نشوة من الاحلام؟!

***

اننا اذا طلبنا مخابرة فخامة المفوض السامي بشأن اعادة الدستور المعلق فانما نطلب ذلك بروح الصداقة التي ربطتنا دائماً بالدولة المنتدبة. ولاننا نعتقد ان اعادة الدستور هو في مصلحة الفريقين. ونحن واثقون ان حضرة المفوض السامي سيأخذ طلبنا هذا بعين عنايته. فليس اسهل على السلطة المنتدبة من ان تتفق مع اصدقائها اللبنانيين.

ضرع واحد هزيل

والحالبون كثيرون... الخطة المثلى للاقتصاد

يمكننا ان نقول ان الكونت دي مارتل هو المفوض السامي الوحيد الذي بدأ خطته الاقتصادية بتخفيف عدد الموظفين الفرنساويين في هذه البلاد. ففي كل يوم يصدر قراراً بتسريح موظفين فرنساويين من الدوائر سواء في المصالح المشتركة او في المفوضية او الحكومات الوطنية.

وانها لخطة مثلى جاهدت طويلاً لتحقيقها اقلام الكتاب الوطنيين فلم يكن احد يعبأ بما تكتبه هذه الاقلام. بل الاغرب من كل ذلك انهم كانوا في الوقت نفسه الذي يطلبون فيه من الحكومات الوطنية تسريح عدد من موظفيها الوطنيين، لا يترددون عن ادخال موظفين افرنسيين جدد في الدوائر او في زيادة تعويضات الافرنسيين الموظفين زيادة تستغرق كلما اقتصدته الحكومات من تسريح صغار موظفيها المساكين. وقد كان موقف الكونت دي مارتل من هذا القبيل موقفاً جريئاً، صريحاً، عادلاً فلم يغبن ابناء البلاد لينفع الافرنسيين بل رأى ان العدل يقضي بتخفيف هذا الجيش اللجب من موظفي دوائره في بلاد تكاد تنوء تحت اثقال فقرها وتختنق من ضغط ازمتها المزمنة.

واذا كان لنا ما ننتقده على سياسة الانتداب الحالية في اعادة هذا الدستور المشلول الى لبنان، وقد بدأت تظهر نقائصه كما بينّا في اعداد سابقة، وفي تعجّل حل القضية السورية المعقّدة بمثل هذه السرعة، ومفاجأة سوريا بعرض المعاهدة التي انتهت بتلك الصدمة المؤسفة، فانه لا يمكننا الا ان نعلن شكرنا لحضرة المفوض السامي على موقفه العادل فيما يتعلق بالاقتصاد الحقيقي في البلاد. فقد شعر حضرته ان مبضع الاقتصاد يجب ان يطال الجميع وان يطال الفرنسيين قبل الوطنيين فلم تمنعه افرنسيته عن استعمال هذا المبضع في الافرنسيين اولاً.

اجل! ان الغاية التي يتوخاها المفوض السامي على ما يظهر لنا، هي تخفيف النفقات والاعباء المالية عن عاتق الموازنات العامة حتى يتمكن من الوصول الى تخفيف الرسوم الجمركية التي ضجت منها البلاد والتي كادت تقضي قضاءً مبرماً على البقية الباقية من تجارتنا بعد ان كنا بالامس سوق هذا الشرق العربي باسره.

واننا نؤيده في هذه السياسة الاقتصادية ونحمده عليها.

ولا بد لنا من ان نعيد بهذه المناسبة رأياً كنا ادلينا به في الماضي ولكنه ذهب كصرخة في واد، لان سياسة الانتداب الماضية لم تكن ترى من المناسب الاصغاء الى امثال هذه الاراء.

ففي الحكومات الوطنية اللبنانية والسورية وزارات ومصالح عامة – كالمالية، والاشغال العامة، والمعارف، والصحة، والزراعة والاقتصاد.. وهلم جراً، وفي كل دائرة او وزارة موظف وطني كبير والى جانبه مستشار افرنسي.

ثم اننا نرى في المفوضية العليا عدداً مقابلاً ومشابهاً لهذه الوزارات والدوائر يستغرق الميزانيات الطائلة ويشغله موظفون افرنسيون.

اننا، والحق يقال، لا ندري الحكمة من وجود دوائر وطنية في الحكومات السورية واللبنانية مع مستشارين افرنسيين ثم نرى في الوقت نفسه دوائر تشابهها كل المشابهة في المفوضية العليا بموظفين افرنسيين.

فما هي الحكمة من وجود هذه الدوائر في المفوضية من جهة وفي الحكومات الوطنية من جهة اخرى؟؟

فاما ان تلغى هذه او تلك، لان وجود هذه الدوائر المتشابهة هنا وهناك هو زيادة لا مبرر لها لانفاق الاموال بلا طائل. لا سيما وان وجود مستشاري المفوض السامي في الدوائر الوطنية يمكنه ان يحسب كافياً لاظهار سلطة الانتداب في الدوائر المحلية. في حين اننا نعتقد انه لا يلزم لاظهار هذه السلطة وجود المستشارين انفسهم لان ظل الانتداب وحده كاف ليقول الناس امامه:

– سمعنا واطعنا!!

واما ان يظل في الدوائر الوطنية مستشارون وان يظل في دار الانتداب دوائر عليا هي صورة مكبرة او مصغرة للدوائر الوطنية فهذا اسراف لا نعتقد ان المفوض السامي الحالي يقبل به.

ميشال زكور

المؤتمر النسائي

كما تتكلم عنه الآنسة ابتهاج قدورة



صورة فريدة تمثل اعضاء المؤتمر النسائي الرابع وهو المؤتمر الأخير الذي عقد في بيروت في اواخر شهر نيسان من العام ١٩٣٠ واليه يعود الفضل في تنفيذ وملاحقة الكثير من المقررات المفيدة، وفي تهيئة المؤتمر الحالي. وتظهر في الوسط تحت علامة × السيدة لبيبه ثابت الرئيسة الفخرية للمؤتمرين الاخير والحالي.

وفاة مدام كوري



مدام كوري مكتشفة الراديوم، التي توفيت في اوائل هذا الشهر عن ٦٧ عاماً خدمت خلالها العلم والطب والانسانية خدمات تبقى خالدة ما بقي العالم.

في البلد، حركة نسائية مباركة يتولى امرها نفر كريم من فضيلات النساء النابهات، وقد انتعشت هذه الحركة في السنوات العشر الاخيرة، رغم الظروف العصيبة التي رافقتها، والعقبات الكأداء التي قامت في وجهها.

ومن اجلى مظاهر هذه الحركة الطيبة، المؤتمرات التي يعقدها الاتحاد النسائي العربي مرة كل ثلاثة اعوام، والمقررات التي يتخذها ويعمل على تحقيقها ما استطاع الى ذلك سبيلاً.

واغراض الاتحاد النسائي من عقد المؤتمرات بين حين واخر، اجتماعية بحتة، يحاول ادراكها بالبحث والدرس وتبادل الرأي والسعي المتواصل لدى السلطات الاهلية لتحقيق ما يتعلق بها وما يعود اليها.

وتنحصر هذه الاغراض الجليلة السامية في تنشئة الطفل، وتهذيب الناشئة، وترقية الحياة العائلية، وتعزيز الوقاية الصحية ومكافحة العاهات الاخلاقية، واصلاح العادات الذميمة، واعلان مساوىء البذخ وحب الظهور، والحض على التوفير والاقتصاد، وتعيين مكانة المرأة فتاة وزوجة واماً وربة منزل وسيدة اسرة وعضواً في الاسرة الوطنية الكبرى.

وها هو الاتحاد النسائي يعقد مؤتمره الخامس هذا الاسبوع في منتدى مدرسة الصنائع والفنون لمواصلة العمل على تحقيق هذه الاغراض النبيلة. فرأينا من الخير ان نجتمع بالاديبة المثقفة الراقية الانسة ابتهاج قدوره الرئيسة العاملة للمؤتمر، وان نستقي منها بعض المعلومات المفيدة.

استقبلتنا الانسة ابتهاج بما فطرت عليه من لطف عظيم، وخلق كريم، شاكرة لـ"المعرض" عنايته بالحركة النسائية والاتحاد النسائي. عاتبة على احدى الصحف اليومية قولها في التعليق على خبر انعقاد المؤتمر الخامس، ان مساعي الاتحاد ومؤتمراته كانت مقتصرة على الكلام دون العمل. فقالت الانسة ابتهاج ترد على ذلك في حماسة وغيرة:

– لئن صح ان مؤتمرات الاتحاد قد اقتصرت على الكلام الجزيل دون العمل الجليل، فلنا أسوة بالمؤتمرات الوطنية الكبرى ذات الحول والسلطان التي تنعقد وتبحث وتعمل وتقرر ثم تنفض فتذهب مقرراتها في خبر كان. ولكن قولهم ان مؤتمرات الاتحاد لم تعمل شيئاً ولم تجد نفعاً هو قول غير صحيح. فنحن رغم اننا مبتدئات وضعيفات وقليلات الانصار، ورغم اننا نعيش في وسط ◀

ضيق تهيمن عليه عقلية محافظة، ورغم ان الحكومات الاهلية لا تستطيع الاندفاع في مساعدتنا لاسباب سياسية معلومة . . . رغم كل ذلك قد عملنا في سبيل المرأة العربية جهد طاقتنا . فادركنا بعض النجاح . وسنواصل العمل بشجاعة وثبات حتى ندرك البعض الآخر .

واشارت الانسة ابتهاج الى المقررات التي اصدرها المؤتمر الرابع منذ ثلاث سنوات وعهد الى لجنته الدائمة بالسعي لانفاذها . فقالت ان المؤتمر قرر تأليف لجنة تسعى في التقريب بين مناهج التعليم في المدارس الوطنية . فتألفت اللجنة واجتمعت برؤساء المدارس ورئيساتها وشرحت لهم الفوائد التي تجنيها البلاد من توحيد برامج التعليم في مدارسها الوطنية وبينت لهم مضار المنافسة، ومساوىء الانظمة المتباينة .

وقرر المؤتمر ايضاً ان تطالب اللجنة الدائمة حكومتي سوريا ولبنان بجعل التعليم اجبارياً ومساواة عدد مدارس الاناث بعدد مدارس الذكور فطالبتهما بذلك فاعتذرتا بحجة عجز الخزينة ووعدتا بتحقيق ذلك تدريجياً . . .

وقرر المؤتمر تأليف لجنة من جمعية "النهضة النسائية" لمفاوضة مصانع الحياكة الوطنية في مساوىء النسيج الوطني وتداركه وتلافيه، فأجاب اصحاب المصانع انهم يخرجون نسيجاً متيناً يضطرون الى ارساله الى مصابغ اوروبا فتحرقه وتسيء صبغه تنشيطاً لمصنوعاتها . وانهم جربوا ان ينشئوا مصابغ صغيرة فاذا هي تحتاج الى مبالغ طائلة من المال لا قدرة لهم عليها .

وقرر المؤتمر مطالبة الحكومة بادخال علم الاقتصاد في مناهج التدريس فنزلت الحكومة عند ذلك .

وقرر ايضاً مطالبة الحكومة باستجلاب اشرطة سينمائية تعرض مساوىء الادمان على المخدرات والاسراف في قوى الشباب . فتعهدت الحكومة ولم تقم بتعهدها حتى الان .

وقرر المؤتمر ايضاً مطالبة الحكومة بمنع استيراد المسكرات والمخدرات وتشديد المراقبة على تجارها، وقد اكتفت اللجنة الدائمة بمخاطبة الحكومة في التشديد على منع المخدرات اما المسكرات فقد رأت الا تعرض لمسألتها بعد ان اباحتها اميركا تخفيفاً لحدة الراغبين فيها بقاعدة "الممنوع مرغوب" .

وقرر المؤتمر العناية بالعاملات وتوفير اسباب الراحة لهن فقامت اللجنة ونادي التعاون بزيارات عادت عليهن بالفائدة .

وهناك مقررات اخرى لم يأل الاتحاد جهداً في تحقيقها .

ولا غضاضة اذا قامت العقبات في سبيلها وعجز الاتحاد عن انفاذها دفعة واحدة . فهو في ذاته هيئة معنوية، لا قوة لها ولا سلطان، ولكن عليها ان تسعى . . . وان تواصل السعي حتى تدرك النجاح .

وقالت الانسة ابتهاج ان هناك عقبات كثيرة سيذللها الاتحاد بثباته وشجاعته . واستشهدت على ذلك ان مسز "كوربيداشبه" رئيسة الاتحاد النسائي الدولي كتبت اليها منذ مدة تستحثها على مواصلة السعي والعمل وتذكر لها انها كانت تقدمت الى الحكومة الانكليزية بمطالب نسوية رفضتها في اول الامر وظلت ترفضها الحكومات التي خلفتها حتى قبلت اخيراً بعد ان كان الرفض نصيبها خمسين مرة تقريباً .

وهكذا الاتحاد، لن ييأس ولن يدخر وسعاً في السعي والعمل حتى يحقق مطالبه ويدرك اغراضه ويرفع المرأة العربية الى المستوى اللائق بها .

وذكرت الانسة ابتهاج ان الاتحاد النسائي يمثل اثنتي وثلاثين جمعية نسائية في سوريا ولبنان . وان هيئة المؤتمر قد دعت مندوبات من فلسطين للاشتراك بابحاثه والسعي لتحقيق اغراضه، في المنطقة التي يمثلها . وانها كانت تود لو تستطيع دعوة العراق لولا صعوبة الانتقال وما يقتضي ذلك من نفقات طائلة لا طاقة للاتحاد بها في الوقت الحاضر .

وانتهى بنا الحديث فشكرنا للآنسة ابتهاج هذه المعلومات القيمة ودعونا للمؤتمر الخامس بالنجاح والتوفيق .

والذي يلفت النظر في هذه الحركة النسائية امران لا بد من الاشارة اليهما والتدليل على ما فيهما من الحسنات، الاول هو هذا الهدوء المثمر الذي تعمل فيه المرأة دون ما ضجة او قنوط . والاخر هو ذلك البرنامج المعقول الذي تشتغل ضمن حدوده دون ما تطرف او تهديم .

ونحمد الله ان هذه الحركة لم تلبس النزعة النسائية العالمية التي تكاد تقوم على هجرة المنزل في سبيل مبادىء هدامة عرفت بمبادىء مساواة الرجل، بالانتخاب السياسي والعمل، والحقوق . ولا نعتقد ان ابتعاد نسائنا عنها ناتج عن روح المحافظة المنسوب الى هذه البلاد، بل هو نتيجة رصانة المرأة العربية وحكمتها وحرصها على الحياة العائلية . فنحن من القائلين بان يقظة معتدلة في صفوف المرأة تكسبها الاحترام والثقة المتبادلين بينها وبين الرجل اجدى وانفع لراحة العائلة وعمران الكون وسعادة البشر من ثورة متطرفة تحاول فيها المرأة ان تصير رجلاً .

والحركة النسائية في العالم على قدم عهدها وكثرة انتشارها ما برحت يتجاذبها مذهبان لكل منهما انصاره وجنوده الواحد يقول بالتطرف والاخر بالاعتدال، ولا شك ان التجاريب التي قامت بها جماعة المتطرفات، ولئن افادت في بعض نواحيها، الا ان مجموعها يهدد بانقلاب خطر على العالم .

***

قرارات مؤتمر النساء

انتهت اعمال المؤتمر النسائي العربي يوم الاربعاء الفائت واننا ننشر القرارات التي اتخذها وعين لجانا خاصة تسعى الى تحقيقها :

اولاً – تقرير حقوق المرأة في الزواج والطلاق .

ثانياً – السعي لدى الحكومة بتخفيض الرسوم الجمركية .

ثالثاً – طلب تعميم بموجب مقترحات خطاب التعليم الاجباري .

رابعاً – تعديل منهاج التعليم الابتدائي .

خامساً – ايجاد مدرسة مشتركة بين سوريا ولبنان للفنون العربية .

سادساً – ايفاد الحكومة فتاة من قبلها الى اوروبا للتخصص في فن "رياض الاطفال" .

سابعاً – تحقيق مشروع رعاية الاطفال .

ثامناً – استفتاء الرجال المثقفين في ازمة الزواج واسبابها .

تاسعاً – جمع مال لجوائز سنوية تمنح لمن تؤلف افضل كتاب لقراءة الاطفال .

عاشراً – القاء محاضرات في مختلف الاندية في التربية الروحية غير الطائفية .

طاعة النساء

حكى الجاحظ في كتابه المحاسن والاضداد قال : كان الموبذان اذا دخل على كسرى قال عشت ايها الملك السعيد الجد ورزقت على اعدائك الظفر واعطيت الخير وجنبت طاعة النساء، فغاظ ذلك شيرين وكانت اجمل نساء عصرها واتمهن عقلاً فقالت لكسرى ايها الملك ان هذا الموبذان قد طعن في السن ولست مستغنياً عن عقله ومشورته وقد رأيت لحاجتك اليه ان اهب له مسكدانة جاريتي وقد عرفت عقلها وجمالها فان رأيت ان تسأله قبولها .

فكلم كسرى الموبذان في ذلك فهش للجارية لمعرفته بجمالها وفضلها فقال قد قبلتها ايها الملك .

فقالت شيرين لمسكدانة اني اريد ان تأتي هذا الشيخ فتبدي له محاسنك وتجيدي خدمته فاذا هش لمضاجعتك فامتنعي عليه حتى توكفيه وتركبيه وتعلميني الوقت الذي يتهيأ لك ذلك حتى لا يعود ان يريد في تحية الملك ورفض طاعة النساء، فقالت مسكدانة افعل يا سيدتي ثم انطلقت الى الشيخ فصارت عنده في داره التي يحلها من قصر الملك فجعلت تخدمه وتبرز له محاسنها وتكشف له عن صدرها ونحرها وتبدي له ساقها فارتاح الموبذان وشرح صدره لمضاجعتها، فجعلت تمتنع عليه فيزداد في ذلك حرصاً، لما الح عليها قالت له ايها القاضي ما بمجيبتك الى ما سألت حتى اوكفك واركبك فان اجبتني الى ذلك صرت طوع يديك في ما تريد ويدعو اليه من مسرتك .

فامتنع عليها اياماً وبقيت تتزين له بزينتها وتكشف له عن محاسنها حتى عيل صبره، فقال لها افعل ما احببت، فهيأت له برذعة صغيرة واكافاً صغيراً وحزاماً واقامته عرياناً على اربع، ووضعت على ظهره البرذعة والاكاف وركبته وهي تقول حا! حا! وارسلت الى سيدتها شيرين لتعلمها بذلك، فقالت شيرين للملك اصعد بنا الى ضهر بيت الموبذان لننظر من الروزنة ما يكون بينه وبين الجارية فصعدا ونظرا فاذا هي قد ركبته فوق الاكاف، فناداه كسرى ويحك اي شيء هذا فرفع الموبذان رأسه ونظر الى الروزنة ورأى الملك فقال هو ما كنت اقول لك في اجتناب طاعة النساء!

***

– وقال ما اخجلني احد الا امرأتان رأيت احداهما في العسكر، وكانت طويلة القامة، وكنت على طعام فاردت ان امازحها فقلت لها : انزلي كلي معنا؟ فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا «معرضة في ذلك بقصره» .

***

واما الاخرى فانها اتتني وانا على باب داري فقالت : لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي، فقمت معها الى ان اتت بي على صائغ يهودي وقالت له مثل هذا، وانصرفت، فسألت الصائغ عن قولها فقال انها أتت الي بفص وامرتني ان انقش لها عليه صورة الشيطان! فقلت لها يا ستي ما رأيت الشيطان، فاتت بك وقالت ما سمعت .

حول تقرير جمعية التجار

المشكلة الاقتصادية يحلها العلم والاخلاص

المشكلة الاقتصادية في هذه البلاد كان يجب ان تعالج بجد واهتمام قبل اليوم ولسنا نسيء الى احد إذا قلنا ان التسويف والتأخير في تدارك شرها ودرء خطرها قذفا بالبلاد الى الهاوية، فمن لم يجرفه التيار حتى الان فهو يتخبط في انتظار المنقذين. ونحمد الله اخيراً انه يوجد على رأس الانتداب رجل جمع الى الحزم وبعد النظر والى الاخلاص ونبل الشعور ولمس الخطر المداهم من خلال نظره الثاقب فأدرك ان فرنسا المؤتمنة على مصائرنا يؤلمها ان نهوي الى الخراب الاقتصادي ونحن براء من كل تبعة فيه.

سبق لنا ان قلنا في نشرة ماضية ان اولياء الامر اذكى من ان نحسبهم غافلين عن سوء الحالة وشدة وطأتها ولكن المشكلة صعبة الحل كثيرة التعقيد، فهي قضية موازنات ضخمة يرتكز جانب منها على اكتاف المكلفين والجانب الاخر على سواعد الجمرك.

وهذا ما عنيناه في قولنا الماضي ان الحاجة الى المال الكثير هي منشأ السياسة الجمركية التي تشكو منها تجارة البلاد وصناعتها والتي هي في عرف الجميع مصدر الخراب وسبب هذا الشلل الاقتصادي.

ولذلك كنا من رأي القائلين ان الشكوى وحدها لا تكفي، نريد حلاً لهذه المشكلة، نريد طريقاً الى النجاة، وكنا نعتقد دائماً ان خير الحلول لا يجيء الاعن يد الاقتصاديين من ابناء البلاد، ذلك النفر البعيد عن السياسة، الخبير في مواطن العلة وطرق العلاج لعلمنا ان السياسة في هذه البلاد على ما في جوها من صفاء وكدر، وما في اهلها من لين وقسوة قد تفسد حسن النية وتعكر صفو التفاهم وان كلمة الاقتصادي مهما خشنت اخف وطأة على المسؤولين من كلمة السياسي ولو كان داهية، وهي في الوقت نفسه تولد الرغبة الصادقة عند من بيدهم الامر، تلك الرغبة التي كانت في حاجة الى يد الكونت ده مارتيل وصلابة عزيمته.

نسوق هذه الكلمة بعد ان طالعنا مذكرة جمعية التجار في بيروت، واجتمعنا الى نائب رئيسها السيد الفريد نصر صاحب اليد الطولى في تنظيم هذه المذكرة وجمع ارقامها ومستنداتها ولا يسعنا الا ان نثني على واضعيها لاننا نعتبر ما ورد فيها افضل ما يكتب في علم ودقة لتصوير حقيقة الحالة الاقتصادية وبيان جميع عللها ومما ذكر لم يذكر حتى الان واخيراً وصف العلاج الناجع بشكل عملي لا يترك مجالا للجدل والتعنت والتأويل.

كلمة في المذكرة

ومما يجدر بنا الاشارة اليه ان هذه المذكرة وضعت في قالب كثير المرونة، ناعم الملمس، معتدل اللهجة، بليغ الحجة وقد تجنب واضعوها ان تجيء في شكل حماسي مثير، او ان تقتصر على الندب والنحيب، او ان تساير التيار الاعمى في ما يسمونه «وطنيات اقتصادية» او ان تأتي بحل اعرج او ان تخضخض «بركة» السياسة فيتعكر ماؤها ويغشى الكدر وجه التفاهم.

وبكلمة، فقد جرب اصحاب المذكرة ان يتقدموا الى اصحاب الحل والعقد بعلاج يخفض الرسوم الجمركية من جهة ويضمن سد العجز الذي سيصيب الموازنات الحكومية من جهة اخرى، فهو من هذا القبيل مستحضر كامل الاجزاء لا يشكو الا من مذاقه المر شأن اكثر العلاجات الشافية. فهل تكون هذه المرارة سبباً في رده وبقاء الحالة على خطورتها؟

ام ان الضرورة القاهرة تلطف كراهيته في نفس شاربيه، ويكون لليد السامية التي ستأمر به فعلها في منع كل تردد ومحاولة؟

القضية الجمركية

تقوم مذكرة التجار على ست رغبات اذا حالتها ارجعتها الى اربعة مطالب اساسية.

فهناك تخفيض التعرفة الجمركية وتخفيض النفقات في الموازنة والغاء الاعفاءات الجمركية، امور ثلاثة ترمي بمجموعها الى مطلب واحد هو معالجة القضية الجمركية وحل مشكلتها.

فالتجار يقترحون في مذكرتهم تخفيض الرسوم الجمركية الى ثلاث فئات: فيكون الرسم على الاقمشة الحريرية، الطبيعي منها والاصطناعي ثلاثين في المئة وقد راعى التجار بذلك مصلحة المعامل الوطنية. ويكون الرسم على السيارات خمسة وعشرين في المئة وهذه الفئات اذا استثنينا الرسم على الحرير تعادل امثالها في الجمرك الفلسطيني. الا ان هذا التخفيض ينتج عنه نقص في الايراد الجمركي يبلغ ٢,٦٥٢,٣٠٠ ليرة لبنانية سورية، وهو مبلغ لا بد ان نوجد ما يقوم مقامه في سد العجز الذي تركه في الموازنة، ولهذا يقترح التجار التدابير التالية:

١ – تنزيل خمسة عشر في المائة من نفقات المصالح المشتركة وخمسة في المائة من الموازنات الوطنية.

٢ – الغاء الاعفاءات الجمركية ويقصد بها الغاء القانون الجمركي الذي يعفي من الرسوم جميع البضائع والاصناف التي يستوردها «الكوبراتيف» الفرنسية، والمعاهد العلمية والاديرة وتبلغ قيمتها سنوياً اربعة ملايين ليرة لبنانية سورية، لو دفعت كسواها الرسم الجمركي لبلغ مقداره مليون ليرة.

وفي هذه التدابير اذا حققت ما يكفل تسديد المبالغ الناشئة عن التخفيض، الا ان التجار يقدرون علاوة عنها زيادات في الايراد الجمركي الاولى زوال التهريب والثانية زيادة الواردات من البضائع وفي كليهما ما يكفل نحو مليون ليرة ونصف المليون زيادة في الايراد الجمركي.

وعلى هذا الشكل يحقق التجار سد العجز وتأمين الموازنات وتخفيض الرسوم الجمركية الى الحد الذي لا يزاحم. الا ان التجار يرون الغاء الاعفاءات الجمركية شرطا اوليا لتأمين الغاية المطلوبة لان هذه الاعفاءات تفتح في الميزانية ثغرة عظيمة يسدها المكلفون الوطنيون، ولما كان هذا الموضوع دقيقا يتعرض لعادات ومصالح خاصة فقد ناشد التجار في مذكرتهم اصحاب الامتيازات ان ينظروا الى طلبهم بعين الحياد والانصاف ثم تركوا الى حكمة السلطات العليا حل هذه القضية التي تلحق بالشعب الاجحاف المادي والادبي من جراء هذه الحقوق الاستثنائية.

حماية الصناعة

يرى التجار، ورأيهم صواب، من الخطأ وضع الرسوم الجمركية العالية بحجة حماية الصناعة وتنشيطها لان ارتفاع التعرفة يدفع حتما الى التهريب، وهذا يقضي على الصناعات الوطنية، وان الحماية الحقيقية تقوم باعفاء المواد الاولية من الرسم الجمركي، وقد دللوا على صحة قولهم بالارقام الناطقة، والحجج الدامغة. وتشير المذكرة بوضوح الى فكرة لها اهميتها الكبرى وهي ان الصناعات ليست جميعها قابلة للحياة في بلادنا وخير ما يختاره الصناعيون هي الانواع التي تستمد موادها الاولية من بلادنا نفسها، اما ان تقوم صناعات كبرى تستورد موادها الاولى من الخارج، وبعضها لا يكتمل صنعه احيانا الا بعد ان يمر على المعامل في خارج البلاد ايضا، فتلك لعمر الحق محاولة فاشلة وصناعة مقضي عليها بالخسران، وليس من المنطق والانصاف ان يتشبث هؤلاء الصناعيون او ان تحقق لهم رغبة بطلب الحماية الجمركية التي، كما ثبت بالدليل القاطع، لا تغني فتيلا، فضلا عن انها تكون سببا لقتل تجارة المئات والالوف تفتيشا عن منفعة موهومة يطمع بها عشرات من اصحاب المعامل، ولا عجب اذا قلنا منفعة موهومة لان التعرفة العالية تغري بالمهربين فيغرقون السوق بالبضاعة المهربة ويقضون على امل الصناعة وحياة التجارة ويسببون نقصا هاما في المورد الجمركي وفي هذا البحث ما نسميه المطلب الثاني من مطالب التجار او الرغبة الرابعة من رغباتهم.

الري والتعليم الزراعي

اما المطلبان الثالث والرابع فهما يتناولان قضيتين طالما سعت البلاد بلسان نوابها وصحافتها لتحقيقها. الاولى تتعلق بالري الذي هو اهم العوامل في الانعاش الاقتصادي لانه يضمن للبلاد مواسمها الزراعية فلا تبقى تحت رحمة الكثرة والقلة من امطار السماء.

ويذكر التجار هذه الثروة الضائعة من انهارنا الجارية في عرض السهول وطولها فيتملكهم الاسف لأن مشروعات الري لا تحتل المكان الاول في منهاج الاصلاح الاقتصادي في حين انها العامل الاهم الذي يساعد على انقاذ التجارة والصناعة والزراعة والميزانية.

اما القضية الثانية فهي تدور حول ايجاد فروع صناعية وزراعية في المنهاج الرسمي للمدارس لان اكثر الذين يتعاطون الزراعة محرومون من التعليم النظري.

ولم يغفل التجار في ختام مذكرتهم ان يشيروا الى فداحة رسوم المرفأ والى وعود الشركة بدرس شكاويهم والى انهم في انتظار النتيجة النهائية التي يأملون ان تبادر بعدها الشركة الى تخفيض رسومها ومشاركة سائر القوى الاقتصادية في اعمال الانعاش الضرورية لحياة جميع هذه القوى، وهكذا نجد ان مذكرة التجار قد استوعبت كل ما يجب ان يقال في حل المشكلة الاقتصادية مؤيدا بالبراهين والارقام. ولم يبق الا ان يضعها اولياء الامر موضع التنفيذ، وحسبنا ان نقول ان هذه القضية لا يحلها غير العلم والاخلاص وحسن النية وهي امور توفرت مظاهرها ودلائلها حتى اليوم فعسى ان تظل كذلك الى النهاية.

ان المرجع الاخير في تقرير هذه الحلول هو واحد ومعروف، فمن الواجب ان لا نعتمد القاء التبعة تارة على الحكومات الوطنية وطوراً على نوابها حبا بالنقد وهربا من الحقيقة.

ميشال ابو شهلا

تـــاريخ فخـــر الـديـــن المعـــني

انجز حضرة المؤرخ الكبير الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف طبع مؤلفه النفيس في تاريخ فخر الدين المعني وقد طلبنا اليه ان يكتب لنا كلمة عنه فجاءتنا المقالة التي ننشرها شاكرين للمؤلف جهوده الثمينة .

***

تمهيد

ان ما نشرته الصحف قبلاً وفي هذه الايام عن (تاريخ المعني) بتواقيع مختلفة وبلسان المجلات والجرائد الوطنية يتقاضاني الشكر العميم لمن كتب في وصفه وضرورة طبعه لمسيس الحاجة اليه في هذا العصر الذي تنبهت فيه الافكار الى وضع تواريخ وطنية على اساليب جديدة تبين فيها الاسباب والعلل وتفسر الاصطلاحات وتوصف الاخلاق والعادات والشؤون مرتبطة بالحوادث مفصلة للمواقع مدبجة بالرسوم والصور مما يجلو الحقائق ويصحح الاغلاط ويمحو الترهات .

الاميرة خاصكية زوجة فخر الدين المعني .

فارس لبناني بجواده وسلاحه .

***

هل وضع تاريخ المعني على اسلوب عصري؟

استعيذ بالله من الدعوى – ولكنني اقول انني على قصر باعي وقلة بضاعتي صرفت اكثر من ربع قرن في تتبع مواد هذا التاريخ حتى استقيت مصادرها من اللغات العربية والفرنسية والايطالية والتركية والروسية والانكليزية والالمانية وترجمت اهم ما كتبه الرحالة والمؤرخون عن المعني ووضعت عليها الحواشي مفسراً غوامضها مصححاً اوهامها وراجعت عشرات المخطوطات فنقلت عنها ما كتبته ممحصاً كل ذلك على كثير التدقيق ما امكن . وفاوضت خزائن الغرب فاستنسخت منها تصويراً وكتابة كل ما يتعلق بالمعني من الوثائق والرسائل والمناشير ولا سيما في ايطاليا حيث صرف الامير خمس سنوات وما كان بينه وبين امراء آل مدسي (الطبيب) حكام تلك الجزر والمدن من المعاهدات التاريخية والمفاوضات السياسية والتجارية وما كتبه عنه مؤرخه الشيخ احمد الخالدي الصفدي في كتابه المخطوط المشتمل على اخبار احدى عشرة سنة وما ذكره عن المدن التي نزلها المعني وشاهد عمرانها اهلها . اقتناء نسخة توفقت اخيراً الى صحيحة مضبوطة بعد ان كنت قد وقفت على نسخة مشوشة استنسختها اذ ذاك لخزانتي التي اتصلت بخزائن الجامعة الاميركية . فاعتمدت على الثانية لانها اقرب عهداً للمؤلف واكثر ضبطاً وتفصيلاً من الاولى فضممتها الى خزانة مخطوطاتي التي جددتها في هذه السنوات واستنسخت مخطوطاً تأليف الامير حسين ابن الامير فخر الدين الذي استبقي حياً في الاستانة وتقدم في حكومتها لاضمه الى تاريخ ابيه وراجعت ما نظمه الشعراء وقاله المؤرخون والادباء في آل معن وحكومتهم وعدت الى تفصيل كل من ذكر في ذلك التاريخ من الملوك والامراء والعلماء والقضاة والوزراء والمشاهير والاسر منقباً عن كل صغيرة وكبيرة حتى الممت على قدر الطاقة بجميع الشؤون التي تتعلق بالمعنيين وحكوماتهم مما سجل في ذلك التاريخ ومعظمه لم يقف عليه المنقبون لان في الزوايا خبايا وفي الكنانات سهاماً خفيات . وقد يقف المنقب على اشياء لا يقف عليها زميله الاخر . وقد يتلف ما وقف عليه الاول فيخسره الاخير . وهذه سلاسل بحث ذات حلقات متصلة ربما كانت كالحلقة المفرغة عند بعضهم لا يدري اين طرفاها او كانت كالحلقة المتقطعة ذات اجزاء متناثرة لا ارتباط لها . وما الفرق بين الاثنتين الا بالاجتهاد والبحث والكسل والاهمال .

ماذا يفيد هذا التاريخ؟

ان عصر الفتح العثماني (سنة ١٥١٧ م) هو عصر انقلاب سياسي وادبي ومدني واقتصادي فبعد ان كان الملوك الشراكسة حكام مصر وسورية بادارة خاصة في نظاماتهم ومعاملاتهم وتدابير شؤونهم وتدريب حكوماتهم وتصرفهم مع الاقطاعيين والامراء والاعيان والرعية على اختلاف طبقاتهم واماكنهم وعاداتهم واخلاقهم . فاجأتهم الحكومة العثمانية بفتوح السلطان سليم لبلاد العجم ثم لمملكتي سورية ومصر . فتغيرت الاحكام وتبدلت جميع الشؤون وكان ذلك بعهد الامير فخر الدين المعني الاول جد الامير فخر الدين الثاني موضوع تاريخنا هذا .

وكان حكام سوريا العثمانيون والامراء آل سيفا والامراء آل عساف والامراء الحرافشة في بلادنا مع غيرهم من الامراء والمقدمين والمشايخ والاعيان هم في الاقطار التي بسط عليها المعنيون راية ملكهم ولا سيما في عهد الامير فخر الدين الثاني الذي امتد حكمه من حدود حلب الى العريش في طريق مصر .

فكانت في عهده المعاهدات التجارية مع البنادقة والتوسكانيين والاساكل البحرية الاخرى من بلاد اليونان وغيرها وجزر كريت وقبرص والمواصلات السياسية ووجود التجار الاجانب في البلاد وتأسيس البيوت التجارية لهم وللقناصل في الثغور البحرية ورواج المصنوعات الوطنية وخصب المزروعات وتنظيم التجارات وما شاكل مما قلب البلاد بطناً لظهر وغير مجرى الاعمال من حال الى حال .

وكثر المرسلون الافرنج في عهده فساعدهم ببناء "دياراتهم" وسهل لهم طرق التجول في البلاد لنشره الامن وامن الطوائف المختلفة فكانت لهم حرية دياناتهم وحقوقهم المرعية وعلى الجملة فقد نشر هذا الامير الوية الاجتماع والعمران في بلادنا والتعارف بالافرنج وغيرهم وحسن السياسة وتنظيم الرئاسة فباتت البلاد بطمأنينة والعباد برغد العيش ولكن خصومه من رجال الدولة وبعض زعماء البلاد عكروا صفاء راحته واقلقوا الافكار بوشاياتهم وتحاملهم عليه . فتكون فائدته كبيرة في تاريخ البلاد وعمرانها واجتماعها . فضلاً عن ان في هذا التاريخ صوراً كثيرة من الرجال والنساء والرؤساء والامراء والقضاة والجنود والقلاع والابنية والاثار وما شاكل . بلغ عددها اكثر من ستين رسماً فانجز طبع هذا التاريخ الآن بمطبعة المرسلين اللبنانيين في جونيه على نفقتهم ويبلغ عدد صفحاته ٤٢٤ بقطع الربع المتوسط يضاف اليه اكثر من عشرين صفحة من الفهارس والملحوظات .

وسيقف عليه المطالعون فيعرفون بعد انعام النظر فيه ما بذلته من العناء في وضعه فلعلي اصبت الغرض وخدمت الوطن واللغة خدمة واجبة على كل فرد وبالله المستعان .

عيسى اسكندر المعلوف

زفاف سعيد

احتفل في الاسبوع الماضي بقران حضرة النائب الكريم الامير مجيد ارسلان على ذات الصون والنبل كريمة الامير خالد شهاب نائب الجنوب .

وقد سافر العروسان الاميران الى فلسطين لقضاء بضعة ايام ويبتدآن باستقبال المهنئين في دارهما بخلدة من الخامس والعشرين من هذا الشهر الى الخامس عشر من شهر تموز القادم . فنهنئ العروسين الكريمين بهذا الزفاف السعيد الذي شد اواصر القربى بين بيتين كريمين ونتمنى لهما حياة مليئة بالهناء والرفاهية .

هل يستتب السلام في جزيرة العرب؟


احدث صورة لسمو الامير سعود ولي عهد مملكة نجد والحجاز .


الامير سعود نجل جلالة عبد العزيز في صورة تاريخية تمثله الى جنب المغفور له سعد زغلول .


الامير فيصل نجل جلالة عبد العزيز آل سعود في مجلسه .


سمو الامير فيصل آل سعود يستعرض جيش جلالة ابيه اثناء الحرب الاخيرة مع اليمن ويظهر سموه في الوسط والى يساره علم الفرقة الكبير في يد حامله .

كان العالم العربي على نار في الاسابيع الاخيرة، لنشوب الحرب الطاحنة بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام يحيى حميد الدين، وكان يتلقى الانباء المشؤومة بشيء كثير من القلق والارتباك . وقد وقف رجالات العرب يستصرخون العاهلين الكبيرين لوقف القتال، وتلافي اسباب الخلاف بالتي هي احسن ضناً بدماء العرب وحرصاً على الوحدة القومية تعبث بها يد المطامع والاهواء . وقد تألف وفد من المؤتمر الاسلامي يمثل الاقطار العربية الشقيقة سافر الى مكة للوساطة بين المتنازعين ونشر السلام في ربوعهما المخضبة بالدماء . . .
ونحمد الله ان مساعي الوفد وغيره من ملوك الاسلام ورجالات العرب اثمرت فاصدر جلالة الملك عبد العزيز امره بوقف الزحف والكف عن القتال وامر نجله فيصلاً بالبقاء حيث هو وبأن لا يلبي طلب القبائل التي عرضت عليه الطاعة وطلبت اليه احتلال البلاد التي تقيم فيها .

وامر سيادة الامام يحيى نجليه الاميرين احمد سيف الاسلام ومحمداً سيف الاسلام بوقف رحى الحروب وابرق الى الوفد الاسلامي والى مندوبه عبد الله الوزيري بقبول الشروط الثلاثة التي وضعها جلالة عبد العزيز للصلح وقد تلقى العالم العربي هذه البشائر الطيبة بالفرح والارتياح .

على ان هذه الشروط اصبحت بعد وقف القتال تتلخص بالآتي :

١- ضم اقليمي عسير وتهامة للمملكة العربية السعودية نهائياً .

٢- دفع حكومة اليمن تعويضات مالية توازي مبلغ ما تحملته المملكة العربية السعودية من نفقات في الارواح والاموال .

٣- ضمان سلامة اليمنيين الذين انضموا لقوات ابن السعود وعدم التعرض لهم وايذائهم

٤- تعهد اليمن بعدم تحصين حدود عسير وتهامة قبل عشرين سنة .

ويقال ان ابن السعود يفكر في طلب غرامة مالية ومن الصعب التأكيد فيما اذا كانت الهدنة الحالية ستنتهي باستتاب السلام او العودة الى القتال الا ان الجهود لاتزال تبذل من جميع الجهات في سبيل السلام .

ويرى القراء الى جانب هذا الكلام صورة الاميرين فيصل وسعود نجلي جلالة الملك ابن سعود، وصورة الامير احمد سيف الاسلام احد نجلي سيادة الامام يحيى وقد كان الامراء الثلاثة يقودون الجيوش المتحاربة في الاسابيع الماضية .


الامير احمد سيف الاسلام نجل الامام يحيى وولي عهده .


جلالته غازي الاول ملك العراق وقد وقف مستنداً الى سيارته الفخمة الجميلة وهي من ماركة ناش الشهيرة بالجودة والذوق حتى اصبحت تسمى بحق سيارة الملوك .

***

في سبيل نفط العراق
المنافسة بين فرنسا وانكلترا

وضعت الحكومة البريطانية اليد الاخيرة على اتفاق جديد عقدته بينها وبين الحكومة العراقية لانشاء طريق للسيارات تربط حيفا ببغداد، فتصبح الاولى ميناء الترانزيت للعراق . ولم تكن السفرة التي قام بها في الاونة الاخيرة ارثور وانشوب المندوب السامي في فلسطين الى العراق الا لاجل هذه الطريق .

وتذكر ان طولها يبلغ الفاً وخمسين كيلومتراً وتنتهي اعمالها بعد سنتين .

وقد سكتت الصحف التي نشرت هذه المعلومات عن الغاية الصريحة التي يبتغونها من هذا المشروع ولم تشر الى اي نوع من الترانزيت يقصدون ترويجه الا ان الخبيرين بأمور الشرق العربي يقولون ان في الغاية رائحة بترول تتصاعد قوية في الانوف .

وربما لا نخطىء اذا قلنا ان هذا المشروع الانكليزي قضى نهائياً على المشروع الفرنسي بتمديد السكة الحديد لحلب الى الحدود العراقية ومنها الى طهران .

وقد عرف الانكليز كيف يقطعون الطريق عليه وينفذون هذه المرحلة من تطويقهم الخناق ويعد نجاحهم مزدوجاً الاول أنهم سبقوا الى هذا الاتفاق الذي يحصر حركة الترانزيت بين حيفا والعراق ويغنيهم بعض الغنى عن مشروع مد انابيب البترول والثاني انهم وضعوا الحواجز في وجه اتفاق يعقد بين العراق والانتداب الفرنسي بشأن السكة الحديد .

عودة الامير عبد الله والقضية الفلسطينية



علم قراء المعرض بسفر الامير عبد الله الى لندن وما دار حوله من الشائعات، وما كتبته الصحف من متناقض الانباء، فاذا هذه الرحلة تارة هي بدعوة من الحكومة البريطانية وتارة بناء على رغبة الامير نفسه، وإذا بك تقرأ قصة عرش جديد، تارة تثبته الرواية وطوراً تنفيه. واذا بابن الحسين يصورونه حيناً عاملاً لخير العرب وحيناً وسيطاً لصالح اليهود.

***

ولسنا نعجب لهذه البلبلة في انباء رحلة الامير ولا لمتناقضاتها فالسياسة اولاً تقضي بهذا النفي والاثبات، وتوجب لعبة المد والجزر التي هي من نوع دس الفكرة وجس النبض، وفضلاً عن ذلك فان خطورة الموقف في فلسطين وشرقي الاردن بين المصلحتين العربية والصهيونية، وصعوبة الدور الذي ارادوا نسبته الى الامير عبد الله تحتمان هذا الابهام في حقيقة رحلته الى لندن، وهذه الشائعات حول الغاية منها. ومهما كان الامر فلا بد اذا كان، وراء الرحلة سياسة جديدة او خطة مرسومة، ان تظهر طلائعها وتنجلي الرغوة عن الصريح. واننا ننشر فوق هذا الكلام صورة سموه بمناسبة عودته من لندن ووصوله الى عاصمة امارته. وقد كان تصريحه الوحيد الى مستقبليه في القدس هذه الكلمات: "ان قضية فلسطين ستحل بين العرب واليهود انفسهم، لان على بريطانيا تعهدات ازاء الطرفين ويجب ان يتعاون الفريقان لتسير البلاد الى غايتها".

حديث عبد الكريم في منفاه

قصد صحافي فرنسي منفى الزعيم الريفي عبد الكريم الذي قاد ثورة الريفيين في العام ١٩٢٥ ضد الاسبان وانتهت باستسلامه الى السلطة الفرنسية. وقد جرى بين الاثنين حديث مشبع انطلق فيه عبد الكريم حتى جاء حديثه باخباره واسراره تاريخاً كاملاً للثورة الريفية قال الصحافي:

قطعت ممراً تظلله اشجار الحديقة ثم صعدت درجات سلم صغير فاذا بي امام عبد الكريم واخيه وكلاهما يرتديان الالبسة الريفية ويحتذيان (الصندال) في قدمين حافيين. جلسنا الى الطاولة وكانت ابتسامتهما الجميلة ونظراتهما الرصينة الصادقة تخلق حولنا جواً جذاباً.



الزعيم الريفي عبد الكريم.

كان عبد الكريم بذقنه الملتوي قليلاً ولحيته المستديرة وعينيه الصغيرتين المليئتين بالدهاء والطيبة يبدو في غرفة الطعام المنيرة حيث جلسنا، كأنه معتوق من هموم الحياة ومشاغلها، هادئ هدوء الزعماء الكبار لا يحب الا ان يبتسم وان يتكلم في صوت مستكين.

وهو في خلال السنوات السبع التي مرت عليه في منفاه تعلم اللغة الفرنسية واصبح يجيد الكلام فيها بعد ان كان لا يفهمها الا قليلاً، وانعكف يطالع في شغف كل ما يكتب عن تاريخ فرنسا، ويقرأ كل ما يقال عن شخصه ولكن بلذة محدودة.

كان اخوه (سي محمد) يجلس عن شمالي وهو يختلف عن عبد الكريم بهيئته الاوروبية ووجهه، ونظارته الذهبية ويحمل شهادة الهندسة في المناجم التي نالها بنجاح باهر من مدرسة مدريد. . .

التفت الى عبد الكريم ورجاه ان يسرد لي قصة حياته فاجاب الى رغبته وابتدأ الحديث بتاريخ اسرته التي يرجع اصلها الى سواحل بحر الاحمر وانها تحكم الريف منذ عشرة قرون ثم قال:

(اننا كثيراً ما رغبنا في حماية فرنسا وطلبنا اليها المهندسين والمنظمين والمعلمين الذين ابت اسبانيا ان ترسلهم الينا. ولكن فرنسا كانت دائماً تسكت عن الجواب).

وقال سي محمد:

– واذا اجابت كانت تعتذر بان المعاهدات الدولية لا تسمح لها بتلبية الطلب.

وعاد عبد الكريم الى الكلام فقال:

– اننا لا نفهم باي حق تفرضون على مراكش الشمالية حقوق اسبانيا التاريخية. وكم كنا نتألم اذ نرى رجلكم الكبير المارشال ليوتي يشق الطرقات وينشيء المدارس ونحن لا نستطيع ان نظير برقية).

(كنت في فرنسا العام ١٩٢٣ وطلبت مقابلة المسيو بوانكاره فجاءني المسيو بومارشيه ليبلغني انه لا يستقبلني، ولم اجد غير المسيو بانليفه رجلاً اخذني بعين الاعتبار بينما كان الاسبان يسعون لمنع اقامتي في باريس.

(ان لنا في اسبانيا الجديدة اصدقاء كثيرين اما في القديمة فلا تسل عن الحقد الذي نحمله عليها.

– انتم في اوروبا تعدون نوعاً ما الدولة الاسلامية التي فهمت دورها ولذلك لم تفكروا يوماً ان تثيروا حرباً دينية على الاسلام الذي احترمته فرنسا دائماً. اما

لاسبان فقد كانت حربهم لنا دينية ريدون بها ان يهدموا كياننا يطردونا ويحلوا محلنا.

– قل لي من اين كنتم تجلبون ال والسلاح؟ لقد كنتم تحاربون نادق المانية.

– اجل! هي بنادق الجنود لاسبانية اما المال فقد كنا نجمعه من لجزى التي نفرضها على الاسرى لاسبان وبينهم عدد وافر من ضباط ومن القواد. واما سلاحنا فهو من صنع المعامل البلجيكية وقد ابتعناه من انكليزي.

(ولم اعرف احداً من الالمان او السوفيات).

لقد كانت المانيا في اثناء الحرب الكبرى عرضت على قبيلتنا الريفية اقتراحات مغرية ولكننا نحن نحب فرنسا وكان والدي يعلم انها في ارتباك نأبى ان نستفيد منه في زمن كانت الغواصات الالمانية تتمون اعاشتها على سواحلنا بواسطة عمال من الالمان والاسبان.

– وهل نسيت الاخوة مانيسمان؟

– هؤلاء سافروا عند اعلان الحرب ولم نعد نرى احداً منهم.

– والسوفيات؟ يا عبد الكريم، وجمهوريتك المستقلة وبرقية دوريو، وخطاب زينوفياف؟

– كل هذا كان القصد منه اتعاب فرنسا ولم يكن شيء منه خبأً فنيّ، الا انه كان يخدمني، وكان من مصلحتي ان استفيد.

وكان سكوت قطعه الكابيتان ف. . . بقوله:

– ان السوفيات حاولوا انقاذ عبد الكريم والهرب به، الا تذكر يا عبد الكريم يوم طلبت الي ان تنام في سجن (سان دنيس).

– لقد رأيتكم تضاعفون القوة للمحافظة علي بعد ان شاع ان السوفيات يريدون اختطافي، فاشفقت على رجالكم ان تسهر الليالي وتتعرض للمرض فاحببت من تلقاء نفسي ان انام في السجن.

***

وجرى حديث عن ثورة الدروز في سوريا فقال عبد الكريم:

– ان هذه الثورة اضرت بقضيتي كثيراً لانها جاءت قبيل الثورة الريفية فظنت الدول الاوروبية اننا على اتصال برجالها وان هناك حركة عامة يقصد بها انتفاض الشرق على الغرب.

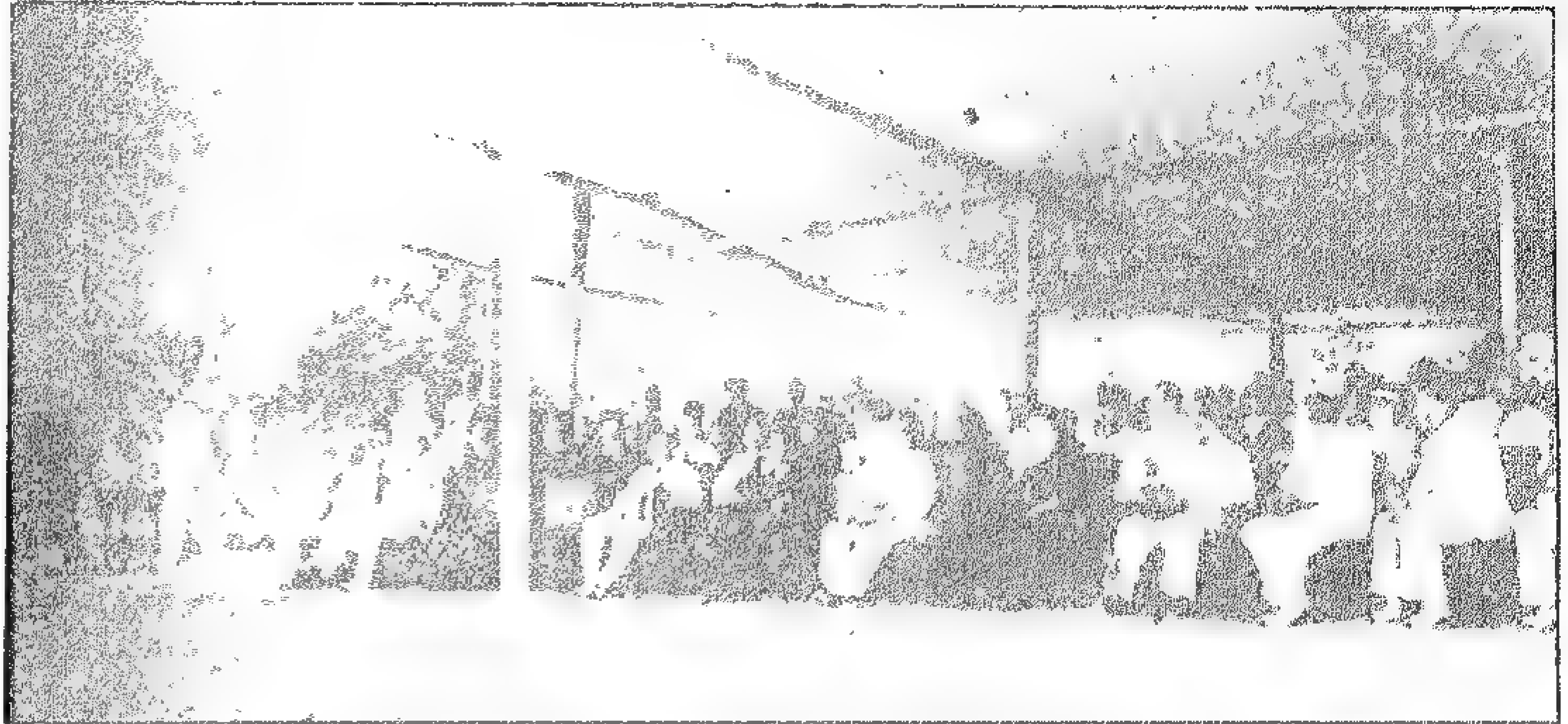
ثم قال:

– لقد اخطأت فرنسا عندما حسبتني عدواً محارباً لها، على انني كنت استمهلها لاخلي الاماكن التي تطمع فيها، وكانت اقصى غاياتي بعد ان طرحت الاسبان في البحر ان اجعل من فرنسا نفسها حامية للريف.

وكان يردد دائماً:

– جربوا محبتي لكم. ان المنفى ثقيل علي. انني مراكشي بدمي وروحي، فلا استطيع ان اعيش خارجاً عن بلادي، وكم احب ان اعود ليس الى الريف بل الى مراكش الفرنسية حيث اخدم قضيتكم. وتأكدوا انني لو علمت بهذا المصير لما سلمت نفسي اليكم. والذي يحزنني انكم لا تصدقون شيئاً مما نقول وهنا أطرق عبد الكريم ساكتاً وفي وجهه معنى القنوط.

تدشين البناء الجديد لمدرسة الحكمة



تمثل هذه الصورة السرادق الذي نصب لاستقبال المدعوين لحفلة التدشين في مدرسة الحكمة وقد ظهر في صدر المقاعد الامامية فخامة العميد السامي والى يمينه فخامة رئيس الجمهورية، فالمسيو بونور، فالنائب الشيخ بشاره الخوري. والى يسار فخامته سيادة المطران عبد الله الخوري فأحد الضباط الافرنسيين فقنصل فرنسا، فعبدالله بك بيهم. ويظهر في الصف الثاني بعض رؤساء الاديان ومدراء الدولة وكبار الموظفين. وكلهم ينظرون الى السدة التي وقف عليها سيادة المطران مبارك يلقي كلمته البليغة.

سيادة المطران اغناطيوس مبارك صاحب اليد البيضاء في تشييد الجناح الجديد لمدرسة الحكمة.

***

قبر البلابل

ننشر الابيات الرائعة التي ارسلها الاخطل الصغير في بكاء نابغة الموسيقى المرحوم اسكندر الشلفون.

امسك فؤادك او يسيل فلم يعد
جراح قلبك بعد معبد (*) بلسم

المطلق الوتر المرن كأنه
تحت الظلام اشعة تتكلم

تلقى القلوب كأنهن حمائم
حمر على تلك الانامل حوم

سكرى السماع فخافق مترنح
حول الغدير ومستقر يلثم

فتنت به الازهار وهي اجنة
وتشوقت فانشق عنها البرعم

غط الهزار بكفه منقاره
وشدا فقلنا ساحر يترنم

سبحان من جعل الغناء غريزة
كالشعر، افتن ما سباك التوأم

تلد الطبيعة شاعراً ومغنياً
ان لم تكنه فحسب ما تتجشم

ما كنت اعلم للبلابل مصرعاً
يطس الصدور صحيفه ويحطم

قبر البلابل في الرياض محفة
خضراء تحضنها الغصون وترأم

(*) – المغني العربي الشهير وقد كنى به الشاعر عن فقيد الفن الموسيقي ونابغته المرحوم اسكندر شلفون.

وكر النسور

من قصيدة للاخطل بمناسبة حفلة التدشين

قل لوكر النسور قدست وكرا
كل يوم تهدي الى الافق نسرا

عبقري الجناح اقرب مرماه
السما كان ان اراد مقرا

مارد القلب واللسان اذا ما
هيج هز الفضاء عزفاً وزأرا

يحمل الحق مشعلاً بين عينيه
فان يحترق فقد مات حرا

***

ايه وكر النسور لم يحضن الارز
وليداً ابر منك واجرا

ما ادلهمت سماء لبنان الا
ورمى منك في دياجيه فجرا

فخر بيروت ان تمد جناحيك
عليها اعظم بذلك فخرا

تحمل الحكمة التي غرس الدبس
ويبني لها المبارك قصرا

هكذا هكذا الرعاة: هداة
لا تجار فالدين ارفع قدرا

جعل الله كل عمرك عيداً
حملت كل ساعة منه بشرى

الاخطل الصغير

حول اديبة حسناء



الانسة مي ابي صعب فتاة لبنانية رأت النور في مزرعة ابي صعب من شمالي لبنان وكان لوالدها الشيخ يوسف ابي صعب ولع بالادب ورثته عنه فعلقت بالادب صغيرة وتعشقته فتية.

تثقفت الانسة مي في مدارس اجنبية وترعرعت في بيئات غربية اوروبية غير انها ظلت لبنانية التفكير تخلع على شرقيتها رداء من التجدد الغربي. وقد هالها ان يجرف الجديد الاوروبي شرقية اللبناني وتضيع في هذا الجديد شخصية اللبناني. فوضعت كتاباً باللغة الفرنسية سمته "روح الارز" وصفت فيه النفس اللبنانية وحللتها تحليلاً جميلاً.

قلت: ما هي الغاية من كتابك الجديد؟

قالت: لقد قضي على بلادي ان تعيش في ظل الاستعمار ردحاً من الزمن فاخذ اللبنانيون يكتسبون تحت وطأة الحكم الاجنبي شيئاً من ذهنية المستعبد التي لا تتفق مع تراثنا الروحي وعقليتنا. فاذا بالعصر الجديد يطلع علينا بفجر حياة اجتماعية هي مقدمة لحياة سياسية حرة او انها على عتبة الحرية. والنفس اللبنانية تربة تتماوج في جوانبها نواحي الحياة الجديدة والوانها المختلفة الا انها اندفعت في فجر الحياة وراء صور، من الحياة الغربية الجديدة ايضاً، تنشد السلوى والتلهي. فقد عانت الامرين من الضغط الاجتماعي فكان من الطبيعي ان تندفع وراء التلذذ بقوة توازي ألم الحرمان.

ولذلك رأيت ان اضع كتاباً صغيراً عن فتاة لبنانية تنشأ في بيئة اوروبية وتتعرض في اسفارها الكثيرة في الغرب لشتى نواحي الحياة الغربية والوانها وصورها انما تحتفظ بهذه النفسية الشرقية الغامضة التي تفعل بما يكتنفها من جمال الابهام والغموض وهذا ما لا تحلم ان تصل اليه الشخصية الأوروبية الفذة.

وكان علي في القصة الصغيرة ان آتي على ذكر النزاع القوي بين الحديث والقديم في صدر بطلة الرواية لان الوسط جعلها حائرة بين اختيار التلاشي في الجديد او الاصطباغ بصبغته مع الاحتفاظ بجمال الشخصية القديمة.

انا لا احاول في روايتي ان افضل واقارن ولم احاول ايضاً ان اعظ او اعلم وجل ما فعلته هو انني سردت الحوادث واتيت على وصف ما شعرت به وشاهدته بطريقة الحكاية البسيطة تاركة للقراء مجال التفكير والاستنتاج والتفضيل. فانا خياطة تعرض رسوم الازياء على الزبائن وتترك لهم حرية الانتقاء.

انما قد يأخذون علي عنايتي باللون اللبناني وباخراج النفس اللبنانية بطريقة قد لا تتفق كثيراً مع الحياد المشار اليه. فاذا حدث ذلك فلست بالملومة لانه يصعب بل يستحيل علي ان انبذ لبنانيتي واتعرى من تقاليدي.

لم يكن هدفي الشهرة في عالم الادب عندما فكرت بوضع كتيبي ولم استهدف الاعلان وما يلحق به من ذيوع الاسم وبروزه في الصحف تلك صورة لم تتمثل في مخيلتي البتة.

ان الواجب الوطني يحتم على كل اديب لبناني واديبة ان يجرب – وقد لا ينجح – اظهار ناحية من نواحي نفسيتنا القديمة مصطبغة بلون جديد يفيدنا في حياتنا العامة وجهادنا السياسي.

حركة مباركة في الميدان الادبي

ساد لبنان في الاونة الاخيرة جمود ادبي، لولا بعض ما انتجته القرائح والاقلام، لحسبناه ظاهرة التلاشي والانحلال. وقد احس شباب الادب بخطورة الحالة فهب الى معالجتها بما يثير نشاط الادباء العاملين ويسند المتهاوي من عزائمهم فكانت لهم دعوة روجوها بالاقلام والاحاديث، وواصلوا الجهود في سبيلها حتى رأيناها في الاسبوع المنصرم تتكلل بالنجاح وتتحقق بتأليف "الجامعة الادبية" تلك الرابطة التي يرجى على يدها ان تجمع صفوف الادباء وتدفع بهم الى العمل المثمر تعزيزاً للادب الذي تنتجه الاقلام اللبنانية دون ما تخصيص باللغة التي تكتب بها.

اما وقد تألفت هذه الجامعة بعد ان مهدوا لها بجميع الوسائل وجاءت عمدتها من خيرة رجال العلم والادب في هذا البلد فلم يبق الا ان نتمنى لها النجاح الحقيقي في خدمة الغاية التي وقف لها العاملون جهودهم.

ولولا اخلاص القائمين بهذه الحركة ومضاء عزيمة البعض منهم لخشينا على هذه الجامعة من شر المشادة وقد لمسنا بوادرها في اعضائها الذين تقسمهم عقيدتان في الادب. الواحدة تريده ادباً لبنانياً "قومياً" لا قيد يقيده بلغة من اللغات والثانية تريد ادباً لبنانياً متحداً باللغة العربية على انها لا تمنع التشجيع عن الادباء اللبنانيين الذين يكتبون في لغة غيرها. ولا نخفي عمدة (الجامعة) واعضاءها اننا من القائلين بالفكرة الثانية وان اباها بعض اعضاء هذه الجامعة.

وعلى كل حال، فليس من الحكمة التسرع في الحكم على النصوص الكلامية فالعبرة في التنفيذ والقيمة للاعمال، وعسى ان نرى الاعمال تبدد هذا الخوف.

وننشر في ما يلي كلمة في فكرة (الجامعة الادبية) للصديق الاستاذ عبد الله لحود وهو الاديب الناضج الذي لم يحل بعده عن بيروت دون ان نسمع صوته ونصغي الى رأيه القيم.

رأي الاستاذ عبد الله لحود

قد لا يكون غريباً ان يصفق الادباء لفكرة الجامعة الادبية، فان في قلوبهم جميعاً غصة لما وصل اليه الادب اللبناني من التضعضع، ولان في نفوسهم جميعاً تشوقاً الى نهضة تعلو به الى مستوى خليق بهذا البلد الجميل وبهذا القوم الحساس النشيط.

وليس من المستغرب ايضاً ان يوجد متشائمون يهزون الاكتاف والرؤوس ارتياباً، فان التجارب التي قام بها بعضهم في هذا السبيل فشلت كلها فشلاً فاضحاً، ولان الانتاج الأدبي في هذا البلد كاد يكون خفي الاثر.

على اني مع ميلي الى التشاؤم، ومع ما أراه من فشل اكثر المشاريع في هذه البلاد، ذو امل كبير بنجاح هذه الجامعة الادبية اذا سعى وراءها نفر ذوو ايمان وتجرد ودراية. وهي اذا تألفت عادت على لبنان وعلى العربية بالنفع وبالفخر.

ان لبنان - مع فقره بالانتاج الادبي - غني بعدد ادبائه الهواة ممن احرزوا قسطاً وافراً من الثقافة، بل ان فيه عدداً لا بأس به من الاطباء الادباء ومن القضاة الادباء ومن المحامين الادباء وهي قوة لا يستهان بها.

وادباء لبنان يستعملون في الكتابة انشاء سهل العبارات والاساليب، والسهولة عنوان الفن الكتابي الصحيح لا ينبذها كاتب الا لامس الحضيض ولو كانت افكاره في منتهى السمو. وبالجملة ان ادباء لبنان حاصلون على هبات جليلة الشأن واذا اخذ البعض على جمهورهم عدم التعمق في التفكير والميل الى التقليد والرهبة والخشوع امام الاسماء الكبيرة فتلك نقائص توجد على درجات متفاوتة في ادباء العرب كافة، وليس من الصعب تخفيفها او استئصالها. على ان ما يشل القوى الادبية في لبنان وما يقضي عليها بهذا العقم الذي نراه انما هو فقد الايمان والحماسة، والايمان والحماسة عصب النهضات الادبية كما ان المال عصب الحروب وليس - اذا استثنينا الجامعات الراقية والعبقريات القوية النادرة - ما يبث الايمان والحماسة كالجمعيات الادبية اذا كانت اهدافها مثلاً علياً لا اغراضاً ذاتية. وعندي ان حمى الادب الصحيح انفذ الحميات واسرعها عدوى وانتشاراً.

ومن فوائد الجامعة الادبية - وهي كثيرة - ان تحول الثقافات المتعددة المتباينة التي يجيش بها هذا البلد الى مجرى معروف، وان تلقي عليها مسحة لبنانية لا اسراف فيها. فهنا يجب ان يتربع مبدأن يصلح احدهما الاخر: الاول ان ادباً لا يتلون بلون الوطن الذي يصدر تحت سمائه هو ادب بليد شاحب، والثاني ان الاغراق في التعصب القومي قد ينافي روح الادب الحق.

ومن فوائدها ان تكون قضاء عادلاً للنتاج الادبي فلا تؤثر فيها عوامل الربح او الولاء ولا تدع الجمهور يصفق لكاتب جدير بالصفير، او تبقي في زوايا الاهمال كتاباً حرياً بان يتهافت عليه الطالبون.

ومن حسناتها انها توجد حولها عدداً من الناقمين، وهم قد يسعون الى منافستها، وفي المنافسة ما فيها من حك القرائح ومن تشويق الجمهور الى المطالعة.

فمرحى يا اصحاب المشروع، على ان تكونوا اسخياء الى حد الاسراف... بالجهود وبالتضحيات...

عبد الله لحود - عمشيت

كتاب جديد للعالم البر انشتين

يعلم القراء ان العالم الكبير انشتين حامل جائزة نوبل هو اسرائيلي الماني، كان نصيبه كغيره من يهود المانيا الطرد من بلاد هتلر. وقد كان لاخراجه صدى عظيم في العالم رجعته الولايات المتحدة وفرنسا وانكلترا في كثير من الاحتجاج والمقت لعمل الحكومة الهتلرية، واثاروا من اجله دعاية شديدة ضدها، وقاموا يتسابقون الى استقبال هذا العالم ودعوته الى ارضهم.

وكان لهذا الحادث في حياة انشتين اثر كبير أوحى اليه كثيراً من مواضيع كتابه الجديد الذي صدر في الايام الاخيرة تحت عنوان: صورة العالم.

*

في هذا الكتاب يعرض الاستاذ انشتين اراءه على الواح مجموعة من الحوادث والحركات التي تمثل اخلاق هذا العصر. وهو يرسلها تارة في شكل بحوث ودروس مستفيضة الشرح والتحليل، وتارة في شكل مقالات قصيرة او رسائل فردية، او عبارات مستقلة. وقد خصص ما يزيد عن ثلث كتابه لدروس طويلة عن، كبلر، العالم الفلكي الالماني، ونيوتن، العالم والفيلسوف الانكليزي، ومكسويل، الطبيعي الانكليزي وسواهم.

*

وينشر انشتين خلال دروسه النفسية وغوصه على اعماقها اراء جريئة ينكر فيها دون تردد حرية الارادة ويقول قول شوبنهور "يتوهم الانسان انه يعمل ما اراد ولكنه في الحقيقة اضعف من ان يريد كل ما يريد".

ويعلن انشتين انه لا ينتسب الى كنيسة او الى مذهب ما، وانه لا يعتقد بالله ولا بكثير مما يخلده المؤمنون.

اما الحقائق العلمية فهو يقرها باعتبار بعضها نتيجة الاختبارات المشهودة والبعض الاخر كناية عن افتراضات حسابية او نظريات في العلوم الطبيعية.

وعلى العكس تراه في الحقائق الدينية يتخبط فيها لا يقوى على ان يرسم لها صورة واضحة ولا ان يبرز فكره فيها تحت شكل من الاشكال ولكنه يعترف بأن العاطفة الدينية تمت بالقرابة الى اقتناع البشر بوجود العقل الانساني والى طريقتهم في تفسير وجود هذا الكون. والامران هما اليوم اساس ارقى البحوث العلمية.

الديموقراطية مثله الاعلى

ومما يدل على ان الديموقراطية هي المثل السياسي الاعلى لانشتين قوله: "كل انسان يجب ان يكون محترماً، اما العبادة فلا تكون لانسان ابداً".

وتسمعه يعلّم في مكان آخر فيقول: "ان الانسانية مدينة بتقدمها الى الشخصيات الكبيرة اكثر منها الى الجماهير. وان قيمة الانسان الحقيقية تتوقف في الدرجة الاولى على القوة التي يظهرها في تحرير نفسه من قيود نفسه".

"ان الرؤساء، والزعماء (الفوهرير) يطلب منهم ان يقودوا شعوبهم ليس باسم قوة مظلمة لا تعرف لها وصفاً ولكن باسم الشعب الذي انتخبهم ليعملوا على خير مجموعه دون استثناء، والحكومة نفسها يجب ان تحكم لا لتغذي نمو سلطانها بل لتخدم سعادة الافراد جميعاً".

ويرى انشتين ان للطبيعة شريعة تأمر بان لا يرث ملك الجبابرة الظلام الا احد القرصان الذي يكون على الغالب صورة كاريكاتورية عن سلفه الكبير وهو بهذا القول يحدد موقفه ويعين رأيه في الديكتاتوريين اياً كانوا.

*

ويحتوي الكتاب على رسائل انشتين الى الوزير الايطالي "روكو" والى اكاديمية العلوم في بروسيا، ويظهر من رسالته الى الاكاديمية انه عندما ترك المانيا في آذار سنة ١٩٣٣ كان متيقناً ان جميع املاكه ستصادر وقد كان في مقدوره ان ينقذها لا سيما المبالغ المودوعة في البنك لحساب جائزة نوبل الا انه لم يفعل مؤثراً ترك هذه "الغنيمة" لمضطهديه. وهنا يصرح قائلاً: "ان المجتمع كالفرد يصاب بالامراض كما يمكنه ان يشفى منها".

مفكر حر ولكنه صهيوني متطرف

وفي الكتاب فصل كبير يبحث بصورة دقيقة في اليهودية والصهيونية، ونسمع من خلاله صوت انشتين الذي عرفناه قبلاً ملحداً ومفكراً حراً لا يؤمن حتى بالحقائق العلمية، ينشد اناشيد اسرائيل ويصرح بملء شدقيه مطالباً بالوطن القومي اليهودي في فلسطين ارض الميعاد، وهو يقول ان يقظة الروح القومية وانتشارها في كل قطر من اقطار العالم يجعلان حاجة اليهود ماسة الى هذا الوطن القومي الذي بقيامه ترتاح الشعوب الاوروبية من مشاكل اليهود.

الصحافة في مصر

بقلم عيسى اسكندر المعلوف
عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر

تمهيد

ذهبت الى مصر مدعواً لحضور جلسات المجمع الملكي اللغوي الذي اسسه جلالة الملك فؤاد الاول لخدمة اللغة العربية ورفع منار آدابها وكنت على قصر الباع من اعضاء ذلك المجمع ممثلاً لبنان المحبوب.

وعدد اعضاء هذا المجمع عشرون منهم عشرة من المصريين وعشرة من خارج مصر بينهم خمسة من المستشرقين وثلاثة من سوريا ولبنان وواحد من العراق وآخر من تونس وهذا لم يحضر هذه الدورة.

الصحافة المصرية القديمة

اذا عدّت تقاويم الحكومات ووقائعها واخبارها من الصحف فتكون (الصحافة المصرية) اقدم صحافة في العالم. فجريدة (توران) التي انتقدت اعمال رعمسيس الثالث الذي وجد نحو سنة ١٣٠٠ ق.م. هي من هذا النوع فتكون اول صحيفة في العالم ثم تليها جريدة (حكومة مصر الرسمية) التي ظهرت في ممفيس وجريدة (البلاط) التي نشرها بزمن امسيس الذي كان سنة ٦٨٢ ق.م.

ومما يدلنا على هذا ما قرأته في كتاب (اخبار الزمان) للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ. وهو الجزء الاوسط من تاريخه الذي مختصره (مروج الذهب) المطبوع. اما (اخبار الزمان) فلا يزال مخطوطاً ووقفت على نسخة منه بدمشق ووصفتها في مجلة النعمة البطريركية (١: ٧٦) قال فيها ما نصه: "والملك سوريد بن سهلون المصري هو اول من عمل صحيفة في كل يوم يكتب فيها جميع ما يكون في يومه وما يعمل فيه ثم يرفع اليه ويودع في خزانته يوماً فيوماً فاذا مضى الشهر نقلت صحائف ايامه الى مصحف الملك وختم بخاتمه وخلد في خزائنه" (اهـ) قول المسعودي.

***

واما الصحافة المصرية في مطلع القرن التاسع عشر للميلاد فاسسها نابليون بونابرت وكانت جريدته ملخصة من التقارير المطولة في وصف تاريخ الحوادث اليومية ووقائع الجيش وكان يكتبها جميعها مطولة وملخصة السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب المصري المتوفى سنة ١٨١٥. وكانت تطبع بالمطبعة التي انشأها بذلك العهد قاتلاً اياها من بلاده بالعربية والفرنسية. فتكون تلك الصحيفة اول جرائدنا العربية ومحررها اول صحافيينا في عهد النهضة الاخيرة واسمها (التنبيه) ومطبعتها (المطبعة الاهلية) في الاسكندرية.

وسنة ١٨٢٨ م. انشأ محمد علي باشا جد الاسرة الخديوية المالكة الان جريدة (الوقائع المصرية) العربية وهي التي نشرت في القاهرة متضمنة اخبار حكومته مطبوعة بمطبعة بولاق التي خلفت المطبعة الفرنسية المذكورة ومنشىء الوقائع كان رفاعه بك الطهطاوي المصري ثم صارت تنشر باللغتين العربية والتركية ثم عادت تنشر بالعربية فقط. وكان من كتابها علماء مشهورون مثل الشيخ احمد فارس الشدياق والشيخ محمد عبده وهكذا بقيت الصحافة في مصر فقط الى منتصف القرن التاسع عشر فانتقلت الى بيروت وغيرها وانتشرت بسرعة في الاقطار العربية بحالة بسيطة. ولم تظهر جريدة في القطر المصري بعد ذلك حتى سنة ١٨٧٣ فظهرت في الاسكندرية جريدة الكوكب الشرقي ثم الاهرام سنة ١٨٧٦ وانتقلت الى القاهرة حيث هي الان كبيرة الحجم كثيرة المواد متقنة الطبع فخمة الادارة.

وجاءت بعدها جريدة المقطم سنة ١٨٨٩ وهي تجاري الاهرام بموادها واتقانها وخدماتها.

وعلى الاثر ظهرت جريدة المؤيد وهي باكورة الصحافة الاسلامية وحدثت بينها وبين المقطم مناقشات ومناظرات اشتركت بها الكثير من الصحف.

وهكذا اخذت الصحف العربية حظها من الانتشار والتقدم وهي كثيرة لم يثبت منها الا قليل.

ثم انشئت المجلات فاقدمها في القاهرة (الجريدة التجارية الزراعية) للحكومة سنة ١٨٤٨ ثم نقلت اليها مجلة المقتطف سنة ١٨٨٨ وقد انشئت في بيروت سنة ١٨٧٦ ثم مجلة الهلال انشئت سنة ١٨٩٢ في القاهرة وهكذا تدرجت الصحافة بين جرائد ومجلات حتى صارت من ارقى الصحف وثبت بعضها في حلبة العلم والبحث ولكن كثيراً منها عطل بعد مدات قصيرة او على الاثر لاسباب عديدة لا محل لتفصيلها واهمها قلة المعدات اللازمة لاحيائها من ماديات ومعنويات.

الصحافة المصرية الحديثة

وهكذا استمر كثير من الصحف القديمة في خدمة العلم والادب مثل الاهرام والمقطم والهلال والمقتطف والمنار وفتاة الشرق والبصير الخ وهي الى الآن قائمة بواجباتها الصحافية وجاءت الصحف الحديثة من جرائد ومجلات منتشرة في العاصمة والمدن الاخرى وهي راقية بشكلها ومباحثها مثل الجهاد والوطن والبلاغ وكوكب الشرق والسياسة والاخاء والمصور وكل شيء والرسالة والصباح وابولو والجديد وغيرها من الجرائد والمجلات العديدة وفي دوائر هذه الصحف الحديثة من كبار الكتاب والشعراء والخطباء من لهم آثار اقلام وافكار ناضجة ومباحث رائعة وذوق لطيف وهم فريقان (فريق) يحب القديم والمحافظة عليه وعدم الخروج عن دائرته التي اختطها الاولون و(فريق) يحب التجدد في الادب وادخال الاساليب الاجنبية الى لغتنا وكل من الفريقين غير معتدل في مشربه فخير الامور الوسط و(الزيادة في الحد نقص في المحدود) كما يقول مثلنا العامي.

نظرة عامة في صحافة مصر

لا تزال الصحف القديمة سواء كانت جرائد او مجلات رصينة التعبير جميلة الترتيب معتدلة المشرب تضلع منشئوها من لغتهم وتعابيرها ومارسوا التعريب عن اللغات الاجنبية فاختاروا ما يناسب ذوق القراء وينطبق على عاداتهم واخلاقهم فخدموا بذلك اللغة والعلم والفنون والذوق بالتجربة والاختبار.

وفي الصحف الحديثة ما جرى على هذه الخطة فكان بمنزلة محترمة ولكن بعضها فضل الماديات على المعنويات فاتجر بصحافته تجارة خاسرة وما كنت لاظن ان صناعة القلم في بلاد راقية تنحط الى هذه الدرجة من التحكك باهل الفضل والعلم لنيل درهم تافه او لاكتساب شهرة يتوهمونها وهي ليست الا تحاملا. او للتطفل على موائد الادب بالحط من اقدار اهل العلم. وليس هؤلاء العالة على الصحافة بكثيرين. ان الرصانة والحصافة والعلم والذوق في كبار الصحافيين المصريين هي دعامة الرقي في هذا العصر.

فقيد لبنان والصحافة العربية

المرحوم داود بك بركات

رئيس تحرير الاهرام



انطفأت شعلة الحياة في صدر هذا الراحل الكبير يوم كان المعرض محتجباً عن قرائه. وتأبى علينا عاطفة الولاء وصوت الذمام وواجب التقدير ان يصدر المعرض دون ان نرفع الى روح الفقيد الطاهرة تحية الوفاء وان ننحني باجلال امام ذكراه الخالدة.

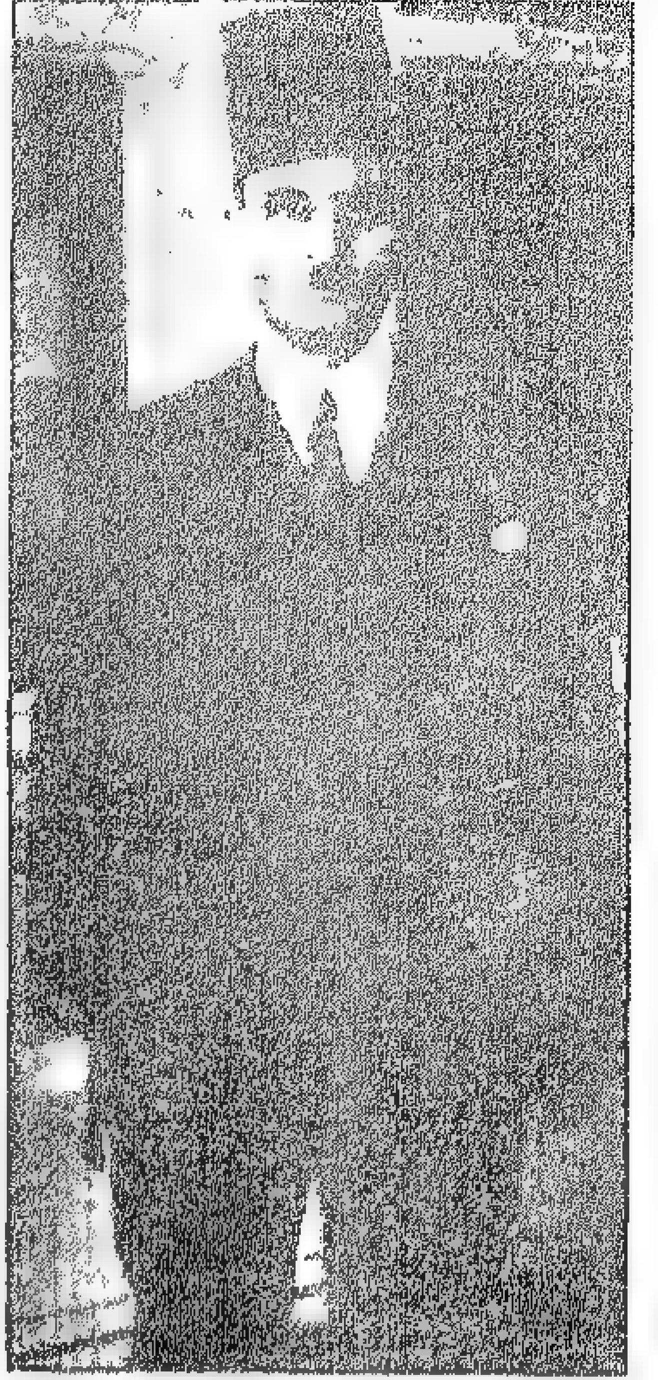
والصورة التي ننشرها فوق هذا الكلام اخذت للفقيد العزيز على مدخل فندق "حصرون" اثناء زيارته لبنان في الصيف المنصرم. فكانت آخر صورة في آخر زيارة قام بها الى هذا الوطن الذي أفنى ايامه في حبه وخدمته ورفع شأنه رحمات الله عليه.

ويطالع القارىء في ما يلي قصيدة الشاعر الاديب شفيق معلوف في الحفلة التأبينية التي اقيمت في مدينة ريو ده جانيرو لهذا الفقيد الكبير.

نعي بمصر كل يوم ومأتم
فهل مصر شط للخطوب وملطم
عروسة وادي النيل ما لك حيلة
تعلين ما تبنين والدهر يهدم
سألتك هل داود الا مهند
تألقه في طلعة المجد مبسم
هدية لبنان اليك وانها
لاثمن ما يهدى اليك واكرم
اياد على لبنان للجارة
التي تكن لها في الصدر ماالله يعلم
اذا ما اجتوى لبنان حر مشرد
تجاذبه من مصر كف ومعصم
نطلق في الجو النسور فتغتدي
وليس لها الا المقطم مجثم
هو الجبل العالي الذي منه اشرفوا
فهلل قبطي وكبّر مسلم
منابرهم أهرام مصر وصوتهم
اعاصيرها والحق لا غيره الفم
لفي ذمة العلياء من لمصابهم
تقاسم لبنان الاسى والمقطم
هوى عرش شوقي وانطوى سفر حافظ
واغمد داود القضاء المحتم
ثلاث شظايا من سيوف ثلاثة
لمصر على زند الفخار تحطم

شفيق معلوف

فقيد الصحافة والعلم سليم مكاريوس



طوى الردى هذا الفقيد الكريم فكانت المصيبة به اليمة في قلب كل من عاشره، وادرك منزلته العلمية، وعرف اخلاقه ومواهبه وذكاءه. تلقى الفقيد علومه العالية ونال شهادتها من الجامعة الاميركية في بيروت فكان من طلبتها النابغين ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية في القاهرة وتخرج منها محامياً يشار الى علمه واقتداره بالبنان.

ومالت نفسه الكبيرة الى الجهاد في ميدان الصحافة فظل خمساً وعشرين سنة يراسل جريدة الديلي ميل الانكليزية التي تعد من امهات صحف العالم وقد رأت ادارة هذه الصحيفة الكبرى ان تضمه الى هيئة منشئيها فسافر الى لندن حيث اشترك سنوات عديدة بالتحرير فيها.

ومما يجب ذكره ان الفقيد فضلاً عن حدة ذهنه، وقوة حجته، ونضوج آرائه كان من واسعي الاطلاع في النظريات الفلسفية والعلوم الاقتصادية وكانت له مراسلات وعلاقات وثيقة تربطه بصداقة بعض كبار الباحثين والفلاسفة. لأجل ذلك عدت وفاته خسارة على المجموع، وكان لمنعاه صدى اسف تجاوب بين مصر وسوريا ولبنان.

فـ"المعرض" تذرف على هذا الفقيد العزيز دمعة حارة وتتقدم من اسرته ومن شقيقه الزميل الفاضل اسكندر افندي مكاريوس صاحب اللطائف المصورة بواجب التعزية رحم الله الفقيد والهم ذويه الصبر الجميل.

في رياض الشعر

الشهباء

هو عنوان القصيدة العصماء التي القاها شاعر الارز شبلي بك ملاط في حفلة ازاحة الستار عن فقيد العلم والفضيلة المطران فرحات. وقد كنا نود لو اتسع المجال لنشرها كاملة الا ان وصولها متأخرة حال دون ذلك فاكتفينا بهذا القسم منها وهو يدل على روعة القصيدة وسموّها:

الدين مصباح الهدى ومناره
والعلم ريحان الوجود وغاره
زين المفارق تاج كل منهما
ومنى العيون بهاؤه ووقاره
ما صيغ من ذهب ولا من فضة
ادب النفوس لجينه ونضاره
شارفت عاصمة ابن حمدان بي
كهوى الشباب ولي به اعذاره
متلمساً آثارها متسائلاً
عما مضى وتقلصت ادهاره
فبدا لعيني دولة عربية
وسواد جيش لا يشق غباره
تصليه حمحمة الجياد حماسة
ويطير في صهواتها مغواره
للعز ادوار فاين مواطن
للعز قد كانت بها ادواره؟
صناجةٌ في الارز قد رقصت له
حور الجنان وصفقت اخداره
قصد الامير الشعر قُدماً راكباً
واليوم جاء محلقاً طياره
ليشيد في الشهباء حصناً ثانياً
حرمٌ على من رامه اسواره
ويصوغ في التمثال كل مهلهل
غالي الجواهر عقده وسواره
سكب الجميل في نواحي رسمه
سر الجمال تباركت اسراره
وغصوب اتقن نحته فتباريا
هذا وذاك يمينه ويساره
والفن من لبنان مطلع حسنه
والسحر من صنينه سحاره
فانظر اليه كأنه متكلم
واليك تبعث سحرها انظاره
في مشهد للدين والدنيا معاً
بيد الخلود انجاب عنه ستاره
ومثلتُ عن لبنان محتفياً به
وله معي قيصومه وعراره
ايام لبنان يصون ذماره
ويقوم دون حياضه احراره
حلب ولبنان قبيل واحد
ضيف الهوى بكليهما دياره

الى الدستور اللبناني

كونت من اكباد اعرق امة
بات الدخيل يذلها اذلالا
فطلعت فجراً في الدجنة باسماً
يفتر عن وضح الصباح كمالا
في كل خيط من خيوط شعاعه
قبس بمعسول الرجا يتلالا
تتهافت الارواح نحو ضيائه
نشوى وقد لمحت به استقلالا
فالمجد رقراق على صفحاته
وهوى الديار جرى به سلسالا
وتجسمت فيه كرامة موطن
هو زينة الدنيا بهاً وجمالا

***

لدة الدهور ايضمحل كيانك
السامي كما شاء الوصي تعالى؟
ابلحظة يقضى عليك وقد قضى
لبنان في تكوينك "الاجيالا"؟
اتكون هاتيك الاماني خلباً
وتكون هاتيك العهود خيالا؟
وأدتك اطماع السياسة يافعاً
وكم المطامع حتمت آجالا!
ويح السياسة كم بها من آفة
فتاكة تستفحل استفحالا
يا ويحها كم هتكت من حرمة
قدسية! كم خيبت آمالا
في عرفها اضحى الحلال محرماً
وبشرعها بات الحرام حلالا
هي مجمع المتناقضات. وربما
تبني غداً ما قوضته ضلالا
وتعود تبرم ما قضت في نقضه
وتعيد تواً ما اضمحل وزالا

"قس بن ساعدة"

***

وأضعنا ما قد ملكناه...

عبث السكر بالنهى يا نديم
حسبنا يا زمان منك كلوم
نقرع الكاس بالكؤوس ولكن
من سموم لا من رحيق نهيم
عصرتها يد الزمان مزاجاً
من قلوب تخالجتها الهموم
فانتشينا اسى ورحنا حيارى
ندعي السكر والعذول يلوم
ليت شعري لما الزمان ضنين
ونصيب الاديب منه جحيم
امل خائب وحق مضاع
وسهاد مضن ووجد مقيم
وأضعنا ما قد ملكناه حتى
لم يعد للعزاء الا النجوم
ما يرجى القريض وهو شهيد
عند قوم حبيبهم مظلوم!
بخلوا حتى بالورود وقالوا
ان نشقت الاريج انت ظلوم
واقاموا لها الحديد رقيباً
من تعدى عليه فهو اثيم
حظنا نظرة لها وعفاف
وكذا حظ من سباه الرقيم
ان يخافوا من الزمان نضوباً
فزمان الاديب دوماً عقيم
من يقيه والدهر للندب خصم
ابداً، والهبات منه رجوم
من يقيه العداء والعلم جرم
كل يوم له عقاب اليم
ان حبوه من الطلاقة فيضاً
هي يرد الشقاء ثغر بسيم
او من الحمد قلدوه عقوداً
كيف يروي الغليل عقد نظيم

***

يا بنات الاثير شقي حجاباً
نسجته من الظلام الغيوم
واغمري بالضياء قلباً لجياً
فشعاع من السماء نعيم
عل تصفو من المرارة كأس
فتوشي الطروس منك رسوم
هي! . ان اغمضت توارى ضياء
واذا شعشعت! توارى السديم

ماري عجمي

***

فندق قاصوف

ننشر في ما يلي الابيات التي وصف بها الشاعر حليم دموس هذا الفندق:

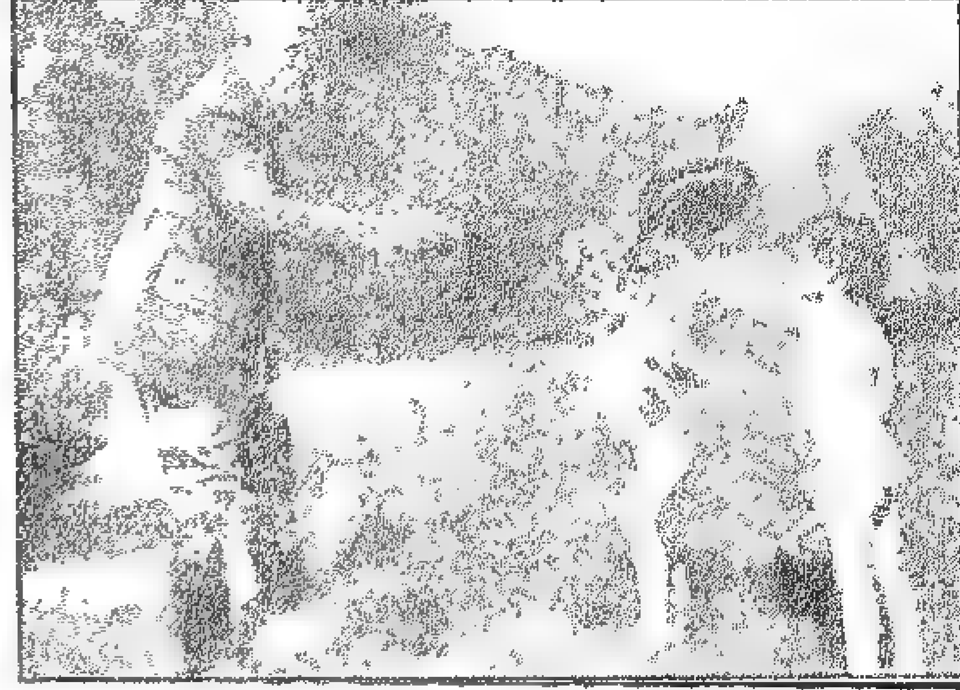
هرم على كتف الروابي رابض
متنصت يصغي لكل هتوف
زحم السحاب بصدره متعالياً
كعقاب جو بالفضاء مطيف
يصل الثريا بالثرى وجناحه
في حسنه يغني عن التعريف
فاعجب لمن جمع البلاد بنزله
من ارض بغداد لارض الريف
كم غابة خضراء في تلك الربى
فتنت بقصر في (الضهور) منيف
انى التفت ترى المحاسن سطّرت
من غير قرطاس وغير حروف
شرفاته حفت بكل خميلة
وجهاته كسيت بكل طريف
(صنين) حياهُ بابيض ثلجه
والبدر ناجاه خلال سجوف
والنسر يسبح في الاعالي دونه
والبحر يرمقه بقلب عطوف
نثرت عليه الكهرباء نجومها
فتنظمت اسلاكها كصفوف
تتجمع الرواد في جنباته
كالجيد زين بلؤلؤ مرصوف
وتطوف في قاعاته اضيافه
فاذا هم كالاهل غير ضيوف

حليم دموس

آراء توماس مازاريك الفلسفية والسياسية

شيء عن حياته

في اوروبا اليوم، عدا بعض الاسماء الكبيرة التي تحتكر الحوادث الحاضرة وتضج بترديدها انحاء العالم، رئيس حكومة كان عاملاً بسيطاً، ولكنه انقلب الى رجل الثورة في امته، والى مؤسس نهضتها وروح قوامها السياسي، وهو الى هذا ما برح محتفظاً بمبادئه الديموقراطية، وحبه الحري وعدائه للتعصب تحت جميع اشكاله.


الرئيس مازاريك يلاعب حفيديه في حديقة قصر الرئاسة.

ذلك الرئيس هو توماس مازاريك رئيس جمهورية التشيكوسلوفاك، نشأ في حضن والدين فقيرين وكان ابوه سائق عربة دفعته الرغبة الطبيعية الى ان يعلم ابنه العلوم الابتدائية حباً في ان يرفعه ولو الى درجة اعلى من مستوى مهنته، ولما ترك المدرسة كان نصيبه ان يعمل خادماً في مصنع حدادة ثم ساعدته الظروف ان يتعلم فنبغ بين اقرانه واصبح فيما بعد استاذ الفلسفة في جامعة تشك" ومنها مشى الى الميدان السياسي حتى حقق الانقلاب الذي عمل له سنوات طويلة وتكلل باستقلال التشيكوسلوفاك وانتخابه رئيساً لجمهوريتهم الفتية، وهو اليوم في الرابعة والثمانين من عمره وتبتدىء فلسفة مازاريك في الحياة بفكرة يغلب ان يكون استقاها من حياته تتجلى في قوله:

"ان من لا يستطيع ان يبتدىء بالاعمال الصغيرة لا يعرف العظمة ابداً".

وفي قوله الاخر:

"لا عظمة الا في الحقيقة".

ويملك الرئيس مازاريك مكتبة تحتوي على ثمانين الف مجلد، سئل مرة اذا كان طالعها جميعها فاجاب: لا! ولكنني اعرف ما يتضمنه اكثرها.

رأيه في الهتلرية وفلسفة الحياة

يقول مازاريك:

"ان الهتلرية ليست منهاجاً سياسياً فحسب بل هي بداية عقيدة جديدة في الحياة. والتحول الفلسفي عند شعب ما، قد يكون له تأثير كبير على حياة الشعوب الاخرى".

على ان هذه المبادىء الجديدة وان تكن تصطدم بمبادىء الثورة الفرنسية، فسوف تظل هذه الاخيرة، ارادوا ام ابوا، دعامة حضارتنا".

"فالديموقراطية وليدة الثورة لم تقتصر على انها خلقت قاعدة جديدة لتنظيم الادارة السياسية في امة ما، ولكنها قد شيدت الايمان بالانسان ومصيره، لان الانسان لم يكن قبل الثورة يؤمن بغير الله.

وانني بفضل ايماني بالكمال الانساني اجد السكينة اللازمة لتتميم مهمتي دون تطرف في طرق التفاؤل والتشاؤم".

رأيه في الثورة الروسية

ويقول ايضاً:

"انني اؤثر ان يظل الشعب التشيكوسلوفاكي متجهاً بميوله الى مبادىء الثورة الفرنسية دون الروسية لان قضايانا ونزعاتنا تختلف عما يشعر به الروس ويعالجونه. فاذا كانوا هم في حاجة الى الخلق والدين في نظرياتهم ومناهجهم وكتبهم فنحن نحتاجهما في الحياة والاشغال والسياسة. اننا نضع الحرية فوق كل شيء ونأمل ان لا تتكون عندنا تقاليد ثابتة البنيان خشية ان نصبح من المحافظين وفي مبادىء المحافظة ما يبعدنا عن التجدد الضروري لكل نظام يريد اصحابه ان يلينوا لمطالب العصر.

"انني اعتقد بان الروس سيتوصلون، لفرط التجارب وبحكم الاختبار، الى انشاء مجتمع مقبول. واری في اعمال الثورة الروسية حسنات بارزة اخص منها بالذكر، هذا النظام الاتحادي الذي يقوم على ست وثلاثين جمهورية مستقلة. وهذه اليقظة العقلية بين الملايين من الفلاحين الذين تعلموا القراءة والكتابة وابتدأوا يفكرون".

رأيه في النظام النيابي

ويقول في مكان آخر:

"ان لدينا كغيرنا من الجمهوريات الدستورية ثلاثماية نائب وماية وخمسون شيخاً، فهل يظن أحد اننا نفكر يوماً بحرمان الامة من البرلمان؟

انه لعلاج اشد وطأة من العلة.

فالذي يجب عمله هو حسن اختيار النواب والشيوخ اما كيفية الوصول الى هذه الغاية فتكون بتربية مدنية ينالها الشباب على مقاعد المدرسة. ومن حسنات الديكتاتورية انها باشرت عملها في هذا السبيل.

يجب ان تهيئوا للمستقبل قلوباً وعقولاً فليست تقوم جمهورية قوية الا على الاداب والاخلاق".

رأيه في الانتخاب العام

"قد يكون في الانتخاب العام ما لا يكفل الاهلية والنزاهة بين المنخوبين الا انه لا يمكن ازالته من غير وقوع في موانع اخطر وادهى.

فمن الواجب والحالة هذه ان يقوم بين المنخوبين قواد وزعماء يتميزون بالاخلاق والقيمة الادبية فتكون لهم السيطرة على حزبهم وبالتالي على البرلمان. لان الديموقراطية ليست في جوهرها الا مجموعة سلطات صغيرة.

ولا يقولن احد ان الديموقراطية تمهد السبيل امام حوادث التجاوز والاحتيال والسرقة فهذه البضاعة موجودة ايضاً في الممالك والديكتاتوريات. ولو ان النظم القديمة عاشت سليمة من هذه العلل لما رأيناها تتساقط الواحدة تلو الاخرى".

رأيه في الصحافة

ويقول:

"ان ضمانة الديموقراطية تقوم في الجهر بكل شيء وفي اعلان نقائص السارقين شرط ان يُعرف السارق، ومن الواجب معرفته ونشر اسمه مفتوحاً على وجوه الصحف، كي لا يبقى المجال سهلاً امام الوشايات بالرجال.

لا ديموقراطية دون صحافة حرة.

وليس في الامكان ان نميز بين الصحافيين فاننا مضطرون ان نحتمل اشواك بعضهم حباً بورود الآخرين. ولا بد لرجال الاخلاق منهم ان يخرجوا من صفوف غيرهم وان يتميزوا بمجابهة الباطل واعلان الحقيقة".

رأيه في المرأة

واخيراً يقول:

"لا يمكن ان يكون الا المساواة التامة بين الرجل والمرأة. وهذا ما اسميه الديموقراطية الجنسية مقابلة للاريستوقراطية الجنسية عنوان قدماء في تفكيرهم الديني والاجتماعي والسياسي.

على انني لا افهم لماذا تسمون هذا البحث بالقضية النسائية. فليس في العالم الا قضية واحدة هي العائلة التي هي كل شيء والتي يتوقف عليها مستقبل الحضارة والانسانية.

انني من القائلين بمحافظة المرأة على بيتها ولكن على شرط ان لا يقول الرجال ان المرأة لا تعمل شيئاً".

تروتسكي يحلق لحيته ويهرب



بينما كانت الحكومة الفرنسية تفتش عن مكان لاقامة تروتسكي بعد ان قررت اخراجه من فرنسا اذا به يختفي فجأة وقد تأكدت الحكومة انه حلق لحيته وغير هندامه واختبأ في قرية شامونيكس الواقعة على الحدود السويسرية ولجأ الى حيلة تدل على مهارة وحذق وهي انه عرف ان في هذه القرية محطة للسكة الحديد ليس فيها الا عامل واحد من العمال المكلفين بمراقبة الحدود والتفتيش الجمركي وان هذا العامل كلما وصل قطار الى المحطة ينشغل باستقباله فضبط تروتسكي ساعته بالدقائق والثواني على ساعة المحطة بواسطة امرأته واقبل على المحطة بحيث وصل اليها في سيارة في الدقيقة نفسها التي كان القطار يدخلها وكان ظنه في محله فان العامل هرع الى استقبال القطار فاستطاع تروتسكي ان يمر دون مراقبة الى الاراضي السويسرية حيث اختبأ هناك والبوليس جاد اليوم في البحث عنه.

وهذه الصورة هي اخر صورة له مع زوجته.

السياسة الاوروبية

روسيا في عصبة الامم

قام الرفيق ليتفنوف وكيل الشؤون الخارجية في روسيا بزيارة العواصم الاوروبية والاجتماع الى ساستها تمهيداً لدخول الحكومة السوفياتية في عصبة الامم.

ولكن قبول روسيا في مؤسسة جنيف، على قدر ما هو مرغوب فيه من جانب الدول الكبرى، تراه يصطدم بصعوبات ليس من السهل سرعة ازالتها. فحكومة السوفيات لم يعترف بها حتى الان من سويسرا ودول التحالف الصغير، واذا كانت هذه الاخيرة قد دخلت في مفاوضات مع موسكو، فسويسرا لم تفعل شيئاً من هذا، فضلاً عن ان روسيا لم تعلن الى الان خضوعها لنظام التحكيم المعترف به من جمعية الامم، ولا موافقتها على نظام الانتدابات، والتشريع الموضوع للاقليات والعقوبات المنصوص عنها. اضف الى هذا انه لا يوجد حتى دخول روسيا في عصبة الامم دولة واحدة من برلين الى فرسوفيا الى سائر الدول الصغرى تتمتع بكرسي دائم في المجلس.

على ان الجهود والمساعي التي يبذلها الرفيق ليتفنوف الذي يدير اليوم، في اوسع صلاحية، دفة السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي، يؤمل من ورائها اتفاق موسكو، مع التحالف الصغير، وهذا الاتفاق مهد له المسيو بارتو وزير خارجية فرنسا في رحلته الاخيرة الى اوروبا الشرقية، وربما كانت فرنسا ترمي من وراء هذا الاتجاه الجديد الى عقد محالفة افرنسية روسية. ويظهر ان الرأي العام في فرنسا وانكلترا اصبح يميل الى تحقيق مطلب روسيا فانكلترا لا تعارض به بعد ان رجعت موسكو عن طلبها في عقد التعاون المتبادل.

وكذلك قررت فرنسا بالاتفاق مع تشيكوسلوفاكيا ان يثيرا منذ اليوم قضية قبول روسيا ويؤملان ان يجري الاقتراع عليها في شهر ايلول القادم.

وتعلق الاندية الدولية نتائج كبرى على دخول السوفيات الى العصبة ذلك ان روسيا تصبح في الدائرة التي تضم الدول الاوروبية الرأسمالية وان دخولها يغير تغييراً محسوساً الحالة في قلب عصبة الامم بعد ان انسحبت منها اليابان وغابت عنها المانيا.

والكل ينظر الى موقف الدول الصغيرة بعين الحذر، لان رأيها لا يزال متلبساً بالغموض.

موقف بولونيا

على ان عصبة الامم تحسب منذ اليوم للصعوبات حساباً، فالمارشال بلسودسكي اعلم المسيو بارتو، كما تخبر اندية جنيف، ان بولونيا تشترط لقبول روسيا في عصبة الامم شرطين اولهما ان يكون لبولونيا كرسي دائم في العصبة والثاني ان توقع روسيا اتفاقاً جديداً بشأن حقوق الاقليات.

وقد كان وقع هذين الشرطين شديداً على كبار الساسة في عصبة الامم لانهما قد يؤخران دخول روسيا في مؤسسة جنيف، ولو قدر ان توقيع معاهدة الاقليات لا تلاقي معارضة فهناك التأكيد بأن بولونيا لا يمكنها ان تطمع بكرسي دائم في المجلس.

ويعلنون في فرنسا ان الاتفاق الفرنسي - البولوني لا يزال ثابتاً على حاله وان ليس ثمة من خلاف بين البلدين فالمسيو بارتو قد اجاب بلسودسكي الى طلبه "في الاعتراف ببولونيا كدولة كبرى" ولكن هناك قلق آخر يأخذ عصبة الامم، هو قرار بولونيا بأنها ستنهج سياسة خاصة لها تقوم على الوطنية المتطرفة، وهذا القرار صرح به ديكتاتور بولونيا الى المسيو بارتو عندما سأل الاول عن سياسة فرنسا نحو المانيا فأجابه الثاني انها لن تكون الا سياسة حازمة. فقال بلسودسكي عند ذلك للوزير الفرنسي:

"ايمكنك ان تضمن لي بقاءك عشر سنوات في الحكم؟ ان بولونيا ترتاب في قوى فرنسا الداخلية وهي لذلك ستسير في طريقها الخاص".

وهذا القلق منشأه خوف العصبة ان تسلك بولونيا طريق اليابان والمانيا وايطاليا في التمرد على سياسة مؤسسة جنيف والعبث بالسلام الدولي.

النمسا الفاشستية ودستورها

يتميز الدستور الجديد الذي وضعته حكومة المستشار دلفوس للشعب النمساوي ببدع عديدة لا نعلم ماذا يكون من امرها في المستقبل. واول هذه البدع خلو الدستور من مبدأ الانتخاب العام فالمجالس الحكومية على اختلاف انواعها وفروعها تعين تعييناً بصورة مباشرة او غير مباشرة.

والبدعة الثانية هي الصلاحية المحدودة التي اعطيت لمجلس (الباندستاغ) وتنحصر في ان يقترع على مشاريع الحكومة دون مناقشة بها. اما حريات الصحافة والمسارح والمراسلات فلا تسل عنها فهي كلها خاضعة لمراقبة شديدة.

ويقول هذا الدستور على مساواة الجميع امام القانون وفي الوظائف الحكومية الا ان هناك شرطاً يقضي ان يكون النمساوي "وطنياً" وتفسير ذلك ان الحكومة هي التي تحدد "وطنية" كل نمساوي. وهناك سلسلة من النصوص الغريبة التي ترمي جميعها الى غاية واحدة هي تقييد حريات الشعب وخضوعه لحكومة مطلقة السلطان. ومن السخف ان نبحث كيفية تقرير هذا الدستور واعلانه، فحكومة دولفوس لم تتمكن من موافقة المجلس النيابي الا بعد ان الغت كراسي الاشتراكيين ومنعتهم من حق الاقتراع على دستورها.

***

لقد تمكنت حكومة دولفوس ان تفرض ارادتها في خلق هذا الدستور الذي لا شيء يلغيه في النمسا بعد اليوم الا ثورة موفقة.

على ان النقطة الجوهرية في هذا البحث هي معرفة الشخص الذي يتولى، بصفته رئيساً للحكومة، زمام السلطة المطلقة. ان النمسا قادمة على انتخابات جديدة والاتفاق لم يتم بين دولفوس وستارهامبرغ، وبنوع خاص بين وكيل المستشار الجديد وسلفه.

ان النسر ذا الرأسين يظهر بعد خلعه على اللوحات والواجهات ويملأ جوانب كثيرة من النمسا. وتشير بعض الصحف على ان الرئيس الاول الاوتوقراطي لا يبعد ان يكون الارشيدوق اوجين ده هابسبورغ الذي عاد حديثاً الى النمسا.

ايطاليا والمانيا تتصافحان



علم القراء بزيارة هتلر لروما والحفاوة العظمى التي استقبل بها، والساعات الطويلة التي اختلى اثناءها برجل ايطاليا، وما كان لهذه الزيارة من صدى بعيد في اندية السياسة العالمية. والصورة التي ننشرها تمثل موسوليني يصافح هتلر عند وصوله الى روما.

الديكتاتورية والديموقراطية
للهر لوبي رئيس الريشستاغ سابقاً

ليست الديكتاتورية في معظم الاحيان الا وسيلة تساعد على تمركز ارادة الدولة في بلاد شلت ديموقراطيتها وعمت الفوضى ابناءها بسبب تكاثر الاحزاب السياسية وتطاحنها.

وما خلا ذلك فلست ترى للشعب فائدة من النظام الديكتاتوري اللهم الا ما ينزل به من ضغط، وضعف، وقتل للحرية السياسية، وخنق للقوى الشعبية يراد من ورائها منع الامة ان تتدخل في شؤون الحكم وان تعمل فيه عملاً مفيداً.

وهذا ما يضع الديموقراطية فوق كل حكم ديكتاتوري. لانها تدعو الشعب على اختلاف احزابه الى العمل المشترك، وكثيراً ما كان تعارض الاحزاب وتبادلها النقد سبباً لحسن التمثيل الشعبي، ولصيانة مصالح البلاد.

الديكتاتورية تجمع القوة والسلطة المطلقة في يدي الفرد، والديموقراطية تستند الى سيادة الامة.

الاولى تفرض الطاعة على الافراد كأنها تخاطب فيهم مخلوقات قاصرة. اما الثانية فانها تقوم على الدرس والاقناع وتخاطب في الافراد رفاقاً مواطنين.

الديكتاتورية تجعل من الرجل الحر عبداً والديموقراطية تهذبه وتعلمه ان يكون مفيداً في جسم المجموع.

ان الديكتاتوريات التي تعيش اليوم في اوروبا انما تقوم بسلاح القوة، وقتل الفكر، وسحق المعارضة، والنفي والطرد وهذا اشد ما تصاب به الحكومات التي كتب لها الانذثار لان هذا النوع من الحكم يعجل خطوات الامم الى نهاية ايامها ويزيح من وراء الدولة قوة الشعب الذي هو الدعامة التي تستند اليها فلا يبقى امامها الا الاخطار تهدد كيانها، بينما نرى الديموقراطية تفعل عكس هذا بما تدعم به كيان الامة من تربية للافراد وتهيئة للمستقبل.

الخطر الاقتصادي الاصفر يغزو اسواق العالم

يزداد عدد السكان في اليابان، زيادة مطردة تبلغ مليوناً في العام. وعدد السكان حسب الاحصاء الاخير سبعون مليوناً تقريباً. والاراضي الزراعية هناك ضيقة محدودة، لا تستطيع اعالتهم والقيام بأودهم. فهم يعولون على صناعتهم، وعلى بيع النتاج الغزير منها في البلاد الخارجية القريبة والبعيدة، ولهذا قامت سياستهم الاقتصادية على اغراق اسواق العالم بالمصنوعات اليابانية وعلى تذليل ما يقوم في سبيلها من عقبات وعراقيل.

وقد لاقت هذه المصنوعات ما تستحق من الاقبال والتشجيع لرخصها ومتانتها. فاضطرت الدول والحكومات والمجالس التشريعية، الى اتخاذ التدابير العاجلة لوقاية مصنوعاتها من هذا الخطر الاصفر المداهم

فرفعت الرسوم الجمركية عليها واقامت الحواجز الاقتصادية دونها، ولكنها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً.

ويتساءلون هنا وهناك وفي كل مكان، كيف تستطيع اليابان ان تغرق اسواق العالم بمصنوعاتها وهي على مثل هذا الرخص والمتانة؟

والجواب هو رخص المعيشة في بلاد اليابان ورخص اليد العاملة فيها . . .

فأجرة العامل في الشهر لا تتجاوز ٦٠ يناً او ما يساوي ٢٢٠ فرنكاً (احدى عشرة ليرة سورية) وهي تكفيه واسرته المؤلفة غالباً من عدة اشخاص، بل هي تفيض عن حاجته فيدخر منها بعض "البنات" للامور الطارئة والظروف العصيبة.

ويتساءلون ايضاً: وكيف يستطيع العامل الياباني ان يعيل نفسه واسرته بمثل هذا المبلغ الضئيل الذي لا يثمن ولا يغني من جوع؟

والجواب على هذا ايضاً لا يحتاج الى كثير شرح وطويل بيان. ففي حي "الهونجو" في مدينة طوكيو سلسلة طويلة من المنازل الخشبية ينقسم كل واحد منها الى اقسام عدة، تقيم فيها عائلات العمال. وهي نظيفة كل النظافة، بسيطة كل البساطة واجورها الشهرية رخيصة جداً لا تتجاوز اجرة المنزل الواحد منه بضعة وعشرين فرنكاً . .

وها هو العامل يغتسل بعد انتهاء عمله مساءً ويعود الى بيته فيقعد ارضاً ويبدأ بتناول الطعام وحوله اعضاء اسرته. ويقتصر الطعام على صحون كبيرة من الرز المسلوق بالماء وعلى قليل من السردين المكبوس بالملح. وها هو ينهض في الصباح فيتناول قليلاً من الرز الساخن مع حساء الخضرة المسلوقة. ويتغدى ظهراً من الطعام البارد الذي يكون قد حمله معه من البيت بينما تكون اسرته قد اشبعت بطونها بما لديها من الرز المفلفل او الباذنجان المسلوق.

اما اللحومات، فلا تذوقها اسرة العامل الا مرة او مرتين في الشهر وكذلك الاسماك على اختلاف انواعها.

ولننتقل الآن الى الارقام:

ينفق العامل الياباني، جزءاً كبيراً من راتبه على شراء الرز الذي يقوم مقام كل شيء في طعام الاسرة التي يعيلها.

ويبلغ مقدار ما تنفقه على الرز كل اسرة كبيرة مؤلفة من سبعة اشخاص على الاقل، ستين فرنكاً في الشهر اما السردين فثمنه زهيد. وفي وسع العامل ان يشتري كفايته الاسبوعية باقل من فرنك.

وتدفع الاسرة فرنكين و٢٥ سنتيما في الشهر ثمن الكهرباء وخمسة فرنكات ثمن الغاز الذي تستهلكه في المطبخ ولكن الصحف غالية بالنسبة الى رب العائلة فهو يدفع اربعة فرنكات شهرياً قيمة الاشتراك في احدى الجرائد الكبرى فتصله يومياً نشرتان: نشرة الصباح ونشرة المساء. ويبلغ عدد صفحاتهما ٢٤ صفحة.

واذا اراد الذهاب باسرته الى السينما فثمن دخول الشخص الواحد خمسون سنتيما، ولكن اجرة الدخول الى الملاهي اليابانية المحلية تبلغ ثلاثة ارباع الفرنك وتصل الى الفرنك في بعض الاحيان.

والمدارس الابتدائية مجانية لابناء العمال اما الملابس التي يتزين بها الاب والام في ايام الآحاد والاعياد فبسيطة كل البساطة ولا تتجاوز قيمة "الكيمونو" التي تتجلى بها الحسناء، خمسة فرنكات.

ويعتبر الدخان حاجة كمالية فاخرة ولكن المدخنين من العمال يفضلون النوع الذي تباع علبته ذات اللفافات العشر بخمسة وعشرين سنتيما (غرش وربع غرش سوري).

ويستعمل العامل دراجته في الذهاب الى معمله والاياب منه وهي من احسن الانواع وامتن المصنوعات، اشتراها من معامل بلاده بخمسين فرنكاً.

ويشتغل من الساعة السادسة صباحاً الى السادسة مساء دون شكوى او تذمر. ويرتاح يوم الاحد وهو يوم العطلة الاسبوعية.

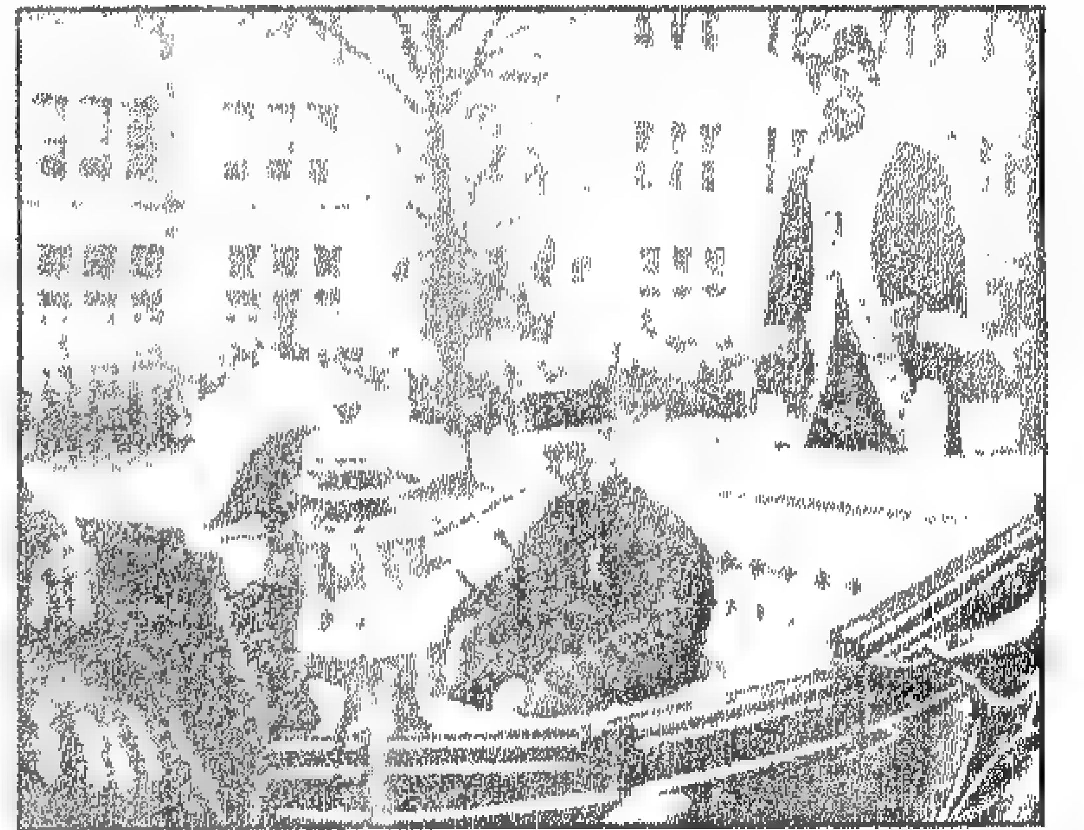
وعلى هذا يكون العامل الذي تبلغ اجرته في الاسبوع خمسة وخمسين فرنكاً او ٢٧٥ غرشاً سورياً، سعيداً في عمله راضياً بحاله يستطيع ان يدخر من اجرته الضئيلة بعض "البنات" وهذا ما لا يكاد يصدقه العقل رغم انه امر واقع وحقيقة لا ريب فيها.

فاليابان تعول على رخص اجور عمالها وعلى نشاطهم وتفانيهم وعلى مصانعها التي تضاهي اكبر المصانع الاوروبية والاميركية، وعلى رجال الفن وعلى اصحاب الادمغة المفكرة في اكتساح اسواق العالم واغراقها بالمصنوعات والمنسوجات وهي ترى ان هذه الحرب الاقتصادية الشعواء التي تشنها على العالم، مسألة حياة او موت لها. فهي تناضل وتكافح ليكون الفوز لها في اللحظة الاخيرة.

ولكن العالم ينظر الى الخطر الاقتصادي الاصفر، نظرة الخائف، القلق، الحذر، المتنبه، يحاول ان يتقيه ما استطاع الى ذلك سبيلاً. لان هذه الحرب الطاحنة هي ايضاً مسألة حياة او موت له. وليس اشد وانكى من ان تقفل المعامل في كل بلد ويشرد العمال والفنانون تجاه المزاحمة اليابانية التي تغزو جميع الاسواق وتكتسح جميع المتاجر.

وسيظل الكفاح شديداً بين الفريقين حتى ينتهي بانتصار احدهما وانخذال الاخر وسنرى ما يكون من امرهما.

وزراء مانشو يقابلون امبراطور اليابان



وزير مانشو الاول في طوكيو في عربة تقله الى قصر امبراطور اليابان.

كان من المنتظر ان يقوم الامبراطور بويي الذي توج على مملكة مانشو كو تحت اسم كانغ تاه بزيارة رسمية لميكادو اليابان، وقد ذهب وزيره الاول في اوائل الشهر الماضي الى طوكيو تمهيداً لهذه الزيارة وكان يصحبه فيها وزير خارجية الامبراطورية الجديدة وروت الصحف انهما صادفا استقبالاً حاراً اشتركت فيه الحكومة والشعب. واستقبل امبراطور اليابان ضيفه في زيارة خاصة واستلم من يده الرسالة التي كتبها اليه كانغ تاه بخط يده.

ومن المعلوم ان هذه المملكة الجديدة تحافظ على احسن العلاقات واوثقها بالحكومة اليابانية لاسيما وانها مدينة بوجودها لارادة هذه الاخيرة.

وقد كان من قصد اليابان في اعادة السلالة الوطنية القديمة الى عرش مانشو كو ان تظهر احترامها لاستقلال هذه البلاد، الا ان هذا القصد لم يمنعها من ان تمارس نفوذها الواسع في تلك المنطقة ففي الوجهة السياسية يهمها ان تدرأ عنها كل تعد من جانب الصين، وفي الوجهة الاقتصادية تواجه برنامجاً بعيد المرامي.

وتهتم حكومة مانشو كو بمساعدة السياسة اليابانية في تقوية عملها الزراعي وتربية المواشي وتنمية انتاج الحديد والفحم وغير ذلك ما عدا التوسع الصناعي الذي يمكن ان تنشأ عنه مزاحمة للمعامل اليابانية ويقال ان وزير مانشو كو ربما عالج هذه النقطة اثناء وجوده في العاصمة اليابانية.

***

برنارد شو واليابان!

كان برنارد شو في زيارة في زيلنده الجديدة وقد عاد الى انكلترا في الاسبوع الماضي وطلع على العالم برأي جريء جديد، وهو قوله انه من الحماقة ان تقاوم الحكومة البريطانية هجوم البضائع اليابانية الرخيصة على الاسواق بحواجز جمركية لا خير فيها، وهو متأثر بلا شك بما شهد في زيلنده الجديدة.

قال صحافي انجليزي في بليموث للكاتب الكبير: وما تفعل الحكومة؟

وكان رد برنارد شو: ان اليابان معضلة كبرى والطريقة الوحيدة هي ان تحرم البضائع اليابانية تحريماً قاطعاً في بلادنا.

ثم حمل على فكرة المحالفة مع اليابان فقال ان نتيجتها القاء اميركا في احضان روسيا وهذا ما فعلناه الى حد ما.

وهكذا يشاء الشيخ العجوز النشيط الجريء ان يفاجيء العالم بين وقت وآخر بقنابله السياسية!!

رواية العدد

بين نارين

وصبت المدافع احشاءها لا تشفق ولا ترحم!
ولعب الرصاص بالاجساد يلذعها ويكويها!
واتقدت الصدور بالنخوة، والحماسة، ومشى رجال الثورة على الجثث الى الفوز، فالنصر القريب!

وكانت الثورة الروسية في ابان اشتعالها، وهذه الثورة شاءت ان تدك عرش "قيصر"، شاءت ان تضربه الضربة القاضية فلا تتسنى له بعدها طريق النجاة!..

وتكاتف رجالها، ونهضوا باجمعهم يسعون الى تحقيق هدفهم المنشود!

واحرجوا موقف القيصر، ونادوا بسقوطه عالياً، فالبلاد الروسية امست بحاجة لغير هذا الحاكم النهم الطماع!

وقام "البر لومونوف" القائد الاكبر للثورة يحثهم على الدفاع، ونفخ فيهم روح الشجاعة والاقدام، وحضهم على الثأر من العدو، وارسل الخطب الرنانة البليغة، فعلت اصوات رجال الثورة تقول: ليحي القائد لومونوف، ليحي قائدنا الاكبر!..

وصفقوا له، ورفعوه على الاكتاف، ومشوا به وهم يصيحون: ليسقط القيصر.. ليحي القائد لومونوف!

***

دخل كاتم اسرار القائد على مولاه يقول: في الباب ضابط يبغي مقابلة سيدي!

فتململ القائد "لومونوف" في مكانه، وتثاءب، وقال: ليدخل حضرة الضابط!

وفتح الباب، وبدا الضابط بقامته الطويلة وهيكله الجبار، وكان يجر بيده حسناء، جميلة الوجه.

حدق القائد طويلاً الى هذه الحسناء الماثلة امامه، وعلت شفتيه ابتسامة غريبة، وومضت عيناه.. – قال: ليكن حضرة الضابط على اطمئنان، ساتولى امر التحقيق والاستنطاق.

وخلا الجو للقائد "لومونوف"، فدنا من الفتاة وكان العرق يتصبب من جبينه، والشهوة تراوده عن رصانته فقال: ايتها الانسة، ايتها الانسة، دعي السياسة وشأنها، انت لم تخلقي لغير الحب والتقديس والعبادة وامسك بذراعيها، وجذبهما اليه، فحاولت الفتاة ان تثور، ان تغضب، ان تتملص من قبضة هذا القائد الصلب العود الجبار!

وتخبطت بين يديه، ودفعته عنها، وامعنت في المقاومة، الا ان القائد كان قد مال يطبع القبلات على شفتيها! وثورة الشهوة ترغي على فيه، ويداه تتفحص جسمها اللدن، وكاد ينال بالقوة بغيته، الا ان قرعاً متواصلاً ايقظه، فتملك، وسار الى الباب يفتحه!

وتعالى صوت السيد "بتشكوف" كاتم اسراره يقول: يلح احد القادة في ضرورة المثول بين يدي سيدي!

فاوجع القائد ان ينأى عن معبودته، عن مالكة لبه ونهاه، ونظر الى كاتم اسراره يقول: وماذا يحمل ذلك القائد من خطير؟...

قال: هو يزعم ان جيوش القيصر تتحفز للهجوم في العاجل الوشيك!

فوجم القائد "البر لومونوف"، وتجلت له حراجة الموقف، فقال: اذهب بهذه الانسة الى الجناح الخاص.. لتكن مشيئة الاقدار!..

لعب الحب بقلب القائد "البر لومونوف" كما لعب بقلب كاتم اسراره الشاب!

وسعى كل من الرجلين يحاول الاستئثار بالجاسوسة الحسناء دون سواه!

وبسط الليل اجنحته، وخيم على المعسكر الظلام، ووقف جنديان على باب المعسكر يقومان بدور الحراسة!

وفي مضرب القائد، في حجرته الخاصة، جلست "ناتاشيا" الجاسوسة ترقب ساعة الفرج والخلاص!

وواثبتها الافكار، وسطت على مخيلتها الذكرى... ذكرى ما مضى وراح، ذكر الحبيب والخل الوفي!...

قالت: اتعود ايام الهوى؟ اتعود؟

فحبيبها فرنسي الاصل، ترعرع في روسيا وشب، وابوه من الاغنياء فهو يتحدر من احدى الاسر العريقة في الحسب والنسب.

ومات ذلك الاب عن ثروة طائلة، وقبض الفتى على ثروة ابيه، وتردد الى البلاط، ونال لدى القيصر حظوة نادرة المثيل، ورغب في الوظيفة فما خيبته الوظيفة، ولمعت في صدره الشارات العسكرية، فاضحى قائداً من القادة العظام!

وكان قد ابصر "ناتاشيا"، واعجبه منها ذلك الجمال السني، فطرح امامها قلبه النابض الخفاق!..

وخطبها من ذويها، فرضي ذووها بالشاب يزفونها اليه، ايطمع المرء بسوى المال والجاه والصيت العطر الفواح؟

وقربت ساعة الزواج، فاذا الثورة تسبق ذلك الميعاد وتندلع منها الالسنة، فيهب رجال القيصر للقضاء على ذلك المولود الذي تمخضت به رؤوس الناقمين على قيصر، واتباع قيصر، وكل من يمت الى قيصر بصلة النسب والقربى!..

واجتاحت الثورة البلاد الروسية جمعاء، واضطر القائد الفتى ان ينضم الى جيوش القيصر، وود ان يدفع عن روسيا كيد الاعداء، وود ان يقضي على كل مشاغب يجرؤ على سيده ومولاه، واتصل بمسامع "ناتاشيا" ما كان، ورأت في عزم خطيبها الفولاذي مشيئة لا ترد، واقبل هذا الخطيب يصرح امام خطيبته بما عقد النية عليه، قال: ناتاشيا الواجب يدعوني الى القتال، الى المكافحة، ومن الجبانة ألا البي منه النداء!

فابتسمت الفتاة، وسطعت ازاءها مزايا الخطيب، فسرها ان يتحلى بهذه الصفات.

قالت: سأكون لك عوناً على الاعداء، وقد وضعت الخطة لسحق الخونة الانكاس!..

وعرضت عليه خطتها، قال: انك لتجازفين بنفسك، بسمعتك، لا تفعلي، لا تفعلي!..

قالت: مرحباً بالموت ان يكن فيه خلاص الاوطان وشرف الحبيب.

وافترقا... فسار الفتى في صفوف المقاتلين يكافح ويناضل، وطافت الفتاة مضارب العدو تستولي منه على الخطط والاراء!

وتوددت الى رجال الثورة، فباح لها بعضهم بالاسرار، وتكتم البعض الآخر، الا ان تكتمه كان يتلاشى حيال ما تستنبطه الجاسوسة من وسائل الاغراء!

ومع كل تلك المغامرات ما برحت "ناتاشيا" محتفظة بطهارتها وعفافها، ولقد اخطأ الضابط في ما قال، فالفتاة لم تفكر يوماً ببذل عفافها ارضاء لشهوات الجنود، لا، لقد ظلت "ناتاشيا" نقية الصفحة، طاهرة الذيل، رغم التخرصات!

***

رحماك يا سيدي، رحماك، لا تستغل ضعفي، كن ذلك الشهم الانوف!

وكانت "ناتاشيا" تتكلم، كانت ترسل الرجاء تلو الرجاء!

وتخبطت بين ذراعي القائد العنيد الجبار، تخبطت بين ذراعيه لا تقوى على التملص والخلاص!

وغاظ القائد "البر لومونوف" ان تسترسل الفتاة في الصد والاعراض، فهوى عليها لا يصغي لتوسلاتها الحارة، قال: ستكونين لي شئت ام ابيت!

وتلألأ عزمه صامداً لا يفل، غير ان الاقدار ابت الا ان تنكبه بالاخفاق حتى النهاية فهو لم يكد يحسب نفسه فائزاً بمبتغاه، حتى فتح الباب فجأة، واطل السيد "بيتشكوف" يصيح: لا تمس هذه الفتاة باذى!

فاحس القائد بالثورة تراود منه النفس، وقدحت عيناه الشر، وزمجر: ايها السيد "بيتشكوف"، انت نذل جبان!

وانقض على كاتم اسراره ثائراً معربداً، وتلقى السيد بيتشكوف الصدمة بكل سكون ورحابة صدر، واشتبك الرجلان في قتال هائل مخيف، وتغلب القائد على خصمه، وتراجع الى الوراء، وشهر مسدسه وهو يقول: حذار ايها الوغد، حذار.

ورأت "ناتاشيا" منهما ما رأت، فاسرعت الى السيد "بيتشكوف" وامسكت بذراعه قائلة: ليكف كل منكما عن القتال، افعلا ذلك لاجلي، لاجلي انا!

وانتزعت مسدس القائد بخفة ورشاقة، وسددت فوهة هذا المسدس الى صدرها وتلمست زناده لا تشعر ولا تعي!...

واضحى الموت على قيد خطوة منها، فاذا يد من حديد تقبض على معصمها، او صوت يتعالى كأنه قضاء الله الرهيب: مكانكما، مكانكما، لا تتحركا!

وتلا الصوت رصاصتان، اخترقتا صدر القائد البر لومونوف...

ونظرت "ناتاشيا" الى الشاب المجهول، الى المنقذ الجريء، فاختلجت، وتفجرت الدموع من عينيها، وتمتمت قولها: ميشال، ميشال، حبيبي!

فالقادم المجهول لم يكن الا ميشال خطيبها، ذلك الفتى الذي تهوى!..

وميشال كان قد ادرك مصير خطيبته، واتصلت بمسامعه حكايتها، وجاء من يهمس في اذنه انها تلقى في معسكر القائد الاكبر الهوان، فتألم. وضرب الارض برجله وهو يصيح: سانقذها، سانقذها ولو كلفتني التضحية حياتي!..

وانتظر الى ان خيم الليل، فانسل الى معسكر الثائرين، انسل الى المعسكر والنقمة تتجلى في ملامحه، وانتهى الى المضارب، وابصره الجنديان، فصاحا به: من المار؟

قال: احد الرفاق!...

– كلمة المرور؟...

فاحرجاه. قال: ها هي فوهة مسدسي!..

وفاجأ احد الجنديين بضربة ضعضعته، وانقض على الثاني بقبضة مسدسه فاغمي عليه، فشد وثاقهما وغادرهما مغلولين مكمومي القم، وتابع سيره الى المضارب، وفي المضارب طرق اذنيه جلبة وضوضاء، فانصت. وتقدم الى الباب، الى مصدر الحركة، وشاهد من الثقب خطيبته بين ذراعي القائد، فاضطرب، وتصاعد الدم الى رأسه، واقام في احدى الزوايا يتأهب للوثوب!

ورأى الباب يفتح، وكان السيد "بيتشكوف" الذي فتحه، كان هو الذي دخل على القائد يصيح: "لا تمس هذه الفتاة باذى!..".

وسمعه ميشال فاكبر شهامته، وحمي الصراع، وتوسطت "ناتاشيا" بين القائد وكاتم اسراره، وعزمت على سفك دمها!.. وكان صبر ميشال قد نفد، فهجم على القائد يذيقه الردى..

وشكر السيد "بيتكشوف"، وصافحه، وحمل خطيبته الى الخارج وهو يقول: ماتت الافعى، مات القائد الفحاش!..

وما درى ان هناك قلباً سحقه، فالسيد "بيتشكوف" وقف ينظر الى ناتاشيا وحبيبها يبتعدان وهو يخاطب نفسه بقوله: انه اولى بها مني، لترافقهما السلامة!..

اجتاز ميشال بجواده الحدود آمناً مطمئناً!..

وحالفه التوفيق، فاستقر الترحال به وبخطيبته في باريس، في باريس مقر آبائه واجداده!

وهناك بعيداً عن صليل السيوف، ولعلعة الرصاص، زف الحبيب الى الحبيبة.

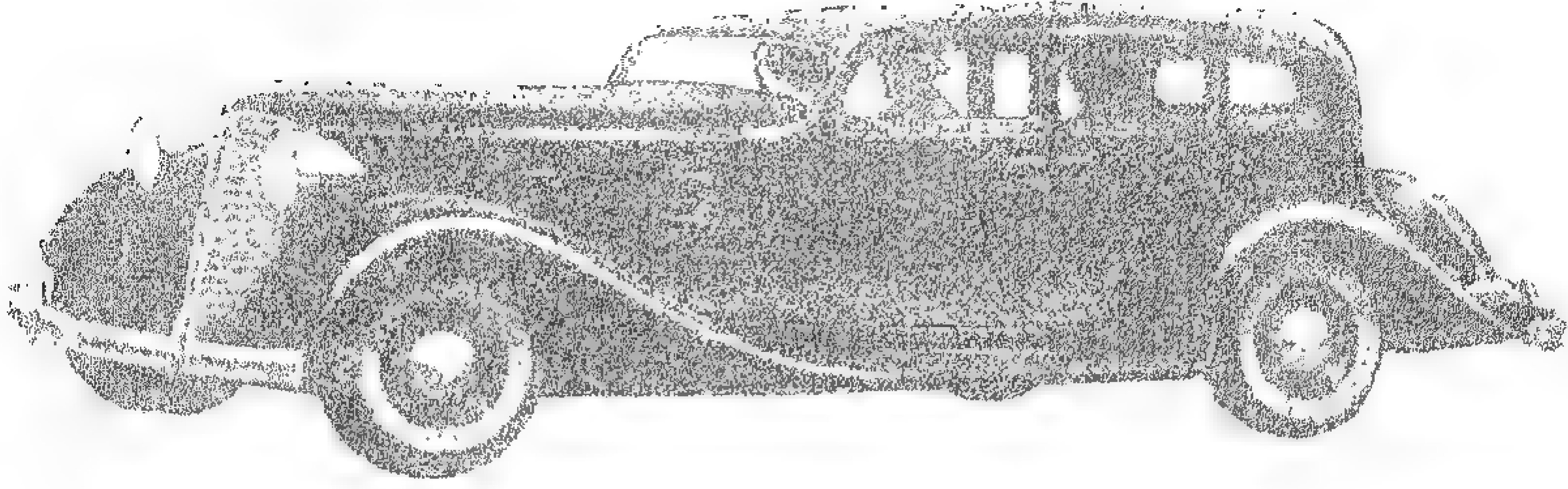
وما راعهما سوى نبأ واحد، ذلك ان القيصر نقولا الثاني هوى عن العرش صاغراً ذليلاً يطأطىء الرأس لحكم الثورة وانتفاض الشعب.

الدامور: امين ارسلان

ناش

NASH

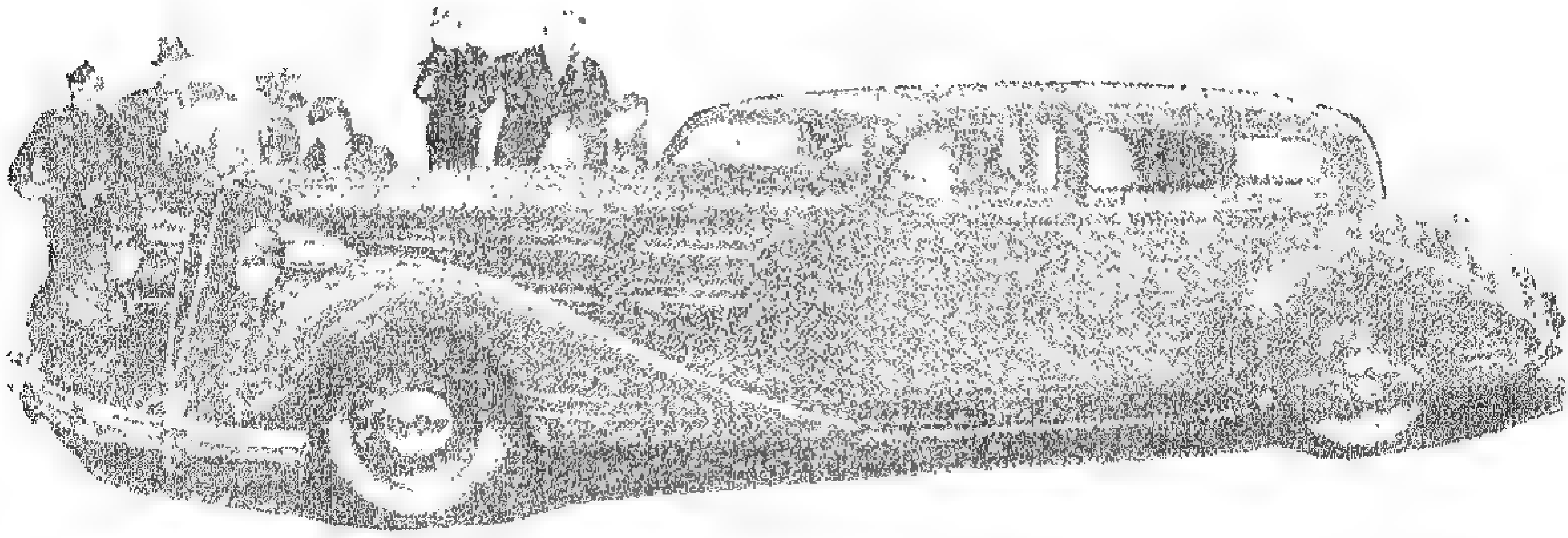
١٩٣٤ المـمتاز بالجودة والذوق ١٩٣٤



لافاييت

LA FAYETTE

الاسم الجديد لسيارة ناش الصغيرة



الجمال والمتانة والراحة تجدونها في سيارات ناش الجديدة

الوكيل العمومي في لبنان، سوريا، العراق. نقولا ابو خاطر تلفون ٣٥-٢٠ صندوق البوسطة نمرة ٥٩٣

المعرض

يقظة الجبل

الفن والادب في لبنان

العدد ٣٨ - ٤ تموز ١٩٣٤



كتاب هذا العدد: ميشال زكور، اسعد يونس، امين الريحاني، سلمى صايغ، يوسف السودا، يوسف الجميل، فؤاد افرام البستاني، الياس ابو شبكة، يوسف الحويك، امين تقي الدين، عمر الانسي، صلاح لبكي، توفيق عواد، فؤاد حبيش، عبد الله لحود، تقي الدين الصلح، كرم ملحم كرم، خليل تقي الدين، الفيكونت فيليب دي طرازي، قيصر الجميل، ميشال ابو شهلا.

الفنانون: داود القرم، رئيف شدودي، خليل الصليبي، ماري حداد، وداد ناصيف، الآنسة بلانش عمون، حبيب سرور، فيليب موراني، يوسف الحويك، شارل القرم، جورج القرم، عمر انسي، قيصر الجميل، مصطفى فروخ، عبد الوهاب عضافه، صليبا دويهي، رالف رضوان.

صاحب "الجبل الملهم"

بقلم ميشال زكور

قدّم محررو هذا العدد الممتاز من المعرض الى ادباء العربية ديوان "الجبل الملهم" الذي صدر مؤخراً في اللغة الافرنسية، وكان لا بد ان اقدم بدوري صاحب "الجبل" صديقي شارل القرم.

ساقدمه - بروحه - كما عرفته خلال الست عشرة سنة التي سلخناها - وهي اجمل سني الحياة - جهاداً في سبيل لبنان، ودفاعاً عن الجبل العزيز الذي تجلى عليه اليوم وحي الشاعر والهامه في اناشيد خالدة من الامل والخيبة والالم، وابلغ ما في هذه الاناشيد الحية نشيد الايمان الوطني الذي يغمر الشاعر ويملأ فضاء نفسه الكبيرة.

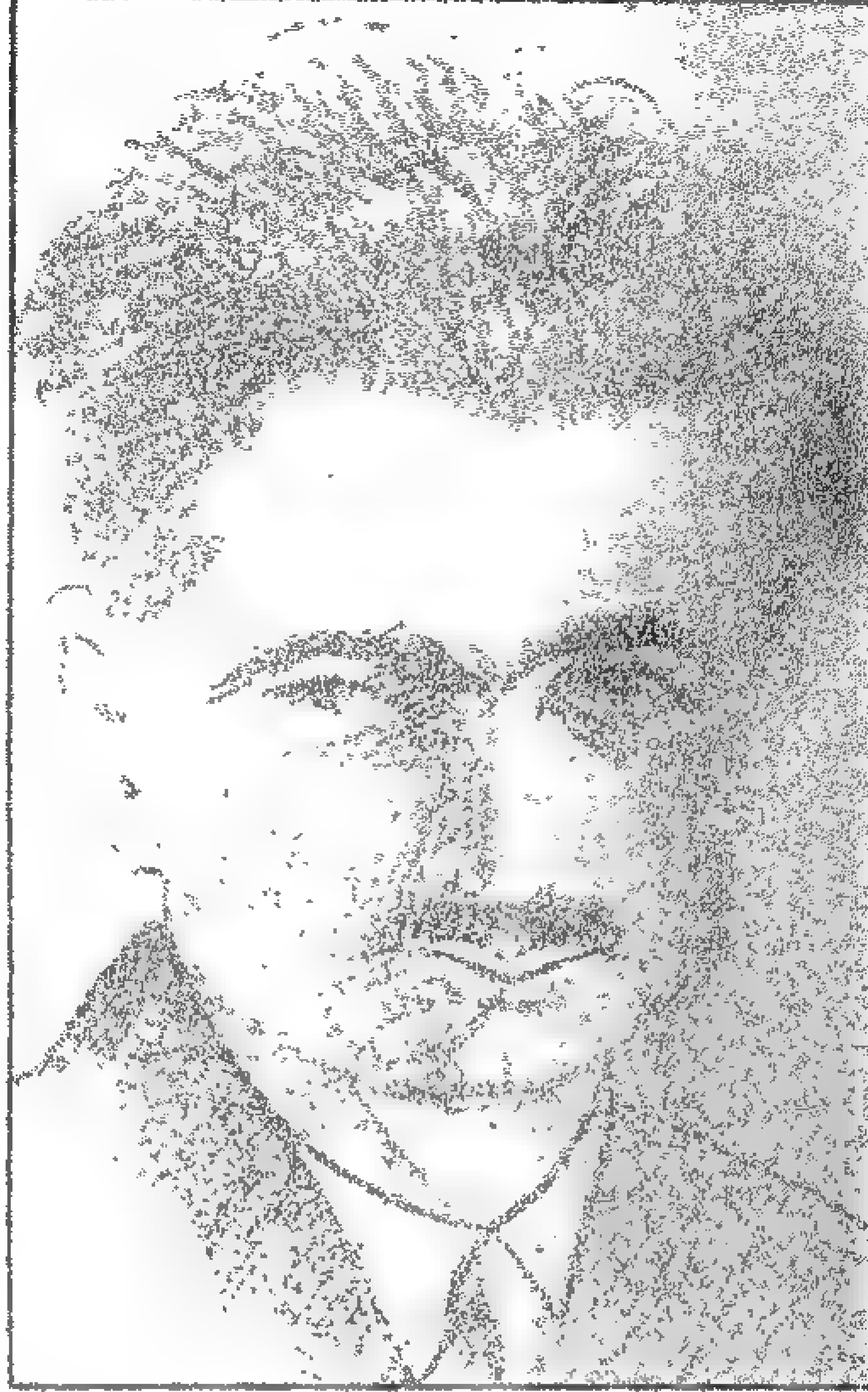
***

لنعود القهقرى ستة عشر عاماً، ونرى بعين الحلم اعلام الحلفاء، تطل علينا من القدس والشام، ومن البحر، حاملة لهذا الجبل الشهيد امل مئات السنين وعشرات القرون لنتميز قليلاً هذه الاعلام الخفاقة!

الا نرى بينها علماً وطنياً واحداً؟؟

بلى! اننا نرى امامها - للترحيب بها - علماً من لحم ودم، تخفق فيه للامل الواسع الكبير روح وثابة، وهذه الروح تظلل بايمانها القوي الوف الفتيان الباقين - على الردى - من ابناء لبنان، ذلك العلم كان شارل القرم.

مشى في طليعة آلاف الفتيان يحمل ويحملون معه، في قلوبهم وعيونهم وعلى السنتهم، ثقة لا حد لها بصديقة الاجيال، بفرنسا المنقذة، مؤمنين ان هذه



ميشال زكور — بريشة جورج قرم سنة ١٩٢١.

الصديقة تحمل لهم الحرية المنتظرة والاستقلال المنشود، والعيش الرضي، جزاء استشهاد آبائهم واجدادهم لاجلها وفي سبيلها.

***

وكان من الجهة الاخرى شبان لبنانيون اضعف ايماناً من اخوانهم واقل ثقة، لانهم كانوا يشعرون ان السياسة شيء والعاطفة شيء آخر.

***

وكان الجدال يقع شديداً حامياً في كثير من المرات بين الفريقين، وكلاهما محب للبنان وصديق لفرنسا.

***

ومرت بالبلاد شؤون وطلعت عليها شجون، الى ان انجلى الغبار اخيراً بعد ستة عشر عاماً. فاذا بالعلم اللبناني الحي، الذي رحب بالامس باعلام الحلفاء يطوي نفسه على جراح دامية وآلام مريرة واذا بتلك الروح الخفاقة التي هزت العلم الحي باملها وايمانها تذوب في خيبتها وألمها لتخرج للناس وللبنانيين الضاربين في مشارق الارض ومغاربها، وللارواح الاجداد من شهداء وابطال ومخترعين وفنانين، لتخرج لهم جميعاً - احياء وامواتاً - الياذة لبنانية خالدة هي "الجبل الملهم".

***

هذا تعريف موجز جداً لحياة صديقي شارل القرم الوطنية خلال الستة عشر عاماً.

***

وهي حياة تمثل كل لبنان - بالامل والخيبة والالم، وتمثله بالبقية الباقية فيه وهي فضيلته السامية الكبرى، فضيلة ايمانه بحياة هذا الجبل ايماناً صادقاً لا يهي ولا يفنى.

الجبل الملهم محرر الارواح

بقلم أسعد يونس

قد يكون الاستاذ اسعد بك يونس اعرف عشراء شاعر "الجبل الملهم" بنفسية هذا الشاعر، فهو شاهد عدل لهذه النفسية في جميع المراحل التي اجتازتها متمخضة بهذه الاناشيد الساحرة. ولذلك رأينا ان نستهل فصول هذا العدد بمقاله القيم الذي هو بمثابة مقدمة تمهيدية تشرح للقراء فكرة الكتاب وتوضح مراميه.

ظهر كتاب "الجبل الملهم" للسيد شارل قرم في مطلع هذا العام فاستوقفت الانظار روعته وحركت العواطف نبراته واستفزت اقلام الكتاب معانيه فاشبعوه نقداً وتقريظاً.

وقد اجمع الادباء على اختلاف آرائهم وتباين نزعاتهم على اعتباره صرحاً عظيماً في بناء نهضتنا الادبية الوطنية.

وقد اسعدني الحظ بان أطلعت على تصميم هذا الصرح قبل الشروع بتشييده ورأيته يرتفع مدماكاً فمدماكاً بل شاهدت بنيانه يتراص حجراً فحجراً فوقفت على دقائق العمل وعلمت سر تناسق الاشكال وتباين الالوان وفقهت معاني النقوش والخطوط وقد يكون في سرد معلوماتي حل لبعض الرموز وجلاء لبعض المرامي.

***

كانت السيارة تنساب بنا في منعطفات وادي دلبتا وقد بلغنا المنفذ المطل على غزير فاستوقفنا مشهد الهضبة المقابلة "هضبة معراب" وبينا رفيقي وقد شدهه جمال قمة تلك الهضبة الخضراء آخذ بالتغني بمحاسنها، بقيت واجماً صامتاً محدقاً الى سفح تلك القمة وقد راعني منظر البيوت الخربة والجدران المتداعية فتمثلت جهود الاجداد وقد نحتوا الصخور



شارل قرم يستقبل الشمس.

وجعلوا منها جنات معلقة.

واسفت عند رؤيتي خراب ما بنوه وتداعي ما شادوه، ولاحظ رفيقي انقباضي فوجه بصره الى ما كنت احدق اليه فلم يحتج الى السؤال عن سبب كآبتي فهز كتفي بعنف وقال لي: الذكرى والحزن والالم تفيد اذا اطلقت الهمم من عقالها ودفعت المرء للعمل، اما اذا كانت مدعاة لليأس ومثبطة للعزم فلا خير فيها وعار على الرجل المحب لوطنه ان يكتفي بالنوح والبكاء عندما يرى بلاده سائرة للخراب والموت. ننتحل الاعذار تبريراً لجمودنا مكتفين بترديد المراثي قائلين ان الامر ليس بيدنا وان نهوضنا صعب المنال وهذا القول دليل الضعف والجبن. اسمع ما كان يردده روزفلت: "انه ليؤلم المرء ان يفشل انما عار عليه ان لا يجاهد في سبيل النجاح".

وهب الهدف الواجب ان نجاهد في سبيله حلماً صعب المنال فليس في ذلك عذر مبرر لجمودنا واسمع صوت اللبناني الابي داود عمون:

رب امر صعب المنال بعيد
صيرته العقول سهل المرام
هبه حلماً فالسعي فيه جميل
وجمال الحياة في الاحلام

قلت: انت خيالي تتكلم كشاعر وانا اريد رأياً عملياً سديداً يرشدني الى الوسيلة التي تمكننا من اطعام الجياع وايقاف هذا الخراب البادي للعيان وشفاء هذا الشعب العليل المغلوب على امره.

فأجاب بحدة لم اكن اعهدها به: ان الجوع البادي على هذه الوجوه الشاحبة واليأس الكامن في هذه العيون الغائرة والخراب الظاهر في هذه الابنية المتداعية والخنوع الذي قاد هذا الشعب للاستسلام لمشيئة غيره، كل ذلك نتيجة العلة الخفية والداء الدوي الذي ينهش جسم هذه الامة وقد اجدت كل الاجادة وربما عن غير قصد عندما وصفت هذا الشعب بالعليل. اجل اننا مرضى، والخنوع واليأس والخراب من اعراض المرض والطبيب المشفق الحاذق يداوي العلة الاساسية ومتى شفي من الداء زالت الاعراض. يعتقد البعض منا ان فقر البلاد وتعدد المذاهب وتسلط الاجنبي علينا هي علة انحطاطنا مع اننا لو تعمقنا بالبحث لتحققنا ان هذه الاسباب هي مظاهر متنوعة لداء وحيد كامن في نفوسنا. فاذا شئنا ان نحيا حياة حرة هنيئة، علينا ان نداوي الارواح حيث مقر الداء. فاجبته: وما هو يا ترى هذا الداء؟ فاطرق ولم يحر جواباً فاستغربت هذا الصمت مع ما عهدت به من سرعة الخاطر وبداهة الجواب وكررت سؤالي، فاستمهلني باشارة من يده ان اصبر. وسبحت بنا السيارة منحدرة في تلك الوهاد حتى بلغنا المعاملتين فأستوقف السائق ونزلنا الى شاطىء ◀

الجبل الملهم محرر الارواح

البحر وقد قاربت الشمس الغروب .

وبصوت عميق ونغم بطيء خاطبني قائلاً : سألتني عن الداء الكامن في نفوسنا فاني مجيب على سؤالك شريطة ان يحمل كلامي محمل كلام الصديق الشفيق المخلص . فالمرء يؤلمه سماع الحقائق الجارحة والذي يجرؤني على الصراحة مع بني قومي ، ان ما يذلهم يذلني وما يؤلمهم يؤلمني :

وما انا الا من غزية ان غوت

غويتُ وان ترشد غزية ارشد

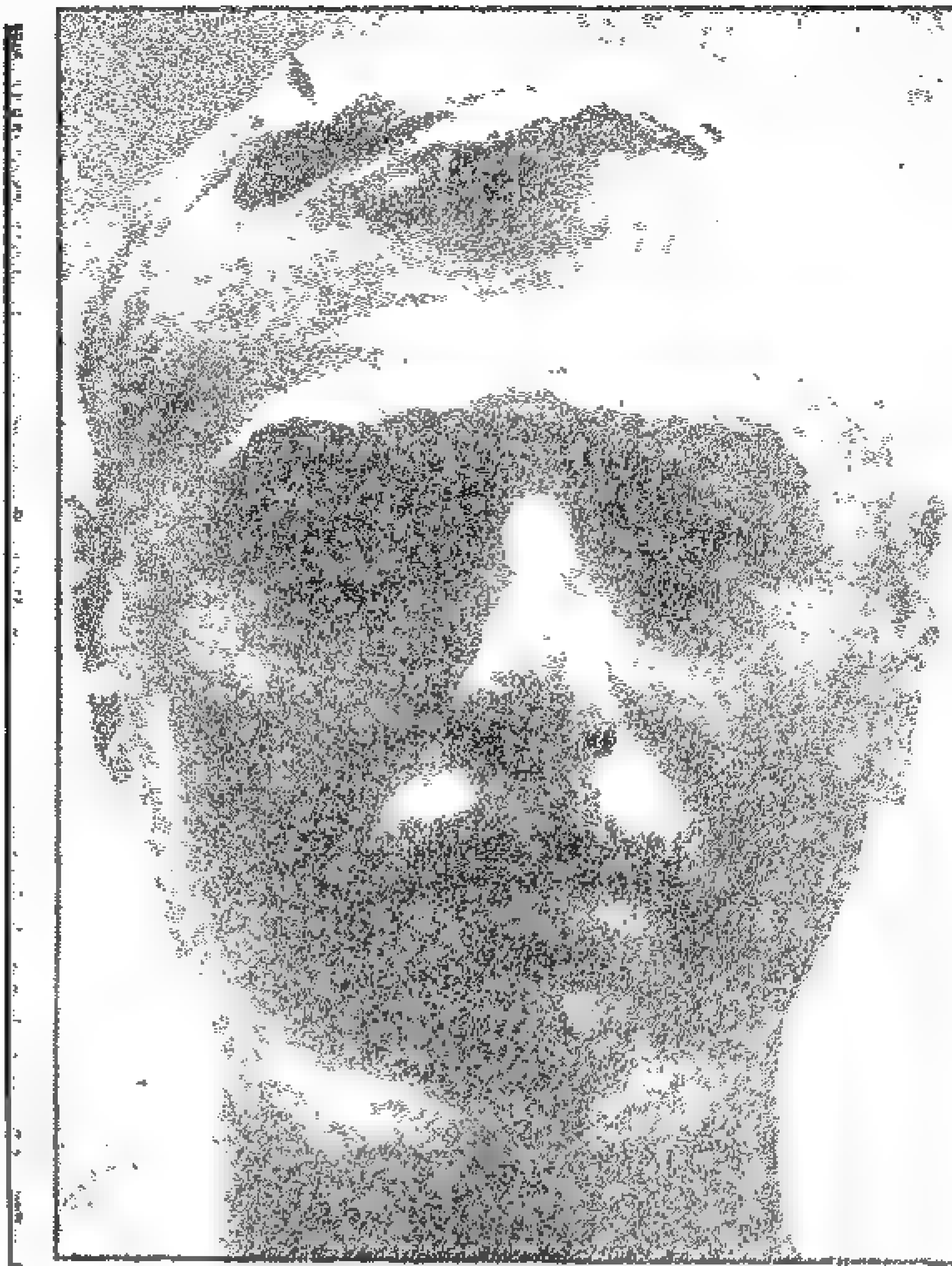
اذا شئنا ان نعرف حقيقة مرضنا علينا ان نتبين الاعراض كما يفعل الطبيب الحكيم اذا رأى مريضاً شاحب اللون تأخذه قشعريرة البرد ثم تحرقه الحمى ثم ينتابه العرق وبعد ذلك تزول الحمى تماماً ثم تتجدد هذه الاعراض وتتعاقب كل يوم او يومين لما تردد الطبيب عن القول ان المريض مصاب بالبرداء . وهات الان نتبين اعراض دائنا بصراحة علنا نهتدي الى العلة الكامنة في نفوسنا . فمن الاعراض الظاهرة فينا التواكل ، فنحن نتكل في كل امورنا على غيرنا ، ومن مظاهر اخلاقنا الاستئساد مع الضعيف والخنوع مع القوي . ومن الاعراض التي تسهل ملاحظتها فينا النميمة والحسد والنقيق الدائم فقاطعته بحدة فلم يأبه بمقاطعتي بل تابع :

– اراك شديد الامتعاض من سماع هذه الحقائق وقد كان بودي ان ازيد عليها غير اني أجتزىء بهذا القدر اذ فيه الكفاية لتشخيص الداء اعرفته الان؟ فأشحت بنظري ثم سكت فصاح بي : انت لا تجرؤ على مصارحة نفسك بالامر . نعم ان هذه الاعراض تدل دلالة واضحة على اننا مبتلون بداء العبودية : فالعبد يتكل على سيده في تهيئة ما يلزمه من لباس وطعام ومأوى ، والعبد يستأسد على الضعيف ويتزلف للقوي ، والعبد يسعى لكسب رضى مولاه بالنميمة وتتأكل احشاءه نيران الحسد . العبد دائم الشكوى والنقيق .

اجل ان العبودية هي داؤنا الخفي وما مظاهر الفقر واليأس والخنوع والخراب الا بعض اعراض هذا الداء الفتاك القتال .

واذا شئنا ان نعيش علينا ان نحرر نفوسنا اولاً ولا تظنن اني اعني بذلك التحرير المادي من السلطات المتغلبة فهذا ايضاً امر عارض . وهب اننا نزعنا عنا الان سلطة الافرنسيين فلا نلبث قليلاً حتى يستعبدنا اجنبي آخر وهب اننا تخلصنا من سيطرة الاجانب كلهم فلا يطول الامر بنا حتى يتسلط علينا اول طاغية يلذ له استعبادنا . ان الابي الهمام يبقى حراً ولو كان يرسف في القيود والذليل الخانع يبقى عبداً ولو كان جالساً على سدة الملك . او كما يقول هملت : "الحر يرى نفسه في رحابة الفضاء الفسيح ولو كان محشوراً في "قمع البلوطة . "والعبد يظل اسيراً ولو جلس على عرش الدانمارك" .

على ان جهري بابتلائنا بداء العبودية لا يمنعني من الاعتقاد الراسخ بان هذا المرض عرض في نفوسنا وان فينا من القوى الروحانية الكامنة ما يمكننا من استئصاله بسهولة ، فعلينا ان



اسعد يونس — نحت الفنان يوسف الحويك .

ننشط ونعمل اذا كنا لبلادنا محبين .

الداء في النفس فيجب علينا استعمال العقاقير التي يصل تأثيرها الى النفس . . . علينا ان نغرس في قلب النشء الجديد الاخلاق الطيبة وان نزكي في صدورهم جذوة الامل والثقة وافضل وسيلة لبلوغ ذلك انما هو بذر محبة لبنان في قلوبهم بالتغني بمحاسنه وجماله وحضهم على احياء ذكرى مجد الاجداد والاشادة باعمالهم .

وفي تلك اللحظة تكون "الجبل الملهم" في دماغ شارل قرم وما نشيد الذكرى الا ملحمة تعدد مآثر الجدود ومجموعة مشاهد بديعة تمثل مناظر لبنان الفتانة .

جهلنا اصلنا ومفاخرنا فصغرت نفوسنا وانحطت اخلاقنا فضعفنا واستُعبدنا .

واذا اراد الله رقدة امة

حتى تموت اضاعها اخلاقها

علينا قبل ان نتحرر من نير غيرنا ان نحرر نفوسنا اولاً من قيود الخنوع والتواكل والكذب والحسد والنميمة وفي ترديد ذكرى امجاد الاجداد والتغني بمزاياهم السامية رادع لنا عن التسفل ووازع لنفوسنا عن الذل :

ولست بماش ما حييت لمنكر

من الامر لا يمشي الى مثله مثلي

لم يشد شارل قرم باعمال الاجداد لمجرد التبجح الفارغ او ارضاء لروح الخيلاء والتعجرف كلا ، ولكنه يرمي من وراء ذلك الى هدف اسمى وغرض اعلى ، لقد شاء ان يوقظ الارواح الغافلة وان يستفز الهمم الخاملة بقوله لنا ان احفاد الجبابرة الذين دوّخوا الارض واستعمروا المسكونة وعلموا الشعوب لا يمكن ان يكونوا اقزاماً جاهلين :

Langue de mon pays, dites-nous notre histoire,
Dites à nos enfants que tout semble humilier,
qu'ils peuvent être fiers d'avoir,eu dans la gloire,
Des gloires par milliers!

علينا ان نستيقظ من رقدتنا وان نحطم نير العبودية في نفوسنا متخذين جدودنا العظام مثالاً اعلى لذلك ومن احرى منا بالتشبه بهم؟ ومن اولى منهم بالاجلال والتعظيم؟

قومي استولوا على الدهر فتىً

ومشوا فوق رؤوس الحقب

Car on n'a jamais vu, nulle part sur la terre,
Ni si petit pays, ni si vaste destin;
Que tant d'aigles aient pris d'assaut tant de lumière,
D'un peuple aussi restreint.

ان الشعب الذي علّم الكون وهذّبه لا يمكن ان يكون خاملاً بالغريزة والبلاد التي اخترعت الكتابة لا يجوز ان تتهم بالجهل والجمود :

Nul ne daigne songer qu'inventer l'écriture
C'est le plus grand prodige où le génie humain
Ait jusqu'au Créateur haussé la créature
D'un geste de la main!...

ان الامة التي انجبت للانسانية اعلاماً مثل "طالس" رأس حكماء اليونان و"ارخياس" معلم شيشرون و"اولبيان" و"بابينيان" واضعي اسس الشرع الروماني و"مارأغوسطينوس" منارة الكنيسة الكاثوليكية و"السمعاني" مجدد النهضة العلمية الشرقية ، ان هذه الامة لجديرة بالاحترام .

من موانىء جبيل وصور وصيدا خرجت مراكب اجدادنا جائبة مجاهل الاوقيانوس ناشرة العلم والمدنية في القارات السحيقة : هانو اقتحم "رأس الرجاء الصالح" الفي سنة قبل "فاسكو دي غاما" Vasco de Gama ، والفينيقي المجهول اكتشف اميركا وبنى فيها معابد لآلهته ، كما تشهد الاثار التي ظهرت حديثاً في داخلية البرازيل والمكسيك ، عشرين قرناً قبل "كريستوف كولومبوس" .

جدودنا شيدوا بعلبك وبهم استعان سليمان الحكيم على بناء هيكله المقدس ، الاغريق والرومان اقتبسوا منا فن البناء واخذوا عنا تلك الزخارف التي كثيراً ما فاخروا بها .

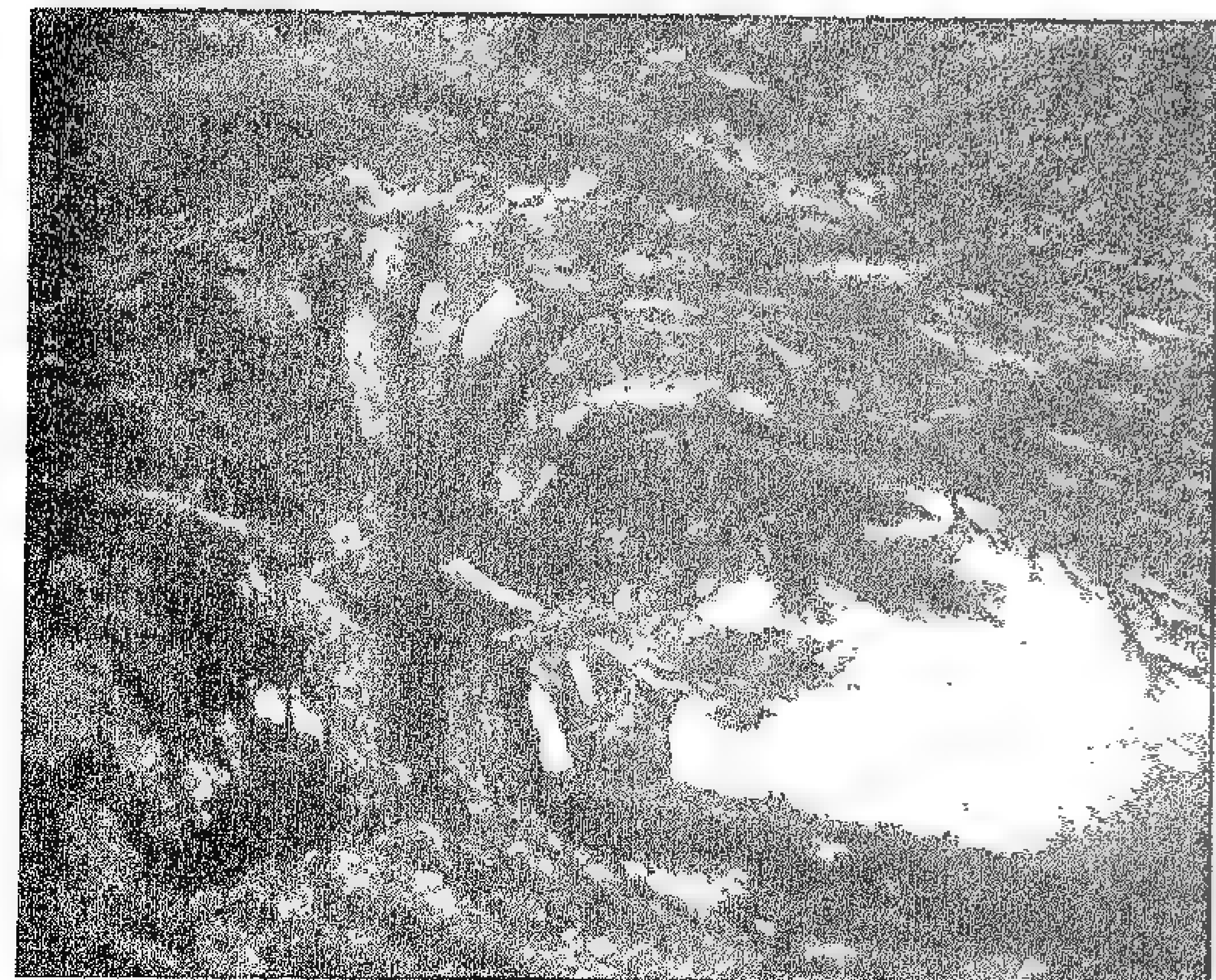
ان الشعب الذي قهر الفاتح العظيم بختنصر ورده خاسراً عن صور بعد حصار دام ثلاثة عشر عاماً ، والشعب الذي قاوم الاسكندر المكدوني قاهر دارا واوقفه ثمانية اشهر امام اسوار صور – مع ان ذاك الفاتح العظيم لم يقف حصن امامه ولم يؤخر مسيره جيش من شطوط البوسفور الى مجاهل الهند – والشعب الذي اكتسح احد ابنائه "عاني بعل" An-nibal بلاد الرومان وقهر قوادهم ، ان شعباً كهذا لهو شعب لا يجوز ان يتهم بالجبن والخنوع .

جلس اجدادنا على عرش قياصرة روما وستة من ابناء بلادنا خلفوا مار بطرس على عرش الكثلكة .

◄



منظر من مناظر الارز الخالد بريشة فيليب موراني .



◄ الجبل الملهم محرز الارواح

غلبنا الفاتحون على امرنا ولكننا احتفظنا بشرفنا ومبادئنا .

Nous n'avons consenti jamais
au sort tragique,
Sans que notre passé qui fut
éblouissant,
Ne sonne en notre sang le re-
tour héroïque
De nos premiers élans!

ظلت بلادنا في الاجيال المتأخرة منارة في هذا الشرق وبقي جبلنا الاشم حمى الاحرار وموئل اباة النفوس ، ابناء بلادنا ايقظوا روح النهضة العربية الحديثة .

فاول مطبعة عربية في الشرق كله انشئت في كهف دير قزحيا في وادي قاديشا ، ومن مدارسنا تخرج ناشرو لواء المعارف في مصر وسائر الشرق ، ومنا ظهر فرحات والبستانيون واليازجيون والشدياق والشميل وبنو عمون وجبران ونمر وصروف وزيدان وتقلا وبركات . وفي ظل امرائنا المعنيين والشهابيين ازدهرت معاهد العلم وانتشرت الفنون ، ومن قرية صغيرة في جبل كسروان ظهر داود القرم اول مصور فنان في الشرق الحديث .

فلنذكر مجد الاجداد فان في الذكرى عظة لقوم يعقلون . ولنفاخر بهم وباعمالهم فان لنا فيهم من الامجاد ما لو وزع على ام الارض جمعاء لكفاها فخراً .

طوى شارل قرم القرون القهقرى حتى العهد الحجري السابق للتاريخ وجاب مجاهل العصور كما جاب اجدادنا مجاهل البحار المظلمة والقارات السحيقة فظفر بكنوز المعارف وانتزع درر الحقائق وطرحها بين يدي بني قومه ليزيدوا تراثهم الادبي بها .

كشف الستار عن حقيقة الديانة الفينيقية فاعاد اليها نزعتها



اللبنانية في الألم . للفنان يوسف الحويك

الروحانية السامية ونفى عنها تهمة التسفل التي شاء ان يلصقها بها من جهلوا مراميها ولم يفهموا منها الا الظواهر ، فاجدادنا قالوا بالتوحيد وعلموه قبل اليهودية وما المظاهر الشهوانية في مهرجاناتهم واعيادهم الا رموز لحقائق روحانية عظيمة فعشتروت لم تتفجع على جمال ادونيس المادي فحسب بل تأوهت خاصة على سجاياه الروحانية العالية .

Ce qu'a pleu-
ré Venus, ce qu'ont pleuré nos
femmes
Ce n'est pas seulement la
beauté de ton corps,
Mais c'est ta dynamique
effusion de l'âme
Que nous a pris a mort.

احيا شارل قرم الليالي باحثاً في متون التواريخ وزوايا المكاتب وطاف البلاد منقباً عن الاثار ، كاشفاً عن الخرائب سائلاً بقايا المعابد مستوحياً جمال الجبال والوهاد :

ولقد وقفت على ربوعهم
وطلولها بيد البلا نهب
وبكيت حتى ضج من لغب
نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت
عني الطلول تلفت القلب

***

فبينا نراه حاجاً مشياً على الاقدام مع نادبات عشتروت الى هيكل افقا ، اذ بنا نشاهده على قمة مطلة على نهر ادونيس غربي المشنقة وقد اكتشف آثاراً فينيقية قديمة لم يعثر عليها احد قبله وهو جاث على اقدام تلك الصخور مناجياً سائلاً :

وللدار انطق آياتها
من الروايات واخبارها

وبينما نراه على اطلال سرغون غربي مار جرجس الاخضر في يانوح مهد ادونيس اذا بنا نراه ينتقل الى وادي جنة باحثاً عن مغاور كهان عشتروت .

Dans le site exalté, dont la source
prolonge
Leurs plaisirs convulsés et leurs
gémissement,
La caverne héroïque où s'accomplit
le Songe.
Ne reçoit plus d'amants.

واذا بنا نراه قد ارتقى قرنة النمرود المنتصبة كالحصن المنيع على نهر ابراهيم :

Et toi, Nahr Ibrahim, dont tressaille
l'argile,
Sous les processions de tes
génevriers,
Qui semblent sur l'azur, comme
des chœurs d'Echyle,
S'avancer et prier;
Ne laisse pas l'ardeur qui domine
nos âmes
jamais
dégénérer dans le plaisir pervers;
Fleuve de l'amour pur, ne laisse
pas nos flammes.
Dépérir dans la chair!

***

ثم نراه قد انحنى على اطلال صور وصيدا والصرفند ومعبد بعل شمون متأملاً مفكراً في اسرار الديانة الفينيقية :

Nul ne sait éprouver ce contact de mystère,
Ni ce rapport de l'homme avec le surhumain,
Ce sens qui nous projette au dela de la terre,
Comme sur un tremplin.

ثم نراه في وادي الميحال صاعداً الى قمم اللقلوق منحدراً منها الى اليمونة فبعلبك متبعاً الطريق التي كانت تصل بيبلوس بمدينة الشمس .

ثم نراه صاعداً الى قمم صنين وظهر القضيب وحرمون والارز تلك القمم التي "تستنشق النجوم" .

Et vous chastes sommets de nos crêtes sans voiles,
O Sannine ô Laclouc, Dahr-el-Kadib, Hermon,
Vous qui semblez, la nuit, respirer les étoiles
Qui neigent sur nos monts;

***

Vous qui semblez jeter toutes les petitesses
De nos pauvres soucis, aux pieds de vos massifs,
Et qui vous élancez, de noblesse en noblesse,
jusqu'au contemplatif.

وهابطاً الى وادي قاديشا ووادي الجوز ومجرى نهر الذهب ممر بنات عشتروت في طريقهن من الغينة الى افقا ثم نراه قد تسنم جبال ترتج وجاج وارتقى صرود حراجل وكفرسلوان وقناة بكيش وفيسان في جبال الهرمل منقباً عن آثار الاجداد ، متغنياً بجمال المناظر الفتانة .

***

واناشيده في قاديشا ونهر ابرهيم وبعلبك والارز انما هي من الغرر الخالدة ونشيد الشمس ملحمة عديمة النظير يمكن ان نفاخر بها اعاظم شعراء الكون .

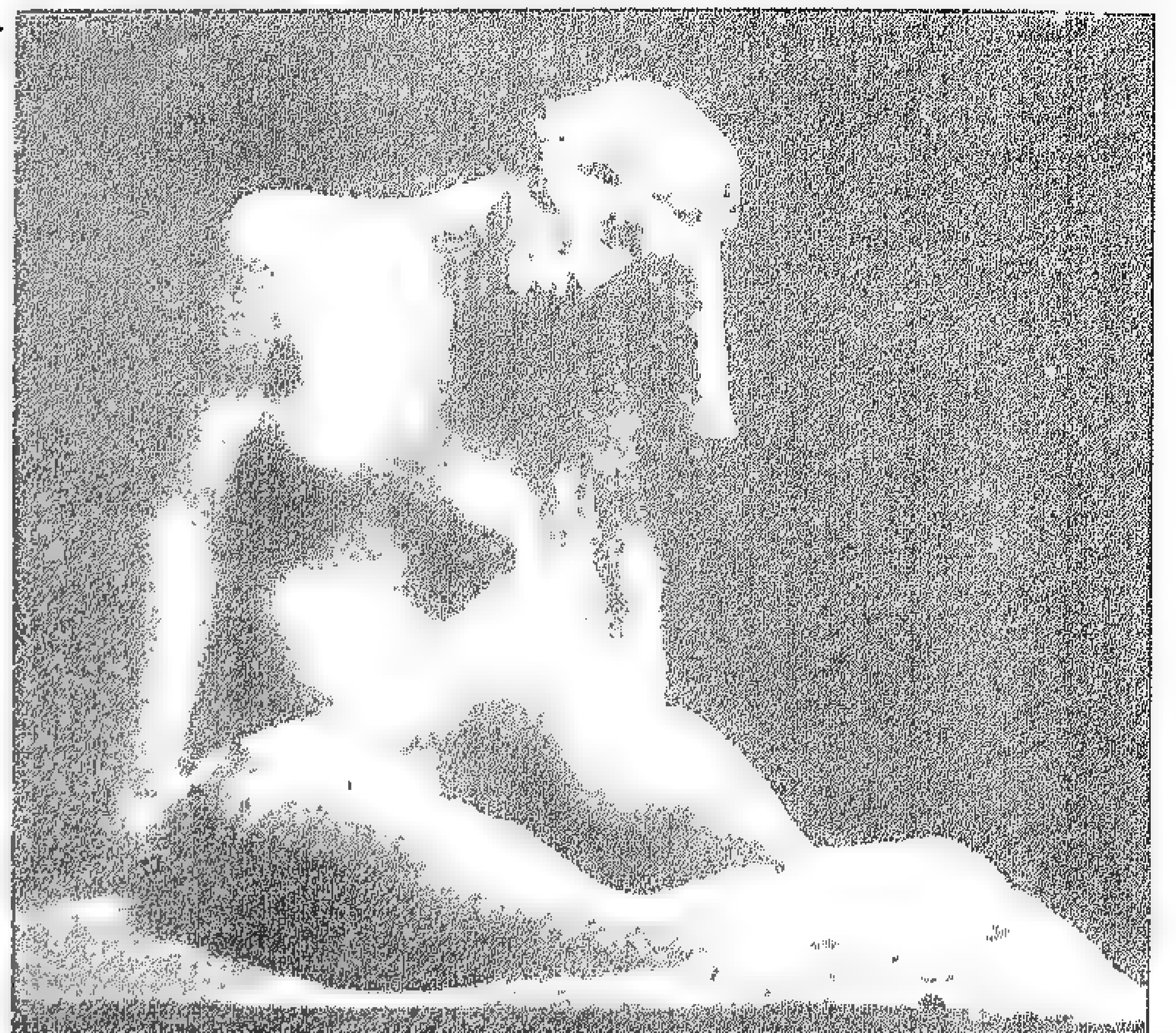
رايته يكتب فينظم الشعر العالي عفو القريحة ، يتدفق قريضه كالسيل من ينبوع غزير ، عذب المنهل ، سهل المورد . ينظم القصيدة العامرة والسيارة تنساب بنا في وهاد لبنان ◄

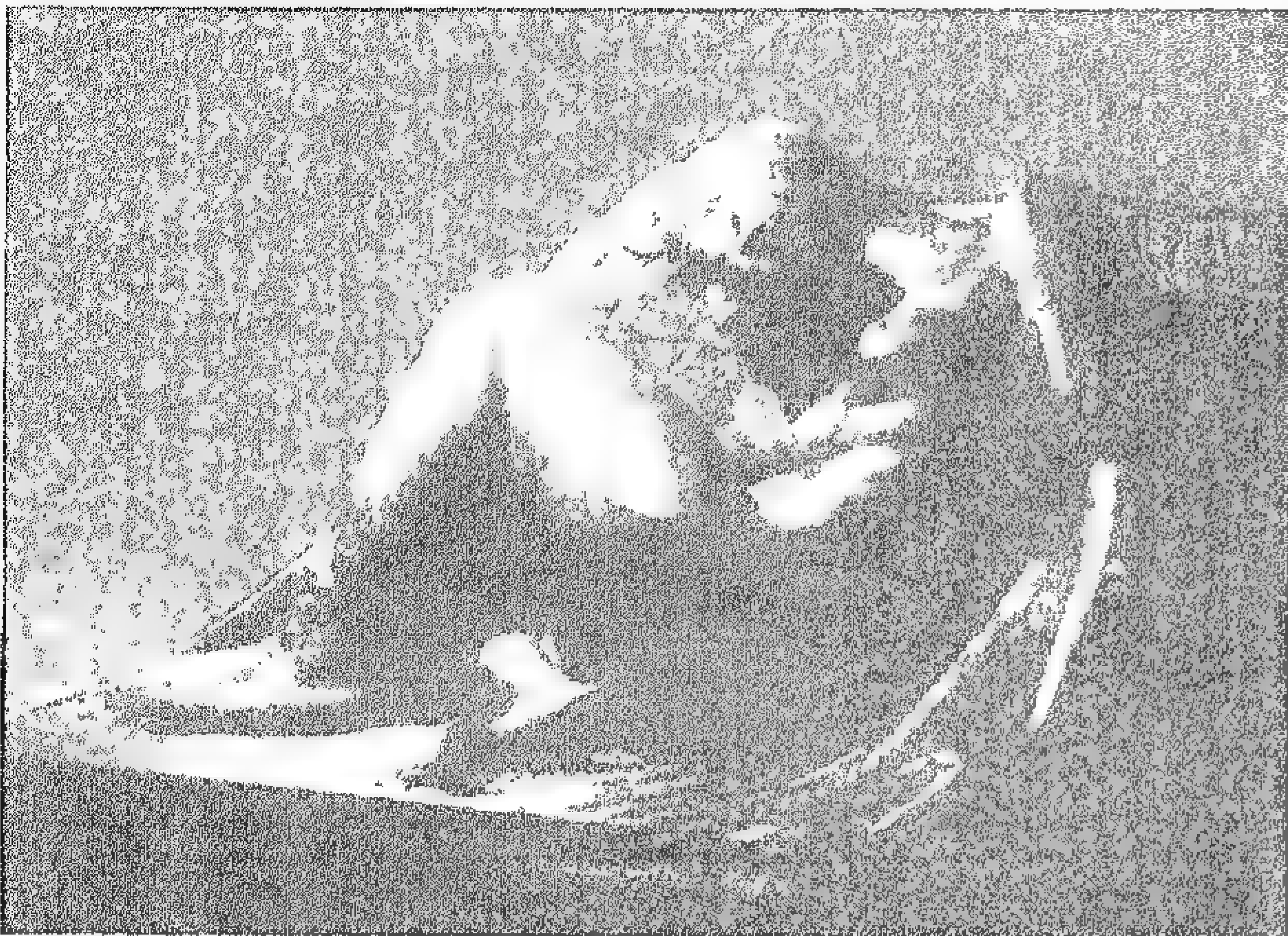


اللبنانية في ثوبها الوطني والطنطور في عهد الامير بشير . نقلاً عن تمثال للفنان يوسف الحويك



اللبنانية في الحلم . تمثال للفنان يوسف الحويك


اللبنانية في الحزن . للفنان يوسف الحويك


اللبنانية في الاحتضار . للفنان يوسف الحويك

فتأتي كتابتها "معركجة" من هزات السيارة ولكنها تأتي فصيحة العبارة بليغة النبرات فلا يغير منها كلمة او حرفاً.

شهدته ينظم نشيد الصليب وهو من المقاطع الخلابة الرائعة وقد باشر منضد الاحرف طبع الكتاب والساعي بانتظار اتمام الصفحة ليقدمها للطبع ، فكان قلمه يجري بدون توقف وخياله يتدفق بدون انقطاع – ولم تمنعه السرعة في التحرير من التدقيق الشديد في الحقائق التاريخية التي دونها.

قرأ في سفر من الاسفار ان احد باباوات روميه كان من ابناء هذه البلاد فراح يبحث وينقب ويسأل معلمي تاريخ الكنيسة وخاصة الشرقيين منهم فكان جواب الجميع النفي والهزء ، ايمكن ان يكون البابا لبنانياً؟ – ثم تابع البحث واستحضر دفعة واحدة اربعين مجلداً لتاريخ البابوات وبعد التنقيب أكتشف ستة باباوات بدلاً من واحد. وهذا شأنه في كل الاخبار التي دونها. ولديه مكتبة قل نظيرها ولم يترك شاردة او واردة كتبت عن هذه البلاد الا واطلع عليها ومحصها فهو في كل ما يكتب صادق الرواية ، كثير التروي لا يلقي الكلام على عواهنه ، وقد رأيته يسهر الليالي منقباً عن خبر او متثبتاً من صحة مستند وقد جمع الوثائق لكل ما رواه في كتابه واخذت منه عهداً بطبع تلك الوثائق قريباً دحضاً لما قد يدعيه المكابرون – وانه ليدهشك ان ترى هذا الشاب وهو في مقتبل العمر وعنفوان الصحة مكرساً نفسه للدروس العلمية في حين ان اترابه يفنون صحتهم وعقولهم في طلب اللذات.

رأيته مع الاب "برجي" في كهوف نهر ابرهيم دارساً آثار العهد الحجري وشاهدته يتنقل مع الاستاذ (انفوله) في اكمات عدلون وكم من مرة استصحب المستشرقين الى قمم اللقلوق والعاقورة لقراءة كتابة قديمة عثر عليها ، او للبحث عن اثر اكتشفه.

استهواه جمال لبنان الرائع وافتتن باخلاق ابنائه الساذجة الطيبة فعزف على قيثارته انغاماً مشجية تمجيداً لتلك الاخلاق :

Comment nos montagnards, serrés dans nos frontières,
Ont du seuil de la mer jusqu'aux voûtes du ciel,
Edifié ces gradins qui retiennent nos terres,
Nos morts et notre meil.

هاله ان يتفرق هذا الشعب النشيط الباسل في ديار الهجرة فدعا ابناءه الى الرجوع الى ربى لبنان واستحلفهم برفاة الاجداد بعبارات تشق القلوب وتستنزف العبرات وتهيج الاشواق.

Et vous nos Emigrants, courageuses pléiades,
vous qui continuez cet essor rayonnant,
par lequel nos aïeux de cyclade en cyclades,
Fouillaient les continents.

***

Mais songer que le sol de la montagne entière
Est pétri de ce sang qui pleure dans vos yeux
Qu'on peut quitter son toit, mais non le cimetière
Où veillent les aïeux!...

استميح القراء عذراً فلم اجسر على تشويه تلك المعاني السامية بالترجمة مقتصراً على هذا القدر فان كل مقاطع نشيد الذكرى جميلة رائعة يجب على اللبناني مطالعتها والتأمل فيها وحفظها. ظهر ديوان الجبل الملهم فكان له شأن عظيم في عالم الفن ودوي بعيد في المنتديات الادبية فتساقطت على المؤلف رسائل الاعجاب وكان ادباء الفرنجة اسرع تحبيذاً واصدق تعبيراً لوقوفهم على صحة الحقائق التي نشرها ولتقديرهم روعة التعبير ورشاقة الاسلوب ومتانة اللغة. ان وصف الديانة الفينيقية بتلك العبارات الصريحة العارية لم يمنع ذاك الشيخ الجليل الورع وهو اكبر رئيس رسالة دينية في هذه البلاد من اطراء المؤلف اطراء عظيماً مصرحاً له بانه جعل من ديوانه خلاً ورفيقاً يسامره في خلواته ويلجأ اليه في تأملاته ومن دواعي الفخر ان تقرأ لرئيس اكبر معهد علمي في هذا الجبل مفاخرته بامجادنا وتمنيه نصيبه منها بما له من الخدمات في سبيل لبنان خلال ثلاثين سنة قضاها في ربوعنا. ويضيق بي المقام اذا شئت ان انوه بكل عبارات الاطراء والاستحسان والاعجاب التي وردت على المؤلف من كبار الادباء والشعراء والمفكرين.

حاول قوم غمز قناة مؤلف "الجبل الملهم" وتنفير اهل البلاد منه باتهامهم اياه بمناهضة توحيد منازع سكان هذا الشرق تمكيناً للاجنبي من استعبادهم وزعموا ان شارل قرم والشبان اللبنانيين القائلين قوله انما هم اعداء للعرب والاسلام. ولو انصف هؤلاء الناقدون لتبينوا ان ديوان الجبل الملهم يدعو قبل كل شيء الى التفاهم والتعاضد وجمع الكلمة وضم القوى وقد كان شارل قرم صريحاً جريئاً في مخاطبته اخواننا المسلمين. لم ينبذ شارل قرم العروبة من تاريخنا ولم ينكر نصيب العرب والاسلام من امجادنا بل رأيناه يتغنى بجهاد بني لبنان في سبيل انهاض اللغة العربية من كبوتها وبعثها بعد طول هجعتها فمجد بتمجيدهم تلك اللغة التي خدموها والف بين العواطف بتأليفه بين المفاخر ووحد المبادىء عندما وحد الاماني وجهر بتلك الحقيقة الخالدة القائلة : الدين لله والوطن للجميع لا فرق بين المسلم والمسيحي فيه وضرب بشدة على ايدي المفرقين وصرح بجلاء كوننا جميعاً متضامنين في السراء والضراء ذاهباً مذهب الشاعر اللبناني الماروني محبوب الشرتوني حين انشد :

المسلمون العرب اخوان لنا
فاذا يضام المسلمون نضام

على ان الجهر بهذا التضامن والدعوة اليه وتبيان نفعه كل ذلك لا يستدعي حتماً التضحية بشخصيتنا اللبنانية وقتلها بل قد يكون في احيائها وتقويتها خدمة جلى لتحرير الشرق ودعامة كبرى لبنيان صرح الاستقلال.

***

بدأت مقالي بتحليل نشيد الذكرى مع ان الجبل الملهم يحوي بين دفتيه نشيدين اخرين : "نشيد الحماسة" و"نشيد الاحتضار" ولا بد من كلمة اقولها فيهما.

"نشيد الحماسة" اغنية مرح وسرور عبر فيها الشاعر عما خالج افئدة اللبنانيين من الهوس وما تمثل في مخيلاتهم من الامال عند دخول الافرنسيين هذه البلاد وكلنا اعتقد آنئذ انهم جاؤونا محررين مساعدين ومرشدين شفيقين لا هم لهم الا اسعادنا ولا مأرب لهم الا سرعة تدريبنا على ممارسة الحريات بغية ايصالنا الى ميناء الاستقلال والحكم الذاتي فجاهر كل منا بما خالج ضميره وعدد ما توقعه من الخير والبركات وفي هذا الاندفاع الاعمى وذاك التواكل الساذج ظاهرة من حالتنا النفسانية في اول عهد الاحتلال وعرض من اعراض داء العبودية الذي شخصناه ، فضحينا بكرامتنا وحريتنا وسلمنا امرنا الى غيرنا وهجعنا على فراش وثير من الاماني وما انتبهنا من غفلتنا الا ومخالب الفناء تمزق جسم هذه الامة فخمد الهوس وانهارت صروح الامال. وجاءت مقاطع نشيد الحماسة تنكأ جراحنا الدامية وتزيد روعة تلك المقاطع ، نفوسنا لوعة وحسرة وتقع في قلوبنا وقع اهازيج الاعراس في المأتم الدامي ... وان القارىء ليحس الان عند تلاوته آيات التهليل والترحيب والمديح بحنق وكراهية لا يولدهما اشد النقد والذم ولا يثيرهما ابلغ الهجاء والتقريع :

اللبنانية في التفكير . للفنان يوسف الحويك

اما "نشيد الاحتضار" فمع انه طليق من قيدي الوزن والقافية فقد جاء تحفة من تحف الفن واية من ايات البلاغة. جرح قلب لبنان في صميم كرامته فتفجرت منه براكين الغضب قاذفة الحمم المحرقة ، مصوبة شظاياها القاتلة الى كل من سولت له النفس النيل من تلك الكرامة. البس الكاتب كلامه ثوباً من الشعر قشيباً وسكبه في قالب من الفن العالي فوقى نفسه نقمة الناقمين. ولولا ذلك لما سلم من سخط المتسلطين. اتخذ للتعبير عن مكنونات صدره لغة الانبياء فقذف اللعنات على المتزلفين المرائين وصب جام غضبه على المنافقين المتاجرين بحقوق البلاد والعباد.

j'entends:
Des larmes sur les routes
Et des pieds nus
Qui saignent goutte à goutte
Derriere les sabots.
Des mulets bien pensants.
◀ j'entends le son unique?

◄ الجبل الملهم محرر الارواح

Et sardonique.
De l'or qui passe de main en mains,
Avec quoi l'on achète
Des amis, des Clients
Des pontifes, des poètes
Et avec quoi l'on vend
Son frère, son père, sa mère et ses enfants
avec quoi l'on achète des fards et des tapis,
de bas de soie, de filles de joie,
Avec quoi l'on achète le juge et le jury
La conscience et l'esprit,
Et avec quoi l'on vend son âme et son pays,
Et tout le genre humain;

****

وفي هذا النشيد من ثورة الغضب والالم ومشاهد البؤس والشقاء ومظاهر العنف والشدة ما يجعله في مصاف روايات شكسبير وانك لا تأتي على اخره الا وتشعر بهدوء العاصفة وركود تلك الاعاصير الثائرة ورجوع الطمأنينة والنظام للنفوس:

j'entends le Temps venir,
par delà les étoiles
comme un navire
A pleines voiles
Comme une aube de Dieu

***

Comme un solstice
Au firmament
Qui refait l'ordre et la justice
Dans le Liban!...

فعسى ان تتحقق آمال الشاعر في المستقبل، وللشعراء قوى روحانية تكشف لهم الغيب كالانبياء.

***

لي صديق اديب وهو استاذ في احدى مدارس الثغر زرته على غير سابق موعد وكان ساعتئذ يلقي امثولته وشاء لطفاً الا انتظر فدخلت عليه وهو بين تلاميذه فسرني مرأى تلك العيون الصافية وتلك الوجوه المشرقة وقلت في نفسي ان لنا من هؤلاء الاحداث تربة صالحة خصبة لبذر حب الوطن ولغرس المبادىء التي يمكنها ان تحرر نفوسنا وتعيد لنا مجدنا الغابر. ودفعتني دالّتي على الاستاذ الى ان اطلب منه تكليف احد تلاميذه انشادنا شيئاً من الشعر فاشار الاستاذ لفتى في الثانية عشرة من عمره قائلاً: ارو لنا شيئاً مما تحفظه فانتصب الفتى واخذ ينشد بصوت جهوري:

Ame de mon pays, où sont votre génie,
Vos travaux, vos chefs d'œuvres et vos nobles trésors,
Où sont votre prestige et votre hégémonie,
Où sont vos ailes d'or!
Ame de mon pays, ou sont donc vos richesses,
D'où je voudrais brasser des constellations;
Où sont les océans qui portaient vos largesses,
Et nos ambitions!

***

فهزتني الذكرى وتمثلت روح الاجداد تتقمص في هذا الفتى المتحمس فلم اقدر على حبس العبرات طرباً فهززت يد الاستاذ واسرعت بالخروج ومن اعماق ضميري تصاعد صوت امتزجت نبراته مع نبرات صوت التلميذ يقول لي: ان حب الوطن بدأت بذوره تنمو وفخر الاجداد بدأت اغراسه تسمو فقل اذاً ان تحرير النفوس والبلاد قريب وثق بأن لبنان لن يموت.

اسعد يونس

القلقوق في ١٥ حزيران سنة ١٩٣٤

جبـــل التجـــلّي

بقلم امين الريحاني

الشعر شعر في اية لغة كان، والوحي وحي في كل مكان. ولكن الشعر الذي يختص بمكان محدود، ويستمد وحيه من امجاد الجدود، اي الشعر الوطني، لا يظفر باغراضه في غير لغة بلاده. هو ضائع مهما كان الوحي فيه، ومهما كان الابداع في اوزانه وقوافيه.

وانه ليحزنني ان ارى شاعراً بليغاً، صادق اللهجة، بعيد مصدر الوحي، ينظم بلغة لا يفهمها غير فريق من ابناء بلاده وانه ليحزنني ان ارى هذا الشاعر مجيداً للغة اجنبية اجادة شعرائها، وبعيداً مع ذلك من منصة الانشاد هناك، ومن الاقبال والتكريم، هو شاعر فريد، غير سعيد. جناحه ذهبي، وقلبه وطني، ولسانه اجنبي. يشدو، فلا تسمع شدوه الامة التي هو منها. يحن الى قومه ويغار عليهم، وهم لا يدركون من غيرته، ومن حنينه غير الاشادة. يستل على اعدائهم سيف الحق والنقمة وهم لا يرون من اثر جولاته غير لمعات تلوح، ولا يسمعون منها غير انات زائلة. ان هذا الشاعر بين قومه لمثل هارون - وما هو بعيي - بين الانبياء. بل هو المثل الحي الشريف لفجيعة الشعر والوطنية.

اقول هذا وانا على يقين ان صديقي الابر شارل قرم يثبت ما اقول. بل هو اسرع من سواه ادراكاً للحقيقة المؤلمة، واشد احساساً بها. أمّا التبعة فيها ليست عليه - ولا علي. ومن ذا الذي يستطيع ان يحقق مقدار ما يجني علينا التعليم الاجنبي الذي يفضل لغته، فرنسية كانت او طليانية او اميركية، على لغة البلاد، ويمسخ ابناء البلاد في لسانهم وشعورهم، فلا اجانب يعرفون بعد ذلك، ولا وطنيين.

بيد ان شارل قرم من غير هؤلاء في الشعور الوطني، وفي الافصاح ولو بلغة اجنبية عن شعوره. شارل قرم شخصية فذة باهرة تأبى الادماج في الصفوف، ولا يصح فيها ما يصح في المعروف المألوف. وان كان للوطن حق على لسانه ونبوغه فقد عوض على الوطن بما يجيء به من الاعمال الوطنية الشريفة، وبما يفيض به قلبه الشاعر، وروحه الشعرية.

وفي هذا الديوان البرهان - البراهين - على ما اقول، ان لبنان وشارل قرم وحدة معنوية فيه، وحدة روحية لا تتجزأ. اجل ان حبه للبنان يتجسم في ارزه وجباله، وان جبال لبنان تذوب وتستحيل نوراً وبخوراً في حبه.

وما الانسان غير حبه لوطنه. وهو في هذا الحب اثنان، ابن بلاده، وابن هذه الارض وطنه الاول والاخير. ولكن المحبين الكبار في كل جيل قليلون. ان لكل جيل افراداً من المحبين مثل غاندي وسون يات سين وزغلول.



امين الريحاني.

وقد كان للبنان محبون في كل عهد من عهوده الاستعمارية، وان لم يسجل في الكتب حبهم. قد كان له من ابنائه (*) الأفراد الصالحين، من فضلوا الوطن على انفسهم، وذهبوا ضحية تفضيلهم. واني اتخيل حب هؤلاء جميعاً - حبهم الصامت المكنون - حباً واحداً اليوم، حباً حياً بارزاً ناطقاً في كلمات هذا الشاعر اللبناني.

إنه لحب عظيم. فلو استحال زهوراً لغطت الزهور حتى الصرود من لبنان. ولو تجسم اشجاراً من الصنوبر والارز لما رأيت للصخور والقنن اثراً من الاثار. ولو صار هذا الحب نوراً لهنأت الشمس الجبال ولحسدها القمر. او علماً لكان لبنان محور العلوم كلها، ومحجة العلماء. او مالاً، لاضحى بحطام الدنيا من اغنى البلدان شرقاً وغرباً.

اما وان الحب من النعم الالهية، التي لا تتحقق الامال الوطنية دائماً فيها، وذلك لسر لا ندرك منه الا ان الاوطان مثل الناس تجني على انفسها، فلا حظ لنا منه - من ذلك الحب - غير كلمة تكتب، او قافية تنظم، او تمثال يقام في ساحة من ساحات العمل والايمان - الفارغة!..

***

وهؤلاء هم الفرنسيس، ايها الشاعر الحبيب، وهؤلاء هم العرب، وانت بينهم تستعيذ بالله وبلبنان. وقد رأيتك تفر هارباً ولا تقف حتى تصل في ماضي هذه البلاد، الى الفينيقيين.

انت المحب الحامل في قلبك بحراً من الحب، الحامل في روحك شمساً من الحب، انت كالام التي تتألم مما يفيض في صدرها من لبن الحياة. فررت من الفرنسيس ومن العرب، وانت تنشد من تخصهم بحبك، بقلبك وبروحك، من شعوب بلادك. وما اكثرهم عدداً، يا اخي، وما ابعد اكثرهم من مقاصد الحياة ومناحيها في هذا الزمان. فلا عجب اذا حرت، ونفرت، وامعنت في الفرار. فراراً الى الفينيقيين! وهذا الديوان نشيد الانشاد للفينيقيين. اني اشك في انهم يستحقونه. ولكنني لا اشك قطعاً في ان لبنان جدير بكل هذا الحب الذي يتدفق من صفحات شارل قرم. قرأت ديوانه وانا اشعر اني انتقل من مهرجان الى مهرجان، ومن بستان الى بستان، ومن بركان ثائر الى بركان. وما خرجت مع ذلك من لبنان. اني اترك لغيري، ممن يجيدون اللغة الفرنسية، ان ينتقدوا او يقرظوا الديوان من ناحيتيه التقنية واللغوية، واحصر كلامي في روح الشاعر، وفي الرسالة التي يود ان يؤديها الى ابناء بلاده، والى اولئك المسيطرين اليوم على بلاده.

يقسم الديوان الى ثلاثة اقسام سماها الشاعر (كلمات) وهي (كلمة التهليل) و(كلمة الالام) و(كلمة الذكرى).

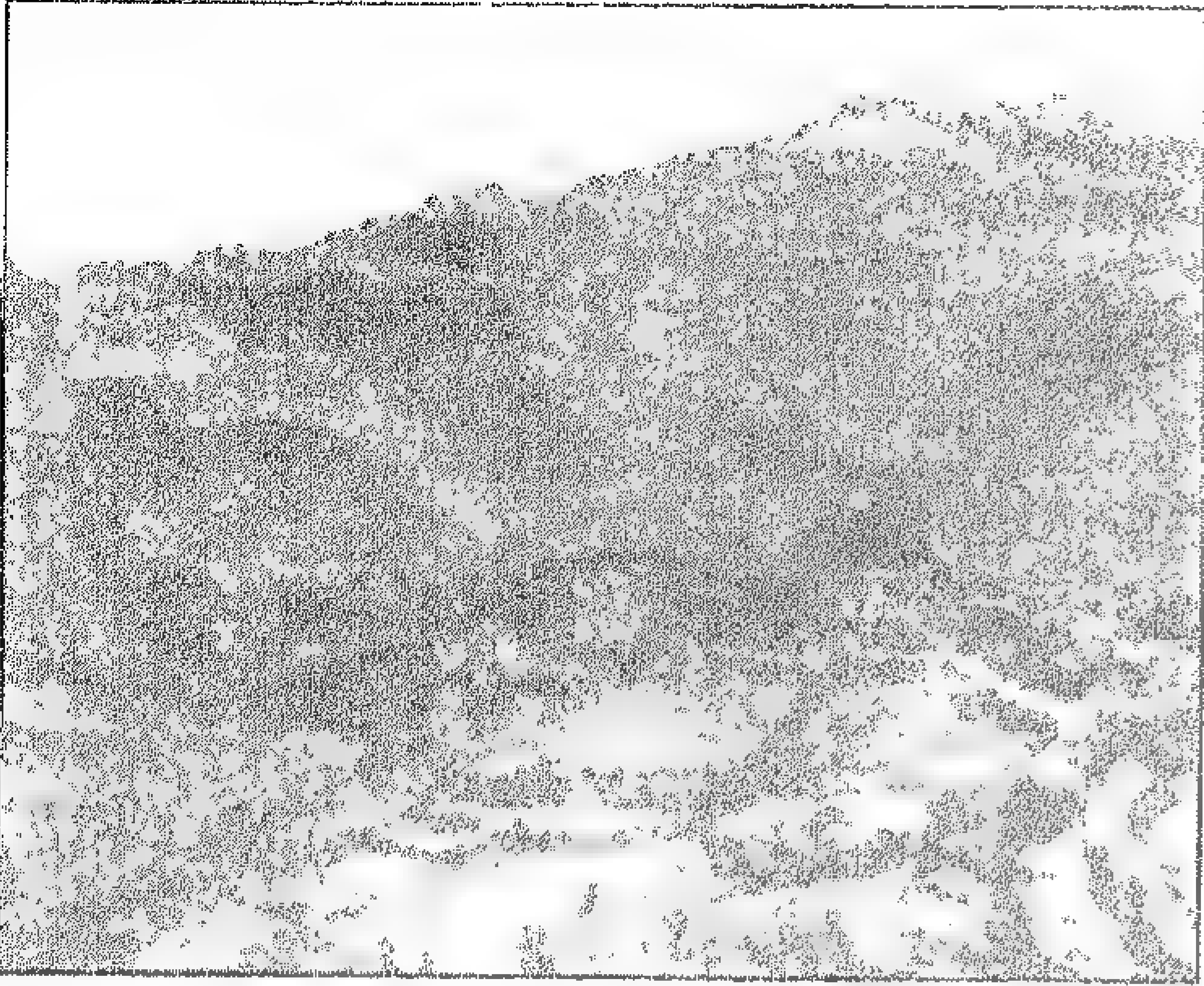
(*) La Montagne inspirée
الجبل الملهم وهو ديوان شارل قرم باللغة الفرنسية

اما الكلمة الاولى التي نظمت في عهد الجنرال غورو او عند قدومه، فان فيها من التهليل للفاتحين ما يدهش بل يحزن العاقلين. فهاكم لبنان، وهو يحسب الفرنسيس، رسل الفراديس! . . .

وفي (الكلمة) الثانية تتمثل الردّة، وينعى الناعي على لبنان حبه واملهُ وايمانه. راحت السكرة، وجاءت الفكرة. جاءت الخيبة. جاءت النكسة. جاءت الفجيعة. وما هي كلها من (رسل الفراديس) ما هي كلها ممن جاؤونا مؤاسين، ومحررين، ومسعدين. لا وربك. وما كان الشاعر ليشفق على قومه، ولا كان من الراحمين.



فتاة لبنانية . . بريشة ماري حداد



منظر من لبنان . بريشة ماري حداد

انما هو كالانبياء في غضبه وحنقه، وفي غمه وهمه. هو كحزقيال في احزانه، وكأشعيا في نيرانه، يصب من جامها على رؤوس ابناء بلاده اللبنانيين، وقد امسوا، الا القليل القليل منهم، عبيداً لكل الرذائل والشهوات. هي غضبة الانبياء على الظالمين والمفسدين. بل هي غضبة لبنان على اللبنانيين، وقد سمع الجبل همس السكرات، كما سمع بينهم حشرجة الاموات. بل سمع حتى (الدموع) وحتى (عرق) الشهوات.

Et j'entends des ivresses
Dans des crânes pourris,
j'entends les allegresses
Des estomacs remplis,
Et la béatitude des pleines digestions;
Et j'entends des caresses sur des ventres obèses,
Et j'entends s'aplatir, sous les augustes fesses,
Les humiliations
J'entends la peur et la stupeur
Etrangler la confiance,
Des couronnes de fleurs
Et des pelles de fossoyeurs
Enterrer l'innocence
Et la fidélité sombrer dans les caveaux;

وفي (كلمة الالام) اكثر من ذلك من القول الشديد الصريح الذي يمتزج عصير الكبد والمرارة مع دم القلب فيه. فهو حقاً مر، وهو حقاً محرق اليم.

اما (الكلمة) الثالثة (كلمة الذكرى) فهي احسن ما في الديوان، وما اكثر محاسنها الشعرية والتاريخية والميتولوجية. ها هنا ترى الشاعر الحقيقي، وهو يحلق تارة في سماء الخيال، وطوراً يتغلغل في اودية التاريخ، وفي سراديب المعابد والالهة القديمة، فيستخرج منها الالحان، ويستوحيها في حب الاوطان، وهو في عواطفه الملتهبة، وفكَره الوثابة، ينشد دائماً مجداً ضاع، وثقافة لا تشرى اليوم ولا تباع ولكنه يجد بعض التعزية في مآثر من يعدهم خلفاء الفينيقيين من المهاجرين، اولئك الذين بزوا الفينيقيين في الاسفار، ورفعوا للثقافة وللعلم وللتجارة اعلاماً وراء البحار. فقد شد لهم الشاعر وتراً في قيثارته، وراح يضرب عليه باسم صروف والشميل، ويافث وجبران واليازجي والبستاني وغانم وتقلا والريحاني! ابناء فينيقية الميامين، وان جهلوا ذلك او تجاهلوه. وبعدما ذكر من حكم منهم الامبراطورية الرومانية قد اكتشف حتى في من جلسوا على عرش روما المقدس بضعة باباوات من هذه البلاد المقدسة، بين الشاعر وبلادي. فهنيئاً لنا، ثم هنيئاً لنا. اما موقف الشاعر من لبنان – من الاماكن التاريخية منه – فهو موقف وطيد لا يزعزعه هوس او هوى، ولا يزيد الخيال بما له من جمال، فان كان في وادي قاديشا، او في ظلال الارز، او امام خرائب المعبد في افقا، او في الوادي المقدس لتموز أو وادي نهر ابرهيم، فهو جليل البيان جليل الالحان. ويخيل اليك ان الشاعر وقيثارته كونا من الحقيقة الطبيعية الالهية التي تتجلى في كل مشهد من مشاهد هذا الجبل الخالد. وان اجمل ما في هذه الاناشيد، بل اجمل ما في الديوان، نشيد الشمس وقد تغلغل الشاعر في قلب النور منشداً وتلاشى بين امواجه. ان ها هنا، في عبادة الشمس يدرك الشاعر ذروة الشعر، واخر اعماقه، فيتصل الورع بالجذل، ويختلط الزفير بالابتهال. وانك لتجد في صفحتي ٨٨ و٨٩ ما هو في الهيام الشمسي سر جديد ومظهر فريد. هو ذا الخيال المبتكر، بل هي ذي النظرة المبتكرة، في بركات الشمس وشهواتها. بقي ان اقول في الختام ان من جميل ما في (كلمة الذكرى) ثقة الشاعر بابن لبنان، وايمانه بلبنان. فاذا حمل على لبناني اليوم، "وسمع" فلعن حتى (عرق) رذائلهم فهو يرى ان الارث اللبناني المجيد – البساطة والاباءة، والورع والقناعة، والنشاط والاقدام – يرى هذا الارث ممثلاً في طبقة من اللبنانيين لا تزال سليمة كريمة. يرى هذا الارث محفوظاً في ابناء الجبل الذين لا يتهافتون على المدن، وخصوصاً في الفلاحين منهم، في الفتاة التي لا تزال تمشي حافية، وفي الشاب الذي يحمل المعول، والرجل الذي يجد وراء المحراث. ويراه كذلك في افراد من الناس في المدينة وفي الجبل، هم اخوان قرم الروحيون، الذين يحملون في صدورهم ما يحمله الشاعر في صدره، ويشعلون في مصابيحهم ما يشعله في مصباحه. ولا ينفد زيتهم، ولا هم يقنطون. هو ذا الامل الاكبر، وهو ذا الايمان الانور.

لا خوف اذن على لبنان مهما تعددت الرذائل والمآثم اليوم فيه ومهما تعددت الفتوحات في الماضي، وفي هذا الزمان، فان الفتح الاكبر والاثبت في المستقبل انما هو للشاعر وللفلاح اجل ان الفتح الاكبر هو للارث المبارك الذي ذكرت – وقد جاء في الديوان:

«Car nous avons des biens que nul ne peut nous prendre,
Des puits, des gisements et des mines sans fond;
Des braises de rubis qui couvent sous la cendre
Et le poids de nos fronts;
Notre apanage a nous, c'est notre patience;
Nos armes, nos blasons, c'est depuis six mille ans,
De penser!... d'Adorer!... et d'avoir conscience
Que le reste est neant!»

تباركت روحياتك، ايها الشاعر، وتبارك ايمانك.

امين الريحاني
الفريكة في ٣١ ايار سنة ١٩٣٤



امين الريحاني يضم رأس الجواد الاصيل الذي اهداه اياه جلالة عبد العزيز ال سعود ويظهر الجواد مبتسما كأنه فرح باليد التي تضمه .

الجبل الملهم صيحة لبنانية

بقلم سلمى صايغ

هم ثلاثة من الملهمين، المطران والريحاني والقرم، في نثرهم من الوحي ما في شعرهم منه، وفي حديثهم – ساعة يُقبل عليهم السامع بقلبه قبل وجهه – لهث الفن الازلي، لهث ينسيك منثورهم ومنظومهم معاً.

وفي نفوسهم – إن يغضبون لحق، او يثورون على ظلم او يغيثون ملهوفاً او يجيرون كسيراً – في نفوسهم من النقاء والصفاء ما يجعلك تضعها، وهي عارية، فوق الادب والنثر والشعر والفن جميعاً.

ارواح ثلاثة، اسعدنا بمعاصرتها، ونعمنا باخوّتها، نفوس وهاجة لهابة، مؤمنة، نحتاجها حاجة هذا الشرق البارد الى اللهب، ونشتاقها شوق هذا الجيل الكافر الى الايمان.

" . . . وتنفض الانبياء ايديهم من الانسان، ولكن صرخات اليأس، يأسهم، سمعتها القرون، ورددها في كل جيل افراد من الناس، من اولئك الذين يعطون حياتهم ليجدوها . . ".

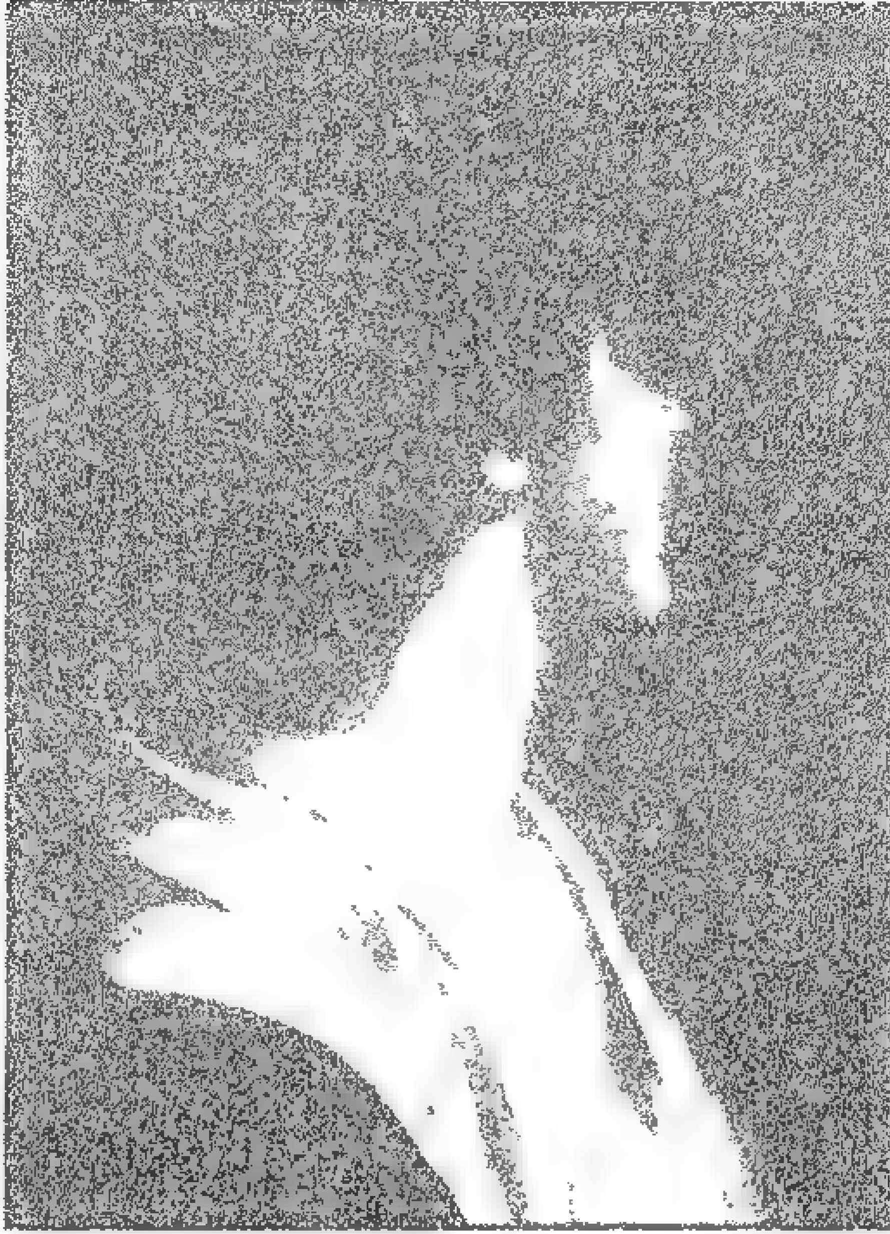
" . . ان في السماء إلهاً واحداً وان تعددت اسماؤه، وان على الارض افراداً من الناس ينيرون جادة من جادات الروح ويفتحون باباً من ابواب الخلاص . . ".

هذا قول للريحاني اقتطفته من مقاله الاخير (ربيع اليأس) وما صاحب (الجبل الملهم) سوى واحد من الافراد الذين يعطون حياتهم ليجدوها والذين انما ولدوا ليؤدوا رسالة ويحملوا مشعلاً ويشقوا سبيلاً.

(والجبل الملهم) صيحة تحشرج في صدر لبنان المغبون في امله وفي حقه وفي ايمانه.

(الجبل الملهم) صرخة لن تمر في الدوائر المدنية والعسكرية وتنام هناك . . هو عتاب لاذع لاسع – كتب بلغة الغزاة – ومن حقه ان يصل الى اذانهم رأساً، على ان لا يكون في اذانهم وقر!

قسم هذا الديوان الى ثلاث انشودات قومية لبنانية قد لا يأبه لها سوى المكلومين من ابناء لبنان، ختمها الشاعر بانشودة طريفة ستخلد خلود الكنوز الادبية العالمية التي تعلو عن ميول الافراد وعن اشواقهم فتشبع كل ميل وشوق وتحلق فوق الزمان فتناسب كل اجيال الناس وحقبات الدهور.



سلمى صايغ . بريشة حبيب سرور

تصور لنا الانشودة الاولى جبلنا المسكين يهلل ويزغرد في مواكب الحماسة كل ما هب فيه ودب. يستقبل الامل وبسماته! نساء تطفر ورجال تهزج، وشبان يرقصون الرماح امام من حسبوه مخلصاً وفادياً!

لقد قال بعض الذين يتذوقون الشعر الفرنسي – وكلهم يفهمونه اكثر مني – ان القصيدة جميلة وما عليها سوى الغلو! الغلو! هاتوا لنا كل ما في الارض من اوراق انها لا تكفي لاستيعاب احزاننا واشجاننا!

يميناً! انها لا تكفي لبث اشواقنا الى الكرامة والى الحرية والى الحياة ورحم الله ذلك الشاعر الذي نفي لانه كان حراً فهو القائل، وقد سارت به الباخرة الى منفاه:

اكتب شجونك فالشعاع يراعة

والبحر حبر والسما اوراق

على صخور نهر الكلب قرب ممر الغزاة، صخرة صب عليها بالرصاص رمز عسكري يشير الى الاحتلال الافرنسي الاخير، على هذه الصخور وقف شهيد من مشوهي الحرب الكبرى، هذه التي سموها حرب الحرية وصرخ بحماسة نثرت الدموع من العيون ما معناه:

"ادشن هذا الاثر واطوي به اخر صفحة من صفحات الفتوحات! وأختم به عهد الاكتساح والغزو! وافتح للبنان عهد الحرية والحياة".

ويح لهذا البطل المغبون! انه من ابناء فرنسا الحرة الذين ينفخون لهم بالبوق فيسيرون ويتركون في ساحات الشرف وفي سبيل (حقوق الانسان) عظامهم ولحمانهم وايديهم وارجلهم!

والرأسماليون يكرعون الشمبانيا ويبيعون فرنسا ويخزنون الذهب!

***

الانشودة الثانية تصور الجبل المسكين، الجبل المكذوب عليه يختلج محتضراً. ها هو يغمض عينيه عن فضائح السياسات، وعن اكاذيب (الرسل) هؤلاء الذين يشبعون ويسمنون وبارجاسهم ينعمون ويفخرون!

ولكن مواكبهم تمر! وتمر بدون انقطاع، وانك لترى:

" الذئاب في جلود الحملان

والضبع في زي الرعاة الصلاّح

والمتكالبين على المال

والمساومين على الدماء

واكلة لحوم البشر".

" هؤلاء السكارى! ارباب الفجور، ذوو القصور المعربدة لكثرة ما يراق فيها من الخمور! ".

هؤلاء الذين يمزقون ايمان الجبل ويدوسون بارجلهم زهور يأسه وثمرات آماله".

هؤلاء يصم الجبل اذنيه عن ضجيجهم ليسمع آهات المحرومين والمغبونين:

" اصوات المرضى والجائعين والمجرمين والمنتحرين.

اصوات الذهب يشترى به الاصدقاء والبطاركة والشعراء ويباع به الاباء والامهات والاطفال.

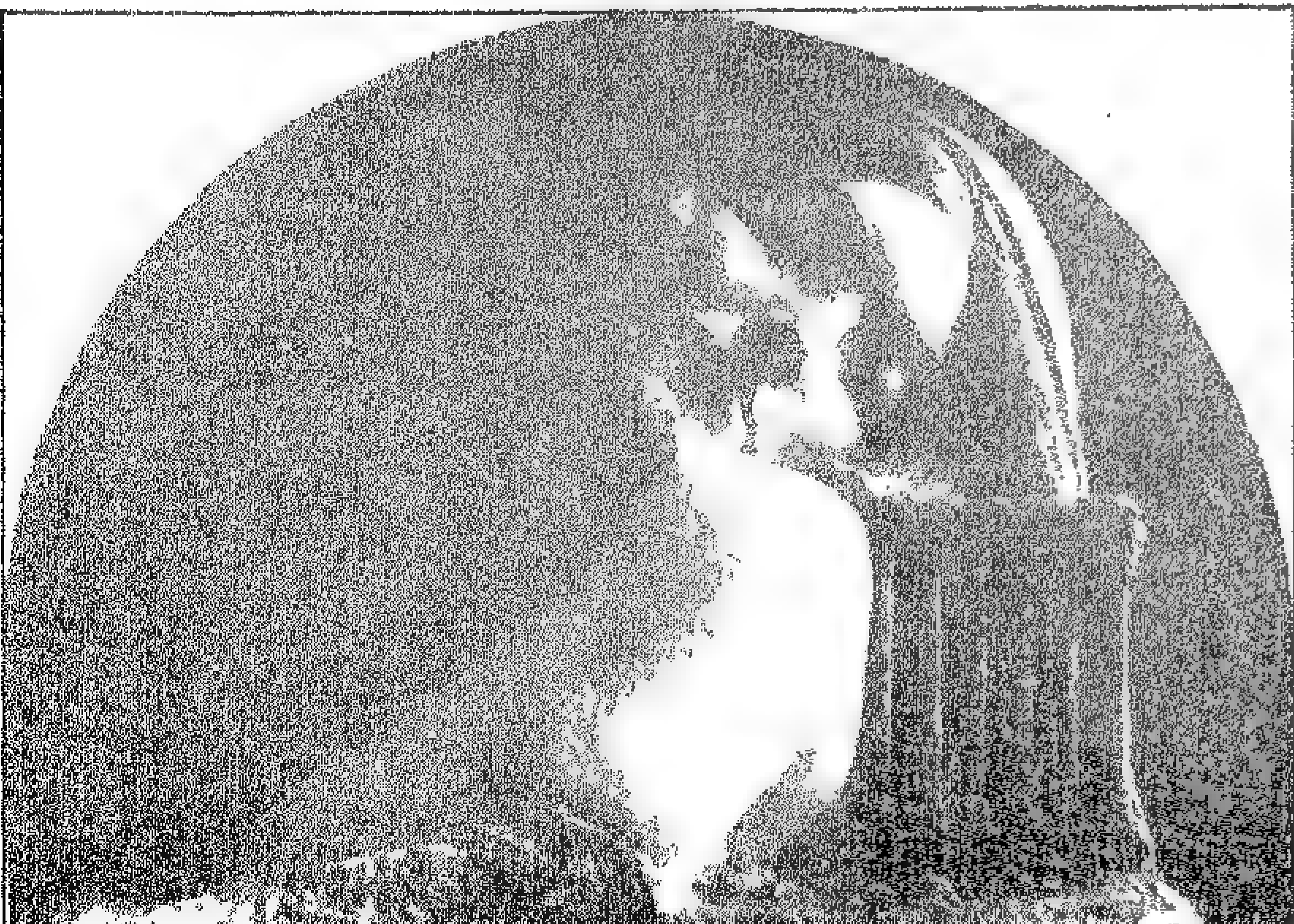
اصوات العذارى – ذبائح كل يوم – وقد سحبن الى كهوف الحب وقطعت جلودهن بالخناجر والاحجار.



المسلمة . بريشة فروخ



فتى لبناني درزي . بريشة ماري حداد



لبنانية في الاحتضار . للفنان يوسف الحويك



اللبنانية تفتح عينيها للنور .

للفنان يوسف الحويك

واصوات الذباحين – قتلة النساء – تصيح في باحات قصر العدل، ليحي العدل!

هكذا وبالفاظ هي حيناً الدر النضيد، وحيناً همس الليل، وحيناً تكتكة الماء في الغدران، وحيناً دمدمة البراكين، تمر امام عينيك مآسي الجبل حتى تبلغ بك " معرض الذكريات " .

" هذي بلاد اهلها غربا " !

هو نصف بيت من الشعر لابي شهلا غاب عني نصفه الاول ارده واستعيده كلما وقعت عيني على جهود هذا الشباب تذهب هدراً في نواحي حياتنا جمعاء .

وشارل القرم يجمع هذه الجهود ابتداءً من اليوم الذي نزح فيه اهل لبنان الاصليون من شطوط فارس فابتنوا للعالم اول سفينة :

ونحتوا اول فأس
وعصروا اول قطرة من الزيت

واول قطرة من الخمر

وخاطوا اول ثوب

وصنعوا من الذهب اول سوار

ومن الفضة اول اناء

وكتبوا بالحروف اول فكر

وحفظوا جهود الانسانية من الضياع .

وينتقل الشاعر مع العصور جميعها، فيحمل اسماء بني امه وابيه ويرفعها على يديه امام الله والناس : ' اشهدي يا سماء! هؤلاء اخوتي حملة المشاعل الا ترينهم حقيقيين بالنور، نور الحرية ونور الحياة " .

ما اطهره ساعة " يرصف " امجاده المجد قرب المجد، حتى تظن انه بالغ بهم الى المجرة! وساعة ينظم انشودة الشمس، بذلك الفن الروحاني الذي يبسم ويضحك ويبكي ويصلي .

وهنا بيت القصيد، يود الشاعر لو يتزوج الشمس!

يتوق ان يتمرغ في انوارها، ويحترق بوهجها ونارها ليعود الى " جبله " سدماً لاهباً يدفىء هذه القلوب الباردة هذه القلوب المتنازلة عن حقها في مائدة الحياة هذه القلوب التي يثلجها الذل ويشلها الهوان .

سلمى صايغ

بيروت في ٢٤ حزيران سنة ١٩٣٤

الجبل الملهم مهبط الوحي

بقلم يوسف السودا

أعروس الشعر التي اوحت، تحت سماء هذا الشرق، الى داود مزاميره، والى سليمان اناشيده، والى ارميا مراثيه، هي التي اوحت الى الفتى اللبناني اغانيه؟

ام تراه حلّق الى مشارف الارز، فاوغل صاعداً حتى القرنة السوداء، فاخذت روحه ترف في ذلك الاديم الصافي حتى اهتدت الى مصدر الايحاء، فوثبت عليه عطشى الى النور، ظمأى الى الاعجاز، فتغلغلت جوارحها في جوارحه، ورويت مشاعرها من مناهله، فرجعت وفي حنايا اجنحتها المصفقة انداء "الجبل الملهم" . . .



يوسف السودا . نحت يوسف الحويك

بلى هنالك جبل الالهة، وفي "اهدن" الفردوس، كما حدثوا، ونعيمه. هنالك سكن الاله، وفي جناتها ابرق سيفه، ومن تحتها جرى سيحون وجيحون، وما النبع المتدفق في "مار سركيس" الا ما عنى الكتاب في آيته .

هنالك مهبط الوحي للشرق يتلقفه الملهمون . .

على تلك القمة الشاهقة وقف الفينيقيون لاربعة آلاف ونيف فأوحت اليهم الالهة ان (ارفعوا لنا مقاماً في السهل) فكان منزل لباعال وكانت اعمدة الهيكل الخالدة . . .

وعلى تلك القمة ذاتها وقف ابن القرم لسنتين، فاوحت اليه الروح ان "غنّ بني امك امجاد القديم لعلهم من سباتهم يفيقون" فانتفضت اعصابه، وسرت فيه قشعريرة اللانهاية، فهبط من (الجبل المقدس) وملء اذنيه دوي الخلود، فجمعها آيات وروائع دفعها الى بني قومه يهزجون بها ويستعيدون .

***

وشاق الالهة مكسر الموج، على سفوح الجبال، في ليل مقمر صفت زرقته، فصوّب الهواة منهم الى حيث انتهت انفاس الابيض الهادي، فكانت بيبلوس ملعباً لادونيس، وكان شاطيها مربعاً لعاشقاته . . .

واستفزت مداعبة الامواج ادونيس واخواته، ومن حولهم يدغدغهم اللج ويتقاذفون بلألئه، ايزيس واوزيريس والزهرة واترابها، فافلت سرب من بينهم خلسة، والليل يسدل عليه اجنحته الساترة، فحمل التيار السرب في طياته، يحدو بهم الهوى، وتزجيهم انواء الهيام . . فما افاقوا من سكرة الحب الا وقد استلقوا متعبين منهكين على صخور (الارخبيل) فكانت (الألياذة) حيث غنت الالهة خالداتها على افواه هوميروس واشيل واوربيد . .

وفي اثينا مهبط الوحي للغرب تمس تموجاته الملهمين . .

***

وبين القرنة السوداء في لبنان وقبة الاكروبول في اثينا حبل من نور، تتدفق من خيوطه اشعة الوحي على الشرق والغرب، وما اللغات الا اداة يسخرها عالم الروح لبث نفثاته في عالم المادة فتسمعهم اغانيه فيطربون .

وما ضار ابن لبنان، ومصدر الالهام ذروة الارز، ان تتعدد اللغات في العالمين، فهم ينشدون الدهر معجزهم بلغات هوراس، وشكسبير، وجرير، وهوغو ما شاء لهم النبوغ .

هكذا كان منهم السماعنة وكان الريحاني وجبران وكان اليازجي والبستاني، وكان غانم والقرم . . وان عددت فلا تحصي . . . وعلى هذه الدعائم تقوم الامم .

***



الامير بشير وابرهيم باشا يتعاقدان ضد الاتراك . للفنان يوسف الحويك

اذا تفتحت عين ذي السلطان، فتبين ان النور في الشرق مبعثه لبنان، علم ان المشعل الوهاج على القمة الشاهقة يرسل اشعته الى الاقطار، لخير من اقامة القلاع وابتناء الاسوار . . .

وان نشيداً ينشده الملهمون من ابناء الارز ليسمع صداه المشرقان .

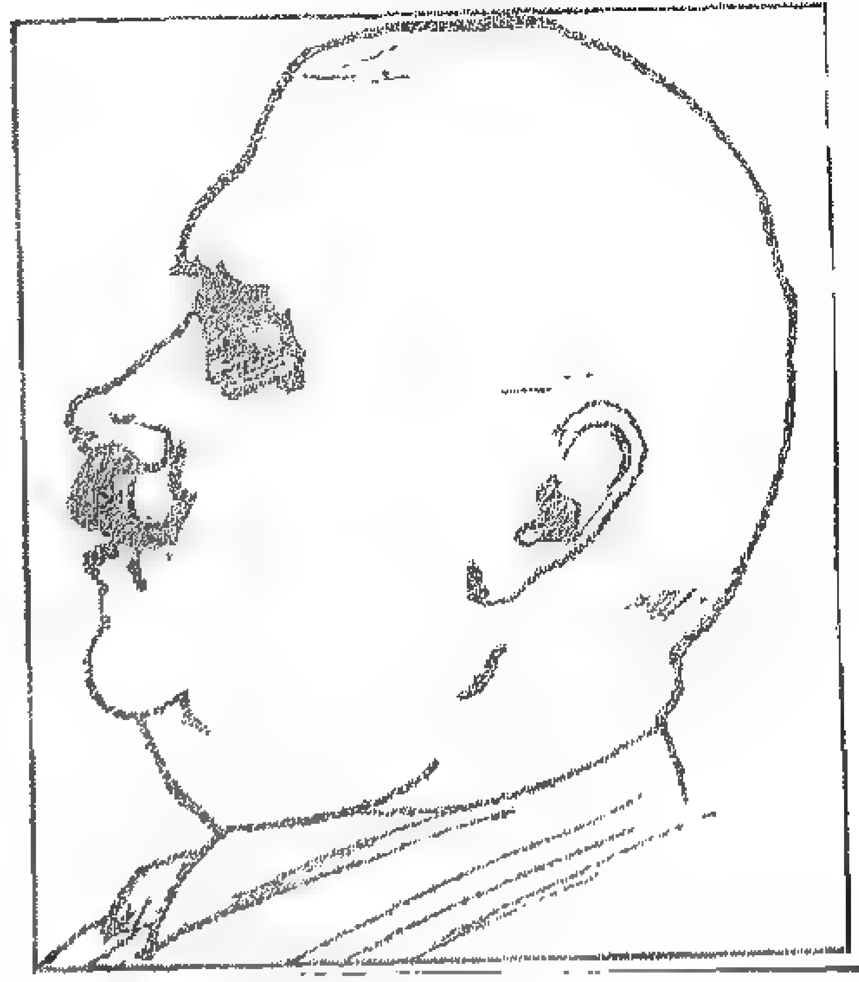
وسترى الى اين تنتهي يد "الجبل الملهم" .

يوسف السودا

بيروت ٢٦ حزيران سنة ١٩٣٤

الجبل الملهم مزامير شارل القرم

بقلم الشيخ يوسف الجميل



الشيخ يوسف الجميل . بريشة قيصر الجميل



قروية في المدينة . بريشة قيصر الجميل

كتاب صغير الحجم شاسع المرمى من اعالي الالهام. اصدره بالافرنسية مترجماً عن اللبنانية شارل القرم.

شعر مبتكر رشيق متين فتان. وهو نشيد للبنان والبلاد الفينيقية يتناول العصور الغابرة والوسطى والحاضرة.

وفيه الاساطير والتواريخ وفيه الخيال والحقيقة كباقات ازهار بهيجة فواحة وضمات فاكهة بديعة شهية تتراكم بسخاء على هيكل الوطن اللبناني الفينيقي.

عقد من اللؤلؤ الوضاح والالماس الوهاج يضم معاً اجمل الحجارة الكريمة على تعداد الوانها وانواعها بصيغة مدهشة من الفن السامي فيتلألأ ويبهر الابصار على جيد البلد اللبناني الفينيقي.

سبحة قدسية فيها الطيب والدرر كلما لمستها يدك فاح بين اناملك عبير الورد والياسمين والنارنج والعنبر والمسك المختوم وترنمت اذناك بنغم المفاخر والامجاد والعظمة متحدرة من صدى الاجيال واذا امعنت سمعت خلالها همس الحياة تدب والتجدد يسري مع البشرى والتشجيع لليقظة والانتعاش والجد الى الامام.

عود على بدء.

الطبيعة على اختلاف مشاهدها واهوالها بحر عرم هائج، عواصف هوجاء، بروق خطافة، صواعق هدامة تهاجم شاطىء فينيقيا الخالدة وتثور على تلالها وتنهال فوق وهادها وجبالها والبلد الفينيقي هادىء امين لا يهاب ولا يتزعزع وهو مقر الوحي ومسجد الخالق الجبار الذي لا يُقهر ولا يزول.

فيا ايها الفاتحون جميعاً ويا ايها المتسلطون طراً ويا ايها المتكبرون السكارى تيهاً بقوة المادة والعدد خففوا من غلوائكم.

نحن من قبلكم ذللنا البحار وفتحنا الامصار وحكمنا بين العالمين بالعدل والرفق والاحسان وكنا والمشعال بيد ينير الانام وكف اليد الثانية مفتوح يجود على الناس بالخيرات من نتاج الارض وصنع اليد وبدع الدماغ.

كانت الدنيا . . . فطفنا الارض براً وبحراً ولم نترك ماء ولا يابسة من القطب الى القطب ولم نمتشق حساماً ولم نقترف تقتيلاً ولا تدميراً ولا سلباً ولا نهباً عن عفة. لا عن عجز، عن عظمة لا عن ذل، وعن شهامة لا عن جبن. وكيف يعجز وكيف يذل وكيف يجبن من اتى تلك المعجزات وعدته خشيبات ارزه وانما هي تحمل ارواحاً وعقولاً وقلوباً واكباداً وسواعد؟

وانما نحن نقوم برسالتنا من اعلى. فمهدنا السبل للاولياء والانبياء واعددنا التربة اعداداً وبذرنا البذور الطية فاتينا العمل الشاق المثمر وتركنا الحصاد للجميع!

ثم اخذنا قسطنا من الراحة والرقاد بعد العناء والسهر فمشى الزمان وتعاقبت العصور والاجيال فاذا بالبهيمية تسود والجشع يكشر عن نابه والمفاسد تتغلغل والرذيلة تتفشى فاصبحنا ونحن نسمع من سمائنا عن جديد صوت الوحي فنفيق رويداً رويداً وسنعود يوماً بعون الله الى رسالتنا غير مبالين بالبهيمية محلقين فوق المادة على اجنحة الروح والالهام في سبيل البر والمحبة والسلام.

هذا ما قرأناه بين سطور مزامير شارل القرم وما اشرق علينا من الرؤيا التي نزلت عليه على قمة (الجبل الملهم).

يوسف الجميل

بكفيا في ١٧ حزيران ١٩٣٤



لا بدلي من عمل . بريشة قيصر الجميل



منظر من فيترون . بريشة فروخ

جبل الالهام

بقلم فؤاد افرام البستاني



فؤاد افرام البستاني . بريشة فروخ

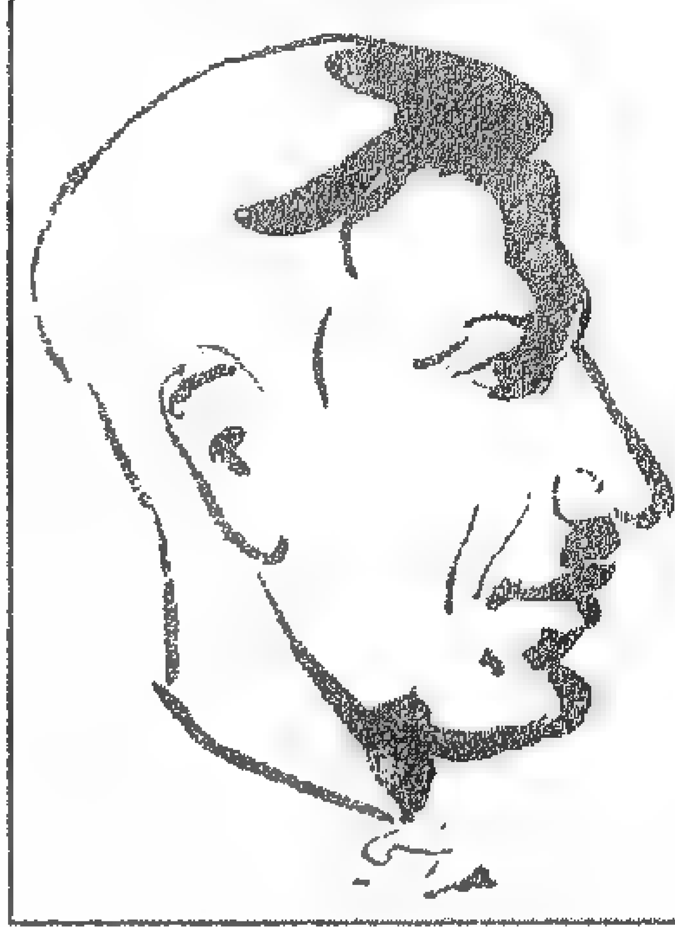
حماسة اشعيا الملتهبة، ولواعج ارميا المذيبة، وقوارع حزقيال اللاذعة، وخيال سليمان الوثاب، وايمان داود الحي المخلص، كل ذلك الى دقة في التصوير جذابة، وتفنن في ايقاع النبرات اخاذ بالاسماع، وإذا بنا نرقى صعداً مشارف جبل الالهام فتنبسط امامنا فينيقية بمرافئها الصاخبة وسواحلها المخصبة ومرتفعاتها الآهلة بارباب الفن والجمال. ثم تمتد رقعتها رويداً رويداً حتى تتجاوز المتوسط بل الاوقيانوس الفسيح فيهيم جبابرتها على تلك البيداء المتماوجة حاملين مشعل الثقافة الى الامم قريبة وبعيدة . . . ويدور دولاب الدهر دورته فيقضي ضجيج المادة على همس الروح الخفي، ويعرض الاحفاد عن مفاخر الثقافة القومية فينصرفون الى عرض الحياة متكالبين، ويخنعون للعدو الطارىء متخاذلين، ويُهمل تاريخ فينيقية المجيد فيتضاءل شيئاً فشيئاً في ظلال النسيان. واذا اراد الله بقوم شراً انساهم تاريخهم فقطع بينهم وبين ماضيهم وتركهم في ظلمات السبات يهجعون، حتى يهيب بهم شاعر عالم يستنطق الطلول عن المجد التالد فيصبغها بروائع خياله وينثر المراثي الدامية قطعاً من كبده، يقرع العقول ويلذع الافئدة، يحرك الذكريات ويثير العواطف، ينعش الحكمة في ادمغة الشيوخ ويبث الحماسة في صدور الشبان، واذا بالشعب يستعيد ذكر مفاخره، واذا بالحياة الجديدة تتململ في عروقه، واذا بلبنان يعرف فضل شاعره، واذا بشارل القرم يتبوأ عرشه السامي في جبل الالهام. هذا شاعر عالم – والشعر والعلم اخوان، كما يقول – لخص تاريخ لبنان في دماغه وحصر شعور لبنان في فؤاده، فجمع تاريخنا الطويل المتفرق في ذكرياته الحية وضم نزعاتنا المتشعبة في عاطفته الشاملة، فسما بنا الى ما فوق المادة، الى ذروة تنحل عنها قيود الزمان والمكان، وسواء اكانت صورته آرية التصميم ام ساميته، مادامت الوانها مأخذوة من جبين فجرنا، وقلب ربيعنا، وكبد سمائنا، ومعاطف جبالنا المتألقة اصباغاً شتى! وسواء أكانت موسيقاه غربية القرار ام شرقيته ما دامت نغماتها موقعة على حفيف اشجارنا، وخرير مياهنا، وانات البائسين فينا، وهتاف من لمسهم الشاعر بانامله السحرية فرأوا انفسهم سعداء! وسواء اعبّر بالفرنسية أم بغيرها ما دام يترجم عن تلك اللغة اللبنانية التي اختنقت مفرداتها في حلوقنا منذ القديم فاعتدنا ان نترجم عنها بجميع اللغات دون استثناء. فيا لها من تعزية لشيوخ لبنان في آصالهم الفاترة! ويا لها من اغنية لعذارى لبنان في اصباحهنّ المشعشعة! ويا له من نشيد لشبان لبنان في انهرهم المتأججة عراكاً وكفاحاً.

اذا ادلهمت سماء لبنان بالاضطرابات المتنوعة فانتابت ابناءه الخطوب حتى كادوا ييأسون، اذا طغا علينا التيار الغريب حتى كاد يجرف ما تبقى من طلولنا الماثلة، اذا دفع بنا حب التقليد الاعمى حتى كاد يمحو شخصيتنا، رمينا بابصارنا نحو الافق فاذا نور لطيف يهدينا سواء السبيل، اذا دليل عطوف يقّوم خطانا، اذا معلم شفيق يذكرنا مفاخر الماضي فينعش فينا الامل بالمستقبل، اذا "جبل الالهام".

الجبل الملهم صيحة لبنانية

بقلم الياس ابو شبكة

ايها الشعراء، يا شعراء هذه البلاد المجبولة بأرواح الانبياء، المعجونة بخميرة الالهة، ايها الشعراء الموقعون انغامهم على رويّ المقامات وشرائع البديع، الضاربون في ارض المتنبي والبحتري وابي تمام. الهائمون في سماء المعلقات يستوحون "قفا نبك" و"هل غادر الشعراء؟" و"بانت سعاد". ايها الشعراء، يا شعراء هذه الجبال الحاملة على كواهلهاقباب السماء، المغمدة في صواعق الجو سهام ارزها وادواحها، المسكرة ملائك الله بأزهار ربيعها وثمار صيفها، ايها الشعراء، يا مواليد تربة سقت اثداؤها اولى مواليد الارض، ايها الواردون مياه المستنقعات وفي ارضهم ينابيع الجنة، ايها الشاعرون بقلوب لم يحسوا نبضاتها، المفكرون بادمغة لم ينسج آباؤهم اليافها، المنكرون انوار الشمس، واسطع شمس في عيونهم، الجاهلون جمال الطبيعة، واجمل طبيعة تغمرهم، ايها الشعراء القابعون في مضايق اجسادهم، العاكفون على لجج مظلمة يتكلفون التحديق الى رموز الحياة في اعماقها، ايها الشعراء، هل جاءكم نبأ الشمس؟ هل رأيتم الشمس الصريحة، شمس بلادكم: "ينبوع الحياة... وقلب الله؟" اذن فردوها في "الجبل الملهم" ولتلوح ثماركم الفجة اشعتها المحيية ولهبها النقي.



الياس ابو شبكة . بريشة عمر انسي

كان شارل قرم شاعراً قبل ان عرف وجه الدولار، وكان لبنانياً صرفاً قبل ذلك العهد، على انه لم يكن يجهل ان المشاريع الادبية بحاجة الى غذاء مادي ككل روحانية، فنبا عن شاعريته بعد ان وعدها باللقاء قائلاً لها: "انتظريني على حافة هذا المستنقع ريثما اعود اليك، واذا سئمت الانتظار فتلهي بسحنات الناس المنعكسة في مائه، ولا تقنطي من عودتي". ثم أنغمس في المادة، في اصلب مادة عرفها البشر، وما هي الا برهة من الزمن جال فيها بضع جولات مع الحديد حتى رجع الى عروسه قبل ان تقنط حاملاً اليها لبن العصافير. وقد يكون هذا الفوز نتاج العبقرية اللبنانية الوحيدة التي اغفل شارل قرم الاشادة بها في ديوانه الطافح بالعبقريات اللبنانية، بعبقريات هذا "الجبل الملهم!".

وكما عرف شارل قرم ان يشيد بامجاد وطنه منذ فجر التاريخ الى اليوم عرف ان يدين هؤلاء الاسياد المتحكمين في شأن هذا الوطن وان يكون صارماً في دينونته - والشاعر المنصف، الشاعر الحقيقي، ديان - فبينا تسمعه يعدد لك امجاد بلاده من حيرام الملك الى فخر الدين الى الامير بشير، وبينا تسمعه يقول لك اننا اعطينا روما امبراطرة وامهات امبراطرة وزوجات امبراطرة، وان اول حكيم من حكماء اليونان السبعة كان فينيقياً، اذا به يصف لك احتضار تلك الحضارة المجيدة حتى يصل بك الينا، الى هذا الشعب الخانع فيصرخ صراخ المطعون في كرامته وقد خيل اليه "انه يسمع آلافاً من اذرع الاموات تمتد من قبورها فتتمسك بجذور الاشجار وتهزها بجهد عظيم!" وانه يرى في الحقول "سنابل القمح تخجل ان تنبت" في تربة الثعالب بعد ان نبتت في تربة الاسود. اجل، انه يعرف ان يدين ابناء وطنه كما يعرف ان يفاخر بهم، وان يخجلهم امام التاريخ كما يرفع جباههم امام الشمس!.

ينقسم ديوان "الجبل الملهم" الى ثلاث قصائد الاولى "قول الحماسة" والثانية "قول الاحتضار" والثالثة "قول الذكرى". فالقصيدة الاولى مصدرة بثلاث كلمات احداها للقائد غورو وهي: "اني اعلن لبنان الكبير، وباسم الجمهورية الفرنسية احييه في عظمته وقوته من نهر الكبير الى ابواب فلسطين". والثانية حوار بين المستشار بولونيوس وابنته اوفيليا في رواية هملت لشكسبير. قال بولونيوس لاوفيليا: "وهل اتخذت مطارحاته بمثابة مال نقدي؟" فاجابته ابنته: "لقد اقسم يميناً مغلظة على حبه اياي". وحوار آخر بين الملك وهملت. قال الملك: "انك لا تزال في الغيوم يا هملت". فأجابه هملت: "لا، يا ذا الجلالة، بل انا قريب من الشمس!". والثالثة لسليمان في نشيد الاناشيد وهي: "الملك سليمان صنع لنفسه تختاً من خشب لبنان!" الآية ٩ من الفصل الثالث "كلك جميلة يا خليلتي ولا عيب فيك، هلمي معي من لبنان ايتها العروس معي من لبنان!.. شفتاك تقطران شهداً ايتها العروس وتحت لسانك عسل ولبن وعرف ثيابك كعرف اللبان. اختي العروس جنة مقفلة ينبوع مقفل وعين مختومة. عين جنات وبئر مياه حية وانهار من لبنان". الايات ٧ - ٨ - ١١ - ١٢ - ١٥ - من الفصل الرابع. ".. كن كالظبي او كغفر الايلة على جبال الاطياب" الاية ١٤ من الفصل الثامن.

ومن يمعن النظر في هذا التصدير البليغ يتضح له ان الاستاذ شارل قرم يرمي فيه الى هدف سياسي بعيد الغور والى تقريع شديد مذرور عليه رشاش من السخرية. وهل ثمة سخرية ابلغ من قول بولونيوس لاوفيليا، بعد تصريح القائد غورو، "وهل اتخذت مطارحاته بمثابة مال نقدي؟". على ان الشاعر لا يلبث ان يجيب المتسلطين بلسان الملك الهازىء! "انكم لا تزالون في الغيوم". اجل لا يلبث ان يجيب هؤلاء بلسان هملت: "لا بل نحن قريبون من الشمس!" وقد ذكرني استشهاد شارل قرم هذا بجواب افحم به فيكتور هيغو طفيليا قال له: "انكم معشر الشعراء تعيشون في الغيوم". فقد اجابه هيغو: "اجل، ومن الغيوم تنقض الصواعق!". ولا اخال استشهاد الشاعر اللبناني بعبارة "هملت" الا مظهراً من مظاهر الرجاء، فشارل قرم الذي يعرف تاريخ بلاده ولا يجهل ان ذلك الدم الذي عجنت به تلك العبقريات اللبنانية: لا يزال يجول في عروق الاعقاب، لا يستطيع أن ييأس، وهو لا يجهل ايضاً ان فجر الحياة الاتي سينبثق من شقوق الاقلام، من ارواح "هؤلاء المجانين الذين يكتبون شعراً...".

قول الاحتضار

والقصيدة الثانية هذه مصدرة بفقرات من اسفار المزامير لداود، وارميا، واشعيا، وحزقيال وبشذرات من رواية هملت لشكسبير.

قال اشعيا: "ناحت الارض ورزحت وخجل لبنان وذوى... لكن اثامكم فرقت بينكم وبين إلهكم... وقد رأى الرب فساء في عينيه عدم الانصاف، ورأى انه ليس انصاف وبهت انه ليس شفيع.." آيات من الفصلين ٣٣ و٥٩.

وقال هملت: "ثمة شيء نتن في مملكة الدانمارك!".

وأجاب امه التي قالت له: "لقد شطرت قلبي الى اثنين يا هملت". فقال: "اطرحي عنك الشطر الرديء يا امي وعيشي نقية بالشطر الاخر".

وقال روزانكر انتز لهملت: "تقول ذلك يا مولاي لان الدانمارك اصغر من ان تحيط باطماعك". فاجابه هملت قائلاً: "الطمع! انه لخيال الظل! اني لاستطيع ان اعيش في صدف جوزة واعتقد نفسي سيد المدى اللانهاية له لو لم تكن ثمة هواجس تقلق روحي!".

وما تراها تكون تلك الهواجس التي تقلق روح هملت فيخيل اليه ان الدانمارك سجن؟

هي الهواجس نفسها التي تقلق روح الشاعر اللبناني! فقد كان شعب لبنان "على القمم فانحدر الى المستنقعات يتمرغ فيها" كما انحدرت ملكة الدانمارك والدة هملت، من القمة التي اجلسها عليها زوجها الاول - والد هملت القتيل - الى المستنقع الذي يمرغها فيه زوجها الثاني، عم هملت القاتل.

لقد كان شعب لبنان "مضجعاً على سرير ملك فانتقل منه الى سرير رجل قذر، قاتل، مختلس تيجان!" كما فعلت والدة هملت.

على ان شارل قرم لا ييأس امام هذه الفواجع الدامية القذرة، بل يرى في بلاده شطراً نقياً تستطيع ان تعيش فيه نقية اذا هي طرحت عنها الشطر القذر، الرجس، النتن، ولا بأس على بلاده ان تكون صغيرة "كصدف جوزة" فهي العالم في نظره، هي "المدى اللانهاية له" وليست الامة بعددها ورحابة ارضها بل برجالها.

وفي "قول الاحتضار" مقاطع من الشعر العصبي يرتفع فيها الشاعر الى اسمى ما ارتفع اليه اشعيا في غضبه وتقذيره،



بوابة يعقوب القديمة . بريشته فروح



منظر بيروت من اعلى مرتفع . بريشة قيصر الجميل

. صيحة لبنانية

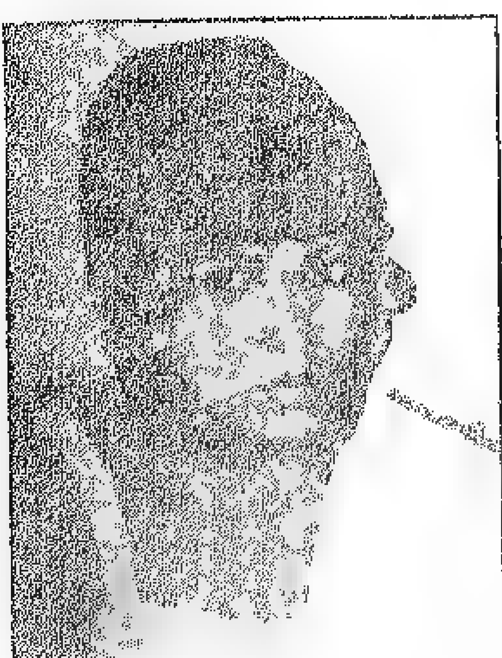
وما قول اشعيا في الفصل الرابع من سفره: "في ذلك اليوم يزيل السيد فخر الخلاخل والاهداب والاهلة، والنطفات والاقمصة والتيجان والارز، ويكون لهن النتن بدل الطيب والرمة بدل المنطقة والقرع بدل تجعيد الشعر وحزام المسح بدل الوشاح والكي بدل الجمال" بابلغ من قول الاستاذ قرم في سفره:


تلميذة لبنانية . بريشة ماري حداد


بائعة الليمون . بريشة ماري حداد


فتاة لبنانية درزية . بريشة ماري حداد


غلام لبناني . بريشة ماري حداد


غلامة لبنانية . بريشة ماري حداد

Quand j'oublie un instant
Les politiques et les canailles,
Les eunuques grimaçants,
Les femmes qui me fouaillent,
Les lubriquers qui me raillent,
Et tous les gens pratiques
Ces boutiqiers paralytiques,
Qui vivent platement,...
J'entends le son unique
Et sardonique
De l'or qui passe de mains en mains,
Avec quoi l'on achète
Des amis, des clients,
Des pontifes, des poètes,
Et avec quoi l'on vend,
Son frère, son père, sa mère et ses enfants;
Avec quoi l'on achète des fards et des tapis,
Des bas de soie, des filles de joie,
Avec quoi l'on achète le juge et le jury,
La conscience et l'esprit,
Et avec quoi l'on vend son âme et son pays,
Et tout le genre humain.

فضلاً عن ان هذه المقاطع تتحير بايقاعها الموسيقي بين لغتي بودلير ومزريس رولينا، فمن يمعن السمع في قول موريس رولينا:

«Maurice Rollinat»

Dans ses fouillis d'accords étranges
Tumultueux et bourdonnants,


يتيم لبناني . بريشة ماري حداد

J'entends claquer des ailes d'anges
Et des linceuls de revenants.

يخيل اليه انه يسمع ايقاعاً موسيقياً صادراً من قيثارة القرم:

Des grincements de dents,
Des sourires funèbres,
Des cloches englouties,...
Des glissements de Continents dans les ténèbres.

ولقد اصاب صديقي الاستاذ عبد الله لحود بقوله عن مقاطع "الاحتضار" ان جبران في ابان ثورته على التقاليد لم يبلغ من العنف ما بلغه في هذه القصيدة شارل قرم. . ".

على ان الاستاذ شارل قرم يأبى ان يخرج من دائرة "الاحتضار" الا وعلى ثغره ابتسامة الامل. ولقد اسلفت القول ان الشاعر الذي يعرف تاريخ بلاده ولا يجهل ان ذلك الدم الذي عجنت به تلك العبقريات اللبنانية لا يزال يجول في عروق الاعقاب، لا يستطيع ان يقنط، فهو "يسمع الوقت مقبلاً من وراء النجوم كمركب مطلق الشراع، كفجر من الله، كغفران ميؤوس منه. . . كانقلاب في الشمس يظهر في الجلد ليعيد النظام والعدل الى لبنان! . . . ".

وكما ان خيال ملك الدانمارك القتيل ظهر لولده هملت وقال له: "لا تمس امك باذى بل دع الاشواك الغارزة في صدرها تعاقبها. . . " هكذا امجاد هذا الوطن فان اشباحها لتتراءى للشاعر من خلال الماضي المجيد من على الجبال الساحرة التي "اوت اليها انبل العواطف" وتهيب به الى القلم ليغرز به اشواك الضمير في نفس هذا الشعب الخانع، سليل هؤلاء العباقرة الذين عملوا العالم!

***

سئل ثميستوكل، القائد اليوناني العظيم، اي نشيد يطربه اكثر من غيره؟ فاجاب: "الذي يشيد بمآثري المجيدة اكثر مما يشيد بها سواه. . . " ولا ريب بان ثميستوكل - عندما تلفظ بهذا الجواب - كان يستعرض في مخيلته اشباح هؤلاء الابطال الذين خلدهم هوميروس في الياذته!

ولو رجعنا الى روائع الادب في جميع العصور لرأينا فيها الواحاً من النور مصبوغة بالوان الحضارات، فالالياذة ليست سوى مشاهد من الملحمة التي مثلها الابطال الاغريق في حروب طروادة، وليست "الانايد" L'Enéide سوى اناشيد وطنية تصور مواقع البطل "اينه" ورفاقه الابطال منذ استيلائهم على طروادة حتى استقرارهم النهائي في ايطاليا، وليست "الشاهنامة" سوى الملحمة الخالدة التي مثلها ملوك فارس وابطالها في غابر الايام، وما التوراة الا اناشيد الانبياء مطبوعة بطابع الدين اليهودي وتاريخ اليهود والاداب اليهودية وهل "الجبل الملهم" او بالاحرى "قول الذكرى" في ديوان "الجبل الملهم" سوى ملحمة «Epopée» توقظ في روح هذا الجبل ذكريات الاجيال الغابرة، ذكريات هؤلاء الجدود العظام الذين اخترعوا الالف باء "اعظم اعجوبة اتاحت للروح البشرية ان ترفع المخلوق الى الخالق بايماءات من اليد".

C'est le plus grand prodige où le génie humain
Ait jusqu'au Créateur haussé

la créature d'un geste de la main,

هؤلاء الذين استولوا على بلاد اشور وغرسوا على ضفاف الفرات تلك الحدائق المعلقة المعروفة بحدائق سميراميس، ولقنوا الاغريق حقائق الفن، فما هيكل البارثينون في اثينا الا وحي من هياكل بعلبك، هؤلاء الذين استعمروا العالم فعرفوا افريقيا قبل ان يعرفها البورتوغاليون بالفي سنة وخاضوا عباب البحار من شواطىء الموغادور الى شواطىء البانامآ قبل ان يشقى في خوضها كولومبوس وفاسكو دي غاما بازمان طويلة، واستخرجوا القصدير من الجزر البريطانية والفضة والحديد والرصاص والنحاس من اسبانيا، وعنبر البلطيك وعرف المغول، هؤلاء الذين نجم منهم طاليس، اول حكماء اليونان السبعة، وهانيبال، اعظم قائد في التاريخ، والشاعر ارخياس استاذ شيشرون، وستة من خلفاء روما "بسطوا غفاراتهم على مئة من الملوك الخاضعين!".

اجل، هل "الجبل الملهم" سوى الملحمة اللبنانية التي تشيد بمآثر هؤلاء الجبابرة رجال لبنان في ماضيه البعيد والقريب، كما اشادت ملاحم الاغريق والرومان والفرس بمآثر ابناء اثينا وروما وايران؟ أولم نكن بحاجة قصوى الى سفر يجمع في دفتيه تاريخ هذه البلاد موقعاً على اوتار الالهة ليحرك في ابناء هذه البلاد الفكر والنفس معاً؟ أويستطيع ان يقوم بمهمة كهذه غير شاعر ملهم كهذا الجبل، آتاه الله وحي سمائه، سماء بلاده وطبيعة بلاده، فشعر بالجمال والعظمة في هذه الطبيعة وتلك السماء فاحبهما وعبدهما بكل ما فيهما من النور والظلال وبكل ما فيه من الشعور وقوة الخيال؟

قول الذكرى

كانت شفاه الشعراء لا تزال بحكم الاستمرار تسبح باسم السلطة الأوتوقراطية المنطفئة على شواطىء هذا البحر اذ كان الشعراء في ذلك العهد قد تعودوا استيحاء الزمن التركي بما فيه من الضغط والارهاب وعودوا نفوسهم الانقلاب الى حظيات متسكعة تتزحف عارية على اقدام الجلادين عندما سمع اللبنانيون صوت القائد غورو يرن في قلوبهم قائلاً: "اني اعلن لبنان الكبير، وباسم الجمهورية الفرنسية احييه في عظمته وقوته من نهر الكبير الى ابواب فلسطين" فعلا الهتاف في سماء هذا الوطن وتطلعت القلوب الى فجر جديد ينبثق من ثنايا الاشفقة وسعفات القمم وكان عهد الحماسة! . . .

على ان هذا الهتاف ما لبث ان تلاشى وتلاشت معه الآمال المفقودة. "وباد صوت الطرب وصوت الفرح، صوت العروس وصوت العروسة صوت الرحى ونور السراج وصارت الارض كلها خراباً ودهشاً. . . " الاية ١٠ - ١١ من الفصل ٢٥ من نبوءة ارميا.

وكان عهد الاحتضار! . . .

ولكن الشاعر اللبناني - وهو لن ييأس - يأبى على بلاده ان تمر من الاحتضار الى الموت وهو لم يكتب "قول الذكرى" الا ليقول لبني امه ما قاله النبي زكريا لشعب اسرائيل في الفصل الثامن من نبوءته: "بل يكون زرع سلام فالكرم يعطي ثمره والارض تعطي أثاءها والسماء تعطي نداها وأورث بقية ◄

هذا الشعب جميع هذه. ويكون انكم كما كنتم لعنة في الامم كذلك اخلصكم فتكونون بركة "فلا تخافوا ولتتشدد ايديكم".

***

صدّر الشاعر ملحمته "قول الذكرى" بشذرات من اسفار الانبياء حزقيال ودانيال ويونان وزكريا وملاخي وبفقرات من رواية هملت لشكسبير. قالت اوفيليا: "أين جلال الدانمارك السني؟" وقال الملك لهوراثيو وقد رأى اوفيليا غمرة من الحزن والجنون: "منذ كم هي على هذه الحالة؟" ثم قال في نفسه: "منذ مات والدها!".

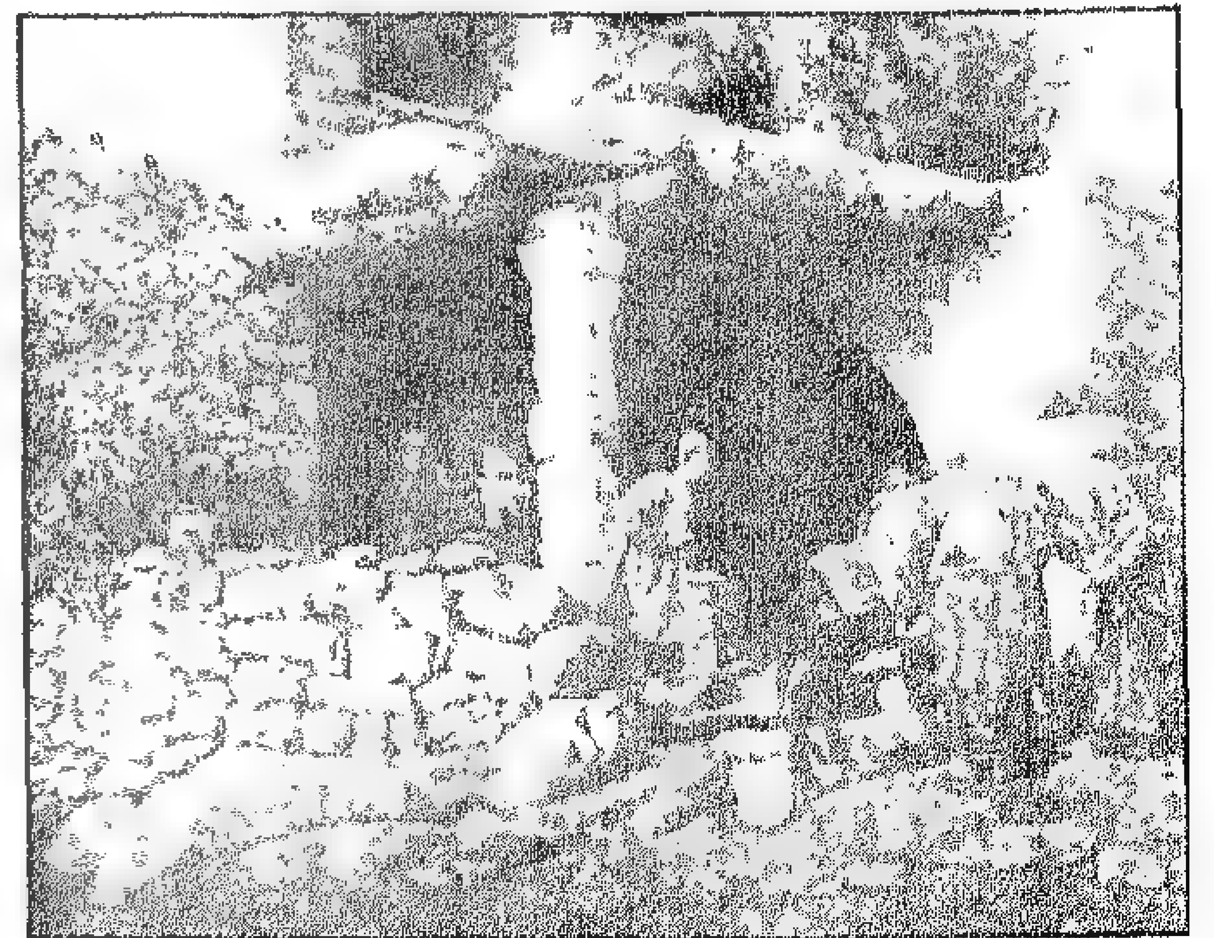
وفي هذا التصدير عبرة وذكرى... فهو يوقفنا امام الحقيقة الجارحة الاليمة. وهل توارى جلال لبنان السني الا يوم توارى عنه هؤلاء العباقرة الذين تتغنى بهم اناشيد القرم في ملحمة "قول الذكرى" وحل محلهم هؤلاء الزعانف الخانعون المتسكعون، هؤلاء الذين يمرغون انوفهم في حمأة الذل والصغار، هؤلاء الادعياء المبطنون بالغرور والمسكنة الفاغرون افواههم الدالعون السنتهم "المتوهجون الى الاصنام تحت كل شجرة خضراء" البائعون ضمائرهم سلعاً بخسة في اسواق المصالح الدنيئة، هؤلاء الجبناء الخاضعون لا يفتحون افواههم بل يساقون كالاغنام صامتين امام الذين يجزونهم! هؤلاء الطبول المعلقة على اوتاد تضرب بكل يد وتهتز لكل ريح؟

وما ابلغ واصدق تلك القرابين الروحية التي يرفعها الشاعر اللبناني الى ارواح امجاده في اناشيده الساحرة المثيرة المهيجة الطافحة بالحب والمغمورة بروح المجد. انه يرفع الى ذكراها اكاليل اوفيليا المحبوكة بضمات البنفسج والاقحوان وارز جنات الله المغروسة على جبل الاطياب.

وكيف لا يرفع مثل هذه القرابين الى بلاد عاشت حولها ملاحم الشعراء الاقدمين، الى بلاد شرّف فرجيل ملحمته ببطل نجم من ارضها وفخر الرومانيون في اوج عزهم وسطوتهم بانتماء احد شعرائها اليهم بأرخياس الانطاكي الذي قال عنه شيشرون اعظم خطباء الرومان: "لئن حق لاحد ان يقاضيني ثمرة ما حصلته من العلوم والآداب فلأرخياس دون غيره..." الى بلاد انبتت ابطالاً انسانيين "كانوا يؤثرون شراء البرابرة المعتدين على ارواء الارض بالدماء والنكبات!" وليس كما يزعم بعض المؤرخين ظلماً وعدواناً ان الفينيقيين كانوا عبيداً للمال!

«peuple mercenaire»...
Que Rome, une fois forte, a rejeté ses maîtres,
Comme déjà les Grecs nous avaient reniés'
Car nous eûmes le tort de nous contenter d'être
Des paisibles pionniers.

فلقد صور الشاعر قرم بهذه الابيات الرائعة انسانية ابطالنا المنتصرين تصويراً صادقاً بليغاً ذكرني بهذه العبارة التي قالها القائد مهربال لهانيبال القرطجني عقيب معركة ڤانيس وهي: "انك تجيد الانتصار يا هانيبال ولكنك لا تعرف ان تستفيد


طاحونة في الباروك. بريشة فيليب الموراني


الصنوبر في سوق الغرب. بريشة ماري حداد

منه".

الى بلاد "لم يختر المسيح لتجليه الا جبلاً من جبالها". وبهذه المناسبة لا بد من القول ان "قول الذكرى" الضمخ باعراف الدين المسيحي الصحيح الدين الانساني الشامل الذي يحترم جميع الاديان ولا يجد فرقاً بين طائفة وأخرى. ولا بد من القول ايضاً ان الشاعر قرم متدين ولكن كاسلافه الروحيين ابن سينا وابن رشد ولامرتين وشاتو بريان وبرناردين ده سن بيير وامثالهم. قال: "لئن تكن حرارة ايماني تتمسك بعقيدة الكنيسة فلأن الكنيسة هي الكلية في نظري اذ لا استطيع ان أؤمن باله يجزىء البشرية الواسعة.

ان يسوع يدفعني الى ان احب محمداً وموسى مع تمسكي بعباداتي المسيحية. فالانجيل ينبذ كل محاولة من شأنها الاساءة الى الغير".

Si ma ferveur s'attache au dogme de l'Eglise,
C'est qu'elle est à mes yeux l'universalité'
Car je ne peux pas croire en un dieu qui divise L'immense humanité,

وللشاعر اللبناني كل الحق في ان يكون متديناً. ومن احرى من الشعراء بادراك الدين القويم، الدين الانساني الصحيح وغرسه في القلوب، فالدين هو اعظم مؤسسة استطاع البشر ان يخلقوها. ولقد كان وما يزال ينبوع جميع الحضارات وهو الى ذلك يربط الجماعات برباط الاخاء الانساني ويوطد الاخوة في المعتقدات وينظم المنطق ويحدد مبادىء الواجب والحق والمسؤولية ويبني العيلة على اساس هذه المبادىء. انه يبشر بضرورة المحبة والتضحية بالذات ويلهم الرجاء والتعزية وبكلمة واحدة يثقف القبيلة البشرية.


الحسناء اللبنانية. بريشة قيصر الجميل

والدين هو واحد في طبيعته وان تكن التطورات فرقت بينه وبين اجزائه فاصبح بعضها انانياً لا يعبأ بسوى معتقدات صارمة لا علاقة لها بالروح بل بالمصطلحات الطائفية المبنية على المصالح والغايات. ولقد قال لامرتين بلسان النبي في روايته الشعرية "سقوط ملاك": "لا تضع حداً بين امة واخرى واذا قيل لك: ان هذه الذرية الشرسة وهذا النهر يفرق بينك وبينها. واذا قيل لك: ان هذا الجبل يفصلك عنها فقل لمن يقول لك ذلك: ان الله يرانا جميعاً ويباركنا والسماء تجمعنا وتظلنا".

وما اروع قول الشاعر اللبناني القرم:

Car les peuples ne sont que diffèrentes gerbes,
Que Dieu, pour ses moissons, daigne, prendre et lier'
car les races ne sont que les cierges superbes
D'un même chandelier.

وفي "قول الذكرى" اشباح فخر الدين والامير بشير ويوسف كرم والسمعاني والبستاني وفرحات واليازجي وخليل غانم وسليم نوفل وجبران خليل جبران وشكري غانم وعمون وداود القرم والخازنيين الشهيدين والاب الحايك والرحباني والريحاني ودوميط وصروف وتقلا. وفيه ايضاً اهابة بالمهاجرين للعودة الى وطنهم يختمها بقوله: "يستطيع المرء ان يهجر سقف بيته ولكنه لا يستطيع ان يهجر المقبرة التي يسهر فيها الجدود!..".

وفي "قول الذكرى" ايضاً نشيد في هيكل بعلبك لم اقع بعد على اروع منه في جميع القصائد التي تغنى فيها الشعراء بهذا الهيكل. قال الشاعر يخاطب افاريز الاعمدة المحطمة: "لئن يكن اشعاع البؤس البشري ومجده واكليله النوراني تأتيه من ترقي الخطوط والرموز فنحن - بفضلك ايتها الافاريز المحطمة - ارقى البشر اجمعين".

وقال ايضاً يخاطب الاعمدة الجبارة: "اوتي موسى في جبل حوريب قرنين في جبينه، رمز القوة والحمية. اما نحن فلدينا ستة قرون اصلب من الجذوع!..".

ولعل الشاعر لم يشأ ان ينفض القلم من ملحمته (الجبل الملهم) قبل ان يطلق نشيده امام الشمس امه فاطلقه نيّراً رحباً كالشمس. نقياً طاهراً كأشعتها المحرقة! ولا يتاح للقارىء ان يمتع القلب والنفس بنشيد (الشمس) في ملحمة القرم الا اذا متع الطرف بشمس لبنان اذ لا يستطيع المرء ان يفهم عاطفة بيانية فهماً اكيداً الا في المكان الذي ولدت فيه هذه العاطفة.

وقصارى القول ان (الجبل الملهم) قصيدة «Epique» تنسم منها ارواح البطولة في هذا الجبل مطيبة بأعراف سمائه وانهاره واوديته وكل ما فيه من الروعة والجمال.

الياس ابو شبكة


منظر في عين الرمانة. بريشة ماري حداد

روح الفــن فــي الجبــل الملــهــم

بقلم يوسف الحويك

انا اشكر السماء لانها غرست في قلبي حب الجمال. ولم يحولني شعر الحياة ولا نثرها عن اناشيد الشعراء ولا عن ازهار الحقل... وقد اجتهدت دائماً ان افهم اجمل واشرف ما في الحياة. اعني روح الفن. "الفن الذي هو ابن عم الخالق" كما يقول "دانتي" اكبر شعراء ايطاليا وابُ لغتها...

ولا يخفى ان التعمق في درس الفنون الجميلة يساعد كثيراً على النظر الى مظاهر الحياة وعلى فهم اشكالها واوزانها ومعانيها.

واشكر السماء ايضاً على تخلصي مما اسميه مأساة الشرق حيث ولدت وربيت في محيط من "القدر" قد يحيط بجراثيم الحياة فيميتها... ثم على تمكني من العيش مدة طويلة في اوروبا حيث تزدهر في هذا الزمان مدنية عجيبة بمظاهرها الفنية والعلمية وحيث تتمثل ايضاً المواقع المضحكة والمفجعة.



الفنان يوسف الحويك . بريشة عمر انسي



على مائدة لبنانية . بريشة جورج قرم

ولقد طالما لاحظت من بعيد ما يحدث تحت سماء الشرق من الروايات وحننت الى لبنان مصغياً لسماع صدى عواطف ابنائه. فتارة كان يحزنني ما كنت اسمعه من اناشيد محزنة لا روح فيها ولا جمال. وتارة كان يتعبني ما اقرأه من كتابة لا اثر فيها لروح الفن.. كما اني كنت اشمئز غالباً من حركات واعمال بعض رجال السياسة والدين والمال. خصوصاً في هذه الايام المحزنة.

في اوائل هذه السنة وصلني كتاب شعر لشارل القرم باللغة الافرنسية وانا في باريس في وسط الاداب الافرنسية وهي اجمل الاداب وابلغها. فحالاً تراءى لي ان هذا الكتاب الصغير بحجمه الكبير بما يحويه هو من القرم بشكله وروحه، وكنت بانتظار هذا الصوت وهذه النغمة لاني كنت قد لاحظت فيما سبق ان روح الفن قد حررت شارل القرم من قيود عديدة وكنت متأكداً ان ما يكمنه فؤاده من الحب للبنان والغيرة عليه لا بد لهما من الظهور يوماً بشكل من الاشكال.

وهكذا لم يكن هذا النشيد غريباً عني ولا هذه "الكلمات" الثلاث... اليست هي اناشيد وكلمات كل ابناء لبنان المخلصين.. ابناء الشرق الذين قد لمس الفن قلوبهم؟

هكذا قد شعرت وانا اطالع "الجبل الملهم" وفهمت إن ما يحتويه هو صدى ما يخالج ضمائرنا من العواطف والالام والامال. وماذا يضير الشاعر اللبناني ان ينظم في لغة اجنبية في زمن لم تعد "الفينيقية" ام الاحرف الهجائية وام كل اللغات، لغة ابناء لبنان... وقد يخطىء من يدعي حصر الفنان في دائرة محدودة؟

الشيء المهم هو ان صوت لبنان قد صار يرن من الان وصاعداً في اذان اللبنانيين وغير اللبنانيين. ولا شك انه بالافرنسية سيكون له رنة اقوى وقعاً وأبعد صدى.. وقد شعرت بنفحة الفخر يوم قال لي "اندره بوتفن" احد الكتاب الافرنسيين في باريس انه عندما يطالع "الجبل الملهم" لشارل القرم يتراءى له انه يسمع صوت الشاعر المجيد "ارثور رامبو"!

***

"ارثور رامبو"! الذي كوّن لفن الشعر الافرنسي حياة جديدة في العالم الغربي والذي قال عنه "بول كلودل" سفير فرنسا في واشنطن وشاعرها العميق انه مديون له باكتشاف سر الحياة وعلاقتها بالجمال الازلي...

وانه يسرني امر اخر وهو ان روح الفن المبدع التي اوحت المعاني والتناسق في نشيد شارل القرم قد اثبتت الان واكدت سلطتها على بلاد الشرق وقد كانت هذه البلاد عرضة لقوم مازالوا يشوهون وجهها ويجعلونه على شاكلتهم حتى تركوها في درجة من الفقر الفني اكثر هولاً من كل فقر مادي! فروح الفن هذه ستفسح ولا شك مجالاً واسعاً للدماغ الشرقي. اقول هذا وانا اعيد في فكري جملة كان يرددها اكبر الفنانين الافرنسيين "انطوان بوردال" هي والدماغ. ان الشرقي هو اكثر نضجاً من الدماغ الغربي.. وكان يعني بها أن الدماغ الشرقي يمكنه بسهولة اقتباس المواهب اذا فسح له المجال. وروح الفن هي كما ذكرت من العوامل التي تنير الدماغ وتفسح مجال الابداع.

وللشاعر المبدع في امته اهمية كبرى. قال الفيلسوف الانكليزي "توما كرليل" موجهاً كلامه الى علية القوم في لوندره: "اذا خيرتم لعظمة انكلترا بين مستعمرة الهند وبين الشاعر شكسبير فلا يجب ان تترددوا لحظة عن تضحية الهند والمحافظة على شكسبير.. فالمستعمرة قد يمكن خسارتها دون ان يؤثر ذلك في الامة تأثيراً كبيراً. اما الشاعر فهو الذي يجعل امته ازلية". ثم زاد ايضاحاً فقال (قال ذلك حوالى سنة ١٨٦٠):

هاكم روسيا اكبر دولة في العالم فهي قد تزول وتتلاشى روحها إن لم تتجسم بنشيد شاعر كبير.. ولا بأثر فني عظيم.

"وهاكم ايطاليا وهي لا تكاد تكون دولة... فهي ازلية ونهوضها لا شك فيه لان شاعرها دانتي قد بث في كيان ابناء ايطاليا روحاً ازلية...".

كذلك اليونان تكون دولة وامة لان هوميروس اكبر الشعراء هو شاعرها الكبير..

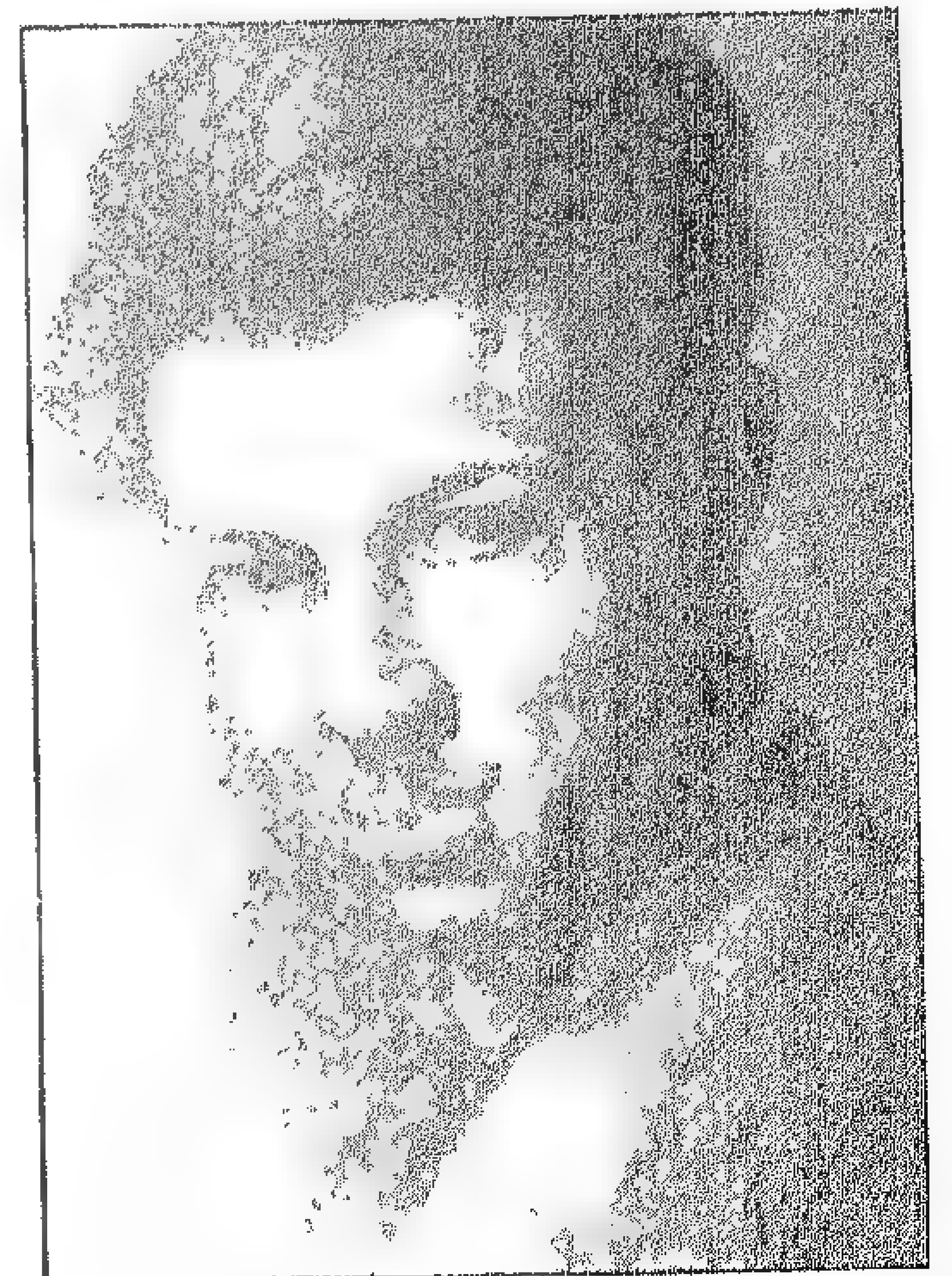
ففي كتاب شارل القرم رؤيا مبتكرة تنبعث وتتهيأ هي رؤيا نور وحقيقة وجمال وسمو وفرح وغضب وحب وشكر للخالق.

فلقد اثار صوت الشاعر تذكارات الماضي وشيد لمجد الاجداد اثراً متيناً وقد اظهر كماليات الزمان الحاضر وانار آمال المستقبل امام ابناء لبنان.

فاذا كان الشباب يجدون فيه الغذاء النافع لادمغتهم ولقلوبهم.. واذا كان الشيوخ يشعرون ببعض الانتعاش مما بقي في نفوسهم من حياة.. واذا كان الغريب يتأثر وينظر الينا باعتبار لم يتعوده.. فماذا يُطلب اكثر من ذلك من اثر فني؟...

اذن يمكن لصديقي شارل القرم ان يكون مسروراً من بذره بذوراً صالحة حتى وان وقعت على الصخور لان هذه البذور سوف تعيش وتنمو وتعطي ثمرة مهما كانت الظروف..

"وان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون".



الرسام مصطفى فروخ . بريشته



الرسام حبيب سرور . بريشة فروخ

جبل الالهام

بقلم عمر الانسي



الفنان عمر انسي . بريشة يوسف الحويك

تحطمت بنا السفينة على ساحل الصحراء. اردنا قافلة لقطع القفار واردتم سفينة لخوض البحار.

ولكن ما لبثنا ان علمنا ان القافلة ستتيه بنا في القفار. وما لبثتم ان علمتم ان السفينة ستؤدي بكم الى اعماق البحار فعدتم على اعقابكم وعدنا على اعقابنا الى هذا الساحل بين البحار والقفار.

منذ الاف السنين الى هذا القرن العشرين ونحن مساكين على هذا الساحل عرضة للرياح تلفحنا الشرقية بحرّها وننتظر الغربية لتحمل لنا الأمطار ونحن مساكين نلتفت الى الشمال ونلتفت الى اليمين حتى هذا اليوم نترقب النجديّ ونستنجد بالغربي ولهذا نحن مساكين.

وفي هذا الساحل القاحل اظلم علينا الليل واكل علينا الدهر وشرب وكأننا نفيق من سبات عميق وبيننا صاحب "الجبل الملهم" يشتعل فيفيء.

لسنا بالمساكين، لسنا بالمساكين بل نحن الشياطين الذين بنوا الهيكل لسليمان الحكيم والذين بثوا في العالم اجمع شعائر المدنية والدين والذين شيدوا بعلبك وامثالها الى ابد الابدين.

نحن الشياطين ابناء الفينيقيين الذين بنوا افلاك العالم القديم فجابوا البحار ومصروا الاقطار.

نحن الشياطين الذين اخترعوا احرف الهجاء والكتابة..

نحن... نحن... نحن...

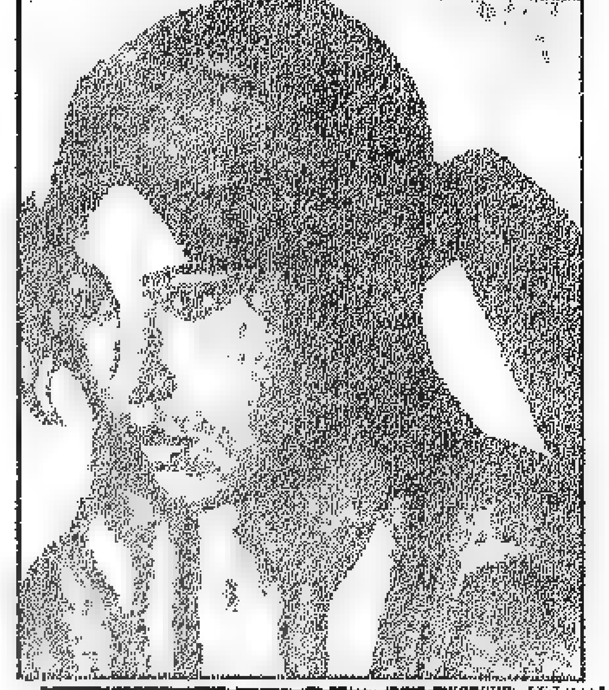
اجدادنا، اجدادنا، جبلنا من جبلتهم، دماؤنا من دمائهم وقلوبنا من قلوبهم وارواحنا لا تزال ولم تزل متصلة بارواحهم. هذا الساحل وفيه الجبل الهائل والارز الدائم والبقاع الحسناء والوديان المقدسة وغدير الانهار ونهيد الاثار.

هذا الساحل ليس بالقاحل فيه اللؤلؤ والمرجان فيه النخل والرمان وفيه الغادات الحسان، فيه... وفيه...

فيه الكنوز الثمينة، الكنوز الخالدة كنوز اجدادنا كنوزنا كنوز الفكر وكنوز الايمان.

صحونا من غفلتنا وصحوتم من سكرتكم وعلمنا وعلمتم ان بيتنا وبيتكم واحد..

الزيدانية-لبنان: ٢٥ حزيران سنة ١٩٣٤



قروية لبنانية . بريشة ماري حداد



العاطفة . بريشة قيصر الجميل



النضارة اللبنانية . بريشة عمر انسي



مخفر الشرطة القديم في رأس بيروت . بريشة عمر انسي



بناء قديم في راس بيروت . بريشة عمر انسي

الى الشاعر النابغة شارل قرم

بقلم أمين تقي الدين

أيُّهاذا "الجبل الملهم" سحرا
اهدىً ترسل ام توقد جمرا
رب ذكرى آلمت ثم شفت
فهي كالوردة اشواكاً ونشرا
طفت بالماضي فكم لامست في
جوه نجماً وكم لاقيت نسرا
أأغان هي آناً نشوة
وهي آناً عظة تعقب ذكرى
حارت الدنيا كما حرنا بها
عمرك الله أتاريخاً وفقرا
ليت من الهمك الشعر قضى
ان يكون المجد في الامة شعرا
وطني لو بر اهلوه به
كان بالله وبالدنيا ابرّا
لقي الحرب ولاقته فلم
تزهُه صغرى ولم يأبه لكبرى
ومشى والدهر ليلاً وضحى
وتلاقى والمنى دهماً وزهرا
شد ما ذاق وقاسى فرأى
خدع الامال اقسى وامرّا
طاف في عينيه حلم ولدن
فتحت عيناه كان الحلم مرا
تجمع الساسة او تفرقهم
مائدات جمعت خيراً وشرا
كنّ باسم السيف حمراً من دم
واستحلن اليوم باسم السلم خضرا
سائل الحق هل الحق سوى
دولة قاهرة بالسيف اخرى
ان ملكت القوم فاملك قلبهم
عبثاً تملك حب الناس قسرا

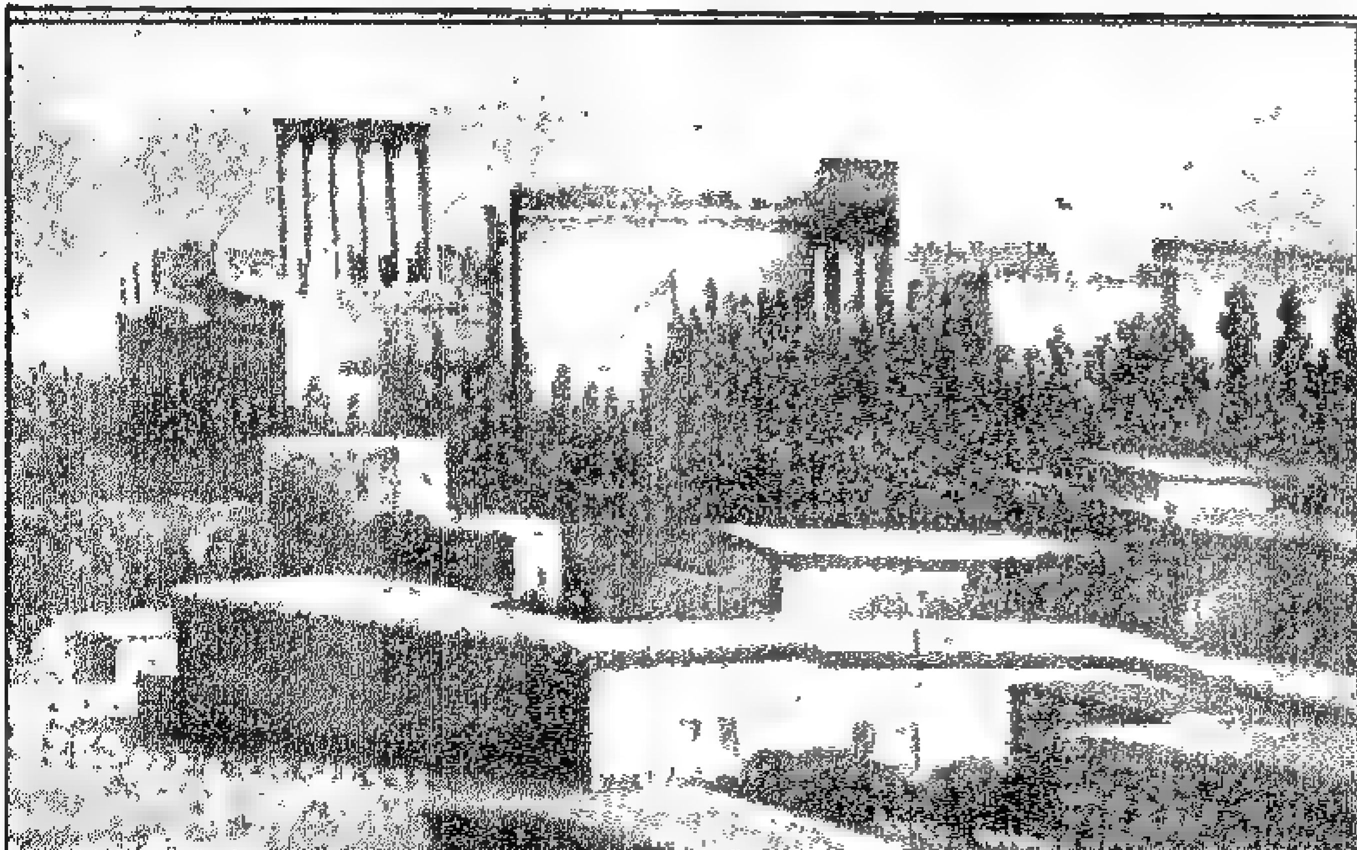
***

يا اخي الشاعر غنيت على
نغم الاوتار امجاداً وفخرا
خذ جذوع الارز مزماراً وقم
فأفقنا ان في الاذان وقرا
هل درى القادر في قدرته
ان عبد الامس صار اليوم حرا
غنّ نشء اليوم تبعثه غداً
ان لليل وان طوّل فجرا

بيروت في ٢٩ حزيران سنة ١٩٣٤



الشيخ امين تقي الدين .
رسم الفنان يوسف الحويك



خرائب بعلبك في العام ١٨٩٠ (معرض باريس عام ١٨٩٨) .
بريشة داود القرم



ميناء الحصن في بيروت .
بريشة فروخ

العاشق شارل قرم

بقلم صلاح نعوم لبكي


صلاح لبكي . بريشة بلانش عمون

لـ (بيفون) كلمة مأثورة تشق طريقها في صعيد السنين هي قوله "الانشاء انما هو الرجل" وانا ما عرفت كاتباً ولا شاعراً تتمثل شخصيته في نتاجه وتصح فيه كلمة (بيفون) كشارل القرم. وسيان قرأت له الجبل الملهم مثلاً او صحبته في رحلة من بيروت الى دمشق او خلوت به ساعة في احدى زوايا بيته المعدة للترويح عن كظم الصدور، وللاسترسال في احاديث تطول وتقصر في كنف الطمأنينة، فالمحدث والكتاب ينمان عن شخصية واحدة. بل انت بوسعك بعد ان تقرأ له ان تشير اليه متكلماً في جماعة من الناس، مهما ماثل رقيهم رقيه فلا تخطئه.

فاذا قلت ان الرجل نقي الفؤاد متأنق تنطوي نفسه على مثل النقيضين من حماسة مسرفة الى طيب سريرة كأنما هي نفحة من نفس الانجيل، فقد قلت ان انشاءه نقي مختار الالفاظ يشف عن الحزم والفتوة ويجول السلام بين سطوره.

وشارل القرم لبناني حتى اطراف انامله. افاق على الحياة قبل ان تغرز المأساة العالمية اظافرها في الصدور، وقبل ان يغدو رمل الشاطىء مذبح القرابين: اشرف على دنياه، وهي انئذ لبنان، من نافذة مصور، فراح يهيم بزرقة السماء والبحر والبنفسجي المنخلع على الهضاب والقمم في العشيات، وانثنى يصغي الى نغمات الاودية في الليالي القمراء فيعود الى فراشه وقد سبقته اليه ضمة من شعشعات النجوم واصداء واضحة من اغاني الجبال. ولقد قصّوا عليه ما كانوا يقصون على الصبيان اللبنانيين: طائفة من الاخبار تحوم على نعيم اهل (المرقد) في الجبل وحدثوه عن تقاليد تربط البلاد ببلاد بعيدة خلف الشطوط، ورووا على مسمعه زيارات (قناصل واساطيل) وزيارات اخر، تكاد تغيب وراء حجب التاريخ فنشأ القرم وهو حوالى سنة ١٩١٤ يوحد في قلبه بين اشتات جمالات بلاده وروائع ما يحركه الخيال حول القصص.

وكرت الكارثة على الجبل فاذا بالموت يقرع ابواب اللبنانيين الامنين، واذا بالارزاق سلب السالبين واذا بشبح الجوع الهائل ماثل على قارعة الطرقات وكامن في المنعطفات، واذا بالعدو الحاكم يؤاخذ السالمين على وفائهم لربيبة خيالهم ورفيقة ايمانهم، فيعمل فيهم السيف واذا بشارل القرم يتطلع في جملة المتطلعين الى زرقة الافق العريض، يستطلمونه اخبار رايات صديقتهم الصدوق.

وتدق البشائر فتتعالى موجة الفرح وتغمر كل شيء ثم ماذا؟ ثم! يا لخيبة الامل!

والجبل الملهم، اي شيء هو غير حكاية تلكم الامال التي ماجت بها سماء وصدور اللبنانيين من اربع عشرة سنة وتلك الخيبة التي عقبتها؟

قصة القرم في ملحمته قصة عاشق عاش عمر الحياة يحلم بالحبيبة المنتظرة، ويربي الخيال على حبها ويقف عليها شبابه، يغدو مشبباً ويمسي ثم يمني النفس ويمنيها بهناء الوصال حتى إذا ازفت الساعة انهارت قصور الخيال وخرج كارهاً خائباً فيلوي على الامس، على الذكريات يطلب عندها عزاء ويغمس بها النفس علها تجدد بعض القوى.

هوذا قول الحماسة فأي قلب وأي ساعد، وأي دماغ، واية عين واية نفس بل اي شاعر، واي حطاب واي حمال وفلاح لم يقل فرحه ولم يعلن بهجته ولم يعلل النفس بشتى الاماني. "فالاغنية اللبنانية التي لم تكن الا شكوى ستعود فرحة" . . .

ولقد عادت احتضاراً فالقصور التي بناها الخيال طوال السنين بشق النفس "وجهد الحيل" وحفظها الامل تداعت مرة واحدة وهوت ساعة الوصل. فاذا بالجبل يسمع انين الباكين، وتأوه الشاكين و"تزحلق عوالم في الظلام" واذا به يسمع عربدة المعربدين وتشدق المتشدقين وصوت الذهب يتهالك في سبيله الناس فيضحون بالكرامات والاعراض والشمم، ويسمع صوت الدهر يعفي الاثار ويسدل ستائر النسيان على الضحايا وعلى الامال.

غير ان الجبل اللبناني يؤمن بعزم ابنائه ويحالف الزمن فيراه قادماً من وراء النجوم كأنه باخرة تشق عباب الفضاء فيجدد ويحيي وعلى هذا الامل الذي يمثل، حقاً، النفس اللبنانية يسدل القرم الستار على "قول الاحتضار" ويلوي على الذكريات يستحيي الدفائن بحماسة ولوعة افرغ بهما كل نفسه: هنا انشودة خالدة لام اللغات وهناك عبق تموج به الصفحات هو خلاصة الاساطير الفينيقية، وهنالك تاريخ واعلام واسماء كان من شأنها ان تحيل الملحمة الى كتاب علمي لولا رحمة الخيال الهائج ودفقات الصور اللماعة ثم تنبعث الاثار تحت الريشة فينتصب قاديشا وتنتصب بعلبك ويصعد الشاعر حتى يبلغ الشمس، الشمس الفينيقية التي تكاد لا تطل على الامصار الاخر الا باذن منه.

لقد تغنى صاحب الجبل الملهم بامجاد بلاده، تغنى برجالاتها النوابغ فوضعهم في مستوى اعلى من مستوى ابطال باقي الشعوب واغمض عينيه عن الناحية المظلمة من الحياة اللبنانية وهو يعترف ان في تاريخ بلاده ما في تواريخ غيرها فترات يتغلب فيها اليأس على نفس الامة غير انه ليس من شأن الشاعر ان يطيل الوقوف على هذه المآتم التاريخية وحسبه ان يتركها ويمشي على حد قول "دانتي" في المهزلة الالهية ذلك بعض الواجب. فالامة التي تريد ان تحيا يجب ان تقدس ابطالها كما يقول (كارليل) Carlyle في كتابه تقديس الابطال Le culte des héros ولقد اذهب الى ابعد ما ذهب اليه (كارليل) فازعم ان الامة التي تريد ان تحيا يجب ان تخلق ابطالاً وتقدسهم اذا شح بمثلهم ماضيها.

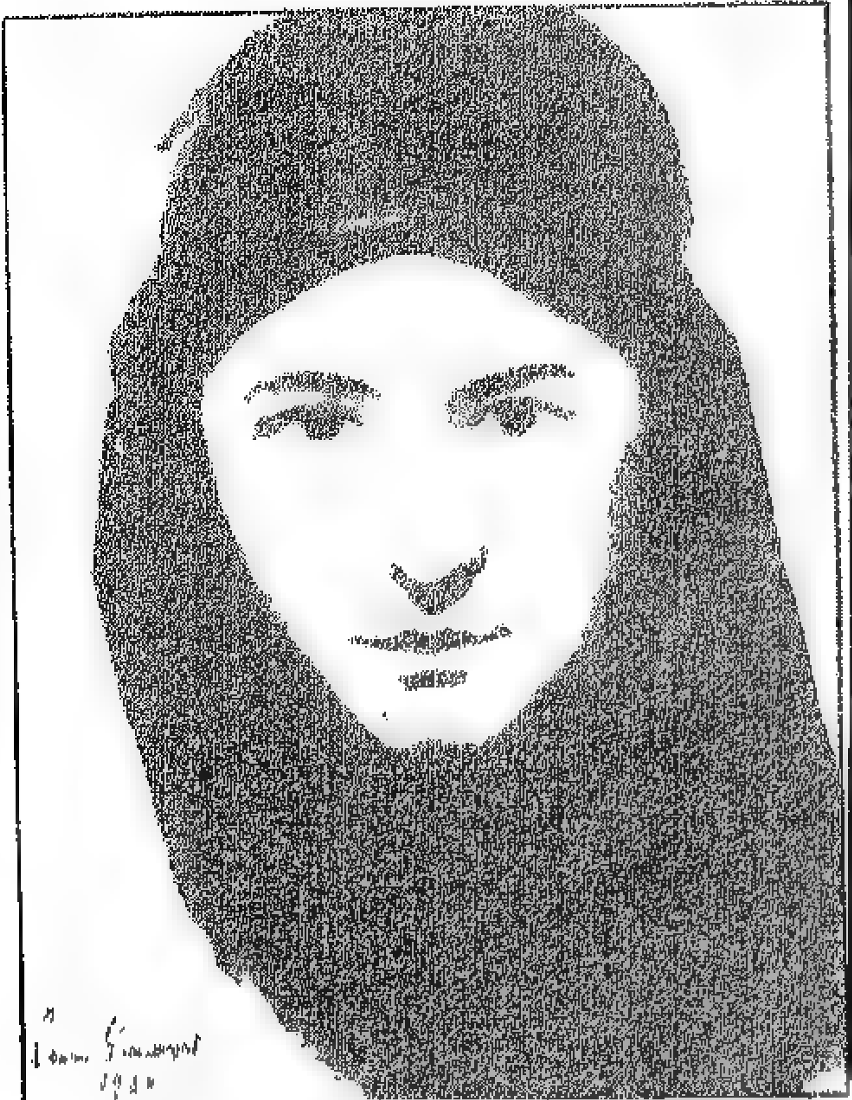
وصاحبنا انكب على الماضي فمجد كل شخصية لمعت في عصر من العصور وعطف حتى على اصغر الكتاب والشعراء فبيض صحائفهم، ورفع اعلامهم، وقدمهم نماذج للامة التي يريد لها الحياة.

ولقد تجلى في القسم التاريخي من الجبل الملهم، فضلاً عن مجد لبنان، مقدرة الشاعر على سكب المادة الصعبة المراس في قوالب الاوزان والقوافي واطلاعه الواسع. فالرحلة شطت الى ابعد من زمن اشور وبابل الى زمن الاساطير.

ويؤوب القرم من رحلته فاذا هو يتكلم لغة اجنبية فيعتذر. ان اللهجة لبنانية وان النَفَس لبناني واكيد ان الكتاب رسالة لبنانية خالصة، اعجب ما فيه هذا الخيال العاشق الذي يكسو كل شيء جمالاً فلا تحس في رفقته عناء ولا يدركك من مناجاته سأم.

فيالمعجزات الحب. يخلق فيسوي، ينفخ سحراً فاذا بالمحب شاعر يزدرد الاحلام قبل الوصال، شاعر حيال الخيبة الموجعة، شاعر وهو يستجدي الذكريات. وليس عجيباً متى لفح الهوى قلباً صاغه الله من جوهر الشعر ان يوحي بمثل الجبل الملهم.

بعبدات: لبنان ٢٠ حزيران ١٩٣٤


عينان لبنانيتان . بريشة قيصر الجميل

الرجوع

بقلم توفيق عواد


توفيق عواد . بريشة قيصر الجميل

"يا روح بلادي، اين عبقريتك، واعمالك، وآياتك، وكنوزك النبيلة . .؟"
– الجبل الملهم –

كانت نفسي اللبنانية ضائعة، فوجدتها في (الجبل الملهم) هذا اعتراف اتقدم به بين يدي نفسي قبل ان املق به كبرياء شارل القرم. فلقد كانت نفسي اللبنانية مطمورة بين عشرات النفوس التي دستها فيّ المدرسة بل المدارس التي تلقيت فيها علومي، والوسط بل الاوساط التي عشت فيها والصحف العديدة المتضاربة النزعات التي عملت فيها وتأثرت باصحابها وقرائها. وساعدني على هذه الفوضى لين عودي وتيار الاستهتار الذي يسيل في دمي كما يسيل في عروق امثالي من شبان ما بعد الحرب.

كنت كلما قلبت صفحة من (الجبل الملهم) نزعت عني غشاء واطرحت واحدة من نفوسي العارية الآخذ بعضها ببعض الممسكة بي في عنقي في شبه قيد ثقيل . . . واذا بي التفت الى نفسي فأراها امامي واشمها واجسها بيدي واعرقها واتهافت عليها بجميع حواسي تهافتاً لا يدرك فرحته ودهشته الا اهل المفقود لدى وقوفه – راجعاً – على عتبة البيت. اذن ليس من ريب لقد تحررت من نفوسي العارية التي لمتها على طريق الحياة:

انا لبناني. ويجب ان ارفع الرأس!

◀

هذا الاعتراف - لو لم يكن يشملني وابناء جيلي الكثيرين. ولو لم يكن له صلة وثيقة بالهدف الذي يرمي اليه الديوان - لما كان لي حاجة الى اثباته هنا ونشره.

هل من وظيفة الشعر ان يخدم الاغراض العامة؟

هنالك جماعة لا يرضون للشعر ان يخرج عن دائرة محدودة هو (انا) ولا ان يلتفت الى شيء مما لا يتناوله الشاعر غرفاً من قلبه متى فاض بعاطفة طارئة. وكل ما لا يدخل تحت (المصلحة الشخصية النفسانية) - وفي الشعر ايضاً مصلحة شخصية! - لا يعنيهم من امره شيء ولا هو اهل في رأيهم ان تعلق به قافية.

هؤلاء لا يؤمنون بالشعر الا على لوعة فراق او نشوة وصال او طلعة قمر او روعة ربيع اخضر. فالدنيا عندهم بارضها وسمائها بماضيها وحاضرها ومستقبلها تحضنها كلمة واحدة هي: (انا). ان هذا الشعر - وان يكن لا يخرج عن دائرة محدودة - الا انه في هذه الدائرة المحدودة يشمل الانسانية! لانه يعبر عن عواطف الانسان من حيث انه انسان. والانسان هو هو في كل زمان ومكان.

اما الشعر القومي - على طرز "الجبل الملهم" - فليس له هذا الشمول. وليست سعة دائرته "القوم" الا سعة ظاهرة، كما ان ضيق دائرة الشعر "الاناني" ضيق ظاهر ايضاً. والشعر متى عجز عن تناول الانسانية بقبضته انحط دركاً او دركات عن مقامه السامي.

هذا عيب "الجبل الملهم" اقتضاه الموضوع والغاية التي يريدها صاحب الديوان. وغاية شارل القرم ايقاظ قومية لبنانية "مستقلة" وبعث امجاد (محلية) تحمل على الاعتزاز.

على ان الشاعر في كل ذلك لم يفته الشمول الانساني المطلوب في الشعر الخاص. بل تراه سما - ولا سيما في (قول الاحتضار) - الى قمة العاطفة الانسانية، فلم يبق لبنانياً مقيداً بحدود بقعة معينة من الارض، بل صار انسانياً ويهز قلب كل انسان في اي بقعة من بقاع الارض.

بيد ان ما كان نقصاً من جهة هو فضل من جهة اخرى. وهنا اعود الى النقطة التي ذهبت منها. ان صاحب (الجبل الملهم) قد ادى الى وطنه خدمة لا يستطيعها الزعيم ولا الرئيس ولا الوزير الخطير. لان تأليف الاحزاب واصدار المراسيم وتنفيذ الخطط السياسية مهما كانت رشيدة لا يؤثر شيئاً في الحالة التي وصلنا اليها. فالمرض ليس هيناً ولا هو في الجلد. بل هو مرض خبيث يقضم العظام... مرض لا ينحصر في فساد الانظمة والقوانين القائمة بل في فساد عقلية جيل بأمه وأبيه.

هو الفوضى اذا شئت وهو الضياع اذا شئت وهو الاستسلام الأعمى اذا شئت. والموت المهدد على كل حال.

- لبنان؟... اي شيء هو؟!

اي شيء هو؟ سل (الجبل الملهم) يخبرك. قف هنيهة يستعرض امامك شارل القرم رجال لبنان وامجاد لبنان وجمالات لبنان واختراعات لبنان ورسالة لبنان الى العالم منذ الفينيقيين العظام الى يومك الحقير...

قف هنيهة ودع صدرك يتفتح وقلبك يكبر. وقل لي بعد ذلك: أمن لبنان ام من نفسك تخجل؟!

واحب ان ألفتك الى هذا النَفَسَ الذي يسيل في الديوان: تارة سلسبيلاً وتارة ناراً واخرى ملحاً من الاشمئزاز. احب ان ألفتك الى قوة هذه الروح، الى ايمان هذه الروح، الى عبقرية هذه الروح، الى طيبة هذه الروح، ووداعتها في حالاتها الثلاث: (الحماسة والاحتضار والذكرى). ان في هذه الروح صخور لبنان وسنديانه وبطمه وقصعيته وسماءه وماءه واوديته وجباله وايقوناته وصلبانه... ان فيها (مرقد العنزة) الهني وجرة القروية على الكتف عائدة من العين، وبقرات الفلاح المطمئنة العنيدة وسلال العنب المكومة على المعاصر وخيرات الارض على البيادر ونعم السماء في النفوس ايماناً واملاً وراحة.

ان في هذه الروح كل لبنان الآباء والاجداد!

ومن شأن (الجبل الملهم) ان يرجع اللبنانيين الى لبنانيتهم، ان يبعث لبنان الآباء والاجداد حياً في البنين والاحفاد. بورك المقصد وتسامى.

توفيق عواد

الشعر في خدمة القومية

بقلم الشيخ فؤاد حبيش

لعل من اهم عوامل الخمول في لبنان اننا - في اكثريتنا الساحقة - نفتقر الى مثل عليا نطمح اليها، ونفتقر الى اهداف وطنية قومية نقدسها ونجاهد في سبيلها. وهذا ما يجعلنا في حياتنا نتبع خططاً فردية لا ننظر فيها الى المجموع. فيسعى كل واحد منا وراء منفعته الذاتية ويقيمها هدفاً يريق على جوانبه كل المنافع الاخرى.

وانك لترى اللبناني المثقف او المقيم في اميركا اميركي النزعة والميول والاغراض. وكذلك شأن اللبناني المقيم او المثقف في فرنسا او ايطاليا او مصر اوغيرها من البلدان فانه يخلع لبنانيته كالثوب الرث البالي ويسارع الى اول رداء يرتديه وهو لا يهمه أناسب هذا الرداء جسمه ام لا.

ولا عبرة بنفر من اللبنانيين قويت اخلاقهم فكانوا افراداً قلائل شذوا عن هذه القاعدة، قاعدة التقليد. ولو ان كل اللبنانيين الذين لمعوا في البلدان الاجنبية تمسكوا باهداب لبنانيتهم وجاهروا بها شامخي الرؤوس لكان اسم لبنان مرفوعاً في اقطار الارض عالياً جداً.



الشيخ فؤاد حبيش. بريشة قيصر الجميل

ومن خطل الرأي في حالتنا الاجتماعية الحاضرة ان ننتظر من العائلة ان تبث في نفوس افرادها هذه الروح. فرؤساء العيال قاصرون في الغالب عن تفهم حقيقتها. ومن سوء الطالع ان المدرسة قاصرة عن بثها فلم يبق امامنا من الوسائل لذلك الا الجريدة والكتاب ولقد كانت الجريدة وكان الكتاب من اعظم اسباب التعليم والثقافة في لبنان.

وان كتاباً من شأنه ان يمهد السبيل الى هذه الدعوة او ان يضع الاساس لهذه الثقافة، يجب على كل لبناني يهمه توطيد القومية اللبنانية ان يرحب به اصدق ترحيب.

ولست اعرف كتاباً يوصل الى هذا الغرض الا الديوان الفرنسي القيم الذي نشره حديثاً الشاعر اللبناني شارل قرم بعنوان (الجبل الملهم).

فان من يقرأ هذا الديوان يحس بنار الحماسة تسري في دمائه، ويحس بامجاد بلاده ترفعه على اجنحتها الى مناطق الانسانية العليا حيث يلاقي ابناء الامم العظيمة ويفاخرهم ويحلق فوقهم.

ذلك ان شارل قرم قد اشاد في ديوانه بامجاد لبنان وهي كثيرة وجليلة.

فأظهر فضل اللبنانيين الاقدمين على الثقافة العالمية وعلى الشعوب الكبيرة كالمصريين واليونانيين والرومانيين. وتغزل بصفاتهم العالية. وكشف الاستار عن خفايا عقلياتهم فلم يبق استسلامهم للدول الفاتحة دليلاً على الجبن، ولم يبق ركوبهم البحار طمعاً بالمال، ولم تبق طقوس اديانهم وعباداتهم شركا وخلاعة وفسقا. واشاد الشاعر كذلك بصفات اللبنانيين في العصور المتوسطة والحديثة وبقواهم الروحية وبعبقرية النابغين منهم بحيث أن قارىء الديوان لا ينتهي منه الا وهو فخور حقاً بقومه وبنفسه اذا كان لبنانياً، وراغب لو يمت الى هذا الشعب الكريم بنسب ولو من الولاء، اذا كان غير لبناني.

***

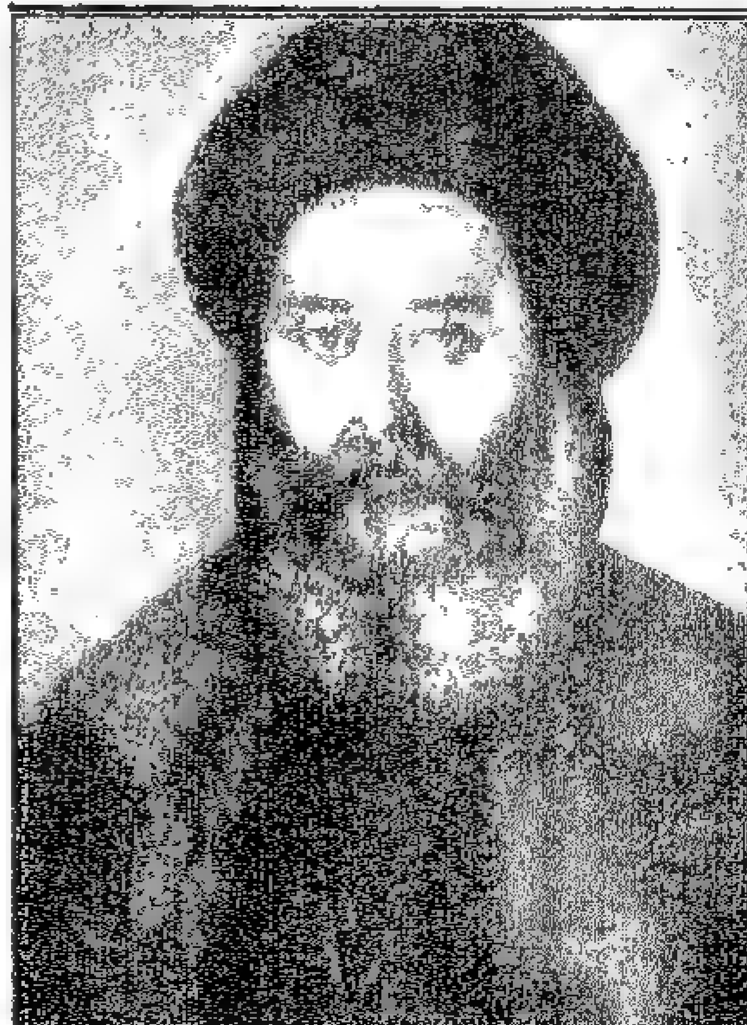
اذا نظرنا الى القومية وجدناها نتيجة لآلام الامة المشتركة ولذكرياتها ولامانيها المشتركة ايضاً، ووجدنا من المستحيل خلق قومية منسجمة راسخة اذا لم تتوحد فيها الذكريات والاماني والآلام والمفاخر.

وفي رأيي اننا مهما وقّعنا من المعاهدات ومهما نشرنا من الدساتير فلا يمكننا ان نوجد قومية صحيحة الا اذا كنا شعباً موحد الذكريات والاهداف. فالاستقلال السياسي يجب ان يبدأ بتثقيف الشعب وتعريفه الى تراث اجداده وحمله على الاعتقاد بطريق التعليم الصحيح بان هذا التراث يعادل تراث اعظم الامم، وان كلمة لبناني لقب يحمل صاحبه على الاعتزاز به امام اي كان من المتفيئين بالرايات الاجنبية سواء أكانت هذه الرايات مثلثة الالوان ام مزينة بالنجوم او الشموس او الصلبان...

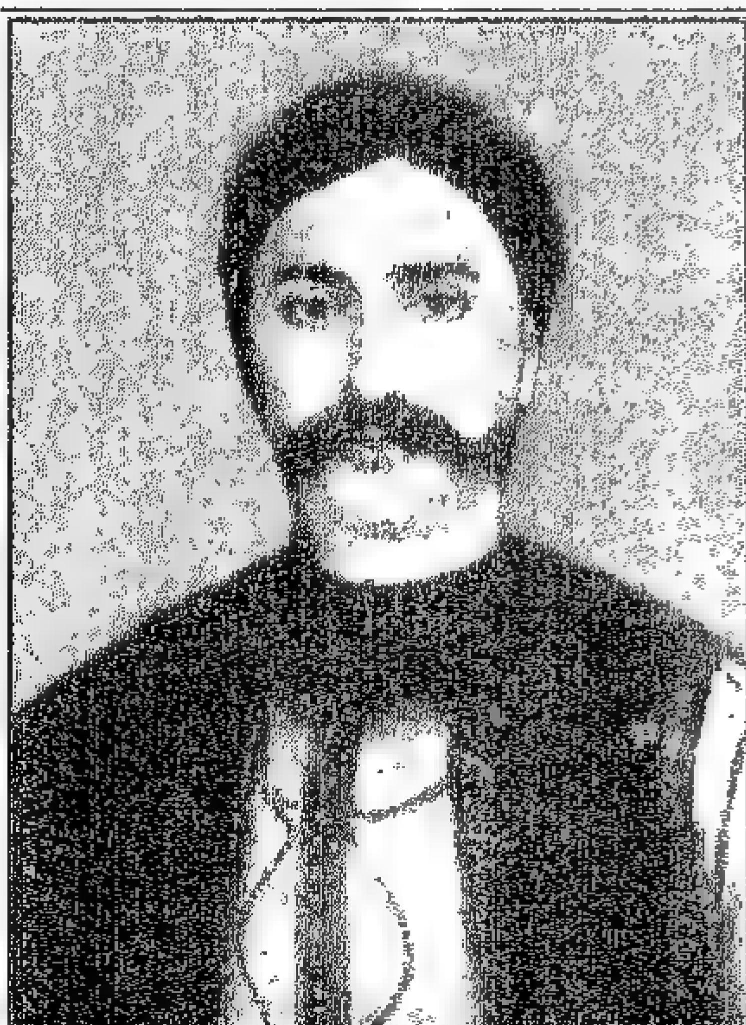
ولقد كان بديهياً بعد هذا ان ينظم شارل قرم، وهو شاعر قبل كل شيء، قصائد رائعة في محاسن لبنان الطبيعية والفنية. على انني مع اعجابي العظيم بادب الشاعر آليت على نفسي حين اخذت القلم لكتابة هذه الكلمة، الا ابحث الديوان من الناحية الادبية فاضرب عنها صفحاً واترك التحدث عنها لقلم آخر.

وكلمة اخيرة اقولها: ان امثال ديوان شارل قرم لمن اقوى الاسس وامتنها لبناء استقلالنا القومي.

(المعاملتين)



البطريرك الحبيشي الشهير. بريشة داود القرم



الشيخ طالب حبيش ياور السلطان عبد العزيز. بريشة داود القرم

الجبل الملهم

بقلم عبد الله لحود

ان من يسمع اسم الديوان الشعري البديع الذي اصدره حديثاً الاديب شارل قرم لا بد ان تعود الى ذهنه رواية موريس بارس المعنونة بالاكمة الملهمة La colline inspirée.

على انه اذا تصفح هذا الديوان رأى ان لا تشابه بين الكتابين الا في الحماسة التي تشعل قلب كل من الكاتبين، فالفرنسي متحمس لبلاده اللورين واللبناني ملتهب حباً وتدلهاً بلبنان.

ثم ان بين بارس وقرم (والثاني من عشاق الاول) تشابهاً في العقيدة الدينية الراسخة الملطفة بحب الفن وبحب السمو العاطفي اوالروحي اياً كان مصدره وأياً تكن صوره فبارس وهو من مفاخر الكاثوليك وممن سخروا القلم واللسان للدفاع عن عقيدة الكنيسة الجامعة، كان من اشد الناس تأثراً بسحر الشرق غير المسيحي. ومع ان كتابه Enquête aux pays du Levant انما كتب لنشر الدعوة للرسالات الدينية الافرنسية فهو يفيض هوساً بشيخ الجبل، وبدراويش سيواس، وبشذوذ هندية، وبذكرى بنات عشتروت المتوثبات غراماً على طريق افقا. وكذلك شارل قرم فهو مع تمسكه واعتزازه بالايمان الكاثوليكي فخور بعشتروت وادونيس قدر افتخاره بالملائكة والقديسين...

والديوان مقسوم الى ثلاث دوائر او حلقات دعيت الاولى نشيد الحماسة والثانية نشيد الاحتضار والثالثة نشيد الذكرى. ويتصدر كل دائرة ابيات لشكسبير ومقاطع من التوراة احسن الشاعر اختيارها كل الاحسان. ومجمل الاولى وصف الحماسة التي ادركت الجبل (الملهم) برجاله ونسائه عندما اعلن غورو توسيع لبنان واستقلاله.

وهذه القصيدة من النوع الحر الذي لا يتقيد بالوزن والقافية، وفيها اندفاع وصنعة وان تكن اقل قوة من رفيقاتها.

وقد نحا فيها الشاعر نحواً قديماً فتخيل لبنان معبداً من تلك المعابد التي كانت تزين جدرانها في القرون الوسطى تماثيل وصور تمثل طبقات الشعب واصحاب المهن فيه من الطبيب الى الاسكافي، وتخيل ان هذا المعبد الجامد قد دبت فيه الحياة وان هذه الصور الصامتة قد اعطيت موهبة الكلام فاظهرت ارتياحها لعمل القائد بالفاظ شعرية تشع فيها الحماسة.

فهل بقيت هذه الحماسة على تأججها؟ وهل بقي تفاؤل الشاعر على صفائه؟

هذا ما تلمحه عند قراءة بعض ما صدرت به الاناشيد وانما اعجبني في هذه القصيدة قول المرأة الصبية وقد



عبد الله لحود . بريشة عمر انسي

رقصت للحياة، وامحى عن وجهها الجميل ما رسمه الخوف والتضييق من الكآبة وفتحت ابوابها ونوافذها للحياة وللمرح.

ونشيد الاحتضار مجموعة للمفاسد والشرور والمصائب التي جرحت قلب الجبل (الملهم) وجعلته يقذف من فيه تلك الابيات الهائلة كأنها السهام المسمومة نظير قوله:

"انني اسمع صدى شهوة حيوانية تجيش في العذراء الحيية المحتشمة، فتفوق بها العذراء الرجل وتخيفه:

"هي شهوة لم تعرف مثلها الخنازير البرية في المغاور القديمة.

"اني اسمع صوتاً ظالماً ساخراً.

"هو صوت الذهب الذي تتناقله الايدي.

"والذي يُشرى به الاصدقاء والانصار.

"والشعراء والاحبار.

ويباع به الاخ والاب والام والولد.

"الذي يشرى به الخضاب والعطور، والطنافس.

"وجوارب الحرير وبنات اللذة.

"بل يشترى به القضاة والمحلفون، والضمير والفكر.

"وتباع به النفس، والوطن، وكل النوع البشري".

وهذه القصيدة تدل على مزاج شعري بالغ منتهى القوة والعنف. وان جبران في ابان ثورته على التقاليد لم يبلغ من العنف ما بلغه هنا شارل قرم الناعم الهادىء

اللطيف. ولولا خوفي من ان اشوه جمال هذه القصيدة لعربت لك بعض مقاطعها ولكني احسست العجز عن وفائها حقها فاقرأها في الديوان تجد بها من القوة في الغضب ما يذكرك انبياء التوراة، او شكسبير عندما يقذف اللعنات.

اما الحلقة الثالثة وهي اغنى اجزاء الكتاب واطولها فمخصصة لذكرى الامجاد اللبنانية من قديمة وحديثة. وفي هذه الحلقة جاوز شارل قرم حد الاجادة فلامس العبقرية في بعض مقاطعه. وان نداءه الحزين للغة الفينيقيين ووقفته الصريحة امام الشمس لمن اجمل ما نظمه شاعر لبناني.

وقد خلع شارل قرم في اولى قصائد هذه الحلقة شخصيته الحالية، وانسانا انه يعيش في عصر السيارة والطيارة وانه ممثل ملك الصناعة الاميركية في هذه البلاد، وبدا لنا فينيقياً قحاً يسجد على انقاض الهياكل الدارسة في جبيل وصور وصيدا او يبحث في التراب عن آثار بنات عشتروت، بل هو يبكي لغة اجداده وعباداتهم الشعرية الجميلة، وكيف لا يبكي وبحيرة افقا خالية من عاشقات ادونيس العاريات وعناقيد الدوالي (القديمة) ناضجة على اغصانها وليس من يتذوق عصيرها (الالهي) المسكر...

وهنا يجب ان تعلم ان شاعر الجبل الملهم لا يرى في العبادات الفينيقية عنصراً شهوانياً فحسب بل يرى الى جنب الشهوانية عنصراً روحانياً سامياً.

وله في تعليل الاساطير اللبنانية واستنباط معانيها ورموزها طريقة تلفت النظر فاسمعه يخاطب ادونيس اله الشباب والمرح:

"ان ما بكته فانوس وما بكته نساؤنا قديماً.

"وان ما يسيل الى اليوم دموعنا الحارة هو انك كنت مقداماً شجاعاً.

"فتناسيت نفسك في سبيل الدفاع عن تربة بلادك.

"وشهرت السلاح مقاوماً الخنزير البري.

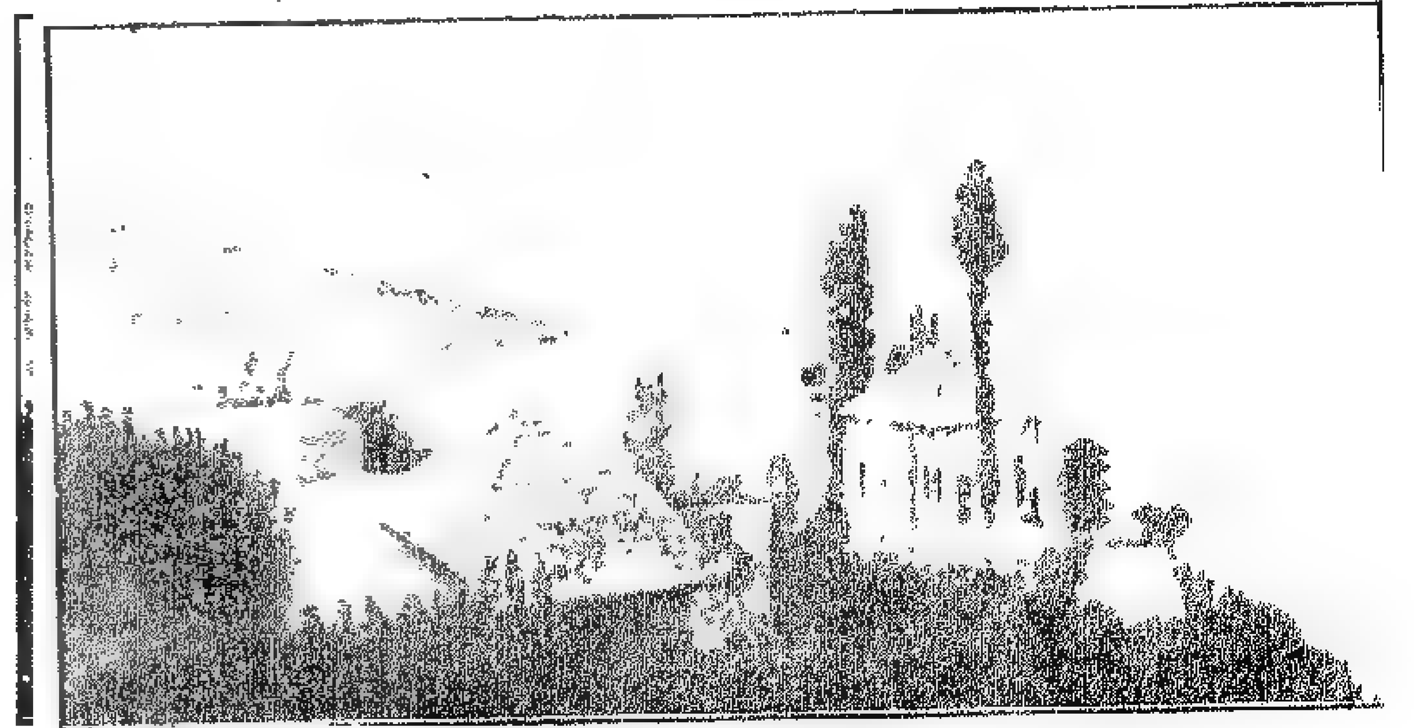
"ذاك اننا لا نرضى ان يجول في ارضنا وحش شارع اظافره شامخ برأسه.

"اجل لا نرضى ان يتراجع الجمال، وينزوي المثال الاعلى وتخور الشجاعة وتتضاءل الاحلام الشعرية.

"فيتسنى لمسخ ممقوت ان يبسط براثنه القائمة على جنات نعيمنا الخضراء.

"ذاك ما بكته بنات لبنان..."

ويستعرض الشاعر امجاد فينيقيا فلا يبقي كبيرة او صغيرة من الحوادث العائدة بالفخر على هذه البلاد الا ◄



بيروت من الفوّار (باريس سنة ١٩٠٠). بريشة داود القرم



بيروت من اعالي ريمون. بريشة شارل القرم

الم بها او اشار اليها.

ويكمل طريقه تابعاً العصور التي مرت على لبنان فيذكر الصليبيين وفخر الدين وابا سعدى وعلماء الموارنة وغيرهم، ويقف خاشعاً دامع العين امام عادات اللبنانيين الساذجة. ثم يذكر معاصرينا وآثارهم في الادب والصحافة والفن ويهيب بالمهاجرين للعودة الى بلادهم والاستراحة من عناء الكفاح تحت ازهار الليمون، وعلى مقربة من مدافن الاجداد ويعود الى محاسن لبنان فيقف طويلاً امام الارز وقاديشا ونهر ابرهيم.



بدويان من اللقلوق. بريشة عمر انسي

ويسحره اثر بعلبك الخالد فينظم فيه قصيدة رائعة تتجلى فيها نزعته العصرية (البودليرية) خصوصاً عندما يصور هذا الاثر عاشقاً فذاً يلهب اجساد الافاق باعمدته النارية ويثير فيها بواعث الوجد واللذة، او عندما يريك العين السارحة في جمال بعلبك الوردي وقد تحولت الى شفة تبللها الشهوة، ثم التصقت بشفتي بعلبك الجبارتين: كعصفورين تماست اجنحتهما، وزقزقت اشواقهما وتخاطبا والمنقر على المنقر بألوف الاشياء المعبودة وتحدث لذتهما حتى بلغت حدها الاعلى...

اما الشمس التي تعشقها الشاعر كذكر وتلقى حبها المحرق كانثى فان صلاته امامها تجعله في عداد شعرائنا الخالدين.

ومجمل القول ان الجبل الملهم فضلاً عن قيمته الفنية العالية ديوان للامجاد اللبنانية ولهذا سماه صاحبه chansons de geste وهي قصائد كان الاولون من شعراء فرنسا ينظمونها اشادة بذكر بطل معروف او تخليداً لمفاخر وطن محبوب.

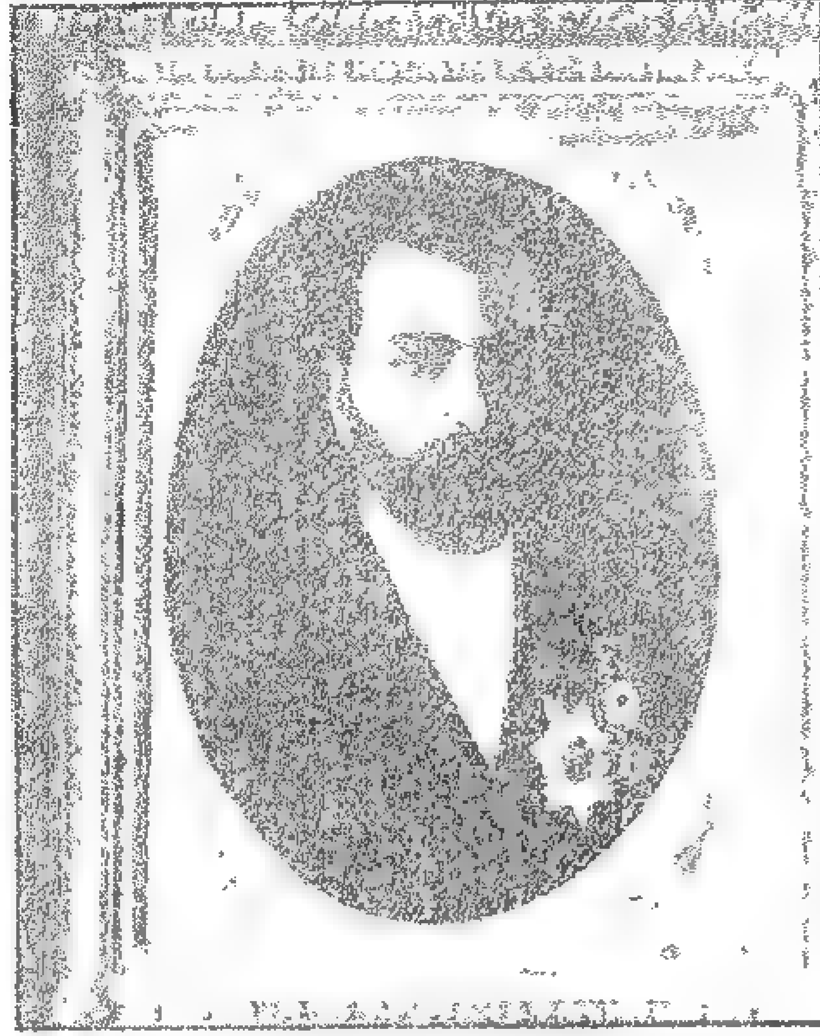
والذي ارى ان كل ما تنفقه الحكومة اللبنانية في سبيل الدعوة للبنان، وكل ما قد تأخذه شركات التصوير السينمائية من مناظر بلادنا الفتانة، لن يكون له ربع التأثير الذي يحدثه كتاب شارل قرم في نفوس الاجانب ويميناً لو انني قرأت عن مقاطعة في الصين مثل ما كتب شارل قرم عن لبنان لبعت كل ما املك وقصدت اليها سائحاً متنشقاً هواءها المعطر بأريج البطولة والشعر، متبركاً بلمس ترابها المقدس، ساجداً امام آثارها الفنية الخالدة!

ومما يدعو للابتهاج والتحمس ان الجبل الملهم "تدشين" لمشروع كبير يريد به شارل قرم ان ينشر على الملأ في مجموعة واحدة وفي لغة واحدة (هي الفرنسية التي يفهمها جميع عشاق الادب في العالم) احسن ما كتبه ادباء لبنان في العربية من فصيحة وشعبية وفي الفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية والسريانية والتركية والالمانية وغيرها فتكون هذه المجموعة متحفاً للفكر اللبناني في الوانه واطواره المتعددة.

واقل ما يقال في هذا المشروع انه (جبار) وانه مما تعجز عنه المجامع القوية تعضدها الحكومات القوية فاذا توصل رجل فرد الى تحقيقه فاي اعجاب لا يستحقه منا هذا الرجل؟

عبد الله لحود

(عمشيت)



داود القرم. بريشته



صورة طفل لبناني نائم (مرسومة على دف). بريشة داود القرم



والدة الطفل في زي سنة ١٨٩٥. بريشة داود القرم



شاغور حمانا. بريشة فروخ

جدته في زي سنة ١٨٧٥. بريشة داود القرم



جده في زي سنة ١٨٧٥. بريشة داود القرم

الجبـــــل الحـــائـــــر

بقلم تقي الدين الصلح

قد يكون من الجهل المعيب انني لم اعرف بشاعرية شارل القرم الا منذ شهرين تقريباً، اي يوم اصدر ديوانه او ملحمته "الجبل الملهم". فقد كنت اعرف قبل ذلك اليوم انه "مستر فورد" هذا البلد، من حيث عصاميته واثرائه، عبقريته عبقرية اميركية: مالية آلية. ولم اكن قط اعرف انه شاعر ملهم شرقي الروح، حتى يكاد يكون صوفياً في كثير من نظراته واحساساته.

على انني لست آسفاً لجهلي شاعرية شارل القرم قبل صدور ديوانه ولست بنادم على ذلك الجهل. بل ارى انه من حسن حظي انني لم اعرف الشاعر الا في ديوانه هذا. اذ لو عرفته وعرفت شعره في اول عهد الاحتلال، لنفرت منه بقدر ما انا احبه اليوم.

***

كنت في العام ١٩٢٠ ما ازال صبياً خلي البال والقلب من كل شيء الا الوطن. وهبته قلبي الصغير كله لا ينازعه فيه محبوب. وقد كانت البيئة التي ترعرعت فيها مفعمة بالعوامل التي تغذي في حب الحرية والاستقلال، وحب بلادي ولغة بلادي.

وقد تفتحت عيناي واذناي في ايام الحرب على مشاهد العراك العنيف بين العرب والترك، على مشاهد البؤس والذل والاضطهاد تنزل ببلادي ولغة بلادي: المشانق تهلك منا الرؤوس، ونيران الحرب تلتهم الشبان والكهول، والجوع يأكل لحوم من تبقى في الوطن من شيوخ ونساء واطفال. تفتحت عيناي على الاضطهاد ينصب على العرب كلهم لا على فريق منهم دون فريق. ويصيب شيء منه اسرتنا فيسوق رجالها الى السجون والمنافي ويخلف النساء والاحداث في جزع دائم. وتفتحت اذناي على احاديث الثورة العربية يتهامس بها الناس، وباسم قائديها الحسين وفيصل. فتمكن حبهما من نفسي ولا سيما الاخير لما سمعته حول اسمه من احاديث الرجولة والبطولة. وكنت مثل الكثيرين غيري انتظره انتظار المنقذ المرسل من الله.

وكان الاحتلال، وجاء فيصل فبنى ملكه في الشام وبدأ حلم المجد العربي المجدد يتحقق. وكان تموز ١٩٢٠ فاذا بالجنرال غورو يزحف على دمشق فيثل عرش فيصل، ويقضي على حلم وطني في عمر الزهر، كان ذهابه على الذين مثلي اشق من انطفاء النور في العينين.

بعد معركة ميسلون بنحو شهرين، انشد شارل القرم قصيدة في غورو - بمناسبة اعلانه لبنان الكبير - يشبهه فيها بالحمل الوديع، ويقول فيه ابياتاً هذا تعريبها:

"قال لي القلب: ان مشوهاً عظيماً من مشوهي الحرب جاء ينقذ وطني المشوه.



تقي الدين الصلح . بريشة عمر الانسي

وقال لي الشاعر: لقد عاد الي الوحي.
وقال لي البستاني: استعاد الغار خضرته.
وقال لي الراعي: ان غورو حمل.
وقال لي المهاجر: لقد اصبحنا نشعر ان لنا اجنحة تعود بنا الى الوطن.
وقال لي النوتي: لم يبق للبحر امواج.
وقال لي الحمال: انقضى عهد الاثقال!
وقال لي التاجر: اعمالنا في ازدهار.
وقال لي الفقير: ماذا يهمنا بعد اليوم ان لا يكون لدينا خبز؟
وقال لي الطبيب: لا موت بعد اليوم، ما اعظم هذه السعادة.
وقال لي المحامي: تصافى الخصوم.
وقال لي الفلاح: ان الارض المحررة، هي الجنة.
وقال لي الاثيم: لن ارتكب اثماً بعد اليوم!
وقال لي الملحد: اريد ان اؤمن بالله لكي يحفظه"
الخ . . .

***

قد تسألني، وما الذي يجعلك تحتمل اليوم من الشاعر هذا القول وما كنت تطيق ان تحتمله منه في العام ١٩٢٠؟ ألعلك تبدلت؟

كلا، ولكن اسمع شارل القرم نفسه يقول من قصيدة نظمها في اول ايلول سنة ١٩٣٢، اي بعد مضي اثني عشر عاماً على قصيدته الاولى، اسمعه اليوم يقول ذاكراً الماضي:

Comment nous répétions aux poilus la romance
Où tremblaient nos aveux et nos vœux émouvants,
Avant que nous pleurions de voir tant d'espérance
S'en aller dans le vent!
Et comment depuis lors, c'est la mort, morne et lente,
Où nous sommes livrés ainsi que des bestiaux,
Aux griffes des bédouins dont s'agitent les tentes,...
Et des coloniaux!...

"كيف كنا نردد للجند الاغنية التي تختلج فيها احلامنا وامانينا.

قبل ان نرى كل تلك الاماني تذهب بها الرياح.

وكيف خيم الموت البطيء الاسود، منذ ذلك الحين وقد القي بنا، كالسائمة، بين مخالب البدو وبين مخالب المستعمرين".

ارأيت اي تطور عظيم قد تطوره الشاعر من حيث فكرته الوطنية؟ ارأيت الآن لماذا قلت انه من حسن حظي انني لم اعرفه شاعراً في العام ١٩٢٠ وانني عرفته في العام ١٩٣٢؟

***

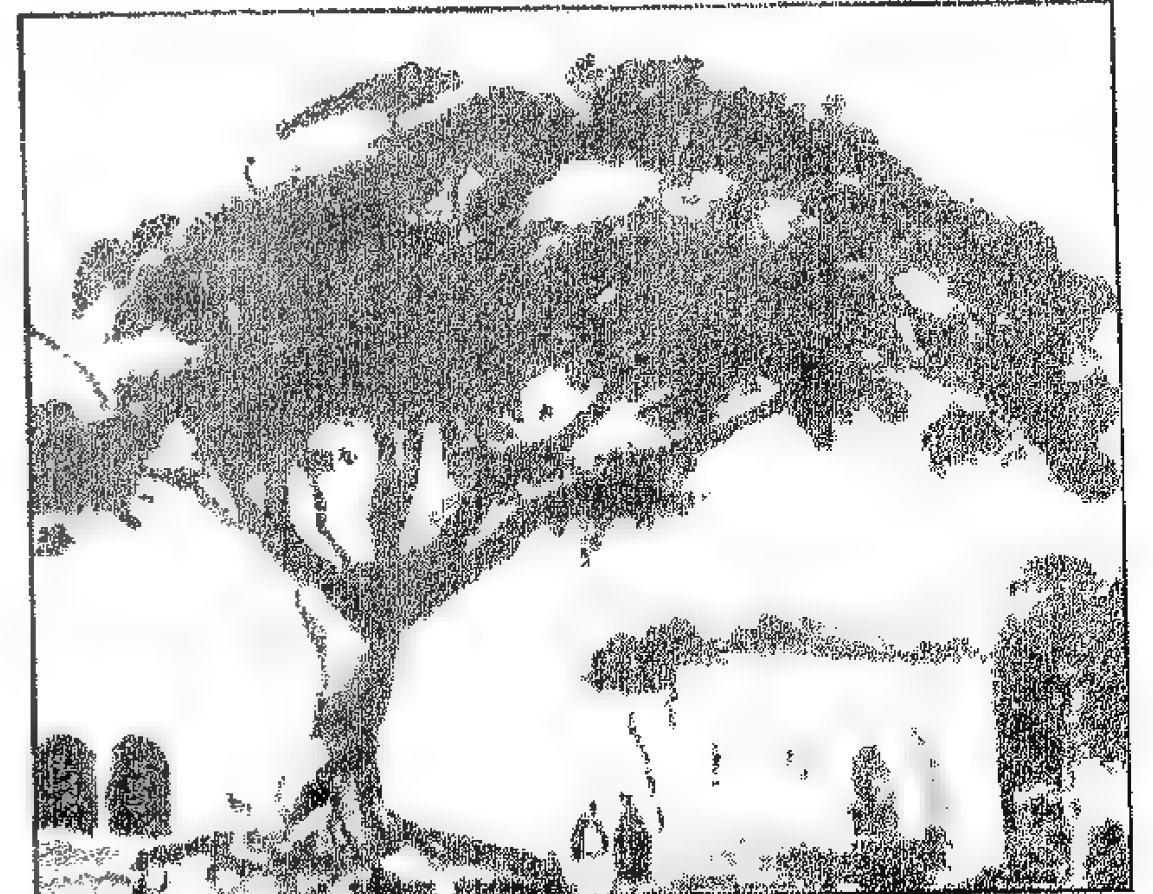
انا والشاعر متفقان اليوم على الوطنية: اي على حب الحرية لبلادنا وطلب الاستقلال لها:

Et rappelez-vous bien...
Quel brûlant secret et la profonde essence
Qui couvent dans nos os, que l'air de nos poumons,
La soif de notre sang, c'est notre indépendance
Haute comme les monts!

"واذكروا جيداً. . .
ان السر المتقد والروح الكامن اللذين يختلجان في لب عظامنا.
ان انفاس صدورنا، وغليل دمنا.
ذلك كله . . هو استقلالنا شامخاً كالجبال!".

ولكن هل نحن متفقان على كل شيء؟

قصدت اليه في منزله منذ بضعة ايام لاقضي ساعة مستمتعاً بحديثه العذب، فالفيت عنده صديقاً لنا من ائمة الرسم والفن. وجلسنا نتحدث في شتى المواضيع. ولا ادري ما الذي ساقنا الى الحديث عن صيدا! "مدينة السبعة الملوك"، فذكرت لصاحبي ان اصل اسرتنا منها. على اني ما كدت اذكر ذلك حتى رأيت وجه شارل يتهلل، وعينيه تبرقان، وجبينه يشرق، وابتسامة الطرب تطفو على شفتيه، ثم قال: ◄



منظر في ضواحي بيروت . بريشة عمر انسي



منظر من مساكن بيروت القديمة . بريشة جورج القرم



منظر من صيدا . بريشة بلانش عمون



السيدة وداد ناصيف .

بريشتها



الجمال اللبناني .

بريشة وداد ناصيف



الآنسة بلانش عمون .

بريشتها

"انت صيداوي الاصل؟ بربك؟! لعلي ادركت الان سر اللهفة التي احسستها في نفسي اليك منذ الساعة الاولى التي عرفتك فيها: انت فينيقي خالص" . ثم التفت الى رفيقي الرسام وقال مشيراً بيده اليّ كما يشير الى صورة من رسم رافائيل: "انظر بربك، انظر، أليست هذه السحنة فينيقية؟" . ولقد خلت في تلك الساعة ان شاعرنا سينهض ويتبرك بي!

أذكرني هذا الموقف قصة فتى فرنسي كاثوليكي شديد التدين من طلاب الحقوق في باريس تعرف الى احد رفاقنا فيها فلما عرف انه من هذه البلاد تعلق به تعلقاً شديداً ولزمه كظله واحبه حباً يشبه العبادة وكثيراً ما كان يتبرك به لانه من بلاد السيد المسيح!

ولكن رفيقنا هذا كان فتى درزياً!

***

يتغنى شارل القرم بمجد فينيقيا، وبايام فينيقيا، وبلغة فينيقيا. ولكنه لا يفعل ذلك لمجرد التغني والعبث الفني. بل هو يريد ان يوحي الى سكان هذه البقعة من "خشبة" الحدود في الشرق الى صخرة الشاطىء، ومن النهر الكبير، الى مخفر الناقورة، حب الفينيقيين. بل يريد ان تكون الفينيقية قوميتنا.

ولماذا يحمل الشاعر نفسه هذا العناء، ويقوم بهذه الدعوة الشاقة، القليلة الانصار، الصعبة الانتشار؟

يرى الشاعر ان اهل البلاد مختلفون سياسة بحسب اختلاف اديانهم ومذاهبهم: يرى ان المسلمين لا يرضون بالقومية اللبنانية لانها على زعمهم ملتبسة بالغلبة الدينية النصرانية. ويرى ان النصارى لا يقبلون القومية العربية لانها على زعمهم ملتبسة بالغلبة الدينية الاسلامية. ويرى انه ليس من الممكن ولا من الجائز محو الاديان او الاستغناء عنها، فهو شديد الايمان والتمسك بالاديان. ثم هو يحار في امر هذا الوطن الذي سيظل مستعبداً ما دام مقسماً شعبه. فيفتش في التاريخ حتى ينتهي الى عهد لم يكن الناس فيه مسلمين ولا نصارى، الى عهد فينيقيا، فيرى ان في الفينيقية حلاً للمشكل!

ولكن لماذا نرجع هذا الرجوع السحيق الى الوراء؟ اذا كان حقاً هدف الشاعر البحث عن اتحاد ابناء البلاد حول فكرة وطنية قومية، فالامر ايسر من ان يكلفنا الرجوع ثلاثة آلاف او اربعة آلاف سنة الى الوراء، الى عهد مجهول ميت، فانه يكفي ان نرجع الى ايام الحرب الكونية الاخيرة فنرى ان المسلمين والنصارى اتحدوا وكونوا وحدة قومية عامة مجاهدة صابرة لا غبار عليها، لو ظلت كذلك حتى اليوم لكنا – على الاقل – احسن حالاً مما نحن عليه الان ان لم نكن مستقلين استقلالاً تاماً!

Et dites-nous...
Comment furent unis, durant la grande guerre
Chrétiens et musulmans, dans un sanglant hymen"?

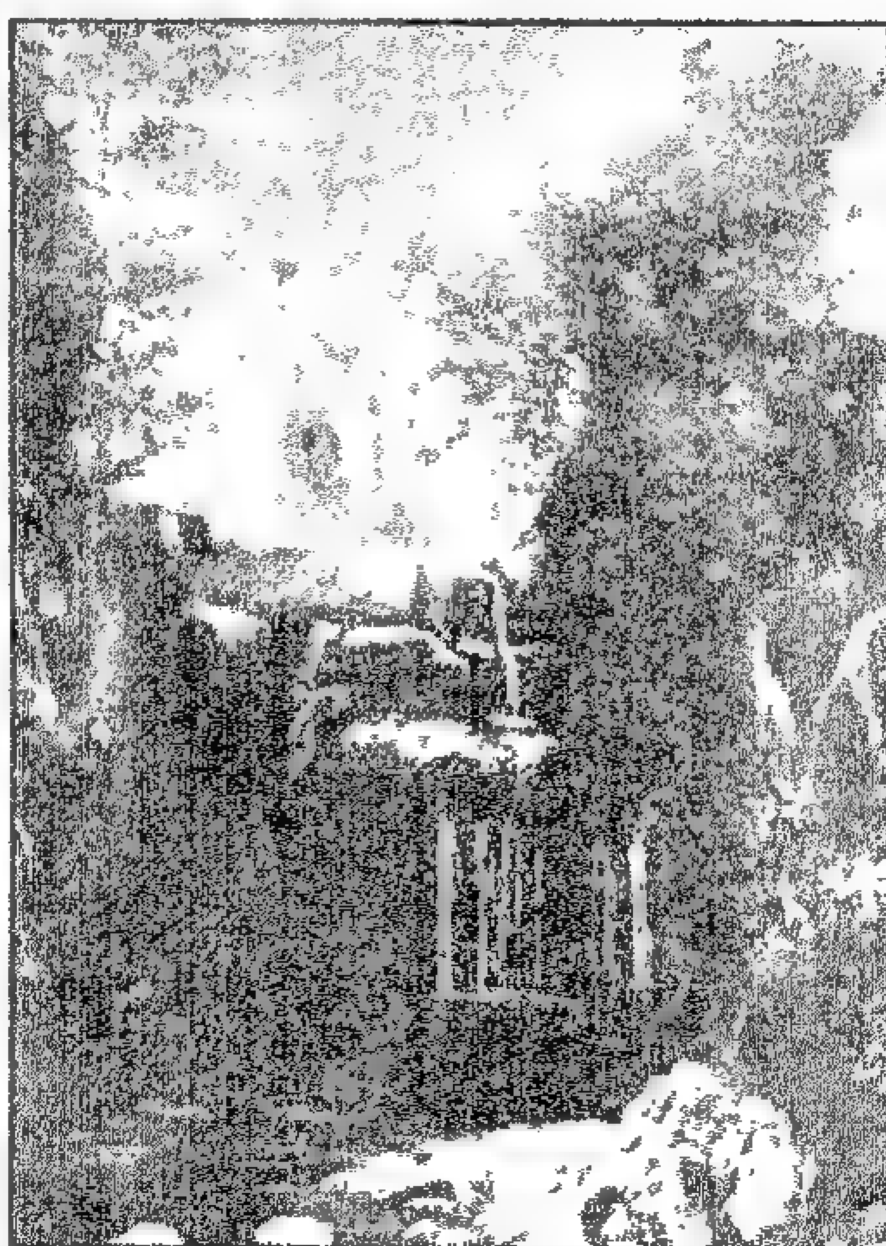
"وحدثونا . . .
"كيف اتحد المسلمون والنصارى في العرس الدامي ايام الحرب الكبرى" .

على انني لا اريد ان افجع صديقي الشاعر بهذه الفكرة فاقول ان الفينيقيين ليسوا منا ونحن لسنا منهم، بل سأعمل بقول الشاعر الاميركي: "رسم جاري دائرة ضيقة لا تتسع الا له وحصر نفسه فيها. ولكنني جئت فرسمت حول دائرته دائرة ارحب وسعتني ووسعته وضمتنا كلينا" . فاقول:

لقد اخرجت جزيرة العرب من ابنائها الى انحاء الدنيا غزاة وفاتحين وهداة ومعلمين في ازمنة مختلفة وفي دفعات متعددة. والفينيقيون على ما يقول اكثر المؤرخين قبائل جاؤوا من شط العرب او من البحرين، وبعضهم يقول من قلب الجزيرة فاستوطنوا هذه الديار. وعلى ذلك يكونون موجة من الموجات التي اطلقتها شواطىء الجزيرة العربية، فتلقتها هذه السواحل من اسكندرون الى فلسطين. فاعترافنا نحن اصحاب الفكرة القومية العربية بالصلة التي بيننا وبينهم لا ينافي قوميتنا. بل انا اتساءل ماذا يضيرنا ان نقرر في الاذهان ان الفينيقيين اسرة عربية فنكون بذلك: ١ – قد اقررنا حقيقة. ٢ – جردنا خصوم العروبة من سلاح يناوئونها به. ٣ – اضفنا الى مفاخر السلالات العربية مفاخر هذه السلالة؟!

***

واسمع الان شارل القرم يتغنى بتاريخ فينيقيا



نبع مياه عين زحلتا .

بريشة فيليب موراني

ومفاخرها. فيذكر لك ان الحروف الفينيقية هي ام الحروف الهجائية في العالم، ويذكر لك اسماء كثيرة من ابناء فينيقيا ارسلتهم الى الشعوب امبراطرة وملوكاً وملكات وقديسين وانبياء وقادة وامراء ومخترعين وعلماء وفنانين وحكماء منذ عهد الفينيقيين حتى يومنا هذا. واسمعه يقول:

Car on n'a jamais vu, nulle part sur la terre,
Ni si petit pays, ni si vaste destin;
Que tant d'aigles aient pris d'assaut tant de lumière,
D'un peuple si restreint.

اليس غريباً حقاً ان يكون كذلك شأن هذه البلاد وسكانها منذ اقدم العصور الى عهدنا الحاضر؟ شعب يصدر اللغات الى الامم، ولكنه لا يستطيع الاحتفاظ بلغته؟ شعب يصدر الامبراطرة والملوك والامراء والقواد يبنون اعلى الممالك وينظمون اوسع الامبراطوريات ويعلون مجدها ولكنه يعجز عن بناء ملكه الصغير وتنظيم بلده، ويعجز عن الاحتفاظ بحريته وكيانه وبناء مجده ورفع رجاله الى مراتب الخلود دون ان يخرجوا منه؟ اليس هو كالغواص المأجور يخرج من قعر البحر اغلى اللآلىء التي تباع بالملايين يأخذها سواه، ولا يكون نصيبه هو الا دريهمات معدودة تكاد لا تكفي لرد الجوع عنه وعن عياله؟ بل اليس هو كالبناء الماهر الذي يبني القصور الشامخة للملوك والعظماء وهو لا يملك بناء بيت صغير لنفسه؟!

Ni si petit pays, ni si vaste destin!

الا يرى الشاعر معي ان هذا الفرق بين الارض "الضيقة" والحظ "الواسع"، او عدم التناسب بينهما، هو الذي قضى على هذه البلاد بالضعف ثم الذل والشقاء، وانه يجب ان نجعل الوطن، واسعاً مثل حظه حتى يتم التوازن ويقوى على الحياة؟

واذا اردنا ان نوسعه، لكي يكون قوياً، فمن اية ناحية نوسعه، امن ناحية البحر؟! ام من ناحية البر، وليس حوله منها الا الاقطار العربية، التي تجمعه بها كل الروابط التي تؤلف الامة الواحدة والوطن الواحد ولا يفصله عنها اليوم الا عنعنات دينية قامت على اساس الجهل، وهو ما يزيله العلم والتربية العلمانية التي تعلم ان الدين لله والوطن لاهله، وان الدين محبة وفضيلة وتسامح، وان حب الوطن من الايمان، فكل ما يؤذي هذا الوطن – واول ما يؤذيه التعصب الديني – كفر؟!

والشاعر أدرك هذه الحقيقة، بشأن الوطن والدين، وقال بها في غير موضع واحد من ديوانه.

حددت جمعية الامم العناصر التي يجب ان تتوفر في الكتلة المؤتلفة من الناس لكي تسمى امة فقالت: هي وحدة الجنس ووحدة اللغة ووحدة الدين. وقالت انه يشترط ان يجتمع اثنان على الاقل من هذه العناصر لكي تتألف الامة وتكون القومية.

وانا اعتقد – ولعل القارىء يسلم معي بهذا الاعتقاد – ◄

• الجبل الحائر

ان هنالك شيئاً آخر غير وحدة الجنس واللغة والدين، واقوى من هذه الوحدة، تقوم به القومية: هو وحدة الشعور والعقيدة. فقسطنطين يني مثلاً لا تربطني به رابطة الدين ولا رابطة الدم – هو يوناني الاب (كيري يني بابادوبولس) ربي في هذه البلاد – ولكنه في الواقع عربي القومية – وهو في نظري اصح عروبة من نوري الشعلان مثلاً – لانه عربي الشعور عربي العقيدة. وماذا يفيدني ان اثبت لشارل القرم انه عربي قح بأدلة لا تقبل الرد: كأن اذكر له اسلافه جداً جداً حتى اوصله الى قحطان مثلاً؟ وماذا يفيدني ان يتكلم شارل القرم العربية وان يكون اسمه "القرم" عربياً بدوياً، وان تكون سحنته بدوية يمانية، اذا لم يكن عربي العقيدة والشعور؟

واذا تساءلنا بعد ذلك عن عدد الذين يتكلمون اللغة الفينيقية، او يدينون بدين فينيقي لم نجد احداً، ثم اذا تساءلنا عن عدد الذين لهم شعور فينيقي او عقيدة فينيقية كان صعباً علينا ان نجد غير شاعرنا الملهم الصديق شارل. ولو كنا نتكلم بلغة الشعر لامكننا ان نقول فيه انه "امة في رجل" – امة فينيقية طبعاً! . . . – ولكننا الان نتكلم بلغة السياسة فلا نستطيع – للاسف – ان نقول فيه غير انه رجل او شاعر فحسب.

اما الدم العربي واللغة العربية فثابتان حيان يجريان في كل عرق وعلى كل شفة ولسان. وكذلك الشعور والعقيدة بالعربية ثابتان مكينان في هذه الديار متغلغلان في النفوس. ولولا ما هو عالق بالأذهان – وموروث من ايام الظلمة والجهل – من التباس العربية بالغلبة الدينية الاسلامية، بل لولا سموم التربية الاجنبية التي تبذر بذور التفرقة فينا، ولولا بعض رجال الدين الذين لا يرون لهم حياة اذا عم التسامح، ويخشون موتهم بموت التعصب، لو لا كل هذا لما كنت ترى بين ابناء هذه البلاد من يرضى بالعروبة بديلاً ولكان شارل القرم نفسه ينشد ملحمته في المجد العربي العظيم الواسع، بدلاً من ان ينشدها في المجد الفينيقي الضئيل فيحاول بذلك ما يشبه المستحيل.

***

لقد اثبتت العربية في كثير من ادوارها انها قومية وليست ديناً. اثبتت ذلك قبل الاسلام وبعده. اثبتته في امرائها وفرسانها وشعرائها وخطبائها النصارى واليهود في الجاهلية: كالغساسنة وامرىء القيس، والسموأل وقس بن ساعدة وامية بن ابي الصلت وسواهم.

واثبتته في علمائها وشعرائها النصارى واليهود في العصور الاسلامية المختلفة. واثبتته في العراك الدائم بين العرب المسلمين وغير العرب من المسلمين: في عهد بني امية، وفي عهد بني العباس وفي سائر العهود.

ثم اثبتته في ثورات الشعوب العربية على السلطنة العثمانية في عهود مختلفة. واثبتته اخيراً في ثورة العرب العامة سنة ١٩١٥ على دولة الخلافة الاسلامية: تلك الثورة التي قادها الحسين سليل النبي محمد – باسم العروبة والقومية – ضد السلطان العثماني وهو الخليفة امير المسلمين الديني.

ولقد كنت اريد من الشاعر ان لا يزهد في القومية العربية وينفض يده منها: لانها في زمن ما التبست بالغلبة الدينية الاسلامية. لا سيما وهو الذي يعرف تواريخ الامم ويعرف انه لم يخل تاريخ امة من الحروب الاهلية المذهبية، كمذابح البروتستانت والكاثوليك في فرنسا ومعظم دول اوروبا. ولكن هذه الامم ما لبثت بعد ان انتشر فيها العلم والرقي حتى تنبهت وتجمعت وكونت امة واحدة متراصة وقومية منيعة وبنت المجد لنفسها عالياً.

ليس على المسلم ان ينكر اسلامه، وليس على المسيحي ان يهجر مسيحيته، لكي يؤلفا وحدة قومية. اذ يمكنهما ان يؤلفا هذه الوحدة الوطنية القومية مع احتفاظ كل منهما بدينه كما يحتفظ الكاثوليكي والبروتستانتي الفرنسيان بمذهبهما وهما في قوميتهما واحد. على المسيحي والمسلم ان يستنيرا بروح الدين الصحيح ويترفعا عن التعصب – دين الجهل – وان يدركا تعاليم الاديان السامية كما ادركها الشاعر نفسه:

Jésus me fait aimer Mahomet et Moïse
Tout en me retenant à mon culte chrétien;
L'Evangile est écrit contre toute entreprise
Où le mien nuit au tien.

اي "ان عيسى يحبب الي محمداً وموسى، وانا محتفظ بديني المسيحي، والانجيل قد كتب لمحاربة كل عمل فيه اذى يصدر مني اليك".

كذلك كل الاديان تعلم حب الانسان لأخيه الانسان ولكن قليلون هم الذين يستطيعون منا اليوم ان يسموا الى ادراك هذه الروح السامية كما ادركها الشاعر.

***

بقيت لي كلمة في موقف الشاعر من اللغة العربية. فانه يتجاذبني بشأنه عاملان او عاطفتان: السخط والعطف.

انني ارثي له حين اسمعه ينادي لغته الضائعة. واشعر بعاطفة الاشفاق لحاله كما اشعر بها لحال ثكلى تندب وحيدها وقد ضاعت آثاره، او لليتيم يندب امه واباه:

«Qu'un peuple est orphelin quand il n'a pas de langue
Que des langues d'autrui sont un habit d'emprunt».

ويأخذني السخط والغضب: حين اراه يعتبر اللغة العربية لغة دخيلة فرضها الارهاب والسيف، ويضعها منه في مصاف الانكليزية والفرنسية واليونانية والارمنية:

«Nous parlons maintenant une langue d'Asie»

"نحن نتكلم الان لغة اسيوية"!

لغة اسيوية! ما هذه اللغة الاسيوية "النكرة"؟!

هي التي تعد آدابها بمنزلة الآداب اليونانية – اي فوق آداب كل اللغات والشعوب. وهي التي علمت الدنيا ومدنت الناس عصوراً طويلة ومهدت للحضارة الحالية. وهي بعد ذلك اثمن ما ورث اللبنانيون وما بين أيديهم، هي اعظم ما يفاخرون به – والمسيحيون خاصة – اذا عرضوا كل ما انتجه الفكر عندهم.

وما هذه اللغة الآسيوية النكرة "الدخيلة" التي يضعها القرم في صف الانكليزية واليونانية والفرنسية والارمنية؟

هي التي يتكلمها ابناء هذه البلاد منذ الف وخمسمائة سنة على الاقل، ولا يتكلمون سواها!!

ولكنني اهدأ قليلاً، حين اسمع الشاعر يقول ما معناه:

"عبثاً نضع فيها (اي اللغة العربية) فننا وشعرنا وعلمنا وايماننا.

فان البلاد العربية لن تعاملنا كما يعامل الاخ اخاه في بيت أبيه.

لقد تلقينا زهرة الصحراء هذه وغرسناها في حدائقنا وتعهدناها بعناية ليس فوقها عناية.

ولكن الاسلام لا يرضى، ان تكون هذه الزهرة المرفوعة على جبيننا، ملكاً لنا".

اهدأ قليلاً، لانني اجد في هذه الابيات مرارة تستحق العطف والمؤاساة، واشتم فيها رائحة ذل او "حرد" كحرد الابن، ولدته في نفس الشاعر كلمات سمعها تزعم ان المسلمين ينكرون على النصارى لغتهم العربية.

انني لم اعرف او لم اسمع الا بقول واحد في هذا المعنى – رواه لي غير مسلم – قيل ان مسلماً قاله. وهو قول لا احب ان اردده وليس من مصلحة احد ولا من مصلحة الوطن ان نردده. ولست اتردد في الحكم على من يصدر منه مثل ذلك القول، بالحمق والجهل وفساد الذوق، بل بالمروق من الوطنية والعروبة.

على انني اشك كثيراً في صحة هذه الرواية، واميل الى الاعتقاد انها من صادرات معامل التفريق الاجنبية، التي تروج بين العامة الجاهلة من كل الطوائف، وتروج في بعض الاحيان عند غير العامة ويا للاسف.

وبعد، فقد كنت اوثر لاخي الشاعر ان لا يحصر نظره في مثل هذا القول، فيبني عليه شعوره القاسي نحو لغة بلاده، وقد كان اولى به، وهو الذي يريد بناء الوطن، واستعادة مجده وقوته، ان يحول وجهه نحو الناحية الاخرى: اي نحو ما يثبت له حقه في اللغة العربية. كنت أؤثر ان لا يولي ذلك القول المعزو الى متعصب اكثر مما يستحق من الاهتمام، او غير ما يستحق من الازدراء، بل يلتفت الى الحقيقة.

وماذا يضيرك يا اخي شارل ان ينكر احد الناس ملكيتك لبيتك وكل الادلة التي تثبت انه ملكك متوفرة لديك؟ بل ماذا يضيرك مثلاً ان يقول لك قائل ان عينيك ليستا لك، وهما والحمد لله سليمتان في وجهك، تزينانه بالبصر والنور؟! الم تكن العربية للنصارى قبل ان تكون للمسلمين؟ الم تكن لقس بن ساعدة ولامرىء القيس قبل ان تكون لمصطفى صادق الرافعي وللسي قدور بن غبريط؟ الم تكن هي لغة حسان – شاعر النبي – قبل ان يعتنق ◄



امرأة شيعية من لبنان.

بريشة فروخ



شيخ من شمالي لبنان.

بريشة حبيب سرور.



فتاة من رأس بيروت.

بريشة عمر انسي



طاحونة في جونيه.

بريشة حبيب سرور

الاسلام؟

اجل، كنت أؤثر ان تسمع مفاخرة المئات والالوف من المسلمين وتغنيهم بامرىء القيس، وقس بن ساعدة، والسموأل، واميه بن ابي الصلت، والاخطل، واليازجيين والبستاني، والمطران فرحات، والشميل، وجبران، والريحاني، وابي ماضي، وفوزي المعلوف وسواهم من بناة النهضة الحديثة الذين اقالوا اللغة من عثارها ورفعوا منارها بعد ان استقرت في هوة الانحطاط والخمول اجيالاً طوالاً؟

لا سيما وانت لم تترك واحداً من هؤلاء الا ذكرته في ديوانك مفاخراً به احق الفخار واعدله.

كنت اريدك ان تنظر الى الاكرام الذي يلقاه خليل مطران وامين الريحاني وبشارة الخوري عند المسلمين: سواء في لبنان او الشام او مصر او العراق، حتى نجد والحجاز واليمن. سلهم بربك، ينبئوك: هل يلقون هنالك غير ما يلقاه "الاخ من اخيه في بيت امه وابيه"؟!

***

ثم ماذا تريد مني؟ اتريد ان اقول لك ان اللغة العربية ملك لك كما هي ملك لي؟ ولكن هذا لا يزيد حقك فيها: لانه حق كامل. فان الكأس المترعة الطافحة، لن تستطيع ان تزيدها شيئاً ولو صببت فيها مياه البحر. واني لاخجل حقاً ان أقول لك - بصفة كوني مسلماً - ان لك - بصفة كونك مسيحياً - الحق مثلي في هذه اللغة، لانني ارى نفسي شبيهاً بمن يقول لك: "انني اعطيك نصيبك من هذا الهواء الذي نتنفسه، او هذه الشمس التي ننعم بحرارتها"!

***

لست ألومك اذا لم تر كل هذا وغير هذا مما يحبب الى نفسك العروبة والعربية كما يحبها الريحاني والمطران وكما احبها انا. لست ألومك اذا لم تر في كنف المعاهد الاجنبية الا ما يجعلك تنفر من العروبة والعربية. لا ألومك اذا تنكرت لك لغة بلادك واهلك لغة ابيك وامك، لغتك.

لست ألومك لاني اعرف اليد التي تولت انشاءك وتثقيفك. وتعهدت صباك وشبابك، يوم كنت يانعاً رطباً تطبع فيك ما تشاء وتكيفك على ما تشاء. لست ألومك لانني ارى كيف كانت تلك اليد تأخذ برأسك فتوجهه نحو الناحية المظلمة من تاريخ العرب - وفي تاريخ كل امة زاوية او ناحية مظلمة - فتبغضهم اليك. وكيف كانت تصرفك بمكر ودهاء عن العرب ولغة العرب، اجدادك ولغتك: وعن ناحية النور المشرق منهما. فتنشأ جاهلاً لهما، والانسان عدو ما جهل!

لقد علموك ان الخلاص لهذه البلاد لن يكون الا عن يد الاجنبي: فصدقت.

واوهموك ان العروبة غريبة عنك: هي ليست منك وانت لست منها: فصدقت.

واشربوك ان اللغة العربية ليست لك بل هي للمسلمين من دونك: فصدقت.

علموك ذلك كما علموا غيرك، فأقاموا بينك وبيني حاجزاً اضعفك واضعفني، ومكن جنودهم وعمالهم منك ومني.

ولكن الايام ما لبثت ان كشفت لك عن الحقيقة الاولى فعلمتك السنوات العشر التي بين العامين ١٩٢٠ و١٩٣٠ ان خلاصك بيدك ويدي اذا اتحدتا.

وامامك الحقيقة الثانية والحقيقة الثالثة. عسى ان تكشف لك عنهما الايام في وقت قريب فيتم الاتحاد بيني وبينك ونبني بناء الوطن العالي حراً مستقلاً، ونعمل في سبيل تخفيف ويلات الانسانية بمدنية جديدة تخرج من ارضنا هذه مصدر المدنيات، كما خفقنا ويلاتها في سالف العصور بما نشرناه فيها من العلم والنور.

تقي الدين الصلح

بيروت في ٢ تموز سنة ١٩٣٤

الجبل الملهم... لبنان في ديوان!

بقلم كرم ملحم كرم

هذه حكاية بلد صبت كلها في قصيدة واحدة حواها "الجبل الملهم" لناسجه الاستاذ شارل قرم.

هي حكاية لبنان منذ قام هذا الكون، لبنان بأرزه وينابيعه وجباله وابطاله وعلمائه وادبائه ورجاله، فكل من انبت الجبل الاشم وما انبت، ضمه "الجبل الملهم" في سبك فرنسي متين، حسن الديباجة، وافر الصور. فالقصيدة المالئة مئة صفحة اشبه بتمثال كامل الاعضاء، فلا حشو فيها ولا ضعف، ولا تطويل ولا اسفاف. فكل فكرة مرصوفة في سطر، وان زادت ففي سطرين، لا تجاوزهما.



كرم ملحم كرم.

بريشة رأفت

وحكاية لبنان، منذ قام لبنان في التاريخ، تبدأ في الفصل الثالث من الديوان، اما الفصل الاول فقد شمل اعلان لبنان الكبير والامال التي عقدها اللبنانيون على هذا التكبير، واما الفصل الثاني فيتناول ما اصاب لبنان بعد تكبيره. وماذا اصابه؟.. وماذا كان منه في عهد اصحابه الفرنسيين؟...

لقد رجا اللبنانيون في عهد "اصحابهم" ان يبلغوا من السعادة اوجها، وان يسيل الذهب بين ايديهم، وان يناموا على الحرير، وان يتمتعوا بالحرية!... فماذا رأوا؟... على الاستاذ قرم ان يحدثنا بما رأوا، فقد قال في الصفحة الثالثة والعشرين من ديوانه:

"ارى الخوف والذعر يخنقان الثقة، وارى اكاليل من الزهر ورفوش حفاري القبور تدفن الطهارة، وارى الامانة تموت في الارماس".

وقال ايضاً: "انني اسمع الذهب ينتقل من يد الى يد ويشترى به الاصدقاء والزبن والاساقفة والشعراء، ويباع به الاخ والاب والام والاولاد. تشترى به المساحيق ويشترى السجاد وجوارب الحرير وبنات اللذة والقاضي وجماعة المحلفين والضمير والفكر، وتباع به النفس والبلاد والانسانية جمعاء!".

هذا ما نرى الان. ونرى ايضاً هؤلاء الذين ملأوا قلوبنا آمالاً يخيبوننا في ما عللنا به النفس من آمال.

وماذا بقي من لبنان؟... لبنان الذي تغنى به الشعراء وتحدثت عنه التوراة،... ماذا بقي منه غير جبال جرداء لا تنبت غير الشوك؟... فالفلاح هجر المحراث، والعامل هجر الحقل، والحائك هجر المنوال، حتى التاجر هجر متجره واقام يرقب اما الفرج واما الموت!

كل هذا في عهد فئة من المسيطرين على مقدراته كان يثق بها لبنان كما يثق بربه وإلهه، ولكنهم لم يحفلوا كثيراً بهذا المسكين لبنان. فاهملوه، بل كانوا يرفعونه ثم يخفضونه. وكان بعضهم يتلاعب به كما يتلاعب بمقود السيارة. والغريب بلبنان انه ساكت، وهل ينتظر غير السكوت من هذا الجبل الذي قضى عليه جمال باشا بالجوع فلم يتحرك ولم يقم من بين ابنائه فرد واحد يطالب بحقه في الحياة؟...

ربما يعتب الاستاذ قرم اذا ارسلنا بهذا المثل وهو الذي يشيد بمفاخر اللبنانيين، على ان الحقيقة يجب ان تقال ولو غضب "الجبل الملهم"، فان هذا الشعب اللبناني الذي جاد على الادب والعلم والقانون والدين باولئك الفطاحل، ضعيف كل الضعف في حياته العامة. فهو مستسلم استسلاماً تاماً لكل من يقبض على زمامه. وليس قوياً بسوى افراده. ولو كان يملك بقية من دم لتبدل موقفه عما هو فيه. غير انه خانع. غير انه نائم نوماً عميقاً، ونومه يقتله، وهل يفوز باللذة الا الهمام الجسور؟

وكنت اريد هؤلاء النائمين على قراءة "الجبل الملهم" ليعلموا من هم. فقد يتحركون. قد يدركون انهم بشر لا قطيع من المواشي. قد يعلمون ان اجدادهم ابقوا لهم تراثاً مجيداً، ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود؟

***

في صدر الاستاذ قرم نفس طموحة وثابة تغلي فيها روح الوطنية. فهو من اولئك الذين يشعرون بان لهم وطناً، واين من يدرك في معظم هؤلاء الاخوان ان له وطناً كما يدرك ذلك الاستاذ قرم؟

لا اغالي اذا قلت ان قصيدة في "جبله الملهم" اشبه بانجيل على كل لبناني ان يطالعه، بل على كل لبناني ان يحفظه وينشده. فما تحدث كاتب او شاعر عن لبنان بما تحدث به الاستاذ قرم. واتمنى لو كنت احد النساك في هذا "الجبل" انشد مقطوعاته كل صباح ومساء ليسمع سكان الكهف ويستيقظوا، فقد طال نومهم واخشى ان يطول ويطول!

ان "الجبل الملهم" اشبه بسفر من التوراة انشده شاعر لبناني بلغة الفرنسيين، فجاء من عيون المنظومات الفرنسية، ومما يفاخر به لبنان رجال الادب الفرنسي، ويحفظه كأكليل من غار ضفره له ابن بار يرى العالم في جبله الراسي كالجبار على صدر هذه البسيطة، يتحقها بالأدمغة النيرة والكواكب الوضاءة التي سطعت تحت كل سماء. فاللبنانيون كالماء والهواء لا يخلو منهم مكان. واينما حلوا كانوا من المفاخر، على حد ما جاء في ديوان القرم!

دير القمر ٣ تموز ١٩٣٤



الفن العاري.

بريشة ماري حداد

صفحة فكاهية

بريشة الآنسة بلانش عمون

هي مشاهد وقعت عليها عين الانسة بلانش عمون في شوارع بيروت فنقلتها بريشة الظرف والفكاهة .



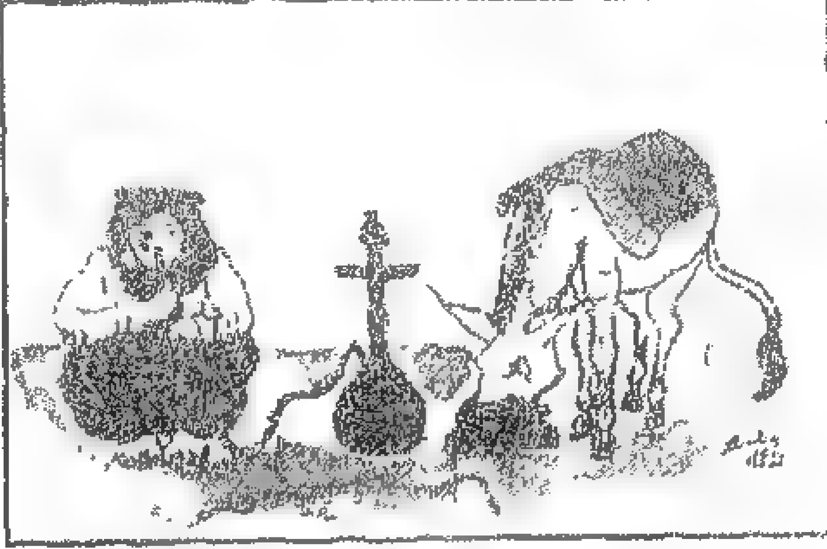
عجوز حائر في طريقه .



البراجة تبصر لاحدى السيدات .



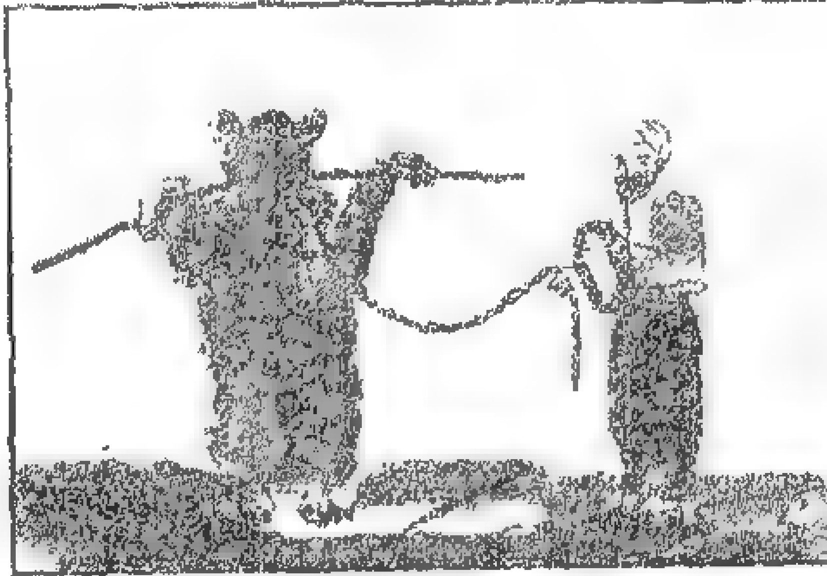
الشيخ الغاضب من السياسة .



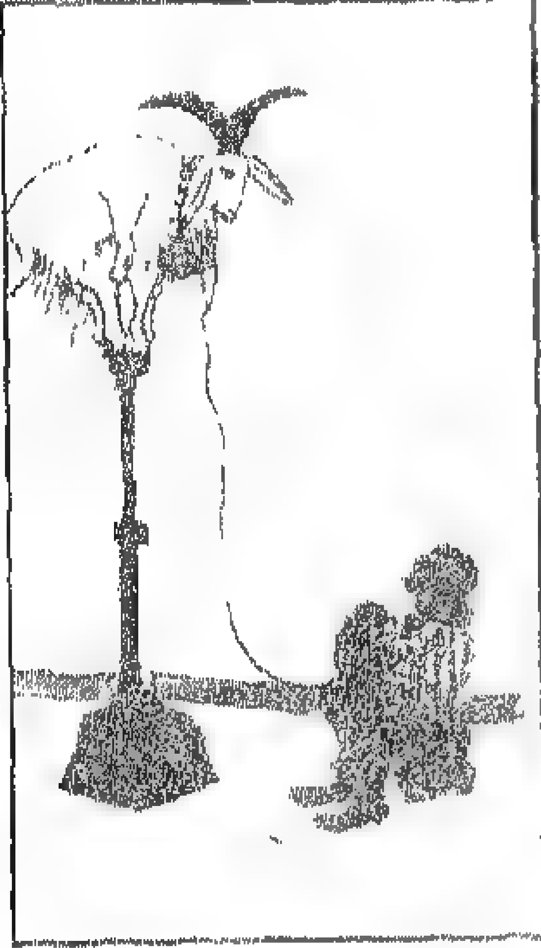
المكاري يدخن نارجيلته بينما الحمار يأكل .



جدل ديني على الرصيف .



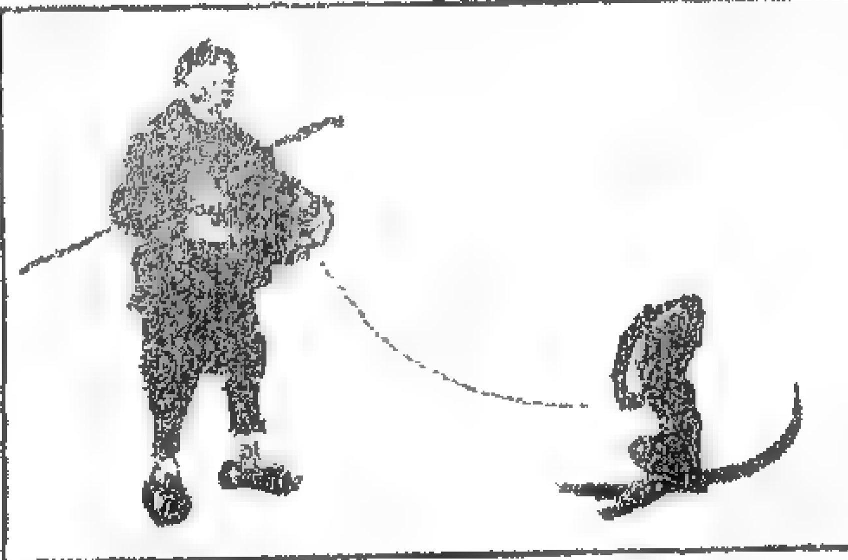
رقصة الدب .



العنزة على الوتد .



مساح الاحذية .



مرقص السعدان .



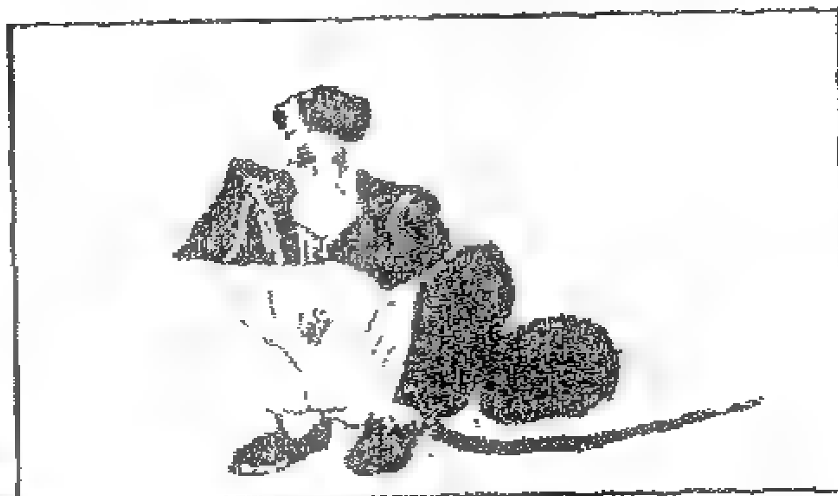
الشحاذون يحيطون بسيدة .



سيدة عائدة من سوق الخضار والحمال وراءها .



بائع المكانس .



شيخ يجلس القرفصاء .



نورية ترقص على نغمة البزق .

"الجبل الملهم" والادب العالمي

بقلم الشيخ خليل تقي الدين

لست من مؤيدي الاداب القومية لانني من القائلين بالادب العالمي، الادب الذي يتحرر من قيود الزمن والبلد والاشخاص والامكنة، ويعنى بما في الحياة من امور خالدة يشترك فيها الناس جميعاً، وفي رأيي انه لا يصمد للتاريخ وللدهر من الادب الا ذلك الذي طبع بطابع "العالمية" هذا.

وفي رأيي كذلك ان حظ الادب القومي من الخلود ضئيل جداً اذا قيس بخلود الادب العالمي، لان الاول يعني من الناس طائفة معلومة، ومن الازمنة عصراً معيناً ومن الدنيا بلداً واحداً، في حين ان الثاني يتوجه الى جميع الناس في مختلف العصور والبلدان.

وعلى ذلك اقبلت على قراءة "الجبل الملهم" وانا على مثل اليقين من انني واقع على قطعة من ادب قومي لبناني خالص، وقد تكون صلتي الوثيقة بشارل القرم من جملة الاسباب التي حملتني على هذا الاعتقاد، فكان موقفي من الكتاب كلبناني غير موقفي منه كرجل يعنى بشؤون الادب، فلما قلبت الصفحة والصفحتين وطويت الكتاب بعد ان اتيت على آخره سرى عني لانني شعرت ان شارل القرم استطاع ان يرضي فيّ اللبناني والاديب في وقت معاً.

لقد أرضى فيّ شارل القرم عاطفة اللبناني باشادته بجمال هذا الجبل الذي ترعرت تحت سمائه، واذا كان بيننا وبين شارل القرم بعض الخلاف على الاصل الذي ننتسب اليه كلبنانيين، وعلى الجدود الذين نتحدر منهم، فمما لا شك فيه ان العاطفة الوطنية في هذا الشاعر الفتى قوية كل القوة، وان تعلقه ببلاده ليس ضرباً من الحب او الايمان فحسب ولكنه ضرب من الجنون في الحب، فشارل القرم لبناني قبل كل شيء، لبناني من هؤلاء الذين اصبحت لا تلقاهم الا اذا حملت مصباحك ورحت تبحث عنهم، وهذه العقيدة اللبنانية في شارل القرم محمودة تثير في نفسنا الاعجاب في هذا الزمن الذي يكاد الانسان فيه لا يتعلم لغة اجنبية حتى ينسى بلده ووطنه وقوميته ويمرغ انفه في تراب الزلفى للقوم الغرباء.

***

ولقد ارضى فيّ شارل القرم عاطفة الاديب في هذا الشعر الرائع الذي ارسله والبسه حلة كنت اود لها ان تكون عربية لأرى النظامين والوزانين من "شعراء" العرب المعاصرين كيف ينبض الفؤاد، وكيف تصور العين، وكيف يفيض الشعور.

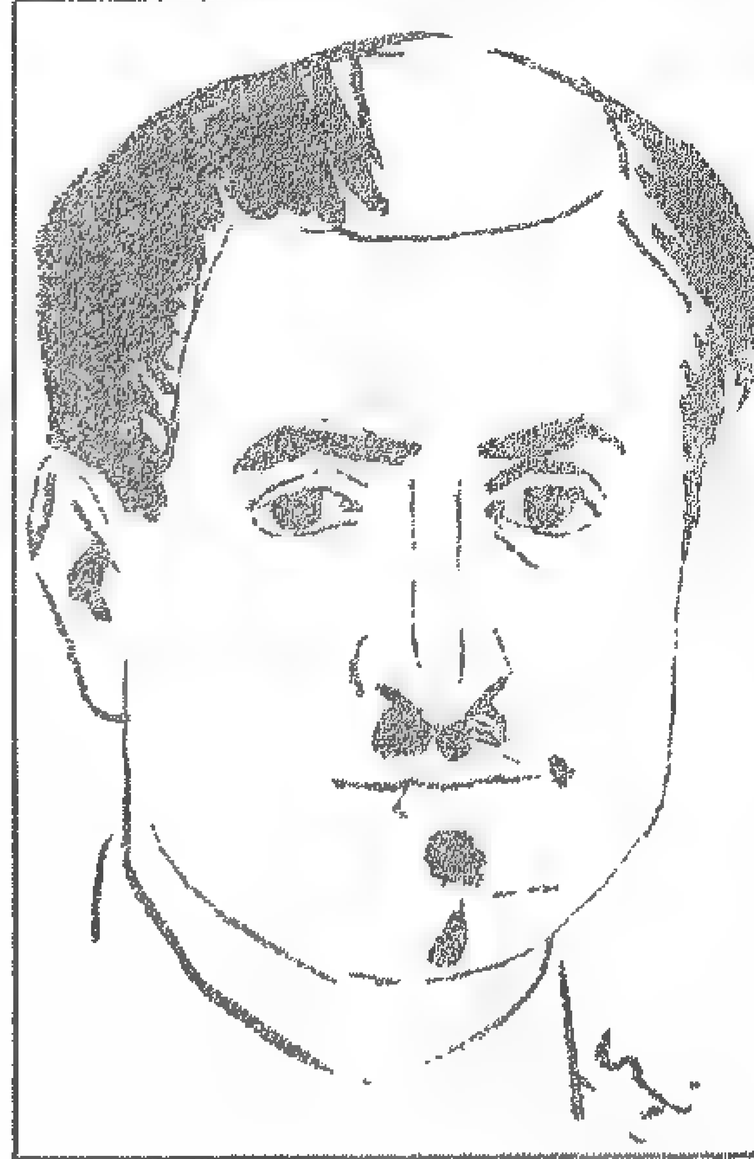
واذا كان الموضوع الذي طرقه شارل القرم في "الجبل الملهم" موضوعاً محلياً خالصاً، فقد استطاع الشاعر ان يحلق في شعره فوق لبنان، ويعلو به عن مستوى القومية الضيق الى مجال "العالمية" الفسيح، وهذه لعمري ميزة الكاتب التي لا شك فيها، ميزة هيأتها لشارل القرم ثقافته الواسعة وتربيته الصحيحة وعلمه الغزير، هذه الثقافة التي تنقص كثيراً جماعة الادب في بلادنا ولا سيما الشعراء.

اقول هذا لانني احس وانا اقرأ شارل القرم ان هذا الشاعر قرأ من اداب الغرب شيئاً كثيراً، واطلع على الفن من تصوير ونقش ونحت فلم تفته في الالواح نظرة ساحرة، وجمال ظاهر، ولم يقف امام التماثيل وقفة الجاهل، في حين انك تحس وانت تقرأ لغير شارل القرم ان الكاتب او الشاعر الذي يطالعك بأدبه ضيق الفكر، ضيق الافق، لان ثقافته محدودة وعلمه ناقص.

***

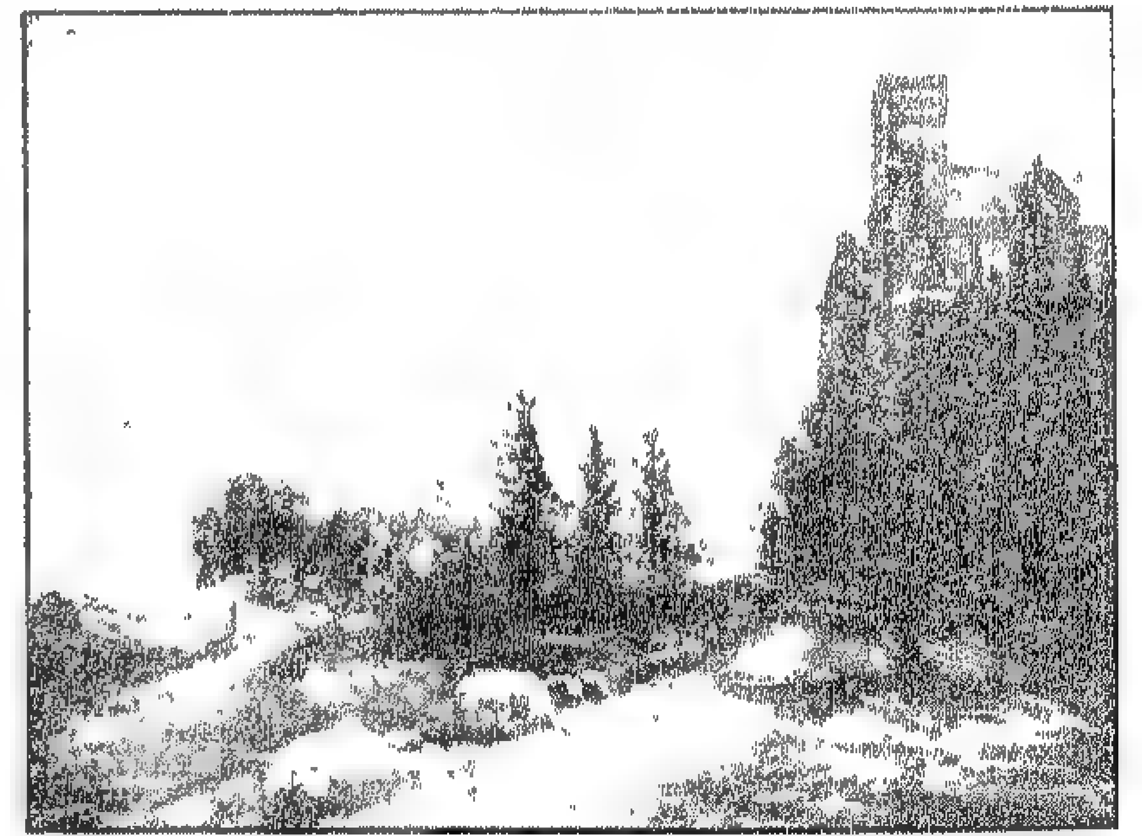
اما وقد تضافر ادباء لبنان وابناء الفن فيه، من كتاب وشعراء ومصورين ومثالين على تصوير الاثر الذي تركه في نفوسهم "الجبل الملهم" فعقدوا على جبين شارل القرم اكليلاً من الغار لم يعقد على مفرق قبله، فقد حق للبنان على الشاعر ان يطالبه بالباس هذا الديوان الذي يفيض سحراً والهاماً حلة عربية "لبنانية" اذا شاء المؤلف الصديق، لان عذارى افقا وعمشيت، ورجال كسروان، وشباب الشوف، وصبايا المتن، لم يقرأوا الكتاب بعد ومن حقهم ان يقرأوه، ولان العربية في لبنان لا تزال الطابع الذي يميز هذا الجبل الذي ارسل وما زال يرسل اشعة الوحي والفن الى انحاء العالم.

خليل تقي الدين
بعقلين في ٢ تموز سنة ١٩٣٤



الشيخ خليل تقي الدين.

بريشة عمر انسي



منظر جانب من الجامعة الاميركية في بيروت.

بريشة خليل الصليبي

الجبل الملهم فتح جديد

بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي



الفيكونت فيليب دي طرازي.

بريشة داود القرم

اسم لمجموعة شعرية رائعة نظم عقدها نسيب لي عرفته في جميع ادوار حياته منذ اول يوم شاهد فيه النور تحت سماء لبنان.

ويشهد الله انني كنت اسر وابتهج لتدرجه في مراقي العلم والذكاء في المدرسة وتفوقه في جميع الاعمال الجبارة التي باشرها بعد المدرسة.

وانا اذا تكلمت فانما اتكلم عن يقين واعتقاد متين.

ولا ازال اذكر انه لما انجز دروسه ونال الشهادة العالية وهو في الخامسة عشرة من عمره سأله والده المصور الشهير المرحوم داود القرم:

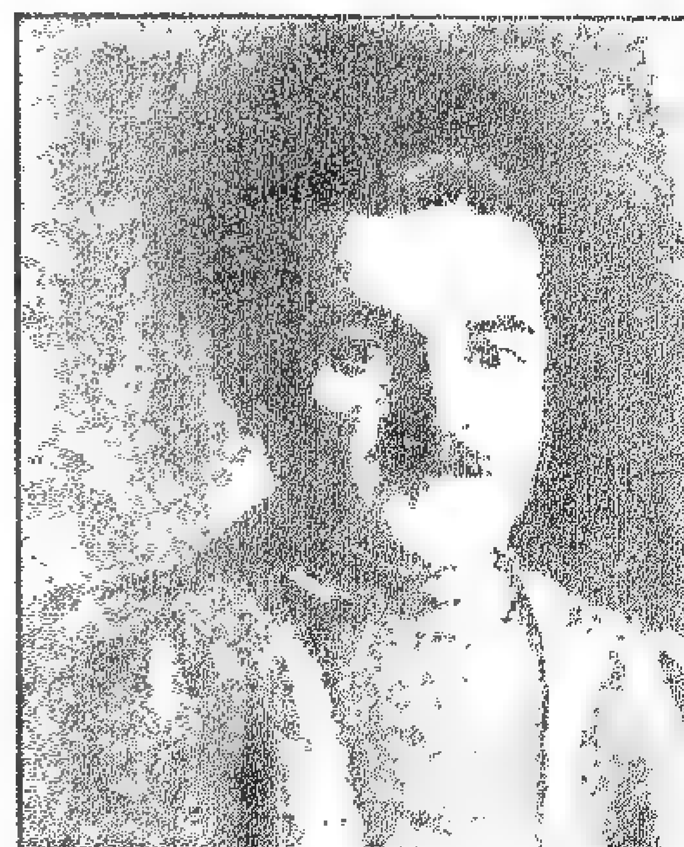
ماذا تطلب مني يا بني في حال احرازك جائزة الشرف في الفلسفة؟

فأجابه الفتى النابه على الفور:

اتمنى يا والدي العزيز ان تسمح لي ان اتكل على نفسي فقط من الان فصاعداً وترخص لي بالسفر الى اوروبا واميركا ترويحاً للنفس من عناء الدرس وللوقوف على حضارة العالم الجديد واختراعاته العظيمة حيث اريد ان اربح معيشتي بعرق جبيني.

فلبى الوالد الجليل رغائب هذا الطالب النجيب مكافأة لفوزه العلمي وظل هذا الفتى الطموح نحو سنة في تلك البلاد يدرس احوالها وعجائبها واخلاق اهاليها فيتشرب دماغه الناضج كل جديد ويقتبس صدره كل مفيد. ومنذ ذلك الحين استقل باعماله.

طالعت منذ ايام ديوانه الطريف "الجبل الملهم" فاذا هو فتح جديد للشعر الوطني في اللغة الافرنسية. رأى هذا ◄



فتى من بطلون.

بريشة خليل الصليبي



فتاة من بطلون.

بريشة خليل الصليبي



شيخ من الهرمل.

بريشة صليبا الدويهي

◄ الجبل الملهم فتح جديد

الشاعر النابغ امجاد بلاده ومفاخر اجداده فمثلها بريشة الالهام والخيال على لوح الحقيقة وتغنى بها على قيثارة الشعر العالي الخالد واسمع العالم الحاناً موسيقية شجية يفتخر بها ابناء الشرق. فجاء سفره آية من ايات البلاغة يحسده ويحسدنا عليها ابناء الغرب.

واذا كان حجم ديوانه صغيراً الا ان قيمته في دولة الشعر عظيمة بما جمع فيه من مقاطع جميلة وعواطف نبيلة، واراء جليلة تقرأ قصائده على اختلاف منازعها ومراميها وسمو مبانيها ومعانيها فتفتن اللب وتقر العين وتبكي المحاجر ثم تثير العاطفة الوطنية في صدر كل اديب لبيب يغار على بلاده العزيزة.

وبياناً لاهمية هذا الديوان وتقديراً لعبقرية ناظمه فان بعض معاهد العلم الاجنبية اوجبت تدريسه رسمياً في صفوفها العالية. وحبذا لو اقتدت بها مدارسنا الوطنية بثاً لروح الوطنية وتنويهاً بالفن وتقديراً للادب وتنشيطاً للمؤلفين النابغين.

وبصفتي امين دار الكتب الاهلية لا بد لي من القول انني اشاهد يومياً بعين الارتياح والاعجاب اقبال المتأدبين الذين يتهافتون على موائد المطالعة بشوق ولذة الى التعمق في مواد هذا السفر النفيس وارتشاف معانيه العذبة الموارد.

والاغرب من ذلك ان جريدة L'Echo du Nord الصادرة بتاريخ ٢٦ ايار سنة ١٩٣٢ تنبأت قبل صدور "الجبل الملهم" بسنتين عن ناظم هذا الديوان فنشرت فصلاً اظهرت فيه اعجابها بمنظومات السيد شارل القرم التي اختارها من ديوانه السابق المعروف بعنوان:

Les Cahiers de l'Enfant

وهذه ترجمة المقالة المذكورة نوردها بالحرف الواحد:

"الشاعر شارل القرم،

شاعر افرنسي اللغة من لبنان: لقد عرفنا سواه ممن طبعوا مؤلفاتهم قبله بزمن يسير ولكن شارل القرم تقدمهم الى الصف الاول.

ان القصائد التي ظهرت في جريدة الاوريان بأوقات متفاوتة: اعطتنا فكرة عن نوع الادب الذي يطرقه السيد القرم والميزة التي يلبسها شعره.

اشعار موزونة برخامة، بعضها يسبي برونقه ودقته، طريق مخملية هي التي يقودنا بها استاذ بارع الى الكنز المخبوء في الشعر الاخير بنقاوة وغبطة موزونة بعناية طبقاً لأطرب "مناهج الاصول".

فلسفته وخلقه وجماله في الفن ومعرفته باسرار الطبيعة والانسانية تنتشر جميعها في جو روحاني يعلو المادة وتطبع في نفس القارىء اثراً عميقاً من الالم يمحوه شيئاً فشيئاً تمرّس وثاب بالحياة نادر ولكنه ثابت.

وبالاختصار هو مشروع ادبي جديد يظهر للملأ "وما عساه يكون عمل هذا الشاعر الملهم في المستقبل، الذي ارتكز فنه في بدئه على "دعائم جبارة؟" ".

اكثر الله من امثال هذا الاديب العبقري والشاعر الوطني فان البلاد اليوم بحاجة شديدة الى افراد نظيره يعززون الادب، لاجل الادب ويخدمون الوطن لاجل الوطن.

فيليب دي طرازي

الجبل الملهم سحر من النور

بقلم قيصر الجميل

عطر ومنثور.
رياحين وبخور.
سحر من الظل.
سحر من النور، الجبل الملهم.

صور الماضي، عبر رسمتها ريشة مصور مبدع حساس لم تترك لوناً الا وضعته فيها ولا معنى الا نطقت به.

تاريخ لبنان القديم والحديث، مواعظ وطني مخلص، رأى بلاده تهوي الى ادنى دركات الذل والخنوع، ولمس بيده الهاوية التي وقفنا على شفيرها، فاستصرخ التاريخ ونفض المدافن، وتغلغل في خبايا الماضي البعيد فأخرج لنا شعباً من المردة، قوياً، عزيز الجانب، وبعث لنا الاشباح اشخاصاً ناطقة تتدفق منها الشجاعة والذكاء، فلا الحرب تخيفهم، فهم ابطال مغامرون، ولا المسافات تقعدهم فهم بحارون صبورون، ذللوا الامواج، وهزأوا بالعواصف، وشادوا لهم من الخشب الخالد مجداً خالداً.

وهكذا ايقظ بنا شارل القرم ذكريات كان الدهر ذر عليها رماد الموت، ارجعنا الى بعلبك العظيمة، وسجد لبعل في مدينة الشمس، وانتقل بنا الى مغاور افقا، مغاور ادونيس وعشتروت، فسجد لهم بشعب فينيقيا. ضحى لاسترضائهم بالضحايا من اكباش وعذارى. وراقص جواري الالهة على زقزقة العصافير ودمدمة الانهار ولم يلبث ان تأثر بتعليم الناصري فانتفض على الوثنية وحطم تماثيل معبوداتها وضم مسيح الحب الى قلبه وبكى البشرية المتألمة، ورثاها مصلياً برهبة وخشوع، لبس المسوح مع رهبان الظلام سجناء الظلم والتعصب، ثم حطم عن رقابهم نير الاستبداد ورفعهم من المغاور الى قمم الجبال، تردد الأودية عجيج صلواتهم ورنين اجراسهم، رافعين صليب الحب بين السحاب.

اقفل كهرباء الراديو فاسكته، يسمعنا انين ناي الجبل المكسور، واطفأ نار سيارته ليرجع بنا الى ايام مرقد العنزة، الى عهد الامير، يوم كان وقع حوافر البغال وقرقعتها على الحصى، واغاني المكارين واهازيجهم على رنين جريصات بغالهم في الليالي المقمرة تتجاوب في اعماق الأودية وتطير بها النسمات الى مسمع العذارى الحالمات فينشدن غافيات (يا قمر لا تغيب ضل قبالنا).

الجبل الملهم.

همسات من شفاه الورود،
ودموع هي الطل،
نسمات من اعالي الجرود،
معطرة بالزعتر والفل،
اناشيد السواقي.
ضجيج الشلالات هدير المغاور.

***

فضة الشفق، ذهب الغسق،
دماء الغروب،

***

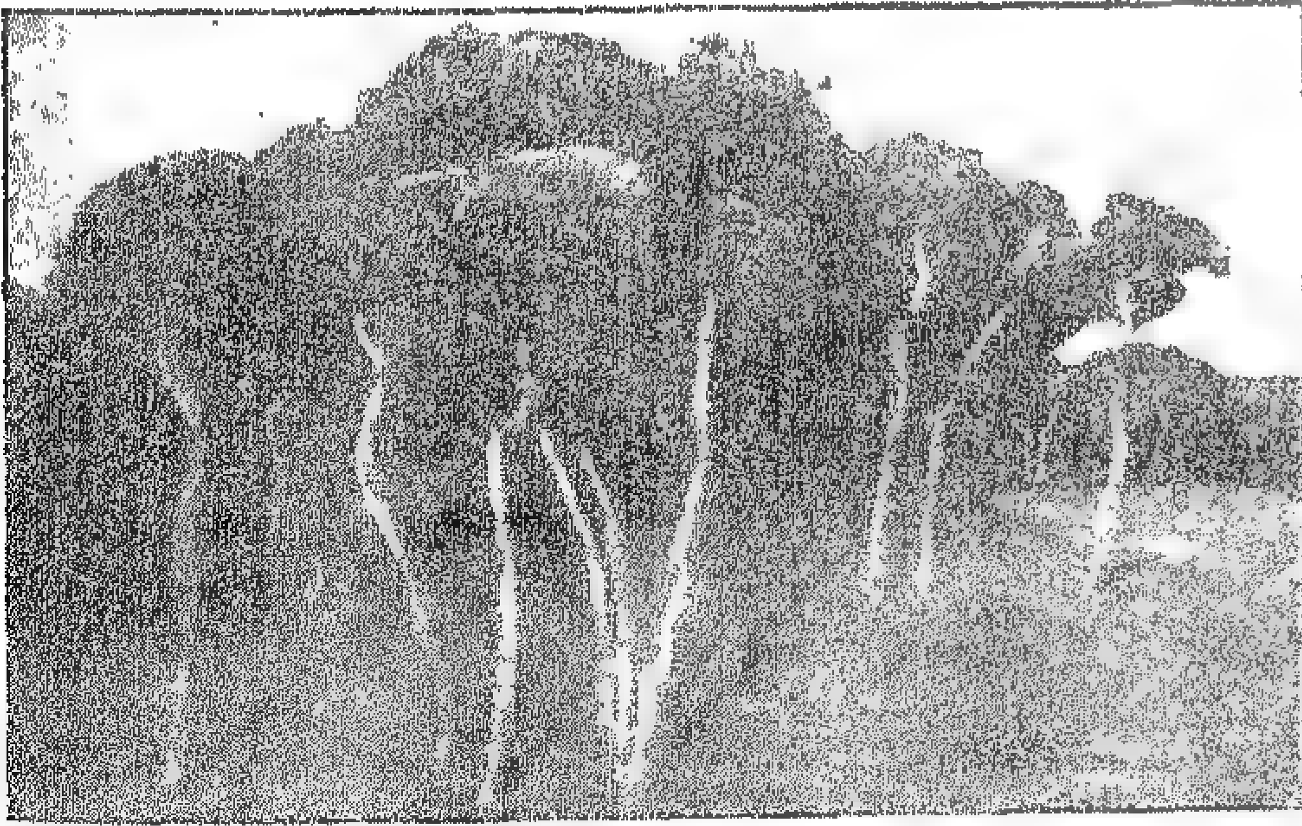
بكاء الصفصاف.
لهاث الصنوبر.
خضرة الغار.

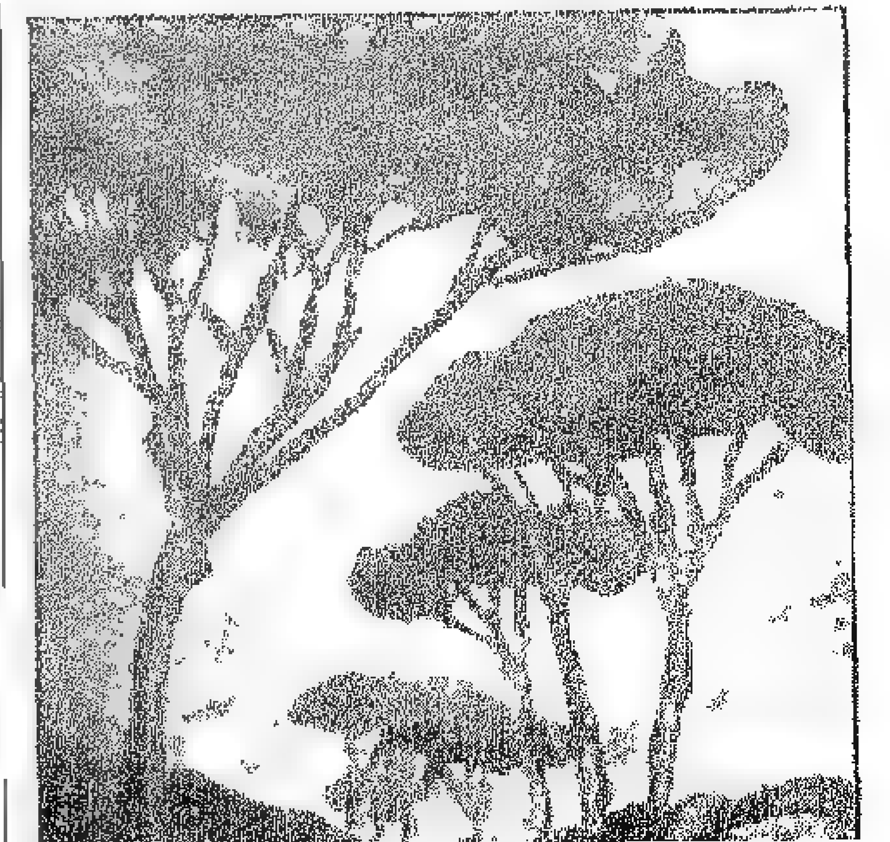
***

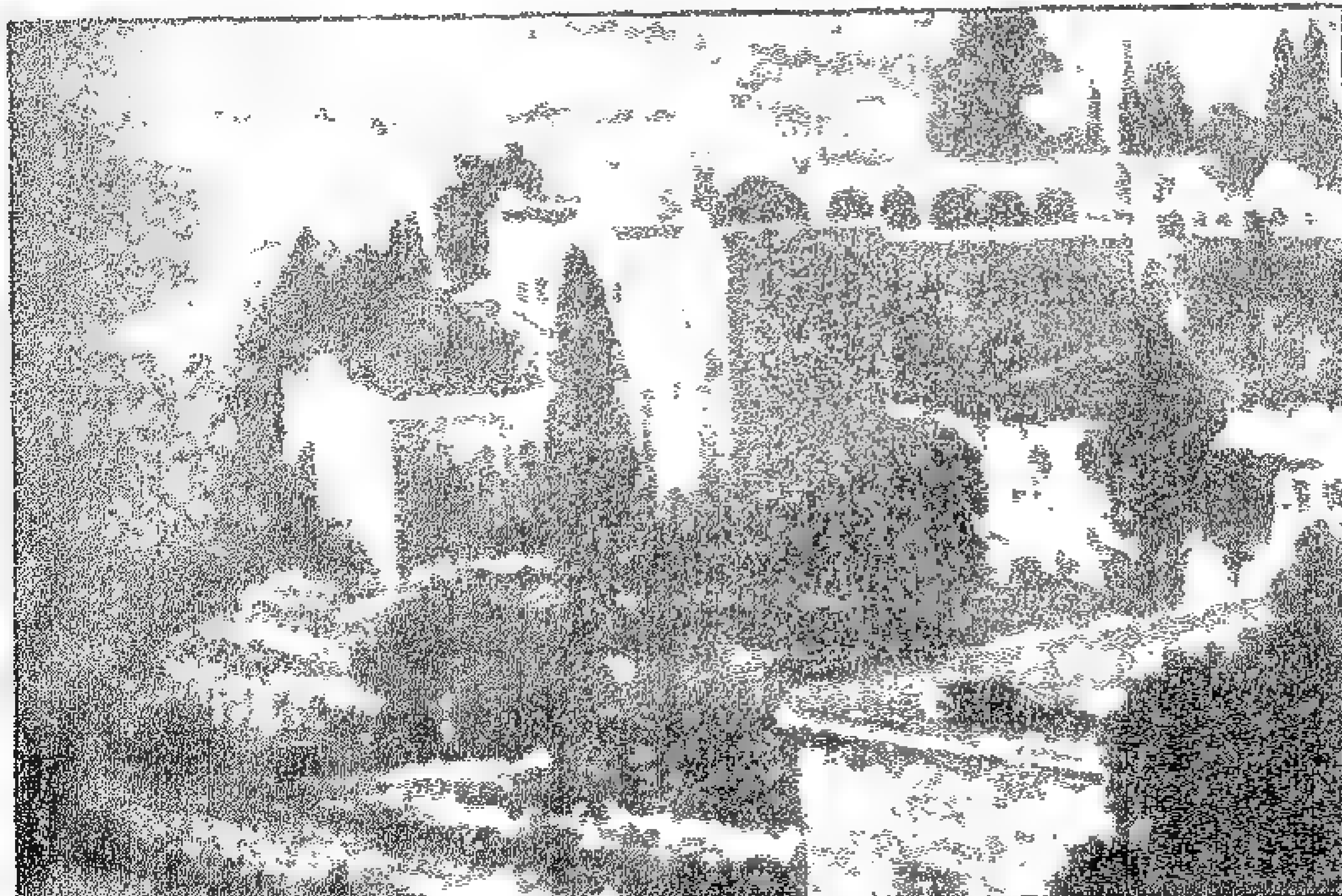
عطر ومنثور.
رياحين وبخور.
سحر من الظل.
سحر من النور "الجبل الملهم".

قيصر الجميل

قيصر الجميل . بريشته


منظر من غابة الصنوبر في مار الياس بطينا .
بريشة عمر انسي


الصنوبر في بيت مري .
بريشة بلانش عمون


قصر الامير بشير في بيت الدين .
بريشة فروخ


ابن المكاري .
بريشة بلانش عمون

المجاعة في لبنان ايام الحرب

«ان شعباً ينسى ضحاياه لا يلبث ان يصبح كله ضحية».

شارل القرم

هذه الصور المحزنة هي بقية ما رسمتها ريشة صاحب "الجبل الملهم" خلال الحرب العامة اذ كان يخرج تحت جنح الظلام لينقل رسومه عن مشاهد الضحايا البشرية المنطرحة في زوايا المنعطفات وعلى ارصفة الشوارع. وقد صودر بعضها مرة في يده وسجن من اجلها ثلاثة ايام ولولا حداثة سنه لكان عقابه دون شك اشد. على ان ذلك لم يمنعه ان يرد الجوع والموت عن كثير من هؤلاء المساكين في ملجأ ليلي اداره سراً في محلة الاشرفية.

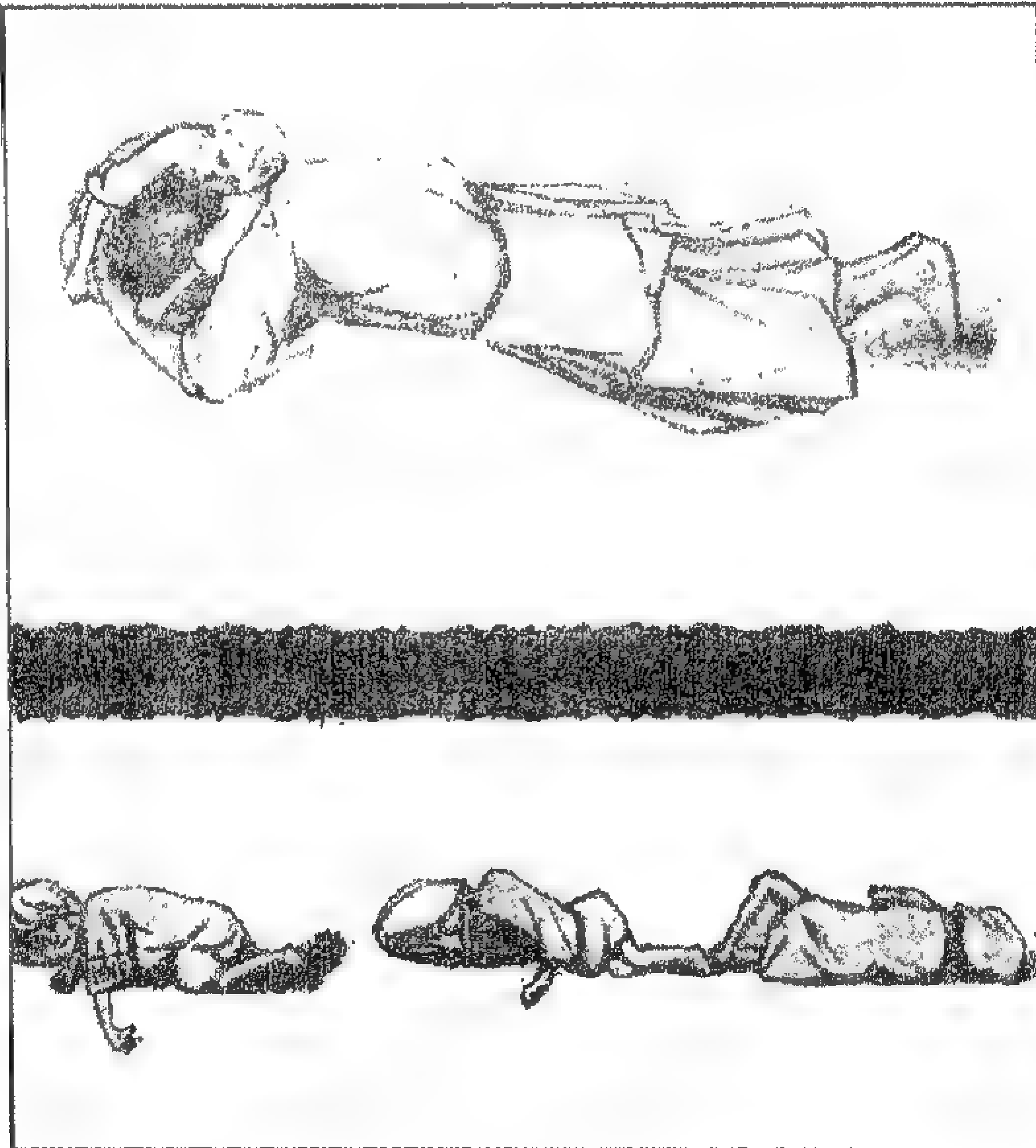


ان هذه الضحايا هي من لحم لبنان ودمه فماذا فعل اهلوه الى الان ليمنعوا وقوع مثل هذه الفاجعة مرة ثانية؟ ايجوز ان تظل دروعهم الاتكال على الاقدار؟

***

اما المشاهد فهي ناطقة من نفسها بالبؤس والشقاء وقد ابدع رسامها بتمثيل موت الاطفال والامهات صادقاً كما حضره. وفي احد المشاهد يجد القارىء اماً قضت نحبها وهي تعض التراب وطفلها ميت يعانق رأسها وقد يبست يداه.



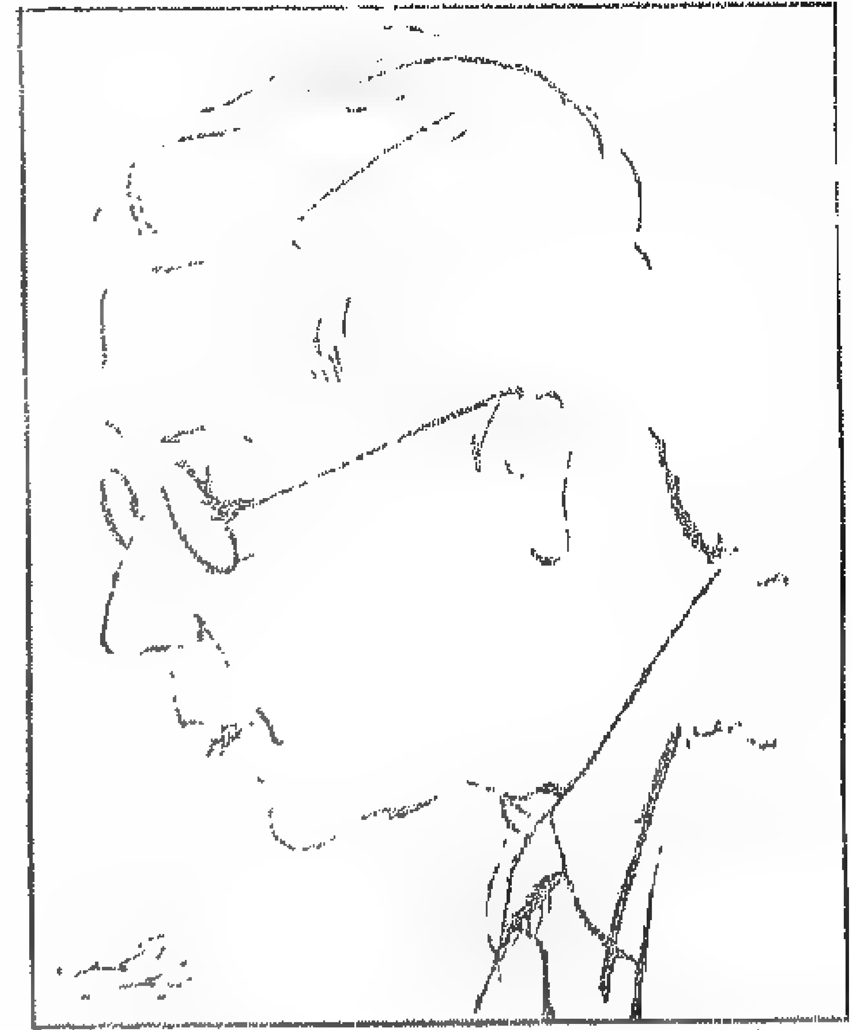






الجبل الملهم نفحة الله في الجيل الجديد

بقلم ميشال ابو شهلا


ميشال ابو شهلا .
بريشة الجميل

لا اغالي اذا قلت ان ديوان "الجبل الملهم" الذي نظمه الشاعر اللبناني شارل القرم وغنى اناشيده الخالدة في لغة الفرنسيس، هو اول كتاب قرأته فهز شعوري هزاً عنيفاً، وحملني الى قمة الكبرياء القومية على جناح من نور، تغمر روحي نشوة السحر، وتؤازرني قوة الايمان.

هو كلمات الشاعر الملهم الذي ترسله السماء نفحة الهية تقطر الندى على القلوب، وتزرع الامل في النفوس، وتوقظ الهمم في الصدور، وتبعث الحياة في الشعور.

ولد شارل القرم شاعراً مختاراً ولكن شاعريته ظلت كامنة وراء مشاغل العمر، ومغريات الدنيا، تتهيأ في بطء كالبركان في جوف الارض، الى ان ملت نفسه حياة الناس ونفرت من اكاذيب المجتمع، واخاديع السياسة، فكان لا بد لروحه الثائرة ان تتملص من شرك المادة على رغم طغيان زخارفها، وان تفتش عن المنطقة الحرة الرحبة الافاق التي يعيش فيها الشعراء آلهة على الارض، يخاطبون الملوك والفاتحين في جرأة لا يعرفها البشر، ويعلمون الشعوب والمستضعفين دروس البطولة والثورة والتضحية، ويرسلون الحقائق على الجميع كالسهام النافذة.

في هذه المنطقة الحرة العالقة بين الارض والسماء، وتحت ظلال اغصانها الدائمة الاخضرار، ومن ذروات اعاليها المطلة على ماضي الانسانية السحيق، وعلى حاضرها، وعلى الكثير الكثير من مستقبلها، هناك بين الحب والاخلاص والجمال والحقيقة، وقف شارل القرم ينظر الى لبنان، الى الجبل الملهم، الى ماضيه البعيد، الى نوابغ رجاله المنتشرين كنجوم السماء على وجه البسيطة، الى امجاده العريقة في العلم والدين والسياسة والتجارة والحرب والسلم منذ اقدم الاجيال، الى اختراعاته واكتشافاته السباقة في ميادين المخترعين والمكتشفين، الى اشعة ذكائه المتلألئة على مفرق البشرية، الى آثاره الثمينة الخالدة، الدفينة في بطن الارض والشامخة فوق رؤوس الجبال، الى الأنفة والنبل والشهامة في رجاله ونسائه.

ومالت عينه الى حاضر لبنان، الى خموله وعبوديته، الى فقره وتعسه، الى تواكل ابنائه وتمزق صفوفه، الى ضعفه واستكانته، الى تلاعب القوي به وهزئه بامانيه. نظر شارل القرم كل هذا من شرفته العالية فهاله مصير قومه ومهانة جبله، وكآبة لبنانه، فانفجر كحمم البركان وارسل صرخاته الثلاث تذكر المنقذ بوعوده، وتوقظ اللبناني الغارق في غفلته، وتلفت العالم الى شأن هذا الشعب المنسي على شاطىء بحر الروم.

***

قسم الشاعر ديوانه الى ثلاثة اقسام في ثلاث قصائد سمى الاولى منها "قول الحماسة" والثانية "قول الاحتضار" والثالثة "قول الذكرى" ولولا الفكرة السياسية التي يلمع بريقها في نبرات شعره ونشاط قوافيه والتي استهل الشاعر بها "اقواله" فرفعها كالمشاعل على مدخل كل "قول" لكان من الضروري ان يبتدىء "بالذكرى" وهي صورة الماضي قبل ان ينشد اغنية "الحماسة". ولكن رغبة الشاعر في ان لا ينتهي بمشهد الاحتضار فيسيء الى روحه وآماله، ثم تمسكه بالفكرة السياسية التي هي اول اهدافه اهابا به الى هذا التقديم والتأخير.


المثلث الرحمات البطريرك الحويك على «طراحته» التاريخية .

بريشة بلانش عمون

لقد اراد ان يرى عهدنا السياسي الجديد منبثقاً من ذلك اليوم الذي هلل لبنان لفجره، واقام له معالم الفرح وزينات الترحيب، يوم اعلن الجنرال غورو لبنان الكبير وحيا عظمته وقوته. اراد ذلك فمشى الى جنب هذا التاريخ مستهلاً ديوانه "بقول الحماسة" يرجع فيه اصداء تلك النشوة التي تغلغلت في ارواح اللبنانيين غداة رقصت لهم المنى رقصة النعلة وغابوا في سكرتها، ولكن ليفيقوا بعد ذلك على ضجيج الانهيار، وحشرجة النزع، وبقايا المنى الكاذبة.

اسمع الشاعر يصف مهرجان الحماسة ويردد ما قاله كل لبناني وما تناجت به حواسه وروحه في فجر ذلك اليوم الاكبر:

قال القلب: ان قائداً كبيراً بترته الحرب جاء ينقذ بلادي المشوهة.

وقالت الاذان: اننا سنسمع بعد اليوم اسم الوطن دون خجل يعترينا.

وقالت عظام الموتى والضحايا والشهداء: الان نستطيع ان نرقد، في سلام، طي قبورنا.

وقال الشاعر: لقد رجعت الي آلهة شعري.

وقال المهاجرون: نحس كأن اجنحة تطير بنا الى حمى الاوطان.

وقال الحمال: مضى زمن الحمل الثقيل.

وقال الحداد: سنصنع المدافع.

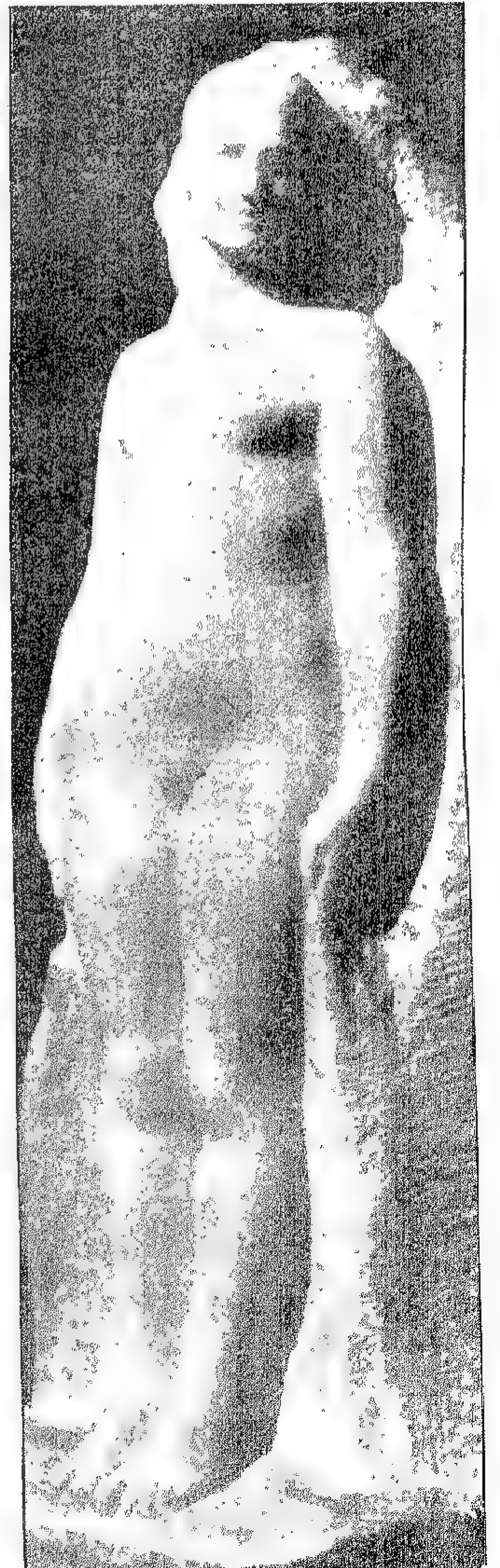
وقال التاجر: ما احسن ما آلت اليه الاشغال!

وقال الفلاح: ان الارض المحررة هي الجنة الحقيقية.

وقال المغني: عادت الانشودة اللبنانية الى بهجتها بعد ان غمرتها الكآبة. ◄


السيدة ماري حداد .
بريشتها


فتى قروي .


اللبنانية امام الله .
عن تمثال للفنان يوسف الحويك

وقالت المرأة الشابة: ان ملامحنا الجميلة شوهها العذاب وارهاق الاجيال الطويلة، كانت لنا وجوه جهمتها الالام، اما وقد رجعت اليها النضارة في هواء الوطن النقي والتمعت الابتسامة فوقها كنوز آفاقنا المترامية، فلم يبق خوف يسلب الجمال من عيوننا.

ابوابنا بيد الامان مفتوحة على مصراعيها، ونوافذنا تعانق الحياة كالسواعد الممدودة. اننا لن نتام بعد اليوم حول موقدة الرماد في العتمة السوداء.

وقال الشاب: لا همّ لي اليوم الا ان اتزوج وان تكون لي زوجة، ويكون لنا اولاد، لانني اريد ان يتكاثر قلبي المفعم بعرفان الجميل.

وقال وقال كثير غيرهم... ولكنها كلمات نسجت جميعها على هذا المنوال من خيوط الرجاء والفرح، وجنون الثقة بالغير والايمان به، فاذا انت عالجت هذه الاقوال ومحصتها وجدتها تقتصر على عاطفة الولد قبيل العيد يطرب لمجيئه ويحلم بصباحه لانه ينتظر من يد ابيه شيئاً يفرح قلبه الصبياني.

تلك كانت حالة اللبنانيين في حماسة افراحهم رآها الشاعر فاثبتها صورة حقيقية لا خيال فيها، صورة تمثل لبنان مهللاً، طرباً بما سجله القائد الكبير، واثقاً بما وعدت به الصديقة المنقذة، مطمئناً لما امله عن يدها من هناء ورخاء وارشاد واستقلال.

وغاب عن اللبنانيين ان ما امّلوه حياة تؤخذ بيد المجاهد القرم، فليس يطمع بها المتواكل الخانع.

لكن هذه الحقيقة لم تغب عن الشاعر فقد سمعناه يضحك امام الوعود لا يصدقها ولا يستكين اليها، وسمعناه يقرّع بني قومه على استسلامهم للامل الغرار وانقيادهم لمشيئة الاغيار، واعتمادهم على سنوح الايام وسموح الكرام.

الم تره يتبع تصريح المنقذ بكلمات المستشار بولونيوس في رواية هملت:

— اتراك آمنت بهذه التصريحات؟

***

ان الشاعر لم يخطىء في ضحكه وتقريعه وها هو في صرخته الثانية، في "قول الاحتضار" يعرض امام عينيك مصير لبنان ومصير الوعود.

ها هو يستهل "قوله" بتصريحات ممثل فرنسا امام لجنة الانتدابات، تلك التصريحات التي فاه بها بعد اثنتي عشرة سنة مرت على دخول المنقذين وطوت معها حلاوة الافراح، ولذائذ الاماني، وتهاليل الحماسة، ونشوات الهوس، وربيع الاحلام.

طغت المادة على الروح، وتلاشى النبل امام الطمع، وامعن المستعمر تفريقاً بين الصديقين فاذا بالمسيو بونسو يأبى



المصور فيليب موراني.
بريشة فروخ



لبنانية تغتسل.
عن تمثال للفنان يوسف الحويك

ان يرى من ذكاء اللبناني وعلمه وسموّ مواهبه ونبل شعوره الا هذا الاستسلام والخنوع لمشيئة المنتدب، ويأبى الا ان يتخذ من حب لبنان الاعمى وثقته الموروثة حجة على انه قاصر.

وفي اسفل هذه الصفحة التي تحمل كلمات المسيو بونسو كتب شارل قرم:

"ان في السجن ابرياء، تسهر نساؤهم في وحشة الجزع، وينام صغارهم المعذبون، على مهاد الغصة، وبين ايدي الهواجس، لم يشربوا ليلة العيد غير مرارة الدموع".

ولا شك انني اسيء الى سمو هذا الجواب، ومدى معانيه اذا حاولت التعليق عليه او شرح مراميه.

ولكن متى كان المتكلم شاعراً، وكان الشاعر متألماً، وكان الالم شعوراً على امة، وكانت الامة تفوح من ارجائها ارواح النتن والقذارة، وتتناثر همم رجالها مشلولة على اعتاب المهانة والانقياد والخمول، وتزحف نفوس كبارها معفرة الخدود، مبذولة المقادة، وتتجاذب السبّة افرادها الى حيث تباع الضمائر، وتتمزق الانفة والاباء، اجل متى كان الشاعر الحساس الملهم يشهد احتضار امته على مثل هذا الفراش الوسخ الحقير، ويمثل هذا التلاشي الممض الاليم فلا تعجب اذا جاءت صرخته كزأرة الاسد او كانقضاض الصاعقة. ولا تعجب اذا سال شعوره صوراً تجول فيها الحياة، ورسوماً تنطق فيها ثورة النفس، ولوحات يتفيأ الفن والابداع ظلالها.

اسمعه في قول "الاحتضار" يلهبك حيث يصرخ بلسان الجبل: "الآن وسط الحشرجة والصراخ الممزق قال لي الجبل بصوت القبور: عندما اصغي الى صوت نفسي، واصغي الى هذا الجنين المجهول الذي يتواثب في احشائي، عندما انسى قليلاً السياسات واقذارها وخصيانها الخ... عندما لا اعود ارى احداً من الرسل الاطهار الخ...

اسمع!

اسمع الدموع في الطريق، والاقدام العارية تقطر دماً وراء حوافر البغال المطرقة.

اسمع صوت الغاشم الساخر الذي يتركه الذهب في انتقاله من يد الى يد، ذلك الذهب الذي يشترون به الاصدقاء، والزبن، الاحبار والشعراء، والذي يبيعون من اجله الاخ، والاب، والام، والاولاد، الذي يشترون به القاضي والمحلّف، الضمير والفكر، والذي يبيعون من اجله النفس والوطن والجنس البشري.

اسمع الوف السواعد تمتد من وراء القبر في جهد الجبار تتمسك بالجذوع وتهز الاشجار.

اسمع القمح في السنابل يخجل أن ينبت، لم يبق له صبر، ولم يبق فيه خصب، وليس يحمل غير الصمت والعقم.

اسمع صوت الدهر فوق كل هذه الخرائب كأنه وقع المقصلة او صوت القضاء.

ذلك صوت الدهر ينذر لبنان بالخيبة والخذلان ويسجل على بنيه حكم الفناء في العبودية، وليدة الخنوع والتواكل، ذلك التواكل الذي الفه معظم اللبنانيين في كل مناحي حياتهم واتخذوه معبوداً يضحون على مذبحه بالقرابين، وينحرون على اقدامه اعز ما يتدرع به الافراد، وامجد ما تسمو به الامم.

فاحترام النفس والثقة بها، ومحبة الوطن والاتحاد فيه، صفات طلقها هؤلاء ليعتمدوا في شؤونهم وفي دفع الضيم عنهم على الاكليروس، على المهاجرين، على السراي الكبير، على السراي الصغير، وعلى اصدقاء لبنان في كل قطر من اقطار المعمور، فهم ابداً يسألون ويطلبون ويتمنون واذا اشتد الضيم يستغيثون.

اما العمل؟...

***

لهذا لم تعجب ان يعدّ شارل قرم، في رحلة بين كسروان والبترون، ٨٢٣ بيتاً لا سقف لها ولا ابواب ولا نوافذ، فما هذا الخراب الا نتيجة كانت محتمة.

ان هذه المنازل التي قبع فيها اللبناني اثني عشر عاماً يعالج ◄



اللبنانية امام الشمس.
بريشة الفنان يوسف الحويك

◄ الجبل الملهم نفحة الله


الحاصبانية الحسناء .
بريشة جورج قرم

هجمات الفقر، ويعاني وطأة الحصار والجوع سقطت - كما سيسقط سواها - بيد العدو، واعمل الفناء فيها سيف التدمير.

حضر الشاعر المعركة ورأى هذه الخرائب فأحصاها كما تحصى قتلى الحروب. وكما يتذكر المحتضر، في لمحة بارقة ماضيه الطويل. هكذا وقف شارل قرم يستعرض، على مرأى من الموت المخيم، ماضي لبنان ويتوغل في هذا الماضي حتى يجوزه الى ابعد تاريخ عرفته جبال لبنان وسواحله، فكأنه وقد لمس الفناء يدب في الشعب اللبناني، طوى تاريخ هذا الشعب، ونشر تاريخ الارض التي يعيش عليها، متنقلاً بين شعوب نزلتها، وعمرتها، وكان منها هدى للعالم، ينطق بالبطولة والحضارة والعبقرية.

وانني على رغم ما عرفته في شارل القرم من عقيدة لبنانية راسخة بين فينيقيا والبحر، لا استطيع ان افهم هذا الوقوف الطويل على الدمن الفينيقية الا وثبة من وثبات الخيال، حصره في هذه الارض اللبنانية، مهد الحضارات الزاهرة، فراح يمعن في كشف جمالاتها وروائعها، وراح ينبش من ذكرياتها ما يسطر المفاخر لهذه الارض التي حضنتنا كما حضنت اسلافاً لنا فكانت اماً للجميع، وكنا جميعاً ابناء لها.

وسواء اكانت الذكريات تحدو بها مراكب الفينيقيين ام قوافل العرب، أو كانت تنحدر في شلالات الجبل. وسواء اجاءت في لغة ديوان شارل القرم أم في لغة الاخطل الصغير والريحاني، فحسب اللبناني انها تغذي عزيمته، وتنعش ايمانه، وتزيد تعلقه بهذا الجبل، وتربط روحه بالوطن الذي ينتسب اليه.

هذا ما اريد ان افهمه من "قول الذكرى" لا سيما ان يد الشاعر لم تنس ان تهز سريري المسلم والمسيحي من ابناء لبنان على نغمة المحبة والاخاء، وان تسكب على نار التفرقة ماءً روحانياً هو الكوثر العذب، وأن تفيء رأسيهما براية السلام البيضاء تتوسطها الارزة الخالدة.

وخلاصة القول ان الفكرة السياسية التي جريت ان اماشيها في هذا الديوان، هي فكرة وطنية لبنانية دغدغتها الاحلام في مهدها ولكنها لم تلبث ان منيت بالخيبة وكان اعوان هذا الفشل امة تواكلت فخملت، وصديقة وعدت ثم حنثت.

على ان الشاعر وقد وقف في جرأة واخلاص يقرّع الخانث ويعاتبه، ويعظ بني قومه وينذرهم، ابى ان يظهر في مظهر اليائس فعكف على الماضي يعدد ابطاله ليعلمنا البطولة ويتغنى بأمجاده ليثير كبرياءنا، ويفتخر بعبقرياته ليدير وجوهنا شطر الارض التي انجبتهم وحضنت ترابهم.

ان "الجبل الملهم" نفحة الهية ستكوّن جيلاً جديداً يبرأ الى الوطن والكرامة والاخلاص من حاضر لبنان. وسترفع شارل القرم الى مقام الشعراء الخالدين بما اودعها من شاعرية وعلم وقوة.

ميشال ابو شهلا

بيروت لبنان في ٢٥ حزيران

شارل قرم رجل العمل

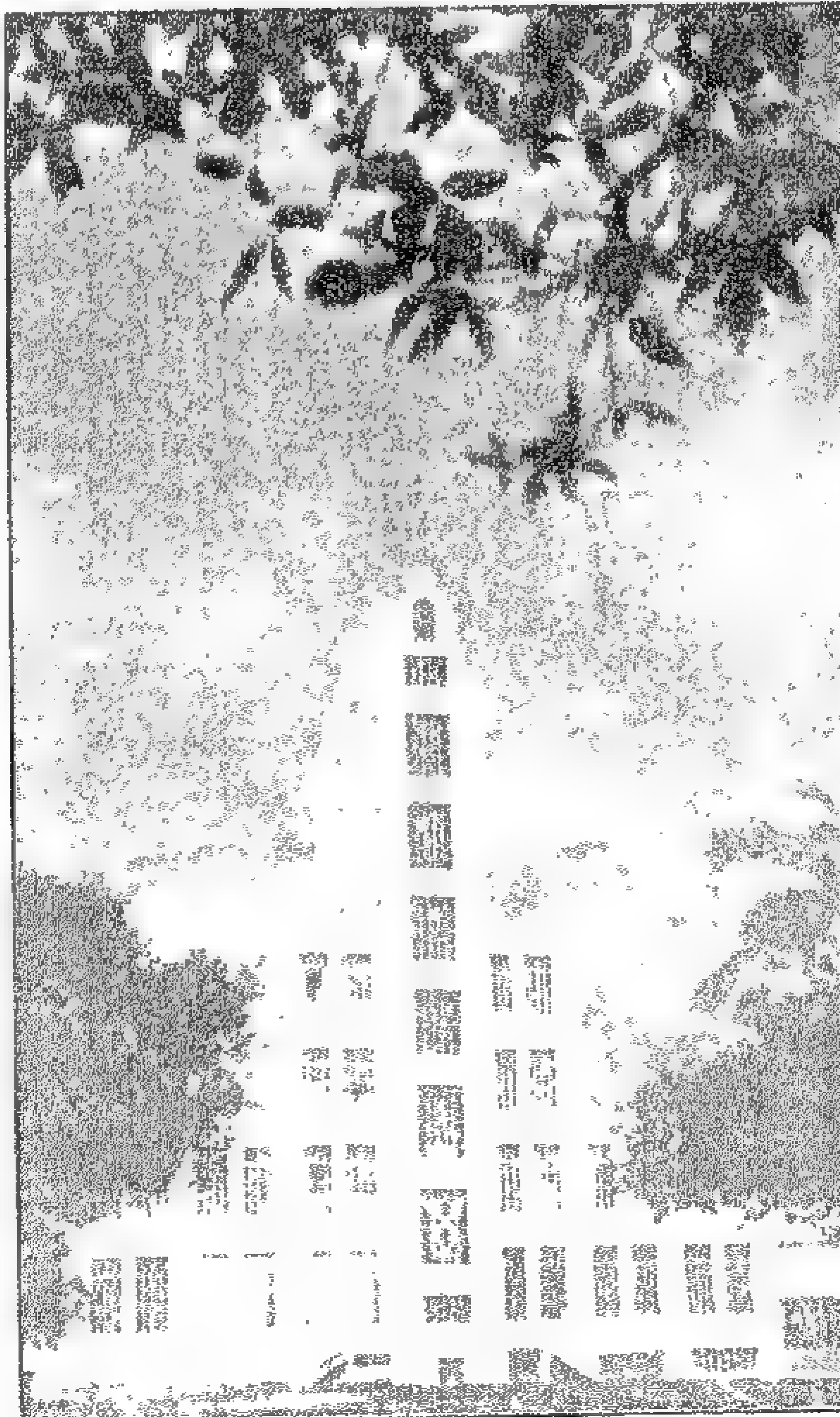
شارل القرم شخصية فذة، في هيكل صغير وفي شباب يحوم حول الاربعين.

قد يتوهم القارىء ان هذا الشاب انما هو شاعر انجبته سماء الشرق الملهمة وبعثت فيه من نعمها الذكاء المشع والخيال المحلق. وان حياته العاملة تبدأ بهذا الديوان الذي نظمه وهو كل آثاره العملية والادبية.

ان كلمتنا هذه لا تبحث في شارل القرم الشاعر والاديب وانما اردناها لتبحث الناحية العملية من حياته ولتلم بمختلف ادوار هذه الناحية التي قضى عليه الجهاد المستمر ان يتنقل فيها دوراً فدوراً دون ان يؤثر في همته التواء او صدام ودون ان تثني نشاطه خمسة وعشرون عاماً مليئة بمتاعب التجارة والصناعة والزراعة.

كان شارل القرم في الرابعة عشرة من عمره عندما نال جائزة الشرف لصف الفلسفة النهائي في كلية القديس يوسف، فترك المدرسة واستأذن والده بالسفر، فركب البحر الى مدينة نيويورك الكبرى التي كانت ميدان عمله الاول، حيث قضى سنة توفق خلالها الى جمع ثروة لا بأس بها. ولكن داعي الواجب دعاه ليكون بجانب والده المريض فلباه وعاد الى بيروت. ومما يجدر ذكره بالاعجاب ان مهاجرنا النابه تمكن في السنة التي صرفها في نيويورك ان يصبح ممثلاً لعدة معامل كبرى كانت تطبع اسمه في صدر عناوين اوراقها الكتابية كوكيل عام لها في اقطار الولايات المتحدة وهي - وقد اعتمدته بالمراسلات - تجهل ان هذا الوكيل ليس الا فتى في الخامسة عشرة من سنيه.

عاد شارل القرم الى الوطن وبدلاً من ان ينصرف شأن اكثر الفتيان الى تبذير ما كسبه، بعد ان اصبح يعيش في كنف والديه، عاد الى جهاده العملي فاسس "دار الفنون" الذي ظل على رأس ادارته الى ان دوى المدفع معلناً الحرب العامة فتشرد الشبان في بيروت وكان نصيب شارل جرود لبنان المهجورة، حيث ابى ان يقعد عن العمل المثمر فضمن كروم العنب في تلك الجرود واستخدم نحو مائتي فلاح، من سكان تلك المنطقة الذين اشتدت وطأة العوز عليهم، في عصر العنب "وتدبيسه" الى ان تجمعت لديه كمية كبيرة من الدبس انتهى به امرها ان وزعتها المرحومة والدته مجاناً على اهل القرى والمزارع المعوزين.


البناية التي تضم المكاتب الادارية لمحلات شارل القرم وهي «من هندسته».

وظل شارل القرم منعكفاً على كرومه حتى وضعت الحرب اوزارها فهجر الجرود الى بيروت ليستقبل في طليعة شبان المدينة جيوش الحلفاء وليلقي اول خطبة من خطبه اللبنانية في غابة الصنوبر على مدخل بيروت الجنوبي وكان ذلك في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩١٨ وهو اليوم الذي اطلت فيه طلائع الجنود الانكليزية.

وانصرف بعدئذ الى تشكيل جمعية الشبيبة السورية اللبنانية في بيروت التي انضم اليها نحو الف من نخبة شبان المدينة على اختلاف مذاهبهم للعمل على تعزيز الفكرة القومية ولفت الاجنبي الى احترام شعور ابناء البلاد ومصالحهم. وقد اشتغلت هذه الجمعية تحت رئاسة شارل القرم ثلاث سنوات متوالية كانت تعقد اثناءها الاجتماعات العديدة، ونؤكد دون مبالغة ان صاحب "الجبل الملهم" كان يلقي مرة كل يومين خطبة مسهبة في موضوع وطني جديد.

وخطر له في ذلك الحين ان يزاول الصحافة فانشأ "المجلة الفينيقية" في اللغة الفرنسية وكانت غايته منها خدمة لبنان والدفاع عنه ورفع شأنه في عيون الاجانب الذين يجهلونه.

ثم دعي لادارة اعمال الاعاشة في بيروت فاسس دوائرها ونظم حركتها وظل في خدمتها سنة كاملة دون بدل او تعويض. يبذل الجهود الجبارة، ويعاني التعب المضني، وقد جرب مراراً ان يستقيل فيرفض اولياء الشأن استقالته خوفاً على هذه الادارة ان تعبث بها ايدي الفوضى.

وما كان ليفوز اخيراً بالاستقالة لولا تدخل طبيبه الدكتور ده بران الذي اجبره عليها والح على السلطة بقبولها رحمة بصحته التي كادت تتحطم من شدة السهر والعمل.

ولقد عرضت السلطة حينذاك على شارل القرم وهو شاب لم يتجاوز العشرين ان يكون اول مدير للمعارف في الحكومة اللبنانية فرفض رغم حاجته الى مورد يستند اليه.

***

وما ان استعاد قوته بعد راحة قصيرة حتى رجع الى ميدان العمل، فاسس بشركة احد المتمولين في الاسكندرية، محلاته المعروفة في بيروت "بالشركة العمومية للصناعة والتجارة" لاصحابها شارل القرم وشركاه.

ونالت هذه الشركة وكالة عشرين معملاً من اهم معامل العالم، وكان لشارل القرم الفضل في انشاء اربعة وعشرين فرعاً لشركته في اربع وعشرين مدينة من مدن لبنان وسوريا، وفلسطين وشرق الاردن تضم مائة وعشرين مستخدماً وثلاثماية عامل.

وهكذا اصبح هذا الشاب "فورد لبنان" واستطاع بجده واجتهاده ان يكسب ثروة ضخمة. ولكنه لم يكن من الذين يجمعون الثروات لخزنها، فقد عرف ايضاً ان ينفق معظمها في مناحي متعددة للاعمال النافعة. وهو اول من نشط المزارعين على اقتناء الالات الزراعية فنجح نجاحاً باهراً وخصص لها، على حسابه، الميكانيكيين يطوفون مرة كل شهر على المزارعين لفحص الالات واصلاحها وتعليم اصحابها افضل الطرق لاستخدامها.

هذه نبذة مختصرة عن حياة هذا الشاب الحافلة بالجهود والاعمال، سردناها لنقدم للقراء صورة كاملة عن شارل القرم في ناحيتيه العلمية والادبية.

فاذا هجر التجارة اليوم فهو لم يفعل ذلك يائساً من نجاحه او مخذولاً في جهاده. بل يفعله تاركاً وراءه جبلاً عالياً من الاثار العملية المكللة بالنجاح الباهر والشهرة الواسعة. وهو على كل لم يهجر الميدان المادي الا الى ميدان ادبي اوسع مجالاً واثمن آثاراً وفي بعض ثروته ما يوازي ثروات العالم، وفي زهرة من اكاليل غاره ما يباهي تيجان الملوك وانتصارات الفاتحين.

سحنات من الموهوبين في لبنان تستمد الهامها من مهابط مختلفة.

مفكر – وثلاثة شعراء –
برلماني – وثلاثة رؤساء –
بريشة رأفت



الفنان رأفت ، بريشة ابن اخته رضوان شهال

المعرض

العدد ٣٩- آب / تشرين الاول ١٩٣٤ - من العدد ١٠٢٥ الى العدد ١٠٣٤

ازمة الكرامة الوطنية

رحم الله فيصل العرب القائل :
الاستقلال يؤخذ ولا يُعطى .

***

وما الكرامة الا مظهر من مظاهر الاستقلال، والدول الحرة تحافظ على هذا المظهر محافظتها على استقلالها. وقد تورطت شعوب كثيرة حرة في حروب طاحنة من اجل هذه الكرامة وفي سبيلها.

في لبنان اليوم ازمة كرامة تزيد على ازماته الكثيرة، الاقتصادية والسياسية والدستورية، عبئاً جديداً وضغثاً على ابالة.

وما كانت هذه الازمة الجديدة لتنزل بنا وتسومنا حطةً وهواناً لولا اننا رضينا في الماضي بكل ما ارادوه لنا، بل شكرنا اليد التي نالت من دستورنا واستقلالنا، وقام بعض المرتزقة وضعاف الايمان الوطني منا يصفقون ويهللون.

واننا لنتذكر اليوم تلك الايام العصيبة السوداء التي مرت بنا عندما كانت الحملات العنيفة تتوالى ضدنا لاننا قمنا ندافع عن الدستور.

اننا يوم رضينا ان يؤخذ منا دستورنا بدون ان نحتج وبدون ان نرفع صوتنا، كنا كالرجل الذي فقد شرفه وعرضه، فلم يعد لنا من كرامة باقية نلتجئ اليها وندافع عن حياضها.

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

***

لقد اعارونا استقلالا ودستورا، ثم رأوا ان يستردوا إعارتهم، فاخذوها، فشكرناهم - ولا يشكر على الصفعة إلاّ العبد - فرأوا ان يأخذوا فوق الهبة ما كان لنا من حق سابق مسجل لنا بدم شهدائنا من سبعين سنة، ولم يبق لنا الا اسماء طنانة تكاد، من شدة هزالها، ان تجعل اشباهها عند الامم الحرة موضع هزء وسخرية. وهكذا تضاءلت صلاحياتنا في الحكم الذاتي حتى صارت على حد قول المتنبي:

- لولا مخاطبتي اياك لم ترني. . .

لقد ذهب الدستور، وذهبت بعده صلاحيات الحكم الذاتي، واليوم تذهب الكرامة في اثرهما ونحن سكوت والهوى القديم والتقاليد التاريخية تتكلم. رعى الله ذلك العهد! يوم كانت فرنسا تدافع ضد الدول عن استقلالنا وعن حقنا بالحكم النيابي وبالحاكم الوطني.

ألم نكن من عام ١٨٦٠ الى عام ١٩١٤ مستقلين في لبنان في ظل حكومة وطنية صرفة - الا الحاكم والمحاسب - وكان مجلسنا الكبير رقيباً على اعمال حكومتنا لا تنفق بارة واحدة الا بمصادقته ولا يجري أمر الا بعلمه حتى ان جند الدولة العثمانية لم تكن قادرة على مجرد المرور بارض لبنانية الا بعد موافقة مجلس النواب.

قضاتنا منا، وموظفونا منا، وجندنا منا، ولغتنا لنا. . . لا مفتش ولا مستشار.

واما اليوم. . .

فاننا صرنا نخجل من جيراننا من كثرة ما قلنا لهم "اننا اصدقاء الفرنسيين وحملة لوائهم في هذا الشرق، وسترون حظ لبنان من صديقته فرنسا في الحرية والاستقلال".

لقد رأينا فشلاً ورأى جيراننا ان يسخروا منا.

***

ليست حكاية التشريفات التي حطت من كرامتنا الوطنية وضجت لها الصحف هي الهدف الاسمى الذي نرمي اليه، ولكنها تمثّل ثوب الحطة والضعة نلبسه على جسم حريتنا الهزيل المسلول، وقد كنا نود، احتراما لصداقتنا الماضية وثقتنا اللاحدّ لها بفرنسا، ان يحفظ على جسم حريتنا الهزيل ثوب كرامة جميل، امام جيراننا على الاقل، فلا يشمت بنا الخصم ولا يحزن لمصيرنا الصديق.

هذه بلاد المستعمرات تحفظ فيها كرامة الحكام الوطنيين اكثر مما تحفظ كرامة حكامنا في بلاد الانتداب.

ومع ذلك فنحن - دولياً - مستقلون.

وهناك تمهر القوانين والشرائع بختم السلطان أو الباي وهنا تمهر بختم المفوض السامي.

حتى الجزائر والداهومي وبلاد العبيد، فان حكومة باريس العليا تعين فيها الحكام، واما عندنا، في البلاد الحرة المستقلة تحت ظل الانتداب، فان المفوض السامي هو الذي يعين الحكام ورؤساء الجمهوريات.

واذا ذكرنا ايضا لبنان الصغير القديم رأينا ان الدول الست الكبرى كانت تنتخب حاكمه لمدة خمس سنوات فيوافق سلطان تركيا على هذا الانتداب بتعيينه بارادة سنية.

وكان متصرف لبنان هو الاول في لبنان وعندما كان يغيب او يموت كان رئيس المجلس اللبناني هو الذي يتولى الحكم مكانه.

واما اليوم فان رئيس الجمهورية اللبنانية هو الثاني في جمهوريته، يجب عليه في التشريفات ان يجلس في الصف الثاني وراء المفوض السامي ووراء الجنرال والاميرال او من يقوم مقامهم حتى لو كان ضابطا بسيطا.

لقد احسن رئيس مجلس النواب بالدفاع عن كرامته كرئيس - ولو انه كان المسؤول الاول عن كل ما يجري اليوم في وطنه - فعسى ان يفيد الاحتجاج، وعسى ان يذكر الفرنسيون ان الشرق بأسره ينظر الى سياستهم الشرقية من خلال اللبنانيين.

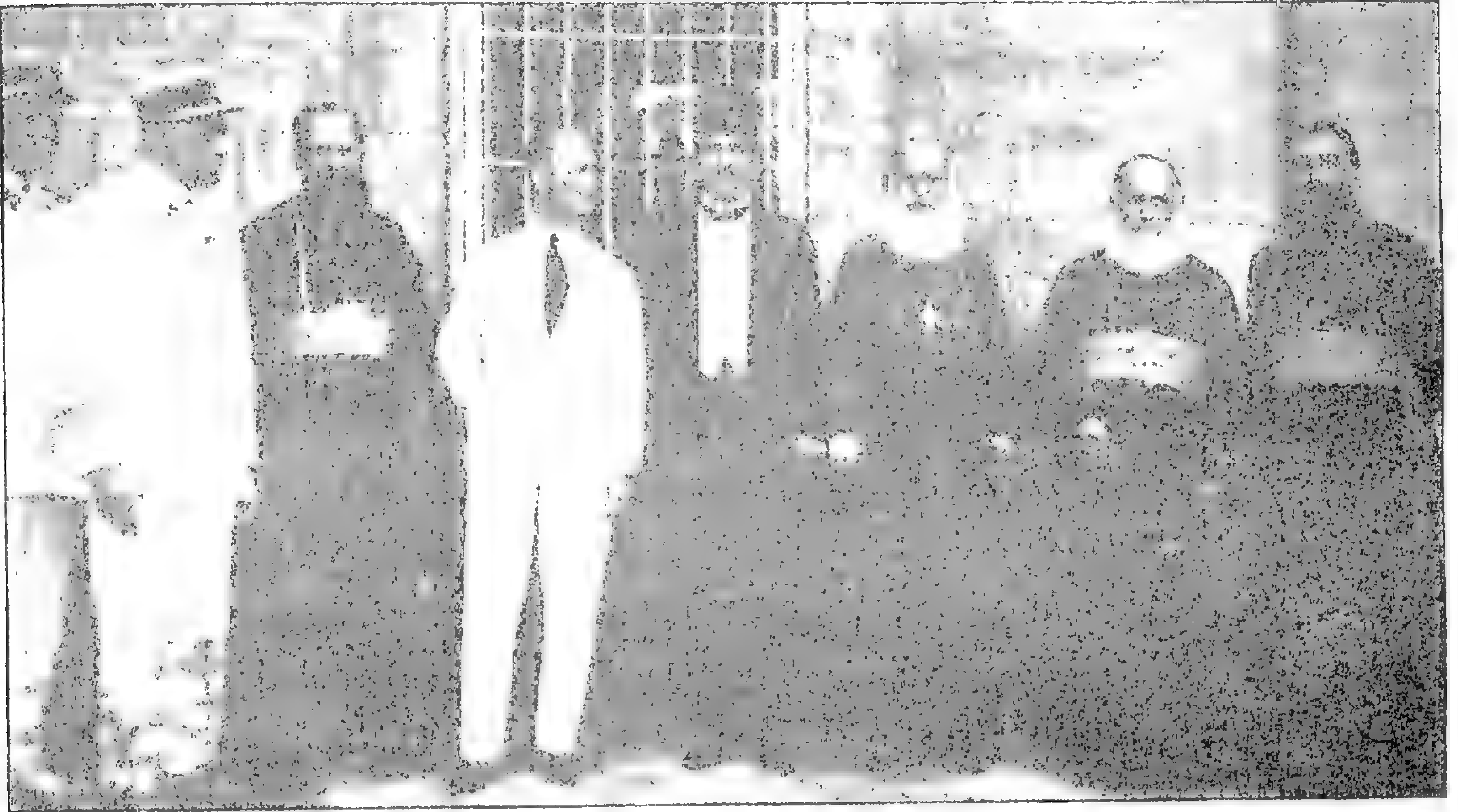
ميشال زكور



الفقيد الكريم المرحوم
انطوان بريفا اوبوار
الحاكم الاداري السابق لدولة لبنان الكبير الذي توفى هذا الاسبوع.



ملكة الملكات
الآنسة جميلة حداد.



رحلة الرئيس الى الشمال

صورة فريدة أخذت لفخامة رئيس الجمهورية اثناء وجوده في قصر الديمان، وقد ظهر فيها فخامته الى يمين غبطة البطريرك. ويرى الى يسار غبطته المطرانان: عواد وعقل، والى يمين فخامته، المسيو بوبون مستشار الداخلية، فالمطران فغالي، فالكولونيل بوافان، فمفتش الدرك في الشمال.

(تصوير السيد غبريال باسيلا)

نبذة عن حياة الفقيد المسيو بريفا اوبوار



ولد المسيو اوبوار في مولان (مقاطعة آليه) في الرابع عشر من شهر آب عام ١٨٧٤ . وما أن اكمل الفقيد علومه الثانوية حتى انخرط في سلك طلاب الحقوق. وبعد ان نال شهادة الدكتوراه سجل اسمه بين المحامين امام محكمة الاستئناف في باريس.

ثم دعاه داع من نفسه فدخل السلك الاستعماري في ٢٢ تشرين الثاني من العام ١٩٠٦ وأخذ يترقى في وظائفه الى ان بلغ في سنة ١٩١٩ درجة رئيس ديوان حاكم.

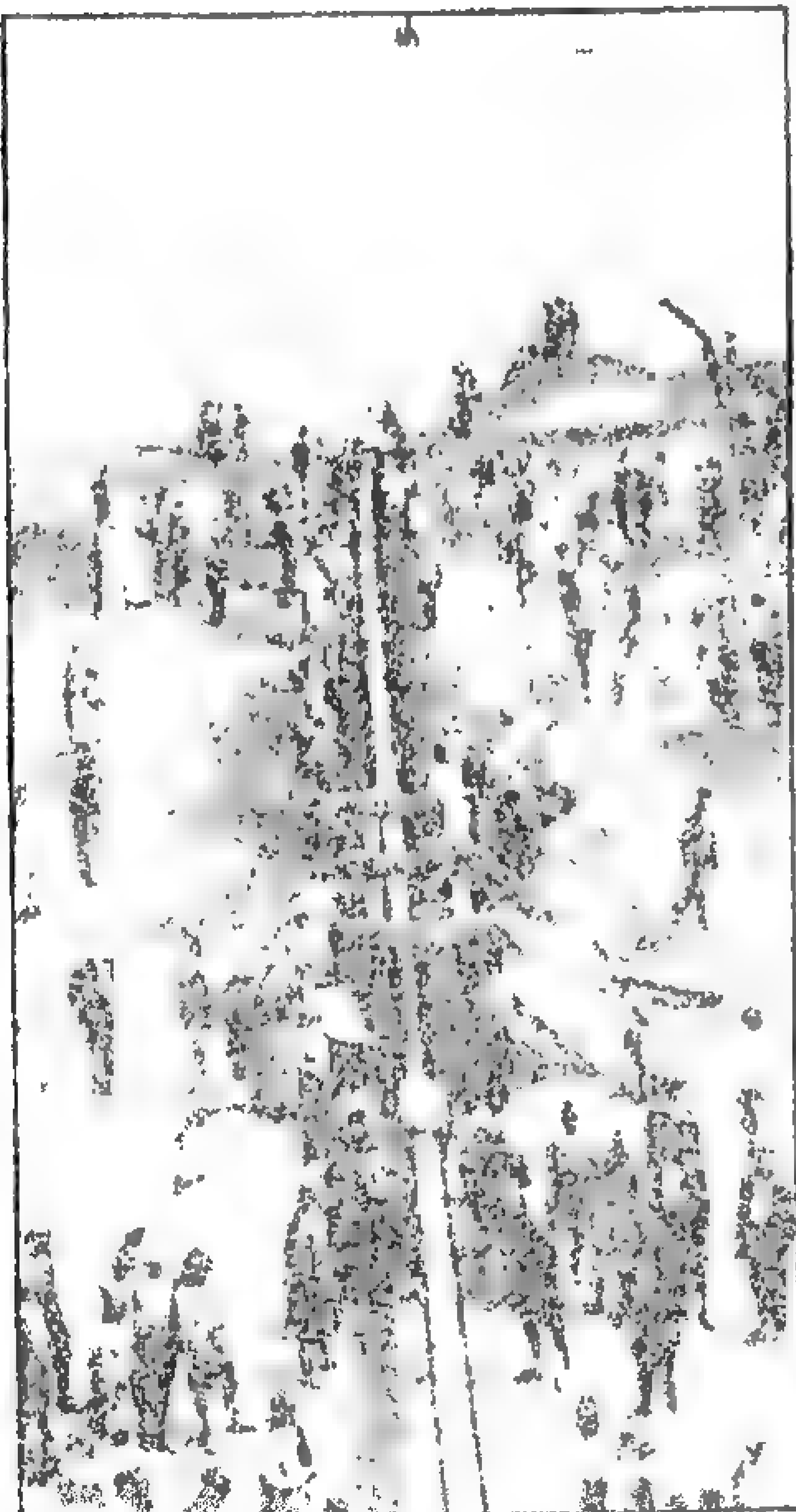
وفي اول كانون الثاني عام ١٩٢٠ الحق بالمفوضية العليا فعين معاونا للمراقبة الادارية.

وفي ١٥ نيسان عام ١٩٢١ عين مستشارا اداريا لجبل لبنان.

وفي ١٨ أيار سنة ١٩٢٢ عين مستشارا الحكومة لبنان الكبير. وفي ٣١ كانون الاول من السنة نفسها عين معاونا لمندوب المفوضية لدى الحكومة المذكورة.

ثم تولى حاكمية لبنان بالوكالة في ٢٣ أيار سنة ١٩٢٣ وانتقل منها الى وظيفة مندوب المفوضية لدى الحكومة اللبنانية في ٢٧ حزيران ١٩٢٤ . وتنقل بعدئذ بين العلويين وسوريا كمندوب للمفوض السامي. في سنة ١٩٢٦ عين رئيسا للدوائر الادارية في المفوضية العليا. وفي ١٢ أيار سنة ١٩٢٦ عهد اليه المفوض السامي بامانة السر العامة بالوكالة. وتقلب في مناصب عدة بين عامي ١٩٢٩ و١٩٣٠ . ثم عين مستشارا لدى الجمهورية اللبنانية سنة ١٩٣٢ ومندوبا للمفوضية في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٩٣٣ الى يوم وفاته رحمه الله.

وصول انابيب البترول



منظر وصول انابيب البترول الى شاطىء البحر في طرابلس وقد ظهرت احدى البواخر التي حملت اول ارسالية منه الى فرنسا.

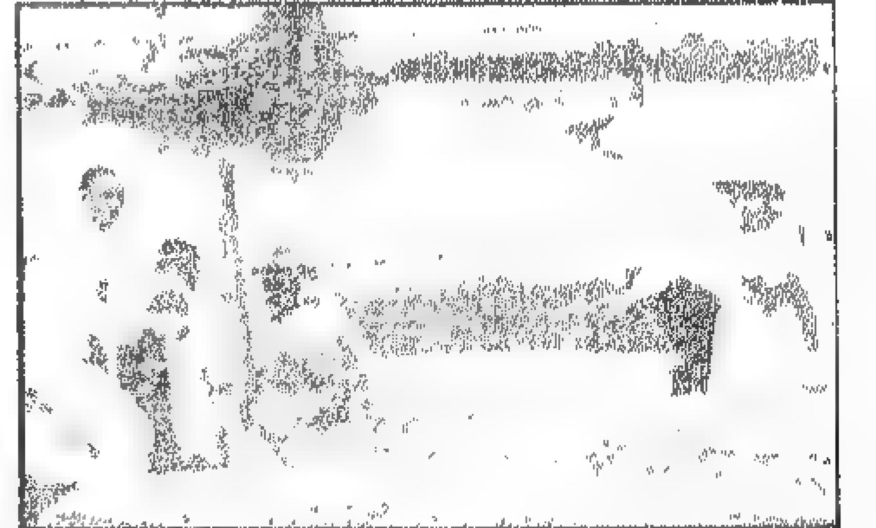
ويرى في الصورة بعض العمال بعد انتهائهم من عملهم.

غبطة البطريرك الكسندروس طحان



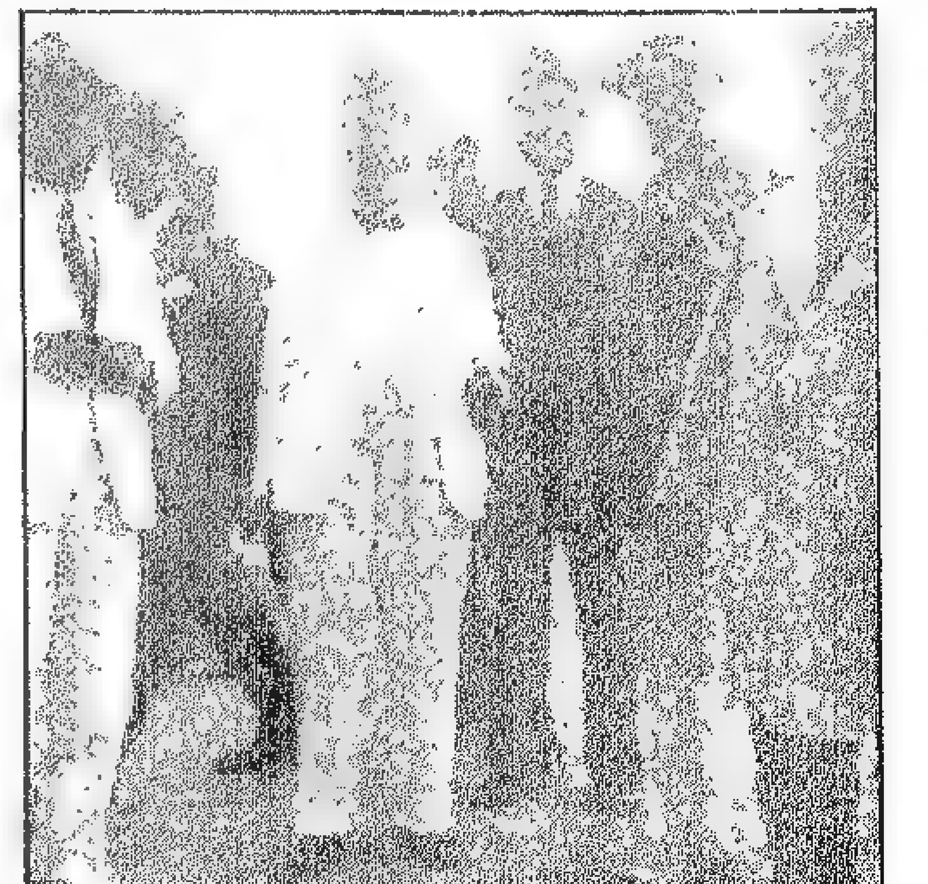
ننشر رسمه الكريم بمناسبة الوسام الرفيع الشأن الذي اهداه اليه حضرة رئيس الجمهورية اليونانية وهو الوشاح الاكبر من وسام المخلص ويعد اعلى وسام لدى الحكومة اليونانية، وسيتوجه حضرة قنصل اليونان في بيروت الى دمشق ليسلم غبطته البراءة باسم حكومته وليقلده الوسام المهدى اليه. فنحن نقدم الى غبطته التهاني بهذا الوسام السامي.

وداع العميد السامي



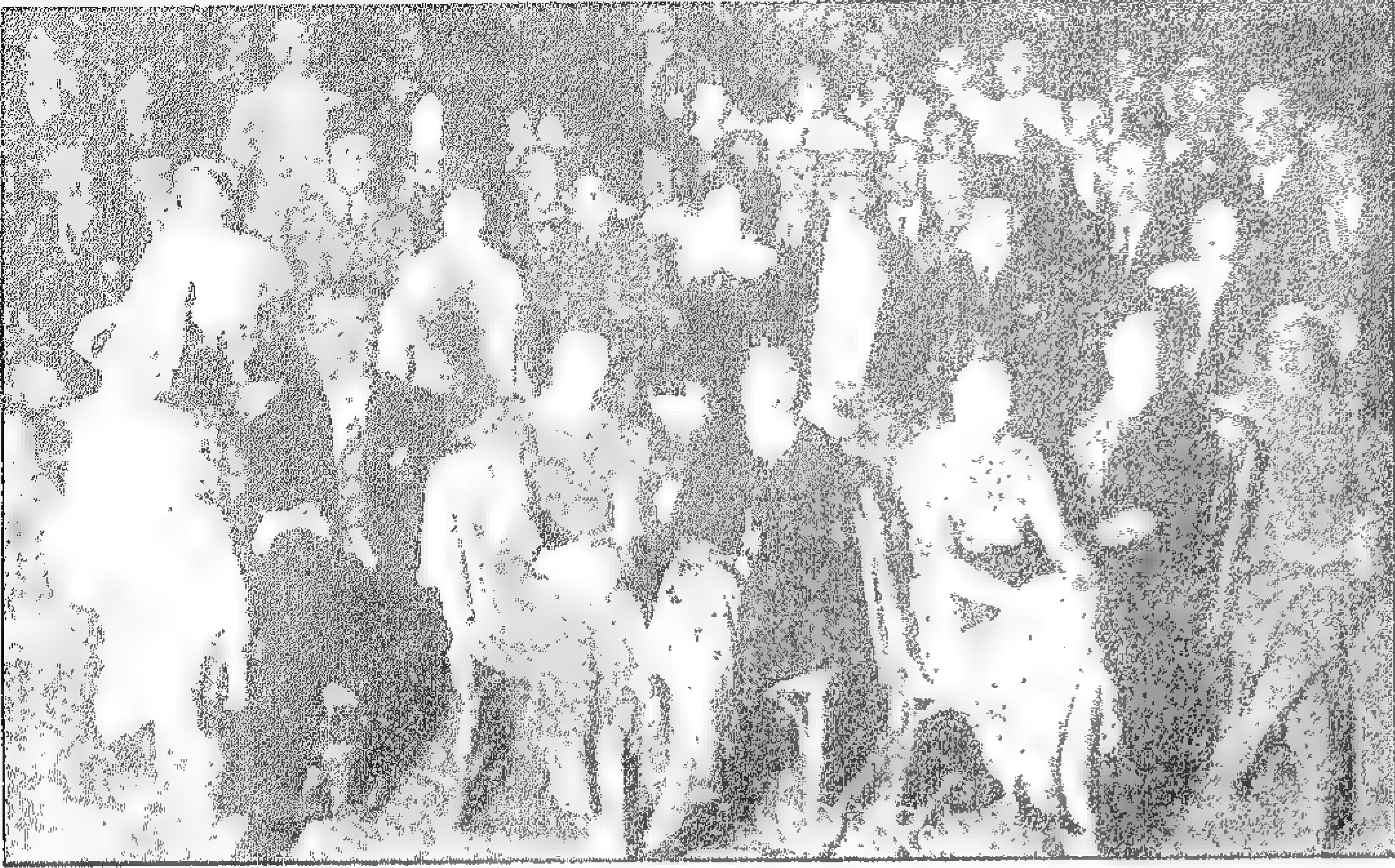
سافر فخامة الكونت دي مارتيل بعد ظهر السبت في ١٥ الجاري على ظهر الباخرة (مريبت باشا) الى باريس وقد ودعته من المرفأ الهيئات الرسمية من ممثلي الحكومات اللبنانية والسورية ورؤساء الاديان.

وفي هذه الصورة يبدو واقفاً في الزورق البخاري الذي اقله الى الباخرة ويرى الى جنبه نجله الاديب.



صورة تمثل نخبة من الوفود التي جاءت تودع العميد السامي ويرى في الوسط فخامة محمد علي بك العابد رئيس الجمهورية السورية وغيره من رجالات البلاد الكبار.

ملكات الجمال في ضيافة الشاغور



اقام فندق قصر الشاغور بعد ظهر الاحد السابق حفلة استقبال فخمة لملكات الجمال وفي مقدمهم ملكة الملكات الآنسة جميلة حداد. وقد اخذت للحضور بعض الصور اثناء الحفلة. والصورة التي ننشرها تمثل في الصف الاول من الشمال الى اليمين: الآنسة لامبريس مس بحمدون، فالاستاذ ميشال زكور، فالآنسة مارتي مس ضهور الشوير، فالآنسة عجيل مس بيت مري، فمدام زكور. وظهر وقوفاً فريق من كبار المدعوين بينهم فخامة محمد علي بك العابد رئيس الجمهورية السورية وقد وقف بين ملكة الملكات عن يمينه وملكة زحلة الآنسة فانسون عن شماله وظهر أيضاً الجنرال اليغريني، واوغست باشا اديب وسامي بك الصلح رئيس محكمة الجنايات. والسيد الفونس عاد مدير فندق الشاغور الذي اطل برأسه في الصف الاول عن يمين مس بحمدون.

والخلاصة ان الحفلة كانت جميلة بكل ما في الجمال من المعاني.

صورتان فريدتان في ميدان السباق



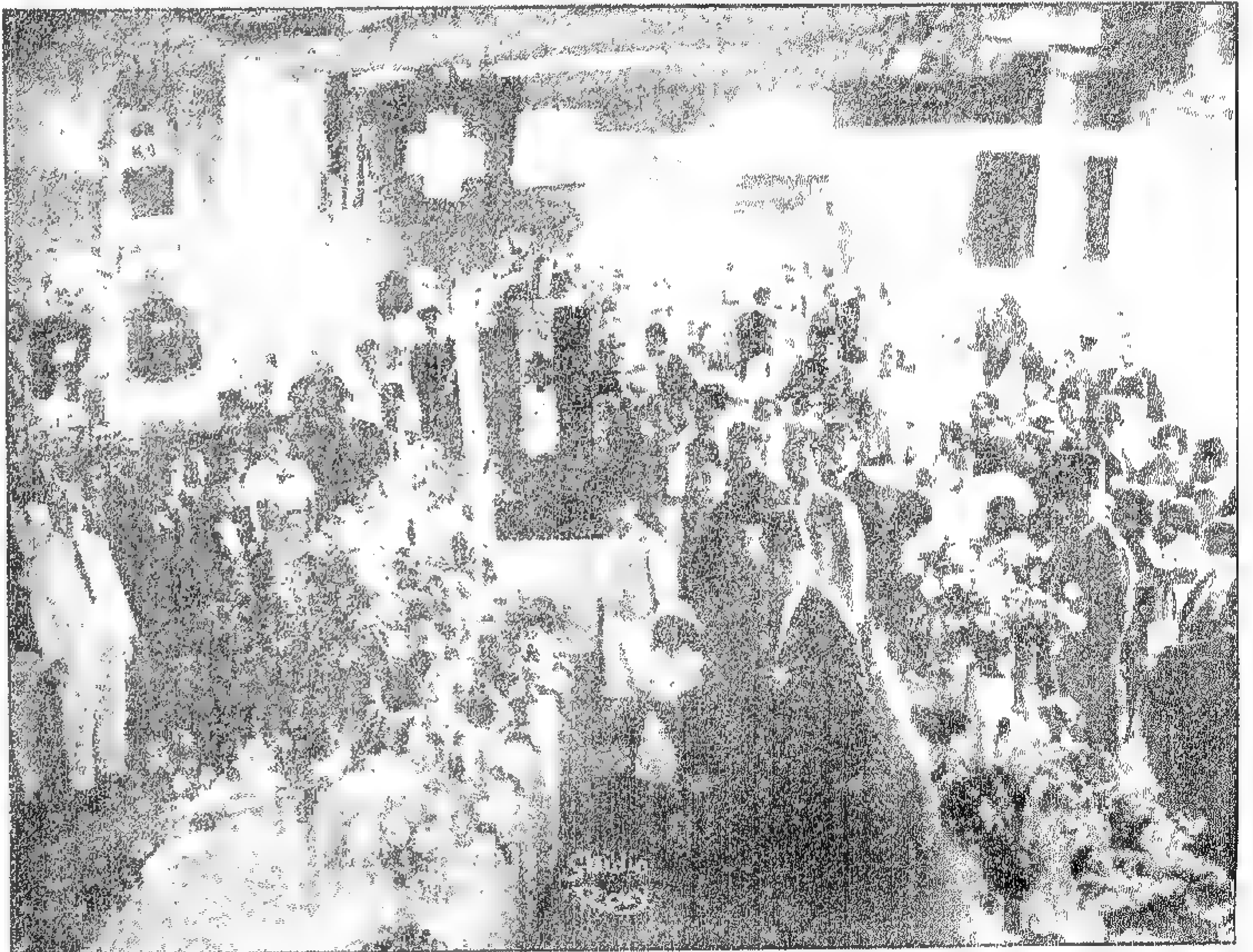


في الاعلى – صورة ضيف بيروت العظيم الامير برتيل نجل ولي عهد الاسوج وهو الظاهر فوق علامة X بين مرافقيه.
في الاسفل – صورة المدرج وقد برزت في وسطه منصة الشرف حيث وقفت حضرة الكونتس دي مارتيل ترقب بنظارتيها سير الخيل.



غبطة البطريرك الكسندروس الثالث عند وصوله الى شتورا وقد ظهر في الوسط وحوله جماعة المستقبلين من موظفين واكليروس ووفود من البقاع وبيروت.

معرض الازهار في بكفيا



صورة تمثل معرض الازهار الذي جرى في بكفيا وكان آية في الذوق وفي جلاء محاسن الطبيعة، وتظهر فيها الموائد التي صفت عليها انواع الازهار التي تأخذ بالالباب وقد وقف حولها المتفرجون والعارضون.

البندقية والخروف واليهود

حكي ان فلاحاً مصرياً سرق خروفاً كبيراً، ولما سيق للمحاكمة، انكر امام القاضي بانه سارق، وقال:

ان الخروف هو ملكي الخاص، وقد ربيته قرقوراً صغيراً وكبر الآن وجاء مطابقاً لخروف جاري المسروق!

. . . " فاقتنع القاضي وأطلق سراحه!

ثم جيء للقاضي برجل سرق بندقية، وكان هذا قد لقي سارق الخروف قبل مثوله بحضرة القاضي، وسأله كيف نجوت؟ فقص عليه القصة. فسر السارق، واقتدى بزميله وانكر أيضاً امام القاضي بأنه السارق. فقال القاضي: ولكن كيف تثبت ملكيتك للبندقية؟

فأجابه اللص: يا مولاي، انها كانت من نحو عشر سنوات غدارة صغيرة، واليوم شبت وصارت كما ترى بندقية جميلة. قال القاضي: وكيف يمكن ان تصير الغدارة بندقية؟

فقال اللص: وكيف يمكن ان يصير "القرقور" الذي سبقت محاكمته خروفاً؟!

القاضي - لأن الخروف له روح!

اللص - وبندقيتي لها ست ارواح!

القاضي - نحن نخشى ان تكبر بندقيتك وتصبح مدفعاً وتهدم المملكة كلها . . . سوقوه الى السجن.

ونحن نخشى ان تصبح الوقف اليهود بالملايين، وهي التي جاؤوا بها للاسترهان كما قيل عن مخابرتهم لاصحاب الفنادق الكبيرة، ورغبتهم في استملاك غابة بولونيا - المروج، وجعلها (تل ابيب) لبنان فتنحصر الفائدة من اليهود والى اليهود، وقل على اللبنانيين السلام.

حاشية: منذ اسبوعين بيعت املاك احد الاغنياء قرب فرن الشباك من رجل يهودي بمبلغ ١٩ الف ليرة.

أخبار في سطور

الاحد ٢٩ تموز

- وزعت نشرات شيوعية بتوقيع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري تتضمن حملة شديدة على رجال الكتلة الوطنية وبوجه خاص على حضرة جميل مردم بك وقد صودرت هذه النشرات.

*

- وصل عزمي بك والي بيروت السابق ونزل في فندق بسول بعد ان سمحت له الحكومة بالبقاء في لبنان ريثما ينجز الاشغال المكلف بها من قبل آل سرسق لتسوية مسألة املاكهم في مرسين وضواحيها.

- انتحر التاجر المعروف نجيب الشويري بسبب الأزمة الاقتصادية والخسائر المالية التي اصابته والديون الكثيرة التي تراكمت عليه.

*

- انتقل المفوض السامي الى مصيفه في قصر الامير مجيد ارسلان بعاليه.

*

- اذاعت الكتلة الوطنية في دمشق احتجاجاً شديداً على منع استقبال الرئيس هاشم بك الاتاسي يوم عودته من الحجاز.

*

- اصدر محافظ طرابلس قراراً منع فيه اقامة الزينات الخصوصية واقواس النصر في الشوارع.

*

- قرر رؤساء فرق الكشافة في سوريا ولبنان عقد مؤتمرهم السنوي في صوفر برئاسة الاستاذ محيي الدين نصولي لبحث موقف الكشافين بعد القوانين الاخيرة التي اصدرها المفوض السامي في موضوع الكشافة والجمعيات الرياضية.

***

الخميس ٢ منه

- جاء في تقرير مفتشية الاقتصاد اللبنانية عن حركة الاصطياف في لبنان ان عدد المصطافين هذا الفصل بلغ ٣٣٣٧ شخصاً وتقول الصحف اليومية ان نصف هذا العدد تقريباً لم يمكث في لبنان أكثر من اسبوعين ثم سافر الى قبرص وتركيا واليونان . . .

***

السبت ٤ منه

- يوقع المحامون عريضة يطلبون فيها منع المحامين الاجانب من المحاماة في لبنان.

- اعتزمت مديرية النافعة ارصاد مبلغ ١٥٠ الف ليرة في الميزانية المقبلة لانجاز بناية المتحف الوطني.

- قابل خمسة عشر وجيهاً من الطائفة الاسلامية حضرة رئيس الجمهورية وعرضوا عليه مطالب الطائفة فوعد بدرسها.

الامير شكيب ارسلان في بيروت

رست الباخرة "تزري" الايطالية في مياه بيروت قادمة من حيفا وعليها نيافة القاصد الرسولي.

ولما حاول الكثيرون من أهل الركاب النزول الى الباخرة لاستقبال ذويهم منعوا من ذلك، وكانت الباخرة والركاب محاطين بالمراقبة الشديدة.

ويقدر ان السبب في كل هذا هو وجود الامير شكيب ارسلان على ظهرها في طريقه من فلسطين الى جنيف.

الجرائد والحكومة والمجلس

في كل بلد راق فئتان مفروض فيهما ان يتكلما بلسان الشعب وبالنيابة عنه - هما الصحافة والبرلمان.

واقرب النواب الى الجمهور واكثر الجرائد انتشارا بين طبقات الشعب هما النائب والجريدة اللذان يرفعان صوتهما في وجه الحكومة ويطالبانها بحقوق الامة - والترفيه بعض الشيء عن افراد الرعية.

لذلك كانت المعارضة، في الصحافة وفي البرلمان، في اكثر الاحيان اكسب لميول الشعب واقرب الى شعوره.

وقد شاء القدر ان يكون كاتب هذا المقال صحافياً ونائباً معاً، وهو يشعر شعور الاثنين، شعور الصحافي في عدائه الدائم للنواب، وشعور النائب في معاتبة الصحافي على حملته الدائمة على اعضاء المجلس.

وهو مع ذلك يرى حداً وسطاً لا بأس ان يسلكه الفريقان فيستفيدان ويفيدان.

وهذا الحد الوسط يجب على الفريقين لزومه، فيأخذ النائب من انتقادات الصحف العادلة تنبيهاً له على اهماله بعض واجبه ومثيرا فيه روح الحماسة للاندفاع في سبيل المصلحة العامة.

ويأخذ الصحافي بدوره من الحوادث القاسية التي مرت على البلاد بسبب التشنيع بمجلس النواب واتهامه بكل الموبقات درساً للمستقبل، فاذا وجب انتقاده على تقصيره في واجبه، فلا يجوز ان تكون الحملة عليه حلقة مفرغة لا تخرج منها اقلام الصحافيين لسبب ولغير سبب.

فاذا البسوا المجلس رداء المهانة والاحتقار في كل يوم وفي كل مقال فانما يخلعون هذا الرداء على البلاد نفسها لان هذا المجلس، سواء كان "معيناً" كما يقول بعضهم، او منتخبا كما يرى البعض الآخر، فهو يمثل الشعب اللبناني في عرف الحكومة اللبنانية والحكومات الاخرى. ولا يمكن، بل لا يعقل ان يكون جميع اعضاء مجلس النواب بلا استثناء اذلاء خانعين، يمرغون جباههم وعزة نفوسهم بتراب المسكنة والاستسلام على ابواب ذوي السلطان. فقد كان بعضهم قبل ان يكونوا نواباً حماة لمصالح الشعب ومرفوعين على اكف ابنائه، فهل انقلبوا فجأة الى عبيد عندما جلسوا في الندوة؟

***

دعا الى كتابة هذا المقال ما نقرأه كل يوم في الصحف من الحملات على النواب، بينما هذه الصحف تعرف قبل سواها الى اية دائرة محصورة وصلت صلاحية النواب، فهم مسؤولون عن كل شيء بينما غيرهم غير مسؤول امامهم بشيء.

بل ان بعض الصحف توجد موضوعا من عندها وتنسبه الى النواب ثم تصدقه بدورها وتتخذه وسيلة للحملة على النواب واتهامهم بالاستسلام للمصالح الشخصية دون المصلحة العامة.

فقد اوجدت بعض الجرائد مؤامرة نيابية حول رئاسة المجلس وحاكوا حولها المناورات والحركات ثم اعتقدوا صحة ما اوجدوه وحملوا على النواب حملات شعواء.

والحقيقة ان النواب لم يفكروا بموضوع الرئاسات لانهم يعرفون ان كل مؤامرة مهما كانت موفقة تنتهي عند ارادة من لا ترد ارادته، ولو كلّف ذلك تعليق المجلس وتعطيل الدستور، ولنا على ذلك مثلان في لبنان ومثلهما في سوريا.

ان النواب - ايها الاخوان الزملاء - منكم وفيكم، ومن الشعب وإليه وهم يشعرون مع الشعب ايضاً كما تشعرون، فإذا قصروا بواجبهم عليكم أن تنتقدوهم ليعملوا هذا الواجب، وأما إذا عمل بعضهم واجبه فلأنهم يعرفون ما عليهم من تبعات، ولأنهم مخلصون وغير مرائين.

ميشال زكور

العراك الصحافي السياسي

قضية التعويضات

اهتمت المراجع في هذين الاسبوعين للعراك الصحافي السياسي القائم بين الجريدتين الفرنساويتين - "لوجور" و "الاوريان".

وقد كانت الصحف تصطلي في الماضي بمثل نار هذا العراك وتتراشق بقنابل الاقلام فتتطاير الشظايا واشلاء الكرامات من هنا ومن هناك، ولكن أهمية العراك الحالي هو انه بين جريدتين لبنانيتين تكتبان باللغة الفرنسية، لغة الانتداب.

***

وقد تنفّس الكثيرون الصعداء عندما صدرت جريدة "لوجور" من اسبوعين ترد عن الناس مثالب "الاوريان" ومطاعنها، وشعروا من اعدادها الاولى انه قد نزل الى الميدان من يعرف "خرنوب" "الاوريان".

على ان بعض الفضلاء الذين يغارون على كرامة وطنهم وابناء وطنهم، وبعض الزملاء من الصحافيين المخلصين اهتموا لهذه المعركة الصحافية وسعوا لتوقيف الحملات القلمية بين الجريدتين.

***

ونحن مع مشاركتنا لهم في هذا المسعى، نرى انهم جاؤوا متأخرين كثيراً وقد كان عليهم ان يهتموا لهذا الأمر عندما كانت جريدة "الاوريان" وحدها في الميدان منذ ثماني سنوات لا تترك لكريم كرامة ولا لزعيم منزلة، بل ترشق الجميع، الا واحداً واصحابه، بالتهم الشنعاء التي تأبى اقلها النفوس الكريمة.

فأي رجل في لبنان اشتمّت "الاوريان" منه او عنه انه لا يميل بسياسته الى الاستاذ اده ثم تركت على كرامته ستراً مغطى؟

ومع ذلك فقد احتمل الناس طويلاً هذه الحالة على أمل ان يردع الجريدة الشتامة رادع من نفسها او من سيدها عن مثل هذه الشتائم.

ولكن لما طفح الكيل ولم يعد في قوس الصبر منزع، دفعت الحمية فئة من الشبان الشجعان ان ينزلوا الى الميدان في جريدة "لوجور" وما هي الا ليلة وضحاها حتى هرب "عنترة" "الأوريان" ونادى المدد والامان في كل مكان.

ولم يبقَ للناس في لبنان الا هذه الوسيلة للدفاع عن كراماتهم التي أصبحت عرضة للنهش والافتئات عند كل سانحة.

فهل يرى الذين استسهلوا نهش كرامات الناس ووقفوا يتفرجون ضاحكين لعمل مأجوريهم وصنائعهم، هل يرون اليوم لذة في مرأى كرامتهم مهشمة محطمة مداسة بالاقدام والبادئ بالظلم اظلم؟

***

لقد كنا اول من يفضل الكفّ عن هذه الحملات، ولو كان اسمنا لم يرد، والحمد لله، في اعمدة "الاوريان" الا في معرض الانتقاد والشتم، ولكن الفضيلة يجب ان تحمى من شر اقلام لم تتعود الا الطعن في اعراض الناس وكراماتهم كأنها هي محرومة منها.

وعلى من تفرّج، بدون أقل عاطفة، على تهشم غيره طيلة ثماني سنوات، بلا حق ولا مبرر، ان يحتمل اليوم تحطيم صنمه الزجاجي، بألم وحرقة، بضعة اسابيع او شهور فقد آن للحقيقة ان تظهر، وان لجعبة الصبر ان تفرغ.

***

حكاية التعويضات

يظهر انه لا بدّ لنا ان نصطدم بالزميلة "الاوريان" في كل كلمة نكتبها في هذا المقال.

فقد تعرضت الجريدة المذكورة في ما تعرضت له، لحكاية التعويضات التي تناولها الرؤساء والوزراء وغيرهم منذ ست سنوات ونيف بموجب القوانين المعمول بها في ذلك الحين، وانما تعرضت اليوم لهذه التعويضات بعد مرور كل هذه المدة لا دفاعاً عن الخزانة بل لغاية في نفسها هي تهشيم الناس في سبيل مصلحة واحد.

ولكن "الاوريان" عندما قامت تتهم هؤلاء الرؤساء والوزراء، باللصوصية لم تكن تعتقد ان بين اسماء هؤلاء الوزراء اسم صديقها الدكتور ايوب ثابت وزير الداخلية الاسبق.

وشاءت الاقدار ان تلصق تهمة "الاوريان" بالدكتور بدون ان تدري حتى اذا ظهر اسمه بين اسماء الذين قبضوا تعويض الصرف ثارت ثائرته وسارع الى ارجاع ما قبض.

ونحن نعتقد ان الدكتور ثابت اخطأ كل الخطأ في ارجاع هذا التعويض بعد خمس سنوات من قبضه لاسيما وهو قد قبضه بموجب قانون من قوانين الدولة المرعية الاجراء، ولكننا لا نناقش في الموضوع، وجل ما نقول ان الدكتور ثابت لم تتهمه جريدة معادية ولم يقل عنه خصم من خصومه ما اتهمته به صديقته جريدة "الاوريان"، وما قاله عنه صديقه الخباز، اذ اتهمه، علناً وبصراحة لا تقبل التأويل، باللصوصية كما إتهم الباقين. ولما جاء الدكتور يعيد المال الى الصندوق سارعت "الاوريان" وقالت عنه ان عمله عمل رجل شريف.

فاذا صحت مزاعم "الاوريان" في الاول فلا يمكن على الاطلاق ان تصح في الثاني لأنه لا يجوز ان يصبح السارق، "حسب قولها"، شريفاً لمجرد ارجاعه ما سرق. اما نحن فقد كنا وما برحنا نعتبر الدكتور ايوب ثابت - قبل قبض التعويض وبعده - رجلاً شريفاً ومن نجباء رجال لبنان، من دون ان نكون اصدقاء لصاحب "الاوريان".

وما احرى الدكتور ان يردد اليوم أيضاً:

"من بيت ابي ضُربت".

التنظيم القضائي الجديد

اين هي الحكومة اللبنانية؟ واين هو المجلس؟؟

صدر اخيرا قرار حضرة المفوض السامي بتنظيم القضاء في لبنان بعد ان لغطت الالسن مطولا حول هذا التنظيم.

لقد قيل لنا ان هذا التنظيم سيصدره حضرة المفوض السامي فما صدقنا واعتقدنا ان هذا التنظيم الذي وضع بعلم المفوضية العليا وحدها وباشارتها سيسلم - على الاقل - الى الحكومة اللبنانية لتعرضه بدورها على مجلس النواب ثم يصدر حضرة رئيس الجمهورية به مرسوما قانونيا، كما كان يجري في الماضي، حتى يوم لم يكن في لبنان مجلس نواب بل كان فيه مجلس تمثيلي.

ولكن شيئا من ذلك لم يقع واراد حضرة المفوض السامي ان يختصر الطريق وان يرفع الستار لتظهر السلطة الحقيقية الحاكمة في لبنان بدون لف ولا دوران.

وقد يكون في عمل حضرة المفوض حكمة وصراحة فيكون هو وحده مسؤولا عن عمله بدون ان يحمّل غيره مسؤولية عمل المفوضية ولكن هذه الحقيقة تجعلنا نستفيق من حلم طالما هز نفوسنا ونفوس ابائنا واجدادنا من قبل، الا وهو حلم الاستقلال، لنجابه حقيقة الواقع التي لا تتفق في شيء مع ذلك الحلم الجميل.

وقد كفى اربعة عشر عاما حتى يضمحل ذلك الحلم ويتلاشى وحتى نشعر ان الاستقلال لا يبنى على العواطف ولا يحمى بصفحات من التاريخ.

وهكذا شاءت ارادة من لا مرد لارادته ان تكون حكومتنا الجمهورية ومجلسنا النيابي غريبين عن التنظيم القضائي الذي يقوم اليوم في لبنان على انقاض ذلك النظام المشوه الابتر الذي وضعه الاستاذ اميل اده. وان يوضع هذا التنظيم بقرار سام لا يجوز لاحد، لا في الحكومة اللبنانية ولا في الندوة النيابية ان يناقش فيه او يعدل مادة من مواده.

اذن! فلماذا يطلقون على حكومتنا هذا الاسم الجميل الفخم - اسم الجمهورية اللبنانية -؟ بينما صلاحيتها لا تتجاوز صلاحية مدير في ناحية؟!!

وما هي الفائدة من مجلس نيابي لا يملك حق المناقشة في تنظيم قضائي يوضع للبلاد التي يمثلها!!

***

في كل مرة يلجأون الى صك الانتداب عند الاصطدام بحق من حقوق البلاد.

فاذا وضعوا الدستور استندوا الى هذا الصك.

واذا عطلوا الدستور وعلقوا المجلس لجأوا الى هذا الصك ايضا فاستخرجوا من المواد نفسها التي اجازت وضع الدستور معاني وتفاسير تجيز التعطيل والتعليق.

حتى اصبح هذا الصك مطاطا غامض المعاني، او بالاحرى كثيرها، كالانتداب نفسه. وحتى اصبح ميدانا للمتناقضات.

اننا نفهم كل وضع دولي - كالاستقلال والاستعمار والحماية - اما الانتداب، فلا نحن نفهمه ولا الذين خلقوه يفهمونه ايضا.

وجل ما قدرنا ان نفهم منه حتى الان، هو انه يتسع ويضيق تبعا للرجال الذين ينفذونه.

فقد كاد الانتداب - يقرب من الاستقلال في عهد المسيو دي جوفنيل - بينما كان يلامس الاستعمار في عهد غيره من المفوضين السابقين.

ولا بد لنا ونحن نذكر هذه الحقيقة من الاعتراف بجميل المسيو دي جوفنيل وقد حمل امامنا، في تلك الاوقات العصيبة، مشعل الحرية الفرنسية الذي اضاء العالم.

***

نقول هذا من حيث المبدأ. وقد كان على الحكومة اللبنانية ان تطالب المفوضية بحقها في وضع التنظيم القضائي لبلادها، او ان تشترك مع المفوضية في وضعه على الاقل، وان تمهر هذا التنظيم بخاتمها وترسله الى مجلس النواب لدرسه وتقريره.

اما التنظيم بحد ذاته فنحن من الموافقين عليه لانه يؤيد نظريتنا في القضاء ويحقق ما طالبنا به طول هذه المدة من وجوب اعادة محكمة التمييز ودائرة التفتيش وزيادة المحاكم البدائية حتى الى ضعف العدد الذي زيد في التنظيم الجديد.

اجل اننا كنا نفضل ان تكون محكمة التمييز وطنية صرفة ولكن الشكل الذي جاء به حضرة المفوض السامي في جعلها مختلطة، ان هذا الشكل له فوائده ايضا لانه يوحّد التشريع في البلاد ولا يترك للقضاء الاجنبي من جهة وللقضاء الوطني من جهة اخرى نظريات مختلفة ومتناقضة في التشريع والتفسير.

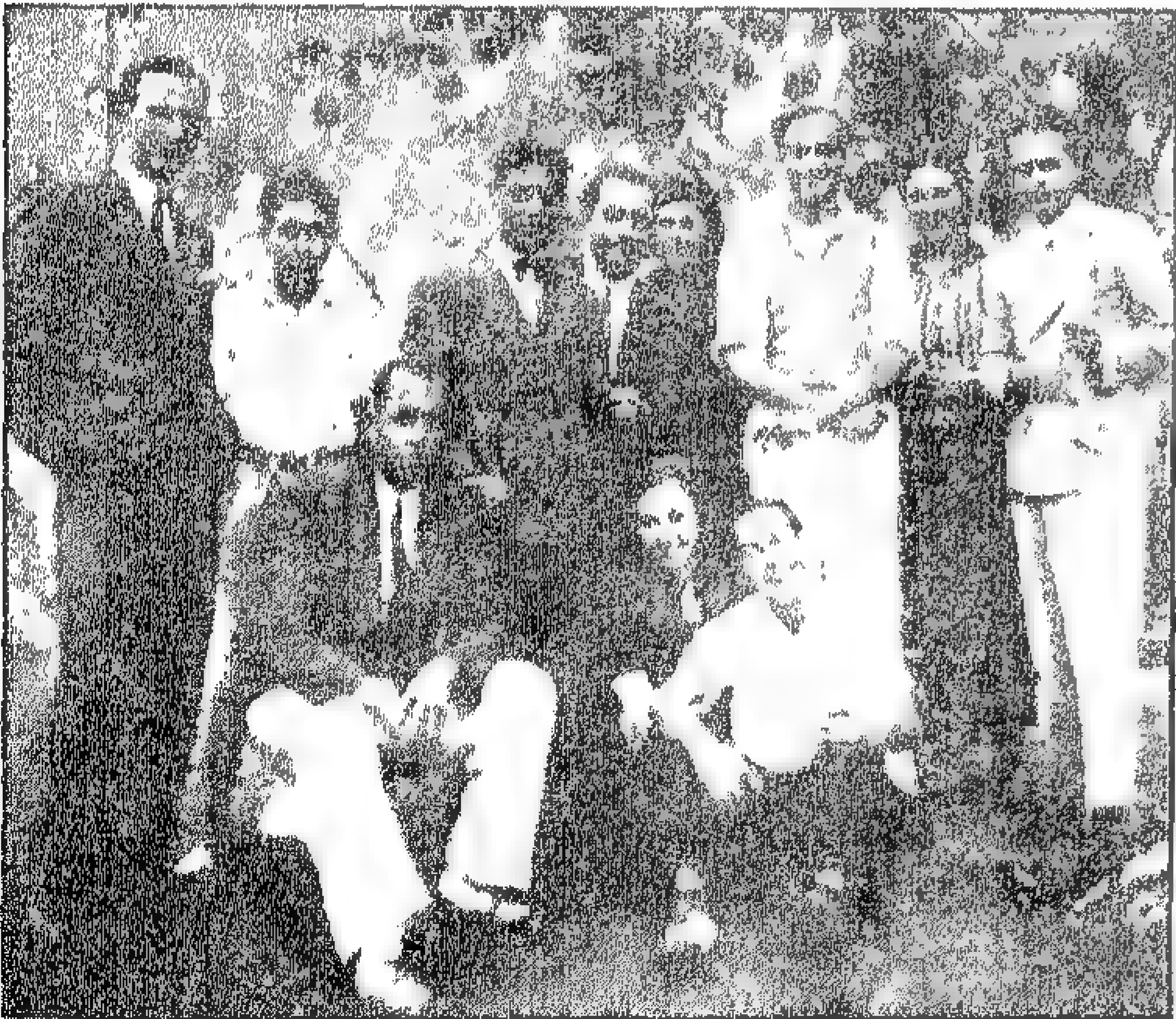
ولا ريب ان قراء المعرض يذكرون حملاتنا المتوالية في هذه الجريدة وفي الندوة النيابية على تنظيم الاستاذ اده القضائي، ذلك التنظيم الذي كان من مساوئه ما شهدته البلاد مؤخرا في دار العدل، وما ضج منه المتقاضون حتى بلغت شكاويهم اسماع المفوضية العليا، ولم ينقض اربعة اعوام على ذلك التنظيم الابتر حتى اضطر المفوض السامي نفسه الى نقضه والرجوع الى ما يشابه النظام السابق.

واننا نتساءل اليوم، بعد ان جاء التنظيم القضائي الجديد يقوض اخر عمل من اعمال الاستاذ اده في وزارته، ماذا بقي يا ترى بعد اربع سنوات فقط من جميع اعمال حكومة الانقاذ؟؟ واين هي تلك المراسيم الاشتراعية التي دقت لها الزمور والطبول. والتي اضطرت الحكومات المتعاقبة ومعها المفوضية العليا ان تلغيها واحدا بعد اخر؟؟

ميشال زكور

احاديث صيفية

بقلم الاستاذ حنا غصن



بعض اتباع الاميرة السمراء الوقوف من اليمين: البر اديب، ثروت هانم اميرة النعص، وجدي بك العلوي نسيب الهانم المصرية، سيدة لبنانية، فيليب الخوري، نجيب الصائغ رئيس بلدية ضهور الشوير، نهاد منذر، فؤاد المر. الجلوس: بديع منذر فأحدى الاوانس، فالزميل حنا غصن.

اميرة النعص

تستطيع ان تتذوق جمال الطبيعة في لبنان اذا علوت هضبة تحوط بك اشجار الصنوبر. وفي امكانك ان تتلذذ بالضيف اذا صحبك ركبان الاصدقاء غواة اللهو وعشاق الطرق الى الهضبة الجميلة. اما اللذة التي تفوق هذا وذاك، فهي ان تجردك من قيود المادة حسناء طروب تداعب باطراف اناملها اوتار العود فتحرك اوتار قلبك، ثم تتلاعب بنبرات صوتها الساحر فتسمعك اناشيد السماء ولا تزال بك متنقلة بين "جفنه علم الغزل" و"يا لوعتي" او "والله لا استطيع صدك" الى ان تغشاك غيبوبة الفن فتذهل عن الطبيعة والهضبة والصحب الضاحك والانامل اللبقة والعود الناعم حتى عن العيون القاتلة وتلفتاتها النارية، عيون الغادة المنشدة فلا تستفيق الا على آهات الذين انعم عليهم الحظ فشاءت الصدف ان يكون مجلسهم في الهضبة على بعد امتار من مجلسك السموي.

وفي "النعص" كل ما ذكرت، فيه هضبة الصنوبر ومياه النبع المترقرقة، فيه عبث الشباب ومرحه وبهجة الصيف ولذائذه، فيه "ثروت" واناملها وعودها الناعم وعيناها الضاحكتان ابدا، وشفتاها الهازئتان بالألم. تينك الشفتان الملمومتان بشكل القبلة، تخرج من بينهما الجمل المتتابعة بلهجة مصرية مسكرة فلا تكاد تتحرر من اغراء العيون حتى تهاجمك شياطين الشفتين وما تحملان اليك فتشعر بالغلبة على امرك، ثم تذعن للامر الواقع فتسلم رقبتك للنير بلذة ورغبة.

كان البر أديب يسطو على نفسي بنكاته وكنت اضحك كثيرا الخطبه الرنانة يرسلها بعد ان استقرت في جوفه الكأس الخامسة والعشرون فاطلقت قيود لسانه. كانت تلذ لي في مجلسه صبوته فكنت انتقل معه ولو من قبيل المسايرة الى عالم الخيال والشعر، ولكن البر نفسه، خرس لسانه وسكنت عيناه في مجلس الانس فلم يكن في "النعص" سوى كتلة من العاطفة المتألمة تتلوى على انامل الفرعونية العازفة.

سكت واسكت الثرثار الدائم بديع المنذر فاتيح لنا ان نغذي النفس والعين.

←

والجميل ان "النعص" الهضبة الفاتنة في بكفيا لم تكن في قاموس الاصطياف حتى بعث الله لها "ثروت" تهبط ارضها من مصر في مطلع الصيف وتنزل جنباتها فينبت الورد فيها ويكسو الشمر اشجارها وتتفتح اكمام الزنابق البيضاء في الوادي المجاور.

واذا ضم الغادة الفرعونية مجلس، ومجالسها حافلة، انطلق لسانها يتغنى بجمال "النعص" فتدفق الادب الساحر يغزو بجموعه قلوب الجلساء. فهي محدثة تستهوي وأديبة تحلق وخطيبة تقيم وتقعد فاذا فاتتها مرة حجة الاقناع واعوزها البيان لجأت الى ما تلجأ اليه الحسناء المطاعة فيطأطئ السامعون الرؤوس وتراهم في صبيحة اليوم التالي او عقيب الجلسة نفسها مشردين على طريق "النعص" يتلمسون قساطل المياه في الظلمة فلا تضل بهم القدم، حتى اذا بلغوا الهضبة هبط عليهم وحي "اميرتها" فاصبحوا مؤمنين. ذلك كان وسيكون شأننا وشأن اتباع هذه الحسناء السمراء.

***

عبادة الجمال

واذا كنت من عباد الجمال فانت طالبه أين ما كان في "النعص" وفي سواه. فما قيل لنا في "ضهر الباز" عيدا للجمال تتبارى به الفتيات حتى تسابقنا الى "ضهر الباز" وفي الطليعة نجيب الصائغ لا تردعه عن الركض هيبة رئاسة البلدية فهو لا يزال "نجيب" الذي نعرفه لم تؤثر عليه "نعمة" البلدية، يندفع وراء الجمال باحثا عنه فاذا عرف بوقه كان اسبقنا جميعا.

وكان "ضهر الباز" حافلا بعشاق الفن الخالد من عباد الجمال جاؤوا يقدمون الطاعة لمليكته المنتظرة وجلسوا يتلهون بحلاوة الكأس في طلب النشوة حتى اذا استوت على عرشها في الرؤوس اصبحت العبادة تقديساً.

وعبادة الجمال لا تخلو من المراسيم والترانيم فمررنا بها يدفعنا الشوق الى ثمالة الكأس التي نطلبها فكان الانتظار كعادته مريراً انما شفعت به عذوبة الامل بالمتعة، فكنا نقتل المرارة محدقين بالقدود الميساء المتلوية على انغام "التانغو" في باحة المباراة، وكنا نحن ايضا نرقص في نفوسنا على الحان تعزفها موسيقى الصدور الناهدة والعيون المشتعلة. تلك رقصة لا يعرفها غير الملهمين من اتباع اميرة "النعص" السمراء فتلذذنا لوحدنا بها.

انتهت المراسيم فاعلن صافي صافي ان المعبودة المنتظرة هي الآنسة غابي عازار فرددت الشفاه ترنيمة الشكر.

وتسابقت الايدي والاكف الى تقديم الطاعة والعبودية ورُفعت الفائزة الى منصة فرأينا فيها حلاوة الامل ورقة النسيم. هي شقراء مشرقة تستشف صباحتها من وراء بشرة ناعمة ويترقرق جمالها من خلال تلك البشرة ثم يتدفق كما يتدفق الصباح من وراء زرقة الجبل البعيد.

شامبانيا... وهل اولى منها بتقدير الجمال. وكانت الشمبانيا عند حسن الظن بها.

وقبل ان يلفظ الليل انفاسه الاخيرة رجعنا بأميرة الهضبة الى "نعصها" الفاتن يحرسنا جنود الفجر. كنا نسير خاشعين ساكتين نصغي الى نشيد الجمال السرمدي.

الصيف في لبنان

تقلبت علينا بعد الحرب الكبرى ازمات اقتصادية كثيرة فاجتاحت على التوالي مواسمنا وانضبت موارد الرزق عندنا وأخذ الشعب اللبناني النشيط يتخبط بشدة وقوة في تيار هذه الازمات محاولاً النجاة منها بينما كانت بدورها تشد عليه وتجرفه معها.

*

وهكذا قضى التزاحم العالمي في ميادين الزراعة والتجارة والصناعة ان يحصرنا في حلقة ضيقة فاضمحلت بين ايدينا مواسم الرزق كالحرير والزيت وما شاكل، وتلاشى المورد الاكبر الذي كان يغرف منه لبنان الا وهو مورد المهاجرين الضاربين في مشارق الارض ومغاربها سعياً وراء الغنى ووراء إكفاء اهلهم وعيالهم في ارض الوطن، اذ ان الازمة العالمية من جهة وقوانين الحكومات النازلين في ارضها من جهة اخرى انضبت هذا المورد الفياض.

ولكن مورداً واحداً وموسماً هاماً لم تقدر كل الازمات ان تأخذه من ايدينا او ان تلاشيه، نعني به موسم الاصطياف.

فقد خلق الله لبنان وامتعه بكل جمالات الطبيعة وحباه بالشمس التي جعلت منه مصيفاً للشرق ومنتجعاً للصحة والعافية بين مصر وفلسطين والعراق وما وراء هذه الاقطار الشقيقة.

*

وشعر اللبناني، بعد الضربات التي توالت على رأسه، ان الموسم الوحيد الذي يجب عليه ان ينشطه ويشجعه بكل الوسائل، والذي لا يقدر أحد ان يزاحمه في ميدانه اذا احسن العمل له واعد العدة لتنشيطه، ذلك هو صيف لبنان.

واللبناني الذي يسعى للحياة بعزم الجبابرة في كل بقعة من بلاد الله، يريد هذه الحياة اولا في وطنه، ويطلب من حكومته التي يدفع لها الضرائب والرسوم ان تساعده على احياء الموسم الوحيد الباقي لحياته في ارض الوطن.

وهو لا يغفر للحكومة اهمالها هذه الجهة من الثروة اللبنانية، لانها ثروة مضمونة تدر مئات الألوف من الذهب على اللبنانيين مقابل رأس مال وضعه الله لا الانسان في هذا الجبل العزيز. وبقي على ابناء لبنان ان يحسنوا استغلاله.

*

واذا كانت سويسرا تعتمد في رأس موارد حياتها واسباب غناها على الاصطياف في جبالها، فان لبنان يقدر ان يكون سويسرا الشرق، وكما يعمل السويسريون وحكومتهم في ترغيب الناس من مختلف البلدان للاصطياف في سويسرا فان على اللبنانيين وعلى حكومتهم ان يوجهوا معظم جهودهم الى هذه الغاية ايضا.

ان فرنسا نفسها وهي الغنية بمواردها الصناعية والزراعية والتجارية - تضع موارد السياحة والاصطياف في بلادها في طليعة الموارد التي توليها عناية خاصة، وهي تعتمد قبل كل موسم آخر على هذا الموسم.

والذي يزور فرنسا يشهد العناية الفائقة من الشعب والحكومة في سبيل السياحة والاصطياف.

فاذا كانت الشعوب والحكومات الغنية تهتم كل هذا الاهتمام وتنفق الملايين في سبيل الدعاية الخارجية والداخلية للاصطياف في بلادنا فالاجدر والاولى بنا نحن ان نبذل ما نقدر عليه بل فوق ما نقدر عليه في هذا السبيل.

وعندما يرى الواحد منا مبلغ الاهمال في الدعاية للاصطياف، وكيف ان اليونان وقبرص وتركيا اخذت تزاحمنا على مصايفنا بدعاياتها الواسعة النطاق والمنظمة تنظيما متقناً تثور نفسه على هذا التواني، كأنما قدّر لنا ان لا نحسن الاستفادة من الرأسمال الطبيعي الذي وهبه لنا الله ولم يهبه لبلد آخر في هذا الشرق.

*

لقد وقفنا غير مرة في الندوة النيابية ننتقد الحكومة على تقصيرها في العمل للاصطياف وفي الدعاية له دعاية مفيدة مثمرة.

وقد انتقدنا على الاخص ضآلة الاعتماد المخصص لهذه الدعاية، فهو والحق يقال إنه مبلغ محتقر تخجل به بلدية بلد صغير من محطات الاصطياف في أوروبا.

*

لقد طالبنا ونطالب الحكومة بتخصيص مبلغ وفير لا يقل عن المئة وخمسين الف ليرة لنشر دعاية حقيقية واسعة النطاق.

ولا تقتصر هذه الدعاية على طبع دليل او توزيع نشرات وصور عن لبنان بل ان هناك ما هو اهم وافيد:

١- الاتفاق مع شركات البواخر والسكة الحديد في فلسطين وشركة نرن للعراق على خفض اسعار السفر الى النصف مقابل مبلغ واف تدفعه الحكومة لهذه الشركات.

٢- تنزيل تعريفة الفنادق في لبنان تنزيلا محسوساً والحكومة تعوض على اصحابها باعانات وافية ويكون لها مقابل ذلك حق الاشراف والتفتيش على هذه الفنادق.

٣- الاتفاق مع الحكومة الفرنسية - وهي تمثل لبنان في الخارج - على تنزيل رسم التأشير على جوازات السفر في القنصليات الفرنسية ولو اضطرت الحكومة اللبنانية الى دفع الفرق لهذه القنصليات.

٤- انشاء مكاتب لائقة ومحترمة مجهزة بكل انواع الدعاية في العواصم والمدن التي يصطاف اهلها في لبنان، وان يكون في هذه المكاتب مديرون يحسنون فن الدعاية ويكونون لائقين لها بمعنى ان يكون الواحد منهم مسطرة "عينية" جميلة للبنان وللاصطياف فيه.

٥- ايجاد وسائل تسلية، على نسق وسائل محطات الاصطياف في اوروبا - على نفقة الحكومة.

هذه بعض نقاط اساسية جوهرية اذا حققتها الحكومة فان لبنان يضمن من موارد الاصطياف فيه ما يعوض عليه خسائر مواسمه الاخرى التي اجتاحتها الازمة العالمية.

*

وعندما يصبح لبنان مصيفاً لثلاثين او اربعين الفاً من المصريين والفلسطينيين والعراقيين وغيرهم عندئذ يرى اللبنانيون وترى الحكومة ان الموسم الذي وهبه الله للبنان لا يمكن للازمة مهما اشتدت ان تصل اليه.

ميشال زكور

المرشحون والحملات الصحافية حول كرسي الرئاسة

على أثر الحرب الصحافية والحملات العنيفة التي قامت في بعض الصحف ضد بعض المرشحين لرئاسة الجمهورية كاد يسود الناس اعتقاد عام بأن هذه الحملات ستقصي عن الرئاسة المرشحين البارزين الذين اصطلوا بنار هذه الحرب القلمية.

لقد كنا، وما برحنا، ندعو الى ترك هذه الطريقة، طريقة العنف، في الحملات الصحافية الانتقادية ضد اشخاص معينين، ننتقد تلك الزميلة الشتامة التي مابرحت من يوم نشأتها تكتب المقالات ضد رجال البلاد – الذين على غير رأيها السياسي – بقلم مسموم وتطعنهم في كراماتهم بلغة السوقة الرعاع فتثير الحفائظ وتدفع اكثر الناس حلماً، الى الغضب بعد ان فرغت جعبة الصبر واضاع التحدي الجارح بقية الحلم والرشاد.

ولكننا اذا كنا ننكر هذه الحملات وننتقدها وندعو الى تركها فإننا نخالف الرأي القائل بأن نتيجتها المحتومة يجب ان تكون اقصاء المرشحين المعرضين لامثال هذه الحملات عن كرسي رئاسة الجمهوزية. والا لما جاز لمرشح على الاطلاق – الا الجالس على كرسي الحكم – ان يصل الى الرئاسة ما دام تهشيم الصحف يقصيه عنها.

فأي مرشح مهما علت منزلته وجل شأنه لا يلاقي خصماً له في الترشيح يقدر ان يشتري جريدة من الجرائد تنهش في عرض هذا المرشح وتلغ في كرامته. واذ ذاك يصبح من المحتم اقصاؤه عن الرئاسة.

بل أي ترشيح لرئاسة من الرئاسات في العالم لا تحتدم فيه الحرب وتشتعل لاجله نار الحملات الصحافية حتى تلهب شظايا المعركة الاعراض والكرامات. ومع ذلك فان الانتخاب للرئاسة يتم في النهاية بفوز احد المرشحين بعد ان يكون قد اغتسل بوابل من الاقذار الكلامية الصحافية!

ولسنا نحن اول من اخترع حملات التهويش الصحافية على المرشحين للرئاسة فقد سبقتنا الجرائد سواء في اميركا او في اوروبا، بل وفي فرنسا نفسها، الى هذه الحملات، فشهدنا مراراً عديدة مرشحين اقوياء لرئاسات الجمهورية هنا وهناك يتهمون في اعراضهم وكراماتهم ويظهرون لقراء الصحف في صور الحمير والخنازير، ومع ذلك لم تحل هذه الحملات العنيفة في الصحف المعارضة دون انتخابهم لأعلى منصب في البلاد، وإذ ذاك تنتهي الخصومات ويتناسى الناس كل ما جاء في الصحف من ذم وتهشيم.

نعم، لقد سبقتنا الصحف في العالم الى اتهام المرشحين المعارضين لسياستها باللصوصية والخيانة وما شاكل ذلك من الالقاب. وقد شهد كل رئيس في الولايات المتحدة وقرأ عن نفسه من التهم الشائنة ما تنفر منه الآذان وتشمئز النفوس اثناء ترشيحه وطول مدة المعركة الانتخابية.

كما ان اعظم رجال فرنسا نالهم من الحملات الصحافية ما لم ينل رجل من رجالنا، فكم من مرة كتبت جرائد اليمين المتطرفة – كالاكسيون فرانسيز – عن زعماء احزاب اليسار – كبريان وغيره – ما لا ترضاه لخادمك.

فقد كتبوا عن المرحوم بريان انه قوّاد خائن يعبث بالدولة ويبيع البلاد. ومع ذلك فان هذه "الالقاب" لم تمنعه من ان يكون اربع عشرة مرة وزيراً ورئيساً للوزارة، ومرشحاً لرئاسة الجمهورية.

واذا ضربنا صفحاً عن اوروبا واميركا بدعوى ان شعوبهما بلغت من الرقي درجة لم نصل اليها بعد واتجهنا الى جارتنا مصر لرأينا ان زعماءها ورؤساء الوزارات فيها، حتى سعد زغلول نفسه في حياته، لم ينجُ احد منهم من تهم مشينة ومن تهشم في العرض والكرامة الشخصية. فهل حالت حملات الصحف دون وصول هؤلاء الزعماء الى رئاسة الوزارة؟

وهذا السنيور زامورا في اسبانيا خرج رأساً من السجن والحديد الى رئاسة الجمهورية ولم يمنعه حتى السجن عن الرئاسة وهكذا دواليك . . .

***

اننا نقول ونكرر القول بأننا ضد هذه الحملات الصحافية العنيفة على المرشحين لرئاسة الجمهورية، ولكننا لا نرى بان هذه الحملات من شأنها ان تمنع المصطلين بنارها من المرشحين من الوصول الى كرسي الرئاسة.

والا لما بقي واحد في البلاد يمكنه ان يصل الى الرئاسة لهذا السبب نفسه. اذ انه كلما ظهر مرشح لم يعدم من يطعن فيه طعناً شائناً ويمزق في عرضه وكرامته في احدى الصحف وبذلك يحول دونه ودون الرئاسة، اذ اي مرشح ليس له خصم او مزاحم.

ان الشخص الوحيد الذي لا يجوز للصحف ان تطعن فيه هو رئيس الجمهورية القائم على كرسي الحكم. فالقانون نفسه يحميه من مطاعن الصحف تحت طائلة التعطيل الاداري فلو ارادت صحيفة من الصحف ان تبدأ حملة على رئيس الجمهورية لاوقفها التعطيل عن متابعة هذه الحملة من اول مقالة.

وهكذا لم ينج في المعركة الماضية من التهشيم سوى الرئيس السابق الاستاذ دباس، ولم ينج اليوم سوى حضرة الرئيس الحالي حبيب باشا السعد.

ان حبيب باشا نفسه مهما كان له من مكانة واحترام في قلوب اللبنانيين، لو ترشح وهو خارج الرئاسة لما نجا من حملة صحافية عنيفة.

واننا نذكر فيما نذكر انه لما قامت الجرائد في معركة الرئاسة الماضية تهشم تهشيماً فظيعاً في هذا المرشح وذاك، رأى وزير الداخلية ان ينذر هذه الصحف بالتعطيل اذا تمادت في حملات التهشيم فما كان من دار الانتداب الا ان حالت دون هذا الانذار بدعوى انها لا تهتم لحملات الصحف ولا تقيم لها وزناً. وشد ما كانت دهشتنا عندما سمعنا المسيو بونسو المفوض السامي السابق يتخذ من هذه الحملات نفسها سبباً من اسباب تعطيل الدستور امام جمعية الامم، وقلنا في انفسنا:

اجل! الحق للقوة. والفاخوري يضع فم الجرة كيفما يشاء.

***

النتيجة: اننا نعتقد ان هذه الحملات التي نشجبها لا يجب ان تؤثر على المرشحين للرئاسة، بل يجب ان تؤخذ اعمالهم السابقة قياساً لاهليتهم لا سيما اذا كانت هذه الحملات الصحافية غير مستندة الى وقائع راهنة وتهم ثابتة بل هي مجرد تهويش وتهشيم.

واذا كانت المفوضية العليا تريد ان تتلافى هذه الحالة فما عليها الا ان تنذر الصحف بوجوب الكف عن امثال هذه الحملات على المرشحين لرئاسة الجمهورية حفظاً لكرامتهم، كما تحافظ على كرامة قناصل الدول الاجنبية، واما ان تضرب عرض الحائط بتهويش الصحف دون مستند على هذا المرشح او ذاك.

ميشال زكور

تكاثرت الظباء...

فوجئ الناس – قبيل سفر حضرة المفوض السامي – بتأجيل دورة المجلس النيابي شهرا كاملا، وقد اجمعت الصحف، تقريبا، على استنكار هذا التأجيل وانتقاده، واظهر اكثر النواب رأيهم فيه فاذا هو من رأي الصحف والرأي العام ان لم يكن اشد منها واجرأ في نقد هذا العمل، وما برح النواب يوالون تصريحاتهم للجرائد وفي بعضها من الشدة ما دعا الحكومة الى تعطيل جريدة "النداء" الغراء بسبب هذه التصريحات.

ان مرسوم التأجيل يحمل اسم حضرة رئيس الجمهورية بينما نصه موضوع في المفوضية العليا على ما يظهر ومرسل الى سرايا البرج للتوقيع. وليس ادل على ذلك من البلاغ الرسمي الذي نشره المفوض السامي قبل سفره لتبرير هذا التأجيل ثم التصريح الذي ادلى به للصحافيين في مصر عن هذا التأجيل.

على انه أياً كان الآمر بهذا التأجيل فان عمله لم يصادف رضى ولا استحسانا حتى عند الناقمين على المجلس وعلى النواب، لاسيما وان الاسباب التي اعطيت حتى الان لا تبرر هذا التأجيل.

واننا نأسف ان تكون المجالس النيابية في لبنان، على الاخص، قد اصبحت عرضة لكل ريح، فتعلّق حينا بسبب معركة الرئاسة وتؤجل حيناً آخر لغير ما سبب سوى ان حضرة المفوض السامي لا يرى ان يجتمع مجلس النواب اثناء غيابه.

ونرى بدورنا انه اذا كانت السلطة تريد ان تعامل الهيئة الوحيدة التي تمثل كرامة الامة اللبنانية بمثل ما عاملتها به حتى الان من العبث وعدم الاحترام فالاولى ان يصدر قرار بالغاء المجلس وبالعودة الى الحكم المباشر، والاولى بالنواب ان يستقيلوا من النيابة ضنا بالبقية من كرامتهم وحفظا لكرامة الشعب الذي يمثلون.

انهم قد توسلوا – كي يحولوا دون عقد مجلس النواب في دورة استثنائية – بكل طرق الاجتهاد والتفسير، فحاموا حول مواد القوانين التي وضعوها؛ ونشروا بعضها بقرارات من المفوضية العليا لا بمراسيم من الجمهورية ليتمكنوا من تنفيذها دون عرضها على المجلس فتم لهم ذلك والمجلس لا يقدر ان يقول كلمة في الموضوع لانه لا يقدر ان يجتمع بقوته ولو كان طلبه اجماعا.

ومع ذلك لم تتردد الصحف في الحملة على النواب لانهم لا يجتمعون!

سامح الله الصحف! انها بدلا من ان تنتقد السلطة لانها لا تدعو المجلس الى الانعقاد انتقدت النواب الذين لا يقدرون ان يجتمعوا من تلقاء انفسهم.

***

اما حكومتنا الوطنية فان موقفها من المفوضية العليا في كل هذه الامور يشبه موقف المهراجا من الانكليز.

اما كيف كان ذلك فاليك حديثه:

لنا صديق نقاد كلما اراد ان يمتدح من شخص بلغ منتهى السعادة في الحياة قال عنه:

– هذا اعظم من امبراطور . . . هذا مهراجا.

سألناه مرة – وكيف يمكن ان يكون المهراجا اعظم من الامبراطور؟

أجاب: "ان الامبراطور يضطر ان يفكر في بعض المرات بشؤونه وشؤون شعبه، واما المهراجا فان الانكليز يفكرون عنه."

والشيء بالشيء يذكر.

التشكيل القضائي وحقوق الطوائف

كان منتظرا ان تقوم القيامة حول التشكيل القضائي الجديد، إذ أنه كان مقدرا له ان يصطدم بما يسمونه في هذا البلد "حقوق الطوائف".

ومن المؤسف ان مسألة "حقوق الطوائف" تثيرها المصلحة الشخصية لا المصلحة العمومية.

ونحن وان كنا نعتقد ان خير عامل لاقصاء الروح الطائفية عن المصالح العامة هو اعطاء كل طائفة حقوقها، نرى ان تحريك النزعات الطائفية في مسألة الاشخاص فقط دون النظر الى جوهر الامور والى حقيقة المبادئ التي تقوم عليها الاوطان، لا يحمل للبنان بشائر مستقبل الوطن الحقيقي.

فمهما حل بهذا الوطن من رزايا ونكبات، ومهما امعنوا في حرمانه من حقوقه كوطن له حق الحياة الحرة كبقية الاوطان، لا نسمع من هؤلاء الذين عرفناهم حماة لحقوق طوائفهم صوتا يرتفع للمطالبة بحقوق الوطن العمومي. اما اذا عرضت وظيفة من وظائف الدولة كان يجوز ان تكون لطائفتهم ثم نالها رجل من طائفة اخرى فهناك القيامة القائمة وهناك الثورة الكبرى.

الم نر بالامس كيف استباحوا حمى الدستور وهو اقدس ما عند الشعوب الحرة من مخلفات. وكيف انتقصوا حريات هذا الوطن واحدة اثر اخرى، وكيف استردوا الصلاحية اثر الصلاحية من الحكومة الوطنية. وكيف اصبحت كرامتنا القومية اثرا بعد عين، حتى ان القائمقام قبل الحرب كان يملك من الصلاحية والنفوذ في ادارته الصغيرة اكثر من الحكومة اللبنانية مجموعة بأسرها في هذه الايام.

الم نسمع كيف يتكلمون عنا في جمعية الامم كأننا غير اهل للاستقلال او كأننا لا نريد هذا الاستقلال الذي يعطى لسوريا، حتى اخذوا من هدوئنا ومن صداقتنا ومن اخلاصنا برهانا على اننا قابلون بكل ما يجري، راضون بكل ما يعطى لنا كأننا اطفال يلهونهم بـ"اللُعَب" والدمى؟؟

اجل! لقد رأينا وسمعنا كل هذا فلم تتحرك في طائفة من طوائفنا هذه الروح الثائرة التي نشهدها يوم تمس فيه مصلحة شخصية من مصالح احدى الطوائف.

انه لعمل شريف ان يدافع زعماء الطوائف عن حقوق ابناء طوائفهم ولكنه عمل اشرف واجمل ان يدافع هؤلاء الزعماء ايضا عن حقوق الوطن العامة وعن كراماته وحرياته، وان تظهر هذه النخوة والثورة فيهم عندما يرون دستور بلادهم ممزقا، وكرامة حكومتهم متقلصة متضائلة، وصوت نوابهم ضعيفا خافتا.

انه لعمل شريف ان ندافع عن حقوق الافراد ولكنه عمل اجمل واشرف ان ندافع عن حقوق المجموع.

***

يا ابناء وطني!

عبثا نسعى الى الحرية اذا كنا عبيد اهوائنا.

وان وطنا لا يفكر الا بتعيين هذا لانه من الطائفة الفلانية والاحتجاج على ذاك لانه من الطائفة الاخرى بدون ان ننظر الى الاهلية والكفاية عند هذا او ذاك، ان وطنا لا يعيش الا بهذه العقلية هو وطن مقدر له ان لا يقف في مصاف الاوطان الحرة.

انني سمعت الكثيرين يدافعون عن الاستاذ فيليب بولس - مثلا - لأنه بخس حقه كقاض ارثوذكسي، وكم كان اشرف واجمل ان ندافع عنه جميعا اكراما لنزاهته وكفايته قبل كل شيء. لان هذه النزاهة والكفاية هما ملك في القاضي العادل لجميع اللبنانيين لا لطائفته وحدها.

***

لقد اعتقلوا دستورنا فلم نتكلم.

وضيقوا صلاحيات حكومتنا الوطنية فوجمنا ورضينا.

واضعفوا سلطة الشعب باضعاف مجلس النواب فكدنا نهلل لذلك.

ووضعوا التنظيم القضائي الجديد بدون ان يأخذوا رأي الحكومة الوطنية فسكتت وسكتنا.

ولكن لما جاء دور تعيين الاشخاص قامت قيامتنا وزلزلت ارض الطائفية زلزالها.

اننا نشبه الرجل الذي يشعر بجلده فقط فيتألم اذا جرح، واما نفسه فانها لا تشعر ولا تتألم لانها غير موجودة في صدره فهل هذا الرجل حي ام ميت؟؟؟

ميشال زكور

الحكم المباشر نغمة قديمة حديثة

اراد الله لهذا البلد اللبناني ان لا يستقر له حال ولا يستقيم له وضع وكيان من اليوم الذي طلعت عليه جحافل جيوش الحلفاء وخفقت على روابيه اعلامها.

فمن حكومة عربية، الى حكم مباشر صرف، الى حكومة تمثيلية، الى حكم جمهوري، الى حكم ديكتاتوري، الى حكومة لا هي جمهورية ولا هي ديكتاتورية ولا هي تمثيلية. ولا ندري، ولا المنجم يدري، متى ننتهي من هذه التجارب والاختبارات!

واذا قُدّر لرجال الانتداب ان ينسوا او يتناسوا امر تبديل الحال وتغيير الوضع الحاضر رزقهم الله ورزقنا بعض رجالنا، بل بعض زعمائنا، يحرضونهم تحريضا على هذا التغيير والتبديل.

واذا جاز لنا ان نلوم اصدقاءنا الفرنسيين على سياستهم المتقلبة في لبنان فمن الواجب كل الواجب علينا ان نلوم ونشجب هؤلاء اللبنانيين الذين تستفزهم اهواؤهم ونزعات نفوسهم الذاتية الى المطالبة بامور ليس من الكرامة ولا من العزة القومية في شيء.

ونأسف ان يتخذ بعضهم من قيام الذيريين والبعقليين للمطالبة بحقوق لهم مهضومة سبيلا لتحويل مجرى هذه المطالبة وتوجيهها الى غاية اخرى اكبر وأعم لا هي في مصلحة البلاد ولا في كرامتها ولا في نزعتها القومية، تلك الغاية الجديدة هي: الحكم المباشر.

اجل! اننا نعيش اليوم في جو الحكم المباشر نفسه لان الحوادث ومجرى الأمور والشؤون خلال هذه السنة قد دلت على اننا لا نملك من أمور حكومتنا مقدار ذرة مهما تمقوا لنا من الألقاب والاسماء، فلا حكومة الانتداب تترك لنا شيئا من الصلاحيات ولا الحكومة الوطنية الحاضرة تهتم بالمطالبة بشيء منها.

ولكننا اذا صبرنا على مضض على هذه الحال فلاعتقادنا ان الحكم الحاضر هو حكم موقت - بل هو فترة انتقالية بين الحكم الفردي الماضي وما ينتظره الشعب اللبناني بأكثريته المطلقة من عودة قريبة الى الحكم الدستوري الحقيقي.

واما ان يأتي بعضنا اليوم، لغايات في النفوس لا نريد ان نبحثها على صفحات هذه الجريدة، ويطالب بالحكم المباشر الدائم تحت ستار المطالبة بالحاكم الفرنسي بدل الحاكم الوطني، فذلك مسعى لا ينزلق في مهواته غير افراد معدودين لهم فيه غايات ومآرب اخرى. واما الشعب اللبناني فقد قابل - والحمدلله - هذه المناورة بما يجب ان تقابل، فحملت عليها الصحف - على اختلاف نزعاتها ومشاربها - حملات عنيفة وقام نواب الامة اللبنانية بواجبهم في رد هذه المناورة وسد الطريق عليها حتى لا يؤخذ بها سليمو القلوب من اللبنانيين.

وقد قيل لنا ايضا ان رجال الانتداب لم يصغوا لا كثيرا ولا قليلا الى هذه النغمة الجديدة بعد الذي سمعوه ولمسوه من حملة الصحف واستياء الرأي العام منها، واننا لنسديهم الشكر على هذا الموقف اذ انهم كانوا ابرّ بلبنان من بعض ابنائه.

اننا لنخجل، وايم الحق، عندما نسمع بعض اعضاء جمعية الامم يدافعون في لجنة الانتدابات عن حقوق لبنان وكرامة لبنان ثم نسمع المسيو دي كاي يرد عليهم بان اللبنانيين هم قابلون بمصيرهم راضون عن حالتهم الحاضرة، ثم يأتي اليوم بعد هذا التصريح الصريح لبنانيون تسري في عروقهم دماء لبنانية ويطلبون ان تدار بلادهم بالحكم المباشر تحت ستار الحاكم الفرنسي.

انها لطعنة في صميم الكرامة اللبنانية بل هو سلاح في يد المسيو دي كاي لا بد ان يستعمله غداً في لجنة الانتدابات عندما يقوم احد هؤلاء الغرباء الكرماء من اعضاء اللجنة للمدافعة عن حقوق لبنان.

لقد مرت بلادنا بتجارب عديدة ومررنا بخيبات كثيرة في آمالنا الماضية ومع ذلك فان بعضنا لم يتعلم من هذه التجارب وتلك الخيبات المتوالية.

وطالما سمعنا اصدقاءنا الفرنسيين يطلبون منا بأسم الصداقة ان لا نرفع شكوانا عندما تتعالى اصوات السوريين بالشكوى، وكم من مرة نزلنا عند هذا الطلب في سبيل تلك الصداقة. ولشد ما كانت دهشتنا عندما كنا نسمع المسيو دي كاي يتخذ من سكوتنا هذا، الذي ساقتنا اليه اشرف الاسباب وانبل العواطف، حجة علينا وبرهاناً على اننا راضون بما نحن فيه لا نطلب من الاستقلال مزيداً.

***

لما وضع الدستور اللبناني - رعى الله عهده الحر - وقف نائب بيروت عمر بك الداعوق وسأل مندوب فرنسا اذا كان ما يعطى لسوريا غداً هو اكثر مما يعطى للبنان، فأجاب المندوب جوابا رسميا دوّن في سجل مجلس النواب "بان ما يعطى لسوريا يعطى مثله للبنان اذ ليس لفرنسا وزنان وكيلان".

وبالامس عندما وقف المسيو بونسو في جمعية الامم ومن بعده المسيو دي كاي كان حظ لبنان انه لا يعطى مثل سوريا لانه لم يطلب مثلها.

فاين انت اليوم يا مسيو سوشه ممثل فرنسا في مجلس نواب لبنان، واين ما تعهدت به امام الامة اللبنانية المؤمنة بصداقتها واخلاصها!!!

ميشال زكور

ملاحظاتي على نفسي

رأيت الكثيرين يهزون يدي!

ولماذا!!

لاني كتبت مقالا حاميا فيه "كرامة".

هكذا يقولون... ويقيناً! لم اكتب ما كتبت لاسمع مدحاً واطراءً، ولكنها نزعات نفس لا ترتاح ولا تهدأ الا اذا قامت ببعض الواجب عليها.

ففي سبيل الحصول على هذه الراحة الداخلية وعلى هذا الهدوء النفساني يفعل الانسان ما يفعل ويكتب ما يكتب، ولا يشعر بانه كان جريئاً في قول الحق الا بعد ان ينتهي من عمله، ويسمع الناس يقولون ذلك.

***

ولكن ما هي نتائج هذه الجرأة؟

وهل يذكرها في الوقت اللازم اولئك الذين يملأون اسماعنا اليوم بالثناء عليها، ام هل تطويها الايام ولا يبقى منها الا اثر مرارة لان الذين كانوا اولى الجميع بمعرفة جميل هذه الجرأة كانوا اول من انكرها!

لقد اصطدمنا بكثير من هذه الحوادث التي تدعو الى الخيبة وتشلّ روح الدفاع عن الكرامات. وقد كان من حق هذه الحوادث ان تعلمنا ان نكون نفعيين، نفكّر بمصلحتنا الشخصية قبل ان نفكر بالكرامات المهيضة الجناح وبالمصالح الوطنية المداسة بالاقدام. وكم من مرة جالت في صدورنا هذه الفكرة، فكرة الانانية الشخصية القائلة – ومن بعدي الطوفان:

وكم من مرة شعرنا بدافع الانتقام من انفسنا عندما رأينا ان الذين كان من واجبهم ان يقفوا الى جانبك لانك دافعت عنهم ورفعت الارهاق عن عواتقهم معرضاً نفسك لغضب الحكام، مستنزلاً على مصلحتك نقمة ولاة الامور، قد تركوك في ساعة الحاجة اليهم – وهي مرة في العمر – ولم يكتفوا بذلك بل رأوا زيادة في الاحراج ان يكونوا عليك خصوماً وان يؤيدوا الذين كانوا السبب في ارهاقهم او الذين كانوا يساعدون الظلاّم عليهم.

قد يكون حقاً اننا نكتب بقلم جريء، ونتكلم بلسان صريح.

هذا اعتقادنا في نفسنا على الاقل، وقد ردّده على مسامعنا الكثيرون – حقيقة ام تمويهاً – مشددين عزائمنا في متابعة هذا الطريق.

ولكن لو رأت السلطة ان تعطّل جريدتنا بسبب ما كتبناه، لتقلص ظل مشددي العزائم واختفى اثر المصفقين.

ولو رأينا ان نخوض معركة انتخابية لتلاشت تلك الايدي التي كانت تصفق بالامس ولتردد على الالسن سؤال واحد فحواه ومعناه – هل ولاة الامور راضون ام غير راضين عنا.

بل الانكى ان بعض اولئك الذين كانوا يشددونك ويصفقون لجرأتك ولا يعرفون كيف يشكرونك لدفاعك عنهم هم هم الذين يقفون في الشعب البسيط قائلين – ان السلطة ضد فلان فكيف نؤيده ضدها!

وكم من مرة كانت السلطة التي انتقدناها بشدة لاجلهم وفي سبيل مصلحتهم ابر منهم واعدل، فلم تجعل من صراحتنا وجرأتنا في قول الحق وفي انتقادنا الشديد لاعمالها سبباً لمحاربتنا.

***

ومع ذلك فنحن نتابع طريقنا ليس لاننا نغتر بمظاهر التأييد والتحبيذ، وليس لاننا ننسى هذه المثبطات للعزائم، وليس لاننا لا نتألم للخيبة المؤلمة التي اصطدمنا بها بالامس وسنصطدم بها في الغد، وليس ايضا لاننا لا نشعر بعمل اولئك الذين دافعنا عنهم ضد الحكام فتركونا وحاربونا وايدوا الذين كانوا مع الحكام ضدهم يوم كان الارهاق الممض نازلا بهم.

اننا نشعر بكل ذلك ونتألم في اعماق نفوسنا، ونكاد نقول بعد كل صدمة – ما لنا وللغير فلنترك الموتى يدفنون موتاهم.

ولكنها نزعة في النفس لا ترتاح ولا تهدأ الا بعمل تحسبه واجباً وطنياً.

***

هذه ملاحظات نرددها في سرنا بيننا وبين أنفسنا، ونعترف اننا لم نقدر حتى اليوم ان نعمل بها.

وسنتابع الطريق مرددين مع الشاعر:

وأنّى كنت يا طرقي فكوني
نجاةً او اذاةً او هلاكاً

ميشال زكور

حديث وظائف

الامتحانات الحكومية

درجت الحكومة اللبنانية منذ سنوات على اعتماد خطة الامتحان لقبول طلاب الوظائف واختيارهم للمراكز الشاغرة او المستحدثة. وحجتها في هذا التدبير لا تقبل في الظاهر ردا او تفنيدا لان الامتحان يقصد به تقدير الاهلية والكفاية وانتخاب الموظفين من الطلاب الاكثر لياقة واستحقاقا، وبذلك يقضى على سياسة التدخل والتوسط و"المحسوبية" في شؤون التوظيف.

لاجل هذا كانت حجة الحكومة دامغة، وانتقاد خطتها امرا فرديا.

على ان الحقيقة، اذا مشينا الى باطن القضية، تنجلي لنا في شكل ينافي ظاهرها. نرى في الامتحانات وسيلة عقيمة لحسن الاختيار وتقدير الكفاية ما دام التوظيف يجري في حكومتنا على اساس الاستنساب الطائفي.

ولطالما كان هذا الاستنساب ذريعة لترويج التوسط والتفضيل المخطوء تحت اسم التوازن الطائفي، وحجة يبررون بها تعيين الفاشلين دون الناجحين في الامتحان.

ولا ننسَ ان التوظيف على الاستنساب يختلف كثيرا عن التوزيع الطائفي العادل ويجعل فكرة الطائفية في التوظيف وفي تحديد نتيجة الامتحانات لعبة ومهزلة.

ولا مجال للجدال في ان هذه الطريقة لا تؤمن نجاح الأكفياء كما هي الغاية من الامتحان وستظل كذلك الى ان تتجرأ الحكومة مرة في حياتها على تحديد حقوق كل طائفة في وظائف الدولة، وعلى ان تعلن لدى كل امتحان العدد الذي تحتاجه من كل طائفة للمراكز العائدة اليها وفاقا للتوزيع النسبي.

عندئذ يجري الامتحان بين ابناء كل طائفة على حدة وتجيء النتيجة عادلة تحمل المستحق الى الوظيفة الشاغرة.

ولسنا نقول ان يتم الانقلاب في الموظفين طفرة ولكن ما نقوله ان يقدم المسؤولون على وضع هذا التوزيع النسبي اساسا لاعمال التوظيف في كل امتحان يحدث مع توالي الايام، وفي كل تعيين يجري بدلا من موظف يتوفى او يعزل او يستقيل.

وهكذا تصبح الامتحانات عملا جديا، ونرتاح من نغمة الاحتجاجات البالية التي تطالب بها بعض الطوائف بحقوقها فتمزق وحدة الامة وتزيد في شقائها ضعفا.

ولا نظن ان العمل الذي نقترحه على الحكومة صعب المنال ما دامت النسبة الطائفية معروفة لديها، والتنفيذ موكولا بالايام لا ينقصه الا تجرد المسيطرين من سياسة التوظيف.

واذا جاز لنا بعد هذا ان نعجب لشيء فهو اختيار القضاة بالامتحان. كأن العلم يكفل الاخلاق والسيرة.

في السموات العلى



١٩١٨ – اذهب الى الارض يا بني واحمل السلام لاهلها.



١٩٣٤ – باسم الدولار والشلن والفرنك والمارك والليرِ واخوانه ارد اليك غصن السلام يا مولاي.

غضبات لامعة للكرامة الوطنية

داود عمون، نعوم لبكي، فارس الخوري، صبحي بركات وشارل دباس

التشريفات حديث الاندية في هذه الايام وقد مررنا في الاسبوع الماضي بحادثتين متتابعتين كان لهما الدوي الكبير في محافل البلد السياسية.

وليست هي المرة الاولى التي نسمع بها بالغضبة للكرامة في الحفلات الرسمية والمجالس الحكومية. فقد سبق ان غضب رؤساء مجالس في لبنان وسوريا لكرامة البلاد وكان لغضبهم الصدى البعيد والأثر البليغ.

***

من ذلك ما جرى لفقيد لبنان المرحوم داود بك عمون يوم كان رئيس اللجنة الادارية في لبنان. كان المفوض السامي في ذلك العهد الجنرال غورو وكان المسيو فرنسوا باتي مندوب المفوضية في الحكومة اللبنانية وله الحق ان يحضر اجتماع اللجنة الادارية.

وحدث ذات يوم ان كانت اللجنة مجتمعة لبحث قضية تتعلق بالموازنة وكان على مقرر الموازنة عمر بك الداعوق ان يتكلم بالجلسة. وجدير بنا ان نذكر، ان اللجنة الادارية عام ١٩٢٠ كانت تتألف من ثمانية عشر عضوا وهو عدد النواب المنتخبين في المجلس النيابي الحالي.

قلنا ان عمر بك الداعوق طلب الاذن بالكلام فاذن له الرئيس داود بك عمون. ويظهر ان مندوب المفوضية المسيو باتي رأى ضرورة للتدخل فوقف يجيب عمر بك من دون استئذان الرئاسة فما كان من الرئيس الا ان قرع الجرس واسكت المندوب.

عاد عمر بك للكلام فعاد المسيو باتي للمعارضة فلم يعد بطاقة داود بك الاحتمال فقرع الجرس بحدة ثم وجه الخطاب الى المسيو باتي وقال له:

اما ان تكون انت رئيس اللجنة او انا، فاذا كنت حضرتك الرئيس فتفضل واجلس مكاني والا فيجب عليك الاستئذان قبل الكلام.

قال داود بك ذلك واراد ان يترك مكانه فاذا بالمسيو باتي يقف ويعتذر فوراً للرئيس امام اللجنة.

ولم يحدث بعد ذلك الاعتذار حادث واحد من هذا النوع على عهد المرحوم داود بك عمون.

***

كان المرحوم نعوم بك لبكي رئيساً للمجلس التمثيلي على عهد المفوض السامي الجنرال ويغان وكان حاكم لبنان في ذلك العهد المرحوم المسيو اوبوار. كان المفوض السامي الجنرال ويغان عائداً من باريس وعلى المراجع الرسمية ان تستقبله استقبالاً حافلاً تحضره السلطات اللبنانية والسورية.

ونص نظام التشريفات على ان يستقبل المفوض السامي في قصره فور وصوله رئيس المجلس التمثيلي في لبنان.

وحدث عند وصول كبار الرجال الرسميين الى المرفأ ان ركب صبحي بك بركات رئيس مجلس الاتحاد السوري في ذلك الوقت السيارة الاولى في موكب استقبال المفوض السامي فاحتج المرحوم نعوم بك على ذلك وقال للمسيو اوبوار ان الاستقبال يجري على ارض لبنانية وانه من الواجب ان يتقدم حاكم لبنان اولاً.

ورأى نعوم بك ان ينسحب من الاستقبال فترك مكانه الى جانب المسيو اوبوار وعاد الى السراي الصغير.

لاحظ الجنرال ويغان تغيب رئيس المجلس التمثيلي فسأل عن الاسباب فسردوها له.

بعد ربع ساعة خاطب المفوض السامي نعوم بك هاتفياً واعتذر له عن الخطأ الذي ارتكب خلال حفلة الاستقبال. مر وقت قصير على الحادث فاذا بالحكومة الفرنسية تهدي نعوم بك وسام جوقة الشرف ولكنه رحمه الله انتقل الى جوار ربه قبل ان يصل الوسام اليه.

رغب الجنرال ساراي عندما كان مفوضاً سامياً في هذه البلاد ان يزور الجامعة السورية في دمشق وقد كانت عاصمة الامويين تغلي غلياناً في ذلك الحين والرأي العام مهتاجاً جداً ومجرى الحوادث ينذر بزوبعة على وشك الهبوب.

وصل الجنرال ساراي الى الجامعة السورية محور الحركات في ذلك الوقت فاستقبله الطلاب بالهتاف للاماني القومية وللزعماء الوطنيين فتكهرب الجو.

دخل المفوض السامي الى غرفة الاستقبال فكان في القاعة بين المستقبلين الاستاذ العلامة فارس بك الخوري نقيب المحامين في دمشق يومئذ واستاذ علمي المال واصول المحاكمات الحقوقية في معهد الحقوق.

وقع نظر المفوض السامي على الاستاذ فارس بك وكانت اصوات هتافات الطلاب تتعالى في باحة الجامعة فلم يستطع كظم عواطفه فوجه كلامه للاستاذ الخوري قائلاً ما معناه:

ليس بالامكان ان تضمنا غرفة واحدة فانا امثل الانتداب في هذه البلاد وانت عدو الانتداب ومقاومه ولذلك يجب ان ينسحب احدنا. فأجابه فارس بك بهدوئه المعهود:

اذا كان انسحاب احدنا ضرورياً فلن اكون المنسحب.

عندها ترك الجنرال الغرفة والانفعالات النفسية ظاهرة على وجهه.

وسرعان ما اتصل الخبر بالطلبة فانقلبت جموعهم الى تظاهرة كبيرة تنادي بحياة فارس بك وتحييه.

وقد وجدت ادارة الجامعة صعوبة كلية باعادة الهدوء الى الحفلة.

***

عندما زار الكونت دي مارتيل المفوض السامي الحالي مدينة دمشق للمرة الاولى اعدت السلطة استقبالاً شائقاً لفخامته دعت اليه اركان الجمهورية السورية.

وصل صبحي بك بركات رئيس المجلس النيابي السوري الى المكان المعد للاستقبال فشاهد فخامة رئيس الجمهورية محمد علي بك العابد وحقي بك العظم رئيس الوزارة قد سبقاه، ولاحظ ان المكان المخصص لاركان الحكومة السورية يبعد عن مكان القرنسيين ويأتي بالدرجة الثانية.

ابى صبحي بك الجلوس وخاطب رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة مستغرباً جلوسهما في ذلك المكان في حين ان البلاد بلادهما وان عليهما القيام بالاستقبال ورفض ان يظل في الحفلة ثم اعلن انه سيستقبل المفوض في قصره وانسحب من الحفلة لوحده.

وتوجه صبحي بك بسيارته الى قصر المفوضية وكان على السائق ان يجتاز حدوداً معينة ليصل الى مكان حظر على سيارات الوطنيين الوقوف فيه فاعترض القائمون بالمحافظة على النظام السائق ووقفوا في طريق سيارة رئيس المجلس.

ولكن صبحي بك رفض ان يعود بسيارته الى الوراء واصر على المرور. وقد فكر المحافظون بمقاومة سيارته لكنهم عادوا عن فكرتهم وراجعوا رؤساءهم هاتفياً بالامر يطلبون اليهم حلا لهذه المشكلة.

وكانت النتيجة ان تخطت سيارة صبحي بك الحاجز دون باقي السيارات.

والحادث الاخير من هذا النوع وقع مؤخراً على وقعتين للاستاذ دباس رئيس المجلس النيابي اللبناني في حفلتي الكبوشية والكاتدرائية الارثوذكسية. فقد رفض ان يجلس في الصف الثاني في "المقعد الخامس" في كاتدرائية الارثوذكس وانسحب احتجاجاً بعد ان ابلغ السلطات الرسمية ان رئاسة المجلس تأتي بعد رئيس الجمهورية، فيجب ان يكون مقعدها بعد رئيس الجمهورية مباشرة.

***

الا ان هناك من يقول ان الاستاذ دباس مستمر في غضبه الى ان يعاد للبلاد الدستور الذي يحفظ الكرامات.

الى شارل دباس



الكاتبة الاديبة سلمى صايغ.

وكان لكم سكوت
وكانت لكم استكانة
وكان لكم صبر "غير جميل"
وكان منكم لين حتى عصرتم.

فلم تأخذوا "منهم" للبلد شيئاً لانكم لم تطلبوا شيئاً، وسار المسؤولون وراءكم كالنعاج، من الوزراء الى المديرين الى آخر السلسلة.

حتى ضرب المثل بخنوعنا، وحتى غدونا - نحن النساء - خجلات ان تكونوا لنا آباء واخوة وابناء!

***

واخيراً... اخيراً جاش الصدر وانفجر، فانقسم الناس فريقين: فريق خنقه اليأس فهو يستعرض صور مأساة ما تزال ملء الصدور! مأساة بدأت ولم تنته:

حريات سليبة
ودستور مشلول
ونواب يسرحون كصبية الكتاتيب
وعهد ارهاب ملئت فيه السجون
وصيت في جنيف كسواد الزفت

الله في هذا الشباب الكريم يصافح يداً تصفعه منذ سنوات.

بل الله في هذا الجوع وفي هذا العطش الى الحريات!
مرحباً بالالم يحز في رقاب المكلومين
ومرحباً بالامل يحدو قلوب المؤمنين
ومرحبا بالغضبة الصغرى اذا تبعتها غضبة كبرى.

***

لقد عتبوك وعتبناك وما كان العتب دليل الكراهية

اشفقنا على الرجال يعيشون كربات الدلال، وعلى المواهب العليا تذهب قبض الريح

وعلى كبارنا يمسون حجابا.

واشفقنا - نحن النساء - على كبريائكم حين صرتم ازراراً تدار!

وعتبنا والدهر يهب الام رجالا ويقذفنا بظلال رجال تشبه الفزاعة في الكروم!

***

غضبة اخرى بحق الله،

قل لهم ان حاجتهم المعنوية الى لبنان الفقير الصغير لاكبر من حاجته اليهم هم الكبار، الاقوياء، الاغنياء!

وان السنديانة مهما تعالت فهي لن تصل الى السماء...

وان هذه الارض المقدسة ما كانت في ما مر من العصور الا معبراً لأمجاد اهل العتو.

قل لهم ان لبنان، من النهر الكبير الى الناقورة ومن الهرمل الى امواج المتوسط يردد نشيدا واحدا هو نشيد الندامة.

فاغضب غضبة اخرى وعد الى بيتك نقياً ابياً.

ان للعلم والثقافة والدراية والادب العالي، اذا وضعوا الى جانب "حب البلد واهل البلد" مقاما قرب المجرة

افعل يغفر لك لبنان.

سلمى صايغ - عن النداء

الارز وهيكل سليمان

ما زال الكثيرون يزعمون ان حيرام ملك صور قد امر بقطع خشب الارز والسرو لصديقه سليمان ملك اسرائيل لبناء هيكل اورشليم من غابة بشري ويدعونها "ارز الربّ" ليومنا هذا. فهل كان ذلك من الغابة المذكورة ام من غيرها؟ هنا نقطة البحث ولكي نصل الى نتيجة ما علينا ان نستوضح التوراة وكتب التاريخ لعل فيهما ما ينير امامنا سبل البحث. جاء في كتاب النهج القويم في التاريخ القديم لهارفي بورتر الصفحة الـ٩٩ "وتسلط حيرام على الصيدونيين وغيرهم من الفينيقيين واستولى على جانب من جبل لبنان واتسعت تجارته كثيراً وشاركه فيها سليمان وصاهره فقويت رابطة المودة بينهما". من هنا يتضح لنا ان حيرام لم يستول على جميع لبنان بل على جانب منه. ولا شك ان ذلك الجانب هو ما تاخم صور وصيدا. فما هو اقرب مكان لهذا؟ هو قضاء جزين وبعض الشوف، وجبل عامل.

وما اراه هو: ان سليمان لم يأخذ خشب الارز من غابة بشري والدليل على ذلك ما يأتي:

أ – بعد المسافة ووعورة المسالك.

ب – الصعوبة في النقل من ذلك المكان السحيق الى بلاد فلسطين.

ج – لم تشر التوراة الى ذلك ولو من باب التمثيل او التلميح.

د – ان وسائل النقل لم تكن ميسورة آنذاك، فلم تكن سيارات البنزين ولا القطارات ولا الطرق المعبدة في الجبال.

اذن من اين قطع حيرام خشب الارز والسرو؟

على جبال الباروك ثلاث غابات للارز واحدة بالقرب من نبع الباروك والثانية في اعاليها الى جهة الجنوب الغربي والثالثة الى القرب من عين زحلتا وفي كتاب تسريح الابصار للاب لامنس: "ان ارز الباروك بما فيه من الشجر الكبير والصغير والفتي النابت على اصول القديم يمثل للعين غابة حقيقية اكثر من ارز بشري".

قد يكون ما جئت به من البراهين من ان خشب الهيكل اخذ من ارز الباروك غير كاف فاليك هذا الدليل: تعلم ان سليمان تغزّل بلبنان وبالارز وفي التقليد انه زار لبنان وعين اماكن عرفها واوردها في تشابيهه، فهو يقول في سفر نشيد الاناشيد الفصل الثاني العدد السابع عشر "الى ان ينسم النهار تنهزم الظلال، عد يا حبيبي وكن كالظبي او كغفر الايلة على جبال باتر" – نسخة اليسوعيين.

وباتر، قرية في لبنان تبعد عن ارز الباروك مسيرة ساعتين ونيف وقد اورد ايضا رأس امانة ورأس سنير وحرمون الخ لانه زارها وعرف كيف يضعها في مقام التشبيه ليتم وجه الشبه، غير انه لم يزر بشري لانه لو فعل لذكر ضهر القضيب مثلا او فم الميزاب. زد على ذلك ان بشري لم تكن في ايام الفينيقيين، وجملة القول ان ارز الباروك وما جاوره هو الذي اخذت منه روافد وجوائز الهيكل ولا سيما ان قرب المكان من صيدا يؤيد صحة الدليل وعسى ان يتنبه المؤرخون لهذا فيأتونا بالصواب وان كان ذلك لا يهم التاريخ كثيراً ولكن ارى ان فيه لذة للبحث ولله في خلقه شؤون.

عيسى مخايل سابا – بيروت

وجوب العناية بتاريخ الجبل الحديث

احتفلت الحكومة اللبنانية منذ ايام بذكرى استقلال الجبل في صدر هذا الشهر احتفالا رسمياً كنا نود ان يشترك فيه الشعب اشتراكاً فعلياً يفوق او يماثل – على الاقل اشتراك الحكومة فيه.

***

اذا كنا نهمل تاريخنا القديم قليلاً في هذه السطور فلنبحث الحديث منه وهو بين ايدينا وماثل لدينا اخاف علينا وعليه اذا اغرقنا في اهماله واغرق في التغلغل في السنوات والقدم ان يكلفنا التنقيب عنه الانعام بأوسمة جديدة يظهر لنا انها ليست اداة خير على ذويها ومسببيها، على ان وقوفنا على هذا التاريخ ينفعنا نفعاً جزيلاً في جميع فروع حياتنا السياسية والادارية والحقوقية والقومية. ولقد كان اختيار اول ايلول لاعلان هذا الحدث السياسي اختياراً موفقاً. ففي صدر هذا الشهر من سنة ١٨٦١ جمع داود باشا متصرف الجبل الاول مجلسه الاداري الكبير في بيت الدين معلناً في اول جلسة له (الرغبة) في انشاء حياته المستقلة عن الدولة العثمانية التي كانت تشرف عليه وصاحبة السلطان بحق الفتح الذي لا ينازع فيه.

واذا كان هذا التاريخ مقدمة لما جاء بعده وجاز للمجالس ان تعمل بنظام الوراثة فترث التي تقدمتها وتبني عليها، حق للمجلس النيابي اليوم ان يرث صلاحية مجلس الادارة الكبير في اول جلسة عقدها ذلك المجلس واشتق له بل أسس له فيها صلاحيته السياسية كما يتبين للقراء من نص هذا القرار الذي ننشره لهم في ما سيجيء.

قرار رقم ١ يوم الخميس في ١٩ ايلول سنة ١٨٦١ بتاريخه بحسب الامر الكريم المشيري صارت المذاكرة بمجلس الادارة لجهة اقامة العساكر الشاهانية النظامية بالجبل هل لها لزوم ام لا. حال كون العسكر الطوعي الوطني هو عن أمر دولته حاصل الاهتمام الكلي بتعيينه. وقد اخذ بالترتيب فغب هذه المذاكرة كان الرأي بان ابقاء العساكر النظامية في الجبل (موقتاً) هو من الامور اللازمة لبينما يكون قد اكتمل ترتيب فرقة العسكر الطوعي وصارت مقتدرة على ايفاء حقوق وظائفها. وحينئذ ينظر ما يوافق بهذا الخصوص والامر لحضرة من له الامر. وقد تحررت مضبطة بذلك نمرة(١).

باشكاتب: اسكندر

فاذا جاز لمجلس الادارة منذ ٧٣ سنة ان يبحث في ما اذا كان يحق لصاحب الحق والسلطان ان يقيم عساكره في لبنان واذا كان يجوز لمجلس الادارة ان يسمح لها بالاقامة فيه (موقتاً) الى ان يكتمل للجبل تأليف (جيشه) الوطني الطوعي، الا يحق اليوم لحفيد ذلك المجلس وهو المجلس النيابي ان يبحث شؤون الجبل بمثل تلك الصلاحية السياسية الواسعة وذلك الحق؟ ذلك ما ندع الجواب عليه للايام.

العلم اللبنائي

واذا كنا نبحث تاريخنا الحديث بعد انشاء المتصرفية منذ ٧٤ سنة خلت فلجلاء بعض غوامض تاريخها التي تتناقلها الالسن ولا نملك غير بعض المراجع الرسمية قوة نفيها واثباتها كما سترى.

العلم العثماني

يروى – والعهدة على الراوي – طبعاً – ان داود باشا امتنع في كل مدة متصرفيته عن رفع العلم العثماني على دور الحكومة اللبنانية رغبة منه في انشاء علم خاص لهذا الجبل.

العلم اللبناني

ومما يروى – والعهدة على الراوي أيضاً – ان داود باشا بينما كان يحاول الباب العالي حمله على رفع العلم العثماني في لبنان كان يخابر حضرة (البطريق) الماروني – على لغته – في انشاء علم للبنان يكون ابيض اللون تقوم في وسطه ارزة تحتها سيف عربي احدب الشكل.

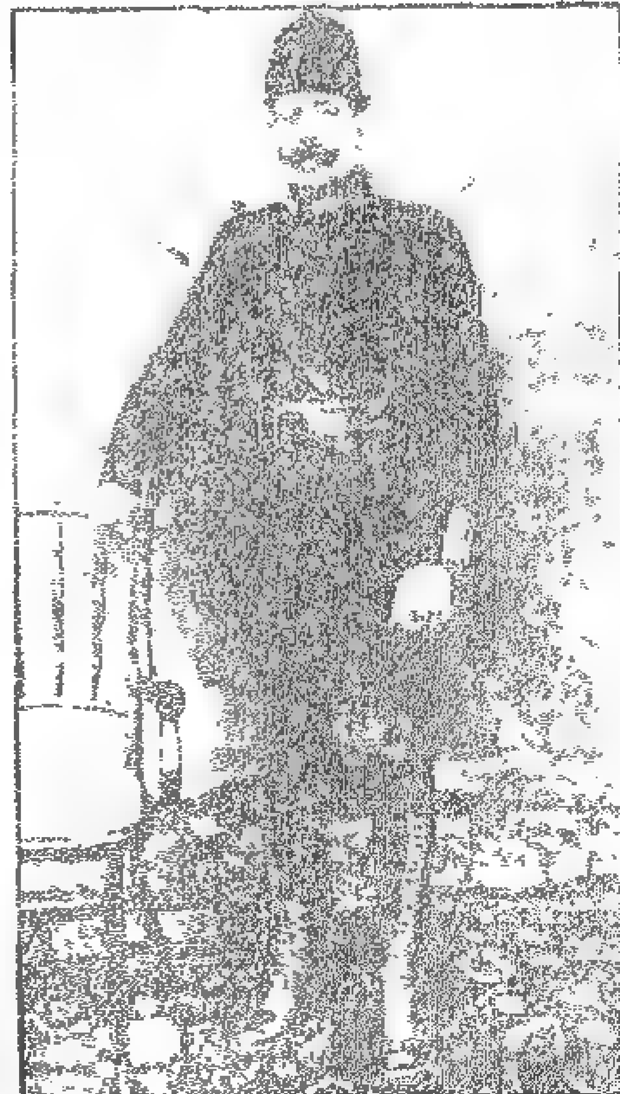
ويقول الراوي ان حضرة (البطريق) طلب ان يوضع صليب في اعلى الارزة. فامتنع داود باشا عن قبول هذا الرأي. وظلت المخابرة دائرة بين المرجعين الى ان استقال داود باشا بالحيلة السياسية المعروفة وغادر الجبل.

فهل في البلاد من يجلو لنا هذه الحقائق ويرفع عنها ستر الشكوك والاعوام؟

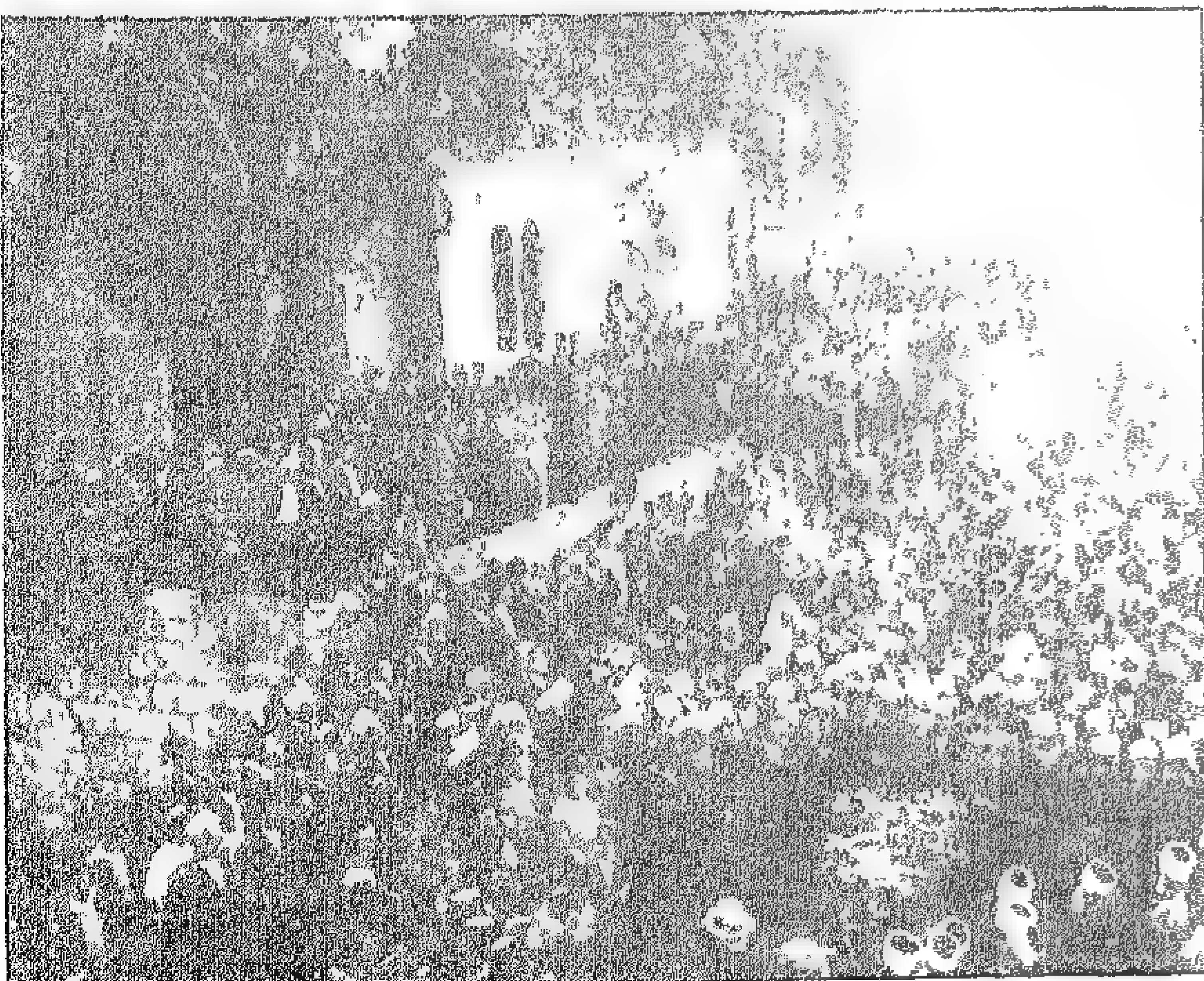
ن.

(١) نقلا عن سجلات مجلس الادارة.

المرحوم المقدم رشيد بك مزهر



المرحوم المقدم رشيد بك مزهر في ثوبه العسكري وقد كان ضابطا برتبة بكباشي في الجند اللبناني.



مشهد جنازة المقدم رشيد بك مزهر وقد ظهرت الجماهير تحوط بالجثمان امام دار الفقيد.

جاليتنا في سان باولو "البرازيل"

نشرت جريدة "ديا ريو نونيسياس" التي تصدر في ريو دي جانيرو فصلاً خاصاً بالجالية اللبنانية - السورية في سان باولو بقلم الاستاذ روبرتو لويز دي باروس الذي كان مندوبا لها في السنة الماضية في تلك المدينة، وقد زين هذا الفصل بعدد من الرسوم واهدته الجريدة لذكرى الاستاذ نعمه يافث اللبناني الكبير الذي جمع بين العلم والمال.

قال الكاتب في مستهل مقاله:

"يبلغ عدد الجالية اللبنانية من كل البرازيل نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس منتشرين في ارجاء البلاد الواسعة، وقد بلغوا شأواً بعيداً يُحسدون عليه في كل ميادين الحياة خصوصا في ميدان التجارة وغيرها، وللجالية المركز الثاني بين الجاليات الاجنبية. ففي الريو تأتي بعد الجالية البرتغالية وهي كذلك في سان باولو حيث تجيء بعد الجالية الطليانية، وقد أخذت في المدينة الاولى شارع "الفندكا" مركزا لها وفي الثانية شارع "٢٥ مارس" مركزا لهيئة اركان حزبها.

***

ومما ذكره الكاتب عن الجالية السانباولية تقديرها عطف البرازيليين مما ظهر في تقديمها التمثال تذكارا للود والصداقة التي تربطها بالبرازيل. ثم ابتدأت بالصحافة العربية هناك والشركات التجارية والجمعيات الخيرية الى آخر ما هنالك من مآثر جاليتنا واعمالها. واننا نقتطف من مقاله المسهب شذرات عن كل منها ننشره مزينا ببعض ما اتصل بنا من صور المقال.

***

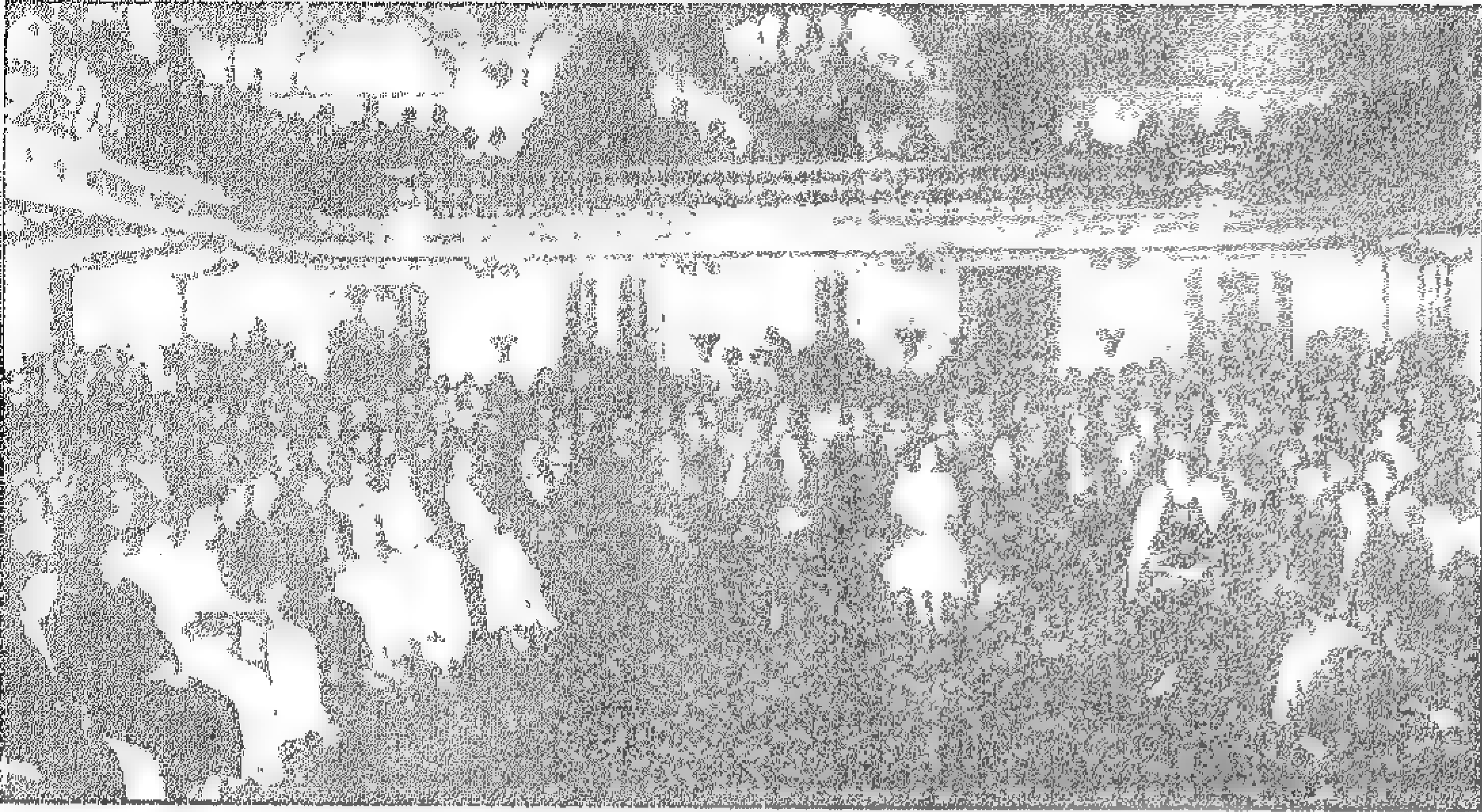
حيا الكاتب الصحافة العربية وحيا ذكرى المرحومين نعمه يافث والشاعر العبقري فوزي معلوف ثم قال:

"تتكون الصحافة من جريدة فتى العرب وابي الهول والافكار والبرازيل ومجلات الشرق والدليل والكرمة والجالية، وذكر اشياء تاريخية عن كل منها وعن اعمالها ثم تطرق الى الادباء والشعراء فقدرهم بنحو الخمسين، وقال ان منهم حوالى العشرة يحترفون الادب احترافاً والبقية جماعة من "الغاوين". وتكلم عن الشركات فقال ان الجالية في سان باولو تملك عدة شركات هي الاهم من نوعها في جنوب اميركا. وسرد منها معامل يافث الشهيرة ومعمل جرابات "موسلين" لصاحبه الياس الشويري الذي يخرج يوميا آلافاً من الازواج توزع على انحاء الجمهورية. وكذلك شركة "الملابس البيضاء" لاصحابها ديتري فيليب وعاصي اخوان، وشركة اندراوس اخوان ومعلوف وشركاه للحرير. ولم يقف عند هذا الحد بل ذكر كثيرا من اسماء الشركات التجارية في سان باولو التي تؤثر على حالة السوق.

وذكر الفن والتمثيل فقال: لا انكر انه ضعيف جدا. فليس لدى الجالية من الممثلين سوى جورج الطرابلسي وجورج عفيش ومن المغنيات او الراقصات سوى "ماريا حلبي" التي تركت الفن منذ زواجها انما خلفتها الآنسة الصغيرة ايفون عساف ويرجع الفخر في تعليمها للاستاذ فؤاد الزملكاني.

***

وتملك الجالية من الاندية: النادي الزحلاوي والنادي الحمصي وقد تطور هذا الاخير تطورا سريعا في المدة الاخيرة ومن الجمعيات: الجمعية الخيرية البيروتية والشبيبة الحمصية، والسيدات الحمصيات والمستشفى السوري - اللبناني.



اجتماع لبناني كبير يضم نخبة الجالية في مدينة سان باولو.

الفقيد الكبير المرحوم نجيب بك سرسق



فرد من كبار الاعيان في سوريا ولبنان، وفي الاسكندرية ومصر. كان من اغنى السوريين واللبنانيين في الوطن والمهجر. خدم الانسانية في الجمعيات فعزز التعليم والتهذيب والتمريض. وكرّم اسم الانسان بالاحسان.

اسرته شهيرة في البلاد، سكنت بيروت من مئتي عام، وعرفت بالفضل والجود في سبيل الخير، وبالوجاهة والغنى، من مشاهيرها ابوه يوسف وجده متري، وابناء اعمامه نخله خليل والفرد موسى ونخله ابرهيم. ومن محسناتها عمته حنون وامه ملكه واخته اسما، وزوجتا عميه مهجة وكاتية، وبنات اعمامه، املي سرسق، ماري تويني، ليدا وايزابيل بسترس، لبيبة ثابت وملفينا طراد، اسما ذاغر، ليدا وماري كرم، وابنة عمه.

كان جده متري اغنى السراسقة في عهده. يتعاطى التجارة والصرافة جامعاً ثروة. شيد قصرا بفرمان سلطاني من محمود الثاني في رأس سوق القطن حيث اليوم بناية البلدية الاولى وكانت احدى عينيه اكبر من الثانية فلقبه الاولاد ابا عين ولما اغتنى لقبوه ابا عون. ومع كونه امياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقد تعين ترجمانا فخريا لقنصلية اميركا. تزوج مرتين ورزق تسعة صبيان وبنتين. ومن زوجته الثالثة حنة فارس رزقه الله ولده الاصغر يوسف. وانتقل الى رحمة الله عن مئة سنة ١٩٣٤.

وكان ابوه يوسف، عميد بيروت، من كبار المحسنين اخصه للعائلات والجمعيات. خدم الانسانية بجاهه وسعيه وماله فضلا عن وظائفه. انتخب سبع مرات عضوا في المجلس الملي ١٨٧٦-١٩١٢ فبقي زهاء اربعين سنة فيه. وتولى وكالة ابرشية بيروت ولبنان الزمنية حينما فقدت مطرانها غفرئيل ١٩٠١ -١٩٠٢ وترأس جمعية مساعدة المرضى ومستشفى القديس جاورجيوس نحو عشرين عاماً ١٩٠٤ - ١٩٢٣ واستمر مدة طويلة ترجمانا فخريا لقنصلية روسيا. وسنوات عدة في مجلس ادارة بيروت. وتعين عضوا في مجلس الاعيان العثماني ١٩١٣. وقف عدة منازل وابنية لجمعيتي مساعدة مرضى زهرة الاحسان ودير النبي الياس بطينا ودير صيدنايا. وشيد مستشفى للامراض المعدية ١٩٠٨.

تعلم اولا في البيت على اساتذة خصوصيين ثم في الكلية اليسوعية. اشتغل مع اهله في بنك سرسق اخوان وبنك سرسق ابناء عم وفي استثمار الاملاك والاموال واشترى اراضي عميق في البقاع ١٨٩٤ وجفف مستنقعاتها وزرعها حسب اصول الفن الزراعي منفقا عليها نحو مئة الف ليرة ذهبا في بضعة اعوام وذهب الى الاسكندرية من زهاء عشرين سنة للعناية باملاك ابيه في وادي النيل واستمر يحسن فيها حتى صار ايرادها السنوي نحو سبعين الف جنيه مصري. وشيد في مدينة الاسكندرية قصرا فخما انفق عليه نحو ثمانين الفا من الجنيهات.

وكان يأتي بيروت حينا بعد حين ويصطاف احيانا في لبنان ويعنى بشؤون البلاد سياسة واقتصادا. وقد رشح الى الحاكمية العامة ورئاسة الجمهورية على عهد الجنرالين سيراي وفاندنبرغ. واهتم بنوع خاص في تعزيز جمعيات البر لخير الناس. وكانت شهرته في بيروت من ثلاثين سنة ولا يزال صداها في الاسماع يبرهن عن شعوره الانساني في مساعدة المعوزين. وقد اسس تلك الشهرة على تأييد الجمعيات والعناية بالتعليم وبذل المال كرما واحسانا.

ومن احساناته مساعدة الدكتور شبلي شميل على طبع مجموعته ١٩١٠، والمؤتمر الماسوني على تعزيز العشيرة ١٩٢٠، وجمعية الصليب الاحمر ١٩٢٤، وجمعيات بيروت على اختلاف الملل حين وفاة والديه. نال الرتبة الاولى من دولة بني عثمان واكثر من عشرة اوسمة منها ومن دول روسيا وايران والنمسا وفرنسا وبطريركية اورشليم.

انتقل الى رحمة الله في الاسكندرية يوم الجمعة في ٣ آب وجيء بجثمانه فدفن في بيروت الجمعة في ١٠ منه عوض الله الامة عدة محسنين.

جرجي نقولا باز

المستر تشرشل في دمشق يتحدث الى الرصيفة الغباء

ماذا يقول الوزير الانكليزي عن بلادنا وعن جمعية الامم والحرب والامبراطورية العربية؟

قال الكاتب مندوب الرصيفة الغراء:

المستر تشرشل طويل القامة بدينها ذو وجه مستدير ممتلىء، تعلوه الحمرة "الانكليزية" الطبيعية، وعيناه زرقاوان تنبعث منهما نظرات حادة لا تستقر كأنها شاردة في اللانهاية، ورأس ضخم كبير.



كان الرجل يشرب كأساً من الوسكي . . . فوقفت برهة جامداً في مكاني دون ان اتجرأ على الدنو من ذلك المكان، لأن كل ما يحيط بالجالسين كان يحمل على الرهبة والوجل. فجميع الوجوه مقطبة. واذا تحدث اثنان منهما ففي همس وايجاز، ثم يعود الجميع الى سكوت "انكليزي" غامض وفجأة تبسمت واعتراني شيء من السرور الداخلي الذي يعتري عادة من يقع في حيرة كبيرة او يطلب منه حل معضلة حسابية عويصة فيقلب جميع وجوهها دون جدوى . . . الى ان يهتدي اخيراً الى حلها الصحيح.

فقد تذكرت مثلا انكليزيا كنت حفظته في سني الدراسة يقول "ان افضل ساعة يمكنك ان تخاطب بها رجلا انكليزيا هي ساعة يكون على مائدة الشراب". وعندئذ لم اتوان لحظة بل تقدمت بخطى سريعة ثابتة من المستر تشرشل وقدمت اليه نفسي فبادرني بقوله: "لا شيء لدي اقوله . . .".

لقد كنت اتوقع هذا الجواب منه لذلك لم أيأس. فقلت ارغب ان اهنئكم بسلامة الوصول، وان اسألكم رأيكم في بلادنا فأجاب:

– انني لم ار شيئاً منها بعد. لقد قدمتها بصحبة صديقي اللورد موين على يخته الخاص فنزلنا في بيروت واقلتنا السيارة الى دمشق؟

– وكيف وجدتم الطريق؟

– لقد كنا نمر تارة في ارض صحراوية وطوراً بين البساتين الخضراء.

– ودمشق . . . ؟

– انها جميلة بحلتها الخضراء.

– طبعاً انها اول زيارة لكم للشرق؟

– كلا لقد زرت الشرق مراراً عديدة ولكن وصلت حتى مصر فقط.

– وهذه الزيارة الآن؟

– للنزهة ولزيارة فلسطين كرجل مسيحي. انا اعرف هذه البلاد ولكن من الكتب اكثر من معرفتي اياها بالمشاهدة.

– وما هو مصيرها؟

– هذا ما تعرفه لجنة الشؤون الخاصة بذلك في جنيف. ثم استطرد بنا الحديث الى ذكر علاقات الدول الحالية وامكان وقوع حرب قريبة بينها. فكان رأي المستر تشرشل عدم امكان وقوع حرب الآن على ما يعتقد وليس من احد يستطيع تحديد وقوعها في هذه الظروف. ثم تناولنا جمعية الامم ومصيرها في حال وقوع حرب عالمية. ومما قاله المستر تشرشل في هذا الصدد: ان مصير جمعية الامم آنئذ سيكون كمصير الجمعية التي تألفت في فيينا عقب حروب نابوليون. وهذه الجمعية التي يعنيها المستر تشرشل هي التي تألفت من عدة دول اوروبية لدرس حالة القارة الاوروبية التي نشأت على اثر الحروب العديدة التي اثارها نابوليون والتي ادت الى فقدان التوازن بين تلك الشعوب وايجاد نوع من الفوضى في علاقاتها وحدودها. وقد استمرت هذه الجمعية قائمة زهاء ١٥ عاماً، الى أن أدت "الظروف" الى تقلص نفوذها وانحلالها.

***

وسار بنا الحديث – وهو دائماً ذو شؤون وشجون – الى ان وصلنا الى ذكر الجنيه الانكليزي وتقلباته المستمرة في هذه الايام. فذكر المستر تشرشل انه لم يكن موافقاً منذ البدء على خروج الجنيه الانكليزي عن معيار الذهب. ولكنه قال بان تدني سعر الجنيه الى حالته الحاضرة قد افاد الشعب الانكليزي كثيراً. هو يرى بأنه لا يبعد ان ينزل الجنيه الى نصف قيمته.

وأخيراً عرجنا في حديثنا الى حالة البلاد العربية وامكان تحقيق الامبراطورية العربية فأكد المستر تشرشل امكان تحقيق هذه الفكرة. ولفت نظرنا – كبرهان على صحة رأيه – الى حالة الشعب اليهودي الذي ظل متشرداً زهاء ألفي سنة وكيف هو يعمل بنشاط لايجاد موطن له . . .

"ع"

الوفد السوري الى باريس

قرّ رأي الكتلة الوطنية في سوريا على ارسال وفد الى باريس يتولى عن كثب معالجة القضية السورية. فيتصل بالرأي العام الفرنسي ويبسط للمسؤولين في باريس وجهة نظر الوطنيين في قضيتهم التي أخذت تتعقد في تطورها الى حد تعذر معه التفاهم بشأنها بين السوريين والفرنسيين.

والقضية السورية قضية أمة ما برحت تجاهد في سبيل استقلالها جهاداً جبل بالتضحية والاخلاص، واستقر عقيدة راسخة في النفوس لا تضعفها الصدمات، ولا يوهن التسويف والتأجيل من عزائم اصحابها. ولا شك ان الكتلة الوطنية لم تعمد الى فكرة الوفد الا بعد ان لمست استحالة المفاوضة والتفاهم هنا ورأت في السفر الى باريس ضرورة يدعو اليها الموقف الذي آلت اليه القضية في ظل الانتداب والصلابة الجازمة التي ظهر فيها المفاوض الفرنسي، ومهما كانت مهمة الوفد شاقة فان في اختيار معالي جميل مردم بك للاضطلاع بأعبائها ما يدل على رغبة الوطنيين بالتفاهم على ما يضمن حق سوريا في استقلالها ومصالح فرنسا في سوريا وهو خير حل يجب ان يرتاح اليه الشعبان.



معالي جميل مردم بك موفد الامة السورية الى باريس.

***

الحكومة السورية في استقبال المفوض السامي

انتهز مصور المعرض الخاص فرصة وجود اركان الحكومة السورية في استقبال المفوض السامي الكونت دي مارتيل فقصد فندق سان جورج حيث اخذ هذه الصورة التي تمثل في الوسط فخامة رئيس الجمهورية محمد علي بك العابد وعن يمينه المسيو لافاستر مندوب المفوض في دمشق فعطا بك الايوبي وزير العدلية. ويظهر عن شمال الرئيس فخامة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزارة فهنري بك هندية وزير المالية، اما معالي حسني بك البرازي وزير المعارف فلم يظفر به المصور لانه كان متغيبا عن الفندق.



الازمة المالية وطرق معالجتها

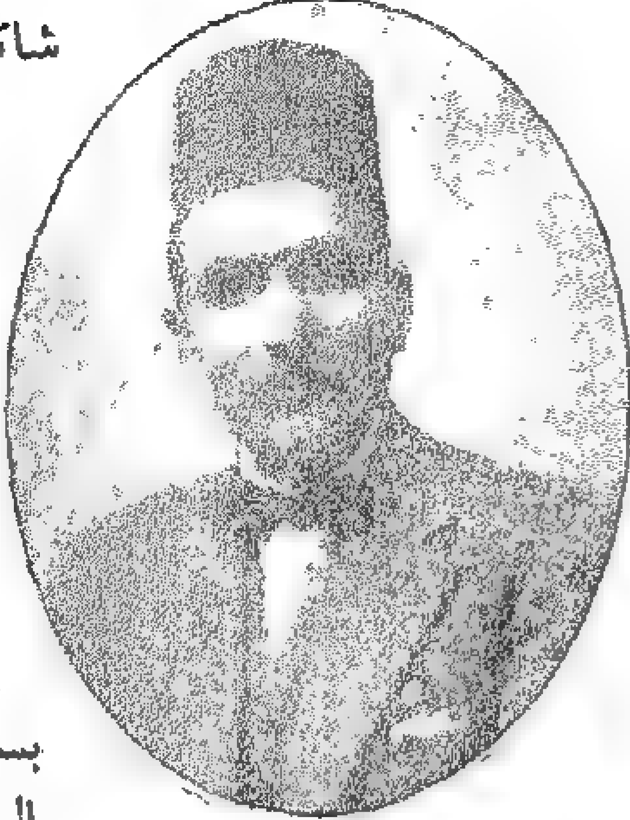
ننشر في ما يأتي مقتطفات من مقال مسهب عالج فيه واضعه الاقتصادي المدقق السيد انطون ابرهيم سعد مشكلة البلاد الاقتصادية واسبابها ووسائل معالجتها .

لا يختلف اثنان بأن بلادنا تعاني مضض ازمة شديدة الوطأة انتابتها في السنوات الاخيرة. ومع انه تعددت الآراء في كيفية التخلص من هذه الازمة واعطيت بعض العلاجات المساعدة، فالاحوال لا تزال كما هي عليه من التأخر المعلوم. فلهذا رأيت بعد الدرس ان اوضح بعض الآراء التي اعتمدت عليها بعد الاستناد الى البراهين المدعومة بالارقام.

واني اقدم تقريري هذا لحضرة امين سر الدولة عبدالله بك بيهم بصفته رئيساً لجمعية تجار بيروت نظراً الى ما لمعاليه من الغيرة على مصلحة البلاد العامة على أمل ان يحيله لجمعيته النشيطة بقصد درسه وتقرير ما تتفق عليه الآراء ولضمه الى برنامج اعمال هذه الجمعية الكريمة التي اظهرت من الخدمة لمصلحة التجارة والوطن ما يقدر لها بالشكر وعرفان الجميل .



الوجيه الفاضل السيد انطون ابرهيم سعد، صاحب المقال الاقتصادي المسهب المنشور في ما يأتي.



عبدالله بك بيهم امين سر الدولة، قدم اليه هذا المقال بصفته رئيساً لجمعية التجار واقراراً بما له من العناية في خدمة اقتصاديات البلاد.

الازمة وعلاقتها بالرسوم الجمركية

قد اتجهت الانظار الى امر فداحة الرسوم الجمركية بأنها من اهم اسباب الازمة المنتشرة في البلاد. ولهذا عقدت المؤتمرات، ووضعت التقارير ونظمت العرائض، وبذلت اهم المساعي لازالة الازمة من طريق خفض هذه الرسوم. وبات الناس ينتظرون تحقيق الاماني، ولكن طويت السنة الاولى ثم الثانية وستطوى السنة الثالثة والازمة تفعل فعلها المشين بالاسواق المحلية وتزيدها ضعفاً .

ما هي الاضرار الناتجة عن الرسوم الجمركية؟

اذا درسنا الاضرار التي يشكو منها التجار بسبب فداحة الرسوم الجمركية لظهر لنا منها اوجه ثلاثة :

اولا– خسارة زبائنهم المقيمين في فلسطين وشرقي الاردن، وهؤلاء هم الذين كانوا يعتمدون على اسواق بلادنا بما يحتاجون اليه من البضائع المستوردة من اوروبا واميركا وغيرها. وقد تدنت قيمة صادراتنا السنوية من هذا الباب تدريجيا، فكانت في عام ١٩٣١ نحواً من ٥٥٠٠٠٠ ليرة سورية ثم هبطت ايضا الى مبلغ ١١٨٧٠٠ ليرة سورية في عام ١٩٣٣ . اما ما كنا نصرفه لفلسطين سنوياً يعادل مجموعه ثلاثة ملايين ليرة سورية واكثره من مصنوعات وحاصلات بلادنا .

ثانيا– التهريب على حدود فلسطين وشرقي الاردن بسبب تفاوت الرسوم الجمركية بيننا وبين تلك البلاد .

ثالثا– تضحية اموال البلاد او بالاحرى الرساميل الباهظة بدفع الرسوم العالية المفروضة على البضائع بدون ان يعود لنا منها فائدة .

ما هي انواع الرسوم الجمركية؟

ولاجل معرفة درجة اهمية هذه الاضرار ونسبة تأثيرها على حياة البلاد الاقتصادية، علينا ان نعرف انواع الرسوم التي تستوفى على البضائع الواردة الينا.

وها اني أبين شيئا منها ولا سيما عن علاقتها ببعضها البعض توصلاً للنتائج الآتية :

اولا– للتمكن من تشخيص العلة بقسم معين من الرسوم بحيث لا يسود الاعتقاد ان الرسوم جميعها هي فادحة .

ثانيا– وان تحققت الاماني بخفض الرسوم الجمركية لا تخف وطأة الازمة المالية ولا يحل الانعاش .

ثالثا– تحويل الانظار عن الاكتفاء بالمساعي لتنزيل الرسوم الجمركية الى اتخاذ طرق اخرى لمعالجة الازمة السائدة وازالتها عن البلاد .

فالبضائع الواردة الينا من مصادر اجنبية لا تدفع كلها رسوما عالية مضرة بنا وهذه تقسم الى اقسام عدة :

اولا– قسم الترانزيت. فطريقة الترانزيت هي كما هو معلوم، تساعد تجارنا على توسيع علاقاتهم التجارية مع البلدان المجاورة بقدر ما يستطيعون دون التعرض لدفع رسوم جمركية البتة .

ثانيا– الفرانشيز اي الاعفاء من الرسوم الجمركية على البضائع التي تستهلك ضمن الانتداب الفرنسي. وهذا القسم يشمل الآلات الميكانيكية والمواد الخامية التي تحتاجها المعامل الوطنية والآلات الزراعية وما يلزم من المفروشات والاعاشة المختصة بالمؤسسات الخيرية وبموظفي دار الانتداب والجيش الفرنسي .

ثالثا– الاعفاء من الرسوم الجمركية الناتجة عن المعاهدة التجارية مع فلسطين وبموجبها يمكن ادخال المصنوعات الفلسطينية من ملبوسات واقمشة وغيرها. والحاصلات الزراعية من الانتاج الفلسطيني لاجل استهلاكها في سوريا ولبنان بدون دفع رسوم جمركية عليها. وما زال يعمل بموجب منطوق هذه المعاهدة لانه ثبت بالارقام ان منتوجاتنا الزراعية والصناعية التي نصدرها الى فلسطين تزيد نحو ضعفي ما نستورده منها .

رابعا– الرسوم الجمركية التي لا يحصل منها شكوى لانها تتساوى مع ما يدفع عن البضائع التي تماثلها بفلسطين واصناف هذه البضائع عديدة كالجلود المدبوغة من لميع وبوكس ونعل وخلاف اصناف يمكن معرفتها من الدوائر الجمركية .

خامسا– الرسوم الجمركية العالية التي تزيد عن الرسوم المفروضة على امثالها بفلسطين، وقد وضعت هذه الرسوم حماية للمصنوعات الوطنية كالترابة صنع معملي شكا والشام والغزل صنع معمل عريضة بطرابلس وبعض اصناف اخرى كالاقمشة الحريرية والقطنية وما شاكل التي تصنعها المعامل الاخرى في سوريا ولبنان .

سادسا– الرسوم الجمركية العالية التي تزيد عن الرسوم المفروضة على امثالها بفلسطين وهذه الزيادة ليس لها مبرر في ما يتعلق بحماية الصناعة الوطنية . ولكن هذه الاصناف لا يمكن ان تتعرض لاي تهريب على الحدود نظرا لثقل وزنها وصعوبة نقلها كالحديد وما يصنع منه ويتفرع عنه، والسيارات والزيوت المعدنية والبنزين وغير ذلك . ولهذا لا يخشى ان يحصل مزاحمة تضر بتجارنا في ما يتعلق بسهولة تهريبها. وعلى فرض دخولها لبلادنا من طريق البلاد المجاورة بطرق قانونية فانها تتعرض لدفع رسوم جمركية عالية .

سابعا– الرسوم الجمركية العالية التي لا تتمتع بحماية المصنوعات الوطنية، والتي يحصل منها ضرر عظيم لتجار الاصناف التي تدخل في هذا الباب . لان هذه الاصناف يسهل حملها وتهريبها على الحدود كالمانيفاتورة والاقمشة الحريرية ومال القبان ودواليب الكاوتشوك وغير ذلك .

ثامنا– الرسوم الجمركية التي يمكن استردادها عند التصدير الى الخارج بموجب معاملات جمركية قانونية .

هل الرسوم الجمركية مضرة
وهل تزول الازمة بازالة هذه الرسوم؟

واجابة على هذين السؤالين نستنتج مما تقدم ما يأتي :

اولا– ان البضائع التي تدخل الى بلادنا او تمر فيها لا تتعرض جميعها لدفع رسوم جمركية عالية ومضرة في الوقت ذاته . لان هنالك ثلاثة اقسام مهمة لا تدفع رسوما بتاتا، وقسماً رابعاً لا ينتج عنه شكوى من فداحة رسمه، وخامساً فرضت عليه رسوم عالية لاجل حماية المصانع الوطنية . فالشكوى اذاً هي على درجة قصوى بالقسم السابع وتخف بالقسم السادس .

ثانيا– ان الرسوم التي ندفعها لا تؤثر على علاقاتنا التجارية مع الخارج التأثير الذي يتصوره الناس لانه سبق واتضح لنا انه يمكننا التوسع بتجارتنا مع الخارج على الكميات والمقادير الهامة بقدر المستطاع بطريقة الترانزيت بدون ان نتعرض لدفع الرسوم .

ثالثا– اذا تحققت الاماني التي ينشدونها لاجل خفض الرسوم الجمركية لا نعتقد ان الازمة تزول عن البلاد، لان حياة البلاد لا تتوقف على التجارة وحدها بل للصناعة والزراعة ولفروع التجارة الاخرى والمهن شأن مهم في ابواب الارتزاق .

ولان الرسوم الجمركية لا تتعلق الا بما يستهلك من البضائع ضمن منطقة الانتداب الفرنسي . فاذا استثنينا اصناف مال القبان المتعلقة بالقسم السابع نجد ان معظم البضائع قد تدنت اسعارها عما كانت عليه قبل فرض الزيادات الجمركية بسبب نزول الاسعار من مصادرها ونزول سعر الكمبيو . وللتأكد من صحة ذلك يمكن اجراء مقابلة فعلية بين الاسعار الحالية وبين تلك التي كانت منذ ثلاث سنوات اي قبل الزيادة الجمركية فيتضح الفرق .

وهناك دليل آخر على صحة هذا الاستنتاج، وهو استغناؤنا ايضا عن اصناف عديدة من البضائع الاجنبية واستبدالها بغيرها من صنع معاملنا الوطنية كالاحذية ولوازمها والاقمشة القطنية والحريرية والغزل والجوخ ◄

◄ الازمة المالية وطرق معالجتها

وربطات الرقبة والكلسات وشفرات الحلاقة والصابون والكولونيا والموبيليا والتخوت والترابة والمصنوعات الخزفية واصناف اخرى ذات اهمية كالبيرا والخمر والعرق واصناف الحلويات كالشوكولاته والملبس والبسكوت وغير ذلك.

فلا شك ان المستهلك اصبح تجاه هذه المصنوعات الوطنية يتمتع باسعار مخفضة بدون ان يتأثر بالرسوم الجمركية. ولم يضنه اذاً علو الاثمان بل ان ما اضناه وازهقه هو:

" فقد المال والمواسم وانقطاع موارد الرزق ".

فهو اذاً بحاجة قصوى لان يعود المال وفيراً لديه وبالاجمال ان تكون موارد الرزق سهلة المنال وغير مؤثرة بأدنى العوامل ومتى كان الامر على هذه الحال يسود الرخاء ويندفع المستهلكون عموما على الاقبال لشراء الحاجيات.

ولا يتوهمن ان نظرياتي التي تقدمت يقصد بها المدافعة عن مبدأ فرض الرسوم العالية، ولكن ليس هذا هو القصد بل القصد كل القصد هو تحويل الانظار عن الاكتفاء بطلب تنزيل الرسوم الجمركية الى السعي لاتخاذ طرق اخرى لمعالجة تلك الازمة وازالتها عن البلاد. فالحقائق التي بينتها لا يمكن لاحد نكرانها وبمجرد تمعننا فيها وتمحيصها بدقة تتجلى لنا الاسئلة الآتية:

اولا- هل يجوز ان تبقى الرسوم الجمركية مرتفعة وكيف يمكن خفضها او بالحري التخلص منها اذا كان الامر يقضي بذلك؟

ثانيا- كيف يمكن اصلاح الاحوال الاقتصادية واعادة الانتعاش المالي لاجل رفاهية الشعب ويسر البلاد؟

فجوابا على السؤال الاول نقول:

ان الرسوم العالية لا ينتج منها اضرار عامة بل خاصة تشمل التجار. وهي وان تكن لا تؤثر على المستهلك فلا يجوز اذاً أن تبقى كما هي الآن. وان يتعرض هؤلاء التجار لتضحية قسم وافر من رساميلهم النقدية لاجل دفعها رسوما على ما يستوردونه لمحلاتهم من البضائع التي على الغالب لا يتمكنون من تصريفها الا من طريق الوعد وبهذه الصورة سحب القسم الكبير من الرساميل النقدية من يد هؤلاء التجار وتحوله الى ديون صعب تحصيلها وبضاعة عسر تصريفها وبسبب فقدان الرساميل النقدية تعرض فريق كبير من هؤلاء التجار ذوي الرساميل الضعيفة الى الافلاس وتوقيف اعمالهم.

على انه لو كانت هذه الرسوم الباهظة التي يدفعها التاجر منهم تتحول الى منافع تستفيد منها البلاد او حكوماتها المحلية لهان الامر، فنشطت المستهلك ودفعته لازدياد مقطوعيته، ولكنها، يا للاسف، ليست غير اموال نقدية تتحول لتغطية خسائر الشركات الامتيازية الاجنبية في البلاد كأن هؤلاء التجار محتم عليهم ان يتحملوا وحدهم الاضرار الناتجة عن اتفاقية كايلا وان يقدموا رساميلهم وقوداً لتحترق في المواقد التي اعدتها تلك الاتفاقية.

اما الاضرار التي يشكو منها تجار القسم السابع علاوة على تلك التي يتألم منها ايضا تجار القسم السادس فهي اضرار التهريب الحاصلة على حدود فلسطين وشرقي الاردن. فدوام السكوت على معالجة هذه القضية لا يجوز بوجه من الوجوه.

واول امر يجب اجراؤه من هذا القبيل هو تنزيل الرسوم على الاصناف المبينة في القسم السابع منعاً للتهريب واحتياطاً لتنظيم اعمال هؤلاء التجار ومن ثم يصار الى النظر في اقسام القسم السادس تدريجا.

اما كيفية التخلص من ارتفاع الرسوم الجمركية ذلك هو هذا:

ان الرسوم المرتفعة يمكن التخلص منها بمعالجة الثلمة التي يحدثها بالموازنة خفض الرسوم الى الحد المطلوب. وقد احسنت جمعية تجار بيروت باشارتها بتقريرها الرسمي الاخير الى الطرق التي يمكن بها تغطية العجز بعد حذف الزيادات الجمركية فعسى ان تؤخذ هذه في الاعتبار ويقررها او يقرر معظمها مجلسنا النيابي في الدورة المقبلة لان في هذه الخطة ما يساعد على القبول مبدئياً بخفض الرسوم ويؤدي حتما الى النتيجة المرضية ان لم يكن كلها فجلها.

الطريقة المثلى للتخلص من الرسوم الجمركية

ولنا طريقة اخرى تساعد بصورة غير مباشرة على التخلص من الرسوم بجملتها وتتعلق بالبضائع التي تجهزها لنا المصانع الوطنية القائمة بمعظم احتياجاتنا الضرورية والكمالية اللازمة للملابس والاقمشة والمفروشات والمشروبات وغير ذلك. وهذه المصانع لا تدفع رسوماً جمركية على المواد الاولية اللازمة لمصنوعاتها. كما وان التاجر الذي يشتري من هذه المصانع لا يدفع ايضا رسوماً جمركية على مشترياته منها. وبناء على هذه الاستفادة لم يبق على المستهلك الا ان ينشط لمساعدة المعامل الوطنية باقباله على استعمال منتوجاتها وهي تضاهي بجودتها مصنوعات المعامل الاوروبية، وبهذا يكون قد خدم البلاد ووفر على جيبه بشراء احتياجاته باسعار لم تتأثر من الزيادة الجمركية.

اما ما يختص بالبضاعة الكمالية التي يفضلها المتأنقون على البضاعة الوطنية، فعلى هؤلاء ان يتحملوا وحدهم مسؤولية الرسوم العالية وليدفعوا اثمان احتياجاتهم منها باسعار عالية وليستعملوا منها ما شاؤوا وشاء لهم الهوى.

اما جوابنا على السؤال الثاني فهو كما يأتي:

ان اصلاح الاحوال الاقتصادية او بالحري انعاش البلاد يقومان على ثلاثة اركان اساسية مهمة وهي:

المال، الانتاج، الثقة.

وهذه الاركان الثلاثة هي متصلة الحلقات بعضها ببعض لدرجة انها تفقد اهميتها اذا فقدت احدى هذه الحلقات، ولما كان لا يمكن التوصل للاصلاح المالي والانعاش الاقتصادي دفعة واحدة، لذلك رأيت ان اوجه الانظار الى هذه الدعائم اي المال والانتاج والثقة لاجل اتخاذها قواعد للسير في مناهجها حتى تصل البلاد الى الضالة المنشودة من اليسر والرخاء على قدم ثابتة من النجاح. والامل ان يبقى باب البحث هذا مفتوحاً على مصراعيه ليتسنى لكل مفكر في هذه البلاد ان يبدي افكاراً مفيدة في هذا الموضوع.

المال

اما المال فهو اهم الاركان الثلاثة التي يعتمد عليها لتسيير دفة الاعمال في بناء نهضتنا الاقتصادية. ولكن لسوء الحظ قد قل وفقد تدريجاً في بلادنا من بين ايدي العامل والزارع والملاك وتأثرت من جراء هؤلاء البيوتات المالية والتجارية حتى والحكومات ايضا. ففقدت التوازن المالي وتعرض بعضها للافلاس والبعض الآخر للعجز ولا تزال الحالة كما هي منذ سنوات عدة.

كيف يمكن ايجاد المال الكافي بين الايدي وما هي الطرق التي توصلنا اليه؟

ان المال يصل للايدي بطرق مباشرة وغير مباشرة ولما كانت هذه الاخيرة يتعلق معظمها ببابي الانتاج والثقة، فاننا نحصر كلامنا الآن عما يجب اتخاذه من المساعي للوصول الى المال بأهم الطرق المباشرة وهي:

اولا- التوسط رسميا لدى الحكومات التي قررت منع اخراج النقد من بلادها والسعي لديها لكي تصرح للمهاجرين من ابناء هذه البلاد بأن يرسلوا لذويهم مبالغ شهرية معينة يسدون بها رمقهم وينتشلونهم بها من الفاقة.

ثانيا- التوسط رسمياً لدى الحكومات التي فتحت صدرها لمهاجري سوريا ولبنان، ثم حظرت عليهم الدخول الى بلادها الا عددا ضئيلا جدا، ان تسمح بدخول عدد كاف سنويا وذلك حفظاً للصلة بين المهاجرين وذويهم في هذه البلاد. لانه اذا انقطعت هذه الصلة على توالي السنين بين اولئك وبين انسبائهم عندنا فتنقطع معها الاسعافات المالية التي ترد لهذه البلاد والتي نراها تتضاءل سنة فسنة.

المحافظة على اموال البلاد

وكما تقضي معالجة الازمة بايجاد المال بين الايدي بالطرق المباشرة التي سبق ان ذكرتها وهي تعتبر بمثابة زيادة الدم للمريض عند فقدانه كمية مهمة منه، فكذلك تقضي بالمحافظة على الموجود لدينا.

وهذه الخطة هي من اهم الطرق لمعالجة الازمة، ففي بلادنا قد اهملت ولم يخصص لها اقل اهتمام مع ان معظم الدول والممالك حاربت هذه الازمة وجعلت للمحافظة على اموال البلاد المقام الاول من الاهتمام.

فحكومة ايران مثلا قد حددت الصادر والوارد لبلادها وحظرت دخول اصناف عديدة من البضائع منعاً باتاً حفظاً للتوازن التجاري ومحافظة على اموال بلادها حتى لا تتسرب الى الخارج. وقد حذت حذوها تركيا وسارت دول عديدة غيرها في معاملاتها مع الخارج على الاسس التي تقضي بها مصلحة بلادها.

الموازنة التجارية

اما في بلادنا فمع ان الموازنة التجارية على عجز مستمر فلا نرى اهتماما فعلياً لدرء خطر العجز هذا بالمستقبل وعما ينتج منه من تملك الازمة المالية في بلادنا، لان عجز الموازنة التجارية ناتج من تسرب الاموال الى الخارج.

فلو اعتبرنا ان الواردات الاجنبية الى هذه البلاد تزيد عن صادراتنا حسب الاحصاءات الرسمية نحو ٣٠ مليون ليرة سورية في السنة، فمعنى ذلك اننا ندفع الى الخارج سنوياً هذه المبالغ وهي خسارة او عجز مالي يضاف اليها الرسوم الجمركية التي تعادل نحو ١٠ ملايين ليرة سورية في السنة، فيكون الاجمال ٤٠ مليون ليرة سورية. فالثلاثون مليون ليرة انما هي خسارة ناتجة من عجز بالموازنة والباقي هو رسوم جمركية تحبس لتغطية خسارة السكة الحديد وغير ذلك. وتعتبر هذه الخسارة الاخيرة خسارة مزدوجة علينا لاننا ندفعها من جيوبنا ولا تستفيد منها البلاد شيئا.

فللمحافظة على اموال البلاد وللتوصل الى تغطية العجز بالموازنة التجارية يجب الاهتمام بزيادة الانتاج الصناعي والزراعي وتعزيز هذين الموردين المهمين بأن نقابل البلاد التي نستورد منها البضائع وتعاملنا بالتحديد على صادراتنا بمعاملة من النوع نفسه، وذلك بقصد ان ◄

توجد لنا منافذ لتصريف الانتاج الزراعي والصناعي عندها على قاعدة اوسع مما هي عليه الآن، واذا حددنا الوارد علينا من بضائعها يمكن التعويض عنها باستعمال مصنوعاتنا الوطنية بدلا منها.

اتفاقية السكة الحديد

ومن الامور التي يجب الاهتمام بها على اموال البلاد، هو تعديل شروط اتفاقية السكة الحديد، وذلك لاجل التخلص من خسارتها السنوية التي تحول مبالغ مهمة توازي اثني عشر مليونا من الفرنكات سنوياً الى العدم. وكذلك تجنب اشراكنا بمشاريع تستنفد اموال البلاد بدون ان تكون نتائجها مضمونة كمشروع الطيران وغيره:

فحرام اذاً ان نتحمل هذه الخسائر المالية العظيمة التي لا قبل لنا بها بينما البلاد تشقى وتئن من قلة المال، فاذا كنا لا نوجد طريقة للتخلص من الخسائر السنوية التي تنتاب البلاد من جراء العلاقات الخطرة فكيف نستهدي اذاً للشفاء من مرض الازمة.

اما هنا فاننا لا نطلب من الدولة المنتدبة ان تهبنا اموالا للتخلص من الازمة التي انتابتنا على اثر الحرب العامة والثورة التي تلتها عام ١٩٢٥ ومحل المواسم وغير ذلك. بل على الاقل ان تحول عنا خسائر الشركات الامتيازية لاننا لسنا قادرين على تحمل هذه الخسائر، ولا ان تزاد علينا الرسوم الجمركية وتحبس عنا تسديد العجز الناتج بموازنات هذه الشركات.

واذا كان الامل بنجاح هذه الشركات مفقوداً بداعي ان الادوات التي تعتمدها للنقل تزاحمها الاختراعات الحديثة وتجعلها غير قابلة للنجاح في المستقبل. فان الافضل ان تصفى اعمال هذه الشركات حتى لا تكون عالة على البلاد فتتحمل خسائرها على ممر السنين او ان تجهز بادوات نقل حديثة يمكنها القيام بمشروع النقليات بالاسعار الحالية التي تقدمها السيارات بدون ان تحمل نفسها او البلاد خسائرها.

ضريبة الحرير على البلاد

ومن الامور المستغربة ان الحكومة الآن تدرس - وقد قرّرت - مشروع يقضي بدفع ١٠ غروش سورية مساعدة عن كل إقة شرانق ينتجها مربو دود الحرير في لبنان. فان هذه الطريقة ستوقع الموازنة اللبنانية تحت كابوس جديد من الواجبات. والسبعون الف ليرة سورية المقدرة للصرف على هذا المشروع لا يمكن ان تحيي انتاج الحرير في لبنان طالما ان الصنف هذا تتضاءل اسعاره سنة فسنة، وطالما ان العوامل الداعية لتنزيل ثمنه ليست وقتية ولا لموسم واحد. فعوامل النزول هذه بسبب نزول اسعار الحرير الياباني ومن استعمال الحرير الصناعي فنزول اسعار الحرير الياباني بسبب هبوط العملة اليابانية وهذه لا يؤمل ان تعود الى قيمتها الاصلية. واستعمال الحرير الاصطناعي بدلا من الحرير الطبيعي لا يمكن ان يبطل ليستعيد الحرير الطبيعي مركزه بالمقطوعية، فلهذا يمكننا ان نقول ان المساعدة المطلوبة لاحياء موسم الحرير في لبنان لو كانت لتخفيف ضرر وقتي، او لاعادة هذا الموسم لمركزه السابق لكانت واجبة.

ولكن طالما انها ليست لموسم واحد ولا تزيل عنه عوامل التأخر والنزول، فالافضل ان تخصص هذه المساعدة بطريقة اخرى افيد للبلاد وهي بأن يدفع هذا المال الى البنك الزراعي لمساعدة المزارعين من اصحاب الاراضي المزروعة توتاً لاستبدالها بالاشجار المثمرة النافعة كالكرز والتفاح والاجاص الذي يعطي فائدة اكثر من شجر التوت. واذا اعتمدنا على مواسم الفاكهة التي يمكن تصديرها الى الخارج فذلك افضل من ان نعود لموسم عتق وشاخ مع الايام.

ان شريعة بقاء الانسب تقضي بتحويل الانظار الى التجدد والتطور نحو الانفع لمصلحة البلاد، فحرام علينا ان ننفق اموالنا لمشاريع شاخت مع الايام كسكة الحديد وموسم الحرير. فالافضل ان نحتفظ بهذه الاموال للصرف على المشاريع الجديدة فتحيي آمالنا في المستقبل وتعطي اموالنا الثمار المطلوبة.

الانتاج

الانتاج هو الحلقة الثانية من الاركان التي تبنى عليها نهضتنا الاقتصادية، فكلما اجتهدنا لتقوية هذا الركن وتحسينه تزول عنا الازمة على نسبة اجتهادنا ونحصل على الانعاش.

ولتقدير اهمية الانتاج نذكر ابناء قومنا بانه على اثر التضعضع المالي الذي منيت به الدول الاوروبية الوسطى بعد الحرب الكونية خصوصا على اثر طوفان العملة الورقية وفقدان قيمتها اشار عليهم الرئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة بعد ان التجأوا اليه طالبين القروض المالية والاسعاف فقال لهم: عليكم والانتاج للتخلص من الافلاس.

فكل أمة اعتمدت على هذا الركن واهتمت لتقويته انتصبت على قدميها وكانت السابقة في تنظيم شؤونها الداخلية وتقويم ماليتها. اما نحن فاننا لغاية الآن برغم عما نحن عليه من التضعضع المالي، لم نخصص الاهتمام الكافي لتحسين منتوجات بلادنا وانمائها ولهذا نرى اننا نسير على خطى مثقلة من الضعف لا تقوى حتى على تغذية اسواقنا التجارية باعطائها الكميات الكافية التي تحتاجها من ضروريات.

والانتاج هو على نوعين زراعي وصناعي. فالزراعي هو ما يتعلق بالمحاصيل على انواعها وهي التي تنتج من زراعة الاراضي البعلية كالحبوب والاقطان وغير ذلك او ما يتعلق بالفواكه والخضر وغيرها التي للري شأن مهم بوجودها واحيائها.

خلاصة

اقتراحاتي على جمعية تجار بيروت الكريمة

سيدي الماجد معالي عبدالله بك بيهم رئيس جمعية التجار في بيروت الافخم،

احببت، حتى لا تضيع الفائدة من الدرس المقدم بتقريري هذا، ان اتقدم لجمعيتكم الكريمة بالاقتراحات الآتية:

اولا: اتقاء للاضرار الناجمة عن بعض الرسوم الجمركية العالية:

١ - ان تواصل جمعيتكم الكريمة مساعيها لازالة الفوارق بالرسوم الجمركية بيننا وبين فلسطين، خصوصا بما يتعلق بالقسم السابع من الرسوم المبينة في هذا التقرير منعاً للتهريب على الحدود.

ب - ان تتخذ طرق فاعلة لتشويق الناس للاقبال على المصنوعات الوطنية، وذلك لكي يتخلص المستهلكون من الرسوم الجمركية عما يماثلها من المصنوعات الخارجية.

ثانيا: لزيادة الثروة النقدية في البلاد:

السعي لتحقيق الطرق التي تساعد على ايجاد المال بين الايدي بالطرق المباشرة كما تبين في باب المال من هذا التقرير...

ثالثا: للمحافظة على اموال البلاد:

١ - السعي لتحوير اتفاقية السكة الحديد لتنزل خسائرها عن عاتق البلاد لانه لا يجوز ان نتحمل هذه الخسائر على ممر السنين.

ب - رفض كل ضريبة نقدية على البلاد تعطى كمساعدة لاصحاب المواسم الضعيفة كالحرير والكرمة والزيتون او غير ذلك، وابدال تلك المساعدة بسلف تعطى من البنك الزراعي لمن يرغب من اصحاب تلك المواسم في تحسين املاكه الزراعية على الطرق الحديثة.

ج - طلب عدم اشراك البلاد بمشاريع خطرة لا نعلم نتائجها الا بعد درسها من قبل المجلس النيابي واتخاذ القرار اللازم لذلك.

رابعا: لزيادة الانتاج الزراعي:

١ - السعي لدى الحكومة لتقرير اعتمادات مالية كافية لايجاد نهضة زراعية بالبلاد على الطرق الحديثة مع طلب زيادة العدد اللازم من الخبراء ليتمكنوا من القيام بارشاداتهم العملية على درجة واسعة.

ب - طلب زيادة رأسمال البنك الزراعي لتتمكن هذه المؤسسة من ان تعود لميدان العمل بتمام الاستعداد للتسليف المفيد للمزارعين، لان اعمال التجدد لا تقوم بدون رأسمال كاف لذلك.

خامسا: لمنع التخمة عن المصنوعات الاجنبية وتقوية منافذ تصريفها للخارج:

١ - تهيئة بعثات تجارية للبلاد القريبة بقصد تقوية علاقتنا التجارية مع تلك الاسواق وتوسيع المنافذ لتصريف حاصلاتنا الزراعية والصناعية فيها.

ب - طلب الحصول على تقارير رسمية كل ثلاثة اشهر من القنصليات والسفارات الفرنسية بالخارج حيث يوجد تصريف لصادراتنا مع ملاحظاتهم بشأنها.

سادسا: اتقاء لخطر زوال المنفعة من المعاهدة التجارية بيننا وبين فلسطين:

١ - ايجاد تعارف شخصي بين ذوي الشأن والعلاقة التجارية في بلادنا وبين امثالهم في فلسطين لوضع اسس اتفاقية جديدة تبنى على قاعدة تبادل المنافع بطريقة ان تتوقف فلسطين عن انشاء معامل جديدة لمصنوعات يوجد لها معامل مثلها في بلادنا ويجري مقابل ذلك عندنا، وهكذا تمتنع المزاحمة بالاسعار لذات المصنوعات المنتجة هنا وفي فلسطين وذلك لدوام المنافع المتبادلة من هذه المعاهدة الجمركية في المستقبل.

سابعا: لبناء حصن التوازن التجاري في بلادنا:

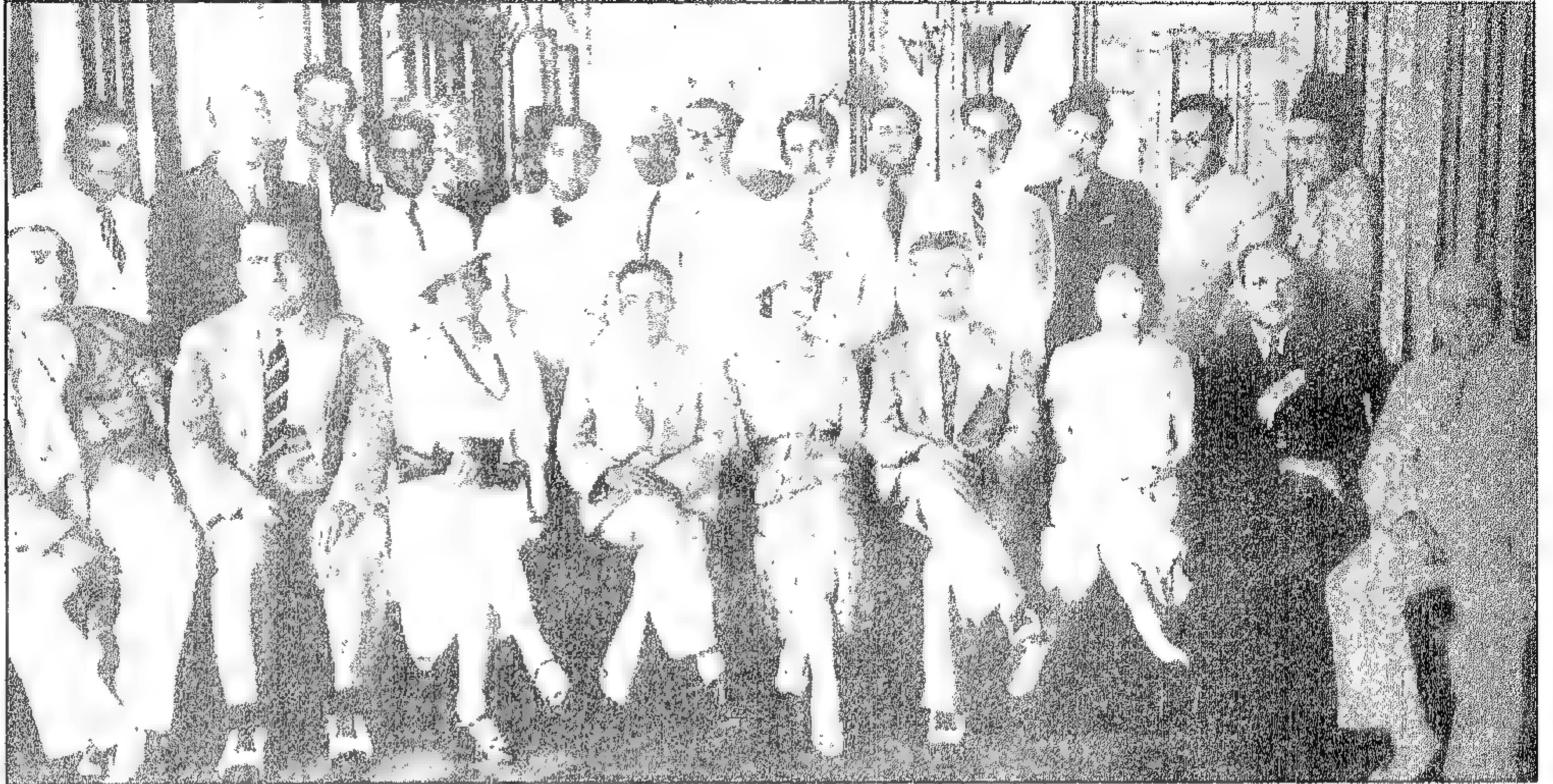
١ - طلب تقرير مبدأ contingentement مبادلة البضائع على نسبة متساوية مع البلاد التي اتخذت هذه القاعدة اساساً لمعاملاتها مع الخارج، فلا يسمح بادخال بضائع لجماركنا من تلك البلاد الا لقاء تسليم وثيقة يمكن بموجبها تصدير كمية تماثلها، على ان يصير تسليم هذه الوثائق لتجارنا عند احتياجهم اليها بلا مقابل.

فارجو ان تؤخذ اقتراحاتي هذه بعين الاهتمام والجد لكي تحصل بلادنا بهمتكم العالية وهمة الافاضل حضرة نائب رئيس واعضاء جمعيتكم الكريمة على وضع أسس جديدة لبناء النهضة الاقتصادية الجديدة، وثروة نقدية كافية لكي تطرد الازمة عن البلاد ويحل الانعاش محلها. وفقنا الله جميعا لاتمام الواجب المقدس نحو الوطن العزيز والسلام.

بيروت في ١٦ ايلول عام ١٩٣٤.

المخلص

تكريم الاستاذ المازني



تمثل هذه الصورة المدعوين الى مأدبة الغداء التي اقامتها "الجامعة الادبية" في "الكيت كات" تكريما لضيف لبنان العزيز الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني الاديب المصري الكبير وهم الجلوس من اليمين الى الشمال: السادة الدكتور حبيب ثابت، كاظم الصلح، الانسة اورور طراد، ميشال زكور، الانسة كحلا، المحتفى به الاستاذ المازني، مدام ايفلين بسترس رئيسة الجامعة، جبران تويني، اسعد يونس، الوقوف: محيي الدين النصولي، ميشال ابو شهلا، الياس ابو شبكة، بطرس البستاني، حسن الصمدي، واصف البارودي، فؤاد افرام البستاني، حسن البحصلي، شارل القرم، اسعد عقل، اسكندر الرياشي، تقي الدين الصلح، الشيخ فؤاد حبيش.

دعت الجامعة الادبية اللبنانية في بيروت حضرة الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني الى مأدبة غداء في مربع الكيت كات ترحيباً به وتكريماً لادبه، وكان من المدعوين الى هذه المأدبة، فضلاً عن اعضاء الجامعة، رهط من ارباب الصحف وحملة الاقلام.

ان الاستاذ المازني، اشهر من ان نعرفه الى قراء "المعرض"، فهو احد اركان النهضة الادبية الحديثة في مصر، وعلم من اعلام الادب الراقي، والثقافة الناضجة، والنقد الجريء، وهو الى هذا رقيق الالفاظ، عذب الحديث يحمل في جسمه الناحل جهاد سنوات طويلة قضاها في خدمة الادب والصحافة.

لذلك كان لا بد للجامعة الادبية ان تسارع الى الاحتفاء بالمازني تدليلا على الغاية من انشائها وقياما بهذا الواجب نحو اديب مصري له مكانته الرفيعة وآثاره الزاهرة.

فالجامعة بعملها هذا انعشت امال الكثيرين من مرتقبي خطواتها الذين يريدونها ان تكون خير صلة تشد روابط الادب بين الاقطار العربية وتمهد الى التبادل الروحي بين مختلف ادبائها.

ولا شك عندنا ان الاستاذ المحتفى به، وهو الحريص على هذه الروابط الروحية، ومنها رابطة اللغة، كما قال في كلمته البليغة، لن يألو جهدا في بث الدعوة الصريحة الى كل ما يجمع بين ادباء البلدين، ويؤيد التعاون الفكري، ويمهد امام التعارف المتبادل الذي لا يترك لبنان سانحة دون ان يفرش له الازهار والرياحين.

والذي نعلمه ان الاستاذ المازني هو في طليعة القائمين بالارث الادبي المشترك، وانه من اركان النخبة الطيبة التي تعمل على ضفاف النيل، لجامعة عربية ادبية تقوم على وحدة اللغة والثقافة لا على جبهة متحدة باسم الدين او السياسة.

وعلى هذا نعده من انصار الفكرة المناهضة للبدعتين الفرعونية والفينيقية اللتين لا نرى فيهما الا عاملي تفريق ومظهري تحذلق ولا نجد للمشتغلين في حقليهما اية قيمة ادبية، اللهم، الا هذا التغني بمجد ماض، وجمال دارس، وتاريخ قديم، وهو عمل قد يجيده الاديب الغريب عن مصر ولبنان دون ان يكون له صلة بادب البلدين او ادبائهما، ودون ان يطبعه هؤلاء الادباء بشيء من روح عصرهم او شعور قومهم.

لقد قيل لنا ان حديث الاستاذ المازني عن العلاقات الودية بين القطرين ورجوعه في ذكر انواعها والوانها الى عصر الفراعنة والفينيقيين كان ضرباً من المجاملة ظناً منه ان اكثرية المحتفين به من القائلين بالفكرة الفينيقية، لذلك كان لا بد من ايضاح رأينا، وهو الرأي الغالب، في العمل الادبي الذي نعلق عليه الامال، وننشد له النجاح، وفي الهدف الذي تصبو اليه نفوسنا.

اما وقد اوضحنا هذا الرأي فلم يبق علينا الا ان نرحب بهذا الضيف الكريم، وان نتمنى له الصحة والهناء في ربوع لبنان.

وعسى ان نرى قلمه الصريح البليغ يجول بعد اليوم في تعزيز فكرة التعاون الادبي المتبادل بين القطرين، والترويج لكل ما يغذي ارتباط القلوب ونماء شعور الالفة الصادقة.

***

بشارة الخوري يحيي المازني

في الحفلة التي اقامتها "الجامعة الادبية" للاديب الكبير الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني كان صديقنا الاستاذ بشاره الخوري بين المدعوين الى تلك الحفلة.

وكان شاعرنا قد اعد ابياتاً لتلقى في الحفلة ثم طرأ عليه ما حمله على مغادرة المجلس قبل الوصول الى دور الشمبانيا والخطب فلم نر ان يمر كلامنا في الحفلة دون ان نهدي أديب مصر الكبير هذه الزهرة الطيبة.

أي حبيب البيان لو جعل الظرف
كتاباً لكنت في عنوانه
تبعث الطرس من يمينك روضاً
يتغنى شعب على افنانه
تنشر الابتسام فيه فتستهوي
النفوس العطشى الى غدرانه
ترسل النكتة التي تشرب الاذهان
في روعة الحجى وبيانه
جاحظي الزمان لو بعث الجاحظ
قلنا - من جاحظي زمانه؟؟

موت تولستوي

ظهر اخيراً كتاب جديد عن حياة الفيلسوف الروسي الكبير تولستوي فرأينا ان نترجم منه الفقرة الآتية:

بينما كان تولستوي العظيم يحتضر بعيداً عن جاسنايا بوليانا في سهول مقاطعة ريازانا المترامية، كانت اسلاك البرق تعمل اناء الليل واطراف النهار لتحيط روسيا والعالم جميعاً باخبار الشيخ الجليل في ساعاته الاخيرة. ولم تكن السلطات الروحية اقل اضطراباً من السلطات المدنية. ففي ٩ نوفمبر ابرق مطران سان بطرسبورج الى تولستوي البرقية الآتية:

"منذ قطعت علاقاتك بالكنيسة وانا اصلي دون انقطاع ضارعاً الى الله ان يعيدك الى احضانها. واظن انه قد قاربت ان تمثل بين يديه، لذلك ارجوك وانت في اشد ساعات مرضك ان تصالح الكنيسة والشعب الروسي الارثوذكسي".

ولكن هذه البرقية لم تصل الى تولستوي فبقيت دون جواب فالتمس السينود المقدس من الاسقف جوزف ان يسافر الى استابوفو ولكن الاسقف كان مريضاً فلم يستطع السفر فارسل مكانه الايكونوموس فرسونوفي ولكن الاطباء لم يسمحوا له بالدخول على العجوز المريض لئلا يهتاج وتزداد حالته خطورة وشدة، فلازم المحطة منتظراً ساعة اشراف المريض على الموت فتضطر اسرته الى دعوته لاتمام الواجبات الدينية. ثم عاد واستأنف مساعيه فتلقى من الكسندرا لفنوفنا ابنة تولستوي الرسالة الآتية:

"لن ازيد شيئاً على ما قالته لك أسرتي. فقد اعتزمنا جميعاً ان نخضع لارادة الاطباء فلا نأذن لكم بالدخول عليه لأن اقل حادث يؤثر في صحته ...".

ولما لفظ الفيلسوف العظيم نفسه الاخير أسرع القرويون يتقدمهم الشاعر الروسي الاكبر "فالاربريسوف" ليلقوا عليه نظرة الوداع.

وكانت عشرات الالوف ترغب في السفر لتشييع جنازته ولكن الحكومة خافت مغبة الامر فمنعت القاطرات الخصوصية فلبث الناس ينتظرون عبثاً في مختلف المحطات.

وخرج النعش المهيب يحمله اولاد تولستوي فصاح الشاعر الكبير "ركوعاً" فركع المشيعون يذرفون الدموع العزيزة ثم نهضوا ومشوا وراء النعش الى مقره الاخير.

الفردوسي اكبر شعراء الفرس

ارسل الينا الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا ولبنان هذا المقال بمناسبة حفلة ذكرى الفردوسي التي كان موعد اقامتها في ١٥ الجاري الاانها تأجلت الى موعد يعين بعد ١٠ من الشهر القادم بسبب الحداد الرسمي الذي شاركت به حكومة لبنان وحكومة فرنسا وسيدوم شهرا كاملا .

***

هو الشاعر الذي سار شعره سير المثل في الشرق والغرب فكان اكبر شعراء الفرس واعظم ارباب الملاحم (القصائد الطويلة) واسمه منصور (او حسن) ابو القاسم ابن فخر الدين احمد بن فرخ الملقب بالفردوسي وسبب لقبه هذا ان السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي امره ان يمدح نديمه (اياس) بشعره فارتجل قصيدة بليغة استحق عليها لقب الفردوسي من السلطان لانه رأى انه حوّل حقل بلاغته الى (فردوس) فاشتهر بذلك واستغنى عن اسمه الاصلي .

***

ولد في قرية (شاداب) في ضواحي طوس ببلاد فارس وهي من اقطاع والده الملقب بالدهقان وذلك سنة ٣٥٣هـ ٩٦٤م . فدرس العلوم في طوس واتقن الفارسية القديمة المعروفة بالبهلوية ووقف على اسرارها وعرف العربية وآدابها فطالع مؤلفات كثيرة فيها وشاهد من الاوصاف والتواريخ وسرد الحوادث ومعجزات البلاغة ما اطلق براعته في صناعة النظم الرشيق فكان لمنظوماته المقام السامي وافقت شهرته حتى لقبوه (برب الشعر) وعرّفوه انه شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء .

***

وكانت له المعارضات والمناقشات مع ادباء عصره وشعرائه في مجالس السلطان الغزنوي وغيرها فصارت شهرته تتسع باتساع خياله وتقوى بقوة بيانه وتسير بسير منظوماته في ذلك العصر الذهبي للغة الفارسية القديمة وادابها حتى كانت نتيجة هذه المقدمات نظمه للشاهنامة التي هي اشبه (بالياذة هوميروس) اليوناني فحسنت تسميتها بـ (الياذة الفرس) .

***

وما زالت الايام تتقلب بالفردوسي حتى توفي سنة ٤٣٣هـ (١٠٤١م) وله اخبار ونوادر كثيرة . اراء مختلفة في منظومته المذكورة وحياته وهربه من وجه السلطان المذكور واجازته على ملحمته نقتصر على اهمها في وصفها الاتي :

هي علواء او ملحمة (قصيدة طويلة) لشاعر واحد عدد ابياتها ستون الف بيت من الشعر الفارسي القديم صرف ثلاثين سنة في نظمها فجاءت ابلغ ما نظم في تلك اللغة . وتسمى (بتذكرة الملوك) او (كتاب الملوك) .

وسبب نظمها ان قدماء الفرس ولا سيما في عهد كسرى المعاصر لاول الاسلام والملقب (بانوشروان) وما بعده حاولوا ان يجمعوا اساطير ملوكهم واخبار قومهم ووقائعهم وعاداتهم واخلاقهم وتصرفوا فيها واضافوا اليها في كل عصر ما حدث بعدما سبقه فاشتهر من تلك المجموعات (كتاب الملوك) الذي امر الامير يعقوب بن ليث الفارسي مؤسس الاسرة السفارية بتأليفه فتم سنة ٢٦٠هـ ٨٧٤م وانتشر في العجم والعراق .

***

ولما سقطت الدولة الساسانية الفارسية وخلفتها الدولة الغزنوية سعى محمود بن سبكتكين الملقب بيمين الدولة ثاني السلاطين منها الذي ملك (من سنة ٩٩٨ - ١٠٣٠م) بتوسيع ذلك العمل فجمع المواد لتأليف كتاب في تاريخ ملوك الفرس وساعده الامراء والدهاقنة والعلماء في مملكته الذين اجرى عليهم الارزاق وقربهم من عرشه الفارسي فتوفرت مصادر الكتاب لديه واستعد لانتداب من يقوم بذلك العمل الخطير .

فنمي الى السلطان ان الفردوسي مغرم بالاساطير البهلوية وقد بدأ ينظمها لتكون تاريخا مطولا لدول الفرس ووصف جميع شؤونهم الدينية والمدنية واستيفاء كل ما يتعلق بذلك .

وكان الفردوسي قد اتصل ببلاط السلطان فلم يعبأ به اولا لدسائس حاسديه ومؤامرات مبغضيه ولكن احد اصدقائه اوقف السلطان على بعض منظوماته المذكورة فرآها توافق مشربه وتضرب على الوتر الذي اراد التوقيع عليه ففاوضه بذلك ورأى سعة معارفه وقوة مداركه ودقة خياله فاختاره للعمل الذي نواه ورأى ان يقوم به وحده .

وضع السلطان بين يدي الفردوسي المصادر التي جمعها من اوراق الفرس ومناشيرهم وسجلاتهم ودواوينهم واقترح عليه وضع تاريخ مطول (لدول الفرس) واجزل عليه الصلات ووعده بجائزة دينار لكل بيت من تلك الملحمة فاكب الفردوسي على النظم حتى انجز (الشاهنامة) سنة ٤٠٠ هـ(١٠١١م) في ستين ألف بيت واعطاها الى اياس جليس السلطان ونديمه الخاص فلما رآها السلطان سرّ بها ورأى انه قام بواجب كبير نحو دولته العظمى القديمة فامر وزيره "حسن الميمندي" ان يجيزه بما وعد من الذهب فأقنعه الوزير ان يستبدل ذلك بالفضة فيكون الدينار درهماً فلما حملت القيمة الى الفردوسي رأى اخلاف الوعد فعرف انه من اخلاق الميمندي فرفض الجائزة وعرف السلطان بما جرى فانب وزيره على ذلك الرأي الفاسد وهكذا كانت المنافرات بينه وبين السلطان ورجاله المقربين منه الى ان مات غريبا فارا من وجه السلطان وملتجئاً الى غيره مما نحتاج في تفصيله الى مقالات لا تفيها هذه العجالة . وله في السلطان قصائد ذم .

***

آراء الكتاب والعلماء في الشاهنامة

لم ينل كتاب من الشهرة ما نالته هذه الملحمة بين العلماء في الشرق والغرب فترجمت بلغات اوروبية وبعض اللغات الشرقية وطبعت مختصرة ومطولة .

***

ومن غريب ما يذكر في الشاهنامة ان الفردوسي احترز من ادماج بعض الكلمات العربية في ملحمته تعصبا للغة قومه فلم يرد منها الا الفاظ عربية قليلة مع كثرتها في لغته .

وقال العارفون بالفارسية القديمة والمطلعون على الشاهنامة ان قصصها ورواياتها اشبه بكتب الاخبار منها بكتب التاريخ ولكن فيها من آيات البلاغة واساليب الفصاحة وبدائع الفلسفة وعجائب النصائح ومفيد المغازي مالا يؤتى بمثله ولا باحسن منه . فهي اليوم مرجع البلاغة وحسن البيان عند الفرس حتى ان كثيراً من اساليبها يعد عصرياً مع انه في عهد الجاهلية . ولقد كانت الملكة فيكتوريا امبراطورة بريطانية مولعة بشعره، فلما قرأت قصته "رستم وسهراب" وان رستما قتل سهراب خطأ فرثاه قالت : "قد ظننت ان سهراب ابني فلو حدث لابني ما حدث لهذا الولد لما تفجعت عليه اكثر من تفجع رستم والده عليه" .

وترجمت الشاهنامة بالعربية وطبعت اخيرا في مصر ومن طالعها بترو عرف مكانها من الادب وشأنها من البيان .

فلا عجب بعد هذا اذا اشترك جميع الناس بيوبيل الفردوسي لمرور الف سنة على ولادته فهو جدير بكل تكريم وذكره خالد في رفع لواء العلم رحمه الله وكافأ المحتفلين به خيرا .

عيسى اسكندر المعلوف

أحرار فلسطين

كانت اللجنة التنفيذية العربية في فلسطين قررت القيام بمظاهرة غير مشروعة بموجب قوانين فلسطين احتجاجاً على الهجرة الصهيونية وبيوع الاراضي فلما جرت تلك المظاهرة في شهر أيلول من السنة الماضية اصطدم المتظاهرون بالبوليس فكان عدد القتلى من العرب فيها نحواً من أربعين والجرحى فوق المئتين .

وقد قبض البوليس إذ ذاك على أربعة عشر شخصاً من أعضاء اللجنة التنفيذية ومؤتمر الشباب واقتادهم الى المحاكمة فما كان منهم إلاّ ان تنصلوا من تبعة تلك المظاهرة .

ولكن المحكمة رغم ذلك حكمت عليهم بالسجن مدداً مختلفة .

***

ولما استؤنف الحكم خيرتهم محكمة الاستئناف بين السجن وبين تقديم كفالات بحسن السير والسلوك لمدة ثلاث سنوات ففضلوا الكفالات على دخول السجن ما عدا الاستاذ المظفر الذي لم يجبن ولم يتنصل فحكم عليه بالسجن ستة اشهر وبمراقبة البوليس سنة بعد خروجه من السجن .

***

هذه هي خلاصة الحادثة وهذا موقف الاحرار الذين قال فيهم شاعر فلسطين الابيات التالية :

***

احرارنا قد كشفتم عن بطولتكم
غطاءها يوم توقيع الكفالات
انتم رجال خطابات منمقة
كما علمنا وابطال احتجاجات
فقد شبعتم ظهوراً في مظاهرة
مشروعة وسكرتم بالهتافات
ولو أصيب بجرح بعضكم خطأ
فيها، اذاً لرتعتم بالحفاوات
بل حكمة الله كانت في سلامتكم
لأنكم غير أهل للشهادات

***

أضحت فلسطين من غيظ تصيح بكم
خلوا الطريق فلستم من رجالاتي
ذاك السجين الذي أغلى كرامته
فداؤه كل طلاب الزعامات

ابرهيم طوقان

في رياض الشعر

لبنان يا راحة الارواح

زار الشاعر الكبير الاستاذ بشارة الخوري منذ ايام الكورة فكان موضع حفاوة اهليها وشبابها الناهض، وقد اوحت له احدى الليالي الساهرة الابيات الآتية :

خذ عن طريق الندى فيعاً وقلحاتا (١)
ما بات يشكو الظما من فيهما باتا
كم رقرق السحر من ظرف ومن أدب
وكم بنى الشعر للاخلاق ابياتا
في فتية تُطعم الاوطان مهجتها
وتُنبت الادب الريان انباتا
نسيتُ لون الليالي اذ نزلت بهم
لا نترك الكأس الا والدجى فاتا
وليلة في "بطرام" أخذت بها
وقد جعلنا بزوغ البدر ميقاتا
في مجلس "مالكي" لو مُنحت به
جنات عدن لقال القلب – هيهاتا
شاقت كواكبه في الافق اخوتها
لو استطاعت من الافلاك افلاتا
ودمية عندما صافحت صانعها
اكبرته عبقري الفن نحاتا
رمى بها في عباب الحب لؤلؤة
وناطها في جبين الحسن مشكاة
سوانح من سرور لا تلوح لنا
في حالكات الشقا الا اويقاتا
نلقي على راحتيها انفساً نهكت
فعل الغريق رأى في القرب مرساة

***

لبنان يا راحة الارواح ما فعلت
بك الليالي فعاد العرس مأساة
قد كبروك لامر صغروك به
قد فخّموا الاسم لكن حقّروا الذاتا
في كل طرفة عين انظم جدد
من سوء حظك قد ظنوك ملهاة
كأنما كنت لوحاً في مكاتبهم
تمضي الاكفّ به محواً واثباتا

***

فتيان لبنان هبوا من رقادكم
سيان من نام عن حق ومن ماتا

الاخطل الصغير

١) قريتان في الكورة .

***

جنان جزين

قد قام عرشك في اعز مكان
وعليه هامات الجبال حواني
وجرى المسلسل من نميرك مخرجا
عن جانبي مجراه نضرجنان
ينصب في الوادي البعيد قراره
بأحب تهدار الى الاذان
سيل بمنقطع سحيق غوره
للصخر في مهواه شبه ليان
كوشاح هفهاف تدلى من عل
متحليا بالدر والعقيان
ما انفس الوقت الذي في قربه
يقص وما يعطى بلا اثمان
اترى الطبيعة، وهي ام، أقبلت
بثديها الملأى على الوديان
تسقي مدارجها وتلقي درّها
عفوا على الاغوار والقيعان
اخذتك بالتقوى ولست بمتق
وعرفت سر صوامع الرهبان
فاذا سموت الى الذرى ترنو الى
ما دونها من مرتقى العقبان
النفس في اشرافها من شاهق
تثني بهيبته الى الايمان

خليل مطران

***

ضهور الشوير

كما يصفها الشاعر الكبير بشارة الخوري .

يا اخت زاهرة الربى كم قبلة
من عاشق وتحية من شيق
لم انس حين دخلت روضك غدوة
والزهر بين مزرّر ومشقق
فقطفت اول قبلة من وردة
ورشفت اول مبسم من زنبق

***

وابو الربى صنين قام كشمعة
بيضاء تمعن في السحاب وترتقي
يتوقد النجم السني برأسها
فترى بوادر دمعها المترقرق
لك في السماء نجومها فتلثمي
وعلى المهاد زهورها فتمنطقي
وعليك من وشي الحضارة مطرف
رفت عليه صنعة المتأنق

***

الشهيد

عبس الخطب فابتسم
وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى
ثابت القلب والقدم
لم يبال الاذى ولم
يثنه طارئ الالم
نفسه طوع همة
وجمت دونها الهمم
تلتقي في مزاجها
بالاعاصير والحمم
تجمع الهائج الخضم
م الى الراسخ الاشم
وهي من عنصر الوفا
ء ومن جوهر الكرم
ومن الحق جذوة
لفحها حرر الامم

***

سار في منهج العلى
يطرق الخلد منزلا
لا يبالي مكبلا
ناله ام مجندلا
فهو رهن بما عزم
ربما غاله الردى
لم يشيع بدمعة
من حبيب ولا سكن
ربما ادرج الترا
ب سليبا من الكفن
لست تدري، بطاحها
غيبته ام القنن
لا تسل اين جسمه
واسمه في فم الزمن
انه كوكب الهدى
لاح في غيهب المحن
اضرم النار في القلو
ب فما تألف الوهن
ورمى النور في العيون
فما تعرف الرهن
أي وجه تهللا
يرد الموت مقبلا
صعد الروح مرسلا
لحنه ينشد الملا
انا لله والوطن

ابرهيم طوقان

***

الى أين؟

صاحب هذه القصيدة الرقيقة شاب يبشر بمستقبل لامع يسرنا ان نقدمه لقراء المعرض في قصيدته هذه المشبعة بالاحساس الصادق والخيال الجميل .

عصفورتي تنأين عني لاين؟
ما زالت الجنة، للعاشقين
عباقة الاطياب، نواحة
نورها الحب وذوب اللجين
ترف روحانا على زهرها
وترقد الاحلام في الجانبين
ما زالت الكاسات شعشاعة
يطوف ساقيها على صادين
وضحكة الاعراس في فجرها
ورعشة اللذة في الخافقين

***

لله اذ كنا وكان الهوى
مجنح الشهوة في النظرتين
ايام كنا والهوى ضاحك
تحجبنا الغابات عن كل عين
من صدرك الخفاق لي مسند
وهزهزات الحب في الساعدين
ان ارشف الخمر فلي مورد
في ثغرك السكران والمقلتين
او يطلع الفجر على صحوة
يضطجع الليل على سكرتين

***

يا صحوة الاحلام، يا فجرها
يا رعشة الاضواء في الناظرين
من يطرب الغاب بقيثاره؟
وألهفة الغاب على الصادحين!
من ينشد الوادي اغاريده؟
ان فر طيراه عن الضفتين؟
من للهوى من بعدنا يا «ندى»
وأي عش يجمع البلبلين؟
عصفورتي عودي لعش الهوى
عودي نعش في ظله هانئين
يصفق الوادي لاعراسنا
اذ يسمع الوادي صدى القبلتين

فؤاد سليمان

***

عاصفة

هل هذه العاصفة هي معارضة لغلواء ابو شبكه؟؟

اشربي، اشربي بقايا خمور
اسأرتها يد الاسى في انائي
اشربي وارقصي وغني وهزي
مزهر اللهو في يد الاغراء
اشربي وانضحي اللذائذ حتى
تتولاك رعشة الاعياء
أتخافين؟ اقدمي، لا تخافي
اقدمي وانفضي بقايا الحياء

***

ان هذي العروق في جسمك
البض انابيب شهوة لا دماد
اشبعيها بما تشائين مني
يا سدوم الدعارة الهوجاء؟؟ .
ما لعينيك تبكيان؟ اهذا
اول العهد منيتي بالبكاء؟ .

***

اصحيح ان الجمال سيبكي
بعد حين ذاك البها والمحيا؟!
ايطل الصباح من كوة الافق
ملحا فلا يرى منك شيا؟!!
ما لكفي ترجفان . . ! وما للد
مع يهمي بالرغم من مقلتيا؟!
انهضي . . انهضي . . ! فلست اطيق
الحسن تذوي ازهاره في يديا
انت اولى بالعيش مني فسيري
واتركيني اطوي الحياة شقيا!!

عمر ابو ريشه

(الحديث)

بوانكاره فقيد فرنسا العظيم

نعت انباء باريس الفقيد العظيم المسيو ريمون بوانكاره فخسرت به فرنسا رئيسا من رؤسائها السابقين في الجمهورية والوزارة واشهر ساستها في هذا العصر.

ولد في ٢٠ اغسطس سنة ١٨٦٠ وتلقى علومه في جامعة باريس ودرس المحاماة وعين محررا قضائيا لجريدة فولتير ثم استخدم في وزارة الزراعة وبعد سنة انتخب نائبا عن دائرة الموز واشتهر في مجلس النواب بسعة معارفه في الشؤون الاقتصادية وبعد نظره في الشؤون السياسية



صورة تمثله بعد الحرب وقد جلس الى يمينه المستر ويلسون رئيس الولايات المتحدة في ذلك الحين ومندوبها في مؤتمر الصلح.

وعين وزيرا للمعارف والفنون الجميلة في وزارة ديبوي الاولى في سنة ١٨٩٣ فوزيراً للمالية في وزارتي ديبوي الثانية والثالثة من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٥ وجدد تعيينه لوزارة المعارف في وزارة ريبو.

وانتخب وكيلا لرئاسة مجلس النواب في خريف سنة ١٨٩٥ وجدد انتخابه في السنتين التاليتين رغما عن معارضة الراديكاليين الشديدة.

وعين في سنة ١٩٠٦ وزيراً للمالية في وزارة ساريان ولكنه تخلى عن منصبه هذا الى المسيو كايو في السنة نفسها عندما الف المسيو كليمنصو وزارته الاولى.

وانتخب عضوا في مجلس الشيوخ وانصرف الى ممارسة صناعة المحاماة.

وانتخب في سنة ١٩٠٩ عضوا في الاكاديمية الفرنسوية وفي اول ايلول سنة ١٩١٢ سقطت وزارة كايو وعهد اليه في تأليف الوزارة فتولى الرئاسة ووزارة الخارجية.

وكانت السياسة الخارجية الشغل الشاغل لبوانكاره في تلك الايام ففيها حدث حادث اغادير فكان هذا الحادث وسياسة كايو السابقة مع المانيا من اهم الاسباب التي اقلقت خواطر الفرنسيين فبذل جهده لوضع سياسة خارجية مستقرة ومتصلة الحلقات ومع انه حافظ على علاقات المجاملة مع المانيا افهمها ان فرنسا لا تنفك عن الولاء والاخلاص لحلفائها وخصومها. وتمكن من عقد معاهدة مع المانيا في ٣ نوفمبر سنة ١٩١١ رسخت فرنسا بواسطتها قدمها في المغرب الاقصى.

وحاول جهده لمنع وقوع حرب البلقان الاولى وامتداد نارها الى اوروبا. لكن موقف التهديد الذي وقفته المانيا والنمسا بعد ذلك دعاه لان يطلب من البرلمان زيادة الاسطول الفرنسوي ثم عزز بمهارته وبعد نظره الاتفاق مع بريطانيا العظمى.

وانتخب في ١٧ يناير سنة ١٩١٤ رئيسا للجمهورية خلفا للمسيو فالليير وكان اول ما سعى له توثيق علاقات فرنسا بحلفائها.

وفي يونيو وقعت الحرب الاولى في حزيران ١٩١٤ وزار بطرسبرج ووثق عرى المحالفة مع روسيا وبينما هو عائد منها الى فرنسا فوجئ في طريقه بخبر البلاغ النهائي الذي ارسلته النمسا الى سربيا فعجل بالعودة الى باريس وحين وصوله اليها ارسل كتابا الى الملك جورج الخامس طلب فيه ان تذيع بريطانيا العظمى بيانا صريحا بان الاتفاق الودي سيبرهن على متانته في ساحة الحرب اذا اقتضى الامر ذلك وحجته في مثل هذا البيان هو انه يكبح سياسة برلين وفيينا ويرد ساستها الى الصواب.

خدم بلاده في اثناء الحرب بكل غيرة وحمية حتى انه تناسى احقاده السابقة وما زال يسعى حتى عهد الى المسيو كليمنصو خصمه برئاسة الوزارة.

وعاد الخلاف فدب بينه وبين المسيو كليمنصو وقد نبهه الى اخطاء وقع فيها. ولكن المسيو كليمنصو لم يأبه لتنبيهه.

وانتهت رئاسة المسيو بوانكاره للجمهورية في يناير سنة ١٩٢٠ اي بعد سبع سنوات خدم فيها فرنسا اصدق خدمة وبعد اعتزاله للرئاسة انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عن مقاطعة الموز.

مات هندنبورغ



هندنبورغ يتنزه احفاده في حديقة القصر.

نعت انباء الراديو ليل الخميس الفائت رئيس الجمهورية الالمانية الفلد مارشال فون هندنبورغ، على اثر عملية جراحية لم يقو جسمه الهرم على احتمالها فسقط تحت اعباء المرض والسنين فكانت خسارته عظيمة في هذه الايام العصيبة التي تجتازها المانيا.

ان المارشال هندنبورغ هو اعظم قائد عرفته المانيا منذ نصف قرن ونيف، وقد كانت حياته العسكرية سلسلة انتصارات كللت جبينه بالغار وظلت ترافق تقدمه في مراتب الجندية حتى شبت الحرب الكونية، وكان ذلك الانكسار الذي ضعضع الجيش الالماني ختم انتصارات هذا القائد الكبير.

ولكن مهمة هندنبورغ لم تكن لتنتهي بانكسار المانيا، ولا كان الانكسار ليوهن من عزيمته الجبارة. فقد حول مجهوده بعد الحرب الى جمع شتات المانيا بعد سقوط الاسرة المالكة، والمناداة بالجمهورية، وعرف الالمان قدر وطنيته واخلاصه فاحبوه حتى العبادة ونادوا به رئيسا للجمهورية الالمانية، وجددوا انتخابه للمرة الثانية، وها هو اليوم يطبق الموت اجفانه قبل ان يكمل مدة الرئاسة الثانية.

واذا كان هندنبورغ يموت وهو قلق على مصير المانيا في عهدها الحالي فهو على كل يموت ناعم البال لما يتركه من محبة خالدة في قلوب الالمان. واننا ننشر في ما يأتي شيئا تظهر فيه روحه الشعبية وحياته البسيطة.

نبذة تاريخية

ولد هندنبورغ في "بوزن" في الثاني من تشرين الاول عام ١٨٤٧ وقد حارب برتبة ملازم في حرب عام ١٨٧٠ الشهيرة التي اندحرت فيها جيوش نابوليون الثالث.

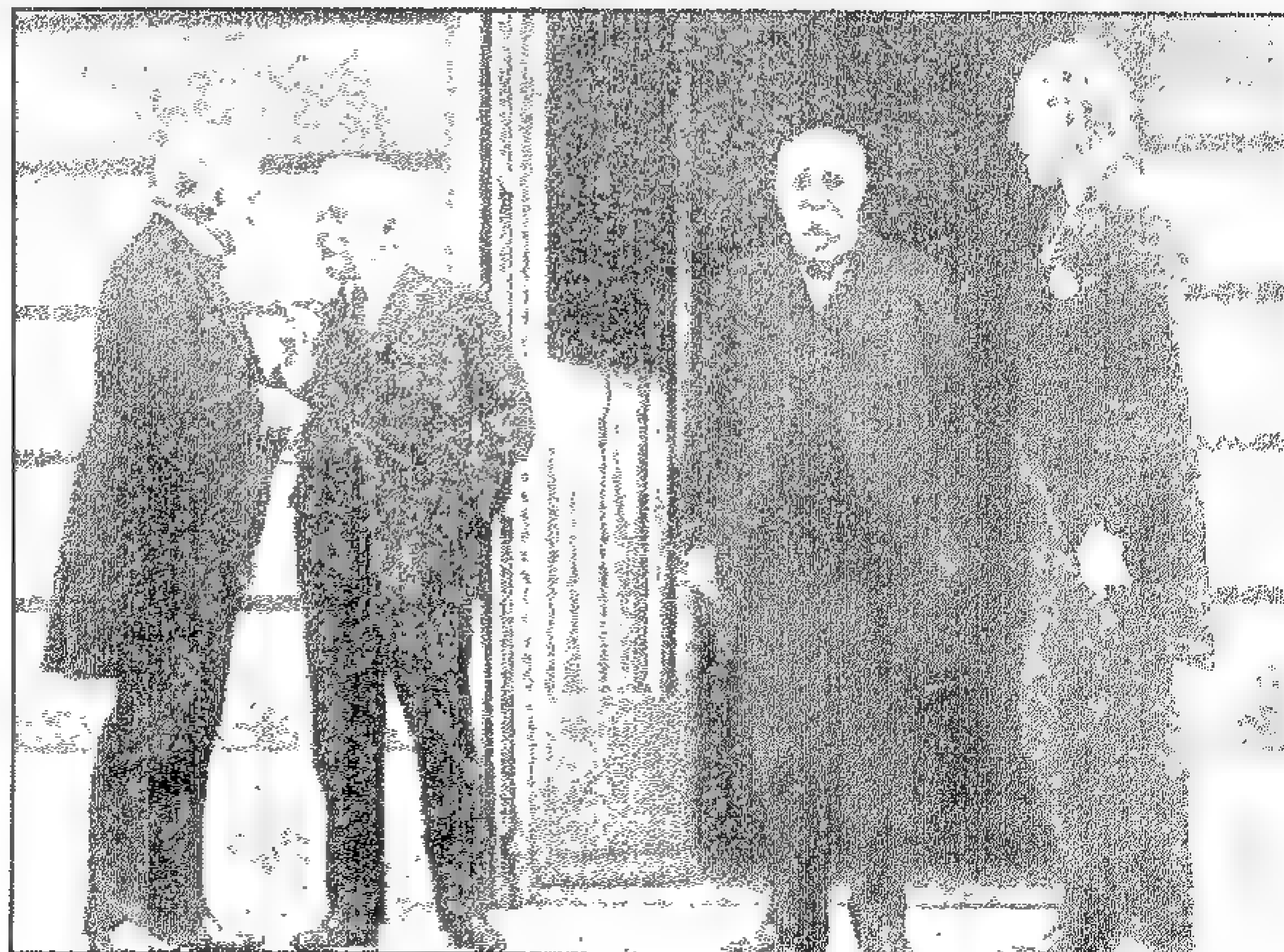
وفي العام ١٩٠٠ رقي الى رتبة قائد فرقة، واحيل على التقاعد عام ١٩١١ وكان عمره يومئذ اربعة وستين عاما.

ولما اعلنت الحرب العالمية دعي هندنبورغ لقيادة الجيش الثامن في الجبهة الشرقية وفي تموز عام ١٩١٦ سمي قائدا عاما للجيوش النمسوية الالمانية.

وكانت له بعد توقيع معاهدة الصلح عزلة دامت الى عام ١٩٢٥ حيث انتخب رئيسا للجمهورية ثم جدد انتخابه للمرة الثانية في العام ١٩٣٢.

١٩١٤-١٩٣٤
الذكرى العشرون للحرب العالمية

صورة الاربعة العظام الذين وضعوا معاهدة الصلح في فرساي عام ١٩١٩ ننشرها بمناسبة مرور عشرين سنة على اليوم الذي دوى المدفع فيه يعلن الحرب الكبرى واشتبك العالم في المجزرة الهائلة. وهم من اليمين: ويلسون، كليمانصو، اورلاندو، لويد جورج.



اغتيال الملك الكسندر الاول



جلالة الملك الكسندر اليوغوسلافي

ابن الملك بطرس الاول ملك سربيا. ولد عام ١٨٨٨ واعتلى العرش ١٩١٨، وقد قاد جيوش سربيا في الحرب العالمية الى جانب الحلفاء.

وصل جلالة الملك الكسندر اليوغوسلافي الى مرسيليا مساء ٩ تشرين الاول على ظهر دارعة فاستقبله وزير خارجية فرنسا المسيو بارتو والجنرال جورج، وقد ركب الثلاثة سيارة نقلتهم الى دار المحافظة.

وفيما كان الموكب في طريقه اطلق رجل يوغوسلافي يدعى بيترس كولم وعمره اربعون سنة من سكان زغرب الرصاص على السيارة فاصيب الملك بثلاث رصاصات اخترقت قلبه ورأسه وذراعه واردى الرصاص ايضا المسيو بارتو والجنرال جورج. وقد فارق المصابون الحياة بعد الحادث بدقائق.

واصاب رصاص الجاني عدة اشخاص من المستقبلين بينهم شرطيان وثلاث نساء. وقد وقع المجرم بين ايدي الجماهير فقضت عليه قبل ان يصل اليه رجال الشرطة وتمكن شركاؤه من الفرار لاختفائهم بين الناس الواجمة من تأثير هذه الفاجعة.

***

وقد عقد مجلس الوزراء الفرنسي جلسة عاجلة في المساء نفسه رأسها المسيو لبران وتقرر اذاعة بيان على الشعب ينعى الملك القتيل والوزير الفرنسي ويعزي الملكة ماري وشعبها، ويعلن الحداد شهرا كاملا في جيوش البر والبحر والجو.

ولما تلقت بلغراد عاصمة اليوغوسلاف النبأ المفجع تدفقت الجماهير الى الساحات العامة وهم يبكون وينتحبون اسفاً على الملك المحبوب.

نبوغ آنسة لبنانية

نجلا عز الدين في جامعة شيكاغو

وردت علينا من شيكاغو في الولايات المتحدة بعض الجرائد الاميركية تشير الى الفوز النادر الذي أحرزته في امتحانات المعهد الشرقي من جامعة شيكاغو الشهيرة فتاة لبنانية اديبة هي الانسة نجلا مصطفى عز الدين.

الآنسة نجلا في العشرين من عمرها ولدت في ارصون "لبنان" واكملت دروسها في كلية بيروت الاميركية للبنات سنة ١٩٢٦ ونذكر ان الكلية اصطنعت لفوزها المدهش كأساً من الفضة نقشت اسمها عليه. وذهبت الى باريس فاحرزت شهادة معهد (راسين). وبعد اقامة مدة في القاهرة مضت الى اميركا حيث اظهرت مواهب نادرة في كلية فاسر في بوكبسي نيويورك وتمكنت من اربعة صفوف في عامين فقط، فاتحفتها كلية فاسر بوثيقة مالية لتكمل دروسها العالية في جامعة شيكاغو. وقد حمل نجاحها هذه الجامعة ايضاً على اتحافها بوثيقة مالية كبيرة لتتعمق في الابحاث الشرقية. وهكذا ترى ان هناك للبراعة في الدروس قيمة عملية. فلما عرفت كلية فاسر بفوز ربيبتها اللبنانية جددت لها وثيقة مالية اخرى كي تمارس من الدروس التابعة للدكتوراه ما تميل اليه.

عند ذلك ارسلتها جامعة شيكاغو على نفقتها الى لبنان للبحث في اصل قومها الدروز.

سئلت: لماذا اخترت الدروز وحدهم لهذا البحث فاجابت: "حصرت دروسي الآن في الدروز أولا لأن وقتي محدود لا يسمح لي بالتوسع. فانا اكتب اليوم لغرض معروف وغاية معينة تنتظرني ولا تتأخر دقيقة من أجلي. وثانياً لان الدروز منذ قيام دعوتهم اي منذ الف سنة اقفلوا باب الزواج في اواسط القرن الحادي عشر مع سواهم من الاقوام وانحصرت ذريتهم بنوعهم الخاص. ومن ثم لم يطرأ عليهم مزيج غريب عنهم فاستقلوا بشكلهم الجسدي اكثر من غير امم.

ولهذا السبب جئت ادرس الدروز، وانا منهم، استطيع التوصل في درسهم الى ما لا يتيسر لسواي ممن تخصصوا في هذا العلم.

اجل ان فائدة درس الدروز لا تتم بدرسهم وحدهم. بل بالمقابلة بينهم وبين سواهم. وانا اقوم الآن بقسطي اليسير من مجموع هذا العمل الخطير.

وننشر هنا ترجمة جانب من الكتاب الذي ارسله عميد كلية اللغات الشرقية وآدابها في جامعة شيكاغو الى والد هذه الفتاة النابغة الدكتور مصطفى عز الدين:

"شيكاغو ٢٨ مايو ١٩٣٤

"عزيزي الدكتور عز الدين،

بقدر ما لك من حق في ان تكون مباهاتك عظيمة يجب ان تزداد مسؤوليتك، فان ابنتك الصغيرة هذه قد اصبحت الآن دكتورة عظيمة. ولم تعد ملكا خالصا لك بل انها باتت بالاولى والاكثر ملكا لشعبها ولوطنها ولهيئة كبار العلماء والباحثين والمحققين في العالم.

فاهنئك صادق التهنئة وأتمنى ان تحبوك العناية قوة وشجاعة فتشعر شعوراً جديداً بالمسؤولية واني اعرب بهذه التهنئة والتمني عن شعور كلية كبيرة في جامعة عظيمة واقبل اخلاصي.

مارتن. سبرنجلنج

عميد كلية اللغات والآداب الشرقية في جامعة شيكاغو.

***

المرأة في مصر

السيدة ايمي خير من "القاهرة" شخصية ادبية لها مكانتها المرموقة، وشهرتها الذائعة، تحلت بثقافة عالية ونفس حساسة، وخيال محلق، قدمت لبنان للاصطياف ونزلت لوكندة مصر في محطة بحمدون فأصبح النزل محجاً لكبار الزائرين من حكام وساسة وادباء، وقد دعيت منذ ايام الى بعلبك حيث القت محاضرة نفيسة في اللغة الفرنسية موضوعها "المرأة في مصر" عربتها رصيفتنا زحلة الفتاة الغراء التي نأخذ عنها هذه المقتطفات من المحاضرة.

ولقد استهلت الخطيبة محاضرتها بكلمات شعرية مرقصة حيت بها لبنان ورجالنا في مصر، ثم عطفت على موضوعها المرأة في مصر فقالت:

فجر النهضة النسائية في مصر

لقد قال نابوليون الاول: "اذا اردت ان تعرف المقياس الذي بلغته امة من التمدن فعليك بالاهمية التي تعلقها هذه الامة على نسائها".

أجل عندما أخذ الشرق يتحفز للنهوض لم تكن المرأة غريبة عن هذا التحفز ان لم أقل انه قام على عاتقها، فلقد اعدت المرأة العدة للسير في طريق هذه النهضة الجديدة يدفعها الى ذلك جور الحكام من جهة وتشجيع الساسة والعلماء والشعراء المصريين من جهة ثانية.

وما هي غير سنوات قليلة حتى توصلت المرأة الى منع زواج الفتاة قبل بلوغها السادسة عشرة، والى جعل التعليم من اول واجبات الوالدين نحو بناتهم، ولم تقف قضيتها عند هذا الحد بل توصلت او كادت تتوصل الى ابادة مبدأ تعدد الزوجات الذي كان يعد في ذلك العهد من الامور الضرورية.

واما من جهة تعذيب المرأة الذي يتبعه الكثيرون فقد قضي عليه القضاء المبرم.

ولكن نهضة المرأة لم تنته عند هذا الحد وما هي الا حقبة من الزمن غير طويلة حتى رأينا المرأة تعمل بكل ما لديها من جهود في حقل الوطنية الى جانب الرجل، وكلنا يذكر حوادث سنة ١٩١٩، ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، لقد اصبحت صفية زغلول "ام الشعب" وقامت النساء في الاسواق بمظاهرات عديدة وهن ينشدن الاناشيد ويرسلن "الزغاريد".

انه لعلى ضلال كل من يعتقد ان ميل المرأة الى العلوم، والادب، ورغبتها في مشاركة الرجل بتولي زمام الامور، يمنعها عن الاهتمام بشؤون المنزل.

واما في مضمار الفنون فليست المرأة بأقل شأناً منها في سواها فقد تفوقت الاميرة "سميحة" تفوقاً كلياً في فني الحفر والنقش.

وحلقت الآنسة ام كلثوم في فن المغنى العربي فلقبت ببلبل الشرق.

وغيرهما كثيرات ممن لمعن في سماء الفنون السامية المختلفة ولقد لمعت في فن الانشاء العربي الآنسة مي زياده اللبنانية الاصل.

رواية العدد

بائعة الحليب

بيت كبير في وسط غابة الصنوبر يطل على واد وتشرف عليه هامات الجبال.

هذا البيت للشيخ جميل . . . يملكه ارثا عن ابيه الشيخ وجده الشيخ.

والشيخ جميل . . . في فتوة الشباب وجيه على قلة ماله وهو مجموعة متناقضة، ورع زنديق اديب سكير، عفيف فاسق، حضري جبلي.

مضت عشر سنوات ملاح على الزردة الذهبية في اصبع يده اليسرى واستتبت في لحمه فلم يعد يخشى وقوعها.

***

على بعد امتار من هذا البيت قروية موردة الخدين نجلاء العينين مكوزة النهدين، تسكن كوخا هو لها بيت ولماشيتها زريبة، يشاركها فيه والدها الهرم وزوجها القروي الساذج.

وكم كان يحن الشيخ جميل . . . الى صباحها فقد اعتاد ان يفيق على قرعة الباب في فجر كل يوم عند الساعة الخامسة ليفتح لها ويأخذ منها الحليب.

ولم يكن الشيخ ليدرك تأثير النظر الى ذلك الجسم الصارخ واستفزازه لاعصابه وانطباع هذا في عقله الباطني.

فهو قنوع بامرأته الفاتنة وبما يصيبه احيانا من نتائج طيبة لدى راقصات ملاهي بيروت.

غير ان الظروف ابت الا ان يكون بين الشيخ جميل وبائعة الحليب صلة غير صلة البيع والشراء مكنت اواصر الصداقة بين اهل الكوخ وارباب البيت الكبير.

***

كان ذلك في يوم من ايام الخريف بعد ان نزلت عائلة الشيخ جميل الى بيروت باسبوع واحد فلقد سهر الشيخ ليلة ذلك اليوم في ملهى من ملاهي العاصمة وشرب مع اصدقائه الى ان ارتوى وهو صعب الارتواء وكانت بعض بنات الملهى يسامرن الاخوان وظن جميل ان حظه موفور في غادة لينة الملمس مكسرة الاهداب شهية المبسم فجلس يعلل نفسه بها في شيء من الاطمئنان وكم اثر ذلك عليه وأهاج اعصابه في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل عندما دفع حساب المائدة وقامت الغادة تودعه وتشكره بارق العبارات راجية في كثير من الالحاح مجيئه في مساء اليوم التالي للخروج معها في نزهة ليلية لانها كانت على ميعاد.

لم يرغب الشيخ جميل في العودة الى منزله ببيروت في مثل تلك الساعة واقلاق راحة امرأته وهي في شهرها السابع فعول على المبيت في الجبل فقد يعيد مناخه الراحة الى اعصابه المضطربة.

كانت الساعة الرابعة عندما استلقى الشيخ جميل على سريره في حالة يرثى لها من الاعياء. وبعد ان استرجع حوادث الليلة، مرت بخاطره في شيء من السرعة صورة بائعة الحليب التي اوحى المكان بها اليه بعد ان انقطع عن صباحها اسبوعاً كاملا. فضحك الشيخ وقال لن تقلق علي راحتي اليوم وسوف انام وانام.

مضت ساعة واحدة على نومه عندما قرع الباب فقام قلقا وهو يلعن القارع وشد ما كانت دهشته عند رؤيته بائعة الحليب الحسناء تخلع عليه صباحها الفاتن وتنظر اليه في حياء وقد رأته شبه عار من الثياب فتحركت اعصاب الشيخ الهائجة وحركت عقله الباطني الذي كمنت فيه شتى المرئيات عن تلك الحسناء وكان للساعة التي نامها تأثير زاد في اندفاعه بعد أن حلم بكثير من بنات الملهى وببائعة الحليب ايضا.

فاخذ يجيبها بكلمات متقطعة على اسئلتها العديدة عن عائلته وذكرت له كيف كانت مستيقظة عند مروره بالقرب من كوخها ثم رؤيتها غرفته تضاء.

مشى الشيخ الى داخل المنزل ومشت خلفه البائعة وفجأة اتجه الشيخ الى غرفته بدل ان يذهب الى المطبخ لاخذ الحليب فلقد شعر بدافع قوي لا يستطيع وهو المضطرب الاعصاب ان يقاومه فهو ساعتها يملك كل شيء الا الارادة.

اخذ الفتاة الحياء والخجل وهي القروية الحقيرة واغتنم الشيخ الوجيه حيرتها فاعطى لاعصابه راحتها والسكينة.

وقامت الفتاة تلم اذيالها وولت الادبار بينما استلقى الشيخ على سريره لينام بهدوء عميق بعد كل هذا الاعياء.

***

مضت تسعة اشهر على هذا الحادث وضعت في تمامها بائعة الحليب ابنة آية في الجمال.

أتكون هذه الابنة ثمرة تلك الليلة؟

انقضى على زواج بائعة الحليب ثلاث سنوات لم تحمل خلالها من زوجها زد على ذلك انه هاجر الى امريكا من ثمانية اشهر اتكون تلك الابنة ابنته؟

هذا ما لا يستطيع الاجابة عليه غير بائعة الحليب.

مرت الايام تعقبها الليالي وكبرت ابنة بائعة الحليب فكانت حديث اهل القرية بجمالها الرائع واخذت مكان امها في بيع الحليب بعد ان اخذت هذه مكان الاب الهرم في الاعتناء بالماشية وحراسة الكوخ.

وكما كانت الام تمون بيت الشيخ جميل بالحليب هكذا كانت تفعل الابنة.

وكذلك اصبح ابناء الشيخ هم الذين يفتحون لها في فجر كل يوم بعد ان توفي ابوهم جميل.

ولقد ورث الاولاد اشياء كثيرة من اخلاق ابيهم وشذوذه فنموا على نسقه.

وكان يصادف ان يبيت احدهم لوحده ايضا في ليلة مضطربة من ليالي الخريف ويفيق كأبيه الشيخ جميل على قرع الباب لا ليأخذ الحليب ولكن ليريح اعصابه بتلك الفاتنة اللذيذة السموحة المرحة فكان لاولاد الشيخ علاقة قوية بها اكثر متانة من علاقة ابيهم الشيخ بامها.

فالاولاد لا نساء لهم وللشباب مغامرات وهفوات وجرأة والفتاة تفتحت عيونها على اناس علموها كيف تجني الذ الثمرات من هذا الجسد دون ان تخشى الامومة فابناء الشيخ اوفر خبرة من ابيهم الشيخ في اصول الغرام.

جرت الامور على هذا الطريق الى ان اضطرت الظروف آخر فتى بقي من ابناء الشيخ اللحاق باخوته في اميركا وقبل ان يترك البلدة كتب الى اخوته يسألهم رأيهم في من يأتمنه على منزلهم فكان الجواب باختيار بائعة الحليب ولم يكن ليدرك علاقة الآخر بها.

فخرج الفتى واقام الفتاة وامها في المنزل لحراسته وغادر البلاد الى حيث اخوته.

***

مضت سنتان على هجرة آخر ابناء الشيخ جميل وبقيت الفتاة دون زواج بعد ان عرفت لذائذ الحب على يد ابناء الشيخ ولم يعد ليروق لها احد من ابناء القرية السذج الذين لم يتعرفوا في حياتهم الى صورة "ارتيست" ليتلقوا عنها الذوق والنحافة.

فاذا مررت ايها القارئ بالقرية واسعدك الحظ برؤية بيت الشيخ جميل في وسط غابة الصنوبر اطل النظر قليلا الى جهة القبو فقد تتعرف الى وجه فتاة جالسة الى نفسها تسترجع الذكريات وبالقرب منها امها تغزل الصوف وقد يكون هنالك ايضا "راعي" القرية جاء ليقوم ببعض واجباته الزوجية نحو الفتاة تأمل قليلا الا تجد ان الشيخ جميل ذكره باق.

واذا نظرت مليا الى وجوه الثلاثة الام والابنة "وراعي" القرية فان الابتسامة ترتسم على شفتيك وتهز رأسك قائلا معي الا رحم الله الشيخ جميل. . .

العرافة في الكونغو

ان اغرب ما يعتقده اهل الكونغو على سذاجتهم، ان الموت الطبيعي غير موجود ولا بد، في نظرهم، لكل وفاة من مسؤول عنها، والمنطق يريد والعقل يقضي ان يكشف هذا المجرم المجهول وان يعاقب بالموت. وهنا يبتدىء دور العراف سيد اولئك الاقوام واله الموت بينهم.

والعراف الرجل المخيف، الذي له اذن الالهة يقبض اولا اجره، دجاجاً او ماعزاً او خنزيراً او مبلغاً من المال او كل هذا معاً اذا كان اهل الميت من اصحاب السعة، ثم يصغي بتجهم وانقباض الى وقائع الحادث وبعد تقرير النتيجة دون تأخير.

وقواعد هذه اللعبة "السحرية" بسيطة وثابتة لا تتغير فالعراف يضمر مقدما اسم الشخص الذي سيكون الضحية بتهمة انه قاد الميت الى مصيره القتال. وهذه الضحية تكون على الغالب جاراً تجاسر على العراف فرفض ان يتخلى له عن امرأته متعة عارية.

فيرسل العراف اخباراً الى اهل الضحية المختارة يدعو به "المحكوم عليه" الى المثول امامه.

يحضر المتهم امام الرجل الاله ويستعد لشرب البيلونكو وهو عصير قشور سامة ويحتمل حدوث نتائج يلاقيها الشارب.

فهو اما ان يكون ميسورا فينقذ حياته بالمال ينقده للعراف، وهذا يقدم له من السم جرعة مخففة لا تستقر في معدة الشارب حتى تقيئه وينجو صاحبها من الموت.

واما ان يكون فقيراً، او ان يكون ممقوتاً من العراف فلا بد في الحالتين من ان يشرب الجرعة القتالة التي لا مناص لشاربها من ان يدور على نفسه بضع دورات ثم يقع ميتاً لا حراك به.

والغريب ان هذه الامور تجري والكل مرتاح الضمير هادئ البال لا شيء يبكته ولا صوت يحاسبه. . .

المعرض

العدد ٤٠ - تشرين الثاني ١٩٣٤/ كانون الثاني ١٩٣٥ - من العدد ١٠٣٥ الى العدد ١٠٤٦

حــول تـجـديـد الـرئـاسـة

عندما قرر المفوض السامي ان يمدد ولاية رئيس الجمهورية الحالي سنة جديدة ألبست بعض المراجع الانتدابية هذا القرار ثوبا من الاضطرار اليه بحجة ان المفوض السامي قد أخذ على حين غرة وباغته الوقت وسبقته الظروف فلم يجد امامه في هذه الحالة الا التمديد لحضرة الرئيس الحالي، لانه لم يتمكن حتى الآن من تقرير مشروع الشكل النهائي للحكم الدستوري في لبنان وما دام هذا النظام الموقت الحاضر لم يطرأ عليه تغيير في مطلع هذه السنة فليس من حاجة اذن الى تغيير شيء في هيكله ما دام هذا الهيكل كله موقتا لا بد من تبديله جملة وفي وقت قريب لا يمكن ان يتجاوز هذا العام، كما يقولون.

وفي الواقع ان وضعا كهذا الوضع الحكومي الغريب الذي لا يمكن ان تقدر له حياة طويلة لانه مزيج غير موفق من بعض مواد الحكم الدستوري ومن بعض مبادئ "الحكم الاوتوقراطي"، ان وضعا كهذا لا يهتم الوطنيون اللبنانيون لتبديل بعض مظاهره فقط، بل هم يسعون ويطالبون بتغييره من اساسه حتى تستقيم الحال ويعود الامن الى نصابه في لبنان.

واذا كان لا بد من رأس لهذا الوضع - الذي ضاعت فيه المسؤوليات - فاننا نرى ان حضرة الرئيس الحالي بما اشتهر عنه من سياسة ماضية ومن هوادة ولين في تحمل اعباء الحكم هو اقرب الناس الى الرئاسة في هذا النظام.

وقد يدلّك على عدم رضى الناس عن الوضع الحاضر على اختلاف النزعات والمشارب، ان قرار التمديد قد مرّ في البلاد مرور مرسوم بتعيين مختار او رئيس بلدية، لا لأن حبيب باشا قد تغير مقامه في عيون مواطنيه بل لان هؤلاء المواطنين يريدون حكما دستوريا صحيحا تحفظ فيه الكرامة الوطنية ومبادئ السيادة القومية.

نقول هذا ونحن من الذين احترموا ويحترمون دائما حضرة الرئيس اللبناني الجليل الذي يحمل مع اعباء السنين صفحات قيمة من السياسة اللبنانية الماضية. فهو كروزنامة قديمة تحدثك كل ورقة منها في كل يوم عن حادثة مر بها لبنان او مرت به.

اذن فتجديد الرئاسة لم يؤثر على الموقف لاننا لم نطالب بتبديل هذا الرئيس او ذاك بل طالبنا بتبديل الوضع الموقت واعادة الدستور المعلق.

حقاً ان الانتداب لم يتوصل الى تحديده وتفسيره علماء السياسة والقانون الدولي.

فالاستقلال له معناه القانوني والاستعمار كذلك والحماية لها معناها ايضا.

واما الانتداب فهو مطاط قدر ما تشاء السياسة واهواؤها ونزعاتها، بل قدر ما يشاء الرجل الذي يعهد اليه امر تطبيق الانتداب وتفسيره.

فتارة ترى الانتداب في عهد هذا المفوض واسعا رحبا حرا حتى يكاد يقرب من الاستقلال، وطورا تراه في عهد ذاك المفوض الآخر ضيقا كثير الاغلال والقيود حتى يكاد يهوي الى ابعد من الاستعمار.

أليس غريبا ان يكون لبنان تارة في ظل حكم دستوري كامل المعاني والاسس له رئيس جمهورية منتخب وله حكومة دستورية مسؤولة امام المجلس، الى آخر ما هناك من مظاهر الاستقلال. ثم يعنّ طورا للمفوض السامي لسبب من الاسباب ان يطيح بالدستور وحكومته فيلغي بقرار بسيط لم يوقع عليه رئيس جمهورية فرنسا ولا رئيس وزارتها ولا وزير خارجيتها بل وقع عليه المفوض السامي وحده وهو موظف من وزارة الخارجية لتنفيذ الانتداب في هذه البلاد؟

واي مظهر من مظاهر الاستقلال يمكننا ان نرى في كياننا السياسي ونحن نشاهد بين الالم والخيبة ان حاكم لبنان الذي يطلقون عليه اليوم لقب رئيس الجمهورية هو معين من قبل المفوض السامي المعين بدوره من وزارة الخارجية في باريس؟

فهل سمع احد في تاريخ الشعوب والامم ان رئيس جمهورية في بلد من البلدان يعين بقرار يصدره موظف حكومة اخرى؟

ان حكام المستعمرات انفسهم يعينهم رئيس جمهورية فرنسا باقتراح من مجلس الوزراء الفرنساوي وان ولاة الاتراك كان يعينهم السلطان في عهد آل عثمان. واما الجمهورية اللبنانية المستقلة تحت الانتداب بعد الانعتاق من حكم الاتراك فان رئيسها - ويا لسخرية الاقدار - يعين بقرار من حضرة المفوض السامي للجمهورية الفرنساوية في لبنان وسوريا!!

***

لذلك لم يكن مطلبنا متعلقا بالرئاسة بل بالدستور. فالرئيس ايا كان في ظل النظام الحاضر هو موظف معين من قبل الانتداب.

ونحن نريد جمهورية صحيحة يكون الشعب فيها مصدر السلطات، ويكون الانتداب فيها للنصيحة والتدريب والارشاد.

ميشال زكور

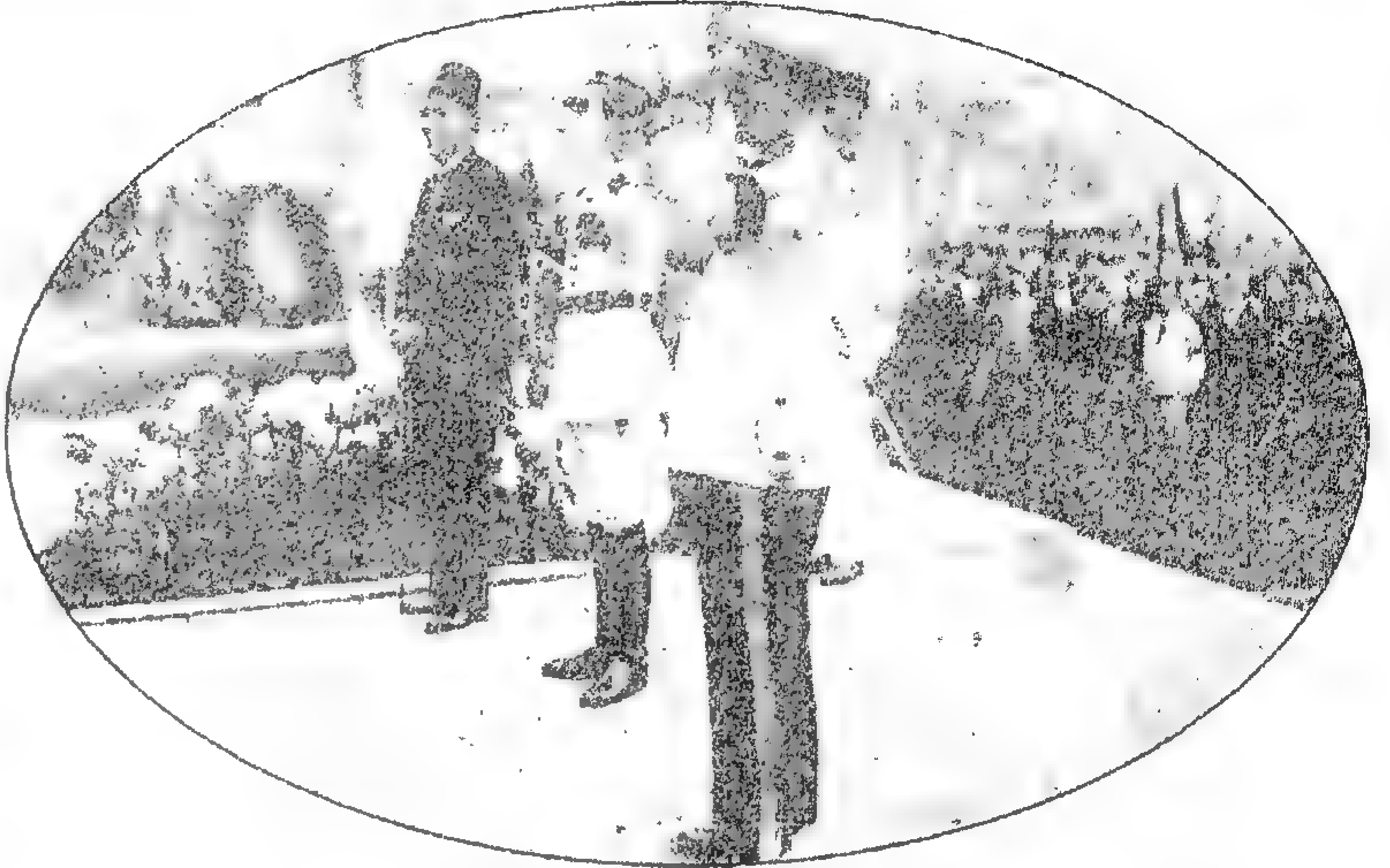
فقيد لبنان

المرحوم الشيخ محمد الجسر



رئيس المجلس النيابي السابق، وقد لعب دورا كبيرا في السياسة اللبنانية ويعد من اذكى واقدر رجال هذه البلاد. توفاه الله صباح هذا الاحد ١١ الجاري، رحمات الله عليه.





ذكرى الهدنة في بيروت

صورة تمثل عبدالله بك بيهم امين سر الحكومة اللبنانية ، والى جانبه الجنرال الكريبني ، فالمسيو دالاندا قنصل فرنسا وقد وقفوا امام النصب التذكاري بعد ان وضعوا الاكاليل باسم السلطتين الوطنية والمنتدبة .



زهرة بترو طراد

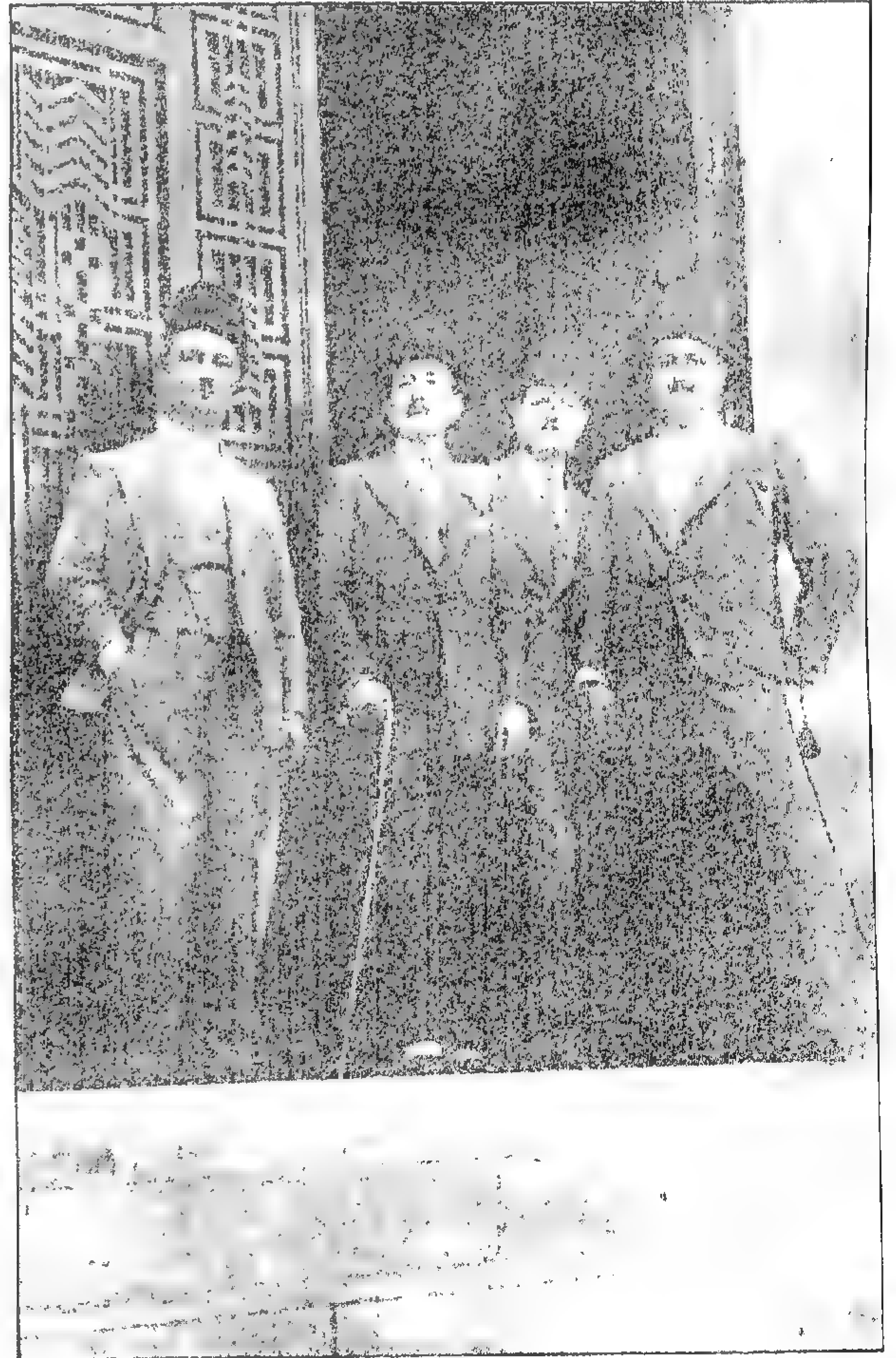
حضرة رئيس المجلس الاستاذ بترو طراد وهو جالس الى مكتبه في غرفة الرئاسة . ولعل القارئ لا يغفل الزهرة البيضاء في صدر الرئيس .

(لمصور المعرض الخاص : موريس تابت)



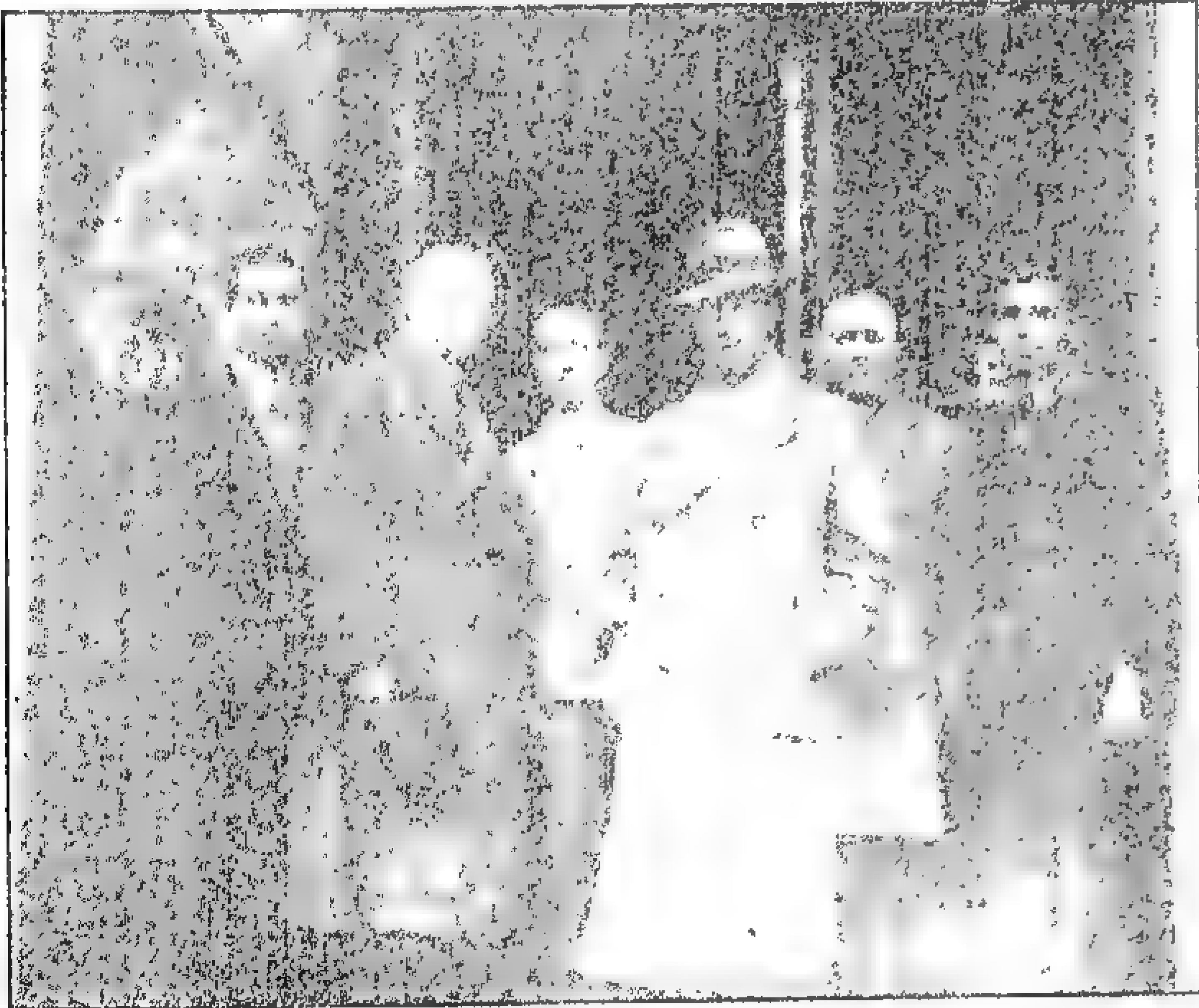
فخامة العميد في دمشق

فخامة الكونت ده مارتيل والى يساره عقيلة فخامة رئيس الجمهورية السورية فالمسيو لاغارد والى يمينه الكونتيس ده مارتيل فحضرة رئيس الجمهورية محمد علي بك العابد فحضرة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الحكومة السورية فالمسيو لافاستر مندوب المفوضية في دمشق . ويظهر في الصف الثاني الوزراء السوريون وقد أخذت لهم هذه الصورة في حفلة سباق الخيل التي جرت في ١٠ تشرين الثاني في دمشق .



على مدخل البرلمان

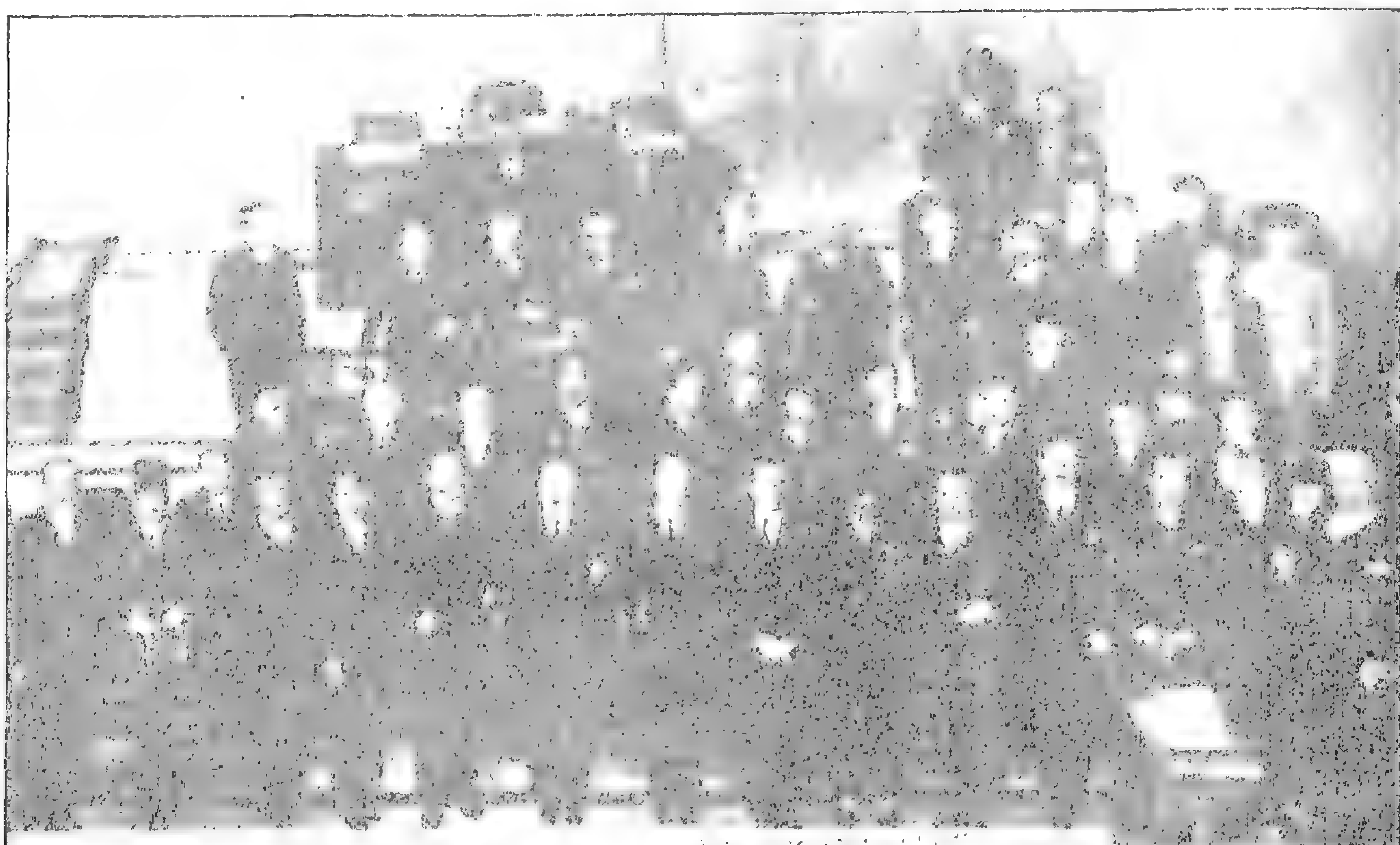
صورة تمثل حضرة رئيس مجلس النواب الاستاذ بترو طراد خارجاً من دار البرلمان ويرى الى يساره النائبان الامير خالد شهاب فالامير مجيد ارسلان والى يمينه النائب ميشال زكور .



ضيف لبنان العظيم

صاحب السمو الامير غوستاف ادولف ولي عهد اسوج .

ويظهر سموه على مدخل محلات الشركة الأسوجية في باب ادريس وقد وقف وراءه حضرة قنصل اسوج ومدير الشركة ومرافق سموه .

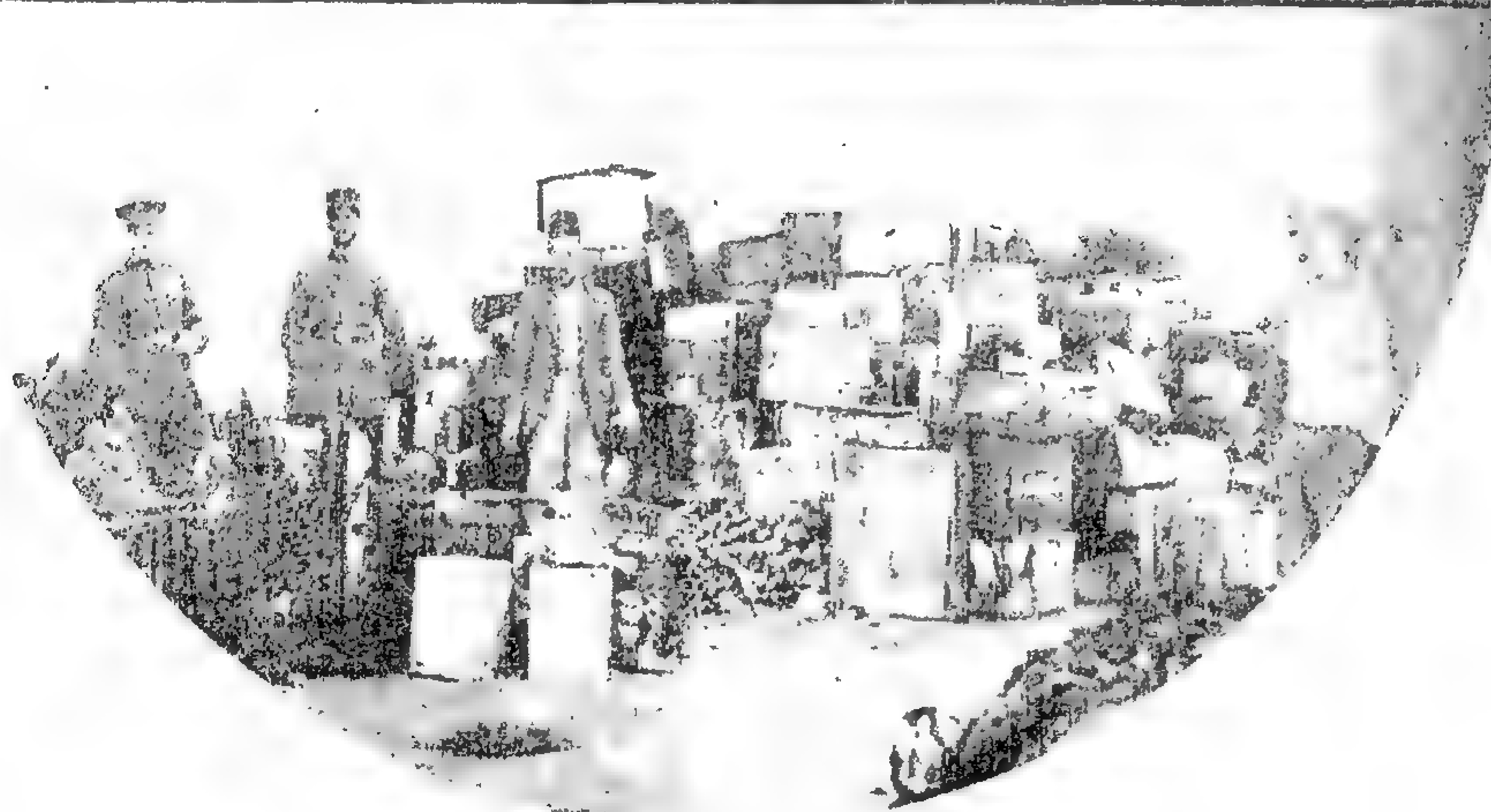


المسيو باستيد
في مجلس النواب اللبناني

اقام مجلس النواب اللبناني حفلة شاي على شرف النائب الفرنسي المسيو بول باستيد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الفرنسي. وقد أخذ مصور "المعرض" الخاص هذه الصورة في قاعة مجلس النواب وهي تمثل في الوسط تحت علامة x فخامة المفوض السامي الكونت ده مارتيل والى يمينه المسيو باستيد فرئيس المجلس الاستاذ بترو طراد فالنواب زكور، فخري بارودي، ليليكيان. ويرى الى يسار فخامته الجنرال هوتزنجر، فالمسيو لاغارد، فعبدالله بك بيهم، فالامير جميل شهاب فالبارون فان، فسليم بك تقلا، فالشيخ بشارة الخوري. ويظهر في الصفوف الخلفية، بعض موظفي المفوضية العليا ومديري الحكومة اللبنانية وفريق من النواب والصحافيين.

(تصوير استوديو انطوان دقوني وشركاه)





مشهدان
لكارثة المرفأ

في الاعلى - يظهر منظر المستودع الذي هدمه الانفجار وقد تحول الى اكداس من الحجارة سقطت تحتها الضحايا بين محترق ومهشم ويرى الفَعَلة يشتغلون في رفع الانقاض ونبش الجثث.

في الاسفل منظر بعض الصناديق وبقايا المواد التي كانت في المستودع وسلمت من النار والانفجار.

(تصوير استوديو انطوان دقوني وشركاه)

حـــول المــذكــرة الدســتــوريــة

قابل ثلاثة نواب حضرة المفوض السامي وقدموا اليه مذكرة يطلبون فيها اعادة الدستور اللبناني الذي اعلن عام ١٩٢٦ وذكروه بوعد فرنسا للبنانيين ان تعطيهم كل ما تعطيه لسوريا. وقد لفت النواب الثلاثة المفوض السامي الى امر دقيق وهو اذا كانت السلطة ترى لزوما الى تعديل في الدستور لحسن سير الامور فالواجب يقضي اعادة هذا الدستور اولا ثم يعرض التعديل المطلوب على المجلس النيابي لبحثه ودرسه.

ولا بد لنا هنا ان نوضح امرا يجب ايضاحه وهو ان النواب اذا كانوا لم يطلبوا من بقية زملائهم توقيع المذكرة مع علمهم ان الاكثرية من هيئة المجلس توافق عليها فلأنهم رأوا ان يسعوا الى غايتهم بسرعة، وفي معزل عن الضجة والتظاهر، لا سيما وقد كانت الاكثرية النيابية متغيبة في المصايف والمناطق البعيدة.

***

ولا بد لنا ان نشكر تأييد الصحافة اللبنانية، والسورية ايضا، لمذكرة النواب الثلاثة على اختلاف نزعات هذه الصحف، وقد انفردت في الطعن بعمل النواب جريدتان احداهما عربية والأخرى فرنسية. فطعنت الاولى بمذكرة النواب زاعمة انهم "قصروا" في مطالبهم، وطعنت الثانية بهم لانهم "اغرقوا" في هذه المطالب. ثم اتفقت الجريدتان المذكورتان على امر واحد. وهو ان "بعضهم" اوحى الى النواب الثلاثة وضع هذه المذكرة. ومتى عرف القراء ان الجريدتين المذكورتين تنتسبان الى جهة معينة وتنتميان الى رجل معروف بميوله "السياسية" التي لا تنتسب كثيرا الى الاستقلال ولا تمت الى الحياة الدستورية الحقيقية بصلة، عرفوا الغاية من حملتهما العنيفة – عن طريقين مختلفين – على مذكرة النواب.

لقد وقف النواب موقفين مشرفين للحياة النيابية. الاول عندما قرروا تأليف اللجنة الجمركية التي وضعت ذاك التقرير النفيس القيم وقدمته الى حضرة المفوض السامي، والثاني يوم جاؤوا يطلبون منه ان يعيد اليهم دستور عام ١٩٢٦ – اي الدستور الاول الذي وضع في تلك السنة التاريخية او ما "انبثق" منه، يعني ذلك الدستور بالتعديلين اللذين نزلا به في عامي ١٩٢٧ و١٩٢٩. واما القرار الدستوري الذي اعلنه المفوض السامي في مطلع هذه السنة فقد اعتبرته مذكرة النواب – كما اعتبره العميد نفسه – وضعا موقتا لا علاقة له بالدستور، لانه من وضع المفوض السامي وحده ولم يمر على هيئة نيابية لبنانية لبحثه والمناقشة فيه.

ان النواب طالبوا بعودة الدستور واذا كانت السلطة تعتقد انه لا بد من تعديل لبعض مواده لحسن سير الامور فهم يطلبون اعادة الدستور اولا ثم طرح كل اقتراح بالتعديل على مجلس النواب لبحثه "في ظل الصداقة القديمة والتقاليد التاريخية".

وهكذا قام النواب بواجبهم.

واما الثوب الذي البسوه لمذكرتهم فهو ثوب الصداقة والعهود القديمة لا ثوب الخصومة والعداء.

اما الان وقد حسر القناع عن الحقائق، وعرفت الغايات والمقاصد فاننا قد عرضنا على الرأي العام اللبناني الكريم مطالبنا باسمه فاذا كان لا يوافق عليها فليقل كلمته ورأيه ضدها، ونحن ننزل عند حكمه ونصدع برأيه، فالشعب وحده هو صاحب القول الفصل.

ميشال زكور

***

الدسـتـور بـيـن السـلـطـة والـنـواب والـصـحـافـيـن

اجتمع حضرة المفوض السامي الى الصحافيين وتحدث اليهم عن بعض الشؤون الحاضرة واعطاهم بيانا رسميا اهمّ ما فيه يتعلق بالمجلس اللبناني وبالمذكرة التي قدمها النواب الثلاثة الى فخامته في طلب اعادة دستور عام ١٩٢٦.

اما في ما يتعلق بالنواب الثلاثة شخصيا، فاننا نشكر للمفوض السامي حسن ظنه بنا وكلمته الطيبة عنا في بيانه، لا سيما، ونحن قد ذهبنا اليه نشكو النظام الحاضر، هو صنع يده، وننتقد نتائجه، ونطلب منه ارجاع الدستور اللبناني الاول.

واذا كان حضرة المفوض السامي لا يرى في الوقت الحاضر ان يوسع صلاحيات المجلس النيابي للاسباب التي ذكرها في بيانه، وهي مستقاة من مقالات بعض الصحافيين الذين لا يتركون فرصة لتهشيم النواب والطعن بهم الا ويغتنمونها – فنحن نعتقد ان حضرته قد خدع بهذه الاراء المبنية على الشهوة وعلى الاندفاع وراء النقد كيفما اتفق، كما اننا نرى ان بعض الزملاء الصحافيين الذين جعلوا ديدنهم الحملة على النواب سعيا وراء اقصائهم عن النيابة وتشويه سمعتهم لم ينالوا من النواب بل نالوا من الدستور ومن كرامة بلادهم. وليست هي المرة الاولى التي يستعمل هذا السلاح ضد حريات البلاد، فتضييق الحريات هي رغبة كل قوي وهو يأخذ من الصحف ومن اقوالها وارائها ما يوافق هذه الرغبة وما يمكن ان يكون حجة له.

واننا نضرب مثلا محسوسا ملموسا على ذلك:

عندما رأت السلطة المنتدبة – وكانت الثورة السورية قد خمدت نارها – ان تعدل الدستور اللبناني للمرة الاولى، ذلك التعديل الذي ابتدأ فيه الانتقاص المتوالي من السيادة القومية قامت بعض الصحف ضد هذا التعديل، فدعا الكولونيل كاترو – وكان مدير ادارة الاستعلامات السياسية في ذلك الحين – بعض الصحافيين اليه وقال لهم: لماذا تنتقدون اليوم عمل السلطة في تعديل الدستور وقد كنتم بالامس تطالبون في مقالاتكم بهذا التعديل اننا اردنا ان نتزل عند رغباتكم؟

فاجابه: ولكننا انتقدنا النقص الموجود في الدستور وطلبنا زيادة الصلاحيات لا انتقاصها... "رحم الله ذلك العهد".

فأجاب: اننا نعرف انكم طلبتم تعديل الدستور، وها نحن نعدله.

وهكذا اخذت السلطة من اقوال الصحف وانتقاداتها ما رأت ان تستند اليه في عملها.

والتاريخ يعيد نفسه في كل مناسبة، ويلقي علينا امثولته القاسية، ولكننا لم نتعلم حتى الان هذه الامثولة.

***

لا نجادل الان حضرة المفوض السامي في رأيه الذي استمده من انتقادات الصحف على النواب. ولكننا ما برحنا متشبثين برأينا مقتنعين ان اللبنانيين على حق في طلب الدستور الصحيح، واننا واثقون باننا سنصل غدا الى هذا الحق، وسنتابع طريقنا مطالبين به واضعين نصب اعيننا الحكمة القائلة.

– "لا يضيع حق وراءه مطالب".

ان البلاد اللبنانية هي اهل اكثر من اي بلد مجاور – للحكم الدستوري الحقيقي، واذا كانت السلطة ترى ان النواب لا يقومون بواجبهم ولا يهتمون للمصلحة العامة فالاولى حل المجلس ودعوة الشعب الى انتخاب نواب يعرفون القيام بواجب هذه المصلحة العامة، لا اضعاف السلطة التشريعية على حساب السلطة التنفيذية.

***

اما اولئك الذين كانوا بالامس القريب ينتقدون النواب الثلاثة زاعمين انهم قصروا في مطالبهم وانه كان عليهم ان يطلبوا الدستور غير منقوص وان يصروا على المعاهدة، اما اولئك الذين حملوا الحملة العنيفة ناسبين الى النواب الثلاثة الاستجداء والضعف، اما اولئك؛ فقد كانوا بالامس في حضرة المفوض السامي وسمعوا كلامه وجاء ذكر مذكرة النواب والدستور في اثناء الحديث ثم لم نسمع لهم كلمة واحدة بالمطالبة بهذا الدستور المسكين، بل سمعناهم يوافقون على رأي المفوض السامي.

فاين هم اليوم من كتاباتهم بالامس؟

افلم يكن من واجبهم على الاقل – حفظا للمظهر – ان يقولوا كلمة واحدة، على الهامش، عن ذلك الدستور المعلق الذي يقولون انهم يحنون اليه حنين الفطيم الى مرضعه.

بل كان عليهم – لحسن السمعة – ان يؤيدوا – ولو بكلمة – ذلك الزميل الذي سأل المفوض السامي عن ميعاد ارجاع دستور عام ١٩٢٦.

انهم لو فعلوا لرأوا اننا نمشي في تأييدهم فخورين، متناسين في سبيل الكرامة الوطنية، كل ما كتبوه عنا ولكنهم لم يفعلوا...

***

اما جواب المفوض عن عودة دستور عام ١٩٢٦ انها سابقة لاوانها، فنحن نعتقد انه اذا كانت هذه العودة سابقة لأوانها اليوم فستكون ضرورية بعد مدة – ونرجو ان لا تكون طويلة – وسيجري عندنا كما جرى في مصر. اذ ترى المفوضية نفسها، التي أيدت رأي الدباس في هذا النظام الحاضر، ان هذا النظام لا يقدر ان يعيش. وسيكون الدباس اول القائمين عليه، كما جرى في مصر لصدقي باشا واضع النظام الحاضر الذي قرب من نهايته. وكما يجرى الان للانكليز الذين بدأوا يعترفون ان النظام الحالي في مصر لا يمكنه ان يعيش.

والشيء بالشيء يذكر.

ميشال زكور

دستوران في مصر ومثلهما في لبنان ١٩٢٣ - ١٩٣٠ * ١٩٢٦ - ١٩٣٤

نهنئ الشقيقة الكبرى، مصر، ببدء انفراج الازمة فيها. فقد هوت حكومة دستور ١٩٣٠ وهوى معها النظام من اساسه، وجاء توفيق نسيم باشا يستلم الحكم على اساس هدم النظام الحاضر وحل البرلمان المنبثق من دستور صدقي باشا، تمهيدا لاعادة الدستور الحقيقي - الذي اعلن عام ١٩٢٣ - او ما ينبثق منه.

وشاءت الاقدار ان تحقق مخاوفنا في كل هذه السنوات القلقة التي مرت ببلدينا من يوم الهدنة الى هذا التاريخ.

وهكذا قدّر لنا ان ننال دستورنا بعد ثلاث سنوات من الدستور المصري، وان يعطل دستورنا ايضا بعد سنتين من تعطيل الدستور في مصر، وان نشهد حكم الارهاب بعد تعطيل الدستور كما شهده القطر الشقيق بعد تعطيل الدستور ايضا.

ثم قدر لنا ان نرى واضع النظام الحاضر في مصر "وقد دخل اليوم في حكم العدم" هاويا عن كرسي قوته وجبروته، متروكا من اولئك الذين اغدق عليهم نعمه واوصلهم الى المناصب، حتى اصبح صدقي باشا شهيد نظامه وضحية اعوانه. كما قدر لنا ان نرى الاستاذ دباس يصيبه في لبنان ما اصاب صدقي في مصر فيقوم عليه اولئك الذين اقال عثارهم واغدق نعمه عليهم، ويرى نفسه اول ضحية للنظام الذي وضعه بيده.

لقد شاءت الاقدار ان تربط حظوظ بلدينا، لذلك نحن نهلل اليوم فرحين طروبين بعودة الدستور المصري لسببين، اولهما مشاركة لاخواننا المصريين بفوزهم بعد طول الصبر. والثاني للامل الذي نراه يبسم لنا عن عودة الدستور اللبناني بعد ان عاد الدستور المصري.

* * *

دستورنا ودساتير الناس

طلعت علينا البرقيات الاخيرة تحمل انباء الدستور الهندي الذي وضع اخيرا وجرت الانتخابات في جميع البلاد الهندية على اساسه.

وقد دامت المناقشات حول هذا الدستور بين ولاة الامور الانكليز وزعماء الشعب الهندي ست سنوات.

ارسل هذا الدستور الى مجلس النواب البريطاني لتقريره واعلانه. ويظهر ان في مجلس النواب الانكليزي ثلاثة اراء حوله، رأي حزب الحكومة وهو مؤيد للدستور، ورأي المحافظين المتطرفين وهو معاكس له بحجة انه وسع من اهلية الهنود، ورأي حزب العمال وهو معاكس له ايضا ولكن بحجة انه ضيق الصلاحيات ويجب اعطاء الهند دستورا اوسع منه.

واهم ما في هذا الدستور انه ترك للمقاطعات الهندية استقلالها الداخلي وجعل في كل واحدة مجلسا نيابيا ثم جعل لاتحاد المقاطعات الهندية مجلسين كبيرين.

وقد نص الدستور على ان جميع الوزارات والحكومات في جميع المقاطعات مسؤولة امام مجالسها النيابية.

لا نتكلم الان عن دستور الهند لانه يهم القراء، فان الكثيرين منهم لا يهتمون لهذه القضية ولا يفكرون بها، ولكننا نتكلم عنها لنقابل بين دستورنا ودساتير الناس.

ان البلاد الهندية هي من مستعمرات انكلترا ومع ذلك فقد اهتمت حكومة لندن لنقل الهند من الحكم المطلق الى الحكم الدستوري المسؤول. وهذا الدستورعندما يعلن وينفذ لا يعود في مقدور ملك الانكليز ولا حكومته ان يغيرا منه حرفا واحدا.

في حين أن بلادنا هي من البلدان الواقعة تحت الانتداب من درجة «A» يعني انها مستقلة استقلالا دوليا، ولكن . . . تحت اشراف دولة كبرى من دول اوروبا. ولها حق وضع دستورها بالاشتراك مع الدولة المنتدبة.

وقد وضع الدستور اللبناني الاول فعلا بطريقة القانوني، ولا نبحث هنا تلك الظروف الاضطرارية والاسباب الداهمة التي دعت الى وضعه، ولكنه ما كاد يمر عليه ست سنوات حتى اوقف المفوض السامي السابق مفعوله وتنفيذه بغير الطريق القانوني، ولما اراد المفوض السامي الحالي ان يعيد شيئا من الدستور اعاده بقرار منه.

وهذا القرار البسيط هو الذي تدار البلاد بموجبه اليوم.

وقد ضاعت مسؤولية الحكومة بموجب هذا القرار فهي غير مسؤولة امام المجلس بل امام رئيس الجمهورية المعين تعيينا، ورئيس الجمهورية نفسه غير مسؤول امام احد، اللهم الا المسؤولية الضمنية امام المفوض السامي الذي عينه، واعجب ما في حكاية حكومتنا انها جمهورية وحاكمها يحمل لقب رئيس الجمهورية ولكن هذا الرئيس معين من قبل المفوض السامي، ونعتقد ان هذا الوضع هو الوحيد من نوعه في كل حكومات العالم وجمهورياته.

كنا نتحدث الى زعيم لبناني اشتهر بمعارضته للحكم البرلماني فدار الجدل حول مذكرة النواب الثلاثة وانتقد هذا الزعيم طلب النواب باعادة دستور عام ١٩٢٦ مدللا على نظريته بما يورثه الدستور من زيادة في عدد النواب والوزراء والموظفين.

فقلنا له - ان الدستور لا ينص على عدد هؤلاء جميعاً بل على صلاحياتهم، ويمكن ان يكون في البلاد مجلس مؤلف من عشرة نواب ومجلس وزارة من ثلاثة وزراء برواتب اقل كثيرا من الرواتب الحالية مع دستور واسع الصلاحيات كدساتير الناس، وتكون الوزارة مسؤولة على الاقل امام المجلس يحاسبها على اعمالها ويعطيها الثقة على هذه الاعمال او يمنعها عنها.

وقد قلنا له - اذا كان عندك وكيل اشغال لاعمالك افلا تحاسبه ولو مرة في السنة حتى اذا احسن العمل تبقيه واذا اساء تخرجه من الخدمة؟

فقال - اذا كان هذا هو الدستور فانا ارحب بمبدئه.

نعم هذا هو الدستور، وهذا هو اساس الحكم الدستوري وهذا ما طالبنا ونطالب به. لاننا نريد ان نعرف المسؤول عن عمله وان يحمل الحاكم مسؤولية ما يعمل.

اما ان يوضع لنا شبه دستور تضيع فيه المسؤوليات ولا يكون للبلاد رأي فيه سوى رأي رجل واحد منها كان هو اول ضحية لما جنت يداه فهذا ما لا يجوز ان يبقى، وهذا ما نطالب بالغائه وباعادة دستور عام ١٩٢٦ مكانه.

ميشال زكور

بين البندرول والمونوبول

كان قرار حضرة المفوض السامي القاضي بالغاء البندرول واعادة المونوبول الى البلاد كالثقاب بجانب البارود، فما كاد يصدر ذلك القرار حتى قامت الضجة وتوالت البرقيات والاجتماعات والمقابلات.

ولا نحاول في هذا المقام ان نبحث عمل المفوض السامي واستئثاره بالسلطة التشريعية رغم وجود مجلس النواب، ولا نجادل ايضا مناصري مبدأ البندرول، فلهذين البحثين مجال غير هذا المجال.

ولكننا نبحث هنا، بأسف شديد، ما وصلت اليه حالنا من عدم الاستقرار في اي امر من امورنا سواء أكان هذا الامر سياسياً واقتصادياً أم تشريعياً الى اخر هذه السلسلة من الامور والقضايا. كأنه حكم علينا ان نظل على اهبة التبديل والتغيير تجرّب فينا الاختبارات وتتوالى علينا التجارب كجسم مسكين سلموه الى معهد طبي ليزرع فيه اختبارات الاطباء وتجاربهم. فهل يكون مصيرنا كمصير هذا الجسم المسكين، موت محتم بعد سلسلة من العذابات والآلام!

كنا لاربع سنوات خلت نسير على نظام الحصر الذي ضجت منه البلاد وقامت قيامتها عليه بمظاهرات متعددة حتى امام مجلس النواب السابق فرأت الحكومة ان تستبدل الحصر باطلاق حرية الزراعة والتجارة والصناعة في ظل نظام البندرول فارسلت الى مجلس النواب في ذلك العهد مشروع النظام الجديد فدرسه خلال اسبوع كامل مادة مادة وبندا بندا واستقر الحال على البندرول طيلة اربع سنوات، ربحت في اثنائها الخزينة اللبنانية اكثر من مليونين ونصف مليون من الليرات اللبنانية السورية.

وفجأة طلع علينا حضرة المفوض السامي بنظام المونوبول مكان نظام البندرول، بقرار منه، وحرم المجلس النيابي من الحق الوحيد الذي وجد هذا المجلس لاجله، الا وهو حق التشريع.

وهكذا تتبدل علينا الانظمة والقوانين والدساتير فلا يستقر لواحد منها حال ولا نكاد نبتسم لنظام حتى نفاجأ بالحرمان منه.

لقد اعطونا بالامس دستورا قام على انقاض الحكم الفردي ثم عدلوه وبدلوا فيه ثم علقوه ثم اعادوا بعضه.

ثم اعطونا نظاما عدليا لا تمر عليه سنة او سنتان حتى يقلب رأسا على عقب كما جرى حتى الآن - والعدل اساس الملك.

ثم اعطونا نظاما اداريا تغير وتبدل في خلال ١٥ سنة لا اقل من ست مرات، في كل مرة نقول هذه خاتمة المطاف ثم اعطونا نظاما ماليا لا يستقر له قرار، ففي كل يوم تعديل وفي كل سنة تبديل بقوانينه وانظمته.

واليوم جاؤونا بالمونوبول السعيد مكان البندرول المسكين!

ترى متى يصل بنا المطاف الى الجلجلة؟؟!!

ان حالة من هذا النوع لا تسمح لاقوى الشعوب ان يعيش فيها فكيف بشعب صغير ضعيف مثل الشعب اللبناني؟!

وان الحكومات لا تعيش الا بالاستقرار لان كل تبديل مهما كان صغيرا في انظمتها وادارتها يزعزع من كيانها ويهز اساس هذا الكيان، فهل يجوز ان يصبح لبنان، وهو ما برح فتيا ناشئا في حياته الجديدة، عرضة دائماً للتقلبات وللقلق الدائم.

وليس اقتل للشعوب من بقائها في حالة قلق دائم على مصيرها. وليس اضعف للنفوس الكامنة في صدر امة من تركها في حالة عدم الاستقرار.

افلم يكن حظنا من فرنسا، صديقة الاجيال والتقاليد، إلا حظ الارنب من مبضع استاذ الجراحة في تعليم تلامذته؟؟

ترى! ماذا كان يقدر لمصيرنا ان يكون بدون تلك الصداقة وتلك التقاليد؟

ميشال زكور

"المونوبول" كما ينظر اليه اصحاب المعامل والمزارعون والعمال

لا حديث للناس في هذه الايام الا حديث احتكار الدخان وقرار المفوض السامي الذي فاجأ به لبنان فراعه ان يتبدل نظام البندرول القائم بنظام الاحتكار في قرار سام لا يقبل جدلاً ولا تعديلاً، وان تصبح صناعة الدخان وزراعته والايدي العاملة فيه تحت رحمة القانون الذي سيوضع وشكل التنفيذ الذي سيعين، وقد يكون حسن نية فخامة المفوض السامي معقوداً على رعاية مصالح الجميع، والتوفيق بينها.

ان الغاية الاساسية من تنظيم الاحتكار ترمي حتماً الى زيادة الوارد من رسوم الدخان، وارتفاع ارقام الداخل منها الى صناديق الحكومات، او الى الصندوق المشترك، ولا بد لهذه الزيادة ان تخرج من جيوب المستهلكين وهم ابناء هذه البلاد الذين يئنون من الازمة الخانقة، وقلة المال، وفقر الحال، وحسبنا بهذه النتيجة المؤلمة لندلل على ان الاحتكار ليس بالمشروع المنتظر للانعاش واحياء الاقتصاديات. وانما هو مشروع استثماري لمصلحة الرساميل التي ستسيطر عليه لا فرق عندنا أكانت هذه الرساميل وطنية أم اجنبية ام كانت مشتركة بين الفريقين.

واذا صح فان زيادة الواردات الحكومية هي الهدف الاخير الذي ينشدون من هذا الانقلاب فماذا يضرهم ان يعمدوا الى زيادة رسوم البندرول نفسها من غير ان يلجأوا بصورة من الصور الى قطع ارزاق الالوف، او المئات، او العشرات من العمال الذين يعيشون في ظلال البندرول ويأمنون شر البطالة والعوز.

ان فخامة المفوض السامي ما برح في تصريحاته يطمئن النفوس ولا نشك بأنه سيبذل اقصى جهوده في تحقيق هذا الاطمئنان حتى يصبح حقيقة فعلية، وحتى يكون منه بلسم لما ينكأه الاحتكار من جروح، ولا حاجة ان نبين نظرية فخامته فهو قد قرر الاحتكار وابى على الشعب اللبناني وممثليه المناقشة في المبدأ ولكنه يصرح ان الغاية منه زيادة واردات الخزينة من رسوم الدخان، وانه سيعمل على لجم غلو المحتكر في رفع اسعاره، وان لا ميزة عنده لأحد في استثمار الاحتكار، وجل ما يتمناه ان يقوم على التعاون بين الوطنيين والفرنسيين. اما نظرية اصحاب المعامل الوطنية فهي تتلخص بما يأتي:

الاحتكار كما يراه اصحاب المعامل

ان اصحاب معامل الدخان في لبنان يحتجون مبدئياً على نظام الاحتكار ويرفضونه، ويدعون جميع الهيئات في البلاد الى مشاركتهم بهذا الاحتجاج.

واذا كان اصحاب المعامل يقبلون الاشتراك ببحث مشروع الاحتكار فليس عن تسليم بافضليته على البندرول ولكن خوفاً من ان يجيء تخلفهم الاحتجاجي وسيلة تمهد امام الشركة الاجنبية الطامعة بالاحتكار سبيل الحصول عليه دون مزاحمة، وهي الشركة التي تعمل منذ سنوات على قتل اصحاب صناعة الدخان الوطني بحرب المزاحمة وتخفيض الاسعار الذي يجلب الهلاك المادي ويشلهم بالخسائر الفادحة.

ويرى اصحاب المعامل الوطنية انه اذا كان لا بد من نزول نكبة الاحتكار في لبنان ان يعترف لهم بحقهم الاولي في تأليف الشركة المستثمرة على ان يكتتب، كل منهم على نسبة حدود صناعته ومكانتها المالية، وان يكون هذا الحق لهم قبل سواهم من اي هيئة مالية أكانت وطنية أم اجنبية، ويرون فوق ذلك ان من مصلحة الاحتكار قيامه في شكل شركة مساهمة تتألف من عناصر مختلفة في البلاد تسهيلاً لاعمالها، واكتساباً للرضى العام بين طبقات الشعب.

نظرية المزارعين

ومما لا شك فيه ان مزارعي الدخان شعروا في ظل البندرول بانتعاش محسوس، وقد ارتفع نتاج محصولهم السنوي نحو مليون اقة زيادة عن العهد الذي كانت الريجي القديمة تسيطر على مقدرات الدخان في لبنان وتقيم من نفسها وقوانينها وجنودها حكومة في قلب حكومة. ولسنا الآن في صدد تعداد مظالمها وفواجعها وانما اتينا على ذكرها بمناسبة نظرية المزارعين والوسائل التي تضمن لهم حياة زراعتهم ومستقبلهم.

فمزارعو الدخان يهمهم في الدرجة الاولى ان يتناول النظام الجديد، قضية تصنيف الدخان وتحديد اسعاره في صلب النظام وان يحدد الوارد الاجنبي منه بمعدل قليل لا يؤثر في الكمية التي يستطيع المزارع اللبناني ان يقدمها، والتي تحتاج الشركة اليها.

اما ان يلجأ الى نصوص تعهد للحكومة تسعير الدخان كل سنة فذلك ما لا يلائم مصلحة المزارعين لاسيما وان الحكومة في نظام الاحتكار تصبح صاحبة الفائدة الكبرى من ارباحه فهي والحالة هذه خصم المزارع من الوجهة التجارية.

نظرية العمال

ان الاحتكار حتما سيجعل قسماً كبيرا من هؤلاء العمال في حكم المستغنى عنه وستحول مواطن بعضهم النائية والمنتشرة في قرى متطرفة دون امكان استخدامهم في مصنع من مصانع المحتكرين. فكيف يتدارك النظام الجديد امر هذه الفئة المسكينة من مرتزقة الدخان؟

ان العمال يرون ان يحفظ حقهم الاولي في الاستخدام وان لا تكون الايدي العاملة الا من اللبنانيين الوطنيين.

وان يقرر التعويض على الفريق منهم الذي يستغنى عنه او تحول الموانع القاهرة دون متابعته العمل في خدمة الدخان.

وكذلك هناك موظفو دوائر البندرول الذين سيقضي نظام المونوبول باخراجهم من وظائفهم وقطع معاشاتهم وطرحهم في الشارع فهل يسلم العدل ان يهمل امر هؤلاء ايضا؟

كلا ان الواجب يقضي بأن يحتفظ لهم بحق الاستخدام في دوائر الشركة المحتكرة على الاقل.

***

نظرية الحكومة اللبنانية
امين السر يتكلم ومدير المالية يفلت

من يستطيع ان يقول كلمة الحكومة غير امين السر العام عبدالله بك بيهم فله وحده حق التعبير عن رأي الحكومة والدفاع عن نظريتها ولذلك رأينا ان نزوره في مكتبه بالسرايا الصغيرة لهذه الغاية. فطلبت الى حضرة امين السر العام ابداء رأيه بنظام الحصر فقلت:

«ان المعرض» يتوق للوقوف على رأيكم بهذا الصدد فاجاب: وباي صفة؟ . . . أبصفتي الحكومية ام بصفتي الشخصية. فاذا كانت الصفة الاولى فاسمح لي ان اجيبك انني لا استطيع الادلاء برأي ما لاننا اوكلنا الامر لحضرة مدير المالية ويمكنك الرجوع اليه للوقوف على نظرية الحكومة.

- ولكنني اريد ان اسمع الجواب من فمكم لان مدير المالية يهاجمني بارقام ومراسيم لا افهمها.

فتبسم عبدالله بك وقال:

ان مبدأ الحصر قد تقرر من حضرة المفوض السامي وليس بالامكان بحث مضار النظام من جانب الحكومة بعد ان اصبحنا تجاه الامر الواقع.

قلت: اذن اطلب جوابك الشخصي، قال:

وهذا غير ممكن ايضا لاننا ما نزال تجاه مبدأ مقرر وهنالك لجنة تعنى بدرس النظام ووضع اسس له فلا يسعني ابداء ملاحظة من هذا القبيل قبل الوقوف على مقترحات اللجنة الخاصة ودروسها.

ولكنني اريد ان اقول بهذه المناسبة ان نظام البندرول احدث تزاحما شديدا بين اصحاب المعامل فكانت النتيجة هبوط اسعار المحاصيل في الاسواق التجارية حتى اصبح سعر الكيلو الواحد زهيدا جداً بالنسبة الى الاسعار الماضية واعتقد ان نظام الحصر يضع حدا للتزاحم ويفيد المزارع كثيرا.

ان الحكومة ستحافظ في المشروع الجديد على حقوق المزارعين فليس من مجال للشك بان حرية الزراعة ستؤيد وليس من المعقول ابدا الرجوع بمحاصيل البلاد من التبغ الى ارقام قديمة كانت قبل البندرول.

ان محاصيل التبغ في لبنان تقدر بمليون كيلو في العام الواحد في حين انها كانت في الماضي تقدر بمئتي الف كيلو والنظام الجديد يبقي هذه النسبة انما يحسن المحصول بامداد المزارع بالسمسم وبالاخصائيين.

ثم ان الحكومة ستحاول الحيلولة دون استيراد التبغ من خارج البلاد فتبقى شركة الحصر مضطرة للاستعانة بمتوج المزارعين الوطنيين.

***

لبنان بين الأمس واليوم

الحادث الذي نرويه وقع على عهد الجنرال ويغان يوم كان مفوضا ساميا في هذه البلاد، ويوم كان الجنرال فاندنبرغ حاكما على لبنان وكان من عادة الجنرال ويغان رغم تعوده الحكم العسكري ان يستشير في كل قضية هامة ابناء البلاد فيختارهم من ممثليها ومفكريها واصحاب المصالح الكبرى فيها.

واتفق ان عرضت قضية البندرول والمونوبول للبحث فرأى الجنرال ويغان كعادته في اشراك اهل البلاد بقضاياهم الخطيرة ان يؤلف لجنة لبنانية نذكر من اشخاصها السادة الشيخ يوسف الجميل، ميشال شيحا، حبيب طراد وموسى نمور.

واراد الجنرال المفوض السامي الاجتماع بأعضاء اللجنة فخابر هاتفيا الجنرال فاندنبرغ وهو حاكم لبنان في ذلك العهد ودعاه مع المندوبين اللبنانيين للحضور الى دار المفوضية العليا فأجابه الجنرال الحاكم:

" ان القضية قضية لبنانية، ودار حكومتي تعادل قصر المفوضية".

فرأى الجنرال ويغان المفوض السامي في جواب حاكم لبنان شيئا معقولا، وكان ان حضر بنفسه ترافقه لجنة المفوضية العليا الى السرايا اللبنانية حيث بحثت قضية المونوبول بالاشتراك مع المندوبين اللبنانيين.

فما اشبه لبنان اليوم بلبنان الأمس في احترام رأيه، وكرامة ولاة امره؟

ورحم الله عهد الجنرالين.

في تيار الاشاعات لبنان في مهب كل ريح

قارب النظام الحاضر، الذي يعيش فيه لبنان منذ عام، حافة النهاية، ولم يبق له الا بضعة ايام من الاجل الذي اعطاه له حضرة المفوض السامي في قراره المعروف.

على ان هناك اشاعات كثيرة تقول ان حضرة المفوض السامي نفسه الذي اشتهر بالسرعة في العمل والجزم في الامور، ربما لجأ الى تمديد هذه التجربة سنة اخرى، فاذا صحت هذه الاشاعة يكون هذا هو العمل الاول الذي تردد امامه حضرة الكونت دي مارتيل، وليس هذا التردد في مصلحة لبنان ولا في مصلحة الانتداب. ونقول الانتداب لانه ما دام له حق المداخلة واية مداخلة - في شؤون البلاد، كبيرها وصغيرها، فهو مضطر ان يحمل معنا - بل قبلنا - مسؤولية هذه الحالة المؤسفة القلقة في بلاد علقت على فرنسا كل امالها.

على اننا لا نتكلم هنا عن الاشخاص فالمبدأ يهمنا قبل الاشخاص.

ولا يمكننا ان نعتقد ان حضرة المفوض السامي يمدد التجربة عن اقتناع منه انها افادت لبنان، فهو يعرف كما يعرف الجميع ان هذه التجربة الحكومية لم تأت بالفائدة المرجوة منها، وليس الذنب في ذلك ذنب الرجال وحدهم بل ذنب النظام ايضا الذي ضاعت فيه المسؤوليات واضمحلت رقابة الامة على اعمال الحكومة.

وانه ليؤسفنا كل الاسف ان نظل سنة جديدة عرضة لهذه الحالة المتضعضعة من القلق وضياع المسؤولية مهما كانت الاسباب التي تدعو الانتداب الى تجديدها. أفلا يكفي ما هي عليه سوريا من قلق في حالتها حتى يشاركها لبنان ايضا في هذا المصاب!

وقد كنا نأمل ان الكونت دي مارتيل سيعمل في آخر هذه السنة على اعادة الحياة الدستورية الحقيقية، او على الاقل على ارجاع مقاومات هذه الحياة الدستورية كما جرى مؤخرا في مصر. ومع كل الاشاعات التي يروجها بعضهم فاننا نفضل ان نظل على اعتقادنا بأن التجربة ستنتهي في ميعادها.

***

ان النواب الذين طالبوا رسميا باعادة الدستور استندوا في طلبهم الى ما ظهر في النظام الحاضر من خلل وفشل، وكل يوم يمر علينا في ظله يزيد الناس رسوخا في اعتقادهم بانه يقود البلاد من سيء الى اسوأ.

وانه ليؤسفنا ايضا ان ترافق الاشاعات الاولى اشاعات اخرى يروجها الناس ويملأون بها الاندية والمجتمعات، واهم ما في هذه الاشاعات ان قضية التبغ اصبحت معلقة بقضية تجديد النظام الحاضر بكل ما فيه.

ومع اننا لا نريد ان نصدق هذه الاشاعات فاننا لا نقدر ان نمنعها ولا ان نمنع الناس عن تصديقها.

ان البلاد - قاصيها ودانيها - قد اظهرت رأيها في مسألة التبغ ولحضرة المفوض السامي ان يكون حكما في الامر وان ينظر الى مطالب سوريا ولبنان متفقة ومشتركة في هدف واحد، فاية علاقة يا ترى بين قضية التبغ وقضية النظام الحاضر؟؟

لذلك لا نرى من اساس معقول لهذه الاشاعات، كما قلنا، ونأسف ان تكون قد ملأت الاسماع والعقول ويزداد اسفنا اذا تحققت.

***

اننا طالبنا ونطالب بحقنا في الحياة الدستورية الحقيقية، ونرى ان اللبنانيين هم اهل للدستور اكثر من اي شعب اخر من شعوب الشرق. ويؤلمنا ان نرى العراق راتعاً في ظل دستوره وسيادته القومية، ومصر مسرعة الى دستورها الحقيقي بمساعي الحكومة الجديدة فيها وبالاتفاق مع الانكليز، وشرقي الاردن نفسه ينعم بدستوره، وفلسطين تتهيأ لانتخاب الجمعية التأسيسية من ابنائها لوضع الدستور الفلسطيني، ثم نتلفت الى انفسنا في لبنان فنرى في أي حال نحن وكيف اننا نعيش في ظل قرار وضعه المفوض السامي لزمن معين وجاؤوا يشيعون اليوم ان مفعول هذا القرار سيجدد عاما جديدا.

اجل ان الاعوام في حياة الدول والشعوب لا تحسب شيئا، ولكننا نخاف ان نظل في طور التجارب التي انهكت قوانا وجعلت من لبنان شلوا طعينا وهيكلا هزيلا.

ومع ذلك فاننا مؤمنون بحقنا ولا نريد ان نقنط اذ لا معنى للحياة مع اليأس.

ميشال زكور

اين لبنان الحقيقي؟

نطالع في الصحف كل يوم خبرا جديدا عن لبناني نابغة يسطع نجمه في سماء غريبة فينير فيها نجوم تلك السماء.

بالامس قرأنا ان تلميذا لبنانيا انتخب عضوا في مجلس شيوخ احدى حكومات الولايات المتحدة.

واليوم نطالع ان مواطننا الكريم السيد نجيب سمعان من "عابا" وشقيق السيد يعقوب سمعان انتخب رئيسا لمجلس نواب المكسيك.

وفي اوائل هذا العام حملت انباء كولومبيا ان مواطننا السيد جبرائيل طربيه المشهور في تلك الجمهورية قد تسلم زمام رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية في كولومبيا.

وفي اوستراليا يعد المواطن جبرائيل العلم اكبر خطيب في مجلس الامة الاوسترالي.

وهكذا دواليك.

اما اذا التفتنا الى لبنان الذي بعث الى العالم كل هذه الرؤوس النابغة والشخصيات الفذة التي توصلت بمواهبها الجبارة ان تصل في بلاد المهجر الى اعلى المناصب، فاننا نراه يتخبط في حالة قلقة لا تستقر على شيء راهن، بل ان اللبنانيين يعتبرون في بلادهم غير اهل للحكم الذاتي ولادارة شؤونهم بينما هم في بلاد الغربة يديرون بنجاح شؤون غيرهم من الدول الكبيرة.

لا ليس لبنان فقيرا برجاله الموجودين فيه، بل هو فقير لانه صغير ولانهم لا يريدون ان يروا فيه رجالا، وكيف يقدر الضعيف ان يبرهن للقوي عن اقتداره اذا كان هذا القوي لا يريد ان يرى الا ما يحب ان يراه، ولا يريد ان يقتنع الا بما يوافقه؟!

ان لبنان الحقيقي ليس في لبنان، بل هو في المهجر حيث يقدر رجاله في ظل الدول القوية ان يبرهنوا عن مقدرتهم، بدون ان يشد بهم ضعفهم الى الحضيض.

هناك لبنان الحقيقي. واما هنا فلبنان الجغرافيا، ولبنان الارز.

رحم الله الارز،
وعفا عن التقاليد والتاريخ.

افراح آل الخازن



احتفل في الاسبوع المنصرم في حفلة اقتصرت على الاهل بعقد قران صديقنا الضابط الباسل الشيخ اميل الخازن على الآنسة المهذبة كريمة الكولونيل الشيخ خليل الخازن. فنهنئ العروسين الكريمين ونتمنى لهما كل سعادة وتوفيق.

اعلان احتكار الدخان

لم تكن قضية العودة الى نظام المونوبول بالشيء الجديد على اسماع الناس فقد اشار حضرة المفوض السامي في حديثه الى الصحافيين اثناء مقابلتهم الاخيرة انه يدرس مشروع اعادة نظام الاحتكار بدلا من نظام البندرول. ولكن الذي لم يكن يخطر في البال ان تفاجأ البلاد بتقرير هذا النظام في مثل هذه السرعة التي جعلت في مقام العدم قيمة كل رأي او مشورة لابناء البلاد ونوابها واصحاب الاختصاص والمصالح المباشرة في قضية كهذه القضية.

والى القارئ صورة القرار الذي اصدره حضرة المفوض السامي في اعلان نظام الاحتكار:

ان المفوض السامي للجمهورية الفرنسية بعد استشارة لجنة المصالح المشتركة وموافقتها يقرر ما يأتي:

«المادة الاولى: إن صناعة التبغ والتنباك وتجارتهما في دول الشرق المشمولة بالانتداب الفرنسي سيكونان ابتداء من تاريخ يعين فيما بعد خاضعين لنظام حصر يحدد شكله وكيفية تطبيقه بقرار من المفوض السامي.

المادة الثانية: تحت نظام الحصر تخضع زراعة التبغ والتنباك الى انظمة وتدابير خاصة.

المادة الثالثة: يعين مجلس المصالح المشتركة لجنة ثانوية تبدأ حالا بدرس شكل وكيفية تطبيق الحصر المنوه عنه.

المادة الرابعة: ان امين السر العام مكلف تنفيذ هذا القرار».

الاستفتاء في السار

كان لنتيجة استفتاء السار صدى مؤلم في نفوس الاصدقاء، "والمعرض" منهم، لانه دلّ على تقدير مغلوط كان من ابلغ نتائجه عندنا هذا الالم النفسي في صدور المخلصين.

اجل! ان الجميع، حتى الافرنسيين انفسهم، كانوا يقدرون نجاحا لالمانيا في استفتاء السار، ولكن النجاح الذي وقع تجاوز كل تقدير، وفاجأ السياسة مفاجأة اقل ما يقال فيها انها جعلت الكثيرين يفكرون بمبلغ ما في التصريحات السياسية من صحة ومعرفة بوقائع الاحوال.

ونعتقد ان الموظفين الافرنسيين في السار قد انخدعوا بتقدير الحالة اعتمادا على تقارير المتزلفين وتأكيداتهم، ولو انهم عرفوا الحقيقة من غير المتزلفين لما تركوا فرنسا، بل لما تركت فرنسا نفسها، تنال من مجموع اصوات السار الفي صوت فقط من مجموع خمسمئة الف صوت.

نعم ان المرء مهما كان قوي الارادة فهو ضعيف عند صوت التملق والمدح، وكل واحد يفضل ان يسمع المدائح من افواه الناس، ايا كانوا، على سماع الاخلاص والصدق في القول ولو كانا اتيين من اوفى الاصدقاء.

واذا كان لاستفتاء السار من فضل، رغم ما شعرنا به، من صدمة عند الاطلاع على نتائجه، فهو انه نبهنا الى هذه الحقيقة وسمح لنا ان ندلي بها.

قد لا يلذ هذا الكلام للبعض ولكنه شعور نبديه واحساس في اقصى نفوسنا نقوله هنا ونحن نتمثل امامنا الحكمة القائلة: "صديقك من صدقك لا مَن صدّقك".

***

لقد مر على الانتداب في هذه البلاد ستة عشر عاما ونيف، وكل من اظلته هذه السماء يعرف كيف استقبل اللبنانيون فرنسا عند وصول ابنائها الاولين الى الارض اللبنانية.

ونحن نستعيد الان في الحلم خيالات تلك الذكرى.

لقد مر في لبنان جيش بريطانيا بعظمة لم تسبقها عظمة فكانت الجحافل تتلو الجحافل بأبهة بهرت الناس وادهشتهم فوقف اللبنانيون امام هذه العظمة البالغة يتفرجون وكانت عيونهم التي تعبت من الانتظار تتلفت من وراء هذه الجيوش الجرارة لترى الصديق المنتظر.

حتى اذا اطلت الفرقة الفرنساوية الوحيدة وهي لا تتجاوز الخمسمئة بين مئة الف جندي بريطاني، تعالت التهاليل من القلوب والالسنة والعيون فكانت الايدي والنداءات والدموع ترحب جميعها بالاصدقاء الذين انتظرهم لبنان مئات السنين.

وها نحن اليوم بعد ست عشرة سنة، فاذا نحن نكاد نفتش عن تلك العيون والقلوب والالسنة.

ليس لان الاصدقاء اللبنانيين قد تغيروا او تبدلت عواطفهم!

كلا!

بل لان سياسة الاطراء والزلفى واصغاء ولاة الامور الى انغام هذه السياسة قد جعلت حاجزا بين حقيقة مطالب الشعب وامانيه وبين الاصدقاء الذين انتظرهم لبنان مئات السنين.

ان السياسة هي امثولات متتابعة.

ومهما عظم قدر المرء فهو بحاجة دائما الى الاصغر منه.

والبحصة تسند الخابية.

ولبنان الصغير لا يمكنه ان يكون ذا فائدة كبرى لفرنسا القوية الجبارة.

ولكنه يمكنه ان يكون بوقا لمدنيتها وصدى لروحها الحرة في الشرق كله.

فعلى السياسة الحكيمة ان لا تخرس هذا البوق، وان لا تضعف هذا الصدى.

ميشال زكور

واقع حال مع المسيو باستيد

ذكرت الصحف - على اشكال مختلفة - مقابلتي وحديثي مع المسيو باستيد النائب الفرنسي ورئيس لجنة الامور الخارجية في مجلس النواب.

فدفعاً لما وقع فيه بعض الزميلات من خطأ في هذا الشأن رأيت ان انشر واقع الحال كما جرى بتمامه.

***

في الحفلة الساهرة الكبرى التي اقامها حضرة المفوض السامي الكونت دي مارتيل في قصر الصنوبر بمناسبة تدشين مصب انابيب البترول في طرابلس، قال لي حضرته عند وصولي - ساعرفك الآن على المسيو باستيد ويمكنك ان تطلعه على جميع مطاليبك السياسية.

وفي الواقع لم يكد المسيو باستيد يصل الى القاعة الكبرى - وقد وصل الى الحفلة متأخراً - حتى اخذه المفوض السامي من ذراعه وقدمني اليه قائلاً:

- اقدم لك النائب زكور، ولد المجلس اللبناني الرهيب، واكمل قائلاً:

- انه غير راض عن الحالة وعن نظام الحكم الحالي في لبنان، في حين انني وصلت الى البلاد ولم يكن فيها مجلس نواب فأعدت المجلس الى الحياة، وكانت الانتخابات على درجتين فجعلتها على درجة واحدة.

فأجبت:

- اننا نشكرك على الخطوة الاولى، يا حضرة السفير ولكننا نطالب بحقنا المشروع، نطالب بدستور عام ١٩٢٦، فالنظام الحالي ليس دستوراً ولكنه نظام موقت. واما الانتخاب على درجة واحدة فهو والحق يقال اصلح جداً من الانتخاب على درجتين ولكن طرق الانتخاب هي مسائل ثانوية بالنسبة الى الصلاحيات الدستورية التي نطالب بها.

فقال المفوض السامي:

- وهل أنتم كثيرون الذين تطالبون بهذه الصلاحيات الدستورية الواسعة؟

فأجبت - اننا الاكثرية الساحقة يا حضرة السفير.

وكان حضرة رئيس المجلس قد انضم الى حلقتنا في هذه الاثناء فسأله المفوض السامي:

- ما هو رأيك بمعارضة النائب زكور؟

فأجاب الرئيس - ان معارضته هي معارضة صداقة واعتدال.

فقال العميد - اذن انت متحالف معه.

وكان المسيو باستيد يصغي الى هذه الاحاديث ولا يعلّق شيئاً عليها، الى ان رأى ان يطرح السؤال الآتي:

- ما هي مدة مجلسكم في لبنان؟

فاجبته - هذا سؤال يجيبكم عليه حضرة المفوض السامي فنحن لا نعرف المدة.

فقال المسيو دي مارتيل:

- ان مدة المجلس اربع سنوات.

قال الرئيس - اذن نأخذ علماً بذلك!!

فكرر المفوض السامي:

- أجل اربع سنوات، وهذا امر طبيعي ومعروف.

وتركنا المسيو دي مارتيل لوحدنا فاخذنا نتحدث عن الانتخابات في الشتاء وصعوبتها وكيف كانت الانتخابات عندنا في مثل هذه الايام من السنة الماضية،

فقال المسيو باستيد:

- اننا في بلادنا "الاوفرن" نخوض المعارك الانتخابية بين عواصف الشتاء والثلوج.

وبينما نحن في هذه الاحاديث اذا بوفد من كبار القضاة الفرنسيين في هذه البلاد جاء يحيي المسيو باستيد، فتركنا لهم المجال.

***

ورأينا في اليوم الثاني من باب اللياقة وواجب الضيافة ان نذهب الى اوتيل سان جورج حيث ينزل المسيو باستيد ونترك له بطاقة بمناسبة تعارفنا في الليلة السابقة.

ولكن يظهر ان المسيو باستيد احب ان نكمل حديث الليلة السابقة ولما اجتمع في المساء بحضرة رئيس المجلس على مائدة المسيو لاغارد اظهر له اسفه لذهابي قبل الاجتماع به في الاوتيل ورغب في رجوعي للتحدث معه في بعض الشؤون.

أبلغني رئيس المجلس حديث باستيد فذهبت مساء الاحد الى الاوتيل حيث اجتمعت اجتماعاً ثانياً وطويلاً بالنائب الفرنسي الكريم.

وأراد، باللطف الفرنسي المشهور ان يعتذر فسبقته الى الاعتذار، قائلاً:

- انني جئت للترحيب بكم باسم زملائي النواب اللبنانيين وكلنا ندعو لكم بطيب الاقامة في هذه البلاد، كما ان زملائي قد كلفوني بدعوتكم يا حضرة الزميل الى حفلة شاي عائلية يقيمونها لكم في المجلس للترحيب بكم والتعرف اليكم.

فتأثر من هذه الدعوة المفاجئة ورغم ضيق وقته لم يشأ ان يغادر البلاد دون ان يقبل دعوة المجلس اللبناني فقبلها قائلاً:

سأسافر غداً صباحاً الى فلسطين وساحضر ظهر ◄

◄

الحجر الاخير من اصلاحات إده

اجهد الاستاذ اميل إده نفسه طوال الايام التي تربع خلالها في كرسي رئاسة الوزارة، وكانت نتائج الاجهاد "دزينة" مشاريع قالوا عنها في ذلك الحين انها خلاصة التفكير وانها ستنقذ البلاد من مصائبها ومحنها.

دار الزمن دورته فاذا بمشاريع الاستاذ إده تنهار على مشهد منه ومرأى من اصحابه، فانتقل التنظيم القضائي الى الدار الفانية وهذا هو نظام البندرول يلفظ انفاسه الاخيرة بين ذراعي المفوض السامي بينما والده الاستاذ إده يطوف انحاء وادي الملوك في مصر.

وظل لاصحاب الرئيس أمل واحد هو قانون الاحوال الشخصية يتعلقون به تعلق الغريق بخشبة تطفو على سطح الامواج الصاخبة فاذا بمجرى الحوادث ينذر بتحطيم الامل الباقي فيمسح الاصدقاء اصابعهم بالحائط.

نقول ذلك بمناسبة حملة السادة احبار الطائفة المارونية على قانون الاحوال الشخصية وارسال غبطة البطريرك فريقاً منهم للاتفاق مع رؤساء الطوائف المسيحية على تعديل هذا القانون لانه لا يلتئم مع المصلحة العامة والمنطق والانصاف.

وبعد هذا التعديل المطلوب يتعرى الاستاذ اميل إده من اصلاحاته الخالدة! فلا يظل له غير ذكر الوزارة ووسام الاستحقاق اللبناني و... مقالات جريدة "الاوريان".

الثلاثاء حفلة التدشين في حيفا ومن هناك أعود رأساً بعد الظهر الى الاجتماع بزملائي النواب اللبنانيين، وآمل ان اكون هنا في الساعة السادسة، ولكنني لا اعرف بناية المجلس فهل اقدر ان ازعجك بمرافقتي الى هناك؟

-بل أكون سعيداً ومتشرفاً بمرافقتك.

ورأيت ان اكتفي بهذا القدر من الحديث وقمت لوداع الضيف الكريم فاوقفني قائلاً:

- ارجو ان تبقى لنكمل حديث الامس، اذا لم يكن عندك مانع.

- بل بالعكس فانا اشد منك رغبة في ذلك ولكنني لم أشأ ان ازعجك في امر لم تأت الى بلادنا من اجله.

- ما هي حكاية الدستور التي تكلمتم عنها امامي في سهرة أمس؟

- لقد كان لنا دستور يشبه بقية دساتير الشعوب، اعلنته فرنسا نفسها في ابهة وعظمة واطلقت المدافع من اجله، وقد بقينا في ظل حكمه ست سنوات كانت البلاد جميعها في راحة، واذا كنت قد رأيت طرقات لبنان معبدة مزفتة والاشجار مغروسة على جوانبها، واذا كنت ترى البنايات الحكومية الجديدة، التي تعد من أجمل بنايات الشرق،

واذا كنت ترى كل هذه المظاهر التي تدل على المدنية والتقدم فكل ذلك قد تمّ في عهد الحكم الدستوري.

- اجل! لا يوجد نظام حكومي في العالم يقدر ان يرضي جميع الناس ولكن الاكثرية الساحقة كانت راضية باحكام الدستور وهي تطالب به اليوم وستظل على مطالبتها الى ان يعود الحق الى نصابه.

- هل تقدر ان تقول لي الاسباب الحقيقية التي عُلق الدستور اللبناني من اجلها؟

واصرّ على معرفة الاسباب الحقيقية.

اجل يا حضرة الزميل، لقد كنت نائباً أيضاً في ذلك الحين وعرفت بنفسي الاسباب الحقيقية التي أدت الى تعليق الدستور، ويمكنني ان اؤكد لك ان السبب الاساسي هو انتخاب رئاسة الجمهورية. فقد رشح المرحوم الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس النواب نفسه لهذه الرئاسة بعد ان جعلت له المفوضية طيلة رئاسته في المجلس نفوذاً لم يعادله نفوذ وجعلت من اصدقائه اصدقاءها واطلقت يده علناً في ادارة الامور خصوصاً في ادارة دفة الانتخابات النيابية عام ١٩٢٩، وعندما رأى المرحوم الشيخ انه في هذا المركز المنيع، وفي النفس نزعات الى المعالي، رشح نفسه لرئاسة الجمهورية، واندفع فلم يعد بامكانه التراجع، ولم يكن بامكان المفوضية ان تقبل بترشيحه، وخاف المفوض السامي من نجاحه فلم يرَ، لسوء الحظ، من مخرج الا تعليق الدستور.

واؤكد لك يا حضرة الرئيس باستيد انه لو قبل المسيو بونسو ان يدخل النواب الى المجلس للانتخاب لما خرج المرحوم الشيخ محمد رئيساً للجمهورية.

وقد ذهب النواب وأكدوا للمسيو بونسو ذلك، وتعهد وزير الداخلية في ذلك الحين متحملاً مسؤولية العمل ولكن المفوض السامي كان متردداً بطبيعته فخاف من المصير.

هذه هي إسباب تعليق الدستور، وكل ما خلا ذلك طلاء خارجي لتبرير العمل الذي لم يكن قانونياً.

ومن المؤسف ان نقول لك يا حضرة النائب الكريم اننا في مدة خمس عشرة سنة قد تغير نظام الحكم في بلادنا لا اقل من ست مرات. والمرة الوحيدة التي دام فيها نظام واحد طيلة ست سنوات كاملة هي المدة التي كان قائماً فيها الدستور والحكم الدستوري الحقيقي.

أفيمكن للبلاد ان تظل فيها قوة الحياة والامل، والتجارب تتوالى عليها بهذه السرعة المدهشة؟

اننا نعيش اليوم في ظل قرار من المفوض السامي وهذا القرار نفسه موقت أيضاً كما جاء في المادة الاولى منه، ولا يجوز ان نسمي هذا القرار دستوراً فهو ليس له صفة من صفات الدساتير.

ومع ذلك فانهم لا يطبقونه أيضاً بنصوصه فهو قد اعطى المجلس الحاضر حق التشريع، ثم نرى ان انظمة كثيرة توضع وتنشر بمعزل عنه، كنظام المونوبول الذي سمعت عنه كثيراً ولا ريب.

- أجل سمعت عنه كثيراً ولكنهم يقولون انه سيدر على الخزينة اكثر من البندرول.

- هذه نظرية لا اعتقدها صائبة وانا مؤمن بأن البندرول هو افيد للشعب وللخزانة معاً، ولو قدرنا ان المونوبول سيعطي الخزانة اكثر من البندرول فهل يجوز لاي حكومة ان تنظر الى مصلحة الخزانة فقط بدون ان تهتم لمصلحة الشعب؟ ان مصلحة الشعب هي في بقاء البندرول لاسباب عديدة سيشرحها لك غيري من الاكفاء في هذا الموضوع، ولكنني ارى ان المونوبول سيحرم الزراع من حريتهم، وسيترك في البلاد بعض الوف من العمال بلا شغل لان جميع معامل الدخان ستقفل ولا يبقى الا معمل واحد، وسيكون ضربة على المستهلك الذي سيضطر غداً ان يدفع ثمن مشروبه من التبغ مضاعفاً.

اما ما انظر اليه فهو حق المجلس في التشريع ولايجوز ان يحرم من هذا الحق. لقد كان في البلاد مونوبول من اربع سنوات ولما ارادت السلطة نفسها الغاءه عرضت الامر على المجلس النيابي وهو الذي تولى هذه المهمة مع الحكومة. ومن حقهما ان يقوما بهذه المهمة.

- هل تعتقدون ان الاهالي يفضلون رجوع الدستور.

- بل نؤكد ذلك ونراهن عليه، فالاكثرية الساحقة تحن الى النظام الدستوري وترقب رجوعه بفارغ الصبر، ونحن واثقون ان المفوض السامي الحالي حسن النية من جهة البلاد وسيحقق في النتيجة هذه الرغبة العادلة والمحقة.

انهم يلقبون لبنان بفرنسا الشرق، فهل يجوز ان يكون اصدقاؤكم محرومين من الحكم الذاتي ومن بعض مظاهر الاستقلال بينما هم يرون، بعين حزينة، جارهم العراق يمشي بسرعة الى الامام في طريق الاستقلال والحكم الذاتي وهم يمشون الى الوراء.

اجعلونا يا سيدي مسطرة لحريتكم في وجه هذا الشرق الكبير.

وكأن المسيو باستيد هزته روحه الدستورية المتأصلة فيه فأجاب بشدة واندفاع:

- ونحن أيضاً قد رأينا دستورنا يجتاز ازمة شديدة ولكنه خرج في النتيجة ظافراً كما تعلمون، واني ارجو لدستوركم النتيجة نفسها.

- ولكن دستورنا معلق يا حضرة الزميل.

- سيزول التعليق، ففرنسا لا تغير مبادئها ولا عهودها.

- ان شاء الله!

وكان التلفون قد دعا المسيو باستيد مرتين من بعض القادمين لمقابلته بمواعيد، وكان حضرته يرجوهم الانتظار لاكمال الحديث، حتى اذا وصلنا الى هذا الحد قمت مودعاً فهز يدي بشدة وقال:

- ثقوا ان فرنسا لا تنسى حقوق اصدقائها اللبنانيين والسوريين.

***

اما الحديث الثالث فقد كان همساً داخل كنيسة بكركي واعتقد اننا كلانا متأثران من موضوعه.

والارجح ان المسيو باستيد يعود في نيسان الى سوريا ولبنان.

ميشال زكور

قانون الصحافة الجديد

من الامور الهامة التي تشغل بال الصحافيين هو القانون الذي انجزت وضعه الحكومة على ان يبحثه مجلس النواب في دورته الاستثنائية الحالية، وهذا القانون يتعلق بالصحافة.

ويقال ان في هذا القانون قيوداً جديدة مما يجب وما لا يجب، وتتخوف الصحافة من تقريره كما هو وارد من الحكومة، ولا سيما وهو ينطوي على بقاء مادة التهديم وقطع الارزاق التي هي "التعطيل الاداري".

ولا شك عندنا ان نداء الصحافة للنواب في صيانة حرية القول والفكر سيلاقي ارضاً خصبة وآذاناً واعية، فالنواب وان ساءهم مرارا انتقاد الصحف لهم في حق او غير حق فهم لا يبرحون من الحرصاء على تأمين حرية الصحافة التي تحمل الى جنب الهيئة التشريعية اعباء الدفاع عن مصالح البلاد.

ولو ان التعطيل الاداري كان من التدابير القانونية او العقوبات القضائية التي تلفظها المحاكم على الصحف "المجرمة" لهان الامر ووجب الخضوع لعدل القضاء السامي.

ولكنه تدبير ديكتاتوري قلما كان عادلاً وانسانياً.

وكيف نأمل ان يكون كذلك وولاة الامر يأبون ان يسلموا الى القضاء معاقبة الصحافي "المجرم" وترتاح ضمائرهم ان يظل سيف التعطيل مصلتاً على رقاب الصحافيين في يد اعصابهم الهائجة من كلمة تنقد اعمالهم وفي يد عواطفهم الثائرة ضد من يتجرأ على قول يخالف مشيئتهم.

واذا كنا نعجب لشيء فهو جواب اللجنة التشريعية الحكومية المؤلفة من رجال العدل والقضاء التي - على ما اتصل بنا - قالت ببقاء التعطيل الاداري في يد الحكومة التنفيذية ورفضت لدى استشارتها ان يصبح من صلاحية المحاكم.

على اننا بعد كل ذلك نكتفي بأن نردد على مسمع الحكومة ورجال القضاء، والنواب، ما قاله سمو ولي عهد انكلترا في مأدبة اقامها الصحافيون في لندن تكريماً لسموه، ليعلموا كيف تنظر الشعوب الراقية الى حرياتها قال الامير:

"يجب ان نغتبط في بلادنا بحرية الرأي وحرية الكتابة والتعبير في كتبنا وصحفنا وعلى منابر الخطابة".

ويمكننا ان نشير بفخر وكبرياء الى حرية صحافتنا، وليسمعوا ما يقوله احد المفكرين في تعليل خنق الحريات: "اما الحكومات التي تلد وتموت بين عشية وضحاها فهي وحدها تخشى حرية الآراء واستقلالها".

الفقيد الكريم المأسوف عليه الشيخ محمد الجسر

الناحية العائلية في حياة الفقيد

كتبت الصحف وتحدثت الالسن كثيرا عن الدور الهام الذي لعبه الشيخ محمد الجسر في سياسة البلد اللبناني منذ اعلنت حكومة لبنان الكبير، وقبلها وبعدها وتناولت بالوصف المسهب مزايا هذا الرجل الكبير وذكاءه وعددت بعض المواقف المشهودة التي سجلت له في تاريخ السياسة اللبنانية.

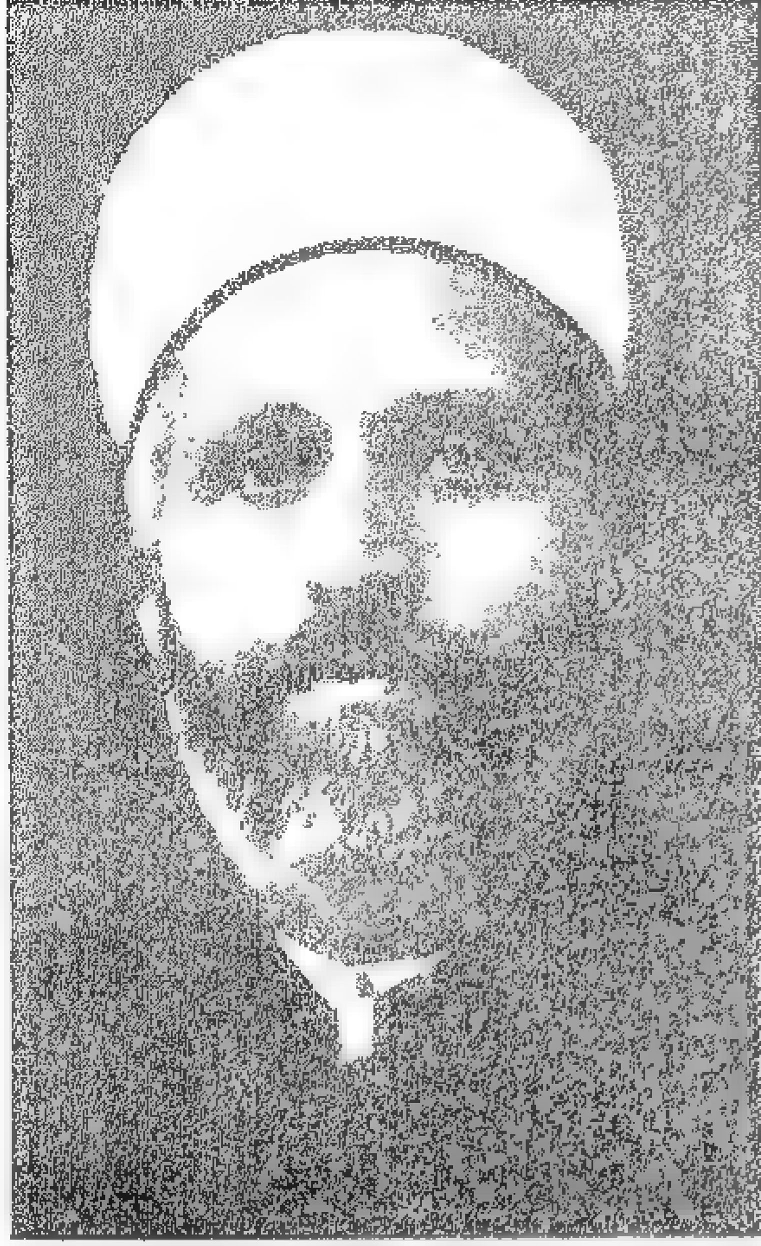
على اننا في هذه الصفحة رأينا ان نخصص الكلام في ناحية خاصة من حياة الفقيد هي الناحية العائلية وبعبارة اوضح علاقة الفقيد بأولاده، وكيف كان يعاملهم وينظر اليهم ويفهم الواجب الابوي نحوهم.

كان من المأثور عن الفقيد الكريم شدة تعلقه بأولاده وعطفه عليهم، وكثيرا ما كان يشاهد زوار الشيخ احد صغاره يدخل عليه وهو منهمك في الحديث مع كبير، او في درس قضية خطيرة تستغرق افكاره وعواطفه فكان اذ يقع نظره على الصغير يهش في وجهه وتنبسط له اساريره فيأخذه بين يديه ويجلسه على ركبته ويتابع عمله. واحيانا كثيرة كان يدخر لصغاره في درج مكتبه شيئا من "اللعب" او الحلوى يسليهم بها كلما دخلوا عليه ليتمكن من الانصراف الى عمله من دون ان يجد حاجة الى ابعادهم عنه او انتهار واحد منهم.

وفي السنة الماضية لم يشأ الفقيد ان يدخل صغاره الى المدارس لانهم لا يزالون حديثي السن ففضل ان يعين لهم استاذا يدرسهم في البيت. وكان رحمه الله يقصد من ذلك ان يشرف بنفسه على تربيتهم وتعليمهم وكثيرا ما كان الاستاذ يلقي عليهم الدروس والشيخ جالس بنفسه يستمع ويراقب.

***

ويذكر المتصلون بالفقيد انه حين قصد الى مصر في اوائل سنة ١٩٣٢ وكان لا يزال في اول رحلته ورد عليه نبأ من بيروت ان ابنه باسم منحرف الصحة فكاد يعود من مصر ولكن مرافقيه اقنعوه بالتريث وابرقوا الى بيروت "يستطمنون" عن صحة الطفل، وظل الشيخ محمد طوال اقامته في القطر المصري قلقا لا يهدأ له بال ولا ينفك عن مخابرة بيروت برقيا في كل يوم لاستطلاع اخبار طفله المريض الى ان عوفي، فاطمأن وزال قلقه.



الفقيد المرحوم الشيخ محمد الجسر.

ومما يؤثر عنه ايضا انه كان قد اشترى اسهما للبنك العقاري المصري وزعها على صغاره وكتب على كل سهم اسم صاحبه فربح سهم "حازم" مبلغ ٢٥٠٠ ليرة مصرية. فما كان من الشيخ الا ان اشترى بهذا المبلغ البيت الذي سكنه اخيرا ورممه واضاف عليه بعض الغرف وسجل البيت في حياته باسم صاحب السهم وهو حازم.

وعرف عن الفقيد انه مع شدة حنوه على اولاده كان يريد منهم ان ينشأوا رجالا ويعتمدوا على انفسهم فكان يهذبهم ويدخلهم المدارس الى ان يتموا علومهم في الفرعين الثانوي والعالي حتى اذا نال واحد منهم الشهادة زوده والده بمبلغ من المال يساعده على البدء في العمل وارسله الى الحياة الحرة يبني مستقبله متكلا على نفسه.

وهي لعمري من افضل الخطط التي ينهجها الآباء لينشئوا اولادهم على الرجولة الحقة.

الشيخ محمد الجسر كما عرفته

في ذمة الله والتاريخ هذا الفقيد الكبير الذي خسر فيه لبنان ركناً جباراً من اركانه ودعامة من اصلب دعائمه.

لقد مر اسبوع على وفاة المرحوم الشيخ محمد الجسر والاقلام ما برحت تجول في حياته الواسعة المناحي، وفي اعماله التي كانت الى عامين ملء الاسماع والابصار.

ان اسم الشيخ ليرافق الجمهورية الاولى والدستور من يوم نشأتهما الى يوم حكم عليهما بالصلب حضرة المفوض السامي السابق المسيو بونسو.

لقد كان عمر الدستور قصيراً كالازهار فذوى مثلها في مساء مظلم، ولكنه سيبعث حياً مثلها ايضا عندما يطل الربيع الحقيقي على لبنان حاملا اليه الامل المنشود بحياة حرة مستقلة وبدستور كامل صحيح ما برح احرار اللبنانيين، من مقيمين ومهاجرين، يحنون اليه ويرقبون رجوعه.

لا احاول في هذا المقال ان ابحث حياة الشيخ الكبير فقد بحثها الكتاب والادباء، وافاضوا في البحث وجادوا، ولكنني احاول هنا ان ابحث امام القراء صفحة واحدة من حياته السياسية كما عرفتها في عهد النيابة ولن ادلل على ما اقوله بالاستنتاج والوصف بل بالحوادث فهي البرهان الاقرب الى فهم الامور واستجلائها.

ولا ريب ان ما سأسرده هنا سيظهر للقارئ ما انطوى عليه الشيخ محمد من صلابة في الخلق مع لين وبشاشة لم يفارقا وجهه ولا لسانه، حتى انني ما كنت اعتقد ان ذلك الوجه البشوش واللسان اللين المرن يخفيان وراءهما - عندما يريد الشيخ - ارادة اصلب من الحديد.

يعتقد البعض ان رئيس مجلس النواب السابق اخطأ في موقفه الاخير الذي كان تشبثه، سبباً كبيراً من اسباب نكبة الدستور، ولكن الجميع يرون في ذلك الموقف - الذي كان فاصلا بين عهدين - صلابة في الارادة ومتانة في السعي الى الهدف لم يروهما في رجل سياسي في لبنان حتى اليوم.

لقد اراد الشيخ الجسر ان يكون رئيساً للجمهورية واراد الفرنسيون غير ذلك فصمد في وجههم، وهم اصدقاؤه الذين ساعدوا ذكاءه على الوصول الى اعلى المراتب، فلم يتزحزح ولم يتزحزحوا حتى هوى الدستور جارفاً معه الجمهورية والكرامة الوطنية.

ربما كان الشيخ الجسر طامعاً بالرئاسة الاولى من يوم عهد اليه رجال السلطة اجراء انتخابات عام ١٩٢٩، فقد بذل قصارى جهده ان يوصل الى مقاعد النيابة اصدقاءه الذين يؤمنون به فكان المجلس بأكثريته في يد الشيخ، لا سيما وان السلطة كانت تظاهره وتعتمد عليه.

وان رغبة الشيخ الملحة في ان يصل الى كرسي رئاسة المجلس بالاجماع من دون معارضة مهما كانت قليلة العدد، هذه الرغبة كانت تخفي وراءها غاية ابعد مراماً من رئاسة المجلس.

ومع ان الشيخ كان اقوى وانفذ رجل في الجمهورية، وكان رضاه ضماناً لما يجري في الحكومة من شؤون، فقد اراد فوق ذلك ان يكون الرئيس الاول - وان كان نفوذه قد تجاوز حدود هذه الرئاسة - والمطامع في النفوس من مزايا عظماء الرجال.

هنا بدأ الاحتكاك الذي دام اكثر من شهرين بين مكتب المندوب ومكتب رئيس المجلس.

ويقيني انه لو دخل النواب الى قاعة المجلس لانتخاب رئيس الجمهورية لما خرج الشيخ رئيساً، ولكنه كان - ولا ريب - خرج مرفوع الرأس موفور الكرامة.

ولكن المفوض السامي السابق كان مترددا، وقد اعتمد الشيخ محمد على هذا التردد ليتشدد في موقفه وان هذا التردد نفسه هو الذي جعل المفوض السامي يؤجل عقد جلسة الانتخاب ثلاث مرات، لانه خشي ان تصدم المفوضية في هذا الموقف الذي تتعلق عليه كل سياسة الدولة المنتدبة في لبنان، ولن يجد ممثل الانتداب عذراً لتبرير هذه الصدمة.

نعود الآن الى الوقائع.

قلنا ان المرحوم الشيخ محمد قد تشبث بترشيح نفسه للرئاسة واصر على هذا الترشيح. ولما قرب ميعاد عقد الجلسة دعا حضرة المفوض السامي رئيس مجلس النواب الى قصر البارك واختلى به هناك ساعة طويلة ولما عاد الرئيس اعلن تأجيل الجلسة وصرح لسائليه: ان المسيو بونسو قابله احسن مقابلة ولم يطلب منه سحب ترشيحه.



صغار الشيخ محمد الجسر

في الاعلى: عاصم، في الوسط حازم. وفي الاسفل: من اليمين الى الشمال: حازم، باسم، عاصم وللفقيد انجال شبان هم: الدكتور حسن، والمهندس رشاد والمحامي حسين والمحامي عدنان وطفلان: سالم وناظم.

ثم تكررت المقابلة مرتين . واسرعت الايام ولم يبقَ للتردد أي مجال .

وصادف ان المفوض السامي اقام حفلة شاي كبرى لضباط الاسطول الايطالي الذي كان في مياه بيروت في ذلك الحين وألح مندوبه على النواب بحضور هذه الحفلة، لان المسيو بونسو يحب ان يتحدث اليهم.

ذهبت الى الحفلة في من ذهب، وكان المسيو بونسو كثير اللطف قريب الحديث على عكس عادته، على انه لم يتحدث الى النواب لا افرادا ولا جملة بحديث مهم.

وبينما كنت واقفاً اتفرج على حلقات الرقص شعرت بيد تربت على كتفي فالتفت فاذا المفوض السامي نفسه.

– ما عندك من الاخبار يا سيد زكور؟

قال المسيو بونسو هذه الكلمة ومشى بي الى زاوية من الردهة.

فاجبته :

الجديد المنتظر باق عند فخامتكم وعند رئيس المجلس كما اتفقتما وكما صرح لنا رئيسنا، وهو قد اطنب بجميل استقبالكم له مؤخراً.

فاجاب :

– هذا صحيح فان الشيخ محمد صديق لنا قديم وهو يمثل طائفة صديقة محترمة. وكل هذا يجعلني احسن استقباله ولاسيما ان كل شيء بيننا على احسن ما يرام لولا مسألة ترشيحه لرئاسة الجمهورية .

فقلت :

– على انه اظهر لنا بانكم لم تطلبوا منه ان يسحب ترشيحه .

فاجاب :

– لقد طلبت منه مرتين ان يسحب هذا الترشيح . ان هذه المسألة لا تتعلق بي شخصيا، بل هي اكبر مني وتتعلق بحكومتي وبجمعية الأمم، وقد افهمته ذلك.

ودار بنا الحديث في شؤون لا مجال لسردها في هذا المقام. وفي صباح اليوم التالي عند الساعة العاشرة ذهبت تواً الى دار الرئيس فاختليت به في مكتبه وسردت على مسامعه حديث المفوض السامي، يقيناً مني ان من واجب الصداقة ان اصارحه بهذا الحديث وهو كبير الأهمية.

فابتسم الشيخ عندما اكملت حديثي ثم قال:

– اجل! ان المفوض السامي قد لمح اليّ بذلك ولكن لم يطلب مني هذا الانسحاب بصورة رسمية صريحة. وأنا اعتبر ان لي حقاً ككل اللبنانيين بترشيح نفسي لرئاسة الجمهورية وسأظل مرشحاً لها الى ان يعلن بصورة رسمية انه لا يقبل ترشيحي. وزاد فقال:

– لقد خبرت السياسة اكثر منك، ربما كنت مخاطراً، ولكنني اعتقد انني اذا نجحت سيكون المفوض السامي اول من يهنئني واول من يرسل برقية الى باريس. وينتهي كل شيء.

فقلت :

قد تكون مصيباً يا حضرة الرئيس، ولكنني لا اعتقد اعتقادك.

جرى هذا الحديث قبل حادث ٩ ايار المشؤوم بخمسة ايام، اجتمع في خلالها المسيو بونسو بالاستاذ دباس اجتماعا دام من الساعة التاسعة صباحا الى الخامسة بعد الظهر.

وقد سألت الاستاذ دباس في صباح اليوم التالي عما جرى في هذا الاجتماع الطويل في مثل هذه الظروف.

فلم يبتسم كالعادة وقال:

لا شيء ابداً اننا تكلمنا عن الطقس!

طول النهار!!!

وبعد يومين انفجرت قنبلة ٩ أيار.

هذه الوقائع تظهر للقارئ ان رجلاً واحداً وقف موقفاً ثابتاً صلباً ضد ارادة المفوضية في امر مهم كرئاسة الجمهورية اللبنانية.

قد يكون هذا الموقف هو من الاسباب "الحقيقية" التي اطاحت بالدستور،

ولكن الشيخ الجسر كان حقيقة كالجسر اذا هوى هوى معه البناء بأسره.

رحمه الله انه كان رجلاً رجلاً.

ميشال زكور

المطالبة باعادة الدستور

النواب الخازن وشمعون وزكور يقابلون العميد

في الساعة العاشرة والنصف من صباح الاثنين الماضي قابل حضرة النواب الشيخ فريد الخازن والاستاذان كميل شمعون وميشال زكور نواب جبل لبنان فخامة العميد السامي الكونت دي مارتيل في مكتبه بدار المفوضية وقدموا لفخامته مذكرة ببعض المطالب الوطنية المتعلقة بعودة الحياة الدستورية الى البلاد.

وقد احب فخامة العميد ان يبحث مع النواب بعض شؤون البلاد العامة وخصوصا ما ورد بالمذكرة. وقد اسبغ حضرة السفير على هذه المقابلة، التي دامت ساعة كاملة، ثوبا لطيفا من الثقة وحسن النية والمجاملة مما ساعد النواب على التوسع في تشريح الحالة العامة امام فخامته واظهر فخامته اثناء الحديث انه مهتم اهتماما جديا بمصالح البلاد وانه يميل الى اشراك النواب اشراكا فعليا اكثر من ذي قبل في الحياة السياسية العامة، وكما انه عند قدومه الى هذه البلاد اعاد الى لبنان قسما من حياته الدستورية المعلقة فهو لا يتردد في توسيع الصلاحيات الدستورية وهو ينتظر من المجلس ان يساعده في مناقشاته بالدورة القادمة على تحقيق هذه الامنية. وسيعرض على المجلس في هذه الدورة القريبة بعض قوانين جديدة لدرسها والنقاش فيها اثناء قيام لجنة المالية بدرس فصول الموازنة العامة، واهم هذه القوانين قانون يتعلق بتنظيم القمار واخر بالمطبوعات.

وقد سأل حضرة النواب فخامة العميد فيما اذا كان لا يرى مانعا من اعطاء الصحافة خلاصة عما دار في هذه المقابلة فلم ير فخامته اقل مانع وقال: "على شرط ان لا تقوّلني الصحف شيئا لم اقله".

واستأذن النواب الثلاثة من فخامة العميد شاكرين له تصريحاته ولطيف حفاوته وتنشر في ما يلي نص المذكرة التي قدمها النواب الثلاثة الى فخامة العميد.

فخامة العميد،

نغتنم فرصة الترحيب بقدومكم وما نعلقه على فخامتكم من امل بتحقيق رغبات هذه البلاد اللبنانية الصديقة حتى نعرض امام حسن التفاتكم ما نراه لبلادنا متفقا في آن واحد مع سمعة فرنسا وتقاليدها النبيلة ومع مصلحة لبنان الذي ضربت الامثال عن تعلقه بفرنسا محررة الشعوب.

ان الحالة في لبنان اصبحت سلسلة متواصلة من التضعضع الاداري والسياسي لان عدم الاستقرار يجعل البلاد تحت تأثير حمى تنهك البقية الباقية من قواها الحيوية.

فلبنان الذي علق آماله في الحرية والحكم الذاتي على فرنسا ما برح ينتظر بفارغ الصبر الوصول الى نظام حكومي راهن مستقر ومتفق مع مطالبه الوطنية لانه لم يعد قادرا على احتمال تجارب جديدة.

ان الحكومة الحاضرة الموقتة - كما يشير الى ذلك القرار الذي اوجدها - لم تعط النتائج التي ◄



المطالبة بدستور ١٩٢٦

صور النواب الثلاثة الذين قابلوا فخامة العميد السامي مطالبين بعودة الحياة الدستورية العادية الى لبنان. وهم من اليمين الى الشمال الاساتذة: كميل شمعون، ميشال زكور، الشيخ فريد الخازن. وتظهر وراء الصورة اقسام من المذكرة التي قدمها النواب الثلاثة الى فخامة الكونت ده مارتيل.

◄ المطالبة باعادة الدستور

كانت منتظرة منها. فهي قد ابقت على التضعضع الذي اوجدته حكومة ٩ ايار الاستثنائية واقامت سدا بين الامة والسلطة وحالت دون تعاونهما. وقد ظهرت على الاثر نتائج هذه الحالة حتى اننا لمسنا طيلة تسعة اشهر دلائل التضعضع والشلل وعدم الاهتمام وضياع المسؤوليات وتوالي الأخطاء التي هزت مرارا اعصاب البلاد.

وربما كانت بعض اسباب هذه الحالة ناشئة عن تسليم مقاليد الامور الى رجال لم يتمرسوا بها، على ان الاسباب الجوهرية موجودة في الوضع نفسه. وقد رأينا في الدورة النيابية الماضية "دورة آذار" كيف كانت الحكومة تتهرب من امام المجلس باسم القانون الذي جعلها غير مسؤولة امامه.

واننا نرى ان الطريقة المثلى للوصول الى نظام حكومي راهن هو العودة الى الحياة الدستورية العادية كما اعلنتها فرنسا رسميا عام ١٩٢٦ او ما ينبثق عنها.

واذا كانت الدولة المنتدبة ترى ان في الدستور اللبناني المعلق بعض مواد يمكن تعديلها لحسن سير الامور فان المجلس النيابي مستعد دائما ان يبحث مع السلطة هذه المواد في ظل الصداقة القديمة والثقة الكبرى بفرنسا.

ان الدستور الذي يتفق مع مطالب الشعب اللبناني هو الذي يحترم الحريات السياسية الداخلية ضمن نطاق صك الانتداب وهذا اقل ما يطلبه لبنان البلد الصديق المخلص من الدولة التي وثق بها وما برح يعتمد عليها في تحقيق رغباته في الحرية والحكم الذاتي.

ويهم لبنان يا فخامة العميد ان تكون حرياته السياسية محترمة ليس لنفسه فحسب، بل لكي يكون امام الشعوب الشرقية مثال حي لاظهار نيات فرنسا نحو الشعوب الضعيفة الظامئة الى حرياتها.

وان الشعوب المجاورة كلها تنظر الى سياسة فرنسا في الشرق خلال معاملتها للبنانيين، ولبنان الذي سموه فرنسا الشرق يهمه ان يرى فيه جيرانه مبلغ ما تعطيه فرنسا من الحريات لشعب صديق لجأ اليها واشتهر بحبه لها.

ونحن اللبنانيين نحفظ بثقة - كضمان للمستقبل القريب - التأكيدات التي اعطاها ممثل فرنسا في مجلس النواب اللبناني اثناء جلسة ٢٢ ايار سنة ١٩٢٦ عندما طلب نائب بيروت ان تدون تصريحات مندوب المفوض السامي حتى اذا اعطيت لسوريا صلاحيات اوسع كان للبنان الحق بالمطالبة بمثلها. فأجاب المسيو سوشيه ممثل المفوض السامي.

" - من المستحيل ان نعطي للغير اكثر مما اعطيناكم، وقد قلت هذا الصباح للصحافيين الذين طلبوا نشر تصريحاتي انه ليس لفرنسا وزنان وكيلان".

وفي الواقع يا فخامة العميد فان فرنسا التي ليس عندها وزنان وكيلان لا يمكنها ان تصم اذانها عن سماع مطالبنا الحقة. وتقاليدها الماضية تؤكد ذلك.

وعلى امل ان نرى مطالب البلاد محققة بعودة الحياة الدستورية العادية، نرجو منكم يا فخامة العميد ان تتفضلوا بقبول فائق احترامانا.

بيروت في ٢٨ تشرين الاول

نواب جبل لبنان: كميل شمعون، فريد الخازن وميشال زكور

نص الوثيقة الاصلي باللغة الفرنسية: (ص ٢٤)

مأدبة سلوم مكرزل

دعا حضرة الزميل الكبير الاستاذ سلوم مكرزل اخوانه من ارباب الصحافة البيروتية الى مأدبة عشاء اقامها مساء الخميس الفائت في فندق "نيو رويال" وقد حضرها نحو ثلاثين صحافيا وأديباً. وغاية الاستاذ مكرزل من هذه المأدبة ان يجتمع بزملائه ليتسنى له وداعهم قبل سفره وربما ليتبادل واياهم الآراء في حالة البلاد وما يتوجب على ابنائها المهاجرين من العمل في سبيل معاونة اخوانهم المقيمين.

جلس المدعوون الى مائدة شائقة يحيطون بصاحب الدعوة، وكانت احاديث لذيذة ونكات مستحبة.

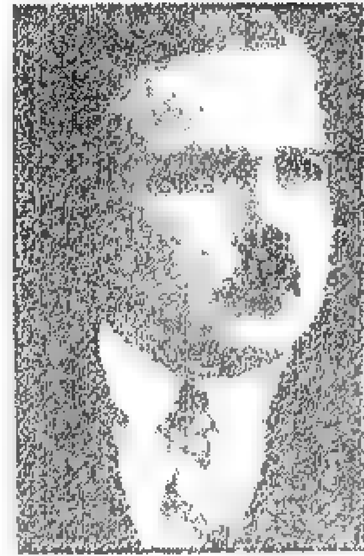
ووقع المدعوون "رقاً" قدمه الى الاستاذ مكرزل الزميل الاستاذ خليل كسيب وهو يتضمن تحية المقيمين الى المغتربين.

والقى موسى بك نمور كلمة طيبة ثم عقبه النائب الاستاذ ميشال زكور بكلمة ايضا وتكلم الاساتذة نجيب ليان واسكندر الرياشي فالاستاذ حليم دموس فاسعد الخوري الفغالي "شحرور الوادي" فالاستاذ توفيق حسن الشرتوني فمدير هذه الجريدة.

***

مواقف مأثورة لبعض رجالنا

-١-



تعود بنا الحوادث الى عام ١٩٢٥ يوم تألفت في دمشق وزارة الداماد أحمد نامي بك الاولى ودخلها الوطنيون من اعضاء حزب الشعب الذي كان يدوي في دمشق دوي الرعد، وقد اشترك من الوطنيين في تلك الوزارة الاساتذة فارس بك الخوري ولطفي بك الحفار وحسني بك البرازي وزير المعارف في وزارة الشيخ تاج الدين الحالية.

كان فارس بك الخوري وزيراً للمعارف وكان المسيو "راجه" مستشار الوزارة. والمعروف عن المسيو راجه انه كان يقوم باعباء الوزارة والمستشارية قبل فارس بك فيسهل على وزير المعارف عمله لدرجة قصوى فيتحمل بنفسه مشقة اعداد الاوراق ورفض الطالح منها والتأشير على الصالح حتى انه كان احياناً يعد مراسيم التعيين والتنقلات في الوزارة فلا يترك للوزير غير مهمة توقيع اسمه الكريم.

مضى على وجود فارس بك في الوزارة يومان شعر بعدهما بسيطرة المستشار على الدائرة ولاحظ ان الاوراق تمر به قبل ان تصل الى الوزير فأرسل حاجبه يدعو المسيو راجه اليه.

والذين هم على صلة بفارس بك يعرفون طريقة جلوسه في كرسيه والهدوء الذي يسود حديثه فيضطر سامعه للاصغاء والانتباه ويدفعه للاحترام الفائق. فلما دخل المستشار غرفته بادهه فارس بك الحديث أولاً ووجه اليه الكلام سائلاً:

ما هي وظيفتك يا مسيو راجه في هذه الدائرة؟

أجاب المسيو راجه:

انا مستشار المعارف.

قال فارس بك موضحاً:

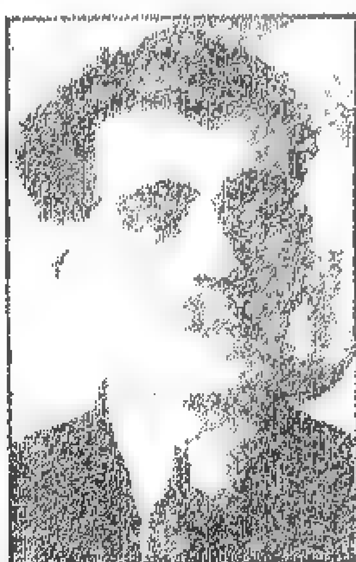
ووظيفة المستشار يا مسيو راجه تنحصر في شرح طرق التعليم واساليبه الحديثة وهي وظيفة فنية لا مسؤولية تلحق صاحبها. ونحن عندما نشعر بافتقارنا الى استشارة من هذا النوع نرسل اليك طالبين ملاحظاتك فيها والا فأنت تعرف جيداً اننا نحن مسؤولون عن كل ما يجري هنا.

لفظ فارس بك ذلك وختم المقابلة بكل لطف قائلاً: الى الملتقى يا مسيو راجه.

ويقسم الاستاذ ميشال سبع سكرتير مستشار المعارف في ذلك الحين انه طوال وجود فارس بك الخوري في وزارة المعارف لم تقع عين المستشار على ورقة واحدة فكان يقضي نهاره يذرع ارض الغرفة ذهاباً واياباً متسلياً بسيجارته وفنجان من القهوة المرّة.

ولم يطل المقام بفارس بك حتى نفته السلطة مع من نفتهم من الوطنيين الى "حسجه" ومنها نقل الى اميون في الكوره.

***



في خلال العهد الدستوري في لبنان تربع في دست بعض الوزارات رجال لهم كرامتهم ولهم مواقفهم المشرفة في سبيل الدفاع عن الحكم الوطني والحيلولة دون تدخل المستشارين.

من ذلك ما جرى على عهد الدكتور ايوب ثابت يوم كان وزيراً للداخلية والصحة في السراي الصغير يتحمل اعباء المسؤولية مستقلاً.

حدث في ذلك الوقت حادث صحي في الشمال ربما كان تفشي التيفوئيد في اهدن الجميلة وتخوف الناس من انتشار الميكروبات والجراثيم لدرجة يخشى معها على سلامة الصحة العامة.

اتخذت الصحية في سبيل الوقاية تدابير شديدة عدها الاهلون مرهقة فأوفدوا من قبلهم وفداً الى بيروت لمراجعة ولاة الامر فيها ومقابلة رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة.

هبط الوفد بيروت وزار رئيس الجمهورية في مكتبه فطلب اليه رئيس الجمهورية مراجعة الدكتور ايوب ثابت بصفته الوزير المسؤول عن التدابير المتخذة. ولم يختلف جواب رئيس الوزارة عن جواب رئيس الجمهورية.

ورأى اعضاء الوفد ان يستعينوا باحد المستشارين في السراي وهو صديقهم الحميم فرجوه ان يرافقهم في زيارتهم وزير الداخلية والصحة والاسعاف العام ويكون وسيطهم لديه.

فقبل المستشار الرجاء وتوجه مع اعضاء الوفد الى غرفة الوزير. ◄

وعندما مثل الوفد امام الدكتور ايوب وشاهد الوزير ان المستشار يرافقه .

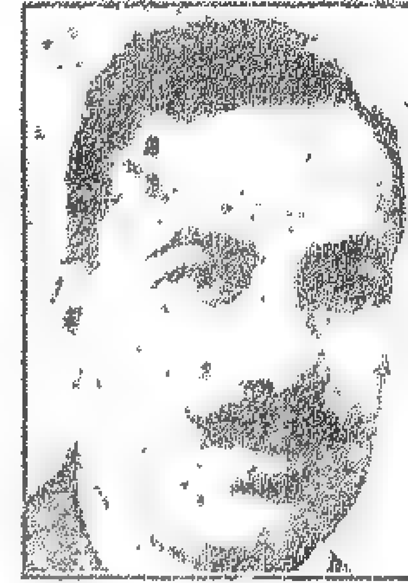
استنكر منه ذلك في شيء من الحدة .

ورأى ان ينبهه الى ان واجب الوظيفة يمنعه من ترك مكتبه لشؤون خاصة .

ويقول الذين شهدوا هذه الحادثة ان المستشار ترك الغرفة مقتنعاً بصواب الملاحظة .

وعاد الدكتور ايوب ثابت الى مصافحة اعضاء الوفد بكل بشاشة والتحدث اليهم في هدوء طبيعي .

***



وفي وزارة الداماد الاولى كان معالي حسني بك البرازي وزير المعارف الحالي وزيراً للداخلية . وحسني بك من الرجال الذين يحبون ان يثبتوا وجودهم على رأس الدائرة .

كان المستشار على عهد سلف حسني بك يدخل غرفة الوزير انى شاء ومتى اراد ومن دون استئذان حتى ومن غير حاجة الى قرع الباب فعندما يصل الى امام الغرفة يفتح له الحاجب الباب فيلج المستشار .

وفي صباح اليوم التالي من وجود حسني بك في وزارة الداخلية فتح الباب فجأة ودخل المستشار يتأبط حقيبته واحتل اول كرسي شاغر في الغرفة بعد ان رمى تحية بسيطة على الموجودين فيها بحضرة الوزير .

استغرب وزير الداخلية الامر فالتفت الى المستشار وسأله عما يريده ولماذا دخل الغرفة من دون سابق اشعار فأجاب المستشار : لقد جئت "بالبوسطة" الاوراق المهمة لاعرضها على معاليكم للتوقيع . فقال الوزير :

- انا في شغل يشغلني الآن عن البوسطة وسأرسل في طلبك حال انتهائي مما انا فيه .

رجع المستشار الى غرفته وكانت تلك الحادثة آخر واحدة من نوعها خلال وجود حسني بك في الداخلية .

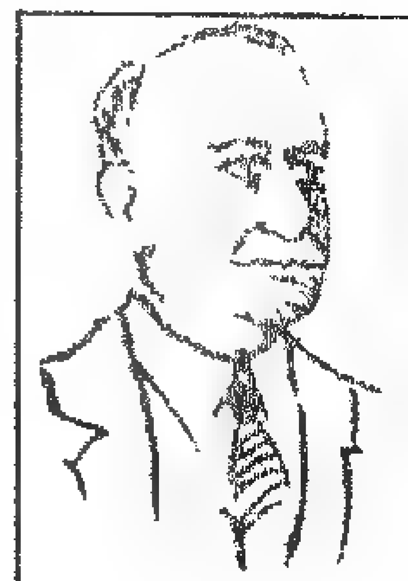
اما حسني بك فقد ابعد أيضاً بأمر من السلطة الى "حسجه" ومنها الى اميون مع الذين ابعدوا من وطنيي دمشق .

***

-٢-

كان لبنان على عهد الجنرال سيراي المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في هذه البلاد تتنازعه كتلتان الاولى تنتمي للعلمانية يؤيدها المفوض السامي نفسه والثانية اكليريكية يلتف حول رايتها رؤساء الدين واليسوعيون .

ونفح الجنرال سيراي لبنان بحاكم يدين بالعلمانية أيضاً هو المسيو ليون كيلا فأزكى وجوده على رأس الحكم النار واشتد التطاحن بين الكتلتين .



وكان نخله بك التويني رحمه الله عضوا في المجلس التمثيلي يميل الى العلمانية وبينه وبين رجال الحكم صداقة انما كان يحب سيادة المطران مبارك وبينهما علائق ود متبادلة .

وشاءت الظروف ان تشتعل الحرب بين الحاكم ليون كيلا وسيادة مطران بيروت الماروني فاستاء نخله بك وكل منهما صديق له ورأى ان يتدخل ويجمعهما في قصره لاصلاح ذات البين واعادة المياه الى مجاريها الطبيعية ولكنه احب ان يتحدث الى كل منهما قبل ان يوجه اليه الدعوة فابتدأ بمخاطبة سيادة المطران مبارك .

وكان في ذلك الوقت كما في كل وقت وآن اناس همهم الوحيد نقل الاخبار مع الزيادة والدس ومحاولة التعكير ، ومنهم طبيب معروف كان يتردد على الحاكم العام المسيو كيلا فينقل اليه الاحاديث الكثيرة والانباء الوافرة فاطلعه ، في ما نقله اليه على المقابلة التي جرت بين المطران مبارك ونخله بك التويني وذيلها بالحواشي وذرّ عليها البهار مما اثار حدة الحاكم واوغر صدره .

وحدث ان دخل نخله بك التويني الى غرفة المسيو كيلا بعد خروج الطبيب بثوان معدودة فما ان وقعت ابصار الحاكم عليه حتى اخذ يصرخ في وجهه بكلمات معناها ايها الكذابون النفعيون . . .

وكان نخله بك رحمه الله (جانتلمان) فاخذ يلتفت الى الوراء ليرى اذا كان الكلام موجها الى سواه ثم سأل عن الشخص الذي يعنيه المسيو كيلا . وعندما عرف انه هو المقصود ثارت ثائرته . وكال للحاكم الكيل كيلين فعاد المسيو كيلا للصراخ قائلاً :

اخرج من هنا .

فاجابه نخله بك بحدة : انا في منزلي وانت الغريب .

اخرج انت .

عندها اخذت الحدة من الحاكم مأخذها فوضع يده على "النشافة" ثم رفعها بحركة عصبية كأنه يريد استعمالها للضرب فمدّ نخله بك يده الى جيبه الخلفية كمن يحاول اخراج مسدس منها طالباً الى الحاكم ان يعيد النشافة الى مكانها ويسحب كلامه الجارح .

واسرع على الصراخ حبيب باشا السعد وكان يشغل وظيفة امين السر العام فاستطاع ان يحول بين الرجلين ويهدىء من ثائرتهما .

اتصلت تفاصيل الحادثة بمسامع المفوض السامي ورجال حاشيته فأحب ان يتلافاها ويضع حدا لها فعهد بالمهمة الى المسيو سولومياك الذي كان رئيساً للغرفة السياسية في ذلك العهد ، فاراد ان يجمع الاثنين المسيو كيلا ونخله بك التويني في قصر المفوض السامي ولكنه احب ان يعرف رأي نخله بك اولاً .

وكانت احاديث ومفاوضات انتهت بان رضي نخله بك بزيارة مكتب المسيو سولومياك برفقة احد الاصدقاء .

دخل نخله بك غرفة المسيو سولومياك وبعد تبادل المجاملات وقف وقال :

انا يا مسيو سولومياك عضو في انديه باريسية تنص قوانينها الداخلية على كيفية دفع الاهانة اللاحقة بالاعضاء . فالاهانة تدفع بطريقتين . فاما ان يسترد المهين كلامه او يعين شهوده للمبارزة .

هذا ما جئت اقوله لك فاذا كان المسيو كيلا لا يسحب كلامه فانا ادعوه لتسمية شهوده وتعيين السلاح الذي يريده واطلب اليك منذ الآن القبول بان تكون احد شاهدين .

قال نخله بك ذلك وانسحب من الغرفة ولم يقبل طوال وجود المسيو كيلا في هذه البلاد ان يجتمع اليه او يحدثه .

***



مرّ القضاء اللبناني في اطوار كثيرة واجتاز عقبات وازمات حتى انتهى الى ما هو عليه الآن . وكانت اشد عقبة مرّ بها عقبة التفتيش الارهابي يوم كان المسيو افيبه مفتشاً للعدلية يحكم بأمره في المحاكم ويلقي الرعب والذعر في قلوب رجال القضاء .

وحدث في يوم من الايام ان جاء المسيو افيبه يشهد جلسة من جلسات المحكمة التي كان يرأسها الاستاذ سامي بك الصلح الرئيس الاول في محاكم الاستئناف .

والمعروف عن الاستاذ سامي بك انه جد لطيف وناعم يدير المحاكمات بلباقة ويحاول ان لا يمس احد المترافعين او الخصوم ويريد ان لا يسود الارهاب جو المحاكمة .

ويظهر ان بعض المتفرجين احدثوا شيئاً من الضجة فلفت المسيو افيبه نظر الاستاذ سامي بك بطريقة لم يشعر بها احد لكن الاستاذ الصلح كان قد اعاد النظام الى الجلسة قبل ان ترده ملاحظة المفتش . وبعد دقائق قليلة عاد المسيو افيبه وتدخل في شؤون الجلسة بطريقة فاضحة شعر بها الجمهور فاستاء الاستاذ سامي بك جداً فوقف فوراً وخلع رداء القضاء ثم خاطب المسيو افيبه وقال :

انا رئيس الجلسة فاذا كنت تريد التدخل فهاك الكرسي اجلس عليه وادر الجلسة كما تريد .

قال ذلك وترك غرفة المحاكمة الى غرفته الخاصة فلحق به القضاة والمفتش .

وعبثاً حاولوا ارجاعه الى منصة القضاء فهو لم يقبل العودة الا على اساس اعتذار المفتش وكان ان اعتذر المسيو افيبه .

ولم يحاول مفتش العدلية بعد تلك الحادثة التدخل في الجلسات التي يديرها الاستاذ سامي بك الصلح .

***

وما دمنا نتحدث عن هذه الحوادث الشائقة فليسمح لنا القراء ان نعود بهم الى اول عهد الاحتلال في الفترة التي بدأت فيها الدولة الفرنسية تستعد لقبول الانتداب ويوم كانت هذه البلاد تدعى باسم المنطقة الغربية المحتلة :

كان الليوتنان شينياك يشغل وظيفة مساعد الحاكم العام لهذه المنطقة فوفد الى ديوانه جمهور من كبار رجال البلاد يريدون مقابلة الحاكم لامر من الامور وكان بين الوافدين سعادة الامير امين ارسلان .

واخذ الجميع يتحدثون في غرفة المسيو شينياك بانتظار موعد المقابلة فاحتدم جدل بين مساعد الحاكم والموجودين بدرت خلاله جملة مهينة من فم المسيو شينياك حيث قال العبارة المعروفة .

السوريون الوسخون . . . .

فقفز الامير امين ارسلان من مكانه وصرخ في وجه مساعد الحاكم مجيباً :

انا احتج على هذا الكلام الوسخ فيجب عليك ان تسحب كلامك والا فانا ادعوك للمبارزة واعين شهودي منذ الآن .

واصر الامير امين على دعوة المسيو شينياك للمبارزة فتدخلت المراجع الكبيرة في الخلاف واجبرت مساعد الحاكم على الاعتذار وسحب كلامه .

فخامة صبحي بك بركات يتحدث عن ثورته في انطاكية

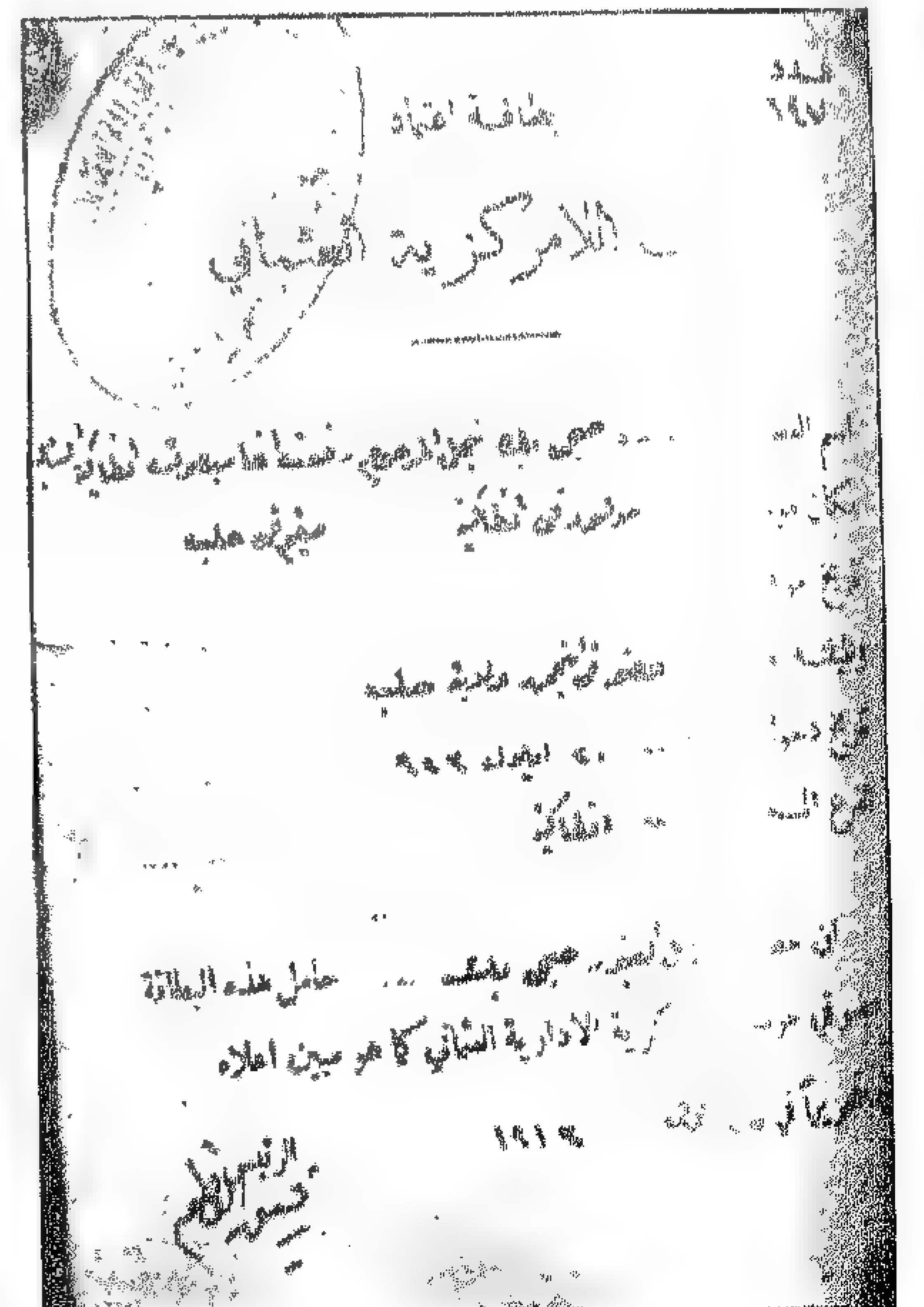
-١-

بدأ صبحي بك حديثه: اعتمدتني اللجنة العليا للحزب اللامركزي العربي ومركزها في القاهرة - معتمدا للحزب في الشمال، وكنا في انطاكية على اشد العداء مع الاتحاديين من سكان انطاكية وبقية انحاء المنطقة.

وقبيل سقوط دمشق وحمص وحماه وحلب في اواخر الحرب العامة قمت بجولة في انحاء سوريا ايقنت خلالها من ضعف القوى التركية، فعدت للحال الى انطاكية وشرعت في اعداد تشكيلات واسعة النطاق لكي اتمكن من القيام بحركة مازلت افكر بها واضع لها التصميمات في خيالي وهي تخليص منطقة انطاكية وما حولها من ايدي الاتحاديين واعلان الثورة على الجيش التركي المحتل.


صبحي بك بركات.

وفي مستهل عملي شرعت في عقد الاجتماعات التمهيدية، كل اجتماع في دار واحد من المشتركين في الحركة، وقد خابرت زكي آغا البخاري في جسر الشغور، وشعبان آغا ملس، ونوري الرفاعي المعروف بالقبرصي لكي يكونوا على استعداد للاشتراك في الحركة الثورية على فلول الجيش التركي في المناطق التي يبسطون نفوذهم عليها، فكان الاتفاق بيننا على اتمه. وقد كان في عداد من قامت الحركة عليهم بيت بركات وبيت قصيري وبيت خلف وبيت الحاج محمد افندي يحيى الاطه لي وزير الزراعة في الحكومة السورية اليوم - وابرهيم مجاهد الجزائري الذي كان يشغل وظيفة المدعي العام لدى محكمة انطاكية وغيرهم كثيرون.


بطاقة اعتماد
حامل هذه البطاقة
الادارية العثماني كما هو مبين اعلاه

واتصلت بالسيد ابرهيم ادهم قائمقام انطاكية في ذلك الحين، متصرف الاسكندرون الحالي، وكلفته الاشتراك في حركتنا فاقسم لي اليمين بانه سيكون معنا في السراء والضراء، وكذلك تم الاتفاق بيني وبين مصطفى حلمي بك قائد درك انطاكية الذي عين قائدا دركيا في لبنان ثم احيل على التقاعد برتبة قائمقام منذ سنة وكانت تربطه بي رابطة نسابة. تم الاتفاق بيني وبينه على ان يشرك قوى الدرك في العمل ضد القوى التركية عندما يحين الوقت. وقد استغرقت هذه الاعمال التمهيدية شهرا.

الهجوم على دار الحكومة

وآخر اجتماع عقدناه كان في (الاطه) وهي جزيرة في منزل الحاج محمد افندي يحيى وقد اخترنا هذا المنزل لانه بعيد عن مركز المدينة. ولما تمت الاستعدادات كلها وانتهينا من تنظيم صفوفنا وجمعنا قوانا من الدرك والاهالي وهم كل من في انطاكية من علماء واشراف وتجار وصناع وجميع من في انطاكية من غير الاتحاديين مشينا جميعا الى دار الحكومة فاستولينا عليها بلا مقاومة.

وقد حيينا قوى الدرك المرابطة، على باب السراي، وقبل ان ندخل دار الحكومة انزل العلم التركي ورفع مكانه علم عربي ذو اربع الوان! الابيض والاسود والاحمر والاخضر، ولكنه علم نسيج وحده فقد كان على شكل مربع كبير يحتل كل لون زاوية من زواياه بحيث يؤلف المجموع شكلا شبيها بـ "الضامة"، وسبب هذا الترتيب العجيب هو اننا لم نكن نعرف شكل العلم العربي على حقيقته. وقد اخذ الافرنسيون هذا العلم وارسلوه الى فرنسا وهو الآن محفوظ هناك.

الحاج محمد افندي يحيى الاطه لي وزير الزراعة الحالي في الحكومة السورية.

واني لأتخيل هذه المناظر الخلابة الرائعة رغم تقادم عهدها، فأرى عشرات الالوف من الانطاكيين في مقدمهم الاشراف والعلماء والوجهاء وقد ارتسمت على وجوههم آيات الفخر لظفر العروبة على الترك، وقد رمز الى هذا الظفر علم اخذ يرفرف فوق الربوع!

واني لاستطيع ان اقول بان انطاكية بجميع سكانها ورجالها، عدا قبضة من الاتحاديين، قد اشتركت في هذا الانقلاب.

المناداة برئيس الحكومة

ولما تم رفع العلم على دار الحكومة نادت الجماهير بي رئيسا فعمدت الى تنصيب الموالين في مراكز الحكومة بعد ان طردنا اعضاء مجلس الادارة والمجلس البلدي. وقد اصبحت التشكيلات الحكومية بعد هذا الانقلاب منظمة على الوجه التالي:

ابرهيم ادهم قائمقاماً، مصطفى حلمي قائداً للدرك العام، حسني خلف رئيساً للبلدية، صفوت بركات للافتاء، ابرهيم مجاهد الجزائري رئيساً لمحكمة انطاكية، ناظم خلف مدعياً عاماً، رائف بركات مديراً للمال وغيرهم. وقد ظل موظفون كثيرون في مراكزهم.

لما تم الاستيلاء على دار الحكومة ذهبنا الى "القشلة" العسكرية فاستلمناها بلا ادنى مقاومة ايضا، وضبطنا الاسلحة والذخائر والارزاق الموجودة فيها، وقد كان بينها الف بندقية حربية جديدة في صناديق كتب عليها ١٩١٧ و١٩١٨ وزعناها على رجالنا الثائرين وعدد كبير من صناديق الخرطوش.

وقد انصرفنا بعد ذلك الى اعداد جميع الشؤون الادارية والعسكرية التي يحتاج اليها تمكين احتلالنا في المنطقة. وفي هذه الاثناء تلقينا برقية من السيد عبد الواحد هارون في اللاذقية بواسطة زكي آغا البخاري يقول فيها انه تلقى خبرا من طراد أفرنسي مرابط امام جزيرة ارواد يقول بان الهدنة وقعت واعلنت رسميا بين المتحاربين في ١١ تشرين الثاني. ولما ايقنا من صحة الخبر سرحنا الجنود وابقينا قوى الدرك، وقد عاملنا الضباط الإتراك معاملة حسنة جدا وارسلناهم بكل احترام الى الاسكندرون وبيلان ليلتحقوا بقيادتهم ولم يقع منا اي تعد على احد من ضباط الترك وجنودهم.

برقية من هنانو

وبعد مرور ١٥ او ٢٠ يوما على احتلالنا انطاكية تلقينا برقية من الريحانية بتوقيع ابرهيم بك هنانو يقول فيها انه آت الينا بامر الشريف ناصر وانه وصل الريحانية فعلم ان الفرقة ٤١ التركية سائرة من بيلان نحو انطاكية للاستيلاء عليها.

واجتمعنا نحن الرؤساء نتداول في امر هذا الخبر وبعد ان بحثنا في هذا الامر طويلا استتب رأينا على ان استئناف الهجوم التركي علينا بعيد الوقوع خصوصا بعد ان وقعت الهدنة واعلنت، وكتبنا الى ابرهيم بك جوابا على برقيته، وفي الليلة ذاتها ارسلنا طليعة لتقوم بالكشف على العدو المهاجم - هذا اذا كان هناك حقيقة عدو مهاجم - فذهبت الطليعة مؤلفة من خمسة عشر نفرا بقيادة محمد بركات الى خارج المدينة ورابطت على جسر قائم على احد الجداول ويظهر ان رجال الطليعة ناموا في ساعة متأخرة من الليل - وقد قيل انهم تناولوا مسكرا فناموا بمفعوله . . . - فاذا بالالاي ٤١ المهاجم يمر فوق الجسر الذي نام تحته رجالنا دون ان يشعروا به ويدخل المدينة قبيل الفجر.

←

- ٢ -

دخل عساكر الترك قبل الصبح الى انطاكية فاحتلوا دار الحكومة والقشلة العسكرية بلا مقاومة، ولما بزغ الفجر جاءت مفرزة الى منزلي وكان القومندان مصطفى حلمي قائد الدرك العام ضيفا عندي، وقد علمت انهم يطلبونني ويطلبون كذلك القائد مصطفى حلمي فساعدت ضيفي على الفرار عن طريق العاصي، وقد ذهب عن طريق الجبل الاحمر الى ارسوس.

اما انا فقد اقتادوني الى سراي الحكومة، وكان في معاملتهم لي شيء من الغلظة واودعوني السجن. ولما كان ضحى ذلك النهار اخرجوني من السجن وذهبوا بي الى الميرالاي علي بك الذي دخل انطاكية على رأس الالاي من الفرقة ٤١.

ويظهر ان التحريات استمرت في ذلك اليوم عن بقية القائمين بالحركة وفي جملتهم الحاج محمد افندي يحيى والقائمقام ابرهيم ادهم، ومصطفى ثريا خلف، وحسني خلف، والشيخ معروف وغيرهم. على انهم عندما علموا بنبأ استيلاء الاتراك على انطاكية والقبض عليّ هربوا من انطاكية متجهين الى حلب والتحقوا بالشريف ناصر واخذوا يعملون معه.

الحكم عليّ بالاعدام

وقد اتصل خبر القبض علي الى بيلان حيث مركز قيادة الجيوش التركية فحكم علي بالاعدام. وقد دافع عني محمد علي بك قائد الالاي بالتلفون وحاول اقناع الهيئة المجتمعة في بيلان قائلا لهم: ان الرجل من عائلة كبيرة عريقة في انطاكية واعدامه جريمة فظيعة لا تغتفر، ولكنه لم يتمكن على ما يظهر من اقناع القيادة في بيلان فامتقع لونه للحال وامتعض ايما امتعاض وعلم انني هالك لا محالة. والرجل كانت تربطه مع والدي صلات ود وثيقة ولذلك شكت القيادة في حسن نيته. واعتقدت انه انما يدافع عني التماسا لصلة الصداقة التي كانت تصله بوالدي فلم تلتفت اليه.

وعلم الميرالاي علي بك ان القيادة ارسلت حظيرة من الجند بقيادة جاويش لاجل استلامي من مركز الالاي ومرافقتي الى بيلان لتنفيذ حكم الاعدام فيّ فالتفت الي علي بك قائلا:

"لقد انتهى كل شيء وقضي الامر فيجب ان تذهب لوداع عائلتك وتعود حالا لأني لا استطيع استبقاءك هنا! . . .

وكان هذا القول بمثابة اشعار لي بالفرار، فذهبت ولم اعد . . . وقد كلفت خدمة الميرالاي لي ثمنا غاليا فقد عزل من مركزه حالا واحيل على التقاعد وارسلت القيادة مكانه البكباشي حسني بك.

الاستيلاء على انطاكية ثانية

اختفيت يومين او ثلاثة ايام في دار احد اقربائي في انطاكية ثم ذهبت الى جبال القصير الواقعة في ضاحية انطاكية لمتابعة الحركة.

جهزت رجالي في الجبال استعدادا لاستئناف الهجوم فاذا بطائرة تركية تحلق فوق المدينة فتلقي منشورا لا ندري فحواه ثم تعود من حيث اتت.

وقد اخذت قيادة الترك هذا المنشور فاذا بالقوى التركية تنسحب على أثره وتبقي مفرزة مؤلفة من مائتي جندي.

هاجمت على رأس رجالي انطاكية ثانية فاستوليت عليها بلا مقاومة ودخلت دار الحكومة فكان للمرة الثانية فصل انزال العلم التركي ورفع العلم العربي فوق بناية السرايا وقد وقع فريق من الضباط الاتراك اسرى بين ايدي رجالي فقابلتهم هذه المرة بمثل ما قابلوني به. غير اننا لم نسفك نقطة واحدة من الدماء ولم نقتل تركيا واحدا. اما الذخائر والارزاق التي استولينا عليها فقد حفظناها كيما نسلمها الى الجيش العربي، ولم يقع اي حادث سلب او نهب في المنطقة. وبعد يومين او ثلاثة أيام من استيلائي على انطاكية للمرة الثانيةوصل ابرهيم بك هنانو موفدا من قبل الشريف ناصر وهو يحمل توصية من احد اصدقائي في حلب ليبلغني باسم الشريف ضرورة جعل هذا الاحتلال فتحا باسم الحكومة العربية حتى لا يطلق على حركتنا اسم عصيان محلي فيعمد الاتراك الى القضاء عليها. وقد تم الامر على هذا النحو ثم كلفت ابرهيم بك ان يكون قائدا عاما لقوى الاحتلال فقبل وبقي شهرا على وجه التقريب ضيفا علينا في انطاكية.

وقد عاد الاخوان الذين تركوا انطاكية والتجأوا الى حلب ما خلا القائمقام ابرهيم ادهم، فعمدنا الى تنصيب محمد يحيى الاطه لي قائمقاما.

الاحتلال الفرنسي

وبعد قليل اقبلت فرقة فرنسية بينها كثير من متطوعة الارمن بقيادة "لاكروا" وطلب الينا القائد ان نسلم اليه المدينة التي اتى موفدا لاحتلالها لانها داخلة ضمن منطقة الاحتلال الساحلية. فكانت مناقشات طويلة بيننا وبينه حضرها ابرهيم بك هنانو وساعد على اقناع القائد الفرنسي بان هذه المنطقة داخلة ضمن نطاق الاحتلال العربي. وقد احتطنا للامر وكنا على استعداد للقتال لولا ان القائد لاكروا" قبل بالانسحاب. وقد كان استعداد الاهلين نحو جنود الفرقة الذين كان اكثرهم من الارمن سيئا جدا، لذلك اوصلنا الفرقة الفرنسية مخفورة بجنودنا خوفا من تعدي الاهلين عليها.

ثم ورد الينا امر من حلب يقول بان انطاكية داخلة ضمن المنطقة الغربية فيجب تسليمها، وبعد يومين عاد هنانو الى حلب. واقبل القائد "دورو كاسيرا" على رأس فرقة من الجنود الجزائريين المسلمين يطلب ان نعمل والحكومة مع ابقاء التشكيلات الادارية والحكومية التي اسسناها، وقد بقي زمنا قليلا عندنا. وجاء الضابط "ماتيرن" بعد "دورو كاسيرا" فكانت مخابرات طويلة بين انطاكية وحلب حول تسليم المنطقة.

وقد كان الخلاف لا ينتهي بيننا وبين "ماتيرن".

لجنة كراين

وصلت لجنة الاستفتاء الاميركية التي يرأسها المستر "كراين" الى انطاكية فهيأت مع محمد افندي الاطه لي مضبطةوقعها ٢٢ الفا من المسيحيين والمسلمين والعلويين في انطاكية وما جاورها، يطلبون فيها الالتحاق بالحكومة العربية. وقد كان ميدان الذخيرة مركزا لي تحج اليه الاحياء بكاملها لتوقيع المضابط. وقد قامت المدينة بأسرها بتشييعنا عندما حملنا المضابط من انطاكية لنسلمها الى امين بك التميمي الذي اتى خصيصا الى الشهباء موفدا من قبل الامير فيصل ليستلم المضابط. وقصة المضابط هذه احد عوامل استحكام العداء وتزايده بيني وبين الفرنسيين المحتلين.

في المؤتمر السوري

وانتخبت انا ومحمد افندي الاطه لي عضوين في المؤتمر السوري، مندوبين عن انطاكية وانتخب الشيخ محمد افندي زين العابدين مفتي اسكندرون من اسكندرونه، وتعاقبت الحوادث العدائية من هذا القبيل فقامت السلطة باعمال ارادت ان تنتقم بها مني فقبضت على اخوي عارف بك وجميل بك بركات وزجتهما في السجن حيث بقيا موقوفين ستة او سبعة شهور وسجنت كذلك صهري شكيب بركات وابن خالتي رشيد قصيري وغيرهم.

كل هذه الاعمال من جهتهم، اما من جهتنا فقد كنا نعد العدة لان المرجل كان يغلي ويكاد ينفجر.

وبعد اجتماع المؤتمر السوري في دمشق قدمت الى الملك فيصل تقريرا مفصلا عن تشكيلات العصابات المقدونية وقلت ان بلادنا في حاجة قصوى الى جيش وطني للمنطقة الغربية مؤلف على غرار تلك العصابات لانقاذ تلك المنطقة من براثن الاستعمار الذي يظهر بشكله الواضح الصريح.

وقد كلفني الملك فيصل بان اعد برنامجا مفصلا للتشكيلات التي انوي اعدادها ففعلت ولما حاز البرنامج القبول كلفت بتطبيقه فذهبت الى حلب احمل كتابا باستلام ٧٥٠ بندقية من القائد مصطفى وصفي بك الذي كان في ذلك الحين مديرا للشعبة الاولى لاركان حرب الجيش العربي.

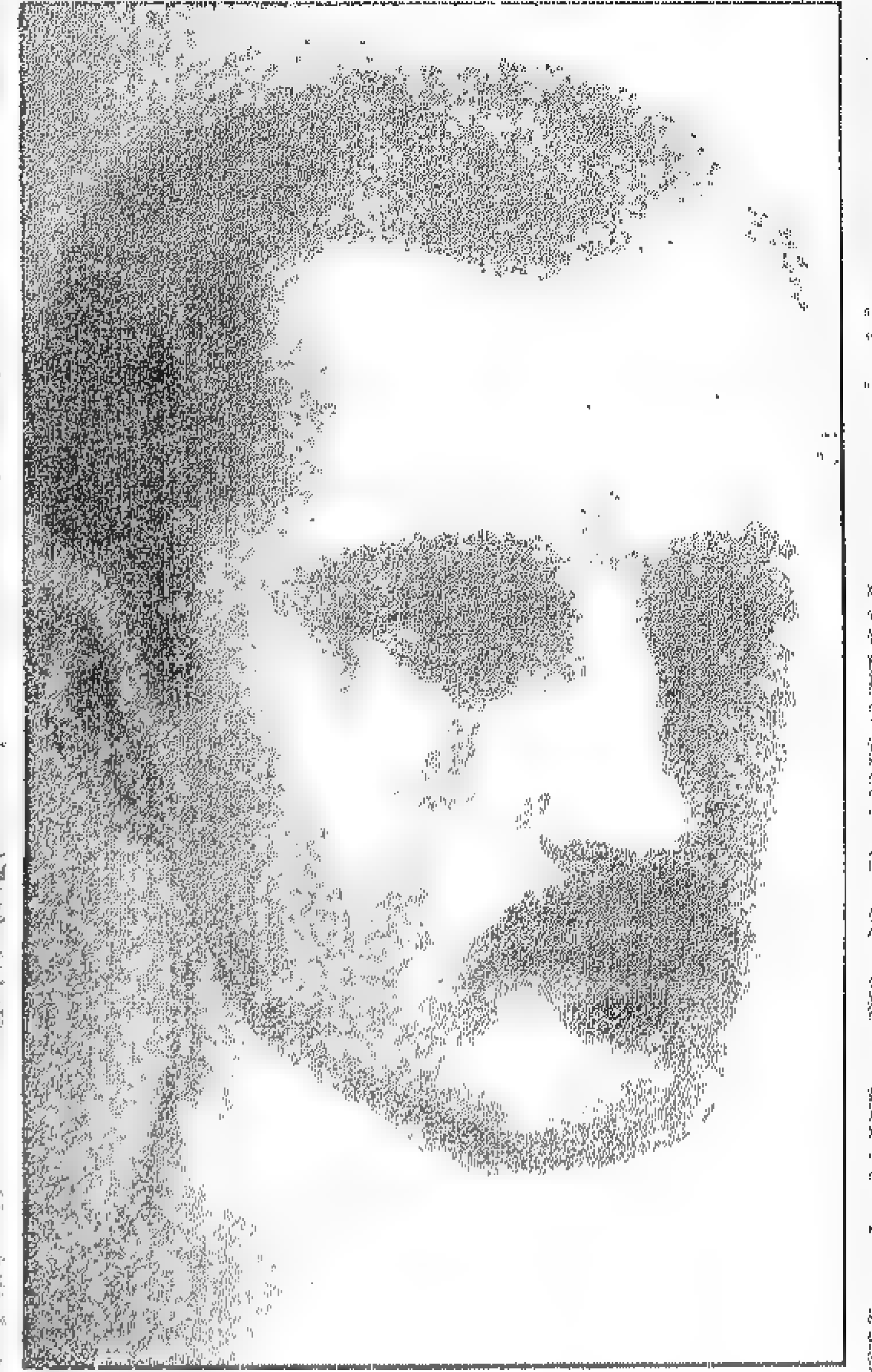
من هنا بدأت حرب العصابات بصورة جدية وقوية ولهذه الحرب فصول طويلة ما عرفت حروب "الشتى" الذ منها واظهر اثرا للبطولة الحقيقية.



الملك فيصل جالساً ووراءه من الشمال الى اليمين سمو الامير زيد فالمرافقان العسكريان تحسين قدري وراسم سردست. وهي صورة تمثل المغفور له الملك فيصل بعد ان نادى به المؤتمر السوري ملكاً على سورية المستقلة.

جبران خليل جبران

حياته، موته، ادبه، فنه.



الاستاذ مخايل نعيمه. بريشة جبران سنة ١٩٢٢

هو عنوان الكتاب الجديد الذي انتهى من وضعه الاديب الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمه، يدرس فيه حياة رفيقه المرحوم جبران وادبه وفنه، وقد ضمنه ثماني وعشرين رسالة بعث بها الفقيد الى المؤلف. وفي ما يلي ننشر نبذة من احدى هذه الرسائل على ان ننتظر مع الكثيرين من قراء الاستاذ نعيمه والمعجبين بادبه كتابه الذي يظهر كما علمنا في الاسبوع القادم.

***

يجب الا اعود الى نيويورك يا ميشا. قد حكم علي الطبيب بالانزواء والابتعاد عن المدن والمدنية. لذلك قد استأجر كوخاً صغيراً قريباً من البحر وسأذهب اليه مع شقيقتي بعد يومين. وسأبقى هناك حتى يعود هذا القلب الى نظامه ويصير جزءاً من النظام الاعلى. غير اني ارجو ان اراك قبل انقضاء هذا الصيف. لا ادري كيف واين ومتى ولكن لا بد من ترتيب المسألة بصورة من الصور.

ان افكارك «الزهدية» تشابه افكاري تماماً. منذ زمن بعيد وانا احلم بصومعة وحديقة صغيرة وعين ماء. اتذكر «يوسف الفخري»؟ اتذكر افكاره السوداء ويقظته البيضاء؟ اتذكر رأيه في المدنية والمتمدنين؟

اقول يا ميخائيل ان المستقبل سيجدنا في صومعة قائمة على كتف واد من اودية لبنان. ان هذه المدنية الغشاشة قد شدّت اوتار قلبينا حتى كادت تنقطع. فعلينا ان نرحل قبل ان تنقطع. ولكن علينا ان نبقى صابرين متجلدين حتى يوم الرحيل. علينا ان نصبر يا ميشا...

نظرات في كتاب نعيمه على جبران

بقلم الاستاذ عبد الله لحود

"على ان يطالع القارئ من خلال فصوله صورة جبران كما عرفته، لا تاريخ حياته الذي لا يعرفه احد"
"نعيمه في مقدمة كتابه"
"خيالات بشري - خيالات بوسطن"
"من عناوين فصول الكتاب"

رغم كل ما اظهره مخايل نعيمه من البراعة والمرونة في مقدمة كتابه، وفي العناوين التي اختارها لبعض فصول هذا الكتاب، فانه لن يسلم من النقد يجيء به - ناعماً او لاذعاً - المعجبون به وغير المعجبين.

ذاك ان كتاب نعيمه ليس بحثاً علمياً لأدب جبران كما كنت تؤمل، ولا هو درساً تاريخياً لحياة جبران توخى فيه صاحبه تمحيص الوقائع ونقدها. وانما كتاب نعيمه قصيدة منثورة اراد بها صاحب المراحل ان يصور صديقه صورة ملونة بألوان الخيال، ولكنها ألوان زعمها الراسم مؤدية للحقيقة فوق ما يؤديه التاريخ. وهو قد استعان في رسمها بما عرفه او قال انه عرفه من طباع جبران ومنازعه، وبما سمعه من سيدة اميركية كان لها تأثير كبير في حياة جبران، هي ماري هاسكل.

ولأن نعيمه عرف جبران وهو قد جاوز الثلاثين، فان عمل الخيال يبدو جلياً واضحاً في الشطر الاول من الكتاب، بل انك تخال هذا القسم كله عملاً "روائياً" توخى فيه صاحبه "وحدة" مدرسية على نحو ما ينهجه المحافظون في الادب. وتمكيناً لهذه الوحدة او تمهيداً لها بدأ نعيمه بتصوير والد جبران ووالدته فأرانا الاول سكيراً متفلسفاً ليعلل هذا الميل في الابن الى كرع الخمور والى الفلسفة، وارانا الام طاهرة فاضلة ولكنها محبة للمال تواقة اليه، ليعلل ميل جبران الى جمع الفلوس، ولو اراق على جوانبها كرامة النفس وشرف الرجولة.

واسمع هذا الحديث في فم والد جبران فتخاله مقالاً على قلم جبران: "اريد ان اعلمه ان بعر الماعز والغنم لاطهر من جواهر الناس، وان خيمة البدوي لاشرف من قصورهم" واسمع والدة جبران تقول في كل آونة، "ولكننا بحاجة الى المال يا بني". وعندما اخبرها جبران ان المصور الاميركي وعده بادهان زيتية قالت له: "ليته يعطيك نقوداً...".

***

النقمة على الناس مع السعي الى استدرار اعجابهم والانصياع للشهوة، وحب التفاخر (جهة الاب)، والتعطش الى المال ولو عن سبيل الكدية (جهة الام) هذه الميول تبدو لك بأحرف كبيرة نافرة في القسم الاكبر من حياة جبران كما رواها صديقه الحميم ورفيقه الاعز مخايل نعيمه.

على ان الخطة التي اتبعها نعيمه في درس حياة صديقه الحميم تدفعك الى التساؤل: أمن حق الاديب ان يدرس اديباً من اترابه غادر الارض من ثلاث سنوات كما تدرس حياة البطل رولان او القديس فرنسيس الاسيزي او الام هندية؟

***

لو ان نعيمه كان يؤلف نقداً تاريخياً لطلبنا منه تحقيقاً دقيقاً في هذه العلاقة التي هي اعظم "حدث" عاطفي في حياة مؤلف العواصف، وطلبنا منه ان يبحث عن ميشلين اذا كانت لا تزال في قيد الحياة وان يأخذ الحقيقة من فيها، والا فهناك طبعاً رجال ونساء عرفوها وعرفوا مصيرها، وهناك رفاق جبران في باريس وبينهم فنان لبناني معروف. ولكن نعيمه لا يثق بالشهادات ولا باساليب التمحيص المتعارفة، وهو قد يرى في الخيال الباحث المنقب الاكبر...

وعلى كل حال فقد صور نعيمه جبران في علاقته مع ميشلين تصويراً لا يتفق والصورة التي تبدو لنا بعدئذ في اقوال نعيمه وفي رسائل جبران. لقد كان صاحب الدمعة والابتسامة يسكب من عينيه "جرتين" من الدمع لكلمة لطيفة يفوه بها نسيب عريضه او لنظرة حنون يرسلها عبد المسيح حداد. فكيف لم يؤثر عليه شقاء ميشلين وهو قد قطف زهرتها الناضرة الفواحة ثم رمى بها الى الشارع. وهب ان دموع جبران كانت تمثيلاً وخداعاً (كما يتراءى لك في اقوال نعيمه) فكيف لم يدفع جبران مزاجه "التمثيلي" الى تخدير احزان المعشوقة، الى ان تهدأ العاصفة. ان هذه الناحية من حياة مؤلف النبي على طرافتها واهميتها بقيت محاطة بالظلام.

***

رسم الكاتب جبران على اعظم جانب من الخيلاء والكبر، فهو يقول لامه: "عندك جبران وكفى" وهو ينقم على عشيقته زوجة تاجر الجلود لانها فضلت عليه وهو صبي احد كبار المصورين الاميركيين، وهو يعتقد الكمال في كل ما ينشئ فكأنما حروفه سطور من نور وكلماته آيات منزلات، وهو يبلغ منه الاعجاب بالنفس حد البلاهة اذ يتوهم (وقد عزم على طلب ماري هاسكال للزواج) انه لو اشار باطراف البنان لاية اميرة من اميرات الارض لتركت كل شيء وجاءت تتمرغ على اقدامه ذليلة هائمة، يصوره هذه الصورة ثم نرى جبران في رسائله - وفيها سهولة طبيعية تدعوك الى تصديقها - رجلاً عديم الثقة بفنه فيكتب مثل هذه العبارة "بعثت الى عبد المسيح بقطعة صغيرة للنشر، انظر فيها يا اخي فان وجدتها غير حرية بالنشر قل لعبد المسيح ان يحفظها في قرنة مظلمة حتى رجوعي". ونراه متردداً خجلاً اذا أبدى ملاحظة طفيفة لصديقه نعيمه كأن يسأله ابدال اكلوني البراغيث بمثل آخر. فهل تواضع الرجل تمثيل وخداع، ام هما استدراج للثناء والمديح على نحو ما يروى عن مارسل بروست. ام ان جبران تغير وانقلب فأصبح يؤمن بعبقرية فوق عبقريته؟

***

الخص رأي نعيمه بعميد الرابطة القلمية بما يأتي: رجل موهوب ولكنه عبد لشهوة (البشرة) ولرنين الذهب وللمعان الشهرة، وهو من الطبائع الضعيفة التي لا يلائمها التمرد والقوة وانما يلائمها الصفاء والهدوء وتنشق بخور الاعجاب والثناء. فجبران عندما كان خامل الذكر فقيراً كان متمرداً ناقماً، وكانت كتاباته ضعيفة لا الفة فيها، وعندما سحره اسلوب نيتشي فاحتذاه واحسن التقليد فكتب مثل حفار القبور ولكن ادبه كان ادب تقليد لا صبغة "ذاتية" له. على ان جبران عندما بسمت له الشهرة، وجمع من الذهب ماتتوق اليه نفسه، هدأت ثورته وطارت نقمته فأنسجم بيانه وكتب رائعة هي النبي. ثم بدأ الألم ينهش قلب جبران فعاد الى النقمة وجاء ما كتبه بعد النبي متضعضعاً كالذي كتبه قبلا... وقد يرى نعيمه ان مؤلف النبي وإلهة الارض هو كفنان أعظم منه كأديب.

الشابي، شاعر تونس وفقيد الادب العربي

احتفلت تونس في الاونة الاخيرة بتخليد ذكرى شاعرها النابغ ابي القاسم الشابي الذي ارسل في شعره الرقيق الحاناً جديدة تبعث الحياة في النهضة الادبية التونسية وتزيد في مفاخر الشعر العربي.

توفي هذا الشاعر المجدد وهو فتى في ميعة العمر، لم يتجاوز السادسة والعشرين من سنيه ولو ان الله امد بحياته لكان له من شأنه الادبي ما يلفت العالم العربي الى مقامه وروعة بيانه.

واننا احياء لذكرى هذا الاديب الذي قصفه الموت غصناً ناضراً، وتقديراً لما اتصل بنا من مقطوعاته الشعرية نأخذ على هذه الصفحة شذرات من الدراسات التي قيلت في حفلة تأبينه الى شيء من شعره في مختلف ابوابه. وقد يكفي قراء المعرض ان يقفوا على نفثات هذا الشاعر ليعلموا أي فتى خسرت تونس وخسر الادب العربي في فقده رحمه الله.

قال رئيس جمعية الكتاب والمؤلفين في تونس:

«ان ابا القاسم قد حافظ على تراثنا اللغوي اشد المحافظة وسبكه في قوالب جديدة من عقله الجديد، وخلع عليه ظلالاً من اشعة روحه التي كانت تحيا بيننا. على انه بين مجددي الادب في هذا العصر يعتبر المثل الاعلى، فلم يتكلف نظم قصيدة في الالهة «ايزيس» او ينظم اخرى في البكاء على «الأكروبول» المتصدع ولكنه كان عربي الدم والملامح واللسان يشعر بأنه قطعة من قومه لا يعني غيرهم في كل ما يقول وها هو ديوانه الذي خلفه بين ايدينا قد صورت فيه تونس بآمالها وآلامها كأنها ماثلة امام مرآة صافية الاديم».

ومن مزايا هذا الشاعر الجميلة انه خالف الشعراء المجددين الذين يطلعون على امتهم ساخطين ساخرين يغلظون في تأنيبهم وتقريعهم، فاذا تألم واستولى عليه اليأس قال:

ها أنا ذاهب الى الغاب يا شعبي

لأقضي الحياة وحدي بهمس

واذا اشتد به السخط على شرور امته وجهل افرادها قال لهم:

«انتم روح غبية تكره النور».

والشابي شاعر معروف من ادباء مصر وقد قال احد النقادة فيه انه ينسج على منوال موسيه، وقال غيره انه يقتدي ببودلير وفرلين على ان الشابي لا يعرف لغة اجنبية وفي هذا ما يدل على ان شاعريته تؤلف شخصية مستقلة.

ويقول الاستاذ محمد الصادق مازيغ في دراسة الشاعر «ولربما كان الشابي على رغم ثقافته العربية البحتة ابدع من مثل في الشرق تلك المدرسة الاوروبية المدعوة بـ«المدرسة الرمزية» وقد جعلت المكانة الاولى في الشعر لمفعول رنة الالفاظ وامتزاجها امتزاجاً موسيقياً غامضاً هو منبع كل ما في الشعر من جمال وتأثير عميق».

وقال ايضاً:

«لم يكن الشابي ذلك الخطيب الاجتماعي او الواعظ الاخلاقي الذي يتخذ من الوزن منصة سهلة يخوض فوقها مختلف المشاكل من سياسة واجتماع وتاريخ واخلاق... كلا وانما كانت غاية همه الشعر المحض والفن البحت الخالص.

ولذلك فابدع قصائد ابي القاسم تحوم كلها حول موضوع يكاد يكون واحداً على رغم تنوعه ظاهراً، وهذا الموضوع هو الشاعر وحياته الشعرية... الشاعر وآلامه واتراحه... الشاعر وتلك الاحلام الفاتنة والالوان الساحرة التي يتخذ منها غلالة يتسلى بها عن سماجة عيشه القاحل المغبر، ورقية يتعوذ بها من قساوة حظه ونذارة نصيبه من الحياة».

اسمعه ينشد:

قد رقصنا مع الحياة طويلا
وشدونا مع الشباب سنينا
وعدونا مع الليالي حفاة
في شعاب الزمان حتى دمينا

***

واكلنا التراب حتى مللنا
وشربنا الدموع حتى ارتوينا
وبذرنا اللذات والشوق والآلام
والمبهجات انى مشينا

واسمعه يقول في نزعة روحانية:

يا ابنة النور انني انا وحدي
من رأى فيك روعة المعبود
نقذيني من الاسى فلقد
امسيت لا استطيع حمل وجودي
ي شعاب الزمان والموت امشي
تحت عبء الحياة جم القيود

ويقول الاديب الاستاذ محمد الحليوي في الشاعر الفقيد:

«وليس في ديوان الشابي بيت واحد قاله في غرض من الاغراض الزائلة او مطلب من المطالب العارضة او في خصوصية من الخصوصيات بينما لا يخلو ديوان معاصريه في الشرق العربي من قصائد في الاخوانيات والخصوصيات هذا اذا لم تكن في توديع المسافر، واستقبال القادم وتكريم الممثلة والمغني والباني والمتصدق».

ويريد صاحب هذا القول ان يدلل على ان الشابي كان يقدس الشعر، ويحس بأنه رسول، عليه ان يؤدي رسالة وان يفهم الناس عظمة عمله وترفع شعره عن بعض الاغراض كالتهنئة بوسام او وظيفة او استنجاز مطلب او استعطاف مغضب.

ويقول هذا الاديب في كلامه عن رسالة الشابي في تقديس الحب او بعبارة اوضح في تقديس المرأة ما يأتي:

«ان الشابي وان حرم من المرأة فقد هداه قلبه وانطقه حنينه اليها بقطع سامية بديعة، وقد التقى في قصيدته التي سماها «الحان السكرى» مع لامرتين وزاد الشابي في قصيدته تلك، معنى أعلى واسمى من الذي بنى عليه لامرتين قصيدته «البحيرة» فحيث كان لامرتين يصيح بالزمن قائلاً: «ايتها الارض قفي دورانك، وانت ايتها الساعات قفي جريانك ودعينا نتمتع بعاجل لذاتنا وننعم بأجمل ايام شبابنا.

كان الشابي يقول:

قد سكرنا بحبنا واكتفينا
طفح الكأس فاذهبوا يا سقاة
نحن نحيا فلا نريد مزيداً
حسبنا ما منحتنا يا حياة

ويقول في هاته القصيدة وفيه شبه بصيحات لامرتين:

ايها الدهر! ايها الزمن الجاري
الى غير وجهة وقرار
ايها الكون! ايها الفلك الدوار
بالفجر والدجى والنهار

*

ايها الموت، ايها القدر الاعمى
قفوا حيث انتم او فسيروا
ودعونا هنا تغني لنا الاحلام
والحب والوجود الكبيرُ

*

واذا ما ابيتم فاحملونا
ولهيب الغرام في شفتينا
وزهور الحياة تعبق بالعطر
وبالسحر والصبا في يدينا

***

ولكن الشابي الذي كان يؤمن برسالته ويرى انه جاء ليرتفع بالشعور ويأخذ الشعب التونسي الى مثله الاعلى قد لاقى من هذا الشعب ما يلقاه كل من يحمل الى امته حياة جديدة او افكاراً جديدة وقد اشار في شعره الى ذلك حيث يقول:

في صباح الحياة اترعت اكوابي
وضمختها بخمرة نفسي
ثم قدمتها اليك فاهرقت
رحيقي ودست يا شعب كأسي

وتغنى الشابي بالالم فقال:

في جبال الهموم انبت اغصاني
فرفت بين الصخور بجهد
وتغشاني الضباب فأورقت
وأزهرت للعواصف وحدي
وتمايلت في الظلام وعطرت
فضاء الاسى بانفاس وردي
وبمجد الحياة والشوق غنيت
فلم تفهم الاعاصير قصدي

ويصاب بدائه الذي صرعه فاذا نفسه ملأى سأماً:

... هذا انا صرت في الدنيا
بعيداً عن لهوها وغناها
في ظلام الفناء ادفن ايامي
ولا استطيع حتى بكاها

*

ويشتد الالم ويطغى فاذا هو يظمأ للموت والرمس فيقول:

هاته علني اخط ضريحي
في سكون الدجى وادفن نفسي
هاته فالظلام حولي كثيف
وضباب الاسى منيخ عليا
وكؤوس الغرام اترعها الفجر
ولكن تحطمت في يديا

هذا هو الشاعر الذي بكى في مأتمه ادباء تونس وشعراؤها ولا شك ان خسارته في مقتبل عمره حرمت الادب العربي من شاعر كان يعد كثيراً رحمه الله.

لويجي بيراندللو والادب المدمر

حامل جائزة نوبل يتحدث عن فلسفته في الحياة

"لويجي بيراندللو" حامل جائزة نوبل للادب عن عام ١٩٣٤ كاتب عالمي، بعيد النظر، عميق التفكير، له في الحياة نظريات جريئة لم يألفها القراء العاديون، حتى ان طائفة من النقاد اتهمته بأنه مدمر، مخرب، لا ترمي مؤلفاته الى العمران.

"لويجي بيراندللو" هو اليوم ضيف باريس، وموضع حفاوة اهل الادب فيها، يقيمون حفلات التكريم له، ويتباحثون في مذاهبه الادبية منقسمين بين محبذ ومستهجن.



لويجي بيراندللو

وقد رأى "لويجي بيراندللو" إن يدفع عنه التهم التي يلصقها به بعضهم، فكتب بلغة امه مقالاً بعنوان " هل انا مدمر؟" نقله الى الفرنسية "بانجامان غريميو" الكاتب الفرنسي المعروف في الاوساط الادبية الباريسية. والى القارىء ترجمة هذا المقال القيم.

قال بيراندللو:

شاء بعضهم ان يرى انني كاتب مدمر. ولكنني ما سعيت يوماً الا للقضاء على الاوهام القائمة في العقول. وهل يعتبر تدميراً ان يحاول المرء فتح عيون البشر على ما يستطيعون لمسه او القبض عليه من الحقائق؟

وزعموا انني متشائم، وهل يعتبر تشاؤماً ان ينظر الانسان الى الاشياء كما هي في الواقع؟

من يستطيع الادعاء بأنه ادرك الحياة؟ ليس فيما اعتقد ثمة مخلوق يجسر على هذا الادعاء. ولكنه ليس ثمة مخلوق يستطيع ان يعيش كالحيوان، او كالنبات، من دون ان يدرك ماذا يعمل، ويسير مستسلماً لتيار الحياة يسوقه الى حيث يشاء دون اقل مقاومة.

ان "درامة" حياة الانسان كائنة كلها في هذه الامور وهذه "الدرامة" هي التي حاولت ان ادرسها في مؤلفاتي سواء اكانت قصصاً طويلة أم قصيرة أم روايات مسرحية.

لقد درست في كتبي الناس رجالاً ونساءً في حياتهم الملأى بالوهم، بهذا الوهم الذي يجعلهم يعتقدون انهم محبوبون او اقوياء، ثم لا يلبثون ان يستيقظوا فجأة من حلمهم الذهبي فلا يجدون في نفوسهم او حواليهم سوى الخراب.

ودرست في مؤلفاتي ايضاً رجالاً ونساءً فهموا ان لا شيء يدوم، وان الحياة عاجلاً أم آجلاً لا بد ان تكتسح الاشكال والمظاهر التي يحاول المرء ان يتخذها صورة ثابتة للحياة، وان الحكيم العاقل هو ذلك الرجل المرن الذي لا يدع الحياة تسبقه، بل يتخذ منها الفكرة الملائمة للساعة التي هو فيها.

فبهذه الدروس ازعم انني بنّاء لا مدمر كما يدّعي خصومي او الذين لم يفهموا افكاري. وانني اعتقد ان كلاً منا يستطيع ان يبني حياته حجراً حجراً ويوماً يوماً، لا دفعة واحدة. والرجل الرجل، الذي يستحق هذا الاسم، هو، في نظري، ذلك الذي يلبس لكل يوم من حياته لبوسه، والذي لا يدمر ماضيه تدميراً منتظماً، ولكنه لا يحزن ابداً امام المستقبل.

لم يشقني قط ما يسمونه المجد الادبي. والكتابة لحسن الكتابة كانت وما زالت في نظري شيئاً باطلاً. ولم اعن يوماً بالالفاظ، بل كنت وما زلت اوجه اهتمامي الى الجوهر قبل كل شيء. واذا عبرت بالكتابة عما يختلج في قلبي فقد فعلت ذلك لانقل الى الناس ما كان يتململ داخل جناني.

فرسالتي هذه او القسم المهم فيها يتناول رفض كل ما هو تقليدي ولا يمت بصلة الى الحقيقة.

كتبوا في بعض الاحيان فقالوا انني احد المبشرين بالفاشيستية، فانا اعتقد انهم كانوا على حق في قولهم هذا بالنظر الى ان الفاشيستية ترفض المبادىء السابقة لوقوع الشيء، وتسعى لتتكيف بالحقيقة، وتبدل عملها بتبدل الواقع.

ليس امام الانسان ثلاثة مواقف منطقية معقولة، بل امامه موقفان اثنان: الاول نشاط لا يكل ولا يمل امام العقبات، ويتكيف بتكيف الاحوال والظروف، ويتغلب على الحواجز، ويحارب جسماً لجسم جميع المصاعب التي تضعها الحياة في طريقه على غير انتظار.

والثاني موقف الذي يعيش على هامش الحياة عيشة المتفرج.

اما انا فانني اعترف بان حياتي كانت من النوع الاخير وفي الواقع انني لم اعش حياتي بل كتبتها في مؤلفاتي. ولكنني لا اقول انني كنت على حق في ذلك.

الا انه، كي يتسنى للكتّاب ان يؤلفوا ويكتبوا في هدوء بعيدين عن الحياة، لا بد من وجود اناس غيرهم يمهدون لهم سبيل هذه الحياة، كما انه كان لا بد من وجود قياصرة لخلق الشعراء امثال فرجيل.

فلماذا يضيف البشر اخطاراً جديدة الى اخطار الطبيعة التي تهدد حياتهم بالموت بتباغضهم، واعلان الحروب فيما بينهم؟

واذا كان مؤلفي المعنون "ستة ابطال يبحثون عن مؤلف" قد نال جائزة نوبل فلفت الى انظار العالم، فان مؤلفاتي الاخرى يمكن ان اعطيها هذا العنوان الثانوي: "الف بطل يبحثون عن السلم".

لويجي بيراندللو

من المسكين! هي ام هو؟



الشرطي - من هذا الرجل الذي تحمله؟

- هو رجل نشلته من النهر وقد رفضت زوجته استلامه.

الشرطي - ماذا قالت لك؟

قالت ارجعه حيث وجدته.

من ادب الشرق

الشاهنامة

"الشاهنامة : ذلك الاثر المجيد للعلم والعبقرية الشرقية".
"سير وليم جونس"

الفردوسي شاعر الملاحم عند الفرس، والشاهنامة "كتاب الملوك"، هي الملحمة العظيمة التي خلدت اسم الفردوسي ورفعته الى اعلى مقام بين الآداب العالمية، فجعلته بجانب هوميروس ودانتي وميلتون. وهو الذي قضى ينظمها نحواً من اربعين سنة، وانتهى منها في عام (١٠١٠)م. فضمنها مجالي الفخر والمجد لبلاد ايران منذ اقدم تاريخ لها، اي ٣٦٠٠ق.م. الى الفتح الاسلامي. وهي منظومة في الشعر الحماسي تحتوي على ستين الف بيت وتبحث تاريخ الفرس القديم وحروبهم مع الطورانيين ولا شك ان عمل الفردوسي عمل عظيم ضخم يتضمن مقاطع واستشهادات شعرية في غاية البلاغة والجمال. وهذه ميزة للشاهنامة على سائر قصص الابطال العالمية المشهورة. وهي المنظومة الوحيدة - ما عدا "لوسياد" للشاعر البرتغالي - كاموين التي اعتبرت القصيدة الوطنية للشعب، واشتهرت شهرة عظيمة.

***

الشعر الحماسي، مجموعة شعرية تحوي الاناشيد والاغاني التي تحفظ بها ذكرى اعمال البطولة للشعب ومآثر رجاله في العصور الاولى لتاريخ تلك الامة، وقد نسج خيوطها القصاص والرواة، فجعلوها في شكل متتابع متسلسل. ولتكون الملحمة وطنية تثير الحماسة في النفوس يجب ان تضم ذكريات الشعب ومفاخر ابطاله، وما يحفظه له التاريخ من تقاليد واساطير، وان تنمو هذه الذكريات شيئا فشيئا، حتى تؤلف بمجموعها صورة صادقة جلية لحياة الامة بكاملها. ولقد حاول كثيرون من الشعراء من مختلف الامم قديماً وحديثاً ان ينظموا ملحمة وطنية تجعل تاريخ الشعب ينطق بالمآثر والامجاد، ولكنهم اخفقوا في مسعاهم وفت في عضدهم وذلك لضعف المادة وضيق الافق وقلة المآثر التي يجب ان تؤهل الامة لتكون خالدة في أدبها كما هي خالدة في تاريخها.

اهتم الاوروبيون والمستشرقون بالشاهنامة اهتماما عظيما، فطبعت مرات عديدة في الهند وايران واوروبا، وترجمت الى لغات كثيرة منها الانكليزية والفرنسية. ويوجد في بعض طبعات الشاهنامة زيادات واضافات تسمى (بملحقات الشاهنامة) وترجمها نثراً الى اللغة العربية الفتح بن خاقان علي البنداري الاصبهاني من ادباء القرن السابع الهجري. وفي عصرنا الحاضر قارن هذه الترجمة الى العربية بالاصل الفارسي الدكتور عبد الوهاب عزام - الذي مثّل مصر في طهران في الحفلة الالفية لذكرى مولد الفردوسي - واكمل ترجمتها في بعض المواضع ثم صححها وعلق عليها وقدم لها مقدمة في مئة صفحة، وطبعت في مجلدين كبيرين.

يعد المستشرقون الشاهنامة مصدرا من مصادر التاريخ الفارسي. ولكنها في الحقيقة ليست تاريخا بالمعنى الصحيح يعتمد عليه! لان الفردوسي لم يهتم كثيرا بالتواريخ والسنين حتى انه يذكر بعض الملوك والابطال مرات كثيرة في مواضع مختلفة، كأنهم عاشوا مئات من السنين! . . . وقد استوحى الشاعر الانكليزي قصيدته(متى ارنولد) عن قصة (سهراب ورستم) من الشاهنامة.

تمثل الشاهنامة حياة الفرس الروحية والادبية والتاريخية فيها شاد الفردوسي بذكر الفرس وملوكهم وابطالهم وتاريخهم وحروبهم واساطيرهم! وقد مثلت الشاهنامة دوراً عظيماً في حياة الفرس القومية. ولما كان الفردوسي متعصباً لقوميته ولغته، لذلك نرى فيها قليلاً من الكلمات العربية بل هي تكاد تقتصر على الكلمات الفارسية. وتتميز باسلوبها السهل وبسلامة الفاظها وتعابيرها، وتتصف بالخيال العالي والابتكار البعيد، فصورها اصلية طبيعية، ومحاوراتها قصصية تمثيلية رائعة! نرى من خلال ذلك وطنية متحمسة تنعكس من ثناياها روح الفردوسي الزرادشتية.

في رياض الشعر

ليست فلسطين... غير مهد للشقاء

القصيدة التي القاها في حفلة النادي الفلسطيني الشاعر الاديب الاستاذ ابرهيم طوقان.

اخواننا اهل الوفاء : اهل المودة والولاء
من كل قطر بالعروبة ذي ازدهار وازدهاء
احبابنا لا تخدعوا : عنا بظاهرة الرخاء
ليست فلسطين الرخية غير مهد للشقاء
عرضت لكم خلف الزجاج تميس في حلل البهاء
هيهات ذلك ان في بيع الثرى فقد الثراء
فيه الرحيل عن الربوع غداً الى وادي الفناء
فاليوم امرح كاسياً وغداً سأنبذ بالعراء
وأضعت صادقة الرجاء فاين كاذبة الرجاء
من ذا الوم سوى بني وطني على هذه البلاء
منذ احتلال الغاصبين ونحن نبحث بالسياسة
شأن الضمير مع السياسة كالرقيق مع النخاسة
مرت علينا ست عشر كن مجلبة التعاسة
فالى متى يا ابن البلاد وانت تؤخذ بالحماسة
والى متى (زعماء) قومك يخلبونك بالكياسة
ولكم احطنا خاتنا منهم بهالات القداسة
ولكم اضاع حقوقنا الرجل الموكل بالحراسة
والله ليس هناك الا كل قناص الرئاسة
تأتيه من بيع البلاد وما اليه من الخساسة
واذا اتقاك فبالجرائد والنجاسة للنجاسة

الضياء


الاستاذ امين بك نخلة

هذه القصيدة اهديت يوم نظمت الى (مدموازيل كلير). ولم يشأ الامين - قبل اليوم ان ينشرها

ومن المحزن كثيراً ان تكون (مدموازيل كلاير) قد غرقت في - ضمير الفناء - في ارض فرنسا، في حين ان الادب العربي يستقبل اليوم قصيدة - الضياء - فيطرب لها وتلألأ بها، وصاحبتها التي من اجلها الفت قوافيها وجمعت حروفها غائبة عن الدنيا في عتمة عميقة "!!!

فلتكن اذاً هذه القصيدة الطف زهرة على الطف تراب في ارياف - ايل ده فرانس - البعيدة . . .

عاش لنا الصبح ومات المسا
في الصبح القاك، والقى الضياء!
كأن لطف الله، سبحانه
زحزح عند الصبح ذاك الغطاء
فالحمد لله على نعمة
تشمل حتى لون خيط الهواء!

***

ان الظلام المرتمي لجة
أعمق غوراً من ضمير الفناء . . .
يبتلع الدنيا، على رحبها
ويمسح الحسن، ويطوي الرواء
لولا الضياء السمج ما اخضوضرت
منابت العشب، ولا ازرقّ ماء
في دورة الجدول حمدٌ له
وفي الافانين عليه الثناء
ما العيش، لولا النور، ما لونه؟!
ما نضرة الرغد، وصفو الهناء؟!
يا ضوء شعشع انت عيد الضحى
عيد الشعاع الطلق، عيد الفضاء

يا ناسج السحب على نوله
احسنت، فاسحب ذيلها ما تشاء . . .
يا كاسي السنبل من عسجد
اخلع على الكرمة هذا الكساء
ان الدوالي، وعناقيدها
سخية، فاسكب لها عن سخاء!
يا ضوء، يا انس المغاني، ويا
بشائر الخير ولمع الرجاء

***

لك الحبور الذهبي الذي
راح على الوادي صباحاً وجاء
رب شعاع منك شك الدجى
فقام بالجرح، وفي الفجر ناء
خلِ الدجى يبكي على لونه
مقطب الوجه، حوالي السماء
من مبلغي من معمعان الهوى
دفقة ضوء لا يليه انطفاء
اغرق في النور حبيبي، وفي
زواخر الوهج، وسكب البهاء . . .

ذكرى سيد درويش لامين نخله

سيد درويش ابو الموسيقى العربية دون منازع، واول من رفع الصوت بالتجديد فيها. فشق الطريق على ارحب ما يكون - بـ"أنا هويت - " ، "وأنا عشقت - ويللي قوامك - وملأ الدنيا طرباً!".

"ولقد اتفق للاستاذ امين بك نخله، وهو يومئذ في رفقة له على شاطئ البحر عند - الناقورة - ان سمع سيد درويش في الاسطوانة يردد أنا هويت وانتهيت وليه بقا . . . في ساعة غروب ومداهمة الليل، وكان سيد قد انتقل الى رحمة ربه، فنظم الاستاذ نخله تحت الشجو والنهار المتواري بالحجاب، هذه القصيدة التي كانت مسك الختام في حفلة - جريدة "الفنون الجميلة" - مساء الاحد الفائت :

يا واحد الفن، والافاق مصغية،
حرى العشية، حمراء الاسارير
اهتف، تجد شفقاً يمشي الى شفق
معجل الخطو بين الوهج والنور
في الغيب منك، جناحاً طائر غرد
مغلغل الصوت، خلف الحجب مأسور
ادرت عيني فما زفا، ولا خفقا
لما انطلقت، فاذني في فم الزور
من لي بشدو سحيق انت مرسله
على ذرى غرف الولدان والحور . . .

***

عاشت اغانيك كهفاً يستعاذ به
من الحياة، ومن صم المقادير
وروضة غضة، خضراء، قد سقطت
ظمأى القلوب عليها كالعصافير!
يا ليت صيحة آه منك طوع يدي
حتى اقول لها طيري بنا، طيري . . .

***

فتى الاغاني وما ناديت مستمعاً،
ولّى الربيع بسلطان الشحارير
لو انصفتك الغصون الخضر، ما رقصت
يوماً، ولا صفقت يوماً، لعصفور!!

ابيات جديدة ينشدها عبد الوهاب

يا ناعماً

يا ناعماً رقدت جفونه
مضناك لا تهدأ شجونه
حمل الهوى لك كله
ان لم تعنه فمن يعينه
الروح ملك يمينه
يفديه ما ملكت جبينه
ما العمر الا ليلة
كان الصباح لها جبينه
بين الرقيب وبينها
واد تباعده حزونه
نغتابه ونقول لا
بقي الرقيب ولا عيونه

***

غنِ

غنِ وخذ روحي على
الالحان والاوتار مني
انا ان سمعتك منشداً
حدثت عن حبي وعني!
وكأن صوتك خمرة
سكبت وكان الكأس اذني
وبفيك من وتر الالوهة
نبرة من كل لحن
هذي منافير الانامل فوق
"عود" مثل غصن
وأعي اللحون ترف بين
يديك من سحر وفن

هي مثل امواج تثور
من الاضج الى الأحنِ
وأرى افترار قرارها،
ما بين آهات ودنِ
سجدت لك الأطيار
والاوتار خذ عمري وغنِ
لك لهجة لا الطير
يدركها ولا وتر المغني
رياض المعلوف

***

عيد!

خفف الهم عنك فاليوم عيد
بعد شؤم الاعوام يوم سعيد
بهجة العيد سكرة مع رفاق
ودنان من العتيق البعيد
وحبال الاجراس اوتار جوق
كلما اطلقت اعادت نشيد . . .
فتذكر اخوان بؤس بفطم
كل صاح حر فقير شريد
وترأف بكل خل ومظلو
م بريء أمسى وراء الحديد
يا غنياً تعوّد البخل طبعاً
درهم غير متقص او مزيد
فتبسم بوجه كل يتيم
ما درى ان للمساكين عيد
اعطه درهما فتضحك كف
ولكوخ الاتعاس عيداً تعيد
رب عام حليف بشر سيمحو
شؤم ماض بنور سعد عتيد.
رياض معلوف


سوق الحميدية يوم الاضراب وهو مقفل بكامله.


ساحة المرجة وقد رابطت فيها يوم الاضراب فرقة من جنود السنغال وامامها المدافع الرشاشة.


زقاق رامي وهو اكبر واهم شارع في دمشق وقد اغلقت متاجره يوم الاضراب.

الاضراب في دمشق احتجاجا على تأجيل مجلس النواب

أضربت دمشق يوم السبت في ١٧ الجاري فأقفلت متاجرها واسواقها احتجاجاً على تأجيل مجلس النواب السوري، الذي يقع موعد افتتاحه بعد تأجيله الاول يوم السبت الذي نفذ فيه قرار الاضراب. ومما ذكرته الصحف اليومية ان مدينة دمشق دُعيت يوم الجمعة الى الاضراب فكانت اسواقها صباح السبت مقفلة والاعمال فيها معطلة والهدوء شاملاً ورجال الامن يطوفون في الشوارع والاحياء ويطوقون بعض الطرق المؤدية الى الجامع الاموي.

وقبيل الظهر قامت السيدات بتظاهرة وهتفن هتافات مختلفة ففرقهن رجال الشرطة بعد ان القوا القبض على احدى عشرة سيدة اوقفن في النظارة حتى المساء وجرت محاكمتهن في الليل امام المحكمة المختلطة التي حكمت عليهن بالغرامات المالية المتراوحة بين الخمسين ليرة سورية والخمس والعشرين الا واحدة هي الآنسة جويدة ابنة امين اسما، فتاة في العقد الثاني فقد حكمت بالسجن ثمانية ايام.

وعند الظهر احتشدت الجماهير في الجامع الاموي حيث القى عليهم النائب الوطني فخري بك البارودي خطاباً حماسياً وتلا على المستمعين البرقية التي وجهها الى فخامة العميد السامي وهذه صورتها:

بيروت – فخامة المفوض السامي،

لما كان الدستور السوري يلزم عودة الحياة النيابية هذا اليوم وكان تعطيلكم المجلس افتئاتا على الدستور ومنافيا لمبادئ صك الانتداب نفسه فالجموع المحتشدة في الجامع الاموي الكبير بكافة طبقاتها كلفتني ان اعلن باسمها سخطها على السياسة الشاذة التي تراد بالبلاد على غير مصلحة الامتين السورية والفرنسية مكررة طلباتها للوحدة والاستقلال واحتجاجها على هذه الاوضاع التي تجر البلاد الى الخراب، راجياً ابلاغ هذه البرقية الى وزارة الخارجية ولجنة الانتدابات.

نائب دمشق: فخري البارودي

* بعد انتهاء الصلاة خرجت الجموع تهتف للوطنيين وتفرقت دون ان يحدث حادث مكدر.

اثر اليهود في الحياة المالية

من ابحاث الاستاذ فؤاد افرام البستاني في «بغداد عاصمة الادب العباسي» وهو عنوان المحاضرات التي القاها في معهد الاداب الشرقية في جامعة القديس يوسف.

قال الجاحظ عن يهود عصره في بغداد:

«ولا تجد اليهودي الا صبّاغاً او دبّاغاً او حجّاماً او قصاباً او شعّاباً».

هذه الصناعات كانت لليهود على عهد الجاحظ. بيد ان هؤلاء لم يلبثوا ان عظم شأنهم فنزلوا حيّاً خاصّاً في بغداد دُعي «درب اليهود». واخذوا يتوسعون بالاعمال التجارية حتى توصلوا الى الاخذ بالاساليب المالية الكبرى كفتح المصارف المهمة وضمان حاجات الجيوش، بل كانوا اول من فتح المصارف الدولية في العالم. فكان لهم في بغداد الادارات المركزية، وفي سائر المدن الكبرى الشعب الثانوية. ثم تقدموا حتى انهم كانوا يصكون النقود لحساب الخلافة. وكان الخليفة يضع بين ايديهم جواهر المملكة، ويعطيهم اسرى الحرب. فكانوا يحتكرون العملة، ويضمنون الغزوات والجهاد، فيقدمون للجيوش المؤن والذخائر ويأخذون الاسرى والسبايا والاسلاب.

وكذلك كانوا يحتكرون الصياغة، او سوق الصرف، والقيسارية او سوق الانسجة الاجنبية الفاخرة.

ومما يجدر بالذكر ان وزارة الدولة على عهد المقتدر (٩٠٨ - ٩٣٢) منحت بعض صيارفة بغداد من اليهود لقب «جهابذة الحضرة» – والجهبذ في الاصل الناقد، العارف بتمييز الجيّد من الرديء – ويراد به الصيرفي الرسمي تضع السلطة بين يديه بعض وارداتها وتطلب منه ما تحتاج اليه من المال للنفقات المختلفة.

وكان الصيارفة اليهود يحفظون لحساب الدولة محصول «ديوان المصادرات» اي مجموع الغرامات التي كانت الحكومة تفرضها على من كان يرتشي من الموظفين، فيستغلونها ويقسمون الفوائد بينهم وبين الوزراء. وذلك بناء على اتفاق سري بين الصيرفي والوزير، كما يستخلص من تاريخ الوزراء للصابي في المواطن المذكورة سابقاً. وقد يكون الخليفة عارفاً بهذا الاتفاق فيستفيد منه ايضاً. يدفعنا الى هذا الرأي ما وجد في دفاتر ابن فنحاس وشريكه عندما صادرهما الوزير علي بن عيسى، وكانا قد اتفقا اتفاقاً سرياً مع الوزير السابق ابن الفرات على الكثير من المضاربات المالية. فعندما نكب ابن الفرات، اراد علي بن عيسى محاسبتهما فلم يجد في الحساب الا احالات على «حمل الخليفة والسادة. وشيء انصرف من خاص نفقات ابن الفرات».

وهكذا فأنهم كانوا يربحون الخليفة، والوزراء ايضاً، دون ان تأثم الدولة باستعمال الربا. وكانت هذه الفوائد تسد عجز الميزانية في الدولة الذي كان يبلغ احيانا نحو المليونين من الدنانير، كما يظهر من ارقام موازنة السنة ٩١٨ على عهد المقتدر، وقد بلغت دخلا ١٨٨ ,١٤٨٢٩ ديناراً (اي اكثر من ٩ ملايين ليرة ذهبية فرنسوية) وخرجاً ١٦٩١٩٠٨٢ ديناراً.

ومن اعمال اليهود المالية أنهم كانوا يؤلفون شركات مساهمة لتجهيز القوافل الكبيرة بين مدن العالم الاسلامي، بل لتجهيز الغزوات البحرية، في سنابك الخليج العجمي، على افريقية لسبي العبيد او لشراء البضائع الثمينة من الهند والصين، وكذلك كانوا يجهزون الغزوات البرية حتى اواسط آسية وبلاد السودان الشرقية.

وكثيراً ما ضمنوا جباية الضرائب في المقاطعات السحيقة وكانوا، فوق ذلك، يستعملون المضاربة بالاسعار، وباسعار العملة خاصة، يسهل عليهم ذلك وجود عملتين في تلك الدولة: العملة الفضية ووحدتها الدرهم، والعملة الذهبية ووحدتها الدينار وقد كانت النسبة الاصلية بين الدرهم والدينار من واحد الى عشرة، اي ان الدينار كان في اصله يعادل العشرة دراهم. فاخذوا يتلاعبون بذلك ويتفقون مع عملائهم او فروع مصارفهم في القاهرة وغيرها من العواصم، حتى اصبحت الاسعار تصعد وتهبط وتأتيهم بالارباح الوافرة. ونظرة واحدة نلقيها على اضطراب سعر الدرهم بالنسبة الى الدينار تكفي لتحقق هذا الامر:

في الاصل دينار واحد = ١٠ دراهم.
على عهد الرشيد دينار واحد = ٢٠ الى ٢٢ درهماً.
على عهد المتوكل دينار واحد = ٢٥ درهماً.
بعد المتوكل دينار واحد = ١٤ الى ١٥ درهماً.
على عهد المقتدر دينار واحد = ٢٠ درهماً.

ويجدر بنا الا ننسى ما قام به اليهود من تسهيل المعاملات المالية في العصر الذي ندرسه. وهو امر قلما اشار اليه المؤرخون حتى انتبه له مؤخراً الاستاذ ماسينيون في درسه نشأة المصارف اليهودية الدولية. وتفصيله ان ارباب المصارف، في تلك الايام، اجتناباً لنقل الاموال بعينياتها عما كان يكلفهم النفقات الكثيرة ويعرضها للاخطار الجمة، رأوا ان يستعملوا الحوالات المالية والسفاتج والصكوك.

هذا ملخص موجز عن اهم اعمال اليهود المالية. ومن ثم فلا نرى ضرورة للتبسط في نفوذهم وتأثيرهم.

النساء في حياة جبران
ايكون الاعدام جزاء الصفع؟

بقلم الشيخ فؤاد حبيش

في حياة جبران خليل خبران الغرامية عدة نساء. ذكر منهن مخائيل نعيمة في كتابه عن جبران اربعاً او خمساً. وهو يدهش لهذا العدد من الجميلات وغير الجميلات يكتسح قلب حبيبه جبران ويسيطر على جسده. ويزداد دهشة حين يرى جبران ينقاد لشهواته في حبهن انقياد الاعمى او الطامع بربح، الى حد يؤثر تأثيراً بعيداً في اخلاقه فيضعه في موقف متناقض من اعماله واقواله. ويعجب نعيمة كيف ان جبران لا يكتفي بحبيبة واحدة فيكرس لها نفسه وجسده ويجعل منها عروس شعر تلهمه وتغذي خياله بالجمال. وهو يقرعه تقريعاً مؤلماً على مذهبه في الحب، هذا المذهب القائل، انما لذة العيش بالتنقل. فجبران يبدأ حياته بخيانة غرامية ويختمها بمراودة على زواج. فهو يهجر زوجة تاجر جلود في سبيل تعلم لغة الجدود في لبنان. ويغدر بميشلين الباريسية ليحافظ على صداقته بماري هاسكل الاميركية المتحرجة في شؤون الفضيلة، لأنه، وهو رجل حساب، يقارن بين صداقته لهذه وما نتج عنها من خير مضى وخير مقبل، وبين حبه لتلك وما سيرافقه من فقر وشقاء وتعاسة اذا هو استسلم اليه، فيختار بدون تردد ويفضل الاميركية البشعة على الباريسية الحسناء. ثم لا يلبث ان يحقد على ماري هاسكل - هي بعينها المحسنة اليه بصداقتها - لأنها شكّت في نظافة جسده ولم تنطرح في حضنه فوراً بدون تفكير عندما اراد ان يكافئها على جميلها معه واقترح عليها الزواج منه.

وتدور الايام دورتها. واذا بجبران في اوج مجده الادبي والفني يراود على الزواج فتاة في الربيع السادس عشر من عمرها اعجبت بنفسه السامية من خلال "النبي" فظنت انها اهتدت الى مثل الرجل الاعلى، الا انها ما لبثت ان وجدته كسائر الرجال. "فأحست كأن جوهرة ثمينة كانت في يدها وتحولت الى تراب، او كأن الارض خسفت بها".

ولماذا؟ لأن جبران اقترح عليها ان تكون رفيقة الايام الباقية من عمره، ولأنها هي كانت تعتقد فيه سمو الروح وتجردها وترفعها عن شؤون الارض، ولكنها سرعان ما وجدت ان "الايمان بالكمال وهم، والمحافظة على الطهارة ضرب من الجنون".

***

هذا هو جبران العاشق والمعشوق كما يصوره نعيمة، بل كان هذا هو جبران النفعي في شؤون الحب والعاطفة الذي يرسمه نعيمة وهو لو انصف جبران وانصف نفسه لما وجد في حياة جبران الغرامية على ما وصفها وعلى ما ظهر منها وخفي، سبيلاً الى التأنيب والتعنيف على قدر ما فعل. بل لما عاب عليه عدم اكتفائه بامرأة واحدة يخلص لها كما أخلصت في حبه عشيقاته الكثيرات، فما كان منه الا أن غدر بهن واستغلهن حتى اذا شبعت اهواؤه منهن رمى بهن الى جحيم الألم والحسرة. ذلك ان الحب كما مارسه جبران - وان قال في الحب غير ما فعل - هو قبل كل شيء حاجة جسدية كالأكل والنوم. والاستغناء عنه يقابله في علم الفيسولوجيا تشويه في تركيب الجسد لا قوة ارادة وخلق متين. ويعني هذا الحب ايضاً اشياء اخرى لا نعتقد انها تشرف الانسان مهما قيل في افضلية التبتل والطهارة.

***

والحب كما عرفه جبران وتلذذ به وتألم في سبيله ففتح بصره على جمال الطبيعة، وبصيرته على معاني الحياة وروعة الفن، وهو رجولة كاملة لا ضعف، بل هو حب لم تخل منه حياة عظيم او عبقري حقيقي في ميادين الفن، والعلم والادب، والاختراع، والحروب، حتى النبوة. واننا نرى ان جبران كان مقصراً في هذا الميدان قسناه بمن هم دونه مرتبة من عظماء الكون. ولا يعيب ادب جبران ولا فنه ان يحب كما احب، لأن الحب حتى في ابشع صوره واشكاله هو طريق الى الله الذي نشده جبران.

بل انه لا يعيب جبران كانسان واديب، لمؤلفاته الفكرية اثر بعيد ستردد صداه طويلاً اجواء الانسانية الآتية، ان لا يقصر حبه على امرأة واحدة، وان يتمتع باللذة كما يتطلبها مزاجه، ولو اقترف من اجل ذلك كل ما يقرعه عليه نعيمة من غدر وخداع ومساومة.

ولو ان في حياة جبران الغرامية ما يشوه معنى مؤلفاته الفكرية ويسيء الى اثرها التثقيفي والتهذيبي في نفوس الاجيال الآتية، لما كانت البشرية تعلمت حرفاً واحداً مما تلاه عليها عباقرة العصور الغابرة والحاضرة.

***

فأدب جبران وفنه لا تؤثر فيهما حياته الخاصة التي اراد نعيمة ان يجعل لها اثراً عميقاً فيهما. واننا نعتبر ان حياة الاديب الخاصة على اتصالها الوثيق بأدبه وفنه وتفسيرها لهما تفسيراً قد لا ندرك كنههما اذا جهلناها، لا يجوز ان تحجب النور الذي يرسله ادب الاديب وفنه لهدي الناس، فانما حياة الاديب تزول ولا يبقى منه سوى ادبه وفنه.

ولعل احسن ما نختم به هذا المبحث هو قول لصديق مجام لخص به رأيه في كتاب نعيمة، فاستعمل لغة القضاء وقال: ان جريمة جبران في نظر نعيمة لا تتناسب قط مع المطالعة القاسية التي القاها عنها. فجبران يبدو لنا متهماً بصفعة، فلماذا يتجاهل نعيمة القانون ويطلب رأسه؟؟

ذكرى اربعين

في مرور اربعين يوما على وفاة المرحومة
ساميا الياس الفغالي
ارملة المرحوم شكري عبدالله صادر
يقام قداس وجناز لراحة نفسها الساعة العاشرة الآربعا صباح الاحد ٤ تشرين الاول في كنيسة السيدة في بسوس.
اولاد الفقيدة يدعون الاهل والاصدقاء الى مشاركتهم في الصلاة راجين اعتبار هذه النشرة اشعارا خاصا.

اديبة لبنانية يطويها الموت



الكاتبة والخطيبة الاميرة جمال عبد الله ابي اللمع التي توفاها الله في نيويورك، في النصف الاخير من شهر ايلول المنصرم وهي في ربيع الحياة على اثر علة عجز الطب عن شفائها.

وفي ما يلي ننشر القصيدة المنثورة والزفرة الحرّى التي ارسلها نسيب الفقيدة الامير عامر ابي اللمع:

ها نحن في جديدة المتن، في مقتبل الصبا، ولكن القدر الذي جمعنا في الحداثة، ابى ان يجمعنا ايضاً، فانتقلت انت الى الكلية الوطنية في الشويفات، وانتقلت انا الى مدرسة الحكمة في بيروت.

ها نحن... ولكن ليس كما كنا فالطفلة الصغيرة الضاحكة، صارت كاملة الانوثة، كاملة الدراسة اعطيت قسطاً وافراً من الجمال والسحر، كما اعطيت صوتاً جميلاً فاتناً.

وها هي جوقتها الصغيرة وقد ضمت شقيقها ووالدها، تنشد اجمل الاغاني. وها هي الجموع تطل من النوافذ والشرفات، تردد آيات الحمد والاعجاب.

***

ودار الزمان دورته، واذا ببيوت المجد والغنى والجاه تنهار مع اربابها بيتاً اثر بيت، واذا بدولاب الشؤم يقف مارده امام بيت فتاتنا واذا بها تشد برحال اهلها الى بلاد كولومبوس.

وتقام حفلة في (يوتيكا) فاذا بفتاتنا خطيبة تلك الحفلة، وبلبلها الغريد، واذا باسمها يتردد على الافواه والاسماع، واذا بـ"الهدى" أكبر الجرائد العربية انتشاراً تفسح اعمدتها لقلم الفتاة، واذا بـ"الاخلاق" ارقى مجلة في اميركا الشمالية، تفتح باباً خاصاً تعالجه الفتاة واذا بالمرحوم نعوم مكرزل وقد عرف عنه انه لا يحابي ولا يداجي ينشر عنها في هداه ما يأتي:

"ان الاميرة جمال ابي اللمع، هي في معتقدي، الخطيبة الوحيدة بين مهاجرينا التي يمكنها ان تقف على المنبر بلا تردد، فتستولي على العقول والاذهان بنبرات صوتها، وقوة عارضتها وشدة تأثيرها في السامعين، وهي الكاتبة الوحيدة التي يمكنها ان تعالج الموضوع بقلم فياض، وادب نزيه، وفكر ناضج".

***

وطوى الدهر من سفره، صفحة العزوبة وقلبها على صفحة الزواج، فاذا بالخطيبة الكاتبة تنزل على ارادة صاحب "الهدى" فتتزوج ابن (الحلو) التاجر الغني، واذا بها ام ثلاثة اولاد، ثم لا يلبث بيت الغنى ان ينهار، ولا يلبث صاحبه ان يموت.

واذا بارملته تنزل الى ميدان العمل، واذا بالحزن، والبرد، والثلوج التي تمطرها سماء اميركا قاسية تهد جسم تلك المرأة، فتحتل سرير المستشفى سنوات اربع، تلاقي خلالها اشد ما يلاقيه مريض على سطح الغبراء.

واذا بجثمان الفتاة الفرحة الضاحكة، مسجى على السرير تعلوه صفرة الموت، واذا بالبلبل الغريد يخرسه الردى، ويكسر ذلك القلم، بعدما رجع الصدى صريره، بين اميركا ولبنان.

انتصار الرئيس روزفلت

هي المرة الاولى التي يصيب فيها حزب الاكثرية البرلمانية في اميركا نجاحاً مستمراً وزيادة بالكراسي في عهد يتخلل انتخابين للرئاسة العليا.

ولقد اجمعت الصحف الاميركية على ان الفوز الباهر الذي صادفه الحزب الديموقراطي في الانتخابات البرلمانية الاخيرة مدين به الى شخصية الرئيس روزفلت والنفوذ الذي يتمتع به في الولايات المتحدة وربما كان من اسباب الفوز ايضاً نزول الحزب الجمهوري الى المعركة من غير برنامج تعميري يستند اليه.

ان الشعب الاميركي اعرب عن تأييده الجهود التي يبذلها الرئيس روزفلت وجدد الى سنتين ثقته بالخطة المتبعة منه.

على ان الزيادة التي اصابها الحزب الديموقراطي في كراسي النواب والشيوخ وفي انتخاب حكام المقاطعات لا يمكن معها التكهن عن سياسة الرئيس المقبلة وهل انها تتجه نحو اليسار ام نحو اليمين.

ان الرئيس حر في اختيار السياسة التي يريدها في الوجهات الاجتماعية والمالية والزراعية الخ. وهو يعرضها بعد ذلك على الكونغرس.

ولكن هل يكون الكونغرس الحالي في يد الرئيس روزفلت كما كان سلفه؟ ذلك ما لا يؤكده بعض الواقفين على سير الحالة السياسية.

فالانتخابات تدل على انتشار الفكرة الثورية حتى في الاوساط المحافظة وفي المقاطعات الصناعية والزراعية مما يخشى ان يظهر اثرها في البرلمان الجديد وان تنتهي بخروجه عن ارادة الرئيس ومراقبته.

***

لقد كان سهر الرئيس روزفلت على سير الانتخابات الاخيرة شديداً فانه وهب قبل موعد الاقتراع ١٣٠ مليون دولار الى كل من مقاطعات الولايات المتحدة ما عدا واحدة هي ولاية «ماين» كانت الانتخابات قد تمت فيها لصالح الحزب الديموقراطي.

وما عدا هذا فقد اتخذت الاحتياطات الواسعة لمنع الحوادث اثناء الانتخابات، فليس بالشيء السهل ان يتقدم الى الاقتراع ثمانية واربعون مليوناً من الناخبين اصحاب النزاعات المختلفة دون ان تقع الاصطدامات الدامية. ومن هذه الاحتياطات ان الحكومة اوقفت ذلك النهار جميع الاشخاص الخطرين وكذلك منعت بيع الخمور، وخصصت لحراسة مكاتب الاقتراع في نيويورك اثني عشر الف شرطي.

المارشال بالبو يهدد موسوليني

أيكون في الافق الايطالي ديكتاتوراً جديداً؟ نعني به المارشال بالبو وزير الطيران سابقاً الذي ارسله موسوليني الى المنفى الذهبي في ليبيا اثر رحلته الشهيرة فوق الاوقيانوس في اسطول من الطيارات الايطالية.

لقد خشي الدوتشي جانب بالبو بعد ان اخذت شعبيته تنمو وتنتشر من جوانب ايطاليا فآثر ان يرى اليه وهو في الصحراء بدلاً من ان يستقر هادئاً ناعماً بين هتافات الجماهير في العاصمة.

على ان بالبو بالرغم من ابتعاده بدأ يقف مزاحماً لموسوليني بفضل نجاحه فيما حاوله من خدمة ترمي الى انتشار الاستعمار الايطالي.

فالصحف قد ذكرت منذ اسابيع قريبة ان ايطاليا تهيىء حملة على الحبشة دون ان تجد في عملها هذا معارضة من فرنسا او بريطانيا العظمى اللتين ترغبان في ارضائها بحصة من غنائم الاستعمار.

والمعروف ان الذي نظم هذه الحملة هو المارشال بالبو على رأس جماعات المستعمرين الايطاليين، وان محاولته هذه جلبت له تأييد الصناعيين والماليين من مواطنيه الذين يرون في التوسع الاستعماري خير منقذ لهم من الازمة الحادة التي تجتازها ايطاليا.

وقد بدا نفوذ موسوليني شاحباً بعض الشحوب بسبب انهزاماته السياسية وعجزه عن تحسين الحالة الاقتصادية في بلاده وخسارته كل امل في ساحات البلقان، وتركيا وبلاد العرب واليابان.

وجاءت الضربة الاخيرة للسياسة الموسولينية من وراء الاتفاق الفرنسي - الروسي الذي لم تبق بعده فائدة تجنيها ايطاليا من اتفاقها مع المانيا.

والآن فان خطة بالبو في خدمة التوسع تعد بمثابة تهديد مباشر لمركز الدوتشي الشخصي.

ان الحملة على الحبشة تكلف كثيراً بينما ايطاليا في حاجة الى قرض تعقده. وان بنك فرنسا الذي ساعد موسوليني منذ بضعة شهور لصيانة مركز "الليرة" لا يمكنه اليوم ان يمد يده بالمساعدة ثانية الا اذا تنازلت ايطاليا عن مطالبها بالمساواة البحرية في المتوسط.

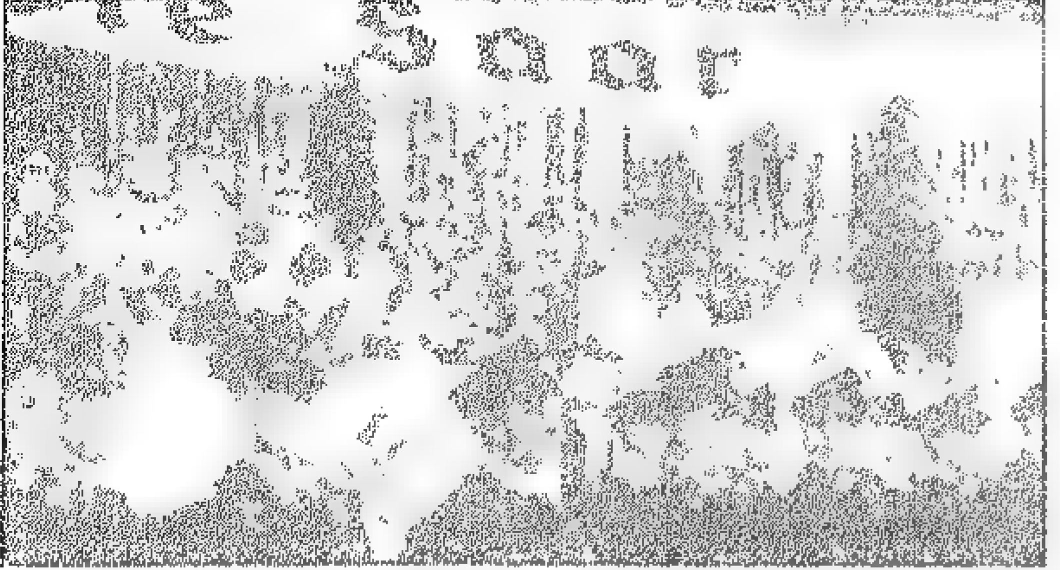
والظاهر ان شيئاً من القلق يعتور الاوساط الفرنسية والانكليزية لأن تقدم المارشال بالبو في تنفيذ خططه يعده الفرنسيون تهديداً لاراضيهم، وهم في كل حال ينظرون الى سياسة المارشال كسياسة معارضة لخطة موسوليني.

المسيو بيير اتيان فلاندان



هو رئيس الوزارة الفرنسية الجديدة. يظهر في هذه الصورة خارجاً من قصر الاليزيه يحمل محفظته وامامه الى اليمين المسيو هريو من اركان الوزارة الجديدة واحد وزيري الدولة، والى اليسار المسيو اندره تارديو الذي لم يشترك في هذه الوزارة.

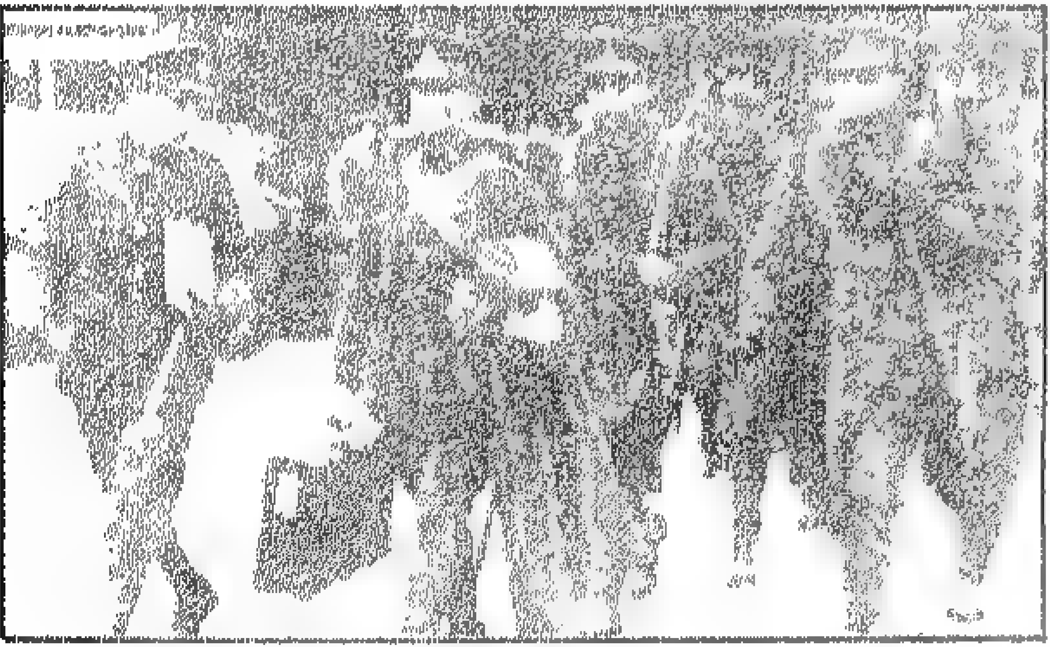
الاستفتاء في السار: رجوعه الى المانيا



اجتماع في برلين حضره ابناء السار الذين عادوا من اميركا تحت رئاسة رودولف هس ليعربوا عن تعلقهم بوطنهم الأم المانيا.



مظاهرة المانية في ساربروك.



وصول آخر ارسالية من الجنود البريطانيين الى ساربروك.

يعلم قراء المعرض ان يوم الاحد في ١٣ الجاري كان موعد الاستفتاء في السار لمعرفة رغبات سكانه في ما يختارونه من مصير لبلادهم وقد كان عليهم ان يقترعوا على احد الامور الثلاثة: "الستاتوكو" ام الرجوع الى المانيا، أم الالتحاق بفرنسا. فجاءت نتائج الاستفتاء الذي دام يوماً واحداً كما يأتي:

المقترعون المسجلون: ٥٣٩,٥٤١

الاصوات المقترعة: ٥٢٨,١٠٥

الاوراق الملغاة: ٢,٢٤٩

ستاتوكو: ٤٦,٥١٣

الالتحاق بفرنسا: ٢,١٢٤

الرجوع الى المانيا: ٤٧٧,١٠٩

وقد كان لهذه النتيجة صدى بعيد القرار في الاندية السياسية عامة وفي جنيف خاصة، اما في المانيا فقد اقيمت الافراح والزينات وخطب رجال السياسة ومما قاله هتلر:

لقد انتهت اليوم "المظلمة" التي دامت خمس عشرة سنة، وفي انتهائها ختمت الآلام التي قاساها اخواننا في السار ليشتركوا في الافراح التي يحييها الشعب الالماني.

وفي هذه الصفحة ننشر رسوماً تمثل بعض المظاهرات الخطابية وغيرها التي جرت في برلين وساربروك قبل يوم الاستفتاء، وبعض فرق الجنود الدولية التي اشتركت بالمحافظة على الأمن.

رواية العدد

القلب المحطم

بقلم ماجد ابو قوس

عندما ملت سعاد المطالعة وضعت الكتاب بعصبية على المنضدة، وبعد ان اشعلت لفافة من التبغ الثمين سارت بخطى متثاقلة نحو الشرفة فدفعت عنها السجوف الحريرية ودخلتها ثم طفقت تنظر بعيونها المرضة النعسانة الى الحديقة الشجراء وتنقل بصرها هنا وهناك، فلا يكاد يرتفع من على شجرة الورد الحمراء القانية الا ويقع على شجرة الفل البيضاء الناصعة ولطيمة المسك.

وكان الهواء يحمل عبيق الازهار اليها فتأخذه ثم ترده بزفرة حارة حزينة، فيخرج وهو يحمل سراً دفنه في صدرها اعواماً طويلة لم يستطع الوصول اليه غيرهذا النسيم، فينشره على الجميع بلغة علوية سحرية لا يفهمها من في الارض فيملأ به رئاتهم، ويجمعه في صدورهم، ولكنهم لا يقدرون على حمله فيرجعونه الى الطبيعة ام الجميع وخزانة اسرارهم.

وبينما النسيم العليل يداعب شعرها المتموج الذهبي ويقبلها بنعومة بريئة كانت هي تفكر بالماضي الذي تعاودها حوادثه كلما خلت الى نفسها واطلقت لتفكيرها العنان.

***

علق عاطف وهو لا يزال في معهد الحقوق بسعاد فأحبها من اعماق قلبه حباً قوياً غرس في نفسه روحاً جديدة وبث فيه فكرة حديثة لم يكن يفكر بها.

اكب على الدرس انكباباً لم يكن يستطيعه من قبل وبالحري لم يكن ليتفرغ اليه فطفق يلتهم النظريات التهاماً ويحشو دماغه بها حشواً.

سمعها تقول في احدى السهرات انها تحب في الشاب النبوغ والعبقرية، اذن يجب ان ينبغ ويجب ان يكون عبقرياً ليرضيها.

كانت سعاد لا تبرح مخيلته، ترتسم صورتها امام نظره في كل وقت، فاذا ما استسلم للرقاد رآها تضحك ضحكتها الجذابة الساحرة ويسمعها تقول:

انني احب في الشاب النبوغ والعبقرية.

نظراتها كانت حادة غامضة وضحكتها مملوءة بالاسرار العويصة، وكلامها صعب الحل والتفسير، أيقدر بعد ذلك ان يفهم ما يريد فهمه؟؟

القى هذا الغرام على كتفيه عبئاً ثقيلاً في الحياة، فلم يكن ينشد الشهرة، ولا النبوغ، ولا العبقرية، لأنه كان غنياً واسع الثروة محترماً كأبيه.

أليس المحترم في بلادنا صاحب المال؟

ها هو والده الامي الجاهل، يتصدر المجالس لغناه وثروته، وها هو خالد، الشاعر الفيلسوف النابغ العبقري يقبل يد والده وينتظر دعوته لعشاء او غداء. ويسعى للتقرب منه، لأنه بلا الحياة وعرفها، فلم تملأ بطنه قصائده الروحية ولم تنفعه مقطوعاته الرمزية الخالدة فنزل عن عرش الروح الى عرش المادة يستجدي الاغنياء ويبيعهم عصارة روحه ودماغه.

ولكن صورتها تعود فترتسم امامه ويسمعها تقول بعد ضحكتها الملائكية.

الروح فوق المادة.

***

دخل عاطف الفحص النهائي مع زملائه فبز الجميع ونال الاجازة بتفوق عظيم ادهش اساتذته فاندفعوا يهنئونه وبالغوا في التهنئة اكراماً لوالده وغناه فذاع تفوقه ونجاحه وانتشر ونشرت الصحف صورته مع خبر نجاحه. واخذ اصدقاء الاسرة يؤمون الدار للتهنئة وكان من جملتهم سعاد ووالدتها فطار قلب عاطف لهذا القدوم وظهرت عليه علائم الارتباك فتورد خداه ووقف جامداً لا يتحرك. وبعد ان هنأت سعاد ووالدتها شقيقة عاطف ووالدته هنأتاه وجلستا فكانت سعاد بجانب عاطف تفصل بينهما منضدة عليها بعض الصحف.

لما اخذ الجمع بالحديث، تناولت سعاد صحيفة مصورة وبدأت تقلب صفحاتها وتنظر الى صورها فوقفت عند صورة تمعن النظر فيها وتقرأ تقريظ صاحبها، ثم التفتت الى عاطف قائلة بضحكة غامضة سحرية:

– لقد نبغت اذن!!

فقال لها وعلى شفتيه ابتسامة خبيرة ماكرة:

– ولكنني لم اصل بعد الى العبقرية.

فطأطأت سعاد رأسها بعد ابتسامة قصيرة واحمرار شديد متظاهرة بالقراءة. فتركها عاطف تجمع شتات نفسها لتستفيق من تأثير كلمته ورد بصره عنها وهو حسير.

اخذت شمس شهرة عاطف تبزغ وتطلع رويداً رويداً ثم تتسع وتنتشر الى ان صار ممن يشار اليهم بالبنان. فطرب لانتشار اسمه وفرح لشهرته واراد ان يوسع افقه ويزيد مكانته فبدا يتمخض عن قصائد روحية بديعة تنشرها له كبريات الصحف.

وبينما سعاد تطالع بريد ابيها اذ بنظرها يقع على القطع الآتية للشاعر العبقري عاطف بك.

«عندما اجلس تحت شجرة الصفصاف
امام المياه البراقة المنسابة في النهر
واغصانها على كتفي كشعرك الجميل
اسمع الطيور تنشد
انشودة قلبي الصغير
وتغرد تغريدته الحزينة
فأفكر بانشودتك الخالدة.
(الروح فوق المادة)».

قرأتها، واعادت قراءتها، ثم ظلت ممسكة بالصحيفة ومحدقة بها تحديقة صورية وذهبت بخيالها تستنشق حجب الظلام، تفكر بالشعر وقائله، وتريد ان تستخرج من تفكيرها العميق حقيقة تنعم بها وتستكين لها نفسها.

لم تكن سعاد من قبل واثقة من حب عاطف لها. فكانت تحاول سدل الستار الذي يحجب عن عينيها ما تريد معرفته ورؤيته، ولكنها اليوم استطاعت ان تميط اللثام عن وجه الحقيقة المستترة، فتنفست تنفس الظافر.

وابتسمت ابتسامة غريزية ترتسم على فم كل انسان استطاع معرفة سر غامض، او قدر على نبش حقيقة خافية ثم سارت بنشاط وتهلل الى غرفة زينتها تنشد انشودة السعادة فاصلحت شعرها وتطلعت في المرآة بدافع فطري غريزي عند المرأة.

اخذت سعاد ترقب الساعة التي تعلل بها نفسها.

وبات عاطف يجمع شجاعته لطلب يدها.

فكانت مفاوضات، وكانت زيارات، انتهت بالقبول وختمت بالزفاف، فاصبحت سعاد زوجة عاطف واخذا يعيشان عيشة هادئة سعيدة، يقتطفان من شجرة غرامهما المورقة، ثمرة شهية اينعت من حبهما، ورويت من ماء عيونهما، واحمرت من دمائهما، فكانا في عشهما يرتشفان من كأس السعادة اعذب مياه الحياة واصفاها وانضم الجمال الى النبوغ والعبقرية لينتجان «السبرمان».

كانت تعتور حياة عاطف السعيدة غصة لم تزل تلازمه، فقد احب ان يكون له غلام يمكن اواصر محبة الزوجين ويقوي علاقتهما، فيرثه بعد موته، ويحفظ ماله الوفير، وثروته الضخمة، ويخلد اسمه، ولكن امنيته لم تجب وطلبه لم يلب بهذه السنين القليلة، فيزفر بحرارة، ويتأوه بشدة عندما يبصر صبية بستانيه يلعبون في الحديقة باسمالهم البالية الرثة وكثرتهم، فيود لو ان الاقدار قذفت بواحد من هؤلاء اليه. ادركت سعاد سر اكتئاب زوجها، وعرفت امنيته فاكتأبت هي الاخرى فراحت تسعى لدى الاطباء علهم يسعفونها بفنهم من اجل المولود الذي تشوقها اليه رغبة زوجها.

واخيراً... وقعت على طبيب ارشدتها اليه عجوز شمطاء فذهبت تسترشده وتستنجد فنه، فاستقبلها ببشاشة وادخلها بلطف، وبلسان المكر والخداع، استطاع اقناعها بأن على يديه الحل، وعنده الدواء فراحت تعوده اليوم بعد اليوم وتعمل بارشاداته الوهمية، ووصفاته الخيالية، الى ان استولى عليها بعد تنويمها وتخديرها. وبعد مدة ظهرت عليها دلائل الحمل، لأنها لم تكن عاقراً بل الزوج هو العاقر، ففرح عاطف، وجذل، فما عادت الابتسامة تزايل شفتيه لقرب الوضع، ومجيء الغلام بينما سعاد مقطبة عابسة تعلو وجهها كآبة من الحزن ظاهرة لم يدر سببها الزوج. وكلما سألها عن السبب تلجأ الى عذر من الاعذار، يقبله ويقنع به. هد كاهل سعاد هذا السر الذي تحمله في صدرها واورثها ألماً نفسياً قوياً لم تستطع معه الرقاد، وكلما فتحت شفتيها لتنطق بسرها الرهيب تعود فتطبقهما بحزن والم. لانها ستفقد حبه، وعطفه، واعجابه بها، عندما يطلع على السر، وستحطم سعادته وسعادتها، ولكن هذا الدافع الداخلي تغلب على ارادتها وجعلها لا تتمالك نفسها وتضبط عواطفها فباحت لزوجها عاطف بكل شيء.

وبينما سعاد تضع مولودها الجديد في مستشفى طبيبها كانت اظافر عاطف منشبة في عنق الطبيب المجرم. فلم يتركه الا جثة هامدة فخرج دون ان يدري احد بجنايته عائداً الى داره مطرق الرأس حزين النفس.

توجهت الانظار بعد هذه الجناية المروعة الى جار الطبيب فقير الحال، فألبسوه اياها، واتهموه بها، فوقف امام المحكمة لا يقدر على رد التهمة، ولا يستطيع لفقره توكيل محام يدافع عنه ويشد ازره في محنته.

وبينما المتهم يتلعثم في اجوبته ولا يدري ما يقول تقدم عاطف قائلاً للمحكمة:

– ارجو من محكمتكم الموقرة ان تمهل المتهم بضعة ايام لانني سأقوم بالدفاع عنه.

فاعجبت المحكمة بشهامة عاطف، واكبر الناس موقفه وهطلت دموع المتهم فرحاً وجذلاً. فأرجئت المحاكمة حسب طلب المحامي.

كان دفاع عاطف آية في الابداع، هز النفوس واثر في القلوب. وخلب الباب الحاضرين، لحججه الدامغة، ولهجته العاطفية المنبعثة من قلبه، فبرأت المحكمة المتهم الفقير دون ان تجد امامها متهماً ثانياً فضاعت الجريمة. وظل اسم القاتل طي الخفاء.

من يظن ان عاطف القاتل؟

من يقدر ان يلفظ هذه التهمة؟

ايكون هذا المحامي النابغ. والرجل الفذ من المجرمين؟

الشهرة دائماً تغطي الآثام والشرور.

والاسم الكبير يسدل ستاراً كثيفاً على جنايات صاحبه اما الفقراء فهم دائماً الجناة مبعث الآثام والشرور. لانهم لا يملكون مالاً، ولا شهرة، ولا اسماً ضخماً ليستر اعمالهم.

ولج عاطف داره هادئ البال، راضياً عن نفسه. لانه استطاع ان ينقذ بريئاً من الاعدام... فاستقبلته زوجته بوجه اصفر فاقع اللون من تأثير الوضع، وتبكيت الضمير... وراحت تطلب منه الصفح والغفران، لانها لم تخنه برضاها ولم ترتكب اثماً بمشيئتها، فهدأ روعها ووعدها بتناسي الماضي. ولكنها لم ترض عن نفسها، فبدأت تذبل كالوردة الى ان فاضت روحها الى السماء.

وبقي عاطف هو والطفل الصغير وكلما نظر اليه تعاوده ذكريات حبه الاول... وجنايته الغامضة فيطأطئ رأسه ويبكي بدموع سخينة... على قلبه المحطم.

ملخص خاص ● وثيقة

صورة المذكرة المقدمة من النواب بالاحتجاج على تعليق الدستور والمطالبة باعادته

لم تنشر "المعرض" في حينه سوى خلاصة هذه المذكرة
التي استحصلنا على صورتها من ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية
بعد ان سمح منذ عام ١٩٩٦ بمراجعتها واستنساخها

A Son Excellence Monsieur de MARTEL,
Haut-Commissaire de la République Français en Syrie et au Liban.
EN VILLE

Monsieur l'Ambassadeur,

Nous profitons de la double occasion du retour de France de Votre Excellence et du ferme espoir que le pays fonde sur elle, pour attirer respectueusement votre attention sur l'ensemble d'une situation au relèvement de laquelle sont également intéressés la réputation de la France et ses traditions généreuses, ainsi que l'intérêt du Liban dont l'attachement indéfectible à Votre Nation est cité en exemple dans tout l'Orient.

Le Liban, Monsieur l'Ambassadeur, se débat dans un malaise croissant et une fièvre qui détruit ses dernières forces vitales, dus à la succession ininterrompue et rapide des différents régimes qui ont présidé à ses destinées.

Pourtant, ayant confié ses destinées à la France libératrice des opprimés et ayant reposé tous ses espoirs en elle, pour l'amener vers ses buts, le Liban dont les forces de résistance ne peuvent plus endurer les frais d'une nouvelle expérience, attend avec anxiété d'arriver à un régime stable en rapport avec ses aspirations.

Le gouvernement actuel, qui n'a été, comme l'indiquent les textes qui l'ont créé, qu'un gouvernement d'essai, n'a point donné les résultats qu'on attendait de lui. Il a laissé subsister le malaise né du régime exceptionnel du 9 Mai 1932. Entre la nation et le pouvoir il a construit une digue et les a mis dans l'impossibilité de collaborer. Le résultat s'en est fait immédiatement sentir: nous avons vécu neuf mois d'inertie complète, de relâchement, d'irresponsabilité et d'erreurs qui ont parfois fait frémir le pays jusqu'au plus profond de son être.

Le défaut du gouvernement actuel réside peut être pour une part dans la présence à la tête de l'Etat d'hommes choisis au hasard des exigences de l'heure. Mais surtout dans le système et la première session d'avril où l'on a vu le gouvernement se dérober constamment devant la Chambre au nom de la plus entière des légalités que confèrent les textes organiques en vigueur, en a été la démonstration la plus éclatante.

Pour remédier à un pareil état, nous trouvons nécessaire de revenir à un régime normal. Ce régime est celui créé par la constitution de 1926 ou tout autre qui s'en inspirera. Et si les Autorités Mandataires estiment que la constitution de 1926 renferme certaines dispositions dont la modification s'impose dans l'intérêt d'un meilleur fonctionnement de la machine administrative et politique, la Chambre est toujours prête à étudier ces modifications d'accord avec les Autorités Mandataires, comme par le passé et dans la même atmosphère d'attachement indéfectible à la France et de confiance illimitée en Elle.

La Constitution qui répond aux vœux d'une opinion publique unanime consacrera les libertés politiques intérieures dans le cadre de la Charte du Mandat. C'est le moins que le Liban, pays ami d'une fidélité à toute épreuve, puisse demander à la Nation qu'il a lui-même appelé d'un élan spontané et de laquelle il attend la réalisation de tous ses vœux.

Il lui importe que ses libertés politiques soient consacrées non seulement pour lui-même, mais parce qu'il tient à paraître dans tout l'Orient, l'exemple vivant, montrant à tous les intentions généreuses de la France envers les peuples assoiffés de liberté. Le pays environnant, les yeux tournés vers la politique française en Orient la juge d'après le sort réservé aux Libanais. Et le Liban qu'on appelle la France d'outre-mer aime à ce que ses voisins se rendent compte de l'étendue des droits que la Nation Mandataire accorde au peuple qui s'est confié à elle et qui est justement connu par l'affection séculaire qu'il lui porte.

Nous Libanais retenons avec confiance, comme un gage de l'avenir et surtout de l'avenir prochain qui se prépare, les précisions que fit le Représentant de la France à la Chambre des Députés au cours de la Séance du 22 Mai 1926. Comme le député de Beyrouth demandait qu'il soit pris acte des déclarations du délégué du Haut-Commissaire, afin que, au cas où de plus grands avantages seraient accordés à la Syrie, nous ayons le droit d'être traités sur un pied d'égalité avec elle, Monsieur Souchier, représentant le Haut-Commissaire répondit:

«Il est impossible que nous accordions à qui que ce soit plus que nous vous avons accordé. A ceux des journalistes qui avaient manifesté, ce matin, le désir de publier ma déclaration, j'ai eu le soin de dire que nous n'avons pas deux poids et deux mesures...».

Effectivement la France qui n'a pas deux poids et deux mesures ne peut pas rester indifférente à nos revendications. De si belles traditions ne peuvent point se dédire.

Dans l'espoir de voir les aspirations du pays réalisées par le retour à la vie constitutionnelle normale, nous vous prions d'agréer, Monsieur le Haut-Commissaire, l'assurance de notre respectueux dévouement.

Les Députés de Mont-Liban
Michel Zacour Farid Khazen
Camille Chamoun

المعرض

العدد ٤١ - شباط/نيسان ١٩٣٥ - من العدد ١٠٤٧ الى العدد ١٠٥٦ السنة الرابعة عشرة

للعبرة والذكرى

المونوبول والدستور والاستقلال

قضي الامر الذي به تستفتيان، ونفّذ حضرة المفوض السامي قراره في ١٩ شباط فلم تغب شمس هذا اليوم التاريخي حتى وقع تلزيم حصر الدخان على شركة "الريجي" المعروفة، ولا عبرة للاسماء التي رافقت اسم مدير هذه الشركة في الحصول على الالتزام فهي كاسماء الهر كثيرة ولكنها في الواقع ليست الا هراً واحداً.

على ان هذا التلزيم لا يعني ان كل شيء قد انتهى، بل هو اشارة الى ابتداء العراك بين الشعب وشركة الريجي، وستدوم هذه المشادة بين الحق والجشع الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً. ولا دخل للمفوضية العليا بعد الان بهذه المشادة.

فالبطريرك الماروني الذي عبّر في موقفه الصلب، الذي لم يلن ولم يهن، عن ارادة امة كاملة هو اليوم كما علمنا اشدّ منه بالامس وسيلاحق قضية الشعب الى النهاية، وقد تناقلت الصحف من اخبار بكركي ان النية قد اتجهت الى ارسال وفد مشترك من السوريين واللبنانيين للمطالبة بحقوق الشعبين في الحياة وفي الحرية.

والشعب ما برح حيث كان بالامس، بل ان تنفيذ شروط الامتياز سيشحذ عزيمته ويقوّي ارادته ويوحد كلمته.

***

بالأمس دفع "بعضهم" مئتي شخص من الشذاذ والرعاع يقودهم اصحاب "الاوريان" الى مظاهرة في الشارع، كان البوليس يحميها ويشجّع على السير فيها، مطالبين بالاقتصاد في الحكومة، وفي مساء اليوم نفسه صدر قرار المفوض السامي - وقيل ان القرار كان مهيئاً قبل المظاهرة - بوقف الدستور اللبناني واستند هذا القرار في احدى حيثياته الى ارادة الشعب، كأن ارادة الشعب محصورة في مظاهرة مئتي شخص مأجورين.

واليوم قامت البلاد بأسرها والصحف على اطلاقها - الا واحدة هي الاوريان . . . دائماً الاوريان - تحتج على المونوبول، واقفلت العواصم والمدن في سوريا ولبنان احتجاجاً على المونوبول وارسلت البرقيات من بيروت وحيفا احتجاجاً على المونوبول وللمرة الاولى احتج البطريرك الماروني على عمل المفوض السامي واصراره، ووقف نواب في مجلس الامة يحتجون تكراراً على المونوبول ويطالبون بحقهم في التشريع، وما برحت البلاد قائمة قاعدة ضد المونوبول.

ومع ذلك . . . مع كل ذلك فان ولاة الامور عندنا لم يعتبروا ان كل هذه المظاهر والاحتجاجات تمثل شيئاً من ارادة الامة. بل رأوا - والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه - ان الموظفين الذين عيّنوهم في الحكومات السورية واللبنانية، بدون موافقة الامتين على تعيينهم، هم الذين يمثّلون سوريا ولبنان!

يا سبحان الله!

في اي نعيم او جحيم انت يا "لافونتين" حتى تعيد على مسامعنا اليوم حكاية "الحق والقوة".

ولما كان الشيء بالشيء يذكر، فاننا نحدث ابناء وطننا اللبنانيين عن الجريمة الكبرى التي اقترفها بعضهم بالامس يوم وافقوا او سكتوا على تعليق الدستور اللبناني.

ان كثيرين من الذين يضجون اليوم ويحتجون على المونوبول وعلى مضي المفوض السامي في تنفيذه لا يعرفون انهم هم ايضاً يحملون، ادبياً، مسؤولية هذا العمل المطلق، يوم اعتقدوا انهم بانتقاد الدستور وبتعليقه يثأرون من النواب ويشمتون بالمجلس والحكومة الدستورية السابقين.

ولو ان في البلاد دستورها، وهو عنوان كرامتها، لما اجاز مفوض سام لنفسه ان يشترع القوانين وفي البلاد حكومة مسؤولة امام مجلسها ومجلس يحاسب الحكومة على اعمالها.

واننا نأمل ان تكون هذه الامثولة القاسية رادعاً لهم في المستقبل ووازعاً فلا يتنكرون على دستور بلادهم لغايات في النفس والحزازات في الصدور. واذا كان النواب قد أساؤوا الامانة وضيعوا ثقة الامة فعليهم وحدهم يجب ان يقع سخط الشعب لا على الدستور.

كان على هؤلاء ان يطالبوا بمحاكمة النواب وزجّهم في ظلمات السجون، على ان يبقى الدستور حرّاً مقدساً طليقاً.

ان رجال السلطة عندما رأوا ان فريقاً من الشعب يرى دستوره معلقاً، بكلمة من مفوض سام، ولا يقول شيئاً، استهانوا - امام هذا الجمود - شعباً هذا موقفه من دستوره واستسهلوا كل صعب ومشوا في تنفيذ ما يريدون، متذكرين قول ابنة بزرجمهر لكسرى.

ما كانت الحسناء ترفع سترها

لو ان في هذي الجموع رجالا

***

واما الاستقلال الذي يتغنى به بعضهم ويحاول ان يقنع رجال الانتداب ان الضرر كل الضرر على هذا الاستقلال واقع من تفاهم السوريين واللبنانيين وشعورهم شعوراً واحداً ازاء المصيبة الواحدة. اما هذا الاستقلال الذي سمعناه بالامس يرن في نداء جريدة "الاوريان" المضحك رنيناً هزلياً - وشرّ المصائب ما يضحك - فاننا نريد ان نعرف اين هو هذا الاستقلال الذي نتغنى به ثم لا نحس من اخباره غير حرقة موجعة وخيبة مؤلمة على حرماننا منه ومن اصغر مظهر من مظاهره.

الاستقلال!!

واين هو في لبنان؟؟

أفي تعيين رئيس الجمهورية بقرار من المفوض السامي؟

أم في جعل المستشارين في كل دائرة وفي كل زاوية من زوايا الحكومة؟

أم في جعل نظام لبنان باسره صادراً بقرار من المفوض السامي؟

أم باستئثار دار الانتداب بحق التشريع العالي للبلاد تاركة لهذا المجلس حق التصويت على الاعتمادات الاضافية، وعلى موازنة تغيّر وتبدل في السنة عشرين مرة.

اهذا ما يسمونه استقلالاً؟

انهم يهزأون!

فما هو الا الاستعباد كل الاستعباد.

ثم يلوّحون بالوحدة السورية، اذا اتفق اللبنانيون والسوريون في شعور واحد ازاء المصيبة الواحدة.

ان قبض دار الانتداب على حق التشريع في البلادين وعلى سن الانظمة والقوانين وعلى الاستئثار بحق تعيين الحكومات في لبنان وسوريا، ان هذا هو الوحدة الحقيقية ولا عبرة للمظاهر الاخرى وللاعلام الخفاقة على الدور والسيارات.

اين نحن اليوم منا بالامس، يوم كانت ست دول عظمى تشترك بانتخاب حاكم لبنان - وكان لقبه متواضعاً لا يحمل ابهة "رئيس جمهورية"، ويوم كان مجلس ادارتنا مسيطراً على مقدرات لبنان وعلى كل شأن فيه حتى على محاكمة القضاة، ويوم كان الجند العثماني لا يقدر ان يمرّ مروراً في ارض لبنانية الا بقرار من مجلس الادارة الكبير، ويوم كان لا يعطى امتياز في البلاد - مهما كبر ومهما عظم حتى حصر الدخان - الا بقرار من هذا المجلس.

ويوم لم يكن في كل دوائر الحكومة في لبنان الا موظف تركي واحد هو "المحاسبجي".

ومع ذلك لم نكن بالامس مستقلين كل الاستقلال ولم يكن لنا جمهورية لها رئيس وعلم، ولم تكن فرنسا صديقة الاجيال قد نشرت علم انتدابها على لبنان.

ميشال زكور

فخامة صبحي بك بركات

رئيس المجلس النيابي السوري



ننشر رسمه الكريم بمناسبة مواقفه الوطنية الاخيرة وبالاخص موقفه في قضية مقاومة احتكار التبغ.

فخامة المفوض السامي يسافر الى باريس

سافر فخامة الكونت ده مارتيل الى باريس في منتصف الاسبوع الماضي ماراً بتركيا حيث يقابل اولياء الامر في انقرة لمحادثات لها علاقة بالمشاريع الاقتصادية التي بوشرت في شمال سوريا او غيرها مما هو تحت الدرس او مما هو معلق دون البت النهائي.

***

وقد جاء سفر فخامته في وقت تحرجت فيه حالة البلاد عامة من جراء الموقف السياسي والوضع الحكومي في سوريا ولبنان وبرزت الافكار في شبه غليان من الصدمة العنيفة التي هزت الاعصاب بتقرير احتكار الدخان وتلزيمه.

***

ولم تكن فداحة الاحتكار وحدها لتثير مثل هذا الغليان لولا ان البلاد اصبحت في الرمق الاخير من ثروتها بل من موارد حياتها وهي بعد ان عللت بسياسة الانعاش الاقتصادي، واملت من ورائها نشاطاً في مواردها، وتحقيقاً لرغائبها في تخفيف الضرائب والرسوم الجمركية هالها ان تكون فاتحة الانعاش المنشود سياسة احتكارات تنقل من ايدي ابناء البلاد الى ايدي المستثمرين للبقية الباقية من ابواب الرزق ومنافذ العيش.

***

قلنا ان فخامة العميد سافر الى باريس، والبلاد على هذه الحالة من الاضطراب والاستياء، فهل تراها تأمل بعد عودته اتجاهاً جديداً في سياسة الانتداب يحققون به اماني البلدين ويصغون فيه الى مطالبهما السياسية والاقتصادية؟

***

ان تصريحات فخامته ووعوده قبل سفره تدلان على انه مقتنع بوجوب اعادة الحياة الدستورية الى لبنان ولزوم خفض الرسوم الجمركية الى الحد الذي تقتضي به مصلحة التجارة والانعاش الاقتصادي.

***

ولا شك ان باريس ستدرس معه ايضاً موقف البلاد الاخير وهذه الحالة المضطربة التي لا بد من اقرارها على شكل ترتاح اليه الاماني الوطنية وترتاح فرنسا من التجارب الفاشلة. فعسى ان يوفق فخامته الى حل كل هذه المشاكل فتستقبله البلاد بالابتسام بعد ان ودعته بالكآبة والاستياء.



في الاعلى صورة تمثل فخامة الكونت ده مارتيل والى يساره الجنرال هوتزنجر وقد وقفا وقفة التحية لنشيد المارسيلياز وهما استقبلا به من الموسيقى العسكرية.

في الاسفل - صورة تمثل فخامته يصافح مودعيه قبل ركوبه السيارة الى طرابلس حيث اقله قطار الشرق السريع الى باريس.

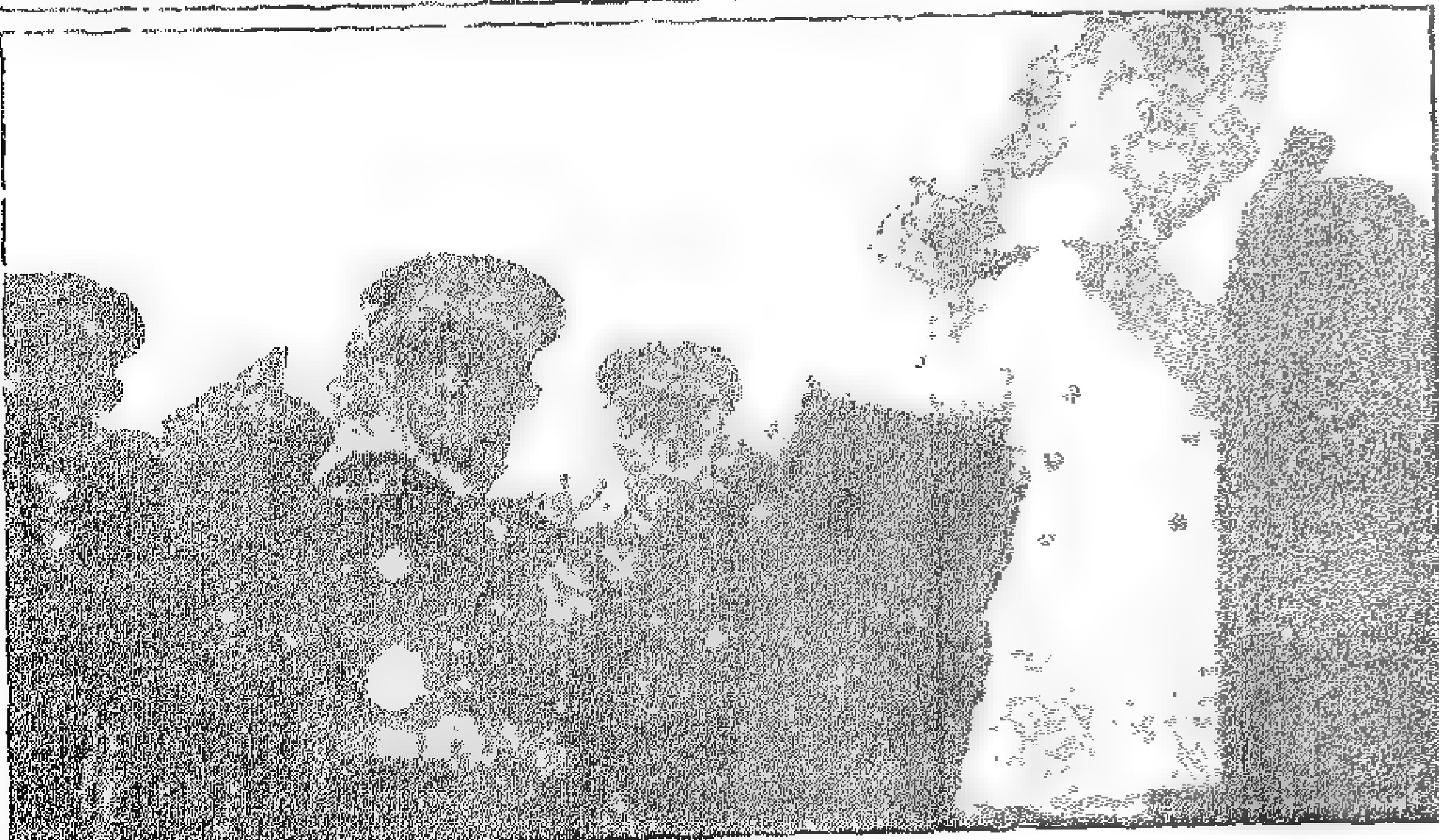
عودة فخامة الكونت ده مارتيل



عاد فخامة الكونت ده مارتيل من باريس بطريق تركيا وقد وصل صباح السبت المنصرم رأساً الى قصر الصنوبر حيث كانت وفود الحكومة ورجال الصحافتين السورية واللبنانية وفريق كبير من النواب والاعيان بانتظار فخامته لتحيته وتهنئته بسلامة الوصول.

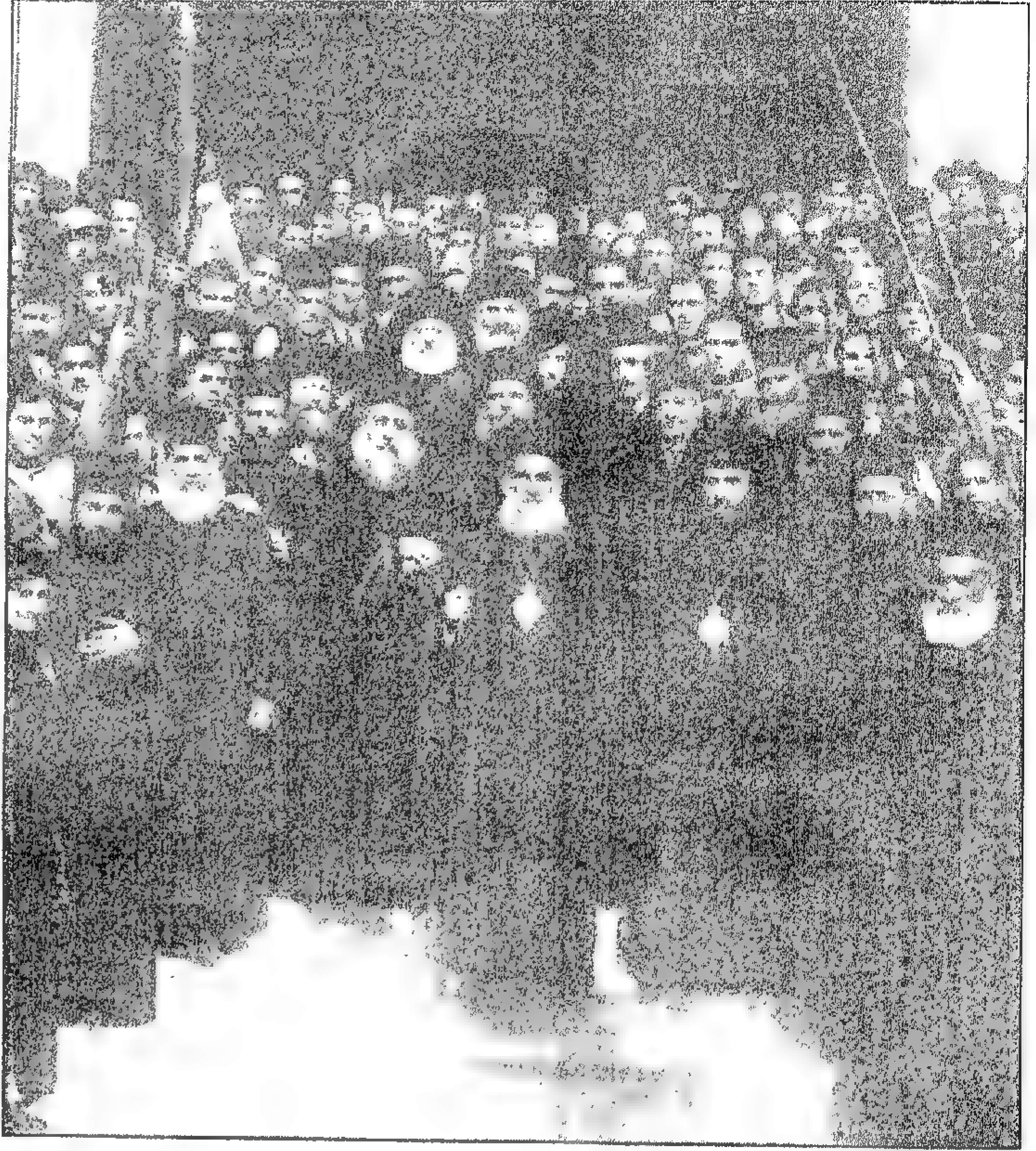
والى جانبه صورة تمكن مصورنا الخاص من التقاطها تمثل فخامة الكونت ده مارتيل ساعة نزوله من السيارة يصافح المعاون الشرطي في قصر البارك وقد وقف بلباسه الابيض الخادم الصيني الخاص لفخامته.

فخامة المفوض السامي في القداس القنصلي



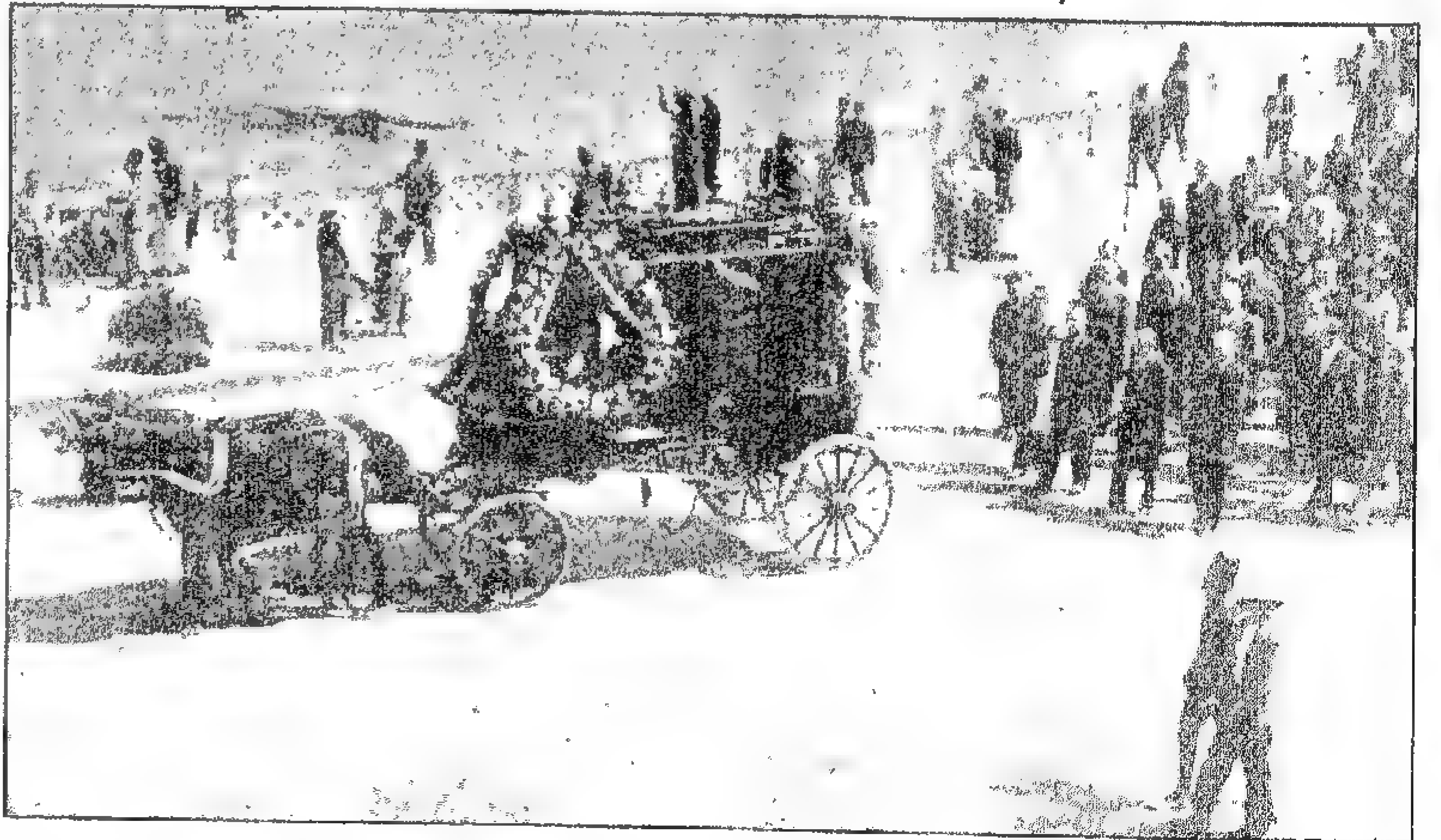
تمثل هذه الصورة فخامة الكونت ده مارتيل على مدخل كنيسة الكبوشيين بمناسبة القداس القنصلي الذي احتفل باقامته يوم الفصح المجيد، ويظهر الى يمينه اميرال البحر.

سيادة مطران لبنان الجديد



صورة تمثل سيادة المطران ايليا كرم وقد وقف الى يسار غبطة البطريرك طحان بعد حفلة سيامته التي جرت في دمشق. ويظهر واقفاً الى يمين غبطته سيادة المطران ايليا الصليبي ويرى وراء غبطته اصحاب السيادة المطارنة ابو رجيلي، نيفون سابا، قطيني، كليله، وفريق كبير من وفود الجبل التي ذهبت لحضور حفلة سيامة مطرانهم الجديد.

مأتم الانسة سول مفتشة المعارف



فقدت دور العلم في لبنان وسوريا سندا قويا بوفاة الانسة سول مفتشة المعارف في المفوضيه العليا. وهذا الرسم يمثل مأتمها وقد مشى وراء النعش كبار رجال الانتداب والحكومة اللبنانية وفي الطليعة المسيو لاغارد وعبد الله بك بيهم.

جمعية تجار بيروت تحتج على احتكار التبغ

ننشر في ما يلي البرقية التي ارسلتها جمعية تجار بيروت الى وزارة خارجية فرنسا والكتاب الذي رفعته الى غبطة البطريرك انطون عريضه تأييدا له في موقفه ضد الاحتكار.

*

البرقية

وزير الخارجية – باريس،

جمعية تجار بيروت تقدم باحترام احتجاجاتها الشديدة ضد احتكار التبغ الذي يقيد البلاد ربع قرن ويهدم اثناء هذه المدة كل عمل فردي ويستأصل المزاحمة ويقضي على المؤسسات التجارية برساميلها المادية والمعنوية ويولد في نفوس جميع الطبقات عدم الثقة في السلطات التي بنقضها الاحتكار القديم اخيراً شجعت الناس على الصناعات الفردية.

منذ شهرين يرتفع صوت الرأي العام بالاحتجاج وتردد هذا الصوت الجرائد العربية كلها معربة عن قلق المزارعين والعمال واصحاب المصانع والبائعين والتجار والمستهلكين.

الرئيس: الفرد نصر

الكتاب

بكركي: صاحب الغبطة انطون بطرس الاول السامي الاحترام،

جمعية تجار بيروت تؤيد غبطتكم في نهضتكم الوطنية لمحاربة المونوبول وسائر الاحتكارات المرهقة سائلة المولى ان يمدكم بروح منه وان يكلل مساعيكم الطيبة بالنجاح التام رحمة بهذا الشعب الذي تسد بوجهه سبل الحياة يوماً بعد يوم.

رئيس جمعية التجار في بيروت
الفرد نصر

***

وقدمت الجمعية ايضاً كتاباً الى فخامة الكونت ده مارتيل هذه ترجمته:

صاحب الفخامة،

لي الشرف ان ارفع اليكم التمني الذي اجمعت على رفعه لجنتنا آملة ان ترى السلطات تأمر بوقف منح احتكار التبغ الذي تعتبره مضراً بمصالح الطبقات العاملة وبتحسين الزراعة وبخفض نفقات المعيشة وتعد طرق تنفيذه مجحفة كل الاجحاف.

ولما كان هذا الامتياز قد حدد اجله الاول بربع قرن فان جمعيتنا تأمل بانكم لا تسمحون بالقضاء على احد مواردنا الهامة الى مثل هذا الاجل البعيد وبصورة لا يعوّض ضررها.

وانني اتشرف بان اضم الى كتابي هذا برقية مرفوعة الى وزير الخارجية في باريس راجياً ان تأمروا بعدم اعتراض طريقها.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق اعتباري.

الرئيس: الفرد نصر

اللـــهـــم زد وبــــارك

اصدرت المفوضية العليا لائحة باسماء الجرائد والمجلات والنشرات العربية الممنوع ادخالها للبلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي ووزعتها على جميع دوائر الشرطة والدرك والامن العام في بلاد الانتداب لمصادرتها عند العثور على احد اعدادها وهذه اسماء الجرائد الممنوعة :

الشعب الافرنسي ، الراية الحمراء ، العلم الاحمر الصادرة في باريس . اللواء الاحمر الصادرة في كوريفوا (فرنسا) . الرقيب ، الاردن ، الرائد الصادرة في القاهرة . الاستقلال ، العرب الصادرة في فلوريدا (الولايات المتحدة) . الجديد (القاهرة) ، الشريعة (عمان) القلم الحديدي (سان باولو) ، الشورى (القاهرة) . التساهل ، الخلاص الهادي ، (ريو دي جانيرو) الارجنتين ، الميزان ، الاصلاح (بونس ايرس) البيان ، الشرق العربي ، ديوان سليمان سلامه ، (نيويورك) جبل الدروز (القاهرة) الدفاع العربي (ديترويت ميشيغان) الاتحاد العربي (فلسطين) الجريدة ، الافكار (سان باولو) ، العرب (بونس ايرس) ، الرسول ، حوران الدامية ، ثورة الدروز او حوادث سورية ، مرآة الشرق ، الثورة الوطنية السورية ، سوريا الشهيدة ، (القاهرة) حل الرموز في ثورة الدروز (مونتريال ، كندا) صوت الحق (يافا) صوت الشعب ، اليرموك (فلسطين) الفاتح ، سوريا ونحن ، القضية الكردية (القاهرة) الجامعة العربية (القدس) الامة ، الشرق العربي (باريس) السلام ، الاتحاد (تطوان ، مراكش) الصراط ، النبراس ، الشريعة ، النور ، الجحيم ، الصنعة ، البستان ، الشهاب ، الاصلاح (الجزائر) السعادة ، العدل ، الراغب ، العتيد (طرابلس الغرب) ، الزمار ، النهضة ، الوزير ، النديم ، لسان الشعب (تونس) المستقبل العربي (رومية) الدفاع (يافا) ، العامل (باريس) الارادة (تونس) .

المعرض – لو كنا مكان قلم المطبوعات في المفوضية العليا لحاذرنا ارسال هذه القائمة للنشر في الصحف لانها لا تدل كثيراً على حرية الفكر في هذه البلاد، ولا ندري الاسباب التي دعت الى حرمان كل هذه الجرائد من الدخول الى البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي ولكننا عندما نرى جرائد تصدر في المستعمرات الفرنسية وبلاد الحماية ثم تمنع من الدخول الى هذه البلاد نقول في انفسنا – ترى ماذا تقدر ان تكتب هذه الصحف من الاخبار – سوى انباء بلادها – ولا يجوز لنا الاطلاع عليها؟!

وعلى كل حال ، فبعد هذه القائمة الطويلة العريضة ، كان من الأهون والاسهل ان يذكر البلاغ الرسمي اسماء الصحف التي يجوز لها الدخول بدلاً من الممنوعة .

عودة الدستور

هل يعود الدستور؟

هذا سؤال تتناقله الالسن وتتحدث به الشفاه في كل المناسبات لان الدستور كان وما يزال هدف البلاد في جهادها السياسي . وعندما اشتدت الازمة بين بكركي والمفوضية على المونوبول قال الناس ان ولاة الامر سيعوضون على البلاد باعادة الدستور .

وقد عاد الحديث الى الافواه بعد ان قابل الاستاذ زكور حضرة المفوض السامي في مكتبه فقال له المفوض :

انا لا اكره ان يعود اليكم دستوركم بل انني اعطف على هذه القضية انما لا استطيع ان اقوم بها لوحدي فعلي الان ان ادرسها وبعد ان انتهي ارفع الامر الى باريس وآخذ رأي الوزارة في هذا الشأن .

ولعلنا قادمون على حياة دستورية ، فالمفوض قال في حديثه ان الحصر قضية ثانوية بالنسبة الى الدستور؟

فهل يكفينا ذلك؟

ان البلاد على كل حال تنتظر الرجوع الى حياتها الدستورية والى الوضع الذي تتكافأ فيه الهيئتان التشريعية والتنفيذية وتتحدد المسؤوليات في شكل لا يسمح بدوام فوضاها فعسى ان لا يطول امد الانتظار وقد انكشفت التجربة عن فشل جديد في ميدان التجارب .

لماذا عاد فخري الى دمشق ؟

عاد فخري بك البارودي الى دمشق مكرهاً، لا لانه مال عنها وعشق سواها ، فهوى دمشق متأصل في قلب نائب الشباب لا تقوى عليه الحادثات . ولا لانه لبى نداء شبان دمشق الذين اعربوا عن غيرتهم من بيروت . بل نزولاً عند رغبات مديرية الامن العام التي طلبت الى فخري بك مغادرة المدينة وكل لبنان .

وظن الناس ونحن منهم ان الامن خشي علينا من فخري ومبادئه وخاف ان تلاقي افكاره ارضاً صالحة في هذه الايام والازمة مستحكمة فعالجه بالوقاية واخرجه من هذه البلاد .

ولكن فخامة المفوض السامي قد صرح ان السبب خلاف ذلك وانه ليس من علاقة بين الازمة اللبنانية وابعاد فخري بك البارودي .

وصرح الكونت دي مارتيل للاستاذ زكور الذي سأله عن السبب فقال :

اعدنا فخري بك الى دمشق بعد ان علمنا ان مناشير تدعو لاستفتاء البلدان العربية جميعها كما جرى في السار تطبع وتوزع في فلسطين وان هذه المناشير ارسلت الى بيروت ووزعت بواسطة البارودي .

هذا هو السبب واريد ان يعرفه جميع الناس .

ويا ضيعان التعب والخطب يا تقبر عيني ! .

بيـــن الـرجـــال والنـســـــاء

يخصص "المعرض" هذا الجزء من اعداده للحركة النسائية في البلاد بمناسبة قدوم بعض اركان النهضة النسائية في الغرب الى لبنان وسوريا .

وقد كان من واجبنا أن نخص هذه الصفحة بالحركة النسائية في بلادنا ، وكان علينا ان نطالب بحقوق المرأة عندنا .

ولكننا عندما فكّرنا بالكتابة في هذا الموضوع تمثلت امامنا حقوق الرجال المهضومة وحرياتهم السجينة باجلى مظاهرها ورأينا ان نطالب اولاً بحقوق الوطن وحرياته حتى نتمكن بعد ذلك من المطالبة بحقوق المرأة في بلاد هضمت فيها حقوق الرجال ! !

وقد شاءت الاقدار ان يجاهد الرجل والمرأة معاً في لبنان للوصول الى الحقوق الاساسية التي تحفظ اولاً كرامة الشعوب ، وهذه الحقوق التي يشترك فيها الرجل والمرأة على السواء هي الحرية والاستقلال .

لذلك نرى من واجبنا ان نعمل اولاً وقبل كل شيء في سبيل هذا الهدف الاسمى الذي هو غاية كل شعب له كرامة ويريد حياة .

فالمرأة عندنا هي شريكة الرجل في المطالبة والجهاد لتحقيق الغاية الوطنية ومتى وصلنا الى هذه الغاية فاذ ذاك تتفرع منها حقوق الرجال وحقوق النساء .

وان الرجال اللبنانيين والسوريين لا يسعهم الا ان يحنوا الرؤوس امام وطنية نسائهم التي تكاد تسبقهم في ميادين الدفاع عن كرامة الاوطان .

مــن الــمـســؤول عـن الـطـائـفـيـة!!

ذكر حضرة المفوض السامي في خطابه الذي القاه في حفلة استقبال النائب باستيد بمجلس النواب اللبناني – ان اللبنانيين ، واخصهم النواب لم يتحرروا حتى اليوم من نزعاتهم الطائفية وهذا ما يؤخر توسيع صلاحياتهم الدستورية .

ولا ريب ان قراء "المعرض" طالعوا في الصحف اليومية البيان الذي القاه منشىء هذه الجريدة من على منبر المجلس في جلسة علنية – باسم النائب الشيخ فريد الخازن واسمه – رداً على ما جاء في خطاب المفوض السامي عن الدستور والمونوبول .

وها نحن نجيب هنا على نقطة اخرى هي "الطائفية" التي اتى على ذكرها حضرة الكونت ده مارتيل .

لا نريد ان نجادل في مبلغ تأثير النزعات الطائفية على اللبنانيين ، ولكننا نسلّم جدلاً بان هذه النزعات موجودة – رغم ان حوادث كثيرة دلّت ان الاختلافات الطائفية تكاد تتلاشى ثم نرى غيرنا يوقد نارها كلما دعت السياسة الى ذلك .

نسلّم جدلاً بوجود هذه النزعات .

ولكننا نسأل بعض ولاة الامور بعض الأسئلة ولا نطلب عليها جواباً :

– من الذي جعل لرؤساء الطوائف جميعاً في البلاد هذه المكانة "السياسية" واشركهم بالفعل في شؤون الحكم والسياسة ، ولاي سبب جعل لكل هذه المراجع رأياً نافذاً وكلمة مسموعة؟

أكانت الغاية يا ترى من هذا العمل ومن اشراك جميع رؤساء الطوائف بالشؤون العامة الوصول الى يوم يتمكن بعض ولاة الامور ان يقولوا امثال تلك الكلمة التي شاءت صراحة حضرة المفوض السامي ان يقولها في حفلة مجلس النواب؟

– ولماذا كلما رأينا هذه الطوائف ، بزعمائها ورؤسائها ، تنضم تحت لواء فكرة وطنية واحدة نشاهد الأيادي الخفية تمتد لتفريق هذا الانضمام؟

لا نريد ان نتوسع كثيراً في هذه الاسئلة وهي كثيرة . فالاشارة الى القليل تغني عن الكثير .

ولكننا نطلب من ممثلي الانتداب ان يأخذوا لتضييق صلاحياتنا الدستورية غير هذه الاسباب التي اخذوها حتى اليوم ، فبالامس كان سبب تعليق الدستور الازمة الاقتصادية . واليوم يقولون ان سبب تضييق الصلاحيات هو النزعات الطائفية ، ولاندري غداً ماذا يكون السبب .

لماذا كل هذه الاسباب !؟

قولوا انكم لا تريدون الدستور والسلام .

فالحق للقوة .

ورحم الله لافونتين .

ملاحظات على الموقف الحاضر

ما برحت برقية البطريرك الماروني التي ارسلها من حيفا احتجاجاً على المفوض السامي الفرنسي حديث الاندية والمجتمعات.

ونود في هذا المقام ان نضع امام اعين القراء بعض ملاحظات ومقابلات حول هذه البرقية، تاركين لهم حق التقدير والحكم.

عندما قام المطران مبارك قومته المشهورة على حكومة ٩ ايار الفردية وقفت بعض الجرائد المعروفة بنزعتها الحكومية ومواقفها اللاوطنية تنتقد مطران بيروت بشدة وتقول عنه انه تجاوز صلاحياته واعتدى على حق رئيسه الاعلى، فالبطريرك الماروني هو الذي يمكنه ان يتكلم باسم الشعب وقوله هو القول الفصل في شؤون لبنان.

واليوم عندما وقف البطريرك الماروني ينتقد عملاً من اعمال المفوض السامي وقفت هذه الجرائد نفسها تنتقد البطريرك باللهجة نفسها التي انتقدت بها المطران بالامس وتقول عنه انه تجاوز صلاحياته واعتدى على حق السياسيين بالكلام في الشؤون العامة، "فهو راهب وعليه ان يهتم بشؤون الكنيسة لا بالشؤون العامة والسياسية".

فبأي الرأيين تريد هذه الجرائد ان نعمل؟؟!!!

***

الجرائد اللبنانية الحكومية التي تدافع عن المونوبول تقول ان البطريرك الماروني باتفاقه مع الوطنيين السوريين يرمي بلاده بين احضان الوحدة السورية ويضحي باستقلال لبنان عندما يحتج على سياسة المفوض السامي ويتفاهم مع الكتلة الوطنية السورية.

والجرائد السورية الحكومية التي تدافع عن المونوبول، تقول: كيف جاز للوطنيين السوريين ان يضموا صوتهم الى صوت البطريرك اللبناني وكيف قبلوا ان يتكلم باسمهم وقد كانت البطريركية المارونية حجر عثرة في سبيل تحقيق الوحدة السورية وما برحت حتى الآن الحاجز الوحيد الواقف في وجه هذه الوحدة.

فاي القولين نصدّق؟؟؟!!!

***

بالامس كانت الحكومة تصدر امرها بتعطيل اية جريدة تتطاول، ولو تلميحاً او تعريضاً، على المقام البطريركي.

واليوم تبالغ بعض الصحف - ومنها المأجورة على شتم الناس - بالطعن بالبطريرك وبسلطته، بل تتوصل الى اتهامه علناً بأخذه اجراً على برقيته، والحكومة لا تكلف نفسها معاتبة هذه الجرائد، بل ان بعض طوال الالسن يؤكدون انها راضية كل الرضى بهذه الحملة على البطريرك.

فاين اليوم من الامس؟؟!!

***

بالامس اصدر حضرة المفوض السامي قراراً بالغاء منافع "الكوبيراتيف" عن الافرنسيين الملكيين، وجميع الناس يعرفون مبلغ ضرر هذا الكوبيراتيف على التجارة في هذا البلد، فاغضب هذا القرار بعض الموظفين المتنفعين فارسلوا برقية من حيفا - كما قيل لنا - يحتجون بها على عمل المفوض السامي. وكانت النتيجة ان تأجل تنفيذ القرار سنة كاملة.

وقد هللت تلك الجرائد المعروفة ولم تتهم الفرنسيين - الذين احتجوا الى باريس على قرار المفوض السامي - بالخيانة.

واليوم اصدر المفوض السامي قرار المونوبول الذي احتجت عليه اكثرية البلاد الساحقة وارسل البطريرك الماروني برقيته المعروفة من حيفا - كما فعل الموظفون الافرنسيون قبله - طالباً من وزارة الخارجية، برجاء الصديق المسترحم، وقف تنفيذ هذا القرار، فقامت قيامة بعضهم عليه وهرّت الجرائد المأجورة وراءه.

فلماذا يجوز لعشرة موظفين افرنسيين ان يرسلوا برقية احتجاج من حيفا، ولا يجوز لبطريرك الموارنة ان يرسل برقية مثلها باسم البلاد كلها؟؟

ولماذا يجوز وقف قرار كان لمصلحة البلاد ولا يجوز وقف قرار آخر مثله تشكو البلاد باجماعها من ضرره!!

***

نورد هذه الامثال والمقابلات، وغايتنا قبل كل شيء تحذير رجال السلطة من تغرير المتملقين والاصغاء الى نصائحهم المعكوسة، وانما امثال هذه "النصائح" من المتزلفين والمتملقين هي التي تغرر بالافرنسيين وتضر بهم لانها، مع الاسف، تلاقي آذاناً صاغية عندهم.

يرى الافرنسيون ويسمعون ان البلاد تطالب بارجاع الدستور فيفكرون بتحقيق هذا الطلب العادل ولكنهم لا يكادون يظهرون فكرتهم تلك حتى يأتيهم المتملقون الذين يخافون على انفسهم من رجوع الدستور "يقنعوهم" ان البلاد لا تطالب بشيء وهي راضية بالحالة الحاضرة، وانما المطالبون هم بعض افراد لا يرضيهم شيء. فيصدق الافرنسيون امثال هذه الاقوال بينما كل شواهد الحال تكذبها.

وان امثال هذه الامور هي التي جعلت الشعب في هذه الحالة من اليأس. وما كنا لنرضى ولا كان الافرنسيون يرضون ان يمر عيد مار مارون ويحضره الالوف ثم لا يرتفع صوت من هذه الالوف بالدعاء للدولة الصديقة.

والانكى ان هؤلاء النفعيين والمتزلفين قالوا ايضاً للافرنسيين - ان الذين جاؤوا لحضور حفلة مار مارون قد جاؤوا لغاية معينة فلا تصدقوهم لان الشعب ليس معهم.

والافرنسيون يصدقون ايضاً!!

تُرى! الم يكن بين تلك الالوف المتراصة شخص واحد لم يأتِ لغاية معينة؟؟؟!!

فيا رجال السلطان في هذه البلاد الصديقة!

ان الحوادث التي لا مصلحة لها ولا مراوغة فيها تقول لكم من الحقائق ما يجب ان تتلاشى امامه كل اقوال المتزلفين والمقربين من ذوي المصلحة في ابقاء الحالة على ما هي ولو خربت البلاد.

ان البطريرك قال لكم الحقيقة.

والشعب قال لكم الحقيقة.

والحوادث قالت لكم الحقيقة.

ولكن المقربين لم يصدقوكم.

فلا تصموا آذانكم عن سماع الحق لسماع الزلفى.

ميشال زكور

برقية البطريرك

ان ابلغ وصف لما وصلت اليه البلاد من يأس هو هذه البرقية التي ارسلها غبطة البطريرك الماروني، احتجاجاً على فخامة المفوض السامي باعلان المونوبول، من حيفا بواسطة وكيله هناك.

ابعد خمسة عشر عاماً فقط من وجود الافرنسيين في لبنان يضطر بطريرك ماروني ان يرسل الى باريس، من طريق حيفا الواقعة في منطقة الانتداب البريطاني، برقية احتجاج شديدة على عمل من اعمال ممثلي فرنسا في لبنان؟!

ان هذا لكثير!!

فاللبنانيون لم يتغيروا ولا تغير بطريرك لبنان! لكن المتزلفين قد غيروا وجه السياسة حتى قام هذا الحاجز بين الامس واليوم.

لقد قيل للبطريرك.

- قد تغضب السلطات غداً فيتفرق الناس من حولك وينبت العشب على طريق ديرك!

فاجاب:

- لا بأس! ما دمت اعتقد انني قمت بواجبي وخدمت الشعب وارحت ضميري.

***

يقولون - ان المفوض السامي صريح القول سريع التنفيذ.

اجل! ولكن البطريرك الماروني سبقه بصراحته وسرعته.

ولن تسمح اقدام الوافدين للعشب ان ينبت على طريق ذلك الدير.

ميشال زكور

حادث في محكمة

كانت المحكمة البدائية المختلطة في بيروت تنظر في احدى الدعاوى الحقوقية فمثل الجهة الواحدة الاستاذ يوسف السودا ودافع عن الجهة الثانية الاستاذ فابيا.

وحدث خلال الجلسة انه جيء على ذكر ضرورة سؤال غبطة البطريرك الماروني عن شيء يتعلق بمجرى الدعوى فأخذ المحاميان يبحثان في كيفية السؤال وقاعدة توجيهه فقالت المحكمة ان السؤال يوجه للاكليروس بطريق رؤسائهم.

ووقف الاستاذ فابيا فقال ان علينا ان نخاطب البطريرك بطريق رومية ثم اشار الى موقف غبطته الوطني وقال اما اليوم فربما كنا بحاجة الى مخاطبته عن طريق السما.

وعدَّ الاستاذ السودا كلام المحامي فابيا تعريضاً بموقف غبطة البطريرك فاخذت منه الحدة كل مأخذها فانبرى يلقي بصوت متهدج خطاباً حماسياً عن غبطة البطريرك وموقفه المشرف حتى تحمس جمهور السامعين.

وبعد ان انهى الاستاذ السودا كلامه قال الرئيس انه يحترم غبطة البطريرك كل الاحترام.

ثم طلب الى الاستاذ فابيا ان يسحب كلامه والا اضطرت المحكمة الى اتخاذ التدابير القانونية.

وكان ان اذعن الاستاذ فابيا لطلب رئيس المحكمة وسحب كلامه بعد ان اعتذر الاعتذار الكافي.

مونوبول الوطنية روح جديدة في الطلبة

ظهرت على الشاشة البيضاء في سينما روكسي رواية " الشعلة " فصفق حاضروها للروح الوطنية المتجسمة فيها، اذ ان هذه الروح تتغلغل في كل مشهد من مشاهدها.

***

اما موضوع الرواية فهو ان القومندان "فلت" كان يعمل في اختراع بحري يجعل اسطول دولته في طليعة اساطيل الدول قوة ومناعة. وقد اقترض مبالغ كبيرة من احد المرابين في سبيل تجاربه لتحقيق هذا الاختراع. وقد كان الرجل الدائن جاسوس دولة اخرى يحاول ان يطلع على بعض المعلومات عن اختراع " فلت".

ولما بلغ الدين الخمسمئة الف فرنك جاء الجاسوس يطالب بدينه في الحاح، وكان عدم الدفع يهدد شرف القومندان " فلت" وشرف اسرته، فحاول ان يقنع الدائن بالتأجيل فابى الا لقاء شرط واحد هو ان يعطيه القومندان بعض الوثائق البحرية.

وما كاد الجاسوس يتلفظ بهذه الكلمة حتى انتفض " فلت" انتفاضة هائجة واخذ الجاسوس من تلابيبه ودفعه بقوة الى الشرفة ورماه منها فوقع على الارض قتيلاً.

***

وكانت امرأة القومندان حسناء خلابة بيد انها كانت على خلاف مع زوجها وكانت تسعى الى الطلاق منه. ولكنها عندما سمعت من فم القومندان بالحادث المفاجيء اكبرت فيه وطنيته وارتمت بين يديه تضمه الى صدرها وتعاهده على البقاء الى جانبه مهما كان المصير.

***

وكان احد المحامين المشهورين عاشقاً لزوجة القومندان ومتفقاً معها على الزواج منها بعد طلاقها، فلما رأى ان التحقيق عجز عن معرفة القاتل حاول هو ان يكشف هذه الحقيقة لانه كان على مثل اليقين من ان القومندان " فلت " هو القاتل. وبعد ان جمع معلوماته وادلته ذهب الى القومندان وكانت مقابلة عنيفة بين الرجلين لم ينكر فيها القومندان انه القاتل ولكنه اخبر المحامي بالسبب الذي دفعه الى القتل، وختم حديثه قائلاً:

– لم اكن انا في الحقيقة قاتلاً بل كنت منفذاً لامر سام كان يدفعني بقوة لا ترد الى القتل، وهذا الامر هو حبّ الوطن! اما الآن فانني ذاهب لاطلع قاضي التحقيق على الحقيقة كلها.

فاوقفه المحامي وقد تأثر من كلامه وحاول ان يرده عن عزمه فابى القومندان واصر على الذهاب ولكن المحامي صاح في وجهه:

"ليس حب الوطن "مونوبولاً" لك يا قومندان. فنحن ايضاً نحب وطننا وهذا الحب يأمرنا ان نحول بينك وبين الاقرار".

عندما تلفظ المحامي بكلمة "مونوبول" شعرت ان الجماهير الزاخرة قد اختلجت لهذه الكلمة التي صارت تمثل في البلاد السورية واللبنانية فكرة سامية وروحاً حية جديدة هي فوق "المونوبول" المادي، هي الكرامة الوطنية.

***

واننا نحمد الله الذي جعل من هذه الصدمة الاقتصادية العنيفة حافزاً موفقاً لاثارة كوامن القوى الروحية التي كانت تتضاءل في هذه الأمة امام النزعات الشخصية والاهمال المعيب لكل شأن قومي.

***

واذا كان يجوز للمرء ان يحمد المصيبة فنحن اولى بحمد "المونوبول" الذي وحد بـ" مصيبته " الصفوف وجمع النزعات وقرب القلوب بين اللبنانيين والسوريين.

اننا نحمد " المونوبول" الذي اهاب بهذه الامة الى النهوض من سباتها والى الاهتمام بكرامتها والى الشعور بانها لا تقدر ان تعيش موفورة الكرامة بدون دستور.

***

إننا نحمد "المونوبول" الذي كان المنبه الذي هزّ اعصاب الشعب المخدرة للمطالبة بحقوقه ولمعرفة الحقيقة المؤلمة التي تقول ان العاطفة والسياسة لا يجتمعان.

بل اننا "نحمد" المونوبول الذي جعل من فتياننا الاعزاء طلبة المدارس – وهم رجال الغد وامل المستقبل – فئة حية تشعر بكرامة الوطن وتتألم لضياع هذه الكرامة وقد كان الطلبة في كل بلد من البلدان الراقية اساس كل نهضة وعنوان كل ثورة فكرية ومثال الكرامة الوطنية.

***

ولا ننكر إزاء، الطلاب الاعزاء، اننا كدنا نيأس من مواقفهم الماضية يوم اعتصبوا وتظاهروا لا للدستور ولا للحكم الوطني ولا للكرامة القومية، بل لتنزيل اسعار السينما.

كدنا نيأس من ذلك الموقف لولا اننا لمسنا اليوم في مظاهراتهم "المتحمسة ضد المونوبول" وللكرامة القومية هذه الروح التي نبهت – في صدورهم الفتية النابضة بامل الوطن – كوامن القوى الروحية التي لا تقدر الشعوب ان تحيا وان تكون محترمة بدونها.

***

فيا فتيان اليوم ورجال الغد!

لم نكن نود ان تنشغلوا عن دروسكم بالمظاهرات.

ولكن المظاهرات التي قمتم بها قد ملأت قلب وطنكم املاً بكم وبمستقبلكم.

فمرحى لهذه الروح الجديدة الخافقة في صدوركم.

ان وطنكم لا يعيش الا بما يشتعل في صدوركم الحية من نار مقدسة هي نار محبة الوطن والدفاع عن دستوره ومصالحه وكرامته.

ميشال زكور

الصحافة

نرى خلافاً لما يدعيه بعضهم، ان الصحافة في بلادنا يجب ان تتمتع بالحرية التامة، تحت مراقبة واحدة هي مراقبة المحاكم.

ان البلاد التي تعيش تحت نظام برلماني ناقص التوزيع ضيق الصلاحية والتي نرى فيها الموظف، بتأثير المحسوبية ولين المراقبة، يبدو جامداً، مستهتراً غير منتظم. ونرى فيها التدخل يحارب الكفاءة، والتوسط يعرقل سير المصالح العامة، لا شيء غير الصحافة يستطيع ان يلجم جموحها ويهدد سوءاتها، ويعين الاتجاهات المفيدة للعموم، ويحبط دسائس السراي.

ألم تكن جرأة الصحافة في هذه الاشهر الاخيرة هي التي ولدت في البلاد حركة الاتحاد، والشجاعة على المطالبة بالحقوق، وكونت لها منهاج الانعاش؟ الم يكن الفضل لها بان نرى الشعور بالحقوق والواجبات المدنية يولد في نفوس كانت الى اليوم خاملة جامدة؟

ماذا يخشون من حرية الصحافة؟ التضليل والمطاعن؟ ان الرأي العام اللبناني ابعد من ان يكون ساذجاً. وهو يعرف ان يردّ المناورات مهما كانت ماهرة وان يكشف الحقيقة من وراء الحملات النفعية مهما كانت منظمة.

ومما يجب الاعتراف به ان الصحافة اللبنانية – وفي هذا فخر لها – اذا كان قد تسرب الى جسمها بعض العناصر الفاسدة فان اكثرية اعضائها شريفة تضاهي في مستواها الاخلاقي والمدني مستوى الصحافة في سائر البلدان وهي اذا اعطيت الحرية التي تستحقها، زادت يقظة ضميرها لواجبها كمعلم ومهذب. واذا رعيت كرامتها سما شعورها بهذه الكرامة.

وانه ليصعب عليّ جداً ان اتخيل بان الصحافة في مجموعها تتحد ضد الصالح العام، او ضد النظام والاداب او ان يأخذها الهوى والحزبية فتتحد ضد الرجال والقوانين. ان كل تعد يخلق معركة، والنصر يكون في ضمير الشعب الذي لا يخطيء في سهولة ولا يسمح بخداعه.

والصحافة هي عندي خير مساعد للحكومة المعرضة للاخطاء والتي تريد ان تعمل في شرف وفي غير ضعف او محاباة. فهي تساعدها بسرعة نشر الاخبار، وافساح صفحاتها للمناظرات والآراء وعلم الاخصائيين، ولقد يضيق الوقت احياناً على المجلس في درس المسائل المختلفة، فتقوم الصحافة بتهيئة ضمير الامة وايقاظ شعورها بالمناقشات اليومية حول الشؤون العامة.

ان الصحافة الحرة تصبح صحافة شريفة واذا كان صوت الشعب قد سمع عالياً حتى اليوم وخصوصاً في الايام الاخيرة رغم الصعوبات التي تقاومه فنحن مدينون بذلك الى الصحافة. وعلى هذا فان التعطيل الاداري هو تدبير مخالف للعقل، والعدل، والصدق، لانه يمنح التضليل قوة للنفاذ الى روح المجموع ويغذي النظام الاستبدادي القائم على اقلية تتمتع بنعمه وتستخدم امتيازات غير مشروعة ضد جماعة القوم الاخيار.

ونقابة الصحافيين متى شجعت بالحرية الصحافية عمدت الى اعمال التطهير والاصلاح لتؤلف من اكثرية اعضائها.جسماً سليماً ومخلصاً واصبحت بمثابة محكمة تقضي على الأسوأ ومنبر يعلم ويهدي الى الاتجاه السوي في القضايا العامة.

من المسؤول الحقيقي عن رجال الحكومة واعمالها؟!

بينما يرتفع في كل مكان حديث عن عودة الدستور، نسمع من هنا وهناك، وخصوصاً في المراجع الانتدابية، لغطاً وشكوى من الحكومة اللبنانية الحاضرة واعمالها.

ولكننا نسأل الشاكين المتذمرين.

- من المسؤول عن هذه الحالة ومن وضع اسس هذا النظام العائب؟ ومن اوجد على رأسه هذه الهيئة التي تتولى الحكم بدون ان تشعر بمطالب الرعية وبدون ان تعرف معنى المسؤولية، حتى توصل رئيسها ان يصرح لأحدى الصحف الموالية له، "انه في الخلاف الواقع بين بكركي ودار الانتداب وبين الشعب وولاة الامر على المونوبول وامثال قضية المونوبول يفضل ان يظل على الحياد".

صدر هذا التصريح الغريب ولم يكذبه قائله، فبغت الناس جميعاً لحكومة هذا موقفها من مصالح البلاد والعباد، وسمعنا كثراً من الفرنسيين يتساءلون ويسألون - ما معنى وجود حكومة تجيز لنفسها ان تدلي بمثل هذا التصريح الغريب.

ولكننا نسأل الفرنسيين بدورنا.

- من عين هذه الحكومة ومن هو المسؤول الحقيقي عن رجالها واعمالهم؟

واذا قالوا انهم عملوا بمشيئة بعضهم. قلنا لهم انه كان الاولى والافضل ان يعملوا بهذه المشيئة في الشؤون العامة التي تهم البلاد باسرها لا احد الافراد، وقد ظهرت والحمد لله، هذه المشيئة بشدة وعنف، اعجب بها القاصي والداني.

واننا نقول بصراحة لولاة الامر بعد ان تنبهوا اخيراً الى الخطأ في ايجاد هذا النظام الذي اصيب بالفشل من يوم اعلانه، اننا نقول لهم ان بيلاطوس قد غسل يديه ولكنه لم يغسل المسؤولية عنهما.

***

اننا نأسف كل الاسف ان تصل بنا الاقدار الى الحالة التي نحن فيها اليوم والتي لم تصب لبنان ببعضها في اشد حالات بؤسه واوجع ايام نحسه.

فلا شيء اليوم من مقدرات لبنان بيد ابنائه، وقد حصر حكامه الوطنيون كل همهم في الشؤون الخاصة الصغيرة، ووقفوا من الامور الهامة على الحياد، واي حياد!

ومن نكد الدنيا ان نصبح بعد خمس عشرة سنة من وجود الفرنسيين بيننا في ظل نظام لا يشبهه نظام حكومي تحت الشمس، وفي حكومة لا تعنى من كل شؤون الدولة الا بتعيين هذا وذاك واذا عرضت من الشؤون العامة للبحث والجدل نفضت يدها منها وقالت انها تفضل البقاء على الحياد!

انه حياد غريب من حكومة ليست مسؤولة امام احد وليس امامها من يحاسبها على مثل هذا الحياد.

لقد مرت بنا حكومات كثيرة وشهدنا انواعاً جمة من اشكال الحكم، ولكننا لم نشهد حتى الان حكومة قالت، او تفكر ان تقول، ما قالته الحكومة الحاضرة.

ولو قدرنا انها جاءت اليوم تنكر هذا القول فان جمودها ازاء كل ما حدث يؤيد القول المذكور اكبر تأييد.

وانه ليؤسفنا جداً ان نضطر الى انتقاد حكومتنا هذا الانتقاد القاسي.

ولكن الحكومة التي تثبت الى هذا الحد عدم وجودها هي اولى أن تنصرف بسلام.

هل تقدر الحكومة أن تقول انها موجودة إلاّ في مسائل تعيين صغار الموظفين؟

وهل تقدر ان تقول انها لم تلجأ الى ابواب المفوضية لتعيين بعض الموظفين الصغار في دوائرها وقد شاءت الاقدار الهازئة ان يختلف الرؤساء على اقتسام الغنيمة في هذه المناصب الفارغة.

***

لاجل هذه الحالة نطالب بارجاع الدستور.

الدستور الذي يضع حداً لهذه الفوضى ويحدد المسؤولية على حامليها ويجعل للاهواء قيداً وشكيمة ويرغم كل حكومة على اثبات وجودها.

ان الدستور الذي نطالب به وتطالب به الامة باسرها هو الذي يرغم حكومة لا تثبت وجودها ان تذهب الى مستودعات الراحة، لتحل محلها حكومة تقدر ان تشتغل لمصلحة الامة، وتقدر ان تحافظ على كرامة الامة.

لاجل هذا نطالب بالدستور.

ونطالب بصلاحيته الواسعة.

ولا عبرة لما تشيعه بعض جرائد الحكومة عن استبعاد عودة الدستور، فنحن لما طالبنا به وشددنا بالمطالبة لم نفعل ذلك لاعتقادنا بقرب عودته، بل لايماننا الاكيد بان الدستور حق مقدس من حقوقنا، وسنظل على مطالبتنا به ولو بقينا محرومين منه عشرات السنين.

لا قيمة للزمن في مطالبتنا، بل القيمة للحق واليقين.

اننا نطالب بدستور سنة ١٩٢٦ ولو خيرنا لاخترنا دستوراً اوسع منه ايضاً.

لان البلاد التي لا تملك مقدرات السلطة الاجرائية لا يجوز لها ان تضيع اقل حق من حقوقها في السلطة التشريعية لان السلطة التشريعية وحدها في بلاد كبلادنا واقعة تحت الانتداب هي التي تحفظ التوازن بين المسيطر الحقيقي على الحكم وحق الشعب في الدفاع عن مصالحه وكرامته.

من اجل هذا الحق نطالب بالدستور واسعاً كاملاً.

حتى اذا لم تكن السلطة التنفيذية مستمدة من الشعب ومستندة الى ارادته، يبقى لهذا الشعب على الاقل مبدأ السيادة في السلطة التشريعية.

واذا اخطأ النواب فليعاقبوا.

واذا جاء المجلس غير منطبق على رغبات الامة فليحل المجلس.

ولكن ليبق الدستور.

ميشال زكور

جو لبنان الملتهب

يسود لبنان في هذه الايام جو ملتهب محترق من الاشاعات والاقاويل والقلق المزعج، ويزكي هذا القلق شعور جميع الناس على اختلاف نزعاتهم وارائهم السياسية بان الحالة الحاضرة قد اصبحت في ظل النظام القائم غير مقبولة ولا معقولة.

ولما لم يكن مصير لبنان في يد ابنائه ولم يكن باستطاعة اللبنانيين ان يغيروا، ولو في الظاهر، حالة اوجدها الانتداب، ولا ان يبدلوا حرفاً من قرار يعترف الكثيرون من المنتدبين انفسهم انه لم يأت بالنتيجة المطلوبة بل اساء الى الفريقين، الانتداب ولبنان، حتى ان المفوض السامي نفسه شعر بوجوب اصلاح هذا النظام كما لمح بذلك قبل سفره الى باريس مرات عديدة. اجل! لما كان الامر كذلك فقد وجه اللبنانيون انظارهم شطر باريس عند سفر المفوض السامي اليها ثم اتجهوا الى المفوض السامي نفسه عند وصوله ليعرفوا منه نتائج مخابراته هناك في العاصمة الافرنسية.

ولكن يظهر ان انشغال أوروبا - وخصوصاً فرنسا - بمشكلة المانيا الجديدة قد حوّل اهتمام الرجال المسؤولين عن بلادنا الصغيرة الضائعة فلم تحل قضيتنا حلاً نهائياً او ان المفوض السامي لم يقل حتى الان شيئاً يتعلق بالحلول التي جهزها في باريس لمشاكل سوريا ولبنان الا تلك الكلمات المقتضبة التي تبودلت بينه وبين منشيء هذه الجريدة وقد ذكرتها الصحف في حينها من ايام.

فاذا اردنا ان نستنتج شيئاً من هذه الكلمات فلا يمكننا ان نستنتج شيئاً كثيراً لانها لا تدل على امكان تغيير محسوس في الاوضاع، وهذا ما يزيد في اكفهرار الجو والتهابه.

ان الحياة، سياسية كانت او عملية، مستحيلة على هذا الشكل وتحت تأثير هذا الجو الغريب، فالاعصاب متهيجة الى حدها الاقصى والافكار قلقة مضطربة والاعتصاب يتلو الاعتصاب حتى ان الناس صاروا يقرأون الاشاعات في العيون وفي الهمس وفي الجو.

ففي كل ساعة اشاعة.

وعند كل حركة اشاعة.

بل اصبحت انفاس الناس اشاعات.

***

ولما كان مصير هذه البلاد ومقدراتها بيد غيرها اولاً فاننا نتجه الى رجال الانتداب بهذا المقال الصريح.

يا ولاة الامر فينا!

لا يمكنكم ولا يمكننا ان نظل في هذه الحالة من القلق والغموض وعدم الاستقرار.

انكم جئتم الينا في لبنان.. ولا نريد ان نكرر هنا باية عاطفة استقبلكم لبنان اذ ان اشرف عواطف المحبة والصداقة، خصوصاً من الضعيف نحو القوي ومن الصغير نحو الكبير، اذا تكررت كثيراً ورُدّدت مراراً اصبحت مبتذلة لا قيمة لها وتضايق القوي والكبير منها.

ولكننا نقول: انكم جئتم الينا على الرحب والسعة.

فاذا كنتم بيننا بقوة الفاتح الظافر فليس لنا ان نطلب منكم شيئاً اذا اردتم ان تحكمونا باسم السيف والمدفع.

واذا كنتم بيننا باسم الصداقة والارشاد فاننا نؤكد لكم ان مجريات الامور لا تدل كثيراً على انها منطبقة على اسس الصداقة والارشاد.

ان الحالة الوسط بين الامرين، بين قوة الفتح وعطف الصداقة، هي مضرة لنا ولكم.

نقول هذا بصراحة بعد ان سمعنا - هنا في لبنان - كلمات وتعابير لم تتعود عليها اذاننا ولا اذان ابائنا واجدادنا.

اجل! اننا سمعنا من "بعضهم" كلمات غريبة الرنة في آذاننا.

سمعناهم يقولون - ان سياسة المسايرة قد انتهت، ونحن نريد ان نعرف بعد اليوم من هو معنا ومن هو علينا.

وبالغوا في هذا الى حد ان قالوا - "نريد ان نعرف من هو مع فرنسا ومن هو مع هتلر".

لا ريب ان الدنيا قد انقلبت وان الناس قد تغيروا عليها.

أهنا في لبنان يفتشون عن هتلر وانصاره؟

اللهم! ان هذا لكثير!

***

يا ولاة الامر فينا!

اسألوا في لبنان عن ملوك فرنسا وتاريخها.

اسألوا فيه، عن قواد فرنسا وابطالها وثورتها الكبرى وحقوق الانسان فيها.

اسألوا عن بوانكاره وكليمانصو ولبرون.

اسألوا عن بيكو وغورو وويغان وجوفنيل.

اسألوا عن كل هؤلاء وامثالهم - هنا في لبنان.

واما عن هتلر فاسألوا عنه - هناك في اوروبا.

واذا رأيتم ان ستاراً من الالم قد اسدل على هذه الصفحات بعد ١٧ سنة، فأسألوا عن السبب وتلافوه، اذ ليس من الحكمة ان تقفوا هذا الموقف من شعب استشهد نصفه في سبيلكم.

ميشال زكور

التراجع الى الوراء ١٩٢٤-١٩٣٥

في اوائل حزيران من سنة ١٩٢٤ عاد حضرة الجنرال ويغان، المفوض السامي في ذلك الحين، من باريس الى بيروت، وعلى اثر وصوله الى العاصمة اللبنانية زار المجلس النيابي والقى فيه خطاباً قيماً عن خطة فرنسا الجديدة في لبنان.

وها نحن نأخذ موضوع ذلك الخطاب من عدد "المعرض" الذي صدر في ١٨ حزيران ١٩٢٤.

قالت المعرض:

"اما مختصر ما قاله الجنرال فهو:

١ - ان حكومة "الجنرال فاندنبرغ" هي حكومة انتقال من عهد الى عهد، اي من عهد الحكم الاختباري الى عهد الحكم الدستوري اللبناني.

٢ - ان الجنرال فاندنبرغ سيكون حاكم لبنان فقط لا مندوباً للمفوض السامي ايضاً كما كانت الحال قبل اليوم.

٣ - ان القانون الاساسي "الدستور" للدولة اللبنانية سيوضع في شكل تحفظ فيه حقوق لبنان كدولة مستقلة تمام الاستقلال مع مميزات الدولة التي قبلت تكليف جمعية الامم في الانتداب عليه.

٤ - ان "النظار" يصبحون مسؤولين امام رئيس الحكومة وامام المجلس النيابي.

٥ - ان صلاحية المجلس النيابي متوسع" أهـ.

***

هذا موجز ما ورد في خطاب المفوض السامي العسكري عام ١٩٢٤ يوم لم تكن الثورة السورية قد شبّت نارها وطار غبارها وحمي وطيسها، ويوم لم يكن في البلاد المسيو دي جوفنيل ممثل روح الحرية الفرنساوية الذي اعلن الدستور اللبناني عام ١٩٢٦، ذلك الدستور الذي ما برحنا نطالب باعادته ولن يخفت لنا صوت حتى يعود لانه حقنا المقدس وعنوان كرامتنا وسيادتنا القومية.

فاذا اردنا ان نضع مقابلة بين ما كنا عليه منذ عشر سنوات وما صرنا اليه اليوم، فاننا نغص بريقنا وبخيبة املنا.

لاننا بدلاً من ان نتقدم في ظل الانتداب الفرنسي تراجعنا اشواطاً كثيرة الى الوراء فصرنا اليوم في عهد المفوضين السامين الذين لا يمثلون صرامة الجيش وروح السيطرة ولا ينظر اليهم الناس كممثلين للروح الاستعمارية كما كان البعض ينظر، خطأً، الى المفوضين السامين السابقين خصوصاً القواد منهم، صرنا اليوم نفتش في نظام الحكم الحالي عن اثر تلك العهود والوعود التي حملها الينا الجنرال ويغان عام ١٩٢٤ فلا نجد في الشكل الحكومي الحالي شيئاً من ذلك. بل نجد اننا اليوم اقل صلاحية منا حتى في نظام عام ١٩٢١ وما يليه. اذ كان لنا في ذلك الحين مجلس تمثيلي منتخب لا تعيين فيه، ولم يكن هناك ما يسمونه اليوم مجلس المصالح المشتركة الذي يستأثر بكل ما له علاقة بمصلحة مشتركة بين الدول الواقعة تحت الانتداب. بل كان كل شيء يتعلق بلبنان يعرض على مجلس لبنان للنظر والدرس والتقرير.

***

ان الجنرال ويغان نفسه اراد لنا عام ١٩٢٤ حكومة مسؤولة ودستوراً يحفظ كرامتنا واستقلالنا، ولم يقل لنا في يوم من الايام اننا قاصرون الى حد اننا لا نستحق ان تعطى لنا صلاحيات دستورية كاملة.

فكم يجب ان تكون خيبة املنا كبيرة عندما نرى انفسنا بعد عشر سنين ونيف مضطرين ان نجاهد ونجادل للحصول على ما كان القائد العسكري يريد ان يعطينا اياه من صلاحيات الحكم الدستوري. بينما كنا في ذلك العهد ننمي الامل في صدورنا بالوصول الى الغاية الاستقلالية التي حنّ اليها الشعب اللبناني باسره.

وقد كنا في ذلك العهد كما نحن اليوم ننتمي الى طوائف مختلفة والى نزعات كنزعات هذه الايام ومع ذلك فلم يأخذ القائد العسكري من اختلاف طوائفنا ومن نزعاتنا المختلفة سبباً لحرماننا من الحريات الدستورية التي هي عنوان كرامة الشعوب.

فهل نحرم اليوم بعد عشر سنين من الحقوق التي اعترف لنا بها ممثل فرنسا عندما حتى قبل الثورة السورية واعلن رسمياً انه سيحققها في فترة حكومة الانتقال؟!

وهل يجوز لفرنسا ان تترك اصدقاءها في هذه الحالة المؤسفة من خيبة الامل بعد مرور خمس عشرة سنة على وجودها بين ظهرانيهم؟!

***

ها نحن اليوم وجهاً لوجه مع الانتداب الافرنسي، هذا الانتداب الذي لا يمكنه ان يشك بصداقة اللبنانيين واخلاصهم، فاذا رأى منهم اليوم ما يرى واذا سمع بأذنيه هذه الشكاوى المرة التي تعالت حتى اصبحت احتجاجاً يراوح بين اللين والشدة على السنة اخلص الاصدقاء القدماء فلأن خطل السياسة لم يترك مجالاً للحيلولة دون هذه الشكوى المريرة.

وقد اراد ولاة الامور من الافرنسيين ان ينظروا الى سياسة البلاد والى موقفهم من مصالحها من وراء نظارات المتزلفين المتملقين المنافقين الذين لا تهمهم الا منافعهم ومصالحهم الشخصية فانفغرت بذلك هذه الهوة بينهم وبين الشعب اللبناني الصادق الامين، حتى كاد ان ينقطع الحبل بعد ان كان متيناً، وتنفصم العروة التاريخية بعد ان كانت بقوتها مضرب الامثال.

نقول هذا ونحن على ابواب انقلاب جديد كما يقول الرواة - وهم صادقون إن شاء الله.

نقول هذا ونستند الى الماضي لنبرهن للافرنسيين ان هذا الشعب اللبناني الذي استحق حتى من القائد العسكري من صلاحيات الحكم الدستوري ما نقلناه في رأس هذا المقال عن "المعرض" الصادر في حزيران عام ١٩٢٤، ان هذا الشعب لا يمكنه ان يقبل من صديقته التاريخية نظاماً ليس فيه الصلاحيات الدستورية التي وعد بها الجنرال ويغان عام ١٩٢٤ وتوسع فيها وفي تحقيقها المسيو جوفنيل عام ١٩٢٦.

ان لهذا الشعب الامين دستوراً علق، مع الاسف، عام ١٩٣٢ مع وعد بالرجوع اليه في اقرب وقت، فهو يطالب اليوم بدستوره المعلق حتى تهلل البلاد مستعيدة ثقتها واملها بالمستقبل مرددة: انجز حرٌ ما وعد..

ميشال زكور

قفاز من مخمل

ردّدت الصحف وما برحت تردد الى اليوم طائفة من الاخبار والاشاعات حول الاحداث المنتظرة للاوضاع القائمة في لبنان وسوريا، وفصّلت كل جريدة لهذه الاوضاع ثوباً جديداً يختلف عن الثوب الذي فصلته الجريدة الاخرى.

واما نحن فقد ذكرنا في عدد سابق ان لا احداث هناك ولا انقلابات، وكل ما يجري في هذا الشأن وكل ما يقال في موضوعه هو من باب التخدير. وبينما نحن نتمنى ان تكون الصحف هي الصادقة في اخبارها ونحن المخطئون، فاننا نؤكد من جديد ان الانقلابات المنشودة وتوسيع الصلاحيات الدستورية وما شاكل ذلك من الاماني هي بعيدة التحقق.

اجل! لقد ترك ولاة الامور المجال واسعاً امام الصحافة والرأي العام وتركوا الجميع يعتقدون ان هناك تغييرات في الاوضاع على وشك الظهور، ولكن يظهر ان المناورة قد كانت من نوع الاغراء السياسي على السكوت والاصطبار في اثناء تلك الضجة الصاخبة التي ثارت حول المونوبول، حتى اذا اعتقدوا ان هذه الضجة قد سكنت عادوا يفكرون بتغيير شكل المناورة لا بتغيير الشكل الدستوري الحاضر.

وما كادوا يبدأون بالمناورة الجديدة حتى اصطدمت البلاد باعتصابات ثلاثة حملت في تيارها الفئة المفكرة والفئة العاملة من اهل لبنان. فقيل: "ان ولاة الامور قد جهزوا الاحداث المنتظرة ولكن ليس من الحكمة ولا من الهيبة ان تعلن هذه الاحداث بينما الاعتصاب قائم والبلاد في غير حالتها الطبيعية".

وها قد هدأت الاعتصابات وسكنت فكرة الاضراب ولكن الاحداث نائمة في عالم الغيب، وسنسمع غداً سبباً جديداً لتأخير اعلانها.

ولا ريب ان الكلمة التي قالها حضرة المفوض السامي لمجلس نقابة المحامين في ما يتعلق بكفاءة النواب عند المناقشة في هذا القانون تدل على ان دور التجارب والاختبارات لم ينته بعد.

وهل كانت حقوق البلاد بدستورها سلعة للمناقصة والمزايدة او انها متعلقة بكفاءة هذا المجلس او عدم كفاءته؟

اذا كان هذا المجلس ليس كفوءاً للدستور فليحل وليأت مجلس غيره اكثر كفاءة منه، اذ لا يجوز ان تكون حقوق البلاد معلقة ببعض النواب او مرتبطة بهذا المجلس او بذاك.

ثم... ما هو حد الكفاءة في درس القوانين؟

أإذا وافق المجلس على رغبات المفوض السامي يظهر كفاءته في المناقشة، او انه يظهر هذه الكفاءة اذا لم يصدق؟؟

وهل تكون دائماً رغبات المفوضية في مصلحة الشعب، وكل معارضة لها تدل على عدم الكفاءة؟

ان كل مشروع قانون يحتمل الاخذ والرد والسلب والايجاب في المناقشة. فما هو يا ترى حد الكفاءة في هذه المناقشة؟

الا اذا كانت النتيجة دائماً كحكاية ابريق الزيت المشهورة.

***

في اول الاحتلال جاءت الى هذه البلاد لجنة استفتاء اميركية يرأسها المستر كراين، وهو غير مشهور بمحبته لفرنسا، فذهب مع لجنته الى بكركي لاخذ رأي البطريرك الماروني وحاول ان يستدرج البطريرك الحويك الى التصويت لغير فرنسا فقال له:

- ان فرنسا يا صاحب الغبطة خرجت منهوكة من الحرب وانتم منهوكون مثلها فهي لا تقدر ان تساعدكم بالمال الذي انتم بحاجة اليه.

فأجاب البطريرك ببساطة وايمان.

- اننا نفضل ان نضمّ فقرنا الى فقر فرنسا، اذا كانت فقيرة كما تقول، ونعيش معاً بتقاليدنا.

واليوم نسمع جواب المسيو دي سان كانتان على هذا التصريح بعد ستة عشر عاماً، فاذا هو يقول للاستاذ سلوم مكرزل:

ان احتجاج البطريرك الماروني على المونوبول بعد ان احتج على البندرول يدل على ان الاحتجاج خطة ملازمة مهما تكن وجهة السياسة. لذلك تمضي فرنسا في تنفيذ بروغرامها من غير التفات الى المقاومة.

ولم تعد التقاليد التاريخية صالحة لعلاقات الشعوب ببعضها!

اجل! لقد صدق المسيو دي سان كانتان فان التقاليد لم تعد اساساً صالحاً لعلاقات الشعوب، وهذه بولونيا اكبر برهان على صحة ما يقول وليّ امورنا في باريس.

وما اجدرنا ان نردد اليوم مع الشاعر:

ان كانت منزلتي في الحب عندكم
ما قد لقيتُ فقد ضيعت أيامي

ميشال زكور

الموازنة في المجلس

ننشر في هذا المكان التقرير الذي وضعه مقرر الموازنة العام عن حال الموازنة والقسم الاول من باب الواردات وقد كان للتقرير الصدى الطيب في الندوة النيابية. وعند الرأي العام حتى في جريدة (الاوريان) نفسها.

-١-

نظرة عامة في الموازنة

عندما علق حضرة المفوض السامي السابق الدستور اللبناني اتخذ من اشتداد الازمة الاقتصادية سبباً لهذا التعليق، وقد وعد قرار التعليق في مجمل حيثياته المكلف اللبناني بتخفيف اعباء الضرائب عن عاتقه.

ولا نبحث هنا اذا كان يمكن او يجوز، ان تكون الازمة الاقتصادية سبباً جوهرياً، بل سبباً وحيداً لحرمان شعب من دستوره. فلهذا البحث الهام مجال آخر تحت قبة هذا المجلس.

ولكننا، وقد مرت ثلاث سنوات تقريباً على تعليق الدستور، نرى ان المكلف اللبناني لم يستفد حتى الآن من تخفيف اعباء الضرائب عن عاتقه اذا لم نقل ان هذه الضرائب قد زادت في كثير من بنودها بعد تعليق الدستور، ونعدد فيما نعدده من هذه الزيادات رسوم التمغة التي تضاعفت ورسوم الجوازات التي زادت عن الضعفين، ورسوم البندرول على الكبريت التي احدثت جديداً بعد الدستور، عدا عن الزيادات في رسوم بندرول التبغ، ورسوم البنزين وغيرها من الضرائب التي سيرى المجلس ما زيد فيها اثناء درس فصول الواردات، هذا اذا ضربنا صفحاً عن الزيادات التي تتتابع في الرسوم الجمركية، وهي لا قول لنا فيها ولا رأي، والتي قد جعلت اسواقنا التجارية هزيلة ضعيفة امام الاسواق المجاورة التي صارت تزاحمنا في عقر دارنا بعد ان كانت بيروت وحدها سوق الشرق الادنى بأسره.

ولا بد لنا هنا من الاتيان على ذكر المذكرة القيمة التي وضعتها لجنة المجلس الجمركية ورفعتها الى حضرة المفوض السامي آملين من حضرته ان ينظر اليها بعين الاهتمام لانها تعبر عن رأي شعب كامل، وعسى ان يتمكن المجلس من درس المذكرة مع جواب المفوضية المنتظر عليها.

حضرة النواب،

انكم ترون من درس فصول الواردات في الموازنة، ومن المقابلة بين هذه الفصول وما يقابلها في الموازنات السابقة بان المكلف لم يستفد من تعليق الدستور كما وعدوه بل ان بعض الرسوم قد تضاعفت على عاتقه من ذلك التاريخ بدون ان يسمع له صوت:

واذا كان من فضل للدستور وللحكم النيابي في حياة الشعوب فيكفي ان المجالس تدرس مصالح الشعب كبيرها وصغيرها على وضح النور والحقيقة وفي جلسات علنية يعرف القاصي والداني من ابناء الشعب ما دار فيها من ابحاث ومناقشات فلا تقرر ضريبة ولا يزاد تكليف الا بعد مناقشة وجدال واخذ ورد وتصويت.

ومن البديهي ان النواب لا يميلون لا كثيراً ولا قليلاً الى زيادة الضرائب بل هم يحاولون ويسعون دائماً الى تخفيف اعبائها عن المكلفين بقدر ما يسمح لهم انتظام سير العمل في الحكومة.

ومهما قيل عن النواب فانهم يشعرون مع الاهالي اولاً ويحافظون على مصلحتهم ثانياً، ومن مصلحتهم ارضاء منتخبيهم، وابلغ ما يرضي المنتخبين تخفيف الضرائب.

***

ان الحكومات في كل بلاد الناس تنظر الى الموازنة نظرة تشاؤم فهي تقدر النفقات اكثر من حقيقتها وتقدر الواردات اقل من الواقع.

لذلك نسمع كل سنة عند وضع الموازنة ان هذه الموازنة في عجز وان الحكومة ساعية بكل الطرق لوضع التوازن بين الدخل والانفاق، ولكن لا نكاد نصل الى اخر السنة ونطلع على قطع الحساب حتى نرى ان القضية انقلبت رأساً على عقب فاذا بكفة الواردات قد ارتفعت رغم كل الاعتمادات الاضافية التي تأتي خلال السنة وقد تبلغ نصف مليون احياناً بينما كفة النفقات قد هبطت عما قدر لها، ويبقى في هذا الصندوق مبلغ لا يستهان به وتستغني الحكومة اذ ذاك عن اخذ المبلغ المدون من حصتنا من واردات المصالح المشتركة.

ويذكر النواب المحترمون ولا ريب ان قسماً كبيراً من واردات جماركنا كان محجوزاً لقاء المتبقي علينا للديون العمومية. اما وقد سويت عملية هذه الديون ودفعنا كل الباقي علينا في عهد حكومة الفرد نقاش مع فوائده وفوائد فوائده ودفعنا كل ما طرأ على هذا الدين من تغيير وتبديل، وبكلمة مختصرة دفعنا كل ما كان بالامكان ان ندفعه. فماذا حلّ بحصتنا اليوم؟ وهل هي محجوزة لقاء امر آخر غير الديون العمومية؟؟ ام اصبحت حرة طليقة يمكننا ان نعرف عنها وعن ارقامها شيئاً اذا كنا لا نقدر ان نطالها؟

ان واردات الجمارك في جميع الحكومات، حتى الصغيرة وحتى غير المستقلة، هي اهم مورد لموازنة هذه الحكومات.

فمصر تأخذ ثلث موازنتها تقريباً من وارداتها الجمركية. واذا قدر للبنان ان يأخذ دخله من جماركه فاذذاك يمكننا التخفيف عن عاتق المكلف.

***

اذكر ان المجلس السابق عند درسه في اواخر عام ١٩٣١ لموازنة عام ١٩٣٢ جاءت الحكومة تصور له حالة الموازنة تصويراً افلاسياً، فقلق النواب من المصير وتطيروا مع الحكومة، ولكن الحكومة في غفلة منها قدمت بعد الموازنة قطع حساب السنة السابقة فاذا واردات الدولة قد تجاوزت عن المقدر لها في الموازنة ستمئة الف ليرة مع شكوى الحكومة نفسها من تقصير الجباية.

وها ان التاريخ يعيد اليوم نفسه بعد ثلاث سنوات على اننا نعتقد اذا ظل اجتهاد الحكومة كما هو الان في تحصيل الضرائب بالطرق الارهاقية التي شكا منها الاهالي وخصوصاً الفقراء المساكين فان واردات الدولة ستكون اكثر من كل سنة سابقة.

امامي حوادث عديدة من "مآثر" الجباة مع الفقراء المساكين. فقد بيعت في كثير من القرى حوائج الفلاحين الضرورية ومواشيهم وحجزت لوازم اكواخهم في سبيل تحصيل الضريبة، بينما القوانين كلها تحمي، بروح عدلها، هذه الحاجيات الضرورية من كل اعتداء وتأمر الحكومة بحمايتها، فكيف يجوز للحكومة اذا ان تبيع طنجرة الفلاح وحصير الارملة البائسة لاجل تحصيل ضريبة متأخرة، قد تكون غير عادلة ايضاً في اساس وضعها.

وان الاوفق والاعدل ان تسهر الحكومة على طرق الجباية بعد اصلاح نظامها المالي الفاسد فتسهل هذه الجباية على نفسها وعلى الاهالي ايضاً. واقرب الطرق الى ذلك هو ان تقسم ضريبة السنة الواحدة الى قسمين او ثلاثة اقسام بحيث يتمكن الجابي كل ستة اشهر او اربعة اشهر من اخذ قسم من الضريبة التي يهون دفعها على المكلف متى اصبحت دفعات صغيرة.

واما المطالبة اليوم بالضريبة كلها وبالبقايا المتأخرة بينما الضائقة آخذة بخناق الناس فهو ارهاق بحد ذاته لا يجوز للحكومة ان تلجأ اليه حتى لو كانت الضريبة عادلة فكيف اذا لم تكن هذه الضريبة مبنية على اساس العدل والانصاف.

المقرر العام
ميشال زكور

-٢-

فساد النظام المالي

وقد قُدِّر لهذا المجلس، وهو يبحث الضرائب وطرق جبايتها، ان يصطدم في كل مناسبة بالنظام المالي المعمول به حتى الان في لبنان والذي اصبح فاسداً من كل اطرافه حتى ان الحكومة نفسها تعترف في كل فقرة من فقرات فذلكتها بفساد هذا النظام ولكنها، مع الاسف، ما برحت تعمل به من عشرات السنين وهي لا تفكر - الا عند وضع الموازنة - بما فيه من نواقص واخطاء واضرار.

افليس عجيباً ان نطالع في فذلكة الحكومة عند كل فصل من فصول الواردات هذه التعابير التي نأخذها حرفياً من اقوال الحكومة.

قالت عند كلامها عن (المسقفات):

"... وعليه فان الحكومة ستحيل الى المجلس في دورته الحالية مشروع قانون يقضي بتعديل قانون ١٥ كانون الاول ١٩٣٠ تعديلاً يتيح للدوائر المالية ان تجري التخمينات الجديدة باقصى ما يمكن من السرعة وباقل ما يكون من النفقات.

وقالت عند كلامها عن ضريبة (الاراضي الموحدة):

"ولكي تهدىء الحكومة من روع المكلفين في المناطق المشار اليها اعلاه تقول انها لا ترمي في مشروعها الجديد سوى الى توزيع الضريبة توزيعاً عادلاً والقضاء على مساوىء التكليف القديم".

وقالت عند كلامها عن (ضريبة التمتع):

"ان ضريبة التمتع ليست باهظة بحد ذاتها ولكن طريقة توزيعها تجعل بين المكلفين شيئاً من التفاوت فيشكو بعضهم من وطأتها بينما البعض الآخر لا يدفع منها النصيب الذي يستحقه. وقد رأت الحكومة ان تتلافى هذه الحالة في مشروع قانون ستحيله الى المجلس في اوائل السنة القادمة مراعية فيه الملاحظات التي ستبديها الهيئات المختصة".

وقالت عند كلامها عن ضريبة (الطرق):

"ان الحكومة ما زالت تفكر منذ سنوات بالغاء ضريبة الطرق".

وقالت عند كلامها عن ضريبة (الرسوم القضائية):

ان الحكومة منصرفة الى وضع مشروع قانون يقضي بتعديل الرسوم القضائية المرعية الاجراء. وسيتلو هذا المشروع مشروع آخر يقضي بتعديل رسوم كتاب العدل. وقد انصرفت الحكومة الى وضع قانون بتعديل ◀

◄ الموازنة في المجلس

رسوم التسجيل وسيكون هذا المشروع جاهزاً في بحر السنة القادمة ".

وقالت عند كلامها عن ضريبة (المسكرات والكحول):

"ان رسوم المسكرات قد عدلت بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ١٣٣ والحكومة منصرفة الى البحث عن طريقة لتحسين مراقبة الانتاج وفي الوقت نفسه لحماية الكرمة، وقد عهد بدرس هذه القضية الى لجنة خاصة".

وقالت عند كلامها عن رسوم (البرق والبريد):

وستحاول الحكومة في مفاوضات ستدور بينها وبين الجيش تحت اشراف المفوضية العليا – ان تستحصل لموازنة الدولة على حصة من الواردات التلفونية".

اما ضريبة البندرول فانتم تعلمون ماذا حل بها!

***

هذه بعض اعترافات الحكومة نفسها في فذلكتها على الموازنة وهي تدل بجلاء وصراحة الى فساد النظام المالي المعمول به في لبنان فساداً شاملاً.

***

ولا بد لنا قبل ان ننتقل من هذه النظرة العامة الى درس فصول الواردات، من ملاحظة نبديها للحكومة تتعلق بموازنات دوائر الدولة المختلفة.

فمن المعلوم ان كل مصلحة حكومية هي ذات دخل وانفاق، وقد يكون من المستحسن ان يعرف النواب والرأي العام، ولو بطريقة موجزة واضحة، واردات كل مصلحة ونفقاتها على حدة.

والحكومة تقدر ان تأتي الى المجلس، ببيان موجز واضح، عن الواردات والنفقات لكل دائرة من دوائرها.

الواردات

والآن ننتقل الى درس القسم الاول من موازنة الواردات وهو قسم الضرائب المباشرة والرسوم المماثلة لها.

ضريبة الاملاك المبنية

وهي المعروفة بضريبة المسقفات، بل هي الضريبة التي ما برحت الشكاوى تتعالى في جميع انحاء البلاد من جراء فداحتها وعدم المساواة في تقسيمها وفرضها حتى ان الحكومة نفسها قد اعترفت بالامر الواقع ووعدت في فذلكتها، كما ذكرنا، باصلاح حالة هذه الضريبة. على انه لم تمر دورة من دورات هذا المجلس والمجالس السابقة الا وقام النواب يناقشون الحكومة مناقشة حادة في شأن هذه الضريبة.

وفي سبيل جبايتها ومتأخراتها وقع الارهاق على الفقراء والمساكين.

اجل ان الحكومة تعتمد في رأس وارداتها على مدخول هذه الضريبة، ولكن الضريبة يجب ان تكون عادلة قبل كل شيء ليدفعها المكلف بيد راضية.

لقد سمعنا وشاهدنا بام العين حوادث كثيرة تدل على مبلغ عنت الجباة وارهاقهم للفلاح المسكين، كما اننا رأينا الحكومة للمرة الاولى، والحمد لله، تشدد على الاغنياء وذوي النفوذ بعض التشديد في تحصيل المتأخر عليهم من هذه الضريبة.

وان غير واحد من النواب قد وجه الى الحكومة اسئلة تتعلق بالحيف النازل بالفلاحين والفقراء من معاملة الجباة وقساوتهم ولم تجب الحكومة حتى الآن على سؤال من هذه الاسئلة.

لذلك ترى اللجنة المالية من واجبها ان تبين للحكومة بعض الملاحظات والمعلومات التي وصلت اليها عن جباية هذه الضريبة. ولا بد من الاشارة هنا الى مبالغة الجباة وبعض دوائر المالية في المناطق مبالغة غير عادلة ولا منصفة في تفسير القانون.

فقد اراد الشارع ان يكون الفلاح والزارع مرحومين في هذه الضريبة. فعفا القانون بيت سكن الزارع وزريبة مواشيه ومستودع غلاله من ضريبة المسقفات.

ولكن المأمورين والجباة لم يعملوا بروح المشترع بل نفذوا القانون في الجميع وبالغوا في مطالبة الفلاح المسكين حتى اضطر ان يدفع الضريبة من قوت صغاره ومن ثمن بقرته او ثوره او حماره.

ثم ان في البلاد قرى نائية فقيرة لا يصل اليها مستأجر ولا يربح اصحاب البيوت فيها غرشاً واحداً من بيوتهم بل هم يبيتون فيها ويكادون لا يرزقون في هذه الايام قوت يومهم. فهل من العدل ان توضع ضريبة المسقفات على مثل هذه البيوت وفي مثل هذه الاحوال؟

ان اساس ضريبة المسقفات هو الايجار؟ فأي ايجار تعرفه هذه البيوت النائية، وكيف قُدرت عليها الضريبة وهي لا تأوي الا اصحابها الفقراء!؟

ضريبة الاراضي الموحدة

جمعت هذه الضريبة المستحدثة ضريبتي الاعشار و "الويركو" وكانت الغاية من هذا الجمع اجراء بعض التخفيض عن المكلف.

ولكن هذه الضريبة ما برحت مجحفة في مناطق عديدة من اراضي الجمهورية. وقد اظهرنا بالحجة والارقام شيئاً من ادلة هذا الاجحاف عند درس موازنة الدوائر العقارية واعمال المساحة ولم نأخذ هذه الادلة والارقام من عندياتنا بل من تصريحات الحكومة وسجلات دوائر المساحة.

وقد وعدت الحكومة باصلاح هذه الضريبة وجعلها منصفة عادلة حتى لا تظل الحالة كما هي اليوم: هكتار من الارض في قرية يدفع عليه اربعمئة غرش ضريبة بينما الهكتار الثاني من القرية المجاورة، والارض واحدة من حيث الجودة والغلال، يدفع اربعين غرشاً فقط.

ومن العدل ان تقسم الاراضي الى عدة درجات فتعلو الضريبة الموحدة وتهبط تبعاً لغلال الارض ولانواع مزروعاتها، بل يمكن تعديل هذه الضريبة صعوداً ونزولاً على اساس الغلال والمزروعات وانواعها.

هكذا جرى في جارتنا فلسطين في مطلع هذه السنة فالغي هناك نظام الاعشار و "الويركو" ووحدت الضريبة.

وقد قسمت الاراضي الى درجات وربطت كل درجة منها بفئة خاصة من الضريبة الموحدة تتناسب مع ما عرف عن تلك الاراضي من جودة المحصول او عدمه وقد جاءت هذه الضريبة الجديدة الموحدة ضئيلة خفيفة الى حد ان اعلى فئة فيها لم تتجاوز السبعة غروش ونصف سورية عن كل دونم من الارض.

وقد نص القانون الجديد في فلسطين على اعفاء الاراضي الشجرية، عدا الاشجار الحمضية، من الضرائب لمدة عشر سنوات من تاريخ اول زراعتها، وقد قصدت الحكومة من ذلك تشجيع الاقبال على زراعة الاشجار المثمرة.

فهل في نية الحكومة يا ترى ان تضع للضريبة الموحدة قانوناً من هذا النوع في مدة قريبة؟

ضريبة التمتع

ان الشكاوى من هذه الضريبة، وخصوصاً من عدم توزيعها بالعدل والانصاف، يتعالى كل سنة خصوصاً في بيروت. والحكومة نفسها ترى، كما بينا سابقاً، ان تعديل هذه الضريبة وتعديل تقسيمها قد اصبح امراً واجباً.

فهناك شوارع ستقفر من نازليها اذا دامت حالة ضريبة التمتع على هذا الشكل الذي هي عليه. اذ ان المحل في هذا الشارع القديم الذي كان بالامس مرتفع الايجار يدفع اضعاف محل جديد مثله او اكبر منه في شارع حديث او في بناية جديدة وقد يكون الاقبال على الشارع الحديث قد تجاوز اضعافاً الاقبال على الشارع القديم.

وما نسي هذا المجلس ان رئيس الحكومة الحاضرة هو صاحب الاقتراح الاول في انزال ضريبة التمتع خمسين في المئة، والجميع يأملون ان لا ينسى امين سر الدولة اقتراح النائب عبد الله بك بيهم.

ولما كانت ضريبة التمتع تبنى على الاساس نفسه الذي تبنى عليه ضريبة المسقفات فان اللجنة المالية رأت ان يصار الى التسوية نفسها التي تم الاتفاق عليها بشأن ضريبة المسقفات ووافقت الحكومة على رأي اللجنة. وسيتلى على حضراتكم مشروع قانون يتعلق بهذه الضريبة نرجو ان تقروه.

ضريبة الطرق

من سبع سنوات تقريباً ونحن نسمع الحكومة تقول كل سنة في فذلكة الموازنة انها مستعدة ان تلغي هذه الضريبة. وفي كل سنة نرى الضريبة بنصها وفصها مدونة مع الاحتفاظ طبعاً بالوعد المزمن عن قرب الغائها.

تقول الحكومة ان الازمة لم تسمح لها بذلك.

فاذا كانت في سبع سنوات لم تتمكن من هذا الالغاء بداعي الازمة فكم يجب علينا اذن ان ننتظر من عشرات السنين!

ومع ذلك فليطمئن الشعب!! ان الحكومة وعدت بالغاء ضريبة الطرق. اما متى تبر بالوعد وتلغي الضريبة فهذه مسألة عرضية لا اهمية لها.

ان جميع الحكومات المتمدنة قد الغت هذه الضريبة من موازناتها، فلتتشبه حكومتنا، من هذه الجهة على الاقل بالحكومات الراقية.

حضرة النواب

ان الشعب اللبناني فقير ولكن حكومته ليست فقيرة مثله، بل هي تعد من الحكومات السعيدة لانها معتقة من كل دين يغل مواردها. والدين مرهق للحكومات كما هو مرهق للافراد.

واذا تمكنا ان نتابع طريقنا في هذه الازمة الشديدة بدون ان نضع بايدينا اغلال دين جديد فاننا نكون، رغم فقرنا، مرتاحي البال، اذا لم نكن سعداء.

واذا كانت الدول العظمى تضرب اليوم صفحاً عن تعهداتها المالية وتتلكأ في دفع استحقاقات ديونها، فان لبنان يمكنه ان يفاخر هذه الدول بانه دفع كل ديونه بفوائدها وفوائد فوائدها وبدون حسم غرش واحد منها بل مع كثير من الزيادات.

وماذا يهم اذا دفع مرغماً على امره.

لذلك نسأل الله ان ينظر الى حالة لبنان فلا نرغم على عقد ديون جديدة حتى لا نضطر في المستقبل ان ندفع الغرش غرشين ونرغم فوق ذلك على الشكر.

المقرر العام

ميشال زكور

اقفال شوارع بيروت احتجاجاً على المونوبول

ننشر في هذه الصفحة بعض رسوم من اقفال العاصمة اللبنانية في ١٧ من الشهر الحالي احتجاجاً على المونوبول وعلى الاحتكارات والحالة الحاضرة.


قسم من شارع فوش.


قسم من شارع اللنبي.


زاوية بين شارع اللنبي وسعد زغلول.


شارع على البور.

غبطة البطريرك يتكلم

يقف غبطة البطريرك الماروني الموقف الطبيعي الصلب للدفاع عن حقوق البلاد الاقتصادية والسياسية فهو منذ ان ابرق الى وزارة الخارجية الفرنسية محتجاً على نظام الحصر والاحتكار يستقبل وفود البلدين السوري واللبناني ويؤكد للجميع انه يعمل للبلاد ولن يرجع عن الطريق التي سلكها في هذه الازمة.

ورأى ولاة الامر في المفوضية ان يسالموا فأوفدوا حضرة البارون فان رئيس الغرفة السياسية الى المقر البطريركي في بكركي فزار غبطته واقام معه ست ساعات يباحثه ويحاول الوصول الى حل مرض. ويظهر انه لم يوفق لان البطريرك اصر على رأيه كل الاصرار.

وتناول غبطة البطريرك الاحتكارات على انواعها فشجب سياستها وقال انها تضر بمصالح البلاد وسمعة الدولة الفرنسية وانها تنافي صك الانتداب.

وانتقل غبطته للتكلم عن احتكار النقل واحتكار القمار فكان حظهما اسوأ من حظ زميليهما مونوبول التبغ والتنباك فادرك البارون فان ان السلام غير طبيعي في هذه الظروف.

ولم يقف غبطة البطريرك عند هذا الحد فتناول شركة المرفأ بالنقد الجارح ثم عطف على الرسوم الجمركية ولمح الى صندوق المصالح المشتركة وانتقل بعد ذلك للحديث عن السكك الحديد فانتقدها واسهب. ولم ينس غبطته حقوق البلاد السياسية ودستورها المعلق فصارح زائره مستغرباً كيف يجوز ان تظل البلاد بلا دستور وانه لو كان للبلاد حق الاشتراع والاشراف على شؤونها الداخلية وتقرير مصالحها الحيوية لما وقعت الازمة التي نحن فيها، الى ان قال: ان صك الانتداب يحتم على الانتداب منح هذه البلاد دستوراً تتولى بموجبه شؤونها وقد وضعت اسس الدستور ونصوصه ثم سجلت النصوص في سجلات جمعية الامم وبعد ان مارست البلاد الحكم الذاتي وفاقاً لنصوص الدستور اوقفوه وتركوه معلقاً ومنحونا حكومة من الموظفين ولا ندري مدى التعليق ومتى يطلق عقال الدستور ويفك اسره فتعود للبلاد بعض حقوقها وامانيها. ثم قال:

لقد جعلتم من لبنان حقلاً للتجارب السياسية التي اجريت في سوريا واخفقت وكنا في كل مرة نتحمل الصدمة متريثين آملين ان تقود التجربة الى التحسين بالعلاقات وتكون الاخيرة من نوعها. وليس بامكاننا ان نتحمل تجارب جديدة فان البلاد اصبحت في حالة اقتصادية لا تستطيع معها التفرج على اوضاعها المعلقة.

وتناول الحديث رئيس الجمهورية وما لمحوا اليه مراراً من ان المراجع العليا سايرت غبطته وعينت الشخص الذي اراده ورضي عنه فكان الجواب صريحاً لا يعتوره شك اذ قال غبطة البطريرك هذا شيء وحقوق البلاد شيء آخر ولا يمكنني ان اقبل بتضحية مصالح البلاد لاي شخص كان. وفي ختام المقابلة اهدى غبطة البطريرك رسمه الكريم لحضرة البارون فان.

اضراب السواقين

قرر السواقون اعلان الاضراب ابتداء من صباح الخميس في ٤ نيسان الجاري، وهم عازمون على الاستمرار فيه الى ان تجاب مطالبهم لا سيما في ما يتعلق بالتدابير المرهقة التي تطاردهم مطاردة الصياد للعصفور، وهي قضية يعود الى الحكومة أمر تداركها بحلول تنصف المحتجين انصافاً كاملاً لا يبقي في نفوس السواقين حاجة الى التذمر.

ابعاد فخري البارودي

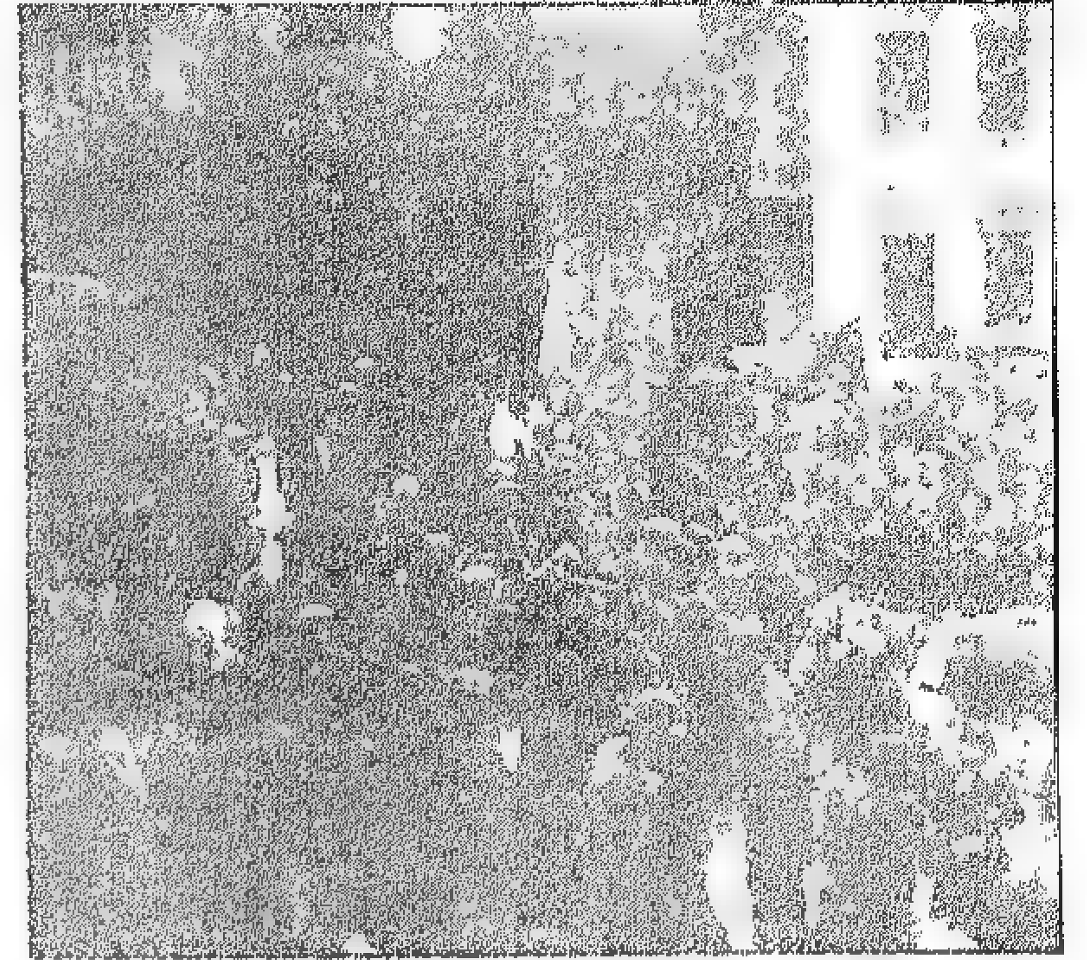
قدم الى بيروت في الأونة الاخيرة النائب الوطني في المجلس السوري «الموقوف» فخري بك البارودي زعيم شباب دمشق، وكانت نيته ان يقضي بضعة ايام بين اصدقائه الكثيرين، فطاب له المقام وقضى اربعين يوماً.

ومجلس فخري بك، مجلس يشيع فيه الانس والزهو، وتملأ جوانبه الصراحة والوطنية، ويلذ فيه الاستماع لكلماته المتقدمة حزماً واندفاعاً.

ولعلنا لا نخطئ اذا قلنا أن اللبنانيين احبوا فخري بك والفوه على قدر ما احبهم واطمأن للحياة بينهم والعمل معهم.

ولكن يظهر ان هذه المحبة لم ترق لاولياء الأمر فقرروا ابعاد فخري بك عن لبنان وقد جرى تنفيذ هذا القرار قبيل صباح عيد القديس مارون ليحرموه من لذة الاشتراك بالعيد فسافر الى دمشق مشيعاً بقلوب الشباب اللبناني الذي ودعه على المحطة، وهتف له ساعة الرحيل.

مشاهد المظاهرات الدامية التي وقعت حوادثها في زحلة


المتظاهرون امام دار المحافظة.


جمهور المشيعين الذين اشتركوا بتشييع جثمان المرحوم سليم غطاس احد ضحايا المظاهرات وهم عائدون من مدفن المعلقة وفي طليعتهم الياس بك المدور.


صغار المتظاهرين يحملون كرسياً جلس عليها احدهم وراح يهتف هتافات مختلفة.


في مدافن «البيادر» عند دفن الشاب الارمني سيمون دافيديان احد ضحايا المظاهرة.

التاريخ يعيد نفسه
لبنان كان دائماً عدو الاحتكار

ليست المقاومة التي يظهرها اللبنانيون لاحتكار الدخان بالشيء الجديد ليحوك بعضهم حولها الروايات والتفسيرات. فان لبنان كان منذ القديم عدو "الريجي" يرى في الاحتكار شبحاً مخيفاً يهدد اهم موارد رزقه وتدبيراً جائراً تأبى مصلحة البلد اللبناني ان تخضع له.

والغريب في قضية احتكار التبغ ان الطامعين به مابرحوا هم هم منذ العام ١٩٢٤.

وان المدافعين عنه من ارباب الاقلام هم هم ايضاً.

وان اللبنانيين كانوا وما زالوا يرفضون الاحتكار، ويتوسلون الرفض بكل ما يملكون من مقاومة واحتجاج ولعلهم في العام ١٩٢٤ يوم لم يكن من وجود لقانون قمع الجرائم تنادوا علناً الى مقاطعة التدخين، الامر الذي يتم اليوم ولكن من دون جرأة على الجهر به مباشرة.

***

نقول هذا وامامنا سلسلة من المقالات المتتابعة كتبها منشىء "المعرض" في بحث اضرار الريجي ووجوب الغائها واطلاق حرية الزراعة والتجارة للتبغ يوم عرضت قضيتها في العام ١٩٢٤ على عهد الجنرال ويغان وقام اللبنانيون يطالبون بالغائها.

***

قال "المعرض" في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٤:

- ان المزارعين اللبنانيين وتجار الدخان واصحاب المعامل في لبنان يريدون ان يكونوا احراراً في اراضيهم وقد اختبروا فوائد هذه الحرية المادية وجربوا ما تجره على البلاد من المنافع والخيرات، لذلك لا يمكننا ان نعتمد على رأي رجل - مهما بلغ ذكاؤه - في شأن لا يعرفه ولم يجربه بنفسه كما نعتمد وعلى رأي المجرب المختبر.

ونظن ان تجار الدخان اللبناني وزراعه يعرفون مصلحتهم اكثر من غيرهم.

ان جميع تجار الدخان اللبناني وزراعه في لبنان احتجوا بشدة على الريجي وعلى كل تأخير يؤدي الى تأجيل الغائها واجمعوا متفقين على هذا الاحتجاج فهل يعقل ان كل هؤلاء الناس لا يفهمون صالحهم وصالح وطنهم؟

ولو ان كتّاب "الاوريان" - وهم انفسهم يدافعون اليوم عن الريجي - درسوا قليلاً مع الزراع مصائب الريجي وافهمهم هؤلاء المساكين ما يلاقونه من النكبات والعسف عندما تجرهم الحاجة الى زرع كمية من الدخان في ارضهم وكيف يحرق رجال الريجي الغلال ويسجنون هؤلاء الفلاحين المساكين قاطعين عن افواه اطفالهم اللقمة ودافعينهم الى هجر البلاد، لو سمع هؤلاء الكتّاب الافاضل جزءاً من مئة من حوادث اعتساف الريجي بالفلاح اللبناني لكسروا اقلامهم قبل ان يدافعوا عن الريجي ضد ابناء وطنهم الفلاحين.

***

وقال في عدد ٢٧ تموز سنة ١٩٣٤.

... ولو كان في صدور بعض المنشئين في "الاوريان" خبرة باحوال البلاد او لو سألوا قبل الكتابة اي فرد من افراد لبنان الكبير وخصوصاً الفلاحين الزراعين لفهموا اي ظلم يدافعون عنه واية مصلحة حيوية للبلاد يقتلونها لقاء غاية معينة شخصية.

وكيف يريد هؤلاء الكتاب ان يتهموا لبنان كله بالطيش لانه يريد الغاء الريجي وكبار رجال الحكومة اللبنانية وفي طليعتهم الجنرال فاندنبرغ من القائلين بهذا الألغاء ومن المتشددين كل التشدد في اطلاق حرية الزرع والتجارة.

"وكذلك فعل رجال حكومة لبنان في هذه الايام".

... لذلك نحن نقول ان اللبنانيين يريدون الغاء الريجي الحالية ولا يريدون شركة ريجي اخرى في المستقبل ولو كانت مؤلفة من المسيح رئيساً ومن القديسين مساهمين، لا كرهاً برجال الريجي بل دفاعاً عن مصلحة لبنان وحريته.

ان اللبنانيين يطلبون حرية الزراعة والصناعة والتجارة. افلا تعطى لهم من كل الحريات التي يتمتع بها الناس هذه الحرية على الاقل؟

***

وقال في عدد ٣١ تموز ١٩٢٤.

.. ان حكاية الريجي اليوم هي من الحكايات التي تهز اعصاب البلاد هزاً عنيفاً لان لها علاقة بحياتها وبمستقبلها المادي والاقتصادي، واهم ما في حياة الشعوب المسألة الاقتصادية.

ان الريجي تفرش لنا الحرير الناعم وسائد لننام على صدرها آمنين ولكي تصل هي اولاً الى غايتها - بطريق ناعم - وقد تقدر هذه الوسائد الحريرية ان تخدع بعض الناس ممن لم يتعودوا جس ما تخفيه الملامس الناعمة، ولكننا نحن قد لسعنا غير مرة بهذا الطريق.

(والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين).

ان من يطالع شروط امتياز الريجي الجديدة كما تذيعها جريدة (الاوريان) من حين الى حين بطريق التعمية والتأويل يرى بأي الوسائل تتوسل هذه الشركة لتثبت قدمها حتى اذا ثبتت فعلت هي اذ ذاك غايتها وعلقنا نحن في الفخ.

***

وكتب كاتب في عدد ٣ آب ١٩٢٤:

تتبعت في جرائد بيروت حوادث الرواية التي تمثلها شركة الريجي فعلمت من الفصل الاول - فصل اجتماع المندوبين اللبنانيين والسوريين بمندوب الشركة ومندوب المفوضية العليا - انها رواية، هزلية في مقدمتها مفجعة في خاتمتها وانها ستنتهي بنشوب ناب الذئب في فريسته غير ان رجلاً كبيراً برز في ذلك الفصل مدافعاً عن الفريسة فلاحت لنا بارقة من الامل وبتنا نعلل النفس بنجاتها.

اما الان وقد رفع الستار عن الفصل الاخير من الرواية فقد اطفىء ذلك الامل الباسم ولم يبق من ريب بان ذلك القائد العظيم سيصعب عليه انقاذ اللبنانيين من غارات الريجي.

نعم بتنا نخاف من ان الجنرال ويغان حامل لواء العدل والانصاف يفشل في آخر الرواية امام مآرب ومطامع بعض الماليين الذين حمل لواءهم المسيو روبر دي كاي.

يطلب لبنان الغاء شركة الريجي فيقولون له: بل الامر منوط برأي جارك واخيك، واذا ما اصر على استقلاله عن اخيه وجاره اجابوه بل انت ملزم قبول شركة تحل محل الريجي لتأخذ بيدك وتسير بك في سبيل الفلاح.

المسيو بول باستيد يتحدث

ادلى المسيو باستيد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الفرنسي الى زميلتنا – اوريان باري – التي يصدرها في باريس صديقنا الاستاذ توفيق وهبه بالتصريحات التالية :

بالرغم من ان اقامتي في سوريا ولبنان كانت قصيرة فانني تمكنت بما رأيته وسمعته ان اكون عندي فكرة عامة عن حالة البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسي واسارع الى القول بأن المسيو ده مارتل وحده، ودون سواه، يعود اليه امر حل المشكلات القائمة، وتمهيد الصعاب التي يمكن ان تعترض او تواجه ممارسة الانتداب.

ولقد نقلت بالطبع الى حكومتي المسائل التي اثيرت بحوثها اثناء اقامتي هناك.

المونوبول : ان مسألة احتكار التبغ في سوريا ولبنان هي من القضايا التي اريق في سبيلها الحبر الكثير واسالت الكثير من لعاب الألسن.

ففي سوريا تمشي الاكثرية الى جنب المونوبول اما في لبنان فهي – على العكس – تعارضه. وتراني حائراً بين هذا التناقض وقد استلمت بهذا الشأن برقيات من كل الجهات.

انابيب البترول : ان اللبنانيين – كما تعلم – يطلبون بالحاح من شركة بترول العراق ان تنشيء في طرابلس معملاً للتطهير وهم يدعون ان مرور الانابيب في الاراضي اللبنانية لم ينشأ عنه اقل نفع تعويضي للبلاد من الشركة ذات الامتياز.

انني اخلو من المعلومات الفنية – التقنية – لذلك لا استطيع ان اعين مدى النفع الذي يكون لطرابلس من انشاء هذا المعمل، ام اذا كان من الواجب انفاذ هذا المطلب.

المعاهدة الفرنسية السورية : ان فرنسا لا تطلب الا اقامة المعاهدة مقام الوضع الحالي ولكن سوريا هي التي رفضت تصديق المعاهدة المقترحة من الدولة المنتدبة، وعلى هذا فلا يحق لسوريا ان تلومنا باننا نحن الذين اخرنا تنفيذ المعاهدة التي ينتظر ان يكون من نتائجها توضيح شخصية سوريا ووضعها الى جنب الدول الممثلة في جمعية الامم. ويجب الاعتراف بان سوريا ينقصها التجانس. فهي اقل تجانساً من العراق جارها.

ضرر اجتماعي : وهناك حالة لم يفت الوقت على معالجتها، وهي ناجمة عن تكاثر حاملي الشهادات العليا. كثرة في الاطباء، وكثرة في المحامين... انها الحالة قد تصبح مضرة والمسيو ده مارتيل يفكر بمعالجتها.

الحالة العامة : لقد سمعت نغمتي الجرس فالبعض يقول بأن كل شيء يسير سيراً حسناً والبعض الاخر يقول بان الحالة تزداد استياء. ومن الواجب لتكوين رأي صائب عن الموقف ان تدرس القضية درساً مطولاً وخلال اقامة طويلة.

ومما لا شك فيه ان شكاوى التجار – مثلاً – هي محقة في بعضها. لا سيما عندما ينسبون الى النظام الجمركي ابطاء حركة التجارة.

لكن ليس من العدل ان يقال بان فرنسا اهملت في سوريا الشؤون الاقتصادية والتجارية والمالية.

والقول الاصح ان السياسة هناك تطغى على "الاقتصاديات" وعلى المشاريع التي يديرها الذكاء والرساميل الفرنسية، والتي كانت ذات فائدة كبرى لنمو الحياة الاقتصادية في سوريا ولبنان. كما يدل على ذلك "بنك سوريا ولبنان الكبير" العامل الاساسي لازدهار البلاد اقتصادياً ومالياً.

انني مقتنع بأن سوريا يمكنها ان تعيش من مواردها الخاصة، على شرط ان تحفظ لروح التعاون معناه الحقيقي، ان المؤسسات الفرنسية قد قدمت لها رساميلها وجهودها وثمرة اختباراتها الطويلة، وهي لا يمكن الا ان تكون منتجة، وبالتالي محسنة.

حاشية – هذه ترجمة حديث المسيو باستيد كما ورد في جريدة اوريان – باري. ولا حاجة بنا ان نعلق عليه بشيء فان قائله نفسه لا يؤمن بصحة ما يقول قبل اقامة طويلة في البلاد ودرس مسهب لحالتها، وفي هذا خير ما ندلل به على امثال هذه الاحاديث المرسلة على الماشي.

***

خطاب الشيخ يوسف الجميل للمسيو باستيد

الشيخ يوسف الجميل شخصية لبنانية غنية عن التعريف. له من علمه الوافر ولبنانيته الصادقة واخلاقه العالية ما يجعل اسمه محبوباً ومحترماً من الجميع. ولقد شاء حضرته ان يخص "المعرض" بترجمة خطابه الجميل الذي القاه في بكركي بمناسبة الوليمة التي اقامها غبطة البطريرك للمسيو باستيد اثناء وجوده في لبنان. وهو الخطاب الذي كان له وقع بليغ قوبل بالحماسة والتصفيق وترك ابعد اثر في نفس المسيو باستيد.

باسم بطريرك لبنان ابي جميع اللبنانيين الجليل وزعيمهم المحبوب بلا منازع من اي ملة وطائفة كانوا اتكلم هذا المساء لاقول لك انك هنا في بيت لبنان وهو بيتك مرتين (انت في بيتك كأفرنسي ونائب كريم عن الشعب الافرنسي ذلك الجندي للمثل الاكمل وللحق والحرية)، (وانت في بيتك ايضاً لأنك الابن البار لتلك المنطقة الجبلية في قلب فرنسا وهي دعامتها المتينة وعرينها الولود اعني بها مقاطعة الاوفرن).

اني على يقين من اننا بعد الان يمكننا ان نحسبك في عداد كبار الفرنسيين اصدقاء لبنان الذين احبهم لبنان وسيحبهم ابداً.

يا حضرة الرئيس، ان وجودك هنا تنوب في هذا الظرف الخطير عن رجل هو من خيرة رجال فرنسا العظام عنيت به الرئيس هريو الرجل الفذ، فيه لكم الشرف الكبير، ونحن نأسف ان يكون قد تخلف عن زيارتنا لدواع صحية فنتمنى ان لا نحرم من زيارته بعد حين ونجهر بأنه ما كان لاحد ان يقوم مقامه مثلكم بيننا وانتم خير رسول لتبليغه ادعيتنا القلبية بشفائه القريب وبصحته التامة وبتقديم شعائر احترامنا له واعجابنا وامتناننا.

ان لبنان حليف لفرنسا ايها السادة وعلى معاهدته على مر الاجيال تواقيع عظيمة سامية اصحابها القديس لويس، ولويس الرابع عشر وبونابرت ونابليون الثالث، ومن عهد قريب كليمنصو.

انه بموجب عقيدتكم الناصعة بعظمة فرنسا الادبية وانتم اعرف الناس بقدرها ومن اكثرهم غيرة على ازدهارها غير خاف عليكم ان قوة فرنسا في العالم لا تقوم على قوة جنودها البرية والبحرية والجوية وعلى فتوحاتها العلمية والاقتصادية فحسب بل هي ترتكز ايضاً على اعظم من ذلك واسمى، ترتكز على شعاع العواطف والوفاء والعدالة والانسانية وفرنسا رمز كما ذكرنا وهذا ما يجعل املنا راسخاً بانكم عند عودتكم تضمون نفوذكم وهو كبير – وسيكبر سنة فسنة لسنين عديدة ان شاء الله – الى نفوذ اصدقائنا الكثيرين على ضفاف السين لتعملوا في سبيل حفظ وتقوية وتعميم الصداقة العريقة بين بلدينا.

***

ولا بد ان وطنيتكم اليقظة الوقادة ستملي عليكم دفاع المقتنع والمقنع للذود عن هذه البلاد. فهنا شعب له في التاريخ مركزه وامجاده وخدماته وهو رابض في هذه الجبال لا يلتمس من احد شيئاً ولا يرضى الا ان يعيش على ارضه بكده ونشاطه مؤمناً على احترام تقاليده وعلى السلام والانفة والكرامة، واني لفرنسا ان تلقى على ضفة البحر الابيض الشرقية حصناً أمنع من لبنان ومناراً اوضح وصوتاً اصدق منه لانشاد مفاخرها والاشادة بقوتها وعبقريتها. واختم رافعاً هذه الكأس لغبطة السيد البطريرك، وللرئيس باستيد، لفرنسا الحرة المجيدة. للبنان الحر المحترم بين الشعوب.

خطبة المطران مبارك في العيد



سيادة المطران مبارك وهو خارج من كنيسة القديس مارون يوم تذكار عيده المجيد.

وانتظرت الجماهير عيد القديس مارون لسماع كلمة سيادة المطران مبارك في الازمة المستحكمة بعد ان كثرت الشوائع وتعددت الاقاويل. وفي صباح العيد غصت كنيسة القديس مارون بجماهير المصلين والمشاهدين وحضر المسيو لافون منتدباً من قبل المفوض السامي كما مثل الامير جميل شهاب فخامة رئيس الجمهورية، وكان في الكنيسة عدد من النواب والقضاة وكبار الموظفين.

انتهت الحفلة الدينية فانتقلت الجموع المحتشدة فملأت ساحة بهو المدرسة حيث تعود سيادة المطران مبارك استقبال مدعويه والخطابة فيهم فلما استوى بالجميع المقام وقف الدكتور رئيف ابي اللمع والقى كلمة وطنية طيبة جاء فيها على اتحاد الطوائف وما يرجى من خير للبلاد من هذه الحركة المباركة. ووقف سيادة المطران مبارك يتكلم باللغة الافرنسية فقال ان سوء التفاهم واقع بين عميد الطائفة وممثل الانتداب على ان يرجو المسيو لافون وغيره من الزعماء والرؤساء ان يكونوا رسل سلام بين العميدين.

وكان الناس يريدون سماع المطران مبارك باللغة العربية، فأخذ يتدفق كالسيل ببلاغته المعروفة فقال ان هنالك من نسب اليه السكوت في حين انه عمل وسيعمل في سبيل مصلحة البلاد كما يشهد الشيخ يوسف الجميل.

والمح سيادته الى موقف غبطة البطريرك فقال ان الرئيس الروحي الاعلى امره وهو اول من اطاع وانه يؤيد رئيسه في موقفه ولا يقف على الحياد. وهو يفضل العمل بطريق المخابرة والسلم. فالقوة انما تدفع بالقوة والسلم يحل بالسلم والازمة تفتقر الى الهدوء وعلى الجماهير ان تنصرف بسلام فهو يسعى في سبيل الوصول الى الهدف بطرق سلمية.

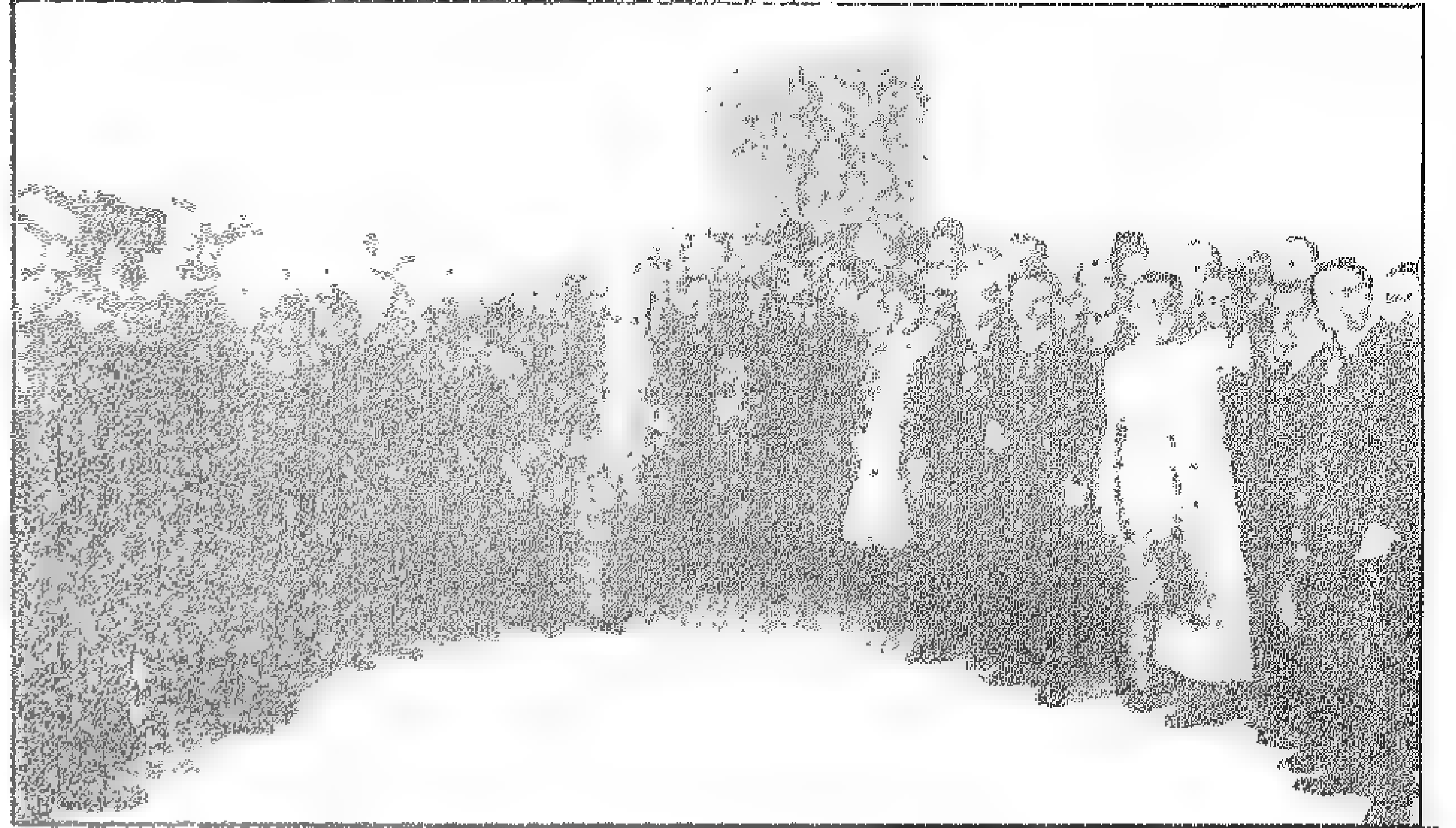
وكانت اصوات الجماهير تنادي باسقاط المونوبول فادرك سيادته ان الناس يريدون معرفة رأيه بالحصر والاحتكار ورأى ان يضع حداً للاشكال والتأويل فقال «ان المونوبول يضر بسمعة فرنسا».

***

وهكذا مرّ عيد القديس مارون بسلام وقد كانت ساعاته مظهراً جديداً من مظاهر التآخي بين الطوائف اذ عرف الرؤساء الروحيون ان مستقبل العمل المثمر في سبيل المصالح العامة يتوقف على هذا التآخي والتضامن.

ومن اجمل ما حدث في بهو مدرسة مار مارون خلال انصراف كبار المدعوين وبعدما وجه سيادة مطران بيروت كلمته الى الأمير جميل شهاب وطلب اليه الرأفة باللبنانيين لأنهم لا يستطيعون الدفع في هذه الايام، ان الجماهير هتفت بحياة البطريرك وصفقت طويلاً لدى ورود اسمه الكريم ثم اخذت تنادي بسقوط المونوبول. وكان المدعوون يخرجون فلما وقعت انظار الجمهور على مدير المالية ورجال الحكومة استرسل في الهتاف باسقاط المونوبول والاحتجاج عليه وكان منظر لفت انتباه الجميع.

قضيـــة المحــاميـن وآراء فـريــق فـي الاضـــراب



جمهور المحامين الذين توافدوا الى دار المجلس النيابي لحضور جلسة يوم الثلثاء المنصرم التي كان ينتظر من نتائجها ان تضع حداً نهائياً للاضراب.

ويظهر المحامون تحت رواق المجلس بعد انسحابهم من مقاعد الحضور احتجاجاً على جواب الحكومة وموقف رئيس المجلس منهم.



ساحة العدلية كما ظهرت يوم الاضراب الاول خالية من المحامين الذين تعودوا الازدحام تحت شجراتها الباكية.

يحق للمحامين ان يفاخروا هذه المرة بتضامنهم ووحدة صفوفهم فان اضرابهم – وان اختلفت فيه الاراء – جاء دليلاً على قوة الكتلة الواحدة المتراصة التي تعمل في سبيل مصلحتها ومصلحة البلاد معاً.

واذا اردنا ان نأتي على اسباب اعلان الاضراب بايجاز قلنا ان المحامين قرروا تعديل قانون النقابة تعديلاً يتفق مع مطالبهم وميولهم فأجتمعوا وفوضوا الى مجلس النقابة وضع مشروع قانون احيل على المراجع الايجابية ليسير في مجراه القانوني. وللمحامين مطالب كثيرة اهمها:

اولاً: منع المحامين الاجانب من ممارسة المهنة في هذه البلاد.

ثانياً: تحظير الجمع بين المحاماة والتعليم في معهد الحقوق.

ولكن بعض ولاة الشأن لم يرقهم الامر فوضعوا تعديلاً لمشروع القانون ارسلوه الى الدوائر الرسمية لاحالته الى المجلس النيابي.

ولم تفكر الحكومة باتخاذ تدبير ما قبل حلول موعد الاضراب فلما حان الموعد واعلن الاضراب طفقت الحكومة تتدخل فوعدت انها لا تتقدم بمشروع قانون الى المجلس وتكتفي بمشروع النقابة ثم وعدت بلسان رئيس المجلس بالموافقة على المشروع والتعديلات التي اقترحها النائب الاستاذ حميد فرنجيه الذي تبنى مشروع النقابة فرفض المحامون واصروا على اضرابهم. وقد مر يومان وهم مضربون وسيظلون على اضرابهم الى ان يجتمع المجلس ويقر شيئاً.

ورأينا ان نطلع على اراء بعض المحامين لهذه المناسبة فتوجهنا الى قصر العدلية قبل اعلان الاضراب وسألنا فريقاً منهم والى القراء الاجوبة التي تلقيناها:

رأي الاستاذ جبرائيل نصار

ان الجمعية العمومية قررت الاضراب ونحن اول من يعرف كيف يجب ان تطاع القوانين وتنفذ المقررات.

ثم هل كان المحامون صغاراً عندما قرروا الاضراب فنموا اليوم واصبحوا رجالاً!..

رأي الاستاذ حبيب رييز

لا رأي خاص لي انما اقول لك انني انزل على قرار النقابة فاضرب مع المضربين احتراماً لرأي الاكثرية التي اقرت الاضراب.

رأي الاستاذ فؤاد رزق

تسألني عن اسباب الاضراب فانا لا علم لي بالاسباب انما تبلغت القرار ومستعد للاذعان لان الاضراب لازم وضروري.

واعتقد انه لا تجوز احالة المحامي المتمرد على القرار الى مجلس التأديب لانه لا يجوز لمجلس النقابة ايجاب الاضراب والقانون نفسه يعارض تقييد حريات المحامي.

رأي الأستاذ فؤاد الخوري

ان الاضراب عال... ولازم وهو يدل على حركة وطنية طيبة.

كنت اتمنى ان يكون معلقاً على الرسوم القضائية الفاحشة التي يضطر اصحاب المصالح الى دفعها...

رأي الاستاذ ادمون كسبار

وهل من المعقول ان يكون لي رأي يتعارض مع مقررات الجمعية العمومية، فأنا مضطر لانفاذ هذه المقررات مهما كلفني الامر من مشقة. اضف الى ذلك ان المحامين اصحاب حق في مطاليبهم وهم متضامنون في سبيل بلوغ هدفهم لا يثنيهم عن الوصول اليه وعيد. واعتقد ان هذا الاضراب سيكون اجمل تظاهرة لاتحاد المحامين واتفاقهم على كل ما يتعلق بمهنتهم الشريفة.

رأي الاستاذ اميل اده

انا كمحام اذعن لمقررات الجمعية العمومية واضرب حتى تعود الجمعية عن قرارها. ولكنني كنائب وكرئيس لجنة العدلية لا يسعني غير القول ان الاستمرار في الاضراب الى ان يطرح مشروع القانون على المجلس فيه من التهديد والتأثير على عقلية النواب ما لا يتفق مع حرية النائب.

واظن ان على المحامين تأجيل تنفيذ الاضراب بعد ان اكتفت الحكومة بمشروع النقابة الذي تبناه الاستاذ النائب حميد فرنجيه.

رأي الاستاذ كميل شمعون

ارى ان يستمر الاضراب الى ان يجتمع المجلس النيابي فأطرح سؤالاً على الحكومة اسألها فيه اذا كانت تكتفي بمشروع القانون ام انها تفكر باحالة مشروع القانون الذي عدله المستشار التشريعي في المفوضية. فاذا اكتفت الحكومة بمشروع النقابة يجب وقف الاضراب لانه لا يجوز تهديد المجلس النيابي واذا كانت الحكومة تصر على تقديم مشروعها فعلى الزملاء ان يستمروا في اضرابهم حتى تتحقق مطالبهم. وفي الحالين انا اول من يطيع مقررات النقابة والجمعية العمومية.

رأي الاستاذ حبيب ابو شهلا

لقد قررت الجمعية العمومية الاضراب. فجميع المحامين مقيدون بهذا القرار. ولذلك اضربنا جميعاً وسنظل مضربين حتى صدور قرار جديد من الجمعية العمومية.

اما قولهم بانه يجب وقف الاضراب الى ان ينتهي المجلس النيابي من بحث هذه القضية لانه لا يليق بنظرهم ان يعمل المجلس تحت تهديد الاضراب فلا ارى له مبرراً.

فاضرابنا هادىء صامت كما ترون. فالامر اذن بيد النواب. ونهاية الاضراب بيدهم.

❊ ❊ ❊

اضراب المحامين

كانت جلسة المجلس النيابي بعد ظهر الثلثاء الماضي مشهودة لما كان يعلق عليها من الآمال بحل قضية المحامين الذين تدفقوا كالسيل واحتلوا معظم مقاعد الحضور في انتظار نتيجة المناقشة حول قضيتهم. وكان من المنتظر ان تسفر الجلسة عن حل المشكلة بعد ان توفق بعض النواب الى اقناع المحامين بان المجلس لن يبحث الا مشروع النقابة الذي تبناه النائب المحامي حميد فرنجيه. وقد اراد النائب ميشال زكور ان يمهد الى هذا الحل فسأل رئيس المجلس:

– "هل لدى مقام الرئاسة مشروع يتعلق بتنظيم نقابة المحامين غير مشروع النائب فرنجيه؟". وبدلاً من ان يتولى الرئيس الجواب التفت الى الحكومة وطلب منها ان تجيب فكان الجواب:

– لا يمكن للحكومة ان تناقش في المشروع تحت تأثير الاضراب والتهديد.

فكان لهذا الجواب الذي لا علاقة له بسؤال النائب وقع هدم مساعي النواب الطيبة.

وكان لهذا الجواب ما بدل من هدوء المحامين بما كهرب الجوّ وعقّد القضية.

وقد ظهر اثر الاستياء لدى النواب في ما جرى من محاورات عنيفة. ويقال ان محاورة من هذا النوع جرت بين الاستاذ طراد والنائب اميل اده كانت شديدة اللهجة واليمة العتاب.

اما المحامون فقد تركوا مقاعد الحضور احتجاجاً على هذه النتيجة.

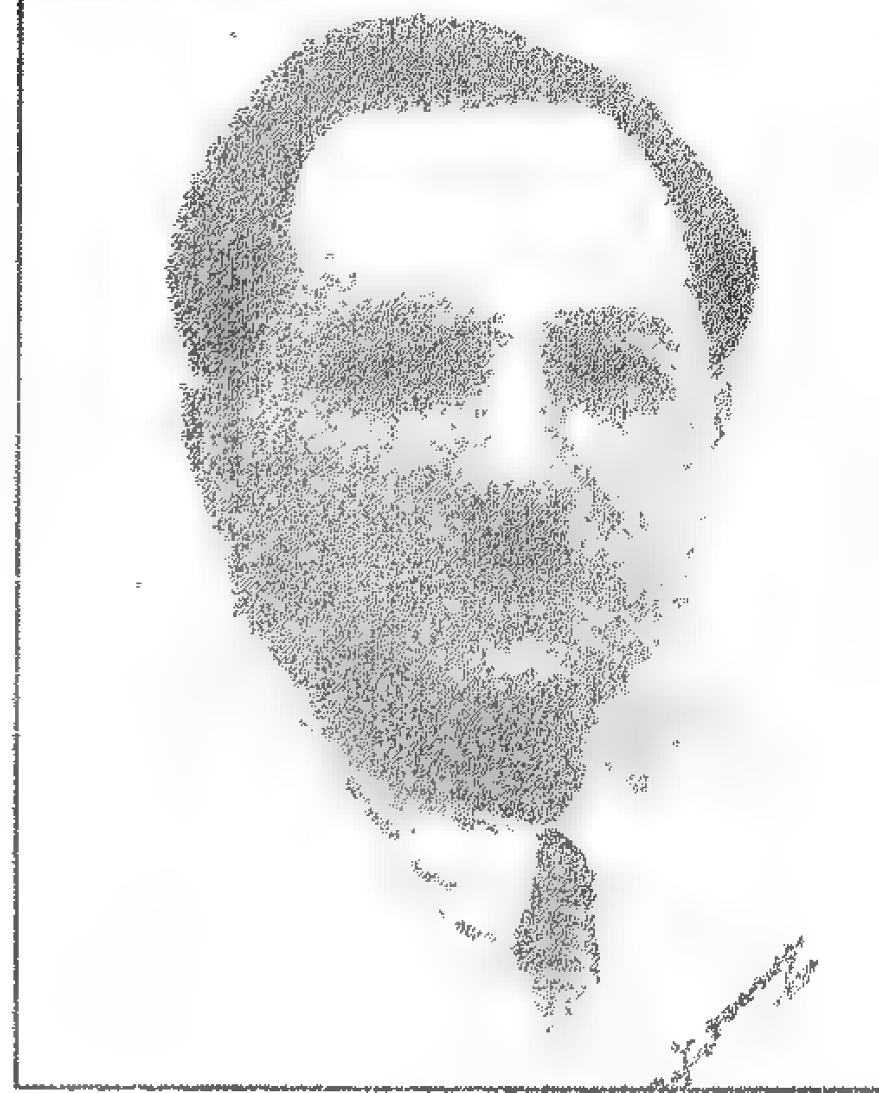
واما المطلعون والمتفرجون فقد حاروا في تفسير ما جرى وخرجوا وهم يتساءلون:

– اية مناورة هذه؟

رياض الصلح على طريق القامشلي

نفّذت السلطة "وعدها" لرياض بك الصلح فأرسلته الى "القامشلي" ليقيم هناك اقامة جبرية.

وليست هي المرة الاولى التي ينفى فيها او يشرد رياض بك في سبيل المبدأ الذي اصبح قطعة من روحه والقضية التي بذل كل شيء في سبيلها. واذا قلنا كل شيء فانما نحن نعني ما نقول - نعني راحة الحياة والمال.



***

ولا يجهل احد ان ابن الصلح انفق في سبيل القضية العربية ثروة طائلة ولو طالت يده اليوم ثروة مثلها لانفقها غير نادم ولا متورع في الانفاق.

***

عندما تناقلت الالسن خبر اعتقال رياض بك اتجهت حالاً اسئلة اخوانه واصدقائه الى جهة واحدة هي - ضيق ذات اليد في هذه الازمة الخانقة.

ولكن الرجل ذهب الى المعتقل باسماً وما همّه انه يترك عائلة بحاجة الى عطفه وعونه، وانه لا يملك ثروة في جيبه فانما ثروته في ايمانه وعقيدته.

***

دخلت عليه في مكتبه على اثر تهديد دوائر الامن العام له ولبعض الاخوان بارسالهم الى "القامشلي" اذا اتوا بما يهيج اعصاب الرأي العام. كأن هذه الاعصاب بحاجة الى من يهيجها، فرأيته منهمكاً بترتيب اوراقه في ادراج المكتب ترتيب من كان على سفر، فقلت له:

- أمسافر انت؟

فاجاب: كلا! ولكنني بانتظار سفرة اجبارية، ألم تسمع انهم "وعدوني" بأرسالي الى "القامشلي" اذا تحركت اعصاب الرأي العام؟! لذلك انا استعد من الان لهذه السفرة.

كان يقول هذه الكلمات وهو طلق الوجه دائم الابتسام كعادته. وكأنه مؤمن بان القضايا الوطنية لا تخدم خدمة حقة صادقة الا في الاعتقال والمنافي. فتذكرت بيتين من الشعر سمعته يرددهما كلما عاد من منفى او ازمع الرحيل الى منفى جديد:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وادرك انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

***

وبعد بضعة ايام من هذه المقابلة قال القائل: ان السلطة ارسلت رياض بك الى القامشلي.

بعد سفره بثلاثة ايام ذهبت الى داره مستفسراً عن الصديق المعتقل - ومما يحزنني ان اقول ان البيت كان تحت مراقبة البوليس السري - وفي البيت سيدة حامل وطفلتان صغيرتان. فاستقبلني ابن عم رياض الاستاذ النائب عفيف بك واطلعني على اول برقية وصلت منه فاذا هي تدل على وصوله بصحة جيدة الى القامشلي.

وكان البيت ضحوكاً، كسابق ايامه في عهد صاحبه، فالمنفى والتشريد هما سلسلة طويلة في حياة المجاهدين في سبيل اوطانهم بل انهما من الامور العادية المنتظرة في حياة هؤلاء المجاهدين.

***

عرفت رياض بك جيداً على اثر ذهاب الاتراك من هذه البلاد وخصوصاً عندما كانت حرب الدعايات على اشدها بين الانكليز بشخص المرحوم الملك فيصل والفرنسيين بشخص المرحوم البطريرك الحويك. وبقينا من ذلك العهد صديقين صدوقين على اختلاف العقيدة والمذهب السياسي. كان هو عربياً استقلالياً وكنت لبنانياً استقلالياً ولكن... مع الانتداب الفرنسي ضد الانتداب الانكليزي - ما دام الانتداب امراً واقعاً - وقد جمعنا، في صداقة مخلصة، ايماننا بالمبدأ الذي مشى كل واحد منا عليه من جهته. ثم تحاربنا في ميدان السياسة كصديقين ايضاً وما برحنا الى اليوم على الصداقة نفسها والمبادىء نفسها.

***

عندما عاد من المنفى للمرة الاولى ذهبت الى صيدا لاستقباله مع فريق من الاخوان اللبنانيين وهناك بين حماسة الخطباء وهوس الشبان المندفعين سمعت هذا العائد من المنفى لاجل القضية العربية الكبرى يقول للمتحمسين انا لبناني ومن أصغر قرية في لبنان اذا كان لبنان مستقلاً موفور الكرامة.

وعندما ارادت الجمعية اللبنانية في باريس ان تظهر تعلقها بوطنها في احدى حفلاتها الكبرى كان رياض بك الصلح اول حاضري هذه الحفلة مع رفيقيه الكريمين احسان بك الجابري والاستاذ اميل خوري وكان اخر المتكلمين فيها وكانت كلمته خير مظهر للتساهل السياسي والوطني اذا كانت الغاية هي الاستقلال.

***

ان رياض بك كان في كل مكان نزل فيه، في بلاط فيصل وفي المنفى والسجن وساحات الجهاد في جنيف وباريس وبيروت. وكان فيها كلها ناصع الكف والجبين قوي الايمان والعقيدة.

واجمل ما فيه انه كان يعلم في قرارة نفسه انه يبذل من ماله ومن راحته، حتى اتى على الاثنين، في سبيل حلم. ولكنه حلم جميل، هو حلم الامبراطورية العربية.

***

يا صديقي المعتقل في القامشلي،
ستظلّ عربياً،
وسأظلّ لبنانياً،
ولكننا سنظل صديقين لا يضيرك الاعتقال.
فكلنا في هذه الحياة معتقلون.
وكل بقعة هي قامشلي.

محاولة اغتيال الملك عبد العزيز بن سعود



جلالة الملك عبد العزيز محاطاً برجال الحاشية.



سمو الامير سعود ولي عهد المملكة السعودية.

تلقت قنصلية المملكة العربية السعودية في دمشق برقية من وزارة الخارجية في مكة تفيد انه صباح يوم الجمعة في ١٥ اذار الجاري بينما كان جلالة الملك عبد العزيز يطوف طواف الافاضة واذ هو في الشوط الرابع عند الحجر الاسود تقدم شخص معه خنجر وهمّ بطعن جلالته وكان اثنان آخران من الخلف يحملان الخناجر فالتقط سمو الامير سعود الرجل الامامي ليرمي به بعيداً، فعاجل احد رجال حراس جلالته الرجل برمية من بندقيته فقتله، وهم احد النفرين اللذين كانا في الوراء بطعن سمو الامير سعود ولكن المعتدي اصيب برصاصة من الحرس فقتل فكذلك قتل الشخص الثالث.

***

وثبت ان المتجاسرين هم من زيود اليمن والتحقيق جار لمعرفة اسباب الحادث والدافعين له.

وقد اتم جلالة الملك وسمو ولي عهده الطواف، بعد هذا الحادث كأنه لم يقع.

ومما يلفت النظر بمناسبة هذه المحاولة ان الحرس الذين صرعوا المعتدين كانوا شاكي السلاح وهو امر تحرمه الديانة الاسلامية على المصلين وبالاخص اثناء الطواف حول الكعبة.

وقد فهم ان هذا الحرس المسلح اقيم بصورة خاصة لحراسة امراء آل سعود واجيز له ان يشترك بالصلاة وهو حامل اسلحته لان احد اجداد جلالة الملك عبد العزيز قتل في اثناء الصلاة.

فـ"المعرض" تهنىء جلالة الملك وسمو ولي العهد بالنجاة حرسهما الله.

عاصفة فكرية في الجزائر

ان اقل بحث يتولاه المنقب عن حالة الاستياء السائدة في شمالي افريقيا يكشف له عن ان هنالك اسباباً عميقة وراسخة لا يمكن ازالتها، او معالجتها بالتدابير العنيفة التي توحي بها القوة الى اصحابها.

واول ما يظهر للباحث ان في تلك البلاد دعاية دينية اسلامية تفعل فعلها منذ سنوات ولكنها كانت محصورة بين اوساط محدودة من المفكرين والمثقفين فاذا هي اليوم تعم جماعات الشعب وتشمل العامة والخاصة فمن اين تهيأت القوة لانتشار هذه الدعاية؟

وكيف استطاع القائمون بها توسيع حدودها؟

ان الجواب على هذا التساؤل هو بين شفتي الازمة الحادة التي تكتسح شمال افريقيا ويقاسي الاهلون من جرائها كل الوان الشقاء والفقر.

ان الحياة الاقتصادية في الجزائر تقوم على استخدام الايدي في اعمال المنتوجات الكبيرة كالنبيذ، والحنطة، والشعير والفاكهة والزيتون.

وهذه المنتوجات نكبت جميعها بالكساد وسقوط الاثمان، وزاد في النكبة بنوع خاص قضايا الديون الخاصة والديون العامة.

ومما يلاحظ ان موازنة كل من حكومتي الجزائر وتونس هي مثقلة بالقروض المعقودة لتنظيم العمل الصناعي والزراعي في البلدين.

كما ان افراد الاهلين فيهما تعودوا ان يلجأوا عند الحاجة الى اعتمادات الادارة او قروض المصارف او الرهونات بالفوائد الباهظة واتفق بعد ذلك ان الازمة داهمتهم والكساد انهكهم وسقوط الاثمان اضاع اموالهم فعجزوا عن اداء الديون والقيام بالتعهدات فكانت نتيجة كل ذلك ان المحلات التجارية والثروات الكبيرة والوسطى، والمشاريع التي كان يؤمل اصحابها خيراً طارت جميعها وانهار بنيانها.

وقع هذا واولياء الامر في البلدين لا تحركهم شفقة على ما يجري، ولا يحاولون تلافي المصيبة، واذا هم سئلوا من رؤسائهم لطفوا خشونة الحالة، وخففوا خطورتها ولولا افتضاح الامر لانكروا كل شيء وقالوا – ان الحال على احسن حال.

اما الحقيقة فكانت ان معظم ابناء البلدين جردوا من اراضيهم وخسروا ثرواتهم بفعل سوء ادارة المستعمر وما كانوا في ايام الخير واليسر الا عمالاً باجور تافهة.

وبكلمة فان الحالة هناك تتلخص بان الاكثرية تشكو البطالة، والعمال يشكون الاجور البخسة التي لا تكفي لسد الرمق. واصحاب الاشغال المستقلة كالفلاح والتاجر والصانع اصبحوا فريسة الدائنين.

فهل يعجب الباحث بعد ذلك ان يرى الازمة المادية في المغرب تمتزج بازمة روحية فكرية. ان الفئة المثقفة من شباب المغرب ورجاله تلقنت العلوم في مدارس فرنسا وجامعاتها ولكن هذه الفئة ظلت مبعدة عن المراكز الادارية كما ظل الشعب باكمله محروماً من كل مورد.

ويقدرون ان فكرة الجامعة الاسلامية التي تدعو الى اعتناقها اللجنة السورية الفلسطينية وجدت ارضاً خصبة في نفوس ابناء المغرب كما وجدت عندهم هوى وقبولاً دعاية الوهابية باعتناق دين اسلامي يقوم على اسسه الاولية.

وفي الجزائر، حيث لا مجال للشكوى من ثبات ولائها لفرنسا؛ تقوم اليوم حركة قوية يديرها فريق من نخبة الوطنيين على رأسهم الدكتور ابن جلول ترمي الى تحقيق الاصلاح في شروط حياة الشعب الاقتصادية والاجتماعية.

وتطالب بقبول تجنس الجزائريين، على اجمالهم، بالجنسية الفرنسية مع الاحتفاظ بقوانين احوالهم الشخصية وعاداتهم الدينية.

لقد وصفنا وصفاً سريعاً الحالة في الجزائر واتينا على ذكر الازمة الاقتصادية والغليان السياسي والديني فيها اللذين خلقا في النفوس شعور المتحفز للثورة. بقي ان نقول بان العلاج لا يصح ان يكون من نوع التدابير العادية البسيطة وان وقوف مليون من ابناء الجالية الفرنسية والمتجنسين والاجانب لن يكون هائلاً امام ستة عشر مليوناً من الجزائريين.

لذلك كان من المؤكد ان لا يرفض المسؤولون اشراك ابناء البلاد بالتمثيل النيابي وبمسؤولية الحكم ولا ان يهملوا معالجة حالتهم الاقتصادية والاجتماعية بالدواء الناجع.

وفاة الملك علي بن الحسين

نعت انباء بغداد كبير العائلة الهاشمية جلالة الملك علي بن الحسين ملك الحجاز السابق وشقيق المغفور له الملك فيصل توفي في بغداد اثر نوبة قلبية.



لمحة عن الفقيد

هو اكبر انجال الحسين ولد بمكة سنة ١٢٩٧ هجرية فهو في السادسة والخمسين من العمر تقريباً ووالدته الشريفة عابدية كريمة الشريف عبد الله باشا وشقيقة الشريف علي باشا امير مكة السابق ونزيل القاهرة من سنة ١٩٢٦.

نشأ في مكة ثم انتقل الى الاستانة وهو صغير مع المرحوم والده فاقام فيها الى ان عاد الى الحجاز في سنة ١٨٩٩ (١٣٣٦) مع والده المعين اميراً على مكة وقد عين ممثلاً له في المدينة المنورة فاقام فيها.

وقد اعقب جلالة الملك علي ذكراً واحداً هو الامير عبد الله وكان يتلقى علومه في كلية فكتوريا بالاسكندرية وكريمتين تزوج احداهما في السنة الماضية جلالة الملك غازي.

والملك الفقيد اشتهر بموقفه المشرف ازاء جمال باشا عامي ٩١٥ و٩١٦ عندما دعا جمال باشا الحسين للاشتراك في حملة قناة السويس الثانية فجاء علي رأس الحملة الى المدينة ولما بلغه نبأ اعدام القافلة الاولى من شهداء سوريا ولبنان امتنع عن السفر الى السويس ولما اشتد الخلاف بين الحسين وجمال باشا سافر فيصل من دمشق الى المدينة بحجة اقناع اخيه...

وكان ذلك في تموز ٩١٦ وبعد مضي شهر اعلن الشريف علي الثورة في المدينة وفي اليوم التالي اعلنت في مكة وظل علي رأس الثوار العرب في انحاء المدينة وتبوك عاملاً على قطع خطوط المواصلات بين دمشق والمدينة التي ظلت حتى نهاية الحرب العالمية بين ايدي الترك رغبة من الشريف في ان لا ينتهك حرمة هذه المدينة المقدسة.

ولما انتهت الحرب العالمية نودي به ولياً لعهد المملكة الحجازية. وبقي في الحجاز حتى عام ١٩٢٣ حيث اضطرت الظروف القاسية والده للتخلي عن العرش فبويع بالملك مكانه الا انه لم يظل على عرشه سوى تسعة اشهر اضطر بعدها لمغادرة جدة في ٤ اذار ١٩٢٣ عندما احتلتها قوى الملك ابن السعود وذهب الى العراق وحل ضيفاً على الامة العراقية.

وقد ناب مرتين عن جلالة شقيقه الملك فيصل الذي كان يسافر الى اوروبا للاستشفاء ومتابعة القضية العربية الدولية.

وتعددت رحلات الملك علي الى اوروبا. وكان من هذه الرحلات تلك التي قام بها عام ١٩٣١ فمر في بيروت ودمشق ودعي رسمياً الى مأدبة اقامها له المفوض السامي السابق المسيو بونسو.

ومما يؤثر عنه انه في اثناء حصار جدة من لدن جنود ابن سعود كان يطوف على رجاله موصياً اياهم ان لا يطلقوا النيران على اخوانهم الذين يقاتلونهم – وآثر ضياع عرشه على متابعة القتال لئلا تراق دماء المسلمين!

اما وطنيته فلا تشوبها شائبة وقد اراد في الاونة الاخيرة ان يقفو اثر شقيقه المرحوم الملك فيصل في السعي للوحدة العربية.

ومن احاديثه عندما زار بيروت انه يعمل بكل قواه لجمع كلمة العرب وانه لا يتأخر البتة عن التضحية بنفسه في سبيل تحقيق هذه الامنية وانه يرضى طائعاً بان يسير تحت لواء اي عربي يحقق امنية العرب بالاتحاد والتحرر والاستقلال.

الشيخ احمد الظواهري واقفال الازهر



الشيخ الظواهري شيخ الازهر الذي كان سبب ازمة الازهر الحاضرة في مصر الناتجة عن ان طلبة الازهر اخذوا في عهد الوزارة الحالية يستعيدون حرياتهم السياسية التي كان الشيخ الظواهري قد خنقها في عهد الوزارات السابقة. وقد توترت العلاقات بسبب تظاهرات الطلاب مما حمل الشيخ الظواهري على اقفال الازهر في وجههم. ويقال ان الابراشي باشا رئيس الخاصة الملكية يؤيد الشيخ في تدبيره هذا فكان من جراء ذلك ان الوزارة النسيمية طلبت اقالة الظواهري مهددة بالاستقالة اذا لم يجب الملك طلبها.

وقد لعبت هذه المشكلة دوراً هاماً في الاوساط الحكومية والسياسية وهي تكاد تنتهي باستقالة الظواهري بناء على ايعاز خاص من جلالة الملك.

ونذكر بهذه المناسبة ان الازهر يقفل ابوابه في وجه الطلبة لاول مرة في تاريخه.



فقيد آل البيت المرحوم الشريف علي حيدر

رسم الفقيد الكبير الشريف علي حيدر امير مكة المكرمة سابقاً الذي عين لمنصب الامارة في زمن الحرب على اثر ثورة الملك حسين.

وهذا الرسم يمثله بثوب الامارة الرسمي.

رأي ابليس وانطونيوس القديس في كتاب السجينات

الكتاب الذي اطلقه في حلة عربية من سجن العلوم الفسقية الشيخ فؤاد حبيش.

حُملت الينا هذه المقالة وهي من قلم الكاتب الفيلسوف والاديب الكبير امين الريحاني فقرأناها، فاذا هي مكتوبة على طراز الادب الرياشي - الحبيشي الذي اقتطع كاتب المقال - على ما نظن - من اسميهما كلمة "الرياشبيشية" و اطلقها على هذا النوع من الادب.

والمقال رسالة بعثها الكاتب على لسان قديس وابليس تعرض نظريتي الاستنكار والتحبيذ للكتابة العارية الباحثة في ضروب الغرام الشاذ.

ولو لم تكن المقالة من قلم الفيلسوف الريحاني لاهملناها جرياً على خطة "المعرض" في التنكب عن هذه الابحاث الكثيرة الجرأة والتطرف من الناحية الاجتماعية الاخلاقية ولكننا اثبتناها على عهدة كاتبها صاحب المقام الرفيع في العالم الادبي، وتدليلاً على حركة التطور في ادب عصرنا وابحاثه، وعلى الاقلام التي لا ترى بأساً في معالجته على المكشوف.

***

نمت وابليس اتى / بحيلة منتدبة

لا والله ما نمت. بل كنت في يقظة مزعجة، جالساً الى مكتبي، والقلم بيدي متردداً لا يجري، ومتلعثماً لا يدري ما يقول. ففاجأني، وانا في هذه الحال، القديس انطونيوس الكبير، الذي فرّ الى البادية في قديم الزمان، هارباً من المرأة والشيطان.

دخل القديس جاحظ العين، رافع اليدين، وهو في سورة من الغضب والاضطراب، كأنه شاهد في طريقه فتاة عارية، او فتاتين تتعريان. وبعد ان اذلني بنظرة من نظراته قال:

"وانت منهم. انت من اهل الفسق والدعارة.

انت من اولئك الذين يقولون بالادب العاري - بالتجريد بالعري، بالاباحة والصراحة - ليبعدوا الناس عن الرذيلة، كما يدعون، وليحببوا اليهم الحقيقة والصدق والفضيلة.

كذبٌ ورياء، خبث ونفاق!

اني اقول لكم، وحق ما اقول، ان في حجب الرذيلة يداً لله بيضاء لو كنتم تعلمون. ولكنكم تظنون ان الحقيقة كل الحقيقة هي في جلد ناعم تلمسون، وفي كلمات للنعظ تكتبون.

ماذا نقول؟ الواقع لا ينكر؟ والادب المكشوف هو الواقع بعينه لا اكثر ولا اقل؟ قديماً سمعت ذلك. فقد كان في زماني من الكتّاب والشعراء من يرون الواقع وبرودته دون ان يتغامزوا، ودون ان يتفلسفوا في الاسباب والغايات. لقد كان فسادهم في الاجساد، وان فسادكم لفي الاخلاق والعقول".

... وكان كتاب "السجينات" لصديقي الاديب الاريب الاختصاصي في علمي العري والفسق، الشيخ فؤاد حبيش مفتوحاً امامي، فقرأت المقدمة التي دبجها يراع صديقي الآخر المعلم الاكبر في العلمين المذكورين، اسكندر الرياشي. لله من الخبث الظريف والظرف الخبيث. فلا عجب اذا غضب القديس انطونيوس وعنجر، وهدد وانذر.

ثم قرأت الكتاب وانا مشفق على النفس مما جاء فيه فشددت عليها قيود العفة والفضيلة والسلامة، فتململت وهاجت وكادت تفك تلك القيود، فاطبقت الكتاب، واشعلت الغليون.

وبين انا ادخن، وافكر في خطبة القديس انطونيوس الجهنمية، تراءى لي في الدخان، وجه الشيطان، وما هي الا لحظة حتى بدا امامي باجمعه، وهو يبتسم ابتسامته الناعمة المغرية.

قلت: "وما الداعي لهذه الزيارة؟".

فقال وهو يشير الى الكتاب: "جئت اساعدك ليتم علمك ويتم فهمك".

فقلت وانا اقدم له الكتاب: "أفلا تقرأه قبل ان تبدي رأيك فيه؟".

فتناول الكتاب وقبله، ورفعه الى ما بين قرنيه، ثم قال: "قد قرأته، وما هو بالشيء الخطير. هو دلو من البئر، بل هو كأس من الدلو، فعجبت لما دهاك منه وانت - انت - سموك فيلسوفاً وما انصفوا، لو انصفوا لسموك خرشوفاً. فان علمك مثل ثمرة الخرشوف، وجهلك مثل الورق منه. فهل تصدق القديس انطونيوس، وتكذب الخالق في ما خلق؟ هل تنكر الحقائق في المخلوقات اذا ما سمعت شقشقة المتورعين والمتنطعين؟ هل روّعتك في هذا الكتاب قبلات النساء للنساء، ولا تروعك القبلات البخرة والقبلات الفاترة، والقبلات المزورة، والقبلات المسفلسة؟

فكل حب يصفو بين الحبيبين هو حب طاهر جميل، ولا عبرة للظواهر والاشكال. لكل امرىء من نفسه ولنفسه سنّة وسبيل، هو فيهما السيد الحر المستقل، او انه ينبغي ان يكون كذلك. فهو في مخالفة ما خط في قلبه يكلف نفسه ما لا يجوز، ما لا يطاق. بل يكلف نفسه ما هو حرام، ما هو حقاً من المنكرات.

وكم من الناس يحملون صليب الفضيلة بين الناس ويتسللون من حين الى حين الى كهوف اللذات المحرّمة! هم اهل الفضل والوجاهة، هم اهل الورع والتقوى، هم المحترمون في المجتمع الانساني، وان كانت قلوبهم كتفاح صدوم. ولا دواء لهذه القلوب غير النور والهواء. تبارك كل من كشف نقابا، تبارك كل من مزق حجابا. فهو الطبيب الاكبر الامهر، طبيب القلوب والارواح.

وفي كتاب "السجينات" من الخبر غير ما ذكرت. ان مؤلفه من امة مظلومة مستعبدة. ولا خلاص لها الا في امر من امرين. اما التقشف التام الشامل واما التهتك الشامل التام. فاذا عدتم الى ما كان عليه اجدادكم، وخصوصاً منهم سكان الكهوف والنواويس، فلا تدخنون ولا تقامرون، ولا تلبسون الحرير، ولا تأكلون غير الخبز ولا تشربون غير الماء، فالمستعمرون يزهدون فيكم ويتركونكم وشأنكم ويرحلون!

غير انه يستحيل في هذا الزمان التقشف والنسك. فعليكم اذن بالدواء الآخر. خذوه. جربوه. وانا ضمين الشفاء والنجاة. اقرأوا هذا الكتاب، فأن فيه انواراً تهتدون بها، واعلاماً تأمّون. لتقرأه الراهبات والرهابين والعوانس وابناءُ الخمسين، وكل من ينزع الى الاستقلال الناجز التام، في هذه الايام. ان في استقلال الفرد استقلال الامة.

اجل، ان في هذا الكتاب خلاص امتك البائسة اليائسة، التاعسة الناعسة. لتنهض وتشرئب. لتطمح الى كل لذة عقيمة. لتقتحم الغمرات التي فيها ابتهاج واعوجاج لتتنكب عن السراط المستقيم. ليقرأ ابناؤها جميعاً، صغارهم وكبارهم، اناثهم وذكورهم، اتقياءهم واشقياءهم، ليقرأوا في كتاب الحكمة "الرياشبيشيّة"، ولينظروا الى ما وراء الادبار، والى ما دون الفروج، فان هنالك الحرية، وهنالك الاستقلال.

كيف لا، وبلية البلاد الكبرى هي في النساء اللواتي يلدن رجالاً لا يصلحون لغير دفع الضرائب واكل الحمص والفول. فاذا انقطعت النساء الفاضلات المحصنات! مدة من الزمن - عشر سنوات او عشرين سنة - عن العمل الجنسي التناسلي تقل موارد الضرائب وتنضب، فيقفل الجباة الجناة، وجنودهم العتاة، راجعين الى بلادهم، وتستقل بلادكم استقلالاً ناجزاً تاماً. هذي هي الحكمة البليغة في كتاب "السجينات".

واعلم، رعاك من هو الان أمامك، ان للشيخ الحبيشي فؤاد، وللصحافي التائه اسكندر، ولأمثالهما وان قلوا، عقولاً مقلوبة هي كالجهاز الجنسي المقلوب فيرون الحقائق التي لا يراها اصحاب العقول القويمة. ومما لا ريب فيه ان الفكر المقلوب هو في بعض الاحايين اقرب الى الصواب والى الحق من الفكر المقوم. والسلام عليك ورحمة ابليس وبركاته".

هذا ما نسجله من حديث القديس انطونيوس وابليس الفقير الى الرحمة الآلهية الشاملة.

امين الريحاني

بيروت في ١٥ اذار ١٩٣٥

فقيد الصحافة العربية في المهجر المرحوم يوسف صالح الحلو



فقدت الصحافة العربية وخسر لبنان رجلاً من الابرار الذين وقفوا الحياة على خدمة الوطن في حقل الصحافة عنينا به المأسوف عليه المرحوم يوسف صالح الحلو صاحب جريدة "الخواطر" الصادرة في المكسيك ويظهر الفقيد الكريم في هذه الصورة جالساً وسط عائلته التي تبكي فيه اليوم الزوج الامين والاب الحنون.

هموم الفن في المباينة والمشادة والحرية

يولد الفن في المباينة، ويعيش في المشادة، ويموت في الحرية! فاعجب لذلك الوليد المنقطع النظير! يخرج من الطبيعة فيخالفها. ويتقلد سلاحها فينازلها، ثم يتهافت الى الارض يوم يتولى عنها!

فالصنيع الفني مفرد طالما لا يشبه صنيع الطبيعة، متحرك طالما لا يسكن في قصرها، متزن طالما لا يبعد عن حدها. وبذلك يكون في شيمه المثلى: انفراد وتحرك واتزان.

والفن والطبيعة لا يبرحان في المشادة منذما كورت الارض. فهما يلتقيان، ويتعانقان - كما يقول مساكين الكتاب - الا ان الفن، لسوء الحظ اولئك، لا يعانق امه الا ليشد على خناقها. . . فيخرج هو القصيدة في زهرة الورد مثلاً. وتخرج هي زهرة الورد نفسها، فاذا القصيدة معدومة الشبه في القصائد، من ناحية النفس والاداء، فضلاً عن التوفيق او الفشل - في حين ان زهرة الورد لا تكون فريدة الورد، ونظائرها نوابت في كل صعيد. فزهرة الورد كأختها زهرة الورد ابداً!! ومن هنا يتعالى الفن، ويتفرد، وتتدنى الطبيعة وتتبذّل. . . فصنيع الفن اذن وحدٌ وصنائع الطبيعة آحاد. لذلك تغار الطبيعة من صنوها المتكبر وكأنما تعنت نفسها في مجاراته!

هذا في صفة الفن الاولى، المباينة، اما في الثانية، وهي المشادة، فبحسبك ان تعلم ان من نعم الله على (ميكال آنج) يوم صنع (تمثال موسى) كون المرمر الذي بين يديه من الصنف الدنيء. حتى اذا انتهى في النحت الى اليد، والحجر يقسو تحت المنقاش، راح صاحبنا يلملم عند الصلادة من اشارة (موسى)، ويقصر ما بين الساعد واللحية، الى ان جاءت الاشارة، وهي غرة النقش على الازمنة!

وهكذا يصدع الفن الطبيعة حين تتصلب ويجالدها مجالدة المقتدر. بل هكذا يمد من حدها لينطلق حر الجناح في المدى الجديد. فهو كلما زخر وجاش، تدفق على حوافي الحدود كأنما يهم ان يتفلت من كل عائق.

والفن لا ينطرح في حضن الطبيعة الا وهو عليل مكدود مقلم الاظافر فيداريها حين لا يستطيع ان ينشب ظفره في مقتلها. اما اذا تعافى، واحس النشاط فالويل لها من ساعده المفتول ونابه المحدد. . فتراه في العلة يسكن الى كل بادرة، وتراه في العافية ينطح الفلك! ولذلك تجد الادب في عصور النهضة يتبرم من الاعتياد ويتبسط في الابتداع مثلما وقع لاهل "النهضة" Renuissance في خلق المقطع Sonnet وللاندلسيين في خلق "الموشح".

والذي يقال في الادب، يقال في سائر الفنون. اذ ان (بيتهوفن) مثلاً لم ينته الى ملكوت الفن، الا يوم نفض النغم المعتاد عن اذنه، وانطلق يهمهم عند حدود الطبيعة بالف نغم طريف.

اما الحرية فقاتلة الفن. تغريه من بعيد، وتوسوس له حتى اذا وقع في الفخ، ادرك ان الحرية ليست من نعم الله على الصناعة. ولقد كان قدماء اليونان - وهم اساتذة الخلائق في الفنون بلا جدل - يطردون من ارضهم من يضيف الى القيثارة وتراً آخر. . .

فالحرية في الفن ذات دائرة، من تعداها، تعدى عقله لا اقل ولا اكثر. وانك لتستطيع في دائرة الحرية هذه ان تضع قدماً في قطب الجنوب وقدماً في قطب الشمال، وتصبح الدنيا من تحت قدميك هكذا، قبل ان تستطيع مثلاً ان تطلق طائراً في جو لا هواء فيه!!

وابن الفن في دائرة الحرية، كأنما شُدّ بخيط. فحلق حيث تشاء، ورفرف على رؤوس النجوم، وعرّج على منازلها ولكن اياك ان تقطع الخيط، فينقطع ما بيننا وبينك!

فعلى الادب ان يخالف الطبيعة وعليه ان يجالدها ولكن ليس له ان يطرح من عقله مثقال ذرة في تينك الحومتين. وما دور ابن الفن في الفن الا ان يعرف كيف يشد على الخيط، خيط العقل، فلا يفلت من يده. اما اذا افلت، فلا المباينة تشفع بالصنيع الفني ولا المشادة. اذ الشرط في كل شيء، ان تكون ذا عقل قبل كل شيء!

. . . اما نحن، فعندنا في الفن، همٌّ فوق الهموم الثلاثة، وهو اجل منها وادهى. ذلك اننا لم نستطع بعد ان نحصي لنجوم الليل وهموم الفن!!

"المكشوف"

هو اسم الجريدة الاسبوعية الجديدة التي اخذ امتيازها صديقنا الشيخ فؤاد حبيش ويستعد لاصدارها قريباً. وفي هذا الاسم ما يدل على موضوعات الجريدة وابحاثها التي ستكون من النوع المكشوف، العاري. وهو النوع الادبي الذي امتاز به الشيخ فؤاد، وكان في طليعة الذين شقوا طريقه في هذا البلد، على طراز مختار الالفاظ، نقي التعبير بعيد عن التبذل والاسفاف فخلق لقلمه قراء يعجبون بكل ما ينتجه، ويشتاقون مطالعته في كل ما يكتب.

فالمكشوف، وهي الجريدة الجديدة في نوعها ستلاقي دون شك الرواج الاكيد.

من نوادر برناردشو

اشتهر الكاتب جورج برناردشو بذكائه وسرعة خاطره كما اشتهرت "ايزيدورا دنكان" بجمالها ولطيف حديثها.

حاول كثر من ارباب الفن والشعر التقرب من هذه الجميلة والتحبب اليها بشتى الطرق. فباءوا بفشل معيب دون ان يحققوا الغاية التي يرجون.

اما زميلهم برناردشو فانه ضرب بجمال "ايزيدورا" عرض الحائط ولم يأبه قط لعينيها اللتين سحرت بهما الرجال. وعمله هذا جرّ عليه سخط الجميلة وسبب حزنها. فقد صعب عليها ان تهمل من جانب هذا الكاتب العبقري الفذ. وتكررت كثيراً وحاولت خطب وده واكتساب رضاه.

كتبت اليه يوماً رسالة مطولة بحثت فيها عن الحب الشديد الذي تحفظه له في اعماق صدرها. وقالت في اثناء بحثها هذا:

- انت اذكى رجل على البسيطة. وانا اجمل امرأة عرفها عصري. فلو تسنى لنا الزواج ورزقت منك ولداً لاخذ عنك الذكاء وعني الجمال. فيضرب المثل به وبكماله.

غير ان برنارد شو شكرها على عواطفها وقال لها بلهجته الطبيعية:

- اخشى يا سيدتي ان يرث عني الجمال وعنك الذكاء فيصبح مهزلة المهازل واضحوكة الزمان الساخر.

الجامعة الادبية
تتوج رواية الشاعر
سعيد عقل بجائزة

جاءتنا من حضرة سكرتير الجامعة الادبية الاستاذ تقي الدين الصلح كلمة تحتوي نتيجة اعمال اللجنة التي عهد اليها درس الروايات المشتركة بمباراة الجامعة وقد علمنا ان حضرة الاديبة الكبيرة السيدة ايفلين بسترس، رئيسة الجامعة دعت الاعضاء، بعد انتهاء اللجنة من اعمالها واعلانها اسم الفائز، الى قصرها العامر حيث بلّغ الاستاذ سعيد عقل الذي كان حاضراً فوزه بالجائزة ثم اديرت اكواب الشمبانيا على شرفه واستمع الحاضرون الى فصل مرقص من روايته الرائعة فنهنيء صديقنا الشاعر بفوزه ونثني على همة الجامعة التي روجت بنشاطها الى حركة ادبية لا بأس بها.

اما كلمة السكرتير فهي التالية:

عملاً بالقرارات التي اتخذتها عمدة الجامعة الادبية في جلساتها المعقودة بتاريخ ٢٠ حزيران و٢٠ تشرين الثاني و٢٧ ت٢ سنة ١٩٣٤، وحددت فيها شروط المباراة الروائية التمثيلية ومهمة اللجنة التي الفت للحكم فيها، عقد اعضاء هذه اللجنة الاساتذة: اسعد بك يونس، جورج الكفوري السيدة سلمى صائغ، شارل القرم، فؤاد افرام البستاني، الياس ابو شبكة، توفيق حسن الشرتوني، صلاح اللبكي، ثلاثاً وثلاثين جلسة كانت الاولى منها تمهيدية بحثت فيها الطريقة التي تتبعها اللجنة في عملها فقررت ما يلي:

١- جعل الحد الاعلى للعلامة ٤٠، تقسم على الشكل الآتي: ٢٠ لفحوى الرواية، و١٠ لمبناها الروائي و١٠ للغتها.

٢- تقرأ كل رواية على اعضاء اللجنة مجتمعين، ويدون كل عضو ملاحظاته ويضع العلامة التي يراها، ثم تجمع هذه العلامات ويؤخذ معدلها فيكون هو العلامة النهائية.

وفي الجلسات الاثنتين والثلاثين الباقية درست اللجنة الروايات وقد بلغ عددها ٢٤ رواية، على الطريقة المبينة.

وقد اضطرت اللجنة لاهمال بضع روايات منها بعد ان تبين لها انها مخالفة لشروط المباراة، فبعضها مترجم او اجنبي لم تجر حوادثه في هذه البلاد، وبعضها قصصي لا تمثيلي، وبعضها مثل في السابق على مسارح المدينة او الجبل.

وفي الجلسة الاخيرة التي عقدتها اللجنة للنظر في نتائج درسها، وبعد احصاء العلامات والمقابلة بينها، تبين لها ان رواية "بنت يفتاح" لمؤلفها الشاعر سعيد عقل قد حازت اعلى علامة وهي ٣٥ من ٤٠.

وعلى ذلك قررت اللجنة منح رواية "بنت يفتاح" جائزة الجامعة الادبية وقدرها مائة ليرة سورية.

السكرتير

تقي الدين الصلح

في رياض الشعر

من زوايا الشباب

اتاني رسول من لمِيّة بعدما
حسبتُ طوال العمر لن نتحاكى
تقول اما من سالف العهد لمحةٌ
ترانا بها قبل الردى ونراكا
فوليت وجهي شطر صرح ممرد
يطاولُ بالبرج الرفيع سماكا
فانزلني في مضجع الشمس وثبةٌ
طويت بها السبع الطباقَ دراكا
وقد نامت العشاق الا كواكباً
مسهدة هامت هنا وهناكا
تغامزُ عن بعد علينا وتنثني
تشاكي هواها مثلما نتشاكى
فمدت لتطويقي جناحي حمامة
تحاول ن اسر البزاة فكاكاً
وقالت وبي من حبها كالذي بها
ليهنئك ما ذقناه بعد نواكا
ورعياً لمن اغرتك بالهجر بعدنا
فقد علمتنا كم يدوم هواكا
فلما هصرت القدَّ صاحت قتلتني
لاشبه شيء بالعداء هواكا
اتلبث لا ندعوك الا زرتنا
ولا نختلي الا اضعت هداكا
وهل انت الا شاعرُ الحب اينما
توجهت تلقي للملاح شباكا
اذا غبت تسلونا وتلهو بغيرنا
وان ابت تغرينا بطول بكاكا
اليك والا لن تراني بعدها
وان كنتُ لا اهوى الحياة بلاكا
فنبهني الانذارُ من سكرة الهوى
وعدتُ كما شاء الملاك ملاكا

الشاعر القروي

***

انا وانت

عبق الزهر وانفاس الربى
ونشيد الفجر في اذن الصباح
زقزقات الطير في اوداجها
ودموع الليل في ثغر الاقاحي
واغاريد المنى تنشدها
راعيات المجد في اذن البطاح
نحن همس العود في تحنانه
واختلاج الحب في صدر الملاح

***

نحن احلام من الشعر على
شفة الزهر وفي قلب الربيع
يحلم الراعي بنا في كوخه
وعذارى الكوخ في الكوخ الوضيع
وشوشات النحل اذ تغفو على
شفة الازهار كالطفل الرضيع
نحن قيثارة ابناء الهوى
ودبيب اللحن في الناي الوديع

***

نحن في الوادي وفي الكرم وفي
عطفات الحرش الوان الجمال
تعرف الخلجان اسرار الهوى
وزوايا المرج والخضر الدوالي
فلكم اصغت لنجوانا وكم
سمعت همس الهوى بين التلال
تهجع الاسرار في صدر الربى
هجعة الاحلام في صدر الليالي

فؤاد سليمان

***

وبلادنا متروكة للناس

لم يبق ما يسليك غير الكأس
فاشرب.. ودع للناس ما للناسِ
قد كان لي حلم جميل مونق
فاضعته لما اضعت نعاسي
فكرت في ما نحن فيه كآمة
وضربت اخماسي الى اسداسي
فرجعت اخيب ما يكون مؤملٍ
راجٍ، واخسر ما يكون الجاسي
ونقيس ما بين الثريا والثرى
وامورنا تجري بغير قياس
نغشى بلاد الناس في طلب العلى
وبلادنا متروكة للناس
ونكاد نفترش الثرى وبارضنا
للاجنبي موائد وكراسي
ونلوم هاجرها على نسيانه
واللائم الناسين اول ناسي
ونبيت نفخر بالصوارم والقنا
ورقابنا ممدودة للفاس
كم صيحة للدهر في آذاننا
مرت كما مرت على ارماس
انا لا الوم اللائميّ فانما
يدري الغرام مكابد ومقاسي
وطني احب الي من كل الدنى
واعز ناس في البرية ناسي
فلتحي سوريا التي نحيا لها
وليحي لبنان الاشم الراسي

ايليا ابو ماضي

***

في ليل الكروم

مهداة الى الاخطل الصغير
من الشاعر امين نخلة.

ربما في الكروم ايقظني الصحب
وليل الكروم ليل قصير
قمت في الليل والعناقيد والاكؤس
نور واوجه الصحب نور
ثم قالوا وحق من كوكب الليل
افق! فالزقاق كادت تطير
انظم الشعر مثلما يورق الغصن
ويهمي الندى ويسري العبير
سيذوق الندمان من هذه الكأس
محلّ الفمّ الذي لا ادير
وسيأتي الزمان في ظمأ الشعر
وتسقى ضمائر وصدور

***

الشاطىء

لسعيد عقل

ترود على الشاطىء الحالم
عرائس في برقع ناعم
يرنح اجنحهن الهدير
فيغرقن في خاطر الواهم
على زرقة الموج اظلالهن
ضواحك للافق الباسم
تكاد بهن تطل اساطيرُ
لبنان في الزمن الواجم
يقولون: ضلّ إله قديم
بجو عليل السنى، غائم
فكان ولا بد ذات مساء
على صخر شاطئنا الجاثم
توقف عن جريه في صلاة
ومبح في ذلة النادم
فهشت جوانبُ لبنان تحنو
على المؤمن الاول القادم
وظل صدى الحج ملء العصور
يهب بشاطئنا الحالم

***

توشح شاطىء لبنان بالوهم
وانزاح عن قدرة الفاهم
رمال على وحشة حلوة
تموت على الازرق الناقم
وجهم من الصخر مسحورة
تلفت بالنظر الناهم
ومثل انتفاض من الكون عذب
يطل من العدم الراحم
ترى شط لبنان وجهاً ضحوكاً
كوجهي تجهم للظالم؟!

(محظور النقل)

بيروت ١٩، ٣، ٣٥

***

ارتياب

قصيدة من الشعر الوجداني الفرنسي صاغتها قريحة كبيرة كاتبات العربية الآنسة مي: معرّبة نظماً بقلم:

جورج سلستي

نادتك روحي يا قسيم ولائي
ودعتك يا ذا المقلة النجلاء!
نادتك والاعصار يلطم كوّتي
بجناحه في ساعة الامساء
والناحبات من الرياح الهوج تجـ..
ـأر في العراء بصوتها الدوّاء
فترجع الاصداء في عصيّة
مكبوتة لتألمي وشقائي

***

وجلست تغمرني الكآبة والاسى
بين الورود الغضة الزهراء
يقظان احلم والسما تبكي بمد
تحب الدموع الثرّة السمحاء
واهاً لها! ماذا تحرك في الصميـ
ـم من الكيان الفذ من اهواء
وخواطري سوداء قاتمة الرؤى
كسمائه المربدة الدكناء!
والشك ويح الشك ساور مهجتي الـ
حرى فعفى اثر كل رجاء
ماذا ترى لو كان قلبك خادعاً
او كان محض تمالىء ومرائي؟!

***

في الطريق

لامين نخلة

تمنيت حظ العندليب ووردِه
على بلل من نضرة وشروق
شقيقي على دفق الربيعّ وانني
اموت على بعض الذي لشقيقي
فيا وردة مالت عليّ كثغره
سألتك قولي هل لثمت رفيقي

***

قصيدة بشاره الخوري في الفردوسي

اقامت عمدة المتخرجين في مدرسة الحكمة حفلتها العكاظية السنوية مساء الاحد المنصرم. وقد خصت الحفلة هذا العام بذكرى شاعر الفرس الكبير الفردوسي فتكلم عنه شعراً ونثراً نخبة من ادباء المدينة. وكان للشاعر الاستاذ بشاره الخوري قصيدة في المناسبة:

يا نهر طوس ويا اظلال واديها
رسالة الشعر عني من يؤديها
سل جارة السد هل في السد من اثر
لصبه ام محا الآثار ماحيها
هل للازاهر عن امّاتها خبر
عن شاعر سكب الاطياب في فيها
والبستها صباغ الخلد ريشتُه
فافتر عن الف لون في ذراريها
زهر الطبيعة يبقى في اماكنه
وزهره في فم الدنيا وايديها
في جنب ايوان كسرى من مواهبه
ايوان شعر به كسرى زها تيها
كأن في كل بيت من قصائده
روحاً تغلغلُ في الموتى فتحييها.

رئيسة الاتحاد النسائي الدولي تتحدث الى "المعرض"

- ما هو الهدف الذي تسعين اليه؟

-يختلف هدفنا باختلاف الامة التي نهبطها ويتكيف مع اوضاعها السياسية والاجتماعية. ففي البلدان الديموقراطية التي تعيش في جو جمهوري نسعى الى منح المرأة حق الاقتراع.

ولكننا لسنا متعنتات فلا نقول بوجوب المساواة بين الرجل والمرأة بل نترك للرجل مجال التقدم فهو يقترع بعد ان يبلغ الحادية والعشرين ونحن نطلب ان تقترع السيدة بعد بلوغها الثلاثين.

هذا من حيث الحق السياسي في البلدان الجمهورية اما في غيرها فان سعينا ينحصر في رفع مستوى المرأة تدريجاً وتدريبها على الحياة الاجتماعية المختلطة ثم منحها حقوقها الاجتماعية اولاً على ان يصار فيما بعد الى المطالبة بالحق السياسي.

واني لاستغرب كيف يجوز لكم اطلاق اسم الديموقراطية او الجمهورية على البلدان التي لا تتمتع نساؤها بحق الاقتراع. ان ديموقراطيتكم ناقصة وتظل جمهورياتكم مجرد تسمية الى ان يتمتع الجنسان بالحقوق السياسية ويعملان معاً في سبيل الانسانية والمبادىء العامة".

-قلت: هل هذا كل شيء؟

- ابداً فنحن اعقل من ان نبذل الجهود في الحقل السياسي وثق ان برنامجنا يشمل شتى الوان الحياة ومختلف شؤونها.

ما تزال حالة المرأة العاملة سيئة في اكثر بلدان العالم وانه من العار ان تسام المرأة الهوان وتدفع وراء العمل الشاق هذا فضلاً عن النتائج الوخيمة التي تنزل بالعائلة من جراء انقطاع الام عن منزلها انقطاعاً طويلاً تكون منصرفة خلاله للعمل المضني المنهك، حتى اذا عادت الى المنزل اعوزتها القوة فتأوي الى فراشها تنشد راحة جسدية قليلة تعينها على متابعة عملها في يومها التالي.

وانت ترى اذن اننا في حمايتنا المرأة من مشاق العمل الصناعي نحمي الام والولد ونحافظ على وحدة العائلة وكيان المجتمع. والعائلة هدف اساسي في انشودة جهادنا المستمر والطفل نقطة الدائرة في هذه الانشودة فهما يسيران معاً جنباً الى جنب يأبى احدهما فرقة الاخر.

-قلت: الا تتناول جهودكن عملاً عاماً؟

- بكل تأكيد... ان في العالم جمعية للامم اوجدتها النظريات السياسية الحديثة اثر الحرب العالمية. وهذه المؤسسة عالمية تعمل للمدنية جمعاء ولها اهداف وغايات اسماها في نظري جهادها في سبيل العدل والمحافظة على السلام العالمي والحيلولة دون تطاحن القوى المادية، والتجاء اصحاب المنافع المتضامنة، الى تحكيم السيف والمدفع.

ثم انني اعتقد بجمعية الامم وأؤمن برسالتها السلمية وقوتها على العمل ومستقبل هذه القوة واعتقد من جانب آخر ان المرأة ستكون اقوى عامل واشجع جندي في جيش جمعية الامم تستطيع بواسطتها التغلب على الكثير من العقبات والصعوبات. فاذا تمكنت المرأة من اسداء البشرية هذه الخدمة تكون قد قامت بقسطها في جهاد الانسانية المستمر للوصول الى عالم ارقى ومدنية ممتازة.

- قلت: ومتى تألف الاتحاد النسائي؟

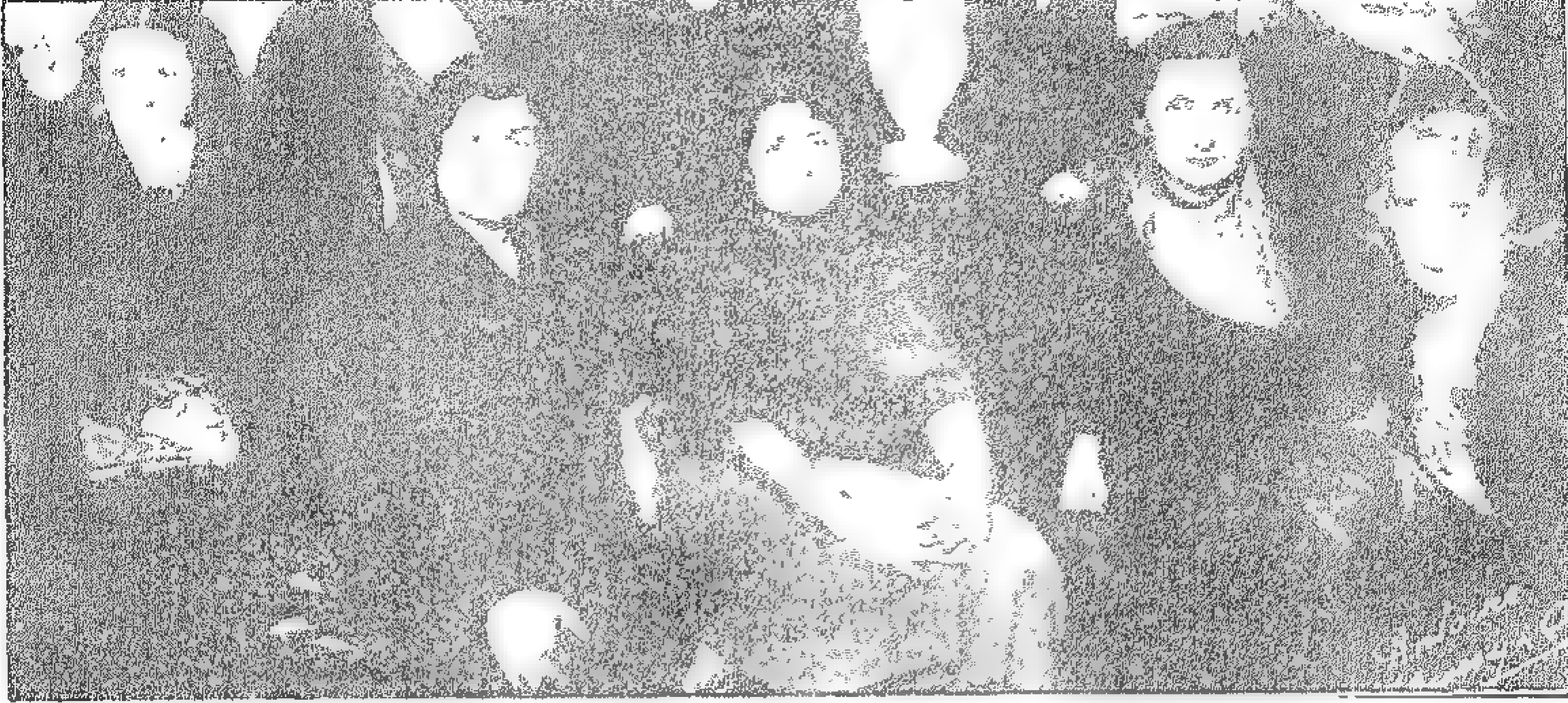
-منذ ثلاثين سنة وقد اصبح الان يمثل اكثر بلدان العالم حتى ان المرأة الهندية تشترك فيه. والاتحاد لا يتعرف الى لغة ولا عنصر فهو شامل عام يتساوى لديه الجميع.

- قلت: ولماذا قرر الاتحاد عقد مؤتمره في تركيا؟

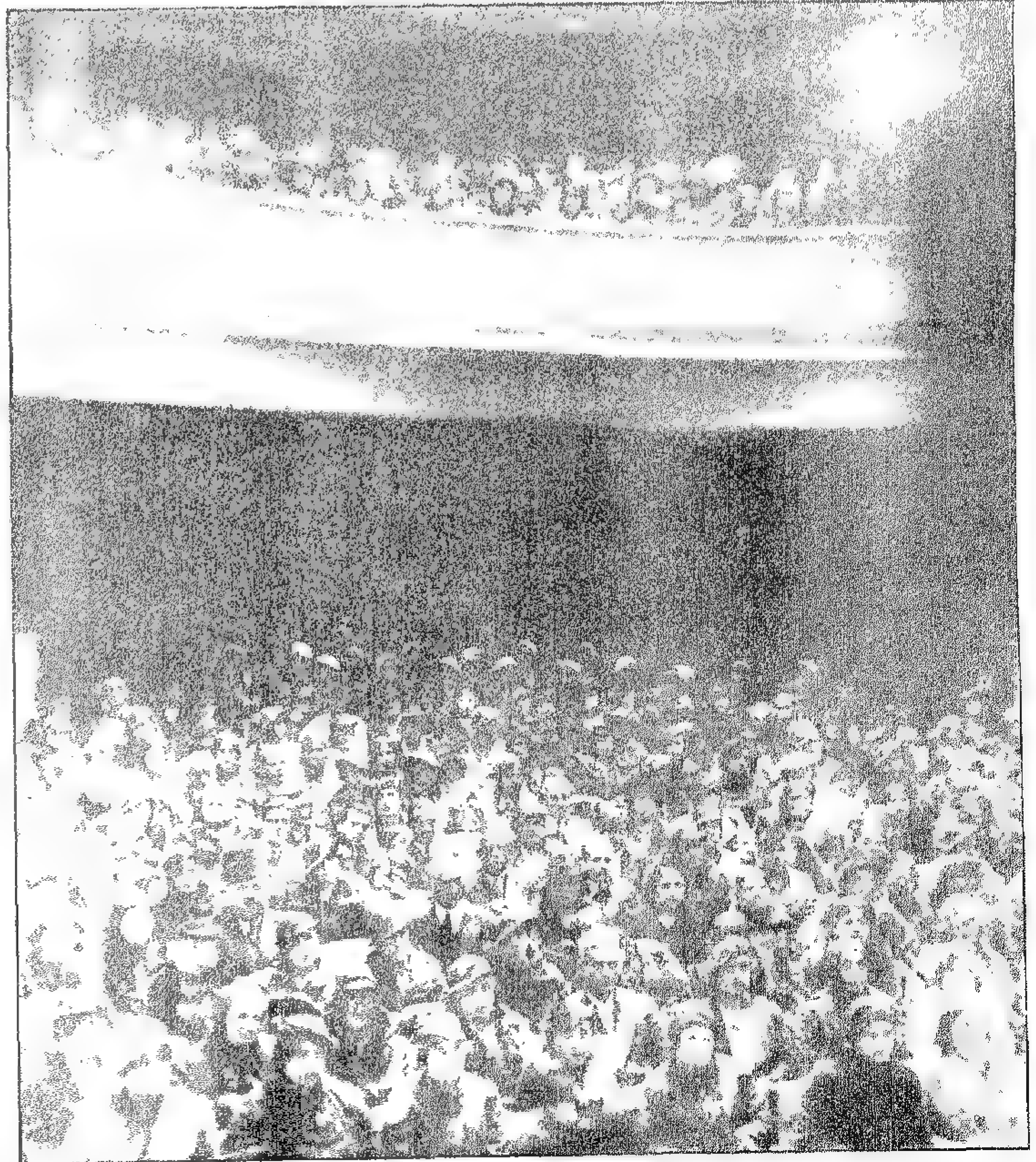
- تلبية لدعوة الحكومة التركية التي تفضلت ودعت الاتحاد النسائي الى عقد مؤتمر عام في اسطمبول وتركت له الخيار في ارسال الدعوات الى جميع البلدان فقمنا بالمهمة ودعونا اربعين دولة وانا متأكدة من ان وفود النساء ستصل الى اسطمبول في الموعد المضروب للاشتراك بوضع برنامج الاتحاد للثلاث السنوات الاتية.

وانا لم اجىء الى بلادكم رأساً فقد طرت اولاً الى الهند فاجتمعت الى زعيمها المهاتما غاندي وكانت لي معه مواقف وبحوث شتى تناولت المرأة الهندية وحقوقها ووضعيتها الاجتماعية وبعد ان اقمت اياماً في الهند تابعت طريقي فوصلت بغداد ومنها سافرت الى القاهرة حيث مكثت اسبوعاً ايضاً فاستقبلتني الصحف وسهلت مهمتي حتى انها دعت السيدات الى اسبوع نسائي خاص تمكنت خلاله من درس حالة المرأة المصرية والتعرف الى كيانها.

وتابعت السفر فمكثت في فلسطين طوال يومين ووصلت مدينة بيروت هذا الصباح وساتركها، ويا



صورة تمثل مدام كوربت اشبي رئيسة الاتحاد النسائي الدولي وقد جلست الى يمينها عقيلة الدكتور نخو رئيسة الاتحاد النسائي العربي، فالانسة مانوس رفيقة مدام اشبي ونائبتها في الرئاسة، وجلست الى يسارها السيدة جوليا دمشقية، وتظهر نصف جالسة السيدة ايفلين بسترس.



الجمهور المحتشد لسماع محاضرة الزعيمة النسائية الرئيسة كوربت أشبي في قاعة التياترو الكبير.

▶ للاسف، عند منتصف الليل في طريقي الى تركيا.

– كيف رأيت بلادنا؟

– انها بلاد جميلة جداً بل على غاية من الجمال والجاذبية اقول ذلك رغم اقامتي القصيرة في ربوعها. واستطيع مصارحتك ان ابناءها يتمتعون بحيوية ظاهرة لمستها في الذين لقيتهم واجتمعت اليهم.

ويسرني ان اقول لك ان العمل العمراني الذي تقوم به جمعياتكم النسائية المنظمة جليل وله اثره القيم وسيكون مدار البحث في مؤتمرنا القادم.

ولا انسى ان اذكر لك الكرم الذي لقيته ولعله عنصر طبيعي تتركب منه امزجة سكان هذه الاصقاع.

– قلت: وهل لك من رسالة او كلمة ترسلينها على صفحات هذه الجريدة الى نساء او ابناء هذه البلاد؟

– نعم... قل للجميع ان الحركة النسائية لا ترتكز على القائمات بها لوحدهن بل على التعاون بين جميع افراد المشتركات بالعمل.

ان كل حركة تختبىء في اول عهدها وراء قائد او زعيم ولكن هذه الحركة لا ترتبط بالقائد ارتباط الاعمى بعصاه فهي منفصلة عن شخصه ترتكز على اساس المبدأ فاذا مات القائد او عثر سلمت الحركة وسارت في طريقها.

هذا ما اريد ان الفت اليه نظر العاملات في الحقل النسائي في بلادكم.

***

رأي في الحركة النسائية للسيدة الفاضلة الدكتورة انس بركات باز

هي كلمة وصلتنا بعد صدور العدد الخاص بالحركة النسائية فرأينا ان نثبتها هنا، كي لا نحرم قارئات "المعرض" وقراءه من رأي سيدة لها جهادها المجيد في رفع شأن المرأة وخدمة قضيتها.

بمناسبة قدوم وفود المؤتمر النسائي الدولي اراني مفكرة لاي سبب تتكبد المرأة كل هذه المشاق لتحصل على حقها بالمساواة وكلاهما من نسمة الله. هو من تراب وهي من لحمه ودمه.

لم ار داعياً الا ان حواء رحمها الله تركت حقها لآدم تساهلاً وتكرماً، وما ان افاقت من غفلتها وشعرت بألمها الا وآدم ادعى الملكية بحجة مرور الزمان فقط، كون حواء لم تمض ولم تصك ولم تنتدب.

ايها النواب الكرام لا تتكرموا بحقكم وحق خلفكم للمحتكرين وقد ميزنا الله بالحرية. كما سبق وقال لكم المفوض السامي وهو من ابناء فرنسا الحرة: استعملوا صلاحيتكم! لهذا تكلل المرأة بالغار رأسي بطليها الحازن وزكور ولاتزال تضفر الاكاليل لمن يمضي محتجاً هذا للفخر وذاك...

حان الوقت للمرأة ان ترفع صوتها وتقول: اريد مندوبة عني في المجلس في الدورة الثانية وفي جميع مراكز الحكم لا عن طائفة ولا عن مقاطعة بل عن المرأة، المرأة سيكون قلبها كالشمس يضيء فيحيي جميع الجهات بالتناوب. نعم ليحيي وهل النائب ليميت؟ وعلى كل احتكار من مونوبول وغيره تعلن المرأة احتجاجها من الان والى كل آن.

السيدة ايفلين بسترس تقدم الى الجمهور رئيسة الاتحاد الدولي

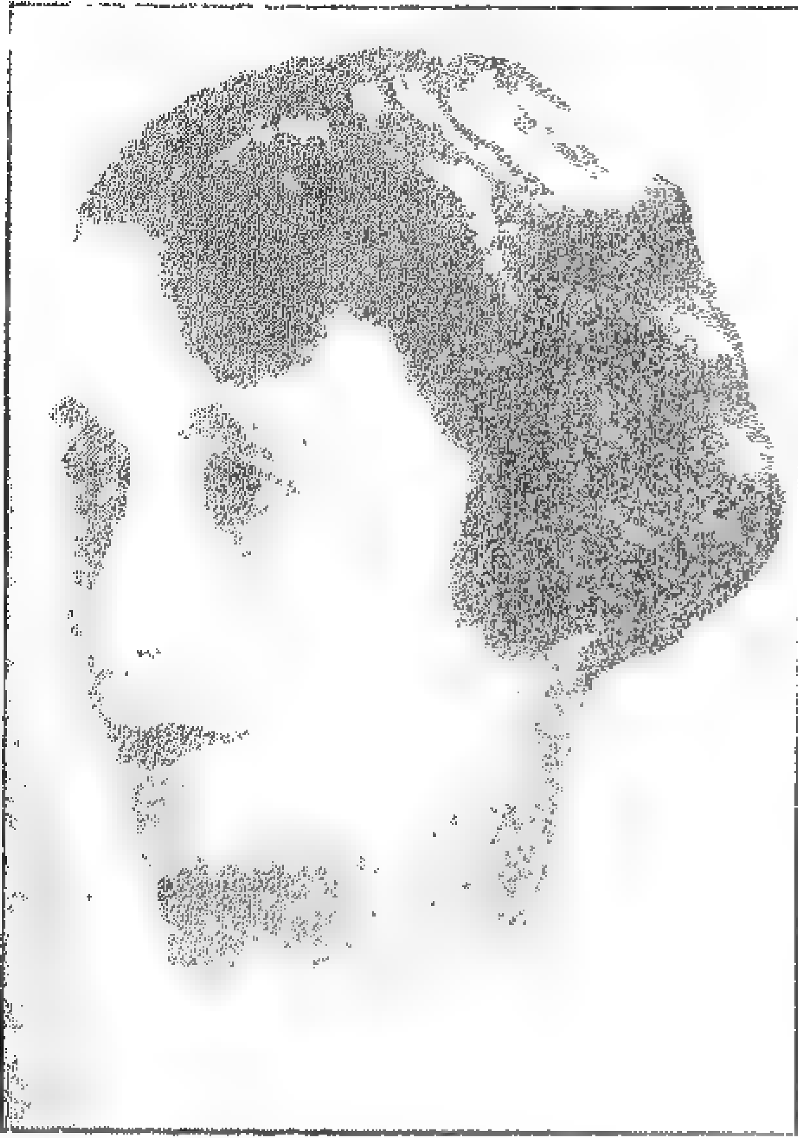
ايها السيدات والسادة،

ستعرفون الكثير عن جهود الاتحاد النسائي العربي في فرصة اخرى، اما غاية هذا "الاتحاد" فساوجزها بهذه الكلمة:

يجهل عدد كبير من الغربيين ان المرأة الشرقية وان كانت في بعض نواحي الحياة محرومة من نعم نالتها المرأة الغربية فهي في بعض النواحي تنعم بحقوق حرمت منها الغربية.

ولما كانت المسافة بيننا وبين نساء الغرب قصيرة فقد قررن اللحاق بهن في غير تسرع.

لا اقول اننا نحتقر حقوق الغربيات المكتسبة ولكنني اقول



السيدة ايفلين بسترس.

ان علينا بما هو اهم.

ان على وطننا الصغير ان يسعى سعياً طويل المدى ليشق لنفسه بين الناس مكاناً عزيزاً. لهذا قررنا ان نعمل في سبيل واحد هو ضم الجهود كلها لخدمة الاوطان. ليحفظ هذا جيداً ازواجنا واخوتنا والابناء.

فبينما اخواتنا الغربيات يشترعن القوانين نكتفي نحن – اعضاء الاتحاد النسائي العربي الذي يضم ثماني وعشرين جمعية متفرقة في مدن سوريا ولبنان – بان نظل بملء ارادتنا خلف الستائر مرددات نداء الوطنية والجرأة والعمل

خطاب السيدة سلمى صائغ

في حفلة ١ شباط التي نظمها الاتحاد النسائي العربي في التياترو الكبير لاستماع الوفد النسائي الدولي الجديد المؤلف من السيدة مالاتير سيليه والسيدة فون بوس بيكر.

سيداتي وسادتي،

منحتني نساء بلدي كبير الشرف بأن اقدم لكم هذين الوجهين الجميلين بين وجوه العاملات للحركة النسائية، وبين نساء الغرب، والبارزين بين خادمات الاوطان في العالم.

فالسيدة مالاتير سيليه هي نائبة رئيسة الاتحاد النسائي الدولي، والسيدة فون بوس بيكر الدكتورة في الحقوق هي نائبة رئيسة الفرع النسائي الدولي لدى جمعية الامم.

***

سيداتي،

اننا، نحن نساء لبنان وسوريا، اول من يصفق للقضية المقدسة التي تنشرانها. واننا اكثر من كل نساء الارض، نحس بالحاجة اليها.

ان هذه البقعة الصغيرة الجميلة بين بقاع الارض حيث اختلجت اول نسمات المثال الاعلى.

ان هذا الوطن الذي توالت عليه فتوحات المغتصبين، وتعددت فيه اعمال التخريب، والحريق، والتقتيل، عرف الآلام الكبرى، والآمال الكبرى.

واذا تعجب الاجنبي من ان يرى على جباه شبابنا المقطبة خطوط الكآبة القاتمة والاسترخاء اليائس فان قلوبهم ما برحت تتأجج بالشعلة المقدسة والرغبة المتقدة ليرجعوا الى الوطن نصيبه المقرر من امجاد الانسانية ومفاخرها.

***

سيداتي، انكن تمددن الينا اليد اما نحن فنمد اليكن الايدي والقلوب.

انكن تدعيننا الى وحدة تحارب بها الاحقاد الصاخبة بين الاقوياء. اما نحن فندعوكن الى ان تفحصن عن كثب الاحقاد التي تئن بها قلوب الضعفاء.

انكن تحاربن هناك لتبديد ما يسود العالم من انقسامات وسوء تفاهم. فهل يمكن ان تضفن الى هذه المهمة السامية مهمة تفوقها سمواً؟

ان بين الشرق والغرب هوات سحيقة تحفر، وليس في غمض العيون عن رؤيتها ما يخفي مشاهدها المعلمة.

اقول: وانا واثقة بأنني اعظ مؤمنتين بل رسولتين كبيرتين – "ان لابناء البشر جميعاً الحق في ان يجلسوا الى مأدبة الحرية والمثال الاعلى".

وبينما انتن في الغرب تضعن القوانين ليتم للمرأة ان تشترك بانهاض العالم، نبتدىء نحن النساء في سوريا ولبنان – على ما في نفوسنا من رغبة بالعمل المشترك معكن – ان نقول للغرب الذي يريد ان يسمع رجالنا.

"افسح! افسح لرجالنا مكاناً شريفاً ولائقاً".

***

نداء من الاتحاد النسائي

اذاعت لجنة رفع المستوى الادبي التابعة للاتحاد النسائي النداء التالي:

يا نساء هذا البلد العزيز،

ان الاتحاد النسائي يناشدكن – وسط هذا الاضطراب المخيف – ان تفتحن امام الشبيبة سبيل الحياة الحقة – الحياة النظيفة من كل شائبة اخلاقية.

ايتها الام. حافظي على اخلاق ابنائك وامنعيهم عن ارتياد الملاهي المنافية للتربية القويمة.

احرصي شديد الحرص على زهرات الوطن وساعدي الاتحاد النسائي على:

مكافحة المسكرات، ومحاربة التدخين.

لجنة رفع المستوى الادبي التابعة للاتحاد النسائي

الاتحاد النسائي العربي

عرفت بيروت منذ سنوات بعيدة الجمعيات النسائية تعمل للخير والتهذيب، فنساء بيروت وفتياتها وقد توفر لديهن العلم ما برحن منذ تاريخ بعيد يقمن بالواجب الانساني نحو المعوزين من اهل البؤس وابناء الجهل ولكن هذه اليقظة الروحية التي رافقت حياة المرأة طويلاً في بلادنا لم تلبث منذ نحو خمسة عشر عاماً ان ارتدت ثوباً جديداً وامتزجت بروح جديدة حوّلت جهود المرأة الى ميدان افسح، ووجهت خطواتها في ميادين لم تطرقها من ذي قبل فكان من وراء هذا التطور نهضة نسائية تناولت نواحي الحياة العامة وبرزت آثارها في حقول الاقتصاد والاجتماع والسياسة.

فرأينا "جامعة السيدات" تتألف لتكون واسطة التعارف بين نساء المدينة على مختلف المذاهب فضمت المسلمة والدرزية والمسيحية توثق بينهن يوماً فيوماً روابط التعارف فالتفاهم، فالتعاون حتى اصبح منبر "الجامعة" مدرسة تلقى من فوقه الابحاث الناضجة، والخطب الراقية، والدروس المفيدة وكلها ترمي الى تغذية النهضة النسائية وتقوية القائمات بها، وتشجيع الكثيرات على الانضمام اليها.

ثم رأينا "النهضة النسائية" تقوم على سواعد بعض السيدات والاوانس الناهضات يخضن المعترك الاقتصادي بايمان وعزيمة لينشطن المصنوعات الوطنية ويحاربن ازمة التوازن التجاري ويلقين درساً عملياً في الوطنية المجردة.

والى هذه "النهضة" يعود الفضل بتنظيم المعارض الصناعية التي شاهدتها البلاد لاول مرة في عام ١٩٢٤ وقد تكررت اقامتها في العامين ١٩٢٧ و١٩٢٨ ونذكر جيداً ان سيدات النهضة قدمن الى ثلاث وزارات لبنانية متوالية الطلب بانشاء "معرض دائم" يساعد ارباب الصناعة الوطنية على عرض منتوجاتهم، وتعريف الاهلين اليها، وتنشيط رواجها. ونذكر ايضاً ان نقابة ارباب الصناعة استندت في مسعاها الاخير الذي كان من ورائه انشاء "المعرض الدائم" القائم حالياً في بيروت، على طلبات النهضة النسائية.

ولا بد ايضاً من الاشارة الى وطنية سيدات النهضة فانهن حتى اليوم يلبسن المصنوعات الوطنية ولا ينصرفن الى الاجنبي منها الا بعامل الاضطرار.

وهكذا رأينا الجمعيات النسائية الجديدة النزعة تتألف في بيروت ودمشق وغيرهما تسير بخطى متزنة الى ان دعت "النهضة النسائية" شقيقاتها من الجمعيات على اختلاف غاياتها الى تأسيس اتحاد نسائي، وكانت الفكرة مختمرة في الرؤوس بتأثير الحاجة الى الاتحاد فأسفرت الدعوة عن ظهور (الاتحاد النسائي في بيروت) وكان ذلك في العام ١٩٢٤.

ولم يمض زمن حتى ضم الاتحاد الجمعيات النسائية السورية فاضطره هذا التوسع الى اتخاذ اسم "الاتحاد النسائي السوري اللبناني".

ثم جرى "الاتحاد" شوطه المبارك في طريق النجاح والتوسع، ونمت فكرته نمواً الطبيعي فطمحت انظار السيدات الى توحيد جهود المرأة في الاقطار العربية والى وجوب انضمام الجمعيات الفلسطينية والعراقية الى الاتحاد اللبناني السوري فسمي اخيراً "الاتحاد النسائي العربي" وهو الاسم الذي يحمله اليوم وتناضل تحت لوائه المرأة في لبنان وسوريا على امل ان ترى اختها في فلسطين والعراق تنضوي قريباً تحت هذا اللواء الناعم كالحرير والمشرق كنور الحق.

تأسس الاتحاد النسائي فاخذ يعقد المؤتمرات وقد شهدنا منها حتى اليوم خمسة.

واذا كنا لا نذكر عن مؤتمراته الاولى شيئاً غير تلك التقارير المفيدة التي كانت تقدمها كل جمعية من الجمعيات المنضمة اليه فاننا لا نستطيع ان نمر ساكتين بمؤتمريه الاخيرين الرابع والخامس فقد كنا مدعاة فخر واعجاب بالابحاث التي تناولتها السيدات المؤتمرات في مختلف القضايا الاجتماعية والصحية والتهذيبية وباهمية المقررات التي انتهت اليها بعد البحث والمناقشة، فضلاً عن الهمة والثبات اللذين ظهرا في ملاحقة هذه المقررات، والعمل على تحقيقها سواء أكان ذلك بواسطة الجمعية مباشرة ام بواسطة السلطات الحكومية والبلدية.

ولقد كان لبعض هذه القرارات اثر ملموس وصدى فاعل بما اتخذته المجالس البلدية من تدابير صحية، وبما مهدته الحكومة امام السيدات من امر زيارة السجون والعناية بالسجينات.

وهناك قرار تقدم به الاتحاد يطلب من الحكومة اقتراح تشريع يمنح السيدات حق الدخول في المجالس البلدية.

ومن يعلم فقد يجيء يوم يصبح فيه هذا الحلم حقيقة؟

فالبلاد الاوروبية التي فازت نساؤها بهذا الحق لم تكن في البدء على استعداد لتحقيق مثل هذا المطلب دفعة واحدة ولم يكن فوز النساء في تلك البلاد الا نتيجة ثبات المرأة في المطالبة والحاحها في اثبات حقها.

فهل تثبت المرأة العربية في ميدان المطالبة؟

ان الاتحاد النسائي العربي بعد ان اصبح عضواً في الاتحاد النسائي الدولي المتمركز في لندره والذي يعد من اعضائه اربعين فرعاً لاربعين امة مختلفة، هو اليوم في موقف تكتنفه عناصر الحياة والقوة، وتشجع المنتسبات اليه على الثبات والاقدام، لا سيما وقد اصبح على اتصال باللجان الدولية المنتدبة للعمل امام جمعية الامم.

وليست زيارة السيدة اشبي والآنسة مانوس، الا الثمرة الاولى لحسنات هذا الاتصال والتعارف.

وكذلك نقول عن زيارة مدام مالاتير سيليه الزعيمة النسائية الفرنسية والوكيلة الاولى لرئاسة الاتحاد الدولي.

حقق الله الرجاء في خير عميم للمرأة والبلاد.

***

رئاسة الاتحاد النسائي العربي



مدام نخو
رئيسة الاتحاد النسائي العربي الحالية.

نرى من الواجب ان نذكر في هذا المكان اسماء السيدات اللواتي تعاقبن على رئاسة الاتحاد النسائي في بيروت. انتخب الاتحاد للمرة الاولى رئيسة له السيدة لبيبة ثابت والدة الوجيه المعروف جورج بك ثابت وقد عملت حضرتها في همة ونشاط واعتذرت اخيراً عن قبول التجديد لها فانتخبت رئيسة فخرية وخلفتها في الرئاسة العاملة الآنسة ابتهاج قدورة وقد كان لها يد فضلى في ضم الجمعيات النسائية السورية الى الاتحاد النسائي وفي عهدها انضم الاتحاد العربي الى الاتحاد النسائي الدولي وهو اعظم عمل اثبتت فيه الحركة النسائية عندنا وجودها ونظمت كيانها ونشطت امال المرأة في ميدان جهادها.

واليوم ترأس الاتحاد السيدة ادال نخو عقيلة الدكتور نخو وهي خلف للرئيستين السابقتين.

النهضة النسائية

نعني بها جمعية النهضة النسائية، ذلك الفرع النشيط من الاتحاد النسائي الذي اخذ على عاتقه منذ نشأته تشجيع الصناعة الوطنية في سوريا ولبنان واقام في سبيل الدعاية لها المعارض، وظل دائباً وراء غايته الشريفة لا يكل ولا يمل. سبق لـ"المعرض" ان تكلم عن هذه الجمعية وذكر نبذة عن تاريخها واعمالها. ويسرنا اليوم ان نراها تجدد قواها للعمل المثمر فتضم الى اعضائها نخبة مختارة من سيدات المدينة واوانسها نخص منهن بالذكر السيدة ايفلين بسترس التي تعد مفخرة السيدات بذكائها وعلمها واخلاصها. وقد دعت حضرتها يوم الاثنين في ١٨ الجاري فريقاً كبيراً من السيدات والرجال الى قصرها العامر، حيث طلعت "النهضة" على المجتمعين بفكرتها الجديدة في خدمة الصناعة الوطنية وهي انشاء مخزن عام في المدينة لبيع المصنوعات الوطنية على اختلاف انواعها تحت ادارة السواعد اللطيفة من ممثلات الجمعية وباعثات الروح الوطنية في هذا البلد.

اننا نرحب بفكرة النهضة ونسجل لسيداتها هذه الخطوة الواسعة في حقل العمل المثمر.

***

الاتحاد النسائي يشكر "المعرض"

جاءتنا الكلمة التالية من هيئة الاتحاد النسائي العربي وقد اثبتناها نزولاً عند طلب سيداتنا الكريمات على اننا نعد عملنا واجباً صحافياً يقضي بتأييد كل نهضة مفيدة في البلاد.

حضرة مدير جريدة "المعرض" الاغر،

ان "الاتحاد النسائي العربي" لا يجد في لغته على سعتها ما يفيكم حقكم من عبارات الشكر لما ابديتموه من المناصرة والتأييد لقضيته النسائية. وعليه فقد قرر في اجتماعه الاخير ان يضيف الى هذه الكلمة ظاهرة اخرى حسية بارسال وفد من قبله. يحمل لحضرتكم تحيته الخالصة مع عواطف امتنانه لاهتمامكم البين في مظاهر غبطته اثناء وجود وفد "الاتحاد النسائي الدولي" بين ربوعه.

ان عددكم هذا الاخير الممتاز الذي اصدرتموه خصيصاً للتنويه باعماله اثناء حفاوته باعضاء الوفد لهو اكبر دليل على تقديركم لجهود المرأة العاملة في حقل الوطن الذي انتم من خيرة ابنائه المخلصين. وها ان "الاتحاد" سيحتفظ بهذا الجزء الجميل من "معرضكم" الاغر ليس لذكرى هذه الايام السعيدة التي جمعته بشريفات النساء واسماهن مقاماً فحسب بل للمفاخرة والذكرى معاً بالاثر الطيب الذي اوجده عملكم النبيل وخدمتكم الجلى في تنشيط النهضة النسائية ومناصرة العاملات فيها.

نرجو الله ان يوفق مسعاكم ويسدد خطاكم للوصول الى غرضنا المشترك المنشود من خدمة الوطن خدمة صادقة سواء كانت عن يد ابنائه او بناته.

وختاماً تكرموا يا حضرة المدير بنشر كلمتنا هذه على صفحات "معرضكم" مع اخلص تحيات وتمنيات "الاتحاد النسائي العربي".

رواية العدد

زانية تنتحر !!!

بقلم الياس يعقوب

أهذا نصيبه من الحياة: يأمل ولا يصادف سوى الخيبة ويتشوق ويصبو، ولا يجديه الشوق فتيلا، ويشتهي. . . والشهوة تتمثل في لهجته وتشع من عينيه وتطفو على وجهه. الم تمهرها الحياة ببصيص ضئيل من الذكاء فتفهم طويته وترثي لحاله وتقنع ان تصبح معشوقته المعبودة!! . . يا الله، ما اقساها وما اغباها!!! . . .

"امرأة اخي: هاجر اخي وابقاك انت والمحروس. لكن يجب ان تفطني الى انك لست وحيدة بلا عضد ولا سند. كلا! فانه يوجد من يحنو على مصالحك ومن يعزك كما يعز نفسه. اما المحروس فسأحيطه بعنايتي واتعهد تربيته ولا ابخل عليه بشيء واحبه كنفسي (وفي قلبه: وامه كما لو كانت زوجي. . .) لا تكترثي لشيء في بلاد الغربة. وليوفقه في اعماله".

وكان يبتسم بين آن وآن ابتسامة كلها خبث ومكر.

"اشكرك جداً. واني جد ممتنة لما اظهرته من الوداد وحسن النية والاهتمام بأمري وبأمر وحيدي. ليرزق الله كل فرد حسب نياته واعماله. . . ".

"لا. لا. لا استحق الشكر. اذ لا شكر على الواجب. والواجب يقضي علي بأن اهتم بأمورك (واحبك!!) وهل انا اخدم اناساً غرباء؟" . . .

كانت مطرقة الرأس خجلاً وعلى وجهها ابتسامة خفيفة ولا تدري بأي كلام تجاوبه فبقيت صامتة حائرة. حقاً انها غبية قد كان يجب عليها ان تفهم نيته الخبيثة السيئة.

"حقاً انها حمقاء. . . ماذا يضيرها اذا احبتني واتخذتني عشيقاً لها. الست اجمل من اخي واكثر فتوة منه. . . انه بعيد ولا تصله الاخبار. ومن يعكر صفو حياتنا ما دمنا وحيدين في هذا البيت لا ثالث لنا سوى هذا الطفل الذي يرقد في سريره وهو لا يفهم شيئاً من امور الحياة. . .

كان لا يفكر إلابها عندما يلجأ الى فراشه. . . تارة يتخيلها تبتسم له وطوراً يتخيلها تقاسمه فراشه. . . وفي احدى الليالي بعد ان رقد الناس واقفرت الطرقات شعر بالدم يفور في عروقه ونار الشهوة تحتدم في قلبه وجسمه يتقد كالجمر واصبحت اذناه ووجنتاه بلون طربوشه الاحمر واخذ العرق يتصبب من بدنه. لم يزره النعاس في تلك الليلة. وعندما اضناه الارق وبرحه الشوق غادر الفراش واخذ يذرع ارض الغرفة ذهاباً واياباً. وقف بغتة وقال: "لا بد من ذلك. لا بد. . . ولكن كيف السبيل. . سأوقفها غداً على حقيقة حالي. . احبها وحبها يشقيني ويضنيني". ثم عاد وجلس على سريره. "كلا. لا بد من ذلك اليوم. . الان".

وبكل هدوء غادر سريره متحاشياً، ما امكن، اثارة اقل ضجة: "يا رب! منك اطلب التوفيق. يا الله اتوسل اليك ان تساعدني وألا تخيب املي. . . ". ومشى على رؤوس اصابعه مجتهداً أن يخنق انفاسه في صدره. وبلغ الباب الذي يصل الغرفتين وامسك بمزلاجه وفتحه بكل سكون وبكل اناة. فأنير جانب من الغرفة فبانت له مستلقية على ظهرها وقد استرسل شعرها الطويل بعضه على الوسادة والبعض التف حول عنقها وعلى كتفيها فبان وجهها جميلاً فتاناً كصورة في اطار. وعلى مقربة من فراشها كان يرقد طفلها في سريره.

وقف مرتبكاً يرمق وجهها وصدرها وقد اخذ بغرابة هذا المشهد. وكأن "الظفر" تراءى له على قاب قوسين فابتسم وقال: "نجحت. نجحت. . . عن قريب سأضمها بين ذراعي. . . ". ولكن هذه الابتسامة كانت مشوبة بنوع من الذعر والرهبة.

كان رأسها مائلاً قليلاً، يدها اليمنى قد القيت على الوسادة واليد اليسرى تطوق الصدر.

وبعد ان اجال نظره في ارجاء الغرفة مدّ يده يريد انتزاع اللحاف منها وما ان لمس يدها حتى هبت مذعورة تتمتم بعض الكلمات كأن حارساً كامناً وراء المرئيات ثارت على المغتصب فلكزها بعنف فانتصبت جالسة وتراجعت الى الوراء ثم مررت بيدها على عينيها وعندما رأته جالساً قربها اعترتها رجفة كمن اصيب برشاش ماء بارد او كمن مس بسلك كهربائي.

"انت هنا؟ . . أأنت الذي لمس يدي؟؟ اكاد اموت خوفاً. . . لم اشعر بخوف طيلة حياتي مثلما شعرت هذه المرة".

"لا تخافي. . . رباه! كيف استيقظت!!؟!"

"-ما الغرض من مجيئك في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل". قالت هذه الكلمات وهي تحاول ستر العاري من جسدها. "امرأة اخي. . . لا تضطربي. . . لا تصرخي. جئت لامر. . . ".

"ولأي امر جئت؟ اني اراك منقلب السحنة في هذه الليلة. وفي صوتك نبرة غير مألوفة واني جد متشائمة من حضورك الآن واشك في حالتك. . . ".

"امرأة اخي. اريد مكاشفتك بأمر. . لا تنفري مني. انا. . انا. . . انا احبك". ومد يديه ليقبض عليها وقد جحظت عيناه وكان وجهه يبعث الرعب في القلوب. فقفزت من مكانها وابتعدت عنه وبغير وعي ولا ارادة رأى نفسه واقفاً. . .

"ماذا تقول؟ ماذا تقول يا نذل، يا أحط الرجال! يا للعار! يا ضيعة الناموس والشرف!! . . ".

"امرأة اخي: احبك بكل ما في قلبي من الرجاء والشوق وبكل ما في عيني من نور وبكل ما فيّ من القوى. اعبدك واقدس اسمك. انت كل ما في السماء وما على الارض. عيوني.

روحي. . قلبي. . . معبودتي. ماذا يضيرك اذا. . . وهل تصله الاخبار؟". . .

"يا وغد! اتركني وعد الى غرفتك". وتحاول النطق ولكن الكلمات تزدحم في حنجرتها وصدرها يعلو ويهبط واستولت عليها رعشة شديدة جعلتها تتلجلج في كلامها "تصله الاخبار!! اهكذا تقول. . كنت اظن انك اول من يغار على صون عرضي والمحافظة على سمعتي الطيبة. . . ". ووقفت قرب الطاولة من الجهة المقابلة له. . . اقول لك دعني او اصرخ.

وعلى حين غرة منها وبكل ما اوتيه من عزم وبأس دفع الطاولة نحوها فهوت على الارض ودق رأسها بأرض الغرفة المصنوعة من السمنتو ففقدت وعيها. اقترب منها وكأنه احرز اكليل النصر ويا لدهشته بعد قليل عندما رآها لا تتحرك.

"ربي! ماذا جنت يداي!. . ماتت. ماتت. ويل لي من اليوم الاخير. . ". فاقترب وجس نبضها فوجده يختلج فاستبشر وطاب نفساً.

الأمر بسيط. . واعادها الى فراشها وهو يكاد يجن من الفرح. . . .

***

وفي اليوم الثاني غادرت البيت لتسكن بيتاً غيره وكانت تشعر بكره عظيم للناس. منذ تلك الليلة التي كلما ذكرتها يهلع قلبها وتأخذ بالبكاء.

تشعر اليوم - بعد مرور شهرين على الحادث - بالاشمئزاز من كل امر وبنفاد في الصبر وعدم الشهية للطعام وبخوار في جسمها. انها كثيرة الوساوس والتصورات المزعجة.

بعد ظهر احد الايام كانت منهمكة بترقيع بعض الثياب غارقة في لجج الماضي تتسارع الخواطر في ذهنها وتنبعث الذكريات المريرة البغيضة والجميلة المحبوبة. فشعرت بشيء يتململ في احشائها. وفجأة توقفت عن العمل ووضعت يدها على بطنها واتسعت عيناها واصفر لونها. وكانت الحركة تعود بين آونة وآونة. وكل حركة تفتح لها عالماً جديداً من ابواب التفكير والظنون.

"ماذا؟. . جنين. . . لا اصدق. . . ". تركت كل شيء واخذت تنتبه. . . "لا شك في ذلك هكذا شعرت لأول مرة". واحست ان الدم جمد في عروقها وان قلبها لم يعد ينبض او كأن سقف الغرفة سقط على رأسها وفجأة صرخت "حامل. . . حامل. . . ". وطفرت الدموع من عينيها وغمرت وجهها بما انتثر حولها من الثياب.

وبعد دقائق قضتها بالبكاء جلست تمسح دموعها: "ابداً لا اصدق. . . انا لست حاملاً. . . لقد خدعت. هذه الظواهر سببها البرد". وعادت الى عملها. وبعد دقائق تكرر الحادث فتوقفت. "الجنين يتحرك. الجنين يتحرك!". وطرحت كل شيء وابتدأت تبكي وتنتحب. . .

سأقول له الحقيقة دون ان اغير حرفاً واحداً. اقول له ان اخاك افترسني وانا اتهادى بين الموت والحياة.

انه لا يشك بصواب كلامي ولا يرتاب بطهارتي وامانتي مطلقاً.

وهذا الذي يتململ هنا، ووضعت يدها على بطنها كيف ابرأ من هذه العلة. انه وان صفح عن زلتي لكنه يظل مستاءً حانقاً في قرارة نفسه. فاذا تركت هذا الجنين يولد اتخيله يقول لي اهذه هي الهدية التي تنوين تقديمها لي؟.

سأروي الحقيقة بحذافيرها واقول له: لم افق حتى الصباح وجرى الامر وانا فاقدة الحس والادراك.

وهل الجنين الذي في بطني هو ثمرة الفجور؟ نعم انه ثمرة الزنى ما دام ليس من صلبه. ولكن، هل ساومت على عرضي واقترعت على شرفه وعبثت بالرباط الزوجي المقدس؟ هل خنته في يوم من الايام؟ ماذا فعلت من هذا كله حتى يكون هذا الحي ثمرة الفجور؟

أتراه يثق بكلامي ويقدر ما اضمر له من الحب النبيل ويغفر لي قائلاً: "ان اخي قدمك ذبيحة على مذبح فجوره وفسقه فلتكن هذه السقطة تأديباً لك. . . ".

اتخيله يحدجني بنظراته القاسية ولا يريني الا وجهاً كأنه ما عرف الابتسامة مدى حياته. . .

وانهمرت الدموع من عينيها اذ تصورته يذرع ارض الغرفة مكفهر الوجه يتنهد التنهدة تلو الاخرى. لا بد ان تصله الاخبار. وعندما يعلم بالامر سيهملني ولا يعود يفكر بالرجوع. وهكذا اقضي حياتي فريسة الهموم والمصائب. وان عاد سيطردني من بيته قائلاً: انا اريد زوجة امينة لا خائنة، تقية لا فاجرة. . . لست بحاجة اليك، عودي الى بيت اهلك.

وهل استطيع الحياة لارى امرأة تحل مكاني. . . لا. لا. ان هذا لا يحدث ولا احتمل ذلك. ساهجر هذه الديار، سأموت حتى لا أبقى واشهد هذا المشهد. . . واذا اراد ابقائي فأنه سيهملني. فاحيا في بيته كالخادمة ذليلة مهانة. . .

مسكينة. كتب علي الحزن والشقاء. ماذا فعلت يا رب حتى تقسو علي. وهذا الطفل. اشكر الله لانه لم يرني اسكب الدموع. أأتركه وحيداً في هذه الحياة. فيذهب ضحية اطماع الناس كما كنت ضحية فجورهم؟

لتحرسه الارادة التي شاءت ان يكون فكان. . .

وفي اليوم الثاني قال الكاهن: لتدفن بدون ان يصلى عليها وبدون ان يقرع الجرس لانها انتحرت. . .

المعرض

الجريدة الاسبوعية المصورة

الاشتراك
في بيروت ٣٠٠
في لبنان وسوريا ٣٥٠
في الخارج ٦٠٠

— يدفع سلفاً —

الادارة – دار المعرض شارع اللنبي
التلفون = ٣ – ٢١

بطرس سبور

شارع الوسطة

تلفون ٣٦ – ٣٤

لا تفكر كثيراً في التفتيش على هدايا العيد وادوات الرياضة

ففي زيارة واحدة لمحل

بطرس سبور

تجد كل ما تطلبه في ذوق سليم واسعار متهاودة
جميع ادوات كرة القدم، – التنس، السكي –

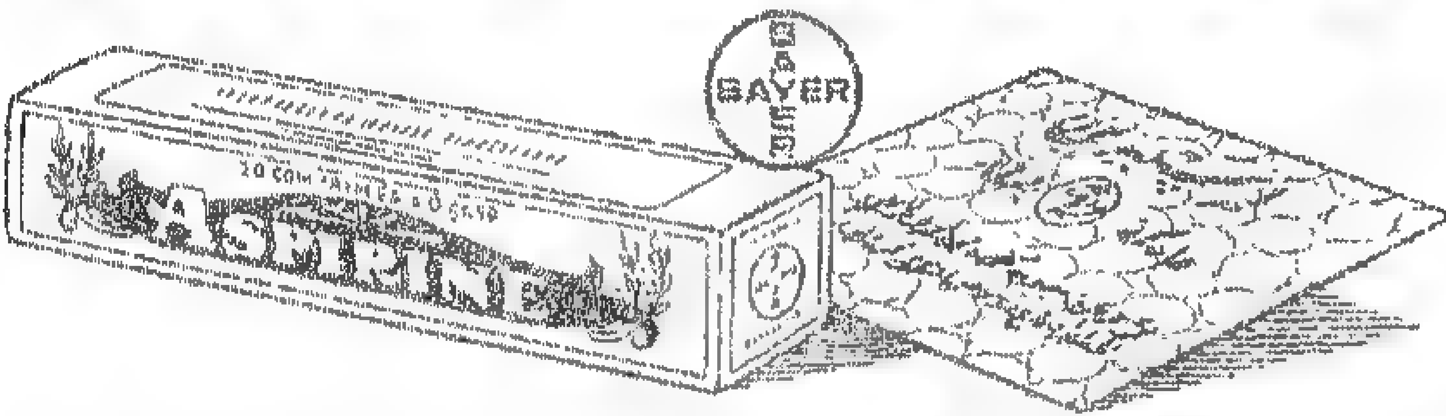


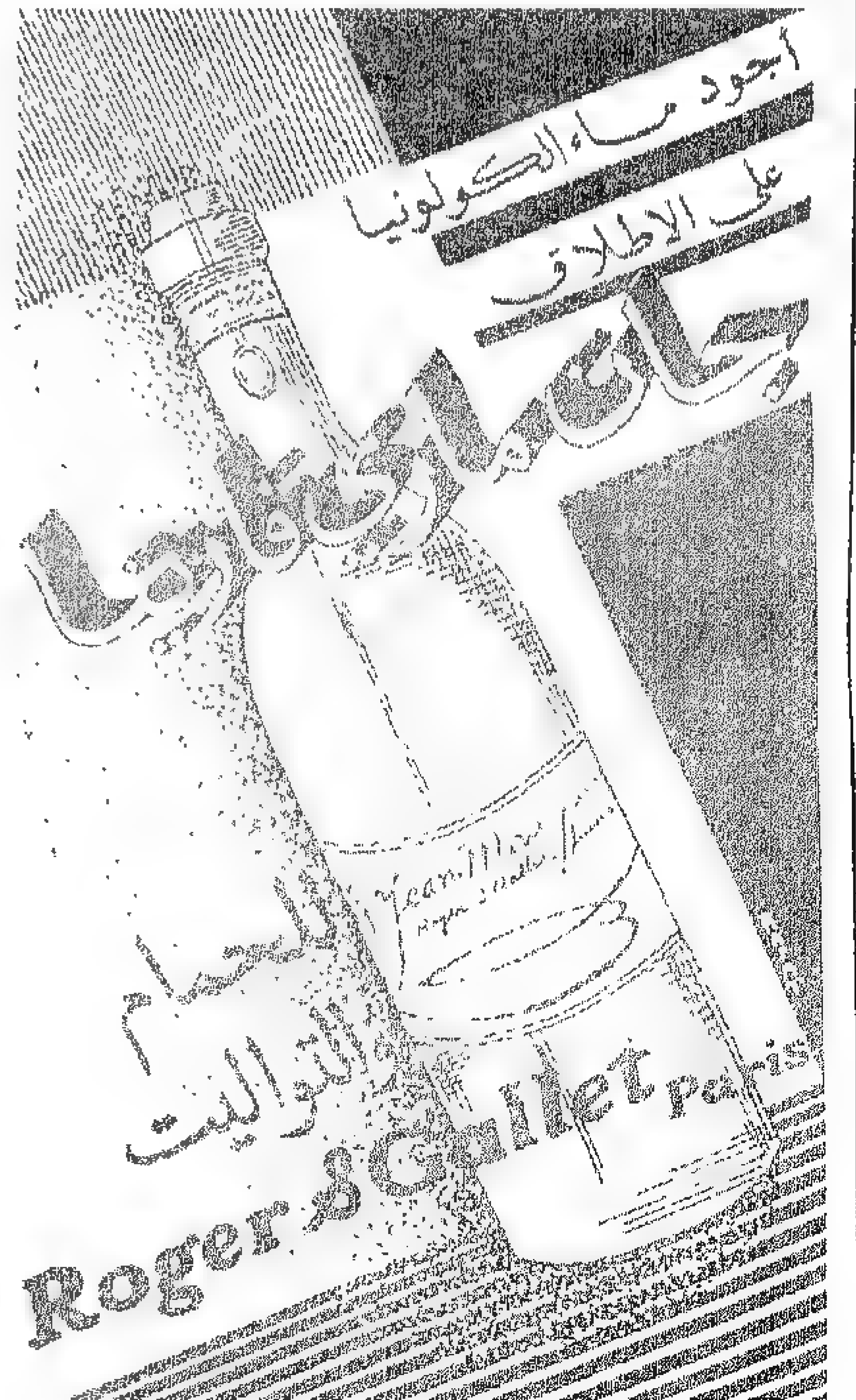
ضد

أوجاع الراس

إسبيرين باير

l'ASPIRINE





POUR OBTENIR
DE BELLES PHOTOS

EMPLOYEZ DU FILM
GEVAERT

IL EST PARFAIT

هو الفيلم الوحيد الذي اخذ الاسبقية في جميع معارض العالم

جربوا مرة فيلم جفرت

يباع في كافة المحلات

المعرض
AL-MAARAD

برسم الاعلان

يصدر المعرض مرتين في الاسبوع
الاثنين والخميس

٣ قروش

برسم الاعلان

العدد ٤٢ - ايار / حزيران ١٩٣٥ - من العدد ١٠٥٧ الى العدد ١٠٦٧ السنة الخامسة عشرة

البطريرك الماروني بين الانتداب والاستقلال

لو قيل للناس من سنة ان البطريرك الماروني خابر حكومة من الحكومات في شأن من الشؤون بدون معرفة الفرنسيين، أكان احد من الناس يصدق هذا الخبر حتى لو كان حقيقة لا ريب فيها؟

واما اليوم فان جريدة من الصحف المحترمة الكبرى تذيع على الناس خبرا يفوق كل خبر بأهميته وغرابته، وهو خبر اعتزام البطريرك الماروني ان يطلب انتدابا غير الانتداب الفرنسي. ومع ما في هذا الخبر من الغرابة ومن البعد عن المنطق، ومع ان البطريركية المارونية قد كذبته في بيان رسمي، فان بعض الناس، وخصوصا من الفرنسيين انفسهم، ما برحوا يترددون في اي النبأين يصدقون، الخبر المنشور او التكذيب الرسمي.

ان مجرد هذا التردد في اختيار الخبر الصحيح يدل على الحالة النفسية المؤلمة التي وصلت اليها العلاقات من سوء التفاهم.

ثم اننا نتساءل بيننا وبين انفسنا، ترى! في مصلحة اي الناس دوام هذه الاشاعات؟؟
أفي مصلحة لبنان!

وهو في هذه الحالة كأنه واقف على بركان، ام في مصلحة الانتداب؟

وفيه اساءة معنوية وادبية كبرى الى سمعة هذه الدولة الصديقة التي لم يحلم لبنان بغير صداقتها.

اننا واثقون من حسن نية الجريدة التي نشرت الخبر، ولكننا كنا نفضل ان لا يجول في خاطر صحافي نشر اشاعة من هذا النوع، اذ انه مهما بولغ فيها ومهما اثبتت الحوادث عدم صحتها، فإنها تترك بعدها اثرا سيئا، ونعتقد ان هذا الاثر السيء ليس في مصلحة اصدقائنا الفرنسيين.

قد يقول بعض ولاة الامور من الفرنسيين عندنا - انكم تتكلمون دائما عن مصلحة الانتداب فدعوا ذلك عنكم لان فرنسا تعرف ان تدافع عن مصالحها بدون ان ينبهها احد الى ذلك.

ونحن نقول لهم، اجل ايها الاسياد! ولكننا لا نقدر ان ننسى الماضي دفعة واحدة، كما اننا لا نقدر، في الحاضر ايضا، ان نفرق بين مصلحتنا ومصلحة الانتداب، لانه ما دام موجودا عندنا وما دامت علاقته وثيقة بكل كبيرة وصغيرة من شؤوننا السياسية والادبية والاقتصادية والادارية فاننا نرى ان مصلحتنا لاصقة بمصلحته شاء ام ابى وشئنا ام ابينا.

***

ان البطريركية المارونية يمكنها ان تطالب بالاستقلال وهو حق مشروع لكل انسان.

ويمكنها ان تطالب بمعاهدة تجدد العلاقات بين فرنسا ولبنان.

كل هذا ممكن وجائز في امثال هذه الظروف التي جرها اتساع شقة سوء التفاهم بين البطريركية ورجال الانتداب.

ولكن الامر غير الممكن وغير الجائز هو ان يقال ان البطريرك الماروني يطالب بابدال الانتداب الفرنسي بانتداب آخر.

فلأية مصلحة وتحت اية غاية، يجيز بعض ولاة الامور لأنفسهم ان يصدقوا اشاعة من هذا النوع؟

نحن لا نقول ان طلب البطريركية المارونية ابدال الانتداب قد يمكنه ان يخرج فرنسا من البلاد ولكننا نقدر ان نقول ان الانتداب اعتمد قبل كل احد في لبنان على البطريركية المارونية صديقة فرنسا ونقطة استنادها التاريخية في الشرق.

***

فليحسب الواحد منا نفسه غريبا عن فرنسا ولبنان، فماذا يقول هذا الغريب عندما يسمع، ولو بطريق الاشاعة الكاذبة ان البطريركية المارونية تطالب بابدال الانتداب الفرنسي بعد مرور ١٦ سنة فقط على وجود الفرنسيين في لبنان لارشاد ابنائه وتدريبهم على الاستقلال!!

قد يطلب اللبنانيون، وفي طليعتهم البطريرك الماروني، تحقيق الاستقلال بعد ١٦ سنة من هذا التدريب.

هذا معقول ومقبول ويدل على الثقة بروح فرنسا الحرة في تحرير الشعوب.

***

واما ان يطلب البطريرك الماروني، بينما فرنسا نفسها ما برحت تعتبره متكلماً باسم اللبنانيين، ابدال الانتداب الفرنسي بانتداب آخر فهذا غير مقبول ولا معقول، ولا يجوز ان يجول في الخواطر فكيف اذن نتركه ينطلق على الاقلام.

***

ان الانتداب واسطة، والاستقلال غاية.

ومع معرفتنا ان الانتداب لم يسهل امامنا حتى الآن الطريق للوصول الى الاستقلال، بل انه - بعد ان مشى بنا شوطا واسعا في هذا الطريق عام ١٩٢٦ - عاد بنا القهقرى الى الحالة التي كنا عليها قبل الدستور بل الى اشد منها، فاننا نرجو ان تكون هذه الصعوبات التي نجتازها وهذه الازمة المؤسفة، من سوء التفاهم ومن التضعضع في الاوضاع، حافزا لأصدقائنا الفرنسيين الى السير بنا في الطريق الذي يعزز الاسم الفرنسي في الشرق ويحقق الاماني الوطنية اللبنانية.

ميشال زكور

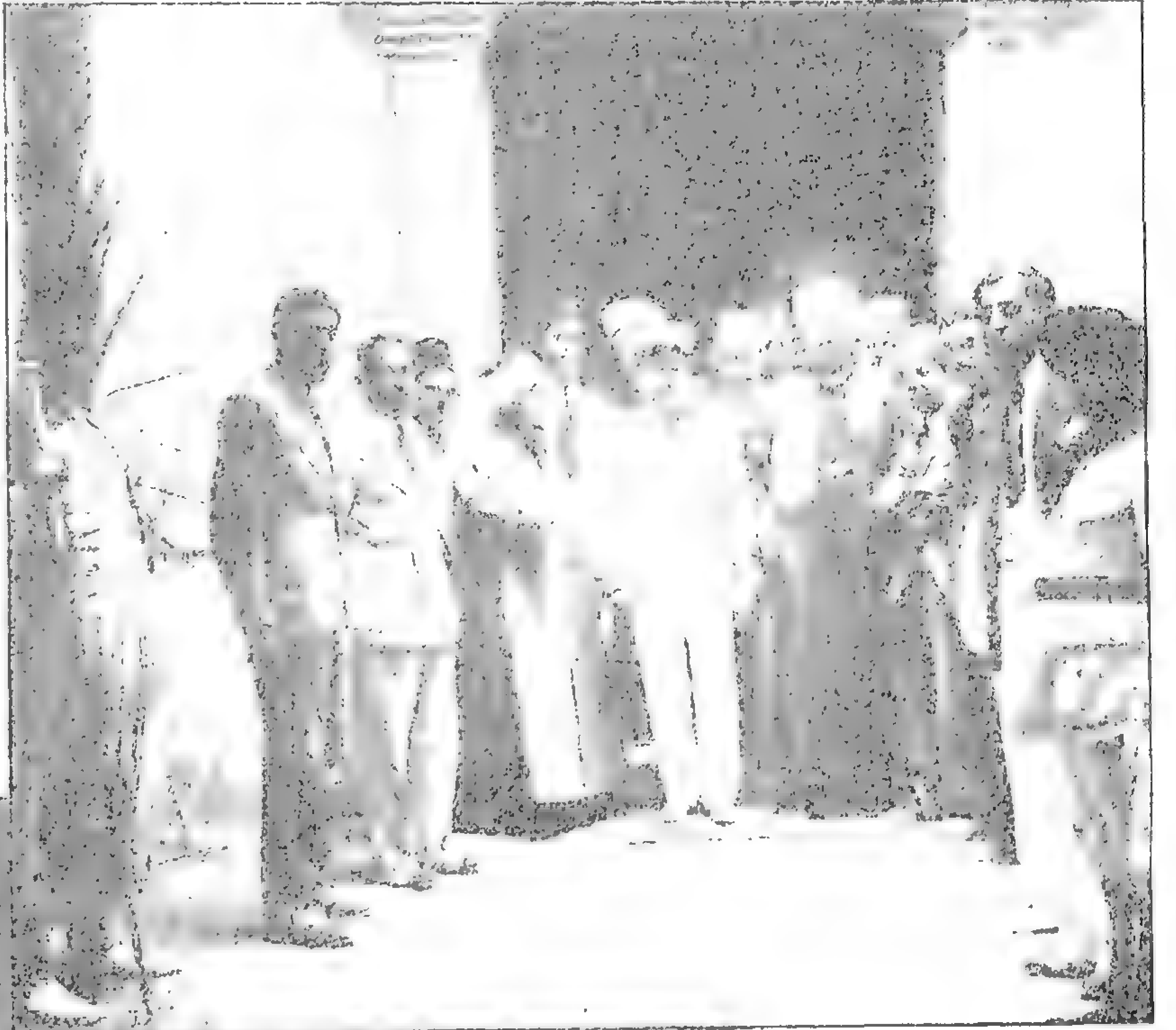


النابغة اللبناني
المرحوم كامل الصباح

وصل يوم الثلاثاء الفائت جثمان فقيد العلم والاختراع المأسوف عليه المرحوم كامل الصباح اقلته الباخرة من ارض العالم الجديد حيث سطع نوره، وبرزت في حقل الاختراعات العلمية مواهبه، وتطلعت شاخصة اليه انظار الغرب بعلمائه ومخترعيه.

***

وصل جثمان الفقيد ليدفن في ارض الوطن الذي انجبه ولتحضن عظامه الغالية البقعة التي نشأ فيها. ولقد استقبلته على ظهر الباخرة لجنة الاحتفال وجمهور كبير من الاقرباء واهل العلم والوجاهة.



عيد المولد النبوي الشريف في بيروت

تمثل هذه الصورة حضرة العميد السامي الكونت ده مارتيل اثناء خروجه من قاعة الاستقبال في الجامع العمري الكبير بعد ان قام بزيارة التهنئة . ويظهر الى يساره صاحب السماحة الشيخ توفيق خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ووراءهما فضيلة القاضي الشيخ مصطفى الغلاييني وفريق من كرام الطائفة الاسلامية .

(تصوير انطوان دقوني)

الحفلة الرياضية للمدارس الرسمية

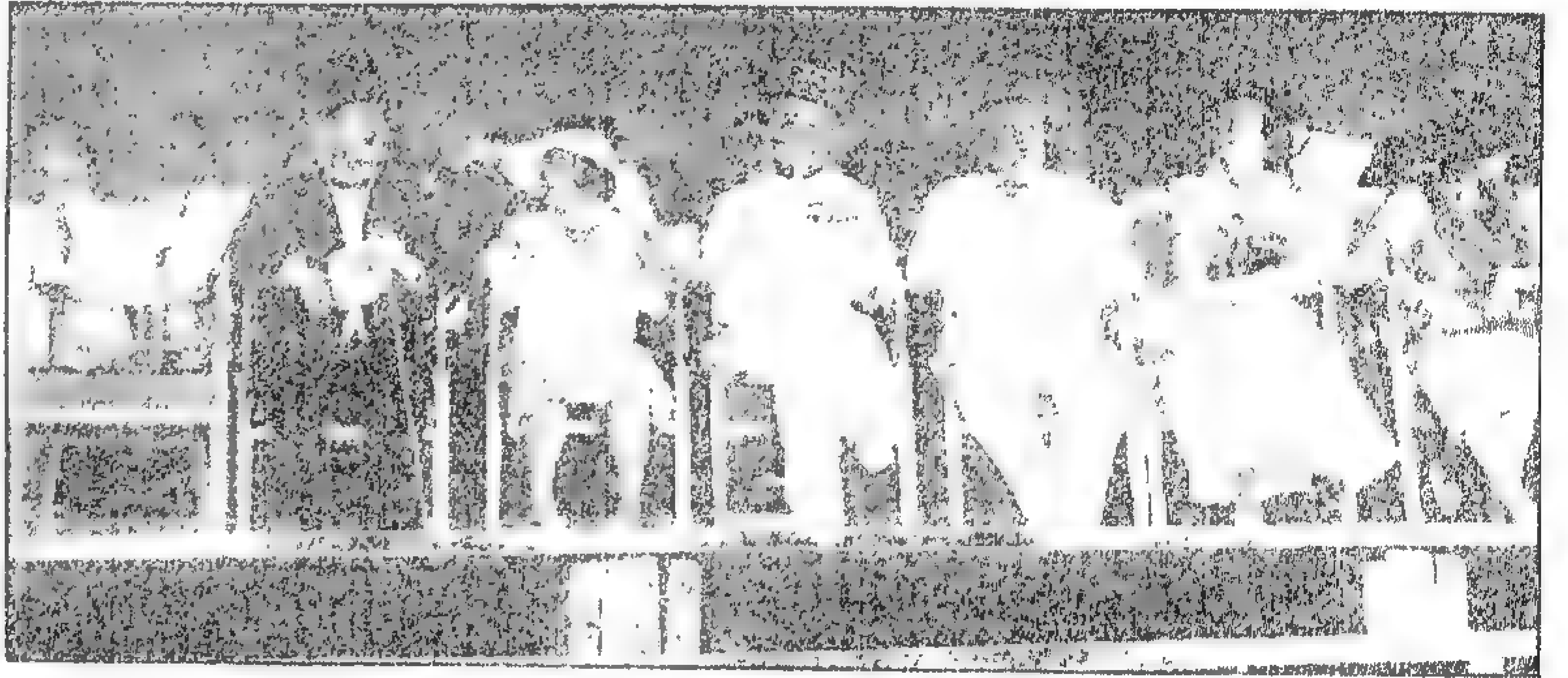
صورة تمثل منصة الشرف وقد جلس عليها حضرة رئيس الجمهورية والكولونيل بارون وكبار المدعوين . وتحت المنصة تظهر اللجنة المحكمة . في الوسط صبحي بك حيدر مدير المعارف والى يمينه السادة موريس زوين فجورج حيمري فالشيخ خليل تقي الدين والى يساره النائب ميشال زكور فمستشار المعارف المسيو كوانته فالمفتش السيد واصف بارودي .

الحفلة العسكرية في بئر حسن

دعا حضرة الجنرال هانتزيجر القائد العام لجيوش الشرق الى حفلة اشتركت باقامتها وحدات الجيش الفرنسي في سهل بئر حسن بعد ظهر السبت الماضي فكانت رائعة بجميع مشاهدها. الصورة في الاسفل تمثل الصف الامامي لكبار المدعوين وقد ظهر من اليسار الى اليمين حضرة رئيس الجمهورية حبيب باشا السعد فالكونتس ده مارتيل فالجنرال هانتزيجر فالعميد السامي.



العميد السامي الكونت ده مارتيل والجنرال هانتزيجر عند التحية للمارسيلياز.



في بكركي



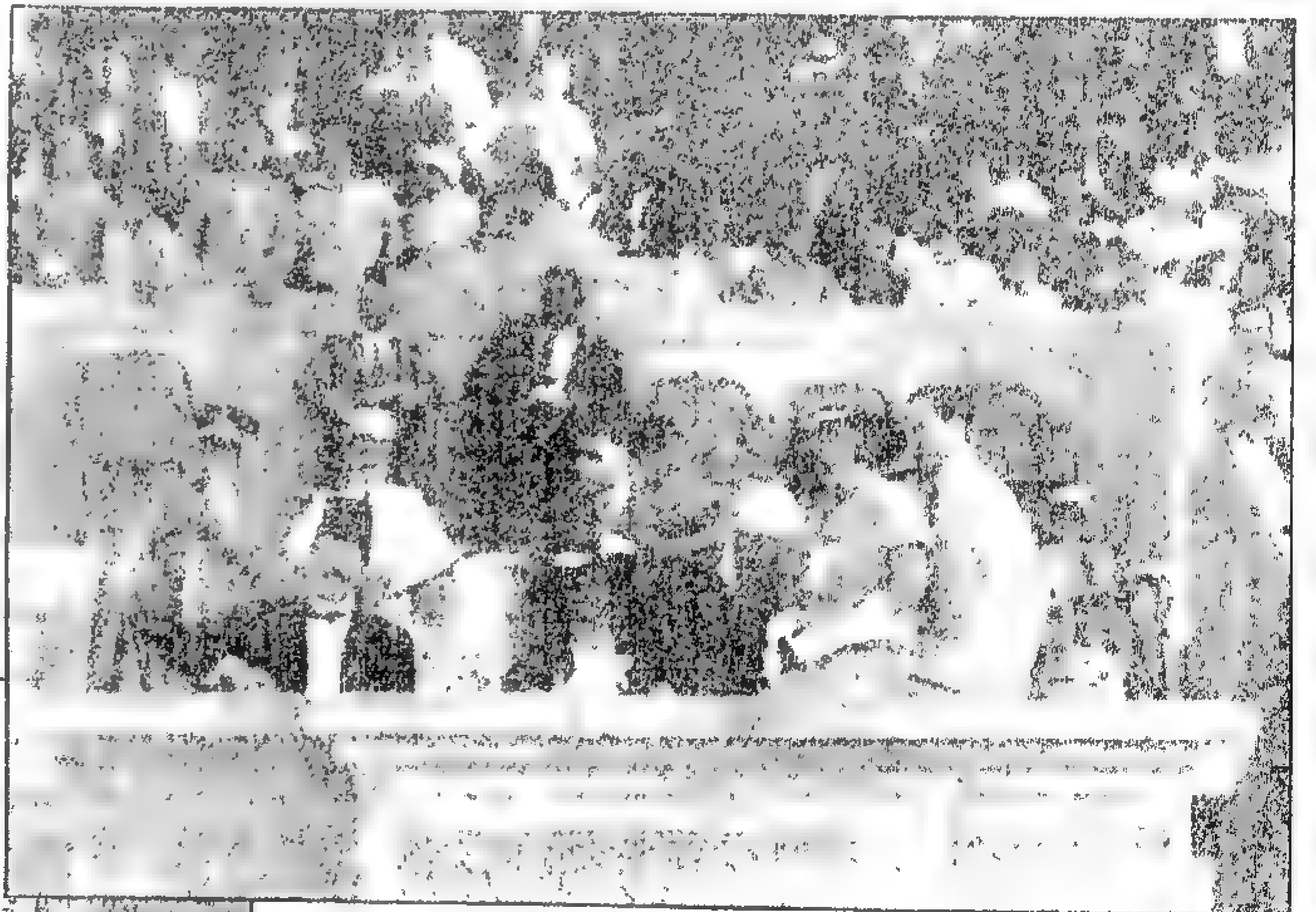
غبطة البطريرك الماروني وفخري بك البارودي. وقد اخذت هذه الصورة اثناء زيارة النائب السوري لغبطته في منتصف الاسبوع الماضي.

***

عمال وعاملات التبغ في بكركي

المشهد المؤثر الذي ضم مئات العمال والعاملات في معامل التبغ بعد ان اصبحوا عاطلين عن العمل يشكون الجوع والفاقة، ويظهر غبطة البطريرك في الوسط على السلم يبارك الجماهير ويبكي متأثرا لمرأى هذه المئات من اللبنانيين تشكو وتتظلم.





فخامة رئيس الجمهورية في حفلة سباق دربي

يظهر فخامته جالسا في منصة الشرف والى شماله حضرة السيدة النبيلة مدام الفريد سرسق. وتظهر الكونتس ده مارتيل مستندة الى حافة المنصة ووراءها نجلها المسيو بيار ده مارتيل. ويرى واقفا حضرة عبدالله بك بيهم امين سر الدولة.

الى الشاعر شارل القرم

مرحى مرحى! يا صديقي الشاعر! لقد كسبت الرهان، وفزت بين الاقران.

جعلت نفسك برهانا بين يدي بني قومك يدللون بك على حقهم في الحياة ويقولون لأولئك الذين انكروا علينا اهليتنا للاستقلال: ان البلد الذي يخرج للعالم شاعرا يبزّ شعراء اربع عشرة امة كبيرة، ان هذا البلد له حق مقدس في استقلاله كبقية الشعوب الحرة.

ان الشعوب تتحرر بالثورات.

وقد كان جبلك الملهم ثورة معنوية، وكان كل بيت من ابياته قطعة من نار محرقة تتدافع الى الفضاء الواسع لتفتح أمام أبناء قومك المقيدين بسلاسل تاريخهم وقيود تقاليدهم طريق الحرية والحياة.

ان الالهام لا ينزل على الشعوب الذليلة المستعبدة والفن لا يستقر بين الامم التي لا تشعر بالحرية. فالشعر والفن من صفات الشعوب الحرة ومن مميزات الامم التي تريد مكانها تحت الشمس.

وقد كانت ملحمتك الوطنية الكبرى، يا صديقي الشاعر، الحجة التي تتقدم بها الى بقية الشعوب، كما يتقدم طالب العلم، بشهادة البكالوريا لاثبات نجاحه وفوزه واهليته.

ومهما قالوا لنا غدا - انكم لا تستحقون الاستقلال. وانكم ما برحتم في درجة من الرقي لا تجيز لكم الانطلاق الى جو الحرية كبقية الشعوب.

وانكم بحاجة الى من يرشد خطاكم ويهديكم سواء السبيل.

فاننا نجيبهم والفخر يهز نفوسنا:

- اقرأوا اذن قصيدة الجبل الملهم.

***

واليوم جئت ايها الشاعر اللبناني بلغة غير لغتك تقول للامم عموما، وللامة الصديقة والمنتدبة علينا خصوصا،

- ان بلدك لبنان جدير بكل ما تنعم به الشعوب من حرية واستقلال ودساتير.

***

ان فوزك يا صديقي، هو فوز لبلادك.

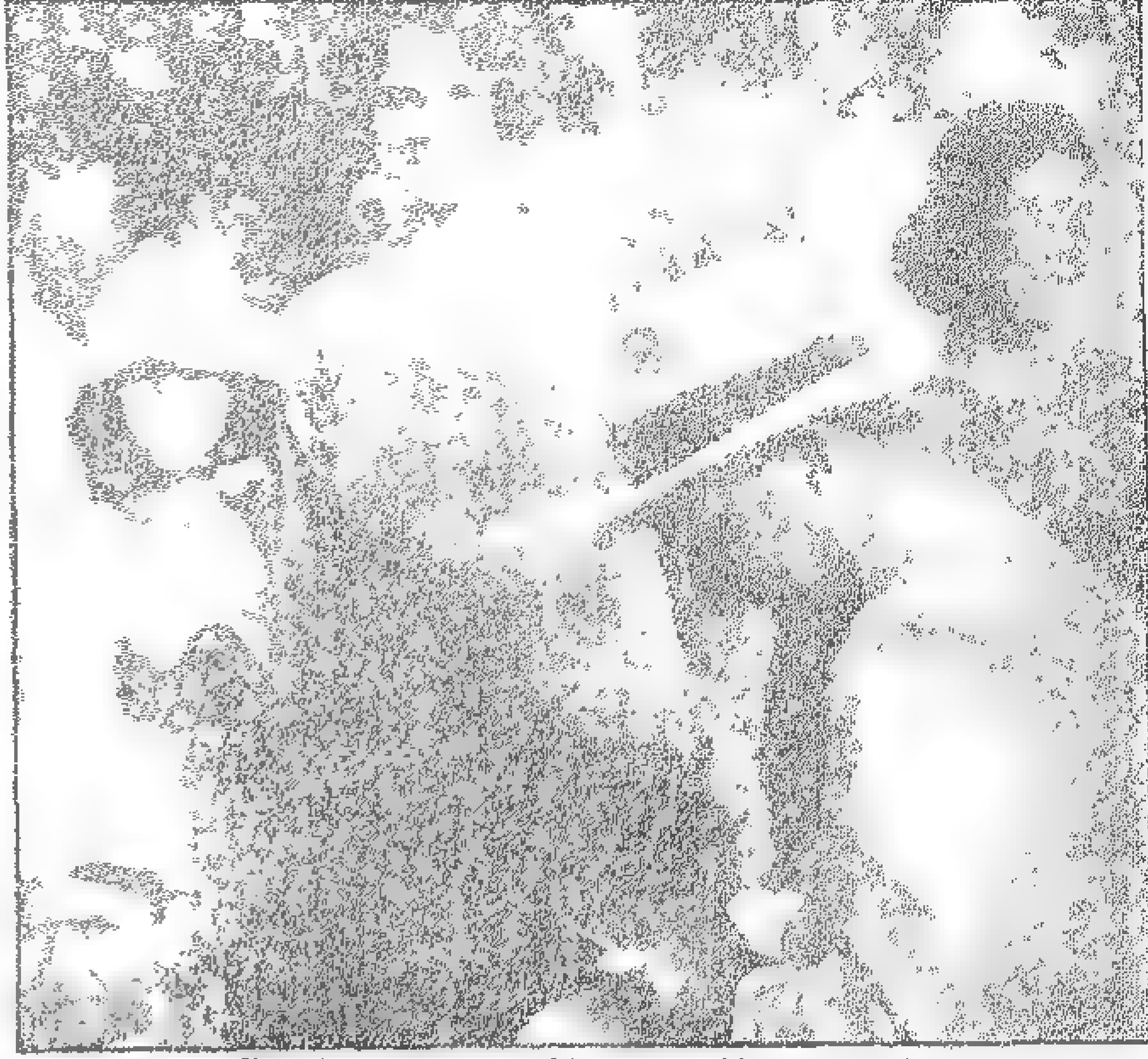
فعسى ان يعرف الذين نطالبهم بحقنا في الحياة الحرة ما عرفته لجنة الشعر في قصيدتك، فيحكمون لنا كما حكمت هي لك، ولا تنسيهم السياسة ان هذا الجبل الذي اعطى للغير رجالا يدافعون عن حريات هذا الغير وعن كرامته لا يمكنه ان يبخل على نفسه بامثال هؤلاء الرجال.

***

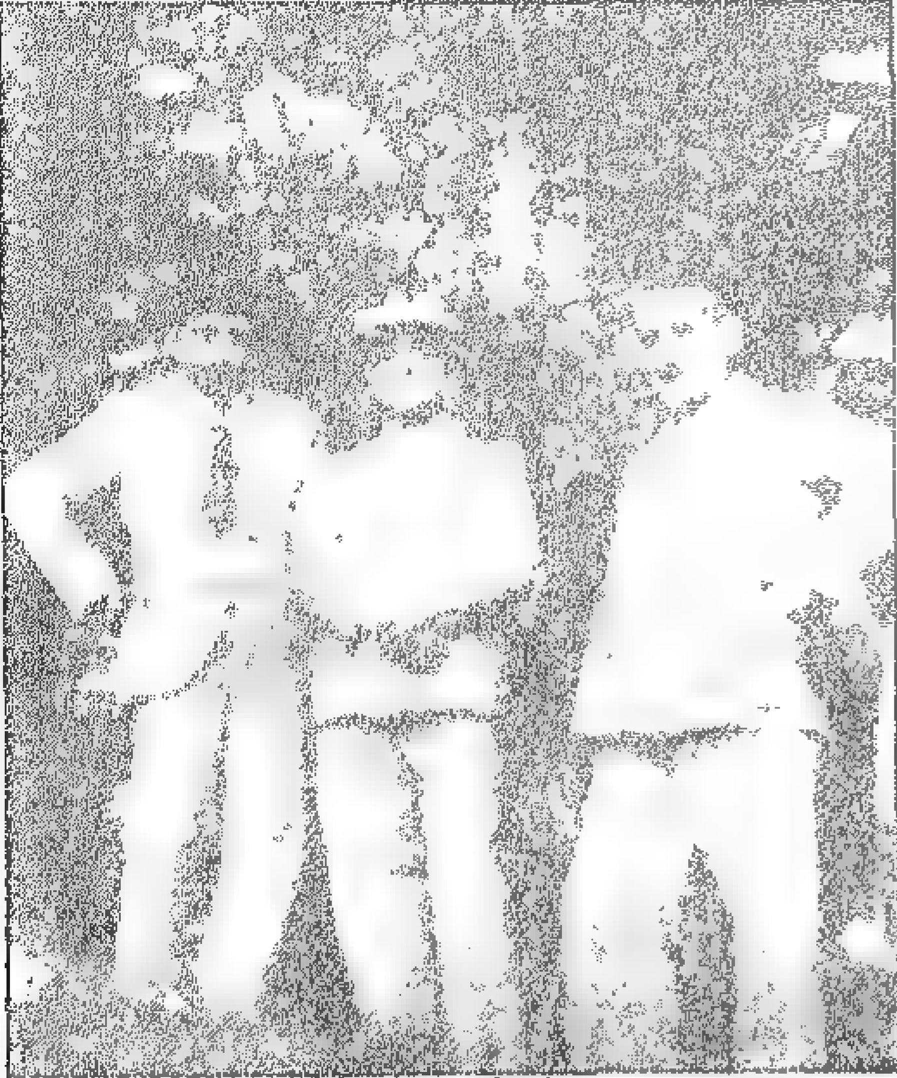
مرحى يا صديقي الشاعر!!

قل للجنة الكريمة التي حكمت لك بالفوز على اقرانك ان توحي بروحها العادلة المجردة الى لجنة الشؤون السياسية لبلدان البحر المتوسط التي تجتمع في هذه الايام بباريس، حتى تنظر بدورها الى قضيتنا بالروح العادلة نفسها والعين المنصفة التي نظرت بهما لجنة الشعر الى جبلك الملهم.

ميشال زكور



بين القرويات اللبنانيات اللواتي اوحين اليه الكثير من مقاطع تحفته الشعرية "الجبل الملهم".



شارل القرم في الارز بين صديقيه الريحاني والحويك.

صاحب "الجبل الملهم" يفوز بجائزة الشعر الدولية

ورد في برقيات هافاس خبر فوز الشاعر اللبناني الاستاذ شارل القرم بجائزة ادغار بو وقد زاحمه عليها اربعة عشر شاعراً من اربع عشرة امة مختلفة فكان شاعرنا صاحب الفوز باجماع الاصوات وهي لعمري مفخرة جديدة يضمها لبنان الى سلسلة المفاخر التي يقلده بها ابناؤه النابغون.

***

وسام الاستحقاق اللبناني

منحت الحكومة اللبنانية بناء على اقتراح حضرة مدير المعارف صديقنا الشاعر النابغة الاستاذ شارل القرم وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الاولى تقديرا لعبقريته التي تجلت في اثره الشعري الذي نال من اجله جائزة ادغار بو.

حادث طرابلس المؤسف والحزازات المتفجرة

يعلم القراء ان طرابلس اصبحت منذ شهور طويلة ميدانا لتنازع حزبي شديد الوطأة بين حزبين يقوم على رأس الواحد منهما الزعيم عبد الحميد بك كرامي ويرأس الاخر الطبيب عبد اللطيف بك البيسار ومن انصاره اسرة المقدم الكبيرة. وقد وقع هذا الانقسام المتطاير الشرور بعد عهد كان الاتحاد الوثيق يجمع صفوف الطرابلسيين في ميدان الوطنية.

في عيد المولد النبوي يوم الخميس الماضي تلاقت جموع المعيدين من الفريقين فتفجرت الحزازات على جوانب التظاهرات الحزبية والهتافات الشخصية، فكان اصطدام اشتبك فيه الفريقان فأسفر عن سقوط بعض الجرحى واعتقال فئة من المتضاربين ولكن الحكومة وقد كانت على حذر للطوارئ تمكنت من تفريق المتشابكين وتهدئة الحالة.

ولما كان صباح اليوم التالي هبت طرابلس وهي في شبه غليان من اهتياج النفوس وثورات الحقد او كأنها على ميعاد لتجديد الفتنة. واتفق ان الزعيم عبد الحميد كرامي خرج في ذلك الصباح يقصد زيارة ضيف طرابلس فخري بك البارودي في الفندق الذي ينزل فيه.



عبد الحميد كرامي.

وبعد ان قام بزيارته وخرج عائدا الى منزله يرافقه ثلاثة من رجاله التقى في طريقه بأربعة اشخاص من الحزب المناوئ فوجهوا اليه كلمات مهينة أثارت عراكا داميا بين الفريقين اصيب في اثنائها الاستاذ كرامي من يد السيد عبد المجيد المقدم بضربات اليمة على وجهه وتكاثر حوله عدد المهاجمين فاطلق من مسدسه بعض عيارات اصابت احداها بطن عبد المجيد المقدم، واسرع رجال الشرطة الى مكان الحادث فنقلوا الجريح الى المستشفى، وسلم الاستاذ كرامي نفسه الى الحكومة.

***

اما الاستاذ كرامي فانه بعد ان اطلق سراحه في طرابلس عاد صباح السبت فقدم بيروت حيث سلم نفسه ثانية الى الحكومة التي قررت نقل ملف الدعوى الى بيروت وقد استلمها المستنطق الاستاذ انيس صالح الذي يتابع التحقيق.

وقد هرع فريق من وجهاء بيروت الى طرابلس يبذلون المساعي للتوفيق بين الحزبين.

كرامة البلاد

بين الصحافة الحرة والصحافة المقيدة

وقعت في مصر حادثة سيكون لها اثرها العميق في مستقبل الصحافة الشرقية، فقد حملت جريدة "السياسة" حملة شديدة على نزاهة الحكم في عهد الحكومة السابقة، او بالاحرى في عهد دستور صدقي باشا البائد، واتهمت وزيرين من وزراء ذلك العهد بعدم النزاهة هما كريم باشا والمنزلاوي بك، فغضب الوزيران لكرامتهما واقاما الدعوى على "السياسة".

*

وقد دفعتني غريزتي الصحافية التي تطفو على كل ميل آخر في نفسي الى متابعة وقائع هذه الدعوى التي كانت تمثل في نظري دعوى الحكومة الجائرة على الصحافة الحرة، وقد تتابعت جلسات هذه القضية بضعة شهور وتجاوز عدد الجلسات الستين، واستغرقت المرافعات اياما واسابيع، فكنت اطالع بلهفة كل هذه الوقائع والشهادات والوثائق ثم المرافعات الى ان اصدرت المحكمة حكمها العادل ببراءة الجريدة وهذه البراءة تعني في الوقت نفسه الحكم على الوزيرين او بالاحرى على الحكومة بعدم النزاهة في الاعمال الحكومية حتى ان وزارة الاشغال العامة الحالية باشرت على اثر اعلان الحكم تحقيقا اداريا في ملفات الوزارة التي عرضت على المحكمة في عهد الوزير السابق كريم باشا.

وكان صدى هذا الحكم بعيد المدى في مصر حتى اقترح بعض الصحافيين ان يجعلوا من تاريخ صدوره واعلانه عيدا لحرية الصحافة يحتفل الصحافيون بتذكاره كل عام.

ولو ان في مصر اليوم قانونا للصحافة يجيز للحكومة التعطيل الاداري للجأ الوزيران اليه ولما تمكنت الجريدة من اثبات الحق بجانبها ومن تأييد التهمة الموجهة الى الوزيرين. وبقي الوزيران في منصبيهما لا تطالهما عين الريبة ولا تمسهما يد الشك. وكانت النتيجة من ذلك ان تماديا في المرور على مصالح الرعية الى مصلحتهما الخاصة.

ان القضاء في مصر قد اثبت في حكمه العادل ان الحق كان بجانب جريدة "السياسة" وان الوزيرين لم يكونا نزيهين اثناء توليهما الحكم.

واما التعطيل الاداري فانه يحرم الصحافي من حق اثبات انتقاده ويرخي ستارا على اعمال رجال الحكم وكم يخفي هذا الستار المجرم من عدم النزاهة في الاعمال العمومية.

*

على انه اذا كانت الصحافة الكبرى في مصر قد وصلت الى درجة من احترام المهنة جعلتها في هذه المكانة من احترام الناس والقضاء واذا كانت قد اثبتت ان الحرية بين يديها لا تكون اداة للضرر في اكثر المواقف، وانها تستوحي من مبادئها الصحيحة وضميرها الوطني عندما تنتقد الحكومة واعمالها ومبادئها فاننا نرى ان بعض الصحافيين عندنا لم يصلوا، مع الاسف، الى هذه المكانة من الاحترام.

اقول بعض الصحافيين وأؤكد انهم الاقلية بين الزملاء. ولكن اقلية من هذا النوع مهما كانت مهملة في نظر المجموع فانها تؤثر تأثيرا سيئا جدا على سمعة الاكثرية.

*

والمصيبة كل المصيبة ان اقوال الصحف المحترمة تعتبر في نظر ولاة الامور عندنا من باب المشاغبة والتعنت بينما اقوال الاخرين الذين ذكرنا تؤخذ حجة علينا وبرهانا في يدهم ضدنا يدلون بها كأنها اقوال منزلة. وهم يعرفون في اقصى ضمائرهم انها سخافات سقيمة لو كتبها كاتب منهم عن بلاده لاستحق عليها الركل والصفع.

ولو ان في بلادنا ما في بلاد الناس من احكام ادبية يصدرها الرأي العام من تلقاء نفسه وبشعوره واحساسه، لما عاشت جريدة من هذه الجرائد المضرة بالغا ما بلغ الاجر وايا كان نوعه على امثال هذه الكتابات.

*

ولو ان الحكومة الغت التعطيل الاداري ولجأت الى المحاكم كما تفعل حكومة مصر لاضمحلت رويدا رويدا هذه الطفيليات المضرة في جسم الصحافة ولارتفع عاليا صوت الحق في ظل العدالة، ولقام من الصحافة المخلصة رقيب شديد الرقابة على اعمال رجال الحكم.

ولكن...

قالت الضفدع قولا
فسرته الحكماء
في فمي ماء، وهل ينطق
من في فيه ماء؟

ميشال زكور

زحف الاشتراكية

دهش الكثيرون من مطالعي الصحف ومتتبعي السياسة العالمية عندما طالعوا في اخبار فرنسا ان الحزب الاشتراكي هو الذي طالب بحل مجلس النواب الحالي واجراء انتخابات جديدة، بينما احزاب اليمين سكتت هذه المرة عن طلب الحل، وقد كان الموقف السياسي على عكس ذلك من عام ونصف عام خصوصا بعد حوادث ٦ شباط التاريخية في العام الماضي.

*

على انه لا داعي للدهشة في هذا التحول السريع، فالازمة الاقتصادية الشديدة تدفع الشعوب الى أحد الطرفين المتناقضين، اما الى الارتماء في احضان الديكتاتورية، كما جرى في ايطاليا والمانيا، واما الى احضان الاشتراكية، كما يجري اليوم في فرنسا.

*

وقد اشتهرت فرنسا حتى اليوم بانها ابعد البلدان عن الارتماء في احضان الاشتراكية، لأن الشعب الفرنسي هو بمجموعه شعب وسط "بورجوازي" وثروته مقسمة تقسيماً اقرب الى العدل من كل شعب آخر، وقد كانت البطالة حتى المدة الاخيرة قليلة في فرنسا والفلاح الفرنسي معروف بعيشته المرتاحة الراضية فهو لا يجنح الى الاشتراكية بل يفضل الاعتدال او الراديكالية. غير ان الازمة الحاضرة اكثرت عدد العمال العاطلين، وسقوط اسعار المحاصيل نكدت عيش الفلاح فبدأ الاتجاه عند الشعب من جراء هذه الاسباب الى الاشتراكية.

وقد ظهر اتجاه الشعب الفرنسي الى الاشتراكية في الانتخابات البلدية الاخيرة حيث ربحت احزاب اليسار ربحاً كبيرا على احزاب اليمين، ثم جاءت بعدها من اسبوعين انتخابات المجلس العمومي لمقاطعة السين "يعني مقاطعة باريس" ففازت احزاب اليسار فوزاً باهراً وقامت صحف اليمين تنادي بالويل وتحذر رجالها من الخطر الاحمر الذي طوّق باريس.

ولا ريب ان الاشتراكيين والشيوعيين يريدون ان يستغلوا هذا الفوز وهذا الاتجاه عند الشعب اذ قد يجوز ان يتلاشى الفوز الحالي ويضمحل اذا تحسنت الحالة وعادت الامور الى مجاريها الطبيعية.

لذلك رأيناهم يطالبون بلسان زعيمهم المسيو ليون بلوم بحل المجلس واجراء انتخابات جديدة، لانهم واثقون من الحصول على اكثرية كافية في هذه الانتخابات بالنسبة لما لاقوه من النجاح في الانتخابات البلدية والادارية.

*

ولا ريب ان روسيا اثرت تأثيراً كبيراً في تحويل الموقف، خلال عام واحد، من اليمين الى اليسار، فمن كان يقول بعد ٦ شباط الاسبق ان احزاب اليمين ستخذل هذا الخذلان امام الاشتراكيين والشيوعيين؟

وفي الواقع ان جميع بلدان العالم من اميركا الى اوروبا تجتاز ازمة خانقة وتشتد هذه الازمة خصوصا على طبقتي العمال والفلاحين.

اما روسيا فانها تقدر ان تفاخر العالم بأن الازمة لم تصل اليها وان عمالها جميعهم يشتغلون، وفلاحيها يحرثون الارض ويستغلونها براحة.

هذا على الاقل ما يقوله جميع الذين زاروا روسيا من الرجال الرسميين وغير الرسميين.

فالمجاعة الروسية على ما يظهر كانت وهماً وحديث خرافة.

ومن ابلغ المشاهد التي تدل دلالة صريحة على الروح الروسية الجديدة انه عندما استعرض قوميسير الشعب للحربية الجيوش الحمراء في اول أيار – وهو عيد العمال – وقف واقسم امام هذه الجيوش القسم الآتي:

" – اقسم اني ادافع عن العمال والفلاحين واعمل في سبيل الاخاء بين جميع شعوب الارض".

وردد الجيش كله بصوت واحد هذا القسم العظيم.

*

ان الثورة الفرنسية الكبرى قد حررت الفكر والقلم، ولكن الثورة الروسية ستحرر المادة والعمل.

*

ان انانية الرأسماليين والاستثماريين هي التي تدفع الشعوب الى الاشتراكية. وها ان الحرب اليوم سجال بينهما، ولكن الظواهر الحالية وما ينتاب الشعوب من ضائقات ومحن بسبب اطماع الرأسماليين الاستثمارية تجعل النصر متجهاً الى صفوف الاشتراكية.

وعسى ان يستفيد من هذا الدرس رجال الاستثمار هنا وفي بقية بلدان العالم.

ميشال زكور

هل للانتداب ثمن؟

عندما اخذت الصحف السورية تتحدث عن المعاهدة على اثر وصول المفوض السامي الكونت ده مارتيل الى هذه البلاد منذ سنة ونصف سنة اثار بعضهم في الجو اشاعة قوية عن امكان مطالبة فرنسا سوريا ولبنان بالمبالغ التي انفقتها الحكومة الفرنسية في البلدين منذ فجر الاحتلال، وهذه المبالغ ترتفع الى بضعة مليارات من الفرنكات.

ولكن الحكومة الفرنسية اسرعت تعلن، بلسان ممثلها في هذه البلاد، ان هذه الاشاعة عارية عن الصحة وان فرنسا لم تفكر بمطالبة هذه البلاد بشيء مما انفقته فيها.

*

ومرت الايام، فاذا بالمسيو فيسيه يطلع علينا في جريدة "لاسيري" بنغمة جديدة، بل بقصيدة طويلة من قصائد اللوم والعتاب والضجر والسأم رددها عن لسان فرنسا، فذكرتنا قصيدته النثرية بما حفظناه على مقاعد المدرسة من الشعر الذي كان يتراشق به الشاعر الالماني ميلر والشاعر الفرنسي ده موسه حول "نهر الرين".

ولكن قصيدة المسيو فيسيه بينما كانت تتهادى في جو العتاب المرير والسأم من العواطف القديمة إذا بها تنزل فجأة من سماء الوحي الى ارض الارقام وتطلب بغير لباقة، من اهل هذه البلاد ان يفكروا بتسديد ما عليهم من الديون لحكومة الانتداب قبل ان يفكروا بمطالبتها بالحريات والحقوق التي يزعمونها لهم.

*

فهل كان للانتداب ثمن يا ترى؟

وهل على البلدان الواقعة في ظله ان تدفع هذا الثمن.

اذا اصغينا الى تصريحات ممثل فرنسا الرسمي منذ سنة ونصف سنة عرفنا ان الانتداب لا ثمن له.

واذا اردنا ان نصغي الى صوت المسيو فيسيه اليوم لرأينا ان الانتداب عملية حسابية غريبة لا يمكن لهذه البلاد ان تتخلص منها في يوم من الايام.

على اننا نعرف في ما نعرف ان وجه فرنسا الحقيقي ينطبق على تصوير المفوض السامي له لا على تصوير المسيو فيسيه المشوه.

*

وبينما نحن نكتب هذا المقال عادت بنا الذكرى الى الايام الاولى من الاحتلال يوم كان العراك السياسي عنيفا بين الفرنسيين والانكليز، وكان العصب الوحيد لهذا العراك المتكتم ملايين الدنانير.

تساءلنا في شيء من الخشية والغرابة امام هذه الصور البعيدة من الذكريات.

– أكل ما انفقته فرنسا في هذا العراك باسراف لا يعرف سره الا عمال البروباغنده، أكل هذا المال الذي كانت الايدي تلعب به كما تلعب بالتراب، يجب على هذه البلاد ان تدفعه اليوم وهي لم يكن لها رأي ولا ارادة في انفاقه؟!!

لا نظن ذلك ولا نعتقد ايضا ان فرنسا تفكر بشيء منه، ولكن المسيو فيسيه وحده يفكر في هذا الموضوع.

*

ترى هل فكرت انكلترا ان تطالب شعب العراق بما انفقته في البلاد العراقية مدة الحرب وفي عهد انتدابها عليه؟

كلا، بل ان انكلترا عندما عقدت مع العراق المعاهدة التي انهت الانتداب مهرت ربيبتها بهدايا غالية الثمن منها بعض محطات الطيران وسكك الحديد التي انشأها الجيش البريطاني زمن الحرب.

ولا نظن ان بريطانيا اكرم من فرنسا، ولا العراق احب الى الانكليز من لبنان الى الفرنسيين.

ولكن المسيو فيسيه اراد ان يشوّه وجه فرنسا الجميل بهذه البثور المسمومة من آرائه.

*

اجتمعت بصديق فرنساوي يوم صدور مقالة "لاسيري" فرأيته يكظم غيظا كمينا في صدره، فسألته السبب فأجاب:

– ان صاحب "لاسيري" وامثاله هم الذين يغررون برجال الانتداب المسؤولين ويحفرون الهوة بينهم وبين ابناء هذه البلاد.

*

ثم عطف وقال وهو يهز بعنف مقال المسيو فيسيه:

– انا لو كنت مفوضا مسؤولا لأبعدت صاحب "لاسيري" عن هذه البلاد لأن مقاله المذكور لا يكتبه اعدى اعداء الانتداب الفرنساوي اذ ما هي فائدة فرنسا يا ترى من تصوير حالة لبنان الحاضرة وعقلية اللبنانيين الجديدة على الشكل العدائي الذي صورهما به المسيو فيسيه في مقاله!!

ان من يقرأ مقال "لاسيري" يعتقد ان جميع اللبنانيين صاروا يفضلون حتى ايطاليا والمانيا على فرنسا.

*

فهل هذا صحيح؟

وما هي الغاية التي يرمي اليها المسيو فيسيه من نشر هذه الاخبار السوداء؟

اجل! يا مسيو فيسيه!

اننا نعرف مثلك ان الامبراطورية الفرنساوية عظيمة جدا وقوية جدا.

وان لبنان يشبه "البعوضة" الصغيرة بالنسبة الى هذه الامبراطورية التي تشبه "الاسد" الجبار.

ولكن لبنان كان يملك "فلس الارملة" فبذله في سبيل صداقته التاريخية ولفلس الارملة قيمة كبيرة في الانجيل.

*

اجل يا مسيو فيسيه!!

ان الانتداب هو طريق الاستقلال. وقد طلب اللبنانيون انتداب فرنسا دون سواها لأن اللبنانيين شعب يعرف تاريخه ويحفظ جميل المحسن اليه، ويريد الحرية والاستقلال. . .

وليتك كنت في لبنان يا مسيو فيسيه يوم كانت المعركة حامية الوطيس بين الجنيه الانكليزي والفرنك الفرنساوي على النفوذ في هذه البلاد!

*

ليتك كنت هنا عام ١٩١٩ يوم جاءت اللجنة الاميركية لاستفتاء ابناء لبنان وسوريا، ولا نقول يوم علق الاتراك مشانق اصدقاء فرنسا في هذه البلاد.

*

اذن لكنت فهمت قيمة صداقة اللبنانيين، وعرفت معنى "فلس الارملة" الادبي الذي بذله اللبنانيون وهو كل ما يملكون.

ولكنك لم تكن هنا،

لذلك لم تفهم هذه الحقائق ولا يمكنك ان تفهم.

ميشال زكور

بيننا وبين العراق

نشبت من عامين ثورة الاشوريين في العراق فقمع الجيش العراقي وحده وبسلاحه هذه الثورة التي زعم بعضهم انها كانت تغذى بالسلاح البريطاني ودارت قضية الاشوريين العالم باسره ولم تستقر الا في سوريا – رغم ارادة ابنائها.

ونشبت منذ شهرين ثورة ثانية اشد من الاولى وادمى قامت بها قبائل عديدة من قبائل العراق فوجهت اليها حكومة العراق جيشاً كامل العدة وقام الجيش بتأديب الثائرين وحلقت الطائرات العراقية التي يقودها ضباط عراقيون فوق معاقل الثوار وامطرتها ناراً وحمماً.

اما في لبنان وسوريا فاذا قامت عصابة من عصابات الاشقياء تعيث في البلاد فساداً رأينا القوات الفرنسية مضطرة ان تسير لمطاردة هذه العصابة لأن الجند السوري او اللبناني لا يملك من الاسلحة والمعدات ما يمكنه من مطاردة حتى عصابات الاشقياء العاديين.

واذا جرى استعراض عسكري رأينا الفرق الفرنسية على مختلف اجناسها وشعوبها تمر باسلحتها ومدافعها امام الناس ثم ترى بين هذه الفرق فصيلة لبنانية – سورية تمشي بين هذه الصفوف كأنها واحدة منها لا فرق بينها وبين اي جنس من الاجناس الصفراء والبيضاء والسوداء التي تؤلف الجيش الفرنسي في هذه البلاد.

وفي كل سوريا ولبنان لا يوجد مدفع واحد للسوريين او للبنانيين، اللهم الا مدفع الإفطار في دمشق اثناء شهر رمضان.

يقولون لنا – أتريدون ان تصبح بلادكم ميداناً للثورات كالعراق؟ الا تقبلون بما انتم فيه من راحة وسكينة تحميكم الجنود الفرنسية بدلاً من ان تحموا انفسكم؟

على ذلك نجيب – اننا نشكر لفرنسا ولما بذله جيشها الباسل في سبيل هذه البلاد وما ضحى من دم وجهود، ولا نريد ان تكون بلادنا ميداناً للثورات والحركات العصيان، ولكنه اذا قُدر لنا ان نبلى بثورة او بحركة عصيان فاننا نفضل ان نكون كالعراق قادرين على اخضاعها بقوتنا لا بقوة غيرنا.

لقد قامت حكومة العراق بتجربتين داميتين برهنت فيهما على كفاءتها للاستقلال. وقد مهد لها الانكليز الطريق للقيام بهذه التجارب وافسحوا في المجال امامها لاختبار نفسها. وعماد الاوطان الحرة لا يكون الا بالدم. وقد عمّد العراق استقلاله في ثورتين داميتين.

لا نتكلم هنا عن مظاهر الاستقلال الاخرى كالسفراء والقناصل، وكجلوس مندوبي العراق في جمعية الأمم الحرة يدافعون بانفسهم عن حقوق بلادهم بدلاً من ان يدافع عنها روبر دي كاي بريطاني.

ولا نتكلم عن البحبوحة، التي يرتع فيها العراق وينعم في ظلها.

ولا عن الدستور الذي اعلن ولم يتغير حرف واحد فيه من يوم اعلانه، ولم يعلق بقرار من مفوض سام، ولا اعيد منقوصاً بقرار آخر.

ولا عن هذا الجو الطليق الذي يشعر به العراقي في بلده.

بل نتكلم فقط عن اختلاف الطرق التي فُتحت امامنا، نحن والعراق، فاذا طريقهم توصل الى الاستقلال، واذا طريقنا تعود بنا متزحلقين الى الوراء.

اجل! تلك كانت طريق العراق وهذه كانت طريقنا، وقد بح صوتنا من الشكوى حتى قالوا عنا اننا متعنتون معارضون، وحتى يكاد اليأس يدفعنا الى ان نقول:

وانى كنت يا طرقي فكوني
نجاة او اذاةً او هلاكاً

ميشال زكور

الصحافة اللبنانية بين الحرية والاغلال

الخطاب الذي القاه منشئ هذه الجريدة النائب ميشال زكور في حفلة حزب الاستقلال الجمهوري بمناسبة الافراج عن جريدة "المساء" الغراء:

ايها السادة،

على اثر الانتخابات النيابية عام ١٩٢٩ - وكان للنيابة قيمتها ولذتها، في عهد الدستور الحقيقي - سارعت الى طبع بطاقات جديدة، كما هي العادة في مثل هذه الظروف، ولكنني كتبت تحت الاسم "منشئ المعرض ونائب لبنان" ووقع نظر المرحوم الشيخ محمد الجسر على بطاقتي فقال لي عاتبا:

- كان الاصح ان تقول "نائب لبنان ومنشئ المعرض".

فأجبته: ولكنني صحافي يا حضرة الرئيس قبل كل شيء، والصحافة عندي هي الاساس وكل ما سواها عرض.

وكنت اشعر وانا اجيب رئيس المجلس بهذه الكلمة انني كنت وما برحت ارى في الصحافة الهدف الاسمى الذي صبت اليه نفسي من عهد التلمذة.

وعلى ذكر التلمذة اذكر ان مدير الدروس كان يمنعنا من مطالعة الصحف فكنا نطالعها سرا، وكان يمنعنا على الاخص من الكتابة في الصحف، ومع ذلك فان الغريزة كانت تدفعني من ذلك العهد الى مخالفة القانون، ومن حوادث هذه المخالفة انني كتبت مقالا وارسلته الى جريدة "النصير" مع احد الطلبة الخارجيين وفي اليوم التالي صدر المقال في صدر الجريدة بنصه الكامل ولكن توقيعي ابدل باسم التلميذ الخارجي الذي حمل المقال. ولما كان هذا التلميذ لا يعرف من اللغة العربية شيئا فان مدير المدرسة لم يصدق انه هو صاحب المقال فاستنطقه واستخلص منه الحقيقة، فكانت النتيجة انني حرمت من لذة قراءة امضائي على مقالي وعوقبت فوق هذا الحرمان بقصاص صارم لمخالفتي القانون.

*

لا احدثكم في هذا المساء عن حياة الصحافي في بلادنا وما يلاقي من عقبات ومصاعب واضطهادات، فقد قرأت مؤخرا في هذا الموضوع مقالا طريفا ظريفا للاستاذ سعيد فريحه صوّر فيه "مسؤولية" الصحافي امام جميع الناس تصويرا يزيد في لذته انه حقيقي وصريح، لا يتمالك قارئ هذا المقال عندما يصل الى نهايته الا ان يقول:

- مسكين الصحافي!

ولكن الصحافي ليس مسكينا بل هو قوي جبار عندما يقول الحق ويجهر به.

وقد رأينا حكومات كثيرة بالغت في التظاهر بالقوة والاعتداد بالنفس تخاف من قلم الصحافي وتحاول بشتى الوسائل ان تستميله اليها، وحتى لا اتكلم عن حكومات هذه البلاد اذكر ان حكومة هتلر الجبارة حصرت جهودها من مدة لخطف صحافي مسكين ضعيف من سويسرا واوجدت مشكلة دولية بسبب هذا الحادث. فهل حاذرت يا ترى قلم هذا الصحافي بينما هي لم تخف من الدول الكبرى عندما فاجأت العالم بتمزيق معاهدة فرسايل؟!

*

ان الحرية الصحافية هي أمنية كل صحافي، ففي ظل هذه الحرية ينطلق الحق شديد الوطأة على الظلم خلال حقول الجريدة واعمدتها. بهذه الحرية يهاجم الصحافي الاعزل كبار المسؤولين في الحكومات عندما يسيئون استعمال السلطات المعطاة لهم.

ولولا الصحافة الحرة لما استقامت حكومات كثيرة نزعت نفوس القائمين بها الى الظلم والاستبداد.

تذكرون ولا ريب ان وزيرين من وزراء العهد السابق في مصر اقاما الدعوى على جريدة "السياسة" لحملتها العنيفة المتواصلة على عدم نزاهتهما في الحكم، وقد اهتمت مصر واهتمت معها انكلترا لهذه القضية وبعد ما يقرب من السبعين جلسة اصدر القضاء المصري حكمه العادل ببراءة "السياسة"، وكأنه حكم في الوقت نفسه على الوزيرين وعلى عهدهما بعدم النزاهة.

ان حرية من هذا النوع تشرف الصحافة وترفعها الى مكانها اللائق.

ولو كان التعطيل الاداري وسيلة من وسائل الحكم في مصر، كما هي الحالة عندنا، لما كلف الوزيران نفسيهما رفع قضية امام المحاكم بل كانا استصدرا امرا بتعطيل الجريدة ظلما وعدوانا وظلا في مأمن من الانتقاد يتابعان اعمالهما غير النزيهة. ولكانت الجريدة اصيبت بخسارة مادية جسيمة جزاء قولها الحق ودفاعها عن مصالح الرعية ضد الحاكم العابث بها.

ويقينا يا سادة لا ادري كيف تجيز حكومة لنفسها ان توقع ضررا ماديا بفئة من الناس، اكثرهم من العمال الفقراء، لان الجريدة التي يشتغلون بها كتبت مقالا لم يرق لأحد الحكام، او ان احد الحكام كان في يوم بؤس لا في يوم نعيم عند مطالعته هذا المقال فلم يتسع صدره لما فيه فعطل الجريدة وشرد عمالها بلا قوت ولا مرتزق اياما وشهورا وهو في داره ناعم البال قرير العين.

ان التعطيل الاداري لم يكن في يوم من الايام امثولة زاجرة للصحافي بل انه كان يزيد في اندفاعه الى الانتقاد بدليل ان اكثر الجرائد التي عطلت اداريا لم تعطل مرة واحدة بل عشرات المرات.

فهل في التعطيل جاذبية يا ترى؟

هذا ما اترك تحليله للاستاذ صاحب المساء الذي يحمل شهادة الدكتوراه بالتعطيل الاداري.

*

ايها السادة،

تكلمت عن الحرية الصحافية وهي غاية المنى، والهدف الاسمى لكل صحافي.

اننا نطالب ايها السادة بأمرين هامين، مقدسين في نظرنا، ولا نتحول عنهما مهما بعدت الشقة وشط المزار. عنيت بهما: حرية الصحافة ودستور البلاد.

واذا كانت الصحافة تستمد حريتها من الدستور فالدستور يعتمد على الصحافة الحرة لتأييده وتمكينه.

انهما شقيقان لا يفترقان في السراء والضراء. واذا افترقا نكبا معا، كما جرى في لبنان.

وانما نطالب بالحرية الصحافية للصحف الامينة على مصلحة الوطن وابنائه، والشريفة الصادقة التي لا تباع ولا تشرى.

واما الفئة التي لا يهمها الا المصلحة الشخصية والتي تبيع وطنها وكرامته واستقلاله بثلاثين من الفضة او اقل، الفئة التي تُذل نفوس ابناء وطنها امام الاجنبي استرضاء له واستجداء، فان الحرية تؤذيها بل هي تتهرب منها اذ.ما نفع الحرية لمن لا يشعر بلذتها ولا يعرف قيمتها.

هذه الفئة هي قيود ثقيلة في اعناق الصحافة الوطنية اكثر من التعطيل الاداري وادمى.

عود على بدء

وقف كثيرون عند مقالنا الماضي "زحف الاشتراكية" يتساءلون عن الروح التي اوحت بهذا المقال.

فلكي نكون صريحين مع انفسنا ومع قرائنا نقول اننا لم نكن من اعوان الشيوعية ولا من اخصام الرأسمالية ولكننا وصفنا في مقالنا الحالة الروحية التي شعرنا بها تدب في البلاد وتلمسنا من خلال الحوادث الاسباب التي تمهد امام الجماهير طريق الفوز للمبادئ الاشتراكية.

*

ان الضغط القيصري ولّد الشيوعية في روسيا فقد كان القيصر واشرافه لا يشعرون ولا يريدون ان يشعروا بشيء مما تلاقيه جماهير الشعب من فقر وعوز وارهاق وما ينزل بالطبقة الدنيا فوق حاجتها من مظالم ومغارم. وبينما كان الاشراف ومن يلوذ بهم ينعمون بحياة اللذائذ ويغرقون في وسائد الشهوات والترف كان الشعب يتضور جوعاً ويئن من اسواط الجنود والجباة ولا يجد ثياباً يتقي بها ويدفع عن عائلته بواسطتها غائلة البرد الشديد.

*

كل هذا التفاوت في الحياة وعدم تفهم الاغنياء حالة الفقراء قذف بروسيا دفعة واحدة من اوتوقراطية النبلاء الى الشيوعية المتطرفة التي يشاهد العالم باسره اليوم اختباراتها وتجاربها.

ونحن وان لم نكن من الشيوعيين ولكننا نرى أن نظرة الحكومات والشعوب الى المبادئ الشيوعية قد تغيرت كثيراً عن ذي قبل ولمصلحة البولشفيك الروس انفسهم ونعتقد ان الايام ستهذب هذه المبادئ الشيوعية وتعدّل فيها ما يجب تعديله حتى تصبح، بعد سنوات، مقبولة عند الشعوب والحكومات لا سيما وان الازمات المالية والاقتصادية والجهاد في سبيل لقمة العيش يقرب من مبادئ لينين وميول الفلاحين والعمال.

*

ان العالم اليوم، ونحن فئة ضئيلة فيه، يجتاز مفرقاً خطراً في الحياة الاجتماعية، والحوادث تتوالى فيه بسرعة عظيمة لم يكن يتصورها العقل. والعمال والفلاحون تتحفز نفوسهم لاقتبال الروح الجديدة التي بدأت زحفها عليهم، فاذا فعلت الرأسمالية اليوم ما فعلته حكومة القيصر واشراف روسيا بالأمس من عدم الاهتمام بحالة الجماهير وعدم الشعور بما يحوق بها من مصائب ونكبات، فان الخطر يتهددها كما كان خطر الشيوعية بالأمس يتهدد الاوتوقراطية الروسية.

نقول هذا تحذيراً للمستقبل حتى تتمكن الرأسمالية من تعديل خطتها وتغيير طريقة عملها قبل فوات الاوان.

*

نكتب هذا وامامنا نسخة من احد المناشير التي وزعت بالملايين في فرنسا اثناء الازمة الوزارية في اوائل هذا الشهر، وها نحن نترجم للقراء مقطعاً من هذا المنشور الذي وزع في مرسيليا:

"ان شعب فرنسا يريد ان يدفع الاغنياء.

ان مجلس النواب قد رفض اعطاء السلطة الاشتراعية للحكومة تحت ضغط جماهير الشعب.

لماذا يطلبون هذه السلطة؟

لكي يتابعوا سياسة اقتصادية على ظهر الفقراء. ولكي يأخذوا المال من الذين ليس معهم مال. لكي يأخذوه من جيوب العمال والموظفين والمتقاعدين، ومن صغار التجار والفلاحين والمحاربين القدماء.

انهم يطلبونها لكي يقدموا هدايا جديدة، تحت ستار خفض الضرائب، لكبار الصناعيين واصحاب المصارف الكبرى. لهؤلاء جميعاً، الذين يسحبون اليوم ذهبهم المودع في بنك فرنسا، ولكي يفعلوا ذلك فانهم يريدون ان يخنقوا ما تبقى من حريات عزيزة اشتراها الشعب الفرنسي في الثورات المتوالية التي بذل دمه فيها.

ان الدفاع عن الفرنك لم يكن الا سبباً لستر الحقيقة.

اجتمعوا يا ابناء فرنسا للدفاع عن لقمة الخبز وعن السلام والحرية".

ميشال زكور

صراحة بصراحة

بين الاوضاع والرجال

في الحديث الذي ادلى به المفوض السامي للزميلة الفرنسية "لوجور" اظهر رأيه في اسباب القلق السياسي المتحكم بالبلاد، فقال ان الاوضاع والانظمة ليست هي المسؤولة عن الازمة السياسية بل ان الرجال هم المسؤولون.

اجل! ليست هي المرة الاولى التي يغمز فيها حضرة المفوض السامي من قناة المسؤولين الوطنيين من رجال الحكومة والنواب، ملقياً على عواتقهم تبعة ما تتحمله البلاد من تضييق على حرياتها وتقصير من صلاحياتها الدستورية. فقد عرف القراء قبل اليوم شيئاً كثيرا من امثال هذه التصريحات التي كانت تفتح امام الصحف مجالا واسعا لانتقاد المسؤولين، وخصوصا النواب، والحملة عليهم حملات شعواء.

والآن وقد عاد حضرته الى طرق الموضوع وعلقت الصحف على تصريحاته الجديدة مجددة حملتها على النواب استناداً الى كلام المفوض السامي فاننا لا نرى مندوحة من الجواب على تصريحاته.

من المعلوم ان المفوض السامي في هذه البلاد هو السلطة العليا التي تتضاءل امامها الانظمة والدساتير، وان السلطة التي يتمتع بها ممثل فرنسا عندنا لا يتمتع بها رئيس الجمهورية الفرنسية او جلالة ملك الانكليز، فقوله هو الكلام الفصل ورأيه له قوة القانون، وبتوقيع بسيط يمكنه ان يلغي دستوراً ويعلن دستوراً وان يقيم جمهورية كاملة ويزيل اخرى عن كراسيها.

فرجل هذا سلطانه ومقامه في البلاد لا بد للناس ان يتخذوا من كلامه حجة في تقدير الرجال والاعمال.

لقد رأينا المفوضين الساميين السابقين يستنكفون عن انتقاد المسؤولين الوطنيين مهما كان هؤلاء عرضة للانتقاد، لان كل مفوض سام كان يعتقد ان من واجبه ان يحمي الحكومات التي لا يمكنها ان تثبت في مراكزها الا بتأييد منه ما دام هو صاحب القول الفصل في مصيرها وما دام امضاؤه البسيط يكفي لقلب اية حكومة رأساً على عقب بدستورها ومجالسها ووزرائها.

ان المسيو بونسو المفوض السامي السابق لم يقل رأياً معاكساً لحكومة من الحكومات الا لما قرر تعطيل الدستور في ٩ أيار فاتخذ من الانتقاد المقصود وسيلة لعمله المشهور الذي لا تذكره البلاد بالخير.

فالمفوض السامي الحالي كان اصرح من جميع سابقيه الى درجة انه لم يتردد في تحميل الرجال المسؤولين من الوطنيين تبعات الازمة الحاضرة وهو لم يتردد ايضا في جعلهم سبباً لتقصير الصلاحيات الدستورية.

لا نسعى في هذا المقام ان ندافع عن هؤلاء الرجال فقد يكون المفوض السامي على حق في رأيه وقد يكون مخطئاً عن غير قصد، والعصمة لله.

بل لا نسعى ان ندافع على الاخص عن رجال الحكومة فالمفوض السامي هو الذي اجلسهم على كراسيهم فهو مسؤول عنهم.

ولم يقف الحال عند هذا الحد بل ان حضرة المفوض السامي ما برح ينتقد النواب كلما طولب بتوسيع الصلاحيات الدستورية واعادة دستور عام ١٩٢٦ كأنه يريد بذلك ان يبرر هذا الحجر الواقع على الدستور.

فنحن النواب، يا حضرة العميد، لا نريد ان نكون حاجزا في سبيل حريات وطننا، فاذا كانت اعمال النواب لا تؤهلهم للتمتع بصلاحيات دستورية واسعة فالاولى ان يذهبوا الى بيوتهم وان يأتي الى الندوة النيابية نواب غيرهم ينتخبهم الشعب بملء حريته ويكونون اهلا للدستور الحقيقي.

وكل ذلك في يدك، يا حضرة العميد، فاذا كان رجوع الدستور موقوفاً على ذهاب النواب، فالاولى ان يذهبوا حتى يعود الدستور. لان كرامة الوطن فوق الاشخاص، والدستور هو اساس هذه الكرامة.

فاذا كان المجلس حقاً هو "الصدى الامين لوجدان الامة وشعورها" فان الامة تطالب بدستورها. واذا لم يكن هذا "الصدى الامين" فلماذا يبقى وقراً على صدر الدستور المؤوده؟؟

ميشال زكور

قوة الدستور عبرة وذكرى

نشرت الصحف الاميركية تفاصيل هامة عن العراك العنيف الذي قام بين الرئيس روزفلت ومجلس الدستور الاعلى واضطرار الرئيس في النهاية الى ان يخضع لحكم هذا المجلس.

ولا يخفى على أحد من قراء الصحف ان الرئيس الاميركي يتمتع باوسع نفوذ عرفه رئيس غيره، فله في مجلس النواب والشيوخ اكثرية كبرى يمكنه ان يعتمد عليها، وهو المسؤول الوحيد في الدولة ووزراؤه مسؤولون أمامه وهو القائد الاعلى لجميع قوات البر والبحر في الولايات المتحدة.

واما المجلس الدستوري الاعلى فمؤلف من تسعة شيوخ لا حول لهم ولا قوة سوى ان لهم الحق بتفسير اعمال الحكومة وتطبيقها على الدستور، فلو اراد الرئيس روزفلت ان يرد قرارهم لتمكن من ذلك وايده في رده مجلسا الأمة.

ومع ذلك فان هذا الرئيس القوي الجبار الذي يملك بين يديه كل هذه القوات نزل مرغماً على ارادة الشيوخ التسعة الذين لا يملكون من القوة والحول سوى رأيهم في تفسير الدستور.

واذا سألت ايها القارئ - لماذا فعل الرئيس روزفلت ذلك، لسمعت الجواب من كل اميركي يقول لك ان الرئيس روزفلت من أمة ترى في الدستور عنوان كرامتها وكعبة اقداسها، ومهما بلغت منزلة اي كان من ابنائها فيجب عليه ان يخضع لممثل الدستور سواء أكان هذا الممثل مخطئاً أم مصيباً.

*

ولم تكن فرنسا اقل دفاعاً عن دستورها من اميركا، وها ان الازمة تلي الازمة والرجال يتدحرجون عن الكراسي والدستور قائم كالطود رغم كل الاعاصير التي تهب ضده.

وقد سقطت وزارتان خلال اسبوعين في سبيل الدستور ولم تتمكن وزارة المسيو لافال من الحصول على الثقة الا عندما عدلت عن طلب السلطة الاشتراعية واكتفت بالحصول على سلطة استثنائية فقط للدفاع عن الفرنك ولتوازن الموازنة.

وبالرغم مما جرى في فرنسا من حوادث وفضائح هزت مجلس النواب هزاً عنيفاً، فان فرنسا الديموقراطية حافظت على دستورها لأنها لم تشأ ان تخلط بين النواب والدستور.

وبينما كان عدد من النواب يساقون الى السجون بتهمة من احط التهم قام كثيرون يطالبون بتعديل الدستور مغتنمين فرصة استياء الرأي العام من النواب بسبب فضائح ستافسكي، ولكن الاكثرية ابت ان تحمّل الدستور هفوات النواب بل بالغت في الدفاع عن كرامة الدستور فبقي المجلس الحالي رغم ما ظهر فيه من عيوب وفضائح.

في حين انه لو جرى لمجلس النواب عندنا بعض ما جرى لمجلس نواب فرنسا لتنادى الناس، وخصوصاً النفعيون والاذلاء، بالويل والثبور ولأطاحت فضيحة واحدة بالنواب وبالدستور.

وبالامس ايضاً جرت الانتخابات في المجر ففاز حزب الجنرال غامبوس رئيس الحكومة فوزاً باهراً وفكر بعضهم بأنه سيعلن نفسه ديكتاتوراً فما كان منه الا ان وقف في مجلس النواب واعلن ان الحكم النيابي الدستوري هو الحكم العادي والطبيعي لكل أمة وما الديكتاتورية إلاّ عارض استثنائي في ظروف غير طبيعية وهو لا يريد ان يجلس على كرسي الحكم تحميه حراب الجنود، بل يريد ان يحكم بقوة الدستور.

*

واليونان التي تخضبت بالثورة والدم لم تشأ حكومتها ان تعبث بالدستور وبالجمهورية بل رأت في ذلك افتئاتاً على ارادة الشعب واستباقاً لرأي الأمة ففضلت - رغم الثورة - ان يكون الدستور ملجأها الاخير، وان تحتكم الى ارادة الامة في اختيار شكل الحكم في استفتاء عام بدأت من اليوم تعد له العدة الى ثلاثة اشهر او اكثر.

*

كل هذه الامثال وما شاكلها فيها عبر وذكريات تدلنا على مبلغ احترام الشعوب لدساتيرها.

اما نحن فقد كنا نملك دستوراً سخروه لأتفه الظروف والحوادث بينما اهم الحوادث في العالم تسخر لخدمة الدساتير.

ان انتخاب رئيس الجمهورية عندنا اوقف الدستور ومظاهرة مفتعلة من مئة شخص أطاحت بالجمهورية والنواب.

وحريتنا تقاس باعمال رجالنا المسؤولين، وبدلاً من ان نبدل هؤلاء الرجال بسواهم نبدل الدستور وصلاحياته.

فالدستور عندنا مطية للحوادث والنزعات.

واما عندهم فالحوادث والنزعات جميعها مهما عظمت ومهما كبرت فهي مطية الدستور.

ميشال زكور

لقطات الطريق

سر المونوبول

لقد كان للمونوبول سرّ لم يتكشف للناس الا بعد تصريحات المفوض السامي الأخيرة في باريس حيث قال ما معناه "ان المفوضية ستعمل على انقاص الرسوم الجمركية ولما كان هذا الانقاص سيرتب عجزا في موازنة المصالح المشتركة وهذا العجز سيكون مرهقا للحكومات المحلية، فلذلك رأى "اي المفوض السامي" ان يقيم نظام المونوبول مكان البندرول لسد هذا العجز".

فالمفهوم اذن من هذه التصريحات ان سر اعلان المونوبول كان لايجاد توازن في موازنة المصالح المشتركة بعد انقاص الرسوم الجمركية.

الا اذا كانت الجريدة الفرنسية "البتي جورنال" التي اخذت هذه التصريحات لم تفهم جيدا قصد المفوض السامي في كلامه، او اننا نحن لم نفهم جيدا ما كتبته الجريدة.

نقول هذا ونشك في صحة رواية الجريدة لأننا نذكر جيدا ان حضرة المفوض السامي كان قد صرّح مرارا وخصوصا للجنة النيابية التي قابلته بشأن المونوبول، ان ما يزعمه بعض سيئي النية من ان المفوضية ستضع يدها على مداخيل المونوبول هي اشاعات كاذبة يقصد منها تشويش الافكار والدس على الدولة المنتدبة، وان جميع مداخيل المونوبول ستعطى رأسا للحكومات المحلية وتدرج في موازناتها بدون ان يكون للمصالح المشتركة ادنى علاقة بها.

هذا ما نذكره من تصريحات حضرة المفوض السامي هنا عن مداخيل المونوبول، وهو لا يتفق مع ما ذكرته الجريدة الفرنسية في تصريحاته الاخيرة. لذلك نعتقد ان ما ذكرته "البتي جورنال" في هذا الصدد كان خطأ، وان السياسة كما يقول دهاتها لا امس لها ولا غد بل لها الساعة التي هي فيها...

***

من ذيول المونوبول

فوجئت نهار امس "الاربعاء" سراي البرج بمظاهرة من النساء العاملات جئن حاملات صغارهن وهن يطالبن الحكومة بالقوت الضروري بعد ان قفلت معامل التبغ ابوابها وسرحت عمالها.

وكان منظر هؤلاء النسوة المساكين مع صغارهن يثير الشفقة في القلوب لا سيما عندما كانت تتعالى اصواتهن البائسة مرددة بنغم واحد:

نريد طعاما، نريد طعاما.

وقد وقفت الحكومة مكتوفة اليدين امام هذه المظاهرة، اذ ماذا يمكنها ان تفعل وقد اقفلت المعامل بعد اعلان المونوبول وتشتت شمل العمال!

غير ان مشهدا لفت انظار صاحب هذا المقال اذ انه رأى في طليعة المدافعين عن هؤلاء العمال الاستاذ قشعمي. وللاستاذ قشعمي يد بيضاء في خدمة العمال ولكن وجوده بين عمال التبغ للدفاع عنهم ذكرنا بحادث لا بأس من ذكره هنا.

عندما قابلت اللجنة النيابية حضرة المفوض السامي واخذت تسرد له احتجاجات الاهالي على المونوبول وعدم موافقته مصلحة السكان وخصوصا العمال ضحك المفوض السامي واجاب اللجنة:

– ارجو ان لا تتكلموا عن مصلحة العمال فقد قابلت هذا الصباح وفدا منهم جاء يشكرني على اعلان المونوبول لان هذا النظام الجديد سينقذهم من ظلم اصحاب المعامل. وهو موافق لهم كل الموافقة.

واخذ المفوض السامي يعدد للجنة النيابية بعض اسماء رجال الوفد الذي قابله فاذا في الطليعة اسم الاستاذ قشعمي.

لا ريب ان الاستاذ كان مقتنعا بالامس بفائدة المونوبول، ولا ريب انه يرى اليوم ضرره على العمال ولولا ذلك لما رأيناه متحمسا في الدفاع عنهم.

فلذلك نطلب منه عند رجوع المفوض السامي ان يطلب مقابلته ويشرح له الواقع حتى لا يظل الكونت دي مارتيل معتقدا ان العمال راضون عن نظام المونوبول.

عابر سبيل

***

بين المتنبي والفوتبول

صادف ان كانت الساعة الخامسة بعد ظهر الاحد ميعادا لحفلتين احداهما حفلة مرور الف عام على وفاة "المتنبي" والثانية حفلة "فوتبول" رياضية.

وقد دعي حضرة رئيس الجمهورية طبعا الى الحفلتين ولما كان لا يقدر ان يكون في المكانين في وقت واحد فانه قد ذهب الى واحدة وارسل من ينوب عنه في الاخرى.

وفضل الرئيس ان يذهب الى الحفلة الرياضية ويرسل مندوبه الامير فائق شهاب الى حفلة المتنبي.

وقد اعتقد البعض ان سبب اختيار الرئيس لحفلة "الفوتبول" هو انه من خصوم المتنبي في شعره ومن مؤيدي ابي تمام والبحتري.

ولكن الحقيقة هي ان الرئيس يرى ان المبادئ الجمهورية لا تجيز له حضور حفلة تذكارية لشاعر كان يمدح الملوك والامراء ولو كان ذلك من الف سنة.

فالمبادئ قبل كل شيء.

عابر سبيل

***

كلمة للتاريخ

بمناسبة الحفلات والمظاهرات العسكرية التي تقام، هنا وهناك، في هذه الايام، اذكر الحادثة الآتية التي جرت للامير فيصل السعود عند زيارته الاولى لانكلترا.

فان الحكومة الانكليزية استقبلت الامير الوهابي الشاب استقبالا فخما وبالغت في تكريمه حتى ان اميرال البحر دعاه الى دارته ليستعرض امامه قطعات الاسطول العظيم.

وبينما الاميرال الانكليزي يشرح للامير العربي بشيء من الفخر، ما يلزم من التفاصيل عن سلاح الاسطول وقوته وعظمته، وبينما الدوارع تمر كالجبال متهادية على اليم، التفت الامير الوهابي وسأل الاميرال الانكليزي بشيء من البساطة.

– قل لي يا حضرة الاميرال، هل يقدر هذا الاسطول العظيم ان يدخل الصحراء؟

فبغت الاميرال البريطاني من هذا السؤال واجاب،

كلا يا سمو الامير!

اذذاك ابتسم ابن عبد العزيز ولم يقل شيئا.

بلاد التهريب

يظهر ان بلادنا ستصبح قريبا وطن التهريب وسيصبح التهريب اساس الأعمال فيها.

*

يهربون البضائع من فلسطين بسبب رسوم الجمرك في بيروت.

ويهربون الدخان والتبغ بسبب شركة المونوبول.

ويهربون الناس والسياح بسبب ضريبة المرفأ على القادمين بطريق البحر.

ولا ندري ماذا يهربون غدا اذا دامت الحال على هذا المنوال.

*

قيل لنا ان باخرة "ايطالية" كانت قادمة الى بيروت منذ شهر وعليها ١٥٠ راكبا في طريقهم الى العراق. وبدلا من ان تنزل هذه الباخرة ركابها في بيروت انزلتهم في حيفا هربا من ضريبة "البور" المفروضة عندنا على كل قادم ثم جاءت بهم الى بيروت بالسيارات لتسفيرهم الى العراق.

*

ان في هذا الخبر امثولة قاسية عسى ان يستفيد منها ذوو السلطان.

عابر سبيل

بلا عنوان

* صادف امس عيد صاحب الغبطة كيرللس المغبغب بطريرك الروم الكاثوليك وقد اقامت عمدة الكلية البطريركية في بيروت على شرف صاحب العيد حفلة مدرسية كبرى.

فنحن نتقدم من غبطته بواجب التهنئة الخالصة ونسأل له العمر الطويل.

* عين المسيو بوايه رئيس دائرة السير في بيروت مراقبا عاما لاندية القمار في قرى الاصطياف.

* وزعت في المدينة نشرات لتحريض الاهالي على مقاطعة الترامواي وقد قبض على الشخص الذي كان يوزعها فأفاد ان مجهولا نقده نصف ليرة سورية ليوزعها. والبحث جار لمعرفة هذا المجهول.

* ارسلت الشبيبة البيروتية الاسلامية برقية تهنئة الى كل من صاحبي الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي ملك العراق بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف.

* نال المسيو لافاستر مندوب المفوضية العليا لدى حكومة دمشق اجازة ثلاثة اشهر يقضيها في فرنسا ويسافر حضرته في ٢٩ الجاري على ان يتولى المسيو روه مهام المندوبية مدة غيابه.

* يصدر هذا العدد والمدينة مقفلة طوال يوم الخميس في ٢٣ ايار الجاري تنفيذا لقرار جمعية التجار التي رأت ان يضرب التجار مجددا نهارا كاملا احتجاجا على عدم تلبية الحكومة مطالبهم في خفض ضريبة التمتع وتكرارا لاحتجاجاتهم المتوالية بشأن الرسوم الجمركية الباهظة ونفقات المصالح المشتركة والشركات صاحبة الامتياز والاحتكارات كافة.

وقد رفعت لجنة التجار برقية الى باريس تتضمن خلاصة مطالبها مع قرارها بتجديد الاضراب نهارا كاملا.

* القي القبض على ثمانية من رجال عصابة وادي الحرير اما زعيماها فؤاد علامة وصالح العسل فقد غادرا البلاد الى الاردن بعد ان اخذا حصتهما من المساليب.

صحافي فرنسي يتكلم عن بلادنا

زار هذه البلاد، منذ شهرين ونصف، صحافي فرنساوي يمثل جرائد "البتي جورنال" و"كانديد" و"لوجور": هو المسيو بيير آبستغي.

وقد دعي هذا الصحافي الى ولائم عديدة منها واحدة عند المسيو لاغارد واخرى عند رئيس تحرير "الاوريان" وثالثة عند منشىء هذه الجريدة، وغيرهم ايضا.

وزار هذا الصحافي مراجع عديدة مختلفة الآراء والنزعات وقابل شخصيات كثيرة متناقضة المشارب، وعاد الى باريس يحمل هذه المجموعة من الآراء والمشاهدات والتأثيرات، ثم بدأ ينشر مقالاته في جريدة "البتي جورنال" وقد احدثت هذه المقالات دويا بعيدا.

وها نحن نترجم في هذا المقام المقالين الاولين من هذه السلسلة:

بكركي لا توحي الى الزائر فكرة واحدة هي انها "بيت الله" وحسب... بل ان فيها قاعة واسعة للزائرين يجدون فيها موائد انيقة تحوي مختلف المآكل، وهي ترحب بكل قادم. كما يستطيع الزائر ايضا ان يجد في بكركي امكنة للراحة والنوم. وبكركي تقدم ضيافتها هذه للجميع سواء اكانوا اشرافا نبلاء أم سوقة فقراء.

في حضرة غبطة البطريرك

في هذا المقر يسكن غبطة البطريرك عريضة محاطا بأساقفته الاثني عشر، وهو يمثل اكبر سلطة عند الشعب اللبناني. ولم يسبق لسلطة مدنية في يوم من الايام ان اجازت لنفسها العمل دون استشارته، لانه يحصر في نفسه، بحكم التقاليد، جميع رغائب الشعب اللبناني البسيط. فكلمة واحدة من البطريرك تستطيع الفصل في مصير البلاد.

فهو الذي وضع اصبعه المقدس في كفة الميزان، عام ١٩٢٠ يوم اجري الاستفتاء لاختيار الدولة المنتدبة، فرجّح كفتنا.

وقد استقبلني غبطته في صدر القاعة الفسيحة المفروشة بأفخر انواع السجاد الشرقي والاناضولي، وقد جلس فوق عرش من خشب السنديان المحفور، وهو يرتدي جبة حبرية حمراء يلمع عليها صليب من الألماس ووجه اليّ الكلام فقال:

– اذا كنت سعيت ان يكون لبنان في جانب فرنسا فلأن اللبنانيين مدينون لها بواجب عرفان الجميل، ولاسيما يوم اتيتم تدافعون عنا منذ خمسة وسبعين عاما.

ومن جهة ثانية، فقد كنا على ثقة من اننا اذا وقفنا الى جانبكم تكون حرياتنا وتقاليدنا محترمة وان لديّ بذلك وعدا خطيا من المسيو كليمنصو وانا اعرف قيمة هذا الوعد الخطي وافهم كل ما يترتب عليه من اهمية.

كما ان صديقي الشيخ الجميل "الشيخ يوسف وكان حاضرا الحديث" مندوب لبنان في مؤتمر الصلح، استطاع ان يستحصل على موافقة المسيو بوانكاريه على هذا الوعد.

واخيرا اقول اننا رأينا بيننا رجلا تتجلى في شخصه، الى الدرجة القصوى، عزة النفس الافرنسية اعني به الجنرال ويغان.

جميع هذه الاسباب جعلتنا سعداء تحت ظل الانتداب الفرنسي. ولذلك بقيت حتى اليوم مبتعدا عن السياسة ولكن عندما جاؤوا يتعرضون لمورد وطني هام يعتبر شعبنا حرية العمل فيه من جملة الحريات التي يتطلبها – واعني به زراعة الدخان وتجارته – رأيت الشعب يأتي اليّ بأجمعه من الصغير الى الكبير، ويرجوني بكثير من الالحاح ان اقف موقف المدافع عن مصالح هذا الشعب امام الكونت ده مارتيل.

وفي الحقيقة ان ارباب السلطة لم يوجدوا احتكارا على اساس تأليف شركة تضم جميع زراع التبغ وتجاره وهم لو فعلوا ذلك، ربما كان بالامكان، عند الضرورة القصوى، قبول هذا النوع من الاحتكار. ولكن لا، فان التدابير الكيفية التي اتخذوها تحرم عددا كبيرا جدا من الناس من عملهم.

والنتيجة الوحيدة التي اسفرت عنها هذه التدابير حتى الساعة هي ايجاد البطالة التي لم يكن لنا بها سابق عهد في الماضي.

لقد حاولت – ولكن عبثا – التدخل لوضع حد لهذه التدابير ونتائجها...".

وهنا هز البطريرك برأسه وردد:

– ولكن عبثا!

ثم عاد يقول بنبرة رزينة:

– "كم يكون من الصعب احيانا ان يسمع الانسان صوته للسلطات الفرنسية".

وختم حديثه قائلا:

– "اذهب وقل لبلادك اننا لا نزال على حبها. لقد عرفنا بيننا رؤساء استطاعوا ان يبرهنوا لنا على ان بامكاننا ان ننتظر من فرنسا اشياء كثيرة!"

***

حديث المسيو بيرار

ولم يكن رئيس مجلس ادارة بنك سوريا ولبنان الكبير اقل صراحة من غبطة البطريرك فقد قال لي:

– "انني بحكم مركزي استطيع اكثر من كل شخص آخر ان اعلم كم تعاني مؤسستنا من متاعب بسبب مساوئ التنظيم الاقتصادي في هذه البلاد.

ان في البلاد اشياء كثيرة يجب تغييرها، واول ما يجب عمله وضع حد للحواجز الجمركية التي تشل الحركة التجارية.

ولنضرب على ذلك مثلا واحدا:

كان الحرير الافرنسي يجد هنا سوقا هامة. ولكن الحرير الياباني جاء يزاحمه بنسبة ٦٠ في المئة فما كان من السلطة الا ان فرضت رسما جمركيا قدره ٢٠٠ بالمئة. مما ادى الى القضاء على حرير ليون هنا، مع ان رسما جمركيا بمقدار ١٢٠ في المئة كان كافيا لأن يجعل سعر الحرير الياباني يفوق ١٠ بالمئة سعر الحرير الفرنسي.

اذا حاولت مرة ان تلقي نظرة على التعرفة الجمركية لأي صنف من الاصناف، ترى نفسك ضائعا بين القرارات والملحقات فتضطر الى مراجعة جميع القرارات التي يبلغ حجمها حجم قاموس "لاروس" مع انها وضعت لتطبق في بلاد لا يزيد عدد سكانها عن ثلاثة ملايين.

ان الذين يقولون لك ان هذه الحالة تقتضيها الموازنة ليسوا مخلصين في ما يقولون. فان هذه الوضعية تكلفنا اغلى مما يكلفنا اياه نظام معقول. لان التجارة تتلاشى والشعب يطلب المساواة بالرسوم الجمركية مع فلسطين التي تروج تجارتها رواجا كبيرا. ولكن السلطة ترفض طلبه، ولما كان همها الوحيد احتكار كل شيء، فان عددا كبيرا من التجار – ولاسيما الدمشقيين نقلوا معاملهم الى فلسطين حيث بامكانهم استيراد المواد الاولية برسوم قليلة.

وترى من جهة اخرى انهم، في هذه البلاد التي لا مثيل لها في الجمال بين بلدان العالم، يبعدون عنها السائح اذ يكلفونه دفع رسوم لأجل نزوله على مرفأ لا وجود له".

****

قال الاقتصادي الانكليزي الكبير ستوارت ميل: ان فرض الرسوم، دون رأي ممثلي الشعب، جريمة.

ولكن الذي يجب ان يكون في هذه البلاد: هو السلطة العسكرية. فاذا لم يكن كبار الضباط من كبار رجال الاقتصاد، فهذا لا يمنع ان يكون لهذا النظام فوائد اخرى: منها انه يحسن ربط التنظيمات الادارية ببعضها.

وهذا ما هو ضروري في هذه البلاد حيث تجد – لسوء الحظ – كثيرا من الموظفين يحتفظون، منذ خمسة عشر عاما، بزبائنهم المحليين.

***

يمكننا ان نقيد لحساب الانتداب من الاعمال المفيدة ما يأتي:

١ – اننا انشأنا شبكة من الطرقات بديعة جدا من كل الوجوه، ويمكننا ان نقول ان الافرنسيين في هذا الباب قد بزوا الرومانيين وتفوقوا عليهم.

٢ – ان مصلحة الفنون الجميلة الفرنساوية قد حققت نجاحا باهرا في المدينتين اللتين تعدان من عجائب العالم، اعني بهما تدمر وبعلبك. فان الاعمال البطيئة لتجديد شباب بعض الخرائب التاريخية، والحفريات التي يخال للفاحص انها لن تنتهي والتي تعيد الى الوجود بقايا مجد سابق كان يظن انه تحت الردم الى الابد، كل هذه الاعمال وامثالها من بدائع الآثار والحفريات، من شأنها ان تكون موضوع فخر واعتزاز لأية امة اجنبية اكثر مما نفاخر بها نحن.

٣ – اننا انشأنا سد حمص الذي يصلح لري اكثر من ١٥ الف هكتار والذي من شأنه ان يوفر للبلاد بكاملها ثروة تستطيع ان تجني منها فائدة كبرى، يوم تصرف الجهود لتنظيم الاعمال الزراعية.

٤ – امتدت التربية الفرنسية الى جميع المناطق وتناولت جميع السكان بفضل بعثاتنا. فنحن نجد اليوم في سوريا ذوقا وتربية وتهذيبا متجملا يعيدنا خمسين عاما الى الوراء.

٥ – قمنا بمحاولة بسيطة في سبيل تجهيز البلاد لتكون مركز سياحة.

٦ – وهناك مشروع فتح طرق الصحراء الذي حققه الجنرال ويغان. والجنرال ويغان هو الوحيد الذي استطاع ←

ان يقوم بمعجزة فيضع المسلمين الى جانب فرنسا. وهو الذي تجد صورته في منازل الموارنة حتى في اعالي الجبل. وهو الذي يطلقون عليه اسم "ليوتي".

ان الجنرال ويغان لم يفكر بصرف ٢٥ مليونا لانشاء خط حديدي يربط سوريا بتل زيوان التي لا يزيد عدد سكانها عن خمسين نسمة، والتي تفصلها عن الموصل مسافة ٨٠ كيلومترا، والتي هي عبارة عن صحراء واسعة لا تخترقها طريق حقيقية.

هذه هي الاعمال التي حققناها في مدة خمسة عشر عاما. فماذا بقي علينا ان نفعل؟

"قبل كل شيء يجب علينا ان نفي بوعدنا فنعطي جمهوريات الشرق دستورا يمكنها من الاضطلاع بالشؤون التي تتعلق بها. ثم علينا ان نعمل على تنظيم الزراعة والسياحة. واتباع سياسة انعاش اقتصادي وايجاد نظام جمركي ثابت. وتعديل احتكار التبغ بصورة تجعله اكثر انطباقا على متطلبات البلاد. وفوق كل هذا، الغاء قسم من الخطوط الحديد لفائدة السيارات".

***

السياسة

في اثناء حديثي مع الاستاذ ميشال زكور، نائب جبل لبنان، صرح لي بما يأتي:

"يجب ان يعيدوا الينا الدستور الذي وعدونا به، لانه لا يجوز ان يكون البرلمان تحت رحمة امضاء بسيط. ففي الماضي انتخب المجلس رئيس الجمهورية فعزلوه بعد ذلك دون ان يستشيرونا في امر هذا العزل او ان يطلعونا عليه.

"المعرض: الواقع انهم عزلوا المجلس لا رئيس الجمهورية". ثم جاؤوا وعينوا خلفا له دون ان يسألونا رأينا. وهناك ما هو اغرب من هذا، فان رئيس الجمهورية السورية الذي لم يلجأوا الى عزله، هو منذ عدة اسابيع في دمشق عاجز عن القيام بأعباء الحكم. اي انه "مريض بموجب مرسوم".

ان الشؤون التي تتعلق مباشرة بالشعب من حق الشعب ان يضطلع بها وحده".

***

الزراعة والسياحة

وتحدثت الى نعوم بك باخوس، المحامي في بيروت، وسعيد بك الغزي، عضو الجمعية التأسيسية السورية، فكان حديثهما يدور على موضوع آخر. قالا لي:

- اي عمل تقومون به في سبيل الزراعة؟

"لقد كان بامكان السلطة المنتدبة، في مدة خمسة عشر عاما، ان تقوم بانعاشها. لاسيما وان في ارضنا ثروة لا تنكر: فعندنا سهول البقاع وسهول بعلبك ووادي العاصي. ثم ان الدولة المنتدبة لا تخشى مزاحمة منتجاتنا. ولقد كان بامكاننا، نظرا لموقع لبنان ومناخه النادر المثال، ان نصدّر منتجات اراضينا الى البلدان المجاورة بثمن زهيد. ونحن نبتاع من الخارج كمية كافية من الفواكه والخضار لتوثيق وزيادة الروابط التجارية.

ولنأخذ مثلا ليمون يافا، فان ارضنا تنتج مثله تماما. فمن واجب فرنسا، والحالة هذه، ان تفضلنا، ونحن من احسن زبائنها، على الفلسطينيين، فتستورد حاجتها من بلادنا وتشجعنا بهذه الطريقة على العمل".

***

وصرح لي الاستاذ جبران تويني الوزير السابق بقوله:

"اما السياحة فان الموازنة المخصصة للدعاية لها تبلغ ١٠٠ الف فرنك في السنة.

ولكن هذا المبلغ هو مثابة صفر اذا اعتبرنا النتيجة التي يؤدي اليها. مع ان عندنا بعلبك وتدمر وحصون الصليبيين والارز ودمشق "درة الشرق"، وطرابلس وانطاكية وحلب "اقدم مدينة في العالم" وصور وصيدا.

ان لبنان يملك وحده جبالا تصلح للرياضة الشتوية، ويعلم الله كم يملك جيراننا في العراق وفلسطين من المال الذي يمكّنهم من مغادرة بلدانهم الجافة في طلب السلوى عندنا! ولكن لا. فان السلطة عندنا تفضل ان تفرض عليهم ٤٠ فرنكا، رسم دخول في مرفأ بيروت الذي لم يباشر انشاء رصيفه بعد. وهكذا تجد السياح الذين لا يترددون في انفاق الالوف عندما يمرون في بلادنا، يفضلون النزول في مرفأ حيفا حيث لا يطلب منهم دفع رسم ما. ومع ذلك فالسلطة عازمة على انفاق الملايين لتوسيع مرفأ بيروت الحالي، وهذا المرفأ لا يدخل اليه اليوم الا ٢٥ في المئة مما يتسع له مجاله".

***

القطار والسيارة

كنت لا استطيع ارغام نفسي على تصديق ما قيل لي عن "السلحفاة" التي تسير عشر ساعات لتقطع المسافة بين بيروت ودمشق، وهي لا تتجاوز مئة كيلومتر، حتى عزمت على ركوب هذا القطار.

لن استطيع وصف ما شعرت به من انزعاج وانا ارى الاودية تمر بي بسرعة ثلاثة كيلومترات في الساعة. واكتفي بأن اقول انني كنت اسمع احيانا صراخا في الخارج فأذهب لأرى ما يجري فأرى موظفي القطار ينزلون رجلا منه دون حاجة الى ايقافه. وكان يدهشني ان ارى احد هؤلاء الموظفين يحمل حقائب الرجل المطرود وينزل بها الى الارض حيث يضعها بترتيب ويعود الى القطار السائر ببطء غريب.

واغرب ما رأيت ان احد الركاب، ويظهر انه من الرياضيين، لم يطق صبرا على هذا السير البطيء، فنزل من القطار ومشى على قدميه وتمكن ان يصل الى المحطة قبل القطار حيث جلس ينتظر هناك.

***

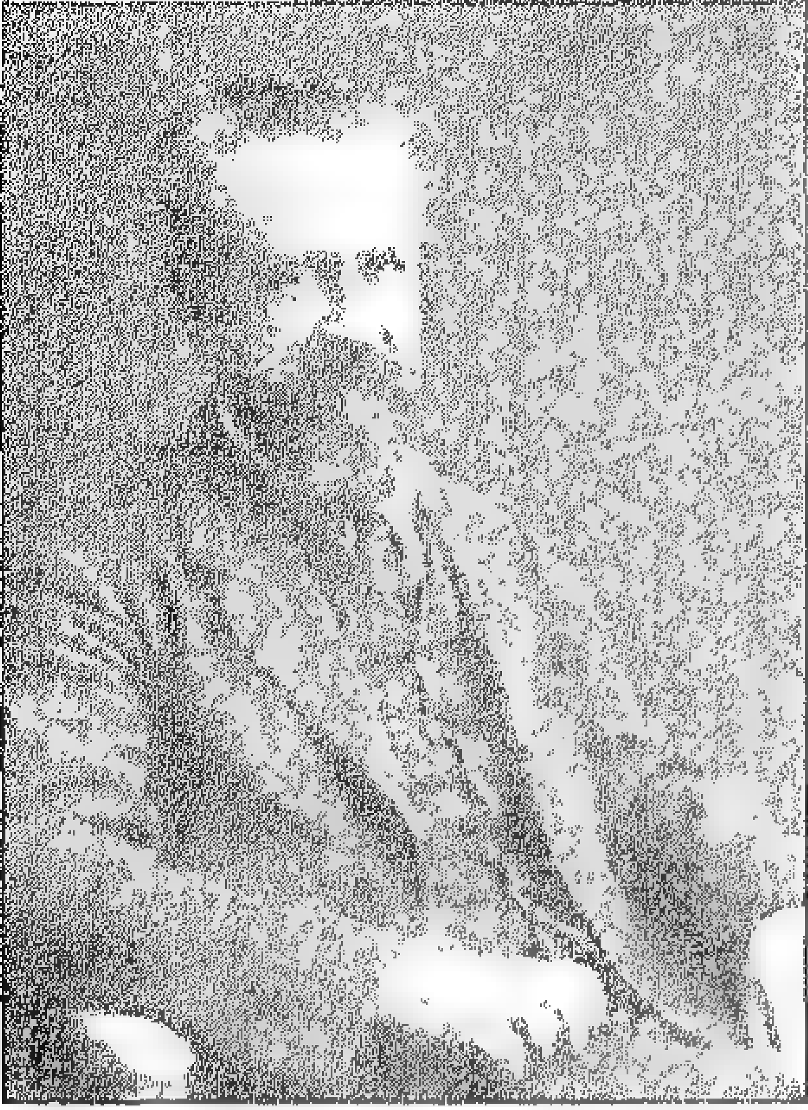
لم اكن لأسرد هذه الحوادث لو لم يكن في نيتي ان اشير الى ان هذه الشركة تكلف الحكومة عجزا يبلغ في السنة ١٩ مليونا من الفرنكات. بينما السلطة تهمل امر السياحة التي من شأنها ان تكسب البلاد اموالا وافرة، دون ان تتطلب انفاق مثل هذا المبلغ الذي ينفق على شركة السكة الحديد.

***

ان سفري من بيروت الى دمشق اقتضى من الوقت تسع ساعات ونصف ساعة بينما استطعت ان اعود بالسيارة في اقل من ساعتين على طريق هي من اجمل الطرقات في العالم.

بيير ابستغي

"غنطوس الروسي"



الاستاذ كراتشكوفسكي
المستشرق الروسي الكبير
نشر رسمه لمناسبة يوبيله الثلاثين الذي يحتفل به في هذا الشهر في لينغراد

إغناتي يوليفتش كراتشكوفسكي. اتصلت به بالمراسلة منذ خمسة اعوام. وتلطف فاهدى اليّ طائفة من مؤلفاته الروسية في نواحي مختلفة من نواحي الآداب العربية قديمها وحديثها ولعله في طليعة المستشرقين الذين اعاروا ادابنا الحديثة الاهتمام الذي تستحقه.

اما مؤلفاته فكانت تحدثني عن طول باعه، وطول اناته، واخلاصه لنفسه ولموضوعه، وعظيم محبته للغة العربية وادابها. ولكم سألت نفسي عن العوامل الخفية التي تدفعنا الى هذا العمل او ذاك فتجعل رجلا كالاستاذ كراتشكوفسكي يخرج عن نطاق بلاده بكل ما فيها من ميادين واسعة للبحث والعمل وتحمله على درس لغة لا علاقة في الظاهر بينها وبين لغته، ثم تدفعه على تكريس حياته لتلك اللغة وادابها وهو بعيد عن مواطنها.

لقد كان آخر ما متعني به استاذنا المحبوب من ابحاثه الشيقة كتابه في "رسالة الغفران" لابي العلاء المعري الذي نشرته اكاديمية العلوم في لينغراد في سنة ١٩٣٢.

تصفحت الكتاب فاذا بي اقرأ في المقدمة ان صاحبه بقي ٢٠ عاماً - من ١٩١٠ الى ١٩٣٠ - يهتم في الوصول الى مصادره وجمع مواده وتمحيصها وشرحها وترتيبها. وقد كانت العقبات في سبيله - من حروب وثورات وسواها - اكثر من ان تحصى. وهو، لتواضعه، لا يذكر شيئاً منها. ولا يذكر كيف انه بثباته، وشغفه بموضوعه تغلب عليها كلها. فابرز رسالة المعري التي لم يكن يعرف بوجودها الا القليل حتى من ابناء لغة المعري - ابرزها في اصلها العربي مع ترجمتها الى الروسية وشروح وتعاليق وفهارس تركتني مذهولاً بسعة اطلاع صاحبها وجميل صبره، ودقة تمحيصه. هو عمل شاق ليس يأتيه الا من ملك ناصية موضوعه مثلما ملكها الاستاذ كراتشكوفسكي، وكان شغفاً بعمله، مخلصاً لعلمه مثل شغفه واخلاصه، وما الكتاب هذا غير انموذج واحد من آثار الاستاذ الكثيرة.

احبّ الاستاذ شرقنا العربي الى حد انه يريد ان يكون معروفاً فيه لا باسمه الروسي (إغناتي) ومعناه اغناطيوس. بل بصيغة ذلك الاسم الشائعة في لبنان وسوريا. فقد اهدى الي "رسالة الغفران" وعليها هذه التقدمة بخط يده: "هدية الاعجاب والاحترام من ناشرها غنطوس الروسي".

ألا الف اهلاً وسهلا بك يا "غنطوس". كن منا وفينا نكن من الرابحين. ولا اخالك تكون من الخاسرين. لقد احببناك كما احببتنا. وها انا واحد من ابناء العربية التي فتحت لها قلبك وفكرك ادعو لك بازدياد النشاط. واحييك باعجاب من عرف جمال روحك واحب لغة اجدادك كما احببت لغة اجداده.

ميخائيل نعيمة

المخترع اللبناني حسن كامل الصباح

ننشر في ما يأتي نبذة موجزة عن حياته واختراعاته وبعض ما يجب من تعداد آثار نبوغه ووصف عظم الفاجعة بخسارته.

ولد حسن كامل الصباح في ١٦ آب عام ١٨٩٤ في النبطية - جبل عامل.

***

كان مولعاً منذ صغره بالحساب والشعر وعلم الفلك، فدرس الجبر والهندسة من دون معاونة استاذ وهو دون الرابعة عشرة من عمره، وظهرت علائم نبوغه في اوائل السنة الاولى من دخوله المدرسة السلطانية في بيروت وتعلم اللغة الفرنسية في غضون ثمانية اشهر ثم انتقل الى جامعة بيروت الاميركية، فألم باللغة الانكليزية في مدة ستة اشهر. وكان غرضه من درس الفرنسية والانكليزية متابعة العلوم الرياضية والطبيعية، وقد ذكر أحد رفاقه في الجامعة انه كان وهو في الصفوف الاولى يشارك اساتذة الصفوف العليا في حل المسائل الرياضية ثم دخل قسم الهندسة، ولكنه لم يتمكن من اتمام سنته الاولى فيه اذ دعي في عام ١٩١٦ الى الجندية ونقل الى الاستانة فتيسر له دخول سرية التلغراف اللاسلكي تحت قيادة ضابط الماني فدرس عليه اللغة الالمانية.

وعندما وضعت الحرب اوزارها عاد الى دمشق فعين معلماً للرياضيات في المدرسة السلطانية.

وانتقل في عام ١٩٢١ الى بيروت وتولى تدريس الحساب في جامعتها الاميركية ورغب في الاستزادة من معين العلم فهاجر الى الولايات المتحدة للالتحاق بمؤسسة ماساتشوستس الفنية وهي من اهم مدارس الهندسة في العالم. وعند تقديم الامتحانات في تلك المدرسة اعفته الادارة من جميع الدروس الرياضية في البرنامج، كما اعفته من دروس الطبيعيات غير انه لم يمكث طويلا في هذه المدرسة لعجزه عن تقديم نفقات التعليم فرحل عنها الى جامعة الينويس، ولم يبلغ نهاية العام في تلك الجامعة حتى قدم استاذ الفلسفة الطبيعية فيها اقتراحاً للعمدة بمنح الاستاذ كامل شهادة معلم علوم. بعد ذلك آنس من نفسه رغبة في ترك حياة الدراسة ودخول حياة العمل في شركة الكهرباء العامة في سكنكتدي - نيويورك وهي من اعظم شركات الكهرباء في العالم. ولما بدأ يخترع الاختراعات المدهشة عينت له مختبرا خاصا ومكتباً خاصاً وعينت له مهندسين يعملون بادارته وبعد ان وضع هندسة جديدة للكهرباء أخذت تتوارد عليه شهادات رؤساء الجامعات واكابر علماء الغرب كرئيس المؤسسة الكهربائية في بوسطن والاستاذ (كاستلوفرنش) استاذ الكهرباء في جامعة ميلان والاستاذ (موريس لوبلان) العالم الفرنسي الشهير. ورئيس الجامعة الاميركية في بيروت. وكذلك بعثت اليه الشركات الكهربائية الكبرى بشهاداتها واعترافاتها بصحة اختراعاته.

وبعث اليه المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة السابق بكتاب يظهر فيه اعجابه بنبوغ العالم العربي، وذلك بعد ان سجلت شركة الكهرباء العامة جدول اختراعاته في دائرة السجلات في واشنطن.

وفي عام ١٩٣٢ منحه مجمع مؤسسة الكهرباء الاميركي في نيويورك لقب فتى العلم الكهربائي، وهذا اللقب لا يعطى الا لمن اخترع وابتكر ودرس في فن الكهرباء مدة عشر سنين.

***

وبعد ان تعددت شهادات علماء الغرب في افضلية مبادئ العالم اللبناني ابن الصباح العاملي اضطر اولياء الشأن في شركة الكهرباء العامة في سكنكتدي - نيويورك لدعوة كل المهندسين الذين كانوا يعارضونه الى اجتماع كبير عقد في مكتب الشركة، وذلك عام ١٩٣٢ ودارت رحى الجدال ومع انه لم يكن له بينهم نصير فانه أفحمهم بنظرياته وتجاربه العلمية حتى انتهت الجلسة وقام رئيسها العالم "البرت هل" وقال: لقد تبين الآن ان نظريات الصباح لا وهن فيها وهي متينة من الوجهة العلمية.

***

وقد انتدبته الشركة ليمثلها في المؤتمر العالمي للكهرباء الذي اقيم في باريس عام ١٩٣٢ فلم يستطع السفر شخصيا وكتب تقريراً اضافيا باللغة الفرنسية تلي في المؤتمر فلاقى استحساناً عاماً.

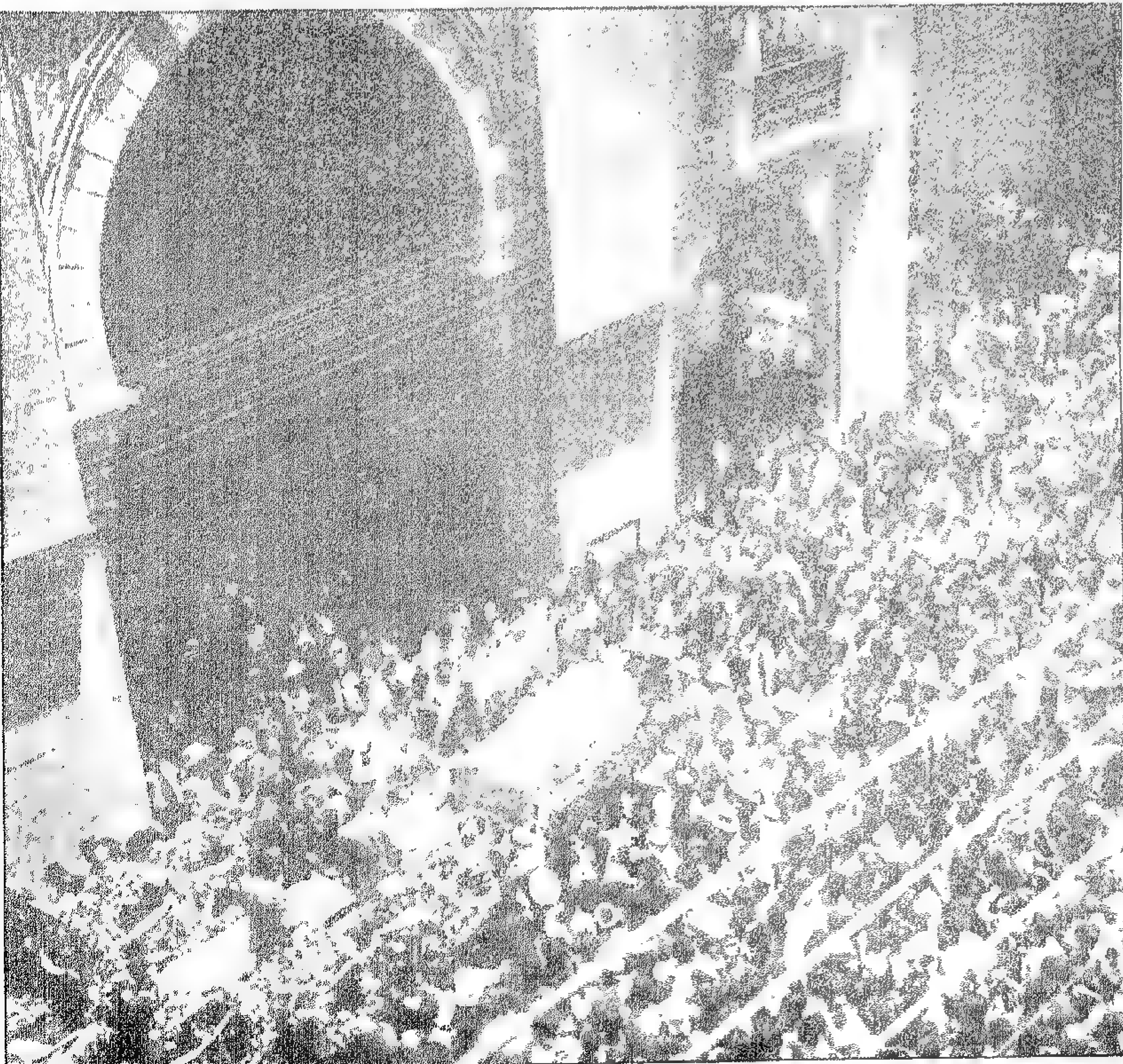
تشييع جثمان كامل الصباح

احتفلت بيروت ووفود الجنوب وجماهير اللبنانيين يوم الجمعة الفائت بتشييع جثمان فقيد العلم والاختراع المرحوم كامل الصباح من بيروت الى مسقط رأسه النبطية. ولقد كان الاحتفال بالغاً اقصى ما عرفته مواكب الحزن من المهابة والاجلال وكيف لا يكون ذلك والشاب الفقيد نابغة قلما يجود الزمان بمثله وعبقري كان وحيد عصره ومفخرة ابناء قومه.

***

سار الموكب من المحجر الصحي على المرفأ حيث اودع الجثمان يوم وصوله بطريق البحر وكان سيره على الترتيب الذي نظمته لجنة الاستقبال فمشت في المقدمة الشرطة وجلاوزة البلدية فمندوبو الجمعيات على اختلاف المذاهب. وكانت فرق الكشاف فضلاً عن طلبة المدارس الوطنية تواكب النعش المجلل بالاكاليل وسارت وراءه جماهير المشيعين. وبعد اداء فريضة الصلاة في الجامع العمري الكبير وضع النعش على سيارة ومشت يرافقها رتل من السيارات وقد توقف الموكب في برج البراجنة والشياح حيث تكلم بعض المؤبنين وبينهم النائب ميشال زكور وتوقف كذلك في صيدا، حيث كانت وفود المستقبلين تنتظر وقد القى الاساتذة حسن ابو ظهر وابرهيم عازار وجميل عازوري كلمات تأبينية اعربت عن اسف البلاد للخسارة الأليمة.

ثم تابع الموكب سيره الى النبطية فشيعته الجماهير من صيدا الى ضاحية المدينة.



صورة تمثل الجماهير المزدحمة لتشييع جثمان فقيد العلم والاختراع المرحوم كامل الصباح، ويظهر فيها النعش مجللاً بالاكاليل على مدخل الجامع العمري الكبير حيث صلي على الجثمان قبل حمله الى النبطية مسقط رأس الفقيد الغالي.

وبلغ ما سجله من اختراعات حتى عام ١٩٣٢ حسب البيان الذي نشرته الشركة في ذلك العام ثلاثة واربعين اختراعاً، وذكرت صحف المهجر بعد وفاته ان اختراعاته قد بلغت السبعين.

***

واليك بعض الاختراعات الصادرة من دائرة التسجيل في واشنطن باسم كامل الصباح.

– طريقة لضبط القوة الصادرة من المقوم الكهربائي.

– حوافظ وضوابط لحماية المقومات الكهربائية من الخطر.

– طريقة لمنع حدوث هزات عالية في القوة الكهربائية في المقومات الزئبقية.

– ملتقط حديث لمنع حدوث انفجار كهربائي منعكس محول للعزائم الكهربائية العظيمة.

– جهاز للتلفزة يحول اشعة الشمس الى نار وقوة كهربائية هائلة.

– جهاز للتلفزة يستخدم الكهارب المنعكسة بفعل النور.

– جهاز للتلفزة يستخدم النور كضابط للتيار الكهربائي.

***

ومما ذكره مدير شركة جنرال الكتريك في رسالته الى والد الفقيد النبذة الآتية:

"لقد برهن الاستاذ كامل الصباح اثناء خدمته لشركتنا على انه من اعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الاميركية، وان وفاته تعد خسارة كبيرة لعالم الاختراع".

وقد اعترف جهابذة علماء الفن الكهربائي الذين كانوا يلقبونه باديسون الصغير بانه لو فسح الله في اجل الفقيد سنتين لعدّ من اعظم المخترعين.

***

كان اعظم ما طمح اليه كامل الصباح في حياة الاختراع التي قضاها هو ذلك الامل في تسخير اشعة الشمس المحرقة في الصحراء العربية لانارة المدن والقرى.

***

وكان يسعى في وضع الخطط والخرائط والتقارير لأخذ القوة الكهربائية من نور الشمس في الصحراء العربية ووضعها في خزانات وتوزيعها على المدن والقرى وانارتها بمصابيح وهاجة، وانشاء معامل لتوليد القوة الكهربائية يعمل فيها مئات الالوف من ابناء وطنه.

***

ولكن الموت ذلك القاهر الجبار حرم البلاد العربية من الخير الذي كانت تنتظره على يد نابغتها ولم تبق لها منه غير مفاخرة الأمم بآثاره وذكراه.

***

وبدلا من ان تستقبله حياً فتفرح به وتقيم له معالم البهجة، استقبلته جثة هامدة واقامت له المأتم بدل الافراح. ذلك هو حظ هذه البلاد التاعسة في استقبال نوابغ ابنائها.

كامل الصباح عالم عربي بين قوم غير قومه

بقلم الاستاذ اميل جبر ضومط

هو حسن كامل الصباح ولد في النبطية وهاجر الى الولايات المتحدة لتحصيل العلم واقام هناك مدة طويلة لأن المحيط ملائم لتغذية مواهبه العلمية وانمائها وكان في نيته ان يعود الى مسقط رأسه لكن اجله لاقاه في ديار الغربة بعيداً عن اهله.

تعرفت اليه اثناء اقامتي في تلك البلاد وزرته عدة مرات في مركز شغله وكان يطلعني على بعض ابحاثه في الكهرباء وكان لي بعض الاستعداد لافهم قيمتها وان تكن في مرحلة لا احلم بأن اصل اليها في هذه الحياة. نحن الذين نحصل العلم في ديار الغربة نتعلم وقد نتقن قسماً من الطريق المسلوكة. اما هو فكان في طليعة الرواد الذين يشقون طرقاً جديدة في مجاهل العلم.

كانت اهم ابحاثه التي اطلعني عليها في التلفزة. في تقويم التيار الكهربائي المتناوب الى تيار مستديم في اتجاه واحد، وعكس ذلك اي تحويل التيار ذي الاتجاه الواحد الى تيار متناوب. وهذه الابحاث عدا قيمتها في ذاتها، ترمي الى تأثير بعيد المدى في الهندسة الكهربائية.

ليست ابحاثه هذه واختراعاته موضوع كلمتي فيه ولكن الصداقة التي ربطتني به تدعوني الى كلمة عن شخصيته واخلاقه، وعن الصعوبات التي تغلب عليها وعن احلامه وآماله في العودة الى وطنه.

***

يسألني الكثيرون هل هو حقيقة في علمه ومقدرته من الطبقة العليا. وان كان كذلك فلماذا لم "يحمل على الراحات" كغيره من العلماء الغربيين حتى الذين هم اقل منه شأناً؟ – لأنه شرقي والافرنج يحابون ضده ولا يقدمونه على ابناء قومهم ولو تفوق عليهم. وهل في العلم وبين العلماء محاباة؟ نعم في العلم محاباة وان تكن الحقائق في الابحاث العلمية اظهر مما هي في غير العلم. والعلماء كغيرهم من الناس. منهم كبار النفس كرام لا يحابون ضد الحقيقة لمصالحهم الشخصية. ومنهم زعانف تسودهم روح الانانية والحسد ولا يروقهم ان يتقدم احد عليهم ولو عن استحقاق. كان ابن الصباح بين قوم يخافون من الشرق والشرقيين. يخافون اذا التأم شملهم ان تطغو عليهم موجة من الشرق تنزع من ايديهم سلطتهم على البر والبحر. والقوم الذين تسودهم هذه الروح يظهرونها لكل فرد من ابناء القوم الذين يخافون منهم حتى لو كان ذلك الفرد وحيداً اعزل بينهم. هذه حكوماتهم وشركاتهم التجارية ومعاهدهم التي تدعي الخدمة لوجه الله. كلهم لا يألفون احداً منا الا اذا ائتمر باوامرهم. ولا يريدون ان يكون بينهم احد يشير عليهم بفكرة لم يفكروا هم بها. واذا جاءهم احد بفكرة او بمشورة تخوله ان يكون ذا منزلة بينهم نبذوه مدعين ان روحه تخالف مبدأهم.

كان ابن الصباح بين قوم هذه روحهم وعاطفتهم نحو ابناء الشرق فلا عجب اذا استغلوا مواهبه واهملوا ذكره. فهم اذا اعترفوا بافضلية اختراعه في التلفزة على اختراع ابناء قومهم توجب عليهم ان يقدموه عليهم ولكن كيف يقدم على ابناء القوم الذين "لهم ظهر" في ادارة الشركة ومصالحها. لذلك كان زملاؤه يكابرون ولا يعترفون له بالتفوق الى ان بعث الله بواحد منهم كبير النفس معترف له بتفوقه فشهد لابن الصباح واسكت مقاوميه، ومع ذلك فان اختراعاته التي كانت تسجل باسم الشركة التي يشتغل لها كانت توضع "تحت الطراحة" الى وقت يستغلونها من دون حساب.

كتبت له قبل عودتي الى الوطن اني ارغب في زيارته. فجاءني في جوابه:

عزيزي اميل! أخذت كتابك صباح اليوم وسررت جداً. لا سيما خبر قدومك الى سكنكتدي فقد رجوت صاحبة البيت ان تحضر لك غرفة للمنامة مدة اقامتك وهي في البيت المقابل للنهر والجسر اي بجوار منزلي... انتظرك بفارغ صبر.. مخلصك:

حسن كامل صباح

أقمت في ضيافته يومين كنت اثناء النهار اتجول في معامل الشركة الكهربائية ومن جملتها مكتب كامل الصباح ومختبره وعند انتهاء ساعات العمل كنا نركب سيارتنا ونطوف في ضواحي المدينة ومتنزهاتها وكنا في اثناء تلك الساعات نتحدث عن احوالنا الشخصية، وكان يبوح لي بكثير مما في قلبه من القوم الذين قدر لهم ان يكون بينهم سنوات طويلة:

كثيرون من الاميركان لا يعلمون ان الدنيا غير اميركا سوى بالاسم وهؤلاء بريئون من الشعور الذي يضمره شعب ضد شعب آخر وفيهم الصالح والطالح مثلما بين كل شعوب الارض. وكل منا نحن الذين اقمنا في تلك البلاد كان لنا بينهم اصدقاء يخلصوننا. وكذلك كان لابن الصباح. ولكنه بسبب نبوغه وطموحه وتفوقه كان يلاقي من فئة معلومة شعوراً ضده مبنياً على العداء القومي ضد الشرقيين. وكان هو في موقفه تجاه تلك الفئة يقتدي بالنبي العربي صلى الله عليه وسلم.

آخر ليلة كنت في ضيافته خطر لنا ان نتعشى عشاء عربياً فجعلنا من انفسنا طهاة وحضرنا الطعام ولما آذن العشاء قام لاداء فريضة الصلاة وكانت صلاته التي شاركته فيها: "ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك. الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك. فأن مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا، فاذا فرغت فانصب، والى ربك فارغب".

وقد احتمل الاقامة في ديار الغربة ليستكمل ابحاثه العلمية آملاً ان يرجع يوماً الى ربوع الشرق ليكمل عمله فيه. ودعته – وكم فراق لا لقاء بعده في هذه الدنيا. كتب لي بعد ان افترقنا وهذا بعض كتابه: "عزيزي اميل اشكر لك عواطفك الشريفة نحوي واشكر العناية التي سمحت لي بأن اقوم بواجب الضيافة وان لم تكن كما ينبغي. اضم صوتي لصوتك بالتوسل لله ان يمن علي بالرجوع للوطن لنتمكن من خدمته معاً خدمة قل من طرق بابها وهي السعي لترقيته ترقية علمية عملية".

رب قائل: وماذا انتفع منه وطنه. ان لله مشيئته في خلقه. هو يسيرهم حيث يشاء ويوجه لهم رزقهم ونصيبهم من الدنيا. بنو الانسان قد فرقوا بعضهم عن بعض فراداً وجماعات ولكن الله تعالى يبعث من ابناء قوم رسلاً الى اقوام آخرين. وما ينتجه ابناء شعب واحد يشاركهم فيه كل الشعوب. ومهما اختلف الناس وتفرقوا فان خيطاً واحداً يربطهم كلهم بعضهم ببعض.

كلما أضيء مصباح كهربائي فاننا نرى انه ضياء ابن الصباح العاملي مع ضياء اديسون الاميركاني وكل علماء الكهرباء قاطبة. واذا انصتنا الى الراديو فاننا نسمع فيه مناجاة ارواحهم. ومتى حقق بصرنا التلفزة فاننا نرى

حديث الزعيم السوري الاستاذ جميل مردم بك



تحدث جميل مردم بك الى مندوب زميلتنا "القبس" حديثا مستفيضا تناول فيه نواحي القضية العربية العامة وحركتها في كل قطر من اقطار العرب بما فيها لبنان وسوريا، وهو على ما نعتقد اول حديث من نوعه يدلي به جميل مردم بك ويفرغ فيه كل ما يجيش في صدره من آمال، وكل ما يراه بعين فكره وخياله من هدف للعمل الوطني، ومن واجب على ابناء هذه البلاد. ولقد رأينا ان نقتطف من هذا الحديث الطويل الهام المقاطع التي تناولت مباشرة سوريا ولبنان ورجالهما العاملين وخاطب فيها صاحب الحديث شباب البلدين.

الشباب والعمل الوطني

قال: واذا كنت استحث الشباب على الكفاح والعمل فذلك لأن الشباب هم العنصر العامل الحقيقي في تطور الامم وتقدمها، ومما يؤسفني ان هذا العنصر الحيوي القوي عندما يهمل القيام بواجباته الوطنية جد الاهمال، ولا يخفى ان هؤلاء الشبان اذا ارادوا ان يكونوا عنصرا مؤثرا في تسيير شؤون الامة وتطورها فينبغي لهم ان يتحلوا بالاخلاق الفاضلة والصفات العالية، وينصرفوا الى العمل الوطني والنضال القومي، فالقضايا الوطنية كالقضايا الاخلاقية، لا يسع الرجل المنتسب اليها الا ان يكون متجليا بأكمل الصفات والاخلاق.

ميدان العمل فسيح

وكنت اتمنى من صميم قلبي ان ارى هؤلاء الشباب في طليعة العناصر الفعالة في ميدان الجهاد الوطني، ولاسيما ان ميدان العمل لم يتسع في وقت من الاوقات كما هو متسع الآن، لأن الفوضى الضارية اطنابها في كل ناحية من نواحي الحياة تفسح المجال للعمل الجدي المثمر والخدمة الحقيقية، كما ان حالة الحريات العامة، وزوال معالم السيادة في البلاد مما يدفع النفوس الابية المتحمسة الى اظهار شعورها الحقيقي.

واني لاعتقد ان هذه الفرصة السانحة للعمل لا تزال موجودة ولم تضع، وارجو ان ينهض الشباب لانتهازها، وان يفكروا في مستقبلهم ومستقبل امتهم وليعلموا ان كل تهاون يقترفونه اليوم سيعود عليهم وعلى البلاد بأعظم النكبات.

اما ان تعملوا او تسيروا مع العاملين

واذا كان للشباب اليوم ما يأخذونه على الذين تقدموهم في الخدمة الوطنية، فليس لهم الا ان يقوموا هم بأنفسهم بأعباء الحركة الوطنية، وينهضوا للكفاح في سبيل الاعمال القومية الصحيحة او ان يسيروا مع الشخص او الاشخاص الذين يرون فيهم الكفاءة لادارة الاعمال باخلاص، ويطيعونهم اطاعة تامة، لانه لا نجاح في الاعمال الوطنية العامة بدون نظام، ولا نظام او تنظيم بدون طاعة.

سوريا والقضية العربية

واذا كانت الاقطار الثلاثة الاشقاء: العراق ونجد والحجاز، قد بدأت تتجه نحو الوحدة العربية والسياسة القومية الجامعة كما قدمنا، فإن سوريا لن تبقى في منجى عن هذا الاتجاه، ولن تقف مكتوفة الايدي ازاء القضية العربية، وبديهي ان الوضع الحاضر في سوريا وضع غير طبيعي ولا يمكن ان يدوم، ولدى زواله ستحل سوريا حتما في المحل اللائق بها في هذه النهضة القومية المباركة. ولا ننس ان السوريين كانوا اول من دعوا الى الفكرة العربية واول من ضحوا في سبيلها، فإن شهداء سوريا لم يقضوا نحبهم ويستشهدوا في سبيل فكرة سورية، بل في سبيل القضية القومية العربية العامة، وان من واجب جميع العرب ان ينشروا هذه الفكرة المقدسة ويبثوها اينما حلوا وعليهم ان يكافحوا لاداء هذه الرسالة، حتى النهاية، بمختلف الاساليب والوسائل التي تعرض لهم وينبغي علينا في هذه الظروف ان نحمل اغصان الامل الى كل مكان في البلاد العربية، ولا ندع اليأس يتسرب الى النفوس بأي شكل. ولا ريب ان الامة العربية التي صارعت الحوادث في تاريخها الماضي والحديث، وظلت دائما متأهبة لتلبية الدعوة القومية والفكرة السامية، ان هذه الامة لا بد لها ان تنهض في وقت قريب لتحقيق هذا الخيال السامي، وهو خيال الوحدة العربية وضم العرب في دولة قوية موحدة مستقلة.

اللبنانيون يساهمون في القضية العربية

اجل، لقد كانت النهضة العربية منذ نشأتها الاولى نهضة قومية بحتة، وقد اشترك في بعثها وتنميتها ونشرها جميع رجال العرب، وكان السوريون واللبنانيون - نعم حتى اللبنانيين - يساهمون في العمل والكفاح لاجلها، واذا فرقت السياسة زمنا بين هؤلاء الاخوان في الماضي، فانني لسعيد جدا بان اسجل اليوم اتحاد السوريين واللبنانيين القوي واستئنافهم السعي والكفاح لاجل استقلال بلادهم وحريتها وسيادتها، ويسرني ان ارى في مقدمة اللبنانيين الناهضين الى طلب الحياة والحرية، اخواننا الموارنة وعلى رأسهم صاحب الغبطة البطريرك الجليل، ولا غرو في ذلك فإن اخواننا اللبنانيين كانوا العامل الاكبر في النهضة الفكرية العربية، وكان معظم الادباء والشعراء والكتاب الذين ظهروا في مطلع القرن العشرين والذين ايقظوا الروح القومية العربية من اخواننا اللبنانيين، وانني لاحمد الله على اننا عدنا والتقينا واياهم في طريق واحد وهو طريق الاستقلال والحرية والسيادة القومية الصحيحة وبذلك تتضافر الجهود وتنشط العزائم لرفع شأن العرب جميعا، وجعلهم امة حية قوية تحتل مكانها الرفيع بين بقية الامم.

* * *

املاك السوريين واللبنانيين في تركيا

جاءنا من المفوضية العليا البلاغ الآتي:

لقد سئل عما اذا كان يجب على الاشخاص الذين اختاروا الجنسية السورية او اللبنانية وفقاً لمعاهدة أنقرة (١٩٢٦) وهم لا يزالون يقيمون في تركيا ويتصرفون فيها بأملاكهم ان يقدموا اضبارات تطبيقاً للاتفاق المعقود في ٢٧ تشرين الاول عام ١٩٣٢ بشأن الاملاك.

فقد تلقت سفارة فرنسا في تركيا من السلطات التركية صاحبة الشأن علماً بهذا الصدد يؤكد انه ليس على الاشخاص المشار اليهم اعلاه ان يقدموا اضبارات للمطالبة بأملاكهم.

الشيخ تاج يسافر الى باريس

يصل حضرة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزارة السورية الى بيروت صباح الجمعة ويركب البحر في طريقه الى باريس نهار السبت على ظهر الباخرة شامبليون. وهذه هي المرة الاولى التي يسافر فيها رئيس وزارة سورية وهو في كرسي الحكم الى العاصمة الفرنسية. فقد سبق ان سافر صبحي بك بركات رئيس مجلس النواب، كما سافر بعض الوزراء السوريين، ولكن لم يسبق ان سافر رئيس وزارة. وهكذا يكون الشيخ تاج قد سجل لنفسه السفرة الاولى! . . .

وقد اخذت الاوساط السياسية تتكهن عن اسباب هذه الرحلة، فقالت ان لا علاقة لها بالاقتصاد كما اشيع، لان المفوض السامي توفق للحصول على موافقة الوزارة الفرنسية على بنود برنامجه الاقتصادي وعلى ذلك يكون السبب محض سياسي يتعلق بالحدث المنتظر تطبيقه في دمشق في اول الشتاء القادم.

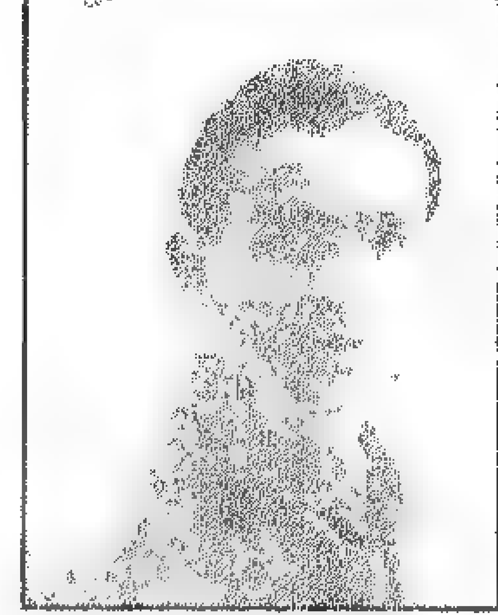
وسيمكث الشيخ في باريس الى ما بعد وصول المفوض السامي اليها بالاجازة فيكون خلال هذه المدة قد اجتمع الى اصدقائه الكثيرين امثال قدور بن غبريط فمهدوا له سبل المفاوضة في الوزارة الخارجية وربما مهدوا له سبل اقناع وزارة الخارجية بالموافقة على البرنامج السياسي الذي يحمله سماحته في حقيبته الجلدية.

وقيل لنا ان هذا البرنامج وضع بالاشتراك مع ولاة الامر في هذه البلاد وهو عبارة عن مشروع معاهدة فرنسية - سورية يتعهد الشيخ بتصديقها من مجلس النواب السوري شريطة اجراء بعض التعديل في شكل الحكم الدستوري وبعض التعديل والتحوير في قانون الانتخاب.

فاذا قبلت الوزارة برأيه عاد الى دمشق فاعلنت المعاهدة في اول الشتاء القادم ثم تجري انتخابات نيابية على اساس التعديلات الجديدة وينتهي الامر.

هذا هو الحلم الجميل الذي يحلمه صاحب السماحة فهل تراه يوفق في حلمه الذهبي؟

ذكرى مرور الف عام على وفاة المتنبي



كلمة الافتتاح

للاديب فريد يعيش
رئيس جمعية العروة الوثقى

ايها الحفل الكريم،

هي السنة الالف تمر على وفاة شاعر العرب الأكبر ابي الطيب المتنبي وكأنها لم تمر.

لم تمر لأن المتنبي ظل طيلة هذا الدهر ملء الاسماع والقلوب.

ولم تمر لأن رسالة الشرق الخالدة التي حملها وادّاها ومات في سبيلها لا تزال على جدتها اذ لا نزال نحن العرب في اشد الحاجة اليها. فاذا اجتمعنا اليوم في هذا الجمع الحافل فانما نجتمع لا لاحياء ذكرى من لم يعرف الموت في يوم من الايام بل لاحياء انفسنا نحن الذين ظللنا منذ عهده الى اليوم امواتاً.

ان عوامل النهضة والبعث القومي التي تنفخ الحياة في الشعوب وتهيب بها لاحتلال المركز اللائق بها بين أمم الارض لمتعددة ومختلفة. اما نحن فقد تحسسنا روح الحياة هذه بفضل مجدنا التاريخي على تعدد مناحيه. ذلك التاريخ الذي يوقظ في صدر كل عربي ذكرى مزكية ولكنها ذكرى مزكية للهمم موحدة للصفوف. ذكرى داوية تسقط امامها الحواجز والفوارق الجنسية والثقافية والدينية وما اليها. ذكرى يتردد معها صوت ابي الطيب يقول:

ذل من يغبط الذليل بعيش
رب عيش اخف منه الحمام

نحن ان ذكرنا ابا الطيب فانما نفعل هذا لنذكّر القوم بمن رفع لواء العربية بقلبه ولسانه وسيفه. انظروه يجتاز أطراف البلاد العربية من اقصاها الى اقصاها لا يقيم على ضيم ولا يذل لسلطان. انظروه والقوافي محلقات في سمائه يبعثها رسالة عربية بلسان عربي وخلق عربي. اسمعوه اذ يؤدي رسالة الشرق قائلاً:

لا افتخار الا لمن لا يضام

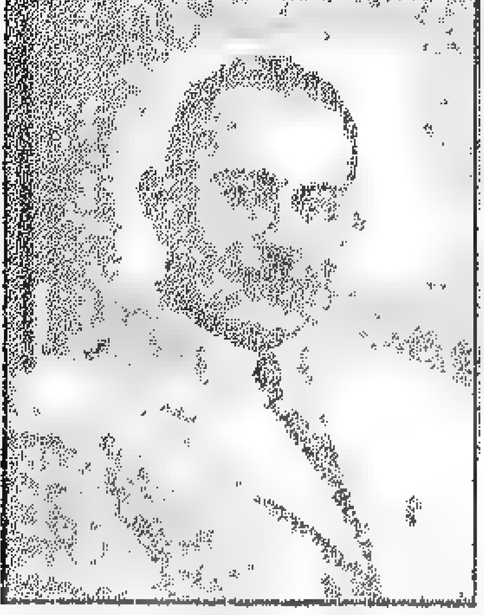


ذكرى المتنبي

تخصص هذا العدد من "المعرض" لننشر على العالم العربي مجموعة من الخطب والقصائد التي القيت في الحفلة التذكارية الكبرى لمرور الف سنة على وفاة شاعر العرب ابي الطيب المتنبي.

ويعود الفضل في تنظيم هذه الحفلة الى جمعية العروة الوثقى في الجامعة الاميركية في بيروت فقد كانت السباقة الى احياء هذه الذكرى التي اشترك فيها مندوبو مصر والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان فاستحقت شكر الادب العربي على هذه الفكرة المجيدة.

نشأة المتنبي وعصره



الاستاذ سامي الكيالي.

خطاب الاستاذ سامي الكيالي

ولد شاعرنا، احمد بن الحسين، في الكوفة. عام ثلاثمائة وثلاثة هجرية. والواقع ان الدراسات الادبية لم تهدنا الى شيء ملموس عن طفولته وصباه. ولكن هذا لا يمنع ان نفترض فيه توقد الذهن وفرط الذكاء. ويظهر ان اباه - رغم زراية مهنته - كان يقدر ما للحياة الفكرية من اثر في تكوين الرجل فبعث بابنه الى مكاتب تلك الايام يتعلم القراءة والكتابة ويلم بثقافة ذلك العصر ولكن سرعان ما تدهمه الحوادث فيهجر الكوفة مع اسرته الى بادية "السماوة" فراراً من تغلب القرامطة الذين اعملوا النهب والسلب في وطنه وفي هاتيك الاطراف.

ونتجاوز حياة طفولته وصباه وملازمة الوراقين واخذه الادب عن كبار الادباء كأخذه اللغة صافية عن اعراب البادية الاقحاح. نتجاوز هذه الناحية ناحية احمد الطفل الناشىء الى شاعر في العشرين من عمره يتقد صدره بهذه الشعلة القوية، شعلة الشعر التي حفزته ان يتنقل من الكوفة الى بغداد الى الشام يمدح هذا وذاك. ولا اعلم أكان يتخذ الامراء والملوك وسيلة لقول الشعر ام كان يتخذ مدحهم وسيلة للاثراء والكسب ام هما معاً؟ على كل فان تفوقه في الشعر وحدّة ذكائه وكثرة مطامحه ألهبت في نفسه روحاً جديدة لعلها روح العظمة التي دفعته وهو في اللاذقية ان يعلن نبوته او ان يصطاد زعامة من زعامات الفوضى التي كان المتغلبون يتقاسمونها دون ما حساب فصورت زعامته نبوة. ولكن يا لها من نبوة جرته الى السجن عامين كاملين لم يطلق امير حمص سراحه الا بعد ان استوثق من توبته ورجوعه الى حظيرة الايمان!

***

ترك المتنبي اللاذقية بعد هذه الصدمة الأليمة واخذ يتنقل من شواطىء البحر المتوسط الى صرود لبنان الى اوض الشام حتى هبط على سيف الدولة في حلب فرأى فيه عنصراً قوياً من عناصر العظمة فأحبه واخلص له الحب وظل تسع سنوات كاملة في حماه ينعم بهباته وعطفه. ولكن الرجل الموهوب لا بد ان يكثر حاسدوه - وشاعرنا من هذا النفر - فما زال منافسوه يكيدون له المكائد ويؤلبون عليه الامير حتى ترك حلب الى مصر حيث اتصل بكافور الاخشيدي ومدحه بقصائد جد قوية. ولكن للمتنبي رغبات وطموحات، وكافور لم يحقق الرغبات ولم يكن من جهة ثانية كسيف الدولة لا بسمو نفسه ولا بأعطياته ولا بكرم محتده ولا بصباحة وجهه فخابت آمال المتنبي فيه وانقلب المدح الى هجاء لاذع ثم انسل في جوف الليل الى بغداد ومنها الى الكوفة ولكنه لم يلبث في الكوفة كثيراً لأن المدن الصغيرة تضيق بعظماء الرجال فسافر الى بلاد فارس يمدح ابن العميد حيناً وعضد الدولة حيناً آخر. واذا امتلأت نفسه من الامراء والملوك وزيارة البلدان رجع الى وطنه يحمل الاموال الكثيرة والهدايا الثمينة والكتب النفيسة. وما أن اقترب من بغداد حتى داهمه فاتك الاسدي على رأس شرذمة من رجاله فقتلوه وكان قد اشرف على الخمسين.

ان عصر المتنبي - هذا العصر الذي يتميز بالانحطاط السياسي - كان من الناحية الفكرية يتميز بالرقي العقلي. واذا كان الدور الاول من عصر العباسيين يتسم بعهد ذهبي لامع فان القرن الرابع الهجري قد ورث ذلك العهد بكل خصائصه ومراميه وطابعه العلمي كان الى النضوج والاكتمال الى الصحو الفكري والاشراق الروحي اقرب منه الى اي لون آخر.

فمن مذاهب فلسفية جديدة لعل ابرزها محاولة التوفيق بين الفلسفة والقرآن على يد الفارابي الذي سمي بحق المعلم الثاني للفلسفة بعد ارسطو. الى دراسات علمية مستفيضة، الى تطور سريع في صياغة المذاهب الفلسفية والنزعات العلمية بلغة متزنة مرنة. الى هذه الروح الانسيكلوبيدية التي بسطها "اخوان الصفاء" في رسائلهم الى هذا التزاوج العقلي بين الأمة العربية والأمم القريبة ◄

◄ نشأة المتنبي وعصره

والبعيدة. الى اكتمال عهد الترجمة ونضوجه. الى حماية الآداب والاعتزاز بها والاغداق على رجالها بسخاء. . . - بين هذه الظاهرة الباسمة وفي جو من تلك العواصف السوداء، اي بين الاضمحلال السياسي وبين هذا الازدهار الفكري فتح المتنبي عينيه يستقبل وهج الشمس وفجر الحياة.

ولا شك ان شاعرنا قد ساءل نفسه: - وهذا هو طابع عصره - اي طريق سياسي اسلك واي مذهب ادبي اتبع؟ لقد استعرض الماضي فاذا به إزاء ماض مليء بالمفاخر. وامعن في حاضره فاذا به يعج من الناحية القومية - بالاهواء والشهوات. آلم المتنبي هذا المصير الحزين الذي آلت اليه الامبراطورية العربية الكبرى، آلمه ان يفتح عينيه على هذه الثورات الجائحة يثيرها القرامطة من جهة والاعاجم من جهة ثانية والاجنبي من جهة ثالثة. آلمه ان تزول سلطة الخلفاء وان يتعرضوا لضروب من المهانات والتعذيب بقسوة لا تتسم بروح الانسانية. آلمه ان تصرع الشعوبية مفاخر العرب. وان يصبح الأمر للدخلاء يتقاسمون هذا الميراث العظيم بنهم وجشع.

***

نعم آلم المتنبي ان يشهد بنفسه تاريخ اضمحلال السيادة العربية. هذا الاضمحلال الذي يهز النفس ألماً وكمداً. وكيف لا يتألم. . . ان في ضميره حساً عربياً صحيحاً. . . من يطمئن له هذا الحس؟. . ها هو امير حمداني آخر في تأسيس دولة جديدة دولة عربية خلصت. . . - الى حد ما - من لوثة الاعاجم وطغيانهم المزري. جعلت هدفها رد هجمات البيزنطيين من جهة ورد شكيمة المتغلبين من جهة ثانية. كانت ولادة هذه الدولة في صخب تلك الاضطرابات حدثاً من الاحداث. . . لقد حفزت الكثير من الشعراء والادباء والفلاسفة، والموتورين من تصدع الكيان العربي - ان ينزحوا الى حلب. . .

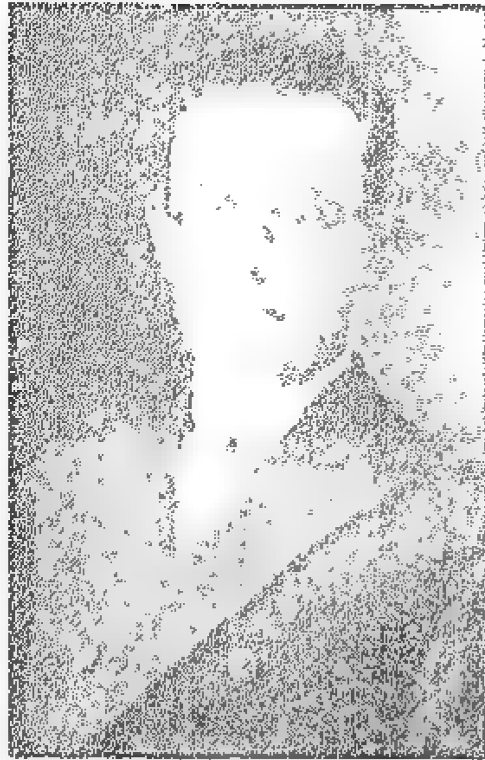
وكان لوالي انطاكية الفضل في توثيق هذه الصلة بين المتنبي وسيف الدولة. فاحتواه بلاطه وكأني بشاعرنا قد لقي نفسه بعد ان ضاعت في جزر الاحداث ومدها. وهنا في هذه الفترة من حياته تحددت نزعاته السياسية وميوله الادبية وسياسته هي هذه السياسة العربية التي تكافح طغيان الاعاجم والبيزنطيين في الداخل وفي الخارج وادبه هو الادب القومي الذي لا بد للشاعر - وطابع عصره كما قدمنا - من ان يرتدي لباسه.

***

والواقع ان المتنبي لم يستمد شعره من هذه الثقافة الواسعة التي امتاز بها عصره فقط بل استمدها من اسفاره المتواصلة. من معاشرته الامراء والملوك. من وقوفه على دسائس البطانات. من هذا الصراع الذي كان يقوى ويشتد بين الافراد الطغاة والجماعات. . نعم من هذه الاحداث العنيفة التي عصفت في نفسه عصفاً. من هذه الاضطرابات التي رجت دنيا زمانه رجاً. من جميع هذه الالوان التي تصور قلق عصره ادق تصوير اتخذ مادة دسمة لشعره فارسل الحكم الغوالي في طباع الانسان وفي معايير الاخلاق فكان أمة في رجل وعصراً كاملاً في بردة شاعر وفرض اسمه وشعره على الادب العربي الف سنة كاملة، وترك لنا هذا الميراث الادبي الذي تبلى الايام ولا تبلى حكمته مع الازمان.

سامي الكيالي

أثر المتنبي في الشعر العربي



الاستاذ فؤاد افرام البستاني.

ايها السيدات والسادة،

كان الناس يقولون، قبل الف سنة، اذا ما ذكروا شاعرنا الكبير: "المتنبي؟. . . هو شاعر سيف الدولة!" اما نحن فنقول اليوم: "سيف الدولة؟. . . هو ممدوح المتنبي".

ايها السيدات والسادة،

لكل امة حياتان:

حياة خارجية مادية، تثيرها المطامع والاهواء، ويقودها حب الفتح والتسلط الى المجازر والمعارك، فيغشي ابصارها لمعان الأسنة، وبريق السيوف، وتخيم فوقها، غمائم القتام وعصائب الكواسر، ويحمل اصداء جلبتها، الى اطراف الافق، صخب الابطال وقرع الطبول، ثم تعود بعد ان تملأ الجو ضجيجاً، نشوى بخمرة الانتصار، فتبني صروحا عظمتها شاهقة، توطدها على احقاف الجماجم، وتشيدها بدماء الاوردة، وحياة ثانية داخلية روحية تحييها الرغبة في تهذيب النفس، وتغذيها الثقافة، فتعمل منفردة ساكنة، تحفظها الطمأنينة والسلام، وتحفها الهيبة والوقار. تبسط ايديها المحررة على خفايا الادمغة فتنتزع حجبها. وتمد اصابعها المرنة اللطيفة، الى حنايا الضلوع، فتستخرج كنوزها. ثم تعود، ولم يشعر بها الا القليلون، فتبني اكواخاً ضئيلة الى جنب تلك القصور، توطدها على مولدات الافكار، وتشيدها بعصير القلوب.

عبثاً ينقب الاثريون في ارض حلب، عن قصر اميرها العظيم، وعبثاً يفتشون عن مصانعه العديدة في الثغور.

فقد انهارت تلك الابنية الفخمة، في حين ان بناء المتنبي، لا يزال ماثلاً مع ديوانه العالي، يرتاده ادباء العالم العربي، منذ الف سنة حتى اليوم ويردد ابياته كل من عرف شيئاً عن هذه اللغة في اي عالم كان. . .

بيد ان ابا الطيب لم ينتظر مرور القرون، ليتمتع بهذه الشهرة الواسعة، ويحدث هذا الاثر البعيد. فقد كان له، حتى في حياته، حظ نادر، في سعة الشهرة، وبعد الاثر. وكأنه صوّر حاضره وتنبأ عن مستقبله عندما قال:

وما الدهر الا من رواة قصائدي
اذا قلت شعراً اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير، مشمرا
وغنى به من لا يغني مغردا

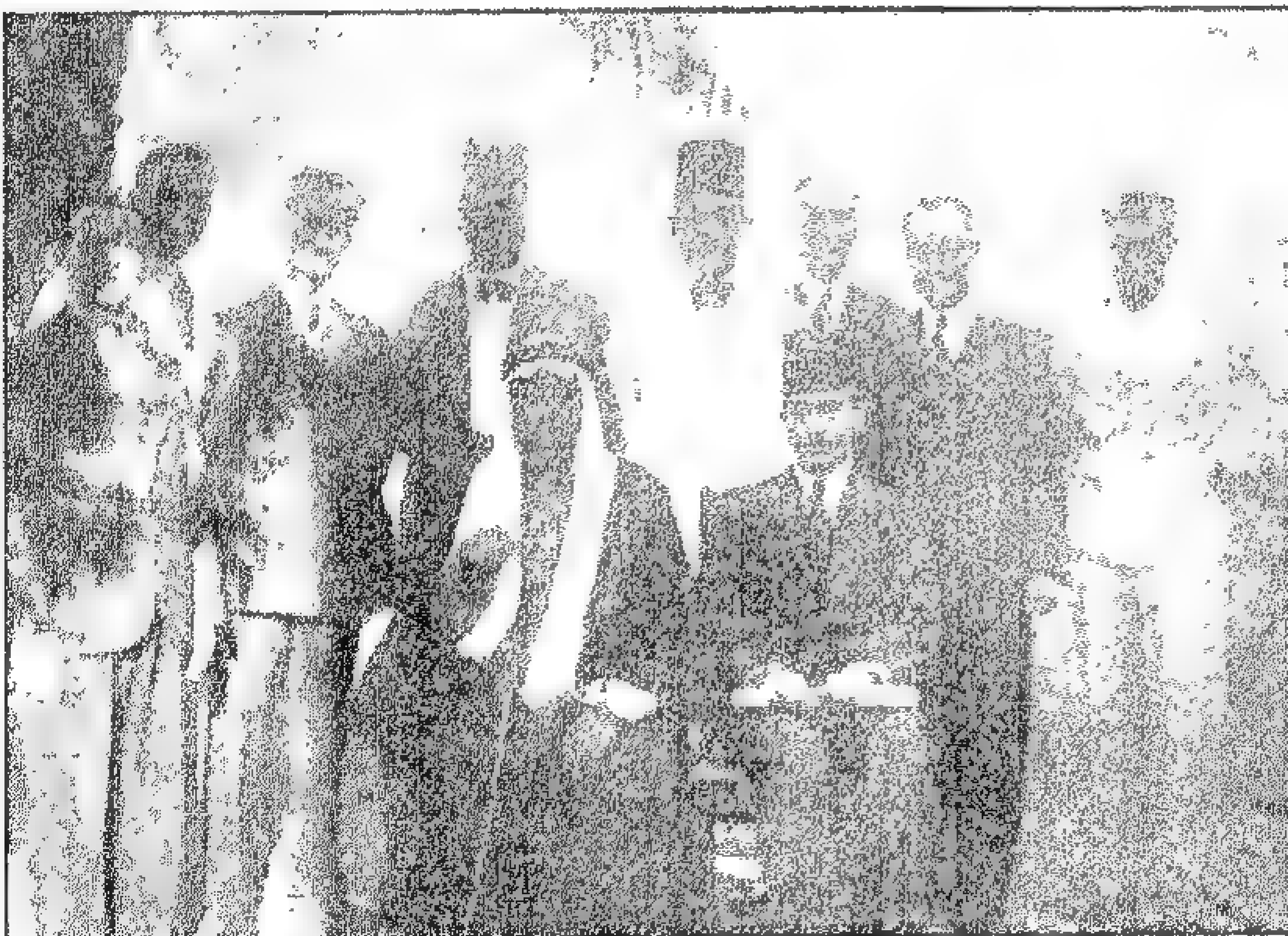
لم يكن ينشد القصيدة، الا سارت في البلاد، تحدو بها الركبان من منزل الى منزل، وينقلها الادباء من مجتمع الى مجتمع، يستعيد مقاطعها الممدوح ورجاله طربين، ويزري عليها الحساد غاضبين. يسمع بهم الشعراء وهم كثر، فيقرأونها في خلواتهم فيعجب المخلصون منهم، بقوتها وسموها ويجتهد غيرهم في طمس محاسنها. على انهم جميعاً يتأثرون بها في مدائحهم المختلفة.

يتفقد ابياتها ارباب اللغة، وسادة النحو وشيوخ الصناعة النظمية، فيغتبط الاصدقاء منهم، بما فيها من تركيب جديد وصورة طريفة، وجرأة نادرة، ويحتج الاعداء على ما يرون من غموض نافر، وشرود شاذ، يتعصب له الببغاء في بلاط سيف الدولة فينشر مآثره، ويتعصب عليه ابو فراس، فيفتش عن سرقاته. وكلهم يعملون عن قصد وعن غير قصد، على نشر شعره والاشادة بذكره. والمتنبي الشاعر لا يكاد يحفل بكل هذه المظاهر، يتابع طريقه فاخراً شامخاً "يترك السرى خلفه للمتنافسين الساعين وراء القصائد المحكمة "وينام ملء جفونه عن شواردها" مطمئناً طمأنينة الفنان القدير الذي لا يخشى مزاحمة ولا يخاف غلبة.

وتتجاوز المناظرات بلاد حلب الى العراق وفارس فيحاول ابن العميد زعيم ادباء الشرق في عصره في اخماد ذكر المتنبي فلا يقوى الا على ايلام نفسه عندما يتحقق ان احدى قصائد الرجل وهي مرثيته في اخت سيف الدولة قد جابت البلاد العربية والعجمية على قلة وسائل النشر، وصعوبة المواصلات اذ ذاك في اقل من سنة ونصف سنة.

يقضي المتنبي قتيلاً، وتكرّ الاعوام تلو الاعوام والعالم الادبي على انقسامه في شأنه وما انقسم العالم الادبي في شأن شاعر الا كان عظيماً. هناك الناقمون وفي طليعتهم الصاحب بن عباد ثم ابو سعيد العبيدي يفتشون عن "سرقات المتنبي لفظاً ومعنى".

وهناك المريدون والمعجبون وعلى رأسهم ابو العلاء المعري يسمون بالشاعر الى الاوج فيدعون ديوانه "معجز احمد". وكان من الطبيعي وقد خفت نوعاً وطأة المآرب الشخصية والتحامل العاطفي ان يقوم من الادباء حزب ثالث ينتدب نفسه للحكم الفاصل بين الفريقين فيتخذ التحفظ رائداً والتوسط موقفاً، معتبراً ان خير الامور الوسط. هو فريق المصلحين كان منهم القاضي الجرجاني وابو منصور الثعالبي ◄



اركان حفلة المتنبي التي اقيمت في الجامعة الاميركية وهم الجلوس: الدكتور حسين هيكل مندوب مصر، الاستاذ معروف الرصافي مندوب العراق، وهو في ثوبه العربي.

الوقوف من اليسار: الاستاذ طوقان مندوب فلسطين احد طلبة الجامعة الاميركية، الاستاذ بطرس البستاني، الاستاذ شفيق جبري مندوب دمشق، الاستاذ سامي الكيالي مندوب حلب، الاستاذ المقدسي، الاستاذ فؤاد افرام البستاني احد طلبة الجامعة الاميركية.

وابو علي الحاتمي. كتب الاول "الوساطة بين المتنبي وخصومه" وافرد الثاني في "يتيمته" فصلاً ضافياً لذكر ما للمتنبي وما عليه، وألف الثالث رسالة "في ما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة". حتى ان ابن الاثير ذكر كثيراً من محاسنه ومساوئه في "المثل السائر".

ان من يتعمق في درس الحالات النفسية، ويتغلغل الى خفايا الاخلاق، ويسير هادياً في متاهات العواطف، حتى يرى كل انسان في اقواله صورة امياله الداخلية ويسمع صدى همساته الخفية، لجدير بأن يكون في طليعة المترجمين عن هذا القلب الذي كان ولا يزال محور الادب الخالد. يكشف النوابغ كل يوم في حناياه شيئاً جديداً، وتظل اشياء كثيرة قيد الاكتشاف.

***

هذا هو المتنبي الشاعر الانساني في القسم المخلص من شعره خصه الباري بعبقرية نافذة، صقلتها ثقافة واسعة وغذتها اختبارات جمة. في عصر توافرت فيه الاضطرابات من فكرية وسياسية. فاقام الشاعر يحلل قلبه، فيشرح به كل قلب ويعبر بلسانه فينطق عن كل لسان ويستند في كل ذلك الى صفة فطرية صبغت آثاره معنى ومبنى. ووافقت موقعاً حساساً من الناس الا وهي القوة.

القوة أسٌ لكل ما تقدم ذكره من الصفات الشاملة، تظهر بمظهريَن عامين، الثقة بالنفس والانفة او الكبرياء والناس مفطورون على الثقة بالنفس، ميالون الى الانفة، فاذا لم يدركوها، استعاضوا بالكبرياء وما الكبرياء الا الانفة الزائفة. وهم على اي حال معجبون بالقوة حتى الجبناء منهم.

***

كان من نصيب المتنبي ان يبني ادبه العالي على اس القوة. وهو اس ثابت، فثبت بناء على القوة الفكرية. واخرجه في القوة التعبيرية. فراع الناس بهذا البناء الشامخ، واعجبهم بما فيه من الفة بين المعنى والمبنى. والمعنى والمبنى لا ينفصلان في الحقيقة فلا يقوم معنى جليل في مبنى ضئيل كما انه لا يعيش المبنى المتين على المعنى الضعيف المبتذل واذا عاش فالى حين. ولا يدوم الاثر الادبي الا اذا كان مبنياً ذا وحدة متينة وسواء أكانت هذه الوحدة في الاثر كله ام في بعض مقاطعه فان الخلود يلتحق بالمظهر المتوحد ولو كان بيتاً مفرداً وهو ما نراه في بناء المتنبي، فان من عوامل تأثيره انفراد ابياته الحكمية وسيرها قطعاً مصكوكة تتداولها الذاكرات ويصقلها الاستشهاد فاذا هي على كل لسان منذ الف سنة يحفظها العالم والجاهل ويوردها المثقف والأمي.

***

على ان هذا البناء العظيم لا يقيمه المتنبي حجارة دكناء لا لون فيها ولا حياة، على نحو ما نعرف في كثير من النظم الحكمي. انما هي صور شعرية رائعة كانت جديدة في عصرها فأثرت في السامعين وتتابع اثرها متغلغلاً الى شعراء اليوم. هي مشاهد فخمة حتى في دقائقها منها ما مر عليه الزمان فمحاه كمشهد النياق الباركة على جفن الشاعر واقتباساته النحوية واللغوية ومنها ما لا يزال في مقدمة المثل الشعرية يستفيد منه الكثيرون كوقفة سيف الدولة في الحرب:

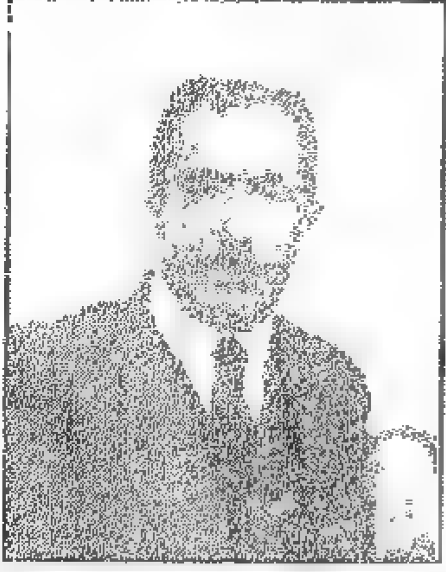
وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم.

فؤاد افرام البستاني

خطبة الدكتور هيكل عن فن المتنبي

ايها السادة،

تحدث زملائي عن عصر المتنبي وعن مكانته الادبية وعن نفسيته من شعر واريد ان استخلص الان شيئا مما قالوا لعلي ادرك سر موهبته الفنية في الشعر. واقف اولا عند عصره. فقد كان عصر تفكك سياسي في اوصال الدولة الاسلامية، كان الخليفة العباسي ببغداد اذ ذاك هو المطيع بالله. وكان سلطانه لا يتعدى جدران قصره. وكان معز الدولة صاحب الامر والنهي. لكن امره لم يكن يتناول الدولة الاسلامية المترامية الاطراف على ما كان الشأن ايام الرشيد والمأمون. بل كان يقف عند حد دائرة محدودة من البلاد حوله. اما سائر امارات الدولة فقد نهض فيها امراء استقلوا عن مركز الخلافة استقلالا كان بعضهم يدفع عنه الجزية لمعز الدولة. وكان البعض يأنف ان يدفع شيئا ويكتفي بان يكون صك العملة والدعوة في صلاة الجمعة باسم الخليفة.


الدكتور حسين بك هيكل

اغرى ذلك كثيرين من المغامرين بالانتفاض واقامة امارة او ملك حيث استطاعوا. وقد بلغ بعضهم من النجاح مكانا محمودا. قام كافور في مصر فوضع يده عليها وعلى سوريا وولى من قبله الولاة على مختلف اجزائها وقامت دولة الحمدانيين في الموصل ثم في حلب وكان اسم سيف الدولة انصع اسماء امرائها لاتصال الحروب بينه وبين الروم ولقيام بطانة من الشعراء حوله يشيدون باسمه ويرفعون من ذكره. وقامت اسرة بويه في فارس مستقلة عن مركز الخلافة. بذلك كله انحلت القيود العامة التي تربط الناس حين يظللهم علم دولة كبرى. وقامت المطامع بنفوس المغامرين جميعا. وما كان اكثرهم يومئذ. ولم لا يغامر كل من يأنس في نفسه قوة ايا كان مصدرها. ان الانحلال السياسي والاجتماعي من شأنه ان يفاوت بين الافراد والطبقات بصورة محسوسة واضحة تجعل الكثرة ضعيفة مستسلمة تلقي زمام قيادها الى كل من تبدو فيه صلابة او قوة وتجعل القلة من الصفوة ثائرة مغامرة تريد ان تفرض ارادتها وان تجعل سلطانها على الناس صاحب النفوذ والغلبة.

كان المتنبي من هذه القلة فكان لذلك بين المغامرين نشأ بالكوفة بمحلة تدعى كندة من عائلة فقيرة وخرج الى البادية في صباه وتشرد بينها وبين الحضر وآنس من نفسه قوة المقول وأسلس الشعر له قياده شعرا بدويا اول امره فيه الغزل والنسب وفيه الحماسة والقتال ثم نزاعا بعد ذلك الى ناحية الحضارة والسهولة.

خرج الى بادية السماوة ولما يبلغ العشرين فرأى فيها قبائل يملكها سحر البيان فتحدث اليها، فأنست اليه. فادعى فيها النبوة على قول. والعلوية على قول اخر فتابعته. وذاع امره وعرفت مقاصده في الثورة. اذذاك اعتبره امير حمص نائب الأخشيد خارجا فسار اليه فاسره وابقاه في الحديد حتى ضعف واستعطف وتاب فاطلقه.

المتنبي ايها السادة من طراز شعراء القوة والثورة ومن الشعراء الفحول حقا. ويكفي ان تقرأوا اشعاره في غزوات سيف الدولة لتذكركم بالياذة هوميروس. كان يصف انتصار سيف على الدمستق وجيوشه وفرار هذه الجيوش في ذعر وروع حتى كان هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا. وكان يصف سماحة سيف الدولة حين يطيح جيشه برؤوس الفرسان فاذا اسر النساء ابقى عليهن واحسن اليهن. ويصف تضعضع عزم جيش سيف الدولة، فاذا سيف الدولة من القوة والبأس كأنه جيش وحده. لكن وصفه هذا كمديحه وكغزله لم يكن سر خلوده ولا مصدر القوة الحقيقية في إلهامه الشعري انما يرجع سر خلوده الى امرين. اولهما هذه الثورة الدائبة الاتقاد في نفسه والتي تجعله شديد الاعتداد بها والاعتماد عليها حتى ترونه في الكثير من قصائده في سيف الدولة وفي كافور وفي عضد الدولة وفي غيرهم يبدأ بذكر نفسه وهمته ومكانته ويصل من ذلك الى حيث لا يدانيه موصوفه.

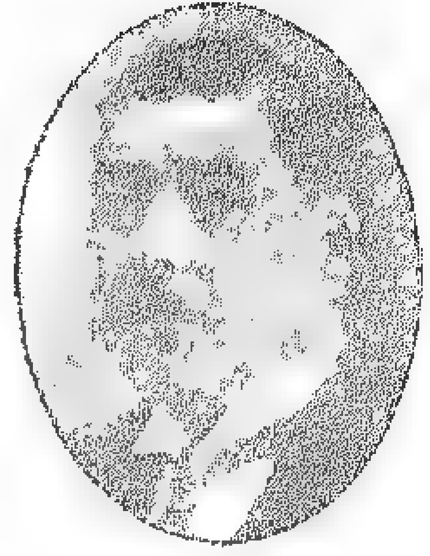
فما اخذ على شعر المتنبي كثير منه صحيح وكثير منه عادل فهذا الشاعر الفحل الذي يصل في كثير من الاحيان الى ما لم يصل اليه غيره يهوي احيانا اخرى الى حيث لا يهوي غيره الا ان يكون فحلا من طرازه. وبحسبكم ان ترجعوا الى يتيمة الثعالبي او وساطة الجرجاني لتروا ما أحصي على المتنبي من سخف ومن تعقيد ومن مطامع تزري بشعراء العربية مجتمعين لسقم تركيبها او سوء وقعها في النفس. على ان تحليقه في أجواء سماء الشعر هو الذي يهون عليه ان يهبط الى حيث لا يهبط المجيدون. كما ان ارتفاع النسر والعقاب في أجواء الفضاء هو الذي يجعلهما يهويان يلتقطان فريستهما حين لا يهوي غيرهما من الطير مخافة ان يمسك بتلابيبه فاذا كان من حق النقاد ان يوجهوا النظر الى مواضع الانحدار عند الفحول – فالواجب عليهم ان ينبهوا الى السر في قوة الارتفاع "وبكلمة اخرى الى السر في موهبة الشاعر الفنية". وان ما نجده من مواضع الضعف في فحول الكتاب والشعراء ليرجع اغلب امره الى بيئتهم في حين ترجع قوتهم وفحولتهم الى موهبتهم الذاتية. فما اخذ به ابو الطيب من مبالغات تجاوزت المعقول ومن اغراب في البداوة ومن حرص على المحسنات البديعية، كل ذلك كان بعض ما جرى عليه عرف الشعراء في عصره، وحرصه على ان يبز اقرانه في كل شيء هو الذي جعله يبزهم حتى في هذه المآخذ. ولقد انصف اليازجي حين ذكر ان المتنبي انما كان يهبط حين كان يتقيد بقيود البديع في عصره. فاذا ترك نفسه على سجيتها سما وارتفع الى حيث لا يسمو غيره ولا يرتفع. فقيود الزمان والمكان هي التي كانت تثقله اذن وتقيده. فأما موهبته الفنية، فاما هذه العظمة الذاتية التي يسميها البعض غرورا ويسميها البعض الاخر اعتدادا بالذات، فاما هذه القوة الثائرة التي تجعله لا يستقر في الحياة الى قرار ولا يرضى بما دون ان يساوي الملوك وان يرجو تسنم ذروة الملك.

الدوي الذي تركه المتنبي في آذان الدنيا جمعنا هنا ايها السادة بعد الف سنة من وفاته نحيي ذكر عبقريته. والعبقرية الصحيحة لا تجني عليها المآخذ لانها قبس من روح الكون يتجلى في صورة من صور الفن على من يختاره القدر فيهبها اياه. ليخطىء هذا المختار اكثر مما يخطىء غيره. لتعصف به شهواته ولتعبث به اهواؤه. كل ذلك لا يمكن ان يجني على عبقريته. بل كل ذلك قد يكون اثرا من آثار هذه العبقرية التي تعصر صاحبها عصرا وتدفعه الى ان يردد بيت المتنبي:

ماذا لقيت من الدنيا واعجبه
اني بما انا شاك منه محسود

فاما الآثار الفنية العبقرية فتظل باقية خالدة في حين تدفن المآخذ والعيوب والضعف والشهوات يوم ينقضي اجل الانسان في هذه الحياة الدنيا. وهذه الآثار الفنية الباقية هي ميراث العبقريين لمن بعدهم. وهي خير ما يخلق الانسان في الحياة على كر الدهور من مثل الحياة العليا. وهي لذلك قوام

قصائد في ذكرى مرور الف عام على وفاة المتنبي



قصيدة معروف الرصافي

كان ابو الطيب امرأ قوله
يبتكر الشعر مزكيّا شعله
صاحب نفس كبيرة شرفت
فشرفت حله ومرتحله
كان هو الشاعر الذي انتشرت
اشعاره في البلاد منتقله
اوجد للشعر دولة عظمت
به فعزت من غيره دوله
أكبر من أكبر القريض به
واكبر القاتلين من قتله
يا قاتليه ولو تعلمون به
اذن قتلتم نفوسكم بدله
لكنكم تجهلون رتبته
ماذا فعلتم يا اجهل الجهله
قتلتم الشعر والاجادة
والابداع فيه يا ألأم القتله

***

لستم بذا القتل من بني اسد
بل انتمو فيه من بني روله
لم يزل الدهر بعد مقتله
يضرب في الشعر للورى مثله
كان له عند كل بادهة
بدائع في القريض مرتجله
يصطاد في الشعر كل شاردة
من القوافي بفطنة عجلة
فلا تقسه بغيره ادبا
وهل تقاس المعطار بالتفله
كم شاعر يدّعي وليس له
من شعره غير منطق الحجله
ان انت انشدت شعره هزؤا
رجعت منه كآكل البصله
ورب شعر اذا لغطت به
من هجنة فيه تأنف السبله
الشعر معنى الفاظه حسنت
فنسقت في بلاغة جمله
وكلما قصرت قوالبه
عن حسن معناه اوسعت خلله
حسن المعاني بلفظها شوه
كحسن حسناء ثوبها سمله
من ذاق في الشعر طعم معجزه
فاحمد الشاعر الذي اكله
اي مقام هيجاؤه احتدمت
بالشعر يوما ولم يكن بطله
كان عزيزا يأبى الهوان فما
قر عليه يوما ولا قبله
كم منزل قد نبا به فسرى
متخذ الليل في السرى جمله
كان كما قال وهو مفتخر
بفضل ما قاله وما فعله
" جوهرة تفرح الشراف بها
وغصة لا تسيغها السفله " .

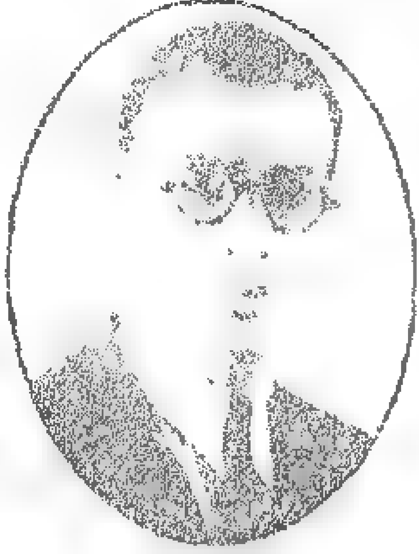


قصيدة شفيق جبري

قلم قاد معوصات القوافي
طوع تصويره الدقيق قياده
ما تعصى على قريحته الفكر
وان كان في السماء اصطياده
شاعر المجد لو تطلب مجدا
كان منه طريفه وتلاده
للمعالي تغريده واغانيه
حرام في غيرها اغراده
يجد القلب عزة في قوافيه
ويصفو من الكرامة زاده
ليس فيها غنج الخيال ولا
التخنيث نغم يلذه ترداده
ملء اشعاره البطولة ريا
من بيان طرية اعواده
طاعن الدهر وحده كل ايا
مه طعن ولم يزلزل عماده
سار سير الكرام في كنف
الدهر فلم تلو عنقه اصفاده

***

ان اتاه الاذى على رغد العيش
تولى وطال عنه بعاده
سل " أبا المسك " هل تحمل منه
كرم الغدر ام شجاه شراده
لو تملى الفتى بيان ابو الطيب
ما تم للاذى استعباده
صاحب الحكمة التي تملأ الدهر
فتزهى بحليها اجياده
يتخطى مدى القلوب فتلقاه
محيطا بهمسها تنقاده
فكأن الرجال من كثرة التجريب
في كشف خلقهم اولاده
موقد الذهن ان الم بطبع
انطق الطبع ذهنه واتقاده
ايها المولعون بالهدم مهلا
رب هدم تهشمت اوتاده
البناء العتيد يبقى عتيدا
ساخرا بالمهدمين عتاده



قصيدة ابرهيم طوقان

مرابع الخلود
في حضرة المتنبي

اصغيت للنفس تقول ماليه
طوفت في الخلود كل ناحيه
فما وجدت مثل تلك الرابيه
مشرفة على الوجود عاليه
عاتية وطيدة الاركان
رأيت ظلاً شاملاً ظليلا
يضم صرحاً ماثلاً جليلا
فارتد طرفي عنهما كليلا
اذا طلبت لهما تمثيلا
(فالحدث الحمراء) في (بوان)
رأيت بيضاً يعتقن سمرا
هنَّ النجوم يأتلقن زهرا
في يد كل فارس اغرّا
يلتمس المجد الاثيل قسرا
والمجد لن يكون للجبان
رأيت غيداً من اعاريب الفلا
حمر الجلابيب غرائب الحلى
خلقن من حسن وفتنة ، فلا
تطربه ترى ولا تجملا
وهكذا فلتكن الغواني
ذاك الذي وقفن عن جنبيه
خلت ملوك الارض في برديه
او الانام تحت اخمصيه
قيل اسجدي خاشعة لديه
فالمتنبي سيد المكان
ان كنت ممن يصحب الكتابا
ويألف الطعان والضرابا
ويهجر النديم والشرابا
جئت اعزّ خالد جنابا
وفزت بالاكرام والأمان
نكست رأسي ودنوت اعثر
فأين كسرى هيبة وقيصر
بين يديه اسد غضنفر
عليه من ضربة سوط أثر
يغني (ابن عمار) عن البيان

بلادي

مهداة الى صاحب تاريخ سوريا
الأب لامنس

أحبك اغنية في الثغور
وحلم هناء ورهج حبور
وامنية تتعرى المنى
لديها صغارا كحلم الصغير
وأهواك اسطورة تكتسين
انتفاض المدى وجلال العصور
على مفرق الدهر منك ائتلاق
وفي مقل الشهب افياء نور
أكر على الزمن المنقضي
فالقاك في كل امر خطير
واي إلاه سطا في العصور
ولم يك منك واي امير

***

ارى من خلال الزمان البعيد
قوافل تمتد من شط صور
وتسرى على هينمات الحداة
وتغدو على زقزقات الطيور
فيرتقص الكون تيها ويزهو
ويرفل بالارجوان الوثير
وتغفو الكواكب في كل افق
بعيد نشاوى بهمس العطور
وابصر اشرعة جاريات
على اليم لماعة في الاثير
كسرب من الحور يعبثن
بالزمرد مسترسلات الشعور
تميل بما حملته وتمضي
خفاقا على بركات القدير
وتمتد افياؤها فاذا الشطوط
هياكل قدس وفير

***

بلادي فديتك وزّعت في
البرايا فؤادك نجوى البخور
شرعت السخاء وكوفيت عنه
من المجتدين بعق وزور

***

مضى في العصور الطوالع من
سمائك طير ولا كالطيور
تخطى السحاب ومرّغ بالشموس
جناحيه دون النسور
وألوى كثير الجنان الى الفضاء
ومات طعام السعير
ولكنه نفضت نفسه
رماد الردى قبل يوم النشور
الا فانفضي الذل عنك وقومي
بلادي على زغردات النفير

صلاح لبكي

افتتاح المؤتمر الطبي في دمشق

نص الخطاب الذي القاه فخامة المفوض السامي الكونت ده مارتيل في حفلة نهار الاثنين الواقع في ١٧ حزيران الساعة العاشرة صباحا:

ايها السادة،

اني لاجد لذة عظيمة في ان ارحب في مدينة دمشق بالاطباء الذين اهلهم عملهم واقتدارهم لتمثيل امم الشرق الادنى العربية في هذا الاجتماع. واني لاشكر لهم تلبيتهم بعدد وافر دعوة الذين نظموا هذا المؤتمر وتضحيتهم من مصالحهم الشخصية ومن اعمالهم العادية ومن الاوقات اللازمة لراحتهم في سبيل خدمة البحث والحقيقة العلمية، واشكر ايضا بنوع خاص العالم النظامي رئيس جمعية الاطباء المصرية وعميد كلية الطب في القاهرة سعادة علي باشا ابرهيم الذي يعود له الفضل في فكرة التئام هذه الاجتماعات الدورية، فهو الذي رغب تحقيقا لامنية الاطباء السوريين في ان ينعقد مؤتمر سنة ١٩٣٥ في عاصمة الامويين الشهيرة، وما من شيء ادعى من هذا لافتخار هذه الجامعة الحديثة النشأة التي انتم في ضيافتها بضعة ايام ولا ادعى لتنشيط الذين اوجدوا بأيمانهم وجدهم هذه المؤسسة ولا يفتأون يحافظون فيها على مشعال الفكر الساطع اعني بهم الرئيس رضا بك سعيد ومعاونيه، اما الحكومة السورية فلا يقل افتخارها وسرورها عن افتخار وسرور الجامعة عندما ترى في حضوركم شهادة باهرة على انها قامت قياما حسنا بخدمة الثقافة العالية ومثابرتها على تأييد هذه الجامعة التي تحافظ على تقاليد الطب العربي العريقة اللامعة الذي جددت شبابه روح العلم العصري.

***

ثم اني اقول اخيرا ان السلطة الفرنسية ترى بسرور انها على صواب ان تعد دائما دمشق عاصمة من تلك العواصم الممتازة التي فيها من قوى الفكر ما يكفي لاحداث شكل من الثقافة يمتاز بجدته ويصلح في الوقت نفسه لأن يكون عنصرا من عناصر تمدن الانسانية العام.

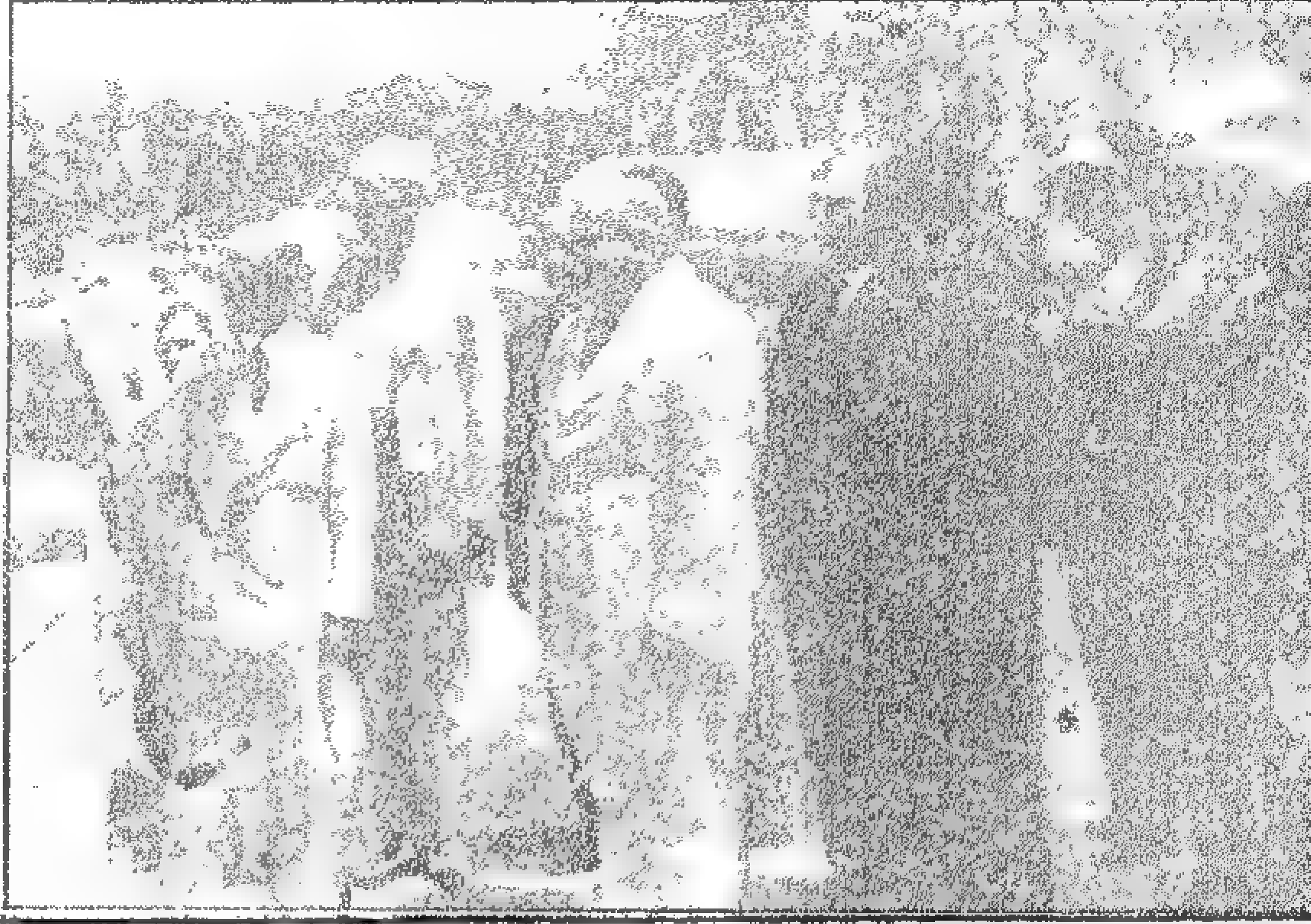
***

ايها السادة، انها لفكرة عظيمة تلك الفكرة التي اهابت بكم من اقاصي البلاد والتي تسود اعمال هذه الجمعية. ففي هذه الاونة حيث نرى البشرية كأنها تبدي لنا صورة التجزئة والانزواء وحيث نرى الامم الغيورة على مصالحها توصد دونها حدودها وتتحصن وراء القلاع والتعرفات الجمركية وحيث نرى النزعات الجنسية والسياسية في الشعوب ساخطة متحفزة، نرى من الواجب ان نسمع بوضوح تصريحا يدلنا على ان التضامن البشري لم ينقطع عراه في بعض الشؤون لان هذا التضامن هو الدستور الذي تقوم عليه الحياة الفكرية. فان العلم لا وجود له الا باشتراك العقول في العمل وانه لا يختص بشعب دون غيره ولا هو من مميزات امة دون الاخرى. فكما انه لا بد له من الانتقال من جيل الى جيل كذلك لا بد له من التواصل بين الباحثين المنقبين الذين عليهم ان يتغلبوا على حواجز الابعاد ليتبادلوا فيما بينهم الحقائق التي يتوصل اليها كل منهم.

***

ففي مثل هذه الاجتماعات تنبت بذور الاكتشافات وتحضر اختراعات الغد بتباري العقول. فإن اجتماع العلماء هذا الذي اتمنى له كل نجاح يلتئم تحت شارة جامعة تنضوي اليها وحدتان: وحدة الحقيقة العلمية ووحدة العقل المتجرد الذي يجد هذه الحقيقة.

وعليه ايها السادة فاني اصرح الآن ان مؤتمر دمشق الطبي لسنة ١٩٣٥ قد افتتح.



صورة تمثل حضرة العميد الكونت ده مارتيل ويظهر الى يساره الدكتور رضا بك سعيد مدير الجامعة السورية والى يمينه المسيو لافتر مندوب المفوضية في دمشق، وامامه المسيو بونور مفتش المعارف في المفوضية العليا.



حضرة رئيس الجمهورية السورية محمد علي بك العابد والى يساره حضرة رئيس الحكومة الشيخ تاج الدين الحسني، والى يمينه رضا بك سعيد مدير الجامعة، فحضرة وزير المعارف السورية حسين بك البرازي.

المرأة والعالم

على الفتيات ان يتركن منازلهن

بقلم الاديبة الانكليزية مارغريت لورنس

لقد ذهبت ايام الاعتماد على الرجل ولست اوافق اصحاب الفكرة الذين ينصحون المرأة العاملة بوجوب ترك عملها فور الزواج لتعيش بما يحسن اليها به زوجها. فالمرأة العاملة تستطيع ان تدفع اجرة خادمة تتولى شؤون منزلها. ففي هذه الايام يتحتم على المرأة ان تقوم بأود نفسها ليس لقلة وجود الازواج فحسب بل لأنه في حالة وجود الازواج قد لا يتمكنون من المحافظة على اعمالهم، ولنفرض ان المرأة مات زوجها كان امامها ميدان فسيح للعمل في حقول الراديو والسينما والتلفزيون ثم هناك عالما الفن والصحافة فهما يصلحان بصورة خاصة للمرأة فضلاً عن ميادين الطيران والحقوق والطب وغير ذلك من الاعمال الحرة التي ترحب بالفتاة بحرارة لا تقل عن حرارة مخازن مبيع القبعات والكلسات!

كانت المرأة (اللايدي) في الماضي لا تطمح الى اكثر من ممرضة للمحافظة على سمعتها لأن الخروج الى العالم يهشم سمعة الفتاة وقد ذهبت الحرب العالمية بهذه الفكرة السخيفة فاصبح البقاء داخل المنزل يلطخ سمعة الفتاة الشريفة.

واعتقد ان اوقع شيء فوجئت به فور مغادرتي المنزل العائلي كانت معرفتي ان الرجل لم يكن التمساح الذي يبتلع الفتيات بل على عكس ما تعتقد امي هو لطيف يحب الفتيات العاملات ويلاطفهن مسهلاً مهمتهن ويكره من جهة ثانية الفتيات اللواتي يبتعدن عن المجتمع ناظراً اليهن نظرة الى الحيوانات البرية.

انا لا اتعرض للاطفال في العائلة فاذا كان لدى الابوين المتسع الكافي من الوقت لتربيتهم وكان باستطاعتهما تهذيب الاولاد وتثقيفهم اقول لهما باندفاع «هلما الى العمل» مع انني لم ارغب مرة في حياتي أن يكون لي أولاد. ولكنني أتأسف للولادات التي لا يرافقها توفر المال للتربية والانفاق واعتبر هبوط معدل الولادة دليلاً في الرقي والتقدم.

افجع المآسي في نظري هي تضحية الفتاة التي تتوقد ذكاءً ونشاطاً في سبيل شقيقها وهو دونها في النشاط والعقلية. واعرف عدداً من الفتيات اللواتي كان بامكانهن الحصول على رواتب لا بأس بها لو ان أباءهن فكروا بتنمية عقولهن وتثقيفهن! ولكن عبادة المولود الذكر لأنه «ذكر» ما تزال قائمة في انكلترا فكان على الفتيات ان يقفن الى جانب، يفسحن المجال لاشقائهن الذين ارسلوا الى المدارس والجامعات في حين ان واحداً من اولئك الصبيان لم ينتج شيئاً ولم يحقق ذرة من احلام والديه وقد كان في مقدور الفتيات الانتاج والتعويض على الآباء. يجب ان تمنح الفتيات المساواة التامة بالفتيان من حيث فرص التهذيب والتعليم. يتوجب تعليم كل فتاة مهنة او حرفة أو صناعة وما اشبه كالصبي حتى تتمكن من اعالة نفسها اذا ما دعت الحاجة الى ذلك وفي تعليمها فائدة ملموسة ترافقها في حياتها الزوجية فتستفيد خبرة وتزداد معلوماتها في الادارة وتصبح ملمة بجميع نواحي الحياة ومداخلها.

فالى العالم أيتها الفتيات... ادرسن الرجل والمرأة وادرسن العمل ونواحيه والمغامرات وتعرفن الى الخبرة العلمية شريطة ان يرافق الدرس شيء من الاستمرار والانبساط المقرونين بالرغبة، ففي المهنة الشريفة سلاح الاعتماد على النفس وانفة الاستقلال واذا شاء الحظ ان تصبحن زوجات امهات فان النساء اللواتي تعلمن، من العمل، التساهل والصبر والاحتمال يكن احسن الزوجات والامهات.

السيدة برازي تحدثنا عن المؤتمر النسائي

" . . . عندما اجتمعنا للمرة الاولى عام ١٩٠٢ في واشنطن للبحث في حقوق المرأة، كانت تركيا ممثلة بشخص الآنسة فنشام مديرة مدرسة الفتيات في الاستانة، لان التركيات كن عائشات يومئذ وراء الابواب الموصدة. . . ولم يكن من انسان ليعلم ما يجول في قلوبهن من آمال. . . اما اليوم فالمرأة التركية تمارس حق الرجل في الاقتراع والانتخاب، وتجالسه في البرلمان، واني لأعتبر هذا التطور اعظم حركة ظهرت في العالم منذ قرن حتى الآن" .

اقتطفنا هذه الفقرة من الرسالة التي بعثت بها السيدة كابمان كت الاميركية، مؤسسة الاتحاد الدولي، الى المؤتمر الثاني عشر الذي عقدته نساء الاتحاد في الاستانة في اواسط شهر نيسان الماضي واشتركت فيه أمم شرقية وغربية، بيضاء وسوداء وسمراء، ووقف العالم يرتقب ابحاثه بكثير من الاهتمام.

***

في صالة فندق سان جورج الكبيرة اجتمعت باعضاء الوفد النسائي السوري يوم رجوعه من مؤتمر تركيا الدولي، وقد تلطفت السيدة الراقية حياة المؤيد البرازي، قرينة معالي الاستاذ الكبير حسني بك البرازي وزير المعارف السورية، واقتربت مني قائلة :

– سل ما تشاء فاني مستعدة للجواب .

–أكانت سفرتك موفقة يا سيدتي؟

– جدا . واني لكثيرة الامتنان من اخواتنا التركيات ومن رجال الحكومة التركية، فقد عاملونا ألطف معاملة واكرمها حتى بتنا نشعر بأننا في بلادنا وبين ذوينا .

– والمؤتمر؟

– لقد كانت ابحاثه جليلة الفائدة ليس للمرأة فحسب بل للرجل ايضا، لان المؤتمرات عالجن في ما عالجناه مسألة حماية الطفل والقضاء على البغاء والدعوة للسلام ومنع الحروب، وهي ابحاث تتناول حياة الاسرة كما ترى وتهم الرجل والمرأة على السواء .

– هل عرضت القضية السورية – اللبنانية على بساط البحث من حيث علاقتها بالمرأة ومستقبلها؟



السوريات واللبنانيات على مدخل قصر يلدز حيث عقد المؤتمر النسائي ١ – السيدة بدرية المؤيد، ٢– السيدة حياة البرازي، ٣– الآنسة سعاد مردم بك، ٤– الآنسة وداد سباعي، ٥– السيدة نعمة العظم، ٦– السيدة هدى ضومط، ٧و٨– آنستان تركيتان، ٩– الآنسة فرلان مردم بك، ١٠– قرينة الدكتور نخو، ١١– الآنسة امينة خوري، ١٢– السيدة جوليا دمشقية..

– ان البحث في السياسة كان ممنوعاً في المؤتمر، ولكن اركان الاتحاد لم يهملن الاهتمام بشؤون بلادنا، وقد كانت البرنسيس رازويل مندوبة الاتحاد في عصبة الأمم في مقدمة المهتمين بسوريا ولبنان وكانت دائما تسأل وفد الاتحاد العربي عن خال بلادنا وتدوّن ما تسمعه في مذكرات خاصة لتعرضه على أولي الامر في جنيف .

***

– ما هي فائدة سوريا ولبنان من الاشتراك في مؤتمرات الاتحاد؟

– اذا كنت تعني الفائدة المادية والمستعجلة فاني عاجزة عن الجواب. ولكن لا ريب بأن احتكاك الآراء واختلاطنا بسيدات ينتمين الى دول قوية وعريقة القدم في التنظيم والتشريع واقتباسنا عنهن خبرتهن وتجاربهن يساعدنا مساعدة فاعلة في معالجة امراضنا .

هذا من حيث استفادتنا من الغربيات، ولكن لا تنس اننا قمنا بنوع من الدعاية لقوميتنا، اذ شرحنا للمؤتمرات حقوق المرأة المسلمة وبرهنا على ان الشرع عندنا يتيح للمرأة حقوقا حرمتها المرأة الغربية . واني لاذكر لك مثلا واحدا في هذا الصدد وهو ان المرأة المسلمة تتمتع بمالها الخاص دون رقابة زوجها او تدخله في الامر، واما المرأة الفرنسية وبعض النساء الغربيات فلا يحق لهن التصرف بمالهن الخاص الا في ظروف محدودة وقاسية، وعندئذ تضطر هذه الزوجة لان تقوم بثلث نفقات منزلها .

***

وسكتت السيدة برازي قليلا ثم رفعت رأسها بشيء من الاطمئنان الى انها قامت بالواجب عليها نحو بلادها وقالت :

– ثق ان المؤتمرات كنّ مشدوهات ساعة سمعن مني هذا القول وقد ابدين كثيرا من السرور والامتنان لانهن سيتسلحن به في جهادهن في الغرب .

– كيف كانت المرأة التركية تنظر الى المندوبات المسلمات؟

– لقد شعرت بان التركيات ينظرن الى المندوبات الشرقيات جميعهن على اختلاف مذاهبهن نظرة التضامن والاخاء، ولكن كن يعطفن بصورة خاصة على مطالب المسلمات لان المرأة التركية قاست في ماضيها مضضاً كثيراً فهي تتمنى اذن ان يكون نصيب المرأة المسلمة مثل نصيبها من التمتع بحقوقها المقدسة لا سيما وان الدين الاسلامي نظر الى المرأة غير النظرة التي ينظرها اليها بعض الرجعيين والمستأثرين والظالمين، ان المرأة التركية هي الآن مساوية للرجل في كل شيء، وقد حلت جميع الجمعيات النسائية في تركيا يوم انتهاء المؤتمر من اعماله لانه لم يبق من حاجة لوجود جمعية نسائية في حال تساوى المرأة والرجل في جميع الحقوق .

تحرر المرأة التركية



صورة سيدة تركية تلقي خطابا في محفل عام وهي مظهر من مظاهر الحرية التامة التي وصلت اليه المرأة التركية .



صورة تمثل الوفد النسائي في المؤتمر الوطني الهندي الذي عقد في بومباي حيث جلست المرأة الهندية الى جنب الرجل تدرس قضية بلادها وتدافع عن حقوقها .

الخطر الاصفر على الجنس الابيض الاوروبي

وضع العالم الاجتماعي المعروف المسيو هنري ديكوجيس كتابا قيماً عن مصير الشعوب، استند فيه الى جميع الاحصاءات التي من شأنها ايضاح التطور البشري، واستنتج منها اخيرا ان هذا التطور سينتهي بالقضاء على مدنية الجنس الابيض الاوروبي وقيام مدنية الجنس الاصفر الاسيوي مكانها، في وقت قد يكون قريبا.

وقد لفتت هذه النظرية الجريئة انظار العالم الاوروبي الذي لا ينفك ينظر منذ حين الى تقدم اليابان في جميع نواحي الحياة نظرة لا تخلو من تخوف.

وليس المسيو هنري ديكوجيس اول من عالج هذه القضية الهامة ولفت انظار العالم الى ما فيها من خطر شديد يهدد مدنية اوروبا التي تظهر عليها عوارض التلاشي والاضمحلال شيئا فشيئا، بل ان في اوروبا علماء كثراً سبقوه في هذا المضمار وكتبوا فيه المقالات المطولة. ولكنهم اقتصروا في ابحاثهم على معالجة القضية من وجهة واحدة وهي ان "الخطر الاصفر"، كما اصطلحوا على تسميته، ناشئ عن كثرة المواليد في الاقطار الآسيوية يقابلها من جهة اخرى قلة المواليد في اقطار اوروبا.

والمسيو هنري ديكوجيس لم يهمل هذه الناحية الهامة في ابحاثه ولكن ابحاثه لا تنحصر فيها فحسب بل تتناول درس جميع العوامل التي تؤلف هذا الخطر.

ولقد كان من البديهي ازاء الصدى الذي احدثه كتابه النفيس في مختلف الاوساط، ان تهتم له الصحافة فتعنى بدرسه درسا مفصلا. وكان من جملة الصحف التي عنت بهذا الدرس جريدة "جه سوي بارتو" فقد اوفدت مندوبا يقابل صاحب الكتاب ويأخذ منه الحديث التالي الذي نعرّبه لقراء "المعرض":

قال مندوب الجريدة:

المسيو هنري ديكوجيس رجل ذو قامة طويلة ووجه قاسي الملامح، يكلل مفرقه شعر جميل ابيض. وهو يتكلم بكثير من اللطف واللباقة لكنه لا يخرج في حديثه عن حدود الرزانة والجد.

بادرته فور اجتماعي به مهنئا اياه على نجاحه في جمع الاحصاءات الصحيحة التي يستند اليها في درسه الجليل والذي يقتضي جمعها وقتا طويلا وجهدا شاقا. الا انه لم يدعني اتم كلامي على هذا النمط بل قاطعني قائلا:

– لا نعتقد ان جمع هذه الاحصاءات يقتضي كل هذه الصعوبة. فانت تنسى وجود جمعية الامم.

– هذا صحيح...

– ان موظفي هذه الجمعية يعود اليهم الفضل في جمع احصاءات دقيقة وترتيبها بصورة تسهل على كل شخص الاطلاع عليها في وقت قصير. فان مؤلفا كمؤلفي كان يستحيل وضعه قبل الحرب مثلا يوم لم يكن في العالم مؤسسة دولية كمؤسسة جنيف تعنى بجمع كل هذه المعلومات عن مختلف بلدان العالم.

– لقد اتفق لي احيانا كثيرة ان طالعت مقالات مختلفة تصف الخطر الذي تحدثت عنه في كتابك. فالامبراطور غليوم الثاني تخوف من الخطر الاصفر. والسنيور موسوليني تبنى بدوره هذه النظرية حتى اصبحت هذه النظرية موضوعا يعالجه بصورة مستمرة عدد معلوم من الكتاب. ولكنه لم يسبق لي، قبل ان طالعت كتابك، ان تكونت في رأسي فكرة واضحة، حقيقية، مخيفة، عن هذا الخطر المداهم.

– لا اكتمك اني انا ايضا لم اكن اعتقد يوم بدأت في وضع كتابي، ان الخطر الاصفر على الابواب. كل ما كنت اعتقده ان كياننا مهدد، ولكن بخطر بعيد، حتى اذا تجمعت لدي كل هذه الاحصاءات التي تراها في كتابي، هالني الامر وتيقنت من ان الخطر هو اقرب بكثير مما اظن ويظن معي الناس.

... ان مؤرخي المستقبل، سيهزأون منا غدا عندما يراجعون صفحاتنا ويطلعون على هذه الخلافات السخيفة التافهة التي تضع الافرنسيين والالمان في موقف عدائي وجها لوجه. فنحن اليوم نقضي على قوتنا بهذه الخلافات، بينما الخطر الذي نحذر منه الناس يقتحم الابواب.

– يحضرني في هذه المناسبة ملاحظة طالما لفتت نظري وانا اطالع كتابك: فقد حاولت مرارا ان تقارن بين سقوط الامبراطورية الرومانية وتقهقر الجنس الابيض.

– كنت اريد ان اكون مخطئا في هذه المقارنة. ولكنني– ويا للاسف!– كنت لا انفك اصطدم بالارقام وهي صريحة في الدلالة على انني كنت على صواب...

ان اوروبا في حالة افلاس. وجميع التدابير الجزئية التي تعمد اليها الحكومات لاتقاء الاخطار المحدقة بها والتي لا تربط بينها صلة، ولا تجمعها غاية، لم تأت حتى الساعة بفائدة، بل بالعكس من ذلك هي عجلت في وقوع الكارثة.

... ان معاهدة فرسايل انشأت ثلاث عشرة دولة جديدة. وهذا جنون، على انه ليس من العدل ان نخطئ في هذا العمل منظمي المعاهدة الذين لم يفعلوا الا ان يضعوا في قالب قانوني الميول الوطنية والانفصالية التي كانت تشمل الرأي العام. وهذه الميول هي مخالفة كل المخالفة لحاجاتنا الاقتصادية.

ثم ان تعدد اللغات الاوروبية يساهم في تفرقة العناصر والجهود. ففي اوروبا وحدها ما يقل عن ثماني وعشرين لغة مختلفة. مع ان تجزئة اساليب التعبير والتفاهم هي حجر عثرة في طريق وحدة التربية ازاء آسيا التي تستيقظ من الرقاد ترانا نغرق كل يوم شيئا فشيئا في الفوضى. فاليابان هي الدولة الوحيدة التي تملك اليوم موازنة لا عجز فيها...

– ولكن بعض رجال الاقتصاد المتفائلين يجيبون على هذا الرأي الذي تبديه بقولهم ان اليابانيين لا يملكون فكرا مولدا ولذلك يكون من السهل ايقاف تقدمهم بمنعهم من الاستفادة من الاختراعات والاختبارات الاوروبية.

– تفكير صبياني! ان الذي اعرفه ان التاريخ الذي شهد جدودنا يعيشون بفقر مدقع في مغائر بلاد اوروبية متوحشة، كان يشهد في الشرق الاقصى مدنية لامعة. وهذه المدنية عادت تغرق في سبات عميق اجيالا طويلة، ولكنها اليوم تعود الى اليقظة. ومن باب السخافة والجهل ان نتهم الشعوب الاسيوية بأنها لا تملك الفكر المولد، لان الاحصاءات تدل على ان شهادات الاختراع التي تسجل في كل عام باسم المخترعين اليابانيين كثيرة واكثر مما يتصوره البعض.

وجاء دور الحديث عن الدواء الناجع لهذا الداء الذي يهدد جسم المدنية البيضاء، فأرسل محدثي زفرة طويلة ثم قال:

– الدواء موجود. وقد اشرت اليه في خاتمة كتابي. ولكنه يتطلب جهدا كبيرا لا يمكن ان ننتظر من رجال حكوماتنا الحاليين ان يستطيعوا القيام به. وهذا شيء مؤسف حقا لأن اجمل المظاهر التي تتمتع بها الانسانية اليوم يعود الفضل فيها الى نبوغ الجنس الابيض. ففشل هذه المدنية القائمة بازدهار منذ اجيال كارثة ذات مدى بعيد.



جلالة الملك جورج الخامس
صورة فريدة لجلالته ننشرها بمناسبة اليوبيل الفضي الذي احتفلت بريطانيا العظمى بذكراه احتفالات لم يسبق لها مثيل في تكريم ملك من شعبه.

اسوج ارض الحرية

إن زواج الاميرة انغريد حفيدة ملك اسوج غوستاف الخامس بالامير فريدريك الدانماركي لفت الانظار الى هذه المملكة المدهشة التي يحكم فيها الاشتراكيون والتي تعد في وسط العراك الاوروبي ملجأ السكينة والحكمة. وفي ما يلي يطالع القارئ اشياء عن هذه الامة السعيدة التي وصلت دون اية فتنة او صدمة، الى مستوى من الثقافة الاجتماعية والخبرة السياسية تحسد عليه.

امراء كأفراد الشعب

ليس اسهل على سكان استوكهولم عاصمة اسوج من رؤية الامير ولي العهد وزوجته الاميرة لويزا يتفرجان على واجهات المحلات التجارية او مشاهدة الامير شارل شقيق الملك غوستاف والى جنبه زوجته يتناولان طعام الغداء بكل بساطة على سطح احد مخازن "النوفوتيه" او يركبان الترامواي الى قرب افراد الشعب. وكذلك قل عن الامير اوجين الشقيق الثاني للملك غوستاف، وعن الامير غليوم النجل الثاني للملك وكل منهما قد اكتفى بمرافق واحد يتبعه في غدواته وروحاته.

ولا تعجب لهذه الديموقراطية البارزة فهي نتيجة اجيال عديدة عاش فيها الامراء في المدارس العمومية لا يتمتعون بأي ميزة عن غيرهم. فكانوا يجوزون الامتحانات كسواهم، ويجلسون في جامعة "اوبسال" الى جنب رفاقهم الطلبة مدة سنة او سنتين يقاسمونهم افراح المدرسة واشغالها ويشاركونهم في اعمال جمعياتها. وكانوا الى هذا يتدرجون في المصارف على ممارسة الاشغال الكبيرة. ويتمرنون على واجبات الامارة او الملكية بالتماس الدائم مع جماعات الشعب، والحياة اليومية ولم يكن دمهم الازرق وسلالتهم العريقة ليلصقا بهم شيئا من الامتيازات الخاصة!

وكانت المدرسة لا تسمح للامراء اولاد ولي العهد بالغياب عن المدرسة الا ببطاقة خاصة من جدتهم الملكة، تطلب لهم فيها الاذن بعطلة فوق العادة.

النواب في اسوج

ان النيابة في استوكهولم اكثر همها ان تؤمن سير التعاون بين العرش وممثلي الشعب. اما موقفها كمسلك فهي ابعد المهن عن الربح المادي كما ان السياسة ليست سلما للترقي، فالنائب او الشيخ في اسوج لا يتناولان الا اجرا زهيدا جدا كبدل انتقال للذهاب الى العاصمة كتعويض محدود عن جلسات الدورات العادية وهي تدوم طيلة مئة وعشرين يوما حسب القوانين الاساسية.

وفي هذا ما يفسر جواز الجمع بين الوظائف الادارية والنيابة. الامر الذي لو اجيز في غير مملكة اسوج لقدر له النتائج السيئة من حيث اساءة الامانة وافساد العمل. اما في اسوج فان الشعب تعود ان يرتضي برؤية محافظ من محافظي الولايات مثلا يجلس مع بقائه محافظا على مقاعد الريكسداغ (مجلس النواب). وقد لا يخطر أبداً في بال احد من الناخبين ان هذا المحافظ وهو من كبار موظفي المملكة قد يضعف امام ارادة الحكومة في التصويت على مشروع لا يرتاح اليه ضميره.

البزة الرسمية هي مرض الاسوجي

ومن غريب عادات الاسوجيين انهم لا يتخاطبون الا بضمير الغائب مع التقيد بذكر مهنة المخاطب كقولهم: يا حضرة القنصل العام او يا حضرة التاجر بالجملة او يا حضرة مراقب المتحف.

حتى النساء أنفسهن لا مناص لهن من هذه العادة. فزوجة الدكتور في الفلسفة هي حضرة الدكتورة، وزوجة القائد هي حضرة القائدة.

والنتيجة الظاهرة من هذه العادة هي ان الاسوجيين يحبون الالقاب الضخمة، والالبسة الرسمية والاوسمة. واذا انتقلت بهذا المرض المزمن الى سلم المقامات على تفاوتها وقعت على جيش من الاتباع والحاشية، والحجاب والمرافقين، وامناء التشريفات وما شاكلها ورأيت ان طبيب اسنان الملك له الحق بارتداء البزة الرسمية وان محافظي المتحف يرتدون القبعة النابوليونية ويحملون السيف. وان كل سيدة اسوجية تقبل في البلاط يجب ان تزين ثوبها بالاكمام السوداء المنتفخة تنفرج في طرفها عن فتحات مبطنة بالبياض ولا يجوز لهن اقل مخالفة لهذه القاعدة اما ازواجهن فانهم يتزيون بالثياب المذهبة والمزركشة كأنهم الطواويس وخلافا لما هو معروف فان النساء في قصر استوكهولم هن اللواتي يرتدين "الفراك".

ديموقراطية محافظة

ان الديموقراطية في اسوج يتميز عملها بأنها تذهب في تأثيرها من الاسفل الى الاعلى فالعامل هو بالنسبة الى الاشتراكي الاسوجي زبون وعلى الاشتراكي ان يهتم بتحسين حالته لا ان يفرق بالاسم بينهما، وهي الخطة التي يجدر بكل امة ان تأخذ بها لتقرير هنائها.

قال مهندس فرنسي زار احد مصانع اسوج:

"اين العمال في هذا المصنع؟ انني لا ارى غير رفاق وزملاء، وفنيين..."

"اين طبقة العمال؟ انني لا ارى غير بورجوازيين...."

اجل ان "البروليتير" في اسوج عندما يطوفون يوم ذكرى الثورة يلبسون الثياب الجميلة ويضعون قبعات الجوخ السوداء ولولا الاعلام الرمزية التي يرفعونها والنشيد الدولي الذي ينشدونه في نغمة هادئة لما حسبتهم الا جمهورا من البورجوازيين يخرجون الى نزهة يوم الاحد.

وفي الحقيقة ان هؤلاء المتظاهرين هم في طريقة عيشهم وعاداتهم يقربون من الطبقة التي يريدون ابادتها وهم على كل حال لا يرون في السوفيات جنة الاشتراكية الحقيقية.

ولقد قال لينين يوم مر في استوكهولم:

اذا قدر ان يقع انقلاب حكومي في استوكهولم فلا شك ان حكومة الثوار اول ما تبتدئ به هو اقامة مأدبة عشاء للوزارة البورجوازية التي سقطت.

كذلك الرأسماليون يبادرون الى مثل هذه "الحركة المهذبة".

ايها الشاربون تعلموا!

وفي اسوج لا يمكن ان تسمى وليمة الغداء وليمة حقا اذا لم يقم صاحب الدعوة او رب البيت خطيبا في مدعويه يرحب بهم واذا لم يقف في نهاية الطعام رأس المدعوين الجالس في مقام الشرف عن يسار ربة البيت ليرد على الخطاب بمثله ام بأطول منه (حسبما يكون نفس الخطيب) وفي هذا الجواب عليه ان يظهر امتنان جميع المدعوين، ولا بد بين الخطاب وجوابه ان تتخلل الحفلة مراسيم تعد ضرورية فانه ليمتنع على الرجل المهذب ان يشرب كأسه كالاناني لوحده بل عليه قبل ان يبل شفاهه بالخمر ان يقرع كأسه بكأس جارته الجالسة الى يمينه ثم بكأس جارته الجالسة الى يساره، ويجب بعد ذلك ان يتبادل تحية الكأس مع اكثر عدد يستطيعه من الجالسين الى المائدة مبتدئا على تدريج المقامات. وعليه ان لا ينسى المتزوج زوجته لئلا يضطر ان يشتري في اليوم التالي زوجا من الجوارب تكفيرا عن هفوته.

وهناك امور يجب ملاحظتها فانه مثلا لا يجوز ان ترفع كأس الخمر الاحمر مقابل تحية توجه اليك بالخمر الابيض او العكس بالعكس، فاذا فعلت كنت بلا شك من القوم الجهلة. والبلية الطامة ان تقابل تحية الخمر بكأس من البيرة (الجعة) لان من يرتكب هذه الغلطة يجرد طوال حياته من كل اعتبار.

ومن القواعد التي يجب اتباعها في تحية الكأس وهو ما يسمونه (سكول) ان ترفع الكأس الى حدود الزر الثالث من "سترتك" الرسمية وان تجمد نظرك في بياض عين الشخص الذي ترفع الكأس على شرفه، واذا شربت فيجب ألا تفارق الشخص نفسه بنظرك، واخيرا عليك قبل ان تضع الكأس من يدك ان تحني رأسك بابتسامة ودية، وحركة بالوجه يصعب على الغريب ان يمارسها بسهولة.

الاريون القح ضد هتلر

ان جميع الاحزاب السياسية في اسوج استنكرت بلسان زعمائها اعمال هتلر، ولقد اصبحت الهتلرية بعد الذي صرح به سياسيو اسوج وكتّابها واساتذتها مرادفة للرجوع الى البربرية الاولى.

ولم يكتف الاسوجيون بالاستنكار اللفظي فان المطارنة والاساتذة والعلماء والكتاب وحكام المقاطعات، ومديري الصحف وكبار الموظفين ونخبة بلاد اسوج وعلى رأسهم الامير اوجين وغليوم شقيق الملك ونجله وقّعوا نداء محركا يعطفون فيه على المنفيين من علماء الالمان وقد فتحوا صدورهم لرعاية اليهود المضطهدين باسم مجد الجنس الآري.

وان عمل الاسوجيين وهم اعرق شعوب العالم في الآرية كان قاضيا على الحجج الهتلرية التي حاولت برلين ان تبرر بها عملها في طرد اليهود.

ان انخذال هتلر في هذا الميدان نعت بالمأساة الاخلاقية كما نعتت قضية النمسا بالمأساة السياسية.

امرأة لا يقتلها سم الافعى

جافايير سركيسيان امرأة ارمنية تقطن قرية دافالو من اعمال ارمينيا السوفياتية، وهذه المرأة مشهورة في انحاء تلك البلاد بانها ذات موهبة طبيعية نادرة بين بني البشر، ذلك ان لدغات الافاعي السامة لا تؤثر فيها، وان ريقها ينقذ من الموت المحتم الاشخاص او الحيوانات التي تلدغها الافاعي.

وقد تأكد الناس من ذلك بعد اختبارات وتجارب قامت بها هذه المرأة في العام ١٩٣١ على مشهد من كثيرين. وستوضع اليوم تحت ملاحظة لجنة من العلماء اختارتها قوميسرية الصحة العامة في ارمينيا لدرس هذه الحالة النادرة.

رواية العدد

رابح اليانصيب

مما لا ريب فيه ان اوستاش كلو كه، عندما اشترى ورقة اليانصيب، لم يكن يعتقد ان الحظ سيكون هذه المرة حليفه فيربح الجائزة الاولى.

واوستاش كلو كه سبق له قبل تلك المرة ان اشترى اوراق يانصيب ولكنه كان دائما يعود خائبا حتى يئس من حظه وعقد العزم على الا يزعج نفسه في ما بعد بشراء ورقة لا نصيب له في ربحها. الا انه عندما اشترى ورقته الاخيرة قال في نفسه: "وبعد هذا كله، من يعلم؟ يجب ان نفتح بابا للحظ".

كان لا ينفك، بعد ان اشترى ورقة اليانصيب، يفكر بالربح، حتى اصبح بعد مدة قصيرة وهو في شبه يقين بأن ورقته ستكون حتما الرابحة. ومنذ ذلك الحين راح يحلم بالثروة، مفكرا بالسعادة التي ستفتح له اجنحتها المذهبة، عما قريب...

الا انه قال في نفسه:

- اذا ربحت الجائزة الاولى، فسأحفظ الامر سرا مكتوما عن جميع الناس ولا ابوح به الا الى ايزابيل ليلة زفافنا فتكون هذه البشرى التي ازفها اليها في تلك الليلة بمثابة هدية العرس.

***

كان المسيو غارناش والد ايزابيل من رجال البوليس الخصوصيين. ولم يكن اوستاش يستأنس ميلا اليه على الاطلاق، بل انه كان لا يطيق رؤيته الا ان ايزابيل الجميلة الرائعة كانت تجعله يحتمل والدها ويرغب في دخول بيته ومصاهرته.

ومرت الايام واوستاش لا ينفك يحلم بالثروة الى ان جاء يوم السحب فما احس بنفسه الا وهو في جملة الجماهير المتألبة على نادي تروكاديرو لمعرفة نتيجة اليانصيب.

وكان قد حفظ نمرة ورقته عن ظهر قلبه الا انه رأى من باب الاحتياط، خوفا من الخطأ، والخطأ مزعج في مثل هذه الحالة، ان يكتبها على كم قميصه فيتمكن من مراجعتها في كل دقيقة دون ان ينتبه اليها احد من الناس او يرى رقمها... لانه كان عاقدا العزم كما سبقنا، على ان يبقى الربح مكتوما عن جميع الناس.

وسحبت الارقام رقما رقما، فإذا الارقام الخمسة التي تتألف منها ورقة اوستاش هي الرابحة.

وهو ما كاد يعلم بالنتيجة حتى ارتفع الدم الى رأسه واراد ان يقف في هذه الجماهير المتألبة خطيبا ليقول لها بصوت عال:

"أنا هو الرابح!"... ولكن لا. انه عقد العزم على ان يبقي الامر مكتوما عن جميع الناس ولذلك خرج من قاعة السحب سريعا لا يلوي على شيء حتى اذا ابتعد قليلا دخل احد المقاهي وراح يراجع ورقته الاصلية ليتيقن من انه غير مخطئ... ولحسن الحظ لم يكن مخطئا.

ولم يضعف اوستاش امام السعادة التي اصبحت بين يديه بل تمكن من ان يكون قوي الارادة الى درجة قصوى فيبقي امره طي الكتمان، لذلك هو لم يتقدم فورا الى صندوق اليانصيب لقبض المليون الذي ربحه بل آثر الاحتفاظ بورقته لبعض الايام حتى اذا خفت الضجة حول اليانصيب والرابح، راح فقبض المبلغ واودعه احد المصارف، وعاد الى غرفته البسيطة ينام فيها بين اشباح الاحلام اللذيذة.

***

في اليوم التالي ذهب اوستاش لزيارة خطيبته ايزابيل فاستقبله ذووها، كعادتهم بفتور. الا انه لم يأبه هذه المرة لفتورهم لأنه كان على يقين من ان هذا الفتور سيتحول فجأة الى محبة واحترام شديدين يوم يعلم هؤلاء ان صهرهم العتيد يملك مليونا... ولذلك قابل فتورهم وحركاتهم بالضحك والسخرية مما زاد في نقمتهم عليه وعدم اطمئنانهم اليه.

وقدم لخطيبته خاتما من الماس وهو يقول لها:

- يا عزيزتي ايزابيل، ان حالتي المادية لم تسمح لي حتى الساعة ان اقدم لك خاتما يليق بك وبجمالك. ولكنني رأيت ان اقتصد في المدة الاخيرة بعض المال فاشتري لك هذا الخاتم على أمل ان يعجبك.

وقبلت الخاتم بابتهاج ظاهر، حتى اذا خرج اوستاش اسرعت الى والدها تريه اياه.

وتفحص الوالد هذه الهدية بإمعان فاتضح له انه من الماس الذي لا غش فيه. فساورته الظنون. أيكون خطيب ابنته لصا؟

واتى الخطيب في اليوم التالي الى منزل خطيبته. وشد ما كانت دهشته عندما رأى ان خطيبته لا تحمل خاتما... فسكت على مضض.

الا انه لم يستطع السكوت طويلا. فتطلع الى خطيبته مستفهما:

- ألم ترق لك هديتي؟

وكان الاب غارناش حاضرا فأجاب عن ابنته بلهجة فيها الكثير من الازدراء:

- هديتك! تستطيع ان تجدها عند مفوض البوليس الذي سلمته اياها والذي يريد ان يراك.

- عند مفوض البوليس؟

وفي تلك الساعة دخل رجل قاسي الملامح، مقطب الحاجبين فلم يكد نظر اوستاش يستقر عليه حتى فهم كل شيء وبادر الزائر بقوله:

جئت تأخذني الى مفوض البوليس فأنا على استعداد تعال معي.

***

دخل اوستاش على مفوض البوليس، فبادره هذا بنظرة طويلة، كمن يريد ان يسبر اعماق قلبه، وبعد تفحص وامعان قال له بلهجة قاسية رزينة:

- اننا نملك اداة الجرم. فلا يسعك الانكار بل ربما كان احسن لك ان تعترف بأن هذا الخاتم هو من جادة "فونتان" أليس كذلك؟

- من جادة "فونتان"؟

تذكر اوستاش ان اللصوص كانوا قد سلبوا احد المنازل في تلك الجادة منذ مدة قصيرة وان رجال البوليس بذلوا في سبيل معرفة السارق جهودا جبارة، دون ان يوفقوا. وها ان المفوض يلقي التهمة على اوستاش المسكين، اوستاش الفقير، الذي يهدي خطيبته خاتما من الماس.

ولكن اوستاش "المثري الكبير" اجابه بضحكة طويلة رددت صداها زوايا الغرفة الضيقة.

ثم اطلعه على مصدر الثروة الطائلة التي اصبح يملكها منذ ايام.

وما هي الا بضع دقائق حتى عاد اوستاش الى منزل خطيبته يعيد اليها الخاتم ويطلعها على "السر الذي كان يريد ان يظل مكتوما عن جميع الناس".

وخرج من منزل خطيبته بعد ذلك وهو يقول:

- سأعترف امام الجميع انني ربحت جائزة المليون. ان ذلك افضل على كل حال من... الحبس!





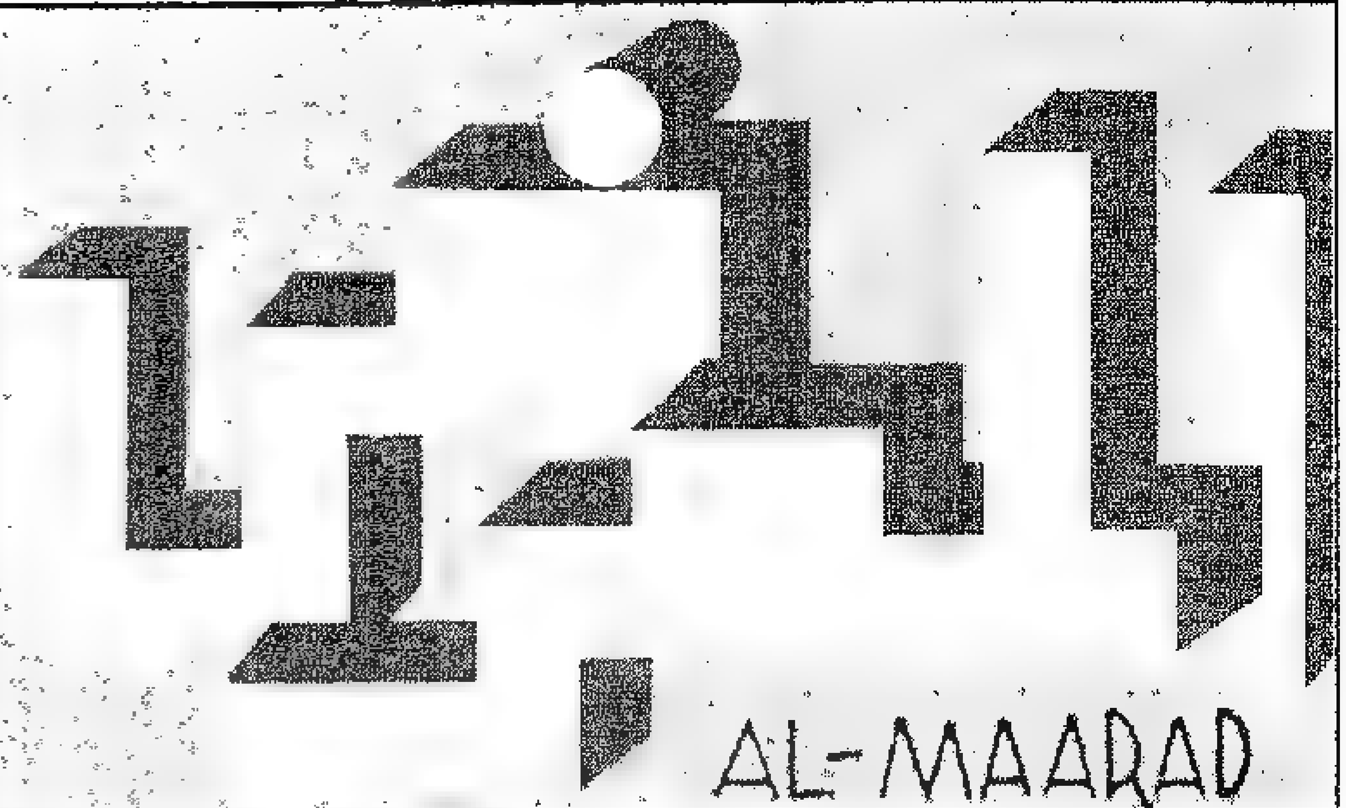


ولي عهد يتزوج

الصورتان الشخصيتان تمثل الأولى الامير ولي عهد الدانمارك والثانية وعروسه الاميرة انغريد الاسوجية.

والثانية في الاعلى تمثل بعض العائلات المالكة في اوروبا وقد اجتمعت في استوكهولم حيث جرت حفلة الزفاف.

ويظهر في الصف الاول عاهلا الدانمارك ووراءهما ملك وملكة البلجيك، فولي عهد اسوج.



برسم الاعلان

يصدر المعرض مرتين في الاسبوع

الاثنين والخميس



برسم الاعلان

العدد ٤٣ تموز ١٩٣٥ - من العدد ١٠٦٨ الى العدد ١٠٧٦ السنة الخامسة عشرة

عبرة وذكرى

ميـسـلون

في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ نشبت معركة ميسلون بين جنود الجنرال غورو والجيش السوري العربي الناشىء بقيادة المرحوم يوسف العظمة. ولم تغرب شمس ذلك النهار على ذلك السهل الضيق حتى حملت معها حلماً كبيراً وأملاً واسعاً.

***

لم تكن ميسلون من المعارك الكبرى الشهيرة ولكنها كانت معركة تاريخية، بل حداً فاصلاً بين عهدين. وقد قُدّر لسوريا ان تحرم من الملك العربي الكبير فيصل الاول لتأخذه منها شقيقتها العراق، فاذا العراق تصبح في عهدة ذلك الملك العظيم دولة حرة مستقلة تسير بخطى واسعة الى الامام، واذا بسوريا تعود القهقرى فتصبح بعد عشر سنوات كالعراق قبل دخول فيصل اليها وتصبح العراق كسوريا لما كان فيصل عاملاً فيها.

وميسلون تربط اسمها التاريخي باسمين كبيرين وبمقدرات شعبين صغيرين. اما الاسمان فهما فيصل ويوسف العظمة. واما الشعبان فهما سوريا ولبنان.

لقد خلق الله فيصل الاول ملكاً، فكان على هذا الملك ان يوجد مملكة. وعندما هوى من تحته عرش معاوية في دمشق سعى الى عرش الرشيد في بغداد. وهناك في بلاد الرافدين اوجد فيصل ما كان يحلم ان يوجده في سوريا، اوجد تاجاً ودولة واستقلالاً لانه كان يطمع ان يكون ملكاً حقيقياً لا ملكاً مفزعة. فالعراق مدين باستقلاله لفيصل ولمعركة ميسلون.

***

واما يوسف العظمة فقد كان جندياً لوطنه وقد عرف ان يموت كجندي بطل. ان رفاته غرسة الاستقلال في الاراضي السورية، وعندما يمر ابناء سوريا امام قبر بطلهم في ميسلون يشعرون ان حياة جديدة تدب في صدورهم، تلك الحياة الجديدة هي مستمدة من قبر الميت الشهيد، لقد اراد يوسف العظمة وطناً حراً فبذل دمه في سبيل هذا الوطن واذا تحقق حلم سوريا بالاستقلال غداً فستكون مدينة في استقلالها ليوسف العظمة ومعركة ميسلون.

لقد ارتبطت مقدرات سوريا ولبنان بميسلون فلولا هذه المعركة التي نشبت على الرغم من بطليها الحقيقيين فيصل الاول ويوسف العظمة لكانت سوريا اليوم دولة مستقلة وكان لبنان يسير على غرارها ايضاً. وكما خسرت سوريا في ميسلون خسر لبنان وكانت الخسارة على الاثنين جسيمة.

انها عبرة وذكرى مؤلمة!

تلك الذكرى التي يجددها في كل عام ٢٤ تموز.

والعبرة في ما نشاهده اليوم في العراق ونتحسر على مثله في لبنان وسوريا، ثم نقول بيننا وبين نفوسنا لقد كان يمكن ان يكون لنا مثل العراق واكثر من العراق لو بقي فيصل في سوريا، ملكاً يريد مملكة واستقلالاً.

***

نقول هذا ونحن نعرف ان الاستقلال الذي تناله سوريا لا بد ان ينال مثله لبنان.

وكما ان الثورة السورية في عام ١٩٢٥ اعطت لبنان دستوره "المعلق اليوم" فقد كان استقلال سوريا في عهد فيصل طريقاً لاستقلال لبنان في عهدة حكم جمهوري حقيقي تحترمه وتقويه دولة الانتداب بدلاً من ان تصبح هذه الجمهوريات والدساتير مهازل ودمى يلعب بها اللاعبون.

ميشال زكور

حفلة ١٤ تموز



تمثل هذه الصورة كبار رجال السلطتين في حفلة ١٤ تموز وهم من اليسار الى اليمين: المسيو لاغارد المندوب العام للمفوض السامي، الجنرال بلان القائد الموقت لجيش الشرق، حضرة رئيس الجمهورية، المسيو لبيسيه سفير فرنسا في العراق وعبد الله بك بيهم.



الدكتور الفرد بك خوري

رئيس المعاينة الطبية في مستشفى "اوتيل ديو" بباريس

عاد الى وطنه لبنان لقضاء فصل الصيف في ربوعه الجميلة رجل من المع رجاله علماً وذكاء هو الدكتور الفرد خوري رئيس المعاينة الطبية في مستشفى "اوتيل ديو" الشهير في باريس.

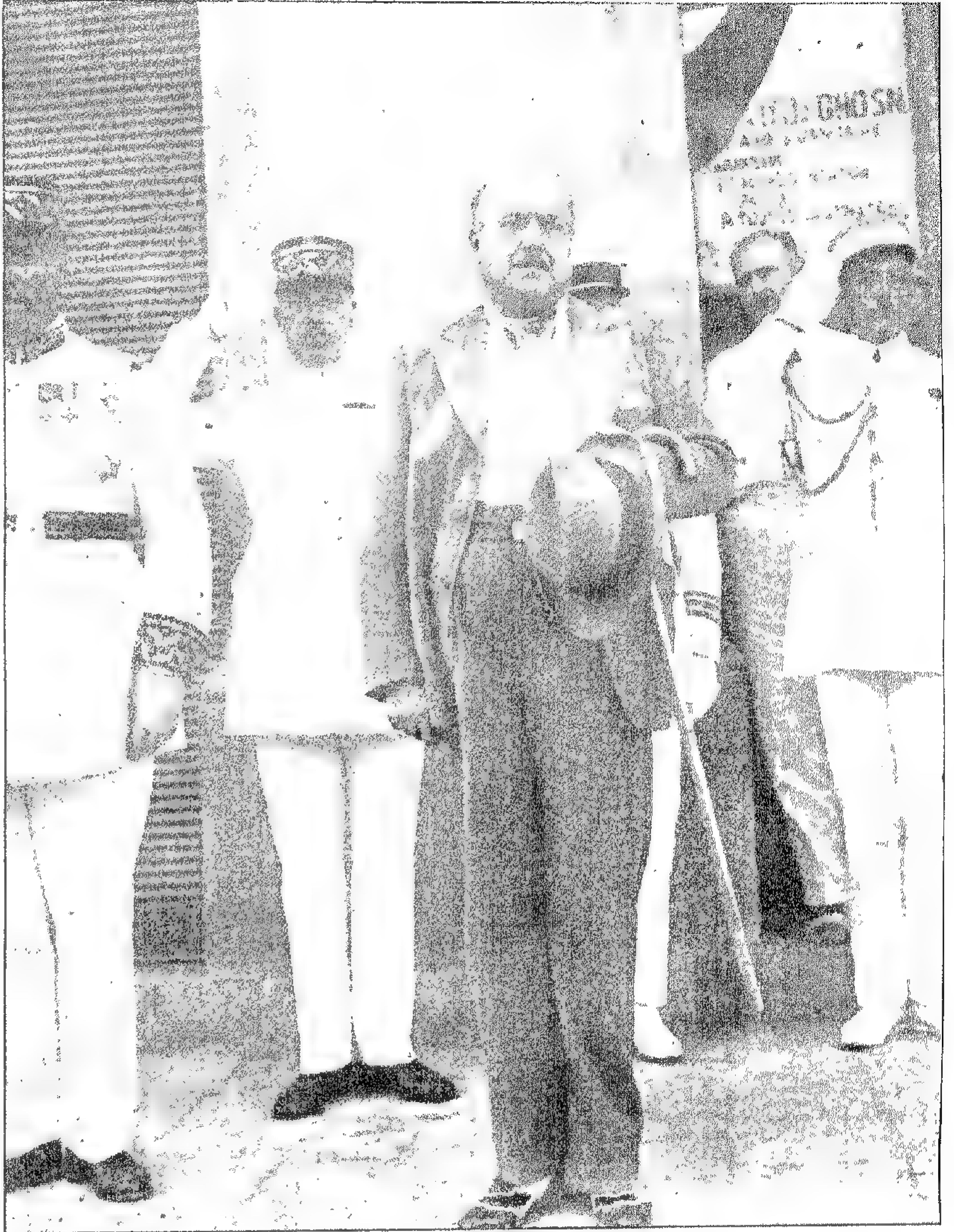
***

ولا يزال اللبنانيون - رغم نيف وعشرين سنة مضت - يذكرون براعة ذلك الطبيب النابغ الذي شغل وهو في منتصف العقد الثاني من العمر امانة سر طبابة متصرفية جبل لبنان ثم رئاسة المعاينة الطبية في المستشفى الافرنسي في بيروت.

***

ولا مبالغة في القول انه لو كان الدكتور خوري افرنسياً لما عزت عليه في باريس اسمى المراكز العلمية التي يطمع بها طبيب هناك. فانزل على الرحب والسعة يا عنوان المواهب الشرقية والذكاء اللبناني.

سفر العميد السامي الى باريس



صورة تمثل حضرة الكونت ده مارتيل العميد السامي يوم سفره الى باريس ويرى حضرته هنا ومن حوله كبار الرجال العسكريين يقفون وقفة التحية لنشيد المارسيلياز .

في سبيل الوئام

حول قضية طرابلس

توجه يوم الجمعة الفائت الى طرابلس حضرة النواب الاساتذة الشيخ فريد الخازن، الامير مجيد ارسلان، حميد بك فرنجيه، كميل شمعون، ميشال زكور، وقد ذهبوا خصيصاً للاجتماع باركان اسرتي كرامي والمقدم، وزعماء الحزبين اللذين يقتسمان صفوف الوطنيين في الفيحاء والسعي للتقريب بين القلوب المتنافرة تمهيداً لتسوية تعيد السلام والوئام بين الطرابلسيين.

ولقد كان لهذه الزيارة اثرها الطيب في نفوس الفريقين. ويأمل وفد النواب ان يكون من وراء تكرار هذه المساعي السلمية النتيجة التي ينشدها الجميع ممن يحترمون الاسرتين. ويأسفون للحادث الذي وقع.

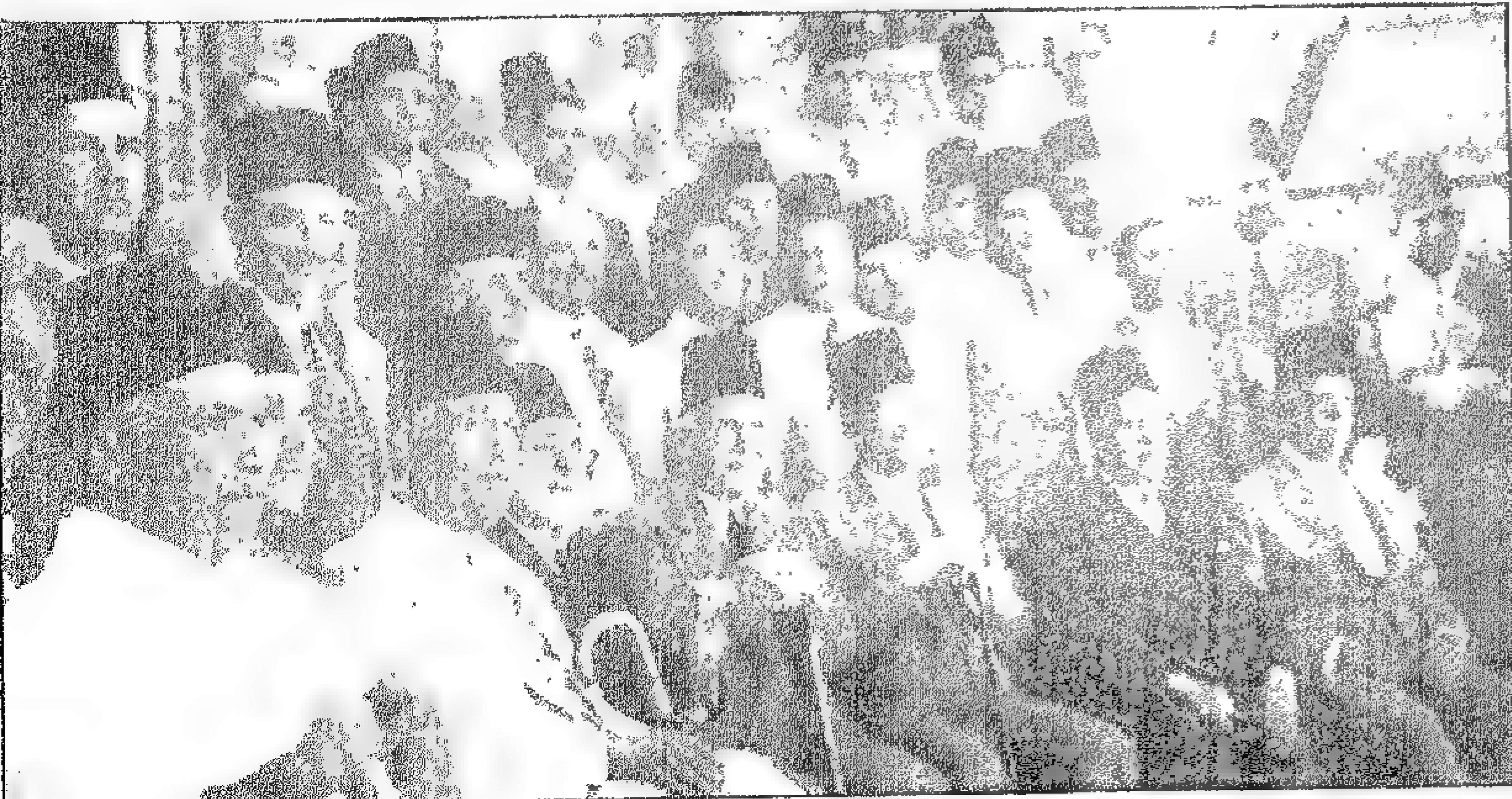
الاحتفاء برياض بك الصلح

ما برحت الوفود تتقاطر الى دار الوطني الصادق رياض بك الصلح لتهنئته بعودته من منفاه. وقد أبى شباب احياء المدينة الا ان يقيموا الحفلات العامة احتفاء بالعائد الكريم وقد كانت حفلات رأس النبع الغربي والشرقي والبسطة التحتا من ابلغ الادلة على منزلة رياض بك السامية في القلوب، ومكانته في النفوس، واجماع الامة على احترام شخصه وتقدير جهاده في سبيل القضية الوطنية.

وقد حضر هذه الحفلات جمهور كبير من الشخصيات البارزة في البلدين اللبناني والسوري، ونصبت اقواس النصر وزينت بالاعلام والانوار الكهربائية، ومشت صفوف الشبان تهتف بحياة رياض بك يتقدمها اللاعبون بالسيف والترس وكانت الاسهم النارية تشق كبد السماء، وكان لا بد للمحتفى به ان يقف خطيباً في هذه الجماهير الفرحة الطروبة بلقياه فتكلم شاكراً للجميع حفاوتهم وعاطفتهم في كلمات بليغة الاثر، عميقة الشعور، خالصة اللهجة وخص بالشكر اخوانه المسيحيين ومما قاله:

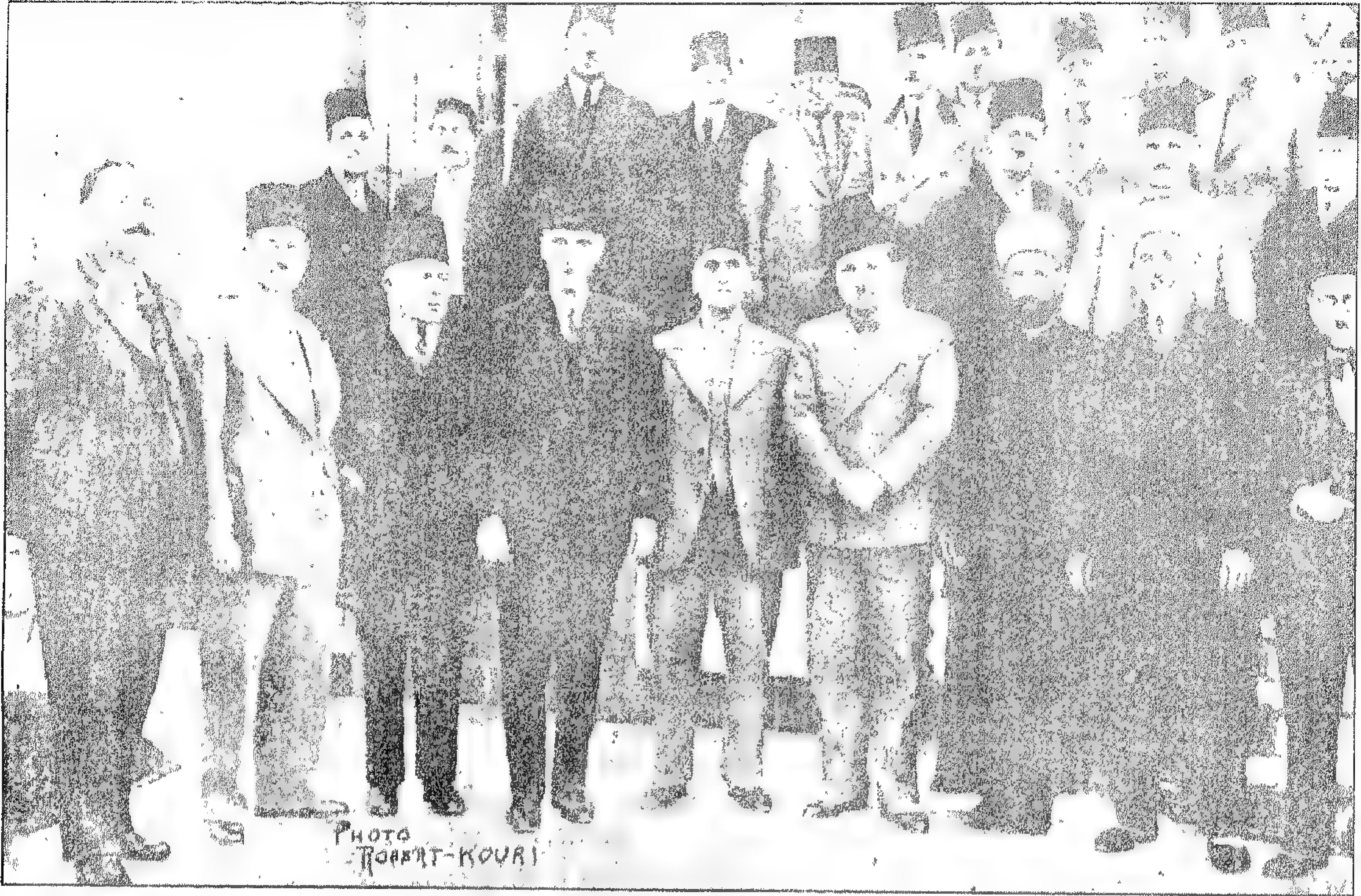
"ولو اجيز لي ان اميز بين ابناء هذه الامة الواحدة بعاداتها وتقاليدها وقد فرقت طوائف وشيعاً لابديت شكري الى اخواني المسيحيين هؤلاء الكرام الميامين الذين ابدوا نحوي شتى ضروب العطف والاخلاص في غربتي المكرهة".

اركان بنك مصر في بيروت



صورة تمثل اركان بنك مصر في بيروت بمناسبة زيارتهم الاخيرة لحضور الجلسة السنوية التي يعقدها مجلس ادارة البنك ويظهر في الصف الأمامي جلوساً من اليمين الى الشمال اصحاب المعالي والسعادة: واصف باشا سميكة، محمد طلعت حرب باشا، عبد الفتاح يحيى باشا، مدحت يكن باشا، مصطفى بك عز الدين، توفيق دوس باشا، امين يحيى باشا، مصطفى صادق بك ابو خضرا قنصل مصر في بيروت، ويرى بين الوقوف محمد امين بك شهيب مدير البنك وحضرة الشيخ بشارة بك الخوري محامي البنك والسيد واصف بك عز الدين وفريق من المساهمين والموظفين.

رجال الكتلة الوطنية في سوريا



صورة فريدة لم يسبق نشرها وقد جمعت رجال الكتلة الوطنية في سوريا. اخذت اثناء اجتماع عام ضم قادة الحركة الوطنية في دمشق وحلب وحمص وحماه وبيروت يتوسطهم حضرة الرئيس الجليل هاشم بك الاتاسي. وهم من الشمال الى اليمين في الصف الاول: جميل مردم بك، الشيخ الكيلاني، الشيخ السرميني، رياض بك الصلح، هاشم بك الاتاسي، ابرهيم بك هنانو، فارس بك الخوري، سعد الله بك الجابري، فوزي بك البكري، وفي الصف الثاني: النائب الجندي من حمص، الدكتور الكيالي، سعيد بك الغزي، وفي الصف الثالث: شكري بك القوتلي، احسان بك الشريف، نعيم بك انطاكي، مظهر باشا رسلان، الاستاذ نصوح بابيل، الدكتور شيشكلي، زكي بك الخطيب، النائب الحسيني من حمص، فائز بك الخوري، الاستاذ نجيب الريس.

وهي صورة تاريخية ثمينة ننشرها اليوم بمناسبة الموقف السياسي في سوريا وتأهب القوى الوطنية لمناهضة كل جديد تفاجأ به البلاد عن طريق المفاوضات التي يقوم بها الشيخ تاج رئيس الحكومة السورية الموقتة. وقد يحسن بنا ايضاً ان نشير هنا الى الزيارة التي قام بها معظم اركان هذه الكتلة الى طرابلس بمناسبة اربعين المرحوم عبد المجيد المقدم وتدخلهم للصلح بين اسرتي كرامي والمقدم ونرجو للساعين به كل توفيق ونجاح.

شركة المرفأ تدشن الحائط الجديد لتوسيع حوض المرفأ

احتفلت شركة المرفأ في الساعة الحادية عشرة والنصف قبل ظهر يوم الخميس الماضي بتدشين بناء الحائط البحري الجديد الذي هو قسم من التصميم الذي وضعته المفوضية العليا لتوسيع مرفأ بيروت.

وفي الساعة المعينة وصل المفوض السامي الكونت ده مارتيل. ثم رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس الجمهورية السورية والقائد الاعلى لجيوش الشرق ونائب الاميرال واركان السلطتين المحلية والمنتدبة.

ولدى وصول العميد السامي استقبله البارون دي لاسوس ممثل مجلس ادارة شركة المرفأ يحف به كل من المسيو بورجوا العضو المندوب في مجلس ادارة الريجي العام للسكك الحديد والاشغال العامة والمسيو نيدله والمسيو الغران مديري استثمار المرفأ والمسيو داغرا والمسيو ميسترال مديري التزام اعمال التوسيع والمسيو بوده رئيس مصلحة استثمار المرفأ، وسائر موظفي الشركة.

وقد زار حضرة العميد وسائر المدعوين ورشات البناء والصناديق الحديدية قبل تعويمها والسحابات العائمة "ونش" ذات القياسات الهائلة والونش السيار الكهربائي ثم الارصفة الحديد المبنية في الجهتين الشرقية والشمالية من رصيف المدور.

ثم استعرض الجمهور فرقة الغطاسين التي قامت باعمال التمهيد على عمق ٢٠ متراً تحت الماء.

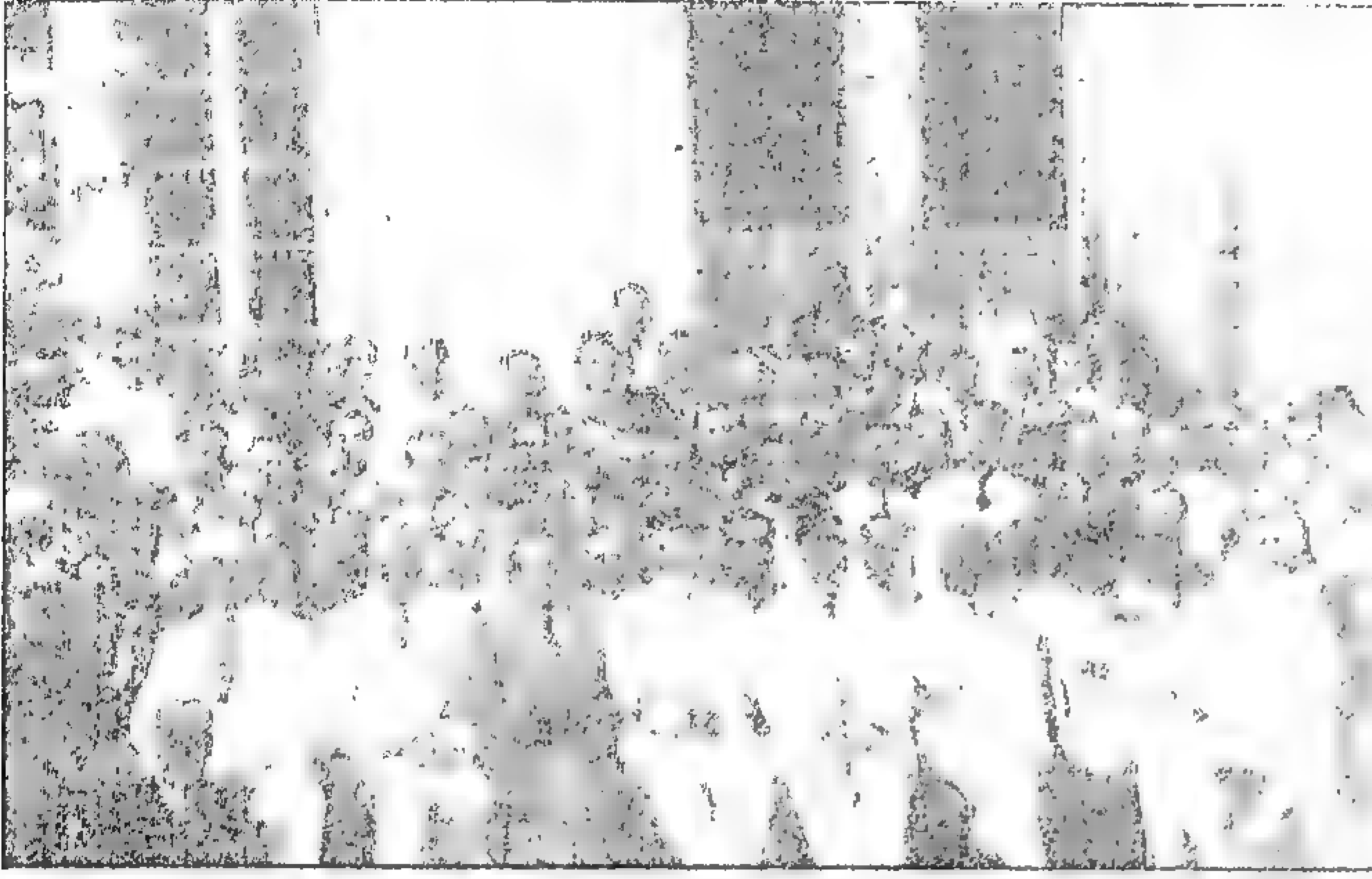
وركب الجميع بعدئذ الزوارق البخارية التي اقلتهم الى الرصيف الفاصل حيث يجري بناء اول صندوق من القياس الكبير وهو الذي سيفصل مياه المرفأ عن مياه البحر.



في حفلة تدشين السلسول الجديد

كبار المدعوين من اركان المفوضية والحكومات الوطنية وقد ظهر من اليمين الى الشمال: حضرة العميد السامي فحضرة محمد علي بك العابد رئيس الجمهورية السورية فحضرة حبيب باشا السعد رئيس الجمهورية اللبنانية ويرى وراءهم المسيو ركلو مستشار الشؤون الاقتصادية في المفوضية العليا يحمل قبعته بيده وحضرة الوزير السوري عطا بك الايوبي.

مؤتمر طب الاسنان الخامس في الجامعة الاميركية



عقد مؤتمر طب الاسنان في الجامعة الاميركية صباح الاثنين الماضي وكان برعاية حضرة رئيس الجمهورية وقد ترأس حفلة الافتتاح بالنيابة عنه حضرة امين سر الدولة عبد الله بك بيهم الذي القى خطبة الافتتاح.

"ان هذا المؤتمر تقوم بتحضيره لجنة منتخبة من جمعية متخرجي طب الاسنان في الجامعة الاميركية وهو يعقد مرة كل سنتين فتوجه اللجنة الدعوات الى جميع اطباء الاسنان القانونيين اي حاملي الديبلوما المقيمين في سوريا ولبنان وفلسطين والعراق، وترسل دعوات خاصة الى متخرجي الجامعة الاميركية من اطباء الاسنان المقيمين في مصر وقبرص وما جاورهما.

اما غاية المؤتمر فهي في الدرجة الاولى علمية بحتة تنحصر بالقاء المحاضرات والتقارير العلمية حول فن طب الاسنان وما يطرأ عليه سنة بعد سنة من تقدم واكتشاف وتجارب بحيث يستفيد المؤتمرون بعضهم من بعض، ويتبادلون الآراء في ما وقف عليه كل منهم من اختبار شخصي واطلاع جديد.

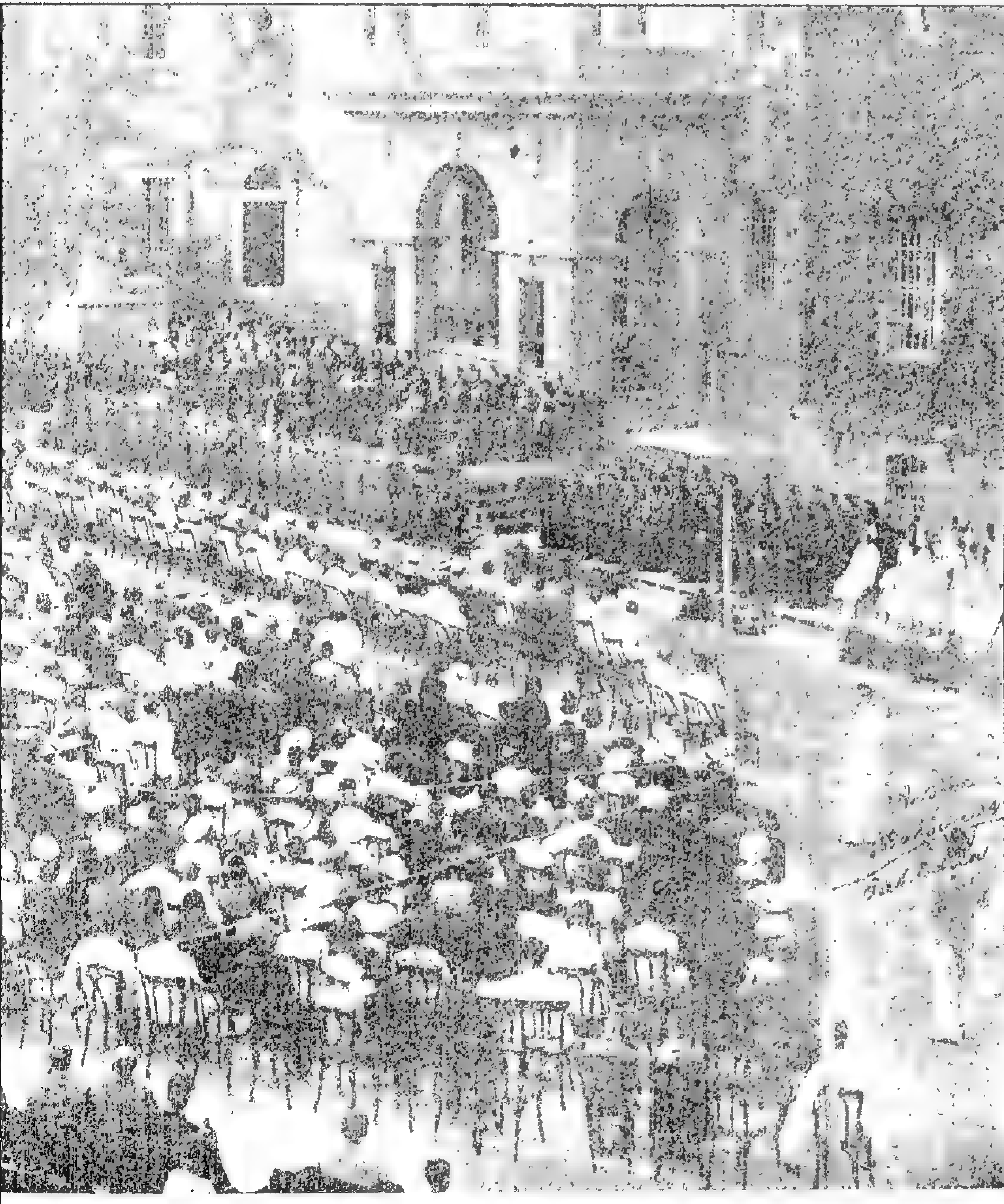
ومن بعض غاياته توثيق عرى التضامن بين متخرجي الجامعة الاميركية في طب الاسنان وتمهيد سبل التعارف بين ابناء المهنة الواحدة في هذه الاقطار المتجاورة. والمؤتمر يعتبر أن الاطباء القانونيين هم جميع حملة الشهادات من الجامعة الفرنسية في بيروت، او من الجامعة السورية في دمشق او من القصر العيني في مصر او من احدى جامعات الولايات المتحدة او اوروبا.

والحقيقة التي يجب ان نصارح بها هي ان زملاءنا الوطنيين اي ابناء العرب في سوريا وفلسطين وغيرهما كان اقبالهم قليلاً على الاشتراك في المؤتمر هذه السنة وكذلك كان عدد الذين تقيدوا للكلام منهم.

دامت جلسات المؤتمر حتى مساء الاربعاء اي ثلاثة ايام متتابعة وفي ختام الاعمال انتخب المجتمعون لجنة تحضير المؤتمر المقبل الذي يصادف وقوعه في العام ١٩٣٧ فأسفرت النتيجة عن انتخاب الدكتور فريد بدورة رئيساً. والدكتور منسترسكي نائباً للرئيس والدكتور الياس سليم خليفه سكرتيراً والدكتور ادوار نخو معاوناً للسكرتير.

وقد فاتنا ان نذكر ان للمؤتمر الحالي وهو المؤتمر الخامس رئيسين فخريين احدهما الدكتور امين حداد احد مؤسسي كلية طب الاسنان في الجامعة الاميركية مع المرحوم الدكتور دراي والثاني الدكتور كلوسن. وكان آخر اجتماعات المؤتمرين التي ارفض بعدها المؤتمر، وليمة عشاء اقيمت في سان جورج وحضرها جميع اعضاء المؤتمر مع فريق من الصحافيين.

توزيع الشهادات في الجامعة الاميركية



صورة تمثل حفلة توزيع الشهادات في الجامعة الاميركية وقد ظهر فيها منظر الصفوف الامامية من الحضور، وجلس اساتذة الجامعة على المنصة في الوسط والى يمينهم وشمالهم جماعات الطلبة المنتهين في الطب والتمريض وغيرهما من فروع العلوم العالية.

حفلة مديرية المعارف

اقامت مديرية المعارف والفنون الجميلة قبل ظهر السبت حفلة رسمية في مدرسة الصنائع لتوزيع الشهادات على المنتهين والمنتهيات من طلبة دار المعلمين والمعلمات الرسمية الذين يؤلفون العناصر الجديدة التي تعنى مديرية المعارف بتثقيفها وتحضيرها لتتولى التعليم في المدارس الرسمية على احدث اساليبه واقوى دعائمه.

وقد تكلم في الحفلة المسيو بونور مستشار المعارف في المفوضية العليا.

وعقبه المفتش الاداري الشيخ خليل تقي الدين فالقى خطابا باسم مديرية المعارف عالج فيه قضية المعلم والدور التهذيبي الذي يقوم به في خدمة العلم.

ثم القى الاستاذ واصف بك بارودي مفتش المعارف كلمة خاطب فيها المنتهين والمنتهيات شارحا مهمة التعليم السامية واثرها في المجتمع.

وبعدها سلمت الشهادات الى اصحابها وانصرف الجمهور يثني على مديرية المعارف وجهودها في سبيل التعليم والتربية.

الاشتراكية والجندية

الروح الجديدة في الحكومات

يتخبط العالم في ازمات شديدة لا يعرف كيف يتخلص منها وهو يحاول بشتى الطرق ان يرى له منفذ نور في هذه الظلمة الحالكة.

وقد تكلمنا في مقالات ماضية عن الوسائل المتناقضة التي توسلتها الحكومات لانقاذ شعوبها مما تعانيه، فهناك حكومة اختارت الديكتاتورية الاوتوقراطية سبيلاً لهذه الغاية، وهناك حكومة اخرى اختارت الاشتراكية المتطرفة وسيلة لانقاذ شعبها.

***

ولم يقدر العالم ان يحكم حتى الان على اي الطريقين كان اصلح واوفق لمصلحة الشعوب. فهناك ايطاليا الفاشستية التي نجحت في الحكم الديكتاتوري حتى الان وتمكنت ان تنقذ الشعب من الفوضى، وهناك المانيا وقد مشت على غرار ايطاليا، وتدل الظواهر على انها ناجحة في خطتها الجديدة.

***

ولكن الى متى يدوم فوز الحكم الديكتاتوري ونجاحه؟! هذا ما لا نقدر ان نحكم عليه اليوم ويجب علينا ان ننتظر ايضاً سنوات اخرى ليتمكن العالم من تكوين رأي حقيقي مؤيد بالوقائع والحوادث.

***

وعلى كل حال فان ايطاليا اليوم تتخبط في ازمة تحاول اخفاءها بشتى الوسائل، ولم تكن كذلك من سنوات مضت في منتصف عهد الفاشستية، ويظهر ان المراقبة الشديدة لا تترك اخبار هذه الازمة تتسرب الى الخارج.

***

ان حكومات كثيرة حاولت ان تفعل في بلادها ما فعلته ايطاليا من استبدال الحكم الديموقراطي الدستوري بالحكم الديكتاتوري، فلم توفق في محاولتها بل فشلت كل الفشل، فاليونان في عهد الجنرال بنغالوس، واسبانيا في عهد بريمو دي ريفيرا، ويوغوسلافيا في عهد الملك الكسندر، وبلغاريا في عهد الوزارة العسكرية السابقة وغير هذه الدول ايضاً ارادت ان تقتدي بموسوليني في طريقة الحكم ففشلت جميعاً وتهاوت دراكاً الى الحضيض، لان الاختبار دل على انه ليس جميع الحكام كموسوليني ولا جميع الشعوب كالشعب الايطالي.

***

على ان موسوليني نفسه الذي اوقد نار هذه الوطنية المحاربة في صدور "الطليان"، معيداً الى مخيلتهم عهد اسلافهم الرومانيين فاتحي العالم، لم يعد قادراً اليوم ان يخفف من حدة هذه النار فقد هيج الوطنية الحربية الكامنة ومن الصعب جداً توقيفها بعد الهياج، لذلك نراه في موقف يضطره الى خوض حرب جديدة، وان اول حرب ستخوضها ايطاليا ستكون الحد الفاصل بين بقاء الديكتاتورية او زوالها، والحكم عليها او لها.

***

واما الحكومات التي اختارت الطريقة الاخرى طريقة الحكم الاشتراكي، وربما الاشتراكي المتطرف ايضاً، فانها ما برحت في عهد التجربة والاختبار وان كانت الايام، وربما الازمة الحاضرة اكثر من الايام، تبرهن على امكان نجاح هذه الطريقة عند الشعوب اكثر من الطريقة الديكتاتورية الاولى التي فشلت في القسم الاكبر من الحكومات التي استعانت بها.

***

ولا نتكلم هنا عن روسيا الشيوعية وما استعادته من سمعة حسنة ومكانة دولية بعد ان نبذتها حكومات العالم المتمدن نبذ المصاب بالجذام، فقد رأينا مما كتبه كبار رجال السياسة والادب الذين زاروا روسيا ان الشعب الروسي العامل ينعم براحة لا ينعم بها شعب آخر في اوروبا او اميركا.

ولا نتكلم ايضاً عن تركيا التي تمشت على طريقة روسيا وكانت اولى الدول التي وضعت يدها بيد البولشفيك وتحالفت مع حكومة "الصعاليك". فان تركيا التي خرجت من الحرب معدمة بلا كيان قد استعادت قوتها ومكانتها، وهي اليوم تفضل دولاً كثيرة وكبيرة كانت لخمس عشرة سنة مضت تفكر بالاستيلاء استيلاءً هيناً سهلاً على بقايا الدولة التركية، وتركيا الجديدة في حياتها الاقتصادية والسياسية تمشت ومابرحت سائرة على خطة الحكومة الروسية.

***

بل نتكلم عن الولايات المتحدة، بلاد العظمة والغنى والدولار، فان هذه البلاد التي طمرت الارض بمصنوعاتها وسلفت الحكومات الملايين والمليارات قد وجدت نفسها اخيراً في ازمة خانقة بعد ان تجاوز عدد العمال العاطلين فيها العشرة ملايين، فحاولت حكومة الرئيس روزفلت بكل الطرق ان تنقذ الشعب العامل من هذه الازمة وقد فشلت جميع تجارب الانقاذ التي قدمها الرئيس الاميركي حتى الان، وها هو اليوم يمشي بخطى جريئة وفجائية نحو الاشتراكية، بل نحو الاشتراكية المتطرفة.

فان مشروعه الجديد في وجوب اخذ نصف دخل الثروات الكبيرة لانفاقه على تشغيل العمال الفقراء هو مشروع اشتراكي متطرف في مبدئه وروحه.

وهل مشت روسيا على غير هذه الطريق؟

ان مطامع اصحاب الملايين وشركات الاحتكار المخيفة هي التي اوجدت الازمة عند الشعب الاميركي العامل الفقير، وقد يمكن ان يكون الرئيس روزفلت محاولاً منع ثورة شيوعية بمشروعه الجديد الذي اثار عليه كبار اصحاب الملايين.

***

اليس من المعجب حقاً ان نرى الرئيس روزفلت يأخذ من الاغنياء نصف دخلهم ليشغّل به الفقراء فيحييهم، بينما نرى حكومتنا اللبنانية تعمل على عكس هذا المبدأ تماماً فانها تضيق الخناق على الفقراء بجباية الضرائب منهم بالقوة والارهاق وتتوسع التوسع كله مع الاغنياء الذين لا يدفعون، بنسبة ثرواتهم الى الفقراء، عشر معشار ما يدفعه هؤلاء المساكين.

***

ثم ان الحكومة قد استنسبت ان تزيد في معاشات موظفيها هذه السنة، بينما هي قد انزلت اجور العمال الفقراء الذين يشتغلون اشغالاً شاقة باجور زهيدة.

فقد كان العامل في ورش الحكومة يأخذ قبلاً ثلاثة ارباع الليرة ثم انقص هذا الاجر الى النصف ليرة ثم انقص مؤخراً ايضاً الى الثلاثين غرشاً، وحجة الحكومة في هذا الانقاص ان حاجات الحياة قد اصبحت رخيصة. ولكن الحكومة تنسى هذه الحجة عندما تقرر الزيادة لكبار الموظفين.

***

نحن لا نقول ان هذه الزيادة غير عادلة، بلى! وهي حق للموظف المجتهد، ولكن ما هو اعدل منها ان يكون العدل عاماً وميزانه واحداً للكبير والصغير للغني والفقير.

***

ثم ان هناك حكومات اخرى تفكر بالجندية لتخفيف وطأة البطالة والازمة، ولا ريب ان هذه الفكرة هي مصيبة ونافعة خصوصاً في بلد كلبنان يمكنه ان يستفيد من الجندية اكثر من بلد آخر، فهو يستفيد معنوياً بتوحيد نزعات ابنائه المختلفي المذاهب لان الجندية والمدرسة الرسمية هما وحدهما قادرتان على قتل الروح الطائفية في البلاد.

ويستفيد ايضاً مادياً بتخفيف وطأة البطالة التي بدأت تنتشر انتشاراً مخيفاً في صفوف شبانه وفتيانه.

ثم يستفيد فائدة ادبية ووطنية بتعليم ابنائه واجبهم الوطني الذي يقضي عليهم ان يكونوا، هم وحدهم، المدافعين عن الامن وعن سلامة حدود الوطن عند الحاجة.

***

لقد اعتمدنا حتى اليوم على الجيش الافرنسي في هاتين المهمتين الشريفتين، واننا ونحن نتكلم عن هذا الواجب الوطني، لا بد لنا من الاعتراف بما اسداه الجيش الافرنسي الباسل من خدمات جلّى يحفظها اللبنانيون، واذا كانت السياسة قد اوجدت في بعض الظروف سوء تفاهم بين الفرنسيين واللبنانيين، واذا كانت وجهات النظر قد اختلفت بين الاصدقاء القدماء، فان الجيش قد كان دائماً في لبنان مثال الروح الفرنسية النبيلة.

اننا نطالب بانشاء جيش لبناني صغير يمشي على غرار الجيش الافرنسي ويقوم بواجبه نحو وطنه، لأن الاوطان الحرة لا تعيش بدون حراب تحميها في الداخل والخارج، مهما كانت قليلة العدد تلك الحراب.

ميشال زكور

الحياة امانة يخونها الكسول والشقاء عماد النفوس.
القناعة طريدة المقعدين والطموح انشودة الاصحاء.
الحسد مرض يأكل نفسه اذا فاته الطعام.
اليأس هرم.
الاخلاق معادن.

صديق الزمن بلا حذر عدو نفسه.
ليس للتروي قياس، قياسه اصابة الهدف.
المرأة شريكة الرجل في حال وسبحته في احوال.
الامل مخدّر.

حياة الامم الضعيفة موقوفة على قدر احتقارها للحياة.
العقل للشرقي انتداب ثان عليه، والجهل معاهدة شريفة ودستور طليق.
العلم كساء والجهل عراء.
الكرم جرأة والبخل جبن.
الرأي العام سلم للصعود كما هو سلم للهبوط.

نوفل الياس

جولة في الجبل

السياسة والمصلحة

نسمع من حين الى آخر اقوالاً من رجال رسميين ونقرأ بيانات لها كل قوة السلطان فنعتقد ان ما نسمعه وما نقرأه هو الحقيقة كل الحقيقة فنفرح بها ونهلل ونأمل الخير لنا والاقبال لبلادنا.

ثم نصطدم ببعض الحوادث فنرى ان الحقيقة الواقعة تختلف عما سمعنا وقرأنا فنتساءل عن سبب هذا التناقض فلا نرى سوى السياسة جواباً.

من المعروف بين الناس ان السياسة لا تتقيد بالوقائع والحقائق ولا يمكنها ان تكون انموذجاً صالحاً للمصالح التي يعتمد عليها الناس في حياتهم، فالسياسة تطلي الامور وتزوقها حتى تظهرها للناس بغير مظهرها الحقيقي.

فالسياسي المحنك يقدر ان يقنعك ان البلاد في خير ونعيم بينما انت تختنق في جو الازمة الفاضحة، ويستطيع ان يريك الناس في راحة ورخاء بينما هم في ضنك وجوع والسياسي يقدر ان يسهل امامك الصعاب بحديثه ويفتح في وجهك ما اغلق، بل يقدر ان يخفي عن عينيك الهوة وانت على وشك السقوط فيها.

ولكنك عندما تستفيق من تنويمه المغناطيسي ترى الحقيقة وتلمسها وتعرف حقيقتك من خيالك.

***

يذكر القراء انه على اثر مظاهرات عمال التبغ الجائعين امام دار الحكومة وفي ساحة الشهداء تأثر الشعب واندفعت الصحافة في وصف حالة هؤلاء العمال فما كان من شركة المونوبول الا ان اعلنت في الصحف في اليوم التالي انها مستعدة لقبول العمال في مصانعها فمن شاء الدخول فعليه ان يقيد اسمه حتى "تاريخ كذا.." الذي ينتهي فيه قيد الاسماء.

على ان هذا الاعلان كان طلاءً "سياسياً" فقط اذ اننا رأينا هؤلاء العمال رغم قيد اسمائهم ما برحوا بلا عمل يدورون في الشوارع يستجدون الناس لبيع صورة البطريرك وجمع ثمنها لتوزيعه على عيالهم الجائعة. واما العمال الذين قبلتهم الشركة "موقتاً" حتى تخف الضجة حولها والحملة عليها فانهم يشتغلون يومين في الاسبوع باجور زهيده جداً، كما قيل لنا، فكأن الشركة تريد بذلك ان تضطرهم الى التفتيش عن عمل آخر من تلقاء انفسهم اذ ان ما يقبضونه منها لا يكفي لسد رمقهم.

ويذكر قراء الصحف ان الشركة نفسها اعلنت ايضاً انها ستبقي عدداً من المعامل اللبنانية في مراكزها وتديرها على حسابها مراعاة لمصلحة العمال والاهالي في المناطق البعيدة.

وتلك فكرة محمودة، لو نفذت، اما ان تكون من نوع الاغراء السياسي فهذا غير جائز.

كنا من اسبوع في جهات الخنشارة فسألنا هناك عن المعمل الكبير الذي قيل ان الشركة تركته مفتوحاً لتشغيل العمال هناك فقيل لنا – ان الشغل في هذا المعمل طلاء خارجي فقط لايهام الناس ان الشركة تهتم بالمصانع والعمال، فالمعمل لا يشتغل في الاسبوع اكثر من يومين والعامل لا يأخذ اجراً في اليوم اكثر من عشرين غرشاً فكيف تريد ان يبقى هذا العامل في المعمل بأجر لا يتجاوز الاربعين والخمسين غرشاً في الاسبوع وكيف يقدر ان يعيل عياله بهذا المبلغ؟ انه يضطر ان يفتش على شغل آخر وعندما لا يبقى احد للعمل في المعمل بمثل هذه الاجور الاسبوعية الزهيدة "تضطر" الشركة ان تقفل المعمل بسبب عدم وجود العمال. وتصل الى غاياتها عن هذه الطريقة "السياسية".

***

لذلك جئنا في مقالنا هذا نلفت من جديد نظر اولياء الامور، وخصوصاً حضرة المفوض السامي، الى هذه المسائل التي ارادوا ان يلبسوها ثوباً لطيفاً من اثواب السياسة ولكنه كان شفافاً فلم يخف ما تحته.

ان المفوض السامي يحب سياسة الصراحة لذلك نطلب منه ان يعيد الكرة ويشدد في تحقيق التدابير اللازمة، سواء في المونوبول او في تسهيل الاصطياف قبل سفره الى فرنسا.

اننا نطلب ذلك لان فيه حياة فئة كبيرة جداً من ابناء لبنان ومن عماله.

ميشال زكور

قبر الدكتور سوكه

زار صديقنا الشاعر شارل القرم مع صديقين عزيزين هما الشيخ يوسف الجميل والزميل الاستاذ اسعد عقل ضريح الطبيب الفرنساوي الدكتور "سوكه" في الكسليك قرب جونيه وانحنوا باحترام امام هذا الضريح بل امام فكرة الصداقة الحقيقية التي تتجلى في الكلمات القليلة التي يقرأها كل انسان مكتوبة باللغة العربية على بلاط الضريح، وهي الكلمات التي احب الدكتور سوكه نفسه ان تكتب على قبره.

***

ان لهذه الزيارة في مثل هذه الايام معنى كبيراً فهي تمثل ببساطتها وبلاغتها، الشعب اللبناني باسره وكيف يحج في هذه الظروف الدقيقة الحرجة الى قبر كريم من قبور اولئك الفرنساويين الاماجد الذين علمونا في حياتهم ومماتهم ان نحب فرنسا وان نثق بالشعب الفرنساوي النبيل.

***

عاش الدكتور سوكه في لبنان فأحبه وأحب سكانه، ثم عاد الى بلاده، ولما حضرته الوفاة اوصى ان ينقل رفاته مع رفات امه وزوجته وابنه الى ارض لبنان، الى بقعة صغيرة نائية على مقربة من الشاطىء الجميل، واوصى ان يكتبوا على قبره باللغة العربية هذه الجملة الخالدة:

"يا آل لبنان!
ان الدكتور "سوكه" قد احبكم في حياته "
" حتى اختار الرقاد بينكم بعد مماته "
" مع امه وقرينته وابنه، "
" وهو يؤمّنكم على هذا الضريح "
" فصونوا الامانة ".
" سنة ١٨٨٣ ".

***

عتب الكثيرون على اللبنانيين شدة تعلقهم بفرنسا وثقتهم العظمى بها وانتظارهم مئات السنين مجيئها الى بلادهم.

بل أن بعضهم "شمتوا" باللبنانيين خصوصاً في الحوادث الاخيرة التي اوجدت هذا السوء التفاهم بين الصديقين القديمين.

وكأن الشامتين ارادوا ان يقولوا للبنانيين – هذه فرنسا صديقتكم وعروس احلامكم، ماذا جنيتم في عهدها!! ان فلسطين تفضل لبنان اقتصادياً والعراق يفضله سياسياً.

***

– رويداً ايها الشامتون! ان اللبنانيين عندما تعلقوا بفرنسا ووثقوا بها كانوا ينظرون اليها من خلال الدكتور سوكه وامثاله من الفرنساويين الكرام الذين اتخذوا من لبنان وطناً لهم واحبوه كما احبوا بلادهم بل فضلوا ان ينقل رفاتهم من وطنهم الاول الى ارض لبنان، وجعلوا ضريحهم امانة في اعناق اللبنانيين وطلبوا منهم ان يصونوا الامانة.

***

الا يرى العاذلون الشامتون ان ضريحاً من هذا النوع لا يضم رفاتاً للاموات بل فكرة خالدة للحياة وللاحياء!! من اجل الساكنين في هذا القبر ومن اجل امثالهم احب اللبنانيون فرنسا، وقد تعود اللبناني ان يكون اميناً وفياً.

***

ليس علينا وحدنا، نحن اللبنانيين، ان نحج الى قبر الحكيم سوكه.

بل على الكثيرين من الفرنساويين ان يحجوا ايضاً مثلنا الى هذا القبر، حتى ندرس كلانا هناك، من الاموات، كيف... ولماذا... احب لبنان فرنسا وعطفت فرنسا على لبنان.

ان هذا الدرس ضروري للاثنين خصوصاً في هذه المحنة التي نجتازها بوجوه مكفهرة وقلوب تنتزى دماً والماً يا دكتور سوكه!

***

انك عندما اردت ان ترقد رقادك الاخير مع عائلتك بين اصدقائك اللبنانيين، لم تحلم ان الفرنساويين سيأتون الى هذه البلاد وان الصراع على الحرية سيقوم بين ابناء قومك حاملي اعلام الحرية للعالم وبين اصدقائك اللبنانيين الذين جعلوا كل املهم بنيل الحرية محصوراً في فرنسا.

يا دكتور سوكه!

مهما تحجر قلب المصالح المادية ومهما اشتد عبث السياسة، والسياسة لا قلب لها، فسنظل، كما طلبت منا، محافظين على الامانة.

ان اللغة التي تكلمت بها انت بالامس ونتكلم بها نحن اليوم ليست، مع الاسف، لغة هذه الايام، ولكننا نحن الاصدقاء الضعفاء نفضل ان نحافظ عليها لان فيها بعض السلوى والعزاء.

ميشال زكور

الصراع على الحريات

يقولون من حين الى آخر – ان النظام البرلماني في العالم يجتاز ازمة شديدة . وقد يتمادى بعضهم في التحدي فيقول – ان النظام البرلماني قد افلس في كثير من البلدان .

والحقيقة هي ان في العالم بأسره اليوم صراعاً على الحريات لا ازمة في الانظمة النيابية .

فهناك شعوب تريد ان تتحرر من قيود الاستعمار وسيطرة الغريب .

وهناك اقوام تريد ان تتفلت من اصفاد الرأسماليين الذين قيدوا حرية العمل والمادة بقيود قاسية .

وهناك امم حرة تحاول التملص من حكم الطغيان والديكتاتورية بعد ان اعتقدت في وقت من الاوقات ان هذا النوع من الحكم ينقذها من الازمة الخانقة التي نزلت بها .

وهناك شعوب اخرى تعمل ايضاً لتتحرر من سيطرة برلمانية شديدة الوطأة واسعة السلطان ، لا توازن بينها وبين السلطة التنفيذية .

***

اذن فالصراع ليس بين الحكم النيابي والحكم الديكتاتوري ، بل الصراع الحقيقي قائم حول الحرية المضطهدة ، سواء كان هذا الاضطهاد يسمى استعماراً واحتلالاً او طغياناً فردياً سياسياً ، او تحكماً لرؤوس الاموال في الايدي العاملة ، او سيطرة نيابية اخذت من الحقوق في الحكم اكثر مما يجب ان تأخذ .

والامثلة على ذلك كثيرة .

فالشعوب الشرقية تحاول ، في يقظتها الجديدة ، ان تتحرر من ضغط الاستعمار وسيطرة الاجنبي .

والشعوب الاميركية رأت نفسها تحت سلطة شديدة الوطأة ووسط حلقة محكمة من التحكم الاقتصادي يديرها الرأسماليون ، فانتفضت وسط ازمتها الخانقة تتفلّت جهد الطاقة ، يعاونها في ذلك الرئيس روزفلت ، من قيود الماليين الظالمين .

واكثر الشعوب الاوروبية ، واخصها البلقانية ، رأت بعد ان استسلمت للديكتاتورية العسكرية ، ان هذا الطغيان الحكومي العسكري اوصلها الى الهاوية وحرمها من حرية اظهار الالم والاحتجاج ومن حق ابداء الرأي ، فارادت اليوم استدراك خطأها وهي تجاهد بقوة وعزيمة صادقة لاستعادة حرياتها المفقودة ، وقد نجحت في اكثر هذه البلدان او اوشكت ان تنجح .

***

واما في اسبانيا فقد جعل الدستور الاسباني مجلس النواب صاحب سلطة واسعة جداً وكان النظام النيابي في اسبانيا يهدد مبدأ الحرية الحقيقية في الحكومات القائم على التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ، لذلك رأينا الرأي متجهاً الى تعديل الدستور وانقاذ مبدأ الحرية من السيطرة البرلمانية .

***

ان الحرية التي هي مطلب جميع الشعوب ليست محصورة في نظام حكومي دون اخر ولا يمكن ان يعبر عنها بالحكم النيابي مجرداً من كل قيد ، ولو كان هذا النوع من الحكم هو اقرب واوضح مظاهر هذه الحرية . فكما اننا نجد الخطر عليها ماثلاً في الحكم العسكري كما هي الحال في بلغاريا ، نجد هذا الخطر ايضاً في احد اشكال الحكم الاصلاحي الفاشستي كما هي الحال في ايطاليا ، ثم نجد هذا الخطر على الحرية ماثلاً في شكل اخر هو اغرب اشكال الضغط على الحريات اعني به الخطر البرلماني ، كما هي الحال في اسبانيا .

***

واما نحن ، في هذه البلاد التي لم يعرف لها مصير حقيقي حتى الان ، فاننا واقعون تحت كل انواع الضغط على الحريات ، ويمكننا ان نحسب ان جميع الاخطار التي عددناها اعلاه محيطة كلها بحريتنا الضعيفة النشأة .

فالخطر الرأسمالي يهدد حرية عمّالنا .

والخطر الديكتاتوري يهدد حرية دستورنا .

والخطر الاستعماري يهدد حرية اقوالنا وافعالنا .

وقد اصبح النظام البرلماني في هذه البلاد ، من كثرة ما هيّأ له واضعوه من الحملات العنيفة عليه ومن كثرة ما سخروا منه وحطوا من مقامه ، يشكّل بحد ذاته خطراً على حريتنا بدلاً من ان يكون عوناً لها وحمى تلجأ اليه .

وما ذلك الا لانهم قلبوا الغاية من الدستور رأساً على عقب .

***

فالحكومات الدستورية الحرة تجعل من دستورها اساساً لاعمالها ، وتسير هي ضمن نطاق الدستور وتطبّق اعمالها على مبادئه .

واما عندنا فان الدستور قد سُخّر لاعمال الحكومات وغاياتها وبدلاً من ان تمشي الحكومة ضمن نطاقه وتتقيد بمبادئه ومواده مشى هو وراءها وخُرقت مواده وتعدّلت تبعاً لغايات الحكام واهوائهم .

على ان هذا هو حظ الدساتير في الشعوب التي لا تملك ارادة نفسها ولا تقدر ان تتصرف بمقدراتها .

ونحن من هذه الشعوب .

***

ان الصراع على الحريات منتشر من اقاصي الهند والصين الى اقاصي اوروبا والولايات المتحدة .

وان اعرق الشعوب في الحرية يشهد اليوم عراكاً عنيفاً في بلاده حول هذه الحرية التي كثر مضطهدوها واختلفت اشكالهم والوانهم .

وان الثورة الافرنسية الكبرى التي اغرقت فرنسا في بحر من الدماء حتى توصلت الى تحرير الفكر والرأي والقلم لم يخطر في بال القائمين بها ان عسف الانسان باخيه سيضطر المظلومين بعد مئة سنة ونيف من هذه الثورة الكبرى ، ان يقوموا بثورة جديدة لتحرير المادة والعمل من ضغط الطغيان الرأسمالي الذي كاد ان يكون اشد ارهاقاً واقتل للنفوس من الطغيان الاوتوقراطي .

***

واما الحرية الفكرية التي لا قيد لها فانها تعيش وتنمو في كل الطبقات وعند جميع الشعوب وهي تنمو بشدة وقوة خصوصاً عند الشعوب المظلومة المغلوبة على امرها .

وقد يمكن للحاكم ان يضع قيوداً لا عدد لها تقيد اليد واللسان والقلم ، ولكنه لا يقدر ان يمنع الحرية من النمو في قلوب الناس لان الحرية هبة من السماء لا تطالها قيود البشر وقوانينهم .

ان مهمتنا شاقة في هذا الصراع العنيف الذي نخوض غماره مع بقية الشعوب .

فعلينا ان نعمل ، بدون ثورة وبدون عنف ، في سبيل حرية الفكر وفي سبيل حرية المادة معاً ، لاننا نكاد نكون محرومين من الحريتين .

واننا ندعو الشبان ذوي الارادة القوية الصادقة الى الالتفاف حول الراية الجديدة ، بل حول الفكرة القائلة بتحرير الفكر والعمل .

ميشال زكور

شكر المسيو سوله

اظهرنا في اكثر من مكان من هذا العدد سرور البلاد من القرار المفيد الذي اصدره حضرة العميد السامي قبل سفره الاخير الى باريس مجيباً به احدى رغبات البلاد الاولى بخفض الرسوم الجمركية وهو القرار الذي استقبله التجار والاوساط الاقتصادية قبل سواهم بالشكر والتهليل وعدّوه فاتحة عهد جديد تستعيد فيه البلاد بعض الامل الذي سحقته الازمة وكساد التجارة وسوء الحال تحت وطأة الرسوم الباهظة .

***

على اننا وقد شكرنا حضرة العميد السامي لا يسعنا الا ان نذكر بالثناء الخاص حضرة المسيو سوله سوس بيال المفتش العام للجمارك الذي كانت له اليد البيضاء في تحقيق هذا الخفض بتقاريره الصادقة ، ومعلوماته السديدة ورجاحة رأيه في الموضوع .

فنحن نسجل للمسيو سوله هذه المأثرة قياماً بواجب الشكر الخالص .

مصالح التجار

سبق لجمعية تجار بيروت ان تقدمت الى المفوضية العليا بطلبات عديدة تتعلق بمصالح التجار الذين لا ينفكون يتذمرون من كساد السوق وشلل الحركة التجارية في المدينة .

وقد مر التجار في مطالبهم هذه بمراحل عديدة فمن اجتماع صامت الى تقارير اضافية ، الى مفاوضات الى اضراب ، حتى قام فخامة المفوض السامي برحلته الاخيرة الى باريس حيث بذل مساعي مشكورة في سبيل اعفاء الحبوب اللبنانية السورية من الرسوم الجمركية عند دخولها الى فرنسا .

***

وعاد فخامة العميد من رحلته فعادت جمعية التجار الى المطالبة ، الى ان كان صباح يوم الثلاثاء الماضي فتلقت الجمعية دعوة من فخامته يطلب من رئيسها النشيط السيد الفرد نصر ايفاد مندوبين لمقابلته في الساعة الحادية عشرة قبل ظهر اليوم نفسه .

وفي الساعة المعينة توجه السيد الفرد نصر والسيد نسيم طيار الى المفوضية العليا حيث اجتمعا بفخامته وبقيا في حضرته ساعتين دار البحث في اثنائهما حول مختلف الشؤون .

الاشتراكيتان السياسية والمادية

احدثت المقالات القليلة التي نشرناها عن الاشتراكية في هذا المكان من الجريدة ضجة منتظرة في مثل الظروف التي نجتازها في هذه الايام، ورجّع صداها بعض الزملاء في كثير من التحبيذ والتأييد.

ولا نكران ان الظرف كان مناسباً جداً بل ان ملابسات الاحوال واشتداد الازمتين السياسية والاقتصادية وما نزل بالناس من ضائقة تسد امامهم ابواب العيش، ومن خيبة تكاد تسد في وجوههم ايضاً ابواب الامل، كل هذه الملابسات جعلت طرق موضوع الاشتراكية حديث الافراد والمجتمعات وما ذلك الا لان هذا الموضوع هو من نوع الضرب على الوتر الحساس.

فالاشتراكية التي تكلمنا عنها في مقالاتنا الماضية والتي شعرنا بروحها تتغلغل في صفوف الجماعات بدون ان يعرف الناس حقيقة هذه النزعة الجديدة الخفية في صدورهم لم توجدها في النفوس المبادىء المدونة في الكتب والاراء التي يطالعها المتعلمون في مؤلفات زعماء الاشتراكية الغربيين، بل اوجدتها الطبيعة والظروف القاسية فكانت اشتراكية حقيقية املتها على الناس الحوادث والوقائع لا الكتب والمؤلفات.

وان البلاد اللبنانية والسورية تجابه الآن تيارين مختلفين من الاشتراكية، احدهما سياسي والاخر مادي.

فالتيار الاشتراكي السياسي اوجده في النفوس على اختلاف احوال الناس المادية، هذا التضعضع والتقلب في مصير البلاد وما يحيط بهذا المصير من تحميل اللبنانيين والسوريين وحدهم مسؤولية هذه الحالة التي لا تفيدهم ولا تفيد الدولة المنتدبة، وان الافلاس السياسي هو كالافلاس المادي يؤدي حتماً الى تقوية الروح الاشتراكية في الجماهير.

وان المرء في هذه الايام التي طغت فيها موجات جبارة من الوطنية على الشعوب، يحتاج في حياته السياسية الى ثروة معنوية من الاستقرار في المصير ومن تغذية الامل الوطني في صدره حتى يشعر بغناء الروحي الذي يوازي بل يفوق الغنى المادي.

واما نحن فاننا بعد ذلك الامل الواسع نشعر اننا في حالة فقر سياسي تتألم له نفوسنا وان صوتنا لا يسمع واننا وحدنا، دائماً، المخطئون والمسؤولون عن كل الازمات والمعاكسات التي مرت بهذه البلاد، وعبثاً نرفع صوتنا باخلاص المؤمن وعقيدته فان هذا الصوت لا يسمع ولا يكون له وقع صدى الا اذا كان مدحاً واطراء، واما اذا قلنا ما نؤمن به وما نعتقده الحقيقة الواقعة، واما اذا اردنا، بكل ما في صدرنا، من بقية امل ويقين بذلك الماضي وتقاليده، ان نصارح اصدقاء التاريخ والاجيال بتلك الحقيقة فان صوتنا المخلص يصبح اذ ذاك صوت المعارض المعادي. والقوي لا يقبل معارضة الضعيف.

هذا هو الفقر الروحي الذي يدفع بنا الى احضان الاشتراكية كما يدفع الفقر المادي اليها الوف العمال والجائعين.

قد لا تكون لنا خبرة المنتدبين ولا علمهم ولا تجاربهم في الحياة، ولكن لنا اخلاص شعب صغير مؤمن بقضيته ومعتمد على صداقته وتاريخه، فاذا كنا نقول ما نشعر به وما نلمسه في بلاد نحن اعرف الناس بروحها وعقليتها لاننا من ابنائها فلا يكون قولنا برهاناً على الخصومة بل يجب ان يكون برهان الصداقة الحقة.

والمثل العربي يقول:

" صديقك من صدَقك لا من صدّقك ".

ثم اننا لا ندري اذا كان الفقر السياسي هو الذي جر معه الفقر المادي ولكننا نراهما متصلين الواحد بالآخر وكلاهما يساعدان على انتشار الروح الاشتراكية في البلاد.

فالعامل الذي يرى ابواب العمل قد اقفلت في وجهه واصحاب رؤوس الاموال قد استفادوا على ظهره من هذا الاقفال، والفلاح الذي يشاهد محاصيله تكسد او تبور بسبب مزاحمة المحاصيل الغريبة التي تحميها رؤوس الاموال القوية، والصانع الذي يشتغل ولا يكاد يسد من شغله المرهق رمق عياله بينما صاحب العمل يرتع في الارباح والخيرات لان قوة ماله وقوة نفوذه يحميانه، والعاطل عن العمل الذي يرى الاغنياء يرتعون في نعيم من الملذات وهو ينظر الى موائد ملذاتهم بعينيه الجائعتين ويده لا تقدر ان تطال الفتات المتساقط عنها بينما هو يرى الجابي يحجز له فراشه وطنجرته لسداد الضريبة، وهو هو هذا الجابي نفسه لا يجسر ان يقف في باب الغني الا باحترام لا حد له، والعامل الفقير الذي تحرقه الشمس على الطريق وهو يكسر البحص ويرش الزفت يرى ان اجره اليومي الذي كان خمسين غرشاً قد انقص الى الثلاثين بينما كبار الموظفين قد زيدت رواتبهم فوق العشرين والثلاثين من الليرات في الشهر الواحد حتى ان هذه الزيادة وحدها يمكنها ان تكون اجراً شهرياً لعاملين اثنين يشتغلان الاشغال الشاقة على الطرقات.

***

كل هؤلاء وامثالهم الذين تعصف بهم ريح الاشتراكية، لا يختلفون كثيراً عن اولئك المصابين بأزمة الخيبة والسياسة في وطن لا استقرار لكيانه.

فاذا مال الناس الى الاشتراكية فانما الظروف والازمة قد مهدت لهم السبيل ودفعتهم دفعاً اليها، واذا كنا ننشر في هذا المكان من "المعرض" هذه الوقائع مع تفسيراتها ونتائجها فلاننا نريد ان نكون صريحين في قول الحق وفي اظهار الحقيقة.

ميشال زكور

فشل موسم الاصطياف

تدل ظواهر الحال في المصايف اللبنانية ان اقبال المصطافين ليس على شيء مما كان ينتظره اللبنانيون في هذا العام. ولولا ما نراه من الاسر اللبنانية التي تملأ المنازل في بعض قرى الاصطياف، ولولا هذا الازدحام الذي يصادفه الجبل في ايام الآحاد وليالي السبوت لكان الجبل خاوياً الا من سكانه. وقد رأينا ان نستقصي اسباب هذا الجمود في موسم اصبحنا نعتبره الموسم الوحيد الباقي لنا بعد كساد جميع الموارد الاخرى، فتبين لنا ان هذا الجمود هو نتيجة عوامل عديدة، اذا لم يكن هنا مجال لايفائها حقها من البحث فلا اقل من ان نلفت نظر السلطات الى ما نعدّه امراً هاماً بين هذه العوامل.

مما لا ريب فيه ان نجاح موسم الاصطياف يقتضي له دعاية واسعة وتسهيلات جمة يقوم بها ارباب الشأن. وهذان الشرطان الاساسيان يعرفهما المولجون بامر الاصطياف عندنا حق المعرفة، ونحن لا ننكر عليهم ما يبذلونه من جهود في هذا السبيل. ولكن هل كان هذان الشرطان متوفرين في هذا العام؟

هذا ما تساءلنا عنه ونحن نستقصي اسباب الجمود في الجبال اللبنانية. ولقد قادنا التساؤل الى ملاحظة لا بد من التصريح بها وهي ان بقية الاقطار التي تزاحمنا على موسم الاصطياف سبقتنا شوطاً كبيراً في طريق الدعاية. فاليونان وتركيا وقبرص لا تنفك تملأ اسواق مصر وغيرها من البلدان المجاورة بمختلف الدعايات الفعالة، بينما نحن لم نأت حتى الان بشيء جديد بل قصرنا عملنا في هذا السبيل على الوسائل نفسها التي كنا نستخدمها في الاعوام السابقة. وهذا لا يمكن ان يكون كافياً.

اننا لا نلوم في ذلك المشرفين على بث الدعاية لان الحكومة لم تضع تحت تصرفهم سوى مبلغ زهيد جداً بالنسبة للنفقات التي يجب صرفها في سبيل دعاية واسعة النطاق، فعالة.

فلقد كان على الحكومة ان تعتبر بالاختبار فتعلم ان تشجيع موسم الاصطياف يتطلب من الخزينة تضحيات اكبر ليكون له فائدة اعم، لا سيما وهي تعلم ان هناك ما هو أهم من الدعاية لتشجيع موسم الاصطياف نعني به تسهيل الطريق في وجه طلابه. وتسهيل هذه الطريق يتطلب مالاً فأين هو المال؟

نقول هذا لاننا نعلم ان طلاب الاصطياف من مصريين او فلسطينيين او عراقيين اصبحوا جميعاً يعرفون محاسن لبنان وجمالاته واستعداده لاستقبالهم على الرحب والسعة. بقي ان توجه حكومتنا اهتمامها الى تمكينهم من القدوم الينا للتمتع بهذه المحاسن والجمالات باثمان لا تكون اغلى من الاثمان التي تطلب منهم عندما يتوجهون الى جهات اخرى من مصايف الشرق التي تزاحمنا مزاحمة قوية.

ان السلطات عندنا لم توفق حتى الساعة الا الى خفض رسوم التأشير على جوازات السفر – وهو عمل ما يزال موضع الشكوى ايضاً – لكن هناك نفقات الانتقال في البحر او البر، فهل طرأ عليها الخفض ولو غير المحسوس؟ كلا. ان شيئاً من الخفض لم يطرأ عليها ولا يمكن ان يطرأ طالما ليس هنالك مخصصات كافية للتعويض على شركات النقل مقابل خفض اجورها، او لاتخاذ تدابير اخرى من هذا النوع.

هذا ما اردنا لفت نظر السلطات اليه في كلمتنا هذه. وهو لا يخفى عليها بدليل انها حاولت في العام الماضي ان تفعل شيئاً من هذا النوع فلم توفق لانها لم تخصص لهذه الغاية سوى مبلغ زهيد من المال لم يكن كافياً.

فعادت في هذا العام تتجاهل هذه الضرورة، مع انها ضرورة ماسة لا يمكن للحكومة ان تتجاهلها اذا كانت ترغب حقاً في تشجيع طلاب الاصطياف على ارتياد ربوعنا الجميلة.

اول الغيث

بين الجمرك والدستور

كان للقرار الذي وقعه حضرة المفوض السامي قبل سفره وقع استحسان وتأييد في جميع الاوساط التجارية. لاسيما وان الكونت ده مارتيل كان سريع التنفيذ فلم يتردد، عندما اقتنع بضرورة خفض الرسوم الجمركية، بل طلب الى معاونيه المختصين ان ينجزوا في مدة ١٤ ساعة لوائح الخفوضات حتى يوقعها قبل سفره، بينما كان بعضهم يحاول تأجيل الامر الى ما بعد عودة السفير.

اجل! ان رسوم فلسطين ما برحت دون رسومنا ولكن الفرق لم يعد كبيراً الى حد يغري على التهريب والامل معقود ان تنزّل هذه الرسوم تنزيلاً جديداً بعد الدرس والتدقيق عند رجوع المفوض السامي كما جاء في البيان الرسمي.

لا بأس ان نعود بالذكرى قليلاً الى عهد مجيء المفوض السامي الكونت ده مارتيل الى هذه البلاد، فقد كان المتحدثون اليه في ذلك الحين عن الرسوم الجمركية وتنزيلها يلاقون منه نفوراً شديداً من كل حديث يدور حول هذا الموضوع.

ونذكر فيما نذكر ان احد وجهاء العاصمة المقربين الى العميد والمهتمين كثيراً بقضية الجمرك حاول مرة، وفي ساعة رضى، ان يلفت نظر الكونت الى فداحة الرسوم الجمركية. فنفر العميد من هذا البحث وتجهّم وجهه بعد اشراق.

ويعلم الكثيرون انه عندما قرر المجلس النيابي الاهتمام بالرسوم الجمركية وانتخب لجنة لدرسها ووضع تقريراً عنها، بدأ من ذلك العهد، هذا الاغبرار الذي يلوح مرة بعد مرة في علاقات المفوض السامي مع مجلس النواب.

ويعلم الكثيرون ايضاً ان الكونت ده مارتيل لم يكن كثير الميل الى الاستاذ الدباس في المدة الاخيرة من رئاسته لمجلس النواب. بل كان نفوره منه غير مكتوم ولا متستر، فقد اظهر هذا النفور في مواقف عديدة بدافع صراحته التي لا تتركه يكتم شيئاً من عواطفه، وقد كان لتقرير اللجنة النيابية عن الجمرك الذي رفعه اليه الاستاذ دباس علاقة وثيقة بتقوية هذا النفور.

ولكن المفوض السامي الذي كان في الماضي لا يقبل ان يناقشه احد في مسائل الرسوم الجمركية ويرفض اي بحث بشأنها، قد عاد، عندما تجلت له الحقائق وعرف بالاختبار والدرس ضرر وفداحة هذه الرسوم، الى الاهتمام بنفسه بهذه القضية الحيوية الهامة فلم يتركها حتى اتى على حل مرضٍ موافق ونزل عند مطالب الاهلين بسرعة وعزيمة دعت التجار الى الشكر والثناء.

وانها لمزية في المفوض السامي يحمد عليها. فهو لا يأنف ان يغير رأيه عندما يرى الحقيقة والصواب في الجانب الآخر. وهو اذا استوثق من صحة امر من الامور اسرع الى تنفيذه بلا تردد ولا مماطلة.

***

وكما ان المفوض السامي كان ينظر الى القضية الجمركية كشيء لا يجوز البحث فيه ثم رأى وجوب هذا البحث لمصلحة البلاد، وبحث وقرر ونفذ، فانه كان ومابرح حتى امس يرى ان البلاد لا تحتمل دستوراً واسع الصلاحيات رغم المطالبات العديدة والمتواصلة التي تقوم بها هيئات البلاد الوطنية والصحافة الحرة المحترمة.

وحيث انه قد اقتنع بوجوب تعديل الرسوم الجمركية لمصلحة سوريا ولبنان ونفذ اقتناعه هذا بسرعة مدهشة وارادة صادقة فلا ريب انه سيقتنع قريباً ايضاً بضرورة اعادة الدستور اللبناني المعلق لتعود الى البلاد كرامتها.

فالبلاد لا تعيش بالامور الاقتصادية فقط بل هي بحاجة ايضاً الى حريتها وكرامتها للحياة.

ان البلاد تطالب بالدستور وتريد ان تعيش في ظله، كما طالبت بخفض رسوم الجمرك.

وقد عودنا المفوض السامي ان لا يعود من باريس الا ومعه شيء جديد.

ففي المرة الماضية جاءنا بالوعد بخفض الرسوم الجمركية ونفّذ وعده بسرعة، وفي هذه المرة نأمل ان يجيئنا بوعد عودة الدستور وينفذ وعده بالسرعة نفسها. فخير البر عاجله.

ان المفوض السامي قد اعتمد في نشر النظام الحالي، الذي ظهر افلاسه، على ايعاز الحكومة الوطنية التي كانت قائمة يوم مجيئه وقد صرح علناً للوفد النيابي الذي قدم له المذكرة المشهورة بطلب ارجاع الدستور ان حاكم ذلك العهد هو الذي وضع مشروع النظام الحالي، والمفوض السامي نفذ المشروع ثقة منه ان ذلك الحاكم اخبر بحاجة البلاد من سواه.

اننا بينما نحن نشكر المفوض السامي على اصغائه الى مطالب البلاد الاقتصادية في مسألة الجمرك، نطلب منه ان يصغي ايضاً الى مطالبها الوطنية في اعادة الدستور.

ميشال زكور

حول حادث الباخرة

كنا نود ان لا نأتي على ذكر الحادث الفجائي الذي وقع لنا مع حضرة المفوض السامي على ظهر الباخرة يوم السبت الفائت، بل كنا نفضل ان نترك كل حديث عنه الى ما بعد عودة حضرة السفير، ولكن بعض الزميلات اسرع الى نشر الحادث نقلاً عن بعض الذين عرفوا به او حضروه عن بعد، فكان لا بد لنا من كلمة تجليه.

كنت على ظهر الشامبوليون في وداع بعض المعارف والاصدقاء المسافرين عندما وصل حضرة المفوض السامي الى الباخرة مع حاشيته فحييته ففاجأني بقوله

— هل تريد ان توصيني بشيء جديد؟

فاجبت — كلا يا حضرة العميد بل اتمنى لك سفرة طيبة.

فربت بيده على كتفي، وقال — تتمنى لي هنا سفرة طيبة، ولكنك هناك تطعنني من الوراء.

فتعجبت حقاً لهذا الحديث المفاجيء واجبت — هذا غير الواقع يا حضرة السفير فانت تعرفني صريحاً اقول ما يجول في خاطري بحرية واجاهر بمعتقدي وانني لم اتعود في حياتي الطعن من الوراء، لا سيما مع حضرة السفير.

فقال — عرفتك صريحاً وانا صريح ايضاً لذلك قلت لك ما اكدوه لي.

اجبت — انهم غشوك على حسابي.

وكان حضرة الكابتين ديجو حاضراً هذا النقاش فتدخل بلطف وقال مبتسماً:

ستتحدث بهذه المسألة غداً بعد سفر العميد.

فشكرته وقلت — اليس الافضل ان نتركها الى ما بعد رجوع حضرة السفير؟

فقال المفوض السامي — لا بأس فسنكمل هذا البحث بعد رجوعي.

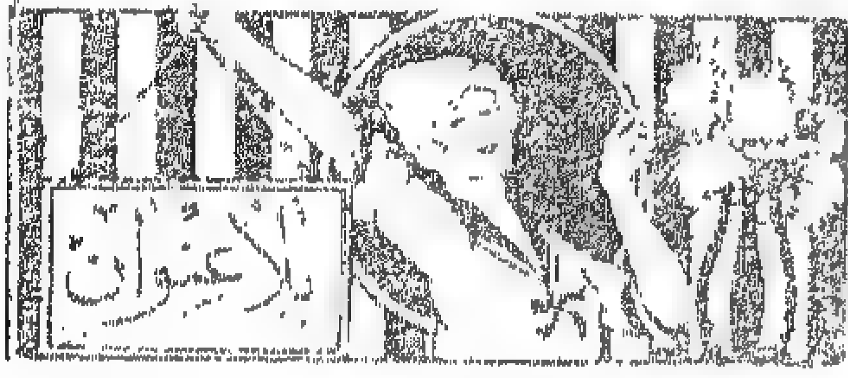
وانتهى الحادث.

***

اجل! لقد كان الافضل ان لا يدور اي بحث حول هذا الحادث غير المنتظر ولكن اسراع بعض الزميلات الى نشره اضطرني الى سرده على حقيقته.

على انني سأقتصر الان على ذكر الواقع فقط تاركاً كل تعليق وكل بحث في هذا الموضوع الى حينه اذ لا فائدة من البحث الان في غياب حضرة السفير.

ميشال زكور



* نعي من على جميع المآذن في دمشق المحدث الاكبر العلامة المرحوم الشيخ بدر الدين الحسني، والد حضرة الشيخ تاج الدين رئيس الوزارة السورية، وقد اقيم له مأتم فخم جداً لم تشهد مثله دمشق من سنوات، ونكست الاعلام على الدور الحكومية حداداً على الفقيد الكبير.

وما من أحد في العالم العربي يجهل مكانة المحدث الاكبر ومقامه العالي في المراجع الدينية والعلمية الاسلامية. وقد كان موضع احترام جميع السلطات التي مرت في هذه البلاد من تركية وعربية وانكليزية وفرنسية.

***

* وصل صباح السبت الى مرسيليا حضرة الكونت دي مارتيل، المفوض السامي للجمهورية الفرنسية تصحبه الكونتس دي مارتيل فاستقبلهما على ظهر الباخرة حضرة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزارة السورية الذي شخص من باريس مع بعض السوريين الى مرسيليا خصيصاً لاستقبال المفوض السامي.

وقد واصل الكونت دي مارتيل سفره الى باريس ووصل اليها نهار الاحد. وقد صرح حضرة الكونت دي مارتيل ان الحالة في البلاد المشمولة بالانتداب اكثر هدوءاً مما كانت عليه يوم تركها في السفرة الماضية، وانه اتخذ قبل مغادرته البلاد سلسلة من القرارات تساعد على تخفيف الازمة الاقتصادية وتحسين الحالة التجارية.

***

* عقد اجتماع في مديرية المالية درست فيه الحصص التي تصيب البلديات اللبنانية من واردات المواد الملتهبة وقد تقرر توزيع هذه الحصص قبل ٢٠ آب القادم.

***

* اجتمعت جمعية تجار بيروت بعد ظهر الاثنين الماضي وقررت ان تدعو رجال الصحافة البيروتية الى مأدبة غداء اعترافاً بخدماتهم لقضية التجار وجهودهم في سبيل الدفاع عن تجارة البلاد واقتصادياتها.

***

* نشط رجال الدرك والشرطة في المدة الاخيرة للبحث عن حاملي القداحات غير المبصومة التي تعتبر مهربة وهم ينظمون محاضر الضبط بحق اي شخص كان ماراً في البلاد او مقيماً فيها.

في طريق الاشتراكية

الضغط المادي والسياسي

على اثر مقالنا الاخير عن الاشتراكية السياسية اعتقدت بعض الزميلات اننا تجاوزنا حدود الاشتراكية وبدأنا نقود القراء او بالاحرى الاشتراكيين بالفطرة في هذه البلاد الى المضيق الخطر الذي يفتح امامهم ابواب الشيوعية .

والحقيقة اننا لسنا من الشيوعيين ولا من مؤيدي الفكرة الشيوعية وان كنا لا نرى في مبادىء روسيا السوفياتية المعتدلة الخطر الذي جسمه امامنا الرأسماليون من كتّاب وحكام .

ولا نتكلم في هذا المقال عن روسيا وكيف تغيرت الاعتقادات من جهتها، ولا نأتي ايضاً على ذكر الخطوات الواسعة التي خطتها حكومة موسكو حتى كادت تتقدم الدول بعد ان كانت تسير في المؤخرة .

بل نردد كلمة قالها قبلنا كبار الفرنساويين الذين زاروا روسيا بعد الحرب، فقالوا عنها ان الثورة الروسية ستكون في نتائجها مكملة للثورة الفرنساوية .

ويعني ذلك ان الثورة الفرنساوية الكبرى قد اهرقت ما اهرقت من دماء حتى توصلت الى تحرير الفكر والقلم وما مرّ عليها مئة سنة حتى شعرت الشعوب ان هناك ضغطاً جديداً يقيد البشر هو ضغط المادة بيد الرأسماليين، فاذا بالثورة الروسية تقول بتحرير المادة واليد العاملة .

وكما كان الاشراف والنبلاء في الماضي يستبدون بالفقراء والفلاحين هكذا هم الرأسماليون في هذه الايام يستبدون بالعمال والصعاليك .

ان مبادىء الثورة الافرنسية التي تتباهى بها فرنسا والشعوب المتمدنة والمدونة بنداً بنداً في صك "حقوق الانسان" قد خرجت للعالم على امواج بحر من الدماء، وكما استقبلت الحكومات اليوم الثورة الروسية بالحرب والمقاطعة هكذا استقبلت حكومات ذلك العهد الثورة الافرنسية بالحرب والمقاطعة ايضاً .

واليوم وقد اضمحل كل اثر للفظائع التي مرّت مبادىء الثورة الافرنسية في غمراتها فقد نسي الناس كل تلك الفظائع ولم يبق ظاهراً امامهم الا المبادىء فقد كانت هي الجوهر وكان كل ما احاط بها عرضاً مادياً يذهب مع الأيام وينسى مع السنين .

***

كل هذه الثورات التي اخرجت للشعوب هذه المبادىء الحرة الشريفة ولّدها الضغط المادي والسياسي .

وقد تكلمنا في عدة مقالات سابقة عن تأثير الضغط المادي ونحب ان نتكلم اليوم عن تأثير الضغط السياسي والادبي .

واذا كان الفقر المادي يدفع الى الاشتراكية فان الفقر الروحي يدفع اليها ايضاً اشخاصاً ربما كانوا من اغنياء المادة .

والنزعة الاشتراكية تقوى دائماً في الشعوب المستضعفة المغلوبة على امرها ولا فرق في هذه الشعوب بين الاغنياء منها والفقراء .

وليس ادل على صحة ما نبديه من حديث دار مؤخراً بيننا وبين بعض كبار المصريين الذين لا يشكون من الفقر المادي في بلادهم بل من الفقر السياسي الروحي، وقد لمسنا من حديثهم النزعة الاشتراكية، والميل الطبيعي الى هذه المعشوقة الجميلة التي يسمونها الحرية والمساواة، والمساواة هي عنوان الاشتراكية في العالم .

لقد سمعنا هؤلاء العظماء الاغنياء يتكلمون عن الاشتراكية بلذة وشوق . وما ذلك الا لانهم يشعرون انهم مغلوبون على امرهم في بلادهم . وانهم، رغم غناهم فقراء في الحرية، فقراء في المساواة بالحقوق بينهم وبين بقية الشعوب .

هذه هي الاشتراكية السياسية التي تجتاح اليوم جماهير الشعب في البلدان المستضعفة .

ان هتلر نفسه عندما اراد في بدء دعوته ان يحرك شعور الالمان ويثير عزائمهم بعد انكسارهم في الحرب دعاهم الى العمل باسم "الاشتراكية الوطنية" وما ذلك الا لان الشعوب المغلوبة تؤثر فيها النزعة الاشتراكية قبل كل نزعة اخرى .

اجل ان دعوة هتلر باسم الاشتراكية كانت طلاء خارجياً للوصول الى غاياته ولكن هتلر كان ذكياً جداً فاحسن اختيار الطلاء لجذب الجماهير اليه ولم يكن هذا الطلاء الجذاب سوى اسم "الاشتراكية الوطنية" .

***

ان الضغط السياسي هو اشد تأثيراً في الشعوب من الضغط المادي لان الثاني لا يمكنه ان يؤثر الا على قسم من الشعب ويترك القسم الآخر بينما الضغط السياسي يؤثر على المجموع .

فأذا رأينا في بلادنا وفي البلدان المجاورة كثيرين من غير الفقراء والعمال يميلون الى الاشتراكية فلانهم اصيبوا بالفشل والافلاس في عقائدهم الوطنية وفي آمالهم الاستقلالية .

ولا يمكن ان يحسب هذا النوع من الاشتراكية السياسية شيوعياً بل هو الاشتراكية الحقيقية التي لا تتصل بالشيوعية بصلة .

***

يقول كبار الكتاب الفرنساويين الذين زاروا روسيا ان المبادىء الشيوعية ستهذب وتشذب تدريجاً حتى تمتزج امتزاجاً صادقاً مع المبادىء الاشتراكية .

قد يكون في هذا القول بعض الحقيقة وسيزداد قوة متى بدأت القوات الديكتاتورية تنهار الواحدة تلو الاخرى .

واننا نعتقد ان العراك الايطالي الحبشي لن ينحصر في افريقيا وفي عراك شعبين . بل سيكون الحد الفاصل بين الحرية والديكتاتورية . وسواء اعلنت الحرب أم لم تُعلن فان السيف قد اصلت وسيفقأ هذا الدمل الكبير في جسم العالم .

ميشال زكور

"المعرض" تسأل نقيب المحامين الاستاذ الدبس عن الذ او اغرب حادثة في حياته المسلكية

عندما دخلنا على حضرة النقيب الاستاذ نجيب الدبس نسأله جوابا على سؤال "المعرض"، كان منهمكاً في اشغاله الكثيرة الا ان ما عرف عنه من الكياسة وسلامة الذوق اضطره الى ترك ما كان يشغله في تلك الساعة ليقول لنا، بعد تفكير قصير :

لا اخفي عنك اني لا تحضرني الآن حادثة طريفة في حياتي المسلكية اسردها عليك لاسيما وانت تعلم انني متخصص في الدعاوى الحقوقية بينما الحوادث الطريفة لا تحدث عادة الا في المحاكمات الجزائية .

***

قلت :

– هذا ما اجابني به زميلكم الاستاذ البرقشوع فقد قال في البدء ان حياته المسلكية خالية من كل حادث طريف ولكنه في النتيجة لم يعد يكتفي بسرد حادث واحد فسرد اثنين . . . على انني لا اريد ازعاجكم الا بجواب واحد .

***

ورأيته يتردد فزدت :

ان السؤال الذي ارجو جوابكم عليه يتناول احد موضوعين . فهناك الحوادث الغريبة وهناك الحوادث اللذيذة . فاذا خلت حياتكم المسلكية من الاولى فلا اظنها خالية من الثانية .

***

وكأنني بكلمتي هذه فتحت له منفذاً جديداً فاذا به يقول :

– نعم، انني ككل شخص من الاشخاص مررت بحالات يصح القول انها لذيذة . والذ ما مر بي من الحالات هو انني بعد ممارسة المهنة خمسة عشر عاما استطعت ان اكون موضع ثقة الزملاء فانتخبوني نقيباً .

وكأن حضرة النقيب لم يكن يرى في وظيفة النقيب لذة فحسب بل واجباً ايضا . ولذلك رأيته ينتقل فجأة الى الحديث عن واجبات مهمته كنقيب للمحامين فيزيد :

– . . . كان واجبي ان اقابل هذه الثقة باعمال تؤول الى تعزيز النقابة ورفع مستوى المهنة، الا ان الوقت الذي تسلمت فيه مهمة النقابة كان، على ما تعلمون، من اشد الاوقات حراجة اذ ان المحامين بعد ان مضت عليهم اعوام يطالبون فيها ببعض حقوقهم، ادركت مطاليبهم في هذا العام حدها النهائي فكان عليّ ان اسعى لانجازها وحمل ولاة الشأن على تلبيتها . وكان ما كان من الامور والحوادث التي اصبحت معروفة من الخاص والعام واهمها قضية الأضراب الذي ادى الي النتيجة المنشودة .

***

على انه اذا كانت الظروف التي مرت بها النقابة في هذا العام حرجة، فقد كان لها فائدة لا تنكر وهي انها اثبتت روح التضامن والتعاضد بين المحامين، هذه الروح الشريفة التي كانت من اهم الاسباب المؤدية الى نجاحنا في ما عرضناه من مطالب .

***

وتوقف الاستاذ النقيب هنيهة ليعود الى التحدث عن وجهة اللذة في وظيفة النقابة فختم حديثه قائلا :

– ان اكبر فخر لي في الحالات الاستثنائية التي ذكرتها هو انني كنت موضع ثقة زملائي الذين عرفوا في التجرد والاخلاص فكانت كلمتهم واحدة حول نقيبهم، وهذا ما ترك في نفسي تأثيراً عميقاً .

وانتهى . فشكرناه .

تقرير اقتصادي عن الحالة في سوريا ولبنان

التقرير الذي رفعه مجلس ادارة بنك سوريا ولبنان الكبير الى الجمعية العمومية العادية في ٢١ ايار الماضي يشرح فيه حالة سوريا ولبنان الاقتصادية في العام ١٩٣٤ .

***

افتتحت موازنة عام ١٩٣٤ في البلدان المشمولة بالانتداب مباشرة في تحقيق برنامج الاعمال الكبرى الذي وافق عليه المفوض السامي في اواخر عام ١٩٣٣ .

***

ففي المنطقة الشمالية بدأ العمل منذ فصل الربيع لانشاء الخط الحديد الجديد الذي يصل الخط القديم الكائن بين حلب ونصيبين بالحدود الشمالية الشرقية والذي كان من المنتظر ان يصبح من اهم الخطوط التي تؤدي الى شمالي العراق وايران وان يزيد في قيمة مناطق الجزيرة العليا وعدد سكانها.

وفي شهر كانون الثاني من العام ١٩٣٥ كانت هذه الاعمال قد انتهت وفتحت المواصلات حتى محطة الحدود. بينما في الجنوب كانت الدوائر الفنية قد انتهت من تمهيد الطريق التي سيمر بها الخط المقرر انشاؤه لوصل دمشق ببغداد مخترقاً الصحراء وهو الخط الطبيعي الثاني للاتصال بما بين النهرين.

وفي الوقت نفسه كانت الاعمال قد بدأت في سبيل تجهيز مرفأ بيروت بما يتناسب مع الحركة التجارية فيه. وكانت مصالح الري في سوريا الوسطى تتقدم بسرعة في الاعمال التمهيدية التي يقتضيها بناء السد لبحيرة حمص، وهو السد الذي يمكن من ري السهل الفسيح الواقع الى شمالي البحيرة على مساحة تزيد على ١٤ الف هكتار. واخيراً كانت الاعمال في مد خط البترول الى طرابلس قد انتهت في شهر تموز الفائت واصبحت حركة تصدير البترول تسير بازدياد مطرد.

***

وهكذا استمرت الجهود، بايعاز من فخامة الكونت ده مارتيل، في سبيل تنشيط الترانزيت وتشجيع الانتاج الزراعي. وهذه المشاريع الكبرى كان من شأنها حتماً ان تعيد الى النفوس الثقة التي افقدتها اياها الازمة الاقتصادية العامة. وقد اسفرت هذه المشاريع عن نتيجة حقاً باهرة. حتى تمكنا في آخر العام ١٩٣٤ من ان نرى مظاهر النشاط تعود الى مختلف المناطق المشمولة بالانتداب وانتعاشاً ظاهراً في الموارد الزراعية.

ومما يدل على صحة ذلك، ان المواسم كانت حسنة في جميع المناطق، ما عدا جبل حوران حيث قضى الجفاف على قسم كبير من المزروعات: وفي شمالي الجزيرة العليا خصوصاً، اعطت الاراضي المجهزة حديثاً انتاجاً لا يقل عن الـ ٦٠ الف طن من الحبوب وهذه الكمية مضافة الى كمية الانتاج في اراضي المنطقة الوسطى، جعلت انتاج هذه المناطق يزيد على حاجة السكان، زيادة لم يجد المزارعون صعوبة في تصديرها الى فلسطين.

***

وعلاوة على ذلك يستدل من الاحصاءات الجمركية على نجاح كبير من جهة تحسن الانتاج الداخلي.

وهكذا نرى التحسن في الآلات الزراعية والاتقان في تنظيم الانتاج يزداد عاماً بعد عام، فلا يسعنا الا ان نعلن ارتياحنا عند الاشارة الى هذه العناصر الحيوية السليمة.

وترى الاسواق المحلية استعادت بعض نشاطها من جراء هذه التحسينات. وهكذا حركة المبادلات الا ان حركة الخصم لا تزال على بطئها العادي.

***

ومن جهة اخرى، فان الضرائب تستوفى بنجاح، بفضل سهر السلطات المحلية، وهذا ما يجعل الخزائن الحكومية تستعيد توازنها وتقوم بتعهداتها المالية.

***

على ان تقريرنا هذا لا يكون كافياً اذا لم نذكر التقدم المحقق في موسمي السياحة والاصطياف. فان حركة الاصطياف، بفضل تقدم صناعة الفنادق – الذي يعود بعض الفضل فيه الى شركة فنادق الشرق الكبرى التي انشئت تحت اشرافنا بالاشتراك مع اهم المؤسسات الفرنسية في الشرق الادنى – تشتد نشاطاً في مختلف المناطق السورية واللبنانية. ثم ان حركة المواصلات الى ما وراء الصحراء، ازدادت في عام ١٩٣٤ بنسبة ٢٠ في المئة على ما كانت عليه في عام ١٩٣٣ .

***

. . . عملنا على انشاء مستودعات للحبوب في ازرع وفي جبل حوران وحلب ودمشق، وذلك بقصد تنظيم هذه التجارة. وفي الوقت نفسه قررنا انشاء فرع لنا في القامشلية في منطقة الجزيرة العليا.

ثم اننا سهلنا حركة اصدار الخضار بفتح بعض القروض. كما ان دوائر الزراعة في حكومة الجمهورية اللبنانية ساعدت هذه الحركة مساعدة فعالة.

وقد وجهنا اهتماماً خاصاً لمساعدة بعض الصناعات المحلية التي من شأنها ان تكون عنصراً قوياً من عناصر الاقتصاد في سوريا ولبنان، ووجهنا اهتمامنا ايضاً الى الصناعات التي من شأنها تحويل المنتوجات الزراعية الى مواد مصنوعة كالمصابن، ومعامل الزيت، ومعامل الغزل والنسيج للقطن والحرير. . . الخ وهذه المواد يمكن تصريفها بسهولة في الاسواق المحلية.

انما لا يفوتنا ان بلدان الشرق الاقصى لا تملك عمالاً اختصاصيين وهي عدا عن ذلك تنقصها المحروقات ولذلك يخشى ان تسوء الحالة فيها لو خرجت الصناعة المحلية عن نطاقها الحالي، بالرغم من الضمانة الظاهرة التي توفرها لها الحماية الجمركية.

***

لذلك نحن نصر على رأينا بان البلدان المشمولة بالانتداب لا تجد توازنها الحقيقي الا بتحسين الزراعة وتحقيق مشاريع الري. وكذلك نجد ان تعدد المواسم ممكن في هذه البلدان نظراً لجودة الارض والمناخ، لا سيما وان من السهل تصريف المنتوجات في الاسواق المحلية او في اسواق فلسطين التي تزداد نشاطاً. اما في الوقت الحاضر فنرى ان البلدان المشمولة بالانتداب والبلدان المجاورة ايضاً تستورد في كل عام كمية كبرى من المواد الزراعية الاجنبية.

احتضار النهضة الصناعية في لبنان

كان الخبر الذي تناقلته الصحف في الاسبوع الفائت كصوت النعي في آذان اللبنانيين، يوم قال القائل – ان السادة "عريضة" قرّروا نقل معاملهم الكبيرة من لبنان الى العراق.

وان مجرد هذا النقل يعد في الواقع طعنة قاتلة في صميم النهضة الصناعية اللبنانية، بل هو يمثل دور الاحتضار الذي دخلته هذه النهضة، مع الاسف، على اثر ولادتها. فكأنها ولدت لتموت لا لتحيا.

لقد تعب قلم منشىء هذه الجريدة في "المعرض" وتعب لسانه في المجلس في مناشدة اصحاب الحل والعقد للعمل على تنشيط الاخوان عريضة في مشروعهم الجبار ولكن ولاة الامر اكتفوا بالاصغاء والوعود. والصناعة لا تقوم بالوعود كالسياسة. لذلك رأينا ذلك الامل الكبير ينهار امامنا بين ليلة وضحاها.

ان لبنان لم يخسر جهود السادة عريضة فحسب بنقل معملهم الكبير الى العراق بل خسر ايضاً عدداً كبيراً من اغنياء المهاجرين كانوا يرقبون نتيجة جهود السادة عريضة الذين حملوا ثروتهم الكبيرة من المهجر ليشغلوها في وطنهم لبنان فباؤوا بالفشل من معاكسات الظروف واهمال الحكام، واضطروا ان ينتقلوا بها الى العراق.

فكيف نطلب من مهاجرينا بعد هذه الطعنة المؤلمة ان يخاطروا بثرواتهم في الوطن اللبناني!!

***

جاء الاخوان عريضة من المكسيك بثروة لا تقل عن المئة والخمسين الف ليرة انكليزية في ذلك الحين وملء صدورهم الامل الجميل بخدمة وطنهم لبنان عن طريق الصناعة التي اتقنوها كل الاتقان في المهجر. فانشأوا في البحصاص قرب طرابلس شبه مدينة صغيرة لصناعة الغزل وجلبوا الى معاملهم احدث الآلات العصرية، حتى عدّ معملهم، من حيث الاتقان، في طليعة معامل الغزل العالمية.

وكانوا يأملون ان تساعدهم الحكومة وتنشطهم فاذا اشتداد الازمة واهمال الحكومة يتعاونان على محاربة هذا المشروع الكبير، حتى اضطر اصحابه الى اقفاله.

وفكر السيد جورج عريضة ان يذهب الى العراق ليدرس الحالة هناك او جاءه من يشوّقه الى هذه الرحلة فقام بها، ولما عاد من بغداد علمنا، مع الألم، انه قرر نقل معامله باسرع ما يمكن الى العراق.

ولما سأله اصدقاؤه عن رحلته العراقية وصف لهم ما لاقاه هناك من العناية والتشجيع، فقال – انه حال وصوله الى المحطة كانت سيارة حكومية بانتظاره وبقيت في خدمته طول مدة اقامته هناك وكان في النزل ايضاً على حساب الحكومة التي عرضت عليه كل التسهيلات والمساعدات الممكنة فقدمت له قطعة الارض التي يختارها لمعامله هدية منها وتعهدت له بكل مساعدة في بناء المعامل وفي حماية ما تخرجه من المنتوجات حماية تكفل لها الحياة والربح.

ومما ذكره السيد عريضة لاصدقائه انه كان معجباً بحركة العمل في البلاد العراقية التي تدل على حياة جديدة ونهضة قومية حقيقية. وانه في كل المخابرات التي قام بها هناك لم ير سوى عراقيين يعملون لبلادهم كأسياد فيها ولم يشعر بيد انكليزية تتدخل في اي امر من هذه المخابرات حتى من وراء الستار.

***

لقد قيل لنا ان السادة عريضة مهتمون بنقل معاملهم الى العراق باسرع ما يمكن.

فنحن نودعهم ونودّع معهم النهضة الصناعية في لبنان وندعو لهم بالتوفيق والنجاح تاركين في عنق ولاة الأمور مسؤولية هذا الفشل الصناعي في بلادنا وهنيئاً للعراق بفوزه الصناعي والسياسي.

خفض الرسوم الجمركية

حديث السيد الفرد نصر رئيس جمعية تجار بيروت

كان للقرار الهام الذي اصدره فخامة المفوض السامي قبل سفره الى فرنسا وقع ارتياح شديد في جميع الاوساط ولا سيما في الاسواق التجارية التي احست بالانتعاش بعد طول الجمود، واستمرار الازمة.

وقد رأينا بهذه المناسبة ان نقصد حضرة السيد الفرد نصر رئيس جمعية التجار ونسأله رأيه الخاص في الحالة الطارئة وموقف التجار وجمعيتهم منها.

– هل تعتبرون هذا القرار الجديد بمثابة تحقيق كامل لمطالب التجار؟

قال:

– قبل ان اجيب على هذا السؤال اقول ان مطالب التجار متعددة فهي تتضمن الى جانب خفض الرسوم الجمركية، تحسين وسائل الترانزيت وتعرفاته وخفض رسوم المرفأ التي هي عبء ثقيل جداً على التجارة، واعادة النظر في اتفاقية السكة الحديد، وعدم نزع الموارد الوطنية من ايدي ابناء البلاد، لتوضع تحت تصرف اشخاص او شركات معينة بصفة احتكارات تمنحها الحكومة او يفرضها المستثمرون.

الامنية الاولى

ثم زاد حضرته بقوله:

– على ان اهم مطلب من مطالبنا هذه هو الذي يتعلق بخفض الرسوم الجمركية. ولا اخفي اننا كنا نستبعد ان تعمد السلطة المنتدبة الى اجابتنا على هذا المطلب لان تحقيقه من الصعوبة بمكان لسببين جوهريين اولهما ان الخفض يضر بمصلحة الخزانة اذ يسبب عجزاً في الموازنة، وثانيهما انه قد يضر بمصلحة الصناعة اذ يحرمها من الحماية التي كانت تتمتع بها.

هذان السببان جعلانا في الماضي نستبعد تحقيق امنيتنا التي لم نكن ننفك نطالب بتحقيقها عند كل مناسبة. اما الآن وقد تحققت هذه الامنية فنحن جد مغتبطين بهذه النتيجة ونشكر السلطة المنتدبة لكونها عرفت ان توفق بين المطالب المتناقضة في سبيل الفائدة العامة.

بيننا وبين البلدان المجاورة

قلنا:

– مما لا شك فيه ان القرار الاخير لم يوجد مساواة تامة في الرسوم الجمركية بيننا وبين فلسطين. فما هو رأيكم في مبلغ الضرر المتأتي عن الفرق الذي لا يزال باقياً؟

اجاب، ونحن لا نسرد جوابه قبل ان نثني على روح الرزانة المتجلية فيه:

– صحيح ان القرار لا يساوينا بجيراننا مساواة تامة الا ان ذلك لا يمنعنا من ان نعتبر الخفض الذي ينص عليه هذا القرار خفضاً هاماً سيكون له تأثير كبير في الحركة التجارية.

اذ لا يخفى ان تقليل الفرق بين هذه الرسوم يقلل كثيراً من حوادث التهريب. ثم اننا لا نعارض في ابقاء هذا الفرق، وان يكن يضر بالتجارة، اذا كان لا بد من ابقائه تشجيعاً للصناعات المحلية التي نحن اشد الناس رغبة في نجاحها وازدهارها.

على اننا نأمل بان تعمد السلطة في المستقبل الى ازالة الفرق الباقي، يوم يتضح لها عن طريق التجربة ان ازالة هذا الفرق بكامله لا يضر بمصالح الصناعة والخزينة. وهذا ممكن جداً لأن خفض الرسوم الجمركية يزيد في كمية الواردات وبالتالي في كمية الدخل المتأتي عنها.

– هل تعتقدون بامكان وقوع زيادة في كمية الواردات؟ وما تكون اسباب هذه الزيادة؟

– اما ان تزداد كمية الواردات فهذا ما لا ريب فيه. واما اسباب هذه الزيادة فتعود الى عاملين: الاول زيادة المقطوعية في البلدان المشمولة بالانتداب من جراء الرخص الذي سيطرأ حتماً على الاسعار. والثاني زيادة حركة الترانزيت، اذ تعود البلدان المجاورة الى استيراد حاجاتها عن طريق مرفأ بيروت.

– وهل يمكن ان تكون زيادة الدخل في دوائر الجمرك بنسبة خفض الرسوم، فتسد النقص في الموازنة؟

– لا اظن ذلك. لان النقص الذي سيطرأ على الموازنة من جراء القرار الجديد يزيد على المليوني ليرة، اذا اعتبرنا كمية الواردات ستبقى على ما هي عليه اليوم. اما اذا ازدادت هذه الكمية، كما هو منتظر فلن تصل هذه الزيادة الى درجة يمكن معها سد النقص باجمعه... على انني اقول ذلك على سبيل التكهن او التقدير، وسنرى في المستقبل ما تسفر عنه التجربة.

تأثير القرار في الصناعات

قال محدثي: في ما يختص بتأثير القرار الجمركي الجديد في سير الصناعات المحلية انه شخصياً يعتقد ان الحماية الجمركية لا تفيد الصناعة عندما تتجاوز الحد المعقول بل تضر بها او تشجع اعمال التهريب. ولكن فائدة الصناعة تتم في الدرجة الاولى من وراء اعفاء المواد الاولية وخفض اجور النقل وتخفيف اجور اليد العاملة.

حديث المدينة

الحكم الوطني والشركات

تحدثت الصحف عن مرسوم اصدره رئيس الجمهورية يجيز فيه تأسيس شركة المونوبول، باعتباره صاحب السلطة التي تكتسب الشركات منها وجودها القانوني

ولقد لفت هذا المرسوم نظر الناس لالتصاقه بقضية ضجت بها البلاد، ووقف ابناؤها على الكلي والجزئي من دقائقها.

تقرأ المرسوم فتلمس من خلال مداولة سيادة الحكومات المستقلة تنبثق منها حياة الشركات وكيانها القانوني، ولكنك لا تلبث ان تدهش لهذه السيادة تتجلى في تثبيت الشركات المستثمرة وتقييد البلاد نحوها وتسهيل مهماتها فاذا طلبتها في ناحية غير هذه من نواحي الحكم والاستقلال وجدتها مشلولة لا تستطيع عملاً. واغرب من هذا ان تكون السلطة التي اجازت تأسيس شركة المونوبول هي نفسها كانت بالامس تتجنب كل بحث في قضية الاحتكار وتنفض يدها من اي رأي تبديه في اضراره وفوائده. فما كان احراها ان تظل على هذا التجنب وان تنفض يدها ايضاً من سلطة ابقيت في يدها عن حكمة لا عن سهو لخدمة حياة الشركات لا لمراقبتها ولتقييد البلاد نحوها لا لصون مصلحتها. ومن المعقول كي تتم هذه السيادة وتكون حقاً اداة من ادوات الحكم الوطني ان تكون اليد التي تمنح هذه الاجازات للشركات على اطلاقها هي نفسها اليد التي تضع شروطها وتراقب اعمالها ولا حاجة للقول ان سيادتنا على الشركات كانت هي من النوع الشكلي الذي لا يتجاوز حدود اجازة التأسيس بدليل ما هو معروف من امر الشركات القائمة في بلادنا ومن امر جميع القيود المالية التي يعود فضل وجودها وانبثاق حياتها الى البقية الباقية من سيادة التوقيع على المراسيم.

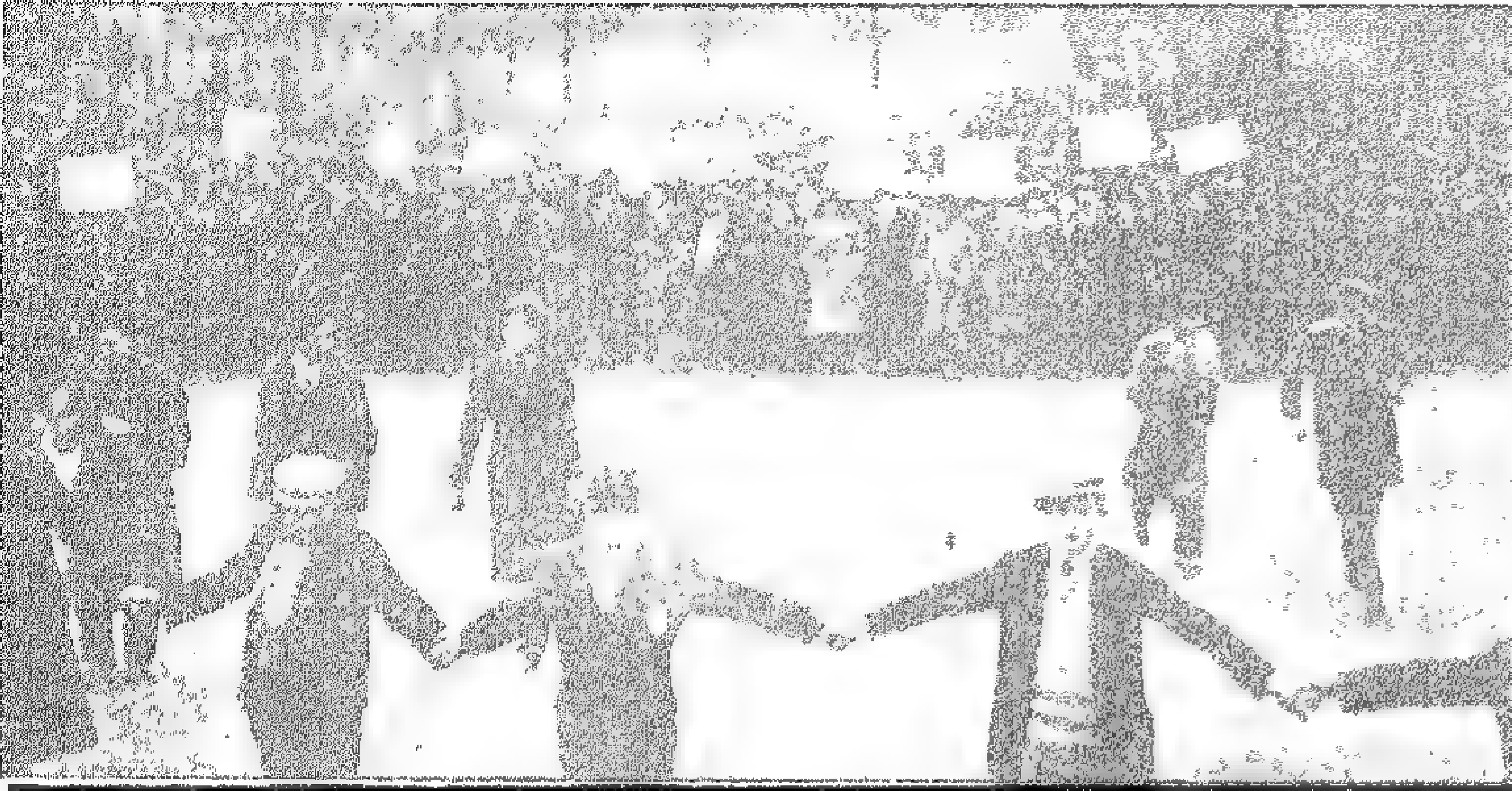
واذا بحثنا اجازة شركة المونوبول التي اوحت الينا هذه الكلمة رجعنا الى تاريخ صدورها الذي يبتدىء منه وجود الشركة القانوني فأي قيمة قانونية تكون للاعمال التي باشرتها الشركة قبل هذا التاريخ؟

يقول بعضهم ان هذه الاجازة انما هي بمثابة رخصة تعطى للشركات دونما نظر الى غايتها او الى العمل الذي ستتعاطاه. وهو قول ضعيف لا نصدق ان يكون حجة في يد المسؤولين عن هذه الاجازات اللهم الا اذا اعتبرنا السلطة التي توقع الاجازة دائرة ثانوية ملحقة بالمسؤولين عن اعمال الشركات وتقرير امتيازاتها ومراقبة شؤونها وهو امر مهما كان الحال لا يسعنا ان ننظر اليه بالرضى والارتياح

فإما ان يكون للحكم الوطني سيادة ويجب ان تكون كاملة في الفرع الذي تتجلى فيه. واما ان لا يكون وهو خير من سيادة مبتورة وشكلية.

الجبهة المشتركة والصليب الناري


الشبان الاشتراكيون يحملون على زنودهم شارة "السهام الثلاثة" رمز المعارضة للفاشستية.


مظاهرة كبرى لجماعات اعداء الفاشستية.

قامت بمناسبة عيد ١٤ تموز تظاهرات في باريس اعدها كل من الجبهتين اللتين تتنازعان اليوم في فرنسا السيطرة على الرأي العام والسيادة في موقف الحكم. وهما المعروفتان، بالجبهة المشتركة اي قوى اليسار المتحدة وبجماعة الصليب الناري اي دعاة الفاشستية او الديكتاتورية. يقوم على رأس الجبهة الاولى دالاديه، بلوم، توريز، وعلى رأس الجبهة الاخرى الكولونيل ده لاروك.

وفي ما يلي يطالع القارىء اشياء عن هذا التنازع الحزبي الحاد، وعن منشئه وأهدافه.


الليوتنان كولونيل ده لاروك يدشن النادي المخصص لمن هو دون السادسة عشرة من العمر.

فجر الاتحاد المقدس

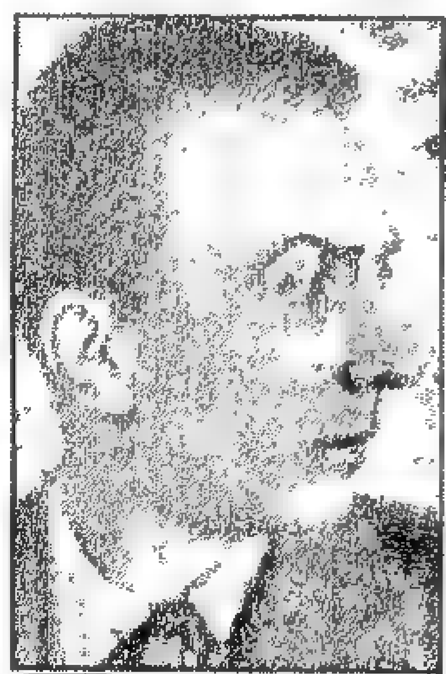
في ٤ آب من العام ١٩١٤ وقع جوريس قتيلاً وبدأ الالمان هجومهم على فرنسا. وفي اليوم نفسه عقد مجلس النواب الفرنسي جلسة تاريخية وقف فيها الرئيس ديشانيل يلقي على زملائه النواب، وجميعهم في صمت مهيب، رثاءه للزعيم الاشتراكي القتيل فيقول: "ان خسارته اصابت الاخصام كما اصابت الانصار وكلهم اليوم ينحني في احترام امام هذا المنبر حداداً عليه! ماذا اقول؟ ايوجد بعد اليوم اخصام؟ لا! انه لا يوجد غير افرنسين خدموا السلام بتضحياتهم مدة اربع واربعين سنة، وها هم اليوم على استعداد للتضحية يداً واحدة في سبيل اقدس قضاياهم، سلامة المدنية، وحرية فرنسا، وحرية اوروبا".

***

ثم عقبه المسيو فيفياني رئيس الوزارة فقال:

"ان الحرب التي تساق اليها فرنسا سيخوضها ابناؤها صفاً واحداً ولا شيء يقوى على تفكيك اتحادهم المقدس فهم اليوم اخوان يجتمعون على المعتدي بحافز واحد وبايمان وطني واحد".

تحت هذه الراية، راية الاتحاد المقدس عاشت فرنسا سنوات الحرب وقد تناست طوالها الخصومات الماضية، وتلاشت احقادها الدينية والاجتماعية وراء تحالف مؤثر وعميق، وكما استقبلت الصفوف دعوة الحرب بحمية وشجاعة هكذا استقبل الجميع صوت الهدنة في فرح وغبطة.


المسيو غاستون فرنك برجري مؤسس "الجبهة المشتركة".

وجاء عهد بعد الحرب فاذا بسلسلة الخيبة في النفوس تطل برأسها، فعاد الانقسام الى الصفوف السياسية، وتبدل جوّ المجلس النيابي فانتقل من "افق الازرق" في العام ١٩٢٠ الى سيادة اليسار في العام ١٩٢٤ وطرد الرئيس ميلران من الاليزيه.

وكانت دعوة ثانية الى الاتحاد المقدس نفخ في بوقها المسيو بوانكاره لانقاذ الفرنك، ولكن هذا الاتحاد لم يكن الا شكلاً برلمانياً لتمكين الحكومة من عمل نافذ وقوي. ومضت سنوات بعد ذلك الى ان كانت حوادث ٦ شباط من العام الماضي التي كادت تلقي بالفرنسيين في حرب اهلية لولا وزارة المسيو دومرغ ولكنها لم تتجرأ هذه المرة على ذكر "الاتحاد المقدس" فاكتفت باعلان "الهدنة بين الاحزاب".

لم تدم الهدنة طويلاً وربما انها لم توجد الا في التشكيل الوزاري الذي ثبت بعض الشهور. ذلك ان ٦ شباط كان يوماً تاريخياً في فرنسا فتح للرأي العام طريقين متعاكسين انصبت فيهما النزعات والميول التي كانت الى ذلك اليوم مبعثرة هنا وهناك. هما طريقان نشأ عنهما جبهتان ما برحتا تنشطان وتنتظمان استعداداً ليوم الصدام المنتظر.

***

كانت هذه النتيجة وليدة الظروف فالجماهير التي تجمعت امام بناية البرلمان في ٦ شباط لم تكن تنتسب الى حزب معين. ولم تكن تسير وراء زعيم واحد، فهي ليست ذات مذهب مشترك ولا خطة مرسومة فالاكثرية منها كانت مسوقة باندفاع فجائي شخصي.

ولعل الشيء الوحيد الذي جمع بينها كانت عاطفة استنكار الحالة والعزم الاكيد على اخضاع الحكومة الى صوت الواجب في احقاق العدل بقضايا الفضائح ومنع الاكثرية الحاكمة من خنق الحقيقة واخفاء المجرمين. ولقد كان للفوز السريع الذي نالته هذه الجماهير اثره بانه كشف لها عن مدى قوتها. لقد جاء اتفاقها وليد الصدف ولكنه اظهر لها قوة العمل المشترك. وفي الحقيقة فان ٦ شباط كان فوزاً لفكرة التجمع. فاستفاد منه المتظاهرون واوحى اليهم بنزعات جديدة تقرب من البرنامج السياسي في معالجة الشؤون العامة.

***

ان تظاهرات ٦ شباط لبست لوناً مشبوهاً بالفاشستية حتى ان العمل المباشر الذي فرضته بقوة القائمين بها كان يشبه كثيراً عمل "القمصان السود" في هجومها على روما وقلبها نظام الحكم فيها. لذلك كان لا بد من جبهة معاكسة تقوم في الجانب الثاني لتقاوم شبح الفاشستية وتدافع عن المؤسسات الجمهورية وقد تألفت هذه الجبهة من العناصر الامينة بتعلقها الفكري او العاطفي على مبادىء الثورة ومن العناصر التي تنتسب الى احزاب اليسار، واليسار المتطرف وكلها ممن يحارب الديكتاتورية حرب الموت او الحياة سواء اجاءتهم باسم الفاشستية أم بأي اسم آخر.

فاذا تحدثنا عن فرنسا اليوم قلنا انها مقسومة الى جبهتين وان قواها الفعالة اصبحت غلافاً لنواتين متعارضتين، يرمزان الى "الصليب الناري" و"الجبهة المشتركة".

حركة الصلبان النارية

ان الجمعيات التي تلقب بالوطنية هي عديدة في فرنسا وقد اجرت جميعها في يوم ذكرى "جان دارك" ←

الجبهة المشتركة والصليب الناري

عرضاً مشت فيه ساعتين دون انقطاع على الترتيب التالي:

عصبة الوطنيين، الاكسيون فرانسيز، الشباب الوطني، التضامن الفرنسي. وكان هؤلاء جميعاً يؤلفون مشهداً واحداً لم تنضم اليه جماعة "الصلبان النارية" ليس لانهم على تباعد في النزعة السياسية بل لان الصليب الناري احب ان يظل منفصلاً عن كل هيئة اخرى فهو يأبى ان يندمج ولو بصورة غير مباشرة في مظاهرة او دعاية قد يكون لها هدف غير هدفه.

والصليب الناري كحزب يعتبر اقوى جميع الهيئات التي تقرب من مذهبه فهو على ما يقول انصاره يبلغ ٣٠٠,٠٠٠ مشترك بين رجال ونساء واولاد وان رجاله وكلهم بين الثلاثين والخمسين من عمرهم قد خدموا في الحرب الكونية فهم والحالة هذه من متعودي الخطر والبسالة والنظام. يقسمون الى فرق عديدة على رأس كل منهم رئيس يتصل دائماً برجال فرقته وفي مقدوره عند الحاجة ان يدعوهم ويجمعهم للغاية التي تدعو الحاجة اليها وهو على يقين من انهم يطيعونه طاعة سريعة وعمياء.

على ان الاحزاب لا تقوم بالعدد وحده بل تقوم بالرئاسة التي تقود خطواتها وللصلبان النارية رئيس هو الليوتنان كولونيل ده لاروك وهو من اسرة قديمة في الكانتال وابن جنرال وقد قضى في الخدمة العسكرية الفعلية اربعاً وعشرين سنة فرافق ليوتي في مراكش، وكان من اركان حرب المارشال فوش بحيث اصبحت روح القيادة والعزم النشيط خلقاً من اخلاقه فضلاً عن مواهبه في الخطابة والتأثير على الجماهير.

انشىء الصليب الناري في العام ١٩٢٧ وغايته ان يكون صلة الجمع بين المحاربين القدماء الذين يحملون جوقة الشرف او صليب الحرب او المدالية العسكرية او غيرها من الاوسمة المكتسبة كمكافأة لهم على خدماتهم في الحرب ولما كان المحاربون جميعاً ليسوا من حملة الاوسمة او خلافها فقد رأى زعماء الصليب الناري ان يوسعوا شروط الانخراط في جمعيتهم فأخذوا يقبلون فيها جرحى الحرب ممن يحملون الشريطة الخاصة بالجروح وبمدة الخدمة في الجبهة. وهكذا ضمت الجمعية نخبة مختارة من الفرنسيين على مختلف المذاهب السياسية والدينية والطبقات الاجتماعية، تربط بينهم رابطة الاخوة والشعور، وذكرى الحرب وآلامها وفكرة الاسف على ما كان من خيبات بعد الحرب ومن آمال ضائعة وتضحيات لا ثمن لها.

***

ويوجد في فرنسا جمعية للمحاربين القدماء الا ان الصليب الناري وان كان يشبه بعض الشبه هذه الجمعية فهو يختلف عنها في شروطه القاسية لقبول الاعضاء وفي الغاية التي انتهى الى اعتناقها لخوض المعترك السياسي وقد عرف الكولونيل ده لاروك ان يجعل تلك الغاية ثورة على الاوضاع السياسية، وان يصور العلة في جوهر نظام الحكم وان الدواء الوحيد هو قلب هذا النظام لا سيما بعد ان فشلت - على رأيه - جميع الاحزاب التي تعاقبت في كرسي الحكم. وظل الكولونيل ده لاروك يبشر ببرنامجه السياسي حتى كانت حوادث ٦ شباط وكان نجاح الجماهير بارزاً في ما ارادته فقويت معنويات "الصليب الناري" وازداد عدد الملتحقين به وتجلت غايته السياسية في ابرز صورها بالتصريحات المتوالية التي فاه بها زعيم هذه الجمعية ومنها قوله:

"اننا سنعيد الى فرنسا الراحة الموقتة الضرورية لتقرير الراحة الدائمة بدستور معدل".

اما كيف سيعيدون هذه الراحة؟ ومتى يقدمون على العمل؟ فلا شيء صريح في هذا المعنى.

ذلك ان الكولونيل ده لاروك رأى بعد التطورات المستمرة التي تطرأ على الرأي العام الفرنسي ان لا يحصر باب الدخول الى الصليب الناري بين جماعات المحاربين فيبقى مقفلاً في وجه الاجيال الجديدة فأنشأ فرعاً سماه "المتطوعين الوطنيين" وهو فرع يكتمل به اندماج العناصر الفتية النشيطة لتقوية حركة "الصليب الناري" والتفاف اكبر عدد من الفرنسيين حول فكرة الجمعية. ومن مزايا الكولونيل ده لاروك انه استطاع في اثناء تحضير عمله الواسع وتنظيم حزبه وفروعه، وتهيئة وسائل حركته الخطيرة ان يكتم رغم الحاح الكثيرين الخطة التي سيتبعها في الوصول الى هدفه الاخير الا انه خرج في المدة الاخيرة عن صمته ونشر مؤلفاً له سماه "الخدمة العامة" عالج فيه القضايا الهامة وحلل اسباب الاضطراب السائد في بلاده وعلل النظام الموجود ووضع لكل ذلك الحلول التي يرى فيها الدواء الحاسم ويتلخص رأيه بما يلي:

"ان الازمات الاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي تسود هذا العصر كشفت ◄

مظاهرات ١٤ تموز في باريس

استعدت باريس لمظاهرات ١٤ تموز التي كانت احزاب اليسار وجماعات "الصليب الناري" يستعدون للقيام بها وفي ما يلي رسمان يمثلان مظاهرات الفريقين.



يمثل هذا الرسم مشهداً من مظاهرة احزاب اليسار الملقبة بـ"الجبهة المشتركة" وتقول جريدة اليسار ان عدد المتظاهرين بلغ الخمسمئة الف متظاهر.



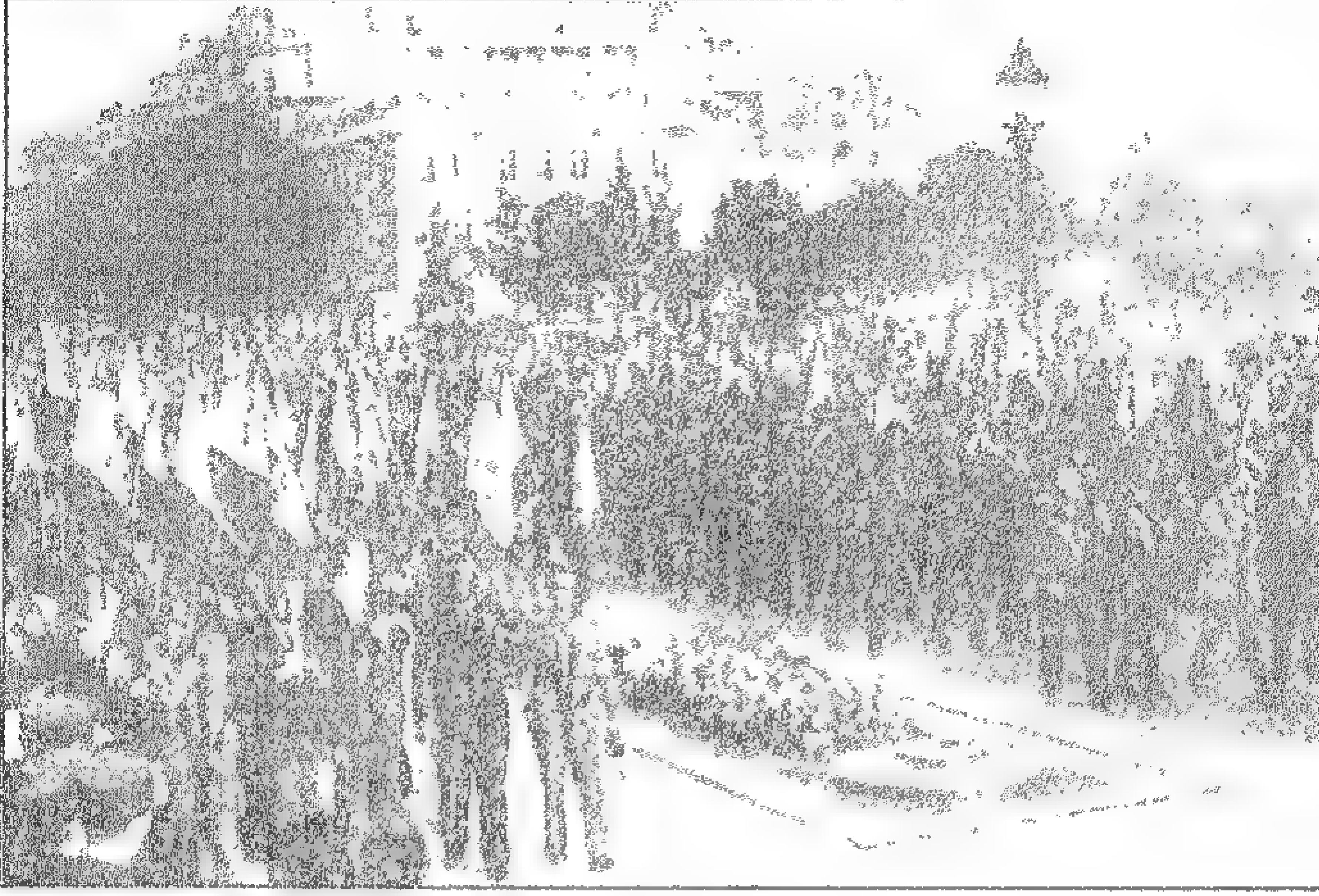
هذا الرسم الآخر يمثل مشهداً من مظاهرة جماعة "الصليب الناري" بعد ان وضعوا اكليلاً على قبر الجندي المجهول وقد مشى في طليعتهم رئيسهم الكولونيل ده لاروك.

عن ضعف الاوضاع وهي تماثل الاضطراب العالمي الذي لا جدل فيه.

على ان منشأها يعود الى قلة الرجال. فالبعض منهم عاجز عن القيام بالمهمة الملقاة عليه. والبعض يعوزه حسن الاستعداد، والبعض اسيء في اختياره والبعض تلاشى نهائياً فهو لا يصلح للخدمة.

والى ان تعالج هذه النواقص الاربعة فعلينا ان نخلق الزعماء".

هذه قصة "الصليب الناري" وفكرته وتشكيلاته ونزعاته.


مظاهرة جمعية الصلبان النارية يوم ١٤ تموز امام قبر الجندي المجهول.

الجبهة المشتركة

لننتقل الى الفريق الاخر ذلك الفريق الذي يتألف من مجموعة القوات المعارضة لاحزاب اليمين والمزاحمة في الانتخابات للهيئات والعصبات التي الصقوا بها لقب الفاشستية ولقد سمي هذا الفريق في العام ١٩٣٣ بالجبهة المشتركة ثم تبدل اسمه في العام ١٩٣٤ بالجبهة الاشتراكية على ان الاسم الاول ظل جارياً على الالسنة لسهولته وشيوع مدلوله الا ان هذا الاسم يدل على حالة روحية لمجموعة متفرقة.

وان الاختلاط الذي يصادفه المطلع على احزاب اليسار، واليسار المتطرف يرى من خلاله فقدان الوحدة بين هذه الاحزاب.

***

على انه يوجد حزبان سياسيان قويان ومنظمان هما الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي ولكل منهما برنامجه وكثيراً ما تحاربا من اجله في شدة وعنف وقد لجأ في الآونة الاخيرة الى تحالف انتخابي ينضم اليه عند الحاجة بعض الاحزاب المنشقة او المستقلة ويشترك في هذا التحالف فريق من الراديكاليين الاشتراكيين وللجميع هدف متحد هو محاربة الفاشستية وقد كان هذا الهدف من قبل غاية يسعى اليها كل حزب منفصلاً عن الآخر. الا ان حوادث ٦ شباط اضطرت احزاب اليسار الى توحيد المساعي في هذا السبيل.

ويرجع تاريخ تأسيس "الجبهة المشتركة ضد الفاشستية" الى ٢٦ ايار من العام ١٩٣٣، وصاحب الفكرة هو المسيو برجري نائب السين وألواز وهذا النائب الشاب هو من الشخصيات الفذة التي يلذ التحدث عنها.

المسيو برجري

ابتدأ برجري حياته في المحاماة ثم لم يلبث ان اختاره المسيو هريو منذ عشر سنوات رئيساً لغرفته ثم شكل وزارته الاولى وترشح للانتخابات النيابية تحت لواء الراديكاليين فاصبح نائباً ودعته نزعاته الحرة الى الاستقلال فانسحب من قيود الحزبية الراديكالية واصبح من اشد الاخصام للراديكاليين المعتدلين.

ولد برجري في العام ١٨٩٢ وحارب وجرح ومنح وسامي جوقة الشرف وصليب الحرب وهو الى كل هذا خطيب مفوه، يتحلى بمواهب من الفصاحة والبلاغة ساحرة. وبارستوقراطية في التفكير والثقافة ممتازة. محبوب الى درجة قصوى في اوساط اليسار المتطرف.

لا يبدو عليه في الظاهر شيء من صفات الزعيم الشعبي او من مزايا خطيب الجماهير ولكنه يملك اسمى المواهب ليكون زعيم حزب مكين في تحزبه.

وللنائب برجري حادثة خالدة في اخبار البرلمان الفرنسي. ذلك انه اعتبر اسقاط وزارة دلاديه عملاً غير دستوري لانه كان نتيجة ضغط الجماهير وان الحل الوحيد لذلك هو استقالة المجلس النيابي واستفتاء البلاد بانتخاب جديد، ولما لم يصادف اقتراحه هذا قبولاً عند احد من النواب استقال هو وحده من النيابة ثم رشح نفسه للانتخاب الفرعي في منطقته ولكنه، مع الاسف، خسر باصوات قليلة. وهو عمل يندر ان يقدم عليه احد من النواب ولكن برجري فضل ان يخسر كرسي النيابة لمدة سنتين في سبيل الامانة لمبادئه.

***

فالجبهة المشتركة ضد الفاشستية هي اذن فكرة المسيو برجري وقد تبدل اسمها في مؤتمر فيلوربان في العام ١٩٣٤ فاصبحت الجبهة الاشتراكية وسمي انصارها "برجال الجبهة" وكانت شاراتهم "السهم" وهو اسم جريدة كبرى تتكلم بلسانهم وقد طبعت عدداً للدعاية اخرجت منه ٣٠٠,٠٠٠ نسخة.

ولكن هذه القوة زادت كثيراً بعد ٦ شباط وبفضل تحالف الاشتراكيين والشيوعيين تحالفاً جعلوا قاعدته تجنيد القوى النشيطة:

اولا: ضد المؤسسات الفاشستية لتجريدها من كل سلاح وانحلالها.

ثانياً: للدفاع عن الحريات الديموقراطية.

ثالثاً: ضد الاستعدادات الحربية.

رابعاً: ضد المراسيم الاشتراعية.

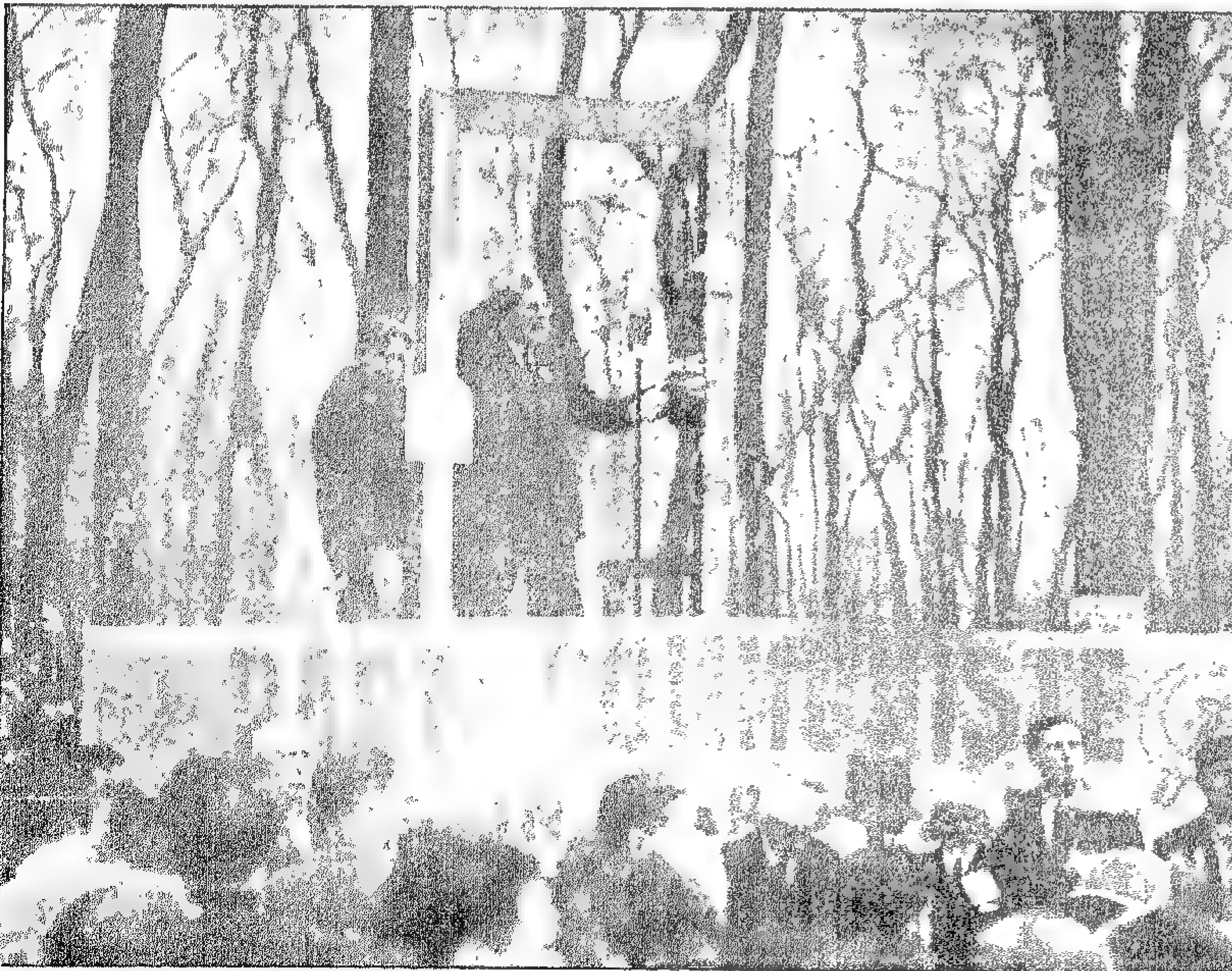
خامساً: ضد الارهاب الفاشستي في المانيا والنمسا وانقاذ العناصر المعارضة للفاشستية من الاضطهاد.

والظاهر ان قوى هذه الجبهة هي على اشدها تنظيماً واتساعاً في باريس وضواحيها اما في المقاطعات فهي ليست على النسبة نفسها وتدل المعلومات على ان هذه الجبهة تملك مستودعات خفية لكميات كبرى من الاسلحة والذخائر مهيأة ليوم "المساء الاكبر".

ولقد دلت مظاهرات ١٤ تموز الاخيرة التي تسابق كل من الجبهة المشتركة، والصلبان النارية في اظهار قواته ان جبهة اليسار يزيد افرادها كثيراً عن رجال الصليب الناري.

***

والخلاصة ان فرنسا اليوم مسرح لقوتين هائلتين لن تستنكف الواحدة منهما عن استعمال العنف في تأييد غايتها ونصرة مبادئها وفكرتها. والعالم ينظر متفرجاً الى نتيجة هذا الصراع الخطر. ولكن المرجح ان فرنسا يصعب كثيراً فيها نجاح فكرة "الصليب الناري" وما ترمي اليه من قلب النظام البرلماني واعلان الديكتاتورية.


المسيو كاشان الزعيم الشيوعي يخطب في احدى الاجتماعات.

لمحة عن الموسيقى الشرقية

بقلم الموسيقار الاستاذ نجيب شلفون

ورد في "الميتولوجيا" اليونانية وهي المعروفة بخيالات اليونان او علم الاديان والخرافات القديمة انهم كانوا ينظمون اناشيد كثيرة باسم "سيبيل" الهة الكرة الارضية الملقبة بابنة السماء والتي كانت تعرف عندهم بانها زوجة زحل إله الزمان وام المشتري اله الالهة. ونبتون اله البحر وبلاطون ملك الجحيم واله الموتى.

ولا شك ان الآلات الموسيقية قديمة العهد الى حد لم تستطع ان تصل اليه التواريخ حتى اليوم وكانت اقدم الشعوب تجهل مصادرها الحقيقية فتلفق الروايات وتزعم في اصولها مزاعم مختلفة، اكثرها السحر والعبادات.

وقد كانت الآلات القديمة تصنع على اشكال وصور غريبة تبرهن على علاقاتها بالسحر والعبادات اما الموسيقى الشرقية فلم تزدهر في الماضي البعيد ولم يكن لها رابطة وقواعد الا في عهد مجد الفرس وحضارتهم ولم تظهر ظهوراً فعلياً الا في عهد ملكهم سابور بن اردشير الذي حكم من سنة ٢٤١ الى ٢٧٢ ميلادية في الدولة "الساسانية" وبرهاني على ذلك استعمال اسماء اكثر النغمات والدوسات باللغة الفارسية الى يومنا هذا.

ولما فتح العرب بلاد الفرس، والمشهور عن العرب انهم اهل مرح وطرب، تغنوا بالموسيقى الفارسية وتعلموا قواعدها واصولها وبحثوا عن انغامها ولكنهم لم يقفوا حيالها صامتين بل اضافوا طائفة من انغام على الانغام الفارسية وهكذا فعل الاتراك من بعدهم.

الا ان الاتراك كان حظهم اوفر في نشر الموسيقى الفارسية وموسيقاهم التركية ايضاً في مستعمراتهم بعد فتوحاتهم العديدة التي نص عنها التاريخ سيما تقارب اللغتين الفارسية والتركية والكل يعرف ان اللغة التركية تتألف من ٦٠ في المئة من اللغة الفارسية و٣٠ في المئة من اللغة العربية و١٠ في المئة من لغات اخرى قريبة الجوار اليهم. وكل ما اخذوه من هذه اللغات حرفوه وسكبوه في لهجة تركية.

وهذا ما ساعد على انتشار الموسيقتين الفارسية والتركية واصبحت الموسيقى العربية نسياً منسياً وفي جميع العصور. منذ الخليقة حتى يومنا كان الحكم للقوة فلما غرب نجم العرب اندثرت موسيقاهم وكادت تمحى من عالم الموسيقى لولا بقية الكتب الخطية الموجودة في المقاصف ودور الكتب الحكومية للدول الشرقية.

كثير من العلماء في جميع الاقطار بذلوا الجهود الكبيرة في سبيل تدوين تاريخ اصول العمارة العربية وكل ما يتعلق بعلومها وقواعدها ومراحلها وتطوراتها المختلفة في مؤلفات فاخرة مستعينين على ذلك بجهود ومباحث علماء الآثار الكبيرة وبموارد الجمعيات العلمية الزاهرة.

فقد درسوا الصناعات في الامم العربية في دقة وامعان وبحثوا في قواعد فن الجمال فأخرجوا للنور فنون الزخارف التي ازدهرت في تلك العصور وانتشرت من جبال الصين الى مساجد الاندلس.

كذلك في ما يتعلق بالفنون العربية فقد نقلوا الينا كل ما صنع منها تقريباً منذ العصور السابقة للاسلام (عصر الجاهلية) حتى العصر الحديث.

***

العلامات الموسيقية

الموسيقى بالمعنى الفني الجميل هي اصوات مختلفة متنوعة يشترط في تكوينها الائتلاف والتناسب والتوازن والحلاوة.

ولكي تكون الموسيقى مؤتلفة وجب ان تصاغ طبقاً للقواعد الرياضية الخاصة بائتلاف الاصوات.

ولا يتم الجمال الفني الموسيقي بائتلاف الاصوات فقط بل هناك شرط جوهري لا مندوحة من العمل به وهو التوازن وتحديد الازمنة واحكام مسافاتها.

واقرب الاشياء شبهاً للتوازن الموسيقي هو التوازن الشعري.

فللشعر اوزان لفظية وزمنية ايضاً يدركها العقل في مقاطع الكلام ويشعر بما بينها من التساوي في القصر والمد.

وللموسيقى اوزان زمنية تتوالى في اللحن او في المعزوفة جملاً متساوية في ازمنتها مختلفة في انغامها.

وبامتزاج الاصوات المؤتلفة بالازمنة الموزونة الفنية المحكمة تتكون الموسيقى بمعناها الفني.

اذن، فالموسيقى مع ما فيها من علوم وقواعد وانواع تتكون من عاملين جوهريين هما الصوت والزمن. فالصوت وما فيه من طبقات مختلفة والزمن وما فيه من احكام وفن ومد وقصر. تلك هي الموسيقى بما فيها من حلاوة وجمال.

والموسيقى هي فن الاصوات. وفن الاصوات هو لغة العواطف. وهذه اللغة تكتب وتقرأ كما تكتب وتقرأ سائر لغات الكلام.

وكي نقرأ الموسيقى ونفهم معانيها وجب علينا ان نعرف العلامات الموسيقية والاصطلاحات الفنية والقواعد العلمية التي وضعت لها.

وهذه العلامات هي للموسيقى تماماً كالحروف الابجدية للغات الكلام.

وليس علم كتابة الموسيقى من العلوم الحديثة بل هو علم قديم عرفته اقدم الامم وعملت به اعرق الشعوب مجداً ورقياً.

فالهند من قديم الاجيال كان لها علامات تكتب بها موسيقاها.

والعرب كانوا يستعملون بعض حروف الهجاء في تدوين موسيقاهم.

وشعوب ارمينيا لا يزالون حتى اليوم يستعملون علامات موسيقية خاصة بهم غير العلامات الافرنجية المعروفة.

على ان اكثر تلك العلامات قد اندثرت آثارها عند اكثر الشعوب لا سيما ما كان منها معروفاً عند العرب والظاهر انه لم يكن كثير الانتشار بينهم بل كان معروفاً من بعض الموسيقيين الكبار والدليل على ذلك ان الكتب الخطية النادرة التي وضعت لهذا العلم قد اختفت واندثرت ولم يبق منها اثر يعلنها للوجود ولو ان ايدي الاجيال حفظت لنا منها كتاباً واحداً لاستطعنا ان نفسر ما ورد في كثير من الكتب القديمة عن معجزات الموسيقى ونبوغ الفن.

***

الاغاني

● **الموشحات**

خير انواع الموشحات الموشحة الاندلسية ولها ضروب مختلفة القافية.

فالموشحة ما كانت ملحنة وبها الفاظ تركية جعلها الملحن حشواً مثل "جانم، امان، وبيرم وبليارم وكوزوم". ولا يتوقف تلحين الموشحة على نظم خاص بل حسب الملحن ان يقنع ببيتين او ثلاثة حتى لا يتسرب الملل.

● **المواليا**

هي نوع من الشعر العامي فمنه المربع اي المؤلف من اربع شطرات. والمخمس والمسبع الخ.

ومنه الاخضر وهو ما فهمت معاني الفاظه.

ومنه الاحمر وهو ما يستلزم فيه الناظم نوع الجناس.

● **الادوار**

الدور وهو ما ركب من مقطوعتين الاولى مذهب والثانية دور وقد سمي باسم المقطوعة الثانية لان عناية الملحن لا تدرك الا فيها.

فالمذهب يمر عليه المغني بمرافقة اصوات مساعديه ولهذا يسمون "بالمذهبجية" والدور يكون مركزه عادة بعد الموال يؤذن السامع بان الفاصل او "الوصلة" انتهت.

ونظام التلحين لم يتغير من سبعين سنة على الاقل فقد لا تعيش بعض الادوار، والسر في ذلك قد يجهله ناظمو الادوار. فالناظم هو باني القصر والملحن هو النقاش والمزخرف الذي يزيد في رواء وبهجة ذلك القصر وقد يقال ان الدور مات من الملحن وهو بريء والذنب ذنب الناظم اذ النظم له الشأن الاول في المعاني اللفظية والموسيقى لها الشأن الثاني في المعاني الموسيقية.

الاصطلاحات التي ارغب ان يفكر فيها، بل وأقدمها راجياً من ناظمي الادوار ان يتنازلوا بقبولها والعمل بها هي:

يتحتم على ناظم الدور بان يأتي "١" بفرش وغطاء "٢" واستدراج "٣" وحبكة "٤" وسلسلة "٥" وقفلة "٦" عليه ايجاد الالفاظ التي في نطقها موسيقى حيث لا موسيقى "٧" استعمال الكلمات الموفور فيها حروف العلة "الالف والواو والياء" والابتعاد قدر المستطاع عن الحروف الحلقية كالخاء والحاء والعين وما شاكل ذلك.

فحروف العلة تلجيء اللسان الى ان يدور في الفم فيخرج الفاظاً شبيهة بالالفاظ الموسيقية.

● **الطقطوقة**

هي اغنية ذات مذهب. واربعة او خمسة ادوار او اغصان كما يسميها بعضهم.

ولم استطع ان اعلم تماماً من اخترع اول طقطوقة ولا في اي عصر ظهرت الطقاطيق وقد استغربت من الكثيرين الذين كتبوا في بعض الجرائد السيارة في مصر ينسبون الى المرحوم عبده افندي الحمولي اختراع الطقاطيق مع انه لو فرضنا وجارينا ذلك واراد محبذو الطقاطيق ان ينسبوها لامام الموسيقيين كي يدعموا بذلك عملهم مستشهدين ببعض الاغاني الصغيرة التي غناها عبده الحمولي ومحمد عثمان وخلافهما امثال "من حبك اولى بقربك" او "كنت فين يا حلو غايب عن عيوني لك زمان"، فهذه مقطوعات غنائية ادبية فنية وليست كالطقطوقة التي في عصرنا وهي عبارة عن حشو من الالفاظ البذيئة الخالية من الفن لا غرض منها الا ان تملأ النفس حواساً اثيمة وتملأ المخيلة بمشاهد مخجلة.

ولقد كان الاجدر بنا نبذ هذا النوع والاقبال على الانواع التي جعلت الموسيقى فناً من ارقى الفنون وعلماً من اكبر العلوم ولغة من ابلغ اللغات.

حكاية عن رواية

المأساة التاريخية التمثيلية (زينب او مصرع الزباء) بين مؤلفها وممثلها

قالت جريدة (الاهرام) الكبرى :

يخطىء الذين يعتقدون ان الممثل وهو فوق خشبة المسرح في مناعة من ان يصاب من زميل له في دور من الادوار الهجومية والدفاعية التي يقضيها هذا الدور . فقد حدث يوم الخميس الماضي مساء حادث فوق خشبة مسرح رمسيس يدل على هذا الخطأ في الاعتقاد ويدل ايضاً على ان ظروف التمثيل قد تخلق حقيقة واقعة .

***

وبيان الحادث هو ان الممثل المعروف الاستاذ عبد الله عكاشة كان يقوم بدور الامير عمرو في رواية زينب الشهيرة بالزباء وكان احد زملائه يقوم بدور عامر وزير الزباء . وكان من مقتضى الدور ان يدافع الامير عمرو (الاستاذ عبد الله عكاشة) عن شرف الاميرة دعد ابنة الزباء فاستل سيفه وهجم على عامر ليمنعه من الاعتداء واستل هذا الاخير سيفه واشتبك الاثنان فطاشت احدى ضربات الثاني واصابت الامير عمرو (الاستاذ عبد الله) بجرح كبير في اصبع يده اليمنى وبالرغم من ان الاصابة كانت شديدة وكانت الدماء تسيل بغزارة فان الاستاذ عبد الله تجلد وتمالك نفسه واستمر يؤدي دوره حتى انتهى الفصل واسدل الستار .

***

واتفق ان كان الدكتور محمد كامل سامي كبير اطباء مستشفى الملك موجوداً في المسرح ورأى الدماء تسيل من الممثل المصاب فأيقن ان الاصابة انما هي اصابة حقيقية فأسرع وصعد الى المسرح واسعف الاستاذ عبد الله المصاب وضمد جرحه . وبعد انتهاء الرواية اصطحبه الى المستشفى حيث اعتنى به عناية كبيرة وخاط له اصبعه فانصرف الاستاذ عبد الله يشكر له عنايته وشفقته به .

***

ننقل هذا الخبر عن جريدة (الاهرام)، كما نقلته قبلنا بعض الزميلات (اليومية) لا لمجرد الحادث الذي وقع للممثل على خشبة المسرح بل لنطلع القراء على حكاية هذه الرواية التي مثلها جوق (عكاشة) زمن الحرب وبعد الحرب مئات من المرات دون ان يعرف الحاضرون شيئاً عنها وعن مؤلفها .

***

في اواخر عام ١٩١٣ كان جوق (عكاشة) يمثل رواياته في مدن سوريا ولبنان، وفي احد الايام تقدم الى مدير الجوق فتى يحمل رواية من تأليفه هي رواية زينب او (مصرع الزباء) فعرضها عليه ليرى رأيه فيها . فأخذها المدير منه (وكان الاستاذ عبد الله عكاشه) وقال له :

- نحن مسافرون غداً الى حلب وسأطالع الرواية هناك وعند رجوعي الى بيروت اتفق معك على ثمنها اذا كانت صالحة للتمثيل .

فقبل المؤلف الفتى بذلك وترك الرواية عند مدير الجوق .

***

وبعد بضعة ايام عاد الجوق الى بيروت فذهب المؤلف الى المدير سائلاً عن الرواية فأجابه المدير - انها صالحة للتمثيل ولكن يلزمها بعض تعديلات في المشاهد .

فقال المؤلف - حسن جداً فارجو اذن اعادتها الي لاصلاح ما يلزم .

فقام المدير الى غرفة مجاورة ثم عاد يحمل دفترين فقط من الدفاتر الاربعة المكتوبة عليها الرواية وقال :

- آسف جداً لعدم عثوري الان على الدفترين الاخرين لان صناديقنا جميعها مقفلة بسبب السفر غداً ولا يمكنني ان افتشها كلها الان للعثور على الدفترين الآخرين .

فقال المؤلف بشيء من الامتعاض :

- ارجو ان ترسلوها كاملة عند وصولكم الى مصر .

وترك الدفترين وخرج مودعاً .

وسافر الجوق، ولكن الرواية لم ترجع الى مؤلفها رغم الانتظار .

***

ووقعت الحرب عام ١٩١٤ ، فانقطعت كل علاقة لهذه البلاد بالقطر المصري، وانست اهوال الحرب المؤلف روايته .

الى ان وصلت جيوش الحلفاء بعد الاحتلال الى هذه البلاد ووصلت معها بعض اعداد الجرائد المصرية .

***



الاستاذ ميشال زكور مؤلف الرواية بين ممثلي روايته من طلبة مدرسة الحكمة .

وبينما كان مؤلف رواية (زينب) يطالع جريدة (المقطم) اذ وقع نظره على اعلان يقول : "ان جوق عكاشه يمثل هذا المساء الرواية الشهيرة مصرع الزباء تأليف احد الادباء" . ويلي ذلك وصف طويل عريض للرواية .

ولا ريب ان القارىء يدرك مبلغ دهشة المؤلف عند مطالعته هذا الخبر وقد عرته هزة من الفخر والالم، اما الفخر فلأن الرواية التي الفها وهو فتى ناشىء تمثل اليوم على مسارح مصر وتنال شهرة واسعة واما الالم فهو من خيانة مدير جوق عكاشه له ليس فقط في غمط حقوقه المادية بل في غمط حقوقه الادبية ايضاً اذ انه اهمل ان يذكر اسم مؤلف الرواية .

***

ومرت الايام فجاء عبدالله عكاشه مع جوقته لتمثيل بعض رواياته في بيروت، فذهب اليه المؤلف معاتباً لائماً فاعتذر اليه الاستاذ عكاشه بشتى الاعذار وقال انه اغفل اسم المؤلف لانه لم يكن معروفاً في مصر ولا في الاوساط الادبية ولا المسرحية .

***

ولما كان الجوق لم يوفق في رحلته فقد رأى المؤلف ان يترك امر مطالبة الاستاذ عكاشه بحقه المادي ولكنه اشترط عليه اذا عاد الى تمثيل الرواية ان يذكر اسمه . فوعد خيراً .

***

ودارت الايام دورتها فطلبت مدرسة الحكمة من المؤلف وهو احد تلامذتها القدماء رواية زينب لتمثيلها على مسرح المدرسة . وقد فاتنا ان نذكر ان المؤلف وضع روايته المذكورة وهو تلميذ على مقاعد المدرسة وكتبها على الدفاتر المدرسية وما برحت النسخة الاصلية عنده حيث يرى قارئها صفحة من الرواية يقابلها صفحة من الفروض المدرسية .

***

وفي الواقع فقد مثلت رواية (زينب) على مسرح مدرسة الحكمة في العام الماضي بعد تعديل فيها حتى تصبح صالحة للظهور على مسرح مدرسي . والقى احد الطلبة كلمة عن حكاية الرواية ايضاً . وبعد التمثيل اخذت صورة المؤلف بين الممثلين الفتيان ويراها القارىء على هذه الصفحة .

اما المؤلف التلميذ فهو اليوم الاستاذ ميشال زكور منشىء هذه الجريدة ونائب جبل لبنان .

***

وكأن القضاء والقدر أرادا بجرح الاستاذ عكاشه على المسرح ان يذكراه بالواجب الادبي - لا المادي - المفروض عليه . شفاه الله .

من فتى الجبل الى فتاة المدينة

بقلم الاستاذ فؤاد سليمان

سيدتي،

من اعالي الجبل. الجبل الهادىء المضطجع بسكينة على كتف الوادي المهيب. ابعث اليك برسالتي هذه - وهي الاولى - مضمخة باعراف الزنبق والياسمين والصنوبر والوزال، عرائس الجبل في هذه الايام.

وقد تكون قاسية، جبلية يا سيدتي مقتطعة من صخور هذا الجبل الذي ولدت على ذراعيه الجبارتين ولكنها صافية كجداوله المنسابة بطمأنينة في قلب الوادي، كزيت سهوله المبارك، كقلوب عذاريه وصباياه.

واعذري وقاحتي يا سيدتي ان تكن رسالتي الاولى اليك "مفتوحة" لا يستر عورتها غلاف جميل ثمين، حتى ولا ورقة تين، فما ذلك الا لعلمي الاكيد انك اصبحت في هذه الايام لا تحبين التستر في اعمالك... اما تلك التقاليد الرثة البلهاء تلك التقاليد التي قيدت المرأة اجيالاً عديدة، فقد ضربت بها وجه الفضاء... ووجه الرجال. لهذا، ولاسباب عديدة لا مجال لشرحها الآن ترين رسالتي هذه عريانة كأمك حواء في الزمن القديم وكجميع بنات حواء في هذا الزمن.

واعذريني ثانياً يا سيدتي ان كنت جئت برسالتي هذه الآن، وفي هذا الفصل اللاهب، اثير في نفسك عاطفة الغضب والاشمئزاز... ولكن ما فيها من اعراف الجبل الطاهرة قد يكون شفيعي لديك.

***

فاعذريني يا سيدتي اعذريني، فنحن ابناء الجبل لا نفهم كثيراً بقواعد المجتمع، ندخل الى "التافرن" مربع "النعنوعات" وبنات العيل كما ندخل الى حظيرة المواشي "بالشروال واللبادة".

ولله في خلقه شؤون يا سيدتي.

"وهل يصلح العطار ما افسده الدهر".

***

سيدتي، يقول المثل:

البضاعة المعروضة في السوق بضاعة رخيصة وهذه حقيقة لا تقبل الجدل واكثر الشارين في هذه الايام يؤمنون بهذه الحقيقة لذلك ترينهم، يعرضون عن هذه البضاعة.

أفلا ترى سيدتي انها اصبحت بضاعة رخيصة في هذا الزمن لا يقبل عليها الشارون كثيراً؟

الا ترى سيدتي انها فقدت كثيراً من ثمنها لكثرة ما تعرض بضاعتها على اعين النظارة.

***

على الشاطىء يا سيدتي...

الشاطىء الاسمر رأوك تعرضين هذه البضاعة تسترك ورقة التين المعهودة، لباس امك في الزمن الخالي، واعين الشباب تداعب جسدك الاسمر المحروق المخدد وقد خبت فيه تلك الشعلة القدسية، وانعدمت تلك الجاذبية التي تدفع الحديد الى المغنطيس، والرجل الى المرأة، فبان كقطعة من الرخام البارد تلتصق برمال الشاطىء، لا حياة فيها ولا جمال.

وهؤلاء الشباب... آه لو سمعتهم يا سيدتي، يقولون عنك والسخرية في أفواههم: "بضاعة رخيصة".

***

بضاعة رخيصة؟...

الا تثير في نفسك هذه الكلمات ذكريات قديمة، فردوساً ضائعاً حينما كنت بضاعة غالية الثمن.

***

وفي المرابع... رأوك يا سيدتي تهتزين بين ذراعي رجل اوجبت التقاليد الاجتماعية ان تراقصيه، وانفاسك تختلط بانفاسه وجسدك يلتصق بجسده فغمغموا في سرهم:

"هذا قبل الزواج وبعده؟".

وفي المقاهي... وفي شرفات المنازل... وعلى ارصفة الشوارع، رأوك ودخان التبغ يتصاعد من فمك كالحريقة واللفافة تهتز بين اصبعيك بكبرياء، فراحوا يتمتمون بخيبة:

"لقد احترق التاج الذي وضعته الاجيال الغابرة على مفرق المرأة".

وفي المجتمعات سمعوك تتحدثين، وقد ارجفت العصبية صوتك واخشوشنت النيران كحنجرة الراديو.

***

فراحوا يهمسون في اذان بعضهم:

"اهذه هي الانشودة الخالدة التي وضعتها الحياة على شفتي المرأة؟".

***

نعم يا سيدتي ان الايادي التي حاكت لك اكليل الزنبق الابيض. بدأت اليوم تنثره على معابر الطرق، تحت اقدام ابناء السبل.

والشفاه التي تغنت بك نشيداً علوياً على شبابات الرعيان وقيثارات الموسيقيين، ولهوات الشعراء، ومزامير الانبياء، الشفاه التي مجدتك آلهة، اصبحت تلعنك شيطاناً رجيماً في جحيم الشياطين.

والقلوب التي تنشقك عطراً سحرياً بدأت تتقزز منك الآن جثة باردة، شوهاء.

والعيون التي كانت تراك نجمة عالقة بين اشداق الغيوم اصبحت تراك اليوم حفنة من تراب على حافة مستنقع.

***

سيدتي...

لقد كنت في ما مضى شعراً وفناً وعاطفة ولكنك اليوم حطب وحجارة.

سيدتي،

للجدول روعته وموسيقاه كما ان للبحر ضجيجه وعربدته. وللنعجة وداعتها وعذوبتها كما ان للذئب جنونه وثورته. وللمرأة سحرها يا سيدتي وحياؤها وفتنتها والوهتها كما ان للرجل وقاحته وخشونته.

***

ومتى كانت الحياة بحاراً اصبحت الحياة ضجيجاً مخيفاً مرعباً.

ومتى تحولت النعاج الى ذئاب اصبحت الحياة ثورة عنيفة مجنونة.

***

ومتى اصبح غصن الزنبق الرطب عصاً غليظة تحولت الحياة الى خشونة مرة.

ومتى استرجلت المرأة، عدمت الحياة روعتها وسحرها وفتنتها.

***

فلماذا تحاولين تشويه وجه الحياة؟

واعذريني ختاماً يا سيدتي على جرأتي الجبلية.

واقبلي سلام الجبل، ونفحة من هوائه.

عن الجبل في ٥ يونيو سنة ١٩٣٥.

روح الهند

لطاغور شاعر الهند الاكبر معربة عن الاسبانية نثراً بقلم الدرويش

-١-

لقد تلقيت رسالتك حين نهضت هذا الصباح ولكني لا اعرف على ماذا تحتوي لاني اجهل القراءة.

فدعيني اذن اعفر بها جبيني واضمها الى قلبي ومتى صمت الليل وخرجت النجوم من اوكارها فسأخرج الى الغاب وافتح رسالتك فتقرأها لي الاوراق الملهمة عالياً ويتغنى بها الغدير بصوته المتلعثم الرقيق، وتنشدها بنات نعش من اعلى عليائها.

انا لا اجد ما ابحث عنه! ولا استطيع ان اعي ما اريده. ولكن رسالتك هذه - وان لم اقرأها. قد خففت من عبئي وحولت افكاري المضنية الى نغمات شجية تتردد في اذن نفسي.

-٢-

سأردد اسمك في وحدتي وانا جالس بين ظلال افكاري الصامتة... سأردده بدون كلام ولا حق كطفل ينادي امه مئة مرة، فرحاً فقط باستطاعته القول "يا امي".

-٣-

انا لا اطلب ان اكون بعيداً عن المخاطر، بل اطلب جرأة وشجاعة لمجابهتها.

انا لا اريد ان تنقرض آلامي، بل اريد ان يعرف قلبي كيف يروضها.

انا لا ابحث عن اصدقاء يخوضون معي غمار معركة الحياة، بل ابحث في نفسي عن قوة لخوضها وحدي.

***

انا لست بحاجة الى من يساعدني على نيل حريتي بل انا بحاجة الى الامل والرجاء لنيلها.

انا لا اريد ان اكون يا الهي جباناً الى درجة استعطيك فيها الصفح في فوزي، بل اريد ان تصافح يدك يدي في فشلي واندحاري.

-٤-

ما هذا الالم الذي يتسرب الى اوتاري يا الهي! الق على مسامعي موسيقاك الشجية واجعلني انسى المي.

ها هو الليل يقف عند بابي هنيهة في طريقه الى مقره الاخير فاسمح لي ان اودعه مغنياً.

ذوب قلبك يا الهي في اوتار حياتي واسكب فيها انغام النجوم العلوية قبل ان ينقضي الليل.

في رياض الشعر

أمنيتا شاعر

للياس خليل زخريا

تتمتم في ناظري . . . فيفيض
شعوري على وجهي الظافر
ونغنى . . . كأهزوجة من ضباب
تدلك بالقمر الماخر
عناق غريق المدى كالظلام
المغني على العالم الحائر
نسيت به حرمة لغرام
قديم يصفق في الخاطر
غرام اغار عليه وأُضجِـ
ع جفني في فيئه الناضر
ولكنها ثورة كالشتاء
تفجر في صدري الثائر
مشيت بها مشية الكافرين
ومت على ساعد آخر . .
تعربد في شفتيه الحياة
وتهدر في جفنه الزاخر

***

بعينيك يا ليل ذرّ الغرام
الجديد على المجلس الساهر
فنعلق بالموج والطل والغيـ
م والبدر والفلك الدائر
وحدث بنا فجرك المستفيق
المطلّ من الجبل الفائر
نُجذّف مع دفقات السواقي
وننصب من نغمة الطائر
ونسري مع النور في كل افق
ونسرح في النسم الباكر
وامضي وقيثارتان بصدري
تموجان امنيتا شاعر

***

صوت من المهجر
ينادي لبنان

تروي بدجلة مدمعي وفراته
يا موطناً لم يبق غير رفاته
خلت المحافل من بلابله فلا
تقع العيون على سوى حشراته
حسب الحزين عليك انك مائتٌ
قد عيدت احبابه لمماته
شقوا له الاعلام من اكفانه
وتبادلوا الانخاب من عبراته

***

أمدوّن التاريخ مرحمةً ولا
تذكر لهم لبنان في صفحاته
لا تمح رسم المجد من تاريخه
يكفيه عبث بنيه في آياته !
لا تخبر الاحفاد ان جدودهم
لم يشهروا سيفاً بوجه عداته

***

يا عالماً بصروف هذا الدهر قل
ماذا دها لبنان من ويلاته
او ذاك لبنان الذي عهدي به
خلع الاله عليه خير هباته
منبات كل فتىً كأن الرعد في
صيحاته والبرق في غاراته
بالحرب لذته كأن شبابه
بشباته وظباءه بظباته
كالغيث في استقلاله وسخائه
والليث في وثباته وثباته

***

قالوا – اتعشقه وهذي حاله؟
– يا حبذا وطني على حالاته
العيش حلوٌ في سبيل رقيه
والموت احلى في سبيل حياته

الشاعر القرويّ
نشرت عام ١٩٢١

***

مناجاة

ماذا يودُّ بباب دارك معشرٌ
قضُّوا لياليَهم حيال رتاجه
خسىء المرجّى طرق باب ما هفا
الا الى صوتي صرير زلاجه
تالله لو جنَّ الظلام ولم اجد
املاً على جنح الظلام مواهجي
لأمتُّ ضوءك راجياً لو انني
اسلمت آمالي الى امواجه
حتى اذا نثر الصباح على الربى
ما شاء من ذهب الشروق وعاجه
واهل بالاضواء خدرك لم يمت
الا على شفتي ضوء سراجه

شفيق المعلوف

الجمال

نفسي تميل الى الجمال –
ولا تقيم على احتماله
وتهيم بالرشأ الربيب –
وتشرئب لدى مطاله
يهوى المشوق لحتفه
ويظل في شرك اختباله
ويبيت يهجس بالهموم
وما الهموم سوى دلاله
هذا الغرام كحابل
يلقي المتيم في حباله

محمد محمود الرافعي
(مصر)

***

الحبيب والفن

هذا صوت اغنية للصديقين امين نخله وصلاح لبكي وهما الشاعران العميقان ليرشداني الى المنشود .

هذا الحبيب الذي في السر اضمرهُ
احس دنياه لكن لست ابصرهُ
طلبته مثل اوهامي وكم هجعت
عين المحبة بالاحلام تغمره
بحثت عنه باوداء مغردة
وطفت حلو الروابي علّ انظره
ناديته – يا حبيبي اين انت؟ ! ! فما
اجاب الا الصدى في الغيب يستره
غنيته الشعر استوحيه دقته
فصاح همساً خفياً كاد يجهره
جنُنت فيه فهل نفسي التي خلقت
نعيمه ام شقا حظي يصوره

***

يا واحد الشعر اطلعني على خبر
اغني به القلب او في الشعر اذكره
الشعر فنٌ اذا النظام عانده
طغت على فلكه المحطوم ابحره
له معان من الارواح مبعثها
ومن جواهرها العلياء عنصره
يا رب نغمة شعر قد خفقت له
وخلت داوود في المزمار يزمره
في كل لفظ انينٌ مثلما ولهت
ثكلى ، او الدمع يا حران تهمره
فكّرت فيه طويل الليل وارتعشت
خواطري منه حين اهتز اسطره
يا ناعي الشعر لا تنظمه زخرفة
فالشعر وحي ، ودين انت تنشره
لهوتُ عنك بوصف الشعر يا املي
والشعر شبهك عندي او يفسره
انت الوجود ولكني انا عدم
لعل تجمعنا في الموت اقبره

زكي المحاسني

***

الحبيب النائم

هذا حبيبك يا فؤادي نائمٌ
وعليه من اثر الفراق نحولُ
وعلى الجفون الذابلات بقيةٌ
من لؤلؤ رطب عليك يسيل
لطّف خفوقك واحترس ايقاظه
ان الحبيب من الفراق عليل
كم قد سفحت من الدموع لبعده
وصدمت جدران الضلوع لذكره
فانحر هواك لدى سرير عفافه
واقنع من الروض النضير بعطره
قبل وسادته وشمّ دثاره
واحذر خيالك ان يُلم بثغره
من لي بان يغشى المدائن والقرى
والبرَّ والبحر البعيد سباتُ
كفّي هديلك يا حمامات الحمى
لا تلطمي الاوراق يا نسمات
حتى تمل عيون محبوبي الكرى
وترنّ في سمع الدجى القبلاتُ
نم يا حبيب القلب في مهد الهنا
رقت عليه سكينةٌ وسلامُ
لا تطرق الاحلام جفنك مرة
الا اذا طابت لك الاحلام
ليت الطبيعة في يديّ قيادُها
ليت الوجود ينام حين تنامُ

الشاعر القروي

***

زفرة !

اذا لم امتع كل صبح نواظري
بمرآك ، لا راقت لعيني المناظرُ
وان لم اشنف كل يوم مسامعي
بنجواك ، لاغنى على الغصن طائر
احبك لا ابغي على الحب رشوة
فان تقطعيني فالمتيم صابر
ولو كشفت يوماً اليك سريرتي
لاشجاك مني ما تكن السرائر

جلال زريق

بين الزوايا خبايا...

حسبت ان الشبابا
ولى حميداً وغابا
وما ظننت فؤادي
الا اهتدى وانابا
هيهات ، لم يرضَ قلبي
من الهوى ما اصابا
يا نظرة لم اردها
ساقت اليّ عذابا
لم ادر ان الزوايا
يا قلب فيها خبايا
رددت ماضي عهودي
عليّ فاحمل هوايا

***

حسبت ان دموعي
جفت واقوت ربوعي
وخلت نار فؤادي
خبت وراء ضلوعي
فأين وجدي وسهدي
وصبوتي وولوعي
وكان يوم الثلاثا
شهدت فيه العجابا
اليوم يوم الصبايا
روافلا "بالملايا"
لئن اثرن شجوني
ففي الزوايا خبايا

***

لاحت وجوه ملاحُ
خلف الحجاب صاحُ
لكن بخلن ولما
بخلن هبت رياح
هذا نقاب ، وهذا
شعر ، وهذا وشاح
فانصب نورٌ وطيب
على القلوب انصبابا
كم للجمال مزايا
وكم له من سجايا
لولاك يا ريح كنت
بين الزوايا خبايا

ابرهيم طوقان

شخصيات دولية

بنيتو موسوليني

ظهر السنيور موسوليني بسرعة على مسرح السياسة وما انفك يسير في طريق مستقيمة حتى وصل الى الذروة.

كان والده حداداً في دوفيا من اعمال رومانيا وقد عين هناك سنديكا منذ بدء عهده في الاعمال فأبدى ميلاً طبيعياً الى الاهتمام بالشؤون العامة، واعتنق المبادىء الاشتراكية، فاعتقلته السلطة لميوله هذه مراراً عديدة واودعته السجن.

في تلك البلدة ولد بنيتو يوم ٢٩ تموز العام ١٨٨٣ وكان عهد صغره عهداً شاقاً، اذ عاش في بيت فقير لا يتيسر له فيه من المأكل سوى الخبز والخضار، حتى انه كثيراً ما كان يحس بالجوع كما رواه هو نفسه فيما لم يذق طعم القهوة مثلاً الا عندما بلغ العشرين من عمره. وكذلك اللحم والحليب فهو لم يكن يتعرف اليهما الا قليلاً جداً، اي في بعض ايام الاعياد والاحاد.

وهو لا يزال حتى الساعة يقول لك عندما يحدثك عن صغره:

- اتعلم انني لم اتصور للمرة الاولى الا عندما بلغت العشرين، وكذلك اختي واخي؟

اما دروسه الاولى فقد تلقاها على يد والده ووالدته التي كانت في ذلك الحين معلمة في مدرسة فرنسوا في سالس، وانهاها في معهد فورليمبوبولي حيث نال شهادة مدرس.

وكان في البيت، كما كان في المدرسة، دائم الغليان سريع الغضب، حديدي الارادة، حاد الطبع، يميل الى العمل الدائم. وهذه المزايا التي ظهرت فيه منذ الصغر، جعلت منه تلميذاً ناجحاً في دروسه، ولكن سيء السلوك الى درجة قصوى في نظر معلميه، حتى انه كاد يستحق الطرد من المدرسة مرتين. فقد كان لا يطيق النظام الداخلي كزميله الديكتاتور الآخر فرنكلين روزفلت.

اما سبب نفوره من هذا النظام فيعود في الدرجة الاولى الى انه كان يتألم الماً عميقاً من رؤية رفاقه ينعمون دونه بلذة الغنى، بينما هو مضطراً للظهور امامهم بمظهر الفقير المعدم في ملبسه ومأكله. لا سيما وان ادارة المدرسة لم تكن تتردد في التفريق بين الاغنياء والفقراء من تلامذتها فتحسن معاملة الاولين بقدر ما تسيء معاملة الآخرين وهو كان في طليعة هؤلاء.


موسوليني معلم مدرسة في الثانية والعشرين من عمره.

اما طرق التفريق في المعاملة فكانت مؤلمة حقاً اذ ان التلامذة الاغنياء مثلاً كانوا يجلسون للاكل على مائدة غير المائدة المعدة لرفاقهم الفقراء. وهذا ما لم يكن بنيتو يستطيع ان يحتمله الا على مضض ولا يستطيع ان يفكر فيه اليوم الا وتغمر نفسه موجة من الالم العميق الذي لا يمكنه ان ينساه. ولم يكن هذا الالم عديم التأثير في نفسه الفتية بل ربما كان يغذي في هذه النفس الفتية عاطفة الانتقام. الا ان والده كان فاتحاً عينيه عليه يمنعه من الاستسلام الى هذه العواطف الجامحة، مجتبأً في الوقت نفسه ان يتركه يألف حياة الذل والانكسار. يروى عنه انه عاد يوماً الى البيت وهو يبكي فسأله والده عما يبكيه فاطلعه على الامر وهو يتلخص في ان رفيقاً له تعدى عليه وضربه فقال له والده غاضباً:

- ماذا تقول؟ ايضربك وتدعه يهرب من طريقك؟ تعلم ان تدافع عن نفسك كرجل بدلاً من ان تبكي كامرأة!!

وكان لهذه الامثولة وقعها في نفس الديكتاتور العتيد. فراح يقضي بقية ذلك النهار مفتشاً عن خصمه بعد ان تسلح بخشبة حادة يدافع بها عن نفسه. وبعد تفتيش طويل التقى رفيقه الضارب فهجم عليه وسدد الى رأسه ضربة قوية قائلاً له:

- انت ضربتني. والآن جاء دوري.

ومنذ ذلك الحين لم يتفق له ان ارسل دمعة واحدة. بل تغير تغيراً كبيراً اذ اصبح يلذ له العراك الدائم مع انه لم يكن يخرج دائماً سليماً من المعارك التي يثيرها.

عندما انهى دروسه وخرج من معهد فوليمبوبولي حاملاً شهادة مدرس راح يفتش عن عمل في مهنة التدريس. الا انه كان معروفاً بطباعه الحادة وبميوله الثورية التي ظهرت فيه جلياً يوم كان على مقاعد الدراسة، وبمواهبه الخطابية التي تجعله في مصاف هتلر وروزفلت. ولكن الفرق بينهما وبينه هو ان روزفلت يتكلم بعقله بينما هتلر وموسوليني يؤثران على الجماهير بقوة الحماسة، وضخامة الصوت وفخامة الكلمات والحركات، لا بقوة المنطق والبرهان.

على ان بين هتلر وموسوليني من هذه الناحية فرقاً كبيراً. فالديكتاتور الايطالي رجل مثقف مدرب على السياسة، يتقن فن الصحافة، مجد ابداً في الدرس للاستزادة من العلوم، وهو فوق كل هذا وقبل كل شيء، على جانب كبير من الذكاء. واذا كان قد عاد عن الميول الماركسية دون ان يستبدلها بمبدأ او برنامج واضح. فما ذلك لعجز فيه بل بفضل طباعه الخاصة. فهو يتجدد في كل يوم كالحياة. هو متطلع ابداً الى المستقبل الذي يقويه ويجعله يحتقر الماضي وما فيه من ذكريات قد تضعف قوة النفس. فان من مبادئه ان يتخذ لكل حالة ما يلائمها اذ لا يستطيع ان يتصور كيف يمكن ادخال الحياة بالقوة ضمن حدود برنامج ثابت لا يتغير ولا تتجدد حدوده.

كانت حياته في مهنة التدريس قصيرة، اذ تركها ليتفرغ للسياسة فاضطهدته السلطة واجبرته على الفرار الى سويسرا حيث قضى حياة شقاء. وفي سويسرا عمل كبناء ثم انتقل الى العمل في مهن اخرى الا ان جميع محاولاته لم تكن تبعد عنه شبح الجوع فذاق مرارته اكثر من مرة. وهو على الرغم من هذا الفقر المدقع كان لا ينفك يتردد على دور الكتب، ويجتمع بالثوار الروس الذين يكثر عددهم في سويسرا. واجتماعه الدائم بهذه العناصر الثورية وعمله واياها يداً واحدة فتح عيون السلطة عليه فاعتقلته مراراً، الى ان قررت اخيراً ابعاده عن بلادها.

وفي عام ١٩٢٢، اي بعد مرور ٢٠ عاماً على ذلك العهد زار الديكتاتور موسوليني جنيف بصفته الرسمية. وفي اثناء زيارته جاء اليه يوماً احد كبار موظفي البوليس يسأله عما اذا كان مرتاحاً الى التدابير التي اتخذتها مديرية البوليس فأجابه:

- نعم. انا مرتاح جداً.

ثم عاد يقول لمحدثه وهو يشير باصبعه الى الجسر الظاهر من النافذة:

- الا تذكر هذا الجسر الذي اعتقلني عليه رجالك منذ عشرين سنة؟

فانحنى الموظف باحترام امام رئيس الحكومة الايطالية وقال بصوت خافت:

- هي الحياة، يا حضرة الرئيس!

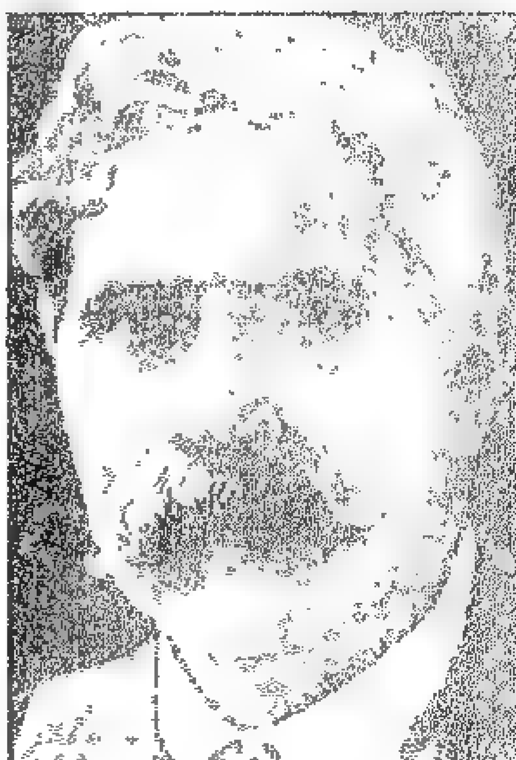
رمسي مكدونلد

كان المستر مكدونلد لا ينفك يعلم علم اليقين ان الحكومة التي بقي على رأسها كل تلك المدة الطويلة لا تمثل الا اقلية ضئيلة من الشعب.

وعندما انسحبت انا من الحكومة القومية، كان المطلعون يعلمون ان المستر مكدونلد قد ملّ الاحكام واصبح يشعر بكثير من الالم العميق اذ يرى الوزراء المحافظين يفرضون دائماً على الحكومة وجهة نظرهم ضاربين بعرض الحائط جميع مطالب الاحرار والراديكاليين عندما كانوا يشعرون بان عملهم هذا لا يفقدهم كثيراً من النفوذ.

وبالرغم من هذه الوضعية في قلب الحكومة كان المستر مكدونلد على استعداد دائم للتساهل في جميع القضايا مع زملائه المحافظين الذي كان يرغب بحرارة في نيل موافقتهم.

اما الآن فان زملاءه القدماء واصدقاءه الجدد ايضاً يتساءلون عن صبغة سياسته الحقيقية. وربما اعلن لنا هذه الصبغة في احدى خطب الوداع التي ينتظر ان يلقيها في وقت قريب.


المستر رمسي مكدونلد.

ولكن الشيء الذي سيوضحه التاريخ في المستقبل والذي يريد ملايين من الرجال والنساء الاطلاع عليه اليوم هو اهمية الارث الذي خلفه الرئيس الاول السابق للبلاد.

ماذا فعل طيلة السنوات العديدة التي قضاها على رأس الحكومة القومية، جواباً على الوعود التي لم ينفك يتفوه بها يوم كان يملأ الارض خطباً وعظات ونبوءات؟

اذا كان حقاً - وانا اشك بذلك - انه مال في السياسة الى عدو البلاد السياسي، اعتقاداً منه بان خدمة الوطن تتطلب احياناً من رئيس الحكومة الخروج عن مبادئه، فانه لم يصل الا الى المصير الذي كتب له. فقد اتاحت له ازمة عام ١٩٣١ بعد ان كانت حركة الاشتراكيين والعمال قد سارت في البلدان البعيدة شوطاً كبيراً، ان يجد طريق منزله الروحي: حزب المحافظين.

نادرة عن المستر مكدونلد

عندما تخلى المستر مكدونلد للمستر بلدوين عن منصب رئاسة الحكومة، ابدى ميله في ان يعين نائباً للملك في الهند. وكانت الاوساط السياسية ميالة الى تلبية رغبته هذه، حتى ان تعيينه في المنصب المذكور كاد يتم منذ اسبوعين.

ولكن الجالية الانكليزية في الهند ما كادت تسمع بهذا النبأ حتى هبت دفعة واحدة تطالب الحكومة بعدم تلبية رغبة الرئيس السابق وقام خصومه يبذلون المساعي بدورهم في هذا السبيل.

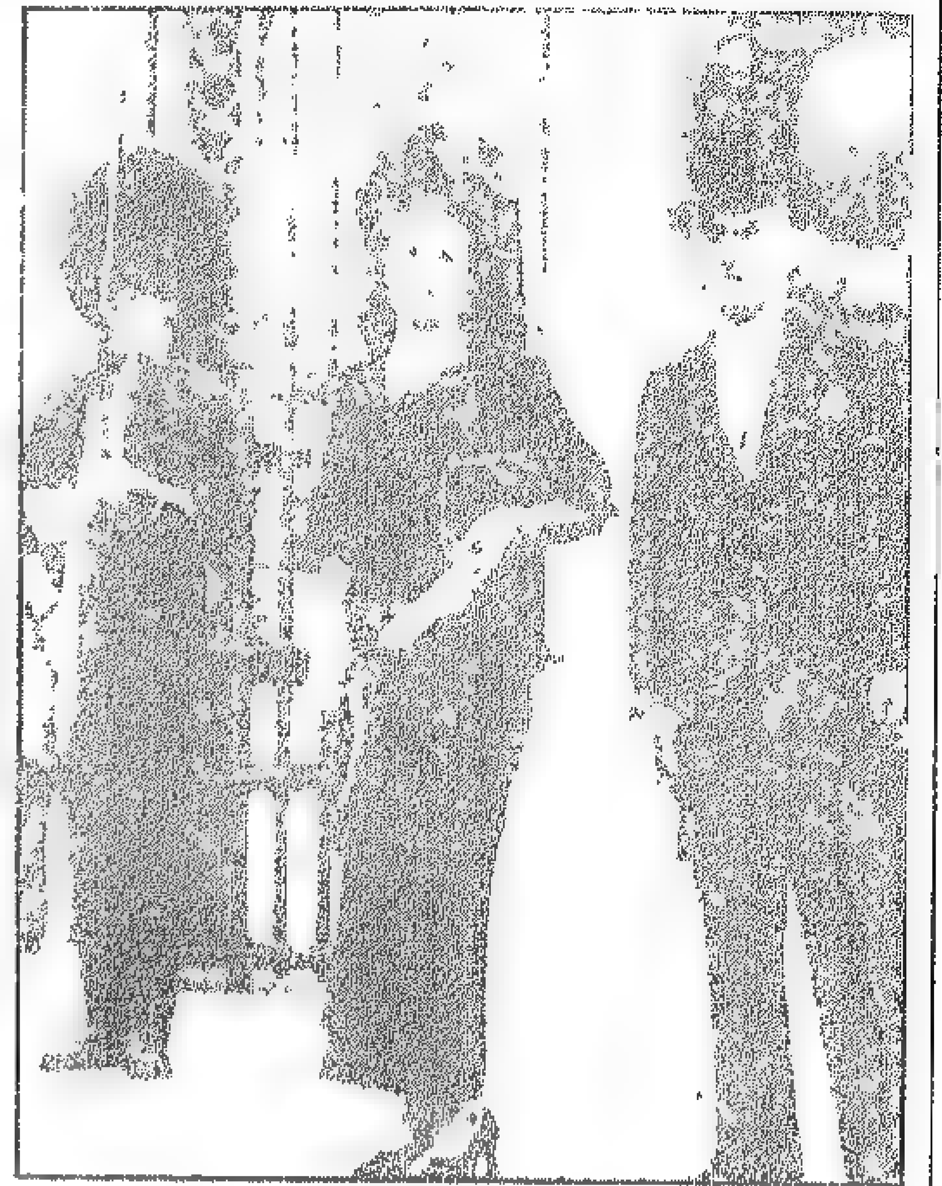
واتفق في احد الايام ان التقاه احد هؤلاء في قصر البرلمان فسأله:

- ما الذي تنوي ان تفعله بالسجناء السياسيين والارهابيين في حال تعيينك نائباً للملك في الهند؟

فأجاب مكدونلد دون تردد:

- قبل كل شيء اطلق سراحهم. لان هذه السياسة هي السياسة الوحيدة التي اراها ناجعة.

وفي اليوم التالي صدرت الصحف المعارضة وهي تحمل باحرف كبيرة تصريح المستر مكدونلد، مما ادى الى حرمانه نهائياً من الوظيفة التي كان يطمح اليها.


ملكة الجمال الاوروبي تزور جلالة ملكة الانكليز
صورة تمثل السنيوريتا اليسيا نافارو ملكة الجمال الاسباني الفائزة في المباراة النهائية بلقب اوروبا ساعة خروجها من قصر بكنغهام حيث حظيت بزيارة جلالة ملكة الانكليز. وتبدو في هذه الصورة يرافقها سفير اسبانيا في لندن.


ملكة الجمال في اوروبا
انتخبت "مس اسبانيا" ملكة للجمال في اوروبا وقد قابلت في لندن جلالة ملكة الانكليز.

ساعة لطيفة مع زميلة لطيفة

آه.. لو تعلم كم قاسيت في سبيل الصحافة؟..

***

قال "اميل زولا" في حديث له عن الصحافة في جريدة "الاورور" "شتم احدهم مهنة الصحافة في مجلس ضمني مع فريق من زملائي فشعرت بيد خفية امتدت الى رأسي وانتزعته بقوة خيل اليّ معها ان جلد رأسي تبعثر كشظية القنبلة".

وهذا ما رددته على مسامعنا الزميلة اللطيفة "ملكة رايست" عندما تطرقنا في حديثنا الى الصحافة في الشرق، في حضور فريق من الزملاء اللبنانيين والفلسطينيين الذين دعتهم الحكومة اللبنانية لقضاء بضعة ايام في المصايف اللبنانية.

والآنسة رايست مندوبة جريدة "دوارهايوم" اليهودية في القدس. اشرفت على باب الثلاثين من عمرها غير ان نحافتها الجذابة لا تزال تضعها في نافذة العشرين!!

تحدثك عن الصحافة، فكأنها تحدثك عن ملايين ورثتها، مع انها لا تملك سوى راتبها في ادارة الجريدة!

وجدت في مسقط رأسها "باريس" محاطة بجيش جرار من محرري الجرائد، ورأت ان ذلك المحيط، على سعته، ضيق المجال للعمل في حقل الصحافة، فوجهت انظارها الى مدرسة العلوم الشرقية في باريس ودخلتها، وبعد مضي عدة سنوات خرجت منها تجيد اللغة العربية كأحد ابنائها، وهي ماكادت تخرج من الباب الشرقي حتى دخلت من الباب الافرنسي الى السوربون فتخصصت في العلوم السياسية وخرجت بعد لأي تحمل شهادة هذه العلوم فرحة طروبة.

واذا حدثتك عن ايامها في المدرسة الشرقية ذكرت لك استاذها المونسنيور فغالي الوكيل البطريركي في باريس والاستاذ بيطار استاذ الاداب الشرقية في الجامعة، فهي تتلمذت عليهما وعرفت لبنان منهما قبل ان تتذوق حلاوة مناظره في هذا الصيف!؟

قالت تحدثني عن ميلها الصحافي:

- جئت فلسطين صحافية وانا لست بالصحافية، غير انني لم اخف فزرت جريدة درارهايوم ودفعت اليها بمقال او مقالين، فنالت كتابتي الاعجاب، واصبحت محررة الجريدة الجوالة، ولي شغف شديد بزيارة كبار الساسة ورجال الاعمال والتحدث اليهم عن شتى الشؤون السياسية والمالية... ولا تنسَ انني لم اخجل قط في اية معاملة جرت من هذا القبيل.

وقد قابلت حضرة العميد الكونت ده مارتيل منذ اربعة اشهر تقريباً فحدثته بصراحة عن الهجرة اليهودية الى لبنان ونقلت حديثه الى جريدتي فاحدثت تلك الضجة!... وهنا نظرت الى دخان لفافتها يعقد القبب امام ناظريها، واستطردت قائلة:

- لو كان العذاب الذي قضيته للوصول الى درجة (الصحافة) حصرته في السعي وراء المال لكنت الان من كبار الاغنياء!.. فاتت. آه.. لو تعلم كم قاسيت في سبيل الصحافة.. هذه الملكة المسيطرة الجبارة التي لا تكتفي بالسيطرة على الجسم فقط، بل تتغلغل في الدم وتستأثر بالعاطفة فانا اريد ان اكون صحافية وكفى. والذ ساعة لدي: هي الساعة التي اجيد فيها كتابة مقالتي او مقابلة سياسي او الحصول على خبر رنان، واني احتقر بشدة اولئك الذين يسددون الى الصحافة الكلام الجارح للحط من كرامتها، فلو كانت صحافة الشرق - عندنا بفلسطين وعندكم خاصة - تتمتع بسيادة صحافة اوروبا لكان للصحافة والصحافيين الشرقيين مناعة اقوى من الحصون الفولاذية على حدود الدول.

الصحافة والنيابة

ونظرت الآنسة رايست الى الاستاذ ميشال زكور تحاول (سرقة) شيء منه - كما همست باذني - وقالت له: جميلة شاقة هي مهمتك يا مسيو زكور... فأنت صحافي ونائب في وقت واحد... غير انني اهنئك بالنيابة وآسف للصحافة!

فضحك الاستاذ زكور واجابها:

- بامكانك ان تشاركيني الاسف على الاثنتين ايتها الزميلة!

وبين موجة ضحك عقبت نكتة النائب، كانت الزميلة الفلسطينية تسجل اقوال الاستاذ زكور دون ان يشعر بها احد!

فالآنسة ملكة رايست صحافية منذ اكثر من خمس سنوات متخرجة من الكلية الشرقية وحاملة شهادة العلوم السياسية: تجيد العربية والافرنسية والانكليزية والالمانية والعبرية - طبعاً - ومع ذلك فانها لم تجرؤ على التصريح الكافي بانها "صحافية" لانها تعتبر الصحافة مهمة شاقة سامية تؤخذ من القلب ولا تعطى باليد!!

سليم الحباقي

في عالم المرأة

المرأة والعناية بالبيت

حديث لمحامية تركية

تحدثت سيدة تركية تزاول المحاماة الى صحافي وكان الحديث عن المرأة وقد جاءت كلمات المحامية التركية من البلاغة وسداد الرأي بحيث يصح ان تؤخذ قاعدة للنساء عامة. لا سيما ان المرأة التركية اذا تكلمت في الموضوع النسائي فهي اليوم خير من يفي هذا الموضوع بين نساء العالم. فهي طليقة من جميع قيود الماضي تتمتع بكل ما يتمتع به الرجل من حقوق وحريات، والمرأة التركية المتعلمة تفهم واجبها كما يجب ان تفهمه كل امرأة عاقلة.

***

قالت المحامية التركية لمحدثها:

- ليس من رأيي مطلقاً ان يكون الاهتمام بميزانية البيت من اختصاص جانب واحد ويدهشني ان بعض الرجال يسلمون لزوجاتهم ما يتقاضونه من مرتب شهري دفعة واحدة ويقنعون بمصروف الجيب الذي يتناولونه يومياً من زوجاتهم فيأخذ الواحد منهم عند ذهابه الى عمله المصروف المقنن لاجرة الركوب وثمن السكاير. لا يوجد شيء في الحياة ادعى الى السخرية من هذا العمل وانني انفر كل النفور من امثال هذه النماذج من الرجال الذين يقنعون بمصروف يومي يتناولونه من يد زوجاتهم. وفي اعتقادي انه يجب ان يكون لكل اسرة ميزانية وان تكون هذه الميزانية محفوظة داخل صندوق او في جهة معينة في البيت وان يتعاون الطرفان في ادارة البيت طبقاً لحدود الميزانية المرسومة وينبغي ادارة البيت تحت مراقبة واشراف الطرفين وما يقترحه كل منهما من الافكار الاقتصادية.

***

لقد نلت اجازة الحقوق من الجامعة ومع ذلك فانني اقول بان الفتاة الشابة اذا لم تعد نفسها لتكون ربة بيت اي انها اذا لم تكن متعلمة الخياطة والتفصيل والطهو وما الى ذلك من الشؤون المنزلية فانها لا شيء في نظري مهما كانت على ثقافة عالية في سائر العلوم والفنون.

***

وما الذي يمنعني من الدخول الى المطبخ عند عودتي مساء الى بيتي بعد الانتهاء من اعمالي الخارجية؟ على الفتاة ان تعد نفسها لتكون ربة بيت وان تتهيأ لذلك قبل التفكير في الزواج وبعد ان ترى نفسها انها اصبحت مستعدة تماماً للقيام بشؤون المنزل يجب عليها ان تزن نفسها وان تمتحن استعدادها فلا تقبل على الزواج الا عندما تعتمد على نفسها.

***

في رأيي ان السبب في عدم استمرار الحياة الزوجية في زمننا هذا يعود الى النساء لانهن لا يجهزن انفسهن لهذه الحياة كما يجب وفي اعتقادي ان المرأة لا يجب عليها ان تدفع نقوداً للخياطة بل ان عليها ان تقوم بهذا العمل بنفسها. غير انني مع الاسف كثيراً ما صادفت في حياتي شابات تفتخر الواحدة منهن بانها لا تعرف كيف تضم الخيط للابرة في ماكينة الخياطة...

التوسع الياباني

لا يزال النزاع بين اليابان والصين مستمراً منذ ثلاث سنوات دون ان ينقطع الا في فترات قصيرة من الزمن. وها هو اليوم يعود من جديد على اشد ما يكون من العنف واكثر ما يكون من الصراحة.

فالجيش الياباني الذي كان لا ينفك يهدد من مركزه في منشوريا المقاطعات الصينية المجاورة يسير اليوم الى المقاطعات الجنوبية ماراً في منطقة الحياد التي اوجدتها معاهدة ١٩٣٣، على الرغم من نصوص هذه المعاهدة.

والاحزاب العسكرية اليابانية لا تخفي طمعها في احتلال المدينتين الكبيرتين في الصين الشمالية: بايبين وتيان تسن، بقصد ضمهما الى المنطقة المجردة من السلاح.

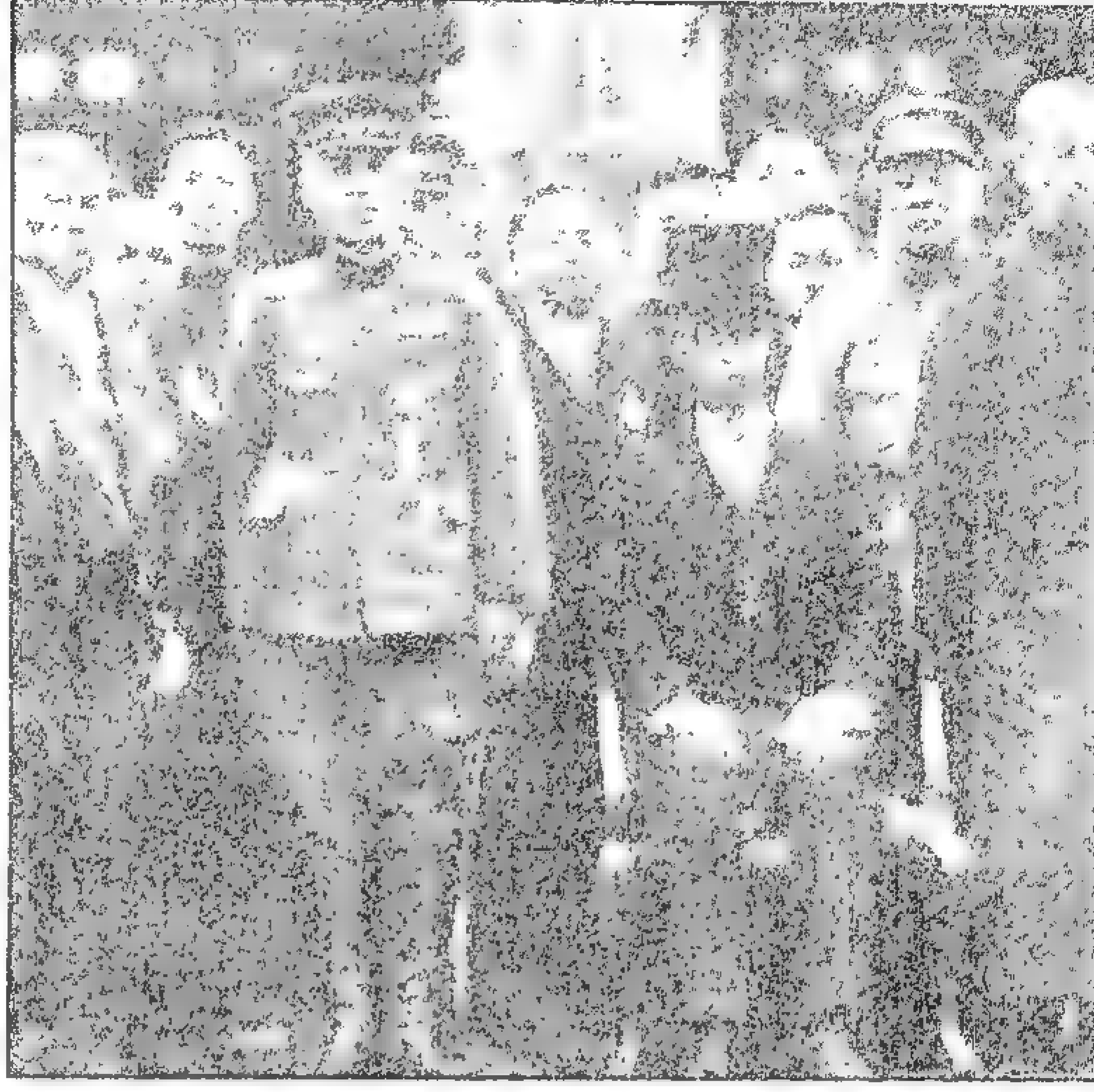
والانذار الذي وجهته الحكومة اليابانية الى الصين يجعل المنطقة الحيادية، فيما لو قبلت الصين بشروطه، تمتد الى ابعد من هاتين المدينتين ايضاً.

***

اما الذي يجدر الاشارة اليه فهو ان الدوائر السياسية لا رأي لها في تقدم اليابانيين على هذه الصورة بل هي الدوائر العسكرية التي اوجدت النزاع الحالي والتي تريد تسويته دون تدخل اجنبي على الاطلاق.

على ان الحوادث الجارية اليوم على حدود الصين ليست بنت ساعتها بل هي مهيأة منذ شهور عديدة. فمنذ بدء العام ١٩٣٥ كانت اليابان تضع برنامجاً متقن الدرس يرمي الى وضع يدها على الصين.

وقد بدأت اليابان بتنفيذ برنامجها هذا تحت ستار المساعدات المالية التي كانت تمنحها بكثير من السهولة تساعد هي نفسها في تنفيذه.



تمثل هذه الصورة الامبراطور بويي الذي توجته اليابان امبراطوراً على ماندشوكو المملكة الكبرى التي اقتطعتها اليابان من الصين، ويرى الى يمين الامبراطور الجالس القائد الياباني الذي يقوم على رأس الجيش الفاتح بتنفيذ خطة التوسع الياباني.

اما النزاع على السوق الصينية فقائم حالياً بين اليابان وانكلترا واميركا. فالهجوم الياباني موجه اذن بصورة خاصة ضد الدولتين الاخيرتين. ولقد كان بامكان هاتين الدولتين ان تتضامنا فتتفوقا على المزاحمة اليابانية ولكن الخلاف الذي ظهر في علاقتهما السياسية جعل تضامنهما مستحيلاً وعزز الجانب الياباني.

ومن مظاهر هذا الخلاف الذي ظهرت بوادره بين الانكليز والأميركان، ان اميركا كانت لا تنفك تبدي رأيها بعدم الموافقة على احتلال اليابان مقاطعة منشوريا، بينما كانت انكلترا، من جهة ثانية، تتبع سياسة معاكسة ترمي الى التوفيق بين الصين واليابان. ولم تكن غاية انكلترا من هذه السياسة سوى حمل اميركا على القيام وحدها بجميع اعباء المهمة التي اخذتها على عاتقها.

ولكن اميركا، وقد شعرت بما تضمره السياسة الانكليزية اعلنت ان مصالحها في الشرق الاقصى اقل اهمية من المصالح الانكليزية ولذلك يجب على انكلترا ان تحمي مصالحها بنفسها.

***

نعم ان هذا المظهر السياسي الجديد الذي ظهرت فيه اميركا لا يعني في الواقع انها لا تهتم كثيراً بشؤون الشرق الاقصى، بل يعني انها كانت تريد وضع انكلترا امام الامر الواقع وامام وجوب السير في سياسة صريحة.

اما اليابان فقد كانت تستفيد من جميع هذه الحوادث وتنتهز جميع الفرص المناسبة لتتم زحفها على الصين.

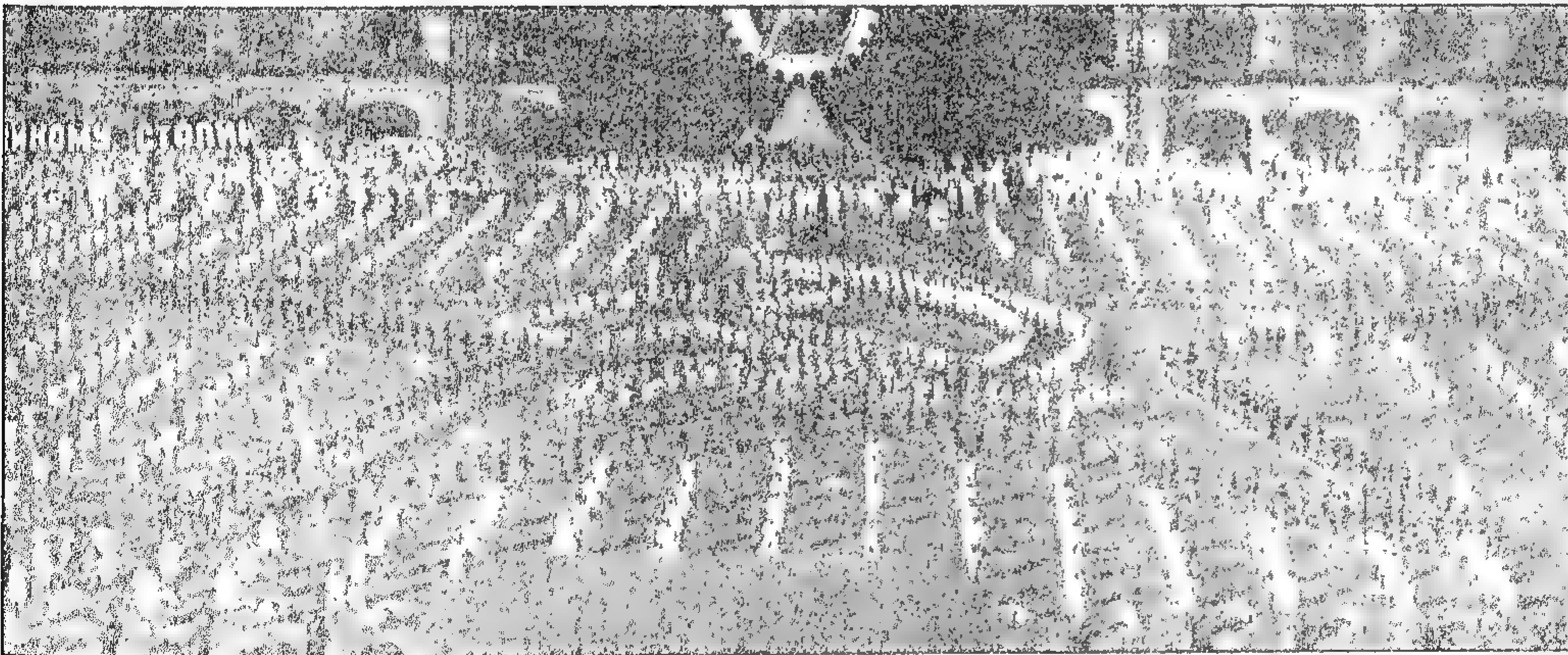
ولاحظت اخيراً ان الاوساط الانكليزية اصبحت ترى من باب الضرورة التقرب من اميركا للعمل معاً في سبيل المصالح المشتركة بينهما في الصين. ولذلك رأت اليابان ان تستبق الحوادث وتقوم بمحاولتها الاخيرة في سحق الصين قبل ان يتم التضامن الانكليزي الاميركي فيعرقل مساعيها ويضعف قوتها.

هذه العوامل نفسها جعلت الصين بحاجة الى مساعدة دولية اجنبية. واليابان هي اقرب الدول لمنحها هذه المساعدة، ولذلك هي تزحف عليها بقوة قبل ان يتم التضامن الانكليزي الاميركي فيصبح من الصعب عليها الوصول الى ما تبتغيه من الغايات.

استعراض كبير للشبيبة السوفياتية في الساحة الحمراء بموسكو

ان روسيا السوفياتية تستلذ كثيراً هذه الحفلات الكبرى التي تنظمها على شكل مظاهرات في الشوارع او في الساحات العامة، وهي تتقن هذه الحفلات الى حد مدهش.

وقد اقامت في الساحة الحمراء بموسكو استعراضاً رياضياً ضم نحو ١٢٥ الف شاب وفتاة، فكان عيداً رمزياً للشباب والقوة والصحة والفرح، واننا ننشر مقابل هذا الكلام صورتين الاولى تمثل فرقة كبيرة من الشبان وقفوا اثناء تمريناتهم في شكل نجمة لها خمسة رؤوس وتمثل الصورة الثانية رقصة غنائية تقوم بها طالبات مؤسسة لينينغراد للتربية البدنية.





رواية العدد

حيلة لص

دخل جان ريزيل على مفوض البوليس، وهو يلهث تعباً. فسأله المفوض:

يلوح لي انك قادم لتبلغني امراً خطيراً. اليس كذلك؟

***

- نعم، يا حضرة المفوض، الأمر خطير جداً. فاسمع... في هذا الصباح قمت من فراشي باكراً جداً على غير عادة، وتقدمت من النافذة حيث وقفت اتنشق الهواء المنعش وانا لا افكر بشيء على الاطلاق وفيما انا واقف هناك والسكون لا يزال مخيماً على المدينة وعلى شارع المولينيت الذي تطل النافذة عليه سمعت اصواتاً خافتة متقطعة تتصاعد الى اذني من هذا الشارع. فأصغيت جيداً. ولا اخفيك انني شعرت باضطراب شديد ساعة سمعت هذه الاصوات المنكرة تتآمر في زاوية الشارع القريبة من منزلي ذي الرقم ٣١٩.

وتوقف المسيو ريزيل عن الكلام اذ رأى المفوض يدون رقم المنزل على مفكرة امامه. حتى اذا انتهى من ذلك عاد ريزيل يتم حديثه على الوجه التالي:

- آه يا حضرة المفوض. لو تعلم ما سمعت من كلمات اولئك المجرمين؟ ان ما سمعته يبعث الرعب في اشد القلوب. ولست ابالغ اذ قلت لك انني كدت وزوجتي نفقد العقل مما سمعنا في هذا الصباح المشؤوم.

- وأنت قادم اليَّ الآن لتنقل اليَّ ما سمعت. اليس كذلك؟

- نعم. نعم. وستحكم بنفسك بصحة مخاوفي وتنقذني من الاخطار المحدقة بي... اما الاشخاص الذين يتآمرون فهم ثلاثة سمعت من اقوالهم بعض المقاطع كهذه مثلاً:

***

"هل سمعت؟... عند منتصف الليل تماماً، يفتح بيبيرت الباب على مهل... نسرق من الطابق الاول الادوات الفضية، ومن الطابق الثاني جميع الحلى والنقود... واذا استيقظ علينا احد وحاول الصراخ، اليس معنا خناجر؟.. الامر اذاً بسيط. اذن اتفقنا، فالى اللقاء". وتوقف ريزيل عن سرد هذه الاقوال المؤلمة وقد وضع رأسه بين يديه، لاهثاً من التعب جاحظ العينين من الخوف.

وسأله المفوض بعد ان اعمل الفكر طويلاً:

- وعند منتصف اي ليل تواعد هؤلاء الاشقياء؟

- عند منتصف الليل القادم. آه! يا حضرة المفوض. قل لي. ما العمل؟ فاذا تركت المنزل فانهم سيسرقونه دون رقيب، واذا بقيت فيه فانهم سيقتلونني حتماً ويقتلون زوجتي معي.

فهدأ المفوض روعه قائلاً:

- كن مطمئناً. السنا نحن لحمايتك؟ ولكن قل لي الا تستطيع ان تطلعنا على ملامح هؤلاء الاشقياء، لنتمكن من معرفتهم بسهولة؟

- مع الاسف، يا حضرة المفوض، فانني عندما سمعتهم يتحدثون تحت النافذة لم اتجاسر على اظهار رأسي حتى لا ادعهم يرونني. ولكنني رأيتهم فيما بعد يبتعدون فلم استطع ان ارى وجوههم.

- اذن انت لا تستطيع ان تؤكد لنا اذا كان بينهم واحد اشقر الشعر، وعلى خده الايمن اثر لجرح قديم؟

- لا. لا استطيع ان افيدك شيئاً من هذا القبيل، لاني كما قلت لك لم ار لاحدهم وجهاً عدا عن انني كنت اذذاك في حالة اضطراب شديد لم اكن استطيع معها تمييز الوجوه.

- ان هذا مؤسف حقاً. ولكن لا تخف فان رجالنا أشداء ماهرون. وهم لن يتأخروا عن اكتشاف الجناة!

- نعم. اعلم ذلك، ولولا علمي هذا لكنت هجرت هذه البلاد التي لم يعد يأمن فيها المرء على امواله من اللصوص وعلى حياته من القتلة! ان هذا لا يطاق.

وخرج جان ريزيل من مكتب المفوض وهو يردد رجاءه قائلاً له:

- بحقك لا تنس ان تقول لرجالك ان الاشقياء سيطرقون منزلي عند منتصف الليل تماماً.

***

- نعم. نعم. كن مطمئن البال واذهب بسلام.

وذهب جان ريزيل بسلام في طريق المنزل ذي الرقم ٣١٩ حيث كانت زوجته في انتظاره. وكان يتوقف من حين لآخر ليتفرج على واجهات المخازن ويتأمل ما فيها من معروضات ثمينة، وقد تبدلت ملامحه فظهرت فيها سمات الغبطة والارتياح.

وعندما دخل بوابة المنزل نادى زوجته ليقول لها:

- اميلي! الا تريدين ان تسمعي الاخبار السارة؟

فاسرعت اميلي اليه لتتلقى ما يحمل اليها من بشرى، وهي تسأله باهتمام ظاهر:

- اذن تم كل شيء؟

- على احسن ما يرام، يا عزيزتي! فقد كنت حقاً بارعاً في التمثيل فظهرت امام المفوض المسكين بمظهر رجل يتآكله الخوف والجزع. واقتنع بما قلته له... اذن انت تستطعين ان تظهري هذه الليلة بالحلى والّلآلىء دون رقيب... فعين رجال الامن تحرسنا!

وظهرت اميلي في تلك الليلة في الحفلة الراقصة وهي مزدانة بابهى الجواهر... المسروقة!

مباراة فنية

في جمالات لبنان الطبيعية
الى الرسامين والمصورين وهواة التصوير

يصدر "المعرض" في اوائل آب عدداً ممتازاً للصيف، وقد رأت ادارة الجريدة ان تقيم مباراة بين المصورين وهواة التصوير فتدعوهم الى تقديم اجمل ما اخذوه من مناظر لبنان، واكتشفوه في رحلاتهم او زياراتهم له من جمالات مختبئة فازوا بتصويرها. وستعين لجنة من اهل الفن والادب تحكم في اي الصور اجمل من وجهتي الطبيعة والفن وقد خصصت جوائز عديدة للفائزين.

فجريدة المعرض تدعو قراءها الى الاشتراك بهذه المباراة التي يكون للمساهمين فيها فضل كبير في تمجيد جمالات لبنان، والاعلان عنها، وخدمة الاصطياف والسياحة في ربوعه.

اما شروط المسابقة فهي:

ان يرسل المشترك بها صوره باسم جريدة المعرض مع كلمتي "المباراة الفنية" على ان يضع اسماً واحداً مستعاراً على الجانب الابيض من كل صورة، ويرفقها بظرف مختوم يحتوي على اسمه الحقيقي مكتوب الى جانب الاسم المستعار.

وقد حدد يوم ٢٥ تموز الجاري آخر موعد لقبول الصور باسم المباراة.

تنشر الادارة اسماء اللجنة مع نتيجة المباراة.

المعرض
AL-MAARAD

العدد ٤٤ آب/ تشرين الأول ١٩٣٥ - من العدد ١٠٧٧ الى العدد ١٠٨٥ — السنة الخامسة عشرة

فقيد جمهورية لبنان الاستاذ شارل دباس

يصل الى العاصمة اللبنانية، عند صدور هذا العدد، جثمان المرحوم شارل دباس اول رئيس للجمهورية، فكان من الواجب ان نقول كلمة في الرجل الذي توارى عنا تاركا بعده دويا كبيرا واختلافا في الآراء حول شخصيته.

من الناس من اذا ماتوا انتهت معهم اعمالهم وصار حكم الناس فيهم حكم الرحمة على الميت والرهبة من الموت. وهذه الفئة تؤلف الكثرة من كل مجموع بشري.

واما الفئة الاخرى، الفئة القليلة النادرة، فهي التي لا تنتهي أعمال أصحابها بانتهاء حياتهم بل تبقى هذه الاعمال التي تؤلف الكيان الحقيقي للرجل ملكا للجماهير وللتاريخ يأخذون منها الدروس ويتلقون عنها العبر.

وقد كان الدباس وسيظل من الفئة الثانية ومن ابرز رجال هذه الفئة، خصوصا في لبنان، وعلى الاخص في الظروف الاستثنائية الدقيقة التي اجتازها لبنان في عهده.

ان رهبة الموت القريب ما برحت تخيّم على الاذهان والاقلام، بل ان شخصية الدباس ما برحت قريبة جدا من عارفيه الذين ما برحوا يتأثرون بها. ومابرحت العواطف النفسية مستولية على الناس بين مؤيد ومعارض وبين صديق لا يرى الا الحسنات وعدو لا يرى الا السيئات، واننا نعترف ان الكتابة عن حقيقة الرجل هي الآن سابقة لأوانها للاسباب التي قدّمنا، ولا ريب ان مرور ردح من الزمن سيجعل الاقلام اكثر حرية وانطلاقا واقرب الى الحقيقة والعدل منها اليوم في الكتابة عن الدباس.

ولكننا ونحن نستقبل رفاته عائدة الينا من فرنسا لا بد لنا من كلمة فيه، لاسيما وقد كان هذا القلم من اخلص اصدقائه في عهد الدستور ومن اشد معارضيه! على اثر قبوله استلام الحكم الفردي الذي قام على انقاض الدستور.

***

تولى الدباس الحكم على اثر اعلان الدستور اللبناني، ولم يكن الدستور المعلن من رأيه ومذهبه، ومع ذلك فانه كان رباناً ماهرا لبقاً قاد السفينة بمهارة واناة وصبر في وسط تلك الزوابع الهوجاء، وقد كان رئيسا للجمهورية بعقله لا بقلبه، نقول هذا لان الدباس كان على شدة ذكائه ودهائه وعلمه وقوة حجته، من الاشخاص الذين لا يؤمنون كثيرا بأهلية البلاد للحكم الذاتي، وكان ايضا ضعيف الايمان بالقضية اللبنانية الحقيقية التي استشهد كثيرون من اللبنانيين في سبيلها.

على انه مع هذا كان رجل واجب، لذلك كان في توليه رئاسة الجمهورية في عهد الدستور من اشد المدافعين عنه وعن الجمهورية، وطالما سمعناه، حتى في اواخر عهده الدستوري، اصدق اصدقائه واقربهم اليه لتأييد الحكم الدستوري فكان يدافع عنه ويعدد مزاياه معارضا آراء هؤلاء الاصدقاء اللادستوريين.

والحقيقة التي لا ريب فيها والتي يعترف بها اليوم اخلص اصدقاء الرجل هي انه لو عرف الدباس ان يغادر الحكم يوم ٩ ايار تاركا لغيره القيام بمسؤولية الحكم الفردي لبقي اسم الرجل مثلا اعلى وهدفا اسمى في عيون جميع اللبنانيين تتجسم فيه صورة الرئيس العادل النزيه الذي ينسج على منواله ويُقتدى بأعماله.

ولكن الدباس الداهية الذي كان يقول عن بعض رجال السياسة في لبنان "انهم لا يعرفون ان ينصرفوا في الوقت المناسب" لم يعرف هو بدوره ان ينصرف في الوقت المناسب ايضا - ففضل البقاء في الحكم بعد ٩ ايار وقسم الناس عليه الى شطرين والشطر الاكبر هم المعارضون بعد ان كانوا اجماعا على احترامه واجلاله.

لقد كان يمكن ان يكون الدباس رئيسا كاملا لو كان عنده قوة ايمان وعقيدة بأهلية بلاده للاستقلال ولكن الذكاء والمقدرة والعلم شيء والايمان والعقيدة شيء آخر.



الاستاذ شارل دباس.

فقيد لبنان ورئيس جمهوريته السابق الذي توفاه الله الى رحمته في باريس وسيصل جثمانه في اواخر هذا الشهر الى العاصمة اللبنانية على ظهر الباخرة شامبليون حيث تحتفل الحكومة اللبنانية بمأتمه احتفالا رسميا.

مرض الدباس في اواخر عام ١٩٣١ واشتد عليه الداء حتى اشرف على الموت، فما كنتَ تسمع في ذلك الحين غير التحسر الاليم والشعور بنكبة جلّى عند جميع الطبقات في لبنان، وكانت الادعية تتصاعد من جميع القلوب الى الله لشفاء الدباس.

ومات الدباس في باريس في عام ١٩٣٥ في ظروف مؤلمة بعيدا عن وطنه واهله وصحبه فانقسم الناس فريقين في تقديره وخشعوا امام رهبة الموت الذي لم يفسح امام الرئيس الراحل مجال الحياة لاصلاح الخطأ السياسي نحو وطنه بعد ٩ ايار.

نقول هذا اليوم ونحن على ثقة من ان الدباس شعر بعد زوال الحكم الفردي، الذي سكر في غمرته، وقيام التجربة الجديدة في شكل الحكم الذي كان عمل يديه وخلاصة رأيه، ان الفشل قد احاق بهذه التجربة وانه قد اخطأ في ما اعتقده مفيدا، وقد صرح لنا بذلك علنا وامام بعض الزملاء على اثر حادثة التشريفات في كنيسة الكبوشية مصرحا انه اخطأ في ما اعتقده صالحاً لبلاده ولكنه كان حسن النية في خطأه كما انه مستعد ان يبذل كل جهوده ونفوذه لاصلاح ذلك الخطأ.

ولو ان الرئيس الدباس حافظ على كرامة بلاده بالحماسة ذاتها التي حافظ بها على كرامته كرئيس لمجلس النواب لكان وصل بكرامة بلاده الى ما وصل اليه عندما دافع عن كرامته.

***

ليست هي المرة الاخيرة التي يؤتى فيها على ذكر الدباس ويتحدث الناس عنه، فهو من الرجال الذين لا يذهب ذكرهم بذهابهم من هذه الدنيا، لذلك فاننا نترك درس مناحي حياته واعماله واستخلاص ما يلزم من الدروس والعبر منها الى المستقبل.

رحمه الله، واجزل له من غفرانه، وافسح له في جنانه.

ميشال زكور

هنري دي جوفنيل



المفوض السامي الاسبق في سوريا ولبنان الذي يحفظ له اهالي هذه البلاد اجمل ذكرى وقد خصصت جميع الصحف السورية واللبنانية مقالات ضافية بعرفان الجميل لهذا الفقيد الكبير.

جنازة الرئيس شارل دباس


هذه الصورة تمثل النعش في كاتدرائية القديس جاورجيوس يحرسه أربعة من ضباط الدرك اللبناني وامامهم الوسائد تحمل اوسمة الفقيد.


منظر بناية البرلمان اللبناني وقد جلل مدخلها بالسواد حدادا على الفقيد الكبير.

احتفلت الحكومة اللبنانية صباح يوم الثلثاء من الاسبوع الماضي بتشييع جثمان المرحوم شارل دباس رئيس الجمهورية السابق المتوفى في باريس.

***

وقد وصل جثمانه صباح يوم الاثنين فاستقبل استقبالا رسميا ووضع النعش في كاتدرائية القديس جاورجيوس يتناوب على حراسته اربعة بعد اربعة من ضباط الدرك ومفوضي الشرطة. وقد ظل النعش في الكاتدرائية الى صباح اليوم التالي حيث احتفل بتشييعه احتفالا حكوميا فخما مشى في طليعته حضرة رئيس الجمهورية حبيب باشا السعد والمسيو لاغارد المفوض السامي بالوكالة يتبعهم وفاقا للبرنامج الرسمي الهيئات الحكومية من المديرين والمحافظين والقائمي مقام، والنواب وممثلي النقابات وفرق الدرك والشرطة والاطفائية واعضاء البلديات وسواهم من وجوه البلاد. فكان الموكب مما لم تشهد المدينة مثله قبل اليوم لأنه الأول من نوعه.

وقد ترأس حفلة الصلاة عن روح الرئيس الراحل غبطة البطريرك الارثوذكسي يعاونه لفيف من المطارنة والاساقفة.


فرقة الفناصة اللبنانية تمشي في موكب الجنازة.


الدباس في طريقه الى المقر الاخير

يمثل هذا الرسم وصول الموكب الرسمي بمأتم الدباس الى مقبرة مار متر. وقد ظهر الرجال الرسميون امام البوابة وفي طليعتهم حبيب باشا السعد رئيس الجمهورية والمسيو لاغارد وكيل المفوض السامي.

انتخاب رئيس المجلس النيابي اللبناني



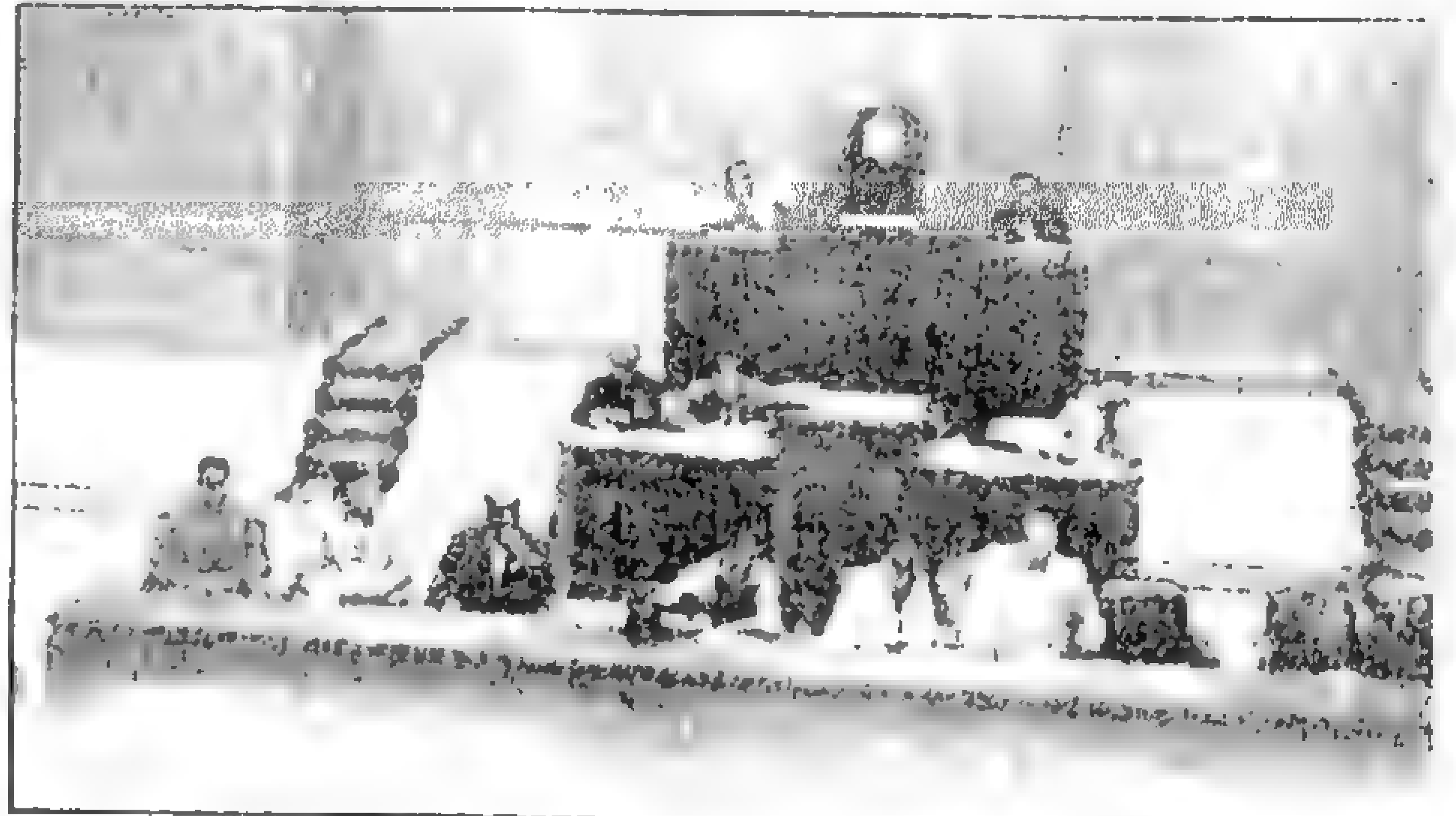
الامير خالد الشهابي رئيس مجلس النواب اللبناني.

جرى بعد ظهر الثلاثاء في ٢٢ تشرين الجاري انتخاب هيئة مكتب المجلس النيابي اللبناني.

وقد فاز بالرئاسة سعادة الامير خالد الشهابي فكان لانتخابه صدى رجعته البلاد، بالسرور والارتياح.

وأعيد انتخاب حضرة النائب نجيب بك عسيران لنيابة الرئاسة.

وفاز بالسكرتيرية كل من النائبين الاديبين حكمت بك جنبلاط وحميد بك فرنجيه.



حضرة الامير خالد الشهابي رئيس المجلس النيابي يلقي خطابه بعد استلامه الرئاسة ويظهر في الصورة مديرو الدولة يجلسون في المقاعد الخاصة بهم.



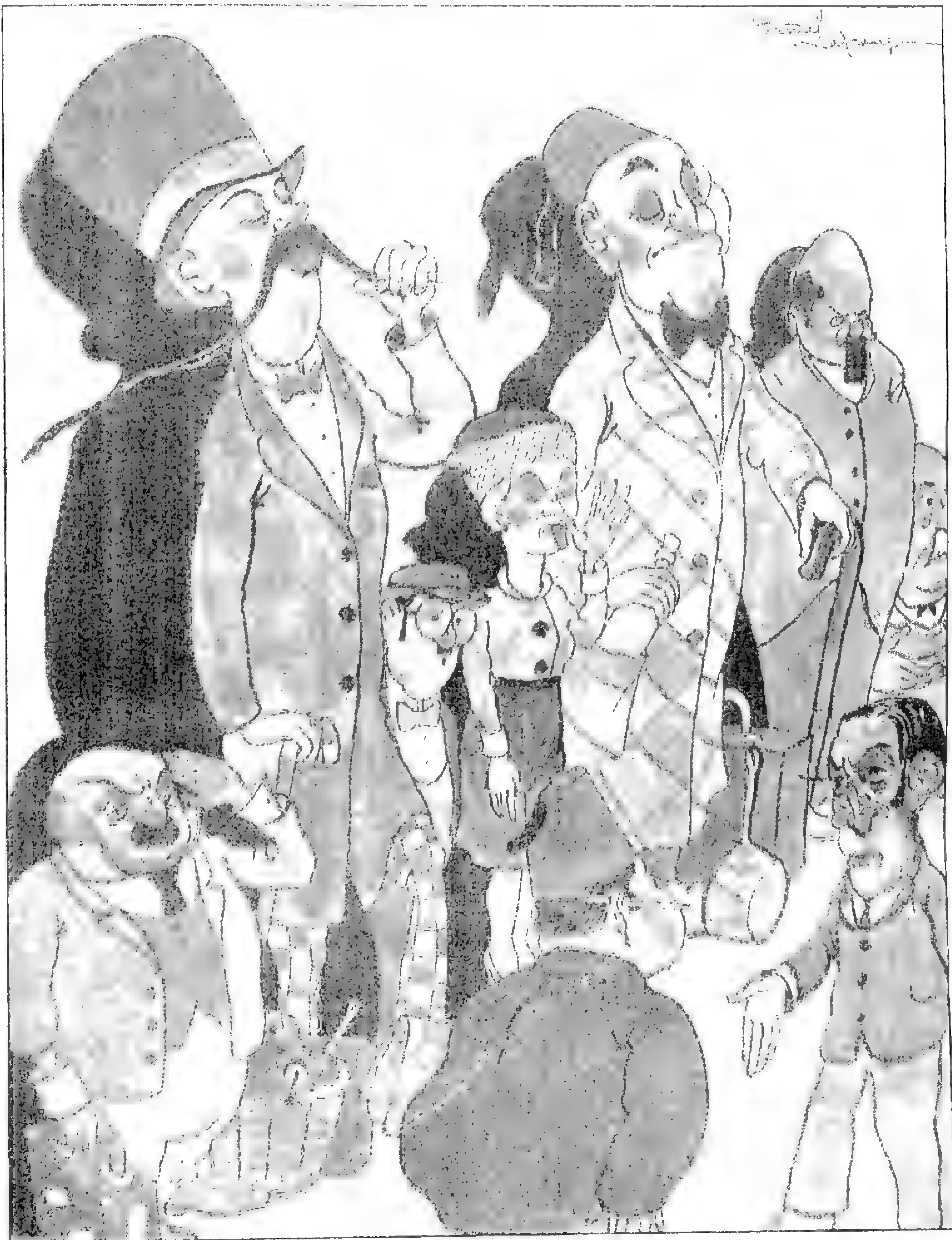
مديرو الدولة بعد انتهاء الجلسة

يرى في هذه الصورة المديرون يخرجون من البرلمان وهم من الشمال الى اليمين: صبحي بك ابو النصر مدير الداخلية، الدكتور نقولا فياض مدير البرق والبريد، سامي بك الخوري مدير العدلية ووراءه تماماً الاستاذ جوزف شمعون مدير النافعة فالامير ارسلان مدير الزراعة [illegible]

القومندان البير ترابو



اول حاكم للبنان الكبير عين على اثر اعلان "استقلاله" في اول ايلول عام ١٩٢٠. توفاه الله في فرنسا في الاسبوع الفائت. وللقومندان ترابو فضل كبير على لبنان في زمن الحرب فهو الذي كان ينقل له سراً الاعانات والاموال. رحمه الله رحمة واسعة.



التساهل الدولي

مفوض الشرطة للمفتش : ان هؤلاء المسافرين جميعهم بدون باسبورت .
المفتش : لا بأس! فهم ذاهبون الى فلسطين .

التاريخ يعيد نفسه

الـمـيـاديـن الـحـمـراء

اعتادت حكومات الطغيان في العالم على مر الاجيال والتاريخ ان تلهي شعوبها عن مظالمها بمشاهد الدماء والمصارعات، ويظهر ان مشاهد الصراع والدم تلك الطبائع البشرية فتنسى في مرآها مظالم حكامها، او بالاحرى ترى انها عاجزة عن ان تطال طغاتها بسوء فتنتقم لنفسها، ليس من هؤلاء الطغاة بل من الضعفاء المساكين الذين يقذفهم الطغاة انفسهم الى الهلاك والتعذيب على مرأى ومسمع من الجماهير.

*

عندما احرق نيرون العاتي رومية العظمى لينظم قصيدة من الشعر تمخضت في الشعب روح الثورة فشعر بها نيرون واراد ان يحولها عن مجراها فأوهم الشعب ان المسيحيين هم الجناة، فاندفع الرومان ضد المسيحيين، الضعفاء في ذلك العهد، وتحولوا الى تعذيب اتباع المسيح بدلا من الطاغية الجاني.

ان نيرون كان صورة مجسمة للطاغية المستبد وكان الشعب الروماني في عهده صورة مجسمة ايضا للشعوب المحكومة حكما فرديا والمضغوط على حريتها وارادتها. فاذا اتخذنا عهده مثالا فلأنه كان افظع صورة لهذا النوع من الحكومات.

*

نعم! ان المدنية والرقي البشري قد غيّرا كثيرا من هذه الاساليب ولكن الجوهر بقي واحدا.

فنابوليون الثالث اراد ان يلهي الشعب الفرنساوي عن الدستور بعد ان سلبه أياه فدفعه في مغامرتين احداهما حرب القرم، والثانية حملة المكسيك. وهل كانت الغاية من هاتين الحملتين سوى الهاء الشعب الفرنساوي، في معارك دامية خارج بلاده، عن المطالبة بدستوره وحرياته الغالية عليه؟!!!

*

وها اننا نشهد هذه الحقائق في حكومتين من حكومات الطغيان في هذا العصر، هما حكومتا موسوليني في ايطاليا وهتلر في المانيا.

*

عندما أعلن موسوليني الديكتاتورية دفع الشعب الايطالي، المتحمس لمذهب الفاشست، ضد خصومه من الطليان انفسهم من غير الفاشست فالتهى الشعب مدة في هذا العراك، حتى اذا قضى على هؤلاء الآخرين ظل التحمس الايطالي يتغذى مدة من عداء يوغوسلافيا. ولكن موسوليني لم ير من حسن المصير ان يلهي الشعب الايطالي بعراك دام في اوروبا الواقفة على بركان ملتهب، ففكر في ميدان بعيد يلهي به الطليان عن المطالبة بحرياتهم وعلى اشباع روحهم الحربية الجديدة التي اثارها هو نفسه في صدورهم لاسيما بعد ان اشتدت الازمة المالية وازمة البطالة في البلاد الايطالية، والطاغية يحاذر ان ترشح اخبار هذه الازمة الى الخارج. فلما استفحل الامر رأى في الحبشة ذلك الميدان الاحمر الذي يمكن ان يلهي الطليان في ساحاته فدفعهم اليه جحافل جحافل يغذيهم بالحماسة لفكرة اعادة الامبراطورية الرومانية الكبرى. وها ان العالم يستعد ان يشهد غدا ميدانا احمر جديدا يدفع حكم الطغيان اليه شعبا متحمسا مضغوطا يكاد ينفجر انفجارا.

*

وعندما قاد هتلر جماعات الحزب النازي الى الحكم واستلم بيد الديكتاتور، مقدرات الشعب الالماني، سالبا من هذا الشعب حريته ودستوره باسم الدفاع عن مصالحه، وجد كغيره من الطغاة، ميادين حمراء لالهاء الشعب عنه، فكان الميدان الاول مجزرة بعض القواد من رفاق هتلر في تموز الاسبق، فسكنت روح الشعب الهائجة مدة من الزمن، ثم لما بدأ الشعب يستفيق من سكرته ويرى ما يحوط به من ازمة خانقة، رأى هتلر ان يحوله عنه من جديد فدفعه ضد حزب الخوذ الفولاذية ثم ضد بقايا اليهود ثانية ثم دفعه اخيرا ضد الكاثوليك. وقد كان جميع هؤلاء الضعفاء ضحايا العراك لتحويل الجماهير عن القيام على حكم الطغيان في المانيا.

ان التاريخ يعيد في كل مدة مشهداً للعالم من هذه الميادين الحمراء التي اوجدها حكم الفرد في الشعوب.

*

ان الحكومات التي تستمد سلطانها من ارادة الشعب لا يمكن في حال من الاحوال ان يجري فيها امثال هذه المشاهد الدامية، لانها ليست في حاجة الى الهاء الشعب عنها بأمور اخرى. وهي تعرف انها عندما لا تعود حائزة على ثقة الشعب تنصرف بسلام لتفسح مجال الحكم لغيرها نزولا عند ارادة الامة. لا كما يفعل الطغاة واعوانهم في الحكومات المستبدة.

*

لذلك لا يمكننا ان نرى في فرنسا مثلا او في انكلترا، حيث الشعب مصدر السلطات فيهما، صورة من هذه الميادين الحمراء، لأن ارادة الشعب هي النافذة لا ارادة الفرد.

*

ان البشرية تتألم من حكم الطغيان ومهما ألبس هؤلاء الحكام عهدهم ألبسة من مظاهر الرخاء والعظمة والنجاح فان هذه الثياب شفافة ضعيفة الخيوط لا تبرح طويلا حتى تتساقط كالهباء المنثور.

*

ولكي تعيش الشعوب في نوع من الراحة والطمأنينة يجب ان تسودها جميعا روح واحدة هي روح الحكم الشعبي الذي يجعل ارادة المجموع فوق ارادة الفرد.

وكما ان غليوم، ديكتاتور المانيا قبل الحرب، كان سببا في ايقاد نار الحرب العالمية، فيخشى ان تكون الحكومات الديكتاتورية غدا سببا للحرب المقبلة.

ميشال زكور

امل وخيبة

امة تـنـشـئ الـحـيـاة...

في حفلة من حفلات المصايف جمعت نخبة من ادباء مصر والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان اطرب منشد طريف الحاضرين بابيات امير الشعراء شوقي بك بملك العراق فيصل الاول، ولما وصل المنشد الى البيت القائل:

امة تنشىء الحياة وتبني... ترنحت اعطاف الحاضرين، وهزتهم ذكريات مختلفة النزعات، اثارت في نفوسهم تأثيرات متباينة من الامل المدل والفشل المذل.

ولا ريب ان العراقيين وحدهم، من كل ابناء هذه الشعوب الشرقية الطامحة الى الحرية والاستقلال قد اخذتهم نشوة الاعتزاز والفخر بما نالوه من استقلال وحرية وكرامة، وصاروا اذا رددوا شعر شوقي ابرقت اساريرهم ودلوا على انفسهم بانهم هم المقصودون دون بقية اخوانهم وجيرانهم بهذا الشعر الوطني الجميل.

لقد كانوا بالامس وقبل الحرب اقل منا في لبنان - حرية واستقلالا، فلما وضعت الحرب اوزارها برز العراق بين الشعوب امة تجاهد للحياة، وقيض الله لها رجلا عظيما خلق ملكا فعمل لايجاد مملكة حرة مستقلة - هي العراق.

فالعراق اذا كان مدينا لابنائه بهذا الكيان الحر فانه مدين اضعافا للملك الكبير الذي مات في سبيل العراق بعد ان انشأ فيه أمة وملكا.

*

واما نحن، نحن اللبنانيين - ولا نتكلم عن بقية اخواننا من مصر وسوريا وفلسطين - فاننا نشعر بغصة الالم من خيبة الامل عندما نسمع هذا الشعر ينشده ولا نقدر ان نردده معهم عن انفسنا.

واذا كنا نعتب على رجال الانتداب وقوفهم بنا عند هذا الحد فعلينا ان نعتب على رجالنا - قبل المنتدبين - خور عزائمهم وضعف ايمانهم وسرعة استسلامهم. حتى كانت اقدامهم تصطك على ارض الاستقلال، وحتى كانت قلوبهم تهلع من مسؤولية الشعوب الحرة، وحتى كانت ارادتهم تضمحل وتتلاشى امام ارادة الغير.

ولو قيّض الله للبنان رجلا كفيصل يريد ان يكون رئيسا بالفعل ويعمل لايجاد جمهورية حقيقية، لو قيّض الله لنا هذا الرجل عندما اخذنا دستورنا وبدأنا ننشئ حياتنا الحرة، لربما كنا اليوم نردد مع العراقيين الروح الفخورة نفسها:

امة تنشئ الحياة...

ولكن الله اراد لنا ان نفشل في الخطوة الاولى فكان الرئيس الاول غير مؤمن بحق بلاده في الدستور وفي الاستقلال، لذلك لم يتمكن ان يعمل للبنان ما عمله فيصل للعراق بل كانت الضربة الاولى التي اصابت الدستور- وهو عنوان كرامة البلاد واستقلالها - من يده وبايعازه ونصحه... وقد كان قديرا بما وهبه الله من ذكاء وعلم وحجة، ان يعزز لبنان وينشئ فيه امة ودولة.

ولكن الام لا تنشأ إلا بالايمان، ولم يكن هذا الرئيس، مع الاسف، مؤمنا بحق وطنه الصغير.

***

هنيئا لكم يا ابناء العراق هذا الاعتزاز الذي لمحنا دلائله على وجوهكم البراقة عندما سمعتم شعر شوقي في امتكم الناشئة.

هنيئا لكم هذا الاستقلال الذي ترتعون في ظلاله فقد انشأ لكم فيصل ملكا وانشأتم من نفوسكم امة حرة عزيزة الجانب موفورة الكرامة.

واما نحن اخوانكم في الجهاد للحرية، وجيرانكم في الامل بحقوق الشعوب الضعيفة فاننا سنتابع طريقنا بثبات وصبر حتى نصل الى ما وصلتم اليه.

ولن يضيع حق وراءه مطالب.

ميشال زكور

حول ديون الموظفين

لغطت الصحف في هذه الايام الاخيرة حول موضوع نظام جديد يتعلق بديون موظفي الدولة، وقالت ان الحكومة تعمل على وضعه وتنفيذه في مدّة معينة.

ان هذا النظام يحرّم على الموظف - كما قيل لنا - ان يكون مديوناً ويجبره، خلال مدة معينة لا تتجاوز شهر اذار القادم، على دفع جميع ما عليه من ديون، واذ تأخر عن الوفاء خلال هذه المدة فانه يعرّض نفسه للاحالة الى الاستيداع.

اننا لا نعرف مبلغ الصحة في هذا الخبر، ولا نقدر ان نحكم على نظام من هذا النوع قبل الاطلاع عليه. ونقدّر ان الخبر كما نشرته الصحف فيه كثير من المبالغة لأنه لا يعقل ان تقوم الحكومة بعمل صارم قاس مع موظفيها دون ان تجد لهم في الوقت نفسه مخرجاً من ديونهم ودون ان تجعلهم في المستقبل أيضاً بغنى عن الاستدانة اذا طرأت عليهم ظروف اضطرارية قاهرة.

ولكن نشر الخبر في الصحف وتحدث رجال الحكومة بأمره يدفعنا الى طرق موضوعه في هذا المقال لأنه يتعلق بفئة كبرى من ابناء البلاد ربما جعلهم النظام الجديد في موقف حرج جداً.

أجل! ان غير واحد من الموظفين قد تهوّر في الاستدانة للانفاق على ملاهيه وملذاته، حتى ان سلوك بعض الموظفين بهذا الشكل قد اثار في نفوس الكثيرين عوامل الشك والريبة في نزاهتهم.

وقد كانت الحكومة مقصّرة جداً ومهملة أيضاً في موقفها حيال سلوك موظفيها. وقد كان عليها ان تسهر على هذا السلوك وتراقب عمّالها مراقبة دائمة وتنبّههم الى وجوب المحافظة على كرامة الحكومة وسمعتها، لأن الموظف لا يحمل في سلوكه كرامة نفسه بل كرامة الحكومة التي يمثلها والتي هو عضو من اعضائها.

ولكن الحكومات السابقة اهملت كل هذا وتركت حبل الموظفين على غاربهم في مباذلهم فاجتاحت الديون القسم الاكبر من الموظفين، وخصوصاً الشبان، وكان الربى الفاحش ثمناً غالياً، يدفعه الموظفون عن هذا السلوك الذي كان سبباً أيضاً لشكوك الناس بأمانة الموظفين. ولهذه الاسباب رأينا حجوزات كثيرة تحكم بها المحاكم على رواتب الموظفين الذين يعدون بالمئات وليس بالعشرات حتى ساءت سمعة عمال الدولة وأمتهنت كرامتهم.

وقد ارادت الحكومة ان تداوي هذه العلة ففكرت على ما يظهر بالنظام الجديد الذي تحدثت عنه الصحف في هذه الايام الاخيرة.

ولكننا نرى فيه ظلماً للموظف يتجاوز اهمال الحكومة الماضية في مراقبته، وانتقل الامر مع الموظفين من الافراط الى التفريط.

***

ليس جميع الموظفين المديونين طبعاً من الفئة التي ذكرناها آنفاً. فهناك موظفون مديونون لاسباب اضطرارية عائلية، وقد يكون الدين على الموظف دليل النزاهة والامانة في الخدمة، فهل يجوز للحكومة ان تدفع الموظف النزيه الامين، بفضل نظامها الجديد، الى التلاعب بالامانة والمتاجرة بالوظيفة اذا امكنه ذلك؟ ولا تنكر الحكومة والناس ان رأس فضائل الموظف هو الامانة والنزاهة لانهما سياج المصلحة العامة المشتركة بين الحكومة والشعب.

واذا اخذنا حضرة رئيس الجمهورية مثالاً فاننا نرى ان فضيلته الكبرى كانت في نزاهته في الخدمة العامة ربما هذه الفضيلة كانت هي السبب الاكبر الذي دعا الى تعيينه رئيساً للجمهورية، فحضرة الرئيس اذا ترك لمعارضيه مجالاً واسعاً لانتقاده في السياسة والادارة فانه لا يترك لهم مجالاً لانتقاد نزاهته الشخصية، وقد كان ما عليه من ديون، رغم تقلبه في المناصب العالية ذات الرواتب الباهظة والنفوذ السياسي، برهاناً محسوساً على النزاهة التي يفاخر بها فهل يجوز يا ترى ان تكون الفضيلة التي رفعت حبيب باشا الى رئاسة الجمهورية سبباً لحرمان بعض الموظفين من وظائفهم في عهد حكومة يرأسها هو نفسه؟؟

***

لقد رأينا شركات كثيرة، ومنها شركة الحديد على ما نذكر، تلجأ الى طريقة معقولة ومقبولة في تسوية ديون موظفيها، فانها - كما قيل لنا - قد سددت من صندوقها جميع هذه الديون واخذتها على عاتقها وصارت تحسم عشرة في المئة من راتب الموظف المديون الى ان ينتهي الدين، مع انذاره بانه اذا لجأ الى الاستدانة من جديد بدون علم الشركة ولغير أسباب اضطرارية جبرية فانه يعزل حالاً من وظيفته.

ان الحكومة اذا ارادت ان تضع حداً لمشكلة ديون موظفيها المخجلة فالاولى والافضل ان تسلك طريقاً من نوع هذا الطريق وهي بذلك تحافظ على كرامة موظفيها وعلى كرامتها أيضاً وتنقذ فوق ذلك هؤلاء الموظفين المديونين من الربى الفاحش الفظيع الذي يحز في صدورهم حزاً، ولولا ضيق المقال لسردنا امثلة كثيرة عن فظائعه.

لتقدّر الحكومة ان بعض الموظفين المديونين لم يتمكنوا، رغم جهودهم وحسن قصدهم، من وفاء ما عليهم من ديون في المدة المعينة، فهل يجيز لها العدل ان ترسلهم الى الاستيداع لأن ظروفهم لم تمكنهم من وفاء دينهم؟

وهل تنوي الحكومة ان تنفّذ مثل هذا النظام بكبار الموظفين او بالاحرى بالذين وضعوه؟

ميشال زكور

الشيخ عبد القادر القباني

انتقل الى رحمته تعالى رجل الصلاح والعلم والفضل المرحوم عبد القادر القباني عميد اسرته ووجيه قومه عن عمر طويل قضاه في الاعمال الصالحة والخدمات الجليلة للعلم والدين والوطن.

والفقيد احد مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت، وقد تولى رئاسة البلدية وتولى وظيفة مدير معارف الولاية، كما تولى وظيفة مدير الاوقاف. واصدر ايضاً جريدة "ثمرات الفنون" التي كانت وقتئذ من الجرائد المسموعة الكلمة.

وقد ظهرت في كل الوظائف التي تولاها مواهبه وصفاته فكان قريباً من الناس محبباً الى قلوبهم. اشتهر باستقامته وحسن صفاته.

فنحن نتقدم الى اولاده نجيب بك القباني مدعي عام الاستئناف والسيدين نور الدين ورشيد وآل القباني الكرام بواجب العزاء سائلين لهم الصبر والسلوان وللفقيد الرحمة والرضوان.

ثروة لبنان

الرجوع الى الارض

بين الاجوبة الكثيرة التي قدمها الكونت روبير دي كاي على اسئلة لجنة الانتدابات جواب يتعلق بموارد لبنان، وهذا الجواب يدل بصراحة على ان الدولة المنتدبة قد صارت على مثل اليقين بان موارد لبنان ومواسمه الحيوية قد بارت كلها او كادت الا موسما واحدا ما برح آخذا بالتحسن - هو موسم الاصطياف والسياحة.

***

والحق يقال ان اللبنانيين ما برحوا منذ سنوات يرون مواسمهم التي كانت تدر عليهم الخيرات تتهاوى الى الافلاس واحدا بعد آخر، من موسم الحرير الى الزيت الى الحبوب، الى الموسم الاكبر الذي كان يدر على لبنان الالوف والملايين من الليرات عنيناً به مورد المهاجرين - ولم يبق لهم امل في الوقت الحاضر بسوى موارد الاصطياف الذي وهبته لهم الطبيعة هبة غنية سخية.

***

لقد قدر عدد المصطافين هذا العام بعشرة آلاف مصطاف، وقدرت المبالغ التي انفقوها في لبنان حتى اليوم بستمئة الف ليرة ذهبية على اقل تعديل، ولولا الخوف من وقوع الحرب ورجوع عائلات كثيرة في هذين الاسبوعين الى مصر وفلسطين لتجاوز المبلغ هذا ايضا.

اذن فثروة لبنان الحقيقية محصورة في ارضه، ولا يمكنه ان يستعيض عن موارده البائرة بسوى الاصطياف والعناية بكل ما يتعلق بالاصطياف من محاصيل الارض.

لهذا رأينا الكثيرين من ابناء الجبل يعتنون في السنوات الاخيرة بزراعة ارضهم وغرسها اشجارا مثمرة لان فواكه لبنان وثماره اللذيذة هي من مكملات موسم الاصطياف فيه.

***

من بضعة ايام كنا في احدى مناطق الجبل العالية فاجتمعنا هنالك بصديق من اغنياء تلك المنطقة ومن كبار رجال الاعمال التجارية والمالية فرأيناه وقد حوّل كل عنايته وجهوده الى الارض، ولما سألناه سبب هذا الانقلاب أجاب:

- ان ابي ترك لي ثروة لا يستهان بها من الارزاق المخصبة، فلم اهتم بها وآثرت الاشغال المالية والتجارية عليها فربحت ارباحا طائلة في المدة الاولى ولكن سرعان ما تلاشت تلك الارباح واضمحلت كأثر بعد عين فالتفت الى ارزاق ابي الغنية فاذا هي مهملة لا تدر شيئا من الغلال فحولت عنايتي اليها ولي امل كبير ان استعيض بواسطتها ما خسرته في الاعمال المالية.

فالارض وحدها اساس الثروة.

***

وهكذا برهن هذا اللبناني على معرفته حقيقة الثروة في الارض اللبنانية.

واننا نأمل ان يكون مثالا صالحا للكثيرين من ابناء لبنان.

ان ثروة الارض قد تكون صغيرة غير مغرية لذوي الاطماع الكبيرة ولكنها ثروة ثابتة ودائمة.

ميشال زكور

هنري دي جوفنيل

ابو الدستور اللبناني

نعت انباء باريس الوزير السفير الكونت هنري دي جوفنيل عضو مجلس الشيوخ عن مقاطعة الكوريز وعضو الوفد الفرنساوي السابق في جمعية الامم، والمفوض السامي السابق في لبنان وسوريا.

ان هذه الالقاب الجميلة والكبيرة التي رافقت اسم المسيو دي جوفنيل هي اشرف اوسمة الرجل السياسي وارفعها شأناً، واذا كنا نردد هذه الالقاب بشيء من اللذة والسرور فلأننا احببنا الرجل الذي يحملها فلا ريب ان اجمل القابه جميعاً عندنا واخلدها في نظرنا هو اللقب الذي حمله من هذه البلاد، الا وهو لقب - ابو الدستور اللبناني.

وفي الواقع ان اسم المسيو دي جوفنيل يرافق دائماً اجمل صفحة في تاريخ الاستقلال اللبناني، وعندما يتذكر اللبنانيون دستورهم المعلق وما كان لهم فيه من كرامة واستقلال وما تمتعوا في ظله من صلاحيات الحكم الذاتي، يتذكرون أيضاً بخشوع واحترام صاحب اليد البيضاء الكريمة في اعلان هذا الدستور ويترحمون عليه ويستمطرون الرضى على ترابه النبيل.

***

لقد كان المسيو دي جوفنيل فرنسياً حراً كريماً فحمل الى هذه البلاد، التي ربطت مقدراتها بمقدرات فرنسا، وجه امته الحقيقي وجاء يحمل بين يديه اجمل ما يهدى الى شعب متشوق الى حريته واستقلاله، جاء يحمل الدستور والحكم الجمهوري.

ولا ريب انه مات وفي صدره شيء من الحرقة على ان ما اهداه الى هذه البلاد الصديقة قد استعيد بعد ذهابه وعلق في غيابه.

***

ان لبنان يحفظ الى الابد ذكراً خالداً للرجل الذي جعله يعيش حقبة من الزمن في حلم جميل، هو اجمل ما تتمناه الشعوب خصوصاً الضعيفة.

وان اسم دي جوفنيل سيقرن في لبنان بالأسماء التاريخية القليلة التي خدمت القضية اللبنانية خدمة حرة مخلصة، واذا قدر لهذا البلد ان يستعيد بعض استقلاله وحريته في دستوره فسيكون أيضاً لذكرى دي جوفنيل فضل في ذلك...

ونعم الفضل.

لقد اعطانا هذا الفقيد الكبير شيئاً مقدساً عزيزاً لا تناله الشعوب الا بالدم المطلول، ولكننا لم نعرف ان نحافظ عليه بل ربما ندموا على اعطائه فاستعيد منا، ومن المؤسف ان اللبناني الكبير الذي عهدت اليه البلاد امر المحافظة على تلك الذخيرة الثمينة لم يقدر ان يحافظ عليها كما كان منتظراً منه، فما انطوى يوم ٩ أيار سنة ١٩٣٢ حتى افقنا من حلمنا الجميل فاذا نحن نردد مع الشاعر:

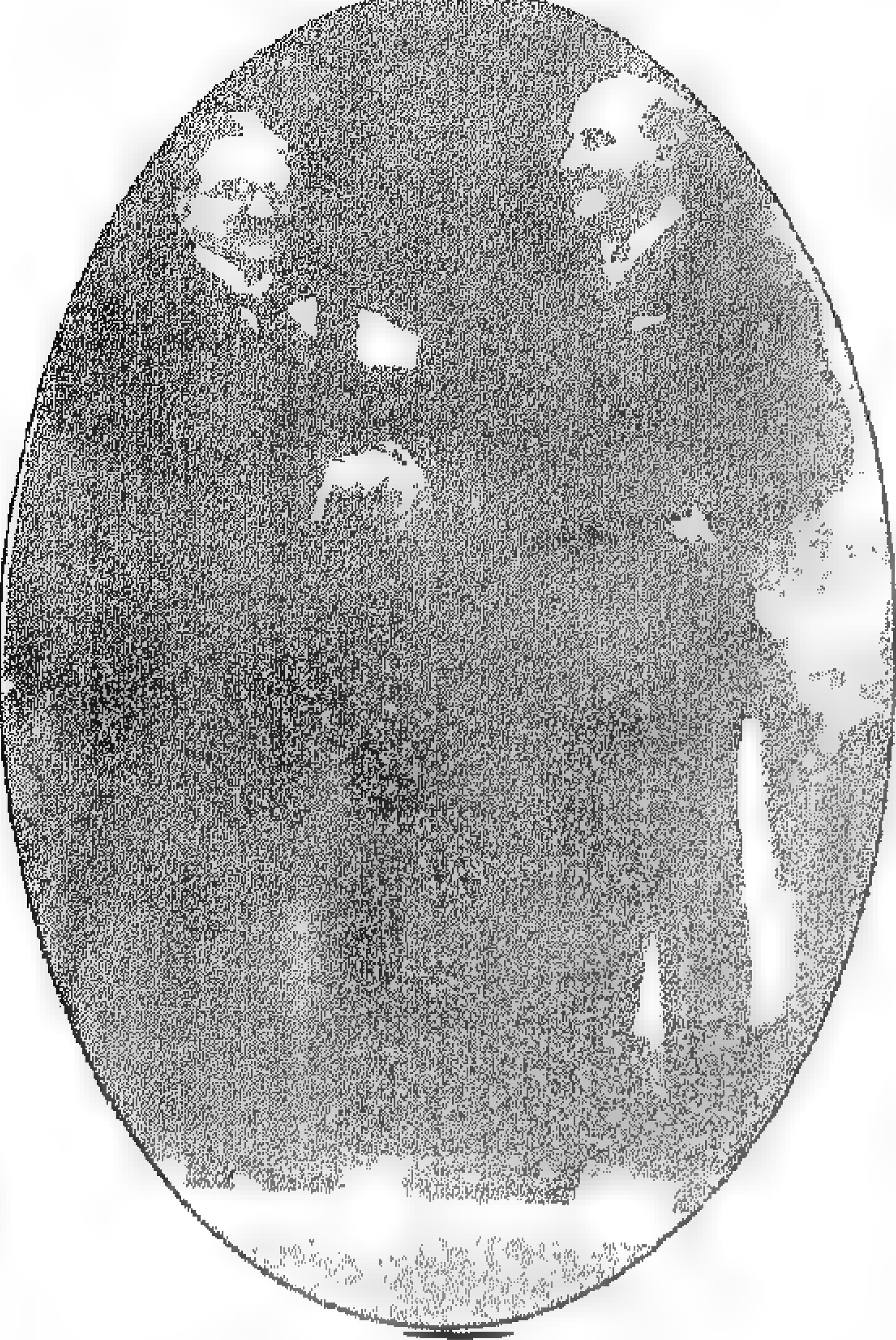
قد سكرنا فوجدنا دولةً
وصحونا لم نجد الا المداما

***

سلام عليك يا وفاتاً عزيزاً على اللبنانيين،
سلام على روحك النبيلة الحرة يا دي جوفنيل، سلام شعب صغير بعدده ولكنه كبير بتاريخه وبعرفانه الجميل.

ميشال زكور

ذكرى الدستور اللبناني



المرحوم المسيو دي جوفنيل يصافح المرحوم الاستاذ شارل دباس يوم انتخابه رئيساً للجمهورية على اثر اعلان الدستور اللبناني. وفي هذه المصافحة كل معاني الصداقة الفرنساوية اللبنانية، التي نأمل ان يعود اليها اشراقها بعودة الدستور كما يرمز هذا الرسم التاريخي.

نزاع الديكتاتورية

مما لا ريب فيه ان نجاح موسوليني في ايطاليا جعل زعماء كثيرين في بلدان عريقة في الديموقراطية يفكرون بالفاشستية ويحاولون ان يقلبوا نظام بلادهم على اساس الانقلاب الفاشستي الايطالي، ولم تقتصر هذه النزعة على بعض الزعماء بل ان عدداً من المهووسين ملأوا رؤوسهم بخيال موسوليني فصار كل واحد منهم يحاول ان يكون "دوتشي" بلاده.

وقد قام على غرار الديكتاتور الايطالي بعض الطغاة في اسبانيا واليونان وبلغاريا وغيرها من الدول. ولكن هؤلاء الطغاة تساقطوا الواحد تلو الآخر وجرفوا معهم في سقوطهم مبدأ الفاشستية في بلادهم الذي فشل بفشلهم.

ومع ذلك فان الناس تناسوا سقوط هؤلاء الطغاة لان موسوليني ظلّ قائماً في ايطاليا على رأس الحركة الفاشستية التي عاشت هناك ونجحت نجاحاً باهراً، وبقي الدوتشي حلم كثيرين من الزعماء يرون فيه الحاكم الجبار الذي يصلح الأخطاء البرلمانية ويقوّم معوّجها وينقذ الشعوب منها عند الحاجة.

وهكذا بقي ديكتاتور ايطاليا المثال الاقوى لفوز الفكرة "الاوتوقراطية" فاذا في انكلترا القمصان الزرق وفي المانيا القمصان الكاكي وفي ايرلندا القمصان الخضر وهكذا دواليك، وكل هذه القمصان انما حيكت تشبهاً بالقمصان السود الفاشستية.

وكأن الاقدار شاءت ان يفشل الديكتاتور الايطالي حيث قدّر لبلاده الفوز العظيم والنصر الباهر في استعادة مجد الرومان وسيادتهم على العالم.

لقد تمكّن الدوتشي ان يثير في قلوب الايطاليين الروح الحربية ويملأ مخيلاتهم بحلم الامبراطورية الرومانية وان "يحقنهم" بروح الحرب والكفاح ليخرج منهم ابطال جبابرة، وتابع موسوليني "حقن" الشعب الايطالي بخطبه النارية واعماله طوال اربع عشرة سنة فصار لا بدّ لهذا الشعب من مكان ينفجر فيه، ورأى موسوليني ان الايطاليين اذا لم ينفجروا خارج ايطاليا فانهم سينفجرون في داخلها، وفي هذا خطر عليه، فرأى ان ينفجروا في الخارج، في بلاد الحبشة وفي بلاد النجاشي اراد الطاغية الايطالي ان يبدأ عمله باستعادة الامبراطورية الرومانية، في حين ان تلك الامبراطورية العظيمة امتلكت العالم شرقاً وغرباً... الاّ الحبشة.

وقد اثار صلف الروح الفاشستية في مختلف الشعوب عطفاً على الحبشة من جهة ونفوراً من الفاشستية من جهة اخرى.

ومن هنا... ومن هنا فقط بدأ نزاع الديكتاتورية الحقيقي لان موقف ايطاليا العنيد قد نبه الافكار الى الاضرار التي يمكن ان تنجم عن الحكم الديكتاتوري للبلاد التي تدار بواسطته وللبلدان الاخرى ايضا.

ويقدر العارفون انه لو كانت ايطاليا في عهد حكم دستوري برلماني لما تورطت في هذه الحملة ضد الحبشة ولما جعلت نفسها وجعلت العالم بأسره على فوهة بركان.

فارادة موسوليني التي لا مرد لها في ايطاليا هي وحدها التي ارادت الحرب، وهي وحدها اقامت الارض واقعدتها وجعلت الشعوب تستعد من كل جهة لخوض غمار حرب جديدة.

لذلك رأينا الحماسة للفاشستية تخف فجأة بعد موقف ايطاليا من الحبشة اولاً ومن جمعية الامم ثانيا.

وصار اشد الناس ميلا الى طريقة موسوليني في الحكم يترددون في تأييده ويغيرون اعتقادهم وينظرون الى وقائع الاحوال بغير عيون الاعجاب بسيد ايطاليا.

***

ان اشد الحروب هولاً على البشرية اصلتها دائما ارادة رجل طاغية.

فنابوليون اعظم ديكتاتور جاء الى العالم اشعل اوروبا بحروبه طوال خمس عشرة سنة ونيف.

وغليوم ديكتاتور المانيا اشعل نار الحرب العظمى عام ١٩١٤.

وها ان موسوليني ديكتاتور ايطاليا يدفع بالعالم الى الاتون الحامي.

على ان عزاءنا الوحيد هو ان جميع الطغاة السابقين فشلوا في النتيجة وذهبوا الى المنافي بعد ان اشعلوا النار وجعلوا الامم لها وقوداً، وخرجت من هذه المآسي الدامية روح الحرية الديموقراطية ترفّه عن الشعوب الجريحة حاملة لها آية الحق النبيلة:

الشعب مصدر السلطان.

ميشال زكور



-١-

رئاسة المجلس

انتهت معركة انتخاب رئاسة المجلس بفوز الامير خالد شهاب بأكثرية ساحقة بعد ان تناولت الصحف موضوع هذا الانتخاب اخذا وردا مدة طويلة.

وقد كان للسلطة الانتدابية موقف محمود في هذا الانتخاب فأعلنت انها لا تتدخل فيه وان على النواب ان يختاروا رئيسهم. وقد اثبتت السلطة بالفعل والواقع عدم تدخلها فلم يرشح منها ميل الى احد المرشحين ولا غمزت ايضا من قناة احدهم، فكانت النتيجة ما قدره الكثيرون وانتظروه كحقيقة لا ريب فيها.

واما ما حيك حول هذا الانتخاب من مناورات لا بد ان تتبع كل انتخاب لأنها من مقتضياته فلا نأخذ لها كبير اهمية لأنها لا تخرج عن حدود المناورات والميول، واذا كان فيها ارضاء لشهوات البعض، مع ما فيها من مغالطات ومعاكسات، فلا بأس بذلك، لأنها لا تضر في النتيجة احدا وتشفي غليل بعضهم.

ولا بد لنا من كلمة نقولها في موضوع انتخاب رئيس المجلس. فإن النواب عندما وضعوا ثقتهم بالامير خالد شهاب لم يفكروا الا بكفاءته واهليته لهذه الرئاسة بقطع النظر عن الطائفة الكريمة التي ينتمي اليها. وقد ارادوا بعملهم هذا، وهم يمثلون الشعب اللبناني، ان يبرهنوا انهم ابعد العناصر عن القيود الطائفية، وارادوا ايضا ان يضعوا حجر الاساس للفكرة الوطنية المجردة عن كل نزعة طائفية. واذا كان الدستور اللبناني قد نص على حفظ التوازن الطائفي في الوظائف فإن هذا التوازن يمكن ان يحفظ بغير التقيد والتخصيص لهذا المنصب او لتلك الوظيفة. واذا امكنت المحافظة على الاهلية والتوازن الطائفي معا كان ذلك لمصلحة الجميع.

وبينما نحن نرحب بالرئيس الجديد ونتمنى للمجلس عهدا سعيدا وكرامة موفورة في رئاسته فإننا نحيي الرئيس السابق الاستاذ طراد ونذكر له مواقفه الصادقة وغيرته على زملائه. ونأمل ان تكون هذه الرئاسة فاتحة عهد جديد وسعيد للمجلس وللبلاد.

***

-٢-

معاشات الموظفين

واخيرا انتهت الحكومة اللبنانية بعد جهود عنيفة، ومناقشات حادة من سد عجز الموازنة لعام ١٩٣٥ بأن انقصت، هذه المرة ايضا، من معاشات الموظفين، وهي المرة الثالثة التي تلجأ فيها الحكومة الى تنقيص هذه المعاشات كلما احتاجت الى سد عجز في الموازنة مهما كان طفيفا، على ان الانقاص هو في كل الاحوال خير من طريقة رمي بعض الموظفين في الشوارع بحجة الاقتصاد.

ومع ذلك فإننا نلاحظ على الحكومة اتجاهها الى الموظفين، والى الموظفين الوطنيين فقط، كلما دعا داعي الموازنة الى الاقتصاد والتوفير، فقد كفى هؤلاء ما نالهم في الماضي من انقاص، اذ ان متابعة هذه الخطة وتكرارها يجعلان الموظف قليل الثقة بمستقبله بارد الهمة في عمله.

واذا أرادوا التشبه بالحكومة الفرنسية فإن حكومتنا قد سبقت حكومة باريس في هذا العمل فمنذ ثلاث سنوات انقصت هذه المعاشات انقاصا كبيرا قبل ان تفكر الحكومة الفرنسية بالانقاص من رواتب موظفيها.

لاسيما وان العجز في الموازنة اللبنانية لا يبلغ الحد الذي يضطر اية حكومة الى هذا العمل المجحف بحق الموظفين. فقد قيل لنا ان العجز لا يتجاوز التسعة وثلاثين الف ليرة. وان مبلغا صغيرا مثل هذا في موازنة تبلغ الاربعة ملايين ونصف يمكن تداركه من الاقتصاد في نفقات ثانوية شتى.

ولا ريب ان مجلس النواب سيدرس مع الحكومة هذه المسألة، وقد يتوصل معها الى انقاذ الموظفين من هذه الضريبة الجديدة.

على انه اذا كان لا بد من الانقاص فمن العدل والانصاف ان يتناول كل موظف يقبض راتبا من خزانة الجمهورية اللبنانية لا ان يصيب قوما ويخطىء آخرين والعدل اساس الملك.

ميشال زكور

فصل عن الخاصة

" . . وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق، واعمّها في العدل، واجمعها لرضى الرعية، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة.

وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، واقل معونة له في البلاء، واكره للانصاف، واسأل بالالحاف، واقل شكرا عند الاعطاء، وابطأ عذرا عند المنع، واضعف صبرا عند ملمات الدهر، من اهل الخاصة. وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء، العامة من الامة. فليكن صفوك لهم وميلك اليهم " .

للامام علي بن ابي طالب
من "نهج البلاغة"

***

كرّم الله وجه قائل هذه الحكمة الرائعة فمهما مر عليها من السنين والاجيال لا تبلى جدتها ولا تخلف حقيقتها، فهي قد قيلت من الف وثلاثمئة سنة ومابرحت كلما رددتها الافواه تقرع الاسماع قرعا بما فيها من حقيقة الواقع.

***

أفلسنا نشهد كل يوم مشهدا عجبا من اعمال هؤلاء الخاصة وطباعهم الشاذة التي ينطبق عليها باجلى بيان كلام الامام علي ! !

***

ان الانسان يظل صديقا لهم - في عرفهم - ما داموا يحتلبون منافعهم من نفوذه ومن جاهه، فاذا انقطع عنهم هذا المعين انقطعت معه الصداقة وحل محلها الجفاء والتنكر، وانطلقت السنتهم تعمل في ظهر هذا الرجل الذي كان بالامس صديقا تفتح امامه الابواب والصدور.

هم يطلبون كل شيء من الناس ولا يحق للناس ان يطلبوا منهم حتى بعض عرفان الجميل على ما اسدوه اليهم من خدم ومصالح.

***

هم اصدقاء الحاكم يستبيحون في سبيل صداقته المصلحية كل عزيز غال عند اعزاء النفوس حتى اذا دال هذا الحاكم عن كرسيه انقلبوا عليه وتبدل الولاء جفاء، وكالوا له المطاعن بلا حساب.

لا يهمهم من الحياة الا ان ينالوا مآربهم ويقضوا شهواتهم، وهم يعتقدون ان الحكومات وما اليها انما وجدت لكي تسخر لرغائبهم.

***

هم يطلبون من الدولة كل شيء ثم ينتقدون فيها كل نظام ويسخرون من ابناء الشعب الذين تقوم الاوطان على اكتافهم، ويستحلون التهرب من الضرائب حتى يدفعها الفقير المعدم عنهم، وهم انما يكرعون في لياليهم النكراء من دمه ويجرعون في كؤوس شهواتهم على اسرة الملذات من عصير بؤسه وشقائه.

***

هؤلاء هم "الخاصة" الذين تكلم عنهم الامام علي في نهج بلاغته، وهم هم انفسهم في كل زمان ومكان لا يتغيرون ولا يتبدلون.

كرامة ضائعة وحاجة ملحة، ووطنية مباعة، وعزة مداسة.

استهزاء بالشعب، وصلف على الفقير وزلفى مخجلة للحاكم القائم، وانقلاب ونكران للحاكم الذاهب.

***

أليسوا هم الذين سكروا زمن الحرب على انين الجياع من ابناء وطنهم مع حكام الاتراك وسفاحيهم ورقصوا على اشلاء الضحايا البريئة وحول مشانق الشهداء يوم كانت الامة باسرها تنام في ليل دام من الحزن والالم. بل كانوا يحرضون "السفاح" على ابناء وطنهم - لو كان لهم وطن - ويجرعون معه الملذات متشفين بما يصيب مواطنيهم من نكبات.

***

ثم لما انقلبت الايام ودالت دولة الاتراك انقلبوا عن اسيادهم "السفاحين" ورحبوا بالفاتحين الجدد من انكليز وعرب وفرنساويين.

***

وها هم اليوم يمثلون مع الحكام الدور نفسه الذي مثلوه مع طغاة الاتراك مستبيحين كل شيء في سبيل مرضاة هؤلاء الحكام، حتى اذا نكب واحد من ابناء البلاد بنكبة حلت به، عن طريق خدمة وطنه، سخروا منه ساخرين وافتروا عليه شماتة ولؤما.

هؤلاء هم "الخاصة" نجانا الله منهم ونجى البلاد.

(اشتراكي)

بين الامس واليوم

صلاحية مجلس النواب اللبناني عام ١٩٢٢

في عام ١٩٢٢ انتخب اول مجلس نيابي في لبنان بعد الحرب وقد قامت القيامة على النظام الذي قام على اساسه ذلك المجلس واحتج الوطنيون على ضيق صلاحية النواب في ذلك الحين.

وفي اواسط شهر أيار ١٩٢٢ عقد المجلس المنتخب جلسته الاولى بحضور الجنرال غورو المفوض السامي. وقد ألقى الجنرال خطاباً سياسياً اوضح فيه صلاحيات المجلس. وهي اذا قسناها بصلاحيات المجلس الحالي نجد ان تلك كانت اوسع من هذه. وهكذا فاننا نكون قد رجعنا الى الوراء بعد ١٤ سنة انتداب.

والى القراء بعض مقاطع من خطاب الجنرال غورو:

"ان حقوقكم لمتسعة بما لكم من الامتيازات سواء أكان من الوجهة المالية ام الوجهة التشريعية ولما كان قد حدث خطأ في التأويل من هذا الوجه اردت ان انتهز الفرصة اليوم لتبديده بجلاء ووضوح فالحالة يمكن حصرها في كلمة وهي ان كل مسألة تهمّ الدولة لا تحل قبل البحث فيها وكل نص تشريعي لا يوضع موضع التنفيذ في لبنان الكبير قبل ان يعرض على مجلسه المنتخب لدرسه وكل ضريبة لا تنشأ ولا تزاد الا اذا وافق عليها هذا المجلس.

وان ميزانية لبنان الكبير بجملتها تعرض عليكم لتتناقشوا في جميع اقسامها.

وان المندوب السامي لا يدمج في فصل النفقات الاجبارية والاعتمادات المالية اللازمة لايفاء ديون مستحقة على الدولة او لتطبيق قرارات تشريعية ماضية او لحفظ سير العمل في الدوائر التي لا مندوحة عنها لحياة الدولة الا بعد ان تتناقشوا وترفضوا تقديم تلك الاعتمادات. فاذا استثنينا هذا المبلغ الادنى الذي لا بد من ادائه في جميع الاحوال فانكم تبقون اصحاب الشأن والتصرف في جميع اموركم.

ثم قال:

تلك هي الروح التي يجب ان تسترشدوا بها في العمل وهي لا ترمي على الاطلاق إلاّ تقييدكم بنظام اساسي جامد لا يتعدل ولا يتبدل على ان هناك اناساً سيقولون ان نصوص النظام الاساسي التي وضعت لتنظيم بداية الحياة السياسية الجديدة في لبنان الكبير تحول دون تناقش المجلس النيابي في بعض المسائل، فهذا صحيح لا ريب فيه وتلك المسائل هي التي تختص بالعلاقات الدولية التي لها صلة بجميع البلدان الداخلة في دائرة الانتداب الفرنسي وهنا ارى ان اقدم بعض ايضاحات لا مندوحة عنها في هذا الوجه.

***

ان بعض المسائل هي بحكم الضرورة مشتركة بين الدول الداخلة في حيز الانتداب الفرنسي مثال ذلك ان هذه الدول تلزمها تعرفة جمركية واحدة ورسوم مشابهة للبريد فيجب عليها ان تعدل عن طلب التناقش فيها لدى حكومتها ومجلسها المنتخب على حدة وبمعزل عن بقية الدول المذكورة وانما يجب ان تقدم لها الوسيلة التي تمكنها من التناقش مع جيرانها وهذا سيتفق عليه بوضع نص وقتي متعلق بالمعاملة اللازمة للاتفاقات المنوي عقدها ولا سيما في المسائل الاقتصادية بين جميع الدول الداخلة في حيز الانتداب الفرنسي ثم قال:

فعليكم اذن ان تختاروا المندوبين الذين ستوفدهم حكومتكم للتناقش في تلك المسائل المشتركة مع مندوبي الدول الاخرى التي يهمها الامر. وستعرض عليكم الشؤون التي ستبلغ اليهم في الموضوع لتتظروا فيها ثم تعرض عليكم نتائج مناقشاتهم قبل ان تصبح قانوناً مرعياً.

واظن انكم تجدون الاحكام الموضوعة لضمان العلاقات المطلوبة بين لبنان الكبير والدول السورية الاخرى ناطقة باحترام استقلاله استقلالاً تاماً.

وهنا اريد زيادة التأكيد والصراحة فأقول ان الاستقلال الذي اعلن في اول ايلول سنة ١٩٢٠ امام العالم كله وباسم فرنسا سيبقى ولن يمس.

واني لادهش على الدوام، انا الذي تشرفت باعلان هذا الاستقلال، حين اسمع مناقشة في شأنه بين الحين والآخر.

فان هذا الاستقلال الذي ينطبق على اماني البلاد وعلى ادارة فرنسا سيظل مصوناً سالماً واني لاقتصر على منع كل محاولة يقصد بها الحاق الضرر به علناً بل ارفض اتخاذ ايّ تدبير تشريعي قد يؤدي الى زعزعة بنيانه وتمهيد السبيل لتقصيره.

شخصيات

هنري دي جوفنيل رجل من رجال النهضة

لقد توارى رجل سياسي له شخصية افرنسية جذابة وثقافة فائقة مخلّق بكل مزايا السياسي ورجل الدولة. عاش حياته النيابية منفردا بمواهبه العقلية واناقته العريقة.

***

في الرابع من شهر تشرين الاول اصاب بعد نصف الليل هنري دي جوفنيل عضو مجلس الشيوخ عن مقاطعة كوريز، احتقان قتال اودى بحياته وكان ذلك اثر سهرة امضاها في الكوميدي الافرنسية وعاد بعدها ماشيا على الاقدام الى منزله.

***

وهنري دي جوفنيل رغم سنيه التسع والخمسين ظل يحفظ في سيمائه وعقله الفتوة الصحيحة المبشوشة والابتسامة الطيبة التي حببت مجلسه وجذبت الناس اليه. ان الذين عرفوه في العشرين من عمره في منزل كاستيل نوفال ذاك المنزل الفخم المطروق دائما، ظلوا اوفياء ومخلصين له، ومنذ الحداثة توثقت له علاقة اخوية متينة مع بول بنكور واناتول دي مونزي اللذين ارتقيا في مسلكهما السياسي جنبا الى جنب معه.

***

وكان، هو، بكر والديه يحنو حنو الاخ والوالد على شقيقه الثاني روبير دي جوفنيل الذي مات على حين غرة وهو رئيس تحرير "الاوفر" وقد اشتهر الاخوان بميلهما



الى الحياة السياسية على رغم ان والدهما كان في شبابه من كبار موظفي الجمهورية في عهدها الاول، وجدهما عضوا في الجمعية التشريعية في اواخر الملكية، لقد نشأا على المبادئ الحرة والنزعات العصرية.

***

ولقد اسهبت الصحف اليومية بتعداد الاعمال التي قام بها هنري دي جوفنيل في مناصبه الكثيرة، فبعد ان كان رئيس غرفة للوزيرين فاله ودييباف، اصبح رئيس تحرير الماتان حيث اظهر قدرة فائقة في الصحافة. وفي سنة ١٩٢١ انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عن مقاطعة كوريز، وعضوا في لجنة الامور الخارجية فأحرز مكانة كبرى بآرائه النافذة المدققة وافكاره الصريحة الصائبة، وعين من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤ مندوبا عن فرنسا في عصبة الامم ولقد دعم هو ومندوب ايطاليا، مسيو بونان لونغار، طلب قبول دخول الحبشة الى العصبة. وفي شهر اذار من سنة ١٩٢٤ عين وزيرا للمعارف والفنون الجميلة في وزارة بوانكاره وفي سنة ١٩٢٥ ارسل مفوضا ساميا الى سوريا مكان الجنرال سراي، وكانت الثورة الدرزية في هيجانها. واذا كان لم ينجح في تسوية القضية السورية فقد خلد اسمه في تاريخ القضية اللبنانية بالدستور الذي يعود الفضل اليه باعلانه في لبنان وتأسيس الجمهورية اللبنانية. وفي نهاية العام ١٩٢٦ عاد دي جوفنيل الى مركزه في مجلس الشيوخ.

وفي اوائل ١٩٣٣ عينه مسيو بول بونكور سفيرا لفرنسا في روميه فكانت له اليد الطولى في توقيع الميثاق الرباعي، وسيظل الاحتفال الذي اقامه مسيو دي جوفنيل ومدام دي جوفنيل في قصر فرناز سرورا بهذا الميثاق حديثا لفوز السياسة الافرنسية. وبعد تركه روميه عين وزيرا للمستعمرات في وزارة دالاديه.

***

وكما قيل عن هذا الاديب السياسي انه رجل من رجال النهضة يقال عنه ايضا انه اكمل افكار الجيل الثامن عشر الذي اخذ منها اليقظة الفلسفية. لقد كان خطيبا سلساء لسناً تجري في الفاظه الامثال والصور الواضحة، ظاهرة يتناقلونها عنه، وهو يحب التاريخ، والادب والفنون وله دروس قيمة عن حياة ميرابو الهائجة، وعن "ثماني مئة سنة للثورة الافرنسية".

***

وكان له هذه السنة اهتمام كبير بالمعرض الايطالي وكان معينا لاشغال منصب المفوض العام لمعرض ١٩٣٧، في باريس. وقد خلف المسيو بارتو في رئاسة جمعية الصحافيين الباريسيين.

***

كان دي جوفنيل دستوريا حرا يريد ان تكون الديمقراطية الافرنسية هادئة ومثقفة. وكان مطبوعا على حب عميق لكل ما هو افرنسي.

وجدير ان يقال ان هنري دي جوفنيل لم يكن قد ابتدأ بعد رغم النجاح الذي اصابه في حياته انه كان من هؤلاء الرجال الذين تدخرهم الدولة لمستقبلها.

الرسوم الجمركية بين التخفيض والزيادة

مرت على البلاد السورية اللبنانية سنوات وهي تعاني الى جانب نكبتها بالرسوم الجمركية الفادحة صراعاً داخلياً عنيفاً بين اماني الصناعيين ومطالب التجار. وكانت السياسة الجمركية المتبعة في بلادنا تجد هذا الصراع حجة للدوام، وذريعة للبقاء، مما جعل هذه النكبة طويلة الاجل وشديدة الوطأة.

فالصناعيون كانوا وما برحوا يرون في الرسوم الجمركية العالية قبلة آمالهم ومنتهى رغباتهم وموضوع مطالبهم واحتجاجاتهم. يقيناً منهم - وهو حق صراح - ان الرسوم الباهظة هي سياج الحماية للمنتوجات الوطنية، يقيها مزاحمة الاجنبي من المنتوجات المماثلة لها وكان التجار على عكس الامر يملأون الارض شكوى وصراخاً من فداحة الرسوم التي شلت تجارتهم وقتلت حركتها.

***

جبهتان وقفتا تتصارعان الصناعة والتجارة ولكل منهما حجته وسلاحه وكانت السياسة الجمركية تميل الى استثمار الجمارك فماشت الصناعة في بعض مطالبها وفروعها على نسبة ما يلائم وجهات تلك السياسة ولا نقول انها سارت سيراً يخدم الصناعة بكاملها لعلمنا ان هناك معامل اقفلت واخرى افلست وغيرها يعتزم الانتقال الى خارج البلاد بسبب سوء الحماية واغفال المهم من التدابير التي تنهض بالصناعة وتمهد نجاحها.

قلنا ان السياسة الجمركية التي قامت في الماضي على اساس الاستزادة الدائمة من موارد الجمرك قضت بأن يكون في بعض التدابير عناصر تنعش الى حد ما بعض الصناعات. وكان واضعو هذه التدابير يسكتون احتجاج التجار باصوات الشكر من جانب الصناعيين وكانوا في الوقت نفسه اذا ارتفع صوت الصناعة بطلب تدبير لا يلائم المصلحة الجمركية ردوه بحجة انه تدبير يضر بالتجارة.

***

أما اليوم وقد قضت حكمة العميد السامي وحزمه بتخفيض الرسوم الجمركية تحقيقاً لمطالب التجارة فلم يبق امامنا الا ان ننظر نظرة مجردة الى قضية هذا الصراع بين التجار والصناعيين وان ندعو البلاد بأسرها الى تحديد موقفها الصريح من هذه المشكلة خشية ان تظل المشادة قائمة بين الفريقين وحذار من ان نعود الى رواية جديدة تمثل باسم الرسوم الجمركية تذهب فيها البقية الباقية من ثروة السوريين واللبنانيين بين مد الرسوم وجزرها.

انه ليؤسفنا حقاً ان نرى بعض الصناعات الوطنية تصاب بأذى من جراء التخفيض الجمركي، ولكننا اذا قابلنا هذا الاذى بالاضرار الجسيمة التي عمت تجارة البلدين او اذا عكسنا الأمر فوقفنا موقف الاختيار بين أحد أمرين، ازدهار الصناعة دون التجارة، او ازدهار الثانية دون الاولى لما ترددت البلاد لحظة عن اختيار التجارة باعتبارها الحقل الفسيح الذي يتسع لجميع القوى في البلاد والمورد الذي كان يغذي الثروات في الماضي على اختلاف درجاتها بالنمو والاكثار. هذا على افتراض ان التشريع الجمركي يضعنا امام الاختيار بين الجبهتين ويعجز عن تأمين ازدهار المورِدين.

ونحن على كل حال من القائلين بأن بلادنا لا تهضم الصناعات الكبيرة وان التضخم الصناعي في العالم عامة وفي الدول الاستعمارية خاصة لا يسمح لمثل بلادنا بأن تقتحم الاسواق الخارجية، ولا ان تزاحم منتوجات المعامل الاجنبية، فهي من هذه الناحية مقضي عليها قبل ان تلد، فليس من الحكمة اذن ان تجر معها التجارة الى الهاوية.

***

فالعمل الصناعي في بلادنا له شروط خاصة يجب توفرها في كل صناعة نقدم عليها. ولعلنا لا نخطىء اذا قلنا ان الصناعة التي لا تجد موادها الاولية في قلب البلاد، والتي لا تحميها زيادة في الرسوم الجمركية تراوح بين الثلاثين والخمسين في الماية يجب علينا ان نستغني عنها وان نصرف رساميلنا عن وجهاتها.

ان استمرار الصراع بين الصناعة والتجارة في بلادنا وما عرفناه من شره قبل تخفيض الرسوم الجمركية ومن استفحاله بعد التخفيض يحملنا على الاعتقاد بأن السياسة الجمركية لن تتسع لارضاء الجبهتين واذا اتسعت فالى ارضاء مبتور لا يسعد هذه ولا ينعش تلك. وانه لمن الافضل ان تقف البلاد في جبهة واحدة تقاوم مجتمعة الصعوبات التي تؤخر حركتها الاقتصادية من ان تظل في مواقف متعارضة.

وهذه الجبهة الواحدة نحب ان يقررها رجال الاقتصاد بعد الدرس الدقيق بحيث تستعيد التجارة ماضي عهدها الزاهر. ويفسح للصناعات القابلة للحياة مجال العمل والبقاء.

ميشال ابو شهلا

الموازنة وحاجات الشعب

واذا كنا نعجب في دهشة واستغراب للمحاولة الجديدة في تخفيض الموازنة القادمة فليس لأننا من الراغبين في اسراف الحكومة وتبذيرها أموال الأمة ولكن لأننا نرى في هذا التخفيض سياسة معينة ترمي الى تثبيت حرماننا من حصتنا في موارد الجمرك على عكس ما يجري في سائر البلاد المنتدب عليها كفلسطين مثلاً حين تذهب الموارد الجمركية الى خزينة الحكومة الوطنية فتنعم منها بالملايين من الاحتياطي وينعم الشعب من ورائها بالرخاء وقلة الضرائب.

***

ثم نرى ان هذا الخفض لا ضرورة تدعو اليه بعد التخفيضات الماضية، وان الواجب كان يدعو، بدلاً من الالتجاء الى هذا الانقاص، ان تتشبث الحكومة اللبنانية بالمطالبة ولو بجزء من حصصها الجمركية المحجوزة منذ سنوات لتؤمن للشعب اللبناني والمرافق اللبنانية سياسة انعاش خاصة بهما.

***

فالزراعة في لبنان وهي المورد الثابت الذي تقوم عليه ثروة الفلاح وحياته تحتاج الى يد الحكومة ومساعدتها. ولقد كان من المنتظر، على نحو ما يجري في حكومات العالم، ان ترصد زيادات هامة في موازنة الزراعة لمكافحة جدية شاملة للامراض العديدة المتفشية في الفاكهة اللبنانية التي يندر ان تجد نوعاً من انواعها سليماً وهي لو لاقت من الحكومة العناية المتوجبة عليها لكان للبنان منها مورد لا يستهان به وربما جنى منها ثروات تبذر الرخاء والسعة في حقول الفلاحين وبساتينهم المغموسة بالشقاء والدم.

***

هذا فضلاً عن ان الفلاح على اطلاقه يشكو اليوم البؤس والفاقة ولا يجد جواباً على شكاويه الا امعان الجباة من جهة، ونفض المسؤولين في الحكومة ايديهم او تهربهم بالاعذار التافهة من جهة اخرى.

***

ولسنا نفهم بعد كل ما يجري ان تضيق الحكومة على نفسها ابواب المساعدة الواجبة نحو الفلاح البائس ونحو المزارعين العاجزين عن مقاومة الطبيعة وضرباتها وامراضها لكي تنفذ السياسة الموحى بها والمؤدية الى استمرار البؤس في البلاد، واستمرار الضرائب على حالها واستمرار الحرمان من حصة لبنان في جماركه.

***

ان الواجب يقتضي على اولياء الأمر ان يعدلوا عن هذه الخطة المرسومة، وان يعمدوا الى اعطاء لبنان حقه من الموارد الجمركية وبذلك وحده تتمكن الحكومة اللبنانية من حماية الزراعة، وانعاش الفلاح وتخفيف الاعباء الثقيلة عن المكلف اللبناني المرهق.

***

يجب ان يكون للحكومة اللبنانية سياسة اقتصادية خاصة تملك السلطة الكافية لتقريرها وتنفيذها.

واننا على ثقة تامة بأن اللبنانيين اذا مارسوا حقهم كحكومة ذات كيان وسلطان، وضمنت لهم حصتهم في الموارد الجمركية تمكنوا من خدمة جليلة ومفيدة للاقتصاديات اللبنانية.

***

ولكننا عبثاً نرجو تحقيق ذلك من حكومة هي كما لقبها عميد لبنان حكومة موظفين.

غبطة البطريرك يتكلم عن تخفيض الرسوم الجمركية

لم يكن هذا القرار من رأينا ولا متفقاً مع مطالبنا تمام الاتفاق وليس هو بالقرار المفيد للبلاد كل الافادة وسببه ان تخفيض الرسوم الجمركية يفيد بعض التجار اذ ترخص الاصناف او بعض الاصناف المستوردة من الخارج وتأمن مزاحمة فلسطين لها. فيكثر التصريف ويزداد بهذا الشكل ربح التاجر واما البلاد فلا تستفيد شيئاً لان اثمان البضاعة المستوردة تذهب الى الخارج وتتدنى رويداً ثروة البلاد الى ان تزول. ان ما طلبناه ونطلبه هو سياسة جمركية تحمي الصناعة الوطنية لان الصناعة الوطنية تشغل اليد العاملة في البلاد وتشتغل معاملها بالمواد الاولية الصادرة من البلاد وتباع في البلاد واحياناً تصدر الى الخارج فمتى حمتها السياسة الجمركية الرشيدة نمت ثروة البلاد من كل وجه وامنّا نضوب مواردنا وبقيت ثروتنا في بلادنا واستطعنا فوق ذلك ان نكتسب الاموال من الخارج بما نبيعه من بضاعتنا المصنوعة في بلادنا.

هذه السياسة الجمركية الوحيدة هي التي نطلبها فقرار تخفيض الرسوم الجمركية لم يأتنا بفائدة من هذا الوجه على الاطلاق.

ولا تقف مطالبنا عند هذا الحد بل اننا نريد ان تكون مداخيل جماركنا وادارتها في ايدينا.

لاجل كل هذا لم يؤثر فينا هذا القرار ولا اعتبرناه مخففاً للحالة الحاضرة ولا موصلاً البلاد الى امانيها.

كيف ينظمون الدعاية للاصطياف؟

رأي وجيه للصحافي القدير الاستاذ توفيق اليازجي:

«لا شك ان الدعاية التي تقوم بها الحكومة اللبنانية على - ضآلة المبالغ المرصودة لها - كانت مفيدة الى حد ما، ولكننا لو فكرنا قليلاً بهذا الموضوع الحيوي لرأينا ان هذه الدعاية لا تكفي وحدها لتحقيق الهدف منها وانها من النوع الاولي الذي يقف تأثيره عند حد الاعلان عن وجود المصايف في جبال لبنان وهو امر اصبح معروفاً لدى المصريين وغيرهم من ابناء الاقطار المجاورة.

ومهما قيل الى جنب هذا الاعلان من جميل الوصف للمناظر الطبيعية، والهواء العليل، والماء السلسبيل فهي امور موفور وجودها في كل مصايف العالم وهي كثيرة على ما يعرفه الجميع، وربما كانت على مستوى متقارب في الجمال والمناخ.

اذن فالدعاية التي ينتظر ان تكون مثمرة، والتي يجب ان تسلك سبيلها المؤدي الى الهدف المنشود هي غير هذه الدعاية المتبعة في لبنان.

ان مصر تصدر الى الخارج في كل صيف ما ينيف عن الخمسين الف مصطاف، لا يصيب لبنان منهم الا النذر القليل الذي لا يتجاوز بعض المئات على انه كان من المعقول ان يستميل لبنان ما لا يقل عن نصفهم، وهو الجبل الذي يتسع لعشرات الالوف تنتشر في مصايفه العديدة وقراه المنثورة كالكواكب فوق الربى والهضاب. اضف الى ذلك، قربه من مصر ووحدة اللغة والعادات بينه وبين المصريين.

ومن المؤكد عندي ان السبب القوي في اعراض المصريين عن لبنان هو النقص في الدعاية بل فقدان العنصر الجوهري فيها. وهذا العنصر هو استمالة المصريين بتسهيل وسائل النقل عليهم، وتنظيمها على اسس الراحة والرخص وحسن المعاملة.

اما ان يأمل، لبنان في نجاح دعايته وازدحام ربوعه بالمصطافين من ابناء النيل مع بقاء الحالة على ما هي في قضية النقل فهو رجاء مقضي عليه بالخيبة.

ومتى علمنا ان شركة الملاحة اليونانية بفضل خفض اجور النقل فيها ذهاباً واياباً بين مصر واليونان تمكنت في عام واحد من ان تستميل نحو عشرة آلاف مصطاف مصري، ادركنا تأثير هذا التدبير الجوهري على نفوس الناس.

ويجب ان نذكر هنا تدليلاً على قيمة هذا التدبير ان المصايف اليونانية لا تستحق الذكر امام المصايف اللبنانية، وانه لو كانت الحكومة اللبنانية او الشعب اللبناني يملك احدهما شركة للملاحة تقتصر بواخرها في الصيف على نقل المصطافين من مصر ومن الشواطىء الفلسطينية باجور زهيدة وشروط حسنة، لكانت ربوع لبنان تعج بالمصطافين وتغص سهولها واوديتها بالسياح والزوار دون انقطاع ولكان لهذا الجبل مورد كسب وثراء لا تقاس بجزء منه جميع الموارد التي فقدها.

ومما يجعل الحاجة الى هذا المشروع ماسة ان شركات النقل ولاسيما الايطالية واليونانية منها تتعمد التضييق وسوء المعاملة نحو ركابها من طلاب الاصطياف في لبنان وعلى العكس تبالغ في التساهل وحسن المعاملة نحوهم اذا كانت وجهتهم اوطان كل منها.

لذلك قلت واردد قولي ان اول ما يجب على اللبنانيين الاهتمام باحداثه، حكومة وشعباً، هو انشاء شركة ملاحة لبنانية تقتني باخرتين ام ثلاثاً من الطراز الحديث الذي تتوفر فيه كل اسباب الرفاه العصري ويكون خط سيرها وقفاً على نقل المصطافين من مصر وفلسطين بأدنى ما تستطيعه من الاجور، وفي الشتاء على نقل المنتوجات التي يتبادلها القطران للتجارة والاستهلاك، واني على يقين تام ان هذا المشروع يتكلل بأوفر نجاح تأمله حكومة لشعبها ويأمله شعب لمصلحته الحيوية. ولا يحسبن احد ان المشروع الذي اقترحه يصعب تحقيقه على الحكومة اللبنانية او على شركة وطنية تسندها الحكومة، فمهما غالينا في تعيين المبلغ الذي يحتاجه المشروع فهو لا يتجاوز حد التراوح بين المئة والخمسين والمايتي الف ليرة ذهبية وقد تستطيع الحكومة ايجاد هذا المبلغ بقرض تستهلك فائدته من الاعتماد الذي تخصصه سنوياً لدعاية الاصطياف او من نصف هذا الاعتماد.



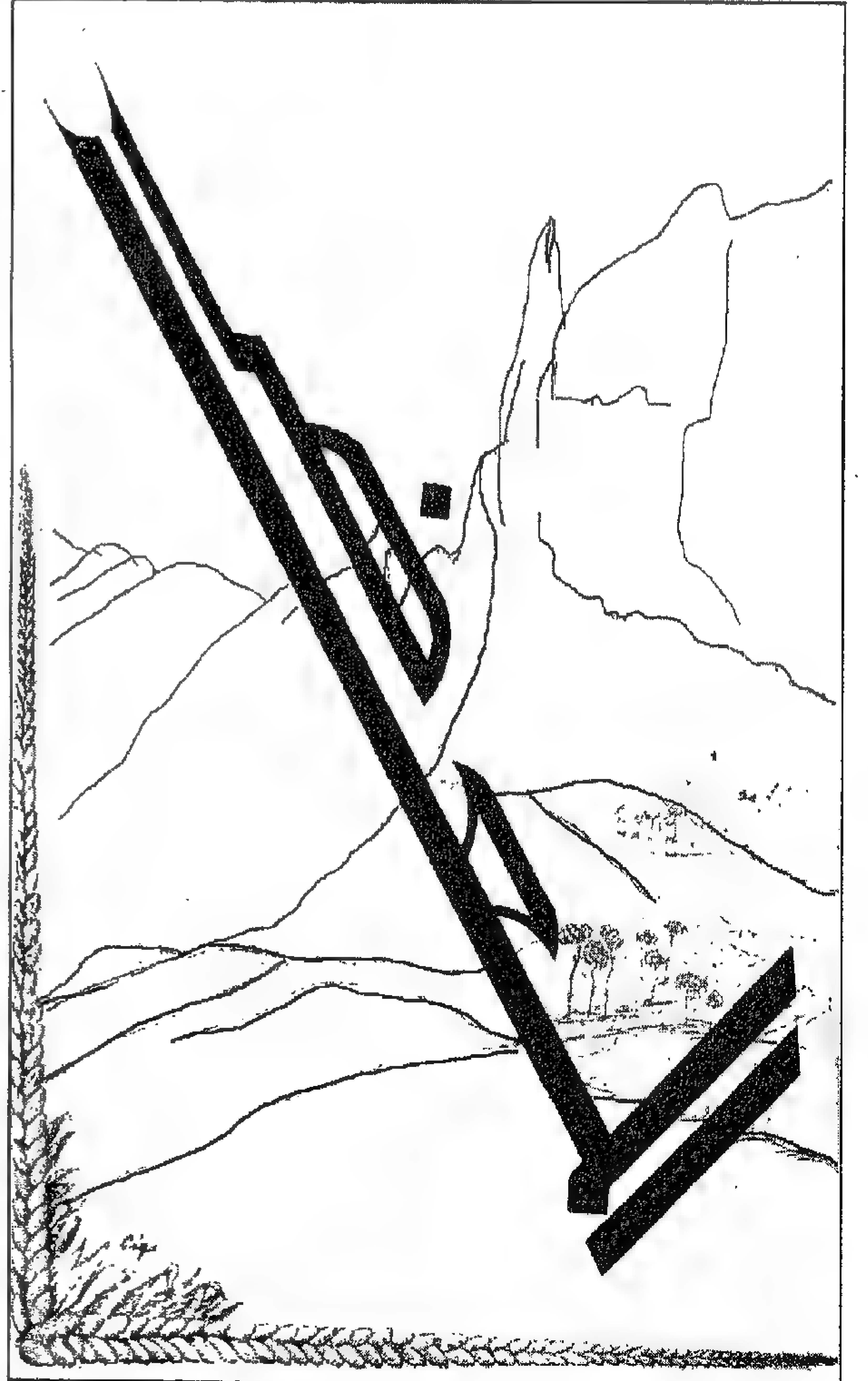
وعاء من الخزف اللبناني الجميل

زنكوغراف وطبع المعرض. تريكرومي بشيربجي



باقة من ازهار لبنان

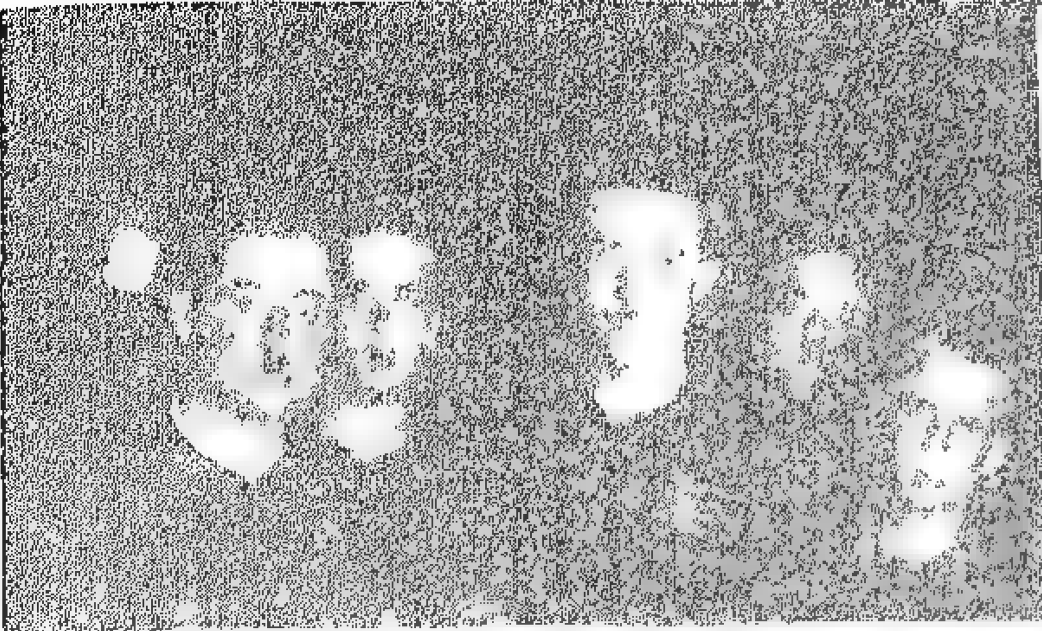
زنكوغراف وطبع المعرض: تريكرومي بشيربجي



عيد الازهار في بكفيا

كان الاحد الماضي يوماً مشهوداً في بكفيا، وعيداً زاهراً بالمهرجانات الرائعة التي أقيمت تشجيعاً لزراعة الازهار وتقديراً للكفاءات والجهود اللبنانية. والصورة التي ننشرها تمثل فرقة الكشاف المسلم التي اشتركت في هذا العيد وكان لاعضائها يد في زيادة بهجته. ويظهر رئيس الفرقة السيد محيي الدين النصولي واقفاً بين المسيو مارتي وحضرة الوجيه السيد يوسف رزق رئيس بلدية بكفيا. ويرى في زاوية الصورة خمسة من أصحاب "القمصان الارجوانية" وهم من شبان بكفيا الذين تولوا الاشراف على تنظيم حفلات هذا العيد والقمصان من المصنوعات الوطنية تحمل على صدرها الارزة وترمز الى فكرة اقتصادية يرجى ان يكون لها النجاح والفوز بفضل السواعد الفتية التي تبشر بها.

(تصوير ستوديو سفواي)





عيد الكرمة في زحلة

تقيم مدينة زحلة في كل عام عيداً يصادف اواسط ايلول وهو الشهر المنشود للاصطياف في عروس لبنان، والقسم الاخير من الصيف الذي تزدحم فيه جارة الوادي بجماعات المصطافين.

وقد سمى الزحليون هذا العيد الوطني عيد الكرمة تمجيداً لموسم تتباهى به زحلة. ويتوج صيفها الناضر بأشهى ما تخرجه الطبيعة الجوادة هدية معطارة لبني الانسان.

وليس في هذا التمجيد الا بعض ما عرفته العصور والفته الناس من مظاهر الاحتفاء باطيب ثمار الارض واكثرها نفعاً واسخاها عطاءً، فقديماً كانت عبادة الكرمة تؤلف جزءاً من ديانات البشر وعرفانهم لجميل الطبيعة.

***

واذا ذكرت الكرمة فانما انت تذكر دواء يفيد بمزاياه ومنافعه، وتعلن عن ثمرة اصبحت في كل مكان قبلة الاستشفاء، واذا اهملنا في بلادنا التغني بهذه النعمة التي تهبها الطبيعة لابناء لبنان هبة الكريم المسرف. فان القوم في غير بلادنا ينظمون من حياتها القصائد ويقيمون لعناقيدها المعابد، ويسبحون باسمها في العشية والضحى. وكم من بلد يبيعك العنب باغلى من الدر. ويجعل النهلة من عصيره ماء الحياة ومشروب العافية، وهنا في لبنان تمر بالدوالي مصفوفة عن يمينك وشمالك تبتسم الحفاوة في عناقيدها لكل يد ممدودة وتغمض عين الكرم عن شهوة القطاف، وقد يتمتع المصطاف بجناها على مختلف الاشكال والانواع طيلة شهور الصيف لا تنقطع عنه اطايبها، ولا يصيب الغلاء اثمانها.

والاستشفاء بالعنب علاج ناجع لا يزعج طالبه ولا يمرّ طعمه هو ثمرة عطرية تبهج الناظر وتزين الموائد. ويحلو مذاقها في كل فم. والعنب منتوج الاراضي المشمسة وهي كثيرة في لبنان ومنتشرة في كل منطقة ومكان ففي زحلة كما في بحمدون، وفي الجنوب كما في الشمال تجد الكرمة الخضراء كبساط الزينة تجلل مدارج الجبل وجوانب السهل. وقد تأخذك نشوة الطرب لرؤية العناقيد المتدلاة من العرائش كأنها مصابيح من الكهرباء او عقود من المرجان.

واذا سألت الاطباء عن قيمته كعلاج شاف وجدت في اجوبتهم مجموعة ثمينة من الفوائد التي اختبر صدقها وثبتت نتيجتها، فالسكر الذي يحتويه العنب تمتصه خلايا الكبد وتحوله، فيساعد على انعاش وظائفها المضطربة او المختلة، ويعيد اليها التوازن لمنفعة الحركة الغذائية في الجسم.

ويتركب العنب من املاح مختلفة بكميات ضئيلة ولكنها تساعد كثيراً على تقوية الحركة الدموية وتطهير الانسجة وطرد الاجزاء السامة او المعدومة الفائدة.

وعلى هذا، فالعنب يشبه من بعض الوجوه المياه المعدنية، وان فيه فوسفوراً يفعل فعله الطيب في الامزجة العصبية، وفيه ايضاً الحديد وينفع الدم، كما ان في عصيره ما يسعف وظائف الكلى والهضم اضف الى كل هذا انه مرطب ومسهل.

ويتبين من هذه المزايا ان الاستشفاء بالعنب علاج له شهرته وانتشاره، وكثيراً ما يلجأ اليه الطب ويرى فيه احياناً النتائج العجيبة.

***

واذ كان لبنان لم يعمد حتى اليوم الى استثمار هذه الثروة الطبيعية على الشكل الذي تقوم به المصايف الاوروبية حيث شيدوا لهذا النوع من الاستشفاء الفنادق الخاصة ووضعوا له الانظمة واستعانوا بالادوات والبسوا نعمة الطبيعة لباس المركبات الطبية تدجيلاً على البسطاء واستثماراً للاغنياء، فليس لان لبنان يجهل فوائد العنب، ولكن لحرصه على ان يكون الاستشفاء به في متناول الجميع، وبأرخص الاثمان، ومن يد الطبيعة التي لا تدجل ولا تستثمر ولكنها تهب الخير والنفع مقسماً على ابنائها - غنيهم والفقير، اميرهم والحقير.

ان لبنان المصياف البلد المختار في العالم للكرمة يقدم لمصطافيه العنب الجيد علاجاً شافياً وثمراً شهياً، في الكروم، وعلى الاطباق، وفوق الموائد وفي الاسواق وفي كل مكان فيأكله المستشفي رطباً لذيذاً رخيصاً. ويتمتع بفوائده دون انقطاع قبل الصيف، وفي الصيف وبعده.

مع الريحاني في وادي النبوغ والعبقرية

عند أصيل الاحد الغابر، وانا حيث درج اجدادي على شاطئ الحياة، واشرفوا كالنسور بعيونهم البراقة على هذا العالم، في بيت شباب بلدة الطين والطنين، والهواء المنعش العليل، اتجهت نحو الفريكة، - وطن الريحاني - يصحبني اليها الوجيه الشبابي سعيد افندي الحايك والصديق الاديب ميشال افندي غصوب.

ما ولجنا ردهة الاستقبال حتى اطل فيلسوفنا الكريم ومفخرة الادب اللبناني يخف للسلام علينا والترحيب بنا بذلك اللطف المتناهي، وتلك الوداعة التي امتاز بها.

***

تجاذبنا اطراف الحديث، وحديث واضع (ملوك العرب) اين عذوبة الانغام منه، فانه ليأسر الالباب بسموه وسلاسته، هو من الموهوبين على حد قول الادبية الراقية السيدة سلمى صائغ، ولو خير اديب مثقف بين الجلوس مع الريحاني والاستماع اليه، وبين فرقة موسيقية تشنف الآذان لآثر الاول وكان من الرابحين.

اما حديثه الممتع فقد كان جامعاً للفكاهة والسياسة والادب، واني لمدبج بعضه الان دون استئذانه في ذلك... لان جو البحث كان عائلياً لا «صحفياً».

س - ان الذي دفع بنا اليكم، هو شوقنا لعزيز شخصكم، وتعطشنا الى ينبوعكم الفياض، انما هناك داع آخر ايضاً الا وهو صمتكم المستغرب، وما عودتمونا ذلك، وان هذا لنوع من «الظلم» لمحبيكم ومتعشقي ادبكم العالي.

ج - ان صمتي لعَنْ حكمة علمنيها الزمن والتجارب وانتم لذلك مدركون، ولا يستبعد ان تفكروا يوماً باقامة تمثال لي لجميل صبري وطويل اناتي.

والريحاني، وقد نشأ وترعرع تحت سماء الحرية ورضع لبان الصراحة ليمقت المحاباة والتذبذب، فشعاره دائماً - قل كلمتك وامش، وقل الحقيقة وان كانت عليك - تلك الحقيقة التي اغضبت الافرنسيين فسارعوا الى نفي تلك الحقيقة التي جرحت الرصافي فانبرى لتكذيب ما كان قد جاهر به استاذنا مراراً اخيراً، تلك الحقيقة التي ادمت كثيرين من الادباء والشعراء، تلك الحقيقة التي اغضبت «ساداتنا» العلماء الالمان فأقاموا عليه تلك الدعوى المعروفة طالبين تعويضاً مالياً يقارب الثلاثة آلاف عثمانية، زاعمين ان ما ذهب اليه في كتابه الاخير «قلب العراق» من انهم هرّبوا قسماً من الآثار العراقية لبلادهم لا صحة له.

الدعوى

س - هل لاستاذنا الجليل ان يطلعنا على تفاصيل دعواه؟

ج - فان في تقلب طباعهم ما يثير الدهشة ويدعو الى التساؤل، لقد اصدرت عام ١٩١٢ كتابي «خالد» في اللغة الانكليزية، وهو يبحث عن شؤون لبنانية وفي احد فصوله اتيت على ذكر زيارة غليوم لبعلبك ونهبه لآثارها، ومما دونت فيه - «وهنا تناول محدثنا مؤلفه المشار اليه.وقرأ ما معناه»: ان الرومانيين كانوا يفدون الى القلعة للعبادة والابتهال، وقد اتى الالمان اليها لاخذ ما استطاعوا من آثارها، لسرقتها، فما ابقى عليه الزمان والترك اضحى في حوزة الامبراطور، في متاحف برلين: ومع ذلك فقد تناولت صحفهم الكتاب في حينه بالنقد والتقريظ وما لمحت قط لقضية الآثار وما جاء فيه بشأنها، وما ثارت ثائرتها، ولا طلبت تعويضاً شرفياً لسيد بلادها آنذاك طناً من الذهب كما يطلبون اليوم، ايكون ذلك ناتجاً عن ان كتاب «خالد» قد كتب بلغة شكسبير وطبع في لندن وان كتاب «قلب العراق» كتب بلغة قريش وطبع في العاصمة اللبنانية؟... ولماذا تغاضت سائر البعثات الاميركية والانكليزية والافرنسية عما جاء عنها في الكتاب وهو لا يختلف بكثير عما جاء عن اولئك؟

ثم هاك الانكليز في مصر، لقد حملت عليهم جرائد القطر الشقيق واخصها "المقطم" و"الاهرام" حملات محقة صائبة لما اخذوه من توت عنخ امون، وما من احد فكر بمقاضاة احد اولئك الكتاب وملاحقته لدى المحاكم...

ولا يسعني هنا الا مجاهرة القارئ الكريم بما يلي:

اننا اذا وجدنا لاولئك الالمان وعلى رأسهم اليوم ذلك المسيطر الفولاذي، بعض العذر في اقامتهم دعوى كهذه يحاولون من ورائها المحافظة على شرفهم الهتلري!

فأي مبرر لحكومة العراق ان لا تقف الى جنب استاذنا وتشد أزره؟... وهو قد جاهد في سبيل بلادها وفي سبيل هذه الاقطار العربية الشرقية - سياسة وأدباً وتاريخاً - ثلاثين حولاً كاملاً!

ومما يثبت ان ذلك المدير الالماني لمتحف الآثار العراقي لم يكن كفوءاً، هو استغناء الحكومة عن خدماته والاستعاضة عنه بساطع بك الحصري مدير المعارف السابق، وسوى ذلك من الادلة والبراهين!.

ثم أيصح في الاذهان ان تعمد تلك الحكومة العربية الفتية الى حجز كتاب "قلب العراق" أيضاً، وهو من انفس الاسفار التاريخية، الادبية، السياسية، وابلغها، وابعدها مرمى، واجزلها فائدة، وذلك لاختلاف جزئي في الرأي والمبدأ؟ وان تحدث اضراراً مادية لصديق فيصل الحميم بالامس ومخلده في "ملحمته" الرائعة عنه!! فما هذه المكافأة المعكوسة هل اضمحلت مكانة الريحاني في العراق ودال مقامه على اثر ارتحال مليكه الاول عن هذا العالم؟...

أهذه هي مهرجانات التكريم التي كان من حق الريحاني ان ينتظرها لقاء خدماته العلمية والادبية والسياسية؟...

وانك لترى اديبنا الشهير، رغم تلك الصدمات التي يتلقاها بصدره الرحب وقلبه الكبير، يردد أبداً مع الشاعر:

بلادي وان جارت عليّ عزيزة
وأهلي وان ثاروا عليّ كرام

هذا وستتابع المحكمة هنا النظر في دعواه مع العلماء الالمان خلال هذا الاسبوع، لا كانت خاتمتها الا بجانب الحق، ان شاء الله.

وإننا لنستنهض همم محبي الامين وصحبه واشياعه - وهم كثر على ما نعلم ونؤكد - ان يسمعونا اصواتهم في الدفاع عن كرامة استاذ فضيل قال فيه احد علماء الازهر الشريف الشيخ علي الزنكلوني:



ان له اثاراً جليلة وايادي فاضلة على الشرق وان أحسن شيء اكرم به الريحاني انه عضو حي بريء من الامراض - ولقد طالما تسارعوا الى خطب وده، والتماس خطبة منه، فنزل عند طلبهم وملتمسهم...

اما تلك الابحاث الادبية والسياسية والتاريخية عن نابوليون وهتلر وموسوليني، التي جال فيها رفيقنا غصوب الكاتب المفكر، مع رحالتنا الكبير فقد نخصها بمقالة أخرى.

وما ان أطل البدر من وراء القمة ونثر اشعته الفضية على ذلك الوادي فزاد في رونقه وبهائه، حتى استأذنا فيلسوفنا العبقري بالرحيل، شاكرين له لطفه وايناسه.

- ٢ -

جلونا في المقالة الاولى، بايضاح أتم، تلك الدواعي التي حدت بنابغتنا الريحاني الى المهادنة والسكوت، سكوتاً جعل اشياعه ومحبيه في حيرة من أمره. ثم اسهبنا في تفاصيل دعوى الاثريين الالمان عليه، وحجز الحكومة العراقية لكتابه الاخير "قلب العراق".

وها نحن الان نثبت جزءاً آخر من حديثه - العائلي - الأخاذ، الذي قيل فيه، انه يلج الآذان بدون ما استئذان.

س - ونحن في هذا الخضم المتلاطم الامواج من انباء التطاحن الدموي المرتقب، هلا اطلعنا على رأيكم في القضية الايطالية - الحبشية؟...

ج - لسنا من مؤيدي السيطرة الفردية في الامم من نواحيها جمعاء هاك بونابرت العظيم، لقد كافح وناضل وحارب دول الغرب والشرق حروباً عديدة حالفه النصر في اكثرها، ثم ما عتم ان انهك قوى بلاده التي رزحت تحت اعباء جهادها المستمر، ودام هذا الرزوح حتى نهاية حكم نابوليون الثالث فبات اثره جليا في السنة السبعين، اما ذلك النسر الكبير فقد لفظ انفاسه الاخيرة في جزيرة نائية بعيدا عن وطنه. وهاك موسوليني اليوم، لقد بعث في ايطاليا - كزميله زعيم الريخ في المانيا - روح النشاط والنهضة روح العمل والاقدام، بعد ذلك السبات العميق الذي استولى عليها، فازدهرت فيها الفنون على انواعها وانتعشت الروح العسكرية الوثابة فيها، ما خلا التجارة فانها ما زالت على ما كانت عليه من التقهقر وهنا وصل الدوتشي الى الحد الذي لا يجوز ان يتعداه فقد يعقب وقفته هذه افول سريع لنجمه الساطع في سماء روما، كما قد ينتج عنها مجد رفيع له، ولكنه مؤسس على الضحايا واشلاء القتلى.

هذا من ناحية اولى، ومن ناحية اخرى، نؤكد ان انكلترا لن تتساهل ابدا مع حليفتها بالامس، لتهبها الحبشة غنيمة باردة فتهدد سلامة مستعمراتها الكبرى. وقد قال احدهم وقوله ثابت راهن "الويل لمن تلده امه في طريق انكلترا الى الهند". اما ما تدعيه امهات الصحف السلمية من ان بريطانيا تريد المحافظة على ◀

مع الريحاني في وادي النبوغ والعبقرية

قانون العصبة وتطبيق نصوصه، فنحن مع مماشاتها في ما تذهب اليه، لنتقدم منها بهذا السؤال المقتضب: لماذا لم تقف حكومة صاحب الجلالة هذه الوقفة الحازمة نفسها اثر الاختلاف الصيني - الياباني، واكتفت حينذاك بارسال لجنة تحكيمية الى منشوريا للدرس وتقديم التقارير الفضفاضة، التي لم تسفر عن اية فائدة؟ . . . ولماذا لم تطبق بحق اليابان، وقد ابتلعت الصين، رغبة في التوسع والاستعمار ليس الا، تلك العقوبات التي تفكر اليوم بتطبيقها على ايطاليا؟ . . . انك ترى جليا ان هذا لما يضعف اليوم نوعا من حجة انكلترا ووقفتها المشرفة للدفاع عن الحبشة المستضعفة التي كانت ايطاليا في طليعة الدول المؤيدة لدخولها عضوا في جامعة الامم . . " .

ومما يؤيد ان صاحب "النكبات" يؤثر اشتراك الجمهور بادارة دفة الاحكام في البلاد - كما جاء في مطلع جوابه - ذلك الحوار الرائع "بين الماضي والمستقبل" في مستهل كتابه الاخير. فهو من المطالبين دائما ابدا بحقوق الانسان ومن عشاق الدستور والحرية.

س - ما احدث "الجبل الملهم" من التأثير في احفاد ميرابو، وكيف حاز جائزتهم وهدفه الاسمى سياسي؟

ج - لقد اطلع جماعة الفرنسيس على هذا السفر النفيس اثر ظهوره فارتسمت ابتسامة معنوية على شفاههم للوطنية الملتهبة المتجلية فيه وقالوا:

ان هذا الا اسطورة من الاساطير، او هي قطعة شعرية موسيقية ساحرة اذا شئت. . . هذا الى ان صدر "المعرض" الخاص باطراء. هذه آمال لبنان بفرنسا وآمال البلاد العربية "بالاوصياء عليها وما كانت يوما من القاصرين". عندئذ قدروا المؤلف قدره وتابعوا المسير. . .

اما تلك العصبة الادبية في فرنسا، فانها قد حكمت على الكتاب من وجهة شاعرية واضعه ورقة اسلوبه وسلاسته ليس الا، واني رغم عدم تعمقي باللغة الفرنسية قد اخذت شاعرية القرم مني مأخذها عند تصفحي للمحمته الوطنية، فلا شأن للسياسة اذاً بتلك الجائزة التي احرزها شاعرنا اللبناني من بين اربع عشرة دولة اجنبية، اقول اجنبية لان الفرنسيين جد متعصبون، فلا يؤثرون ابدا شاعرا اجنبيا مهما سما بخياله واسلوبه، على شاعر فرنسي الاصل والنشأة.

س - لا يخفى على استاذنا الكبير ان الادب العربي يفتقر الى رواية ادبية وضعية فهلا ملأتم ذلك الفراغ؟ . . .

ج - لا يتسع امامنا الوقت حاليا لاداء هذه الخدمة، وقد نفكر في تحقيقها. ثم اني اقوم اليوم بكتابة مواضيع جمة عن شؤون لبنانية، ومتى تجمع لدي ما يؤلف كتابا شاملا ابرزته الى حيز الوجود، واصارحك القول اني على اثر تلك الصدمات التي تلقيتها، زهدت الكتابة باللغة العربية واخلدت الى السكينة. . .

فانا عن الصراحة والحقيقة لا اميل، والحقيقة تجرح كما تعلمون، وكثيرون هم الذين جرحتهم صراحتي وادمتهم. . .

س - ماذا يكون موقف الفرنسيين من قضيتكم؟ . . .

ج - انهم لا يتدخلون بشؤون كهذه. . .

واننا لنعود ثانية الى حكومة بغداد ونصارحها بان املنا لا يزال وطيدا بان تعمد الى الغاء الحجز عن كتاب احد كبار رجال العرب العاملين، ولا سيما انه مزمع في مقدمة يضعها لكتابه القادم عن "ثغور العراق" ان يجلي تلك النقاط المختلف عليها ويوضح نياته الحسنة.

لا نبي في وطنه

ولا يسعنا ونحن ننجز مقالتنا هذه الا ان نستوضح انصار الريحاني ومتعشقي علمه وادبه، إلامَ ينتظرون لاقامة مهرجان ادبي لرجل حمل الانشودة القومية الرائعة، وتناولها الكتاب فيه واخصهم من كان يظنهم المنتدبون من اخصائهم، بالتقريظ والتحبيذ، ودبجوا عباراتهم من نار ونور، بكلمات هي خلاصة الوطنية والثورة على مضيقي الآمال. . .

ثلاثون سنة وهو يخطب في انحاء الدنيا كلها، ويكتب ويحاضر ويؤلف ويترجم في سبيل هذا المجتمع الانساني غير مشفق على جسده الناحل.

اجل، الى متى يتوانون عن واجب مقدس نحو تلك الروح الثائرة المشتعلة التي طالما انارت وتنير قلوبا سودها الجهل والتعصب، الى متى نتغافل عن تكريم واضع "ملوك العرب" الذي يعد اثمن ما انتجته فكرة اديب عربي بعد الحرب!!

انطون سليم كرم

مهاجرونا في بونس ايرس وفي السنغال

لا يستطيع اللبناني المقيم، عندما يطالع اخبار اخوانه في المهجر الا ان يحس بشيء داخلي يهز روحه فيثير فيه شعور الفخر والاعجاب، كما يثير فيه عاطفة المشاركة لهم في كل ما يصيبهم من سراء او ضراء.

وليس في ذكر هذه الحقيقة ما يخرج من حدود الشيء الطبيعي وانما اردناها للتنويه بمظاهر التقدم المستمر الذي تقطعه الجالية اللبنانية تحت كل سماء، وفوق كل أرض وطأها النشاط اللبناني بذكائه ونبوغه وجرأته. واذا ما كتب للمهاجرة في العالم سفر يضمّ اخبار المهاجرين على اختلاف العناصر والاجناس وتحصى فيه ضروب المخاطرة والشجاعة والبطولة، الى جنب ألوان العذاب والاضطهاد، وتسجل في ابوابه المآتي الكبيرة، والمواقف النبيلة، والمآثر الخالدة لجاء اللبناني المهاجر في مقدمة الصفوف، وفي طليعة الامم التي سلمت ابناءها الى الهجرة في طلب الحياة والجهاد المبرور والبقاء الافضل.

وما هذا الذي نقوله الا الصدى اقوال الحكومات التي يعيش اللبناني في ظل اعلامها، ورجع الشهادات الناطقة التي يحملها اللبنانيون في كل بلد هاجروا اليه.

ومن جميل مزايا اخواننا ان الهجرة الطويلة لم تقوَ على تبديل شيء من فطرتهم المرتكزة على الضيافة وعزة النفس وعرفان الجميل. فهم كما يعرفون ان يقابلوا الاحسان الى شعورهم بأوفى مظاهر الامتنان وابرزها للعيان يعرفون ان يقفوا وقفة الاسود في وجه الذي يسيء اليهم.

وهكذا نراهم في بونس ايرس يجتمعون على كلمة واحدة ليقيموا حفلة كبرى في افخم مسرح من مسارح عاصمة الجمهورية الفضية يكرمون فيها ذكرى فقيد الارجنتين الكبير الدكتور انطونيو ده توماسو.

ولقد كانت هذه الحفلة رمز الاعتراف بالجميل لحكومة تلك البلاد في شخص فقيدها الكبير الذي يعود اليه الفضل بوضع القرار الحكومي الذي اصدرته السلطة الارجنتينية تقرر فيه مساواة المهاجرة اللبنانية بالمهاجرة المرغوب في دخولها الى تلك البلاد واعتبار اللبنانيين مساوين للاوروبيين في كل ناحية من نواحي الحياة.

اجل انها لمأثرة خالدة لحكومة الارجنتين ويد بيضاء على اخواننا المهاجرين ولكن يحق لنا ان نقول بفخر ان اخواننا استحقوا هذا التقدير وكانوا له اهلا بصفحات حياتهم النقية وخصالهم الممتازة واعمالهم الصادقة، والى هذا نذكر اخلاصهم وحفظهم صنائع المعروف.

***

وفي السنغال

واذا كنا نسجل لحكومة الارجنتين مأثرتها ونشارك اخواننا في تحية ذكرى الرجل الذي احسن اليهم فلا يسعنا الا ان نذكر بالدهشة والاستغراب ما نسمعه عن قضيتهم في السنغال وما يحاك حولهم هناك من الخطط والحملات الدنيئة التي يراد بها اضطهادهم وقطع ارزاقهم ومسابقتهم على الرغيف.

يقول رئيس الغرفة التجارية في دكار في رسالة الى حاكم السنغال: ان التجار اللبنانيين السوريين في السنغال يسيئون الى التجارة بانهم يقنعون بارباح قليلة، ولا يتركون لسواهم المجال بان يكسبوا رزقهم "بشرف" ويشكو أيضاً من ان عدد مهاجرينا كبير وانه لا يجوز في مستعمرة فرنسية ان يكون ثمة جالية تفوق بعددها الجالية الفرنسية.

ولاجل هذا يطلب حضرته من حاكم السنغال ان يتخذ التدابير الحكومية التي تجرد اللبنانيين والسوريين تجريداً "قانونياً" "منظماً" من اشغالهم كي يضطروا الى هجرة السنغال والرحيل عنهم فينفسح المجال الى اخوانه التجار ليكسبوا الارباح الضخمة ويعملوا ثرواتهم السريعة بشرف طبعاً.

ان هذه الاقوال السخيفة، ومايختبئ وراءها من نيات سيئة واطماع عرف السيد سعيد نجيم رئيس الجمعية اللبنانية في دكار كيف يفندها ويكشف مراميها ويرد عليها في إباء وقوة.

ونحن على ثقة من ان فرنسا التي تعود اليها الكلمة الاخيرة في هذه القضية، فرنسا وكيلة اللبنانيين في مهاجرهم والمدافعة عن حقوقهم ومصالحهم تأبى ان تصغي الى اقوال فريق من تجارها همهم الوحيد ان يجمعوا الثروات من اسهل السبل، وان يسيئوا الى سمعة فرنسا العالمية.

وحسبنا ان نذكر من الفرنسيين الكرام الذين عطفوا على مهاجرينا في السنغال ودافعوا عن قضيتهم نيافة الحبر المفضال غريمو مطران السنغال. ففي صوت امثال هذه الشخصية النبيلة قول الحق والحكم العادل.

فليطمئن اخواننا في السنغال لنتيجة قضيتهم ففرنسا ورجالاتها الكرام يأبون ان يستمعوا لغير صوت الحق الذي هو قضيتهم.

كيف دخلت الحبشة في عصبة الأمم

قدمت الحبشة ترشيحها لعضوية مجلس العصبة منذ عام ١٩١٩ . ولكنها لاقت معارضة عنيفة من جانب الدولة التي هي اليوم اشد الدول تصلباً في الدفاع عن حقوقها : اي انكلترا .

وكان من نتيجة المعارضة البريطانية ان تأخر درس ترشيح الحبشة في مجلس العصبة اعواماً عديدة على ان فرنسا تدخلت اخيراً في القضية تدخلاً قوياً حتى وفقت الى تسجيل طلب الحبشة في جدول اعمال العصبة عام ١٩٢٣ .

***

اما الاسباب التي حملت الحكومة الفرنسية على الوقوف هذا الموقف تجاه الطلب الحبشي فهي عديدة. منها ما هي نظرية : فان عصبة الامم انشئت لتكون فوائدها عامة على جميع العالم، وكانت فرنسا تعتقد انه يوافق هذه المؤسسة الدولية ان ينضم اليها اكبر عدد ممكن من الدول، في سبيل تقوية دعائمها وزيادة نفوذها في العالم. ثم ان فرنسا كانت على صلات ود وصداقة وثيقة بالحبشة، يعود تاريخها الى معاهدة عام ١٨٩٨ التي ساعدت على مد الخط الحديد الواصل بين جيبوتي واديس ابابا . وكان لفرنسا في الاراضي الحبشية مصالح مادية ايضا منها ان الفرنسيين كانوا يسعون الى بسط نفوذهم على تلك البلاد الافريقية يزاحمهم في ذلك الانكليز والطليان. فدفاع فرنسا عن قضية الحبشة في جنيف كان اذن من شأنه ان يؤدي حتماً الى توثيق عرى الصداقة بين الدولتين.

وكان النزاع عنيفاً في هذه القضية، ظهر اولاً في قلب اللجان التي عهد اليها مباشرة درس الطلب.

فقد وقف مندوب فرنسا الجنرال ريكين وكان يومئذ برتبة كولونيل يقترح ان تقرر اللجنة الدائمة الاستشارية للقضايا العسكرية ان نظام القوات الحبشية الحالي لا يمنع قبول الحبشة عضواً في جنيف. فأجابه ممثل انكلترا، الكولونيل لو، طالبا ان يسجل في محضر الجلسات "أسف" الوفد البريطاني لكون الوفد الحبشي لم يستطع الادلاء بايضاحات مفصلة عن الاسلحة الموجودة في بلاده. ثم انتقل النزاع من هذه اللجنة الى اللجنة السادسة التي كان عليها ان تدرس القضية من وجهة اخرى اي من حيث السلطة الحقيقية التي تتمتع بها الحكومة في بلادها. وكان على هذه اللجنة ايضا ان تبحث قضية تهريب الاسلحة والاتجار بالرقيق في البلاد الحبشية. وهنا ايضا لجأت انكلترا الى جميع الوسائل التي توصلت اليها في سبيل معاكسة امنية الاحباش يساعدها في ذلك مندوبو الدول الواقعة تحت اشرافها ومندوبو سويسرا وهولندا ونروج وليتوانيا. اما فرنسا فلم يكن يؤيدها في مساعيها سوى مندوبي بلجيكا والصين. وهذا ما كان ينبئ بفشل هذه المساعي لو لم تحرز فرنسا، في آخر ساعة، نجاحاً غير منتظر اذ اعلنت ايطاليا - وهنا ايضا موضع للغرابة - انها تؤيد هذه المساعي.

***

ان ايطاليا لم تكن في الحقيقة تريد ادخال الحبشة في عضوية العصبة، ولكن النظام الفاشيستي، الذي لم يكن قد مضى يومذاك اكثر من عام على انشائه، كان ضعيفاً وبحاجة الى قوة تعضده.

يومئذ وقع الحادث التاريخي المعروف بين كورفو واليونان. فقدمت اليونان شكوى الى عصبة الامم وايدتها انكلترا في شكواها هذه. اما ايطاليا فقد رأت الفرصة مناسبة للتقرب الى فرنسا ولذلك نزلت عند رغبة هذه الاخيرة وايدتها في مساعيها لادخال الحبشة في عضوية العصبة.

وكان في انضمام ايطاليا الى وجهة النظر الفرنسية بدء النجاح. فجاء خطاب المندوب الفرنسي المسيو هنري دي جوفنيل يفعل الباقي.

عندئذ قبل المندوب الليتواني مقرر العصبة بتعديل بعض النصوص وتخفيف التحفظات التي كان قد اعلنها فلم يعد أحد يلح في قضية عدم تعيين الحدود الحبشية - وحادث ولوال ناجم من هنا - او في قضية عجز الحكومة المركزية عن فرض سلطتها على المقاطعات البعيدة، او في قضية تهريب الاسلحة. اما في ما يتعلق بقضية الاتجار بالرقيق فقد اكتفى اعضاء العصبة بالتعهد الذي اخذه على نفسه الرأس تفري - وهو الامبراطور هيلا سيلاسي اليوم - بمحو هذه العادة.

واخيرا في ٢٨ ايلول عام ١٩٢٣ دخل مندوب الحبشة بلباسه الوطني الرسمي الى قاعة الاجتماع والقى خطاباً شكر فيه الدول باسم صاحبة الجلالة زوديتو ملكة الملوك، وباسم الرأس تفري الذي كان يومئذ وصي المملكة، وولي العهد.

ولم تعتم فرنسا ان احرزت فائدة كبرى من جراء تلك السياسة التي اتبعتها ازاء القضية الحبشية. ففي اوائل عام ١٩٢٦ اطلعت على مذكرات سرية تبادلتها الحكومتان الانكليزية والايطالية بتاريخ ١٤ و٢٠ ايلول عام ١٩٢٥ ويتبين من هذه المذكرات ان انكلترا ترغب في الحصول من الحبشة على رخصة بانشاء سد في بحيرة تانا لاجل تحسين وسائل الري في السودان ومصر. اما ايطاليا فهي ايضا كانت ترغب في انشاء خط حديد يصل بين الاريتره والصومال الايطالي.

وقد عقدت الدولتان يومئذ اتفاقا في لندن تتعهدان فيه بالتعاون للوصول الى هدفيهما. على ان هذا الاتفاق كان مخالفاً مخالفة صريحة لنصوص المعاهدة الثلاثية في عام ١٩٠٦ والتي لا تجيز لاحدى الدول الثلاث فرنسا وانكلترا وايطاليا ان تتدخل في الشؤون الحبشية الا للاتفاق المشترك.

***

فاحتجت فرنسا على اتفاق لندن الثنائي وايد هذا الاحتجاج احتجاج آخر قدمه الرأس تفري الى مجلس عصبة الامم في ١٩ حزيران عام ١٩٢٦ . وكان على اثر هذين الاحتجاجين ان عادت كل من انكلترا وايطاليا عن عزمها. ولكن لو لم تكن الحبشة يومئذ عضوا في مجلس العصبة لما امكن عرض القضية عليه ولما كان بامكان فرنسا ان توقف انكلترا وايطاليا عند حدهما بمثل هذه السهولة.

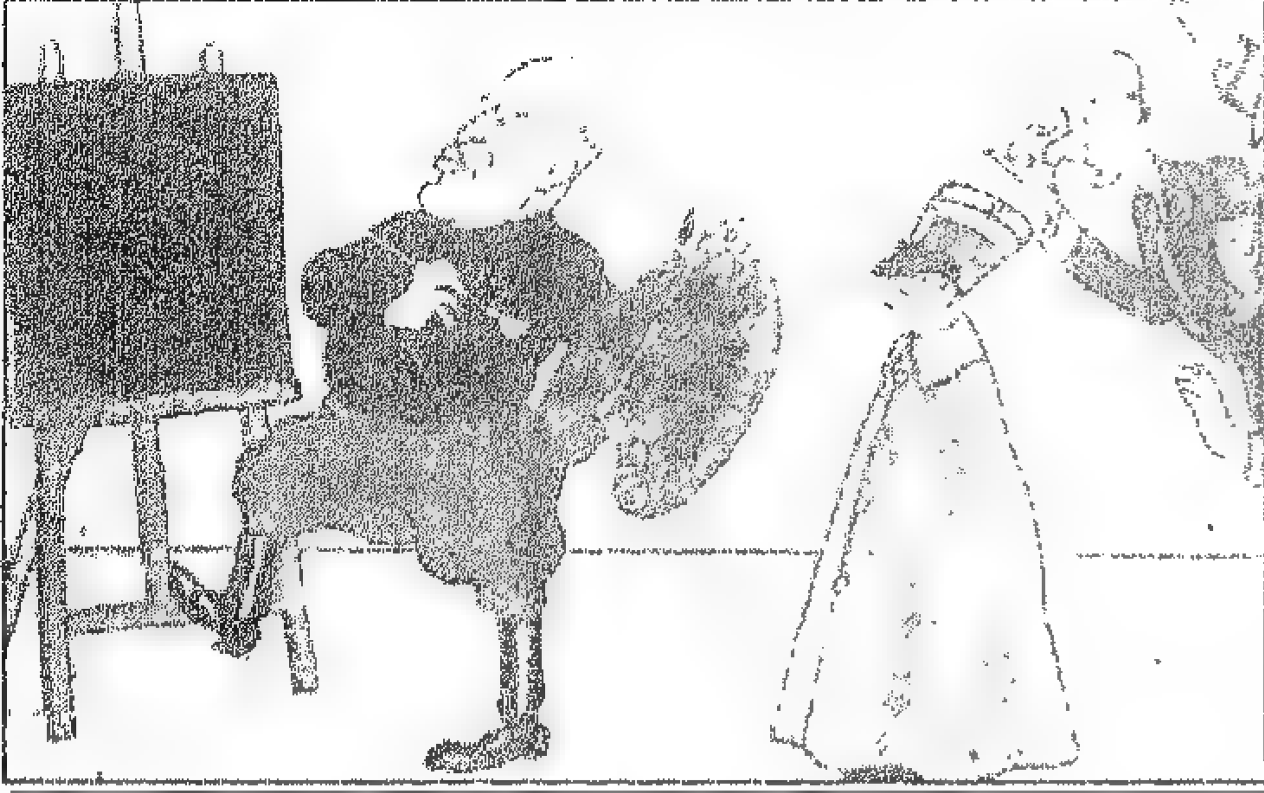
ومضى على ذلك الوقت عشر سنوات لم يحدث في اثنائها الا ان ايطاليا عقدت مع الحبشة في ١٢ آب عام ١٩٢٨ معاهدة صداقة وتحكيم واتفاقاً اقتصادياً.

ولكن لم تعتم الدولتان ان دب بينهما النزاع وهو الذي يشغل اليوم عصبة الامم والعالم.

فان ايطاليا قدمت دعواها على الحبشة الى جنيف محاولة ان تثبت عدم كفايتها، بينما انكلترا وهي التي كانت تقوم في عام ١٩٢٣ بهذه المحاولة وتتفق مع ايطاليا في عام ١٩٢٥ على انتزاع بعض الامتيازات من الحكومة الحبشية - تريد اليوم ان تستخدم جميع العقوبات التي ينص عليها ميثاق العصبة للدفاع عن الحبشة بصفة كونها عضواً في عصبة الامم ومهددة باعتداء دولة "اجنبية".

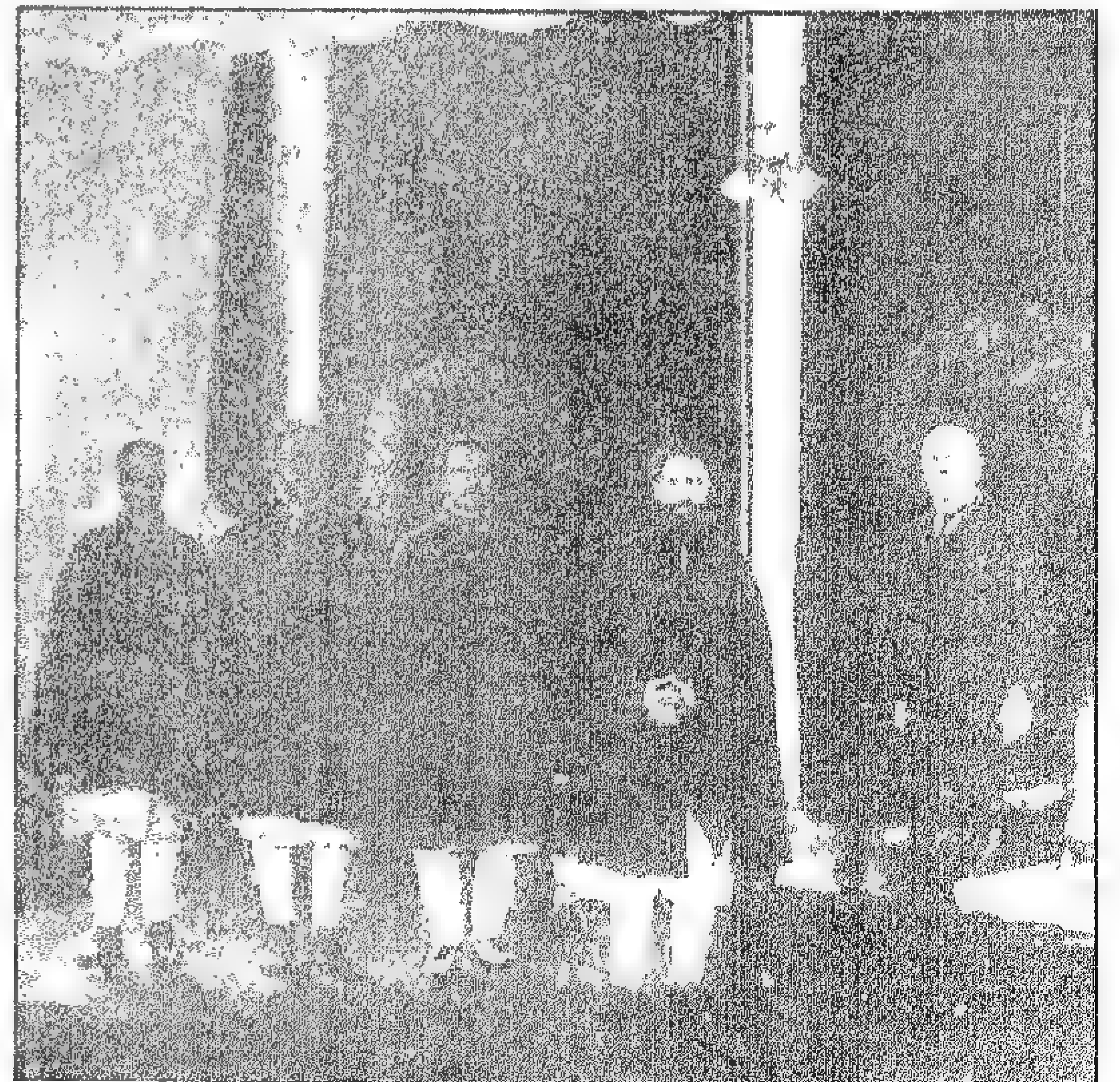
هذه هي مفاجآت السياسة الدولية.

موسوليني يصور النجاشي



الملك والوزراء - شيء جميل يا دوتشي! انك مصور بارع!! ولكن ما هي هذه الصورة؟

موسوليني - هذه صورة النجاشي "بالقميص الاسود".



النجاشي في جمعية الامم .

يمثل رسمنا هذا صورة تاريخية هي زيارة الامبراطور هيلا سيلاسي "وكان يومذاك الرأس تفري" لقصر جمعية الامم في جنيف مع حاشيته. وقد استقبله في القصر يومذاك المسيو افينول "الواقف الى جانبه" وكان يومذاك، معاوناً لسكرتير جمعية الأمم.

تجارة الرقيق

بمناسبة خلاف الحبشة وايطاليا

منذ مئة سنة كانت بريطانيا العظمى زعيمة الدول التي كانت تتاجر بالمخلوقات البشرية. وقد تعاطى هذه التجارة البعض من ملوكها وكبار رجالها فدرّت عليهم ارباحا طائلة.

عني الانكليز بهذه التجارة عناية جدية في سنة ١٥٦٢ اذ استحصل السر جون هوكنس على تفويض رسمي من الملكة فصدر الى سانتو دومينكو ثلاثمئة افريقي شحنهم في مركب وباعهم بأسعار باهظة فراقه رواج هذه التجارة وارباحها الكبيرة فاقدم على عقد اتفاق مع احدى الشركات على ان تسلمه سنويا ٤٨٠٠ رقيق لمدة ثلاثين سنة.

***

كانت الملكة حنة الانكليزية والملك فيليب الخامس الاسباني كبيري تجار الرقيق في ذلك العصر.

في خلال مئتي سنة قبض على مليون بشري من نسل حام و١٢ مليوناً من افريقيا والباقي من سائر انحاء العالم وبيعوا بيع السلع والحيوانات الاعجمية وبما ان وسائل النقل عصرئذ كانت محفوفة بالاخطار فقد هلك في اثناء السفر نحو ستة ملايين من اولئك التعساء الذين كانوا يستعذبون مشقات الاسفار وويلاتها على انواعها عند قسوة اسيادهم.

***

حمل على الحكومة الانكليزية اربعة من رجال السياسة وعابوا عليها السماح بهذه التجارة المخجلة عار الانسانية ولكنهم اخفقوا في حملاتهم. وقام بعدهم وليم ويلبرفورس احد اعضاء المجلس النيابي يجدد الحملات ويشدد النكير وقضى اربعين سنة مجاهدا في هذا السبيل الانساني الشريف ولكنه مات قبل ان يشهد الغاء الرقيق فخلفه في هذه القضية النبيلة توماس بوكستن. وكأن حملات هؤلاء الابطال اثرت في الرأي العام الانكليزي فابتدأ يستهجن هذه التجارة ويرى فيها عارا على بلاده مما دعا البرلمان الى ان يصدر في آب من سنة ١٨٣٣ قراراً بانعتاق العبيد في بريطانيا وجميع ممتلكاتها. وفي ٣١ تموز من سنة ١٨٣٤ كفت بريطانيا عن المتاجرة بالارواح البشرية. وذيل القرار بمادة توجب على العبيد المحررين البقاء في منازل اصحابهم بصفة متعلمين وجعلت مدة التعليم ١٢ سنة. ولكن بعد اربع سنوات الغيت هذه المادة بنفوذ الوزيرين الشهيرين دزرائيلي وغلادستون.

***

تعد انكلترا اليوم في طليعة الدول التي تصادر تجارة الرقيق وتعاقب بصرامة تجاره. واكبر شاهد النفقات الفاحشة التي بذلتها وتبذلها في هذا السبيل، فقد بلغت نفقات الاسطول البريطاني الموكل اليه مصادرة الرقيق منذ ١٨٨٣ الى يومنا اكثر من خمسين مليون ليرة انكليزية.

لا تزال تجارة الرقيق على رغم كل مصادرة رائجة في بعض انحاء العالم ويقدر عدد العبيد الحاليين بخمسة ملايين. ويراوح ثمن الواحد من هؤلاء المخلوقات البشرية المستعبدة بين ليرتين وخمسين ليرة. ويختلف السعر باختلاف الانواع والجهات. ومعظم هؤلاء العبيد هم في افريقية وهم في الحالة ذاتها التي كان فيها اخوانهم منذ مئة سنة.

احمد الصافي النجفي

بقلم الاستاذ محمد كزما

رجل في العقد الرابع من عمره، متوسط القامة ضعيف البنية لدرجة لا يقدر معها على المشي على الاقدام الا مسافات قصيرة جدا. يلبس على رأسه الكوفية والعقال، بعد ان كان يلبس العمة الخضراء ويتمنطق بالخنباز القديم وفوقه العباءة الخشنة اسبغت عليها شمس الصحراء لونا اسمر وهاجاً غلب على لون "لحيته" الخفيفة فأفقدها سوادها. شاربان متصلان بشعرها كأنهما جسر بين شاطئين غيض ماؤهما على اثر زلزال عنيف! جبهة عريضة كصفحة الكتاب تقرأ فيها شيئا من تاريخ حياة صاحبها مهما تكن غبيا... حاجبان كالسيف المغلول، وعينان حائرتان يخيل الى الرائي انهما صيغتا من معدن براق، او من جبلة من نور، اذا ضحك اصبحتا كعدسة صغيرة حولها سلسلة جبال ووديان! انف كأنف الدمى، ترتكز عليه نظارتان تكادان تلازمانه حتى في فراشه، وفم شوهته اسنان فيها ما تشتهي عينك من شتى الالوان.

***

"خنبازه" من قماش بسيط مضى عليه اعوام وازمان، وعباءته من وبر الجمال الغليظ. في رجليه "شحاطة" لا يعلم عمرها الا الراسخون في علم الجلود والنعال. اما الجوارب فانه لم يستعملها قط في حياته لأنها ليست من مظاهر الرجولة الحقة في شيء... ولأن ميزانيته لم تسمح له بذلك الاسراف في يوم من الايام.

***

اذا رأيته يتمشى في اسواق المدينة منفردا حسبته بدويا خالصا لا صلة بينه وبين الحضر، اذ كل مظاهره تشير الى ذلك.

***

هذا هو الشاعر الذي يشرّف "مقهى الكمال" بدمشق، ويغنيه بغير المال، الاستاذ احمد الصافي النجفي، صاحب ديوان "الامواج" ومعرّب رباعيات الخيام، اكثر شعرائنا انتاجا وتجديدا في هذه الاعوام، والقائل:

لي في الشعر عالم مستقل
انا فيه فرد بدون خلاف

لم اشارك غيري لاني كربي
واحد لا شريك لي في القوافي

***

بعض آرائه:

قلت له مرة: تقول فئة من الادباء ان تعريب رباعيات الخيام احسن ما جابه الصافي...

فاحتدم غيظا وقال: ليس هؤلاء الادباء الا حسادي! وما تعريب الخيام ازاء شعري الذي يصور حياتي احسن تصوير، والذي اوجدت فيه ناحية جديدة لم تكن موجودة من قبل في الادب العربي. واي شاعر عربي استطاع ان يخرج عن حدود الموضوعات الاريستوقراطية؟ واي فضل للاديب في الترجمة غير فضل المبنى؟ انني عندما اترجم لا ازيد شيئا من بنات افكاري، وعندما انظم لا استعير شيئا من افكار غيري.

***

س- ما رأيك في شعراء العربية المعاصرين؟

ج- عندي ان شعراءنا اليوم شعراء صناعة وزخرفة لا شعراء شعور واحساس. فاذا كان في (الابيض والاحمر) جمال للمرأة وحسن، ففي الصناعة والتزويق اللفظي شعر!

س- اليس هناك شعراء تعجب بهم؟

ج- بلى! هناك ايليا ابو ماضي، فاني استسيغ شعره لانه كثيرا ما تكون موضوعاته صادقة الشعور جديدة متنوعة. ومعلوم لديك اني اكره الحياة اذا كانت على وتيرة واحدة. ولا تنسَ انني القائل:

يروق لي تمردي فاشتهي
تمردا حتى على التمرد

س- هل تعتقد معي ان شعرك لا نستطيع ان نجعله اساسا لمجتمع انساني؟

ج- اعتقد ذلك في قسم من شعري. ولكني لا استطيع ايضا ان اوجه شعري الى كل ما يتطلبه "مجتمعكم" الفاسد. على ان لي قصائد كثيرة في الوطنية والانسانية وغيرها ذلك مما يصلح ان يدرّس في المعاهد العلمية.

س- هل تحب المرأة الغربية؟

ج- انا بطبيعتي اكره البشر جميعا، فكيف لا اكره جنس النساء!

الا انني اكره المرأة العربية بصورة خاصة لانها تحب الرجل لجماله الجسماني ولا تحبه لجماله الروحاني او لمبادئه السامية، لانها غير مثقفة. على ان شاعرة المانية، جميلة جدا، عشقتني منذ عامين، وتعلقت بي تعلقا شديدا رغم دمامة وجهي، لانها لا تطلب من الرجل غير جمال الروح. ولذلك فانا اكره المرأة العربية واحب المرأة الالمانية.

س- لماذا انت متمرد على الدين؟

ج- لست متمردا على الدين، كما يظن البعض منكم، وما كنت يوما اكره دينا من اديان العالم لأنها كلها تدعو الى الخير والفضيلة وانما، انا متمرد على رجال الدين وحدهم لأن جلهم يبرأ الدين منهم. فعندما يصلح هؤلاء سيرتهم ويغيروا ما بأنفسهم، احول هجائي وذمي لهم الى مديح وثناء كما انني لست انكر ان هناك رجال دين اجلهم واحترمهم لانهم رجال ايمان واصلاح.

س- ما رأيك في المرحوم عبد الرزاق دندشي؟

ج- كان رحمة الله عليه غير الشباب السوري، صلب العقيدة، مفكرا، وطنيا حقيقيا، لو امد الله بعمره لأحدث انقلابا مفيدا.

س- هل تحب الشهرة؟

ج- لا احب الشهرة حبا بالفخفخة الفارغة، والتطبيل والتزمير، بل اطلبها لأسباب:

اولا- لان الجمهور يؤخذ بالدعايات والشهرة وانا ارغب ان انشر مبادئي في الجماهير العربية. وليس هناك للوصول الى هذه الغاية غير طريق الشهرة.

ثانيا- لاني لا احب ان اعيش من الوجهة المادية الا عن طريق بيع ديواني. فانا اطلب الشهرة لأن الناس يقبلون على شراء ديواني عندما يشتهر اسمي في الاقطار العربية.

***

وللاستاذ الصافي آراء وافكار كثيرة غير هذه وكلها لها قيمتها، نتركها الى فرصة اخرى.

صفحة من الادب الفرنسي

البــيــر ســامـــان

الـرمـزيـة واثـرهـا فـي شـعـراء لـبـنـان

منذ ثلاثة اعوام وانا ارافق الشاعر البير سامان مرافقة متواصلة لم اضجر منها قط واني لي الضجر وسامان رفيق شفوق لين حساس ان جوفيت سبقك الى الشكوى وان سررت سبقك الى السرور فتترك "آه" ألمك وبسمة انشراحك وتمضي معه تسمع تأوه قلبه حتى لتحسبه تأوهك وسروره حتى لتحسبه سرورك فلا تتبرم منه ولا يتبرم منك، واني له ان يتبرم وهو قد مات منذ خمسة وثلاثين عاما وبقيت بعده هذه الاعراف الطيبة التي تغل هباتها المرتعشة في نفوسنا العطشى غل الحياة في جنبات الضفة اليابسة والصباح في طيات الضباب الخفاق الراقص.

البير سامان شاعر فرنسي من الرمزيين «Symboliste» ولد سنة ١٨٥٨ في مدينة "ليل" وتوفي سنة ١٩٠٠ وترك ثلاث مجموعات شعرية «Au jardin de L'infante», «Aux flans du vase» «Le chariot d'or» وقصة واحدة ومأساة شعرية Polypheme.

الرمزيون والرمزية هي الطريقة الشعرية الجديدة التي ملأت اجواء فرنسا بانفاسها الطيبة في الجيل التاسع عشر ولم تكن بنيتها الاولى، كما اتهمها اعداؤها، التلاعب بالالفاظ والايهام والغموض وابتعاد عن المعنى بل بغيتها ان تفهم الناس ان الشعر ليس في اللفظ دون المعنى ولا المعنى دون اللفظ بل في هذا الكلام الصحيح الذي يخرج من القلب دون ان يعرج على سواه ووظيفة العقل فيه الاعتناء بدقات القلب كي لا يجن فيضيع توازنه او يبطئ فتتلاشى خفقاته، وهكذا بدلا من ان يسمع الشاعر صوت فكره وتنتقل مهمته من شاعر الى فيلسوف اصبح "لا" يسمع الا صوت نفسه بأذن عاقلة موسيقية لا طنين فيها ولا ثرثرة واصبح لا يرى بغير العين التي تمد عروقها في القلب كما تمد الشجرة عروقها في الجدول واغصانها في الهواء والضياء لتمتص منهما الحياة الخضراء فلا تكتفي بالشكل والهيئة بل تطلب هذه النفثة الحية التي تسيل في ذاك الشكل وهذه الهيئة.

واصبحت وانت تقرأ القصيدة تحسب نفسك الشاعر، ذاك اذا كنت ذا نفس لا تؤمن بغير الدم ولا ترى في سواه لولبا خفاقا يدور عليه الشعر.

اما اذا كنت من الذين يتحكم فيهم عقلهم ممدا عليهم اظلاله الثقيلة الخشنة . . . اذا كنت من هؤلاء العلماء الذين لا يرون في الموجة المنسابة مثلا غير الاوكسيجين والادروجين فدعك من البير سامان والرمزية . . . دعك منهما لانك ستهزأ منهما ويهزآن منك شر استهزاء. قد تضحك من الاستغلاق والايهام والاشتباه التي تجدها في شعر البير سامان، وقد تقول عنه، انه مجنون معتوه اما انا فاري تلك الغموضة وذاك الابهام خير ما اتى به الشاعر. قلت يجب ان يخرج الشعر من القلب وخفقات القلب نفسها لو سمعتها عميقة مبهمة تائهة فكيف تطلب مثلا من الوردة ان تبعث غير العطر ومن الجدول ان يهدل غير النغم. اقطع الوردة فيموت العطر واخنق النبع فيموت الجدول اما اذا ظلت الوردة زاهية متهادية والنبع منفجرا فعبثا تحاول وعبثا تسعى.

قد يخفق القلب احيانا خفقة أواليها كتواليها "خفية" لا تبتدئ بخط مستقيم ولا تنتهي بخط مستقيم فتحتاج عندئذ الى ايجاد اشارات في لفظك وقوافيك وتشابيهك ترمز بها الى تلك الخفقة، لتصف الشيء بشيء مثله ولكنه ظاهر واضح، فتخلق أنت للقارئ كالموسيقار اجواء من النشوة تحمله فيها الى عالم من الاحلام والرؤى لتجنح نفسه باجنحة من رقيق الموجة ودفقة الصدى. من هنا ظهر بغموض الذي تراه وتلمسه.

هذه هي الرمزية وهي كما تراها عصارة خالصة من "البرنسيان Parnassien" والرومنتيك (Romantique).

لقد كان الشاعر الرومنتيكي يتكلم من قلبه غير انه لم يتمكن كالرمزي من ابداع الاجواء التي نظم فيها شعره. وكان الشاعر البرنسياني يجيد التصوير فيسكب كالرمزي على زجاجة عينيه دم قلبه الا انه كثيرا ما اتى بالصور الفوتوغرافية المعراة من كل حياة اذ يكتفي بايقاف المشهد على حدقة الناظر دون ان يغرقه في طيات قلبه.

وكان صباح وكان مساء فاذا بسامان المرفرف على هضاب وشطآن فرنسا يصفق جناحه ليرفرف على ضفاف هذا الجبل الشاعر – لبنان – الذي تغسل اقدامه الامواج بشعورها البيضاء المذهبة ويعصب الصباح الانوار والضباب اكاليل على رأسه الابيض وتزنر السماء قلبه النابض بربيعها الدائم واغانيها المتفجرة.

لا اعلم من الذي حمل سامان الى لبنان فأفقنا ذات صباح واذا بهذا الشاعر الفرنسي تعشش اعرافه في شعرنا وتقطر نفوسنا مثلما قطرت نفسه، وتزهو طريقة شعره في طرقنا.

كأننا كنا في ظلمة ما كدنا نرى النور حتى تهافتنا عليه نحسوه ونغمس قلوبنا فيه.

خذ اي صحيفة لبنانية واقرأ ما فيها من الشعر فتلمس الاثر الكبير الذي تركه فيها سامان.

لقد تعرفنا الى اوجه غريبة كثيرة فلم ار وجها حسنا كوجه سامان يموج نوره في فضائنا هذا الموجان الواسع الواضح.

ومتى كان الشعراء الشباب قبله يعرفون ان يصنعوا "ارجوحة من ضياء القمر لهز المنى" ومتى كانوا "يمطرون النور ويدفقون الصدى" "ويسفحون الزورق الجاري حلما على الافق" "ويغزلون الشعاع حبرا".

انا لا اقصد بالتعرف "التقليد" الاعمى المعيب فنحن الآن لا "نقلد" سامان والرمزيين، ولكن مثلنا معه مثل المسافر الضائع الذي التقى بمسافر على هدى فأهداه وسارا معا ومن يعلم فقد يسبق الاول الثاني ويبلغ الهدف قبله. ان اشارة واحدة تكفي لبعث النور والرجاء.

وعليه اذا درست سامان وبحثت شعره اكون قد عرفتك الى شاعر اثر في نهضتنا الحديثة اثرا يذكر له، فحول طريقنا نحو الفجر بعد ان كنا نسير فيها الى الظلمة.

يقول سامان عن نفسه:

انا اعبد الحيرة . . . والاصداء والالوان المبهمة . . .
وكل ما يموج ويهتز وكل ما يرتعش ويتلون . . .

*

انا اعبد الشعر . . . والعيون . . . والمياه . . . والاوراق والخز . . .
انا اعشق القوافي الرقاصة والدخان المجعد مطاف الحلم.
انا احب دغدغة اصابع حبيبتي واغراق طيفها في غرفة يموت فيها الشفق.
انا احب النفس المنحنية تحت لذاتها الثقيلة . . .
النفس التي لا تموت موت الزهرة الذابلة،
انا اعبد القلب المعطر بالاسرار حيث تسهر المحبة في وحدة وزهد.

***

ان سامان يحب "الخفقان" في كل شيء لان الخفقان سر الحياة او هو الحياة نفسها. هو يحب نور الشمعة ويكره نور الكهرباء لان في فم الشمعة ألسنا خفاقة متمتمة وفي فم الكهرباء لسانا يابسا لا حياة فيه . . .

ومن يرق احساسه الى هذا الحد يكثر المه وتمر عليه الدنيا فيراها هودجا من الشكوى وموكبا من الحزن.

فسامان في اكثر قصائده يبكي ويتألم يخاف حتى في اللقاء شبح الهجرة، ويلمح حتى في العرس خيال المأتم، فيخرج المه بسروره ويدق قلبه الحساس دقة لهذا ودقة لذاك.

اسلوب سامان

اما اسلوبه الشعري فهين سهل، الفاظه مختارة ذات رنة موسيقية، وقوافيه متسلسلة منهمرة وهو عندي شبيه بأسلوب البحتري. ونفسه في قصائده قصير كأني به فعل ذلك قصدا ليرسل قصائده قطعا كانغام قيثارة سكرى لا تحب التطويل والشرح. وسامان يحب الشعر القصصي في القالب النحيف الدقيق لا الضخم المضجر، كي لا يعظم الخيال بل يلطف ويرق، واحاديثه فيه على الغالب احاديث الهوى من فرقة ولقاء وذكرى وشهوة.

ذاك ما تراه في قصيدته "مدينة الاموات" "واليمامة" "وكليوباترا" "وتسيلا".

الياس خليل زخريا

المعرض الجديد

من اطلاع قراء "المعرض" على هذا العدد من جريدتهم يلمسون، ولا ريب، الجهود الكبيرة التي تبذلها الادارة لرفع هذه الجريدة الى المستوى الذي طمحت اليه منذ نشأتها.

واننا رغم الازمة الشديدة قد تمكنا من ان ندخل على فن الصحافة والطباعة، وخصوصا الطباعة الملونة التي لم تعرفها هذه البلاد حتى اليوم، تحسيناً كبيرا نذلل عليه بهذا العدد الممتاز، وهو برهاننا المحسوس والملموس.

وسيرى القراء في اعداد المعرض المقبلة مفاجآت جديدة وصورا فنية نفيسة يمكنها ان تكون زينة جميلة للمكاتب والمنازل.

وسنتابع طريق التحسين والتقدم بهذه الجريدة مادام القراء يؤازروننا ويشجعوننا بتأييدهم.

والله ولي التوفيق.

شعراء لبنان

حنين الى لبنان

للمرحوم داود عمون يتذكر لبنان في هجرته .

هاج اشواقي الى الدمن
طائر غنى على فنن
ايه يا قمريُّ، انَّ بنا
فوق ما يبكيك من شجن
ولو ان الدمع منطلق
لهمى كالعارض الهتن
انما بالرغم أحبسه
خشية التلوام واللسن
حبذا المصطاف في جبل
ينطح الجوزاء بالقنن
موئل الاحرار من قدم
وأباة الضيم من زمن
ليس لبنان لمكتسح
بضعيف العزم ممتهن
سل ملوك الروم كيف غدا
عرشهم مستوهن الركن

علم الاهلون جيشهم
فن نظم النحر باللدن
فبنو لبنان أسد وغى
أطلقت فيهم يد المحن
***
واختلاف الدين أورثهم
علل الاحقاد والاحن
ليت ذا عزم يضمهم
ضمة الاعضاء في البدن
فيعيدوا السابقات من
المجد والعلياء للوطن
***
يا بني امي، اذا حضرت
ساعتي والطب اسلمني
اجعلوا في "الارز" مقبرتي
وخذوا من ثلجه كفني

***

الى لبنان

بشارة الخوري الاخطل الصغير - يتغزل بوطنه .

ايه لبنان! والجداول تجري
فيك برداً فتنعش الظمآنا
ايه لبنان! والنسيم عليل
يتهادى فيعطف الاغصانا
حبذا السفح معبداً لصغار الـ
طير تشدو لربّها الالحانا
خافقات الجناح للشمس آنا
خافقات الفؤاد للحب آنا
آمنات في السفح كاسرة الجو
و فلا تأتلي به طيرانا
فترفُّ الاديم تختلس الحـ
ب وتظمى فتقصد الغدرانا
واذا الشمس ودّعت ودعت
تلك السواقي والزهر والافنانا

واستقرت في وكرها آمنات
كل قلبين يخفقان حنانا
مطبقات الجفون يحفظها الأمـ
ن كما الجفن يحفظ الانسانا
أيهاذي الطيور من قسم الحـ
ظ؟ ومن قال للشقا كن فكانا
أيها ذي الطيور حسبك في السفـ
ح انطلاقاً جوانحاً ولسانا
اتجيدينه البيان على الافنا
ن والناس لا تجيد البيانا
وتعيشين والرجال بلبنان
يموتون شقوة وهوانا
ان كفاً تفصل الثوب للعر
س لكف تفصل الاكفانا .

***

ارز لبنان

أمين تقي الدين يصف الارز ويفاخر بالامير فخر الدين .

مشى مع الدهر واجياله
يكلاءه الله ويرعاه
وتقرأ الدنيا اساطيرها
مدونات في حناياه
مسلسلات قصة قصة
كأنما الاوراق افواه
فيّا فخر الدين يوم انتهى
منه اليه العز والجاه

اعظم بفخر الدين من سيد
صاحبه المجد وآخاه
اوحى اليه النصر آياته
فصدق الوحي فأملاه
املاه بالسيف على جنده
فكانت الرسل سراياه
ننافس الشرق بتاريخه
ونجبه الغرب بذكراه

تذكارات الطفولة

خليل مطران على البردوني

هل تذكرين، ونحن طفلان
عهداً "بزحلة" ذكره غنم
اذ يلتقي في الكرم ظلان
يتضاحكان وتأنس الكرم؟
هل تذكرين بلاءنا الحسنا
حين اقتطاف اطايب العنب
نعطي ابتسامات بها ثمنا
وبنا كنشوتها من الطرب؟
هل تذكرين غداة نخطر عن
ملكين حفا بالمسرات
بين السماوات النواضر من
عليا ودنيا والثريات؟
والنهر . . . هل هو لا يزال كما
كنا لذاك العهد نألفه
يسقي الغياض زلاله الشما
ويزيد بهجتها تعطفه
ينصب مصطخبا على الصخر
ويسير معتدلا ومتعرجا
يطغي حيال السد، او يجري
متضايقا آناً، ومنفرجا

متخللا خضر البساتين
متهللا لتحية الشجر
متضاحكا ضحك المجانين
لملاعب النسمات والزهر
واها لذاك النهر! خلف لي
عطشا مذيبا بعد مصدره
يا طالما اوردته املي
وسقيت وهمي من تصوره
تمتد ايام الفراق، وبي
ظمأ لذاك المهل الشافي
وبمسمعي لهديره اللجب
وبناظري لجماله الصافي
هذي حكاية حالة عبرت
واستغرقت في لجة المحن
ما زلت انقذ، كلما ذكرت،
قطعا طفت منها على الزمن
فاذا صفاء النفس عاودني
واقرني فوق التباريح
دال الهوى الاهلي من حزني
وبقيتما ريحانتي روحي

***

ما لبنان لولاها

للشاعر الفلسطيني الرقيق "ابو سلمى" وقد نظمها في عاليه .

دنيا الهوى والاماني كيف تنساها
والحسن ابدعها والشعر وشاها
لما اطلت على لبنان ماج لها،
حنا على قدميها ثم حياها
فأكسبته فتونا من ملاحتها
وزودته جمالا من محياها
فلا يغرك سحر بات يغمره
ما سحره غير ما اعطته عيناها
وهل شذى الزهر في ارجائه عبق
الا سوى نفحة من طيب رياها
غنى لها شجر الوادي وهش لها
لما تراءت له واهتز عطفاها
وتاه عجبا نسيم الصبح منتشيا
لولاه مر بذات الخال ما تاها

ونضر السفح ازهارا وزينها
بالطل حين دنا منها وناداها
وصفقت في الذرى الاطيار حين رأت
حمامة الشاطئ الغربي ترعاها
لبنان تاه على دار النعيم بها
ما جنة الخلد، ما لبنان لولاها
ماذا اقول وذات الخال لاهية
عني وقلبي يناغي في الهوى فاها
لا المس الوحي الا حين ابصرها
ولا ارى النور الا حين القاها
الله جمّع ما في الكون من لمع
وصاغها وفم الايام سماها

عاليه : ابو سلمى

***

نحن في لبنان

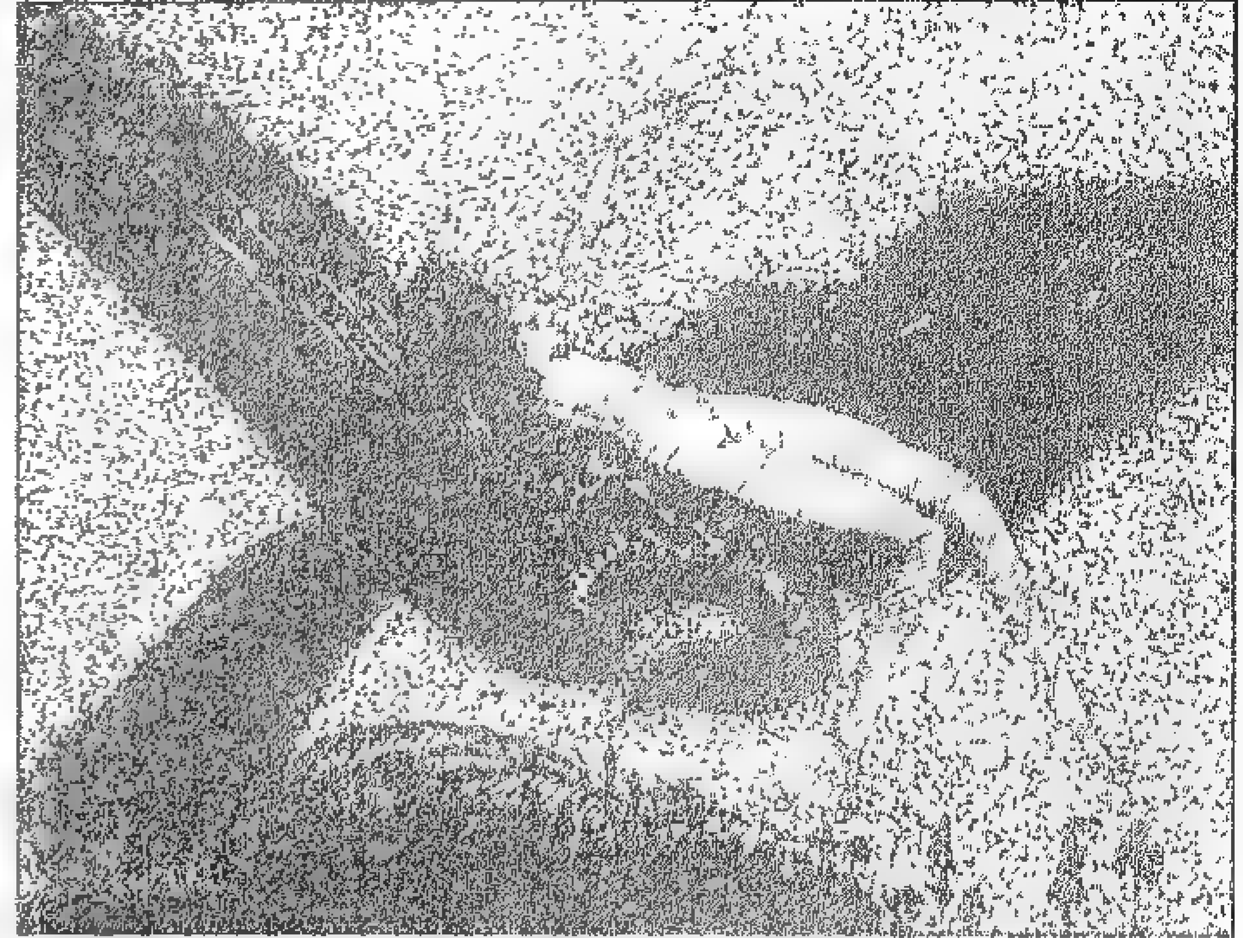
علمت عيناك قلبي الخفقان
فخذي لي منهما اليوم الامان
نحن في لبنان
ارضه مفروشة بالامل
وسماه ازّينت بالقبل
ههنا سحر العيون الذبل
***
وهنا اغنية من بلبل
وهنا يهمس زهر الجبل
اين من يهدي الى القلب الخلي
الهوى حيران

عالم الحب ارتمى بين يديك
فالاماني تنتشي من شفتيك
وفؤادي يشتكي منك اليك
عاف شعري وروى عن مقلتيك
اكرميه وانثري مما لديك
واخطري في روضه لهفي عليك
تخلد الالحان
ارحمي! . . . ما لي من الحب يدان
نحن في دار الهوى دار الامان
نحن في لبنان

أبو سلمى

في رياض الشعر

عاصفة في ليل



بريشة قيصر الجميل .

اقفلوا دونك النوافذ خوفا
ثم غطوا في النوم حتى الصباح
وانا ساهر عليك بعيني
وبأذن ملهوفة ملحاح
*
انا اهواك ، لست ادري لماذا
انا اهواك ، فاسمعي تمداحي :
انت افعى شوهاء زنرت -
الليل ، وفاهت بسمها الفحاح
انت مجنونة افاقت على رؤيا -
وطافت في الارض كل براح
*
وزعت شعرها على كل نجم
خصلة ، في غدوها والرواح
ومشت خلفها على كل واد
زغردات التياعها والمزاح
انت ، ما انت؟ ثورة تتنزى
يطبق الجو حقها بالصياح
*
ان للغار في جبيني مكانا
ومكانا للنشو في اقداحي
فلقد عشت في الخمول كأهلي -
وحسبت الخمول من ارباحي
حول مستنقع بنتن امانيهم -
وخمّات عارهم فواح
نشقته اعماقهم فتفشى
داؤه في الجسوم والارواح
فاذا دغدغ الحدود نسيم
رجع الخد سائلا في الجراح

ربما تقنقوا ولكن شدقا
هاج يوما نساءهم بالنباح
لو تعودين في الطواف اليهم
همهمات المهدم السفاح
فتذري اوجارهم كل افق
وتمري عليهم كف ماح!
ثم نستأنف الطريق سراعا
ان في الارض فسحة للكفاح
ان جزعا مسوسا : لاقتلاع
ان سقفا مقلقلا : لاطراح
ان حيا يعيش من قلة الموت -
وميتا محنطا : لاكتساح
*
اي شر في نزع كل ضعيف
وسقيم فيها واي جناح
هي دنيا كانت وتبقى كما -
كانت قديما للاقوياء الصحاح
انما الظلم والعدالة فيها
من لغات المستضعفين الفصاح
سنة الله ليس فيها مباح
- لو تبينتها - وغير مباح
فدعينا نمضي ونقضي حقوقا
فوق لغو الافراح والاتراح
*
اعصفي واملأي الوجود زئيرا
وصفيرا ، وقهقهات نواح
قبل ان يطلع الصباح هدوءا
. . لا ارتني عيناي وجه الصباح

توفيق عواد

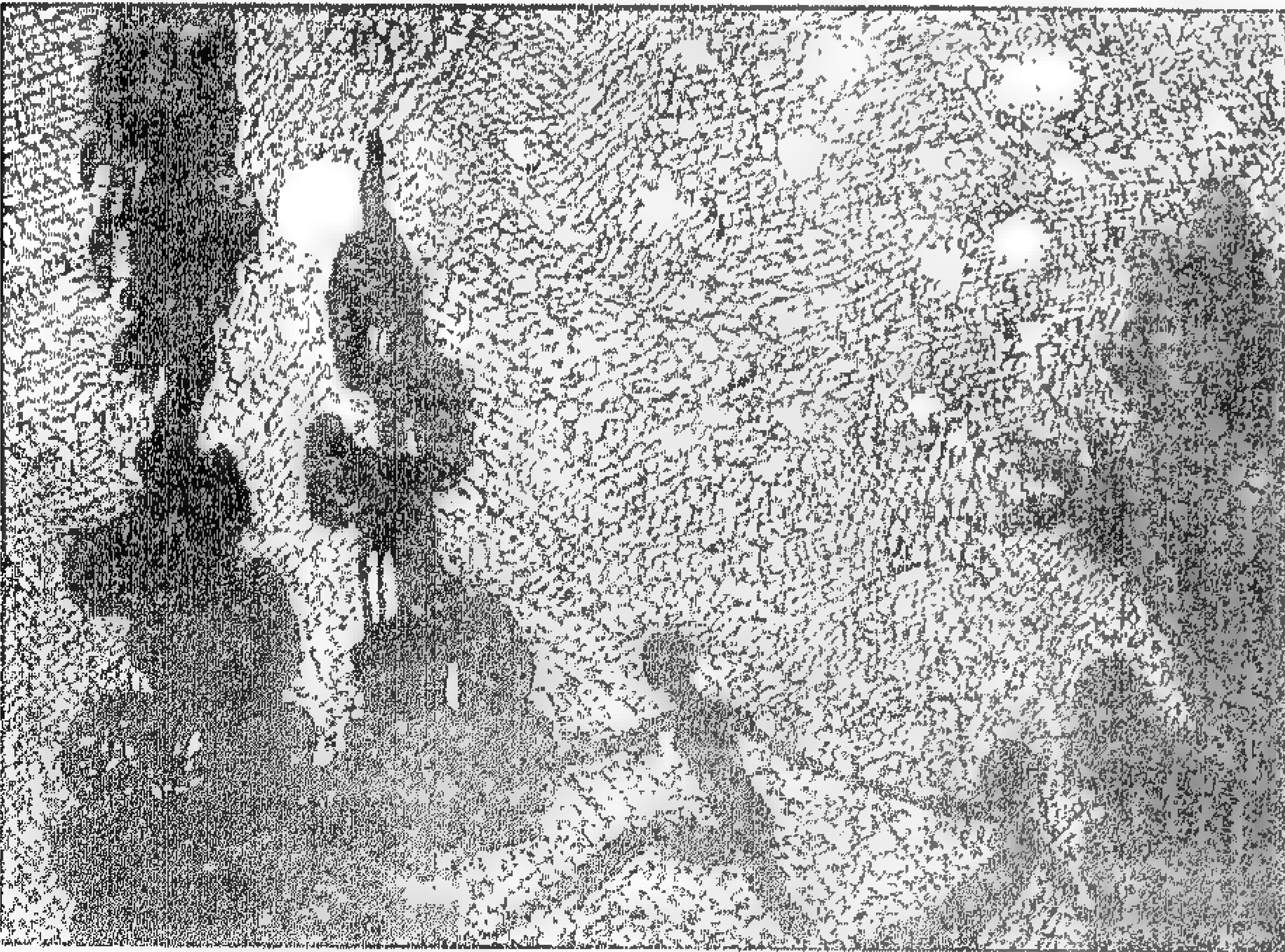
الليل

مهداة الى شاعر الشمس في "الجبل الملهم" شارل قرم .

رحم الليل اعين السهاد
ومحت كفه الشعاع المنادي
اخرست كل صيحة في فم الشمس
ومالت بكبرياء المهاد
***
وبمثل الحنان سربلت الكون
ببرد من هينمات السواد
اي رب يا ليل انت رئيف
بتجني الورى ورجس العباد
***
ما كسوت الوجود لطفك الا
خجل الشوك بالرؤوس الحداد
واستفاقت على يديك الاماني
حالمات الالوان والاوراد
تملك الغمر والتراب كما يملك
قلب العذراء حلم غاد
***
ثم تغشى الجو الفسيح وتنساب
حياة ريانة في الجماد
ويفيض الجمال منك ولا يبقى
قبيح في الكون الف حداد
بسمة انت في السفوح وعفو
دائم الفيض دائم الميلاد

كل حسن من فضل كفك حسن
روعة الصمت والجلال البادي
انا اهواك في الشتاء غضوبا
بين لمع البروق والأرعاد
غضب المؤمنين تحت مثار النقع
في حومة الوغى والجهاد
ترزح البيد تحت عصفك خوفا
وتميد الجبال غير جلاد
***
انا اهواك في الربيع رقيق
البث حلو المنى كوجه بلادي
تحلم الشهب في ذراك على الادواح
مأخوذة بترجيع شادي
وتكاد الحياة تسعى مع الريح
على كل مورق مياد
***
انا اهواك في الخريف وفي
الصيف واهواك في غناء الحاد
ليت لي ضمة اشدك فيها
بذراعي معانق متمادي
فيميل الوجود حولي وينهار
وتبقى مخلدا لفؤادي

صلاح لبكي



الليل لقيصر الجميل .

الهزار المنتحر

كنت طلق الجناح غير مقيد
يا هزاري تختال بين الغصون
أسرتك الاقفاص ، هل كنت
مسعد في البراري
ام في جوار العيون
اين تلك الاغصان من قضبانك
والجداول وقهقهات الازاهر

اين تلك الايات من الحانك
في الخمائل لك الغصون منابر! . .
كنت في الدوح آمنا بصداحك
متضاحك من الورى متشائم
***
غير اللحن بعد قص جناحك
بنواحك قصرت بالهم واجم!

بجناح جربت فك سراحك
فتكسر بكرة وبقرة
خضب الريش من دماء جراحك
وتحير فبت للناس عبرة!
***
مت اسراً فكفنتك ورودك
والزنابق بموكب يتهادى

ورثتك الاطيار وهي جنودك
والشقائق مقطبات حدادا
انما الذنب للجمال بصوتك
في اسارك يا فتنة للنواضر
سبب الحسن شمة عند موتك
وانتحار كفمت ميتة شاعر

رياض معلوف

انكلترا في البحر المتوسط

ان نشوب الحرب بين ايطاليا والحبشة وما سبقها من مشادة بين انكلترا وايطاليا - لا يبعد ان تجر وراءها الحرب بينهما - كانت سببا في الاكثار من التحدث عن مركز انكلترا في البحر المتوسط واهمية القواعد الحربية التي تملكها لاعتصام اسطولها بها وتموينه منها .

لهذا رأينا ان ننشر هذه الصفحة وهي تحوي الاشياء الكثيرة عما يهم القراء معرفته بمناسبة الحوادث الجارية .

القواعد الحربية الثلاث

كتب المستر ج . ل . كارفن في جريدة الاوبسرفر قال :

" لا حق لنا ان ترفع صوتنا عاليا ، ان قواعدنا الحربية الثلاث - جبل طارق ، مالطه ، قبرص - لا تخولنا القدرة على تأمين مراقبة البحر المتوسط " .

ففي جبل طارق كما يعرف الجميع يكفي لبضعة مدافع ان تصوّب من فوق الجزيرة لتخضع تلك القطعة من الارض الاسبانية التي يخفق فوقها العلم الانكليزي .

وكما يقال عن جبل طارق في مركزه تجاه اسبانيا (وفرنسا عند الضرورة) هكذا يقال عن مالطه ازاء ايطاليا .

اما بشأن قبرص فالانكليز انفسهم يقولون :

" ان قبرص من الممتلكات التي لا نستطيع ان نفتخر بها بنوع خاص فالادارة فيها بالرغم من حسن نياتنا لم تصادف نجاحا يذكر . وهذه الجزيرة ليس لها ميناء صالحة ، ومعظم سكانها من اليونانيين تتمشى فيهم نزعة قوية للعودة الى احضان الوطن الام .

وربما كان من موجبات السياسة الرشيدة ان نفكر باعادة قبرص الى اليونان تحت شروط معينة " .

خطة جديدة

ولا شك ان ثبوت الضعف والتقلقل في هذه القواعد الثلاث من وجهتها الحربية كان السبب في حمل الاميرالية البريطانية على درس خطة جديدة تحفظ لانكلترا السيادة في البحر المتوسط .

وتقوم الخطة الجديدة على ان تنقل القوى البريطانية خط دفاعها وهجومها الى جهة الشرق بعد ان حصرته حتى اليوم في الجانب الغربي من المتوسط ، اي في جبل طارق ومالطه وقبرص .

وهذه الخطة تنفذ على دفعتين :

اولا - اخلاء حربي تام للجهة الغربية من المتوسط : ولا حاجة - والحالة ذاك - للقول ان جبل طارق يصعب على العدو ان يستولي عليه ، وان حامية مالطه والغواصات تدافع عن القلعة ما امكن الثبات ، ويمكن للقوى ان تعلم مدى المقاومة ووقت التسليم بحيث تنظم خط الانسحاب ، او تأليف الجبهة الحقيقية في شرق المتوسط .

ثانيا - تنظيم وتهيئة الجهة الشرقية من البحر المتوسط وهنا نجد ان فلسطين تعد على جانب عظيم من الاهمية لتأمين المصالح البريطانية .

فالانتداب يوجب على انكلترا ان تمهد لتوسع الوطن القومي اليهودي في الارض المقدسة ، ومن يعلم مقدار النفوذ الاسرائيلي على السياسة الانكليزية يدرك مدى هذا الواجب الملقى على عاتق بريطانيا .

اضف الى هذا ، ان فلسطين تقبض على احد مفاتيح مصر وقناة السويس .

واخيرا ان حيفا هي المصب الوحيد لانابيب بترول الموصل في ارض انكليزية .

اهمية ميناء حيفا

ان الخطة التي اشرنا اليها في كلامنا وضعت تحت الدرس ، وصدّق على ضرورتها العملية وبوشر في تحقيقها .

وليست حيفا بعد ان جهزت بأكبر مرفأ في الشرق الا المدينة الممتازة لتكون القاعدة لأقوى اسطول بريطاني .

وهي متى تم انشاء الارصفة والمستودعات والمطارات فيها بلغت امان الأمبراطورية الى عشرة اضعافه .

فمن حيفا يهون على الانكليز ان يصدوا كل طمع في مصر او في القناة .

ومن حيفا يصبح سهلا تقوية اسطول الشرق الاقصى في اقصر مهلة .

ومن حيفا يمكن للاسطول الجوي ان يؤمن سيادة ساحقة في منطقته ، مع بقائه منيعا ضد كل تعد .

مالطة تحن الى امتها

ولا بد ونحن نبحث مركز الانكليز الحربي في البحر المتوسط من ان نأتي على ذكر القضية المالطية التي مابرحت تشغل الانكليز منذ سنوات طويلة .

فالمعلوم ان مالطه اليوم بينما هي تودع عائلات الموظفين الانكليز التي تتركها تستقبل الجيوش النازلة فيها والدوارع الحربية التي تزدحم في شواطئها مصوبة المدافع الى ايطاليا .

وهنا تسمع الايطاليين يقولون : "ان انكلترا ترسل الجيوش الى مالطه اما نحن فقد ارسلنا منذ زمن بعيد مثيري الاضطرابات ، وهذا يساوي ذاك " .

وفي الحقيقة ان سكان مالطه الايطاليين بدمهم مابرحوا منذ شهور يقلقون راحة الحكومة وهم الى اليوم يجبرون اصحاب المقاهي والحانات الانكليز على تعليق صورة "الدوتشي" .

ويعود منشأ هذه القضية الى غلطة حكومية وضعت النار في البارود وبطل هذه القضية السرداڤيد كامبل حاكم الجزيرة الذي حمل وزارة المستعمرات على اصدار قرارها بأنه ابتداء من آب العام ١٩٣٤ يمنع تدريس اللغة الايطالية في المدارس الثانوية ويستعاض عنها بما سموه " اللغة المالطية " وانه يمنع وضع المدارس تحت مراقبة اجنبية : اي ايطالية .

وقد قابل الشعب المالطي (ويعد ٢٢٥ الف نفس موزعة على مساحة من الارض لا تتجاوز ٢٠٣ كيلومترات مربعة) هذا القرار بانفجار من الغضب والاحتجاج ومنذ ذلك الحين اخذت روح المطالبة بالعودة الى ايطاليا تنمو في مالطة .

فرقة مالطية

ويمكننا ان نعيد تاريخ القضية المالطية الى العام ١٩٢١ يوم قام " الوطنيون " يحتجون على ان اللغة الايطالية لا تقوم مقام اللغة الانكليزية في دوائر الحكومة . وقد بلغت المقاومة حدا اضطرت حكومة لندن في العام ١٩٣٠ الى وقف الدستور المالطي .

ولم ترجعه الا في العام ١٩٣٢ وجرت - بعد العودة الى الحياة الدستورية - انتخابات مجلس الشيوخ ففاز فيها الوطنيون ونالوا احد عشر كرسيا مقابل اربعة نالها حزب اللورد ستريكلاند الانكليزي .

وشكل الوزارة الزعيم الوطني "اوغوميفسود" ولم يكن حزبه قد قرر بعد مقاطعة الانكليز فاكتفى بطلب استقلال معاهد التربية والتعليم .

الا ان السر كامبل تشبث بقتل هذه الحركة فاضطرت الوزارة الوطنية الى الاستقالة في اواخر العام ١٩٣٣ واتبع خطته بقرار ١٩٣٤ الذي اشرنا اليه وهو يقضي بمنع اللغة الايطالية من المدارس .

فكان من جراء ذلك اشتداد الازمة وانصراف الوطنيين الى تغذية روح الانفصال عن انكلترا .

ومع ان السر كامبل نقل من حاكمية مالطة فالحركة لاتزال تنمو وتقوى ويقال ان " فرقة مالطية " تتشكل اليوم في سيراكوز من الايطاليين المطرودين من مالطه ، والمالطيين المطرودين من ايطاليا وغايتها الجهاد لاستقلال مالطة .

قوات الدول في البحر المتوسط

ان لفرنسا وانكلترا وايطاليا في البحر المتوسط قوات مختلفة متنوعة اللائحة الآتية تظهر نسبة هذه القوات :

دارعة : ٥ لانكلترا ، ٣ لفرنسا ، ٣ لايطاليا .

طراد حربي : ٢ لانكلترا ، ٠ لفرنسا ، ٠ لايطاليا .

نقالة كبيرة للطائرات : ٢ لانكلترا ، ١ لفرنسا ، ٠ لايطاليا .

نقالة صغيرة للطائرات : ٠ لانكلترا ، ١ لفرنسا ، ١ لايطاليا .

طراد محموله اكثر من ١٠٠٠٠ طن : ١ لانكلترا ، ٦ لفرنسا ، ٧ لايطاليا .

طراد محموله اقل من ١٠٠٠٠ طن : ١١ لانكلترا ، ١٢ لفرنسا ، ١٦ لايطاليا .

مدمرة : ٢٩ لانكلترا ، ٣٣ لفرنسا ، ٨٨ لايطاليا .

غواصة : ٨ لانكلترا ، ٥٠ لفرنسا ، ٧٠ لايطاليا .

***

ولا تتقيد انكلترا بهذه النسبة بل تقدر ان تغيرها ساعة تشاء اما فرنسا فأحسن مراكبها الحربية هي اما في المعامل او مرسومة على الورق لكي تصنع في ما بعد ، ودوارعها التسع الكبيرة مصنوعة قبل الحرب . اما الطرادات فهي حديثة وكذلك الغواصات والمدمرات وهناك اسرار كثيرة تحوط بالقوات الايطالية ويقال ان اكثرها موجود في جنوب شبه الجزيرة .

وينقسم الاسطول الايطالي الى قسمين ، الاول ومرجعه سبازيا مؤلف من سبعة طرادات محمولها ١٠٠٠٠ طن ومن اربعة مراكب للمدمرات يحمل كل واحد منها اربعة طرادات .

اما الثاني ومرجعه ترانت فهو مؤلف من اربعة مراكب للمدمرات ويضاف الى هذا العدد طرادان من ٥٠٠٠ طن ومركبان للمدمرات في الخليج الشمالي وطوافتان وخمسة مراكب صغيرة في البحر الاحمر .

ولإيطاليا اربع دوارع مصنوعة قبل الحرب ، اثنان منها لا تصلح لشيء واثنان تحت التصليح ، اما المركبان الكبيران اللذان تصنعهما الآن فلن ينتهيا قبل اربع سنوات .

وتملك ايطاليا ما يقرب من ١٠٠٠ طائرة ، الا ان الحكومة اصدرت قرارا بزيادتها منذ شهر نيسان ولقد ارسلت الى افريقيا ٣٠٠ او ٤٠٠ طائرة ويظهر انها ستزيد هذا العدد .

مس سوريا ولبنان

الآنسة سامية بارودي



كريمة المرحوم مراد بك البارودي وهي التي انتخبت مس سوق الغرب، واشتركت في مسابقة صوفر ففازت بلقب مس سوريا ولبنان. وقد سافرت الى بروكسيل للاشتراك بمباراة الجمال الدولية لانتخاب "مس العالم".

الآنسة ايرين باسيره

مس حمانا عن صيف ١٩٣٥



التي انتخبت مساء السبت في ١٠ آب الجاري في "شاغور بالاس حمانا" بعناية جريدة "الدبور" وتحت رعاية سعادة قنصل المملكة المصرية.

الفتاة والعمل

قام نفر ليس بقليل وكتب ضد الفتاة العاملة، ومما قاله ان نزولها الى الاسواق ومشاركتها الرجل في اعماله يقضي على سعادتها لانه يحط من اخلاقها ويخلع عنها ثوب الحياء، فتندفع عند ذاك الى الطيش والخلاعة واللهو. ومن بين تلك الكتابات التي اطلعت عليها حول الموضوع مقال للآنسة ماري مدلج افتتحته بقولها: "نزول الفتيات الى ميدان الاعمال يقضي على الزواج".

***

انا لا اعتقد بأن كل فتاة عاملة انما تنزل الى ميدان الاعمال كي يتسنى لها الحصول على كمية وافرة من الدراهم تمكنها من مشاهدة اكثر الافلام التي تعرض في دور السينما او لكي لا تدع باباً للمسارح والملاهي دون ان تلجه اكثر من مرة في الاسبوع – كلا فليس بإمكان اية فتاة كانت ان تنفق كل ما تربحه باستسلامها الى اللهو والمرح. بل كثيرات هن اللواتي يعملن في سبيل الحصول على طعامهن وحاجاتهن الضرورية اذ ليس عندهن من يعتمدن عليه في معاشهن.

***

اجل كثيرات هن العاملات اللواتي يطلب منهن اعالة بيت كامل كما لو كن رجالا، واذا لم يفعلن ذلك فمن الممكن ان تؤدي الفاقة بهن وبعائلاتهن الى العوز او ما هو أشر من العوز. فماذا تريدون ان تفعلن تلك المسكينات لكي تدعوهن الى ترك اعمالهن والالتجاء الى زوايا المنازل؟

***

انا لا انكر ان معاشرة الفتاة الجاهلة للرجل تؤثر بميولها وتسوقها الى مهاوي الشقاء، خصوصا اذا كانت ذات استعداد فطري لما ينافي الشرف والفضيلة. ولكن من الخطأ ان نحكم على جميع الفتيات بذلك وان تذهب الصالحة بجريرة الطالحة، ولذلك اعتقد بأن الفتاة الطاهرة الراقية ذات التربية الحسنة والاخلاق الكريمة قلما تجنح الى معاشرة الفتيان المنحطي الاخلاق فهي تقوم بعملها بهدوء وسكينة محافظة على شرفها ضانة بكرامتها من غير ان تدع مجالا لأن تمد اليها يد العبث وان تُرمى بما يحقرها في عيني نفسها قبل عيني غيرها. واذا وجدت انها ستغلب على امرها ولا تقوى على محاربة الشرور التي تحوط بها، فليس من السهل لديها ان تبتعد عن ذلك المحيط الموبوء والبحث عن عمل شريف يصون شرفها من العيث. واما اذا تعذر عليها ايجاد هذا العمل ترجع اذا الى بيتها وتنزوي ضمن جدرانه، مفضلة الموت تحت ستر الشرف، على الحياة الشائكة المملوءة بالذل والعار.

واما الفتاة الطائشة التي لا يسعني الا القول مع الاسف بأن عندنا كثيرات من امثالها، فان ما تظهره من الاندفاع مع المدنية الزائفة ناتج عن جهلها وغرورها لا عن نزولها الى ميدان العمل. ومما أؤكده انها لا تتأخر عن الاستسلام الى طيشها وهواها حتى لو وجدت في ارقى محيط. ثم الا يبقى الذهب ذهبا وهاجا لامعا وان وضع بين الاقذار قرونا؟ وهل يمكن تحويل الثمرة المنتنة الى ثمرة نضرة فيما لو وضعناها بين الاثمار اللذيذة النكهة الجميلة المنظر الزكية الرائحة؟ المثل العامي يقول: (الاصل بيعين ولو من عمد تين).

***

واخيرا ردا على من يدعي بأن نزول الفتيات الى الاسواق والاعمال يقضي على الزواج اقول واجزم بأن هذا خطأ محض اذ ان الكثيرات هن الفتيات الجميلات الفاضلات ذوات الاخلاق الكريمة والمزايا الحميدة، اللواتي يوشكن ان يصبحن من العوانس احيانا وليس من يطلبهن للزواج.

***

فإذا شئتم اصلاح الاخلاق حقا فاعملوا على تأسيس جمعية يكون دأبها تهذيب بعض الفتيان ممن لا اخلاق لهم والذين يتعرضون للفتاة العاملة عقب خروجها من العمل، ويلقون على مسمعها كلمات بذيئة تشمئز منها النفوس الأبية، ناسجين حولها شباكهم المسمومة لايقاعها في حبائلهم لغاية دنيئة في نفوسهم السافلة.

***

اجل هذبوا اولئك الشبان الطائشين واردعوهم عن غيهم وضلالهم قبل ان تطلبوا من العاملات المسكينات ان يكففن عن العمل الذي يقوم بأودهنّ وأود عائلاتهن...

مهيبة عبد النور

هتلر والنساء

بين سنة ١٩٣١ و١٩٣٢ تعرف رودلف هتلر على مدام وينيغراد وغنر ارملة سياجفريد وغنر وابنة زوجة ريتشارد الكبير، وتردد الى منزلها كثيرا حتى تحدث الناس عن حبهما وانتظروا بين ساعة وساعة اعلان زواجهما الا انه لاسباب مجهولة قطع علاقاته بها.

وفي ربيع تلك السنة شاهد الناس هتلر برفقة ابنة احد العلماء من برلين الذي كان يجتمع في منزله بعض الزعماء النازيين قبل اعلان الريخ الثالث.

ولقد تردد ايضا الى مغنية اسمها مرغريت وانفق في سبيلها كثيرا ولم يكن اليأس ليعرف طريقا الى قلبه بل ظل رغم الصدمات القوية التي لاقاها في مواقعه الغرامية شديدا فيها يسير من موقعة الى اخرى.

ولقد تعرف في احدى زياراته لمخزن في مونيخ على صاحبة ذلك المخزن، وكانت جميلة. فاعلن لها حبه، ولقد قضى معها اياما لذيذة يتنقلان من نزهة الى اخرى.

ومنذ بضع سنين اعلن حبه لابنة صديقه هوفمان وولع بها ولعا شديدا الى حد انه اذا رآها في زيارة فاض غرامه على وجهه...

ولقد اظهر هتلر في غرامه عدا الخيانة عدم الثبات وحب التنقل "وعدم التفريق بين النساء".

اما الغرام الذي اثر كل الاثر في نفس هتلر فهو غرامه لابنة اخته من امه الآنسة غريتا روبال.

وغريتا هذه حسناء شقراء نمساوية كانت تعيش مع امها في منزل عمها وتحاول تعلم الغناء وكان هتلر يتردد عليها ويلقبها "بعمي الف" ولقد حامت حول صداقتهما الاشاعات وذات يوم وجدت منتحرة في غرفتها برصاصة اخترقت رأسها.

لقد كان الزعيم ذا اطوار غريبة شرسة في غرامه ولا يبعد كثيرا ان تكون تلك الجلافة والفظاظة السبب الذي دفع غريتا الى التخلص من الحياة بالانتحار.

هنود "غواتيمالا" وعاداتهم الغريبة

(مترجمة عن اميل درمنغهايم)

ان هنود اميركا كما يقول علماء الطبيعة فرع من الجنس الاصفر يجري في عروقهم دم من قبائل "مليوبولينسيان" ولقد كان لدى الهنود عند وصول الاوروبيين اليهم قبائل متوحشة ومدنيات زاهرة لا سيما في اميركا الوسطى وفي البيرو.

***

وسنتكلم الان عن هنود بلاد "شيشيكتنانغو" المتحدرين من قبيلة "مياس" العظيمة التي تعود اليها الآثار الجبارة في يوكتان وغواتيمالا. فبالرغم من عدم وجود الحيوانات الاليفة لديهم وبالرغم من جهلهم "الدولاب" قد تمكنوا كقبائل تالتاك وازتاك المكسيكية والانكاس "البيروية" من ايجاد الطرق الفنية لتشييد المدن والقصور والابراج والهياكل المؤثرة، وكان لهم فوق ذلك فن وخط واساطير. ويكفينا كما يقول العالم الاميركي "وينو" ان ندرس المدنية الكبرى في اميركا الوسطى واختها المدنية المكسيكية وهي في درجة دون تلك، لنرى عقلية وتفوق هنود العالم الجديد. وبينما كان القسم الاكبر من اوروبا في البربرية والانحطاط كانت مقاطعات "ايزمينتا" وملحقاتها مفروشة بالمدن التي تدهشنا اليوم بقاياها. وتعود تلك الآثار الى ما قبل المسيح وهي مبنية بالحجارة الكبرى التي يزن احدها ثلاثة أطنان تقريبا وينبغي لتحريكه مهندسون حقيقيون. وقد ركب بشكل هندسي مدهش وخط الهنود "الهيروغليفي" يشبه خطوط الفراعنة وعندهم حساب للتاريخ وتقاويم تتعرف الى تقلبات الزهرة والشمس وكسوفها والقمر وخسوفه واعدادهم المكتوبة تضاهي اعداد اليوم وقد عرفوا الصفر قبلنا. اما نظامهم الاجتماعي فقائم على اساس المساواة والموازنة واستقلال القبائل وكان لهم مع ذلك "امبراطورية" واسعة بنت عظمتهم ثم سببت مذلتهم اذ سهلت غزوات الاسبان.

وفي الجيل السادس كان "المياس" يقيمون في شبه جزيرة يوكتان وعلى النجاد "غواتيمالا" (بلاد تبلغ مساحتها ١٠٩,٧٢٤ كيلومترا مربعا يقطن فيها اليوم ثلاثة ملايين نفس) وهي ذات مناطق ثلاث حارة ومعتدلة وباردة...

***

اما المنطقة الحارة فتمتد على الشاطئ حتى تبلغ الى ارتفاع ٦٠٠ متر وهي خصبة يوجد فيها الخشب الثمين. واما المعتدلة فتمتد من ارتفاع ٦٠٠ الى ١٨٠٠ متر ذات مناخ جيد ويزرعون فيها الارز والذرة وشجر البن وقصب السكر واما الباردة فبين ١٨٠٠ و٣٠٠٠ متر ويوجد فيها القمح والاشجار المثمرة.

***

والسكان باكثريتهم كاثوليكيو المذهب ويدل الاحصاء الاخير على وجود بعض الآلاف من البروتستانتيين وبعض مئات من اليهود والمسلمين والمفكرين الاحرار والى جانب المذاهب الرسمية مذاهب اخرى تعد من بقايا ديانات عاشت في عصور التاريخ الاولى.

عادات غريبة

وفي اواخر القرن السادس عشر كتب احد الهنود المتمسكين بالمعبودات القديمة سفرا سماه "كتاب النصائح" استقى معلوماته من الخطوط القديمة وتحدث فيه عن خلق العالم وعراك الآلهة وعن الحيوانات والبشر ورحلات "المياس" وسفرات النفس الى ما وراء القبر.

وللمملكة "المياس" ديانة اخرى قديمة تحولت شيئا فشيئا الى نوع من السحر، وهي باقية الى جانب المسيحية اذ نرى اليوم المذهبين الوثني والمسيحي يمزجان بشكل غريب، فهنود "غواتيمالا" مثلا يعتقدون بوجود عدة انواع من الارواح:

اولا - "البالام" وهي الارواح الصالحة التي لا ترى في النهار بل تجلس ليلا على اقدام الصليب المنصوب في مدخل كل قرية وتتصل بعضها ببعض بواسطة الاصوات الخفية التي تحدثها الموسى في اختراقها الهواء، والموسى هذه قطعة لماعة من الحمم يحسبها الهنود اداة تقص الارواح بها الهواء.

ثانيا - "الاكزتابي" هي الارواح الشريرة في هيئة الافاعي، مسكنها الكهف ولها من القدرة على الظهور بشكل انسان، يقذف المارة في بطون الارض، او بشكل امرأة تمتطي الاغصان وتسرح شعرها بهدوء واطمئنان.

ثالثا - "البولوب" اي الارواح التي تخضع لقوة السحرة وتساعدهم على تنفيذ اعمالهم ونياتهم.

والغريب ان تكون كنائس المسيحية هناك محترمة من الكاثوليك المتعصبين مثلما هي محترمة من السحرة والذين يعتقدون بالآلهة القديمة كلهم يؤدون فيها صلواتهم الخاصة نحو القوة غير المنظورة وكثيرا ما شوهد على عتبة الكنيسة هنديا يحرق البخور والاعشاب الطيبة متمتما بترانيم خاصة، وهناك من يضع على المذبح الشموع والازهار ثم يقف متأملا متضرعا ساعات طويلة.

***

والهندي ورع بطبيعته فتراه في كل احد يقصد المدينة لحضور الصلاة، والصلاة على انواع: فالسحرة يجلسون عادة قبل الظهر على باب الهيكل رافعين ايديهم ليرفقوا صلواتهم باشارات غريبة... ثم يعودون بعد الظهر يجثون على باب الكنيسة الخارجي وبأيديهم مباخر "يرجحونها" في الفضاء طويلا وبعيدا. غير انهم ليسوا دائما كما يظهرون صالحين اتقياء فكثيرا ما يعمدون بعد انتهاء الصلاة الى قيادة بعض الهنود البسطاء الجهلة الى غابة تقع على مسافة ربع ساعة من المدينة، حيث يقوم معبد وثني امام تمثال ضخم نقشته ايدي الهنود قبل غزوة الاوروبيين. وهناك امام ذلك الصنم العابس الذي لطخته



فتاة غواتيمالية تحرق امام باب كنيسة في قرية عشبة مقدسة وهي راكعة امامها تصلي.

دماء البشر منذ اربعة اجيال، يقومون بمراسيمهم الغريبة فيطلبون من معبودهم ان يمنحهم الصحة والغنى والنجاح وقد لا يتورعون احيانا ان يطلبوا منه اهلاك عدوهم.

وهناك حفلات دينية تظهر فيها روح التقوى بشكل اوضح وهي حفلات الطواف اذ ترى كلا منهم يرتدي اجمل ثيابه ويظهر باروع مظهر، وتشاهد تماثيل مريم العذراء والقديسين محمولة على اخشاب تتقدمها اجواق موسيقية تتصاعد منها انغام الناي واصوات الطبول وقرقعة الصناديق وضجيجها ويمشي المصلون وراء التماثيل مبتهلين.

***

ولم يحتكر الهنود هذه العادة بل زاحمهم عليها الورعون في اسبانيا وجنوب فرنسا.

لقد وجه بعضهم انتقادات لاذعة الى الكهنة لعدم انصرافهم الى مكافحة تلك الخرافات والقضاء عليها، فكان جوابهم ان الهنود لا يكتفون بالصلاة الهادئة بل يحتاجون كل الاحتياج الى سماع موسيقاهم الضاجة الصاخبة والى غير ذلك من المظاهر التي تتطلبها نفسيتهم الخاصة.

***

ويؤلف الهنود في قرية "سان بدرو" المشهورة باحتفالاتها ومهرجاناتها ثماني جمعيات تعبد كل واحدة منها صورة خاصة تقيم لها التكريم والصلوات. وتجتمع هذه الجمعيات نهار كل سبت لترتب الحفلات وتخيط الثياب وتلون الزين وتردد الموسيقى وتجمع الدراهم ولترقص رقصاتها بحمية وحماسة كلية ولتزين تماثيل القديسين بالثياب الوطنية وباكاليل من الرياش الملونة.

***

وللمآتم عندهم موسيقى خاصة مؤثرة واجواق من الباكيات يندبن ووجوههن ملثمة. اما السحر فثقتهم به في شفاء مرضاهم اعظم من ثقتهم بالاطباء. وللسحرة الحق بابطال او ايجاد الاحتفالات لابراء المريض، وكثيرا ما يأمرون بقيام قداس يحضره اهل المريض حاملين بأيديهم شمعات كبيرة. وبعد انتهاء القداس وقبل الدخول الى منزل المريض يطلقون في الفضاء الاسهم النارية، ثم يدخلون المنزل ويأخذون في الرقص بحماسة واندفاع حتى يقوم المريض كالخائف الملتاع يرقص معهم.

من اناشيد غاندي

احفظني يا الهي من النظرات التي تثير فيَّ الافكار الشريرة
خير لي ان اكون اعمى.
احفظني يا رب من تلويث شفتي بالكلام الدنس
خير لي ان اكون ابكماً.
احفظني يا رب من سماع كلمات النميمة والشر
خير لي ان اكون أصمَّ.
احفظني يا الهي من ان اتطلع بشهوة الى امرأة يجب ان اعتبرها اختي.
خير لي ان اكون ميتاً.

رواية العدد

عائدة

كانت القوارب منتشرة على طول ارصفة مرسيليا على اشكال مختلفة واحجام متباينة والوان عدة. وكلها متأهبة للرحيل الى الجزائر وتونس واوران والقصر الابيض.

واشتد الزحام حول مركب سيدي "ابن عبس" الذي غادر مرسيليا عند الظهر. وسار يتهادى بين الامواج الفضية الهادئة.

ووقف على ظهر هذا المركب مارسيل بارديه يتطلع الى الميناء التي تبعد عنه رويداً رويداً ثم قال لرفيقته:

- انظري يا عزيزتي. كم هي جميلة مرسيليا.

وطار منديل احدى السيدات وهي تشير لمودعيها وهوت به الريح الى الماء فاختفى وتمتم رجل كان على مقربة من جماعة مارسيل بارديه ورفيقته عائدة مختار.

- هذا هو مصير كل هذه الاشارات، لقد ابتلع الماء المنديل، وهو المصير نفسه الذي ينتظر الآخرين اما بالنسيان.. وإما بالرحيل والفراق.

وتاهت هذه العبارة في الهواء.

والتفت مارسيل الى عائدة قائلاً:

- الا نتقابل عن قريب.

- أتعلم بأنني عدت الى طبيعتي العربية الاولى؟

وكان في صوتها اثر للخوف والحزن ولكن مظهرها يدل على قوة الشباب وعزيمته.

قال: دعي عنك هذا، ان والدك صديق ابي الحميم. وهما صديقان منذ ثلاثين عاماً وانت قد تربيت في فرنسا.

- وانت ايضاً يا مارسيل. ولكن مواطنينا لا عهد لهم بمثل افكارنا.. او بمعنى آخر اننا تحررنا من افكارهم.

وكان حديث الشباب يفيض قوة وعزماً ونشاطاً حتى ان عائدة لم تقوَ على متابعة النقاش ولكنها لم تؤمن بتفاؤل مارسيل بارديه.. فهي عربية.. اما هو فأوروبي.

وقيل انها كانت تحبه على الدوام وقد لعبا سوياً في طفولتهما بين اشجار البرتقال التي تحوط بمزرعة بارديه، وتعلما ركوب الجياد لأن خال عائدة "ابا القاسم" كان متأثراً جد التأثر بالمدنية الاوروبية الى حد السماح للفتاة باللعب وممارسة الرياضة.

ولما بلغا سن المراهقة اعلن مارسيل ذات يوم لزميلته الصغيرة ان والده سيرسله الى باريس ليتم دروسه فبكت الفتاة وانتحبت ولكنها ما لبثت ان خضعت للأمر الواقع شأن النساء الشرقيات... ثم جاء دورها.

فقد حازت شهادة البكالوريا وارسلها والدها الى باريس لتتم دراستها. وكان هذا السفر للفتاة أكبر مغامرة في حياتها فما كادت تطأ ارض باريس حتى التقت بمارسيل بارديه...

* * *

وصل بيير بارديه والد مارسيل الى افريقيا في بادئ الأمر وهو لا يملك الا مبلغاً صغيراً، هو ما ورثه عن ابيه، فما زال يجد حتى اثرى ولكنه ظل وفياً لثيابه القديمة ولم تنقض بضعة اعوام على قدومه الى اوران حتى تزوج بخادمته جان موريه وانجب منها مارسيل ورغم احتقاره لسكان المدن والعواصم فانه اراد تعليم ابنه وتثقيفه...

وها قد عاد مارسيل من مدينة النور يحمل ثقافة الغرب ليستثمرها في ارض الشرق.

وتبدو في الافق مزاحمة جديدة لعائدة. تلك هي الفتاة "فاليري" الخالية من معاني الجمال، ابنة العجوز "كازالبو".

ولما رأى بيير بارديه اهتمام ابنه بشؤون المزارع ظن انه يقبل عن طيب خاطر الزواج بفاليري، ولو انها لا تمثل الجمال الذي ينشده الانسان في المرأة الا انها ستحمل له "دوطة" قدرها خمسمائة هكتار من الارض المزروعة عنباً وهذا يعوض ما بخلت به عليها الطبيعة من جمال.

ولم يرَ مارسيل عائدة منذ عودته ولكنه لم ينقطع عن التفكير فيها.

واخيراً يحزم مارسيل امره فيدخل الى مكتب والده ذات مساء ويبدأ الحديث مشيراً الى هدية "كازالبو" بمناسبة عيد ميلاده وهي مزرعة للكروم باعها لوالده بنصف الثمن ويكاشف مارسيل والده برغبته في الزواج بعائدة. فيذهل الرجل ويتراجع كمن به مس ويصيح:

- انت تتزوج عربية؟

- ان عائدة ستكون زوجة لي. وانت لا تستطيع الحكم لأنك لم تعرفها عن قرب.

وينتهي النقاش بخروج الشاب غاضباً فيسير في الليل البهيم وينصت للاغاني العربية التي تتصاعد من "دار" عائدة.

وقد اراد مارسيل بمجيئه الى هذه الدارة مخاطبة عائدة دون ان يثير ظنون الخدم. وها هو يقترب بهدوء من نافذة مضاءة... وكان يعرف ان هذه النافذة تودي الى غرف النساء. وان عائدة لا بد في هذا الجناح مع بنات عمها، واستطاع ان يميز صوت واحدة منهن وهي تغني "انشودة الحب".

وتسلل في ظلال الاشجار حتى دنا من النافذة وقذف اليها بوردة فقطعت عائدة على حميدة غنائها ثم قالت:

- هذا هو مارسيل. تابعي الغناء.

ثم اقتربت من النافذة وانحنت على الشاب.

- كيف تجيء يا مارسيل الى هنا في الليل... هذه مغامرة فسوف تنبح الكلاب فيستيقظ الجميع.

فامسك بيدها وحملها الى شفتيه.

اريد ان اراك... فقد طلبت من والدي...

وشحب وجه عائدة وسألت بقلق: - وبماذا اجاب؟

ولكن الشاب الذي غامر في الظلام ليجعلها تشاركه آلامه احس بعجزه عن مصارحتها. فقال وهو يشد على يدها.

- لا شيء...

وغنت حميدة.. فارتفع صوتها في الجو المعطر بالياسمين وسرى مع نسيم الليل الهادئ الرهيب.

*

وانقضت الاسابيع وتبدل جو مزرعة بارديه من سرور وصفاء الى هم وعداء.

فقد حاولت "جان" مناصرة ابنها في قضيته وهي قضية الحب والغرام... ومن يستطيع انصاف المحبين وسماع نداء القلوب اكثر من النساء، وخصوصاً الامهات.

ومن هنا تسمم الجو وعصف بالشجار الحاد، فما من مرة يجري النقاش بين بارديه وزوجته حول هذه المشكلة حتى ينتهي بهذه العبارة:

- لن اوافق قط على دخول امرأة عربية في اسرة بارديه.

قررت جان بارديه ان تتدخل لصالح ابنها. فقد منعتها قسوة زوجها الى اليوم من مصارحته بأن ليس له الحق في الحيلولة بين ابنه والسعادة. ويحدث موقف عنيف عاصف بين بارديه وزوجته، فيذكرها الاول بماضيها لما كانت خادمة عنده فترد عليه بما تراه واجباً لحفظ كرامتها فيصفعها ويهينها ويطردها لتلحق بابنها وتثور المرأة او تثور انوثتها على هذه الرجولة الوحشية الفظة فتنتقم لنفسها لتجرح عزته ورجولته فتعترف له بالحقيقة... نعم فقد خانته مرة واحدة، وليس مارسيل بابنه، ولذلك فهو يستطيع ان يتزوج من جنسه.

ويقع هذا الاعتراف على بارديه كالصاعقة. فتحطم اعصابه وتشل حركتها ويقول لها:

- انك كاذبة... قولي انك تكذبين. ويشع الشر من عينيه حتى يصبح مخيفاً فتهم جان بالهرب ويمسك بارديه مقعداً ويصيح - اذهبي -... الا ترين انني سأقتلك.. اذهبي إذن...

*

وبقي بارديه وحده فحاول استعادة جأشه. ولكن عبثاً... فقد اقسمت جان على ان ما قالته عند غضبتها وثورتها حق لا شك فيه.

فمارسيل ليس بابنه.

وابن من يكون اذن؟

منذ ان تزوج بارديه وهو لا يخالط احداً الا ابا القاسم.

أهو اذن اب مارسيل؟

أيخونه صديقه الحميم؟...

وذهب بارديه الى مخزن السيارات فوجد ان احدى سيارتيه ليست في مكانها ولا بد ان مارسيل استقلها. والثانية معطلة فامتطى صهوة جواده وذهب الى بيت ابي القاسم فايقظ الجميع... واستقبله ابو القاسم مرحباً وجلس بارديه فشرب الشاي وقص عليه ما حدث وتبادل الرجلان الافكار فنبهه العربي الى انه لم يكن عادلاً مع زوجته وانها قد تكون اقدمت على هذا الاعتراف متعمدة الانتقام منه ومن الجائز انه بعيد عن الصحة ونصحه بالعودة الى زوجته.

وبينما كان بارديه يعود متثاقلاً متمهلاً الى بيته كانت جان تودع ابا القاسم الوداع الاخير فقد توسلت اليه ان يتنازل عن جميع حقوقه حتى لا يلطخ ابنها البريء ويلحق به العار.

ويفكر بارديه ويطيل التفكير فقد قسا على زوجته كثيراً واذاقها مر العذاب، وهو انها خانته منذ ثلاثة وعشرين عاماً فلماذا يبحث عن ذلك الآن؟

أيفقد في لحظة واحدة مارسيل الذي اجهد نفسه طوال الحياة من اجله؟

ثم يقترب من ابنه الذي يكون منهمكاً في حزم امتعته ليغادر المزرعة... فيحنو عليه ويعاتبه على فراقه هذه المزرعة التي انماها من اجله. ويتوسل اليه ان يبقى وليتزوج من يشاء ولينتصر الحب وليعش نداء الحب.

كان الموقف مؤثراً إذ تعانق فيه الرجلان بارديه ومارسيل فتحطمت على اقدامهما كل القيود والفوارق الاجتماعية.

وينقضي شهر فتزف بعده عائدة العربية الى مارسيل فتتحقق بذلك سعادة قلبين.

فنيكس

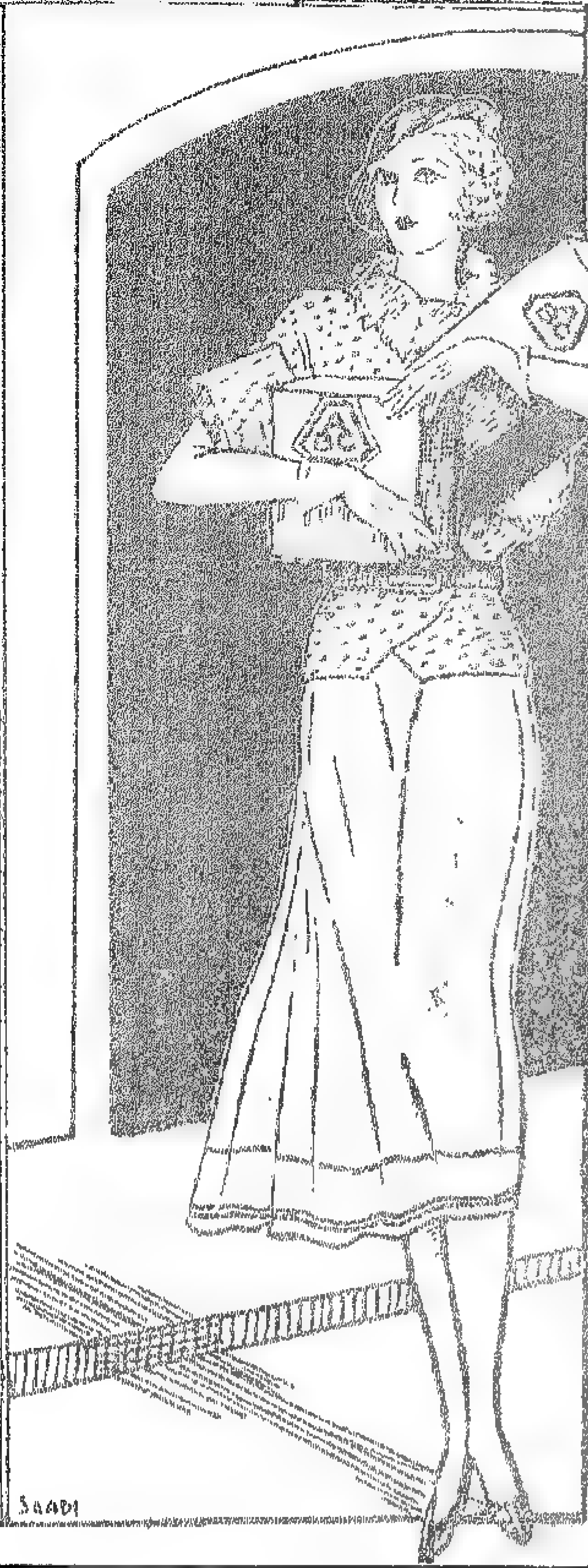


ملك الجوارب دون مزاحم

كلسات فنيكس

من الحرير الحقيقي المكفول
توافق جميع السيقان
جمال – اقتصاد – متانة
الاسعار محدودة

الوكلاء : سابا اخوان
شارع اللنبي
تجاه بنك الجزائري والتونسي بيروت



لقد تعودت !

مهما كان الغرض الذي
احتاجه فاني اذهب
اولاً الى محلات



بيروت – شام – حلب
٨٠٠٠ صنف
لا شيء فوق ال ٢٥
غرشاً سورياً



الراديو الجديد

نعني به ايضاً ماركة صوت سيده
His: Master's Voice
منه ذو ٨ لمبات لجميع المسافات
ومنه ذو ٥ و ٦ لمبات للمسافات
القصيرة والوسطى .
وهو على رغم امتيازه ومتانته
اصبح بالنظر لسعره في متناول
جميع الناس .
اسألوا عنه اصدقاءكم يقولون لكم
انه تحفة نادرة ككل ما ينتجه
His: Master's Voice
راجعوا بشأن الجرامافونات
والراديو الجديد

[الوكلاء الوحيدون]

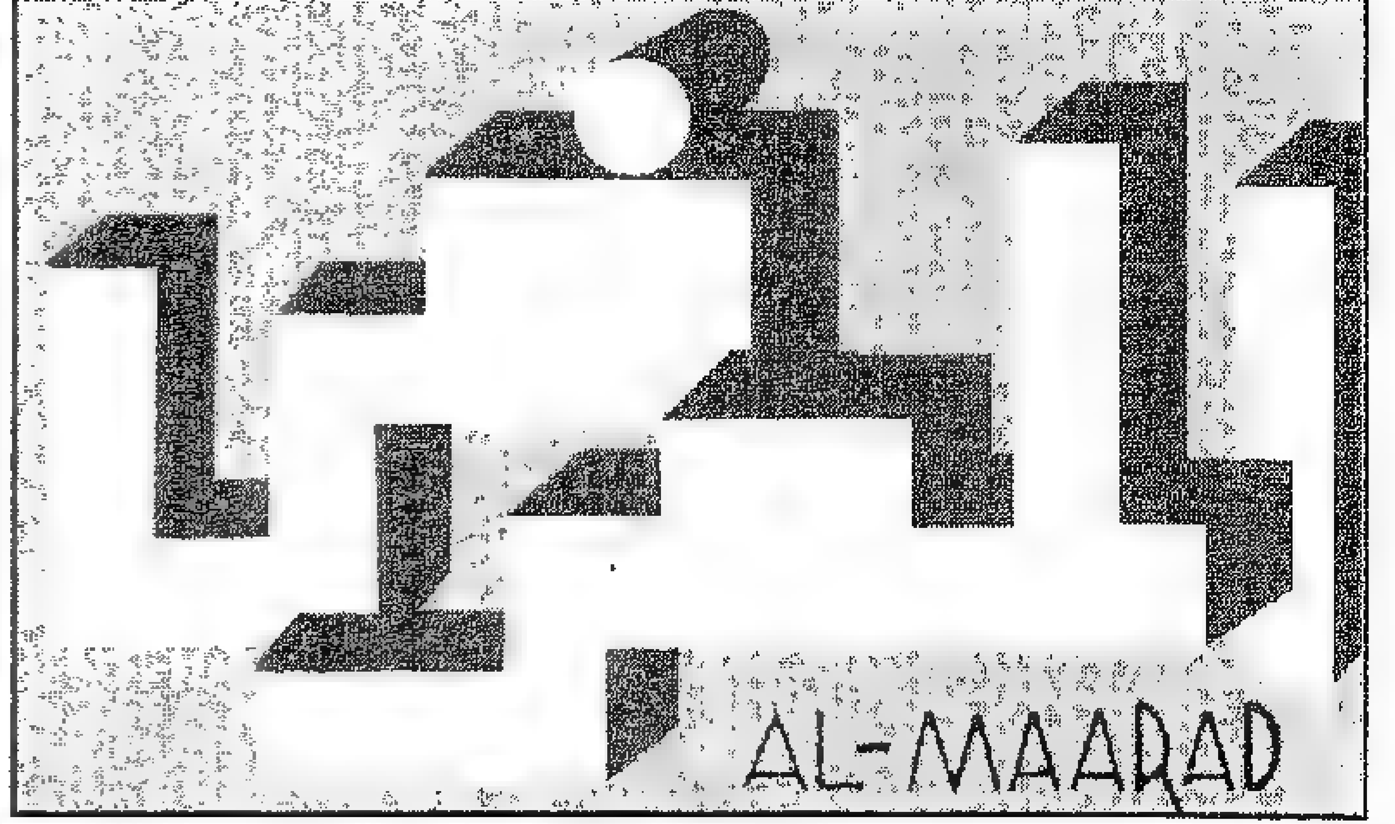
شكري عوده واخوانه

١٠-١٤ جادة الافرنسيين بيروت

المعرض
لسان حال النهضة الفكرية

الاشتراك
في بيروت ٣٠٠
في لبنان وسوريا ٣٥٠
في الخارج ٦٠٠

الادارة :
دار المعرض – شارع اللنبي
التلفون ٦٠–٩٣



برسم الاعلان

يصدر المعرض مرتين في الاسبوع

الاثنين والخميس



برسم الاعلان

العدد ٤٥ - تشرين الثاني ١٩٣٥/ كانون الثاني ١٩٣٦ - من العدد ١٠٨٦ الى العدد ١٠٩٢ السنة السادسة عشرة

اساس الحكم الجمهوري بعد معركة الرئاسة

انتهت معركة انتخاب الرئاسة بفوز الاستاذ اميل اده، فنهنئه ونرجو ان يكون عهده على لبنان عهد كرامة وطنية، واثبات وجود، وترفع عن الحزبية.

لقد كنا من كتلة النواب التي عارضت ترشيحه وعملت دون ملل ولا هوادة، وفي كرامة وصراحة، لايصال مرشحها الشيخ بشاره الخوري الى كرسي الرئاسة. فكُتب للاستاذ اده الفوز برئاسة الجمهورية وكُتب لنا - نحن ايضاً - فوز آخر لا يقل قيمة عن الفوز الاول، هو اننا بثباتنا الى الدقيقة الاخيرة على مبدأنا الى جانب مرشحنا رغم كل المساعي التي بذلت، قد وضعنا في الساعة العاشرة من ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦ الاسس الحقيقية للجمهورية اللبنانية.

وفي هذا اليوم التاريخي اعطينا العالم برهاناً ساطعاً على اهلية اللبنانيين للحكم الجمهوري والحياة النيابية.

وان الاحد عشر صوتاً التي خُذلت امام الاربعة عشر صوتاً الاخر سيكون لصداها المعنوي وقع كبير في تاريخ لبنان الجديد.

لقد صفقنا بالامس عندما سمعنا الرئيس الجديد يقول على اثر انتخابه في قاعة المجلس انه سيكون للجميع وفوق الاحزاب، وهي الصفات التي يجب ان ترافق حتماً رئيس الجمهورية في كل اعماله العمومية، والخصوصية ايضاً، لانه لم يعد لنفسه بل لمركزه، ومركزه للجميع على السواء. ولكل لبناني ملء الحق ان يطلب من رئيس الجمهورية ما يطلبه منه اقرب الناس اليه في كل ما يتعلق بشؤون الدولة.

واذا سار الرئيس الجديد على هذا الطريق الوطني، وهو سائر إن شاء الله، فسيرى من هؤلاء النواب الذين عارضوا ترشيحه، ووقفوا في وجهه وقفة شديدة عنيدة، سيرى منهم عنصراً حراً شريفاً يؤيده ويصفق له.

واما اذا شاءت الاقدار ان لا يوفق الرئيس في مهمته العالية والبعيدة عن الحزبية والميول، وهذا ما نستبعده، فسيرى منا جبهة متراصة في المعارضة لا تلين لها قناة ولا تخشى في الحق لومة لائم.

واننا اذا كنا حاربنا ترشيح الرئيس الجديد فلم يكن ذلك لعداوة سابقة او لمصلحة شخصية، ولكننا كنا نعتقد ان سياسته الحكومية الماضية لم تكن مفيدة للبلاد فعسى ان يوفق هذه المرة في الرئاسة الاولى الى ما لم يوفق اليه في رئاسة الوزارة، وعسى ان تكون التجارب الماضية قد فرقت بين الصالح والطالح من سياسته وجعلت له من الصالح وحده هدفاً وغاية.

***

لقد خسرنا المعركة.

ولكننا ربحنا الكرامة والاحترام حتى في نظر خصومنا السياسيين انفسهم - كما عبرت عن ذلك جريدة "الاوريان" في عددها الاخير "٢٢ الجاري" - وقليلاً جداً ما تعترف "الاوريان" بمثل هذه الحقائق المشرّفة.

هذا الاحترام الذي نحافظ عليه ونفاخر به كأشرف اثر حملناه من معركة امس.

***

نهنّئ الرئيس الجديد اخلص تهنئة ونطوي - كما طوى هو ايضاً - صفحة الماضي بكل ما فيها، ناظرين الى المستقبل بعين الامل، حتى اذا حقق الرئيس القول بالفعل وقفنا حوله هالة من دروع واذا، لا سمح الله، جاءت اعماله عكس اقواله قلنا له ما قاله الاحنف لمعاوية:

- "يا معاوية! ان قلوباً حاربناك بها لفي صدورنا، وان اسرعت الينا هرولنا اليك".

***

هذا عهد جديد فتحت جلسة ٢٠ الجاري ابوابه امامنا.

فقد كانت تلك الجلسة حجر زاوية حقيقية في بناية الحكم الجمهوري الذي لم نتعود عليه حتى اليوم الا بالاسم. فقد كان الاجماع في الاقتراع في امثال جلسة ٢٠ الجاري يجعل الحكم الجمهوري عندنا صورة بلا جسم ولا روح.

اما اليوم فلنا الفخر، بعد الفشل، ان نكون من واضعي هذا الاساس الجديد.

وليحي الحكم الجمهوري؟

ميشال زكور
(نائب جبل لبنان)



الاستاذ اميل اده
رئيس الجمهورية اللبنانية



زعيم سوريا الخالد
المغفور له ابرهيم هنانو

في ميدان السباق

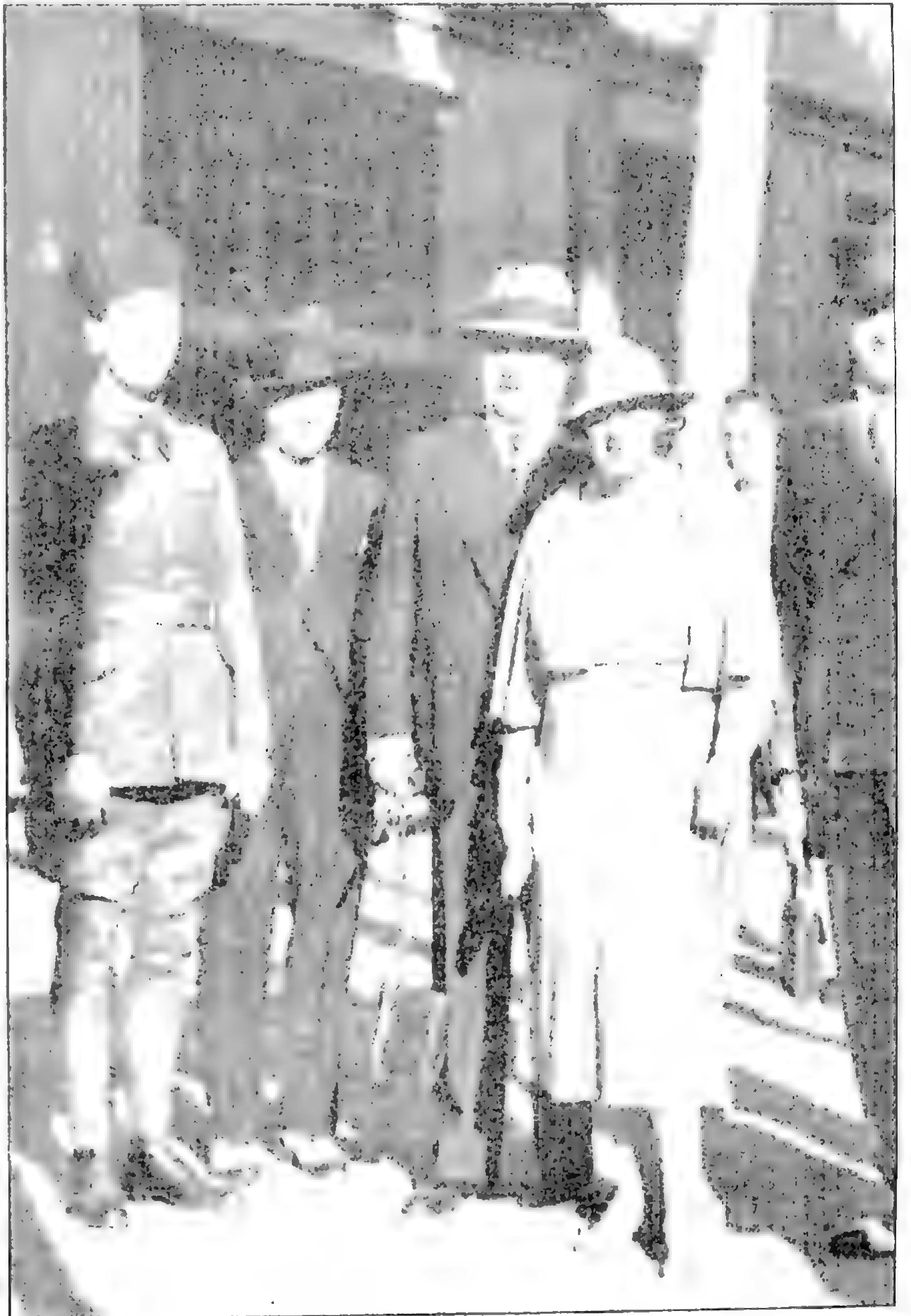
كانت حفلة الاحد في ١٠ تشرين الجاري خير دليل على ان ميدان السباق اصبح الملتقى الذي يؤمه البيروتيون على اختلاف طبقاتهم والنزهة التي يتسابق اليها الناس بعد ظهر كل احد.

فهو حقاً المكان الذي ينفرد بين جميع امكنة اللهو والنزهة في هذا البلد بأنه يجمع كبار رجال السلطات من مدنية وعسكرية، ونخبة وجوه المدينة وسيداتها.

وقد كانت حفلة هذا الاسبوع من اروع الحفلات ولعلها صورة عن اخواتها التي ستتوالى اسبوعاً بعد آخر.

***

نذكر بين من شاهدهم مندوبنا حضرة المفوض السامي وقرينته ونجله والمسيو بارداك شقيق حضرة الكونتس ده مارتيل الى رفيق له من كبار الفرنسيين.



صورة فريدة التقطها مصوّر "المعرض" في ميدان السباق، تمثل الكونت ده مارتيل والى يمينه المسيو بارداك شقيق الكونتس ده مارتيل فنجله المسيو بيار في ثوب عسكري، والى يساره الكونتس، فضيف افرنسي كبير.

قطعت جهينة...

تصريح المفوض السامي

يطالع قراء "المعرض" في ما يلي التصريح الخطير الذي ادلى به فخامة العميد السامي الكونت ده مارتيل الى الرصيفة "لاسيري":

"يجب ان لا يبقى هناك ادنى التباس. لقد اظهرت تكراراً نيتي بان اترك انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية لمجلس النواب، وهذه النية عرضتها على وزارة الخارجية وتردد صداها في جنيف نفسها وامام لجنة الانتدابات. على انها لم تكن قد اتخذت قبل اليوم الشكل الرسمي الذي يجعل منها حقيقة.

***

ولكن الحالة تغيرت الآن فوزارة الخارجية ابلغتني موافقتها على مشروعي الذي يعهد بحق انتخاب رئيس الجمهورية الى مجلس النواب اللبناني وهكذا نكون قد اجبنا الامنية التي كثيراً ما اعرب عنها بأن يعهد الى ممثلي الشعب اللبناني ان يبتوا في مسألة هامة من حياتهم الوطنية.

***

هذا هو الواقع فلا حاجة بعد اليوم الى التقولات غير المجدية واني اضيف الى هذا، ان قراري ثابت بأن لا اتدخل ابداً - تحت اي شكل كان - بالمقررات التي سيدعى المجلس قريباً الى اتخاذها، اني اتركه حراً، وعلى تمام الحرية في الاختيار، لاقتناعي بأنه يعرف كيف ينهي مهمته باحسن ما فيها من مصلحة للبلاد، فمن العبث ان تتجه الى الانظار لاخذ اية اشارة مهما كان نوعها".

***

* المعرض - نأمل من "الاوريان" وجماعتها واعوانهم ان يطالعوا بدقة وروية هذه التصريحات الصريحة والنبيلة عسى ان يجدوا فيها جواباً مفحماً على مكاتيبهم المفتوحة.

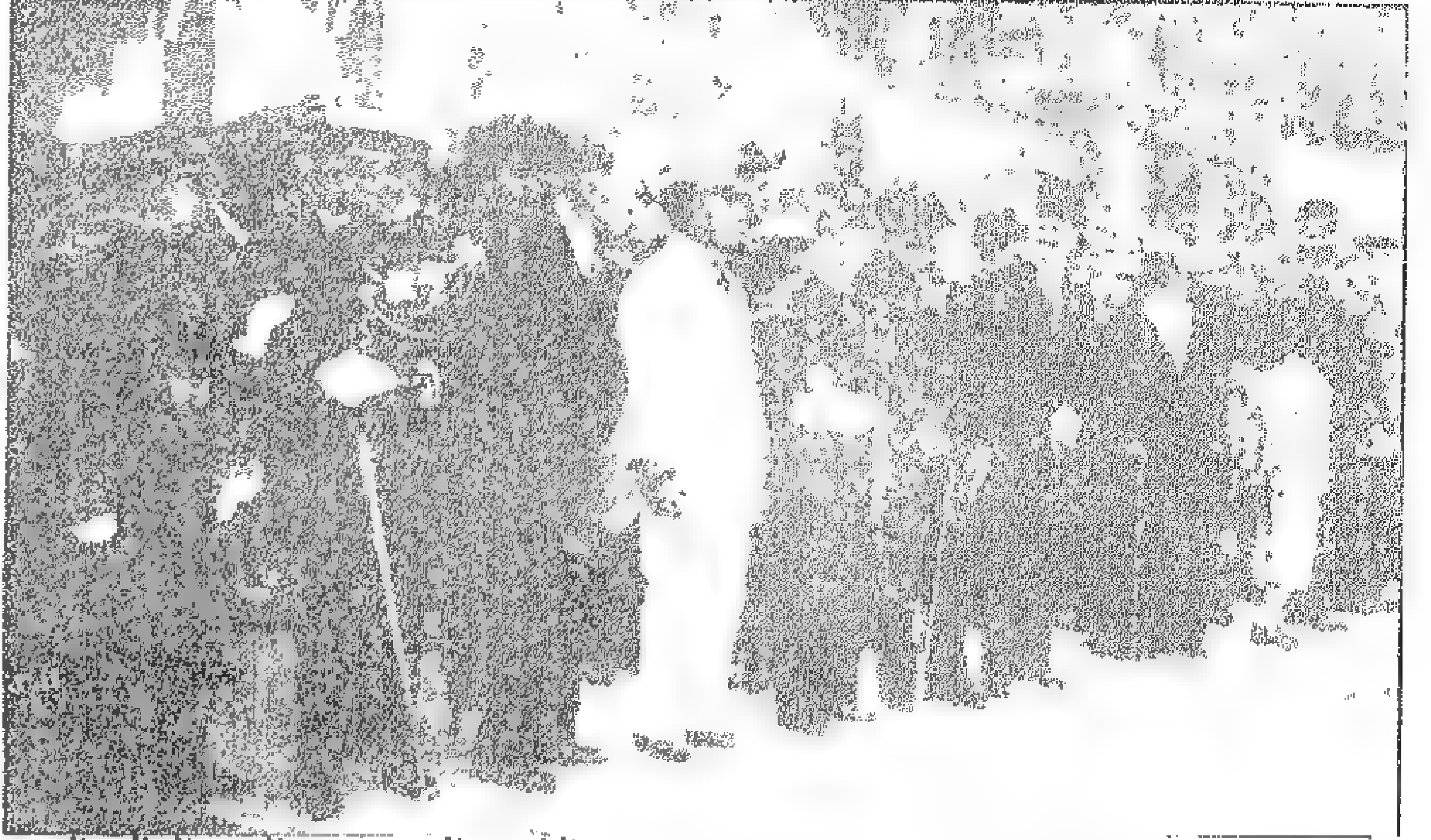
***

وانه لمن المؤسف والمخجل ان يقوم امثال اصحاب "الاوريان" - وغير "الاوريان" ايضاً - فيحطوا من كرامة البلاد ويلصقوا بالنواب كل تهمة شنعاء بينما حضرة المفوض السامي ووزارة الخارجية في باريس ولجنة الانتدابات في جمعية الامم يؤيدون حق مجلس النواب اللبناني في انتخاب رئيس الجمهورية. وحضرة المفوض السامي يقول بصراحة لجريدة "لاسيري" انه واثق من ان النواب اللبنانيين سيقومون براجبهم خير قيام لمصلحة وطنهم.

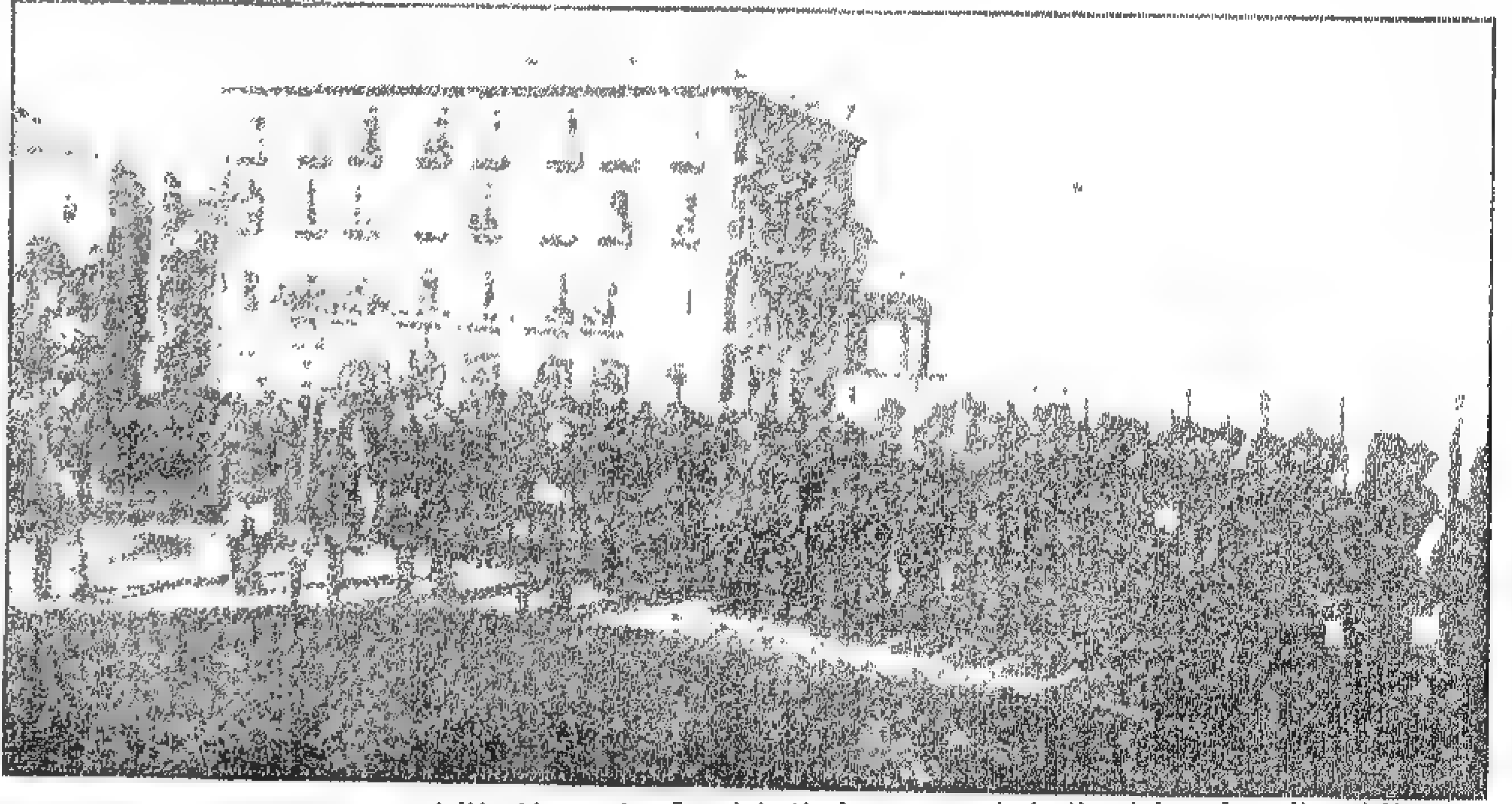
ان الامثولة قاسية لجماعة "الاوريان" لو كانوا يعقلون: ولكن لقد اسمعت لو ناديت حياً...

عيد الهدنة في بيروت

احتفلت السلطات في بيروت كعادتها في كل سنة بذكرى عيد الهدنة العالمية وجرى استعراض مهيب للجيوش في جادة الافرنسيين.



الصورة تمثل كبار رجال السلطتين يشتركون بالاحتفال وهم من الشمال الى اليمين الكولونيل بوافان، القنصل العام للحكومة البريطانية، قنصل فرنسا، الاميرال ريفه، عبد الله بك بيهم، الامير خالد شهاب رئيس مجلس النواب والمونسنيور جيانيني القاصد الرسولي.

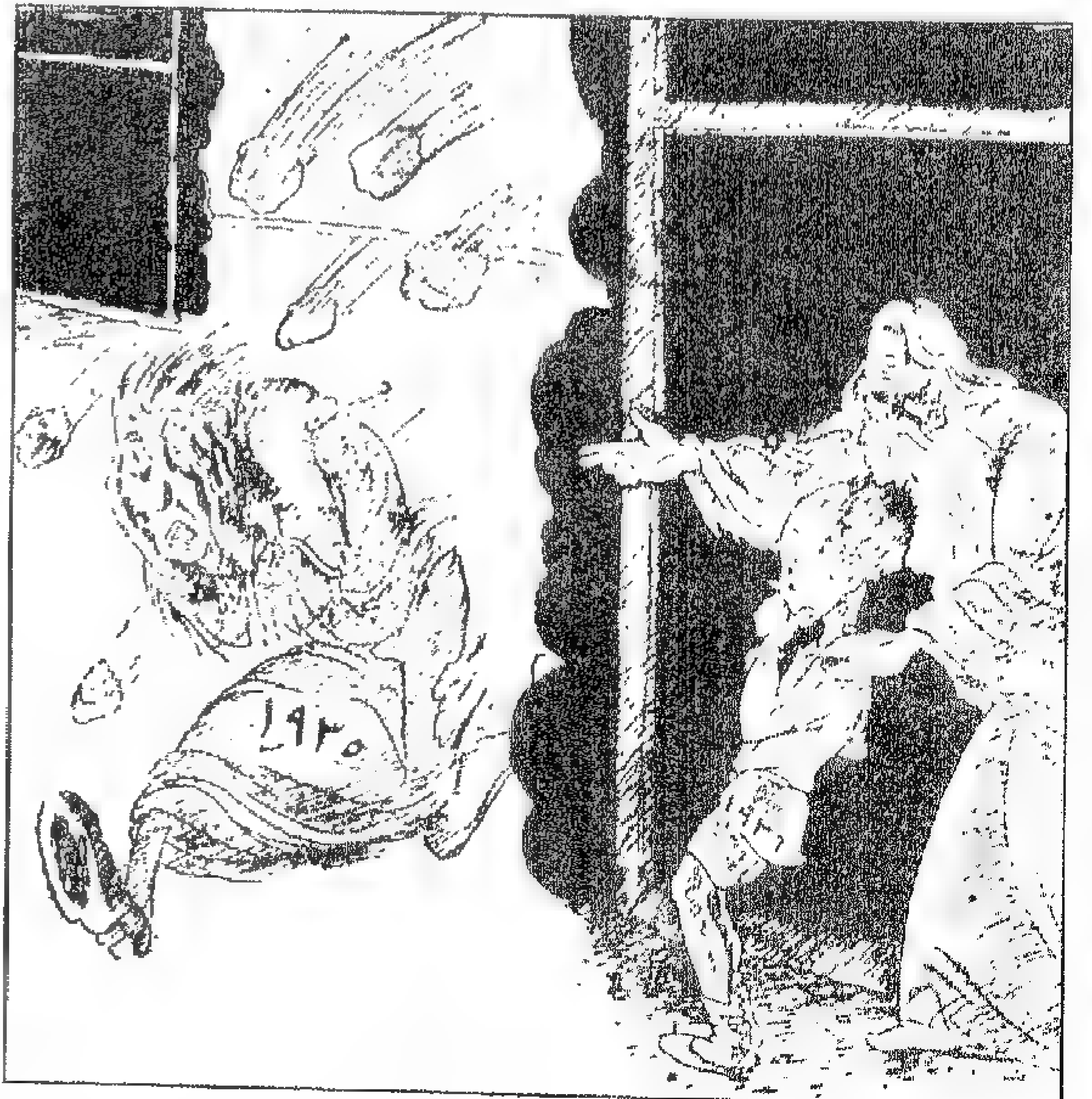


الاميرال ريفه والجنرال نواره يستعرضان الجيوش في جادة الافرنسيين.

رئيس الحزب السوري القومي



صورة فريدة تمثل الاستاذ انطون سعاده رئيس الحزب السوري القومي، او الزعيم كما يسميه شباب الحزب وقد جلس عن يمينه السيد نعمه ثابت وعن يساره الاستاذ عبد الله قبرصي وهما ركنان من اركان الحزب. والصورة تمثل "الزعيم" يخطب في احدى جلسات الحزب العامة ويظهر على صدره كما يظهر في وسط العلم المنشور فوق رأسه شارة الحزب الرمزية.



- تقدم يا بني ولا تخف.



- اسمع يا بنيتو، انني لن اعطيك منه الا اذا كنت عاقلا.

في سبيل الكرامة

الـرأس كـوكـسـا الـلـبـنـانـي

بينما نرى المصريين من جميع الاحزاب وعلى اختلاف النزعات يجمعون صفوفهم ويوحّدون كلمتهم ويتناسون حزبياتهم واختلافاتهم ليقفوا صفاً واحداً ورأياً واحداً في المطالبة بدستور مصر وحريتها من الانكليز، والانكليز يمانعون في الوقت الحاضر بعودة دستور عام ١٩٢٣.

إذا بنا نسمع جريدة في لبنان تقوم - كعادتها - ضد حقوق الامة اللبنانية وضد مظهر من مظاهر الكرامة القومية، فتقول لممثل الدولة المنتدبة، بلا خجل ولا حياء، ان ابناء وطنها لا يستحقون ما يعطى لهم من حريات وان ممثلي الامة اللبنانية لا يستحقون ان يعهد اليهم بحق انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية. تقول هذا القول في الوقت الذي اظهر فيه ممثل فرنسا انه سيعهد الى المجلس اللبناني بانتخاب رئيس الجمهورية.

***

تلك هي - ولا فخر - جريدة "الاوريان".

***

ولكننا نحمد الله لان هذه الجريدة كانت وما برحت وحيدة في هذا الميدان بين جميع الصحف اللبنانية.

ويهمنا في هذا المقال ان نثني على موقف الاكثرية الساحقة من الزملاء الصحافيين الذين اظهروا في مختلف الظروف تشبثهم بالحرية الانتخابية ومطالبتهم بعودة الصلاحيات الدستورية الى الامة اللبنانية لانهم يرون ان كرامة بلادهم تستند الى هذه الحرية وتلك الصلاحيات.

ومن المخجل حقاً في موقف هذه "الاوريان" ان يكون احد اصحابها عضواً معيناً في مجلس النواب ثم يقول عن بعض زملائه انهم يباعون ويشرون.

***

ولماذا يقول هذا؟

لانه لا يقدر ان يستميل اكثريتهم الى الجهة التي "يخدم" فيها، حتى انه لم يتردد ان يقول في احدى جلسات المجلس " ان المشروع الذي ادافع عنه فاشل لا محالة لان النواب يقترعون دائماً ضد ما اريد، لذلك يجب عليّ ان اعارض المشروع الذي ارغب في نجاحه".

***

فالرجل الذي يرى نفسه في هذا الموقف المخزي، والذي لا يستحي ان يقول في زملائه ما يقول - زوراً وبهتاناً عليه قبل كل شيء - لو كان يصدق ما يقول - ان يترك كرسي النيابة ثم يطعن بعد ذلك في الزملاء الذين ينال من كراماتهم على صفحات جريدته.

***

ان الرجل اذا كان شريفاً لا يجيز لنفسه ان يجلس مع قوم يعتقد انهم سلع تباع وتشرى.

***

واما نحن فاننا نجل المجلس كله عن هذه التهم الدنيئة التي يوجهها اليه عضو من اعضائه المعينين، نجل الجميع ونحترمهم سواء أكانوا على مذهبنا السياسي أم ضده، اذ لا علاقة عندنا بين العقيدة السياسية والاهلية الشخصية.

تُرى أكان صاحب الاوريان يقول عن النواب ما يقوله اليوم لو كانوا يسيرون في الجهة التي يريد ان يراهم فيها؟ لا والف مرة لا.. بل كان يراهم مثالاً اسمى للكفاءة والوطنية والاهلية.

***

اننا نخجل عندما نرى لجنة الانتدابات تدافع عن حقوقنا، وعندما نرى الحكومة المنتدبة تعمل على اعادة حريتنا الينا، بل عندما نرى ممثل فرنسا يبدأ الخطوة الاولى باعادة بعض الحريات التي علقها المسيو بونسو ذلك التعليق المشؤوم ثم نرى جريدة الاوريان تقوم ضد عودة هذه الحريات لان نتيجة هذه العودة لا توافق غاياتها الشخصية.

***

ان الرأس كوكسا ترك بلاده وانضم الى صفوف محاربيها يوم كان الايطاليون بحاجة اليه والى رجاله.

***

واما الاوريان فانها تترك بلادها وتنال من كرامتها بينما رجال الانتداب لا يطلبون منها ذلك ولا يريدون، فهم قرروا ان يعملوا عملاً كريماً في سبيل تعزيز الكرامة اللبنانية، ومهما تمادت "الاوريان" في هذيانها فانها لن تغير شيئاً مما قرره ممثل الانتداب بالاتفاق مع حكومته العليا في باريس.

***

وسترى الاوريان - مهما تعالى صوتها - ان القافلة ستتابع طريقها الامين.

ميشال زكور

انعاش القرية

لا ريب ان فئة كبرى من شبيبة لبنان صارت تحمل املاً كبيراً لمستقبل وطنها في صدرها. فقد بدأت هذه الشبيبة تشعر ان الحياة ليست مرحاً وزهواً واحلاماً ذهبية، بل هي جد وعمل وجهاد وحقيقة قد تكون في غالب الاحيان قاسية ومؤلمة.

والاوطان انما تعتمد في نهضتها على نشاط فتيانها، خصوصاً عندما تختلج قلوب هؤلاء الفتيان بحكمة الشيوخ وخبرة الرجال العاملين.

وقد كان القسم الكبير من شبان الامس، عندما كان الرخاء منشور الظلال واليسر طلق اليدين، لا يفكر بسوى الملاهي والملذات وكان الفتيان لا يعتمدون على انفسهم بل على ما يقدمه لهم والدوهم من اسباب الراحة واللهو.

اما وقد انقلبت الايام وصار اليسر عسراً واشتدت وطأة الازمة على الاغنياء بعد ان خنقت الفقراء فقد تغلغل في صدور فتياننا شعور جديد هو شعور الجهاد للحياة والتضحية في سبيل المجموع.

***

دعانا الى هذه المقدمة الموجزة ما وصل الينا من اخبار الفئة النشيطة العاملة من شبان الجامعة الاميركية، تلك الفئة من شبان لبنان التي جنّدت نفسها لمشروع حيوي كبير ودأبت طيلة ثلاث سنوات تعمل لاحيائه وتنميته وتغذيته حتى اصبح قابلاً للحياة، وقد رأت، في حكمة وبعد نظر منها، ان تعمل في الخفاء بدون مظاهرات ولا دعايات حتى لا تتلهى بالقشور عن اللباب، فتيسر لها ان توجد لمشروعها الحيوي اسساً متينة، وايماناً بنجاحه في صدور القائمين به.

ذلك هو مشروع "انعاش القرية".

***

ان التخمة المزعجة التي اصابت العالم من زيادة انتاجه على مقطوعيته زيادة عظيمة جعلت الناس يفكرون بطرق جديدة للحياة غير الصناعة والتجارة.

وقد كانت الارض وما برحت مهد الثروة وأصل الغنى، فاذا اعطت الارض نتاجاً فقد اكتفى الفلاح من هذا النتاج وتحسنت حاله فاكتفى معه صاحب الاطيان، واكتفى التاجر بدوره وزاد الاقبال على المحاصيل الصناعية.

وهكذا فان الازمة قد جعلت الناس يفكرون بالارض ويعودون اليها.

***

ولما كانت القرية اللبنانية او بالاحرى الفلاح اللبناني بحاجة الى من يدربه على مناهج الحياة الجديدة ويعلّمه طرق استغلال ارضه استغلالاً حسناً وادارة منزله والعناية بعائلته حتى تعود الرفاهية والراحة وتدخل المدنية الصحيحة تدريجاً الى "القرية اللبنانية" النائية فقد تجندت لهذه الغاية الوطنية النبيلة فئة كريمة من شبان اليوم ورجال الغد، هم بعض اساتذة وطلبة الجامعة الاميركية كما اسلفنا.

فهؤلاء الشبان قد تناسوا اوقات اللهو والراحة واستبدلوها، عن لذة وطيبة خاطر، برحلات يقومون بها الى القرى النائية يعلمون ابناءها ويدربونهم على طرق العمران واساليبه، وهم يبذلون من اوقاتهم ومن راحتهم، بل ومن مالهم الخصوصي على ما تسمح به حالتهم المادية.

وقد نما مشروعهم واينع واثمر على ما شهد بذلك حاضرو حفلتهم العائلية التي اقاموها في نادي الجامعة الاميركية في الاسبوع الفائت.

***

ان القرية اللبنانية بحاجة كلية الى مثل هذه العناية، فالفلاح الذي لم تساعده ظروفه ان يتدرب على العمران الحديث وان يدرب ابناءه عليه قد ارسلت له الغيرة الوطنية، الى عقر داره، شباناً ناهضين تجندوا لهذه الغاية وادركوا عظم المسؤولية التي اختاروها لانفسهم من تلقاء انفسهم.

ومتى ارتقت القرية فان المجموع اللبناني يرى نفسه سائراً سيراً طبيعياً في طريق العمران الحقيقي، اذ ان الوطن يتألف من القرية الصغيرة النائية قبل ان يتألف من المدينة الكبيرة الخليطة الاجناس والنزعات.

***

وكما ان الارض هي اصل الثروة فان الفلاح هو ركن الوطن وعماده، فاذا قوي هذا الركن قوي معه الوطن وثبتت اصوله.

فالى الامام ايها الشبان دعاة "انعاش القرية" في لبنان!

ان عملكم النبيل هو قبس ينير ظلمة مستقبل هذه البلاد.

الى الامام! فالوطن معكم والله في عونكم.

ميشال زكور

حول الحزب السوري القومي

يأسان: روحي ومادي

اشغل التحقيق مع معتقلي الحزب القومي السوري الصحف والاندية، وصار هذا الحزب وتشكيلاته وما احيط بها من كتمان، حديث الناس، بل مابرح مخبرو الصحف ينقلون كل يوم الى جرائدهم اخباراً جديدة وطريفة عن الحزب واعضائه، ولا ندري ما هو مبلغ الصحة من هذه الاخبار لان الحكومة لم تشأ حتى الآن ان تطلع الناس - في بلاغ رسمي - على حقيقة الحزب وما دار حوله من تحقيقات. ولا تلام الحكومة على ذلك لانها، قد تكون مثلنا، غير مطلعة على مجريات التحقيق الا مما تنشره الصحف.

***

ان عدم اتفاقنا مع مبادىء الحزب الاساسية لا تمنعنا من ان نبحث هنا الاسباب الجوهرية التي دعت الى هذا النشاط السياسي والحزبي في البلاد، ولا سيما وقد عرف الناس ان جميع المنتمين الى هذا الحزب هم من الشبان المتعلمين الراقين، بل ان العنصر الذي كان يتهم وحده في الماضي بمعارضة الكيان اللبناني قد افسح المجال اليوم لدخول فئة كبيرة من اولئك اللبنانيين الاقحاح، اباً عن جد، في ميدان المعارضة لهذا الكيان كما يتضح من مراجعة اسماء الشبان الداخلين في هذا الحزب القومي السوري.

***

ترى! ما هي الاسباب التي دعت هذه الشبيبة "اللبنانية" الراقية الى الانتفاض والالتفاف حول القومية السورية؟ وقد كان لبنان يعتمد على هذه الشبيبة لتقوية دعائمه في كيانه الجديد.

***

علينا الا نفتش كثيراً عن الاسباب الحقيقية فانها تكاد تكون محصورة في هذا اليأس الذي غمر النفوس بعد التجارب العديدة والاختبارات الاجبارية الفاشلة فاضمحل فيها ذلك الحلم الجميل الذي كان يحلمه اللبنانيون ويعللون نفوسهم بتحقيقه بعد الحرب.

***

ان اليأس الروحي، بالاشتراك مع اليأس المادي، قد استولى على هذه النفوس الطامحة الى مستقبل حر سعيد فولد فيها ثورات روحية مختلفة وربما كانت متناقضة ايضاً ولكن اساسها واحد.

***

فالشبان الذين نهلوا من مناهل العلم حب الحرية والاستقلال وطالعوا في التواريخ كيف تقوم الامم الحرة وتجاهد في سبيل استقلالها، تلفتوا فرأوا وطنهم الصغير لبنان يتراجع القهقرى في ميدان الاستقلال بينما البلدان الاخرى التي ربما كانت اقل قابلية للاستقلال منه قد سبقته في هذا الشوط. ورأوا ايضاً ان السياسة شيء والعاطفة شيء آخر وان الاوطان لا تبنى على العواطف والاحلام، فاستيقظت نفوسهم في هذه الغمرة من اليأس والخيبة، فثارت على عقائدها وحاولت، من يأسها، ان تثأر لنفسها من نفسها، فحولت اميالها وجهودها شطر القضية السورية لانها رأت ان لبنان، الذي حلمت به ومات اباؤها واجدادها في سبيل ايصاله الى الهدف السامي، غير موجود، كما اراده اجدادهم وارادته احلامهم وآمالهم.

***

واذا اضفنا الى هذا اليأس الروحي اليأس المادي ايضاً وما اصاب البلاد من ازمة خانقة وما نزل بها من ضائقة شدت على المتعلم قبل الاميّ وضيقت عليه السبل شعرنا بأن هذه النتيجة المؤسفة كانت منتظرة ولا بد لها من الوصول يوماً من الايام اذا لم تصطلح الاحوال.

***

اننا مهما اردنا ان نقلل من قيمة هذا الحزب فهذا لا يمنع مطلقاً من الاعتراف بأنه طليعة غليان في الافكار وخصوصاً في افكار الشبيبة، وعندما نرى ان الشبان قد بدأوا يفكرون بمثل هذه القضايا الهامة فلا ريب ان ذلك يكون نذير الخطر والعاقل من تدبر الامور بالحكمة واصالة الرأي، قبل وقوع المحظور.

***

وان الفتى الذي يتشرب على مقاعد العلم مبادىء الحرية والاستقلال، لا يقدر ان يقنع بوطن، مهما كان صغيراً، لا حرية له ولا استقلال، وانه ليرى نفسه صغيراً وذليلاً اذا لم يحلم بكرامة هذا الوطن، لان كرامته الشخصية من كرامة وطنه.

***

وعندما يصغي المنتدبون الى اقوال الفئة الخانعة او يصدقون اختراعات جريدة كـ "الأوريان" لا تتورع في الطعن بكرامة ابناء بلادها، يدخلون اليأس الى قلوب هذه الاكثرية الحية، الطامحة الى حريتها وقد اعتمدت في الوصول الى غايتها على وعد فرنسا حاملة مشعل الحرية في طريق الامم.

ميشال زكور

لبنان الساكت الصامت

نحاول الآن جهد الطاقة ان نحلل النتائج التي نجمت عن كشف اسرار هذا الحزب وظهور اسماء لبنانية فيه لم يكن احد من المشتغلين بالقضية اللبنانية يعتقد ان اليأس - او بالاحرى اليأسين الروحي والمادي - يدفعها الى هذا الطريق الجديد في الحياة القومية والسياسية.

***

لقد مرّ اليوم على اكتشاف هذا الحزب واسراره واوراقه ما يقرب من الشهر، وكتبت عنه الصحف الاشياء الكثيرة بين حقيقية وخيالية ومبالغ فيها، نقلت انباء الراديو في عواصم العالم اخباره، وخرج بعض الموقوفين من اعضائه فاذا هم اليوم اشد صلابة في التعلق بحزبهم منهم قبل توقيفهم وسجنهم، بل ان اخبار هذا الحزب ما برحت حديث الناس على مختلف الطبقات رغم الازمات السياسية والمالية التي يجتازها العالم باسره وبلادنا على الاخص.

ومع كل ذلك فان الذين خبروا في الماضي اطوار القضية اللبنانية وصلابة القائمين بها ينظرون اليوم بعين التعجب الى هذا السكوت الطويل الذي احاق بقضية الحزب القومي السوري وعدم حدوث ردّ فعل من قبل اللبنانيين على مبادئه وغاياته.

***

فهل كان هذا السكوت يا ترى لان حقيقة هذا الحزب ما برحت محاطة بكثير من الغموض والابهام؟

او لان القسم الاكبر من اركانه والقائمين به كانوا في الماضي من اشد العناصر المدافعة عن القضية اللبنانية وكان ظهورهم في هذا الاتجاه السياسي موضوع غرابة ودهشة؟

او لأن المؤمنين بالقضية اللبنانية الذين كانوا في الماضي يتنمرون لكل من يحاول اضعاف هذه القضية ويقومون ضده قومة منكرة، قد اصبحوا اليوم في موقف من اليأس اضعف ايمانهم وجعلهم يتنكّرون لقضيتهم ويرون فيها خيبة فاشلة بعد ذلك الحلم الذهبي الجميل؟

***

الحق يقال ان الافتراض الاخير هو الذي يهمنا ويدعونا الى التفكير والتفتيش عن الاسباب الحقيقية لهذا السكوت العميق، فاننا ما برحنا من دعاة الاستقلال اللبناني ومن المدافعين عن القضية اللبنانية التي هي تراث الآباء والاجداد، بالرغم من انواع المعاكسات واصناف الخيبة التي بليت بها هذه القضية فاننا نحافظ الى النهاية على ايماننا بها.

ولكننا، نأسف كل الاسف، ان تصل الحالة بالقضية اللبنانية الى هذا المفرق الشديد الخطر بسبب تلاشي ذلك الحلم الجميل، حلم الاستقلال والحرية، بعد اختبارات متتابعة وغير موفقة طيلة خمسة عشر عاماً.

اين نحن اليوم من ذلك العهد الذي كان اللبنانيون يقومون فيه بوجه اي شخص - مهما عزّ احترامه وعلا مقامه - يحاول ان يهدم من جوانب القضية اللبنانية بعض التهديم؟

***

لقد وقف اللبنانيون في وجه اول مفوض سام فرنساوي - هو المسيو جورج بيكو - عندما اظهر ميله الى الاتحاد السوري اللبناني في سبيل الاتفاق مع الامير فيصل وحل القضية السورية.

وقد كان ممثل فرنسا في ذلك العهد عند جميع اللبنانيين منتهى الامل وغاية الرجاء.

فماذا جرى يا ترى خلال هذه السنوات حتى صار اللبنانيون يقرأون اخبار الحزب القومي ولا يعترض معترض على مبادئه؟

***

لقد جرى شيء واحد. . . هو ان الايام علمت هؤلاء الذين يعيشون في الحلم ان الاستقلال المنشود حلم لم يتحقق وان اساس هذا الاستقلال الذي هو الدستور تعبث به الايدي، بسبب وبغير سبب، وتجعل منه مهزلة وتسلية. ونعترف هنا ان المسيو بونسو هو الذي هز القضية اللبنانية هزاً عنيفاً يوم علق الدستور الذي هو عنوان الاستقلال بسبب شخص واحد وبدون ان يهتم للصدمة العنيفة التي يمكنها ان تؤثر في ايمان هذا الشعب الصديق.

***

فاضمحل الامل الكبير وتلاشى حلم الحرية والاستقلال من صدور هذه الشبيبة الظامئة الى الحرية والى الكرامة الوطنية فانتفضت في ثورة من اليأس الروحي ومشت غير هيابة في الطريق الآخر، طريق سوريا.

ولما كان الباقون ينظرون الى الحرية وقد تلاشت نفساً في نفس امامهم ويرون املهم بالاستقلال مسجى بين ايديهم، فانهم فضلوا السكوت. . وما برحوا ساكتين.

واننا لنتساءل بكثير من المرارة والالم: من هو المسؤول يا ترى عن هذه الحالة من الخيبة التي وصل اليها لبنان؟؟

ميشال زكور

من ذكريات قبل الحرب

علي بك صائب.. من كرسي النيابة الى السجن

اعادت الينا اخبار المؤامرة على الغازي اتاتورك وورود اسم علي صائب بك عضو المجلس الوطني الكبير في انقره بين افراد هذه المؤامرة والقاء القبض عليه، بعض ذكريات تعيد الينا اول عهدنا بالصحافة وما قاسيناه في سبيلها.

****

كان صائب بك قومندان بلوك الجندرمة في موقع بيروت اوائل عام ١٩١٤ وكنت في ذلك العهد اعمل في تحرير جريدة "الاحوال" مع شهيد الوطن استاذي في الصحافة المرحوم سعيد عقل، وفي ذلك العهد ايضاً وقعت حادثة مقتل الجندرمة قرب مدرسة الحكمة التي اتهم بها شاب مسكين اسمه الياس رفول فجرت اثناء التحقيق معه مظالم تولت جريدة "الاحوال" كشف الستار عن بعضها، واشترك في تعذيب المتهم البريء افراد الجندرمة والبوليس، واحيلت الاوراق الى محكمة الاستئناف وكان سعيد بك زين الدين يقوم بوظيفة الادعاء العام لدى هذه المحكمة. وكانت جلسات المحاكمة فضيحة مكشوفة لرجال البوليس والجندرمة وقد تأيدت هذه الفضيحة باقوال الشهود، وقامت جريدة "الاحوال" بنشر وقائع الجلسات بصورة مسهبة كأن القارىء يحضر الجلسة بنفسه ويسمع تفاصيلها بأذنه.

وعلى اثر هذه المحاكمة وما ظهر فيها من فضائح على الجندرمة والبوليس، صدر امر الاستانة بنقل الرئيس والمدعي العام الى الاناضول وحلب، وارسل المرحوم الدكتور شبلي الشميل - لما وصله خبر هذا النقل - تلغرافه المشهور الى ولاة الامور في تركيا قال فيه:

"عدل القضاء مرة واحدة في دولتكم فانتقمتم من المحكمة التي قامت بواجبها فيا ويلنا ويا ويل العدل منكم".

***

تعرفت، عقب هذه المحاكمة، على الضابط علي صائب بك واخذ يظهر لي صداقة ومودة وكنا نجلس معاً في غالب الاحيان في قهوة كوكب الشرق.

وكان علي صائب بك قصير القامة صبوح الوجه عصبي المزاج لطيف المعشر يتكلم العربية ببعض الصعوبة.

وبقيت مؤمناً بصداقته ووفائه الى ما بعد نشوب الحرب العامة وقبل دخول الدولة العثمانية غمارها.

وصدف ان مراسل "الاحوال" في الاستانة ارسل الى الجريدة برقية متسرعة يقول فيها "ان دولتنا اشهرت الحرب" فتسرعنا نحن مثله ونشرنا البرقية. فنفدت آلاف النسخ من الجريدة في الاسواق وخاف الكثيرون من شبان بيروت سوء المصير فهربوا في الليل الى الجبل خشية اخذهم الى الجندية.

وعرف الوالي، وكان بكر سامي بك، بالامر فامر باخذي تحت الحفظ والتحقيق معي عن هذا الخبر المقلق.

وفي الواقع ان ذلك الخبر كان بلا معنى اذ لم يقل مرسله على اية دولة اشهرت تركيا الحرب. وجلّ ما في الامر ان المراسل رأى اعلانات من وزارة الحربية ملصقة على الجدران "للتجنيد، السفر برلك". فاعتقد ان الحرب قد اعلنت وارسل برقية ضرست وحدي من حصرمها.

***

اوقفوني عند الصباح في دائرة البوليس المركزية وكان المفوض فيها رجل طاغية اسمه "علي كمال" فما وقعت عينيه عليّ حتى تذكر محاكمة الياس رفول فزمجر متوعداً وكشر عن انيابه لوقوعي في قبضة يده وقال لي:

- والآن ماذا تريد ان تكتب لنا بالقلم العريض؟؟".

اشارة الى العناوين بالاحرف الخشبية الكبرى التي كنا نضعها في رأس الصفحة الاولى عن حادثة مقتل الجندرمة.

ثم امر بأخذي الى التوقيف فأخذني بوليس الى غرفة قذرة حشروا فيها جميع الموقوفين من اللصوص والرعاع والمتشردين، فصبرت ولم اقل شيئاً ووقفت مع الواقفين الى ان تذكرت صديقي علي صائب بك، وهو قومندان الموقع، فاخذت بطاقة وكتبت له كلمة عن حالتي، وكانت غرفته على عشر خطوات من مكان التوقيف فما هي الا دقيقة حتى رأيته قادماً والابتسامة على وجهه. وقال لي:

- انت هنا يا صديقي!! ماذا فعلت؟ ولماذا اوقفوك هنا؟... هذا خطأ منهم... اصبر عليّ قليلاً وترى ما يرفه عنك.

واقفل عائداً فاطمأن خاطري قليلاً وانتظرت الفرج.

ومرّ عليّ ربع ساعة في الانتظار حتى كدت اقطع الامل. واني لكذلك فاذا بصوت خشن ذي لكنة يرن في ارجاء تلك الغرفة.

- اين فلان!... فتقدمت منه مسروراً وقلت له:

- انا هو.

فقال بنشوفة.

- اتبعني!

فخرجت من الغرفة القذرة اعتقاداً مني انني ذاهب الى غرفة "صديقي" علي صائب بك، واتجهت بالفعل نحو غرفته. فاخذني الجاويش الخشن من ذراعي بغير لطف وقال لي - من هنا!

وقادني - والعياذ بالله - الى غرفة لا تسع اكثر من رجل واحد، تسعه وهو واقف، لا نافذة فيها ولا مقعد ولا متكأ. فدفعني الى داخلها واغلق الباب فساد ظلام مزعج مؤلم في ذلك القفص الصغير.

***

تلمست الجدران فاذا هي مائعة لزجة لا يقدر الانسان ان يلقي بجنبه اليها ليرتاح قليلاً وقد اخذت رائحة كرائحة بقايا طعام غير شهي تملأ فضاء ذلك القفص المزعج.

لا يمكنني الآن ان اعيد تصوير الحالة النفسية التي تركني فيها ذلك "الصديق" ويظهر ان صداقته كانت على ما يظهر استعداداً لمثل هذا الانتقام الكريه. ولكنني اذكر اني شعرت بان الدنيا الواسعة قد ضاقت بي حتى صارت سوداء، ضيقة، قذرة كسجن "صديقي" علي صائب.

***

بقيت في هذه الضيافة التي جرتها علي بطاقتي وثقتي بمثل هؤلاء الاصدقاء من الصباح الى الساعة الخامسة بعد الظهر لا ارى احداً ولا يعرف احد من الاصدقاء مقري ولا اقدر ان اكلم احداً او أدله على سجني.

وانني، وقد مر اليوم على هذا الحادث احدى وعشرون سنة لا زال اذكره بألم ولا اتمنى مثله لعدوي.

***

اخرجت من القفص الى مقابلة مدير البوليس. وكان المدير في ذلك العهد مصطفى بك الخالدي "بالوكالة" فلما رآني اظهر دهشة وقال لي:

- ماذا حلّ بك واين كنت؟

فاخبرته بالواقع فأظهر لي اسفه الشديد، ثم قال:

- اتأسف انني لا اقدر ان اخلي سبيلك الان لان وقت الدوام قد فات في العدلية ولذلك فأنا مضطر ان ارسلك الى التوقيف في سجن السراي.

وهكذا كان.

وقد بقيت في السجن يومين احمل منهما تذكارات كثيرة وطريفة ربما سمحت ظروف في المستقبل لسردها على القراء.

***

هكذا فعل معي "صديقي" علي بك صائب الذي قبض عليه اليوم في انقره بتهمة المؤامرة على منقذ تركيا الغازي الكبير اتاتورك.

ان القضاء والقدر ارادا بعد ٢١ سنة ان ينتقما من علي صائب فيأخذاه، بجريرة الخيانة، عن كرسي النيابة ليزجا به في مثل السجن الذي زج به صديقه.

ميشال زكور

نقابة الصحافة

اننا نأسف مع الآسفين ان تكون الظروف قضت بانشقاق الصحافيين في هذا البلد الى فريقين وان يعمد كل فريق منهما الى انتخاب نقابة ولكن الحقيقة التي يجب ان تقال قبل كلمات الاسف المجرد هي ان هذه الظروف خلقتها الهيئة التي كانت مسيطرة على شؤون النقابة وبعبارة اوضح ان مجلس النقابة الماضي هو المسؤول وحده عن هذا الشقاق. وما كان احرى بأعضائه ولا سيما رئيسه ان يصغوا الى نداءات زملائهم وان يستشعروا عوامل التذمر الكامنة منذ العام الماضي فيحولوا بحكمتهم وحرصهم على وحدة الاسرة الصحافية دون وقوع الشقاق، وقد كان ذلك سهلاً وميسوراً لو قنعوا بالمدة التي تطوعوا فيها لخدمة النقابة حتى اليوم ولبوا دعوة زميلهم الاستاذ اسعد عقل صاحب البيرق الاغر بان يفسحوا مجال الانضمام الى النقابة والخدمة في عضويتها لغيرهم من ارباب الصحف والمنتسبين اليها بدلاً من ان يتشبثوا بما فعلوه ويتمسكوا بالبقاء في كراسي مجلس النقابة مهما كانت اليه الواسطة والنتيجة. فالنقابة لم تنشأ لتكون مطية للظهور بل انشئت لتأييد مبدأ التعاون بين الصحافيين كما هي الغاية من وجود النقابات المسلكية في العالم.

فأي فائدة تبقى اذن من النقابة التي سارعت السلطات الى تهنئة مجلسها متى كان وجودها سبباً لتشتيت شمل الصحافيين وتفريق صفوفهم اللهم الا اذا كانت هذه النقابة تفهم من معاني وجودها تهنئة السلطة لها، وتنام على هذه الثقة لتهب في العام المقبل الى مثل المناورات الانتخابية التي تعودتها.

اما السلطات فاننا نعتب عليها انحيازها من غير درس ولا تحقيق لا سيما بعد ان وعد بهما فريق من رجالها ولقد كنا ننتظر ان لا تقول كلمتها قبل ان يفصل الحكم العادل في ما يدعيه الفريقان.

على ان هذا الاعتراف لن يمنع استمرار الشقاق ولن يعدم الخمسون صحافياً حقهم في انتخاب نقابة لهم تتكلم باسمهم وتتولى خدمة مصالحهم وتنظيم شؤونهم بعد ان تجاهلت النقابة الماضية وجودهم وحرمتهم من كل حق في نقابتهم والله على كل حال وليّ التوفيق.

حول تصريح العميد

عهد جديد

يطالع القارىء الكريم في غير مكان من هذا العدد التصريح الصريح الذي ادلى به حضرة المفوض السامي الكونت دي مارتيل عن اعادة حق انتخاب رئيس الجمهورية الى مجلس النواب وعن ترك المجلس حراً، كل الحرية، في هذا الانتخاب.

انها بادرة حميدة قابلها المجلس وقابلتها البلاد بالسرور والشكر، كما ان هذا التصريح قد وضع حداً قاطعاً للتخرصات والمناورات التي ما برحت تحاك بطريقة غير شريفة حول حق المجلس في انتخاب رئيس الجمهورية.

وقد سكت اليوم سكوت اهل الكهف اولئك الذين اخذوا منذ شهر ونيف يحرضون المفوض السامي تارة وابناء البلاد تارة اخرى على اعضاء مجلس النواب، ملصقين كل تهمة، ناسبين اليهم كل فرية، حتى يحوّلوا الكونت دي مارتيل عن عزمه. ولكنه أغضى الطرف مدة عن مناوراتهم الذليلة حتى اذا حان الوقت فاجأهم بهذه التصريحات واظهر لهم انه يحترم الهيئة التي تمثل الشعب اللبناني اكثر مما يحترمها هؤلاء الصنائع.

***

واننا لنسألهم، في كثير من الالم والاسف لموقفهم السابق المخجل: اين هم بعد الان النواب الاذلاء الخانعون الذين يباعون ويشرون ولا يستحقون ان يعهد اليهم بانتخاب رئيس الجمهورية!! وهل يصرون اليوم على اتهام النواب بكل هذه التهم كما كانوا يفعلون بالامس؟؟؟ بل كيف يجيزون لانفسهم ان يطالبوا النواب بشيء وهم قد نزعوا عنهم بالامس - زوراً وبهتاناً - كل كرامة وكل مروءة حتى كادوا ان يجعلوا منهم عصابة لصوص لا نواب امة كريمة!!!

سامحهم الله، وجعل لهم من تصريح العميد امثولة زاجرة، وهداهم في المستقبل سواء السبيل.

***

واما الان وقد اظهر المفوض السامي في تصريحه النبيل هذه العاطفة الحرة نحو اللبنانيين وخطا بهم من جديد خطوة واسعة الى امنيتهم الوطنية في الحصول على الحريات السياسية، فاننا نتقدم منه بعاطفة الشكر على هذا القرار الذي كان الشعب اللبناني ينتظره بملء الثقة من ممثل فرنسا.

واننا، نحن المطالبين بالدستور، لنغتبط من هذه التصريحات التي تبشرنا بقرب عودة الصلاحيات الدستورية اللازمة لكرامة البلاد وللتوازن الصحيح بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، ونحن واثقون اننا سننالها عن يد المفوض السامي.

واننا عندما نطالب بحق من حقوقنا لا نلجأ الى احد في هذه المطالبة الا الى ممثل فرنسا، كما يفعل الصديق الصادق الولاء، لاننا نعتقد ونثق ان مندوب فرنسا في بلادنا لا بد ان يحمل الينا كل المبادىء الحرة السامية المستمدة من روح الامة الافرنسية ومن تاريخها المجيد.

***

فنحن نطرق باب المفوض السامي وحده بجرأة وصراحة عندما نطالب بمصلحة بلادنا لاننا واثقون ان هذا الباب سيظل مفتوحاً دائماً امام مطالبنا الحقة العادلة وان الرجل القائم وراءه يحب الصراحة في القول والعمل.

ميشال زكور

حديث المدينة

تحديد عدد المحامين

عقدت نقابة المحامين جمعية عمومية من اربعين محاميا قررت فيها امورا كثيرة تتعلق بقضايا الجمع بين التدريس والمحاماة، ورسوم الدعاوى، وضريبة التمتع على المحامين، وتحديد عدد المحامين، وجميع هذه القضايا لو تبينها المفكرون تدور حول نقطة واحدة هي تخفيف الاعباء عن جيوب المحامين ودوام بحبوحة العمل لهم دون سواهم من الشبان الواقفين على عتبة هذه المهن يدأبون على حد اغلى التضحيات لبناء المستقبل الذي ينتظرهم من يوم لآخر.

قد يكون للمحامين عذرهم في الردعن جيوبهم والعمل كهيئة متضامنة على تلطيف وطأة الضرائب الحكومية التي ترهقهم او تضايق حركة اشغالهم. اما ان يتجاوزوا بقوة هذا التضامن الى ان يدعوا حق حرمان الناس من حرية العمل، وان يقدموا على سد ابواب الارتزاق في وجه الشبان وقطع الطريق على مستقبلهم وان يختفوا بيد الاثرة والانانية آمالهم واحلامهم ومواهب الكثيرين بينهم فذلك ما لا نجد له تبريراً ولا معذرة.

ومهما حاول بعضهم ان يلبس هذه القضية غير لباسها المادي ويخرج بحجته الى ان يحبذ لها الكرامة وتعزيز المهنة فليس في ما تحاوله شيء يدعم الحجة او يمهد الى الاقتناع.

ومن عجب ان هذه الكرامة عند سادتنا المحامين لا يذر قرنها وتتجلى مهابتها الا بدافع من الاشباح والخيالات التي تهدد بحبوحتهم او تزحزحهم ولو بعض القليل عن حياة الترف. الصلف التي يعيشون.

وفيما عدا هذا الدافع فان كرامتهم تظل صماء عن كل نداء وطني، عمياء عن كل ما يجري في وطنهم من شؤون وشجون، فكأنهم، والحالة هذه، هيئة مستقلة عن جسم هذه الامة لا يشعرون بآلامها ولا يبالون لمصائبها.

والاعجب ان نرى كرامة المحامين نثور ثورتها على الاجيال الناشئة فتقرر حرمانها من الدخول الى حرم المهنة، والمحامون لو أصاخوا الى صوت الكرامة لقضوا على حد قول أحدهم - بشطب العشرات من زملائهم العاملين قبل ان يجرأوا على الأجيال السلمية.

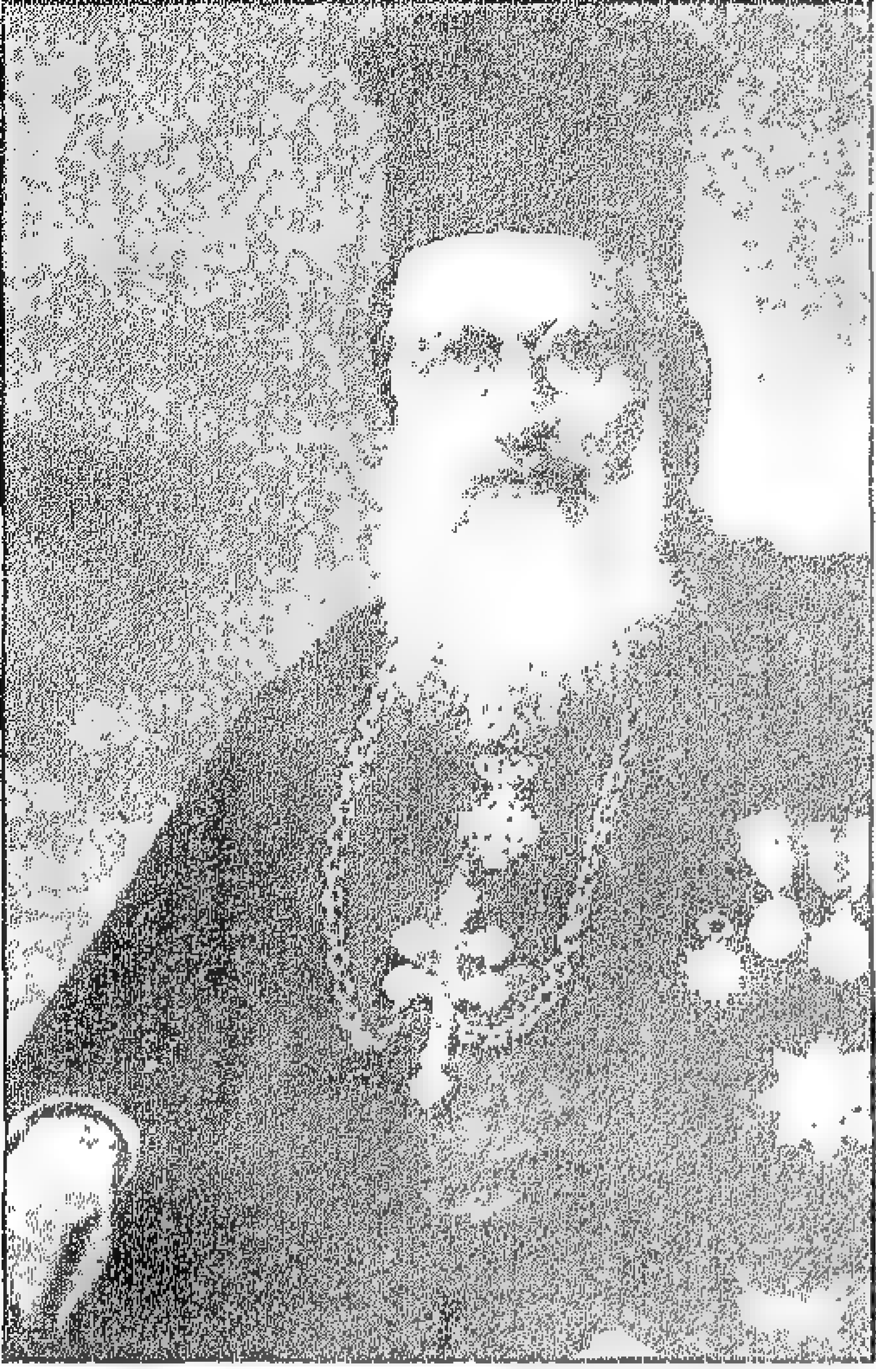
ولا حاجة هنا ان نشير الى ان هذا التجاوز اساء الى نفر رصين من المحامين ونظروا اليه نظرة مقت واستنكار ولكن هذا النفر كان قليلا فلم يقو على رد مجلس النقابة "الكريم" ومن رأى من رأيه حضور الجمعية العمومية عن قرارهم الجاني.

على ان اصوات هذا النفر الذي لم يلاق آذانا صاغية في حضن الجمعية العمومية، رددته بالاعجاب والتحبيذ جميع الاندية والاوساط اللبنانية. فالقضية ليست من شؤون المحامين الخاصة، ولا من القضايا المسلكية الصرفة كي يمر بها الناس ساكتين بل هي تتناول مبدأ عاماً اذا مست حرمته ونفذ قرار المحامين في هدمه كان من ورائه قلق وبلبلة في ميادين المهن الحرة جميعها. وكان فوق ذلك اساءة كبرى الى القوى الروحية في البلاد، والى الحريات الشخصية والمواهب المتحفزة في صدور ابنائها.

والذي نعلمه ان السلطات رفضت قبل اليوم مبدأ التحديد في ظروف اشد حراجة وفي قضايا يتناول تأثيرها اقتصاديات الامة جمعاء لا مرتزق هيئة من هيئاتها.

لذلك نحكم منذ الآن ببطلان هذا القرار المجرم ونعتقد الاعتقاد التام بان السلطات التشريعية والحكومية سترفضه دون تردد لانه قرار مبني على الاثرة والاغراق في الانانية ويحمل بين دفتيه خنق الرجاء والعلم والاقدام في الاجيال المقبلة.

البطريرك الكاردينال



وردت الانباء من عاصمة الكثلكة تعلن ارتقاء صاحب الغبطة البطريرك الجليل مار اغناطيوس تبوني بطريرك السريان الكاثوليك في هذه الديار الى رتبة الكاردينالية السامية.

وهي رتبة كنسية قل من نالها في الشرق. وما كاد يعلن هذا النبأ حتى توافد العظماء من رسميين وغير رسميين يرفعون الى صاحب النيافة الكاردينال الجديد اخلص التهاني. وتلقى نيافته من جميع الانحاء برقيات التهنئة لان محطة الاذاعة في الفاتيكان نشرت الخبر مساء الاربعاء.

وسيسافر نيافة الكاردينال الجديد الى رومية في الخامس من الشهر القادم على ظهر الباخرة اسبيريا.

فنرفع الى نيافته اخلص التهاني.

زفاف سعيد

احتفل في الاسبوع الماضي بزفاف صديقنا الشاب الاديب السيد فؤاد فرعون صاحب مكتب الاعلانات المعروف في البلدة الى الآنسة المهذبة مرغريت كريمة الوجيه السيد فيليب سكاف في حفلة زاهية.

فنهنىء العروسين الاديبين بهذا القران الميمون ونسأل لهما حياة مقرونة بالرغد والهناء.

مولود جديد

رزق حضرة التاجر الكبير الوجيه السيد جوزف صيدح والسيدة قرينته الفاضلة مولوداً ذكراً سمياه "سليم".

فنتمنى للطفل حياة سعيدة في ظل والديه الفاضلين ونهنىء السيد صيدح وقرينته بهذا المولود وبسلامة الوالدة.

خطب اليم

المأسوف عليها كثيراً المرحومة انطوانيت قرينة الدكتور الياس زياده.

توفاها الله في مطلع الاسبوع الماضي فكان لوفاتها صدى حزن بعيد في النفوس لما اشتهر عنها من طيبة الاخلاق ووداعة النفس، وسمو التربية، ولما تركته من الذكرى المحمودة والمآثر الممدوحة. رحمها الله رحمة واسعة والهم حضرة قرينها واسرتها وذويها جميل الصبر.

ترجمة الخطاب الذي القي امام المفوض السامي

اثناء زيارته مكتب جمعية تنشيط السياحة والاصطياف

١ - تأليف هيئة وطنية قوية

ان تأليف هيئة الجمعية وانتخاب اعضاء لجانها من اعيان البلاد واوفرهم احتراما قد ساعد على نجاح هذه المؤسسة الوطنية في تشجيع صناعة السياحة والاصطياف التي اصبحت بحق صناعة وطنية في البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسي.

وقد وجدت الجمعية منذ انشائها عضداً قوياً من فخامة المندوب السامي ونجحت في توجيه جهود الجميع في لبنان وسوريا وبلاد العلويين نحو غايتها كما انها ادركت قسطاً وافراً من النجاح هنأتها عليه الهيئات المختلفة والصحافة في مصر واميركا وخلافهما من الاقطار ونشطتها على السير في طريقها السوي.

٢ - ايجاد طريقة صالحة وسن لوائح نافعة

وهذه اللوائح وتلك الطريقة مستمدة من اختبار البلدان التي تعتني بالسياحة وتسعى لاجتذاب السياح اليها. غير ان الجمعية تراعي في عملها التعاون مع الادارات الرسمية التي تهتم بهذه الامور وتقدر مساعدة هذه الادارات بما اكتسبته من الاطلاع والخبرة وما جمعته من المعلومات والاحصاءات عدا عن اثارة اهتمام الرأي العام في فائدة هذه المشروعات.

٣ - تأسيس مكتب استعلامات

قلما يوجد بلد خال من مكتب لائق ومنظم لتقديم المعلومات للسياح والمصطافين ومع ذلك فبلادنا كانت خالية من مكتب من هذا النوع حتى قامت الجمعية بتأسيسه في بيروت شارع النبي، ونظمته على خير منوال لفائدة طلاب الارشاد والمعونة. وقد أدى هذا المكتب منذ انشائه في الصيف الماضي خدمات متنوعة وجليلة.

٤ - دليل للفنادق في سوريا ولبنان

نشر هذا الدليل مرتباً حسب الحروف الهجائية وكان طبعه على نفقة الجمعية ووزع مجاناً. وهو يحتوي على وصف الفنادق مع اسعارها.

٥ - الدعاية للسياحة والاصطياف

وكانت الاذاعة على اشدها في نقط محطات الحدود مع الارشاد الى مكتب السياحة والاصطياف وما يقدمه مجانا من الخدمات لقاصديه وزائريه.

وقد قررت الجمعية توزيع سبعة آلاف نسخة من دليل مصور عن لبنان متقن الطبع والتصوير وفيه مناظر جمة لافضل المشاهد في لبنان، والجمعية عازمة حالما تسمح لها حالتها المالية، على طبع دليل عن الاثار في البلاد موضوع بمعرفة الاختصاصيين في هذا الموضوع.

٦ - خريطة البلاد

نظراً لعدم وجود خريطة وافية عن البلاد واحتياج الزائرين اليها وبناء على طلب الجمعية تفضلت ادارة الخرائط في جيش الشرق بوضع هذه الخريطة الوافية وطبعت في شهر تموز الماضي. والجمعية ستنشر قريبا خرائط وافية وقابلة الطي والوضع في الجيب من طرز "ميشلان".

٧ - تشجيع السياحة الكبرى

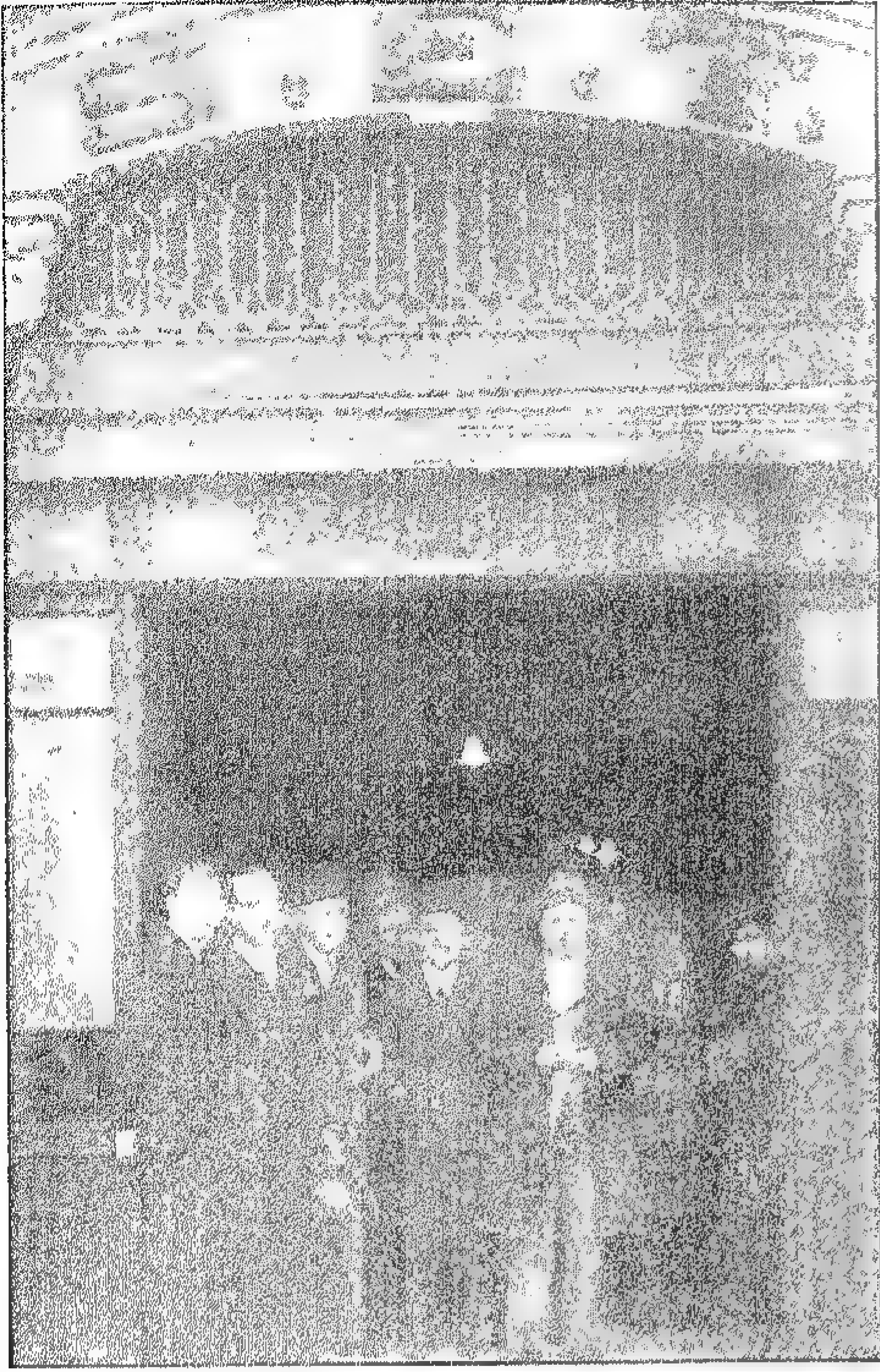
وهذا الدرس قامت به اللجنة برئاسة المستردودج رئيس الجامعة الاميركية في بيروت وعضوية نخبة من الخبراء بأمور السياحة ووضعت تقريراً مفيداً عن كيفية توجيه اهتمام السياح لزيارة بلادنا وشركات السياحة لتنظيم الرحلات اليها بعدما اهملتها وحصرت اهتمامها بمصر وفلسطين والآستانة واليونان.

٨ - تحسين صناعة اللوكندات

بالاشتراك مع الاختصاصيين في صناعة الفنادق وعلى ضوء اختبارات الصيف الماضي ستصدر الجمعية تقريرا وافيا عن هذه الصناعة يحتوي جملة اقتراحات عملية تعود بالفائدة على تحسينها.

٩ - نقابة اصحاب اللوكندات

رغما عن كثرة المصطافين واقبالهم على اللوكندات لا تزال الفنادق عندنا مقصرة عن سد حاجات زبائنها وموافقة اذواقهم وارضاء مطاليبهم من حيث الراحة والنظافة الصحية. وقد لاحظت الجمعية ان هذا النقص ليس ناتجا عن قلة الاهتمام او الاهمال لان اصحاب اللوكندات دائبون على تحسينها لكنهم يفتقرون الى الارشاد والتدريب. والجمعية ترى انهم بحاجة الى نقابة تنظر في امورهم وتدافع عن مصالحهم ولهذا ساعدت في تأليف مثل هذه النقابة.



مكتب جمعية تنشيط السياحة والاصطياف

زار فخامة المفوض السامي مكتب جمعية تنشيط السياحة والاصطياف وهذه الصورة تمثله على مدخل المكتب وقد ظهر فيها من اليمين الى اليسار : مدام الفريد سرسق ، الدكتور مصطفى ابو عز الدين ، الكونت ده مارتيل ، محمد بك شهيب مدير بنك مصر ، السيد بدر دمشقية ، السيد ميشال شيحا ، البارون ده لاسوس.

١٠ - الرياضة الشتوية

ان جمعيتنا منذ تأسيسها نشطت الى ادخال وتنظيم الرياضة الشتوية في الاماكن الآتية المشهورة : جبل الكنيسة وصنين، والارز. ومنذ شهر ايار الماضي اعدت مشروعا بمساعدة بعض الخبراء واعضاء نادي الزحلقة اللبناني ونادي الزحلقة الافرنسي. وقد حاز هذا المشروع على رضى المفوضية العليا فخصصت الجمعية قسماً كبيراً من ايرادها لابرازه الى حيز الوجود فبنت مأوى كبيراً في صنين وآخر صغيراً على قمته كلفاها خمسة وعشرين الف فرنك وقد اصبحا الآن جاهزين لايواء المرتاضين وساهم جيش الشرق في هذا العمل المفيد بشق الطريق بين الارز وبعلبك وبين الارز وعيناتا وبين المريجات وجبل الكنيسة. وتعهدت الحكومة اللبنانية باصلاح الطريق بين بسكنتا وصنين.

١١ - خدمات مختلفة

قدمتها الجمعية ولا تعددها كلها ولكننا نذكر منها على سبيل المثال وتقدير الفائدتها والجهود التي بذلت لتحقيقها:

ارسال مندوبين من قبلها لمقابلة بواخر السياح وتقديم المعلومات والارشادات مجانا وتوزيع النشرات والخرائط وجداول السفريات واعطائهم عنوان ادارات شركات النقل التي يحتاجونها.

والمساعي التي تبذلها في سبيل تخفيض الرسوم المختلفة على السياح وتبسيط معاملات الجمرك وجوازات السفر ثم تحسين الطرق وصيانة مياه الشرب وتنزيل اسعار الكهرباء والسهر على النظافة والصحة العمومية في مراكز الاصطياف.

وسعت الجمعية للاتفاق مع صاحب السعادة طلعت باشا حرب على امور السياحة والاصطياف عموما والدعاية لهما مما يهم مصر وسوريا ولبنان فضلا عن اهتمام شركة السياحة المصرية التي تتفرع عن بنك مصر بادارة طلعت باشا.

١٢ - مستقبل الجمعية

ان النتائج الحسنة التي ادركتها الجمعية في مدتها القصيرة منذ نشأتها حتى الآن يبشر بمستقبل باهر لها لذلك عزمت على ان تتوسع في برنامج اعمالها وتسهل الطرق لتنفيذ الاصلاحات اللازمة لتنشيط السياحة والاصطياف. على ان الجمعية لا تجهل ان التوسع في الدعاية يدعو الى مضاعفة النفقات وحمل الاعباء المالية انما ترى في ما ينفقه السياح والمصطافون وهواة الرياضة الشتوية في البلاد وما تربحه منهم ما يبرر هذه المصاريف لا بل يوجبها. وقد خصصت ايطاليا وسويسرا والنمسا ومصر واليونان وتركيا اعتمادات وافية لهذا الغرض فعادت بارباح طائلة وحسنت اقتصادياتها.

لذلك ينتظر ان تقدر سلطات الانتداب والسلطات اللبنانية والسورية جهود الجمعية وتعاونها في عملها وهي تعترف بالفضل الجميل لصاحب الفخامة المندوب السامي الذي اولاها عطفه ومساعدته الادبية والمادية منذ نشأتها.

ملف الطلبة

كان للفكرة التي اردناها بتخصيص هذا العدد بالطلبة رواج صادف التحبيذ في كل مكان، وزاد في تنشيطنا اليه الهدف الذي نقصده من ورائه والغاية التي نرمي اليها بما وجهناه من دعوة الى مربي النشء والى مجموعة الطلاب في هذا البلد اللبناني ليكون من نتاج افكارهم صورة حقيقية عن روح شبابنا واحلامهم ومرآة صادقة تنعكس فيها نفوسهم وراؤهم وشخصياتهم واساليب القول والتفكير التي يتجهون في طريقها بقوة ما يتلقنونه ويتدربون عليه.

وليكون لهم من هذه الدعوة حافز يشجع خطاهم في كتابة ما يحسون، ويعود اقلامهم على ان تنطلق بكل ما تختلج به صدورهم وتتألم له نفوسهم وتفيض منه خواطرهم، والهبت شعورهم بحرارة الايمان القومي وصوبت اتجاههم الى تعشق لغتهم وادابها، فصرنا نأمل بعد اليوم ان نرى شبابنا يخوضون ميادين العمل القومي بروح وثابة وشعور نقي، ويعرضون للقضايا العامة باقلام وطنية خالصة.

على ان هذه الظاهرة التي تتواثب لمعاتها على مرآى العيون. فتتواثب لها قلوب الرجاء والاماني تحملنا على ان نقول كلمة عامة تتناول في آن واحد الشباب والمدرسين وهذه النهضة الادبية التي لمسنا بوادرها.

لا نكران ان الحكومة والهيئات التعليمية كان لها يد بيضاء في انعاش اللغة العربية بفضل البكالوريا اللبنانية وهذا في نظرنا مجهود يحمد لانه كان العلاج الفعال لتدارك الانحطاط الذي منيت به لغتنا في معاهد العلم، ولاثارة الردّة في نفوس الطلاب بعد انصرافهم الطويل عن مواردها. الا اننا وقد هدأ روعنا على مصير "الفصحى" لا يسعنا الا ان نطالب المدرسين واولياء المعاهد العلمية بعناية خاصة منهم تعمل في منهاج التدريس صقلاً وتشذيباً فتقصر مواده على المفيد العملي من العلوم وتخفف عن رؤوس الطلبة شيئاً من هذه المشحونات التي لا تجديهم في مستقبل حياتهم نفعاً. حتى اذا وصلوا الى اللغة العربية وزعوا موادها على الصفوف توزيعاً مثمراً يستقيم معه العمل التثقيفي الذي يتكون منه العلم الكامل وتزول معه هذه الفوضى في تحضير الطلاب الى البكالوريا وهذا الاسلوب في اغتراف مواد اللغة وآدابها اغترافاً.

اما الطلاب فلا بد من ان نصارحهم بحقيقة قد يختلفون على اقرارها والاعتراف بها وهي ان ابحاثهم تتجه اتجاهاً عقيماً على رغم ما فيها من عمق ودقة ولمعان. ونحن نعلم ان مصدر ذلك هو التيار الادبي الذي تأثرت به الناشئة فدرجت على التقليد بفعل تكوينها المدرسي وتأثير ما تطالعه من نتاج الاقلام في الاقطار العربية.

وربما حسبت ان النهضة الفكرية مقصورة على الناحية الادبية فأولتها شطر اهتمامها وشغفها، وراحت تنفق مجهودها في هذه الدائرة الضيقة التي ليست هي في الحقيقة الا ناحية جزئية من حياة الامم العقلية.

واننا نخشى اذا سكتنا عن عقم هذا الاتجاه ان تظل الناشئة الحديثة دائبة في طريقها هذه، ويظل مجتمعنا خالياً شأنه اليوم، من البيئة العلمية المثمرة. ولقد آن الاوان لندعو الجيل المنتظر الى الانفلات من قيود الحياة الادبية التي عاشها ادباؤنا حتى اليوم ليخلقوا لهم جواً فسيح الآفاق يتنافس المثقفون في ميادينه، وتسبح العقول في حدوده، وتنتعش منه الحياة الفكرية لتعمل عملها في حركة ونشاط بعد ان الفت ميدان التقليد والعقم والجمود.

لذلك نقول ان نهضتنا الفكرية لا تزال في مهدها، وما اهون ان تختنق في رقدتها الساكنة اذا لم تشرق عليها شمس الجديد وتغذي نموها روح الثقافة الصحيحة التي نريدها قادرة على خدمة العلم والانسانية واللغة والوطن.

ميشال ابو شهلا



ذكريات الدراسة

ثورة في مدرسة

رجعت القهقرى اربعاً وعشرين سنة الى الوراء عندما اخذت اقلب مسودات هذا العدد، وجلها - ان لم اقل كلها - هي من اقلام طلبة المدارس العالية في لبنان.

رجعت القهقرى الى عهد الدراسة واستعدت في الخيال ذكريات ذلك العهد الجميلة.

وكم من الذكريات تمر على الانسان في مختلف اطوار حياته فيحفظ منها ما يحفظ وينسى ما ينسى. ولكن ذكريات المدرسة تظل في ابرز مكان من قلب الانسان لانها ذكريات الاحلام والامال التي تجيش فياضة في صدور التلامذة الفتيان وتطفو كشعلة من النار والنور على كل قسمة من قسماتهم.

***

ومن اخلد ذكريات الدراسة التي لا تمحوها الايام من المخيلة مهما طال بها العهد، تلك "الثورة" التي قمنا بها في مدرسة الحكمة ضد مدير الدروس وفي سبيل الرئيس.

كان المثلث الرحمات المطران بطرس شبلي ولي امر مدرسة الحكمة في تلك الايام قد عهد الى الخوري اغناطيوس مبارك "سيادة المطران مبارك اليوم" برئاسة مدرسة الحكمة بعد ان كان مدير الدروس فيها، وأوكل الى احد الكهنة امر ادارة الدروس.

ولاسباب لا اذكرها اختلف الرئيس والمدير وشاء ولي المدرسة ان يقف الى جانب المدير دون الرئيس فترك الخوري اغناطيوس المدرسة وذهب الى بيته في رشميا.

عرف التلامذة بالخلاف وبنتائجه وكانوا يحبون الرئيس رغم شدته وصرامته لانه كان عادلاً في هذه الشدة ويفضلونه على المدير الذي كان لين الجانب ولكنه كان متحيزاً الى فريق دون آخر، فتشاور "الكبار" فيما بينهم وقرروا ان يقف التلامذة في وجه المدير ليرغموا ولي المدرسة على اعادة الرئيس.

وفي الثالث من كانون الاول يوم عيد البربارة دخلنا غرفة المائدة لتناول طعام الظهر، وكان الجو ينذر بهبوب العاصفة، فما كاد التلامذة يجلسون حتى "تلطف" المدير وسمح لهم بالحديث على المائدة بدل استماع القراءة. اما هم فانهم اخذوا يهمدرون كالموج الصاخب فغضب المدير وقال:

- اذن اسمعوا القراءة.

فوقف احد الطلبة الاشداء واخذ بين يديه صحنين وضربهما الواحد بالآخر حتى تطايرت شظاياهما في كل مكان. وصاح.

- لا نريد ان نسمع.

وفي لحظة عين كنت ترى شظايا الصحون والاباريق تتطاير في جو الغرفة الواسعة وتتساقط على جدرانها، فامتقع لون المدير واسرع الى الاختفاء.

وكانت الثورة!

فخرج الطلبة عن المائدة كباراً وصغاراً "مسلحين" بسكاكين المائدة و"شوكات" الطعام وقاموا بمظاهرة عنيفة كسروا فيها النوافذ منادين - بسقوط المدير وحياة الرئيس - ثم هاجموا الباب الكبير وخرجوا منه عشرات عشرات.

وفي اليوم التالي لم يشأ احد منهم ان يعود الى الدراسة الا بعد ان ارسل المطران يدعو اليه الرئيس ويعهد اليه بكل شؤون المدرسة.

◄ ملف الطلبة / ثورة في مدرسة

وهكذا فاز التلامذة "الثوار" بمطاليبهم.

وكان اول عمل قام به الرئيس انه عاقب جميع "الزعماء" الذين دفعوا التلامذة الى "الثورة" ولكن العقاب كان على قلوب هؤلاء اشهى من العسل بعد فوزهم.

***

لقد مرّ اليوم اربعة وعشرون عاماً على هذه "الثورة" ولا ادري ماذا فعلت الايام باولئك الرفاق زعماء الثورة، ولكنني اذكر انهم تفرقوا - ككل اللبنانيين - في جميع اقطار العالم يطلبون الرزق ويجاهدون في سبيل الحياة والثورة تجري في عروقهم.

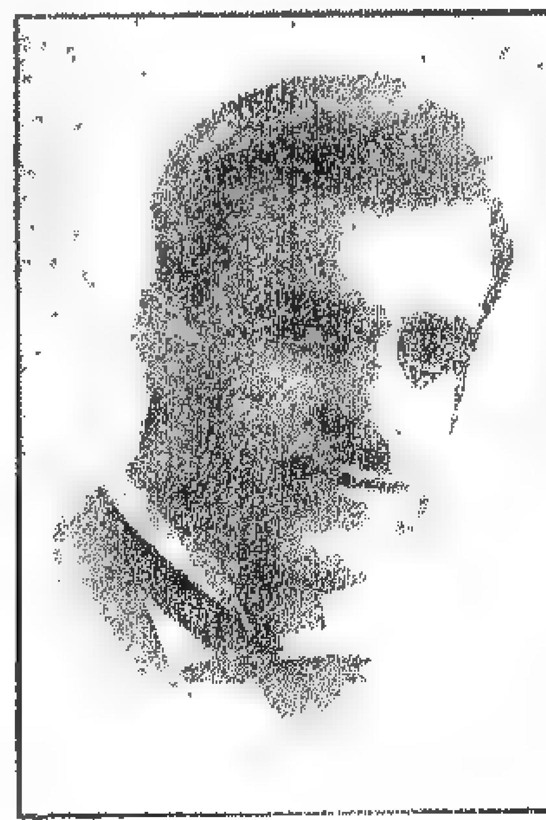
وها نحن اليوم كلما قرأنا في الصحف اخبار ثورات الطلاب، سواء في مصر ام في غير مصر، نهتز بنشوة هذه الثورات المدرسية ونشعر ان روح الثورة للحق والحرية ما برحت من ذلك العهد تختلج في صدورنا وتدفعنا الى المطالبة بحقوقنا وحرياتنا.

ميشال زكور

آراء المدرسين في الادب العربي والبكالوريا اللبنانية

ملاحظات قيمة في التربية والتعليم

رأت ادارة التحرير وقد وقفت هذا العدد على اقلام الطلبة والشباب المثقف وقصرت مواضيعه على البحوث العلمية والادبية والتدريسية ان تستطلع بعض كبار الاساتذة آراءهم في الادب العربي والبكالوريا وما اليهما فأوفدت مندوباً خاصاً الى هذا البعض، وهي تنشر في ما يلي الاجوبة التي حظي بها مندوبها وكلها قيمة مفيدة. ويطالع القراء ايضاً في هذا العدد كلمات كبيرة ملؤها النصح والحكمة والارشاد لفريق من رجال الفكر والتعليم.



الاستاذ خليل تقي الدين المفتش الاداري في مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة

أخذ الطلاب يرغبون في الادب العربي منذ انشاء البكالوريا اللبنانية ولست ادري ماذا كان يحل بتدريس الادب العربي في لبنان لولا البكالوريا.

***

وفي رأيي ان انشاء هذه الشهادة يعتبر في رأس الاعمال الخطيرة التي قامت بها الحكومة والافراد منذ زمن بعيد وبديهي ان تكون العناية التي تبذل للمحافظة على المكانة السامية التي وصلت اليها البكالوريا كبيرة جداً لا يعتورها ملل او اهمال والمسؤولون عن ذلك يشعرون بهذه التبعة شعوراً تاماً.

***

على انني الاحظ ان اكثر المعاهد التي تعد طلابها لفحوص البكالوريا لا تشرع بتدريس الادب العربي الا في الصف الثاني اي قبل موعد الامتحان بسنة واحدة وهذا يقودها الى حشو ادمغة التلاميذ بعبارات يحفظونها حفظاً فلكل شاعر او كاتب عبارة او "كليشه" خاصة به يلقنها التلميذ في المدرسة فاذا جاء اوان الامتحان افرغها على ورقة الفحص لمجرد ورود اسم الشاعر او الكاتب في سؤال الامتحان وبالرغم من عدم العلاقة احياناً بين العبارة المحفوظة والسؤال المطروح.

***

ولست بحاجة الى القول ان اثر ذلك سيىء في نفس الفاحص فهو يعلم حالاً ان الطالب لم يفهم موضوعه بل حفظ عبارات يختارها في الفحص وتكون النتيجة وخيمة عليه.

***

وانني لا ارى لهذه العلة علاجاً انجع من ان تشرع المعاهد بتدريس الادب العربي ان لم يكن في الصف الرابع ففي الصف الثالث على الاقل على ان تعهد بهذا الدرس الى اساتذة "ادباء" يجعلون الطالب يشعر بلذة درس الادب قبل ان يشعر بفائدته.

***

الاستاذ جورج كفوري

لم يكن شأن الطلاب في المدارس المختلفة واحداً، ليطلق عليهم حكم واحد. بل كانت رغبتهم في الادب العربي تقل او تكثر تبعاً لنزعات تلك المدارس المختلفة ومقدار عنايتها باللغة العربية وآدابها اما اليوم فقد زاد عدد المقبلين على دراستها اقبالاً يدفعهم اليه الاضطرار اكثر من الرغبة الخالصة. ومن هذه الناحية كان للبكالوريا اثرها البين.

***

البكالوريا اللبنانية من حيث المبدأ مفيدة ولكنها لم تستقر على الشكل النهائي الذي يصح الحكم عليه - اما حسناتها فهي انها قربت على قدر المستطاع بين مناهج المدارس المختلفة واكثرت عدد المقبلين على دراسة اللغة العربية. ولكنها في الوقت نفسه قللت من عدد المتعمقين في دراسة اللغة نفسها بحيث اصبح كثيرون من الطلاب يعرفون عنها اكثر مما يعرفون منها. وبرنامج البكالوريا حائل دون الطرافة والتفكير الحر الذي تظهر فيه شخصية الاديب اذ يجعل هم الطالب الحصول على الشهادة، لا الحصول على الأدب لذاته.

واذا ذكرنا انها من حين انشائها لم توضع وضعاً خاصاً لابناء البلاد وانما هي تكاد تكون نسخة طبق الاصل عن البكالوريا الفرنسية مضافاً اليها البرنامج العربي، واذا ذكرنا ان الفرنسيين انفسهم يضجون من كثرة مواد البرنامج رأينا اننا اولى بهذه الشكوى منهم بعد ان لحقها من الزيادة عندنا ما جاء فوقها ضغثاً على ابالة. ولقد تنبهت وزارة المعارف لهذا الامر فاختصرت شيئاً من المنهاج ولكن ذلك لم يكن كافياً. وعندي انه لا يزال يمكن اختصار الكثير منه ليتمكن الطالب من اساغة ما يدرسه اساغة تامة. ولا ريب ان نصف برنامج يسيغه الطالب اساغة تمكنه من دراسة الباقي على نفسه اذا شاء، خير له من كل يدرسه درساً سطحياً يعتمد فيه على الذاكرة فقط ولا يلبث ان ينساه.

الاستاذ عبد الله مشنوق

كان يقصد "بالتعليم" اعطاء المعلومات الادبية والعلمية من دون "التربية" فأنا اقول ان التعليم في بلادنا تطور تطوراً سيئاً، وسيئاً جداً! ذلك ان المدرسة اصبحت كالاسطبل تماماً، التلامذة فيها كالخيول، والمعلم كـ"الجوكي"، ومدير المدرسة كصاحب الاسطبل، الفريق الاول - التلاميذ - يتريضون ويتمرنون استعداداً للسباق، والفريق الثاني - المعلم - يهيئهم ويروضهم له، والفريق الثالث - المدير - ينتظر نتيجة السباق ليرى اهو خاسر ام رابح. . . . فقد اصبح هدف مدارسنا جميعاً اليوم الفوز في الامتحانات الرسمية، الابتدائية، والتكميلية، والبكالوريا، بدل ان يكون هدفها - كما يقتضيه علم التربية والتعليم، والمنطق، والحياة - تربية ملكات الناشىء تربية صحيحة وتزويده فقط بكل ما يجعل منه شاباً راقياً مثقفاً، يطمئن الى مستقبله، ويعتمد عليه في الحياة العلمية. اليس من المؤسف ان نرى حامل البكالوريا حائراً لا يعرف كيف يكتب (معروضاً) رسمياً، او غير ذلك مما تقتضيه الحياة اليومية في الاسواق؟

انا ضد طريقة الامتحانات على طول الخط. . . .، فالامتحانات كلها مضرة جداً جداً. فهي لا تعطي التلميذ ثقافة ولا شبه ثقافة، بل تجعل التلميذ كالأناء الذي ينتظر من يصب فيه الماء ليمتلىء. والبكالوريا عندنا، كما عند غيرنا، ذات منهاج طويل عريض، والوقت لدرسه قصير ضيق. اما حسناتها، أو قل حسنتها الوحيدة فهي انها تخول حاملها الدخول الى الجامعة. ويخطىء كل من يعتقد انها تفيد في الحياة العملية، كأولئك الشباب الذين يرون حاملها جديراً بمركز معلم او مدرس!

***

الاستاذ يوسف غصوب

التعليم تطور عندنا بعد الحرب العامة بدون شك. فقد كانت المدرسة اللبنانية قديماً تحصر كل جهودها في البيان والصرف والنحو اما اليوم فقد اصبحت حديثة يتعلم فيها التلميذ مختلف العلوم والآداب كما يتطلبه العصر الحاضر وكما تتطلبه امتحانات البكالوريا فقد افاد هذا التطور من هذه الجهة. اما من جهة ثانية، فقد اضر وافسد اذ جعل ادب التلميذ ادباً سطحياً، لا اثر لشخصيته فيه.

ان المدرسة اللبنانية كانت تعتني قديماً بالبيان والصرف والنحو فقط، فكان من الطبيعي ان تكون جملة تلميذ الامس افصح واصح لغة من تلميذ اليوم. اما مدرسة العصر الجديد فانها تتطلب منه الآداب العربية، وليس عجباً ان نرى طلابنا اليوم يحصرون همهم بالنقد الادبي.

اما السبب فهو البكالوريا اللبنانية، اذ جعلت التلاميذ يحيطون بتاريخ الآداب العربية.

البكالوريا كما هي اليوم مقبولة وذات قيمة اما سيئتها فهي انها لا تربي شخصية الطالب، ولا تترك له المجال للتفكير، بل تجعله كالببغاء يردد ما حفظ عن معلمه او عن كتابه. وهذا ما يستطيع ان يتلافاه المعلمون فقط. فعلى هؤلاء ان لا يضعوا هدفهم الوحيد ايصال التلميذ الى "البكالوريا" بل ان يجعلوا هدفهم تثقيفه ثقافة صحيحة بترك المجال له للتفكير والملاحظة.

اما طرق اصلاح البكالوريا فهي حذف ما في البرنامج من زائد.

٣

كنيسة العلم والثقافة

للاستاذ مارون بك عبود
مدير القسم العربي في الجامعة الوطنية - عاليه .

يؤلمني ايها الاخوان، ان ارى خراف الثقافة بلا حظيرة، ويجرح قلبي ان ارانا نحن الاساتذة لا نربأ بانفسنا ان نرعى مع الهمل، كما قال اخونا الطغرائي المفجوع بمنصبه. اليس لكل جماعة ناد، ولكل صنف من الماهنين نقابة الا الاساتذة؟ فكأنهم لا شيء في الدنيا، وهذا من تبلدنا الذي نتمنى الا نراه فيكم ايها الابناء.

يقولون لنا جبراً لخاطرنا المكسور، متى شاؤوا نفشنا ونفخنا: انتم مربو رجال الغد، ومكونو الامة، ويرددون على مسامعنا قول اخينا بسمرك: غلبنا فرنسا بمعلم المدرسة.

هذا فخر جزيل لنا نرضى به وان جرح اتضاعنا العميق، فنحن الاساتذة متواضعون جداً... وان لم يكن لنا نقابة تمثلنا كالسواقين وغيرهم فحسبنا فخراً يرفع رؤوسنا انكم انتم رعيتنا، ومن كنتم رعيته كان المستقبل له، وان قال اخونا هيغو المستقبل للّه، وحسبنا تعزية على خسارتنا انكم ميراثنا الخالد، كما قال داود النبي: واعطيك آلام ميراثك.

ايها الاعزاء،

لا تنسوا انكم ورثة مدنيتين احداهما اندثرت وذهب ذكرها مع الدوي، والاخرى احتضرت زمناً ولكنها لبطت عزرائيل وقعدت في فراشها، والحمد لباريها. فهل تمدون اليها يدكم فتقف وتمشي. لا تنسوا انكم ورثة مدنية البحر المتوسط.

لا تتفرقوا حول كلمتين: فينيقية وعربية. فهما واحدة. ومن يكذبني اكذبه ونحتكم الى التحادكم... كلكم ايها الاخوة عرب. ابناء عرب. احفاد عرب جدودكم عدنان وقحطان وحيرام. وفلاسفتكم سنكنتين وطال والغزالي وابن رشد. ان من يتقعر في البحث عن الجذور فهذا اعمى كالخلد لا يعيش الا في الانفاق فارزلوه. اسمعتم كلكم عرب. كل من يتكلم (بشخذ ضظغ) عربي. امتحنوه وان لم يفخم الضاد والظاء ويلثغ الثاء والذال فامهلوه قليلاً ثم قولوا له صرت عربياً، واعطوه الشهادة فقد لا تنفعه شيئاً كأكثر شهاداتكم..

احفظوا ذكر انبيائكم ورسلكم في قلوبكم فاللسان يوحدكم. ولو عادوا لما قالوا لكم غير هذا. كل المعابد تعلم الخير وتنهي عن الشر. متى تقاتلت الغنم على المراعي؟ اليس الرعاة يتقاتلون؟

اطلبوا التجديد دائماً ولا تتغنوا بالماضي فيلهيكم عن الحاضر، تذكروه للعظة، لتعلموا اين كنتم واين صرتم، فلا يكون اجدادكم خيراً منكم فيقال لكم نعم الجدود... ان المدارس تسلح العقول وتجهزها لمعترك الحياة، فاحسبوا كل يوم كم رمية تعلمتم، لا تناموا قبل ان تفحصوا ضمائركم. ومن رأى انه غير كفوء للكتاب فليأخذ الفأس ليذهب الى الحقل فكتابه ارحب من هوامش المدن، تعودوا النقض والابرام وحدكم ما لكم ولنا، فما نحن اوصياء عليكم ان نحن الا مرشدون لكم، ونصارحكم بهذا لاننا لا نريد ان نربي عبيداً، فمن نستعبده نحن عاش عبداً لغيرنا.

حذار ان تبصقوا في وجه الهواء واحسنوا السباحة لئلا تأخذكم الحامولة فنهر الحياة هادىء ماكر.

اثر الطلبة

بقلم عبد المنعم الرفاعي


الطالب عبد المنعم الرفاعي.

يتميز هذا العصر عما سبقه بانه عصر امتزاج بالثقافات. وامتزاج الثقافات يتأتى عن طرق ثلاث، اما بالامتزاج الصحيح وبه تختلط الثقافات المتباينة فتنشأ عنها ثقافة مركبة ليست بها مواد غريبة، او بتغلب واحدة على غيرها فتكون هي العنصر الغالب، او بامتزاج تكون نتيجته نشوء ثقافة جديدة غريبة. تلك الظواهر كثيرة في التاريخ تتجلى في الموجات الغربية التي طغت على الشرق كمدنيات اليونان والرومان والصليبيين، او في الموجات الشرقية التي هبت على الغرب، كحضارات المصريين والفرس والاسلام. وكان الهلال المخصب، وخاصة طرفه على البحر، ملتقى تلك الحضارات، ومأوى تلك الثقافات. فهو الكأس التي ملأتها قطرات مدنيات الامم؛ حتى اذا ما دالت في ساحة الدول، ومالت عن ذراه العروش كان الدم الغالب في ساكنيه عربياً والروح الكاسب في قاطنيه اسلامياً يثبت ذلك شعور اهله العربي وعاطفتهم الاسلامية. أوليست الامة اولاً واخيراً فكرة وشعوراً؟! ونحن على اقرارنا باختلاف الانساب لاقوام هذه البقعة من الارض، ونحن مع اعترافنا تباين اصولها لا نحيد ابداً عن القول ان شعورها اسلامي محض، وان امانيها واهدافها عربية خالصة، وكفى بذلك شاهداً على اثبات قوميتها، وهات سمّ لي امةً احتفظت بدمها نقياً... بل أزيد فأقول انه كلما ازداد الاحتكاك والامتزاج بين الاجناس تزداد القومية الغالبة تجسماً ومعنى.

ينقسم البشر في ميولهم بين اربع نواح، فمنهم الرجعيون الذين يستندون دوماً الى الماضي ويلتصقون به لا يبتغون عنه بديلاً، ومنهم المحافظون الذين يعشقون حاضرهم ولا يفكرون بماض او مستقبل، ومنهم المجددون الذين يعدلون مواقفهم كلما وجدوا اضطراراً لذلك، ومنهم المتطرفون الذين لا يستقر لهم حال فهم في حركة تغيير دائمة.

كل امة تتقسم بين تلك المناحي. واقول بغبطة وسرور ان حياتنا الاجتماعية هي حياة اعتدال على العموم، فالاكثرية في صفوفنا من القسم الثالث، المجددين.

فالى الطلاب العرب في مختلف المعاهد في هذه الاقطار العربية ابعث النداء بريئاً خالصاً، اناشدهم ان يثوروا على الحواجز التربوية والموانع التعليمية، التي تقف في سبيل الوحدة العامة.

ها نحن نرى حركة فعالة مباركة هي "فكرة مؤتمر الدراسات العربية" التي قامت بها ادمغة مفكرة في هذه البلاد، والتي سيكون لها الاثر المحمود في توحيد الثقافة العربية غداً... سيجتمع حملة مشاعل العلم من مختلف البلدان العربية في احدى عواصمها ويحتشد مئات الطلاب، فيضعون الحجر الاساس لصرح العلم الجديد. وسنسمع بصدى هذا المؤتمر عما قريب، فنختال تحت ظلال الراية العلمية، ونكون من العلم قوة، ومن القوة امة، ومن الامة حياة، فالى الوحدة امة الطلبة!...

عبد المنعم الرفاعي
(الجامعة الاميركية بيروت - قسم العلوم السياسية)

❋❋❋

كيف يستطيع ارباب المدارس والطلاب خدمة الوطن؟

بقلم: انطوان بارود


الطالب انطوان بارود.

رب سائل: كيف يستطيع ارباب المدارس ان يخدموا الوطن وهم لا علاقة لهم بشؤونه وسياسته؟ فأجيب: يمكنهم ان يخدموه بما يغرسون في قلوب التلامذة من المبادىء النبيلة السامية، والمحبة الوطنية الخالصة قبل ان تنفتح قلوبهم لأهواء الحياة الشائنة.

واكرم بهم مصلحين للهيئة الاجتماعية، مثقفين ما اعوج من عقول فتيان اليوم عندما يحببون اللغة العربية اليهم، ويحثونهم على اتقانها والمحافظة عليها. فما هي الا الرابطة بين الجماعات والافراد، وعقدة الوصل بين الاقوام، وترجمان النفس، ورسول العقل، والحافظ الامين لتواريخ الاجداد، والدليل الصادق على حضارتنا؟ هي لواؤنا الادبي، ولا يغلب شعب قبل ان ينزع منه لواؤه. وقد يخشى ان ينزع هذا اللواء وابناء اليوم لا يملكون من العربية قيد باع بيننا هم قد اكلوا شبعهم وتضلعوا من سائر اللغات الاجنبية!

واجمل بمديري المدارس وطنيين بررة عندما يعوّدون الاحداث التروي والثبات، ومكافحة المصاعب والمشاق! عندما يبثون في قلوبهم حب الاتكال على النفس، روح الاستقلال الفردي، امل الاستقلال الجمهوري، امل اللبنانيين المنشود! عليهم ان يعلموهم بيت الطغرائي:

وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل

وعلى ارباب المدارس ان يحولوا بعض واهم الى تحبيب الصناعة الوطنية الى ابناء اليوم، وليس في ذلك تقشف ولا شظف عيش، فحملة البكالوريا اصبح عددهم فوق حاجات البلاد، وقد سيطر عليهم روح الكبر فأبوا الا ان يكونوا ساسة دهاة، يطأون عقب المشاكل ليحلوها، ويأمرون وينهون. ونظروا الى ذوي المهن اليدوية بعين الاحتقار وازدروا منهم ايما ازدراء.

اما نحن التلامذة، فعلينا ان نسير بموجب نصائح اساتذتنا ونكون اعضاء عاملين في المجتمع الانساني. علينا ان نعشق كل ما هو وطني، ان نكون وطنيين باخلاقنا وعاداتنا، لبنانيين بنزعتنا ومطامعنا، شرقيين في

←

◄ ملف الطلبة / كيف يستطيع ارباب المدارس

ما نلبس، ونأكل، ونشرب. فما يضرنا لو ارتدينا ملابس - لا تقل متانة عن غيرها - تسجتها معامل في دمشق وتولى ادارتها عمال تربطنا بهم روابط اللحم والدم! واي جريمة نرتكب، اذا تطيبنا بعطور بلادنا، واثملتنا خموره؟

وفي معاهد العلم وحدها يمكننا ان ننشأ على هذه الروح، هي التي تجمع بيننا عدة سنين، نعيش فيها اخواناً، ابناء عائلة واحدة، فذلك خير وسيلة لتوحيد عقليتنا واماتينا، وان تعددت مذاهبنا. لقد حان لنا ان نفصل بين الدين والوطن، وننفي ادعاء الغربيين الكاذب: "يتمّ استقلال لبنان عندما تتوحد مذاهبه" فالدين واحد والوطن آخر. الدين يجمع بيننا وبين الله اما الوطن فيجمع بيننا فقط وبين اخواننا فيه.

انطوان بارود
(مدرسة عينطورا)

***

برلمان الطلبة

بقلم صلاح الاسير



الاديب صلاح الاسير جالساً الى شمال المازني الاديب المصري الكبير.

برلمان الطلبة!.. فكرة قلقة تكاد لا تستقر في مخيلتي على حال، ولعلي اريد بها اصطلاحاً معنوياً يدل على علاقة تبدو في تيقظ من يستفيقون بعد ان طال سباتهم... ولعلي اريد بها صورة من صور التوثب الكمين النفسي لتكوين رابطة طريفة ذات طابع مميز لفئة من الأمة لها شأنها - على الاقل - في المستقبل وقد اريد هذه وقد اريد تلك وليس البرلمان شرفياً حتى يحول دون انعقاده حائل!... وانما هو برلمان اخترعته انا الآن في مخيلتي ويسرني جداً ان اراه في المستقبل حقيقة واقعة يقوم بما سأعهد به اليه!...

من الثابت قبل كل شيء، اننا شباب ما زالوا في اول مراحل حياتهم دماؤهم في عروقهم حارة، وآمالهم في الحياة - رغم الازمات - مديدة، ومعين نشاطهم ما يزال فياضاً، ونفوسهم لم تلوثها الاغراض ولم تفعل بها الغايات فعلها ولم يتسرب اليها ضعف المترددين ولا خوف المستهزمين... ولكن عنصراً مهماً من عناصر الحياة هم في اشد الحاجة اليه، هذا العنصر هو التفاهم الادبي الثقافي الذي يرمي الى ايجاد رابطة قوية بين طلبة هذا البلد الذي تعددت فيه المذاهب وكثرت فيه المرامي واختلفت المبادىء وتنوعت الثقافات... ولعلي قد حددت بما قلت حتى الآن بعض العمل لهذا البرلمان...

اتكون الرابطة دينية؟.. كلا! لان كثرة المذاهب التي لا تحصيها الذاكرة عفواً تحول دون اتخاذ الدين رابطة... فنحن من هذه الناحية في برج "بابل" مع مراعاة الفروق التي استلزمتها الظروف!...

أتكون لغوية؟... اجل... لم لا توحدنا اللغة ولا موحد مثلها، هذه هي النتيجة التي اخرجتني من المأزق الحرج عندما سألتني نفسي الثرثارة عن الرابطة او النواة التي ترتكز عليها فكرتي، ولم لا تكون اللغة وهي في كل قوم اداة وحدتهم، وعنوان نهضتهم، وتراث تاريخهم، وعدة مستقبلهم... ولكن هنالك موانع جمة فأنا اقول بجرأة وأسف انني لا اطمئن تماماً الى نجاحي في برلماني هذا ولو في الخيال... لانني ارى ان الذين يحسنون لغتهم في هذا البلد يعتمدون على اجتهادهم الفردي وذلك لان المعاهد الكثيرة فيه لا تسير على برنامج واحد فخريج "ع" يتكلم عن "لابروبير" و "روسو" الساعات الطوال معطياً اياك الآراء الصائبة فيهما واذا سألته عن المعري وابن رشد اتهمك بالتأخر في التفكير وازدراك واحتقرك وقس على ذلك... ونحمد الله الذي ألهم الحكومة الرشيدة ايجاد البكالوريا اللبنانية ولولاها لتعذّر وجود شاب مثقف عصري يعلم ان اسم كان يرفع بالضمة.

لنتفاءل!... فبرلماني يضم مندوبي المعاهد المختلفة تجمعهم العقيدة بضرورة التفاهم على اساس متين يفضي الى توحيد ضروب الثقافة بين المعاهد المختلفة ويؤدي الى تعارف يكون له الاثر البعيد في التقارب في الافكار والآراء ونواب هذا البرلمان على اتفاقهم شكول يحاول كل واحد منهم ان يفرض نظريته بالاقناع بالتي هي احسن فاذا آنست النظرية قبولاً عمل بها وان رفضت كان من واجب النواب الافاضل حمل المقترح على الايمان بخطأ نظريته.

***

تصارع العلوم والآداب

بقلم علي سعد

التفت هوميروس الى ارخميدس ونشوة الغبطة والظفر تهزه وصاح:

"ارخميدس أيا ابن المادة وأب العلوم!"

ايها الناعق في ابواب المادة مع زملائك العلماء بأن الآداب والفنون ليست الا من كماليات الحياة، أنظر!

انظر الى البشرية اتراها قدرت ان تستغني في كل ما مر عليها من تقلبات واجيال، عن هذه الآداب التي تعدونها من كمالياتها؟

انظر الى هذه البارقة، بارقة العزاء والامل، ترافق القافلة البشرية: انها الاداب! انها مرآة البشرية انها العزاء الوحيد لهذه الانسانية المتخبطة في دجى الآلام والبأساء.

انظر! الا ترى عيون البشر شاخصة الى تلاميعها فيتأسى الحزين ويتعزى اليائس وتخفف الطاغية من جبروته؟



الطالب علي سعد.

انظر الى تلك الدموع تترقرق في مآقي البائسين وما اكثرهم على وجه الارض! - انها قطعة من اكبادهم المحترقة ان هذه القطع الدامية تأسو وتلتئم عندما ترى مصورة في منظومة الشاعر او مقطوعة الكاتب.

انظر الى البسمات تطفو على شفاه السعداء الموسرين انها منطفئة عاجلا او آجلا. ولكن الفنان يحفظها لهم بالحانه او بألوانه فتبقى باسمة لأيام آلامهم.

ان للنفس الانسانية حاجات ورغائب تعجز كل علومكم واختراعاتكم من ارواثها وليس يداويها ويشبعها الا الآداب والفنون.

فأجابه ارخميدس ونور التهلل يشع من عينيه:

"ولكن لا تنس يا صاح ان الانسان جبلة مادية لها ما للروح من حقوق ورغبات.

فتطلع الى زملائك الفنانين المتمسكين باهداب الروح، هل تراهم موفين هذه الحقوق ومشبعين تلك الرغبات؟

تأمل بهم! انهم غارقون في مهامة احلامهم وتأملاتهم، منصرفين بآلامهم واوجاعهم عن حاجات الانسانية وتطلباتها.

انظر! انهم العضو الاشل في المجتمع المكافح، المجاهد، انهم العوبة يتقاذفها تيار المجتمع المندفع في سبيل الرقي والتطور بسواعد العلماء والمكتشفين.

انظر الى اثر العلوم في حياة الانسانية انظر الى علومنا كيف غيرت سطح البسيطة وكيف سخرت قوى الطبيعة وسننها لارادة الانسان.

تبصر يا صاح! الا ترى زمر العلماء تكدح ادمغتها وتجهد قواها لتوفر السعادة والرفاهية للانسانية المتألمة؟ الا ترى الطبيب يخفف آلام المرضى بعلاجه، والكيماوي بعقاقيره، والكهربائي باشعته؟ الا ترى الانسان يزاحم النسور في سمائها والحيتان في بحارها والسباع في فلواتها بطياراته وبواخره وسياراته؟

فقاطعه هوميروس قائلا:

اجل انني ابصر مظاهر مدنيتكم الجوفاء التي لم تمدوها الا ستاراً مزخرفاً يكمن في نفوس البشر من عيوب واضاليل.

انني ابصر اشعتكم ولكنها محرقة وغازاتكم ولكنها خناقة وادويتكم ولكنها سموم تتأكل المجتمع البشري.

اجل انني ارى طياراتكم وبوارجكم وغواصاتكم ولكنني لا انسى بانها ملطخة بدماء الضحايا وغرقى بين زفرات الثكالى ودموع الابرياء تريقها قنابلها ومدمراتها كل يوم. ◄

اجل انني اسمع هدير محركاتها وقصف مدافعها ولكنه هدير مجبول بعويل اليتامى وقصف ممزوج بنوح المساكين.

انظر الا ترى رحى الحرب دائرة في كل حدب وصوب؟ ان زملاءك العلماء هم الذين يمدونها بالوقود ويغذونها بآلاتهم الجهنمية ومعداتهم الشيطانية، متذرعين بحجج التمدين وخدمة العلم والوطن.

فأجابه ارخميدس:

اجل انني ارى الدماء تترقرق على جوانب معداتنا والضحايا تتساقط امام غازاتها واشعتها وقنابلها.

وانني اقر بان العلوم اضحت يد الحرب الفتاكة.

ولكنني لست بعمٍ عن تلك الادمغة المتمخضة بعقارب الجريمة والشرور تحرك تلك اليد وتدفعها نحو الجريمة والشر.

***

تأمل اولئك الساسة الحاملين مشاعل الفتنة يضرمون بها وقود الحروب بين الشعوب الآمنة.

***

تطلع الى اولئك الخطباء الصارخين كالذئاب العاوية يستفزون الهمم للحروب والتدمير. انهم زملاؤك ابناء الادب من كتاب وشعراء سخروا اقلامهم وافكارهم لاهواء الزعماء واغراض المفسدين.

***

اصغ الى تلك الاناشيد تتصاعد تحت خفق البنود مع ازيز الرصاص وانين الجرحى فتدفع بالاحياء الى افواه المجزرة: انها عصارة ادمغة اخوانك، ابناء الشعر الداعين الى السفك والهدم باسم الوطنية، والمثيرين في نفوس الشعوب مكامن النعرات والبغضاء.

***

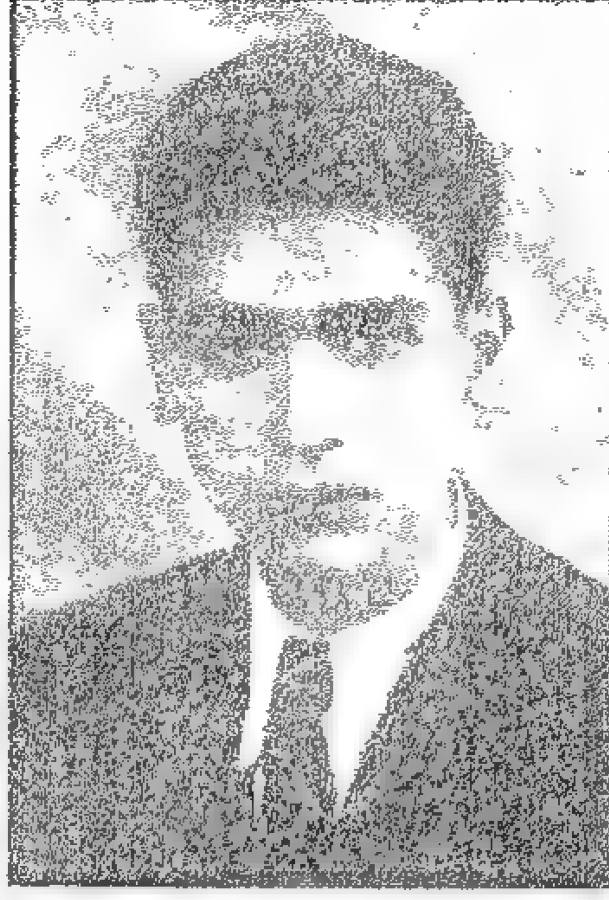
رويدك يا أخي! انها الانسانية الشريرة هي التي تحول ابداً الخير الى الشر. والعلوم والاداب خير. وكان بوسعها ايصال الانسانية الى سعادتها المنشودة لولا بقية باقية من الطمع والانانية كامنة في نفس الانسان حوّرت نحو الدمار والسوء كل ما كان للعلوم والآداب من هدف سام وغاية نبيلة.

عند ذاك اضطربت صفحة الكوثر واخذت غلالة الاثير تتلبد شيئاً فشيئاً حتى اختفت الرؤيا بين لججها الزرقاء.

***

الشباب والادب
ظاهرة غريبة

ان لتدريس الادب يداً في هذا الاعراض الذي يلازم الشباب، فتدريس الادب العربي يكاد يكون ضربة قاضية على الادب العربي... وبعبارة اقرب: ان دارس الادب العربي كداخل في نفق مظلم مرعب لا يخترقه الا وتنطلق له في الفضاء عبارات حمد وامتنان على النجاة.. فعلى مدرس الادب الا يبدأ بالادب الجاهلي اذا همّ بالتدريس... بل عليه ان يدرس الادب الحديث اولاً، ثم يتدرج بعد ذلك الى الادب العباسي فالاموي فالجاهلي.. ولا يغرب عن بال احد ان تدريس الادب



الطالب احمد مكي.

الحديث اولاً، يجعل لغة العصر اكثر شيوعاً، وتفكير العصر اشد ذيوعاً... وفي هذا تشجيع للشباب على مطالعة الادب الحديث والتأثر به، وسبيل لان يظهر الشباب ما يحس بدافع الغيرة، التي لا تكون من مطالعة الادب القديم، لان الغيرة تكون بين الاحياء...

***

واليك سبباً آخر له اهميته في ظهور هذا الاعراض. ان من بايديهم اسباب الكتابة والنشر متوفرة لا يفسحون مجالاً للشباب يبرزون شخصياتهم فيه.. وبكلمة ان شبابنا ينفر من الكتابة، لان جرائدنا ومجلاتنا، لا تتسع صدورها - في اغلب الاحيان - لنشر ما تجود به قريحة ناشئ جديد.. ولعل فكرة "المعرض" الغراء - وهي فريدة من نوعها - لا تقف عندها بل تتعداها الى سواها... ولكنني اذ اتمنى هذا، لا اريد به الاطلاق، فبعض ما يكتب، يرثى له ولكاتبه، الا ان التنشيط عديدة انواعه، لا داعي لذكرها الان...

اننا لن ننسب بعد الان اعراض الشباب عن ادبنا الى كسلهم واستساغتهم للآداب الاجنبية - اننا لن ننسب اعراض الشباب عن ادبنا الى هذين السببين، بل ان التبعة ملقاة على اكتاف المدرسين والادباء والصحافيين...

اعجب حقاً من شبابنا... لم لا يكتب كل من يحس في نفسه حنيناً الى الكتابة، ومقدرة عليها؟ ولم لا ينظم كل من تنسجم الكلمات على شفتيه وتتزن الصور في مخيلته؟

ان شعورنا بالعزة القومية لن يكون الا من هذا القبيل... اذ ان من يقرأ لابي ماضي او للنعيمة لا يسعه الا ان يشعر - على اللذة الفكرية - بسرور يخامر نفسه ويدعوه الى حب بلاده ولغته...

ولكن ايلجأ الكاتب الى ادب غريب عنا، لا يتورع عن مسخ ما فيه، فلا يعد ما انتج ترجمة ولا نعد ما شوه انتاجاً؟.. ان الادب الغربي ذاعت شهرته، فسرقته اذا خفيت فالى مدة.. فاذا انقضت المدة عرف امر السارق، ولم يقابل الا بامتعاض وسخرية...

ان الشباب - اول الامر - لا يطلب منه ان يأتي بالبدائع... وخير ما يفعله الشباب ان يعودوا الى ادبنا القديم يستعينون به.. اذ ان لنا ادباً لم تعف آثاره.. وهو لا يزال صافي الخير جياشاً.. حصرته الصخور من جنباته.. لكنه يروي غلة الصادي بشيء من الجهد وقليل من التعب...

احمد مكي

دار المعلمين

الحياة والشباب
بقلم سليم ثابت

الحياة والشباب اقنومان في ذات واحدة! الحياة مأساة مؤلمة خاتمتها الموت، والشباب حلم لذيذ يقظته رائعة!

الشباب طائر اجنحته من اوهام تسمو به الى ما وراء الغيوم فيرى في الدنيا الجنائن المعلقة. والحياة غادة حسناء تتخايل مرحاً بين اعطاف تلك الرياض.

الحياة ملكة جبارة واقفة كالشبح الرهيب امام رعاياها، تأمرهم فينقادون صاغرين، ويقدمون على مذابحها، كل يوم، الوفاً من الضحايا البريئة.

الحياة ميدان فسيح تتسابق فيه ارواح العالم وتتنافس والشباب جواد مطهم يستعد للرهان.

الحياة بحر خضم زاخر، والشباب نوتي صغير يجلس على مجذاف قاربه النحيل المشدود الى وتد على شاطئ البحر.

الحياة فلك سام متناهي الاطراف، والشباب فرخ صغير لم تشتد اعصاب اجنحته بعد يحاول التحليق فيه.

فالجواد الذي يشهد الرهان اول مرة يهاب فسحة الميدان وجمهرة الجياد الصافنة.

والنوتي الصغير الذي سمع بالبحر ولم يرَ هيجانه واصطخاب امواجه وهبوب اعاصيره تسري القشعريرة في جسمه عندما تنقض الصاعقة ويشهد غرق البواخر وتلف الملاحين!

والطائر الضعيف الذي لم يغالب بحياته الرياح العاصفة، ولم ير اعلى من الشجرة التي كان فيها عشه أو ابعد من الغاب الذي قامت فيه وكنته يعمي جزعاً عندما تزأر الرياح وتتكاثف السحب ويشهد سقوط الطيور دامية الاجنحة مرتعشة.

هكذا الشاب الواقف عند اول عقبة من عقبات الحياة المستترة عنه حقيقتها، المرتقب ازاحة الستار عن المسرح الذي يمثل عليه الناس ادواراً مختلفة يتسرب الوهن والدهشة الى داخله فيبهره مشهد الممثلين ويتأثر تبعاً لاختلاف مآتيهم وادوارهم فعندما يرى الملك والعبد، والغني والفقير يشتاق للتمتع بما يتمتع به الملك من العظمة والجلال، ويندب في نفسه الصغيرة حظ العبد المسكين المثقل بالاغلال، ويحسد الغني على وفرة ماله ويغبطه على عيشته الناعمة الراضية، ويرق للفقير البائس المخيم على وجهه البؤس. عندئذ يعود الى نفسه الضائعة فيقف حائراً.

الشباب المتفائل يرى الحياة سروراً وحبوراً فهي في نظره مورد اللذة ومغنى الانس والفرح. فلا يفكر الا في كيفية تمتعه بتلك اللاذات قبل فواتها. فيتأنق ويغالي في تأنقه. فلا يزال - مثلاً - ينظم في ثيابه، ويسوي مفرق شعره وربطة قميصه ما لو صرف بعضه على العمل لاستفاد وافاد. ولكن لهوه يذهله عن واجبات الرجولة وحقوق الشيبة فيبذر ماله، بل قل مال والديه، جزافاً في الميسر وانواع اللهو. ومعظم شباب اليوم من هذا الطراز. فهم مع كل ريح يميلون.

والشباب المتشائم يرى الحياة من وراء زجاجة سوداء. فلا يحسن في نظره حتى ابهى الامور وابهجها بل لا تزال دلائل الاستياء والقنوط والنفور بادية على محياه حتى لو◀

◄ ملف الطلبة/ الحياة والشباب

تزود دون وهمه هذا اسنى المعارف واكمل التجارب فاني سار ومهما فعل تظهر له الحياة في لونها القاتم الذميم فلا يتمكن اذن منها مهما كملت قواه وتوفرت لديه سبل المعاش.

هذا هو الشباب الذي يبني براحتيه صرح اماني بلاده، ويبعث فيها الحياة الى اجل مسمى عنده.

***

الثقافة اللبنانية في ايامنا

بقلم الطالب اميل طربيه

من المؤكد ان الثقافة تطورت في بلادنا تطوراً سريعاً. يضاهي تطورها في ارقى بلاد المعمور. غير انها لم تبلغ الدرجة القصوى من الكمال: ففيها ما يستحسن وفيها ما يؤخذ عليه. وبما ان العدد الوافر من الطلبة يتأسسون في مدارس القرى، ان كان ثمة من مدارس، لا ارى بدأ من ان اخصص بها كلمة موجزة فأقول انها ذات فوائد لا تنكر. فهي تمكن التلامذة من اصول لغتهم وتؤهلهم لدخول المعاهد الثانوية وهم على عدة منها. هذا وان لم تعتن شديد الاعتناء باللغة الافرنسية وان نقصها بعض الترتيب وهنا يضيق بي المجال عن التوسع في الكلام فأكتفي بما قلت.

اما المدارس الثانوية – ومعظمها تحت ادارة الاجانب – فهي تعطي الثقافة على طريقة مستحسنة اذ ان دائرة التعليم فيها شاملة. فلا تحصر الطالب بمادة خاصة يلمّ بها دون سواها، بل ثقافتها جامعة بين تاريخ وجغرافية ورياضيات، وكل ذلك منذ الصفوف الابتدائية الى الصفوف الاولى، بتدريج منطقي.

ومن محاسن الثقافة في ايامنا، انها تطلع التلامذة على اهم آداب الامم الاجنبية وحضارتها وفنونها، فتتسع الافكار لدى اطلاعها على افكار العلماء، ولو في الكتب، ويتسع العقل ايضاً وتدقّ البصيرة ويخرج الطالب من محيطه الضيق الى ما هو افسح منه وارقى. فما النهضات العلمية الا وليدة اختلاط الامم بعضها ببعض.

ولكن، يؤخذ على الثقافة العصرية في لبنان انها ليست وطنية. فمعظم الشبيبة اللبنانية لا تزال تدرس تاريخ اوروبا عموماً وتاريخ فرنسا خصوصاً حتى انها تطلع على جميع ما جرى من الحوادث في الدول الاجنبية اكثر من ابنائها الاخصاء... تسأل الطالب عن مواقع لويس الرابع عشر او مواقع نابوليون، فيسردها لك كاملة مكملة، مع كل ما تقدمها وما لحقها. لكن سله شيئاً عن تاريخ وطنه لبنان، في الاجيال الغابرة، فلا يكاد يحير جواباً: هذه هي نتيجة الثقافة العصرية، لكن ما العمل؟ فشبيبتنا الراقية اذاً هي اجنبية عقلاً، بل قل عاطفة ايضاً. واذا ما جرى في اثناء الحديث امرٌ يحتاج الى استشهاد حسي واقعي، استشهد الطالب اللبناني بحادثة وقعت في الغرب، وان وجد في بلادنا ما هو اعظم منها واشرف. وذلك يعزى الى طريقة التعليم الحاضرة. فما قولكم بأناس هم لوطنهم جاهلون؟ ماذا يرجى منهم غداً؟ تلك حالهم على غير عمد. قيل لهم: ان سيروا على هذا الطريق، فساروا مطيعين!..

وهنا لا بد من كلمة في المنهاج الحاضر ذلك المنهاج الطويل العريض والناقص معاً: منهاج البكالوريا.

وضعت البكالوريا حجاباً كثيفاً امام اعين التلامذة تحول دون رغبتهم بالنظر الى غيرها. وكل ما لا يتعلق بها اصبح مهملاً كأن هذه الشهادة باب الرزق الاعلى. فيكفي التلميذ الحصول على البكالوريا حتى يكون معاشه مضموناً؟ ويكون من احوال الدنيا على اطلاع كاف؟ يطلب منه معرفة الآداب والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والف مادة اخرى. فلا يصوب الى غير ذلك وجهاً. لعمري اين قضت اصول الآداب بل اين ولى علم الشعر. والشعر افضل ما في اللغة.. سيما في لغتنا العربية الكريمة!

وليست نيتي ان يضاف الى المنهاج ما مرّ ذكره فيزيده ثقلاً على ثقل، بل قصدي ان يختار بين المواد انفعها واراني لتأييد قولي استشهد انا ايضاً بكلام غربي هو "مونتانيه" اذ يقول "دماغ مولد خير من دماغ ممتلىء" فما احوجنا الى تحقيق هذا القول! اضف الى ذلك ان الكل بنغم واحد مقيدون: فمن رام المحاماة يدرس الحساب والرياضيات كمن رشح نفسه للهندسة او للطب ومن رشح نفسه لهاتين المهنتين يطلب منه معرفة تاريخ الامم ومعرفة الاداب كمن رشح نفسه للمحاماة. نعم لا يضر الطالب ان يكون على المام عام بكل امر لكن ما حاجة المحامي الشديدة الى دقائق الرياضيات وما حاجة التاجر الى الآداب العميقة؟ لعمري انه منهاج جائر. وما العمل؟ هكذا شاء السيد فنحن لأحكامه خاضعون!

وعلى كل ان قابلنا الثقافة العصرية بالثقافة الماضية وجدنا في غير كثير عناء ما بينهما من الفرق العظيم. لقد اتسعت دائرة العلم في ايامنا فاصبح العدد الاكبر من الناس متعلماً. ولا بأس في ذلك، فالعلم من اهم عوامل الرقي.

هذا ما بدا لي ان اقوله بالثقافة اللبنانية الحاضرة ولولا خوف الاطالة لما اكتفيت بهذا الايجاز...

(مدرسة عينطورة)

موهبة طالب



الطالب منير الدرويي صاحب هذا النموذج من الخط

نموذج من خط الطالب النجيب الخطاط لسيد دروبي

مجلة «المعرض» ارقى المجلات العربية الاسبوعية

نحن معشر الطلبة نعدها مجلتنا لانها لسان حال الشباب المثقف

خطتها ثابتة، ومبادئها لا تتبدل

شعارها: الى الامام!

ابحاثها طريفة ورسومها جلية

مقالات كتابها تفيض عمقاً وتفكيراً

وقصائد شعرائها كلها من نتاج الشعراء المجددين

عدد الطلبة في «المعرض» ينم عن فكرة جليلة

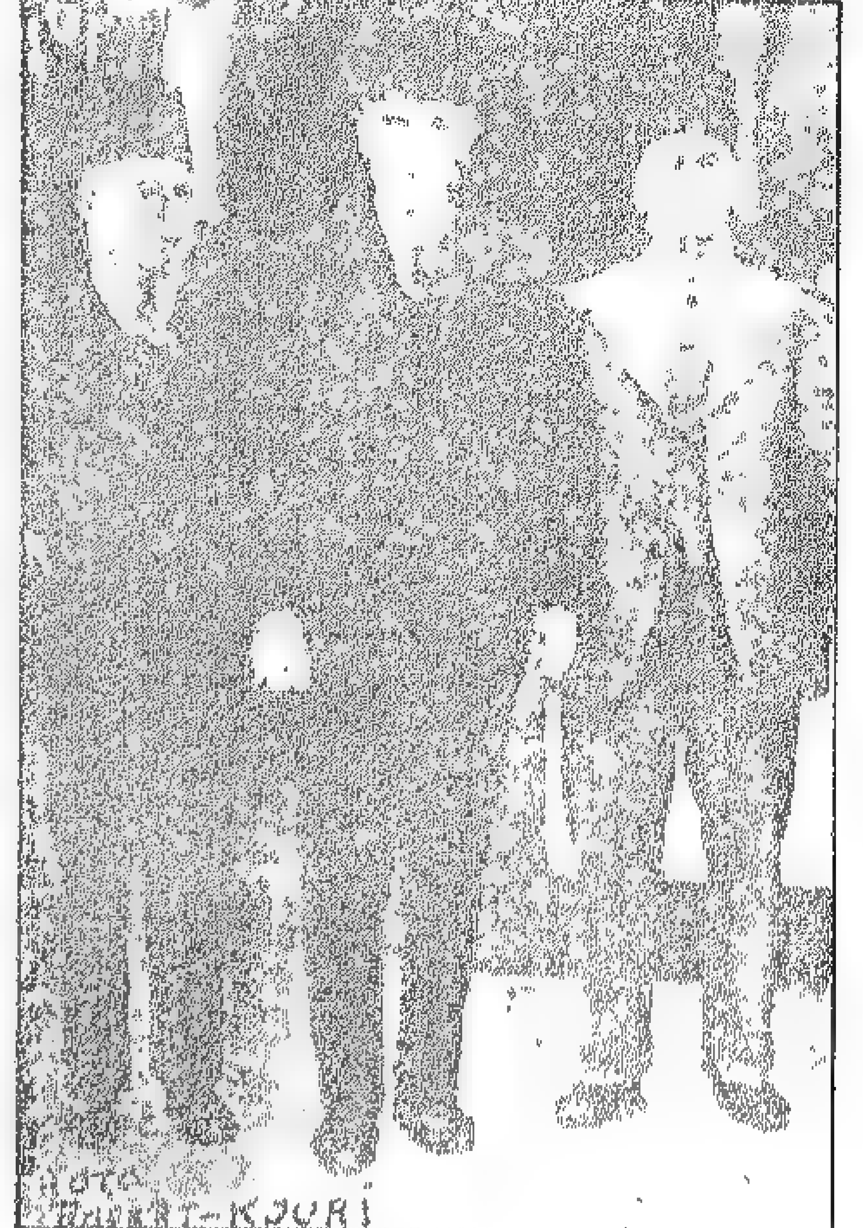
هي تشجيع الطلبة والاخذ بيدهم في سبيل الرقي والنجاح

زعيم سوريا الخالد المغفور له ابراهيم هنانو

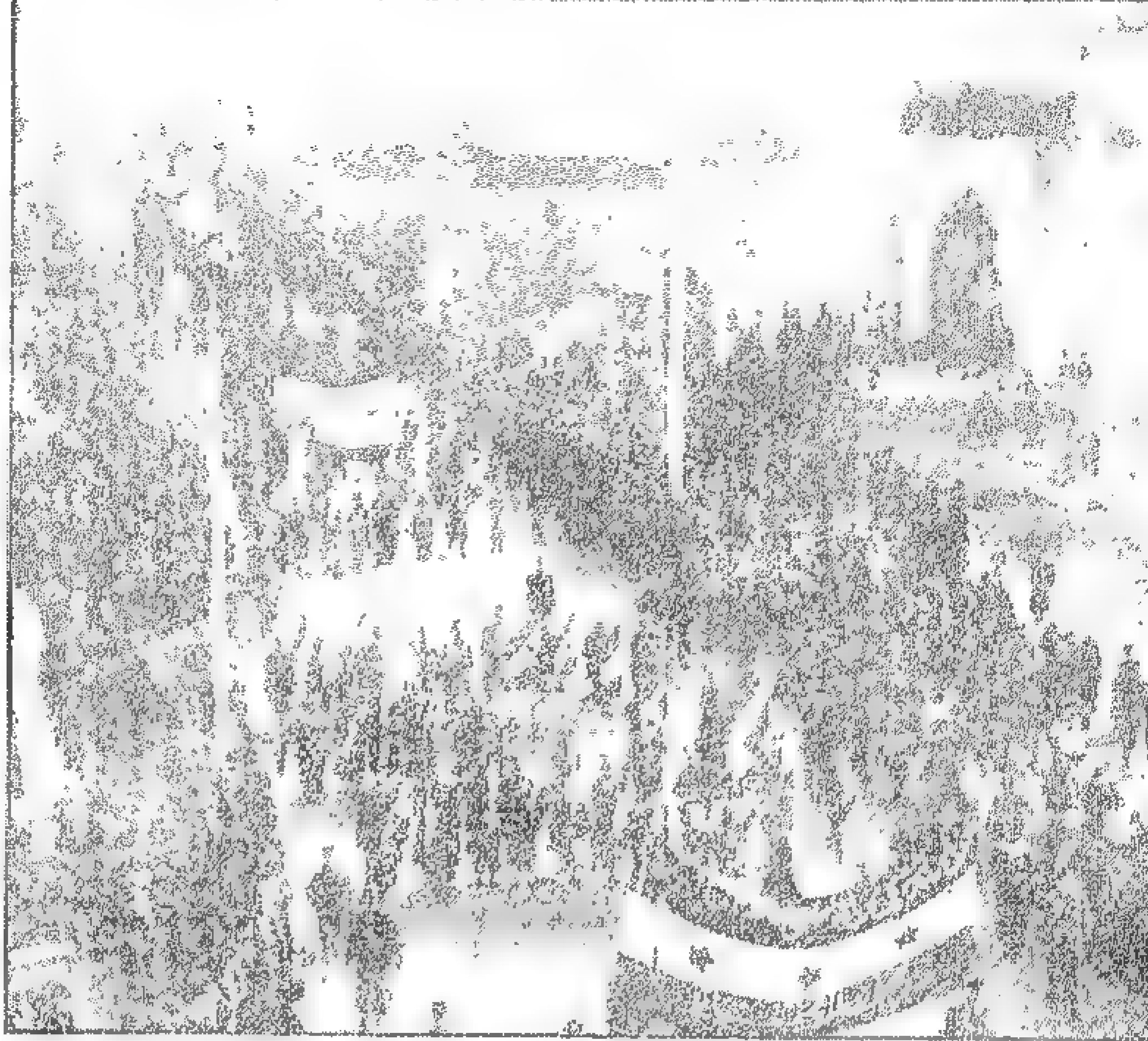
نعت انباء حلب وفاة الزعيم الوطني الكبير عميد الكتلة الوطنية في سوريا واصلب الوطنيين عوداً واثبتهم في مواقف الجهاد المرحوم ابرهيم بك هنانو. هز نعيه البلاد، قاصيها ودانيها، فشعرت ان طوداً راسخاً هوى، وقائداً عظيماً صرع في ميدان الجهاد. وقد اعلن الحداد عليه ثلاثة ايام وفي هذا السبت شيع جثمانه الى المقر الاخير في مأتم لم تشهد له سوريا مثيلاً.

***

وفيما نحن نقدم اخلص التعازي الى الامة السورية بفقد زعيمها نسأل للفقيد رحمات الله ورضوانه.



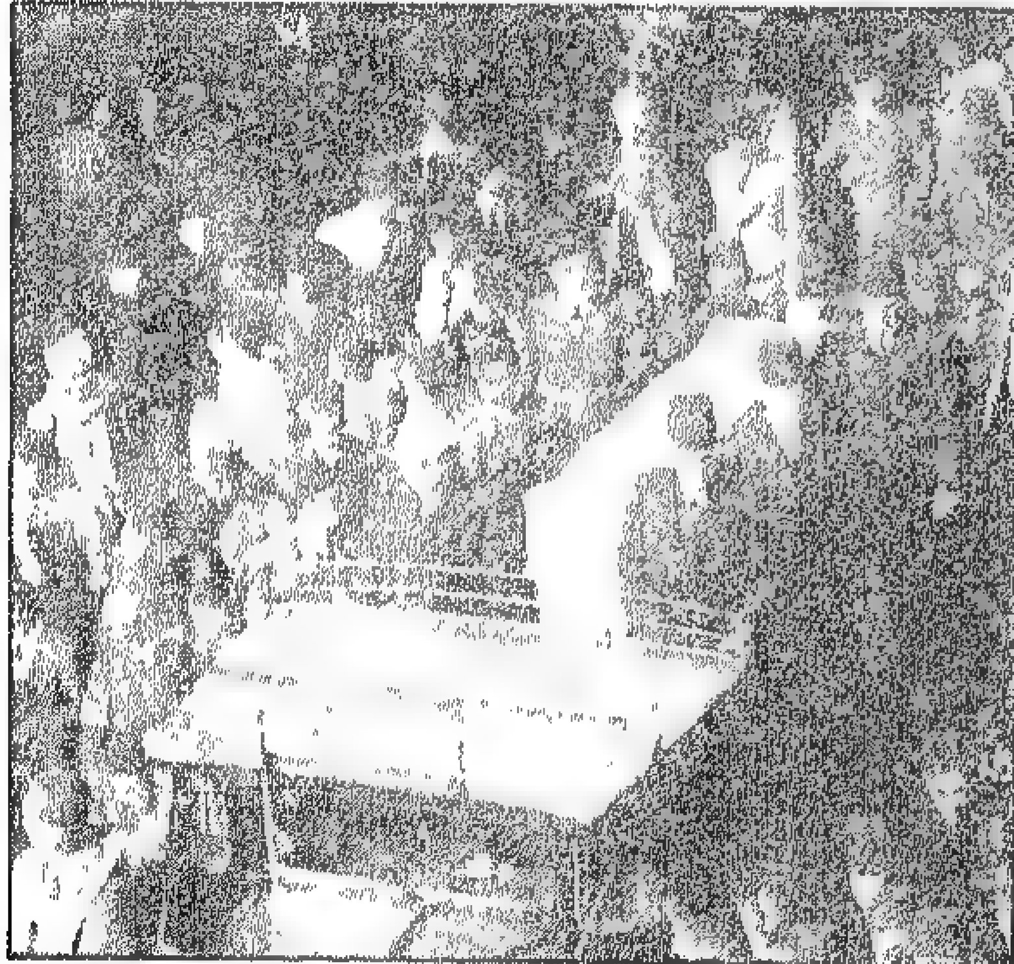
ابراهيم هنانو بينه فارس الخوري وهاشم الاتاسي



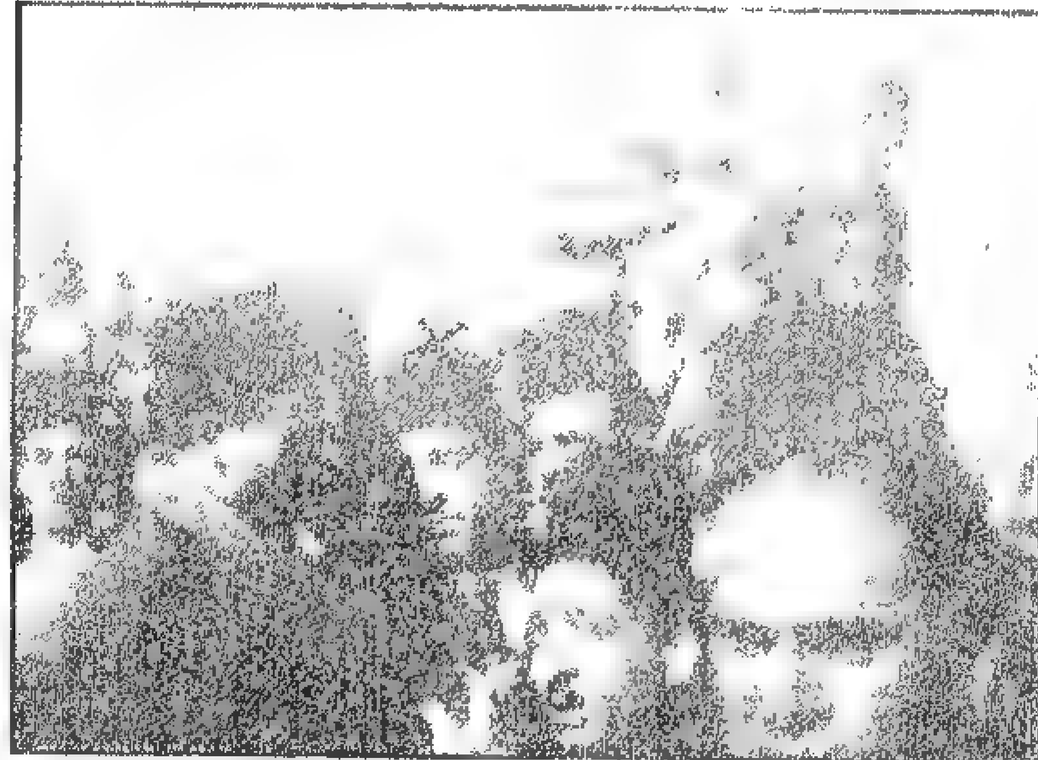
طليعة المأتم العظيم وقد ظهرت فيها الاعلام يحملها ممثلو الاحياء والقرى والوفود المختلفة، ومشى في مقدمها علم الشباب الوطني في حلب.



الهلال يعانق الصليب في جنازة الزعيم هنانو.



صورة تمثل نعش الفقيد الكبير محمولاً على سيارة وقد وقف عن جانبيه كل من جميل ابرهيم باشا، اسماعيل كتخدا، الحاج قدري طاهر الذيل، الدكتور خالص الجابري، ناظم قدسي، ادمون رباط. ويظهر وراء النعش تماماً نجل الزعيم مطرق الرأس والى يمينه رياض بك الصلح.



حزن الأبن على ابيه

مشهد مؤثر ظهر فيه تحت علامة × نجل الزعيم الاستاذ طارق بك هنانو وقد تغلب عليه الحزن الشديد وارتمى في شبه غيبوبة على أذرع اخوانه واقاربه.

***

في رثاء هنانو

من القصيدة العصماء التي انشدها الاخطل الصغير في حفلة اربعين فقيد سوريا الكبير المرحوم ابراهيم بك هنانو.

نادى البلاد: يا نشوة النصر
– ويا غرة الاماني العذاب
ليس الا على سواعدك الخضراء
– تفتر وحدة الاحزاب
ما بنت مصر صرح عزتها الشماء
– لولا سواعد الطلاب
يا دماء الشباب ما انت الا
ذائب الطيب يا دماء الشباب
ادفقي رحمة وانساً وكوني
جدول السفح او هزار الغاب
لا تضني على الحراب وان آذتك
– بل عطري رؤوس الحراب
حبذا الورد عندما يغمر الكف
– التي يتمته بالاطياب
قد يروض الليان من جامح الطبع
– ويلقى السيوف وهي نواب
لا لضعف لكن لتبرئة الحق
اذا ريم بين ظفر وناب
قطرة منك يا دماء على الحلم
– احتقار لغضبة القرضاب
كل حق لم تسقه لضياع
كل صرح لم تبنه لتباب
كم سياج من الحديد تعفى
وسياج باق من الاداب

بشارة الخوري

***

على جدث الزعيم

الكلمة التي القاها الاستاذ المحامي نصري معلوف على ضريح الفقيد الكبير.

القادة المختارون، نفر من الناس لهم قوة الجبابرة، واحساس الشعراء سلط الله على احساسهم ثقل القيد فكانت الثورة وسلط على القيد قواهم الجبارة فكان النور وكانت الحرية.

ولو لم يجهز الله القادة بقوى خارقة لاحرقهم شعورهم وهم عاجزون ولو لم ينفخ فيهم ذلك الشعور الصادق لانصرفت قواهم للبطر العقيم وهم غافلون رسموا لامانيهم صورة حية، لا تفارق بصائرهم، ولا يلذ لهم غير التحديق لها وهم في كل شؤونهم يحملون في غمرة من شعاع تلك الصور النيرة.

كان الليل – والمآذن العالية تغوض في القمة حتى القمر – كان الجبار القائد في سكرة الاحتضار – وفي الشهقة الاخيرة تصاعدت نفسه تحمل بين ثناياها صورة امانيه – وصلت الصورة الى منافذ البصر فانطبقت على تينك الحدقتين واسدلت الاجفان عليها فهي هناك خالدة الى يوم النشور.

صورة اجمل من الحلم، وحلم اسنى من الخيال، وخيال امتع من الحقيقة، وحقيقة اصدق من الموت، تلك حرية الام.

***

ايها الاخوان،

يا من جاهدتم على ملة ابرهيم، ان الفكرة التي قدسها الزعيم وقدستموه لاجلها لم تتحقق بعد، وهي بحاجة الى جهودكم واتحادكم! فلنرهف الاذن ولنرفع بصائرنا عن الزائل من العرض فنسمع عند الافق وراء الغمام صوت الزعيم دفق هبوب الشمال يهيب بالجماهير للوثوب الى الكفاح، للجهاد!

لبيك ابا طارق لبيك! كلنا مؤمنون على ملة ابرهيم.

مؤتمر موناكو لشعوب البحر المتوسط

شارل القرم يمثل لبنان في هذا المؤتمر الادبي العالمي

كانت «موناكو» من ٣١ تشرين الاول الى الثالث من تشرين الثاني تعج بالشخصيات الفذة الشهيرة التي مثلت عشرين دولة من هذه الدول المتربعة حوالي البحر الابيض مسرح المدنيات القديمة والحديثة.

***

وكانت غاية اعضاء المؤتمر درس الثقافات المختلفة وتمكين هذه الرابطة النفسية التي تجمع الدول الممثلة.

ولم يقتصر عدد الاعضاء على الادباء والشعراء بل تعداهم الى العلماء والاساتذة والاطباء. وبجملة اوضح ان المؤتمر كان مرآة صافية انعكست عليها الحالات النفسية والفكرية على اختلافها.

***

اما نحن فقد مثلنا في المؤتمر الشاعر الكبير شارل القرم فحمل بوفاء واخلاص من هذه الضفة الى تلك، هذه الضفة المستعبدة الى تلك الحرة الطليقة... قبضة ملء صدره من انفاس لبنان القديم وغصناً اخضر من ارزه الخالد فهفا اليه اعضاء المؤتمر واستقبلوه برحابة، وفي ذاك ما يدل على ان صلة النفس هي فوق كل صلة واقوى من كل صلة، فقد جلس شارل القرم اللبناني الى جانب لويس برتران الافرنسي وكان لكليهما على السواء حق في التكلم، وحق في ابداء الرأي وتأييد فكرة وتحطيم فكرة.

***

قالت جريدة «الاكليرور ده نيس» عن شارل القرم بعد ان تكلمت عن بعض اعضاء المؤتمر ما يأتي:

«اما شارل القرم فقادم الينا من مكان قصي من بيروت حيث يحرر المجلة الفينيقية، وهو الشاعر الذي نال جائزة جمعية الشعراء في باريس، بمؤلفه «الجبل الملهم» المعبق باطياب لبنان والتوراة. لقد جاء الينا ليمثل المفكرين في الجمهورية اللبنانية القائمة كما هو معلوم تحت انتداب فرنسا وجامعة الامم حاملاً تحية زملائه هناك».

***

التأم المؤتمر بحضور شخصيات كبيرة من النساء والرجال في الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم الواقع في ٣١ تشرين الاول، تحت رئاسة مسيو «لاباند» (Lobande) لسماع الخطب والمحاضرات وكان الاستاذ قرم في عداد المتكلمين في الحفلة الاولى.

المتكلمون

افتتح الجلسة المسيو لاباند طالباً الى الاعضاء الموافقة على ارسال برقية شكر الى الامير لويس الثاني امير موناكو على ما اظهر من عطف على المؤتمر وتشجيع له. فوافق الجميع على ذلك، ثم شكر الحاضرين لتلبية الدعوة وتمنى للمؤتمر تحقيق امانيه فقوبلت كلمته بالاستحسان.

فرديناند بيك

ثم جاء دور المسيو فرديناند بيك الذي تعذر عليه الحضور فاكتفى بارسال خطابه فقرأه عنه المسيو ارموند لينيل احد اعضاء المؤتمر.

وفحوى الخطاب هو ان الشعوب التي بعثت كل مدنية في المتوسط ثلاثة اقسام: ١: الشعب اليوناني اللاتيني، ٢: المسيحي، ٣: الاسلامي ومن الضروري ايضاً ان نضيف الى مدنيات هذه الشعوب مدنيات سكان اوروبا الشمالية، والاطلنطيكية، وسكان آسيا شريطة الا تكون طريقة الاضافة تخفي تحتها غاية ما سياسية او قومية وعلى المؤتمر ان يسعى الى حمل تلك الشعوب على نسيان الفوارق.

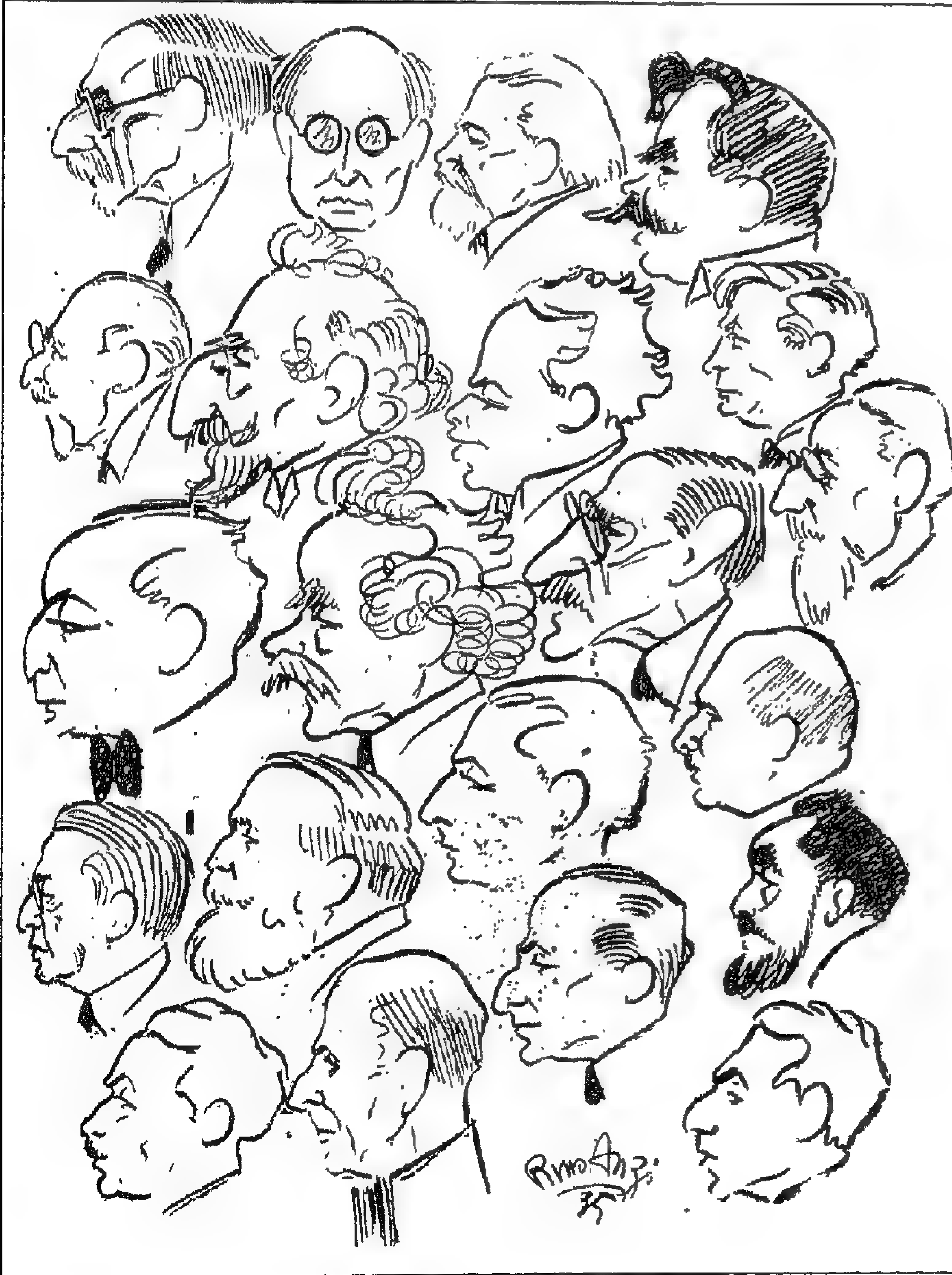
***

ويؤكد مسيو بيك ان توحيد افكار الشعوب التي حول البحر المتوسط هو الذي يقدر على انقاذ اوروبا من محنها.

ولقد تكلم بعده كثر بينهم مندوب رومانيا الذي قابل بين المدنية اللاتينية والمدنية الرومانية واظهر ما بينهما من صلة ثم قنصل بلجيكا في موناكو والشاعر تشوبنيان عن الكتّاب الارمن، ومسيو استلريتش النائب الاسباني، ثم الاستاذ زنانيري مندوب مصر ثم جاء دور مندوب لبنان حاملاً الى المؤتمر تحية شعراء لبنان وادبائه فقوبل بعاصفة من التصفيق.

***

اعضاء المؤتمر كما رآهم احد الرسامين



وهم من الشمال الى اليمين: في الصف الاول ل. هـ. لاباند، غبريال بواسي، كلود فارير، ماكس سور.

في الصف الثاني: الكونت غوتيه فينيال، ارتشاك تشوبانيان، جون ايستلريتش، لويس بيارار.

في الصف الثالث: شارل القرم، البروفسور ده لارويل، البروفسور ارثورد فارينللي.

في الصف الرابع: الدكتور فيليب ن. باراباتيس، ج. ب. بوفيه، زنانيري، فيليب ده زار.

في الصف الخامس: غاستون كونبارنوس، كانوس توسيّي، المركيز شيافري، دستيواء، بول فورستيه.

بين الشرق والغرب

بقلم الاديب الكبير فؤاد أفرام البستاني

-١-

الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا!

هذا ما اعتاد ان يقوله بعض المفكرين من شرقيين وغربيين ضاقت آفاقهم فلم تتجاوز حدود بلادهم التاريخية والجغرافية، او كسلوا عن جهود يتطلبها الاطلاع على ما في بلاد غيرهم فاحتاجوا مبرراً لهذا الكسل، او طغى تعصبهم السياسي والعنصري على شخصيتهم الادبية فقادهم الى الاكتفاء بثقافتهم الخاصة، دائرين في منطقة اصغر من ان يكتفي بها من يطمح الى الادب العالمي.

لقد ظهر من هؤلاء كثيرون في الشرق والغرب في العصور القديمة، عهد كانت المواصلات قليلة صعبة، وعهد كان الشرقي لا ينظر الى الغربي، ولا الغربي الى الشرقي، الا نظر العدو الممكن او الهازىء المزدري. ولايزال يظهر الكثيرون منهم ايضاً في عصرنا على رغم ما ينادي به دعاة التقدم والتطور من سرعة في المواصلات، وائتلاف بين الشعوب، وابادة للحدود والحواجز.

فهناك لويس برتران يستغرب بشيء من التهكم ان يدعى ممثلو الشعوب الشرقية، الى الاشتراك في المؤتمر المنعقد في "موناكو" وغايته درس ثقافة البحر المتوسط التي لم تكن يوماً ما من محتكرات احدى الامم. وهناك هنري ماسيس لا يرى في العالم ثقافة تجدر بالذكر الا الثقافة اللاتينية الغربية فيقيمها مظهراً وحيداً للمسيحية، وينفي من فردوسها حتى نصارى الشرق إنفسهم.

وهنا جمال الدين الافغاني لا يرى في الغرب الا عدوّ الشرق اللدود، غايته "دك الممالك الاسلامية" واستعباد شعوبها على اختلافها، وشيخنا لا يميز بين الشرق والاسلام فيقع في القطب المعاكس، في ما وقع فيه هنري ماسيس. وهنا الامير شكيب ارسلان لا يرى حسنة للغرب فيؤلّب الشعوب الشرقية على دول اوروبا ويدفعها الى الاقتداء باليابان في مقاومة الجشع الغربي.

هذه حالتنا حتى السنوات الاخيرة، ولا عجب اذا استنتج منها بعض المتشائمين ان الشرق شرق والغرب غرب وانهما لن يلتقيا!

بيد انهما سيضطران الى الالتقاء، كما اضطرا في ما مضى. لقد التقيا كثيراً، على رغم المتشائمين من رجال الادب والفكر، حيناً في مظاهر العلم، واحياناً في ساحة الحرب. وهما أياً كان مجال التقائهما، كانا يستفيدان احدهما من الآخر. وليس من الممكن ان يتحارب اثنان الا اذا التقيا. وان ما نراه اليوم من جهود كثيرة يبذلها مفكرو اوروبا، ومفكرو فرنسا خاصة، في التقريب بين العالمين، يحملنا على التفاؤل بالتقاء جديد، لا في ساحات الحرب بل في مجال الثقافة العامة. ولعل من بوادر هذا الالتقاء ذاك المؤتمر الذي عقده مجمع الثقافة للبحر المتوسط في مدينة موناكو، والذي جمع ممثلي الشرق والغرب مدة ثلاثة ايام – ٣١ ت الاول و١، ٢ ت٢ – في جو مفعم بروح الاخاء والتآلف، وقد مثل ادباءنا فيه شاعرنا الكبير شارل القرم، كما مثّل ادباء مصر الاستاذ زنانيري. وليس لنا اليوم من المعلومات ما يمكننا من الخوض في ابحاث هذا المؤتمر.

***

على ان لدينا مظهراً آخر لهذه المحاولات في التقريب بين العالمين، هو مجموع من المقالات نشرته مجلة "الابحاث الجنوبية" «Cahiers du Sud» في عدد ممتاز خصته "بالاسلام والغرب". وقد اشترك في كتابته بعض العلماء من المستشرقين كلويس ماسينيون، وميكال اسين بلاثيوس، وغستون فييت، وهنري ماسيه، وبعض ذوي النيات الصالحة. فتناولوا انحاء مختلفة من الثقافة الاسلامية، عربية وفارسية، وصلتها ببعض البلاد الاوروبية، وفتشوا عن اسباب التنابذ، او سوء التفاهم، الواقع بين الغرب والشرق، واكثرهم يحصر الشرق بالاسلام وهو حصر اقلّ ما يقال فيه انه يتعرض لما يتعرض له القياس الاستقرائي الناقص من الخطل والخطأ. لا شك فيما بذله اولئك العلماء من جهود مخلصة في سبيل غاية سامية. ولا شك في ان عملهم هذا قد يحرّك بعض الافكار في بعض الادمغة، فيعمل نوعاً ما على كشف ناحية من الشرق لم يكن يعرفها الا الاختصاصيون من علماء اوروبا. اما هل تكون هذه الناحية حقيقية، وهل تمثل الشرق تمثيلاً كافياً، وهل يجدر بالشرقي ان يكشفها وبالغربي ان يعرفها، وهل تعمل معرفتها على التقريب بين العالمين؟ فاسئلة ليس من السهل ان نجيب عنها.

من الحق ان الانسان عدوّ ما يجهل. ولكن من الحق ايضاً انه قد ينفر من معرفة شخص كان يعتبره مدة جهله اياه. واني لأخشى ان تؤدي الى شيء من هذا النفور بعض تلك الابحاث المدونة في هذا العدد الممتاز. ولكن لنعد الى التفاؤل شاكرين للكتاب جهودهم المخلصة، ونياتهم الصالحة؛ متمنين ان يكون لمقالاتهم ما يرجون لها – او ما رجا لها اميل درمنغيم وجان بلار – من عاطفة تسم علاقات الغرب بالاسلام، فتؤهل كلاً منهما الى معرفة الآخر وتفهم شخصيته.

وليأذنوا بابداء تحفظات قليلة عرضت لنا اثناء قراءة هذا المجلد مؤملين انهم يحملونها على محمل التفاؤل نفسه.

-٢-

تقدم لنا كلام عن محاولات فريق من ذوي النيات الصالحة، مستشرقين ولاحقين بالاستشراق، في سبيل التقريب بين العالمين الشرقي والغربي. وقد وعدنا القراء بالقاء نظرة على مجموعة ابحاثهم البارزة في عدد ممتاز من مجلة "الابحاث الجنوبية" بتاريخ آب – ايلول ١٩٣٥:

تقسم هذه الابحاث الى ثلاثة اقسام: قسم منها كُتب في السبيل المذكور خصوصاً، ففتش اربابه عن اسباب التنابذ بين الشرق والغرب، او بين الاسلام والغرب، او بين الاسلام والنصرانية وهو تجاوز جرٍّ اليه تطرف بعض الكتبة، وقد خلطوا من جهة بين الشرق والاسلام، ومن جهة اخرى، بين الغرب والنصرانية. ومهما يكن من الامر، فقد حاولوا، بعد ان عرضوا لاسباب ذاك التنابذ، ان يفتشوا عن حلول لها، فوضعوا ادوية نعود الى ذكرها في ما يلي.

وهناك قسم شعري استوحى اربابه مقطعاتهم من اغراض الشعر الشرقي، فأخذوا يتأملون بجمالات قرطبة، او يعجبون بتأثير الموسيقى الشرقية، او يترجمون على من عرفوه من شيوخ الشرق، او يسيلون عواطف لدى منظر الورود، او ينفضون الغبار عن رباعيات جلال الدين الرومي.

وقسم ثالث لم يُكتب في الاصل في سبيل هدف تقريبي، وقد لا يكون اصحابه فكروا بغاية المجلة المذكورة. الا انهم وجدوا ما يصلح ان يُستغل، لتلك الغاية، فأذنوا للمجلة بطبعه، ولعل هذا القسم افضل ما احتوى عليه الجزء، لما بدا فيه من درس دقيق، وتمحيص علمي لا تشوبهما نزعة خارجة عن العلم مهما سمت غايتها وصلحت نية النازعين اليها. ونحن نبدأ بهذا القسم فنرى افضل ما فيه درساً للمستشرق الفرنساوي لويس ماسينيون في "العربية لغة الاسلام الطقسية" وبحثاً للمستشرق الاسباني ميكال اسين بلاثيوس في "اوجه التلامس بين الصوفية الاسلامية والروحانية المسيحية".

يدقق الاستاذ ماسينيون في درس المزايا الخاصة باللغة العربية، ما تنفرد به عن اختيها العبرانية والسريانية، وما تشترك به معهما حتى اذا أتى الاسلام وبسط عليها القرآن حرمته، فجعلها طقسية شبه مقدسة، خفف من نزواتها، وقلم من اطرافها، وجمد من حركتها، فتركها، وقد بلغ الفكر في لفظها اقصى منتهاه، تجمد اللفظة مطبوعة على قالب ذاك الفكر، وهو في تلك الدرجة من البلوغ، حتى يصبح من الصعب تليينه وتمرينه. وهكذا كان لنا تلك الفروق في المعاني بين الفاظ مشتركة بين السريانية والعربية مما مثل عليه الاستاذ ماسينيون بكلمات ذكرتنا بمحاضرة كان قد القاها في بيروت منذ سنتين، فذكر ان مادة "رحم" التي تفيد المحبة بالسريانية، تتجمد في اللغة العربية ضمن قالب "الاشفاق" وهو اقصى درجات المحبة. وكذلك "حمد" التي تفيد "الشكر" بالسريانية، تتصل بالعربية واذا بالشكر يتحول الى "مدح"؛ كما ان "الصبر" (من مادة صبر) بعد ان يعني في السريانية "الامل" يستفيد، اذا ما تجمد بالعربية؛ معنى فوق الامل والسعي في تحقيقه، يتضمن مقاساة المشقات.

هذه الصفة في التجمد والتبلور يرى فيها الاستاذ مسينيون عاملاً من العوامل العديدة التي جعلت للكلمات العربية جواً مفعماً بطائفة من المعاني الثانوية تستند الى التقليد الديني والنبوي والاسطوري والتاريخي، تثور كلها الى جنب المعنى الخاص، اذا ما لفظت تلك الكلمة. حتى تضحى اللفظة العربية مركبة من جسد وروح. اما الجسد فهو الحروف، واما الروح فهي مجموعة تلك النبرات التي يُدل عليها بحركات الشكل: الفتحة والضمة والكسرة... تهبط على تلك الحروف الميتة فتدب فيها الحياة، فاذا بها رمز للمعاني المختلفة، واداة ايحاء للذكريات العديدة.

واذا كان الامر كذلك فلا غرابة في ان يكون لبعض الحروف العربية صفات خاصة، وميزات دينية قد يبلغ بها بعضهم درجة الكرامات فيدخلونها في "جرابات" كتبة التمائم و"الحجابات"، الى جانب ادعية الاولياء ووصايا الصديقين.

لا شك في ان هذه الابحاث مفيدة للتدقيق في المزايا اللغوية التي اتصف بها لساننا. اما ما سوى ذلك من صفات قدسية، وكرامات صوفية فمظاهر جريئة لنزعات لا نستفيد كثيراً من الدخول في مناقشتها، بل قد لا نقوى على السير في جوها المفعم بطيوب قد تحول بيننا وبين تنفس الهواء الطلق. وعلى كل فلا نخالها من اسباب التقريب بين الشرق والغرب.

فؤاد افرام البستاني

شاعرة تزور شاعراً

ميشال طراد يتحدث عن الشاعرة الالمانية شلوميث فلوم

وكان رشاش العشايا يتدرزر مخملياً على جعدات (صنين) المغناة وينتفض على اهازيج العيون الناعمة المتفتقة احلاماً من جفون التلال.

بين ارنان (المجاوز) ومدارج الضباب لحن اغن تماوج في اعماقي وانا اتفقد عرزالي المهجور هذا العش الصغير الاخضر مطاف احلامي وعبّ لذاتي. فقمت المم اوراقي الصفراء المشرورة في قرناته وضلوعه المفتوحة لصرخات النسيم، وخشخشات القمر والليل، واذا بي اسمع مع سحبة الصبا الناعم من وادي البلوط والشربين زقزقات حسناء يعكرها صوت صديقي الدكتور فؤاد خوري.

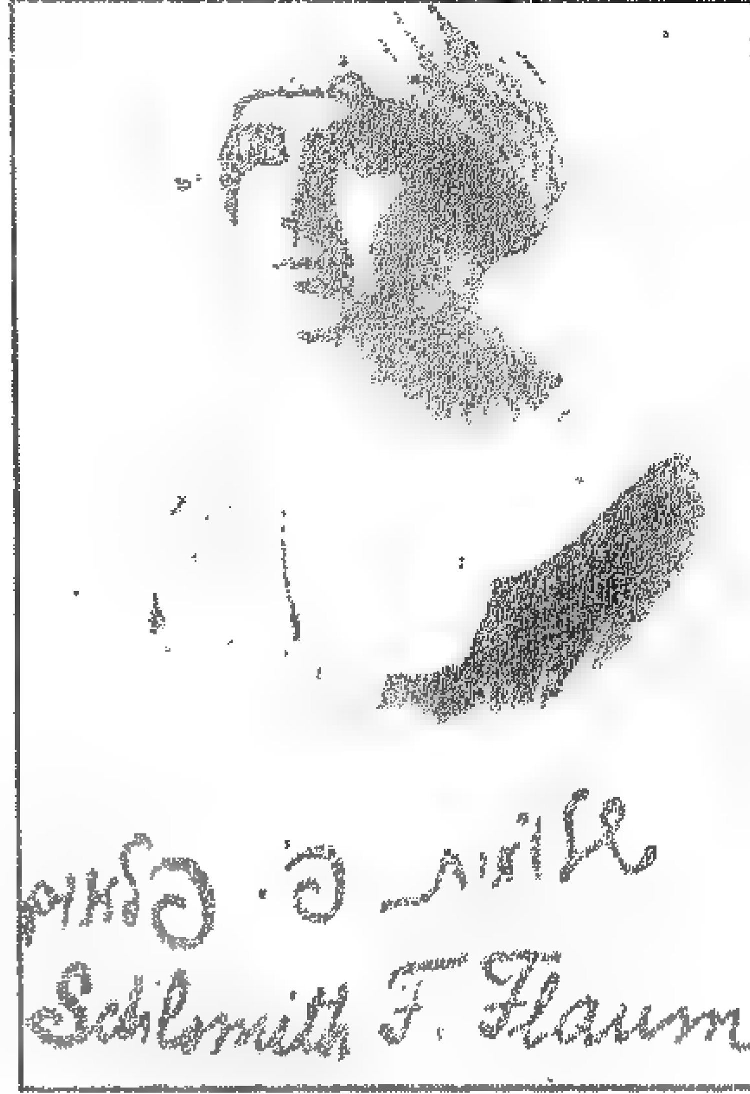
لوّح لي صديقي بصوته ويده ومعلتيه، قائلاً: حسناء تسأل عنك... فرف في خاطري طيف ابيض الجوانح، محصّل الانغام، مهلهل البسمات، هجرني (وكمرته) في لطوة المنحني، في اعماقي. فسألت نفسي اتراها (جلنار) التي اشارت لي ان اعمر عشي الاخضر في غمرة من الصفصاف والوزال لننسل اليه في فكرة الليل "قولك حدا بيشوفنا بها الليل مع بعضنا غالين بالعرزال"... اهذه هي التي ساعدتني (وزقت) لي اغصان السنديان والصنوبر بالامس، جاءت اليوم لتنقل الى موقدتها اغصانه العريانة المقشرة باصابع الخريف، وتتركه كقلبي محطماً خليعاً...

حنانك ياطيف... ونزلت الى درب الدوالي والعليق مسرعاً بين العناقيد الحمراء الملونة بدموعي، وذكريات ماضي العتيق. واطللت من تحت الاظلال الى صخرة معششة طرية، فاذا بي امام وجه غريب يرقص بالبشاشة والسرور...

مرحباً يا ضيفتي الكريمة... مرحباً يا هذا. - فقال لي صديقي انها اجنبية ما عمّدت بعد لسانها بالعربية - قلت لا بأس فليكن حديثنا افرنسياً ولو غضب شيخنا (صنين).. وتعارفنا: الشاعرة (شلوميث فلوم) واشارت الى العرزال فحسبته عش صديقها طاغور قلت لا يا هذه انه عرزالي. وتسلقنا اليه... هناك اجلستها على مسند مملع كجفوني، واجلسته على صخرة متقلقلة، وارتكيت على "فرشي مفشكلي" هذا عرزالي يا ضيفتي بنيته هنا لاسرد الضباب والنجوم والليل. اما بنيت لك عرزالاً...؟

ابتسمت ضيفتي واخذت آلة التصوير (وحصرتني) فيها انا وعرزالي... لست اذكر ما جرى بيننا من الاحاديث فذاكرتي كالمنخل ولم يعلق بها الا ان ضيفتي نزعت من كتاب جولاتها صورتها مع طاغور شاعر الهند، وغاندي نبيّه، وشاعرة ضيعت اسمها ورسمها، وقدمتها باقة الي لازداد تعرفاً بها، وطلبت رسمي وبعض اغاني... قلت افصحي يا هذه واخبريني عنك وعما حملك الي في هذا الجبل المنفرد.

- قالت: انا شلوميت فلوم شاعرة وصحافية المانية يهودية عرفتك من مستشرق انكليزي ترجمت اليه بعض اغانيك. ولقد حدثت رفيقاتي عنك في فلسطين وجلسنا احياناً على موائدك الندية نتذوق نفسك السمحة ولقد



الشاعرة الالمانية شلوميث فلوم.

جاءتني يوماً رفيقة لي تحسن العربية بمقال عنك في جريدة المعرض، وترجمت لي بعض مقاطعه والوانه... - قلت: دونك المقال فهو لصديقي الشاعر الياس خليل زخريا، ومددت يدي الى جيب العرزال لاناولها المقال فاذا بالنسيم قد سرق نصفه. قلت هذا نصف ومع النسيم نصف فلا عتب ولا ملامة. ومضت قائلة كنت في فلسطين وكان عبق لبنان يملأ نفسي فحملتها ذات مساء الى دروب الارز ولقد زرت (قديشا) وجبران، وعدت الى بيروت. وهناك في الليل بينما كنت اقلب اوراقي عثرت على اغنية لك مترجمة لا اعلم من وضعها لي - قلت يد النسيم، واكملت حديثها فصممت النية على زيارتك في (صنين) وما زلت افتش واسأل حتى اهتديت...

- قلت وكيف ترين (صنين)؟

قالت: قصيدة...

- وعرزالي: نغماً...

قلت وانا؟ - قالت: وتراً...

قلت وهذا الثقيل الذي لا يتزحزح واشرت الى صديقي... فضحكنا ملء العرزال... وضحك صديقي.

ثم مضت ضيفتي تسأل عن اسم هذا الجبل وذاك الوادي وكنت اجيبها بالاسماء التي خلقتها لهذه الجبال والوديان... واسترعت التفاتتها وردة حمراء على ساق عرزالي - قالت ما هذه؟ اهي وردة (اوسكار ويلد) قلت لا هذه قبلة منسية زلقت في ليل اقمر سكران من ثغري فنبتت هنا ولم تهرب...

كانت الساعة الخامسة عندما طلعنا الى منزل الاستاذ مخائيل نعيمه صديق الشاعرة، ولقد تركنا هناك صديقي الطبيب راجعاً الى عيادته. وتوجهنا نحن الثلاثة الى (صنين) تتموج بنا سيارة مجنونة، في العكفات الخضراء بين افياء الصنوبر والغيوم، وهبات الوزال والزعتر، وتنغرق الشمس بقميصها الاحمر في شلال يندفق متكسراً على دمالج من زنود الاعشاب والصخور، وقرويات الجرود نازلات الى الضيعة ينثرن الورود والاهازيج من سلالهن ويزرعن الدروب بامواج (العتابا) المرفقة مع وجوههن النضرة شاردات كنجوم الضاحي. وراع متزحلق في هدرات الحصى، وغنات (هلا هلاليا) - قالت ضيفتنا من هذا؟ واشارت الى الراعي... - قلت هذا نبتة من قلب (صنين) يزحلقه في المساء على صدره كما ازحلق طيف حلم وريق على جفني... وكانت السيارة تنساب وتفر بنا من عنق الى عنق و(صنين) يهش وينتفض باسطاً ذراعيه الينا...

***

نحن "في صنين" في خيمة من الجوز والصفصاف تزقزقها انغام ووشوشات صبايا مصطافات. النعيمه يضيع في حيرة المساء وانا وشاعرتي نتحادث على صحوة او على سكرة اذا شئت. وصاحب الفندق ناصيف حيدر كان يعيد الربيع الى قلوبنا ببشاشته "وسواليفه" المنتقاة.

سألتني شاعرتي اشياء كثيرة: عن عمري في البرعم الوريق، عن عرزالي، عن "صنين" عن هذا النبع، وذلك الوادي، عن هذه الضبابة المفلوتة في الغابة البعيدة، وذاك الناي المبحوح... وعن "جلناري" فكنت اجيبها بالافرنسية المخلعة كالخريف. وكان النعيمة يحادثها بالانكليزية والروسية فأصغي اليهما على جهلي الاثنتين، كانني افهم... وعند الساعة التاسعة ودعنا نعيمه ودعانا لتناول الفطور عنده، فحملت شاعرتي الى الفندق.

الليل ينام على الدنيا، واهازيجه تهز السفوح وتحدوها بهمسات النجوم المسلسلة في برقع ناعم على أجنُح التلال، والينابيع كألسنة ثرثارة، والرياح تتقافز في الفندق، وانا في غرفتي وشاعرتي في غرفتها ننام على اشكال كثيرة من الاحلام...

وفي الغد تركنا "صنين" وسرنا على خصل الصباح في خيام الضباب الى "شخروب" النعيمه وتسلقنا تلته الزرقاء على هدب من غزل الشعاع، وسرحنا هناك بين الصخور الجهم، وابحرن في فلك نوح "مكتب نعيمه" وطفنا بغرفة بوذا "صخرته المقدسة".

وفي العشية بئس العشايا. ودعتنا الضيفة الشاعرة وكنا نود ان نزرعها في "طريق العين" شتلة عشق جديدة...

ميشال طراد
بسكنتا

من امين الريحاني

الحب والجمال

"١"

قالت الروح للعقل: من احبني شاهد ما وراء الحجب.

وقال العقل للروح: من احبني ادرك كنه الحجب.

وقال الجسد للروح والعقل: من احبني اكبر لذة الحجب.

فقال الله للعقل والروح وللجسد: ما حب من احبكم غير جزء من الحب الأتم الاسمى، الذي يشمل الحجاب. وكنه الحجاب، وما وراء الحجاب. فالحب كل الحب ما قدّس الجسد والعقل والروح، ورفع الثلاثة الى المقام السني السوي.

"٢"

قالت الطبيعة للمرأة: جمالي يطرب الارواح، ويسكر ارباب الخيال.

وقالت المرأة للطبيعة: جمالي يبهج القلوب، ويسحر الرجال.

وقال النبوغ للطبيعة والمرأة: جمالي يشعل في صدر الانسان جذوة من النار الخالدة، وقبساً من النور الازلي. جمالي سرّ الوجود والخلود.

فقال الله للمرأة والطبيعة والنبوغ: ما جمالكم غير جزء من الجمال الاتم الاسمى، الذي يشمل المرأة والطبيعة والنبوغ. فالجمال كل الجمال ما تجلت فيه الثلاثة الاقانيم، الاقنوم الذي تشاهد، والاقنوم الذي تقبّل، والاقنوم الذي تستنير بنوره. فلتجث الروح منك امام هذا الجمال، وليجث العقل والجسد.

امين الريحاني

في رياض الشعر

شمشون

ملّقيه بحسنك المأجور
وادفعيه للانتقام الكبير
ان في الحسن، يا دليلة، افعى
كم سمعنا فحيحها في سرير
أسكرت خُدعة الجمال هرقلا
قبل شمشون بالهوى الشرير
والبصيرُ البصيرُ يخدع بالحسن
وينقاد كالضرير الضريرِ
ملّقيه فالليل سكران واه
يتلوى في خدره المسحور
ونسور الكهوف اوهنها الحبُّ
فهانت عليه كالشحرورِ
وعنا الليث للبوءة كالظبي
فما فيه شهوة للزئيرِ
ملّقيه ففي اشعة عينيك
صباحُ الهوى وليلُ القبور
وعلى ثغرك الجميل ثمارٌ
حجبت شهوة الردى في العصير
ملّقيه فبين نهديك غامت
هوة الموت في الفراش الوثيرِ
هوةٌ أطلعت جهنم منها
شهوات تفجرت في الصدور

ملّقيه ففي ملاغمك الحمر
مَساحيق معدن مصهور
يسرُب السمُّ من شفافتها الحرّى
الى ملمس الردى في الثغور
*
وأتى الصبح ضاحك الوجه يرغي
زبدُ النور في ضحاه الغريرِ
اين شمشون يا صحاري يهوذا؟
اين حامي ضعيفك المستجير؟
أين قاضيك، دافع الضيم، طاغي
المستبدين، صائن الدستور؟
*
أعورت شهوةٌ من الحب عينيه
وكم اعور الهوَى من بصيرِ
ان قاضي المستعبدين لعبدٌ
وقضاةٌ عورٌ قضاةُ العور
محق الله فيَّ شرَّ ظلامي
فلتضىء في الحياة حكمةُ نوري
ان تكن جزت الخيانة شعري
في ضلالي فقوتي في شعوري

الياس ابو شبكة

***

ارادة الحياة

اذا الشعب يوماً اراد الحياة
فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي
ولا بد للقيد ان ينكسر
ومن لا يعانقه شوق الحياة
تبخر في جوها واندثر
كذلك قالت لي الكائنات
وحدثني روحها المستتر
ودمدمت الريح بين الفجاج
وفوق الجبال، وتحت الشجر
اذا ما طمحت الى غاية
لبست المنى، وخلعت الحذر
ولم اتخوف وعور الشعاب
ولا كبة اللهب المستعر
ومن لا يحب صعود الجبال
يعش ابد الدهر بين الحفر
فعجّت بقلبي دماء الشباب
وضجت بصدري رياح اخر
واطرقت اصغي لعزف الرياح
وقصف الرعود ووقع المطر
وقالت لي الارض لما تساءلت
يا أم هل تكرهين البشر
ابارك في الناس اهل الطموح
ومن يستلذ ركوب الخطر
والعن من لا يماشي الزمان
ويقنع بالعيش عيش الحجر

هو الكون حيٌّ يحب الحياة
ويحتقر الميت المندثر
فلا الافق يحضن ميت الطيور
ولا النحل يلثم ميت الزهر
ولولا امومة قلبي الرؤوم
لفرت عن الميت تلك الحفر
فويل لمن لم تشقه الحياة
من لعنة العدم المنتصر
*
وشف الدجى عن جمال عميق
قوي الغواية حلو الصور
ومد على الكون سحر غريب
يصرفه شاعر مقتدر
وضاءت شموع نجوم السماء
وضاع البخور بخور الزهر
*
ورفرف روح غريب الجمال
بأجنحة من ضياء القمر
ورق نشيد الحياة المقدس
في هيكل حالم قد سحر
واعلن في الكون ان الطموح
حبيب الحياة وروح الظفر
اذا طمحت للحياة النفوس
فلا بد ان يستجيب القدر

ابو القاسم الشابي

هيا معي

نهيم معاً في نعيم من الوهم
جنّ من السكر والعربدات
ويحنو علينا خيال الالوهة
عطفاً، وتحدو بنا الكائنات

وان نتلاشى، ففي قُبل
حوت كل لذاتنا الهاربات
*

سعيد عقل

***

ايه لبنان بعدها كيف اصبحت؟

ايه لبنان بعدها كيف اصبحت
اجبني اما لحالك شرح؟
هل يرف الهوى عليك كما نعهد
قدماً وهل لزهرك نفح
وطيور السفح الضحوك اما تنفك
ام ودعت واقفر سفح
والليالي اما تزال نديات
ام الدهر نالها منه لفح

والدراري اما عليها وشاح
من بقايا الهوى وما كان صبح
خير ما في الوجود عينا حبيبي
والاماني عليهما لا تلح
غافيات حتى اذا خفق القلب
استفاقت ومن لها حين تصحو؟!

ابو سلمى
(القدس)

الشعر الملون

ما اجت "جلنار"

يا صبح روّج طولت ليلك
وخليت قلبي نار
*
بلكي بتجي اختك تغنيلك
بلكي بتجي "جلنار"
*
صرخات عمتموج بالوادي
معنزق عليها ضباب
*
لبعيد عمبتروح وتنادي
بيظهر حبيبو غاب
*
خليك يا وادي ليل نهار
بيروح ندّابي
ضلوعي لضربة ريشتك وتار
صدري ربابي
*
راعي بكي ومنجيرتو متلو
بكيت لتتسلاّ
شو قولكن عالسكت قالتلو؟
شو قولكن قلاّ!!
*
ضمك حدي تايروق الجو
ضمك سمعني
ولمن بيطلعلك يا راعي الضو
تبقى تودعني
*
عملت قلبي عالدرب ناطور
تافاق الف نهار
وعيت الشمس، وزقزق العصفور
وما اجت "جلنار"

ميشال طراد

غناني الضيعة

بو الحن عمبزقزق دغوش الغياب
وغناني حطابي
وجراس معزي نازلي بين الضباب
وبحة ربابي
والفعالي مسربي بغمرة برود
من الجرد عالضيعا
وبنت سمرا حايبي سلة ورود
عالعيد لتبيعا
*
وصبيان لابسين قنابيز مّلعا
ملقطهن الناطور
شاردين مع جدياتهن المدلعا
بهونيك حرش زعرور
والتلة شكلاً الخريف عقالها
من غزل غيم المدخني
ساحبي من بعيد بين ظلالها
موجات سكر المطحني
*
وبنات ملتفين حد المعصره
بفيات قمرية
ماسكين "عالدبكي" وبنت محيره
ترجع عمولية
*
وفلاحات صغار، ناتعين الجرار
بترقص على كتافن
والمكاري عمتعوكرلو الغرار
نغمة سواليفن
***
غنو غنو عالدرب وتدللو
وملوا الدني تلاحين
يا ريت يا ريت جراركن ما بينتلو
ربي تشح العين

ميشال طراد

مع المهاتما غاندي

حديث لبيار لاغرد

بيته باب خشبي تحت شجرة ضخمة. ترى على عتبته عشرات المغازل اقيمت كالهرم رمزا لجهاد المهاتما. البيت على شيء من الاتساع بين جنباته دار مربعة ودهليز حيث تزدحم المغازل والخيوط.

كل ما هناك يرى مهملا قاتما وحزينا، فأي منزل هو هذا؟! علينا ان نتسامى لنشعر بحرارة ذاك المكان. فالمشاهدة لا تكفي.

***

ان غرفة غاندي مربعة خالية. وفي احدى الزوايا مغزلان حاكت عليهما الرتيلاء خيوطها الباهتة. وفي الخارج، بين الأشجار والزهور، قطع حجرية عريضة يقوم بينها غاندي بصلاة الصباح امام الشمس الشارقة. وفي زاوية اخرى من زوايا الغرفة جرتان من التراب الاحمر وكأسان من النحاس الاصفر، ليس فيها سوى الضروري لشربه والضروري لوضوئه: وهذه هي الحكمة المتناهية.

***

مضت ايام ثم قدم المهاتما ونزل في بلد قرب "دلهي" تدعى "غنغسواي". ففي "غنغسواي" رجل سيغادرها بعد قليل، توصل بمعونة الاقدار، الى اثارة ٣٠٠ مليون رجل والى ازعاج الامبراطورية البريطانية بسياسة الحق والسلم. وهو يقيم في بيت حقير، قليل العلو، تحوط به مضارب اتباعه وتلامذته وانصاره.

***

وغاندي ربعة القامة هزيل عصبي المزاج تبدو عظمات رجليه من وراء احرامه الابيض الملتصق على جسمه، رأسه مستدير تستر عينيه نظارتان مستديرتان ويعلو شفتيه شاربان قصيران تشيران الى اذنين نافرتين غليظتين.

***

– قيل لي انك تريد محادثتي. فلنمش اذن... لأن البرد قاس... هات ما عندك فانا استمع لما تقول.

وقد قضينا ما يزيد عن الساعة في دوراتنا في الحقول يتبعنا على مقربة منا قوم كثيرون وكان عددهم يزداد على التوالي.

يحدث غاندي بلغة انكليزية كثيرة الصفاء، فهو متخرج من معاهد لندره وقد احرز "الدكتوراه" في



المهاتما غاندي رسول الهند ومسيحها. وهو في جلسة استقبال ضيوفه.



بيت المهاتما غاندي كما رآه واخذ صورته الاستاذ انطاكي في رحلته الى الهند.

الحقوق من جامعاتها المشهورة. وحديثه الدائم يتناول مواطنيه التعساء الذين يؤلفون الطبقة الدنيا في الهند.

***

لو تدري كم هم فقراء... فقراء واشداء. اننا نشكر الله الذي ارانا ثمار جهادنا. لقد اوجدنا لهم مدارس للتعليم ونحن نعينهم في اعمالهم وانا منصرف، بكل قواي، في سبيل هذه الغاية وقد تصرمت سنة طفت في اثنائها البلاد وصمت عنهم ٢١ يوما مع اني بحاجة كلية للراحة، ولكن كيف اطلب الراحة وقلبي تحرقه هذه النار المقدسة: خدمة هؤلاء التعساء فالذين لا يعتقدون ان هؤلاء اخوانهم يبدون لي غير جديرين بأن يكون لهم اخوة. ان عقيدة "التنجس" لأكبر مصائب الهند واذا كانت الديانة الابراهامية تريد البقاء فالاصلاح يجب ان يبتدئ بازالة "التنجس".

***

وكان الكلام ينتقل بنا من موضوع الى موضوع اما غاندي فظل حتى النهاية على مشيته الاولى تلك المشية المسرعة التي صعب عليّ اتباعه فيها.

وقد حدثته عن كتابه في "العلاقات التناسلية" وعن القانون "البراهمشارين" ذاك القانون المريع الذي لخصه بقوله:

"على الرجل كما على الامرأة الامتناع عن التلذذ الجنسي. على النساء والرجال الا يتلامسوا وقصدهم الشهوة. والا يفتكروا بها في ساعاتهم. ان الانظار التي يتبادلونها يجب ان تكون خالية من كل فكرة حيوانية".

***

– ولكن في الزواج؟

– لا يخرج عن هذا القانون الا عندما يحس الزوجان برغبة هائلة الى التوليد. وكل من لا يعمل بنص هذا القانون او كل من يخرج عليه ولو مرة في السنين الاربع او الخمس يعد عبد الشهوات والزنى.

***

فما رأي متزوجينا – واخص الشباب منهم – بهذا القانون الهندي؟؟

حان وقت الرجوع فعدنا الى حيث خرجنا فوقف غاندي على باب غرفته واخذ يدي مودعا. وقد وُفقت الى رؤية ما في غرفته فتبينت حصيرا وموقدا وخفين وادوات الكتابة.

كيف يحاكم النبلاء في انكلترا

لا يزالون في انكلترا يتبعون تقاليد وطقوس خاصة عند محاكمة احد النبلاء لتهمة وجهت اليه. وهذه التقاليد ترجع الى لائحة تعرف باسم "ماجنا كارتا" صدرت في عهد الامبراطور شارل الاصلع (٨٧٥-٨٧٧) وكان القصد منها في بداية الامر وقاية النبلاء وحمايتهم ضد ظلم الملوك الذين قد يلقون التهم على هؤلاء لازاحتهم من طريقهم.

***

وفي طليعة هذه التقاليد شهود جميع النبلاء للمحاكمة: وكان آخر عهد انكلترا بها سنة ١٩٠١ حين حوكم "الابرل روسيل" حفيد رئيس الوزارة الانكليزية في عهد الملكة فيكتوريا وكانت محاكمته في القاعة الذهبية في مجلس اللوردات وكان القاضي الاعلى اللورد "ستبوارد" بحضور ١٦٠ من النبلاء.

والتهمة التي حوكم من اجلها هي زواجه للمرة الثانية في اميركا قبل تطليقه الزوجة الاولى في انكلترا وحكم عليه بالسجن مدة وجيزة ولكن الملك ادوار عفا عنه.

ولم تقع بعد ذلك محاكمات كهذه وآخر من تولى رئاسة محكمة النبلاء هو "توماس بلانتاجينيت" الدوق اوف كلارنس. الذي استشهد في ميدان القتال سنة ١٩٢١.

نذكر هذا بمناسبة الحكم الذي سيصدره قريباً القاضي اللورد هايشام رئيس مجلس اللوردات على اللورد كلفورد. ولئن كان للاساقفة حق حضور المحاكمة الا انهم لا يشتركون فيها. اما النبلاء فليسوا الا متفرجين ايضاً بينما يحوط بالرئيس عن يمينه وشماله بعض جهابذة القوانين للاستشارة فقط. وهم في اثوابهم القرمزية الساطعة.

***

وقبل ان يجيء بالنبيل المتهم الى قاعة العدالة يحوط به الحرس ينادي ضابط السلاح الحاضرين بالتزام الصمت حتى يتلا قرار جلالة الملك. فيقف الحاضرون هاتفين (ليحيَ جلالة الملك).

وليس لاجراءات المحاكمة اي تلخيص كما يحدث في المحاكمات العامة ولكن الرئيس يسأل النبلاء واحداً واحداً "ما الذي تراه في ثبوت التهمة بعد الذي سمعته"؟؟

وتؤخذ الاصوات بعد ذلك على الادانة او البراءة واذا كانت الاولى فالرئيس وحده هو الذي يقرر الحكم ويصدره.

***

ولم يصدر حكم بالاعدام إلا على نبيل واحد في غضون ٢٠٠ سنة وهو اللورد "فيررز" لارتكابه جريمة القتل. وبحكم رتبته صعد المشنقة وحول عنقه حبل من حرير.

وفي سنة ٧٧٦ اتهمت الدوقة اوف كنجستن بالخيانة الزوجية. وفي سنة ١٨٤١ حوكم اللورد "كارديجان" لاتهامه باصابة زميل له بجرح اثناء مبارزه بلا اذن.

الفتاة والعمل

ما هي وظائف المرأة؟

لقد كنت اول من رفع صوته للمطالبة بحرية الفتاة المطلقة ، ولو راجعت الآنسة عبد النور ابحاثي في هذا الموضوع لرأت ذلك بام عينها.

ولكن ليس معنى الحرية نبذ التقاليد الشريفة والخروج الى الاسواق والعمل الى جنب الرجال . فالحرية منحت للمرأة ليكون لها حق التصرف بارادتها والقيام بوظائفها ضمن نطاق الآداب والتقاليد والشرائع وحفظاً لحقوقها المهضومة وعدم استعبادها والنظر اليها كمخلوق ثانوي لا يستحق التكريم والاعتبار .

فما هي وظائف المرأة؟

***

ان وظيفة المرأة في بيتها وتدبير شؤونه وليس في الاسواق والمحلات .

ان وظيفة المرأة في سهرها على اولادها وتثقيفهم وارضاعهم لبان الفضيلة والاخلاق القويمة وليس وراء المكاتب .

ان وظيفة المرأة في عنايتها بشؤون زوجها وعائلتها وتكوين نواة صالحة لدعم الهيئة الاجتماعية وليس في مزاحمتها للرجل وطلبها الفارغ المساواة به .

وهل يجوز لنا ان نخالف ما بقي من شرائع الله بمجرد مشاهدتنا بعض الشذاذ والثائرين على الاخلاق والشرائع يخالفون بعض المبادىء حتى نعمل الى خراب الكون واضمحلاله؟

***

يجب ان نعلم بان الرجل يبقى رجلاً والمرأة تبقى امرأة ما دامت الارض في دورانها حول الشمس .

ان الملكة العظيمة "سميراميس" التي كانت معبودة الجماهير ومسيطرة على مملكة واسعة الاطراف تأمر وتنهي لم تكن مسرورة من حياتها لانها لم تُخلق لهذا العمل . لذلك وقفت يوماً ، كما يخبرنا التاريخ ، وصرخت قائلة : "لقد سئمت العبادة والتقديس، سئمت الملك والتاج . رباه اريد ان اكون امرأة ، امرأة كنساء العالمين تحب فتجد من يحبها . اريد ان اكون امرأة يشعر الرجل بانها له يتصرف فيها كيف يشاء . اريد ان اكون اماً حنوناً وربة بيت . اريد! اريد! فليحطم هذا التاج وليذهب هذا الملك في عداد الذاهبين" .

هذه هي المرأة بطبيعتها وليس من قوة تستطيع تغيير مجرى الطبيعة ونقض شريعة الخالق .

***

وهذا موسوليني يقول عن المرأة : "المرأة نصف الرجل ولها حقوقها وعليها واجباتها ولكن نساء هذا العصر تجاوزن كل الحدود المرسومة وذهبن مذهباً بعيداً . انا لا اؤمن بقدرة المرأة على القيام باعمال الرجل الا اذا كانت عبقرية فذة . لقد خُلقت المرأة لتكون زوجة واماً ولم تُخلق لشيء آخر . وأنا ارى ان وظائف الزوجة والام كثيرة مرهقة وانها تكفي المرأة وتشغلها ليلاً ونهاراً ومن العبث الصارخ ان تهمل المرأة شأن بيتها وتخرج الى ميادين الاعمال .

***

وقد قال احد كبار الفلاسفة : "ان الدين يأمرنا قبل كل شيء ان نخضع لبنوده والزواج هو قسم من الدين كما قالت الكتب المقدسة . فالزوجة عندما تخضع لزوجها تكون قد خضعت لاحدى وصايا الدين المهمة وهي تجد في حياتها الثواب على هذه الفضيلة ، كما انها اذا عصت هذه الوصية وطلبت الحرية والاستقلال مثل الرجل تجد الجزاء الصارم في الحياة نفسها كما جرى لكل امرأة حاولت ان تتمرد على الشرائع .

***

اني ارى بان كثرة تفرنجنا قد القت على عيون فتياتنا غشاءً وهمياً فقامت فتاة العصر تنازع الرجل في اشغاله ومراكزه فاصبح عندنا طالبة الحقوق والمهندسة والطبيبة والميكانيكية وهلم جرا من الاشغال المختصة بالرجل . فكأن الفتاة قد نسيت ما خلقها الله لاجله كالسهر على العائلة وتدبير المنزل ومؤاساة الرجل في همومه واحزانه او كأن هذه المهنة لم ترضها فشاءت ان تستبدلها بمهنة الرجل الشاقة . فهي بعملها هذا تريد ان تقول للرجل اختبىء في زوايا المنزل ودعني انزل الى ميدان الجهاد والعمل ولا اخال رغبتها هذه دليلاً على نشاطها بل كي تنال شهرة كاذبة وتقليداً للعادات الافرنجية . كذا .

ماري مدلج
(بيروت)

***

ارسلت الينا الاديبة مهيبة عبد النور رداً على رد ، في موضوع الفتاة والعمل الذي تدور فيه المناظرة بينها وبين الاديبة ماري مدلج

نتيجة رأيي في الموضوع

اولاً- كل فتاة تعمل لانها بحاجة ماسة الى العمل .

ثانياً- نزولها الى الاسواق قلما يؤثر على عقليتها ومبادئها اذا كانت قوية ثابتة .

ثالثاً- انا لا ادعو المرأة المتزوجة لترك بيتها وتدبير منزلها ومنافسة رجلها في اعماله فانا اذن من القائلين برأي هتلر عندما قال للمرأة : "عودي الى مطبخك" .

رابعاً- انا لا احتم ولا اقول بان عمل الفتاة الى جنب الرجل هو من الواجبات التي خلق الله المرأة لها وانما اقول لا بأس على المرأة من العمل اذا اضطرتها الحاجة اليه .

خامساً- في اعتقادي انه اشرف للفتاة ان تعمل لتكسب اود ضرورياتها من ان تحيا حياة الذل والهوان لاسيما اذا لم يكن لها معيل .

سادساً- انا احترم المرأة التي تحترم زوجها وتخضع للواجبات الزوجية ، كما اني احتقر المرأة التي تحاول ان تتمرد على شريعة الله والناس .

***

هذا ما ادافع عنه ، ولا اعمل على تغيير شرائع الخالق ووضع الرجل مكان المرأة ، والمرأة مكان الرجل . واني لا ارائي أطلب للمرأة ان تتولى رئاسة الحكومة او ان تشغل مختلف الوظائف والاعمال .

مهيبة عبد النور

مأساة غامضة حول موت ابنة اتاتورك

ذكرت التلغرافات ان الآنسة زهرة ايلين متبناة الغازي كمال اتاتورك رئيس الجمهورية التركية سقطت من قطار الاكسبرس بين كاليه وباريس وهي في طريقها الى تركيا ، وكانت السقطة قاتلة فأودت بحياتها حيث توفيت بعد نقلها الى المستشفى بدقائق معدودة وقالت التلغرافات ايضاً ان كمال اتاتورك استدعى ابنته من لندن الى تركيا وانها لاقت حتفها وهي في طريقها الى تلبية امر والدها .

ويؤخذ من تقرير نشره البوليس الفرنسي ان الفتاة كانت عائدة من لندن الى اسطنبول مع موظف تركي كحارس لها ، ولما اقترب القطار من امينس قالت الفتاة انها تشعر بشيء من المرض والضعف ثم قامت نحو ممشى لتستنشق الهواء النقي وقد رأتها احدى السيدات المسافرات تطل من باب العربة المفتوح ، وتميل برأسها كثيراً لخارج الباب فحذرتها المرأة بأن استنشاق الهواء بهذه الطريقة خطر فاجابتها بأنها تعرف ذلك ، ولكنها تريد هواء .

ولم يعرف احد بعد ذلك ما حدث للفتاة بالضبط ولكن المعتقد انها اطلت من الباب المفتوح مرة ثانية ، ففقدت توازنها فسقطت وقد خمشت باظافر يدها اليسرى باب العربة عند سقوطها وظلت عدة ثوان والقطار يسير بأقصى سرعته تحاول ان ترفع نفسها وان تظل ممسكة بالباب وظل القطار يجرها حتى خارت وسقطت الى جانب شريط السكة الحديد ، محطمة الرأس .

وكان في يدها عند سقوطها قطيفة لبودرة ، ويعتقد رجال البوليس انها كانت تتبدر منها عندما سقطت .

ويعزو بعضهم سبب المأساة الى ان الفتاة مريضة بالملخوليا ، كما قال احد رجال الحكومة لمندوب "الديلي اكسبرس" وانها كانت تقاسي النورستانيا .

وكانت في اشد الحنين الى وطنها ، وطلبت ان تعود الى تركيا آملة ان تشفى هناك من مرض عقلها ومرض جسمها .

ولكن البوليس الفرنسي يقرر ان موت الفتاة ناتج عن حادث ولا دخل لامراضها في الأمر .

كما ان المس كوبنجر ناظرة مدرسة هيلدابها مسيتد التي كانت الفتاة طالبة فيها قالت عنها "لقد كانت طفلة سعيدة ومحبوبة ، وقد قضت ستة اسابيع في مدرستي ، احبها فيها الجميع" .

الوصايا العشر للمرأة

١- لا تكوني مبذرة مسرفة بل اقتصدي بمصروفك واهتمي بمدخول زوجك اهتماماً عظيماً دون ان تبذريه كيفما اتفق .

٢- حافظي على نظافة بيتك اذ لا شيء يجدد قوى العامل التعب ويحلو لعينيه مثل رؤية ترتيب البيت ونظافته .

٣- لا تهملي زينة نفسك ولا تكوني عديمة الاعتناء بملبسك ونظافته .

٤- لا تغتاظي من زوجك اذا هذب اولاده تهذيباً حقيقياً .

٥- لا تصرفي وقتاً طويلاً مع امك ولا تقضي معظم اوقاتك خارج منزلك .

٦- لا تزدري بزوجك ولا تستخفي به .

٧- تبسمي ، واعتني دوماً بالصغائر .

٨- اذكري دائماً ان الصمت يكسبك المحبة ويؤمنك من سوء المغبة ويلبسك ثوب الوقار ويكفيك مؤونة الاعتذار .

٩- كوني امرأة بكل معنى الكلمة ولا تترجلي .

١٠- ثقي ان لذة المرأة في جعل اهل بيتها سعداء اوفر من لذتها في ان تكون هي سعيدة .

مات جلالة الملك جورج الخامس

المناداة بولي عهده ملكا باسم ادوار الثامن


المغفور له جلالة الملك جورج الخامس في حفلة استعراض وكان قد ابل حديثاً من الوعكة التي اصيب بها في العام ١٩٢٨ .


صورة جلالة الملك ادوار الثامن قبل ارتقائه العرش .


جلالة الملك ادوار الثامن وهو في ثوب ضابط بحري وكان لا يزال ولي عهد الامبراطورية العظمى .

اهتز العالم من اقصاه الى اقصاه لنعي جلالة الملك جورج الخامس، ملك الانكليز في الثاني والعشرين من هذا الشهر. اسلم جلالته الروح في قصر ساند رنغام وكانت ميتته هادئة دون ألم وقبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة وقفت اسرته حول سريره في حزن وصمت مؤثرين واخذ يجيل في افرادها نظر المودع حتى اذا وقع نظره على وليّ عهده اومأ اليه كأنه يبايعه بالملك فغلب الحزن على جلالة الملكة ماري فارتمت على البرنس ده غال تبايعه باسم الملك ادوار الثامن.

فلم يلبث جلالة الملك الجديد ان سافر الى لندن حيث حضر الاجتماع الذي عقد في قصر سان جيمس واقسم يمين الاخلاص للدستور وللامبراطورية البريطانية.

وقد دعا وزير الداخلية البرلمان الى الانعقاد وابلغ اعضاءه في مساء النهار نفسه خبر وفاة الملك وسيلتئم المجلس في آخر هذا الشهر لاعلان الملك الجديد.

واعطيت الاوامر الى جميع الثكنات والمراكب الحربية في كل انحاء الامبراطورية ان يطلق كل منها سبعين مدفعاً على عدد سني عمر الملك.

في اليوم الثاني نقل جثمان الملك من الكنيسة الى محطة ولفوتن وكان ملفوفاً بالعلم الملكي وعليه صليب بسيط مصنوع من الازهار. وسار افراد العائلة المالكة مشياً على الاقدام وراء النعش الذي كان يحمله ستة من افراد الحرس الفرنادية وكانت موسيقى الحرس تعزف الالحان المحزنة في مقدمة الموكب. وجرى استعراض مهيب لفرقة كبيرة من المشاة والخيالة.

خطبة الملك الجديد

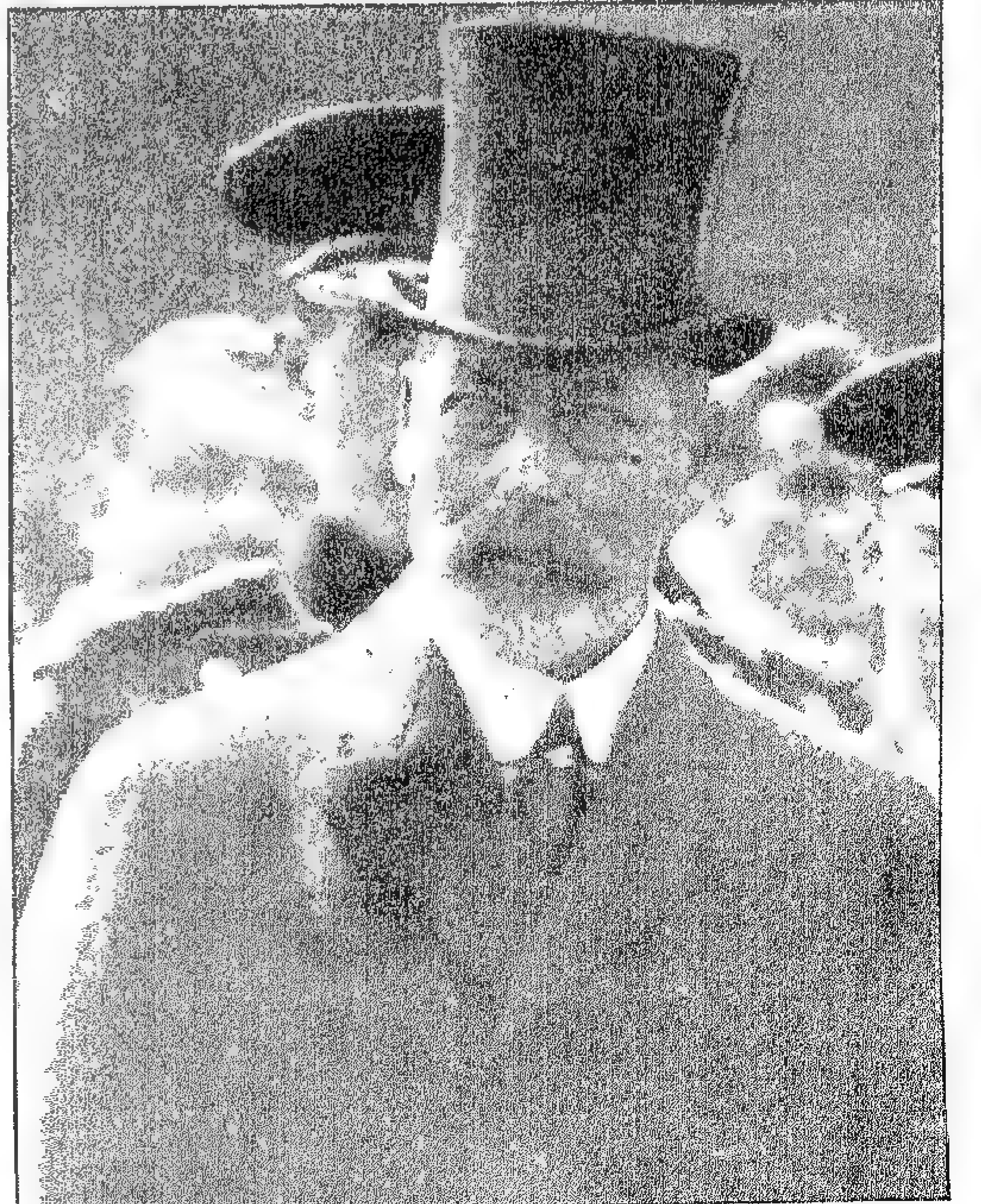
وقد القى جلالة الملك ادوار الثامن خطبة شكر فيها مجلس الوزراء الانكليزي على عاطفته المخلصة نحو والده الملك ومما قال:
"انه يدرك تمام الادراك المسؤولية التي تقع عليه بعد موت والده الحبيب، والمقدرات الخطيرة التي استلمها والسلطات التي اعطيت له. وهو يرجو من اصحاب النفوذ في انكلترا ان يشعروا معه بالموقف الصعب الذي يجتازه وبان يؤازروه حتى يصل بمعاونتهم الى تحقيق امال الامة البريطانية.

وختم كلمته قائلاً انه مستعد ان يقتفي اثار والده، وهو، يتكل على ثقة امته به واملها ان يساعده الجميع على تتميم واجباته".

وقد اذاع المستر بلدوين رئيس الوزراء خطاباً لاسلكياً عدد فيه مناقب الملك المتوفى حيث قال: ان جلالته لم يعرف خلال الخمس وعشرين سنة التي قضاها في الحكم طعم الهدوء والراحة وقد قام اثناء تلك المدة الطويلة بواجباته الثقيلة العبء بنبل ونشاط وكان احياناً يصل الليل بالنهار وهو منكب على عمله.

ان اكبر وسيلة لتخليد ذكرى الملك الكبير هي ان نتجه كلنا بانظارنا الى الملك الجديد خليفة الملك الراحل. فان ادوار الثامن يتقبل الحكم وهو في ابان قوته، ولا شك انه يقدر الظروف التي تحوط به، والتي تجعله يحكم في الملايين من البشر. وقال ان ادوار الثامن شخصية فذة، وعنصر مساعد لفوز السياسة البريطانية لا سيما وله رأي نافذ في العلاقات الدولية وتأثير فعال في توطيد الامن والسلام والسير بالامبراطورية في معارج النجاح والمجد.

وختم مستر بلدوين خطبته قائلاً: "ابتهل الى الله ان يأخذ بيد الملك الشاب عسى ان يكون عهده عهد خير وحرية وتقدم!".


جلالة الملك جورج الخامس في احدى الحفلات العامة .

رواية العدد

ليزا المسكينة

قررت ليزا الحسناء السمراء ذات يوم ان تصبح غنية، ولكنها كانت تعلم على خلاف حلمها ان الثروة لا تهبط كالوحي من السماء لذلك قررت استعمال جميع الطرق الممكنة لتحقيق امانيها الواسعة الحلوة وللتمكن من ارضاء نفسها الطموحة الخيالية.

كانت ترغب في ان يكون عندها سيارة زرقاء انيقة، وسائقاً خاصاً وقصراً فخماً جميلاً مبنياً على الطراز الحديث. اجل! ووظيفة عالية لزوجها تقدر معها ان تذهب حيث تشاء وانى تريد وتتعرف الى جميع الشخصيات الكبيرة من موظفين وغير موظفين.

وكان زوجها مهندساً بسيطاً لا يتجاوز راتبه الشهري اربعين ليرة سورية الا انه لم يتطلب كزوجته الثروة والجاه والفخفخة بل اكتفى بما قسم له ونام ملء جفنيه مطمئناً لا تشغله هموم الدنيا ولا تتقاذفه احلام الشباب المجنونة وهواجسه النازعة تلك الهواجس التي طيرت زوجته الخفيفة وحملتها من افق الى افق على غير هدى وضياء.

لقد قالوا لها ان الصحافيين والادباء يعيشون عيشة حسنة مستحبة، وكثيرون بينهم عندهم آلات كاتبة ومنازل جميلة واحياناً سيارات خاصة. فما عليها اذن الا ان تفتش في تلك الجماعة عن صديق تقضي معه اياماً لذيذة، وتفضي اليه بهذه العواطف الطموحة التي تجول في صدرها بحمية واندفاع ولكنها كانت ضعيفة الخبرة قليلة التفكير فتعلقت بأول اديب تعرفت عليه.

فكان شر وبال على امانيها، اذ انه رغم فقره ومزاجه العصبي السريع التأثر وتطرفه المفرط، كان سكيراً متهتكاً لا يصحو في حانة حتى يمشي الى حانة، وكانت كلما لامته على امر اختلق لها الاسباب والاعذار وهدأ ثورتها بهذه القصص الخيالية التي قصها عليها بانه سيصبح فيما بعد موظفاً كبيراً، ومؤلفاً مشهوراً، ولكنها لما رأت اخيراً ان صاحبها يلهيها عن حلمها ويخدعها بالالفاظ المعسولة الخادعة تركته عائدة الى زوجها.

وهناك صدفة تعرفت على غريب قدم اليها بينما كانت في المطعم كسائح غني لا يرغب في القيام في الفندق ويود ان يحل في منزل عائلي بعيداً عن الضوضاء والضجة، فاشفقت عليه ورأت ان تؤجره غرفة في منزلها، ماذا تفعل اذن؟! وهي لا غرفة شاغرة عندها فمنزلها ضيق لا يسع الزائرين والضيوف. وفتقت لها الحيلة ان تترك منزلها وتقيم عند امها الحبيبة وتؤجر غرفتها للصديق الجديد كي لا تضيع هذه الفرصة الموافقة، ولكي لا تترك هذا الغريب السائح يعيش حيث لا يقدر ان يعيش، بين رنين الاجراس، وفي ضوضاء وثقالة ضيوف الفندق، من ساهرين ومقيمين وخدم.

فرتبت له الغرفة بكل ما في نفسها من الاناقة والظرافة وفي الغد جاء السائح بنظارته الفريدة وزيه الفخم وآلة التصوير وحل ضيفاً عليها. ولقد رأت ليزا فيه بعض امانيها فتوددت اليه كثيراً بلطف وحنو زائد فبادلها العطف وشكا اليها، طبعاً بالاشارة لانه لم يكن يعرف العربية، حبه لها فقبلته باسمة فرحة وتركت غرفة زوجها واستقرت في منزل امها ليتسنى لها الاجتماع بسهولة بحبيبها.

ولما رأى الزوج خيانة زوجته وتأكد منها حاول ردعها فلم يتوفق الى غايته فهرب قاصداً المهجر ليتخلص من هذا العار الذي الحقته به. وظلت ليزا مع عشيقها المحبوب في نعيم من الدنيا تحلم بزيارة اوروبا والتعرف الى مدنها ولكنها لم تصارحه بغايتها لا لانها لم تتجرأ على ذلك بل لانها لا تفهم لغته ولا يفهم لغتها فقد تعاشقا على دلائل الاشارات لا على دلائل الكلام، ولم تمض مدة حتى اخذ "السائح" المثري يتعلم اللغة العربية فاصبح في زمن قصير قادراً على الافصاح عن بعض ما يجول في فكره وخاطره فسرت ليزا وكانت ترقص فرحاً لكل كلمة عربية تتزحلق على لسان عشيقها.

وذات يوم بينما كانا في النزهة اظهرت له امنيتها في زيارة باريس ولندن وسويسرا وغيرها من المدن الاوروبية فابتسم السائح وافهمها بكل هدوء انه لا يفكر قط بالعودة الى اوروبا لانه من مضطهدي هتلر، ولقد قدم سوريا للتفتيش عن عمل يعتاش منه.

فثار ثائرها ورأت احلامها تتمزق بشدة وقساوة ومضت تبكي ثم التفتت الى رفيقها قائلة:

اذا كنت فقيراً فلماذا ظهرت بهذا المظهر الفخم الذي لا يدل الا على الغنى والجاه ولماذا لم تنزل في فندق صغير ليأمن الناس شر الانخداع بك.

فأجابها ضاحكاً:

ولكني قصدت ذلك قصداً طمعاً في التوفير فلم اترك الفندق الا تهرباً من نفقاته الكثيرة. فمضت تبكي بشدة معتزمة انها لم تكن تفتكر قط ان أمرأً يترك اوروبا ويأتي الى سوريا ليفتش عن عمل يعتاش منه وانها اعتقدت ان كل الناس بلا استثناء يسافرون من مكان الى آخر لاشباع لذاذات رغائبهم لا لاي عمل آخر، وانها لو عرفت ذلك لما قبلت ان تكلمه وان تنزله ضيفاً مكرماً محبوباً في غرفتها ولما تركت لاجله زوجها فهام على وجهه متألماً شاكياً هارباً منها الى بلاد بعيدة غريبة.

ثم التفتت اليه بعبوسة متناهية وقالت له ان لا يعود بعد اليوم الى منزلها بل ليأخذ امتعته الى الفندق وليتركها وشأنها فهي لا تريد ان ترافق الرجل الخداع الكتوم الذي يطوي نفسه على غير ما يظهر في وجهه فكان اليهودي يضحك بملء شدقيه، دونما اهتمام بثورتها المتفجرة.

وهكذا افترقا وعادت ليزا الى منزلها تغص في اعماق قلبها غصات حرى، لهذه الاصطدامات القاسية التي انتابت احلامها المذهبة المجنحة التي ضحت في سبيل السعي الى تحقيقها كل غال.

وبعد اسبوع من هذه الهجرة المؤلمة كانت ليزا تقرأ صحف الصباح فلمحت خبراً هزها بشدة، فلقد نشرت كل الجرائد ان زوجها المهندس اخترع آلة اعطته الحكومة عليها جائزة مالية كبرى ولكن المهندس تقشفاً بالحياة وكرهاً لها رفض الجائزة وقدمها الى الفبركة التي يشتغل فيها. وعلقت احدى الصحف قائلة: لقد سأل مراسلنا المهندس عن الاسباب الجوهرية التي تحمله الى كره الحياة فأحنى المهندس رأسه ولم يجب. الا ان الشائع هو ان هناك خيانة زوجية...".

فما كادت تقرأ هذه الجملة حتى مضت تندب حظها وتلعن قسمتها من الحياة.

وبعد مدة قرأت ليزا في الصحف الادبية ان ذلك الكاتب الذي عرفته في ايامها الاولى نشر مأساة ذاعت شهرتها في كل قطر ومكان، وقد ربح منها ارباحاً طائلة اذ ترجمت الى كل اللغات ومثلت في كل المسارح المشهورة، فندمت كثيراً ومضت تسعى لتجدد علاقتها بالاديب الكبير ولكنها عرفت بأسف انه قد تزوج منذ تركها وان له من زوجته اولاداً يعيش معهم ومعها عيشة عائلية هانئة.

وكانت اثناء تفتيشها عن منزل الاديب قد تعرفت الى موسيقار شاب اعطته عنوان منزلها فمضى يزورها في بعض الاحايين وطلب اليها ان تقبل بالزواج فرفضت لا كرهاً له بل خوفاً من ان تصاب معه بما اصيبت مع عشيقها "السائح المثري" الذي علمت فيما بعد انه اصبح غنياً حقيقياً فقد ربحت تجارته اموالاً كثيرة، واصبح له سيارة خاصة فخمة ومنزلاً فخماً وزوجة جميلة غنية، وما كادت ليزا تتحقق من هذا الخبر حتى اغمي عليها وارخت آخر نفس من انفاسها وفحص الاطباء الجثة فيما بعد فوجدوا انها مصابة بمرض القلب، وان هذه الاخبار المحزنة اثرت كثيراً عليها فأودت بحياتها.

يا لها من مسكينة، فقد ذهبت طعام حلمها المجنون.

اغنى امرأة في انكلترا

يقال ان اغنى امرأة في انكلترا هي (دمي بول) التي ورثت منذ سبع سنين من زوجها السير دافيد بول تسعة ملايين من الجنيهات. وهي سيدة في الخمسين من عمرها تعيش مع ابنتها في عزلة تامة عن الناس ولا تتصل بالمجتمعات اللندنية ولا تحضر احتفالات واجتماعات خاصة انما تستقبل في قصرها الفخم عدداً قليلاً جدا من الاصدقاء ويقول اشد اصدقائها ان هناك اشياء اربعة تؤثر عليها في حياتها وهي حبها للحيوانات ويختها العجيب وغرامها بابنتها ورغبتها في العزلة.

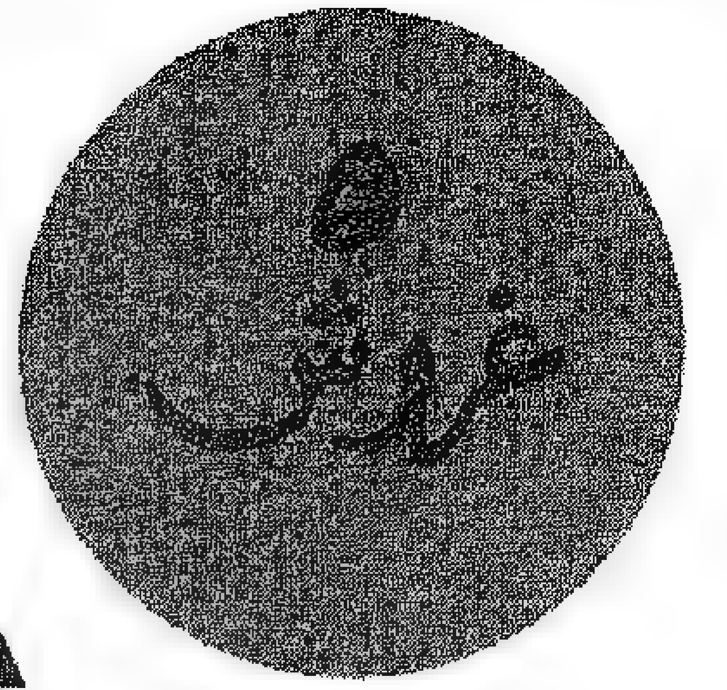
وللادي بول آراء خاصة في الزراعة وادارة املاكها الواسعة ومن آرائها العجيبة انها تفضل استخدام النساء للزراعة والحراسة ولذلك فان النساء تشغل جميع الوظائف في مزارعها واملاكها.

ويمثل عطف اللادي بول وحنانها في حبها العظيم للحيوان ومما يروى عنها انها تكلف بعض السيدات الموظفات عندها البحث في الشوارع والطرق عن الخيول المتقدمة في السن او الضعيفة او العليلة لشرائها من اصحابها وارسالها سريعاً الى مصح للحيوانات هناك تنفق عليه اللادي بول اموالاً كثيرة، وتتفقدها كل يوم.

ومن غريب حبها للحيوانات انها تدفن ما يموت منها في املاكها وتميز احيانا قبور بعض هذه الحيوانات وتسجل تاريخ حياتها وساعة وفاتها على قبورها. ويرى في ندوات قصرها عدد كبير من الحيوانات المختلفة كالقرود والنمور، ومئات من الصور الفوتوغرافية الكبيرة للحيوانات على اشكالها.

ويمتزج حب اللادي بول للعزلة بحبها للسفر ولذلك فقد شيدت يختاً عظيماً بعد وفاة زوجها ويقال ان هذا اليخت هو افخم وافخر يخت في العالم وتقدر حمولته ب ١٥٧٤ طناً وثمنه مئتان وخمسون الفاً من الجنيهات.

الصحف



العدد ٤٦ شباط / نيسان ١٩٣٦ - من العدد ١٠٩٣ الى العدد ١١٠٠ السنة السادسة عشرة

بين الدستور والمعاهدة

" غداة الاتفاق الذي عقد بين المفوضية العليا والكتلة الوطنية في سوريا رأى فريق من النواب هنا ان يلفت نظر الحكومة الى ضرورة البحث في مصير لبنان السياسي وقدم فريق اخر من النواب ايضا مذكرة بهذا المعنى .

ان الشعب يؤيد كل مطلب يضمن سيادته ، ويؤيد كل مطلب يرمي الى تحديد الحقوق والواجبات والصلاحيات التائهة الخ " .

من خطاب النائب الاحدب

*

" ان النواب الذين قدموا مذكراتهم المعروفة في ٣ آذار واثقون انهم عبروا فيها عن رأي زملائهم ورأي الكثرة الكبرى من ابناء البلاد .

وقد كان تصريح النائب الاحدب برهانا على تضامن المجلس في القضية الوطنية وهذا التضامن يبرهن للملأ ان مطالب الاستقلال والكرامة في الدستور وتحديد الحقوق والواجبات والصلاحيات والمسؤوليات هي غاية الجميع .

ولا ريب ان حضرة رئيس الجمهورية سيعتمد على رأي البلاد وعلى معاونة الاكفياء من رجالها عندما تبدأ المخابرات الرسمية قريبا جدا لتقرير مصير لبنان السياسي .

ان الدستور الكامل الصلاحيات وتحديد الحقوق والواجبات والعلاقات في معاهدة رسمية بين فرنسا ولبنان هي طريق دخولنا في جمعية الامم . . . "

من خطاب النائب زكور

***

من مطالعة المقاطع الموجزة في رأس هذا المقال والمأخوذة من الخطابين اللذين القيا يوم الجمعة في جلسة مجلس النواب يرى القارئ ان المطالب القومية اللبنانية قد اصبحت اليوم امرا محسوسا ملموسا، بل حقيقة واقعة لا يقدر احد من المسؤولين الرسميين اللبنانيين وغير الرسميين ان يتهرب منها مهما حاول بعض ذوي السلطان ان يغيروا مجراها وان يدوروا حولها.

وان الفضل الاكبر في ذلك هو للحوادث المتسارعة وللتجارب القاسية التي مرت على البلاد او مررنا بها فصهرت احلامنا وعواطفنا في بوتقة الحقيقة وجعلت منا شعبا جديدا يحافظ على تقاليده الماضية ويشعر بجميل المحسن اليه ولكنه يشعر ايضا انه لا يقدر ان يعيش كشعب حيّ وكبلد مستقل في ظل العواطف والاحلام .

***

عندما طلع النواب السبعة - بل الثمانية - على الرأي العام بمذكرتهم الوطنية المشهورة احدث عملهم في البلاد دويا كبيرا رجعت صداه البلدان الاخرى لاسيما البلدان التي تخفق في ظلال اعلامها الحرة ارواح لبنانية متعطشة الى الحرية والكرامة القومية .

وقد حاول بعضهم ان يضعف من قوة هذه المذكرة الوطنية التاريخية فأخذ يحوم حولها وينتقد واضعيها وشكل تقديمها الى آخر ما هنالك من الامور الشكلية والعرضية التي لا يمكنها ان تؤثر في شيء على الجوهر .

ثم ان بعض الزملاء ادخلوا في روع الناس ان المجلس بأكثريته غير متفق مع النواب موقعي المذكرة، فتردد الناس مدة في تصديق ما نقلته بعض الصحف اليهم وعدم تصديقه وخاف الكثيرون ان يكون بين النواب من يقف في وجه المطالب القومية اللبنانية التي كان غبطة البطريرك الماروني في طليعة المعبرين عنها والمدافعين عن مبادئها في مذكرته بتاريخ ٤ شباط المنصرم .

ولكن جلسة ١٧ نيسان التي بحثت فيها بصورة علنية وبطريقة رسمية مطالب لبنان القومية المدونة في مذكرة النواب قد برهنت على ان المجلس بمجموعه يشارك الشعب مشاركة فعلية في امانيه الوطنية .

وغير معقول ان يقوم في مجلس النواب من يعارض هذه المطالب، ويقف على منبر الأمة ليقول انه لا يؤيد ولا يوافق على البنود القومية التي اثبتها البطريرك في مذكرته والنواب في مذكراتهم .

اجل ان السرعة التي دعت الى تقديم المذكرة في ذلك الحين لم تساعد على عرضها على جميع النواب للبحث في بنودها والموافقة على الاسس المدونة فيها ولكن جلسة المجلس ردت على اقوال المتشائمين وكانت، في الواقع، نوعا من مصادقة علنية على المطالبة بدستور صحيح كامل الصلاحيات وعلى عقد معاهدة تحدد الحقوق والواجبات والعلاقات والمسؤوليات .

***

اما الآن وقد اضمحلت تلك الضجة المصطنعة وتلاشت الزوبعة التي اثيرت على مذكرة النواب، فالبلاد تنتظر من نوابها ان يبدأوا بالعمل الجدي بعد ان قرروا المبدأ الاساسي وهو الدأب على درس الدستور المطلوب وتاليا البحث في الاسس الاولى التي يبنى عليها تحديد الحقوق والواجبات والعلاقات .

ولا ريب ان لبنان ينتظر منهم الآن الخطوة الثانية وهي خطوة التحقيق، وهذه الخطوة لا بد ان يتعاون فيها المجلس مع الحكومة للوصول الى الهدف الاسمى .

وان الخطوة الثانية، خطوة الدستور الصحيح ودرس اسس الاتفاق بين فرنسا ولبنان، يجب ان تتم قريبا جدا حتى يتمكن لبنان من مواجهة المفوض السامي بهما عند قدومه .

والله ولي التوفيق .

ميشال زكور



المثلث الرحمات المطران مسره

رئيس اساقفة بيروت للملة الارثوذكسية

ولد المطران جراسيموس مسره في ١٨ أيار عام ١٨٥٩ وانتقل الى جوار ربه في ٢١ شباط عام ١٩٣٦ .

هو علم من اعلام الكنيسة الارثوذكسية، ومجد من امجاد الكرسي الانطاكي وعماد ابرشية بيروت في نهضتها وازدهارها .

هو نجم سطع في سماء بيروت ليكون هدى في طريق الدين، ورائداً في مسالك الحق، وقائداً في ميدان الوطنية، ومرشداً في مواقف التعليم والتهذيب والاصلاح، ورسولاً من رسل المحبة والسلام والتآخي بين الناس .

هو صفحة مذهبة في سفر الاحبار الارثوذكسيين خالدة بجليل الآثار، وسديد الآراء، وقوة العزيمة، ومزايا الشجاعة والحكمة والنقاء والاخلاص .

هذا هو الرجل الكبير الذي فجعت به الملة الارثوذكسية، وفقدت به سيداً محبوباً، وراعياً صالحاً، حمل اعباء الخدمة في رئاستها ثلث قرن تراه حافلاً بأجمل ما يتركه رئيس ديني ارثاً للاجيال وقدوة للمقتدين .

ففي ذمة الله ايها الراحل الجليل اننا ننحني امام ذكراك العاطرة في خشوع واحترام. ونحيي روحك الطاهرة تحية الفخور المعجب. ونتقدم من ابناء ملتك، وابناء وطنك، وكلهم آسف عليك جازع لفقدك، بأخلص التعازي القلبية .

رحمك الله عداد مآثرك يا رجل الدين، والعلم، والوطنية .

في ٢١ شباط عام ١٩٣٦

جنازة فقيد الملة الارثوذكسية المثلث الرحمات جراسيموس مسره



مشهد النعش مكشوفاً على العربة التي كانت تحمله ويظهر محاطاً بفريق من الكهنة ووراءه صاحبا السيادة المطران ايليا الصليبي والمطران ايليا كرم والارشمندريت ابو طبر .



مشهد يمثل كبار رجال السلطتين وقناصل الدول ووجهاء المدينة وراء نعش الفقيد الجليل .

الكونت ده مارتيل في محطة باريس



وصل حضرة المفوض السامي الى باريس وهذه الصورة التي يفرد " المعرض " بنشرها تمثله على المحطة يتحدث الى المسيو بيار اليب ، ويظهر الى اليسار مندوب لبنان في باريس الدكتور الفونس ايوب .

الرؤساء الثلاثة



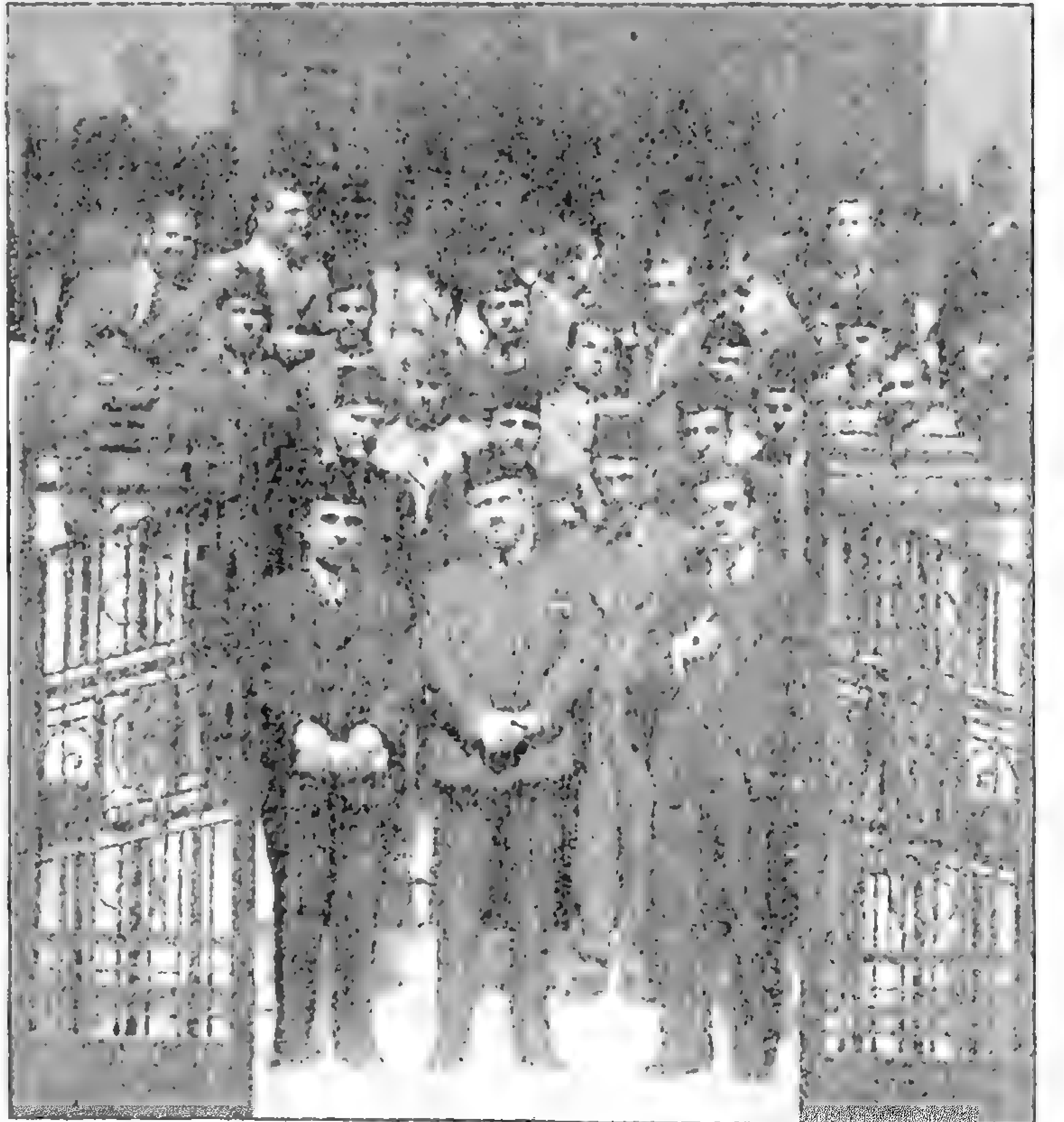
الدكتور ايوب ثابت امين سر الدولة الجديد ، الاستاذ اميل إده رئيس الجمهورية الجديد والامير خالد شهاب رئيس مجلس النواب .

الكتلة الوطنية



صورة فريدة تمثل في الوسط هاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية ورئيس وفد المفاوضة السوري ، وعن يمينه فارس بك الخوري أحد اعضاء الوفد ، فمظهر باشا رسلان وعن يساره سعدالله بك الجابري احد اعضاء الوفد ، فعفيف بك الصلح ، ففائز بك الخوري وقد غاب عن هذه الصورة من اعضاء الوفد جميل مردم بك .

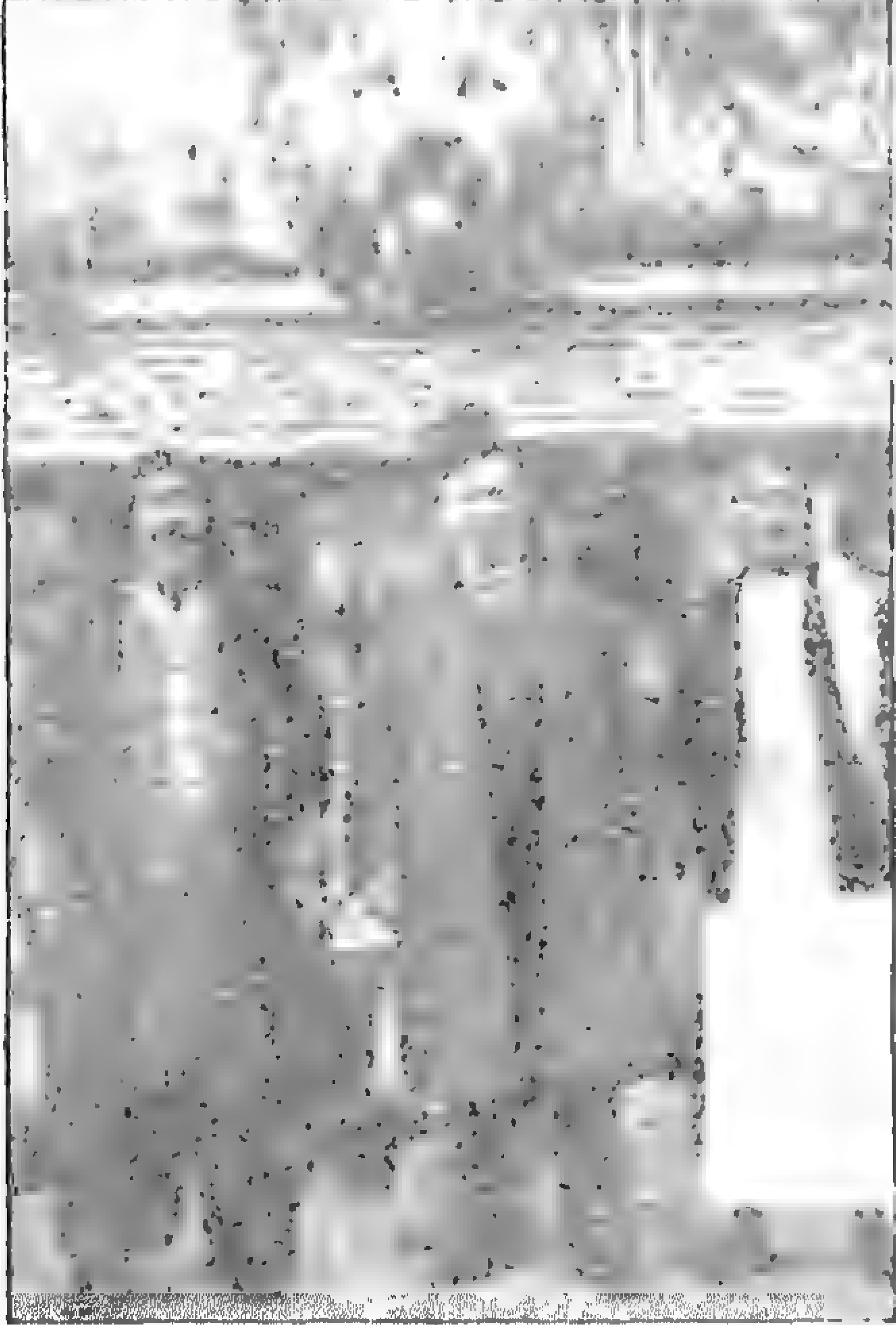
وفد الشباب العراقي في بيروت



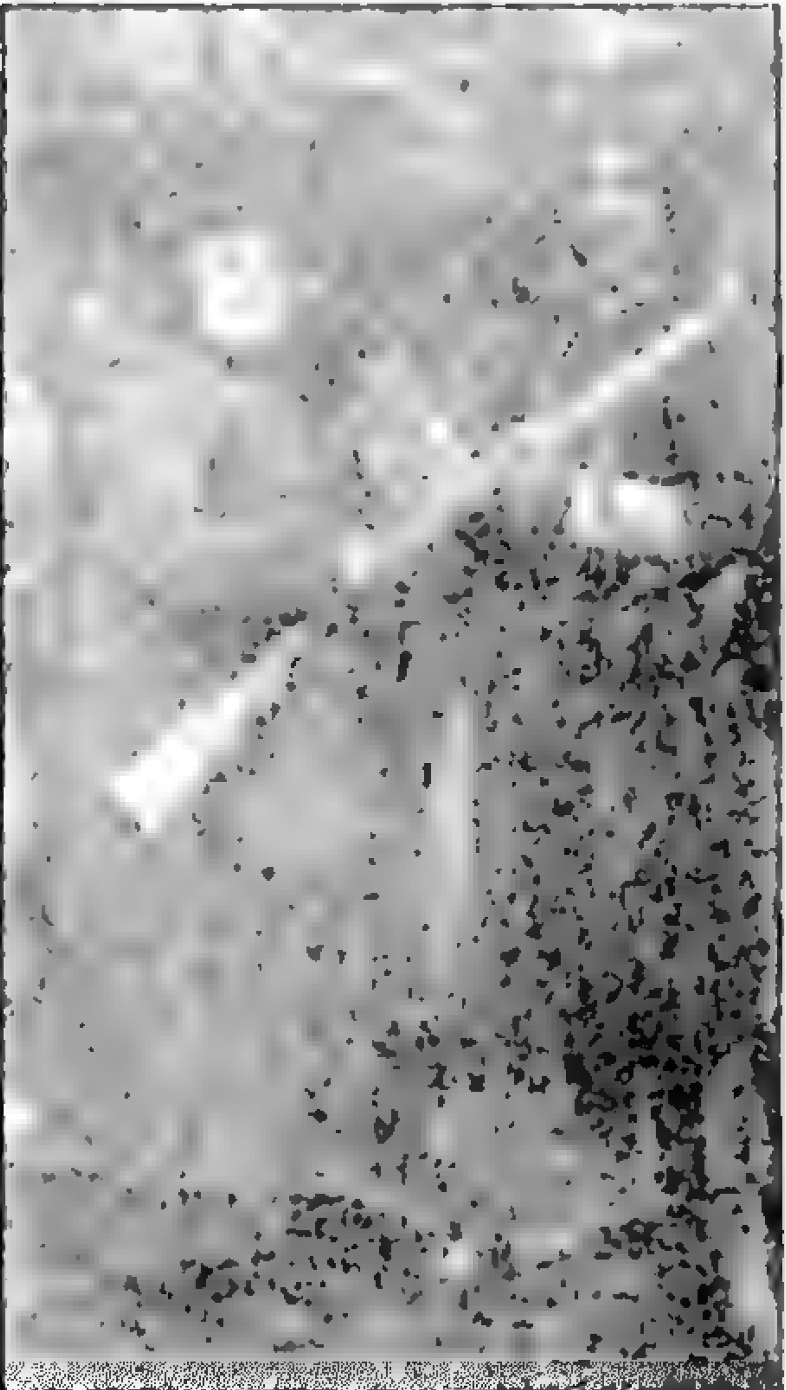
الصورة امام دار قنصلية العراق في بيروت وقد ظهر سعادة القنصل موفق بك الالوسي في وسط الصف الامامي .

حادثة حورتعلا

ملحم قاسم يجرح وابنه يقتل ستة



صورة فريدة تمثل (سلطان البر) وهو لقب ملحم قاسم الى الشمال وولده محمد الى اليمين وقد وقف بينهما المرحوم غندور زريق .



ملحم قاسم وقرينته أم علي المشهورة ببسالتها تحمل في يدها بندقية حربية كثيرا ما كانت سلاحها الفاعل في المواقف الفاصلة .

وقعت في حورتعلا احدى قرى بعلبك حادثة دامية ذهب ضحيتها ستة قتلى وخمسة جرحى. وكان ابطالها ملحم قاسم وولداه محمد ومحمود من جهة وعائلة علي مفلح المصري من جهة اخرى، وبين الفريقين نسب قرابة وولاء. واسباب هذه الحادثة خلاف نشب اولا بين ملحم قاسم وعلي مفلح المصري فجرّ الى الخصام والعراك وكان أن جرح ملحم قاسم جراحاً بليغة في رأسه بضربة من علي مفلح .

وما ان وصل الخبر الى ولديه محمد ومحمود حتى اسرعا مع بعض رجالهما واشتبكوا مع عائلة مفلح في عراك وقع فيه علي مفلح واولاده قتلى ، وأصيب نفر من رجال الفريقين ، ومن غيرهم بجراح مختلفة .

ولقد القي القبض على فريق من المتعاركين، ونقل ملحم قاسم الى المستشفى، اما ولداه فما برحا فارين وهما قيد المطاردة .

في طريق الكرامة

الـــرجـــوع الـــى الـــوراء

بين المهرجانات التي تتصاعد "سواريخها"، والوفود التي تتلو الوفود الى بيت الرئيس الجديد، عادة البلاد من قديم الازمان، وبين الخطب والقصائد التي جمع منها الاستاذ اده ولا ريب عددا كبيرا كما فعل من قبله حبيب باشا واسلاف الباشا.

وبين التهاني والاماني، والامل المعقود على العهد الجديد، ومنها امل مخلص مجرد من اولئك الذين لم ينتخبوا الاستاذ اده للرئاسة بان يكون عهده عهد عمل وكرامة ومساواة.

بين كل هذه الاشياء الجميلة، التي مرت بنا في هذين الاسبوعين، شيء واحد لم يستلفت الانظار كثيرا ولا الافكار، ولكنه من الاهمية بمكان هو: هذه الكرامة الوطنية ومكانتها في البلاد.

***

اما نحن فقد رأيناها تتراجع مع الاسف الى الوراء بدون ان نشعر، ولا نتهم احدا بهذا التراجع بل نلقي وزره على الظروف والتقادير.

قد يقول البعض: ان قيمة الكرامة الوطنية ليست بالمظهر الخارجي بل بالعمل لرفع مستوى هذه الكرامة.

اجل! ولكننا شعب يهتم كثيرا للمظاهر الخارجية وليس أدل على هذا الاهتمام من هذه المظاهرات والوفود، ولسنا الشعب الوحيد الذي يهتم بهذه المظاهر بل ان شعوبا كثيرة اعرق منا واقوى واوفر كرامة واستقلالا تهتم لها ايضا.

خصوصا واننا نعيش في كيان غريب الشكل، استثنائي الوضع، ليس لكرامتنا مكان فيه الا بالظاهر فلنحافظ على الاقل على هذا الظاهر.

***

عين الجنرال ويغان، عندما كان مفوضا ساميا في هذه البلاد، الجنرال فاندنبرغ حاكما على لبنان الكبير. وصادف ان قضية الريجي كانت معروضة للبحث والمناقشة في ذلك الحين، وكان الجنرال ويغان المفوض السامي قد دعا مندوبي الحكومات والشركة لجلسة رسمية وطلب من الجنرال فاندنبرغ ان يحضر الى "السراي الكبير" مع مندوبي لبنان فاجابه حاكم لبنان بالتلفون:

– ان القضية لبنانية والسراي الصغير "مقر حكومة لبنان" يليق بالمفوض السامي وبمن معه.

فما كان من الجنرال ويغان الا ان حضر مع المندوبين الاخرين الى دار الحكومة اللبنانية وعقدوا الجلسة عند حاكم لبنان.

***

وعندما انتخب المرحوم الاستاذ شارل دباس رئيسا للجمهورية يوم اعلان الدستور – رعى الله عهده وقدس مثواه – كان المرحوم الكونت دي جوفنيل المفوض السامي في ذلك العهد اول الوافدين على داره للتهنئة.

وعندما اعيد انتخابه للمرة الثانية زاره المسيو بونسو في الرئاسة مهنئا ثم رد الرئيس له الزيارة على الاثر.

***

وعندما عين حبيب باشا السعد رئيسا للجمهورية وحان ميعاد استلامه زمام الاحكام كان حضرة الكونت دي مارتيل المفوض السامي الحالي حاضرا هذه الحفلة الرسمية في السراي الصغير، وبعد ذهابه قام الباشا بزيارة ممثل فرنسا في دار المفوضية.

***

لا نعرف اليوم السبب الذي حال دون حضور حضرة المفوض السامي هذه الحفلة الرسمية ولا بد الا ان يكون هناك سبب ما، ولكن عدم وجوده استلفت الانظار وظل الناس في الانتظار حتى جاء عند الساعة الحادية عشرة يرد الزيارة التي قام بها رئيس الجمهورية على اثر تسلمه زمام الاحكام.

***

وقد كنا نتمنى ان يكون المفوض السامي بيننا – وهو ممثل الدولة الصديقة والمنتدبة – كما كان في الماضي حتى نشعر قليلا بشيء من ذلك المظهر الذي كنا نتعلل به عن الجوهر، عندما يقولون لنا اننا مستقلون.

***

اجل! ليس الرئيس الجديد مسؤولا عن شيء من كل ما جرى فان هذه الترتيبات قد وضعت بمعزل عنه قبل استلامه، ولكننا عرفناه رجلا حازما يحافظ على كرامة بلاده فنأمل منه ان يعمل في عهد رئاسته على تأييد هذه الكرامة بما أوتيه من لباقة وحزم.

***

ولو كانت هذه الامور تجري بيننا وبين ممثلي الدولة المنتدبة بدون ان يعرف بها الغير لما كنا نهتم لاية ملاحظة عليها فقد كانت علاقاتنا في الماضي مع رجال فرنسا علاقة عائلية وان يكن قد شاب هذه العلاقات في السنوات الاخيرة وفي الظروف التي عرفها الناس بعض سوء التفاهم الذي يمكن ان يزول بحسن النية، ولكننا نشعر امام الغير بشيء من الضعة عندما نرى انفسنا كمية مهملة حتى في المظاهر الرسمية التي ما برحت الظروف والايام تدفعنا حتى صرنا قانعين بها وحتى صرنا نردد مع الشاعر:

والنفس راغبة اذا رغبتها
واذا ترد الى قليل تقنع

***

لذلك نلفت نظر الرئيس الجديد الى هذه الامور آملين ان يعيرها قليلا من الاهتمام ايضا، حتى نشعر ببقية الكرامة الوطنية التي لا يمكننا ان نكون شعبا بدونها.

ميشال زكور

دستور ومعاهدة وجمعية الامم

نحن لا يهمنا ما يقال عنا شخصياً وما يلصق بنا من غايات. واننا نسلم جدلاً بقول القائلين ولا ندافع عن انفسنا فليس المجال مجال البحث في الاشخاص بل يجب ان يحصر البحث بالمطالب الواردة في مذكرة النواب. ونطلب في الوقت نفسه من كل صاحب رأي ان يقول كلمته في هذه المطالب بقطع النظر عن موقعي العريضة فاذا كان هناك اعتراض على المبادئ نزلنا الى ميدان النقاش والجدل بكل طيبة خاطر عسى ان نتوصل الى اقناع مخالفينا في الرأي او الى الاقتناع ببراهينهم.

***

على اننا رأينا في الصحف اللبنانية شبه اجماع على تأييد المطالب الواردة في المذكرة وهذا كل ما يهمنا في الامر. فان الشعور العام اذا تجلى في الصحف كان قوياً ولافتاً للنظر. ولا ريب ان رجال الانتداب يشعرون إذذاك بأن الامة اللبنانية قد تنبهت تنبهاً جدياً للمطالبة بحقوقها وعرفت بعد هذه المدة التي مرت على الانتداب ان العواطف وحدها لا تكفي لتأسيس الدول وتنظيم الاستقلال.

***

ان النواب السبعة قد تأثروا بتيار الرأي العام المطالب بحقوقه، ورأوا غبطة البطريرك الماروني يعلن في مذكراته الرسمية وتصريحاته للصحف، حقوق لبنان – بالدستور والمعاهدة والاستقلال – فاستندوا الى هاتين القوتين العظيمتين والى ما للبنان من حقوق وما في يده من عهود ومواثيق ورفعوا الى الحكومة الفرنسية بواسطة ممثلها في هذه البلاد مذكرتهم متفقين فيها مع البطريرك الماروني ومع ارادة الشعب الذي يؤيد البطريرك كل التأييد ولا يعرف في غيره زعيماً ومدافعاً عن حقوقه.

***

ان موقف سيد بكركي مع اخواننا السوريين قد فعل لمصلحة لبنان أكثر من القوات والقرارات العالية والوثائق الرسمية. وللمرة الاولى رأينا اخواننا السوريين يتركون البحث في مسألة الحدود اللبنانية رغم ان بعض الرجال المسؤولين حاولوا استدراجهم الى ذلك، اكراماً للبطريرك الماروني.

***

فاذا كان موقفه النبيل مع السوريين قد كان له كل هذا المفعول، افلا يكون هذا الشيخ الجليل – بحق وعدل – ممثلاً للاماني اللبنانية ومعبّراً عنها أصدق تعبير؟؟!!

***

نعود الى مذكرة النواب فنقول:

ان موقعي هذه المذكرة لا يترددون لحظة واحدة في ان يسيروا وراء اي زميل من زملائهم يحمل لواء هذه المطالب وهم مستعدون ان يؤيدوه بكل قواهم، فالمهم في هذه القضية الوطنية ان تنجح ولو اضمحل في سبيل نجاحها الاشخاص.

***

واننا لا نفشي سراً اذا قلنا ان الذين وقعوا المذكرة هم أبعد الناس استفادة منها عند تحقيقها.

***

فلغيرهم فوائد نجاح هذه المطالب، وأما هم فتبقى لهم لذة متواضعة تتردد سراً في اقصى ضمائرهم هي انهم قاموا ببعض الواجب عليهم.

***

واما اذا شاء البعض ان لا يرى فيهم، رغم كل شيء، الا فئة استغلالية مشاغبة، فلا حيلة لهم في الامر، وهم يفضلون السكوت على هذه التهم في سبيل تحقيق مطالب لبنان.

***

ان المبادئ التي رفعوها لحكومة فرنسا لا يمكن ان تدنسها الشخصيات.

فالاشخاص يزولون والمبادئ تبقى.

ميشال زكور

كتاب مفتوح الى حضرة الكونت دي مارتيل "بمناسبة تعطيل المعرض"

حضرة السفير،

قيل ان احد الحجاب كان يسكب ماء على يدي اميره فاصاب رشاش من الماء طرف ثوب الامير فغضب وامر بسجن الحاجب المسكين فما كان من هذا الاخير الا ان اخذ وعاء الماء وسكب كل ما فيه على ثياب الامير فتميز الامير غضبا وصاح به:

- ويلك ماذا فعلت ايها الشقي؟!

فاجاب الحاجب:

- لقد خفت يا مولاي ان يقول الناس عنك انك ظلمتني فرأيت ان اقترف ذنبا استحق عليه عقابك، وها انا اذهب الان الى السجن مسرورا.

ففكر الامير برهة في كلام الحاجب وعمله ثم عفا عنه واجزل عطاءه.

***

هذه حكاية ترويها كتب الادب وقد تكون صحيحة او لا تكون، ولكن مغزاها صحيح ويستحق التفكير.

وقد رأينا "بدورنا" ان القصاص الذي حل بـ"المعرض" قد يكون في نظر الكثيرين من امثالنا اكبر من السبب الذي حسبوه عليه خطيئة فافتكرنا ان نهيء لحضرة السفير سببا ادعى للمسؤولية والعقاب حتى لا يقال ان القصاص الذي نالنا لا يتناسب مع الذنب ولكننا نظرنا من جهة اخرى الى الظروف الحاضرة فرأيناها احرج من ان نفتح فيها اسبابا جديدة.

***

حضرة السفير،

ان "الشيء" الذي اردنا ان ندافع عنه، بنية صادقة واخلاص في القول، هو البقية الباقية من ذلك الحلم القديم الذي تضاءل وتضاءل امام الواقع والحقيقة حتى اصبح خيالا او اثرا من خيال، وصار يكفينا - بعد ان كنا نحلم بتأسيس دولة صغيرة وبانشاء امة مستقلة - ان نلهو بهذا اليسير من مظهر الكرامة، وقد شاء القدر الكثير النكرزة والنكاية بالناس ان يعطل "المعرض" بسبب "ذنبه" في الدفاع عن مظهر الكرامة الوطنية بينما كانت تعلن في شرق الاردن نصوص المعاهدة الجديدة التي تعطي دولة الامير عبدالله حقا دوليا بالتمثيل الخارجي والتشريع الجمركي وغير ذلك من مظاهر السلطان في الحكومات.

اما شرقي الاردن هذه فقد كانت من اولها الى آخرها حتى عام ١٩٢٠ متصرفية بسيطة تابعة لحكومة سوريا في عهد الاتراك وفي عهد الحكم الفيصلي في دمشق.

حضرة السفير،

انك تمثل بيننا دولة قوية وعظيمة، ولكننا لم نحبها ونتعلق بها لانها قوية وعظيمة، بل لانها عطفت علينا في الماضي ودافعت عن كياننا وحرياتنا. وانك وانت تمثل فرنسا العظيمة لا تخسر شيئاً من مهابتك اذا مددت يدك، باسم فرنسا العزيزة، الى صديقها الصغير وعززّت كرامته، بل ان عملك هذا يرفع هذا الصديق الصغير ويعلي مكانته ولا ينزلك عن مكانتك.

اننا كلما اردنا ان نلفت نظر ولاة الامور الى حق من حقوقنا المعترف بها في صك الانتداب وفي صلب معاهدة الصلح قال لنا البعض:

- لا يحق لكم ان تتكلموا فانتم قاصرون ونحن اعرف منكم بحقيقة مصالحكم.

اذا طالبنا، قالوا لنا - انتم قاصرون!

واذا لم نطالب قالوا - انكم راضون بما انتم فيه.

ان هذه الحالة هي مدعاة للخيبة، والخيبة طريق اليأس.

***

حضرة السفير،

اذا غادرت في يوم من الايام هذه البلاد الجميلة ثم بقينا نحن واولادنا فيها، فانك ستحمل معك منها ولا ريب تذكارات كثيرة تأمل ان يكون اكثرها جميلا، وعندما تستعيد هذه الذكريات وانت في بلادك وطن الحرية وملجأ الاحرار المضطهدين ستذكر ولا ريب انك لاقيت في هذه البلاد رجالا لا ينسون تقاليدهم. ويحافظون على كرامة وطنهم. ولنا الشرف ان نكون منهم.

ميشال زكور

ثقة وحسن نية

سافر حضرة المفوض السامي الى باريس للبحث مع حكومته بالقضيتين السورية واللبنانية، ولتمهيد الطريق امام الوفد السوري المفاوض الذي يسافر هذا السبت ايضاً الى العاصمة الافرنسية، والحضور اجتماع لجنة البحر المتوسط والجواب على الاسئلة التي ستطرح عليه بشأن الحوادث الاخيرة في سوريا ولبنان.

***

ان المفوض السامي قد فكر في اول عهد الحوادث السورية أن يلجأ الى سياسة الشدة فاصطدم السوريون بها اصطداماً قوياً في المقابلة الاولى التي جرت بين الوفد الاول والمفوض السامي، ثم كانت البلاغات الرسمية الاولى التي استعملت فيها التعابير القاسية بحق رجال الكتلة الوطنية.

***

كل هذا يجري والحالة تزداد خطورة في المدن السورية حتى رجّعت صحف فرنسا ودوائرها الرسمية والبرلمانية صدى هذه الخطورة.

فرأت باريس ان سياسة العنف لا يمكنها ان توصل الى التفاهم مع شعب يطالب بحقه فتبدلت اللهجة واقيلت وزارة الشيخ تاج الدين وحلّت محلها وزارة انتقالية محترمة الجانب موثوق بنزاهة اركانها، فانتهى الامر الى الكتاب الشهير الذي ارسله الكونت دي مارتيل الى عطا بك الايوبي رئيس الوزارة، ثم الى تفاهمه مع الوطنيين السوريين ووضع توقيعه الى جانب تواقيعهم على النسختين العربية والافرنسية من الاتفاق المعقود في اول آذار، وإذذاك تساءل الكثيرون هل كانت لهجة البلاغات الاولى ضرورية يا ترى للوصول الى هذه النتيجة؟

***

ان الحكومة الافرنسية رأت ان سياسة حسن التفاهم أقرب الى استمالة الشعب السوري واللبناني من سياسة الشدة فارسلت تعليماتها الى بيروت بهذا الخصوص، وقد دلت الانباء على ان مداخلة المسيو باستيد رئيس لجنة الامور الخارجية في مجلس النواب الافرنسي كانت ذات تأثير وفائدة في تعديل اتجاه هذه السياسة.

***

لذلك فان السوريين واللبنانيين عموماً يشعرون بواجب عرفان الجميل نحو الرجل الافرنسي الكريم - الرئيس باستيد - الذي اظهر لهم، وهو في باريس، وجه فرنسا الحقيقي في بلادهم، ذلك الوجه النبيل الذي حبب العالم بفرنسا.

***

اما الآن وقد انتقلت القضيتان السورية واللبنانية - الى العاصمة الافرنسية - فاننا نأمل، بل نعتقد اعتقاداً مخلصاً، ان سياسة العرائض والبرقيات المصطنعة لم يعد لها شأن ولا مكان في حل القضيتين، لان هذا الانتقال من بين ايدي الموظفين المحليين الى ايدي الرجال السياسيين المسؤولين هو في مصلحة الفريقين - فرنسا وسوريا ولبنان.

ولا ريب ان كثيراً من العرائض والرسائل، التي قدمت في الايام الاخيرة الى المراجع الافرنسية في هذه البلاد، والتي تعودنا عليها مع الاسف طيلة ١٧ سنة، ستعرض غداً اثناء المناقشات والمحادثات الرسمية في باريس، ولكننا واثقون ان سياسة الثقة وحسن التفاهم ستضرب صفحاً عن الكثير منها حتى لا يبقى على بساط البحث سوى قضيتين لا ثالث لهما، هما قضيتا سوريا ولبنان.

***

واننا - كلبنانيين - نأسف كل الاسف ان نكون محرومين من وفد يمثلنا في باريس، كالوفد السوري، فيناقش في الشؤون اللبنانية ويدافع عن مطالب اللبنانيين، ورغم ثقتنا الكبيرة بعطف الحكومة الافرنسية نفسها على القضية اللبنانية عطفاً خاصاً فان وجود الوفد اللبناني، مهما كان صغير العدد، كان يمكنه ان يساعد كثيراً هذا العطف الافرنسي على تسييره في الاتجاه اللبناني الحقيقي.

***

اجل! ان لدى الحكومة الافرنسية مذكرة غبطة البطريرك الماروني ومذكرة النواب التي مشوا بها على غرار مطالب البطريرك الجليل، ولديها ايضاً المباحثات التي دارت بين رئيس الجمهورية اللبنانية والمفوض السامي الافرنسي والتي رُئِيَ من المصلحة ان تظل مكتومة فلم يتضح منها الا بلاغ المفوض السامي الاخير الذي احيط - رغم ما فيه من عطف - بالابهام والغموض، وكل هذه الوثائق تؤيد حق لبنان المشروع في مطالبه القومية.

***

وقد عرفنا من غبطة البطريرك ان مذكرته الاخيرة - وفيها المطالب اللبنانية القومية - قد لاقت قبولاً وتأييداً في الدوائر الافرنسية في باريس من حكومية وبرلمانية.

***

ولكن كل هذه الانباء المطمئنة لا تتنافى مع وجود وفد لبناني في باريس، بل هي تتطلب وجوده اكثر من كل وقت آخر فعسى ان تفكر المراجع اللبنانية به وتتفق مع الحكومة الافرنسية على ارساله قبل فوات الاوان.

***

ان نجاح المخابرات في باريس يرتكز على سياسة الثقة وحسن التفاهم فاذا سادت هذه السياسة جو المخابرات تطايرت هباء منثوراً تلك القضبان الضيقة التي يحاول «بعضهم» وضعها بواسطة العرائض والبرقيات، بين دواليب العجلة.

ميشال زكور

مخدرات "دستورية"

كلما فتحت قضية دستور البلاد واستقلالها وكرامتها قام بعض صنائع السلطة من الصحافيين وغيرهم يتناولون هذه القضية بشتى الاشاعات والمغالطات محاولين ابعاد الرأي العام عن جوهر الموضوع وتلهيته بالعرض والقشور.

فتارة يتناولون المطالبين بالدستور والمعاهدة فيتعرضون لهم شخصيا بدلا من البحث في مطلبهم، وتارة يملأون الارض مخاوف ومحاذير من الخدمة العسكرية الاجبارية التي يجعلونها دائما مفزعة.

وتارة يحذرون البلاد من ورطة التمثيل الخارجي واكلافه ونفقاته في حين ان هذا التمثيل يدرّ على لبنان في بلدان كثيرة خيرا عميما لا سيما في البلدان المجاورة التي يصطاف اهلها في لبنان.

واذا قلنا لهم ان كثيرين من اخواننا المهاجرين يرون من مظاهر الفخر ان يمثلوا بلادهم في المهجر قالوا لنا ان التمثيل الخارجي له سلك خاص وتدريب خاص ولا يجوز ان يكون بالاستعطاء، وقد نسوا ان دولا كبيرة يبلغ عدد سكانها الخمسة عشر مليونا ونيف يمثلها في "بيروت" نفسها تجار من ابناء هذه البلاد لا من رعايا تلك الدول كرومانيا والبرازيل واليونان وبلغاريا وغيرها وغيرها... ومع ذلك لم يكن هذا التمثيل استعطاء بل شرفا كبيرا يتزاحمون عليه. كما ان الدول الجديدة المستقلة كمصر والعراق - لم يتعلم قناصلها في مدارس السلك القنصلي بل انتقتهم حكوماتهم من الادباء حملة الشهادات العالية وما اكثرهم عندنا والحمدلله.

***

وتارة يخافون على استقلال لبنان من المعاهدة ويخشون اذا زال الانتداب ان يصبح استقلال لبنان في خطر. ونعترف اننا لم نقدر ان نفهم معنى هذا الخوف والخطر على الاستقلال اللبناني من المعاهدة، بل نرى ان المعاهدة هي اضمن لاستقلال لبنان من الانتداب نفسه، فاذا عقدت معاهدة مع سوريا وحدها اذذاك يصبح استقلال لبنان في خطر يتهدده من الداخل والخارج، لأن اللبنانيين يأبون ان يكونوا اقل قيمة دولية من شقيقتهم سوريا، ولأن عدم وجود معاهدة دولية تضمن استقلال لبنان كما تضمن المعاهدة السورية استقلال سوريا يعرض الكيان اللبناني في كل مناسبة الى التضعضع والتفسخ.

فمتى ضمن دستور صحيح حدود لبنان وايدت معاهدة صداقة رسمية حقوق اللبنانيين ضمن هذه الحدود صار استقلال لبنان في حرز دولي امين.

***

لقد تعودنا ان نسمع - كلما طالبنا بالدستور الصحيح وبالكرامة الوطنية - نغمات متعددة في بعض الصحف عن الدستور: وكيف يعود وما هي الصلاحيات التي يعود بها، الى آخر هذه النغمات من شتى الاشاعات والاقاويل.

افلم نسمع عند قيام البلاد على المونوبول اخبارا كثيرة عن عودة الدستور، وكل خبر يختلف عن سابقه، حتى اذا هدأت الحركة وسكنت الاعصاب عاد المفوض السامي من باريس وقال فجأة - ان الدستور لن يعود.

وهكذا جرى تماما منذ سنتين يوم قدم النواب الثلاثة مذكرتهم، الى المفوض السامي بطلب اعادة الدستور.

واليوم لا تبرح صنائع السلطة تتكلم في كل صباح ومساء عن الاشكال المتعددة والمتناقضة التي يمكن ان يعود بها دستور الامة. فهي تطلع علينا في كل يوم بخبر جديد ودستور جديد، وغايتها اليوم كغايتها بالامس تخدير الاعصاب.

ولكن الاعصاب هذه المرة لا تريد ان تتخدر، لان الدواء - حتى المخدر - اذا تكرر كثيرا تضيع فائدته فكيف اذا كان هذا الدواء من فصيلة "السموم"!

ان الامة اللبنانية لم تعد تخدع بمثل هذه المناورات فهي قد لذعت من جحر واحد اكثر من مرتين في حين انها لا تريد ان تكون كافرة.

فمطالب الامة اللبنانية لا تقتصر على هذا الشكل من الدستور او ذاك، بل هي محصورة - بقطع النظر عن الاشخاص والنزعات والميول - بالبنود الآتية:

١- دستور صحيح يضمن استقلال لبنان الحالي.
٢- معاهدة صداقة مع فرنسا.
٣- دخول جمعية الأمم.

ان الدستور بدون معاهدة لا ينفع شيئا ولا تكون له قيمة دولية، وقد علمتنا امثولة المسيو بونسو في ٩ ايار سنة ١٩٣٢ ما هي قيمة الدستور مع سلطان الانتداب وبدون معاهدة تحدد حقوق الفريقين المتعاقدين وواجباتهما.

لذلك فان لبنان لا يمكنه بعد اليوم ان "يلهى" بالدستور وحده لان القرار الذي علقه بالامس يمكنه ان يظهر على الورق كل يوم وفي اية مناسبة كانت.

ولهذا السبب الجوهري يطلب اللبنانيون المعاهدة مع الدستور.

***

لقد "اجرم" النواب الثمانية "لا السبعة" - في نظر بعض الصنائع - عندما قدموا مذكرتهم الوطنية المعروفة. وافظع ما في هذا الجرم - في نظر هذه الصنائع - انه جاء بعد اقتراح الشكر المشهور للمفوض السامي.

بل اغرب ما في الامر ان الجرائد المقربة من السلطة هي التي تعيب على النواب السبعة تقديم مذكرتهم بعد اقتراح الشكر. ومع اننا لا ندري اية علاقة للمذكرة باقتراح الشكر وكل واحد منهما غريب عن الآخر، فاننا لا نفهم ماذا تريد الصحف المذكورة من هذا الانتقاد الغريب في بابه.

فهل تعتقد ان النواب اخطأوا في اقتراح الشكر السالف الذكر.

ام تعتقد ان شكر المفوض السامي على عمل من الاعمال لا يتفق مع المطالبة بحقوق البلاد؟

لتقل لنا اي الامرين تقصد.

واذ ذاك يكون لكل خطاب جواب.

***

من النواب السبعة قام منذ سنتين ثلاثة نواب يطالبون المفوض السامي باعادة الدستور المعلق في مذكرة رسمية قدموها اليه في مقابلة حامية حادة.

ومن النواب السبعة قام في المجلس من يحتج بشدة على المونوبول ويجاهر من على منبر المجلس بهذا الاحتجاج ويؤيده باقتراح رسمي مدون في سجلات المجلس.

ومن النواب السبعة قام من يعترض بشدة على قرار المفوض السامي بالتنظيم القضائي الاخير.

واذا كان بعضهم قد نسي او تناسى هذه المواقف فمحاضر جلسات المجلس المدونة في الجريدة الرسمية تذكره وترده الى الصواب.

ميشال زكور

المونوبول اصل البلاء

الشكوى المتواصلة

يقيناً ان يوم اعلان المونوبول في هذه البلاد لم يكن يوماً موفقاً، فقد اندلعت على اثره، وبسببه، ألسنة الاستياء، وصارت كلمة "مونوبول" درعاً على الحالة الحاضرة، وهؤلاء هم الاكثرية الساحقة في البلاد، اذا لم نقل كل البلاد.

وها المونوبول اليوم ما برح يجر وراءه عواصف الاستياء واعاصيره، حتى في المناطق التي تعودت ان تكون سهلة القياد مطواعة لارادة السلطة واوامرها.

ولم يكن غير "المونوبول" قادراً ان يوجد هذه الحركة العصيانية في الجنوب بعد ان اشتهرت هذه المنطقة في الماضي باستسلامها لاوامر ذوي السلطان حتى اصبحت مضرب الامثال.

اجل! ان ادارة الريجي تحاول ان تلبس "حركة" الجنوب لباسا سياسيا غير لباس الاحتجاج على المونوبول والادارة المحلية تؤكد ان "الحركة" كانت في اساسها حركة احتجاج على ادارة الريجي لتضييقها الخناق على المزارعين.

***

اما نحن فنعتقد ان الواحد جر الآخر في هذه الحركة. ولا يهم في النتيجة اذا كانت الشكوى من المونوبول قد جرت الشكوى من الادارة او العكس. بل المهم في المسألة ان الرأي العام اللبناني ورجال السلطة قد فهموا جميعهم ان الحالة في الجنوب ليست نعيماً، وان الاهالي هناك لا يرتعون في بحبوحة السعادة المرجوة، بل ان الحالة تحرجت عندهم الى حد دفعتهم - رغم ما اشتهروا به من مسالمة - الى القيام والتظاهر فكان دم القتلى ثمناً غالياً لشجب المونوبول والادارة معاً.

***

ها نحن قد وصلنا اليوم الى النتيجة التي كنا نحاذرها يوم اعلان المونوبول.

فلبنان الجنوبي الذي كان بالامس سلاح "الريجي" الوحيد في التأييد قد انقلب اليوم بعد سنة واحدة سلاحاً ضدها.

والبرقيات التي كان رجال الحل والعقد يحملونها كشارات النصر - الى باريس ليؤيدوا بها المونوبول قد انقلبت اليوم الى عكسها تماماً، ولكن بعد ان صبغت ارض الجنوب بدم الضحايا.

واوجع ما في هذه النتيجة المؤلمة ان الريجي تشكو اليوم من رجال الادارة الذين كانوا بالامس يحملون الاهالي المساكين على توقيع البرقيات لتأييد المونوبول في حين ان بعض رجال الادارة يشكون بدورهم الريجي على ارهاقها المزارعين وعدم انصافهم.

وهكذا تداعى سريعاً ذلك البناء من التأييد الذي لم يقم على الحقيقة والواقع وعلى ما فيه مصلحة المجموع.

***

ليس في متسع هذه الصفحة الضيقة ان تحوي كل ما خبرناه في هذه المدة القصيرة من مساوىء "الريجي" الكثيرة وتنافر مصلحتها كل التنافر مع مصلحة مجموع الشعب اللبناني.

ولكننا سنرجىء تعداد هذه المساوىء الى الاعداد القادمة بعد ان نشرحها تشريحاً دقيقاً وافياً من على منبر مجلس الامة حيث يكون لصوت النائب صدى مسموع ◄

يصل الى باريس وجنيف.

ومهما قيل واشيع من ان الريجي ثابتة في البلاد بقوة القرار الذي اوجدها فان حقوق شعب كامل - يتألم ويتظلم - لا يمكنها ان تضمحل وتتلاشى بقوة قرار.

***

ومصلحة الشعب فوق كل مصلحة، وحياة الامة قبل حياة الافراد والشركات.

***

ان المونوبول منذ اعلانه ما برح يجلب المصائب والمتاعب على الانتداب، وقد كان من حقنا ان نشكر له يده التي وحدت - عن غير قصد منها - بين قلوب السوريين واللبنانيين وجمعت جموعهم على الشكوى المشتركة، ووفقت بين البطريرك الماروني والكتلة الوطنية وجعلت من تضامن هذين المرجعين قوة جبارة لا يستهان بها.

***

اما الانتداب فان ما يجره وراءه من متاعب في الشؤون العامة قد بدأت حلقته المفرغة من يوم اعلان المونوبول.

ان جميع الذين وقعوا بالامس برقيات تأييد المونوبول باغراء بعض رجال السلطة قد قاموا اليوم يوقعون - بملء ارادتهم - برقيات الاحتجاج.

فمن استفاد اذن في البلاد من المونوبول؟

ومن بقي معه؟

ميشال زكور

الصحف والتعطيل الاداري

اصدرت الحكومة اللبنانية مرسوما بتعطيل الرصيفة الغراء جريدة "النهار" شهرا كاملا.

وقد عطلت المفوضية ايضا الرصيفة "الرابطة" الزاهرة مدة ثمانية ايام.

اما الاسباب فهي ككل مرة مقال او خبر او كلمة تعكر صفو الامن العام.

ان قضية التعطيل الاداري كانت ولم تزل موضوع احتجاج الصحافيين واستنكار الرأي العام لها لما فيها من الارهاق وقطع الرزق لاصحاب الصحف ومحرريها وعمالها. ولقد بحت اصواتنا ونحن نرفعها بالاحتجاج كلما اصيبت زميلة لنا بهذا التدبير القاسي الذي اقل ما نقوله فيه انه يعاقب الافراد بنزع اللقمة من افواههم. فالى متى يظل هذا السيف مصلتا على رقاب الصحافيين.

نحن نعلم ان ولاة الامر يشعرون ولا شك في اعماق نفوسهم ان التعطيل الاداري عمل لا يقره العدل الانساني ولا يشفع به مبرر. واذا كان لا بد للأقلام ان تظل محرومة من حرياتها الدستورية فما احرى بالحكومة ان تلجأ الى القضاء او الى المراقبة قبل صدور الصحف. اذا كان الصحافي يتجرأ ان يكون معكرا للامن العام فليعامل كما يعامل الاشقياء والقتلة وليقف امام المحاكم تقاضيه على جريمته.

واذا كان التعطيل سيظل نتيجة ما يحتمله تفسير الكلام وتأويل النيات من اخطاء كبيرة او صغيرة فلتقم مقامه المراقبة فهي على كل حال ادعى لراحة الحكومة واطمئنان الصحافيين.

بين بيروت وباريس

الانقلابات المنتظرة

لا جدال في ان الانظار كلها قد تحولت اليوم عن هذه البلاد السورية - اللبنانية الى العاصمة الفرنسية حيث عرضت في بورصة السياسة هناك اسهم استقلال سوريا ولبنان، وحيث بدأت المباحثات الاولى حول هذا الاستقلال وعلاقة فرنسا به.

وفيما نحن ندعو للوفد السوري بالنجاح في مهمته ونكرر الرجاء على الحكومة اللبنانية للتفاهم مع الحكومة الفرنسية على ارسال وفد لبناني الى باريس يبحث القضية اللبنانية كما يبحث الوفد السوري القضية السورية.

وفيما نحن ننتظر النتائج الاولى للمباحثات حتى نتمكن من تقدير ما يمكن تقديره من بوادر الفوز او الفشل.

لا بد لنا ايضا ان ننظر الى الحالة من ناحيتها الوضعية كما هي اليوم في هذا الجو المقلق والموبوء بالاشاعات والاقاويل الكثيرة التي تحوكها تقديرات السياسيين وخيالات مرضى السياسة.

***

مما لا ريب فيه ان كل هذه التقديرات معلقة على عودة المفوض السامي.

نقول المفوض السامي الفرنسي ولا نخصص الاسم، فقد يعود الكونت دي مارتيل وقد لا يعود اذ ان اخبار باريس واقوال جرائدها تشير الى امكان ابداله بشخص آخر.

كما اننا لا نتولى هنا نقد اعمال حضرة السفير في بلادنا ولكننا نقول انه خدم قضية هذه البلاد - من الوجهة السلبية - خدمات جلى كان من الصعب جدا ان تصل الى مثلها، سواء في شؤونها الداخلية او الخارجية، عن طريق السياسة الايجابية، فكل ما يتكهن عنه المشتغلون برجم الغيب من السياسيين معلق على مخابرات باريس اولا، وعلى قدوم المفوض السامي الى سوريا ولبنان ثانيا، حاملا صلاحيات جديدة ومزودا بسياسة جديدة ربما قلبت كل هذه الاوضاع الموقتة الحاضرة في سوريا ولبنان رأسا على عقب.

يتحدثون كثيرا عن انتخابات نيابية قريبة في لبنان.

وتشاء الصدف ان يكون المتحدثون من المقربين الى الحكومة الحاضرة والى بعض مكاتب السراي الكبير.

ان هذه الانتخابات ممكنة جدا، ومسألة حل المجالس النيابية هي اليوم بضاعة رائجة ليس في بلادنا فقط بل في جميع البلدان.

لذلك لا نعجب لها كثيرا بل نتوقعها كامر عادي يمكن ان يقع اليوم كما يمكن ان يقع غدا وكما يمكن ايضا ان ينتظر.

ولكن حل المجلس واجراء انتخابات جديدة لا بد لها من اسباب. واهم هذه الاسباب اعادة الحكم الدستوري الحقيقي. وان هذا الحدث المنتظر بفارغ الصبر من جميع اللبنانيين الوطنيين يتم على شكلين، فاما ان يعاد الدستور المعلق وهذا يقضي بالغاء القرارات التي علقته وما تولد منها من قرارات وانظمة اخرى. والالغاء المذكور يقلب حتما جميع الاوضاع الحالية في لبنان ويوجد هيئة لاجراء الانتخابات ومن نتيجة هذه الانتخابات تنبثق الحكومة الدستورية.

واما ان يتقرر وضع دستور جديد بدلا من الدستور المعلق، فهذا الامر قد يستوجب حل المجلس وقد لا يستوجب هذا الحل اذ يمكن ان يعتبر المجلس الحالي جمعية تأسيسية فيقر الدستور الجديد كما جرى تماما في عهد المجلس التمثيلي الذي اقر دستور عام ١٩٢٦ ثم اكمل مدته بعد ان انقلب من مجلس تمثيلي الى مجلس نواب.

ونعتقد ان هذه الامور تتعلق في الظروف الحاضرة بالسراي الكبير اكثر مما تتعلق بالسراي الصغير، وكل هذه الانقلابات المبنية على التقدير لا يمكن ان تتم وتوضع موضع التنفيذ الا بعد وصول المفوض السامي الى بيروت، وبعد انتهاء المفاوضات في باريس.

وامام هذه الوقائع لا بد لجميع المستعجلين من الانتظار قليلا حتى ينجلي الغبار فيعرفون ما تحتهم، وحتى لا يقال لهم غدا:

"من تعجل امرا قبل أوانه عوقب بحرمانه".

***

ان الانتخابات امر منتظر سواء اكان اليوم أم غدا وليس قربها او بعدها هو الذي يقلب ميزان الفلك، ولكن الذي يقلب هذا الميزان هو ان تكون الانتخابات لاجل دستور كامل الصلاحيات وفي سبيل حكم وطني منبثق من دستور صحيح.

واما في سوريا، فان امالها معقودة على وفدها الامين، وكل مستقبلها معلق على نتائج مهمة هذا الوفد، ولا يمكن لاحد مهما "كان متفائلا" او متشائما ان يقدر هذا المستقبل في شكل معين.

ولكن سوريا يمكنها ان تنظر الى جيرانها في هذا الشرق معتزة بموقفها، مفاخرة، باستشهادها في سبيل قضيتها الكبرى، وان من يجاهد جهادها لا بد له يوما من ان يفوز بغار النصر.

ولقد جاهد لبنان في الماضي كما تجاهد سوريا اليوم واستشهد هو ايضا في سبيل استقلاله، وقد كان لتأييد لبنان شقيقته سوريا بشخص بطريركه الجليل وجميع عناصره الوطنية يد قوية في حمل غار النصر المنتظر.

حقق الله امال البلدين الشقيقين.

ميشال زكور

مذكرة النواب اللبنانيين تطلب اعادة الدستور وعقد معاهدة مع فرنسا وادخال لبنان في جامعة الامم

كتاب النواب الى الرئيس

حضرة الرئيس،

ان تسارع الحوادث السياسية الهامة في هذه الظروف الدقيقة التي يجتازها لبنان وسوريا قد دعتنا الى تقديم هذه المذكرة بالمطالب اللبنانية الوطنية راجين من مقام رئاسة المجلس الموقر رفعها الى حضرة الفوض السامي.

وان تطور الموقف في سوريا بمثل هذه السرعة لا يترك لنا مجالا لانتظار وصول جميع النواب من مناطقهم، وحلول الدورة العادية التي تبدأ قبل ١٧ الشهر الجاري، ولم يكن بالامكان تأجيل عرض هذه المطالب بينما المسألة السورية معروضة الان على بساط البحث بصورة رسمية وسريعة.

ولما كنا واثقين من ان الحكومة الفرنسية ستعامل اللبنانيين - أصدقاءها بالمباديء الدولية نفسها التي تعامل بها السوريين،

ولما كانت مصالح اللبنانيين شديدة التماس والصلة بمصالح السوريين وكان لا بد من تبادل الاراء والنظريات عند تقرير مصير احد الفريقين حتى يتقرر معه المصير الآخر بصورة رسمية تضمن المحافظة على حقوق الجميع وتؤيد العلاقات الودية وتوثقها بين سوريا ولبنان،

فاننا رأينا ان نتقدم بهذه المطالب التي تعبر عن اماني الشعب اللبناني كما عبر عنها قبلنا غبطة البطريرك الماروني الجليل بمذكرات رسمية رفعها الى الحكومة الفرنسية الكريمة.

راجين من حضرة الرئيس ان يرفع مذكرتنا هذه الى الحكومة الفرنسية الكريمة بواسطة ممثلها السامي في هذه البلاد.

وتفضلوا...

بيروت في ٢ اذار سنة ١٩٣٦

***

نص المذكرة

مرت على البلاد اللبنانية خمس عشرة سنة ونيف من يوم اعلنت استقلالها في حدودها الحالية فكان هذا العمل اول خطوة في سبيل تحقيق المطالب القومية التي جاهر بها اللبنانيون واعلنوها رسميا بواسطة وفودهم الثلاثة لدى مؤتمر الصلح، والتي حمل بها البطريرك حويك عهدا صريحا من المسيو كليمنصو رئيس الوزارة الفرنسية في ذلك الحين.

*

ثم اخذ لبنان يتقلب على اشكال مختلفة من ادارات الحكم وانظمته وهو منتظر من الدولة المنتدبة الصديقة تحقيق بقية مطالبه القومية المشروعة الى ان اعلن الدستور اللبناني عام ١٩٢٦ فتحقق باعلانه قسم اخر من تلك المطالب.

*

على انه لم يطل الامر كثيرا حتى علق الدستور فجأة بقرار من المفوض السامي السابق، ولم يزل معلقا الى اليوم. في حين ان لبنان قد اظهر في مختلف ظروفه وفي اصعب الحالات واحرجها اهلية للحكم النيابي والاستقلال وبرهن على ثقته بالدولة المنتدبة صديقته التاريخية فكان مثالا للسكينة والهدوء والمحافظة على النظام.

*

لذلك فاننا اعتمادا على العهود المقطوعة لنا من الدولة الفرنسية الكريمة، وثقة منا بان هذه العهود قد حان زمن تحقيقها، نكرر الآن مطالب اللبنانيين السياسية والقومية ونطلب تحقيقها في الوقت نفسه الذي تحقق فيه فرنسا مطالب اخواننا السوريين.

وهذه المطالب موجزة في ما يلي:

اولا - الدستور اللبناني الكامل الصلاحيات.

ثانيا - عقد معاهدة بين لبنان والدولة الفرنسية.

ثالثا - دخول لبنان في جمعية الامم.

ان هذه المطالب الثلاثة هي هدف اللبنانيين الوطني والسياسي.

واننا عندما نطالب بتحقيقها نعتمد على وعد الحكومة الفرنسية الكريمة المدون في كتاب المسيو كليمنصو الى البطريرك الحويك وعلى تصريح مندوب فرنسا في المجلس التمثيلي اللبناني (في ٢٠ ايار سنة ١٩٢٦) اذ اعلن باسم حكومته عند وضع الدستور اللبناني ان فرنسا ليس عندها وزنان وكيلان فلا يمكن لها ان تعطي سوريا في المستقبل اكثر مما تعطي لبنان. وعلى ما جاء في دستور عام ١٩٢٦ - الذي وافقت عليه الحكومة الفرنسية وسجلته في جمعية الامم - من تعهد فرنسا في ادخال لبنان جمعية الامم.

*

ولما كان حضرة المفوض السامي الكونت دي مارتيل قد اعلن في كتابه الى حضرة رئيس الوزارة السورية الجديد بتاريخ ٢٤ شباط الماضي انه مستعد ان يحقق باسم حكومته مطالب السوريين السياسية والوطنية، واهمها اعادة الحياة النيابية الصحيحة وعقد معاهدة بين سوريا وفرنسا على اساس معاهدة العراق والسعي لادخال سوريا في جمعية الامم، ثم ثبت تعهده هذا بالاتفاق الرسمي الذي عقده مع ممثلي الوطنيين السوريين والحكومة السورية في اول اذار.

*

فاننا اعتمادا على حقوق اللبنانيين المشروعة، وعلى العهود المقطوعة لهم تكرارا، واستنادا الى صك الانتداب الذي يعترف باستقلال لبنان وسوريا.

نرفع الى الحكومة الفرنسية الصديقة - بواسطة ممثلها السامي في هذه البلاد - مطالبنا الوطنية راجين منها ان تحققها في لبنان في الوقت نفسه الذي تحقق به مطالب اخواننا السوريين في سوريا.

بيروت في ٢ اذار سنة ١٩٣٦

مجيد توفيق ارسلان، كميل نمر شمعون، حميد فرنجية، فريد هيكل الخازن، ميشال زكور، صبري حمادة، محمد عبد الرزاق.

في مجلس النواب

ننشر في ما يلي نص الخطابين اللذين القاهما النائب خير الدين الاحدب والنائب ميشال زكور في جلسة ١٧ نيسان الجاري في مجلس النواب:

***

خطاب النائب الاحدب

ايها الزملاء الكرام،

نعود اليوم الى العمل التشريعي الموكول الينا بموجب النظام المعمول به ولكن لا يسعني بمناسبة افتتاح هذه الدورة الا ان اعرب عن شعور الزملاء وشعور السواد الاعظم من ابناء البلاد في صدد القضية السياسية والتطور القريب الذي يرجى لها تأمينا للمصلحة العامة.

لقد كانت العطلة البرلمانية حافلة بالحوادث ذات المدى البعيد في مصير قطر شقيق والاتجاه نحو تحقيق الكثرة من الاماني الوطنية. ورئي في ذلك الحين ان الحكمة تقضي بان يعمل الجميع على الاحتفاظ بجو صالح للتفاهم فكان سفر فخامة الممثل الاعلى للدولة الفرنسية الى باريس يحمل معه اماني البلاد وعطفها وكان تأجيل انعقاد المجلس شهرا واحدا عملا باحكام النظام الموقت.

غداة الاتفاق الذي عقد بين المفوضية العليا والكتلة الوطنية في سوريا رأى فريق من النواب هنا ان يلفت نظر الحكومة اللبنانية الى ضرورة البحث في مصير لبنان السياسي وقدم فريق اخر من النواب ايضا مذكرة بهذا المعنى فكاشف فخامة رئيس الجمهورية جناب الكونت دي مارتيل قبيل سفره بشأن القضية اللبنانية ولمس عطفا كبيرا عليها وصدر يومئذ بلاغ رسمي في هذا الصدد.

نحن هنا كلنا طلاب حرية وحكم وطني، والشعب يؤيد كل مطلب يضمن سيادته في شؤون البلاد. اجل، ان الشعب يؤيد كل مطلب يرمي الى تحديد الحقوق والواجبات والصلاحيات التائهة بين السلطات القائمة في البلاد حبا بازالة عناصر الغموض والابهام التي تكتنف بعض المسؤوليات.

ايها الزملاء،

ان بحث القضية اللبنانية كما ترون لا يقتصر على بعض الاسس والبنود، بل ان هنالك نقاطا جوهرية متشعبة يجب درسها على ضوء التجارب القاسية التي فرضها الزمان علينا ستة عشر عاما، ولما كان فخامة المفوض السامي على وشك الرجوع الى بيروت ليستأنف بين ظهرانينا مساعيه في الحقل السياسي وكان قد صرح في مناسبات عدة انه عازم على مفاوضة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية في الاماني الوطنية التي تصبو الى تحقيقها نفوس اللبنانيين، لذلك نرى ان يفسح المجال لهذه المفاوضة الخطيرة واننا على يقين انه لن يبت في امر ما يتعلق بمصير البلاد رغم ارادة ابناء البلاد.

***

خطاب النائب زكور

حضرة الزملاء الكرام،

ان الحوادث السياسية التي تسارعت في الايام الاخيرة قد اوجدت في البلاد قوة متحفزة، متيقظة لكل ما يمكن ان تنتجه الحوادث من احداث هامة في كياننا ◄

السياسي.

وقد كان نواب الامة في طليعة المراقبين لتطورات السياسة في سوريا ولبنان، ومن اول الشاعرين بعظم مسؤوليتهم في امثال هذه الظروف الدقيقة حتى لا تمر بالبلاد من دون ان يكون للبنان شأن في نتائجها المنتظرة.

لذلك فان النواب الذين قدموا الى الحكومة الفرنسية مذكرتهم المعروفة في الثالث من شهر اذار المنصرم، مؤيدين فيها اماني الشعب اللبناني التي عبر عنها مرارا وتكرارا، خصوصا بواسطة الوفد اللبناني لدى مؤتمر الصلح وفي صلب دستور عام ١٩٢٦ والتي تأيدت ايضا بوعود شريفة وعهود مقطوعة من ممثلي الحكومة الفرنسية، انما قاموا بعملهم على اثر ما قطعه حضرة المفوض السامي الفرنساوي للحكومة السورية ولممثلي الوطنيين السوريين من عهد مكتوب.

والنواب يعتقدون ان حكومتهم الوطنية لا تتأخر عن العمل لتحقيق مطالب لبنان القومية في هذا الجو الملائم الذي مهدت له الحوادث، وهي مستندة الى الصداقة التقليدية التي ربطت لبنان بفرنسا، والى العهود المقطوعة التي يحترمها اللبنانيون ويثقون بها، والى الاماني الوطنية التي عبر عنها غبطة البطريرك الماروني، موقظ النهضة القومية في مذكرته بتاريخ ٤ شباط المنصرم كما عبر عنها النواب بدورهم والصحافة اللبنانية على مختلف نزعاتها وميولها.

حضرة الزملاء،

ان حياة الدول لا تقاس بالايام والشهور كحياة الافراد، بل هي وثبات مفاجئة وظروف طارئة لا علاقة للسنين بها ونحن في لبنان لا نستبق الحوادث بل نعمل في الميدان السياسي تحت راية الهدوء والنظام والحق المشروع، وقد جاهرنا بمطالبنا القومية بشكل علني رسمي حتى لا يؤخذ سكوتنا غدا - كما جرى في الماضي على عهد المفوض السامي السابق حجة على عدم رغبة اللبنانيين في تحقيق استقلالهم المنشود كاخوانهم السوريين.

وقد كان تصريح الزميل النائب الاستاذ خير الدين الاحدب برهانا على تضامن المجلس في القضية الوطنية واتحاد كلمته في اهم شأن من شؤون البلاد الاساسية، وهذا التضامن والاتفاق يبرهنان للملأ أن مطالب الاستقلال والكرامة في الدستور، وتحديد الحقوق والواجبات والصلاحيات والمسؤوليات هي غاية الجميع لا ميزة فيها للواحد على الآخر ولا فخر.

فالمطالب القومية اللبنانية هي في عهدة الحكومة الفرنسية وهي تزداد الان قوة وتأييدا تحت قبة هذا المجلس ونحن بانتظار جواب الحكومة الفرنسية في القريب العاجل على هذه المطالب. وفيما نحن نرجو سرعة هذا الجواب لنا الامل الكبير ان يكون موفقا.

ولا ريب ان حضرة رئيس الجمهورية الذي تهمه كثيرا مصلحة لبنان سيعتمد على رأي البلاد وعلى معاونة الاكفياء من رجالها عندما تبدأ المخابرات الرسمية - قريبا جدا - لتقرير مصير لبنان السياسي كما يتقرر الآن مصير الشقيقة سوريا ولايصال هذه المخابرات - في ظل اليقين الوطني - الى الشاطئ الامين.

ان الدستور الصحيح الكامل الصلاحيات، وتحديد الحقوق والواجبات والمسؤوليات والعلاقات في معاهدة رسمية بين فرنسا ولبنان هما طريق دخولنا في جمعية الامم بل انهما ضمان سيادتنا القومية وكرامتنا الوطنية التي تبذل النفوس رخيصة عند الامم الحرة في سبيل اعلائها.

ميشال زكور

صوت المهاجرين مطالب اللبنانيين من وراء البحار

نشرت رصيفتنا (الهدى) الغراء الصادرة في نيويورك مقالا قيما لاحد اخواننا المهاجرين الاستاذ اسعد الملكي وجه الخطاب فيه لحضرة رئيس الجمهورية اللبنانية وضمنه المطالب التي يراها اخواننا المهاجرون ضرورية لحياة لبنان واصلاح شؤونه وتأييد استقلاله، ويأملون من حكومة الرئيس الجديد تحقيقها.

"فالذي يتوقعه اللبنانيون من رئيس وطنهم الاول فيما اعتقد هو ان يزيل - ان اتيح له - ما علق في الاذهان من ان رئاسة تلك الجمهورية لقب لوظيفة لا شأن لها ولا قول ولا سلطة وان تصريف امور الجبل ومعالجة مقدراته في ايدي رجال الانتداب فالذي يريدونه وحتى لو كان ضد مصلحة لبنان يكون وما لا يتفق مع مصلحتهم وان كان فيه خير للجبل لا يكون ولو اتحد كل موظفي لبنان وزعمائه على المطالبة به.

ان يسترجع ما اغتصبه رجال الانتداب من حقوق الجبل المشروعة ويلغي الاحتكارات العديدة التي انزلت او انها سوف تنزل اللبنانيين الى حضيض الفاقة فلا يبقى لهم سبد ولا لبد.

ان يسعى ليكون رئيسا بالفعل لا بالاسم ويقنع الاوصياء بضرورة تصرف موظفي الجبل الوطنيين في شؤونه كما يرتأون وكما تتطلبه مصلحة اللبنانيين من غير ان يتدخل الاوصياء في اعمالهم الا ما كان منها مضرا مجحفا بمصلحة فرنسا السياسية لا الاقتصادية.

***

ان يقضي بسن شرائع تحول دون استمرار المهاجرة الى تلك البلاد الضيقة باهلها وابقاء ابوابها مغلقة في وجه الاجانب الذين يؤمونها للاقامة فيها الى ان تنتعش على الاقل.

ان يشير بسن شرائع تجعل الجنسية اللبنانية ذات قيمة فلا ينالها الاجنبي حالما تطأ قدماه شاطئ البلاد كما اتفق للارمن وغيرهم من شذاذ الآفاق الذين استولوا الآن على معظم اعمال البلاد وتربع كثيرون منهم في وظائف الحكومة - بل يشترط على الراغب في التجنس الاقامة في البلاد خمس او عشر سنوات بدون انقطاع قبل الحصول عليها كما هي الحال في البلدان التي تقدر جنسيتها قدرها.

ان يقضي باضافة ذيل على دستور البلاد يحصر وظائف الحكومة في اولاد لبنان المولودين فيه وبأن لا تسند الوظائف العالية في الجبل الى غير الاصلاء الذين تحدروا من آباء واجداد عديدين.

ان يبذل جهوده وما اوتيه من حكمة ودراية لجعل استقلال لبنان حقيقة راهنة - ناجزا من كل وجه ولعقد معاهدة بين فرنسا ولبنان كالتي سطرت بين انكلترا والعراق والتي وعدت فرنسا مؤخرا بعقد مثلها بينها وبين الحكومة السورية.

ان يتم ما يتمناه المخلصون لذلك الجبل من تشجيع الاعمال والشركات الوطنية بفرض مكوس على ما تستجلبه البلاد من المصنوعات الاجنبية التي يصنع مثلها في لبنان او يستغني عنها الاهلون وان تكون تلك المكوس شاملة لمصنوعات فرنسا مع تخفيض فيها يتفق عليه لا كما هو الحال اليوم.

ان يلغي الوظائف التي لا يحتاج اليها ويوحدها اقتصادا في النفقات وتخفيضا للضرائب التي يئن من فداحتها اليوم كل لبناني - وسعادته ادرى منا بالبلاء الناجم عنها.

ان يقضي بسن شريعة تجعل تدريس اللغة العربية في مدارس البلاد وجامعاتها امرا واجبا وليس هذا فقط بل ان تكون لغة البلاد الرسمية ولغة المحاكم واللغة التي تلقن بها العلوم والفنون في معاهد العلم فيكون ذلك عاملا على اجتهاد العلماء والأدباء في وضع الكتب الضرورية لكل علم وفن باللغة العربية.

ان يوجب تدريس تاريخ الجبل والبلاد العربية كلها قبل تاريخ غيرها كما قد فعلت المدارس الان فكانت نتيجة ذلك ان المتخرجين لا يعرفون شيئا عن حوادث بلادهم التاريخية وان اطلاعهم على تواريخ البلدان الاخرى قد ادى الى تعلقهم بها والى تلاشي النزعة الوطنية في صدورهم.

ان يكون انتخاب رئيس الجمهورية بالتصويت المطلق لكي لا يصح ما يقال عن ان الدولة المنتدبة تتدخل في الانتخابات على صورة تجعل الفوز فيها للميالين الى ممالأتها والعمل باشارتها.

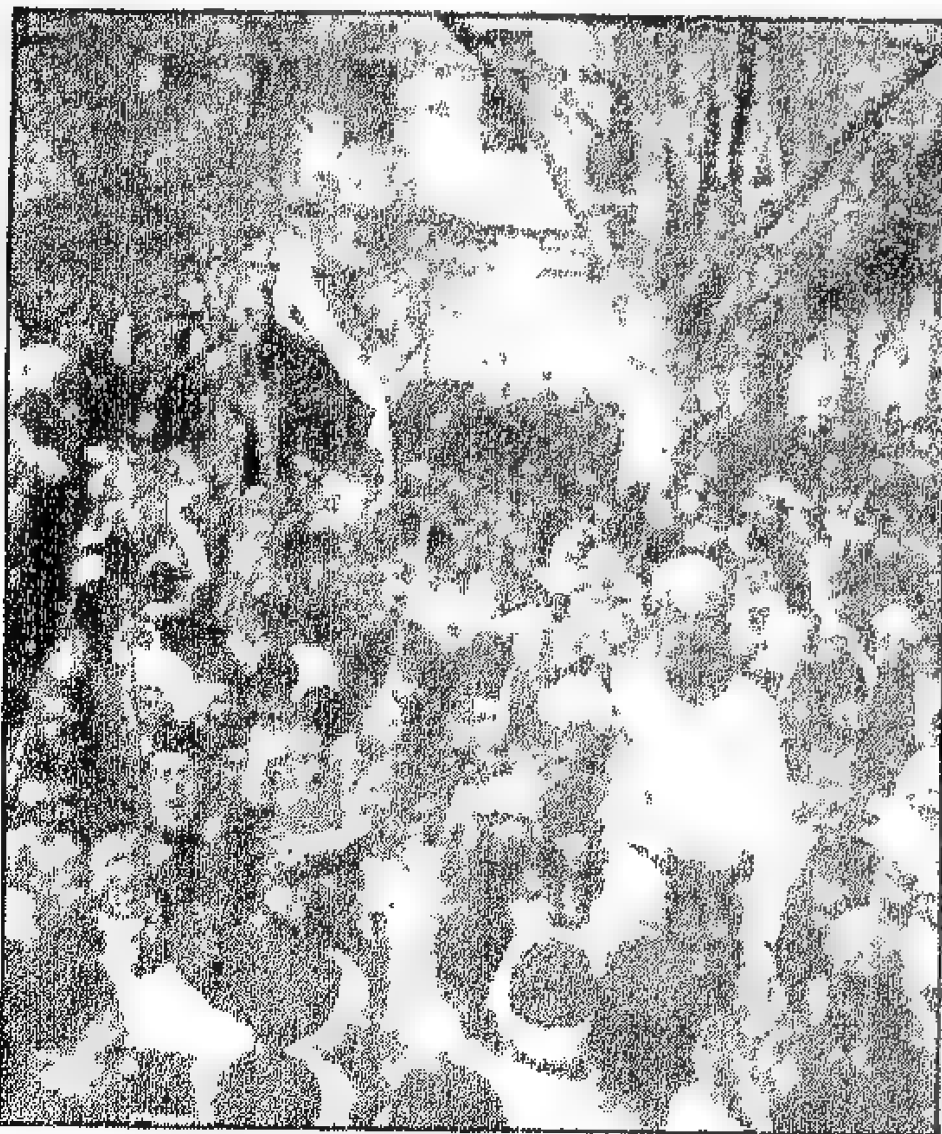
***

ان يميز اللبناني الاصيل على الدخيل بالحصول على اي عمل او مقاولة وان كان هذا الاخير قد عدته السلطة الفرنسية لبنانيا او بالحري منحته الجنسية حال وصوله.

ان تكون محاكم لبنان بقضاتها الوطنيين هي المرجع القانوني في جميع الدعاوى الوطنية والاجنبية حتى لو كان احد المتداعين اجنبيا - لانه اذا كان القضاة اللبنانيون غير اكفياء للحكم في قضية اجنبي فهم غير صالحين للحكم في قضية وطني الا اذا كان كبار رجال الشرع والسياسة في لبنان يعترفون بعدم كفايتهم للحكومة الذاتية.

ان يكون للجبل قانون للتشجير يقضي على كل من يقطع شجرة ان يغرس بدلا منها شجرتين من اي نوع كان توخيا بذلك الى جعل الجبل الأقرع جنة ناضرة تجتذب الغرباء اليه لقضاء الصيف".

دمشق تفتح اسواقها



صورة احدى المظاهرات التي تجلت فيها غبطة السوريين وافراحهم بتحقيق المطالب السورية على اساس الاتفاق الذي تمّ بين المفاوضين السوريين والعميد السامي.

حول مؤتمر الساحل

(بيان كاظم الصلح)

وضع الزميل الكريم الاستاذ كاظم الصلح بياناً مسهباً أعرب فيه عن أسباب انسحابه من مؤتمر الساحل وعدم توقيعه "العريضة" التي كان مقرراً ان يسفر الاجتماع عن توقيعها حسب رغبات القائمين بالمؤتمر والداعين اليه. اما البيان فهو من أمتع ما كتب في شرح موقف البلاد السياسي ووصف التطورات التي طرأت على نفوس السوريين واللبنانيين وعملت عملها في تبديل ذهنيتهم وكشف الغشاوة عن عيونهم.

ولما كان البيان من الاسهاب بحيث يستوعب الصفحات العديدة من "المعرض"، فاننا نكتفي بنشر بعض المقاطع التي تكلم فيها صاحب البيان عن لبنان وموقف زعيمه المحبوب البطريرك الماروني وعن الحركة الوطنية بين اللبنانيين وهو القسم الذي يهم قراء "المعرض" بصورة خاصة وينم عن رصانة صاحب البيان وحكمته وتجرده في خدمة عقيدته العربية الثابتة، مع العطف على كل حركة وطنية خالصة.

***

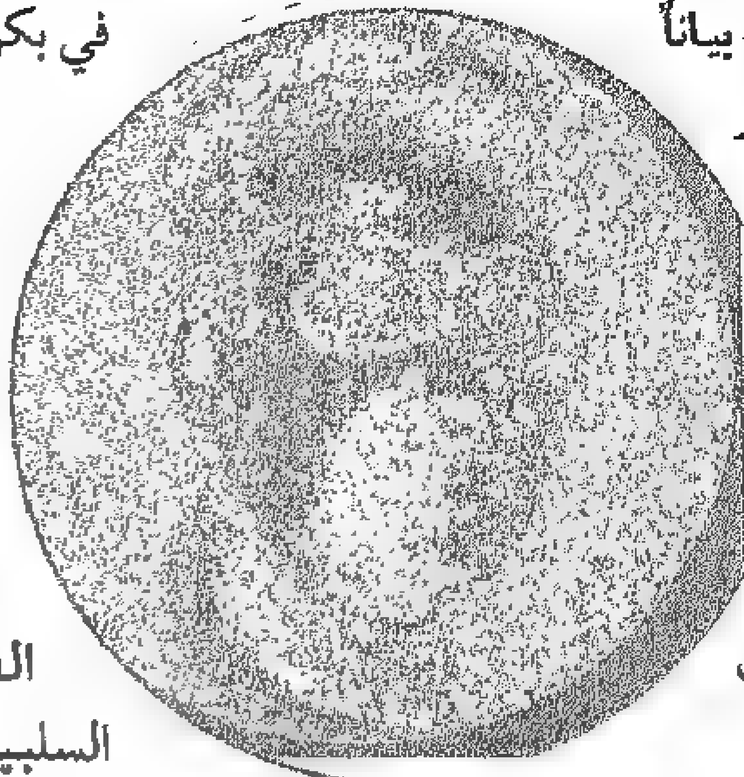
قال الاستاذ الصلح:

"نشرت الصحافة البيروتية منذ يومين نص العريضة التي تقدم بها "مؤتمر الساحل" الذي عقد في منزل الجليل السيد سليم علي سلام الى حضرة ممثل فرنسا. ونشرت الى جانب النص اسماء الذين حضروا الاجتماع. فذهب الظن الى ان كل هؤلاء قد وقعوا العريضة. مع ان الواقع هو غير ذلك اذ أنني مع بعض السادة الحاضرين قد اعتذرنا عن الموافقة لاسباب منها شكلي ومنها أساسي".

وهنا بعد ان ذكر الاستاذ الاسباب الشكلية، انتقل الى تعداد الاسباب الاساسية فأتى على ذكر لبنان، وكيفية تشكيله في بدء عهده والروح الطائفية التي احاطت ذلك العهد ثم تطرق الى التطور الذهني والعاطفي وظهور الحركة الوطنية في لبنان وانتهى منه بقوله:

"ان هذه المرحلة من تاريخ القضية يجب ان توصف باسهاب اذ هي في الحقيقة من أعجب ما رأى تاريخ الشرق. ان بكركي التي كانت أكبر حجة لوجود فرنسا في لبنان وسوريا أصبحت ذات يوم موطن المعارضة لذلك الوجود بشكله الحالي، على اعتبار انه معطل للحيويات القومية والسياسية والاقتصادية. فجاءت الوطنية السورية بدورها تعجب بوطنية اللبناني الاكبر وتواليه وتخدمه. وهكذا قام التعاون العاطفي والمادي بين الجانبين. وكان يزداد مع الزمان بنسبة عظمى على نظام طبيعي، كما تزداد سرعة الكرة الثلجية المتدحرجة من أعلى الجبل.

واذا كان من ثمرة هذا التعاون ان قام المصلون في دمشق في الجامع الذي هتف المسلمون فيه بحياة مائة خليفة من خلفاء الاسلام، يكبرون الله ثم يشكرون البطريرك – واذا كان من ثمرته ان سار مشيعو الشهداء يجهرون بالطعن على "شيخ" معروف ويقولون ان البطريرك هو الحبيب الى الله – فان هذا البطريرك من ناحيته قد بكى لبكائهم ولم ينسهم في زمن الشدة، بل لبس السواد حداداً على كوارثهم وترك الارجوان التقليدي الذي ارتداه من قبله مائة حبر من أحبار الكنيسة في بكركي.



ولست اشك بان كل رجل منا يعرف كثيراً من انواع التعاون في ما خلا هذا الميدان العاطفي. فان النصرة المادية التي تقدم بها البطريرك واعوانه القائلون بقوله الى القضية السورية سواء بمعارضتهم الايجابية للسياسة الفرنسية الحالية، ام بمعارضتهم السلبية، قد أدت أجل خدمة لتلك القضية وللقضايا الاستقلالية عموماً. وحسبك من هذا كله انه قد خذل الدعوى القائلة بان فرنسا هي في هذه الديار لحماية النصرانية.

فكان عمله هذا من حيث الضخامة التاريخية لا يقل ضخامة عن الدعاء له في صميم الجامع الاموي الكبير "واذا كنت هنا آتي بالوثبة البطريركية كمثال على التطور الذي أصاب الجمود الذي كان مسيطراً على العصبية اللبنانية، فان بوسعي ان آتي بمثات من الادلة الاخرى، ولكني اجتزئ من هذه كلها بالمثال الاول آخذاً بأن بكركي وسيدها هما نهاية النهايات في تلك العصبية".

الى أن قال:

"اظن ان هنا نقطة صالحة للالتقاء. لقد قال الاستاذ الشيخ أحمد عارف الزين في المؤتمر ان الوحدويين كانوا يكرهون لبنان حينما كان يطالب بالانتداب ويخاصم الحركة الاستقلالية ولكنهم الآن يحبونه لأنه أصبح يسابق سورية الى طلب الاستقلال اما الاتصال والانفصال فقضية ثانوية بالنسبة الى ذلك".

"أجل ان الوطنية الصحيحة ليس لها لون. فليس اسهل إذن من ذوبان الوطنية المتغلغلة في سوريا الداخلية بالوطنية المتعشة في لبنان، كما تتلاشى قطرتان من الماء الزلال احداهما في الاخرى".

وبعد ان انتقد صيغة العريضة وابان ان المؤتمر لم يراع التطورات السياسية قال:

"بل لا اجد عجيباً ان يرى سيد بكركي نفسه محرجاً بين البقية من قومه الذين يحاولون ايقافه عند حد في سياسته الوطنية المتوثبة، فيقولون له: أرأيت؟!

او يرى نفسه موضع الشماتة من "الجماعة" الذين يتنافى مع وجودهم في هذه البلاد ان يروا طوائفها تتفاهم وتتعاون وتتحد في الشعور والفكر والعمل، فيضطر – لا سمح الله – الى ترك الميدان الوطني، فتخسر القضية الوطنية وقضية الوحدة نفسها، التي يحبها المؤتمرون ويعملون، لها أكبر عضد في هذا الزمان الدقيق.

"انني لم اعد أجد فائدة كبيرة في الجدل السياسي الذي يقوم منذ عشرين سنة حول مشروعية "الاستقلال" في لبنان وحول الحاق اراضي الولايتين به او وجوب فصلها والحاقها بسورية الداخلية. ولا سيما ان الجدل في هذا كله – ولو كان بنية حسنة – يعود بنا في الخلاف الى النقطة التي خلقت الخلاف وهي البحث في حل هذه الاراضي الملحقة "مغصوبة" ام غير مغصوبة. فاللبنانيون وبعض سكان الاراضي يقولون انها لبنانية صرفة والمعتنقون لفكرة الوحدة السورية يقولون انها سورية وان لبنان قد اغتصبها. اتصور هنا رجلين متنازعين على مال ما، يريان ان طول النزاع يؤدي بهما كليهما الى اضاعة المال فيعمدان الى التفاهم ويقبلان بمبدأ المصالحة ولكنهما يعودان اثناء المفاوضة الى الجدال البدائي الاساسي الذي بعث خلافهما وهو هل المال ملك لهذا او لذاك؟!!.

ان النتيجة الوحيدة لهذه الحالة هي استفزاز الاعصاب واثارة البغضاء وبقاء الجدل حيث هو وبقاء التهمة على الملكية والغصب حيث هي اما المال فلن يكون من نصيب احد من الرجلين، فان رجلا ثالثاً – كلنا نعرفه – يقع على الغنيمة الباردة ضاحكاً في سره وفي جهره.

لذلك اقول واؤكد اننا في بناء وطننا الكبير يجب ان نقدم اعظم القرابين. فاذا كنا في بيروت او الساحل او الاقضية الاربعة ابناء منطقة نعتبرها مظلومة، فاننا مستعدون لأن نقدم مصلحة الوطن على كل مصلحة للمنطقة.

وحينما نقدم مثل هذا البرهان الجلي لاخواننا اللبنانيين الصميميين على نزاهة مرامينا القومية، لا يمكن ان ننتظر منهم الا انهم سيدفعون حتى بلبنان الاصلي الى الدائرة المرنة التي يسمونها سوريا.

نحن لا نريد ان نبني وطناً نصف سكانه اعداء له، وبكلمة أخرى نحن لا نريد ان يرغم ارغاماً فريق كبير من سكان الساحل على الانضمام الى سوريا وطن الوحدة. بل نريد اذا كان لا بدّ من انضمام لبنان وملحقاته الى الوطن السوري ان يتم ذلك بالاتفاق والتراضي والاقناع والايمان بان هذا كان لخير الجميع لا لخير فريق واحد.

لقد سألني سماحة السيد عبد الحميد كرامي: الى متى تريد ان ننتظر تماماً التطور نحو الوحدة؟ فقلت له انكم هنا في المؤتمر سمعتم لبنانياً يقول ان التطور بهذا المعنى قد حصل حتى اليوم بنسبة ثمانين في المئة فصدقتموه. فلماذا لا تفسحون المجال زمناً آخر ليستكمل هذا التطور نموه وقوته ويبلغ حد التمام؟ قلت هذا بالرغم من اني لست من الذين صدقوا تلك النسبة المئوية. فقال سماحته: اننا هنا في منطقة طرابلس لم نعد نستطيع الاصطبار، فمرافق البلد قد اصابها الخراب ولا يخلصنا منه الا ان نلحق بدمشق. فقلت انني لست من هذا الرأي، ولا يجوز ان نراعي مصلحة منطقة حينما نستهدف بناء وطن". ثم قال:

"انني اذا نظرت كعربي من هذا الطراز لا ارى من "الكوارث الكبرى" ان يظل لبنان على شكله الحالي الى الاجل الذي يريد (على فرض انه متحرر من السيطرة الاجنبية)، شريطة ان يعتنق منذ اليوم الفكرة والقومية العربيتين، فان انفصاله عن سورية العربية هو عندي بالنسبة الى القضية العربية الكبرى كانفصال سوريا العربية عن العراق العربي". ويقول قبل الختام:

"وبعد فانني الاحظ بعين الغبطة ان الوطنية المتعشة في لبنان قد ازالت كثيراً من المشاق. هذه الوطنية التي تطالب بان تكون لها الكلمة العليا في تصريف شؤون البلاد والتحرر من سيطرة الاجنبي بشكل من الاشكال.

وانني لاغتبط وأسر ان اعلن ان المراجع اللبنانية الشعبية الكبرى، قد وقفت امام هذه الحقيقة وجهاً لوجه. فلم تجد اي موجب للحذر. بل عمدت الى تشجيع المطالبة بالسيادة القومية الكاملة".

كاظم الصلح

ظـرفـاء لـبــنان الـحـديـث؟!...

رجال الظرف في لبنان - كالشعراء - قليلون . وذلك لأسباب كثيرة أهمها :

اولا- ان الحياة الاجتماعية لم تتطور في لبنان الا في مستهل القرن التاسع عشر فلم يتح للبناني الوقت الكافي للأخذ بأسباب الحضارة والوقوف على الآداب وخاصة الادب الفكاهي الذي هو أعلى مراتب الادب واكبر اسباب الرفاهية والاستقرار .

ثانيا - ان اللبناني لم يتيسر له الاستمتاع بحياة اللهو والتنادر من طول ما عيثت به احداث الزمان فصرف فكره منذ القديم الى المنتج المجدي من العلوم وقد اثرت حياة الجد على طبعه فعرف بالنزق والملل وسرعة التقلب والتأثر وهذه النزعات تتوافق - على الازيد - مع عوارض اليأس والغيظ والحزن ولكنها لا تتوافق مع عوارض الفرح والابتهاج .

ومهما يكن من القول في الاسباب فمما لا مراء فيه ان تربيتنا العامة تنقصها روح المرح والبهجة البريئة الخالصة ويساور حياتنا في مراحلها كافة روح جد عبوسة مرهقة وتحيطها بظلمة دائمة . على ان كل هذا لم يحل دون نبوغ عدد من الظرفاء تألقوا على قلتهم - في الجو الضاحك واستحقوا التخليد . وهما فريقان احدهما بلغ الذروة ويتألف من " الطبيب شاكر الخوري " و" اسعد رستم " و" جرجس الخوري المقدسي " وقد حللت شخصيات كل منهم في فصول متتابعة تفضلت بنشرها من قبل الجريدتان الزاهرتان " لسان الحال " و" الاحوال " . اما الفريق الثاني فسأحدثك هنا عن اظرف اعلامه لاجعلك تحس بالروعة التي تمتاز بها الفكاهات اللبنانية ويتكون عندك من مجموعها فكرة صادقة بان نوادرها لا ينقصها المرح ولا العاطفة وانما هي صادقة التعبير عن المعنى الذي ترمي اليه ملأى بالرشاقة والظرف . وهي في كثير منها - تفوق ما دوّنه الاقدمون من ملح ونوادر .

اشتهرت الاسرة الخازنية بكثرة عدد الظرفاء بين افرادها حتى ذهبت النكات الخازنية مضرب الامثال . فابن الجبل عندما يصف النكتة بأنها مستملحة يقول هذه نكتة خازنية وفي هذه الشهادة كفاية . واني اختار من ظرفاء هذه العائلة ثلاثة اسوقهم تأييدا لزعمي الذي اسلفته .

المرحوم الشيخ رشيد الخازن

اشتهر بحضور الذهن وحلاوة النكتة . ومن اللطف المأثور عنه ان زاره شاب بصحبة فتاة وطلب منه ان يتوسط اليه لدى كاهن القرية ليعطيه اذنا للأكليل . فانطلق ثلاثتهم الى الكاهن ولما قرعوا الباب اطل عليهم من النافذة ودارت عندئذ بين الشيخ وبين الكاهن المحاورة التالية :

يا محترم . هودي عشاق وراغبين بالزواج . واريد منك ان تعطيهم رخصة للاكليل .

- هل جابوا معهم ثمن الرخصة .

- لا . . . هودي فقرا مساكين ما معهم شي . فلا بأس اذا اعطيتهم رخصة بالبلاش .

- بالبلاش؟

- أيوه .

- لا . . . ابدا . لن اعطيهم الورقة ما لم يدفعوا شيئا .

- هاتها .

- كيف تريدها من غير ثمن؟ لا اعطيك .

وعندئذ طوق الشيخ رشيد عنق الشاب والفتاة بذراعيه وقال .

- هات الورقة والا . . .

- والا ماذا .

- والا "بفيلتهم" على بعض . . .

قال الراوي : فخاف الكاهن ورأى من الحكمة ان يعطيه . . .

الشيخ يوسف الخازن

هو صحافي واديب ممتاز وما يحكى عنه انه كان يسير ذات يوم مع احد اصدقائه فمرت بهما سيدة اجنبية ممتطية حصانا فاعجبهما جمالها فقال رفيق الشيخ : ليتني كنت حصانا . . .

فاجابه الشيخ :

- ولماذا تكلف ربك يعمل اعجوبة . اسأل السيدة لعلها ترضى ان تركب حمارا .

***

الشيخ خليل الخازن

اشتهر بالتنكيت ويروى عنه نوادر ونكات كثيرة واغلبها مما لا يجوز نشره وان كان القوم يعجبون لها ويجتهدون في استيعابها وحفظها لاستعمالها في المناسبات . . .

ومن ظريف ما وقع له ان احد اللبنانيين رجع من باريس وراح يقص على جلسائه ما شاهده من عجائب الاختراعات في العاصمة الفرنسية ويقول : دخلت ذات يوم "فبركة" فوجدت ماكينات عديدة مصفوفة الواحدة بجانب الاخرى بنوع انهم وضعوا خنزيرا في الماكينة الاولى فظل الخنزير يتحول من ماكينة الى ماكينة الى ان خرج في لحظة من الماكينة الاخيرة واستلموه قطع (مقانق . . .)

واتفق ان كان الشيخ خليل حاضراً وسمع الحديث فأجابه على الفور :

- نحن عندنا في لبنان اعظم من هذا الاختراع الله يرحم اباك . كان عنده "مكنة" . . . فوت فيها مقانقه . . . وطيلع منها خنزير . . .

المرحوم الشيخ اسكندر العازار

كان رحمه الله اديبا حسن المجالسة وخطيبا فكه الحديث زاخر الحافظة بالملح والطرائف الا انه لم يترك من نفثاته الفكاهية سوى مقالات متفرقة في جرائد بيروت وذلك لأنه لم يمارس الادب كصنعة انما في القليل الذي تركه في جريدة " البرق الاسبوعية " بعنوان " ترلي ترلي " من الطرائف التي كان يكتبها في مناسبات اجتماعية وسياسية ما هو اثمن من الدر وانفح من العطر . وقد جمع قسما من تلك الاطايب في كتيب سماه "حواضر البيت" بالرغم من صغر هذا الأثر الفكاهي فهو والحق يقال قطعة من نفسه المرحة وروحه الظريفة .

ومن ظريف ما وقع له ان احد اصدقائه تزوج جديدا فالتقى بالشيخ فقال له بأسف اخبرك يا صاحبي ان عروستي وقعت البارحة وكسرت رجلها فقال الشيخ : قيد عندك . فهذه هي الوقعة الثانية التي تقعها المسكينة بعد ان سترها الله من الوقعة الاولى فقال له صديقه مستغربا :

- وما هي وقعتها الاولى؟

فأجابه الشيخ العازار :

- انسيت ان تحسب وقعتها الاولى فيك . . .

الاستاذ حنا فغالي

ذاع صيته على اثر ما كان ينشره من الفصول بعنوان "رسائل شمونه" وشمونه هذه شخصية خيالية لخادمة لبنانية ابتكرها الاستاذ فغالي وجعل منها صورا للعادات والاخلاق اللبنانية لا تزال ماثلة في اذهان الجمهور وقد جمع هذه الرسائل في كتاب خاص يعبر بلغة عامية ولهجة لبنانية وبأسلوب ساذج ظريف عن رقة مؤلفه المتناهية ويصور المجتمع اللبناني اروع تصوير .

وللأستاذ فغالي مقدرة في تأليف الاسلوب الفكاهي في المناسبات وهو لا يدع حادثا يمر من دون ان يعلق عليه بنكتة سريعة لا يملك القارئ الا ان يقهقه من دعابتها الطريفة وسخريتها اللاذعة . ومن بدائع نكته التي اعرفها عنه وتدل انه محب للفكاهة بفطرته ان المعلم اعطاهم ذات يوم فرضا في الانشاء موضوعه "كتابة مكتوب باسم رجل في لبنان الى صديق له في اميركا يعزيه بفقد والدته" ولما حضر التلامذة في اليوم التالي الى المدرسة جعل كل منهم يودع فرضه للمعلم يدا بيد على جاري عادتهم ولما وصل الدور الى حنا الصغير رأى المعلم ان حنا لا يحمل بيده شيئا فسأله :

- الم تكتب المكتوب الذي امرتكم بانشائه يا حنا؟

فأجابه :

- بلى يا معلمي كتبته .

فتعجب المعلم وسأله ثانية .

واين هو؟

فرد حنا قائلا بكل بداهة :

- ارسلته لصاحبه الى اميركا . . .

فضحك المعلم وامر له "بقتلة" . . . يقول الاستاذ حنا بأن طعم القتلة . . . لا يزال على لسانه الى الآن . . .

المرحوم طانيوس عبدو

كان كاتبا روائيا من الطراز الاول . الف وعرب روايات كثيرة فأبدع واجاد . وكان الى ذلك شاعرا رقيق العاطفة كثير الانتاج ويعد اغنى كتّاب الجيل الماضي انتاجا لكثرة ما انشأ من النبذ في الصحف والمجلات . وله من الطرائف التي كانت تجود بها بديهته الحاضرة ما يسمو الى الطبقة الاولى من التهكم والمداعبة .

ومن لطائفه انه شاهد يوما فتاة واقفة على شرفة منزلها تبعث قبلة في الهوا لبعض الشبان فقال فيها مرتجلا :

وعوّدها عشاقها البوس كل ما
تبدت لهم والكل في عشقها سوا
فباتت تحب البوس للبوس وحده
إذا لم تجد خدا تبس دونه الهوا
فيا طفلتي بوسي الوجود بأسره
كما شئت لكن حاذري بوسة الهوى . ●

◄ ظرفاء لبنان الحديث

ومن المعروف انه عانى البؤس والفاقة في آخر ايامه وكانت سنوات الحرب عليه قاسية جدا.

وفي ديوانه الكثير من المداعبات الطريفة التي تجمع بين السخرية اللاذعة والازدراء بالحياة مما لا يتسع هنا لايراده. فان شاء القارئ ان يلمسها فليقرأ له "هرة الدكتور شميل" و"انا والدكتور" و"كرافاتات" و"الشركة" و"رئيس محكمة".

المرحوم سليم سركيس

ما زال اسم سليم سركيس معروفاً لدى الذين شاهدوا رجال الجيل الماضي ولا يزال هؤلاء يذكرون ما كان له من ادب وفكاهة. فقد كان رحمه الله يجمع الى الادب ظرفا لا حد له وكانت له من خفة الروح ما حبب فيه الكثيرون من الكبار والعلماء والادباء ليس في لبنان فحسب بل في مصر واميركا واوروبا. وفوق ذلك، فانه كان صحافيا لبقا في كتاباته جذابا في احاديثه انشأ جريدة "المشير" واصدرها في مصر وباريس والولايات المتحدة وعلاوة على ذلك فان مجلته "مجلة سركيس" طافحة اعدادها بالطرائف الادبية الممتعة وقد بلغت اعدادها (١٤) مجلدا وضمت زهاء (٢٥٠) جزءاً. فمن اراد ان يلذ نفسه فحسبه ان يطالع اعدادها ليجد في كل صفحة من صفحاتها ما وجدت من متاع ولذة ما هو الذ متاع وامتع لذة...

الاستاذ عمر الزعني

الملقب بـ"حنين" وهو اديب مثقف اعتزل العمل في دوائر الحكومة وانصرف الى تأليف الاغاني الشعبية فعاش منها بعد ان ذهب له فيها صيت بعيد. وقد احدث هذا النوع الجديد الذي ابتكره الزعني لونا طريفا من الادب لا عهد للبنان به بل لا عهد به لـلام العربية جمعاء.

والذي يلاحظ اغاني الزعني يرى انها ترمي الى ناحية قومية وتتناول عيوبنا الاجتماعية بالنقد الذي يختلط فيه الظرف بالمرارة والجد بالهزل. فالزعني لا يكفيه ان "يرص" كلاما لا يرى من ورائه الا تسلية سامعيه بانتقاء الفاظ رشيقة بل هو يملؤها بالمعاني السامية والمغزى الجليل ثم يصبها بقالب من الموسيقى لا يقل رشاقة عن اللفظ المختار وقد ازدهرت هذه الاغاني الحافلة بالهزل والسخرية فطرب الناس لها واعجبوا بها وكانت لهم نعم الدرس والنصيحة ونعم الموعظة والاعتبار.

فمن شكا من نيات العصر سمع الزعني منشدا انشودته المشهورة:

الست الحلوه شم ولم
في غير حظها ما بتهتم
في بيتها جهنم حمرا
وعند الناس جنة خضرا
بتوفر بودره وحمره
لكن بتزيد قلبك هم

ومن كان يشكو وقف الاعمال سمع الزعني يتهكم بلهجته اللاذعة ويقول للشاكي:

ماشي الحال وماشي الحال
ما في حال وماشي الحال

وفي اغنيته:

لو كنت حصان مثل (سلطان)
والا (هدبان) كان فضلي بان

ثم في انشودته:

بلا طنطنات بلا كنفشات
ديك الحبش سلطانه مات

وقد ابدع كل الابداع في اغنيته المشهورة:

ما بدها عيطه
ولا بدها شيطه
وقع المقدر يا عيني
لبسنا البرنيطه

الى آخر ما يطالعنا به حنين بين حين وآخر من النماذج الرائعة يسكبها ببراعة لا تكلف فيها وبأسلوب يلذ للسامع ان يواليه بالاصغاء ويتابعه بالبهجة والسرور.

الاستاذ اسكندر الرياشي

ومن ذا الذي يتحدث عن الظرف والظرفاء ولا يذكر صاحب "الصحافي التائه" وفكاهته وخفة روحه التي طالما غمرت المجالس بالغبطة والابتهاج والتي جعلت للاستاذ رياشي مكانة محبوبة في قلوب الذين عرفوه وقرأوه.

اولئك هم اشهر الظرفاء في لبنان الذين ساهموا في الفن الفكاهي كل بمقدار.

فالنوادر ثروة الامم اذا لم يتعهد اهل كل جيل بتسجيل نوادرهم دخل عليها نقص وتبديل فلا يعود يعرف واضعها وكذلك اذا انتقلت من فم الى فم ومن جهة الى اخرى تضيع وتنقرض بانقراض أصحابها. ولعلي في القليل الذي ذكرته انصفت الاحياء من ظرفائنا وذكرت القراء بمن تركوا الدنيا منهم ليستمتعوا بآثار السلف وبدائع الخلف وليعلم من لا يعلم ان لبنان بالرغم من تقصير اهله في القيام بالدعاية لرجال الظرف من ابنائه يتبوأ مكانته الرفيعة في هذا الفن بين الشعوب الشرقية التي تتكلم العربية.

"شفيق"

هل اللبناني ظريف؟

سألتني:

– هل اللبناني ظريف؟

فللظرف معنى غير محدود فماذا تقصد بكلمة ظريف. اتقصد منها ما هو شائع على الالسنة بمعنى دمث الاخلاق جميل الخصال حلو الشمائل حسن المنظر مؤدب مهذب وما الى ذلك.

ام تقصد ما هو في مصطلح اللغة خفيف الروح حاضر البديهة ذو نفس مرحة تميل بطبعها الى التنادر والمزاح وما يحوط بهما من لهو وفكاهة ومجون.

فان كنت تقصد الاول فجوابي "نعم" ويمكن القول – بلا مبالغة – ان اللبناني في هذه الناحية من اظرف ابناء الشرق على الاطلاق. وان كان المقصود المعنى الثاني فاسمح لي ان ادلي اليك برأيي مفصلاً في مقالة اقدمها بين يدي القراء.

***

اول ما يتبادر الى الذهن ان الفينيقيين بلغوا أعلى درجة من درجات الغنى والثراء ومع ذلك فلم يكن لهم شغف الا بالتجارة والصناعة والملاحة، ولم يولعوا بشيء قدر ولعهم بالسعي وراء المغانم والمكاسب. فهذه الحياة التجارية الرزينة اثرت في حياتهم المادية والادبية ولم تسمح لهم بحياة اللهو والطرب والتنادر ونحو ذلك.

***

ولو حسبتنا يونانيين ورومانيين ففي حقبة استيلاء اليونان والرومان على لبنان تأثر اللبنانيون بالثقافة اليونانية والرومانية وظلت "بيروت" العاصمة في رخائها وعزها وطن الفقهاء تساهم في الفقه وتساهم في الحكمة. فالحياة السائدة في ذلك العصر كانت نواتها الفلسفة والعلوم العقلية، فكل الوسائل كانت – تقريباً – تدور حول هذه النواة من غير ان يكون لها اي ارتباط بحياة اللهو والمجون.

***

ولو حسبتنا عربا ففي ابان مجد العرب وسلطانهم لم نظفر بلبناني انقلب نديماً او مضحكاً او ماجناً ووقف – على قرب الدار – بباب بني أمية في حين كانت دواوينهم تحوي كتّاباً لبنانيين وكذلك لم يذكر التاريخ ان لبنانيا "نتع" دفه وقصد مجلس لهو خلفاء بني عباس يحتسي الخمر بحضرتهم ويرهف ذهنه الى النادرة على كثرة ما كان يفد الى هذه المجالس من جميع الملل ابتغاء المكافأة من انحاء البلاد.

***

ولو صدقنا المتشبث بمغوليته وتتريته بأننا "تركمان" من سلالة الافندي "جنكيزخان" فميزة التركي الحرب وهو على العموم خشن الطباع جامد العاطفة ليس له عناية بالاداب والفنون. فالفتوحات التركية التي رزحت في اغلالها هذه البلاد مدى قرون لم تكن سوى ظلمات تعطلت فيها القوى المنتجة الى حد منع على الناس نشر الفكاهات بارادة سنية في الصحف المحلية وضاعت آنئذ معالم الفنون.

***

وانت ترى مما تقدم ان اللبناني صرف فكره في ماضيات الايام الى المنتج المجدي من العلوم ولم تساعده الاحوال السياسية والداخلية – مع الاسف – على خلق فنون جديدة من الادب او ترقية ما كان منها فان لاحظت اليوم في طبعه واخلاقه ناحية من الظرف فهذا الظرف – على ما يبدو لي – لم يتصل اليه من طريق الوراثة وانما هو ظرف جديد مكتسب استفاده من اتصاله بالامم المتمدنة ومن مخالطته للشعوب الظريفة ولا يخفاك يا صاح ما لعامل الاختلاط من فضل في الانتاج وتأثير في الادب والخيال.

***

وازاء كل هذا فيمكن القول انه لم تتفتح اذهان اللبنانيين الى الفن الفكاهي الا منذ فجر القرن التاسع عشر، اذ استقرت احوال البلاد وتوسعت معارف اللبنانيين والجب لبنان ظرفاء زاولوا هذا الفن الجميل واحتلوا فيه مكانة ممتازة واهدوا الى اللغة العربية اثاراً فكاهية قيمة تعد في طليعة الكتب التي طورت الادب العربي في طوره العصري الجديد وباستطاعة القارئ ان يستعين على درس ادباء لبنان الفكاهيين بما تيسر من نتاجهم وقد كفيناه مؤونة ذلك في ما سبق واتيناه من دراسات.

"شفيق"

جولة صحفية في سيارة عرجاء!

بقلم : سعيد فريحة

تبعد بلدة ادلب عن حلب مسافة ساعة في السيارة هذا اذا كانت سيارة ابنة حلال، اما اذا كانت مثل التي ركبناها فلا تعجب اذا رأيت شروق الشمس ثلاث مرات اثناء الطريق!

لقد كانت سيارتنا قريبة الشبه ببعض النساء، ظاهرها فتنة، وداخلها لعنة...

ما لبثت السيارة ان اصيبت بخلل في احدى عجلاتها فأخذت تمشي مشية عرجاء وتقطع مسافة اثني عشر كيلومترا في الساعة مجارية في ذلك احقر حمار قبرصي...

وهكذا كانت مصيبتنا في هذه السيارة اشبه بمصيبة الطليان في الحرب الحبشية، لا الرجوع ممكن ولا مواصلة السير بالأمر اليسير!

***

عرجنا اثناء الطريق على قرية من القرى الكثيرة المنتشرة في مضارب العربان في هاتيك السهول الواسعة فرأينا فيها العجب.

منازل كأنها رؤوس الافاعي او قبور اولياء الله الصالحين، صنعت من الطين ولها منافذ يقال لها ابواب... لا تدخلها الشمس ولو هبطت الى علو عشرة امتار عن مستوى الارض!!

وهذه المنافذ لا تسد، لا في الصيف ولا في الشتاء، فتتسرب الرياح والسيول الى داخلها وتغمر سكانها دون ان تؤثر في صحتهم او تسبب لهم نوبة رشح على الاقل...

***

ولقد قال لنا احدهم ان اصغر قروي او بدوي في البادية يستطيع ان ينام ملء جفنيه تحت وابل الامطار...

وعندئذ قلنا له: واما نحن معشر سكان المدن فلا تعجب اذا اصبنا بذات الرئة او بداء الجنب عندما تتسرب الرياح الى اجسامنا من خلال ثقب الباب...

وكما ان الاخلاق والضمائر تنشأ حسب ما تعتاد كذلك الاجسام.

***

فقد رأينا امرأة قروية تغسل طفلتها بالماء البارد في الهواء الطلق، وعلى مجرى الرياح الشمالية، كما رأينا بدويا صغيرا كأنه من نسل امام العبد يسرح ويمرح في البادية عاريا تماما!

وهكذا يعتاد القرويون وسكان المضارب على تحمل جور الطبيعة منذ الصغر فينشأون باجسام جبارة كأنها صنعت من "ترابة شكا" لا من الطينة المعلومة!

وهذه الاجسام الصلبة الجامدة تبعد الطبيعة عنها الامراض بقدر ما تبتلي بها سكان المدن!

ومن النادر جدا ان يصاب احد هؤلاء الادميين العائشين في الهواء الطلق، وتحت اشعة الشمس المطهرة بمرض ما او بعلة من العلل التي انتشرت في المدن انتشار الصهيونية في فلسطين المسكينة!

وهب ان زار المرض بدويا في خيمة، او قرويا في كوخ فان العلاج الشافي موجود في رجس الحيوانات او في حشائش وتراب الارض!

وبعد ان قضينا بضع ساعات بين القرى والخيام عدنا الى السيارة العرجاء... بل عدنا الى عملية الدفع الى الامام، والى الوراء...

واخيرا وصلنا الى ادلب ونزلنا في ضيافة صديقنا السيد الياس البراك وهو شاب لبناني فجعه القدر مع عقيلته كما فجعنا نحن... اي بالنزوح عن الاهل والاصحاب والابتعاد عن ارض الاباء والجدود التي جن بجمالها سليمان الحكيم وتمناها مدفنا له اخونا لامرتين...

وسكان ادلب هم عبارة عن ثمانية عشر الفا من خلق الله الذين يمتازون بحسنات لا تجدها عند سواهم، ومن حسناتهم اتقان عملية شك المقالب وتجير الخوازيق.

والخازوق الذي يجروه "للعبد لله" اثر وصولنا الى ادلب يكاد يكون كالخازوق الذي يجره بروتس ليوليوس قيصر...

وتفصيل الحكاية ان سكان ادلب ناقمون على القائمقام السيد صفوح المؤيد.

وبين القائمقام وكاتب هذه السطور عداء سببه دفاعنا عن اهالي ادلب ضد القائمقام.

وبدلا من ان يرحب بنا هؤلاء الاهالي عمدوا الى ارسال شخصين يعتديان علينا حتى تعتقد ويعتقد سكان الارض والسماء معنا ان القائمقام هو الذي دفع للاعتداء علينا بقصد الانتقام!

واتصل الخبر بالسيد صفوح المؤيد فأرسل قوة تحمينا وتحمي سمعته من شر الاعتداء!

ولم يسعنا الا ان نشكره على ما بدر منه ولكن...

***

اهالي ادلب يقسمون بأن في المسألة لعبة مدبرة من القائمقام نفسه!

فمن نصدق؟ الاهالي ام القائمقام؟

وعلى كل فان الاعتداء كاد يقع واظهار الحقيقة تهم الاهلين اكثر منا.

اما نحن فنكتفي بسرد الواقع، وننصح كل والد في هذا العالم ان لا يعلم ابنه مهنة الصحافة، وننصح كل صحافي حر في حلب ان يضع في عنقه حجابا يقيه شر الاعتداءات والا خسر حياته بين مؤامرات حلب "وخوازيق" ادلب؟؟

ولادلب ثلاثة مواسم مهمة، موسم الزيتون وموسم القطن، وموسم الحبوب.

وهناك موسم رابع ظهر مؤخرا، وهو موسم المظاهرات والهجوم على السجن!

لقد خسرت ادلب في الموسم الاخير عشرة قتلى وقدمت الى المحاكم والسجون اشخاصا كثيرين!

اما الحكومة فلم تخسر سوى عشر رصاصات وثلاثين قفلا حطمها المتظاهرون اثناء هجومهم على السجن لاخراج المعتقلين!

والمعتقلون وضعوا في السجن على اثر خلاف سببته راقصة اراد بعضهم مقاطعتها واراد البعض الآخر التمتع برؤية سيقانها فوق المسرح فنشب الخلاف!

وفي النهاية اتفق الاهالي على تناسي الاحقاد ومطالبة القائمقام باطلاق المعتقلين.

ولما ابى القائمقام تحقيق طلبهم "حالا بالا" ثاروا وهاجموا السجن وبدأ التحطيم وضرب الرصاص وانكشفت الفاجعة عن عشر ضحايا وعشرين جريحا، شيء محزن!

***

الم يكن بامكان القائمقام ان يمنع وقوع الشر من الاساس؟

وهل كان وضع تلك الراقصة مع سيقانها في سيارة وابعادها عن ادلب من الامور الصعبة؟!

كلا، ولكن هكذا شاء القدر ان يسقط عشرة قتلى من اجل سيقان راقصة!!

***

رأينا الانظار تحدق بدهشة واستغراب في عقيلتنا وهي تتخطى بعض شوارع البلدة!

والسر في ذلك انها سافرة وتلبس قبعة، وهذا شيء غريب جدا في بلدة كادلب لا يزال الحجاب يشمل وجوه المسلمات والمسيحيات فيها على السواء!

وجاءنا احدهم يقول لنا: اذا عزمتم على سكن ادلب فينبغي ان تراعوا شعور السكان...

- يعني؟!

- يعني ان تلبس زوجتكم الحبرة.. وتضع الحجاب!

وقبل ان يكمل عبارته اسرعنا الى السيارة وقلنا للسائق: عد بنا الى حلب حالا...

وهكذا عدنا الى حلب في سيارتنا العرجاء ولكن بعد ان حملنا معنا ما يمكن حمله من الخبز والزاد والماء خوفا من الجوع والعطش والمبيت بضع ليال اثناء الطريق!!

حلب - سعيد فريحة



مشهد يمثل شكل منازل القرويين في بادية حلب وتظهر جالسة على احد جدرانها السيدة الفاضلة عقيلة صاحب المقال الاستاذ سعيد فريحة.



قروية في بادية حلب تغسل طفلها في الهواء الطلق وبالماء البارد في الشتاء.

أتكون القضية السورية في مرحلتها الأخيرة؟

لقد مرت على سوريا سنوات طويلة وهي دائبة في جهادها الوطني، صابرة على انواع المحن وضروب التضحية، تعمل تارة في هدوء وسكينة وطورا في غضب وثورة لا تبالي في سبيل الوصول الى حقها في الاستقلال بكل ما تلاقيه من خسارة في الارواح والاموال وما تعانيه في اشخاص زعمائها من نفي واعتقال وسجن.

وقد كان موقفها الاخير من قضيتها موقفا مشرفا يكاد يكون فريدا في تاريخ جهاد الامم الطامحة الى استقلالها المطالبة بمكانها تحت الشمس.

وكان ثباتها في الاضراب العام نحو خمسين يوما متوالية تمر واسواق سوريا برمتها مقفلة، ومظاهراتها الدامية متتابعة وحركة جهادها على اتم عناصر القوة والاتحاد ثباتا جبارا مما انذر بوجوب العمل على حل القضية السورية حلا حاسما ودعي الى فتح باب المفاوضات بين الجانبين السوري والفرنسي ولقد جرت هذه المفاوضات في الاسبوع الماضي بين اعضاء الوزارة السورية الجديدة، ووفد الكتلة الوطنية من الجانب السوري وحضرة الكونت ده مارتيل المفوض السامي من الجانب الفرنسي.


الدكتور عبد الرحمن بك الكيالي
احد اعضاء لجنة المفاوضة.


عطا بك الايوبي
رئيس الوزارة السورية الجديدة.

وفي ما يلي ننشر البيان الذي اذاعه المفاوضون بعد الاتفاق على المطالب السورية.

" على اثر الاجتماعات التي انعقدت في دار المفوضية العليا بين الكتلة الوطنية والوزارة السورية والمفوض السامي اذاعت الوزارة ظهر امس البيان التالي:

في اثناء الاجتماعات التي عقدت في بيروت في ٢٩ شباط واول اذار تحدث مجلس الوزراء السوري الى فخامة المفوض السامي. وقد ارادت الحكومة السورية ان يحضر هذه المباحثات دولة هاشم بك الاتاسي وقد رافق دولته كل من حضرة الدكتور عبد الرحمن بك الكيالي وفائز بك الخوري وعفيف بك الصلح.

وقد صرح فخامة المفوض السامي ان العبارات التي تضمنها كتابه الى رئيس مجلس الوزراء قد نالت موافقة حكومته، وعليه فتكون الغاية من سفره قريبا الى فرنسا تحديد الوسائل التي تؤدي الى تنفيذ مضامين هذا الكتاب.

ان المفوض وهو يثني على وطنية الشعب السوري الكريم قد نزل على الرغبة التي ابديت له وصرح بانه يوافق على استنساب سفر وفد الى فرنسا ليتقدم بنظرياته الى الحكومة الفرنسية لاجل تحضير عقد معاهدة.

***

وفي خلال المحادثات التي جرت تسنى للهيئة الحاضرة ان تتحقق من ان الايضاحات التي اعطاها فخامة المفوض السامي بشأن كتابه المذكور تزيل المخاوف المعرب عنها في البيان الصادر بامضاء دولة هاشم بك الاتاسي. وذلك ان الحكومة قد اخذت في ما يتعلق بالوحدة تأكيدا بان فرنسا لا مصلحة لها بهذه القضية الا علىّ قدر ما يجب القيام به في ايضاح صيغ التطبيق العملية لمبادئ حددتها جامعة الامم المسؤولة امامها فرنسا، كما انها حددت ايضا في الدستور السوري الذي تأخذ الحكومة السورية على نفسها ان تطبق احكامه.

اما هذه الصيغ فيدرسها الوفد في باريس.

اما في ما يتعلق بالمعاهدة فمن المسلم به ان الحقوق التي يتمتع بها السوريون لن تقل عن الحقوق التي اعترف بها للعراقيين في المعاهدة الاخيرة.

وعلى ذلك فان الحكومة ترى انه لم يبق ثمة من شك في مبدأ عودة الحياة النيابية وفقا لقانون الانتخابات المعمول به الآن وان تلك العودة قد اصبحت منذ الآن امرا اكيدا.

وحيث ان البيان قد نال موافقة المفوض السامي ودولة هاشم بك الاتاسي وسائر الاعضاء الذين حضروا الاجتماع فان الحكومة تناشد وطنية الشعب السوري الكريم ليسهل لها تحقيق امانيه القومية".

ولقد استقبلت سوريا بعد انتهاء المفاوضات زعماءها الذين عادوا من المنفى بمظاهر الفرح ومهرجانات الغبطة وفتحت اسواقها وعادت الحركة الى حياتها العملية.

وهي اليوم تنتظر ان تكلل جهادها بالفوز الاخير في تحقيق وحدتها وحياتها الدستورية، وسيادتها التامة وجلوسها في جامعة الامم الى جانب الشعوب الحرة.

ويرى القارئ في هذا العدد صور جميع الوطنيين الذين اشتركوا في اعمال هذه المرحلة الجديدة من الجهاد السوري سواء اكان في احتمال النفي والاعتقال ام في تولي المفاوضات.

رجال الكتلة الوطنية


هاشم بك الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية يرفع يده بالتحية للجماهير يوم افتتاح الاسواق في دمشق، والى يمينه النائبان جميل مردم بك، فالاستاذ فائز بك الخوري والى شماله شكري بك القوتلي، ويظهر وراءهم النائب فوزي بك بكري.

وفد اللاذقية وطلب الوحدة


تمثل هذه الصورة وفد اللاذقية من نواب وزعماء وأعيان العلويين الذين قدموا بيروت في الاسبوع الماضي يحملون الى العميد السامي مطالب العلويين بالانضمام الى الوحدة السورية.

ويظهر في الصورة من اليمين الى الشمال في الصف الاول: عبد الكريم بك دندشي، يونس بك اسماعيل، حامد بك المحمود.

ويظهر في وسط الصف الثاني النائب محمود بك عبد الرزاق والى يمينه النائب منير بك العباس والى يساره النائب عبد القادر شريتح وغيرهم من كرام الشباب العلويين.

أحاديث في الشعر

لسعيد عقل

جمعها ونسقها: رشدي معلوف

– العصر عصر «تعدد أصوات Polyphonie» لأنه عصر ثقافة.
هذه نظرية سعيد عقل العامة التي يجعلها أساساً لنظريته في الشعر، وكان قد قال بها منذ السنة الماضية في بحث له ظهر في المشرق قوبل بتأملات عميقة وقال عنه لامانس: "لأول مرة نرى مثل هذا البحث في تاريخ الادب العربي".
على ان نظرية تعدد الاصوات هذه، لم تكن عند عقل يومئذ على هذا الاطلاق الصريح كما يشرحها اليوم.

–١–

عصرنا ونظرية تعدد الاصوات

– قبل التدليل على ان العصر عصر "تعدد أصوات" علينا ان نفهم ما هو تعدد الاصوات.

في الموسيقى نوعان: "افرادية" Monophonie "وتعدد" Polyphonie الافرادية ان تجمع الآلات، مهما كثرت، على الصوت الواحد Note فتضرب كلها في الوقت نفسه "دُو" مثلاً. و"التعدد" ان تضرب معاً اصواتاً مختلفة فتسمع "الدو والري والمي" مثلاً في الوقت نفسه، سواء من عدة آلات أو من آلة واحدة. على ان يكون بين هذه الاصوات المختلفة المتصاعدة معاً، صوت واحد أبرز "يتابعه" وحده المرء، "بعقله" ويخضع "باحساسه" للبقية.

"والتعدد" أعمق في النفس وأصعب على التحسس من "الفردية". اما انه أعمق – وبالتالي ألذ – فامر يعود الى نظام الاذن.

***

ان العين أسهل من الاذن، فلنفهم هذه، عن طريق تلك:

اذا وقفنا امام منظر، ارتسمت في العين كل الاشياء التي تؤلف هذا المنظر. لكن شيئاً واحداً يقع على ما يسمونه "البقعة الصفراء"، تتجمع لاخذه أكثر قوى النظر. هذا وحده هو الشيء "المرئي" بين بقية الاشياء "المنظورة". وثمة فرق كبير بين "النظر" و"الرؤية". نحن "ننظر" بالوقت نفسه الى ألف شيء، لكننا لا نقدر ان نرى بالوقت الواحد الا نقطة معينة. هذه النقطة هي التي نعيها، اما الاشياء الباقية فنشعر بوجودها دون ان نراها. النقطة "المرئية" تخاطب "فهمنا" اما الاشياء "المنظورة" فتخاطب "احساسنا".

وهكذا الأذن. ونظامها يعرف أيضاً فرقاً كبيراً بين "الاصغاء" والسمع.

***

نحن لا نقدر ان نصغي الا الى صوت واحد – فنفكر به. اما البقية "فنسمعها" – ونحملها. صوت واحد يخاطب بجلائه "عقلنا" المميز، أما بقية الاصوات التي قدر لها ان تطل في حفل السمع، فانها تعمل بروعة الخفايا والاسرار على ايقاظ (احساسنا). نحن (نصغي) الى الصوت الجليل، اما "نسمعه" فعجيب وفائق الوصف (Ineffable) ان "تعدد الاصوات" اذن أعمق وألذ من "الفردية".

اما انه اصعب فأمر أصبح ظاهرا بعدما قدمت من شرح. فأهون علينا ان نتابع صوتاً واحداً لا غير، من ان نتابع صوتاً من اثنين او ثلاثة او اربعة تعمل جميعها معاً.

وكلٌ يعرف ان العاديين من الناس بامكانهم تذوق الموسيقى "الفردية"، واما "المتعددة" فلا يتذوقها الا الذين في قرارة نفوسهم تهذيب فني. وكلما ارتقت الموسيقى المتعددة من مثناة Bi-phone الى ثلاثية Triphone فما فوق، اقتضى لها متذوق أدق، ولا يتذوق الرباعية الا الموسيقيون.

والآن بعد تحديد "تعدد الاصوات" واثبات تفوقه على "الفردية"، نصل الى التدليل على ان العصر عصر "تعدد الاصوات".

***

لاحظ "دوهاميل" ان تعدد الاصوات هو ما يميز الغرب عن الشرق منذ القدم الى اليوم، وهو من خواص الجماعات الراقية، وما كان الشرق في مختلف الازمنة ليتذوق الموسيقى "المتعددة". واذهب الى أبعد من "دوهاميل" فأقول ان "التعدد" يميز الفرد الراقي – في كل العصور – عن سواه، ويميز عصرنا، وهو عصر ثقافة، عن بقية العصور.

***

فالقرن العشرون يعرف تعدد الاصوات في الموسيقى وفي التصوير وفي الرقص، وتعدد الاصوات في الشعر.

ما انا بحاجة للتدليل على هذه الظاهرة في الموسيقى، فالموسيقى المتعددة الاصوات هي من الشيوع بحيث بدأت تغزو الشرق نفسه اما في التصوير فنلاحظ ان "الافرادية" لم تعد تظهر الا في تزاويق الاعلانات على الطرق، تلك التي تخاطب العاديين من البشر الذين ليس بوسعهم ان يتذوقوا "التعدد". وما مذاهب التصوير الشائعة اليوم الا مذاهب ضبابية تطلع عليك "المعنى" من خلال "الاجواء" الرجراجة.

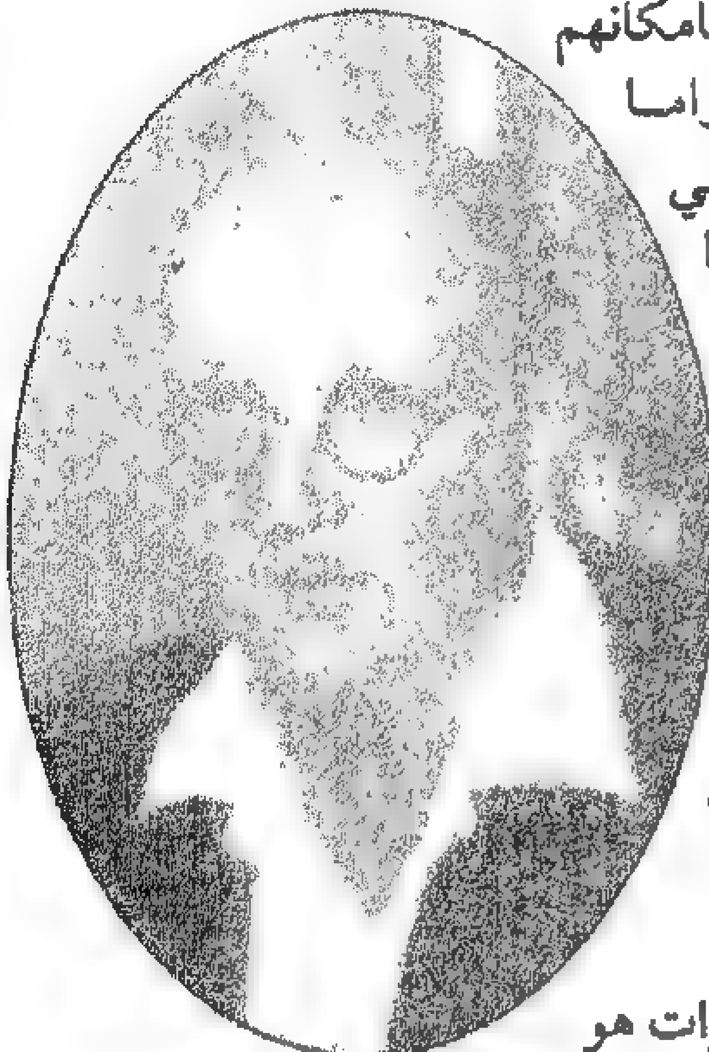
***

واما في الرقص، فالتعدد يكتسح الساحة تماماً منذ "لويي فولير" Loîe Fuller ابرز المجددات في تاريخ الرقص.

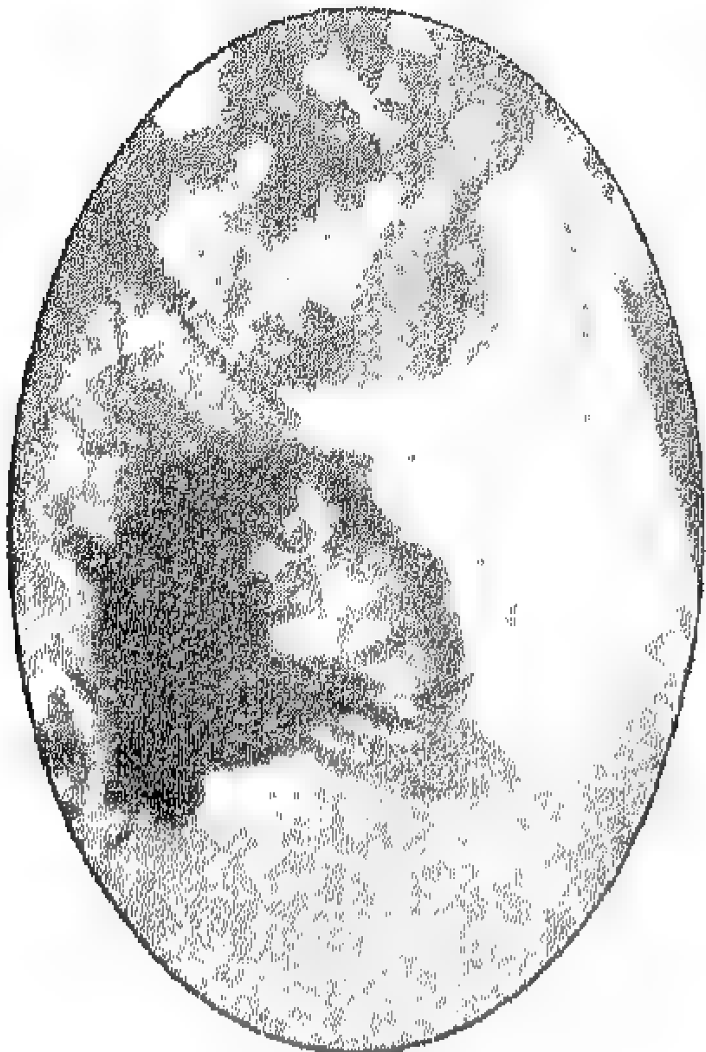
***

لم تكن هذه الاميركية فقط اول من سند الرقص بملاعب الاضواء – تلك الطريقة التي بالغوا فيها من بعدها – ولا اول من حمل قضيبين يمكنان من ملاعبة اكبر قطعة ممكنة من الوشاح "فتظهر الراقصة، بهذا التضخيم لشخصها، مالئة الملعب كله توحي حوله اكثر من بشر، توحي شيئاً اولياً، ولكنه فخم، من مثل الموجة او السحابة تقلد اولى حركات الحياة".

لا، لم تكتف "لويي فولير" بهذا فقد ارادت ان "تزيد التأثير الجمالي بالتعدد" – والرقص بذاته تعدد وان



جورج دوهاميل.



الراقصة لويي فولير.

كان له مظهر الفردية – فأسست مذهبها المعروف الذي يطلع حول الراقصة سرباً من الراقصات يرتدين مثل ثوبها ويقمن بمثل اشاراتها.

حتى اذا اكتمل التطور في هذا المذهب، رأينا الراقصة تختلف عن الدائرة، فهي رصينة الحركات مثلاً وراقصات الدائرة جميعاً على ثورة.

***

وهكذا كان "التعدد" المثنى: راقصة تخاطب "العقل" ودائرات حولها يخاطبن "الاحساس". وكان اكثر، فرأينا الراقصة تختلف هي عنهن وهن يختلفن بعضهن عن بعض، فكان التعدد الثلاثي والرباعي حسب زيادة الاختلاف بين راقصات الدائرة.

***

واما في الشعر فقد ظهر "التعدد" بأجلى مظهر اذ بدأ النظريون يشددون على الفرق بين الشعر والنثر في الادب القديم، وبدأ الشعراء يوسعون هذا الفرق بينهم وبين غيرهم.

فلم نعد نرى الشعر – كالنثر – "معنى" فقط – مهما كان هذا المعنى حقاً وخيراً بل صرنا نراه "اجواء مختلفة حول معنى".

***

الاجواء مقصودة، والمعنى نتيجة غير مقصودة يسعى الشاعر جهده للتخلص منها. قلت ان المعنى نتيجة غير مقصودة. لأن الشاعر مرغم عليه وهو لا يزال يستعمل "الفاظاً" لا تزال اجواؤه، والالفاظ – ادوات النثر الجانية – لا بدّ ان توحي معنى.

نقول في النثر مثلاً: نحن الشعراء ننفع الناس ولكنهم ينكرون الجميل ونقول في الشعر:

"ونحن اولي الشعر نهمي هناءً
على الناس لا تشعر" ◄

◄ **احاديث في الشعر**

"حملنا الربيع على الراحتين
وماج بأنفسنا العنبر"
"واعمارنا ملتقى شفتين
تميل بها الكون او تُسكر"

***

ان هذه الابيات قد شملت معنى النثر، لكنها فوق ذلك اطلعته من اجواء فائقة الوصف Ineffable والآن ايكون بوسعنا ان نرى مثل ذلك في هذا البيت:

وان انت أكرمت الكريم ملكته
وان انت اكرمت اللئيم تمردا

لا، وهذا - على معناه الحق - ليس من الشعر في شيء، هو معنى، هو فردي الصوت، لا تعدد اصوات حوله، لا اجواء فائقة الوصف يُخاطب العقل، ولا يوقظ الاحساس، نقول في النثر:

انت جميلة وحزينة
وانت في النعومة بحيث توحين مراعاتك
انت جميلة وحزينة
اسكت امامك معتبراً

*

ونقول في الشعر:

"أرى في جمالك شيئاً كئيباً
يهيم على شاطئ قابع"
"تجنبه النسمات وتخفت
انفاسها خفتة الفازع"
"جمال توشح بالبسمات
الثكالى وبالنغم الفاجع"
"الاقيه في وجمة المتقي
واخنق صوتي عن السامع"
"فلا يخدش البوح من فكره
ومن هدأة الحلم الشائع"

*

نقول في النثر:

وجهك جميل وحزين، ولا اريد ان آتي امامك على ذكر الفرح فقد تتأثرين.

*

ونقول في الشعر:

"وفي ثغرك الرطب لحنٌ يتيم
ينوح على وتر هاجع"
"وفيه احتضار الشتاء الاخير
جريحاً على الاخضر الطالع"
"فذكر الربيع على سمعه
حرام، وذكر الهوى الراجع"

***

- والآن ما سبب هذا الاتجاه في فنون العصر من "فردية" الى "تعدد"؟

- أنا لا أؤمن ان ثمة اتجاهاً جديداً من "فردية" الى "تعدد"، فالتعدد كائن منذ كان الشعر، منذ أحس الانسان ان في نفسه "شيئاً" لكن اقول ان النظريين في الشعر قد فتحوا اعينهم مؤخراً على هذه الحقيقة.

واعتقد ان "بندار" "وفرجيل" متعددا الاصوات وان لم يكونا من التعدد في نسبة "مالارمه".

ولا يمكن ان يكون شاعر - لمعنى شاعر - في القديم او الحديث دون تعدد اصوات.

فالتعدد هو عنصر "الشعر" في القصيدة وكل قصيدة من عنصرين: "شعر ونثر" - اما النثر فلكونها من "الفاظ" كما قلت.

ذهبت الى ان العصر قوي فيه "التعدد" ولم يخلقه، قوي فيه التعدد، وقل قوي العنصر "الشعري" على العنصر "النثري".

اما سبب هذه اليقظة في "تعدد الاصوات" فامر يعود الى ثقافية العصر.

قلنا ان التعدد من خواص "الافراد الملهمين" في اي العصور، من خواص "الغرب" وبالتالي من خواص "العصر الثقافي".

لأن "الفردية" اذا امكنها أن تؤثر في العصور الساذجة فلانها كانت "شيئاً" ازاء السذاجة، واذا امكن المعنى - مهما كان حقاً وخيراً - ان يبهر العقول الأولى، فلأن تلك العقول لم تكن لتدركه، ولانه كان عليها جديداً، اما العصر هذا، عصر الثقافة، فهو يطلب ان "نتعبه" - ان نرغمه على "جمع قواه" لنخضعُه للجو الذي ننزله عليه.

راجع: سعيد عقل: في الشعر "المشرق" جورج دوهاميل: في موسيقى العزف "كونفرانسيا" فرنسيس ده ميومانور: رقص "فلاماريون".

***

-٢-

مذهب فاليري

"الشعر الصافي" عبارة لفاليري قالها بكل تواضع في مقدمة على كتاب "معرفة الآلهة" "للوسيان فابر" دون ان يتصور اي شأن ينتظرها.

لم يستعمل الشاعر لفظة "الصافي" الا بمعناها العادي الذي يفهمه الكيماويون، فهو يعني السعي جهد المستطاع "للاستغناء عن العناصر النثرية في القصيدة".

***

ويفهم فاليري بالعناصر النثرية كل ما يمكن ان يقال في النثر دونما خسارة، كل ما يمكن من تاريخ، واسطورة، ونادرة وحكمة ان يوجد من ذاته دون التجاء الى الغناء، محتوم.

***

اردد ان الشعر من عنصرين:

"شعري" و"نثري"، فتحقيق الشعر الصافي اذن هو ان تستغني القصيدة اكثر ما يمكن عن العنصر النثري.

نقول اكثر ما يمكن، لأن الشعر الصافي تماما مستحيل التحقق في قصيدة تزيد على بيت او فلذة بيت. فالعنصران الصافي وغير الصافي يظهران جليا في اي قصيدة او في اي بيت.

خذ هذا البيت مثلا:

(لنا الليل) قومي بنا نسمر
هزيعاً (تُغنّ به الاعصرُ)

أفلا نحس ما هو ضمن قوسين غير ما نحس الباقي؟

الا ترى ان الفلذة الاولى من البيت (لنا الليل) موسيقاها، والنفس المتبدل بعد (هزيعا)، هي - الثلاثة - العنصر الصافي الذي يسند (قومي بنا نسمر هزيعاً، ذلك التعبير النثري، او العنصر غير الصافي؟

***

لو كان البيت كله على مثل (قومي بنا نسمر هزيعاً) وكان خلوا من السلسلة في لفظة (ليل)، ومن الوقف بعد (هزيعا) لكان الشعر مفقودا منه.

***

ولكن هذه الفلذة النثرية، غير الصافية - قومي بنا نسمر هزيعا - سندتها الفلذة الاولى اجماعا، وموسيقى "ليل" خاصة، فجعلتنا نقبلها، وجاء يسندها زيادة تبدل النفس بعد "هزيعا"، ثم الفلذة الصافية الاخيرة "تغن به الاعصر".

ولرب بيت، او لرب فلذة من بيت، قوي فيها التعدد الى حد قصي بحيث يمكنها ان تسند عدة ابيات كلها نثرية.

ولرب فلذة بيت صافية لا يمكنها ان تسند ما بعدها من غير صاف لولا فلذة صافية ثانية لا تبعد عنها.

***

وقد يتوفق البيت بأن يكون كله صافيا، او القصيدة بأن يكون فيها سلسلة من الابيات الصافية.

اما ان تتوفق القطعة كلها بالصفاء فأمر لا يزال مستحيلا.

***

ان (الشعر الصافي) تماما لا يوجد الا في قرارة النفس.

فمجرد اخراجه الى الناس اضعاف له، ذلك لضرورة مزجه بالعنصر غير الصافي.

وهكذا كان مذهب فاليري كما قلت (السعي اكثر ما يمكن الى تحقيق الشعر الصافي).

***

لا ادرس لك (معرفة الـ(أنا) التي ينشدها فاليري، معرفة الأنا التي يقوم عليها شعره، وبكلمة محلية، تقوم عليها مواضيعه، فهو امر لا يهمنا، وكل شاعر له مواضيعه.

***

اما ما يهمنا فطريقة فاليري في الاخراج.

يرى هذا الشاعر ان الفنانين متفاوتو الحظ من حيث الاخراج. فالموسيقي لا يفضل المصور من حيث انه موسيقي وذاك مصور، وانما الفرق - اذا كان ثمة من فرق - يعود الى موهبة الشخصين.

***

اما في الاخراج، فالفنانون متفاوتون حيث الطبيعة الواحدة اكثر من الآخر. فجاء الموسيقي في الدرجة الاولى، ثم المصور، ثم هذا المسكين الذي دعوه الشاعر.

***

فادوات الموسيقي الحان، وليس النثر ابهاما من اللحن. فالموسيقي اذن منعم عليه يخرج حالاته - وهي بطبيعتها مبهمة - بأدوات هي ايضا مبهمة.

وادوات المصور الالوان والخطوط، واللون لا يفهم ولا يحدد الا بالمقابلة، فالمصور ايضا منعم عليه يخرج مبهما بمبهم.

***

اما الشاعر؟...

اذا عرفنا ان الشعر الصافي هو حالات نفسية اعمق ◄

من الحس السطحي، حالات هي في اعماق النفس البشرية، وعرفنا بالتالي انه مبهم، يفقد من صفائه كلما حاولنا اخراجه بالفاظ تعمدت على "مدلول معروف" ادركنا صعوبة المهمة التي يجابهها الشاعر. وقد أعطي - دون بقية الفنانين - "الفاظا" لاخراجه، الفاظا هي ادوات النثر نفسها، وقل: ادوات "غير الصافي".

***

يرى فاليري - وقبله لامارتين هذه القسمة الفقيرة للشاعر من حيث الاداة، فيسعى لايجاد التعويض على الشعر.

ومن هنا قيل "ان الشعر يقترب جهده من الموسيقى".

***

ما هي طريقة فاليري؟

غاية الاخراج ان يجعلك في الجو ذاته الذي كان فيه الشاعر عند نظم القصيدة.

ففاليري اذن يسعى الى جعل القارئ "مشدودا" كقطعة المطاط "فلا تتوزع منه القوى النفسية".

***

يصل صاحب "المقبرة البحرية" الى ذلك "بالاتعاب وبالصعوبة" وكلاهما متداخل الواحد في الاخرى، وما تفريقي لهما الا لتسهيل الدرس.

***

يتبعك فاليري بايحائه اليك الحالات النفسية - ونردد انها مبهمة - بما هو مبهم، فهو يستعمل الفاظا لها قوة الايحاء، ويستعملها دون سواها - ومن هنا افقار المعجم فوق فقره، فنرى كلمة (صاف) وكلمة "لازورد" تترددان عند فاليري بضع عشرة مرة في ثلاث قصائد قصيرة متتابعة، وما يضيره ذلك وقد وصل الى مبتغاه، ولا يأخذ الامر عليه الا السطحيون، وهل في الموسيقى الا بضعة اصوات Notes لا تبلغ عدد الاصابع، وتقوم عليها كل روائع بيتهوفن، وموزار وشوبرت؟

***

ويستعمل احرفاً موسيقية على نظام موح، فيطبق فاليري هنا نظرية بودلير في تجاوب الانغام.

***

ويستعمل نفساً في الجملة مدروسا، وقد ذهب كلودبر الى (ان الشعر كل الشعر في اخراج النفس وادخاله على طرق يعرفها الشعراء).

ويستعمل اخيرا الرمز، فلا يقول الحقيقة بل يوحيها ايحاء.

***

اما (الصعوبة) عند فاليري ففي هذه المحافظة، التي تبلغ الظلم، على قواعد النظم المدرسية، وفي تحوير النظم اللغوية، فلا تعود اللغة (نثرية) تحدد بالفاظ (وضعية) حالات نفس هنّ فوق الحد.

***

واجماعا ان الصعوبة والتعب يجعلان القارئ (مشدودا) (مجموع القوى النفسية)، وبكلمة: (متحضرا باختياره) لقبول (الحالة الشعرية) فلا يعرف - بعقله - ان الشاعر قبل محبوبته، ان بكى، او تأوه، بل يصبح في حالة بحران، فكأنه - هو القارئ - في حالة القبلة و البكاء والتأوه.

***

والآن رأينا ان مذهب فاليري يقضي مبدئيا بأن يعطي لقارئه (الحالة الشعرية الصافية) ولكنه لا يتمكن من ذلك، لأن في يده الادوات نفسها التي تستعمل (للنثر) وبالاحرى (للمعنى) فينشأ أن الشعر حسب فاليري، مهما اقترب من الصفاء لا يمكن ان يتخلى عن المعنى، وانه اذن (حالات شعرية ومعنى).

واذا ذكرنا ان تعدد الاصوات انما هو (أجواء) حول (معنى)، امكننا الاستنتاج ان مذهب فاليري ليس الا تعدد اصوات.

مصادر المقال:
فاليري في الشعر (كونفرانسيا)
(لوفيفر): احاديث في الشعر.

****

-٣-

الشعر والنقد

"لم نعد اليوم نقول: في هذه القصيدة صور حية، وفكر، واحساسات سامية، وكذا، وكذا، ثم شيء "فائق الوصف"، بل نقول: فيها اولا - وخصوصا - شيء فائق الوصف متحد تمام الاتحاد بكذا وكذا".

هنري برمون

***

اليك ببعض العمليات في الشعر، ونقد الشعر. تقابل بها استفهام جماعة المدرسة القديمة.

- خذ هذين البيتين مثلا:

فراشة ام فكرة هائمة
في خاطر العشية الواهمة
ام رفة شقراء من منية
شقراء غب الليلة القاتمة

***

لم اقل في كل احاديثي عن الشعر سوى ان الشعر "غير" المعنى، فهذان البيتان من قصيدة فراشة يحس قارئهما بالحالة الشعرية قبل ان يحلل معانيهما - هذا اذا كان فيهما معان.

ولا اطلب من قارئ البيتين ان يفهم المعنى، فالامر عندي ثانوي تماما. ولو كنت ارمي الى معنى لما كان البيتان من اصلهما، ولا اكتفيت بان اقول نثرا: "الفراشة جميلة" وهو المعنى الوحيد الذي يمكن ان يراه جماعة المعنى في هذين البيتين.

***

ان النثر يتسع للفكرة والصورة والعاطفة، فلم النظم اذن؟ ولم متاعبه، اذا كانت غاية الشعر فكرة وصورة وعاطفة؟

***

والواقع ان في الشعر غير ما في النثر:
في النثر عناصر معروفة.
وفي الشعر "شيء فائق الوصف" متحد ببقية عناصر النثر.

وان الفرق بين معنى - يمكن ان نراه في قصيدة ما - والقصيدة نفسها، لمثل الفرق بين قراءة القطعة الموسيقية وسماعها خذ كتابا لشوبرت واقرأ منه قطعة ما، وكن اي موسيقي شئت، ثم عد واسمع القطعة نفسها معزوفة، وقل لي بعد ذلك اي فرق بين حالتك الاولى وحالتك الثانية!

انت لا يمكنك ان تنكر ان القطعة التي قرأتها هي القطعة نفسها التي عدت فسمعتها، ولكنك تنكر تماما ان يكون احساسك في قراءتها هو احساسك نفسه في سماعها.

***

اقول ذلك للتشبيه فقط! وانني لا انسى ان الموسيقى وجدت لتخاطب الاعصاب بالاصوات، فاذا قرئت انتفت غايتها الاساسية فانتفى عملها.

واعود فاستنتج.

- لا شرح البيتين، ولا تحليل معناهما - وهو يكاد يكون لا شيء - ولا سرد صورهما يمكن ان يعطيك الحالة الشعرية التي يعطيها البيتان نفسهما.

فالشعر، واوردها ايضا، من عنصرين: صاف وغير صاف، قال برمون:

"كل ما يشغل في القصيدة أو يقدر ان يشغل العقل والمخيلة والاحساس، كل ما يخال لنا ان الشاعر اراد التعبير عنه، او بالاحرى عبر عنه فعلا كل ما نعتقد انه اوحاه، كل ما يظهره اللغوي او الفيلسوف في تحليله القصيدة، كل ما تبقيه الترجمة انما هو غير صاف. وغير صاف ايضا: موضوع لقصيدة او اجمالها، ومعنى كل جملة، وارتباط الفكر المنطقي، والتقدم في السرد، وتفاصيل الوصف، حتى الانفعالات التي نصل اليها رأسا.

"فالنثر يكفي للتعليم والاخبار والتصوير، ولبعث الرعشة في القلوب، او لانتزاع الدموع من العيون، بل يتسع لها، وهو انما وجد من طبيعته لكل ذلك".

ومن اقوال برمون يتضح ان للشعر غاية غير هذه الغايات وفوقها.

***

انا لا اقول بان طريقة النقد مغلوطة من اساسها، ولكنني اذهب الى انها ناقصة، ونقصها قائم في اهم نقاطها.

رأينا ان الشعر غير الصورة والفكرة والعاطفة، غير الموضوع، وغير التسلسل المنطقي في القصيدة، وغير وغير الى ما هنالك مما عددناه في جملة العناصر النثرية.

ونرى النقدة لا يدرسون لنا من القصيدة الا هذه النقاط.

***

رأينا ان كل ما يمكن ان يقوله الشرح هو غير صاف، هو نثري، وبالتالي هو غير الشعر، ونرى نقدة الشعر لا يدرسون الا تلك الناحية من القصيدة.

هم على صواب، لان الشعر - وقد قلتها مرارا - وان يكن غير صورة وفكرة وعاطفة لا يمكن ان يتخلى عن هذا الثالوث، وادواته (الالفاظ) المرتبطة ابدا بالصورة والفكرة والعاطفة.

***

فانا مع الناقد في درس هذا الثالوث شرط ان يحله المحل الثاني، والا كان ينظر الى الشعر نظره الى النثر.

فالنقد الحديث اذن هو ان يحاول الناقد التحدث عن العنصر الصافي في القصيدة. وان يكن هذا العنصر فائق الوصف، فبامكانه ان يقربه من قارئه او ان يحضر القارئ لتحسسه، ثم يعود الى درس العناصر النثرية في القصيدة.

صوت لبنان في مؤتمر البحر المتوسط

ننشر في ما يلي ترجمة الخطاب الذي القاه الشاعر النابغة شارل القرم في مؤتمر البحر المتوسط وقد وصفنا في عدد سابق من المعرض جلسات هذا المؤتمر الذي مثل فيه شاعرنا لبنان اجمل تمثيل . وكان لخطابه فيه ابعد وقع واعمق تأثير .

امنية لبنان

" لما كانت الثقافة العالمية في حوض البحر المتوسط ترمي الى تحقيق نظام فكري خاص، والى الاحتفاظ به، ونشره ولما كانت غايتها انشاء مثال انساني اعلى يتمشى عليه الفرد والجماعة، فمن الضروري ان نتفق على تحديد هذا المثال.

نحن اللبنانيون، العائشون في بلد يبدو صفيحة دائرة تصل الاقطار الثلاثة، المكتسبون من تقلبنا في المدنيات جمعاء منذ ستة آلاف سنة اختبارا يشهد لنا التاريخ به، المحتكون بكل المدنيات المعروفة في العالمين، ماضية وحاضرة، متأثرين بها ومؤثرين - لا يمكننا ان نحصر هذا المثال الاعلى في تعليم علمي وادبي وفني محض، ولا في تدريب عملي يعود علينا بالنفع العاجل، حتى ولا في اجمل طريقة لمزج هذا بذاك.

ان المثال الانساني الاعلى الذي نعتبره غاية لمدنيتنا، بل للمدنيات جمعاء، فندافع عنه ونعممه، هو امتزاج عادل بين ما يفتقر اليه الانسان وما يتوق اليه، من الوجهتين المعنوية والمادية، وهو - مع كونه لا يتهرب من الوقائع الحاضرة ولا من ضروريات الحياة المادية- لا يتحقق الا في الميدان الروحي، لانه يتضمن، في وقت واحد، التفتيش عن العلل الاولى، وتحقيق غاية الانسان العليا - وهما شرطان اساسيان، ان فقدهما الانسان ضل عن العالم وعن نفسه.

فعلينا اذاً ان نحذر استبدال الانظمة بعضها ببعض، وان نفرق بين العناصر المادية والثقافية وهي ليست الا واسطة، والعناصر الخلقية والاجتماعية والروحية، وهي في تدرجها المقرر في الفرد وفي الاسرة، في المدينة وفي الدولة، تثبت ذلك المثال الاعلى الذي يجب ان يكون غاية للحضارات كلها.

فاذا كان بعض الفضل في انشاء حضارتنا راجعا الى الثقافة العالمية المنتشرة في محيط البحر المتوسط، فليس السبب في ذلك محصورا بدرس الكتّاب المدرسيين من لاتين ويونان ولا بامتداد تأثير الثقافة اللاتينية - اليونانية في مظاهر المجتمع الجديد. ذلك ان اولئك المدرسيين، وتلك الثقافة، لم يمنعا انهيار اجمل ما بنيناه من انظمة سياسية واجتماعية في شر الملمات التي لا تزال تهددنا اليوم.

وفوق ذلك فان بقاء الثقافة والحضارة اليونانية - اللاتينية بعد تطورهما، في انظمتنا الحاضرة، عائد الى :

١ - انهما ولدتا، قبل التاريخ المسيحي، مما هو ارحب وامتن من العالم اليوناني اللاتيني نفسه : من مثل عليا، كانت لا تزال حائرة في التاريخ القديم، تتلمس قاعدتها وغاياتها من دون ان تجدهما، ولكنها حاصلة على قسط من المحبة البشرية يكفيها لأن تدرك اكثر وافضل مما هو سريع التحقق في الفرد والامة والجنس والانسانية، ولان لا تفهم الانسان والانسانية كغاية في نفسيهما، بل كعنصرين، كل منهما مسؤول تجاه الآخر، وكلاهما مسؤول تجاه الكائن المجهول الكلي القدرة الذي تشعر بوجوده. لو كان اكبر المفكرين القدماء يعتقدون ان الانسان والانسانية غاية في نفسيهما، لما استطاع سقراط ان يبتسم وهو يشرب السم، ولما كان الاسكندر وهو فاتح عالم، يجثو على قدميه ويعفر الجبين امام آلهة فينيقية ومصر وفارس والهند.

٢- لأن الدين المسيحي، الذي لم يفهمه الناس تماما حتى في عصرنا، - على كونه يتابع سيره الى تحققه الاكمل، - نفخ في الثقافة اليونانية اللاتينية حياة جديدة، فاستطاعت النبتة الوثنية ان تقدم ثمارها، ثمار اتجاهها نحو تلك الفضيلة السامية التي نعرف بها المثال الانساني الاعلى، تلك "المروءة" Virtus التي طمح اليها حكماء الزمان الغابر، فلم يتح لاقدرهم الا مشاهدة قبس ضئيل من نورها - في حين ان النصرانية الصميمة وحدها تكلل بها جهود اية مدنية كانت.

وقد كان للإسلام اثر حسن، ولا شك، في تمدين الاخلاق القديمة، يوم انتزع من الوثنية طائفة كبيرة من بلدان الشرق الفسيحة. ان محمدا، الناظر الى المسيح باجلال تشهد به آيات هي من اجمل ما ورد في القرآن، يدفعنا، بصفته مهذبا للاخلاق كبيرا ان نعترف هنا، كما نعترف حيثما وجدنا، بأن لا حضارة ممكنة بلا اخلاق، والاخلاق ميتة بلا دين.

لا الميراث اللاتيني - اليوناني، ولا التعاليم الباقية من عصور "النهضة" و"الاصلاح" و"الثورة" ولا المذاهب العصرية القائمة على الايمان بالواقع او بالعقل او باللذة، تكفي لانشاء تلك الثقافة العالمية التي نحلم بها، والتي لا تتحقق الا اذا دعمتها الديانة المسيحية.

حتى في عصرنا الحاضر، الذي لا تمثل وقائعه لأعين المطلعين الا تلك الحوادث القديمة، الغادية مطبوعة في آخر صفحات التاريخ، نجد ان الشعوب الغارقة في تلك المذاهب الرجعية الدافعة بها الى التمسك بغرائزها القبلية مقرونة بأحقاد معتلجة، هي بالرغم من ازدهار علومها، وتقدم ثقافاتها، ودقة آلاتها، تلك التي تخلت عن النصرانية، عائدة الى وثنية جديدة، همجية هدامة. ان هذه المدنية المزعومة مدنية بلدان ترائي بالنصرانية، هي التي تثير فينا مطامعنا الشخصية، وتلقينا في مجازر هائلة ما فتئت عارا على الانسانية.

وسواء اجاهرت هذه الحضارة بالالحاد ام موهت بالمسيحية، فانها، بما فيها من نهمة للقوة وشغف بالمادة، ستؤدي بأوروبا، ان لم تنتبه للامر، في زمن قد لا يبلغ مئة سنة، لا الى اضمحلالها التام، بل الى انحطاطها، واستعبادها، واستثمارها على الطرق الاوروبية نفسها، وقد استغلتها شعوب فتية نشأت وراء اوروبا ولم تنحط عنها قوة وعلما. فنصبح اذ ذاك، بفضل تجاهلنا، وتباغضنا، وتهالكنا المتبادل، ارقاء للصفر، او عبيدا للسود، ما لم نصبح رعية بلهاء للثكنة السوفياتية، او مستهلكين انهكتهم حاصلات الآلات الاميركية.

اذاً فليس علينا ان ننقذ فقط ميراثنا الروحي في حوض البحر المتوسط، وحياتنا النفسية، حلية الانسان وضمان سعادته في هذا العالم وفي الآخرة، انما علينا، فوق ذلك، ان نحافظ في دفاعنا عن هذا الميراث، على كياننا وكرامتنا.

والنصرانية وحدها تقدم لنا اسباب النجاة. انا لا اعني بالنصرانية احدى تلك المجموعات لأقاويل جوفاء تخفي سياسة جائرة في الداخل ومستعمرة في الخارج، انا لا اعني بالنصرانية تلك الديانة الظاهرة على الشفاه وحدها، قناعا لمادية الرأسماليين ومتاهة لأحلام الخياليين. انما النصرانية الحقة - تلك التي ما برح المؤلفون ←

خلاط بعد القرم

لبناني ينال جائزة اللغة الفرنسية

هو نبأ جديد تهتز له الاوساط الادبية والعلمية في لبنان طربا وعجبا، ويضم الى سجل المفاخر التي يصفق لها الارز في عزته وتنتشي بها الاحلام اللبنانية.

لقد علمنا ان الاكاديمية الفرنسية منحت الشاعر اللبناني هيكتور خلاط جائزة "اللغة الفرنسية" وارسلت اليه رصيعة ارجوانية تحمل على احد وجهيها صورة الكاردينال ريشيليو مؤسس هذه الاكاديمية وعلى الوجه الآخر العبارة التالية :

" هيكتور خلاط الفائز بجائزة اللغة الفرنسية لعام ١٩٣٥ ".

ولكي نعرّف القراء بالشاعر خلاط نقول انه احد اعضاء الكتلة الادبية اللبنانية التي تعنى المجلة الفينيقية لصاحبها الشاعر شارل القرم بنشر مؤلفاتها في اللغة الفرنسية، وهو صاحب الديوان الشعري الفرنسي الذي عنوانه "الارز والزنبق". وهو الى كل هذا من اعمق شعرائنا واسماهم خيالا واصفاهم لغة. وقد جاءت هذه الجائزة الثمينة خير شهادة على منزلة هذا الشاعر الكبير وعلى بعد الاثر الذي تتركه الرسالة الادبية التي يحمل اعباءها الشاعر خلاط ورفاقه الابرار في تأييد مكانة لبنان وحقه الساطع في حياة حرة ومحترمة.

وان جائزة خلاط هذه هي مظهر من مظاهر التكريم بالاجلال التي لاقتها المؤلفات اللبنانية في اللغات الاجنبية لدى رجال الادب ومؤسساته في الغرب وعلى الأخص في فرنسا.

ولقد تذكرنا ونحن نقرأ هذا النبأ كلمة وردت الينا في احدى رسائل الصديق شارل القرم حيث يقول :

" ان هدفنا هو اعلاء شأن الوطن. ولاجل ذلك يجب ان نشعلها ثورة علوية، واعني به ان تقوم على سواعد النخبة المثقفة. وانني لازداد يقينا يوما بعد يوم بان احترام الغير لنا لا يتحقق الا اذا اعطينا البرهان على استحقاقنا له، ورفعنا نفوسنا الى مستوى النفوس التي يجب ان تحبنا وتحترمنا ".

ولا شك ان الشاعر خلاط بعد الشاعر القرم، والى جنب رفاقهما العاملين في حقل الجهاد الادبي العالي هم عماد تلك النخبة المثقفة التي يرجى لها النجاح في تأدية رسالتها السامية وفي تحقيق هدفها النبيل في اعلاء شأن الوطن.

ان اللمعات الفكرية التي يرسلها لبنان في الاجواء الغربية عامة وفي جو فرنسا خاصة من اقلام نوابغه ومؤلفيه هي عناوين ضخمة تقرأها العيون الكليلة فتهدم بها حجج المتعنتين الذين يطيب لهم ان يغمطوا حق لبنان وان ينكروا على ابنائه العلم والثقافة والكفاءة.

اننا نهنئ الشاعر هيكتور خلاط ونرجو ان نرى في كل عام كوكبا لبنانيا يلمع سناؤه في سماء الغرب ويضم الى ثروة الوطن الادبية إرثاً جديدا خالدا.

اللبنانيون يتغنون بها منذ الفي سنة في الآداب السريانية، واليونانية، واللاتينية، والعربية، والانكليزية والفرنسوية – هي المرتكزة على عواطف الانسان واعماله، المازجة بانصاف حقوق العقل والطبيعة، الداعية الى الاتحاد بالكون الشامل، هي الطموح الروحي الذي يحملنا الى ما فوق الطبيعة من دون ان يحتقر الطبيعة ويلائم الحياة ملاءمة جعلته يجتاز مراحلها جمعاء فيحورها، من وثنية بولس الطرطوسي وشهوانية اغسطينوس، ووطنية جان دارك، وشعور دانتي، وشك باسكال، وعلم باستور، وجندية فوش، وبطولة كينمير، حتى شعر ميسترال، وفن بوفي دي شامان وفلسفة مارتين، وفيزياء برانلي، وحتى نزعة بابيني العصرية، ان هذه النصرانية التي تقود الى كمال واحد ما تناقض من مصير البشر، كسهام ترميها، فتصعد، بدل ان تغور في اللاشيء متصلا مرماها بالخلود في لانهاية الله، ان هذه النصرانية هي وحدها تحمل لنا النجاة لانها وحدها، تثبت روح الحب والتساهل والسماحة، وبدون هذه الروح تصبح كل قوى العالم المتينة الاساس، الظاهرة على هزء بالدمار، محكوما عليها ان تنهار يوما في تلك المذابح الفائقة الحصر، المتتابعة معالم في التاريخ.

حتى الذين لا يؤمنون بالوهية المسيح، فيفتشون عن معلم وعن مذهب، حتى هؤلاء الملحدون لو اعتبروا بتعاقب الدول ونظروا الى اعماق ضمائرهم، لوجدوا ان المسيح هو المعلم الوحيد، وان تعاليمه هي المذهب الذي ينشدون. ولا فرق في ذلك بين ان يدرسوا التاريخ كله، او ان يحصروا جهودهم العقلية في تخيل ثقافة انسانية تظهر في حوض هذا البحر.

اقول بأن كل عمل عادل شريف، وكل مشروع انساني كتب له البقاء، وكل ما كان بنائيا على وجه البسيطة، الصادر عن روح المحبة. تلك الروح التي لا نرى الا شكلها الناقص في كل البلدان وجميع العصور، يرتسم على قاعدة المفاخر الانسانية او يعتلي قممها الشامخة، تلك الروح التي لا نشاهدها كاملة، سامية، الهية، الا في انجيل المسيح.

فمجرد خلق العالم عمل حبي. لو لم يحبنا الله يوم فكر في اخراجنا من العدم، لو لم يحب العوالم التي كونها بنظام عجيب تقصر افهامنا عن ادراكه، وتذهل علومنا دونه فتتمتم امام السر المحيط بأصغر قذاة من الشعب، لو لم يكن الخالق نفسه محبة، لبقي حتى الابد، وحده تجاه نفسه ولبقينا نحن، والكون اجمع في ابدية اللاشيء!

ان نشر النصرانية الحقيقية في بلد ما يكون بتوطيد السلام في ذلك البلد، بين الافراد والاسر، بين القبائل والمذاهب، بين الطبقات والاحزاب، نشر النصرانية هو توطيد السلام في الكنائس الكاثوليكية نفسها. اما ارجاع اوروبا الى الديانة المسيحية، فضمانة السلام بين كل الشعوب.

فعلينا ان نختار بين امرين: اما ان نجعل من هذا العالم، الذي بنيناه بجهود جبارة دامت الوفاً من السنين مدينة الله ومدينة السلام، واما ان نبقى واقفين بالمرصاد، في اثناء السلم الموقت، ننتظر الحروب المتناوبة، ونرى حذاء القوي يدوس ميراث اجدادنا ودم ابنائنا.

تحاول طائفة من المفكرين – ومن كبارهم! – ان يتهربوا من عناء التفكير في هذه المسألة الخطيرة، لاجئين الى مذاهب شتى تختصر بهذا القول الصبيباني: "منذ زمن قديم هضمنا مشاكل الايمان بالدين فلم نجد فيها نجاة لنا فهات لنا شيئا آخر". نحن لا نجيب هؤلاء المفكرين اللامعين، المتخمين علما، بأنهم لم يهضموا شيئا من المعتقد الديني، بل نقول لهم انهم لم يتنشقوا عرفه!

اجل! نحن لا نطالب ان يقام في البلاد المسيحية نظام سلمي ثائج يمنع التسليح بتاتا. ان الوفا من الاميال تفصلني عمن يبشرون بنصرانية شاحبة، من قسوس جهم وعجائز بله. فالنصرانية لن تمحو في الشعوب التي لا تتبعها، ميلها الغريزي الى الحرب والنهب. وان شئنا ان نمشي بالانسانية الى عصرها الذهبي، وجب علينا ان نصبح اهلا لذلك، مجاهدين جهادا مستمرا لحفظ ممتلكات النصرانية، روحية كانت او مادية، فنجابه بالسيف كل عدو، ومعتد، وغاز – من دون ان نتحدى في ذلك موقف الدفاع عن النفس، ذلك الموقف الذي خلق مجد بيّار، وجان دارك وفوش، فكلله الله بنجاح مجيد.

في هذه الاحوال فقط يزول الفرق بين الناس فيتسنى للافراد والجماعات ان يتحدوا في ظل دين واحد يمكنهم من الدفاع عن كيانهم، ويضاعف قواهم ويصد عنهم الغارات.

والآن اجيب من سأل عن حل للازمة الحاضرة: ان الازمة حادث نفساني على شيء كثير من البساطة فهي نتيجة الفوضى الاخلاقية الناشبة في نفوس من يمسكون زمام الحكم في المجتمع العصري. وانما المسؤولية في اثارة هذه الازمة واقعة اولا على الرجال السياسيين، الفاقدي الضمير والوطنية، الذين اصبحوا آلات عمياء لمآرب اقتصادية عمياء، ودمى خرساء في ايدي الطامعين من ذوي المصالح، ورعاة منافقين لشعوب بريئة. المسؤولون هم الكتاب المسيطرون على الرأي العام، الصادفون عن دورهم الاجتماعي في حل معضلات زمانهم، المؤلفون طائفة حيادية، هي في هامش الحياة القومية، نزقة، لاهية، لاجئة الى طرق مستهجنة تلاعب بها الرأي العام، وتساعد ملتزمي المشاريع الهدامة في مهمتهم الشنعاء، فتصبح وفيها اناس يشاهدون ما يمثل من الفظائع في عقر دارهم، وكأنهم لا يشاهدون، فيبقون، كما كانوا، عديمي العاطفة الانسانية امام طغيان الفوضى الشاملة. ولو انهم تبعوا واجبهم، لكانوا كأسلافهم الاماجد، في القرون الاماجد، اركان النظام الحاضر او بناة النظام الجديد. المسؤولون، هم الزعماء الروحيون الذين نسوا انهم قادة النفوس، فجعلوا من ايمانهم بمهمتهم صورة خيالية صعبة التحقيق، وحصروه في زوايا نفوسهم الضيقة، كأنهم يقيمونه في ملك خاص متوفرة فيه اسباب الرخاء والراحة نحن لو استطعنا ان نزيد في طموحنا الروحي الذي يدر علينا خيرات لا تحصى، وان نقلل من طموحنا المادي الذي يهيج بعضنا على بعض، فيهشم ويهشم من دون ان يرتوي، لو كان لنا نصيب اوفر من الفضائل المسيحية لما كنا نشعر بالازمة، حتى في اكثر عباد الله محلا.

وفي الختام، اعرض الاماني التالية:

"لما كانت النصرانية، حتى في نظر غير المؤمنين، عملا تمدينيا من اعظم الاعمال خطورة في الحقل الروحي، وحدثا اساسيا من احداث حوض البحر المتوسط في المنهاج الزمني، بل هي، فوق ذلك، على ما اراه في عقيدتي، تدخل الهي في مصير البشرية، كان لزاما على الثقافة الانسانية في حوض هذا البحر المهتمة بانقاذ حضارتنا، وعلى هذا المجمع الادبي خاصة، وهو يلتمس الوسائل لبلوغ هذا الهدف، ان ينالا من التعليم الرسمي ومن الجامعات الحرة في كل البلدان الممثلة فيه، بأن يهتم بكل ما اخذنا عن النصرانية في بناء حضارتنا! وبكل ما يمكن ان نأخذه عنها في تأييدها النهائي. فيدرس، ويدافع عنه، وتذاع له الدعوة".

موناكو في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٥.

من اعضاء "الجامعة الادبية في لبنان"
و"اتحاد الكتاب اللبنانيين باللغة الفرنسية"
ومدير "المجلة الفينيقية".

في رياض الشعر

القصيدة المفقودة

سلختك عن قلبي لتحيا بمرقمي
وتبقى على الايام رمز تألمي
سلختك عن قلب مريض مهدم
لتنشد في جيل مريض مهدم
وحجبت عن هزء الوري بعض أسطر
تمت باكسير اليك من الدمِ
مياتيم أشعار كأن رنينها
نجيٌ من الآلام يحدو بمأتم
ستقرأك النيران في كل ثائر
وتنشدك الآلام في كل مغرم
وتبقى سطور منك: أعقابُ شهوة
فأنواره مني بقدس محرّمِ
فما حملت جرثومةٌ من جهنمي
رأيت عليها صورة الله في الورى
فنحيتُها عن سحنة المتهكمِ.

الياس أبو شبكة

***

المنسيّ

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسيّ والناسي؟
متى؟! وهل من حيلة في متى
وفي خيالات واحداس؟
هدّ قراري جريها في دمي
وهمسها في كرّ انفاسي
وأنتَ مثل النجم في المنتأى
وفي السنا الخاطف كالماس
يرنو له الناس ويبغونه
وما يبالي النجمُ بالناس
وأنت كأس الحسن لكننا
مثلُ حباب حام بالكاس
طفا! وقد قبّل انوارها
ورفّ مثل الطائر الحاسي
وذاب او جفّ على نورها
كما يذوب الطلّ بالآسِ

حافظ ابرهيم

اساطيل العالم

لقد انسحب مندوب اليابان من المؤتمر البحري الذي عقد مؤخراً في ١٥ كانون الثاني. فلم تجدد لذلك الاتفاقيات المعقودة في واشنطن سنة ١٩٢٢ واصبحت الدول الكبرى كأنها حرة في بناء ما تشاء من القطع البحرية. وفي مقالنا هذا سنسعى الى ذكر قوة كل اسطول من اساطيل الدول العظمى المسيطرة اليوم على العالم.

ان الامبراطورية الانكليزية تأتي في الدرجة الاولى ثم الولايات المتحدة الاميركية ثم اليابان وبعدها فرنسا وايطاليا والمانيا. ودونك جدول يظهر ذلك بوضوح:

الدول	اجمال محمول الاسطول	الوحدات الحربية
انكلترا	١,٢١١,٥٨٩	٤,٧٤,٧٥٠
الولايات المتحدة الاميركية	١,٠٩٧,٨٩٠	٤٥٥,٤٠٠
اليابان	٧٧١,٤٥٣	٢٧٢,٠٧٠
فرنسا	٥٦١,٤١٣	١٨٥,٩٢٥
ايطاليا	٤٠٠,١١٣	٨٦,٥٣٢
المانيا	١٣٦,٧٤٩	٧٢,١٦٠

ان هذا الجدول على ما فيه من التدقيق والوضوح ليس ليظهر كل الاظهار قوة الاسطول الحقيقية ذلك لان الاسطول لا تكون قوته فقط في محموله وثقله بل في طريقة بناء قطعه ومتانتها وسرعتها ونوع السلاح الذي تحمله. كما ان اسطول الدولة ليس فقط للمعارك البحرية في ايام الحرب بل هو أيضاً لحماية سواحل تلك الدولة وتأمين مواصلاتها. وهذه المهمة تقوم بها الوحدات الحربية الخفيفة.

وجدير بنا ان لا نحكم على قوة اسطول دولة ما الا بعد ان ننظر الى موقعها وحالتها الاقتصادية والسياسية.

***

الاسطول البريطاني

على الاسطول البريطاني ان يقوم بالدفاع عن الجزر البريطانية وان يؤمن طريق الهند ويحمي المراكب التجارية الكثيرة التي تنتقل بين انكلترا ومستعمراتها الواسعة المنتشرة في جميع اطراف العالم وانحائه.

ان هذه المهمات الثلاث التي يقوم بها الاسطول الانكليزي تتطلب وحدات حربية ضخمة ووحدات خفيفة سريعة مصفحة.

فانكلترا عندها اليوم ١٥ من الوحدات الحربية الضخمة اقدمها بنيت سنة ١٩١٣ منها خمس مدرعات على طراز المدرعة "كوين اليزابت" واحدثها المدرعة هود التي بنيت سنة ١٩٢٠. وجدير بالذكر ان هذه الوحدات في متانة شديدة وبمقدورها ان تقطع ٢٣ عقدة وهي مسلحة بالمدافع من طراز ٣٨١ وبينها نلسون وروندناي من طراز ٤٠٦. وتملك فرنسا ست وحدات حربية الا انها لا تتشابه قط مع وحدات انكلترا اما ايطاليا فلا تملك إلا اربع وحدات. ولانكلترا مع وحداتها هذه سبع "حاملات طائرات" بنيت حديثاً.

اما الاسطول الخفيف فهو مؤلف (١) من ١٧ طراداً من الطراز الاول، مدافعها من نوع ١٥٥ ونيف. (٢) ومن ٤٤ طراداً مدافعها من طراز ١٥٢. (٣) ومن ٢١ نسافة و١٠٦ مدمرات و٥٤ غواصة.

***

الاسطول الاميركي

ان الاسطول الاميركي في حقيقته هو اعظم من الاسطول الانكليزي ذاك لان عليه ان يحمي شواطئ الولايات المتحدة في الاوقيانوس الباسفيكي والاوقيانوس الاطلنطيكي ويحمي جزر هواي وفيليبين التي هي قاعدات بحرية هامة والتي تبعد مئات من الاميال عن الولايات المتحدة.

ومن الطبيعي ان يكون في الاسطول طرادات خفيفة ومدمرات سريعة كثيرة ليتمكن من حماية جميع هذه الشواطئ الواسعة ولتأمين طريق المراكب التجارية.

تملك الولايات المتحدة ١٥ وحدة حربية محمولها ٤٥٥٠٠٠ طن مقابل ٤٧٤٠٠٠ طن لانكلترا.

اما هذه الوحدات فهي قليلة السرعة بالنسبة للوحدات الأنكليزية لانها لا تقدر ان تقطع اكثر من ١٩ عقدة. اما اقدم هذه الوحدات فهي المدرعة "ركنزاس" المبنية سنة ١٩١٢ وثلاث منها المريلوند والكولورادو ووست فرجينيا تحمل المدافع من نوع ٤٠٦. ومع هذا الاسطول ست "حاملات طائرات" و١٥ طراداً ثقيلاً من ٩٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ طن تقطع ٣٢ عقدة و١٠ طرادات خفيفة تقطع ٣٤ عقدة و٢٢٩ نسافة من ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ طن و٩٤ غواصة تؤلف اسطولاً خفيفاً هاماً.

***

الاسطول الياباني

ان طمع اليابان في التوسع وتخوفها من ممانعة بعض اعدائها لها دفعها الى بناء اسطول عظيم من الطرادات السريعة التي بامكانها ان تقف في وجه كل نسافة او مدمرة، والى بناء غواصات مريعة لحماية الشواطئ، ووحدات حربية كبرى بمقدورها الثبات امام كل اعتداء.

فهي تملك اليوم تسع وحدات حربية بنيت بين سنة ١٩١٥ و١٩٢١ وتقدر ان تقطع ٢٢ عقدة وثلاث منها ٢٦ عقدة، واثنتان منها تحملان مدافع من نوع ٤٠٦، اما الباقيات ففيها ٧٢ مدفعاً من نوع ٣٥٥. وعند اليابان اربع "حاملات طائرات" بنيت بين ١٩٢٢ و١٩٣٢.

اما الاسطول الخفيف فهو مؤلف من ١٤ طراداً من الطراز الاول (٧٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ طن) تقطع ٣٣ عقدة ومن ٢٥ طراداً من الطراز الثاني. ومن ١٠٦ نسافات و٦٧ غواصة.

***

الاسطول الفرنسي

ينبغي لفرنسا اسطول ضخم قوي لتتمكن من حماية جميع شواطئها وتأمين جميع مواصلاتها مع مستعمراتها الكثيرة. وهي مجبرة بمقتضى موقعها الجغرافي على ان يكون عندها اسطول قوي في البحر المتوسط واسطول في الاوقيانوس الاطلنطيكي ليوفقها ذلك الى الوقوف في وجه كل من يسد ممر جبل طارق فيقطع مواصلاتها والى تأمين طريق جميع مراكبها التجارية المبحرة ان الى سوريا او الى افريقيا. وتملك فرنسا اليوم ست وحدات حربية بنيت بين عامي ١٩١٣ و١٩١٦ ولا تقطع أكثر من ٢١ عقدة تساعدها ثلاث مدرعات قديمة (١٩١٢) وعندها طراد حربي دنكرك محموله ٢٦٥٠٠ طن يقطع ٢٩ عقدة انزل الى الماء سنة ١٩٣٥ وهي تبني طراداً جديداً ستراسبورغ من هذا النوع الحديث لم ينته بعد وبارجتان ٣٥٠٠٠ طن يبدأ في بنائهما عند انتهاء معاهدة واشنطن وعندها حاملة واحدة للطائرات ونقالة واحدة وعشرة طرادات من الطراز الاول (١٠٠٠٠ طن) وثمانية من الطراز الثاني من ٤٠٠٠ الى ٧٠٠٠ طن وثلاثين قطعة حربية مضادة للنسافات و٤٠ نسافة و٨٢ غواصة كل هذه تؤلف الاسطول الخفيف.

***

الاسطول الايطالي

ان الحالة الموجودة فيها ايطاليا تشبه الحالة الموجودة فيها فرنسا فهي بحاجة الى عدد كبير من الغواصات والمراكب الحربية لتتمكن من الدفاع عن شواطئها ولتحمل الى معبر جبل طارق عندما يقفل في وجهها، وهي بحاجة أيضاً الى طرادات كثيرة خفيفة لتتمكن من تأمين المواصلات بينها وبين مستعمراتها في افريقيا عندما تقفل قناة السويس في وجهها ولتؤمن طريق بواخرها التجارية في البحر الاسود الحاملة اليها المواد الاولية التي لا غنى لها عنها، كما انها بحاجة الى وحدات حربية ضخمة لترد كل هجوم عليها في البحر المتوسط.

وتملك اليوم اربع وحدات حربية انزلت الى الماء بين ١٩١١ و١٩١٥ وفيها مدافع من نوع ٣٠٥ وهي تقطع ٢٢ عقدة. وليس لايطاليا حاملات طائرات بل عندها ١٠ طرادات من النوع الاول تقطع ٣٦ عقدة و١٧ طراداً من النوع الثاني سبعة منها محمولها من ٢٠٠٠ الى ٤٠٠٠ طن وتقطع ٣٦ عقدة وعشرة منها تحمل من ٥٠٠٠ الى ٨٠٠٠ طن وتقدر ان تقطع احياناً ٣٨ عقدة. وعندها ٢٠ قطعة حربية للدفاع ضد النسافات و٧٧ نسافة و٦٧ غواصة كل هذه تؤلف لها اسطولاً خفيفاً من الطراز الاول.

***

الاسطول الالماني

منذ الاتفاق الذي جرى بين المانيا وانكلترا في سنة ١٩٣٥ اصبح بمقدور المانيا ان تبني اسطولاً نسبته الى الاسطول الانكليزي تقدر بـ ٣٥ في المئة.

اما اليوم فاسطولها مؤلف من ست وحدات حربية ثلاث منها من الطراز القديم وواحدة تقطع ١٨ عقدة وثلاث ٢٨ عقدة.

ومنذ اوائل سنة ١٩٣٦ أخذت المانيا في بناء مدرعتين حديثتين (٢٦٠٠٠ طن) وهي عندها ٧ طرادات و٢٧ مدمرة واربع نسافات صغيرة و١٢ غواصة.

النساء الشرقيات

زار كاتب دانماركي بلاد الشرق وتنقل في جميع اقطارها لدرس عاداتها وحياتها الاجتماعية . ثم كتب بعد عودته الى وطنه هذا المقال القيم عن النساء الشرقيات ونحن وان كنا لا نوافقه على كل ما جاء فيه لا نقدر ان ننكر ان في الشرق بعض طبقات لم تزل تتقيد بأكثر العادات التي اشار اليها .

***

ان الفكرة العامة التي تستولي على عقول الشرقيين، والتي تخلص منها الغربيون هي ان "المرأة اداة لذة للرجل" . ففي اليابان مثلا تقوم التربية على ان تجعل من البنت امرأة لطيفة المعشر دمثة الخلق فرحة جزلى تضحي بكيانها ليتلاشى في كيان الرجل، فهي ليست الا لتكشح عن زوجها هموم الحياة وآلامها ولا تقتصر هذه التربية على طبقة دون اخرى بل ترى ان جميع الطبقات على اختلافها وتنوعها تؤمن بها اشد الايمان.

فكل زوجة لا امنية لها في حياتها اليومية الا ان تقدم اولادا لوطنها وان تفرح زوجها وتسليه بحنوها لتدعه ينسى العقبات التي تصدمه في مجرى حياته، ويكاد مستوى المرأة الاجتماعي والادبي ان يكون هو نفسه في الصين والعجم والهند.

***

الا ان هناك فرقا بسيطا يجدر بالملاحظة وهو ان على الاب، في الهند ان يسعى لايجاد زوج حسن لابنته، اما في الصين فالاب لا تقع عليه اية مسؤولية بل له الحق المطلق في بيع ابنته لمن يشأ بدون أي احتفال زواجي، وليس دفعه ابنته للفجور ليحط من قدره ومكانته في قومه، ويقول هذا الاب الصوفي المتفلسف انه لو لم تكن مشيئة الله لما ولدت له الابنة بدل الغلام.

ومن الصعب ان تشاهد امرأة هندية تتنزه في شوارع المدن الكبرى في الهند، ولن تتوقف لرؤية امرأة اذا دعيت صدفة الى احد منازل الهنود الاغنياء لانه لا يجلس معك على المائدة الا الرجال اما النساء فهن في محظورة تشبه محظورات نساء السلاطين.

ومن العادات ان الفلاح اذا خرج برفقة زوجة تقدمها مسافة قدمين او ثلاثة، واذا مضى معها الى السوق، مشى امامها متثائبا ومشت وراءه تحمل على رأسها سلة وسلتين في ذراعيها واحيانا حملا ثقيلا على ظهرها.

نظرهم الى حيوان قذر يبعث الكراهية والاشمئزاز.

ولا يرضى الرجل او العشيق ان يزور هذه المرأة الا بعد ان تكون قد عادت الى حالتها الطبيعية التامة، وتراه قبل ذلك لا يتنازل ان يلقي عليها اية نظرة.

وفي الهند لا يزور المرأة التي وضعت احد من اقاربها لا رجالا ولا نساء بل تراهم يبتعدون عنها.

ومهنة القابلة نفسها مهنة محتقرة والقابلات على الغالب من الطبقة الدنيا.

والذي لا ينكر هو ان هذه القابلات لا يعرفن شيئا من قواعد الطب والنظافة، والمرأة الهندية الحسنة الحالة لا تقبل ان تضع على ايديهن بل تذهب لتضع في المستشفيات الانكليزية حيث تجد الاطباء المهرة والعناية الحسنة، والاسرة النظيفة.

ومما يدلك على احتقار الهنديين للمرأة هو انه ليس بينهم من يهتم لتربيتها وتثقيفها والنساء اللواتي يعرفن القراءة هن بمعدل ٣ في المئة اذ ان الرجل مهما تكن الطبقة التي تنتسب اليها امرأته يظل الحاكم المطلق والآمر الناهي الذي يطبق كل سلطته لتركها في جهلها وغباوتها وليقذفها في ظلام دامس بعيدة عن النور، وتراه اخترع القوانين الصارمة والطقوس الغريبة ليحرمها حقها من الحياة، فتظل لا ترى ولا تفرق الاشياء.

في الهند كما في الصين يساعد الكهنة ورجال الدين الرجال على ابقاء النساء في هذه الحالة المؤلمة من الجهالة. فالرجل هناك هو الحاكم المطلق يتصرف بامور المرأة حسب هواه ومبتغاه دونما قيد ولا شرط، فأولاده ملك خاص له، ومهما تكن ثروته، فلا حق لبناته ان يرثنه، وهو حر ان يعلمهن او لا وليس عليه من واجب نحوهن الا ان يزوجهن، وكثيرا ما يدفع بهن الى الزواج باول طالب بغية ان يتخلص منهن كأنهن عنده ضيوف ثقلاء.

ومن العادات المتبعة ان الاب احيانا كثيرة يزوج ابنته وهي بعد في السادسة او السابعة من عمرها.

وتصبح هذه الطفلة التي كانت بالامس ملك ابيها ملكا لرجل جديد غريب، الا وهو زوجها أشابا كان أم عجوزا.

***

اما اذا ترملت هذه الابنة فلا يحق لها ان تتزوج ومع ان للرجل الحق في تعداد الزوجات فالزوجة عليها ان تظل محافظة على عهود زوجها حتى بعد موته وان تكون مثالا للوفاء والامانة.

وهكذا فان طفلة تزوجت في السادسة ثم مات زوجها في الغد لا يحق لها ان تتزوج بل عليها ان تبقى عزباء طوال حياتها.

***

ان قسمة المرأة المسلمة في الهند فوق قسمة اختها البراهمية، فالفلاح المسلم يحرث الارض مع امرأته مع ان الفلاح البراهمي يفضل ان ينام مطمئنا ويترك كل الاشغال لرفيقته تلك الرفيقة المسكينة التي رغم ما تقوم به من الاعمال تذوق من الالم اشده والاهانة امرها، كانت المرأة الهندية قبل غاندي لا تقدر ان تلمح بصيصا من النور الا في ايام الحرب ذاك لان المرأة بعد ذهاب رجلها الى الحرب تتمكن من بعض الوجهات ان تتملص من قيوده، وتستعمل حقها في الحياة، وتطلق حريتها وامانيها من السلاسل الثقيلة.

***

الا ان عودة الرجل من الحرب تعيد السلاسل الى مكانها القديم.

ان هذا التحفز الى الثورة هو الذي نشر تعاليم غاندي والشيوعيين وكان لها خير معين على البقاء والانتشار.

لم يهتم غاندي كثيرا بالاقوياء والاسياد ولكنه اسرع الى نجدة المرأة الملقاة في هوة عميقة سحيقة من اليأس والقنوط والشكوى فطلب تحريرها واعتاقها من القيود الجائرة.

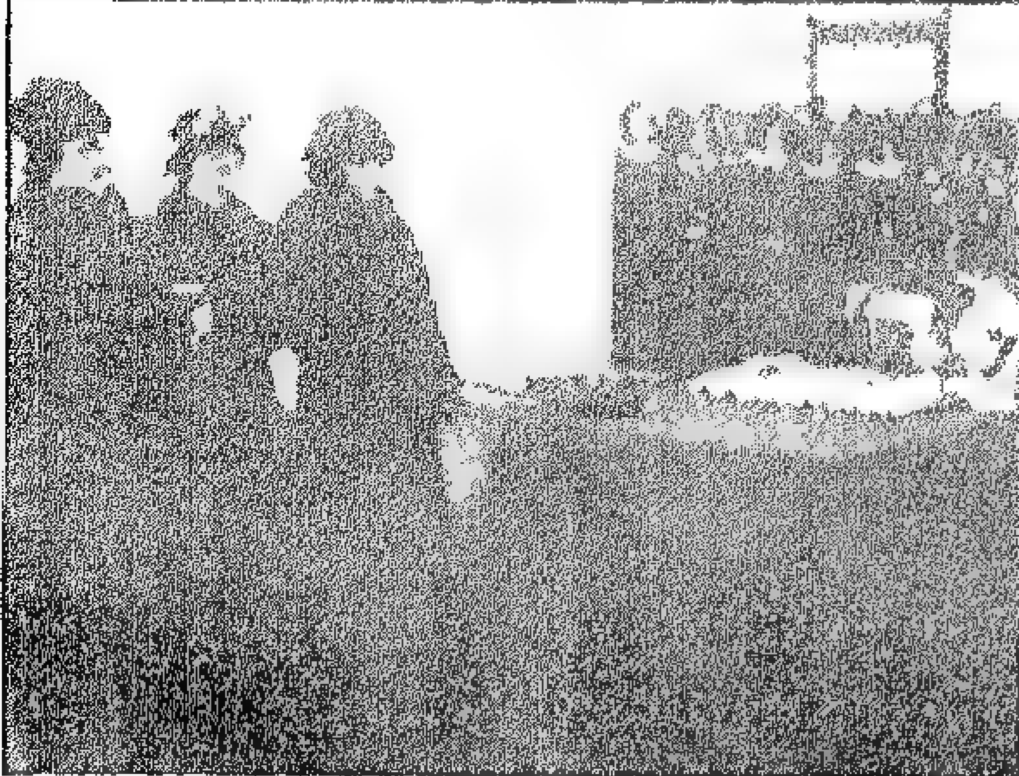
***

فنظرة الهنديات، على رغم جهالتهن الى غاندي نظرهن الى نبي.

لقد تمكن غاندي ان يلقنهن امثولته القائلة: "ليس من الضروري ان تعطي العالم عبيدا اذلاء".

فاصبحنا اليوم بعد رسالات غاندي نرى في الهند الوف السيدات يرفضن ان يحملن باطفال يولدون للعبودية ولانانية الرجل. ان غاندي يطلب من المرأة ان تكون ملاكا جميلا في منزلها وان تشتغل في بيتها وتربي اولادها. انه يريدها رفيقة مثقفة للرجل لا عبدة له.

نهاية الحجاب وبداية القبعة في ايران



علم القراء ان جلالة ملك ايران رضا شاه بهلوي حظر بأمر منه في ٦ حزيران من العام الماضي لبس "الكولا بهلوي" الذي فرض لبسها في بدء ارتقائه العرش كشعار حساس لوحدة البلاد الايرانية تحت نظامها العسكري الجديد.

وفي الامر نفسه اجبر جلالة الشاه رعيته على وضع القبعة الاوروبية، وكان لا بد لهذا التطور في لباس الرأس عند الرجال ان يتبعه التطور النسائي ولكن دقة الامر حالت في البداية دون اقتحام هذه النقطة الحساسة التي تتعلق بحجاب المرأة، هو الحجاب الذي حملته المرأة المسلمة طوال القرون والاجيال.

على ان الامر انتهى بأن المرأة الايرانية حذت حذو اختها المرأة التركية وعمدت الى السفور. وقد كانت الملكة وبناتها المثال المحتذى للنساء الايرانيات في هذا التطور الدقيق.

وفي الصورة جلالة الملكة وكريمتاها سافرات للمرة الاولى في احدى الحفلات المدرسية العامة وقد اقتدت بهن السيدات اللواتي حضرن هذه الحفلة.

سياسة روزفلت والمجلس الاعلى

الرئيس الاميركي روزفلت في نظر خصومه

منذ ان تسلم الرئيس روزفلت زمام الحكم وهو يسعى بلا ملل ولا هوادة لانتشال بلاده من الازمة المالية الشديدة التي تتخبط فيها فيقلل عدد العاطلين عن العمل ويقيم التوازن بين منتوجات البلاد ومستهلكاتها. او بكلمة اعم ليعيد المياه الى مجاريها في الولايات المتحدة.

ولم يكن بوسعه لتسهيل العقبات التي أخذ على عاتقه أمر تسهيلها الا ان يأخذ بعض تدابير عرفت باسم عام هو "نيو ديل" فلم ينظر الجمهور كله الى هذه التدابير بعين الرضى والقبول بل ثار ثورته عليها بعض اصحاب المصالح ساعة تخيلوا الضرر لاعمالهم الشخصية من جرائها ورفعوا، كما يسمح لهم الدستور، شكواهم الى المجلس الاعلى ليحكم بينهم وبين الرئيس روزفلت.

ويتألف هذا المجلس، في واشنطن، من تسعة اعضاء وظيفتهم الدفاع عن الدستور والحكم بين الحكومة العامة والولايات.

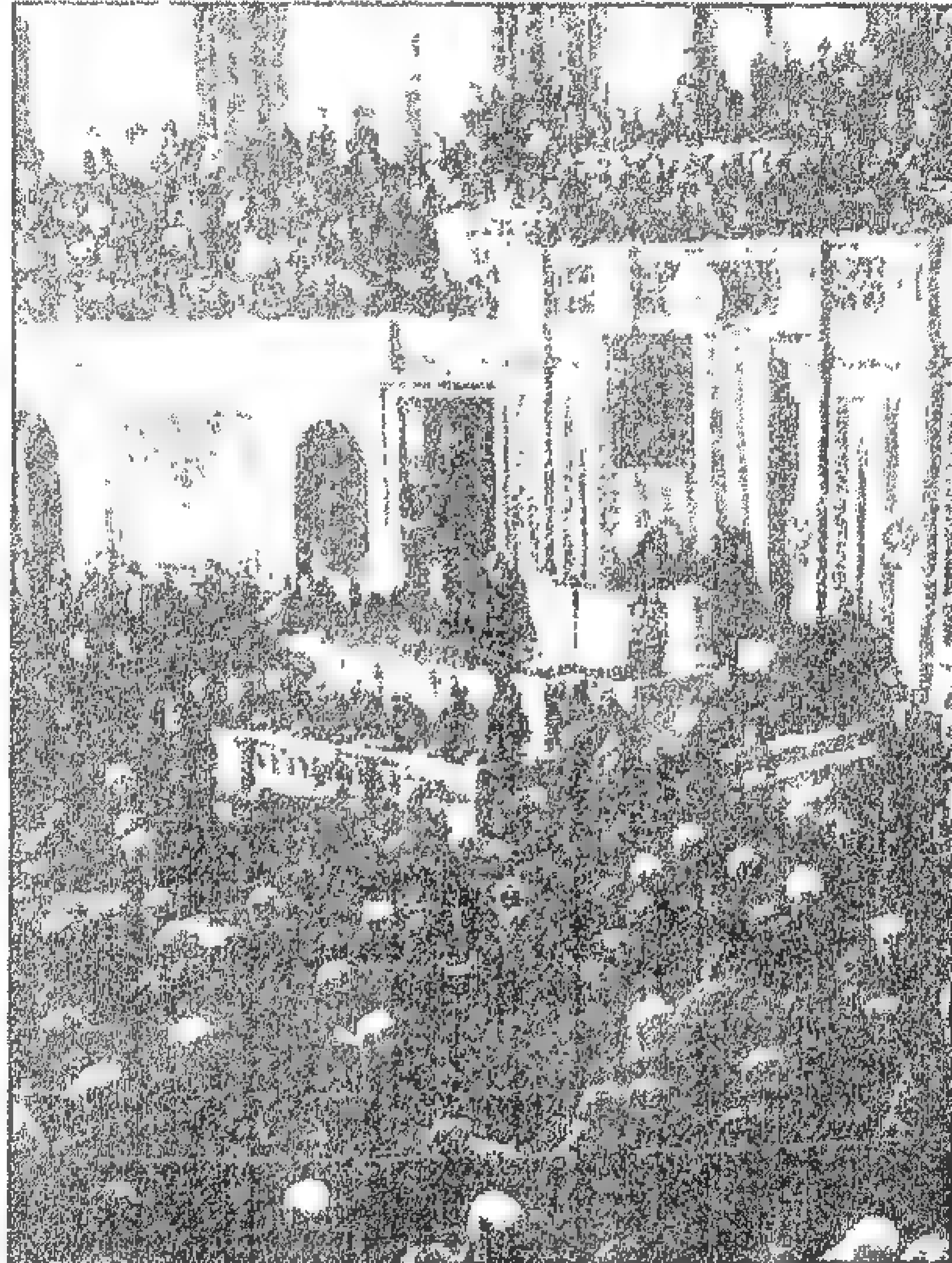
ولقد رأى المجلس الاعلى نفسه مضطرا في سبع مرات الى الاعتراف بقانونية المراسيم التي اصدرها الرئيس، ومن ذلك تصديقه على التدابير التي اخذها في قضية الذهب. فلقد درس المجلس هذه التدابير ورأى انها غير صالحة ولكن كان الوقت قد مضى فلا فائدة من الرجوع عنها رغم عدم صلاحها.

اما في قضية المراسيم التي اصدرها روزفلت لانعاش الحال الزراعية فان المجلس اصدر قراره بالغائها كلها لا لانها غير صالحة بل لان الرئيس في تعميمها على جميع الولايات، خالف الدستور وتعدى على حق كل ولاية.

وكانت الغاية من تلك التدابير السعي لتقليل كمية الانتاج، ورأى روزفلت ان تقليل كمية الانتاج لا يكون الا عندما تحدد الاراضي المزروعة فأوجب على كل مزارع ان ينقص مساحة ارضه التي يزرعها وعدد حيواناته التي يربيها، فتدفع له الحكومة من الخزينة الخسارة التي تلحقه، فيشتري هو نفسه بهذه الاموال من المعامل ما يحتاج اليه فتنتعش آنئذ بهذا التبادل الحال العامة وتتخلص البلاد من تضخم الانتاج وتنهض الاسعار بعد هبوطها.

***

ولقد لاقت هذه التدابير كل نجاح الى ان جاء قرار المجلس بعدم التصديق عليها فوقفت الحكومة العامة حائرة لا تعلم من اين تأتي الآن بالمال لتعوض على المزارعين الذين اتفقت معهم ولا تقل الكمية التي ينبغي دفعها عن ٦٠٠ مليون دولار، اما خصوم روزفلت السياسيون فانهم حملوا عليه حملة شعواء وثارت في وجهه صحفهم ثورة عنيفة.



الرئيس روزفلت يخطب في مجلس الامة وتظهر مقاعد النواب والواج الحضور غاصة باصحابها.

الحالة في الصين

ظهر للولايات المتحدة الاميركية التي تتابع عن كثب مطامع اليابان الاستعمارية ان لليابان اليد الطولى في الاضطرابات المتفاقمة في الصين وان سلاح الثوار انما يأتي من المقاطعات الخاضعة لحكومة طوكيو التي تطمع ان تعيد للصين دستور "المملكة الوسطى" القديمة.

اليابانيون استولوا على الصين الشمالية وفي خاطرهم الوصول حتى النهر الاصفر ذلك ما سر الحكومة الصينية اعتقادا منها انها تتمكن هناك من الوقوف في وجههم فتمنعهم من اكمال طريقهم.

ومما ظهر بوضوح هو ان اليابانيين قد وضعوا خطتهم الواسعة لاكتساح الصين منذ زمن بعيد.

قطارات كثيرة من الجنود تجاوزت السور الاكبر (هو السور القائم بين الصين ومنغوليا والمبني سنة ٤٥٠ قبل المسيح لصد غزوات الاعداء يبلغ طوله ٣٠٠٠ كيلومتر) وانزلت من فيها في المدن وفي الحصون القائمة حول بكين وتيانتسن.

وسيارات كبيرة عديدة اقلت بعض فرق يابانية الى القرى حيث لم تزل مقيمة استعدادا للطوارئ.

وبعد ان اعلن قادة الجيش الياباني الحكم العرفي في المقاطعات التي حلوا فيها ونشطوا الثائرين في كل مكان قاموا واستولوا على محطة (فانفتاي) النقطة الهامة في الصين الشمالية والتي تبعد عشرين كيلومترا عن بكين وعلى جميع الخطوط التلغرافية والدوائر العامة.

كما انهم استولوا على محطة الطائرات في تيانتسن وملأوها بالطائرات اليابانية الحربية.

كتبت جريدة "الاوبسرفر" الصادرة في لندن مقالا قالت فيه: من الهزء ان تكون الصين عضوا في جامعة الامم فعبثا تطلب الى الجامعة القيام بما قامت به ضد ايطاليا المعتدية على الحبشة. ثم قالت:

وبعض الاراء التي أيدها اصحاب نظريات تطبيق العقوبات تقول إن علينا ان نحارب اليابان ولكن الدستور المتبع في العصبة هو ان القوي لا يقاصص اذا سرق الحصان، والضعيف لا يحق له ان يتطلع الى سنبكه.

*

والحقيقة المعروفة هو ان لرجال حكومة اليابان آراء مختلفة في طريقة تحقيق مطامعهم في الصين.

فكان وزيرا الحربية والبحرية من رأيهما ان تستولي القوات اليابانية باسرع ما يمكن على الصين، اما وزير الخارجية فكان يرى ان تقوم الجيوش بالتقدم رويدا رويدا فتتمكن بذلك من ان تجد بين الصينيين مؤيدين اقوياء فتؤلف انئذ في الصين الشمالية حكومة حرة دون ان تثور على اليابان عصبة الامم فتقف في وجهها الدول الكبرى الاوروبية والولايات المتحدة.

ومنذ شهر تقريبا ذكر سفير انكلترا في اليابان حكومة طوكيو ان هناك معاهدة بينها وبين انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة والبلجيك والبرتغال وايطاليا تقضي بالمحافظة التامة على استقلال الصين فكان جواب الحكومة:

انها تنظر الى الحركة الحرة في الصين الشمالية نظرة ذات فائدة.

وهكذا يظهر ان مطامع اليابانيين في الصين لا بد منها. فقد تمكنوا من الاستيلاء على مرفأ تنغ كو اكبر واهم مرفأ في الصين الشمالية.

***

ويرى ايضا ان الصين التي يستولي عليها اليابان في الشمال والجيش الاحمر في الجنوب لا بد ان تنقسم الى ثلاث ممالك كما كانت قديما.

فوز الجبهة الشعبية في اسبانيا

منذ استلمت وزارة المسيو "ازانا" الجديدة اعمالها، ما برحت تبذل جهدها في اتخاذ التدابير التي ترضي رغبات الامة كما اعربت عنها نتيجة انتخابات شباط الاخيرة. وقد وقّع رئيس الجمهورية مرسوما يقضي على المؤسسات العامة والخاصة بارجاع العمال والموظفين الذين طردوا منها، بسبب آرائهم السياسية او اعتصابهم المرتكز على فكرة سياسية. وكذلك شكلت لجان لدرس التعويض الذي يجب ان يعطى للذين خسروا مراكزهم.

وكانت المظاهرات في هذه الاثناء تقوم في جميع جهات الجمهورية ابتهاجا بفوز "الجبهة الشعبية" والعفو العام، واهم هذه المظاهرات الاجتماع الذي جرى في مدريد وحضره ٢٥٠ الف شخص وجلس الى منصة الشرف فريق كبير من رجال اليسار الذين شملهم العفو وقرر المجتمعون ان يتمنوا على الرئيس "ازانا" توسيع العفو، ومحاكمة الموظفين الملكيين والعسكريين الذين اساؤوا استعمال وظيفتهم في قمع ثورة سنة ١٩٣٤، وعزل الضباط اعداء النظام الجمهوري، وتقرير المشاريع العمرانية الواسعة لمحاربة البطالة.

واهتمت الحكومة ايضا بالغاء القانون الذي اوقف في مطلع سنة ١٩٣٥ النظام الخاص "بكتالونيا". والمعروف ان حاكم مقاطعة كتالونيا المسيو كومبانيس ومستشاريه كانوا في السجن. فلما خرجوا منه استقبلوا بمهرجانات عظيمة، وكانت زيارته الاولى للبرلمان حيث رحب به رئيس المجلس بعبارات مؤثرة ثم ذهب الى قصر الحكومة تحت قباب النصر. وعلى هذا فقد كان فوز الاحزاب الجمهورية عظيماً ويعد مجلس "الكورتس" الجديد ٢٦٣ نائبا من الجبهة الشعبية، و١٥٣ من احزاب اليمين، و٦٥ من الوسط و١٠ من الوطنيين الباسك. وقد دعمت مظاهرات الفرح والترحيب بدخول المسيو كومبانيس الى برشلونة.

رواية العدد

الضحية

عاد الفتى الى بلده يحمل الشهادة الثانوية. فاستقبله اصدقاؤه واهله واصحابه بين معانق ومقبل ومصافح، وكلهم شاكر لله عودته بالسلامة ومهنىء له بالنجاح وكان سروره عظيماً وكان يشعر بفرح شديد يمازجه شعور عميق من التيه والعجب.

وصل الفتى الى الدار: اما امه فكانت تبكي من السرور واما ابوه فكان شارباه طويلان يهتزان من شدة الفرح، وكانا يسألانه عن نفسه كثيراً، وهو يبسم لهما ويجيبهما على ما يسألانه عنه ببساطة ظاهرة، وجلس الفتى يوماً يقلب صفحات الماضي في فكره، فذكر رفاقه في المدرسة وايامه الجميلة فيها.

تذكر فضحك وتألم، ثم كرر هذه الكلمة: الحب والزواج؟ انه فكر حين كان في المدرسة بالحب قليلاً ولكنه كان يعد ذلك شيئاً من اللهو والعبث لا يرضاه الدرس ولا تقبله المدرسة لذا فانه لم يجرب ان يحب ابداً. وان هو فكر قليلاً في الحب فانه لم يفكر آنئذ بالزواج مطلقاً. اما الآن وقد انتهى من المدرسة والدرس، فما يمنعه من ان يفكر في الحب، ومن يردعه ان يفكر بالزواج؟ وشعر الفتى بالوحشة في هذه الوحدة التي تكتنفه اكتنافاً شديداً وتضيق عليه تضييقاً عظيماً، وسئم حياته المتشابهة الصور المتماثلة الألوان، ورأى أهله منه ذلك، فعرفوا الداء وراحوا يبحثون عن الدواء ليضمنوا له الشفاء.

وكان اجتماع خطير، حضره الاهل والاقارب ولم يحضره هو، ووضعت قضية زواجه موضع البحث، وقر قرار الجميع زواجه، وبعد حديث طويل دام ساعة وبعض ساعة، أتفق الجميع على ان تكون الآنسة "ص" ابنة خال الفتى زوجة له وشريكة لحياته. واخبرت الام فتاها بهذا الاتفاق فرحة مسرورة ولكن عبس وتولى وهو يقول سأفكر في الامر.

وخلا الى نفسه، في هدأة الليل، وسكون الظلام وهو جالس في فراشه معتمداً رأسه بيديه، واخذ يسائل نفسه: الآنسة "ص"! من تكون هذه الآنسة؟ لعله رآها مرة. أجل انه يذكر انه رآها! ولكن أين؟ ورجع بفكره الى سنة تقضت، فذكر انه رآها مع ابنة اخيه وذكر انها كانت تسمعها درسها، ورآها تنحني على كتيب صغير في القراءة العربية ثم ترجع عنه وهي تقرأ: أ، ب، ت، ث... وضحك هازئاً وقال: أهذه هي الفتاة التي اصطفاها لي اهلي؟ ما ابسط عقولهم واشد سذاجتهم؟ انها فتاة ساذجة غرة، وحظها من العلم لا يقاس بما لاخوتها المتعلمات الناجحات. انها لا تفهمني اذا ما تكلمت ولا تشاركني في افكاري اذا ما فكرت. أأتزوجها لاسرح الطرف في وجهها الجميل وقوامها الرشيق، كما يفعل بعض الحمقى؟

لا: لا! انني لن أكون كهؤلاء الناس الذين يقيسون السعادة بمقياس الجمال. فلأرفضها اذاً ولالح في رفضها، ولأهرب منها، ولأبحث عن الزوجة الصالحة انا بنفسي، ألست انا الذي يريد ان يتزوج دون سواي؟

وأخبر امه بما جال في خاطره وما وطد النفس عليه، فاجابته هي بعد ممانعة: افعل ما بدا لك فأنت أحق منا بالخيار، فتش عن المرأة التي تروقك وليس علينا الا ان نأتيك بها اذا ما وجدتها. اذاً فلقد خيرٍ في زواجه. انها لنعمة يغبط عليها، وراح يفتش عن زوجة المستقبل.

همس الفتى في نفسه قائلاً: ماذا اريد في المرأة!! وسأل نفسه هذا السؤال كثيراً وكانت نفسه تجيبه دائماً بقولها: اريد في المرأة شرف محتدها، ورجاحة عقلها، وذكاءها، ورقتها، وعفتها وشرفها، ومتعلمة. ثم لا يهمني جمالها الا قليلاً. وكان عقل الفتى يقوده الى ان جمال المرأة ظل زائل، ولون حائل ومتى زال الجمال، انفكت عرى المحبة، وحل الشقاء وكان نهاية الامر الطلاق. وجد ضالته، ووجدها في فتاة من الطبقة العالية، فتعرف اليها، ورأى فيها ضالته المنشودة فأحبها وتعرفت اليه وعرفت فيه مناها واملها فأحبته، وكلف كل منهما بالآخر كلفاً شديداً فهي تحبه وتحترمه لمنزلته العالية بين الناس ولاخلاقه الممدوحة على افواههم وفي قلوبهم، وهو يحبها لكرم في اصلها وجمال في نفسها، وثقافة في عقلها.

وخطبها له أهله فكانت آثار الرفض وعدم الاجابة بادية في لهجة اهلها في شيء من قلة الاكتراث ولم يكتف اهل الفتى بهذا التعريض وذاك الاعراض فهم يعيدون الطلب ويلحون فيه، فيصدهم اهل الفتاة ويدعون بانها مخطوبة لابن عمها، وهي ليست بمخطوبة في الواقع لاحد انما العادات والتقاليد والاطماع لا تسمح بهذا الزواج، فالفتاة من طبقة غير طبقة الفتى، وغناها فوق غناه. وعار على الفتاة في مذهبهم ان تتزوج بفتى اقل منها منزلة ومالاً مهما كانت اخلاقه حميدة ومهما كان حظه من الثقافة والعلم عظيماً.

اذاً فالفتى قد اخفق واذاً فالفتاة قد اضطربت لهذا الاخفاق اضطراباً عظيماً وحزنت له حزناً شديداً وتألمت من اجله الماً قوياً مبرحاً كل هذا والاهل عنها غافلون. قد وضعوا على اعينهم سجفاً سميكة من التقاليد والاطماع.

***

اما الفتى فقد تطرق اليأس الى قلبه، واضطربت نفسه، ولكن عقله كان دائماً يتغلب على عاطفته فيلزم السكينة والوقار. وكثيراً ما حدثته نفسه بالانتحار ولكنه كان كل مرة يرجع الى نفسه فيحاسبها ويردعها. وكان يقول في اوقات يأسه لو ان احداً غيره ابتلي بما ابتلي به لم يجد لنفسه مخلصاً من حياة سخيفة يقتل فيها الاهل فتيانهم على مذبح الاطماع والتقاليد الا الانتحار.

وجرب ان يحب فتاة اخرى عله ينسى تلك التي ملأت عقله ونفسه وملكت عليه لبه وحسنه. ولكن هيهات!! انه لن ينساها. ولن ينساها الى الابد...

وخاب الفتى في السعادة وقاده تفكيره الى ان الحياة جدال والجدال الم وليس فيها من اللذة والسعادة الا برق خاطف وسحاب جهام.

وترامى على الوظائف واحدة بعد واحدة حاملاً شهادته بيديه، ولكنه ما كان يجد من اولياء الامور الا المماطلة والتسويف، ودخل فحصاً لوظيفة الجباية فلم ينجح، لانه لم يكن منسوباً ولا محسوباً. ونقم من العالم، ولكنه اضطر بعد ذلك الى ان يقدم نفسه للجندية، فلم يقبل في السنة الاولى لمرض في عينيه سماه له الطبيب "تراخوم" وفي السنة الثانية اتى بوريقة صغيرة كتبت بخط قائد اجنبي كان صديقاً لوالده، فاذا هم يعتذرون اليه بعدم "معرفتهم" اياه، واذا هم يدخلونه السلك على الرحب والسعة.

سافر الى القرى في "اقتفاء اثر مجرم" ورجع الى بلده بعد شهرين اثنين فوجد فتاته قد طلقت من زوجها الشرس منذ خرج من وظيفة. اما زواجها فلم يهمه من امرها شيء، فانصرف الى ملاذه وشهواته واما هي فثارت في نفسها وفي جسمها ثورة من الآلام، واتصل به انها الآن مشرفة على الموت وقد نفض الاطباء منها يدهم، لانها مصابة بمرض سار، فراح اليها يلتمس مواجهتها. واذن له اهلها بان يراها، بعد ان الحت هي في ذلك الحاحاً شديداً.

ودخل عليها في غرفتها، فاذا جسد هزيل، مسجى على سرير، وناداها باسمها، ففتحت جفنين ذابلين عن عينين غائرتين. ونظرت اليه نظرة حنان واستعطاف وقالت:

– هذا انت؟

قال ملتاعاً:

– اجل. انا

قالت:

– اتحبني؟

قال:

فدتك نفسي، وهل تشكين في ذلك؟ اني احبك، واحبك الى الابد.

قالت:

اني لسعيدة... اجل سعيدة... لرؤياك وساد صمت عميق قطعته الفتاة قائلة:

– ... تزوج، واهنأ... وان اتتك طفلة... فسمها باسمي. ولا تزوجها... انت... دعها تتزوج من تريد، ولا تنسَ... ان تضع الازهار والريحان... على قبري. وان... تذكرني.

***

مضى عام وعام واعوام...

وهناك... على قبر جميل زرع فوقه الورد والريحان، وقف فتى في مقتبل العمر، وميعة الصبا ولكن الألم قد غشى وجهه الجميل بمسحة من الكآبة والحزن، فلا تكاد تعرف فيه الفتى الذي عهدته قبل اعوام!! فالوجه الحالم قد تغيرت ملامحه، لوح الحزن لونه، وقف مطرقاً، ووقفت بجانبه فتاة جميلة واطرقت كما اطرق، وبكى فبكت، وغشيتهما غاشية من الحزن عميقة، وذهلا عن كل ما يحيط بهما من الاشياء. واستفاقا من ذهولهما على صوت طفلتهما "خديجة الصغيرة" تقول في فرح الطفولة ومرحها:

– وضعت الورود على قبر خالتي يا "بابا".

فرفع الفتى رأسه، ثم اطرق مفكراً، ثم هزّ رأسه، كعادته حين يزور هذا القبر وقال:

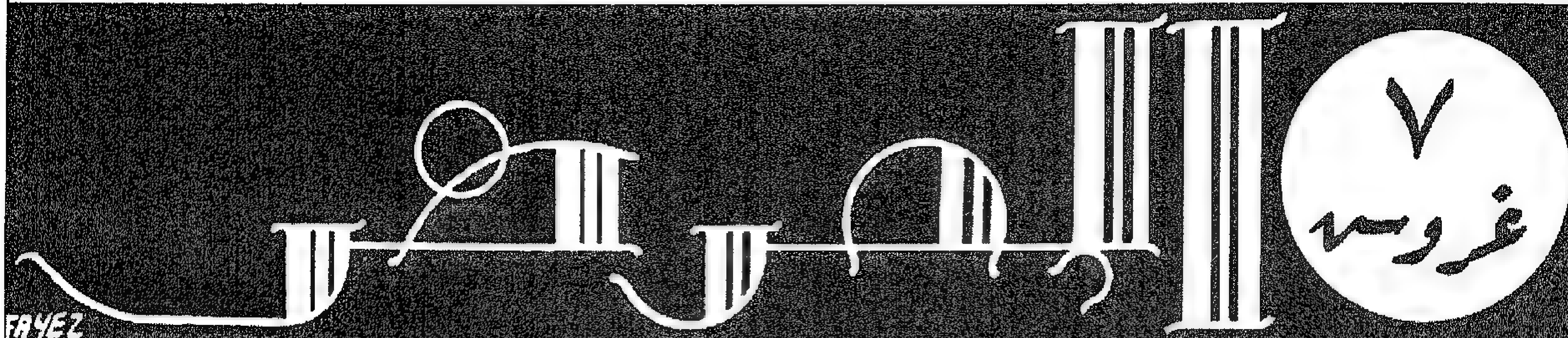
– مسكينة! لقد ذهبت ضحية الاطماع والتقاليد والتفت الى طفلته وانحنى عليها، وضمها الى صدره وصاح:

– خديجة! خديجة!!!...

وأغرق شعرها بدموعه وقبلاته.

اسماعيل حسني
تجهيز حلب

العدد ٤٧ - ٢٥ شباط ١٩٣٦ - العدد ١٠٩٤ السنة السادسة عشرة





عدد خاص

الحزب السوري القومي

درس وعبرة

يعجب القراء، ولا ريب، عندما يرون ان مقالات هذا العدد من "المعرض" قد انشأها شبان ينتمون الى الحزب السوري القومي كتبوها باقلام هادئة وافكار مختمرة - في حين ان المعرض قد عُرف من يوم نشأته بنزعته اللبنانية وانصرافه، في شتى مواقفه، الى تأييد قضية الاستقلال اللبناني لا يتحول عن هذه العقيدة التي كانت ارث اللبنانيين من قديم الازمان.

ولكننا اردنا - ونحن ثابتون على عقيدتنا اللبنانية - ان نجابه الحقائق والوقائع، ونعالج الحالة الحاضرة كما هي في الواقع لا كما كنا نتمنى ان تكون.

وفيما نحن نصرح باننا لسنا من القائلين بمبادئ الحزب السوري القومي، لا بد لنا من الاقرار بان الظروف والاسباب التي اوجدت هذا الحزب وسهّلت سبل الانضمام الى صفوفه، خصوصا عند الشبيبة الراقية المتعلمة، هي ذاتها التي ما برحت منذ ١٥ عاماً تنحت من اثلة الكيان اللبناني وتضعف من قوة العقيدة به.

أفلم نرَ عدداً غير قليل من اولئك الذين كان يُرجى ان يكونوا جنود لبنان وأمل مستقبله يظهرون فجأة في صفوف الحزب السوري القومي وربما فعلوا ذلك عندما رأوا ان القضية اللبنانية، ما برحت تتراجع كل سنة الى الوراء، وان تلك الاماني التي عللنا اباؤنا وعللنا انفسنا بتحقيقها كانت اخيب من السراب!!

فكان الاستقلال وهماً.

وكانت الكرامة حلماً.

وكان الدستور دمية يعبث بها العابثون ويلهو بها اللاهون.

***

واستفاقت شبيبة لبنان على ابواق الحرية تملأ اذان الشعوب، فاسكرتها هذه الانغام الثائرة، وارادت ان تكون حرة بعد ان مات الاباء والاجداد بحرقة هذه الحرية. فمدت يديها لتطاول الثمرة اللذيذة الشهية فاذا الايدي قاصرة عن منالها والنفوس تطل محترقة من العيون.

وكيف نطلب من هؤلاء الشبان ان يرضوا بهذه الحال وهم قد تعلموا الحرية في تواريخ جميع الشعوب، وخصوصا في تاريخ الشعب الفرنسي الذي الهب العالم بثورته يوم نشر على الارض حقوق الانسان.

عبثاً سعى هؤلاء الشبان الى الانطلاق في جو لبنان فتململوا عندما رأوا ان سوء التفاهم يزداد كل يوم ويتسع خرقه، وان الامل بالاستقلال شيء وتحقيقه شيء آخر. تململوا عندما رأوا ان عاصفة الاستياء والخيبة ما برحت تجتاح الصفوف حتى وصلت الى بكركي فاجتاحت حتى البطريرك الشيخ، اذذاك انفجرت في صدورهم روح الخيبة من مصير لبنان فتلفتوا بقلوبهم وآمالهم الى سوريا، وليست سوريا احسن حالاً من لبنان، ولكنها اوسع مجالاً.

هكذا نشأ الحزب السوري القومي، ومن ذلك الفشل الاليم في تحقيق الامل القديم استمد الحزب قوته وحياته.

*

هذه حقائق قد يغضب منها بعضهم، ولكن اعلانها واجب على كل مخلص لوطنه، فالعلة الكامنة تقتل صاحبها، والصراحة طريق التفاهم.

ولا نتردد في التصريح ان ما اوصلنا الى هذه الحالة من الخيبة وسوء التفاهم هو عدم الصراحة في القول واستخدام الزلفى والتملق الى ذوي السلطان في العمل، حتى تعود المنتدبون على المتملقين فحسبوهم اصدقاء واتخذوهم اعواناً، ونفروا من المخلصين الصادقين فنظروا اليهم كما ينظرون الى الخصم.

ان الحزب السوري القومي ينتشر بسرعة في لبنان، ولا داعي للتمويه واخفاء الحقيقة، فاننا نشعر كل يوم بسرعة هذا الانتشار، وربما استفقنا بعد حين ومبادئ هذا الحزب قد تغلغلت في الاكثرية اللبنانية، واذذاك لا تنفع المحاكمة ولا السجن لانهما يطالان الاشخاص ولا يطالان المبادئ.

ان على المنتدبين ان يسهلوا على اصحاب العقيدة اللبنانية مهمتهم التي اصبحت شاقة في هذه الايام، عليهم ان ينظروا الى هؤلاء نظراً صادقاً فلا يرون في اخلاصهم خصومة ولا في صراحتهم عداوة.

ان الفكرة اللبنانية تتلاشى وتضمحل اذا ظلت على ما هي عليه اليوم.

ولكي تعيش وتنمو من جديد يجب ان تسقى بماء الاستقلال والدستور والكرامة.

فالنفوس الذليلة لا يمكنها ان توجد اوطاناً.

*

ان مبادئ الحزب السوري القومي لا تتفق مع قضيتنا اللبنانية، ولكننا نحترم القائمين بهذه المبادئ لانهم مشوا بها وفتحوا امامها الطريق بقوتين جبارتين هما:

النظام والعقيدة.

وقد ظهرت هاتان القوتان في محاكمة اعضاء الحزب الاخيرة.

واذا كنا لم نشارك اعضاء الحزب القومي مبادئه فاننا ندعو اصحاب العقيدة اللبنانية ان يسيروا على طريقته - بعقيدة ونظام - لانهما اساس النجاح في القضايا الوطنية.

ميشال زكور

بسط وايضاح

في ما دفعني الى انشاء الحزب السوري القومي



بقلم زعيم الحزب انطون سعادة "بطلب من وكيله المحامي حميد فرنجية".

كنت حدثا عندما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ ولكن كنت قد بدأت اشعر وادرك. وكان اول ما تبادر الى ذهني، وقد شاهدت، ما شاهدت وشعرت بما شعرت، وذقت ما ذقت، مما مني به شعبي هذا السؤال: ما الذي جلب على شعبي هذا الويل. ومنذ وضعت الحرب اوزارها اخذت ابحث عن جواب لهذا السؤال وحل للمعضلة السياسية المزمنة التي تدفع شعبي من ضيق الى ضيق فلا تنقذه من دب الا لتوقعه في جب.

وكان ان سافرت اوائل سنة ١٩٢٠ وقد بعثت الاحقاد المذهبية من مراقدها والامة لما تدفن اشلاءها.

ولم تكن الحال في المهجر احسن الا قليلا. فقد فعلت الدعاوات فعلها في المهاجرين فانقسموا شيعا. وكانوا كلهم سوريين ولكن فئة كبيرة منهم خضعت للنعرات المذهبية. فنشأت هناك ايضا الفكرة اللبنانية التي هي نتيجة بقاء زعامة المؤسسات الدينية وسلطانها ونفوذها.

وبديهي اني لم اكن اطلب الاجابة على السؤال المتقدم من اجل المعرفة العلمية فحسب.

فالعلم الذي لا يفيد كالجهالة التي لا تضر. وانما كنت اريد الجواب من اجل اكتشاف الوسيلة الفعالة لازالة اسباب الويل. وبعد درس اولي منتظم قررت ان فقدان السيادة القومية هو السبب الاول في ما حل بامتي وفي ما يحل بها. وهذا كان فاتحة عهد درس المسألة القومية ومسألة الجماعات عموما والحقوق الاجتماعية وكيفية نشوئها. وفي اثناء درسي اخذت اهمية معنى الامة وتعقدها في العوامل المتعددة تنمو نموها الطبيعي في ذهني. وفي هذه المسألة ابتدأ انفرادي عن كل الذين اشتغلوا في سياسة بلادي ومشاكلها القومية. هم اشتغلوا للحرية والاستقلال مطلقين فخرج هذا الاشتغال عن العمل القومي بالمعنى الصحيح. اما انا فأردت "حرية امتي واستقلال شعبي في بلادي" والفرق بين ◄

هذا المعنى التعييني والمعنى السابق المطلق واضح. وكنت احاول في جميع الاحزاب والجمعيات السورية التي اتفق لي الانخراط فيها او الاتصال بها ان اوجه الافكار الى ما وصلت اليه فلم اوفق كثيرا.

ويمكنني ان اعين موقفي بالنسبة الى موقف المتزعمين السياسيين من بني قومي بأن موقفي اخذ يتجه رويدا حتى ثبت على الاساس القومي، بينما موقفهم كان ولا يزال على الاساس السياسي. والسياسة من اجل السياسة لا يمكن ان تكون عملا قوميا.

***

بناء عليه ولما كان العمل القومي الشامل المتناول مسألة السيادة القومية ومعنى الامة لا يمكن ان يكون عملا خاليا من السياسة رأيت ان اسير الى السياسة باختطاط طريق نهضة قومية جديدة تكفل تصفية العقائد القومية وتوحيدها وتوليد العصبية (Esprit de corps) الضرورية للتعاون القومي في سبيل التقدم والدفاع عن الحقوق والمصلحة القومية.

***

ولما كانت دروسي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قد اوصلتني الى تعيين امتي تعيينا مضبوطا بالعلوم المتقدمة وغيرها، وهو حجر الزاوية للبناء القومي، والى تعيين مصلحة امتي الاجتماعية والسياسية من حيث حالاتها الداخلية ومشاكلها الداخلية والخارجية وجدت إن لا بد لي من ايجاد وسائل تؤمن حماية النهضة القومية الجديدة في سيرها. ومن هنا نشأت فيّ فكرة انشاء حزب سري يجمع في الدرجة الاولى، عنصر الشباب النزيه البعيد عن مفاسد السياسة المنحطة. فأسست الحزب السوري القومي ووحدت فيه العقائد القومية في عقيدة واحدة هي "سورية للسوريين والسوريون امة تامة" ووضعت مبادئ الجهة الاصلاحية كفصل الدين عن الدولة وجعل الانتاج اساس توزيع الثروة والعمل وايجاد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الامة والوطن واتخذت الصفة السرية للحزب صيانة له من هجمات الفئات التي تخشى نشوءه ونموه ومن السلطات التي قد لا ترغب في وجوده، وجعلت نظامه فرديا في الدرجة الاولى مركزاً متسلسلا (Hierarchique) منعا للفوضى في داخله واتقاء نشوء المنافسات والخصومات والتحزبات والمماحكات وغير ذلك من الامراض السياسية والاجتماعية، وتسهيلا لتنمية فضائل النظام والواجب. ولقد وضعت كل ذلك واسست الحزب بصرف النظر عن وجود الانتداب او عدم وجوده فالحزب لم ينشأ خصيصا لأن الانتداب موجود، بل لجعل الامة السورية موحدة وصاحبة السيادة على نفسها والارادة في تقرير مصيرها. ولما كان الانتداب امرا عارضا فإن النظر في موقفه وموقف الحزب منه يأتي في الدرجة الثانية او الطور الثاني السياسي. ولذلك فالحزب ليس مؤسسا على مبدأ كره الاجانب او (Chauvinisme) بل على مبدأ القومية. واما ان تطبيق الانتداب قد ساعد كثيرا على انتشار الحزب في مدة وجيزة وقوى الدوافع على انشائه فذلك من المسائل الفرعية التي لها اهميتها. واذا كانت المسألة القومية تتجه بطبيعتها نحو تنازع البقاء بين السيادة القومية والانتداب فأمر من طبيعة القومية وطبيعة الانتداب. اهـ. بإيجاز.

انطون سعاده
سجن الرمل – ١٠ ديسمبر ١٩٣٥

مع الاستاذ انطون سعاده

حديثه لمندوب المعرض

– ممنوع الدخول.

هكذا بادرني الحارس الواقف من الصباح الى المساء على بوابة منزل الزعيم وهو يقطب ما بين حاجبيه، وينظر اليّ بطرف عينيه نظرات حذرة، مشككة ويقيسني من رأسي الى قدمي، كأنه يريد ان يعرف كم هو وزني؟ وما هي وظيفتي؟ ومن انا؟ وماذا اريد؟

– ولكنني صحافي يا سيدي.

فيهز رأسه ويتمتم كلمات لم افهمها، ويغيب برهة ثم يعود اليّ وجبينه لا يزال مقطبا ويقول لي بلهجة ناشفة جافة كأنها خارجة من قبر– تفضل.

ودخلت فاذا الزعيم بجبهته العالية وقامته المنتصبة يستقبلني بابتسامة هادئة لطيفة، واتقدم منه واصافحه فيشد على يدي بحركة عصبية عنيفة وهو يقول: اهلا وسهلا اهلا وسهلا.

– اما بعد السلام والتهنئة فقد جئت لآخذ حديث منكم لجريدة المعرض.

– تفضل.

– اي شعور خالجكم حين انكشاف امر الحزب؟

– لم يكن هذا الشعور فجائيا، فقد كنت متوقعا حدوث مثل هذا الامر، واول ما فكرت به هو رد الفعل الذي يمكن ان يحدث في مختلف جهات الحزب، وما قد يولد الخوف من ان يكون القبض على اركان الحزب قد انهى المسألة ولكن ثقتي بالنجاح لم تتزعزع.

– اي شعور خالجكم ساعة خروجكم من السجن؟

– الشعور بالانتصار على تجربة كانت خطرة.

– الآن وقد فك الحجز عنكم، فهل انتم مستعدون للنضال في سبيل المبدأ الذي اعتنقتموه؟

– بدون شك لان مبادئنا هي مبادئ الحياة ومصالح الحياة وارادة الحياة.

– ماذا كان موقف الشباب منكم بعد خروجكم من السجن؟

– لاحظت بعد خروجي من السجن ان معنوية اعضاء الحزب اصبحت اضعافا من القوة التي كانت قبلا، لاحظت ايضا ان إثارة الاشاعات حول حزبهم ومبادئه كانت عاملا في شحذ افكارهم وجلاء عقائدهم.

– ما هو موقفكم من الحلف العربي؟

– لا تتضارب القومية السورية مع فكرة ايجاد جبهة عربية تؤمن صيانة مصالح الامم التي تشترك بها ونحن مستعدون كل الاستعداد لدرس اي مشروع معين واضح لهذه الغاية يؤمن مصالح هذه الجبهة من غير ان يعرض حقا اساسيا من حقوق سيادة امتنا وحياتها، بل نحن على استعداد لوضع مشروع من هذا النوع في اول فرصة مناسبة.

– ما هو رأيكم في المفاوضات السورية؟

– اعتقد ان ابتداء المفاوضات في بيروت سنة ١٩٣٦ على اساس كان صالحا سنة ١٩٢٨ من الخطوات السياسية العرجاء ولا اعتقد ان المفاوضات من الجانب السوري كانت منذ بدئها مجهزة تجهيزا فنيا كافيا، لتحقيق ممكنات الحالة السياسية واعتقد انه كان يجب اتمام بعض الشروط الضرورية لتأمين الجبهة القومية قبل سفر الوفد؟

– الا تشعرون بصعوبة العمل في هذه البلاد التي عملت على قتل روحيتها عوامل عدة.

– لا انكر ان هناك صعوبات كثيرة ناتجة عن اتباع اساليب سياسية عتيقة افسدت معنوية جزء كبير من الامة ولكن النهضة الجديدة ترتكز على قوى من الامة جديدة وموارد من قوتها الجديدة ولي الثقة بانتصارها.

– من هم السوريون الذين تعتبرونهم يشكلون امة.

– هم كل العناصر الجنسية التي اصبحت مع مرور الزمن تشكل المتحد الاجتماعي السوري بعامل الحياة المشتركة في البيئة السورية.

– ما هي مواقفكم من الهجرات الاجنبية كالارمن واليهود والآشوريين وما شاكل؟

– كل هجرة تكون خطرا على معنوية الامة او ترمي الى خلق امة الى جانب الامة السورية هي خطر ومحاربته واجبة، اننا ضد الهجرات الكبيرة التي لا تبرح مستبقية خصائصها والتي لها مبادئ اساسية تنافي الاندماج في جسم الامة.

– ما رأيكم في الاقليات؟

– ان مبدأ فصل الدين عن الدولة الذي هو مبدأ من مبادئنا يجعل التكلم عن الاقليات الدينية نوعا من التفنن في الكلام او في حصر الكلام ضمن حدود روحية معينة.

– هل لكم ما تقولونه بمناسبة حوادث سورية الجنوبية ووعد بلفور؟

– كان اول عمل قمت به بعد خروجي من السجن ان ارسلت برقية احيي فيها شهداء سوريا الجنوبية... ان نهضة الحزب السوري القومي ستؤمن بقاء سوريا للسوريين وتوقف امتداد العناصر الخطرة في البلاد. اما وعد بلفور فهو من اغرب الوعود الاثيمة المنافية لحقوق الامم ولا اعرف ان التاريخ سجل اغرب من هذا الوعد.

***

وهنا دخل الحارس يخبره بقدوم وفد من السيدات فودعته شاكرا وخرجت فاذا بمندوب جريدة الايام الدمشقية جاء ايضا ليأخذ حديث لجريدته.

المبادئ الاساسية للحزب السوري القومي

١- سورية للسوريين والسوريون امة تامة.
٢- القضية السورية قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اي قضية اخرى.
٣- القضية السورية هي قضية الامة السورية والوطن السوري.
٤- الامة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى قبل الزمن التاريخي الجلي.
٥- الوطن السوري هو البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الامة السورية وهي ذات حدود جغرافية تميزها عما سواها تمتد من جبال طوروس في الشمال الى قناة السويس في الجنوب شاملة شبه جزيرة سينا وخليج العقبة ومن البحر السوري في الغرب الى الصحراء في الشرق حتى الالتقاء بدجلة.
٦- الامة السورية هيئة اجتماعية واحدة.
٧- تستمد النهضة السورية القومية روحها من مواهب الامة السورية وتاريخها القومي والسياسي.
٨- مصلحة سورية فوق كل مصلحة.

المبادئ الاصلاحية

١- فصل الدين عن الدولة.
٢- منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين.
٣- ازالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب.
٤- الغاء الاقطاع وتنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج وانصاف العامل وصيانة الامة والدولة.
٥- اعداد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الامة والوطن.

القسم

انا . . .
اقسم بشرفي وحقيقتي ومعتقدي على انني انتمي الى الحزب السوري القومي بكل اخلاص وكل عزيمة صادقة وان اتخذ مبادئه القومية ايمانا لي ولعائلتي وشعارا لبيتي وان احتفظ باسراره فلا ابوح بها لا بالقول ولا بالكتابة ولا بالرسم ولا بالحفر ولا بأية وسيلة او طريقة اخرى لا تطوعا ولا تحت اي نوع من انواع الضغط. وان احفظ قوانينه ونظاماته واخضع لها وان احترم قراراته واطيعها وان انفذ جميع ما يعهد به الي بكل امانة ودقة وان اسهر على مصلحته وأؤيد زعيمه وسلطته. وان لا اخون الحزب ولا اي فرع من فروعه ولا افراده ولا واحدا منهم وان اقدم كل مساعدة اتمكن منها الى اي فرد عامل من افراد الحزب متى كان محتاجا اليها. وان افعل واجباتي نحو الحزب بالضبط على كل هذا اقسم.

نظريات في تاريخنا


الاستاذ زكي نقاش.

طلبنا الى الاستاذ زكي نقاش تقديم مقال الى هذا العدد الخاص من المعرض فما كان منه الا ان تناول من على مكتبه مقالا قديما كتبه منذ تسع سنوات تماما وقال:
انني لو اردت ان اكتب مقالا جديدا في الموضوع نفسه لما غيرت حرفا مما كتبته في هذا المقال، لذلك ارجو ان توفر عليّ مجلة "المعرض" العزيزة هذا العمل لاسيما والاعمال متراكمة عليّ بعد هذا الغياب الطويل عن المدرسة.

اثر تاريخنا القديم في نهضتنا:

ما من امة نفضت عنها غبار الذلة والمسكنة وقامت تبغي التدرج في مرقاة الحياة الجديدة، لتكون سيدة نفسها ولتأخذ مكانها بين الامم المستقلة ذوات الحرمة والكرامة، الا كانت تصبو الى تصفح تاريخها القديم فتقف منه على هفواتها السالفة وسقطاتها الآنفة وفي ذلك ما فيه من العظة البالغة، وتقف منه على امجادها الاولى ومفاخرها التليدة وفي ذلك ما فيه من احياء النفوس التي يكاد اليأس الكافر يأخذ عليها الطريق فيقعدها مع القاعدين. وما كنا لنلقى في التدليل على صحة ما نقول، نصبا او عناء، فها هم المصريون جيراننا، لنا كل يوم من نهضتهم المباركة عظة ودروس بليغة: ألم تسمعهم يتغنون بالقديم من تاريخهم ويتحينون الفرص للفت انظار الجمهور عندهم الى مجدهم الأثيل كي تنتعش الهمم الخامدة وتستفيق النفوس الغافلة؟

فخر السوري الاول
بمجهود الشعوب السامية القديمة:

ولرب معترض يقول: "اجل ولكن للمصريين فراعنتهم ولمصر اهرامها وكنوزها ولشعب النيل حضارته التي كانت اول حجر عرف حتى الآن في صرح المدينة، فمن الحق ان يتخذوا من قديمهم مجدا تثير ذكراه نفوسهم، اما نحن فأنى لنا مثل ذلك ولسنا نعرف ملكا قديما ولا مجدا تليدا؟". لمثل هذا المعترض نقول: "لئن حق للمصري ان يشدو بذكر فراعنته وعزهم والاهرام وكنوزها، فللسوري ايضا ان يتغنى بذكر الآراميين والكنعانيين والفينيقيين وبما خلفوه من المفاخر فان هؤلاء الاقوام هم الدعائم الثلاث الأولى التي يقوم عليها تاريخ الامة السورية فلسورية ان تفاخر جميع الاقطار بأن ابناءها الاولين كانوا الذين قدموا للبشرية اعظم هبة لا تقل شأنا عما ابتدعه المصريون القدماء من فنون وما خلفه الاغريق من ادب وفلسفة نعني بذلك الابجدية التي مكنت الناس من تسجيل ما يجول في انفسهم ويختلج في صدورهم، والتي قربت ما بين الشعوب والامم على بعد الشقة واختلاف الاصول. ونكتفي الآن بتسجيل هذه المأثرة الجلى والمفخرة العظمى.

العامل الطبيعي في تكوين الامم:

واذا ما ذكرنا هذه الشعوب الثلاثة فإنا غير منكرين غيرهم من الشعوب السامية لاسيما العرب الذين كان لهم في القرون الوسطى اثر كبير في الحياة السورية كما انها تركت هي ايضا فيهم اثرا. ولكن مهما بالغنا في نسبة التأثير الى هذا او ذاك من الشعوب التي طبعت الحضارة السورية بطابعها فلا ينبغي لنا ان نغفل العامل الاكبر في القومية السورية نعني به العامل الطبيعي، فاليه وحده يعود الفضل في طبخ هذه الشعوب وغيرها ممن هبطوا سورية وتوطنوها، وفي وسمهم جميعا بالسمة السورية التي لا تزال تتغلب على كل ما يظهر في البلاد السورية من عناصر طارئة.

اجل، ان للعامل الطبيعي الشأن الاكبر في تكييف اي شعب ظهر على هذه البسيطة فألف امة لها مميزاتها وخصائصها. خذ مثلا الامة المصرية اليوم وما في كيانها من عناصر مختلفة، فماذا تجد؟ تجد امة تمتّ بالنسب الى اعرق شعوب الارض في الحضارة تتكلم بلغة العرب ولها من تقاليدهم نصيب كبير، ولكنها رغم ذلك كله امة مصرية بمجموعها ونفسيتها وتاريخها وقوميتها. هذه الامة الاميركية، فهي انكلوسكسونية الاصل انكليزية اللغة اوروبية النشأة ولكنها مع ذلك كله امة اميركية بنفسيتها وقوميتها وتاريخها. وما ذلك الا بفضل العامل الطبيعي سواء أكان في ارض الفراعنة ام في ارض كولومبس.

العامل الطبيعي واثره في السوريين:

اوردنا هذين المثلين تبيانا لما للعامل الطبيعي من الخطورة في تكوين الامم لنستطرد الى القول ان سورية بموقعها الجغرافي وصفاء سمائها وخصب تربتها احدثت اكبر الاثر في نفسية شعوبها فصاغتهم امة واحدة متميزة بذاتها. ان سورية هي الاصل وهم تبع لها هبطوها فآوتهم ثم غذت منهم الاجسام بعناصر ثراها وانقت الدماء بطيب هوائها وجلت العقول بصفاء سمائها فغدا السوريون بفضل ذلك امة معروفة من عهد الفينيقيين بالاقدام والنشاط وحدة الذكاء وصعوبة المراس. واحسبني قد اثبت بما فيه الكفاية صحة ما ادعو اليه من اننا بتاريخنا وكفاحنا وآمالنا سوريون، فيجب ان نعمل كأمة عليها ان تقوم بنصيبها من رفع صرح الحضارة العامة فتشعر انها قامت بواجبها نحو النوع الانساني. الا ولنعلم ان الامم انما هي بمجموع الانسجة التي حيكت منها نفسيتها منذ دبّ على تربة البلاد شعب توطنها، وانه ليس من الحق ان نأخذ بحقيقة واحدة وندع حقائق عدة.

الـــزعـــيـــم

"طوباك يا سورية ،
طوباك ايتها العاقر بابنها البكر ،
طوباك فها فتاك يحمل بيمينه مشعال الحق والحرية والنور" .



بقلم فؤاد سليمان

كلمات تتدفق كأنها السيل الجارف من أفواه ألوف من الشبان في كل يوم وفي كل ليلة .

شبان ، وحدت الغاية الكبرى غاياتهم وعانق الحلم الاعلى جميع احلامهم ، وتلاشت جميع مبادئهم في مبدأ واحد عام "سورية للسوريين" .

شبان ، تبارك الشباب . تباركت هذه الوجوه العالية النبيلة ، تباركت هذه الدماء الطاهرة النقية .

شبان يؤمنون بان لهم في الحياة حقا ، فيسعون اليه بجرأة وأخلاص ، صفوفا صفوفا ، وراء زعيم جريء مخلص يعرف ما يريد ويريد ما يعرف ، ويؤمن بنفسه وباخوانه ، ايمانه بالرسالة الكبرى التي يحملها الى الامة السورية .

كلمة تتكهرب لها قلوب اعضاء الحزب السوري القومي كانها القوة تجري في مفاصلهم ، او انتفاضة من المجد والنور ترفع جباههم عن عتبة الشحاذة والذل والمسكنة التي مرغت كبرياءهم على ترابها الاسود طوال اجيال عديدة .

الزعيم ،

ثورة بيضاء انبثقت من قلب هذا الجبل الابيض ، من جوار صنين من تحت اظلال الصنوبر .

ثورة تريد ان تهدم اباطيل الجهل والخرافات التي عششت في زوايا عقول الموتى ، وتمحق خرافة التاريخ الملعونة التي خيمت على ادمغة الرجعية في هذه البلاد .

ثورة تحاول ان تنظف هيكل الحياة المقدس من اوساخ العقائد البالية والمبادىء المتفسخة المشلولة ، وتحطم الاصنام البلهاء ، الموبوءة التي نصبها الخوف والجبانة الهة في كل قرية وفي كل مدينة .

الزعيم روح كبيرة جبارة ، من تلك الارواح النبيلة التي تظهر في فترات من الزمن ، تحمل رسالتها الى ابناء جنسها ، لها مثلها الاعلى في الحياة وفي سبيل هذا المثل تكافح ، وتعمل وتضحي .

الزعيم ،

وثبة عنيفة ، قوية في عروق هذه الامة الغافية منذ الاف السنين على بوابة الاستعطاء تستجدي أكف المحسنين من عابري الطرق .

هذه الامة الاكلة خبزها معجونا بالدمع والدماء ، الشاربة خمرها في كؤوس من التراب الاسود .

هذه الامة التي تقدس الف وثن مذهب ، وتؤله الف مسخ مذنب وتعبد الف اله كاذب .

الزعيم ،

رجولة صحيحة ، كاملة .

رجولة تحترم نفسها ، وتؤمن بحقها وتعمل في سبيل هذا الحق .

رجولة تعرف كيف تعمل ، وكيف تضحي وكيف تحافظ على هيبتها حتى في اشد المواقف خطورة .

رجولة لا تلين الا امام الحق ، ولا تشتغل الا في سبيل الحق .

رجولة – بكل ما في الرجولة من معنى واسع شامل ، فزعيم الحزب السوري القومي رجل باخلاقه العالية ، رجل بعقائده ومبادئه ، رجل بارادته الحديدية ، رجل بجرأته واخلاصه وتفانيه ، هو رجل – وما اندر الرجال .

الزعيم ،

صوت حق صارخ : اعدوا طريق امتي بين الامم

صوت فتى شاب يهيب باخوانه الشبان قائلا :

يا اخوتي ، يا ابناء امتي الشبان : انتم ملح الارض ، فان فسد الملح فبماذا يملح .

انتم نور الغد ، فلا تحولوا نفوسكم الى ظلمة كالحة .

انتم جداول صافية عذبة تسير بقوة الى بحرها الكبير فلا تكونوا في الغد مستنقعات موبوءة تأويها الديدان وتفور منها القذارة .

ان الشجرة المباركة التي انتم بعض اغصانها لن تقدم ثمارها باستحقاق على مائدة الجهاد المقدس ، اذا لم تكن ثمارا نقية طاهرة ، بل تكون طعاما لمزابل الحياة الكثيرة .

لا تخافوا الافاعي الكامنة في كل معبر ، ولا تركنوا اليها وان تكن ناعمة الملمس ، معسولة جذابة فهي شريرة .

الزعيم ،

جبهة عالية نبيلة ترتسم عليها خطوط واسعة عميقة تتجلى فيها معاني التفكير الصحيح وتنتهي الى ما بين الحاجبين بتقطيبة فيها شيء كثير من هيبة الرجولة وعنفوانها .

عينان عميقتان شعشاعتان تنفرجان بين الآونة والاخرى عن اهداب طويلة تنبثق من خلالها نظرات مهيبة تشع فيها الثقة بالنفس والارادة الوثابة والصراحة المخلصة الجريئة .

عينان تعلنان بوضوح اسرار تلك النفس الجبارة وتكادان تبوحان بما في تلك النفس من معان واسرار وقوة وهيبة ورجولة واخلاص وجرأة وايمان .

انف يستنشق الهواء بكبر فكأن صاحبه يحاول ان يقول :

" ادخلي ادخلي يا زوابع الحياة بكل ما فيك من بركات ، ادخلي ادخلي بكل ما فيك من ويلات ، ادخلي ادخلي ايتها الزوابع المقدسة فستجدين في صدري الف عاصفة والف زوبعة تزمجر بالف حنجرة وتعصوصف بالف لسان . ادخلي ادخلي فهنا مأواك" .

شفتان تحيران بين ابتسامة مبهمة عميقة اذا رضيتا ، وبين عبسة عنيفة اذا غضبتا ، وبين الابتسامة المبهمة والعبسة المرة يحاول زعيم الحزب السوري القومي ان يشرح نظرياته ومبادئه وعقائده ، وهو يحاول ان يقنع عقلك قبل ان يقنع عاطفتك لان الامم تحيا على العقول اكثر منها على العواطف وانت بين هذه الابتسامة الحائرة وهذه التقطيبات القاسية تصغي بعقلك وعاطفتك ، بعينيك وبقلبك فلا تخرج من الاجتماع الا ورأسك ملآن وعاطفتك مكتفية .

تخرج وانت تردد في عقلك وقلبك هذا رجل هذا رجل .

صدر مرتفع رحب كأنه قدة من صخور هذا الجبل ، يحدثك عن رجولة زعيم الحزب السوري القومي .

صدر قائد جريء مخلص يتقبل ويلات الحياة بشجاعة ويرى انه من الجبن ان يدير ظهره للعدو .

قامة تتراوح بين الطول والقصر ولكنها منتصبة دائما كالرمح . خطوات جريئة ، سريعة ، عسكرية منتظمة ، خطوات قائد مخلص يسير دائما الى الامام .

***

عرفته عندما كان الحزب ضبابا في دماغه ، فاحسست بان من خلال ذلك الضباب سينبثق فجر الايمان الحقيقي ، فجر النور والحق والعقيدة ، ولمست في نبرات صوته الموسيقية اصداء زوبعة بعيدة تزمجر في صدره وشعرت بايمان جديد يتسرب من روحه الى روحي فيعانق كل كياني ، ماضيّ وحاضري ومستقبلي .

في تلك الساعة ولد إله جديد قوي في قلبي ، وماتت الهة .

وكنت التقي به دائما وفي كل ليلة منفردا في زاوية مختفية من زوايا مطعم حداد في رأس بيروت ، فيدفعني قلبي اليه ، ولتلك الزاوية فضل كبير عليّ ، فضل لن انساه الى الابد ، كما ان لها الفضل الاكبر على اكثر شبان الحزب .

من تلك الزاوية انبثق ايماني الجديد . ايماني بنفسي وبقضيتي وبيلادي .

الايمان . . . الايمان . . . ما اعظم الايمان .

بالايمان شفى الناصري الاعرج والابرص والأبكم ، وبالايمان اقام الميت .

بالايمان وحد محمد الجزيرة بعد ان كانت افخاذا مشعبة .

بالايمان يعمل غاندي في الهند .

بالايمان تعمل ملايين من البشرية المتألمة .

بالايمان ينتقل الجبل الى البحر .

بالايمان يعمل الحزب السوري القومي .

الايمان . . . الايمان . : . تبارك المؤمنون .

٤ فبراير سنة ١٩٣٦

سكرتير الاذاعة سابقا

الـزعـيـم فـي الـسـجـن

بقلم مأمون اياس

الزعيم! ومن هو الزعيم؟ وأي زعيم هو هذا؟ تساءل الغرباء عن الحزب، وقد حق لهم ان يتساءلوا. وأنى لهم ان يعرفوا ان هذا الشاب الهادئ المنهمك بدروسه الالمانية وبرياضته وتسليته (في نظرهم) هو قائد حركة تعميرية اصلاحية تضم ألوفاً من شبان سورية؟

الزعيم في السجن . . . !!

خبر تجاوبت أصداؤه جوانب سورية بسرعة عجيبة وتلقاه أعضاء الحزب بين واجم وثائر ومعترض.

كل يريد ان يكذب نفسه في ما سمع فيجرب ما استطاع ان لا يقرب قادماً من بيروت خوفاً من ان يؤكد له الخبر، إلا ان حبه للزعيم وحرصه عليه وعلى قضيته كانا يدفعانه دفعاً الى استقصاء الخبر.

الزعيم في السجن!

حيرة، ارتباك، تساؤل! . . .

في المدينة،

في الجبل . . .

في كل قرية، في كل زاوية من زوايا الشوارع . . . فمن قائل ان الحركة قد شلت، وان عمل سنتين او ثلاث سنوات ذهب هباء منثوراً، الى من صورت له مخيلته تزعزع موقف الزعيم وتلاشي القضية. إلا ان احداً لم يفكر في الخوف بل كانوا جميعاً يتوقون الى اللحاق بزعيمهم ومشاطرته سجنه.

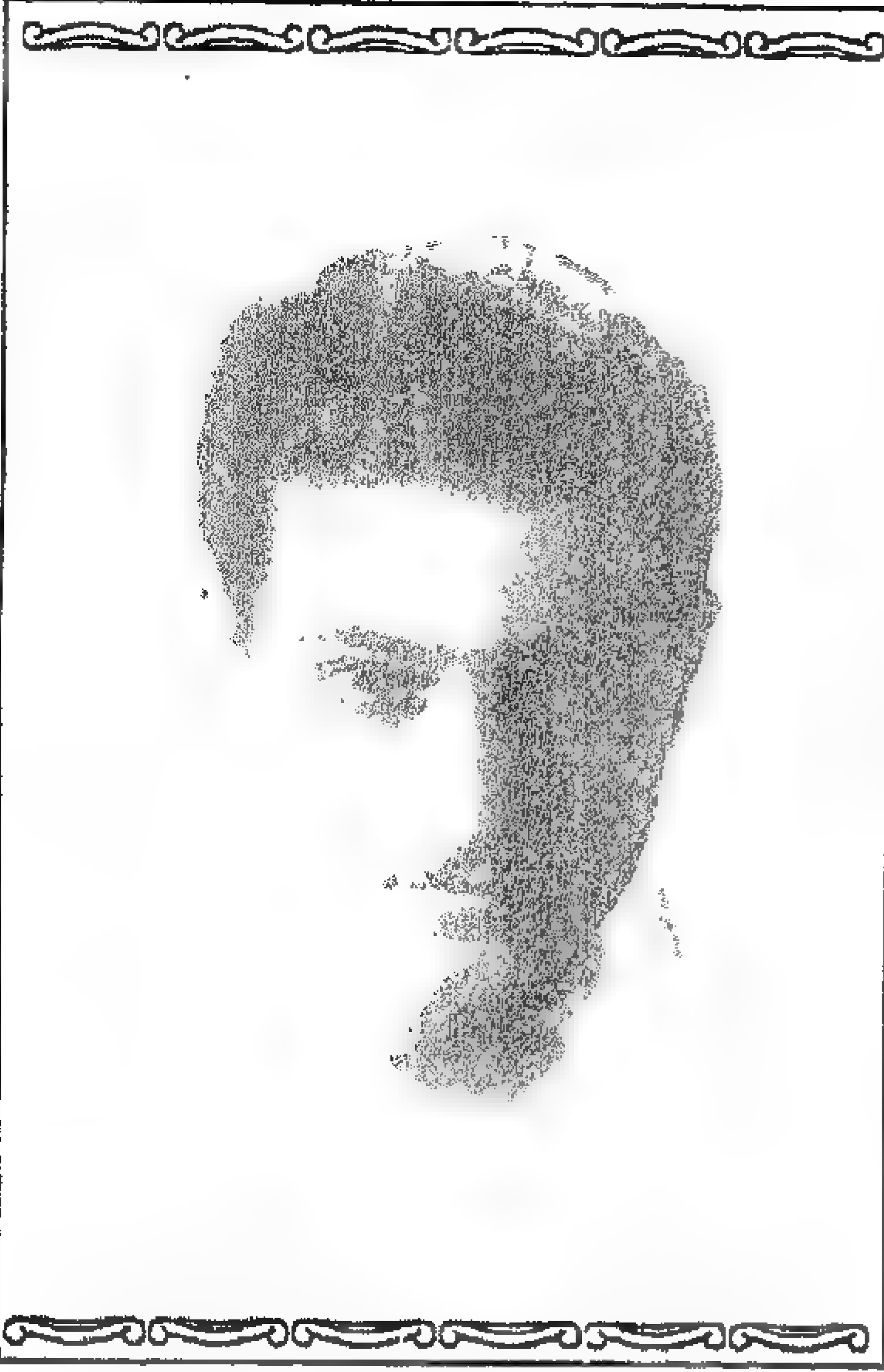
كنت تراهم زرافات ووحدانا يجوبون الشوارع متشردين، يتشاورون فيما بينهم عما يجب فعله، وكذلك تراهم وقد تسربوا الى الاحراج في الجبال وجلسوا في ظلمة الليل تحت هطيل الامطار يفكرون في قضيتهم ويتساءلون عن مصير زعيمهم.

ولكن . . .

لو كنت لا تعرف ادارة الامن العام ولو لم يكن هنالك بضعة من رجال الشرطة يحيطون بالزعيم يوم كان فيها ورأيت ذلك الوجه الصامد الثابت وتلك الجلسة الطبيعية لما خيل اليك قط ان الشاب الجالس وراء المكتب يقرأ في كتاب الفيلسوف (كنت) هو في قبضة القانون او رهن التحقيق.

لو شاهدت الزعيم في ادارة الأمن العام يدلي بافادته، لما شعرت بانك امام رجل قانون يسأل متهماً عن الجريمة التي اقترفها لأنه ليس من العادي او المألوف ان يجيب متهم على اسئلة الشرطي بذلك البرود وبتلك اللهجة العادية.

اني لأذكر مواقفه في جميع اطوار التحقيق في خلال المدة التي امضيتها معه في السجن الى ان ودعته قبل تركه ايانا عائداً اليه، اني لأستعرض كل تلك المواقف فلا أجد واحداً منها تشوبه شائبة او فيه ما يجعلني أطرق الى الارض.



السيد مأمون أياس.

لقد برهن الزعيم ان باستطاعته، بما له من شخصية فذة وروح ديموقراطية، ان يحتفظ بنفوسنا، محبة له، محترمة اياه في الوقت نفسه وقد قادنا الى السجن وفيه كما كان يقودنا في خارجه بالحزم نفسه والعزيمة الصادقة والصدر المعرض بجرأة الى كل عوارض الحياة وشدائدها.

انظر اليه وقد دخل السجن وقيد الى (قاووش) تمدد فيه خمسون من الاشخاص بينهم الحشاش، السارق والمحتال والمختلس، أسمعه وهو يقول الى احدنا عندما تململ من وجودنا مع هؤلاء "هون عليك فهذا جانب من الامة التي نعمل لها، وهذه الفئة هي بأشد الحاجة الى خدماتنا فيجب ان ندرسها ونفهم نفسيتها جيداً". وهذا ما برهنته لنا الايام بالفعل بعد ذلك، اذ كان الزعيم لا يألو جهداً في تخفيف آلام السجناء ومواساتهم وقد اصبحوا جميعاً يلتفون حوله ويبثونه شكواهم فيقودهم في سبيل الخير والاصلاح ويبث في نفوسهم الجرأة والصبر.

لم نكن لنستطيع التعرف بعضنا الى بعض لو لم تتح لنا هذه الفرصة في البقاء لمدة طويلة، نأكل معاً وننام معاً ونقضي الايام والليالي جنباً الى جنب، لذلك فنحن نشكر الظروف التي مكنتنا من معرفة زعيمنا المحبوب هذه المعرفة الوثيقة ومن معرفة بعضنا البعض جميعاً. ولقد أعجبت بكثير من خصال الزعيم التي ظهرت لي جلية في السجن، منها مقدرته على المثابرة على القراءة او الكتابة او التفكير لساعات طويلة متتابعة. فلم يمض علينا يومان في السجن حتى كان قد وضع لنا برنامجاً نتبعه يومياً - وليس هذا مما يدعو الى العجب وزعيمنا عرف بحبه للنظام واغراقه في احترامه - فكنا نقضي اربع ساعات من صباح كل يوم في المطالعة، وكان اكثرنا لا يستطيعون الاستمرار دون توقف طول هذه المدة فيتحدثون همساً بينهم، اما هو فكان لا يترك الكتاب من يده حتى تمضي الساعات الاربع بكاملها.

وكان من ضمن البرنامج أيضاً ساعة للاحاديث فكان اول حديث سرده علينا حضرة الزعيم هو عن مشاهدات بسيطة في ظاهرها ولكنها تبين في حقيقتها الفرق بين روحنا القومية المريضة وروح الاقوام الاوروبية الصحيحة، وتفسير ذلك انه عندما كان عائداً الى سورية من المهجر ورست الباخرة، وهي ايطالية، في مرفأ ايطالي تقدم موظفو الجمرك وجوازات السفر فأخذوا يساعدون المسافرين الايطاليين في الدرجة الاولى ويسهلون لهم النزول الى البر ويفهمونهم عن كل ما يجب عمله بلطف واناة ثم يساعدون بقية الركاب. اما في بيروت فقد جعل الموظفون السوريون همهم الاول تسهيل امور المسافرين الاجانب ثم شتم السوريين وتأخيرهم وأهمال أمورهم. كان هذا اول ما شاهده الزعيم لدى عودته من المهجر فطبعت صورته مخيلته وتركت فيها أسوأ الاثر.

عاد من المهجر ليجاهد في سبيل محبوبته ومحبوبتنا سورية وفي صدره آمال وآمال، وقد كان يحسب العمل ممهداً سهلاً بعض السهولة وكان يظن ان الافكار مؤهلة بعض الشيء لعمله ولكن هذا المشهد طرد ذلك الظن طرداً من نفسه واكد له صعوبة العمل الذي هو مقبل عليه وصور له الصدمة الهائلة التي ستجابهه بها الطبقة المثقفة في البلاد والموظفون منها، هذه الطبقة التي افسدتها عوامل المدنية الزائفة والتفرنج المائع. ولكن ذلك لم يزده الا رغبة في العمل وحباً فيه.

كان أول خبر بادرنا به السيد فؤاد مفرج الذي لحق بنا الى السجن بعد خمسة ايام من اعتقالنا هو ان زوبعة انقضت على عرزال الزعيم في ظهور الشوير فاجتاحت نصفه ليلة اعتقالنا بالذات. وهذا العرزال كان ملجأ الزعيم حين يبغي الراحة التامة والانقطاع الى التفكير. فمنه انبثقت اكثر مشاريع الزعيم وربما نشأت فيه اول فكرة للحزب فقد عز علينا ان تقع به هذه الكارثة، الا ان حضرة الزعيم تلقى الخبر بابتسامة مبهمة ظلت مرتسمة على ثغره مدة طويلة كان يفكر فيها صامتاً.



الزعيم الاستاذ انطون سعاده على قمة جبل صنين مع فريق من اخوانه وهو في اعلى جهة الشمال.

بين السجن والعرس

بقلم عبدالله قبرصي

لعلّ اكثر ما اثار فضول الناس في قضية الحزب السوري القومي يوم ان هبت العاصفة في المدينة عن افتضاح سره والحجز على زعيمه واعوانه، هو حادث اعتقال الروائي ليلة عرسه.

وكنت اود في المقالة الاولى التي اكتبها بعد سكون العاصفة وبعد العرس ان اتناول قضية الحزب من احدى نواحيها القومية والاجتماعية او النظامية او السياسية بعد ان وقفت الصحف منا موقف المستطلع لا موقف المطلع، لاقوم على الاقل بقسط ضئيل من مطالب الاذاعة، وقد دقت ساعتها، الا أني رأيت لزاماً عليّ ان اروي الفصل المجهول من روايتي، وقد يكون من الطرافة بمكان . . .

ترى ايمكن لاحد من الذين يهتمون للحزب السوري القومي – والواقع ان كل الامة السورية تهتم بحزبها – مهما يكن واهي الحافظة ان ينسى يوم ١٦ نوفمبر الماضي؟ . . .

يوم تاريخي طغت فيه موجة من الكآبة والاضطراب جميع انحاء البلاد، وبدت الشوائع تذر قرونها في كل ناد، واخذت الالسنة تنطق بما يصور الخيال او الغاية، واتجهت الانظار الى دائرة الامن العام وسجن الرمل، وفي كل نظرة حيرة وبحران . . .

وعصاري اليوم السابق لهذا التاريخ كنت اكتب للزعيم سعاده ايده الله، هذه الكلمات:

"بعد غد في الساعة الواحدة من السابع عشر من نوفمبر، موعد اول عرس سوري قومي، وتشاء الظروف ان يكون عرس احد معاونيك الخلص فأرجو يا حضرة الزعيم، ان تكون الشاهد على عقد القران ليكمل معناه القومي بشهادتك وحضورك، ويكون فجر عهد جديد على الحزب السوري القومي مليء بأعراس الكرامة والنصر ان شاء الله".

وقد نزل الزعيم عند رغبتي، وكان من البديهي ان ألمّح في دهاء وخبث، عن هدية الاشبين. فقرر ان يحمل الينا باقة من كل الازهار، مكتفياً بهذا المقدار من الابهة لعجز في ميزانيته الخاصة، وهي لم تكن يوماً بغير عاجزة بشهادة (رجال الامن) الذين قبضوا في ما قبضوا عليه من التحف عند الزعيم على غرش ونصف الغرش اودعت معه سجن الرمل ولما تزل . . .

كان من المقرر ان يدعى مجلس العمدة الى حفلة عرس عميد الاذاعة، كما تقضي التقاليد والواجب، ولعل الفرصة كانت سانحة لان يلتئم المجلس بجلسة رسمية في دار العروس للمداولة ببعض الشؤون الملحة واتخاذ بعض المقررات قبل شهر العسل . . .

واعتراف كهذا بعد محاكمتنا والحكم قد يفيد المدعي العام السيد "فورنيا" في قضايا غير قضية الحزب السوري القومي، لاني رأيت اهتماماً منه فوق المجدي للاهتداء الى المقر الذي كنا نعقدُ فيه اجتماعاتنا الرسمية . . . فهل دار العروس من الامكنة التي يحظر فيها الاجتماع على أحد؟ . . .

وبعد ان كنا قد ضربنا موعد السفر وهو الساعة الواحدة من اليوم التاريخي ١٦ نوفمبر، اذا بنا نسافر كلنا على دفعتين الى دائرة الامن العام، وهناك يلتئم الشمل، ويكتمل موكب العرس، بحضور الزعيم والمجلس وسائر الرفاق . . . ولكن، ويا للاسف، كانت تنقصنا العروس!!

والغريب اني ما وجمت، كما ان احداً من المعتقلين ما وجم، بل كان الاعتقال مدعاة مرح ومزاح، للبعض، وتفكير هادئ للبعض الآخر، فاقتبلناه كلنا بصدور رحبة جذلين ان يكون الامن العام اخذ على عاتقه ان يقوم بالدعاية لنا في انحاء العالم، على ألسنة الصحف والراديو، وفي كل الاندية والمجالس والدور التي يهمها مصير هذه الامة او لا . . .

أجل لقد كانت ضحكاتنا تملأ فضاء الامن العام الخالي الا من الحرس الصامت ومن لا يعترف ان الضحك في الساعات الخطيرة الحرجة، لا يصدر الا عن



المحامي عبد الله قبرصي وعروسه.

النفوس القوية، والعقائد التي لا تلين . . .

اما انا، فقد رجعت الى نفسي، أريد الخروج من المأزق ولكن ادركت بعد لأي، ان المدعوين سيفهمون من الصحف – والصحف تدخل كل الخبايا – سيفهمون اني بين ليلة وضحاها اصبحت عريس السجن فلن يقبلوا على تهنئتي لبعد المزار بين دار العروس وبين الرمل، ولبعد الفرق بين العروسين . . .

ثم قلت ان اعتقالي ليلة العرس سوف يكون له تأثيره على كل ذي احساس، وسوف يتحدث به الناس في كل مكان، وفي هذا ما فيه من وسائل الترغيب والتشويق لتتبع اخبار الحزب ومعرفة كل ما يقال عنه وما يكتب وبالتالي الاعجاب بمبادئه والدخول في صفوف المجاهدين لأجلها. فيكون الاعتقال اذن خفف من اعباء الاذاعة بالرغم من انه عبءٌ ثقيل.

والغريب ان رجال الامن الذين لا يؤخذون بالعواطف، ضحكوا للحادث، لدن رأوا امامي على الطاولة كفوفي البيضاء، والقبة وتوابعها، وكان هنالك واحد منهم وفي يده خاتم خطبة، رأيته يحدق فيّ كمن يريد الاستفهام اذا كنت مغرورق الجفن ام لا؟

وكان الوصول الى السجن، وكانت ليلة كتلك التي صلب فيها المسيح، بين المجرمين العاديين، يلوي رأسه في صبر وشجاعة إلهيتين، بينما الصالبون يتشاورون في أمر الدفن.

ولن احدث في هذا المكان عن اسبوعي في السجن، فلقد كان الى جانب الزعيم والعمد وسائر المجاهدين اشبه بالنعيم، وقد استطعنا ان نجتذب الينا فئات بني البشر احباب الشيطان وطرائد الفاقة والمجتمع الفاسد فنحظى منهم بالاجلال والاحترام ويتسارعون الى خدمتنا عن طيبة خاطر.

ولن احدث احداً عن الظلمة والروائح غير المستحبة، وعن الاثر الذي يحز في النفس لما يشعر الانسان انه فقد حريته في استنشاق الهواء النقي، ومداعبة نور الشمس المحيي، الالهي، المبارك.

اما المخلوقة التي كتب لها ان تشترك معي في حياتي، على اي وجه اقبلت، والتي دعاها الواجب الوطني الى التضحية وهي على عتبة الاكليل، فقد كانت همي الاوحد. انا بين الجدران الاربعة، لا استطيع الى صوتها سبيلاً . . .

لقد كنت افهم عمق احساسها وادرك كيف تذوب حناناً ودموعاً وجزعاً، عندما يوافيها الخبر بان عريسها اصبح بين يوم ويوم عريس السجن، بل عريس المشنقة على ما يصور الوهم ويوسوس القلب المفجوع للجنس اللطيف في مثل هذه الظروف المفاجئة قضاء وقدراً.

لقد كنت اتصورها وانا بين الرفاق تملأ اصداء اضاحيكنا جوانب السجن، تشرق بالدمعة السخينة ويعلو صراخها خارج جدران المعقل المحصن بالرمال، منتظرة ان تسترق نظرة ممن تحب او تسمع له نداء، فلا تعود الا بالخيبة، واذا رقّ لها السجن فبكلمة من الشاعر مديره السيد محمد جواد.

لقد كنت اراها، بالخيال في قريتها يوم الاكليل قبل ان يوافيها خبر الاعتقال، وقد ارتدت ملابس العرس الفضفاضة، وفاض على وشاحها النرجسي النور والطهر والصبا والبهاء، وتجلى على مفرقها وجبينها الجمال الازهر، وقد حفّ بها صغارٌ من اقربائها بسلال الزهر، يتمرن على نثره ذات اليمين وذات الشمال، وهي تنحني على اخوتها وابويها والاقرباء والرفيقات فلا تنفك عن الجميع حتى تكون الدموع بللت اعطافهم، . . . ثم فجأة يحمل اليها احد اعضاء الحزب السوري القومي، بيد مرتجفة، ووجه كالح، كتاباً مني خططت فيه بكل بساطة جأش هذه الكلمات:

(كوني رجلاً في فتاة، بعد ان القي القبض عليّ في القضية السورية التي تعرفين. وإياك ان تظهري اي ضعف او ارتباك في هذا الوقت العصيب الذي يتطلب التضحية بكل ما عزّ لاعلاء شأن الامة واثبات وجودها في عين الشمس وعين العالم كله . . .).

. . . فيقع الكتاب من يدها وقد تقع مغمياً عليها، ويستحيل العرس الى شبه مأتم . . . كيف لا، والعقلية العامة في الجبل تخاف السجن خوفها من الغول والغرق والموت، . . . بل ان الشرف ومكارم الاخلاق وفضائل ◄

◄ بين السجن والعرس

الذات الانسانية تدفن كلها بين اذيال كلمة السجن الرهيبة المرجفة؟!!.

كنت اتصور كل ذلك فأجثم وحدي على الفراش الوثير وقد رتبناه مقاعد مقاعد في مستعمرتنا السورية في احد (القواويش) الرحبة، وتكتنفني الهواجس فترة قصيرة من الزمن، فيمتقع لوني وتنتابني ثورة نفسية لم أكن استطيع كبحها لا بالعقل ولا بالنظام العسكري، واضعف، ثم انتفض على كل شيء ثم يضيق صدري بقدر المساحة التي كان يشغلها فراشي في مستعمرتنا المحكي عنها. ثم تجول في عيني دمعتان محرقتان اخفيهما خجلاً من نفسي ومن المجاهدين . . .

"فاجعة" . . . هذه الكلمة التي كنت ارددها وابتسامة صفراء تخط على وجهي سطوراً سطوراً . . . والتفت الى الرفاق: "فاجعة؟ أليس كذلك، يا مأمون اياس، وجورج حداد، ويا حضرة العميدين ثابت ونقاش؟ فاجعة؟ اليس كذلك يا حضرة الزعيم الحبيب؟

اما الجواب على هذه الكلمة فكان قهقهة تبدأ بجورج حداد وتنتهي بالعميد نقاش، ثم اسكت دون غضب، ثم اصغي الى نداء من طرف الحلقة وصوت فيه رنة عذوبة هو صوت الاستاذ نقاش يترنم بهذه الكلمات على سبيل التعزية والسلوان:

"جورجيت مهلاً – سوف نراك".

فأسرع اليه في لهفة الطائر الشريد وأجد مأوى ورفيقاً اميناً واصرخ به:

"يا، يسر، مهلاً – سوف نراك".

وجورجيت اسم عروسي و"يسر" اسم عروسه. وهكذا كانت تنقضي ثورتي النفسية في ترنيمة لا وزن لها ولا قياس، فأقبّل العميد زكي وتتشاكى هنيهة، ثم اعود الى وجه الزعيم فأراه والابتسامة جامدة على جبينه، ابتسامة الرجولة التي لا تبسم إلا اذا قامت بمسؤولياتها على الوجه الاكمل، ابتسامة الامة المجاهدة التي تهتدي الى صراط الجهاد المستقيم، ابتسامة الزعيم الذي خلق ليكون زعيماً.

فافلتُ من الاستاذ نقاش، واعود الى حلقة الرفاق اناقش، واندم على ساعة الضعف واتعزى بالقول الساري: "ان من الضعف لقوة"، وأسمع صوتاً من احدى الزوايا: و"لنا نحن محبوبات وامهات وزوجات". فاجيب اما انا فلي عروس. ولكن عروس سورية عليها ما علي لوجه امتها الكريم.

وكيف تلين صلابة الشباب لاولى الصدمات، وهي خفيفة الوطء، في سبيل الواجب المقدس؟

وهكذا الى ان خرجت من السجن بكفالة، بعد اسبوع كامل، وكنت مديناً لها ولحضرة نقيب المحامين الغيور بحريتي، وجرت مراسيم الاكليل في تظاهرة حماسية من الشباب السوري القومي ثم كان محل الاقامة الاجباري الذي عينته لنا النقابة فأمضينا شهر العسل بالرغم منا، في قرية العروس، ننتظر بين الدقيقة والدقيقة دعوة المستنطق الى غياهب السجن مرة اخرى، لأن المسؤوليات لا ترحم ولكن المستنطق والحمد لله كان رحوماً . . .

وبين السجن والعرس صعد الحزب السوري القومي الى القمة، ويكفيه تأييد الامة التي من اجلها اسس ولها يحيا، . . . وبين السجن والعرس خطونا الخطوة الاولى نحو الهدف الكبير الذي يعانق احلامنا كل صباح وكل مساء.

عبد الله قبرصي

الامة التي تستحق ان تصير دولة

بقلم صلاح لبكي



المحامي صلاح لبكي.

الدولة هي كل جماعة سياسية مستقلة تمارس، في العلاقات الدولية، السلطة السياسية المطلقة، اما الامة فهي الجماعة الراغبة في ان تعيش متحدة مستقلة بصرف النظر عن كونها تحكم او لا تحكم نفسها بنفسها.

بقي ان نعرف ما هي القومية؟ هي علاقة الفرد بالامة فاذا قلنا عن رجل ان قوميته هي القومية البولونية عرفنا انه ينتسب الى الشعب البولوني كأمة لا كدولة والقومية تفرق عن التبعة من حيث ان التبعة تدل على انتساب الرجل الى دولة لا الى أمة. لأن الدولة قد تبسط سلطانها على أكثر من امة واحدة وهذا المعنى حاصل من التحديد الذي اعطيناه للامة.

***

والآن فما هي العناصر اللازمة لتكوين الامة؟ لقد ذهب اصحاب المدرسة التاريخية من العلماء الالمان حوالى سنة ١٨٧٠ الى ان الامة هي الوحدة السلالية غير ان Fustel de Coulonges في كتابه الى Memmsen المؤرخ في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٨٧٠ والعالم المعروف Renan في درسه "ما هي الامة" المنشور في نشرة الجمعية العلمية الفرنسية اثبتا بصورة جازمة نهائية ان الامة لن تتألف لا من الوحدة السلالية ولا من وحدة اللغة ولا من وحدة الدين.

ولقد اثبت السيد هوزر في كتابه مبدأ القوميات والسيد رويسن الاستاذ في جامعة (بوردو) في كتابه (قضية القوميات) سنة ١٩١٦ بوضوح تام انه لا يوجد في العالم المتمدن سلالة واحدة نقية وان جامعة السلالة بالنتيجة لا تكون الامة.

كما ان جامعة اللغة وعلى الاخص جامعة الدين هما أيضاً لا يؤلفان الامة.

***

اما الامثلة فحيرة الطالب، والباحث لا يجد امة واحدة من الامم الاوروبية تستطيع ان تفاخر بأصل واحد وبمعتقد ديني واحد يربط افرادها بعضهم بالبعض الآخر.

والذين يسلمون بان الوحدة السلالية والوحدة الدينية أساس في تكوين الامم يجب ان يسلموا حتى يكونوا مخلصين مع انفسهم، بالقضية الصهيونية.

ولو ان النظرية السلالية صحيحة لكان من الواجب ان يقسم البشر الى ثلاثة اقسام: الامة الزنجية، والامة الصفراء، والامة البيضاء. او ان يقسم البيض الى امة حامية وامة سامية وامة آرية.

اما الوحدة الجغرافية وان لم تكن شرطاً في تبلور الامة فانا اؤمن ان لها في هذا التبلور اثرها الهام اذ ان للمناخ ولشكل الارض الطبيعي ولنوع الانتاج ◄

الثورة الفرنسية، ولا ريب ثورة عالمية، فلقد وقف الشعب الفرنسي واملى على العالم مرة واحدة مبادئ الحرية والمساواة والعدالة. ولعل المجد الذي لا تزاحم فرنسا عليه هو هذا.

لقد قال رجال الثورة بالمساواة بين افراد الامة الواحدة فما عتم العالم ان قال بالمساواة بين شعوب العالم واستيقظت في اقل من جيل شواعر القومية الكامنة في صدور الامم.

ولكن الامة لم تحدد طوال السنين تحديداً علمياً صحيحاً بل ظلت الكلمة تنطوي على معنى يتسع حيناً ويضيق احياناً، خاضعاً لعوامل السياسة والظروف وللميول والاهواء ذلك ان الامة ليست شيئاً فكرياً يستطيع ان يتخيله السياسي او الفيلسوف المفكر وهو قابع خلف مكتبه بل هي شيء وضعي يحتاج معرفته الى درس وملاحظة. فنظرية تكوين الامم نظرية صعبة قد ينتج عن تطبيقها اشقاء شعوب او أسعادها. ونحن نرى ان الذين عرضوا اولاً لدرس هذه النظرية ولدرس العناصر التي تؤلف الامة هم المؤرخون وعلماء الاجتماع قبل علماء الشرائع والقوانين.

ولا بد لي هنا قبل الشروع في درس نظرية تكوين الامم من ان اجيء ناحية الالفاظ:

يجب ان لا تلتبس في الاذهان الدولة والامة فقد لا تشمل اللفظة الواحدة منهما معنى الاخرى.

الحزب السوري القومي

ختمت في هذا الاسبوع محاكمة الموقوفين من اركان الحزب السوري القومي وفي طليعتهم زعيم الحزب الاستاذ انطون سعاده، وقد صدر الحكم ويقضي بسجن الزعيم ستة اشهر نافذة ويقضي بعقوبات مختلفة من سجن وغرامات نقدية على بقية رفاقه مؤجلة التنفيذ.

ولقد دامت هذه المحاكمة اربعة ايام لفتت اليها انظار اللبنانيين والسوريين بما ارتفع في صحنها من اصوات جريئة وبما تجلى في اقوال الموقوفين والمحامين من لمعات ملؤها العلم والوطنية والعقيدة.

وحسب هذا الحزب ان التحقيق والمحاكمة اسفرا في جلاء لا تشوبه شائبة ان فكرة اركانه قامت على اسس شريفة، بعيدة عن كل نزعة استثمارية، او مناورة غربية، وان هذا الحزب انما هو وليد شعور وطني تغلي به صدور شابة ونزوات بريئة الا من حب الحق والعدل والحرية.

ميشال ابو شهلا

مفعولاً صريحاً في تكوين الذهنية او العقلية كما ان لهذه العوارض الطبيعية مفعولها في نشأة الابدان.

يقول Renan: "الامة هي ارادة الجماعة ان يعيشوا معاً تجمعهم ذكريات الماضي الواحدة وآمال المستقبل الواحدة".

ويقول البروفسور هوريو Hauriau في كتابه الحقوق الدستورية الطبعة الثانية سنة ١٩٣٠ الصفحة السادسة: "ان الجماعات التي استيقظ فيها شعورها بوحدتها الادبية وتنبهت الى مصالحها المشتركة واصبحت جاهزة لتشكيل وحدة حكومية هي الامم".

ويقول في الصفحة الواحدة والثمانين "الامم انما هي ظواهر فكرية" ويقول في محل آخر "ليست القومية شيئاً غير العقلية".

نستطيع ان نستنتج مما تقدم ان العناصر الشخصية المشتركة كالتفكير والارادة والاحساس تسود في طلب تكوين الامة العناصر الوضعية من مثل المصالح والتاريخ والسلالة.

***

فرغبة الجماعة في ان تعيش متحدة هي الشرط الاول لوجود الامة او لإمكان وجودها وهذه الرغبة يجب ان تكون فعلية في الزمن الحاضر.

ولولا هذه الرغبة الحارة في الابقاء على الاتحاد لكان في مقدور كل أمة كبيرة ان تنقسم الى أمم صغيرة متعددة. وأي شيء كان يمنع الولايات المتحدة مثلاً من ان تصبح كل ولاية منها امة ودولة مستقلة ومثل هذا القول مستطاع في المانيا وفرنسا.

ولكن هذه الرغبة لا يمكن ان تكون وليدة ليلة وضحاها بل هي نتيجة حياة تاريخية اجتماعية طويلة فالشعوب التي تطمح الى الاستقلال والى تكوين الدول لا بد لها من ان تكون قد شغلت في الماضي مكانة أمة مستقلة او ان يكون لها على الأقل نشأة تاريخية تميزها عن غيرها من الشعوب الاخرى.

وليس من المحتم ان يكون تاريخ هذه الشعوب تاريخاً حافلاً بالامجاد والفتوحات والانتصارات. فان للتضحيات وللالام وللشقاء وللاضطهاد وللاستشهاد مثلما للمفاخر قوة على توليد الرغبات الموحدة.

***

نعم ان ارادة الجماعة ان يعيشوا متحدين مستقلين واسناد هذه الارادة الى تاريخ صحيح شرط اساسي هام في تكوين الامة غير ان ارادة الجماعة لا تكفي بل يجب ان تتحقق مقدرتهم.

ويجب اولاً على الشعب الذي يرغب في ان يصبح امة مستقلة ان يكون له إما في مجموعه وإما في افراده اهلية للحكم وهذه الاهلية تختصر في المقدرة على تقرير الامن العام وعلى الاشتراع وعلى مراقبة استثمار ثروة البلاد الطبيعية وعلى انشاء الاشغال العامة اللازمة.

ومن البديهي ان يكون في مقدور هذا الشعب اعداد جيش قوي يقرر عند الحاجة مصير الامة. قد يظن ان هذا الشرط غير اساسي لتكوين الامة وقد يقال لنا ان الولايات المتحدة مثلا ظلت زمناً طويلاً بلا جيش بري ولا عمارات بحرية حرية بالذكر. هو قول صادق وجيه من الوجهة النظرية على اننا لانستطيع ان نغفل اننا نعيش في عصر اقل ما يقال فيه انه عصر السلام المسلح.

ولا احسب انني بحاجة الى الاطالة في اهمية الاهلية الحكومية فلو فقدت احدى الدول عنصراً من العناصر التي تؤلف الاهلية افضى الامر بها ولا ريب الى الفوضى فالخراب.

***

ثم ان ارادة الجماعة واهليتها للحكم لا يكفيان اساساً للامة فهي لكي تتم وتستطيع ان تصبح دولة يجب ان تكون مؤلفة من شعب وافر العدد وان يعيش على ارض معروفة بجملتها ذات ثروة طبيعية كافية لتأمين استقلالها الاقتصادي والسياسي.

ومن البديهي ان تظل الامة التي لا تملك ارضاً ذات ثروة طبيعية كافية لتأمين المواد الرئيسية والاكثر استعمالاً في الحياة، عرضة للتقلبات الاقتصادية، عرضة لاهواء ومطامح الكتلات الاستثمارية في البلدان الاخرى حتى في ايام السلم.

***

ومتى كانت الامة معرضة في اقتصادياتها للاذعان الى ارادة الاجنبي الذي يملك عليها موارد العيش فهي لا مناعة لها من الوجهة السياسية لأن الاستقلال السياسي تابع للاستقلال الاقتصادي. ولهذا السبب ولكون الطبيعة خصت كل بلد بنوع من المحصولات الزراعية والصناعية فقد أصبح من المقرر علماً انه لا يوجد امة تستطيع ان تفاخر انها مستقلة عن العالم استقلالاً تاماً حتى من الوجهة السياسية: والمعاهدات الدولية أكبر دليل على صحة زعمنا.

***

نقول اذا كانت عوامل الاختصاص الجغرافي تجعل سياسة الدول القوية، الحاصلة على قسط غير يسير من الثروة الطبيعية متأثرة بسياسة غيرها من الدول الكبيرة فبالاحرى ان لا تستطيع الشعوب التي لا ثروة لها ان تكتمل حتى تصبح امماً فدولاً.

واما عدد السكان فيجب ان يكون كافياً لتأمين سلامة الدولة من وجهتيها السياسية والحربية.

***

بقي هنالك شرط هام لاكتمال وحدة الامة ولتأسيس الدول وهو ان يكون الشعب حاصلاً على قسط من الثقافة العامة تجعل له تفكيراً واحداً وتقرب بين افراده من جهة وتعده لممارسة حقوقه السياسية الدستورية من جهة أخرى.

وربما كان من الضروري أيضاً في حياة الامم ان تعد فريقاً من افرادها اعداداً علمياً عالياً حتى تستطيع ان تعتمدهم في جميع مناحي حياتها الثقافية والاقتصادية والدفاعية والصحية اي يجب ان تعد لها اخصائيين في جميع هذه المناحي والا فتظل عالة على غيرها او عرضة للاضمحلال.

بيروت في ٦ شباط سنة ١٩٣٦

صلاح لبكي

اركان الحزب السوري في قفص المحاكمة



ننشر هذه الصورة وهي تمثل في الوسط الزعيم الاستاذ انطون سعادة وعن يمينه الاستاذ نعمه تابت عميد الداخلية سابقا وعن يساره الاستاذ زكي النقاش عميد الحربية سابقا. ويعلم القراء ان محاكمة اركان الحزب انتهت بالحكم على الزعيم بالسجن ستة اشهر نافذة وهو الآن يقضيها بين جدران سجن الرمل وعلى بقية رفاقه باحكام تراوح بين الشهر والاسبوعين مؤجلة التنفيذ.

العوامل الفعالة في تكوين الامة

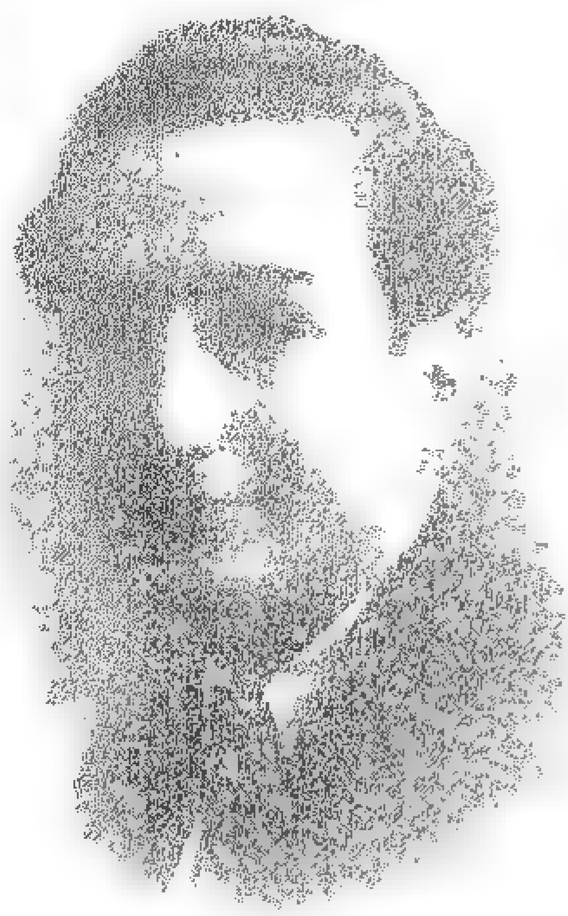
بقلم رشدي المعلوف

لقد حان لنا ان نسلط الفكر العلمي على مشاكلنا الاجتماعية، فانه اذا تأخرت الطبقة المتنورة العاقلة من الامة عن القيام بواجبها في قيادة الرأي العام وتوجيهه الى الاهداف الصحيحة، عاشت الامة في دياجير من الجهل والفوضى، واصبحت تربة صالحة للعصبيات السامة تتغلغل في كيانها وتشلها عن العمل. ولا عبرة لما تقوله جمهرة المتعجلين للعمل من ان الامة السورية ليست بحاجة الى التفكير والبحث في امر تقرير مصيرها، فقد كان لها من ذلك كفاية. فلهؤلاء نقول ان التفكير العلمي ينبغي الا ينفصل عن العمل بتاتا. ان هو الا خريطة البناء العتيد ترسم على قواعد العلم والهندسة حتى يصبح البناء في المستقبل ممكنا ومفيدا.

اسمحوا لي ان اسلط نور العلم على بعض المبادئ الفاسدة الشائعة في محيطنا، وانني لا ادعي بذلك فخرا، فالجو الفكري الذي انتقده كان بالامس القريب جوي، وكنت فيه من عوامل استمراره، والعوامل الفكرية التي القي عليها نور العلم، هي عين تلك التي كانت تتنازعني قبل ان تتصل بي مبادئ هذه النهضة الفتية. ولست أطلب من قارئي الا ان يكون حكما عادلا بين تفكيري اليوم وتفكيري بالامس.

منذ بضع سنوات كنت اتكلم كثيرا عن القومية، ولكنها لم تكن الا كلمة جوفاء، لم اكن المس فيها العوامل الطبيعية التي تجعل للقومية كيانا مستقلا بذاته، وتصرفها عن العصبيات والتشابهات. وما تورعت يوما في ذلك العهد عن استعمال لفظة امة لكل فئة من الناس اتفقت في اية ميزة انسانية. ذلك لأن الجو الفكري الذي نشأت فيه لم يحذّر عليّ مثل هذا الخلط، ولا اهلني لادراك الحقيقة الفعالة في تكوّن الامم.

كثيرا ما تنشأ العصبيات في المجموعات البشرية، ثم لا تلبث ان تضمحل، الا اذا قامت على اساس طبيعي معقول يضمن لها البقاء، ويضمن للعاملين فيها استمرار العمل في الاجيال المقبلة. لنأخذ لنا مثلا العصبية القيسية اليمنية في تاريخنا، فلو اتيح لي ان اعيش في سوريا منذ اربعة قرون لأيقنت ان القيسي يختلف عني مزاجا وروحا وثقافة وان جمعني واياه وطن واحد يعكس علينا مزاجا واحدا، ويشركنا بحضارة ثقافية واجتماعية واحدة. اما اليوم فلم يعد باستطاعتي ان اشعر بما كنت اشعر به منذ اربعة قرون من اختلاف بيني وبين القيسي، لان العوامل التي أوجدها في كلينا الوطن الواحد قد تغلبت في كلينا على العوامل المعارضة الاخرى. وقد يحدث للامتين ان ترتبطا بروابط اصطناعية ثم لا تلبث ان تنكشف عن حقيقتها فتتخذ كل امة طريقا لنفسها. وهذا ما حدث في شبه جزيرة اسكنديناڤيا فالعوامل الجغرافية فصلت اسوج عن نروج برغم المحاولات التي قامت لجعل الامتين امة واحدة، وبالرغم من كونهما لا يختلفان لا من حيث اللغة ولا من حيث السلالة. وذلك ما حصل ايضا بين اسبانيا والبرتغال، فوجود انهر بينهما لا تصلح للملاحة، حالت دون التمازج الاجتماعي، فادى الى نشوء قوميتين في شعب واحد تربطه اللغة والعنصر.



الاستاذ رشدي المعلوف.

ومن المسائل الهامة التي كانت تلتبس عليّ وتشوش كثيرا من تفكيري علاقة الامة بالدولة. فلقد مرّ عهد – لم تمح بعد كل اثاره – كان الحكم فيه لا يقوم على اساس مصالح الامم، بل كانت بعض الفئات من الناس تتوصل الى تسلم زمام القوة فتسير الامور بحسب مصالحها على غفلة من الشعب.

أليس من مساخر التاريخ ان يقرر زواج امير بأميرة في مصير الامة ما لا تقرره مصالح تلك الامة وحاجاتها! ولقد اثر ذلك في جو التاريخ القديم فأصبح ان حدثك عن ازدهار امة فانما يحدثك عن ازدهار في قصر عاهلها، او عن انحطاط اخرى، فعن انحطاط في بلاط سلطانها.

اما مبدأ الحكم لمصلحة الامة فهو نظرية حديثة نسبيا، وهي تبقى نظرية الى ان تتولد في الامة القوة الفعالة لتقرير المصير. ولا يصعب على المراقب البصير ان يتبين مجرى هذا الاتجاه في التاريخ الحديث، فها اننا ونحن لم نزل احداثا نشاهد تفكك الامبراطوريات المتضخمة لينشأ عنها قوميات فتية ناهضة كما حدث بالامبراطوريتين النمساوية – الهنغارية والعثمانية. ونرى ان الدول التي ما زالت الى الآن تحتوي على اكثر من امة واحدة في كيانها انما هي التي عرفت كيف تحفظ لتلك الامم حرية الحياة القومية المستقلة كما هو الحال في الجزر البريطانية حيث تحيا اربع امم في دولة واحدة: الامة الغالية، والامة الاسكوتلندية والامة الانكليزية والامة الايرلندية.

وهنالك النظرة السلالية التي كانت تنازع الشعور القومي في فكري وهي لا تقل عن غيرها خطرا. ولا يخفى ان النظرة السلالية التي اتكلم عنها لا تعني نظرة معينة بذاتها ولكنها محاولة بناء القومية على العصبية السلالية او الاساس السلالي. ومن الغريب ان الكثيرين من اخواننا الذين اساءوا فهم حركتنا لم يستطيعوا ان يتصوروا قومية لا تقوم على هذا الاساس، ولذلك فقد حسبونا نتعصب لسلالة ضد غيرها من السلالات العديدة التي ذهبت لتكوين الامة السورية. ومن المضحك المؤسف معا تلك الدعوة الفينيقية التي اتهمونا بها او قل ذلك البعبع الذي يهول به الكثيرون دون ان يعني شيئا من خطر واقع يخشى وقوعه.

انني والله اعجب ما عسى ان يمثل لهم هذا الغول الفينيقي. اين هو ذاك الفينيقي الذي ما زال يشعر انه فينيقي متميز عن غيره من السوريين لم تؤثر فيه كما اثرت فيهم كل العوامل والظروف التي تعاقبت على السوريين من عهد الفينيقيين الى اليوم. وهل هنالك اليوم في سوريا آراميون وفينيقيون وكنعانيون وعرب متميز كل فريق منهم عن الآخر ام الكل سوريون في ثقافة واحدة ومزاج واحد؟

لو فرضنا ان جاءنا اليوم ابناء الفينيقيين في ليبيا يدعون سوريا وطنا لهم ويعتزمون بناء قومية فينيقية فيه، متميزة بحضارتها وبلغتها وبمزاجها المكتسب في اقاليم نائية، أفلم نكن اول من يقف في وجه هؤلاء، حرصا على كياننا السوري القومي؟ ان تكون التهمة الموجهة الينا هي اهتمامنا بدرس تاريخنا القومي وتفهم الحضارات العظيمة التي نشأت في هذا الوطن السوري العزيز نقبس منها روحا للرسالة الثقافية التي نعدها للعالم فهذا ما لا يصح ان نسميه فينيقياً فحسب، لانه كذلك عربي آرامي كنعاني الى غير ذلك، او بكلمة واحدة، انه سوري.

ان عملا كهذا هو واجب مقدس على كل امة كريمة تحترم نفسها، فمعاذ الله ان نتنصل منه بل نفتخر به ونناديٍ عاليا.

اركان الحزب القومي السوري



اخذت هذه الصورة في ساحة قصر العدل بعد صدور الحكم في قضية الموقوفين من اركان الحزب القومي السوري وقد عرفنا منهم الاساتذة صلاح لبكي، عبدالله قبرصي، اسعد الايوبي "في ثوب مفوض شرطة"، مأمون اياس، فؤاد مفرج، ويظهر في الوسط المحامي الدكتور حبيب ابو شهلا والمحامي الاستاذ فيكتور حكيم.

القومية في الادب

بقلم صلاح الأسير


الاستاذ صلاح الأسير .

... لا ندري أنغتبط ام نسخط حين يعنى في بحث الادب المتأدبون الذين يحسبون الادب مادة للصحف السيارة يقرأه القراء جميعا كما يقرأون خبرا سياسيا ويمرون به، ويتفلسفون في نقده. ولقد ضاق الادب بهؤلاء الدخلاء وضاق بآرائهم العقيمة، ونظرياتهم المنتحلة، ومع ذلك نرى في كل صحيفة انهارا من هذا الادب الغث، ذلك لان الاختصاص مادة منعدمة في هذا الصعيد الذي لا لون له، والاعجب في ذلك انني قرأت بالامس مقالاً في الأدب القومي لمتأدب زعم ان القومية في الأدب ضرب من العبث الحلو، وظهر لي فيما بعد ان حضرته اراد ان يقلد أديباً كبيرا ما برح يدعو الى العالمية في الادب، ولكنني لم افهم من مقاله شيئا، فهو لا يوضح لك القومية واعزو ذلك لعجزه عن القدرة على فهمها ولا يوضح لك العالمية لانها اسمى من ان تتبذل ليبحثها متأدب يجهل ان القومية حجر الزاوية في الادب العالمي!...

والادب – عندي – المرآة الصافية التي تنعكس عليها حياة الأمة، فهو قومي قبل كل شيء، ومن واجبي ان اوضح، فالقومية هي الكلمة التي اطلقت على تآلف جماعة من الناس، في بيئة واحدة، وفي سبيل تكوين وطن واحد، فالقومية اذن تربطنا ارتباطا وثيقا بالوطن، والواقع ان الادب القومي ليس قوامه الموضوعات الاقليمية الضيقة المسرفة في ضيقها، ولكنه الادب الذي يلهمه الفنان الذي تمثلت فيه خصائص امته وطبيعة اقليمها وارضها في الشعور والفكر، والذي يسمو بفنه الى اسمى درجات الفن العالمي لانه اعتمد على ذاتيته وثقافته الخاصة، وشعوره الخالص، فأخرج للناس الصور الرائعة في دنيا الادب كما يراها هو، فاصبحت هذه الصور عالمية بحتة على انها قومية، والفكرة العالمية لا تتناقض مع الفكرة القومية هذا التناقض الذي يتوهمه البعض، والعالمية عندي هي القومية على صورة واسعة الافق فسيحة المدى!...

واری اننا في ادبنا – اذا جاز لنا ان نزعم ان لدينا ادبا – عالة على الاساتذة الموتى الذين سبقونا الى هذه الدنيا، نأخذ منهم ونترسم خطاهم، واطفال على الادب الغربي ليس لنا لون ادبي خاص نمتاز به، ولا عقلية ادبية قومية، وانه لضعف ان لا يؤمن الفرد الكائن الحي بوجود شيء في اعماق نفسه يقال له الشعور القومي، فالادب السوري منشطر الى شطرين، شطر يطل على الصحراء يستلهم الاطلال الدوارس ويعود الى عصر الرصيف القديم "بين الدخول فحومل" وشطر في حضن فرنسا يتنقل بين بودلير وفاليري وسامان وفرلين او بعبارة ادق اننا لا نشعر بشيء يقال له الحنين والحدب على هذه القطعة من الارض الواقعة ما بين الصحراء والبحر المتوسط!...

لنأخذ الآداب المختلفة، فالادب الروسي الحديث التهمته القصة وهي عماد الادب الغربي اليوم والادب الفرنسي يمتاز باناقته واتزان تفكيره والادب العربي الحديث "الهزيل" يمتاز بانعدام روح العنصرية فيه. ولذلك كان لزاما علينا ان ندعو الى قومية في الادب، فندعو الى انشاء الادب السوري والسبيل الى ذلك سهل وذلك بدراسة الادب العربي على نمط جديد ونأخذ بعد ذلك في الاعتماد على ثقافة خاصة على كونها عربية لها لون سوري صريح ولا اغالي اذا قلت ان بوسعنا ان نقول بعد امد غير بعيد ان الحياة الادبية في سوريا آن لها ان تعلن استقلالها!..

تتنازع هذه البلاد ثقافات متعددة، افضت الى هذا الاضطراب في الجو الادبي، وافضت الى خنق صيحة الابداع والخلق وافسحت مجال الحياة الرحيب للذين اعتمدوا على الادعاء والترجمة والنقل، وقد انتهى دور التقليد ولم ينته دور الترجمة، ولتكن غاية هذا الادب الذي ندعو اليه انشاء النهضة السورية عن طريق وصف البيئة السورية على ما هي عليه تصويرا صادقا بارعا، يكسب الادب السوري روعة الحقيقة، وعندي ان هذا لا يتوفر الا عن طريق القصة، وامامنا الادب الروسي الذي من اسمى الآداب العالمية فهو يعنى العناء الاوفى في سبيل قوميته في القصة واراني بحاجة الى اعادة ما قلته في مقالي "ذوق الجمال والفن" من ان سر هذا الجمود في ادراك الجمال المحيط بنا ضعف الايمان بالجمال في نفوس شعرائنا وكتابنا وذوي الجمال فينا، وذلك لانهم يستمدون شعورهم من الكتب لا من الحياة، فالجميل عندهم ما تغنى به غيرهم على انه جميل، وما لم يتح لهذا الغير ان يسميه جميلا فلا تستسيغه اذواقهم المحنطة وشعورهم المريض وقد تسأل احدهم عن سر هذا الجمود فيسخر منك واذا تنازل فأجابك قال لك "لا جديد تحت الشمس". وعندي ان الحياة تتجدد ابدا والشمس وما تغمر من معالم كل هذه دائمة التجدد ولو عرا الجمود الحياة لاتخذ الانسان من امره فيها مخرجا، وقديما فطر الانسان على الملل فليس بوسعه ان يرى في كل دقيقة، ما رآه في اختها.

وبلادنا!.. هذه البلاد التي فتنت "لامرتين" ليست في حاجة الا لاصحاب الشعور الرهيف، هذه البلاد ارض الآلهة ومسرح الجمال في الوجود، لنبدع في تصويرها ولنتسابق الى ابرازها بأحلى الحلل، فالفن يسكب الجمال حتى في النفوس الجامدة امام الجمال.

***

لنقرأ الادب العربي والادب الغربي كلما سنحت لنا الفرصة ولكن من واجبنا ان نبقى سوريين نقدس هذه البلاد التي اهدت الانسانية الاديان المقدسة، والتي شهدت المدنيات المتعاقبة منذ فجر التاريخ والتي كانت عاملا تاريخيا عظيما في اتصال الحضارات بعضها ببعض... ولنوجه هذه الدعوة الى بعث القومية في الادب مؤمنين بضرورتهما واود لو يكتب في هذا الموضوع ادباؤنا المجددون، لعلهم ينيرون امامنا السبل ويصلحون ما أعوج في دعوتنا هذه وما اضطرب!...

ابعاد الاستاذ مفرج



هو احد اركان الحزب السوري القومي وقد صدر امر السلطة بابعاده من البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسي باعتباره غير مرغوب فيه ومما سهل على السلطة هذا التدبير ان الاستاذ مفرج متجنس بالجنسية الاميركية.

وقد اسف اخوان الاستاذ مفرج لهذا الابعاد الذي يقصي شابا لبناني المولد والاسرة والروح عن وطن احب ان يعمل تحت سمائه. وهو الى هذا شاب مثقف تخرج من الجامعة الاميركية بشهادتي (ب.ع. وب.ت) واتخذ مهنة التدريس في الجامعة نفسها ثم هاجر الى الولايات المتحدة وبعد ان قضى فيها ثلاث سنوات عاد الى بلاده وملء نفسه العزم على ان يكون عضوا مفيدا في مجتمعها الراقي.

وها هو اليوم يبعد بأمر السلطة ويترك بلاده متلفتا اليها بحنين والم. رافقته السلامة.

ثروة سوريا الطبيعية وامكانات تقدم البلاد الاقتصادية

بقلم جورج حكيم

يعتقد الكثيرون ان سوريا بلاد فقيرة تكاد لا تكفي مواردها الاقتصادية حاجات سكانها، وبرهانهم على ذلك انحطاط مستوى المعيشة ووجود عدد كثير من الشعب بلا عمل، ليس المراد من هذا المقال الرد على هذا الاعتقاد السائد عند الكثيرين من الطبقة الراقية اذ انه لا يرتكز في اكثر الاحيان على الحقائق الثابتة وما اقل معرفة الطبقة الراقية المتعلمة بحقائق بلادها بل هو مبني على تعليل سطحي لبعض الظواهر انما المراد منه البحث بطريقة علمية، وعلى ضوء المعلومات القليلة التي يستطيع ان يثق بها الباحث عن مقدار ثروة سوريا الطبيعية وامكانات رقي البلاد الاقتصادي على اساس هذه الثروة وسيقتصر هذا البحث على البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسي لعدم اتصالنا بالمعلومات الكافية عن بقية البلدان التي تشملها سوريا الطبيعية.

***

يتوقف الرقي الاقتصادي في اي بلد من البلدان على عاملين: احدهما طبيعي والآخر اجتماعي. العامل الطبيعي او بالاحرى مجموعة العوامل الطبيعية محدود ثابت على الاقل في مدة من الزمن. اما العامل الاجتماعي فهو يشمل طرق الانتاج والنظام الاقتصادي والسياسي المرتكز عليها فهو قابل للتغير والتطور. وهذان العاملان يتفاعلان ويكيف احدهما الآخر، فلا يمكن الحكم على اقتصاديات اي بلاد بالنظر الى احدهما دون الآخر. فالعامل الطبيعي، وهو الاساسي يضع الحدود التي لا يمكن للتقدم الاقتصادي ان يسير ضمنها ولكنه لا يجبر ذلك التقدم على المسير. فالولايات المتحدة مثلاً مع كل شروطها الطبيعية كانت قبل هجرة الاوروبيين اليها تكاد لا تؤمن المعيشة لنصف مليون من الهنود، لان طرق الانتاج عندهم كانت اولية وهناك امر يجب ان لا يفوت الباحث وهو ان العامل الطبيعي يحدد الامكانات فقط في مدة من الزمن، اذ ان طرق استخدام العناصر الطبيعية في تطور مستمر مع تقدم العلم والاختراع. فلو توصل العلم مثلاً الى استخدام قوة اشعة الشمس لأصبحت الصحراء من اغنى بلدان العالم. اما العامل الاجتماعي فهو موقوف على مقدرة الشعب على التعاون والتنظيم الاقتصادي لاستخدام الثروة التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفه. رأيت ان هذه المقدمة لازمة قبل ان ابحث باختصار الامكانات الاقتصادية التي تحددها ثروة سوريا الطبيعية على اساس التقدم العلمي والتنظيم الاقتصادي في العصر الحاضر.

١ - الارض

تبلغ مساحة البلدان المشمولة بالانتداب الفرنسي نحو ١٥٤,٠٠٠ كيلو متر مربع منها ٤٠,٠٠٠ كيلو متر مربع يقدر صالحاً للزراعة اذا تمت مشاريع الري وتجفيف المستنقعات الممكن تجفيفها التي تزرع حالياً.

اما المساحة التي تزرع اليوم فهي ٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربع او نصف المساحة القابلة للزرع. ولكن هذه المساحة لا تزرع كلها في سنة واحدة. يقدر المزروع منها كل سنة بعشرة آلاف كيلومتر مربع والسبب الاهم لذلك هو العادة المتبعة في زرع قطعة من الارض سنة من كل سنتين وتركها للبراحة السنة الثانية، لذلك نرى ان المساحة المزروعة سنويا هي ربع المساحة القابلة للزرع. وفوق ذلك فان الطرق الزراعية المستعملة التي ترجع الى العصور المظلمة، والعقبات الكثيرة المتعلقة بالنظام الاقتصادي والتي تقف في سبيل تقدم الزراعة والتي يمكن ازالتها بواسطة تشريع اقتصادي مناسب كنظام ملكية الاراضي واستئجارها، ونظام الضرائب، نظام التسليف الزراعي، تجعل المحصول الحالي من الارض التي تزرع سنوياً اقل بكثير من محصول الارض المماثلة في البلدان الاوروبية. هذه الحقائق ترينا الامكانات الواسعة في حقل التقدم الزراعي. فاذا كانت الزراعة السورية في انحطاط عظيم وهي تكاد لا تكفي لتأمين حاجات سكان البلاد، فذلك ناتج عن سوء طرق الانتاج وفقدان التنظيم الاقتصادي اذا كان عدد السكان الذين يعيشون الآن على الارض السورية لا يزيد على ثلاثة ملايين، فذلك ليس لانه لا يمكن اعاشة عدد اكبر منه بل لان ربع الارض القابلة للزراعة فقط مستغل. ولا شك ان تحسين طرق الانتاج وازالة العقبات التي تسد سبيل تقدم الزراعة مع تنفيذ مشاريع الري والتجفيف يمكن الارض السورية من اعاشة عشرة ملايين ساكن براحة وسعة.

***

هذا ولا يغرب عن بالنا ان للارض السورية ميزتين من الوجهة الزراعية هما خصب التربة وتنوع المناخ في انحاء البلاد وهذا التنوع يجعل في الامكان انتاج انواع مختلفة من المحصولات الزراعية والاثمار وهو ذو اهمية من الوجهة الصناعية. فسوريا يمكنها انتاج اكثر المواد الاولية لصناعة الاقمشة من حرير وقطن وصوف كما بوسعها انشاء صناعات اخرى تعتمد على الزراعة في موادها الاولية.

الأستاذ جورج حكيم.

٢ - المياه والقوة المحركة

هناك عدد كبير من الانهر السورية أو التي تمر في سوريا يمكن استخدامها للري ولتوليد الكهرباء. فمن الدروس التي قامت بها الحكومات والدولة المنتدبة يتضح ان الاراضي المسقية قليلة جدا بالنسبة الى الاراضي التي يمكن سقيها وانه في الامكان ري ٦,٠٠٠ كيلو متر مربع من الاراضي على الاقل. اما ما يختص بالقوة المحركة فالمشاريع الكهربائية التي تم انشاؤها ليست شيئا بالنسبة الى المشاريع الممكنة ويقدر انه في الامكان توليد عشرة اضعاف القوة الكهربائية المولدة حالياً وهذه الاخيرة تبلغ ٤٠,٠٠٠ حصان وهنالك من قدر القوة الكهربائية الممكنة في سوريا بـ ٥٠٠,٠٠٠ حصان ولا تخفى اهمية هذه الارقام من الوجهة الصناعية، فالصناعة الكبيرة تلزمها القوة المحركة وقوة المياه او ما يسمونه بالفحم الابيض والتي ستلعب ولا شك دوراً كبيراً في انماء صناعة سوريا في المستقبل وتجعل منها صناعة قوية، واذا زدنا على ذلك بترول الموصل الذي يمر في سوريا والذي يمكن استخدامه في المستقبل كقوة محركة للصناعة عدا عما ذكرناه عن امكان انتاج المواد الاولية في سوريا، نرى ان سوريا تملك المؤهلات لتكون بلادا صناعية مع استثناء الصناعة الضخمة التي ترتكز على المعادن.

٣ - المعادن

لا يستطيع الباحث ان يجزم بفقر سوريا في المعادن مع ان الظواهر الحالية تدل على ذلك، لان البحث والتنقيب عن المعادن لم يخرجا عن طورهما الاول على ان هنالك عدة مواد معدنية جديرة بالذكر وهي مواد البناء على مختلف انواعها والملح والاسفلت وهنالك الفحم الحجري الاسمر الذي يوجد في اماكن كثيرة في لبنان غير ان كلفة استخراجه وقلة الطلب لا يبرران استخراجه الآن. وقد ظهرت اشاعات مختلفة عن وجود البترول في جوف الارض السورية ومع ان هذه الاشاعات لم تتحقق بعد فذلك لا يبرر الجزم بعدم وجوده.

٤ - موارد الثروة الطبيعية الاخرى

هنالك عدا عما ذكرناه موارد اخرى كالغابات والحيوانات الاليفة والاسماك، فالغابات وان كانت قليلة اذ هي تقدر بـ ٢,٢٠٠ كيلومتر مربع او ما يقابل الواحد والنصف في المئة من مساحة البلاد، فهي تنمو بكثرة في الجبال اللبنانية والسورية اذا لاقت الاهتمام اللازم. اما الحيوانات الاليفة فهي من اهم موارد الثروة في سوريا لوجود مساحات واسعة من المراعي في البلاد. واخيرا فيما يختص بالاسماك البحرية والنهرية فقد يظن البعض ان هذا المورد قليل الاهمية بالنسبة الى الموارد الاخرى، وخصوصا اذا نظرنا الى حالة صيد الاسماك في الوقت الحاضر. ولكن الامر عكس ذلك اذ ان الابحاث التي قام بها كاتب فرنسي (A. gruvel) تدل على ان هذه الثروة الطبيعية اذا لاقت الاعتناء والتنظيم اللازمين يمكنها ليس فقط ان تسد حاجات البلاد من السمك، بل ان تكون اساساً لصناعة حفظ الاسماك في العلب بقصد تصديرها.

واخيراً لا ننسى الثروة الطبيعية والتاريخية التي تميزت بها البلاد السورية من جهة حسن المناخ، والآثار التي تجذب كل سنة عددا كبيرا من المصطافين والسواح. ويمكننا ان نتصور اهمية هذا المورد في المستقبل، اذا اصبحت سوريا مصيف او مسرح الشرق الادنى وقدر لها ان تلعب الدور الذي تلعبه الآن سويسرا في اوروبا.

***

يستدل من كل المعلومات التي اوردناها ان سوريا غنية بثروتها الطبيعية، وانه وان كانت البلاد تئن من الضائقة الاقتصادية الحاضرة، وكانت معيشة الشعب على مستوى متدن فذلك لان طرق الانتاج والتنظيم الاقتصادي فاسدة لا تفي بالغرض الذي وجدت من اجله الا وهو سعادة الشعب ورفاهيته. وهنا نصل الى النقطة الجوهرية وهي ان اصلاح التنظيم الاقتصادي وتحسين طرق الانتاج امران واجبان على كل فرد مفكر من افراد الشعب فهما يفتحان امام البلاد امكانات واسعة من التقدم الاقتصادي وسعة العيش.

ج ح

قيمة المؤسسة السياسية القوية في حياة الامة

بقلم نعمة قسطنطين ثابت

لا يخفى على كل ذي بصيرة يلم بتاريخ الامم والدول ان الشعب الذي يبلغ من الثقافة والرقي الفكري درجة عالية يصبح الهدف الاول الذي تشرئب له اعناقه وتطمح اليه نفسه هو حياة استقلالية قوية الاركان لا تتزعزع مهما تعاقبت الأجيال وتطورت واذا رجعنا الى ما خلفه لنا التاريخ من العبر والعظاة نجد ان لا غنى لمثل هذا للشعب المثقف الراقي عن مؤسسة سياسية قوية تقيده بروابط التضامن والتعاون والتناصر في جميع نواحي الحياة الاستقلالية وتخلق فيه عزيمة جبارة لا يخشى معها طوارئ الدهور وعادياته. ولا مشاحة ان للشعب في كثير من الاحايين والظروف القاهرة ثورات فكرية تطوح به وتقذفه طورا الى وثبات فجائية ليظفر بما تتوق اليه نفسه من الاستقلال.

بيد انه يستحيل عليه الوصول الى الهدف المنشود اذا لم يكن له مؤسسة سياسية قوية وهي الوسيلة الوحيدة لبلوغه ذروة المجد في عالم الحرية والاستقلال. ولا مندوحة لنا ونحن نعالج موضوعا سياسيا اجتماعيا من الاستشهاد ببعض الامثولات التاريخية لأن معظم النظريات السياسية والاجتماعية مقتبسة من الحوادث التاريخية ومؤسسة على الاختبارات البشرية. ويحضرنا هنا مثلان يتجلى فيهما للقارئ الكريم موضوعنا هذا:

لتخليد ذكرى مقتل ليونيداس Leonidas مع اتباعه الثلاث مئة الاشداء في ممر ثرموبيلي Thermo-pylae المشهور قد نحتت هذه العبارة على قبرهم "اذهب ايها الشاهد وبلغ الاحياء من الاسبارطيين اننا سقطنا هنا طاعة لشرائعهم". وذلك منذ اربعة وعشرين قرنا مضى.

وليس من مصور دقيق لما خص بنجاح اليونان في هذا الموقف الحرج في تاريخ امتهم امتع من هذا القول. وفي ذلك دلالة واضحة على انهم حاربوا وسقطوا في دفاعهم عن حريتهم بسياق المحافظة على شرائعهم ومؤسساتهم. بينما نرى ان اعداءهم قد ارغموا على الهجوم تحت ألم السوط الفارسي. ويقدر القارئ كل التقدير الفرق بين سيل من الجيوش اقتيد بشيء من الفوضى مرغما على القتال ورجال اقدموا على ساحة القتال بعامل الشرف وعزة النفس وبعامل الشعور بمسؤوليتهم تجاه وطنهم وعيالهم وبعامل احترام النفس وتفوقهم الراجع الى روح النظام الخاص بهم.

بعد هذه الواقعة التاريخية الخالدة بمئتين وثلاث وسبعين سنة عندما تلقى هانيبال القائد السوري نتيجة معركة الميتوروس Metaurus على افظع شكل بمشاهدة رأس اخيه هازدروبال يتدحرج عند قدميه فاه بهذه العبارة الخالدة "ان مصير قرطجنة قد لفظ".

ولقد انتقينا هذين المثلين لنظهر التباعد المتجلي في المبدأ بين الاثنين اذ ان في الاول يخصون ابناء البلاد بالمديح والثناء على الشرف الرفيع في محافظتهم على الشرائع والمؤسسات والتضحية في سبيل ذلك. بينما في الثاني، قد اعترف القائد العظيم واقر مرغما بأن حتف بلاده ومصيرها يتوقف على حياة شخص واحد يعني اخاه الشهيد. ولا شك ان هذا الرجل العظيم البعيد النظر قدر حراجة موقف بلاده ازاء مناوأة رومية التي مع تأخر موقفها المادي امتازت على قرطجنة في انها كانت تؤمن مصلحتها القومية بمؤسسة سياسية قوية بدلا من الاعتماد على عناية القدر. وقد تحقق ظنه هذا عند خاتمة الحروب القرطجنية الرومانية الثالثة ودمار المستعمرة السورية في افريقيا سنة ١٤٦ ق.م.

منذ ذلك العهد (باستثناء عهد الامويين في سوريا. وازدهار حضارتها وقتئذ) فقد السوريون كل ما يعمل على ضبط وتدبير حياتهم القومية في سبيل مصلحتهم. وكل ما يعترف لهم من هذا القبيل انهم بالرغم من جميع العوامل والضغط الخارجي قد تمكنوا فقط من المحافظة كل هذا المدى البعيد على خاصاتهم القومية والشعبية.

اذن ما هو الحل لهذه الوضعية؟ ان الحل الوحيد لا نراه يأتي الا على يد مؤسسة سياسية قوية كما تقدم آنفا تجمع كل مواهب هذه الامة، فردية كانت او اجتماعية، لاستخدامها في سبيل مصلحة الامة والوطن.

ولا يمكننا ان نتصور عملا قوميا او نتحدث عن القومية بدون ان يتضمن ذلك وجود مؤسسة سياسية راقية تؤمن دوام التضامن العملي. وبكلمة اخرى ان المؤسسة السياسية القوية في الامة هي بمثابة الضمان الرئيسي الفعال لحياة الامة ولصون مصالحها.

***

لقد اظهرت الاختبارات ان الرقي المادي او عبقرية بعض افراد الامة او اي ميزات اخرى كل هذه لا يمكن ان تكفل الحياة الاستقلالية للامة ما لم تتمتع هذه بنظام سياسي قوي، لأن هذا النظام وحده يجمع بين كل ناحية من نواحي حياة الامة وليس هو الا مظهر حيوي لباقي مؤسساتها.

ان الاشخاص الملمين بتاريخ المستعمرة السورية الاصل واعني بها قرطجنة لا يمكنهم الا ان يعترفوا بأن السبب في تزعزع اركان هذه الدولة هو ضعف مؤسساتها السياسية. ولو ان المقياس كان غير ذلك لتحتم لها الانتصار نظرا لرقيها الاقتصادي ومظاهر الازدهار المادي في جميع نواحيها ولديها اعظم القادة والاختصاصيين الحربيين كهانيبال وهازدروبال وماهربال، ولكن فساد المؤسسة السياسية في قرطجنة حال دون استثمار هذه الفوائد اما المؤسسة السياسية في رومية فانها ساعدت هذه الدولة رغم حاجتها الماسة للمال والى قواد ماهرين، وجعلتها قديرة على مقاومة جميع الصعوبات وعلى تحمل الخسائر الجسيمة والتقهقر في معارك عدة بدون ان يمس استقلالها. اما في قرطجنة فقد كان الامر عكس ذلك، فان معركة واحدة كانت القاضية عليها.

ولا ريب بأن كل مؤسسة قومية لا يمكن ايجادها بمجرد وضع مبادئ عامة على الورق، لأن المؤسسات لا تأتي بواسطة التخيلات العقلية. فقد قال احد اقطاب السياسة: "من السهل نسخ الدساتير ولكن الامزجة لا تنسخ".

من هذا يستدل بأن المؤسسة السياسية لا يمكن ان تنفصل عن حال الشعب الثقافية ولذلك فان الشعب الذي وصل الى درجة عالية من الرقي الفكري يحق له ان يتمتع بمؤسسات سياسية ناضجة ولا ريب بأن قوة هذه المؤسسات وثباتها يتوقفان على احترام الانظمة والشرائع من قبل الشعب عن اقتناع راسخ بفائدة ذلك وعن تقدير الحرية المنظمة قولا وفعلا.

برهانا على ذلك نجد بساطة عادات الرومان وتضحياتهم واخلاق الشعب البريطاني السامية ونظامهم الاجتماعي الراقي او ارادة الشعب الايطالي الجبارة في سبيل الحياة واتباعه خطة منتظمة للوصول الى ما يبتغيه، كل هذه الصفات تفيد ان النظام السياسي القوي يتوقف نجاحه على حالة الشعب الاخلاقية واستعداد كل فرد ان يعلم بأن مصلحته لا تقوم الا على المصلحة العامة وان يتحمل كل الصعوبات في سبيل تحقيق ذلك.

***

يستنتج من هذا ان النظام السياسي القومي يمكنه ان يعوض عن كثير من الماديات خذ مثلا معارك الاسكندر الكبير وهنيبال ويوليوس قيصر ونابوليون تجد بأن عدد جنودهم كان قليلا بالنسبة الى عدد جنود العدو ورغم ذلك كان النصر حليفهم، لأن الدوافع النفسية لكل من جنود هؤلاء القادة التي نمت تحت تأثير الحرب والطموح الى الاعمال الجيدة كالثبات والتضحية والقوة والنظام، كان له التأثير الاكبر في ترجيح كفة النصر لأن هذه الصفات لها اهميتها الكبرى في تفوق شعب على آخر ولو انها كانت متساوية عند كل الشعوب لكان المقياس الوحيد للنجاح القوة المادية والتفوق العددي. ولا يبقى من امل للضعيف ماديا والقوي روحيا ان يقاوم القوة والعدد الكثير.

ان قوة المؤسسة السياسية انما هي في روحها الديموقراطية، اي انها حساسة بارادة الشعب وتسعى وراء مصلحتها. اذن فالديموقراطية ليست مرادفة للنظام البرلماني او التمثيلي. بل يمكن ان تتفق مع انظمة اخرى عندما يقوم اساسها على موافقة الشعب لخدمته.

الفاشستية نظام ديموقراطي محض. هو نظام يحفظ حقوق الفرد ويصون مصلحته. ويستخدم مواهب الافراد لمصلحة الامة. الدوتشي يستمد سلطته من الشعب الايطالي وستبقى له هذه القوة مادام الشعب يمنحه الثقة، وهذا ينطبق على حالة المانيا "وفوهررها" اي ان الديكتاتورية كمجرد نظام لا يمكن ان يكون قويا الا اذا قام على ارادة الشعب.

←

◄ قيمة المؤسسة السياسية

المانيا "وفوهررها" اي ان الديكتاتورية كمجرد نظام لا يمكن ان يكون قويا الا اذا قام على ارادة الشعب.

هتلر وموسوليني لماذا يتمتعان بسلطة واسعة؟

أليس لأن كل منهما حاصل على ثقة شعبه. بينما بريمو دي ريفيرا في اسبانيا كان نصيبه الفشل في ديكتاتوريته لانها قامت على صورة نظام غير مستند الى اساس قويم. وقد كان بريمو دي ريفيرا على خطأ كبير في اعتماده على الديكتاتورية كشكل حكومي، بدون ان يقدر قيمة الاسباب التي عملت على تثبيتها في ايطاليا. اذن يجب ان نفرق بين النظام التمثيلي والديموقراطية الحقة. ولا يغرب عن احد بأن النظام النيابي يتمتع بتقاليد محترمة، بل هو نظام قام على ضحايا عديدة وسفك دماء باسم الديموقراطية وحقوق الرجل الطبيعية وعليه فكثيرون لا يمكنهم ان يتصوروا حكومة ديموقراطية من غير طريق المجالس النيابية. ان ديموقراطية جمهوريات المدن اليونانية القديمة كانت صالحة في عهدها ولكن اذا فكر احد بتطبيقها في عصرنا هذا تصبح ولا شك موضوع سخرية واستهزاء. بيد ان النظام النيابي قد اوشك بحكم طبيعة التطور ان يكون عاجزا عن سد حاجات الدولة القومية الحديثة وعن معالجة امورها الاقتصادية والفنية المختلفة. واستطرادا اقول اني كفرد في الامة السورية يتمتع بامتيازات مدنية يستمدها من الامة ويفخر بتاريخها المجيد وخدماتها التي لا تقدر للمدنية العالمية، اشعر دائما بأنني مسؤول كل المسؤولية من تقديم خدماتي للامة التي انتمي. وكفرد يفكر هذا التفكير ويتابع حالة هذا الوطن العزيز السياسية والاجتماعية اراني محمولا على التصريح بأني من المتعطشين جدا لخدمة الامة بصورة تعميرية. ولا ريب في ان كل من يشعر بما اشعر به لا يمكنه الا ان يعترف بوجود مجال واسع للاعمال التعميرية واني على اقتناع تام، بأن افراد الامة Citoyens بحكم الرعوية مسؤولون عن التفكير عمليا والاهتمام بمصالحهم القومية ولا تنتهي مسؤوليتهم بمجرد الطاعة العمياء للشرائع: قال المؤلف الانكليزي السياسي هـ. ج. لاسكي H.J. Laski في كتابة المشهور غرامطيق السياسة Agrammar of politics.

"ان الدولة مؤسسة تمكن السواد الاكبر من الشعب من الحصول على الاصلاح الاجتماعي على اوسع صورة ممكنة". وقال ايضا اننا مسؤولون عن طاعة الشرائع بقدر ما تتمكن الدولة من تحقيق الاهداف التي هي موجودة لأجلها. هذه النظرية يمكننا ان نفهمها جيدا عندما نعتبر ان اعمال الدولة لا بد من تأثيرها في مصالح كل فرد من افراد الامة وذلك يحتم عليها أن تكون دولة ديموقراطية مسؤولة. الدولة تطلب السلطة بالنسبة للواجبات التي يجب ان تقوم بها.

"السلطة دائما امانة ولا تمنح الا على شروط" وفي هذه الكلمة الاخيرة بلاغ وذكرى.

لغة سورية

بقلم روبير ابيلا

لست ابحث عنصرية سكان سورية في هذا المقال، ولكن لا بد لي من اختصار بعض نقاط منها لها علاقة مباشرة بموضوعنا:

الرأي السائد بين اهل هذه البلاد انهم في غالبهم من دم عربي، ولكن هنالك فئة قليلة (في لبنان) تزعم ان السوريين هم من سلالة سريانية في اكثرهم. ومع كوني انتمي لاصحاب العقيدة الاولى فاني لا اخشى كثيرا من الزعم الثاني، ولا ارى منه خطرا يزعزع العقيدة الاولى اذ ان الاختلاف في العقيدتين ليس الا تلاعبا في اللفظ. وكيفية ذلك ان الشعب السرياني تألف من عدة هجرات سامية امتزجت بعضها ببعض وتأثرت بالاقليم السوري فولدت شعبا له مثاله الخاص. ثم ان الفتح العربي لم يكن الا هجرة من تلك الهجرات السامية كانت آخر اخواتها وامتازت عنهن بقوتها لانها صبغت بصبغة دينية لم تكن للواتي سبقنها. واعاد التاريخ نفسه فامتزج تحت سماء سورية هؤلاء الساميون الجدد بالساميين القدماء وألفوا قومية جديدة هي القومية السورية الحديثة التي هي اقرب الى سائر القوميات الساميات الخمس المعروفة في العالم اليوم منها الى غيرها من القوميات. واليك تعداد القوميات السامية الخمس مرتبة بالنسبة الى ابتعادها عن الاختلاط: العربية، السورية، العراقية، المصرية، المغربية. اما الاسرائيليون فهم ساميون ايضا ولكن تشتتهم في العالم افقدهم ميزاتهم السامية وكاد لا يجمع بينهم الا عصبية دينية غريبة خاصة بهم دون جميع البشر.

ولما كان هؤلاء الساميون قد اخذوا عن العرب الساميين لغتهم ودينهم وامتزجوا بولدهم تغلب العنصر السامي العربي على سائر العناصر السامية ومزجها به في كل الاقطار المار ذكرها والتي ندعوها اليوم بالشرق العربي واصبحت الصفة العربية مرادفة للصفة السامية.

ان اصحاب النظرية السريانية، عملا بموجب قاعدة تاريخية جدلية مغلوطة، يرون اللغة العربية غريبة عنهم وانه لا حق لهم بها وان لغتهم كان يجب ان تكون اللغة الآرامية اي السريانية. ولما كانت مسألة اللغة على اهمية كبرى في حياة الامم اصبح من الواجب ايضاح هذه النقطة ليعرف السوريون جميعهم ان اللغة العربية هي لغتهم عليها فضل ولهم بها حق.

اللغة الآرامية في عهد الهجرات والفتوحات السامية

بدأت الهجرات السامية الى سورية من شبه جزيرة العرب وبلاد ما بين النهرين في اوائل الالف الثالث قبل المسيح، فلم يجد المهاجرون فيها من السكان الا بقايا اناس من العصر الحجري قطنوا البلاد لستة آلاف سنة قبل المسيح فامتزجوا بهم. فلم يلبث هؤلاء ان تلاشوا في الحضارة الجديدة ومع الايام استقرت هذه القبائل في سورية واستوطنتها. وقد اطلق الاغريق اسم الفينيقيين على الذين نزلوا منهم الساحل الممتد بين حيفا واللاذقية وكانوا يتكلمون لهجة سامية دعيت باسمهم. اما هم فكانوا ينعتون انفسهم بالكنعانيين وقد كانوا يحملون هذا الاسم نفسه في مستعمراتهم منها قرطاجة حيث كان يدعوهم الرومان بالبونيين.

اما الذين سكنوا منهم مرتفعات سورية الداخلية فقد اطلق عليهم اسم الاموريين وكانوا ايضا يتكلمون لهجة سامية. وقد اطلق ايضا اسم الكنعانيين على الذين استوطنوا فلسطين وكانوا ايضا يتكلمون لهجة سامية دعيت باللغة الكنعانية.

وبعد مرور الف سنة على هذه الهجرات اي في الالف الثاني قبل المسيح قدم ابراهيم الخليل وعشيرته، (لا شك مسالمين) ونزلوا في فلسطين، بلاد الكنعانيين واخذوا عنهم لغتهم التي سميت فيما بعد بالعبرانية نسبة الى بني اسرائيل. وفي القرن الثالث قبل المسيح قدم من البحر قوم عن طريق آسيا الصغرى وبلاد اليونان يحملون اسم الفلسطينيين (وكانت جالياتهم قد سبقتهم من قبل الالف الثاني قبل المسيح الى جنوب سورية) ففتحوا بلاد الكنعانيين واطلقوا اسمهم عليها الى اليوم.

وبعد مدة عاد العبرانيون من هجرتهم التي دامت ٤٣٠ سنة في ارض مصر وحاربوا الفلسطينيين والكنعانيين معا وتغلبوا عليهم نهائيا بعد مدة قاربت القرنين وكان ذلك في عهد الملك داود. وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ايضا، وكانت سورية آنئذ في يد المصريين، هبط من شمالي سورية شعب من آسيا الصغرى يدعون الحثيين (وكان لهذا الشعب جاليات في البلاد قد سبقت قدومهم) فأخذوا يناوشون المصريين. وقد ساعدهم في عملهم ذلك في القرن الثاني عشر قبل المسيح شعب سامي جديد يدعى الشعب الآرامي، كان قد ترك بلاد ما بين النهرين منذ القرن السابع عشر قبل المسيح وسكن حدود الصحراء السورية من الجهة الغربية. وتغلب هذا الشعب اخيرا على اعدائه واستولى على بلاد الاموريين واتخذ عاصمتهم دمشق قاعدة له. وضاعت شخصية الاموريين من ثم وحلت مقامها اللغة والشخصية الآراميتان.

قلنا ان اللهجات السامية هي التي كانت تستعمل بين القبائل السورية في العهود القديمة. وان الفلسطينيين والحثيين الذين بقوا في البلاد اندمجوا بالساميين لغة وعوائد. ولكن هذه اللهجات كانت تتطور ويتغلب البعض الاحسن والاقوى منها على البعض الآخر اتجاها نحو التوحيد، شأن اللهجات السامية في شبه جزيرة العرب بعد عكاظ والكتاب الكريم. اذ لو لم يكن عكاظ والقرآن لكانت اللهجات تتباعد وتستقل حتى يصبح البعد بينها كالبعد الذي هو اليوم بين العربية وشقيقتيها السريانية والعبرانية. ولكن هذا التطور لم يكن ليتأثر بالشعوب السامية الفاتحة نظرا لتشابه اللهجات بينها وبينهم واليك عرض الشعوب السامية الفاتحة مع تعليق وجيز على كل منها:

(١) البابليون سنة الالفين ق. م. كان لهم سيادة اسمية على سورية اكتفوا منها بالجزية وترك الاستقلال الداخلي لاهل البلاد – ولكن احتكاك السوريين مع هؤلاء الساميين عن طريق التجارة والجوار وقرب اللغة اثر في آدابهم ومعتقداتهم. وهكذا فانهم اخذوا عن ◄

البابليين الخط المسماري.

(٢) المصريون بين القرن الـ١٥ والـ١٣ ق. م. يصح بهم ما قيل عن البابليين في تأثيرهم الادبي على السوريين. وقد استوحى الفينيقيون من حروفهم الهيروغليفية حروف الهجاء التي اصبحت ثابتة الاوضاع في القرن الثالث عشر ق. م.

والحثييون والفلسطينيون بين القرنين الـ١٣ والـ١٢ ق. م. من اصل غير سامٍ لكنهم اندمجوا بأهل البلاد لغة وعوائد.

(٣) الاشوريون بين القرنين الـ١٣ والـ٧ ق. م. لم يؤثروا في اللغة شيئا ولم يتركوا وراءهم الا ذكرى الفظاعة وهول التوحش.

(٤) البابليون بين القرنين الـ٧ والـ٦ ق. م. كانت اللغة الآرامية قد شملت اغلب مقاطعات سورية وكان الاسرائيليون قد اخذوها وفيما سوى الدين لغة لهم، وعلى اثر عودتهم من سبيي بابل كانوا قد نسوا بتاتا لغتهم العبرانية.

اللغة الآرامية في عهد الفتوحات الاجنبية من عهد الفرس الى عهد الفتح العربي ٥٢٥ ق.م. - ٦٣٤ بعد المسيح

بدأت اللغة الآرامية منذ القرن الثاني عشر قبل المسيح تتغلب على سائر اللهجات السورية وتتسرب الى الاقطار المجاورة حتى بلغت حدود الهند.

الفرس ٥٢٥ ق. م. - ٣٣٠ ق. م.

اصبحت سورية مقاطعة من الامبراطورية الفارسية قاعدتها صيدا وفي عهد الملك الفارسي قمبيز الذي منحها الاستقلال الداخلي لقاء معاونتها للفرس في محاربة الاغريق.

في ذلك العهد اصبحت اللغة الارامية اللغة الدولية في سورية وممالك ما بين النهرين وآسيا الصغرى وحتى اللغة الرسمية في المعاملات مع الحكومة الفارسية نفسها. وبلغت هذه اللغة اوجها في القرن الثاني قبل المسيح.

السلوقيون ٣١٢ ق. م. - ٦٤ ق. م.

في هذا العهد لم تضمحل اللغة الارامية امام الاغريقية بل بقيت لغة الشعب. ولكن اللغة الاغريقية اصبحت لغة الآداب، وقد نبغ فيها افراد سوريون كالمعلم شيشرون خطيب الرومان. وكما ان الملوك الاغريقيين اطلقوا بعض الاسماء اليونانية على المدن السورية كذلك هم بدورهم اخذوا عنا الارامية.

الرومانيون ٦٤ ق. م. - ٣٩٥ بعد المسيح.

بقيت الارامية لغة البلاد في عهد الرومان، حتى ان الساميين العرب الذين استوطنوا سورية اخذوها عنهم كالنبطيين في البتراء وتدمر. ولكن اللغة اللاتينية اصبحت لغة الشرع والجندية وظلت اليونانية لغة الآداب. ونرى ان القديس متى في ذلك العهد قد وضع انجيله باللغة الارامية.

بيزنطية ٣٩٥ - ٦٣٤ بعد المسيح

بقيت الآرامية لغة البلاد ايضا. لكن شاع في المدن استعمال اليونانية والآرامية معا.

خلاصة القول ان كل الفاتحين الاجانب الذين حكموا سوريا لم يستطيعوا قتل اللغة الآرامية السامية في اهالي البلاد، وجل ما قدروا عليه هو ان يعلموهم لغاتهم ليتمكنوا من استعمالها في معاملاتهم الرسمية.

اللغة العربية

منذ الفتح العربي الى عهد الانتداب: ٦٣٤ م - ١٩١٨ م.

سهل على السوريين ان يتكلموا لغة الفاتح هذه المرة وذلك لاسباب متعددة منها:

"١" ان اللغة العربية هي لهجة سامية تشبه كثيرا اللهجات السامية المنقرضة التي جئنا على ذكرها في اول مقالنا، وان حروفها مأخوذة عن الحروف السريانية ايضا.

*

"٢" ان هذه اللغة كانت قد بدأت تشيع في بعض الانحاء السورية قبل الفتح العربي وذلك في ايام الغساسنة في حوران وجولان وبني كهلان عرب فلسطين.

*

"٣" لانها لغة دين وبذلك اكتسبت صيغة روحية تقربها من كل من اعتنق الاسلام وهم اكثرية سكان البلاد.

*

"٤" لرضى اكثر سكان سورية عن حكم الامويين في هذه البلاد فكنا نرى مار يوحنا الدمشقي، الفيلسوف، حفيد منصور بن سرجون وزير معاوية الاول يتقن هذه اللغة. ونرى كثيرين من العلماء السوريين ينقلون كتبهم السريانية ومعلوماتهم اليونانية الى اللغة الجديدة. وفي عهد عبد الملك بن مروان اخذت العربية مقام شقيقتها الآرامية وحصر استعمال هذه الاخيرة في الطقوس المسيحية الدينية وببعض سكان القرى الجبلية البعيدين عن حركات المدن. هذا مع التنبيه الى ان اللغة العربية لم تفرض فرضا على المغلوبين لكن اهل البلاد اختاروها اختيارا. ونلفت ايضا نظر القارئ الى الملاحظة الاتية وهي ان الفاتحين لم يقدروا على محو اللغة الآرامية حتى مجيء العرب كما ان الذين قدموا بعد العرب لم يتغلبوا على العربية الى يومنا. واليك الملاحظات عن اللغة في عهود هذه الشعوب:

*

الصليبيون ١٠٩٨ - ١٢٩٢ م

كانت العربية لغة البلاد واللاتينية لغة الدين عندهم والفرنسية لغة اشرافهم والايطالية لغة البحارة والتجارة وقد درس كثير من الفرنجة لغة البلاد العربية.

*

المماليك ١٢٥٢ - ١٥١٧

في عهدهم كان الفناء التام لما بقي في لسان العوام من اللغة السريانية، التي افسحت مجالا للغة العربية

*

بنو عثمان ١٥١٦ - ١٩١٨

دخل السلطان سليم الاول التركي سورية سنة ١٥١٦. وبعد مدة جرب ان يتخذ العربية، لغة لدولته ولكنه عاد فعدل عن فكرته. وعلى اثر اعلان الدستور جرب حزب تركيا الفتاة ان يعمل على تتريك كل سكان مقاطعات الامبراطورية العثمانية فأخفق في الشرق العربي كله. ولم تكن التركية في سورية الا في المعاملات الرسمية وربما كانت اقل شيوعا بين الناس من الفرنسية اليوم في عهد الانتداب.

خلاصة القول

ان اللغة الارامية ماتت ولم يعد من الطبيعي بعثها ولقد اشرنا على ان اللغة العربية هي في الحقيقة اصلح لغة لتحل مكان لغة السوريين المنقرضة.

وان للسوريين فضلا على اللغة العربية منذ اوائل الاسلام. حسبنا الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري. ولقد قامت النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر على كواهل السوريين من الصحافيين كخليل الخوري صاحب "حديقة الاخبار" واحمد فارس الشدياق صاحب "الجوائب" وبطرس البستاني صاحب "الجنان" وفارس نمر ويعقوب صروف وشاهين ابكاريوس اصحاب المقتطف والمقطم وسليم وبشارة تقلا منشئي "الاهرام" وخلافهم، وعلى كواهل الكتاب والشعراءالسوريين كآل اليازجي وآل البستاني وعمر الانسي ويوسف الاسير ونجيب الحداد وجرجي زيدان والمطران يوسف الدبس وخلافهم.

فهذه الهمة النادرة اعطت للسوريين حقا مكتسبا بهذه اللغة، هذا على افتراض، غير ممكن، ان حقهم بها لم يكن حقا طبيعيا، كما تقدم.

وان لغتنا هذه للغة جميلة لها مزايا رئيسية يجدر بنا ان نذكر احسنها:

"١" انها لغة اصلها ينحدر من اللغة السامية البائدة قبل تدوينها، ومن منافع هذه الصفة ان صاحبها ليس بحاجة الى درس سواها من اللغات القديمة ليتقنها شأن الفرنسية تجاه اللاتينية والاغريقية. اما علاقة العربية مع شقيقتيها السريانية والعبرانية فلا تتعدى حدود التاريخ.

"٢" ان العربية لغة متصرفة اي يتغير فيها الاصل الواحد الى صور شتى للدلالة على المعاني المختلفة وهي ايضا اشتقاقية اي يؤخذ فيها من اصل المادة الدال على المعنى الكلي سائر المعاني الجزئية التي لها علاقة بالمعنى الاصلي. وربما كانت هذه الصفة هي التي ساعدتها على البقاء نظرا لصلاحها قبول التطور الذي يمكنها من ايجاد تعابير ومفردات للمستحدثات في كل عهد.

"٣" هي اقدم اللغات الحية الى اليوم وذلك برهان على متانتها من جهة ومن جهة اخرى، تساعد طالبها على درس مدنيات عديدة مضمحلة.

قد يعيب البعض على لغتنا جمودا وربما كان هذا البعض على صواب ولذا فاننا نرى في الاصلاح خيرا ولكن ليس بالبدع التي اخذنا نشتم روائحها، فهنالك من فكر في ابدال الحروف العربية، التي هي جزء مقدس من صلب اللغة نفسها، وذلك تشبها بتركيا. فلمن فكر في ذلك نقول انه اخطأ، لأنه ربما كان من الخير ابدال الحروف العربية لقوم ليس لهم الا آداب ضئيلة ولقوم استعاروا حروفهم استعارة (ولم توضع للغتهم شأن الحروف العربية للغة العربية) فلماذا لا يرى هؤلاء مثلا بقاء سائر الامم على حروفهم رغم صعوبتها؟ وهنالك ايضا فئة اخرى تزعم انها ترغب في التجديد ولكنها، ويالالاسف، لا ترى في التجديد الا قبول الركاكة في صلب اللغة.

والقول الاخير ان لغتنا صالحة حية يلزمها بعض التجديد فيجب ان نباشر به لنرفع شأن لغة واجب علينا حبها.

روبير ابيلا

مـــزايـــانـــا الـــقـــومـــيـــة

المحاضرة النفيسة التي القاها
الاستاذ فخري معلوف في نادي الشبيبة

عندما يبلغ الولد سنته الخامسة عشرة نرى اهله يجهدون الفكر في امر مستقبله وفي ما يوجهونه اليه وهم يعلمون ان نجاحه يتوقف في الدرجة الاولى على اتجاه حكيم منذ الصغر يستضيء بما لهذا الولد من مزايا وما عنده من مواهب. ان عندنا امة بأسرها تتبين لنفسها طريقا، على ان هذه الامة ليست ولدا في الخامسة عشرة ولكنها شاب في الخامسة والعشرين فاتته فرص كثيرة وسبقه رفاق عديدون وعليه اذن ان يختط لنفسه طريقا صريحا وان يسير عليه بسرعة وبدون تردد والا قضي عليه ان يظل في مؤخرة الموكب.

على ان هذه الامة تكاد تخطو خطوة او خطوتين في سبيلها حتى يثور حولها الضجيج، اصوات واصوات تذكرها بأن لها مزايا قومية يجب الا تتلاشى. ومن تلك الاصوات ما هو حكيم مخلص ومنها ما لا يتصف بالحكمة ولا بالاخلاص. ومن تلك المزايا ما هو ثمين يرفع شأنها بين الامم عندما يقترن بغيرها من مقتضيات العصر الحديث ومنها ما هو من مظاهر الجهل والانحطاط لا في هذه الامة وحدها بل في كل الامم عندما تكون بعد في طفولتها.

سأبحث مزايانا القومية التي كانت فخرا لنا ومجدا في التاريخ القديم وتظل مثالنا العالي في التاريخ العتيد. وسأرجع تلك المزايا الى اصولها ما استطعت وارمز عنها بكلمات ثلاث، العمران، الانسانية، البطولة. هذا هي المنارات تنير لنا الطريق ولنطرح بعدها كل ما من شأنه ان يعيقنا في المسير او يؤخرنا عن الاصلاح والتجدد والتحرر الفكري.

كيف تتميز الامم بعضها عن بعض؟

تتشابه الامم في كثير من امورها فلكل امة نظام حكومي وفيها مؤسسات دينية وتهذيبية ولها شيء من تجارة وصناعة وزراعة. وتتشابه ايضا في كثير من تطوراتها وحالاتها النفسية ولكن مع ذلك تظل كل امة محتفظة بكيان خاص وبمزايا تجعل لمختلف المؤسسات المادية حيثية موحدة.

ليس هذا الامر بغريب في عالم الافراد، فهم ايضا يتشابهون في كثير من المزايا الجسدية والروحية فترى لكل رأساً ويدين ورجلين وفي كل رأس عينين واذنين وفم وكذلك تمر على كل منهم حالات نفسية متشابهة من خوف وفرح واكتئاب ولكن كل هذا لا يمنع الفرد من التمتع بشخصية وبسيماء تميزه عن غيره من البشر.

كيف تتشابه الامم؟

اما كيف تتشابه الامم فذلك ان الانسان واحد في جوهره مهما اختلف به الزمان والمكان. لقد مضى عهد تعتقد فيه كل امة انها أشرف الامم وان سلالتها اكرم السلالات وانها شعب الله الخاص وما الى ذلك من سخافات، الامة التي ظلت متمسكة بمثل هذه المبادئ لعهد قريب هي الامة الصينية فقد كانت تقاوم الاقتباس من سابقاتها في المدنية وتأنف من الاتصال مع عصرها حرصا على تفوقها الموهوم.

وكلنا نعلم ما ادت اليه حالها. فهي اليوم وفيها خمس سكان المعمور تقع فريسة هينة لجارة لها لا تتناسب بشيء مع حجمها وعدد سكانها ولكنها تتفوق عليها بشيء واحد وذلك انها طرحت هذه الخزعبلات جانبا ولم تأنف عن خوض غمار الحياة مثل غيرها من الامم الحية فأصبحت بمدة وجيزة قوة من قوى العالم الاولى. لا تفاخروا بجنس ولا بسلالة فليس في الارض دم شريف ودم غير شريف ولكن ان هناك أخلاقا وسجايا هي من مزايا الافراد ومن آثار البيئة والتربية. وانه ما من جنس بشري تأخر عن تأدية خدمات للحضارة الانسانية العامة عندما توفرت الاسباب الاجتماعية والعوامل النفسية لذلك.

كيف تتميز الامم؟

وهنا نسأل كيف تتميز الامم بعضها عن بعض وجوابي على ذلك انها تتميز بعوامل ثلاثة، او قل انه عامل واحد يطل علينا من نوافذ ثلاث.

هنالك اولا طبيعة الاقليم وهذه وحدها تتألف من عدة اضلاع كالحرارة والرطوبة، وحالة الطقس والتكونات الجغرافية من بحار وجبال وسهول الى ما هنالك. ان نظرة واحدة على الخريطة ترينا ان الحضارات التي لعبت دورا هاما في التاريخ نشأت كلها في الاقليم المعتدل مع ميل قليل نحو المنطقة الباردة وترينا ايضا ان هذه المناطق التي لها على ما يظهر قابلية العمران هي قليلة جدا بالنسبة الى سطح الارض وهذا ما يحمل الشعوب التي تقطن مثل هذه المناطق مسؤوليات خطيرة لا تلقى على الشعوب التي ليس لها مثل هذا الحظ. زد على ذلك ان حالة الوطن الجغرافية تعين طريقة معيشة الشعب وتكيف عاداته ومناحي تفكيره و تحدد نسبة اهتمامه بمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية من زراعة وتجارة وصناعة.

ولقد درست لأحد علماء الجغرافيا درسا مستفيضا عن افضل المزايا الاقليمية التي تساعد على بناء الحضارة فحسبتني وانا اقرأ تلك الصفات ادرس صفات سورية فمن ذلك قوله ان حيوية الانسان تبلغ حدها في الاقاليم التي يراوح معدل الحرارة فيها بين ١٥ و٢٠ سنتغراد وحيث يتقلب الطقس فلا يلبث على حالة واحدة. مثل هذه الملاحظات تدلنا على مقدار المسؤولية الملقاة علينا اذا تأخرنا عن الاستفادة من مزايا بلادنا.

ثم يأتي بعد ذلك مركز الاقليم وهو عامل تاريخي مهم جدا. لنأخذ مثلا على ذلك الجزر البريطانية ونرى اثر مركز الاقليم في حياتها القومية. ان الوطن الانكليزي جزر كبيرة تطل على قلب اوروبا مركز الحضارة في هذا العصر فهي اذاً تسير مع الحضارة الاوروبية خطوة خطوة ولكنها بفضل مركزها بعيدة عن المشاحنات المباشرة بين امم القارة امينة من الهجمات الحربية المفاجئة وهذا يجعلها تقف موقفها التقليدي حكما في جميع المنازعات كما انه يفسر سياستها التاريخية بتعديل وموازنة القوى، ولعل لطمأنينتها هذه اثرا للبرودة المشهورة عن اهلها فهم قد طبقوا مبادئ الثورة الافرنسية دون ان يسفكوا نقطة دم واحدة وكذلك فان كونها جزائر في هذا المركز الممتاز يجعل منها سيدة البحار مع ما يتبع ذلك مما تعلمون.

***

وكذلك فان الاقليم اذا وجد في بقعة نائية قل احتكاكه بالحضارات الاخرى فكان على الغالب في حالة متأخرة فاذا وجد فيه شيء من علم او فن نشأ وعليه طابع خاص مميز اما اذا وجد في موقع مثل موقع بلادنا فهو يشترك بحضارات عديدة ويتأثر بها وقد حصل ذلك فعلا في سورية اذ ليس في العالم حضارة قديمة او حديثة الا وللسوريين يد فيها كما انه ما نشأت في العالم حضارة الا تركت اثرا عنها في هذه البلاد. والغريب انها مع هذا كله لم تفقد طابعها الخاص وشخصيتها المتميزة.

وكأني ببعضكم يقول نراك قد اهملت اختلاف الشعوب وهو حقيقة واقعة فالناس يختلفون من حيث اللون والمزاج والنفسية وقابلية التقدم والعمران وعليه اجيب ان هذه الاختلافات نفسها انما هي عطية الاقليم وسببه سنة في عالم الحياة يقال لها سنة اختيار الانسب فكأن الاقليم لا يختار من شعبه الامن يتلاءم مع مزاجه ويغربل الباقين الى الفناء. فلو ذهبنا كلنا المجتمعون في هذا المساء الى الاقاليم الحارة على خط الاستواء لا يمضي وقت طويل حتى يبدأ بعضنا ممن لا يحتملون الحرارة العالية لأسباب في تكوينهم اقول يبدأ هذا البعض بالتلاشي ولكن يثبت غيره ممن عندهم صفات جسمانية تجعلهم اصلح للحياة في مثل هذه الظروف ثم يكون الجيل الثاني فاذا هو اصلح للحياة في الاقاليم الحارة تغلب عليه تلك المزايا الموافقة ولا تمضي بضعة اجيال حتى يكون قد تلاشى اولئك الذين لم يأتلفوا مع المحيط الجديد ونشأ بعدهم جيل فيه كل الصفات التي تؤهله للحياة الموافقة هناك. ولو ارسلت في الوقت نفسه فئة اخرى الى بلاد الاسكيمو ثم قابلت بين احفاد الفئتين حسبتهما متحدرين من عناصر مختلفة كل الاختلاف. وهكذا فالشعب الذي يعيش في اقليم واحد مدة طويلة من الزمن يغلب عليه مزاج ذلك الاقليم وكثير من صفاته. ترون اذن ان العامل الوحيد في اختلاف الامم بعضها عن بعض هو عامل الاقليم ولكنه يطل علينا من نوافذ ثلاث، طبيعة الاقليم ومركز الاقليم وانعكاس مزاج الشعب الذي يعيش في ذلك الاقليم.

◄

ما هي مزايانا القومية؟

والآن لنأتي الى درس مزايانا القومية على ضوء هذه المبادئ: المزية الاولى وقد رمزت عنها "بالعمران".

ارسل سورياً الى ارض مقفرة ليس فيها غير الصخور والاشواك والمستنقعات وخذها منه بعد خمس سنوات بناء وطيدا تحيط به الجنائن والاشجار. ارسله الى بلاد غريبة لا يعرف فيها احدا ولا يفهم لغة اهلها وخذه بعد عشر سنوات تاجرا موفقا معتبرا دعائم العمران الثلاث: زراعة وصناعة وتجارة وما عرفت امة اتقنتها كلها مثل امتنا السورية ولقد كنت اشك بمقدرتنا على الصناعة بالنسبة لما اراه من انحطاط امرها في بلادنا اليوم ولكني رجعت الى التاريخ فرأيت عجبا. في التاريخ الغريب منذ مائة سنة كان في سورية مدائن صناعية من الدرجة الاولى وقد اخبرني مؤرخنا الاستاذ عيسى المعلوف انه كان في دمشق لكل حرفة نقابة لها اسرارها وعاداتها ومن تلك التقاليد طريقة ادخال المحترف الجديد فقد كان ذلك يتم بحفلة شائقة يطلع فيها الزميل الجديد على اسرار المهنة ويقسم بالمحافظة على تلك الاسرار وعلى شرف المهنة وسبب هذا التحفظ هو حرصهم على حفظ اسرار المهنة من الانتشار وعلى المهنة من ان تبتذل. هذا في التاريخ الحديث واما اذا عدنا الى التاريخ القديم نرى سورية ام الصناعة والتجارة وقد سميت سورية ذلك العهد ببريطانيا التاريخ القديم.

واذا اخذنا البناء والنظام المدني دليلا على قابلية العمران فهناك مدننا اقدم مدن العالم وها دلائل العمران بادية في كل طلل او اثر تركته لنا الايام من تلك العهود السحيقة. ومن لم يسمع بالاعمال العمرانية التي قامت بها المملكة السورية المستقلة ايام السلوقيين وبأعمال السوريين العمرانية في العهد الروماني وبالنهضة العمرانية على عهد الامويين وخصوصا ايام عبد الملك وابنه سليمان. أليست كل هذه شواهد ناطقة على القوى العمرانية الكامنة ابدا في قلب السوري؟

***

ثم ان لهذا التشويق العمراني صفات نفسية تابعة ملازمة فهو يقتضي ملكة الابداع والابتكار ويقتضي ايضا روحا نظامية وتعاونا اجتماعيا. هذه هي المزية الاولى والاهم فلنحرص عليها ولنحارب كل ما في مجتمعنا مما يعمل على ملاشاتها. ان روح الكسل والتواكل في شباننا واعتمادهم على مجهودات الغير في الوطن وفي المهجر واستنزافهم ثروة البلاد في سبيل ملذاتهم عوضا عن ان يكنزوا من عملهم كنوزا للمستقبل، وكذلك كل الاندية والمؤسسات والملاهي التي لا تقوم على اساس اخلاقي عمراني وعلى مبدأ الانتاج قبل التمتع، من مثل اندية السباق والمقامرة والبيوت السرية التي تهدم بيوتنا غير السرية، كل هذه تعمل على تهديم وملاشاة القوة العمرانية، المزية القومية الثمينة التي ورثناها عن تاريخ طويل مجيد.

المزية الثانية وقد رمزت عنها بكلمة "الانسانية" كلمة عذبة بعيدة القوة فيها من الانس والاخوة والتضحية في سبيل الغير. خذوا صورة صغيرة حية عن حياتنا اليوم. منذ بضعة ايام سمعت صاحب مطعم ممن انعم الله عليهم فهو في بحبوحة وعيش رضي، سمعته يشكو من رجل مرّ عليه فحيّاه وشرب عنده ومضى دون ان ينفعه بشيء يشتريه ولقد آلمتني شكواه فنظرت اليه اتبين آثار الانسانية السورية تطفو عليها مادية جديدة ذميمة. قلت له يا اخي هل كان ابوك وجدك يتأففان من سقي الناس دون ان يقاضيانهم على ذلك حسابا.

***

هاكم صورة ثانية. كنت يوما في شوارع بيروت استدل على بيت لي فيه حاجة. رأيت في طريقي حانوتا صغيرا فيه شابان متراخيان شأن من لا همة له ولا عزم عنده. وعلى وجهيهما ضحكة باردة سخيفة كأنهما يتحدثان في بعض المواضيع الساخرة سألتهما حاجتي فأخذا يشيران بأطراف الاصابع الى الناحية التي اجد فيها ضالتي. مشيت بضع خطوات اخرى فاذا بي امام حانوت آخر استقام فيه شيخ جلل رأسه ولحيته الشيب ولكنه رغم شيبه يظهر همة ونشاطا في عمله ويشع في عينيه نور الشباب. يا عم اين الطريق الى المنزل الفلاني وما اكملت كلامي حتى كان يتقدمني بنفسه رغم الحاحي عليه بالرجوع. هذه هي الانسانية ميراثنا القومي الثمين. شاهدتها في وجه هذا الشيخ واشاهدها في وجوه غيره الكثيرين فهل نفقدها في وجوه جيلنا الناشئ؟

***

والمزية الثالثة وقد رمزت عنها بـ"البطولة" ولو شئت ان اؤدي المعنى الذي عنيت لأضفت اليها رموزا عدة، البطولة، المغامرة، الاقتحام، الطموح، وما الى ذلك. هل يتلاءم مع تاريخنا المجيد ما نراه في شبيبتنا من تهالك على الوظيفة واقتناع بها وهي تحدد آمال الانسان ومطامحه وتعين له مجال الترقي وموعد التقاعد ولا يبقى الا ان تعين له موعد الدفن كل ذلك هربا من الاعمال الفردية المستقلة لما في تلك من تعرض للاخطار واقتحام للمصاعب ولما نراه في حياتنا الجنسية من تهدم روحي. ينتظر الشاب فتاة ذات بائنة تغنيه عن تعب الشغل وعناء التحصيل وتنتظر الفتاة رجلا بلغ اوج نجاحه لتحل في نعمة لم تتعب هي في الحصول عليها ولم تجاهد معه في بلوغها هدفا مشتركا بينهما ولا يبقى في كلا الحالتين للاعتبارات الروحية المعنوية غير ظل بائخ. هل تتلاءم هذه النفسية مع تاريخ يبدأ باساطير الآلهة باخبار غلغميش، بمغامرات هنيبال، وعبد الرحمن الاموي، وفخر الدين وينتهي بابطال النهضة الحديثة وشهدائها. هنا ايضا ادعوكم مرة ثالثة باسم القومية للحرص على ميراث قومي خالد هو ميراث البطولة.

نحن مزمعون على سفر، وسنترك خلفنا اشياء واشياء من متاع الماضي اما روح العمران واما الانسانية، واما البطولة فيجب ان نحرص عليها مهما طال السفر.

الــوطـنـيــة

من مقال للاديب المهاجر اسد الاشقر

الوطنية هي شعور المرء السامي نحو وطنه وبني وطنه والوطن هو بلاد اتحد فيها شعب "له ميزاته القومية المتوارثة" بقواه العقلية، والمادية وخضع لنظام ديموقراطي يحفظ حقوق وحريات افراده ويساوي بينها. والوطنية تتطور مع الزمان. فقد تنحصر الآن ببقعة صغيرة من الارض تبني منه هيكلا لها، وقد توسع نطاقها ثم تنمو مطامحها مع الزمان والظروف والضرورة فتضم شعوبا متعددة: وهي هي الوطنية ذاتها تستعبد الشواعر وتسترق الشعوب!

لا يميز الانسان في كثير من الاحيان بين مسقط رأسه والوطن. فمسقط الرأس بمعناه القاموسي هو المكان الذي ابصرنا فيه النور. وقد توسع هذا المعنى وتطور، فعندما يولد القروي في مدينة ويعيش فيها يحن دائما الى "القرية" مسقط رأس اجداده كأنها مسقط رأسه. فحب مسقط الرأس هو ذلك الميل او تلك الكهرباء التي تجد في كل جامد جاذبية. الشمس تظهر للمرء اكثر نورا كأن عينيه تعودتا نورها. نجوم السماء تطل من وراء الغيوم لتتفقده وليالي كانون ترتدي ثوبا لتقيه عثرات تجواله. اذا طرق منعطفات الوادي يرى اثر اقدامه او اقدام قومه، وان صعد في الجبال يكتشف "قلودا" كان بالامس يشرب منها: ذلك هو الحب الطبيعي الغريزي الذي يولد من كل شيء يحيط بالمرء.

***

اما الوطنية فهي سياسية، وانانية، نفعية، تطلب كل شيء كاملا وان تكن هي نقصا وخطأ (اذ ان الوطنية الكبرى هي الانسانية جمعاء والوطن الكامل هو العالم) لقد اساء البشر فهم الوطنية فجعلوها إلهاً يسجدون له ويقتتلون من اجله واحرى بهم ان يعملوا منه "رمزا" يضمهم تحت راية واحدة متحدين متكاتفين ليس ضد احد بل في سبيل التقدم والعمران. اذن فالوطنية كما هي ليست عقيدة الهية اذا عدلتها يد بشرية غدت اثيمة.

***

كان يوم ظهر فيه البريطاني الافرنسي للبروفنسالي الافرنسي عدوا، والسكوتلندي للانكليزي محاربا والبروسي على الفرتمبرجي متكبرا، والكتلوني للاسباني عبدا والميلاني للسيسيلي سيدا، والكورسيكي للافرنسي مقاتلا وكان كل ينشد وطنيه ويسير عبدا في ركابها وهي تقذف بأجسامهم الى النار، مدعية الالوهية والعصمة. وها نحن اليوم نرى اولئك الاعداء الالداء شعبا واحدا واخوانا متكاتفين يسيرون تحت راية الوطنية ذاتها التي جعلت منهم بالامس اعداء.

لا نقصد هنا ان نقوض اركان الوطنية، فالوطنية اذا ضمت الشعور الانساني والشعور التحريري، الوطنية المجردة من العاطفة الدينية والتي هدفها الحرية والديموقراطية هي شعلة سماوية. وقصدنا هنا ان نجعل من الوطنية واسطة لا إلها. على الشعوب ان تكيف وطنيتها حسب تطورات العصور لا ان تسير عمياء منقادة، خاصة في هذه الايام، ايام المادة حيث اصوات النفس لا تسمع في ضجيج السيارات وهدير الطيارات ودوي المدافع.

الادب السوري في المهجر

الجمال في الادب

بقلم فؤاد سليمان

لا مشاحة في ان الفن، شعرا كان ام تصويرا ام موسيقى، اذا لم يستند الى قواعد الجمال الاصلية، كان فنا باردا، باهتا لا روح فيه ولا حياة.

ورجال الفن الحقيقيون هم الذين ينشدون في فنهم، الجمال المطلق، الجمال في المبنى وفي المعنى، الجمال في العاطفة وفي الخيال.

والفن الذي لا يغب من معين الجمال يظل ولا شك حيث ولد، فلا يخطو خطوة واحدة الى الامام هذا اذا لم تجر عليه سنة الانقراض التي لا تحترم الا الجميل ولا تبقي الا على الخالد والحق.

وليس الجمال في ان نقلد الطبيعة فالتقليد كان ولايزال عقيما لا جمال فيه ولا ابداع.

ويل لعين لا ترى في البحر الا امواجا زرقاء تندفع ذات اليمين وذات اليسار.

وويل لعين لا ترى في الجبل الا تلة من التراب ترتفع الى الفضاء.

وويل لعين لا ترى في الدمعة الا لؤلؤا مستمطرا ولا ترى في العيون الا نرجسا نعسانا، وفي الخدود ورودا حمراء، وفي الصدر الا رخاما ناصعا. انها من تراب هذه العين.

لا، ليس الجمال بلمحة العيون، ولا ببريق الثغور ولا هيف القدود ولا لؤلؤ الثنايا وراء عقيق الشفاه ولكنه شعاع علوي يخلعه الخيال الجبار على الاشياء فيكسبها روعة وسحرا وفتنة.

ومن خصائص الادب - وهو من الفنون الجميلة - ان ينشد دائما وابدا الجمال المطلق، ومن خصائص الاديب - وهو فنان - ان يسير دائما نحو الابداع فيخلع على ادبه وشاحا من الروعة والفتنة.

وما هو الجمال في الادب؟

هو ان نتفهم الطبيعة بخيالنا ونعطي صورة حية جليلة لمن يقرأنا منشدين او يسمعنا عازفين.

الجمال هو ان يأتي الشاعر في قصيدته بهيبة الجبل، وطمأنينة السهل وتمتمة الجدول وزمجرة العاصفة وان يسكب الرسام في رسومه حلاوة الامل ومرارة اليأس وطهارة العذراء، وفسق المومس. الجمال هو ما نحس به في اعماقنا لا ما نراه باعيننا.

هو تلك السكرة التي تخدر اعصاب الروح والجسد وتغرقنا في عالم كله احلام ورؤى واظلال.

الجمال هو تلك الرعشة التي تستولي على جميع حواسنا فتحملنا الى عالم سحري ونحن ننظر الى وجه جميل، او نقرأ قصيدة او نشاهد رسما او نصغي لانشاد قطعة من الموسيقى.

هذا هو الجمال في الادب.

فما هو نصيب آدابنا من الجمال؟

لا اغالي اذا قلت بكل جرأة ان الادب السوري واعني بالادب السوري، الادب الذي تغذى من هواء البلاد السورية، واستقى من ينابيعها - لا اغالي اذا قلت انه جاء من جميع نواحيه ادبا ناقصا، باردا، بشعا.

هذه اثارنا الادبية، هل كشفت لنا عن ناحية واحدة من نواحي الحياة؟ هل سارت نحو الابداع فترا واحدا؟ هل استنبطت فكرة جديدة لعالم جديد؟ هل كشفت لنا عن الخيال السوري، هذا الخيال العبقري، بقصيدة او كتاب او رواية؟

هل تمكن الادب السوري ان يجعلنا نحس بارواحنا لا ان نرى باعيننا؟ وبالخلاصة هل تمكن بجميع ما فيه من اراجيز، ومقامات ومعاجم، وقصائد، ان يغرقنا في سكرة او في شبه سكرة؟

انا اقول لا، فهل هنالك من يقول نعم!

ان اكثر، ان اقل جميع، ما تملكه خزانة الادب السوري هو اكياس من الخرنوب الاسود لا يأكله الجائع الا ليقع بالتخمة او ليصاب بعسر الهضم.

ولم تتفرد ادابنا بالبشاعة فحسب، بل تفردت ايضا بالكذب والتقليد، والكذب والتقليد - وهما توأمان - سم قتال في شرايين الادب.

لقد كنا نكذب على نفوسنا وعلى الناس والناس من حولنا يطبلون ويزمرون وينفخون بابواق الاعجاب - ولا يزال بعضنا يكذب الى اليوم - ولاتزال الابواق تصوت لهم - ولكنها ابواق من "تنك" على ما يعلم العارفون.

لقد اغمضنا عيوننا عن كل ما حولنا من جمال: في الجبل وفي الوادي، في الشاطئ وفي السهل في الفجر وفي الليل، في الغابة وفي البحر.

وسددنا اذاننا عن كل ما حولنا من موسيقى: في ولولة العاصفة وتمتمة النسيم، في ثغاء الحمل وترنيمة الصياد، فرحنا نستنطق الاموات وقد عاشوا لزمان غير زماننا ونقتات ونقيت بخبز لم يعجن في معاجننا، احببنا ولكن بقلوب غير قلوبنا، وبكينا ولكن بعيون غير عيوننا.

لقد كان امرؤ القيس جميلا صادقا، فهو يمثل حياته ومحيطه، ويعبر عن خوالج قلبه اما نحن، نحن النافخون بابواق ليست لنا، الحاملون مصابيح استعرنا زيتها من معاصر غيرنا، اما نحن الكاذبون فما الذي يدعونا الى ذلك؟

قل هو التقليد البشع، قل هو الكذب والكذب كان ولا يزال مصيبة بعض شعرائنا وكتابنا. ومن خلال هذا الجو الملبد بالتقليد والكذب والبشاعة طلع فجر جديد لعالم جديد يحمل الى ابناء الادب رسالة الجمال والابداع والابتكار.

وارسل الله لنا خبزا كنا نجوع اليه، وخمرة كنا نعطش لوحيها ومزمارا فضيا ايقظت نغماته كل ما في اعماقنا من حنين ولهفة وجمال وحقيقة فشعرنا بروح جديدة متمردة تغلغل في ادابنا لتطهرها من كل ما علق بها من ادران واوساخ ودمامل، وسمعنا اصواتا سحرية تأتي الينا من وراء البحر تحمل الينا اعراف جبالنا وطمأنينة سهولنا واحلام شواطئنا وهمس ازهارنا وولولة عواصفنا واغاني اعراسنا وصراخ ايتامنا وعويل اراملنا.

وكانت تلك الاصوات، اصوات جبران والنعيمة وايوب وابي ماضي والقروي ومعلوف وفرحات.

لقد سمعنا الحياة بكل ما فيها من جمال وخير وحكمة وطهارة بكل ما فيها من يأس وقنوط تتكلم بالسنتهم.

بينما كنا نحن هنا نسفح عواطفنا على اقدام امير ونهرق دماء وجوهنا امام وزير خطير، ونسخر قلوبنا وأقوالنا لمدح مطران او وال ونحرق بخور الاكبار والاعجاب امام عرش حاكم او نعش زعيم، كان هؤلاء الشعراء يبنون الهيكل المقدس، في جوانب العالم الجديد بحجارة مقتلعة من مقالع حنانهم وشوقهم ويزينون جدرانه برسوم مصبوغة بدماء قلوبهم، يخلعون على قببه ومذابحه الوانا سحرية من النور والجمال والابداع يسجدون بشغف وايمان امام آلهة الجمال والفن، ينشدون اعمق صلاة تختلج بها عواطف بشري.

هؤلاء عرفوا ان ليس كل ما سطر بمداد على قرطاس ادبا، ولا كل من نظم قصيدة شاعراً.

هؤلاء وامثالهم، عرفوا ان الادب الحقيقي هو الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة ونورها وهوائها، ويستقي من ينبوع الجمال. والاديب الحقيقي هو الذي يكتشف العوالم الشاسعة في اعماقه، هو الذي يخلع على ادبه فكرة جديدة وخيالا جديدا وصورة جديدة وبمعرفتهم هذه خرجوا بالادب من طور الجمود والتقليد والبشاعة الى طور الابتكار والجمال والحرية والصدق.

ولقد قامت عليهم قيامة انصار التقليد والجمود في جميع انحاء العالم العربي، فقالوا عنهم انهم "فوضويون" يستبيحون حرمة اللغة، وقالوا عنهم انهم "خياليون" لا يفهمون هم انفسهم ما يكتبون، وقالوا انهم يغزون الادب الاميركي، وقالوا اشياء واشياء، ولكنهم يقولون الحقيقة فهم وان كانوا قد تخلصوا من بعض قواعد لغوية، فلانهم عرفوا ان هذه القواعد سوس ينخر في جسم اللغة والادب.

اما ان البعض منا لم يفهمهم فلأن هذا البعض لايزال في عالم الجمود لم تتفتح عيناه على سر الجمال في الادب.

اما من حيث انهم تأثروا بالادب الاميركي فنحن نشعر ان هذه المصابيح هي مصابيحنا وهذا الزيت المقدس هو من معاصرنا، وهذه الموسيقى من قيثارات اوتارها لنا وانغامها منا.

نحن نشعر بقلب سورية. سهلها وجبلها ينبض في كل كلمة من كلماتهم.

الا تباركت ألسنة مطهرة.

الا تباركت مباضع منقية.

الا تباركت مصابيح منيرة.

الا تباركت مطرقة مقدسة فكت رقبة الصنم والبعل.

الادب السوري في المهجر

ميخائيل نعيمة في كتابه "الغربال"

— ١ —

اذا ما تكلم النعيمة عن الادب، فلأن النعيمة تفهم الادب في أعمق نواحيه، تفهما قل ان يدانيه فيه كاتب عربي منذ اجيال.

والنعيمة من الادباء الذين لامست شفاههم جمرة الحق، وانفلتت ارواحهم الى عالم الجمال المطلق، وتفجرت من جوانب قلوبهم ينابيع صافية من النور والعلم والمعرفة.

النعيمة من المصابيح المنيرة التي تسير بالانسانية الى حيث الجمال والكمال والمحبة – الى الله – بالفضيلة نصل الى الله، وبالاستغراق في التأمل نصل الى الله وبالشعر نصل الى الله، وهذه غاية الحياة – بابناء الحياة – الوصول الى الله في كل اعمالهم.

***

ان في ميخائيل نعيمة "كلمة" كبيرة جليلة، قد تكون اكبر واعمق "كلمة" تحبل بها الروح البشرية.

"كلمة" مهد لها النعيمة الطريق في قصائده وفي كتابه "الغربال" مثلما كان يوحنا يمهد الطريق امام الناصري "كلمة الله"، لتعود وتتراءى لنا بعمقها وجلالها في كتابيه "المراحل" و"جبران".

***

ان النعيمة واحد في جميع مراحل حياته الادبية، واحد في قصائده، في "عاقره" في "غرباله" في "مراحله" وفي "جبرانه"، وفي جميع كتاباته نلمس هذة الروح التي تنجذب لمعانقة الكون بأسره والاتحاد مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان.

***

الا تراه في الغربال نفسه يحدثك عن "وحدانية الحياة" في الضفدع وفي النسر وفي الانسان، فمن يحتقر الضفدع يحتقر نفسه لان الضفدع والانسان واحد امام وجه الشمس.

"الحياة جوهر عجيب لا يتجزأ، ولا يتحلل، ويستحيل ادراك بعضه الا بادراكه كله".

الا تراه يحدثك دائما عن حاجاتنا الروحية "التي وان تنوعت في الناس بتنوع الافراد والشعوب والازمنة، لا تتنوع بجوهرها – فجوهر الحياة واحد لا يتغير –".

ان روحية النعيمة وصوفيته، هذه الصوفية التي رافقت شعراء سوريا وانبياءها، تتجلى لنا دائما ونحن نتصفح كتاب "الغربال" مع ان "الغربال" كتاب في النقد والادب.

***

هو يعرف ان في الحياة جياعا وعطاشا، وعراة وتائهين، ومنفيين ومسبيين، امماً تنسحق تحت اضراس القضاء وشعوبا تسلم الروح على صليب المطامع والاهواء.

*

هو يسمع اصوات هؤلاء التائهين، ولكنها وان بلبلت افكاره يعود فيجمعها ليقول لأخيه الجائع:

"ليس بالخبز وحده يحيا الانسان، وان كان لا جوع فيك غير جوع البطن الى الرغيف فلا رغيف عندي".

*

ولأخيه الظمآن:

"ما ظمأ الجسد الى الماء يا اخي، كظمأ الروح الى الحق، فان كنت لا تظمأ الا الى الماء فلا ماء عندي".

*

ولأخيه العريان:

"ما عري جسمك من الكساء، كعري نفسك من الفضيلة، فان كنت لا تشعر الا بعريك من الكساء فلا كساء عندي".

***

هذه الروح التي نراها هنا وهناك ظمآنة الى الحق والجمال في كتاب الغربال، نراها في كتابي "المراحل وجبران" مجنحة قوية، مطمئنة، تتغلغل في بواطن الحياة وظواهرها لتخرج للناس بفلسفة عميقة روحية، متخذة الفكر نصيرا للعاطفة، منقية ادران الحياة في جميع نواحيها، واحدة واحدة.

***

وهكذا فانت ترى النعيمة في جميع مراحل حياته مغربلا على بيدر الحياة، يغربل الحياة عن القبيح، والصالح عن الطالح والقمح عن الزوان.

هو يغربل هنا وهناك، في الادب، وفي الاجتماع، في السياسة وفي الدين، وكيفما قلبت انظارك في دنيا النعيمة فلا تقع الا على غربال دقيق الصنع تمر الناس وعقائد الناس ومواسم الناس من خلال ثقوبه.

هو يغربل وجوه البشر البيضاء والسوداء والصفراء والحمراء، الخشنة والناعمة... الخ... فلا يبقي منها في غرباله الا على ثلاثة وجوه فقط. وجه "بوذه" وجه "لاوتسو" ووجه يسوع.

هو يغربل جبران قمحه وزوانه، صالحه وطالحه، فلا يبقي منه في غرباله الا على القمح والصالح.

وها هو الآن – على ما يقولون – يبدأ بغربلة نفسه لينقيها من كل شائبة ويفصل جيدها عن رديئها ليجعلها نقية جميلة كالجمال نفسه.

***

ويعنينا الآن من النعيمة مغربل علة الناس، لا عقائد الناس واوضاع الناس، فللناس عقائدهم واوضاعهم، ولكن ليس لهم ان يطعموننا زوانا ويقولون لنا هذا هو القمح الجيد، وليس للناس ان يعطوننا حية اذا طلبنا منهم سمكة.

ولقد رأى النعيمة ان في آدابنا زوانا كثيرا، واحساكا كثيرة، فجاء بغرباله ينقي بيدر الادب من الزوان والاحساك، "خوفا منه على صحة الادب والادباء".

النعيمة يكره "البهلوانية" في الادب ويؤلمه جدا ان يرى ان اكثر اشعارنا هي من نوع البهلوانية، هذا النوع الذي "تجيده القردة ايما اجادة".

***

والشعر في رأي نعيمة هو "نسمة الحياة" هو الدمعة في عين جارك التي تولد دمعة في عينك، هو الحيرة في روحك التي تفهمها حيرة في روح اخيك، هو الخيبة التي تعصر قلب صديقك، فتعصر قلبك انت، الشعر هو عاطفة واشباح ورسوم ومواكب يحبل بها قلبك وتتجمهر في عينيك وفي رأسك، فتكون منها قصيدة اطالعها انا، فأشعر بعاطفة يحبل بها قلبي، وبأشباح ورسوم ومواكب تتجمهر في عيني وفي رأسي.

"فالشعر الذي ينزل بفكره الى اغوار تحتها اغوار ويعلو به الى سموات تلوح من ورائها سماوات ويفتح لخياله افاقا خلفها افاق، ويفسح لعاطفته مدى يجرها الى امداء، هو الشعر الذي تستأنس به روحي وتتفتح له براعم الحياة في داخله... اما الشعر الذي لا يأس فيه سوى متانة لغوية وزركشة بيانية ومقدرة عروضية فهو في نظره كغرفة طولها ذراعان وعرضها ذراعان وعلوها ثلاثة اذرع. وجدرانها موشاة بالرسوم، وسقفها مموه بالذهب وارضها مرصوفة بالفضة. يبهره لأول وهلة منظرها، لكنه لا يقضي فيها بضع دقائق حتى يشعر بحاجته الى الهواء النقي والى فضاء الله الواسع".

ولعمري ان ما من كاتب في العالم العربي قدر على تفهم الشعر وتحليله كما تفهمه وحلله ميخائيل نعيمه في هذه القطعة.

وهل من يطرق اذنيه هذا التعبير الفني الدقيق، عن الشعر، يعود فيقرأ شعر "الزحافات والعلل"، ويطرب لرنين تلك القوافي، وتلك الاستعارات والتوريات التي تضيق عليه انفاسه، وتحبس عنه الهواء والنور؟

***

وعلى هذا الضوء، وهذا المصباح راح النعيمة يغربل مواسمنا الادبية، هنا وفي المهجر وفي مصر، فلم "تأنس روحه" كثيرا بشعرنا ولم تتفتح "براعم الحياة في داخله" وهو لم ير الا في البعض منا، "شعرا ينزل بفكره الى اغوار تحتها اغوار، ويعلو به الى سموات تلوح من ورائها سموات".

..."لا مصابيح عندنا، بل عندنا حباحب عندنا الوف من – سراج الليل – لو اجتمعت كلها لما اشعلت قشة يابسة. لا كتاب عندنا بل عندنا كتيبون. لا كتب عندنا بل عندنا تجارة بالكتب".

***

هكذا يصب النعيمة نقمته علينا، ويتهكم ما طاب له ان يتهكم ويضحك بملء فيه من مواسمنا وهو يقول:

"هذه مواسمكم، هذه هي، لقد وضعتها في غربالي، وفصلت جيدها عن رديئها وقمحها عن زوانها، فهل انتم قانعون بما اطلعته لكم حقولكم؟ ◄

◄ ميخائيل نعيمة في كتابه الغربال

هل انتم قانعون بضفادعكم ونقيقها المزعج الدائم. واق. . . واق. . . واق. . .؟»

***

لقد اقدم النعيمة بجرأة واخلاص، لم نعهدهما بكاتب في العالم العربي على غربلة الادب على ما في الغربلة من صعوبة، وعلى ما في مهنة المغربل من الدقة فهو لم يرض فريقا الا ليغضب فريقا ولكن النعيمة «لا يحفل بمن يرضى او بمن يغضب لأنه يخدم غاية اكبر من ارضاء الناس وسخطهم».

لقد اعمل غرباله في الادب والادباء وهو يعلم «ان من غربل الناس نخلوه» وانه «سيصبح نخالة مرتعشة في ألوف من المناخل» ولكنه يقدم على عمله دون ان يهتم «لغرابيل» الناس و«مناخلهم».

لقد تجاسر النعيمة ان «يرفع عينيه الخاطئتين» الى عرش «امير الشعر» شوقي، لأن بينه وبين الامير واعوانه بحرا بل بحورا «لا يخالهم قادرين ان يرفعوها على اكفهم».

وماذا رأينا في شوقي، وغربال النعيمة يشتغل على بيدره؟

ماذا رأينا في شوقي ومحك النعيمة يعمل في «درته»؟

الغلة التي كنا نحسبها قمحا كانت زوانا والدرة لم تكن الا صدفة براقة.

والامير لم يكن الا مزيفاً.

وقد تكون جبة الامارة التي خلعوها على كتفي شوقي هي التي جنت على شوقي، فالناس طلبوا في الامير الكمال والامير لم يبلغ في شعره الى درجة الكمال.

***

والآن، أنسخط على النعيمة ام تباركه. أنسخط عليه وقد عرانا من جميع اكسيتنا واوقفنا عراة، حفاة، حاسري الرؤوس امام وجه الحقيقة؟

أنسخط عليه وقد مزق اقنعتنا عن وجوهنا واظهرنا للملأ ببشاعتنا، وفقرنا، وجوعنا وعطشنا؟

أنسخط عليه وقد هزّنا بكلتا يديه، هزة هائلة زعزعت اركاننا؟ وحطمت اصنامنا وعجولنا واوثاننا.

أنسخط عليه ولم ير عندنا سوى «الجنادب» ولم يسمع سوى نقيق الضفادع واق. . . واق. . . واق؟

***

ماذا أنسخط على النعيمة ام نباركه؟

أنباركه وقد ردنا عن المستنقعات المنتنة ليقودنا الى المناهل العذبة؟

أنباركه وقد رأى جيلا جديدا يطلب خبزا فيعطونه حجارة، وسمكة فيعطونه حية فصرخ في اذن هذا الجيل: «احترس» لا تأكل والا فموتاً تموت.

لنبارك النعيمة، لنباركه، لنبارك «غرباله» ومباضعه، ولنطلب من الله ان يسعدنا بمغربلين حاذقين كالنعيمة.

فؤاد سليمان

ميخائيل نعيمة في «المراحل»

-٢-

اين هو ميخائيل نعيمة؟
اين هو صاحب الغربال؟

عشر سنوات تمضي بكاملها، على صدور الغربال، والاوساط الادبية، في العالم العربي، تتساءل عن ميخائيل نعيمة.

فمن قائل ان النعيمة طلق الادب ثلاثا بعد ان رأى ان مهنة الادب لا تجدي نفعا، ومن قائل ان «كلمته» «انتهت عند هذا الحد»، ومن قائل انه انغمس في عالم المادة يفتش عن السعادة في جزيرة مانهاتن مع ملايين من ابناء البشرية السائرين في موكب الدولار الكلي الطوبى.

ولكن لا، فالنعيمة لم يطلق الادب ولا تناسى الادب وهو لا يسعى وراء المادة، وما كان الغربال سوى توطئة لما يحمله لنا النعيمة من دنياه الحبلى بالمواليد الالهية، الطافحة بالنور والحق والجمال.

ولم يضع العشر سنوات عبثا فلقد كان في سياحة في بواطن الحياة وظواهرها، يفتش عن عالم غير هذا العالم، ويصغي لأصوات غير هذه الاصوات التي يسمعها في كل دقيقة تصيح وتصخب وتثور حوله، وينقب عن وجوه غير هذه الوجوه المتألبة من عن يمينه ويساره. . . وراح النعيمة يتغلغل في قلب الحياة الصامت، يخبر افراحها واوجاعها، حلاوتها ومرارتها، جمالها وبشاعتها، يضع الجميل والصالح منها في كفة والمرارة والبشاعة في كفة اخرى وينقي ادرانها حبة حبة. ويعود النعيمة بعد غياب طويل، الى المغارة التي ولد فيها، يحمل في قلبه بذور الحياة الصالحة القديسة، وفي روحه يقظة روحية هائلة هي الغرض من الوجود، وعلى شفتيه «كلمته» الكبرى التي لأجلها سكت النعيمة ذلك السكوت الطويل، ويحمل في جيبه كمية لا بأس بها من الدولارات الاميركية، وفي المغارة، في سفح صنين، وضع النعيمة مولوده الجديد «المراحل» بكره في هذه البلاد واسلمه للعالم العربي مولودا جديدا لعالم جديد.

ولكن الاوساط الادبية في هذه البلاد استقبلت «المراحل» بفتور، فالكتاب لم يماش رغبات الشعب المادية.

***

كانوا ينتظرون من النعيمة كتبا غير المراحل، كانوا ينتظرون منه ان يأتيهم بكتاب يبحث فيه عن اوضاعهم السياسية ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية، او بكتاب جديد من النقد الادبي، كانوا ينتظرون ان يحدثهم النعيمة عن يقظة الشعوب الاميركية والاوروبية ومطالبتها بحقوقها الاجتماعية ولكن ان يجيئهم، وبعد طول الانتظار، بكتاب من هذا النوع، يحدثهم فيه عن بوذه، ولاوتسو ويسوع، وعن «الانظمة السرمدية» التي لا تتغير ولا تتبدل، وعن «انا العالم» و«انا» و«العالم»، وعن طمأنينة القائل: «ولا غالب الا الله» وعن «الزبل والمزابل» فهذا مما لا طاقة لهم على هضمه.

لقد تعبوا من انبيائهم وشعرائهم وفلاسفتهم. لقد تعبوا من سقماء الارواح والابدان يتغنون دائما وابدا بالمحبة، والعالم يغرق في الدماء، ويعلموننا الصفح والغفران، والذئاب تنهش اضلاعنا، ويعدوننا «بملكوت ابيهم السماوي» وابوهم السماوي غافل عنا.

لا فالنعيمة في «مراحله» غريب عنهم وان يكن ابن بلادهم يتكلم بلسان انبيائهم، لا، ليسوا بحاجة اليه، وان كان يحمل في روحه كل بذار الطمأنينة والمحبة والسلام.

غريب، الا يسمع النعيمة اصوات الجياع الى الخبز، والعطاش الى الماء، والعراة من الاكسية؟ الا يسمع النعيمة اصوات التائهين في بلاده يفتشون عن اللقمة واللقمة في اشداق الغرباء، ينتزعونها من افواه اطفالهم؟

***

الا يرى النعيمة ذلّ شعبه وفقره ومجاعته؟ الا يرى الف يوضاس لعين، يبيع بلاده وابناء امته بثلاثين من الفضة؟ الا يرى النعيمة بوار مواسمنا، وقحط حقولنا، ويبوسة اشجارنا، وعري غاباتنا؟ الا يرى النعيمة كل هذا؟

أوليس في كل ما يراه النعيمة من مشاهد ويسمعه من اصوات، ما يحرك في نفسه عاطفة غضب وكراهية واشمئزاز.

أوليس في كل ما حوله من مآس وفواجع مادة لالف مجلد والف كتاب؟

أوَلا يشعر النعيمة مع الشعب؟

أوليس النعيمة ابن الشعب؟

***

بلى. . . ان ميخائيل نعيمة يسمع هذه الاصوات ويرى هذه المواكب التائهة تفني ايامها ولياليها في انفاق الحياة الضيقة، تعج بها السراديب المظلمة وتنتابها الف غصة من غصات التراب. هو يسمعها ويراها فلا يشيح بوجهه عنها نافضا رداءه من ترابها وغاسلا يديه من دمائها. . . هي تائهة ومريضة، تسير في موكب التائهين والمرضى في العالم كله، وستظل تسير الى ان تهتدي الى «الطريق» التي لا طريق بعدها، «الطريق» التي تقود الى «الادب» مصدر الحرية، والقوة والنور الذي منه اتينا واليه نعود.

***

النعيمة يعرف انه قام في ما مضى رجل يدعى «نابوليون» اقام الارض واقعدها، فطوح بالممالك وثل العروش وحطم التيجان، ولكن هذا الرجل لم يدن نفسه ولا البشرية اصبعا واحدا نحو الحقيقة – حقيقة الوجود – التي لا تتبدل ولا تتغير، سمع بهذا وسمع بأمثاله الكثيرين، ولكنه سمع ايضا ببوذه، ولاوتسو ويسوع، فتضاءلت في عينيه تلك الاشباح المتوجة، الجالسة على العروش القابضة على الصوالجة.

هؤلاء، بوذه ولاوتسو ويسوع، الذين تفلتوا من

ميخائيل نعيمة في "المراحل"

كل قيد لينذغموا في "الذات الكبرى".
هم "المنارات على شواطئ الوجود".
هم الحرية التي ما بعدها حرية.
هم القوة التي لا تدانيها قوة.
هم مصدر النور والحق والجمال.
هؤلاء هم غاية الحياة.

هؤلاء ادركوا ان القصد من الوجود، الطموح الى ما وراء الوجود، والانفلات من كل ما يمت بصلة قرابة الى التراب.

بوذه المستنير، يقف على عتبة ام بكره وقد نامت تحت لحاف من الازهار، وبكره وبكرها ملتصق بصدرها ويقول: "هذا رباط جديد قوي، يجب ان انفك منه كذلك". ويدير وجهه الى الليل طالبا الطريق الى "النرفانا".

ولاوتسو مجذوب المجاذيب، ملاك السلام، رسول الوداعة، اقنوم الفضيلة، يدير وجهه عن الجندي على حدود ولاية "تشو" عالم الحس والشهوات ويحوله نحو ملكوت "الطاو".

ويسوع، ابن النجار، ينفك من الرباطات التي قيدته بها الشريعة، ليحارب الشريعة، ويعلن مملكة الروح التي مصدرها "الاب".

***

هذه الوجوه الثلاثة، التي تطل عليك في اول كتاب المراحل، ما يرتسم عليها من صفاء ووداعة وقناعة وسلام وايمان، تجذب النعيمة المتصوف الى عالم "هو الحد بين الوهم والحقيقة" عالم يفتش عنه النعيمة ويتحدق للوصول اليه.

هو يريد ان يتفلت مثل هؤلاء، من اوهام الزمان والمكان، واهواء الجسد، ومخاوف اللحم والدم، لأن هذه كلها ليست حقيقته التي هي بعض من "الذات العالمية" التي تندغم في كل ذات.

يريد النعيمة ان يفتت – اذا امكنه – آخر حلقة من سلسلة قيوده الارضية، فيسبل جناحي روحه ليطير في جو لا قيود فيه ولا حواجز، ليصل الى محجته التي هي غاية كل بشري.

والوجوه الثلاثة، في عقيدتي ابرز ما في كتاب "المراحل" بما فيه "موعظة الغراب" التي ينهي بها النعيمة سفره الجليل وما تبقى منه فبعضه مقالات قديمة (كالجندي المجهول) (ونهضة الشرق العربي) وبعضه الثاني مقالات ليست لتضاهي بجمالها وعمقها وفلسفتها "الوجوه الثلاثة" او "موعظة الغراب".

في موعظة الغراب تتجلى لنا فلسفة النعيمة في "وحدانية الحياة" التي مهد لها الطريق في "الغربال" وفي بعض قصائده واذكر من هذه القصائد قصيدة "ابتهالات" وافرد لها فصلا خاصا او بالاحرى فصولا في "المراحل".

الاشياء كلها واحدة في نظر غراب النعيمة، ولكن الانسان هو الذي خلق لكل شيء نقيضه منذ ان سأله العالم مرة: "من انت؟"
فأجاب: "انا – انا".
فسأله العالم: "ومن انا".
فقال: "انت العالم".

وكان عليه ان يجيب "انا العالم" و"العالم انا" "اذ انى لمن يعيش على الارض ومع الارض ان يقول: "انا – و – الارض" اوليس هو الارض والارض هو؟

انى له ان يقول لدودة تدب على الارض:
لست مني ولا انا منك وهي شريكته في كل الارض والسماء.

ايها الغربان:
اذا سمعتم انسانا يقول (انا) وعرفتم انه يعني بذلك نفسه دون العالم فافقأوا عينيه.

اما اذا سمعتم انسانا يقول (انا) وعرفتم انه يعني نفسه والغراب وكل ما في العالم فخروا امامه ساجدين.

ذلك الانسان – اله.

***

هذه خلاصة فلسفة النعيمة العميقة التي يبشر بها في هذه الايام السوداء وقد قامت الانسانية تحارب بعضها بعضا وتضع الحواجز بين شبر من الارض وشبر آخر فتطالب بما لها وبما ليس لها فتخلق من الانسان خصما لأخيه الانسان وتقول (انا) وهي تعني بذلك مدرعاتها وطياراتها وغازاتها واساطيلها البرية والبحرية وتفصل عنها (انا) التي لا تملك لا مدرعات ولا طيارات ولا اساطيل. هي تعني بذلك (انا) الغنية القوية وتفصل عنها (انا) التي لا تملك الا الايمان ميراثها منذ القديم. وهذا هو النعيمة في سفره (المراحل).

هو شرقي موحد لا يفصل بين شيء وشيء بين الانسان والحيوان والنبات والزبل. ولماذا يفصل وكلها (شريكته في كل السماء وكل الارض).

هو شرقي يقول مع محمد "قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا". ويصلي مع عيسى "لتكن مشيئتك" ومع بوذه "يجرد نفسه من كل شهواتها" ومع لاوتسو "يحاول ان يترفع عن كل الارضيات ليتحد بروحه مع "الطاو" او "الروح الكبرى" ولعمري لو عمت تعاليم النعيمة الشرقي العالم لأصبح العالم جنة وسكانه ملائكة ولكن هل تعم هذه التعاليم وهل تلاقي النجاح؟

***

انا ارى ان البلاد العربية في بدء يقظة قومية هائلة، ولقد بدأت تنسى او تتناسى تعاليم انبيائها وفلاسفتها، ويجب ان تنساها لوقت ما.

فالعالم العربي يراوح في هذه الايام بين كفتي الميزان فاما ان يهبط الى الاعماق تحت القبضات الفولاذية، فلا يبقى منه سوى اساطيره واشعاره، وقد يعفي الزمن عليها واما ان يرتفع ليصبح ارتفاعه موازيا ارتفاع الغرب وحينئذ يمكنه ان يحاول تحسين البشرية عن طريق الروح والحقائق المنزلة.

اما ان نسمع الغرب يقول لنا دائما:
"انا – انا" و "انتم انتم".

اما ان نرى ان العالم يشطر نفسه الى شطرين، شطر يحمل السيف وشطر يحمل الانجيل، فعلينا ان نقول: (نحن – نحن) و(هم – هم) فنعمل بحسب مشيئتنا الى ان نلتقي كلانا عند بوابة الحياة الكبرى التي تتفتح في وجه (هم – ونحن) فندخل الى عالم لا حدود فيه ولا فواصل يسير بحسب مشيئة "الاب" الذي في السماء فنصبح "نحن" و"هم نحن" وحبذا ذلك اليوم.

فؤاد سليمان

"القروي" في ديوانه الاعاصير

-٣-

اذا كنا – على حد قول الشاعر – الى ما يبعث فينا الاثرة ويقوي العصبية، احوج منا الى ما يزيدنا حبا للانسانية واصلاحا للبشرية؛ فأهلا وسهلا بالاعاصير. اهلا وسهلا بها تقتلع كل ما في اعماقنا من محبة وايمان وعطف وحنان. اهلا وسهلا بها وبثورتها الجامحة تسيرنا بحسب مشيئتها الى حيث تريد والى حيث يريد القروي الثائر. اهلا وسهلا بها تستأصل الاغصان النخرة اليابسة وتنقي حياتنا القومية من كل ما فيها من موات وعقيم، وتحطم مقاذف هذه الامة البالية، وتنظف مقاوس الوطن من العناكب والحشرات.

اما اذا كنا الى الشعر الحقيقي الذي يشدنا بالحياة شدا، فينزلنا الى اعماقها ويرفعنا الى اعاليها، احوج منا الى النظم الذي لا يقربنا من عرش الشعر فترا واحدا، فلا حول ولا قوة الا بالله.

***

اذا كنت يا اخي القارئ قوميا متعصبا لقوميتك "لا غرض لك في الحياة اشرف من دعوة شعبك الى بغض الشعوب، ولا مثل عندك اعلى من استنهاض امتك لمحاربة الام". فعليك بالاعاصير، عليك بها ولن تكون خاسرا، لتكن الجيلك وجامعك وكنيستك، وليكن القروي مسيحك الجديد، اما اذا كنت يا اخي شاعرا "خطرات النسيم تجرح خديه" اما اذا كنت شاعرا لا يرقص جذل الحياة في قلبك الا اذا رقص جذل الحياة في قلب جارك، اما اذا كنت شاعرا تغفو روحك في مروج خضراء، معشوشبة الجوانب، مخضلة الاغراس، تتراقص اطياف النور والجمال على شفاه ازهارها وجداولها، فلا انصحك ان تقرب من اعاصير القروي لئلا تلفح جنتك الزهراء فتيبس ازهارها وتجفف جداولها وتخفت اناشيد شحاريرها، فلا يبقى فيك الا النار والبارود ينفجر في زوايا قلبك ودماغك انفجار المدفع في ساعة حمى.

***

وبالخلاصة اذا عكفت على اعاصير القروي "تتطلب الشعر الصافي" الذي يحدثنا عنه سعيد

القروي في ديوانه الاعاصير

عقل في هذه الايام، فسترجع بالخيبة والفشل، اما اذا كنت تتطلب غير "الشعر الصافي" فزج نفسك في اعاصيرها ولف روحك بوشاحها المملع.

اجل، ليست الاعاصير من الشعر الصافي الذي ينزل الى اعماق النفس الحساسة، ولو كانت الاعاصير اولى منتوجات الشاعر الادبية، يطل بها على عالم الشعر، لما تردد العالم العربي عن الحكم بأن القروي شاعر لم تتفتق اكمام زهرته بعد، اما والعالم العربي يعرف القروي معرفة تامة، ويعرف اية منزلة شعرية يتمتع بها القروي شاعر "الربيع الاخير" ويعرف اية موجة خضراء هو القروي، فلا يمكنه ان يقول ان القروي شاعر لم تتفتق اكمام زهرته بعد . . . لقد تفتقت وملأ العالم العربي عبيرها الفواح.

***

ان القروي شاعر، شاعر من الطراز الاول، فنحن لا نزال نذكر شاعر "لمياء" يطل علينا وعلى الربيع "وقمقم الفجر" يغسل باطيابه سمرة الصباح، يغري "لمية" على الهبوط الى الكرمة، حيث بنى له ولها "من الرياحين عشا لينا عطرا" ليسمعها انغام روحه وانغام عوده تخفيهما اغصان اللوز والدوالي والزعرور، نحن لا نزال نذكر بحنين شاعر "لمياء" ترف روحه على دنيا الانغام "ولمية" تعزف على البيانو، يود قلبه في سكرته الالهية "لو انه كرة مدحرجة على قدميها".

لما عزفت على البيانو رفرفت
روحي مع الانغام بين يديك
والقلب ودّ من الهيام لو انه
كرة مدحرجة على قدميك

نحن لا نزال نذكر شاعر الاغاني الكئيبة، يتمرمر في وحدته، ولا سمير له سوى عوده يتنحي به زاوية منفردة ليؤاسي قلبه المنسحق:

لما رأيت رفاقي
يغازلون الصبايا
جلست وحدي كئيبا
ابكي زمان صبايا
يا عود لولا التسلي
ما لامستك يدايا
ولا لصقت بصدري
ولا سمعت غنايا

***

هذا هو الشاعر القروي في شعره الصافي، رشيق كالوتر، ناعم كالنغم، لطيف كالهمسة، هذا هو القروي في شعره العباق، شاعر يتكئ قلبه في مروج خضراء ويغفو على نغمات العود السكران بين احضان الاحلام، هنالك . . . في الكرمة او في الوادي، في الغابة او قرب النبع، يرش على دنياه مساحيق الخيال الزاهي، ويمرغ روحه بشعشعات النجوم.

يتمتم مع السنبلة في تثنيها، ويزلق مع الاطياف في عطفات الوادي، الابيض.

ولكنه في الاعاصير قاس خشن مربد يحاول ان يسبل جناحيه في الفضاء، غير ان الحديد الثقيل يشده الى التراب شدا، فلا تتفلت شاعريته من قيود الارض، وتضيع بين صور باهتة، خيالها ضئيل والوانها ترابية.

ان قروي "الاعاصير" غير قروي "الربيع الاخير" هذا رشيق، رقيق، ناعم. وذاك، خشن محموم ثائر، ولكنه في كلتا الحالتين صادق مخلص يتكلم بما تجيش به عواطفه ويحبل به قلبه. اوليست الرقة صفة تلازم الشاعر كما تلازمه صفة الخشونة؟

أوَ ليس في الحياة مآس وفواجع يتمرمر لها قلب الشاعر فينفجر قنابل وبارودا؟

اوليس في دمعة اليتيم المظلوم ما يحرك في قلب الشاعر عاطفة الرحمة والشفقة فيذوب حنانه ندى على الأمة مثلما يجمع صواعق غضبه على رؤوس الظالمين؟

اوليس الشاعر – كما يقول – القروي في مقدمته دليل امته يتقدمها كعمود النور في ليالي محنتها، اوليس من الغبن ان يموت في الامة شاعر فتصبح الأمة باسرها شعراء تبكيه وترثيه وتموت الامة باسرها فلا تجد شاعرا يبكيها؟

ولقد رأى رشيد سليم الخوري، الشاعر القروي ان امته تموت، وابناء امته من شعراء وسياسيين يتلهون برشف كأس في حانة او في ماخور، او بثرثرة فارغة لا تجدي نفعا. فتألم قلبه وتمزق، فراح يلهب الخنافس اسواطا من نار، ويجمع صواعق غضبه فوق رؤوس الالهة، ويقذفها نارا وكبريتا. لقد تألم القروي وهو يرى ابناء "يوضاس" يبيعون امتهم وبلادهم، وثارت نفسه وهو يحدق من بعيد، بهذه "الاصنام الخشبية الجالسة على الكراسي لا تبدي ولا تعيد، كأنما ختم على افواهها بخاتم الحكمة السرمدية، وانفجرت الامه وحرقته قنبلة على لسانه فاطلقها من صدره عاصفة جامحة، ووضعها في ديوان شعر سماه "الاعاصير" اهداه الى "شهداء الامة" لانه "لم يجد حيا سواهم" ووضع له مقدمة بليغة هي خير ما في الديوان، تجمع بين الشعر والمنطق والفلسفة، يقول القروي في اخر المقدمة:

يا بني وطني!

"اذا كان يشق على ايديكم الناعمة الحريرية ان تجلد بالسياط او تضرب بالسيوف، فحاربوا بسعف النخل واغصان الزيتون! حاربوا بالسلام! حاربوا بالغاندية! ان الشريف لا يعدم سلاحا يدافع به عن الحق، اما الجبان فيموت الحق شهيدا بين سمعه وبصره".

ولكن هذا الذي يعلمنا ان نحارب "باغصان الزيتون" و"سعف النخل" هذا الذي يعلمنا في مقدمته ان نحارب "بالغاندية" يعود الينا، وقد عادت اليه حماه الثائرة المجنونة ليقول لنا في احدى قصائده:

اذا حاولت رفع الضيم فاضرب
بسيف محمد واهجر يسوعا
"احبوا بعضكم بعضا" وعظنا
بها ذئبا فما نجت قطيعا
فيا حملا وديعا لم يخلف
سوانا في الورى حملا وديعا
الا انزلت انجيلا جديدا
يعلمنا اباء لا خنوعا
اجرنا من عذاب النير لا من
عذاب النار ان تك مستطيعا

***

لا اريد ان اعتقد ان هذه الغضبة الكافرة يغضبها القروي على "حمل الجلجلة" الذي انهال على الصيارفة بالسوط لانهم دنسوا الهيكل، هي وليدة الكفر الذي "يشك في قلبه" ولا اريد ان اعتقد ايضا انها وليدة الجهل لتعاليم الناصري الثائر الذي انزل اله اسرائيل عن عرشه.

ولكنها على ما اعتقد – وليدة اليأس الموجع يأس الشاعر الذي يحب امته، ويلتفت اليها، فيراها تسير كالقطيع وهي تدمدم وتصلي "ان تك مستطيعا".

وهل يشك القروي الشاعر الشرقي انه – والضمير يرجع الى يسوع – يستطيع وهل من يفهم تعاليم يسوع، ولا يتحرر من الف نير ونير يشد على رقاب البشرية منذ كانت البشرية؟

ولكن ما العمل والقروي يحب وطنه وابناء وطنه، ولا عتب على المحب ولا لوم، وحبه لوطنه وابناء وطنه يدفعه الى اقصى حدود الصراحة، الى الصراحة المبتذلة في بعض الاحيان.

وهل هنالك اصرح من شاعر مسيحي يقذف ابناء مذهبه بقنابل تنقض على رؤوسهم كالصواعق فيدعوهم "خونة" و"جبناء" و"انذال" لانهم لم يشهروا سيفا في وجه عدو، ولا ثاروا في وجه فاتح، ولا طالبوا بحق لهم في الحياة؟

***

غريب هذا القروي، لقد عرف الحقيقة وقالها بجرأة واخلاص، فما هو بمتذبذب ولا بمستجد، هو شاعر صادق مخلص والشاعر دليل امته يتقدمها كعمود النور في ليالي محنتها.

ان في الاعاصير كثيرا من الوصف السطحي الذي لا يحرك فكرا ولا يهيج عاطفة ولا يرسم صورة، وفيها كثير من الفخر المبتذل والتغني الفارغ، وفيها كثير من الحشو والركاكة والضعف، حيث تكثر الاسماء العلمية الفرنجية ولكن في الاعاصير قصائد بديعة تظهر فيها شاعرية القروي بجلاء، ويظهر فيها مقدرته على الوصف، اذكر بعضها:

"تحية الاندلس، هذيان شاعر، عيد الفطر، وسقوط اورشليم، وفي هذه الاخيرة يقول القروي:

للّه اورشليم! عند جلالها
ما اشبه المنصور بالمكسور

ويقول:

من ينبئ السوري وهو مشوّه
وجه الاباء لكثرة التعفير
ان الاولى سجد الملوك لبأسهم
سجدوا بسوريا امام قبور
عجبا لسوري يحقر نفسه
والخلق يسجد للتراب السوري

ولعل من يطالع الاعاصير – اذا امكنه – يجد فيه غير ما وجدت انا.

فؤاد سليمان

الادب السوري في المهجر

ايليا ابو ماضي في شعره الضحاك

— ٤ —

شاعر يحمل الربيع في قلبه، عبّاق الاطياب، ندي البسمات، وترتقص الدنيا بين انمله على انغام الجمال مثلما يرتقص الحلم السكران في فلتة العين، او مثلما يرتقص النور على اوراق الوردة الخمرية في اصبحة نيسان.

شاعر يكركر الجدول في انغامه وهو في طريقه الى البحر، يصبغ رؤاه بالوان الفجر البسام، ويخلق لنفسه وللعالم جنة تغفو على انغام البلبل وتشع الانداء على شفاه ازهارها وترتقص الاضواء على اغراسها الطرية.

شاعر يفتش عن الجمال في جبينة الفجر وفي جبة الدجى، في الوردة وفي الشوكة، في البسمة التي تسيل طربة على الشفاه وفي الدمعة التي تنحدر سخينة على الوجنات، "ويمد حتى للكواكب اصبعه" وقلما تراه في حيرة وارتباك فاذا لم يجده فيما حوله فهو ولاشك واجده في نفسه ومتى وجده في نفسه فلقد وجده في كل شيء لانه هو مرآة تنعكس عليها صورة الكائنات:

أيهاذا الشاكي وما بك داء
كن جميلا تر الوجود جميلا

ما عرفت شاعرا في العالم العربي كايليا ابو ماضي لا يطل عليك من دنياه الا وعلى ثغره بسمة الرضى والطمأنينة، بسمة ندية كالربيع في نيسان تحملك الى دنيا الشاعر الخضراء الصافية الجميلة:

لا لم اعرف شاعرا سماؤه صافية كسماء ايليا ابي ماضي ففضاء الشعر في العالم العربي مثقل بالنواح والعويل، مغمور بالدموع الحمراء، هو فضاء كئيب داج قائم يقوم على اعمدة رخوة مائية لا تلبث ان تنهار اذا ارتكيت عليها مثلما ينهار التراب في الوادي تحت اقدام الرعيان.

شعراء ينزوون في مخادعهم يحملون الليل "دموعهم الحمراء" "الى الحبيبة الخائنة" التي "لم يرق قلبها لآلامهم" ويطلع الصباح عليهم فاذا بالقصيدة "دمعة يسكبونها على قبر احلامهم المائتة".

انا لا الوم شاعرا على بكائه، فالدمعة التي يذرفها الشاعر في وحدته، في ساعة يأس وحمى ووجع، هي قطرة تلتقطها شفاه الارض العطشى لتطلعها زنبقة بيضاء على صدرها النابض، الحساس الرحب.

من منا شاعرا كان ام فلاحا غنيا ام فقيرا، اميرا ام صعلوكا، ناسج اثواب العروس ام نجار توابيت الموتى، من منا ايا كان لم تعصر قلبه مرارة ولم تترقرق في عينيه دمعة ولم يشد على صدره كابوس من حديد يضغط بالف يد؟

من منا لم يتفلت من بين جفنيه حلم وريق كان يهدهده على صدره وفي قلبه وفي عينيه فاذا به بين ليلة وضحاها في كف الحياة تسخر به سخرية الام من حماقة طفلها؟

وتدحرجه الى المطاوي حيث تتلقفه عرائس الجن حماقة من حماقات البشر المائتين؟

ولكن قلبا لايعرف غير المرارة وعينا لم تغسلها سوى الدموع لهو قلب مريض مهدم وعين فيها رمد وكلل.

ان قلبا يدمى في ساعة يأس هو قلب انسان وعين تدمع في ليلة ملل هي عين شاعر.

ولكن قلبا يضحك بهدوء وسكينة حينما تعصره الاوجاع هو قلب إله.

وعين تغسلها البسمات النقية في ليلة حمى هي عين نبي.

وايليا ابو ماضي شاعر الابتسامة هو في طليعة الذين يريدون منا ان نظل نبتسم ويجب ان نبتسم لكل شيء ومن كل شيء، في تجهم الشتاء وفي صفاء الربيع، في المرض وفي العافية، في الفقر وفي الغنى في الخيبة وفي الأمل.

ولماذا تبكي؟ لماذا؟
ولك الحقول وزهرها واريجها
ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة
والشمس حولك عسجد يتضرم
والنور يبني في السفوح وفي الذرى
دورا مزخرفة وحينا يهدم
هشت لك الدنيا فمالك واجماً
وتبسمت فعلام لا تتبسم
ما بين اشجار كأن غصونها
ايد تصفق تارة وتسلم
والجدول الجذلان يضحك لاهيا
والنرجس الولهان مغف يحلم
وعلى الصعيد ملاءة من سندس
وعلى الهضاب لكل حسن مبسم
فهنا مكان بالاريج معطر
وهناك ضوء بالشعاع معمم

وايليا ابو ماضي شاعر فيلسوف في تفهمه الحياة وفي قصيدته "فلسفة الحياة" تتجلى لك هذه الفلسفة الضاحكة، المتفائلة، التي تحاول الا تنظر الا الى الجميل والضاحك من الحياة.

وكأني بالشاعر وقد احس بذوبان الافئدة يغمر ارض بلاده وبدموع شعرائها تسيل انهارا وجداول جادنا بهذه القصيدة الرائعة التي تجمع بين الخيال الرائق والشعر السامي والفلسفة الضاحكة.

سمع بالمنتحرين يأسا وقنوطا، هؤلاء الذين يستعجلون الموت قبل اوانه فقال:

ان شر الجناة في الارض نفس
تتمنى قبل الرحيل الرحيلا

وسمع بالناقمين المتشائمين فقال:

هو عبء على الحياة ثقيل
من يظن الحياة عبئاً ثقيلا
والذي نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئا جميلا

من منا لا يود ان يكون "نسمة مع الفجر توسع الازهار شما وتقبيلا"

لا سموما مع السواقي اللواتي
تملأ الأرض في الظلام عويلا

من منا لا يريد ان يكون "كوكباً يؤنس الغابات والنهر والربى والسهول".

لا دجى يكره العواذل والناس
فيلقي على الجميع سدولا

ولعمري ليس من يقرأ هذه القصيدة الرائعة الا ويحس بنور الهي ينبثق في اعماقه يصرع ما في قلبه من مرارة وكآبة يأس وقنوط ومرض ونقمة.

واي قلب لا يتعزى لخيانة حبيبة او لهجر صديق او لمرض اخت او لفقر مدقع حينما يقرأ قصيدة ايليا ابو ماضي "الابتسامة" التي مطلعها:

قال السماء كئيبة وتجهما
قلت ابتسم يكفي التجهم في السما
قال التي كانت سمائي في الهوى
صارت لنفسي في الغرام جهنما
خانت عهودي بعدما ملكتها قلبي
فكيف اطيق ان أبتسما
قلت ابتسم فلو انما قارنتها
قضيت عمرك كله متألما
قال الليالي جرعتني علقما
قلت ابتسم ولئن جرعت العلقما

ولشعر ايليا ابي ماضي عدا عن الطابع الضاحك مزايا كثيرة كنت اود ان اتكلم عنها باسهاب لو لم اختر الناحية الضحاكة في شعره.

تحس وانت تقرأ قصائد هذا الشاعر انك تسمع كركرة الجدول في ليالي الربيع او رنين الوتر تضرب عليه اصابع فنان ماهر في ليلة عرس او عيد فتترنح اعطافك ويخفق قلبك وتبرق اسارير وجهك كأنك وقعت على حلم قريب من قلبك او على مرجة خضراء معشبة طرية الاغراس كل ما فيها يتمتم ويغني ويضحك ويرقص وتكثر الصور في قصائده فهو اذا شاء ان يصف لك الربيع مثلا يهبط بك الى الوادي ويدور بك في الوادي في لوالب سحرية يفتش عن الجمال هنا وهناك، في الزوايا، في حفافي السواقي، وعلى لغات جنبدران، في النرجسة الغافية على حافة النبع وفي القندولة النابتة في صدر "العرضان" يسمعك تمتمة الجدول، وتثني العشبة الطرية، ثم يعود بك الى الغابة الخضراء يجلسك في فية سنديانة تعبق في روحك الاطياب وتغلق عينيك على نور "يبني في الذرى وفي السفوح دورا مزخرفة" تتطلع والبسمة على ثغرك الى اغصان الغابة تصفق بايديها، وتنصت بخشوع الى تمتمة النسيم يوشوش في اذنك واذن الغابة اشياء واشياء.

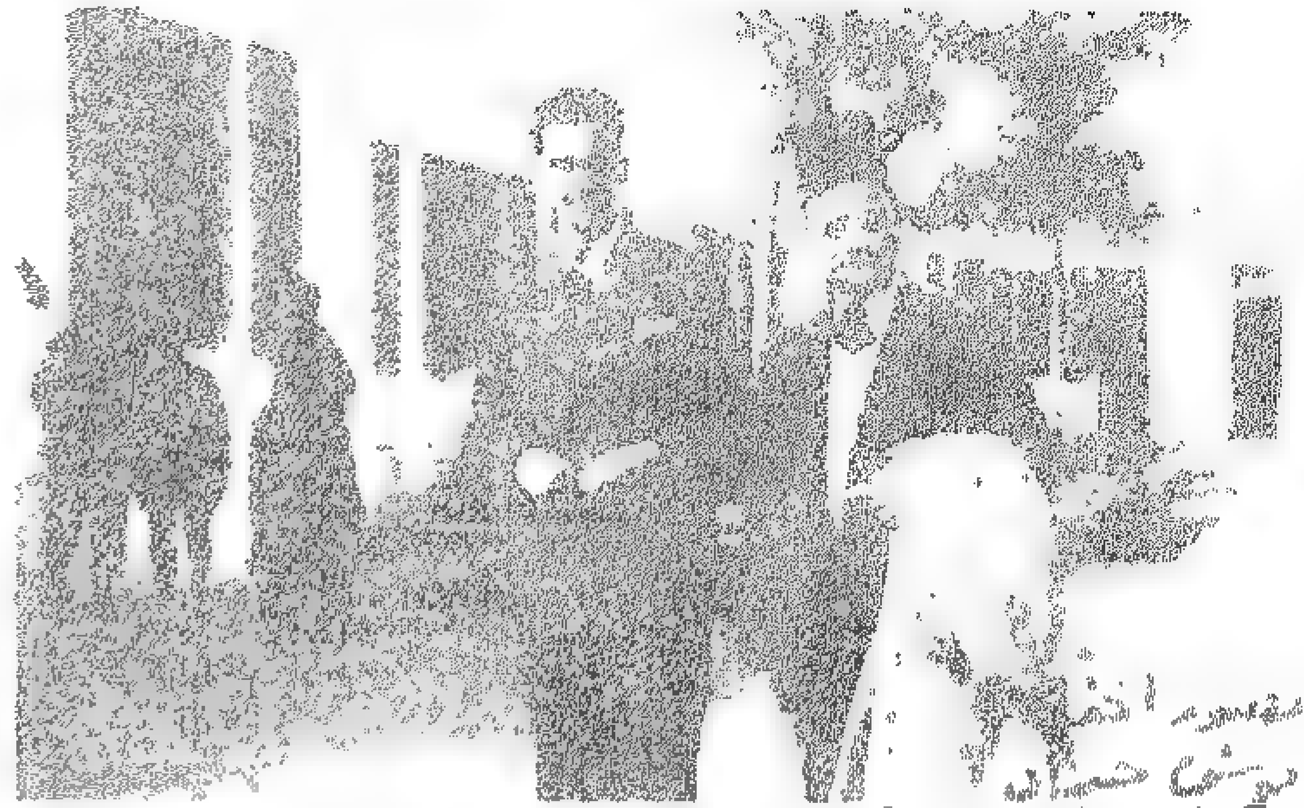
ولكن قصائده تمتاز بالفكرة وبوحدة الموضوع، فالفكرة هي الكل في الكل في قصائد ابي ماضي فهو ينظم لفكرة تخطر له في مخيلته ثم يوقع هذه الفكرة على النغم الذي يحبه ومن ثم يلبسها الثوب. وابو ماضي يعنى كثيرا بالثوب الذي يلبسه فكرته، فهو في اكثر الاحيان لا يلائم هذه العروس الجميلة الضاحكة الرقاصة.

لذلك فانت تقع في قصائد ابي ماضي على اغلاط لغوية، اغلاط لا يرتكبها في اغلب الاحيان تلامذة المدارس وهذا يدلنا على ان الشاعر يعنى بفكرته وبصورته اكثر مما يعني بالالوان والاصباغ.

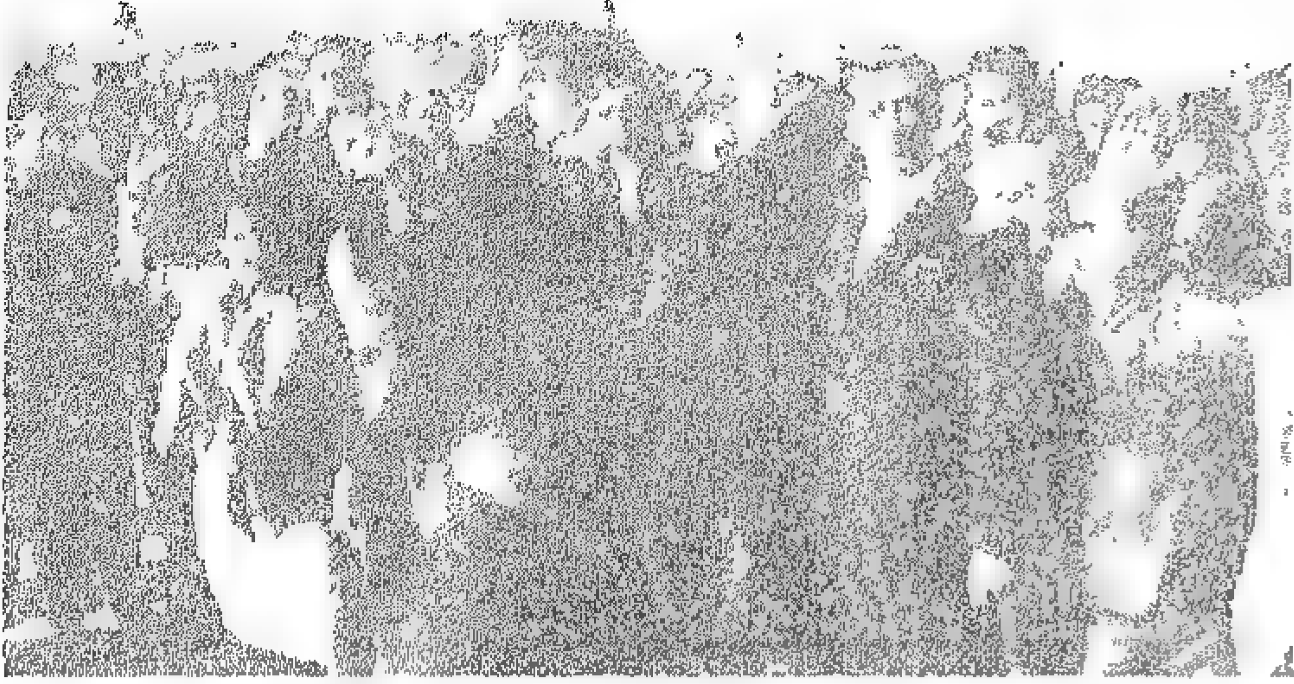
ولو عنى أبو ماضي بلغته وقافيته مثلما يعني بفكرته لما ارتفع عليه جبين شاعر في العالم العربي في هذه الايام. هذه ناحية من نواحي شعر ابي ماضي شاعر الطبيعة، شاعر الجداول والسواقي، شاعر الربيع العباق، شاعر الفلسفة الضاحكة.

فؤاد سليمان

بعد محاكمة اعضاء الحزب



العميدان زكي نقاش ونعمه تابت بعد خروجهما من السجن .



جمهور من اعضاء الحزب السوري القومي امام سجن الرمل ينتظرون خروج العميدين وهم يؤدون تحية الحزب .



المظاهرة المنظمة التي استقبل بها اعضاء الحزب عميديهم .



مشهد آخر لأعضاء الحزب ينتظرون خروج العميدين من السجن .



بعض اعضاء الحزب امام قصر العدل بعد صدور الحكم .

المعرض



العدد ٤٨ - ايار/ حزيران ١٩٣٦ - من العدد ١٠٠١ الى العدد ١١٠٦ — السنة السادسة عشرة

الكتاب الاخضر او قضية لبنان

أصدر البطريرك الماروني الكتاب الاخضر ، او بالأحرى موجز قضية لبنان وعلاقة هذه القضية بالدولة الافرنسية قبل الحرب وفي اثنائها وبعد الحرب .

ولا ريب ان المونوبول كان السبب الاكبر – ولو انه سبب غير مباشر – لوضع هذا الكتاب التاريخي الذي اعاد القضية اللبنانية الى بساط البحث بصورة جدية ورسمية وعن غير طريق العواطف والعلاقات التقليدية .

فلولا الخلاف الذي اوجده المونوبول بين المقامين الكبيرين في هذه البلاد لما تفتحت كل هذه الجراحات في الصفحات المخلصة والجريئة التي خطتها يراعة سيد بكركي دفاعاً عن قضية ابناء وطنه ومصالحهم وحقوقهم المشروعة في الحياة .

وهكذا صدر خير كبير عن شر مستطير .

****

الكتاب الاخضر هو صفحات من امال اللبنانيين وآلامهم ومن جهادهم في سبيل الحياة الحرة قبل اي شعب من شعوب هذا الشرق القريب .

وهو صدى ما يختلج في قلوب مئات الالوف من اللبنانيين – هنا وفي المهجر – وقد كان من التوفيق ان يخرج هذا الصدى من بكركي ومن فم الشيخ الجليل الذي لا يمكن ان يُحمل كلامه على محمل العداء لفرنسا ، او يؤخذ قوله بمعنى المصلحة الشخصية ، فسيد بكركي صديق لا يتحول عن صداقته بل هو المحافظ الاول على العلاقات التاريخية والتقليدية التي ربطت من قديم الأزمان فرنسا ولبنان ، وسيد بكركي لا غاية شخصية له ولا مطمع في منصب من مناصب الحكومة او في مصلحة من مصالحها .

ولكنه احس مع ابناء وطنه ورأى ان الحالة اذا دامت على هذا الشكل من عدم التفاهم الحقيقي ومن بقاء هذه المشادة السرية بين المصلحتين لا بد ان يقع الانفجار المؤلم في يوم من الايام ، ففضل ان يرفع صوته حتى يزول سوء التفاهم وحتى يشعر كل فريق بما له من حقوق وما عليه من واجبات . وانما هو يخدم بعمله هذا خدمة مجردة ليس مصلحة لبنان فحسب بل صداقة فرنسا للبنان ايضاً .

وأي صوت في لبنان كان يمكنه ان يرتفع عالياً بهذه المطالب ولا تنصبُّ عليه التهم من كل جانب الا هذا الصوت العالي ، صوت سيد بكركي ، الذي يحترمه الجميع ولا يشك احد باخلاصه ، كما انه لا يمكن لاحد ، مهما حاول ، ان ينتقص من قيمته!!!

لا ريب ان "بعضهم" لم يكن راضياً عن الكتاب ، وربما كانت المفاجأة الاولى في قراءة هذه الصراحة المخلصة في تقارير البطريرك ورسائله ، والتي لم يتعود عليها ولاة الامور قبل اليوم ، هي التي اوجدت عند "بعضهم" هذا الجو "الموقت" من عدم الرضى . ولكن قضية وطنية كقضية لبنان ، تكاد ان تتلاشى بين سوء التفاهم وبين التردد في التصريح بالحقائق ، لا يمكنها ان تظل عرضة لرضى هذا وعتاب ذلك ، والايام وحدها كفيلة بان تظهر ، حتى لهذا البعض ، ان الحق كل الحق بجانب صراحة البطريرك ، وان كتاباً من هذا النوع وبمثل هذا الاخلاص كان ضرورياً خصوصاً في هذا الوقت وفي مثل هذه الظروف .

وكما كان موقف البطريرك بالامس اساساً قوياً للتفاهم بين السوريين واللبنانيين وبين المسيحيين والمسلمين فأوجد في سنة واحدة ما عجزت عنه السنون والاجيال ، سيكون كتاب غبطته الصريح ، اساساً لعلاقات وثيقة وصريحة بين فرنسا ولبنان لا تتعثر بالخيبة بعد الامال الكبيرة ، ولا تستند فقط الى مجرد العاطفة والى التقاليد القديمة ، بل تضم الى ذلك ايضاً اتفاقاً عملياً في المصالح المادية والمبدئية التي اظهرها الاحتكاك طيلة هذه المدة بين الصديقين القديمين .

والعاتبون اليوم من ولاة الامور ربما انقلبوا الى محبذين وشاكرين عندما تظهر النتائج الاولى من الموقف الصريح الذي وقفه البطريرك الجليل في كتابه الاخضر .

اننا واثقون كل الثقة من ان الحكومة الافرنسية تستقبل الكتاب الاخضر اللبناني احسن استقبالٍ وتنظر في ما احتواه بعين الصديق الكبير الذي يحب ان يسمع شكوى صديقه الصغير اللاجىء اليه في ساعات محنته .

فالكتمان الماضي وعدم الصراحة عندما كانت الصراحة واجبة كادا ان يزعزعا تلك الثقة العظيمة التي كانت للبنان في فرنسا .

واما الان فان قضية لبنان قد عُرضت من جديد في "الكتاب الاخضر" ولا نعتقد ان فرنسا الكريمة تطوي صفحاته بعد نشرها اذ ليس من المعقول ان يقال غداً ان اخواننا السوريين نالوا من فرنسا بمعارضتهم اكثر مما ناله اللبنانيون بصداقتهم .

ميشال زكور

غبطة البطريرك الماروني انطون عريضة



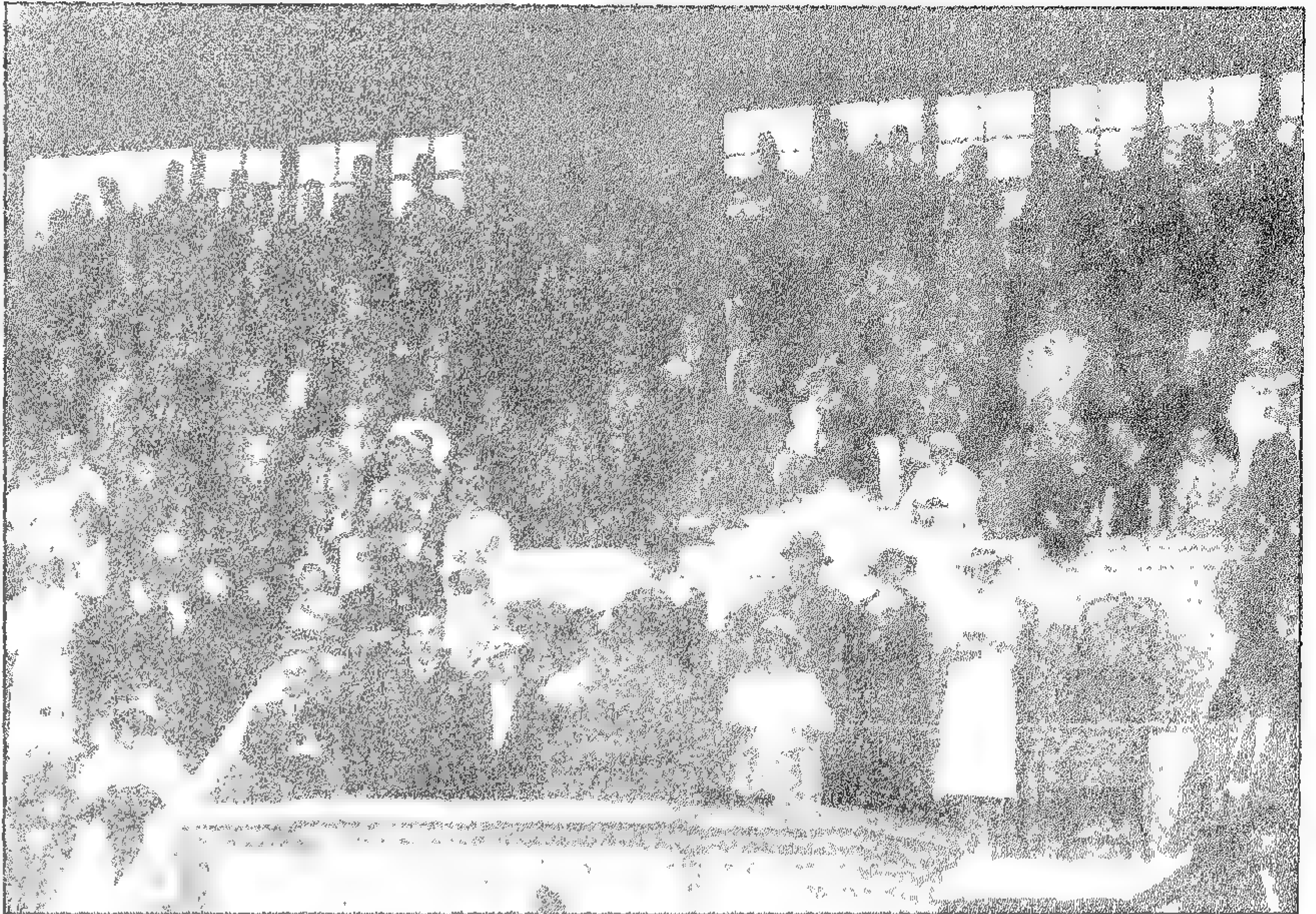
(بريشة بولس يمين) .

المغفور له جلالة فؤاد الاول ملك مصر

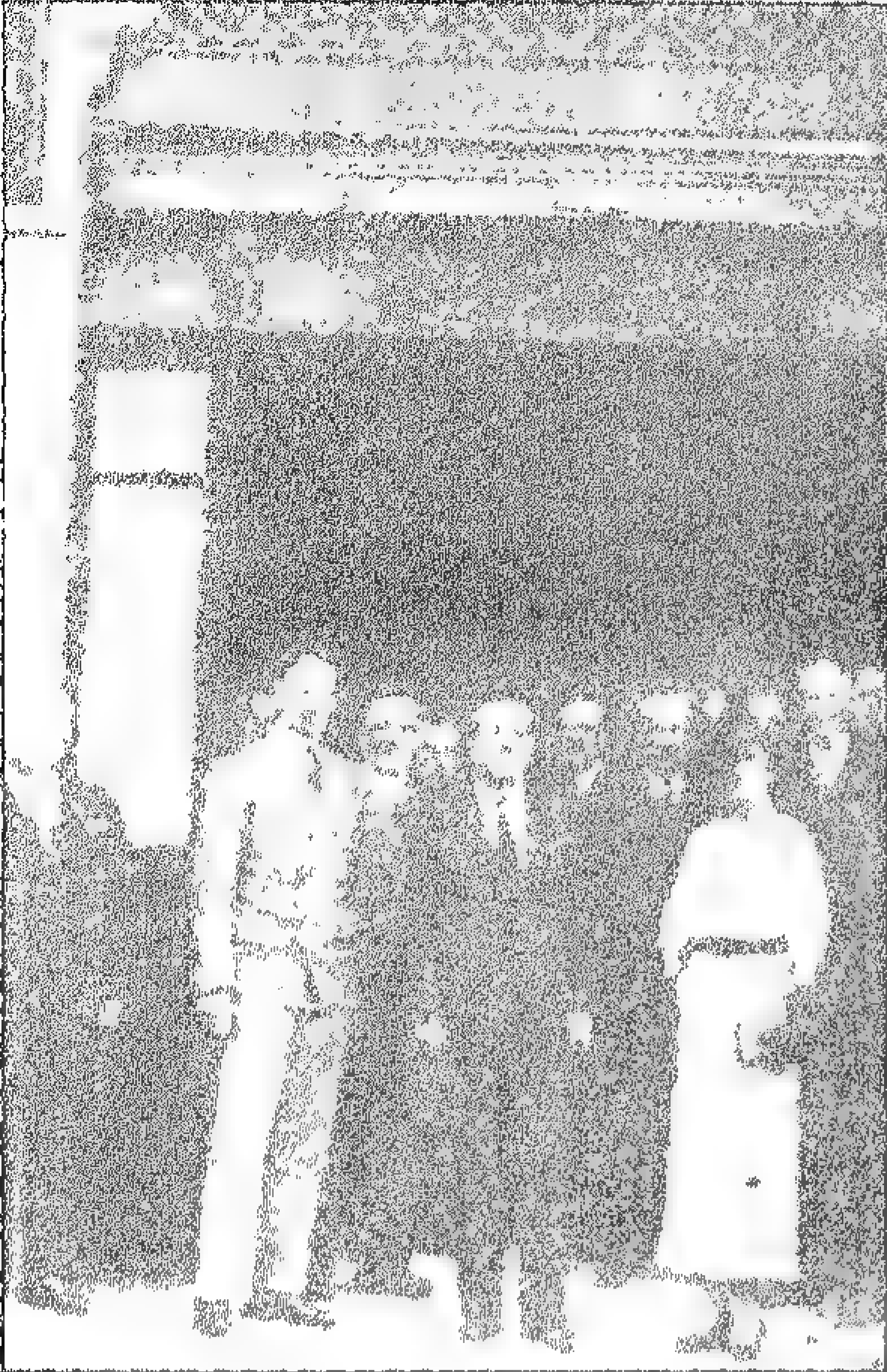


توفاه الله ظهر الثلثاء في ٢٨ نيسان سنة ١٩٣٦ .

حضرة رئيس الجمهورية في ميدان سباق الخيل وفي مكتب تنشيط السياحة



صورة تمثل الجمهور المحتشد في حفلة سباق الخيل لجائزة "دربي" التي ترأسها حضرة الاستاذ اميل اده رئيس الجمهورية ويظهر حضرته واقفاً في منصة الشرف والى يساره حضرة قرينته الفاضلة، فحضرة قرينة الجنرال فالوجيه جان بك ثويني فحضرة الكونتس دي مارتيل ويظهر من اعضاء لجنة السباق هنري بك حلو، البرنس عبد المجيد حيدر وجورج بك ثابت وقرينته الفاضلة.



حضرة رئيس الجمهورية خارجاً من زيارة مكتب تنشيط السياحة وقد احاط به اعضاء هذه الجمعية التي مابرحت تبذل جهودا وافرة لحركة الاصطياف والسياحة في لبنان.

الاعتداء على الصحافيين

اهتزت بيروت في الايام الاخيرة لظاهرة لم يسبق لها ان ترددت العنف الذي برزت فيه. ولا ان اقتحم تيارها في طريقه الهوجاء هذا المدى من حدود القوانين والحرمة.

ثلاثة صحافيين يقع الاعتداء عليهم في خلال اسبوع واحد من يد مجهولة تعترض سيرهم، وتكمن لهم، وتخرق حرمة منازلهم الآمنة تحت جنح الظلام ولا ذنب لهم الا انهم يزاولون مهنة القلم ويمارسون حرياتهم في الكتابة واعلان الرأي.

ولعل افظع ما وقع من هذه الاعتداءات الثلاثة الحادث المريع الذي كان ضحية فظاعته صديقنا الزميل اللامع الاستاذ عارف الغريب صاحب جريدة "المساء" الغراء وهو الذي هوجم في غرفته نائماً مستكيناً بعد ان خلع المعتدون باب الغرفة وانهالوا عليه بالضرب الاليم بقبضات المسدسات التي كانت تهدد حياته كلما حاول التفلت او الاستغاثة.

وهو حادث ضجّت له المدينة استنكاراً وقام له الصحافيون وقعدوا احتجاجاً. وقد علمنا ايضاً ان فريقاً كبيراً من النواب قدم الى الحكومة سؤالاً رسمياً عن قضية هذه الاعتداءات يحذرونها فيه من العواقب التي تؤدي الى الفوضى بين الناس.

***

ومن حق الجميع ان يحتجوا على هذه الظاهرة التي تهدد حريات الافراد وحرماتهم، وتمتهن هيبة الحكومة وسلطان القوانين.

ولذلك ينتظر الجميع من الحكومة اهتماماً خاصاً بالكشف عن مصدر هذه الاعتداءات، والتشديد الصارم في معاقبة المعتدين، والضرب بيد من حديد على هذا الجموح الذي هو حقاً طريق الفوضى.

واننا مع الاسف الشديد الذي نسجله امام الاعتداءات التي وقعت على زملائنا الثلاثة وخاصة على صاحب "المساء" نضم صوتنا بالاحتجاج والاستنكار الصارخين ونأمل ان نرى التحقيق ينجلي قريباً عما يحمل الاطمئنان الى الناس والعبرة الرادعة الى المعتدين.

المسيو كايلا وعائلته في بيروت



رست في مياه الثغر الباخرة الفرنسية شانتللي قادمة من مدغشكر وكان على ظهرها حضرة المسيو كايلا حاكم لبنان الكبير سابقاً تصحبه قرينته الفاضلة وكريمتاهما وقد قام المسيو كايلا وعائلته بزيارة بيت حميه المرحوم سعيد عكاوي فاستقبل عند نزوله من الباخرة بحفاوة واخذت تحيته مفرزة من الشرطة، وحياه الاستاذ جورج حيمري باسم حضرة رئيس الجمهورية مقدماً له ضمة جميلة من الازهار.

وعلى قدر ما يسمح الوقت المحدد لرسو الباخرة مكث الزائر الكريم في بيروت وقبل عودته الى الباخرة قام بجولة في المدينة متفقداً ما أُحدث فيها من عمران واصلاح بعد غياب عشر سنوات كاملة مكتفياً لضيق الوقت بارسال الشكر للذين احتفوا به.

والمسيو كايلا هو اليوم حاكم مدغشكر العام، وقد تابع سفره الى فرنسا. وهذه الصورة تمثله عند نزوله الى المرفأ والى يساره حضرة قرينته الفاضلة تحمل ضمة الازهار المقدمة لهما وقد امسك كل منهما بيد احدى كريمتيهما.

مع البطريرك



صدر المائدة في حمانا ويرى وراء غبطته فرقة الحرس من شبان حمانا وهم بالثوب اللبناني القديم.



غبطة البطريرك في دار المقدمين ال "مزهر" في حمانا.

اعتذار

ليس في مقدور هذه الجريدة ان تصف الحفلات الكبيرة ومظاهر الاستقبال الشعبية التي اقيمت لغبطة البطريرك الماروني في رحلته الظافرة في قضاء المتن، وقد كانت هذه الاستقبالات منتهى ما يصل اليه الشعب الصادق الولاء والوطنية في التعبير المحسوس عن تعلقه بالعميد اللبناني وبالمبادىء الوطنية التي اعلنها ودافع عنها.

بل ان هذه السياحة كانت جواباً ساطعاً على الكلمة التي قالها المفوض السامي من ان البطريرك لا يمثل الشعب تمثيلاً شرعياً فجاءت رحلة البطريرك استفتاءً شعبياً لم يكن فوز المانيا في "السار" بابلغ منه.

لذلك فاننا نعتذر من اهالي جميع المدن والقرى والدساكر التي مر بها غبطته مرفقين اعتذارنا بعجزنا عن تدوين وصف ما قاموا به من مظاهر الاحتفال في استقبال عميد لبنان.

عند بني معروف

وصفت الصحف وصفاً رائعاً تلك الاستقبالات الفخمة التي لاقاها البطريرك في القرى الدرزية، ولكن الاقلام لا يمكنها ان تصف العاطفة الصادقة التي قابل بها الدروز زيارة البطريرك اللبناني لهم، والتي كانت اقوى وانصع برهان على الوحدة الوطنية في هذا الوطن الصغير.

ان سطوح منازل بتخنيه كانت عند وصول البطريرك في الليل مشاعل محترقة فمشت سيارة غبطته على السجاد الفاخر تحت اقواس النصر على انوار هذه المشاعل الجبارة، وكانت العمائم البيضاء محيطة كالهالة بالعمة الحمراء فكان المشهد اخاذاً رائعاً يدعو اليه ريشة المصور الفنان.

وفي الواقع ان استقبال الدروز للبطريرك كان شاهداً جديداً على لقبهم الجميل "بني معروف".

النواب الدستوريون

وقد اراد غبطته ان يذكر النواب الدستوريين اكثر من مرة في هذه الرحلة ويخصهم بكلمات التأييد على موقفهم في طلب الدستور الصحيح والمعاهدة، فذكرهم في خمس خطب من التي القاها في الحفلات الكبرى. ذكرهم في حفلة آل طعمه في القرنة الحمراء على مائدة الوجيه الشيخ فريد طعمه اذا اجاب على احد الخطباء قائلاً ان النواب الدستوريين ومنهم الموجودون على هذه المائدة قد قاموا بواجبهم رغم القيود التي تقيد صلاحيتهم وعلى الاهالي ان يعرفوا ذلك عند الانتخابات فلا يقيدون برغبات الحكام والمستشارين عند انتخاب النواب بل عليهم ان يختاروا النواب الذين يدافعون عن مصالحهم وعن حقوق الوطن.

***

وذكرهم في حفلة بكفيا: نشكر النواب الدستوريين على المذكرة التي قدموها بالمطالب اللبنانية الوطنية وجاهروا بالمدافعة عن حقوق لبنان ولم يثنهم الانتقاد والاضطهاد والتهديد". ودعا بقية النواب ان يقتدوا بهم. وذكرهم في جوار الخنشارة في دار آل سماحة بكلمة طيبة كالكلمة التي قالها في بكفيا جواباً على خطاب الصديق ملحم افندي سماحة.

***

وذكرهم بابلغ كلمة في حفلة فالوغا حيث اشاد على المائدة بموقفهم المشرف في سبيل البلاد ومدافعتهم رغم المعارضات الكثيرة عن اماني لبنان الوطنية، وختم كلمته عنهم بقوله - هكذا يجب ان يكون النواب المخلصون لوطنهم، لا ان يكونوا متزلفين مترددين.

وذكرهم في الضبيه عندما ودع قضاء المتن بكلمة تأييد قوية.

ان البطريرك عاد من المتن، وهو قلب الجبل، بعد تلك الاستقبالات الفخمة التي لا يقام مثلها للملوك يحمل على عاتقه مسؤولية كبرى، هي اماني بلاد متعطشة الى الحرية والحكم الدستوري، والله نسأل ان يحقق هذه الاماني على يده.

وفد بعثة المقاصد الاسلامية البيروتية في زيارة وزير المعارف المصرية



صورة تمثل في الوسط معالي محمد علي علوبه باشا وزير المعارف المصرية وعن يمينه السيد حسن القاضي احد اركان جمعية المقاصد وعن يساره الاستاذ عبد الله المشنوق رئيس البعثة.

ويرى وراءهم السيد محمود العيتاني من ادباء بيروت والشاب منير كريديه الطالب البيروتي في الجامعة المصرية.

في مجلس النواب

سؤال واقتراح

وجه منشىء " المعرض " الاستاذ ميشال زكور نائب جبل لبنان بواسطة مجلس النواب الى الحكومة السؤال التالي :

لقد مر اليوم على نظام المونوبول في البلاد اللبنانية - بدون موافقة هذا المجلس - عام كامل وبضعة اشهر؟ ولا ريب ان الحوادث المؤسفة التي توالت اثناء هذه المدة القصيرة لم تكن في جانب النظام الجديد ولا دليل على رغبة الشعب فيه وميله اليه.

ولم يكن اعلان هذا النظام موفقاً ايضاً من الوجهة السياسية فقد كان المونوبول سبباً لمعارضات كثيرة اتخذت منه باباً للظهور وما برحت تجر ذيولها الى اليوم.

ولم يمكننا أن نخفي ان سوء التفاهم قد ظهر ظهوراً جلياً في العلائق التقليدية والتاريخية بين فرنسا ولبنان بسبب المونوبول، وكانت ايضاً حوادث لبنان الجنوبي الدامية والمؤسفة معاً مستندة الى الاستياء من معاملة المونوبول ومن هضم حقوق المزارعين في ظل نظامه.

ولما كانت هذه الحوادث التي توالت طيلة سنة كاملة تدعو الى التفكير العميق والى اهتمام نواب الامة بها حتى يمكن تلافيها في المستقبل بالطرق والوسائل التي تحفظ حقوق الشعب وتكفل مصالحه الحيوية.

فانني اسأل الحكومة :

١ - ما هي الفوائد التي جرتها البلاد من نظام المونوبول؟

٢ - اذا كان هناك ثمة فوائد فهل يمكن ان تقاس بالاضرار البليغة التي لحقت بالاهالي؟

٣ - ماذا فعلت الحكومة وادارة الريجي بمسألة عمال الدخان الذين ما برحوا عاطلين عن العمل بسبب نظام المونوبول.

٤ - اي اساس اتخذته الريجي لتحديد المساحات المخصصة لزراعة الدخان، وهل يجوز لها ان تحرم المزارعين البائسين الذين تعودوا هذه الزراعة في الماضي من مورد رزقهم الوحيد الذي يعتمدون عليه لاعالة عيالهم؟

٥ - هل سعت الحكومة لمنع الريجي من استيراد التبغ الاجنبي خصوصاً المصنوع سكاير في البلدان الاجنبية أو هل وضعت عليه الضريبة اللازمة لتأمين مصلحة الدخان الوطني؟

٦ - ان اصحاب معامل علب الكرتون ما برحوا ينتظرون حلاً لمسألة معاملهم المعطلة، فهل يمكن للحكومة ان تصرح لهذا المجلس بالنتيجة التي وصلت اليها بهذا الخصوص؟

وانني مستعد - عند جواب الحكومة الذي ارجو ان يكون قريباً - ان اقدم لهذا المجلس المعلومات التي جمعتها بهذا الخصوص في كل ما يتعلق بنظام المونوبول وما جرى خلال هذه المدة من اعمال تهم الجمهور ان يطلع عليها.

اقتراح عن المطالب القومية

وقدم ايضاً لرئاسة المجلس النيابي الاقتراح التالي :

لما كان هذا المجلس قد ايد في جلسته المنعقدة في ١٧ نيسان المطالب اللبنانية القومية التي عبر عنها النواب سواء في المذكرة التي قدموها الى الحكومة الافرنسية الكريمة بواسطة حضرة المفوض السامي، او في المحادثات التي قاموا بها مع حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية. ولما كانت الحكومة قد اعلنت ايضاً اهتمامها بهذه المطالب.

فان المجلس الذي يرى البلاد في هذه الايام على ابواب احداث جديدة تتعلق بالوضع السياسي في سوريا ولبنان، يرى من واجبه ان يأخذ للامر عدته وان يهيىء الطريق امام المفاوضات الفرنسوية - اللبنانية المنتظرة بتقرير عام يشمل اهم المواد والنقاط والاسس التي تستند اليها المطالب القومية.

لذلك فاننا نقترح تأليف لجنة برلمانية من اربعة اعضاء من هذا المجلس لدرس المطالب القومية اللبنانية ووضع تقرير شامل عنها.

وارجو من مقام الرئاسة طرح اقتراحي هذا على هيئة المجلس الموقر للتصويت عليه.

بيروت في ٢٣ نيسان سنة ١٩٣٦.

نائب جبل لبنان

الامضاء : ميشال زكور

لقطات الطريق

حق الشعب في الانتخاب

خلال عشرين يوماً تبدل الرأي في مسألة بلدية بيروت على ثلاثة اشكال. فقد بدأت فكرة التعيين راجحة ثم ظهر رجحان كفة الانتخاب فصدر المرسوم الرسمي بدعوة الناخبين وتقدم من تقدم الى الميدان وتحدّد يوم المعركة الانتخابية. اعتقد الناس جميعاً ان حق الشعب في انتخاب اعضاء بلديته قد عاد اليه وان هذا العمل هو مقدمة لما ينتظر البلاد من حريات وصلاحيات في الحكم الاستقلالي الذاتي.

ولكن الناس فوجئوا امس بمناورة جديدة ترجع القهقرى الى فكرة التعيين في البلدية، قام بها بعض النواب من اصدقاء الحكومة. فالتبس الامر على المفكرين وادهشهم ان يتبدل الرأي حول البلدية بمثل هذه السرعة.

***

ولما اطلع الناس على اسماء النواب موقعي طلب عقد الدورة الاستثنائية قدروا ان الحكومة لا شك موافقة سلفاً على هذا الطلب بل تجاوز بعض المنتقدين هذا التقرير فزعموا ان الطلب انما هو بايعاز من الحكومة نفسها.

ونحن مع علمنا ان عنصراً قوياً في الحكومة يعارض فكرة عقد الدورة لمثل هذا السبب بعد ان تقرر الانتخاب وتمت جميع الاجراءات بشأنه، مع علمنا ذلك، لا يمكننا ان نغير وجهة التيار في الرأي العام الذي تؤيده جميع ظواهر الحال.

والرأي العام يقول - ومعه حق - اذا كانت الحكومة ليست صاحبة الفكرة بطلب الدورة الاستثنائية فليس اسهل عليها من ان تضرب صفحاً عن عقد هذه الدورة وتترك الامور تجري في محورها الطبيعي والقانوني.

واما اذا نزلت عند رغبة طالبي عقد الدورة وهم من المنتسبين اليها فيكون معنى ذلك انها هي التي غيرت رأيها للمرة الثالثة وعادت الى فكرة التعيين.

واننا نصارح الحكومة والنواب معاً من موقعي طلب عقد الدورة ان هذا العمل ليس في مصلحة احد، فلا هو يعزز كرامة الحكومة ولا يرفع شأن المجلس ولا يؤيد للشعب حقاً من حقوقه في مثل هذه الظروف الحرجة التي تجتاز فيها حقوق الشعب ازمة دقيقة ومفرقاً خطراً.

***

ان هذا العمل الجديد - اذا نُفّذ - يكون طعنة نجلاء في صميم كرامة الحكومة الوطنية وفي صميم كرامة المجلس النيابي وفي صميم حقوق الشعب اللبناني.

واننا نربأ بالحكومة ان تقبل اليوم بعقد دورة استثنائية لتقرير التعيين في بلدية بيروت بعد اعلان الانتخاب في حين انها لم تشأ أن تمدد الدورة الماضية بعد تأجيلها شهراً كاملاً لامور هامة وشؤون وطنية في غاية الاهمية.

***

وقد كان اجدر بالحكومة وأليق لو قررت الدورة الاستثنائية للمجلس على اثر الدورة العادية لدرس جميع الوسائل المعلقة بدلاً من ان تأتي اليوم وتقبل بعقد الدورة لمسألة فيسخر الناس منا اذا قيل لهم ان الحكومة والمجلس مهتمان بعقد دورة استثنائية ليس للنظر في القضية الوطنية الكبرى وما يتفرع عنها ولا لدرس مشاكل المونوبول الكثيرة واضراره على الناس بل لبحث التعيين او الانتخاب في بلدية بيروت.

ايطلبون منا بالامس ان نحرق المشاريع الهامة حرقاً بسبب ختام الدورة ولا يقبلون رجاءنا بعقد دورة استثنائية لدرس هذه المشاريع درساً وافياً يرفع شأن المجلس ويعزز مكانته ثم يأتون اليوم بعد سبعة ايام، فقط لا غير، من انتهاء الدورة ويبحثون في عقد الدورة الاستثنائية لمسألة لا يجب على الاطلاق ان تكون موضوع بحث في هذه الظروف؟

اجل! لقد تمخض الجبل فولد فأرة!

***

ان الحكومة اذا قررت الدورة الاستثنائية، بسبب التعيين في البلدية، تخطىء خطأ كبيراً وتجرح هيبتها جرحاً اليماً لا سيما وان اكثرية طالبي الدورة هم من اخلص اصدقائها فاقناعهم بالعدول عن طلبهم اولى واسهل وافيد للجميع من موافقتهم على هذا الطلب.

اننا نناشد الحكومة ان تسمع صوت المخلصين للمصلحة العامة، من اصدقائها ومن غير اصدقائها، فان المصلحة العامة هي فوق النزاعات المحلية وفوق الاشخاص اياً كانوا.

* " في اخر ساعة صدر مرسوم تعيين الدورة في ١٢ الجاري ".

ألــقـــاه فـــي الـيـم مـكـتـوفـاً...

في جلسة مجلس النواب الاخيرة من دورته العادية "٣٠ نيسان المنصرم" القى النائب الاستاذ ميشال زكور الخطاب الآتي مبرراً فيه استقالته من اللجنة المالية ومشرّحاً الوضع السياسي في لبنان، وقد قوبل هذا الخطاب بالتصفيق الحاد.

***

حضرة الزملاء الكرام،

رفعت هذا الصباح، الى مقام رئاسة المجلس الموقر، استقالتي من عضوية اللجنة المالية، وقد احببت ان ابين لحضرتكم بعض الاسباب التي دعتني الى ذلك دون ان استعمل، لتبرير هذه الاستقالة، الكلمات التقليدية المتبعة كالموانع الصحية وتراكم الاشغال وما شاكل.

***

ان الرغبة في العمل المنتج لا تنقص هذا المجلس على ما اعتقد، ولكنه خرج الى الوجود مشلول اليدين مكتوفهما، فلا النظام المعمول به يساعده على القيام بواجبه كمجلس نيابي ولا الناس يعذرونه اذا لم يتمكن من تحقيق الرغبات المشروعة والمدافعة عن حقوق الشعب الذي يرى انه انتخب النواب للقيام بهذا الواجب.

اجل، اننا نعيش اليوم في ظل نظام استثنائي موقت غريب الشكل، لا يترك لهذا المجلس الا النذر القليل من الصلاحيات المعطاة للمجالس الاخرى، ومع ذلك، ومع قصر مدة الدورات النيابية فانه في خلال ستين عمد اولياء الامور الى تأجيل دورتين من دوراته شهراً كاملاً كل دورة، وقد حُرِّم على المجلس ان يطلب عقد دورة استثنائية ولو كان هذا الطلب بالاجماع، والدورتان العاديتان لا تتجاوزان الاربعة اشهر على مدار السنة كلها فكيف اذا أنقصتا شهراً وشهرين في السنة الواحدة!!!

***

لقد اجتمعنا ايها السادة منذ اثني عشر يوماً فعقدنا اربع جلسات لا غير، رغم اسراع اللجان في انجاز اعمالها، وها ان الدورة العادية الرسمية تنتهي اليوم، وقد لا ترى الحكومة من المناسب دعوة المجلس الى دورة استثنائية فيكون علينا ان ننتظر الى تشرين القادم حتى نسمع من الحكومة جواباً على الاسئلة التي قدّمها النواب في هذه الدورة.

في حين ان الالوف والالوف من الاهالي ينتظرون مثلنا هذا الجواب ويأملون بعض الاهتمام بمصالحهم وسماع صوت شكواهم على اثر الاحتكاك المفيد بين نوابهم وحكومتهم.

***

يراجعنا الاهالي بشؤونهم الحيوية الهامة فنسأل الحكومة عنها في هذا المجلس وننتظر الجواب، وبدلاً من الجواب المنتظر بفارغ الصبر توالي علينا الحكومة، ولا اتكلم عن الحكومة الحاضرة فقط، مشاريع الاعتمادات الاضافية لحسن سير اعمال الدولة.

حسنٌ من الحكومة ان تهتم بحسن سير الاعمال ولكن الاحسن لها وللمجلس ان يوليا ايضاً مصالح الشعب، خصوصاً الحيوية منها، شطراً من اهتمامهما وعنايتهما.

***

ماذا فعلت اللجنة المالية في كل هذه الدورة؟

انها صدقت مشاريع الاعتمادات الاضافية التي انفقتها الحكومة ثم ارسلتها اليها فكانت اللجنة بمثابة الشاهد فقط، ولا اقول اكثر، على عمل الحكومة.

وفي اخر دقيقة، اجل، بعد ظهر امس ارسلت الحكومة الى المجلس مشروعين هامين وطلبت منه بالحاح ان يتناقش فيهما في هذه الجلسة الاخيرة من الدورة.

فكيف تريدون يا سادة من اللجنة ان تدعو اعضاءها وتجتمع وتدرس وتدقّق ثم تضع تقريرها في نصف ساعة على مثل هذه المشاريع الهامة؟

ان احد المشروعين يتعلق بتخفيض الضريبة الموحدة تخفيضاً جديداً وهو عمل تشكر عليه الحكومة والمجلس يؤيدها فيه. ولكن الحكومة التي اهتمت بدرس هذا المشروع اشهراً واسابيع لم تعط المجلس اربعا وعشرين ساعة لدرسه والتدقيق فيه.

***

اننا لا نشك بصحة تقديرات الحكومة ولكننا نذكر انها اخطأت في الماضي - عن حسن نية طبعاً - عندما صرحت امام اللجنة المالية بان تعديل قانون المسقفات الذي تقدمت به هو في مصلحة الاهالي ثم ظهر بعد التجربة انه عكس ذلك على طول الخط.

واما المشروع الثاني فيتعلق باخذ سلفة قدرها ٢١٠ الاف ليرة من صندوق المصالح المشتركة - بدون فائدة - على ان تسدد هذه السلفة من حصتنا من فضلات هذه المصالح عن عام ١٩٣٧ . . . نعم عن عام ١٩٣٧.

***

ان ميزانية الحكومة الحاضرة واقعة في عجز كبير لان صندوق المصالح المشتركة لم يدفع لنا الاعتماد المدون في موازنة عام ١٩٣٥ مع العلم بان هذا المبلغ البالغ اربعمئة الف ليرة لبنانية لم يدوّن الا بعد الاتفاق عليه بين المالية اللبنانية والسلطة المنتدبة. ولما ابى صندوق المصالح المشتركة دفع هذا المبلغ وقع العجز في موازنة الحكومة اللبنانية وكان من جرائه وقف قسم كبير من الاشغال النافعة الى ان يعود حضرة المفوض السامي وتحل هذه المشكلة.

فبدلاً من ان يسددونا بعض المستحق لنا عن السنوات الماضية كما هو مدوّن في الموازنات المتتالية، يقولون - اننا نقبل ان نعطيكم سلفة يمكن حسمها في المستقبل من حصتكم عن عام ١٩٣٧.

***

اذا كان لم يبقَ في صندوق المصالح المشتركة شيء من "الفضلات" يعطى لنا من حصتنا المعترف بها لتسديد عجز موازنتنا، فمن اين عرفوا انه سيبقى فضلة في عام ١٩٣٧؟؟

واذا كان في صندوق المصالح المشتركة اموال باقية يمكن التصرف بها وتسليفها فلماذا لا يمكننا ان نأخذ هذا المبلغ منها من اصل حصصنا الماضية المتأخرة بدلاً من ان نتناوله سلفةً عن حصتنا في عام ١٩٣٧؟؟

يقولون - خذوا السلفة الان ثم طالبوا بدينكم الماضي!

انها طريقة جديدة في المعاملة لم نكن ننتظرها.

اذا كان لنا حق في صندوق المصالح المشتركة فاعطونا من هذا الحق بدلاً من ان تعقدوا لنا سلفة من اموالنا ذاتها.

***

لقد كانت الحكومة اللبنانية تأخذ في الماضي مليوني ليرة لبنانية من صندوق المصالح المشتركة كل سنة وتقبضها الى اخر بارة، ثم صار يتدنى هذا الرقم حتى بلغ الاربعمئة الف ليرة في الموازنة الماضية ولم يدفع شيء منه، وتضاءل في هذه السنة حتى اصبح مئة وخمسين الف ليرة فقط بعد المليونين، وعسى ان تقبضها الحكومة.

ان واردات الجمارك في كل حكومات العالم تؤلف اهم مورد يتغذى هذه الحكومات، اما نحن فاننا محرومون من هذا المورد، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، واذا اضطرتنا الحاجة الى مبلغ ما فعلينا ان نعقد سلفة نأخذها، من صندوق واردات جماركنا.

ثم يطلبون ان يصادق المجلس على هذا العمل في مدة نصف ساعة!!

***

لقد قدّمت الى الحكومة في اول هذه الدورة سؤالاً يتعلق بالمونوبول وما لحق الناس منه، وها ان الدورة تنتهي اليوم والحكومة لم تجاوب على سؤالي. قد يكون لها عذرها، فهذه المسألة قد لا تتعلق بها رأساً - وهنا غرابة التشريع في هذه البلاد - ولكن الناس لا يعذرون المجلس ولا الحكومة اذا رأوا منها اهمالاً لهذه القضية التي تجيء في طليعة المسائل الحيوية في هذه البلاد. وهل يجوز يا ترى ان يبقى الجواب على هذا السؤال الى تشرين بينما الحوادث تتوالى في كل مكان والاحتجاجات تتبع الاحتجاجات من كل منطقة على حرمان ابنائها من لقمة الخبز التي كانوا يحصلون عليها بعرق الجبين عن طريق زراعة التبغ في اراضيهم والوف العمال الذين اصبحوا عاطلين بدون عمل في هذه الظروف الخانقة والازمة المضنكة ينتظرون الجواب ويعلقون آمالهم على دفاع المجلس عن حقوقهم.

واصحاب معامل العلب يراجعون ويشكون الضرر اللاحق بهم وبعمالهم المسرّحين منذ ١٦ شهراً، بينما شركة الريجي تسخر منهم بالاخذ والرد والسؤال والجواب والقال والقيل وبينما هم يخسرون رأس مالهم شيئاً فشيئاً في هذا الانتظار القاتل الذي لا يبرره الا جشع الشركة، فهم يدفعون اجور محلات معاملهم المعطلة عن العمل ويرون ماكيناتهم ومعداتهم يستهلكها العطل ودفع الفوائد، وهكذا يذوب رزقهم شيئاً فشيئاً امام عيونهم وعيون عيالهم وعمالهم اكراماً لعيون الريجي ويمشون الى الحاجة والفقر والمذلة، وثروتهم التي كانوا يعيشون منها تصبح بين ايديهم المحتاجة الى الحياة اثراً بعد حين.

وبينما كنا ننتظر مع الالوف من اللبنانيين جواباً شافياً على هذه الامور التي اشغلت البلاد واثارت الهادىء من مناطقها، والساكن من اودع ابنائها اذا بهم يطلبون منا ان نعجّل في درس مشروع قانون يتعلق بسباق الخيل ويلحّون في وجوب الاسراع به بعد ان مضى على وضعه في الحكومة اكثر من سنتين كاملتين.

***

ايها السادة،

ان كل يوم يكشف لنا نقصاً جديداً في هذا النظام الاستثنائي المعمول به في لبنان، فعسى ان يكون في المستقبل المنتظر والمأمول اصلاحاً لهذه النواقص العديدة في كيان دستوري جديد تتساوى فيها السلطتان التنفيذية والتشريعية فتتنافسان في سبيل الخير العام.

اما ان نظل شهوداً يجوز لنا ان نظر ولا يترك لنا متّسعٌ من الوقت ولا من الصلاحية للعمل المنتج، فهذا ما لا نقبل به على الاطلاق.

لقطات الطريق

الاعتداء السياسي

كانت جلسة مجلس النواب الاخيرة في الثالث عشر من هذا الشهر من الجلسات التاريخية التي تجعل المجلس النيابي في مصاف المجالس الراقية، كما صرح بذلك امين سر الدولة، ولو ان نتيجة التصويت فيها لم تأت حسبما كان منتظراً ومعقولاً بعد تلك الخطب والمناقشات التي فاز فيها "بالحجة والبرهان" مبدأ الانتخاب، وفاز "بالاقتراع" مبدأ التعيين، وصح في هذه الجلسة قول ذلك السياسي الافرنسي الذي ذهبت كلمته مثلاً:

– "ان ابلغ خطاب في البرلمان تمكّن ان يغير اعتقادي ولكنه لم يتمكن من تغيير تصويتي".

يعني ان النواب يدخلون الى المجلس في كثير من المناسبات للمناقشة والجدل ولكنهم يكونون قد "اقتنعوا" خارج المجلس على طريقة التصويت.

وهكذا كانت جلسة المجلس الاخيرة. حتى ان بعض النواب من شدة "اقتناعهم" قبل دخول الجلسة كانوا ينامون اثناء المناقشة، مرتاحي البال.

***

ولكنه وقع على اثر تلك الجلسة حادث اعتداء لم يكن منتظراً، ولم يترك عند الناس الا صدى الاستياء والنفور من التجاء بعضهم الى مثل هذه الاعمال التي تطعن نضوجنا السياسي طعنة اليمة.

ان سلاح النواب في كل بلدان العالم المتمدن هو حجتهم في الاقناع، واذا خانتهم هذه الحجة لجأوا الى المناورة السياسية ايضاً، ولكن الخناجر والعصي لم تكن في يوم من الايام من الاسلحة الموفقة في ميادين السياسة.

لا نقول ان الاعتداء السياسي لا يقع في البلدان المتمدنة، بل هو يقع كثيراً، ولكن على غير الشكل الذي وقع في بيروت، ويكون دائماً برهاناً ساطعاً على ضعف المعتدي وفقدانه عطف المجموع، واعترافه بضعف حجته وتضعضع منطقه.

وفي الغالب يقع الاعتداء على الرجال السياسيين لا على اصدقائهم واعوانهم، لانه اذا كان الاعتداء بسبب المبادىء والاعمال السياسية فالرجال السياسيون هم المسؤولون عنها لا اعوانهم والأصدقاء.

***

ان القوي بحجته، المؤمن بمبدئه، والواثق من عطف ابناء جلدته، لا يهتم لمثل هذه الاعتداءات ولا يفكر بها ويأبى على احد من اعوانه ان يلجأ اليها لان قوته الحق وسلاحه تأييد الاكثرية ولكن الضعيف البرهان، القلق المبدأ، والخائف من انفراط الناس من حوله يفكر ان يلجأ الى سلاح الاعتداء.

ففي مصر اعتدى معتد على سعد زغلول زعيم الخمسة عشر مليوناً من المصريين بلا منازع فهل خسر زغلول مقدار ذرة من مكانته في قلوب المصريين؟

وفي مصر ايضاً اعتدى جندي من جنود حكومة صدقي على خليفة زغلول وزعيم مصر ورئيس حكومتها اليوم مصطفى النحاس باشا، فهل اضاع هذا الاعتداء شيئاً من مكانة رئيس الوفد في قلوب ملايين المصريين؟

وفي حلب اعتدى رجل غريب على زعيم سوريا الكبير المرحوم ابرهيم هنانو، وفي دمشق اعتدى بعض رجال الشيخ تاج في عهد حكومته على زعيم الشباب فخري البارودي فهل حط الاعتداء من مكانة الزعيمين؟

وبالامس، قبل الانتخابات الفرنساوية بايام اعتدى بعض "غلمان الملك" على الزعيم الاشتراكي الكبير "ليون بلوم" وجاءت الانتخابات على الاثر فاذا حزب بلوم يجيء في الطليعة بين الاحزاب وفي اول حزيران يكون الزعيم الاشتراكي الذي ضرب بالامس – رئيساً للحكومة الفرنساوية تؤيده تأييداً مطلقاً الجبهة الشعبية في المجلس الجديد، في حين ان الحزب الذي ينتمي اليه المعتدون لم يتمكن من الحصول على كرسي واحد في البرلمان.

***

وهذا السنيور ازانا الذي انتخب بالامس رئيساً للجمهورية الاسبانية بما يقرب من الاجماع في الكورتس، اعتدي عليه من بضعة شهور في الشارع كاحد الافراد المجهولين.

هذه بعض حوادث نذكرها لندلّل بها عندنا على قيمة الاعتداءات السياسية ونتائجها. وقد كانت دائماً في مثل هذه الظروف موضوع فخر المعتدى عليهم، وموضوع خزي المعتدين وفشلهم.

ان الذين اعتدوا على هنانو والبارودي في حلب ودمشق كانوا من رجال الشيخ تاج الدين اثناء حكمه فاين هو الشيخ تاج اليوم واين اعوانه ورجاله؟

وهناك قضية اخرى نحب ان نجلي عنها بعض الغموض بهذه المناسبة.

اننا نعتبر حكومتنا الوطنية مظهراً من ابرز مظاهر كرامتنا في هذا الكيان القلق الذي يعيش فيه لبنان، وفي هذا الوضع الشاذ الذي يدعو كل وطني الى الدفاع عن هذه الكرامة.

***

لذلك فاننا اذا طالبنا الحكومة بالتشدد في ملاحقة امثال هذه الاعتداءات والضرب على ايدي المعتدين بيد حديدية فلا نطالب بذلك لغاية شخصية ولا لمصلحة ذاتية بل في سبيل كرامة الحكومة نفسها حتى لا يأخذ "بعضهم" من اهمال الحكومة برهاناً على عجز اللبنانيين في الحكم، ولا يفيدنا اذ ذاك التشبه بالغير، فهذا الغير سيد نفسه وليس بحاجة الى اعمال واقعية تدافع عنه.

واما اذا أهملت الحكومة هذا الواجب فانها تسيء الى نفسها والى البلاد، وتضطر الناس ان يطلبوا منها الاذن بحمل السلاح للدفاع عن انفسهم عندما يرون انهم معرضون للاعتداء عليهم بين سمع الحكومة وبصرها والمعتدون يفلتون من يد رجال الامن افلاتاً مشبوهاً غريب الشكل.

ميشال زكور

بين الانتخاب والتعيين

الخطاب الذي القاه الاستاذ زكور نائب جبل لبنان في جلسة ١٣ الجاري من الدورة الاستثنائية.

***

حضرة الزملاء الكرام،

كنت في شك من موافقة الحكومة على الدورة الاستثنائية للسبب الذي طلبت من اجله هذه الدورة حتى طالعت نص المرسوم في الصحف. فقلت، لا حول ولا قوة الا بالله!

ان هذه الدورة الاستثنائية ايها السادة، لم تعقد لبحث المطالب القومية اللبنانية، في هذه الظروف التي تدعو كل وطني الى الاهتمام بهذه المطالب، ولا لدرس الشكاوى الكثيرة من نظام المونوبول وما جرّه على البلاد من ويلات، ولا لغير ذلك من الشؤون الهامة التي تتمخض بها الليالي في مستقبل لبنان، بل دعي مجلس النواب بعد سبعة ايام فقط من انتهاء دورته العادية للنظر في تأجيل انتخابات بلدية بيروت او عدم تأجيلها، بينما كنا بالامس نرجو الحكومة ان تعيد الينا، في آخر الدورة، الشهر الكامل الذي اخذته منا في اولها، لنتمكن من درس القضايا والمشاريع المعروضة علينا، ولتتمكن الحكومة بدورها من الجواب على اسئلة النواب، وليكون في وسع الحكومة والمجلس معاً ان يدرسا المشاريع المقدمة من النواب كمشروع تنشيط الصناعات الوطنية، ومشروع قانون المسقفات الجديد، ومشروع تنظيم نقابات العمال، ومشروع التعويض على العمال المصابين اثناء العمل، ومشروع تعديل قانون المطبوعات، اجل بينما كنا نطلب من الحكومة هذا التمديد المعقول والذي هو من حقوق المجلس، والحكومة لا تقبل بهذا التمديد حتى ان المجلس اضطر اضطراراً الى سلق مشروعين هامين جداً بسبب انتهاء مدة الدورة العادية، اذا بها تقبل فجأة عقد دورة استثنائية للنظر في انتخاب بلدي او تأجيله.

ان كل تلك الامور الهامة لم تستحق دورة استثنائية واما النظر في تأجيل انتخاب بلديتي بيروت وطرابلس او عدم تأجيله فانه قد استحق الدورة وها نحن فيها اليوم والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

***

ايها السادة،

كان الاولى والاجدر بالحكومة ان لا تدعو المجلس الى هذه الدورة الاستثنائية حتى لو كان على طلب عقدها خمسة وعشرون توقيعاً، اقول هذا وانا مؤمن ان النزول على هذا الطلب لم يكن في مصلحة هيبة الحكومة ولا كرامة المجلس ولا حق الشعب اللبناني.

◄

اما هيبة الحكومة فقد اصيبت بسبب هذه الدورة، اذ انه في خلال عشرين يوماً تبدل رأي الحكومة حول بلدية بيروت ثلاث مرات متوالية، فمن التعيين الى الانتخاب ثم الى التعيين ثانية.

ومهما حاولنا ان نبرر موقفها ونسنده الى طلب النواب فالجميع يعرفون انه كان في مقدورها ان تقنع موقعي العريضة بالرجوع عن طلبهم هذا بل كان في مقدورها ان تحول دون توقيع مثل هذا الطلب.

واما كرامة المجلس فقد صدمت صدمة قوية جديدة عندما ذاع في اذهان الناس ان عدداً من النواب يؤيد التعيين ضد الانتخاب في بلديتي بيروت وطرابلس وصارت هذه الكرامة تردد مع المتنبي:

. . . وصرت اذا اصابتني سهامٌ

تكسرت النصال على النصال

واما الشعب فانه يحرم من حقه حرماناً ظاهراً في تقرير مبدأ التعيين، ولو موقتاً، فكان مبدأ الانتخاب في وقت دقيق حرج تطالب البلاد فيه بحرياتها الدستورية الواسعة. ومن ابلغ مظاهر هذه الحريات الدستورية مبدأ الانتخاب في الشؤون العامة.

***

ايها السادة،

لقد حاولت ان ابين لكم فضل الانتخاب على التعيين فلم ارَ عندي، والحق يقال، براهين اقوى واقنع من البراهين التي ادلى بها حضرة الزميل الكريم الاستاذ الاحدب في خطابه البليغ منذ عامين في هذا المجلس، فرأيت ان اكرر على مسامعكم بعضها عسى ان تقتنعوا بها وتؤيدوا مبدأ الانتخاب في اقتراعكم اليوم فيستعمل الشعب حقه الانتخابي في بلديتي بيروت وطرابلس.

قال الزميل الكريم لا فض فوه:

" . . . لقد تناست الحكومة ان مجلس النواب السابق في اخر عهده اراد ان يكفر عن ذنوبه الماضية وايقن انه يجب الاعتراف بحقوق الانتخاب المسلوبة من الامة فرأى الرجوع الى طريقة استفتاء الشعب في اختيار ممثليه لادارة شؤون البلدية فاقرّ تأجيل الانتخابات الى ان تتمكن الحكومة من وضع اللوائح الانتخابية حسب الاحصاء العام لسنة ١٩٣٢ وصدر يومئذ قانون بذلك مؤرخ في ١٥ اذار سنة ١٩٣٢.

وقد تم وضع اللوائح الانتخابية حسب الاحصاء العام لسنة ١٩٣٢ واجريت بموجبها الانتخابات النيابية العامة في كانون الثاني من هذه السنة فبرهن الشعب على انه قادر على ممارسة حق الانتخاب ليس في خارج بيروت وطرابلس فحسب بل في هاتين المدينتين ايضاً.

" . . . . والواقع ان الحكومة لم تعمد الى مبدأ التعيين ليتسنى لها اختيار اعضاء يضارعون في سياحاتهم "ابن بطوطة" او "اليزه ركلو" بل كل ما في الامر انها رأت في طريقة التعيين وسيلة لان تستقل في انشاء المجالس البلدية في بيروت وطرابلس حسب مشيئتها ضاربة برغبة الاهلين وهم اصحاب الحق المطلق في انتقاء ممثليهم كما يشاؤون.

" . . . الا ترون ايها الزملاء في مشروع الحكومة طعناً في صميم المنطق وهل يمكن ان تجاروا الحكومة في تهجمها على المنطق بهذه الصراحة؟

اهالي المدن الصغيرة والقرى يترك لهم حق ممارسة الانتخاب ويمنع هذا الحق عن بيروت وطرابلس؟

انا لا ادعي ان البيروتي او الطرابلسي هو حتماً اكثر نضوجاً للانتخاب من ابناء الدساكر والقرى ولكني اجزم جزماً قاطعاً بانه ليس دونهم كفاءة لممارسة مثل هذا الحق. ولا اعتقد ان بين النواب الكرام من يعارضني في هذا القول.

ففي هذا التمييز المبني على التفاضل بين البيروتيين والطرابلسيين وسواهم الذي تعمدته الحكومة وسجلته بابشع مظاهره في مشروعها اليوم. في هذا التمييز شذوذ عن المنطق والواقع لا يقبله العقل السليم.

" . . . ان الحكومة تريد ان تتخذ من موافقة مجلسنا على مشروعها حجة للقول باننا لسنا اهلاً للانتخاب. اني اسمع منذ الان جناب المسيو دي كاي يقول في عصبة الامم امام لجنة الانتدابات في الدورة القادمة جواباً على سؤال عن تعطيل حق الانتخاب - ماذا تريدون منا؟ انكون ملكيين اكثر من الملك؟ هذه مجالسهم النيابية واكثريتها منتخبة قد اقرت مبدأ التعيين فكيف تريدون منا ان نفرض على البلاد نظاماً يرفضه نوابها المنتخبون.

ان قانون انتخاب البلديات المعمول به اليوم مع قليل من التعديل هو القانون الذي صدق عليه مجلس النواب العثماني الاول سنة ١٨٧٦ ثم جاء عبد الحميد والغى الدستور وجميع ما وضع في ظل الدستور من نظم وقوانين ولكنه "اي السلطان عبد الحميد" استبقى العمل في كل مدة سلطنته بقانون البلديات الانتخابي ولم يشأ ان يعطله قط.

فهل تكون حكومة عبد الحميد اكثر نزعة الى الروح الدستورية من حكومة اليوم؟

الا يجوز ان نقول لحكومة اليوم ما كتبه عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حاكم مصر في ذلك الزمان: "أكسرى اعدل منا يا عمرو"؟

***

هذه بعض البراهين الدامغة التي اخذتها من خطاب الزميل الكريم واني استميحه عذراً على ذلك اذ لم اجد امامي ادمغ من براهينه هذه في الدفاع عن مبدأ الانتخاب.

ايها السادة،

ما برح بعض الصحف الى اليوم يتغنى مفاخراً باهلية بيروت لممارسة حق الانتخاب ويتخذ من الانتخابات النيابية الاخيرة حجة ناصعة على هذه الكفاءة والاهلية. بل ان البعض لا يريد ان يعترف بانتخاب صحيح الا في بيروت.

أفتكون بيروت مضرب الامثال في كفاءة اهلها الانتخابية فتحسن اختيار نوابها ثم يكون جزاؤها ان تحرم حق انتخاب بلديتها؟

***

هذه مغالطة ايها السادة لا يمكن قبولها؟

قد يقولون - ان قانون البلديات ضيق الصلاحية فليوسّع القانون اولاً ثم يصار بعد ذلك الى الانتخاب.

لو صح هذا القول على البلدية لوجب ان يصح ايضاً على مجلس النواب لان صلاحية هذا المجلس ليست من الامور التي يُحسد عليها، وقد اتفق رأي النواب جميعاً على المطالبة بالحريات الدستورية الكاملة في جلسة سابقة.

***

بالامس ايها السادة، قام هذا المجلس يشكر ممثل الانتداب لانه اعاد اليه حق انتخاب رئيس الجمهورية، فهل يجوز ان يحرّم هذا المجلس على غيره ما حلله لنفسه؟

انها مغالطة اعيذ مجلسكم ان يقع فيها.

اننا نطالب بالحريات الدستورية الواسعة، فهل نكون من مستحقيها اذا كنا نبني في الجدران ونهدم في الاساس؟

نناشدكم ان لا تطعنوا كفاءة ابناء وطنكم طعنة جديدة فان مستقبل بلادكم يتوقف على قرار منكم قد تعتبرونه بسيطاً ولكنه كبير الاهمية بعيد المدى بمعناه وجوهره.

***

ان العدل لا يجيز لكم ان تمنعوا الانتخاب بعد ان اعلنته الحكومة بصورة رسمية وبعد ان تهيأ له الناس من مرشحين وناخبين واستعدوا للقيام بواجبهم الانتخابي، ووزعت مكاتب الاقتراع، وعين موظفوها وتمت عمليات الترشيح وما اليها من معاملات قانونية طبقاً للمراسيم التي لها قوة القوانين، ولا يجوز ان تنقض بين اليوم واخيه.

ان حالة الحرب نفسها لا يمكنها ان تحول دون اجراء الانتخاب المقرر بمرسوم قانوني، مع اننا ايضاً لسنا في حالة حرب، والحمد لله.

بل كيف يجوز لهذا المجلس الذي يمثل الامة اللبنانية ان يحول بين الناخب وحقه الانتخابي، بقرار منه، وان يمنعه اليوم من الوصول الى صندوقة الانتخاب التي هي عنوان الحرية الدستورية.

هل تقدر الحكومة ان تقول لنا اذا كانت مقتنعة بصوابية الاسباب التي دعت الى هذه الدورة.

ان حياد الحكومة في هذا الظرف هو حياد مشبوه لا نقبله لها، ونحن نطالبها ان تدلي برأيها الصريح، والصراحة هي من المع صفات ممثلها في هذا المجلس.

ان طلب الدورة للسبب المدون في العريضة كان غلطة من النواب.

وان نزول الحكومة على هذا الطلب في حين ان النظام المعمول به لا يقيدها بذلك كان غلطة من الحكومة.

فليكن اقتراعكم الان على تأييد حق الشعب في الانتخاب منقذاً للموقف.

حضرة النواب،

اذا صادقتم على الانتخاب انقذتم موقف الحكومة وعززتم كرامة مجلسكم واعلنتم على الملأ حق الشعب المقدس في حرياته الدستورية.

ميشال زكور

لقطات الطريق

لا خيل عندك تهديها . . .

ثـــالـــثـــة الاثـــافـــي

الحق يقال ان الدورة الاستثنائية التي عقدها مجلس النواب في ١٣ ايار لم تكن موفقة، لا في الاسباب التي دعت اليها، ولا في الاقتراع الذي نجم عنها، ولا في النتائج التي صدرت عنها.

ثم كانت رسالة حضرة النائب الاستاذ خير الدين الاحدب الى اللجنة القومية في القدس ثالثة الاثافي.

***

في اعتقادنا ان مرسوم الحكومة بدعوة المجلس الى هذه الدورة كان المعول الاول في اساس هيبتها، ونحمد الله ان الحكومة لا يمكنها ان تتهم المعارضة بهذه الضربة، بل عليها ان تعاتب نفسها وتعتب على اصحابها.

ولا يمكن لها ايضاً ان تقول انها اضطرت الى عقد الدورة نزولاً عند رغبة الاكثرية النيابية فان جميع القرائن تدلنا على ان الحكومة نفسها كان لها يد في عقد الدورة بما رأيناه من مظاهر اهتمامها في "اقناع" بعض النواب للاقتراع مع مبدأ التعيين ضد مبدأ الانتخاب.

وماذا كانت النتيجة؟!

كانت النتيجة ان قامت القيامة على طالبي التعيين وشجبت الجرائد عمل اكثرية المجلس حتى ان صحف الحكومة نفسها لم تتمكن من تأييد هذه الاكثرية.

وكان منها ايضاً أن توارد علينا الرسائل من اخواننا الوطنيين، خصوصاً من باريس، تشجب اقتراع الاكثرية في المجلس وما كان له من التأثير السيء على السمعة الوطنية خصوصاً في هذه الظروف الحرجة.

***

ولو ان الحكومة عملت بقرار المجلس بعد ان عقدت له دورة استثنائية خاصة لهان الامر، ولكنها اضطرت ان تضرب بقرار اصدقائها من النواب عرض الحائط وتوجد مخرجاً "رابعاً" لها في قضية بلديتي بيروت وطرابلس.

وكان اكليل غار المخرج الاخير تلك البرقية الحادة الالفاظ التي قيل لنا ان نائب طرابلس امين بك المقدم ارسلها الى الحكومة.

***

لقد احترمت الحكومة رغبة الثلاثة عشر نائباً بطلب الدورة الاستثنائية في حين انها لم تكن مضطرة الى النزول على هذه الرغبة، ولكنها لم تحترم قرار الثلاثة عشر الذي كان نتيجة منتظرة للدورة الاستثنائية.

فماذا استفادت الحكومة يا ترى؟؟

وماذا استفاد المجلس؟

وماذا استفادت سمعة البلاد!

***

ننتقل الان الى القسم الثاني من الدورة الاستثنائية الى الاعتماد الذي خصص لمعرض تل ابيب.

***

اذا كانت الحكومة واصدقاؤها النواب غير موفقين في مسألة تعيين البلديات فانهم كانوا - مع الاسف - اقل توفيقاً في مسألة الاعتماد المخصص لمعرض تل ابيب.

وقد كانت كل مظاهر الاحوال تدعو الى عدم عرض هذا الاعتماد - ولو في الوقت الحاضر على الاقل - على مجلس النواب في دورة استثنائية، لا سيما وان هناك اعتمادات استثنائية اخرى باقية بدون تصديق.

ان اعتماد الاشتراك في معرض تل ابيب عرض على المجلس في الدورة العادية قبل حوادث فلسطين فلو صودق عليه في ذلك الحين لانقضى الامر بدون ضجة لانه لم يكن هناك مانع يمنع من هذا الاشتراك في المعرض قبل نشوب الحوادث بل لم يكن هناك مجال للعتب من قبل اخواننا في الجارة الشقيقة.

لان مثل هذا الاشتراك في الظروف العادية يمكن ان يكون ذا فائدة مادية ولا يجرح عاطفة احد من الاخوان.

***

على ان المسألة لم تنته عند هذا الحد. بل ان حضرة النائب الاستاذ خير الدين الاحدب رأى ان يجيب على برقية ارسلت له ولغيره من وجهاء بيروت - تتعلق بمنع ارسال شحنة بيض الى تل ابيب - فارسل كتاباً ضافياً نشره في الجرائد وضمنه انتقاد النواب الذين عارضوا في اقرار مشروع اعتماد المعرض الصهيوني، واتخذ من شحنة البيض سبباً للطعن بروح التضامن في بيروت، وببعض زملائه من النواب الذين شاءت الظروف ان يختلف معهم في انتخاب رئاسة الجمهورية.

ولا ندري كيف اجاز حضرة النائب لقلمه ان يتهم زملاءه وينسب اليهم اموراً لم تخطر في بال واحد منهم يوم لم يوفق هو ايضاً "ولا نقول يوم فشل" في انتخاب رئاسة المجلس.

وما هو القياس يا ترى عند الزميل للتفريق بين الوطنية الزائفة والوطنية الصحيحة؟!!

وسواء أكان النواب الذين رفضوا الموافقة على مشروع الاعتماد المخصص لمعرض تل ابيب - وطنيين صادقين أم وطنيين زائفين فانهم قد اظهروا في اقتراعهم عاطفة كريمة نحو فلسطين استحقوا عليها الشكر من اخوانهم هناك.

ولا ريب ان اخواننا في الجارة الشقيقة كانوا يفضلون، في مثل هذا الظرف، ان يكون النواب اللبنانيون جميعاً - وفي طليعتهم الاستاذ خير الدين - من نوع "الوطنيين المزيفين" الذين عناهم الاستاذ في كتابه ويرفضوا المصادقة على مشروع الاعتماد.

بل ماذا يهمّ اخواننا في بيت المقدس من معرفة كل ما سرده الاستاذ النائب في كتابه المسهب، بقطع النظر عن خطأه، فقد كانوا يفضلون الف مرة على كل هذه التفاصيل ان يقول حضرته في المجلس كلمة (لا اوافق) وهي تكفيهم سواء أكان في هذه الكلمة الموجزة المختصرة وطنية صادقة أم وطنية مزيفة.

ولم تكن مسألة الاقتراع على ذلك الاعتماد "تسوية عملية حسابية" كما ذكر حضرة الزميل في كتابه، بل ان المبلغ لم يكن قد صرف بعد بدليل ان حضرة النائب الاستاذ خباز عندما طلب تأجيل البحث في هذا الاعتماد اثناء الدورة العادية ووافقه المجلس على ذلك استند في طلبه الى امكان عدم افتتاح المعرض الصهيوني، فلو ان الحكومة كانت قد انفقت المبلغ لاصرّت على الاقتراع عليه حالاً، ولأجابت النائب طالب التأجيل بان تأجيل المعرض لا يمكنه ان يحول دون التصديق على الاعتماد الذي أُنفق.

***

ثم . . . لنسلّم جدلاً مع الزميل ان المبلغ أنفق وان اقراره كان مجرد "تسوية حسابية" فماذا كان يمنع حضرته ان يظهر نحو فلسطين عاطفةً مجردةً في رد المشروع. لا سيما وان النظام الدستوري المعمول به عندنا قد ترك للنائب حرية القبول او الرفض في الاقتراع . . . فيكون الزميل قد قام بواجب عاطفته . . ولا تكلف نفس فوق وسعها.

هذا اذا كان المبلغ قد انفق كما ذكر الزميل فكيف اذا كان لم ينفق - كما هو الواقع!!

اما تهجّم حضرة النائب على زملائه - وخصوصاً على الشيخ الرئيس - بتعابير كنا نجل الاستاذ خير الدين عن امثالها، فان كرامتنا تأبى ان نجيب عليها، وللشيخ الرئيس من كرامته ومن احترام الناس له ما يرد عنه امثال هذا الانتقاد الذي لم نعرف له سبباً سوى الم عميق في النفس اثار فيها شهوة ايلام الاخرين.

***

ولنرجع الان الى مقرر اللجنة المالية المستقيل، وهو كاتب هذا المقال.

***

بعد تلك الضجة التي اثارها من اقتراع الاكثرية في المجلس على مشروع اعتماد المعرض، وتضعضع بعض المقترعين واستفاقتهم من غفلتهم التي اغرقتهم فيها سكرة الزهو. ظهرت في جريدة "الاتحاد" كلمة تقول "ان التقرير بالموافقة على الاعتماد المذكور هو من يراعة الاستاذ زكور مقرر اللجنة وبتوقيعه" فخابرنا حضرة الاستاذ مدير الاتحاد بالتلفون وارسلنا اليه نسخة من التقرير الذي هو من اللجنة المالية رأساً وقد صدر بدون توقيع المقرر.

ورغم هذا الايضاح فقد أثارت هذه الحكاية ضجة ◄

مصطنعة نرى ان نضع امام القراء بعض الايضاحات والتقديرات عنها .

*

اولاً - مشروع ان الاعتماد المذكور أرسل الى المجلس قبل حوادث فلسطين وقد وضع تقرير اللجنة عليه في ذلك الوقت اثناء الدورة العادية .

ولولا حوادث فلسطين الدامية لم يكن هناك اقل مانع يمنع من المصادقة على الاعتماد .

*

ثانياً - ان مبادلة الشعور بيننا وبين اخواننا في فلسطين كان يجب ان تحول دون الموافقة على هذا الاعتماد في المجلس ودون ارساله في الدورة الاستثنائية من قبل الحكومة .

*

ثالثاً - لو قدّرنا جدلاً ان مقرر اللجنة هو واضع التقرير بناء على تصديق اللجنة المالية فان الظروف التي صادقت اللجنة فيها على الاعتماد تختلف كل الاختلاف عن الظروف التي صوّت فيها المجلس عليه .

*

رابعاً - ان تقرير اللجنة المالية ، في امثال هذه الاعتمادات يكتبها المقرر او السكرتير بناء على تصويت اللجنة لا استناداً الى رأي خاص .

*

خامساً - ان مقرر اللجنة فضلاً عن انه لم يقترع مع الاعتماد المذكور . قد حاول جهده ، "وابرهيم بك حيدر يشهد بذلك" ان يعطل الجلسة - لمنع الاقتراع - باخراج عدد من النواب منها ، حتى لا يعود هناك نصاب قانوني ، انقاذاً للموقف .

*

سادساً - ان المقرر في اللجان النيابية هو - ككل نائب - لا يكون مسؤولاً الا عن اقتراعه في المجلس فقط .

*

سابعاً - لو اقترع المجلس على الاعتماد في الدورة العادية عندما عرض المشروع على التصويت لما كان هناك من ملامة عليه .

ولكن الملامة وقعت بعد وقوع الحوادث الدامية في البلاد المقدسة . واخواننا في فلسطين كانوا ينتظرون منا - حكومة ومجلساً - عاطفة شعور معهم في محنتهم . وقد كان من اول واجباتنا ان نجيبهم على حد قول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

اما ان نتوارى وراء اتهام الآخرين "بالوطنية الزائفة" ونقول لاخواننا في القدس - "لا تصدقوا وطنية هؤلاء الذين اظهروا تضامناً معكم ، فلهم في هذا التضامن مآرب وغايات" .

اما ان نقول هذا القول فان اخواننا هناك لا يقدرون ان يفهموه او يصدقوه . . . والحق معهم .

ميشال زكور

مـــدرســـــة الايــــام

عندما قدم النواب السبعة "بل الثمانية" مذكرتهم المشهورة الى الحكومة الافرنسية بواسطة المفوض السامي مطالبين بالاماني الوطنية اللبنانية - من دستور صحيح ومعاهدة ودخول في جمعية الامم - اثارت عليهم بعض المراجع حملة مصطنعة فحاول "الصنائع" ان يشوهوا عمل النواب الوطني ويلبسوا حركتهم غير لباسها الحقيقي .

ولكن المذكرة مشت في طريقها ، والحمد لله ، واهتمت لها المراجع العليا . وعلى اثرها اصدر حضرة الكونت دي مارتيل قبيل سفره الى باريس بلاغاً رسمياً عقب اجتماعه بحضرة رئيس الجمهورية ، يذكره القراء ولاريب ، وعد فيه بدرس المسألة اللبنانية في باريس مع العطف الكبير .

وحاول "البعض" ان يجعلوا من هذا البلاغ الرسمي "مخرجاً" موفقاً للقضية اللبنانية فأطنبوا بما جاء فيه وحاكوا حوله الامال الكبيرة ورأوا ان يكتفوا بما حمل الى الشعب من وعد مبهم لا يشفي غليلاً .

اما النواب السبعة "بل الثمانية" فانهم لم يروا في البلاغ ما رأى فيه "البعض" فلم يكتفوا به بل اجابوا عليه ببيان في الصحف مطالبين بارسال وفد لبناني الى باريس - على مثال الوفد السوري - يدافع عن القضية اللبنانية ويدرسها درساً جدياً مع الحكومة الافرنسية اثناء درس القضية السورية لان القضيتين متصلتان ببعضهما اتصالاً وثيقاً ، وبرهنوا في بيانهم على ان ارسال الوفد اللبناني ضروري كل الضرورة في هذه الظروف اذ لا يمكن للمفوض السامي مهما حسنت نياته ان يقوم مقام الوفد اللبناني وان يدافع عن اماني اللبنانيين كما يدافع عنها وفد من رجالهم المخلصين .

وكان من المنتظر والمأمول ان تتفق المفوضية مع الحكومة الوطنية والبطريركية المارونية على تعيين وفد لبناني من اربعة رجال او خمسة يسافرون الى فرنسا للغاية انفسها لتي سافر لاجلها الوفد السوري .

***

ويذكر القراء ان غبطة البطريرك اللبناني راجع حضرة المفوض السامي مراجعة رسمية بواسطة سيادة المطران مبارك بشأن ارسال الوفد اللبناني الى العاصمة الافرنسية ، ولكن جواب المفوض السامي كان - مع الاسف ، غير مرض ولا موفق ، فقد قال لسيادة المندوب البطريركي - ان المفوضية مع احترامها لغبطة البطريرك لا يمكنها ان ترى فيه الممثل الشرعي للشعب وان المجلس النيابي هو الذي يمثل الشعب وله وحده حق التكلم باسمه .

وعلى اثر هذا التصريح الغريب صدر المرسوم بتأجيل دورة المجلس شهراً كاملاً . فدهش الناس من هذا التأجيل يأتي بعد ذلك التصريح ، بل ادهشهم ما في العملين من تناقض لا يستره اقل ستار ولو شفاف ، من السياسة .

***

واما الان . . . فماذا جرى؟
وماذا كانت نتيجة ذلك البلاغ الرسمي؟
وماذا استفاد لبنان من الاعتماد عليه؟

ان الوقائع تدلنا على ان ما جاء في البلاغ كان مخدراً للمطالب اللبنانية اذ ان المفوض السامي من يوم سافر الى باريس الى الآن لم يهتم الا بمسألتين لا ثالث لهما .

*

الاولى - مسألة الوفد السوري والاتفاق معه باسرع ما يمكن . او نقل المخابرات الى بيروت ليتمكن من الرجوع الينا باسرع ما يمكن ايضاً .

*

والثانية - مسألة بقائه في منصبه اذ ان الحملة التي اثيرت عليه في العاصمة الافرنسية جعلته ينصرف بكليته الى الوقوف امام تيارها ، ولا بدع ان يصرفه الاهتمام بنفسه عن الاهتمام بقضية هؤلاء اللبنانيين الهادئين الذين يرضيهم بلاغ رسمي مبهم الالفاظ والمعاني .

***

وها قد مرّ اليوم على ذهاب الوفد السوري الى باريس اربعة اشهر تقريباً ولم يدر حديث للقضية اللبنانية على لسان مرجع رسمي . ولولا صدى مواقف البطريرك الماروني وما كان له من الوقع في العاصمة الافرنسية . ولولا الكتاب الاخضر الذي كان مذكراً لفرنسا بحقوق لبنان وعهودها له . ولولا مذكرة النواب السبعة التي مشوا فيها على غرار مطاليب البطريرك الجليل ثم لولا اهتمام المطران مبارك بلبنان عند وصوله الى فرنسا ومقابلة رئيس الوزراء الجديد وإثارته للمطالب اللبنانية المدونة في مذكرة البطريرك ومذكرة النواب السبعة . . . اجل! لولا هذه الامور لنسي الناس في باريس انه يوجد على الخريطة بقعة صغيرة اسمها لبنان .

***

ان قرار المؤتمر الاشتراكي الاخير عن سوريا يدلنا ويدل الحكومة اللبنانية على مبلغ الخطأ في عدم الاهتمام لارسال وفد لبناني الى باريس ، لان هذا القرار ذكر سوريا وحدها بدون ان يأتي - ولو عرضاً - على اسم لبنان ، وكيف نريد ان يذكر لبنان وليس هناك من يذكرهم به ، وقد صح قول الشاعر .

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدّم . . .

***

وهكذا فان الاقدار قد شاءت ان تظهر للناس جميعاً بعد مرور اربعة اشهر فقط كم كنا على حق عندما طالبنا بارسال وفد لبناني الى باريس لملاحقة القضية اللبنانية خصوصاً اثناء وجود الوفد السوري هناك ليتعاون الوفدان على مصلحة البلدين الشقيقين .

وهكذا اظهرت الايام مبلغ الخطأ في الاعتماد على بلاغات رسمية مبهمة في القضايا الوطنية الكبرى .

وعسى ان نستفيد من هذا الدرس!

ميشال زكور

لقطات الطريق

كتاب مفتوح الى حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية

سيدي الرئيس،

ترددتُ كثيراً قبل ان انشر هذا الكتاب المفتوح اليك، وانت اليوم رئيس جمهوريتنا الصغيرة التي نفخر جميعاً بالانتساب اليها والعمل على تعزيز مكانتها والمحافظة على كرامتها.

لم اكن من مؤيديك في الانتخاب يا حضرة الرئيس، ولكنني لبناني ارى في مقام رئاسة الجمهورية كل كرامة وطني وارى لزاماً عليّ ان اقف في صفوف الواقفين للمحافظة على هذه الكرامة التي هي مظهر قوي من مظاهر كياننا السياسي والقومي.

ومن يوم أعلنت نتيجة انتخاب الرئاسة صرتَ رئيساً للجمهورية، تحمل المسؤولية الاولى في ظل هذا النظام الذي تدل الحوادث والانباء على قرب تبديله بسواه لمصلحة الجميع، حيث نعود الى النظام الدستوري الحقيقي ان شاء الله فتتوزع المسؤوليات وتتعادل السلطات.

على انه من الآن الى ان ينفتح امامنا باب العهد الجديد لم نرَ بداً من ان ندلي اليك يا حضرة الرئيس برأينا في بعض الامور العامة التي مرّت بنا واخذنا منها دروساً.

وكل ما نرجوه منك ان تحمل رأينا هذا على محمل الاخلاص للمصلحة العامة.

وكما انك اليوم للجميع على السواء بدون تفريق ولا تمييز فمن الواجب اذن ان تسمع جميع الاصوات ومختلف النغمات، لا سيما اذا كان يسوقها اليك السعي المخلص للهدف الواحد، هو كرامة هذا الوطن الصغير.

***

يكاد يمرُّ على استلامك زمام الامور في لبنان نصف عام.

انها مدة قصيرة لا تجيز لاحد ان يعطي فيها حكماً، ولكنها تجيز للانسان ان يعطي في بعض الاعمال رأياً ويستخلص منها درساً.

وهذا ما نفعله في هذا الكتاب.

انك يا حضرة الرئيس في كل عمل من اعمال الحكومة تريد ان تثبت وجودك وشخصيتك بطريقة قوية ظاهرة، وانك تريد بعد جهادك "ثلاثين عاماً" للبنان ان تحقق - وحدك - وانت في رئاسته الاولى كل ما اعتقدته خلال هذه المدة من مصلحة لبنان.

لذلك رأيناك تريد ان تستأثر - عن عقيدة مخلصة في نفسك - بكل شؤون لبنان وسياسته وانظمته، او بالاحرى تريد ان تلبس في كرسي الرئاسة ثوب الديكتاتور المصلح، اعتقاداً منك انه غالباً ما تعرقل المناقشات البرلمانية سير اعمال الاصلاح وان الديكتاتورية، قد تفيد في بعض الاحيان اكثر بكثير من الحكم الدستوري.

وفي رأينا ان الديكتاتورية اذا افادت في كل بلدان العالم المستقلة فهي لا يمكنها ان تفيد في بلاد واقعة تحت الانتداب، لان الانتداب نفسه هو نوع من الديكتاتورية وكل ديكتاتورية اخرى تستظل ظل الانتداب هي هزيلة ضعيفة، وكثيراً ما تكون مضرة في النتيجة، كما جرى في مصر على عهد صدقي باشا، وفي لبنان على عهد المرحوم الدباس بعد نكبة ٩ ايار، وفي سوريا على عهد الشيخ تاج مؤخراً.

مع العلم ان المرحوم الدباس اعترف قبل وفاته انه اخطأ في تقديره طريقة الحكم على الشكل المعمول به اليوم، وهو من صنع يده، باعترافه واعتراف المفوض السامي نفسه. وان صدقي باشا بعد ان حكم اربع سنوات عاد اليوم يعترف بفشل تجربته، وينضوي مختاراً تحت راية الحكم الدستوري الحقيقي.

واما الشيخ تاج فاسألوه ماذا يقول الآن. وفي سكوته المملوء بالندامة كل الخبر.

واذا كنا نشير الى هذه الحوادث فليس للتدليل على صدق نظريتنا فقط بل احتراماً لمقام الرئاسة الاولى التي تمثل كرامتنا.

***

عندما دعا المفوض السامي الكونت دي مارتيل المندوبين السوريين الى الاتفاق معه ثم الى تأليف وفد سوري يسافر الى باريس قمنا نطالب بحقوق لبنان وبتأليف وفد لبناني يسافر الى باريس ايضاً.

فكانت النتيجة انكم وقفتم في وجه تأليف هذا الوفد ثقة منكم ان المفوض السامي سيدافع عن مصالح لبنان احسن من كل وفد، كما وعدكم.

ولكن الايام اثبتت ان المفوض السامي اهتم بامور سوريا ثم بامور نفسه فلم يبقَ عنده وقت للتكلم عن لبنان.

وجاءت الانباء الاخيرة المزعجة فحققت قولنا واثبتت صحة مطالبتنا بوجوب ارسال وفد الى باريس، اذ انه لو كان في العاصمة الافرنسية وفد لبناني لما كنا في مثل هذا القلق المزعج الذي لا تخفى مظاهره عن جميع الوجوه.

***

وطالبنا بعقد معاهدة مع فرنسا فلم تروا هذا الرأي ايضاً. واذا المعاهدة مع لبنان اليوم اصبحت ضرورية كالمعاهدة مع سوريا كما يقول المطران مبارك في مذكرته، ورجال السياسة في باريس يؤيدون فكرة هذه المعاهدة.

واما الدستور فاذا اردنا ان نصدق ما تكتبه بعض الجرائد الصديقة نرى انكم تريدون ان تضعوه لوحدكم، او على الاصح بعد اخذ بعض الاراء على انفراد. وهذا خطأ ايضاً فالدساتير لا يضعها الافراد اياً كانوا بل يدأب على درسها بصورة علنية مجلس تأسيسي كما جرى في لبنان وسوريا، او لجنة دستورية خاصة مؤلفة من كبار رجال البلاد كما جرى في مصر.

فالمرحوم الدباس رغم ذكائه اراد ان يضع لوحده دستوراً لبلاده بعد اختبار ثماني سنوات في الحكم كما قال، فجاء دستوره قزم الدساتير "وهو النظام المعمول به اليوم" بل فشلت تجربته فشلاً فاضحاً.

ولا يمكن ان تكون الاستشارة الفردية ذات فائدة، ما لم تعقد جلسات علنية وتدور المناقشات حول كل مادة من مواد الدستور.

ولا يمكن لاي انسان، مهما كان عظيماً، ان يحكم على موافقة هذه المادة للمصلحة الشعبية او فساد تلك بدون مناقشة تحتك بها الحجج والبراهين ومن هذه المناقشات يخرج الدستور الاقرب الى العدل والى مصلحة الشعب.

***

ثم جاءت الاخبار المزعجة من باريس عن كيان لبنان. فأسف الجميع لعدم وجود وفد هناك يدافع عن لبنان، وقد قال الشاعر:

ما حك جلدك غير ظفرك . . .

واراد بعض النواب ان يتلافوا الخطأ الاول بطلب جلسة استثنائية مستعجلة لدرس الموقف واسماع صوت ممثلي الامة الى رجال الحل والعقد في العاصمة الافرنسية.

وقد نقل الينا الناقلون في الصحف انكم لم تروا لزوماً لعقد جلسة استثنائية خوفاً من حدوث ضجة في المناقشات، وفضلتم ان يوقع النواب اقتراحاً خارج المجلس يرفع اليكم بدون اقتراع داخل البرلمان.

واننا نفضل ان لا يكون ما ذكرته الصحف صحيحاً. لاننا لا نعتقد ان الحكومة التي رأت ان تعقد دورة استثنائية من اجل تأجيل الانتخابات البلدية في بيروت لا ترى اليوم لزوماً لعقد مثل هذه الدورة والكيان اللبناني في خطر او في شبه خطر.

واذا كان حدوث الضجة في المناقشات يمنع عقد جلسات المجالس، اذن فلا معنى ولا لزوم للحياة النيابية لان الجلسات الحقيقية في البرلمانات هي التي تغص بالضجة من اولها الى اخرها.

وانكم تعلمون يا حضرة الرئيس ان قيمة قرارات النواب هي بتصديقها تحت قبة البرلمان في تصويت علني، وان كل عمل يأتيه النواب خارج القاعة لا يمكن ان يعتبر عملاً صادراً عن المجلس. بل انهم يسخرون منا في باريس اذا اقدمنا على عمل من هذا النوع بينما كان في امكاننا ان نلجأ الى الطريقة القانونية الصحيحة وهي التصويت تحت قبة البرلمان.

لذلك نلح في الطلب ان تعقدوا الدورة الاستثنائية وحتى لو لم يطلبها احد من النواب.

***

كل هذه الامور التي جرت خلال الاشهر القليلة التي تصرمت على رئاستكم تنم عن نزعة ديكتاتورية في الحكم. وهذه النزعة التي لا نراها موافقة للبلاد جئنا في كتابنا هذا نطلب اليكم بل نناشدكم ان تتركوها لغيرنا من البلدان المستقلة التي لا ظل لاي انتداب عليها.

وثقوا يا حضرة الرئيس اننا مخلصون كل الاخلاص في ما نكتب وهذا الاخلاص متصل بسببين احدهما الكرامة الوطنية التي انتم رمزها كرئيس البلاد الاول، والثاني حبنا لهذا الوطن الذي نرجو ان نراه مستقلاً عزيزاً.

ميشال زكور

حاشية - كتبت هذه المقالة قبل وصول اخبار باريس الاخيرة، ويرى القارىء فيه كثيراً من الملاحظات التي كشفت عنها برقيات باريس.

عجز موازنة الدولة اللبنانية وطرق معالجته

بحث اقتصادي مسهب لحضرة الوجيه الفاضل والتاجر المعروف السيد انطون ابراهيم سعد

اشارت الجرائد المحلية مؤخراً الى ان صندوق الخزينة اللبنانية فارغ، والى وقوع عجز جديد في الموازنة للسنة الحالية. وقد نسبت احداها سبب العجز لعدم حصول الحكومة على حقها من الرسوم الجمركية. ولما كان هذا ليس بالسبب الوحيد لظهور هذا الخلل، فقد وجدت من المناسب حباً بخدمة المصلحة العامة، ان ابين بعض اسباب اخرى كانت ولا تزال مصدراً لوقوع العجز في الموازنات، والطرق التي تساعد على تلافي الخلل في المستقبل.

ماذا خسرنا في سبيل التوازن بالموازنة؟

خمس سنوات مضت ومشروع موازنة الدولة اللبنانية يظهر غير متساو. وفي كل من هذه السنوات كانت الحكومة تتذرّع بالوسائل الممكنة لخلق الابواب التي تمكنها من تغطية العجز حفظاً للتوازن السنوي. ومع هذا فقد فقدت البلاد حتى الآن في هذا السبيل ما يأتي:

اولاً- الدستور المغلق في ٩ ايار سنة ١٩٣٢ للتخفيف عن المكلف.

ثانياً- مجلس الشيوخ.

ثالثاً- مجلس الوزراء.

رابعاً- نصف عدد اعضاء المجلس النيابي وتنسيق عدد لا يستهان به من موظفي الدولة.

خامساً- تخفيض مرتبات موظفي الدولة ومن جملتها مرتبات اعضاء المجلس النيابي.

سادساً- تنزيل قيمة الاعتمادات التي كانت تضعها المديريات بموازناتها السنوية للتمكن من التوسع في الاعمال اللازمة. ولهذا كانت المديريات تعمل ضمن نطاق ضيق لا يدفع بالبلاد وبمرافقها العامة الى الامام بل يساعدها على الاحتفاظ بالاحوال الحاضرة.

ثامناً- من الابواب التي استعانت بها الحكومة لتغطية العجز بموازنتها زيادة الضرائب والرسوم الجمركية على اصناف عديدة من البضائع. الا انه في السنة الماضية جرى تعديل بعض الضرائب على اثر احتجاجات المكلفين المتواصلة. كما وانه جرى تعديل بعض الرسوم الجمركية كي تتساوى رسومها مع رسوم امثالها بفلسطين ولا تزال اصناف عديدة تدفع رسوماً تزيد عما كان يستوفى عنها قبل الخمس سنوات الاخيرة.

كيف تمكنت الحكومة من تغطية العجز بموازنة سنة ١٩٣٦؟

ولما ظهر مشروع الموازنة للسنة الحالية غير متساو وجدت الحكومة نفسها في مأزق حرج، لان معظم الابواب التي استعانت بها لتغطية العجز في السنوات السابقة لم تعد موجودة، كما وانه لم يكن بامكانها الاستعانة بالرسوم الجمركية او بزيادة الضرائب، لان هذه الابواب قد اوصدت بعد تعديلها، ومع ذلك لم تعدم الحكومة الافكار الصائبة او الوسائل القيمة لتغطية العجز بعد اجراء تعديلات جديدة منها تخفيضات بالاعتمادات اللازمة للمديريات وتنزيلات اخرى بمرتبات الموظفين، ومنها قطع النور عن المكاتب وعدم اعفاء ما يحدث من الابنية من رسم الويركو وهكذا ظهرت والحمد لله الموازنة لسنة ١٩٣٦ متساوية.

ما هي اهم اسباب العجز؟

ان اهم الاسباب التي جعلت العجز يطرأ على موازنة الدولة هي معلومة كحذف جانب مهم من حصتنا من الرسوم الجمركية وتأخر الاحوال الاقتصادية في البلاد مما جعل واردات الدولة تتناقص سنة فسنة.

وجوب الاهتمام لازالة هذه الاسباب

ان الضرورة تقضي بمعالجة هذه الاسباب ليمكن ملافاة العجز ومنعه من ان يتسرب للموازنة بالمستقبل، حتى لا تلمس شظاياها هذه الوضعية مصالح الافراد وتضعف اكثر فاكثر الاحوال الاقتصادية في البلاد لان الحكومة من الشعب وللشعب. لهذا كان من الواجب معالجة هذه الناحية حتى يحل اليسر والرخاء، سيما وانه اذا دامت الحال على هذا المنوال وليس في الافق ما يبشر بزوال اسباب العجز فمن اين تأتي الحكومة بابواب جديدة للتغطية بالمستقبل بعد ان استعملت كل الطرق واتخذت جميع الاحتياطات ولم يبق لديها وسيلة الا وطرقتها؟

كيف يمكن تغطية العجز بعد ان صغر الهيكل الحكومي وخفضت المرتبات واقفلت ابواب زيادة الضرائب والرسوم الجمركية. فالضرورة تقضي اذاً بمعالجة الاسباب حتى لا تضطر الحكومة عند درسها الموازنة في كل عام، لقفل ابواب مفيدة او لفرض ضرائب او اتخاذ طرق مباشرة لايجاد التوازن مع انه اذا فاض المال بصناديقها كما هي الحال بالبلدان المجاورة كالعراق وفلسطين تسير امورها وامور البلاد على تقدم مستمر.

كيفية معالجة اسباب العجز

ان اهم الاسباب الطارئة على موازنة الدولة اللبنانية تنحصر في امرين الاول فقد الحصة التي تتناولها من الرسوم الجمركية والثاني تأخر الاحوال الاقتصادية.

فالاول يمكن معالجته بدرس الطرق التي تساعد على ازالة اسباب حرماننا من حصتنا الجمركية. ان هذه المسألة الهامة تتعلق بحكمة فخامة رئيس جمهوريتنا الجريء ومعالي امين سر الدولة وحضرات اعضاء المجلس النيابي وليس في امكان غيرهم ان يلج هذا الباب والا فمن الصعب ان يحل اليسر المالي طالما ان الحكومة تحرم دائماً من حصتها الجمركية الكاملة كالسابق.

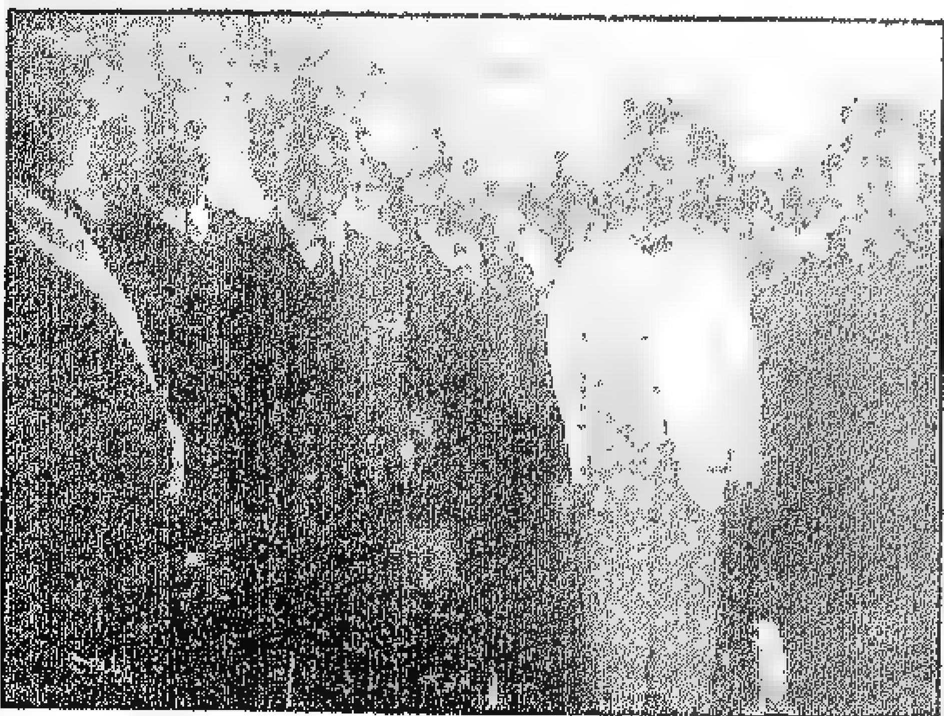
اما معالجة الامر الثاني اي تأخر الاحوال الاقتصادية فيقتضي له اساليب جديدة غير المتخذة لغاية الآن، وهي تتعلق بانعاش وتقوية مرافق البلاد العامة كالتجارة والصناعة والزراعة، لانه متى قويت وازدهرت هذه الابواب تزيد موارد الدولة وتفيض الاموال في صندوقها كما هي الحال في العراق وفلسطين.

افتتاح معرض دمشق

احتفل يوم الاحد في ٣١ ايار الماضي بافتتاح معرض دمشق احتفالاً رسمياً حضره اركان الحكومة السورية وحضرة رئيس الجمهورية اللبنانية وفريق من النواب اللبنانيين وبعض اركان المفوضية العليا وقد غص المعرض بجماهير الزوار وكان الاعجاب عاماً بحسن ترتيبه وجمال معروضاته، والعناية التامة التي وفرت فيه اسباب الراحة للجميع بفضل حنكة مدير المعرض العام الاستاذ عارف بك النكدي ومعاونيه.



صورة اخذت في حفلة افتتاح معرض دمشق ويظهر في الوسط حضرة رئيس الجمهورية السورية وعن يمينه حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية فحضرة رئيس المجلس النيابي اللبناني الامير خالد شهاب وعن يساره احد الوزراء السوريين فسعادة قنصل المملكة المصرية.



صورة تمثل حضرة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ اميل اده والى يساره حضرة مدير المعرض الاستاذ عارف بك النكدي، فحضرة وزير العدل السوري الاستاذ سعيد بك الغزي.

عيد لبنان في باريس

المفوض السامي يشرب نخب لبنان والموارنة

غبراء من الخارج، بيضاء من الداخل، بسيطة بجمالها، جميلة ببساطتها، لا جرس ولا قبة، عارية لا تعرف الزينة الا في بعض الظروف والاعياد الرسمية ولاسيما في عيدها. تلك هي كنيسة سيدة لبنان المارونية في باريس.

يقع هذا العيد كل سنة في اول احد من شهر الورد، يحضره كبار الرجال من افرنسيين ولبنانيين وتتمثل فيه الهيئات الرسمية من دينية وعلمانية، فيتجلى فيه الروحان الافرنسي واللبناني لتجديد تلك العلاقات التاريخية التي تربط لبنان عامة والموارنة خاصة بفرنسا من الماضي البعيد حتى اليوم.

كان يرأس الحفل نيافة الكاردينال بودريار رئيس المعهد الكاثوليكي في باريس، عضو المجمع العلمي وصديق لبنان الكبير، وجلس الى يمينه نيافة القاصد الرسولي الجديد المونسنيور لبراتر الذي شاء ان يخص الموارنة باول عاطفة منه نحو الشرق بحضوره عيدهم في باريس.

وكان في مقدم الهيئة الرسمية فخامة المفوض السامي الكونت دي مارتيل وجلس حوله الاميرال لابورد يمثل وزارة البحرية والسيد جاماتي - اللبناني الاصل - عن وزارة المعارف والسيد ايوب والأمير علي الجزائري الاول عن لبنان والثاني عن سوريا، وحضر الاجتماع ايضاً الجنرال ويغان ومدامته والاميرال مورنه قائد الأسطول الافرنسي في الشرق على عهد غورو، والسيد كوسنار سكرتير جمعية فرنسا الشرق، والابوان لويس جالابرت اليسوعي ولافاك عن سان سولبيس، والسيد كيفر مدير الشؤون السياسية في المفوضية وغيرهم، وكان يمثل الصحافة الباريسية مديرو الايكودي باري والديبا واللاكروه ومراسل الاهرام المصرية.

***

استقبل اركان الهيئة الرسمية حضرة المونسنيور فغالي الوكيل البطريركي في باريس وهو الذي اقام الذبيحة الالهية بقداس حبري حافل، يعاونه الخوري يوسف الفغالي والخوري والياس شربل، وبعد الانجيل اعتلى المنبر للوعظ حضرة الاب اميابل الدومينيكاني مدير "مجلة الشبان" الباريسية فاحسن واجاد في وصف لبنان وما يشعر به الانسان عندما تطل جباله على القادمين اليه من البحر، وجمال موقع سيدة لبنان في حريصا ثم اظهر ان هذا الجمال الطبيعي انما هو مقرون بجمال نفوس السكان وهذا انعكاس روح الايمان والفضائل العائلية المتجسمة في العائلة اللبناني. واتى على ذكر ما للموارنة في التاريخ وعلاقاتهم مع فرنسا وذكر الافرنسيين الحاضرين والسامعين له بواجبات فرنسا في تمكين عرى هذه العلاقات التي لا تؤثر فيها النظريات والسياسة وحب الذات.

باريس

حليم سعاده

***

الاحتفال بعيد سيدة لبنان في باريس



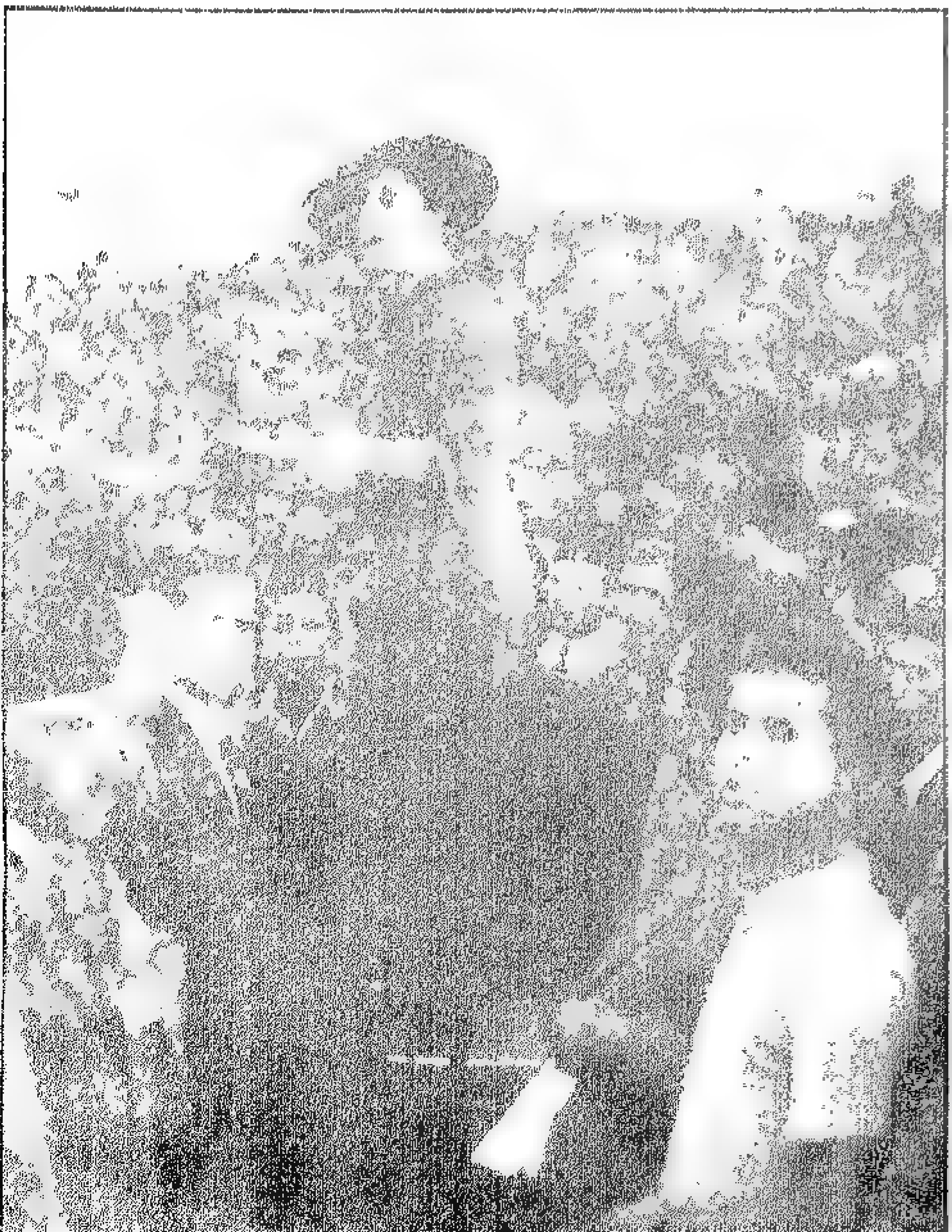
صورة تمثل كبار المدعوين الى هذه الحفلة وهم من الشمال الى اليمين:
السيد الفونس ايوب، نيافة القاصد الرسولي لبراتر، فخامة الكونت دي مارتيل الكاردينال بودريار، الاميرال لا بورد، المونسنيور فغالي، الاميرال مورنه فالامير علي الجزائري ممثل سوريا في باريس. ويظهر بين الواقفين، المسيو كيفر والكونت اوستروروغ.

ذكرى الشهداء

احتفلت بيروت وشاركتها دمشق يوم الخميس في ٦ ايار بذكرى شهداء البلاد. وكانت الحفلة مهيبة بالموكب الكبير الذي مشت فيه الجماهير وهيئات الوفود الى قبور الشهداء حيث وضعت اكاليل الازهار والقيت الخطب المؤثرة.



صورة تمثل مشهداً عاماً للموكب في طريقه الى مثوى الشهداء.



الآنسة عفيفة شماس تلقي خطبتها التي كان لها ابلغ وقع في نفوس السامعين.

الحوادث الدامية في فلسطين



مندوبو القرى يحلفون اليمين وهم يرفعون الايدي معاهدين الله والشرف والوطن على الثبات في الجهاد الوطني حتى تتحقق امنية العرب.



منظر مدينة يافا وقد ظهر الدخان منتشراً في الفضاء اثناء احتراق بعض منازلها بيد اليهود.

اتصلت بنا اخبار الفتنة والمظاهرات الدامية التي نشبت بين عرب فلسطين واليهود وقد تفاقم امر هذه المظاهرات وتطورت حوادثها تطوراً هاماً فتح القضية الفلسطينية هذه المرة على مصراعيها ووقف عرب فلسطين امام قضيتهم موقفاً يدل على التضامن المكين والعزم الاكيد بحيث لا يرجعون عنه الا بحل شريف لقضيتهم الوطنية وبالضمانة الكافية لحقوقهم في بلادهم.

يعود منشأ الحوادث الاخيرة الى مقتل يهودي وجرح يهوديين عقبه في اليوم التالي مقتل عربيين بيد يهودية تعمدت أخذ الثأر وجاءت الجنازتان في يومين متواليين فكانت احداهما وسيلة لتظاهرة كبرى قام بها اليهود في تل ابيب وخطب زعماؤهم خطباً حماسية وعدائية للعرب، وتكررت التظاهرة في تل ابيب حتى جرت الى اصطدام بين المتظاهرين وقوة البوليس وكانت الجنازة الاخرى لدفن العربيين مثاراً لحماسة العرب في يافا لاسيما بعد الذي شاهدوه من التظاهرات اليهودية فانتظم الالاف منهم في مظاهرة كبيرة توجهت نحو تل ابيب فحطموا بعض السيارات اليهودية ونشب عراك دام بين العرب واليهود سقط اثناءه احد عشر قتيلاً ٧ من اليهود واثنان من العرب وسائح انكليزي مع زوجته واثخن عدد كبير بالجراح المختلفة واضطر البوليس الانكليزي الى ان يتدخل بقوة لتفريق المتظاهرين.

***

وقعت هذه الحوادث بين ١٥ و١٩ نيسان الماضي ولم يشرق صباح الاثنين في ٢٠ منه حتى عادت المظاهرات الى اشدها وكان ميدانها حيّ المنشية في يافا المؤدي الى تل ابيب فجرت المعارك عنيفة سقط فيها سبعة قتلى ٥ من اليهود واثنان من العرب، واحرق العرب بعض المنازل في الحي اليهودي كما أحرق اليهود بعض المنازل في الاحياء العربية.

ولقد أعلن المندوب السامي الاحكام العرفية في يافا وتل ابيب فمُنع الاهلون ان يخرجوا من بيوتهم بعد الساعة السابعة في المساء ووضعت مراقبة شديدة على الطرق المؤدية من سمخ الى حيفا، ومن حيفا الى القدس وامرت بقطع الاسلاك التلفونية والتلغرافية منعاً لاتصال المدن فيما بينها على ان هذه التدابير لم تحل دون قيام العرب في بقية المدن الفلسطينية وتنظيمهم المظاهرات الاحتجاجية الصارخة على السياسة الانكليزية الصهيونية التي شجعت العنصر الصهيوني ومهدت له هذه الجرأة على ابناء البلاد. وكان لا بد ان تقع المعارك في كل ناحية، فتبتدىء بين العرب واليهود ثم تنتهي بين المتظاهرين وقوى البوليس التي كانت تستعمل الرصاص والعصي في تفريق الناس، ويقع من جراء ذلك عدد من القتلى والجرحى.

وتسارع زعماء العرب في فلسطين الى الاجتماع وبين ليلة وضحاها كان الاضراب عاماً في جميع الانحاء الفلسطينية وقد قرر رؤوساء الاحزاب العربية ابلاغ المندوب السامي قرارهم بتأجيل ارسال الوفد العربي الى لندن والاستمرار في الاضراب الى ان تنال فلسطين حقوقها، واجمعت الهيئة العربية على مقاطعة المعرض الصهيوني في تل ابيب مقاطعة تامة، واتخذت التدابير لتوجيه عناية الوطنيين لتعضيد معرض دمشق الوطني والاشتراك فيه وفي هذا شيء من التحدي لحكومة فلسطين التي قررت عدم الاشتراك بمعرض دمشق وتعضيد معرض تل ابيب.

ورأى الائتلاف الحزبي العربي ان يدعو رجالات العرب في فلسطين الى تأليف لجنة عليا تسير بالحركة الوطنية سيراً منظماً وقد تم تأليف هذه اللجنة برئاسة سماحة المفتي الاكبر واذاعت بياناً على الامة خلاصته ان الامة في محنتها تنسى الفوارق الحزبية والمذهبية وتجاهد في سبيل حقوقها وتدعو العرب الى الاستمرار في الاضراب حتى تظفر فلسطين بمطالبها وحتى تقف الهجرة الصهيونية وان رجال اللجنة سيكونون في طليعة المجاهدين.

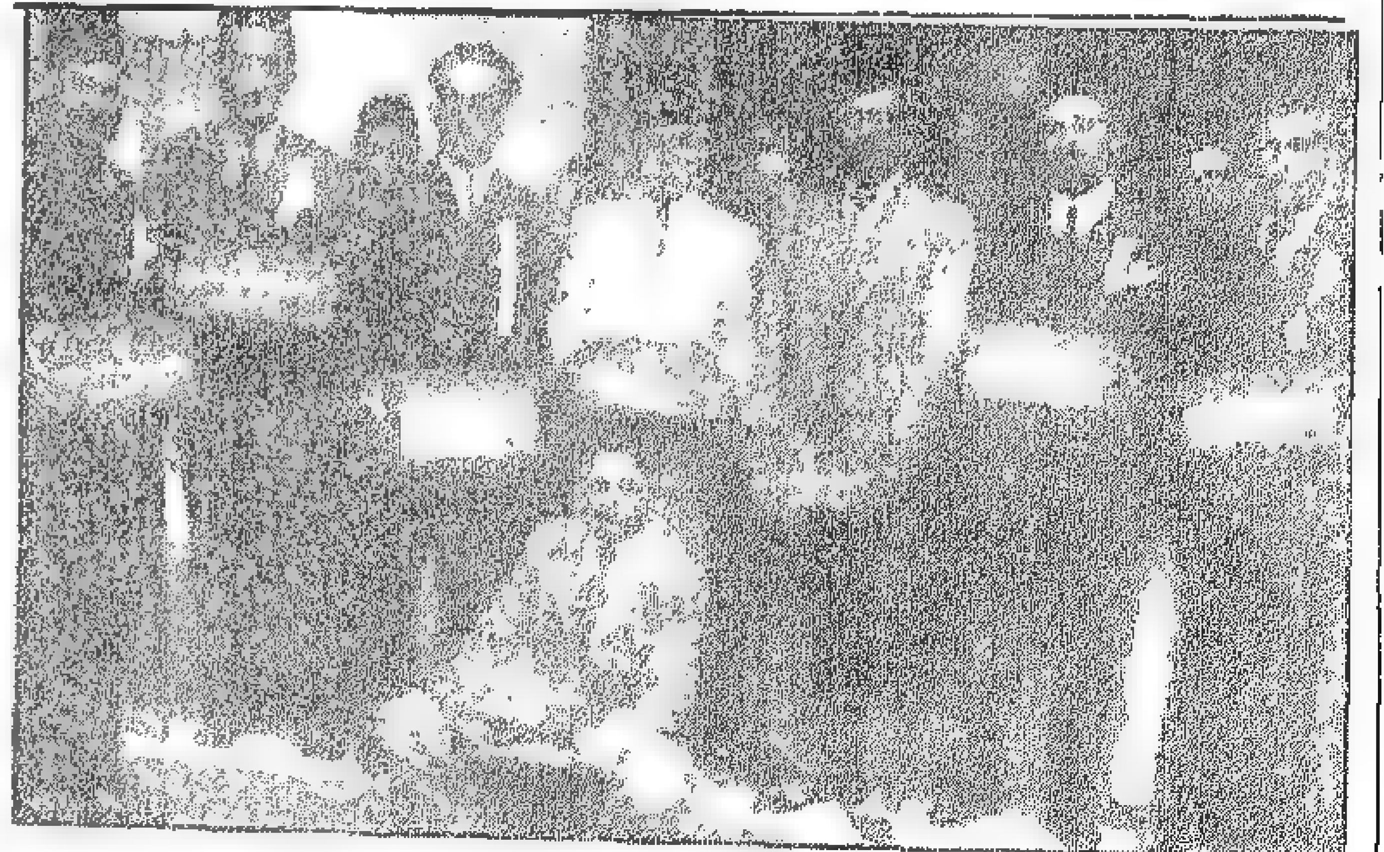
ولم يقتصر الاضراب على اقفال المحلات التجارية بل تعداها الى اضراب السائقين ووقف حركة السير والانتقال، وقد نظمت الى جنب هذين الاضرابين لجان متعددة تمثل مختلف المهن الحرة والحرف والصناعات وتؤمن الترويج للمصنوعات الوطنية، ومساعدة الفقراء والقيام بأعمال الاسعاف والتطبيب.

ورغم تدابير الحكومة فان الحوادث الفردية لا تزال كثيرة والحرائق مستمرة في بعض احياء يافا، وقد شاركت عمان وجميع انحاء شرقي الاردن فلسطين في الاضراب احتجاجاً على اعتداءات اليهود، وظل الاضراب فيها حتى يوم الخميس الماضي، وكذلك ارسلت دمشق البرقيات في تأييد رجالات العرب ومشاركتهم الاحتجاج والمطالبة بحقوق فلسطين.

وتفيد آخر الانباء ان الهدوء عام في القدس الا انها مضربة اضراباً شاملاً، وقد جرت مظاهرة في طول كرم انتهت بسلام واحرقت بعض المزروعات في الناصرة وبيسان.

اما حركة السير بين فلسطين ولبنان فقد توقفت منذ السبت الاخير بعد ان قررت جمعية السواقين في بيروت التضامن بالاضراب مع اخوانهم سائقي فلسطين. وكذلك ارسل فريق من شباب بيروت برقيات الاحتجاج الى المندوب السامي البريطاني.

اعانة منكوبي العرب في فلسطين



تألفت في بيروت لجنة من نخبة الرجال والشبان الوطنيين أهاب بهم داعي الواجب الاخوي فلبوه لجمع الاعانات من اكف الغيورين مساعدة لمنكوبي العرب في فلسطين المجاهدة.

والصورة التي ننشرها تمثل فريقاً من اعضاء اللجنة يحمل الصناديق المخصصة لجمع الاعانات وهم من اليمين الى الشمال السادة:

محمد طبارة، محمد اللاذقي، علي ناصر الدين، محمد خليل الداعوق، يوسف يزبك، فؤاد النكدي، قسطنطين يني. ويظهر امام الجميع الشاب عبد الرحمن العدو. اخذ الله بيد القائمين بهذا العمل النبيل، وأجزى اهل المروءة خيراً.

لمحة في الاسرة العلوية الخديوية والملكية في مصر

بقلم العلامة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

محمد علي باشا

لما انسحب الفرنسيون من مصر في ايلول سنة ١٨٠١ م عينت الدولة العثمانية خسرو باشا والياً على مصر فتقرب منه محمد علي جد الاسرة الخديوية الملكية وقاد فرقة ألبانية كامير لواء ومحمد علي هو ابن ابراهيم آغا من قوله "الالبانية" التي ولد فيها وحدثت فتن وفتوق ادت الى تولي محمد علي باشا حكم مصر سنة ١٨٠٥ م لحب السكان له ومساعدة فرنسا وذلك في ٧ تشرين الثاني فاستتب له الحكم بدهائه السياسي ونكب المماليك واسس المشاريع الخيرية فيها وكان كبير العقل والعمل فاسس مطبعة لطبع الكتب وجريدة الحكومة الوقائع المصرية، وشيد المدارس والجمعيات للترجمة والتأليف فنشرت مطبعة بولاق الكتب العلمية والطبية والسياسية والادبية وكان من المترجمين عنده يوسف فرعون وحنا العجوري من دمشق وبعث الطلاب الى فرنسا فنجحت الفنون والعلوم بعهده وكثرت وازهرت المعارف وعاد الطلاب بالعلوم الى بلادهم فنشروها فيها وبقي حكمه من سنة ١٨٠٥ الى ١٨٤٨ وكان باسلاً سياسياً عظيماً قرّب اليه العلماء والشعراء واجزل لهم الصلات فمدحوه والفوا فيه كتبهم كالجبرتي وغيره.



اصحاب المعالي الوزراء السابقون في موكب الجنازة

ولده ابرهيم باشا

ونشأ ولده ابرهيم باشا على آساله واشتهر بحرب المورة في بلاد اليونان وحرب الوهابيين في الحجاز وحرب سورية (١٨٣١-١٨٤٠) وله آثار مشهورة ومساع مشكورة في بلادنا وفي مصر وهو البطل المعروف الذي تولى الحكم في مصر سنة ١٨٤٨ فاعجلته الوفاة قبل ان يتم سنة واحدة من ملكه عن ٦٢ سنة.

وكان ابرهيم باشا كبير الاخلاق كما كان كبير القلب وقد بذل جهده في ترقية بلاده كما بذل والده ولكن ابرهيم لم يطل مقامه في مصر بل كان مشتغلاً في حروبه الخارجية وكذلك لم يطل عهد ملكه فيها. ولما زار بورونيا ورأى خصب ارضها واتقان فلاحتها وزراعتها اغرورقت عيناه بالدموع وقال: "كيف تكون مصر لو اتقنت زراعتها كما اتقنت زراعة هذه الارض". وهتف وهو يحتضر والدموع ملء عينيه: "اللهم لا تقبض روحي قبل ان اتمّ عمل ابي واجعل مصر سعيدة وامتها غنية". فعاد وسعى بترقيتها كل جهده.

ولقد ترك في بلادنا مع قصر وقته اصلاحات كثيرة فانه عمم زراعة توت الحرير ونشط الصناعات وسعى في ترويج التجارة مهتماً بترقية اسباب العمران وتيسير المعايش وامن الطرق وقرر حق التملك ومنع المحاباة والرشوة. وكثيراً ما كان يرسل مأموريه الى جهات سورية ليحملوا الاهلين الذين اهملوا زراعة ارضهم على حرثها وزرعها ويسهل لهم طرق الاستثمار وادخل في قطرنا زرع الارز والنخيل ودودة القرمز وحفر الحديد والفحم الحجري والحمر من بين طبقات الارض واستخرجها وسهل للمرسلين فتح المدارس وعدم المعارضة وقرب اليه العلماء والشعراء فمدحوه بقصائدهم مثل الشيخ ناصيف اليازجي وبطرس كرامه والشيخ امين الجندي. والف المرحوم اسكندر بك ابكاريوس الارمني (كتاباً في تاريخ ابرهيم باشا) وذكر والده الشهير وبقية اسرته وهو مسجع وفيه قصائد بمدح والده ومدحه. طبع بمصر وحمص. والف غيره فيه.

عباس باشا الاول

وهو ابن الامير طوسون باشا بن محمد علي باشا حكم من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤ وله آثار نفيسة.

سعيد باشا

وتولى الحكم بعده سعيد باشا بن محمد علي باشا من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٦٣ وسعى مثل اسلافه بنجاح بلاده.

اسماعيل باشا

وانتقل الحكم الى اسماعيل باشا بن ابرهيم باشا من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٧٩ م فاعتزل الحكم وتوفي في الاستانة سنة ١٨٩٥ وهو ممن درسوا العلوم في باريس فاتقن الفرنسية والرياضيات والطبيعيات ولا سيما الهندسة وكلف بفن التخطيط والرسم فنظم شوارع القاهرة وشيد فيها وفي الاسكندرية الابنية الرائعة الشاهدة بفضله وهو اول من لقبه السلطان العثماني عبد العزيز بلقب "الخديوي" وهي لفظة فارسية بمعنى السيد والمتسلط وصارت الولاية ارثاً في ابنائه وحفدته فحبب الى الاجانب سكنى بلاده من اوروبا وغيرها وسعى بجعل القاهرة اشبه بمدن اوروبا فبنى فيها دار التمثيل المعروفة (بالاوبرا) على طراز هندسي جميل وسرايا الجيزة وانشأ المتحف المصري في بولاق وخزانة الكتب الخديوية وجر المياه بالانابيب الى بيوت العاصمة وعمم زراعة الاشجار في المدن وانار المدينة بالغاز واسس شركات الاطفاء لاتقاء الحريق ونظم المحاكم والادارة افضل تنظيم وانشأ مصلحة البريد المصري وجعلها اميرية ورقى مطبعة بولاق وكثرت بعهده المطابع والصحف فرفع منار العلم وعزز المدارس وشهد امتحان تلامذة المدارس بنفسه حتى كان في الاحتفالات يعطي الجوائز لمستحقيها ويقف عند تقديمها تنشيطاً لهم ولم ◄



صاحب السمو الامير محمد علي توفيق - ولي عهد المملكة المصرية حالياً - يمشي نائباً عن جلالة الملك فاروق الاول في جنازة المغفور له فؤاد الاول ويظهر الى يساره صاحب الدولة علي ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية.

يكن قبله الا خط حديدي للقطار بين القاهرة والاسكندرية فمد الخطوط الحديدية الى بقية الانحاء ومد الاسلاك البرقية الى السودان.

ومن اهم آثاره مدينة الاسماعيلية باسمه شيدها على قناة السويس التي انشئت ترعتها بعهده وافتتح الاحتفال بها سنة ١٨٦٩ بحضرة ملوك اوروبا ومعتمدي الدول الاخرى. وانشأ المنارات في البحرين الابيض والاحمر على جانبي الترعة. وزين حديقة الازبكية بالأشجار وسوّرها ورتب فيها الموسيقى تصدح بالحانها وجعلها عمومية للتنزه. وبنى المعامل للاسلحة ولعمل البارود وأنشأ ليمان الاسكندرية وحمامات حلوان المعدنية والمرصد الفلكي بالعباسية وبنى الجسور وحفر الترع التي لا يزال بعضها باسمه وابطل تجارة الرقيق وتم فتح السودان وجلب المهندسين والصناع من ايطاليا وكانت هندسة قصوره بديعة الطراز فانفق الاموال الطائلة على عمران بلاده بكل سخاء وآثاره تشهد بفضله العميم.


جلالة فاروق الاول ملك مصر.


النعش محمولا على عربة مدفع ومجللا بالعلم المصري

محمد توفيق باشا

هو ابن اسماعيل باشا حكم من سنة ١٨٧٩ الى ١٨٩٢ وله آثار جميلة.

عباس باشا حلمي الثاني

هو ابن محمد توفيق باشا خلف اباه في الحكم من سنة ١٨٩٢ الى ١٩١٤ وله اعمال جليلة.

السلطان حسين كامل

ابن اسماعيل باشا حكم من سنة ١٩١٤ الى ١٩١٧ وبعهده كانت الحرب العامة الكبرى.

الملك فؤاد الاول

ابن اسماعيل باشا وهو اصغر اولاده تولى حكم


كبار رجال الماسونية في موكب الجنازة

مصر بين ١٩١٧-١٩٣٦ تخرج في العلوم بمدارس جنيف وتورينو ودرس العلوم الحربية والسياسية ونبغ فيها وتقلب في خدمة الجيش الايطالي ونال منزلة لدى ملكها وملك النمسا والمجر وكانت نفسه تنزع الى العلوم والفنون منذ صغره وانتدب على اثر الحرب البلقانية ليتولى عرش البانيا بلاد جده فأبى وتبوأ عرش مصر في ٩ ت الاول سنة ١٩١٧ ونودي به سلطاناً بعد شقيقه حسين كامل باشا المتوفي في تلك السنة ولما انتهت الحرب الكبرى تفرغ لخدمة بلاده واستقلالها فالغيت بسعيه الحماية في ٢٨ شباط سنة ١٩٢٢ م فاعتنى بعمران بلاده وجاهد في سبيل ارتقائها جهاداً مذكوراً ونظر الى تعميم التعليم وتكثير المدارس والمعاهد الخيرية والادبية والفنية فترك له اثاراً يدونها له التاريخ بمداد الفخر حتى رفع شأن القطر المصري فأزدهرت بعهده العلوم والمشاريع المفيدة متحدياً والده اسماعيل باشا واسلافه. فكانت له المآثر الحميدة والآثار الرائعة. منها "الجامعة المصرية" التي كانت له اليد البيضاء بتأسيسها واقامة الابنية الفخمة لها في الجيزة وترأسها مدة قبل ان تولى العرش.

وانشأ الجمعية الجغرافية، وجمعية الاقتصاد السياسي والتشريع والاحصاء، وعمم طرق المواصلات، والمعارض الزراعية والصناعية وآخرها المعرض الفخم الذي اقيم في هذه السنة "١٩٣٦" فكان آية الابداع والتفنن وقد زرته يوم كنت في القاهرة ووقفت على ترتيبه وابنيته الشامخة التي تناطح السحاب بعلوها وشاهدت ما حواه من غرائب الزراعة والصناعة والفنون والآثار مما وصفته الصحف وصورت ابنيته ومثلت ما فيه من الهندسة والتنظيم فتقاطرت لزيارته الناس من اوروبا وغيرها من الاقطار الشرقية وانفق عليه الاموال الطائلة.

ومن مؤسساته الجمعية الزراعية الملكية، والجمعية الطبية الملكية والمصارف الاهلية "البنوك" والاقتصادية ومعهد الموسيقى الشرقي وهو بديع الرواء بهندسته وهندامه ونقوشه وفيه متحف للآلات الموسيقية الشرقية يأخذ بمجامع القلوب والابصار، والجمعية المكية لدرس الحشرات وافادة الزراعة واثمائها في وادي النيل المعروف بخصبه، والجمعية الملكية للمهندسين، وجمعية الصحافة وترقيتها، ومشروع الري وتحسين الزراعة، وجمعيات كثيرة للصحة ورفع الامراض، وللقضاء، وللاسعاف العام، وللجامعة الازهرية ودروسها المفيدة، ومعهد الاحياء المائية، الى كثير من هذه المساعي الناطقة بفضله المخلدة له اجمل ذكر على صفحات الايام وفي بطون التاريخ الوطني الشرقي.

وكان هذا الملك المعظم عالماً كبيراً عرفت مقامه المجامع العلمية فنظمته في سلك اعضائها المؤازرين منها المجمع العلمي للآثار والآداب الفرنسية الذي انتدبه عضواً فيه سنة ١٩٢٧ حتى انها اقامت له حفلة في اول هذا الشهر "ايار" خطب فيها رئيسه السيد جوفيل خطبة تأبينية قال فيها: "لم يقم ملك عظيم صرف حياته بالغيرة والسخاء لترقية العلم ونشر المعارف مثل الملك فؤاد الفقيد فانه كان على جانب عظيم من سمو المدارك وذكاء العقل حتى انه سعى سعياً مشكوراً في التربية العلمية والادبية في بلاده وعدد ما اسسه من الاعمال الخطيرة والتي انجزها بهمته واشار الى الثقة التي وجهها الى علماء فرنسا ومستشرقيها فلذلك انتخبناه عضواً في هذا المجمع العلمي فلا عجب اذا كان جمهور العلماء يشعرون معنا بالخسارة الجسيمة بفقده".

وكانت الصحف الاوروبية تلقبه بـ"الملك العالم" وكان يطوف معاهد اوروبا ويلقي فيها الخطب الدالة على فضله وعلمه فجعل بذلك القطر المصري محجة للعلماء والمستشرقين والمؤتمرات العلمية والدولية. وسعى بتعزيز تاريخ مصر وحض علماء اوروبا ومصر على كتابة تاريخها وجمع اثار اسلافه العلمية وسعى مع بعض العلماء بترجمتها للغات الاوروبية التي كان يتقن اكثرها ولما رأى المجامع العلمية العربية قد اسست مراراً ولم تثبت طويلاً انشأ مجمعنا العلمي العربي الملكي وعين فيه خمسة اعضاء من مستشرقي الممالك الكبرى وخمسة من سوريا ولبنان والعراق وتونس وعشرة من علماء مصر فافتتح المجمع سنة ١٩٣٤ وكان يؤازره بعنايته وعطفه ويبذل الاموال لثباته ونجاحه ويحض على ذلك رحمه الله رحمات واسعة واجزل ثوابه واطال عمر خليفته جلالة الملك "فاروق" المعظم ايده الله ووفق مساعيه.

عيسى اسكندر المعلوف

ميشال طراد الشاعر "الملوّن"

في ذلك الزمان جاء والدي من افريقيا بنبتتين مثمرتين غرس احداهما في ارض لنا بظاهر الضيعة والاخرى في ارض لنا بمكان آخر. وصّادفت كل من هاتين النبتتين ما يوائمها من التربة والهواء فنمت وترعرعت واورقت اغصانها وطابت ثمارها واذا هي قبلة الانظار في الربيع ومطمح اللذة في الصيف.

ودارت دورة للزمن فباع عمي، رحمة الله عليه، الارض التي لنا بظاهر الضيعة بعد ان نقل الشجرة الى حديقة دارنا في هذه الاخيرة، وهي عاطفة اثرة لا احمدها في انسان... ولكن رحمة الله عليه.

وشاء سوء البخت او انتقام الطبيعة - والله اعلم - الا يصادف مغرس الشجرة هذه المرة، ما صادفه مغرسها الاول فاسرفت في النموّ حتى اكلت ربع الحديقة، وغلظت اوراقها وعرضت، وظلت اغصانها تورق وترامى حتى ارتفعت الى مدى الشرفة وعكفت على ما يليها من "الشبابيك" والكوى. على ان آفة مشؤومة عاثت في الثمرة فافقدتها ذلك العصير اللذيذ...

***

وما ازال الى اليوم كلما قرأت شعراً لبعض شعراء هذا البلد مرت هذه الشجرة في ذاكرتي، وكلما واجهت هذه الشجرة مرّ في خاطري هذا البعض من الشعراء.

***

ولا اعلم فيمَ اقبض بيدي على قلبي واغمض اجفاني اغماضة من يخاف وقوع امر يخشاه كلما طالعت قصيدة للشاعر العذب "الملون" ميشال طراد، فلهذا الشاعر الجميل الذي يخاطبك او يخاطب احلامه بلغة القرية الوادعة وسكونها الصافي طابع ساذج بل من السذاجة اللبنانية الحلوة بحيث اخشى عليه مثل ذلك التحول الذي كثيراً ما قضى على شعراء مثله كانوا يرسلون النفس على سجيتها ولما حالوا عن عهدهم معها حالت معهم عن عهدها واذا هم - بين ليلة وضحاها - ينقلبون من بلابل وحساسين الى خواطف وغربان.

ولا اعلم فيمَ اجدني مدفوعاً الى مثل هذا التشاؤم كلما توسمت في شاعر خيراً! اتراني اتشاءم من مصير امرٍ ما انا ضنين به؟

***

ربّ قائل اني اقسو بل اتحامل على من انقذهم من الشعراء، وربّ قائل "افظع" من ذلك ايضاً، على اني لا الوي، فليقل القائلون ما يحلو لهم فسيجيء يوم يؤخذون فيه بجمال الحقيقة العارية، الحقيقة التي لا تؤمن بزخرف البراقع وتمويه المساحيق!

وقد يرى القراء في هذا الماحاً الى الاخطل الصغير، الشاعر الذي احبه بالرغم منه، الشاعر الذي يشك فيّ لاني لا امالئه ولا ادجل عليه، الشاعر الذي اضن به ولا اضن بسواه ممن جازوا مرحلة الشباب وبلغوا الى شاطىء النضوج، ودليلي على ذلك اني لم اقس الا عليه.

***

انشد بشاره الخوري في الزمن الاخير قصائد تذكرني بالشجرة المنقولة، اوراقها غلظة واغصانها وارفة وظلها عريض اما اللذة فضعيفة في ثمارها، ولو ان بشاره الخوري لم ينشد قبل ذلك قصائد لم يقل عمر اعذب واشجى منها لما حقدت عليه ذلك الحقد البريء الذي اساء فهمه واساءه كثيرون غيره، على اني اعذرهم ولا اعذره.

***

ولأعد الى ميشال طراد، الشاعر الذي ينشد بلغة اقليم لبناني ويحس بقلب شاعر كوني، الشاعر الذي يحزر ما لا يرى ويسمع، ويسمع ويرى ما لا يسمعه ويراه الكثير من الشعراء المهذّبين المهذّبين، ملفقي المدارس، ماسخي ارواحهم، هؤلاء الذين يشعبذون على الالفاظ، يعربدون بها على غير وجوهها يتلهون بتجزيء الجامعة الى طوائف شأن مفسري الاديان على الاهواء الباطلة.

قرأت لهذا الشاعر شعراً مردود النغم واللون الى الطبيعة التي تدفق منها ففيه ظل الغيمة تنعقد على جبين صنين، وشعاع الشمس يغمر السهول وينزلق الى الوادي، فيه كبرياء القمة الصريحة ودعة الربوة على قدمها، فيه رقرقة الساقية بين الاعشاب والصخور وهدير النهر بين جبلين، فيه كل ما في لبنان الجبل، فيه صدى الهدوء الوادع الذي لا يقع الا في الاذن المصغية عن طريق القلب. ما اندر هذه الاذن في الشعراء، فيه اشباح الاكواخ المطمئنة تتخايل في غبرة المغيب ورماد الفجر وفيه زقزقة العصفور الآمن تصل اليك مع هدرة الطاحون، وفيه... فيه شمم الصفصافة ووقار السنديانة ووداعة الدالية، فيه كل ذلك مغموراً لا اعلم باية ضبابة من الحنان.

شو بتعمل السنبلي الصفرا بحباتا
ودردرلا هني الطير
شو بتعمل الراهبي بقلبا وشهواتا
لا تلومها يا دير

أليس في هذا السؤال حقيقة صريحة لا تفوح منها رائحة البنج ولا هي مخدرة بالافيون؟ فالراهبة الراهبة التي تعتزل العالم لتنصرف بكليتها الى تقريب نفسها لله ماذا تفعل بعنصرها الآخر وقد نضج "واصفر" أتبخل به وقد وهبت حتى نفسها؟ اليست كالسنبلة الناضجة الصفراء تنفرط حباتها لاية صدمة؟ والشاعر، الشاعر الذي خلق ليعطي نفسه، ليستسلم الى الطبيعة التي ابدعته، اليس كالراهبة، كالسنبلة، كتلك المرأة السجينة نضج جمالها حتى اصفر بين جدران صماء كالحة خرساء ساخرة... وقبل ان تذبل فتموت تعرت ونظرت الى المرآة وسرعان ما شعرت بانها تمنح كل شيء ولاول شحاذ شقت معطفها؟...

هي دفقة النور جايي حافيي تزورك
بضعفا وعكازا
وعروسة الحقل جايي تحوش زهورك
تتفصل جهازا

ألم يتفق لك ان جلست في ليلة قمراء على سطيحة في الجبل تسرح عينيك ونفسك على لوحة الطبيعة يرسمها القمر ويلونها بألوان تختلف باختلاف جهاتها، الم يخيل اليك في تلك الآونة انك تسمع النور في قرارة نفسك يتنقل من ربوة الى ربوة ومن عطفة جبل الى عطفة جبل ومن طية واد الى طية واد متثاقلاً منهوكاً كأنه عجوز يتوكأ على عكاز؟.

ومالي اختار من قصائد هذا الشاعر ما نسميه ابياتاً وكل قصائده جميلة بل ساحرة.

***

ايها الشاعر الجميل، ما جلست اليك هذه الفترة الا لانني احببت روحك العذبة وخيالك الساحر وموسيقاك الشجية، ولانني رأيت صورة صادقة عن جمال هذا البلد في روحك وخيالك وموسيقاك.

وما اندفعت الى التشاؤم البريء الا لانني اضن بك ولانني اريد ان تنضج في تربتك فروحك صادفت في هذه التربة ما يوائمها فلا تنتقل بها الى تربة اخرى خشية ان تعبث بها آفة مشؤومة فتفقدها ذلك العصير اللذيذ.

الياس ابو شبكة

الاستاذ انطون الجميل في مجلس الشيوخ المصري

كان لتعيين الكاتب الكبير الاستاذ انطون بك الجميل عضواً في مجلس الشيوخ المصري رنة ابتهاج في البلاد العربية جميعاً.

***

فالاستاذ الجميل هو صاحب اليراع العالي الذي اداره في الادب العربي فخلب العقول وملأ الاسماع واداره بين الاجتماع والسياسة في رئاسة تحرير "الاهرام"، فاذا عهد الخلف الجليل المرحوم داود بركات لا يغيب له شفق عن كبيرة الزميلات العربية واذا البلاغة مداولة في "الاهرام"، والتعمق على البحث والتدقيق في الرأي والسمو في اساليب الصحافة.

***



هذا في الادب، وفي السياسة، اما في علم الاقتصاد والمال فقد اظهر الاستاذ الجميل يوم تبوأ منصبه الرفيع في المالية المصرية اخصاءً نادراً واطلاعاً عميقاً لذلك لم يدهش احد حين دخل الاستاذ الجميل مجلس الشيوخ المصري. فقد دخل من باب العلوم الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن الاداب والفنون، يستند الى مكانة محترمة وعبقرية لامعة.

***

اما اللبنانيون الذين يتباهون بالاستاذ الجميل ويذكرون له في هوى لبنان اشرف صبابة فهم الذين يرون في صدور الامر الملكي بتقدير مكانة الجميل عطفاً سامياً ينسكب على حسابهم وينزل في ذمتهم. وسيكون للاستاذ الجميل في المجلس المصري ولا ريب ذلك الصوت المرتفع دون الحياض المصرية بما اوتي صاحبه من قوة الحجة وصباحية الرأي وصدق الوجدان فيوفي للعاطفة المصرية نصيبه بعد هذه البادرة الطيبة بل قل نصيب لبنان واللبنانيين جميعاً.

دراسة في الادب الضاحك

الفكاهة عند العرب

ليس العرب في جاهليتهم واسلامهم على درجة واحدة من الرقي حتى ندرك الفكاهة عندهم جملة لذلك لابد للباحث الذي يريد ان يسلك الى بحثه طريق الجد ان يستعرض هذا الفن ويتتبع خطاه في كل عهد من عهودهم فلكل عهد من هذه العهود سمات وصفات سنحاول اظهارها في هذا المقال.

***

عصر الجاهلية

كان أكثر العرب في ذاك العهد بدواً يعيشون داخل جزيرتهم الصحراوية القاحلة عيشة جافة وكان نظمهم ونثرهم تبعاً لهذا النوع من العيشة جاف الاسلوب خشن اللفظ ساذج المعنى بعيداً عن الصناعة الفنية.

فأنت اذا القيت نظرة عامة على الشعر الذي وصل الينا عن الجاهليين وجدته نتيجة طبيعية لتلك الحياة وصورة صادقة لهذه البيئة وهي بيئة فقر وشقاء لا بيئة رفاهية ورخاء.

***

فالشعر الجاهلي مملوء بكلمات البؤس والحزن والويل والقتال والكرم والشجاعة ولكن قل ان تجد فيه كلمات الفرح والسرور واللهو والطرب ولم يقل - في ظني - من هذه الكلمات الا لان العرب في الجاهلية لم تسمح لهم حياتهم الاجتماعية بظرف ولا فكاهة.

نعم لدينا غير الشعر بعض ملح وطرائف مما نسب الى الجاهليين رواها عنهم الرواة الذين رحلوا الى البادية ورايناها مبعثرة في كتب الادب ولكن من الغضاضة على الفن والاساءة الى الذوق ان نحسب ما وصل الينا من ملح الاعراب فنا فكاهيا بالمعنى الصحيح فان ما وصل الينا منهم من هذا القبيل لايتعدى الملح الجدية التي يدر. محورها - في الاغلب - على لسان وحضور بديهة لايصح ان تسمي فنا ولا شبه فن.

***

العصر الاموي :

نهض العرب بظهور الأسلام وبدأوا يخرجون من محيط جزيرتهم ويتصلون بالعالم فأرتقى ادبهم من جراء ذاك ورقت ديباجته وباختلاطهم بالأمم المتحضرة سرت اليهم موجة عدوى من دواعي الترف وبدا أثر ذلك في أخلاقهم وأدابهم

وكان للفرس أثر كبير في ذلك فنقل العرب عنهم النوادر وكان للفرس في النوادر الشيء الكثير اما مبتكر عند أنفسهم او منقول عن الهند عن طريقهم وامر اخر كان له أثر كبير في نشوء الفكاهة في الأدب العربي في صدر الاسلام ذلك هو الغناء وليس الغناء يهمنا ههنا ولكن الذي يهمنا ان العرب نقلوا مع الغناء صدرة مجالس الغناء والاجتماع لسماعه وكانت هذه المجالس ملتقى الادباء والظرفاء يلقون فيها الى الجانب الغناء النوادر الحلوة والفكاهات الممتعة وتسابق الناس للظهور فيها لنيل الحظوة.

فهذه الحياة كما وصفتها لنا كتب الأدب وخاصة كتاب "الاغاني" انتجت فن الفكاهة وبز يومئذ الحجاز العراق والشام في هذا الفن وما يحيط به من تنادر ومجون. واشتهر فيه "الناصري" مضحك اهل المدينة وخلفه "اشعب" فملأ الحجاز ملحاً ونوادر وخلق لنا في ثنايا كتب الأدب نوادر ممتعة ضحك لها اهل ذاك العهد في مجالسهم.

***

العصر العباسي :

وعندما انتقلت عاصمة العرب من الشام الى العراق انتقلت زعامة الفن الذي نحن بصدده الى العراق تبعا لهذا التحول فتقهقر شأن الحجازيين وافتقروا - والفقر من غير شك يقتل الفن - ولم تعد للشام والحجاز منزلتهما الفنية الاولى.

***

ولما تأسست الدولة العباسية وهدأت الثورات الداخلية تدفقت اموال المملكة الاسلامية الغنية الى العراق بحكم انه مركز الخلافة ورفل اهله بالنعيم والعز طورا بالاستمتاع بالظرف والمنادمة تبعا لازدياد الرفاهية والرخاء وفاق يومئذ العراق بالظرف ما عداه من الامصار فأولع أهله بالمنادمة والتأنق حتى انهم اطلقوا كلمة الادب عَلَى الاناقة في اللباس والطعام واللباقة في الحديث والكلام

فكان الاديب والظريف بمعنى واحد وانتج هذا العصر ظرفاء كثيرين اشهرهم "الأصمعي" و"الجاحظ" وهما العلمان اللذان ساهما في الفكاهة وملأا كتب الادب بما روياه من فكاهات ونوادر عن لسان الاعراب بنوع انه لو جردت اللغة مما اخذ عن هذين العلمين ما بقي الا الشيء اليسير.

***

واشتهر "الضحاك" وكان أطرف ظرفاء اهل البصرة ثم "ابو نواس" وما زالت نوادره ملء الاسماع والافواه رغما من ان اكثر هذه النوادر منسوبة اليه زورا. وهكذا استمر الفن الفكاهي يترعرع - الى حدما - في احضان العباسيين بشجعه الخلفاء في مجالسهم بما كانوا يغدقون على الندماء واهل الظرف من مال وفير. وكانت ميزة هذا العصر ان سجلت فيه النوادر في الكتب بعد ان كانت لهذا العهد يتناقلها الناس بعض عن بعض بالسماع الى ان انقبض هذا الفن بانقباض الدولة العربية ومات في المهد عند سطوة الترك وحلولهم محل العرب.

***

ثم ساد الظلام بعد ذلك على هذا الفن طوال ليل العصر التركي الى ان بزغ فجر النهضة الحديث "القرن التاسع عشر" فقيض للغة كتابا سعوا الى انهاضه فدبت منذ ذاك الحياة في جذوره واخذ ينبت فروعا عديدة مملوءة حياة وقوة ويشبه هذا الفن بشجرة غرست في تربة العصر الاموي ونمت في العصر العباسي واورقت في العصر الحديث ونحن الآن بانتظار ثمارها.

***

وبعد! فنستطيع ان نقرر مما تقدم ان العرب عنوا بهذا الفن الجميل عنايتهم بغيره من فروع الادب ولم يتخصص له كاتب من كتابهم لذلك ظل ادبهم فقيرا من الفكاهة وكل ما وصل الينا من العصور العربية نوادر مبعثرة في كتب الادب وَرَدَ اغلبها في تراجم الاشخاص وسيرهم لا أثر للترتيب فيها وجميع العلماء الذين سردوا هذه النوارد في كتبهم غلب عليهم منهج الرواة المحدثين دون ان يكون لاحدهم نصيب وافر في الابداع والابتكار

شفيق

الغرور

بقلم الاستاذ الياس ابو شبكه

من كان منكم بلا خطيئة فليرم هذه المرأة بحجر، ومن كان منكم بلا غرور فليحقد على هذا الغلام او هذا الشاب او هذا الكهل وليفلت عليهم لسانه ما شاء.

***

فيمَ أحاسب هذا الشاب على غروره ولا أحاسب نفسي؟ فيمَ ارى العيب في هذا وذاك ولا ارى في نفسي الا الفضيلة؟

ألاني لا ازال مغروراً؟...

***

مررت بهذا النوع من الغرور الذي يمر به الان هذا الشاب المتنفخ الاوداج الناظر اليك شرراً المقترف فيك رأياً المرتكب عليك حكماً، وسأمر بجميع انواع الغرور اذا لم أهذب نفسي، اذا لم اهتد الى طريق الجبابرة... الوداع!

***

في العام ١٩٢٢، ترجمت رواية مسرحية شعرية للشاعر الفرنسي فرنسوا كوبه عنوانها "ابن الزانية" - وكنت وقتئذ في التاسعة عشرة من عمري، في عهد الغرور الناشيء - وكان لي صديق يستحسن كل ما يخرج من قلمي - وقد ادركت فيما بعد ان استحسانه كان صادراً عن رغبة في التشجيع لا اكثر ولا اقل - فلما قرأ المخطوطة طلب اليّ ان "أسمح" له بعرضها على جوقة تمثيلية وطنية في بيروت، فقبلت...

وبعد ايام جاءني هذا الصديق وطمأنني الى ان روايتي حلت من الجوقة المذكورة محلاً موفور الكرامة وان اعضاءها اعربوا له عن اعجابهم العظيم بنبوغي وعبقريتي... وختم تصريحه بقوله: "ستحضر تمثيل روايتك على أرقى مسارح البلاد".

***

هي هاي! ارقى جوقة تمثيلية في بيروت تمثل روايتي على ارقى مسارح البلاد؟ يه يه يه! لو استطاع احد ان يدخل الى صدري في تلك الساعة لشاهد فيه ميادين خيل لكثرة ما انتفخ.

***

ومنذ ذلك الحين عشت في روايتي واقمت بصفحاتها لا اخرج منها الا لانام فاحلم بها.

***

وفي احد الايام بلغني ان جوقة تمثيلية من بيروت قادمة الى جونيه لتمثيل رواية "ابن الزانية" فطار صوابي وغشي الفرح والقلق على عينيّ، ولا نزاع في ان القلق يرافق الفرح العظيم... وهرولت الى صديقي استشيره، استطلعه استفهمه، فأكد لي ان الرواية التي ستمثلها الجوقة البيروتية هي روايتي نفسها وقد مثلت اكثر من مرة على مسارح العاصمة.

- مثلت! اكثر من مرة على مسارح العاصمة؟

- نعم، - بيروت؟ - نعم، بيروت

يه يه يه! العمى!

وإذ افقت من ذهولي التفت... فرأيت شكسبير وموليير وراسين وماريفو وهيغو يهبطون من حالق!

البطريرك العميد

لا تعد القصائد ولا تحصى الخطب التي القيت في حضرة غبطة البطريرك الكبير مار انطون بطرس عريضة، اثناء زيارته للمتن وكلها تضرب على وتر واحد وتر الوطنية والتضحية في سبيل الوطن. وقد كانت لغبطة البطريرك اليد المباركة في اشعال هذه النار المقدسة في قلوب البلاد.

واننا نأخذ لهذا العدد بعض القصائد التي القيت في حضرة عميد لبنان.

-١-

للشاعر الفاضل فارس مراد سعد
وقد القاها عنه شقيقه امين في رأس المتن .

ليست هذي زيارة بل عياده
كل جرح لديك يبغي ضماده
شيخ لبنان حسب لبنان فخراً
أن تنادى عميده وعماده
لست فيه لبقعة دون اخرى
حبك احتل نجده ووهاده
. . .
دخل الارز ذات يوم دخيل
صاعداً في الربى يبث فساده
حسب الارز من بنيه خلاء
فمضى فيه فاعلاً ما اراده
شاهراً فأسه يريد احتطاباً
من ذرى الارز جائحاً اعواده
بينما يرهق الجذوع بضرب
متبعاً وقع فأسه انشاده
*
عبد الارز بعد باريه رباً
ان حب الاوطان خدن العباده
صاح بالحاطب المغير، رويداً
خسىء اللص لن ينال مراده
أنت، من انت كي تدوس بارضي
مقدس الطهر زارياً عباده
*
أنت، من انت كي تغير بارض
لي سلطان ملكها والسياده
فاطرح الفأس وابرح الغاب اولاً
لبس الفأس من دماك حداده
وعلت زأره على الغاب منه
ارجعت ايكه وهزت جماده
وثناها بضربة منه شلت
عاتق اللص واستطارت رشاده
هلل الارز للخلاص وهزت
نشوة الفوز بالمنى اعواده
بعث الله فيك لبنان حياً للاديب
وبناه على يديك وشاده
عونك الله في الجهاد وان الله
عون لمن اعان بلاده

***

الشاعر عبدالله حشيمه
وقد القاها في بكفيا

-٢-

لبنان . . . هذا الوطن المفتدى
وقف عليك اليوم راحاته
اتعبه الدهر وساءت على
مضاجع الاحلام حالاته
عالجته وهو المريض الذي
تغلغلت في الصدر علاته
تحتال في الرفق به ساهراً
حيث وهي الرفق وحيلاته
وصحت في ابنائه صيحة
رددها الارز وجاراته
تدعو الى التوحيد في دينه
حتى غدت تفديك اشتاته
والشرق . . . هذا الشرق من دائه
الجهل وفي التفريق آفاته
ولو تآخى فيه اهل الحجى
لازدهرت كالغرب وحداته . . .
*
سيضحك العيش الذي اوحشت
منازل الارواح لذاته
سينجلي الليل الذي ضللت
سفينة الاحلام لجاته
سينهض الشعب الذي ما اتقى
الله به الدهر وعاداته
سينهض الشعب . . . وتحيا على
رغم الدواهي السود دولاته
ما دام في يمناك سيف الهدى
الماضي وفي يسراك مشكاته ! ! !

في رياض الشعر

الهوى المكتوم

اهواك دون رجاء
اهواك حتى انتهائي
ويسلم الحب بعدي
من عاديات الفناء
كأن حبي شعاع
يجوب كل فضاء
يسعى وراء الدراري
وخلف هذي السماء
حبي مدى الدهر منه
وفسحة الاجواء
يا قطعة من خيال الاله -
في الاحياء
ما كان وجد فؤادي
لرغبة في لقاء
فالحلم يعشق حلما
ويفتدى بالهناء
***
على محياك شيء
من وحشة الامساء
وفي الجفون خريفٌ
باكٌ ولمح شتاء
وانت بعدُ شروق
في زحمة الاضواء
ومطرح من ربيع
مخضوضر الافياء
***
امأتم خلف هذي العيون -
-خلف الرداء؟
كأن حلما كبيرا
يموت قبل المساء
فيا شقيقة نفسي
اهواك دون رجاء .

صلاح لبكي

***

عرس النهضة
اول نيسان

سلِ الزهور الغوافي في مخابيها
عن غادة الهضبة العذرا وشاديها
عن الليالي البكارى في صبابتها
عن الاماني العذارى في تصابيها
سل سنبل الحق سل عنا زنابقه
سل الكروم وسل عنا دواليها
سل هضبة الامل المنشود كم رقصت
بها القلوب وكم زفت اغانيها
وكم تألق عرسانا بغابتها
وكم تضاحك قلبانا بواديها
وعانق الحلم في تحنانه حلما
على الروابي السكارى في ضواحيها
***
قومي مع الفجر . . . ننشق من عباءته
سحر الالوهة يهفو من حواشيها
قومي نرف على الخلجان اجنحة
ونهمس الحب في آذان شاطيها
قومي نعاط الهوى خمرا مشعشعة
من قبل ان يكسر الكاسات ساقيها
ماذا على الشاعر الغريد ان غضبت
ضفادع الناس او فحت افاعيها .

فؤاد سليمان

***

المريضة

رأيتك في الحجرة الباردة
تساقط عيناك دمعاً سخينا
فلم تهتني ببسمة واحدة
بلقياي حتى استحالت انينا
اخيّة في كبدي الواقدة
لشكواك اضعاف ما تشتكينا
اخيّة يا ليت هذا العذاب
على مهجتي كان لا مهجتك
وليت الكرى في دموعي ذاب
لاسكبهن على مقلتك
***
وجدتك تذوين كالوردة
وكالشمس قد آذنت بالغروب
تئنين في وحشة الوحدة
انيناً يقطع اقسى القلوب
فما تستريحين في رقدة
ولا تملكين يداً في الخطوب
فرحت انادي طبيب الثرى
وروحي تناجي طبيب السماء
طبيبين، هذا ليعطي الدوا
وذاك ليجعل فيه الشفاء

الشاعر القروي

***

رؤى

شبح أنت . . . ترتدي الامس
موبوء الحواشي، مشوه الذيل، اسود
شبح أنت! أنت ماضي
مشلول التعلات، ابتر العين واليد
أنت روح ادميتها،
أنت احلام تحديتها ولما تولد
أنت كف الحياة، نبض من
الرحمة، قلب حي، ضمير مجسد
أنت ليلاي، في شمالك
اشلاء أمان، وتحت ابطك مبرد
تتمشى نحوي كمن علموه
السير في مأتم على باب معبد.

لرشدي معلوف

الى واعظة

ما لمن البسها الحسن ثيابه
كلما لنت لها ازدادت صلابه
ما التقينا مرة الا اقتسمنا
بيننا عذب التلاقي وعذابه
لي منها الوعظ كالوخز وانكى
ولها مني الترجي والصبابه
قنعت بالحب ان داعبها
أتراها تحسب الحب دعابة؟
ترتضي قشر الهوى قانعة
وأنا لا ارتضي الألبابه
كيف يرضى شاطئ البحر له
مسبحاً من كان خواضاً عبابه؟!

*

أنت يا من كلما استقيتها
ناولتني علقم الصد وصابه
خففي الوعظ وردي كرماً
للذي شيّبه الوجد شبابه

فرحات

***

دغوش العشية

دغوش العشية تورد تملي
دويك. على حفافي النهر
تدلل. تحوش زهر
هي والربيع يلوحو عالتلي
حكاية شرق يطوف بعيونا
مفرفح عبسمات المرج
ومفرفطي رفة غنج
وموجة عطر عاصحوة جبينا

***

غفيان ظل صغير عشفافا
ملون من كروم الحلم
ومسيج بغزلات النجم
ومبلش يلوح موسم قطافا

***

نقينا فرشة عشق مقفيه
وسراج من عود اللقش
وبساط عضلوعو النقش
كسوة ندى عخدود برية

***

جيراننا الوردات قشعوها
هي عليي تفتري
وتضمني لصدرا الطري
وتلويني حد النهر والويها

***

وقفي عنا الليل ونجومو
يا ليل وقف مشيتك
وقلا عمهلا نجمتك
وخدنا معك والصبح بمنامو

***

بحرش اللوز صوب الغرب ممرق
بيطيلع ببالي البكي
ومطرح ما كانت ترتكي
مفرخ على شفافو العشب ازرق
ومنبت عريشي بين ريفات الصخور
مطرح ما لقيت دعستا
ومطرح ما وقعت دمعتا
هونيك بكرا رح بفيض النور

ميشال طراد

***

دمعة عند المسجد الاقصى

عرفنا الاستاذ هاني الجلاد وطنيا مجاهدا واقتصاديا واسع الخبرة والاطلاع وعرفنا له مواقف في الحالتين تنم عن ايمان قوي ووطنية حقة.

ويسرنا اليوم ان نقدمه الى قرائنا شاعرا ملتهب الاحساس يفيض شعره وطنية وحماسة وعاطفة. ونأخذ في ما يلي قسما من القصيدة التي ارسلها صرخة داوية في آذان العرب تهزهم للتضامن مع اخوانهم عرب فلسطين والحدب على قضيتهم ومساعدتهم في محنتهم وجهادهم.

***

هو البيت يدعوكم فلبوا المناديا
حنانيك مفجوعا ولبيك داعيا
تنادى شباب القوم والموت عابس
فجاءت بنات الحي صفا محاذيا
وسالت نفوس واستحرت وقائع
فكانت حديثا يبعث الشرق داميا
بزاة بأرض الحشر يجتاح ارضهم
خليط من الشذاذ ما انفك جاثيا
تداعت محاريب وخرت كنائس
وهبت اعاصير تلك الروابيا

***

رجال حيال البيت يشكون دهرهم
وغدر الليالي والعدو المداجيا
ما ساءهم جند على الباب قائم
كما ساءهم من كان في الباب جاثيا
لك الله من بيت تفديه انفس
تجز النواصي او تنال الامانيا
تنادوا لبيت الله واستنفروا له
وصدوا عن البيت الحرام العواديا
وما عاقهم في الركب والركب سائر
على قوة الايمان من ضل غاويا
تناهت الى الاوطان فيهم عبادة
وخلت غفاة دونهم وسواهيا.

***

دفاعا عن الاوطان لا جف ضرعكم
ولا استخلف العاتي عليكم عواتيا
فاما حياة تملأ الارض عزة
واما ممات يترك الطير ناعيا
فاني رأيت الشر بالشر يتقى
واني رأيت الشرق بالشر داويا
ولولا سرير المجد ما هز ساعد
طوال العوالي والحديد اليمانيا

***

هو الغرب لم يبسط الى الشرق راحة
ولكنها الاخرى تجر الدواهيا
ففي القدس ما في الشام من لوعة الاسى
وكل اذا تلقاه بلقاك شاكيا.

***

ينام ملوك الشرق ملء عيونهم
وفي القدس عين لا تنام ثوانيا
وقفنا فأمسكنا عن القول حرمة
فهل كان اصحاب العروش رواضيا
فما ارسلوا في جانب الحق صيحة
ولا جهزوا في نصرة الحق غازيا
وكان الاولى لا يبخلون بجاههم
فان اعوز الامر استجادوا المواضيا
اقاموا على شط الفرات وخلدوا
على غرة الاجيال منهم ذراريا
وباتوا وفي اعراقهم دوحة العلى
وفي كفهم غصن الرعاية دانيا

***

ومن ذا الذي نرجو الشفاعة عنده
وقد ضج ابراهيم في القبر راجيا.

هاني الجلاد - دمشق

***

القطرات الثلاث
للشاعر البرازيلي كويليو نتو

مرت ألبا إلهة العرائس الجميلة التي تسكن في احداق العذارى الطاهرات صباحاً في مرجة خضراء قرب زنبقة بيضاء منادتها اصوَاتاً ثلاثة نظرت
فرأت ثلاث قطرات مرتعشات متربعات فوق برعمَ الزهرة
اقتربت وقالت:
- ماذا تريدنَ مني أيتها القطرات اللطيفات؟
فأجابت الاولى:
- دعوناك لتكوني حكماً في قضيتنا
- وما هيَ قضيتكنّ؟
- نحن ثلاث قطرات مختلفات المصادر نريد ان نعلم أيتنا أطهر:
- حسناً فتكلمي اذاً أنت
ارتعشت القطرة الاولى وقالت:
انا ابنة المحيط الكبير
ولدتُ في قلب الاوقيانوس العظيم
بين هدير أمواجه وعربدة تياره
بعد ان تنقلت بين الشواطئ العديدة
وغطستُ الى الاعماق البعيدة
ورافقتُ الامواجَ في جزرها ومدها
حملتني سحابة فوق جناحيها
وحلقت بي في الفضاء العالي
حيث تتلألأ النجوم
وتسطع الكواكب
ثم انحدرتُ من ذلك العلوّ الشاهق
بين هدير الرعد
ولمعان البرق
وسقطتُ على هذه الزهرة اللطيفة
حيث استريح الآن
فأنا اذاً أمثل المحيط العظيم

***

فقالت الحورية للقطرة الثانية:
- تكلمي أنت واشرحي قضيتك
ارتعشت القطرة الثانية وقالت:
انا الندى الذي ينعش الزهر
وسميرة النجوم والقمر
أنا ابنة الغيوم
التي تتفكك ذراتها في غسق الليل
وتسقط في الصباح على الارض ندى منعشاً
فانا اذاً أمثل الصباح الجميل.

***

نظرت ألبا الى أصغرهنّ وقالت:
- وأنت؟
- أنا لستُ شيئاً ولا قيمة لي
- قولي من أين جئت؟
- أتيتُ من عيني عروسٍ عذراء كنت بسمةً
وكنتُ يقيناً
وكنتُ أملاً
وبعد ذلك صرت حباً
وقد أصبحتُ الآن . . . دمعة.

***

ضحكت رفيقتاها من وضاعة أصلها اما الالهة ألبا ففتحت جناحيها وضمتها اليها وقالت:
هذه أطهركنّ

***

فصرخت الاولى:
- لكن انا كنتُ محيطاً
وصرخت الثانية:
وانا كنت صباحاً
اجابتهما الالهة بعذوبة ونعومة:
- نعم ايتها القطرات المرتعشات
انت كنت محيطاً
وهي كانت صباحاً
اما هذه فكانت قلباً
واختفت في الفضاء تحمل معها القطرة الوضيعة.

تعريب أديب سعاده

ليون بلوم رئيسا للحكومة في فرنسا

في هذا اليوم يكون زعيم الاكثرية في مجلس النواب الفرنسي المسيو ليون بلوم قد ألف وزارته وباشر الاضطلاع باعباء الحكم في فرنسا . فما احرانا ان نرسم له هذه الصورة لقراء "المعرض" زيادة لهم في معرفة هذا الزعيم السياسي .

***

" ولد ليون بلوم في باريس يوم ٩ نيسان سنة ١٨٧٢ . أما حلبة اعماله فان خطوطها الكبرى معروفة منذ دار المعلمين حتى مجلس شورى الدولة .

فقد سجل اسمه منذ العام ١٨٨٩ في الجمعيات الاشتراكية - التي لم تكن يومئذ موحدة - ثم انشأ في ذلك التاريخ كتلة مع بعض اصدقائه من طلبة الجامعة سماها كتلة الاتحاد الاشتراكية وراح يعمل منذ العام ١٨٩٠ حتى العام ١٨٩٥ على توحيد الحزب الاشتراكي وتسييره الى جنب جوريس . كما انه انصرف الى كتابة "تاريخ مؤتمرات العمال والاشتراكيين" .

وكانت له يد في قضية دريفوس الشهيرة على ما ظهر من بعض مذكرات تفردت يومئذ جريدة "ماريان" الفرنسية بنشرها .

***

وفي العام ١٩٠٤ انشأ ليون بلوم بالاشتراك مع جوريس جريدة الاومانيته "الانسانية" وكان قد تم توحيد الكتل الاشتراكية فانسحب من الحياة العاملة منصرفاً الى وظائفه الادارية واعماله الادبية .

***

اما حياته الادبية فيمكن تلخيصها على الوجه التالي :

في العام ١٩٠١ نشر مؤلفاً عنوانه "محادثات جديدة مع ايكرمن" وسلسلة من المقالات النقدية في بعض الصحف لا سيما في جيل بلاس، وكوميديا والماتان، والريفو بلانش، ونشر مؤلفات أخرى أهمها الكتب الثلاث التي تحمل العناوين التالية : على المسرح، في المطالعة، ونظريات في النقد .

***

وفي العام ١٩٠٧ نشر مؤلفه المشهور "في الزواج" ومؤلفاً آخر درس فيه الكاتب الفرنسي المعروف ستندال .

وكانت سنة ١٩١٤ فعاد الى الحياة السياسية عندما قبل الاشتراكيون الاشتراك في حكومة "الاتحاد المقدس" التي تألفت يومئذ في فرنسا لمواجهة الحرب فعهد اليه المسيو مرسيل سمبا وزير الاشغال العامة رئاسة ديوان وزارته وبقي ليون بلوم في هذه الوظيفة حتى سنة ١٩١٧ وفي سنة ١٩١٩ رشح نفسه للانتخابات النيابية فكان نصيبه النجاح فأصبح بعد قليل رئيساً للحزب الاشتراكي .

***


المسيو ليون بلوم رئيسا للحكومة في فرنسا

عندما يرى الانسان ليون بلوم ويتحدث اليه يشعر بان الفكرة المتكونة في خاطر الناس عن الزعماء الاشتراكيين لا تنطبق عليه فليس ثمة شخصية تبدو ملامحها بعيدة عن الشعبية بقدر شخصيته التي طالما كانت موضوعاً خصباً للرسوم الكاريكاتورية فليس في وجهه ذي الخطوط المتناسقة الذي تضيئه أبداً الابتسامة الحلوة، ولا في عينيه الشحيحتي البصر اللتين تتناسبان في لونهما مع شاربيه وشعره الفضي ولا في يديه الطويلتين اللتين انتشرت على جلدتهما بقع برصاء ولا في صوته ذي النغم الموزون غير الجهوري ولا في حركاته الجذابة ولا في ذوقه وميوله .

ليس في كل ذلك ما يتلاءم مع مزايا اولئك العاملين في حقل الاشتراكية الذين أصبح لهم في اذهان الناس شكل خاص بعيد عن التأنق في المظهر والمعشر . فهل هذه الفوارق الخارجية بينه وبين زملائه الاشتراكيين هي التي دعت الى شيوع الرواية القائلة بان ليون بلوم صاحب ثروة تقدر بالملايين وانه يملك معظم البنايات القائمة في شارع جوفروا في باريس وانه يملك فوق ذلك منزلاً فخماً في الكاب دانتيب ومجموعة باهرة من الادوات الفضية القديمة . . .

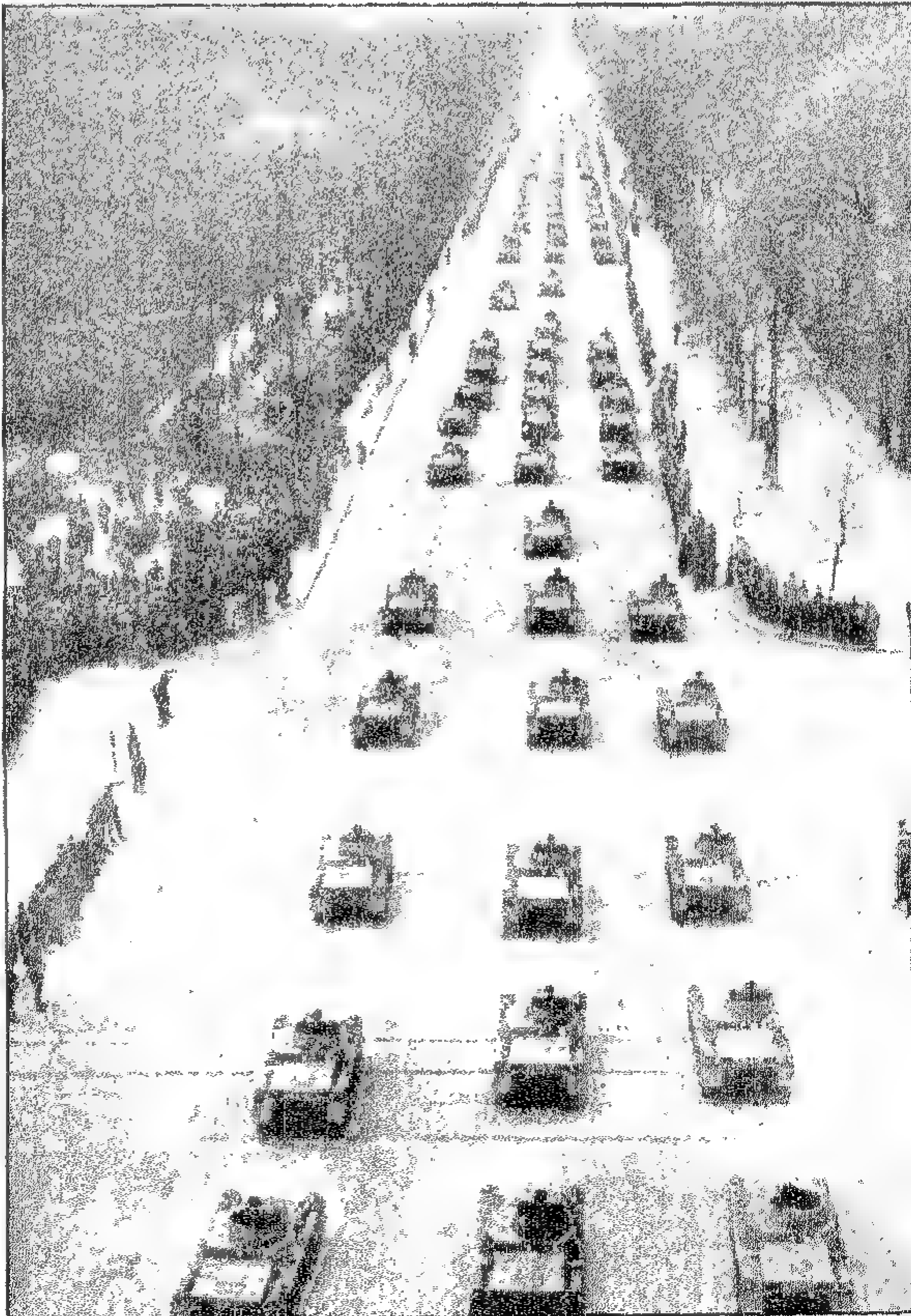
ان هذا الخطأ لم يكن ليحمل على غير محمل المزاح البريء لو لم يكن فيه ما يدل على ان اعداء ليون بلوم يتجاهلون كل التجاهل نفسيته واخلاقه .

على انه بالامكان القول ان بلوم رجل صادق نقي الشعور هو رجل تهمه الفكرة اكثر مما يهمه العمل لأن الفكرة هي التي تخلق العمل، هو رجل يسير وراء هدفه الاسمى ببساطة تامة وثقة بالنفس هادئة لا تتغير . فكيف يمكن خصومه ان يلبسوه لباس رجل الدس والغيرة والخيانة، وهو الذي يتجسم فيه الاخلاص وقوة الايمان ويحافظ دائماً على احترام خصومه .

استعراض عسكري كبير في برلين

احتفلت برلين في ٢٠ نيسان الماضي بذكرى مرور ٤٧ سنة على مولد الفوهرر هتلر وقد جرى استعراض عسكري عظيم في طول البلاد وعرضها .

وهذه الصورة تمثل فرقة "الناتك" من الوزن الخفيف تمر في احد شوارع برلين .



الملكة سبأ محقة

يقول الاحباش ان الملكة سبأ هي التي اوجدت الامبراطورية الحبشية وانه من زواجها بالملك سليمان جاء الامبراطور الاول جد ملك الملك

والمعلوم ان الملكة سبأ هي القائلة :

مهما يطل عهد حكم ابنائي فلن يتحكم بالحبشة رجل فاتح غاز .

وكثيرون اليوم من الاحباش يرون ان نبوءة ملكة سبا قد تحققت في انهزام النجاشي هيلا سلاسي الذي لم يكن له الحق في وراثة التاج ولكنه في سنة ١٩١٦ انتزع العرش من ايدي منليك والقى الوارث الشرعي في غياهب السجن . واعلن نفسه بالقوة ملك الملوك .

كيف يمكن للفتاة العربية ان تكون عاملاً فاعلاً؟

الآنسة وداد مقدسي مديرة مدرسة البنات الاهلية في بيروت أديبة مفكرة لها جولات موفقة في دراسة الحياة من جميع نواحيها ، وهي على حداثة سنها تدير معهداً كبيراً من معاهد البنات في المدينة ومقالها الممتع المنشور في هذه الصفحة يدلنا على ما لحضرة الآنسة الراقية من تفكير صحيح وسعة اطلاع .

ان يقظة الشرق العربي الى اهمية مكان المرأة تسير بخطى ثابتة وسريعة والفتاة العربية كسواها من فتيات العالم في فجر نهضتها هذه تتردد قبل اختيار مهنة حرة تضمن استقلالها المادي والادبي خوفاً من ان تفقد اهليتها للحياة البيتية الجميلة .

اني شخصيا من المؤمنات بانه يمكن التوفيق التام بين هاتين النزعتين اذ ان باستطاعة الفتاة قبل زواجها ان تكرس نفسها لعمل منتج مفيد ثم اذا قدّر لها ان تكون ربة منزل تحافظ اذذاك على روح العمل التي اكتسبتها ، وتقدم على واجباتها بشخصية اقوى وايمان اثبت .

كلنا نعلم ان في السنوات التي عقبت الحرب العظمى تخبط الغرب في كثير من الازمات الاقتصادية ، لان المرأة التي تسلمت وظائف الرجال ابان الحرب ابت ان تتخلى عنها فاصبح التنازع عنيفاً وتزايد عدد العاطلين بصورة هائلة حتى في البلدان التي استثمرت نتائج الانتصار .

اما في السنوات المتأخرة فكانت النزعة الى تحديد دوائر العمل فاحتكرت المرأة حرفاً تنازل عنها الرجال واخلت بدورها مضماراً واسعاً للرجل فاندفع الى عمله آمناً مزاحمتها .

والغرب يجاهد في الدرجة الاولى في ارجاع المرأة الى دائرتها المنزلية خوفا من تفكك عرى العائلة ، ولكنه نظراً لتزايد عدد النساء على الرجال في اكثر بلدان العالم – ففي فرنسا والمانيا مثلا مقابل كل سبع فتيات يوجد فتى واحد – اصبح من المستحيل ان تنعم كل امرأة بحياة منزلية .

الطب والتمريض

تسلمت المرأة الطبيبة امراض الاطفال والنساء وألّفت الجمعيات المنظمة لحماية الطفل ولقد اظهرت الاحصاءات الاخيرة تحسينا لا يستهان به في وقاية الاولاد من الاوبئة السارية ويستنتج من تقرير معتمد عليه ان ما يقارب الستين في المئة من اطفال العالم يموتون من عدم العناية الكافية ، وهنا في شرقنا العربي حيث تجهل الامهات حتى القواعد الصحية الاولية فالنسبة تزيد على ذلك .

أليس من العار ان تغص مستشفياتنا ودور العلم الطبية بالفتيات الغربيات ونحن بأمس الحاجة الى ممرضات وطبيبات خبيرات يفهمن احتياجات السكان !

في شرقنا المحافظ تستطيع المرأة الاتيان بخدمة اوسع نطاقاً واشد تأثيرا من خدمة الرجل فان كنت ايتها الفتاة العربية تميلين الى الطب او التمريض فاذكري بانك تعدين نفسك لعمل منتج ، عمل في جهادنا القومي .

المحاماة والاصلاح الاجتماعي

قد سلّم الغرب نساءه محاكم الاطفال فحصرت المرأة المحامية قواها في القضايا المتعلقة بجرائم الاولاد بين سن التاسعة والثامنة عشرة وهنا ايضا تفيدنا التقارير ان عدداً وافراً يرتدع عن الشر ويتدرب على حياة منظمة شريفة بفضل العناية والعطف . أليس من العجب ان يحاكم اولادنا قضاة قساة لا يعرفون للشفقة معنى ولا يفقهون شيئا عن عقلية الاحداث وسلامة نياتهم؟

النساء المحاميات على اتصال دائم بسجون الاحداث وهنا ايضا ٨٥ في المئة من العاملين على تنظيمها ، هم نساء تلقّن احدث الطرق التربوية . لقد نقص عدد المجرمين في انكلترا وحدها ٤٠ في المئة بفضل محاكم الاطفال وسجونها ولقد ادخل هذان النظامان الى بلدان اوروبا باسرها حتى دول البلقان وهي قريبة بأوضاعها الاجتماعية الينا وقد تقتدي بها اليابان ، والهند ايضا .

الادب

هنالك ناحية من الادب تخصصت بها المرأة الغربية اعني ادب الاحداث . ثمانون في المئة من المجلات والكتب التي توضع في ايدي الاولاد بين سن التاسعة والخامسة عشرة تصدر بقلم نساء عرفن عقلية الولد وادركن كيف ينبهن مواهبه ويجعلن فيه استعدادا لحياة ملؤها الاماني النبيلة .

من يتتبع سير الحركة التهذيبية في العالم يلاحظ التربية الحديثة تعلق وافر الاهمية على هذه الناحية . لقد استولى ادب الاحداث في العشر السنوات التي خلت على مناطق حالت اجيال من العلم الرجعي دون ان تصل اليها .

ارى الفتيات اللواتي يملن الى الكتابة في شرقنا كثيرات ، ولكنهن حصرن جهودهن في الشعر والخيل . ولو تعلم الفتاة اتساع هذا المضمار وتأثيره على الجيل القادم لما تركت المسؤولية على عاتق رجل فرد في مصر وكلنا يقدر مجهوداته .

ونحن في الشرق العربي في وسط هذا المعترك المشوش من المدارس الاجنبية التي تميت شخصية صغارنا وتضغط على حرية افكارهم وتنكر عليهم مواهبهم الفطرية باشد الحاجة الى كتب ومجلات توحد مراميهم وتحيي في نفوسهم احترام لغتهم الفنية وتقديس ثقافتهم الخالدة والا عبثاً نجاهد في الحصول على حريتنا .

الفنون العملية

يوجد بعض الفنون العملية التي اورثنا اياها السلف فكادت تتلاشى لاستخفاف الناس بها مع ان المرأة في الغرب تستفيد منها اقتصاديا وادبيا . المرأة في بافاريا التي حافظت على اعمالها اليدوية نشلت بلادها من الفاقة التي حلت بها بعد الحرب العظمى .

لقد اهمل نساء الشرق تلك الاشغال اليدوية الجميلة التي كانت تنتج اقتصاديا ما يكفي لاعاشة عائلات باسرها واستعضنا عنها بواردات الغرب الفنية التي تباع اليوم حتى في اسواق دمشق وحمص وحلب ففي ذلك ميراث كان من حق اجدادنا ان يفاخروا به ونحن ان شئنا ان نحيي آخر اثر لثقافتنا الشعبية التي طالما حسدنا عليها الغرباء علينا ان ندخل هذه الاعمال الى مدارسنا ونشجعها في بيوتنا . وهذا موكول بالمرأة وحدها .

اذا ضاقت بك سبل الاعمال الجسيمة ايتها الفتاة العربية ، فهنا عمل لا يتطلب الا اليسير من وقتك .

أتعلمين من اجبر حكومات الغرب على تسعير الحاجيات ووضع موازنة للمخازن فقضى على روح المساومة التي تذهب بالصدق والامانة؟

الجمعيات النسائية لا غير !

المرأة والازياء

قدم فصل الصيف واخذت النساء والفتيات يظهرن في الشوارع وفي الاندية والاجتماعات نصف عاريات لا يستر اجسادهن سوى لباس شفاف تظهر تقاطيع الجسم من تحته ظهورا واضحا ويكشف عن الاذرع ومعظم الصدر والسيقان . ويمكننا التأكيد ، اذا دامت الحال على هذا المنوال ، ان الازياء النسائية تسير بخطوات سريعة نحو العري التام .

***

لقد رأيت ان ابحث هذا الموضوع لأن للثياب تأثيرا كبيرا على المرأة وعلى مكانتها وحرمتها .

يعتقد معظم الفتيات والنساء ان الازياء العارية تلفت نظر الشبان والرجال اليهن وتجعلهم يفتتنون بهن غير ان هذا الاعتقاد باطل لان الازياء الخلاعية تجعل الشبان والرجال يفقدون احترامهم للنساء والفتيات اذ تثير فيهم الغرائز المنحطة وتصرف تفكيرهم الى الجانب المادي الجسماني وتصرفهم عن التفكير في الجانب الروحي والمعنوي في المرأة وفي مزاياها السامية التي خصها بها الخالق .

***

وهذا ضرر عظيم على المرأة وانتقاص من مكانتها الرفيعة التي تحتلها في الهيئة الاجتماعية .

***

ان من واجبات المرأة الاساسية ان تظهر دائما بمظهر يليق بها وينطبق على الاخلاق القويمة والفضيلة وعليها ان تعلم ان الحشمة تقضي بستر اجزاء معينة في الجسم وان كل مخالفة لذلك تساعد على الفسق والفجور لأنها تثير في النفس احط الغرائز وتتنافى وقواعد الآداب الاساسية .

***

يزعم البعض ان ستر الجسم ينافي قواعد الصحة التي تتطلب تعرض الجسم كله للشمس والهواء وتتشبث النساء بهذه النظرية ويرتدين الثياب الشفافة العارية .

***

غير ان هذا الزعم باطل من اساسه واقدام المرأة على تعرية جسدها وتفننها في ابراز خفاياه لا يمت بصلة الى الفكرة الصحية . فهذا الرجل مثلا هو انسان كالمرأة تهمه صحته كما تهمها لا يفكر في تعرية جسده وها هو يعيش كالمرأة ان لم اقل احسن .

***

ويمكننا القول ان ثياب النساء كما نراها في حالتها الحاضرة ثياب مشدودة على الجسم تضغط عليه ضغطا قويا ولا تساعد على تهوئة المسام بل هي تعرقل الدورة الدموية في مجراها . فتكون اذن حجة القائلين باباحة الازياء العارية لفائدتها الصحية حجة واهية لا تستند الى اساس صحيح . فلا يبقى لهذه الازياء ، بشكلها الحالي ، الا غاية واحدة وهي اثارة الرجل ولفت نظره الى ما استتر من جسم المرأة ، وهي غاية غير شريفة لو تعلمين ايتها الفتاة المهذبة والمرأة الفاضلة وهي تعود عليك بالضرر لا بالنفع كما تتوهمين . هذا ما رأيت ان اقوله بمناسبة قدوم فصل الصيف حيث تنصرف الفتيات والنساء الى تعرية اجسامهن تعرية محطة من كرامتهن . فعسى ان تكون هذه الكلمة كافية لتفكيرهن في اتباع طريق الحشمة والكمال في ملابسهن .

ماري د . مدلج

صورة عامة للحالة السياسية في اوروبا

كانت الصدمة التي التطمت بها السياسة الانكليزية في السعي للحيلولة دون تحقيق المطامع الايطالية الاستعمارية الجشعة، قوية عنيفة ما اصطدمت بعد بمثلها قط فاعترفت الحكومة الانكليزية بذلك علنا دونما خجل.

والمعروف عن الشعب الانكليزي انه لا يسكت عن الصدمة، ولكنه لا يثور ويموج بل يمضي يسعى ببرودته المشهورة لرد تلك الصدمة الوفاً من الصدمات لمسببها.

***

ودوننا التاريخ فهو خير دليل على العقلية الانكليزية التي نتصورها، تمر بالاعتداء دون ان تجابهه ولكنها في الحقيقة تكون منشغلة بتحريك "اصابعها" في الخفاء لحفر الحفر والخنادق للانتقام.

***

واصابع الانكليز كأصابع الشيطان تتلمس كل زاوية وحافة وهي رغم نعومتها وبرودتها غليظة وملتهبة عند الحاجة.

****

والمشهور ايضا عن الانكليزي انه اذا صفع على الخد الايسر لا يحول الايمن بل يجعل المعتدي يتصور انه حوله له فيضرب ويزيح الانكليزي رأسه فتقع الضربة في الفضاء.

وكم من ضارب في الفضاء على غير انتظار ضربة قوية يقع على اثرها بعنف.

***

وكانت القضية الحبشية واذا بالحكومة تحمل حملتها على ايطاليا واذا بايطاليا تحمل حملتها على الحبشة واذا الشعب الانكليزي قسمان مختلفان واحد مع الحبشة وواحد مع ايطاليا، فتغلب الاول على الثاني وخرج صموئيل هور لولب السياسة الانكليزية من الوزارة مطرق الرأس لا يحير جوابا وتربع ايدن، عدو ايطاليا، في كرسي هور ودخلت الجيوش الايطالية اديس ابابا دخول المنتصر القوي الظالم على الضعيف العادل، وحمل النجاشي هموم الدنيا على كتفيه هاربا من سيف المعتدي ليستظل حمى المحامي، فاذا بالفيء يكاد يكون كلفحات خط الاستواء، لان صموئيل هور حمل حقيبته الى الوزارة، واذا بملك الملوك، يغص مئة غصة وتمتد عينه حتى رومه فيرى فيها على اليأس والقنوط علما للسلم فيحاول ان يطير اليه... وربما كسرت الحكومة الانكليزية جناحيه... وجناح طياراته.

ولكنها على كل حال لن تنسى الحماسة الشديدة معها الذي لاقته من الشعب منذ اشهر خلت يوم حاولت ان تقنعه انها ستوفق الى تحطيم تيار ايطاليا الجارف ولن تنسى كيف خرج صموئل هور من الوزارة، فتقف "اي الحكومة" في الحيرة لا تعلم اذا كان هذا الشعب حقا يريد عصبة الامم او لا يريدها ولا تعلم ايضا اذا كانت حليفتها القوية فرنسا تريدها ام لا تريدها!

والظاهر الواضح هو ان السياسة الانكليزية اليوم في حيرة تامة لا يرتد لها فيه عين. فهي متيقظة متنبهة لا تطمئن الى اصدقائها الذين شدوا ازرها وشدت ازرهم في الامس القريب.

وجدير بالذكر القول ان الانكليز يعتقدون تمام الاعتقاد ان سبب فشل سياستهم هو وزارة فرنسا بحكم التردد الذي اظهرته في بدء قضية الحبشة.

ويؤمن الانكليز ان وزارة فرنسا لو لم تتردد لتمكنوا من القضاء على الحملة الايطالية قضاء مبرما.

ان هذا التردد نفسه كان خطة متفق عليها بين ايطاليا ووزارة فرنسا.

اما من جهة المانيا فمن الخطأ ان نظن ان التسلح الالماني لا يهم انكلترا التي صرحت - حسب مقتضى السياسة - انه من الحمق ترك الريخ بلا تسلح، والتي تصرح اليوم ان المباراة في التسلح التي تطلبها المانيا خطر على السلم العالمي.

واذا كانت لندن اليوم تسمع جيدا احاديث برلين فهي لا بد ستنفجر عندما ترى ان التسلح الالماني كاد يكون خطرا عليها فتعود لعقد المحالفات ضد المانيا ولارهاقها بالقيود ان صح لها ذلك.

واكبر دليل على هذا الانفجار او بالأحرى الاستعداد الى الانفجار حديث الوزير توماس انسكيب:

"اذا انقضت الصاعقة على رأسنا فلن يكون لنا الوقت الكافي لزيادة منتوجاتنا. ومن الضروري ان نكون على استعداد تام قادر ان يلبي في اربع وعشرين ساعة جميع طلباتنا، واضعاف اضعافها لنتمكن من رد صواعق الحرب عنا".

فالتسلح الالماني المريع الذي تنفق عليه المانيا الاموال الباهظة يخيف انكلترا ويجعلها تفكر دائما بايجاد الحواجز والعقبات دون زيادته، وتفهم انكلترا جيدا ان الدولة التي تنفق كما تنفق المانيا على التسلح لا تقدم على ذلك وفي نفسها رغبة الدفاع عن حدودها فقط.

ولكن... من تراه يتجرأ على معاكسة المانيا اليوم؟ هذه هي نقطة البحث الهامة في انكلترا.

***

في ٦ ايار صرح ايدن امام مجلس العموم قائلا: "ان بعض الدول تبالغ في التسلح لدرجة انها اهملت بقية فروع اقتصادياتها".

قال "بعض الدول" وهو في الحقيقة يقصد ايطاليا التي تهدد مصالح انكلترا وتخيفها لاسيما بعد هذا الانتصار الذي حازته على الحبشة والعصبة معا وبعد هذه التمارين العسكرية العظيمة التي تقوم بها ايطاليا من اقصاها الى اقصاها وبعد هذه التصريحات التي يفوه بها الدوتشي يوما بعد يوم "من ان ايطاليا لا تريد ان تكون في القوة دون غيرها من الدول القوية، وانه سيحقق رغبات الشعب الايطالي ويعيد اليه مجده القديم ان لم يكن بالطرق السياسية فبالسيف والمدفع وبزنود اولئك الشبان الذين يحملون ارواحهم على اكفهم في الدفاع عن الوطن وعن امنياتهم الغالية التي لن يتجرأ ان يقف في سبيل تحقيقها احد".

وتعتقد انكلترا انها لن تقدر ان تقف دون مطامح ايطاليا الا بمؤازرة فرنسا.

***

اما الآن وقد استلمت الجبهة الشعبية زمام الحكم ترى ان انكلترا تنتظر كلام الجبهة بفارغ صبر، لترى اذا كان بامكانها ان تسير معها لا كما سارت مع لافال بل في طريق ظاهرة واضحة لا تقبل الريبة والشك، ليتمكنا من الاتجاه بالسياسة الاوروبية نحو المرافئ التي يرغبان فيها، وليكون حكمهما في القضايا السياسية حكما مبرما لا يقبل النقض.

***

اما السر في اعتماد انكلترا الدائم على فرنسا والعكس بالعكس هو انهما الدولتان القويتان اللتان تربطهما روابط استعمارية وتجارية ومالية كثيرة ولان انكلترا لا تؤمن لدولة غير فرنسا ان تكون لها جارة في جميع مصالحها الواسعة، فتكون لها سندا في تحقق كل امالها الرحبة وتقاسمها الغنيمة، فهي لا تطمئن لايطاليا لان في اعماق نفوس الايطاليين نقمة عليها منذ اقتسام غنيمة الحرب الكبرى وهي لا تركن لالمانيا لان الالمانيين يؤمنون حق الايمان ان مصيبتهم الكبرى من "اصابع الانكليز" ولا الى روسيا لان العقلية الروسية الجديدة الثائرة المتمردة لا تتفق في وجه من الوجوه مع العقلية الانكليزية المحافظة وان اجمل وأصدق وصف للحالة الاوروبية هو قول السير جون سيمون:

"لو القينا نظرة عامة على العالم رأينا شيئا عظيما يمثل على المسرح: وما من احد يعلم ما يكون الفصل الخير. وعماد الرواية النزاع القائم بين الديكتاتورية والدويلات المتحدة وبين النظام النيابي الديموقراطي.

"انت وانا تربينا على اعتقاد ان الحرية الديموقراطية ستنال النصر فعلينا اذن ان نواجه السعي لحل مسألة صعبة هي: ان نتساءل اذا كان تقدم فروع الاختصاص والاعمال الفنية في البلاد الخاضعة للحكم الديكتاتوري يجعل مستقبل هذه البلاد قويا على ان بلادنا هي التي يجب ان تجيب على هذا السؤال ولا يمكنني ان اعتقد ان الذين يعرفون مدى النظام الحر الذي كان له الفضل الكبير على بريطانيا العظمى يرفضون ان يتموا مهمتهم لتثبيت قواعد هذا النظام البرلماني في بلادنا وفي العالم".

ان هذه المهمة التي يطلب السير جون سيمون من انكلترا ان تعنى بها يتحتم مثلها على كل امة حريصة على السلم الاوروبي.

رواية العدد

السيكارة

رأوقف جان السيارة ونزل منها بسرعة متجهاً نحو حسنائه السائرة وحدها في الشارع القليل النور ولما اقترب منها طلب اليها ان يرافقها حتى درج منزلها القريب فأجابته بالقبول ولكن ليس دون شيء من السخرية العميقة.

ولما وصلا الى الدرج واصبحا امام باب المنزل الحّ جان في مرافقتها بعد. فرأت نفسها مضطرة لذلك فنظرت اليه مبتسمة مظهرة بعض سرور وقالت:

– هيا بنا لقد قلت لهم ليحضروا عشائي من الطعام الناشف . . . هيا نتناول الطعام معاً.

***

وبعد العشاء وهما جالسان وحدهما في قاعة الاستقبال اخذ جان يتأمل جمال كلير ويطيل اليها النظرات المنمة عن هوى يسيل في النفس. وكانت كلير تتحمل نظرات ضيفها في شيء من التضجر ثم التفتت اليه وقالت:

– أوَلم تشعر يا جان بعد ان هذه النظرات الغرامية التي اخذت ترشقني بها لم تؤثر في نفسي قط، لا لتحجر في الاحساس وصلابة في القلب، بل لأن هناك رادعاً قوياً اسمه العقل يقف بي دون الاحساس بنظراتك رغم انني وددت لو يصح لي ان اتذوق لذتها وما فيها من ضروب المحبة.

اسمع يا صديقي ان هناك سراً قيماً من اسراري اود ان ابوح لك به لتعلم حق العلم انني لم اطلق زوجي وأنال حريتي الشخصية الا لاظل طيلة حياتي متملصة من كل قيد يحمل الى النفس الالم والشكوى وثقل الليالي المريبة.

كان زوجي جيروم مثلك سهل القياد ليناً فقضيت معه ثلاث سنوات وهو يغمرني بالعطف والاخلاص ويحبني حباً جنونياً بكل ما في صدره الشاب من العواطف الطيبة المخلصة.

وعلى حين غرة برد حبه وكاد يتلاشى حتى اخذ في التجافي ثم الخيانة وقد لمست كل ذلك منه لمس اليد فتألمت ولكن دون استغراب. وقررت في نفسي على رغم جفائه الموجع ان احافظ على حبه واتجاهل كل ما علمت.

لان المحبة التي حملتها لزوجي كانت قوية متينة تغلغت في عروقي وامتزجت بدمائها خير الامتزاج.

ولكن تجلت لي الحقيقة اخيراً وهذا ما اقصه عليك الآن.

لقد جرى ذلك على اثر وقوع حوادث غدة. كنت قضيت ليلتي كما قضيتها اليوم في السينما مع بعض الاصدقاء بينما قضى جيروم ليلته في احد المجالس الساهرة لم اكن اجهل امرها ليقال مثلاً آنه خانني . . .

كانت عشيقته في تلك الايام مخلوقة خطرة اذاقته بعد ست سنوات من طلاقي ما يشبه العذاب المر الذي اذاقني اياه . . . وما كان ليتأخر في اول غرامهما ان يطلقني ليتزوجها لولا خوفه من ان يخسر ثروتي فلا يعود يقدر على ارواء ظمأ عشيقته الشديد الى حياة الترف.

لذلك اعتصمت بالصبر امام خياناته المتكررة اعتقاداً مني ان جنونه لا بدّ زائل فيعود اليّ لا عودة الحبيب بل عودة الرفيق المخلص المكفر عن ذنوبه.

هذا ما يحدث عادة اليس كذا يا صديقي؟!

***

اذن كنت عائدة وحدي في سيارتي وانا اقودها لان السائق كان متغيباً ولم تكن طريق منزلنا في تلك الايام في مأمن من الخطر بل كانت ملجأ للسرقة وكثيرون سرقوا فيها وقتلوا.

اما انا فلست جبانة وما اعتقدت قط ان هناك خطراً ما في رجوعي وحدي في تلك الساعة. وظهر لي اخيراً الخطأ الذي ارتكبته اذ ما كدت اضع السيارة في كراجها واتجه نحو باب المنزل حتى رأيت على الرصيف شبحين مخيفين يخرجان من الظلام ويتجهان نحوي فاسرعت نحو الباب وفتشت عبثاً عن المفتاح في حقيبتي . . . فضغطت زر الكهرباء عالياً ولكني جد واثقة من عدم الاجابة. لان جرس الكهرباء لا يرن في المطبخ ليسمع الخدم بل في القاعة هذه التي رأيتها مطفأة لا نور فيها، ذاك ما اكد لي ان زوجي لم يعد بعد.

والتفت بخوف الى الوراء فاذا بي ارى الشبحين تحت ضوء فانوس الشارع الضئيل، يطل من عيونهما الشر الملتهب فاخذت استجير واناادي زوجي لانقاذي ولكن دون جدوى فمر شبح الموت امام عيني وكدت اسقط رعباً.

***

ولكن انامللي المضطربة تمكنت اخيراً ان تقبض على المفتاح من حقيبتي وتمكنت ان افتح الباب واغلقه في وجه هؤلاء الاشرار سفكة الدماء.

وظنتني عند ذلك انتهيت من هذه الليلة الغريبة فلم يصدق ظني اذ لم اكد ادخل هذه القاعة واضيء النور حتى رأيت زوجي جالساً في العتمة يحمل في يده كتابا فقلت له بشدة وحنق:

– أوَأنت هنا؟ عجباً اما سمعت ندائي لانقاذي فاستغرب ندائي وادعى انه ليس بامكانه سماعه فقد كان في غرفته البعيدة يطالع ويكتب وتركها انئذ فقط.

ورأيت اصفراراً في اساريره واطراقاً في جفونه.

فقصصت له الحادثة كماوقعت تماماً فاظهر تأثراً قوياً ولكن بطريقة غريبة بعثت في نفسي الريبة.

ففتحت النافذة واتجهت نحو هذا السطح . . . تعالَ . . . تعالَ . . . وانظر يا جان.

وسارت كلير وتبعها ضيفها وعادت تتكلم بصوت مؤثر:

على هذا السطح هناك "واشارت الى احدى زوايا السطح البعيدة"، رأيت كرسي زوجي الهزازة وبالقرب منها طرف سيكارة لم يزل مشتعلاً كأنه قد نساه دونما اطفاء. أوَفهمت الان اسرار الحادثة؟!

تصور يا صديقي اي ارتعاب حلّ بي شعرت فيه ببرودة تدب ارتعاشاً في كياني.

تأكد لي ان زوجي كذب في دعواه . . . وثبت عندي انه قبل ذهابه للرقاد . . . كان هناك على كرسيه يدخن ويستعيد بعض ذكريات حديثة مستحبة عنده. فلما رآني عائدة وسمع استغاثتي، ولمس الخطر المحدق بي، خطر الموت، تظاهر، ويا للاسف، انه لا يسمع شيئاً، وعندئذ فقط رمى سيكارته عاجلاً واسرع بهدوء الى المنزل تاركاً للشقيين السعي الى اكمال ما كان ليسميه فيما بعد "قضاء وقدراً" ولو قضي علي لاصبح زوجي حراً طليقاً في قبضة يده كل ثروتي فيتمكن عندئذ من الاقتران بعشيقته.

أتراه عرف بعد عودتي اليه من السطح اني علمت كل شيء؟!

اظن ذلك. فقد رأيت على وجهه علامات الاضطراب والارتباك. واظنك تسألني ماذا صنعت بعد ذلك ولن اخفي عنك اني قررت في الحال ما يجب ان اقدم عليه دون تردد فعدت الى غرفتي وفي الغد قبل الفجر تركت منزلي وماتت هذه المحبة التي ظننتها لا تموت.

***

وقالت المرأة الشابة بعد سكوت طويل:

لنعد الآن الى المنزل ولا تتعجب اذا قلت لك ان بصيص السيكارة الاحمر لن يطفأ قط في خاطري رغم انه يعيد دائماً في ذاكرتي نفسية الرجل الذي يعشق.

ان الجريمة يا جان، الجريمة التي ارتكبها جيروم في تظاهره انه لم يسمع شيئاً من استغاثتي ليست من الجرائم النادرة بل هي عادية تسمع بامثالها في كل يوم يقترفها هؤلاء الرجال العاشقون الذين تثور في صدورهم عواطف الهوى مجنونة ملتهبة تقضي على العقل والواجب حتى والشفقة.

***

وانت يا جان اذا احببتني حتى فوق ما تظهر الان فلست امينة من انك لا تقع في الجبانة نفسها التي وقع فيها جيروم، وتتمرغ في نفس الخيانة النكراء نفسها التي تمرغ فيها من قبلك لانك انت مثله كما اشعر، انت من جنسه، جنس الرجال هؤلاء الذين تسمح لهم اللذة ان يقدموا على كل شيء دونما منبه او رادع.

وانا حملتني ذكرى السيكارة ليس كره الرجال فقط بل احتقار المحبة نفسها.

لقد صح لي ان انقذت تلك المرة من الخطر المريع الذي احاط بي في ظلمة الليل وتحت ضوء فانوس الطريق الضئيل وفي ظل دخان سيكارة زوجي . . . وذكرياته المستحبة واذنه المتصامة . . . وبرودته القتالة . . . ومن يعلم فقد لا أنقذ في المرة الثانية . . .

***

وسترت كلير وجهها بكفيها مفكرة هادئة متألمة مطرقة الرأس كأنما تقول لرفيقها انها بحاجة الى الوحدة.

وقام جان يجر قدميه اخرس مضطرباً في عينيه علامات اليأس . . .

واصبح جان كلما تذكر تلك الليلة غرق في خجل عميق . . .

شركة الترابة اللبنانية

شركة مساهمة لبنانية برأسمال

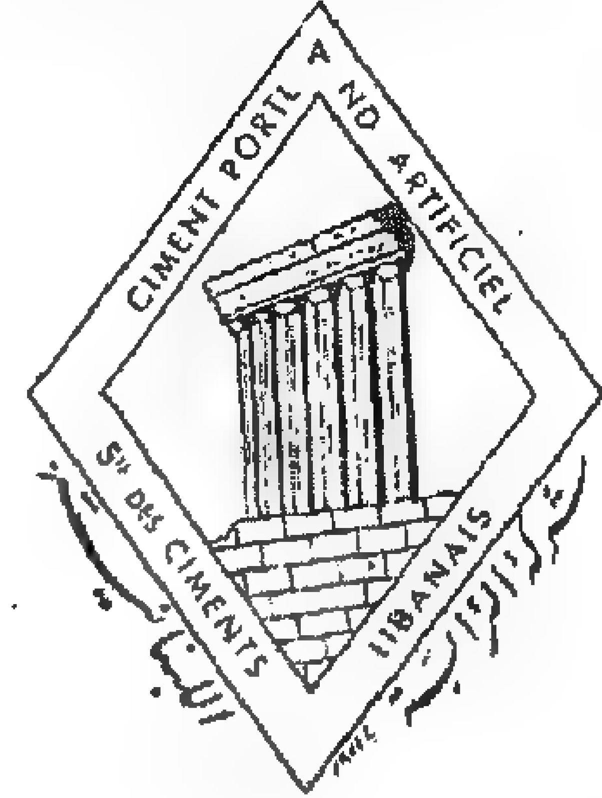
٢٤٠٠٠٠ ليرة لبنانية سورية ذهب

المعامل في شكا

المكتب في بيروت — شارع المرفأ تلفون ٥٥ — ٦٣

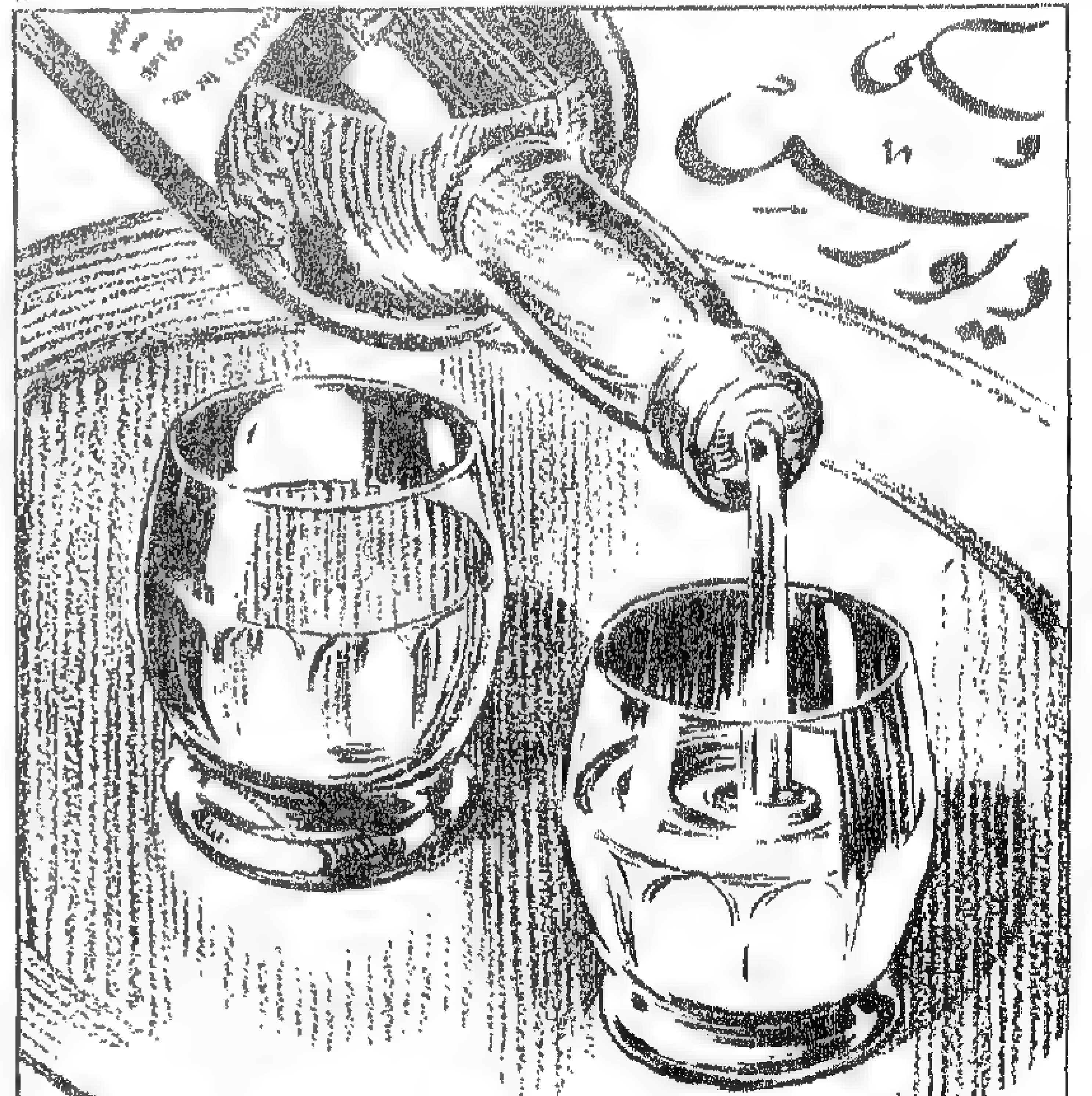
البنوان التلغرافي ليباسيم : بيروت

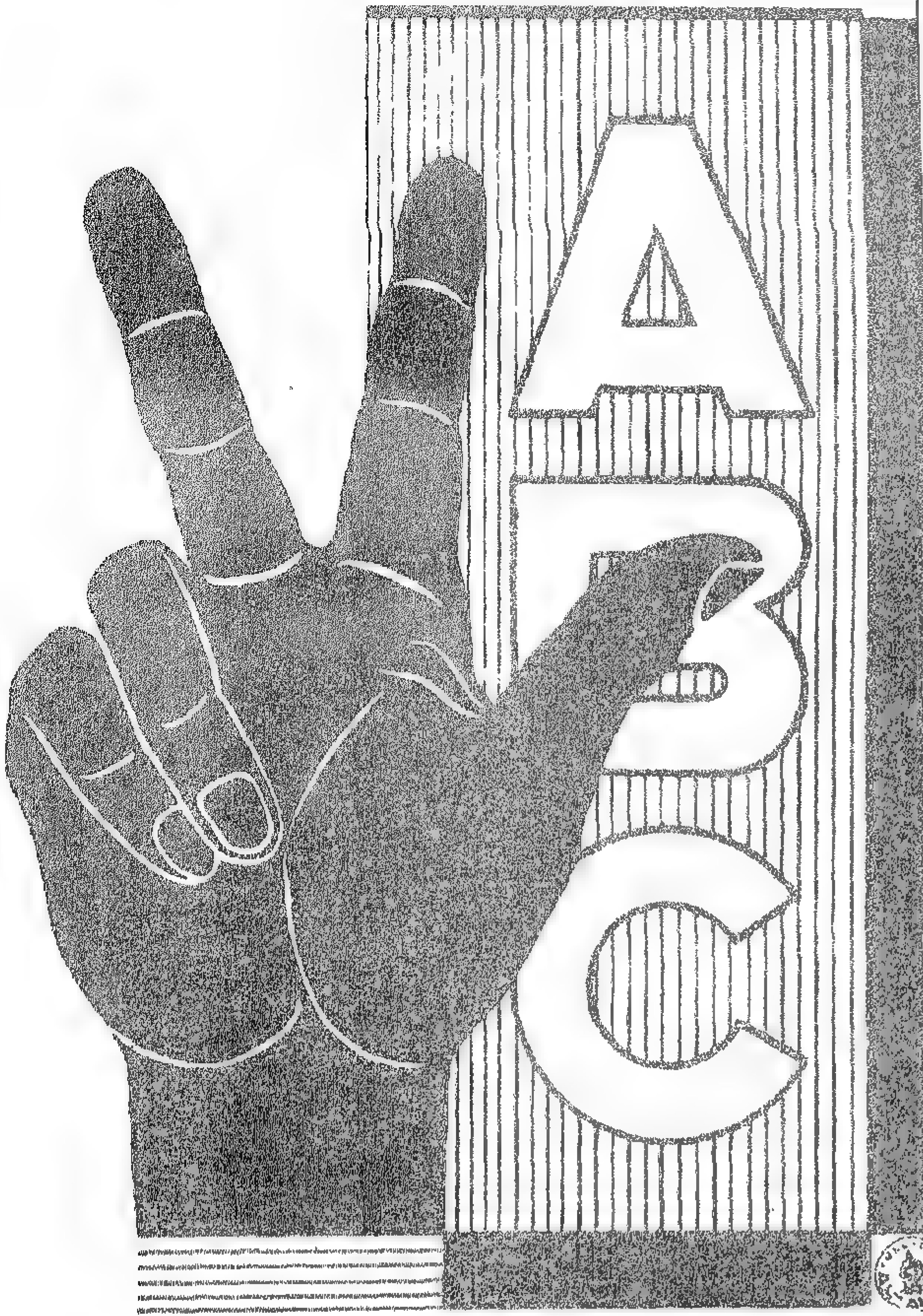
ماركة مسجلة



المنتوج السنوي ٢٠٠٠٠٠ طون

ان ترابة معامل شكا تنطبق على كل ما يطلب في دفاتر الشروط الرسمية





واحد · اثنان · ثلاثة

١ – الاسعار دائماً ارخص من السوق

٢ – بضائع جديدة كل ثلاثة ايام

٣ – راحة من التفتيش والمساومة

هذه هي المزايا الثلاث التي تمتاز بها محلات :



بيروت ـ شام ـ حلب

اهالي	غ. ل. س. ١٥
نوع اول	« « ١٤
فنيسيا	« « ١٢

السكاير

التي يفضلها ذوو الخبرة من المدخنين

جوكي كلوب	غ. ل. س. ٢٠
ادونيس	« « ١٦
اكسترا اكسترا	« « ١٦